(ISSUE No. 1404) 13 - 19/6/2000 (Year 31)
ع (١٤٠٤) ١١ - ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ / ١٣ - ١٩ يونيو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

سجن الحجاب في تركيا

سورية: جذور الفساد

WOMEN 2000 (بكين + ٥)

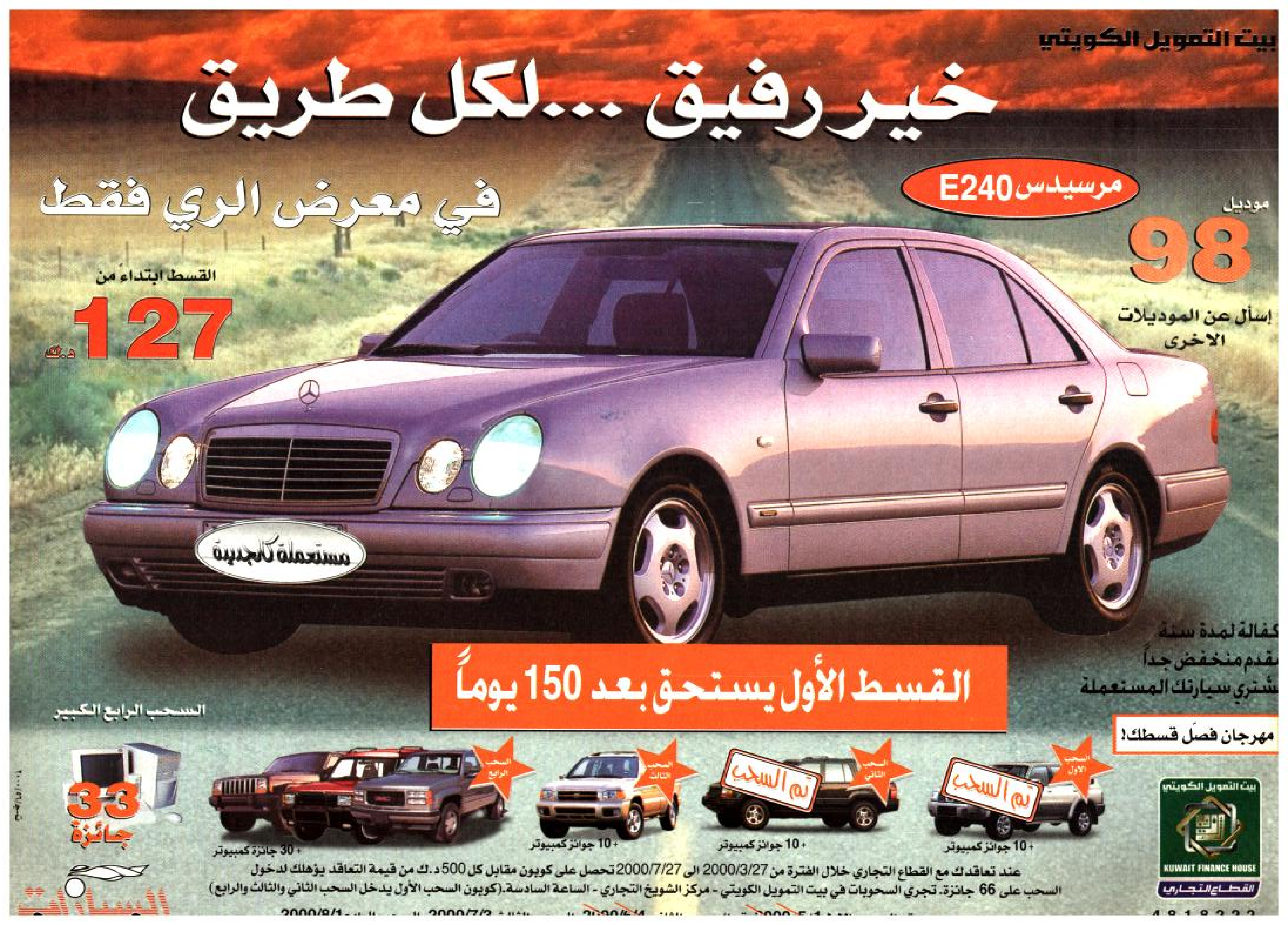
لماذا يعارض المسلمون مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة؟

وثيقة إسلامية بديلة أمام مؤتمر نيويورك

مصر: بعد هدوء العاصفة مكاسب «الوليمة» وخسائرها

الفلبين: عملية المطر الأسود.. آخر حملات الجيش ضد المسلمين

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهماً
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 3 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA


بيت التمويل الكويتي
خير رفيق ....لكل طريق
مرسيدس E240
موديل
98
إسأل عن الموديلات الاخرى
في معرض الري فقط
القسط ابتداءً من
127 د.ك
مستعملة كالجديدة
كفالة لمدة سنة
مقدم منخفض جداً
نشتري سيارتك المستعملة
القسط الأول يستحق بعد 150 يوماً
مهرجان فصّل قسطك!
السحب الرابع الكبير
33 جائزة
السحب الأول
السحب الثاني
السحب الثالث
السحب الرابع
تم السحب
تم السحب
+ 10 جوائز كمبيوتر
+ 10 جوائز كمبيوتر
+ 10 جوائز كمبيوتر
+ 30 جائزة كمبيوتر
عند تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 2000/3/27 الى 2000/7/27 تحصل على كوبون مقابل كل 500 د.ك من قيمة التعاقد يؤهلك لدخول
السحب على 66 جائزة. تجري السحوبات في بيت التمويل الكويتي - مركز الشويخ التجاري - الساعة السادسة.(كوبون السحب الأول يدخل السحب الثاني والثالث والرابع)
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري



رأي القارئ

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) ﴾ (الحج).

ماذا يعني؟

ماذا يعني تقديم رئيس وزراء، ووزراء آخرين للتحقيق بتهمة الفساد؟! وكلهم صاحب تاريخ طويل عريض في الحزب الحاكم؟!، ما المناهج الحزبية الفكرية التي خرجت هؤلاء؟! ثم كيف يستمر هؤلاء زمناً طويلاً بلا محاسبة، وبلا رادع مع أن رائحتهم تزكم الأنوف، وفسادهم حديث العامة والخاصة؟! والمعروف لدى المواطن العادي أن هناك آخرين فلماذا لا تفتح ملفاتهم؟! هل هذه المجموعة بمثابة أكباش فداء لمن هم أكبر منهم ممن استخدموهم، ثم تخلوا عنهم؟!

ثم ماذا يعني استبدال فاسد جديد بآخر قديم؟!... و... و... ومادام ملف الفساد المالي والإداري قد فتح، فمتى يفتح ملف الفساد الأمني الذي نكبت به أسر بأكملها، أم أن الفساد الأمني كان ومايزال في قبضة أيد بعيدة عن السؤال والتحقيق؟!■

محمد إبراهيم ـ الكويت

شرعاً شرعاً... حرام!

كثيراً ما يتعرض الناس إلى مواقف غريبة عجيبة تجعلهم يقفون مدهوشين لا يملكون القدرة حتى على أن يتلفظوا بأبسط الكلمات وذلك لغرابة الموقف فلا يملك أحدنا إلا أن يندهش ويصفن ولا أبالغ إذا ما قلت أن كثيراً منا مصابون بمرض جديد اسمه داء الصافونة.

أظن أن أول مرة تعرضت لفيروس مرض الصافونة عندما كنت في رحلة متجهاً من عمان إلى موسكو على متن الطيران الروسي عام ١٩٩٠، وكان ذلك في شهر رمضان الكريم، حيث قررت الا آخذ بالرخصة الشرعية واتم صيام هذا اليوم وقدر الله تعالى أن يسافر على متن الطائرة مجموعة من العرب الذين يفرون من رمضان بلادنا المقيد لانحرافاتهم، إلى أماكن الانحراف الرخيصة على شواطئ سوتشي، وكان من نصيبي أن تجلس بجانبي امرأة عربية مسلمة في أوائل الثلاثينيات من عمرها، وعندما قدمت وجبة الطعام طلبت هذه المرأة المسلمة كأساً من الويسكي وبسرعة البرق أنهته وطلبت الكأس الآخر وما أن امسكته بيدها حتى انتبهت إلى أنني لا أتناول وجبة الطعام، فسألتني لماذا لا تأكل فأخبرتها ببساطة لأننا في شهر رمضان ولأنني صائم، فصعقت وفتحت عينيها وقالت لي وكأس الويسكي بيدها: الا تعرف انه شرعاً شرعاً حرام أن تصوم وانت مسافر. في تلك اللحظة اظن أن فيروس مرض الصافونة قد اصابني، وما كدت أتماثل للشفاء من هذا المرض الذي سببته فتوى المرأة التقدمية حتى انتقلت للإقامة في سيدني وإذا بي اجد أن هناك من لا يجيد حتى قراءة الفاتحة قد نصّب نفسه مفتياً، فهو يُطلق ويروج ويصدر الفتاوى يميناً وشمالاً ليس لأن لديه علماً شرعياً، وإنما لكبر سنه وطول لسانه وجهل من حوله، فعادت أعراض المرض لي من جديد. كان الله سبحانه وتعالى في عون كل غيور على الدين الحنيف واسأل الله تعالى أن يخلصنا من مرض الصافونة الخطير.■

رياض قاسم ـ سيدني ـ أستراليا

الصافونة: كلمة عامية يراد منها الذهول امام امر مفاجئ او غريب.

خصخصة الصراع العربي الإسرائيلي

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والشيوعية، تحول الاقتصاد الشيوعي والاشتراكي إلى الرأسمالية الحرة، وبدأت موجة الخصخصة العالمية وأصبح مصطلح الخصخصة شائعاً في شتى مجالات الحياة، واتجه العالم بخطى واسعة نحو خصخصة كل شيء، وإن ظلت الخصخصة مقترنة بالمجال الاقتصادي فحسب، ولكن حيث إن كل الحياة وإذا كان العالم قد خصخص الاقتصاد، فلماذا لا يخصخص السياسة والصراع، خاصة بعد تجربة الصراع اللبناني ـ الإسرائيلي. حيث ضربت الحكومة اللبنانية المثل في عدم فرضها القيود على المقاومة في لبنان، وأصبح على كل لبناني من كل طائفة، أو حزب أن يحرر أرضه، وبكل ما تحت يده من إمكانات وآليات، إن التجربة اللبنانية تجربة واقعية عملية وليست تجربة نظرية على الورق، فها هو حزب الله أحد الذين نالوا أسهماً من الخصخصة اللبنانية في الصراع، يجبر أعتى القوى الظالمة المحتلة أن تختار الرحيل هروباً وبأسرع مما يتصور من أرض الجنوب اللبناني الذي مثل لهم مستنقعاً يفوق المستنقع الأمريكي في فيتنام.

نعم، إن السر في نجاح لبنان هو تلك الاستراتيجية العسكرية الجديدة والمتمثلة في خصخصة الصراع اللبناني الإسرائيلي.. ودعونا نتخيل الموقف لو أن الحكومة اللبنانية فرضت القيود على حزب الله وحجمته بدعوى مركزية الدولة والحكومة الواحدة، والرأي الواحد والجيش الواحد، مثلما تفعل وفعلت معظم الحكومات العربية في حربها مع العدو الصهيوني.

ماذا لو أن الشعوب العربية تُركت في ١٩٤٨م، ومنحت كل درجات الحرية، ولم تتدخل حكوماتها لتقييدها حتى أصبحت الجيوش لجاماً لهذه الشعوب. وكانت النتيجة الخسارة الفادحة، بل وقيام دولة إسرائيل، لو تركنا الصراع للقطاع الخاص قبل ١٩٤٨م ربما كان شكل الخريطة اليوم مختلفاً.

وأقول للشعب الفلسطيني المناضل إن ما حصل عليه لبنان الآن كان من الممكن أن تسبق إليه فلسطين لو أن ثمرة الانتفاضة الفلسطينية الرائعة خصخصت للشعب الفلسطيني ولم تبع للمشتري الرأسمالي الأمريكي المخادع.

ليت الانتفاضة خصخصت

ليت الصراع العربي الإسرائيلي خصخص

فالحقيقة الوحيدة في صراعنا مع العدو أنه يجب خصخصة الصراع.■

د. مصطفى عبدالحميد ـ الكويت

اقتحام الحصن الأخير

نستطيع أن نطلق على عملية تغيير قوانين الأحوال الشخصية في العالم العربي اسم «اقتحام الحصن الأخير»، فبعد التغريب على المستوى السياسي، ثم القانوني، ثم الاقتصادي، مروراً بالإعلامي والتعليمي والاجتماعي ها هي الأسرة تتعرض للغزو، والبدء بمصر والمغرب ـ اللتين يمثل سكانهما معاً أكثر من ٣٠٪ من عدد سكان الوطن العربي ـ هو البداية وفقاً لنظرية FOL-LOW THE LEADER التي نجحت من قبل في تسريب قيم غير إسلامية إلى معظم مجتمعاتنا «المعاملات الربوية ـ التحلل والاختلاط ـ السلام والتطبيع».. القضية هنا تكمن في أن العلمانية في بدء غزوها لبلادنا كان شعارها «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، ثم بدا قيصر يزحف تدريجياً على ما لله ويبدو أن المخطط هو الإقصاء الكامل للدين والوصول إلى النموذج الكمالي البغيض، سؤالي هنا هو: أين علماء الدين؟ كيف يغمض لهم جفن بينما يُقهر الإسلام في عقر داره؟.■

أشرف السيد سالم ـ جدة ـ السعودية

طلبة فطاني يرغبون في قراءة المجتمع

تهديكم جمعية الطلبة المسلمين من فطاني الدارسين في باكستان تحياتها وتدعو الله أن يجعلكم مفاتيح للخير مغاليق للشر، راجية منكم أن تتكرموا بإرسال نسخة من المجتمع إلى مكتبة الجمعية، حيث يطلع عليها عدد كبير من الطلبة والمراجعين المتعطشين للمعرفة والمعلومات والأخبار الموثقة.. ولكم منا جزيل الشكر والامتنان ومن الله الأجر والثواب.■

عثمان إبراهيم ـ مكتبة جمعية الطلبة المسلمين من فطاني الدارسين في باكستان

من المسؤول؟

إن المثقف فينا ليتأمل أحوال أمتنا، وما هي عليه من فرقة وتخلف وضعف، فيتبادر إلى ذهنه فوراً هذا السؤال الكبير: من المسؤول عن هذا كله؟

من المسؤول عن تفكك الأمة وتخبطها وتكريس الفرقة بين صفوفها؟

من المسؤول عن تكريس فكرة الدولة القطرية، والابتعاد عن التجمع والتضامن والالتقاء في كيان متحد قوي، يفرض هيبة الأمة على أعدائها، وينتشلها من وهدة الذل التي تعيش فيها؟ كما ينتشلها من سحيق التخلف الذي تعانيه؟

من المسؤول عن هجرة الأدمغة والكفاءات إلى خارج الوطن العربي، وصب قدراتها وعطاءاتها في بوتقة الأعداء، وحرمان الأمة والأوطان من تلك القدرات والكفاءات؟ وإنها لقدرات وكفاءات لو عادت إلى الأمة وأحسن استغلالها، لتغير الحاضر المر، وانفتح باب المستقبل المجيد.

من المسؤول عن استفحال الفساد في معظم الأقطار العربية والإسلامية، وضياع الحريات وتكميم الأفواه واستعلاء الطغيان، وتنحية شريعة الله عن الحكم، وتحكيم شرائع البشر؟!



من المسؤول عن ضياع فلسطين بعد خمسين عاماً من الإعداد وتجميع الثروات وشد الأحزمة على البطون وتعبئة الأجيال للمعركة وإعلان الشعار الكبير، ولا سيما في دول المواجهة، ونصه: «لا صوت يعلو على صوت المعركة»؟

من المسؤول عن استراتيجية الاستسلام المسماة باستراتيجية السلام الهزيلة التي أضحت عقيدة مجمعاً عليها رسمياً، وفي سبيلها تُقمع الانتفاضات البطولية في أمتنا؟

من المسؤول عن ملايين اللاجئين المبعثرين في أنحاء الأرض؟ وعن مئات الآلاف من الفلسطينيين البؤساء المرغمين على العمل في إسرائيل لتحصيل لقمة العيش، وأي عمل؟ إعمار الأرض التي سلبها اليهود منهم لتكون مستوطنات يهودية؟!! من المسؤول عن استحكام القبضة الأمريكية على المنطقة العربية، بحيث لم يعد هناك أمل في انفراج قريب؟

الشعوب تعرف من المسؤول، والتاريخ يسجل من المسؤول، ولن يفلت هذا المسؤول من المساءلة، فمتى؟ قل عسى أن يكون قريباً.■

د. محمد علي الهاشمي - الرياض - السعودية

الغيرة على الدين

في سابقة خطيرة وعلى نهج سلمان رشدي ونسرين ومن هم على شاكلتهم، جاءت رواية وليمة لأعشاب البحر للكاتب السوري حيدر حيدر لتكملة المشوار والسير على نهج التعدي على الذات الإلهية وذات المصطفى ﷺ، وجاءت المظاهرات من إخواننا في الأزهر الشريف تدل على جانب الغيرة على هذا الدين والدفاع عنه والحمية في قلوبهم من محبة وإخلاص لهذا الدين والذي ارتضاه الله لنا وليس مجرد عمل مظاهرات مزعومة لأغراض أخرى.

ولا نتعجب أن جاء من يتكلم بحرية الرأي والتعبير والتضييق على الإبداع والمبدعين والدفاع عنهم في جميع الميادين وإن كان ذلك على حساب الدين، فمن يريد الشهرة اليوم فما عليه إلا أن يتجه إلى الطعن بخنجر مسموم في الدين الإسلامي الحنيف.. ولكن ليعلم كل من تسول له نفسه أن حساب الله آت لا ريب فيه.■

سعد عوض الياسين - الكويت

أسئلة وإجابات

أواظب على قراءة المجتمع من بداية عام ١٩٩٦م، وحتى الآن وقد لاحظت فيها بعض الملاحظات والانتقادات منها ما يلي:

١ - أن المجلة قبل فترة من الزمن مدحت الحركة الإسلامية في جنوب إفريقيا لإنكارها باليد على تجار المخدرات، ولكن بعد أن وضعتها أمريكا في القائمة الإرهابية، اتفقتم معها، ثم ذكرتم في عدد آخر أنها إرهابية.. فهل تصفون هذه الحركة بالإرهاب لمجرد أن أمريكا قالت هذا الشيء؟

المجتمع: لم نقل إنها إرهابية، ولسنا ممن يأخذون آراءهم من أمريكا، فارجع إلى ما نُشر وتأكد.

٢ - في التشكيل الوزاري الأخير في الكويت رفض بعض النواب الإسلاميين المشاركة في هذه الحكومة. أليس من حقنا كقراء المجلة أن نعرف الأسباب والدوافع لرفض الوزارة.

المجتمع: رفض البعض المشاركة أمر يخصهم وقد دخل غيرهم في الوزارة.

٣ - أما قولهم إن سبب الرفض هو الاستجواب أليس ذلك نقصاً في الديمقراطية خاصة أن الاستجوابات قام بها نواب الحركة الإسلامية؟

المجتمع: ذكرت أنهم قالوا سبب رفضهم دخول الوزارة، ففيم إذن سؤالك السابق؟

٤ - في الكويت كذلك نجد أن عبدالله النيباري ورفاقه دخلوا المجلس عن طريق الشيعة.

المجتمع: وما شأننا بذلك ؟

وإليكم في الختام بعض الاقتراحات:

١ - لماذا لا يكون هناك صفحات لجهود الحركة السلفية في نشر العقيدة الصحيحة مع ذكر بعض المناظرات التي بين جماعة أنصار السنة بمصر وأهل الحديث في الهند.

٢ - دراسة شاملة للديمقراطية من وجهة نظر السلفية.

المجتمع: جزاك الله خيراً على اقتراحيك.■

مازن بن عايض الجعيد - الرياض - السعودية

الشيخ محمد المنصور

في أواخر السنة المنصرمة ١٤٢٠هـ ودعت القصيم - مدينة بريدة - شيخها وأحد أكابر علمائها الشيخ العلامة الزاهد الورع العابد الفقيه محمد بن صالح المنصور - رحمه الله.

لقد وهبه الله علماً غزيراً فقد حفظ القرآن الكريم وعدداً من المتون الحديثية والعقدية والفقهية والأصولية واللغوية. وقد أدرك ذلك كله بعد فقدانه لبصره، وقد جلس الشيخ في مسجده يدرس الطلاب حتى تخرج على يديه عدد من العلماء، كما درس عليه جمع غفير من طلاب العلم من داخل المملكة وخارجها ودول الخليج وغيرها.. نسأل الله أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناته■

سيف بن منصر بن علي الحارثي
نجران - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ أبو البراء الجعلي - الطائف - السعودية:** نشكر لك غيرتك على وحدة الصف الإسلامي في مختلف البلاد الإسلامية ولا سيما في السودان، لكننا نعتذر عن نشر الرسالة لأنها لم تذيل بالاسم الصريح مع دعائنا وتقديرنا.

الأخ فهد بن عبدالله الصالح - المجمعة - السعودية: شكر الله لك تفاعلك مع د. عبدالرحمن السميط وجهوده المشهودة في إغاثة الشعوب الإفريقية وندعو الله أن يوفقه ويسدد خطاه وخطى إخوانه العاملين في القارة السمراء لرفع المعاناة وتخفيف أثر الكوارث عن شعوبها المبتلاة.

● **الأخ ماجد محمد بن جعفر الغامدي - الطائف - السعودية:** نشكرك على اهتمامك ومتابعتك واسمح لنا أن نخالفك في موضوع الفضائيات التي فرضت وجودها في هذه الأيام، والتي خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً، أما الصالح فنستفيد منه، ونضمه إلى ما نملك من معلومات، وأما السيئ فلمعرفة ما يطرحه أعداؤنا ومحاولة فهم دوافعه ومراميه ومن ثمَّ تفنيده والرد عليه، لأن هذه الطروحات معروضة ومنتشرة، ولذلك يجب الاطلاع عليها والعمل على دحضها.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٤ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

نطالب الحكومات العربية والإسلامية بموقف واضح وصريح

يبدو أن الحملة التي تستهدف المرأة - وبصفة خاصة المرأة العربية المسلمة - لا يريد لها مخططوها أن تتوقف قبل أن تحقق أهدافها التدميرية على كيان الأسرة، ومن ثم على كل من الفرد والمجتمع، فبينما أنهى مؤتمر «بكين + ٥» أو المرأة عام ٢٠٠٠ أعماله الأسبوع الماضي في نيويورك تستعد الأمم المتحدة لعقد قمة الألفية يوم السادس من سبتمبر المقبل التي ستتولى الموافقة على الدور الجديد للأمم المتحدة في القرن المقبل، ويسبقها بأيام اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وحيث إن الأمم المتحدة جعلت من أولويات اهتمامها قضية تدمير الأسرة، فإن هذا الموضوع سيكون مطروحاً بقوة على بساط البحث في تلك الاجتماعات، ومن هنا وقبل أن ينعقد المؤتمر بثلاثة أشهر تقريباً فإننا نطالب الحكومات العربية والإسلامية - وعلى وجه الخصوص دول الخليج - أن يكون لها موقف إسلامي واضح وصريح ترفض فيه ذلك المخطط اليهودي الخبيث لتدمير الأسرة، وهدم القيم والأخلاق، والذي يُراد فرضه على الدول قسراً، باعتباره من مستلزمات النظام العالمي الجديد.

إنه من المعروف أن اليهود قليلو العدد وهم لا يستطيعون السيطرة على المجتمعات المتماسكة، ولذلك يلجؤون إلى تفتيت المجتمعات وهدمها، وقد تلاقت أمانيهم تلك مع أماني الغرب الذي ضاعت فيه القيم والأخلاق، وفشت فيه الإباحية، ويريد أيضاً أن يفرض أسلوب حياته الخاطئ على الآخرين.

إننا نطالب برفض تلك المخططات رفضاً باتاً مهما ترتب على ذلك من نتائج، فالله تعالى أحق أن يُخشى، وهداه أحق أن يتبع: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) ﴾ (الأنعام).■

في هذا العدد



عملية المطر الأسود في مورو ص (٢٤)



لأول مرة.. ترشح تركيا لأمانة منظمة المؤتمر الإسلامي ص (٢٠)

اوتو تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية



التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

رأي المجتمع

الالتزام بالدين والأخلاق ينجي الشعوب من الإجرام والانحراف

تتسارع وتيرة الحوادث المفجعة التي يقوم بها السفاحون والمجرمون والمنحرفون في مختلف بلدان العالم حتى أصبحت أخبارها مادة يومية دائمة في مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية التي تهتم بنشر تفاصيل الجريمة باعتبارها مادة إعلامية مثيرة للاهتمام.. لكنها ما تلبث أن تتحول عنها بعد ظهور حادثة جديدة، مثلما يتحول عنها معظم الناس دون أن تنال تلك الظواهر المرضية المؤلمة القدر الكافي من الاهتمام ومن محاولة دراسة الأسباب ومعرفة الدوافع التي ضاعفت من أمثال تلك الجرائم في السنوات الأخيرة، وهكذا يستمر سقوط الضحايا ويتزايد الإحساس بالخوف وعدم توافر الأمن والأمان في المجتمعات، وبصفة خاصة المجتمعات الغربية المتقدمة اقتصادياً والمتخلفة قيمياً وأخلاقياً.

إن انتشار الجريمة في مجتمع ما، دليل على الضعف في الجوانب الأخلاقية والتربوية، والخلل في أساليب التنشئة الاجتماعية والتي تنعكس سلباً على البناء الاجتماعي، لقد ركز العلمانيون واللادينيون - تدعمهم جهات غربية معروفة - على استبعاد البعد الديني الأخلاقي من مختلف وسائل التنشئة التربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فتأثرت بذلك مناهج التعليم وبرامج الإعلام ودروس الوعظ بالمساجد وغيرها، أما التعليم، فقد أصبح همّ المسؤولين عنه حشو عقول الناشئة بكمٍّ من المعلومات الصماء لا تعين على سلوك طريق الخير، بل تدعو - أحياناً - إلى عكس ذلك حتى تواترت الشكوى من تدريس مواد مخالفة للعقيدة ومناقضة للأخلاق، في أكثر من قطر إسلامي، وعلى أكثر من مستوى تعليمي، كما افتقدت المؤسسات التعليمية المعلّم المسلم القدوة الذي يكون عمله بين النشء الجديد - وهو بعد في مرحلة تشكيل العقل والسلوك - خيراً من ألف نصيحة شفهية، وقد شارك في ذلك اتجاه عدد من الحكومات لتجفيف منابع التدين، ومن أهم تلك المنابع دور العلم، وكانت الطامة الكبرى بعد أن سلك بعض البلدان العربية والإسلامية طريق التطبيع مع العدو الصهيوني فعمد إلى تغيير مناهج التعليم، وحذف كل ما يكشف مكر اليهود وتآمرهم على المسلمين.

أما برامج الإعلام فهي تتوزع في أكثرها بين تمجيد السلطة وتبرير كل ما يصدر عنها، أو إلهاء الناس بالمسلسلات والأفلام الهابطة والأغاني الخليعة ومباريات الكرة، وأي من ذلك يمكن أن يربي الناس على الفضيلة؟ وقد أثبت العديد من الدراسات أن كثيراً من حوادث العنف جاءت تقليداً لما يُشاهد على شاشات السينما والتلفاز وشرائط الفيديو.

أما المساجد فقد طالتها أيضاً في كثير من بلداننا سياسة تجفيف المنابع، فلم تعد مركزاً تربوياً ومحضناً للمسلمين، وإنما أضحت مهجورة إلا من دقائق معدودة في اليوم والليلة تؤدى فيها الصلاة تحت سمع أجهزة الأمن وبصرها، كما حرم من اعتلاء منابرها كثير من المربين.

تلك أسباب ثلاثة رئيسة ساهمت في تدني المستوى الأخلاقي في بعض بلداننا ومن ثم - وبالتبعية - زيادة معدلات الجريمة والانحراف.

إن أول وسائل العلاج تكمن في التمسك بالدين والقيم ونشدان الأخلاق الفضيلة التي هي أصل من أصول العمل الإسلامي، يقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ (هود:١١٢)، ويقول الرسول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (مسند أحمد)، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم)، وتركيز الإسلام على الأخلاق ليس بمستغرب، إذ كيف يستقيم حال أي مجتمع اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً إذا انتفت عنه الأخلاق.

إن أعداء الإسلام يروجون دعايتهم بالتركيز على التنمية الاقتصادية، ويتركون الاهتمام بالجوانب الأخلاقية باعتبار أن ذلك من المسائل الشخصية، ولكن كيف يمكن أن تتحقق التنمية الاقتصادية بدون أخلاق تمنع الفساد والسرقة والرشوة وغيرها؟ وكيف تحقق بدون أخلاق تحض على قيمة العمل والإخلاص فيه؟ ما الذي ينشئ الضمير المهني والمراقبة الذاتية؟ وما الذي يمنع التسيب؟ وإذا افترضنا جدلاً حدوث التنمية الاقتصادية بدون أخلاق، فإن انعدام الأخلاق يمثل باباً واسعاً لهدر كل المكتسبات الاقتصادية وإنفاقها على أوجه الإنفاق الحرام.. وعلى سبيل المثال تقول إحدى الإحصاءات إن العالم أنفق في العام الماضي ٢٠ تريليون دولار على تجارة الجنس، وهو مبلغ يكفي لحل كل مشكلات العالم الاقتصادية والاجتماعية، ويساهم في رفع المعاناة عن الفقراء، ودرء المجاعات التي تجتاح أجزاء كبيرة من العالم.

ومن وسائل العلاج أيضاً ما هو متعلق بالدولة التي عليها أن تحسن استخدام ما لديها من وسائل الضبط القانوني، وتفعيل دور المؤسسات العقابية، لكن هذا وحده لا يكفي إذا بقيت مؤسسات التعليم والإعلام تهدم أو تشجع على الانحراف، فالانحراف والإجرام يبدأ فكراً وثقافة بفعل ما يقدمه العلمانيون المنحرفون فكرياً الذين استطاعوا السيطرة على الكثير من وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم، وهذا دور آخر للدولة ينبغي تفعيله يتمثل في تعديل مناهج التعليم لتخريج الشباب المسلم الملتزم بدينه وقيمه وأخلاقه وكف أذى وسائل الإعلام المسفة والمبتذلة والداعية إلى الرذيلة.

إن اختلال الأخلاق يقود بالتالي إلى اختلال الأمن والاستقرار، واختلال الأمن والاستقرار يهدم كل جهود التنمية، وبالتالي فإن من مصلحة الدولة - كل دولة - أن تسعى لمحاصرة الفساد والانحراف والإجرام بسياج من العقيدة الصحيحة، والقيم والأخلاق النبيلة، وإنشاء شبكة مترابطة من البناء الأخلاقي والتنشئة الأخلاقية التي تمتد من الأسرة إلى المدرسة والمسجد والجامعة ووسائل الإعلام لتشمل بعد ذلك سائر قطاعات المجتمع.

إن الغرب يكتوي بنار الانحراف والإجرام، ولكنه يصر على عدم علاج أسبابهما من جذورها لعلة واضحة في منهج تفكيره، وإصرار حكوماته على البعد عن هدي السماء ولو كان في ذلك صلاح حاله، أما مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فإنها تدرك بفضل الله أن في اتباع منهج الله صلاح حالها في الدنيا والآخرة، وهي تنتظر اليوم التي تتلاقى فيه أمنياتها تلك مع إرادة سياسية صالحة فاعلة لتصبح مجتمعاتنا في أمن وسعادة ورفاه، وينصرف عنها الفسق والفجور والإجرام والانحراف.■

مجلس الأمة: بحث مالية الدولة سراً وتعليق اعتمادين للحكومة علناً

غلب الجانب الاقتصادي على مناقشات مجلس الأمة في جلستيه يومي الإثنين والثلاثاء من الأسبوع الماضي، إذ بحث في جلسته السرية الحالة المالية للدولة، في حين بحث في جلسته التكميلية - العلنية - المشاريع بقوانين التي تقدمت بها الحكومة بشأن فتح اعتمادات مالية إضافية لهيئات، وجهات حكومية، وهيئات أخرى.

الشيخ احمد عبد الله

المجلس وافق على سرية جلسة الإثنين تطبيقاً للمادة ١٥٠ من الدستور كما قال رئيس المجلس جاسم الخرافي الذي طالب أيضاً الصحافة بالالتزام بسرية الجلسة حرصاً على مصلحة الكويت، وخلال الجلسة قدم وزير المالية ووزير المواصلات الشيخ أحمد عبدالله الأحمد عرضاً مفصلاً للحالة المالية للدولة مدعمة بأرقام تفصيلية عبر شاشات عرض سينمائي، وتلتزم المجتمع أدبياً بعدم نشر الأرقام برغم حصولها عليها.

وتتناول الأرقام غير المنشورة موازنة التسليح العسكري، وفائض الموازنة العامة، والمصاريف والموجودات العامة للدولة، وإجمالي الالتزامات والمتبقي منها، واحتياطي الأجيال القادمة، وصافي الموجودات فضلاً عن أرقام أخرى تتعلق بهيئة الاستثمار، وشارك في المناقشات ١٨ نائباً من أصل ٢٦ طلبوا الحديث، وفي النهاية: أحال المجلس ما دار في الجلسة إلى لجنة الشؤون المالية لدراسته.

وعقب الجلسة صرح وزير المالية وزير المواصلات للصحفيين بأن الوضع المالي للدولة مطمئن، وأن تقليص التزامات الدولة المالية - محلياً وخارجياً عن الأعوام السابقة - يعتبر من المؤشرات الطيبة، وأن سن قرارات غير شعبية يتطلب تعاوناً وتكاتفاً بين السلطتين، وأن هناك توافقاً في الرأي النيابي الحكومي، كما أن هناك اجتهادات في الرأي ستؤخذ بعين الاعتبار عند مناقشة الحالة المالية للدولة في العام المقبل.

وأضاف الوزير أن قانون الضريبة - الذي تنوي الحكومة تطبيقه بعد موافقة «مجلس الأمة عليه» - سيطول شرائح المجتمع بشكل تدريجي: الشركات ثم المؤسسات ثم الأفراد مضيفاً أنه يجب النظر إلى الضريبة على أنها أداة للسياسة المالية أكثر منها أداة للدخل بحيث تستخدم لتشجيع قطاعات معينة، وأن الرسوم المفروضة على الخدمات ستطول الذين يسيئون إلى استخدامها وأنه سيتم عرض قانون الضريبة على الجهات الحكومية المعنية في الأيام القليلة المقبلة.

وفي جلسة يوم الثلاثاء العلنية علق المجلس مشروع قانون مقدماً من الحكومة بشأن فتح اعتماد إضافي في موازنة الوزارات والإدارات الحكومية وتحديداً لبلدية الكويت بقيمة ٣٢ مليوناً و٧٦٨ الف دينار، وذلك نتيجة لخسارتها قضية أمام بيت التمويل الكويتي، وكذلك علق مشروع قانون فتح اعتماد في موازنة جامعة الكويت للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠م فيما رفض مشروع قانون بفتح اعتماد إضافي بموازنة الهيئة العامة للشباب والرياضة للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠م ووافق على مشروع قانون بفتح اعتماد إضافي بموازنة الهيئة العامة لتقدير التعويضات برغم الانتقادات التي وجهها إليها عدد من النواب.

انصبت انتقادات النواب لأداء الحكومة على ضعفها في الدفاع عن حقوقها في الدعاوى التي ترفع ضدها في الوقت الذي تطالب فيه بفرض الضرائب والرسوم على المواطنين، مطالبين بتشكيل لجنة تحقيق حول الإجراءات التي قامت بها البلدية في الدفاع عن حقوقها في هذه القضية بالذات.■

مصدر نيابي: لا جديد في الأرقام الحكومية عن الوضع المالي

كشف مصدر نيابي لـ المجتمع أن عرض الحكومة للوضع المالي للدولة لم يكن دقيقاً، بالإضافة إلى أنها لم تقدم جديداً على اعتبار أن الأرقام نشرت قبل انعقاد الجلسة في بعض الصحف أن لم تكن كلها.

وأضاف المصدر: إن ما طُرح لم يكن دقيقاً، حيث قدمت الحكومة في عرضها أموراً دون الرجوع للجهات الفنية المختصة.

وكشف المصدر أن نواباً استفسروا عن بعض الأمور التي لم يجدوا لها إجابة وافية من الحكومة، مشيراً إلى أن توجه الحكومة نحو تطبيق قانون الضريبة هو الشيء الوحيد والأكيد حيث أكدته الحكومة في غير ما موضع.■

التزام!

التزمت جميع الصحف اليومية بعدم نشر الأرقام التي عرضها وزير المالية أمام مجلس الأمة على اعتبار أنها أرقام سرية ولها خصوصيتها، وامتثالاً لرغبة رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.. إلا صحيفة واحدة خرجت على هذا الالتزام الأدبي فنشرت بعض الأرقام في صدر صفحتها الأولى!! هذه الصحيفة هي «القبس»!.■

الصانع: «المالية» توازن بين قانوني المصارف الإسلامية

أكد الدكتور ناصر الصانع مقرر اللجنة المالية في مجلس الأمة أن اللجنة طلبت إمهالها شهرين من أجل دراسة الاقتراح بقانون بشأن المصارف الإسلامية المقدّم من عدد من النواب والمشروع بقانون المقدّم من الحكومة والبنك المركزي بهدف دراسة القانونين معاً، وإبداء الرأي فيهما ثم عرضهما على المجلس لاتخاذ قراره المناسب.

وأوضح أن اللجنة المالية استعرضت عدداً من الاقتراحات والآراء المقدّمة من غرفة التجارة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، واتحاد المصارف حول القانونين، وسوف تختار أيهما بما يخدم مصلحة الاقتصاد الوطني.

وأضاف أن الحاجة الاقتصادية للبلاد تتطلب إنشاء مصارف وبنوك إسلامية خاصة بعد نجاح التجربة الكويتية في المصارف الإسلامية إضافة إلى أنها تأتي استجابة لرغبة أميرية في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في شتى جوانب الحياة.

وقال الدكتور الصانع إن هذا القانون سيعمل على تنشيط اقتصاد الدولة وتنمية المنافسة كما يعطي للجميع خدمة أفضل مشدداً على ضرورة ترسيخ التعاملات الإسلامية في الكويت.■

أسرار المجتمع

● هيئة مالية كبيرة ثبتت بها تجاوزات وخسائر مالية، وصلت إلى ٦٠٠ مليون دولار، وشكلت لجنة تحقيق في الأمر منذ سنة، ولم يتم حتى الآن إصدار أي تقرير من اللجنة.

● تم تعيين رئيس قسم المديونيات في تلك الهيئة بدرجة مدير بعد ٧ سنوات كان عاطلاً فيها عن العمل! كما عُين بقدرة قادر في ٣ عضويات لشركات في شهر واحد!

● هناك وثائق تؤكد أنه تم تسجيل مكالمات هاتفية للعاملين الكويتيين في الهيئة لكن السؤال هو: بأمر من؟!■

الكويت مستهدفة بشعبها وشبابها ومحاولات لجعلها سوقاً للسموم

حرب بلا هــوادة

الحملات المكثفة تسفر عن ضبط كميات كبيرة من المخدرات وسقوط المزيد من المجرمين

خالد بورسلي

تجار المخدرات الذين كانوا في السابق يعتبرون الكويت مجرد «ترانزيت» أو محطة عبور لعمليات تهريب المخدرات ـ يبدو أنهم قد كشفوا من عملياتهم لجعلها مصدراً لتخزين هذه السموم، وتوزيعها إقليمياً !

إنها فعلاً معركة تتعدد فيها وسائل المواجهة، وتصل في كثير من الأحيان إلى إطلاق نار، وإصابات، وقتل، واغتيالات، وتبرز صور المعركة حين يعلن رئيس مكتب شؤون التنفيذ الجنائي والاتصالات الخارجية السيد: نجيب الملا، أن عدد المحكومين في السجن المركزي في قضايا المخدرات يصل إلى ١١٠٦ أشخاص بين متعاط، وتاجر، وأن المتعاطين نسبتهم أكبر.

وفي رده على سؤال برلماني، ذكر وزير الداخلية أنه خلال أيام معدودة، وأثناء حملة وزارة الداخلية لملاحقة مروجي المخدرات، تم إلقاء القبض على ٤٦٩ متهماً، كما تم ضبط كميات كبيرة خلال تلك الفترة بلغت: ١٨,٥٠٠ كيلو هيروين، و٢٨٤ كيلو حشيش، و٩ كيلو جرامات أفيون، إضافة إلى ضبط ٣٢ ألفاً و١٤٣ حبة مخدرة، خلال حملة وزارة الداخلية، كما شهدت الكويت في منتصف شهر مايو الماضي ضبط أكبر كمية مخدرات تم تهريبها عبر البحر، إذ تم ضبط ٥٠٠ كيلو حشيش، وخلال الأسبوع الماضي، تم ضبط كمية كبيرة من الحبوب المخدرة تقدر بـ٧٠٠ ألف حبة، في إحدى الشاحنات، وكأن رسالة تجار المخدرات تقول لرجال الداخلية: إنه من خلال عملية تهريب واحدة، فإن باستطاعتهم إغراق البلد بمواد مخدرة تفوق ما تم الحصول عليه في أثناء حملة وزارة الداخلية لمروجي المخدرات.

وهكذا تستمر المعركة بصورة علنية وتبقى إرادة الله العلي القدير في أن يحفظ عباده الصالحين من شياطين الإنس والجن.

حملات مكثفة : وتتواصل جهود المخلصين للحد من تفاقم ظاهرة المخدرات، ومعالجة الضحايا الذين سقطوا في هذا المستنقع فيعلن مدير إدارة المؤسسات الإصلاحية ـ السجون ـ أن الحملات المكثفة التي تقوم بها وزارة الداخلية والتوعية المستمرة بأخطار الإدمان أدت إلى انخفاض أعداد المتعاطين لهذه السموم، وأشار إلى أن إدارة السجن المركزي استطاعت الحد من انتشار المخدرات داخل السجن المركزي بنسبة ٩٠٪.

وبدوره، أعلن رئيس النيابة : نجيب الملا أن ٥٥ نائباً من مدمني المخدرات كانوا محكومين بأحكام



الشيخ محمد الخالد مبارك الدويلة

متفاوتة استفادوا من العفو الأميري خلال العام الحالي بعد نجاحهم في البرامج الدينية، والرياضية، والاجتماعية، وأن هناك ٦٠ سجيناً آخر سيخضعون لهذا البرنامج.

هذا على الجانب الرسمي، حيث تتواصل جهود رجال الأمن والقضاء، والجمارك من أجل إنقاذ البلاد من شرور مروجي المخدرات وتجارها.

مشروع «غراس» :

أما على الصعيد الشعبي والإعلامي، فمشروع «غراس» ينتقل من محافظة لأخرى، فمحافظة الفروانية شهدت ملتقى جماهيرياً تحت رعاية النائب: مبارك الدويلة، أكد فيه: أن كلمة «غراس» تحمل معنى المبادرة، والعمل، والصبر حتى تؤتي هذه الغرسة أكلها، وأن ما نراه اليوم من حشد للجهود، وتوحيد للطاقات ما هو إلا دليل على أن هذا الشعب لن يقبل بخَبَث أو خبيث، وأن مشروع «غراس» مثال للمنهج الإسلامي في معالجة الظواهر الدخيلة التي تفتك بطاقات شبابنا، ولهذا السبب وافقت اللجنة التشريعية في مجلس الأمة على إقرار مشروع بقانون لإنشاء المجلس الأعلى للتنمية والأمن الاجتماعي، بهدف محاربة كل ما يخل بمبادئ وقيم المجتمع الكويتي، وكذلك للتنسيق بين أجهزة الدولة الرسمية، والشعبية لتفادي السلبيات المؤثرة على طاقات وعمل شبابنا.

وقال الدويلة: إن ما نسمعه ونراه من ضبط رجال الأمن لكميات من المخدرات والمسكرات يثبت لنا أمرين الأول: أننا مستهدفون بشبابنا، والثاني: أننا عازمون على التصدي لهذه الظاهرة.

وفي محافظة حولي وتحت رعاية النائب: عبدالمحسن جمال، أقيم لقاء جماهيري قال فيه جمال: إن أقل ما يمكن أن يقدمه أعضاء مجلس الأمة في مجال مكافحة آفة المخدرات هو دعم جميع الجهود الرسمية والشعبية المبذولة، مشيداً بجهود رجال وزارة الداخلية الذين يواصلون عملهم بدون كلل، ويحولون دون دخول هذه السموم الكفيلة بأن تلحق الضرر البالغ بأبناء الشعب.

وأضاف جمال: نحن في مجلس الأمة على أتم الاستعداد لتبني أي تشريعات تكلل بالنجاح الجهود المختلفة التي تسهم في الحد من هذه الآفة.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشيد بإسهام بيت التمويل الكويتي بالتبرع لإنشاء مركز لعلاج المدمنين، وكذلك إسهام بقية الجهات الرسمية والشعبية والإعلامية لتحقيق شعار «لا للمخدرات»، و«لا لتجار المخدرات»، و«لا لمروجي المخدرات»، فنأمل أن تتحقق هذه الشعارات، وتتحول إلى واقع ملموس.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

من الذي يستحق المحاكمة ؟



من الذي يستحق المحاكمة ؟

قضت المحكمة الجزائية في اسطنبول بالسجن لمدة ستة أشهر على نوراي بزركان الطالبة بالصف الثاني في المدرسة العالية للصحة التابعة لكلية طب جراح باشا باسطنبول بدعوى «عرقلة التعليم بدخولها قاعة الامتحانات - أثناء الامتحانات النهائية - وهي محجبة»!

لكن المحكمة حولّت عقوبة السجن بعد ذلك إلى غرامة مالية، وأجلّتها.

وقالت: نوراي بزركان في مرافعة هادئة قصيرة إنها تُحاكم منذ ثلاث سنوات لهذا السبب، وإن ارتداءها الحجاب لا يستهدف عرقلة التعليم بل الامتثال لأوامر الله وأحكام القرآن الكريم.■

«كير» يطالب البنتاجون بعدم المشاركة في الإساءة للإسلام

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون بإنشاء لجنة مدنية لمراجعة نصوص الأفلام التي تنتجها هوليوود، وعدم المشاركة فيها إذا كانت تسيء إلى الإسلام.

جاء ذلك إثر قيام دور العرض الأمريكية بعرض فيلم «قواعد الارتباط» الذي يسيء إساءة بالغة إلى مفهوم الجهاد في الإسلام، وإلى الشعب اليمني الذي أبرزه الفيلم على أنه شعب يضم الإرهابيين والقتلة وذلك بقيامه بالعدوان - رجالاً ونساءً وأطفالاً - على السفارة الأمريكية في اليمن!.

كما طلب المجلس - في رسالته إلى الوزارة - شرح موقفها من تشويه صورة العرب والمسلمين، وتدارس أثر ذلك على العلاقات العربية - الأمريكية، وعلى إثر الرسالة تلقى المجلس رداً من الوزارة الأمريكية تؤكد فيه أنها تبحث الرسالة بشكل جدي، وأن ما يهمها فقط هو «ألا يتم تشويه صورة الجيش الأمريكي».

يذكر أن وزارة الدفاع الأمريكي أسهمت في تيسير إنتاج الفيلم عبر توفيرها - للقائمين عليه - المعدات الحربية، وأماكن التصوير، فضلاً عن الخبراء العسكريين!.■

كاتب ألماني يحذر من تنامي المشاعر الإسلامية بعد الانسحاب الإسرائيلي

أكد كاتب ألماني أن اندحار الاحتلال الإسرائيلي عن جنوب لبنان من شأنه أن يوقظ مشاعر الاعتزاز والفخر لدى الشعوب الإسلامية ككل، وأن يعزز من الرصيد الشعبي للطرح الذي يتبنى المقاومة.

ورأى إرنست كرامر في مقال نشره في صحيفة «فيلت» الألمانية مؤخراً أن انتصار المقاومة سيدفع المسلمين في أرجاء العالم للاعتزاز، وسيعود ذلك بالسلب على مستقبل عملية السلام في الشرق الأوسط.

وأشار الكاتب «المؤيد لإسرائيل» إلى أن عبارات النصر التي ترددت تنتشر اليوم في كل أرجاء البلاد الإسلامية، من آسيا وحتى شمال إفريقيا، فالشعوب تردد أن الإسرائيليين قد استسلموا، وأنهم منهكون من القتال، وقد تبين أن هزيمتهم ممكنة».■



أخيراً: الحجاب.. على جوازات سفر فرنسية

أخيراً، وبعد طول تعنت، وافقت القنصلية الفرنسية في شيكاغو بالولايات المتحدة على السماح للمسلمة الفرنسية «دليلة» (من أصل مغربي) بأن توضع صورتها، وهي محجبة، على جواز سفرها، لدى تجديده، وذلك بعد رفض استمر مدة طويلة لتجديد الجواز إلا بعد الإتيان بصورة تبدو فيها دليلة حاسرة الرأس، وبدون حجاب!.

وفي سياق موازٍ، توصلت المواطنات المسلمات في «نورث كارولينا» إلى اتفاق مع الجهات الرسمية في القنصلية الفرنسية بأتلانتا وجورجيا - بالسماح بتصويرهن وهن في حجابهن الإسلامي عند تجديد جوازات سفرهن الفرنسية.

من جانبه أكد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» أن الموافقة جاءت بعد اتصالات عدة أجراها القنصل الفرنسي بالجمعيات الإسلامية الأمريكية التي أكدت له حق المسلمات في ارتداء الحجاب لكونه فريضة إسلامية.

في هذا الإطار قال عمر أحمد المسؤول القيادي في «كير» إنه من المشجع أن نرى الجهات الرسمية الفرنسية في أمريكا تدرك أن الموقف العدواني ضد الحجاب سوف يشوه سمعة فرنسا في العالم، موضحاً أن القنصل الفرنسي في أتلانتا لايمانع في ظهور الحجاب في جوازات السفر لكنه لايزال يرفض ارتداء المسلمات الحجاب في صورهن ببعض الهويات الفرنسية.

ويبدو أن الحجاب الإسلامي لايزال يزعج صناع القرار الفرنسي!.. ويبقى السؤال: إلى متى هذه الحرب على الحجاب فيما يسميه البعض «بلد الحرية والنور»؟!.■

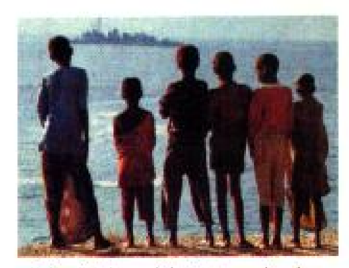
مسؤول أمريكي: نعارض تأسيس دولة كردية بشمال العراق

زعم السفير الأمريكي في أنقرة مارك بيريز أن الولايات المتحدة تعارض تأسيس دولة كردية في شمالي العراق، وفي معرض رده - على أسئلة الصحفيين عقب لقاء مع أعضاء جمعية الصناعيين ورجال الأعمال لمنطقة جنوب شرقي الأناضول شرناق - قال: إن الولايات المتحدة تبذل ما في وسعها للحيلولة دون حصول صدام حسين على الإمكانات التي من شأنها تعريض الشعب العراقي ودول المنطقة للخطر.

وأضاف: «إننا نعارض إعلان وتأسيس دولة كردية في شمالي العراق، والسياسة التي نتبعها تستند قبل عام ١٩٩٠م وبعده إلى حماية وحدة الأراضي العراقية، وسيادتها».■

بعد القحط والجفاف:

الفيضانات تجتاح الصومال



اجتاحت فيضانات عاتية مناطق كثيرة من القرن الإفريقي، وتتعرض حياة ملايين المواطنين للخطر، ويتدهور الوضع، وتتفاقم الكارثة في منطقة منكوبة أصلاً.

جاءت هذه الفيضانات بعد قحط وجفاف ضرب المنطقة في النصف الأول من هذا العام، فأعقبتها هذه الفيضانات العاتية من جراء هطول أمطار غزيرة خلال الأسابيع الماضية، فارتفع منسوب مياه نهري شبيلي وجوبا، اللذان يمران على الصومال والجانب الإثيوبي الذي تقطنه القوميتان الصومالية، والأورومية المسلمتين.

وتفيد التقارير بأن الفيضانات جرفت بعض القرى والمدن، مما أدى إلى نزوح أعداد هائلة من سكانها، وهروبهم إلى التلال والهضاب، وسطوح الجبال، ومن ثم أصبحوا محاصرين بين المجاعة الشديدة والبرد القارص، إضافة إلى الأمراض الفتاكة، والأوبئة الخطيرة التي تندلع في مثل هذه الحالة المأساوية.

وتعتبر المحافظات التي تقع على ضفاف نهري شبيلي وجوبا الأشد تضرراً من الفيضانات التي جرفت مدناً وقرى بأكملها، وأخفت أثر بعضها عن الوجود، ومن ثم فر سكانها إلى المرتفعات القريبة، في حين لجأت الحيوانات إلى قمم المنازل التي ابتلعتها المياه.

وقد قطعت الفيضانات الطريق الوحيد بين العاصمة مقديشو وكسمايو حاضرة أقاصي الجنوب، كما اجتاحت مناطق زراعية واسعة على ضفاف النهرين.

ومن جهتها: ناشدت المنظمات الإغاثية - المحلية والدولية - في الصومال المجتمع الدولي، وخاصة العالم الإسلامي والعربي، تدارك الوضع، ومد يد العون لإخوانهم في الصومال، مشددة على أن الحاجة الملحة في الظرف الراهن هي الغذاء والدواء والبطانيات، والأشرعة البلاستيكية.■

إخوان الأردن يطالبون بإعلاء قيم الإيمان والمقاومة

دعا الإخوان المسلمون في الأردن الأمة - **شعوباً وانظمة** - إلى إعلاء قيم الإيمان والمقاومة، وحماية المقاومين والشرفاء، ورفض كل مشاريع واتفاقات الاستسلام، وماترتب عليها من علاقات وتطبيع مع العدو، والوقوف جبهة واحدة في مواجهة الفساد والاستبداد، وقوى الاستكبار والطغيان، جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة في ذكرى هزيمة الخامس من يونيو.■

تقارب تركي - سوري

اتفقت كل من تركيا وسورية على فتح قسم للأدب التركي بجامعة دمشق، وافتتاح مركز ثقافي تركي في العاصمة السورية.

جاء ذلك خلال مباحثات بين الجانبين عقدت مؤخراً في اسطنبول في سادس اجتماع يتم بين الجانبين منذ توقيع «تفاهم أضنة» يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٩٨م الذي كان نقطة تحول في العلاقات بين البلدين.

ويذكر انه تتويجاً لهذه التطورات الإيجابية احتفل المواطنون في كل من تركيا وسورية مع اقاربهم من الجانب الآخر وجهاً لوجه ولأول مرة في الأعياد الأخيرة، كما أن وفداً سورياً اشترك في احتفالات يوم السيادة الوطنية والأطفال بمدينة أضنة في الثالث والعشرين من أبريل الماضي، كما تقرر إجراء مباراة وديّة بين فريقي الجيش لكرة القدم في اسطنبول، ومباراة أخرى بمدينة عينتاب بين فريق غازي عينتاب لكرة القدم، وإحدى الأندية السورية خلال الشهر الحالي، كما ستقام مخيمات ومسابقات مشتركة بين فريقي الكاراتيه القوميين لكل من البلدين، وهناك ترتيبات أخرى لتبادل الزيارات ضمن إطار الأنشطة الثقافية.■

جهود وفد الوساطة بالسودان تسفر عن:

الاحتكام لمجلس الشورى ووقف الإجراءات والبيانات المتبادلة



أسفرت جهود وفد الوساطة الإسلامي الذي زار الخرطوم مؤخراً - من أجل إصلاح ذات البين بين طرفي الخلاف (الرئيس السوداني عمر البشير والدكتور حسن الترابي) عن الاتفاق على:

الاعتصام بوحدة الجماعة، وإزالة أسباب الخلاف بالرجوع إلى المؤسسات المعتمدة وخاصة مجلس الشورى، وأن تكون قرارات مجلس الشورى ملزمة للأطراف جميعها ولا خروج عليها بأي شكل من الأشكال.

كما اتفق الطرفان على أن توقف تداعيات الصراع والمراشقات من إجراءات أو بيانات تنقية للأجواء، وتمهيداً للوفاق، واجتماع الشمل، وأن تتكون لجنة ثلاثية من النائب الأول للرئيس السوداني علي عثمان طه، والدكتور علي الحاج، والدكتور عبدالرحيم علي رئيس مجلس الشورى مقرراً، لتشرف على متابعة القرارات السابقة، وتساعد على أن يلتزم بها الطرفان التزاماً كاملاً بحيث يصدر إعلان بذلك.

وقد وقع على الاتفاق كل من: علي عثمان محمد طه، والدكتور علي الحاج محمد، والدكتور عبدالرحيم علي، إضافة إلى أعضاء الوفد الإسلامي العالمي (وفد الوساطة) وهم: د. محمد عمر زبير، ود. محمد فرحان، وعبداللطيف عربيات، والشيخ عبدالمجيد الزنداني.

وفي سياق متواصل: أكد البروفيسور عبدالرحيم علي لـ«المجتمع» صحة الاتفاق، فيما تؤكد الشواهد أن أمر الانفصال بين الجناحين قد بات قريباً بعد أن تعثرت المحاولات الداخلية والخارجية في رأب الصدع في المؤتمر الوطني.

وعلى صعيد آخر: أكد إبراهيم السنوسي أمين العلاقات الخارجية بالأمانة - المجمدة - أن المجموعة تسعى عملياً للوصول لصيغة فصال بعد أن اختارت رئاسة المؤتمر الوطني أمناء جدداً للمؤتمر الوطني بالولايات.

وأضاف أن أمر فض الاشتباك سيُوكل لمسجل تنظيمات التوالي السياسي ليقرر في أيلولة ممتلكات ومباني الحزب وفق النصوص القانونية، والنظام الأساسي الذي يحكم عمل الحزب.

وكشف السنوسي في مؤتمر صحفي النقاب عن اتصالات أجرتها الأمانة المجمدة مع بعض أحزاب المعارضة، وقال إن جهات وزارية عربية أوعزت للأمانة العامة - المجمدة - أن إبعاد الدكتور الترابي من العمل السياسي هو السبيل الوحيد لحل الأزمة مستدركاً «إن بقاء الترابي واستمراره في العمل العام تحدده قواعد المؤتمر الوطني وليس أي جهة خارجية».■

إبراهام ويعقوب يسخران من الأذان

«إبراهام ويعقوب» اسم برنامج فكاهي تبثه القناة الثانية في التلفاز الإسرائيلي لم يجد مقدماه: إبراهام ويعقوب، مادة لإضحاك الجمهور الإسرائيلي - الذي لايحلو له سوى البحث عن مقدسات الآخرين ليعبر عن سعادته بالإساءة إليها - سوى صوت الأذان، وارتفاع النداء للصلاة!.

ففي حلقة الأسبوع قبل الماضي قال أحد مقدميه إنه تلقى من صديقه هدية « ساعة منبه» بصوت الأذان، وعندما شغلها أمام جمهور البرنامج انطلقت الضحكات والعبارات الساخرة من هذا الجمهور، ثم قال مقدم البرنامج: «الآن سنسمع صوت الأذان يليه الرشق بالحجارة» في تلميح إلى أن الأذان يحرض على العنف.■

دعم الوئام بين المسلمين الهنود والأفارقة بجنوب إفريقيا

اختتمت في الأسبوع الماضي بمدينة جوهانسبرج الجنوب إفريقية أعمال الندوة الأولى للوئام بين جميع شرائح المجتمع المسلم في جنوب إفريقيا لوضع أسس مشتركة للتفاهم والتنسيق خاصة بين المسلمين الهنود والمسلمين الأفارقة.

شارك في الندوة ممثلون عن معظم المؤسسات الإسلامية العاملة في البلاد، ونظمها «المركز الإفريقي الجنوب إفريقي للدراسات والأبحاث»، واستهدفت مناقشة الخلافات بين أفراد الجالية الإسلامية، وخاصة الهنود والأفارقة على خلفية مطالبة السود بالحصول على مكانة لهم في العمل الإسلامي بجنوب إفريقيا.

كان المسلمون الأفارقة في جنوب إفريقيا هددوا مؤخراً بالانسحاب من الجسد التنظيمي الإسلامي الكبير في جنوب إفريقيا، والعمل بشكل منفصل مع الدعوة إلى مقاطعة رجال الأعمال الهنود المسلمين في حال عدم حل مشكلاتهم، نظراً لما وصفوه بالتمييز العنصري الذي يمارس ضدهم من قبل المسلمين الهنود في البلاد.

ووجهت مجموعة تطلق على نفسها اسم «المسلمون السود المخلصون» مذكرة إلى الرئيس الجنوب إفريقي ثامبو إمبيكي تطالبه فيها بالتدخل لإنهاء ما وصفته بهيمنة المسلمين الهنود على العمل الإسلامي في البلاد»، وقالت في المذكرة: إن الإسلام ليس حصراً على المسلمين الهنود، كما تتم ممارسته في جنوب إفريقيا، حيث يستثنى منه المسلمون الفقراء والسود.

ويذكر أن الجالية الإسلامية في البلاد يبلغ تعدادها ١,٣ مليون نسمة، وتمثل ٣٪ من نسبة المواطنين البالغ عددهم ٤٥ مليون نسمة تقريباً، وينحدر أغلبيتهم من أصول آسيوية (الهند، ماليزيا، وغيرها)، إلا أن هذه الجالية تعتبر من الجاليات المميزة ليس فقط في جنوب إفريقيا بل على مستوى القارة الإفريقية بسبب إمكاناتها المالية الهائلة، وارتفاع نسبة التعليم بينها، كما تؤدي دوراً فعالاً ورئيساً في الحياة السياسية، ويحتل عدد كبير من أفرادها مناصب مرموقة في الدولة.■

نشاط اجتماعي لمسلمي رومانيا

في سابقة فريدة: سيرت الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا قوافل إغاثية لألفي عائلة رومانية هي حصيلة العائلات المنكوبة التي شردت نتيجة فيضانات اجتاحت المناطق الوسطى والشمالية، وتركت جمعاً غفيراً من الأهالي بلا مأوى.

وفور الوصول إلى المناطق التي جرفتها السيول، التقى وفد الرابطة بعمدة مقاطعة كلوج الذي أبدى خالص الشكر والتحية للرابطة على هذا العمل الإنساني، وسلمها بدوره رسالة شكر، مؤكداً فيها أن هذه المساعدات ستخفف من وطأة المعاناة عن الأهالي.

وفي لقاء تلفازي أجرته مع قناة «بريما» أعرب الدكتور أبو العلاء الغيثي - رئيس فرع الرابطة في العاصمة الرومانية بوخارست - عن تضامن أبناء الجالية العربية والإسلامية في رومانيا مع العائلات المنكوبة، وقال: إن ما قامت به الرابطة إنما تمليه عليها تعاليم الإسلام السمحة التي تحض أبناءها على مؤازرة المصاب، والتعاون الحثيث من أجل تحقيق معاني التقارب، والتراحم.

وكانت الرابطة قدمت - بالتنسيق مع المؤسسة الثقافية الرومانية كبرى المؤسسات الثقافية الرومانية - معونات عينية متمثلة في كميات كبيرة من الملابس، والمواد الغذائية.■

جمعية الإصلاح بالبحرين تنظم ملتقى لتنمية المهارات

تنظم جمعية الإصلاح بالبحرين ملتقى صيفياً للشباب تحت شعار: «صلاح الأبناء: شموع تنير القلوب»، ويبدأ من الثالث من يوليو المقبل حتى الرابع عشر من أغسطس.

وأوضح عبدالناصر الهرمسي قائد فريق الملتقى الإداري المشرف على الفاعليات بأن الملتقى سيركز على تنمية المهارات الحياتية عند المشاركين، إضافة إلى تدريبهم على إدارة الأوقات، وكيفية تحديد الأهداف، والأولويات في الحياة.

وأضاف أنه ستنظم لذلك العديد من الأنشطة والفاعليات التي تنمي ميول ورغبات المشاركين، كما سيتضمن الملتقى بعض الدورات التعليمية التي ستدرس خلال الفترة الصباحية لجميع المراحل الدراسية منها دورات الحاسوب، والسباحة، واللغة الإنجليزية، والتيكوندو، ودورات في الحواس الخمس، ومفاتيح التفوق الدراسي ضمن مشروع البذور الصالحة، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، وتجويده بمراكز تحفيظ القرآن الكريم التابعة لفروع الجمعية المختلفة خلال الفترة المسائية.

أما عن نشاط الطالبات فسيكون أيضاً شاملاً للعديد من الجوانب، وسيحتوي على العديد من البرامج التي تلبي حاجات ورغبات الطالبات.■

تصاعد التوتر في قبرص بين الأتراك واليونانيين

تصاعد التوتر بين شطري جزيرة قبرص: التركي واليوناني، بسبب التصريحات المتبادلة بين الجانبين الخاصة بالجولة الثالثة من المفاوضات غير المباشرة المقرر بدؤها في جنيف يوم ٥ يوليو المقبل.

ومقابل تركيز الجانب اليوناني على عدم إمكان منح الجزء التركي الحقوق السياسية نفسها التي يتمتع بها الشطر اليوناني، أعلن رئيس القبارصة الأتراك رؤوف دنكطاش استحالة توقع حدوث أي تقدم مالم يتحقق مبدأ المساواة بين الطائفتين.

وأبدى الرئيس القبرصي التركي رد فعل عنيفاً تجاه هذا الموقف مشدداً على استحالة الحصول على أي نتيجة إيجابية من المفاوضات دون الاعتراف بمساواة الجانب التركي، وسيادته.■

«مللي جوروش» تتولى تدريس الإسلام في مدارس ألمانيا



يبدأ اعتباراً من العام الدراسي المقبل تدريس الإسلام كمادة اختيارية في المدارس الابتدائية من قبل مدرسين من منتسبي الفكر المللي «مللي جوروش»، وكانت المحكمة العليا لمقاطعة برلين قد أصدرت قرار باعتبار جمعية «الاتحاد الفيدرالي الإسلامي» جماعة دينية رسمية وخولتها صلاحية تدريس دين الإسلام في المدارس الحكومية وإثر صدور القرار أعدت الجمعية مفردات مادة الدين على أن يبدأ العمل بها أولاً في خمس مدارس بعد مصادقة مديرية تربية برلين عليها.

ومن جهة أخرى عقدت منظمة الفكر المللي الأوروبية - وهي امتداد للفكر المللي في تركيا - مؤتمرها العام السادس في مدينة كولن في الأسبوع الفائت بمشاركة آلاف الأعضاء الذين توافدوا لحضور المؤتمر من مختلف أنحاء أوروبا.■

إغلاق ٤١ فرعاً لوقفية الشباب المللي بتركيا

أغلقت مديرية أمن ولاية بورصة في تركيا ٤١ فرعاً من فروع وقفية الشباب المللي على مستوى الولاية بدعوى قيامها بأنشطة دون رخصة قانونية، وذكر مصدر مسؤول أن عملية الإغلاق تمت بطلب من مديرية الأوقاف العامة، وأن ٢٩ من الفروع كانت موجودة داخل مدينة بورصة، والبقية في البلدات التابعة لها.■

فيصل مولوي في شبعا:

مصير السلطة الفلسطينية ما أصاب العملاء في لبنان

أكد الشيخ فيصل مولوي - الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان - أن اليهود أجبروا على تنفيذ القرار ٤٢٥، والانسحاب من لبنان رضوخاً للقوة التي لايفهمون لغة غيرها، وحيا المقاومة الإسلامية في فلسطين، وشيخها المجاهد أحمد ياسين، وأكد أن وعد الله لها بالنصر سيتحقق بإذن الله، كما تحقق وعده للمقاومة الإسلامية في لبنان.

جاء ذلك في خطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد شبعا الكبير مؤخراً، وطالب الشيخ مولوي السلطة الفلسطينية بالانحياز إلى شعبها الصابر المقاوم، كما فعلت السلطة في لبنان، وإلا سيصيبها ما أصاب العملاء في لبنان، الذين تخلوا عن حقوق شعبهم وخدموا إسرائيل أكثر من ٢٠ سنة، ثم تخلت عنهم، وأذلتهم على الحدود، وداخل المنطقة المحتلة حتى أصبحوا يفضلون السجن في لبنان على حياة مليئة بالذل والهوان عند اليهود.

فيصل مولوي

وناشد مولوي أهل الخير أن يتبرعوا لإخوانهم في لبنان الذين ضحوا دفاعاً عن كرامة الأمة ■

في نقابة الصحفيين المصرية:

الجهاد يوحد الأمة والسلام الزائف يفرقها

نظمت نقابة الصحفيين المصرية ندوة حول «الدروس المستفادة من تحرير الجنوب اللبناني» في الأسبوع الماضي، وذلك بمشاركة حاشدة من التيارات السياسية والشعبية.

وأكد صلاح عبدالمقصود - عضو مجلس نقابة الصحفيين، ورئيس لجنة الشؤون العربية بالنقابة - أن الاحتفالية ليست تعبيراً عن فرحة الصحفيين فقط، ولكنها فرحة مصر كلها بجميع مؤسساتها وفئاتها، مؤكداً أنه نصر تحقق بالمقاومة فقط دون مفاوضات.

وقال الدكتور رفعت سيد أحمد - منسق اللجنة المصرية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان -: إنه حق لكل مسلم وعربي ومصري أن يفرح بهذا الانتصار الذي رأينا فيه فرار العدو الصهيوني مذعوراً، مما يؤكد دلالات أهمها أن: المقاومة والجهاد يوحدان الأمة، والسلام الزائف يفرقها، وأن التطبيع مع العدو الصهيوني خيانة وطنية ودينية.

واعتبر أمين إسكندر - منسق عام اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومناهضة الصهيونية - أن طريق المقاومة يكشف مصير كل خائن، كما حدث لجيش لحد العميل، وطالب الدكتور محمد مورو - مدير تحرير مجلة «المختار الإسلامي» - الحكومات العربية بالسماح لأبنائها بالجهاد ضد الكيان الصهيوني، فنموذج المقاومة أكد أن القضاء على العدو الصهيوني أمر سهل ■

تحول تاريخي في العلاقة بين الأمم المتحدة والصهاينة

وافقت الأمم المتحدة على قبول إسرائيل ضمن مجموعاتها الإقليمية بعد موافقة مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى في الأمم المتحدة على ذلك لمدة أربعة أعوام على أن يدرس ضمها بصورة دائمة بعد هذه الفترة.

وقالت مصادر إسرائيلية إن مجموعة دول أوروبا الغربية ودولاً أخرى في الأمم المتحدة وافقت على قبول عضوية إسرائيل المؤقتة فيها، مما قد يفسح المجال أمام الدولة العبرية مستقبلاً لانتخاب ممثليها لهيئات الأمم المتحدة التي كانت مغلقة أمامها منذ أكثر من خمسين عاماً.

وبحسب الاتفاق الذي تم فإن فترة عضوية إسرائيل المؤقتة في المجموعة الأوروبية الغربية في الأمم المتحدة أربعة أعوام، ومن ثم ستطرح مسألة ضمها بصورة دائمة إلى هذه المجموعة أمام الدول الأعضاء فيها، من جانبها تعهدت تل أبيب بعدم ترشيح مندوبيها لأي منصب في الأمم المتحدة لمدة عامين على الأقل■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

السجن للحجاب!

بينما كانت أروقة الأمم المتحدة تستعد لبدء فاعليات مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»، كان القضاء التركي قد حقق سابقة هي الأولى من نوعها في مجال انتهاك حقوق المرأة وحرياتها.

فقد قضت محكمة أنقرة (٢٠٠٠/٥/٣١م) على الطالبة نوراي كنعان بزيرغان بالسجن لمدة ستة أشهر «مع وقف التنفيذ» إضافة إلى غرامة مالية عقاباً لها على ارتداء الحجاب أثناء تأدية الامتحان في كلية الطب قبل ثلاث سنوات.. ولم تكتف المحكمة بما تم بحق الطالبة من الحرمان من الامتحان والطرد من الكلية.

بالطبع.. لم تسترع تلك القضية جزءاً من انتباه مؤتمر المرأة، وأعتقد أن أحداً من الحاضرين لم يسمع بها.. فمؤتمرات المرأة منذ أن ظهرت على الساحة الدولية عام ١٩٩٤م، ورسالتها تكريس حرية المرأة في الإباحية والشذوذ، وتدمير الأسرة، وهي تسعى جاهدة من خلال الأمم المتحدة لفرض هذه النظرة على الكون سعياً لعولمة الأخلاق والمعتقدات والثقافات، وفق النمط الغربي.. أما حرية المرأة في ارتداء ما تريد وفقاً لقناعاتها ومعتقداتها، فذلك أيضاً جائز الدفاع عنه والاهتمام به، بل وملء الدنيا صراخاً بشأنه بشرط.. ألا يكون الملبوس «حجاباً».

على الجانب التركي، هناك منظومة من القوانين تنتشر في مؤسسات الدولة وهيئاتها، وظيفتها إحكام الحصار على الإسلام.. بزعم حماية «النظام العلماني».. وتجرد الدولة في سبيل ذلك إمكاناتها ومؤسساتها، ولا تتورع عن اتخاذ أي إجراءات وحشية أو غير متحضرة.. ففي عام ١٩٩٨م وحده - كمثال - قامت السلطات بعزل أربعين محافظاً وسبعين مساعد محافظ وثلاثمائة قائمقام من مناصبهم، كما عزلت المؤسسة العسكرية ٥١٧ ضابطاً.. والتهمة للجميع هي «الميول الإسلامية».. مجرد ميول وليس «التزام»، أي أن اشتمام رائحة الإسلام في الشخص تكفي لطرده من موقعه، كبر أم صغر!! خوفاً على العلمانية!

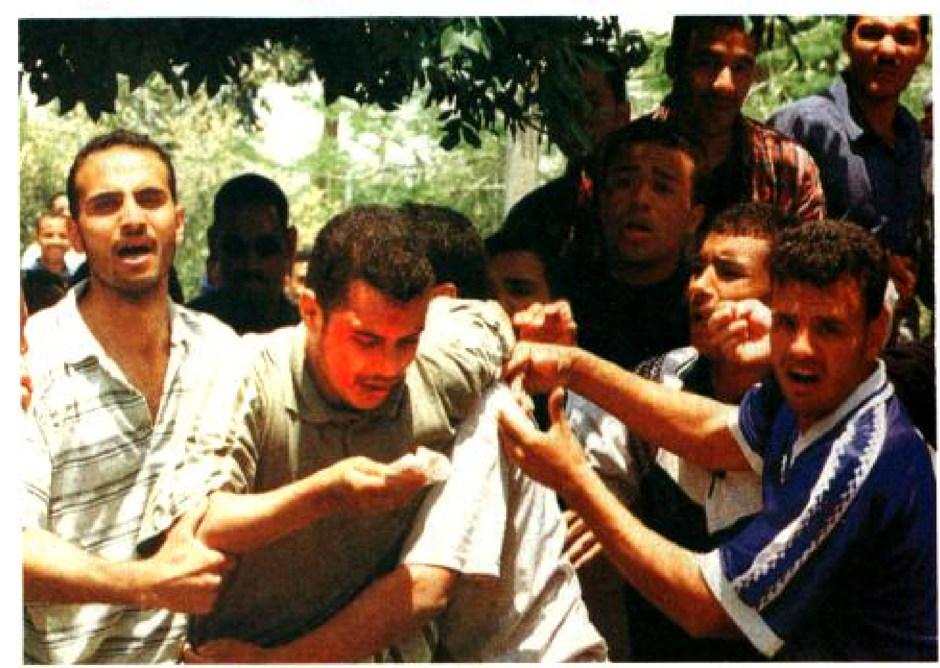
وفي قضية الحجاب ذاتها تخوض الدولة حرباً شرسة ضد ارتدائه وتمنعه بالقوة - المادية والقانونية - من المؤسسات الرسمية ولا تتورع عن محاكمة ومعاقبة كل من تصر على استخدام حقها في ارتدائه.. بدءاً من الفصل من الدراسة والعمل.. حتى المحاكمة!.. وقد قامت بفصل المئات من الطالبات والمدرسات والموظفات دون أن نسمع من يحتج على ذلك من المؤسسات الدولية الحقوقية أو النسوية.

المؤسسة الدكتاتورية الحاكمة واقعة في هذه القضية في مأزق، فهي بموقفها تتصادم مع غالبية الشعب التركي الذي تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من ٦٠٪ من نسائه محجبات.. وهي في الوقت نفسه تناقض أبسط مبادئ العلمانية التي تتباكى عليها!.

ولا أدري، أي علمانية تلك التي تكاد المؤسسة الحاكمة تضع غالبية الشعب في السجن لأجل عيونها.. وأي قيمة لهذه العلمانية التي ترتعد من مجرد «الميول الإسلامية» لدى الناس.

المسألة كما هو واضح أكذوبة لا علاقة لها بالعلمانية، وستظل المؤسسة العسكرية تنطح في الصخر حتى يتهشم رأسها.. وسيظل الإسلام باقياً هناك... على أرض الخلافة■

مكاسب «الوليمة» وخسائرها



جانب من مصابي مظاهرات الأزهر

نشرت إحدى الصحف المصرية «كاريكاتير» يصور نتيجة «معركة الوليمة» التي اندلعت في مصر وامتد لهيبها إلى دول أخرى في أعقاب نشر رواية تضمنت مساساً بالذات الإلهية والمقدسات ونشر للعهر والخلاعة، فجاء الكاريكاتير في صورة سفينة غارقة في قاع البحر مكتوباً عليها (حزب العمل) وأعلاها عبارة (وليمة لأعشاب البحر) في تعبير واضح عن أن الرواية جاءت وبالاً على الحزب وجريدته التي كشفت ما ورد في الرواية وغيرها من الكتب والروايات التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية وتضمنت قدراً من الألفاظ والعبارات الجنسية أو المعادية للمقدسات الإسلامية.

القاهرة: محمد جمال عرفة

الكاريكاتير المنشور حول الأزمة لم يكن سوى تعبير عن إحدى النتائج السلبية للمعركة وهي تجميد حزب العمل وغلق جريدة الشعب، ولم يكن هذا هو الأثر السلبي الوحيد الذي أفرزته الأزمة، كما أن الأزمة كانت لها آثار إيجابية، وبعيداً عن ردود الأفعال الحادة من جانب المعادين للرواية أو المؤيدين لها، بدأت الساحة المصرية تشهد بلورة لهذه الآثار الإيجابية والسلبية.

لم يتوقع أكثر الكتاب العلمانيين والروائيين المنحرفين أن يصل رد الفعل من جانب الأزهر على صدور رواية الوليمة إلى هذا الحد من النقد خصوصاً أن الأزهر ظل صامتاً أكثر من ٢٤ ساعة في أعقاب مظاهرات الطلبة ضد الرواية، وأقصى ما كان يتوقعه هؤلاء أن ينتقد الأزهر مظاهرات الطلبة أو على الأكثر يطالب بتنقيح الرواية، ولذلك جاء رد فعل شيخ الأزهر المنتقد بشدة لوزارة الثقافة، ورد مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الذي صب جام غضبه على الرواية لاحتوائها على هجوم على المقدسات، وتضمنها ألفاظاً جنسية بشعة، مفاجأة لهؤلاء ليخرس الكثير من الألسنة ويضع الحكومة في مأزم، لأن الكتاب سبب الأزمة صادر عن وزارة الثقافة، ولأن شيخ الأزهر لام وزير الثقافة لأنه لم يعرض الرواية على الأزهر لأخذ الرأي فيها ولأن القانون يلزم (هيئات وزارة الثقافة) برأي الأزهر.

ولذلك - وبصرف النظر عن الهجوم السلبي على الأزهر والأزهريين - فقد سادت الهيئات الثقافية حالة من الذعر الشديد مردها أن اثنين من كبار المسؤولين في الوزارة قد وجهت لهما تهم كفيلة بحبسهما من نوعية «ازدراء وتحقير الأديان» ونشر مواد جنسية، وانعكس ذلك على أعمال الإدارات المختصة ليس فقط بنشر الكتب والروايات، بل وتلك التي تشرف على نشر وتوزيع الأفلام السينمائية في دور العرض التابعة لوزارة الثقافة، ولسان حال الجميع يقول: «لا أريد أن يصدر في حقي بيان من الأزهر يدينني بسبب نشر رواية أو عرض فيلم»!.

رقابة من كل نوع

ومن إيجابيات هذه المعركة أن معظم - إن لم يكن كل - إنتاج وزارة الثقافة من الكتب والروايات أصبح يخضع لمراجعة دقيقة من قبل لجان عديدة يشارك في بعضها أحد شيوخ الأزهر، وحدث الشيء نفسه مع كتب وروايات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ولم يقتصر الأمر على الرقابة الداخلية، وإنما - كما يقول محمد كشيك مدير عام النشر بالهيئة العامة لقصور الثقافة التي صدرت منها رواية الوليمة - أصبحت هناك رقابة ومراجعة للأعمال الأدبية الصادرة عن الوزارة من جهات رقابية عليا في مصر وجهات أمنية وحتى من الجهاز المركزي للمحاسبات الذي يرصد أي مخالفات مالية أو مهنية.

وعلى سبيل المثال، فقد تم توزيع (تنبيه عام) من رئيس مجلس إدارة الهيئة التي تشرف على (١٦) سلسلة من مطبوعات وزارة الثقافة يشدد فيه على «النظر في أي كتاب يحمل مظنة خدش الاعتبار العام»، كما تم تخزين العديد من الكتب والروايات التي تم جمع مادتها، بل وتغليفها، لحين مراجعتها مرتين أو ثلاثاً من قبل لجنة خاصة، وقد رفضت بعض الروايات والكتب التي كانت معدة للتوزيع لأنها تضمنت عبارات تتضمن: مايخدش الحياء العام على حد قول مسؤولي الرقابة في الوزارة مثل كتاب (أحمد بن طولون) والمجموعتين القصصيتين (رائحة النعناع) و(كائنات هشة) كما طلبت (جهة رقابية عليا) من مدير عام النشر بهيئة قصور الثقافة قائمة بأسماء كتب مطلوب إرسالها لمراجعتها في أعقاب البلاغ الذي قدمه محامي من حزب العمل منها كتاب (البحث عن خنوم) الذي تدور أحداث روايته في العصر الفرعوني ووجهت له اتهامات بأنه يروج لتعدد الآلهة، ويتعامل مع الإله الفرعوني كأنه بشر، كما منع توزيع كتابين وسحبا من الأسواق وهما بعنوان (أبناء الخطأ الرومانسي) و(مجموعة قصصية) في أعقاب صدور بيان الأزهر الذي انتقد رواية الوليمة.

الجهاز المركزي للمحاسبات وهو جهة رقابية

من المكاسب

مراجعة عشرات الكتب والروايات.. عودة مراقبة الأزهر.. وتنشيط هيئة الترجمة والنشر فيه

المظاهرات كشفت حيوية الحركة الطلابية خاصة في جامعة الأزهر

عليا أرسل عشرات الأسئلة لمسؤولي النشر في قصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة أشبه بالاستجواب أو الامتحان كما يقول محمد كشيك، تدور حول: لماذا تصدر الهيئة هذه الكتب؟ ولمن يتم بيعها؟ تفاصيل عن سير الكتاب عبر المخازن والمطابع؟

أما المفاجأة التي فجرها أمين النشر بوزارة الثقافة فهي أن هناك نية لإلغاء النشر بهيئة قصور الثقافة وقصره على كتب أدب الطفل ويبدو أنه لم يقل ذلك من فراغ بعدما سبق أن أكدت مصادر في مطابع الوزارة أن كل شيء أصبح شبه مجمد في الهيئة حتى المطابع توقفت بعد توقف توزيع الكتب.

ومع أن هيئة قصور الثقافة كانت أكثر الجهات الحكومية التي نصبت لها الأجهزة الرقابية المختلفة المشانق بسبب صدور رواية الوليمة عنها، فقد امتد الأمر لبقية المشاريع الثقافية خصوصاً الهيئة المصرية العامة للكتاب، والمشروع القومي للترجمة، ففي الأولى صدرت قرارات بأن يراجع أي كتاب بواسطة لجان داخلية وأخرى خارجية، وفي حالة اتفاق عضوي اللجنة الخارجية يجاز الكتاب وإلا يعرض على عضو ثالث، وهذه اللجان الخارجية تضم اثنين من علماء الأزهر هما د. عبدالله شحاتة، ود.عبدالصبور مرزوق.

المشروع القومي للترجمة

أما المشروع القومي للترجمة فقد تعرض بدوره للتعطيل بسبب تأجيل طبع كتب أو وقف أخرى.

وحتى «نادي السينما» التابع للمجلس الأعلى للثقافة الذي كانت تعرض فيه الأفلام الأجنبية بدون رقابة اضطرت وزارة الثقافة لتحجيمه حتى تمر عواصف الوليمة، كما يقول المسؤولون في المجلس، إذ أصبحت هناك لجنة لمشاهدة الأفلام قبل عرضها وإذن رقابي بالعرض، كما تم التشديد على قصر حضور عروض هذه الأفلام على الأعضاء فقط وتم إلغاء عرض أفلام بالفعل خوفاً من وقوع اعتراضات على محتواها، أو «ما يخدش شعور الناس» كما تقول أجهزة الرقابة، وقد تغيرت برامج العرض جميعاً على وجه التقريب.

هذه نقاط إيجابية تحسب على نتائج معركة الوليمة اعتبرها معارضو الرواية انتصاراً لهم.

أما المكسب الأكثر أهمية فهو عودة الاستعانة بالأزهر والاهتمام بدوره ورد الاعتبار لعلمائه باعتبارهم الجماعة المعترف بها رسمياً في مصر كمرجع في الشؤون الإسلامية، وعودة دور هيئة الترجمة والنشر في الأزهر التي تراجع الكتب، فقد أثار غضب المسؤولين في وزارة الثقافة، نقد شيخ



المستشار طارق البشري — د. يحيى إسماعيل

الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية لهم بسبب عدم عرض الرواية على الأزهر، بعدما سبق أن حاولوا مراراً التملص من إشراف الأزهر، الذي نص عليه قانون الأزهر الشريف رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وأكدته فتوى مجلس الدولة عام ١٩٩٤م بتأكيد حق الأزهر ورأيه «الملزم» لوزارة الثقافة فيما يتعلق بالشأن الإسلامي. فقد أكدت فتوى مجلس الدولة بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٩٤م أن «الأزهر الشريف وحده صاحب الرأي الملزم لوزارة الثقافة في تقدير الشأن الإسلامي للترخيص أو رفض الترخيص للمصنفات السمعية أو البصرية»، إلا أن أنصار غل يد الأزهر عن إبداء الرأي في الأعمال الأدبية والروايات التي تتعرض للدين والقيم أثاروا صخباً كثيراً حول حرية الإبداع ورقابة الأزهر وتحدثوا عن مصادرة عشرات الكتب التي رفضها الأزهر، والطريف أنهم احتجوا بتصريحات للرئيس مبارك قالها في ٣٠ يناير ١٩٩٤م، أي قبل حكم مجلس الدولة، وأكد فيها أنه «لا الأزهر ولا أي جهة لها الحق في مصادرة الكتاب»، وأنه طلب «إبلاغه بأي محاولة للاعتداء على الفكر»، وبعد صدور هذه التصريحات بعشرة أيام صدرت فتوى أو حكم مجلس الدولة السابق الإشارة إليها، وعندما عادوا لتجاهل دور الأزهر رغم نص القانون على ذلك ردتهم أزمة رواية الوليمة ومظاهرات طلبة الأزهر لطلب العون من الأزهر والرضوخ عنوة لرأيه الملزم أو على الأقل كما كتب كبار مسؤولي وزارة الثقافة «لحين مرور العاصفة».

ولكن ماذا يقول أعداء إشراف الأزهر على الأعمال الأدبية، وماذا يقول أنصاره؟

الدكتور جابر عصفور - أحد ممثلي وزارة الثقافة - يؤكد أنه راجع مهام مجمع البحوث الإسلامية في ضوء قانون تطوير الأزهر لسنة ١٩٦١م واللائحة التنفيذية له «رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥» فوجد أن المهام الموكولة للمجمع هي البحث العميق الموسع في فروع الدراسات الإسلامية المختلفة وتجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من التعصب المذهبي والسياسي وتحقيق التراث الإسلامي ونشره وتساءل: «ما علاقة ذلك بمراقبة الأعمال الإبداعية والمصنفات الفنية وما صلتها بالتفتيش في نوايا الكتاب والمثقفين واقتطاع هذه الجملة أو تلك الفقرة من سياقها وجعلها دليلاً على كفر هذا المؤلف أو ذاك؟ وكيف يمكن أن تؤدي المصادرة ولغة التكفير معنى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؟!»، ثم يدير الدكتور عصفور الدفة تماماً ليرجع هذا التشدد في موقف الأزهر إلى «الضغوط الخارجية الكثيرة التي يتعرض لها الأزهر»؟! ويفصل ذلك قائلاً: إن هناك ضغوطاً على الأزهر بسبب اتساع مدى تيارات التطرف الديني في مصر، مما كان له رد فعل داخل المؤسسة الدينية خصوصاً أن الأزهر كان يتهم أحياناً بمهادنة الحكومة!.

جبهة علماء الأزهر

ويضيف سبباً آخر هو: «اختراق بعض جماعات التطرف ساحات الأزهر وعملها تحت مظلته»، ويهاجم بعنف «جبهة علماء الأزهر» زاعماً أنها تولت تكفير المخالفين لها في الاجتهاد والتأويل الديني، ويصل لحد اتهام طلبة الأزهر بالتطرف، مؤكداً أن «عدوى التكفير انتشرت بينهم»! وأن كل ذلك وراء مشكلة هجوم الأزهر على وزارة الثقافة وتكفير رواية حيدر.

ويرد المستشار طارق البشري القاضي السابق الذي أصدر فتوى مجلس الدولة التي أكدت على أن رأي الأزهر ملزم لوزارة الثقافة، مؤكداً أن: «رقابة وزارة الثقافة هي المشكلة.. لا الأزهر»، وأنه لو أن وزارة الثقافة نجحت في الرقابة «الداخلية» على ما تنشره لما حدثت مشكلة.

وأضاف: «الأزهر ليس خطراً.. صاحب السلطة في الرقابة هو الذي يمثل خطورة على الحرية» (يقصد وزارة الثقافة).

وأضاف المستشار البشري: «قانون الأزهر يمنحه حق المصادرة أو عدم المصادرة فيما يخص المصحف الشريف، وفي الأمور الأخرى يكون الأزهر هو صاحب الرأي فيما له علاقة بالشأن الإسلامي بالنسبة للقرارات التي تصدرها إدارات الدولة»، ورداً على اتهامات البعض للفتوى التي أصدرها عندما كان مستشاراً بمجلس الدولة والخاصة بإلزامية رأي الأزهر لوزارة الثقافة من حيث إنها مخالفة لمادتي الدستور المصري رقم ٤٧ و ٤٨ التي تكفل حرية الرأي والتعبير وحظر الرقابة من قبل الجهات الإدارية، قال البشري في إشارة واضحة إلى أن المادة الثانية من الدستور تنص على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع: «قانون الرقابة هو الذي يخالف الدستور... لا الفتوى»!.

هجوم على الجبة والعمامة

ويبدو أن أخطر تداعيات وسلبيات أزمة الرواية ستكون شن الصحف والكتاب العلمانيين حملة عنيفة لتحجيم الأزهر وتصوير رأيه في الروايات

من الخاسر

- تبادل المعارك بين أحزاب المعارضة وهشاشة التنسيق بينها
- الهجوم على الأزهر ووصمه بأنه أصبح «محكمة تفتيش»
- خلافات بين الإسلاميين.. وغلق حزب وجريدة

والمواد الأدبية على أنه أشبه بمحاكمة للإبداع والحرية.. أي محاكم تفتيش، كما بدأ البعض يقود الحملة في هذا الاتجاه خصوصاً في الصحف التي تسمي نفسها بالأدبية والثقافية مثل «أخبار الأدب» و«القاهرة» وغيرها، وبالطبع سيزيد غلق جريدة «الشعب»، التي كانت تنشر رأي الأزهر المعركة خللاً وعدم اتزان، فقد بدأت الحملة بنشر سلسلة من المقالات التي تسخر من «رقابة الأزهر» على الثقافة والإبداع وتصور الأمر وكأن هناك شيخاً يلبس العمامة والجبة، ويشهر سيفه ليهوي به على رقبة مثقفين أبرياء مذعورين من هذا المارد، وبعد أن كانت الصحف العلمانية تنشر الكاريكاتير الذي يصور «الإرهابيين» وكأنهم أعداء للثقافة، لم تعد تتورع عن نشر صور كاريكاتيرية لشيوخ يلبسون العمامة ويعادون الثقافة، أما ما نشر ضد الأزهر فحدث ولا حرج، ويكفي أن ننشر عناوين أبرز المقالات لندرك حجم الهجمة المنظمة على الأزهر: فقد كتب جابر عصفور يسخر من «أزهر هذا الزمان» متهماً إياه بأنه انتصر للتشدد والتطرف والتكفير، وكتب عزت قمحاوي يقارن بين «آيات الله وأصحاب الفضيلة»، ويقول: «القانون ليس فيه أزهر»، وأننا بذلك «نرتد إلى جهالة إحراق الكتب»، وكتب جمال الغيطاني يؤكد أنه «يجري توظيف الأزهر لأهداف سياسية والحيد به عن دوره الأساسي كجامعة مهمتها نشر الدين»، وكتبت صحيفة «القاهرة» لسان حال وزارة الثقافة تقول في عنوانها الرئيس: «أحرقوا كتب السيوطي والقرطبي والجاحظ وابن قتيبة والغزالي وابن القيم.. واجعلوا مصر ظلاماً»، وفتحت الصحيفة وغيرها أبوابها ليعود الكاتب العلماني نصر أبو زيد ليطل منها ويشارك في الدفاع عن مسؤولي وزارة الثقافة.

لا... لـ«تحنيط الأزهر»!؟

وقد دفع هذا الهجوم غير العادي على الأزهر وتصوير البعض له - كما كتبت مجلة «روز اليوسف» - على أنه أشبه بمحاكم التفتيش إلى قيام جبهة علماء الأزهر بإصدار بيان أوائل يونيو الجاري، يسعى لرد الهجوم عن الأزهر ويؤكد تضامن كل الأزهريين «شيخاً وعلماء وجبهة ومجمع بحوث» ضد هذه الحملة، ورفع البيان شعار «لا.. لتحنيط الأزهر»، محذراً من هذا الهجوم الذي يستهدف إرهاب العلماء تحت عنوان «حماية الأدب والإبداع».

فقد شنت الجبهة التي تضم الآلاف من العلماء هجوماً حاداً على محاولات من وصفتهم بالكتاب «الطفيليين» الذين يستمرون في شن هجوم على الأزهر بسبب تدخله للدفاع عن المقدسات الإسلامية التي أهينت في بعض الروايات والكتب لهؤلاء الكتاب المنحرفين، وقال بيان الجبهة: إن هناك محاولات لـ«تحنيط» الأزهر ومنعه من الدفاع عن المقدسات.

وقد انتقد البيان تصريحات وزير الثقافة فاروق حسني التي وصف فيها مصر بأنها دولة علمانية وقال: إن الأخلاق مسألة نسبية، حيث علق البيان على ذلك متهماً الوزير بأنه «تجاوز حدوده الوظيفية وتحدث باسم النظام كله وباسم الدولة كلها بما فيه مخالفة صارخة لأحكام الدستور الذي نص على أن دين الدولة الرسمي الإسلام، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وأن الأسرة أساس المجتمع ونواتها الدين والأخلاق والوطنية، واعتبر البيان أن فيما قاله الوزير محو لهذه الدعائم وانقلاب على الدستور».

وأوضح البيان أن الأزهر كعهد الأمة به «يقف وسيقف دائماً صفاً واحداً أمام جميع الدعوات التي تلبس الباطل ثوب الحق وتخترق حصون الأمة في عقيدتها وأخلاقها، وسيظل يرعى كل عمل أدبي عفيف نظيف بما أتاه الله من سلطان، كما أنه سيظل إن شاء الله نبع الوطنية الصادقة، فعلى أعتابه ولدت الحركة الوطنية الحديثة وقاد وعي الأمة وحمل مشاعل جهادها ضد المستعمرين».

وشدد على أن الأزهر بعد الحرمين الشريفين، هو حصن الأمة الحصين والراعي لصالحها والحامي لمكانتها وخرج منه العلماء والزعماء والأدباء والنقاد، مثلما أخرج الفقهاء والمحدثين والمؤرخين والمصلحين.

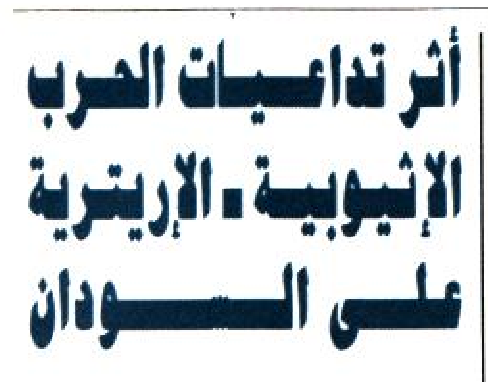
غلاف الرواية

وتساءل: «فأين كان هؤلاء الذين يحاولون اليوم محو معالمه وإطفاء نوره واستعداء القوى عليه؟! إن الأزهر الشريف لا يحجر وما كان له أن يحجر على الأديب مبدعاً كان أو غير مبدع سواء كان شاعراً أو روائياً أو كاتب قصة وإنما الذي ينكره الأزهر هو خروج الأديب ومدّعي الأدب عن ضوابط الإبداع إلى جرائم الإسفاف والانحلال».

ومن سلبيات معركة الوليمة أنها قضت على البقية الباقية من المعارضة السياسية في مصر سواء في صورة تجميد حزب العمل المعارض وغلق جريدته، أو في صورة انفجار الخلافات بين الأحزاب بشكل يزيد من ضعفها ويكشف هشاشتها.

فقبل الأزمة كان التنسيق بين أحزاب المعارضة الخمسة الكبرى «الوفد - العمل - التجمع - الأحرار - الناصري»، يوشك أن ينفرط عقده، أما بعد أزمة الوليمة، فقد انهار ما تبقى من وحدة في الموقف السياسي بسبب وقوفها مع «حرية الإبداع» وضد رقابة الأزهر مقابل حزب العمل الذي وقف وحده في كفة موازية، ولذلك عندما تم تجميد الحزب، وغلق جريدته، خرج بعض صحف المعارضة مثل «الأهالي» جريدة اليسار، تبارك ذلك العمل حتى قبل أن ترحب به الصحف الحكومية!

ومن المتوقع أن ينعكس هذا الموقف الذي أضعف المعارضة المصرية (الضعيفة أصلاً) على الانتخابات البرلمانية التي ستجرى في الخريف المقبل.■



فيما تستمر المواجهات الدامية بين القوات الإريترية والإثيوبية، ويتساقط الآلاف من الجنود جرحى وقتلى من الطرفين، فإن هذه المأساة المتجددة في القرن الإفريقي تولد مأساة أخرى للمواطنين في البلدين وستؤثر على جارهما (السودان) الذي لديه حدود واسعة معهما، فمنذ معارك التحرير في العقود الماضية، كان - ولا يزال - السودان يستضيف الآلاف من اللاجئين الإريتريين والإثيوبيين الذين استقروا داخل السودان.

الجدير بالذكر أن مخططات الإدارة الإمريكية في المنطقة - قبل اندلاع القتال بين البلدين - تقوم على تسليح إثيوبيا وإريتريا،

إعلان الاستنفار في ولاية كسلا

أعلنت ولاية كسلا - شرق السودان على الحدود الإريترية - حالة الاستنفار لمواجهة الأوضاع المترتبة عن لجوء ما يقدر بحوالي ٥٠ ألف إريتري وصلوا إليها عبر الحدود الشرقية بسبب العمليات العسكرية بين إريتريا وإثيوبيا.

وصول اللاجئين بهذه الأعداد الضخمة للولاية كان مفاجئاً لأن السلطات السودانية كانت تعمل على إنفاذ العودة الطوعية للاجئين الإريتريين بالسودان، وبسبب التدفقات الكبيرة للاجئين الإريتريين نحو السودان، فقد تفاقمت الأوضاع الإنسانية وسطهم بسبب نقص الغذاء، مما حدا بالسودان إلى توجيه نداء إلى كافة المؤسسات والمنظمات العاملة في مجال الإغاثة، وللمجتمع الدولي، للإسراع في تقديم العون اللازم لإيواء اللاجئين الإريتريين. ويتوقع أن تتزايد أعداد الفارين تجاه السودان نتيجة الحرب سواء الجنود، مما يشكل تهديداً أمنياً حيث يستوجب إقامة معسكرات لهم خارج المدينة بعد التجريد من السلاح، أو المدنيين حيث يكثر بينهم الأطفال والنساء والعجزة، مما يتطلب عاجلاً توفير الطعام والمأوى والدواء والتعليم. ويأتي هذا النزوح الجديد للاجئين الإريتريين قبل أيام قليلة من الموعد المحدد لبدء عودة مائة وستين ألف إريتري يعيشون منذ خمسة وعشرين عاماً في مخيمات قرب الحدود السودانية الإريترية.■

بحيث يهددان السودان، ويضغطان عليه ضمن حملتها المسعورة لتركيع السودان عبر جيرانه ، ولكن الحكومة الأمريكية وجدت نفسها في موقف حرج لفشل مخططها. ولهذا فقد وصف ريتشارد هولبروك السفير الامريكي في الأمم المتحدة الحرب القائمة بأنها «حرب حمقاء من أجل قطعة أرض قاحلة».

و قد وصف د.حسن مكي الخبير الاستراتيجي في شؤون القرن الإفريقي الحرب الدائرة حالياً بين إثيوبيا وإريتريا بأنها الخطر الأصعب، وستترك تأثيرها على السودان في حالة انتصار أحد الطرفين. وأوضح د.مكي أنه في حالة انتصار إثيوبيا، فإن السودان سيكون أرض الملجأ بالنسبة للإريتريين، وهذا سيعرضه لمشكلات مستقبلية مع إثيوبيا، وفي حالة انتصار إريتريا، فان ذلك سيمثل بداية عدم استقرار في إثيوبيا، ولحظتها سيصبح السودان ملاذاً لكثير من الفارين، كما أن إريتريا المنتصرة وقتها ستحاول ان تفرض خياراتها على السودان، وستمثل تهديداً كبيراً له، وبهذا الوضع فإن الحرب بقدر ما هي مشكلة لإريتريا وإثيوبيا، فهي



مشكلة عويصة للسودان بتداعياتها ونتائجها.

واضاف د.مكي أن الإدارة الأمريكية تنظر للحرب القائمة نظرة سطحية دون مغزى او دلالات، وترى في استمرارها مصلحة للسودان، مشيراً إلى أن الإدارة الأمريكية تعمل على محاصرة السودان، لذا سمحت للسلاح بأن ينتشر في كل المنطقة (جيبوتي وإثيوبيا وإريتريا والصومال ووسط المعارضة) . واكد د.مكي أن الحرب الإثيوبية الإريترية ستكون حرباً قاسية، وأن إريتريا لا تستطيع الصمود طويلاً إلا بدعم أمريكي، مشيراً إلى أن الدول العربية في حالة استمرار الحرب بصورة واسعة ستنحاز إلى إريتريا.

قطعة الأرض القاحلة التي سخر منها السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة، تمثل شريان الحياة، والمنفذ لإثيوبيا على البحر الأحمر، فحدود إريتريا تمتد على طول الشريط على البحر الأحمر، ولا تجد إثيوبيا حالياً منفذاً لها، بينما تملك إريتريا ميناء (عصب) الرئيس الذي يمثل أحد أهم أسباب التوتر بين البلدين.

السودان ورغم الكيد الأمريكي ضده، ليس في مصلحته أو مصلحة دول القرن الإفريقي استمرار هذا القتال، لأن دول المنطقة أصلاً دول فقيرة ونامية، وتحتاج إلى كل ثروة مادية أو بشرية لتطوير اقتصادها وشعوبها، و تداعيات الحرب من فقدان أرواح، وتدمير ممتلكات، وهجرة الآلاف إلى دول الجوار، سوف تزيد الأمر سوءاً، ولا يغيب هنا مصالح الدول المصنّعة والبائعة للسلاح في اشتعال اوار الحرب بين الدول النامية لتستفيد هي فقط.■

الحركة الإسلامية في فلسطين تطرح ميثاقاً اجتماعياً لمواجهة آثار الصهينة

الميثاق يهدف إلى تمتين الوحدة الوطنية بين الطوائف الدينية والسياسية

محمد عادل عقل

طرحت الحركة الإسلامية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م مشروعاً للعقد الاجتماعي بين الفلسطينيين بهدف مواجهة الآثار المترتبة على مشروع صهينة المجتمع العربي الذي يعيش تحت الاحتلال الصهيوني منذ اغتصاب فلسطين قبل ٥٢ عاماً.

وقالت الحركة في مشروعها إن دوافع هذا العقد نجمت عن الأوضاع التي آلت إليها أوضاع العرب على مستواها القيمي ومظاهر التحلل الآخذة بالتفشي واستعار النعرات الضيقة والنزاع والشقاق الذي ضرب الوسط العربي.

وأكدت الحركة أن مقاصد هذا العقد تتبنى هموم المجتمع الذي يمتلك إمكانات هائلة للتعاون على الخير ، وتوفير الشروط والظروف لنمو المبادئ والأفكار المساعدة لنمو المجتمع نمواً سليماً متيناً منطلقاً من موروثه الحضاري، وإقامة تحالف وطني يوسع مساحات التعاضد الاجتماعي ويحدد كيفية التعامل مع الآخر، وتعميق الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع وجماعاته، وخلق حالة توافق اجتماعي مبنية على التجانس الثقافي والرقابة الاجتماعية، واستلهام التغيير الاجتماعي وترشيده.

واكدت الحركة على الالتزام بمجموعة من المبادئ منها: نبذ التعصب الطائفي الأعمى، وبث روح التسامح بين مختلف شرائح المجتمع العربي، والدفاع المشترك عن الأوقاف والمقدسات الإسلامية والعمل على تحريرها، وتوحيد الجهود لمواجهة سياسة مصادرة الأراضي العربية، وحل الخلافات بين أبناء المجتمع العربي، والعمل سوياً على النهوض الحضاري بالمجتمع، والسعي لرفع مستواه في النواحي المادية والمعنوية، وتعميق مفاهيم الهوية والقيم الأخلاقية في أذهان أبناء المجتمع، واستشراف المستقبل، ووضع الحلول المناسبة لكل مرحلة، والمحافظة على الأسرة من العنف والتغريب والتحلل.

وتعتقد الحركة الإسلامية أن من أخطر عوامل ضعف المجتمع فقدانه الأنموذج الحي الذي يمثل عملياً تبني الهموم الاجتماعية والسياسية والمستقبلية ، ويأتي الميثاق ليضع قواعد أولية تشيع مناخاً من التعاضد الإنساني العام حتى تنبثق من ثناياه قيادة واعية منغمسة في هموم الجماهير، وترى الحركة ان الوسط العربي يعاني من خلل في النقد البناء، ومنهجية التفكير السليم الموصلة إلى المبادرات والتعددية.

واعتبرت الحركة الإسلامية الميثاق فرصة تاريخية لكل الأطياف الفاعلة لتلتقي على الحد الأدنى لدفع المجتمع إلى الأمام ولحفظ مستقبله في ظل حكومات وفئات تريد تحويل العرب إلى «ماكينات» لا تفكر ولا تعترض.

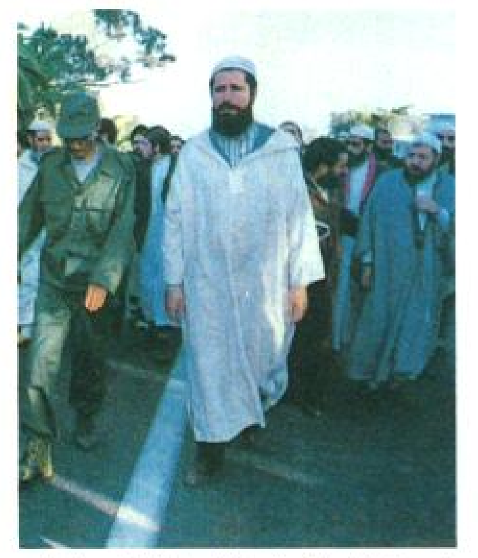
وتعتقد الحركة أن الظروف الموضوعية مناسبة لنجاح فكرة العقد الاجتماعي.■

القيادي في الجبهة الإسلامية للإنقاذ علي جدي:

مؤتمر للجبهة الإسلامية للإنقاذ لتوحيد الكلمة في الداخل والخارج

حشاني لا يعوض وتشتيت الجماعة من بين أهداف اغتياله

بوخمخم أمل في بعض الوعود وسينتهي إلى الموقف الصواب

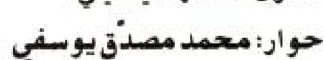


علي جدي بلباسه الأبيض، وعباسي مدني أقصى اليمين

الشيخ علي جدي أحد أبرز قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، واليد اليمنى لزعيمها الشيخ عباسي مدني، عضو مجلس الشورى ورئيس اللجنة السياسية في الجبهة سابقاً.

أطلق سراحه من سجن البليدة العسكري عام ١٩٩٤م، رافق عبد القادر بوخمخم خلال الاتصالات بين السلطات وقيادة الجبهة، التي قام بها شخصياً الرئيس الجزائري السابق الأمين زروال منذ كان وزيراً للدفاع، ثم رئيساً للدولة، وكبيرا مساعديه الجنرالان الطيب دراجي، ومحمد بتشين، لكي يكونا صلة الوصل بين السلطة وجبهة الإنقاذ.

المجتمع التقت الشيخ علي جدي وحاورته حول: فكرة عقد مؤتمر التجديد للإنقاذ في الخارج، العودة إلى الساحة السياسية، العلاقة مع الجيش الإسلامي للإنقاذ، الخلافات داخل القيادة، اغتيال حشاني، الأزمة الجزائرية وتداعياتها، وقضايا أخرى نطالعها فيما يلي:



حوار: محمد مصدّق يوسفي

● **أعلن بيان باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج عن تشكيل لجنة تحضيرية تتولى الإعداد لعقد مؤتمر للجبهة أطلق عليه «مؤتمر التجديد»، ما موقفكم من هذا المؤتمر؟ وما مدى صحة ما يتردد من أن هدف المؤتمر سحب الثقة عن الثلاثي رابح كبير، ومدني مزراق، وعبد القادر بوخمخم؟**

○ الأخ عبد القادر حشاني - رحمه الله - هو الذي دعا لعقد المؤتمر بقصد تجديد النصوص التأسيسية للجبهة الإسلامية للإنقاذ التي بقيت على حالها منذ أكثر من عقد من الزمن، وكذلك من أجل توحيد الكلمة ولاسيما كلمة الإخوة خارج الوطن، وبالنسبة إلينا نحن في الجزائر، فإن المنع المسلط علينا والحظر الذي لم يرفع عنا بعد، يجعلنا لا نستطيع أن نقول كلمتنا في الأمور التنظيمية، وإن كانت المفارقة أن السلطة تتغاضى عمن يتصدى للتكذيب، ولكنها لا تتغاضى عمن يكون موقفه التصديق، وللأمانة كذلك لم يكن الأخ عبدالقادر حشاني يهدف إلى إقصاء الثلاثي على المحور الذي ذكرت ولا غير.

تمكنا مع ذلك أن نقول كلمتنا فيما يتعلق بالخط السياسي والمواقف التي يعبر عنها من يزعم أنه يمثل اتجاهنا داخل الوطن أو خارجه، فإذا لقيتم من يتمسك بالحل السياسي الشامل والعادل الذي يحقن دماء الجزائريين، ويصون الحقوق، ويرفع المعاناة عن كل الشعب، ويفك القيود عن الحريات، ويفتح المجال أمام القوى الوطنية لإنجاز مصالحة شاملة، وكاملة، تصنع بممارسة سياسية سليمة تعود بالأمة إلى الحرية، وتعود بالسلطة إلى الشرعية، وتؤمن الأجيال من الصراعات الدموية، فإن هذا التوجه هو توجهنا، ونحن فيه نسير على العهد الذي كنا عليه مع الشهيد عبد القادر حشاني - رحمه الله - والذي عاهدناه أن نبقى عليه عهد الحق وعهد الصواب، وعهد الله تبارك وتعالى.

مؤتمر التجديد

● **قلتم: إن عبد القادر حشاني هو الذي دعا إلى عقد المؤتمر؟ هل تصرف بموافقة أو بأمر من الشيخين مدني و بن حاج، وبالتنسيق مع قيادة الجبهة في الداخل؟**

○ الشيخ عباسي مدني معزول داخل سجنه، ومثله علي بن حاج - فرج الله عنهما - وكثير من الحقائق مغيبة عنهما، ولأنني عشت مثل حالهما، فإنهما لا يعترضان على أي خير وعلى أي مسار فيه خير.

● **عند الحديث عن القيادة الوطنية للجبهة لم يعد يذكر اسم الشيخ نور الدين شيغارة، هل انسحب من مجموعتكم؟**

○ الأخ شيغارة ربما عنده ظروف صحية جعلته يعتزل كثرة النشاط، وكثرة الاختلاط، ولكنه لم يتخلف عن فعل الخير، وكان يقف دائماً مع إخوانه.

● **ما الأسباب التي تدعو إلى عقد هذا المؤتمر في هذه المرحلة بالذات؟**

○ لا تجعلني أقول إن لي علاقة بعقد هذا المؤتمر، لأنني قلت لك إن الموانع التي ضربت علينا تمنعنا من الخوض في الأمور التنظيمية، أنا لا يمكنني إلا أن أتكلم عن الآراء والمواقف، والمبادئ.

● **كيف يمكن لحشاني أن يدعو إلى عقد المؤتمر بالرغم من أنه كان ممنوعاً من ممارسة النشاط السياسي؟**

○ هذا من سعيه الذي ربما كان هناك من كان على علم به ليس فقط من إخوانه، بل ربما حتى من غيرهم ولعله قد يكون سبباً من الأسباب التي جعلتهم يقتلونه.

● **عقد المؤتمر في هذه الفترة بالذات هل هو محاولة لإثبات الوجود وطمأنة القاعدة بعد حل الجيش الإسلامي للإنقاذ، أم هو مناورة سياسية لإجبار السلطة على السماح لكم بالعودة إلى النشاط السياسي، وتأسيس حزب جديد؟**

○ أظن أنني تكلمت في هذا الأمر بما يسمح به ظرفي، لكنني أستطيع أن أقول كلمة فيما يخص مناورة العودة لتأسيس حزب سياسي، في هذا الظرف الخطوة الأساسية ليست في عودة حزب آخر لهذه الساحة المكتظة بالأحزاب بالأساس، وإنما هي في عودة الكلمة للشعب وعودة أمر الأمة للأمة، فإذا استرجع الشعب حريته وسيادته وحقوقه، وهذا ما لا أظن أنه يتحقق إلا بالتفاف كل جهود الجزائريين حوله، حين ذلك سنعرض عليه مشروعنا ورجالنا وتنظيمنا، وسوف نرى ما يقول وسوف نحترم إرادته.

عودة الإنقاذ

● **لكن بعض قياديي الإنقاذ يطالبون بالعودة ولو بتسمية أخرى؟**

○ لا أفهم هذا المطلب، لأنني لا أتصور عودة بدون المشروع الإسلامي، ولا أتصور عودة بدون رفع المعاناة عن المساجين، وعودة المفقودين ورفع القيود عن الحريات.



جنازة حشاني

● **الهدف بحسبهم هو تأطير قاعدة الجبهة العريضة التي أصبحت مشتتة؟**

○ القاعدة فعلاً عريضة، لكن ليست كاليتيم، فهي تعرف مبادئها وأهدافها جيداً، وهي لا يمكن أن تخدع بغير المشروع الإسلامي ولا بغير الرجال الصادقين.

● **هناك من يقول إن الجبهة غيرت من استراتيجيتها بعدما لم تفلح في العمل العسكري لذلك ستنتقل إلى العمل السياسي الدعائي السلمي لاستدراك ما يمكن إدراكه للعودة إلى الساحة السياسية؟**

○ ومن قال إن العمل العسكري هو من خطة الجبهة؟ لقد كانت في شرعيتها حركة دعوية اجتماعية سياسية ، ولم تكن في حاجة أن تقحم نفسها في ميدان يتفوق فيه عليها خصومها، لكن عندما اغتصب أمر الأمة بالقوة وسلط على الشعب قمع لم يسبق له مثيل، خاصة على رجال الجبهة وحتى على مستوى المعارضة التي تمسكت بالشرعية عندما فتحت السجون والمعتقلات وعم الاختطاف والتعذيب والقتل، عندها خرجت معارضة مسلحة من أبناء هذا الشعب كان من بينها كثير من العناصر ينتمون إلى الإنقاذ ولم تلبث الساحة أن دخل فيها عنف آخر وإجرام فظيع، لعل قصده كان تشويه هذا التيار وتفريق أنصاره، لكنه أساء إلى الإسلام والجزائر، إساءة لم تمح بعد، لكن هذا كله لم يمنع الكثرة المطالبة من أبناء الجبهة من الاستمرار في التمسك بالشرعية والوضع القانوني وبالمعارضة السلمية السياسية فقد كنا ومازلنا من هؤلاء ولا نعول على غير الدعوة والإصلاح السياسي والاجتماعي لبلوغ أهدافنا، فنحن دائماً مع الحل السياسي منذ بدأت الأزمة وإلى اليوم ، لم نتبن حلاً عسكرياً لا عن طريق الانقلابات ولا عن طريق المعارضة المسلحة، وارجعوا إلى جميع الوثائق التي صدرت خلال هذه المحنة سواء في سجن البليدة أو في شهر يونيو ١٩٩٥م وعن طريق التصريحات الأخيرة وما استشهد عليه الأخ حشاني، هل استشهد من أجل حل سياسي سلمي عادل، أم من أجل حل عسكري؟ ولو كان بيدهم هذه الحجة لاستخدموها لتشويه سمعته.

جيش الإنقاذ

● **هل نفهم من كلامكم أن القيادة السياسية لم تكن وراء تأسيس الجيش الإسلامي للإنقاذ ولم تكن بحاجة إلى انتهاج الخيار العسكري لأن ميزان القوى لم يكن في صالحها؟**

○ الجيش الإسلامي للإنقاذ كان يحمل هذا الاسم، وفي فترة سجننا وتكميم أفواهنا أشاعت الصحافة أنه الجناح المسلح للجبهة الإسلامية للإنقاذ، بل هناك من قال إن للجيش الإسلامي جناح سياسي وهذا خطأ شائع للأسف وقد كان هذا التنظيم الذي هو جزء من المعارضة المسلحة يقول إنه يتبنى الحل السياسي الذي تدعو إليه الجبهة ويعمل له الشيوخ، لكن انتهى به الأمر بأن يجد لنفسه حلاً غير ذلك، وهذا طبعاً يخصه.. سمعنا أن الرئيس أصدر عفواً بقائمة من هؤلاء وأن المرسوم فيه مادة تقول إنه يمكن التراجع عن هذا القانون عند الإخلال بأحد الشروط المتفق عليها.

● **في نظركم لماذا تفاوض مدني مزراق مباشرة مع السلطة من غير إشراك القيادة السياسية؟**

○ «تفاوض»؟ هذه الكلمة تبدو لي أنها اتفاق يستعمل في الإعلام ولكن ليست في محلها، فهي اتصالات تمت مع العسكريين وانتهت إلى ما انتهت إليه، نحن بين أيدينا الشيء الرسمي المعلن الذي تكفلت به الرئاسة بالنسبة للطرفين، ما عدا ذلك ما هو شائع لسنا طرفاً فيه وليس لنا طريقة لتبيين حقيقة ما يجري.

● **هل من حق مزراق أن يتكلم عن الجبهة كحزب سياسي؟ وبحله لتنظيمه العسكري هل يكون قد أغلق ملف جبهة الإنقاذ نهائياً؟**

○ السلطة لم تترك لأي واحد منا أن يتكلم باسم الجبهة وإذا تركت البعض يتكلم من دون البعض، فقد توقعه في شبهة، لكن من حقه أن يعبر عن رأيه بصفته مواطن جزائري، وقد يكون لهذا الرأي صدى وقد لا يكون.

● **ما المبادرات التي تنوون القيام بها بعد عقد المؤتمر، أو الخيارات المتاحة أمامكم؟**

○ مرة أخرى أقول إنني أتكلم بصفتي مواطناً جزائرياً، لأنه لا يمكنني في الظروف الحالية أن أعبر عن نوايا القيادة السياسية

● **هناك من يقول إن القيادة السياسية المفرج عنها هي أساساً: علي جدي، كمال قمازي، وعبد القادر عمر.. ما رأيكم؟**

هذه الأسماء التي ذكرتها هي لإخوان جمعتهم الابتلاءات وظهرنا منفردين عن الأخ عبد القادر حشاني - رحمه الله - في بيان حول مسعى الوئام المدني كما جاء به الرئيس، ثم ظهرنا في بيان التعزية بعد أسبوع من استشهاد حشاني، ولو كانت الحرية تسمح للإخوان بأن يعلنوا مواقفهم لكثرت الأسماء .

● **أكد الرئيس بوتفليقة في العديد من تصريحاته أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ حلت ولن تعود إلى العمل السياسي أبداً سواء باسم الإنقاذ أو باسم جديد ما رأيكم؟**

○ بأي حق؟ نحن نرى أن من حق كل مواطن جزائري أن يعمل وفق المبادئ والأخلاقيات التي يرضاها وأن يعمل للأهداف التي يريد تحقيقها، في إطار حفظ قيم الأمة ومقوماتها ومصلحة هذا الوطن ويقدم ما لديه للشعب والشعب سيضعه في موضعه. أما أن يقوم بعض العاجزين سياسياً بحماية أنفسهم عن طريق القوة وعن طريق القانون الذي لا يوضع وفق إرادة الأمة وأن يمنعوا أبناء الشعب من أن يقدموا له مشاريع من صميم دينه وثقافته وحضارته وفيها علاج لواقعه المتردي، فهؤلاء الأولى بأن يرشدوا والأولى أن يكفوا عن مثل هذا العدوان على حقوق غيرهم

● **البعض يرجع عدم السماح بعودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى معارضة عائلات ضحايا الإرهاب؟**

○ ضحايا الإرهاب ليسوا فقط هذه الفئة التي تراها في وسائل الإعلام، ضحايا الإرهاب لو أحصيناهم لوجدنا جلهم من أنصار الجبهة الإسلامية للإنقاذ أو من ينتسبون لها، ونحن من مطالبنا في الحل التكفل بجميع الضحايا دون تمييز أو استثناء.

● **إضافة إلى ذلك هناك ضغوط دولية على السلطة لا تسمح لكم بالعودة إلى الساحة السياسية فأوروبا لن ترضى بإيران ثانية في المتوسط؟**

○ لسنا خطراً على أوروبا ولا على الحضارة ولا على الديمقراطية، مشروعنا مستمد من حضارتنا وثقافتنا وديننا وواقعنا وفيه علاج لمشكلات بلدنا وشعبنا ومن مبادئنا التعاون مع أشقائنا العرب والمسلمين ومع محيطنا الأوروبي والإفريقي ومع كل من يعمل للعدل والسلام ولخير

الإنسانية عامة، وإذا كان هناك من يدعي أنه حارس للقيم الحضارية الغربية وللديمقراطية ولحقوق الإنسان وأنه يدافع عنها من اجل أن توضع وراءه الترسانة الإعلامية والسياسية والعسكرية والدبلوماسية الغربية فنحن ننصح أهل هذه الحضارة - وهم أعلم بمصالحهم - أن يتبينوا أراءهم - فلعل دعوته لا تزيد على أنه يريد أن يحتفظ بامتياز أخذه ومصالح ليست من حقه.

● **في رأيكم من المسؤول عن الأزمة الجزائرية ومخلفاتها هل الجبهة أم النظام؟**

○ الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي تتكلم عنها محظورة منذ ثماني سنوات. لماذا لا نحمل مسؤولية أوضاع البلاد من بيده مقاليد الأمور بدل أن نبحث بين المستضعفين والمسحوقين عمن نحملهم مسؤولية الخيبة والمآسي حتى نرضي المتسلطين، أرجو أن يكون أول وعينا تحميل مسؤولية الأوضاع إلى السلطة القائمة لا لغيرها. وإذا كانت هذه الأوضاع فاسدة فهي ما جاءت إلا لإصلاحها وما مبرر وجودها إلا إصلاح هذه الأوضاع، وإذا كانت لا تقوى على إصلاحها وتبحث عمن تحمله المسؤولية فالأولى أن تتخلى عن مقاليد الأمور لمن يملك إصلاح هذه الأوضاع، والأمة كفيلة بأن تجد من يقدر على ذلك.

اغتيال حشاني

● **هل نجح من اغتال حشاني في تحقيق هدفه السياسي الا وهو تشتيت الجماعة؟**

○ هذا من أهداف الاغتيال السياسي وهو لن ينجح بإذن الله، وإن كان فقدان الأخ عبد القادر حشاني يصعب تعويضه على أي واحد منا، لكن الله قادر على أن يبث في من هم على العهد وفي من يحفظون هذه الأمانة قدرة من عنده، ويزيدهم قوة إلى قوتهم.

● **لماذا اتهم البعض جهة في السلطة باغتيال حشاني وما الدليل على ذلك؟**

○ السلطة مسؤولة عن أن تكشف عن مدبري ومنفذي هذا الاغتيال الذي استهدف رجلاً من دعاة السلم والحوار والمصالحة وهو رمز لدعوة قوامها السلم والإسلام، والصلح والإصلاح، والأمن والأمان فمن يستهدفه في ذلك؟ أنا لا أريد أن أظلم أحداً ولا أريد أن أحدد طرفاً غامضاً وإنما أقول الأخ عبدالقادر كتب رسالة فيها معلومات خطيرة وسلمها إلى الجهات المعنية ونحن ننتظر الجواب عنها ولا يمكن أن تكشف الحقيقة إلا عبر هذه الرسالة، أما أن يقال إن السلفية هي التي قتلته لأنه من الجزارة، فهذا جهل بالسلفية وبالجزارة، فلا السلفية تبيح قتل أحد من الجزارة ولا عبدالقادر انتمى في يوم من الأيام للجزارة، ، والسؤال المحيِّر: كيف يغتال وهو مراقب دوماً؟!

● **الرئيس بوتفليقة اصدر عفواً شاملاً عن عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ بما قد يساهم في حل الأزمة.. لماذا لا تمدون له يد العون لتحقيق المصالحة الوطنية؟**

○ نحن نمد أيدينا لكل من أراد الصلح والإصلاح ولكل من أراد السلم والمصالحة وهل سعى للتعاون معنا ورفضنا؟

نحن لم نرفض أبداً المساهمة بكل إمكاناتنا لحل هذه الأزمة، لكن السلطات التي تعاقبت على مقاليد الحكم هي التي ترفض، والمسؤولية تقع على عاتقها.

● **لكن كذلك هناك من وجه أصابع الاتهام في قتل حشاني لأعداء المصالحة في الداخل والخارج، ما تعليقكم على ذلك؟**

○ أقول بكل أسف إن من قال إن اغتيال حشاني هو إفشال للوئام الذي جاء به الرئيس قد ظلم حشاني حياً وميتاً وأنصحهم بأن يجدوا تأييداً لمسعى الرئيس دون إقحام عبدالقادر في ذلك، فقد كان معارضاً لهذا الوئام المبتور وبذل جهده في تقويمه وتحويله إلى مصالحة حقيقية.

● **في اعتقادك هل المشكل في الجزائر ديني أم سياسي؟**

○ المشكل ليس دينياً، فالإسلام موجود في الجزائر منذ ١٤ قرناً والجزائريون كلهم مسلمون، المشكل في الجزائر هو مشكل سلطة، وعمق هذا المشكل أن هناك أناساً ألفوا الامتيازات وألفوا المصالح التي تحصلوا عليها بطرق مشبوهة وعجزوا عن أن يحافظوا على هذا بغير أن يستعملوا العنف والقهر وهاهم بعد أكثر من ثماني سنوات مازالوا محتاجين إلى فرض حالة الطوارئ وكبت الحريات وملء السجون وتشريد المواطنين داخل البلد وخارجه من أجل الاحتفاظ بالسلطة.

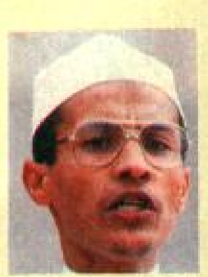
فإذا كان لي دعاء مستجاب عند الله فهو أن تصحو ضمائر هؤلاء لما حل بالجزائر والجزائريين، لأن الوصول إلى أي بديل لتسيير المجتمع من غير عنف سيكون مفيداً ومتنفساً لهذه الأمة، والذين يستطيعون أن يجندوا وسائل هذه الأمة ليحملوا مسؤولية ما حل بالبلاد إلى غيرهم، أقول لهم إن عجزهم السياسي يكاد يكون مزمناً وإن بقاءهم بهذا الشكل هو معاناة مفروضة على هذه الأمة وأقول أيضاً إن الأمة ستنهض بإذن الله وتمحو ما لحق بالجزائر والإسلام من سوء، ورجائي ألا يخيب هذا الأمل.

الدعوة والسياسة

● **هل الدعوة غايتكم أم السياسة؟**

أنا في شبابي اخترت الدعوة إلى الله ومازلت أرى أن الدعوة مكسب ليس فيه خسارة، أما إصلاح الأوضاع السياسية في البلاد فهو واجب، لكنه شاق وهو يحتاج لتحليل الأوضاع وتقدير المواقف وهو عرضة للخطأ والصواب وقد دخلت إلى هذا الميدان من أجل المشروع الإسلامي ولن أعود إليه حتى يعود المشروع وسوف أتركه يوم أن أطمئن بأن القطار استوى على طريقه، والمشروع الإسلامي هو أمل هذه الأمة والمخرج من هذه الأزمة ومن كل ما تعانيه، وأتحدى الذين اغتنموا فرصة هذه المحنة ليقرروا عكس ذلك، وفي اليوم الذي يسترجع فيه الشعب حريته ويقرر مصيره سيتبين أن قيام الدولة الإسلامية هو رسالة حضارية تضرب في أعماق هذه الأمة التاريخية وتحقق طموحاتها المستقبلية وتضمن لها مكانتها بين الأمم ولا نرضى بأن تعود الكلمة في أمر الأمة إلا للشعب.■

الأمراء السابقون لجيش الإنقاذ يبحثون مستجدات الساحة الجزائرية



علي بن حاج

كشفت مصادر جزائرية مطلعة النقاب عن عقد الأمراء السابقين في الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي يتزعمه مدني مزراق لقاء مؤخراً بمنطقة خميس مليانة بولاية عين الدفلي غرب الجزائر، لتقويم نتائج العفو الرئاسي، وقانون الوئام المدني، والمستجدات السياسية.

وصرحت المصادر لـ المجتمع بأن اللقاء حضره أمير الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد سابقاً علي بن حجر، وأمراء منطقة الغرب أحمد بن عايشة، والشرق مصطفى كبير، والوسط مصطفى كرطالي.

وبحث أطراف الاجتماع رفض وزارة الداخلية اعتماد حركة «الوفاء والعدل» التي يتزعمها المرشح الرئاسي السابق أحمد طالب الإبراهيمي معتبرين أن «حرمان هذا الحزب من ممارسة نشاطه السياسي وقفة ضد إرادة الشعب، ومصادرة ثانية لاختياراته وحرياته، وقد تؤدي إلى فتنة أخرى وسط الجزائريين».

كما بحث المجتمعون وضعية الرجل الثاني في الجبهة علي بن حاج المعتقل بسجن البليدة العسكري، واطلعوا على نص الرسالة التي وجهها بن حاج إلى الرئيس الجزائري يبدي فيها استعداده «للحوار مع كل الأطراف الفاعلة» ويتبرأ فيها مما نسب إليه من معارضته للحل السياسي للأزمة.

وتطرق الاجتماع إلى المشكلات التي تواجهها العناصر المستفيدة من العفو الرئاسي الشامل خاصة ما تعلق منها بإعادتها إلى عملها، وتعويضها عن تهديم مساكنها، كما طرحت فكرة إعادة تسليح هذه العناصر بعد تزايد عمليات التصفية والاغتيالات التي طالت عدداً من عناصرها.■

قيادات النهضة تضرب عن الطعام

أعلنت قيادات حركة النهضة التونسية ومنتسبيها في مختلف بلدان العالم الإضراب عن الطعام تضامناً مع ألف سجين مهددين بالموت في تونس ينتمون إلى مختلف التيارات الفكرية والسياسية ومن بينهم عدد من قيادات النهضة.. يشارك في الإضراب الشيخ راشد الغنوشي - زعيم الحركة، وعامر العريض - رئيس مكتبها السياسي، وعدد من أعضاء مجلس شورى الحركة.■

نحن السوريين الذين عاصروا أحداث الانقلابات العسكرية في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات احتفظنا بذاكرتنا الجمعية بذكريين اثنتين على الأقل يمكن الانتفاع بهما في فهم الأوضاع الداخلية التي طغت أخبارها على السطح بعد أن توارى ـ ولو مؤقتاً ـ الحديث عن تسوية بحيرة طبرية أو المفاوضات مع الكيان الصهيوني.

الذكرى الأولى من تلك الأيام أن السبب المباشر لأول انقلاب عسكري ـ وهو انقلاب حسني الزعيم ـ كان موضوع الفساد المالي، والطريف أن الفاسد مالياً هو الذي قام بالانقلاب العسكري، وحقيقة الموضوع أن رئيس الأركان حسني الزعيم آنذاك ثبتت عليه تجاوزات مالية ضخمة في صفقات تموين الجيش وتجهيزاته مما استحق مساءلته قضائياً، وبالطبع كان رئيس الجمهورية شكري القوتلي، ومجلس وزرائه، ومجلس النواب هم المتحرجين على مباشرة المساءلة والتحرك رسمياً وقضائياً لتأخذ العدالة مجراها بحق حسني الزعيم وشركائه، فكان الانقلاب موجهاً ضدهم، حيث اعتقلوا أولاً، وحل محلهم حكام جدد بسلطة الدبابات العسكرية وحدها، وليس من الضروري الإشارة إلى عملية الخداع أو التمويه التي حجبت الحقائق، وقدمت الانقلابين على أنهم الشرفاء المخلصون الذين سوف يحررون فلسطين، ولم يمض على هزيمة ١٩٤٨ عام واحد، ولا الإشارة إلى أنه أول انقلاب ناجح مارسته المخابرات الأمريكية، وأن الانقلابيين كادوا يوقعون أول تسوية مع الكيان الصهيوني أيضاً!.

اليوم في سورية فساد لأن الدولة اعترفت بوجوده، فكيف يستأصل هذا الداء الوبيل (الأصيل)؟!

لقد حاولت حكومة عبدالرحمن خليفاوي عام ١٩٧١ معالجة الفساد فلم تفلح، فسقطت عام ١٩٧٢م، وحاولت حكومة محمود الأيوبي عام ١٩٧٢ معالجته أيضاً فلم تستطع طوال أربع سنوات فسقطت، وحاولت حكومة محمد علي الحلبي عام ١٩٧٨م فلم تستطع، وحاولت حكومة الدكتور عبدالرؤوف الكسم عام ١٩٨٠م طوال سبع سنوات فلم تستطع، وحاولت حكومة محمود الزعبي عام ١٩٨٧م طوال ثلاثة عشر عاماً فلم تستطع أيضاً، بل ذهب هو نفسه ضحية ومؤشراً كبيراً على الأزمة المستعصية، فأين المكمن وما سر هذا الفساد الضارب الأطناب حتى الأعماق؟!

آخر دراسة أكاديمية (لكنها ماركسية) يأتي بها أستاذ جامعي اسمه **الدكتور طيب تيزيني**، يحوم حول الداء، ولايقول الحقيقة كاملة على امتداد ثلاث مقالات مطولة في جريدة تشرين الرسمية، في المقالة الأولى انطلق من أن «الفساد، يجسد ظاهرة موضوعية في المجتمع العربي، لها أسبابها وبواعثها في الحالة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتعليمية، والأخلاقية، والعسكرية وغيرها».

ويصل إلى أن الفساد ليس حالة فطرية في حياة الإنسان عموماً ومن ضمنه العربي.

وفي مقالته الثانية حاول وضع اليد «على الكيفيات التي تجلت فيها عملية التخليف عبر الإفساد باتجاه تفكيك المجتمع وتحويله إلى جثة هامدة تتقاذفها أيدي السادة الجدد.. أيدي الغزاة الإمبرياليين حتى بداية العقد الأخير من القرن الماضي، والإمبرياليين العولميين الجدد» أي وضع الذنب على أعداء الخارج الدوليين.

وفي مقالته الثالثة يقول كل شيء عن الإعلام الداخلي المتواطئ مع الإعلام الدولي الخارجي، وعن «أن معظم الحكام العرب أصبحوا محاطين ومحاصرين من حاشيات فاسدة ومفسِدة، بحيث يصبح هؤلاء الحكام بعيداً عن قضايا الشعب والأمة» (انظر جريدة تشرين ٢٠٠٠/٥/٢٤م) وعن ذلك الخيار الأمريكي الكوسوفي.. في عصر النظام الأمريكي الجديد وتحول كوسوفا إلى أنموذج!! ولاتكاد تحس أنه يمس الوضع السوري إلا في ضرورة التغيير «الشامل» «الذي يطول الجميع دون اعتبار للأسماء والسلالات والمواقع والولاءات» قال ذلك باختصار في نهاية كلامه!.

أما **رياض الترك**، المعارض السوري فيتناول القضية بعمق لأسباب منها أنه ليس ماركسياً تقليدياً، بل انشق أو ثار على الماركسية الستالينية، ووضع يده على مكمن الخلل السوري، ودفع ثمن ذلك من حياته سجناً استمر سبعة عشر عاماً، وبعد أن أطلق سراحه، وأعاد دراسة الواقع السوري الذي أكد له تصوره للخلل قال: «المسألة ليست قضية فساد أو خلل إداري كما يحاول بعض الصحف تصويرها، المسألة هي أسلوب وشكل في الحكم تجاوزهما الزمن، بل هي خلل موضوعي يرتبط بكون مراكز القرار السياسي والاقتصادي لاتخضع للمراقبة القانونية ولا للمساءلة الشعبية» (جريدة الحياة ٢٠٠٠/١/١٧م) ومما قاله أيضاً:

«في بلدنا أزمتان: أزمة السلطة وأزمة المجتمع بجوانبها المختلفة ـ فالمفاهيم والبُنى والمؤسسات التي يقوم عليها شكل الحكم ـ لم تكن شكلاً ابتدعه النظام وإنما هي نقل وتقليد لما كان سائداً في دول الكتلة الاشتراكية الزائلة ـ فمركز السلطة ومركز القرار، ومفهوم الحزب الحاكم، والجبهة الوطنية التقدمية، والنقابات الشعبية، والأجهزة الأمنية، والصحافة الرسمية، كل هذه كانت سائدة بشكل أو بآخر في تلك الدول، المشكلة اليوم هي أن هذا الشكل والأسلوب في الحكم شاخا.. أما أزمة المجتمع فهي نتيجة ومحصلة لما مارسه النظام خلال فترة حكمه الطويلة، خصوصاً منذ الثمانينيات».. ضع خطاً أحمر إذا شئت تحت عبارة منذ الثمانينيات.

لاشك أن الترك وضع يده على موضع الخلل الحقيقي، وإن قراءة فاحصة لصلاحيات صاحب القرار الأول في الدستور تصدق هذا التحليل الموضوعي، فالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية محصورة بقبضة واحدة، انظر المواد ٩٥و ١/٨٤و ١٠١و ١٠٣ و ١٠٤و ١٠٧ و١/١١١ و٢/١١١ حتى إنه «يعين الموظفين المدنيين والعسكريين، وينهي خدماتهم ـ المادة ١٠٥ وهو يعلن حالة الطوارئ والتعبئة العامة، ويعقد الصلح.. المادة (١٠٠) أما أخطر المواد فهي المادة ١٥٣ التي تنص حرفياً على ما يلي: «تبقى التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور سارية المفعول إلى أن تعدل بما يوافق أحكامه»، والمقصود بالتشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور «قانون إعلان حالة الطوارئ، وقانون حماية الثورة» الذي يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة على كل مخالفة للتشريعات والقوانين الاشتراكية ولو كانت المخالفة بالكلام!.

لقد تعمدنا عرض وجهات نظر الماركسيين (المبرمجين) والمعارضين، ولم نعرض وجهة نظر المعارضة الإسلامية لأنها معروفة، وتلتقي أطراف المعارضة كلها في أن الحل المخرج إنما هو المخرج الوطني الديموقراطي الذي يقوم على إلغاء حالة الطوارئ وتحرير المجتمع من الرقابة المفروضة عليه وإطلاق الحريات العامة، كحرية الصحافة والاجتماع وإبداء الرأي.■

جذور الفساد

محمد الحسناوي

الذكرى الثانية من عهد الانقلابات بيت من الشعر كثر تداوله في برقيات التأييد التي تنصبّ على قيادة كل انقلاب جديد، فتحوله إلى الإذاعة السورية التي تبثه:

لاتقطعنْ ذنبَ الأفعى وتُرسلها
إنْ كنتَ شهماً، فأتبعْ رأسَها الذّنبا

بيت الشعر هذا ذو قصة طريفة عند العرب، مفادها أن ملكاً كالنعمان بن المنذر قلّم أظفار أحد البغاة العتاة ولم يستأصل شأفته، فقال الشاعر هذا البيت يلفت نظره إلى أن الأفعى لاتموت، بل يزيد شرها إن قطع ذنبها وبقي رأسها، يريد الإجهاز على الباغي كلية، أي أن أصحاب البرقيات المؤيدة يدعون الانقلابيين إلى تصفية رؤوس العهد البائد لكيلا تبقى منهم بقية، ولكي يحقق الانقلاب مصداقيته، فيكون تأسيساً لعهد جديد، فيه العدل، والحرية، والكرامة، وتحرير فلسطين!!.

منذ زمن بعيد انقضى زمن الانقلابات العسكرية المعلنة، ودخلت سورية، ودخلنا معها زمن الانقلابات (غير المعلنة)، والحديث عن أفعى الفساد، وتحرير فلسطين لم ينقض.

نعم هناك تلازم مصيري بين القضيتين، لكننا سوف نتعسف عامدين ومبسطين، وسوف نقصر الحديث على الفساد وحده!.



مجموعة من فرقة ابو سياف



الجيش الفلبيني نقض اتفاق الهدنة مع جبهة مورو الإسلامية بعد توقيعه بـ ٦ ساعات فقط!

إرهاب الجيش الفلبيني لمسلمي مورو مستمر.. وآخره:

عمليـة المطـر الاسـود

لماذا قررت قيادة الجيش الفلبيني القيام بمهاجمة مواقع المرابطين من الجبهة الإسلامية لتحرير مورو قبل نهاية شهر ابريل الماضي على الرغم من أن تلك المواقع موجودة حول الطريق الرئيس الذي يربط كل من مراوي وكوتاباتو منذ سنوات؟ ولماذا قرر الجيش ذلك بعد ٦ ساعات فقط من اتفاق الحكومة والجبهة الإسلامية على ترطيب الأجواء؟

وبينما مايزال الآلاف من المهجرين بلا مأوى ولا طعام، والبلايين من البيسوات صرفت لتامين الاحتياجات الأساسية لهم، فإن إحصائيات التلفاز الفلبيني تؤكد ان الغالبية العظمى من الشعب تشجع سحق المعارضة المسلمة في الجنوب.

مينداناو: صادق أمين

أغلب الظن أن الغالبية تعاطفت مع دراما الجيش الفلبيني، لأنهم لايعيشون ما يعيشه الأهالي في ميندناو، فمن شهد حروب الحكومة مع الجبهة الوطنية في عام ١٩٧٠م، يعتبرون أن ما يحدث الآن أشد من سابقه، لأنه يعصف بالبنية التحتية للناس ثقافياً واجتماعياً وهو يمثل المحو العرقي للآخر عبر شعار (ميندناو بدون مسلمين) الذي تنادي به جماعات من المرتزقة المؤجورين من قبل الحكومة هذه الأيام.

ومما لاشك فيه أن حكومة الرئيس (استرادا) لاتقوم بمعالجة قضية ميندناو على الوجه الأمثل، إن ما يدفع الجبهة الإسلامية للصمود أمام قوات الحكومة - التي يبلغ تعدادها في ميندناو ١١٣ الف جندي - ليس الانتقام ولا الرغبة في العنف والإرهاب، بقدر ما هو فكرة تؤمن بها وتدعو لها، سالكة جميع السبل للوصول إليها.

وإذا سلمنا جدلاً بأن جيش الفلبين قادر على محو قوات الجبهة الإسلامية فهل هذا هو الحل لقضية شعب مورو المسلم؟.. بالطبع لا، فبدلاً من إنفاق البلايين على التسلح وتقديمه على برامج التعليم والصحة، فلماذا لاتنفق هذه الأموال الطائلة على تنمية مجتمعات شعب مورو المسلم في ميندناو خاصة أنه يرزح تحت نير التجهيل والفقر منذ عقود، ومما لاشك فيه أن المسلمين في ميندناو وحولها ازداد تعاطفهم مع الجبهة الإسلامية حيث كسبت قبولاً أوسع لدى العوام والمثقفين على السواء.

وإذا ما عدنا لفرضية القضاء على الجبهة الإسلامية، فمن المؤكد أن ذلك سيؤدي لانقسام الجبهة الإسلامية إلى عدة جبهات.

إن تاريخ الحروب عادة يدعم نظرية أن الحل العسكري لايحل المشكلات بل يزيدها ويرسخ آثاراً دامية في العقول والقلوب.

تدعي الحكومة الفلبينية عادة في حروبها مع المسلمين الذين ينادون بالاستقلال «أنها مجبرة للمضي في الحرب والقتال لأننا لابد أن نصدق مع جنودنا الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل عزة البلاد وبقائها واحدة».

أي إنسان يمتلك جزءاً بسيطاً من العاطفة يدرك أن معاناة الأهالي والمهجرين - وبالأخص المسلمين منهم فهم الضحية دائماً - مأساة إنسانية، مما يؤكد أن قرار الحكومة الفلبينية بالمضي في الخيار العسكري غير صائب ولن يكون حلاً مناسباً وهذا ما يؤكده التاريخ.

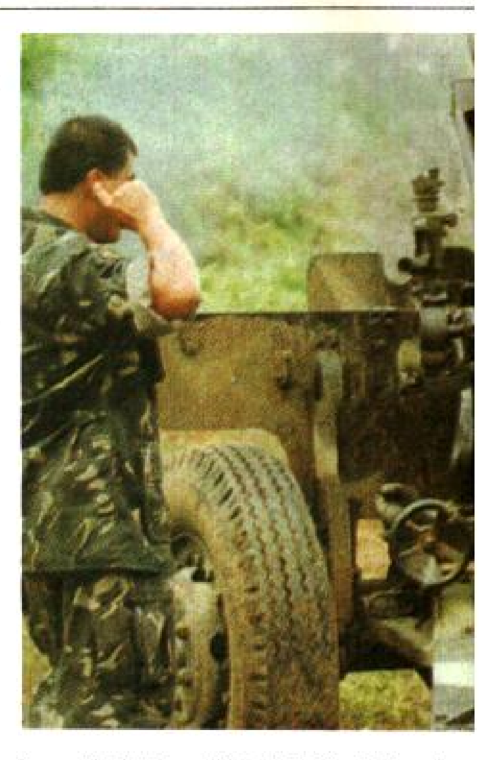
إن الحرمان الاقتصادي المضروب على مناطق المسلمين مضافاً إليه العزلة السياسية للعديد من المسلمين جعلا خيار الحرب الخيار الأساسي للمطالبة بالحقوق المشروعة، وإن فشل الحكومة الفلبينية في إيصال مساعدات أو برامج اقتصادية للمنطقة مضافاً إليه فشل بعض قيادات المسلمين، أديا لتفاقم الوضع وخروجه عن حدود المعقول فيما نرى، لذلك كله لجأ شعب مورو المسلم إلى المطالبة بكيان مستقل.

المؤشرات تؤكد أن جبهة تحرير مورو الإسلامية لن تتخلى عن ثوابتها ذات الطابع الإسلامي بينما يصعب على الحكومة الفلبينية القبول بالتعددية السياسية حقيقة، مما يلقي على الطرفين حقيقتين هما:

- على الطرفين إدراك معنى المطالبة بالحكم المستقل وأبعاده، لأن كلا الجانبين مازال في حيز التفاوض، والمرونة لاشك ستتحصل مع تنازل كلا الطرفين عن بعض تصلبه.

٢ - على الطرفين إدراك أن الحل العسكري لن يكون الحل الأمثل لقضية ميندناو العالقة فهي من مخلفات الاستعمار الإسباني والأمريكي للبلاد.

عقب خرق الحكومة الواضح لاتفاقية الثامن والعشرين من أبريل الماضي وتمركز العديد من



ما يجري في ميناداناو هو اجتثاث عرقي حتى تصبح بدون مسلمين.. وهناك محاولات لربط جبهة مورو الإسلامية بجماعة «أبو سياف» لوضعها في خانة الإرهاب

جنودها على طول الطريق الرئيس الموالي للجبهة الإسلامية، فقد أدى ذلك إلى حدوث سلسلة من المعارك والقتال المستمر على مدار اليوم والليلة في محيط بلدية متانوغ.

لكن لماذا صعدت الحكومة الأعمال العسكرية؟

يعود السبب برأينا لسيطرة جناح الصقور بالقصر الجمهوري على دفة القتال المتمثلة بوزير الدفاع (مركادو) ووزير الأمن القومي (أغيره) ومضافاً إليهما الوزير التنفيذي (زامورا) بينما عجز جناح الحمائم والمتمثل في وزير الخارجية (سيازون) ومستشار الرئيس لعملية المفاوضات (مانويل يان) في إقناع الرئيس بالعدول عن الحل العسكري.

عملية الجنوب أطلق عليها اسم «المطر الأسود» والتي لن تنتهي حسبما أعلن إلا بالقضاء على معسكرين للجبهة الإسلامية لتحرير مورو، وهما معسكر أبوبكر الصديق الواقع بالقرب من متانوغ، ومعسكر بشرى بالقرب من ماشيو بلاناو الشمالي.

وتذكر التقارير السرية أن الرئيس الفلبيني كان غير مقتنع بالحل العسكري وخشي تعاطف منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية مع الجبهة الإسلامية، لكن عندما فلت الزمام من يديه في أزمة الرهائن المحليين والأجانب، اقتنع بربط الجماعتين جبهة مورو الإسلامية وجماعة أبو سياف ببعضهما البعض محاولاً كسب الرأي العام الفلبيني والعالمي لمؤازرته.

وحتى الساعة ماتزال أزمة الأسرى الـ ٢٨ في حادثة الخطف الشهيرة في جزيرة باسيلان لمدرسين وطلبة إحدى المدارس الحكومية بدون حل، والتي يقود عملية الخطف فيها قذافي جنجلاني أخو المتوفى عبدالرزاق جنجلاني «أبوسياف» حيث تمكنت الحكومة من السيطرة على معسكر عبدالرزاق التابع لحركة أبوسياف ومطاردة أعضائه في غابات جزيرة باسيلان، لكن دون الوصول لحل يذكر حتى الساعة.

بينما يقود القائد روبوت عملية خطف السواح الـ ٢١ من جزيرة سيبدان الماليزية والذي تؤكد مصادرنا أن أيد خفية وراء العملية، والذي يدفعنا لهذا النوع من التحليل هو أن تكلفة عملية الخطف قرابة المليوني بيسو ويستبعد أن يكون لدى جماعة أبوسياف مثل هذه المبالغ.

لقد استطاعت جماعة أبوسياف بالفعل لفت أنظار العالم لها ولأزمة الرهائن المستمرة بين تغيير مفاوضين، وتأجيل مواعيد، وقبض مبالغ من الصحفيين الأجانب مقابل اللقاء مع قادة أبوسياف والرهائن الأجانب تبلغ ٤٠٠ دولار للمرة الواحدة.

حضور السفير الليبي السابق للفلبين

تؤكد مصادرنا أن عدداً من قادة جماعة أبوسياف بمن فيهم المتوفى أبوسياف كانوا على ارتباط بالسفارة الليبية ويستلمون رواتب منها، وبمن فيهم قذافي جنجلاني، ونضيف أن حكومة ليبيا لم تستطع استيعاب الجبهة الإسلامية مثلما فعلت مع الجبهة الوطنية (ميسواري) فلجأت لخيار آخر هو جماعة أبوسياف.

ابعاد عملية خطف الرهائن الـ ٢١: من المعروف للعديد من المتابعين والمحللين أن الأسلحة التي تدخل لجبهة تحرير مورو الإسلامية تدخل عبر الباب الخلفي.. ماليزيا وإندونيسيا، ويهم الحكومة الفلبينية أن تسد هذا المنفذ الخلفي، وتعمل على تعطيل حركة تسلح الجبهة الإسلامية، لاسيما مع تواتر قدوم صفقة صواريخ للجبهة الإسلامية، والذي تعطل قدومها بسبب عملية الاختطاف شهوراً، مضافاً إليه تنبيه ماليزيا بأن أبوابها مشرعة وأن أمنها مهدد!!.

لقد أساءت بالفعل جماعة أبوسياف للقضية سواء كان ذلك عمداً أو عن غير عمد، فإن ماقامت به، كان عملاً أهوج وغير محسوب، فرجحت اهتماماً طارئاً على مفسدة دائمة، فكل من يرتبط بذاكرته خطف أطفال ونساء مسلمين ونصارى والسير بهم أياماً وليالي يدرك مدى ضعف فهمهم للإسلام!.

تركيز الحكومة في عملية «المطر الأسود» على القضاء على الجبهة الإسلامية:

يقود حكومة الفلبين الجيش، ونظام التسلح الذي يعرفه (غاير) يقول بـ: هو نظام أو فكرة تقوم على تقديم احتياجات القوات المسلحة على حساب احتياجات الناس الأساسية.

وهو نظام يعمل على تطويع جميع أجهزة الدولة الثقافية والسياسية والمالية لتكون عوناً له في هدفه، فاختراق الجيش لمؤسسات الدولة واضح، فميزانية التسلح للبلاد تبلغ ٥٤ بليون بيسو بينما أعطى للتعليم ٣٦ بليوناً.

ولقد ركزت الكنيسة الفلبينية على تهديد سباق التسلح لمصالح الشعب وأبدت قلقها من مراقبة الجيش لرموز الاتجاه الديني الإسلامي والنصراني لمعرفة ردة فعله وتوجهاته.

كما طالبت بتنحية وزير الدفاع (مركادو) ورئيس اركان الجيش (ريس) ووزير الأمن القومي (أغيره) منددة بأن ما يحدث في ميناداناو هو مغامرة عسكرية لا أكثر ولا أقل.

وقد بلغ عدد المهجرين بسبب تلك العملية حتى نهاية شهر مايو الماضي ٢٠٠ الف مهجر.

تبادل الاتهامات : صرحت جماعة أبوسياف: بأن سلامات هاشم - زعيم جبهة مورو الإسلامية - رجل متردد ولايحسن اتخاذ القرارات، فهو مع مفاوضات السلام ومع الحل العسكري لإنقاذ البلاد من الحكم الفلبيني الجائر.

وبدورها علقت الجبهة الإسلامية عبر ممثلها في مدينة زامبوانجا (شريف ذو العبى) بأن جماعة أبوسياف خرجت عن تعاليم الإسلام وأنها أساءت للإسلام أكثر مما أفادته بأعمالها الأخيرة.

هل تنجو جماعة أبوسياف من قبضة المحافظ أكبر؟ : من المعروف للجميع بأن عبدالوهاب أكبر - خريج سوريا - هو الرجل الثاني في جماعة أبوسياف، وأنه كان مطلوباً للعدالة حتى وقت قريب، ثم تغيرت الأحداث، وانتقل الرجل لجماعة التبليغ حتى تولى إدارتها في باسيلان فهو خطيب مفوه، كما يشهد له أهل التبليغ، ثم رشح نفسه لمنصب المحافظ وفاز ممثلاً لحزب الرئيس (استرادا) الحزب الحاكم للبلاد؟

هذه المفارقات كلها تؤكد أن الرجل يغير ألوانه كما يريد، وأنه بإعطائه أوامر لقتل قادة أبوسياف مقابل ٣٠ الف بيسو لرأس الواحد منهم، فإن الرجل لن يصبر وأنه سيعمل المستحيل للتمتع بمحافظة آمنة، فهو الذي يقود عمليات البحث وضرب المعسكرات التابعة لأبوسياف بنفسه، فأصبح حبيب الأمس عدو اليوم، فهل كسبت جماعة أبوسياف عدواً جديداً؟

من يقود معركة القضاء على المسلمين في ميناداناو؟ : وزير الدفاع (أورلي مركادو) ذلك الصحفي الناشئ ومذيع التلفاز المحترف الذي سافر للولايات المتحدة ليؤكد لها أن حكومة الرئيس (استرادا) ستعمل على حماية المصالح الأمريكية ولن تتعارض معها، والتي تربطه صداقة قوية بوليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي والتي يعبر عنها بقوله: «طلبت منه في لقائنا الأخير معلومات للقضاء على الانفصاليين المسلمين بجنوب الفلبين» فكانت إجابته مشجعة بألا يلتفت لآثار المعارك الأولى وسيتمكن من القضاء على الانفصاليين».

في مقابلة له مؤخراً: قدر أعداد قوات الجبهة الإسلامية بـ ١٥,٠٠٠ مقاتل مسلح وأنهم أشبه بالسرطان إن لم تعمل على إزالته وهو صغير، فسيصبحوا تاميل أخرى!! .. إشارة إلى ما يحدث في سيريلانكا ■

عبدالله جيمناستيار

قصة شاب يحاول إصلاح فساد الأخلاق في إندونيسيا

صهيب جاسم

صعد نجم عبدالله جيمناستيار في مدينة باندونج الإندونيسية في الشهور الأخيرة، حيث نجح في كثير من جهوده لمكافحة أوكار الفساد في تلك المدينة الواقعة في غرب جاوة، والمعروفة بجبالها وبانعقاد العديد من القمم الدولية والإقليمية فيها، وباحتضانها شركات حكومية عديدة كشركة الهاتف وصناعة الطائرات، وأفضل المعاهد التقنية، يسكن أحد أحياء المدينة كان محل تجربة إصلاح أخلاقي، ففي أحد الأحياء المتخلفة مدنياً، والمنحطة أخلاقياً، عرف الناس جهود عبدالله (٣٧ عاماً) ذي العمامة البيضاء والشماخ العربي الذي يضعه على كتفه على الطريقة اليمنية المشتهرة في هذه البلاد.

ليس عبدالله برمز سياسي يسعى لنيابة في البرلمان وهو الأمر الذي انشغل به الكثيرون من الإسلاميين وغير الإسلاميين عن مهام أخرى، ولكنه عرف بإلقائه محاضرات وتنظيمه ندوات في إدارة الأعمال، وأنظمة الإدارة المفعمة بروح القيم الإسلامية، ومؤخراً بدأ يتحرك بين طلبة الجامعات ليساعدوه في عمله، وهو بذلك يستفيد من جو الحرية الذي ساد بعد سقوط الرئيس سوهارتو في مايو ١٩٩٨م.

فقد انطلق هو وأصحابه إلى ضاحية ساريتم ذات الأغلبية الصينية المليئة بأوكار الفساد والملاهي الليلية، وصالات القمار، ومهربي المخدرات والخمور مقتحماً الحواجز الدينية والإثنية بأسلوب قد لا يتشجع السياسيون على فعله.

باندونج

وفي باندونج اليوم ذاع صيت عبدالله في أوساط كثيرة، فسعود أفندي نائب رئيس برلمان المدينة قال: إن جهود عبدالله تسهم في إنقاذ المدينة التي أكرهت على إبقاء مواخير الفساد في جنباتها، وأضاف: «لا أحد في البرلمان يعارض ما يفعل فكلنا نريد أن ننظف المدينة ولم يستطع أحد منا إنجاز ذلك». أما الشيخ إمام شرف الدين الذي يبلغ من العمر ضعف عمر الشاب عبدالله، فيقول مستبشراً خيراً بأنباء عبدالله: «عندما كان سوهارتو يحكمنا لم يكن بوسعنا فعل ذلك. أما اليوم فنحن أشجع من ذي قبل». وهذه نتيجة جزئية للتحول من المركزية في الحكم إلى الإقليمية وعدم تدخل حكومة جاكرتا تدريجياً في الهموم المحلية للسكان، وقد بدأ تنفيذ الكثير من جوانب الحكم الذاتي للمدن والأقاليم، بعد أن أقر في عهد الرئيس السابق بشار الدين حبيبي، ويدخل في ذلك شؤون الصحة والتعليم والبلديات والبنية التحتية، ومن المفترض أن تكون الجوانب الفنية لذلك قد اكتملت قبل الأول من مايو الجاري بالرغم من معارضة البنك الدولي لذلك.



وبسبب عدم التزام الكثيرين بالإسلام التزاماً صحيحاً خاصة من غير المتعلمين، فإن القمار وبيع المخدرات، وتجارة الهوى تتم بشكل غير قانوني، ولكن القانون لا يطبق ضدهم، فقد حصل اختراق للقانون تحت غطاء الفساد المالي ورشوة المسؤولين، وزادت الأزمة طين الفساد بلة، حيث زاد الفقر وانتشرت المخدرات بثلاثة أضعاف حجم الكميات التي كانت تباع قبل الأزمة - حسب تقارير الشرطة - والفقر كما نعلم باب للفساد الأخلاقي والتدهور في كل شيء.

وقد حصلت حوادث متفرقة تشير إلى غضب الفئات الملتزمة من المسلمين مما يحدث أمامهم، ففي فبراير الماضي هاجم مئات من الشباب المسلم فندقاً في مدينة تشيبينونغ الواقعة على الطريق بين جاكرتا وباندونج، وذلك لسماح الفندق لبائعات الهوى بالعمل فيه، وحطم أثاث فندقين بالقرب منه كذلك، وقال أحد الأئمة هناك عندما سُئل عن قيام الشباب بذلك: إن بنات المنطقة الفاسدات يتصرفن بدون أي حياء وبما يتنافى مع قيمنا وأخلاقنا، وقال سياني هدايت: لو لم نفعل ذلك لتحولت الضاحية إلى حي أحمر، ومع أن مثل هذه الحوادث قد حصلت سابقاً وفي جاكرتا نفسها خاصة في شهر رمضان لكنها ارتفعت عدداً بعد تسلم عبدالرحمن وحيد الرئاسة في أكتوبر الماضي وبعد مرور عقد من الزمان على صدور القرار بإغلاق حي الملاهي الليلية الرسمي الوحيد في جاكرتا(!).

نفذ القرار في ديسمبر الماضي تحت ضغط الإسلاميين الذين لا يمكن إهمال آرائهم من قبل أعضاء مجلس الوزراء أو البرلمان، وهذه الظاهرة بالطبع سيكون لها الأثر البالغ على السياسة الإندونيسية في المستقبل، ولكن كيف سيكون هذا الأثر؟ وما مداه؟

هذا ما لا يبدو واضحاً في ظل الاعتقاد باستمرار السلوكيات السياسية السائدة في أروقة الوزارات والبرلمان ومراكز الأحزاب الكبيرة، فقد لا يسمح بعض الأحزاب بالتغيير مع أنها جاءت تحت راية الإصلاح والتغيير.

نعود لعبدالله جيمناستيار فقبل أن يتوجه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج الموسم الفائت جمع مؤيديه الذين يلبسون عمائم بيضاء أو قلنسوات سوداء مع لباس يشبه اللباس العسكري ليلقي عليهم درساً فيمتلئ المسجد الواقع في شمال غرب مدينة باندونج ولم تكن النساء بغائبات فقد خصص لهن مكان مستقل كما هو معتاد، وقد زاد تأثيره في الضاحية التي يعيش فيها، وفيها العديد من الأعمال التجارية والخدمية، وهو بنفسه رجل أعمال تقدر أموال مؤسسته بستة مليارات روبية (٧٨٠ ألف دولار)، وأعماله تسير بنجاح على امتداد الإقليم ويخضع جميع موظفيه لبرامج تربوية وإدارية، كما ترسل الشركات الأخرى إليه المئات من موظفيها لتدريبهم.

ومع أنه يشعر بالحمل الثقيل بسبب ورود الناس عليه إلا أنه لايزال يحمل في نفسه أمل العمل على إصلاح حال ثالث مدن جزيرة جاوة ذنوباً - على حد قوله - وهدفه أن يجعل من باندونج مثالاً للمدن الإندونيسية الأخرى.

بدأ عبدالله محاولته لإصلاح ضاحية ساريتم في ديسمبر الماضي مستخدماً أسلوب النصح والتفاوض والحوار مع أهالي الحي

وتجار الرقيق الأبيض، والمخدرات، وحتى مركز الشرطة المتواطئ معهم لكن مؤيديه أرسلوا رسائل تحذيرية، وعلقوا شعارات على جدران البيوت والمحلات محذرين من عواقب الاستمرار في الإفساد وكتب على أحدها «لنجاهد معاً ولنمح المظاهر الفظيعة» لم تمح المظاهر الفظيعة من المدينة تماماً، لكن مرتكبيها تلقوا ضربة قاصمة على الأقل، فحسب اعتراف أحدهم وهو من أصل صيني، فإن أعماله السوداء قد ضُرب ثلاثة أرباعها، ويبدو على زملائه في المهنة أيضاً عدم الرضا لكن الجنرالات في المنطقة دعموا عبدالله خفية وهذا ما كان مهماً في محاولاته الإصلاحية بعد أن سحبوا حمايتهم المعروفة سابقاً لصالات اللهو والقمار، فقد ركز عبدالله على بناء علاقة وثيقة متبادلة مع الجيش ليؤثر فيهم وليستفيد من حوله من الشباب من الجيش فيحضروا دورات تدريبية في ثكنات الأكاديمية العسكرية، وهو مؤشر حسن على أن الجيش - أو على الأقل طائفة من قياداته - بدأ يبحث عن حلفاء جدد ذوي صفحات أنصع في بياضها ونقائها من أي فساد مالي أو أخلاقي أو غير ذلك.

بل إن عبدالله قد دُعي إلى إحدى الثكنات - وقد تقدم لينضم إلى الجيش لكنه كان أقصر من الطول المطلوب بخمسة سنتيمترات - ليلقي محاضرات على أكثر من ١٥٠٠ جندي وقد أبكاهم وهو يقول في معرض حديثه وتذكرته: «إنكم لن تكسبوا قلوب الناس بعضلاتكم وبنادقكم.. ولكن بقلوبكم وأخلاقكم».

أما على مستوى الإدارة المحلية فقد أيقظت تحركات عبدالله وإخوانه النيام من موظفي الدولة فتراهم اليوم مشغولين بإعداد الخطط والبرامج لمعاونة عبدالله في هدم الحي الأحمر بملاهيه السوداء وبناء مسجد ومدرسة دينية وساحة وموقف سيارات مكانه، وقد وافق المحافظ على توفير ستة مليارات روبية في السنوات الثلاث الأولى، وستزال أنشطة ٧٨ قواد من تجار الرقيق الأبيض الصينيين وتُوجه بائعات الهوى المسلمات أصلاً أو من تتوب منهن للدراسة في المدرسة لإعادة تأهيلهن، أما محاضرة عبدالله التي ألقاها قبل الحج، فقد سجلت على أشرطة لتوزع كغيرها من المحاضرات وتذاع عبر الراديو المحلي وتفرغ وتطبع لتقرأ.

أملنا في الله تعالى أن يعالج أحوال ذلك البلد الذي تلقى الكثير من المحاولات التنصيرية وبعد فشل كثير منها كان الإفساد هو البديل، ولذلك فالبلاد بحاجة إلى العشرات أو قل المئات من أمثال عبدالله جيمناستيار على مدى سنوات ليستقيم حالها ■

مستقبل التعليم في إندونيسيا في ظل انتفاضة المدرسين

هبت رياح التغيير والإصلاح على إندونيسيا حاملة معها الحرية والديمقراطية اللتين كانتا مفقودتين خلال العقود المنصرمة، وتفاوت الناس في استقبال هذا المناخ الجديد، فمنهم من أحسن استقباله حتى تتمكن الديمقراطية في الأرض، ومنهم من أساء حتى تجاوز بعض القيم والضوابط الديمقراطية نفسها بتخريب المباني وإحراقها.

جاكرتا : أحمد دمياطي بصاري

هذا الأمر ليس بغريب، لأن معظم الشعب الإندونيسي لم يفهم معنى الديمقراطية، إن ما حدث هو أشبه بـ«خيول برية» فرت من حظيرة الظلم الممتد إلى جو مبهم عشوائي، ولم يكن جانب من الشعب إلا ويطالب أولاً: بتغيير أوضاعه التي كانت سائدة تحت ظل حكومة سوهارتو «التنموية» المبرمجة، التي خلفت التفاوت الاجتماعي العريض بين الشعب، وثانياً: رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ضاغطاً نحو ذلك بسلسلة من المظاهرات حتى أصبحت المظاهرات من مظاهر هذا المناخ الجديد.

ولكن الظاهرة الأخيرة التي بدت على السطح السياسي كانت مظاهرات المدرسين في معظم أرجاء إندونيسيا في ١٢ و١٨ أبريل الماضي، فالمدرسون كانوا العمود الفقري لحزب جولكار الذي كان يحكم سابقاً وهم الذين كانوا وراء فوزه في كل الانتخابات العامة طوال ثلاثة عقود ماضية، تحت شعار «وحدة الولاء».

في المظاهرات أعرب المدرسون عن حاجتهم لرفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي الذي يواجه التردي بعد اتجاه حكومة وحيد لرفع مستوى حياة كبار الموظفين دون صغارهم وهم الأغلبية، وهدد المدرسون بالإضراب ومقاطعة الامتحان الشامل إن لم تلبِ الحكومة مطالبهم، وفي هذا الصدد يمكننا أن نطرح الأسئلة التالية: لماذا ينبغي أن يكون حل المشكلات عبر المظاهرات؟ هل ثمة إمكانية التدخل لتفعيل مطالباتهم؟ وما مستقبل التعليم والتربية في إندونيسيا؟

المدرسون عبر التاريخ

انشئت منظمة اتحاد المدرسين الإندونيسيين (PGRI) في ٢٥ نوفمبر ١٩٤٥م، ويبلغ عدد منتسبيها حوالي ١.٨ مليون شخص أي ٤٥٪ من كافة موظفي الحكومة (٤ ملايين موظف)، وقد استغلت الحكومة المدرسين لتحقيق مصالحها السياسية الخاصة، وأهملت رسالتهم ولجأت إلى الضغط عليهم ومساومتهم عند كل قرارات للحكومة تتعلق بهم، وشهد التاريخ فشل ذلك الاتحاد في القيام بمهمته ورسالته، لأنه كان يستظل بظل حكومة سوهارتو بل إنه كان إحدى منظمات حزب جولكار، وجرى تسخير كل طاقاته لمهمات مطلوبة، ولم يصدر عن هذا الاتحاد أي نقد لقرارات الحكومة التي أهملت مكانة المدرسين ولم تضعهم ضمن أولوياتها، كما هو وارد في الدستور.

ويبرز إهمال الحكومة لشأن التعليم في الميزانية المخصصة له والتي كانت ولاتزال لا تتجاوز ٦.٣٪ من إجمالي الميزانية السنوية، وكان راتب المدرس الذي خدم مدة ٢٠ سنة في التدريس حوالي ١١٠ الف روبية إندونيسية فقط (٨٥٠٠ روبية لكل دولار أمريكي) وإن اتفقت الحكومة على زيادة رواتبهم نحو ١٠٠٪ إلا أن أي زيادة من هذا النوع لا تسد حاجات المدرسين فضلاً عن ترقية مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، وذلك بسبب ارتفاع أسعار السلع عقب توقيع اتفاق مع صندوق النقد الدولي يشترط أن يلغي الدعم المالي عن بعض المنتجات الأساسية، لذا ليس بمستغرب أن تجد أبناء المدرسين متخلفين عن الدراسة.

سياسة وحيد المثيرة

يرى الكثير من الباحثين أن إندونيسيا ما تزال على مفترق الطرق في هندسة مستقبلها، إن لم نقل أنها راكدة، بدليل انخفاض قيمة الروبية وقيمة الأسهم في بورصة جاكرتا بشكل أسوأ مما كان في عهد حكومة حبيبي، ويرى بعض المحللين أن سياسة حكومة وحيد الحالية ماتزال تتمحور حول تنمية عشوائية ولا تملك أولويات إصلاحية شاملة، كما نراها من خلال قرارات زيادة رواتب الموظفين الكبار في مارس الماضي، حيث زادت رواتب الموظفين برتبة ١-أ أضعافاً مضاعفة، من ٥٠٠ الف إلى ٩ ملايين روبية، ورتبة ١-ب من ٤٠٠ الف إلى ٧ ملايين روبية.

ويرى بعض المراقبين أن سياسة زيادة الرواتب لكبار الموظفين تبرز سياسة وحيد العنصرية


إندونيسيا.. مستوى التعليم يتدهور

الواضحة، بخلاف حبيبي الذي رفع رواتب كل الموظفين الحكوميين دون استثناء، الأمر الذي يجنب الإدارة المشكلات الاجتماعية بين الموظفين، بالإضافة إلى أن صغار الناس هم الأحوج إلى ترقية حالاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

إن هذا القرار بطبيعته المثيرة القى وحيد وحكومته في غمرة أحداث غير متوقعة خاصة وأن مظاهرات المدرسين تعد ظاهرة خاصة في الساحة السياسية، كما أنها تمثل احتجاجاً على سياسة وحيد التي لم تحظ حتى الآن برضا منظمة اتحاد المدرسين التي لم تعد كما كانت في الماضي خاصة بعد مؤتمرها عام ١٩٩٨م.

مظاهرة المدرسين

إضافة إلى حالة عدم الرضا، فإن أعمال الشغب والمظاهرات تعطي صورة عن عدم ثبات شرعية الحكم التي لا يعتبرها وحيد من أولوياته، فالمظاهرات الأخيرة تعطي صورة عن عدم قناعة الشعب بما ذهب إليه وحيد خلال رياسته منذ أكتوبر الماضي، خاصة الانطباع بأن مصالح الشعب لا تحل إلا عبر المظاهرات وكأن لا حل إلا بها، وهذه ظاهرة في منتهى الخطورة، لأن «ديمقراطية الشارع» ينبغي أن تكون مؤقتة وليس منهجاً ينهجه كل عناصر الشعب لتلبية رغباته.

أجل إن الكرة في يد وحيد وعسى ألا يتهاون في التعامل مع هذه الظاهرة بل يجب أن يصغي إلى كل مطالب الشعب وأن يتخلى عن عاداته في أن يرد عليها برد فعل منفعل أو بالإهمال، حتى يحسن إدارته وسياسته في تحقيق الديمقراطية الحقيقية التي تبني قراراتها وفق مصالح الشعب على أساس من العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

لقد اتفقت الحكومة والمدرسون في مايو الماضي على رفع الرواتب بنسبة نحو ١٥٠٪، فهل يرضي القرار الجديد المدرسين؟ على حسب قول رئيس اتحاد المدرسين الإندونيسيين الدكتور محمد سوريا: «في الحقيقة إن الاتحاد لم يقتنع بهذا القرار لأن المطلوب والمتفق عليه في البرلمان هو ٣٠٠٪، أما أن نعتبره الخطوة الأولى فلا بأس به، وسنطالب الحكومة دائماً بأن تعتني بالتربية والتعليم أكثر مما كانت عليه الآن»، ورداً على قول وحيد: «إن ثمة عناصر تدعم حركة المدرسين لإثارة الساحة السياسية لمصالحهم الشخصية»، قال الدكتور محمد سوريا: «إن هذه الحركة حركة تنسيقية داخلية وليس هناك تدخل خارجي وإنها تنطلق من مبدأ المسئولية والأسس والقيم التي يعرفها المدرسون، وقلنا لوزير التعليم والتربية الدكتور يحيى مهيمن أن هذه الحركة تجتذب دعماً واسعاً من قبل الناس سواء في إندونيسيا أم خارجها ومن الحكومة والبرلمان على حد سواء».

وكان مؤتمر التربية العالمية لدول آسيا باسيفيك (Asia-Pacific)الذي حضرته ٦٢ نقابة مدرسين من ٢٦ دولة وانعقد في نيودلهي في بداية شهر مايو الماضي قد دعم عبر قراراته محاولات المدرسين الإندونيسيين طلب زيادة مستوى حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، بل طالب الحكومة الإندونيسية بإصدار قانون لحماية المدرسين.

مستقبل التعليم ومستقبل إندونيسيا

ولعل تحركات المدرسين الآن تكون سبباً في نهضة المدرسين بعد أن أصبحت مهنة التدريس مهنة يكرهها الكثير من الناس وأصبح معظم المدرسين من أهون أفراد الشعب علماً وعملاً، وأصبح التدريس مجرد عمل لكسب لقمة العيش للطلاب غير المتفوقين خشية البطالة، ولذا نرى الطلاب المتفوقين لا يختارون التدريس كتخصص لهم في المستقبل، وفي هذا يقول الدكتور عارف رحمن الأستاذ في جامعة جاكرتا الحكومية: «إن الطلاب النبلاء قل منهم من يختار التدريس مهنة له في المستقبل».

وحسب قول الدكتور عارف فإن ثمة أربع قضايا تخص التعليم في إندونيسيا:

-أولاً: مستوى المدرسين العلمي والاجتماعي.
ثانياً: نوعية المنهج.
ثالثاً: قضية مساواة التعليم في كافة ارجاء إندونيسيا.
رابعاً: قضية البنية التحتية في التعليم.

وإذا كانت حكومة وحيد جادة وصادقة فيما قاله رئيسها في يوم عيد التعليم الوطني في ٢ مايو الماضي، إذ قال: «إننا نعزم أن نجعل التعليم عموداً فقرياً لتنمية وطنية في المستقبل»، فإن المستقبل سيشرق في أفق إندونيسيا إن شاء الله، وإلا سيتحقق قول الدكتور عارف: «من المحتمل الا تملك إندونيسيا مدرسين جيدين».■

شعار المؤتمر .. وفيه صليب واضح !



الأمم المتحدة تواصل سلسلة مؤتمراتها التي امتدت سنوات لعولمة الرذيلة

المرأة ٢٠٠٠م

أحدث محاولة لتدمير الأسرة وفرض الإباحية على العالم

وثيقة المؤتمر الرئيسة تكرر ما جاء في وثائق المؤتمرات السابقة..

الحقوق الجنسية والإنجابية.. حق الإجهاض.. الشذوذ.. المساواة بين الجنسين.. المساواة في الميراث.. تعريف غريب للأسرة

المخطط.. مازال سارياً.. بكل قوة وجبروت.

فالغرب.. بحكوماته ومنظماته وأجهزته مصرٌ على عولمة البشرية وجرها إلى الدمار الأسري.. بضرب مفاهيم الأسرة من الأساس، وابتداع أنماط شاذة من العلاقات الإنسانية، وشل سلطة الأبوين على أبنائهم وبث الفتنة بين الأزواج وإشاعة الفاحشة بشتى صورها.

وقد امتطى الغرب لتحقيق ذلك منظمة الأمم المتحدة التي توالت مؤتمراتها لتحقيق هذا المخطط. ابتداء من نيروبي عام ١٩٨٥م مروراً بالقاهرة ١٩٩٤م وبكين عام ١٩٩٥م، ثم اسطنبول ١٩٩٦م، ثم نيويورك عام ١٩٩٩م، وانتهاء بمؤتمر «بكين + ٥» «المرأة عام ٢٠٠٠م»، الذي عقد في نيويورك في الفترة من ٥ ـ ٩ يونيو الجاري على شكل جلسة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة ومعها منتدى للمنظمات غير الحكومية، وعرضت على المؤتمر توصيات ونتائج المؤتمرات السابقة بهدف الخروج بوثيقة دولية موحدة يسعون من خلال مؤتمر آخر في سبتمبر المقبل لأن يجعلوا منها وثيقة ملزمة لدول العالم.

وقد حفل مشروع الوثيقة المقدم للمؤتمر بما حفلت به وثائق المؤتمرات السابقة من دعوة صريحة إلى هدم الأسرة وإطلاق الحرية الجنسية للشباب ودعوة صريحة كذلك للشذوذ بكل أنواعه، والمطالبة بشل سلطة الأبوين على الأبناء وحرية الإجهاض، وإلغاء نظام الميراث في الإسلام وغيرها وغيرها من البنود التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومع طبيعة الشعوب المسلمة، بل مع الفطرة الإنسانية، وهو ما تناولته المجتمع في أعداد سابقة خلال انعقاد المؤتمرات السالفة الذكر، وإزاء ذلك كله لم يقف الطرف الإسلامي متفرجاً خاصة أنه يشارك في هذه المؤتمرات.

وقد تحركت رابطة العالم الإسلامي تحركاً إيجابياً ومشهوداً على محورين: الأول يتمثل في رسالة مطولة وجهها الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن صالح العبيد إلى رئيس المؤتمر، وفند فيها بطريقة علمية كل ما جاء في نصوص الوثائق التي تم تقديمها في مؤتمرات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة.. والثاني يتمثل في إعداد اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل وثيقة بديلة عن الوثيقة المعروضة على المؤتمر الأخير وذلك من وجهة نظر إسلامية.

ولأهمية هذين الإنجازين العلميين نقوم بنشرهما على صفحات المجتمع بأقل قدر من التصرف باعتبارهما عملين يحتاج إليهما كل متابع للقضية التي تتوالى فصولها ولم تنته المعركة حولها بعد .

رسالة من أمين عام رابطة العالم الإسلامي إلى مؤتمر المرأة ٢٠٠٠

الرسالة تفند كل ما جاء من وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والأسرة



تقول رسالة أمين عام رابطة العالم الإسلامي: إن استعراض نصوص الوثائق التي قدمتها هيئة الأمم المتحدة ولجانها المختلفة للمؤتمرات التي ناقشت قضايا الأسرة والمرأة والطفل يكشف عن أخطار بعض المواد في البرامج التي تسعى هيئة الأمم المتحدة لاتخاذ قرارات وتوصيات حيالها.



د. عبد الله العبيد

وهنا أود أن أستعرض بعض تلك المواد التي تضمنها برنامج هيئة الأمم المتحدة مما يختلف مع تشريعات الرسالات السماوية سيما الإسلام.

أولاً: إغفال الدين في برنامج هيئة الأمم المتحدة

ليس من الإنصاف القول إن كل ما يحتويه برنامج هيئة الأمم المتحدة عمل سيئ محض أو هدام كله.. بل إن فيه الجيد المفيد والمطلوب، وفيه الرديء الضار وغير المطلوب أبداً، ومما يحتاج إلى التنبيه إليه والتأكيد عليه أن كل ما يحتويه البرنامج ويبشر به من أفكار ويطالب به من مبادئ جيدة قد جاءت به الأديان السماوية، ووضحها الدين الإسلامي ودعا إليها، ولذا فهي محل القبول والتأييد، بيد أن بعض أصحاب هذه الأديان تجاهلوها وتغافلوا عن نشرها والدعوة للأخذ بها، ولذا فلا ينبغي أن تحاسب الرسالات السماوية على أساس سلوك المنتمين إليها بالحق أو بالباطل.

وأما ما يحتويه البرنامج من أفكار سيئة ومبادئ هدامة - وهي خطيرة على الإنسانية بصفة عامة وعلى البلاد النامية بصفة خاصة، والإسلامية منها بصفة أخص - فهي التي قد أثارت عواصف الاعتراضات ضد مؤتمرات الأمم المتحدة، وساعدت على كشف الحجم الهائل من الشرور والمضار التي حملتها برامجها الخاصة بالأسرة والمرأة وخالفت بها الأديان السماوية عامة والدين الإسلامي خاصة، وأود هنا أن أسجل ما لاحظته رابطة العالم الإسلامي من أن:

برنامج هيئة الأمم المتحدة لم يتطرق إلى الدين - أياً كان - في التأثير على حياة السكان وجوانب التنمية المطلوبة عن طريق استغلال القيم الفاضلة والمبادئ القوية التي تدعو إليها الأديان وتأثير الأديان الواضح على حياة الإنسان، وما حفلات الموت التي شهدها العالم في الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية وإفريقيا من قتل أو انتحار جماعي لا يقره عاقل إلا دعوة بالفعل إلى عدم تجاهل تأثير الدين في النفوس وفي الحياة.

ومن الواضح أن ذلك قد حدث لأن البرنامج يعتمد في مرجعيته على خلفية تستبعد فكرة الأديان، وتقوم على فصل الدين عن حياة وشؤون الإنسان، وقد يفهم بحسب ما لوحظ من سلوكيات بعض الجمعيات غير الحكومية المشاركة في صياغة البرامج المطروحة أنها تعتبر الإنسان سلعة سوقية تخضع لقانون العرض والطلب، وليس خلقة إلهية تستوجب التكريم والحماية والصيانة كما نص القرآن الكريم على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ (الإسراء).

ثانياً: الدعوة لإلغاء الميراث

يتضمن المشروع الذي قدمته هيئة الأمم المتحدة لمؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤م أنه «... يلزم بذل جهود خاصة في مجال التعليم والإعلام للتشجيع على معاملة البنات والأولاد على قدم المساواة فيما يتعلق بـ: التغذية، والرعاية الصحية، وحقوق الميراث، والتعليم، والنشاط الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي».

والمسلمون يرون أن هذه الأمور نادى بها وشجع عليها الإسلام، ولم يجعلها عقبة أبداً أمام المرأة، بل فيها المساواة التامة بما يحقق للمرأة حريتها وكرامتها ويحفظ للمجتمع حقوقه، والنصوص الإسلامية التشريعية كثيرة ومشهورة، ولا مجال لذكرها في هذه العجالة، ولكن فيما يتعلق بالميراث مثلاً، فإن المشروع يعمل على تعديل نظرة الإسلام في قسمة التركة بين الذكر والأنثى، وهذه دعوى مرفوضة شرعاً لأنها تلغي تشريعاً وارداً ومفروضاً في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ (النساء)، كما أنها تلغي تحديداً من الله تعالى لهذا النصيب لكل من المرأة والرجل حيث يقول تعالى: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء).

ومعلوم أن المرأة قد ترث ما يزيد على إرث عشرة رجال مثلاً في بعض الحالات، كما أن الرعاية الصحية والتعليمية الواردة في الفقرة توحي بحرية لا تتقيد بدين ولا نظم محلية، بل إن البرنامج يدعو في فقرات أخرى إلى حماية المجتمع الدولي لهذه الحقوق وهذا تدخل سافر ليس في خصوصيات ودساتير الدول، بل بين أفراد الأسرة.

ثالثاً: العمل على هدم الأسرة

يدعو برنامج هيئة الأمم المتحدة إلى التسليم بتغيير شكل الأسرة خلافاً لما ما يدعو إليه دين الإسلام والرسالات السماوية الأخرى، حيث إن البرنامج يرى «أن عملية التغيير الديمجرافي والاجتماعي - الاقتصادي السريع في أنحاء العالم أثرت على أنماط تكوين الأسرة والحياة الأسرية، فأحدثت تغييراً كبيراً في تكوين الأسرة وهيكلها، أما الأفكار التقليدية للتقسيم على أساس الجنس للمهام الأبوية والمهام المنزلية فلا تعكس الحقائق والتطلعات الراهنة».

بل يصرح برنامج الأمم المتحدة أن الأهداف تتمثل في وضع سياسات وقوانين تأخذ في



الاعتبار تعددية أشكال الأسرة، كما يطالب الحكومات أن تقيم وتطور الآليات الكفيلة بتوثيق التغييرات وأن تجرى الدراسات بصدد تكوين الأسرة وهيكلها، وفي هذا ما فيه من العمل - تحت هذه العبارات الغامضة المطاطة - على تشجيع الاعتراف بالأسرة التي تتكون خارج الإطار الشرعي - سواء كانت بين رجل وامرأة بدون زواج أو بين رجلين - كما هو موجود في بلاد الغرب - أو بين امرأتين كذلك، وهذا شيء يتناقض تناقضاً صريحاً مع الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه الرامية لصالح البشر جميعاً، كما يتعارض مع المسيحية واليهودية.

فلا سبيل في الإسلام لتكوين أسرة إلا عن طريق الزواج القائم على عقد بين الرجل والمرأة وفق القواعد الشرعية المنظمة لذلك.

ومخالفة هذا الطريق الذي بيّنه التشريع السماوي لتكوين الأسرة دمار للأسرة وهدم لها وقطع لدابر النسل البشري، ولا يمكن فرضه على المسلمين، والسعي في فرض مثل هذه الأمور هو إعلان حرب على المسلمين وعلى دينهم وليس له سند من ميثاق الأمم المتحدة.

رابعاً: رفع ولاية الآباء عن أولادهم

ورد في برنامج هيئة الأمم المتحدة «يجب ضمان الوصول إلى الخدمات المتعلقة بالصحة الجنسية والتناسلية بما في ذلك منع حالات الحمل المبكر والتثقيف الجنسي والوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية «الإيدز» وغير ذلك من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، ويجب ضمان سريتها وخصوصيتها بدعم وتوجيه الوالدين، وبما يتمشى مع اتفاقية حقوق الطفل».

وكما هو واضح، ففي هذا رفع لولاية الآباء عن

برنامج الأمم المتحدة لم يتطرق إلى دور الدين في التأثير على حياة السكان.. وبعض الجمعيات المشاركة في صياغة البرنامج تعتبر الإنسان سلعة سوقية تخضع لقانون العرض والطلب

الأبناء من خلال الاحتفاظ لهم بالخصوصية والسرية، فيما يتعلق بالخدمات المتعلقة بالصحة الجنسية والتناسلية، بل يطالب البرنامج بدعم وتوجيه الوالدين لأولادهما فيما يتعلق باستعمالهم لهذه الخدمات، وهو توجيه يهدف إلى رفع ولاية الآباء على أبنائهم وبناتهم من حيث الرقابة الأخلاقية والتربية السوية، وحماية المراهقين والمراهقات عند تعاطيهم الجنس، والاحتفاظ بسلوكياتهم الشخصية في سرية عن آبائهم.

وفي هذا التوجه، مخالفة صريحة لروح الشريعة الإسلامية ونصوصها، حيث حمّل الإسلام الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية أولادهم، وإعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة، وقد أكد رسول الله ﷺ هذه المسؤولية في أكثر من حديث، ومن ذلك قوله ﷺ: «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها..»، ويقول: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم: كما يقول ﷺ: «علموا أولادكم الخير وأدبوهم».

وليس من الرعاية التي كلف بها الإسلام الآباء، لأولادهم تركهم للشذوذ الجنسي والأمراض الناتجة عنه، بل هو تفريط واضح في المسؤولية، وتعرض علني لغضب الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن خطره على الأفراد والأسر والمجتمعات.

خامساً: رفع سن الحد الأدنى للزواج

يرى البرنامج تشجيع الأطفال والمراهقين والشباب، وخاصة الشابات، على مواصلة تعليمهم لتهيئتهم لحياة أفضل، وزيادة إمكاناتهم البشرية للمساعدة في الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، كما يدعو إلى أن تعمل البلدان على إيجاد بنية اجتماعية - اقتصادية، تفضي إلى إزالة الترغيب في الزواج المبكر.

وهذا يعني أن البرنامج يدعو إلى رفع سن الراغبين في الزواج، عن طريق محاربة الزواج المبكر لدى الشباب من الجنسين، وفي هذا

لا سبيل في الإسلام لتكوين أسرة إلا عن طريق الزواج القائم على عقد بين رجل وامرأة لكن وثائق الأمم المتحدة تشجع على الاعتراف بالأسر التي تتكون خارج الإطار الشرعي

معارضة صريحة لتعاليم الإسلام التي تدعو إلى الزواج وتحث عليه ما دامت القدرة عليه قد تحققت والاستطاعة قد تيسرت، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾ (النور). ويقول النبي ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»

وقوله ﷺ: «من قدر على أن ينكح فلم ينكح فليس منا»، وكان هذا الموقف للشريعة الإسلامية من منطلق الحرص على صالح المجتمع، وإعلاء راية العفة والطهارة في ربوعه، وسد منافذ الفساد، وإغلاق الثغرات التي يتولد منها الشذوذ الجنسي، ولن يتم ذلك إلا بالعمل على عدم كثرة العزاب والعوانس بين أفراد مجتمع المسلمين، كما أن تأخيره يؤدي إلى شيوع الفاحشة، ومن ثمّ زيادة الأطفال اللقطاء أو إباحة الإجهاض، وضياع الحقوق، وتوقف عجلة الإنتاج، وتفاقم الأخطار والمشكلات في المجتمع.

سادساً: إباحة الزنى

كذلك ورد في برنامج الأمم المتحدة «ينبغي أن يكون الهدف مساعدة الأزواج والأفراد على تحقيق أهدافهم التناسلية، وإعطاؤهم الفرصة الكاملة في ممارسة حق الإنجاب باختيارهم» والمقصود بالأفراد هم غير المتزوجين من الناس.

ومن ذلك تتضح الدعوة إلى إلغاء القوانين التي تحد من ممارسة النشاط الجنسي الذي هو فطرة وجه الإسلام إلى الطريق الأمثل لتفريغها وعمارة الكون على أساسها، وقد ورد مثل ذلك في الفقرات ٧ - ٨ من وثيقة مؤتمر السكان والتنمية التي تضمنت أنه ينبغي على الحكومات أن تسهل على الأزواج والأفراد تحمل المسؤولية عن صحتهم التناسلية والجنسية بإزالة ما لا لزوم له من عوائق قانونية وسريرية وتنظيمية تقف في وجه اكتساب المعلومات والحصول على خدمات وأساليب تنظيم الأسرة.

ومثل ذلك المناداة بحقوق المراهقين الجنسية حيث ينص البرنامج على أنه ينبغي أن تتوافر للمراهقين المعلومات والخدمات التي تساعدهم في فهم حياتهم الجنسية، وحمايتهم من حالات الحمل غير المرغوب فيه، ومن الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، ومن خطر العقم بعد ذلك.

وحول سرية العلاقات، ونتائج الممارسات الجنسية ينص البرنامج على أنه يجب أن تزيل البلدان العوائق القانونية والتنظيمية والاجتماعية التي تعترض سبل توفير المعلومات والرعاية الصحية الجنسية والتناسلية، كما يجب أن تضمن ألا تحد مواقف مقدمي الرعاية الصحية من حصول المراهقين على الخدمات والمعلومات التي يحتاجونها، وفي إنجاز ذلك، لابد للخدمات المقدمة إلى المراهقين أن تضمن حقوقهم في الخصوصية والسرية والموافقة الواعية والاحترام... إلى غير ذلك.

وهذه دعوة تخالف ديننا وتصادم تشريعاتنا صراحة حيث يقول تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢)﴾ (الإسراء).

كما يقطع الإسلام كل الطرق المؤدية إليه، ويغلق كل المنافذ الموقعة فيه من مثل الاختلاط غير المنضبط بضوابط وتعاليم الدين، والنظرة الآثمة، والخلوة المحرمة، والتبرج وإظهار المفاتن إلى غير ذلك، بل وشرع التعزيرات كما حدد العقوبات المترتبة على ذلك.

ولقد حرص الإسلام على ذلك صيانة للأعراض والأنساب، والروابط الأسرية، والعلاقات الإنسانية، وحماية الإنسان من الانغماس في وطأة الرذائل المؤدية إلى هلاك الفرد وضياع المجتمع.

وإن التاريخ القديم والحديث يوضح ذلك جيداً، حيث بلغت الحضارات البابلية والآشورية والإغريقية والرومانية أوج المجد والعظمة كل في حينها، ولكنها سرعان ما بدأت تشيخ وتهرم وتنهار عندما نخر سوس العلاقات الجنسية



هناك تعمد لتخويف الناس من الزيادة السكانية ويتجاهلون أن الإنتاج العالمي من الموارد الغذائية والاستهلاكية قد زاد بمعدلات أكبر

المحرمة العمياء همم أفرادها وعزائم أسيادها، وانتشرت في مجتمعاتها.

سابعاً: إباحة الإجهاض

إن برنامج هيئة الأمم المتحدة يتحاشى النص على إباحة الإجهاض صراحة، بيد أن المدقق يشتم رائحة هذه الإباحة، بل الدعوة إلى الإجهاض في مواطن كثيرة من البرنامج.

فعلى سبيل المثال نجد النص التالي: «ينبغي أن تكون برامج الرعاية الصحية التناسلية والجنسية مصممة لتلبية احتياجات المرأة والفتاة المراهقة».

بل نجد ما هو أشد من ذلك «معالجة قضايا المراهقين المتصلة بالصحة الجنسية والتناسلية بما في ذلك الحمل غير المرغوب فيه»، وكذلك ينص البرنامج على أنه «يتعين على البلدان - بدعم من المجتمع الدولي - أن تحمي وتعزز حقوق المراهقين في التربية والمعلومات والرعاية المتصلة بالصحة الجنسية والتناسلية وأن تخفض عدد حالات حمل المراهقات تخفيضاً كبيراً».

وهذا الاتجاه من البرنامج مناقض لأبسط مبادئ الإنسانية ولتعاليم الرسالات السماوية ولأحكام الدين الإسلامي.

فجمهور علماء الإسلام يرون أن إسقاط الحمل (الإجهاض) محرم مطلقاً، إذ هو قتل لنفس محرم قتلها، حتى ولو كان الجنين ناتجاً عن زنى أو اغتصاب أو غير ذلك، إلا إذا كان ذلك الجنين يمثل تهديداً لحياة الأم أو أن الجنين لن يخرج سوياً على تفصيل لدى المجامع العلمية الفقهية.

كما لا يجوز إسقاط الجنين بسبب العوامل الاقتصادية القائمة أو المتوقعة، عملاً بقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾ (الأنعام:١٥١).

وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ (الإسراء:٣١).

ثامناً: الضلال في معالجة الإيدز

يرى البرنامج أن نسبة الإصابة بالأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي على نطاق عالمي مرتفعة وآخذة في التزايد، وقد ازدادت هذه الحالة سوءاً



بشكل كبير مع ظهور وباء فيروس نقص المناعة البشرية.

ويرى البرنامج للخلاص من هذه المشكلة «أنه ينبغي أن يصبح تشجيع استخدام الواقي الذكري جيد النوعية، وتوريده، وتوزيعه بصورة موثوقة - عنصراً لا يتجزأ من جميع خدمات الرعاية الصحية التناسلية وينبغي على جميع المنظمات الدولية ذات الصلة - ولا سيما منظمة الصحة العالمية - أن تزيد بصورة كبيرة من شرائه».

كما «ينبغي العمل على إتاحة الواقي والعقاقير للوقاية والعلاج من الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي على نطاق واسع وبأسعار متهاودة مع إدراجها في جميع قوائم العقاقير الأساسية».

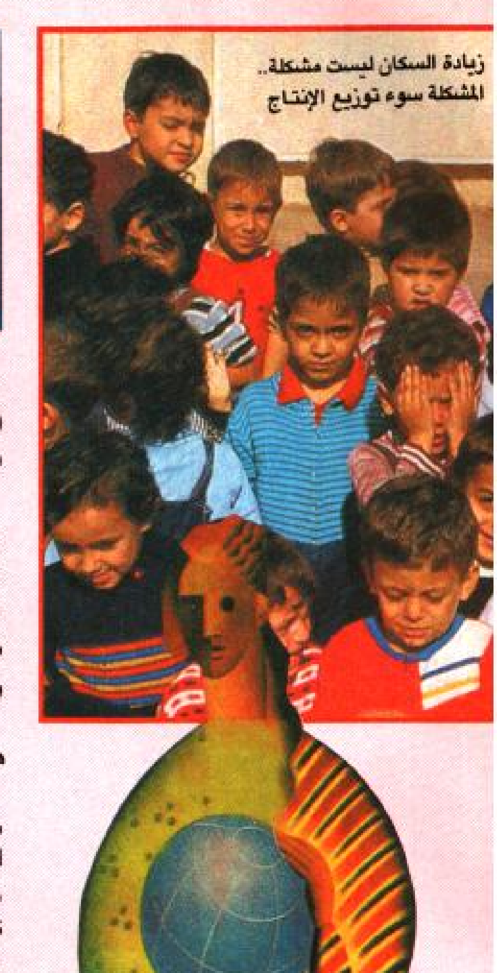
كما «ينبغي لدوائر البحوث أن تعمل بالذات على دعم وتعزيز الجهود المبذولة حالياً لإيجاد لقاح، ولتطوير طرائق تتحكم فيها المرأة، ومن ذلك - مثلاً - مبيدات الميكروبات المهبلية من أجل الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية».

إن هذه حلول يصدق عليها قول القائل: «وداوها بالتي كانت هي الداء». فهي حلول تقر الخطأ وتعالجه بخطأ أشد فحشاً منه، كما أنها لا تقي الإنسان من هذا الداء الوبيل والخطر الداهم، وإضافة إلى ذلك، فهي حلول تخالف الشريعة الإسلامية في العلاج أو الوقاية من هذه الأمراض الناتجة عن شيوع الفاحشة.

ووجه المخالفة يظهر فيما يلي:

إن الإسلام يعالج هذا المرض وأمثاله بعدة تدابير شرعها الخالق سبحانه وتعالى ليقي الإنسان ومجتمعه من شرورها وهي كثيرة نذكر منها:

أولاً: تدابير للوقاية من وجوده أصلاً، فضلاً



شعار مؤتمر بكين

عن انتشاره حيث يعتني الإسلام بإصلاح نفس الإنسان قبل كل شيء، ويعمر قلبه بخشية الله تعالى عالم الغيب والشهادة ويشعره بمسؤوليته يوم القيامة التي لا يستطيع أن ينجو منها بأي حيلة، وينشئ فيه الميل إلى طاعة الله والرسول التي هي أولى مقتضيات الإيمان، ثم ينبهه - ولا يزال مرة بعد أخرى - على أن الزنى والفحشاء من كبائر الذنوب الموجبة لغضب الله تعالى والجالبة عليه العذاب الأليم في الآخرة. ولذا نجد الأمر بغض البصر وحفظ الفرج: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور).

- النهي عن الخلوة بين الرجل والمرأة دون وجود محرم لها، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا والشيطان ثالثهما».

- النهي عن اختلاط الرجال والنساء دون ضوابط شرعية ولغير ضرورة تستدعي ذلك.

- التنفير من جريمة الزنى ودواعيها:

البرنامج يرفع ولاية الآباء على الأبناء لإتاحة الحرية الجنسية لهم وفي هذا مخالفة للشريعة الإسلامية التي تحمل الآباء المسؤولية الكبرى في تربية أولادهم وإعدادهم الإعداد الكامل

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (الأنعام:١٥١)، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢)﴾ (الإسراء).

- النهي عن مقدمات الزنى ودواعيه والتهديد بعذاب الله تعالى لمن يقترف هذه الكبيرة: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩)﴾ (الفرقان).

- التنبيه إلى تطبيق حد الزنى على من يقترف هذه الجريمة، إذا ما توافرت شروط تطبيقها.

ثانياً: تدابير للعلاج من هذه الأخطاء إذا ما وقعت حماية للمجتمع من الانهيار بسببها وصيانة للصالحين فيه من الإيذاء، وتمكيناً للبلاد من التفوق والرقي وعدم التخلف والهوان، وهي العقوبة التي تتناسب مع هذا الجرم وتردع الذين يميلون إلى ارتكابها حتى يرهبوها ويحجموا عنها.

ذلك أن غاية القانون الإسلامي ليس معاقبة الجاني فقط، بل تطهير المجتمع من الجناية ذاتها وعدم التمكين من الاقتراب منها والتعود عليها.

ثالثاً: يأتي دور العلاج الطبي في أفضل صوره التي تتناسب وقيمة الإنسان، ولعل هذه التدابير التي وضعها الإسلام لوقاية الإنسان من أخطار الممارسات الجنسية الشاذة والبهيمية ومنها مرض نقص المناعة الإيدز بعيدة عن مشروع برنامج هيئة الأمم المتحدة.

وهكذا فالفرق بين علاج الإسلام وعلاج واضعي المشروع - لأمراض الممارسات الجنسية المحرمة، وعلى رأسها الإيدز - كبير، فبينما يجفف الإسلام منابع المرض، ويعالج مصادره، فإن المشروع يحافظ على المنابع ويبقى على المصادر، ثم يدعي أنه يحاصر الآثار بمثل «الواقي الذكري» وذلك من باب المحافظة على حرية الفرد، في ذات الوقت الذي يدمر فيه الفرد والجماعة والبشرية.

وهذه جريمة لا ينبغي تجاهلها أو المساهمة فيها إنقاذاً للبشرية عامة من أخطارها، وصيانة للناس بصفة خاصة، وحماية للمسلمين بصفة أخص.

تاسعاً: تحديد النسل بسبب الرزق

يركز البرنامج دون مواربة على أن الدعوة لتحديد النسل والقوانين والتدابير المطلوب اتخاذها لنجاح هذا الهدف هي بسبب الموارد الغذائية الموجودة في العالم والآخذة في التناقص والندرة، وفي هذا إغفال كامل لخالق هؤلاء البشر وتجاهل كامل لقدرته سبحانه وتعالى على رزقهم وعلى تدبير الموارد اللازمة لهم، وفيه كذلك إغفال لدور هؤلاء البشر في إنتاج الموارد التي أودعها الله تعالى لهم في هذا الكون وأمرهم باستخراجها وحسن الإفادة منها، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦)﴾ (طه).

ويقول العلماء المسلمون في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ إشارة إلى أنه تعالى خبأ في تراب كل بلد من الخيرات مايكفي أهلها أن يعيشوا بسببه في رفاهية من الحياة إلى آخر الزمان لو استخرجوه، ومن هنا فالفقر ليس بسبب ندرة الموارد بل بسبب التكاسل من البشر أو بسبب من الطغاة واستبداد الأنظمة.

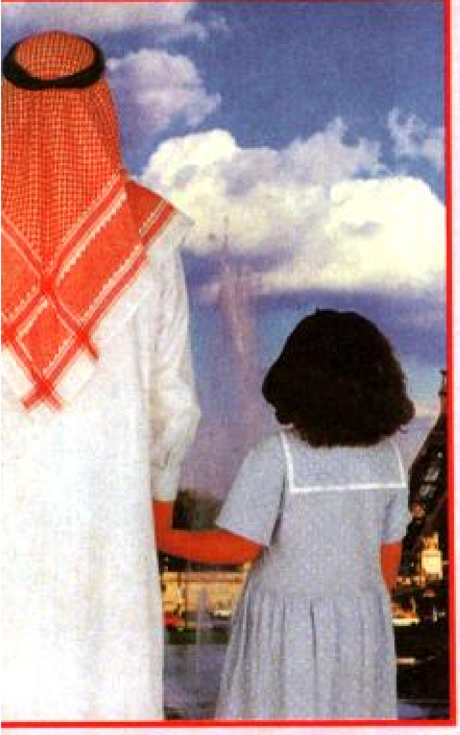
ومن هنا فالدعوة لتحديد النسل بسبب ندرة الموارد أو انعدامها أو توقع ذلك مبعثها إما جهل بالله تعالى وبقدرته، وإما إنكار لوجود الله تعالى، أو قدرته، وكذلك هي تجهيل للناس بأن الموارد الغذائية الموجودة بالفعل في الأرض تكفي سكانها مع عدالة التوزيع، وسلامة الاستهلاك.

بل هي تجهيل للناس وتخويفهم حينما يقولون إن عدد سكان العالم في القرن العشرين قد ازداد بما يعادل عشرة أضعاف ازدياده في القرن التاسع عشر وفي الوقت نفسه يخفون عنهم أن الإنتاج العالمي من الموارد الغذائية والاستهلاكية قد ازداد بأكثر من خمسة عشر ضعفاً إلى نسبة زيادته في القرن التاسع عشر.

بل هي تجهيل أكثر للناس وتخويف لهم أكثر حينما يخفون عنهم أن الإنتاج العالمي الحالي يكفي لتأمين معيشة كريمة لأكثر من عشرين ملياراً من البشر لولا الخلل في توزيع الإنتاج.

السيد رئيس الجلسة:

إن رابطة العالم الإسلامي إذ تضع لكم هذه الملاحظات على برنامج هيئة الأمم المتحدة فإنها تسعى من خلال وجودها في الهيئة الموقرة كعضو مراقب إلى تعاون المجتمع الدولي ومنظماته لتحقيق التكريم العظيم الذي كرم به الله سبحانه وتعالى الإنسان، ولتحصين الإنسان وحمايته من كافة الشرور والموبقات والحريات المتفلتة التي لا ضابط لها، وتعلمون أن رسالات السماء اشتركت في الدعوة إلى حماية الإنسان وتكريمه من خلال منهجها في بيان الحلال والحرام، وهذا هو الأصل المطلوب لوضع المناهج والبرامج في هذا العصر وفي كل عصر، فخالق البشر أعلم بحاجاتهم، وكل ما قامت به الهيئات الكنسية وعلى رأسها الفاتيكان من جهود مماثلة ينبغي أخذه بعين الاعتبار، فلنعمل سوياً من أجل حماية البشر من المفاسد والرذائل واختلاط الأنساب ومضار الشهوات الدنيوية الزائلة التي من شأنها تدمير المجتمعات الإنسانية.■





وثيقة إسلامية بديلة لمؤتمر المرأة ٢٠٠٠

كانت مشاركة الطرف الإسلامي في مناقشات المؤتمر مشاركة فعالة، وكان لها ثقلها العلمي.. لم تكن ملاحظات أو اعتراضات الطرف الإسلامي في المؤتمر من خلال كلمات لتسجيل المشاركة، وإنما جاءت هذه المرة من خلال دراسة علمية رصينة قدمت تقريراً بديلاً عن التقرير الرئيس المقدم للمؤتمر ووفق المنهجية نفسها التي سار عليها التقرير الأصلي ولكن من منطلقات عقدية وفكرية إسلامية.

وقد جاء التقرير البديل الذي أعدته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل معدلاً للتقرير الأساسي وناقضاً للمخالفات الشرعية والقيمية التي وردت فيه.. ولأهمية هذا التقرير البديل الذي يمثل وثيقة إسلامية عالمية لكل ما يتعلق بشؤون المرأة نقوم بنشره مع بعض الاختصارات:

يقول التقرير: تقوم الرؤية الإسلامية على أسس عدة، أهمها «الإسناد الشرعي» للأفكار والتصورات، هذا الإسناد هو الذي يؤكد خصوصية الأمة وإطارها المرجعي، كما تقوم هذه الرؤية على وحدات مفاهيمية ومصطلحية نابعة من المرجعية الإسلامية.. وهذه الوحدات (المفاهيم والمصطلحات) تمثل منظومة مترابطة لا تُفهَم أجزاؤها فهماً صحيحاً إلا في ضوء بعضها البعض، وهي مشدودة كمنظومة واحدة إلى الأصل العام، وهو «التوحيد»، ومما يدفع لتقديم هذه الرؤية الإسلامية البديلة وجود عدة انتقادات للوثيقة المقترحة، وتتمثل هذه الانتقادات في:

أولاً: تقديم الوثيقة منظور الحق وإهمالها تماماً لمنظور الواجب.

ثانياً: تكريس مفهوم المساواة المطلقة بين الرجال والنساء بمعنى التماثل التام، وإهمالها للفروق والاختلافات.

ثالثاً: الاقتصار على المجالات المغرقة في العمومية، كـ«المرأة والصراع المسلح»، أو المجالات المغرقة في الخصوصية، كـ«المرأة وحقوق الإنسان»، وتجاهل المجالات الوسيطة، كـ«المرأة والأسرة».

رابعاً: إهمالها لعامل «الدين» كعامل فعال على المستويين النظري والعملي.

خامساً: عدم مراعاة التوازن بين المعيار الكمي والمعيار النوعي، وتركيزها الشديد على الأول، وإهمالها للثاني.

سادساً: لم تراع التباين الثقافي بين المجتمعات، فتجاهلت تماماً الاختلافات الحضارية والمنظورات القيمية لحضارات العالم، وحاولت فرض نمط حضاري واحد.

سابعاً: عدم تقديم المرأة في مختلف حالاتها الاجتماعية ومراحلها العمرية، والتركيز على نموذج المرأة الشابة العاملة وتسويقه، مع إهمال المرأة المُسنّة.

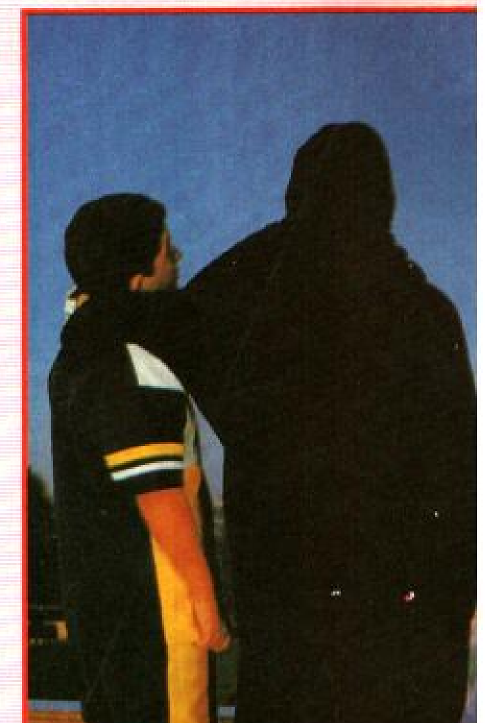
ثامناً: الاختلال في الأوزان النسبية للمشكلات الاجتماعية والصحية، المتمثل في إفراد مساحات أكبر وتركيز أعلى على المشكلات التي تخص العالم المتقدم، مثل: (الإيدز، والصحة العقلية، والإجهاض) على حساب المشكلات التي تخص باقي شعوب العالم مثل (الأمية، والحروب الأهلية وأثرها على المرأة، مثل التهجير واللجوء، واحتلال الأراضي [كشمير، فلسطين، جنوب لبنان]، والحصار الاقتصادي [العراق، السودان، ليبيا، كوبا، إيران].

ومن ثم، فإن ترتيب الأولويات لا يعبر إلا عن الرؤية الغربية لنمط الحياة، ولا يعبر عن رؤى الشعوب غير الغربية.

نشدد على أهمية أن ينعم كل أطفال العالم بالصحة والتعليم في ظل قيم مجتمعاتهم إلا أننا نرفض كل مايؤدي لتفكيك الأسرة وإشاعة الفاحشة

لكل مجتمع حقوقه الخاصة وفقاً لثقافته وقيمه.. ونطالب بمعاقبة منتهكي حرمات النساء أيا كان دينهم

ذمة المرأة المالية مستقلة عن ذمة زوجها وأقاربها.. والزوجان يتشاركان في اتخاذ القرارات دون انفراد طرف بالقرار



تاسعاً وأخيراً، فإن هذه الوثيقة البديلة التي نقدمها تمثل رؤية تقوم على أسس عقدية يتفق عليها أغلب أهل الرسالات السماوية، ودعاة الأخلاق، وحماة الأسرة.

.. ولندخل إلى تفاصيل هذه الوثيقة البديلة ورؤيتها للوثيقة المقترحة وما فيها من إنجازات ومعوقات:

١ ـ المرأة والفقر: مع إدراك الرؤية الإسلامية لاختلاف آثار الفقر على النساء والرجال، إلا أنها تبدي تحفظها على إنجاز «تحقيق المساواة» لاستبطان الوثيقة التي تقترحها رئيسة اللجنة التحضيرية لمفهوم التماثل التام وليس مجرد المساواة، كما أن الرؤية الإسلامية تعترض على مفهوم العمل غير المدفوع الأجر، لاستناده إلى تعريف محدد للعمل الإنساني، باعتباره:

- الذي يتم في رقعة الحياة العامة.
- الذي تأخذ النساء عليه أجراً محدداً.

وتنتقد هذه الرؤية من الوجهة الإسلامية لأنها:

- تتبنى مفهوماً للمرأة مجرداً من كل الملابسات والظروف الاجتماعية.
- تكرس التصور الفردي للمرأة.
- تكرس النمط الصراعي في العلاقات الاجتماعية، خاصة بين الرجال والنساء.

وتحرص الرؤية الإسلامية على أن تشير إلى أن دول النموذج الغربي الذي يراد تعميمه هي الأكثر تبذيراً في الإنفاق العسكري ـ إنتاجاً وتصديراً ـ لشعوب العالم.

٢ ـ تعليم المرأة وتدريبها: مع تثمين الرؤية الإسلامية للحرص على تدريب الفتيات بما يقوي من قدرتهن على التكسب بوسائل عمل كريمة وشرعية؛ إلا أنها تتحفظ على العقبات التي تكرس القولبة (الصور النمطية) المهنية، كما أنها تتحفظ في باب الإنجازات على مقولة «نشر أنظمة تعليمية بديلة» في الوثيقة المقترحة، لأن الوثيقة لم توضح ماهية تلك الأنظمة البديلة، وما إذا كانت تكرس تبعية مجتمعات الجنوب لعالم الشمال، أم تعمل على تقوية استقلالها وصيانة نمطها الحضاري.

٣ ـ المرأة والصحة: ترفض الرؤية الإسلامية ما تعده الوثيقة المقترحة «إنجازات» من خلال زيادة الاهتمام بالصحة الإنجابية التي ربما تكون لها قراءة أخرى، وهي «الصحة الجنسية»، أي بدلاً من أن تدعو الوثيقة إلى العفة وصيانة الذات والارتقاء بالنفس ورغباتها، تدعو إلى تلبية تلك الرغبات مع زيادة مساحات الأمان (أو ما تتصوره الحضارة الغربية أماناً) كما تؤيد هذه الرؤية رفض كثير من وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة اعتبار الإجهاض وسيلة من وسائل تنظيم الأسرة. كما أن الرؤية الإسلامية تعتبر أن مقاومة المجتمعات الإسلامية للنماذج الغازية لا توضع في «باب» العقبات، بل هي إنجازات، ومن أهمها «أن تتمسك المجتمعات الإسلامية بهويتها الأصلية»، كما أن الرؤية الإسلامية تكرس عملية المشاركة بين الزوجين في كل القرارات التي تخص الحياة العائلية، ولا تسمح لطرف أن ينفرد بقرار دون مشاورة الطرف الآخر.

٤ ـ العنف ضد المرأة: تقبل الرؤية الإسلامية قضية ربط العنف ضد المرأة بحقوق الإنسان، ولكن من على الأرضية الإسلامية التي تعتبر المرجعية العليا لجموع المسلمين، أما عن انتشار جرائم الشرف، فليس هناك جرائم في الإسلام تسمى «جرائم شرف»، وما يحدث في بعض حالات قتل الإناث على خلفية الشرف، هو مشكلة اجتماعية يمكن معالجتها بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية التي تسن عقوبات محددة للنساء، وللرجال على السواء ينفذها ولي الأمر وليس الأفراد.

٥ ـ المرأة والصراع المسلح: مع اهتمام الرؤية الإسلامية بالنساء، واعتبارهن أكبر ضحايا الحروب والعنف المسلح، إلا أنها ترفض تلك العلاقة الحتمية بين وضع المرأة كضحية للعنف وبعدها عن مراكز صنع القرار. كما تهيب الرؤية الإسلامية بكل من يقدر على معاقبة منتهكي حرمات النساء ـ أياً كان دينهن ـ على ألا يفلت هؤلاء المجرمون من العقاب.

٦ ـ المرأة والاقتصاد: تقوم الرؤية الإسلامية على اعتبار الذمة المالية للمرأة المسلمة ذمة مالية مستقلة استقلالاً تاماً عن ذمة زوجها، أو أي من أقاربها، ومع ذلك فهي ترفض التعريف المقدم «للعمل» باعتباره العمل المدفوع الأجر فقط، وذلك أن للمرأة من الوظائف الاجتماعية في الأسرة وفي المجتمع ما يفوق أهمية وظائفها الاقتصادية في الدولة. كما تشدد الرؤية الإسلامية على أن أهم العقبات أمام وصول النساء لموارد مالية، هو ذلك التفاوت الاقتصادي العالمي بين مراكز النفوذ العالمي والمراكز الفقيرة المستغلة.

٧ ـ الآليات المؤسسية للنهوض بالمرأة: ترفض الرؤية الإسلامية اعتبار «تعميم المنظور الجنسي» إنجازاً، كما تشجع الرؤية الإسلامية تقوية أدوات رصد واقع النساء بما يحسن من وضعهن.

٨ ـ حقوق الإنسان: تقبل الرؤية الإسلامية تحسين القوانين بما يتفق وعقيدة الإسلام، كما ينبغي احترام تحفظات الدول الموقعة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو CEDAW).

٩ ـ المرأة ووسائط الإعلام: إذا كانت الرؤية الإسلامية تقبل ثورة الاتصالات، إلا إنها تحذر من آثارها الضارة أو استخدامها لترويج أفكار وقيم لا تتفق مع النمط القيمي الإسلامي.

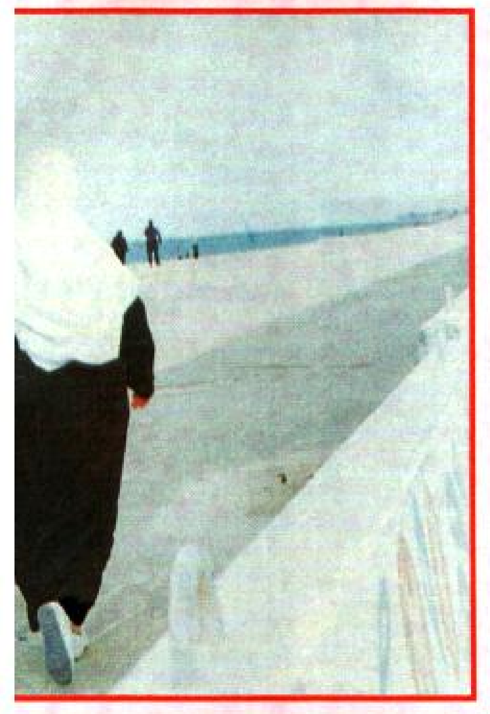
ولأن اللغة عائق حقيقي، فإن الرؤية الإسلامية تناشد الأمم المتحدة أن تصل للعالم بلغاته الست الأساسية، وأن تدعم عمل شبكة الإنترنت بهذه اللغات الست جميعها.

١٠ ـ المرأة والبيئة: ترفض الرؤية الإسلامية ما يسمى بـ«المنظور الجنسي» القائم على اعتبار الفروق بين النساء والرجال فروقاً اجتماعية لا دخل للأوضاع البيولوجية فيها، ومع ذلك فإن الرؤية الإسلامية تقبل دعم الآليات المؤسسية التي تدرس آثار أخطار البيئة على النساء.

١١ ـ الطفلة الأنثى: تقبل الرؤية الإسلامية مراعاة الفوارق بين الجنسين، وتقبل أيضاً تشديد العقوبات على مرتكبي الجرائم الجنسية، خاصة إذا كانوا من الأقارب.

إلا أن الرؤية الإسلامية تعترض بشدة على اعتبار الوثيقة المقترحة «قلة تثقيف المراهقات

الدعوة إلى العفة وصيانة الذات والارتقاء بالنفس أولى من الدعوة لتلبية الرغبات والشهوات



جنسياً»، أو اعتبار «الزواج المبكر» عقبة من العقبات.. بل إن الرؤية الإسلامية تدعو إلى تكريس قيم العفة وضبط الذات، وتدعو أيضاً إلى النسبية الثقافية لرؤية الإنجازات والعقبات، ذلك أن ما يعد إنجازاً لدى بعض المجتمعات، قد يكون كارثة لدى البعض الآخر، لذا يجب أن يكون هناك قدر من الحقوق الخاصة بكل مجتمع، تبعاً لمنظومة ثقافته وقيمه.

وعلى حين تشدد الرؤية الإسلامية على أهمية أن ينعم كل أطفال العالم (ذكوراً وإناثاً) بالصحة والتعليم في ظل قيم مجتمعاتهم، فإنها ترفض كل ما يؤدي إلى تفكيك الأسرة وإشاعة الفاحشة ونشر الجريمة، جراء تعميم نمط قيم الحضارة الغربية.

الإجراءات اللازمة لتنفيذ وثيقة مؤتمر بكين وهي الوثيقة التي تقترح رئيسة اللجنة التحضيرية أن تسفر عنها الدورة :

أ ـ بينما أورد «التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة» التحفظات المختلفة لدول العالم، نجد أن محاولة طرح «إجراءات ومبادرات» جديدة للتغلب على العقبات ولتحقيق التنفيذ الكامل والمعجل لمنهاج عمل بيكين، يمثل تجاهلاً تاماً للتحفظات التي اشتمل عليها «التقرير».

إن منهاج العمل فرض قيماً وقرارات تنظم حياة البشرية كافة على اختلاف ثقافاتهم ومعتقداتهم وتجلى ذلك في:

ـ استخدام مصطلحات ومفاهيم لا تعبر إلا عن ثقافة واحدة.

ـ محاولة فرض تلك المصطلحات والمفاهيم بتعريفاتها الغربية.

ـ محاكمة مختلف الحضارات والشعوب على أساس تلك المفاهيم والمنظومة القيمية التي أفرزتها.

ـ الضغط على بقية دول العالم لرفع تحفظاتها ورؤاها الخاصة لمنهاج العمل في مستواه الوطني.

ب ـ ومن ثم فإن التعامل مع النصوص الواردة في منهاج العمل حول العلاقات الجنسية والإنجابية يجب أن ينصرف إلى أن هذه العلاقات تتم في إطار رابطة الزوجية والأسرة الفطرية (رجل وامرأة) باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع.

جـ ـ كما أن التعامل مع نصوص منهاج العمل يجب أن يتم في إطار الاحترام الكامل لحقوق السيادة الوطنية للدول، ومختلف القيم الدينية والأخلاقية.

د ـ وفيما يخص العالم الإسلامي، فإن فهم النصوص الخاصة بحقوق الميراث الواردة في منهاج العمل يجب أن تتم في إطار الاحترام الكامل لقواعد الميراث في الشريعة الإسلامية، وتغيير لفظة المساواة في توزيع الميراث إلى تعبير أو مصطلح العدل.

هـ ـ إن هذا «التقرير البديل» وإن كان يشيد بما يدعو إليه منهاج العمل من الدعوة للسلام فإنه يدين (أي التقرير البديل) صمت منهاج العمل عن تكريس العالم الغربي لأسلحة تكفي لتدمير العالم عشرات المرات، وينفق عليها ما يكفي ربعه فقط لحل مشكلات التعليم ومياه الشرب والصحة وغيرها على مستوى العالم.

و ـ يشدد «التقرير البديل» على حق الدول في انتهاج أنظمة الحياة التي تريدها الشعوب حسب رؤيتها الفلسفية، وعدم قسر الشعوب وابتزازها بالمعونات الاقتصادية فيما يعرف بالمشروطية السياسية التي تتطلب من الدول القيام بإصلاحات اقتصادية وتكيف هيكلي يصاحبه سلبيات شديدة الوطأة على النساء، إن لم يكنّ أغلب ضحاياه.

ز ـ إذا كان منهاج العمل يتكلم عن إعطاء المرأة حقها في تقرير مصيرها، فحري بمنهاج العمل هذا ألا ينكر هذا الحق على شعوب بأكملها بما فيها الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، وخاصة تلك الشعوب التي تقع تحت احتلال استيطاني يهجِّر أهلها ويستولي على أرضهم.

ح ـ إن القراءة الصحيحة لمبادئ حقوق الإنسان تقول: إن كان من حقك أن تعتقد ما أرفض فإن من حقي أن أعتقد ما ترفض أو أرفض ما تعتقد، وبغير هذا المفهوم فإن العلاقة تصبح قائمة على القهر والإذعان.

ط ـ وأخيراً، فإن رؤية هذا «التقرير البديل» ترفض إجمالاً:

ـ كل ما يدعو إلى الحرية الجنسية والإباحية.

ـ كل أنواع العلاقات الجنسية خارج إطار الأسرة.

ـ التعريف الغربي للأسرة بأنها تتكون من شخصين قد يكونان من نوع واحد، رجل ورجل أو امرأة وامرأة.

ـ مفهوم المساواة المطلقة بين الرجال والنساء بمعنى التماثل التام.

ـ نشر التثقيف الجنسي بصرف النظر عن العمر وحالة الفرد الزواجية.

ـ الحمل غير الشرعي خارج إطار الزواج.

ـ الشذوذ بكل أنواعه.

الإجراءات والمبادرات اللازمة لتنفيذ ما اتفق عليه في «التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة»:

بعد مرور خمس سنوات على مؤتمر بكين، تؤكد الحكومات على عدم العودة إلى فتح الملفات التي اتفق عليها سابقاً، والتي تحفظ عليها كثير من الدول، كما تؤكد الحكومات على اعتماد «التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة» والذي يحتوي على تحفظات الدول المختلفة.

ويطلب إلى مؤسسات منظمة الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات الحكومية الدولية والإقليمية والبرلمانات والمجتمع المدني بما فيه القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، أن تدعم الجهود الحكومية فيما ينفع شعوبها ويتفق مع رؤيتها للإنسان والكون والحياة وتنفيذ التصور المشترك الذي اتفقت عليه دول العالم في التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة.

إن المساواة بين الجنسين تشمل كفالة العدالة في الحقوق والمسئوليات والفرص بين النساء والرجال وبين الفتيات والأولاد، ويعني ذلك ضمناً أن مصالح المرأة ومصالح الرجل وشواغلهما وخبراتهما وأولوياتهما هي بعد أساسي في تصميم جميع الإجراءات في جميع مجالات التنمية المجتمعية وتنفيذها ورصدها وتقييمها.

وقد طرح التقرير البديل (الإسلامي) سلسلة من الإجراءات الواجب اتخاذها على الصعيد الوطني والدولي بخصوص المرأة.. وهي كالتالي: يجب أن تعمل الحكومات على:

ـ توسيع وتشجيع استخدام أهداف بعينها، محددة تحديداً زمنياً لتحقيق «تمايز في الوظائف والأدوار بما يحفظ خصوصية كل طرف ويحافظ على كيانه وذاتيته»، وذلك بمشاركة النساء والرجال في جميع مجالات ومستويات الحياة العامة، وخاصة في مواقع اتخاذ القرارات مع مراعاة الكفاءة والقدرة على الأداء.

ـ وضع أهداف واضحة ذات إطار زمني لتحقيق المشاركة العادلة وتمثيل النساء بما يرفع واقعهن ويعبر أصدق تعبير عن حالتهن، خاصة في المستويات الرئيسة لوضع السياسات في المؤسسات الاستراتيجية والإنمائية، بما في ذلك وزارات المالية والتخطيط والزراعة والتعليم والصحة والبيئة.

ـ تشجيع مشاركة المرأة في الهيئات الإنمائية المحلية كجزء من عمليات اللامركزية الجارية في العديد من البلدان في مختلف أنحاء العالم، وذلك في حالة وجود كفاءات مهنية وفنية تملك القدرة على القيام بالعمل.

نقبل ربط العنف ضد المرأة بحقوق الإنسان ولكن على الأرضية الإسلامية التي تصون النساء وتحفظ كرامتهن

- جعل الحصول المتكافئ على التعليم للفتيات وإكمال التعليم الأساسي هدفاً رئيساً من أهداف السياسة التعليمية.
- اعتماد سياسات لسد الفجوة بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي بحلول عام ٢٠٠٥م، وتوفير التعليم الابتدائي لجميع البنات والبنين بحلول عام ٢٠١٥م.
- مواصلة الجهود من أجل الالتزام بالتقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة أثناء التنفيذ لخطط العمل الوطنية المحددة في منهاج العمل، والتي وضعت أثناء متابعة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة، وكذلك الاتفاقات الدولية، بما في ذلك الصكوك الدولية لحقوق الإنسان المتصلة بوجه خاص بالمرأة، بما لا يتعارض مع ثقافات وعقائد الشعوب المختلفة وأخذاً في الاعتبار المرجعيات المختلفة لحقوق الإنسان.
- إلغاء جميع التشريعات التمييزية بحلول عام ٢٠٠٥م، مع الأخذ في الاعتبار أن «التمييز» مصطلح قانوني له العديد من التداعيات.
- تهيئة وكفالة استمرار بيئة قانونية غير تمييزية، ومراعية للفروق بين الجنسين، وسد الفجوات التشريعية التي تحول دون حماية حقوق المرأة والفتاة، مع إبداء التحفظ على مصطلح «لاعتباره كل تمييز ظلماً».
- استعراض جميع التشريعات القائمة والمقبلة لضمان مسايرتها لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، مع الأخذ في الاعتبار مواقف الدول وتحفظاتها على بعض بنود اتفاقية السيداو CEDAW. مع اعتبار أن التشريع جزء من معتقدات وتصورات الشعوب، ولا يمكن صك تشريع يخالف عقائد الأمم وتصوراتها الأساسية عن الإنسان والكون والحياة.
- وضع وتنفيذ قوانين تحظر الممارسات العرفية أو التقليدية والتي تشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان للنساء، وتمثل عقبات في سبيل تمتع النساء بحقوق الإنسان والحريات الأساسية ومع الأخذ في الاعتبار أن المعادل الموضوعي للحقوق هو الواجبات، ويجب حث النساء على أداء واجباتهن الدينية والاجتماعية.
- معاملة جميع أشكال العنف ضد النساء والرجال بوصفها جرائم عامة يعاقب عليها بموجب القانون؛ ولابد من الاتفاق على تعريف محدد وواضح لمفهوم العنف.
- إقامة محاكم وتفعيل تشريعات خاصة بالأسرة، لمعالجة المسائل الجنائية المتعلقة بالعنف العائلي، ولابد من الاتفاق على تعريف محدد وواضح لمفهوم «العنف العائلي».
- إدخال تشريعات فعالة في جميع الدول لحماية المرأة من العنف، وتحقيق التوافق بين جميع القوانين لكفالة عدم تعرض ضحايا هذا العنف لأذى مرة أخرى، ولابد من الاتفاق على تعريف محدد لمفهوم «العنف»، مع الأخذ في الاعتبار أن المحدد الأساسي في تعريف العنف هو مخالفته لعقائد وشرائع الأمم لا ما يفرضه تعريف العنف داخل إطار حضاري واحد.
- سن قوانين وطنية تنسجم مع اتفاقية التنوع البيولوجي، وذلك لحماية معارف المرأة وابتكاراتها وممارساتها في مجتمعات السكان الأصليين والمجتمعات المحلية في مضمار الأدوية التقليدية والتنوع البيولوجي والتكنولوجيات المحلية.
- مراجعة وتنقيح القوانين الصحية الحالية، بحيث تعبر عن الاحتياجات الجديدة للرجال وللنساء، والفتيات من الخدمات والرعاية، نتيجة لوباء فيروس نقص المناعة البشرية (متلازمة نقص المناعة المكتسبة)، وعما تم التوصل إليه حديثاً من معرفة بشأن حاجة الرجل والمرأة لبرامج خاصة بالصحة العقلية والمهنية والشيخوخة؛ مع مراعاة حق الدول في ترتيب أولوياتها الصحية بما يتوافق مع ظروفها، فالمرض الأساسي لدى أغلب نساء العالم ليس هو الإيدز أو الصحة العقلية.
- إنشاء أنظمة للضمان الاجتماعي للنساء الفقيرات وللرجال الفقراء، تحسباً لما قد ينجم عن العولمة من تقلبات وما يستجد من ظروف في مجال العمل.
- التأكد من أن عمليات الإصلاح القانوني والإداري الوطنية ذات الصلة بالإصلاح الزراعي وباللامركزية والانتقال إلى اقتصاد سوقي تمنح المرأة حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في الموارد الاقتصادية، بما في ذلك الحصول على القروض وملكية الأراضي والأصول الأخرى والتصرف فيها.
- رسم جميع السياسات والاستراتيجيات الحكومية بطريقة تراعي فيها العدالة بين الجنسين.
- اتخاذ تدابير للحد من تصنيع وإنتاج الأسلحة، خاصة الأسلحة ذات التدمير الشامل بحلول عام ٢٠٠٥م، وجدير بالمنظمات الدولية وخاصة الأمم المتحدة أن تمارس الضغط على من يصنع السلاح ويصدره، بدلاً من ممارسة الضغط على من يستورده.

ويجب أن تعمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية على:

- تشجيع التحالفات بين المنظمات غير الحكومية والمنظمات الشعبية والزعماء التقليديين والمجتمعيين والدينيين، من أجل حماية وتعزيز حقوق الأمم والشعوب للحفاظ على أنماط حياتها وقيمها ومعتقداتها وحمايتها، وأن تعيش وفقاً لهذه المعتقدات بما يكفل حماية حقوق الإنسان بما فيها النساء في إطار مرجعية الرسالات السماوية لهذه الأمم.
- استعراض مبادرات إصلاح القطاع الصحي وتأثيرها على صحة المرأة وبصفة خاصة على تقديم الخدمات الصحية للأرياف وفي المناطق الحضرية الفقيرة وكفالة حصول النساء والرجال على الخدمات الصحية بالكامل وعلى قدم المساواة.
- إعادة توجيه المعلومات والخدمات والتدريب في مجال الصحة بالنسبة للعاملين في هذا المجال، بحيث تراعي حقوق كل من النساء والرجال، وتعبر عن منظورات المستعملين فيما يتعلق بالمهارات الخاصة بالعلاقات والاتصالات بين الأفراد وحقهم في أن تراعى خصوصياتهم وأسرارهم.
- إعداد واستخدام وسائل ومؤشرات عملية بما في ذلك البحوث والإحصاءات والمعلومات التي تراعي العدالة بين الجنسين.

ويجب أن تعمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص وعناصر المجتمع المدني الفاعلة ذات الصلة على:

(أ) إقامة شبكات مؤسسية لدعم التطوير للمرأة والنهوض بها في إطار أسرتها ومجتمعها والمحافظة على قيم المجتمع وعقائده.

(ب) دعم المرأة التي تتوافر فيها الصفات التأهيلية والشخصية والخبرة العملية في الوظائف القيادية لتكون قدوة وعوناً لغيرها من النساء، وإعداد قوائم وطنية بأسماء النسوة اللاتي تتوافر فيهن المواصفات التي تؤهلهن لأن يتقلدن مناصب قيادية.

(ج) رسم سياسات تحمي وتدعم تمتع المرأة بجميع حقوق الإنسان، وتهيئة بيئة لا تسمح بانتهاك حقوق المرأة والفتاة مع الأخذ في الاعتبار المرجعيات المختلفة لحقوق الإنسان.

الإجراءات الواجب اتخاذها على الصعيد الدولي:

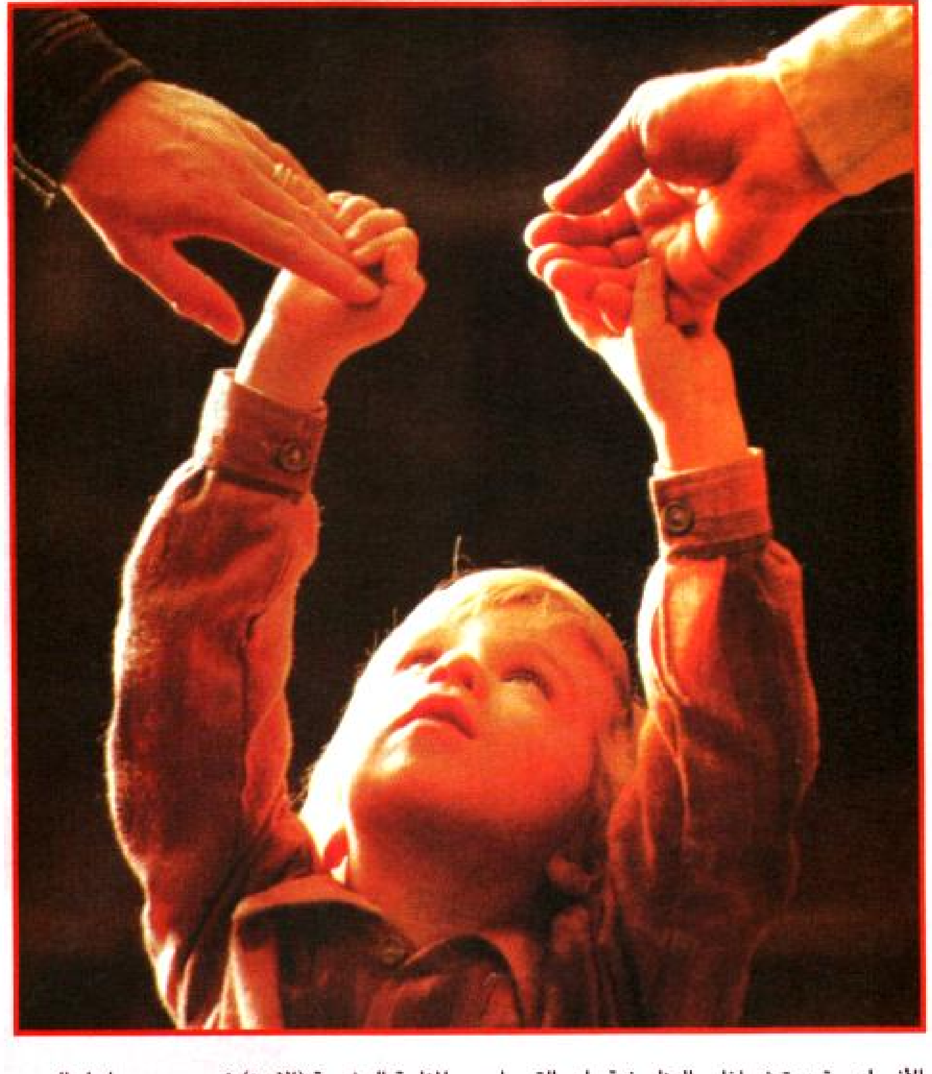
يجب أن تعمل الأمم المتحدة، بما في ذلك اللجان الإقليمية، ومنظومة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية على:

- مساعدة الحكومات على وضع برنامج

متكامل لدعم مجالات الاهتمام، كما جاءت في التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة.

- تخصيص موارد للبرامج الإقليمية والوطنية في المجالات المذكورة أعلاه.

- دعم المنظمات غير الحكومية النسائية في تقديم الخدمات بوصف ذلك إحدى الاستراتيجيات الرامية إلى تعزيز قدرة الحكومات على الوفاء بالالتزامات المعقودة في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية مع أخذ تحفظات الدول المختلفة في الاعتبار واستعراض التقدم المحرز بعد مضي خمس سنوات على انعقاده، من حيث إتاحة فرص الاستفادة من الخدمات الصحية الجيدة بتكلفة مناسبة، بما في ذلك المعلومات والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة، والرعاية القبالية الأساسية، ورعاية الأم في فترة النفاس (أخذاً في الاعتبار تحفظات الدول المختلفة فيما يخص الاتفاقات الناجمة عن المؤتمرات الدولية).



ويجب أن تعمل مؤسسات منظومة الأمم المتحدة، بما في ذلك مؤسسات بريتون وودز والمنظمات غير الحكومية على:

١ - مساعدة الحكومات على إعداد استجابات للأزمات الإنسانية الناجمة عن الصراعات المسلحة والكوارث الطبيعية، وعن تدهور البيئة، يراعى فيها كافة الفئات الضعيفة من النساء والأطفال والعجزة والمسنين وغيرهم.

٢ - كفالة مشاركة المرأة ذات الكفاءة مشاركة تامة ومتساوية في جهود التعمير المستدام.

٣ - دعم أعمال المحاكم الدولية بما لا يخل بالسيادة القومية للدول.

٤ - دعم أنشطة الشبكات النسائية التي تعمل من أجل القضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة، مع ضرورة اتفاق الدول على تعريف واضح ومحدد لمفهوم العنف.

٥ - كفالة مساءلة جميع الجهات المعنية عن حماية وتعزيز حقوق النساء، مع الأخذ في الاعتبار المرجعية الدينية لحقوق الإنسان.

٦ - إطلاق حملة دولية شعارها عدم التسامح مع العنف الموجه ضد النساء بنهاية عام ٢٠٠١م، مع تحديد مفهوم واضح ومحدد للعنف تتفق عليه مختلف دول العالم.

وعلى مؤسسات منظومة الأمم المتحدة القيام بالآتي:

(أ) عقد اجتماع لفريق عمل دولي من أجل التوصل إلى توافق دولي في الآراء حول مؤشرات مشتركة لجميع أنواع العنف وطرق لقياسه، قبل نهاية عام ٢٠٠١م، مع مراعاة التمثيل الجيد للحضارة الإسلامية الممثل في: منظمة المؤتمر الإسلامي والمجتمع الأهلي الممثل في الجمعيات الإسلامية غير الحكومية.

(ب) إدخال وتطوير ورصد أنشطة وتدابير خاصة، وعمل تصحيحي للموظفات في مجالات التعيين والترقيات إلى حين بلوغ ذلك الهدف، مع مراعاة أن المحدد الأساسي في تولي أي نوع من أنواع الوظائف هو احتياجات المجتمع، ومؤهلات الأفراد، وقدرة شاغلي الوظيفة على القيام بمتطلباتها.

الإجراءات البديلة على الصعيدين الوطني والدولي:

يجب أن تعمل الحكومات والمنظمات الدولية، بما في ذلك منظومة الأمم المتحدة على:

- وضع برامج عملية المنحى، ذات أهداف محددة زمنياً ونقاط مرجعية لقياس التقدم المحرز.

- كفالة زيادة التعاون الدولي، والاهتمام الوطني في الحصول على بيانات دقيقة، ووضع مؤشرات بشأن العنف ضد النساء، بمن فيهن العاملات المهاجرات، مع الاتفاق على تعريف واضح ومحدد للعنف ضد النساء يتفق عليه أغلب دول العالم.

- تعزيز التعاون الدولي لدعم الجهود الوطنية الرامية إلى إعداد واستخدام التحليلات والإحصاءات الخاصة بوضع النساء في المجتمعات.

- دعم أو إجراء تقييمات لأداء التدابير المتخذة بمراعاة الفروق بين الجنسين ودراسات لتحليل أثر هذه التدابير.

- تحسين جمع المعلومات الشاملة عن الرجال والنساء، بما في ذلك ما يتصل بفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) في جميع مراحل العمر، والبيانات المصنفة حسب نوع الجنس والعمر؛ مع مراعاة حقوق الدول في ترتيب أولوياتها الصحية، فمرض الإيدز ليس هو المرض الأساسي لأغلب نساء العالم، وإن أولويات المرأة في العالم هي أولويات المرأة الفقيرة، والمرأة المهجرة قسراً من بلدها، والمرأة اللاجئة.

- زيادة استجابة السياسة العامة وزيادة التشريعات الفعالة وغيرها من التدابير التي تهدف إلى القضاء على العنف ضد الفتيات، ولا سيما الاستغلال الجنسي، والاقتصادي، والبغاء، واستغلال الأطفال في المطبوعات الخليعة، والاتجار بهم، والممارسات التقليدية الضارة.

- محاكمة مرتكبي جميع أشكال العنف ضد النساء والفتيات، وإصدار أحكام ملائمة ضدهم، مع تحديد مفهوم واضح ومحدد للعنف ضد النساء والفتيات.

- تحسين المعرفة بسبل الانتصاف من إنكار الحقوق أو من انتهاكاتها، مما يشمل المحاكم التي تراعي الفروق القائمة بين الجنسين والإجراءات الخارجة عن نطاق المحاكم، وكفالة توافر سبل الانتصاف تلك، وسهولة الوصول إليها، مع ضرورة مراعاة تحفظات الدول على بعض بنود اتفاقية الـCEDAW واحترام تلك التحفظات.

- العمل من خلال التطبيق الصارم لمعايير حقوق الإنسان والقانون الإنساني، وبخاصة على الأفراد العسكريين، ومن بينهم قوات حفظ السلام، على انتهاكات تلك الحقوق وذلك القانون.

- التشجيع على تحقيق عالمية التصديق على نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية، بحلول عام ٢٠٠٥، ودعم وضع قواعد بموجب النظام الأساسي لكفالة مراعاة الفروق بين الجنسين، ولضمان عدم إفلات المنتهكين للأعراض من العقوبة.

- إنشاء قاعدة إحصائية ملائمة ومركز لتبادل المعلومات عن الممارسات الجيدة والدروس المستفادة، فيما يتعلق بالقضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة قبل نهاية عام ٢٠٠١م، مع تحديد واضح ومحدد لمفهوم العنف يتفق عليه أغلب دول العالم.

- تحليل الآثار المترتبة على التدابير المتعلقة بالعنف ضد النساء.

- اعتماد استراتيجية عالمية للقضاء على الفقر تراعي كل فئات المجتمع الضعيفة وذلك من خلال جمعية الألفية في سبتمبر ٢٠٠٠م ويجب تمثيل الأمم والشعوب الإسلامية في جمعية الألفية على مستويين:

أ - مستوى الحكومات والدول، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والوفود الرسمية للدول.

- بناء قدرات جميع الجهات الفاعلة المسئولة عن تحقيق التكامل والعدالة بين الجنسين، بوسائل من ضمنها التدريب المهني بما يكفل تحقيق حياة آمنة لكل من الرجال والنساء في ظل الأسرة.

- وضع سياسات تستهدف الرجال، ولا سيما الأصغر سناً، بشأن تغيير مواقفهم وسلوكهم تجاه النساء بما يتفق مع القيم الدينية.

- توسيع نطاق حملات التوعية لكل من الرجال والنساء بدوره ومسئولياته في الأسرة، والعمل على إنجاح الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع لمكافحة الانحرافات الاجتماعية والاعتقادية.

- تطبيق تدابير عمل تصحيحية لإتاحة فرص متساوية للنساء في برامج التدريب على بناء القدرات، تعزيزاً لمشاركة النساء ذوات الكفاءة في صنع القرارات.

- الوصول إلى النساء الراشدات الأميات من خلال حملات مكثفة لمحو الأمية، باستخدام جميع الوسائل التكنولوجية الحديثة المتاحة، والحفاظ على المعارف المكتسبة، من خلال التدريب في مرحلة ما بعد الإلمام بالقراءة والكتابة، وذلك بهدف خفض معدل أمية الإناث إلى نصف ما كانت عليه عام ٢٠٠٠م بحلول عام ٢٠٠٥م.

- دراسة أسباب هبوط معدل التحاق البنات والبنين بالمدارس الابتدائية والثانوية في بعض البلدان، وارتفاع عدد الإناث في مرحلة التعليم

الرامية إلى وضع استراتيجيات مجتمعية لحماية النساء في جميع المراحل العمرية من فيروس نقص المناعة البشرية وغيره من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، وتوفير الرعاية للفتيات وللنساء المصابات وأسرهن، وتعبئة جميع قطاعات المجتمع المحلي للحفاظ على العفة وضبط الذات، وعدم الخضوع لضغط الشهوات ومحاربة مثيري الغرائز، سواء في المجتمع أو في وسائل الإعلام، خاصة الإعلانات وتجار الرقيق الأبيض.

- توفير أنظمة الدعم، بما في ذلك توفير ما يلزم من أدوية وسكن ورعاية للنساء والفتيات المصابات بفيروس نقص المناعة البشرية، وأي أمراض خطيرة أخرى، مع مراعاة حقوق الدول في ترتيب أولوياتها واهتماماتها الصحية بما يتوافق مع ظروفها، ذلك أن المرض الأساسي لأغلب نساء العالم ليس هو الإيدز.

- الدعوة من خلال وسائل الإعلام والوسائل الأخرى إلى نبذ الممارسات التي تجعل النساء أكثر عرضه للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية وبغيره من الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي، مثل الفوضى الجنسية (المعاشرة الحرة) والشذوذ.

- تطبيق قوانين العمل الدولية والوطنية على أشكال العمل غير المنتظم المنبثقة عن العولمة، والتي لا تحميها معايير قوانين العمل حتى الآن، مثل الاستعانة بموارد خارجية، والعمل على أساس عدم التفرغ والتعاقد غير الرسمي من الباطن.

- اعتماد تدابير خاصة لتحسين حالة النساء الريفيات، وتمكينهن من كفالة الأمن الاجتماعي الاقتصادي لأسرهن.

- إشراك المزيد من النساء في المفاوضات بشأن فض الصراعات، وفي صنع السلام وبنائه؛ مع الأخذ في الاعتبار أن المشاركة في أي وظيفة رهن بالقدرة والكفاءة على أداء تلك الوظيفة.

- توفير فرص التدريب للفقيرات، بغية تطوير مهاراتهن في مجالات القيادة والدعوة وفض الصراعات.

- عمل ما يلزم لتصبح أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل في تأثرهما بالصراعات المسلحة مفهومة على نطاق واسع، وتعالج من خلال نشر المعلومات وحملات التوعية العامة.

ليس في الإسلام ما يسمى بـ «جرائم الشرف» وإنما عقوبات محددة للرجل والمرأة على السواء ينفذها ولي الأمر

ب - مستوى المجتمع الأهلي من خلال الجمعيات الإسلامية الأهلية.

- إنشاء صناديق للتنمية الاجتماعية للتخفيف إلى أبعد حد ممكن من الآثار السلبية التي تتعرض لها النساء من جراء برامج التكيف الهيكلي وتحرير التجارة، ومن العبء الجسيم الذي تنوء به النساء الفقيرات.

- دعم مبادرة كولونيا الرامية إلى تخفيف عبء الديون، لا سيما عن البلدان الفقيرة المثقلة بالديون، والحكم الذي ينص على وجوب استخدام الأموال الموفرة في دعم برامج مكافحة الفقر.

- فتح «منافذ للإقراض» تتبع إجراءات وشروط ضمان مبسطة تناسب تحديداً مدخرات النساء، واحتياجاتها الائتمانية على ألا تكون هناك فائدة على هذه القروض.

ومن الواجب على الحكومات والمنظمات الدولية بما فيها الأمم المتحدة، والمؤسسات المختصة في المجتمع المدني القيام بما يلي:

- السعي إلى إقامة شراكات فيما بين الحكومات، والمنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، والنساء والرجال، دعماً للتكامل بين الرجال والنساء وتعزيزاً للتعاون بينهم.

العالي في أنحاء كثيرة من العالم، ونتائج هاتين الظاهرتين.

- كفالة نشر المعلومات والمعارف المتعلقة بتطبيق معايير حقوق الإنسان والقانون الإنساني على نطاق واسع مع احترام المرجعيات المختلفة لحقوق الإنسان.

- اعتماد أو وضع مزيد من مدونات قواعد السلوك والمبادئ التوجيهية المهنية، وغير ذلك من المبادئ التوجيهية المتعلقة بالتنظيم الذاتي، لكفالة وصول المرأة بصورة متكافئة إلى وسائط الإعلام وإلى المعلومات، وتوافر الفرص لها في هذين المجالين بوصفها منتجة ومستهلكة لتلك الوسائط والمعلومات.

- استهداف الصحفيين والإعلاميين والرابطات الإعلامية والمؤسسات التعليمية والتدريبية، لرسم صور للرجال والنساء، تكون حقيقية ومتوافقة مع القيم والأطر الدينية التي يؤمن بها كل من الرجال والنساء.

- دراسة الدور الذي يمكن أن تؤديه تكنولوجيا المعلومات الجديدة في النهوض بالتكافؤ بين الجنسين.

- تيسير الوصول إلى التكنولوجيا التي تمكن المنظمات النسائية من إقامة الشبكات وصونها، وتوليد المعلومات وتبادلها.

- دعم المنظمات غير الحكومية في جهودها

- وضع وتنفيذ برامج مبتكرة لزيادة إدراك جميع أفراد المجتمع - وبخاصة الأطفال - لأهمية نبذ العنف في فض الصراعات، مع الأخذ في الاعتبار أن الأمم التي اغتصبت أرضها وشرد أهلها تمثل ثقافة السلام - وبخاصة لأطفالها - ثقافة مسمومة تكرس عملية الاستسلام وضياع الأرض إلى الأبد، فلابد من التفريق بين العنف وبين المقاومة الوطنية المشروعة لرد الظلم والعدوان ومقاومة الاحتلال وإرهاب الدول.

- تعزيز الآليات الموجودة المعنية بكفالة حصول اللاجئين - وبخاصة النساء والفتيات - على خدمات الصحة والتعليم، وإنشاء آليات أخرى من هذا القبيل.■

تركيا العلمانية تسعى لأمانة منظمة المؤتمر الإسلامي

لأول مرة ترشح تركيا نفسها لأمانة منظمة المؤتمر الإسلامي التي تشترك فيها ٥٦ دولة، وهي بذلك ثاني اكبر منظمة عالمية من ناحية عدد الأعضاء بعد الأمم المتحدة. وإذا فازت تركيا بهذا المنصب فإنها تكون قد تحملت اكبر مسؤولية سياسية دولية حتى الآن. مرشح تركيا لهذا المنصب هو «يشار ياقش» السفير المتمرس والمستشار السياسي في وزارة الخارجية. والظاهر ان احتمالات فوزه كبيرة. غير ان تقدم تركيا بهذا الطلب مع كونها ليست عضواً رسمياً في المنظمة يعد خطوة سياسية تجذب النظر.

وعلى الرغم من قيام تركيا بدور فعال في اجتماعات المنظمة، إلا أنها لم تستطع حتى الآن إتمام الإجراءات الرسمية لكي تكون عضواً رسمياً فيها. لأنها لم تستطع منذ عام ١٩٦٩م الحصول على مصادقة البرلمان التركي. والسبب الرئيس في هذا الأمر وجود فقرات ومواد في أهداف المنظمة تتعارض مع الدستور التركي والفهم العلماني له. ولهذا السبب كانت تركيا تضيف العبارة الآتية عقب القرارات التي تتخذها المنظمة بعد انتهاء اجتماعاتها: «تقبل تركيا هذه القرارات بنسبة موافقتها للدستور التركي ولأسس السياسة الخارجية لتركيا».

وهناك بعض البلدان التي تعارض ترشح تركيا لهذا المنصب استناداً إلى موقفها هذا، أي عدم كونها عضواً رسمياً فيها. وترد تركيا قائلة بأن موقفها المتسم بـ«التسوية المؤقتة» لم يمنعها من الاشتراك الفعال والنشط في فعاليات المنظمة وفي جميع اجتماعاتها، ولا في استضافتها لبعض المراكز واللجان المنبثقة عن هذه المنظمة مثل «مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية» الموجود منذ عام ١٩٨٠م في اسطنبول، ولا في تعيين تركيا لرئاسة لجنة التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الإسلامية المنبثقة أيضاً عن هذه المنظمة في عام ١٩٨٤م.

والحقيقة أن كون تركيا في موقف «التسوية المؤقتة» يعكس سياسة تركيا الخارجية تجاه البلدان الإسلامية، فقد كانت تركيا تعد علاقاتها مع البلدان الإسلامية ومع هذه المنظمة شيئاً ثانوياً إلى ان وقع تدخلها العسكري في قبرص عام ١٩٧٤م ثم ظهور أزمة البترول. بعد هذا التاريخ اتسمت السياسة الخارجية التركية بزيادة الاهتمام بهذه العلاقات التي بدأت تقوى وتتعزز كثيراً بعد عام ١٩٨٠م بفضل الجهود الشخصية لتورجوت أوزال - رئيس الجمهورية الأسبق.

إن ترشح تركيا لسكرتارية منظمة المؤتمر الإسلامي بشكل رسمي يعد من هذه الزاوية خطوة تاريخية، لأن معنى هذا أن تركيا لم تعد ترى أي تناقض بين هويتها العلمانية وبين قيامها بتوثيق علاقاتها مع البلدان الإسلامية ومع هذه المنظمة الإسلامية.

والدول الإسلامية التي تدرك سبب وقوف تركيا على مسافة معينة في علاقاتها الخارجية مع البلدان الإسلامية ترى تشجيع تركيا وتأييد مرشحها ومن هنا فقد قال مندوب مصر للوفد التركي «نحن لا نحبذ وقوف تركيا خارج العالم الإسلامي، لذا سنقوم بتأييد مرشحكم».

وإذا حصلت تركيا على منصب الأمانة العامة في هذه المنظمة فستكون قد حصلت على شيء إيجابي في الساحة السياسية. والأهم من هذا أن محظوراً مهماً نابعاً من مخاض بحثها عن هويتها الحقيقية يكون قد زال واندثر.



تركيا مرشحة للفوز

هذه هي المرة الأولى التي تترشح فيها تركيا لمنصب السكرتير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي. ويبدو أن لمرشحها حظاً أكبر بالفوز مقارنة بالمرشحين الآخرين، وهما مرشح بنجلاديش ومرشح المغرب. فمن الدول السبع عشرة الموجودة في منطقتها هناك عشر دول في جانبها. وسيتم معرفة المرشح الفائز في اجتماعات وزراء خارجية الدول المشاركة في المنظمة في بنجلاديش في أواخر شهر يونيو الجاري.

والمعروف أن سكرتارية المنظمة تتداول على التوالي بين دول ثلاث مناطق هي: دول آسيا، الدول العربية والدول الإفريقية، والسكرتير العام الحالي من المغرب وهو السيد عز الدين العراقي، وكان قد انتخب لمدة أربع سنوات من قبل الدول العربية. وكان قبله السيد حامد الغابد من النيجر وانتخب من قبل مجموعة الدول الإفريقية والدور الآن لمجموعة دول آسيا.

ولا يوجد الآن سوى مرشح تركيا ومرشح بنجلاديش ضمن مجموعة دول آسيا البالغ عددها ١٧ دولة. ولم تقم إندونيسيا بتقديم أي مرشح لكونها مشغولة بمشكلاتها الداخلية. أما ماليزيا وباكستان فلم تترشحا هذه المرة لكونهما قد شغلتا هذا المنصب في السابق. أما إيران فلكونها متعرضة لعزل سياسي دولي فقد نصحتها وفود بعض الدول بالامتناع عن تقديم مرشح لها. أما تركيا التي تؤيدها جمهوريات دول آسيا الوسطى وألبانيا فقد أصبحت الساحة مفتوحة امامها. ومن العوامل المساعدة لتركيا كون مرشحها يشار ياقش شخصية مقبولة من قبل العديد من الدول فقد عمل في سورية والكويت والمملكة العربية السعودية ومصر وعمل في لجنة التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدان الإسلامية، وله تجربة في العمل في الأمم المتحدة أيضاً وهو يتقن اللغة العربية إلى جانب إتقانه اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

ويشوب البرود موقف إيران من مرشح تركيا بسبب توتر العلاقات بينهما، ولكنها لم تعط أي تصريح أو إيماءة بالرفض أو القبول في هذا الخصوص حتى الآن. كما لا يعرف موقف ماليزيا ومالي وإندونيسيا وجزر المالديف وسلطنة بروناي، أما بنجلاديش فلها مرشح، أي إن موقفها واضح.

كان انتخاب الأمين العام لهذه المنظمة يتم حتى الآن بإجماع آراء دول المنطقة، أما في هذه المرة فيبدو أن الاختيار لن يتم عن طريق الانتخاب بل بعدم اعتراض الدول الأخرى. ■

اسطنبول ـ وكالة جهان للأنباء

أمناء المنظمة حتى الآن

تأسست المنظمة في الاجتماع الأول لقمة البلدان الإسلامية الذي عقد في الرباط في الرابع والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٩م، وفي الشهر الثالث من عام ١٩٧٠م اسست الأمانة العامة للمنظمة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية. وفي عام ١٩٧٢م تم قبول دستور المنظمة. وفي ١٩٧٤/٢/١م تم تسجيل هذه المنظمة في الأمم المتحدة ويبلغ عدد اعضائها ٥٦ دولة. أما الذين شغلوا منصب الأمين العام لهذه المنظمة منذ تأسيسها وحتى الآن فهم:

- تانكو عبد الرحمن من ماليزيا ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.
- حسن التهامي من مصر ١٩٧٤ - ١٩٧٥م.
- عمادو كريم غاية من السنغال ١٩٧٥ - ١٩٧٩م.
- الحبيب الشطي من تونس ١٩٧٩ - ١٩٨٤م.
- سيد شرف الدين بيرزاده من باكستان ١٩٨٥ - ١٩٨٨م.
- حامد الغابد من النيجر ١٩٨٩ - ١٩٩٦م.
- عز الدين العراقي من المغرب ١٩٩٦ - ... ■



المجتمع
انتصار الاعتدال

١٠ سنوات على توحيد اليمن (٣ من ٤)

بعد ٦ أعوام: مَنْ المسؤول عن تفجير حرب صيف ١٩٩٤م؟



من مخلفات حرب الانفصال

ارتبطت الحروب اليمنية ـ اليمنية بعامل مشترك هو (الوحدة)!، فالوحدة بين شطري اليمن كانت سبباً لحربين أهليتين محدودتين عامي ١٩٧٢م و١٩٧٩م، فيما نشبت الحرب الثالثة الأكثر عنفاً عام ١٩٩٤م لمنع تفكك الوحدة وإعادة التشطير من جديد.

ومن عجائب الموافقات ان يكون مايو ١٩٩٠م هو شهر إعلان الوحدة كما صار مايو ١٩٩٤م شهر إعلان الانفصال، لكن الفترة بين التاريخين كانت أقسى المراحل السياسية وأكثرها قلقاً بالنسبة لليمنيين وهم الذين كانوا يظنون أن توحيد بلادهم هو نهاية للحروب.

الفرق الرئيس بين الحروب الثلاث أن الأخيرة حسمت عهوداً من التشطير والانفصال والمواجهة لصالح بقاء «اليمن» واحداً.. لكن الوصول إلى هذه المرحلة جاء عبر مسيرة أربع سنوات من الصراع السياسي والفكري ثم العسكري.

مَنْ فجَّر الحرب؟

بعد ست سنوات على نهاية الحرب الثالثة لايزال فرقاء السياسة يتبادلون الاتهامات حول المتسبب في اندلاع الحرب، ولكل طرف دوافعه، فالطرف المنهزم في الحرب والذي يمثله الاشتراكيون وحلفاؤهم، يتمسكون باتهام الرئيس علي عبدالله صالح وحلفائه الإسلاميين بأنهم هم الذين خططوا للحرب وفجّروها للاستحواذ على الدولة وإخراج الحزب الاشتراكي من السلطة، وفي المقابل يُتهم الاشتراكيون من قبل المؤتمريين والإسلاميين بأنهم يتحملون مسؤولية تفجير الحرب التي كانت خاتمة مؤامرة بدأها أمين عام الحزب الاشتراكي في أغسطس عام ١٩٩٣م بعد عودته من الولايات المتحدة.

واللافت للنظر ان بداية الأزمة السياسية التي أدت للحرب والانفصال، جاءت في أعقاب أول انتخابات نيابية متعددة الأحزاب أعقبها تشكيل ائتلاف ثلاثي ضم الأحزاب الثلاثة الكبرى (المؤتمر الشعبي العام ـ الاشتراكي اليمني ـ التجمع اليمني للإصلاح)، وحينها كانت الأجواء مشبعة بالآمال في بدء مرحلة جديدة خالية من الشوائب والاختلالات التي شهدتها الفترة الانتقالية بعد قيام الوحدة، لكن تلك الآمال بدأت تنهار تدريجياً بعد اعتكاف نائب الرئيس وأمين عام الحزب الاشتراكي ورفضه العودة إلى صنعاء لممارسة عمله، فيما بدأ الرجل يدشن حملة إعلامية ظاهرها الحديث عن السلبيات والاختلالات وضرورة الالتزام بالقوانين والدستور.. إلخ.

ثم تطورت الأزمة لتشمل كوادر الحزب الاشتراكي الموجودة في الشمال، والتي أخذت في العودة إلى عدن، وبدأ الاشتراكيون يشددون قبضتهم من جديد على الأوضاع في المناطق الجنوبية والشرقية مع تزايد حملة الانتقادات الصريحة لـ«الشمال» الغارق في الفوضى والعشوائية والقبلية والأصولية الإسلامية المسنودة من السلطة.

وكان واضحاً ـ حينها ـ تفوق الخطاب السياسي والإعلامي ذي الصبغة الهجومية الذي اعتمدته قيادة الاشتراكي فيما بدا أنه تراجع مدروس بعناية لتهيئة الأجواء للانسحاب من الوحدة الاندماجية تحت ستار المطالبة بإصلاح المسار وتطبيق الدستور والقوانين، وبناء دولة المساواة والديمقراطية، والتحديث والمجتمع اليمني، وتبلورت هذه الأمور في قائمة بـ(١٨) مطلباً كشرط لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الأزمة.

ويمكن تلخيص الأسباب التي استند إليها الحزب الاشتراكي في إشعال الأزمة كالآتي:

١ ـ عدم تنفيذ الاتفاقيات المرتبطة بإعلان دولة الوحدة.

٢ ـ تعرض العديد من كوادر الحزب الاشتراكي للاغتيالات.

٣ ـ احتكار الشمال للسلطة وتحويل دولة الوحدة إلى نسخة مكررة لنظام الجمهورية العربية اليمنية سابقاً.

٤ ـ تعرض الجنوبيين للمهانة والإذلال على يد الأجهزة الشمالية.

ويبدو جلياً أن هذه المقولات لا تصمد طويلاً للنقد لكنها تنفع للاستخدام في إطار حملة إعلامية وسياسة هجومية لتبرير الانسحاب، ويبدو فيها أن الحزب الاشتراكي عمد لخلط الحزب بالشعب، واعتبار ما يصيبه موجه للشعب في الجنوب، والحقيقة ـ أيضاً ـ أن الاشتراكيين ظلوا مهيمنين على الأوضاع في الجنوب فيما كان لهم وجود قوي في مناطق عديدة في الشمال تعزز بعد الوحدة بالعمل العلني والدعم القوي، وفي المقابل لم يكن المؤتمر والإصلاح قادرين على العمل بحرية في المناطق الواقعة تحت هيمنة الاشتراكيين.

وفي صنعاء شاركت قيادة الاشتراكي في إدارة الدولة الجديدة، وتم إصدار قوانين أساسية كثيرة وفق رغبة الاشتراكيين ـ مثل قانون التعليم ـ حيث فرضوا مسودتهم الخاصة وسط معارضة شعبية عارمة قادها الإسلاميون عام ١٩٩٢م، ويوصف أول رئيس وزراء لدولة الوحدة حيدر العطاس ـ عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي ـ بأنه الوحيد من رؤساء الوزراء اليمنيين الذي مارس مسؤولياته بحرية دون تدخل من احد، فيما كان نصف أعضاء مجلس النواب من الاشتراكيين الذين يرجحون الكفة في أي عملية تصويت، وباختصار فإن أي قرار او قانون يعترض عليه الحزب الاشتراكي لم يكن يجد طريقاً للنور على الإطلاق.

وفي مواجهة اتهامات أو دوافع الحزب الاشتراكي

للتمهيد لحركة التمرد الانفصالية. اتهم المؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه الإسلاميون الاشتراكيين بأنهم نفذوا عملية التراجع عن الوحدة هروباً من الاستحقاقات الديمقراطية المترتبة على انتخابات ١٩٩٣م التي تراجع فيها نصيب الحزب الاشتراكي من ٥٠٪ من أعضاء مجلس النواب إلى ٢٠٪ فقط، وتقدم عليه الإسلاميون - خصومهم التاريخيون - الذين حصلوا على المركز الثاني وشاركوا في الائتلاف الحكومي الثلاثي، الأمر الذي أفزع قيادة الاشتراكي من مصير مؤلم فيما لو استمروا في طريق الاحتكام للانتخابات والالتزام بالديمقراطية.

ويتهم المؤتمريون وحلفاؤهم الاشتراكيين بأنهم انخرطوا في مشروع الوحدة هروباً من مصير الأنظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية، حيث وجدوا في الوحدة فرصة لإعادة ترتيب أوضاعهم الداخلية والخارجية على وجه الخصوص، وإعادة تقديم نظامهم بوجه ليبرالي يكسبهم دعماً إقليمياً ودولياً.

وعلى المستوى الشخصي فقد فسّروا موقف علي سالم البيض وإثارته للأزمة بأنه رد فعل على مشروع التعديلات الدستورية التي اتفقت عليها الأحزاب الثلاثة الكبرى، ولم تتضمن تثبيت وضع نائب الرئيس دستورياً، وهو المنصب الذي كان يشغله البيض، خلافاً للدستور، وأراد إحداث تعديل دستوري يجعل نائب الرئيس منصباً دستورياً على الطريقة الأمريكية، لكن كون الرئيس صالح ينتمي لحزب ونائبه ينتمي لحزب آخر جعل من المستحيل إقرار الصيغة الأمريكية فتم الاتفاق بدعم من بعض الاشتراكيين على إبقاء منصب نائب الرئيس كما هو، لكن دون نص في الدستور، وبحيث يختار رئيس الجمهورية نائباً له بقرار لكن لا يحق له أن يخلفه دستورياً، ولا يتولى من المهام إلا ما يكلفه الرئيس بها، وهذا ما لم يقبل به البيض.

تخطيط مُحكم

لم تندلع الحرب الأهلية بمجرد بدء الأزمة بعد عودة البيض من أمريكا إلى عدن مباشرة ورفضه الذهاب إلى صنعاء لممارسة مهامه، ويمكن القول إن أمين عام الحزب الاشتراكي أدار الأزمة التي فجّرها بتخطيط محكم، فبعد رفضه العودة إلى صنعاء، بدأ بشن حملة إعلامية منظمة ضد مظاهر الفساد والاختلالات وسوء الأوضاع المعيشية ودغدغ بهذه الحملة مشاعر المواطنين، وأظهر أن الخلاف بينه وبين الرئيس هو خلاف حول بناء اليمن الحديث وتطبيق القوانين والالتزام بالدستور.. إلخ، وفي مواجهة ذلك ظل الرئيس وحزبه يرفضان الانقياد نحو الإقرار بوجود أزمة كما يطرحها البيض وحزبه، لكن مرور الزمن وتمترس البيض في عدن جعل الطرف الآخر يفيق لحقيقة ما يدور، ويدرك أن هناك نية مبيتة للانسحاب من الوحدة، أو إعادة ترتيب دولة الوحدة بما يحفظ للحزب الاشتراكي حقوقاً ثابتة لا تتأثر بالانتخابات ونتائجها.

واستطاع البيض خلال المرحلة الأولى من الأزمة أن يستخدم أوراق ضغط خطيرة ضد خصومه واستعان بمجموعة من الأحزاب المعارضة التي شكلت ائتلافاً كان منحازاً لموقف الحزب

بدأ الحزب الاشتراكي حملة إعلامية وسياسية هجومية لتبرير الانسحاب من الوحدة.. ولم يدرك المؤتمر وحلفاؤه الأمر إلا متأخراً

الاشتراكي في القضايا المطروحة للنقاش فيما سمي بلجنة الحوار التي تمخض عنها ما عرف باسم «العهد والاتفاق» والتي تضمنت رؤية واسعة لإحداث تغييرات دستورية وقانونية وإدارية جذرية لا علاقة لها بما سبق، وتم التوقيع على الوثيقة في احتفال عالمي في الأردن في فبراير ١٩٩٤م، ووصل نفوذ الحزب الاشتراكي حينها إلى الذروة.

وكما سعى الاشتراكيون بقوة لترتيب أوضاعهم في المناطق الجنوبية والشرقية، وإعادة ترتيب أوضاعهم العسكرية وحشد قواتهم وتزويدها بصفقات أسلحة متطورة، فقد كانت جبهة الرئيس وحلفائه قد بدأت بترتيب أوضاعها - متأخرة - سياسياً وإعلامياً، والتركيز على أن ما يدور هو محاولة انفصالية تتستر بمطالب إصلاح الدولة وتحقيق المساواة، وعسكرياً: صار خيار الحرب مطروحاً بقوة عند طرفي الأزمة، فالطرف الاشتراكي جعل من الحرب فزّاعة يلوح بها لإيقاف أي محاولة لإفشال محاولته الانفصالية.. بينما كان خيار الحرب عند الطرف الآخر هو آخر الدواء بعد أن فشلت محاولات إنهاء الأزمة وإعادة لململة الدولة التي صارت مشطرة واقعياً إلى حد كبير وتكاد أعلام الانفصال ترفرف من جديد لولا وجود القوات العسكرية التي تبادلت مواقعها بين الشطرين سابقاً عند إعلان الوحدة، وشكّل وجودها أكبر عائق مادي أمام إعلان الانفصال.

ورغم التوقيع على وثيقة «العهد والاتفاق» إلا أن ذلك اليوم بالضبط كان بداية التداعيات العسكرية بين قوات الطرفين في أكثر من منطقة، وكانت ذروتها معركة طاحنة بين لواءين مدرّعين هما الأقوى لدى الطرفين حينها، لكنها كانت البروفة الحقيقية للحرب التي انفجرت بعدها بأسبوع.

ويمكن تحديد الوضع النهائي لكل طرف حينها: فالحزب الاشتراكي كان قد استكمل بسط سيطرته على الجنوب، وسحب معظم كوادره المدنية والعسكرية، وطرد الكوادر التي جاءت من الشمال بما فيها بعض المحافظين، لكن نقطة الضعف الخطيرة في هذا الوضع كانت تتمثل في وجود لواءين مدرعين تابعين للشمال في المناطق الجنوبية، فيما كان عدد من الوحدات العسكرية الضاربة للحزب الاشتراكي متواجداً في المناطق الشمالية وصار تحديد مستقبل هذه الوحدات نقطة خلاف

قدم حزب المؤتمر المشكلة لليمنيين على أنها صراع بين الداعين لاستمرار الوحدة والساعين للارتداد عنها.. وكسب بذلك تأييد الشعب في الشطرين

رئيسة بين صنعاء وعدن، وأدت الاحتكاكات فيما بعد إلى انفجار الوضع بأكمله.

في صنعاء كان الرئيس علي عبدالله صالح وحلفاؤه قد اتخذوا قراراً بمنع الانفصال ولو بالقوة ورفضوا مقترحات بإعادة القوات العسكرية إلى مواقعها السابقة وفقاً لطلب الاشتراكيين بحجة منع الاقتتال بين أبناء الشعب الواحد، واستفادوا من الأخطاء السياسية التي بدأ الحزب الاشتراكي يرتكبها بعد لقاء عمان، ونجحوا في إعادة تقديم المشكلة أمام اليمنيين بأنها بين الداعين لاستمرار الوحدة وبين الساعين للارتداد عنها بأي صورة، وعلى الصعيد العسكري كانت جبهة الرئيس صالح العسكرية أكثر قوةً وحماساً للمواجهة ولإفشال الانفصال وتمثل ذلك تعويضاً عن الدعم العربي والدولي الموالي في أغلبه للحزب الاشتراكي، كما كان انتصار القوات الموالية للوحدة في الاشتباكات التي حدثت قبل الحرب عاملاً مهماً في رفع المعنويات، والاقتناع بأن السكوت على الوضع القائم حينذاك يعني الإقرار بعودة التشطير ونجاح الانفصال تبعاً لسياسة فرض الأمر الواقع.

أنصار الوحدة

ويستند أنصار الوحدة إلى قائمة أدلة طويلة: سياسياً وعسكرياً، تؤكد أن الانفصال هو الهدف الحقيقي وراء الأزمة التي فجّرها الحزب الاشتراكي، بينما يبني الاشتراكيون وحلفاؤهم خطابهم - منذ ما بعد الحرب - على اتهام صنعاء بأنها هي التي أفسدت الحل السلمي وخططت للحرب لإخراج الحزب الاشتراكي من السلطة، وبالتالي تفجير الحرب يوم ٤ مايو ١٩٩٤م، الأمر الذي يجعلها تتحمل المسؤولية التاريخية لإعلان الانفصال (٢١ مايو ١٩٩٤م)، باعتباره رد فعل على إعلان الحرب.

وكما سبق القول فإن فرقاء السياسة سوف يظلون يتبادلون الاتهامات حول مسؤولية إشعال الحرب رغم أن أي حرب لا تقوم من فراغ أو عبثاً أو بلا مقدمات، وتاريخياً فإن الحرب لم تكن من مصلحة مشروع الانفصال لأن الاشتراكيين كانوا قد أعادوا نظامهم السابق بالفعل للوجود وبدأوا يتعاملون مع الخارج باعتبارهم دولة قائمة بالفعل، وكانت خطتهم تقوم على افتعال معارك صغيرة بين القوات المشتركة الموجودة في منطقة ما لإقناع الوسطاء العرب والدوليين بخطورة بقائها متجاورة وبضرورة إعادة القوات إلى مناطقها الأصلية قبل الوحدة، وربما كان في أذهانهم أن صنعاء سوف تكرر موقف القاهرة تجاه الانفصال عن سورية عام ١٩٦١م.

وعلى الرغم من كل محاولات إلصاق تهمة إشعال الحرب بالآخر إلا أن الأجواء كانت كلها قابلة للاشتعال في مواقع التماس، وكل طرف كان يضع إصبعه على الزناد، وفي خلال دقائق متقاربة انفجر الوضع مساء الأربعاء ٤ مايو ١٩٩٤م في كل من مدينة زمار ومدينة عدن لتشتعل الحرب اليمنية الثالثة، ولكن ليظل السؤال مطروحاً في اليمن: مَنْ الذي فجّر الحرب؟! ■

الحلقة الأخيرة: الوحدة وتحديات الحاضر والمستقبل

تحليل الواقع بمنهج العاهات المزمنة (الأخيرة)

القطيعة مع السياسة



بقلم: د. محمد عمارة

يستشهد الدكتور الأنصاري بما لايشهد له، عندما يوظف كلمة ابن خلدون: «فبعُدت طباع العرب لذلك عن سياسة الملك»، وهي التي قالها ابن خلدون في عرب البداوة المتوحشة، عندما يوظفها في دعوى قيام القطيعة بين الأمة العربية وبين السياسة بإطلاق.. فيتهم العرب بتدني إنتاجهم في السياسة كعلم وفن ويتهم علماء الإسلام بالقطيعة مع السياسة وعالمها .. فيقول:

«إن الحضارة الإسلامية غنية بعطائها الروحي والعلمي والإنساني، فيما عدا عطاء السياسة.. وإن ظاهرة القطيعة بين الأمة ومفكريها من ناحية، وبين السياسة وعالمها من ناحية أخرى، لاتقتصر على محمد عبده - الذي لم يفعل ..عندما استعاذ بالله من السياسة أكثر من تأكيده استمرارية الماضي في الحاضر - وإنما تمتد عمقاً في جذور التاريخ العربي والإسلامي».(١)

ولو أن الدكتور الأنصاري قد اتهم **«الدولة المستبدة»** في تاريخنا القديم والحديث والمعاصر - بتحجيم الإبداع في السياسة ومعاداة الفكر السياسي - وخاصة السياسة الدستورية، المنظمة لعلاقات الحكام بالمحكومين - لكانت لتهمته وجاهتها.. أما أن تكون تهمته موجهة **«للحضارة الإسلامية.. وإلى الأمة ومفكريها.. قديماً وحديثاً»**، فلابد من محاورته حول مدى الموضوعية والصدق في هذا الاتهام.

فليس صحيحاً أن عطاء الحضارة الإسلامية في الفكر السياسي قليل أو ضعيف.. ذلك أن التأليف في الفكر السياسي قد بدأ في الحضارة الإسلامية بمباحث الإمامة والخلافة.. ولقد ظلت هذه المباحث لعدة قرون تأتي ضمن التأليف في «علم الكلام» ومنذ أن استقلت مباحث السياسة والأحكام السلطانية - كفن مستقل - بالتأليف - في عصر الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ - ٩٧٤ - ١٠٥٨م) أصبحت لدينا في التراث السياسي ثروة ضخمة في هذا الميدان.

وإذا كان دمار مكتبات بغداد والشام، في ظل الاجتياح التتري، قد ذهب بكثير من كنوز تراثنا - ومنه التراث السياسي، وإذا كانت مخطوطات التراث - والتي يزيد عددها على ثلاثة ملايين مخطوطة - لاتزال موزعة في مكتبات المعمورة، دون أن يكون لها فهرس واحد يحصرها، ويعين على التحديد الدقيق لحجم التراث السياسي فيها، فإن باحثاً واحداً «هو الدكتور نصر محمد عارف» قد أحصى - في مصادر التراث السياسي الإسلامي - أكثر من ثلاثمائة مصدر، لم يطبع منها سوى سبعة! .. وهو يعترف بأنه لم يبلغ عشر معشار الاستقراء لمصادر هذا التراث (٢).

وإذا كان ما نسبه الدكتور الأنصاري للأستاذ محمد عبده من مقولة أنه وجد في أوروبا إسلاماً بلا مسلمين، ووجد في الشرق مسلمين بلا إسلام.. هي من «الأخطاء الشائعة» التي لم يقلها محمد عبده - بل كان فكره على النقيض من معناها - فإن معنى السياسة وأصولها ومشتقاتها إنما كان معنى للسياسة المكيافيلية.. سياسة المناورات اللاأخلاقية، التي سادت بمصر عقب احتلال الإنجليز لها.. ويومئذ «طلّق» محمد عبده هذا اللون من «السياسة» واشتغل بصناعة التجديد الفكري، وتربية الصفوة والنخبة، اعتقاداً منه أن ذلك هو الذي سيثمر - ولو بعد السنين الطوال - تحقيق الهدف السياسي من مقاصد مشروعه الفكري الثلاثة.. وعن هذا الأمر قال: **«أما أمر الحكومة والمحكوم، فتركته للقدر يقدره، وليد الله بعد ذلك تدبره، لأنني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال، فهذا الغرس هو الذي ينبغي أن يعنى به الآن ، والله المستعان»**(٣).. فهو لم يطلّق السياسة - بالمعنى الواسع والجوهري للسياسة - وإنما اشتغل بالغراس والبناء في «صناعتها الثقيلة» غير متعجل لقطف الثمرات.. ومع ذلك، فلقد عاش تلك الحقبة من حياته مشتبكاً مع الخديوي.. ومع الاستبداد.. والجمود.. إلى آخر قوى وميادين السياسة في ذلك التاريخ.

فهل، بعد ذلك، يجوز أن نتهم الحضارة والأمة والعلماء بهجران السياسة، والقطيعة معها ومع عالمها، وضعف الإبداع فيها، لا لشيء إلا لتوظيف كلمة لابن خلدون في غير ما قيلت له؟!.

واسترسالاً في منهاج **تحليل واقعنا التاريخي والحديث والمعاصر بمنهاج العاهات المزمنة**.. ذهب الدكتور محمد جابر الأنصاري إلى قمة تكريس الهزيمة، عندما حكم على العرب - كأمة - وعبر كل تاريخها - بالعجز عن حماية الذات، وطلب أو قبول الحماية من الأغيار فكأن العجز - برأيه - جبلّة في صنف العرب.. عجز عن بناء الملك وسياسة الدولة، لأنهم بدو.. وعجز عن حماية الحواضر إذا سكنوا هذه الحواضر.

ولأن القول بعجز المجتمع العربي عن حماية ذاته قول شديد الغرابة، وبالغ الشذوذ.. فلقد ذهب الدكتور الأنصاري - هو أيضاً - يطلب الحماية من الآخرين، حتى يؤيدوه في دعواه.

لقد ذهب ليحتمي بابن خلدون، فظلمه ظلماً عظيماً، وذلك عندما قال:

«لقد شخص ابن خلدون سرعة تساقط الدول في الفضاء العربي الإسلامي، **ومدى عجز المجتمع الأهلي الحضري العربي، وعجز الحواضر ومناطق العمران العربية عن حكم نفسها بنفسها وتوفير الدفاع الذاتي عن وجودها، بحيث أصبحوا «عيالاً» على غيرهم في المدافعة والممانعة.. فقد ألقوا السلاح، وتوالت على ذلك منهم الأجيال.. حتى صار ذلك خلقاً يتنزل منهم منزلة الطبيعة».**

وهذا التعبير الخلدوني اللاذع نجده يمتد ليصور واقع التبعية العربية في عصرنا، حيث مازالت الكيانات العربية المعاصرة «عيالاً على غيرها» في الاستراتيجية والتقانة والاقتصاد، مما يشير إلى أن للتبعية جذوراً في التاريخ أقدم من ظاهرة الإمبريالية والاستعمار»!! (٤)

وبهذا التشخيص، الذي ينسبه الدكتور الأنصاري - أو يستعين عليه - بابن خلدون يضعنا أمام «عاهة مزمنة» رابعة، هي في رأيه من العقبات الطبيعية التي تحول بين العرب وبين الاستقلال عن الأغيار.. فلا لوم - إذن - ولاتثريب على الإمبريالية والاستعمار، بل ربما استحقا الشكر والثناء لحمايتهما العرب المعاقين دائماً وأبداً.

فهل هذا صحيح؟.. وهل يستطيع الدكتور الأنصاري الاحتماء - في هذا الرأي - بابن خلدون؟!

إن ابن خلدون يتحدث عن عجز العرب «المترفين» وليس عن عجز العرب «المتحضرين» بمفهومنا المعاصر للحضارة والتحضر - يتحدث عن عجز مجتمعات «الشر والفساد» ويزيد هذه الحقيقة وضوحاً نص ابن خلدون الذي يقول فيه:

«فأهل الحضر (أي الترف.. والشر والفساد) قد ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت حراستهم» (٥)بينما أهل الخشونة ليسوا كذلك «فإذا كانت الأمة وحشية كان ملكها أوسع، وذلك لأنهم أقدر على التغلب والاستبداد» (٦)

هذا هو فكر ابن خلدون.

وغير محاولة الاحتماء بابن خلدون.. يذهب الدكتور الأنصاري ليستشهد بالأستاذ محمد حسنين هيكل.. فيقول:

«وربطاً لهذا الماضي (والذي استشهد عليه بابن خلدون) ـ بالحاضر، فإن الدراسات التي أجريت في مصر لهزيمة يونيو عام ١٩٦٧م قد نبهت **إلى أن الانقطاع التاريخي الطويل بين المجتمع الأهلي العربي وبين مهام ومسؤوليات الحرب كان ضمن الأسباب العميقة لهذه الهزيمة القومية الكبرى، فحتى منتصف القرن العشرين لم يكن العرب قد تعرفوا بعد على فكرة الحرب» (٧).**

فهل هذا صحيح؟.. وهل هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م سببها الانقطاع التاريخي الطويل بين العرب وبين الحرب.

ـ لقد فتح العرب ـ تحت رايات الإسلام ـ في ثمانين عاماً، أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون.

ومن زمن الفتوحات إلى عصر الثورات الوطنية التي تفجرت ضد الاستعمار، من أجل التحرر الوطني وحماية الذات حفل تاريخ أمتنا بكثير من الوقائع والأحداث التي تنتقض ما يذهب إليه الأنصاري.

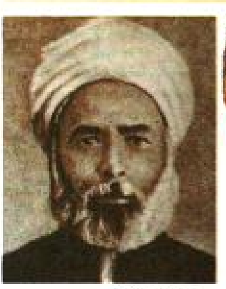
وليس صحيحاً أن هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م كان سببها «الانقطاع التاريخي الطويل بين الأمة وبين الحرب» وإلا فهل يعقل معالجة آثار «الانقطاع التاريخي الطويل» في سنوات قليلة، على النحو الذي حدث في أكتوبر عام ١٩٧٣م إن الجندي الذي حارب في عام ١٩٦٧م هو ذات الجندي الذي حارب في عام ١٩٧٣م وحتى الجنود «المؤهلات» خريجو الجامعات ـ الذين جندوا بعد هزيمة عام ١٩٦٧م كانوا هم أبناء الفلاحين ـ مثل إخوانهم المجندين الذين لم يحملوا «المؤهلات» لا فارق بينهم في الموقف القتالي، والبسالة في الحرب، والممانعة عن الوطن والذات ـ وإنما الفارق الوحيد هو قدرة الجندي المتعلم على التعامل مع الأسلحة الحديثة والمتطورة والمعقدة.. فالجميع هم أبناء الفلاحين، الذين يكوّنون أكثر من ٨٠٪ من تعداد الشعب المصري.. والفارق بين حرب عام ١٩٦٧م وحرب عام ١٩٧٣ هو فارق القيادة، والأخذ بسنن وقوانين الانتصار، أو التفريط في هذه السنن والقوانين.. ولا علاقة لأي من ذلك بخرافة «الانقطاع التاريخي الطويل بين المجتمع وبين الحرب» وغيرها من خرافات التبرير للهزيمة النفسية، التي يتعلق بها دعاة «العجز الذاتي المزمن» و«التبعية المزمنة للآخرين».

دولة العجز القطري

وتأسيساً على تلك العاهات المزمنة يقف الدكتور الأنصاري عند **«الدولة القطرية»** باعتبارها أقصى مايمكن أن يتطلع إليه العرب من آفاق التقدم والتلاحم والتوحيد.. فالدولة القطرية عنده **«هي الظاهرة والحقيقة السياسية الكبرى في حياة العرب.. إنها بمنظور الواقع الفعلي للتاريخ والمجتمع، ظاهرة «توحيدية» للتجزؤ الذري والمجتمعي، الذي كان قائماً في ظل الإطار الفضفاض للإمبراطورية العثمانية، وفي ظل التأرجح بين حضور السلطة المركزية المنظمة وغيابها في معظم**

الأنصاري جعل من الاستعمار الغربي لوطننا العربي تحريراً من السيطرة الرعوية التركية .وجعل من جلاء الاستعمار عن بلادنا انكشافاً للضعف الذاتي!

هل يجوز أن نتهم الحضارة والأمة بهجران السياسة والقطيعة مع عالمها وضعف الإبداع فيها لا لشيء إلا لتوظيف كلمة لابن خلدون في غير ما قيلت له؟



ابن خلدون — محمد عبده

المجتمعات العربية قبل قيام الدولة القطرية.. فهي تمثل أول محاولة عربية حديثة في «الوحدة» وفي «الدولة» إن العرب يعانون ـ وعياً ـ هاجس «التجزئة» بينما هم يعيشون ـ فعلاً ـ فوق واقع يتوحد ،لأنه كان أكثر «تجزئة» من قبل بمعيار الوحدة العضوية لأي مجتمع موحد»(٨).

هكذا تحدث الدكتور الأنصاري عن الدولة القطرية في واقعنا العربي المعاصر.. ونسي أن **هذه الدولة القطرية كانت في الإمبراطورية العثمانية ولايات متمايزة، لكنها لم تكن تقطع ولاتجزئ «دار الإسلام» بنظام «الجنسية» الذي أخذته عن الدول القومية الأوروبية ـ والتي تتجاوز هذه الدول القومية الأوروبية، في ظل وحدتها الحالية.. فدولنا القطرية انتكاسة عن الوضع العثماني في هذا الميدان.. وذلك فضلاً عن أن الكثير من هذه «الدول» القطرية لايملك شيئاً من شروط مكونات ومقومات الدولة.**

ولذلك.. ولأن هذه «الدولة القطرية» كانت النموذج الوحدوي الذي رآه الدكتور الأنصاري رأيناه يدافع عن عجز هذه الكيانات القطرية، جاعلاً من هذا العجز ثمرة لعاهات طبيعية مزمنة.. **حتى لقد جعل من الاستعمار الغربي لوطننا العربي تحريراً لهذا الوطن من السيطرة الرعوية التركية.. وجعل من جلاء الاستعمار الغربي عن بلادنا، انكشافاً للضعف الذاتي المتأصل في العرب من جديد»!.**

وحتى لانتهم بأننا ننسب للرجل ما لم يقل، نسوق كلامه كاملاً.. فهو يقول:

ويلاحظ ـ في مفارقة عجيبة ـ أن الحواضر والمدن العربية ومجتمعاتنا الأهلية المدينية لم تخرج من تحت السيطرة الرعوية إلا بوجود القوة الأوروبية «الاستعمارية»(٩) في البلدان العربية، حيث أدى الوجود الحمائي إلى «تحررها» من السيطرة الرعوية التركية.. فتمكنت المدينة العربية، في تلك الفترة ذات الطابع «الاستعماري» من إنشاء المدارس والجامعات الحديثة، وتطبيق النظم العصرية، وتكوين الأحزاب السياسية «المدينية» ذات اللون الليبرالي.. وانجبت العديد من المفكرين المجددين والنهضويين.. ولكن، ما إن رحلت «القوة» الاستعمارية الحامية، واحتاجت المدينة العربية ومجتمعها المديني إلى «قوة» ذاتية تولد السلطة وتؤمن الدفاع، حتى انكشف الضعف الذاتي المتأصل من جديد في هذه البنية المدينية العربية» (١٠)

فهل هذا معقول؟! وهل هذا مقبول؟!

إن أخشى ما نخشاه أن تخدم الاجتهادات الخاطئة هؤلاء الذين يعملون على تكريس الهزيمة لدى الأمة.. والإجهاز على آمالها في النهوض والانعتاق من المأزق الحضاري الذي تعيش فيه.

وهناك فارق كبير بين «تفسير الواقع» للخروج من عثراته، وبين تأبيد وتأبيد هذه العثرات، بتصويرها في صورة العاهات المزمنة والإعاقات الطبيعية التي جعلت العجز تاريخياً ومزمناً وطبيعياً.

وحتى لانظلم الدكتور محمد جابر الأنصاري، فلابد من التنبيه إلى أن هذا النقد الصريح الذي قدمناه في هذه الصفحات ليس موجهاً إلى مجمل مشروعه الفكري.. فللرجل مشروع نتفق معه في عديد من القضايا والأفكار والإبداعات التي قدمها فيه ـ والله من وراء القصد.■

الهوامش

١ ـ تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية ص ١٧ ـ ١٨.

٢ ـ في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل ـ طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ واشنطن ١٩٩٤م.

٣ ـ المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣١٢.

٤ ـ تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية: ص ٢٠، ٥٠.

٥ ـ المقدمة: ص ٩٩.

٦ ـ المصدر السابق: ص ١١٥.

٧ ـ تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية ص ٥١ ـ والدكتور الأنصاري يشير إلى كتاب محمد حسنين هيكل (الانفجار: قصة حرب يونيو عام ١٩٦٧م) ص ٨٠٣ ـ ٨٠٦ طبعة مركز الأهرام للترجمة والنشر ـ القاهرة عام ١٩٩٠م.

٨ ـ تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية ـ ص ١١.

٩ ـ وضع علامات التنصيص حول كلمة «الاستعمارية» من عنده!.

١٠ ـ تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية ـ ص ٥٠.

تقسيم غير المسلمين للتاريخ

بقلم: المستشار سالم البهنساوي

وضعت أوروبا تقسيماً للتاريخ الإنساني يتفق مع ظروفها ووجهة تطورها، كما وضعت روسيا الشيوعية تقسيماً ماركسياً للتاريخ يخدم مذهبها.

أولاً: التقسيم الأوروبي: إن التقسيم المتعارف عليه لتاريخ العالم الآن تقسيم أوروبي يرتبط ارتباطاً كبيراً بموقف أوروبا من الكنيسة وبظروف أوروبا نفسها.

فهذا التاريخ ينقسم إلى ثلاثة عصور هي:

أ ـ التاريخ القديم: ويبدأ من خلق آدم وحتى سقوط روما سنة ٤٧٦م في أيدي القوط الغربيين.

ب ـ تاريخ القرون الوسطى: ويبدأ من سقوط روما سنة ٤٧٦م في يد القوط إلى سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣م على يد السلطان محمد الثاني.

ج ـ التاريخ الحديث: ويبدأ من سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣م حتى اليوم.

وأخطاء هذا التقسيم هي:

أ ـ أنه تقسيم خاص بأوروبا فقط. فالدولة الرومانية الغربية كانت قمة التنظيم الإمبراطوري في نظر مؤرخي أوروبا، فسقوطها عندهم نهاية لعالم المجد الإمبراطوري والحضاري في الفنون والعمائر والقوة والسيادة.

ب ـ أن اصطلاح القرون الوسطى أصبح يعني في نظرهم فترة الظلام والجهل لسيادة الكنيسة وسيطرتها على أوروبا.

فمنذ سقوط روما سنة ٤٧٦م أو قبل ذلك بقليل، بدأ نفوذ الكنيسة يظهر في أوروبا، ثم أخذت الكنيسة تفرض نفسها شيئاً فشيئاً، وتتدخل في شؤون البلاد والدول، واستغلت إقبال الشعوب على الدين في هذه الفترة التي انتشر فيها الجهل في أوروبا، وأقبل الناس على قصص الخوارق والأساطير الدينية حتى ابتدع البابوات صكوك الغفران، وبموجبها يزعم رجال الدين محوهم ذنوب من أسر إليهم بذنوبه، وقد كانت هذه الصكوك تباع وتشترى، كما ابتدعوا صكوك الحرمان، وهي قرارات كان يصدرها البابا ضد الخارجين عليه بحرمانهم من رحمة الله ومن الجنة. وكان مجرد صدور مثل هذا القرار يسلب من الأمراء وكبار الحكام ولاء الناس. ثم أصبح في كل بلد أملاك خاصة وضريبة معلومة على الأفراد حتى أثرى كبار رجال الكنيسة، فضلاً عن ذلك، فإن المناصب الكبرى في الكنيسة كانت قاصرة في كل بلد على أمراء الإقطاع، وهؤلاء ساموا الناس سوء العذاب والهوان، حتى اقترن الظلم فيما بعد بالنظام الكنسي، ولهذا كان من الإجراءات الأولى في تاريخ الثورة الفرنسية إلغاء امتيازات الكنيسة ومصادرة أملاكها التي بلغت في ذلك الوقت خمس الأراضي الزراعية في فرنسا كلها، وظهرت محاكم التفتيش والحجر على التفكير العلمي وإعدام العلماء بتهمة ممارسة السحر الأسود.

واستمر سلطان الكنيسة على هذا المنوال حتى ظهرت حركة النهضة في أوروبا، ونادى المفكرون والعلماء ورجال النهضة بالتحرر من سلطان الكنيسة، لهذا سمى فلاسفة التاريخ وعلماؤه هذه الفترة باسم القرون المظلمة المرادفة لكلمة القرون الوسطى. وتعميم هذا المفهوم على العالم أجمع ودمغ هذه الفترة في العالم بالظلام والجمود والتأخر ـ لأن أوروبا كانت متأخرة ومظلمة وجامدة ـ أمر غير مقبول وخطأ فاحش، وقع فيه كل من أخذ بهذا التقسيم ولقنه لطلابنا ـ، ففي هذه الفترة ظهر الإسلام وأبطل المظالم والخرافات الدينية كما هو معلوم للجميع. قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)﴾ (المائدة).

والواقع والتاريخ يشهد بخطأ هذا التقسيم، وأن الجانب الآخر من الدنيا في بغداد والقاهرة وقرطبة ودمشق وغيرها من عواصم العالم الإسلامي كانت خلال القرن السابع الميلادي وما بعده تزخر بالعلوم والآداب والفكر الإنساني في المساجد والمدارس والجامعات. ففي الوقت الذي كانت فيه المرأة في أوروبا تحرم من التعليم لأنها رسول الشيطان في نظر الكنيسة، كانت المرأة المسلمة تتعلم كما يتعلم غيرها أصول الدين والفقه والقرآن والحديث، وفي الوقت الذي أصدرت فيه الكنيسة أوامرها بحرق العلماء الذين بحثوا في الفلك والجغرافيا والعلوم التجريبية كان المسلمون قد اخترعوا البوصلة والاصطرلاب ورسموا خريطة العالم وابتدعوا علم الجبر والفوا في الطب والهندسة والتاريخ والجغرافيا وشرحوا فلسفة الإغريق ونقدوا علومهم، وكان المسلم الذي يرحل في طلب العلم، أو العالم الذي يرحل من بلد إلى آخر يجد الحفاوة الكاملة ويستقبل رسمياً وشعبياً في احتفال يحضره الخلفاء والأمراء، وهذا أبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي، رحل من الشرق إلى أرض الأندلس، فوصف المؤرخون كيف استقبل في الأندلس استقبالاً رسمياً وشعبياً إكراماً لعلمه وأدبه، فإذا كانت هذه القرون هي قرون الظلام، فقد كان ظلام الكنيسة وظلام المجتمع الأوروبي، وليس ظلام العالم كله.

إن اعتبار سنة ١٤٥٣م بداية لنهضة العالم الحديث وختاماً للقرون الوسطى هو محل نظر أيضاً لأنه خاص بانتهاء عصر سيطرة الكنيسة الغربية ثم سقوط بيزنطة سنة ١٤٥٣م إشارة إلى سقوط الكنيسة الشرقية على أيدي المسلمين وترتب على هذا السقوط بدء البعث العلمي الحديث في أوروبا، وبذلك تكون نهاية العصور الوسطى أي نهاية الظلام هو سقوط الكنيسة، الحديث كان ثمرة انتهاء سلطان الكنيسة.

والمسألة بوضوح لا تعني العالم كله، ولا يمكن تعميم أحكام خاصة بأوروبا كان الشرق الإسلامي بريئاً منها، بل إن بعض فلاسفة التاريخ المحدثين ناقش هذه النظرية وأنكر جدواها بالنسبة للتفسير العلمي، كما في كتابي: علم التاريخ لهرنشو، وفلسفة التاريخ لجوستاف لوبون.

ثانياً: التقسيم الماركسي: وطبقاً للنزعة الماركسية التي تجعل المحرك الأساسي للتاريخ هو العامل الاقتصادي، فإن هذا الفكر المادي يقسم التاريخ إلى مراحل خمسة:

أ ـ مرحلة الشيوعية البدائية.

ب ـ العصر العبودي.

ج ـ العصر الإقطاعي.

د ـ العصر الرأسمالي.

هـ ـ مرحلة الشيوعية العالمية.

حيث تختفي الحكومات ويتحول العالم ـ في نظر هذا الفكر ـ إلى أسرة عالمية واحدة من كل حسب قدرته ولكل حسب احتياجه.

وهذا التقسيم يتسم بالتعسف من ناحية، وعدم العلمية من ناحية أخرى، ذلك أنه نبع من نفس النهج الذي نبع منه التقسيم الأوروبي للتاريخ، حيث جعلوا مقاييس الحكم في أوروبا تنسحب على العالم كله، ويكفي أن أكثر من نصف العالم خاصة في الشرق الإسلامي لم يعرف عصر الإقطاع أو عصر الرأسمالية المحتكرة، كما أن الفكر الشيوعي ينتكس الآن على رأسه في روسيا وتوابعها.

ثالثاً: التقسيم الإسلامي: أما الإسلام فقد جعل المقياس راجعاً لحركة العقيدة الربانية ومدى قرب الناس أو بعدهم عنها، ومن هنا نرى أن القرآن يعطينا المراحل الكبرى في التاريخ لحركة العقيدة التي قادها أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى: ١٣)، ثم يفصل الرسول ﷺ هذه المراحل الكبرى في التاريخ، حيث أخرج أحمد في مسنده، أن الرسول ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاصفاً فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة... ثم سكت».

وفي رواية أخرى: «ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعم الأرض».

التقسيم الإسلامي للتاريخ إذن هو التقسيم الذي لم تتخلف فيه مرحلة واحدة، لأنه من لدن حكيم خبير.■



لماذا يشرب عرفات كل هذه الدماء ولاتحركه الأشلاء؟

بقلم: د. توفيق الواعي

حجم الدماء التي أريقت في فلسطين شيء لايصدق، وكمية المذابح التي نفذت على التراب الفلسطيني أمر فريد في هذا العصر، ومساحة الأرض التي أخليت من سكانها العرب ليحتلها اليهود عمل مهول بكل المقاييس، ومقدار القرى التي فر منها أهلها تحت الإرهاب والقتل والدمار ليستولي عليها الصهاينة فعل مروع تقشعر منه الأبدان، واستمرار ذلك قرابة سبعين عاماً يذيب الحديد، ويقطع الأكباد، فمن الثلاثينيات في القرن العشرين وعصابات اليهود تطلق النيران العشوائية لتصفية البلاد من الفلسطينيين في فترات مبكرة، ففي ١٦ أبريل عام ١٩٣٦م أصدرت المنظمة الإرهابية «الهاجاناه» سبع قرارات بإطلاق النار على العرب أينما كانوا، كما شهد عام ١٩٣٧م سلسلة من عمليات إلقاء القنابل اليدوية على التجمعات الفلسطينية العزل في المقاهي ووسائل النقل والأسواق، فمثلاً.. ألقيت قنبلة على سوق الخضار في مدينة فلسطينية ووقع الكثيرون بين قتيل وجريح، وكذلك على حافلة عربية فقتل ركابها، وألقيت قنابل على سوق حيفا، فوقع ٣٨ بين قتيل وجريح، كما انفجرت سيارة بعد أيام في السوق نفسه فأودت بحياة ٣٥٠ عربياً فلسطينياً، وجرح المئات، كما حصل ذلك في سوق القدس، وأمام أحد المساجد، وفي سوق تل أبيب، وسينما ركس بالقدس، هذا في عام واحد قبل اشتعال فلسطين، وقبل اتباع سياسة المذابح الجماعية جهاراً نهاراً ووقع في هذا العام وحده أكثر من ٨٠٠ قتيل بفعل الغدر والإرهاب.

وتزايد معدل القتل في كل عام إلى أن جاءت فترة المذابح في وضح النهار تنفذها عصابات اليهود العسكرية الكثيرة منها:

١ ـ منظمة بارجيورا: أسست عام ١٩٠٧م.
٢ ـ منظمة الحارس: أسست عام ١٩٠٩م.
٣ ـ منظمة البستار: أسست عام ١٩٢٣م.
٤ ـ منظمة الفيلق اليهودي: أسست عام ١٩١٥م.
٥ ـ فرقة البغالة الصهيونية: أسست عام ١٩١٥م.
٦ ـ منظمة النوطويم: أسست عام ١٩٣٦م.
٧ ـ الهاجاناه : أسست عام ١٩٢٠م.
٨ ـ منظمة البالماخ : أسست عام ١٩٤١م.
٩ ـ منظمة اتسل: عام ١٩٣١م.
١٠ ـ الأرجون : نفس العام.
١١ ـ منظمة المحاربون من أجل إسرائيل: عام ١٩٤٠م.
١٢ ـ منظمة شيترن: عام ١٩٤٠م.
١٣ ـ منظمة المستعربون: عام ١٩٤٠م.
١٤ ـ منظمة اللواء اليهودي: عام ١٩٤٤م.

هذا عدا المنظمات الأخرى الأصغر التي تبلغ العشرين، وكان بعض المنظمات يبلغ تعداده ٤٠ ألف مقاتل متعطش للدماء مثل منظمة الهاجاناه، ولهذا كان حجم المذابح اليهودية للشعب الفلسطيني الأعزل تفوق التصور، وتتجاوز الخيال، ولأجل ذلك سنذكر بعضاً من هذه المذابح لبيان حجم الرعب والفزع الذي حل بهذا الشعب الأعزل المسكين، فمن تلك المذابح :

١ ـ مذبحة سوق خضار نابلس.
٢ ـ مذبحة سوق خضار القدس.
٣ ـ مذبحة سوق حيفا.

وقد أجريت هذه المذابح وغيرها الذي يبلغ المئات، ولم يكن طابعها قد تطور بعد إلى طابع إبادي عام ولكن منذ سنة ١٩٤٧م تطورت المذابح إلى الطابع الإبادي العام، من هذه المذابح :

١ ـ مذبحة دير ياسين ٩ أبريل ١٩٤٨م.
٢ ـ مذبحة قرية الشيخ وحواس ٣١ ديسمبر ١٩٤٧م.
٣ ـ مذبحة قرية سعسع ١٤ فبراير ١٩٤٨م.
٤ ـ مذبحة قرية وفرت ٢٧ فبراير ١٩٤٨م.
٥ ـ مذبحة كفر حسينية ١٣ مارس ١٩٤٨م.
٦ ـ مذبحة بنيا ميناه، ٢٧ مارس ١٩٤٨م.
٧ ـ مذبحة ناصر الدين ١٤ أبريل ١٩٤٨م.
٨ ـ مذبحة تل لتفنسكي ١٦ أبريل ١٩٤٨م.
٩ ـ مذبحة حيفا ٢٢ أبريل ١٩٤٨م.
١٠ ـ مذبحة بيت داراس ٢١ مايو ١٩٤٨م.
١١ ـ مذبحة اللد عام ١٩٤٨م.
١٢ ـ مذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦م.
١٣ ـ مذبحة قبية عام ١٩٥٢م.
١٤ ـ مذبحة الدوايمة ٢٩/١٠/١٩٤٨م.
١٥ ـ مذبحة يازور ديسمبر ١٩٤٨م.
١٦ ـ مذبحة شرفات ٧ فبراير ١٩٥١م.
١٧ ـ مذبحة بيت لحم ٢٦ يناير ١٩٥٢م.
١٨ ـ مذبحة قرية قلمة ٢٩/١/١٩٥٣م.
١٩ ـ مذبحة مخيم ابريج ١٩٥٣ م .
٢٠ ـ مذبحة مخالين ٢٩/٣/١٩٥٤م.
٢١ ـ مذبحة دير أيوب ٢ نوفمبر ١٩٥٤م.
٢٢ ـ مذبحة غزة الأولى ٢/٢/١٩٥٥م.
٢٣ ـ مذبحة غزة الثانية ٤/٤/١٩٥٦م.
٢٤ ـ مذبحة خان يونس ٣٠ مايو ١٩٥٥م الأولى، والثانية ٣/١١/١٩٧١م.

هذا بعض من كل في داخل فلسطين، وذلك لتمهيد الطريق أمام الاستيطان الاحتلالي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولهذا اختار المخطط الإسرائيلي بعناية نمط القتل الجماعي والمذابح بوصفه أكثر أنواع الإرهاب دموية، وأوضحها فجاجة، وبعد أن دخلت القوات الإسرائيلية تلك القرى واحتلتها شهد من تبقى من أهلها سلسلة من عمليات القتل الجماعي والتصفيات للمدنيين العزل دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، كما لابد أن يذكر مئات الأسرى والجرحى المصريين الذين تم قتلهم ودفنهم في مقابر جماعية، وقد سجل مراقبو الأمم المتحدة وهيئة الإغاثة للاجئين التابعة للأمم المتحدة ذلك في تقارير عديدة وقد اكتشف العديد من القبور الجماعية، هذا وبعد اندلاع الانتفاضة وتنفيذ إسرائيل لمخطط تكسير عظام الفلسطينيين قدرت حصيلة الإرهاب اليهودي الصهيوني من ٨٧ ـ ١٩٩١م بحوالي ١٠٠٠ شهيد، ٩٠ ألف جريح ومصاب، ١٥ ألف معتقل، فضلاً عن تدمير ونسف ١٢٢٨ منزلاً، هذا عدا مذابح صبرا وشاتيلا في بيروت، ومذبحة الحرم الإبراهيمي ... إلخ.

حجم هذه الدماء كفيل بإحراق شغاف أي قلب ولو كان خائناً.. وكمية هذه الأشلاء كفيلة بإحياء همة أي إنسان ولو كان ميتاً، وضياع قطر بأكمله وتشريد أهله ومحو رسمه وهويته قادر على تحريك أي قلب وبعث أي همة ولو كانت جماداً أو حديداً.

فما هي إذن تلك الأسباب التي جعلت عرفات يشرب هذه الدماء ويلوك تلك الأشلاء، ويسير على جماجم الشهداء، ليسلم أمته لأعدائها، ويمنع فصائل الجهاد من مزاولة عملها وتحرير بلادها؟! وما الذي ينسيه تاريخ القهر الإسرائيلي والذل الصهيوني لبلاده وشعبه إن كان ينتمي إليه حقيقة، وينتسب إليه فعلاً، ويشترك معه شعوراً؟!، ما كنت أظن أن أي إنسان يدمر مثل هذا التدمير، ويضيع كل هذا الضياع وينحدر كل هذا الانحدار في أي ملة أو نحلة، فضلاً عن أن يكون مسلماً وينتمي إلى تاريخ مليء بالعز والفخار والرجال، فهل عرفات حقيقة منا ونحن منه، أم أنه انفصل عنا ونفض يده منا؟ وهل هو نسيج وحده في أمتنا أم له أضراب وأمثال؟ يشربون الدماء، ويلوكون الأشلاء، ويسلمون أمتهم للأعداء، نسأل الله الهداية والتوفيق والرشاد!!■

دار الاستثمار: إقبال كبير على مشروع «منازل بلا أخطاء» بالكويت

علي الزبيد: محفظة الأسرة الاستثمارية تخدم كل الأفراد وفق الشريعة

شهد معرض «مشروع منازل بلا اخطاء» الذي اختتم اعماله مؤخراً إقبالاً كبيراً، حيث ابرم العديد من المواطنين عقوداً لشراء وحدات سكنية وفلل في المشروع، صرح بذلك المدير العام بالوكالة لشركة دار الاستثمار علي احمد الزبيد في مؤتمر صحفي عقد بحضور المهندس نجيب الحميضي والسيد غانم الغانم عن شركة صواف العقارية وقال إن الدار اتجهت نحو طرح مشاريع إسكانية في الكويت ضمن استراتيجية الانفتاح على القطاع العقاري بالتعاون مع حلفائها الاستراتيجيين: شركة صواف العقارية ومكتب نجيب الحميضي للاستشارات الهندسية، وذلك للمساهمة في إيجاد منزل العمر للمواطن والأسرة الكويتية.

واشار إلى ان المعرض الذي اقيم مؤخراً يمثل أول حلقة في سلسلة من المشروعات الإسكانية سيتم تنفيذها في جميع مناطق الكويت ضمن مواصفات ومقاييس محددة جاءت متوافقة مع الاحتياجات الحقيقية للشريحة المستهدفة للمشروع.

وقال الزبيد إن المشروع الإسكاني يهدف إلى بناء أكثر من ١٠٠ وحدة سكنية في العام الحالي (٢٠٠٠م) مشيراً إلى ان فلسفة البناء تعتمد على خصوصية كل وحدة سكنية على حدة، وذكر ان الدار وحلفاءها جهزوا للمشروع بدءاً من الموقع المناسب لبناء الوحدات السكنية ضمن (مشروع منازل) مروراً بالتخطيط الهندسي والتصميم المعماري والفني وصولاً إلى تمويل المشروع لمن يرغب من العملاء، وبالتقسيط الميسر الذي يصل إلى عشر سنوات اعتماداً على الأدوات المالية الشرعية الإسلامية.

ونبه الزبيد إلى ان الشركة طرحت «محفظة الأسرة الاستثمارية» بعائد مجز وشروط مشاركة ميسرة، كما أن المشارك في المحفظة يستطيع الخروج منها واسترجاع قيمة استثمارية في اي وقت، مشيراً إلى ان طرح المحفظة جاء مساهمة من الدار في إحداث التوعية اللازمة للفرد والأسرة من خلال انماط الاستثمار الرشيد والمدروس والتحول من النهج الاستهلاكي البحت إلى النهج الاستثماري والادخاري لضمان مستقبل افضل في ظل تحديات ومتطلبات الحياة العامرة.

واضاف الزبيد: إن من مميزات المحفظة التي تتوافق واحكام الشريعة الإسلامية انها مخصصة لجميع الأفراد سواء كانوا ارباب اسر او غيرهم دون تمييز بين مواطنين ومقيمين، مشيراً إلى ان الحد الأدنى للاشتراك في المحفظة هو ٢٠٠٠ دينار كويتي وتتيح المحفظة لأولياء الأمور الاشتراك عن أولادهم القصر، واكد أن المحفظة تعطي المرونة التامة للمشاركين في المحفظة لسحب أرصدة استثماراتهم شهرياً طوال فترة المحفظة التي مدتها اربع سنوات ميلادية، وحول عائد المحفظة توقع الزبيد الا يقل عن ٨٪ سنوياً وتوزع الأرباح بصورة ربع سنوية.

وشدد الزبيد على ان الشفافية في التعامل احد أبرز العوامل الرئيسة في إعادة الثقة إلى المستثمرين الذين لاحظوا التطور في منهجية إدارة البورصة لكنه طالب في الوقت ذاته باستعجال اتخاذ القرارات المكملة في صناعة سوق جاذبة للاستثمار المحلي، ولاحظ الزبيد ان معظم الشركات المدرجة في البورصة قد حققت ارباحاً او زادت ارباحها خلال الربع الأول وذلك يعود إلى الانتعاش الاقتصادي بعد الركود الذي عانت منه البلاد خلال العامين الماضيين.■

البنك الإسلامي يمول مشروعات جديدة بالسودان

وقع السودان مع البنك الإسلامي للتنمية عدداً من الاتفاقيات التي يقوم البنك بموجبها بتمويل عدداً من المشروعات تعادل تكلفة تمويلها نحو ١٦ مليون دولار، تخصص لإقامة مشاريع لتنقية المياه، وتحسين القدرات الإنتاجية لمحطة الخرطوم الرئيسة، والمساعدة الفنية لمشروع مياه ود مدني، بالإضافة إلى تقديم الإغاثة العاجلة للنازحين بولاية غرب دارفور.

وقع الاتفاقيات عن الجانب السوداني د.محمد خير الزبير - وزير المالية والاقتصاد الوطني - فيما وقع نيابة عن البنك رئيسه د.أحمد محمد علي.

ويذكر ان البنك الإسلامي للتنمية (مقره جدة) موَّل مشروعات في السودان بقيمة ٣٣٠ مليون دولار خلال الفترة الماضية.■

«التيار الأزرق» يشق طريقه بين روسيا وتركيا

صادقت الهيئة العامة لمجلس الامة التركي مؤخراً على الاتفاقيات والبروتوكولات الخاصة بمشروع خط الأنابيب المعروف باسم التيار «الأزرق» الذي سينقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى تركيا عبر قاع البحر الأسود.

وقد اقترح نواب حزب الفضيلة عقد جلسة مغلقة لمناقشة الموضوع أسفرت عن المصادقة عليه بـ١٥٩ صوتاً مقابل ٥٠ صوتاً.

وبذلك اكتسب مشروع التيار «الأزرق» لنقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى تركيا صفة قانونية، علماً بان اتفاقية المشروع كانت قد عقدت بين البلدين بتاريخ ١٥ ديسمبر عام ١٩٩٧م.■

٨٥٪ من مصارف أوكرانيا تسيطر عليها المافيا!

أكد تقرير اوكراني أن الفساد يتغلغل في الحياة الاقتصادية والإدارية في البلاد. التقرير أعده المركز الأوكراني للدراسات الاقتصادية والسياسية ويشير إلى أن شبكات المافيا الأوكرانية تحكم سيطرتها على ٨٥٪ من مصارف البلاد، بينما يتفشى الفساد الإداري في الدوائر والمؤسسات العامة بشكل خطير.

وحمَّل التقرير ظاهرة الفساد المالي والإداري المسؤولية عن ضعف فاعلية الإدارات الحكومية الأوكرانية، وتاثيرها الهزيل، واكد ان اموال الرشوة التي تصب في جيوب الموظفين الفاسدين تمثل مايعادل السدس من المبيعات المحلية للسلع.

وعزا المركز الانصراف الواضح للمستثمرين عن الاقتصاد الأوكراني إلى ضعف الحماية القانونية في البلاد، وضرورة تقديم رشا وأتاوات للمافيا، والموظفين الفاسدين.■

رياح التغيير تهب على المصارف التركية

أمام انخفاض التضخم المالي، ورفع الضمان الحكومي عن الودائع المصرفية، اضطرت المصارف التركية مؤخراً إلى إعادة بنيتها الهيكلية مجدداً.

وذكرت مصادر اقتصادية تركية أن انخفاض التضخم المالي، والتأكد من استمرار انخفاضه سدَّ باب الربح السهل في وجه البنوك، ودفعها إلى الاختصاص، وتقديم خدمات تستند إلى الخبرة لرجال الأعمال، والمودعين.

واعربت هذه المصادر عن توقعها انخفاض عدد المصارف التركية من ٨١ إلى ما بين ٢٥ إلى ٣٠ مصرفاً نتيجة الاتحاد، والبيع!.

وقالت إن اتخاذ الحكومة قراراً بتحديد الضمان الحكومي للودائع في حدود مائة مليار ليرة تركية حتى نهاية عام ٢٠٠٠م الحالي، وسحب الضمان إلى حد ٥٠ مليار ليرة حتى نهاية ٢٠٠١م، والشروع بعدها بتطبيق مقاييس الاتحاد الأوروبي اعتباراً من عام ٢٠٠٢م يعتبر قراراً إيجابياً وصائباً برغم كون الأرقام المذكورة عالية نسبياً، وأنه سيؤدي إلى مواجهة المصارف الصغيرة ذات الراسمال القليل متاعب اقتصادية ستجبرها في المستقبل على الاتحاد فيما بينها أو بيع أسهمها إلى بنوك أجنبية.■

التفسير الاقتصادي للانسحاب الإسرائيلي

٢٠ مليار دولار خسرتها الدولة اليهودية خلال تواجدها في الجنوب اللبناني

كشفت مصادر عبرية النقاب عن ان الخسائر الفادحة التي لحقت بإسرائيل خلال ٢٢ عاماً من انزلاقها في الوحل اللبناني بلغت نحو عشرين مليار دولار، مشيرة بصفة خاصة إلى الآثار السيئة التي الحقتها الحرب اللبنانية بالاقتصاد الإسرائيلي.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» - في تقرير لها عقب الانسحاب - أنه في عام ١٩٨٢م قرر رئيس الوزراء الليكودي مناحيم بيجن غزو لبنان، وزج المرفق الاقتصادي الإسرائيلي إلى هاوية من الركود، والتضخم المالي.

وفي عام ٢٠٠٠م قرر رئيس الوزراء العمالي إيهود باراك سحب الجيش الإسرائيلي من لبنان من واقع سعيه إلى إخراج الاقتصاد الإسرائيلي من حالتي الركود والتضخم المالي، وقد كلفت الحرب في لبنان الاقتصاد الإسرائيلي مبالغ تتراوح بين ١٨ و٢٠ مليار دولار.

وقالت الصحيفة إن الجمهور الإسرائيلي لا يربط بين الأحداث العسكرية ووضعه الاقتصادي، لكن هذه العلاقة كانت ولاتزال قائمة بشكل قوي، وفي ديسمبر من عام ١٩٨٢م - بعدما صدرت الأوامر بغزو لبنان - انهارت بورصة تل أبيب، وبعد عام تراجعت أسهم المصارف التي تعتبر ملاذاً لصغار المدخرين.

وبعد اندلاع المعارك وصل التضخم المالي إلى ذروته، وارتفع جدول أسعار المعيشة، وطُبقت أنظمة صارمة من الضرائب، وكان الهدف من كل ذلك تغطية نفقات الحرب التي لم يُؤخذ في الاعتبار انها ستصل إلى هذا الحد من التكلفة، وبالإضافة إلى ذلك ازداد العجز في حجم المدفوعات الحكومية، وازداد العجز في الميزان التجاري، وتضاعف العجز في ميزان المدفوعات الخارجية، واثقلت الحكومة بالديون لجهات اجنبية.

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها يورام اريدور وزير المالية في ذلك الحين لتجنب وصول إسرائيل إلى الخط الأخضر من حيث احتياطي النقد الأجنبي فإن وزراء المالية الذين جاؤوا من بعده لم يتمكنوا من تجنيب إسرائيل خطر الوصول إلى الخط الأحمر.

كل هذه الأمور حدثت نتيجة للآثار السيئة التي نتجت خلال السنة الأولى من حرب لبنان، ومع مضي الزمن ازداد الوضع الاقتصادي سوءاً، ووصلت إسرائيل إلى أخطر ازمة اقتصادية شهدتها منذ إقامتها، ففي عام ١٩٨٤م وصلت معدلات التضخم المالي إلى ٤٥٠٪، وتوقف النمو الاقتصادي وازدادت معدلات البطالة، الأمر الذي اضطر رئيس الحكومة الإسرائيلية في تلك السنة شيمون بيريز إلى انتهاج خطة اقتصادية مزدوجة تقوم على أساس تطبيق خطة اقتصادية جديدة وسحب الجيش الإسرائيلي من لبنان.



وقد تم تنفيذ الخطة بجانبيها في عام ١٩٨٥م، وبعد إجراء الحسابات اتضح ان تكلفة الحرب في لبنان بلغت حتى انسحاب الجيش الإسرائيلي الجزئي إلى خطوط الحزام الأمني خمسة مليارات دولار، يضاف إلى ذلك تدمير الحياة الاقتصادية والاستثمارية، وهجرة الأموال، وارتفاع معدلات التضخم المالي، وفقدان القدرة على المنافسة، وخسارة في الإنتاج القومي بلغت نحو ستة مليارات دولار خلال الفترة من ١٩٨٢م إلى ١٩٨٥م، لكن الجيش الإسرائيلي لم ينسحب من لبنان ومنذ مطلع التسعينيات تجدد القتال مع «حزب الله» وفي كثير من الأحيان كان يُطلب من سكان المستوطنات الشمالية النزول إلى الملاجئ، ومع ان القتال في هذه المرحلة لم يصل إلى المستوى الذي كان عليه اثناء احتلال اراض واسعة في لبنان، إلا أنه اقتضى تحصين المواقع العسكرية الموجودة في جنوب لبنان، وصيانة الطرق المؤدية إليها، وتوفير الحماية للمستوطنات الشمالية، بالإضافة إلى الخسائر التي لحقت نتيجة لتعطيل الإنتاج، وتراجع الحركة السياحية، والمصروفات الباهظة التي انفقت على جيش جنوب لبنان والحزام الأمني عامة، وغير ذلك من المصروفات التي لم تُستخدم لأغراض مدنية.

وحسب تقديرات المحافل العسكرية: بلغت تكلفة البقاء في جنوب لبنان والحرب الدائرة فيه نحو ٣٠٠ مليون دولار في العام، وخلال هذه الفترة نفذ الجيش الإسرائيلي حملتين، إحداهما في عام ١٩٩٢م بلغت تكلفتها ٢٥٠ مليون دولار، والثانية في عام ١٩٩٦م كلفت الخزينة الإسرائيلية ١٥٠ مليون دولار.

والآن حان وقت الانسحاب الثاني الذي وقع فجأة دون اتخاذ الاستعدادات الكافية لذلك، وكان مكلفاً للغاية، وهو يتطلب تجهيز خط حدودي جديد بكل ما يتطلبه من إقامة مواقع عسكرية جديدة، وتجهيزها بالمعدات العسكرية والإلكترونية اللازمة، وتمهيد الطرق المؤدية إليها، وتخصيص ميزانية لاستيعاب مليشيا «جيش جنوب لبنان» (الجيش العميل) التي فرت إلى إسرائيل، وتقدر مصادر في وزارة المالية أن هذه الإجراءات ستتطلب ملياري شيكل (٥٠٠ مليون دولار)، وقد تصل إلى ثلاثة مليارات شيكل.

إجمالاً: كلفت الحرب في لبنان الخزينة الإسرائيلية مبالغ تراوحت من ١٨ إلى ٢٠ مليار دولار، هذا عدا الآثار النفسية والقومية التي تركتها الحرب، وانعكست سلباً على إسرائيل، والكوارث التي تجسدت في القتلى والجرحى.. الذين يصعب تقدير ثمنهم (حسب الاعتقاد الإسرائيلي).

هذه الأموال الباهظة كان من الممكن ان تحدث تغييراً كبيراً في البنية الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الصهيونية لو استُغلت في الأغراض المدنية، وعلى سبيل المثال بثلث تكاليف الحرب كان من الممكن - حسب راي عدد من الخبراء الاستراتيجيين - بناء جدار فاصل على طول الحدود مع لبنان، وتزويده بجميع التحصينات الإلكترونية اللازمة، كما كان في استطاعة الجيش الإسرائيلي - الذي يعاني من عجز في ميزانيته منذ اكثر من عشر سنوات - ان يستغل هذه المبالغ في تحسين قدراته وتطوير معداته القتالية.

واستطردت الصحيفة مشيرة إلى ان معدل إنتاج الفرد في إسرائيل كان أعلى مما كان عليه في إيرلندا، ولكن حدث الآن العكس، فقد ارتفع معدل إنتاج الفرد في ايرلندا عن معدل إنتاج الفرد في إسرائيل، وحدث ذلك بعدما توصلت أيرلندا إلى حل للنزاع بين الكاثوليك والبروتستانت في شمال ايرلندا الخاضع للنفوذ البريطاني.

واختتمت الصحيفة بالقول: «إن الفترة التي تشهد جموداً سياسياً، وتوتراً أمنياً، واحتلالاً وقتالاً لابد من ان تعاني من جمود، وعجز، وعدم استقرار اقتصادي، وفي مقابل ذلك تشهد فترات السلام ربحاً وازدهاراً اقتصادياً كبيراً، فالسلام مع مصر وفّر الكثير من المصروفات الأمنية، ومؤتمر السلام في مدريد دفع العديد من المنظمات الدولية الكبرى إلى الاهتمام بإسرائيل، وكان البداية لإنهاء فترة من الركود الاقتصادي التي سيطرت خلال الانتفاضة الفلسطينية، والسلام مع الفلسطينيين والأردنيين أعطى دفعة للاستثمارات الأجنبية في الدولة اليهودية، وادى إلى فتح اسواق جديدة، وتشجيع التبادل التجاري مع الدول».

وأضافت: «الحقيقة أن رئيس الحكومة الإسرائيلية كان يتوقع أن يتم الانسحاب بناء على اتفاق ولكن حدث عكس ذلك، واضطر الجيش الإسرائيلي إلى إجراء انسحاب سريع ومكلف من لبنان، وعلى كل حال وضع هذا الانسحاب نهاية لفترة امتدت نحو عشرين عاماً، شهدت ركوداً اقتصادياً، واتساع الفوارق الاقتصادية بين الطبقات داخل المجتمع الإسرائيلي». ■

إعداد: مبارك عبد الله

خمسون عاماً على رحيله:

د. مشرفة أول من نادى بتأسيس قاعدة علمية إسلامية

القاهرة: محمود خليل

قبل خمسين عاماً، كان واحداً من سبعة علماء في العالم يعرفون أسرار الذرة، امتاز طوال حياته العلمية بالرؤية النافذة، والبصيرة الثاقبة، والتركيز على هدفه الأساسي، الذي أصبح بالنسبة لنا الآن.. مسألة حياة أو موت.. قال عنه «البرت اينشتين»: «لقد كان مشرفة رائعاً، وكنت أتابع أبحاثه في الذرة بكل ثقة، لأنه كان من أعظم علماء الفيزياء».

إنه الدكتور علي مصطفى مشرفة، أول عالم ذرة عربي، وأول من ذهب إلى أن الأيدروجين يمكن أن يصنع قنبلة أكثر فتكاً من القنبلة الذرية، وكان من أشد المنادين بضرورة تأسيس قاعدة علمية عربية إسلامية أساسها «مصر»، بل وهو أول من أشار إلى ضرورة امتلاك العرب والمسلمين للأبحاث والمعامل الذرية، واشترك مع أوبنهايمر واينشتين في الدعوة لاستعمالها في السلم.

ويعتبر مشرفة (١٨٩٨ - ١٩٥٠) واحداً من أبرز علماء القرن العشرين الذين شاركوا في صنع الثورة العلمية التي تجني البشرية ثمارها اليوم.

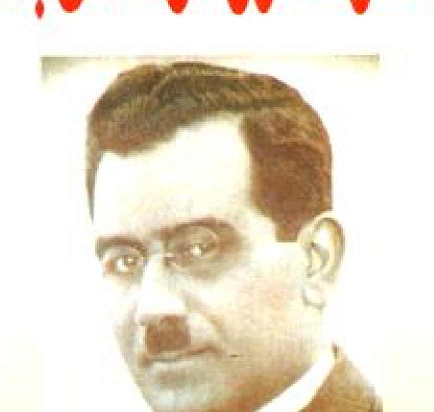
ولاشك أن المشوار العلمي المتفرد، الذي قطعه د. مشرفة في وقت مبكر للغاية، كان يحتاج من ساحتنا العلمية أن تجعل من هذا الرجل النادر، ركيزة تلتف من حولها القيادات والمواهب، وتتمحور من حولها الجهود والمشروعات.

العلم في سبيل الله

كان مشرفة مثالاً للعالم المسلم، صاحب الرؤية الإيمانية الواضحة، والنية الخالصة النقية، لتحقيق رسالة العلم النافع للمجتمع والأمة.

كتب مرة إلى صديق لوالده، وهو في مقتبل العمر، وقبل أن يكمل العشرين ربيعاً.. يقول: «أما وقد تطورت في طور جديد من أطوار حياتي، أسأل الله أن يجعله سبيلاً إلى تقواه، ومعيناً على طاعته، ومقرباً من جنة رضوانه».

لقد أدرك مبكراً أن وضعنا العلمي غير مشرف، ولايصلح أبداً لأن ندخل به سباق الأمم.. لذا فقد أطلق الإشارات المبكرة، لما سيحدث من تطور علمي هائل ومذهل، وكتب بحثاً متفرداً عن صورة الحضارة العلمية عام ٢٠٠٠م، دعا فيه إلى ضرورة تأصيل الصحوة العلمية، وتوطينها



د. مصطفى مشرفة

أبحاثه حول الذرة والإشعاع ومقياس الفراغ أذهلت العالم وقام بتصحيح نظرية أينشتين، وتوصل إلى أسرار القنبلة الهيدروجينية

في بلاد المسلمين، وتكوين وإنشاء مجمع خاص بعلماء مصر، يكون قاعدة للانطلاق العلمي لدى المسلمين.

نبوغ مبكر

ولد علي مصطفى مشرفة يوم ٢٢ صفر سنة ١٣١٦هـ الموافق ١١ يوليو ١٨٩٨م في حي المظلوم بمدينة دمياط، من اسرة ميسورة الحال، وكان والده الشيخ مصطفى عطية أحمد مشرفة من العلماء المتأثرين بمدرسة الأفغاني ومحمد عبده في التربية والإصلاح.

حفظ القرآن الكريم في طفولته، وأظهر نبوغاً مبكراً، حيث حصل عام ١٩١٠م على المركز الأول على مستوى القطر المصري في الشهادة الابتدائية، رغم الظروف القاسية التي ألمت بأسرته، حيث ضاعت ثروة والده إثر إحدى أزمات القطن الشهيرة عام ١٩٠٨م، ثم رحل الوالد عام ١٩١٠م.

انتقلت الأسرة إلى القاهرة، حيث أكمل تعليمه الثانوي والعالي، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٧م، وكان ترتيبه الثاني بالرغم من نكبته بوفاة والدته التي كان يحبها حباً جماً في عام ١٩١٦.

سافر إلى إنجلترا، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة في فبراير ١٩٢٣م، من كلية الملك بجامعة لندن، وهي أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة للحصول على هذه الدرجة.

مع أبحاثه الباهرة

وفي بريطانيا نشر أبحاثه الباهرة في أشهر مجلاتها العلمية حول نظرية الكم Quantum Theory لماكس بلانك وتطبيقاتها بصورة معدلة، لإيجاد تفسير نظري لظاهرتي شتارك Stark وزيمان Zeeman الخاصتين بتغير طيف المادة عند تعرضها لمجال كهربي أو مغناطيس، وله في ذلك خمسة بحوث رائدة ضمن مجموعة أعمال الجمعية الملكية بلندن، وهي البحوث التي نال بها درجتي الدكتوراه في الفلسفة والعلوم ولم يكن عمره قد بلغ الخامسة والعشرين عاماً.

عاد إلى مصر لتدريس الرياضيات التطبيقية بمدرسة المعلمين، وبكلية العلوم بجامعة القاهرة وكان الأستاذ المصري الوحيد بين أساتذتها، ثم انتخب عميداً لها عام ١٩٤٦م وذلك حتى وفاته يوم الإثنين ١٥ يناير ١٩٥٠م.

عاش مشرفة حياة جادة، كان فيها المثال للعالم العربي المسلم، المؤمن بالله على هدى وبصيرة، ولسوف يذكر تاريخ الحركة العلمية في مصر لمشرفة، أنه أنشأ واشترك في تأسيس العديد من الجمعيات والهيئات العلمية، وكان أول الذين نادوا بأهمية الطاقة النووية، وضرورة إنشاء هيئة علمية لرعاية أبحاثها في مصر وامتد نشاطه ليشمل جوانب أخرى، تعكس مايتمتع به من شخصية إبداعية متكاملة، فقد كان عضواً مؤسساً لجمعية الصناعات المصرية، وجمعية نهضة القرى، واللجنة الأهلية للرياضة البدنية، وجمعية إنقاذ الطفولة المشردة وغيرها..

تعديل نظرية أينشتين

تركزت أبحاثه في دراسة العلاقة بين المادة والإشعاع، وكهربية ومغناطيسية المادة وأثرها على طيفها، والريادة العلمية لإيجاد هندسة جديدة أو «مقياس للفراغ» يكون مسار الجسيم المشحون بالكهرباء فيها عبارة عن خط «جيوديسي» وهذا أخطر تعديل أدخله مشرفة على «نظرية أينشتين» الشهيرة، حيث اقتصرت نظرية أينشتين على دراسة حركة الجسيم المتحرك في مجال الجاذبية فقط.

ولمشرفة عدد من الأبحاث التي استرعت انتباه أكبر العلماء في العالم.. يقول «أولفرلودج» في كتابه عن «الإشعاع»: وهناك بحث استرعى انتباهي وهو بحث «الدكتور مشرفة» بجامعة

القاهرة، الذي نشرته الجمعية الملكية للعلوم سنة ١٩٢٩م، وعنوانه «ميكانيكية الموجة وازدواج المادة والإشعاع» وفيه يقول: إن كل الظواهر العالمية التي ليس لها سرعة عالية، أو عديمة السرعة، نسميها «مادة» ومعنى ذلك أن الفرق بين المادة والإشعاع هو فرق في السرعة لا أكثر ولا أقل، وهو فرق نسبي، فالمادة بسرعة الضوء إشعاع، والإشعاع في السرعة الأقل من الضوء.. مادة».

ولم يكن ذلك إلا تمهيداً لبحثه الأصيل الذي نشره في مؤتمر دولي بزيورخ عام ١٩٣٢م وجعل عنوانه: «هل يمكن اعتبار الإشعاع والمادة صورتين لحالة كونية واحدة» وهو البحث الذي ذاع به صيت مشرفة بين علماء العالم، ثم أعقبه ببحث آخر نشره في مجلة المجمع العلمي المصري عام ١٩٣٤م، ودون فيه بعض آرائه عن العلاقة بين المادة والإشعاع، استناداً إلى نظريته الجديدة في التوحيد بينهما.

يقول عنه العالم الذري الدانمركي «نيلز بوهر» : كان مشرفة أستاذاً بحق.. وهو المصري الوحيد الذي يمكن أن تسند إليه أستاذية الرياضيات التطبيقية بالجامعة المصرية». أما السير «أوين ريتشاردسون» فيقول عنه: «كان مشرفة من أعظم علماء الفيزياء الرياضية في العالم، وقد كنت أتطلع بثقة بالغة إلى الأعمال العظيمة التي كان يقوم بها، فيما يتصل بأبحاث الذرة».

الأمر الذي أقر به ألبرت أينشتين نفسه فقال: لقد كان مشرفة رائعاً، وكنت أتابع أبحاثه في الذرة بكل ثقة، لأنه كان من أعظم علماء الفيزياء».

مشرفة مجمع المواهب

وبالجملة.. فقد كان مشرفة مجمعاً للمواهب.. حيث كان أديباً لغوياً كما كان عالماً رياضياً، وعبقرياً في الفيزياء، وعلوم الذرة .

كما كان فناناً موهوباً وناقداً أديباً نافذ الرؤية والرأي، كما كانت له مشروعاته الفكرية في تأصيل العلوم وفلسفة الأخلاق، وضرورة إحياء الرسالة الحضارية العلمية للمسلمين، بصورة تكافئ مكانتهم والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض.

وكان العلامة مشرفة.. إنساناً كبيراً، ومربياً فاضلاً.. وإلى جانب مواقفه الوطنية الشهيرة.. نختتم بهذه اللمحة الإنسانية.. حيث كانت آخر ورقة وقع عليها قبيل رحيله، وفي آخر مرة حضر فيها إلى كلية العلوم بجامعة القاهرة، عبارة عن «شيك» من حسابه الخاص، لمساعدة أحد طلاب العلم الفقراء، الذين لم يتمكنوا من سداد المصروفات، وقد رد البنك هذا الشيك لعدم إمكان صرفه لأنه وصله بعد وفاته، فحررت زوجته شيكاً آخر من حسابها الخاص، لإتمام هذا العمل الإنساني.

وأخيراً.. ماذا لو رأى مشرفة الآن.. ميزانيات البحث العلمي في مصر التي وصلت إلى ٠,٠٢٪ فقط؟!.■

واحة الشعر

مولد النور

شعر: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله باجرش

تضيءُ بأنوارِ الحبيبِ المناقبُ ... وتهفو لها إثْرَ القلوبِ القوالبُ
ويرقى إلى غاياتها ما يعينها ... لتحيا، وتصفو من جديد المشارب
حبيبٌ إذا ما القلبُ لبّى نداءه ... توالت من الفيض الكريم المواهبُ
ويغدو سعيداً مشرقاً بضيائه ... حريصاً على روض الجنان يواظبُ
يُسرُ بذكرِ المصطفى من يحبُهُ ... ويهتزُ شوقاً للقاء الأطايبُ
على حبه نحيا وبالهدي نقتدي ... وإن فرقت أهل الضلال المذاهبُ
كريمُ السجايا دونه الوصفُ عاجزٌ ... وبالدهر فوج المادحين مواكبُ
هو الحُسْنُ زادَ الحُسْنُ منه تجملا ... هو النور يهدي والشموسُ كواكبُ
حبيبٌ إلى الرحمن خلٌ مقرَّب ... عظيم المزايا سيدٌ ومؤدبُ
يسيرُ له المجدُ المؤثّل معجباً ... وفي الملأ الأعلى له المجدُ أوجبُ
فقد فاق كل المرسلين بخلقه ... وفي كل ميدانٍ له الفضلُ أغلبُ
صبورٌ وذو عزمٍ وبالحقّ ثابتٌ ... شديدٌ على الكفار شهمٌ محاربُ
معينٌ لأرباب الحوائج والبلا ... حنون لألباب الصغار مداعبُ
ولأهلِه سهْلٌ جواد مقدَّمٌ ... سخيٌ وفيٌ للعشير محببُ
يلين إذا ما القوم ولّوا بغلظة ... ويدعو لديهم بالتي هي أطيبُ
وفي صحبِه بسّامَ ثغرٍ معظمٌ ... كثيرُ العطايا بالحديث مهذبُ
وقد زاد من حُسْنِ الصفات تواضعٌ ... لتمتاز في قدْرِ الحبيبِ المراتبُ
عَفُوٌ لزلات الجهولِ ولَغْوهِ ... وما كان في غير الحدود يُعاتبُ
وفي مولدِ المختار ذكرى وعبرة ... وفي السيرة الغراء منجى ومكسبُ
يزيدُ الفتى اليُتم العظيمُ مكانة ... وقد كان بعد اليُتم في الخلق أنجبُ
ومن بعثةِ الهادي توالت عجائبُ ... إلى أن تعودت الفتوح الكتائبُ
ومازال بالتقوى إماما وأمّة ... حكيماً رحيماً للسماحة أقربُ
به فخرُنا من كل عزٍّ يَمُدّنا ... وفي جندهِ خيرُ الرجالِ تدربوا
تآخوا به في الله قلباً وقالباً ... وفي زمرةِ الإيمان يحلو التعصبُ
سرى ببراق الخير يعلو ويرتقي ... إلى العالم القدسي، وجبريل يصحبُ
وما كان في شأن الأمين وقد رأى ... من الخير إلا جاء بالصدق يعربُ
وكذّبهُ قومٌ توالت شرورهم ... وما كان من حلم الحبيب مجرّبُ
فيدعو بأفواج الحجيج لربِهِ ... وقد أعرضت عن ما لديه الأعاربُ
سوى رحل فضلٍ من أهاليَ يثربِ ... لهم في رسول الله مغزى ومأربُ
ومن شعلةِ الإيمانِ أضْحَت ديارهم ... بحب رسولِ الله تزهو وتطربُ
بإشراقه كل البقاعِ تشرفت ... وظللته من حرٍّ الهجيرِ السحائبُ
وفي دولة الإسلام عدلٌ ومأمنٌ ... ونصحٌ وأخلاقٌ لها الدين يُنسبُ
أيا أمةَ الإسلام، الأمسُ أمسُكم ... وحاضرُكُم قد جاء للودِ يَخطبُ
فمن يصدق الحسناء يحظى بقربها ... وتصفو لركب المتقين العواقبُ
فإن كان قدوتنا كمالاً وعصمةً ... فكلّ صعابِ الدهر تُطوى وتغلبُ

دراسة فنية في قصيدة:

ملحمة الدعوة

إنّ شعر التفعيلة - المسمى بالشعر الحر أو الحديث - عمره قصير لا يتجاوز نصف قرن من الزمان، ظهر مع نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعلي أحمد باكثير ومحمود حسن إسماعيل، ومحمد فريد أبو حديد وغيرهم، وهذا النوع من الشعر لم يتبع بحراً واحداً وقافية واحدة كحال الشعر العمودي إنما صُنع من بحور وقواف متعددة في القصيدة الواحدة غير أنه لم يخرج عن قوافي الخليل وبحوره، ولم يستطع الأدباء تحديد انطلاق هذا النوع من الشعر، هل بدأ من العراق؟ أم بدأت قافيته من مصر؟ فهم في ذلك على غير وفاق. ولعلّ الشاعر علي أحمد باكثير هو أولُ مَن كتب في هذا الشعر كما يرى بعض الأدباء المعاصرين.

بقلم: يحيى بن صديق يحيى حكمي

مناسبة قصيدة «ملحمة الدعوة»: بعد أنْ خيّم الاستعمار بشتى صوره على معظم البقاع المسلمة، وانطفأ نور الخلافة، نهض الدعاة إلى الله يستلهمون النفوس، ويُهيِّئون الأرواح لمجابهة التيار الزاحف على الإسلام بعدِه وعتاده، فكانت الكتيبة الأولى المواجهة لزحف الطغيان واجهت من النكال والتعذيب ما الله به عليم، سواء كان هذا النكال من المستعمرين أو من المستعمَرين. وقتل الداعية الشهيد حَسن البنا وتبعه إخوانه بعد جهاد حافل، وتضحية نادرة، أفاقت أدبَ الشعراء آنذاك ومنهم هذا الشاعر الذي وصف لنا هذه المحنة بأسلوبه المميز. والقصيدة التي نحن بصدد الدراسة عنها هي أيضاً من شعر التفعيلة الذي وجد قبل الستينيات وما بعدها ولكنها من نتاج الأدب الإسلامي الذي واكب الدعوة من بزوغ حركتها المعاصرة إلى يومنا هذا، إذن فالأدب الإسلامي أدبٌ قديمٌ في جميع فنونه، وأدبٌ مستقل نشأ مسلماً حرفاً ومعنى، ينبضُ حساً مرهفاً، ويعبقُ شذاً عذباً. وقصيدة «ملحمة الدعوة» تعدُ من أروع وأصدق ما قيل في وصف المحنة(١).

وهي في كتاب نشيد الكتائب عبارة عن مجموعة من الأناشيد الإسلامية بصوت المنشد أبي مازن جمعتها دار الوفاء للطباعة والنشر وأهدافها «إلى الأحباب.. حبات القلوب.. الذين نتذكرهم عند الغروب» ولم أستطع الحصول على قائل هذه القصيدة الرائعة وأغلبُ الظن أنه أحد شعراء الدعوة الذين عاشوا «المحنة»، وإليك هذه القصيدة:

المقطع الأول

وبعد
وبعد ما رأيت ما رأيتْ
وبعد ما عرفت ما عرفتْ
الموت حينما دنت مخالبُهْ
والليل حينما اعتدى على الصباح ضارياً يغالبُهْ
الموت كان أمنيةْ
والموت كان للجراح أغنيةْ
واختار من صفوفنا
أحبَّ من رأت عيوننا
واختار من صفوفنا الكبارْ
واختار من صفوفنا الرجال صانعي النهارْ
واختار للذرى أحبةً كرامْ
تحية لهم سلامْ(٢)

وفي هذا المقطع من الروعة الممتلئة بالحزن والأسى حيث صور الشاعرُ الموتَ يدنو بمخالبه كدنو الطاغية بسلاسله وقيوده، واعتداء الليل الداجي الذي هو الاستعمار والطغيان بأنواعهما على النهار النادي يغالبه في مستقره ووطنه، ولأن الموت أمنية الدعاة فهو كالأغنية لجراحهم والبلسم لدائهم حيث منحهم الله الشهادة فكانوا خير الصف وأوله، فهم صنعوا الحياة جهاداً في سبيله وابتغاء مرضاته. ومن إبداعات هذا المقطع حيث ثنى الشاعر قافية المقطع في اتفاق قريب في المعنى كالتالي: رأيتْ، عرفتْ/ يغالبه، مخالبه/ أمنية، أغنية / صفوفنا، عيوننا / الكبار، النهار / كرام، سلام / لتكون هذه القوافي الرائعة مقدمة لما سيذكر في قصيدته من المعاناة التي واجهت الدعاة وكان نهاية المطاف أن ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ (الأحزاب:٤٤).

المقطع الثاني

عيناي تسبحان في الشرود من يومها
من يوم أنْ تحرّك الفناء فوق كلِّ أخضر
يا واحة الأمان أقفري
قد استبيحت الحرمْ
وسيقت النساء والأطفالُ للحُمَمْ
ليطعموا لوحشة الظُلَمْ
ليطفئوا ابتسامة الصغيرْ
ليهتكوا قداسة الحرمْ
وضجّت الأصوات تستغيثُ ربَّها
في الليلة التي بكى بها الحصنُ من شهقة الدماءْ
وحملت رياحها بألف آه
الكون كلّه يقول آه
ويا لذلة تُرادُ بالجباه.(٣)

ذلك هو الشاعر عيناه تسبحان في الشرود والتفكير في حال شعبه وإخوانه من ذلك اليوم الذي تحرك فيه الفناء الملتهب على كل أخضر ناد، تحرك فيه الكفر بلظاه وناره على الإسلام والمسلمين، فسفك الدم، وهتك العرض، والأماني الحالمة أقفرت، وسيق الذين آمنوا من الدعاة رجالاً ونساء وأطفالاً إلى الحُمم والتعذيب الجماعي ليرتوي الظلم بهم، في ساحة الحصن، حيث شهقت الدماء، وتضرعت الأيدي الطاهرة فعلم الكون بالفناء فصرخ مغضباً آه، إنها الذلة التي تُراد بجباه المسلمين، لكنها العزّة الضاحكة في وجه الموت. وفي هذا المقطع الرمزي وصفٌ دقيق لما واجهه الدعاة في بداية الدعوة من التعذيب الهمجي، حتى المرأة المسلمة المحجبة لم تسلم من ذلهم حيث يقول: «وسيقت النساء والأطفال للحمم» (وقفت النساء المجاهدات في بلاد الشام وأرض الكنانة وفي بلدان كثيرة من الوطن الإسلامي الكبير يدافعن عن الإسلام ويحاربن الغزو المادي والثقافي الذي استهدف أخلاق المرأة المسلمة وزيها الإسلامي وتحملن الأذى في سبيل الدعوة وشاركن إخوانهن من الرجال في الثبات على الحق والصمود في وجه الباطل)(٤)، وأما قول الشاعر «ليهتكوا قداسة الحرم» فهو حرمُ القدس الشريف الذي هتك بيهود، يقول أحمد محمد الصديق واصفاً حريق القدس:

الثُّريّات نجومٌ تتهاوى وعيونٌ تحترق
والشبابيك شفاهٌ تتلظّى وضلوعٌ تصطفقْ
والسجاجيد التي ترعشُ خوفاً والتياعاً
عانقت أحجار سقف يتداعى
وزهور الفن تذوي والزخارفْ
والصدى المحبوس في قلب المصاحفْ
من خلال الردم يعلو... يتفجّرْ(٥)

ومن الصور البلاغية في هذا المقطع أنْ جعل للحصن عيوناً فهو يبكي لما رأى من دماء الأطهار التي تسيل في فنائه، ولأنّ القضية جماعية ليست مختصة بقوم دون آخرين وصف الشاعر الآهة التي تخرج من حناياهم وصفاً رائعاً فهي تخرج من بطن الكون فـالكون كله يقول آه»، وكذا هي ذلة تراد بجباه المسلمين حين يسوسهم الذل بأفعوانه:

سادنا قادة الهزيمة زوراً
كيف نرضى وأذلنا أنْ يسودوا
ذلّ من يزعم الهزيمة نصراً
تتهاوى من راحتيه البنودُ(٦)

المقطع الثالث

تكسّري سنابل العطاء واسجدي
ومرّغي تيجانك الشمّاء في الثرى
يا خضرة الزيتون
فلترتدي السواد فوق كل عود أثمرا
ويا مدامع السحاب طوّفي على الديار
وأودعي بكل شبر دمعة من السماء
واكثري على المحارم البكاء... أكثري البكاء
ويا شذا الريحان قبلها تفوح بالعبير
يا شذا الريحان أودُّ أنْ أذكرك...
بأنهم لحظة من الضما تفقدوا فلم يكن هناك ماء
وأنك ارتويت يومها بأقدس الدماء..
الحرة الطهور... بالحرمة الطهور
تعذّب الذبول في ملامح الزهور
الحرة التي تداس يا لهولها عويلها
يحرك الصخور في جبالها
فيصرخ الملك.. يهتز في انتظار ومضة لمن ملكْ
سألت خالقي وكلنا سألْ
لمن؟ لمن تركتنا؟ سألت خالقي إلى متى؟

ستطعم الذئاب ما وهبتنا؟
الهول يا لقسوته..
محافلٌ تضم ألف سوط..
والموت قادمٌ يدوس فوق موت(٧)

وعن هذا المقطع الرائع في هذه القصيدة النادرة سأنقل وصف الناشر بالحرف عن هذه الأبيات التي وصفت جيلاً تمزّق من أجل دين وأمته، يقول (عيناه تسبحان في الشرود من أول يوم أن أريق أول قطرة من دماء إخوته الشهداء، فينادي واحة الأمان أن تقفر وسنابل العطاء أن تتكسّر وتسجد تيجانها الشمّاء وينادي خضرة الزيتون رمز السلام أن ترتدي السواد حداداً على السلام ومدامع السحاب أن تودع كل شبر من السماء دمعة وأن تكثر البكاء على الحرمات التي ينتهكها الظلام أعداء السلام، أعداء الحرية، بل أعداء الإنسانية، ولا ينسى الشاعر أن يذكر الريحان بأنه يوماً قد ارتوى بدماء مؤمنة بريئة في أرض حرام، فما أفظع أن تهان الفتاة المؤمنة المجاهدة لأنها تقول ربي الله، ويلجأ الشاعر إلى ربه يصف له سوء الحال، فالطواغيت ينهبون خيرات شعوبهم، ويزجونهم في محافل التعذيب الهمجي، فيقهر من يقهر، ويثبت من أيّده الله بالثبات.(٨) أكثري يا مدامع السحاب البكاء على المحارم، أكثري، إن الجراح التي تبدت لا دواء لها إلا العزائم الوثّابة، الزهور عذّبها الذبول، والحرة المؤمنة داسوها بأقدامهم، والملك في السماء يصرخ ينتظر من الله أمراً لينتقم للضحايا، والرياحين ارتوت دماً لا ماء، والهول يقسو، والمحافل ضمت السوط والسكين، والإجرام يبتكر الطرق للتعذيب فلا يستطيع كاتب مهما كان بليغاً أن يصور بقلمه آلام المغتربين، ولا أن يصف بخياله آهات المتأوهين، ولا يستطيع فنان مهما كان عبقرياً أن يصور بريشته أنين المنكوبين ولا أن يرسم ببراعه أحاسيس المفجوعين»(٩)، (وتمضي عجلة الزمن وعلى الطريق الطويل يشهد العالم الصراع الجبار بين شعب أعزل وبين أقوى إمبراطورية معاصرة وتسجل الأيام مواقف بطولية رائعة لرجال بذلوا أرواحهم في سبيل أمتهم كما تسجل آسفة على لوحة سوداء أسماء الخيانات الوطنية)(١٠).

المقطع الرابع

وبعدما رأيت ما رأيت
عرفت كيف يقهر الرجال بالضنى
وفي مواقع من الأسى بكيت
تحرك الشيطان حاملاً سلاحه
ومضمراً لكل بسمة للنور في صدورنا نواحه
وأطلق الدخان غاضباً
واستجمع القوى
وبكل حقده الذي يضمه هوى
رأيت
رأيت كبوة الجواد مضنية
رأيت دمعة الجسور مبكية
وبعدما رأيت ما رأيت هل تعود للطريق هل تعود؟
وقبل أن أجيب
تحركت مدامعي هدية لمن مضى
وأرهفت مسامعي لأستعيد من مواطن الغيوب
وصية سمعتها في لحظة من الرضا
واهتز قلبي الذي قد هده العذاب
أحسست رعشة بجسمي الذي يخاف غضبة الذئاب
وجاء ضعفي الكئيب جاء
عرفته في كل لحظة من الضنى قد عشتها
أتى يقدم الرجاءْ
تعلقت عيناه بالجوابْ(١١)

بعد كل هذه المعاناة يصور الشاعر خلوته التي عرفته بأن الضنى يقهر الرجال، وفي هذه الخلوة الصادقة بكى أسى وحرارة على المشاهد المحزنة لإخوانه الدعاة. وها هو يصف لنا الظالم العنيد شيطاناً يحملُ سلاحه، مضمراً إطفاء كل بسمة بريئة يراها بمنظاره المشؤوم في صدور الأبرياء.

وبعد ذلك يسائلُ الشاعر نفسه هل يتابع الطريق، ويتردد في الإجابة، إلا أنه لا ينسى أن يهدي إخوة الطريق دعاة الحق دموعاً سخية ويتذكر العهد الذي عاهدوا الله عليه ويهم بالإجابة فتنتابه رعشة من هول ما رأى في الطريق، ويتسللُ الخور إلى نفسه ينتظر القول الأخير)(١٢). ولقد حزن الشاعر على إخوانه حزناً شديداً حتى أنّ مدامعه تحركت هدية لمن مضى، وتذكر في لحظة الغيب الذي انتشى رضاً وصية منهم على الثبات على الحق والدعوة إليه، ولكنه خاف غضبة الذئاب التي رآها وعرفها مع معرفته بضعفه الكئيب لكنّ عينيه الدامعتين تعلقتا بالجواب الذي سيعلنه في نهاية القصيدة. وهذه المشاعر الرقيقة هي مشاعر الشعراء الذين قال الله فيهم: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء)، إن الابتلاء (سنة الله القديمة في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة وليكونوا أهلاً لها: أن يدافع أصحاب العقيدة عن عقيدتهم وأن يلقوا في سبيلها العنت والألم والشدة والضر وأن يراوحوا بين النصر والهزيمة حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم لم تزعزعهم شدة، ولم ترهبهم قوة، ولم يهنوا تحت مطارق المحنة والفتنة، استحقوا نصر الله لأنهم يومئذ أمناء على دين الله، مأمونون على ما ائتمنوا عليه، صالحون لصيانته والذود عنه واستحقوا الجنة لأن أرواحهم قد تحررت من الخوف، وتحررت من الذل، وتحررت من الحرص على الحياة، أو على الدعة والرخاء، فهي عندئذ أقرب ما تكون إلى عالم الجنة وأرفع ما تكون عن عالم الطين... هذه هي الطريق: إيمانٌ وجهاد، ومحنة وابتلاء، وصبر وثبات، وتوجهٌ إلى الله وحده، ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم.(١٣)

المقطع الخامس

يا ترى وبعد... هل تعود للطريق؟ هل تعود؟
عائدٌ أنا من حيث أتيت
عائدٌ أنا لمسجدي
عائدٌ إلى الصلاة والركوع والسجود
عائدٌ إلى الطريق خلف أحمد الرسولْ
أطلقُ الخطى حزينة في إثره
عرفت قصة الطريق كلها
وعائدٌ أنا برغمها
كالفجر كالصباح مغدقٌ وباسمٌ
والخطو كالرياح عاصفٌ وعارمٌ
لا بديل للخلود
لا بديل للجنان
لا بديل لا بديل غير ذلة الرغام
لا بديل غير خدعة السراب
لا بديل غير وهدة الظلام
لا بديل للإقدام.. غير سحقة الأقدام
عرفت قصة الطريق كلها
الموت أول المطاف
لكنّ خضرة الطريق لا يصيبها الجفاف
قادم.. وقادم.. وقادمُ
إشراقةٌ مضيئة تجيءُ في الختامْ
تقدموا.. تقدموا.. تقدموا
فبعد لحظة من المسير
ينتهي الزحام.. ينتهي الزحام(١٤).

وفي المقطع الأخير من «ملحمة الدعوة» يبين الشاعر للدعاة أنه مهما استفحل الظلم ومدّ ذراعه فسوف يثمر البذر وينمو الخير ويعلو المجد بشرط العودة إلى الله وإطلاق الخطى خلف خطى الرسول أحمد ﷺ، والعودة من حيث بدأ، بدأ المجد من المسجد فالعودة إليه صلاة وركوع وسجود، فقصة الطريق معلومة ومدروسة، سار الدعاة من قبل فـ «الطريق طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ»(١٥)، وها هو انتظر القول الأخير وعاد إلى المسجد داعياً إلى الله فالطريق شاقة وصعبة وثم يرى إشراقة مضيئة تجيء في الختام تقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ (الإسراء). ■

الهوامش

(١) نشيد الكتائب ص ١٢٩ الناشر الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
(٢) نشيد الكتائب ص ١٣٠.
(٣) نشيد الكتائب ص ١٣١.
(٤) قصائد إلى المرأة المسلمة ص ٤٨ حسني أدهم جرار.
(٥) شعراء الدعوة الإسلامية لأحمد الجدع ص ٥٨.
(٦) يوسف العظم شاعر الأقصى ص ٣٢ أحمد الجدع.
(٧) نشيد الكتائب ص ١٣١ - ١٣٢.
(٨ نشيد الكتائب ص ١٢٩.
(٩) كبرى الحركات الإسلامية ص ٢١٣ محمد الوكيل.
(١٠) صفحات من جهاد الشباب المسلم ص ١٠ حسن دوح.
(١١ نشيد الكتائب ص ١٣٣.
(١٢) نشيد الكتائب ص ١٣٠.
(١٣) في ظلال القرآن ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩.
(١٤) نشيد الكتائب ص ١٣٤ - ١٣٥.
(١٥) الفوائد لابن القيم ص ٦٧.



وقفة تربوية

عشْ ألف عام للوفاء

يقول الإمام علي - رضي الله عنه -:

ذهبَ الوفاء ذهاب أمس الذاهب
فالناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا
وقلوبهم محشوة بعقارب

يقول تلك الأبيات من عاشر قوماً كانوا يبشون في وجهه، لكنهم كانوا يغدرون به من خلفه.

إن الوفاء صفة لازمة لأهل الفضل، الذين بنوا في نفوسهم أسساً راسخة من الإيمان، والقيم، والمثل، والمبادئ، والخوف من الله تعالى.

وبناء بمثل هذا الأساس الصلب لايمكن أن تؤثر فيه أنواع الرياح العاتية، فيظل وفياً لمن قدم أي نوع من الخير حتى لو كانت ابتسامة عابرة أو كلمة طيبة، فكيف بمن قدم له أكثر من ذلك، قدم له ما أنقذه من النار وسبب له دخول الجنة؟

أما أولئك الذين لم يبنوا بنيانهم على أسس متينة، بل بنوها على القشور، والرمال، فلا يلبث أن يقع البنيان تحت تأثير أي هزة، حتى لو كانت نسمة هادئة، فينسى أو يتناسى من قدم له أطنان الخير، ووقف معه المواقف، وبذل من أجله الوقت، والمال، والجهد، وينسف كل ذلك من أجل اختلاف أصر فيه على رأي أو طلب لم يُجب إليه لظرف من الظروف.

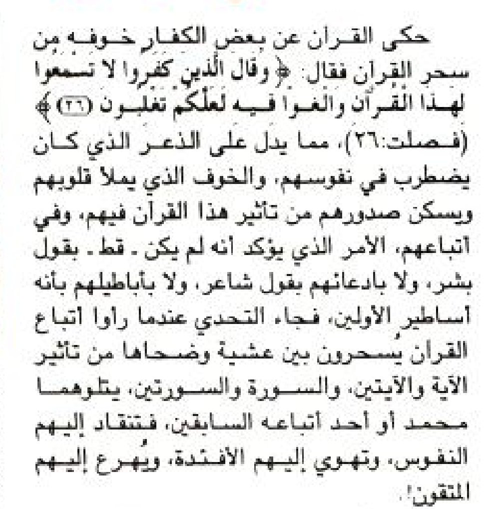
وأمثال هؤلاء لا يمكن أن يسودوا وإن سادوا فإنما يسودون بالحديد والنار، لأن الناس لا تقبل على من لا يملك الوفاء.

يقول أبو النجح:

عش ألف عام للوفاء وقلما
ساد امرؤ إلا بحفظ وفائه.■

أبو خلاد

إعجاز القرآن





حكى القرآن عن بعض الكفار خوفه من سحر القرآن فقال: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)﴾ (فصلت:٢٦)، مما يدل على الذعر الذي كان يضطرب في نفوسهم، والخوف الذي يملأ قلوبهم ويسكن صدورهم من تأثير هذا القرآن فيهم، وفي أتباعهم، الأمر الذي يؤكد أنه لم يكن - قط - بقول بشر، ولا بادعائهم بقول شاعر، ولا بأباطيلهم بأنه أساطير الأولين، فجاء التحدي عندما رأوا أتباع القرآن يسحرون بين عشية وضحاها من تأثير الآية والآيتين، والسورة والسورتين، يتلوهما محمد أو أحد أتباعه السابقين، فتنقاد إليهم النفوس، وتهوي إليهم الأفئدة، ويهرع إليهم المتقون!

فلما أحس رؤساء قريش - آنذاك - في أعماقهم هزة روعتهم لم يقولوا لأتباعهم وأشياعهم هذه المقالة، لأنهم في نجوة من سحر القرآن، فلم يأمروا أتباعهم هذا الأمر، وما أشاعوا في قومهم هذا التحذير الذي هو أدل من كل قول على عمق التأثير، وقد قالوا في لجاجة الإنكار كما حكى عنهم القرآن: ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (٥)﴾ (الفرقان)، وقالوا: ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين (٣١)﴾ (الأنفال)، وقالوا: ﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر﴾ (الأنبياء:٥)، فكان التحدي مرة ومرة: ﴿فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ (هود:١٣). ﴿قل فأتوا بسورة مثله﴾ (يونس:٣٨)، فما كان إلا أن توقفت عقولهم عن التفكير وانعقدت ألسنتهم فلم يأتوا بعشر سور، ولا بسورة مفردة!

وهذه بعض المواضع التي وردت في القرآن، وتثبت تأثر نفوس بعض الذين أوتوا العلم من قبله، وبعض الذين صغت قلوبهم إليه، جاء في صدد الحديث عن اليهود والنصارى قوله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٨٢) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (٨٣)﴾ (المائدة).

فتلك صورة من صور التأثير الوجداني لسماع القرآن، وإن أعينهم لتفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، وإن للطريقة التي يعرفون بها هذا الحق لأثراً لا شك فيه، يفصح عنه ما ورد في موضع آخر، إذ يقول تعالى: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا (١٠٧) ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا (١٠٨) ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا (١٠٩)﴾ (الإسراء).

يقول سيد قطب رحمه الله: «فهو التأثير الذي يلمس الوجدان، ويحرك المشاعر، ويفيض الدمع، يسمعه الذين تهيأوا للإيمان، فيسارعون إليه خاشعين، ويسمعه الذين يستكبرون عن الإذعان، فيقولون: ﴿إن هذا إلا سحر مبين (١١٠)﴾ (المائدة)، أو يقولون: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)﴾ (فصلت)، فيقرون للقرآن بالإعجاز الغلاب من حيث لا يشعرون أو يشعرون!».■

عبدالعزيز الجلاهمة

عمل وقول

كثيراً ما يستوقفني القول: «عمل رجل في مائة خير من قول مائة في رجل».

أينما أضعه أجده صحيحاً وقد حدث أنني ذهبت - ذات مرة - إلى مطار جدة الدولي أودع بعض الأهل، وبينما كنا ننهي بعض الإجراءات لفت نظري موظف يقوم بعمله بشكل جيد، ويعمل على جهاز الكمبيوتر الذي أمامه بكل جد ونشاط وفمه يتمتم، وإذ به يردد صيغة الصلاة على النبي «اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

أحسست بإحساس غريب يجري في عروقي، وماتمالكت نفسي إلا وأنا أردد صيغة هذه الصلاة على النبي ﷺ كانت فرحة غامرة رددتها معي قريبتي - إلى جانبي - ومنذ ساعتها، ولساني لايفتر من ذكر الله، واستشعر بركة عظيمة في حياتي.■

هدى حمزة - جدة

بـلال والأذان.. درس عظـيم في الإيمـان

الكبرياء لله.. ولا رفعة إلا بتلبية ندائه وتقواه

بلال والأذان.. كلمتان اقترنتا منذ بزوغ فجر الإسلام، وهما درس عظيم من دروس الإيمان، ورسالة موجهة لكل بني الإنسان، بأن الكبرياء لله عز وجل وحده ليس لأحد سواه، كما أنهما أثبتتا أن الرفعة بالإيمان لا بالمال أو الجاه أو الولدان.

أما بلال - رضي الله عنه - فقد كان عبداً حبشياً أسود لأمية بن خلف بمكة، يعمل ليلاً ونهاراً ليحصل على ما يسد به رمقه، ويقيم به أوده ليعود إلى الكد من جديد، [فلا حق له في يومه، ولا أمل له في غده]، وهو بمعايير البشر آنذاك من حثالة بني الإنسان.

إلا أنه لما ظهر نور الإسلام، وكان بلال قد ملّ الحياة على هامش التاريخ، حياة لا معنى لها ولا قيمة، فدخل التاريخ من أوسع أبوابه، وخلّد اسمه على صفحاته.

أقبل بلال على الإسلام بقلب يقطر إيماناً ويقيناً، ووجه مشرق يشع نوراً وحنيناً، فأخذت قومه العزة بالإثم، فساموه أقسى ألوان العذاب، وأخرجوه في الرمضاء مقيداً، وطرحوه على الأرض الملتهبة، ووضعوا على جسده الصخور الحارقة، وأخذوا يسحبونه مقيداً في أرجاء مكة، وهو يردد نشيده الخالد: «أحد أحد»، فأنى لمثل هذا العذاب أن يخدش هذا الإيمان الصلب؟

أقبل بلال - العبد الحبشي - على الإسلام، فصار سيداً من سادات المسلمين، [فإن سواد بشرته وتواضع حسبه ونسبه، وهوانه على الناس كعبد رقيق، لم يحرمه حين آثر الإسلام ديناً من أن يتبوأ المكان الرفيع الذي يؤهله له صدقه ويقينه]، ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه - كثيراً ما يقول: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا»، يعني بلالاً رضي الله عنه.

أسلم بلال فأثبت للعالم أجمع أن رفعة المرء لا تكون إلا بإيمانه، وتقواه، وخوفه من المولى، وطمعه في نيل رضاه، أسلم فكان أنموذجاً عملياً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).

عندما أسلم بلال أحس أبو بكر الصديق عظمة الإيمان في نفس هذا العبد، فاشتراه من أمية بخمس أواق، فقال أمية بعد أن يئس من أن يرد بلالاً عن الإسلام: لو أبيت أن تدفع إلا أوقية واحدة لبعتكه بها، لكن أبا بكر أبى أن يستهان بأخيه وبإيمانه فقال: «والله لو أبيتم إلا مائة أوقية لدفعتها لكم».

أسلم بلال الذي أذاقه أمية بن خلف أشد العذاب، وما هي إلا سنوات، وإذ ببلال يجتز رأس الكفر أمية بن خلف في غزوة بدر.

ولما رأى عبدالله بن زيد رؤيا الأذان أمره المصطفى ﷺ أن يعلّمها بلالاً لأنه أندى صوتاً، ومنذ تلك اللحظة كان بلال هو المنادي بالأذان، وإذ ببلال الذي خرج من مكة طريداً، يعود إليها بعد سنوات، ليعلوا ظهر الكعبة، ويرفع صوته بالأذان، ليراه أهل الكفر والشرك الذين منعهم كبرهم عن اتباع الحق، فيعلموا سنة الله في خلقه بأن الرفعة لمن اتبع دينه، وسار على أمره، ردد بلال كلمات التوحيد في الأذان وهو الذي كان يردد من قبل نشيده الخالد: «أحد.. أحد».



هذا هو بلال فما بال الأذان؟

إن الأذان هو شعار الإسلام الذي يحمل أجلّ معانيه وأعظمها، يحمل شهادة التوحيد التي هي مفتاح هذا الدين، ولكن الذي أريده في حديثي عن الأذان ذلك المعنى العظيم الذي اقترن بقصة بلال، ألا وهو معنى الكبرياء لله، لقد تكررت «الله أكبر» في الأذان ست مرات لتعلم كل البشر - غنيهم وفقيرهم، حرهم وعبدهم، سيدهم ووضيعهم - أن الكبرياء لله لا لأحد سواه، وهو تعالى الذي يمنح الرفعة والسمو لمن آمن به من عباده، وهو تعالى يلبس المتكبرين لباس الذل والهوان.. فأغرق الله فرعون لما تكبر عن عبادته، وخسف بقارون الأرض لما بغى بماله على قومه، وتلك هي سنة الله فيمن تكبر عن عبادته، ولقد قال المصطفى ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، وقال ﷺ في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني عذبته».

أما بلال الذي رفعه الله بهذا الإسلام فقد تواضع أشد التواضع، [فكان كلما سمع مدحاً أو ثناء أحنى رأسه، وغض طرفه، وقال وعبراته تسيل على وجنتيه: «إنما أنا حبشي.. كنت بالأمس عبداً]».

ونظراً لأننا الفناه، فلم يعد أكثرنا يتدبر في معاني الأذان أو يقف عند عبره وعظاته، فإذا سمع الواحد منا قول المؤذن: «الله أكبر» فأي شيء هذا الذي يشغلنا عن الإجابة، أي شيء أكبر من الله - معاذ الله؟

ولقد كان لنا في المصطفى ﷺ خير أسوة، فلقد أخبرتنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنه كان «يكون في حاجة أهله فإذا نادى المنادي فكأنه لا يعرف منا أحداً»، ولقد كان السلف رحمهم الله يرفع الواحد منهم معوله ليحرث أرضه، فيسمع النداء فيلقي معوله خلفه، مخافة أن تكون ضربة لا بركة فيها بعد النداء.

لقد فقهوا شعار «الله أكبر»، فعلموا أنه لا شيء أكبر من الله، فانطلقوا بقلوب وجلة، ليقفوا بين يدي الكبير المتعال.

إن الأذان شعار العزة، والعظمة للمسلمين، وكان المسلمون إذا فتحوا أرضاً رفعوا فيها الأذان يدوي في أرجاء الأرض ليعلن الحقيقة الخالدة بأن النصر للإسلام، ولا يزال أذان إخواننا في البوسنة يرن في الآذان دليلاً على عزة الإسلام.

ولقد تواضع قوم سمعوا الأذان فقال الله عز وجل فيهم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ(٨٣)﴾ (القصص).

هذا هو الدرس: بلال والأذان، درس الكبرياء والعظمة لله، والرفعة والعزة لمن اتبع دين الله، وسار على نهج المصطفى وهداه، رفع الله بهذا الدين بلالاً، وصهيباً، وسلمان، وهم من هم من الأعاجم المستضعفين، ووضع به أبا جهل، وأمية، وعتبة، وربيعة، وغيرهم من كبراء قريش، وسادتها لقد جمع الله بهذا الدين أشتات البشر تحت راية التوحيد، فصاروا إخوة في الله متحابين، لا فرق بين أعجمهم، وعربيهم إلا بالتقوى، جعل رابطة الإيمان هي الرابطة الأعظم والأسمى، ونبذ كل روابط الجاهلية، ولقد قال المصطفى ﷺ - ليوجه العالمين ألا يحتقروا أحداً من البشر مهما كانت صنعته، ومهما كان نسبه: «رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يُؤبه له لو أقسم على الله لأبره».

فإن رأسه الأشعث، وملابسه البالية، وعدم معرفة الناس له لم تحرمه من أن يكون من أولياء الله الصالحين الذين لو أقسم أحدهم على الله لأبره.

هذا هو درس بلال والأذان! موجز سريع، لكن فيه أعظم العظة والعبرة، فإن وعيناه، وحولناه إلى واقع عملي في حياتنا فيا لفلاحنا، وفوزنا، وسعادتنا.■

فيصل سعيد بالعمش

دراسات عليا بكلية الشريعة. جامعة أم القرى

(*) الكلمات بين القوسين المعقوفين من كتاب «رجال حول الرسول» لخالد محمد خالد.

وقفات مضيئة مع حديث نبوي:

شيءٌ إذا فعلتموه تحاببتم

محمد شلال الحناحنة

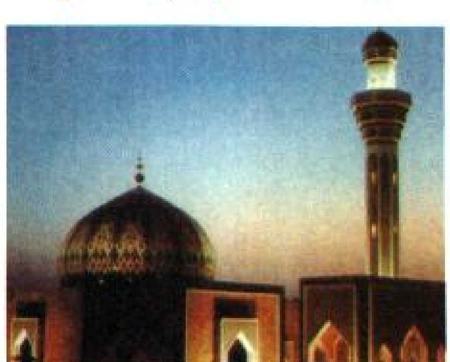
تظلُّ السنة النبويّة الشريفة قطوفاً دانية لمعانٍ زاخرة بالحكمة الإنسانية، معانٍ تمضي بنا إلى شموس السعادة، وتحشدنا للهمم العالية، وتسمو برؤانا إلى آفاق المحبة في الله والإيمان الصادق، فتعال معي - يا أخي - لنقطف من هديه ﷺ هذا الحديث الذي دلّ فيه الصحابة - رضوان الله عليهم - على أمر عظيم طالما سألوا عنه، وتشوقوا له، وهو العمل الذي يدخلهم الجنّة فقال عليه السلام: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتى تحابّوا، ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).

إن لنا مع هذا الحديث وقفات مضيئة، أسكُبها اليوم من نبضات قلبي إليك، ودعْنا نشمّ عبير تلك الزهرات النديّة في قوله - عليه الصلاة والسلام -: «أفشوا السلام بينكم» فهي العبارة المشرقة التي شعّ منها الحبّ في الله، ثم الإيمان الذي يفتح أبواب الجنان:

١ - بدأ الرسول ﷺ حديثه بالقَسم وهو أسلوب طلبي مؤكد، وركّز على دخول الجنة وهي طموح كل مسلم ورجاؤه وأمنيته، وانظر إلى الاستفهام النبويّ الموغل في الإثارة والقدرة على شحن النفوس بحسن التلقي: «ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟» مما جعل الصحابة أكثر إصغاءً وأشد شوقاً وتلهفاً لسماع موعظته وهديه - عليه الصلاة والسلام.

٢ - تدرّج الرسول ﷺ في حديثه من العام إلى الخاص عبر معادلة إيمانية شفيفة بأسلوبه البلاغي المشرق وذلك لتقريب المعنى إلى الأذهان، فدخول الجنة - أيها الحبيب - لن يكون إلا بعد الإيمان بالله، والإيمان يكون مع التحاب في الله، والتحاب يبدأ بإفشاء السلام، ويمكن لنا عكس هذه المعادلة التي نقتبسُها من مشكاة النبوّة والضاربة في عمق النفس الإنسانية والنافذة إلى جوهرها وفطرتها بما يأتي: إفشاء السلام = التحاب = الإيمان = الجنّة! فهل ترى معادلة أروع جمالاً وأعظم تناسقاً مما يبوح به نبيّ الهُدى ﷺ ؟!

٣ - وأما إفشاء السلام الذي يغفل عنه كثيرٌ من الناس فله أثر كبيرٌ في النفوس، فسلِّمْ على



من عرفت وعلى من لم تعرف اقتداءً بالرسول - عليه الصلاة والسلام، ففي ذلك راحة وطمأنينة وإشعار المسلمين بأنّك منهم وتحبهم، وتحرص على مؤانستهم، وتتمنى الخير لهم، ومن هنا نهانا الله تعالى عن أن ندخل بيوتاً غير بيوتنا دون أن نسلّم على أهلها، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها﴾ (النور: ٢٧).

وحسبنا أنّ السلام اسم من أسماء الله الحسنى، وقد أمرنا الله في كتابه الكريم أن نصلي ونسلّم على النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال تعالى: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما(٥٦)﴾ (الأحزاب)، واعلم أنّ السلام تحية الإسلام، وتحية الملائكة للأنبياء ولعباد الله الصالحين، فقد سلّم الملائكة على إبراهيم - عليه السلام - مثلاً، وسلّم جبريل - عليه السلام - على عائشة فقال لها الرسول ﷺ : «هذا جبريل يقرأ عليك السلام» (متفق عليه).

ولفضل السلام ومنزلته جعله الله في صلاتنا بل هو ركنٌ من أركانها فتتم الصلاة بالتسليم، وثبت عنه ﷺ السلام على الصبيان ليشعرهم بالثقة والاعتزاز بأنفسهم ويبني شخصياتهم، ويعلّمهم هدي الإسلام وخُلقه، وما أجدر المربين اليوم بالالتفات إلى هذا الخُلق الكريم، والسلوك القويم في تربية الأبناء، وغرس المحبة والتواضع في نفوسهم، والحق أن أقصر طريق إلى القلوب أن نبدأها بالسلام فهو رسالة التحابّ والتواصل والتعاضد في المجتمع

الإسلامي، ولذلك قال الرسول - عليه الصلاة والسلام -: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» (رواه أبو داود بإسناد جيد)، فكيف لا نحب أن نكون أولى الناس بالله فنبدأ بالسلام؟، وليس أبغض على النفس ممن يُعْرِضُ عن السلام مما يسبب الجفاء والتنافر بين أفراد المجتمع الواحد.

بل إنّ الله أمرنا أن نُسلِّم على أنفسنا فقال في محكم كتابه: ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلّموا على أنفسكم تحيّة من عند الله مباركة طيّبة﴾ (النور: ٦١)، وانظر إلى هذا المعنى العظيم الذي أراده الله سبحانه وتعالى، وهو إشاعة الأمن والبركة والراحة في نفوسنا، فنشعر بأن الله معنا، وأنّ الرعاية الإلهية تحيط بنا، وهذه الأحاسيس المرهفة في استشعار العناية الربانية السامية هي التي أنطقت عيسى - عليه السلام - فقال على لسانه: ﴿والسّلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا(٣٣)﴾ (مريم)، وهنأ الملائكة المؤمنين في الجنة، فقال تعالى: ﴿سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار(٢٤)﴾ (الرعد).

واعلم - رعاك الله - أن المولى سبحانه وتعالى ألزمنا بأن نردّ التحية بمثلها أو أحسن منها حين قال جل وعلا: ﴿وإذا حُيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها﴾ (النساء: ٨٦).

كما ينبغي أن نسلّم إذا انتهينا إلى المجلس أو خرجنا منه، واقرأ قوله ﷺ في ذلك: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلّم، فليست الأولى بأحق من الآخرة» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن).

ولا تنس السلام على أهل بيتك فذلك بركة وأمانٌ من الله عليك وعليهم، ومن اللفتات اللطيفة الطيبة التي يسرّني أن تتأمّلها أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يسلمون بعضهم على بعض وهم ركبٌ واحدٌ إذا حالت بينهم شجرةٌ أو جدارٌ أو حجرٌ اقتداءً بسنة المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه، وكان الراكب يبدأ بالسلام على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير، ومن أروع ما أدهشني في هذا الباب أن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - كان يغدو إلى السوق أحياناً فلا يبيع ولا يشتري ولا يسوق بها، ولا يجلس في مجالسها، ولكن من أجل السلام على أهلها، لاسيّما السلام على الفقراء والمساكين.

وأخيراً.. أرأيت أصدق تآلفاً وأعظم تحاباً في الله بين المسلمين من إفشاء السلام؟! وهل من منزلة يغبطنا عليها النبيون والشهداء أسمى من منزلة المتحابين في الله؟.. فتعال معي لنرتفع في رياض النبوة الزاكيّة في قوله - عليه الصلاة والسلام: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي، لهم منابر من نور يغبطهم النبيّون والشهداء» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح). ■

إفشاء السلام: دليل الإيمان وأقصر طريق إلى القلوب

معادلات إيمانية .. كفاية الله للعاملين للآخرة (٢ من ٢)

كيف نطلبها ومتى نفقدها؟

الإخلاص والشكر والدعاء والاعتقاد الجازم وسائل لازمة لتحققها



بقلم: الشيخ عبدالحميد البلالي

تحدثنا في الحلقة الماضية عن معنى «الكفاية» لغة وشرعاً، وكيفية تحقق معادلتها الإيمانية، استناداً إلى الآيات القرآنية والأدلة الحديثية الواردة في هذا الصدد، والأمثلة على كفاية الله للمؤمنين، من سير الأنبياء، وقصص الصالحين.. واليوم نتناول الوسائل التي يمكننا من خلالها التوصل إلى كفاية الله سبحانه وتعالى لنا، والمسارب التي تتسرب من خلالها هذه الكفاية لا قدر الله.

كفاية الله:

تلك النتيجة العظيمة التي يطلبها كل حي على هذه الأرض، لا تتأتى إلا بالعمل الصالح، وأن يطلبها من الله تعالى كما بيّن لنا رسول الله ﷺ في أحاديث عدة كما يلي:

١ - قراءة «الإخلاص»: عن معاذ بن عبدالله بن خبيب عن أبيه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، «قال: فأدركته، فقال قل فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل فلم أقل شيئا، قال: قل، فقلت: ما أقول؟ قال: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»(١).

قال الإمام الطيبي: «أي تدفع عنك كل سوء، فمن زائدة في الإثبات على مذهب جماعة، وعلى مذهب الجمهور أيضاً، لأن يكفيك متضمنة للنفي كما يعلم من تفسيرها بتدفع، ويصح أن تكون لابتداء الغاية، أي: تدفع عنك من أول مراتب السوء إلى آخرها، أو تبعيضية أي بعض كل نوع من أنواع السوء، ويحتمل أن يكون المعنى تغنيك عما سواها»(٢).

٢ - شكره لكفايته: وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»(٣).

إنه استشعار لنعمة الكفاية وطلب في استمرارها، ومقارنة مع حاله وحال من تركه الله من غير كفاية.

٣ - الدعاء بالكفاية: عن مسروق عن عبدالله - رضي الله عنه - أن قريشاً لما أبطأوا على النبي ﷺ بالإسلام قال: «اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف، فأصابتهم سنة حصدت كل شيء حتى أكلوا العظام، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان، قال الله: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين(١٠)﴾ (الدخان)، وقال الله تعالى: ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون(١٥)﴾ (الدخان)، أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان ومضت البطشة؟»(٤).

إنه لجوء إلى الله تعالى، وجلب معونته من رجل صالح بذل كل الأسباب لهداية قومه فلم يؤمنوا، فتقبل الله دعاءه «بالكفاية» منهم، كما فعل سبحانه عندما دعا نوح - عليه السلام - بعد أن بذل كل ما بوسعه لهداية قومه فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً، فأغرق تعالى الأرض كلها لدعاء عبده الصالح على قومه، والله تعالى الذي كان موجوداً في عهد نوح - عليه السلام - وعهد نبينا محمد ﷺ موجود في كل وقت، يلبي دعوة أوليائه الصالحين عندما يلجأون إليه طالبين (الكفاية) من شرور أعداء الله تعالى، أو من كل ظالم، فلا يملك النفع ولا الضرر سواه سبحانه وتعالى، ولأن المؤمن يعتقد ذلك فإنه لا يلجأ بطلب النصرة والكفاية إلا من مولاه المالك سبحانه وتعالى.

٤ - الاعتقاد بكفايته: عن أبي سعيد الخدري قال: سرحتني أمي إلى رسول الله ﷺ فأتيته وقعدت فاستقبلني وقال: «من استغنى أغناه الله عز وجل، ومن استعف أعفه الله عز وجل، ومن استكفى كفاه الله عز وجل، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف(٥)، فقلت ناقتي الياقوتة خير من أوقية، فرجعت ولم أسأله(٦)، فمن طلب الكفاية من الله تعالى كفاه الله، قال الإمام المناوي: «كفاه الله ما أهمه، ورزقه القناعة»(٧)، كما أن من استغنى بالله عما سواه أغناه الله، ولم يجعله محتاجاً للناس، ومن أظهر الاستعفاف وصبر عليه أعطاه الله إياه وأغناه عما سواه.

متى نفقد الكفاية؟

١ - عدم الإخلاص: يشترط الإمام علي - رضي الله عنه - العمل للآخرة لتحقق الكفاية في المعادلة التي ذكرها، ومن أبرز صفات هذا العمل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، فإذا أريد بالعمل غير وجه الله تعالى لا يمكن أن تتحقق الكفاية الإلهية.

وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - قبل أن يقول الحديث الذي ذكرناه آنفاً: «من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك»(٨) يقول ابن مسعود: «لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم، ثم قال الحديث»(٩).

وهي إشارة من ابن مسعود إلى أن الكفاية الربانية لا تتحقق إلا فيمن جعل الهم هماً واحداً، وابتغى بذلك وجه الله ولم يبتغ فيما ينشره من العلم وجوه الناس أو زينة الحياة الدنيا من المال والمنصب والجاه، فكلما أخلصنا أعمالنا لله، استحققنا هذه الكفاية.

٢ - عدم الإيمان: إن الشرط الذي ذكره الله تعالى لاستحقاق المؤمنين للكفاية هو الإيمان وما أنزل الله من الكتب والرسالات وذلك بقوله: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ (البقرة: ١٣٦)، ثم قال: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم(١٣٧)﴾ (البقرة).

فإذا تساوينا مع أعداء الله بعدم الإيمان، وضعف الارتباط بالله تعالى، وعدم القيام بمستلزمات الإيمان، فإننا نفقد (الكفاية الإلهية).. يقول شيخ القصيم عبدالرحمن الدوسري - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية: «وقد أنجز الله وعده للمؤمنين الصادقين، الذين قاموا بما أوجب الله عليهم، فكفاهم شر أعدائهم على الإطلاق، أما بعد أن انحرفوا فقد حرموا أنفسهم ما وعدهم الله به، وصاروا فريسة لليهود وأذيالهم من النصارى، وأفراخهم من المتفرنجين، وإذا عادوا إلى الله أنجز الله لهم ما أنجز لأسلافهم، فوعده الحق سبحانه بقوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾.

ومن أنواع كفاية الله جعل أعدائهم في شقاق دائم وخلاف لا يقف عند حد، وهم الآن في خلافهم وشقاقهم يتفقون ضدنا، ما دمنا شاردين عن الله، ولكن إذا عدنا إلى الله عودة صادقة نحمل فيها رسالته، ونعمل على إعلاء كلمته، كما عمل الأسلاف، جعل الله بأسهم بينهم كما مضى، وجعل شقاقهم وخلافهم يتفاقم، فلا يتفقون ضدنا كما هم عليه الآن، فإن الله بوعده سيكفينا شرهم، كما كفى أسلافنا الصادقين إذا حققنا الصدق معه، والله هو السميع العليم، يسمع كل شيء، ويعلم كل شيء، ويجزي كل نفس بما كسبت»(١٠).■

الهوامش

(١) رواه الترمذي ٣٤٩٩ في الدعوات، وصححه الألباني (ص ج ص ٦-٤٤٠).
(٢) مرقاة المصابيح للقاري ٤/ ٦٧١.
(٣) رواه مسلم ٢٧١٩ في الذكر والدعاء.
(٤) رواه البخاري ٤٣٢٥ في التفسير.
(٥) ألحف: أي سأل الناس إلحافاً تبرماً بما قُسم له.
(٦) رواه النسائي ٢٥٤٨ في الزكاة، وصححه الألباني (ص ج ص ٦٠٢٧).
(٧) فيض القدير ٦/ ٥٨.
(٨) سبق تخريجه.
(٩) ابن ماجه ٢٥٣ في المقدمة.
(١٠) صفوة الآثار ٣/ ٣٧٤.

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحكمها

● كيف نصلي على النبي ﷺ؟ وما حكم من لم يصلِّ على النبي ﷺ حينما يذكر عنده؟ وهل هناك ألفاظ مخصوصة للصلاة على النبي ﷺ؟

○ الصلاة على النبي ﷺ هي الدعاء، والاستغفار له، وقد بيّن الله تعالى مكانة النبي ﷺ، وطلب منا الصلاة عليه فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ (الأحزاب).

والصلاة على النبي ﷺ قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة، على خلاف بين مواطنها عند الفقهاء، فتكون واجبة في التشهد الأخير، وبعد التكبيرة الثانية في صلاة الجنازة، وفي خطبتي الجمعة والعيدين.

ودليل الوجوب الآية السابقة، وحديث كعب ابن عجرة - رضي الله عنه - قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ، فقلنا: قد علمنا أو عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد» (البخاري ٥٥٣٢/٨)، وهذا ما قال به الشافعية، والحنابلة، وهو الراجح لقوة دليلهم.

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الصلاة على النبي ﷺ سنة في التشهد الأخير.

ودليلهم قوله ﷺ في تعليم أصحابه التشهد: «إذا قلت هذا، أو فعلت، فقد تمت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد» (أبو داود ٥٩٣/١) فاللفظ ظاهر في أن الأمر ليس بواجب.

وأما الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة فهي مستحبة وليست واجبة.■

هواء الدار ملك لصاحبه

● رجل في بيته شجر وكثير من أغصان هذا الشجر يطل على فناء جاره وبعضها ثقيل على حائطه، وقد طلب الجار إلى جاره أن يقطع هذه الأغصان لأنها تسبب ضرراً على حائطه وتسبب أوساخاً في فنائه، فما الحكم الشرعي في ذلك؟

○ يلزم مالك الشجر شرعاً أن يتصرف في أغصان شجره سواء بجمعه، وتحويله إلى فنائه أو إلى الشارع أو قطعه، لأن المقرر فقهاً أن هواء كل دار ملك لصاحب الدار فيجب إزالة ما يشغل ملكه. فإن امتنع الجار من إزالة أغصان شجره فيُجبر، وإذا تسببت الأغصان بضرر ما فيضمنه صاحبها، فإن لم يقبل صاحب الشجر إزالة الأغصان فلجاره إزالتها بغير إتلافها، فإن لم يتمكن إلا بإتلافها فلا شيء عليه لأنه غير ملزم بإقرار، ووجود مال غيره في ملكه.

وفي هذه الأمور يستحسن الاتفاق بين الجارين كأن يدفع له بدلاً نقدياً، أو أن يعطيه جزءاً من الثمر، والصلح خير.■

دعاء الاستفتاح في الصلاة

● عندما نستفتح الصلاة نقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك»، فهل هذا الدعاء واجب؟ وهل هو في صلاة النافلة أيضاً؟ وهل هناك صيغ أخرى؟

○ جمهور الفقهاء على أن دعاء الاستفتاح سنة، وصيغه متعددة أصحها الصيغ التالية:

«سبحانك الله وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك - أي علا جلالك، وارتفعت درجتك - ولا إله غيرك»، وصيغة «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك»، وهذا الدعاء لطوله يناسب صلاة الفرد لا الجماعة.

ومن الأدعية: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج، والماء، والبرد» (متفق عليه).

وهذه الأدعية يقولها المصلي مأموماً أو إماماً، أو منفرداً في صلاة الفريضة والنافلة، لكن في النافلة، فإن السنة أن يستفتح بالدعاء الطويل السابق: «وجهت وجهي...» وهذا عند جمهور الفقهاء، قال الإمام أحمد عن سائر الأخبار في الاستفتاح سوى «سبحانك اللهم وبحمدك...»: «إنما هي عندي في التطوع».■

استثمار أموال الزكاة له ضوابط

● جمعية خيرية تتلقى الصدقات والزكوات وأحياناً تجمع بعض أموال الزكاة، فهل يجوز أن تستثمر هذه الأموال ليعود ريعها على المستحقين؟

○ الأصل أن الزكاة تُخرج وتسلم إلى مستحقيها دون تأخير لرفع غائلة الفقر، والجوع، والحاجة، وتأخيرها دون سبب فيه تأخير لحق مستحقيها. فالأصل هو عدم استثمارها، لأن الاستثمار يعني حجب أموال الزكاة عن مستحقيها، وتأخير تسليمها، وقد تتعرض لأخطار التجارة. ولكن يجوز استثمارها إذا تحققت أسباب وضوابط أقرتها المجامع الفقهية، وهي:

١ - ألا تتوافر وجوه صرف عاجلة تقتضي التوزيع الفوري لأموال الزكاة.

٢ - أن يتم استثمار أموال الزكاة - كغيرها - بالطرق المشروعة.

٣ - أن تتخذ الإجراءات الكفيلة ببقاء الأصول المستثمرة على أصل حكم الزكاة، وكذلك ريع تلك الأصول.

٤ - المبادرة إلى تنضيض «تسييل» الأصول المستثمرة إذا اقتضت حاجة مستحقي الزكاة صرفها عليهم.

٥ - بذل الجهد للتحقق من كون الاستثمارات التي ستُوضع فيها أموال الزكاة مجدية، ومأمونة، وقابلة للتنضيض عند الحاجة.

٦ - أن يتخذ قرار استثمار أموال الزكاة ممن عهد إليهم ولي الأمر بجمع الزكاة وتوزيعها لمراعاة مبدأ النيابة الشرعية، وأن يُسند الإشراف على الاستثمار إلى ذوي الكفاية، والخبرة، والأمانة، وتُعتبر الجهات الخيرية المرخصة مأذونة بجمع الزكاة من ولي الأمر.■



الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع: www.islam-online.net

الرسول ﷺ لم يُخلق من نور

● يعتقد بعض الناس أن الرسول ﷺ خُلق من نور لقوله تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥)﴾ (المائدة)؟

○ كلمة «النور» تُطلق في القرآن أحياناً على القرآن الكريم، وأحياناً على النبي ﷺ باعتبار أن كلاً منهما يُنير للناس طريق الخير، بل تطلق أيضاً على الله - سبحانه - في قوله: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ (النور:٣٥).. إن الرسول ﷺ لم يُخلق من نور، فهو من ذرية آدم وآدم من طين، وهو القائل: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر».

والله - سبحانه وتعالى - أمره أن يبيّن للناس ذلك فقال: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ (الكهف:١١٠). وقال: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً (٩٣)﴾ (الإسراء). وكون الله أخبر عنه بأنه «نور»، وكون بعض الآثار جاءت تخبر بأن نوره كان موجوداً قبل أن يُولد، كل ذلك، لا ينفي أنه بشر، وهو ﷺ ليس في حاجة إلى اختلاق أمور تزيده شرفاً وتكريماً، فكفى تشريف الله له، بما ثبت من الأخبار، وقد تحملنا شدة حبه على وضعه فوق ما يستحق، وهو القائل كما رواه البخاري «لا تُطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، ولكن قولوا: عبدالله ورسوله».■

حرمة إصدار المجلات الهابطة وضرورة منعها

دعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية الحكومات الإسلامية إلى منع مجلات النساء الهابطة المثيرة، التي تتعيش على أخبار الأزياء والزينة، والصورة الفاتنة، والأقوال الساقطة الماجنة، والقصص الغرامية المخزية، وأخبار الممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات، من الفاسقين والفاسقات.

وقالت اللجنة في بيان أصدرته، وقّع عليه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ - مفتي السعودية - ومعه كل من: الشيوخ صالح الفوزان، وعبدالله الغديان، وبكر أبو زيد -: إنه يجب على ولي الأمر في أي بلد من بلاد الإسلام أن ينصح المسلمين، وأن يجنبهم الفساد وأهله، ويبعدهم عن كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم، ويمنع نشر وتوزيع هذه المجلات المفسدة.

وقالت اللجنة في بيانها: إن هذه المجلات دعوة صريحة للتبرج والسفور، بما تعرضه من الألبسة العارية التي تحرض نساء المؤمنين على العري والخلاعة، فضلاً عما تحويه من العناق بين الرجال والنساء، لذلك رأت اللجنة ما يأتي:

١ - تحريم إصدار مثل هذه المجلات الهابطة، سواء كانت مجلات عامة أو خاصة بالأزياء النسائية، ومن فعل ذلك، فله نصيب من قول الله تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ (النور:١٩).

٢ - يحرم العمل في هذه المجلات على أي وجه كان، سواء كان في إدارتها أو تحريرها أو طباعتها أو توزيعها، لأن ذلك من الإعانة على الإثم، والباطل، والفساد، والله - جل وعلا - يقول: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢)﴾ (المائدة).

٣ - تحرم الدعاية لهذه المجلات وترويجها بأي وسيلة، لأن ذلك من الدلالة على الشر، والدعوة إليه، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» (أخرجه مسلم في صحيحه).

٤ - يحرم بيع هذه المجلات، والكسب الحاصل من ورائها كسب حرام، ومن وقع في شيء من ذلك وجب عليه التوبة إلى الله تعالى، والتخلص من هذا الكسب الخبيث.

٥ - يحرم على المسلم شراء هذه المجلات واقتناؤها، لما فيها من الفتنة والمنكرات، كما أن في شرائها تقوية لنفوذ أصحاب هذه المجلات، ورفعاً لرصيدهم المالي، وتشجيعاً لهم على الإنتاج والترويج، وعلى المسلم أيضاً أن يحذر من تمكين أهل بيته ذكوراً وإناثاً من هذه المجلات حفظاً لهم من الفتنة والافتتان بها، وليعلم المسلم أنه راع ومسؤول عن رعيته يوم القيامة.

٦ - على المسلم أن يغض بصره عن النظر في تلك المجلات الفاسدة، طاعة لله ولرسوله ﷺ وبعداً عن الفتنة، ومواقعها.■

الاجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء من موقع: www.islamsun.com

كلامه فاحش... ويصلي بنا!

● ما حكم الصلاة خلف من يتكلم بكلام فاحش باستمرار؟

○ تصح الصلاة خلفه إذا كان الكلام الذي يصدر منه لا يبلغ حد الكفر، أما إن بلغ حد الكفر، كسب الله ورسوله والاستهزاء بالدين ونحو ذلك، فإنه لا يصلى خلفه، ولا تصح الصلاة خلفه لكفره.■

خلف إمام عَزَب

● هل تجوز الصلاة وراء إمام عزب؟

○ تجوز الصلاة خلفه، إذا كان صالحاً للإمامة.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ

● ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي؟

هناك لون من الاحتفال يمكن أن نقره ونعتبره نافعاً للمسلمين، ونحن نعلم أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يكونوا يحتفلون بمولد الرسول ﷺ ولا بالهجرة النبوية ولا بغزوة بدر، لماذا؟ لأنهم عاشوا هذه الأمور بالفعل، وكانوا يحيون مع الرسول ﷺ، كان الرسول ﷺ حياً في ضمائرهم، لم يغب عن وعيهم، كان سعد بن أبي وقاص يقول: «كنا نروي أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نحفظهم السورة من القرآن»، هكذا يروون للأبناء ما حدث في غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وغزوة خيبر، كانوا يحكون لهم ما حدث في حياة النبي ﷺ، فلم يكونوا إذن في حاجة إلى تذكر هذه الأحداث، ثم جاء عصر نسي الناس فيه هذه الأحداث، وأصبحت غائبة عن وعيهم، وغائبة عن عقولهم، وضمائرهم، فاحتاجوا إلى إحياء هذه المعاني التي ماتت، والتذكير بهذه المآثر التي نُسيت، لذلك أقول: إننا نحتفل بأن نذكّر الناس بحقائق السيرة النبوية، والرسالة المحمدية، فعندما أحتفل بمولد الرسول فأنا أحتفل بمولد الرسالة، وأذكّر الناس برسالة رسول الله وبسيرة رسول الله ﷺ، وفي الهجرة أذكّر الناس بهذا الحدث العظيم، وبما يستفاد به من دروس، وأربط الناس بسيرة النبي ﷺ. قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ (الأحزاب: ٢١).

لنضحي كما ضحى الصحابة، وكما ضحى علي حينما وضع نفسه موضع النبي ﷺ في فراشه، وكما ضحت أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -، وهي تصعد إلى جبل ثور، هذا الجبل الشاق، كل يوم. لنخطط كما خطط النبي للهجرة، لنتوكل على الله كما توكل على الله حينما قال له أبو بكر: «والله يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا»، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا».

نحن في حاجة إلى هذه الدروس فهذا النوع من الاحتفال هو تذكير للناس بهذه المعاني، ووراءه ثمرة إيجابية هي ربط المسلمين بالإسلام، وربطهم بسيرة النبي ﷺ ليأخذوا منه الأسوة والقدوة.■

عناية الأسرة بالمسنين.. خير من دور الرعاية



العناية بالمسنين والعجزة، وأصحاب الآفات المستديمة كحالات الشلل الدماغي لدى الأطفال والشلل الرباعي المرضي، أو حالات القصور العضوية كالفشل الكبدي أو الكلوي أو القلبي التنفسي المتقدم، كل ذلك يشكل مسألة طبية، اجتماعية، أخلاقية، ودينية معقدة وحساسة جداً. وإن لمجتمعنا العربي الإسلامي والسعودي بشكل خاص خصوصية فيما يتعلق بعلاج هذه المسألة.

من خلال نظرة سريعة للمجتمع العربي السعودي، نلاحظ أنه مجتمع فتي، ففي مدينة الرياض، تبلغ نسبة السكان الذين تجاوزوا الخامسة والستين من العمر ٢,٣٪، منهم ٠,٨٪ تجاوزوا الخامسة والسبعين، ويتوقع أن يرفع تحسن المستوى المعيشي الاقتصادي والصحي الملحوظ في المملكة هذه النسب بشكل كبير.

بعبارة أخرى، نستطيع القول: إن عدد المسنين والمصابين بأمراض مزمنة ومعقدة سوف يزداد بشكل ملحوظ خلال السنوات المقبلة، ومن هذا المنطلق فإنه من الواجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه المشكلة.

من خلال دراسة المجتمع السعودي بشكل خاص، والمجتمعات الإسلامية عموماً، يمكننا ملاحظة ما يلي:

٣ - ٦٨٪ من السعوديين يرفضون إرسال أقاربهم من المسنين إلى دور الرعاية الصحية للمسنين، وكلهم يعتبر ذلك أمراً معيباً اجتماعياً، ومدعاة لنقد الآخرين.

٢ - من غير المقبول دينياً واجتماعياً أن يرسل الابن والديه إلى دور الرعاية الصحية بدلاً من أن يقوم برعايتهم بنفسه.

٣ - ٧٤٪ من الأبناء الذين تم قبول أحد والديهم في المستشفيات يعتقدون أن دور الرعاية الصحية لن تقدم الرعاية الكافية لهؤلاء المسنين.

هكذا، تؤكد الدراسات أن المجتمع لديه نظرة سلبية تجاه دور رعاية المسنين والعجزة، ومثل هذه النظرة ذات منشأ ديني أو خلقي إذ يُعتقد أن دور رعاية المسنين والعجزة في الدول الغربية هي أماكن للتخلص من هذه المجموعة من الناس، ومن أعباء رعايتهم، أكثر منها دوراً لرعايتهم حقاً.

خطأ المجتمعات الغربية

والواقع أن الدول المتقدمة ارتكبت خطأ كبيراً عندما اعتبرت أن الفرد هو اللبنة الأساسية في المجتمع، في حين أن الإسلام يعتبر الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، وبسبب هذا الخطأ، فقد تفككت الأسرة، وتم فصل الآباء عن الأبناء، وفي نهاية المطاف، وجد الآباء أنفسهم في دور العجزة والمسنين، عندما أصبحوا في خريف العمر، تماماً كما كانوا يرسلون أطفالهم إلى دور الرعاية النهارية ومن ثم إلى المدارس الداخلية، حيث يعيش الابن بعيداً عن أبويه وأسرته لوقت طويل!

كما أوجدت هذه المجتمعات دور رعاية خاصة بأحد الزوجين وذلك نظراً لكثرة حالات الطلاق وانفصال الزوجين بعضهما عن بعض، وهذا بدوره زاد المسألة تعقيداً إلى تعقيدها.

إن انهيار وحدة الأسرة وتفكك مؤسستها هو المشكلة الأولى الأساسية التي نجمت عنها مشكلات ثانوية كثيرة، كاختلاط سريري واجتماعي ونفسي للمشكلة الأولى.

إن انعدام البيئة الأسرية أدى إلى سوء رعاية الأطفال وانعدام الضوابط الأخلاقية لدى المراهقين، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، نجد أكثر من مليون فتاة مراهقة تحمل سفاحاً كل عام، أي تقذف بمليون يتيم إلى الشارع يشكلون نواة للجريمة، والانحراف الاجتماعي، والتشوه النفسي والخلقي.

وتتبع خطوات الغرب وتقليده الأعمى والانبهار بتقدمه العلمي والتقني والمادي له نتائج سيئة يجب التنبه، والتحذير منها، وإن الواجب هو أخذ العلم والتكنولوجيا من الغرب، أما ما يتعلق بالحياة الاجتماعية والأخلاقية والدينية، فلا.

كما أن الطلب من الأئمة والخطباء في المساجد أن يدعوا لقبول فكرة إرسال الآباء لدور العجزة والمسنين سيكون الضربة الأولى لبنية المجتمع الإسلامي، وسوف تلحق بها بقية التغيرات آلياً، مؤدية لتمزيق أهم روابط المجتمع الإنساني، ألا وهو الأسرة.

وجهة نظرنا هذه فيما يتعلق بهذا الأمر منسجمة، بل ومستقاة من تعاليمنا الدينية، وإن طبقت بشكلها الصحيح، فستكون مثالاً يحتذى في الدول المتقدمة، ومن هنا، فإنه من الواجب تشجيع الأسرة على رعاية المسنين والعجزة فيها داخل المنزل ما أمكن ذلك، وهناك بعض الضوابط والقواعد يمكن أن تسهل تطبيق هذا الأمر، ومنها:

١ - تسجيل كل المسنين الذين يحتاجون للمساعدة أو الرعاية الدائمة بالمنطقة.

٢ - تقويم نسبة العجز ودرجة الرعاية اللازمة من قبل أخصائي بطب الشيخوخة متوافر في كل منطقة.

٣ - تدريب بعض أفراد الأسرة كالابن أو الابنة أو الزوجة على سبل ووسائل الرعاية اللازمة وبعض أساسيات التمريض كتبديل القناطر البولية، أساليب التغذية، تغيير الوصفة المتكرر، العناية بقرحات الاضطجاع... إلخ.

٤ - إيجاد مراكز محلية يتم فيها تأمين المواد اللازمة للرعاية كالقساطر والمحاقن، وأنابيب التغذية، والضمادات، وغيرها وتقديم هذه المواد مجاناً أو بأسعار مخفضة، ويمكن لمراكز الرعاية الصحية الأولية التابعة لوزارة الصحة أن تقوم بذلك.

٥ - تكون هذه المراكز على استعداد لتقديم المساعدة عبر الهاتف على مدار الساعة.

٦ - تنظيم زيارات منزلية لعناصر تمريضية مدربة لمتابعة الحالة وتدريب الأهل، وتثقيفهم صحياً، فيما يتعلق بمتطلبات العناية الخاصة بكل حالة.

٧ - يمكن للحكومة أن تقدم الدعم المادي المباشر أو غير المباشر، وذلك بتحمل بعض النفقات الخاصة برعاية المسنين بين أسرهم ضمن برنامج خاص لدعم الأسر التي تجاوز أحد أفرادها سناً محددة (٧٠ سنة مثلاً).

ويجب أن تقدم هذه التسهيلات للمسن أو العاجز الذي لديه أسرة ترعاه، وفي حال وجود مرض حاد أو يصعب على الأسرة معالجته بالشكل المقبول، يتم قبول المريض بالمستشفى لعلاجه ورعايته حتى يتماثل للشفاء. أما المرضى الذين ليس لديهم مَن يرعاهم فيجب في هذه الحالة وضعهم بمراكز رعاية خاصة بهم كالمراكز الشائعة في أوروبا لأن تصفهم يشبه وضع المسنين الأوروبيين. وهم قلة على أي حال.

ومن فوائد العناية المنزلية للمسنين والعجزة:

١ - يشعر المسن بالراحة النفسية أكثر عندما يكون مع أسرته وأقاربه، كما أنه يكون أكثر رضاً عن ذاته وعن أفراد أسرته الذين يرعونه، ونعرف جميعاً مدى الاضطراب النفسي الذي يصيب المريض المسن عندما يتم قبوله في وحدة العناية المركزية وسبب ذلك عدم السماح لأهله وذويه بمرافقته في الوحدات.

٢ - يشعر أهل المريض القائمون على رعايته بالارتياح والرضا عن الذات لقيامهم بواجبهم تجاه آبائهم وأقاربهم ويعتبرون ذلك وفاء لما كان يقدمه هؤلاء الآباء من قبل وسداداً لدين نبيل، وأما الأبناء الذين لا يرعون آباءهم في شيخوختهم فيشعرون بالذنب وهذا يولد لديهم متاعب نفسية كثيرة معقدة طوال حياتهم. هذه المشكلات يمكن تجنبها بأداء الواجب تجاه الوالدين في حال تقدمهم بالسن أو عجزهم.

الاهتمام بالمسن أو العاجز ضمن العائلة يزيد روابطها ويحترم آدمية كبيرها

وعلاوة على ذلك فإن كل أفراد العائلة سوف تتكون لديهم فكرة وافية عن الشيخوخة ومتاعبها، وبالتالي سيكونون مهيئين فكرياً ومستعدين مسبقاً لهذه المراحل من عمرهم.

٣ - يصبح الأحفاد مهيئين لرعاية والديهم عندما يصيرون إلى ما صار له الأجداد، وسوف يعرف هؤلاء الأحفاد قيمة التعاليم الدينية التي تعلموها على أرض الواقع.

٤ - وجود المسن في الأسرة له فوائده فهو مصدر الحكمة والمرجع الأعلى لحل مشكلاتها الاجتماعية التي تنشأ بين أفرادها، بل هو بمثابة القاضي أثناء الصلح الخاص.

٥ - العناية بالمسن ضمن العائلة يزيد الروابط الأسرية، وروح التعاون بين أفراد الأسرة.

٦ - زيارة الأقارب والأصدقاء والجيران للمسن المريض تحمل في طياتها عبق التعاون والتكافل الاجتماعي وتؤثر إيجاباً في العلاقات الاجتماعية والأسرية.

٧ - الرعاية التي تقدمها الأسرة أكثر تكاملية وشفافية من أحسن رعاية قد يتلقاها المريض بالخارج، إذ إن الأقارب يعرفون نمط شخصية المريض ورغباته وبالتالي يكونون أقدر على التعامل، وجلب السعادة والراحة لنفسه من أي شخص آخر لم يعرف المريض من قبل.

بعد عرضنا هذا، نعتقد أن سلوك المسلمين ليس سلوكاً ثقافياً بحتاً، لكنه سلوك ديني أخلاقي وإنساني، وإن للأئمة والعلماء دوراً كبيراً وفعالاً في إقناع الناس بأن أولى الأولويات هي رعاية الآباء في حال عجزهم وشيخوختهم، في أسرهم مهما تغيرت الظروف الاجتماعية، ومهما تقدمنا في سلم الحضارة المادية، وإن استمرار هذه الرعاية في المجتمع يعتبر أساس استمرار الحضارة الإنسانية، وأي تضحيات يقدمها الشخص لرعاية أبويه لا تعتبر شيئاً بالمقارنة بمكانة الوالدين الدينية والعاطفية والأخلاقية، وإن الدولة عندما تخطو أي خطوة من أجل تأسيس برامج خاصة لرعاية المسنين عليها دراسة النظريات الدينية والأخلاقية المختلفة، وعليها الأخذ بالخبرات التكنولوجية اللازمة مع مراعاة خصوصية المجتمع الإسلامي الذي قرن وحدانية الخالق سبحانه بالإحسان إلى الوالدين. قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء: ٢٣).

أخيراً، فإن استثمار هذا التراث الديني الخصب خير من تقليد قوم لا خلاق لهم على جميع الأصعدة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية أيضاً.■

د.لطيف أحمد خان

ترجمة.د. حسني سليمان

قانون حق الأمومة

سرّني كثيراً الموضوع المتميز الذي نشرتموه في العدد ١٣٩٩ بعنوان: «المرأة على المجتمع حق الأمومة» للدكتور عبدالمجيد البيانوني.

وأضم صوتي إلى صوت الكاتب بأن المرأة التي تقوم بحق الأمومة، وحبس نفسها على رعاية أبنائها، ينبغي أن يكرمها المجتمع ممثلاً في وزارات الدولة المعنية، وأخص وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وينبغي أن يفرض لها مبلغ من المال اعترافاً بقيامها بهذا الدور العظيم في رعاية الأطفال، وتحصين الأسرة، وتنشئة أولادها نشأة سوية.

وأؤكد في رسالتي هذا الأمر، وأمل من دول الخليج - التي أرى أنها لا تزال بحمد الله تعالى محافظة على قيم الأسرة المسلمة وحريصة على الاهتمام بها - أن تتبنى مثل هذا الاقتراح، فتصدر قانوناً تعطي المرأة المسلمة بموجبه حقاً مادياً - أياً كان - يسمى حق الأمومة، ويكون هذا القانون أبلغ ردّ عملي على أعداء الإسلام، ودعاة التغريب المتآمرين على المرأة والأسرة المسلمة.■

أسماء بنت عبدالرحمن الغامدي

مُعلمة مستقيلة من أجل رعاية أبنائها

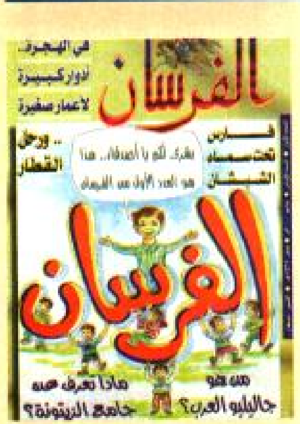
طارق رمضان: الاندماج الإيجابي بدل أحلام العودة

في محاضرة لابن الشيخ سعيد رمضان حفيد الإمام حسن البنا - رحمهما الله - بمقر معهد المستقبل بضواحي باريس، تحدث د.طارق رمضان عن تجربته الخاصة باعتباره ابناً لأحد المهاجرين، إذ كان والده يعيش على فكرة العودة إلى الوطن الأم، لكنه دعا إلى التخلي عن هذه الفكرة، وعن العيش على الذاكرة والحنين إلى الماضي في البلاد الأصلية، وعدم تكرار أننا ضحايا الظلم السياسي، والسعي مقابل ذلك إلى الاندماج الإيجابي في المجتمعات الأوروبية، وذلك عبر التمكن من لغة بلد الإقامة أو فهم الواقع، وعدم العيش على هاجس الخوف من الآخر، وكذلك عدم اعتبار حضورنا إلى أوروبا محنة وإنما هو إرادة إلهية.

كما دعا إلى تربية الأبناء، وفتح أبواب المعرفة أمامهم، وشرح أسباب ونتائج الهجرة القسرية للأبناء، دون أن يُعطى للطفل أكثر مما يحتاج إليه من المعطيات.

ويذكر أن د.طارق رمضان يقيم حالياً في سويسرا، وله نشاط دعوي بارز في الساحة الأوروبية.■

الفرسان.. إصدار جديد للأطفال



صدر عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة مجلة «الفرسان» التي تخاطب القراء الصغار في ثوب جذاب، وأسلوب رشيق.

المجلة شهرية، وتصدر فصلية مؤقتاً، وقد ضمت بين دفتيها المعلومة، والطرفة، والحكاية، والقصة، والمسابقة، إضافة إلى أبواب أخرى منها باب «التعارف».

والمجتمع تهنئ بصدور الوليد الجديد، وتثمن حرصه على توجيه الأبناء الوجهة الإسلامية، ومحاولته أن يبث فيهم التعاليم الإسلامية، والاهتمام بالمسلمين في العالم، بشكل فني راق، وأسلوب غير مباشر.■

متاعب صيفية!

إفرازات العرق.. ضربات الشمس.. الحروق الجلدية

د. حسني الفار

يحدث في فصل الصيف كثير من المتاعب الصحية، منها: زيادة إفراز العرق، والمشكلات الجلدية، والطفح الحراري، وحروق الشمس، وضرباتها، والكلف الشمسي، وكذلك الحساسية لبعض الأطعمة، فكيف يتخلص الناس من هذه المشكلات الصيفية؟ وهل هناك نصائح معينة لمرضى الضغط والكلى والقلب والسكري؟ ثم ما الملابس الصحية الملائمة للصيف؟ وكيف يمكن الوقاية من ضربات الشمس؟

بداية قد يحدث إفراط في إفراز العرق صيفاً لأحد الأسباب التالية:

١ - التعرض للجو الحار أو المشي تحت أشعة الشمس.

٢ - القيام بمجهود عضلي أو عقلي كبير في الشمس.

٣ - تعاطي أدوية أو أطعمة حارة.

٤ - المدخنون والمفرطون في شرب القهوة والشاي الساخن.

٥ - أثناء القيء عند السفر بالطائرة أو القاطرة أو السيارة.

٦ - في حالة الحميات، وارتفاع درجة حرارة الجسم لأي سبب طبي.

ويلزم هنا الإسراع بتعويض الجسم عن المفقود من السوائل والأملاح حتى لا يحدث:

١ - هبوط في ضغط الدم.

٢ - صداع. ٣ - دوخة.

٤ - إعياء. ٥ - دوار.

وننصح أن يتناول الشخص الذي يعرق بغزارة السوائل بكثرة، والأطعمة المالحة، أو أن يذيب أقراص الملح في الماء لمنع حدوث التشنجات العضلية.

ضربات الشمس: أما بالنسبة لضربة الشمس فتحدث صيفاً في الأماكن المكشوفة لأشعة الشمس والأماكن المغلقة على الشواطئ وفي الشوارع وداخل الحجرات الزجاجية في الجو الحار، وتصيب الأطفال، وكبار السن أكثر من غيرهم، وتشمل أعراضها:

١ - الصداع الشديد في الرأس.

٢ - ضبابية الرؤية، وغشاوة العيون.

٣ - دوخة - إعياء - شعور بالتعب - الإرهاق.

٤ - تشنجات عضلية لا إرادية.

وذلك إضافة إلى الغيبوبة وفقدان الوعي.

ويحتاج المريض - في هذه الحالة - لسرعة إسعافه ونقله لغرفة باردة بعيدة عن أشعة الشمس، لأن التعرض للباشر أو غير المباشر لأشعتها يؤدي لعدم انتظام عمل الترموستات بالمخ التي تنظم درجة الحرارة مما يفقد المريض خاصة إفراز العرق كما يفقد السيطرة على جهاز تكييف، ودرجات حرارة الجسم، وهنا قد تصل درجة الحرارة إلى ٤١ درجة مما قد يؤدي للتشنجات والغيبوبة وفقدان الوعي بسرعة.

وللعلاج والوقاية من ضربات الشمس يلزم الآتي:

١ - تجنب العمل تحت أشعة الشمس الحارة نهاراً.

٢ - عدم الإرهاق البدني خاصة لمرضى: الضغط - الكلى - السكري.

٣ - سرعة نقل المصاب لمكان ظليل وبارد.

٤ - العمل فوراً على خفض درجة حرارة الجسم بواسطة وضعه في بانيو أو حوض مياه مملوء بماء مثلج.

٥ - تسليط أجهزة التكييف أو المروحة الكهربائية على المريض.

٦ - سرعة نقل المصاب إلى المستشفى، فقد يحتاج إلى سوائل وريدية أو محلول ملح بحجم نصف لتر أو لتر، أو أكثر على حسب حالته، وذلك لتعويضه عن السوائل المفقودة.

٧ - يمكن إعطاء المصاب بضربة الحر ماء أو أقراص ملح مذابة بالماء لتعويض فقدان الحرارة والعرق.

٨ - الراحة التامة الجسدية والذهنية، ويفضل أن يرقد المريض على جانبه.

٩ - سرعة نقله لغرفة الطوارئ، حيث يعطى حقناً مضادة للتشنجات ومحاليل وريدية إذا كان غائباً عن الوعي.

١٠ - عدم تعرض المريض لحرارة الشمس في ساعات الذروة (من ٩ إلى ٣ ظهراً).

١١ - عدم السباحة في مياه البحر أو حمامات السباحة في وسط النهار.

١٢ - إعطاء من يعملون في أجواء حارة صيفاً أقراص ملح خاصة العاملين أمام الأفران.

١٣ - تناول السوائل بكثرة لمنع حدوث الهبوط والدوخة والصداع.

١٤ - حماية الأطفال وكبار السن من أشعة الشمس واستعمال الشمسية نهاراً.



واجه المشكلات بتجنب أشعة الشمس وكثرة شرب السوائل

أمراض جلدية

وقد يحدث واحد أو أكثر من هذه الأمراض الجلدية الصيفية:

١ - حروق الشمس عند المشي في وقت الذروة تحت الشمس.

٢ - حمو النيل، خاصة عند الأطفال المعرضين لأشعة الشمس.

٣ - التهابات الثنايا، الدمامل العرقية.

٤ - الأكزيما العينية.

٥ - الحساسية للضوء.

٦ - حزاز الدارين، الكلف الشمسي.

وتزيد حرارة الصيف هذه الأمراض شدة وحدة:

١ - الذئبة الحمراء.

٢ - الصدفية.

٣ - البهاق.

٤ - الأمراض الفطرية.

ويلزم مراجعة أخصائي الجلدية لوصف العلاج الملائم مثل: محلول الكلامينا Calamine Lotion - تجنب المشي نهاراً في أشعة الشمس.

كذلك قد يصاب العديد من الرجال والنساء بطائفة من الأمراض الجلدية الصيفية بسبب حرارة الجو وعدم ارتداء الملابس القطنية المريحة، وارتداء الملابس الحريرية أو البوليستر الضيقة، وتشمل هذه الأمراض ما يلي:

١ - تينيا القدمين واليدين، وتينيا الأظفار.

٢ - تينيا المنطقة الأربية، وأعلى الفخذين.

٣ - الفطريات - الكانديراس.

٤ ـ البهاق الكاذب.
٥ ـ الجرب.
٦ ـ الحساسية الجلدية.

وللوقاية يلزم:

١ ـ تجفيف القدمين جيداً بعد الحمامات.

٢ ـ عدم التعرض لحرارة الشمس الشديدة نهاراً.

٣ ـ عدم استعمال ملابس الغير مع ارتداء ملابس قطنية واسعة.

٤ ـ عدم التعرض للحيوانات الأليفة والماعز والبقر والقطط والكلاب.

٥ ـ مراجعة الطبيب لوصف العلاج.

وللملابس الضيقة علاقة بحدوث التسلخات الجلدية، ومرض الثنايا، وزيادة العرق الذي يساعد على الإصابة بأمراض التنيا الفخذية والتنيا الأربية، لذا انصح بارتداء ملابس قطنية واسعة ذات ألوان فاتحة صيفاً، وأفضل لون هو الأبيض الذي يعكس أشعة الشمس، وتجنب البوليستر والأقمشة الصوفية، والكرميلين، والنايلون، والهيلانكا، والديولين، وأفضل قماش ملائم لملابس الصيف هو الكتان المصري، لأنه ناعم يساعد الجلد على التخلص من الحرارة، ويمتص العرق.

وبالنسبة لمرضى السكري يُنصحون بعدم المشي في أثناء الجو الحار نهاراً، لأن فقدان العرق قد يصيبهم بهبوط الضغط والدوخة، والصداع، والدوار.

كذلك يجب إرواء العطش في الصيف لتعويض فقدان السوائل، ببعض الليموناده مع استعمال الكاندريل، وشرب الماء والعصائر الطبيعية.

وننصح مرضى القلب والكلى والضغط والسكري بالإكثار من الراحة، وتجنب ضربات الشمس، وتناول أطعمة ملائمة، والإكثار من شرب السوائل، وعدم الإفراط بالمجهود البدني، وضرورة تعاطي الأدوية بانتظام، وممارسة الرياضة بأوقات المساء، أو ليلاً، وتخفيف التوترات العصبية التي تحرق الدم، وترفع الضغط أو السكري.

ويلزم مراجعة الطبيب بانتظام للمراجعة، وقياس نسبة السكري بالدم لتعديل العلاج.■

زيادته ترهق القلب والدماغ:
قلّل من الملح في طعامك

اظهرت دراسة علمية جديدة اجراها الأطباء في مشفى بريجهام وومنز الأمريكي ان تقليل استهلاك ملح الطعام يخفض اخطار الإصابة بالأزمات القلبية، والسكتات الدماغية.



وقالوا في دراستهم ـ التي عرضوها في المؤتمر السنوي للجمعية الطبية الأمريكية لارتفاع ضغط الدم ـ : إن التخفيف من الأطعمة المالحة يقلل خطر الإصابة بالجلطات القلبية بنحو ٢٠٪، وخطر السكتات الدماغية بأكثر من ٣٥٪.

وأوضحت نتائج الدراسة ـ التي شملت ٤١٢ متطوعاً ـ أن ضغط الدم ينخفض بنحو ١١,٥ درجة عندما يرتاح القلب بين الخفقة والأخرى، وعندما لا يزيد مقدار الملح الذي يتناوله الشخص على ١,٥ جرام في حين تبلغ النسبة المقبولة بين الأوساط العلمية في الولايات المتحدة ٢,٤ جرام.

وأوصى الباحثون بضرورة التخفيف من كميات الملح في الطعام، وخصوصاً في الأطعمة الجاهزة داعين مصنعي الطعام الجاهز والمعلب كافة إلى التقيد بالكميات التي حددتها وزارات الصحة في بلدانهم.■

الملابس الضيقة تسبب العقم والتهابات الرحم

اثبتت دراسات طبية حديثة ان ارتداء الملابس الضيقة في فترات المراهقة قد يسبب ما يُعرف بالتهابات بطانة الرحم، وهي حالة مؤلمة قد تسبب العقم، ونقصان الخصوبة عند النساء.

وأوضح **البروفيسور جون ديكونسن ـ الخبير في ضغط الدم في معهد وولفسون للطب الوقائي ببريطانيا** ـ أن الضغط المتسبب عن ارتداء الملابس الضيقة قد يؤدي إلى تجمع وتراكم الخلايا من بطانة الرحم في منطقة أخرى في الجسم مسبباً الالتهاب.

وقال الدكتور ديكونسن: إنه على الرغم من أن التعريف بهذا المرض تم قبل أكثر من ٧٠ عاماً إلا أن العلماء لم يتعرفوا بعد أسبابه، مشيراً إلى أن السر يكمن في كيفية عثور النسيج على طريقه من الرحم إلى أجزاء أخرى من الجسم مثل المبايض، حيث يتجمع ويتراكم مسبباً آلاماً حادة ما قبل الطمث، وأحياناً العقم.

وأوضح أن تغييرات الضغط المتسببة عن الملابس الضيقة تُكسب هذه الخلايا قوة دفع تسمح لها بالخروج من الرحم، وتجمعها في مكان آخر، منبهاً إلى مثل هذه الملابس تسبب ضغطاً كبيراً حول الرحم، وقنوات فالوب القريبة من المبيض، وحتى عند خلع هذه الملابس فإن الضغط يبقى لبعض الوقت في جدران الرحم السميكة بالرغم من انخفاضه حول قنوات فالوب، وهذا يتسبب بدوره في توجه الخلايا إلى الخارج لتصل إلى المبايض مضيفاً أن اثر هذا الضغط الرجعي الناتج عن تكرار هذه العملية لسنوات عدة بعد البلوغ يؤدي إلى تجمع الخلايا، وإحداث التهابات.

وقال: إن ارتداء الملابس الضيقة والمشدّات كان شائعاً في القرن الماضي بين النساء من الطبقات الراقية مما أدى إلى إصابتهن بآلام بطنية حادة، مما يدل على أن ما ترتديه المرأة من ملابس أثناء فترات الطمث الشهرية يؤدي دوراً مهماً في زيادة خطر الإصابات.

وأشار الخبراء إلى انه إذا كان تفسير ضغط الملابس صحيحاً فإن التهاب بطانة الرحم يجب أن يكون ـ بناء على ذلك ـ نادراً نسبياً في الدول التي ترتدي فيها النساء ملابس واسعة وفضفاضة.

وأجاب ديكنسون عن ذلك بمقالة نشرتها «المجلة البريطانية للنسائية والتوليد»، وقال فيها: إن الدراسات الطبية التي أجريت حول هذا الموضوع تدعم هذا التوجه، فجميع النساء في الهند ـ على سبيل المثال ـ يرتدين الساري، لذلك لم يظهر في الثلاثين سنة الماضية سوى اربع حالات إصابة بالتهاب بطانة الرحم التلقائي سجلت بعد مراجعة أكثر من ١٢ الف مقالة نشرت في المجلات الطبية الهندية، مؤكداً أن العكس صحيح في الغرب، إذ تعتبر هذه الحالة من أكثر الحالات النسائية شيوعاً في الدول الغربية، حيث ترتدي النساء موديلات مختلفة من الملابس الضيقة.

من جانبها قالت أنجيلا برنارد ـ رئيسة جمعية التهاب بطانة الرحم الوطنية الأمريكية ـ: إن ارتداء الملابس الضيقة لفترات زمنية طويلة هي السبب في ارتفاع معدلات الإصابة بهذه الحالة، مؤكدة على السيدات والفتيات ضرورة تجنب ارتداء هذه الملابس، وخاصة في أثناء الدورة الشهرية.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من آثار الشريط الإسلامي

١ ـ تصحيح العقائد.
٢ ـ رفع الجهل عن الأوامر الشرعية بشيوع الفتاوى المسجلة.
٣ ـ تصحيح المفاهيم الخاطئة.
٤ ـ إتقان التلاوة، وتعلم التجويد من خلال المصاحف المرتلة، والإصدارات القرآنية للقراء.
٥ ـ التأصيل الشرعي للعلوم المختلفة: عقيدة، وتفسير، وفقه، ومصطلح حديث من خلال تسجيل دروس العلماء الأسبوعية، والدورات العلمية المكثفة.
٦ ـ تجديد الإيمان، وتحريك الهمم.
٧ ـ الدعوة إلى سبيل الهداية.
٨ ـ التعرف إلى أخبار المسلمين، والواجب نحوهم.
٩ ـ تعرف الصغار الآداب الشرعية، والتدرب على النطق الفصيح.
١٠ استفادة الدعاة والخطباء في تحضير محاضراتهم ومؤلفاتهم.
١١ ـ الاستفادة في مجال البحث العلمي.
١٢ ـ الإسهام في حفظ الأوقات.■

علي محمد العيسى ـ الغاط ـ السعودية

جوهرة الإخاء

قال الأحنف: الإخاء جوهرة رقيقة.. إن لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك، وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير، ومن آثار الصدق والإخلاص وتمام الوفاء أن تكون شديد الجزع من المفارقة، نفور الطبع عن أسبابها.. وقد قيل:

وجدت مصيبات الزمان جميعها
سوى فرقة الأحباب هينة الطبع

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «لقاء الإخوان جلاء الأحزان فإذا رزقك الله مودة امرئ مسلم فتشبث بها».■

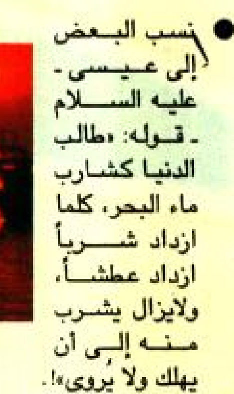
سميرة مقبل المصلح ـ الرياض

كن كالنحلة

قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له رجل: إني أكثرُ البكاء، فقال: إنك إن تضحك وأنت مقر بخطئك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك، وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه، فقال: أوصني، فقال: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هُم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة: إن أكلت أكلتَ طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.■

منى سعد العجمي ـ القصيم

طالب الدنيا



● نسب البعض إلى عيسى ـ عليه السلام ـ قوله: «طالب الدنيا كشارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً، ولايزال يشرب منه إلى أن يهلك ولا يروى»!.

● من طلب ثلاثاً لم يسلم من ثلاث:
ـ من طلب الذهب بالكيمياء لم يسلم من الإفلاس.
ـ من طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة.
ـ من طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب.■

سعيد عبد الرحمن العلياني

هل تعلم أن ...؟



● العلماء أثبتوا أن الأشجار التي تُزرع على جانبي الطرق المزدحمة بالسيارات تموت بسرعة، لذا عمدوا إلى تفعيل هرمون يعمل على تنظيم الثغور التي يستخدمها النبات في عملية التنفس، بحيث تنغلق هذه الثغور تلقائياً، إذا كان الهواء ملوثاً بالغازات السامة التي تنبعث من السيارات أثناء احتراق الوقود، كغاز ثاني أكسيد الكربون وغيره، وقد عكف بعض العلماء على ابتكار محاليل تمكّن النبات من مقاومة التلوث الناتج عن مخلفات الحياة العصرية.

● «الزمزم» تعني الماء الذي طعمه بين المالح والعذب، ولبئر «زمزم» أسماء كثيرة منها: المكنونة والمضمونة، والشباعة. ويستخدم العرب أسماء عدة للماء عموماً، ويختلف الاسم باختلاف حالة الماء، فإذا كان لا يُشرب قالوا أسن، وإذا كان عذباً فهو فرات، أما إذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة قالوا: «أُجاج»، وإذا جمع بين العذوبة، والصفاء، والبرودة فهو زلال، وقالوا قراح إذا كان خالصاً لا يخالطه شيء.

● سُمك جلد الإنسان يتراوح بين ملليمتر واحد وأربعة ملليمترات، ويسمى باطن الجلد الذي يلي البشرة مباشرة «الأدمة».

● أطول وأضخم ساعة في العالم توجد في مدريد في بناء مؤلف من ٣٣ طابقاً، يبلغ طولها ١٦٢ متراً، ووزنها خمسة أطنان، وتعمل بالكوارتز المهتز، ومقدار الخطأ فيها لا يزيد على ٣٠ ثانية فقط (زيادة أو نقصاناً)، ويحدث هذا كل نصف قرن من الزمان.■

إجابات العدد الماضي

من هو:
مالك بن نبي.

الكلمة المفقودة:
عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه.■

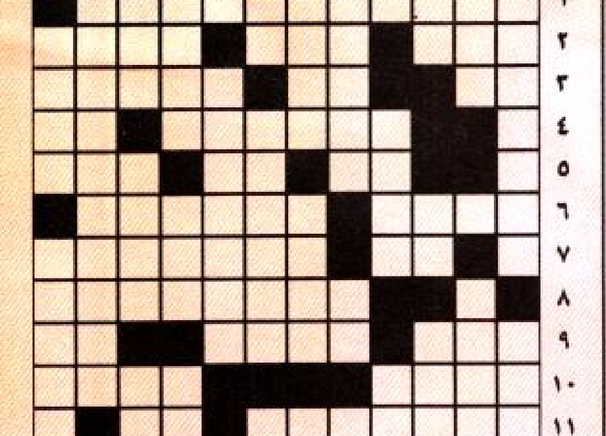
الكلمة العمودية

لإيجاد الكلمة العمودية، المتمثلة في اسم مفكر فرنسي مسلم، اهتم بمشروع الحضارة ومشكلة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، حاول إيجاد معاني الكلمات التالية:

١ ـ قبر.
٢ ـ يوجد في البئر.
٣ ـ القدر والمنزلة.
٤ ـ يستعمل للزينة.
٥ ـ شق في البدن.
٦ ـ أداة شرط.
٧ ـ أعلى كل شيء.
٨ ـ النظر في الأمر بدقة.
٩ ـ افـتـتـح المشـروع باسـتـدعـاء الأحباب.
١٠ ـ ضد إثبات.■

قايد غربي عبد القادر ـ الجزائر

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ ـ رئيس شيشاني راحل.
٢ ـ حرف ـ الاسم الأول لخليفة راشد ـ عكس وضيع.
٣ ـ هدم (معكوسة) ـ ما بين اثنين (معكوسة) ـ بجرمه (مبعثرة).
٤ ـ الاسم الأول لرئيس جبهة مورو الإسلامية ـ نصف سارة.
٥ ـ متشابهان ـ أحد الوالدين ـ مسؤول (معكوسة).
٦ ـ يذيق ـ صاحب الظلال.
٧ ـ ثلثا جحر ـ رئيس شيشاني سابق (معكوسة).
٨ ـ الاسم الأصلي لعاصمة الفلبين (معكوسة).
٩ ـ من الفواكه ـ نهاية ـ تقال عند مس النار.
١٠ ـ ال ـ من سور القرآن ـ كرسياً.
١١ ـ بلاد فقدها المسلمون في أوروبا ـ قطع.
١٢ ـ من الخلفاء الراشدين (معكوسة).

عمودياً :

١ ـ ثاني أكبر مدينة شيشانية ـ قائد ميداني شيشاني.
٢ ـ عكس محترف (معكوسة) ـ عكس الآخر (معكوسة).
٣ ـ ضمير منفصل ـ طقس (معكوسة) ـ حرفة قطع الحديد.
٤ ـ حركة إسلامية فلسطينية (معكوسة) ـ شنق (معكوسة).
٥ ـ صوت يسبق هطول المطر ـ ضمير منفصل ـ ارشد.
٦ ـ عاصمة أوروبية (معكوسة) ـ السن (مبعثرة) ـ للنفي.
٧ ـ من الأطراف (معكوسة) ـ جمع اليوم (معكوسة) ـ في الفم.
٨ ـ الخادمة (مبعثرة).
٩ ـ تعدو (معكوسة) ـ عكس جلسن ـ ذبح.
١٠ ـ يهرب ـ هدية ـ دولة عربية (معكوسة).
١١ ـ قائد ميداني شيشاني أصيب في المعارك (معكوسة).
١٢ ـ الاسم الأول لصحابي جليل ـ ميادين.■

محمود عثمان ـ الرياض

من أقوال الشيخ محمد الغزالي



● إن الإسلام عقد الأواصر فأحكمها بين رسالته السماوية وبين الآخذين بها والحياة التي يريدونها، وقد كان هذا القرآن الكريم السناد النفسي والعقلي لجهاد الأتباع، وعملهم الرتيب في توجيه الحياة، وإعادة تخطيطها على أسس أرقى.

تعترضهم فإن هذا الدين جعل الله فيه خلاصة للأديان السابقة، وغناءً عن الشرائع اللاحقة.. نعم وإن محمداً ﷺ صاحب الرسالة العظمى هي أمل العالم في يومه وغده وكتابه القرآن الكريم هو الدواء الفذ لما أصاب العالم من دوار، ولما اعترى خطواته من عثار.

● إن القرآن الكريم يصوغ الحياة في قوالب جديدة، ويرد النفوس إلى نظراتها السليمة، ويذود عن البشر فتن الشياطين، ولوثات الأغبياء، وتقاليد الجاهلين والجاحدين.

● لو أن محمداً ﷺ جاء الإنسانية في أمسها القريب أو يومها الحاضر، أو لو أن عشرات النبيين انطلقوا من بعده بين المدائن والقرى مبشرين ومنذرين ما عدوا حدود القرآن الكريم في هديهم، ولا جاوزوا حلوله السمحة في المشكلات التي

● لقد نزل القرآن الكريم منجماً حسب الحوادث فلنفهم هذه الحوادث.. لنفهم حقيقة القضية، ومنحى الحكم جميعاً، وهذه الحوادث ليست خصومة نشبت بين أفراد بل هي سير حياة وطبيعة بشر وحال مجتمع أو هي كما قلنا مثل يتكرر على العصور لشؤون الحياة والأحياء، والقرآن الكريم النازل بإزائها هو الإرشاد الإلهي الخالد لهذه النظائر المطردة.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

حكم وأقوال

● أوصت امرأة ابنها وقد أراد السفر فقالت: «أي بني، مثّل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه».

● قال أكثم بن صيفي: «خير السخاء ما وافق الحاجة، ومن عَرف قدره لم يهلك، ومن صبر ظفر، وأكرم أخلاق الرِّجال العفو».

● قال حكيم: «من وعظ أخاه سراً فقد نَصَحَهُ وسَرّه، ومن وعظه جهراً فقد فضحه وضرّه».

● قال وهب بن منبه: ورد في حكم داود عليه السلام ـ : «حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يُفضي فيها إلى إخوانه الذين يُخبرونه عن عيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يُخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ولا يحرم».

دحيم محمد الحماد

البحث العلمي في البلاد العربية والإسلامية

الأرقام جزء متميز من الألفاظ المنطوقة أو المكتوبة للدلالة على شيء معين، من حيث الكمية أو المقدار أو الوزن أو المساحة، إنها جزء من اللغة العالمية يتحد فيها المعنى ويختلف اللفظ، فالرقم (١) مثلا لا يخرج في معناه في أي لغة من لغات العالم عن المعنى الذي نريده نحن حين ننطق كلمة (واحد)، وإن تعددت ألفاظه واختلفت حروفه من لغة إلى أخرى.

والموازنات الدولية الصحيحة، ومقياس التقدم أو التأخر في عالم الماديات أو الإنسانيات أو غيرهما، يقاس بالأرقام، لأنها تعد لغة عالمية، ولأنها دقيقة لا تحتمل أكثر من معنى، ولأنها مقياس صادق عند جميع الأمم والبلاد، والاحتراز المطلوب عند تحديد الرقم، هو أن يعبر عن شيء واقعي، لا مجال فيه للظن أو الوهم، أو الحدس والتخمين، أو الكذب والتزييف. وإذا أمكن تحقيق هذه الأمور قبل وضع الأرقام الدالة على شيء ما، جاء الرقم ليقطع كل قول آخر ويقضي على كل شك، وكأنما هو «جهيزة» التي ضرب بها المثل في قولهم: «قطعت جهيزة قول كل خطيب»، وها هي ذي بعض الأرقام في مجالات مختلفة وتعقيبات عليها.

أولاً: التقدم العلمي: كم يصرف العالم سنويا على البحث العلمي؟ كم يصرف العرب وكم تصرف إسرائيل؟!

تصرف	بليون دولار	النسبة «مقربة»
الولايات المتحدة	١٧٦	٪٤٠
أوروبا	١٣٢	٪٣٠
اليابان وشرق آسيا	٨٧	٪٢٠
الصين	٢٣	٪٥
أمريكا اللاتينية	٩,٢	٪٢
إفريقيا «جنوب الصحراء»	٢,٣	٪٠,٥
الدول العربية	١,٨	٪٠,٤

كم تنفق إسرائيل؟؟

بليون دولار أو نصف ما يصرفه العالم العربي، ومعنى ذلك أن:

حصة الفرد الأمريكي ٧٠٠ دولار.

حصة الفرد الإسرائيلي ٢٥٠ دولاراً.

حصة الفرد العربي ٦ دولارات فقط.

أهم من ذلك أن حصة الفرد العربي كانت ٨ دولارات قبل ١٠ سنوات ثم انخفضت.. هذه الأرقام لا تخلو من الألم ولكنها تعكس واقعنا.

وبملاحظة هذه الأرقام نجد أن أقل الدول في ميزانية البحث العلمي هي الدول العربية ٪٤٠,٠

وأن حصة الفرد الإسرائيلي تزيد أكثر من واحد وأربعين ضعفاً على حصة الفرد العربي، وأن حصة الفرد الأمريكي تزيد أكثر من ١١٦ ضعفاً على حصة الفرد العربي، فهل نحن في عالمنا العربي مستغنون عن البحث العلمي الذي هو من أهم سمات العصر الحاضر؟

إن من اكتسب العلم اكتسب احترام العالم وتقديره، واكتسب القوة اللازمة لردع الآخرين، واكتسب القدرة على المحافظة على ما عنده من خيرات، وعرف الطريق الصحيح لتنميتها، واكتسب بعداً عن الخرافات والأوهام والأساطير، وعاش مستريحاً في دنياه .. وكم كان سلفنا الصالح مدركاً لهذه المعاني ولما هو أكثر منها حتى شاع بين الناس قولهم: إن أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإن أردت الآخرة فعليك بالعلم.

والعلم الذي أقصده لا يقتصر على علم الدين الذي يجب على كل مسلم، قارئاً كان أو غير قارئ أن يحصل قدراً منه، تصح به عبادته ومعاملاته في الحياة. فهذا العلم الديني جزء من العلم بمعناه العام. وعلوم الدنيا الكثيرة ينبغي أن نأخذ منها كما يأخذ الآخرون، وأن نهتم بها كما يهتمون، إذ لا نستطيع أن نقيم في حياتنا ديناً صحيحاً في دنيا خربة، لأن الدين عمران للقلوب وعمران للأرض، وإقامة للحياة فيها على أسس من دعائم الاستخلاف الذي أوكله الله للناس ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود: ٦١)، وعمارة الأرض بدون الاهتمام بعلوم الدنيا ضرب من العبث في عالم اليوم، الذي يتقدم فيه الناس في المغرب والمشرق باستثناء العالم الإسلامي الذي يحافظ على التخلف العلمي المناقض للدين الإسلامي الذي يدين به.

والنصوص الحاثة في القرآن والسنة على العلم والتعلم كثيرة كثيرة، ولكن المسلمين - اليوم - يرددونها في مؤتمراتهم ومجامعهم، ثم يكتفون منها بهذا القدر .. والعجيب الغريب أن الذين لا دين لهم، أو لا دين صحيحاً لهم يقتحمون ميدان العلم بكل قوة، بينما نحن نصد عنه ونبتعد بكل قوة.

فكيف نتقدم وكيف نحيي أنفسنا وكيف نحافظ على أرضنا وأموالنا .. وكيف وكيف؟

أسئلة عديدة تدفعنا دفعاً إلى طريق العلم، الذي هو طريق التقدم، وبغيره فنحن خارج دائرة العالم المعروف.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1405) 20 -26 /6 /2000 (Year 31)
(العدد ١٤٠٥) ١٨-٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ / ٢٠-٢٦ يونيو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

محفوظ نحناح: حقيقة دعاة التطبيع في الجزائر

قائد ميداني في جبهة مورو: معسكراتنا صامدة

كشف حساب مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»

العولمة تزيد بطالة العرب!

بلا رتوش.. صورة عهد مضى

الآن وضح معنى شعار «الأسد للأبد»



الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2





في جامع القصيبي بحي الدوحة بالظهران

لمدة اسبوعين من الفترة ١٥ / ٣ الى ٢٨ / ٣

الشيخ الدكتور:
الأمين يوسف المبارك
أستاذ النحو المساعد بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
شرح متن الاجرومية
بعد صلاة الظهر

الشيخ الدكتور:
ابراهيم بن محمد البريكان
أستاذ العقيدة في كلية المعلمين بالدمام
شرح متن أصول السنة للإمام أحمد
بعد صلاة المغرب

الشيخ:
مسفر بن علي القحطاني
المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
مقدمات في علم أصول الفقه
بعد صلاة العشاء

الشيخ الدكتور:
عبدالرحمن بن فايع عسيري
أستاذ الفقه المساعد في جامعة الملك خالد بأبها
شرح كتاب المعاملات في منار السبيل
بعد صلاة الظهر

الشيخ الدكتور:
سمير بن سليمان العمران
أستاذ الحديث المساعد بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
شرح كتاب نخبة الفكر
بعد صلاة المغرب

الشيخ الدكتور:
عبدالرحمن بن عبدالجبار هوساوي
أستاذ التفسير المساعد في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
شرح كتاب أصول التفسير
بعد صلاة العشاء

مجاناً

سكن وتغذية ومواصلات

لمن يحضر الدورة من خارج منطقة الدمام

للتنسيق والحجز يرجى الاتصال على جوال:
أو بريد الكتروني DWORAH@AYNA.COM

يوجد مكان للنساء

سجلت برقم: ١١٨ وتاريخ ٤ / ٣ / ١٤٢١هـ



رأي القارئ

﴿الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣)﴾ (العنكبوت).

اسطوانة مشروخة

ينكسر القلم.. وتتمزق حواف الأوراق.. وندير اسطوانة مشروخة من كثرة إعادتها.. ونحن نتكلم عن هموم الأمة وعن تأخر النصر.. وعن الأخطاء الموجودة في الساحة.. فالنهوض بطيء والعوائق كثيرة، والجهود الموجهة اقل بكثير مما يقدر لها، ليس لقلة الطاقات.. ولكن لأننا نعجز عن توجيهها الوجهة الصحيحة... فنحن مبتلون بكثرة الكلام.. فالكتّاب كثير والمفكرون يستغرقون في النقاشات هروباً من الواقع.. لأن ذلك يشعرنا بأننا نتحرك ونعمل ولكنها حركة في المكان نفسه.

وها نحن أصبحنا نشرب قهوة الصباح ممزوجة بأقوال الصحف اليومية.. ونصم آذاننا كي لا نسمع أخبار المسلمين المزعجة.. ثم يتساءل أحدنا وهو مسترخ على أريكته: ألم تنتصر الأمة بعد؟

لا يا أخي.. لم تنتصر.. لأن الوعد لا يُخلف ﴿وإن عدتم عدنا﴾ (الإسراء: ٨)، ونحن.. لم نعد إلى الآن بالدرجة المطلوبة.■

أم معاذ الخميس

الخبر. السعودية

سفاح كلية الطب.. دروس وعبر

لقد كان خبراً محزناً ومأساوياً ما تناقلته وسائل الإعلام عن قتل عدد من طالبات جامعة صنعاء على يد موظف المشرحة بكلية الطب.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل يعقل أن تختفي فتاة واحدة إلى الأبد، ثم يتتابع الاختفاء دون أن يُعمل المستحيل للبحث عن المصير الذي أودى وأخفى هؤلاء الطالبات، رغم وقوع أعداد مماثلة في دول أخرى؟!

إن المتابع لهذا الحدث يصاب بالذهول، هل هذا فعلاً وقع أو لم يقع، ولكنه وقع بالفعل.

ولنا في هذه الحادثة والجريمة البشعة دروس وعبر وتساؤل:

١ - أين مسؤولو الجامعة، أين التحري والمتابعة، بل اين الأمن الجامعي؟

٢ - مثل هذا الحدث الرهيب رد على من قالوا: إن الرجل الكبير مثل الأب للفتاة مطالبين بأن يكون الطاقم التعليمي بكليات البنات من الرجال. لكن حكمة الإسلام تظ هي الفيصل دائماً.

٣ - اين أولياء الأمور، بل اين الأمن السري والعلني أسئلة كثيرة حائرة لا تنتهي. إنها مأساة لا يمكن تصورها بحال من الأحوال.

٤ - إن هذه الحادثة درس بليغ لكافة مؤسسات التعل العربية والإسلامية بأن يعيدوا النظر وبكل جد وواقعية، م الاستفادة من تجربة المملكة العربية السعودية في فصل البنين عن البنات، الذي اثبت نجاحاً منقطع النظير.

وفي الختام، نقول لأسر الضحايا: احسن الله عزائك في مصابكم الاليم، ولنأخذ من هذه المصيبة درساً للحاضر والمستقبل بعدم الإفراط في الثقة، ولنتمسك بهدي نبي محمد ﷺ منهجاً وسلوكاً حفاظاً على محارمنا من مث هذا الحدث المحزن.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودي

بين أوجادين وتيمور الشرقية

هذا العالم الذي يتغنى بالديمقراطية وحق تقرير المصير وتحرير الشعوب المضطهدة لا يحظى المسلمون باهتمامه وكأنه ليس من حقهم أن ينعموا بهذه المزايا على عكس ما حصل مع تيمور الشرقية، حيث تتابعت ضغوط الدول النصرانية من الأمريكيين والأوروبيين على إندونيسيا حتى تأثر كثير منا بالإعلام ورأى أن من حق تيمور الشرقية «المضطهدة» أن تستقل واستقلت بالفعل، أما قضية أوجادين فقد ذابت نداءات شعبها، كما يذوب الملح في الماء لا على المستوى الدولي فحسب، ولكن حتى على المستوى الإعلامي والإنساني «الهيئات التي تعنى بحقوق الإنسان».

وإذا أدركنا معنى سكوت الغرب ودعمه لما يجري في أوجادين من قتل للمدنيين، وإبادة هذا الشعب بأكمله أو انحلاله في مستنقع إثيوبيا العفن، فمن يفسر لنا سكوت الدول العربية والإسلامية عن هذه المأساة؟ أم أن معظمهم بات يدور في فلك «النظام العالمي الجديد»؟!.

وكنتيجة حتمية لذلك، وصلت مأساة شعب اوجادين في هذه الأيام إلى درجة الكارثة، حيث يموت المئات يومي بسبب سياسة التجويع التي تتبعها إثيوبيا مع هذ الشعب، إضافة إلى انحباس المطر عنهم أكثر من ثلاث سنوات، مما أدى إلى هلاك المواشي التي تمثل العمو الفقري لحياة هذا الشعب، وهذه مناسبة نطلقها إل الجميع وصرخة مدوية لتبني قضايا المسلمين في أوجادين، وهي دعوة للمحسنين في بلاد المسلمين للإنفاق ولدعم إخوانهم المحاصرين من جميع الجهات، ولهم حق كبير في النصرة والدعم والتأييد، كما أن الدعم المعنو مطلوب من دعاء في القنوت ونصيحة وكذلك الدعم المادي للمشاريع الخيرية، وأرجو أن تلقى هذه الصيحات آذاناً صاغية عند إخواننا المسلمين ولاسيما القادرون منهم على تخفيف المعاناة عن هذا الشعب المقهور.■

أبو العباس البارجوني. المدينة المنور

عروض فاضحة على فضائية TV5 الفرنسية

خلال متابعته لبعض البرامج الثقافية التي عرضتها المحطة الفضائية الفرنسية TV5 يوم ٢٠٠٠/٥/٢٧م فوجئ محدثي بعرض أزياء إباحي، حسب آخر صرعات الموضة الفاسقة، صعق صاحبنا لما رأى وقام بالاتصال بالمسؤول في وزارة المواصلات عن القمر الصناعي العربي عربسات وأخبره بما شاهد وعاتبه على السماح لتلك المحطة الأجنبية بعرض ذلك الفجور على قنوات القمر الصناعي الذي تسهم الكويت والدول العربية فيه، وهنا أحاله ذلك الشخص إلى مسؤول آخر في وزارة الإعلام والذي تخلى بدوره عن المسؤولية وألقاها على وزارة المواصلات وأنها هي الجهة التي يجب أن تحاسب تلك المحطة، وهكذا ضاعت المسائل بين الوزارتين، ولكننا لن نتركها تضيع فنحن بدورنا كمواطنين نرفض أن تستغل تلك المحطات قنوات القمر الصناعي العربي في بث سمومها في أجوائنا بلا حسيب ولا رقيب، وعليه فإننا نطالب أعضاء مجلس الأمة الكويتي بمحاسبة المسؤول عن ذلك التسيب ثم بفرض عقوبة على تلك المحطة لمنعها من تكرار فعلها الشنيع.■

طارق عبدالله الذياب. الكويت

اليمن والتطبيع

قرأت في العدد ١٣٩٦ موضوعاً عن اليمن بعنوان «التطبيع بالسياحة.. هل يفتح الباب للسياسة؟!» وارجو شاكراً كتابة تعقيبي هذا على الموضوع، اقول: إن اليمن بحمد الله شعباً وأحزاباً، بل وغالبية المسؤولين، رفضوا التطبيع، ناهيك عن علماء اليمن الذين اصدروا فتوى تحرّم التعامل مع اليهود، وكذا اصدر حزب الإصلاح صوت الحركة الإسلامية باليمن، وثاني اقوى حزب باليمن تقرير عن التطبيع.

وأبناء اليمن مازالوا كما وصفهم رسولنا بقوله «الإيمان يماني والحكمة يمانية والفقه يماني» في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، ناهيك عن موقف رئيس مجلس النواب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، وإن شاء الله تعالى سيقف الشعب اليمني بكل فئاته ضد العدو اليهودي لأن القرآن هو دستورنا وقد حذرنا كثيراً من مكائده الخبيثة.■

محمد عبدالله البارده. عمران. اليمن

إبداع المفسدين

لايخفى على أحد ما يتعرض له الإسلام المسلمون في جميع أنحاء الأرض من اتهامات الإرهاب من بعض الدول الغربية ووسائل إعلامهم التشهير بالإسلام والمسلمين والتشنيع بهم وكيل لتهم الباطلة والمزيفة لهم.

ولقد لوحظ في الآونة الأخيرة قيام بعض لمثقفين الراغبين في الشهرة بالتطاول على الذات لإلهية والإسلام والرسول ﷺ بالألفاظ البذيئة في كتبهم وقصصهم وشعرهم، آملين في رضا أمريكا الدول الغربية لعلهم يحصلون على بعض جوائزهم لأدبية التي تمنح من قبل بعض المنظمات اليهودية العلمانية التي تحقد على الإسلام والمسلمين ولا أملون في رضا الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴿٥٧﴾﴾ (الأحزاب).■

عبدالله محمد الحمدان

الوليمة العفنة

نكرة من سلالة النكرات، التي ظهرت في آخر الزمان استبطأ الشهرة حب الظهور، فسلك مسلك أسلافه سلمان رشدي، وفرج فودة، ونصر أبو زيد.. وأخذ يسب الإسلام ورسوله الكريم وبلغت جراءته أن سب الله - تعالى عما يصفون علواً كبيراً - وشكك في الشريعة وحقر القرآن الكريم.

هذا وأكثر منه عن طريق إصدارات وزارة الثقافة المصرية ووزيرها الذي لا ندري إلى أي قوة يرتكن، وقد كثرت سقطاته وبانت عوراته ولم يزل يتحدى مشاعر المسلمين عامة في مصر وغيرها من بلاد الإسلام. وجدير بالذكر والتحية والفخار، أن نذكر حسب ما رأينا على شاشات الفضائيات أن اللائي غضبن لله تعالى ولدينه ولرسوله ﷺ من فتيات الأزهر حفظهن الله ورعاهن.. مع رجائنا أن يستمر تصدي شيخ الأزهر.. وعلماء الأزهر لمثل هذا الجنوح الفكري واللاديني.■

عادل محمد حسين. جدة. السعودية

رفقاً بالخدم

يقول رسولنا الكريم ﷺ عن الخدم: «إخوانكم خولكم خوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده ليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما فلبهم» لقد انتشرت ظاهرة انتحار الخدم، أو ارتكابهم عمليات إجرامية، فلقد أصبح وجود الخدم في بيوتنا صدراً للخوف والقلق بصراحة، لقد أساء البعض منا فهوم الخدم في المنازل، فالكثير منا لا يحتاج لخادمة أو خادم، لكن من باب الترف والمظاهر يتفاخر بعدد العمالة في بيته ضارباً عرض الحائط بما ينتج عن ذلك من انحرافات، وأكبر طامة أن الخادمة تبادلت مع ربة المنزل لأدوار، اشتكت لي إحدى الخادمات أنها هي التي تطبخ تغسل وتكوي وتراقب الأطفال وترعى شؤون المنزل كلها وهذا أكبر خلل في الأسرة والمجتمع، ومن الظلم أن نوكل للخادمة كل هذه الأعمال، بينما صاحبة المنزل - كما تقول الخادمة - تخرج صباحاً ومساء كل يوم، ومنهم من يحرم الخدم من أجورهم، أو يقطع عنهم أخبار ذويهم عقاباً لهم وهذا قد يؤثر على نفسيتهم مما يدفعهم لارتكاب جرائم الانتقام أو الانتحار، وإن ازدياد هذه الظاهرة قد تسيء إلى سمعة بلدنا وديننا وقد يتهمنا البعض بانتهاك حقوق الإنسان، ويشن حملته ضد الإسلام والمسلمين، فليسارع المسؤولون بمعالجة هذه المشكلة وتنظيم عملية استقدام المكاتب للعمالة.■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

ماعلاقة الاقتصاد السوري بانخفاض أسعار البترول؟!

نشرت المجتمع في عددها ١٣٥٧ الصادر في ٢/٣/١٤٢٠هـ مقالاً بعنوان «الاقتصاد السوري إلى كود.. بسبب الجفاف والنفط والديون» قال فيه كاتبه عبدالكريم حمودي: إن انخفاض أسعار النفط عام ١٩٩م أدى إلى تراجع الصادرات السورية بنسبة ٢٪، وبالتالي خسارة الاقتصاد لأكثر من مليار دولار خلال ذلك العام مقارنة بعام ١٩٩٧م... إلخ.

ولقد تعجب كل سوري مطلع من قول الكاتب المذكور: إن الاقتصاد تأثر بانخفاض أسعار النفط، ذلك لأنه لا علاقة للاقتصاد السوري بإيرادات سورية من أسعار النفط، حيث لا يدخل شيء من أسعار النفط إلى ميزانية الدولة، بل يحول كله إلى حسابات أخرى، ومن ثم فإن انخفاض أسعار النفط لا يؤثر على الاقتصاد السوري.

هذه حقيقة عرفها الشعب، لكنه لا يجرؤ على الحديث فيها إلا همساً، ومما يتحدث به الشعب همساً أن نائباً في مجلس الشعب تساءل مرة عن إيرادات النفط، إذ لم يجد لها ذكراً في بنود ميزانية الدولة، فكانت النتيجة أن اختفى ذلك الرجل ولم يعثر له على أثر.■

محمد ناصر الدين. سورية

ملاحظات وأمنيات

هذه بعض الملاحظات من باب «وتعاونوا على البر والتقوى»:

- أن يكون من خطة المجلة «التوازن»، وأقصد به أن تغطي المجلة «شمول الإسلام»، بحيث لا تطغى الجوانب السياسية على جوانب الدعوة والتربية.
- على المجلة أن تستكتب الطاقات المشهورة في أنحاء العالم الإسلامي.
- عقد لقاءات للعلماء والدعاة، وقد سبق لها ذلك ولكن منذ أكثر من عام لم نر بعض هذه اللقاءات الناجحة على صفحات المجلة.
- على المجلة أن تفتح صدرها وتنشر لبعض الشباب وتعطيهم الفرصة.
- الموضوعات الموسمية والتربوية وبعض الأبحاث العلمية حظها ضعيف في المجلة.
- على المجلة أن تبرز للمسلمين الطاقات الكامنة في شتى مناحي الحياة بهدف أسلمة الحياة فقهاً - تفسيراً - لغةً - إدارة - اجتماعاً - اقتصاداً - سياسة - قصة - أدباً - طباً - إعجازاً - هندسة.
- يخصص باب في المجلة لعرض ومناقشة الأطروحات والكتابات العلمية التي تخدم الفكرة الإسلامية.
- سبق أن ملأت استبانة من سنوات كانت مرسلة مع المجلة وطالبت أن يكون هناك ملحق داخل أو خارج المجلة يخاطب الطفل ونحن بذلك نعود الطفل على المجلة ونربطه بها.
- على المجلة أن تعقد لقاءً سنوياً تناقش أحوالها، وتدعو بعض القراء من دول غير الكويت فتعطي الفرصة للتواصل.
- تحاول المجلة أن تستكشف أصحاب المواهب والكفاءات من خلال الرسائل والكتابات وتتعهد كاتبيها بالتواصل والتواصي والمتابعة لجعلهم عناصر دعوية من خلال نصحهم بقراءة بعض الكتب والدوريات.■

محمد علام الحسين. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ نور الدين إبراهيم عبده - الرياض - السعودية:** كنا نود أن تنطوي رسالتك على رأي أو وجهة نظر عما حصل في جزر القمر، أما عن الحديث الصحفي مع السفير فلا يمكننا تقييمه قبل الاطلاع عليه مع رجاء أن تحاول ونحن بالانتظار.

● **الأخ: تهاني الحسن علي - كوماسي - غانا:** نشكرك على رسالتك التي تذكر فيها أن لحوم العلماء مسمومة، في إشارة إلى الهجمات التي يتعرض لها العلماء الأفاضل الذين هم ورثة الأنبياء أو المدافعون عن نهجهم.

● **الأخ عبدالرزاق بن حسان - الكويت:** اقتراحاتك لتطبيق الشريعة الإسلامية.. لمن توجهها؟ إن الذين يتقبلون مثل هذه الاقتراحات لا شك أنهم يملكون الاستعداد للتطبيق.. فعلينا أولاً أن نوجد عندهم هذا الاستعداد ومن ثم نطالبهم بالتطبيق.

● **محمد علام - السعودية:** سؤالك الهداية في ختام رسالتك مدخل مقبول لمن تبدر منهم بعض الهفوات وهذا لا يمنع من تذكيرهم بما قالوه أو كتبوه مع تفصيل وتوثيق ذلك بالكتاب والصفحة لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٥ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء. ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة

أصدرت محكمة الجنايات في الكويت حكماً ببراءة سبعة متهمين من الشباب ذوي الاتجاه الإسلامي كانوا قد احتُجزوا في شهر أبريل الماضي بزعم اعتدائهم على إحدى الفتيات، وقالت المحكمة في أسباب الحكم: إن أوراق القضية قد خلت من دليل يقيني معتبر على ارتكابهم الحادث.

وقد استغل بعض الأوساط العلمانية والمعادية للتوجه الإسلامي في الكويت ذلك الحادث في حينه للتشهير بالعمل الإسلامي ورجاله كما هو ديدنهم دائماً وزعموا وجود جماعات تنتهج تكفير المجتمع، وتمارس العنف بل والجَلد في الصحراء!

وقد خضع بعض وزارات الحكومة لتلك الحملة العلمانية الشرسة فقام بالتشهير بالمتهمين في وسائل الإعلام الحكومية، كما تناقل الناس أنه قد مورست ضغوط وإكراه على المتهمين لانتزاع اعترافات منهم تؤيد الاتهام.

والآن وقد صدر الحكم بالبراءة نقول للذين أشعلوا نار الفتنة وشغلوا الكويت وأهلها بقضية كان يمكن أن يأخذ القضاء مجراه فيها بطريقة عادية نقول لهم: اتقوا الله في الكويت وفي أهلها.. واتقوا الله في الإسلام وأهله.. لقد تسببتم في إيقاع الأذى بالأبرياء دون وجه حق وانسقتم وراء مشاعركم العدائية للإسلام والمسلمين.. وها قد ثبت لكم خطأ توجهكم فلعلكم تعتبرون بذلك.

أما الذين تسرعوا في إصدار الأحكام فنقول لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⑥﴾ (الحجرات). ■

في هذا العدد



مبادرة جيبوتي للمصالحة الصومالية تدخل مرحلة حاسمة ص (٢٩)




نحناح: هذه حقيقة دعاة التطبيع مع إسرائيل في الجزائر ص (٣٠)

توجه طيب محمود.. في حل مشكلة الحدود

يعاني أكثر دول العالم العربي والإسلامي من مشكلة مزمنة تسببت - ولاتزال - في نشوب أكثر من حرب مسلحة بين الجيران، فضلاً عما تسببه من توتر في العلاقات بين الدول الأطراف في النزاع أو غيرها من الدول التي تتخذ موقفاً مؤيداً لهذا الطرف أو ذاك.. إنها مشكلة الحدود الفاصلة بين الدول.

لقد تفاقمت تلك المشكلة في النصف الثاني من القرن العشرين بعد نشوء العديد من الدول القطرية، ووجود رغبة في الاستقلال والتمايز عن الجيران داخل حدود خاصة.

وطوال نصف القرن الأخير كانت قضايا الحدود سبباً رئيساً لنشوب الكثير من الخلافات بين الدول العربية والإسلامية، ومن ذلك الخلاف حول جزر طنب الصغرى وطنب الكبرى، وأبو موسى التي احتلتها إيران، في عهد الشاه، وتطالب دولة الإمارات بعودتها إليها، والخلاف حول لواء الإسكندرونة السوري الذي ضمته تركيا إليها، والخلاف حول مثلث حلايب بين مصر والسودان، وقضايا ترسيم الحدود بين بعض دول الخليج، ومنها المشكلة المثارة حالياً أمام محكمة العدل الدولية بين قطر والبحرين حول جزر حوار، والخلاف حول الصحراء المغربية، والخلاف بين إثيوبيا وإريتريا والذي تسبب في حرب مدمرة يصطلي بنارها الشعبان اللذان ينتميان في أكثريتهما الكبيرة إلى الإسلام، وإن استولت على السلطة أقلية نصرانية، والخلاف حول إقليم أوجادين الصومالي الذي تحتله إثيوبيا، والخلاف بين ليبيا وتشاد... وغيرها.

وتنشأ المشكلات الحدودية في الغالب لأسباب ثلاثة رئيسة:

١ - أن تكون المناطق المتنازع عليها موضع خلاف بين وجهتي نظر الطرفين بسبب اختلاف الكيانات السياسية القائمة اليوم عما كانت عليه في الماضي، وحيث يرى كل طرف أنه أحق بتبعية أراضٍ معينة إليه دون غيره.

٢ - أو أن تكون هناك نزعة للتوسع على حساب حقوق الغير، كما حدث حين احتلت إيران الجزر الإماراتية الثلاث.

٣ - على أن أغلب المشكلات تعود إلى الحدود المصطنعة التي وضعها الاستعمار الغربي أثناء احتلاله للكثير من البلدان العربية والإسلامية، وتعمد أن يجعل منها فتيلاً يمكن أن يشعل نيران النزاع في المستقبل.

وعلى قدر ما كانت الصورة التي عرفناها عن مشكلات الحدود قاتمة على الدوام فقد حملت أخبار الأسبوع الماضي نبأ طيباً عن توقيع كل من الشقيقتين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية على معاهدة في جدة لترسيم الحدود الدولية البرية والبحرية بينهما.

وقد جرى توقيع الاتفاقية في جو ودي أخوي اتسم بحرص الطرفين على إنهاء المشكلة وكان أكثر من مسؤول سعودي ويمني قد أكد أن البلدين ليسا مضطرين للجوء إلى التحكيم بحكم الروابط الأخوية والعلاقات التاريخية بينهما، وبالنظر إلى أن الاتصالات بين الجانبين مستمرة ومتواصلة.

ونتمنى أن تُعالَج جميع مشكلات الحدود من جميع الأطراف بالروح الأخويَّة والود المتبادل، وبذلك نكون قد أوصدنا الأبواب في وجوه المتربصين بالقضايا الإقليمية والعربية والإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن اتفاقية أخرى وُقِّعت في اليوم نفسه بين سلطنة عمان وباكستان في مسقط على اتفاقية لترسيم الحدود البحرية بينهما.

إن هذا التوجّه لحل المشكلات بطريقة ودية أخوية تراعي الأواصر المتينة التي تجمع بين الشعوب الإسلامية أمر محمود يشكر عليه كل مسؤول يشارك فيه أو يدعو إليه أو يأمر به، وهو يتفق مع دعوة الإسلام اعتبار رابطة الدين والعقيدة أقوى الروابط التي ينبغي الحرص عليها وتقريرها بين المسلمين وتقديمها على ما عداها من الروابط، فكل المسلمين في أقطار الأرض هم أهل وإخوة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

كما أنه من الناحية المبدئية فإن الإسلام يدعو إلى وحدة الشعوب الإسلامية، وإزالة الحواجز المصطنعة التي تفصل بينها، وهي دعوة تتفق معها حركة التاريخ التي تتجه هذه الأيام مع الاتجاه ذاته، حيث انتهت فكرة الدولة القومية في أكثر من منطقة في العالم واتجهت الحكومات والشعوب إلى أشكال من الوحدة والاتحاد، ورفع الحواجز والقيود السياسية والاقتصادية، وتيسير حركة انتقال البشر والسلع والبضائع بين مختلف البلدان، ومثال ذلك ما يحدث في أوروبا على الرغم من تعدد شعوبها ولغاتها ومذاهبها، وعلى الرغم من الحروب الطاحنة التي شهدتها، وكان من بين أسبابها النزاع على الحدود.

فإذا كانت أوروبا وغيرها قد تجاوزت خلافاتها وتناست ما كان بينها من أجل نظرة جديدة إلى المستقبل فيها فائدة لشعوبها فإن المسلمين أولى بذلك وهم مأمورون به اتباعاً لشريعة ربهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، ومن تلك الرحمة أن تزول أسباب الخلاف وأن تشعر الشعوب بالأمن والأمان، وأن يتاح لها الاتصال والتواصل لتحقيق رسالة الإنسانية على الأرض: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣).■

مجلس الأمة: تقنين منع الاختلاط في الجامعات الخاصة

أقر مجلس الأمة في جلسته يوم الإثنين ١٢ يونيو الجاري اقتراحاً بمادة جديدة في مشروع قانون الجامعات الخاصة، تقضي بعدم الاختلاط في الكليات والمعاهدة الأجنبية، وفروع الجامعات الأجنبية الراغبة في إنشاء جامعات خاصة لها في الكويت، مع إقامة منشآت جامعية تكفل عدم الاختلاط بين الطلبة والطالبات في جميع المرافق والأنشطة التدريسية والطلابية، وذلك بأغلبية ٢٩ نائباً من أصل ٥٥ شاركوا في التصويت على هذه المادة، ثم أغلبية ٣٢ نائباً أقرت القانون بمداولته الأولى في انتظار المداولة الثانية بجلسة المجلس التي تعقد في الأسبوع المقبل.

هذه النتيجة جاءت بعد اختلاف واضح بين المؤيدين والمعارضين للاختلاط في الجامعات، إذ وقفت الحكومة مصوتة ضد مشروعها (إنشاء الجامعات الخاصة) عندما تقدم عدد من النواب بالاقتراح، بإضافة المادة سالفة الذكر إلى مشروع القانون لكنها لم تفلح في منع إقراره.

ومعلقاً على ما حدث قال **الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية -**: «هذه هي الديمقراطية التي يجب أن نحترمها»، فيما أكد **السيد جاسم الخرافي - رئيس مجلس الأمة -** أن ما تم هو «حسم للموضوع من خلال التصويت، وهذا إجراء ديمقراطي، وعلى الأقلية أن تحترم رأي الأغلبية».

عدد من النواب أكد أن التعديل المقترح بشأن منع الاختلاط في الجامعات الخاصة يسعى لتهيئة الأجواء العلمية من أجل تحصيل الدروس اليومية دون محظور شرعي لا يتناسب مع الجو العام للتعليم، والثوابت الإسلامية، وخاصة أن هناك قانوناً قائماً يمنع الاختلاط في الجامعات في الكويت (أقره مجلس ١٩٩٢م).


د. وليد الطبطبائي — خالد العدوة

وقال **النائب الدكتور وليد الطبطبائي**: إن الجمهور الكويتي الغيور على هويته الإسلامية مدعو ليبادر بتقديم الشكر والدعم للنواب الذين ثبتوا أمام الضغوط، ولإقناع بقية النواب بأهمية وضرورة مساندة قانون الجمعيات الخاصة بالصيغة المعدلة التي وافق عليها المجلس وذلك في المداولة الثانية للقانون.

أما **النائب أحمد الدعيج** فقال: إن المادة المقترحة الجديدة التي تم إقرارها هي رغبة المواطنين بإنشاء جامعة غير مختلطة، وقبل هذا كله تحقيق لمرضاة الله الذي أمرنا بطاعته وعدم مخالفة أمره.

مشدداً على أن إضافة هذه المادة على القانون لا تعني أننا نشكك في أخلاقيات وسلوكيات الطلبة لأن هناك العديد من الجامعات الأجنبية غير المختلطة، وهذا التشريع هو لتفادي الوقوع في أي محظور يخل بالآداب الإسلامية.

من جهته طالب **النائب الدكتور محمد البصيري** بضرورة تطبيق قانون الجامعات الخاصة، بالشكل الملائم الذي يتناسب مع توجهات الدولة والوضع القائم بالنسبة لقانون منع الاختلاط، مشيراً إلى ضرورة أن تأخذ هذه الجامعات وضعها في منافسة الجامعة الحكومية من حيث قدرتها العلمية وكفاءتها المعلوماتية.

أما **النائب خالد العدوة** فقال: نريد جامعات تكون منسجمة مع عاداتنا وتقاليدنا، ونأمل في أن تسد الجامعات الخاصة الحاجة، ونحث الوزير على الأخذ بعين الاعتبار ألا تكون الجامعات ربحية كما يجب مراعاة مخرجات التعليم، وأن يكون مستوى التعليم رفيعاً.■

في قضية فتاة التجاري:

البراءة للمتهمين.. رد اعتبار للإسلاميين

أجمع المراقبون على أن حكم محكمة الجنايات ببراءة المتهمين الإسلاميين السبعة في قضية طالبة كلية الدراسات التجارية يمثل نوعاً من رد الاعتبار للتيار الإسلامي الذي ينتمي إليه هؤلاء الشباب، والذي حاول التيار العلماني استثمار القضية من أجل تشويه سمعة أبنائه، وإلصاق أبشع الصفات بهم، واتهامهم بأنهم أعداء للحريات، ومؤسسات المجتمع.. إلخ.

وفيما يبدو أنه نوع من الاعتراف بالذنب قام بعض الصحف اليومية بنشر صور الشباب السبعة نفسها - التي كانت قد نشرتها لهم قبل نحو شهرين دون تروٍ عندما وزعتها وزارة الداخلية على الصحف، وبثتها أجهزة الإعلام - في صدر صفحتها الأولى، مع الإشارة إلى أن الحكم وضع الوزارتين في موقف حرج إن لم يكن في قفص الاتهام.

لكن الشباب المبرئين سارعوا بإصدار بيان أكدوا فيه أن ما ذُكر عن وجود نية لديهم لرفع دعاوى في المحاكم ضد وزيري الداخلية والإعلام غير صحيح، وأضافوا: «نحن نرجو الوزيرين أن يقوما بواجبهما الشرعي الذي ائتمنتهما عليه الأمة في محاربة المنكر، والأخذ على أيدي أهل الرذيلة، وتطهير البلاد من مظاهر المجاهرة بالمعاصي، والجرأة على العفة والدين».

وأشاد عادل الزامل، وخالد العجمي، وسعد العازمي، ووادي العجمي، وحماد العنزي، وعبدالله الشمري، وعدنان السويدي «بالقضاء الذي لم يلتفت لحملة الافتراء والتشويه التي كنا ضحايا لها، وأخذ بالحقائق دون الشائعات».



من جهته أشاد عضو مجلس الأمة الدكتور وليد الطبطبائي بحكم البراءة «الذي أصدره القضاء العادل بحق شباب أبرياء كادت تودي بهم مكائد



اقتراح بقانون يحظر عقد أي اتفاقات مع الكيان الصهيوني

تقدم عضو مجلس الأمة النائب مبارك الدويلة باقتراح بقانون يحظر عقد اتفاقات او بروتوكولات أياً كانت طبيعتها مع الكيان الصهيوني.

وقال النائب الدويلة في المذكرة الإيضاحية للاقتراح: إن الاستعمار زرع قبل خروجه من الوطن العربي في القرن المنصرم الكيان الصهيوني الذي شطر بدوره الوطن العربي جغرافياً باحتلاله فلسطين، ومازال العرب والمسلمون يعانون من الاضطهاد اليهودي في هذه البلاد المسلمة المحتلة، سواء بالأذى أو التدنيس للقدس، والأقصى الشريف، الأمر الذي يستتبع قطع أي علاقة، وحظر أي تعاون ـ أياً كان شكله ونوعه ـ مع هذا الكيان الغاصب، لذا كان هذا القانون الذي يحظر التعامل معه، سواء باتفاق أو بروتوكول، أو اي سبيل اخر.■

عبدالصمد يسأل عن: أفلام «الكويتية»؟

تقدم **عدنان عبدالصمد عضو مجلس الأمة** بسؤال برلماني لوزير المالية ووزير المواصلات الشيخ أحمد العبدالله الصباح حول ما يبث من أفلام على متن طائرات الخطوط الجوية الكويتية وما هي الشركات التي تزود المؤسسة بالأفلام السينمائية التي تعرض خلال رحلاتها؟ ومامعايير وأسس اعتماد بث تلك الأفلام والجهة التي تقوم باختيارها؟ وما دور وزارة الإعلام في إقرار بث هذه الأفلام وكذلك الخطوات التي اتخذتها المؤسسة لمنع بث اللقطات الخادشة للحياء والمنافية للأخلاق والآداب العامة أو لقطات العنف غير المناسبة للمراحل السنية المختلفة في هذه الأفلام؟■

ودسائس الإرهاب العلماني في الكويت لولا لطف الله ثم حيدة القضاء»، مضيفاً أن «الحكم يفضح كذب الحملة الظالمة التي تعرض لها أبناء التيار الإسلامي في الكويت».

وكانت محكمة الجنايات قد قضت ببراءة جميع الشباب المتهمين السبعة ـ أحدهم غيابياً ـ في القضية، مما أسند إليهم بعد أن انتهت إلى أن «الأوراق قد خلت من دليل يقيني معتبر بارتكابهم الفعل المسند إليهم»، وأن إقرارات المتهمين لدى المباحث الجنائية لا تطمئن إليها المحكمة «وقد انتزع منهم بطريق الإكراه البدني والنفسي والمعنوي على ما جاء بأقوال المتهمين بتحقيقات النيابة».

ورفضت المحكمة الدعوى المدنية، وألزمت الفتاة بالمصروفات ومبلغ عشرة دنانير مقابل أتعاب المحاماة، وأشارت في حيثيات الحكم إلى تضارب وتناقض أقوال الفتاة بعضها مع بعض تناقضاً يستعصي على المواءمة والتوفيق، وأن تعرفها على المتهمين كان مبناه صفاتهم وملامحهم، وأن هاتفها ـ هي والشاب الذي كان برفقتها ـ لم يُسرقا مثلما ادعيا، وأن شهادة الشاهد عارية من دليلها، ومبناها الظن والتخمين لا الجزم واليقين من الواقع الذي يثبته البرهان المعتبر.

وأوضحت المحكمة أنها «غير مطمئنة إلى اعترافات المتهمين في المباحث» مشددة على أن «المتهمين اعتصموا منذ فجر التحقيقات بإنكار التهم المسندة إليهم، وأن الإقرارات المنسوب صدورها إليهم لم تصدر عنهم طواعية واختياراً بل قهراً وقسراً».

وكانت المحكمة قد حددت في جلستها يوم ٢٩ مايو الماضي الإثنين ١٢ يونيو الجاري موعداً للنطق بالحكم بعد أن قضت بالإفراج عنهم مقابل كفالة مالية في قضية تعود أحداثها إلى السادس من ابريل الماضي، وشغلت الرأي العام، واتهمت فيها الفتاة الشباب بتوقيفها، والاعتداء عليها أمام كليتها، وقص شعرها، لأنها لا ترتدي الحجاب!.■

شجون محلية

● نشيد بنزاهة القضاء الكويتي الذي أصدر حكمه ببراءة الشباب الإسلاميين السبعة من تهمة الاعتداء على طالبة المعهد التجاري، ونأمل أن يكون هذا الحكم درساً لهؤلاء الشباب، فعليهم الالتزام بالقانون، واللجوء إلى السلطات لإنكار المنكر، وكذلك نأمل للطالبة - ومن في عمرها - أن يتعظن من هذه الحادثة ويلتزمن بالأخلاق الفاضلة.

أخيراً فإن الحكم الصادر ببراءة الإسلاميين رسالة نوجهها للتيار العلماني الذي حاول دس السم، وإثارة الفتنة بالمجتمع الكويتي، والنيل من الوحدة الوطنية، وتحريض السلطة ضد التيار الإسلامي، وإلصاق التهم لهذا التيار الخير، ومحاولة وصم أعضائه بالإرهاب، والعنف، والتطرف.

ونقول للتيار العلماني، ومن يدور في فلكه من ليبراليين، ويساريين: «اتقوا الله، وعودوا إلى رشدكم، وأعلنوا إفلاسكم السياسي والاجتماعي، واعتذروا عما بدر منكم».

● أحسنت وزارة الداخلية صنعاً عندما انتهجت أسلوب تكريم أفرادها، وإصدار قرارات الترقية الاستثنائية لبعضهم وذلك لجهودهم الواضحة في ملاحقة مهربي المخدرات والخمور، وكذلك إدارة الجمارك الذين نعتبر رجالها في خط الدفاع الأول لحماية البلاد من هذه السموم، وصد هجمات هؤلاء المخربين الذين يعملون جاهدين لإغراق المجتمع الكويتي بكميات كبيرة من المخدرات والخمور، فتحية لرجال الأمن ورجال الجمارك وندعو الله العلي القدير أن يبارك جهودهم، ونقترح أن يتم تكريم هؤلاء الرجال من الجهات الحكومية ومؤسساتها وحتى في وسائل الإعلام، والقطاع الخاص.

● تحاول الصحف جاهدة استقطاب أكبر عدد من القراء عبر الإثارة، والسبق الصحفي، ولكن لابد من أن تكون هناك ضوابط تحكم هذا الموضوع، وللأسف فإن إحدى الصحف المحلية اليومية نشرت من المواضيع الجنسية مبتغاها للإثارة، متعللة بضرورة نشر الثقافة الجنسية، ألا يعلم مسؤولوها أن هذه الثقافة لها إصدارات متخصصة وخبراء ملتزمين وليس مجالها الرئيس الصحف اليومية؟ ثم لماذا ذكر التفاصيل الدقيقة؟

ليس بهذه الطريقة يحدث السبق الصحفي، بل إن اللجوء لهذه الأساليب يولد لدى القراء ردة فعل تصل إلى حد مقاطعة المادة المنشورة وربما الصحيفة.■

دفعة جديدة من المهتدين الجدد في لجنة التعريف بالإسلام

كتب - عبدالرحمن سعد:

نظمت لجنة التعريف بالإسلام حفلها السنوي للمهتدين الجدد المتخرجين في فصولها الدراسية، والذين اجتازوا دورات العلوم الشرعية والعربية بها، بمقر غرفة تجارة وصناعة الكويت، في الأسبوع الماضي.



توزيع شهادات التكريم على المهتدين الجدد

وأكد عبدالعزيز البدر وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الثقافة - الذي حضر نائباً عن الدكتور سعد الهاشل وزير العدل والأوقاف - أن اللجنة ريحانة كريمة من أهل الكويت الذين عرفوا بدعم أعمال الخير، وهداية الناس إلى شعوب العالم، وأن أهداف اللجنة قد آتت ثمارها، إذ تقوم بتعريف غير المسلمين الإسلام، وتهتم بتعليمهم اللغة العربية، انطلاقاً من أن المسلم الحق حريص على هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى دين الحق قائلاً: «نحن حملة رسالة ومبلغو أمانة، والإسلام - هذا الدين العظيم - دين إخاء، وفطرة، ومساواة بين الناس جميعاً، كما يحفظ الحقوق الإنسانية لجميع الناس».

وأضاف أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تدعم جادة اللجنة منذ إنشائها، وأنها ستواصل دعمها لتواصل تحقيق أهدافها الخيرية، مشيراً إلى أن هناك «آليات عدة اتخذت لتحقيق هذه الأهداف».

من جهته، استعرض محمد إسماعيل الأنصاري الأمين العام للجنة جهود اللجنة منذ إنشائها، ثم تأسيسها مواقع جديدة في مختلف المحافظات لتكون قريبة من جميع الجاليات، من أجل نشر عقيدة التوحيد، وتبليغ كلمة الإسلام، وإيصال رسالته، وإلى عشرات الآلاف من غير المسلمين الموجودين في الكويت، من خلال التعريف بالإسلام، والاهتمام بالمهتدين الجدد، وتعليم اللغة العربية عبر توزيع النشرات والكتيبات، والشرائط السمعية بأكثر من ست لغات.

وأوضح أن اللجنة تهتم كذلك بنفي الشبهات التي تُثار حول الإسلام، كما تهتم بشرح مبادئه السمحة، لذلك أقامت للمهتدين الجدد فصولاً دراسية من أجل أن تنمي فيهم حب الإسلام والتزام مبادئه، وطاعة تعاليمه، وإتقان عباداته مضيفاً أن تخريج مجموعة جديدة من المهتدين الذين اجتازوا الدورات الشرعية في الفصول الدراسية لهو الصورة المثلى، والناطقة على الجهد الذي تقدمه اللجنة في هذا المجال ومشدداً على أن الفصول يدرس فيها الآلاف سنوياً، وفق منهج مرسوم، وتقوم عليها نخبة من العلماء والمختصين.

على صعيد متواصل، تحدث طارق سميث «توماس سميث»، وهو مواطن أمريكي يعمل بالسفارة الأمريكية في الكويت، وقد شرح الله صدره للإسلام، فأكد أن أشد ما جذبه إلى الإسلام هو رابطة الأخوة في المجتمع المسلم. وقال: «كنت أحس بأنني أنتمي إلى هذا المجتمع، وأنني أعرفه من زمان برغم أنني نشأت في أسرة نصرانية متدينة».

بعد ذلك، قام وكيل وزارة الأوقاف، والأمين العام للجنة، والسيدان: يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، بتوزيع جوائز التكريم على المهتدين الجدد من شتى الجنسيات، وسط مشاعر غامرة من فرحتهم وفرحة المواطنين لإسلامهم.■

حرب تحرير ضد المخدرات

نقلت وسائل الإعلام والصحافة أخباراً مثيرة عن عمليات واسعة لتهريب المخدرات إلى داخل البلاد عبر الحدود البحرية والبرية والجوية، وبدورهم لم يأل رجال الأمن جهداً في مطاردة العصابات، وكذلك بذل رجال الجمارك جهوداً بارزة من أجل كشف المهربين «المخربين» وتسليط الضوء عليهم حتى يتم تعريتهم، وحصرهم في زاوية حرجة، وهكذا تستمر المعركة في مكافحة المخدرات.

ذكرني هذا بكلمة لعدنان اللوغاني عضو مشروع «غراس» ومدير العلاقات العامة والإعلام في بيت التمويل الكويتي قال فيها مؤخراً: «لنعلنها حرب تحرير ضد المخدرات، ولننظم مقاومتنا ونسخر طاقاتنا ومقدراتنا لإنقاذ كويتنا اليوم قبل الغد، كما اتفقنا بالأمس في مؤتمر جدة الشعبي وواجهنا الغزو العسكري ليكون لنا مكان في عالم المستقبل»، وأعلن أن «بيت التمويل رصد أكثر من ١٤,٥ مليون دولار لحرب الكويت ضد آفة المخدرات وآثارها السلبية».

إننا إذ نشيد بهذه الحملة ضد المخدرات، نتمنى النجاح للقائمين عليها، وندعو أن تتضافر الجهود في كل الجهات الأمنية من رجال أمن وجهات قضائية وتشريعية، وكذلك في وزارتي الصحة والتربية لمكافحة هذه الآفة المدمرة.■

خالد بورسلي

للجنة المشتركة تستنفر الجهود لمواجهة المجاعة بالقرن الإفريقي

استنفرت اللجنة الكويتية المشتركة إغاثة جهودها للإسهام في مواجهة جاعة التي تجتاح دول القرن إفريقي، وتشمل: إثيوبيا، والصومال، جيبوتي، وإريتريا، والسودان.

عقدت اللجنة اجتماعاً تراسه السيد وسف جاسم الحجي رئيس اللجنة حضور رئيس مجلسي إدارة جمعية إصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع سيد عبدالله العلي المطوع، ونائب رئيس لجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، ورئيس معية النجاة الخيرية أحمد سعد جاسر، ورئيس اللجنة التنفيذية رئيس معية إحياء التراث الإسلامي طارق عيسى، ورئيس صندوق إغاثة المرضى محمد أحمد الشرهان، وعدنان سالمين - ت الزكاة، والأمين العام للجنة الكويتية شتركة للإغاثة فيصل المقهوي، ومساعد ين عام اللجنة الكويتية المشتركة فيصل الجيران، وسكرتير اللجنة عبدالله الفضلي.

كانت اللجنة بادرت بإرسال وفد إغاثي تشكل من بيت الزكاة، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، وصندوق إعانة المرضى، وممثل إعلامي من وزارة الإعلام، وتراسه د.محمد الشرهان، إذ تم شراء مواد إغاثية وزعت على أكثر المناطق تقريباً في تلك البلاد، كما أرسلت اللجنة ٨ حاويات شملت مختلف المواد الإغاثية من خيام ومواد غذائية اسهم بيت الزكاة فيها بعدد كبير من أكياس الأرز.

على صعيد آخر، وصلت ٣ حاويات بالفعل إلى السودان، وهناك حاويات في الطريق إلى ميناء بورسودان كجزء من الإغاثة التي تقوم بها اللجنة للتخفيف من هذه المجاعة، وآثارها، وإغاثة اللاجئين من الحرب الدائرة بين إثيوبيا وإريتريا.■

الهيئة الخيرية تستعد لافتتاح مشروع مدرسة الرؤية الوقفي

انتهت «لجنة ساعد أخاك المسلم ي كل مكان» التابعة للهيئة الخيرية سلامية العالمية من إنجاز «مشروع درسة الرؤية ثنائية اللغة الوقفي تربوي» بحيث يتم افتتاحه قريباً ساحية صباح السالم للعام دراسي المقبل ٢٠٠٠/٢٠٠١م.

بلغت تكلفة المشروع أربعة ملايين ٢٤٩ ألفاً و٢٤٤ ديناراً وأقيم على ساحة تقدر بسبعة آلاف وخمسمائة ر مربع، وصرح رئيس الهيئة السيد سف جاسم الحجي بأن هذا الصرح العلمي التعليمي التربوي يأتي ضمن مشروع وقفي طموح يحتوي على ستة مبان لجميع المراحل الدراسية منفصلة تماماً للبنات والأولاد.

وقال إن المشروع تقوم عليه نخبة من سيدات فاضلات، وتربويات ذوات مؤهلات وكفاءات، وخبرة في مجال التربية والتعليم، وفنون التدريس داعياً المتبرعين وأولياء الأمور لدعم «مدرسة الرؤية» لتكون الرصيد الرابع في الأجلين القصير الدنيوي، والطويل الأخروي.■

عادل الفلاح مستشاراً بأكاديمية الإعلام العالمية

كتب - سعيد الأصبحي: حاز كتور عادل الفلاح - وكيل وزارة وقاف المساعد للشؤون الإسلامية حج، نائب رئيس اللجنة الاستشارية ليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام شريعة الإسلامية، رئيس مجلس إدارة نة مسلمي آسيا - عضوية أكاديمية علام العالمية بصفته مستشاراً فيها، لك لدى انعقاد الندوة الإسلامية ولية التي أقيمت في موسكو نهاية هر مايو الماضي.

ويذكر أن الأكاديمية تأسست في ام ١٩٩٠م، وتتمتع بعضوية الأمم تحدة، ولها مكاتب في أهم العواصم عالمية، وتضم بعضويتها أكثر من ١١ ـاً من أصحاب الكفاءات والقادة، ؤساء الحكومات والمنظمات الدينية والعلمية، ومن هؤلاء: كوفي عنان - الأمين العام الحالي للأمم المتحدة، والدكتور بطرس غالي - الأمين السابق، والدكتور عبدالله الغنيم - وزير التربية والتعليم العالي السابق، ويوري لوجكوف - رئيس بلدية موسكو، وراوي عين الدين - مفتي روسيا.■

الفلاح يتوسط نائب رئيس الأكاديمية ومفتي روسيا

مقابلة وهمية

أنا : الله بالخير.

هو : الله بالخير.

أنا : أما آن الأوان أن تكتب عن أمور أخرى مهمة؟

هو : إنني أكتب عن أمور مهمة!

أنا : مقالاتك كلها استهزاء وسخرية.

هو : وضح بدون استهزاء.

أنا : منذ أربعين سنة وأنت ضد المتدينين وضد الحكومة.

هو : إنني أكتب ما أريد.

أنا : لكنك وفي مثل هذا العمر عليك مراجعة النفس ونقد الذات.

هو : ماذا تقصد؟

أنا : أنت ضد الإسلاميين على طول الخط، لا ترى فيهم خيراً أبداً، ولم تذكر لهم ولو حسنة واحدة.

هو : لأن هذا هو شعوري.

أنا : لكنه شعور ظني، انطباعي، فأنت تكره المتدينين منذ فشلك في الانتخابات.

هو : لأنهم وقفوا ضدي.

أنا : أليست هذه الديمقراطية التي تنادي بها أم أن ديمقراطيتك هي نفس ديمقراطية اليسار.. مقبولة إذا كانت في صالحهم ومرفوضة إذا جاءت النتائج عكسية؟

هو : أرجوك.. اليسار ربعي فلا تنتقدهم.

أنا : حتى نقد اليسار مرفوض؟!

هو : لأنهم فتحوا قلوبهم لي في حين أدرتم ظهوركم لي.

أنا : أليس من مبادئك احترام الرأي الآخر، لماذا لا تعير الرأي الآخر أي احترام؟ لماذا لا تركز إلا على السلبيات وهي قليلة، وتنسى ذكر الإيجابيات وهي كثيرة؟!

هو : مهمتي التركيز على السلبيات.

أنا : لكن اليسار له من السلبيات والتجاوزات ما يشيب له الولدان.

هو : هؤلاء ربعي قلت لك.

أنا : وهل ربعك منزهون عن النقد والخطأ؟!

هو : هؤلاء لهم تاريخ في الحركة الوطنية.

أنا : مرة أخرى هل هم معصومون؟ أنت واحد منهم ماذا عملت للكويت أثناء الاحتلال؟ بل ماذا قدمت للكويت بعد التحرير، وأنت تملك الشيء الكثير، بل الذي نعرفه أنك ومن معك أخرجت أموالك خارج البلاد، ولم نسمع أن لك في البلاد مؤسسة خيرية أو تربوية أو اجتماعية أو صحية، أو إنجاز للبلاد، وأنت الذي تنتقد الحكومة ليل نهار؟

هو : هل بدأت بالغلط؟

أنا : هل النقد الصحيح تعده غلطاً؟

هو : كن موضوعياً، وكلمني بأدب.

أنا : منذ متى وأنت تكتب بموضوعية حول الإسلاميين؟ ومنذ متى كنت منصفاً لهم، ومنذ متى وأنت تتحاور معهم بأدب التعامل؟

هل رجعت إلى أرشيف مقالاتك؟

لو فعلت لوجدت الكم الهائل من السخرية والتشهير والكلمات الهابطة بحق الإسلاميين.

هل فكرت ولو مرة واحدة بكلمة إنصاف بحق هؤلاء الشباب؟

هل سمعنا منك كلمة بحق تجار الإقامات، وتجار بيع الضمائر، والانحلال الشبابي، والتسيب والاستهتار لدى شريحة عريضة من طلبة المدارس؟

همك كله منصب على شباب المساجد وخطباء المساجد، واللجان الخيرية، والتبرعات، والمصارف الإسلامية.. همك كله أن ترى العمل الإسلامي مقبوراً.

هو : أعتذر عن مواصلة الحوار معكم.

أنا : تقصد أنك تتهرب من الحقيقة، الحقيقة المُرّة، اعمل شيئاً قبل فوات الأوان.

لقد عاديت الشباب الصالح وأعلنت الحرب عليه، وشهرت به، فهل بهذا تقابل ربك يوم لا ينفع مال ولا بنون؟

الحق بنفسك قبل ساعة الأجل، وتدارك نفسك ولو بعمل صالح يشفع لك يوم العرض، لقد بلغتَ من العمر عتياً، وأنت سهم مسموم نحو العمل الإسلامي، فقد حان الأوان أن توجّه هذا السهم المسموم لأعداء الدين، لأعداء الوطن، ولأعداء الخير والإصلاح والصلاح.■

مراقب



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاخام أمريكي: الكيان الصهيوني ورم سرطاني

وصف حاخام يهودي بارز الكيان الصهيوني بأنه «كيان عنصري وورم سرطاني»، وقال الحاخام إسرائيل وايس المتحدث باسم وفد منظمة «ناطوري كارتا» اليهودية المناهضة للصهيونية التي تتخذ من نيويورك مقراً لها، في حديث لإذاعة طهران: «إن الصهيونية كيان مغاير لليهودية، وزعيمه ديفيد بن جوريون هو أحد زعماء الفاسدين في العالم»، موضحاً أن إسرائيل «ليست سوى كيان غاصب لا يؤمن بتعاليم اليهودية».

ويزور الحاخام وايس طهران حالياً ضمن وفد يهودي أمريكي كبير كان قد وصل إلى طهران في زيارة تستغرق أسبوعين للاطلاع على حقيقة اليهود الإيرانيين المتهمين بالتجسس لصالح إسرائيل، ولتوضيح حقيقة أن اليهودية تختلف عن الصهيونية، وأنهما على طرفي نقيض، وأن الصهيونية لا تمثل اليهود، ويضم الوفد في عضويته أربعة من كبار الحاخامات في هذه المنظمة.■

اتفاق روسي أمريكي في مواجهة أفغانستان

اتفق الرئيسان: الروسي فلاديمير بوتين والأمريكي بيل كلينتون - خلال القمة التي عقداها مؤخراً - على البحث معاً في سبل التصدي «للتهديدات الإرهابية القادمة من أفغانستان»!

وصرح إيجور إيفانوف - وزير الخارجية الروسي - بأن الرئيسين اتفقا خلال القمة - التي عقدت بين الثالث والخامس من الشهر الجاري في موسكو - على تشكيل مجموعة عمل ثنائية تكلف بتقديم مقترحات ملموسة حول التدابير السياسية والاقتصادية وغيرها من الإجراءات الواجب اتخاذها للتصدي للتهديد الإرهابي القادم من أفغانستان.

وأضاف وزير الخارجية الروسي: اليوم هناك منظمة دولية إرهابية في طور النشوء، ومركزها أفغانستان في الأراضي التي تسيطر عليها حركة طالبان.

وتؤكد موسكو منذ وقت طويل أن أفغانستان تؤوي معسكرات للتدريب العسكري للإسلاميين الذين يتوجهون بعد ذلك إلى القتال في الشيشان أو في جمهوريات آسيا الوسطى السوفييتية السابقة.■

العمليات الاستشهادية.. تطور جديد يرعب الروس في الشيشان

العمليات الاستشهادية: صارت تطوراً جديداً لجأ إليه المجاهدون الشيشان مؤخراً في أكثر من عملية شهدها الأسبوع الماضي مثَّل كل منها مفاجأة كبيرة للروس.

الأولى منها شنها امرأتان شيشانيتان، وتسببت في مقتل نحو ١٨ جندياً روسياً وإصابة ٣٥، والثانية شنها جندي سابق في القوات الروسية نفسها، لكنه انضم إلى المجاهدين، عبر سيارة ملغومة عند نقطة تفتيش عسكرية داخل جروزني مما أسفر عن مصرع ما لا يقل عن أربعة من العسكريين الروس، اثنان منهم ضابطان حسبما ذكرت وكالة إنترفاكس الروسية.

وقال مولادي أوجودوف المتحدث باسم المجاهدين: فجر شهابريلوف سيرجييف المعروف سابقاً باسم ديمتري السيارة عندما جاء العسكريون الروس لمعرفة ما يفعله. «ذهب إلى الموت شهيداً وبمحض إرادته قائلاً: إنه من أجل الله. وقتل أربعة عسكريين أيضاً، وأصيب ما بين خمسة وعشرة أشخاص نتيجة لذلك».

ويقع يومياً قتال متفرق وتبادل لإطلاق النار خلال الليل في مناطق مختلفة من الشيشان على الرغم من إصرار روسيا على أن قواتها تسيطر على جميع مناطق الشيشان.

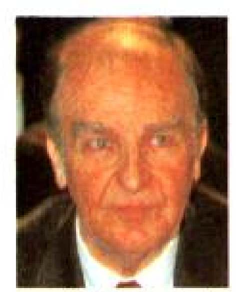
وتحدثت وكالات الأنباء الروسية عن حوادث إطلاق نار مختلفة من بينها ١١ هجوماً ليلياً على نقاط تفتيش في جروزني.

على صعيد آخر: اتهمت منظمة العفو الدولية السلطات الروسية بتعذيب المعتقلين الشيشان، ونقلت صحيفة «موسكو تايمز» عن تقرير جديد للمنظمة أن الرجال والنساء والأطفال يتعرضون للتعذيب بصورة منتظمة في المعسكرات التي يطلق عليها اسم «معسكرات التصفية».

وأوضحت أن الضحايا يتعرضون للاغتصاب والضرب بالعصي والمطارق، ويعذبون بالصدمات الكهربائية والغاز المسيل للدموع.

وفي إحدى الحالات قال رجل من الشيشان إن أربعة ضباط من قوات «أومون» الخاصة اغتصبوه وضربوه بالعصي في محاولة لإجباره على توقيع إفادة تقول: إنه حارب ضد القوات الروسية ضمن الثوار... وأطلق سراحه بعدما دفعت عائلته فدية قدرها ٣٠٠ دولار.!■

بيجوفيتش يترك رئا[سة] البوسنة بسبب الضغو[ط] الغربية والمر[ض]



علي عزت بيجوفيتش

يترك الرئيس البوسني [...] عزت بيجوفيتش منصبه في مج[لس] رئاسة البوسنة يوم ١٢ أكتوبر ال[...] حين تنتهي فترة رئاسته الحا[لية] للمجلس.

وأعلن بيجوفيتش قرار تنح[يه] عن مجلس الرئاسة - في بيان وج[هه] عبر التلفاز البوسني في الأسب[وع] الماضي - مشدداً على أنه مض[طر] إلى اتخاذ هذه الخطوة نظ[راً] للضغوط الدولية على القي[ادة] البوسنية، وتدهور حالته الصح[ية] التي لم تعد تسمح له بالجه[د] النفسي، والجسدي.

وقال بيجوفيتش إنه يتمنى [أن] يكون خليفته في مجلس الرئا[سة] ادهم بيشاكيتش رئيس وز[راء] فيدرالية البوسنة، أو صا[...] أووروشفيتش عمدة مدينة موست[ار] أو حارث سيلاجيتش رئيس الوز[راء] السابق.

وتريد الدول الغربية - وهذا لم [يعد] يخفى على أي مراقب - إبعا[د] الشعب البوسني عن التيـ[ـار] الإسلامي الذي تمكن بيجوفيتـ[ـش] خلال فترة القتال في البوسنة [من] إعادته إلى الساحة البوسنـ[ـية] وتقويته، فيما يرى الإسلاميون [في] البوسنة أن غياب بيجوفيتش خ[طر] كبير على التيار الإسلامي، واتج[اه] البوسنة التي تسعى أطراف ع[دة] إلى إبعادها عن العالم الإسلامي.

ويُذكر أن بيجوفيتش أص[يب] ثلاث مرات بنوبات قلبية وتدهو[رت] حالته الصحية في الآونة الأخ[يرة] إلى درجة أن الأطباء طلبوا إل[يه] قضاء فترة استجمام طويلة.■

حصار يهودي للقدس الإسلامية

حذر الشيخ يوسف أبو سنينة - خطيب المسجد الأقصى - من المخططات الإسرائيلية التي تستهدف تغيير معالم مدينة القدس الجغرافية، والديمجرافية، والدينية، والتاريخية.

وقال الشيخ أبو سنينة - خلال خطبة الجمعة ٩ يونيو الجاري -: إن الاحتلال الصهيوني أحاط المدينة بمدن استيطانية وقلاع من جهاتها الأربع، وشق الطرق الطولية والعرضية والالتفافية حولها، وفي الوقت نفسه أقام الأنفاق والجسور



المعلقة لربط المستوطنات وأوجد موانع طبيعية، وحواجز بين الأحياء في المنطقة، واستمر في هدم المنازل، وعدم منح رخص البناء الجديدة، مما يؤدي إلى التأثير على البيئة الحضارية والاجتماعية للتجمعات السكانية الفلسطينية.

وأكد أن الهدف من كل هذه الممارسات هو تهجير السكان، وإحداث خلخلة في التوازن السكاني، مشيراً إلى قيام الاحتلال بإيجاد بؤر استيطانية عن طريق الإغراءات المادية، خاصة في منطقتي وادي حلوة، والشيخ جراح، إضافة إلى استمرار الحفريات في محيط المسجد الأقصى وتحت ساحاته للبحث عن بقايا الهيكل المزعوم لإيجاد المبرر للاستيلاء على المسجد وساحاته.■

الفضيلة ينتقد امتناع الرئيس التركي عن حضور قمة طهران

انتقد حزب الفضيلة قرار امتناع الرئيس التركي أحمد جدت سزر بعدم المشاركة في اجتماعات قمة منظمة التعاون الاقتصادي التي اختتمت في طهران في الأسبوع الماضي واصفاً إياه بأنه يعتبر قراراً خاطئاً.

وقال بولنت أرينج مساعد رئيس الكتلة البرلمانية للحزب: إن الرئيس سزر تلقى معلومات خاطئة بشأن عدم المشاركة في أعمال القمة. وقال: إنه كان من المهم جداً حضوره القمة من أجل تخفيف التأثير الروسي في المنطقة، مضيفاً أن بعض أجهزة الصحافة والإعلام التركية بدأ باتخاذ موقف معاد لإيران على خلفية العمليات الأمنية الخاصة بالجرائم الغامضة والاغتيالات التي لم يتم الكشف عنها حتى اليوم، والتي صادفت هذه المرحلة بالذات غير أنه لم يتم حتى الآن إقامة أي دعوى برغم اتهام عدد الأشخاص والزعم بأن إيران تقف وراء هذه الأحداث.■

الإبراهيمي ينتقد رفض الحكومة اعتماد حركة «الوفاء والعدل»

ندد أحمد طالب الإبراهيمي زعيم حركة «الوفاء والعدل» بلجوء السلطات الجزائرية إلى خيار القوة بدل اعتماد أسلوب الحوار لحل «المشكلات» العالقة بسبب رفض وزير الداخلية اعتماد الحركة كحزب سياسي شرعي. وقال المرشح الرئاسي السابق - في رسالة مفتوحة إلى المناضلين والمتعاطفين كافة مع حزبه داخل الجزائر وخارجها - إن السلطة تمارس «إرهاب الدولة الذي تحاصر به التعددية السياسية، والإعلامية، وتقمع به الحريات».

وترأس وزير الخارجية الأسبق طالب الإبراهيمي اجتماعاً طارئاً للمكتب الوطني بالمقر المركزي للحركة بالجزائر العاصمة، خصص لبحث التطورات الأخيرة بعد شروع وزارة الداخلية في تنفيذ إجراءات لحظر حركة الوفاء والعدل من خلال نزع لافتات الحركة عن مكاتبها بمختلف ولايات الجزائر، دون سابق إنذار، واستنطاق بعض ممثليها على مستوى الولايات من طرف مصالح الأمن.

أحمد طالب الإبراهيمي

وكان وزير الداخلية الجزائري يزيد زرهوني صرح أنه لن يكون الرجل الموقع على قرار إعادة تأسيس وعودة الحزب المحظور، معتبراً أن حركة الإبراهيمي ليست إلا عودة للجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة تحت ستار حركة «الوفاء والعدل»!■

شركة إعلانات أمريكية تعتذر للمسلمين

بعد محادثات بين المسؤولين في مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية «كير» ومسؤولي شركة إعلانات أمريكية، اعتذرت الشركة للمسلمين عن إساءتها إليهم في أحد إعلاناتها، وإيذائها لمشاعرهم وقررت سحب الإعلان فوراً من الصحف والقنوات التلفازية المحلية.

كان الإعلان يعرض امرأتين مسلمتين تقفان في جوار ثلاث نساء يرتدين المايوهات، مما أثار حفيظة المسلمين، وردود أفعالهم القوية.

حسام علوش المسؤول التنفيذي في (كير) بفرع جنوب كاليفورنيا أكد أن الحملة الإعلانية تتجاهل حقيقة أن كاليفورنيا متعددة الثقافات والديانات وأن الإعلان يتضمن إساءة للمرأة المسلمة والمسلمين عامة، مشيراً إلى أن هذا الهجوم يمس ٦٠٠ ألف مسلم بجنوب كاليفورنيا وحدها.

ويذكر أنه سبق نشر إعلانات مع هجوم على الإسلام والمسلمين ونجح المسلمون في وقفها مثل إعلانات شركات: نيكاي وهاستركارد وبيرجركنج وغيرها من الشركات.■

تونسي يعرض أبناءه للبيع!



زين العابدين بن علي

عرض السجين السياسي السابق وعضو حركة النهضة علي بن سالم أطفاله الثمانية للبيع في السوق الأسبوعية لبيع المواشي في معتمدية دوز من ولاية قبلي في الجنوب التونسي، في حركة احتجاجية بعد عجزه عن إعالتهم نتيجة للحصار الذي فرضته سلطات الأمن عليه، وحرمانه وأفراد عائلته من العمل والتداوي، وإجباره على التوقيع في مركز الشرطة ثلاثة أيام في الأسبوع!

علي بن سالم توجه إلى السوق بصحبة أبنائه الثمانية وأكبرهم عمره ٢١ سنة وهو ممنوع من العمل أيضاً، وأجلسهم على كراسي، وعليهم لافتات مكتوبة بلغات مختلفة تعرضهم للبيع، الأمر الذي جمع الناس من حوله بكثافة، متأثرين بهذا المشهد، خاصة أنهم على معرفة بالرجل، واستقامته، وجهده البارز في تنشئة أغلب أبناء القرية، باعتباره أحد أبرز معلمي المنطقة قبل اعتقاله.

وبعد تجمهر الأهالي وقيام بعض السياح الأجانب الذين كانوا يزورون السوق، بتصوير المشهد المثير، داهمت أجهزة الشرطة السوق، واختطفت بن سالم ووضعته رهن الاعتقال.

بن سالم ٥٥ سنة كان قد اعتقل عام ١٩٩٤م، وحكم عليه بثلاث سنوات سجناً، ثم غادر السجن في شهر يونيو ١٩٩٧م، وأخضع للمراقبة الإدارية، والتوقيع بمراكز الشرطة، وقد حاول العمل في المجال الفلاحي، غير أن السلطات حذرت الأهالي من تشغيله! فتوجه للجبال لاقتلاع الأحجار، فتدخلت سلطات الأمن من جديد لتحذير الناس من الشراء منه! وحين أراد بيع منزله لإعالة أسرته لم يشتره منه أحد خشية غضب السلطة!، الأمر الذي اضطره في النهاية لعرض أبنائه للبيع.■

أزمة حزب العمل المصري.. محلك سر!


م. إبراهيم شكري

رفض المكتبان السياسي والتنفيذي لحزب العمل المصري المعارض - الاتفاق المكتوب الذي توصل إليه كل من رئيس الحزب إبراهيم شكري والممثل حمدي أحمد - الذي ينازعه الزعامة - الذي يقضي بالاعتداد بشكري رئيساً للحزب، وعودة جميع المفصولين من أنصار حمدي، وتشكيل لجنة لإدارة الحزب بالتراضي بين طرفي النزاع على أن يتم تشكيل الحزب من القاعدة إلى القمة في انتخابات مجلس الشعب المقبلة، وتعيين رئيس تحرير جديد لصحيفة الحزب «الشعب».

وأصدر أعضاء اللجنة التنفيذية - الذين انضموا إلى المكتبين في رفض الاتفاق - بياناً أكدوا فيه أن الحديث عن تعديلات في تشكيلات الحزب هو ذروة المؤامرة التي تحيط حالياً بحزب العمل بهدف إسكات صوته، وصرفه عن رسالته الإسلامية والوطنية.

وأعلنت اللجنة التنفيذية أن الاتفاق بين شكري وحمدي منعدم ولاغ لأن حمدي لا يحمل أي مسوغات، ولا صفة ترشحه للحديث عن أمور الحزب.

وقررت اللجنة عدم جواز أي اتصالات سياسية يجريها رئيس الحزب أو أمينه العام، يوافق فيها على أي تغييرات في بناء الحزب بالإضافة أو بالاستغناء، وكذلك عدم جواز إعلان أي قيادي في الحزب التوصل إلى اتفاق قبل أن يناقش بنوده مع الهيئات القيادية المسؤولة.

على صعيد آخر، جددت نقابة الصحفيين المصرية رفضها لقرار تجميد حزب العمل وإغلاق جريدته، وأكد إبراهيم نافع نقيب الصحفيين أن النقابة ترفض قرار التجميد، ووقف جريدة «الشعب»، وتطالب باستعادة دورها في الحياة الصحفية.■

مشروع حضاري لنهضة المسلمين يبحثه مؤتمر عالمي بالقاهرة

اختتم المؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة تحت عنوان: «نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي» أعماله في الأسبوع الماضي، مشدداً على أهمية التوصل إلى مشروع حضاري إسلامي، يقضي على التخلف في دول العالم الإسلامي.

طالب الرئيس المصري حسني مبارك في كلمته بالمؤتمر - التي ألقاها نيابة عنه وزير الأوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق - بالتعاون مع الدول الإسلامية، كما دعا إلى إنشاء تجمع علمي يضمها، والتنسيق في تبادل المعلومات والأبحاث فيما بينها. ودعا الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الأمة الإسلامية إلى فهم لغة البحث العلمي باعتبارها فرضاً على المسلمين اليوم، حتى يوقفوا طغيان العلم الغربي.

وقال الدكتور عبدالصبور مرزوق الأمين العام للمؤتمر، ونائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: إن توطين التكنولوجيا في العالم الإسلامية ضرورة دينية، وعلل غيا[ب] الأمة الإسلامية عن الساحة العال[مية] بفقدانها مفتاح القوة المتمثل [في] العلوم والمعرفة.

وأكد الأمين العام لجامعة الدو[ل] العربية الدكتور عصمت عبدالمجي[د] ضرورة التمسك بالقيم الدافعة للتق[دم] العلمي من منظور إسلامي، مع العم[ل] بروح الفريق الواحد، والاستفادة [مما] حققته الدول المتقدمة في المجا[ل] التكنولوجي لمصلحة الإسلا[م] والمسلمين.■

والرابطة تشارك ببحث تأصيلي لجذور القيم في الشخصية

شاركت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ممثلة بأمينها العام الدكتور عبدالله بن صالح العبيد فاعليات المؤتمر العام الثاني عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ببحث تحت عنوان: «جذور القيم المكونة للشخصية الإسلامية»، ضمن المحور الثالث: «الإسلام والتغيرات في مجال القيم الأخلاقية والاجتماعية».

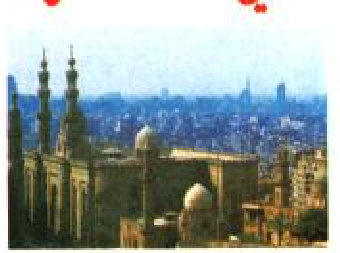
وفي بحثها شخصت الرابطة العملية التثقيفية المكونة للشخصية الإسلامية، وحدد عوامله التي لابد من أن تقوم عل[ى] مرتكزات عدة تشمل تأصيل القيم التربوية في الإسلام لمحاص[رة] البلبلة الفكرية، وتأسيس العطاء الثقافي للشخصية المسلمة عل[ى] المرجعية الشرعية الثابتة، محددة جذرين يشكلان مصدر طا[قة] للشخصية الإسلامية هما الثبات والاستقرار، وهما جذر العقي[دة] بشقيها: الوجدانية والاتباعية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وجذور المرونة والتطور، وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.■

٦٧ ألف مئذنة في القاهرة

كشف الجهاز المركزي المصري للتعبئة العامة والإحصاء، في تقرير أصدره حديثاً بمناسبة احتفال القاهرة بمرور ١٠٢٧ عاماً على إنشائها النقاب عن أن القاهرة - التي تلقب بمدينة الألف مئذنة - لم تعد كذلك، وأنها أصبحت مدينة الآف المآذن بعدما أحصى التقرير وجود ٦٦ ألفاً و٨٠١ مئذنة غير ٥٦٤ زاوية.

ورصد التقرير معطيات تميزت بالطرافة والغرابة إزاء كل ما يتعلق بالقاهرة من مساكن ووسائل مواصلات وحتى المقابر، إذ توجد في القاهرة ٣٤٥ ألفاً و٣٩٣ مقبرة مأهولة من جانب مواطنين بسبب أزمة السكن، وأن عدد المباني السكنية في القاهرة وحدها بلغ ٨ ملايين و٦٤٤ ألفاً و٥٩٤ مسكناً مقابل ٣٩٠ ألفاً و٩٦٤ مبنى عمل.

وكشف التقرير عن أن رُبع تلاميذ مصر في المراحل التعليمية المختلفة يقيمون في القاهرة وحدها، كما أن نصف طلاب الجامعات المصرية أيضاً في القاهرة، وفيها ٣١٨٨ مدرسة، ويعادل نصيب الفرد من المساحة الخضراء ٤٥ سنتيمتراً فقط بسبب الازدحام الكبير، أما نصيبه من مياه الشرب فيعادل ٤٨٠ لتراً يومياً، ومن



الكهرباء ٧٢٢ كيلوواط سنوياً.

ويصل عدد المخابز التي تنت[ج] الخبز الأسمر في القاهرة ٢٢٤ مخبزاً مقابل ٥٣٢ مخبزاً ينتج الخب[ز] الأبيض، ويبلغ عدد مشافي القاهر[ة] ٣٦٦ مشفى ووحدة صحية، وبه[ا] ٢٠١٧٥ سريراً بمعدل سرير لك[ل] ٣٣٧ مواطناً، أما العلاج فيقوم [به] ١٠٤٣٣ طبيباً بواقع طبيب لكل ٥١[٠] مواطناً، وفيما يتعلق بالمرضا[ت] فعددهن ١٠٠٩٧ ممرضة بواق[ع] ممرضة لكل ٦٧٢ نسمة.

ويؤكد تقرير جهاز الإحصاء أ[ن] هناك ٧٠١ مكتب بريد، و٨٠٣٤ منشأ[ة] صناعية، و٩٢ فندقاً، أما عد[د] السيارات التي تجوب شوارع القاهر[ة] الآن فيبلغ مليوني سيارة، علماً بأ[ن] عدد السيارات التي كانت تجو[ب] شوارع القاهرة منذ ١٠٠ عام لم يكن يزيد على ٣٠ سيارة فقط!■

تأهيل الطلاب المسلمين بباكستان للعمل القيادي والإداري

نظمت الأمانة العامة لاتحاد الطلبة المسلمين في باكستان - بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب الإسلامي - دورات نقابية وتربوية بمشاركة عدد من المنظمات الطلابية الباكستانية والوافدة من ١٦ دولة.

وعقدت الأمانة العامة دورة في مقاطعة السند تحت عنوان: «معاً نتطور»، شارك فيها ٣٥ طالباً، وتنوعت المحاضرات بين نظرية وعملية عبر حلقات العمل التي قدمها أساتذة متخصصون.

وعقد الاتحاد دورته الثانية في مقاطعة سرحد تحت العنوان نفسه، وشارك فيها العدد نفسه تقريباً.

أما في العاصمة إسلام آباد فقد أقام الاتحاد دورة قيادية لمسؤولي الاتحادات الطلابية في الساحة تحت شعار: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، شارك فيها ١٢ اتحاداً طلابياً.

وقد تضمن البرنامج محاضرا[ت] حول العمل القيادي عموماً، والتأصيل الإسلامي للعمل القيادي، والتأهيل الإداري، وفنون اتخاذ القرارات وحل المشكلات، والقيادة الجماعية، وروح الفريق.■

فوضية اللاجئين تشيد بالسودان في استضافته للاجئين الإريتريين

أشادت سوداكو أوجاتا - فوضة شؤون اللاجئين في الأمم تحدة بجهود السودان في ستضافة اللاجئين طوال عقود من زمن، وأكدت أن المجتمع الدولي د أن يسهم مع السودان في حل سية اللاجئين الإريتريين، خاصة أن كانات السودان محدودة، وأن أعداد التي يتحملها من اللاجئين - ين يتدفقون على مدينة كيسلا رق السودان - كبيرة جداً إذا رنت بمعدلات اللجوء في العالم.

وقالت أوجاتا إنها ستقوم عبر باحثات - تجريها بكسلا مع سؤولين في المفوضية الموجودين اك - حجم المساعدات والاحتياجات علية التي يمكن أن تقدمها وضية بصورة عاجلة للاجئين ين وصلوا حديثاً إلى السودان من راء الحرب الإثيوبية - الإريترية، يفية توفير تلك المساعدات بالسرعة طلوبة، خاصة أن فصل الخريف على الأبواب، بجانب إجراء الترتيبات اللازمة لإعادة اللاجئين إلى بلدانهم.

وفي سياق متواصل، أوضح د.أحمد العاص - وزير الدولة بوزارة الشؤون الداخلية أن عدد اللاجئين الذي تم تسجيله بلغ ٧٥ ألف لاجئ، مشيراً إلى وجود اتجاه لنقل معسكرات اللاجئين لعمق سوداني أكثر إذا تواصل تدفقهم بهذا المعدل، ولم تتوقف الحرب، موضحاً أن عدد اللاجئين القدامى يبلغ ٩٠ ألف لاجئ، وثلث هذا العدد مازال مستقراً بالمعسكرات في حين تسرب الثلثان إلى داخل المدن السودانية.

من جهته طالب د.مصطفى عثمان - وزير العلاقات الخارجية السوداني - لدى التقائه أوجاتا - المفوضية والمجتمع الدولي بقيامهما بدورهما كاملاً حتى يتمكن السودان من تخفيف معاناة اللاجئين، وتشجيعهم على العودة إلى أوطانهم.■

ندوة الوئام بجنوب إفريقيا توصي بقمة إسلامية محلية

أوصت ندوة الوئام بين المجتمع سلم في جنوب إفريقيا - في ختام مالها - بمدينة جوهانسبرج - سبوع الماضي - بالبدء الفوري في فيذ خطة ثلاثية شاملة تتمثل لاها في صياغة وثيقة مبادئ يتم جبها تنظيم علاقة المسلمين بين ضهم وبعض، ووضع آلية لحل خلافات بينهم، وثانيها بتنظيم ملة توعية واسعة تشمل كل افظات، وأئمة المساجد، والعلماء البلاد للطلب منهم طرح مشكلة مييز العنصري، وتثقيف المجتمع سلم حول نظرة الإسلام لهذه ضية، وأخيراً عقد قمة إسلامية لية لجميع شرائح المجتمع المسلم أسرع وقت ممكن للم الشمل، حيد الكلمة.



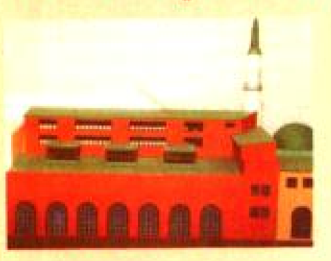
جانب من المسلمين في جنوب إفريقيا

وشكل المجتمعون في هذه وة - التي نظمها المركز الإفريقي شرق أوسطي للدراسات أبحاث - لجنة تنفيذية مؤقتة من تنفيذ توصيات الندوة، إذ تم تعيين رئيس مجلس القضاء الإسلامي الشيخ إبراهيم جبريل رئيساً لها، بعضوية عشرة أشخاص آخرين يمثلون مختلف محافظات البلاد.

وصرح الشيخ إبراهيم جبريل بأن مكتب رئيس الجمهورية وجه خطابات مختلفة إلى المؤسسات الإسلامية في البلاد ناشدهم فيها ضرورة إنهاء حالة التوتر بينهم، وعقد ندوات واجتماعات من شأنها أن تثقف شرائح المجتمع المسلم لعدم ممارسة أي مظاهر للتمييز العنصري.■

افتتاح المركز الإسلامي والمسجد الجامع في استوكهولم

شهدت العاصمة السويدية استوكهولم في الأسبوع الماضي افتتاح المركز الإسلامي، والمسجد الجامع، أكبر مسجد في إسكندنافيا، وسط حفاوة رسمية وشعبية، فبينما حضر عدد من الوزراء السويديين، وممثلي الكنائس، والأجهزة العامة، والمنظمات غير الحكومية في البلاد، شارك في الافتتاح عدد من كبار المسؤولين في دولة الإمارات العربية المتحدة، والشخصيات الإسلامية البارزة في السويد، وأوروبا، والدول الإسلامية.



وقد عبر سامي الظريف رئيس الرابطة الإسلامية في السويد عن شكره للشيخ زايد رئيس دولة الإمارات العربية لدعمه مشروع إقامة أول مركز إسلامي في استوكهولم، كما أشاد برعاية الحكومة السويدية للفكرة واحتضانها المشروع.

وشددت وزيرة الثقافة السويدية ماريتا أولفسكوج على أهمية إنشاء المركز الإسلامي في استوكهولم: «إذ تزايدت أهمية توفير أماكن للأنشطة الدينية في مجتمعنا، ومثل هذه المنشآت تتيح المجال أمام قيام الإنسان بواجباته الدينية مع الآخرين»، مشيرة في الوقت ذاته إلى «أن هذا المبنى قد بُعث إلى الوجود كي يكون ملاذاً للصلاة والدعاء، وواحة للحوار، والتفاهم بين الجميع، لتحقيق التعاون الاجتماعي، كما أنه مكان للراحة والسكينة يقف كرمز بارز في قلب استوكهولم بعد مدة طويلة من العمل الشاق، والمثابرة المتواصلة».

وكان قد حضر حفل افتتاح المركز الإسلامي في السويد ثلاثة وزراء بالرغم من تزامنه مع الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء السويدي.

وقال رئيس المجلس الإسلامي السويدي مصطفى خراقي: «إن هذا المسجد سيكون رمزاً وتأكيداً لمبدأ الحب والتسامح الذي يأمر به الإسلام، وتحقيقاً لمسؤولية التعايش المشترك».

أما الدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، فقد أكد أن «المسلمين الأوروبيين يعتبرون أنفسهم جزءاً أساسياً في المجتمعات الأوروبية، ويشجعون عملية اندماجهم في المجتمعات الأوروبية، ويتعاونون مع الجميع لمكافحة كافة أشكال العنصرية والتفرقة، ومن أجل تحقيق الود، والتسامح».

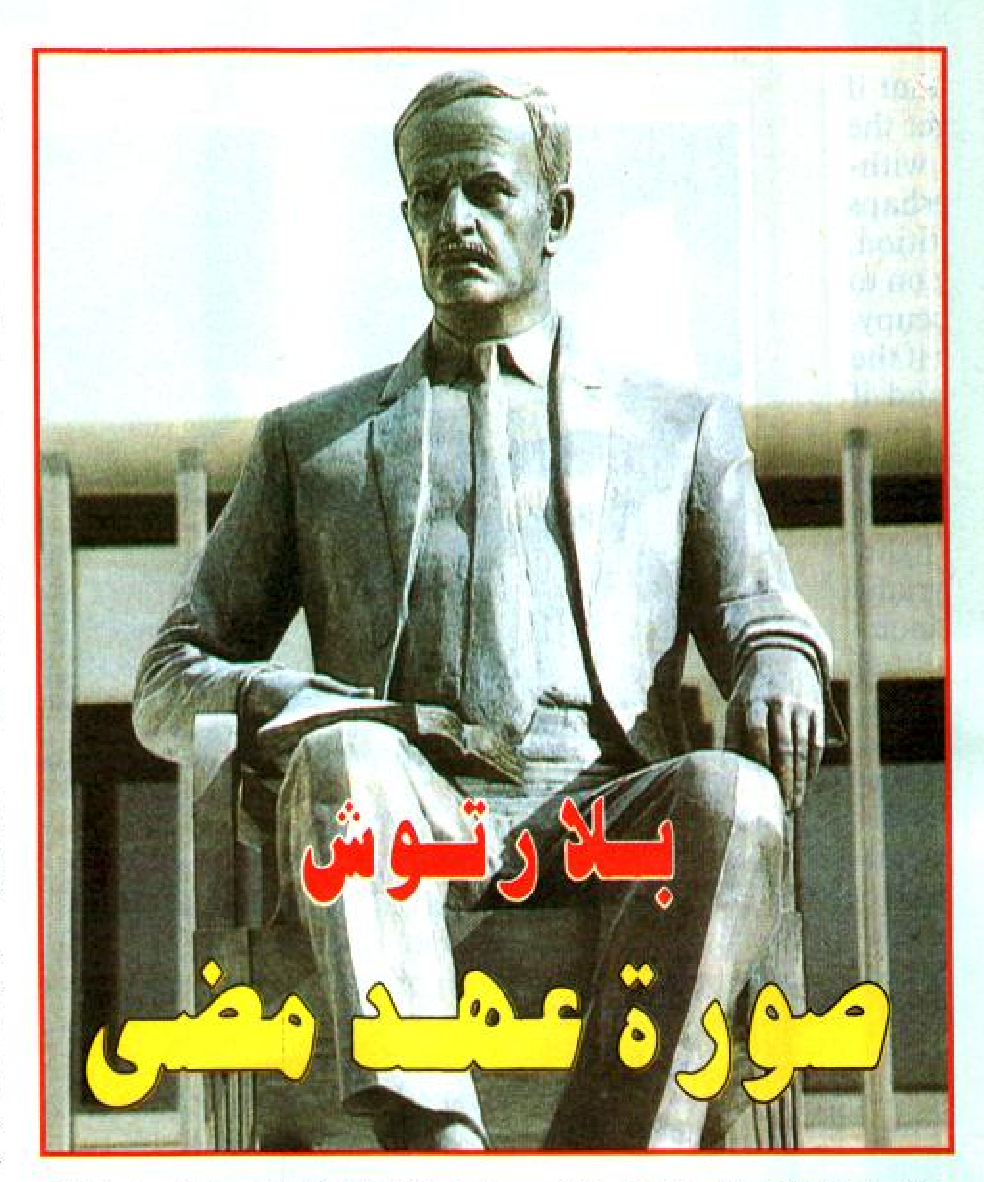
وهنأ مدير شرطة استوكهولم جونو جومو الرابطة الإسلامية في السويد على تمكنها من افتتاح هذا الصرح، مؤكداً أنها ليست المرة الأولى التي يزور فيها المسجد، وعبر عن سروره بشكل خاص لوجود مرافق وأنشطة خاصة بالشباب، علاوة على غيرها من المرافق والأنشطة الشاملة، التي تخدم المجتمع ككل.

وقد تحدث المطران «كي جي هامر» باسم «المسيحية السويدية» فقال: «لقد تغيرت استوكهولم اليوم بعد أن حصل المسلمون على رمز ومعلم لهم».

ووجه كلامه إلى المسلمين فقال: «أعبِّر عن امتناني لأنكم جعلتم الإيمان بالله أكثر حضوراً وانفتاحاً من قبل، ومنحتم الدين المزيد من الحضور على المستوى العام بمجتمعات الشمال».

وبادرت القسيسة سوزانة موليت: من الكنائس المجاورة للمسجد - إلى التعبير عن سعادة جيران المركز الإسلامي بافتتاحه فقالت: «نحن سعداء بمنظره الجميل، والرائع، كما أننا سعداء أيضاً بعزمكم على المضي في المشروع حتى اكتماله، وأمل أن نكون جيراناً طيبين للمسجد».

وتبلغ المساحة الإجمالية للمركز الإسلامي في استوكهولم ٤١٠٠ متر مربع، وتتسع قاعتا الصلاة المخصصتان للرجال والنساء لعدد ١٦٥٠ مصلياً على الأقل. ويقع المركز الذي يمتاز بالمئذنة والقبة في خمسة طوابق تضم مرافق متنوعة، وشاملة لجميع الشرائح العمرية.■



بلا رتوش

صورة عهد مضى

في أجواء الموت المهيبة وعلى أنغام سيمفونية الموت الخاشعة..يحاول بعض الأقلام والألسن دفن الكثير من الحقائق مع جثمان الرئيس السوري حافظ أسد..

ففي مزاد البطولة والمواقف القومية والصمود.. تكاد تطمس مواقف وممارسات كالمخارز التي تفقأ العيون.

ممدوح فاضل القاضي

حرب لاهوادة فيها ضد الحريات في سورية.. فلايوجد منبر واحد يمكن أن تقال منه كلمة معارضة واحدة.. خلال العقود الثلاثة الأخيرة من الحكم في سورية وحتى اللافتات التي صُنعت لأحزاب إلى جانب حزب البعث الحاكم لم يستطع حزب البعث نفسه أن يجاريها في تكريس الفردية والاستبداد المطلق.

إن تقديس شخصية الرئيس بلغت مبالغ كاريكاتورية أحياناً وموغلة في الاعتداء على عقيدة الأمة ودينها في كثير من الأحيان.. ولعل العديد من القراء يذكر ماسطرته مجلة الفرسان السورية: «نريد من حكام العرب أن يجعلوا من الرفيق الأسد قبلة سياسية لهم يعبدونها بدلاً من الركوع أمام أوثان الإسلام»!!.

والمتجول في أي بقعة من سورية بدءاً من دمشق العاصمة حتى أقصى قرية في البادية السورية لايمكن إلا أن يندهش لغزارة الصور والأصنام التي صنعت له.. وشعارات: إلى الأبد.. إلى الأبد ياحافظ الأسد.. وعلى الرغم من اكتظاظ الجدران وأعمدة الكهرباء والساحات وكل مكان يمكن أن تعلق فيه صورة.. استطاعوا أن يحشروا عشرات بل مئات الآلاف من الصور لنجليه: باسل وبشار.

إن ما يزيد على ثلاثين عاماً من الحكم على رافعات الأجهزة الأمنية الأخطبوطية التي يزيد عددها على ١٤ جهازاً تمتلك إمكانات هائلة وصلاحيات لامحدودة.. أوصلت سورية إلى هذا الوضع الشاذ الذي يفصِّل فيه دستور الدولة ليناسب المقاس المطلوب وعلى مرأى ومسمع من العالم كله الذي لايمل من الحديث عن حقوق الإنسان والتعددية السياسية والحرية الفرد والمجتمع المدني و... إلخ

ولا أدري كيف نسي المداحون المجازر ال يندي لها جبين الإنسانية في تدمر وجس الشغور وحلب وحمص و.. و... إلخ.

ولا كيف نسي هؤلاء عشرات الآلاف الذ قضوا تحت أنقاض مدينة حماة التي دكته قذائف المدفعية وراجمات الصواريخ على رؤو سكانها نساءً وأطفالاً وشيوخاً.

وهل تستطيع سيمفونية الحزن الماثلة تغطي على أصوات آلاف المعتقلين في أقبي السجون الذين يسامون ألواناً من التعذيب تهو بالإنسانية إلى درك يستعصي على التصور المخيلة؟!

أما القضية الفلسطينية وماتركه العه الراحل من ندوب في وجهها فكفيل بأن يغط على جميع الأصوات التي لبست مسوح الحزن فتل الزعتر والمخيمات الفلسطينية في دمش شواهد تتمرد على النسيان وتستعصي عل التغيب.

ويوم دنست مدرعات العدو الصهيو عاصمة دولة عربية هي لبنان كانت القوا السورية تمد لسانها للذراع الفلسطينية الت لويت وأخرجت من لبنان برعاية!! من النظام وه كانت موجودة باسم حماية الشقيق في لبنان.

أما (الخيار الاستراتيجي) الذي هو السلا مع يهود فقد حل محل «التوازن الاستراتيج مع الكيان الصهيوني.. وقد شهدت صفحا الجرائد والمجلات العديد من التصريحا السورية التي تفاخر بأن سورية هي صاحب الفضل!! في انعقاد مؤتمر مدريد الذي انطلق منه مسيرة التنازلات العربية ومازال مستمر حتى يقيض الله لهذه الأمة أمر رشد..

وأما الجولان وماأدراك ما الجولان فإ وسام محفور في صدر الرئيس الراحل منذ أ كان وزيراً للدفاع في الجيش السوري يوم أ فرط به وبمدينة القنيطرة التي أعلن سقوطها قب ٤٨ ساعة من وصول أول جندي صهيوني إليها ومنذ ذلك الحين.. أصبح الجولان رمزاً للذ السوري ففي الوقت الذي تزهر فيه رياح البطولة والعزة والمقاومة في الجنوب اللبناني يتخمر عفن الخنوع في ربى الجولان المحتل.

وهنا أيضاً يفاخر المسؤولون السوريو بأنهم أوفوا بالعهود التي قطعوها بأن يصم الجولان وتوأد فيه أي مقاومة أو أن تنبت في بذرة عزة أو إباء..

إن قائمة المواقف والممارسات التي امتد خلال العهد الراحل طويلة طويلة ومليئة بل متخم بالحقائق والوقائع التي تغيب أو تُغيَّب اليوم ع صفحات الجرائد والمجلات وشاشات الفضائيا التي تعج بكيل المدائح والبطولات ويعجب الم لهذه القدرات الفائقة على قلب الحقائق وإلباس الهزائم والتنازلات أردية البطولة والشجاع والصمود.■

الآن.. وضح معنى الأسد للأبد

د. أحمد قداح

هل عادت نظرية الدم الإلهي المقدس لظهور؟! أم ان سورية عقمت ان تلد عبقرياً من ملايينها العشرين؟!

أعرف الجواب سلفاً: إنه اختيار لشعب، واقول:

أولاً : إن ما يجري في سورية اليوم هو طبيق للنظرية المطروحة في الأسواق «الأسد لابد» وهي من الشعارات الرائجة في الأسواق، ي كل مكان في قطرنا السوري، والآن وضح عنى «الأسد للأبد»، أي : الأسد وذريته من بعده، ما النظرية الثانية التي لا تقل عنها رواجاً فهي سورية الأسد» فقد ابتدات سورية به، وتنتهي ذريته، وحين تنسب سورية كلها إلى الرئيس لأسد فهذا يعني مثل قولنا «مزرعة فلان» أي: سورية للأسد وذريته من بعده.

ثانياً : لابد ان يعدل الدستور لتمهيد الطريق بشار للرئاسة وليتطابق مع هاتين النظريتين اللتين رتفع سلطتهما فوق القانون والدستور، فقد عدلت لمادة ٨٣ من دستور الدولة التي تنص على انه شترط للمرشح للرئاسة ان يكون متماً الاربعين ن عمره، وأصبح شرط السن ٣٤ سنة بدلاً من ربعين، وكان الأمر سهلاً طالما ان اكثرية المجلس ن الحزب والجبهة التقدمية، فهو جاهز لكل تغيير حسب الرغبة.

ثالثاً : اتحدث قليلاً عن الحزب القائد الذي سلم القيادة طبقاً للمادة الثامنة من الدستور التي تنص على ما يلي: (المادة ٨ ـ حزب البعث عربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع الدولة، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على وحيد طاقات جماهير الشعب، ووضعها في خدمة هداف الأمة العربية).

هذا الحزب الذي عقد مؤتمره القطري السابق ـام ١٩٨٥م، وبحث عن قائد شاب منه، يقود بلاد تحت إمرة حافظ الأسد فلم يجد غير ـ حمود الزعبي ـ الذي استعاره من رئاسة السلطة تشريعية «المجلس النيابي» إلى رئاسة الوزارة، ولا العيب لبقي رئيساً للسلطتين، وقرر الحزب ن ينام بعدها مطمئناً إلى استتباب العدل وبقي ي نومه لم يوقظه حتى الانتقال من التوازن عسكري الاستراتيجي مع العدو الصهيوني إلى خيار الاستراتيجي للسلام.

وإنما افاق مذعوراً بعد خمسة عشر عاماً على



هذا القائد الذي عاث في البلد فساداً منذ ان سلمه الأمانة وفرك عيونه من الدهشة، وأصدر بياناً باعتقال رئيس العصابة المفسدة بعد أن كان رئيساً للوزراء، وأرسل مدير الشرطة لاعتقاله «او اغتياله»، وفضح عصابة وعصابات المفسدين، لكن الزعبي فوّت عليه الفرصة وانتحر «او نُحر» ومضت معه أسرار «مافيا» الفساد في سورية إلى قبره.

رابعاً : لقد قضى الزعبي يحمل معه ـ كما يُقال ـ وزر فساد المرحلة كلها، ثلاثة عشر عاماً، تعادل مدة نصف حكم الرئيس الأسد، وقبل أربع وعشرين ساعة من هذا الإعلان، كان علينا ان نقتنع انه رمز الوفاء والاستقامة والنزاهة والصلاح والعدل، طالما انه كان محط ثقة الرئيس. وعلينا ان نقتنع بعد أربع وعشرين ساعة ببيان القيادة القومية بعدما «ناقشت قيادة الحزب ممارساته وارتكاباته وسلوكياته وسوء ائتمانه التي تتعارض مع قيم الحزب والدولة والاقتصاد الوطني».

خامساً : وها هو الحزب اليوم يغلي كالمرجل ليبعث القيادات القديمة فيه إلى السجن أو المنفى أو القتل، لتكون البلد خالية للوريث الشرعي، ورب قائل يقول: إن الأمة أو الشعب هو الذي يختار، لا رئيس الدولة، فإذا صوتت هذه الملايين كلها له فهل يرفض اختيار الشعب له؟ أم يتخلى عن الأمانة؟ وأحب هنا أن أكون صريحاً لأنها أمانة، وقول كلمة الحق أمانة، وهي فرض على الأمة تأثم كلها إن لم تقلها.

سادساً : الأمة قبل الثامن من آذار لم يكن البعث خيارها، وكان الأسد ينتقل متخفياً آنذاك وهو يعمل لإسقاط الحكم الانفصالي الخائن، لكن بعد أربع وعشرين ساعة من ثورة الثامن من آذار، أصبح الناصريون والبعث خيار الأمة وذلك حتى السابع عشر من تموز! وبعد الثامن عشر من تموز صار البعث وحده خيار الأمة الأوحد، وبقي الانفصال إلى اليوم، وقبل الحركة التصحيحية بأربع وعشرين ساعة، كان خيار الأمة الأتاسي وزعين وجديد، وبعد أربع وعشرين ساعة من الحركة التصحيحية كان خيار الشعب حافظ الأسد، وبقي هذا الخيار ثلاثين عاماً لم يتغير، واليوم أصبح خيار الشعب المستقبلي بشار الأسد، فمن هي هذه الأمة التي يتغير خيارها في أربع وعشرين ساعة، ولا يتغير في ثلاثين سنة؟

ان الأوان أن نقولها بملء فينا : لا، وأن نقول: لا لكل انتخاب في ظل حكم الدبابة، لا لكل انتخاب مظلل بالسلاح، ومفروض بالحراب، ومحروس بأجهزة الرعب.

سابعاً : لقد قام الأسد قبل ثلاثين عاماً بالحركة التصحيحية بقوة السلاح، ونزع السلطة من الحزبين المتسلطين، وتربع على عرش سورية ثلث قرن أمضى فيه جل عمره في السلطان عليها، في ظل قانون الطوارئ، وقانون الإعدام على الانتماء السياسي، وظل الحكم لطائفة الرئيس لا للشعب.

ثامناً: كانت خطوة جريئة في الاعتراف بالفساد الإداري، إذ جيء برئيس جديد للوزراء، سُمي بالسيد النظيف ـ ولا شك انه من فريق بشار.. ألا يمكن إذن أن يعلن بالجرأة نفسها إنهاء الفساد السياسي والحزبي والطائفي والشمولي؟!

لقد تخلى الأسد عمن يُقال عنهم الرجل الثاني والثالث والرابع في الحكم والسلطة من قادة أجهزة الأمن وعن رئيس أركان الجيش ورئيس الوزراء وعن أخيه رفعت ـ وكل هؤلاء مثلوا أعظم مراكز القوى وكل ذلك لتذليل الأمر لبشار، ولو قفز الأسد القفزة الكبرى، وقال للشعب، خذ أمانتك، وخذ حكمك، لكان هذا قمة مجده.

تاسعاً: أعتقد أن سقوط معسكر كامل كان يحكم نصف الدنيا كان يقول: إنه مختار بنسبة التسعات الخمس مع فكره الإلحادي الشيوعي الملتحم بالحديد والنار، سقوط هذا المعسكر، كاف لأن يعيد قادة الأنظمة الشمولية النظر والوصول إلى قناعة إلى أن هذه الأنظمة لا تصلح للقرن الحادي والعشرين وأن عليها أن تجنب أمتنا أنهار الدماء والسحل في الطرقات والحروب الأهلية بقرار شجاع من قياداتها، لقد كانت روسيا السوفييتية أشد بأساً من سورية العربية، ومع ذلك سقطت بدون حرب وعندها أعظم ترسانة نووية في العالم، أما الذين أصروا على الحكم أمثال «شاوشيسكو» فقد أراقوا عشرات الآلاف من دماء المواطنين، وسقطوا صرعى برصاص الثائرين.

وأخيراً فالله حسبنا هو مولانا فنعم المولى ونعم النصير■

قراءة في الدستور السوري

دستور الجمهورية العربية السورية.. جرى الاستفتاء عليه بتاريخ ١٣/٣/١٩٧٣م عبر مجلس الشعب السوري الذي جاء من خلال تعيين رئيس الجمهورية لأعضائه، وليس من خلال الانتخابات وهو مازال ساري المفعول إلى يومنا هذا.

تعرّض هذا الدستور لبعض التعديلات أهمها:

بقلم: محمد الحسناوي

١ ـ في مراحل اعتماده الأولى، وبالضبط عام ١٩٧٣م قامت في سورية اعتراضات شعبية على مواد هذا الدستور كان لعلماء سورية دور فيها.. لعل أبرزها النصوص التي تلغي دين رئيس الدولة الإسلام، أو التي لم تنص على أن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع» أو التي تنص صراحة على أن «حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة، ويقود جبهة وطنية تقدمية..» (المادة ٨).. وكانت نتيجة هذه الاعتراضات والمظاهرات التي عمت المحافظات وجرى على أثرها اعتقالات للعلماء وقادة الرأي في البلد.. تعديل لبعض مواد الدستور، فيما يخص (دين رئيس الدولة الإسلام) (المادة ١/٣) و«الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع» (المادة ٢/٣) ولولا هذا التعديل لكان النص الباقي «الحزب القائد في المجتمع والدولة» يعني أن دستور سورية علماني، لأن دستور البعث الحاكم ينص صراحة على أنه «حزب علماني» والعلمانية في العالم العربي والإسلامي ـ كما هو معلوم ومطبق ـ معاداة الدين الإسلامي بالذات.

٢ ـ التعديل الثاني المهم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ونظام تشاوشيسكو، وتوجه عدد من الأنظمة الشمولية في العالم لإجراء تعديلات في بنياتها إذ طرأ تعديل على الدستور السوري معاكس لحركة التاريخ المشار إليها، حيث تم تعديله لاستيعاب قانون الطوارئ الذي هو في الأصل قانون استثنائي يعمل به في حالات الضرورة القصوى كالحروب والفتن الداخلية.. وبالمناسبة هو قانون معلن والعمل به مستمر منذ الثامن من مارس عام ١٩٦٣م، وهو يحصر السلطات كلها بيد السلطة التنفيذية، وبيد الرئيس الأول صاحب القرار.

٣ ـ التعديل الثالث المهم أيضاً هو ما جرى يوم ١٠/٦/٢٠٠٠م حين عدل مجلس الشعب المادة (٨٣) فحولت الشرط بعمر رئيس الجمهورية من ٤٠ إلى ٣٤ سنة، وهنا لدين تعليقات على مجريات التعديل أو الآلية التي ت بها، وعلى اختيار سن الرابعة والثلاثين بالذات فقد تمت المداولة والصياغة والموافقة على تعديل المادة المذكورة بسرعة تلفت النظر، إذ لم يستغرق الوقت أكثر من نصف ساعة! أما اختيار العمر الجديد لرئيس الجمهورية، فليس له مسو منطقي غير مطابقته لعمر ابن رئيس الجمهوري المتوفى حديثاً، وهذا إجراء يخل بالنزاه الدستورية للآليات وللأهداف المتوخاة م نصوص الدستور نفسه.

على أن السؤال بل الإشكال الأكبر: إلى أي حد تم الالتزام بهذا الدستور؟

الجواب للأسف هو أن الخروقات الفعلي عميقة ومتعددة، وتعطينا صورة عن بعضه تقارير اللجان الدولية المتخصصة بالدفاع عن حقوق الإنسان مثل منظمة العفو الدولي (أمنستي) (انظر تقرير ١٩٨٣م الضافي) مثلاً ومنظمة (هيومان رايتس ووتش) ـ سبتمبر ١٩٩٠م ـ التقرير الواسع أيضاً) كما يعطين جانباً من هذه الصورة ما أطلق عليه مؤخراً حملة القضاء على الفساد الإداري التي تناولت رئيس الوزراء محمود الزعبي، وأحد نوابه سلي ياسين،و نائباً لرئيس وزراء سابق هو محمد حيدر، ورئيساً للمخابرات السورية، ورئيساً للأركان وعدداً من المسؤولين والوزراء بلغ عددهم حتى الآن ثلاثة وثلاثين، والحبل على الجرار إن أخذت الأمور مجراها الطبيعي إلى نهايتها!.

نبدأ بقراءة موجزة للدستور السوري الذي هو الوثيقة الرسمية التي يعترف بها النظام السوري، ويمكن أن يحاكم عليها، لأنه اختارها أو صممها على قياسه، ومع ذلك يتم اختراقها وهنا نستعير قراءة فصيل سوري من الفصائل الشعبية غير الإسلامية التي عارضت هذا الدستور في حينه ومازال، ألا وهو الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) أو ما اصطلح عليه جناح رياض الترك الذي اعتقل سبعة عشر عاماً (١٩٨٠ ـ ١٩٩٧م) يقول الترك ـ مع العلم أننا اقتبسنا هذا النص في مقالنا السابق بعنوان جذور الفساد ـ المجتمع ١٤٠٤، ونعيده هنا لأهميته: : « في بلدنا أزمتان: أزمة السلطة وأزمة المجتمع بجوانبها المختلفة» فالمفاهيم والبنى والمؤسسات التي يقوم عليها شكل الحكم في سورية، لم تكن شكلاً ابتدعه النظام، وإنما هي نقل وتقليد لما كان سائداً في دول الكتلة الاشتراكية الزائلة، فمركز السلطة ومركز القرار، ومفهوم الحزب الحاكم والجبهة الوطنية التقدمية والنقابات الشعبية، والأجهزة الأمنية، والصحافة



مجلس الشعب

الرسمية، كل هذه كانت سائدة بشكل أو بآخر في تلك الدول. المشكلة اليوم هي أن هذا الشكل والأسلوب في الحكم قد شاخا.. أما أزمة المجتمع فهي نتيجة ومحصلة لما مارسه النظام خلال فترة حكمه الطويلة، خصوصاً منذ الثمانينات» ويقول أيضاً: «المسألة ليست قضية فساد أو خلل إداري، كما تحاول بعض الصحف تصويرها.. المسألة هي أسلوب وشكل في الحكم تجاوزهما الزمن.. بل هي خلل موضوعي يرتبط بكون مراكز القرار السياسي والاقتصادي لاتخضع للمراقبة، ولا للمساءلة الشعبية».

وهكذا نستخلص من قراءة الترك أربعة أمور:

١ - مركزية السلطة والقرار.

٢ - شبه ذلك بالأنظمة الشمولية التي كانت سائدة في دول الكتلة الاشتراكية.

٣ - غياب المراقبة القانونية أو المساءلة الشعبية.

٤ - ممارسات النظام التي تعني فيما تعني اختراق الدستور وانتهاك نصوصه.

ولنقف عند المسألة الأولى (مركزية السلطة والقرار) التي تحدث عنها الشيخ عبدالرحمن الكواكبي في كتاب كامل، ورأى أنها أصل البلاء والفساد.

إن مركزية السلطة والقرار في الدستور السوري ليست نصوصاً صريحة وحسب! بل هي روح شاملة تتلبس نصوص الدستور كلها من أولها إلى آخرها، ومع ذلك سوف نقف عند المواد المتعلقة برئيس الجمهورية، هذه المواد مدرجة في الفصل الثاني - السلطة التنفيذية، ولدى دراستها نجدها تهيمن على السلطات كلها (التنفيذية والتشريعية والقضائية).

من المواد الجامعة (المادة ٩١): «لايكون رئيس الجمهورية مسؤولاً عن الأعمال التي يقوم بها في مباشرة أعماله إلا في حالة الخيانة العظمى، ويكون طلب اتهامه بناء على اقتراح من ثلث أعضاء مجلس الشعب على الأقل، وقرار مجلس الشعب بتصويت علني وبأغلبية ثلثي أعضاء المجلس بجلسة خاصة سرية، ولاتجرى محاكمته إلا أمام المحكمة الدستورية العليا».

لعلك لاحظت عدم مسؤوليته عن كل أعماله إلا في حالة واحدة، وهذه وضعت لها قيود متسلسلة متصاعدة: ثلث المجلس للاقتراح، ثلثا المجلس للتصويت، التصويت علني، ثم المحاكمة أمام المحكمة العليا، وسوف نرى في السلطة القضائية أن رئيس الجمهورية «يرأس مجلس القضاء الأعلى، ويبين القانون طريقة تشكيله واختصاصاته وقواعد سير العمل فيه»، المادة ١٣٢) ولدى الرجوع إلى القانون يتبين أن رئيس الجمهورية هو الذي يعين ويعزل هؤلاء القضاة! وفي المادة (١٤٣): «يقسم رئيس المحكمة الدستورية العليا وأعضاؤها أمام رئيس الجمهورية وبحضور رئيس مجلس الشعب قبل توليهم القسم التالي:...»

أما هيمنة رئيس الجمهورية على السلطة التنفيذية فنراها في عدد من المواد مثل:

«المادة: ٩٥: يتولى رئيس الجمهورية تسمية نائب له أو أكثر، وتفويضهم ببعض صلاحياته وتسمية رئيس مجلس الوزراء ونوابه، وقبول استقالتهم وإعفاءهم من مناصبهم».

«المادة ١٠٣: رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة، ويصدر جميع القرارات والأوامر اللازمة لممارسة هذه السلطة، وله حق التفويض ببعض هذه السلطات» والعادة أن تكون هذه الصلاحيات لوزير الدفاع أو لرئيس الوزراء، هذه أمثلة عن قمة السلطة أو الهرم، وإليك أدنى درجات الهرم وعمومه في المادة ١٠٩: «يعين رئيس الجمهورية الموظفين المدنيين والعسكريين وينهي خدماتهم وفقاً للقانون» والمألوف أن يتبع الموظفون المدنيون للمؤسسات المدنية، والعسكريون للمؤسسات العسكرية، ومع ذلك ليس رئيس الجمهورية مسؤولاً عن هذه الأعمال كلها بنص الدستور!.

وبالمناسبة نتذكر ترفيع ابن رئيس الجمهورية فجائياً وبغير تسلسل أو منطق إلى رتبة عقيد ثم من رتبة عقيد إلى رتبة فريق، حتى يؤهل لمنصب رئيس الجمهورية وقيادة الجيش والقوات المسلحة!.

أما هيمنته على السلطة التشريعية، فنجد لها أمثلة في المواد التالية:

«المادة ١٠٧: لرئيس الجمهورية أن يحل مجلس الشعب بقرار معلل يصدر عنه، وتجرى الانتخابات خلال تسعين يوماً من تاريخ الحل».

«المادة ١٠٨: لرئيس الجمهورية حق دعوة مجلس الشعب لانعقاد استثنائي».

«المادة ١١١/١: يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع خارج انعقاد دورات مجلس الشعب، على أن تعرض جميع التشريعات التي يصدرها على المجلس في أول دورة انعقاد له».

«المادة ١١١/٢: يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع أثناء انعقاد دورات المجلس إذا استدعت ذلك الضرورة القصوى المتعلقة بمصالح البلاد القومية.»

«المادة ١١١/٤: يتولى رئيس الجمهورية سلطة التشريع في المدة الفاصلة بين ولايتي مجلسين، ولاتعرض هذه التشريعات على مجلس الشعب، ويكون حكمها في التعديل أو الإلغاء حكم القوانين النافذة»، ولعل سائلاً يسأل: ماذا أبقى رئيس الجمهورية لمجلس الشعب الذي يتوقع منه أن يكون صاحب السلطة الأولى في التشريع والرقابة؟

على أن أخطر مادة في هذا الدستور هي المادة (١٥٣) التي هي بمثابة قيد يكاد يعطل كل ما جاء في الدستور، على ما فيه من مآخذ أشرنا إلى كثير منها.

نص المادة ١٥٣: «تبقى التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور سارية المفعول إلى أن تعدل بما يوافق أحكامه» والأسئلة التي تثيرها هذه المادة الغريبة:

١ - لماذا وضع هذا الدستور إذن مادامت هناك تشريعات أخرى قبله مستمرة بالنفاذ والعمل رغم إقرار الدستور، وبناء وضع دستوري جديد عليه؟! ألا تنسف هذه المادة هذا الدستور كله، وتطعن بمصداقيته؟!

٢ - ما التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور؟! لماذا لايشار إليها صراحة؟ ولماذا لم تدرج في صلب الدستور؟!

٣ - لمجرد العلم نذكر بعض التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور مثل: قانون إعلان حالة الطوارئ الذي تم إدراجه في صلب الدستور في الثمانينيات، وهو في الأصل قانون استثنائي يعطل المؤسسات العامة ويركز الصلاحيات بيد صاحب القرار الأول أكثر مما هي مركزة من قبل كما أشرنا.

القانون الآخر أو التشريع النافذ والصادر قبل إعلان هذا الدستور، هو «قانون حماية الثورة» الذي يحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة على كل مخالفة للتشريعات والقوانين الاشتراكية ولو كانت المخالفة بالكلام!.

هذا الدستور السوري المعمول به أو الساري المفعول.. فيه الكثير من هذه المآخذ التي عفى عليها الزمن، وانتجت ما انتجت من أوزار المرحلة الماضية، التي يطلب طي صفحتها عاجلاً أو آجلاً، وما أزمات الفساد الإداري إلا صورة مصغرة من صورها.

سمعنا أن هناك توجهات للتحديث والإصلاح، وبدء مرحلة جديدة، فهل نتفاءل أم ننتظر الوقائع حتى نحكم عليها أولاً بأول أحكاماً موضوعية، غير محكومة بإرث الماضي، ولامستسلمة للوعود والشعارات.

أياً كان حجم التغيير فإن هناك مطالب على المدى القريب: «مثل: إطلاق سراح المعتقلين، وكشف مصير المفقودين، والسماح بعودة المهجرين والمبعدين.. وما إلى ذلك من تفاصيل حقوقية مباشرة لا مجال فيها لاختلاف أو اجتهاد» وعلى المدى المتوسط والبعيد فلابد من «مخرج ديمقراطي وطني» «يقوم على إلغاء حالة الطوارئ وتحرير المجتمع من الرقابة المفروضة عليه، وإطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاجتماع وإبداء الرأي..» كما يستدعي تحرير الحياة العامة من القيود المفروضة على العمل السياسي، والسماح بتأسيس الأحزاب والمنظمات السياسية، وفق أنظمة ومعايير قانونية محددة وواضحة، كما يجب رد الاعتبار إلى الدولة ككيان يعبر عن المجتمع في عموميته، وبالتالي، لابد من تحريرها من أسر السلطة، أياً كانت هذه السلطة، أي الخروج من نظام «مركزية السلطة والقرار»، كما أوضحنا من خلال قراءة الدستور السوري الذي مضى على إقراره ما يزيد على ربع قرن، تغيرت فيه الدنيا والناس!! وتغير الوضع السوري نفسه!.■

بداية أعزي أهل الفقيد - محمود الزعبي - فقد خسروا عميد أسرتهم، وخسروا أشياء كثيرة، وللآخرين أن يأخذوا العبرة والعظة، وأن يراجعوا حساباتهم وأن يكون هذا الحدث رسالة لهم ليعودوا إلى رشدهم وصوابهم وأن يعلم القارئ الكريم إلا شماتة في الموت، فالموت حق على كل كائن حي، قال تعالى: ﴿ كل من عليها فانٍ (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧) ﴾ (الرحمن).

نستقبل بعد أيام ذكرى صدور قانون ٤٩ لعام ١٩٨٠م - ١٩٨٠/٦/٣٠م - الصادر عن مجلس الشعب السوري - البرلمان - برئاسة محمود الزعبي، والذي بموجبه يعدم كل من ينتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين، هذا القرار الذي لم يميز بين من حمل السلاح وبين من لم يحمل، مع العلم أن الذين حملوا السلاح لم يحملوه إلا بعد أن صدر هذا القرار، حيث لم يبق لهم - في نظرهم - خيار إلا المواجهة مع الدولة أو الموت، مع العلم أن الرئيس حافظ أسد قد ميز بين أفراد الجماعة، بل امتدح قسماً منهم في تلك الفترة، وأتساءل: لو كان أعضاء مجلس الشعب يملكون الإرادة في ظل ديمقراطية حقيقية فهل كان يمكن أن يصدر مثل هذا القرار؟! لا أظن ذلك لأنه لا يمكن أن يصدر شخص مثل هذا القرار على أهله وأبنائه، حيث لا يخلو عضو من أعضائه إلا وله قريبٌ من أفراد هذه الجماعة.. وهذا لا يعفي أعضاء المجلس من تحمل مسؤولياتهم تجاه هذا القرار.

محمود الزعبي وقانون ٤٩ !!

لقد بقي محمود الزعبي رئيساً لمجلس الشعب - السلطة التشريعية - أكثر من سبع سنوات، وتمر الأيام، ويترفع إلى رئاسة الوزراء - السلطة التنفيذية - فيصبح رئيساً للوزراء، ويكشف فساده بعد عشرين عاماً قضاها بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فيطرد من الحزب ومن القيادة القطرية وتفرض عليه الإقامة الجبرية.. فيقوم الرجل بالحكم على نفسه بالموت. ما أصعب أن يحكم الإنسان على نفسه بالموت - طبعاً كما أعلنت الدولة!! فأي حالة وصل إليها حتى يحكم على نفسه بالموت؟ قال رسول الله ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» متفق عليه.

يا إلهي ما أعدلك، إنك تمهل ولا تهمل، إنها دعوة مظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، والمظلومون بالآلاف.

بعد عشرين عاماً يكتشف فساده!! ألم يذكر الرفيق ناجي علوش الرسالة التي بعثها إلى الرئيس حافظ أسد مشيراً إلى المفسدين وعلى رأسهم محمود الزعبي والتي نشرتها جريدة الأسواق الأردنية بتاريخ ١٩٩٧/١/١١م، نقتطف منها ما يلي: «السيد الرئيس حافظ الأسد الرفيق الأمين العام... فالتنظيمات تحولت إلى مؤسسات إدارية، تسعى قياداتها لتجد مكاناً في سوق المنافع بعد أن انغمست بمصالحها فترة بوسائل النفاق والظهور الشخصي الأناني، وأنتم القائل: إن الحزبية مسؤولية وليست امتيازاً، نعم يا سيدي، إن التمايز الطبقي الذي نشأ بتصميم وإصرار تحالف مراكز النفوذ وجامعي الثروة بالحرام... لو أن سيارة أحد أولاد المسؤولين قد بيعت وخصصت قيمتها للمشردين،

محمود الزعبي

أما كنا أعفينا الموظفين والعمال من حسم الراتب؟ وأن سيارة ابن رئيس الوزراء الأخيرة تساوي أكثر مما حسم من رواتب العمال والموظفين، وكذلك لو دفع أبناء المسؤولين أجور مخابرات الهواتف الداخلية والدولية المستعملة في مكاتبهم وبيوتهم وبيوت خليلاتهم... مع انتشار الفساد على كل المستويات دون استثناء بما في ذلك القضاء... (هذا القضاء الذي اكتوى به أفراد جماعة الإخوان المسلمين) ... بالطبع إن ما تم يؤكد فشل وزارة الرفيق الزعبي وإدانة وزارته فوزير العدل المتبدل هو أكثر سوءاً من سلفه ابتداء.. وكذلك فوزير السياحة الخلف أسوأ من السلف، لأنه مشبوه ومدان سواء في ذمته أو في علاقاته الخارجية أو جنسيته الأجنبية التي يحملها... وتكونت قناعة لدى الناس بوجوب تبديل الحكومة، هذا إلى جانب أن هذه الجهات وضعت يدها على فضائح رئيس الوزراء بالذات وفضائح ابنه الذي جاوز كل أبناء المسؤولين بوقاحة العمل وبيع توقيع والده.

لقد حاول الزعبي في بداية عمله أن يتظاهر... فقد تحول الذي كان يظهر أو يتظاهر بالوداعة والجهل والضعف وقلة المعرفة إلى ذئب مخادع ينشب أظفاره كل يوم في جثة ضحية من ضحاياه لا لشيء إلا للمحافظة على مصالحه الضيقة ولتسيير مصالح جحافل الشر تحت شعار الديمقراطية والإصلاح الاقتصادي... أما الشركات الإنشائية، والتي كانت يد الدولة في البناء والتشييد وخاصة في البنية التحتية فهي الآن بحالة إفلاس فعلي... لقد أطلت يا سيدي ومن قناعتي أن الأجهزة لديها كل أدلة ما قدمت. فإنني وحسب إمكاناتي المتواضعة سأرفع لك ما هو متوافر من وثائق تؤيد الحقائق .

بالإضافة إلى الوزراء المذكورين سابقاً ذكر كذلك بالسوء وزير الإعلام ووزير الزراعة ووزير الصناعة.. وهذه الرسالة كُتبت منذ ثلاث سنوات تقريباً ولم تقم الدولة السورية بأي إجراء. لماذا؟

ترى ألا يقرأ مسؤولو أجهزة الدولة ما ينشر عن بلدهم؟ أم أنهم اكتشفوا الفساد «بقدرة قادر» كما يقول العوام، أم أن غايتهم تصحيحية يقودها الرئيس المتوقع الدكتور بشار الأسد لتحقيق شعبية؟!.. ولا ننسى أن المعارضة السورية في بياناتها كانت تذكّر بالفساد الذي عمّ الأجهزة والإدارات السورية.. وتمر الأيام والسنون على صدور قرار إعدام كل من ينتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وتنكشف الحقائق كما انكشف فساد الزعبي وإذ بالكاتب الإسرائيلي أمتون شامون كما نقلت صحيفة القدس العربي تاريخ ١٩٩٩/٦/٢٨م، نقلاً عن صحيفة هاآرتس الإسرائيلية يقول: «لم نكف عن التحدث عن المذبحة التي ارتكبها ... بحق الإخوان المسلمين، ... لم يجد طريقة أخرى للسيطرة على الأصولية، ومن حسن حظنا أنه ذبحهم وسيطر عليهم وقد يكون من واجبنا أن نكون أول من يشكره على ذلك»، نعم لقد ذبحهم في تدمر وفي حماة وفي جسر الشغور وفي حلب.. وتمر الأيام وتمر السنون فينكشف أن موشيه ديان كما نقلت صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٧٩/١/٢٦م نقلاً عن وكالات الأنباء العالمية: «... وبنبرة غاضبة حاقدة أكد موشيه ديان أن عدوه الأول هو الإخوان المسلمون وأنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم»، وتمضي الأيام والسنون وينتحر الزعبي ويموت موشيه ديان ولا يزال قانون ٤٩ مصلتاً على رقاب العباد يستخدم حين الطلب.. وستبقى - إن شاء - جماعة الإخوان المسلمين رغم المحن والفتن والهجمات من كل اتجاه ... ستبقى صامدة وثابتة على الحق حتى تعلو كلمة الله في أرجاء الكون.■

عبدالرحمن الخالدي

بشار يواجه ثلاثة ملفات معُقدة :

الاستقرار ولبنان والتسوية

كتب: عاطف الجولاني

أسئلة كثيرة يثيرها الغياب غير المفاجئ للرئيس السوري حافظ الأسد بعد ثلاثين عاماً قضاها في الحكم شهدت الكثير من الأحداث والكثير من الجدل حول تقييم سياساته ومواقفه على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ويتفق المؤيدون والمعارضون لسياسات الأسد على أن غيابه سيترك الكثير من البصمات على الوضع السوري الداخلي وعلى الوضع في المنطقة، لاسيما ما يتعلق بمستقبل التسوية على المسار السوري.

كان واضحاً قبل الوفاة أن بشار أسد هو المرشح القوي الوحيد للخلافة، فقد كان شغل الأسد الشاغل قبل وفاته تمهيد الطريق وتذليل الصعاب التي تعترض وصول بشار إلى السلطة. وبالفعل اجتمع مجلس النواب السوري في اليوم نفسه، الذي أعلن فيه عن وفاة الأسد وقام (بالإجماع) بتعديل المادة ٨٣ من الدستور التي كانت تشترط أن يكون عمر المرشح للرئاسة ٤٠ سنة فأكثر ليصبح السن القانوني للرئاسة ٣٤ عاماً، ثم اجتمعت اللجنة القطرية لحزب البعث وقررت (بالإجماع) ترشح بشار الأسد لموقع الرئاسة، وبتولي بشار للرئاسة يكون أول رئيس يخلف والده في أنظمة الحكم الجمهوري العربي، مكرساً حالة جديدة في الساحة العربية ستتلوها حالات أخرى على ما يبدو على المسرح العربي.

وإضافة إلى الحكم، سيرث بشار جملة ملفات شائكة ومعقدة وفي مقدمتها: الملف الداخلي، والملف اللبناني، وملف عملية التسوية، وهي ملفات تحتاج قدرات فائقة للتعامل معها، وعليها سيعتمد حجم نجاحه في إدارة السلطة.

الملف الداخلي : وهو الأهم في هذه المرحلة، سيواجه الرئيس الجديد عدة تحديات صعبة، أولها عملية نقل السلطة، ومواجهة مراكز القوى السياسية والعسكرية التي يمكن أن تشكل ألغاماً موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظة.

وفي هذا السياق تداولت وسائل الإعلام أسماء ثلاث شخصيات مؤثرة يمكن أن تشكل تحدياً لنفوذ بشار، ابرزها عمه رفعت الأسد المنفي في الخارج، والذي لم يتردد في التعبير عن طموحه بالسلطة، أما الشخصية الثانية فهي حكمت الشهابي - رئيس اركان الجيش السابق - الذي تمت تنحيته عن موقعه ضمن ترتيبات التمهيد لمرحلة بشار، والشخصية الثالثة علي دوبا - رئيس الاستخبارات السابق الذي أعفي من صلاحياته للاعتبارات نفسها، لكن المؤشرات المختلفة تؤكد أن هذه الشخصيات، ورغم نفوذها الكبير السابق، فإن احتمالات قدرتها على التأثير ضعيفة ومحدودة، في ظل وراثة بشار للسيطرة على المؤسستين العسكرية والأمنية، وهما المؤسستان اللتان تحسمان مسألة السلطة غالباً.



المفاوضات السورية - الإسرائيلية

وفاة الأسد قد تفتح آفاقاً لتجاوز الأزمة بين الحكم الجديد والإخوان السوريين

التحدي الداخلي الثاني يتمثل في الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه البلاد، والذي لن يكون سهلاً إحداث تحسينات كبيرة عليه دون مساعدات خارجية كبيرة مرهونة بالموقف من عملية التسوية.

ومع أن هذين التحديين المتعلقين بالوضع الاقتصادي واستقرار الأوضاع للرئيس الجديد، سيكونان ممكناً للقيادة الجديدة التعامل معهما، فإن ذلك لا يلغي تأثيرهما بصورة مطلقة، فهناك شكوك في أن تشهد سورية القدر نفسه من الاستقرار الداخلي الذي شهدته خلال الفترة السابقة نظراً للفارق الكبير في الخبرة والقدرة على التعامل مع القرارات الصعبة بين الأسد الأب والأسد الابن.

الملف اللبناني : وهو دون شك ملف صعب على الرغم من أن بشار تولى الإشراف على هذا الملف منذ عدة شهور بعد أن كان يتولى إدارته نائب الرئيس السابق عبدالحليم خدام الذي استبعد بصورة مفاجئة وأبعد عن الأضواء.

ويتوقع أن يُستغل الملف اللبناني من قبَل الأطراف الخارجية كورقة ضغط مهمة على القيادة الجديدة لدفعها لإبداء مرونة أكبر في الموقف من عملية التسوية، وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قد تحدثت مؤخراً عن ضرورة خروج القوات السورية من لبنان، ويتوقع أن يتصاعد الحديث في الفترة المقبلة عن انتفاء مبررات استمرار الوجود السوري في لبنان، ولا يُستبعد أن يتم تحريك بعض الأطراف اللبنانية في هذا الاتجاه لإظهار ذلك كمطلب لبناني وطني.

عملية التسوية : ربما كان هذا الملف الأعقد والأكثر تأثراً بغياب حافظ الأسد، رغم أن هذا الملف لن يحظى بأولوية اهتمام القيادة الجديدة من الناحية الزمنية، ويكاد يكون هناك إجماع بين المحللين السياسيين على ترجيح انشغال القيادة الجديدة بترتيب أوضاعها الداخلية وتأجيل ملف المفاوضات إلى مرحلة لاحقة قد تتجاوز الشهور المتبقية من ولاية الرئيس الأمريكي كلينتون الذي عوّل كثيراً على تحقيق إنجاز على المسار السوري يختم به فترة رئاسته.

ولكن تجميد المفاوضات على المسار السوري سيكون مؤقتاً وقد لا يتجاوز الثمانية شهور، ومن المتوقع أن يعقب هذه المرحلة الانتقالية تسارع تفاوضي كما يرجح كثير من المحللين الذين يتوقعون تعاطياً أكثر انضغاطاً من قبَل بشار مع استحقاقات التسوية بفعل عدة عوامل تتعلق بشخصيته وميوله، وكذلك بحجم الضغوط والإغراءات التي سيتعرض لها، ولكن ما قد يوازن هذه العوامل الضاغطة، رغبة بشار بالا يظهر كمن ينقلب بصورة جذرية على سياسات والده، إضافة إلى أن الطائفة التي ينتمي إليها، مازالت تتحسس من انعكاسات توقيع اتفاق مع إسرائيل على أوضاعها كطائفة قد تتحمل شعبياً تبعات ذلك.

الإخوان والحكم الجديد

وفاة الأسد اعادت إلى الذاكرة مذابح مدينة حماة في مطلع الثمانينيات التي سقط نتيجتها عدد كبير من الضحايا في صفوف جماعة الإخوان المسلمين وانصارهم وأدت في المحصلة إلى خروج الجماعة من سورية وتشتت أفرادها في عدد من الأقطار.

ومن المبكر الحديث عن الاحتمالات المتوقعة لمستقبل العلاقة بين الإخوان المسلمين والحكم الجديد، وإن كان الإخوان قد أبدوا طوال السنوات السابقة استعداداً للتوصل إلى تفاهم يلغي إفرازات الماضي، وجرت بالفعل عدة جهود وساطة لم تتكلل بالوصول إلى نتائج إيجابية بسبب تحفظ النظام السوري الذي ابدى تردداً في مواصلة تلك الجهود.

وإذا كانت القيادة الجديدة حريصة على إشاعة اجواء من الانفتاح الداخلي والتعددية السياسية فإن ذلك قد يفتح مجالاً جيداً لحل الأزمة العالقة منذ عقدين بين الحكم وبين قوة شعبية مؤثرة. ■

بشار الأسد.. والتركة الثقيلة

زهير سالم (*)

يحمل الواقع الذي خلفه الرئيس الأسد، في طياته تناقضات ثلاثين عاماً من الكبت والرهق اللذين كانا الملمح العام لسياسته.. ومن هنا نجد خلطاً واضحاً عند كثير من المحللين السياسيين بين مفهومي: الاستقرار والاستمرار.. حقاً لقد استمر الرئيس السوري في حكم سورية ثلاثين عاماً.. ولكن سورية لم تنعم قط بالاستقرار بالمفهوم السياسي لهذه اللفظة.. فلا يمكن للاستقرار أن يبنى أبداً تحت سطوة الأجهزة الأمنية، أو بسياسة الذراع الحديدية.

يتساءل المراقب اليوم عن الوارث للقصر الجمهوري في دمشق!! أي تركة سيرث؟ وأي واقع مترد متشابك سيواجه؟! وهل سيكون في مكنته أن يخرج من مستنقع المتناقضات قوياً منتصراً وبأي أسلوب سيحقق ذلك..

واقع سورية اليوم.. يذكر بالواقع الذي خلفه تيتو يوم رحل عن يوغسلافيا، أو جورباتشوف بعد تجربته في إعادة البناء.

ولنبدأ ببشار الأسد.. يقولون: والعهدة عليهم - إن الشاب مثقف ثقافة عصرية، وأنه منفتح على الغرب، من خلال حياته في بريطانيا، وأنه مقبل على الحياة بعقلية طبيب العيون الذي يعالج (بدقة ورقة) فيلتقط القذاة، أو يصل الشبكية محافظاً على لحمة الملتحمة، لأن في التحامها حفظ العين وصيانتها!!

ويلمز بعضهم هذا الجانب في الرجل أو الفتى، فيرون الواقع السوري، بكل تعقيداته أقسى وأصعب من أن يقاد بيديه الطريتين.

في حديثنا عن التحديات التي تواجه الشاب الرئيس، سنقف عند بيت الحكم نفسه: (بشار) و(ماهر) و(مجد) و(بشرى آصف شوكت) حيث تناقلت الأخبار أن الخلاف قد امتد بين الأبناء منذ أقل من عام مما دفع ماهراً إلى إطلاق النار على الصهر آصف، والذي عولج في باريس على مرأى العالم منذ أشهر وتمت (الصلحة) المعروفة التي يخفى فيها أكثر مما يظهر..

وفي دائرة بيت الحكم نفسه، سنجد (رفعت) و(جميل) وأولادهم المنزرعين على كل مدرجات الخلاف السلطوي، سنتذكر أياماً قريبة كان فيها سومر الأسد يتوعد في قناة (ANN) التليفزيونية التي يملكها عمه وابن عمه منددأ بالاستبداد، وذلك على أثر تصفية الجيوب العسكرية لأبيه على الشاطئ السوري، ويقال إن عمليات مكافحة الفساد، ما هي إلا استئناف لملاحقة الموالين للعم رفعت في أجهزة الدولة.. وربما نتذكر أن نعيد قراءة القصيدة العصماء، التي نشرتها جريدة المحرر على لسان دريد رفعت الأسد.. يتهم فيها أخاه سومر بما نعف عن ذكره في هذا المقام.. وكان إلى جانب رفعت - على خلاف بينهما - (جميل الأسد) صاحب جمعية المرتضى.. التي هوجمت أكثر من مرة، وكذا الصدامات الساحلية المحدودة التي كانت تجري بين أولاد العمومة تحت شعار مكافحة الفساد..



ونخرج من بيت الحكم إلى قاعدته سنصطدم أولاً بزمرة من عتاة الرجال الذين يعتقدون أن حظهم من التركة لايجوز أن يقل عن حظ رفيق دربهم (حافظ) بل يزعم بعضهم أنه هو الذي حمى النظام وغطاه، يوم انكشف سنة ١٩٨٠م وانتقل به من سياسة المهادنة الحكيمة، إلى سياسات العنف الثوري.. وفي هذا الإطار سنواجه أسماء مثل: علي دوبا، وعلي حيدر، وعلي الصالح، وعلي الصافي، وعلي أصلان، ومحمد الخولي و... ولكل واحد من هؤلاء مرتكزاته وأتباعه ومناصروه: العسكريون والسياسيون والعشائريون..

وننتقل مع ألوان الطيف درجة أخرى، ومازلنا في قاعدة الحكم نفسه لنجد أمامنا.. مجموعة (صلاح جديد) وأتباعه وأنصاره، القائد الذي مات في سجن الرئيس الأسد، كما سنجد أنصار (محمد عمران) المقتول غيلة في لبنان، والذي مايزال أتباعه يتحينون الفرص للثأر له.. وسنسمع من (الجزائر) صوت إبراهيم ماخوس ومجموعته، الذين مازالوا في كهفهم منذ الستينيات يؤكدون دائماً حقهم، في السيادة العليا على الدولة والمجتمع والجيش.

وفي إطار قاعدة الحكم.. سنجد مجموعة من المثقفين المتنورين الذين يؤمنون بالوطن، وبالشراكة فيه، ولاتستبد بهم نعرة الاستعلاء السلطوي ويكمن هؤلاء خلف ستور الكبت، أو وراء جدران الصمت، وفيهم من شرق وغرب ينتظر فرصة حقيقية ليشارك في صنع خلاص حقيقي للوطن.

وإذ نخرج من قاعدة الحكم إلى إطاره فسنلتقي بمؤسسات: الدولة، والحزب، والجبهة حيث سنجد مجموعة من البيروقراطيين الذين نشأت لهم مصالح وعلاقات، والذين يتربصون اللحظة باللحظة لتثبيت مواقعهم، أو حماية مكتسباتهم، ولاسيما بعد أن رأوا رأس (الزعبي) المقطوع..

كل هذه المتناقضات التي كانت بالأمس في جيب الرئيس تدعمه وتقويه، أصبحت اليوم أمام الرئيس الجديد، تكيد له، وتتربص به.. إن كل ما ذكرناه حتى الآن إنما يمثل التحديات الداخلية في دائرة السلطة ذاتها.. هذه الدائرة التي كان الرئيس الأسد يرتكز عليها.. أو يركن إليها..

أما التحديات الحقيقية التي تنتصب بإلحاح على جدول أعمال (الشاب الرئيس) فهي:

أولاً: أن يكون قادراً على أن يثبت نفسه (رئيساً للجمهورية) بكل ما تعنيه العبارة من معنى، وألا يقنع بأن يكون (مقدم فئة) أو (أميناً عاماً للحزب).. وأن يكون المرء رئيساً لجمهورية له معانيه العميقة التي لاتخفى عن العقلاء.

ثانياً: أن يكون الرئيس الشاب ابن القرن الحادي والعشرين، إذ لابد أن يدرك من يمسك بمقاليد الأمور، الفرق الواضح بين معطيات عام ١٩٧٠م - ومعطيات عام ٢٠٠٠م، ربما يجدر أن يكون أقدر على سبر وعي الجماهير، وإرادة الشعب الحقيقية.. وأن يكون قابلاً بأن يشار إليه أو يستدرك عليه.

ثالثاً: أن ينجح الشاب الرئيس في تحقيق صيغة وطنية، تحفظ كرامة المواطن وأمنه، وتشعره بمعنى الشراكة في وطنه، وذلك في إطار من الحريات العامة وسيادة القانون، والاعتراف بالآخر، الآخر المكمل، لا الآخر التابع.

إن تجربة أصحاب المليارات الماثلة أمام أعين الجميع، لم تكن وليدة ساعة غفلة، وإنما كانت نتيجة نهج وسياسة غيب فيها الأخيار، واستقطب فيها الأشرار.

وربما من المفيد أن نهمس في هذا المقام ناصحين.. إن الذين بدلوا أمن المواطن خوفاً.. واستنزفوا دموعه، واستعذبوا تعذيبه وسجنه وتشريده هم أخطر بكثير من الذين سرقوا رغيف خبزه أو عرق جبينه.. من يستطيع أن يرد على أم معذبة بعض لوعتها؟! أو على إنسان قضى في أعماق الزنازين بعض سنوات عمره؟!

ومن هنا ومن نافذة نصح إيجابية، مع تحفظنا على كل الإجراءات التي تملأ قلوبنا بالإشفاق على وطن وشعب وتاريخ وحضارة، ندعو إلى مواجهة وطنية صادقة لعبء المرحلة.. بروح الجد والصدق.. وما أكثر الجادين والصادقين في هذا الوطن.

ويوم يلتحم الوطن بأبنائه على أسس سليمة وقويمة لن يكون مجال للحديث عن تحديات التركة: الاقتصادية أو السياسية.. لأن وطننا بتوظيف صادق لقواه المذخورة سيكون قادراً على تحقيق الكثير.. إذ لابد من تحرير الإنسان.. لنحرر ما هو أكثر من الجولان.. ■

(*) كاتب ومحلل سوري.

جراهام فوللر: خلافة بشار ستظل موضع خلاف وجدل

تتضارب آراء المحللين السياسيين بشأن مستقبل سورية السياسي بعد وفاة الأسد، إذ يشكك محللون أمريكيون في هذا المستقبل.

وبالرغم من التحرك السريع في دمشق لصالح بشار، فإن المراقبين لا يرون في هذا نهاية الصراع على السلطة في بلد شهد من الاضطرابات في الماضي ما لم يتمكن من السيطرة عليه سوى رجل له خبرة طويلة في دهاليز الصراعات ذاتها التي تغلب عليها في النهاية.


جراهام فوللر

وفي الوقت الذي كان التلفاز السوري يتابع نشر رسائل التعزية الموجهة إلى الدكتور بشار الأسد، بدا غياب ملحوظ في أحداث اليوم المهمة لنائب الرئيس الأول عبدالحليم خدام والنائب الثاني محمد زهير مشارقة، علماً بأن الدستور السوري ينص على أن من يخلف الرئيس في حال شغور منصبه هو نائبه، حسب المادة ٨٨ من الدستور التي تنص على أنه «يمارس النائب الأول لرئيس الجمهورية أو النائب الذي يسميه صلاحيات رئيس الجمهورية حين لا يمكنه القيام بها وإذا كانت الموانع دائمة وفي حالتي الوفاة والاستقالة يجري الاستفتاء على رئيس الجمهورية الجديد وفقاً للأحكام الواردة في المادة ٨٤ من هذا الدستور، وذلك خلال مدة لا تتجاوز تسعين يوماً. أما إذا كان المجلس منحلاً أو بقي لانتهاء ولايته أقل من تسعين يوماً فيمارس نائب الرئيس الأول صلاحيات رئيس الجمهورية حتى اجتماع المجلس الجديد».

وفي هذا الصدد يعتقد محللون أمريكيون أن كل المظاهر لا تعني بعدُ أن الأمور استقرت وأن الطريق أمام بشار لتولي السلطة ممهدة، ويزيد من صعوبة الموقف التحديات الداخلية والخارجية، وعلى رأسها أزمة التركيبة السياسية للبلاد والجمود الذي تشهده محادثات التسوية على المسار السوري الإسرائيلي.

ولا يستبعد د. جراهام فوللر - الخبير في مؤسسة راند والذي عمل محللاً لشؤون الشرق الأوسط مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية - أن تُستبعد الأقلية العلوية من السلطة في وقت قريب. ولا يُخفي المراقبون قلقهم من أن الوضع في المؤسسة العسكرية السورية لم يُحسم بعد لصالح بشار الأسد أو أي خليفة محتمل آخر، إذ إن الضباط السنّة الذين شعروا بالغبن ردحاً من الزمن، يرون أنفسهم أولى بالظهور من بعض القادة المنتمين إلى الأقليات الطائفية، ولعل مما زاد من حدة هذا الشعور في الآونة الأخيرة النهاية التي وصل إليها العماد حكمت الشهابي رئيس هيئة الأركان العسكرية السابق، الذي لم تكتف السلطة بالاستغناء عنه عام ١٩٩٨ بإخراجه إلى التقاعد، بل ولاحقته تهم الفساد ما دفعه إلى مغادرة البلاد والتوجه إلى الولايات المتحدة حيث يقيم بعض أبنائه.

أما داخل الطائفة العلوية، فإن الصراع المحتمل سيكون بين بشار الأسد وعمّه رفعت الذي طالما كانت له طموحات في السلطة، ومازال يحظى بولاء عدد من كبار الضباط في الجيش والمؤسسة الأمنية، غير أنه بعد أن شنّ نجل الرئيس السابق ضمن حملته على الفساد هجوماً على ميناء لعمّه العام الماضي في عملية مسلحة سقط فيها ضحايا، وسعّر ذلك الخلاف بين الجانبين، عادت العلاقات الثنائية إلى الهدوء، وشهدت صمتاً متبادلاً بدا وكأنه متفق عليه في تسوية إلى حين، وتثور شكوك في الوقت الحاضر حول مستقبل هذا التفاهم غير المعلن.

وعلى صعيد العلاقات السياسية الخارجية وعملية التسوية، يقول فوللر إنه: «إذا اتسع نفوذ السنّة في سورية - وأتوقع أن يسعوا إلى إدخال بعض الإصلاحات الديمقراطية، لأن من شأنها تعزيز قوتهم مباشرة - فإنني أشك عندها في بقاء العلاقات مع إيران قوية متينة كما كانت أيام الرئيس الأسد والعلويين، لكن هذا لن يحدث بين يوم وليلة».

ويجيب د. جراهام فوللر عن سؤال وجّهته إليه إذاعة واشنطن حول مدى قدرة بشار الأسد على تحقيق حلم والده في استعادة مرتفعات الجولان المحتلة بقوله: «أعتقد أن موقف بشار ضعيف للغاية، فهو أولاً يفتقر إلى الخبرة السياسية إلى حد بعيد، فضلاً عن أن السياسة ليست اختصاصه الأساسي، كما أنه لم يحظَ بوقت كافٍ لتعزيز قاعدته في البلاد».

ويشير فوللر إلى أن الرئيس حافظ الأسد «حاول توسيع قاعدة ابنه العام الماضي»، لكنه يعتقد أن قضية خلافة بشار «ستظل موضع خلاف وجدل، وإذا اختير بشار فلا نعرف إلى متى يظل في السلطة».■

الإخوان المسلمون في سورية يدعون إلى التحام وطني

دعت جماعة الإخوان المسلمين في سورية إلى التحام وطني عام بعد وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد.

وقال المراقب العام للإخوان السوريين المحامي علي صدر الدين البيانوني في بيان أصدره تعقيباً على وفاة الرئيس الأسد إن الجماعة: «بعد ثلاثين عاماً من حكم فردي شمولي لتدعو إلى التحام وطني عام، يعيد لسورية وجهها الحر الأبي في إطار من التعددية السياسية، والحريات العامة التي تكفل تداولاً سلمياً للسلطة، واختياراً شعبياً حراً للحاكم، وتحفظ للمواطن أمنه وكرامته، وترفع عنه ألوان الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وترص الصف الوطني في مواجهة التحديات الخارجية».

وعبّر البيانوني عن موقف جماعته من وفاة الرئيس الأسد، الذي شهد حكمه مواجهة عنيفة بين السلطة السورية والإخوان المسلمين مطلع الثمانينيات انتهى إلى نفي الجماعة وحظرها في البلاد، بقوله: «لاشماتة في الموت، وهو غاية كل حيّ، لقد أفضى الرجل إلى ما قدم، وهناك سيجد جزاء عمله، فمهما طالت حياة الإنسان فلابدّ من هذا المصير، فليتعظ بذلك الأحياء، وليتوقف عن غرورهم الأقوياء».

وأضاف: «نسأل الله أن يجعل عاقبة ذلك للأمة والوطن خيراً».

وأعرب البيانوني في بيانه عن ثقة جماعة الإخوان المسلمين بالشعب السوري «وعراقته وثقته بنفسه، وتمسكه بحقوقه وحريته ليستعيد دوره في مسيرة وطنية نحو المستقبل الأفضل والأعز».■

رسالة مفتوحة إلى بشار الأسد



كليمات أحرص على أن أضعها في أذنك من باب النصيحة، وسأكتفي بخمس فقرات عوضاً عن عشر:

أولاً : على خطى أبيك :

فقد كان والدك في الشامن من آذار عام ١٩٦٣م برتبة نقيب وكان في الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٦٦م برتبة لواء ووزيراً للدفاع، وكان عمره آنذاك ٣٦ سنة أي يكبرك بسنة واحدة، أي ترفع أربع رتب في ثلاث سنين، قد لا يصلها الضابط العادي في ثلاثين سنة، وسل كل الذين تسرحونهم من الضباط برتبة عقيد كم أفنوا من عمرهم حتى وصلوا هذه الرتبة العسكرية، أما أنت فقد تقلدت خمس رُتب في ست سنين، وصرت قائداً عاماً للقوات المسلحة، وعمرك خمس وثلاثون سنة، وقد يُمضي الضابط فيما نعلم أربعين عاماً من عمره ولا يصل إلى هذه الرتبة، وهذا الجيش السوري أمامك كم عدد «الفرقاء» فيه؟!.

ثانياً : يوم السبت العاشر من حزيران عام ١٩٦٧م :

في العاشر من حزيران ١٩٦٧م أصدر والدك بيانه المشهور رقم ٦٦ الذي أعلن فيه سقوط القنيطرة عاصمة الجولان في الساعة التاسعة والنصف، وأخليت الجبهة السورية بانسحاب كيفي، وهذا نص البيان:

السبت ١٠ حزيران ١٩٦٧م

(أعلن وزير الدفاع حافظ الأسد الساعة ٩,٣٠ البلاغ العسكري رقم ٦٦ وهذا نصه:

«إن القوات الإسرائيلية استولت على القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة، وكان العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى».

وانسحبت القوات السورية انسحاباً كيفياً من (خط ماجينو) ودخلت القوات الإسرائيلية القنيطرة بغير قتال، ثم ماذا كان بعد ذلك؟

عادت القنيطرة خراباً يرفرف عليها العلم السوري بعد أن كانت مركز محافظة فيها ما لا يقل عن مائة ألف من السكان، وبقيت الجولان بيد العدو المحتل.

ثالثاً : يوم السبت العاشر من حزيران عام ٢٠٠٠م:

أفنى أبوك عمره بما يعادل عمرك ليستعيد الجولان، وما استعادها، وكان يعد نفسه ليستعيد الوطن السليب الذي أضاعه البلاغ رقم ٦٦، ولم يعد، ماذا كان في العاشر من حزيران يوم السبت عام ٢٠٠٠م؟

قطع التليفزيون السوري إرساله لينعي أباك، ومضى أبوك والوطن ليس حراً، فالجولان بيد الأعداء، وليس عزيزاً، وأي عزة باستجداء السلام من إسرائيل، وليس موحداً فبقيت سورية سورية، ولم تقم وحدة عربية للأمة العربية الواحدة، ذات الرسالة الخالدة.

أليس قدراً عجيباً وبعد ثلاث وثلاثين سنة أن يكون يوم السبت العاشر من حزيران وفي صبيحته سقوط الجولان، ورحيل السيد الرئيس بلا حسبان؟!

رابعاً : على خُطى والدك :

وها أنت الآن يُعدك الحزب الذي رتبته، ومجلس الشعب الذي انتقيته، لتكون رئيساً للدولة، وقد تعدَّل الدستور، وفُصِّل ليكون جاهزاً لك، لتبقى سورية الأسد للأبد، وأنت تحلم ولاشك بأربعين عاماً أخرى، تتابع مسيرة أبيك، وتستعيد الجولان التي عجز أبوك عن استردادها، ولا غرو فأنت الشبل ابن الأسد، والولد سر أبيه.

خامساً : هل من عبرة ؟ :

هي كلمة أخيرة أهمس بها في أذنك : إن الذي حال دون تحقيق آمال أبيك وعشيرتك وطائفتك.. أنهم استغنوا عن الشعب بالحزب.. وعن الشعب بالطائفة.. وعن الشعب بالفرد الأوحد الذي لا يسائل: فإن كنت ستمضي على الطريق نفسه، فالشعب ليس غنماً يُساق للذبح، قد يصبر ويصبر، ولكنه بركان وإعصار، إذا انطلق فسيبتلع كل جلاديه.

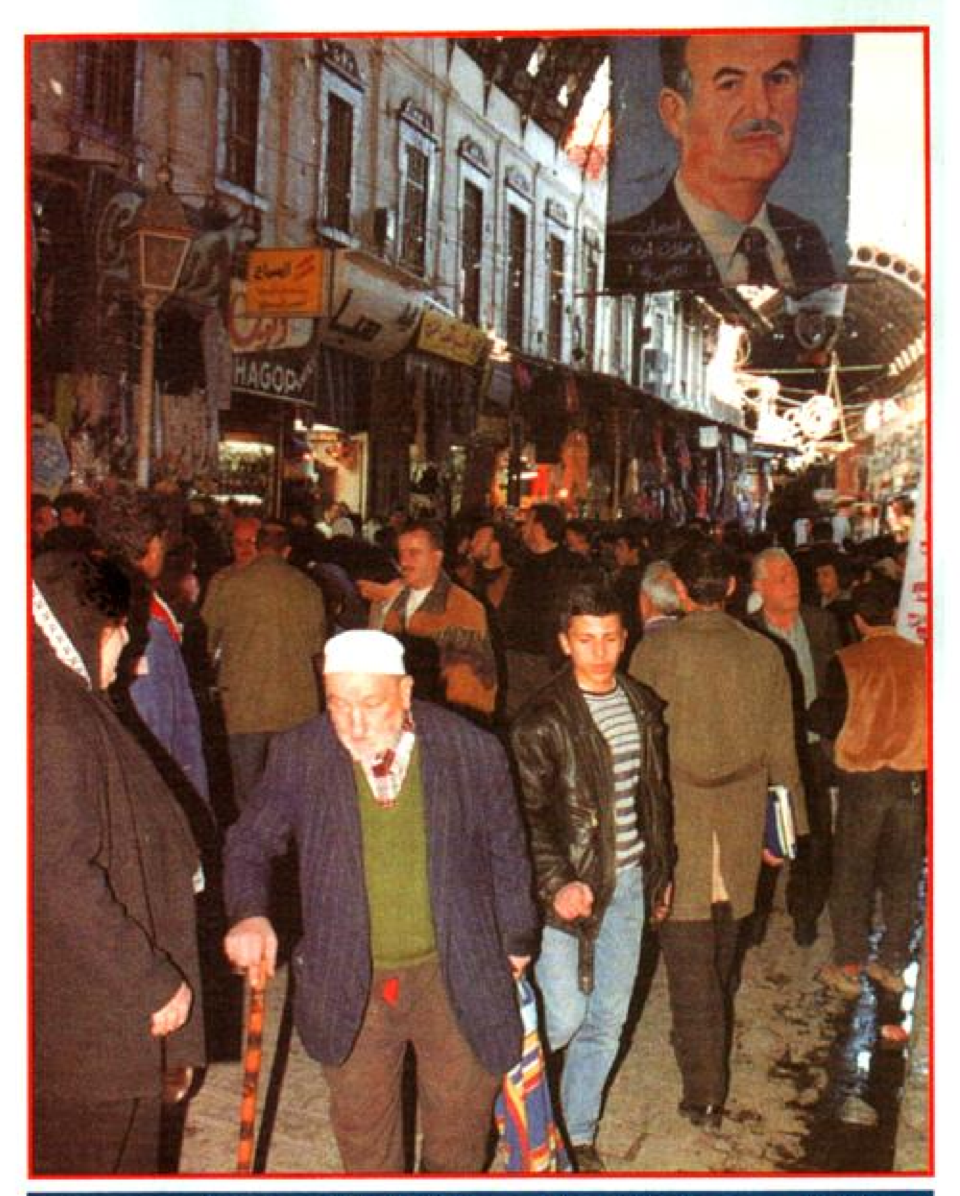
ويكفي الأمة ثلث قرن، من الحكم الفردي الشمولي، فهل تريد ثلث قرن آخر لك؟

نصيحتي نصيحة مخلصة صادقة.. أن تقوم أنت عن أبيك وبشجاعة الأسد بالإعلان للأمة عن حل الحزب، وإلغاء قانون الطوارئ، وانسحاب الجيش إلى ثكناته، وتدعو الشعب دعوة حقيقية ليختار من يشاء.

فعندئذ تصحح المسيرة.. جمِّد أجهزة أمنك، ودع الشعبَ يطمئن إلى أن السجن أو الموت لا ينتظره إن قال ما في نفسه، واستدع شعبك المشرد في أصقاع الأرض، عندئذ ستبقى في ضمير هذا الشعب إن أعدت له حريته المفقودة، وعندئذ يرتفع الأسى عن كل بيت، ويحمل الشعب كل مسؤولية التحرير.

إن الجيش الطائفي أعجز من أن يقود مسيرة أو أن يحرر وطناً، أما جيش الشعب العربي المسلم، فهو قادر بإذن الله أن يحرر أرضه، ويحرر وطنه، وهذا الشعب الذي قاد العالم ذات يوم من دمشق، قادر على أن يستأنف المسيرة مرة ثانية، وتعود الغوطة ودمشق منطلق الملحمة الإسلامية في آخر الزمان كما بشرنا رسول الله ﷺ.. ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً، وما ذلك على الله بعزيز.■

د.أحمد قدّاح



تقارير دولية تحلل حالة الاقتصاد السوري

اقتصاد مترهل.. بنية تحتية متآكلة.. وفساد ضارب بجذوره

لم يشهد الاقتصاد السوري منذ «الحركة التصحيحية» في سورية عام ١٩٧٠م اي تغيرات هيكلية، بمعنى انه بقي يتسم بالصفة الاشتراكية مع إجراءات صارمة لمنع اي تاثيرات خارجية، وغلبة سيطرة القطاع العام على اغلب المؤسسات الاقتصادية، وجميع التحولات والتغيرات التي ادخلت على الاقتصاد السوري . وخاصة منذ النصف الثاني من الثمانينيات، والمتمثلة في السماح التدريجي للقطاع الخاص بالعمل، ومن ثم السماح بحرية الاستثمار منذ مطلع التسعينيات . هي في الحقيقة عملية تكييف مع المعطيات الداخلية والمتغيرات الدولية دون أي خطوات انفتاحية استراتيجية تخرج الاقتصاد من ازمته المزمنة.

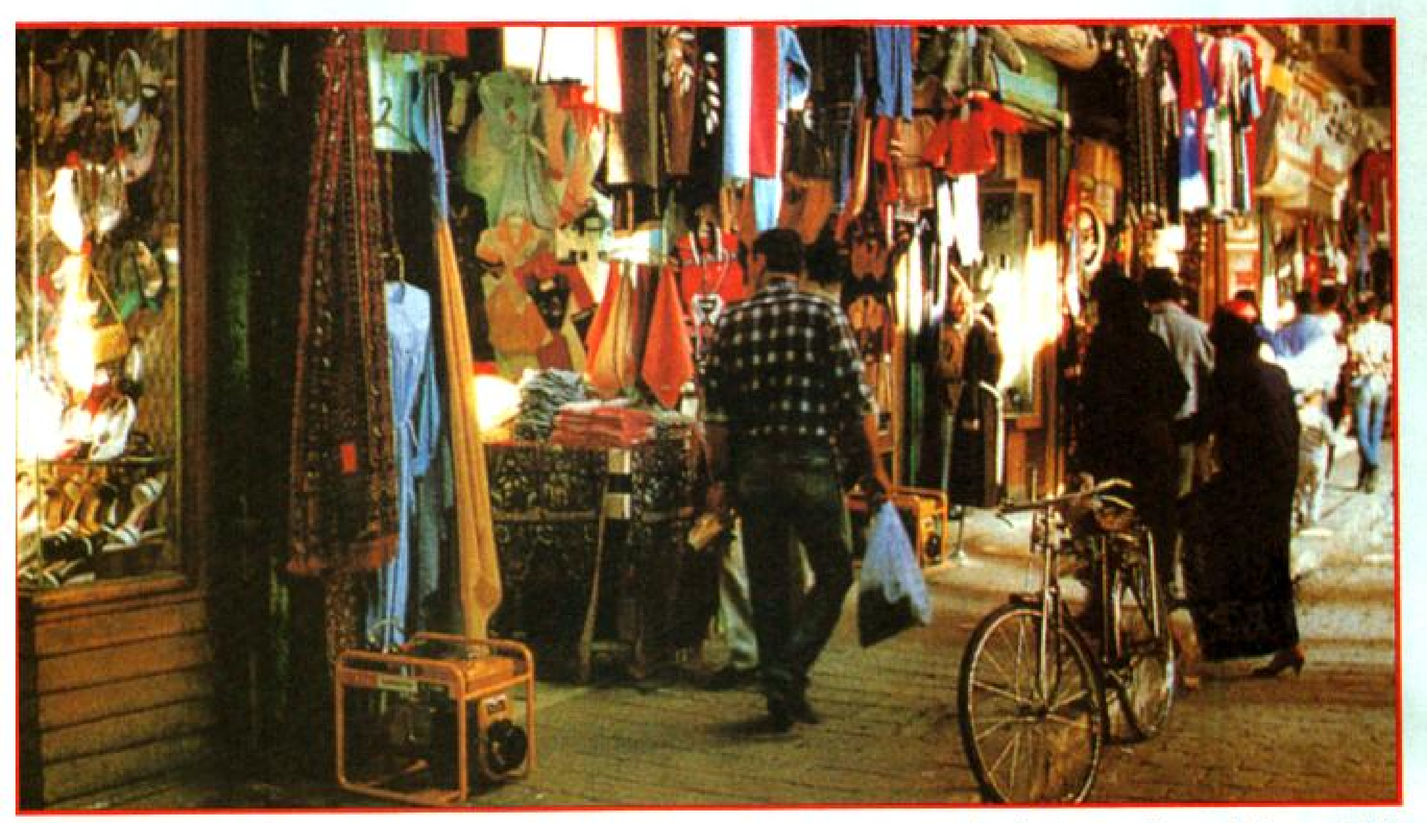
وعليه وفي ضوء المعايير الاقتصادية الدولية، وتقييم المؤسسات المالية والاستشارية المختصة، فإن الاقتصاد السوري يصنف بالاقتصاد الضعيف والمترهل، سواء من حيث الناتج المحلي الإجمالي الذي لم يتجاوز في أحسن الحالات مبلغ ١٥ مليار دولار سنوياً، أو من حيث قيمة الموازنة السنوية للدولة مقارنة بعدد السكان (حيث إن المعيار الدولي يصنف حالة الاقتصاد «بالمتوسط» إذا ما قابل كل مليار دولار في الموازنة العامة السنوية مليون من عدد السكان، وإذا أخذنا آخر موازنة للدولة، فإنها لم تبلغ الـ ٦ مليارات دولار، مقابل تعداد السكان البالغ عشرين مليون نسمة) أو من حيث مؤشرات التنمية البشرية التي ترد في تقارير الأمم المتحدة سنوياً.

وسنأخذ مثالاً على توصيف حالة الاقتصاد السوري من قِبَل جهة دولية مطلعة لها علاقات متميزة مع سورية، وهي الاتحاد الأوروبي، ففي دراسة تقويمية للاقتصاد السوري خلال الفترة ١٩٩١- ١٩٩٨م أعدتها المفوضية الأوروبية أكدت «أن سمة الاقتصاد المركزي هي الغالبة على بيئة الاقتصاد الوطني خلال سنوات تطوره، فما زالت الإدارات الحكومية ومؤسسات القطاع العام تلعب دوراً جلياً في الاقتصاد، كما أن معدلات الضريبة معقدة، وهناك إجراءات وممارسات إدارية ثقيلة وبيروقراطية تؤثر على الاستثمار وتأسيس أعمال جديدة، أو على الحياة اليومية، وهناك غياب للشفافية في الإجراءات داخل المؤسسات، مما يجعل من الصعب تشخيص نقاط الاختناق بالضبط وبالتالي معالجتها».

ولا يقتصر الأمر على التصنيف وتوصيف الحالة العامة فقط، بل إن مظاهر الضعف في بنية الاقتصاد السوري والمشكلات التي يعاني منها أصبحت معروفة ويتناولها الاقتصاديون في مقالاتهم ودراساتهم بما في ذلك الجهات الرسمية في الدولة، ومن ذلك التقرير الرسمي الذي نشرته صحيفة «تشرين» الأسبوعية الصادرة في ٢٥/١٢/١٩٩٩م، حيث يتناول هذا التقرير المشكلات والاختناقات التي يعاني منها الاقتصاد السوري بعد ثلاثة عقود من الاقتصاد الاشتراكي الموجه إذ يقول: إن ما يعانيه الاقتصاد السوري من مشكلات وأزمات سوف تتعمق وتزداد، وليس من المستبعد أن تظهر تحديات أخرى تنجم عن الأوضاع الاقتصادية والاستحقاقات الإقليمية الدولية التي يمكن أن تحدث وتترك تأثيراتها وانعكاساتها السلبية على الاقتصاد السوري.
وأورد التقرير التحديات التي تواجه الاقتصاد السوري ونوجزها بالنقاط التالية مع بعض الإشارات إلى دراسات دولية مختصة في هذا السياق لتوضيح الحالة بشكل جلي:

. **ضعف الشركات والمؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة**، وعدم فاعلية دورها في الاقتصاد، حيث تعاني هذه الشركات من نقص السيولة، الأمر الذي دفع بالمصارف السورية إلى الامتناع عن تمويل المشروعات التي تقوم بها هذه الشركات، والتي تتطلب مبالغ كبيرة.

. **ضآلة الصادرات**، وتأرجح نسبها بين التراجع تارة، وارتفاعها قليلاً تارة أخرى، ولعل



٤٨٪ من الشعب تحت خط الفقر.. ديون خارجية ٢٢ مليار دولار و١٨٪ من قوة العمل عاطلة

الأبرز في تراجع هذه الصادرات، حسب الكتل الدولية، تلك الصادرات الموجهة إلى الدول العربية، وكذلك إلى بلدان السوق الأوروبية المشتركة، حيث تعاني المخازن السورية من تكدس كبير في البضائع نتيجة عدم منافستها لمثيلاتها في الدول الأخرى.

- تراجع معدلات النمو الاقتصادي منذ العام ١٩٩٥م وحتى الآن، مما أدى إلى دخول البلاد في حالة ركود كبيرة تتجلى في انخفاض الطلب الكلي على السلع الاستهلاكية أو السلع الاستثمارية أو الاثنين معاً.

- غياب أي عمليات تحديث تكنولوجي، أو تطوير لأدوات الإنتاج بسبب نقص التمويل، فالقطاع الصناعي على سبيل المثال يحتاج إلى ٢٨٤ مليار ليرة «أي ٦ مليارات دولار»، لإعادة تأهيله، وكذلك الاستمرار في استعمال الأساليب القديمة في الإنتاج ولاسيما في شركات القطاع العام، فالكثير من المؤسسات والشركات مازالت تعمل بخطوط إنتاج تعود إلى عهد التأمين وفترة السبعينيات.

- غياب أي عمليات تطوير أو تدريب للكوادر الفنية والإدارية العاملة في الشركات والمؤسسات العامة، علاوة على ضعفها من حيث التأهيل العلمي، حيث يبلغ عدد العاملين في أجهزة الدولة نحو ٨٠٠ ألف عامل، وأبرز سمات هذا الكادر افتقاره للمعارف والخبرات المهنية والإدارية الحديثة، وتؤكد الإحصاءات الرسمية أن نحو ٤٢٪ من العاملين في الدولة والقطاع العام هم من مستوى الأمي والملم بالقراءة والكتابة والحاصل على الشهادة الابتدائية، بينما لا يتجاوز عدد حاملي مؤهل الماجستير والدكتوراه ٠,٨٪.

- تراجع مستوى معيشة الشعب السوري بشكل عام بسبب الغلاء، وتدني مستوى الأجور، والتعويضات العائلية التي لم ترفع قيمتها منذ تم وضعها عام ١٩٧٦م والبالغة ٢٥ ليرة سورية «نصف دولار» عن الزوجة والأولاد والتي كانت تشكل ثُمن الراتب، أما الآن فلم تعد تشكل شيئاً، الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد الفقراء إلى أرقام قياسية، حيث تؤكد مصادر اقتصادية مطلعة أن نسبة السوريين الذين يعيشون فيما دون مستوى الفقر قد وصلت إلى نحو ٤٨٪ من مجموع عدد السكان، وتقول دراسة إحصائية إن نسبة الحاصلين على أجور أقل من ١٠٠ دولار شهرياً تبلغ ٥٢٪ من القوى العاملة في البلاد.

- تفاقم ظاهرة الفساد الإداري المستشري في معظم المؤسسات والشركات العامة، حيث يشير التقرير إلى كشف مخالفات وتجاوزات وصلت قيمتها إلى مليارات الليرات السورية «الدولار ـ ٥٠ ليرة سورية»، وهو ما يشير إلى حالة الهدر الكبير لأموال القطاع العام، وغياب الجهات الرقابية، وتقاعسها عن ممارسة دورها في الرقابة الكاملة، إلى جانب حالات اللامبالاة، والإهمال من الإدارات لأوضاع العاملين وأحوالهم المادية والاجتماعية على حد قول التقرير. وما حملة الفساد الأخيرة التي طالت أكبر المسؤولين في الدولة، إلا دليل على الحالة التي وصلت إليها البلاد، ولعل تغريم رئيس المخابرات السابق اللواء بشير النجار مبلغ مليار ليرة سورية «٢٤ مليون دولار»، مؤشر على الحجم الذي وصل إليه الفساد.

- ازدياد عدد العاطلين عن العمل، حيث وصلت نسبة البطالة إلى أكثر من ١٨٪ من قوة العمل البالغة ٢٩٪ من مجموع السكان، وهو رقم كبير نسبياً حتى بمقاييس البطالة في الدول العربية التي يبلغ معدلها الوسطي ١٤٪، فيما تقدر بعض المصادر المستقلة نسبة البطالة بـ ٣٠٪، إلا أن مصادر عدة أجمعت على أن هناك ٣ ملايين عاطل عن العمل، كما تقدر بعض الجهات الرسمية الحاجة السنوية من فرص العمل بحدود ٣٠٠ ألف فرصة عمل بتكلفة مالية تقدر بالمليارات من الليرات السورية.

- وأخيراً مشكلة المديونية، فهي الأكثر تأثيراً على الاقتصاد السوري، حيث تشير التقديرات الغربية إلى أن سورية تعاني من مديونية خارجية تزيد على ٢٢ مليار دولار، أي أكثر من ١٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، أكثر من نصفها عبارة عن ديون عسكرية سابقة للاتحاد السوفييتي السابق، وذكر خبير سوري أن قيمة خدمات الديون السنوية المترتبة على الخزينة السورية تبلغ نحو مليار دولار سنوياً.

في ضوء هذا الاستعراض المختصر للوضع الاقتصادي في سورية، يمكننا القول إن دفع الاقتصاد والتصدي لمشكلاته يعتبر التحدي الأبرز والأخطر أمام من يتسلم مسؤولية سورية بعد وفاة الرئيس الأسد؟! ■

بعد أن اتفق شيوخ القبائل الرئيسة على الحصص التمثيلية

مبادرة جيبوتي للمصالحة الصومالية تدخل مرحلة حاسمة

في نظر المراقبين للشأن الصومالي تعتبر مبادرة الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي أفضل فرصة للمصالحة الصومالية والوفاق الوطني لإيجاد حل للأزمة الصومالية التي طال ليلها، وإعادة كيان الدولة التي انهارت واختفت قبل عقد من الزمن حيث اعتمدت المبادرة على منهجية جديدة للمصالحة تختلف شكلاً ومضموناً عن المبادرات السابقة، والبالغ عددها ١٣ مبادرة عقدت داخل الصومال وخارجها، ويمكن تلخيص هذه المنهجية الجديدة للوفاق الوطني وللمصالحة الصومالية في النقاط التالية:

١ ـ تحجيم دور رؤساء الفصائل الصومالية المسلحة التي أخفقت في التوصل إلى صيغة وفاقية تخرج البلاد من الوهدة السحيقة التي تردت فيها، وذلك بسبب تكالبها على السلطة، ورفضها لمبدأ التسوية والتنازل والحوار، ومن غير الإنصاف قبول فكرة انتظار حل من خلال عقد مؤتمرات يتمتع فيها زعماء الفصائل بحق النقض أو «الفيتو»، مع الاستمرار في سياسة تهميش دور القوى الخيرية في المجتمع، بما في ذلك فعاليات المجتمع المدني بشقيه التقليدي المتمثل في الوجهاء والأعيان وزعماء العشائر، والحديث أو المعاصر المتمثل في المؤسسات الثقافية والإعلامية والتعليمية وكذلك النقابات المهنية، والهيئات والجمعيات الخيرية، ومنظمات المصالحة وحقوق الإنسان وغيرها.

٢ ـ السعي إلى توحيد رؤى وجهود المجتمع الدولي حيال القضية الصومالية، لأن الاستقطابات الإقليمية والدولية لزعماء الفصائل والتحالف معها، وتقديم الدعم السياسي والاقتصادي لها هي التي ساهمت إلى حد كبير في إطالة أمد الأزمة، وعلى هذه الركائز الواضحة والمحاور الثابتة قامت مبادرة جيبوتي، وبدأت تسعى بخطى ثابتة ووطيدة إلى مرحلة التنفيذ طبقاً لخطة محددة الأبعاد وواضحة المعالم.

أبرز المراحل

يمكن تلخيص مراحل هذه الخطة فيما يلي:

أ ـ المرحلة الأولى، أو التمهيدية:

مرحلة عقد سلسلة من اللقاءات التمهيدية والمؤتمرات التحضيرية يشارك في كل منها نخبة مختارة تمثل فئة من فئات الشعب الصومالي، بدءاً برجال الفكر والثقافة ومروراً برجال الأعمال وقدامى السياسيين وانتهاء بالوجهاء والأعيان وزعماء العشائر، دون استثناء فئة أو إقصاء شريحة، بل بعثت حكومة جيبوتي راعية مؤتمر



جانب من مؤتمر السلام

السلام والمصالحة بدعوة إلى جميع زعماء الفصائل الصومالية للمشاركة في مؤتمر السلام الجارية أعماله في مدينة عرتة والمساهمة في الجهود المبذولة لإحلال الوئام والوفاق، فاستجابت لهذا النداء، الغالبية العظيم من زعماء الفصائل ولم يرفضها بصورة قاطعة سوى أفراد قلائل منهم، المهم أن هذه المبادرة قامت على توسيع دائرة المشاركة في عملية المصالحة والوفاق الوطني دون إقصاء جهة ودون السماح لأي جهة أن تهيمن على عملية المصالحة هيمنة تمكنها من وضع العراقيل أمام مسيرة السلام والمصالحة.

ولئن كانت المبادرات السابقة تنهار بسبب مقاطعة او انسحاب زعيم أو زعيمين من زعماء الفصائل، فإن مبادرة جيبوتي الحالية تتمتع بحصانة كاملة ضد هذا الخلل حيث يمثل كل مقاطعة صومالية عدد كبير يبلغ حوالي مائتي فرد، يضم في عضويته جميع ألوان الطيف السياسي والاجتماعي، الأمر الذي يجعل من العسير أن يتفق هذا الخليط على مقاطعة أعمال المؤتمر، او الانسحاب من مائدة المفاوضات، ولعل هذا هو جوهر التغيير الذي طرأ على منهجية المصالحة، والذي يعتبر بمثابة صمام الأمان ضد انهيار مؤتمر السلام، والهدف الرئيس وراء هذه اللقاءات التمهيدية هو مد جسور الثقة بين أبناء الشعب وكسر الحواجز النفسية التي صنعتها الحرب، وإزالة الحزازات التي خلفتها التناحرات القبلية، وخلق أرضية مشتركة ومناخات مناسبة قبل الشروع في مناقشة قضايا شائكة حول شكل الدولة، واقتسام السلطة والمناصب الرئيسة في الدولة، بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه اللقاءات التمهيدية والاجتماعات التحضيرية، ساهمت إلى حد كبير في تقريب وجهات النظر، وتضييق هوة الخلافات بين الاتجاهات والتيارات السياسية، وأخيراً، فإن هذه اللقاءات أعطت فرصة لتلاقي الكثير من زملاء الدراسة، ورفاق الدرب الذين فرّقت شملهم الحرب لسنوات، فعملت على إثراء مبادرة السلام والمصالحة بالأفكار البناءة، والاقتراحات العملية، التي تمثل لب الصراع والخاصة بشكل الدولة، وكيفية اختيار الوفود، وتحديد عددها، وكيفية توزيعها على المقاطعات أو العشائر المختلفة وغيرها من القضايا المصيرية.

ب ـ المرحلة الثانية أو التحضيرية:

هي مرحلة تدشين المؤتمر واختيار ممثلين لجميع الفئات والقبائل، وهذه المرحلة بدأت في الثاني من شهر مايو الماضي، وهي من أدق مراحل عملية المصالحة، وتهدف إلى إيجاد حل لأزمة الشرعية عن طريق إعادة الاعتبار إلى زعماء العشائر الذين يملكون الشرعية المفقودة، بعد أن انتكس المجتمع إلى مرحلة ما قبل الدولة المعاصرة بعد انهيار كيان دولة، وتحول إلى مجموعات من القبائل يملك فيها شيخ القبيلة كلاً من السلطة الروحية والزمنية بحيث لا يجسر أحد على خفر ذمته أو مخالفة أمره أو خرق الأعراف والتقاليد الخاصة بالقبيلة التي هي حارسها وحامي بيضتها.

السلطة الروحية

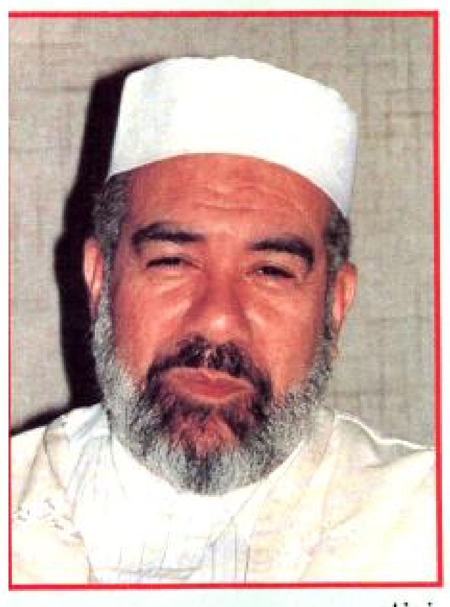
ولعل السلطة الروحية التي يتمتع بها شيخ القبيلة هي الأقوى تأثيراً، والأمضى قوة، في بسط أشرعة نفوذه على أبناء القبيلة كلها ونفاذ كلمته فيها، حيث يهاب الجميع من دعاء شيخ القبيلة عليه، وذلك طبقاً للاعتقادات السائدة والأوهام حول الشؤم وسوء الطالع الذي يلاحق الفرد في حياته، وفي عقبه إذا ما تعرض لسخط شيخ القبيلة!

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرحلة هي مرحلة شيوخ القبائل الذين دشنوا مؤتمر السلام في مدينة عرته في الثاني من مايو الماضي وقاموا بعقد لقاءات ونقاشات دامت حوالي شهر كامل بتحديد عدد الوفود المشاركة في المؤتمر، كما اتفقوا على حصص القبائل الرئيسة الخمس، وفي غضون الأيام القليلة المقبلة، سيتولى شيوخ القبائل مهمة توزيع حصة كل قبيلة من الوفود المشاركة في المؤتمر على مختلف البطون والأفخاذ والأحياء في كل منها، على أن تقدم كل القبائل أسماء ممثليها إلى لجنة المصالحة والسلام في معد كان محدداً له الخامس عشر من يونيو الجاري.

ولقد توصل شيوخ القبائل المشاركون والبالغ عددهم ١٥٠ زعيماً إلى اتفاق ينص على إعطاء القبائل الرئيسة الخمسة أو الكتل الكبيرة التي يتفرع عن كل منها العديد من البطون والأفخاذ، حصصاً متساوية حسماً للنزاع والجدل الذي ظل محتدماً بين هذه الكتل طيلة سنوات الحرب الأهلية والفوضى السياسية.■

محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم لـ المجتمع:

دعاة التطبيع مع إسرائيل في الجزائر هم الذين يروجون لاستئصال بني وطنهم



نحناح

ماذا عن حصاد الوئام المدنى في الجزائر؟.. وما الحل مع الجماعات التي مازالت مصرة على مواصلة العنف الدموي؟ وما المافيا التي تقتات على الأزمة ولذلك تسعى إلى استمرارها؟ ولماذا تم التراجع عن اعتماد اللغة العربية لغة رسمية وفرض قوانين جديدة للأسرة تهدد المجتمع في هذه الآونة ؟.. ومن الذين يقفون وراء ذلك؟

هذه الأسئلة أجاب عنها الأستاذ محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم الجزائرية بصراحته المعهودة.. خلال حواره مع المجتمع الذي طرح فيه أيضاً رؤيته لما يتردد عن التطبيع بين الجزائر وإسرائيل.. وعلاقته بالرئيس الجزائري.. ومحاولات الاختراق الغربي للاقتصاد الجزائري.

حوار : شعبان عبدالرحمن

● بعد عام تقريباً من تطبيق قانون الوئام.. كيف ترى الحالة الأمنية الجزائرية والأداء الحكومي؟

○ الجزائر تمر الآن بمرحلة ما بعد تطبيق قانون «الوئام المدني» الذي استفتى فيه الشعب الجزائري وقال كلمته الفاصلة بضرورة الدخول إلى عالم الاستقرار عبر الوئام المدني الذي يعتبر ثاني محطات المصالحة الوطنية. قانون الوئام استطاع أن يجذب إليه بعضاً من حملة السلاح، والإعلان عن رغبتهم في الانخراط في المجتمع من غير أن يلقى أحدهم أذىً إدارياً أو أذىً شعبياً أو متابعة قضائية.

هذه واحدة.. لكن ليس هذا معناه أن الوئام المدني استطاع أن يشمل كل العناصر التي حملت السلاح، ذلك لأن الجماعات المسلحة في الجزائر كثيرة، ومتناثرة هنا وهناك ومتقاتلة فيما بينها عبر تصفية الحسابات أو عبر حرب الزعامات، أو عبر الحصول على الأموال التي سلبت من المواطنين عن طريق القهر والتعسف، مازال هناك مجموعات من المسلحين يحملون شعار «لاصلح.. لا هدنة.. لا مصالحة» شعار ثلاثي يحمل قمة معنى الرفض للانصياع للمجتمع وللقانون وللدولة الجزائرية، وهذا ما يفسر بعض العمليات التي تتناهى إلينا من حين لآخر من مهاجمة المواطنين على جميع الأصعدة سواء كانوا مواطنين من الرعاة والتجار والطلبة والنساء والأطفال أو مواطنين من رجال الأمن.. مازال بعض الأرواح من المواطنين يحصد حتى الآن ظلماً وعدواناً، وعن طرق استحلال أعراض الشعب وأمواله - هذه ثانية.. المسألة الثالثة: هي أن هذه الجماعات المسلحة لاتزال إلى الآن تبحث لنفسها عن تأييد ودعم شعبي أو دولي، لكن يظهر أن اليقظة الشعبية طوقت فاعليتهم، وقوانين مكافحة الإرهاب الدولية والعربية. كذلك ضغطت على العمل المسلح في الجزائر مما جعلهم يبحثون عن موارد مالية ولو على حساب الجماجم والأرواح، وهذا يفسره أيضاً خروج هذه المجموعات إلى الطرقات والشوارع ليس فقط من أجل ضجة إعلامية كما قد يتهيأ، وإنما من أجل حصولهم على المال لتمويل المنضمين إليهم، وإبقاء هذه الأزمة مستمرة..

وعلى ذكر استمرارية الأزمة نقول إن هذه الوضعية الدموية المأساوية استفاد منها الكثير من الأطراف، وخصوصاً نوعين من المافيا: المافيا الاقتصادية وشأنها في ذلك شأن المافيا الاقتصادية في روسيا، والمافيا السياسية.. استفادت من أجل تمرير جملة من المشروعات المشبوهة، لذلك نقول إن العمل المسلح الراديكالي وفر أجواء تترعرع فيها عملية التمرير لمشروع التراجع عن اللغة العربية ومشروع المرأة وقانون الأسرة، مما يجعل الأسرة الجزائرية غير مرتبطة بأصالتها العربية الإسلامية، ومشروع الخصخصة الذي يستفيد منه مبيضو الأموال، وهنا لابد أن نقف وقفة سريعة: هذا العمل المسلح لغبائه أعطى الفرصة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين وصورة الحركات الإسلامية، خصوصاً الحركات الإسلامية الواعدة والمعتدلة التي تدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وتدعو إلى تغيير سلمي بهدوء وعدم مناطحة المجتمع والمواطنين، كما أعطى العمل المسلح فرصة للمتسلقين الذين أرادوا أن يركبوا موجة الأزمة لتحقيق جملة من مشروعاتهم.

الشيء الخفي الذي مازال يحرك العنف يجيبك عنه طرفان.. الجهات الرسمية والذين حملوا السلاح.. لكن الأمر الذي يجب أن يعلمه الجميع هو أن الجهل والغباء يفعلان بصاحبهما الأفاعيل

● نعود لهذه الجماعات التي مازالت مصرة على العنف، هل يمكن أن نقول إن محركها واحد أو أن لها قيادة واحدة؟! أم أنها جماعات متناثرة؟! وهل هناك شيء خفي يحرك عملية العنف في الجزائر؟!

○ الشيء الخفي يمكن أن يجيبك عنه طرفان: الجهات الرسمية وجهات الذين حملوا السلاح، لكن الأمر الذي يجب أن يعرفه الجميع هو أن الجهل والغباء يفعلان بصاحبهما وبأمتهما ما لايفعله المتعلم والمثقف والمنضبط بضوابط الشرع.

● دوامة العنف.. إلى متى؟! سؤال يتكرر دائماً؟

○ لا أرجم بالغيب فهذا الأمر لايمكن أن يعرف به شخص أو طرف من الأطراف، لكن الذي يمكن أن نقر به هو أن بعض الأطراف يعمل على استمرارية هذه الأزمة لأنه يقتات منها ويستفيد بها، ويستعمل ذكاءه ومكره في مقابل غباء الآخرين.

● هل هناك طرف أجنبي؟

○ مثل هذا العمل يمكن أن يستفيد منه من هو داخل الوطن، ويمكن أن يستثمره من هو خارج الوطن، والذي يوجد خارج الوطن من خصوم الوطن والدين والعرب والعروبة إما يفتعل هذه المسائل ويستثمرها، وإما أنه إذا ما وقعت المسألة ينقض عليها انقضاض النسر ثم يوظفها

لمصلحته، ولهذا نحن نرى أن موضوع العنف والإرهاب (العنف اللفظي والإرهاب الدموي) لايمكن أن يتوقف إلا بـ:

أولاً : التزام كل الأطراف المتصارعة بالثوابت الوطنية وعلى رأسها الإسلام، وعدم تجاوز الدستور.

ثانياً: لابد من إفساح مجال الحريات لكل من يهمه الاشتغال بالعمل السياسي.

ثالثاً : ضرورة أن تعالج مثل هذه القضية ـ قضية الإرهاب الذي كان محلياً وأصبح عالمياً ـ يجب أن تعالج لا أن تكافح، وهنا أختلف اختلافاً كاملاً مع وزراء الداخلية العرب الذين اتفقوا على مكافحة الإرهاب، نحن نقول إن المكافحة جزء من العلاج، وإذا كان همّ وزراء الداخلية فقط المواجهة والمكافحة من غير معالجة جذور هذا الإرهاب عبر إفساح الحريات، وعبر السماح للمعتدلين ان يقولوا كلمتهم ويؤسسوا احزابهم، وعبر عدم استفزاز مشاعر المسلمين في الأوطان العربية والإسلامية، وعبر قنوات التنمية بنمط جديد يلقى فيه المواطن حقه في القوت والعمل والنواحي الاجتماعية التي يلقى فيها المواطن كرامته، فإن المكافحة قد تطوق الجمرة لكنها لاتطفئها..

● تحدثت عن بعض القوانين التي تم تمريرها مثل قوانين التراجع عن التعريب واعتماد اللغة العربية لغة أولى.. ما الملابسات؟

○ بعض غلاة العلمانيين المفلوتين عن مجتمعهم وأصالتهم لم يجدوا فرصة يبررون بها موقفهم لإلغاء ما له علاقة بالأصالة العربية إلا هذه الفرصة.. ولهذا كانوا احد صناع الأزمة الجارية وأهم المستفيدين منها، وهم أهم العناصر التي تعمل على توجيه المجتمع لوجهة أخرى لا علاقة لها بالأصالة العربية الإسلامية.

● وما أخطار هذا التراجع في رأيك؟

○ أهم خطر هو عدم وجود الاستقرار.. الناس جميعاً يبحثون عن الأمن والاستقرار ثم يأتيك من يستفز مشاعر الأمة بأسرها، ويعمل على التضييق على الحريات وعلى كرامة المواطنين، فمعنى ذلك أن في هذه الممارسة سراً يحمل جملة من الأبعاد:

الأول: أن بعض الأوساط المتنفذة تعمل على استرضاء الأقلية الثقافية والفكرية على حساب الأغلبية ذات التوجه الثوابتي، وعملية الاسترضاء الآن أصبحت واضحة.

الثاني : محاولة استرضاء بعض القوى الدولية سواء كانت فرنسية أو أمريكية أو صهيونية، وهنا يجب أن نكون في منتهى الوضوح عندما نوجه أصابع الاتهام مباشرة إلى أن هذه العملية الاسترضائية للأقلية الأيديولوجية في الداخل، أو للقوى الدولية الكبرى تخرج عن نطاق العملية الديمقراطية، وعن نطاق المحافظة على حقوق الإنسان، وعن نطاق ثوابت المجتمع الذي لم يقدم من ضحاياه المليون ونصف المليون إلا من أجل الحرية والكرامة.

هناك أطراف تعمل على استمرار الأزمة لأنها تقتات منها وتستعمل في سبيل ذلك دهاءها ومكرها مقابل غباء الآخرين

المافيا السياسية استغلت الأجواء لتمرير مشروع التراجع عن اللغة العربية وقانون تفكيك الأسرة

● التحدث دائم عن وجود قوة متنفذة وقوة تفرض وجودها.. اين الحكومة واين رئيس الدولة الذي أكد في بداية توليه الرئاسة الحفاظ على اللغة العربية وعلى ثوابت المجتمع الجزائري وعلى هوية الجزائر الإسلامية.. اين هم؟

○ لايخفى عليكم أن الحكومة الحالية تعتبر إحدى ضمانات الحفاظ على الثوابت الوطنية، وإلا لماذا لاتوجد حكومة موسعة لجميع الأطراف، وتوجد في داخل هذه الحكومة أطراف وطنية وإسلامية ذات توجه من أجل الحفاظ على الدستور ومقومات الدستور، لذلك كل شطط يأتي من رئيس أو وزير أو احد المسؤولين يتجاوز به الدستور يعتبر تراجعاً واضحاً ولابد أن يتحمل تبعته، والذي يتجاوز سقف البرلمان بكل فاعلياته وعناصره المؤثرة أو يتجاوز الحكومة بكل فاعلياتها الوطنية والإسلامية، معنى ذلك أن الدكتاتورية والاستبداد بدأت تظهر قواهما على الساحة، وهذا ما يرفضه المجتمع الجزائري الحر بعروبته، أما محاولة استرضاء فريق دون فريق أو مجموعة دون الجماعة الوطنية الكبرى، فهذا عين الدمار، ولذلك نحن فيما يتعلق بهذه التجاوزات نقول نعم للدستور الذي يجب أن يحافظ عليه المجتمع من أجل الحفاظ على هيبة الدولة، لكن أيضاً نطالب بجملة من الإصلاحات، وأهم هذه الإصلاحات:

١ ـ أن يحمل الدستور في طياته توازناً بين السلطات الثلاث.

٢ ـ أن يكون الدستور حامياً لوحدة البلاد ولغة البلاد، والثوابت الوطنية للبلاد، وعدم الخروج عليها، أما محاولة كل رئيس أن يضع دستوراً مفصلاً على مقاسه، فهذا عين التخلف والتحجر والتيبس الذي لايرتضيه عاقل على وجه الأرض، فالغيور على وطنه ودينه لايتلاعب بما أجمع عليه الشعب أو بما وضع الشعب ضرورة أن يحتكم إليه.

بعض الأوساط المتنفذة يعمل على استرضاء الأقليات الثقافية والقوى الدولية على حساب الأغلبية وثوابت المجتمع

● أعتقد انه في عهد الرئيس بوتفليقة.. تم تغيير الدستور لتكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية؟

○ هذه مغالطة تريد أن توقفني عندها، رئيس الجمهورية لم يغير الدستور لكن تجاوز الدستور، فعندما يتكلم مع الشعب الجزائري باللغة الفرنسية، الدستور يمنعه عن هذا، فهذا تجاوز، وعندما يحاول استرضاء الأقلية على حساب الأغلبية فهذا أيضاً تجاوز، فأين الديمقراطية؟ وأين حقوق الإنسان عندما يُحجم دور جيل من المثقفين والخريجين طوال ٣٠ سنة، ويؤتى بعناصر، ومع احترامنا لتجربتها وقدرتها الفكرية والبحثية والتجريبية، لكن لابد من إعطاء فسحة للشباب الجديد المتطلع الذي يهفو لتحقيق طموحاته.. هذه جملة من التجاوزات آمل في أن رئيس الجمهورية بذكائه وببعض من بطانة الخير التي تحيط به، انهم ينبهونه إلى تداعيات استرضاء الأقلية، وإلا فإن مجيئه أو ذهابه سيُبقي الأزمة قائمة، ولا نرضى لرئيس الجمهورية إلا أن يقضي على البصمات السلبية التي تركها من كان قبله.

● بالنسبة لقوانين الأسرة.. ما اخطارها على مستقبل الشعب الجزائري؟!

○ تفكيك المجتمع.. قانون الأسرة والمرأة ليس موضوعاً خاصاً بالجزائر، هذه مسألة عالمية تتفاعل فيها قوى دولية كبرى، والبلاد العربية والإسلامية تقع بين فكيّ رحى العلمانية التي كشفت عن انيابها، والأنظمة المستبدة التي تعمل على استرضاء الغرب بالدخول في العولمة ولو على حساب ثوابتها وخصائصها وحقائق مجتمعها، فموضوع قانون الأسرة في الجزائر يندرج في هذا السلك، في سلك مؤتمر بكين وكوبنهاجن والقاهرة، ومؤتمر نيويورك الأخير، لذلك نحن نقول إن الأمة التي تحترم نفسها، تنقاد لمجتمعها قبل أن تنقاد لباقي الدول الأجنبية.

● هل يمكن إبلاغ هذه الحقائق مباشرة إلى الرئيس؟

○ هناك نوع من حرية التعبير، ونحن نبلغ هذا للرئيس من خلال اللقاءات المباشرة، وعن طريق وسائل الإعلام، ثم عندنا حزب اسمه «حركة مجتمع السلم» الذي يجتمع في مؤتمراته وتجمعاته ولقاءاته المتكررة، ويعلن عن آرائه ومواقفه في القضايا المستجدة سواء كانت قضايا وطنية أو قضايا عربية أو دولية، وعليه فإن العلاقة بيننا وبين رئيس الجمهورية حتى الآن، نحسب أنها علاقة طيبة ولا غبار عليها اللهم إلا غبار الاستئصاليين وغبار بطانة السوء التي تريد أن تؤلب رئيس الجمهورية علينا بمكرها ودهائها وأساليبها، كما أن العلاقة بيننا وبين هذا الرجل ليست علاقة شخصية فقط، بل علاقة قائمة على الحفاظ على الثوابت الوطنية، ووحدة الشعب

والحفاظ على الدستور الجزائري، فالإطار العام هو المصلحة العليا للشعب والوطن، فإذا اختلفنا في المصلحة العليا للوطن والدين والشعب، هنا يمكن أن نختلف، والاختلاف لا يفسد للود قضية.

● أعود مرة أخرى للإرهاب الموجود ولأعمال العنف القائمة، هناك كلام دائم عن القتلى، وعن الجماعات التي تلقي السلاح، لكن هناك مسائل تبدو لي أنها يمكن أن تعطل مسيرة الوئام والسلام التام، وهي الملفات العالقة، مثل مسالة ضحايا الإرهاب، المفقودين، المساجين.. خطوات مهمة وجذرية يجب أن تقوم بها أطراف مختلفة؟

○ ما من فتنة إلاّ وتكون مصحوبة بقذارة، ومن قذارتها أنه فقد فيها الكثير من الخلق، وعذب فيها الكثير، وفصل فيها الكثير من وظائفهم بسبب انتماءاتهم.. هذه قذارة، وهنا يأتي دور رئيس الجمهورية في استخدام صلاحياته الدستورية لمعالجة هذه القضايا الشائكة والمعقدة، ثم إن موضوع الوئام برأيي لايمكن أن ينسف بدليل أن بعض الناس من حملة السلاح ارتضوا أن يضعوا السلاح وأن يلتحقوا بأهاليهم وعائلاتهم، غير أننا قدمنا مبادرة، وهي مبادرة «ترقية الوئام المدني» قدمناها للأحزاب وللسلطة على أساس أن يكون هناك وفاق فكري بين كل الأطراف المتفاعلة في الساحة الجزائرية.. ووفاق عقائدي إذ لايمكن أن يكون هناك وئام مادام طرف يحمل السلاح بدعوى التكفير، وطرف يحمل السلاح بدعوى استعمال الحق العام في متابعة جذور الإرهاب وبؤره.. إن موضوع السلاح يجب أن يتوقف، ولكي يتوقف لابد من وئام فكري، ولكي يكون هناك وئام فكري لابد أن يتفق الجميع في الساحة الجزائرية على ضرورة الدخول إلى عالم التنمية وحلحلة ضغوطات صندوق النقد الدولي عبر ما سميته في الجزائر «بالجماعة الوطنية» التي تثق بنفسها وبقدرات مجتمعها وتؤمن بمقومات شعبها وتعمل على إفساح الحريات لكل من لايحمل السلاح، سواء كان برغبة للوصول إلى السلطة.

● هل لديكم اتصالات عملية لحل جزئي في هذه الملفات العالقة؟ لإعادة بعض المفقودين وللإفراج عن بعض المساجين؟

○ كان لنا دور في إعادة بعض المفقودين واكتشاف أمرهم وإعادتهم إلى أهاليهم سالمين، لكن الأمر أكبر منا نحن كحركة سياسية، يجب على الدولة الجزائرية بمؤسساتها وعلى الأحزاب التي تحترم نفسها أن تتعاون فيما بينها، وأن يكون عملها مترابطاً متكاتفاً متحداً من أجل غرس البسمة في شفاه العائلات التي فقدت أبناءها أو رجالها، وإعادة المعتقلين إلى بيوتهم حتى تعود البسمة، وحل مشكلة المأساة الوطنية بحيث لايميز بين هذا وذاك، المأساة الوطنية مأساة واحدة، ولايمكن أن تميز بين عائلة قتل الإرهابيون أبناءها، أو بين عائلة ضاع منها بعض جنودها ورجال أمنها، العائلات واحدة، ونريد أن نجذر في فهم المواطن الجزائري أننا مجتمع واحد وعائلة واحدة



مخلفات العنف.. متى تزول؟!

يمكنها أن تتسامح وتتصافح، لكن دائماً أشترط أمراً مهماً، وهو أن يعرف الظالم أنه ظالم، ثم نأتي بعدها لرسم الثقافة التي دعونا لها باستمرار وهي ثقافة الحب والسلم بين جميع أفراد المجتمع الجزائري، وهذه الثقافة تتطلب فلسفة معينة:

١ ـ أنه لا غالب ولا مغلوب.

٢ ـ ثقافة تستبعد حكاية التفرد بالبطولة، فنحن لانريد لأي طرف أن يقول «أنا الذي فعلت هذا الأمر وأنا البطل في الساحة الجزائرية»، في رأينا أن البطل في أول الأمر وآخره هو الشعب الجزائري المتسامح المتصافح المتغافر، وكل من وضع سلاحه نعتبره مكسباً، وكل من عاد إلى أهله نعتبره مكسباً، وكل من لقي جزءاً من الإعانة في هذه المأساة الوطنية نعتبره مكسباً، وهذا الذي يمهد لوجود مجتمع متماسك.

● ومن فقد أباه وأمه وأخاه؟

○ نترحم على موتاهم، ونطلب ممن فقدهم الا يحمل في قلبه ضغناً وحقداً، لأن المجتمعات التي تحترم نفسها مجتمعات عملت على طي صفحات الآلام، ويكفي تجربة الأوروبيين، فقد تقاتلوا في القرن العشرين في حربين عالميتين أديتا إلى مقتل حوالي ٧٠ ـ ٨٠ مليون من السكان، لكن تناسى الأوروبيون أحقادهم الوطنية والقومية، وصنعوا الاتحاد الأوروبي والسوق الأوروبية المشتركة و«اليورو» فهل يعجز العرب بثقافتهم العربية، وهل يعجز المسلمون بثقافتهم الإسلامية أن يطووا صفحات الدموع والآلام.

هذا سؤال موجه لكل من يعنيه الأمر.

ندعو لثقافة الحب مقابل ثقافة الحقد.. وطرحنا مبادرة ترقية الوئام فلايمكن أن يكون هناك وئام مع وجود طرف يحمل السلاح بدعوى التكفير وآخر يحمله بدعوى استعمال الحق العام في ضرب جذور الإرهاب

● بين الحين والآخر نسمع عن أخبار تؤكد اتجاه الجزائر للتطبيع مع إسرائيل.. كما سمعنا عن مقابلات عابرة للرئيس الجزائري مع صهاينة.. مارأيك؟

○ من غريب المفارقات أن الذين ينادون بالتطبيع مع إسرائيل، ينادون بالقطيعة مع أبنائهم الجزائريين، يدعون للوئام والتطبيع مع بني صهيون، وهم على بعد ٥٠٠٠كم عن الجزائر، ويدعون إلى القطيعة والاستئصال مع بني وطنهم، وهذا عين ثقافة الحقد.. ثقافة الحقد لاتمسها الديمقراطية، فكل من يدّعي الديمقراطية ويدعو إلى ثقافة الحقد ليس بوطني وليس بديمقراطي، وكل من يدعو إلى الإسلام وفي قلبه غل على المسلمين ليس إسلامياً، وكل من يدعي أنه وطني ويدعو إلى التطبيع مع إسرائيل وإلى تفريق الشمل مع المواطنين هذا عين الرجل الذي يجب أن يفضحه الجميع وأن يكشفه الرأي العام المحلي والدولي..

● نريد أن نحدد هؤلاء؟

○ لست قاضياً حتى أحدد، عندما أقول هذا الكلام عرفه من عرفه وفهمه من فهمه، وهو عليه أن يصلح من شأنه وأن يعلن التوبة كما أعلن القتلة التوبة، وباب التوبة مفتوح وباب الوئام مفتوح، وما عليهم إلا أن يعلنوها صراحة، أما محاولة «تأليب» الجيش الجزائري على الشعب وبما وراءه من مراكز النفوذ والقوة ومصادر الثروة والمال، فهذا عين المكر الذي قال فيه الله تعالى ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال (٤٦)﴾ . (إبراهيم)

● هل أخبار هذا التطبيع حقيقة؟

○ رسمياً ليس هناك شيء يتعلق بهذا، لكن المغازلات بدأت بالفلسطينيين ثم امتدت إلى دول الطوق الفلسطيني ثم امتدت اليد الطولى لتكون وراء الضغط علينا في موريتانيا التي اعترفت بإسرائيل وأسست مكتباً لإسرائيل فيها، كل هذا للضغط على ليبيا وعلى الجزائر، وليبيا الشقيقة والجزائر إلى الآن لم تعلنا التطبيع.. تحدثني أنا عن التطبيع، واليوم يحتفل الإسرائيليون بمرور ٥٢ سنة على احتلال فلسطين وفرض الاستيطان وترحيل الشعب الفلسطيني، وطمس معالم الهوية العربية والإسلامية والمآثر التاريخية في المنطقة، لكن مهما يكن من هذا التطبيع - وإن كان تطبيعاً طوقياً - إلا أن شعوراً عربياً وطنياً ينبذه وما يوجد حالياً في بعض المناطق العربية التي طبّعت ليس إلا دليل على أن العرب كشعوب ترفض عملية التطبيع، حتى ولو فرضت بقوة القانون.

● هل هناك جماعات تروج لعملية التطبيع داخل الجزائر؟

○ بطبيعة الحال، ذكرت لك - تلميحاً وليس تصريحاً - أولئك الذين ينادون بالتطبيع، ومن غريب الأمر أنهم يريدون التطبيع مع اليهود، ولايريدون التطبيع مع أبناء وطنهم لأن آباءهم قاوموا الثورة الجزائرية، ويعملون على إفشال مخطط عودتهم إلى الجزائر، والأمر الثاني يريدون التطبيع عبر الغناء والطرب وعبر الرياضة أو عبر المؤتمرات التي تعقد هنا وهناك، لكن الحقيقة أنه من أراد أن يطبع فعليه أن يقوم بإجراء استفتاء للشعب، ومن أراد أن يفرض رأياً أو موقفاً ضد ثابت من ثوابت الأمة فعليه أن يستفتي الشعب، ومن أراد أن يمرر مشروع مجتمع بعيداً عن الشعب فليستفت الشعب، وهنا سيقول الشعب كلمته، لقد أكدت الشعوب في انتخاباتها أنها مع ثوابتها، ومع الحفاظ على هويتها وشخصيتها العربية الإسلامية.

● أريد أن أتكلم عن الجماعات السياسية والأحزاب السياسية داخل الجزائر هل مازالت متدابرة متطاحنة وبينها مزايدات، أم أنها متجمعة على ثابت واحد أو قاسم مشترك واحد هو أمن الوطن؟

○ لا.. الأحزاب الجزائرية، لكل حزب خصائصه ومميزاته وطبيعته، والأهداف التي يريد تحقيقها، وبالمناسبة هناك ٤ أحزاب نعتبرها أحزاباً مهمة في الساحة الجزائرية - وهذه الأحزاب متفقة على جملة من المبادئ سميناها الأهداف العشرة، وهناك مجموعة أحزاب أخرى التحقت وسميناها «الحكومة الموسعة» جبهة التحرير الوطني - التجمع الوطني الديمقراطي - حركة مجتمع السلم - حركة النهضة، وهم على مستوى تنسيقي في الحكومة - وفي البرلمان، وعلى مستوى لقاءات تشاورية أخوية، والآن التحقت أحزاب أخرى، لكن لانريد أن نجعل من هذا التنسيق حزباً واحداً، فأبغض ما أبغضه هو عودة الحزب الواحد، فلكل حزب خصائصه، لكن

كل من يدعي الديمقراطية ويدعو لثقافة الحقد ليس بوطني وكل من يدعي أنه وطني ويدعو للتطبيع مع إسرائيل وتفريق شمل الجزائريين.. دجال وكل من يدعو إلى الإسلام وفي قلبه غل ضد المسلمين ليس إسلامياً

الالتقاء في الحدود الدنيا على محاور مشتركة أمر أساسي وعلى رأسها الحفاظ على الثوابت الوطنية، الإسلام واللغة العربية، تمدين نظام الحكم، الحريات الأساسية، العمل على وحدة الشعب، ووقف العنف للوصول إلى السلطة أو للخروج منها أو البقاء في السلطة، وهذه مسائل مشتركة والحمد لله تلتقي عليها كل هذه الأحزاب سواء في اجتماعها للوفاق الوطني، أو موافقتها على الدستور الجزائري أو في وجودها في حكومة أو تحت سقف البرلمان - هذا نعتبره مؤشراً من أجل أن نتعلم الديمقراطية وذلك مؤشر على أن هناك نهضة تعددية، لكن لانريدها تعددية تدمر فيها الشعوب، لانريد حزبية تفتت فيها وحدة الوطن.

● في ظل الأزمة الجزائرية.. هل هناك اختراق اقتصادي في رأيك؟ - اختراق من الغرب؟

○ لايخلو مجتمع عربي أو إسلامي من اختراقات البنوك العالمية، أو اختراقات أفكار الخصخصة وحقوق الإنسان والديمقراطية، أو اختراقات عبر عملاء، يشتغلون بالوكالة عن تلك الأنظمة؟

● أنا أقصد السيطرة على الاقتصاد الجزائري ككل؟

○ دعني أحدد لك محددات: أن الجزائر كانت تسير وفق الاقتصاد المركزي وأرادت في لحظة من الزمن أن تتحول إلى اقتصاد السوق الليبرالي المتوحش، فحدثت هزة عنيفة لأن المخطط والمقرر لم يراع عملية التدرج في الخروج من وضع اقتصادي إلى وضع اقتصادي آخر، وهو الذي أدى إلى ظهور أكثر من ٤ ملايين من البطالين القادرين على الشغل، ونعتبرهم برميل بارود يمكن أن ينفجر في أي لحظة من اللحظات، وهو الذي أدى إلى فرض إغلاق المصانع وطرد العاملين، وهو الذي فرض التضخم وانخفاض سعر العملة المحلية، وهو الذي فرض إلغاء الطبقة الوسطى وتحويلها إلى الطبقة الدنيا في المجتمع، هذه كلها

تحول الجزائر إلى السوق الليبرالي المتوحش دون تدرج خلف ٤ ملايين من العاطلين يمثلون قنبلة موقوتة

عوامل تساعد على تفجير ليس فقط المجتمع الجزائري، إنما مايمكن أن يكون له آثاره السيئة حتى على الجوار العربي والإفريقي، وحتى على الجوار الأوروبي، الجوار الأوروبي الآن إن لم يراع مصالحه من خلال ضغط صندوق النقد الدولي، والبنوك العالمية بدعوى سداد الديون بشكل ثنائي أو ثلاثي من غير مراعاة للقضايا الاجتماعية، فمعناه أن المجتمعات الأوروبية ستجد نفسها في يوم من الأيام وجهاً لوجه أمام التكنولوجيا العالية التي ستطرد العمال من مصانعها، وأمام دخول اقتصاد السوق في الجنوب وإغلاق المصانع، فأين يذهب من هم في الشمال، وأين يذهب من هم في الجنوب، سيتحولون إلى آلة من آلات الدمار! هذا خطر كبير يأتي على الأخضر واليابس، نرجو أن ينتبه إليه النزهاء، والعقلاء، في أوروبا وفي جنوبنا العربي والإسلامي، وبمناسبة الرغبة في قبول العولمة، وفي قبول النظام الدولي بما فيه، وفي قبول صهينة المنطقة بكل تداعياتها، لابد من مراعاة ماينفع مجتمعنا.

● هل تعيش في الجزائر؟

○ أعيش في الجزائر، ولو خيرت بين الخارج والجزائر لما اخترت إلا العيش في الجزائر بين بني وطني على ما في الجزائر من غبن وقمع وتجاوزات ومظالم وقتل وبطش وتذبيح.

وبالمناسبة أقول هذا الكلام لأنني ممن اكتوى بنار الفتنة.. أنا وحركتي ووطني وشعبي ولي رجاء في أن من اكتوى بنار الفتنة ثم غرب عن وطنه أن يبحث عن أسلوب ليعود إلى وطنه، فوجوده في وطنه أولى من بقائه خارجه تحت مظلة اللجوء أو التكسب المشروع أو غير المشروع.

● هل يمكن أن تتبنى مشروعاً يضمن لهؤلاء المغتربين العودة؟

○ أنا ليس عندي مشروع، أنا إنسان عملي، وقد ساهمت والحمد لله في دخول بعض هؤلاء إلى الجزائر، ولم يجدوا غضاضة في ذلك، ومن أراد ذلك فله منافذ كثيرة يمكن أن يدخل من خلالها إلى وطنه.

● ولكن هل الدولة عندها آلية تضمن لهم العودة؟

○ دخل خلق كثير، والدولة تساعد على هذا، والدور على من له رغبة في وطنه وعنده الإحساس بعمق الغربة والبعد عن الأهل والوالدين والأبناء.

● هل نعتبر هذا نداء؟

○ أنا أقول ما أؤمن به، ومن شاء أن يجد سبيله في هذا فليتفضل، ومن شاء غير ذلك، فله ما يشاء فهناك نوعيات من الناس تقتات من وجودها خارج البلد، وهناك نوعيات داخل السلطة وخارج السلطة تقتات من الأزمة الجزائرية، أنا شخصياً أدعو لكي نفوت الفرصة على كل من يقتات من هذه الأزمة، فهل هناك رؤوس تحمل أدمغة مفكرة حتى لايقتات الغير من مشروعنا النهضوي!! أرجو أن يكون.. ■

بعد انتهاء الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة (بكين + ٥)

الصراع يحتدم بين الفضيلة والرذيلة

مصطفى الخلفي

تيار الشذوذ والإباحية يكسب الجولة، لكن بصعوبة وبشكل جزئي، هذه هي الخلاصة المركزية لاجتماع الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة، الخاصة بالمرأة عام ٢٠٠٠م، أما أكثر بلادنا فكان على هامش الصراع بين قوى الفضيلة وأنصار الرذيلة.

قد تبدو هذه الخلاصة قاسية، ومتسرعة، ولاسيما أن الدورة لم تجف أوراقها بعد إلا أن وقائع الاجتماع، وخصوصاً النقاشات المطولة التي عرفها مقر الأمم المتحدة منذ الساعة الثانية بعد ظهر يوم الخميس ٨ يونيو إلى التاسعة صباحاً من اليوم التالي تؤكد صحة الخلاصة، وهو مانبسطه بتفصيل في الفقرات اللاحقة.

حصيلة عامة

عرفت الدورة إلقاء ٢٠٧ خطابات من طرف ١٧٨ دولة بالأمم المتحدة، و٣ دول ليست عضواً بالإضافة إلى ١٦ مراقباً و٤ رؤساء لبرامج الأمم المتحدة ذات العلاقة بالموضوع، و٥ منظمات غير حكومية، وشكلت تدخلات العنصر النسوي ٧٧٪ من مجموع المتدخلين.

وقد استغرق ذلك جل وقت الدورة، حيث امتد إلقاء الخطابات من يوم الإثنين ٥ يونيو إلى منتصف يوم الخميس ٨ يونيو، ولم يخصص لمناقشة البيان الختامي ووثائق الدورة سوى يوم واحد.

كما بلغ عدد المندوبين المشاركين في الدورة ٢٣٠٠ مندوب يضافون إلى أعضاء التمثيليات الدائمة للدول في منظمة الأمم المتحدة، وضمن هذا العدد الهائل من المشاركين شكل وجود مندوبات المنظمات غير الحكومية القسط الأوفر وذلك بـ ٢٠٤٣ مندوبة يمثلن ١٠٣٦ منظمة غير حكومية جلها قادم من أمريكا وأوروبا، ومنها ما يقرب من ٣٠٠ منظمة تم اعتمادها بعد مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م الوثيقة الختامية للدورة، أبرزت التوجه نحو تطبيق توصيات منهاج عمل بكين، ووضعت أهدافاً جديدة، أبرزها:

- ضمان الحق الكامل في استفادة المرأة من الخدمات الصحية، طيلة حياتها، في أفق عام ٢٠٢٠م، وتكثيف جهود مواجهة مرض الإيدز.
- القضاء على أمية المرأة وضمان حقها



الكامل في التعليم في أفق سنة ٢٠١٥م.

- المصادقة النهائية على اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة لسنة ١٩٧٩م، وذلك في أفق سنة ٢٠٠٥م.
- وإلى جانب ذلك تم إقرار وضع برامج تستهدف الرجال بتصحيح نظرتهم إلى سلوكياتهم الجنسية وأدوارهم في الأسرة، كما تمت إدانة ظواهر ختان الإناث وجرائم الشرف.

وقد عرفت الدورة استمرار الخلاف حول قضايا الحرية الجنسية.

وقبل التطرق بتفصيل لهذه النقطة، نضيف أن من نتائج المؤتمر تعزيز مكانة المنظمات غير الحكومية، حيث حصلت الإشادة بها، والاعتراف بدورها الطلائعي في تنفيذ منهاج عمل بكين، كما أقر البيان الختامي الدعوة إلى إعطاء المنظمات غير الحكومية المعترف بها من الأمم المتحدة نفس درجة الاعتراف على صعيد البلدان الأصلية.

الجنس والدين والإرث: النقاط الخلافية الكبرى

شهدت الدورة خلافاً حاداً حول ثلاث قضايا مركزية أولاها قضية الحريات الجنسية للمرأة، والمتمثلة في: حرية الحصول على المعلومات الجنسية، الحق في الإجهاض، الشذوذ الجنسي، منع الحمل.

خلافات حادة داخل الدورة حول: الحريات الجنسية للمرأة.. مرجعية الدين ومسألة الإرث

النقطة الخلافية الثانية تمثلت في مسألة الإرث وخصوصاً الإرث المتعلق بالأراضي، أما ثالث النقط فهي شرعية الإحالة والارتباط بالمرجعيات الدينية.

لقد كادت هذه النقط الخلافية والتي بلغت عشر نقط تفصيلية، أن تنسف الدورة من أساسها، لولا اضطلاع تمثيلية الاتحاد الأوروبي والمدعمة من طرف الولايات المتحدة، وكندا بخوض مفاوضات عسيرة وشاقة مع الدول الإسلامية والكاثوليكية طيلة ليلة الخميس ٩ يونيو حتى حصل حذف المواقف الجديدة والطارئة على مؤتمر بكين أو الاحتفاظ بالصيغ التي تم بها التعبير عن هذه القضايا في مؤتمر بكين.

المثال البارز هنا، هو الموقف من الشذوذ الجنسي حيث كان النص الأصلي للوثيقة الختامية ينص على إدانة التمييز على أساس الشذوذ الجنسي وقد حصل تحالف كبير وضخم لفرض هذا الموقف بصريح العبارة، إلا أن الموقف الرافض لبعض الدول الإسلامية والكاثوليكية أدى إلى الاستعاضة عن ذلك بلفظ الحقوق الأساسية للإنسان، وإدانة التمييز بكل أشكاله، دون تفصيل في هذه الأشكال وبما يسمح بإدراج التمييز القائم على الشذوذ ضمنياً.

بالمقارنة مع مؤتمر بكين نجد أن قوى الرذيلة والإباحية تقدمت خطوة إضافية إلى الأمام، في إقرار تصورها لقضايا الجنس والمرأة، ونتوقف هنا لاستعراض مفهوم «الهوية الجنسية»، كما ورد ضمن وثائق الدورة حيث عرف بكونه يحيل على الأدوار الاجتماعية للرجال والنساء، المرتبطة بهم بناء على جنسهم سواء في حياتهم الخاصة أو حياتهم العامة، ولفظ «الجنس» يحيل على الخصائص البيولوجية والمادية للرجال والنساء، ويرتبط بذلك أن الوظائف المحددة من طرف المجتمع لكلا الجنسين ترتبط بالسياق الاجتماعي الاقتصادي - والسياسي الثقافي ومتغيرة من ثقافة لأخرى وفي داخل الثقافة الواحدة، وهو ما يعني أن ما يسمى بحرية التوجه الجنسي سواء نحو الجنس الآخر أو الجنس المثلي ترتبط فقط بمدى القبول الاجتماعي والثقافي لها من طرف المجتمع، وهو ما يتطلب استهداف المجتمعات لتغيير تصوراتها الثقافية حول المسألة ومراجعة ما يسمى بـ «الأدوار النمطية للرجل والمرأة».

عموماً فإن القضايا الخلافية الثلاث تكشف عن جوهر الصراع الحضاري الأزلي بين الحق والباطل.

تراجع التيار المعارض للإباحية

بالمقارنة مع مؤتمر بكين ظهر التيار المعارض ضعيفاً ومفككاً يفتقد لتنسيق قوي مسبق على

شاكلة ما حصل في بكين عام ١٩٩٥م.

والدول التي اضطلعت بمسؤولية مواجهة زحف الرذيلة والشذوذ، اغلبها دول إسلامية، وهي مصر والسعودية، والسودان، وإيران، وباكستان، وليبيا، والجزائر يضاف لها كل من نيكارجوا، وبولندا والفاتيكان.

أما التيار المضاد فقد قادته تمثيلية كل من الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وكندا وأستراليا، ونيوزيلاندا والدول الإفريقية التي تقع تحت جنوب خط الاستواء، ونشير إلى أن كوبا والصين كانتا ضمن التيار المعارض، لكن في القضايا السياسية المتعلقة باحترام سيادة الدول وعدم التدخل.

ويلاحظ أن عدم التكافؤ بين التيارين كان واضحاً ولولا أن وثائق الدورة يجب أن يقع عليها الإجماع كما أن حق التحفظ يبقى ثابتاً، لحصل تمرير وفرض التصورات الإباحية.

الملاحظة الثانية: تراجع عدد الدول الكاثوليكية المعارضة، من مثل جواتيمالا، كوستاريكا، الدومينيكان، الهندوراس، وهذا التراجع يفسر بالحملات التي انخرطت فيها بعض المنظمات غير الحكومية ضد هذه الدول والمثال الجلي هو الحملة التي تخوضها منظمة Catholics for a free Choice ضد الفاتيكان من أجل حذف عضويته بالمنظمة الأممية، وهي حملة انطلقت في سنة ١٩٩٩م وبدأت تؤتي أكلها تدريجياً وتعود لكون الفاتيكان يستقطب بحركيته المكثفة في هذا المجال اهتماماً بارزاً من طرف عموم الدول الكاثوليكية، وله تأثير بالغ على موقفها، ولهذا فإن هدف إزاحته من المنظمة الأممية، يمثل خطوة نحو إضعاف الموقف الكاثوليكي المحافظ والاستفراد بالدول الإسلامية.

الملاحظة الثالثة هي محدودية عدد الدول الإسلامية المعارضة فمن أصل ما يزيد على ٥٠ دولة، لم نجد إلا ٧ دول، وهذا يجعل المرء يتساءل عن دور منظمة المؤتمر الإسلامي، التي كانت كلمتها هي الأخرى ضعيفة وبعيدة كل البعد عن حقيقة الصراع الدائر في الدورة.

والآن وقد انتهت الدورة فهل من مبادرة للاستدراك تعمل على تصحيح الاختلالات والثغرات التي كشفتها الدورة سواء على صعيد التنسيق بين الدول الإسلامية أو على صعيد التنسيق بين المنظمات غير الحكومية الإسلامية، أو على صعيد تجسير العلاقة مع باقي منظمات الدفاع عن الفضيلة؟

وهو استدراك يجب أن يتأسس على بحث علمي أكاديمي رصين، ونعتقد أن على الحركات الإسلامية في العالم أن تضع ضمن أجندتها الاستعداد لتحمل هذا العبء خاصة وأن السنوات الخمس المقبلة ستعرف احتداماً في الصراع بين الفضيلة والرذيلة.■

مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠» لم ينجح في تحقيق أهدافه السيئة

فشل مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»، الذي اختتم أعماله في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، وشاركت فيه وفود ١٧٨ دولة في انتزاع موافقة جماعية بشأن القضايا مثار الجدل مثل: حقوق الشواذ، وإمكان إجراء عمليات إجهاض بشكل رسمي، وما يسمى بـ الحقوق الجنسية للمرأة، وعدم التمييز ضد الشاذين جنسياً، وتغيير قوانين الميراث، إذ رفضت الدول العربية والإسلامية ـ وتضامن معها الفاتيكان ـ ذلك تماماً.

كما أصدرت مجموعة من المنظمات النشطة التي حضرت المؤتمر من شتى دول العالم بياناً مشتركاً أعربت فيه عن الاستياء من نتائج المؤتمر، وقال البيان: «نأسف لأنه لم تكن هناك إرادة سياسية كافية من جانب بعض الحكومات، ونظام الأمم المتحدة للاتفاق على وثيقة أقوى تتضمن بنوداً أكثر تحديداً وأهدافاً محكومة بإطار زمني ومؤشرات، ومصادر تتعلق بتنفيذ برنامج عمل بكين».

وكان من الأشياء المضينة في المؤتمر بحثه واحدة من القضايا المعقدة الخاصة بـ المتاجرة في النساء والفتيات» أو سوق النخاسة الجديد، وسط خلافات حول الأسباب الحقيقية وراء لجوء الفتيات إلى الأنشطة الجنسية المحرمة.

وكان تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية كشف أنه يتم إجبار ما بين مليون إلى مليونين من النساء والفتيات على ممارسة البغاء، والعمل اليدوي والخدمة في المنازل بشكل يرقى بالفعل إلى مستوى العبودية.

وثار جدل حول العائلات غير التقليدية مثل: زواج الشواذ، والشركاء الذين يعيشون معاً دون زواج، وبرغم هذا اتفقت الوفود على بنود قوية تدعو لمعاقبة كل أنواع العنف المنزلي، ونوقشت ـ للمرة الأولى ـ الجرائم المسماة بـ القتل من أجل الشرف».

ويذكر أن البيان الختامي غير مُلزم للحكومات لكنه يُستخدم من قِبل المنظمات الدولية والجماعات الصغيرة من أجل تغيير قوانين بلادها.■

مصر ترفض مع دول أخرى ٤٠ فقرة حول الشذوذ والإجهاض

كشفت مصادر مأذونة في وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية عن أن الوفد المصري المشارك في مؤتمر المرأة رفض ـ بالاشتراك مع دول عربية وإسلامية والفاتيكان ـ قرابة ٤٠ فقرة في البيان الختامي للمؤتمر، كانت تسعى الدول الغربية لفرضها عنوة على الدول النامية والإسلامية، برغم مخالفتها للشرائع السماوية، وتركيزها على ما يسمى «حقوق الشواذ»، و«حقوق السيدات في الإجهاض»، و«إقامة علاقات جنسية حرة».

وقالت المصادر إن تأخر الوفود الحكومية المفاوضة عن المشاركة في اجتماعات الدورة المعروفة باسم «بكين + ٥» في التوصل إلى اتفاق حول الشكل النهائي للوثيقة الختامية التي كان من المقرر أن تصدر عن الاجتماعات يعد مؤشراً على الفشل الذريع للاجتماعات، ودليلاً على قوة الخلافات بين الطرفين (الرافض) لأي ضوابط بشأن حرية المرأة، بما في ذلك حقها في ممارسة الجنس، وحقها في الإجهاض، و(المؤيد) لهذه الحقوق بما في ذلك حقوق الشواذ جنسياً.

من ناحية أخرى نقلت وسائل الإعلام المصرية عن السفيرة ميرفت التلاوي ـ الأمين العام للمجلس القومي للمرأة، وعضو الوفد المصري، وممثلة القاهرة في لجنة التفاوض ـ قولها: «إن مصر أبدت احتجاجها في لجنة المفاوضات على محاولة بعض الدول، وبصفة أساسية دول الاتحاد الأوروبي تمرير عدد من الفقرات الموضوعة بين الأقواس في الوثيقة، والتي تخدم مصالحها وتحقق رفاهية شعوبها دون الاعتبار لمصلحة الآخرين».

وأضافت: «إن معظم الفقرات محل الخلاف التي يبلغ إجمالي عددها ٤٠ فقرة تدور حول العلاقات الجنسية الشاذة، والإجهاض، وشكل الأسرة، والاحتلال الأجنبي، والمنازعات المسلحة، والعقوبات والعولمة».

وقالت تلاوي: إن احتجاج مصر على هذه الفقرات نابع من تعاليم ديننا الحنيف، ومن منطلق أن هذه الفقرات لا تعتبر من الإنجازات التي تصبو إليها المرأة، أو إحدى قضاياها المهمة التي تدفع بمسيرتها العالمية، وأكدت أن الدول التي تستهدف تمرير هذه الفقرات في الوثيقة باعتراضها على جملة واحدة أو كلمة إنما تدفع الاجتماعات بقوة إلى الإخفاق، لأن طرح مثل هذه القضايا يعتبر تعطيلاً وخروجاً عن مسيرة المرأة العالمية التي حدد ملامحها برنامج عمل بكين.■

الإخوان والانتخابات البرلمانية المقبلة

تمثل مقاطعة الانتخابات خطراً كبيراً على مفهوم الإسلام الشامل وعلى تميز الإخوان كحركة شاملة لكل نواحي الإصلاح.. فالأفكار لابد لها من تطبيق وممارسة

تحدث د. عصام العريان في عدد سابق (المجتمع ١٤٠٣) عن معطيات الانتخابات البرلمانية المقبلة في مصر قبل نهاية العام الجاري، وتناول البديل الأول المطروح من جانب الحركة الإسلامية، وهو مقاطعة الانتخابات، وانتهى إلى رفض مبررات هذا البديل واليوم يجيب عن التساؤل:

لماذا يشارك الإخوان في انتخابات عام ٢٠٠٠م ؟



عدد من نواب الإخوان في مجلس شعب ١٩٨٧م

د. عصام العريان

بعد مشاركة نشطة في الحياة السياسية في مصر طوال ربع قرن من الزمان ساد جدل شديد في أوساط الإخوان المسلمين في مصر حول جدوى المشاركة في الانتخابات المقبلة والمقرر إجراؤها قبل رمضان المقبل كما صرح بذلك وزير شؤون مجلسي الشعب والشورى.

لقد مرت مساهمة الإخوان بعدة مراحل من المناسب استحضارها اليوم:

أولاً : مساهمة أفراد من المحبين والمتعاطفين مع الإخوان أو من الإخوان كأفراد مستقلين.

وقد حدث ذلك قبل مقتل السادات في انتخابات ١٩٧٦م، وكان أبرز هؤلاء في برلمان ١٩٧٦م الشيخ صلاح أبو إسماعيل، وإسماعيل معتوق، ومحمود نافع، وكانت لهم مساهمات في إثارة قضية تقنين الشريعة الإسلامية متعاونين في ذلك مع الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الجامع الأزهر، رحم الله الجميع، وكذلك دخل الأستاذ عادل عيد المحامي إلى البرلمان ثم خطا على الدرب نفسه الحاج حسن الجمل - رحمه الله - الذي هزم زعيم المعارضة آنذاك مصطفى كامل مراد، واستمر الشيخ صلاح أبو إسماعيل في نيابته عن الأمة رغم إصرار السادات على إسقاط كل من عارض اتفاقية كامب ديفيد، وكان هو من أبرزهم، ولم يفلت سواه والمستشار ممتاز نصار من ذاك الحصار.

كان تعاون الإخوان مع أولئك النواب محدوداً في البداية ثم تصاعد مع الوقت وكانت مساهمتهم في أعمال المجلس مركزة حول إثارة قضية المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وتعاون معهم رئيس المجلس وقتذاك الدكتور صوفي أبو طالب الذي أحال المسألة إلى لجنة أعدت بالتنسيق مع الأزهر مشروعات القوانين التي مازالت في الأدراج حتى الآن والتي استفادت منها دول وحكومات اتجهت نحو الأخذ بتقنين الشريعة الإسلامية وهو جهد لا ينكره أحد.

ثانياً: مساهمة الإخوان كهيئة متحالفة مع غيرها من الأحزاب وذلك في انتخابات عامي ١٩٨٤، ١٩٨٧م.

وهنا برز دور الإخوان الكبير الذي أحدث انقلاباً في الحياة السياسية المصرية وفي الحياة البرلمانية.

وقد جرت الانتخابات البرلمانية في هذين العامين وفق نظام «القوائم النسبية الحزبية» وهو نظام يقصر المشاركة على المنتمين للقوائم الحزبية فقط، ويعطي كل قائمة عدداً من المقاعد بنسبة ما حصلت عليه على مستوى الوطن كله، وقد دخل المجلس ٨ نواب من الإخوان عام ١٩٨٤م على قوائم حزب الوفد الجديد ضمن ٥٧ نائباً هم الذين أفلتوا من حصار القوائم الحزبية ثم دخل مجلس ١٩٨٧ - ١٩٩٠م (٣٧) نائباً من الإخوان في إطار التحالف الإسلامي (الإخوان - العمل - الأحرار) الذي مثل بـ٦٠ نائباً وانخفض نصيب «الوفد» إلى ٣٥ نائباً فقط.

وقد تطور أداء الإخوان خلال هذه الفترة إلى حد كبير، فكانت لهم أمانة فنية ساعدتهم بخبراء كثيرين في أعمالهم البرلمانية المتنوعة داخل اللجان وفي مناقشة كافة القضايا ومشروعات القوانين المختلفة مع الاستمرار في المطالبة بإخراج قوانين الشريعة من الأدراج.

ثالثاً : مع تحول النظام الانتخابي إلى النظام الفردي والعدول عن نظام القوائم الحزبية عام ١٩٩٠م، قاطع الإخوان مع بقية أحزاب المعارضة (عدا التجمع) هذه الانتخابات أملاً في الضغط على الحكومة لإصلاح النظام الانتخابي والقيام بإصلاحات دستورية وقانونية وهي التي لم تفلح أبداً لاستمرار سياسة العناد الحكومي.

وفي عام ١٩٩٥م عادت الأحزاب والإخوان للمشاركة من جديد في ظل ظروف أصعب، ووفق القوانين نفسها الانتخابية، وكانت مشاركة الإخوان بعدد كبير (١٥٧) مرشحاً، دخل منهم معركة الإعادة ٣٧ مرشحاً كان من المفترض أن ينجحوا جميعاً لأن معظمهم كان ناجحاً في الدور الأولى

ونظراً للضغوط الإدارية، والإرهاب البوليسي تم تزوير الانتخابات في جميع الدوائر، مما أدى إلى عدم إفلات أحد من التيار الإسلامي إلا نائباً واحداً هو علي فتح الباب.

أخطار مقاطعة الانتخابات

رغم ما ساد من تحول في نفوس بعض الإخوان حول جدوى المشاركة، وهو ما طرحناه في حلقة سابقة، إلا أن المشاركة تقررت كما نشر مؤخراً ولم يبادر أحد بتكذيب ما نشر مما يعني أن موقف الإخوان الفعلي هو المشاركة، وهذا ما أكده نائب المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي معلناً خوضه الانتخابات مستقلاً عن دائرة الدقي بالجيزة وهي الدائرة نفسها التي خاض فيها انتخابات إعادة شرسة ضد الوزيرة السابقة ووكيلة مجلس الشعب الحالي، د.آمال عثمان الأستاذ بكلية الحقوق.

فما الذي حرك الرياح في اتجاه المشاركة؟ وما الذي أمال بيضة الميزان لكفة الترشيح وخوض الانتخابات رغم وجهة نظر الرأي المعارض؟

إنها أخطار عدم المشاركة التي تفوق بكثير أخطار المشاركة ويأتي في مقدمتها:

أولاً: أن الانسحاب الطوعي من الحلبة السياسية يعني ضمناً تحقيق أهداف النظام وهي معروفة منذ عام ١٩٩٠م إذ يسعى حثيثاً لإخراج الإخوان من الدائرة السياسية كقوة مؤثرة بل من حلبة العمل العام كله: برلمانات ونقابات وغيرها، وحصرهم في دائرة ضيقة من العمل التربوي المنكفئ على الذات ولعل ذلك يكون تمهيداً لضربة شديدة بعد عزل الإخوان عن بقية القوى السياسية وعن الجماهير والشعب خاصة بعد تأميم المساجد ومنع الدعوة والخطابة فيها لغير الحاصلين على ترخيص رسمي تلعب أجهزة الأمن الدور الرئيس في منحه، وكذلك استمرار خطة وزارة التعليم في تجفيف المنابع والتي امتدت إلى الأزهر نفسه حيث تم تشويه المناهج الأزهرية العريقة، وهذا الانسحاب ولو كان يقول أنصاره أنه مؤقت إلا أنه في حقيقته يكرس وضعاً مستمراً منذ عام ١٩٩٠م أي أنه سيمتد غياب الإخوان عن التفاعل مع الجماهير وعن مجلس الشعب لمدة تطول إلى ١٥ عاماً، فضلاً عن أنه سيكون هذه المرة قراراً انفرادياً للإخوان، حيث قررت القوى السياسية خوض الانتخابات رغم كل الظروف.

ثانياً: أن مصر والعالم العربي والإسلامي يمرون بمرحلة دقيقة وحرجة، حيث طالت مدة الرئيس مبارك إلى ٢٠ عاماً وهي أطول فترة قضاها حاكم لمصر منذ قرن ونصف القرن باستثناء الملك فؤاد (١٩١٤ - ١٩٣٧م) ولعل الأجنحة المتصارعة على الوراثة هي السبب في اضطراب السياسات خلال السنوات الأخيرة، والتي ظهرت جلية في ظروف عزل رئيس الوزراء السابق «كمال الجنزوري»، وخلال أزمة رواية «وليمة لأعشاب البحر» إلا أن كافة الأجنحة تقريباً تتفق على السياسة المضادة للإخوان.

كما أن نذر التسوية النهائية وحسم الصراع مع العدو الصهيوني لصالح الكيان المغتصب لأرض فلسطين تبدو في الأفق، تلوح أحياناً وتغيب حيناً، ولا يخفى ما يمثله الإخوان من زخم كبير لروح المقاومة في الأمة ورفض الاستسلام.

ينبغي وضع ضوابط جادة وصارمة لمواجهة تطلع البعض إلى الترشح واستشراف الحصول على تزكية بخوض الانتخابات

ثالثاً: على المستوى الفكري تمثل مقاطعة الانتخابات خطراً كبيراً على مفهوم الإسلام الشامل وعلى تميز الإخوان كحركة إسلامية شاملة لكل نواحي الإصلاح، ومعروف أن الأفكار لا تعيش في فراغ، بل لابد لها من تطبيق وممارسة إن توافرت لذلك الشروط.

رابعاً: في اعتقادي أن الخطر الأكبر للمقاطعة نفسي وتربوي، وهو ما يمكن أن يتسرب إلى بعض النفوس، من طلب البعد عن المتاعب، والخوف من النشاط السياسي والانسحاب إلى أنشطة لا تسبب المشكلات ولو إلى حين، والحقيقة أن المتاعب والمشكلات لا تتعلق بصورة معينة من نشاط الإخوان، بل هي متحققة في كل الظروف، لأن مجرد وجود الإخوان ونشاطهم - حتى الهادئ - يشكل عقبة كبيرة في وجه المخططات المحلية والعالمية التي أصبحت أهدافها أكثر وضوحاً:

- تفسيخ المجتمع وتحطيمه، عقائدياً وفكرياً وتربوياً ونفسياً.
- تحطيم قدرات الوطن حيث يظل تابعاً ذليلاً مستديناً مقترضاً.
- كسر الإرادة الوطنية فلا يصبح لمصر دور قيادي في محيطها العربي والإسلامي.
- البقاء على العرب ممزقين متفرقين.

هذا بعض ما تمثله المقاطعة من أخطار على كافة الأصعدة، وهو ما أكدته التجارب السابقة، فمازال الإخوان يعانون آثار مقاطعتهم - مع الأحزاب - عام ١٩٩٠م وقد عدل إخوان الأردن وذراعهم السياسي «جبهة العمل الإسلامي» عن المقاطعة رغم إجحاف قانون الصوت الواحد بهم وبفرصهم القوية، كما عانى ومازال إخوان الجزائر بقيادة محفوظ نحناح جراء تأخرهم عن المشاركة في انتخابات ١٩٨٩م ونزولهم الساحة السياسية متأخرين عن جبهة الإنقاذ.

فإذا كانت هذه هي الأخطار التي يتجنبها الإخوان بمشاركتهم، فهل هناك فوائد إيجابية للمشاركة؟

قد نفقد بعض من يصعب علاجهم فينتقلون إلى صفوف أخرى. وهم قلة نادرة. وهؤلاء يحسن إبقاء حسن الصلة بهم

أولاً: التأكيد على المنهج السلمي القائم على النضال الدستوري، واحترامهم للنظم الديمقراطية، وعملهم بآليات الانتخاب والترشيح، واحترامهم لسلطة الأمة في اختيار ممثليها، وحرصهم على أن تكون الانتخابات سليمة ونظيفة وشفافة، وحماية إرادة الأمة من التزوير والتزييف. ولن يتم ذلك إلا بالمشاركة النشيطة، وحماية الصناديق، وكشف التدخل الحكومي السافر وفضح التزوير المكشوف.

ثانياً: إرساء المنهج المعتمد على التغيير الهادئ والبناء الدائم، وهو تغيير الأعراف والعادات، ونشر الفضائل والأخلاق، ومحاربة الرذائل والمنكرات، وصولاً إلى تحقيق تغيير مجتمعي كبير يقوده الإخوان حتى يصل إلى اختيار حكومة تعبر عن الإرادة الشعبية يساندها برلمان حقيقي يمثل إرادة الأمة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١)، وهذا يحتاج كما قال الإمام الشهيد إلى إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره».

ثالثاً: توضيح حقائق الإسلام ونشر دعوته الشاملة بين الناس خلال فترة الإعداد للانتخابات والتي تستمر شهوراً ثم الدعاية الانتخابية - رغم التضييق الشديد فيها - ثم بعد النجاح إن تحقق ذلك رغم صعوبته وما يكتنفه من أخطار وذلك من خلال:

- شرح عملي لشمول الإسلام.
- العمل السياسي المنبثق من الإسلام وأساليبه الأخلاقية في الدعاية والتنافس الحر.
- تبني قضايا الناس ومشكلاتهم والسعي لمعرفتها، وتبني الحلول العملية لها بوسائل أهلية أو حكومية.

رابعاً: العمل على نجاح عدد من المرشحين الأقوياء لتمثيل الأمة بمفاهيم الإخوان تحت قبة البرلمان وهو ما يحقق بنفسه فوائد أكثر وأكثر مثل:

أ - التعود على أساليب العمل البرلماني:
- متابعة ومشاركة ومبادأة.
- قراءة التقارير بدقة واهتمام ومعرفة أسرار مشكلات المجتمع.
- التعود على الرأي والرأي الآخر ممارسة وتطبيقاً.
- الاحتكاك بكافة التيارات السياسية والفكرية وبناء جسور معها في المتفق عليه من القضايا.
- دراسة وتقديم حلول واقعية لمشكلات الناس، ومحاسبة الحكومة على تقصيرها بالرقابة على أعمالها من خلال الأسئلة وطلبات الإحاطة والاستجوابات ولجان تقصي الحقائق البرلمانية.
- التعود على طرح تشريعات جديدة منبثقة من الإسلام وقواعده وأصوله، استناداً لخبرات الحكومات الإسلامية الحالية وتجارب المشرعين الإسلاميين السابقين.

ب - إمكان المشاركة في حكومات ائتلافية مثلما حدث في الجزائر، والأردن، واليمن، والسودان، وهي تحتاج إلى دراسة وافية لمعرفة سلبيات

المشاركة وإيجابياتها، وهي بلاشك تتيح مزيداً من الخبرة والتمرس على أساليب الحكم والإدارة.

١ - أثناء الترشيح: مواجهة تطلع البعض إلى الترشيح واستشرافهم الحصول على ثقة الإخوان وتزكيتهم لخوض الانتخابات.

وهذا يحتاج إلى جهد تربوي وإداري يسبق عملية الترشيح، ووضع ضوابط جادة وصارمة حتى لا يتسلل الشيطان إلى بعض النفوس، مع وضوح كامل وشفافية في الأداء، وحوار حر ناضج حتى يقتنع الجميع بالقرارات التي تتخذها قيادة الإخوان حتى ولو كانت المقاطعة مما يقطع الطمع النفسي في الجاه والمكانة.

وهذا تحقق إيجابياً عندما قاطع الإخوان انتخابات ١٩٩٠م فلم يخرج سوى فرد واحد على القرار من ٣٧ نائباً منهم من ظل ١١ عاماً متواصلة تحت قبة البرلمان، وكذلك - في الجانب الآخر - خاض ١٥٧ مرشحاً من الإخوان انتخابات ١٩٩٥م رغم قسوة الظروف واعتقال البعض ممن انتوى الترشيح ومحاكمة النواب السابقين وصدور الأحكام ضدهم بالسجن والأشغال الشاقة. وفي بلاد أخرى كالأردن هناك تجارب مماثلة يمكن دراستها كذلك.

٢ - أثناء الانتخابات: أخطر هذه السلبيات ما يحدث من حزازات وحساسيات نتيجة حدة التنافس مما يؤدي أحياناً إلى معارك انتخابية، وهذه المعارك - في غير حالة الإخوان - يسقط فيها قتلى وجرحى عديدون، وفي انتخابات ١٩٩٥م سقط ما بين ٥٠ - ٧٠ قتيلاً ليس من بينهم أحد الإخوان، إلا أن هناك من الإخوان من أصيب إصابات بالغة نتيجة شدة المنافسة، كذلك تعتقل أجهزة الأمن أعداداً ضخمة من الإخوان ومناصريهم ومؤيديهم وصل عددهم عام ١٩٩٥م إلى قرابة ألفي شخص، صحيح أنه يتم إطلاق سراحهم عقب انتهاء الانتخابات لأنهم يعتقلون تحسباً لجهدهم ومناصرتهم للإخوان، إلا أنه لا يمكن إغفال ما يسببه ذلك من ارتباك ومشقة على الإخوان وأسرهم.

٣ - بعد الانتخابات:

أ - حال الفشل: ما يصيب صفوف الإخوان من إحباط ويأس يؤديان إلى ازدياد الاقتناع بعدم جدوى المشاركة السياسية وهو ما يمكن مواجهته بوضوح الطريق، ومعرفة المبدأ، وإيضاح مكاسب المشاركة وإيجابياتها، وبث الأمل في الإصلاح مع مرور الوقت. كذلك يمكن استثمار ما حدث وفضح أساليب التزوير الإداري والبحث عن طرق جديدة لمواجهتها، والإصرار على إصلاح النظام الانتخابي والتكاتف مع القوى الأخرى لتحقيق ذلك الهدف.

ب - حال النجاح: وهو ما قد لا يلتفت إليه البعض، لكنه يمثل خطورة لا تقل عن سلبيات الفشل:

- فقد يصاب البعض من الناجحين بآفة حب الظهور وعشق الجاه والغرور وهنا لابد من حسن الاختيار من البداية، وعلاج الآفات النفسية أولاً بأول، واعتماد التربية المستديمة المستمرة حتى يأتينا اليقين.

- وقد نفقد بعض من يصعب علاجهم، فينتقلون - نتيجة الإغراءات - إلى صفوف أخرى، وهم قلة نادرة، وهؤلاء يحسن إبقاء حسن الصلة بهم لإمكان الاستفادة بهم في مواقعهم الجديدة.

- فقدان عناصر تربوية ذات كفاءة عالية أو اكتسبت مهارات إدارية فذة، حيث تنشغل بأعباء العمل البرلماني الذي قد يستغرق جهدهم وهذه سلبية من وجه، إلا أنها إيجابية من وجه آخر يمكن مواجهتها باعتماد سياسة الرديف وتهيئة الصف الثاني لاستلام المهام والأعباء والمسئوليات.

٤ - الفشل في تحقيق الأهداف تحت قبة البرلمان:

- فلا نستطيع تقديم خدمات للناس أو لمناصرينا بسبب موقف الحكومة من المعارضة.

- وهنا علينا اعتماد سياسة «دعم العمل الأهلي» والسعي لدى رجال الأعمال لتحقيق بعض هذه الخدمات.

- ولا نستطيع محاسبة الحكومة بحسم نتيجة قلة أعدادنا.

- وهذا يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد لزيادة الأعداد - ولبناء تحالفات جيدة قوية في البرلمان - ولإعداد النواب ورفع كفاءاتهم باستمرار، ولابد من بذل جهود كبيرة لتحقيق التواصل مع الناس والجماهير كي نشرح لهم ما نقوم به من جهد وما نحققه من عمل برلماني، وما يكتنف ذلك من صعوبات.

نسبة الإخوان في المجلس المقبل

تتوقف هذه النسبة على ترجمة القرار الإيجابي بالمشاركة في صورة عملية مناسبة، فالمتوقع أن يستفيد الإخوان من التجربة السابقة الصعبة في عام ١٩٩٥م وأن يظهر ذلك في صورتين:

الأولى: عدم المشاركة كقوة سياسية منظمة وذلك باعتماد سياسة لا مركزية، والدخول كأفراد مستقلين مثلما صرح المستشار الهضيبي بذلك، تماشياً مع تصريحات وزير الداخلية الذي صرح بأن الحكومة لا تعرف شيئاً اسمه الإخوان المسلمين، ولكن من حقهم أن يترشحوا مع حزب من الأحزاب الرسمية أو كأفراد مستقلين وأن الحكم للشعب.

الثانية: أن تكون أعداد المرشحين محدودة فلا تزيد على ٤٠ - ٥٠ مرشحاً علماً بأن هناك احتمالاً بأن يمنع - قانوناً - كل من صدرت ضده أحكام بالسجن من الترشح، يمكن أن ينجح منهم ما بين ١٠ - ١٥ عضواً ويكون تمثيل الإخوان غير مؤثر مرحلياً (مع ملاحظة نسبة تمثيل الإخوان قياساً لبقية المعارضة فلن تسمح الحكومة أن يكون الإخوان القوة الرئيسة للمعارضة)، وهذا سيتيح فرصاً لترشيح من لهم فرص أكبر.

ويتساءل البعض هل يعني ذلك أن يتخلى الإخوان عن طرح أنفسهم كبديل للنظام القائم؟ وهذا يحتاج إلى تفصيل ليس هذا مكانه. لكن نقول إن ذلك يطرح تصوراً حول ضرورة أن تفكر الحركة الإسلامية في إمكان تعظيم قدرتها على التأثير في القرار السياسي كجماعة ضغط قوية بدلاً من المنافسة على كراسي الحكم ولو مؤقتاً، مما يؤدي إلى تغيير نوعي في العمل السياسي يحتاج إلى تفكير جديد يناسب المرحلة الحالية.■

تعليقاً على د. عصام العريان ف

«دروس من التجربة السودانية

الحاجة إلى

المراجعة والترشيد

عثمان أحمد عبدالرحيم (*

عشنا على مدار خمس حلقات دروس مفيدة، ونتائج بليغة، استقاها الدكتو عصام العريان، واستنبطها مما رآه ف التجربة السودانية جديراً بالذكر والاهتم والتأمل.

وأرى أن سبب الاهتمام فيما سطر الدكتور العريان راجع إلى استصحا معطيات العقيدة الإسلامية من أن المستقب للإسلام، وأن العاقبة للمتقين، وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وأن العا سيشهد - طالت الفترة أم قصرت - تجار إسلامية في مواقع أصحاب القر والمسؤولية، وأن واجب العلماء والمنظري أن يقفوا أمام التجارب القائمة موقف المتأمل الناظر الناصح ويعملوا عل تقويمها وأخذ ما فيها من دروس ويرسمو بها طريق الرشاد وسبيل الحكمة ل سيلحقهم ليستشرفوا بها ومن خلاله آفاقاً آملة ومستقبلاً مضيئاً.

ونتفق مع الدكتور العريان في كل ما تطرق إل من تقويم ونصح ودروس، إلا أنني وجدت أنه م وجاهة ما ذكره وأهميته فيما يخص محاور العلا مع الاتجاه الوطني وحدوده وآفاقه وأسس التعام مع المجتمع الدولي ثوابته ومتغيراته والعلاقة ب المؤسسة الإسلامية الحاكمة ما يقبل منها وما ير لم يتطرق في ذلك كله، إلى الأسباب الجوهرية لهذ الممارسات وأن ما ذكره لا يخرج عن كونه توصي «لصورة الخطأ» أو تصويراً لجهة «مرجوحية» ا «تعجل الممارسة» - من وجهة نظره - متجاوزاً بذل مرحلة البحث عما يعرف «بالتاريخ المرضي» للخ وأثر الموروثات الحركية والفكرية والتنظيمية ف مدى رشاد الحركة الإسلامية حينما تمارس دوره من فوق كراسي الحكم.

وفي تعليقي على الدكتور العريان أحاول مع مناقشة ما بدا لي من أسباب بصورة عامة وه ثلاثة أسباب جوهرية يعيشها كل مسلم قري

(*) باحث في الشؤون الإسلامية.

الصلة بالعمل الإسلامي مشتغل بآماله وآلامه، وقبل أن أتطرق إلى ملاحظاتي ينبغي أن أشير إلى أن ما سأذكره لا يعد استدراكاً على الدكتور الفاضل قدر ما هو مناقشة لمنهجية جديدة بالرصد والمتابعة وهي منهجية المراجعة والترشيد.

السبب الأول:

إن الحركة الإسلامية مارست دورها من على منصة الحكم وعلى جميع المحاور - بمنطق الدعوة وليس بمنطق الدولة، ولم تقم بإجراء عملية إعادة «صياغة» تمكنها من التحول من مرحلة «الدعوة» بأهدافها وآفاقها المحدودة، وأدوارها المؤقتة إلى مرحلة «الدولة»، والتي تكبر فيها المسؤولية وتعظم، وتتسع فيها العلاقة وتتشعب لتشمل أنماطاً معينة من العلاقات الدولية والإقليمية والمحلية، الأمر الذي نتج عنه إسقاط مظاهر مرحلة الدعوة على واقع الدولة وإشكالياتها.

وبدت مظاهر هذا العيب واضحة في جانبين:

الجانب الأول: عدم وضوح الرؤية لقضية الانتماء الوطني والتخبط في تحرير مفهومها لدرجة أن أصبح غض الطرف عن الحديث عنها، بل الهروب من حسمها من أفضل الأساليب للتعامل معها، وخير برهان على ذلك ما تعانيه المكتبة الفكرية والحركية من فقر في الدراسات والبحوث التي تتعلق ببحث هذه القضية وتصورات التعامل معها.

وهذا ما نرى آثاره حالياً على الساحة الفكرية، فلقد كان هناك تجاهل واضح لما تعانيه المجتمعات من قضايا مزمنة، ومشكلات حادة في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وتجاهل الحديث عن أسبابها الجوهرية، وكيفية علاجها بأساليب واقعية، وحلول علمية، يظهر من خلالها مراعاة أولوية المكان، وبعد الانتماء، وحب الوطن، والحرص على تقدمه، وتحضره.

ولعل السبب في ذلك راجع إلى أن التيارات الإسلامية تعاملت مع القضية بحساسية مفرطة، لأنها أخذت المفهوم العلماني الاستعماري الوافد الذي يعد في أدبيات الفكر الإسلامي جاهلية نتنة تفرق الأمم، وتشرذم المجتمعات، وتعقد الولاء على حبات رمال، وحدود استعمارية مصطنعة، بينما هي تدعو إلى عقد الولاء على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإلى الوحدة، والاجتماع، والتآلف مهما تباعدت الديار والأوطان، أخذت هذا المفهوم وحكمت به على إشكالية معقدة وذات تفسيرات مختلفة خوفاً من الوقوع في شرك هذا المفهوم التخريبي وهو حكم غير منصف بإجمال.

ونتيجة لهذا الموقف ظهرت الحركة الإسلامية بعيدة عن التجمعات الوطنية التي تخاطب المجتمع من خلال خصوصياته وإشكالياته وهمومه، كما أدى ذلك إلى أن بدت الحركة الإسلامية وكأنها نبتة غريبة البذرة، ليس لها ولاء لوطنها، بل أدى إلى ضياع نضال الإسلاميين هباء منثوراً، وسحب البساط من تحت أقدامهم والصعود على أكتافهم وأشلاء أبنائهم إلى كراسي الحكم، كما حدث في ثورة الجزائر ومصر وإندونيسيا حينما سرق الوطنيون نضال الإسلاميين ونسبوه إلى أنفسهم، مدعين النضال والجهاد في سبيل الوطن بينما خرج الإسلاميون بخفي حنين ولم ينالوا إلا السجون والاعتقالات ورميهم بالتربص بالوطن وتنفيذ مخططات خارجية للنيل من سمعة بلادهم ومقدراتها، بينما هم أحرص الناس على رفعتها وتقدمها، وكان بوسع الحركة الراديكالية الإسلامية أن تلتفت خلفها قليلاً، لترى تجربتين غاية في الدقة والأهمية، ولكنها لم تعرهما أي اهتمام، بل على العكس تم تجاوز المرحلتين وبدأت مرحلة جديدة من الصفر دون أن تبدأ منهما.

التجربة الأولى: الثورة العرابية:

نجح أحمد عرابي في أن يجد توليفة أو صيغة شرعية ومقبولة تلتقي فيها الوطنية مع الانتماء العام للمسلم دون أن يحدث تناقض أو تضاد بين الفكرتين، وكان ذلك من خلال قيامه بثورة مصر الوطنية وفي الوقت نفسه المحافظة على الوحدة الإسلامية سواء سميت هذه الرابطة بالخلافة الإسلامية أو الجامعة الإسلامية، إذ يقول في كلمته الشهيرة: «إننا جميعاً أبناء السلطان، ونعيش في أسرة بيت، ولكن كما هي الحال في الأسرة فنحن أهالي الأقطار الإسلامية لكل منا حجرة مستقلة يترك لنا أمر تنظيفها حسب إرادتنا حتى لا يسمح للسلطان نفسه بالتدخل في ذلك».

التجربة الثانية: تجربة الشيخ حسن البنا - رحمه الله:

كما نجح الشيخ حسن البنا - رحمه الله - في أن يقدم مفهوم الوطنية من خلال جانبين:

الجانب الأول المفهوم الإيجابي: والذي يعني أولوية المكان بكل إصلاح، وأن الإسلام جاء ليقدم القرابة المطلقة على ما دونها، فلقد جاء في محكمات الشريعة أن الأقربين أولى بالمعروف، وأن الأصل في الزكاة أن تصرف في إقليمها وأن حقوق الجيران آكد من حقوق غيرهم، ومن ثمَّ فالإخوان كما يقول الشيخ حسن البنا: «أشد الناس تطرفاً في الوطنية في حب الخير للبلاد والجهاد في سبيل تخليصها من الاستعمار وارتقائها».

الثاني: المفهوم السلبي والذي نفى من خلاله الشيخ أن تكون الوطنية المشروعة هي الوطنية المستوردة والتي تعني عقد الولاء على رقعة من الأرض في حين لا يقام أي اعتبار لولاء العقيدة وقال: «إن العقيدة الإسلامية تعتبر الأرض كلها وطناً واحداً».

الجانب الثاني: تجاهل الاستضعاف في مرحلة الدولة:

توهم البعض أن معنى وصول الإسلاميين إلى الحكم انقضاء مرحلة الاستضعاف والهوان، وأنه قد بدأت مرحلة العزة والمكانة والتي يتعامل فيها الإسلاميون بكل عزة واستعلاء ومن ثمَّ تخرج المظاهرات الساخطة والمسيرات العارمة لتنادي بحرب اليهود والنصارى واسترداد المقدسات، وفك الأسرى دون النظر إلى مدى تحقق هذه الأماني على أرض الواقع ومن غير نظرة استراتيجية بعيدة واقعية كنظرة رسول الله ﷺ يوم الحديبية يوم أن قدَّم للمشركين ما ظنه بعض الصحابة صغاراً وإعطاء للدنية وتغليباً للعدو، وكذلك مافعله النبي مع رأس النفاق عبدالله بن أبي بن سلول، رغم كل ما صدر عنه حينما لم يتعرض له النبي ﷺ بحد ولاتعزير مراعاة لأثر ذلك على سير الدولة المسلمة، مما يعد نوعاً من الاعتبار لا يغض الطرف عنه، إن الدولة المسلمة لا يمكن لها أن تعيش بمعزل عن منظومة العلاقات الدولية وما تقتضيه من التزامات لا تملك الفكاك منها، ولا مانع من تقديم بعض التنازلات تحت ضغط الحاجة أو المصلحة الراجحة والإكراه، فما قد يقع للأفراد يقع أيضاً للشعوب، وما يعني ذلك من الدخول في سلسلة من الارتباطات الدولية التي يصعب التفلت منها، بل يستحيل.

السبب الثاني: انعدام فقه المراجعة والترشيد في مرحلة الدعوة:

كان الناظر في أدبيات الحركة الإسلامية بفصائلها المختلفة لا يجد في مجال المناصحة والمراجعة إلا بوارق والتماعات تعقبها ظلمة من المديح والتستر على العيوب وحتى هذه البوارق سرعان ما كانت تتوارى سريعاً وباستحياء مخافة أن تفهم على خلفية الانشقاق.

لقد غاب أمر في غاية الأهمية وهو أن غالبية مايطرح في سياق التغيير والإصلاح لايخرج عن كونه اجتهاداً شرعياً لمرحلة ما أو لظروف معينة، وما يصلح لمرحلة قد لايصلح لأخرى، ومعلوم أن المراحل والظروف والملابسات من المتغيرات التي تستحق مراجعة بل مراجعات للنظر في مواءمة هذه الاجتهادات لها، كما غاب أن هذا الفقه ضرورة شرعية يقررها واجب النصح لله ولرسوله وللمؤمنين، وحتمية واقعية تقررها المستجدات المعاصرة لأنه مما كان يؤخذ على بعض فصائل العمل الإسلامي التعصب والتحزب لآراء واجتهادات لم يقطع فيها بحكم شرعي ورمي الطرف الآخر بالتبديع والتفسيق تارة وبالجبن والخور تارة أخرى مع أن الأمر أصلاً دائر في مساحة المختلف فيه.

السبب الثالث: حداثة عهد الحركة الإسلامية بكرسي الحكم:

ظلت الحركة الإسلامية تمارس دورها الإصلاحي من مناط الاستضعاف ومن خلف أبواب السجون وفوق أعواد المشانق ردحاً طويلاً من الزمن أعطاها حنكة ونضجاً في مرحلة الدعوة، أما حينما مارست دورها من مناط القوة والمسؤولية فإنه لم يكن لديها ذلك العمق التاريخي المعاصر الذي يمكنها من امتلاك رصيد هائل من التجارب تستوعب من خلاله الدروس والعبر ويكون لديها النضج المطلوب أو الحكمة اللازمة.

وحتى التجارب المعاصرة فهي مع قلتها إلا أنه لايمكننا أن ندعي أنها تجارب تكسب نضجاً وحكمة، فالتجربة التركية مثلاً تجربة مبتسرة وغير متكاملة، والتجربة الإيرانية ليست متوافقة في كثير من الظروف والأحوال.■

قيادي ميداني في جبهة تحرير مورو الإسلامية يؤكد:

معسكراتنا صامدة.. وحكومة الفلبين تروِّج الإشاعات حول سقوطها

تطورت الأوضاع في جنوب الفلبين بشكل متسارع منذ أواخر شهر أبريل الماضي، في الوقت الذي انشغل العالم بأزمة ٢١ رهينة أجنبية، اختطفتهم جماعة أبو سياف القليلة العدد، حيث حشدت الحكومة الفلبينية عشرات الآلاف من جنودها في المنطقة، وسط صمت إعلامي عالمي وإقليمي شبه كامل، وشُرِّد بسبب المعارك الأخيرة، مئات الآلاف من المسلمين الذين سقطوا عرضة للأمراض، والجوع، وإهمال إخوانهم في الدول الإسلامية الأخرى لهم.

وحول تطورات «أشرس حرب منذ ٢٥ عاماً»، في جنوب الفلبين، ووضع جبهة تحرير مورو الإسلامية التي يرأسها سلامات هاشم، وهي أكبر الحركات الإسلامية المسلحة في الفلبين وشرق آسيا، تحاورت المجتمع مع القائد الميداني للجبهة عبد القادر حاج الأنصاري، بحضور ومشاركة ممثل الجبهة الثاني في آسيا والمختص بقضايا التنمية فيها الحاج محمد ديموغور، اللذين أكدا عدم صحة ما تناقلته وكالات الأنباء عن سقوط عدد من معسكرات الجبهة بيد الحكومة:

حوار: صهيب جاسم

● **شنت الحكومة الفلبينية حملة عسكرية واسعة على مناطق الجبهة ومعسكراتها ما خلفية هذا الهجوم الأخير؟**

○ في ٣ مايو الماضي بدأت القوات الفلبينية حشد قواتها بالقرب من معسكرات الجبهة، وخاصة معسكر ابو بكر - القاعدة الرئيسة للجبهة - وما حولها، وحسبما قال الرئيس الفلبيني جوزيف استرادا بنفسه، فإن ٨٠٪ من قوات الجيش الفلبيني، أو ما يقارب الثمانين ألف جندي، محشودين الآن في جزيرة مينداناو الجنوبية، بدعوى أنها «تحمي حياة المدنيين»، حسب التعبير الرئاسي. وبسبب تحكم المجاهدين بأجزاء من طريق راموس السريع، تحاول الحكومة بهجومها إبعادنا عن الطريق كهدف أولي، ولأن الطريق مهم لنا جداً كوسيلة اتصال ودعم، لذلك لا يمكن أن ننسحب، ولذلك قاومنا الهجوم. ولكن المؤسف أن أزمة الرهائن الفلبينية سبقت ذلك، إذ بدأت في ٢٣ من أبريل تحديداً ونحن نعتقد أن هناك علاقة بين الهجوم العسكري الواسع على مناطق المسلمين ومسرحية الرهائن، وكما نرى اليوم، فإننا نجد ندرة التغطية الإعلامية عالمياً للحرب الدائرة وسط اهتمام واسع بأزمة الرهائن.. إن ما نواجهه الآن ليس اشتباكات قليلة ومحدودة ولكنها «حرب» بكل معنى الكلمة، وأقل دليل على ذلك، الحشد والاهتمام العسكري بعملياتهم في المنطقة التي تتمركز بها الجبهة الإسلامية والتي تحاول الحكومة إظهارها وكأنها «وهم». وقد كان لوزير الدفاع الفلبيني أورلاندو ميركادو تصريح مشهور قال فيه: «سنلاحق الجبهة الإسلامية حتى يقتل آخر رجل منهم»، والرئيس الفلبيني قال أيضا «سندمر الجبهة الإسلامية تماماً».

● **لكن البعض يُرجع أصل التحركات العسكرية للجيش مؤخراً إلى أحداث شهر مارس عندما سيطرت الجبهة على مركز بلدية تالايان القريب من معسكر عمر بن الخطاب في إقليم ماجينداناو ومديرية كاواساجان بالقرب من معسكر بلال في إقليم لاناو دي نورتي؟**

○ في الواقع يمكن أن تعتبر بداية الحرب في مارس الماضي، لأن الجيش الفلبيني تحرك تجاه معسكر عمر بن الخطاب وهاجمه بالفعل، فمن الطبيعي أن يدافع المجاهدون في المعسكر عن أنفسهم، فكان أن قاموا بهجوم مضاد، أرجع قوات الجيش حتى وصلوا إلى الطريق العام، وذلك الطريق جزء من مركز بلدية تالايان، فالذي حصل هو ردة فعل من المجاهدين على هجوم بدأه الجيش ولم يهاجم المجاهدون مركز البلدية لذاتها، ولكن لصد القوات الفلبينية بعيداً عن المعسكر، والصورة نفسها تكررت في منطقة معسكر بلال بن رباح، وخاصة معسكر القائد برابو، ويسمى معسكر المدرسة، وكنتيجة لذلك، دحر المجاهدون القوات الفلبينية التي هاجمتهم، وعندما انسحبوا كذلك وصلوا إلى مركز بلدية كاواساجان، حيث مناطق المدنيين.

المفاوضات لم تنجح ومازلنا نتمسك بإشراف الأمم المتحدة أو منظمة المؤتمر الإسلامي على الاستفتاء

● **فيما يخص قضية طريق راموس السريع: بني معسكر ابو بكر عام ١٩٨٤م وعُبِّد الطريق في عام ١٩٩٥م، فلماذا سمحت الجبهة للحكومة بتعبيد الطريق على بعد ٣ كم فقط من المعسكر؟**

○ لو راجعنا الاتفاقيات التي أبرمت بين الجبهة والحكومة، سنجد اتفاقية تنص على أن الطريق سيُعبَّد، ولكن الجبهة ستؤمن أجزاء من الطريق، ولهذا وافقنا ولنستفيد نحن والسكان من الطريق كذلك.

● **ما أوضاع معسكراتكم حالياً بعد الهجوم؟**

○ لدينا ٤٦ معسكراً تابعاً للجبهة منها ١٣ معسكراً رئيساً، والبقية معسكرات صغيرة ومتوسطة، وحتى الآن ما أحرزته الحكومة ضدنا من تقدم هو أنهم تقدموا مسافة كيلومتر واحد نحو معسكر أبو بكر، ولكن المعسكرات الأخرى جميعها مازالت لم تسقط بالرغم من ادعاء الحكومة إعلامياً وحتى بالصور المدبلجة انهم سيطروا على معسكر بشرى، الذي أؤكد عدم سقوطه كغيره بيد الحكومة حتى الآن.

● **ما قوة المجاهدين في معسكر أبوبكر الآن؟**

○ قوة المجاهدين فيه ما بين ١٠ - ١٥ ألفاً.

● **هل لديكم خيار الانسحاب من تلك القاعدة لو اشتدت هجمات الجيش عليكم؟**

○ حتى الآن لم نفكر في ذلك، لأننا في موقع استراتيجي جداً، فنحن في وسط جزيرة ميندناو، فإما أن نبقى، وإما أن نستشهد هناك فالمشكلة تكمن في أن المعسكر يقع بالقرب من الطريق العام، والجيش الآن يبني معسكراً له بالقرب من تلك المنطقة أيضاً في منطقة تسمى سارمينتو. ثم إننا لو رجعنا للتاريخ، لوجدنا أن نسبة ما كان يمتلكه المسلمون من أراضي ميندناو عام ١٩٠٣م، كان ٩٧٪، ولكن في الإحصاءات الأخيرة لعام ١٩٩٩م، كانت نسبة ما يمتلكونه ١٥٪ فقط من أراضي الجزيرة، مع أن عددهم يصل إلى ٧ - ٨ ملايين نسمة، متركزين في أقاليم لاناوا دي سور، ولاناو دي نورتي، وسلطان قدرات، وكوتاباتو. وهم جزء من العدد الكلي للمسلمين في عموم الفلبين الذي يصل إلى ١٥ مليوناً، والحكومة تستغل هذه الإحصاءات لتدعي أن المسلمين أقلية، ولا بد من حمايتها للمواطنين خاصة النصارى.

● **ولكن لماذا كان إعلان الحكومة**


ضربات الجيش ضد المجاهدين

لهجوم على الجبهة في هذا الوقت بالذات، هل هناك انشقاقات داخلية في الحكومة و الجيش؟

○ الواقع السياسي في الفلبين مضطرب، الرئيس استرادا في موقف ضعيف، والجيش سيطر، وهناك خلافات داخلية بينهم، لأن من ريد السلام منهم يعتمد في رأيه ذلك على أن لاقتصاد الفلبيني ضعيف، ولا يحتمل تكاليف لحرب الباهظة، لكن الجناح المؤيد للقتال رجحت فته.

● ولكن هل تعتقد أن قيادات الجيش ؤمن بإمكان تحطيم الجبهة مع أن بعضهم عترف بقوتها؟ وهل ضعفت قوتكم بعد هجوم الأخير؟

○ ليس هناك سبب واضح محدد لهجوم حكومة علينا الآن بالتحديد، ولكننا والحمد لله ازالت لنا قدرة على القتال، ولم تضعف قوتنا، ليس هناك مؤشر لهم يثبت ذلك، وأما شعبية وقف الجبهة، فإن الناس أصبحوا يؤمنون بتأييد جبهة أكثر من قبل، لأنهم يرون بأعينهم ما تقوم الحكومة من اعتداءات، والمسلمون جميعاً في يندناو مؤيدون لنا، ولو بقلوبهم. ولا تستطيع حكومة إنكار قوة الجبهة التي أصبحت ذات نزلة مؤثرة كمنظمة ثورية تقوى كلما زاد الهجوم ليها.

● ما الخسائر البشرية للحرب الأخيرة ماسيها؟

○ من ناحية المجاهدين استشهد منا أكثر ن ١٦٠ شهيداً، وأما من جانب الجيش وحسب علومات مخابراتنا بين الجيش الفلبيني في كناتهم، فقد قتل وجرح منهم ١٨٠٠ على الأقل، قد غنمنا الكثير من الأسلحة والعتاد. أما من احية المدنيين المسلمين، فقد هجر أكثر من ٤٠٠ ف مسلم من منازلهم وقراهم، ولجأ الكثير منهم دينة ميرواوي، وكوتاباتو، وتشردوا، بدون مأوى في المساجد والمدارس وغيرها.

● ماذا عن المعونات الإغاثية لهؤلاء اللاجئين؟

○ هذه قضية مؤلة جداً، فالرئيس الفلبيني أعلن والحكومة معه أن هجماتهم من أجل حماية المدنيين من الجبهة وحماية لحقوق الإنسان، ولكن ما تقوم به الحكومة من إغاثة للاجئين بإشراف وزارة الرعاية الاجتماعية، ووكالات أخرى، كالصليب الأحمر، نجد أنهم يساعدون المدنيين النصارى فقط، وأما المسلمون، فإنهم لا يجدون غير الفتات، بل إن الحكومة أرسلت في الوقت نفسه مساعدات للكاثوليك في تيمور الشرقية، ولكنها تهمل من تعتبرهم من سكانها من مسلمي الجنوب.

● اتهمت الحكومة ضمن دعايتها الحربية ٢٦ مسلماً من سكان مانيلا بتفجيرات في العاصمة ...؟

○ اعتادت الحكومة الفلبينية على استخدام سلاح الدعاية ضد المسلمين، فهي من أكثر حكومات العالم فساداً، ولذلك فالشعب من المسلمين وغيرهم يفقدون الثقة بها يوماً بعد يوم. إن اعتقال مجموعة من المسلمين، واتهامهم بأنهم من الجبهة، جزء من الدعاية لتبرير ما تقوم به الحكومة، وهم مدنيون لا علاقة لهم بالجبهة من قريب أو بعيد.

● نعود لقضية رهائن أبو سياف..

> **جماعة «أبو سياف» قدمت أسوأ دعاية.. فالدول التي ينتمي إليها المخطوفون لابد ستعتقد أن مسلمي الفلبين إرهابيون**

كيف ترى أثر هذه العملية على المسلمين؟

○ من أعظم آثارها تشويه سمعة المسلمين، فسكان الدول التي ينتمي إليها الرهائن سيعتقدون بهذا الفعل أن مسلمي الفلبين إرهابيون، لكن الجبهة الإسلامية - ولله الحمد - ليس لديها أي علاقة بهذه التصرفات من اختطافات، وقتل للمدنيين، فنحن منظمة منضبطة، وتعمل بشكل منظم، ولا نلجأ للأساليب التي تتبعها جماعة أبو سياف، لأن ذلك يضر بالسكان في البلاد.

● إذن أنت تعتقد أن قضية الرهائن مدبرة لهدف معين متعلق بأحوال المسلمين في الجنوب؟

○ نعم، لقد استغلت من قبل الحكومة لتحويل الأنظار العالمية، وإبعادها عن ساحة القتال بين الجبهة والجيش الفلبيني.

● هل تعتقد بوجود دور لبعض قيادات الجيش وحتى نور ميسواري رئيس الحكم الذاتي لأربع أقاليم مسلمة في الجنوب في أزمة الرهائن؟

○ لا يمكنني التعليق على ذلك، لأن الأخ ميسواري أحد الزعامات الموروية، وإن خُدع من قبل الحكومة، وقد انتقد الحكومة بقوله إنها لم توفِ بعهودها للمسلمين.

● كيف تقيّم تجربة ميسواري الذي انشغل بالمفاوضات مدة ٢٥ مع الحكومة؟ وما الرأي العام الشعبي في ذلك؟

○ تجربته دليل واضح لنا ومؤيد لموقفنا الذي اتخذناه منذ البداية، وهي من الأمور التي نستفيد منها لتخطيط أفضل، حتى لا نقع في الأخطاء نفسها، فنحن نستغل تجربته بشكل أو بآخر لمصلحة مواطنينا. ميسواري حالياً غير راضٍ عن تجربة الحكم التي يرأسها، لأن دعم الحكومة ضعيف جداً، وهي ليست مخلصة في دعمها لتنمية مناطق المسلمين.

● الصحافة الفلبينية في الأيام الأخيرة بدأت مهاجمة ميسواري، بل بدأ بعضها مدح سلامات هاشم رئيس جبهتكم الإسلامية، ما سر هذه الحملة الجديدة ؟

○ الحكومة مازالت تستخدم الأسلوب الاستعماري القديم المعروف بـ«فرق تسد»، ولأن العلاقة بين الأستاذين سلامات، وميسواري بدأت تتحسن بشكل أو بآخر في الآونة الأخيرة، كإخوة في الدين، وفي كفاح شعب مورو، فما يقومون به هو محاولة لتعميق الخلاف بينهما كقائدين لشعب مورو، ولأن ميسواري قد قال بصراحة في الأيام الأخيرة: إن الحكومة قد «خدعته»، في دفعه إلى توقيع اتفاقية عام ١٩٩٦م، وحسب تصريحاته الأخيرة، فإن الحل الوحيد لقضية المسلمين في مورو هو الاستقلال، ولا حل غيره سينجح.

● لكنه غيّر رأيه مرات عدة بين الحكم الذاتي والاستقلال؟

○ أعتقد أن رجوعه الآن وإيمانه بحل

الاستقلال أوضح من السابق، لأنه يعلم أن المسلمين في ميندناو منذ عام ١٥٢١م، وهم يعانون، ولم يحصلوا على استقلالهم، ولن تحل مشكلتهم، ولقد جربنا العديد من أشكال الحكم الذاتي في عهد ماركوس، وأكوينو، وراموس، وحالياً في ظل الرئيس استرادا، وكلها ليست ناجحة.

● **بدأت المفاوضات وللمرة الرابعة بين جبهتكم والحكومة في ٥/٣٠ الماضي ومن المقرر أن تردوا على عرض الحكومة في الأسبوع الأخير من الشهر الجاري، فما الذي يمكن أن ينتج عن ذلك؟**

○ لم تنجح المفاوضات، وقد لا تنجح الجولة الجارية أيضاً، لأن الحكومة ليست مخلصة في حل سلمي حقيقي، وفي الحقيقة أن هدف الحكومة من المفاوضات، هو حل مشكلتهم، وهي أزمة دولة الفلبين، وليس لحل مشكلة المسلمين في الجنوب، وبهذا الشكل، لن نصل لحل سلمي، فالحكومة مثلاً تدعي أنها تقوم بأعمال تنموية، ولكنها لا تبني المشاريع إلا في مناطق النصارى في الجنوب، لو تابعنا ذلك عبر الخرائط التنموية من ناحية ري المزارع والإضاءة والمياه والطرق، هناك الكثير من المناطق المسلمة صالحة للزراعة، ويمكن أن تدر أرباحاً كبيرة لكن مشاريع الري فيها متعثرة منذ الخمسينيات، وتقول الحكومة إن المسلمين لا يحبون التنمية، ولكن مشروع الكهرباء الوطني تم بالرغم من أن أطرافاً خفية من غير المسلمين والجيش هاجمت المحطة عدة مرات، وقتل الكثير من الجنود في الدفاع عنها .. لماذا الإصرار على إنجاح مشروع الكهرباء؟! لأن مشاريع الري ستعود بالنفع على المسلمين، وستحل لهم مشكلة، ولكن مشروع الكهرباء سيحل مشكلة من يستثمر فيه من رجال الحكومة والنصارى في تلك المنطقة .. هناك أمثلة كثيرة على عدم إخلاص الحكومة في حل مشكلات المسلمين. ولقد طلبت الحكومة منا في المفاوضات الأخيرة أن نلتزم بشروط مستحيلة، كاعترافنا بدستور الفلبين، وسيادة الحكومة على جميع الأراضي بما فيها أراضينا، وأن نسلم أسلحتنا .. فلا أعتقد أن هذه الشروط ستكون مقبولة لدينا كحركة مسلحة لا يمكن أن تسلم نفسها للعدو بهذه السهولة مقابل مجرد وعود، والجبهة حالياً لا تطالب الحكومة بحكم على مناطق ليست تحت سيطرتها، فكل ما نطالب به حالياً هو البقاء في مناطقنا التي نسيطر عليها.

● **فلماذا تتفاوضون إذن؟**

○ اعتماداً على تعاليم الإسلام التي تأمرنا بعدم رد عرض السلام من جانب عدونا، وحتى لا يقال إننا لا نريد سلاماً في بلادنا.

● **تدعو جبهتكم إلى إجراء استفتاء في مناطق المسلمين كأسلوب للحل فلماذا؟**

○ إننا ندعو لاستفتاء شعبي كأسلوب من أساليب الحكم الديمقراطي، كما حصل في تيمور الشرقية عندما خُيِّر سكانها بين الحكم الذاتي والاستقلال بإشراف الأمم المتحدة، فنحن ندعو القوم لاتباع ما يدعونه من ديمقراطية ورغبتهم في حل سلمي. الاستفتاء سيكون واضحاً وبسيطاً بتخيير سكان ميندناو بين الاستقلال وعدمه، وما يختارونه يجب اتباعه من الجميع .. ونطالب، بأن يكون الاستفتاء في المناطق ذات الأغلبية المسلمة.

● **كيف سيكون أثر المهجرين النصارى من الجزر الشمالية إلى جزر المسلمين بأصواتهم على نتيجة الاستفتاء؟**

○ المناطق التي تشهد أغلبية الخراب والمتأثرة بالوضع غير الطبيعي هي مناطق ذات أغلبية مسلمة، والاستفتاء المطلوب إجراؤه سيكون في تلك المناطق، ونحن المسلمين نكفل حرية العبادة والعيش للنصارى في المناطق التي نطالب باستقلالها، وليس كما يعامل حكومة نصارى الفلبين الأقلية المسلمة .. فحتى في نومهم لا يهنأون بليل هادئ وآمن.

● **أجرت الحكومة استفتاءين من قبل، ولم تبد أياً من المنظمات الدولية والدول حتى الآن رغبتها في الإشراف على ذلك فكيف سيرتب الأمر؟**

○ نحن مازلنا نصر على أن تشرف الأمم المتحدة على الاستفتاء أو منظمة المؤتمر الإسلامي، لكننا مازلنا لم نستلم من أحدهما أي رد إيجابي، ونسعى لإقناع الأطراف الدولية بضرورة إجراء استفتاء.

● **أعطتكم الحكومة موعداً زمنياً أقصاه الثلاثين من يونيو الجاري للوصول لحل سلمي، وإلا شنت حملة عسكرية واسعة ضدكم..؟**

○ الجبهة الإسلامية اعتادت على مثل هذه التهديدات، وهي مستعدة دائماً لأسوأ النتائج، والاحتمالات، وسنبقى ملتزمين بمطالبتنا باستقلال مناطق المسلمين عن طريق الاستفتاء الشعبي.

● **هل تعتقد أن الفيدرالية حل وسط كما يؤيد ذلك بعض أعضاء الكونجرس وبعض القيادات المسلمة؟ ..وخاصة أن جبهتكم مازالت غير معترف بها دولياً ومازال ميسواري الممثل الرسمي لشعب مورو في المحافل الدولية؟**

– لا أعتقد أن ذلك حل، لأننا سنبقى في حالة ارتباط بالحكم الفلبيني ومقيدين به، ولذا لا حل بالفيدرالية .. وأؤمن بأن الاستقلال ممكن تحقيقه بعون الله ونصره .. وأما موقف منظمة المؤتمر الإسلامي، واعترافها بميسواري فقط، فهو أمر قد يؤول للتغير، فهم يعرفون حق المعرفة ثقل جبهتنا، وقد أرسلنا وفداً للمشاركة، ولو كضيوف فقط في اجتماع وزراء الخارجية للدول الإسلامية المقبل في كوالالمبور للتعريف بمطلبنا المعروف الذي لم نغيره.■

العولمة تزيد من أزمة البطالة في الوطن العربي

لندن-عبد الكريم حمودي (

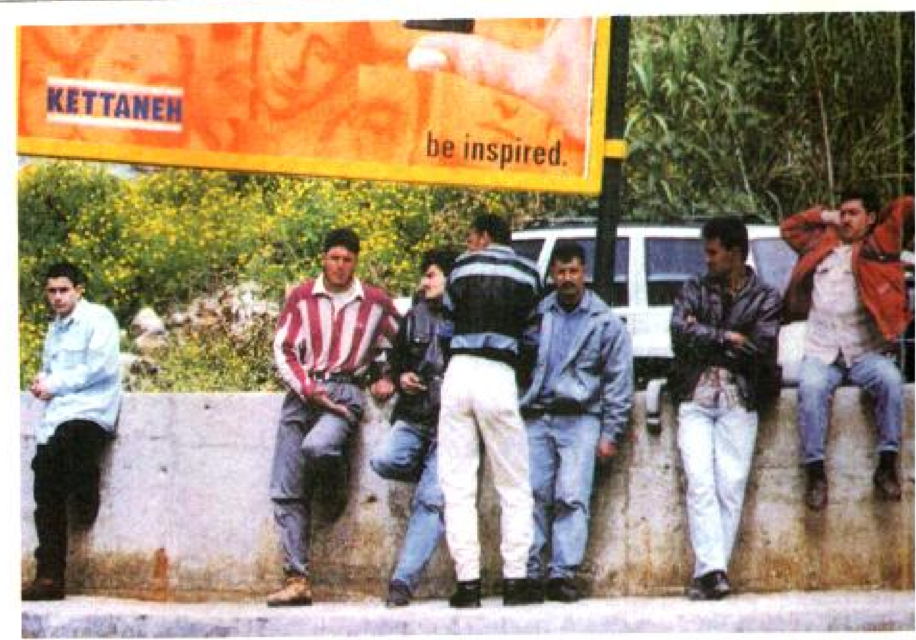
تشير المعطيات والدلائل المتوافرة ع مشكلة البطالة في الوطن العربي إلى أن ها المشكلة آخذة بالتفاقم عاماً بعد آخر، وا جميع المعالجات التي قامت بها الدو العربية لحل هذه المشكلة، أو الحد م اتساعها قد باءت بالإخفاق، وذلك لأسبا تتباين من دولة لأخرى، ولعل ما يزيد الأم خطورة هو تسارع ظاهرة العولمة الت ستترك آثاراً وانعكاسات كارثية على وض العمل والعمال في الدول النامية والعربي منها بشكل خاص، كما ستؤدي إلى تفا ظاهرة هجرة الكفاءات والطاقات العربي المتميزة بحثاً عن فرص أفضل للعم والاستقرار.

وعلى الرغم من أن التأثيرات السلبية لظاه العولمة على الاقتصادات العربية ومشكلاتها الكثير ومن ضمنها البطالة لم تظهر بشكل مباشر حت الآن، إلا أن الحجم الحالي للبطالة يبعث على القا أيضاً، ويسبب خسائر اقتصادية كبيرة ناهيك ء الانعكاسات الاجتماعية.

ومع الإشارة هنا إلى عدم توافر بيانات دقي حول الحجم الحقيقي لعدد العاطلين عن العما وبالتالي لأبعاد المشكلة وتأثيراتها السلبية المختلف إلا أن ما تورده التقارير الرسمية العربية، وم بينها التقارير الصادرة عن منظمة العمل العربي التابعة لجامعة الدول العربية تؤكد على اتساع ه المشكلة وقصور العلاجات التي طرحت حتى الآ سواء على المستوى القطري أو المستوى العربي فتقارير المنظمة لهذا العام التي عقدت الدورة الثال والخمسين لمجلس إدارتها في القاهرة خلال الفتر من ٢٠ إلى ٢٢ مايو الماضي، وقبل ذلك المؤتم الـ٢٧ للمنظمة في مطلع مارس تقول: إن عد الشباب العرب العاطلين عن العمل يبلغ نحو ٢ مليون شخص يشكلون ما نسبته ١٤٪ من القو العربية العاملة التي تبلغ في الوقت الحاضر نح ٩٨ مليون شخص.

وعلى هامش انعقاد فعاليات مجلس إدار

(*) خدمة وكالة قدس برس.



١ مليون عامل عاطلون عن العمل والعدد سيرتفع إلى ٣٢ مليوناً عام ٢٠١٠م

نظمة قال إبراهيم قويدر ـ الأمين العام لمنظمة عمل العربية ـ: إن المنظمة تسعى إلى وضع آلية ساهم في حل مشكلة تشغيل الشباب العربي مواجهة البطالة.

وأضاف قويدر أن هناك ١٢ مليون شاب عربي اطل عن العمل، في حين يعمل ستة ملايين أجنبي في الوطن العربي، كما أشار إلى وجود أكثر من ٣٠ مليار دولار يستثمرها العرب خارج الأقطار عربية قائلاً: لو تم استثمار هذه الأموال في الوطن عربي لتمكنا من تشغيل نسبة كبيرة من اليد عاملة والحد من الخسائر السنوية التي تتكبدها دول العربية.

وتوقع قويدر أن يصل عدد الباحثين عن فرص ل في المنطقة العربية سنة ٢٠١٠م إلى أكثر من ٣٢ يون شخص. وأضاف أن عدد السكان النشيطين تصادياً سيرتفع من ٩٨ مليون شخص حالياً إلى نو ١٢٣ مليوناً في تلك السنة، ومما يزيد في خطورة هرة البطالة ارتفاع معدلاتها السنوية التي تقدرها حصاءات الرسمية بنحو ١,٥٪ من حجم قوة مالة العربية في الوقت الحاضر.

وإذا كانت منظمة العمل العربية تقدر أن كل ادة في معدل البطالة بنسبة ١٪ سنوياً تنجم عنها سارة في الناتج الإجمالي المحلي العربي بمعدل ٢٪، أي نحو ١١٥ مليار دولار، فإن ارتفاع مدل السنوي للبطالة يرفع فاتورة الخسائر سنوية إلى أكثر ١٧٠ مليار دولار. وهذا المبلغ كن أن يوفر نحو تسعة ملايين فرصة عمل لتالي تخفيض معدلات البطالة في الوطن العربي ، ربع حجمها الحالي.

وهنا لا بد من الإشارة إلى تضارب الأرقام ي تنشرها منظمة العمل العربية فحسب حصاءات العام الماضي كانت معدلات البطالة ٪ وبواقع ١٤ مليون شخص، أما تقارير هذا عام فقد قدرت عدد العاطلين عن العمل بـ ١٢ مليون شخص، وإذا ما أخذنا العدد ١٤٪ حسب تقارير العام الماضي، وأضفنا إليه معدل الزيادة السنوية وهو ١,٥ مليون عاطل على العمل فإن عدد العاطلين سيزيد حالياً على ١٥ مليون شخص، وهو عدد كبير قياساً بعدد السكان، ويعتبر من أعلى معدلات البطالة في العالم.

ومما سيساهم في زيادة معدلات البطالة مستقبلاً، وخاصة في الدول العربية ذات الكثافة السكانية والمصدرة للعمالة، انحسار فرص العمل في دول الخليج العربي وإحلال العمالة المحلية مكانها، وفي هذا الإطار تشير دراسة حديثة أعدتها منظمة «الإسكوا» إلى أن عدد سكان الدول الخليجية الست سيصل بحلول العام ٢٠١٠م إلى نحو ٤٠ مليون نسمة ما سيرفع القوة العاملة فيها إلى حدود ٢١ مليون نسمة، وبالتالي تناقص فرص العمل أمام الوافدين بشكل عام والعرب بشكل خاص، حيث يبلغ مجموع العمالة الوافدة في الوقت الحاضر نحو ٨ ملايين عامل، يشكل العمال غير العرب منهم نسبة ٥٨٪.

أما بالنسبة لتوزع البطالة العربية ـ التي تتركز في معظمها في صفوف الشباب ـ فيأتي العراق في المرتبة الأولى بنسبة تزيد على ٦٠٪ من حجم قوة العمل، فيما يأتي في المرتبة الثانية اليمن بنسبة ٢٥٪، ثم الجزائر ٢١٪، فالأردن ١٩٪، فالسودان ١٧٪، فلبنان والمغرب ١٥٪، فتونس ١٢٪، فمصر ٩٪، وأخيراً سورية ٨٪.

وعلى الرغم من أن مشكلة البطالة قد أصبحت مشكلة عالمية، إلا أنها الأخطر في العالم العربي،

الخسائر السنوية للمتعطلين تتجاوز ١٧٠ مليار من الناتج الإجمالي العربي

وذلك لغياب الحماية الاجتماعية للنسبة الكبيرة من المتعطلين، ولعل من المفيد هنا الإشارة إلى أهم الأسباب التي كانت وراء تفاقم هذه الظاهرة، وما تزال والتي يمكن اختصارها بالنقاط التالية:

١ ـ إخفاق بعض خطط التنمية الاقتصادية على مدار العقود الثلاثة الماضية، ولعل ما جاء في دراسة لمركز دراسات الوحدة العربية مؤخراً يلخص نتائج هذه التنمية على الإنسان العربي، حيث تقول الدراسة: إن من أبرز مظاهر إخفاق خطط التنمية الاقتصادية وقوع معظم الدول العربية تحت وطأة المديونية الخارجية التي وصلت عام ١٩٩٥م إلى نحو ٢٢٠ مليار دولار، وفي المقابل هروب رؤوس الأموال العربية إلى الخارج والتي يقدرها بعض المصادر بأكثر من ٨٠٠ مليار دولار. وكذلك وجود أكثر من ٦٠ مليون أمي عربي، وتسعة ملايين طفل لا يتلقون التعليم الابتدائي، و٧٣ مليون تحت خط الفقر، وأكثر من ١٠ ملايين لا يحصلون على طعام كاف.

٢ ـ غياب التخطيط الاقتصادي المنهجي، وعدم تطابق برامج التعليم في معظم الدول مع الحاجات الفعلية لسوق العمل، علاوة على أن التكوين المهني في معظم الدول لم يواكب التطورات التكنولوجية السريعة الجارية في العالم.

٣ ـ تطبيق برامج الخصخصة التي أدت إلى تسريح أعداد كبيرة من العاملين في شركات القطاع العام.

٤ ـ إخفاق معظم برامج التصحيح الاقتصادي التي طبقتها الدول العربية بالتعاون مع صندوق النقد الدولي في إحداث أي نمو اقتصادي حقيقي، وبنسب معقولة تساعد على التخفيف من مشكلة البطالة.

٥ ـ استنزاف معظم الموارد العربية في الإنفاق على التسلح وتحت ضغط الحروب التي اندلعت في المنطقة، وإذا كانت معظم الأسباب السابقة ما تزال قائمة، فإن تسارع ظاهرة العولمة ومسارعة الدول العربية للالتحاق بقطار منظمة التجارة العالمية، والاستجابة لشروطها في فتح الأسواق العربية أمام السلع والمنتجات الأجنبية المنافسة والتي أدت إلى إعلان الكثير من المصانع والشركات الإفلاس كما يحدث الآن في مصر، زاد من اتساع ظاهرة البطالة وبشكل أسرع من السابق.

كما أن العولمة ستؤدي إلى تفاقم ظاهرة الهجرة من الدول العربية إلى الخارج، وخاصة في صفوف الكفاءات والخبرات العلمية المتميزة، الأمر الذي يعني خسارة مزدوجة، وهو ما أكدته منظمة العمل الدولية حيث قالت في تقرير لها صدر في الثاني من مارس الماضي إن عدد المهاجرين من شتى أنحاء العالم قفز من ١٢٠ مليوناً عام ١٩٩٠م إلى ١٣٠ مليوناً في الوقت الحاضر، وأنه قد يرتفع تحت وطأة ضغوط العولمة.

في ختام هذا الاستعراض الموجز لظاهرة البطالة العربية والتي رحلت إلى القرن الجديد ضمن حزمة المشكلات التي تعاني منها الاقتصادات العربية نقول إن استمرار التغاضي عن هذه المشكلة وعدم حلها ضمن استراتيجية عربية متكاملة تضع مصلحة العرب وأمنهم الاقتصادي والاجتماعي ومن ثم السياسي في مقدمة الاهتمامات سيكون له عواقب وخيمة لا بالنسبة لهؤلاء العاطلين بل على مجمل الوضع العربي. ■

١٠ سنوات على توحيد اليمن (الأخيرة)

الوحدة وتحديات الحاضر والمستقبل



مصافحة بين صالح والاحمر

عندما أعلن عن توحيد شطري اليمن في مايو ١٩٩٠م، كانت المخاوف من حدوث انتكاسة تتواكب مع أجواء التفاؤل التي غمرت القلوب حينها، فالتجارب الوحدوية العربية انتهت بفصول كوميدية غرست في النفوس لا مبالاة حقيقية تجاه الحديث عن الوحدة، ناهيكم عن قيامها وتجذرها في الواقع العربي.

وفي الحالة اليمنية، كانت دواعي الشك أقوى من التفاؤل. فدولة الوحدة نشأت بين نظامين متناقضين سياسياً واقتصادياً، كما كان لسنوات التشطير الطويلة والحروب والعوامل التاريخية، التي تعرض لها كل شطر، دور في نشوء بؤر متمايزة هنا وهناك، كما أن وجود إرادتين سياسيتين تملكان السلطة والقوة الخاصة بها كان هو التحدي الأكبر الذي ظل سيفاً فوق رأس الدولة الموحدة، وهو بالفعل كان الخطر الحقيقي الذي هدد الوحدة، وخلال أربع سنوات كان الانفصال في الشهرين الأخيرين منها، قراراً معلناً وحرباً أهلية تدور رحاها بما لم تعرفه اليمن منذ ٧٠ عاماً على الأقل.

وبانهيار مشروع الانفصال، وهزيمة الحزب الاشتراكي في الحرب الأهلية ١٩٩٤م، توحدت اليمن وزالت مظاهر الازدواج في القرار السياسي والعسكري والتشريعي، وبدا للمرة الأولى منذ عام ١٩٩٠م، أن اليمن تجاوز التحديات التي تهدد وحدته، ولا سيما بعد توحيد المؤسسات الرئيسة ابتداء بالقوات المسلحة والأمن، وانتهاء بالطيران والعملة ومروراً بالتوحيد الفعلي للوزارات والمصالح والمؤسسات الحكومية المتشابهة.

إصلاح الوحدة أم اليمن؟ : وفيما تصف السلطة كل تلك المظاهر والخطوات بأنها الصورة الحقيقية للوحدة التي ظلت ناقصة طوال الفترة الانتقالية، فإن هناك تياراً سياسياً وإعلامياً يضم عدداً من الأحزاب، في مقدمتها الحزب الاشتراكي، ما يزالون يصرون على أن الأحداث التي تلت حرب صيف ١٩٩٤م، قد شككت بقوة في الأسس التي قامت عليها الوحدة.

ويتخذ أصحاب هذا الراي مثل هذه الطروحات أساساً لخطاب سياسي وإعلامي، يستفيد من حالة التأزم الاقتصادي والمعيشي للترويج لأفكاره في المناطق الشرقية، والجنوبية خاصة.. ويصف هذا الخطاب مجريات الأزمة ثم الحرب الأهلية بأنها كانت وسيلة لبسط هيمنة الشمال على الجنوب بالقوة العسكرية مما يعد إلغاء للأسس التي قامت عليها الوحدة، وبالتالي فإن هذا التيار يطرح مطلب بضرورة إصلاح مسار الوحدة والعودة إلى الأسس التي قامت عليها عام ١٩٩٠م.

وبالإضافة إلى تبني الاشتراكيين - الذين خسروا السلطة بعد هزيمتهم في الحرب - لهذا الموقف، فهناك أيضاً مجاميع المعارضة الخارجية التي تتفق مع الاشتراكيين في هذا الصرح، وتقدم نفسها على أنها ممثلة للجنوب تجاه حكم الشمال.

ومع أن التأثير الإعلامي لمثل هذه الطروحات قوي غير منكور إلا أن التحدي الذي يمثله التيار المطالب بإصلاح مسار الوحدة لا يمثل حقيقة ملموسة في موازين القوى، فالحزب الاشتراكي يعاني من وجود تيار قوي داخله يعارض أن يكون مطلب إصلاح مسار الوحدة واجهة لنعرة شطرية أو محاولة لترويج مبدأ الجنوب مقابل الشمال ويطالب في المقابل بإصلاح مسار الوطن كله، هذا التنازع داخل الحزب الاشتراكي ما يزال يثير إشكالات صعبة داخل أروقته.. وتضطر القيادة الحزبية لمراعاة التيار الأول رغم محدوديته، خوفاً من حدوث انشقاقات على أساس مناطقي تزيد من ضعف الحزب الذي ما يزال يعاني من آثار هزيمته.

ومن جهتها، فإن السلطة تستفيد - قطعاً - من وجود تيار يدعو إلى إصلاح مسار الوحدة لأنه يوفر لها فرصة لتجديد اتهام الحزب الاشتراكي بالانفصالية، ورفض الوحدة بناء على حسابات شخصية ومصالح حزبية وتنحو السلطة في الواقع إلى تنفيذ عملية تنمية غير عادية في المحافظات الجنوبية والشرقية التي عاشت في ظل حكم الاشتراكيين، وترى أن هذا الأسلوب هو أبلغ رد على تيار إصلاح مسار الوحدة.

لكن الحقيقة أيضاً أن هذا التيار سوف يظل يشكل تحدياً سياسياً وإعلامياً يستمد قوته من مظاهر الاختلالات التي تحدث في كل المناطق، لكن يتم تسخيرها لاستثارة النعرات العصبية واعتبارها دليلاً على صحة موقف الداعين لإصلاح مسار الوحدة.

تحدي القبول بالديمقراطية : ومن التحديات التي تواجه اليمن الموحد ما يتعلق بجوهر النظام الديمقراطي القائم على التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة، فهناك تحفظات حول جدية الأخذ بما جاء في الدستور حول هذه المسائل، لكن هذه التحفظات تختلف حدتها من حزب معارض إلى آخر، فيما ترى السلطة أن العملية الديمقراطية على خير ما يرام.

ولا شك أن الديمقراطية لا يمكن أن تصل إلى صورتها المطلوبة في بلد كاليمن عبر السنوات القليلة التي مضت وبالنظر إلى المواريث النفسية والسياسية واختلال موازين القوى في المجتمع، ولعل هذه الحقيقة هي التي تدفع قوى رئيسة مثل التيار الإسلامي إلى ممارسة نوع من المعارضة الواعية لمستوى التطور التاريخي والسياسي والمواريث المذكورة لكيلا تحدث انتكاسة.

ومثلما يتخذ تيار إصلاح مسار الوحدة من ◀

أبرز التحديات: الإصلاح السياسي والقبول وبالديمقراطية. الأزمة الاقتصادية. تحالفات السلطة. العلاقة بالإسلاميين

وجود الاختلالات فرصة لتبرير وجوده، فإن ضعف الأداء الواضح للتوجه الديمقراطي وتغول السلطة وهيمنتها على كل شيء بيده ـ كذلك ـ يزاد مستمر لتأكيد طروحاته في أن الوحدة المشروطة بالديمقراطية قد فقدت ركناً أساسياً من شروط صحتها، وهو النظام الديمقراطي القائم على التبادل السلمي للسلطة وحرية الأحزاب والنقابات التي تعاني هي الأخرى من تدخلات السلطة ومحاولات اختراقها أو تفتيتها أو إلغائها أو تهميشها.

تحديات أخرى: التأزم الاقتصادي أيضاً من التحديات التي تواجه اليمن لأنه يوفر فرصة لتحميل الوحدة كل أسباب الحالة السيئة التي يعيشها المواطنون. كما أن انباء مظاهر الفساد المالي والإداري التي يعترف الجميع بوجودها، توفر فرصة لتوجيه سهام النقد للسلطة على أساس أن هذا يشكل تهديداً للوحدة ذاتها ويبرر نقمة الناقمين عليها.

بالإضافة إلى ذلك، فهناك مصدر آخر للتحدي يرى أن تحالفات السلطة لها مظهر مناطقي وقبلي يضر بالآخرين، ويستفزهم لتحالفات مماثلة، وبالطبع فإن مثل هذا التفسير يثير حساسيات تاريخية وسياسية ومذهبية تستفيد منها قوى «إصلاح مسار الوحدة» في تأكيد طروحاتها.

ويمكن القول أيضاً إن علاقة الحزب الحاكم ـ أو بالأدق علاقة الرئيس علي عبدالله صالح بالإسلاميين المنضوين في التجمع اليمني للإصلاح تشكل إحدى ملامح التحدي لمستقبل النظام السياسي، فطوال السنوات العشرين الماضية نجح التفاهم بين الطرفين في تجنيب اليمن المشكلات التي حدثت في عدد من البلاد الأخرى.. ونجح تحالف الطرفين في هزيمة التمرد الشيوعي في الثمانينيات، وفي هزيمة الانفصال عام ١٩٩٤م، واختلفا في عدد من القضايا كالاقتصاد والعلاقات الخارجية، وليس سراً أن هناك تيارات داخل الحزب الحاكم تُكنّ عداءً شديداً للتيار الإسلامي، وتسعى جاهدة لتقديمه في الداخل والخارج كصورة من صور «الإرهاب» لكن امتلاك الرئيس للقرار الأخير في حزبه يعمل على تحجيم تيار العداء للإسلاميين، وهناك قناعة بين الطرفين بأن الصدام بينهما ليس لمصلحة أحد طالما التزم الجميع بالدستور والقوانين المنظمة للعمل السياسي.

ويقود الإسلاميون تيار الداعين لإصلاح الأوضاع سلمياً وبطرق قانونية، وباعتماد الحوار والنصيحة، وتولدت لديهم قناعة بأن المحافظة على الموجود، والسعي لتطويره تدريجياً هو أفضل وسيلة لتجنيب اليمن أخطار الصراع المجهولة نتائجه، والمأساوية آثاره على الجميع: سلطة ومعارضة، وخاصة أن الصدام بين السلطة والإسلاميين ـ لا قدر الله ـ أمر يختلف كثيراً عما يحدث بين السلطة وأي حزب معارض، لأن للإسلاميين وجوداً شعبياً مؤثراً، ويحظون بتعاطف قطاعات كبيرة من المواطنين، كما أن الاستعداء ضدهم يفشل مراراً نتيجة التزامهم بالعمل السلمي والعلني وارتباطهم الوثيق بالمواطنين.■

المغرب: لماذا جُمدت مذكرات الأوقاف بشأن إحياء دور المساجد؟

الرباط: إدريس الكنبوري



عمّ الارتياح المغرب بسبب أربع مذكرات أصدرها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالكبير العلوي المدغري تتعلق بإعادة تنظيم المساجد وإحياء دورها في المجتمع.. ولكن لم تلبث أن وقعت مفاجأة.

فقد أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي أربع مذكرات بتعليمات مباشرة من الملك محمد السادس ترمي إلى إعادة تنظيم المساجد وإعادة دورها الديني والتوجيهي في المجتمع:

المذكرة الأولى التي وجهت إلى نظار الأوقاف والشؤون الإسلامية تحث على فتح أبواب المساجد ابتداءً من صلاة الصبح حتى بعد صلاة العشاء، كما تقرر تعيين محافظ لكل مسجد بتنسيق مع وزارة الداخلية، وتنظيم دروس لمحو الأمية في المساجد تحت إشراف المجالس العلمية، وفي الوقت نفسه تؤكد المذكرة على عدم الزيادة في استهلاك الماء والكهرباء.

أما **المذكرة الثانية** فتدعو إلى زيادة عدد المساجد والمصليات وتشجيع المحسنين على بنائها، وتخفيف بعض الشروط الوقفية، وضرورة توفير السكن للأئمة والموظفين، وجدير بالذكر أن عدد المساجد بالمغرب يفوق الاثنين وعشرين ألفاً.

وتدعو **المذكرة الثالثة** إلى فتح المساجد للنساء الواعظات، واستدعاء العالمات والأستاذات الجامعيات، وجميع النساء المؤهلات سواء في الجمعيات النسائية أو غيرها، وإخبارهن بأن الملك أتاح لهن القيام بدورهن في التوجيه الديني ودروس محو الأمية.

بينما وضعت **المذكرة الرابعة** المجالس العلمية تحت الإشراف المباشر للملك لتقوم بوضع برامجها في مقار المجالس العلمية والمساجد والأندية وغيرها، وتكوين القيّمين الدينيين وتنظيم المحاضرات والندوات والمشاركة في البرامج الإذاعية والتلفازية ذات الطابع الديني، وحضور الملتقيات المحلية والخارجية، والرد على أسئلة المواطنين، والقيام بكل ما يدخل في العمل الإسلامي.

وتعتبر هذه الخطوة الأولى من نوعها منذ نحو عقدين من الزمن ظلت فيها المساجد في المغرب تعيش على هامش المجتمع، حيث أفرغت من رسالتها ودورها التربوي والديني والثقافي والتوجيهي، ففي عام ١٩٨٤م أقدمت وزارة الداخلية على إغلاق المساجد والمصليات في وجه الأنشطة والدروس الدينية بسبب تنامي الصحوة الإسلامية في المغرب واندلاع بعض المواجهات مع حركة الشبيبة الإسلامية لعبدالكريم مطيع، وأصبحت المساجد بعدها تفتح قبل الصلاة بقليل وتُغلق بعدها مباشرة، وقد اصطدم وزير الأوقاف في ذلك العهد الهاشمي الفيلالي مع وزير الداخلية إدريس البصري بسبب رغبة هذا الأخير في فرض سيادة الداخلية على المساجد.

المفاجأة أن وزير الأوقاف بعد إصدار هذه المذكرات بأربعة أيام، أصدر مذكرة خامسة في ٩ يونيو الجاري موجهة إلى مسؤولي الوزارة المركزيين تتضمن أمراً بوقف العمل بالمذكرات الأربع، وقال بلاغ للوزارة إن الأمور المتضمنة في المذكرات تتطلب استعداداً مادياً وبشرياً لأنها تدخل ضمن برنامج شامل، وإن الوزارة ستسعى لاتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذ هذا البرنامج، وعزا بعض المصادر صدور المذكرة الأخيرة إلى التسرع الذي صدرت به المذكرات الأربع السابقة لأنها تتضمن أوامر موجهة إلى مسؤولين يتبعون لعدة مؤسسات حكومية وغير حكومية، وتفعيل هذه الأوامر والقرارات يتطلب عدداً من الترتيبات بين الجهات المختلفة.

وقد احتدم الجدل في المدة الأخيرة حول دور المسجد بين العلماء والخطباء من جهة والأحزاب السياسية اليسارية في الحكومة وخارجها والتيار العلماني بمناسبة وضع الحكومة لخطة حول إدماج المرأة في التنمية، وأشار اليسار بأصابع الاتهام إلى وزير الأوقاف باتهامه بالتحريض ضد الخطة والحكومة، كما اتهموه بانه يتزعم أكبر حزب ديني في المغرب، أي الخطباء والمصلين.■

مدارس العصر الرائجة

بقلم: د. توفيق الواعي

لله در القائل: «مايفعل الأعداء من جاهل مايفعل الجاهل من نفسه».

إن اساس بلاء الشعوب من انفسها، ولن تستطيع أن تغيِّر الأمم شيئاً إلا إذا غيَّرت نفسها، حتى ترى الصواب صواباً والخطأ خطأً، والنهار نهاراً، والليل ليلاً، فقد يعاب القول الصحيح إذا كان الجهل هو سيد الموقف:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

وكم من محب لليل الطويل، والظلام الدامس إذا كان النظر عليلاً والطبيعة فاسدة والفطرة عفنة:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه
ولاءمها قطع من الليل مظلم

إن الجهل مرض عضال يستغله في الأمة كل مشعوذ أو دجال، يوظفه توظيفاً شيطانياً لمصلحته، ويستعين به كل داهية ودكتاتور لتنفيذ مآربه وبسط سلطانه وترسيخ فشله، والغوغائية بلاء يقصم الظهور، ويكرس الخداع، ويعوِّد الثرثرة، ويشغل عن الحقوق ويعلم التشرذم:

انظر الشعب ديون
كيف يوحون إليه
ملأ الجو صياحاً
بحياتي قاتليه
ياله من ببغاء
عقله في أذنيه

قل لي بربك مالذي يسيِّر شعوباً إلى سنة ٢٠٠٠م بغير قانون او حريات، او مؤسسات حقيقية، او اقتصاد فاعل، مالذي يجعلها تنعم بالفقر، وترضى بالجوع، وتفرح بالبطالة، وتهلل للدكتاتوريات، وتعيش بلهاء بغير حضارة او تقدم، وتتعشق ازدراء العالم، مالذي يجعلها تهتف بالروح بالدم حتى تتفطر حناجرها، وعندها فقر دم، وهي فاقدة للروح والاحساس، قد حناها الدهر ونالت منها الأيام وطحنتها المآسي والدواهي:

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني راقب يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أني بقيد

اما أن للسادة الذين يملكون الشعوب أن يرحموها، يرحموا ذلها، وانكسارها وفقرها وجهلها وسذاجتها، لأنها البقرة الحلوب، والعبد المخلص، والحمال الذؤوب بغير ثمن او كلل، ولولاهم مازادت الأرصدة، ولابنيت القصور، ولاعاش مصاصو الدماء بغير دماء، أو ابهات ومناصب، لايستحقونها وهم أصفار متجمعة لاتستحي ولاتتزحزح فتفسح الطريق.

اما آن للسيرك القذر أن يتوارى ويُقلع عن المسرحيات الهزلية التي يتوارى خلفها، ويتستر بها، من انتخابات شكلية، ومؤسسات وهمية، وقوانين سرابية، وزفة سلطانية، اما آن لشيء اسمه العدالة، ولأمر اسمه الدستور، ولمصطلح اسمه القانون، أن يرى النور وأن يكون له وجود في منطقتنا العربية المباركة، وأن تسمع الشعوب ولو مرة واحدة أن هناك كشوف حساب تقدمها السلطات للأمة حتى ترى الإنجازات أو الإخفاقات التي يكون عليها المدح أو الذم، والتنحية أو التجديد؟.

اما آن للشعوب أن ترى سلطة ولو واحدة تتنحى او تتبدل بغير الموت او القتل؟.

إن مدارس النبوغ في الحكم لاتكون دائماً إلا عربية، ولهذا تراها دائماً ابدية لا نهائية. وجموع المداحين والنفعيين وفقراء الكفاءات، وتعساء العقول والأفكار والانتهازيين لاتنبت إلا في تربتنا وتحت سمائنا العظيمة.

ولقد روى لي صديق قال: «جاءني يوماً بعض زملائي، وعليهم علامات الجد والاهتمام، فقلت لهم خيراً. فقالوا لقد عزم كل منا على فتح مدرسة، فقلت: الحمد لله، هذا توفيق جيد وخطة حميدة ما أحوجنا إليها. فقال أحدهما في جد: لقد عزمت على فتح مدرسة لتخريج المنافقين، فقلت له: لا رعاك الله يارجل، كف عن هذا المزاح الخبيث، فقال: إنني لا أمزح، هذه مدرسة رائجة سيتسابق الناس للدخول فيها، لأن الخريجين فيها سيعينون فور تخرجهم، أما رأيت فلاناً وفلاناً قد بلغا أعلى المناصب، وهذه هي مؤهلاتهم، وفلان وفلان اليوم في رغد من العيش، ويجري المال تحت أرجلهما، وأنني والحمد لله منافق قديم، وعندي من الخبرة ما أستطيع تلقينه لتلامذة هذه المدرسة، وسأغالي في مصاريف الدراسة، وسترى كم عدد الطالبين للالتحاق في المدرسة وسيتزاحمون على الفصول الدراسية، وسأجعل هناك تخصصات، وشهادات عليا، وجامعات، هذا ياأخي ماتحتاجه أمتنا، أمتنا لاتحتاج إلى علم، ولاتكنولوجيا، فكم من متعلم في أرقى الجامعات لايجد قوت يومه، وكم من منافق لايملك علماً ولا موهبة تلقاه مرزوقاً.

وقال الآخر: سافتح مدرسة لتخريج القادة، فاعلِّم التلميذ كيف يكون قائداً ملهماً، وما المؤهلات المطلوبة، وكيف يحبك الشعب، بغير مجهود يبذل، او عمل ينفع، كيف تحاسب الفوضى بالفوضى، وتهدم القوانين بالقوانين، وتدير الانتخابات الناجحة ١٠٠٪ وكيف تملك عقول الغوغاء، وكيف تلقنهم وتشبعهم بالكلمات والوعود، وكيف تظل جاسماً على صدورهم، وكيف تجعلهم يفدونك بالروح والدم، كيف تجعلهم يعشقون امين امين، وكيف تجعلهم دمى، وتخلق منهم اقذاماً واصفاراً، كما تحب وتهوى؟

ها هم كما تهوى - فحركهم - دمى
لايفتحون بغير ما تهوى فما
إنا لنعلم أنهم قد جمعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
وهم الذين إذا صببت لنا الأسى
هتفوا بأن تحيا البلاد وتسلما
قد كنت مكشوف النوايا فاتخذ
منهم لتحقيق المطامع سلَّما
كلماتك الجوفاء كان طنينها
صرخات ذئب في إهابك قد نما

وقال الثالث: إني سأفتح مدرسة للسلامة فأعلِّم الناس: كيف تكون قواعد السلامة، كيف تمشي جنب الحائط، وتتجنب الشبهات والاعتقالات، وتتفادى التعذيب، وارض بما قسم الله لك فليس في الإمكان ابدع مما كان، ولاتعاند من إذا قال فعل، والباب الذي تأتي منه الريح سده واستريح..! وحينئذ صرخت فيه وقلت له صه يارجل والله ما أصبحت أتحمل هذا الهراء، ولكني رجعت إلى نفسي وقلت لها مالذي أوصلنا إلى هذا الحضيض، أليس هو الجهل والنفاق والقهر والدكتاتورية، إنها كارثة.. إنها كارثة».

نسأل الله السلامة ■

الإمارات : حرب على استنساخ برامج الحاسوب

واصلت دولة الإمارات العربية المتحدة محاولاتها الحثيثة لمكافحة أعمال قرصنة واستنساخ برامج الحاسوب، واحتلت المرتبة الأولى في مكافحة أعمال القرصنة في الوطن العربي، كما تم حذفها هي والأردن من قائمة البلدان الخاضعة للرقابة وفق قوانين التجارة الأمريكية التي يتم من خلالها مراقبة مدى مراعاة الدول لقوانين حقوق الملكية الفردية.

وفي إطار الجهود السنوية المتواصلة بين اتحاد منتجي برامج الحاسوب، ومركز دبي التجاري العالمي، أعلن الطرفان استمرار جهودهما المشتركة - خلال معرض «جيتكس ٢٠٠٠م» الذي سيحتفل بعامه العشرين ومعرض «سوق الكمبيوتر»، وهو الجناح المخصص للبيع المباشر ضمن «جيتكس» - الرامية لمكافحة أعمال القرصنة، وتشجيع استخدام البرامج الأصلية، وستقوم لجنة خاصة لمراقبة الالتزام بقوانين حماية الملكية الفكرية التابعة لاتحاد منتجي البرامج بأعمال المراقبة خلال فترة المعرض للمعروضات، وأعمال البيع والتفتيش عن البرامج المنسوخة.



وقد أوضحت دراسة حديثة وزعها اتحاد منتجي البرامج التجارية انخفاض معدلات القرصنة على البرامج في دولة الإمارات خلال العام الماضي، فقد وصلت هذه النسبة إلى ٤٧٪ مقارنة بنسبة ٤٩٪ سجلت عام ١٩٩٨م.

وذكرت الدراسة ذاتها أن معدلات القرصنة على البرامج في دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى بقيت مرتفعة، فقد وصلت النسبة إلى ٨٢٪ بالبحرين، و٨١٪ بالكويت، و٨٨٪ بعُمان، و٨٠ بقطر، و٦٤٪ بالسعودية.

وعلى الرغم من أن انخفاض معدلات القرصنة في أسواق الشرق الأوسط بشكل عام، سجلت شركات البرمجيات ارتفاعاً كبيراً في حجم الخسائر التي تكبدتها في هذه الأسواق، وقد ارتفعت قيمة الخسائر الناجمة عن أعمال القرصنة في دولة الإمارات من ٦,٣ مليون دولار سجلت خلال عام ١٩٩٨م إلى ٦,٧ مليون دولار سجلت خلال العام الماضي، وقدرت الخسائر الناجمة عن أعمال القرصنة خلال العام الماضي بنحو ٦ ملايين دولار في البحرين، و٢,١٣ مليون دولار في الكويت، وعمان ٨,٩ مليون دولار، و٥,٤ مليون دولار في قطر، و٩,٣٩ مليون في السعودية.

ومع التقدم الذي يسجله بعض دول المنطقة في مكافحة القرصنة لاتزال ٦ من دول المنطقة على لائحة المراقبة بما في ذلك الكويت، وعُمان، وقطر، والسعودية ولبنان، بينما أدرجت مصر على لائحة المراقبة المشددة التي تضم أسماء ١٥ دولة أخرى في العالم.■

تدابير مالية في الكيان الصهيوني بهدف استيعاب عملاء الجنوبي

تواجه وزارة المالية الإسرائيلية صعوبة في تغطية النفقات الباهظة التي ترتبت على الانسحاب من جنوب لبنان، واستيعاب الهاربين من مليشيات الجيش العميل في جنوب لبنان، وأبناء عائلاتهم، وذكرت صحيفة «هآرتس» أن إعادة نشر الجيش الإسرائيلي على طول الحدود الشمالية، واستيعاب عناصر الجيش المذكور في الدولة اليهودية سيكلف خزينة الدولة ١,٥ مليار شيكل، ويشمل المبلغ تكاليف استئجار مئات الشقق لعائلات أفراد الجيش العميل، وتقديم سلف مالية مبدئية لنحو ٥٩٠٠ شخص من المليشيات، ودفع رواتب لهم، ومصاريف أخرى أنفقت عند استيعابهم بصفة مؤقتة في الفنادق، وبيوت الضيافة.

وأضافت الصحيفة أن الانسحاب المفاجئ الذي قام به الجيش الإسرائيلي وفرار آلاف اللاجئين من مليشيا أنطوان لحد استلزم مصاريف باهظة لم تكن متوقعة، ولم تُدرج ضمن ميزانية الدولة لعام ٢٠٠٠م، موضحاً أنه في الوقت الذي أعدت فيه بنود الميزانية لم يُؤخذ بعين الاعتبار أن المصاريف اللازمة لتحصين مواقع الجيش ستكون أكثر من مليار شيكل يتوجب دفعها خلال فترة وجيزة.

وفي هذا الصدد صرحت مصادر في وزارة المالية الصهيونية بأن صرف هذا المبلغ من بنود الاحتياطي العام سيقضي تماماً على احتياطي الميزانية، لذلك تتجه النية إلى توفير مبالغ عن طريق جباية الضرائب.■

اقتصاد لبنان على حافة كارثة

ذكر تقرير اقتصادي لبناني أن الاقتصاد اللبناني يكاد يصل إلى حافة الكارثة نتيجة سوء الإجراءات الحكومية المتخذة في سبيل تحقيق الإصلاح الاقتصادي.

وقال التقرير: «في مراجعة لأداء سنة ١٩٩٩م التي كانت أول سنة تشهد انكماشاً اقتصادياً منذ انتهاء الحرب الأهلية قبل عقد تقريباً فإن لبنان يواجه تحدياً خطيراً فيما يتعلق باستمراره كاقتصاد حر مزدهر، وإن الركود الواضح منذ عامين يتطلب سياسات وتوجهات جديدة».

ووجه العدد السنوي العشرون من تقرير «الاقتصاد اللبناني» انتقادات للحكومة فيما يخص مستوى التقدم الذي تحقق في تنفيذ خطة كشفت عنها قبل أكثر من عام لوقف زيادة الدَّين العام.

وقال التقرير: «بدلاً من استقرار الدَّين والبد في خفضه هذا العام زاد بقوة إلى نحو ١٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وتنفق الحكومة نحو ضعف إيراداتها، فيما التهمت خدمة الديون وحدها ٩٨٪ من الإيرادات خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام ٢٠٠٠م».

وقال التقرير إن الحكومة اللبنانية تركز جهودها على خفض عجز الميزانية بأي ثمن، وإن هذا الهدف لم يتحقق بحلول نهاية عام ١٩٩٩م فيما تسبب في حدوث ركود اقتصادي حاد.

وأضاف أن توقعات الحكومة تظهر أن نحو ١٦ ألف لبناني أغلبهم من العمالة جيدة التعليم يهاجرون كل شهر، بينما يبلغ صافي المواليد ثمانية آلاف طفل شهرياً، ومن شأن هذا خفض سكان لبنان بنسبة ١٥٪ خلال خمسة أعوام!■

التعاون الاقتصادي التركي العربي في مؤتمر باسطنبول ٢٦ يونيو

ينعقد في اسطنبول يومي ٢٦ و٢٧ يونيو الجاري مؤتمر «آفاق التعاون الاقتصادي التركي - العربي في القرن الحادي والعشرين» المعد من قبل معهدي السياسة الخارجية التركي، والدبلوماسية الأردني والمدعوم من وزارة الخارجية التركية.

وجهت الدعوة للمشاركة في المؤتمر إلى ١٢ قطراً عربياً هي: الأردن، وسورية، ولبنان، وفلسطين، ومصر، والعراق، والكويت، والسعودية، وقطر، وسلطنة عمان، والبحرين، والإمارات.

وسيترأس كل من الأمير حسن بن طلال والبروفيسور إحسان دوجرمجي - مؤسس جامعتي حاجت تبه وبيل كنت - جلسات المؤتمر الذي سيركز على أسباب عدم تطور العلاقات الاقتصادية بين تركيا ودول العالم العربي برغم الإمكانات الواسعة، والمسائل، والمقترحات، والتدابير المتعلقة بتشجيع وتطوير العلاقات الاقتصادية، والتجارية، والاستثمارية بين الجانبين.

وبجانب الأكاديميين الأتراك العرب، فسيشارك في أعمال المؤتمر سفراء تركيا في البلدان العربية، وعدد كبير من رجال الأعمال مع خبراء، وممثلين من الغرف التجارية، والصناعية والبنوك، والبورصات العربية، والتركية.

وذكر تصريح لمعهد السياسة الخارجية التركية أن الجهود متجهة لجعل المؤتمر أوسع محفل تجاري بين الجانبين في هذا المجال يهدف لخلق أجواء عمل مثمر.■

٨ مليارات دولار حقنة من الغرب.. لا تكفي

توقعات بانهيار سريع في الاقتصاد الروسي مع استمرار الحرب الشيشانية

تراجعت حدة الاهتمام الدولي بالاقتصاد روسي ومشكلاته المعقدة منذ بدء القوات روسية هجومها على جمهورية الشيشان، بالتحديد منذ تولي فلاديمير بوتين مهام رئاسة الروسية في التاسع من اغسطس ١٩٩٩م شكل اوحى بان مشكلات الاقتصاد الروسي قد لت، او هي في طريقها إلى الحل، بينما كانت تقارير تؤكد قبل ذلك أن الاقتصاد الروسي صاب بكل الأمراض الاقتصادية المزمنة، مثل نتشار الفقر، وتراكم الديون، والعجز عن دفع واتب الموظفين والجنود في مواعيدها، وهبوط إنتاج الزراعي والصناعي، وتفشي الفساد الرشوة، وسيطرة عصابات المافيا على معظم جالات النشاط الاقتصادي والمالي في الدولة.

لو اقتصر الأمر على تجاهل وسائل الإعلام مشكلات الاقتصادية في روسيا لكان الأمر مقبولاً ى حد ما، على اعتبار أن متابعة الحرب التي سنها القوات الروسية ضد الشعب الشيشاني ت لافتة «محاربة الإرهاب» يحتل الأولوية في تمامات الناس على جميع القضايا الأخرى بما يها الوضع الاقتصادي المتردي للدولة الروسية، ن القضية انسحبت أيضاً على الدول الكبرى لمؤسسات الدولية الدائنة لروسيا وفي مقدمتها ندوق النقد والبنك الدوليان، التي كانت قبل ذلك شهر عدة قد علقت القروض الممنوحة لروسيا جبارها على إتمام رزمة من الإصلاحات الضريبية لتشريعية المطلوبة، فما الذي تغيّر؟

الدول الكبرى والمؤسسات المالية الدولية لم تف بعدم المبادرة إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية ابية ضد روسيا لوقف الحرب على غرار ما فعل صندوق مع إندونيسيا في سبتمبر الماضي جبارها على الانسحاب من تيمور الشرقية، كما لم تف بالسكوت على حرب الإبادة ضد الشعب شيشاني فقط، بل اتخذت موقفاً مسانداً لروسيا، دمت الدعم الكبير للاقتصاد الروسي الذي كان ل اندلاع الحرب على شفا الانهيار، إذ استأنفت ه المؤسسات، وفي مقدمتها صندوق النقد ولي، تقديم القروض لدعم الاقتصاد الروسي، عد تولي بوتين مقاليد السلطة بوقت قصير أعلن صندوق عن استئناف دعمه للاقتصاد الروسي، دم الصندوق قرضاً بقيمة ٦٤٠ مليون دولار.

وليت الأمر اقتصر على ذلك، فقد كُشف النقاب خراً عن أنه - وأثناء حصار العاصمة الشيشانية روزني ودكها بالصواريخ - أعفت الدول الدائنة صندوق النقد روسيا من ثلث الديون المستحقة يها، بما يزيد على خمسة مليارات دولار، وقد صل إلى هذا الاتفاق وزير المالية في الحكومة روسية السابقة ميخائيل كاسيانوف الذي كافاه ين بتعيينه رئيساً جديداً للوزراء بعد فوزه برئاسة ولة الروسية.

ولكي نُحيط بأبعاد الدعم الدولي للاقتصاد



الروسي فإن خدمة الديون الروسية للعام الجاري ٢٠٠٠م تبلغ ٦,٧ مليار دولار، بالإضافة إلى أن الموازنة الروسية للعام الجاري وضعت من ضمن الموارد تلقي نحو ٦ مليارات دولار في القروض الجديدة تمثل ربع إيرادات الموازنة الإجمالية لعام ٢٠٠٠م البالغة نحو ٢٤,٥ مليار دولار، منها نحو اربعة مليارات من صندوق النقد الدولي، مما يرفع قيمة القروض والإعفاءات التي منحها الصندوق لروسيا منذ تولي فلاديمير بوتين حكم روسيا إلى اكثر من ٨ مليارات دولار، فلماذا يدفع صندوق النقد الدولي كل هذه المليارات؟

فشل الإصلاح الاقتصادي

مع تواصل الحرب في الشيشان، وعدم بروز اي مؤشرات على وقفها او قرب انتهائها بدات الأنظار الداخلية تعود للتركيز على الوضع الاقتصادي المتدهور، وفشل الإصلاحات الاقتصادية التي طبقتها روسيا بإشراف صندوق النقد الدولي خلال السنوات الثماني الماضية، ومما ضاعف القلق لدى المواطنين الروس أن برنامج بوتين الانتخابي خلا من أي تصور اقتصادي لمعالجة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية، أو على الأقل وعد بتخفيف حدة البؤس الذي بات يميز حالة غالبية المواطنين الروس.

ويرى بعض الخبراء أن بدء رئيس الوزراء الروسي الجديد ميخائيل كاسيانوف بالإصلاح الضريبي يمثل استجابة فورية لشروط صندوق النقد الدولي لتوفير مبالغ جديدة لتخفيض العجز في ميزان المدفوعات، ولتسديد القروض وخدماتها المرتفعة باستمرار، فيما كان الأولى الالتفات إلى الأزمة الخانقة التي تعصف بجميع طبقات المجتمع الروسي - باستثناء الطبقة المتنفذة - ابتداء من تدهور الأوضاع المعيشية، وارتفاع معدلات البطالة، وتفشي الفساد والإرهاب الداخلي، وانتهاء بارتفاع أعداد المرضى، والمشردين، والعجزة.

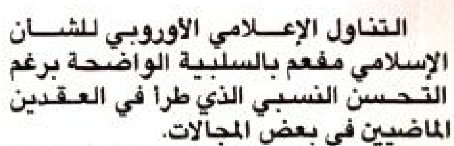
ومن اهم العوامل التي أسهمت في الانهيار هروب رؤوس الأموال بكميات كبيرة من البلاد، إذ تشير التقديرات إلى خروج ما بين ١٣٠ إلى ١٤٠ مليار دولار منذ عام ١٩٩٣م من البلاد، ولايزال راس المال يهرب حتى الآن بمعدل مليار دولار او مليارين شهرياً، وفق ما قاله مسؤولون في الحكومة الروسية، وخلال الفترة ذاتها لم تتجاوز الاستثمارات الأجنبية مبالغ الـ ١٠ مليارات دولار، فيما حصلت روسيا على دعم من صندوق النقد والبنك الدوليين مقداره ٢٥ مليار دولار!.

ويجمع الكثير من الخبراء على أن الإصلاحات الاقتصادية زادت الأوضاع سوءاً بالنسبة لكثير من الناس، باستثناء قلة قليلة يطلق عليها الروس الجدد، والمقصود بهم رجال الأعمال، إذ أدت هذه الإصلاحات إلى أن يحل محل الاقتصاد القديم في مؤسسات الدولة غير الكفء اقتصاد جديد أهم ما يتميز به الفساد، ومن ثم توقف الإصلاح في منتصف الطريق، وتم خصخصة أصول الدولة في مناخ تسود فيه فوضى قانونية، مما أدى إلى عدم السيطرة الكافية، وقد أصبحت هناك زمرة غنية جداً بحيث لا يمكن أن يسيطر عليها أحد، وينظم سلوكها، كما سيطرت هذه الزمرة على العملية السياسية، لذلك فإن الحديث عن الإصلاح سواء بدأ من النظام الضريبي أو من غيره لن يكون مجدياً.

وبالإضافة إلى الأزمات السابقة هناك تدهور الأوضاع الصحية في البلاد، التي تهدد مستقبل الدولة ولم يلتفت إليها أحد حتى الآن، فعلى سبيل المثال أدت سياسات الانفتاح الاقتصادي، وهجمة شركات التدخين على روسيا إلى انخفاض الأعمار، وزيادة معدلات الوفاة بين الرجال الروس حتى غدت من أعلى المعدلات في أوروبا، كما جاء في دراسة نشرت في ٢٢ مايو الماضي.

ما يمكن قوله: إن الانهيار الاقتصادي الروسي يتواصل، وإن سياسة الدولة الروسية التي تصر على استمرار الحرب ضد الشيشان لن تستطيع وقف هذا الانهيار، وإن صندوق النقد الدولي لن يستطيع أيضاً الاستمرار في تقديم القروض الجديدة، وإعفاء الدولة الروسية من ديونها، لذلك فإن المؤشرات كافة تؤكد أنه لن يمر وقت طويل حتى يكتشف الشعب الروسي حقيقة الخديعة التي تعرّض لها باختيار «بوتين» - منفذ المجزرة في الشيشان - رئيساً له.

فإصلاحيو يلتسين - بوتين ورجال صندوق النقد الدولي، وعصابات المافيا - مازالوا يواجهون السياسات الروسية الاقتصادية والعسكرية، ويتحكمون في جميع المفاصل الاقتصادية، ويهربون أموالها إلى المصارف الغربية، وبقاء الأوضاع على هذا الشكل سيؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى اندلاع النيران داخل الدولة، وإذا كانت القيادة الروسية قد أطلقت لجنودها العنان في الشيشان قتلاً وسلباً ونهباً، فإنها ستحصد ثمار هذه السياسة داخل الدولة الروسية، ناهيك عن الدول التي مازالت خاضعة للنفوذ الروسي■



إعداد: مبارك عبد الله

ندوة بفيينا تؤكد:

وسائل الاتصال الغربية تشن حرباً ثقافية مروعة ضد المسلمين

التناول الإعلامي الأوروبي للشأن الإسلامي مفعم بالسلبية الواضحة برغم التحسن النسبي الذي طرأ في العقدين الماضيين في بعض المجالات.

هذا ما أكدته ندوة عقدت مؤخراً بفيينا حول «صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية».

وفي معرض تحليل هذا التناول، رأى الدكتور محيي الدين عبدالحليم رئيس قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر، أنه «لا تزال وسائل الاتصال في الدول الغربية بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة تشن حرباً ثقافية ضد العرب والمسلمين، ابتداء من الكتب المدرسية والسينما، والمسرح، ومروراً بالشخصيات الكاريكاتيرية المروعة التي تتهم المسلمين جميعاً إما بأنهم «إرهابيون» أو «شيوخ نفط»، وأن بلادهم هي بمثابة صحراء قاحلة، وخربة، وصولاً إلى الكتب التافهة التي كتبها صحفيون مغرضون، وهي الكتب التي أشاعت نماذج إسلامية غريبة تنزع عن الإنسان إنسانيته، وتبرز المسلمين جميعاً بوصفهم قتلة وسفاحين».



ومن جهته، تحدث الصحفي حسام شاكر عن «الأخطار التي يمكن أن يجرها تركيز الصناعة الإعلامية الأوروبية ضمن مجموعات إعلامية قليلة مملوكة للقطاع الخاص، وهي الظاهرة التي تزداد تكرساً يوماً بعد آخر، بالشكل الذي يثير القلق لدى المراقبين. وقد يغدو تعديل الصورة الإسلامية المهزوزة في وسائل الإعلام، تبعاً لذلك أمراً أكثر صعوبة».

أما الدكتور حمدي حسن من جامعة مصر الدولية فقد اعتبر «مواجهة الكتابات والأفلام والبرامج في جميع الوسائل التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين اليوم بحاجة إلى عمل مؤسسي منظم بدلاً من الجهود الفردية الراهنة، سواء في مجال رصد ما ينشر أو يذاع عن الإسلام والمسلمين، أم في مواجهة ما ينشر».

وبشكل عملي واضح، دعا في هذا الصدد

قصة قصيرة

صمود الشجعان

السيد علي إسماعيل

أدرت وجهي.. وانطلقت لأعاود الركض في الطريق المظلم.. الطويل.. المنتهي إلى الموت.. مكبلاً بآثار السياط الدامية.. أستكين.. لا أستطيع الهروب من ذلك الجب السحيق.. فكيف الخلاص؟

وأين المخرج..؟! بل إلى أي مكان أحتمي.. وأرتمي..؟! سيلاحقونني حيثما ذهبت.. هم ورائي.. لن يتركوني أستعيد الشمس التي أرغمت على الكسوف عني.. قادتها أيديهم الخبيثة إلى عالم المجهول.. أريد أن أبصرها، لكن كيف..؟!!! وأنا - بالكاد - أتنفس الهواء الذي يأتيني من فتحة في أعلى الحائط كرأس الإبرة.. لاتحتمل سوى المخيط.. فتحت لتدخل بقايا الهواء الذي لوثه الخنازير.. المنتشرون خارج الأسوار وفوقها وتحتها.. وخلفها، مدججون بالوقايات التي تحصنهم نفسياً.. لرعبهم وخوفهم وهلعهم الدائم.

أنادي فلامجيب.. أستغيث ولامغيث.. أصرخ: ياأيها الهواء أقبل.. وياشمس انثري خيوطك علي.. ويا أيتها الجدران المقبرية اتسعي.. أود فقط أن أفرد جسدي ولو لمرة خلال هذه السنوات.. أقف منحنياً، مقوساً، أتناول خبز كلاب الحراسة.. يقذفونه لألتهمه بعد أن يلتهمني الجوع.. جردل صغير هو رفيقي في ذلك الجحر المقبري.. أقضي حاجتي فيه.. شئت أم أبيت هو رفيقي، وقفت أم جلست، غفلت أم استيقظت، فهو يحتل مكانه.. رافضاً أي مساومات على رائحته الخانقة.. السامة التي تسري في دمائي سريان الموت.. أغمض عيني.. لكن أنفي لايستطيع الصمود سوى ثوان.. وأعاود تنفس الموت.. ألا يكفيهم ذلك؟!

أسمع الإجابة تحت سياط تنهش في جسدي نهش (الكلاب) وتتابع السياط (السوداء) المكتسية نيران الجحيم.. ناطقة ألا مفر.. «لامفر.. لابد أن تجيب».

أسقط مبتعداً عن الكون.. لا أرى سوى أشباح.. تحمل بين أيديها سياط الموت.

وتعود لي نسائم الحياة (المعقمة) على أوسدة (بيضاء) تتوسط غرفة فسيحة (بيضاء).. يلتف حولها أشخاص بهم الرائحة الخنزيرية.. ويرتدون ألبسة (بيضاء) أظنهم يتدارسون.. يتقدمهم عجوز.. يهابونه.. ليشرح لهم على جسدي الممدد فوق السرير (الأبيض) ينتزعون مني أعضاء.. ثم يعيدونها.. وأنا مقيد أمامه.. لاأستطيع الحراك.. ولاحتى الصراخ رغم عدم وجود المخدر.. مستسلماً كـ (فأر تجارب).

أما أنا.. فهكذا خيم عليّ الصمت والسكون كعالمنا الخارجي.. الذي نسينا أو تناسانا.. لا أحد يذكرنا.. لا أحد يطالب بفك أسرنا.. (عربنا) يرتمون في أحضانهم.. ينعمون بمصافحتهم.. ونحن ابتلعتنا بطون معتقلاتهم.. فلا صوت لنا مسموع، ولا ثأر لنا مأخوذاً.. فلتبتلعينا ياسجون.. ولتمزقوا أجسادنا يا يهود.. لتجروا تجاربكم.. فما أرخصنا حتى نصبح هكذا (فئران تجارب) وأهلونا.. يلهون، ويتلاهون، نسوا الأرض.. نسوا العرض.. نسونا بعد أن قاومنا المحتلين بكل ما نستطيع إلى أن تمكنوا منا.. وهاأنذا أسقط في إحدى العمليات وها هم يذيقونني ألوان العذاب.. يتفننون في إدمائي.. صرت عظاماً بالية.. طحنتني الآلام.. داهمتني الأمراض.. شيبتني الأهوال.. يقذفون بي داخل (زنزانة) لا تتسع لطفل.. أتطلع لسقفها الذي تتقاطر منه المياه فوق رأسي علني أرى ضوء الشمس.

سنوات تمر.. ولايزال العذاب مستمراً.. وقتما يشاؤون.. تعود لي العصابة السوداء لتنفي عني ما تبقى من بصر.. أمر بين ردهات طويلة.. أتخبط بين جدرانها لضيقها.. وعندما أصل يعيدون موجات التعذيب.. صدمة كهربائية.. كرسي حديدي به مسامير دامية أجلس عليها مضطراً سابحاً في دمائي.. بعد الضرب الذي ينهال من فوقي بكعوب البنادق وبالسياط (السوداء) لأعترف.. لكن لغات الدنيا ولهجاتها لم يتبق لي منها سوى «لا أعرف.. لست أنا من تقصدون» السباب والصراخ «يا بن الـ.. تأكدنا مرات ومرات من أنك المقصود» وكلما ازداد الصراخ.. ازداد الضرب والركل ولسع السياط (السوداء).

إلى «إنشاء كيان وظيفته الأساسية تجميع الجهود الفردية في رصد ما ينشر أو يذاع عن الإسلام والمسلمين في الدول الغربية وغيرها من الدول غير الإسلامية»، مقترحاً أن يتولى هذا الجهاز متابعة ما ينشر سواء كان إيجابياً أو سلبياً، وأن يقوم «بإعداد تقرير تحليلي سنوي ينتهي إلى بيان المؤشرات العامة للصورة التي عولج بها الإسلام والمسلمون، ومقارنة هذه النتائج بالتقارير السنوية السابقة، بما يمكن معه رصد تطور الفهم العام للإسلام وواقع المسلمين في هذه المناطق. ثم تجرى الدعوة إلى عقد مؤتمر سنوي تشارك فيه الهيئات والمنظمات والشخصيات المعنية يناقش فيه هذا التقرير، ويتم وضع سياسات التعامل مع الأفكار بحسب المناطق التي ترد منها».

أما محمد البشاري رئيس الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا، فقد استعرض الحملات الإعلامية المضادة للإسلام التي رافقت ما عُرف بـ«أزمة الفولار الإسلامي»، مبدياً استغرابه من وصف «الفولار» (غطاء الرأس) بأنه إسلامي «برغم أنه من صناعة أرقى دور الأزياء الفرنسية في العادة، كما أنه ظاهرة معروفة في المجتمعات الأوروبية ومازالت الراهبات يرتدينه، فلماذا ينعت بأنه إسلامي؟!».■

ولمرات كثيرة أتوه عن العالم.. أفقد الإحساس.. أتلمس الموت.. لكن قبله أدعو الله أن يكون (استشهاداً) واستفيق إثر مياه ثلجية سكبت فوق راسي.. أردفوها بمياه مغلية سلخت فروتي.. يطالبونني بأن أجيب.. وأكرر «لست أنا من تقصدون» كادوا يشكون في شخصيتي، لولا ذلك الجنرال الأعرج الذي فقد صوابه حين رآني، بعد أن تذكر ساقه التي بترت في واحدة من العمليات التي قمت بها بنفسي.. وانهال علي بخشبته التي كان يعتمد عليها.. وخنقني.. خنقني حتى قاربت على مفارقة الحياة.. لكنهم جذبوه «دعه.. ياسيدي حتى نتعرف من وراءه» عادت سياط الخنازير تطالبني بأن أجيب «لامفر أيها الذئب.. لابد أن تجيب.. لدينا من التعذيب ما يجعل الجبال الصامتة تتكلم.. يابن الـ..» لم أعد أعرف كم مرة فقدت الوعي..

وأفيق أحياناً على تعذيبهم فأدعو الله أن يربط على قلبي ويثبتني.. ويجمد لساني في فمي، فلقد كنت أرددها دوماً أن البطولة ليست في المعارك والعمليات فقط، بل في مدى القدرة على الثبات في الشدائد والمحن.. والاحتفاظ بالأسرار..

أحياناً أخرى أفيق بين جدران هذا القبر.. الذي يكمل ويلاتهم.. وأتحسس صمت الجدران تحاورني.. وأنادي خيوط الليل الدامس لتحمل لي الأخبار.

تجول بخاطري ذكريات الماضي.. أتشوق للحرية.. لأولادي.. لأهلي.. لأحبابي..

وقبل أن يعاود الخنازير كرّتهم «أتظلّم.. أشكو.. أشجب.. أدين.. أتوعد»..

ويعودون..■

واحة الشعر

القدس في خطر

شعر: د. عدنان علي رضا محمد النحوي

القُدْسُ في خَطرٍ؟! وَيْحي! ويُفزِعُني ... طولُ الشكاةِ وطولُ العَتْبِ والصَّخَبُ

فالناسُ بينَ مغاني اللهو تَصْرَعهمْ ... أهواؤهم وأماني العَجْزِ والرَّغَبُ

أنّى تلفّتَ أنغامٌ مُخَدِّرَةٌ ... ونشوةٌ وليالٍ هَزّها الطَّرَبُ

والقومُ في غَفْوة! في التيه! في ظُلَمٍ ... يَلُفُّهمْ مِنْ دياجيرِ الهوى حُجُبُ

عواصفٌ مِنْ شتاتِ الأمرِ نازلةٌ ... فيهمْ وثائرةُ الإعصارِ تقتربُ

تمزّقوا فِرَقاً شتّى يَدورُ بِهمْ ... مرُّ الصِّراعِ وهولُ الشرِّ والحَرَبُ

ألقى العَدُوُّ فُتاتاً فانْبَروا فِرَقاً ... تَنافَسوها فالهاهُمْ هوى كَذِبُ

ما لي ألومُ عدوّي كلّما نَزَلَتْ ... بيَ الهَزائمُ أو حَلّتْ بِنا النُّوَبُ

نحنُ الملومون! عهدُ اللهِ نَحْمِلُهُ ... وقد تَخَلَّفَ مِنّا العَزْمُ والسببُ

* * *

دوّتْ شعاراتُنا! بُحّتْ حَناجِرُنا! ... جُنَّتْ عواطفُنا! تَعْلو وتَلْتَهِبُ

ضَجّتْ شكايتُنا في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... مَعَ الهزيمة تُطْوى ثمَّ تَحْتَجِبُ

لقد ركنّا لكيدِ الظالمينَ ولَمْ ... نَزَلْ على كَيْدهم نشْقى ونَنْقَلِبُ

لَمْ نَشْكُ لله! لم نلجأ لرحمته ... فما استقام على نهجِ الهُدى أَرَبُ

يا قُدسُ! يا لَهْفَةَ الأكبادِ صادقةً ... ولهفةٌ عمّها الإعصارُ والغَضَبُ

يا طلعةَ الشوقِ والأقصى يُرَجِّعُها ... مع العصورِ وحدُّ صارمٍ ذَرِبُ

القدسُ يا أُمّتي فوحُ العصورِ بها ... صَبّتْ مجامرَها الساحاتُ والحِقَبُ

القدس يا قومُ تاريخٌ تجودُ به ... أرضُ الرِّسالات! ما أزكى الذي تَهَبُ!

أرضُ الرسالات كم مدّت ملاحمها ... دماً على ساحِها بالمسكِ ينسكبُ

القدسُ زَهْرةُ تاريخٍ مُعَطَّرةٌ ... جُذورها في بطونِ الأرضِ تحتجبُ

فإن تَقَطّعت الأحبالُ وانفصَمَتْ ... تلك العرا جَفّت العيدانُ والقَصَبُ

وإنْ تُرى قُطِعَتْ تلك الجُذورُ فهلْ ... تظلُّ تَعبقُ في ساحاتها الكُتُبُ

تقول: كلاّ! فقد خبّأتُ كلَّ شذى ... عندي لكل شهيد كنتُ أرتقبُ

خبّأتُ كلَّ عطوري في مجامرها ... نديّةً لزحوفٍ ليسَ تَنْقَلِبُ

* * *

يا قومُ! كلُّ رَوابينا على خَطَرٍ ... وقد تكسَّرَت الأسيافُ والقُضُبُ

وسدُّ كلُّ سبيلٍ للجهاد بها ... أين السبيلُ؟! وأين الفتيةُ النُّجُبُ

المجرمون طغاةُ الأرض قد زحفوا ... زحفاً يموجُ به جَيْشٌ لهمْ لَجِبُ

* * *

القدسُ في خطر؟! ويحي! أيرفعُهُ ... عنّا القصيد ويشفي صدرنا الخُطَبُ

كم مهرجان وكم من ندوة طَلَعَتْ ... يدورُ فيها بيانُ الشعرِ والأدبُ

ما أجملَ الأدبَ الفوّاح تطلقُهُ ... حُمْرُ النِّصالِ وفي الميدانِ يَخْتَضِبُ

ولليهودِ ميادين القنا فُتِحَتْ ... كلٌّ بأهبتهِ في ساحِها يَثِبُ

شادُوا مِنَ العلمِ ما هَابَتْهُمُ أُمَمٌ ... بهِ وما عزَّ فيه القاطعُ الذَّرِبُ

عزائمٌ لم تزلْ تبني مصانعَها ... من السلاحِ الذي يُرْجى به الغَلَبُ

قوموا إلى ساحها يا قوم وانتصروا ... للهِ في جولة يُجلى الدمُ السَّرِبُ

مقاربات نقدية:

جراح الأقصى في ذاكرة الشاعر السعودي حفيظ الدوسري

محمد شلال الحناحنة

اطلعت على مجموعة من الدواوين الشعرية، للشاعر السعودي حفيظ بن عجب الدوسري، منها: «ليل الغربة، اين ذاك العهد منا، انا وليلى، الأقصى والشرف، شوارد البيان...» ورواية «ضياع دار». والدوسري شاعر شاب وُلِدَ بمدينة «الخرج» عام ١٣٩٢هـ، وتربى فيها، ويعمل في إحدى ثانوياتها وهو إمام وخطيب في احد مساجدها، و«الخرج» مدينة زراعية جميلة بخضرتها وبساتينها وهي قريبة من «الرياض» وكان لها الأثر الكبير على شاعرنا.

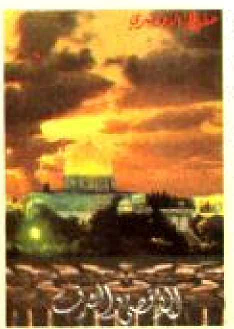
وإن كُنّا نرى في هذه المداخلة النقدية أنه مازال أمام شاعرنا المزيد من توهّج الأسئلة للقبض على مواجد الشعر لغة ورؤى وإيقاعاً، إلا ان في شعره المنشور واحات مزهرة، ونبعاً صافياً لا نملك إلا ان نلوّح له، ونستوقف قافلته ليصافحنا واحداً واحداً.

ومن هنا يأتي هذا القبس النقدي يتحسسُ جراح الأقصى في نبض الدوسري.

● **قلتَ في مقدمة ديوانك: «الأقصى والشرف»، إذا كان عنوان الحقيقة في الحقيقة ضائعاً، فهل هناك حقيقة أصلاً؟ وإذا كانت القافلة في متاهات الصحارى بلا دليل فهل تصل؟ تُرى أمام تلك الموازين المقلوبة في واقعنا، الا تخشى الحقيقة؟ وما جدوى الشعر إذن في ظل هذا الأسى؟**

○ يا أخي دعني أسمعك هذه الفاتحة الشعرية جيداً لتحكم على رؤيتي:

(دمي وشعري.. سلاحي فاتركوا قلمي
يثور، أو فاقتلوني دون تأبين
أنا الحقيقة لا أخشى ولو وقفت
في وجه شعري الاف الشياطين)



● **إن كان شعرك بهذا الثبات، وهذه الصلابة، فكيف تصونه؟ كيف توصل كلمة الحق الناطقة بهموم الأمة؟!**

○ (كتبتُ شعري بأقلام من الذهبِ
وصنتهُ بيمين العزّ كاللهبِ)

● **مسرى الرسول ﷺ الذي افردتَ له ديواناً خاصاً، بيت المقدس الذي تحنّ إليه... ماذا يمثلُ لك؟ وبمَ تناديه؟ وما الذي تُضْفيه عليه من شذى القلوب المرهفة؟ وكيف يشرقُ عبر ذاكرتك الإيمانية الشفيفة التي لا تُنسى؟! اخيراً ما الخطاب الشعري العفويّ الذي تزفّه للاقصى المبارك؟!**

○ (مساء النور يا اقصى
مساء النور يا روحَ البطولاتِ
مساء النورِ من قلبي وذاتي
مساء النور يا بوابة التاريخ والمجد
ويا إشراقة الإسلام
في أيامنا الرُبد)

● **رغم المؤامرات التي تحاكُ ضد المسجد الأقصى كمحاولات هدمه، في ظلّ هذا الذلّ الذي يعيشه زمرة من بائعي الأرض والمقدسات، إلا أن عبق المكان، ودلالاته الموغلة في السمو تاخذك إلى فضاء من الصفاء، صفاء العزّ والإباء وشرف الشهادة! فماذا قُلْتَ في ذلك؟!**

○ (دمي فداؤكَ يا مسرىً محمدنا
يا مقصدَ الناس بعد المسجد الثاني
أموتُ تحتك مدفوناً فذا شرفي
ولا أعيشُ ذليلاً فيك كالجاني
أنا رفيقك في عزّ وفي شرف
وفي إباء وفي آيات قرآن
ذكراك تبعثُ في نفسي مسرّتها
ولستُ أنساك مهما كان من شاني)

● **كان لمعاهدة «أوسلو» الاستسلامية مع العدو اليهودي، والتي مزّقتْ فلسطين المسلمة، وسامت شعبها التشرد والعذاب.. وقعٌ خاص مؤلم في نفسك، فكان موقفك ساخراً عرّى رموز الذل والخنوع، وأسقط دعواهم الباطلة الزاعمة تحرير الأرض والإنسان الفلسطيني من رجس الاحتلال! فهل تُسمعنا ردك؟**

○ (مساء الخير يا اقصى

نظرات في لغة القرآن الكريم

«سمكها .. أغطش»

أنور عبد الفتاح

﴿رفع سمكها فسواها (٢٨) وأغطش ليلها ..﴾ (النازعات).

في سورة النازعات نتوقف اليوم أمام لفظتين انفردت بهما هذه السورة من كتاب الله الكريم.

وبداية فإن سورة النازعات من السور المكية التي تتناول الأدلة على وجود الله الخالق، وتدعو إلى التفكر والتدبر في آيات الله الدالة على قدرته المطلقة في بدء الخليقة ثم بعثها للحساب يوم القيامة: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨)﴾ (الزلزلة).

وتدعو آيات هذه السورة الإنسان إلى تأمل حجمه الضعيف إذا ما قارن نفسه ببناء الكون الفسيح الذي لا مجال للعقل في أن يدرك اتساعه،



فتسأل الآية الكريمة هذا الإنسان: ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها (٢٧) رفع سمكها فسواها (٢٨) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (٢٩)﴾ (النازعات)، فماذا يكون هذا الإنسان وسط هذه المعجزات الكونية الكبيرة؟

ونتوقف اليوم أمام كلمة ﴿سمكها﴾ حيث يقول المفسرون: ﴿رفع سمكها﴾ اي اعلى سقفها في الهواء، وقال فيها الإمام ابن كثير - رحمه الله -: «أي جعلها عالية البناء، بعيدة الفناء، مستوية الأرجاء، مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء» ا.هـ.

والسَّمك لغةً السقف، وقيل هو من أعلى البيت إلى أسفله.. والسمك أيضاً القامة من كل شيء، بعيد طويل السمك.

قال ذو الرمة:

نجائبَ من نتاج بني عزير
طوال السَّمك مفرعة نبالا

وسمك الشيءَ يَسْمُكُه سَمْكاً فسَمك أي رفع الشيء يرفعه فارتفع.

والسماء مسموكة أي مرفوعة كالسَّمْك. وكان علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه ورضي عنه - يدعو ربه قائلاً: «اللهم باريء المسموكات السبع ورب المدْحُوات»، فالمسموكات السبع هي السموات، أما المدحوات فهي الأرضون «جمع ارض»، وقد أُخذت كلمة المدحوات من قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها (٣٠)﴾ (النازعات).

وسَمَكَ الشيءُ سموكاً أي ارتفع، وبيت مستمك ومنسمك أي طويل السَّمْك، ويقال اسمك في الريم أي اصعد في الدرجة، والمسماك عمود من أعمدة الخباء أو البيت، قال الشاعر:

أجاءك آخرُ الأخبارْ؟!
أتدري أننا فزنا «بغزة»
دون باقي الدار!
وصرْنا في أراضينا
نقاسم دولة الكفّارْ؟!
أتدري أننا أحرارْ
وتحت ولاية الكفّارْ؟!
أتدري أنه قد صارَ
في أرض الهدى سمسارْ
يبيعُ بأبخس الأثمان للكفار...
حتى يأخذ الأمتارْ..؟!)

● يقول الرسول ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ى الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين لا يضرهم منْ الفهم إلا ما أصابهم منْ لأواء حتى يأتي أمر ه وهم كذلك». ألا تمسك قصيدتك: (إلى قائد ـرب...» بهذه الرؤية؟ ألا يدحض ذلك تصوير ـرب لشعوبنا بأنها شعوب مهزومة؟ ألا ترى أن ك الطائفة المؤمنة المجاهدة في أكناف بيت قدس ستنقذ الأقصى وترفع الظلم بإذن الله؟

○ (ومهما قال عنّا الغربُ
ما هنّا، ولا خُنّا
ولا كنّا!
إذا لمْ ننقذ الأقصى من الأوباش!!
إذا طالت ليالي الظلمِ
إنا نرفع الظُّلما!
وإنْ سادت قرودُ الغرب أعواماً
وأعواماً
فإنا نرفضُ الظلما!
وإنا أمة بالله ما هنّا
ولا خُنّا ولا كنّا
إذا لم ننقذ الأقصى من الأوباش!!)■

كأن رجليه مسماكان من عُشَرٍ
سَقْبان لم يتقشر عنهما النُّجُبُ

وأما قوله تعالى: ﴿وأغطش ليلها﴾ فهي لفتُ ـ آية الليل: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ (الإسراء: ١٣)، يقابلها آية إخراج النور والنهار بعد ـمة الليل، كما هو في قوله تعالى: ﴿وأخرج ـحاها (٢٩)﴾ (النازعات)، وكما أن في عملية دخول ـيل في النهار والنهار في الليل آية، كما نلاحظ ـياً فإن في تعاقب الليل والنهار على امتداد ـيين إن لم يكن بلايين السنين آية كونية كبرى ـلي الألباب.

وغَطَشَ الليلُ فهو غاطش أي مظلم، وأغْطَش ـيل بنفسه وأغطشه الله أي أظلمه.

والغَطَش في العين شبه العمش، والغطش ـعف في البصر، تقول رجل أغطش وامرأة ـطشى، والغطاش ظلمة الليل.

ومفازة غطشى أي صحراء غَمّةُ المسالك لا ـدي فيها.

والمتغاطش.. المتعامي عن الشيء والذي يقصد ـاهل أمر من الأمور.

هذا.. والله تعالى أعلى وأعلم.■

معركة الرواية البذيئة

بقلم د. حلمي محمد القاعود (*)

كشفت معركة الرواية البذيئة التي شهدتها مصر مؤخراً أبعاداً عديدة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولاً: أن وزير الثقافة المصري فاروق حسني أعطى ولاءه وانتماءه الكاملين للثقافة الغربية بكل تجلياتها القبيحة والبشعة، حيث دافع عن الرواية البذيئة، واستمع لصوت مستشاري السوء من العلمانيين والشيوعيين الكارهين للإسلام.

ثانياً: أن الشيوعيين والعلمانيين في العالم العربي جماعة واحدة ضد الإسلام وقيمه، وقد تضامنوا بالقول والفعل مع رفيقهم مؤلف الرواية، ورفاقهم الذين نشروها، ليس حباً فيهم بقدر ما هو بغض للإسلام والمسلمين، وقد أعلن بعضهم صراحة أن مصر دولة علمانية أو يجب أن تكون كذلك، علماً بأن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام بنص الدستور.

ثالثاً: كشفت المعركة عن مدى التغلغل الشيوعي والعلماني في أجهزة الثقافة والصحافة والدعاية، فقد كان معظم الأقلام والمتحدثين ضد الإسلام والمؤمنين به، كما كشفت رفضهم له ولمعطياته وذلك من خلال تسميته بالإظلام، وتسمية المسلمين بالظلاميين، وذهب بعضهم إلى تكفير المسلمين من خلال اتهامهم بادعياء الإسلام أو التستر بالدين، والمفارقة أن الشيوعيين لا يكفّون عن اتهام الغير بتهمة تكفيرهم وإخراجهم من الملة، مع أنهم يفخرون بذلك في كل المناسبات، ويتكلمون في كل المناسبات، ويتكلمون عن العلمية والعلمانية، وعن ضرورة إبعاد الدين عن السياسة والاقتصاد والمجتمع، وقصره على المساجد والزوايا!.

رابعاً: أسقطت المعركة الأقنعة التي كان العلمانيون والشيوعيون يتقنعون بها، وخاصة حديثهم عن حرية الفكر وحرية الإبداع، فقد منعوا الآراء المغايرة لآرائهم إلا نادراً، وإذا سمحوا برأي معارض لهم نشروه بطريقة مهينة وعقبوا عليه تسفيهاً وتحقيراً، لدرجة جاءت معها الموضوعات جميعاً، وكأنها تتبنى وجهة نظرهم وتؤيدها.. والطريف في الأمر، أن السلطة حين أغلقت الجريدة التي أثارت القضية، خفتت الأصوات وجفت الأقلام، إلا من الشماتة الصريحة أو المكتومة أو التي تعلن عن الأسباب والمسوّغات التي تمنح السلطة حق ذبح الصحيفة والحزب الذي يصدرها.

خامساً: لا شك أن فريق المنتفعين وأصحاب المصالح وجدوا أن الوزير هو الجواد الرابح الذي يراهنون عليه، وقد وجدنا بعض الناس يغيّر جلده طمعاً في ذهب الوزارة وخيراتها الكثيرة، ويتنكّر لقيم الإسلام وأخلاقه، ويضحي بالمقدسات والآداب العامة في سبيل المنفعة.

والمفارقة أن بعض خصوم الوزير، وقفوا معه في المعركة، ليستعيدوا مصالحهم المفقودة ومنافعهم الضائعة لديه ولدى وزارته.

سادساً: كشفت المعركة أن مؤسسات وزارة الثقافة تعاني قصوراً شديداً في الثقافة والوعي بمصالح الأمة، بل إنها تخدم أعداء الأمة بما تنشره من أفكار ونماذج غير أدبية، وباستثناء عدد قليل من قيادات هذه الهيئة، فإن الأغلبية الساحقة من مسؤوليها لا تمثل الفكر المعتدل، ولا الأدب الراقي ولا الإبداع الجيد.. إن معظم السلاسل التي تصدرها يتولاها قوم محدودو الثقافة والفكر، بل إن أحد رؤساء تحرير إحدى السلاسل التي تصدرها الوزارة عامل في مكتب «تلغراف»، ومع ذلك يصفونه بالكاتب الكبير، لأن مؤهله الأعظم انتماؤه اليساري.

سابعاً: لم أكن أتصور أن الشيوعيين وأصحاب المصالح لديهم هذه القدرة الخارقة على تسويد الصفحات بهذا الكم الهائل من الأكاذيب والبذاءات والشتائم الرخيصة التي وجهوها للإسلام والمسلمين تحت مصطلح «الظلام والظلاميين»، مما يعني أن القوم لا يؤمنون بشيء اسمه الحوار أو الجدال بالتي هي أحسن، فالذي يحاور لا يشتم ولا يسب، ولكن الطبيعة الاستبدادية لهؤلاء القوم تغلب عليهم، وإن تظاهروا بعكسها.

ثامناً: كشفت الأحداث أن الشعب المصري متمسك بدينه مهما كان الثمن الذي سيدفعه، وأن دعاة استئصال الإسلام لن ينجحوا مهما أوتوا من قوة، والدليل على ذلك رد الفعل الشعبي والعفوي الذي عبرت عنه مختلف الجهات الرسمية والشعبية رفضاً للإباحية، وسخطاً على النيل من المقدسات.■

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طنطا، مصر



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

جادلتُ الأحمق فأعياني!

مما يؤثر عن الإمام علي - رضي الله عنه - قوله: «ما خاطبني عالم إلا غلبته، ولا جاهل إلا غلبني»!

ويقول الشاعر شرف الأنصاري:

والأحمق الغر لا يصغي لموعظة
كالأقرع الزط لا يلوي على شطه

ينفق بعض الدعاة الكثير من أوقاته في جدل عقيم مع فئة من الناس لا تريد أن تفهم، حتى وإن تجلت لها الحجج والبراهين، أو الأدلة العقلية والنقلية، بل وتستمر في جدالها، وتقاتل من أجل الانتصار لرأيها!

مثل هذا الجدل يجب أن يتوقف فوراً من جانب الدعاة، فأوقاتهم أغلى من أن تضيع في مثل هذا الجدل، أو مع أولئك الحمقى، ولابد من أن يتذكروا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾ (الفرقان).

إن أمثال هؤلاء المجادلين لا تهمهم الحقيقة، ولا الحق، وإنما يهمهم الانتصار لآرائهم، وإن كانت ركيكة لا تستند إلى دليل.

وإذا أصرَّ الداعي على مثل هذا الجدل مع أولئك الحمقى والجهال، فهو يعرض نفسه للضلال عن الهدى، فقد قال الرسول ﷺ فيما رواه الإمام أحمد بإسناد حسن: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل».

ومما جاء في الإسرائيليات أن عيسى عليه السلام قال: «عالجت الأبرص والأكمه فأبرأتهما، وعالجت الأحمق فأعياني»!. ■

أبو خلاد

مولد النبي ﷺ إشراق بنور إلهي للبشرية جمعا

حياته ﷺ نموذج كامل لجميع خصائص القدوة وتطبيق عملي لكل ما دعا إليه الإس

أحمد محمد عبد العظ

يذكرنا هلال شهر ربيع الأول من كل عام بذكرى حبيبة إلى نفوسنا وهي ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ، التي تحمل بين طياتها معاني الخير، والفضيلة، ولقد أعز الله تعالى أمة الإسلام برسوله الكريم - محمد ﷺ - الذي جعله الله هادياً، ومبشراً ونذيراً، وختم به أنبياءه وأتم به نعمته على الأمة، كما قال - عز وجل - ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

الأسوة الحسنة

كان رسول الله ﷺ نموذجاً كاملاً لمعاني الصلاح والفلاح، فهو قرآن يمشي على الأرض، وكانت حياته نموذجاً لدينه بكل جوانبه، فقد كان ﷺ التطبيق العملي، والترجمة الواقعية لما دعا إليه الإسلام من مكارم أخلاق، وحميد صفات، لهذا أمرنا الله عز وجل بأن نقتدي به في جميع أفعاله، وأن نحكمه فيما شجر بيننا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ (النساء).

وقد تمثلت في رسول الله ﷺ كل خصائص القدوة والمثل الأعلى، فهو أكمل الخلق في ممارساته لمسؤولياته المتعلقة بأمور الدين والدنيا معاً، وهو الرحمة المهداة إلى الخلق جميعاً ولذلك قال المولى عز وجل في حقه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء). فأخرج الله تعالى به الناس من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، وشرع للبشرية - بإذنه سبحانه - ما يصلح أحوالهم في

اجلهم وعاجلهم.

نعم، كان رسول الله ﷺ مثلاً أعلى تصرفاته وكل ما بدر عنه من قول أو عمل، فقد العابد، والمعلم، والمربي، والقاضي، كان مثلاً أ في الحلم، والتواضع، وحسن المعاملة حتى للأ - وبحسن أخلاقه هذا دخل الناس في الإس رغبة، وحباً وليس كرهاً أو جبراً. قالت عنه السـ عائشة - رضي الله عنها - حين سُئلت عن أخلا «كان خلقه القرآن» وهذا هو أجمع وصف معاني الفضيلة، وعُرف رسول الله بالتسا والتواضع، ولين الجانب مع أصحابه، يأكل مـ ويحادثهم، ويمازحهم ولا يقول إلا حقاً.

رحمة للعالمين

أرسله ربه عز وجل رحمة للعالمين، ولـ لجنس دون آخر، ولهذه الغاية السامية وجه رسـ الله ﷺ دعوته إلى كل فرد وكل جماعة، وأر رسله، وكتبه إلى ملوك وشعوب الأرض، وأشهد على نفسه في خطبة حجة الوداع أنه بلغ الرسـ وأمر من بلغته الرسالة أن يبلغها لمن لم تبلغه فقـ «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب».

بنى رسول الله ﷺ شريعته على المساواة الناس، فقد جاء في الصحيحين أن أسامة بن لما شفع في شأن المخزومية التي سرقت، وكان أهم قريشاً أمرها، قال له ﷺ: «يا أسامة أتشـ في حد من حدود الله، إنما أهلك الذين من قبـ أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه و

من القواعد الربانية للدعوة إلى التوحيـ

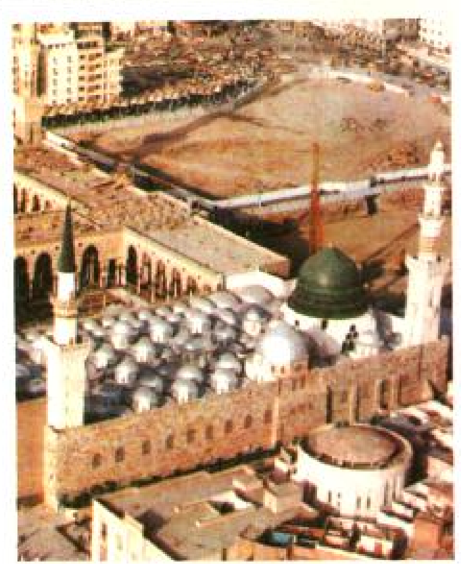
﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ (النحل).

يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ - في الآيات السابقة - بدعوة الخلق إلى الله.. إلى الإيمان والتوحيد، بما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة، بما فيهما من الأوامر والنواهي، وأن يحذروا بأس الله تعالى كما يأمره سبحانه وتعالى بالدعوة إلى الإيمان والتوحيد بالوجه

الحسن، والرفق، واللين، وحُسن الخطاب، وذلك كـ أمر سبحانه وتعالى النبيين من قبله بلين الجا وكما أمر موسى وهارون - عليهما السلام - بعثهما إلى فرعون في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾ (طه).

وتبدأ هذه الآيات بعرض قضية الإيـ والتوحيد لتأتي متناسقة مع الآيات الأخرى القرآن الكريم، ومنها قضية الدعوة إلى الإيـ والتوحيد وإلى الله ورسوله، وإلى دين الحـ الإسلام - لإخراج الناس من الظلمات إلى النـ بإذن ربهم، ومن عبادة العباد والأوثان والأهواء إ عبادة الله لا إله إلا هو.

والآية تمثل القضية الكبرى في الكون، والحيـ القضية التي بُعث من أجلها الرسول والأنبياء الذ



سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». هذه هي عدالة رسول الله ﷺ .. لم يفضل أحداً على أحد لجنسه، أو لونه أو نسبه، الكل سواء، لا فرق بين غني وفقير أو حاكم ومحكوم، الكل سواء أمام قانون الله، والأفضلية عند الله بالتقوى، والعمل الصالح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

الصادق الأمين

الصدق والأمانة من صفات رسول الله ﷺ، ولم تجئ هاتان الصفتان مع بعثة رسول الله بالرسالة إنما كانتا خلقاً له منذ صباه، فقد عُرف بين قومه بالصادق الأمين، وكان هذا من مقومات شخصيته ﷺ، فاستقامة رسول الله، وجميل صفاته قبل بعثته، كانت بمثابة حصن له من أن توجه إليه التهم، أو يُرمى بالنقائص، أو تنال منه ألسن المشركين، فكانت حياته الشخصية في جميع مراحل حياته نموذجاً سامياً للطهر، والعفاف، والصدق، والأمانة، وسلامة التفكير، ورجاحة العقل، وسخاء اليد، وحسن المعاشرة. ويكفيه ﷺ فخراً أن الله تعالى وصفه بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ (القلم).

وكان صدق وأمانة رسول الله ﷺ تمهيداً وإرهاصاً بحمل أعظم رسالة، ومعجزة، فأما الرسالة فهي الإسلام، وأما المعجزة فهي القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، والباقي إلى يوم الدين. والرسالة والمعجزة لا يؤتمن عليهما إلا من توافرت فيه مقومات حملها، ولقد وجدت جميعها في رسول الله ﷺ.

إحياء الذكرى

إن ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ تحمل الكثير من المعاني، وبعثته ﷺ إشراق بنور إلهي على الإنسانية، ليتقوم به السلوك وتنهض به الأخلاق، وترتقي الأنفس إلى مدارج الكمال، إذ كانت مهمته ﷺ العمل على تبليغ رسالة الله وما يتبع ذلك من إخلاص العقيدة، وتطهير القلوب، وتصفية النفوس مما ران عليها خلال عقود طويلة من السنين.

ولقد نجح رسول الله في كل ما كلفه به ربه تعالى، وأدى الأمانة على أكمل وجه.

وحين تمر علينا تلك الذكرى العطرة في هذا الشهر، فعلينا أن نحتفل بها احتفال عبرة وعظة وتفهم لمعنى الدين، ولروح الرسالة، وليس مجرد ذكرى عابرة، فرسول الله ﷺ لا يعلم قدره إلا ربه، وأفعاله ﷺ تنطوي جميعها على مرضاة الله، وأقواله حق وصدق فما نطق عن هوى نفس، ولكن بوحي عن ربه، ورسالته ﷺ جامعة لخيري الدنيا والآخرة، فعلى أتباعه أن ينهجوا نهجه، فما أمر الرسول بشيء، إلا وفيه خير لنا، وما نهى عن شيء، إلا فيه شر يجب الحذر منه، والرسالة باقية إلى يوم الدين، وعلينا فقط - نحن المسلمين - مسؤولية إبلاغها.■

خُتموا بمحمد ﷺ، وبالقرآن الذي جاء مصدقاً لما بين يديه، ومهيمناً عليه، إنها الهدف الرباني الثابت الأول في حياة المسلم، وفي مسيرة الدعوة لإنقاذ الناس من عذاب الآخرة - لمن يموت على الكفر - ولإنقاذ الناس من فتنة الدنيا.

هذه القواعد الربانية في الدعوة إلى الإيمان والتوحيد هي:

- الأمر بالعدل في استيفاء الحق ومشروعية العدل في الدعوة إلى الله عز وجل وبرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ (الشورى: ٤٠).
- الأمر بالصبر لأن الداعية لن ينال شيئاً إلا بمشيئة الله، وإعانته.
- عدم الحزن على مخالفة شرع الله ودعوته لأن الله هو الذي قدر هذا. لكن الله سبحانه وتعالى ناصر المؤمنين، ومؤيدهم بنصره، وتأييده، وهديه قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (١٢٨)﴾ (النحل).

امتدت مسيرة الدعوة في التاريخ البشري، فهي مسيرة طويلة في تاريخ البشرية أكدها القرآن والسنة تأكيداً يوجب علينا الاستمرار في الدعوة خاصة بعد حصول الانحراف والكفر في الواقع البشري. والكفر أكبر جريمة تُرتكب في الأرض لأن الله تعالى «لا يغفر أن يُشرك به»، فمسيرة الدعوة مستمرة، ورسالة الإسلام قائمة باقية لأن: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران:١٩)، ولا دين سوى الإسلام.

هذا بعض ما جاء في كتاب: «الفقه: امتداده وشموله بين المنهاج الرباني والواقع»، تأليف الداعية الدكتور عدنان علي رضا النحوي، وتلك السطور من باب «الفقه في الميدان».. نفعنا الله تعالى بها، وأثاب كاتبها.■

نبيل عرفة - الرياض

هذه هي الدنيا



دار: أولها بكاء.. أوسطها عناء.. آخرها فناء.

أصلها مدر.. عيشها كدر.. نفعها ضرر.. روحها شرر.. وعدها غدر..

دنيئة.. وأدنى منها قلب من يحبها.

والدنيا: سجن المؤمن.. فإذا نسي سجنه، جاءه الفرج.. وهي:

سوق تجارية.. يوشك أن تغلق..

وخمر الشيطان.. من شرب منها لم يفق إلا في عسكر الموتى نادماً مع الخاسرين.

هي: أنفس، وأقصر من أن يفرّط منها نفس..

كما أنها ثلاثة أيام: أمس مضى ما بيدك منه شيء، ويوم أنت فيه فاغتنمه، وغدٌ لا تدري أتدركه أم لا.

وهي: إنما تراد لتعبر لا لتعمر، وهذا هو الذي يدلك عليه علمك، ويبلغه فهمك.

والدنيا: مفازة، فينبغي أن يكون السابق فيها العقل، فمن سلّم زمام راحلته إلى طبعه وهواه فيا عجلة تلفه.

والدنيا المحمودة: هي التي تصل بها إلى فعل خير، أو تنجو بها من فعل شر.

والدنيا المباحة: هي التي لا تقع بسببها في ترك مأمور، ولا ركوب محظور.

أما الدنيا المذمومة: فهي التي تقع بسببها في ترك طاعة، أو فعل معصية.

عجباً لمن يطلب الدنيا، وهو من تحصيلها على وهم، ومن الانتفاع بما حصّله منها على شك، ومن تركها والخروج منها على يقين.

ما نالك من دنياك فلا تكثرنّ به فرحاً، وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً.

احتفظ لكهولتك من ذكرى شبابك بحياة جميلة.

أعظم فائدة للحياة أن تقضيها في عمل شيء، أي شيء، ويعيش مدة أطول من الحياة ذاتها.

ما فتحت الدنيا على عبد إلا مكراً به، ولا زُويت عنه إلا نظراً له.

معظم الناس عبيد للدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يلوكونه ما دارت به معايشهم.

كفى بفقدان الرغبة في الخير مصيبة، وكفى بالذل في طلب الدنيا عقوبة، وكفى بالظلم حتفاً لصاحبه، وكفى بالذنب عاراً للملم به.

طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربّه قبل أن يلقاه.■

محمد مصطفى ناصيف

آفات على الطريق

الخوف

متى يكون محموداً أو مذموماً؟ وهل له علاقة بالرهبة والهيبة؟

بقلم: د. السيد محمد نوح (*)



«الخوف» آفة قعدتْ بكثير من المسلمين عن اداء دورهم وواجبهم في الشهادة على العالمين، الأمر الذي أدّى إلى عواقب وخيمة وآثار خطيرة ليس في حياة المسلمين وحدهم، بل في حياة البشرية جمعاء.

وكي يتحرر منها مَنْ ابتلي بها، ويتوقى مَنْ سلّمهُ الله - عزّ وجلّ - منها، فإنه لابدّ من تنفيذ سلسلة من المهامّ في مقدمتها: تعرف أبعاد ومعالم هذه الآفة على النحو التالي:

أولاً: ما هية الخوف لغةً واصطلاحاً:

أ. لغة: يأتي على معانٍ منها:

١ - الفَزَع، تقول: خاف من كذا: فَزِعَ، وأخافَهُ الأمرَ: فزّعهُ منه.

٢ - توقع حلول مكروه أو فوت محبوب، تقول: خَافَ: خَوْفاً، ومخافةً، وخِيفةً: توقع حلول مكروه، أو فوت محبوب(١).

ولا تعارض، إذ توقع حلول مكروه أو فوت محبوب يؤدي إلى الفزع والاضطراب غالباً.

ب. اصطلاحاً: اختلفتْ ألفاظ العلماء في تعريف الخوف مع اتفاقهم على معناه، وإليك هذه الألفاظ:

١ - يقول أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ): «الخوف: تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل(٢).

٢ - ويقول أبو القاسم الجنيد: «الخوف: توقع العقوبة على مجاري الأنفاس»(٣) أي إذا صرفتْ في غير ذكر الله.

٣ - ويقول آخرون: «الخوف: انفعال في النفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب»(٤).

٤ - ويقول الكفوي: «الخوف: غمٌ يلحق لتوقع المكروه، وكذا الهم، وأمّا الحزن فهو غمٌ يلحق من فوات نافع، أو حصول ضار»(٥).

ولعل أكثر هذه التعاريف دقة وقبولاً: تعريف الغزالي والكفوي، إذ هما الموافقان لما في كتاب الله في مواطن كثيرة، ومنها هذا الموطن، وهو قوله سبحانه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) ﴾ (البقرة).

قال في: أنوار التنزيل: «الخوف على المتوقع، والحزن على الواقع»(٦).

جـ - علاقة الخوف بالخشية والرهبة، والوجل، والهيبة:

يرى ابن القيِّم أن هذه الألفاظ متقاربة بالمعنى، ولكنّها غير مترادفة ويفرق بينها بقوله: (والخشية: أخص من الخوف، فإنّ الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨).

فهي خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ: «إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية»).

فالخوف: حركة، والخشية: انجماع، وانقباض، وسكون، فإن الذي يرى العدوّ، والسيل، ونحو ذلك له حالتان: إحداهما حركة للهرب منه وهي الخوف، والثانية: سكونه، وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية، ومنه انخشّ الشيء.

وأمّا الرهبة، فهي: الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه.

أما الوجل: فرجفان القلب: وانصداعه لذكر مَنْ يخاف سلطانه، وعقوبته أو لرؤيته.

وأما الهيبة: فخوف مقارن للتعظيم، والإجلال، وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة، والإجلال: تعظيم مقرون بالحب.

فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين، والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم، والمعرفة يكون الخوف والخشية»(٧).

ثانياً: مظاهر الخوف وموقف الشارع منه:

الخوف من الله تعالى يقتضي عدم انتهاك محارمه والالتزام بمنهجه حتى الممات

هناك مظاهر كثيرة دالّة على الخوف سواء مـ
الخالق أم من المخلوق:

أ - مظاهر الخوف من الخالق:

كثيرة نذكر منها:

١ - عدم انتهاك محارم الله لاسيّما في الخلو
والبعد عن الناس.

٢ - المبادرة بالتوبة النصوح عند الوقوع فـ
الذنب.

٣ - المبادرة بتنفيذ حكم الله، ولو كانت مـ
المتاعب والمشقات.

٤ - القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عـ
المنكر في حدود الطاقة والوسع.

٥ - استمرار الالتزام بمنهج الله إلى الممات
إلى غير ذلك من المظاهر.

ب - مظاهر الخوف من المخلوق:

كثيرة أيضاً نذكر منها:

١ - طاعة المخلوق في معصية الخالق إلى حـ
التفاني في مرضاة هذا المخلوق ولو مع الذ
والهوان.

٢ - القعود عن القيام بواجب الجهاد، والأمـ
بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٣ - تتبع عورات المسلمين، والتجسس عليهم بلا
مبرر ولا موجب.

٤ - ترك التعاون مع العاملين لدين الله، وإ
كان هذا التعاون لم يتجاوز تهذيب النفس
وتقويمها، وإعدادها لتقوم بواجبها في الأرض.

٥ - الوشاية بالعاملين لدين الله لدى خصومهـ
تنفيذاً لأمر هؤلاء الخصوم أو مجاملة لهـ
ومحاباة، إلى غير ذلك من المظاهر.

جـ - موقف الشارع الحكيم من الخوف:

لما كان الخوف دائراً بين أن يكون من الخالق أو من المخلوق اختلف موقف الشارع منه.

فما كان من الخالق بصورة تحجز عن محارم الله، وتحمل على الطاعة، والتوبة النصوح عند المعصية، وتنفيذ حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وكذلك القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستمرار الالتزام بمنهج الله إلى الممات ما كان من الخالق بهذه الصورة فمحمود، وممدوح، دعا إليه الشارع صراحةً، وضمناً، بأسلوب مباشر وغير مباشر.

قال تعالى: ﴿ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾ (النحل).

وقال: ﴿ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ (المائدة: ٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (٦٢) ﴾ (المؤمنون).

عن عائشة - زوج النبي ﷺ - قالتْ: سألتُ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قالتْ عائشة: هم الذين يشربون الخمر، ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصدّيق، ولكنهم

(*) أستاذ الحديث وعلومه. كلية الشريعة. جامعة الكويت.

ين يصومون، ويصلُّون، ويتصدَّقون، وهم يخافون يقبل منهم، أولئك الذين يُسارعون في خيرات»(٨).

وما كان منه بصورة تحمل على اليأس والقنوط رحمة الله أو القعود عن أداء الواجب، والتفريط الرسالة فمذموم، مقبوح.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الحجر).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى سِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ يعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر).

وما كان من المخلوق بصورة تقعد عن أداء اجب أو التطاول على الحرمات بغير مشقة ولا اه فمذموم مقبوح كذلك، قال تعالى: ﴿ وَتَخْشَى س وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ (الأحزاب: ٣٧).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ شَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) ﴾ (الأحزاب).

وقال تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن م مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (التوبة).

ثالثاً: أسباب الخوف وبواعثه:

للخوف المذموم أسباب تؤدي إليه، وبواعث توقع منها:

١ - العيش في وسط يسيطر عليه وف:

المرء إذا نشأ وشبَّ في وسط يسيطر عليه وف لاسيما من المخلوقين: سرت إليه عدوى هذا سط، وتأثر به وحاكاه سواء كان هذا الوسط يباً كالبيت، أم بعيداً كالمجتمع والأصدقاء قران.

وقد كان ﷺ مضرب الأمثال في الشجاعة في وخارج بيته، اقتلاعاً لهذا السبب من النفوس، اعة للأمن والرخاء.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان ول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، للق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ عاً - وقد سبقهم إلى الصوت - وهو على فرس طلحة عُرْي في عنقه السيف، وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا»، قال: «وجدناه بحراً، أو إنَّه لبحر»، قال: وكان فرساً يُبطَّأ(٩).

إياك أن تعيش في وسط يسيطر عليه الخوف من المخلوقين أو أن تستسلم لذلك

٢ - الأذى النفسي والبدني لاسيما إذا كان بصورة لا تطاق:

قد يكون الأذى البدني والنفسي ولاسيما إذا كان بصورة لا تطاق من بين الأسباب والبواعث التي تدعو للوقوع في الخوف.

ذلك أن المرء إذا لقي من الآخرين إيذاءً لا يُطاق بدنياً كان أم نفسياً: لزمه الرعب، والخوف، والفزع خاصة إذا كان في أول حياته وتنقصه المعرفة الحقَّة بالله عزَّ وجلَّ.

وقد كان النبي ﷺ يداوي ذلك بالدعوة إلى تأمين الآخرين، وعدم إيذائهم أو ترويعهم في أي صورة من صور الإيذاء والترويع.

إذ يقول ﷺ: «مَنْ أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه، وأمه»(١٠).

يقول الإمام النووي - رحمه الله - تعليقاً على ذلك:

«فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه، وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه،وقوله ﷺ: «وإن كان أخاه لأبيه وأمه»: مبالغة في إيضاح عموم النهي في كلِّ أحد سواء مَنْ يتهم فيه، ومن لا يتهم، وسواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا، لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرواية الأخرى، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام»(١١). ويقول ﷺ: «لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً أو جاداً، فمَنْ أخذ عصا أخيه فليردها إليه»(١٢).

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه، فأخذه، ففزع، فقال رسول ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً»(١٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... كل المسلم على المسلم حرام دَمُه، ومالُه، وعِرْضُه»(١٤).

ومرَّ هشام بن حكيم بن حزام بالشَّام على أناس وقد أقيموا في الشمس وصُبَّ على رؤوسهم الزيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يعذَّبون في الخراج، فقال: أما أنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يعذِّب الذين يعذِّبون في الدنيا»(١٥) إلى غير ذلك من الأساليب.

٣ - الوقوف على كلِّ ما يخيف ويؤذي:

قد يكون ذلك الوقوف - سواء بالمشاهدة، أو بالقراءة، أو بالسَّماع - من بين الأسباب التي تؤدي إلى الخوف، والبواعث التي توقع فيه، لاسيما إذا كان هذا الواقف ممن نشأ في بيئة ناعمة مترفة لم تتمرس على خشونة العيش،ولم تألف قسوة الحياة، لذا كان من اللائق عدم الاطلاع على ذلك، إلا بعد تأديب النفس وتعويدها الصبر والتحمل، ومعاناة الحياة.

ويمكن أن يستشف هذا السبب، والباعث من خلال ما طلبه الشارع من حضور طائفة من المؤمنين إقامة الحدِّ على الزُّناة ليكون ذلك تخويفاً وزجراً لهم من أن يأتوا مثل هذا العمل، وإلا حلَّ بهم من العقاب مثل ما حلَّ بهؤلاء الزناة، قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (النور).

وقد جاء عنه ﷺ الدواء الشافي لمثل هذا السبب، إذ يروي ابن إسحاق فيقول: «لما افتتح رسول الله ﷺ القموص (حصْن بني أبي الحقيق) أتي رسول الله ﷺ بصفية ابنة حيي بن أخطب وبأخرى معها، فمرَّ بهما بلال - وهو الذي جاء بهما - على قتلى مِنْ قتلى يهود، فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكَّت وجهها، وحثت التراب على رأسها، فلما رآها رسول الله ﷺ قال: «اغربوا(١٦) عنِّي هذه الشيطانة»، وأمر بصفية فحيزت خلفه، وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمون أن رسول الله ﷺ قد اصطفاها لنفسه، فقال رسول الله ﷺ لبلال - فيما بلغني - حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: «أنزعتْ منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما»(١٧).■

الهوامش

لقاموس المحيط ٣/ ٢٠٤، المعجم الوسيط: ١/ ٢٦٢.

حياء علوم الدين ٤ / ١٥٥ ط التجارية الكبرى - مصر

دارج السَّالكين لابن القيِّم: ١ / ٥١١.

لدكتور إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ١ / ٢٦٢.

لكليات: ص ٤٢٨.

نوار التنزيل، وأسرار التأويل للبيضاوي: ١ / ١٤٥.

دارج السالكين ١ / ٥١٢ - ٥١٣.

خرجه الترمذي في: السنن: كتاب التفسير: باب ومن ة المؤمنون ٥/ ٣٠٦ - ٣٠٧ رقم ٣١٧٥، وابن ماجه في: : كتاب الزهد: باب التوقي على العمل ٢/ ١٤٠٤ رقم كلاهما من حديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعاً، ا للترمذي.

خرجه البخاري: في الصحيح: كتاب الجهاد: باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق ٤/ ٤٧، وكتاب الأدب: باب حُسْنُ الخُلق والسخاء وما يُكره من البخل ٨/ ١٦، ومسلم في: الصحيح: كتاب الفضائل: باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدُّمه للحرب ٤/ ١٨٠٢ - ١٨٠٣، رقم ٢٣٠٧ / ٤٨ - ٤٩.

(١٠) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب البرِّ، والصلة، والآداب: باب النهي عن الإشارة بالسِّلاح إلى مسلم ٤/ ٢٠٢٠ رقم ٢٦١٦ / ١٢٥

(١١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٦/ ٣٨٥ م ٨.

(١٢) أخرجه أبو داود في: السنن: كتاب الأدب: باب مَنْ يأخذ الشيء على المزاح ٥/ ٢٧٣ رقم ٥٠٠٣، والترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلماً ٤/ ٤٠٢ رقم ٢١٦٠ كلاهما من حديث يزيد بن السائب مرفوعاً، واللفظ للترمذي، وعقب بقوله: «وهذا حديث حسن غريب».

(١٣) أخرجه أبو داوُد في: السُّنن: كتاب الأدب: باب مَنْ يأخذ الشيء على المزاح ٥/ ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ٥٠٠٤ من حديث عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أصحاب النبيِّ ﷺ مرفوعاً بهذا اللفظ.

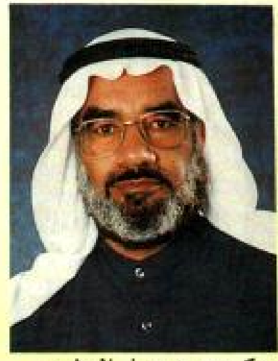
(١٤) سبق تخريجه

(١٥) أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب البرِّ والصلة والآداب: باب الوعيد الشديد لمن عذَّب الناس بغير حق ٤/ ٢٠١٧ - ٢٠١٨ رقم ٢٦١٣ / ١١٧ - ١١٩ بهذا الإسناد واللفظ.

(١٦) اغربوا: ابعدوا، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (غرب).

(١٧) الخبر أخرجه ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٨/ ١٢٠، وتاريخ الملوك والأمم المعروف بتاريخ الطبري ٣/ ١٣، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢٣٢ بهذا اللفظ وبنحوه.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

إخراج الطعام هو الأصل

● **شخص يريد أن يكفر عن يمينه فهل يجوز أن يخرج قيمة الطعام، لأن الآية الكريمة نصت على الطعام قال تعالى: ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ (المائدة:٨٩).**

○ ذهب جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - إلى أنه يشترط إخراج وإعطاء الطعام لكل مسكين من غالب قوت البلد، ولا يجوز إخراج قيمة ذلك، لنص الآية: ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ (المائدة:٨٩)، كما يشترطون أن يكونوا عشرة بالعدد، وذهب الحنفية إلى جواز أن يدفع قيمة مُدين أي نصف صاع كما يمكن أن يدفع من عروض تجارة، لأن المقصود هو دفع الحاجة، وهذا يتحقق بالقيمة.

وعلى هذا، فإخراج الطعام هو الأصل الأولى، فإن قدَّر المكفر أن حاجة الفقير إلى النقد أحوج، فلا بأس بأن يخرج كفارته بالنقد.■

الدعاء يكفي

● **هل يجوز أن نقرأ القرآن حينما نزور قبر من نعرفه من أهلنا، وما الآيات التي يمكن أن نقرأها؟**

○ جمهور الفقهاء (الحنفية، والشافعية، الحنابلة) جوَّزوا بل استحبوا قراءة القرآن على القبر، لما روى أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً قال: «من دخل المقابر فقرأ فيها يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعددهم حسنات».

وصح عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - أنه أوصى إذا دُفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة، وخاتمتها. ولمن يريد القراءة أن يقرأ ما شاء من القرآن، وورد عن بعض السلف أنه كان يقرأ سورة الإخلاص، أو سورة «يس» و«الملك»، و«التكاثر»، وذهب المالكية إلى كراهة القراءة على القبر، لأنه ليس من عمل السلف. والذي نراه أن يكتفى بقراءة المأثور من الأدعية أو من غير المأثور إن لم تحفظ شيئاً منه، وكذا لا بأس بأن تقرأ من آيات القرآن التي هي محض دعاء.■

سدِّد دينك أو استئذن

● **رجل عليه دين ويريد السفر مع أسرته، ويخشى أن يكون السفر سبباً في عدم قدرته على سداد الدين، فهل عليه إثم أو مخالفة شرعية لو سافر وأجل سداد الدين؟**

○ إذا كان الدين قد حل أجله - وهذا هو المفهوم من السؤال - فلا يجوز له السفر حتى يستأذن الدائن، فإذا أذن له فلا بأس بالسفر، ويجوز للدائن أن يمنع المدين من السفر قضاء.

أما إذا كان الدين مؤجلاً، فليس للدائن أن يمنع المدين من السفر إلا إذا كان الدين سيحل أثناء سفر الدائن، فمن حقه حينئذ أن يطالبه بسداد الدين، وله أن يمنعه حفاظاً على حقه.■

حكم الأكل في المسجد

● **جماعة في المسجد اعتادوا صيام أول كل خميس من الشهر العربي، ثم الإفطار في المسجد بإحضار أصناف كثيرة من الأرز والمرق وغيره. فهل هذا جائز؟**

○ يجوز أن يحضروا ما شاءوا من طعام لإفطارهم على أن يحافظوا على نظافة المسجد، من بقايا الطعام، ومن رائحة كريهة كالثوم والبصل، فقد صح عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، قال: «كنا نأكل على عهد النبي ﷺ في المسجد الخبز واللحم» (ابن ماجه ١٠٩٧/٢ بإسناد حسن)، وهذا مذهب الشافعية، وكره ذلك الحنفية، وكذا المالكية في مسجد الحاضرة، وأما مسجد البادية فيجوز بلا كراهة، ومنع الحنابلة الأكل في المسجد، والحجة مع الشافعية للرواية المذكورة، أما الأكل في المسجد بالنسبة للمعتكف فالكل يجيزه، بل استحبه المالكية.■

الطلاق واقع.. والغضب يمكن تجنبه

● **امرأة تقول إنها تحب زوجها، ولا تقصر في واجب من واجباته، ولكن حدث بينهما نزاع، فقد الزوج فيه صوابه، فطلقها مرتين في حالة غضب، واحدة وهي في فترة الحيض، وثانية وهي في فترة النفاس، فما حكم الطلاق هل يقع أم لا؟ وكيف أستطيع امتصاص غضب زوجي إذا غضب؟**

○ الطلاق الذي وقع من الزوج وقع أثناء الحيض والنفاس، وعلى خلاف الطريقة التي بيَّنها النبي ﷺ لكل زوج وصل الأمر بينه وبين زوجته إلى مرحلة الطلاق، لذلك يسمى الطلاق السني، أي أنه الطلاق الذي يتم على الطريقة الموافقة للسنة، فقد روى عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمر - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء» (البخاري ٣٤٥/٩ ومسلم ١٠٩٤/٢)، فالنبي ﷺ بيَّن لمن يريد أن يطلق كيف يطلق، فإن خالف ذلك كان طلاقه على خلاف الطريقة السنية، ويسمى طلاقاً بدعياً.

والذي يترتب على الطلاق في الحيض أو النفاس أنه يقع به الطلاق، ويطالب الزوج بمراجعة زوجته إذا كانت في العدة، كما يترتب الإثم عليه فيجب عليه المراجعة ليرفع الإثم وهذا عند الحنفية والمالكية، ويرى الشافعية والحنابلة أن المراجعة مستحبة.

ويبقى ما ورد من حالة الغضب التي وقع فيها الطلاق، وهذه تحتاج من الزوج، إلى أن يبيِّنها، لأنه تلفظ بلفظ الطلاق، وهو الذي يستطيع أن يبيِّن درجة الغضب، فإذا تبيَّن أن الغضب كان شديداً بحيث أخرج صاحبه عن حدود تصرف العقلاء، وفقد زمام أمره، وهذى بما لا يعلم فإن طلاقه لا يقع لأنه بلغ مرحلة الإغلاق، أما إذا كان بإمكانه أن يسكت أو يخرج ونحو ذلك فالطلاق واقع.

أما كيف تمتصين غضب الزوج، فبمعالجة أسبابه إن كانت منك، وبتغيير موضوع الحديث إن توقعت أن هذا الموضوع سيؤدي إلى غضبه، مع تذكير الزوج بالله، وأن الغضب إنما يكون لله بأن يرى أمراً يخالف شرع الله، أو سوء تصرف منك يغضب الله، وما عدا ذلك فحظ النفس، وتدخل الشيطان فيه عظيم، وعلى الزوج أن يعلم أن المنغصات والمشكلات في الحياة الزوجية أمر وارد، وأن واجبه أن يتعاون وزوجه على تخطيها، والحفاظ على نعمة الزواج لتحقيق رضا الله، وغايات الزواج التي يريدها الله عز وجل، وبيَّنها رسوله ﷺ.■

الاجابة للدكتور أحمد يوسف من موقع: www.islam-online.net

تفريغ النفس قبل الصلاة

● **كيف يمكنني ان اخشع في الصلاة، ...ماً بانني احاول ذلك دون جدوى؟**

○ روح الصلاة الخشوع، وقد وصف الله ...الى المؤمنين بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ②﴾ (المؤمنون)، وإذا اراد المصلي أن ...شع في الصلاة، فعليه قبل ان يدخل إليها أن ...ي جانباً - ما استطاع - كل ما يشغله من امور ...يا، بمعنى انه إذا كان جائعاً أكل، وإذا كان في ...جة ماسة إلى النوم نام، وإذا كان قد حضر إليه ...اب، ويريد أن يقرأه فليقرأه، يعني يفرغ نفسه ...اً للصلاة، كما ان عليه أن يعلم انه في أثناء ...صلاة يقف ليخاطب الله، وانه يراه ويستمع إليه، ...يه أيضاً أن يدرك انها قد تكون آخر صلاته، وانه ...قى الله عز وجل بعدها مباشرة، لذلك كان النبي ... إذا صف أصحابه للصلاة قال لهم: «صلوا صلاة مودع واستحضروا عظمة ربكم». فإذا حاولت نفسه الخروج به عن الصلاة جاهدها، وله أجر كبير، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ⑥٩﴾ (العنكبوت).

إن الله سبحانه وتعالى يعلم ضعف الإنسان، وانه قد يضعف امام بعض هموم الحياة، فقال في كتابه الكريم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑦﴾ (الماعون).

ولم يقل: «في صلاتهم ساهون»، وشرع النبي ﷺ سجود السهو لجبر ما قد يحدث في الصلاة من خطأ سهواً، وعلى العموم فقد قال النبي ﷺ: «ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها» أي أن أجر الصلاة يكون على مقدار التركيز فيها، واستحضار عظمة الله أثناءها.■

نسبة المرأة لزوجها ادعاء باطل

● **هل يجوز أن تُسمى المرأة بلقب زوجها، إذ إن هذا هو المعتاد في بلادنا؟**

○ نسبة المرأة إلى زوجها دون نسبتها إلى والدها نوع من أنواع الادعاء، والله تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ...سَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب:٥). فالزوجة ينبغي أن يُقال عنها: فلانة بنت فلان بنسبتها إلى والدها الذي انجبها، أما نسبتها إلى زوجها تقليداً للاجانب فهذا ادعاء باطل، ومحرم شرعاً.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online. net

مقاطعة اليهود واجبة

● **ما حكم استيراد ...البضائع من البلاد الغربية إلى البلاد ...الإسلامية من أصحاب المصانع «اليهود» إذا لم ...تتوافر هذه البضائع المرغوب فيها إلا لديهم، ...بالرغم من ان هذه البضائع يمكن تصنيعها ...في البلاد الإسلامية لكن ذلك لا يحدث؟ أيضاً ...هؤلاء التجار لديهم النيّة لنقل تصنيع هذه ...البضائع إلى البلاد الإسلامية إذا اتيحت لهم ...الفرصة والتسهيلات اللازمة من قبل هذه ...البلاد؟ وهل هناك فرق في استيرادها من ...أصحاب المصانع «اليهود» أو أصحاب ...المصانع «النصارى»؟**

○ هذا السؤال يسأل عن التعامل مع ...الطائفتين من أهل الكتاب: اليهود، والنصارى.

أما عن الطرف الأول: اليهود، فلا يجوز ...التعامل معهم بأي حال من الأحوال، لأنهم جميعاً ...عسكريون محاربون للإسلام وأهله، احتلوا ...أرضنا، وداسوا مقدساتنا، واعتدوا على ...حرماتنا، ولايزالون يمارسون إعتداءهم ليل نهار، ...في شأنهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ ...قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑨﴾ (الممتحنة)، ويقول ﷺ: «قاتلوا الكفار بأيديكم وأموالكم والسنتكم».

ونحن لا نملك الجهاد بالسلاح الآن، خاصة اننا يُحال بيننا وبينه، فلم يبق معنا أي سلاح إلا المقاطعة، فوجب على المسلمين مقاطعة اليهود اقتصادياً، وثقافياً، وسياسياً، وكذلك المحاربين من أهل الكتاب كالصرب، والأمريكيين المعتدين، والهندوس، وكل من حارب الإسلام، وأعان على حربه، إلا من اضطر من أهل فلسطين المحتلة.

أما الطرف الثاني وهم النصارى: فإنهم إن كانوا محاربين كالصرب وغيرهم كما قلنا فهؤلاء يُقاطعون، أما من كانوا مسالمين غير محاربين، فلا شيء في الاستيراد منهم، والتصدير لهم، بشرط أن تكون التجارة فيما أحل الله لا مما حرم، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ⑧﴾ (الممتحنة).

والنبي ﷺ كان يتعامل مع الكفار بالبيع، والشراء ماداموا غير محاربين له ولدينه.■

احضر ولكن أنكر بقلبك

● **تكثر في كوسوفا الهيئات الغربية التنصيرية النشطة في هذا المجال، وتعقد الكثير من اللقاءات والدورات الخاصة بالتخطيط والمناقشات حول العمل الإنساني في الساحة، وقد نُدعى لحضور هذه اللقاءات التي نراها مهمة لمعرفة ما يخططون وما يجري في عقولهم، لكنهم في بعض اللقاءات يشربون البيرة وأحياناً الخمر، فما حكم حضور مثل هذه اللقاءات علماً بأن اللقاء فيه نفع؟**

○ نحن ندعو لإخواننا في كوسوفا ولإخواننا المسلمين في كل مكان بالتأييد والنصر، ونشد على أيديهم، ونسأل الله لنا ولهم الثبات، أما بخصوص حضور هذه الاجتماعات لمعرفة المساعدات الإنسانية، والتصدي للأفكار التنصيرية، وتحصين المسلمين ضدها، فهو أمر في غاية الأهمية، ولكن على المسلم إذا حضر مثل هذه الاجتماعات أن ينكر بقلبه ووجدانه ما يحدث فيها، ولا يشارك فيها، وقد أبحنا حضور هذه الاجتماعات لما يترتب عليها من فوائد عامة لكل المسلمين خصوصاً سكان هذا البلد العزيز، لأن النبي ﷺ قال في حديث تغيير المنكر: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».■

الصلاة على المنتحر جائزة

● **هل تجوز الصلاة على شاب مسلم عمره ١٩ عاماً تُوفي بسبب شرب المخدرات أم أن حكمه حكم الكافر وقاتل النفس كما اعتبره بعضهم؟**

○ لو افترضنا أن هذا الشاب مات بسبب شربه المخدرات، وأن البعض أنزله منزلة المنتحر، فإن المنتحر تجوز الصلاة عليه، لأنه ليس كافراً، إنما هو مذنب فقط، والقرآن يحذر من الانتحار، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النساء:٢٩)، ويقول النبي ﷺ: «إن من قتل نفسه بحديدة فإنه يأتي يوم القيامة وحديدته في يده يبجأ به بطنه»، لكن ينبغي ألا يصلي عليه الإمام أو كبير البلد أو شيخ العلماء، إنما يصلي عليه عامة الناس، ويستغفرون الله سبحانه وتعالى له، لأنه من المحتمل أن يغفر الله ذنبه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ١١٦)، وقال ﷺ في حديثه لأبي ذر: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر».■

كيف نعمق روح الجهاد في نفوس الأبناء



حوار: أحلام علي

د. أحمد العسال: بالقدوة واللقاء الأسري والجلسة القرآنية يتحول البيت إلى واحة للإسلام



المسلم مطالب دوماً بالجهاد في سبيل الله: جهاد نفسه لكي يخرجها من إلفها وعاداتها، ولكي يلزمها العمل للإسلام، وجهاد البلاغ باللسان، والكفار بالسنان.. فكيف نغرس روح الجهاد في نفوس الأبناء؟ وكيف يمكننا أن نعمّقها خاصة في ظل التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة على جميع الأصعدة؟

هذا السؤال - الكبير - يجيب عنه الدكتور أحمد العسّال - نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد - في الحوار التالي:

● **في البداية: هل العبء الأكبر في الجانب التربوي يقع على الأب أم أن للأم دوراً في تنمية هذه الفريضة في نفوس الأبناء؟**

○ كل طفل ابن بيئته.. والوسط هو الذي يصنع الإنسان، والرسول ﷺ يقول: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير»، والجو الذي ينشأ فيه الطفل لابد من أن يكون جواً كريماً، ومن المهم جداً أن يكون الأب والأم في غاية القدوة الصالحة.. وعندما زرت ألمانيا سعدت جداً بأخت ألمانية دخلت في الإسلام.. قالت لي: أنا حوّلت البيت ليكون بيتاً إسلامياً.. جعلت إحدى الحجرات مسجداً وجئت لابني الأكبر وقلت له: هذه أوقات الصلاة فإذا حانت فأذّن.. وطلبت من زوجي أن يؤمنا حتى نُعلّم أبناءنا الصلاة.

فالمسؤولية التربوية مشتركة بين الأب والأم لأن قضية التربية كبيرة جداً.. فالأب يغرس، والأم ترعى هذا الغرس، وللأسف فإننا بدلاً من أن نغرس في الابن نصائح لقمان - بمعنى إن نربيه على العقيدة السليمة الصحيحة كقوله: ﴿يا بني لا تشرك بالله﴾ (لقمان: ١٣) وأن نعلمه «احفظ الله يحفظك» - نصب جلّ اهتمامنا مع الأبناء على امتحانات آخر العام.. مع أنه يجب أن نقول لأبنائنا: «إن من الإسلام أن تكون طالب علم جيداً، وأن ترعى الله في المحافظة على صلواتك، وفي مذاكرتك، ووقتك»، والابن عندئذٍ سيستقيم، لأنك اهتممت بالأساس أولاً، كما أن الله سيرعاه.

● **كيف يوفق الآباء بين الأولويات الكثيرة في حياتهم؟**

○ المسلم الذي لا يعرف الأولويات، وتستغرقه الدنيا ستكون عاقبته وخيمة، وإذا تعلل المسلم بأنه مشغول بأمور مهمة - كالدعوة إلى الله - فليعلم أنه من الدعوة أن يعتني بغرسه، وهناك شيء لا يغني عن شيء.. وكما يقال: إنه لا ينبغي للإنسان أن يرمي حمله على غيره.. فإذا لم يرتب واجباته سيكون مسؤولاً بين يدي الله.

● **ما المراحل التي يجب أن ينتهجها المربون مع الأبناء لتعميق روح الجهاد في نفوسهم؟**

○ أولاً يجب أن يكون الوالدان غاية في القدوة الصالحة.. فالعلماء يقولون: إن السنوات الأولى للطفل من أخطر السنوات.. فإن كان الأبوان جيدين في سلوكهما الإسلامي سيشب الأبناء على ذلك - ونعوذ بالله من العكس - وعندما خرج النبي ﷺ للجهاد في غزوة بدر أصر ابنا عفراء على الخروج مع النبي ﷺ للجهاد، وأتيا برأس أبي جهل لأنهما تربيا التربية الإسلامية الصحيحة.. وقضية التربية هي الشيء الذي اجتهد الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - في أن يسد بها الخلل الموجود في الأمة بأكملها.

● **كيف يمكن للوالدين أن يجعلا من بيتهما واحة للإسلام؟**

○ يمكن ذلك من خلال ما يأتي: مكتبة صغيرة - مكان للصلاة - جلسة قرآنية - لقاء أسري شامل - أن يجعلا في البيت صندوقاً يكتب عليه «صندوق الجهاد» ليتعلم الابن أن يتبرع للدول الإسلامية التي تمر بالمحن كالشيشان مثلاً.. فالإنفاق لأجل إعلاء كلمة الله هو العصب الحساس لكل جهاد تقوم به الإسلام في الحياة سواء كان تبليغياً أو تعليمياً أو سياسياً أو حربياً، والإنفاق في سبيل الله جزء من الجهاد، قال ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا».

ولننظر ماذا تفعل الكنيسة؟ إنهم يطلبون من الطلاب والطالبات أن يقتصدوا جزءاً من نفقاتهم وأن ينفقوها على الكنيسة.

● **ما الرسالة التي توجهها للآباء والأمهات في هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية؟**

○ تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفس الولد، وأن الله سبحانه وتعالى يحيي ويميت و الذي بيده مقاليد كل شيء، وهو على كل شيء قدير، كما يجب أن نغرس في نفوس الأبناء مراقبة الله تبارك وتعالى، وهذا أمر مهم جداً، فقد كان العلماء القدامى يغرسون في طلابهم هذه الرقابة، وكلنا يعرف قصة العالم الذي أعطى كل واحد من تلاميذه دجاجة، وأمره بأن يذبح دجاجته في مكان لا يراه فيه أحد.. ففعلوا إلا واحداً قال: «كلما ذهبت إلى مكان رأني الله فيه».

- تذكير الولد بشكل دائم بمواقف أبناء الصحابة البطولية - رضي الله عنهم - ليتأسى بـ... وعندنا في سيرة الصحابة نماذج رائعة في الجهاد والبطولة.

- تحفيظ الأبناء - ما أمكن - سورة الأنفال والتوبة، والأحزاب، ونصوصاً أخرى من آيات الجهاد وشرح أسباب نزولها، وكذلك شرح الغزوات للأبناء وبيان المواقف التي وقفها الرسول ﷺ في غزوة بدر والخندق، وحنين، وغيرها.. فهذه المواقف تحرك المشاعر في نفسية الابن كما يقول علماء الإسلام وتجعل منه إنساناً شجاعاً مقداماً، يتطلع إلى الشهادة في سبيل الله، لأنها السبيل إلى الجنة.

فإذا روعيت هذه الجوانب في الطفل أصبح قريباً من حال الأمة، ومن ثم سيبث فيه روح الجهاد التعليمي، والتبليغي، والمالي، والقتالي، فإذا نادى منادي الجهاد وجدت من تربى من شباب الأمة على هذه الثوابت هو أول من يلبي النداء.

● **هل ترون ضرورة لتربية البنت على الجهاد القتالي - مثل الولد - كنوع من الإعداد لتكوين جيش نسائي أو مشاركة المرأة في المعارك القتالية على غرار مشاركة الصحابيات في الغزوات؟**

○ لا.. ليس هناك ضرورة لذلك، فالمرأة لم تُخلق للحروب والقتال.. ولنقرأ باب الجهاد، ونعرف على من يتعين الجهاد، وليس فيه المرأة.. حتى إن الرسول ﷺ نهى عن قتل المرأة.. وإذا اضطرت لأن تقاتل فهذا عندما تتعرض للقتل، أما خروج بعض الصحابيات في الغزوات فكان لظروف تمر بها الأمة في حينها، كما كنّ يخرجن للتطبيب، وليس للقتال، ومن قاتلت منهن ففي حالات معدودة ليس من الصواب أن نبني حكماً عليها.■

٥٧٪ من أطفال السودان خارج نطاق التعليم!

أكد عبدالباسط عبدالماجد - وزير التعليم السوداني - أن ٥٧٪ من أطفال السودان هم خارج نطاق التعليم العام بسبب الحروب والمشكلات الداخلية، وقال: إن المرحلة المقبلة ستشهد التركيز على معالجة قضايا التعليم في الولايات الجنوبية، مؤكداً أن هناك أكثر من ٢٤٧ ألف طالب وطالبة جلسوا في العام الماضي لامتحان الشهادة الثانوية الذي يؤهل لدخول الجامعات والمعاهد العليا.

ويشهد قطاع التعليم السوداني مشكلات جمة منها: تزايد أعداد الطلاب في المدارس، ونقص المعلمين بسبب ضعف المرتبات، وتأخير دفعها لهم، بجانب الرسوم التي يعجز البعض عن دفعها، وعاملي الفقر والحرب اللذين يدفعان الطلاب للتسرب من الدراسة، والالتحاق بسوق العمل مبكراً.■

بيوت إبراهيم عليه السلام

بيت السيدة سارة رضي الله عنها

بلغ إبراهيم - عليه السلام - سن الرشد قبل اقرانه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) ﴾ (الانبياء)، والزواج من متطلبات الرشد والرجولة، فتزوج سارة، ابنة عمه هاران، فتاة المواصفات التي تصلح لبيت الدعوة، بل بيت الرسالة، وكانت أول المؤمنين به.

كانت سارة تجمع بين الجمالين، جمال الخُلُق، وجمال الخَلْق، حتى قيل إنها كانت أجمل امرأة بعد أمها حواء. (قصص الأنبياء لابن كثير).

عاشت سارة مع زوجها أياماً عصيبة في بابل، وتحملت معه مشاق الدعوة وتحدياتها في ظل حكم نمرود الطاغية المتأله، وحاشيته القائمة على الضلال والإلحاد، وقومه التابعين لهم في الغي والانحراف.

نجا إبراهيم من الإحراق، فأمره الله بالهجرة، بحثاً عن أرض خصبة، ومجتمع ودود، فهاجر معه ابن أخيه لوط، والزوجة القدوة الوفية سارة.

استقر لوط في «سدوم» ليبلغ الرسالة لأهلها، يصلح انحرافهم عن الفطرة، وشذوذهم عن نهج الله في طبائعهم، وفي مناهج حياتهم.

توغل إبراهيم - عليه السلام - ومعه سارة في داخل الأرض الخضراء، فلسطين، ولكن أيام قحط ومجاعة اجتاحت الشام كله، فهاجر الخليل إلى مصر، وفيها أقام زمناً، وعاش محنة زوجته سارة، محنة تهز الوجدان هزاً، بل تعصف بالكيان عصفاً، ولكن الله سلَّم.

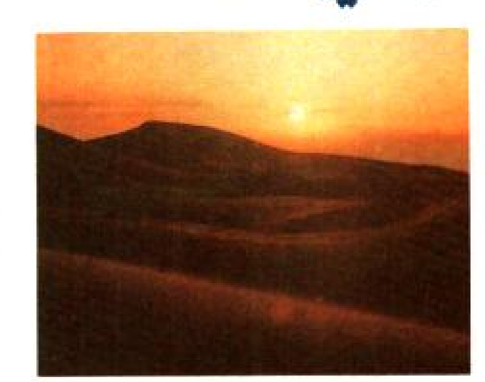
* * *

سارة والحاكم الدنيء

صائدو النساء نوع دنيء من الرجال، وكذلك صائدات الرجال، كلاهما فاسد، ويعمل لإفساد غيره، لذلك شرع الإسلام أحكام الزنى بالجلد والرجم ردعاً، وجعل تنفيذ تلك الأحكام علناً.

كان حاكم مصر حين نزلها إبراهيم من ذلك النوع، والصلة قائمة وقوية بين الحكم وشهوات الجسد، والمال، ونزوات البطش والطغيان - إلا من رحم الله.

وصلت إلى قصر الحاكم معلومات مفادها أن امرأة غاية في الجمال قد حلت بأرض مصر بصحبة رجل، فأرسل الملك الدنيء جنوده، فأحضروا الخليل وزوجته، فهمس إبراهيم في أذن زوجته: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا الملك سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني.



لقد كان الملك يقتل الزوج ليسترقّ الزوجة، أما الأخ وغيره من الأقارب، فيحتال عليهم. ولم يكن إبراهيم كاذباً، فإن أخوّة الإيمان قائمة مع أهله، بل بين أبناء آدم، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (الأعراف)، إنها الأخوة الإنسانية.

فلما دخلت سارة على الملك قام إليها منبهراً بها، ولكن هل يترك الله المؤمنة التقية لذلك الوغد؟

قال ابن كثير - رحمه الله - في قصص الأنبياء: «فلما دخلت عليه قام إليها، فاقبلت تتوضأ وتصلي وتقول: «اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ الكافر».

حاول الوغد مرات عدة، أن ينال من العفيفة الطاهرة، فإذا بالنوم يأخذه وهو جالس!

خافت سارة أن يُقال: إنها قتلت الملك، فكانت تقول: اللهم إن يمت يقال: إنها قتلته، فيوقظه الله، فيعيد المحاولة، فتعيد هي الدعاء، فيأخذه النوم!

فقال الملك بعد الثالثة أو الرابعة: أرجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها هاجر.

رجعت سارة إلى إبراهيم مرفوعة الرأس، فقالت له: أشعرت بأن الله رد كيد الكافرين، وأخْدَمَنَا وليدة؟ تعني أن الله نجاها، ورزقها بخادمة. (رواه البخاري وأحمد)

وكان إبراهيم - عليه السلام - حين ذهبت سارة إلى الملك قام يصلي لله - عزّ وجلّ - ويسأله أن يدفع عن أهله، وأن يرد بأس هذا الجبار.

يقول ابن كثير - رحمه الله: «ورأيت في بعض الآثار أن الله - عزّ وجلّ - كشف الحجاب فيما بين إبراهيم - عليه السلام - وبينها، وكان مشاهداً لها وهي عند الملك، وكيف عصمها الله منه، ليكون ذلك أطيب لقلبه، وأقرّ لعينه، وأشد لطمأنينته، فإنه كان يحبها حباً شديداً، لدينها، وقرابتها منه، وحسنها الباهر».■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الشاب الإسرائيلي يمضي يومه بين النوم والتلفاز والهاتف

ذكر استطلاع نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن الشاب الإسرائيلي المتوسط يمضي يومياً ساعة وعشر دقائق في الأحاديث والمكالمات الهاتفية.

وجاء في نتائج أخرى - تضمنها الاستطلاع الذي أجراه معهد «جيوكرتوجرافيا» تحت عنوان «يوم في حياة الشبان في إسرائيل» الذي وجه السؤال في نطاقه إلى عينة مكوّنة من ٤٤٠ شاباً وفتاة تتراوح أعمارهم بين ١٣ و١٨ عاماً يشكلون نموذجاً ممثلاً للفئة العمرية هذه بين السكان اليهود - أن الشبان المنتمين للفئة المذكورة يمضون في المتوسط خلال اليوم الواحد نحو ٧ ساعات و٤٥ دقيقة في النوم، ونحو ٦ ساعات ونصف الساعة في المدرسة، ونحو ساعتين وربع في مشاهدة التلفاز، ونحو ساعتين في صحبة الأصدقاء، والنوادي، وممارسة الهوايات، ونحو ساعة وربع الساعة في استخدام الحاسوب، وفترة مماثلة في تناول وجبات الطعام، ونحو ساعة وعشر دقائق في مذاكرة وتحضير واجبات الدراسة البيتية، ومثلها في أحاديث الهاتف، ونحو ٤٠ دقيقة في قراءة الكتب.

ووجد معدو الاستطلاع فوارق في البرنامج اليومي للشبان المنتمين لفئات، ومجموعات سكانية مختلفة، إذ تبين - على سبيل المثال - أن الشبان «المتدينين» يمضون ساعات أكثر في الدراسة نحو ٨ ساعات من أقرانهم العلمانيين نحو ٦ ساعات، في حين يتقدم الشبان العلمانيون على أقرانهم المتدينين في ساعات مشاهدة التلفاز نحو ساعتين ونصف الساعة يومياً لدى العلمانيين مقابل ٥٠ دقيقة لدى المتدينين.

كذلك يتضح من نتائج الاستطلاع - الذي أُجري لحساب لجنة التربية في مركز السلطات المحلية الإسرائيلية - أن الفتيات يمضين وقتاً أكثر من أقرانهم الذكور في مذاكرة الدروس، ومطالعة الكتب، لكنهن يستخدمن مع الحاسوب وقتاً أقل، ويتحدثن أكثر بالهاتف (ساعة و٢٢ دقيقة في اليوم مقابل ٥٣ دقيقة لدى الشبان الذكور).■

تجنيد النساء بتركيا في حالة الحرب

أقرت لجنة الدفاع الوطني البرلمانية في تركيا مشروع قانون يتضمن دعوة النساء للخدمة الوطنية (العسكرية) في حالات الحرب، وورد في المشروع أن كل مواطن يتراوح عمره بين ١٦ و٦٠ عاماً، وكل مواطنة بين ٢٠ و٤٥ عاماً من العمر مكلفة بالمقاومة المسلحة ضد العدو في حالة حرب تخوضها تركيا، أو حرب تهم تركيا بين دول أجنبية أو في حالة ظهور احتمال نشوب الحرب، أو في حالات النفير العام.■

المرض الرقاص

خوريا هانتجتون: تدهور عقلي.. بلادة .. فقد السيطرة على حركة الجسم

د.عبدالرحمن محمد العيسوي (*)

مرض «خوريا هانتجتون» أو «المرض الرقاص» يفقد فيه المريض سيطرته على أطرافه، وحركاته العضلية، بل يهتز ويلتوي، بما يبدو للمشاهد أنه يرقص، وهكذا استمد هذا الاضطراب اسمه من لفظة يونانية معناها الرقص، وأصبح يستند إلى مكتشفه مختص الأعصاب الأمريكي جورج هانتجتون. فما حقيقة هذا المرض؟ وما أسبابه، وأعراضه، وسبل علاجه؟

من الناحية السببية يكمن عامل وراثي بين أسباب الإصابة بهذا المرض. وإن كانت الأعراض لا تظهر إلا في سن متقدمة من عمر المريض، وتقدر هذه السن بالفترة من ٣٥ إلى ٤٠ عاماً.

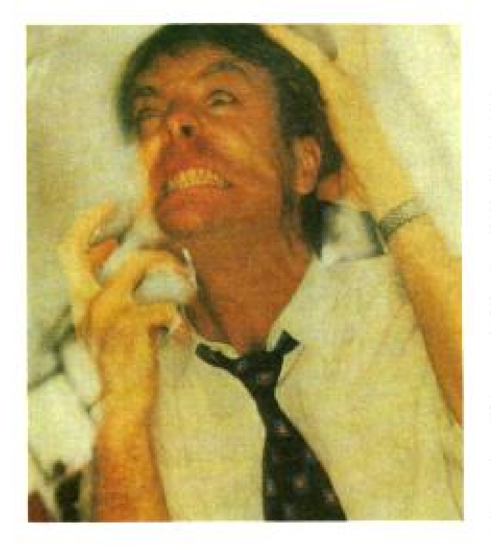
وفي بداية الأعراض تحدث اهتزازات حركية عضلية مع الشعور بالخجل، وسرعة الإثارة، ثم يأتي التدهور في الوظائف العقلية.

ويوجد هذا المرض في جميع المجتمعات، وفي البداية تكون حركات المريض الإرادية عادية، ثم يعقب ذلك حركات غير إرادية لا يتحكم فيها المريض، ولا يسيطر عليها ويبدو للمشاهد كما لو كان يتراقص أو يرقص!.

ويصبح المريض سريع الاستثارة، حاد الطبع، مع العجز عن ممارسة الضبط الذاتي، ويصيب الجمود حركاته وتصرفاته، وقد تنتابه نزعات بارانوية، إذ يعبر عن العظمة والتعالي. ويظهر هذا المرض بين أفراد أسر يسود فيها الإدمان، والمخدرات، والخمور، والإفراط الجنسي، والعنف، والتخريب، مما يدل على وجود دور للظروف البيئية إلى جانب العامل الوراثي، وتتدهور الوظائف العقلية، إذ تضعف الذاكرة، والقدرة على التركيز والانتباه، وكذلك القدرة على الإدراك الحسي(١).

فـ«خوريا هانتجتون» ذهان عقلي، أي مرض عقلي ناجم عن أسباب وراثية، وهو من الأمراض المزمنة، وليس الطارئة أو العارضة، ويصاحبه التدهور العقلي، ومن أعراضه الاهتزازات، وحركات الوجه، وضعف الذاكرة، وسرعة التهيج، والعجز عن التركيز والانتباه، والاكتئاب والميل للانتحار(٢)، ويصعب الشفاء منه.

(*) أستاذ علم النفس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية.



ويعاني المريض من الاهتزازات، والالتواءات، مع التدهور في الوظائف العقلية أو التدهور العقلي.

أعراض المرض

ويوصف اضطراب الخوريا CHORIA بأنه مميت(٣)، وهو مرض مستمر، ومسيطر، وله أعراض فيزيقية، كعدم القدرة على التحكم في الحركات العضلية (muscle movements) إلى جانب الأعراض العقلية، والنفسية.

ويمكن أن نطلق(٤) على هذا المرض خوريا هانتجتون أو مرض هانتجتون، فهو يرجع إلى اضطراب يولد الإنسان به inborn error إذ يبدو هؤلاء الأشخاص عند الميلاد أسوياء، ولا تظهر أعراض الشذوذ إلا في سن الرشد، إذ يبدأ الجهاز العصبي في التدهور، ويتبع ذلك فقدان القدرة على التنظيم والتحكم. والأطفال الذين يتحدرون من آباء مصابين بهذا المرض، فإن نسبة احتمال إصابتهم تبلغ ٥٠٪، الأمر الذي يؤكد أن هناك «جيناً» مسيطراً. ويعجز المريض(٥) عن القيام بالأنشطة التي يبدأها هو أو يتخذ فيها موقف المبادأة (self generation) - مع وجود صعوبات في التآزر الحركي، أي القيام بأكثر من حركة في وقت واحد في تناسق بعضها مع بعض كحركة اليد، والقدم معاً، كما يحدث في قيادة السيارات، وأعراض الاهتزاز اللاإرادي، هنا يظهر المريض كما لو كان يرقص.

المطلوب في مواجهته: نشر الوعي النفسي.. التحلي بالصبر والعطف على المريض

وتنجم هذه الحالة من اضطراب في العقد القاعدية، وهي عبارة عن كتل من مادة رمادية في اللحاء الفرعي من نصفي كرة المخ، وتقوم بدور التناسق الحركي، وتدهور في وظائف القشرة الدماغية Cortex في الفصوص الجبهية من القشرة الدماغية، ويبدو عجز المريض في الأنشطة التي تتطلب منه القيام بسلسلة متتابعة من الحركات في خطوات عدة، مثل قيام سيدة المنزل بالخطوات المطلوبة لطهو الطعام. يعجز المريض عن القيام بالأنشطة التي كان يقوم بها بسهولة، ويسبب له هذا العجز كثيراً من الضيق والضلالات التي قد تعتري المريض، وهناك فروق فردية واسعة في شدة الإصابة، ومبلغ التدهور(٦).

ولقد لاحظ هذا المرض مختص الأعصاب الأمريكي جورج هانتجتون في الفترة بين ١٨٥٠ و١٩١٦م، لذلك سمي هذا الاضطراب باسمه أي رقص هانتجتون أو خوريا هانتجتون.

ويؤدي هذا المرض إلى حدوث ضمور في خلايا الدماغ، ومن بين أعراضه البلادة (apathy) ووجود أورام في الأذرع والأرجل، ويجد المريض صعوبة في حفظ توازنه في أثناء المشي، مع ميل لعض لسانه وشفتيه، والميل للكلام البذيء، وقد يصاحب ذلك أعراض ذهنية أي عقلية وهي أشد خطورة من الأعراض الأولى.

وإذا كان هذا المرض يرجع لأسباب عصبية ووراثية، فكيف يهتم به علماء النفس والطب العقلي؟ يرجع ذلك إلى أن هذا المرض يصاحبه أعراض متعددة منها:

أ - أعراض جسمية.

ب - أعراض عقلية.

ج - أعراض نفسية مثل اضطراب الحالة المزاجية.

كما أن رعاية المريض وأسرته تحتاج إلى خبرة

سية.

وكذلك ظهور أعراض تتعلق بالهذاء والهلاوس، ن جانب حدوث تغيرات في بناء الشخصية. عرفة هذه الأعراض النفسية أهمية في حسن عامل مع المريض ومعالجته.

هل تتلازم الأعراض الجسمية مع أعراض العقلية في المرض الرقاص؟

تمتاز الأعراض بظهورها ونموها تدريجياً لمدة راوح بين ١٠ و١٥ عاماً، وليس من الضروري أن صاحب الأعراض الجسمية الأعراض العقلية معاً د تتأخر أو تتقدم.

ومن الناحية الانفعالية قد يصاب المريض بلادة الانفعالية (emotional apathy) ذلك ظهور عجز أو إعاقة في العمليات العقلية عرفية أو العقلية (impaired cognitive function).

ويعاني المريض مما يعرف باسم اكتئاب رد عل، أي ذلك الاكتئاب الذي يعتري المريض كرد ل لمواقف تجابهه في حياته (reactive de-pression).

وهناك بعض الإحصاءات الحديثة تشير إلى صابة أكثر من ٤٠٪ من مجموع مرضى هذه خوريا بالاضطرابات المزاجية أو الاضطرابات جدانية، فالمريض قد يعاني من حالة من الفرح زائد، وكذلك التهيج أو سرعة الاستثارة والعدوانية لانفجارات الانفعالية غير المتوقعة. وكذلك قد اني من الهلاوس والهذاءات أو من أعراض تشبه راض مرض الفصام، ولكنها أعراض إضافية، د يعتقد أن هناك قوة مجهولة تتحكم في عقله، . يعاني من الهلاوس السمعية، إذ يسمع كائنات حدث عنه، ويتصرف وفقاً لهذه الهلاوس، وتلك هذاءات، ويعاني بعض الأعراض التشنجية أو صلبية مع بعض أعراض جنون العظمة لاضطهاد.

وهكذا تتعدد أعراض مرض خوريا هانتجتون، شمل جسم المريض، ووظائفه الجسمية والنفسية عقلية، مما يتطلب معه ضرورة نشر الوعي صحي النفسي لدى الأهل، والمحيطين به، وتحلي جميع بالصبر في التعامل معه، واحترامه، وتقدير الته، والعطف عليه، ومعاملته معاملة إنسانية سنة وذلك لأن إساءة معاملته تزيد من حالته قماً والأماً، ولذلك يحتاج في تعامله إلى التحلي رحمة والشفقة والصبر، والبر والإحسان، ودة، ذلك لأنه لا ذنب له فيما أصابه من تدهور سلي وعقلي ونفسي، إذ ترجع علته إلى حدوث ل في الجهاز العصبي، يرجع إلى وجود عطب أحد المورثات أو ناقلات الوراثة أو الجينات. ثل هذه الاضطرابات تجعلنا ندعو إلى ضرورة الأخذ بالأسباب، وتوقيع الكشف الطبي أو الفحص الطبي على كل من يرغب في الزواج، وكذلك توقيع الكشف الطبي بقصد تحديد موقف المصاب من إنجاب أطفال يعلم مقدماً أنهم سوف يعانون من هذا المرض.

وفي إسلامنا الحنيف خير ما نتأسى به، ونتخذ منه هداية وقدوة ومثالاً حسناً لاختيار الزوجة أو الزوج وعدم زواج الأقارب، يقول الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ (النور). فالمسلم مدعو للاختيار من الطيبات الصالحات ديناً، وخلقاً.

وقال ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». فالإسلام ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وعن كل مظاهر الفساد، والانحراف، كالإدمان، والعنف، والمقامرة.

وعلى المجتمع المسلم أن يوفر للأسرة من أسباب الرعاية، والحماية، والوقاية، والإمكانات المادية ما يساعدها على الوفاء بأعباء الحياة، وتحمل مشقة أبنائها إذا أصاب أياً منها مرض أو مكروه.

ومن أبلغ هذه الوسائل توفير الوعظ، والإرشاد الديني، ونشر الثقافة الإسلامية، والهدي الإسلامي، والتعاليم الإسلامية السمحة(8)، وغرس مبادئ: المودة، والسكينة، والرحمة، والعطف، والشفقة، خاصة على المرضى، والعجزة، والضعفاء. ولا غرابة في ذلك، فالإسلام صاحب أرقى حضارة عرفتها الإنسانية عبر تاريخها الطويل.■

المراجع

(١) سعد جلال، في الصحة العقلية، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، ١٩٧٠م، ص ٢٨٨.

(٢) عبدالمنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٤م.

(٣) Oltmanns, T.F. and Emery, R.E. Abnormal Psycgology, Prentice Hall, New Jersey, 1998. p.517.

(٤) Reber, A.S., Penguin Dictionary of Psychology, New York, 1995, P. 345.

(٥) Gallatin, J., Abnormal Psychology, Macmillan, New York, p. 89.

(٦) O/. Cit., p. 181.

(٧) Op. Cit., p. 111.

(٨) عبدالرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.

احذر من ضغوط العمل

أظهر بحث ميداني أجري حديثاً في الولايات المتحدة، أن العمل الذي تحيط به ضغوط شديدة لا يقل خطورة عن التدخين بالنسبة لصحة النساء، فقد تبيَّن أن السيدات اللاتي يمارسن وظائف تتطلب مجهوداً أكبر، دون أن يخضعن في الوقت ذاته لأي مراقبة هنّ الأكثر تعرضاً لتدهور الصحة.

وكشف البحث - الذي أجري على أكثر من ٢١ ألف ممرضة في الولايات المتحدة لمدة أربعة أعوام تابع خلالها الباحثون المضاعفات الصحية الناجمة عن ضغوط العمل، ومدى رضا الممرضات عن عملهن، وظروفهن الصحية - النقاب عن أن الوضع يزداد تعقيداً في الحالات التي تفتقر فيها النساء للسند الاجتماعي الذي يُمكنهن الاعتماد عليه.

ووجد الباحثون في كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد بولاية بوسطن الأمريكية، أن الأخطار المُحدقة بهذه الفئة من النساء لا تقل عما يمكن أن يلحق بهن من جراء التدخين، أو تغلب الرتابة والروتين على حياتهن.

وأكد هؤلاء الباحثون ضرورة بحث أرباب العمل عن وسائل أكثر فاعلية للتقليل من آثار ضغوط العمل على موظفيهم كالعلاج بالاسترخاء.

ومن جانبه، أكد البروفيسور كيري كوبر - الأخصائي في أمراض الإجهاد في جامعة مانشيستر البريطانية - ضرورة تغيير العادات بين الموظفين لتقليل الأمراض الناجمة عن ضغوط العمل ولاسيما بعد ظهور أدلة مُطردة على المضاعفات الصحية للإجهاد المرتبط بالعمل، مشيراً إلى أن الموظفين والمستخدمين في بريطانيا يواجهون باستمرار ساعات عمل طويلة، وكميات عمل متراكمة، ورؤساء متسلطين، وعدم القدرة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والبيت، مما يسهم في زيادة مستويات الإجهاد.

ويرى كوبر أن على المؤسسات ألا تهتم بمساعدة الموظفين على التكيّف مع تغيّر طبيعة العمل فقط، بل يلزمها أيضاً أن تُحفّز رؤساء العمل على التغييرات، مشيراً إلى أن على هؤلاء الرؤساء أن يضعوا في الحسبان الخسائر المادية التي قد تنجم عن ضغوط العمل من خلال أيام العطل المرضية، وضعف القدرات الإنتاجية.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الخطيب البغدادي

- هو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت.
- وُلِد في جمادى الآخرة سنة ٣٩١هـ.
- رحل إلى البصرة، ونيسابور، وأصبهان، والكوفة، والري، وهمذان، والحجاز، ودمشق وغيرها، كل ذلك من أجل طلب العلم.
- كان من فرط حرصه على العلم يمشي في الطريق وفي يده كتاب يطالعه.
- أهم مؤلفاته: تاريخ بغداد - الكفاية في علم الرواية - الجامع لآداب الراوي والسامع.
- كان مهيباً وقوراً، ثقة، متحرياً، حسن الظن، كثير الضبط، فصيحاً.
- توفي سنة ٤٦٣هـ في السابع من ذي الحجة، ودُفن إلى جانب بشر بن الحارث، كما أوصى بذلك - رضي الله عنهما.■

علي يوسف السند. العدان. الكويت

من هو؟

من دهاة العرب والقادة الفاتحين، يتكون اسمه من ١١ حرفاً، وثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٨ + ٥ + ٦ + ١٠ + ٦ دولة عربية آسيوية.
١ + ٢ أخو الأب.
٨ + ٦ أداة نصب.
٩ + ٦ + ٥ فاكهة تنضج في فصل الصيف.
١١ + ٧ + ٣ فعل ماضٍ ناقص.
٤ + ٣ + ٩ تقوى.■

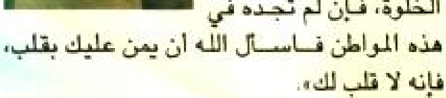
بلال الصُبيّ. ڤيينا. النم

اطلب قلبك



● قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فاسأل الله أن يمن عليك بقلب، فإنه لا قلب لك».

● وقال أحد الصالحين: «كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة، الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة، ويبعدك عن الحرمة والبدعة، لا تجعل رواق شيخك حرماً، وقبره صنماً، إذا رأيت الرجل يطير في الهواء، فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع».■



أيمن أحمد بن عفيف. جدة

باتوا سُجداً وقياماً

قال الشاعر:

امنع جفونك أن تذوق مناما
واذر الدموع على الخدود سجا
واعلم بأنك ميتٌ ومحاسبٌ
يا من على سخط الجليل أقام
لله قومٌ أخلصوا في حبه
فرضي بهم واختصهم خدا
قومٌ إذا جنّ الظلامُ عليهم
باتوا هنالك سُجداً وقيام
خمص البطون من التعفف ضمّرا
لا يعرفون سوى الحلال طعاما

من كتاب: (كيف تتحمس لقيام الليل؟)

اختيار: طيبة أسعد الهندي. الكوي

إجابات العدد الماضي

الكلمة العمودية:

١ - رمس. ٢ - دلو. ٣ - جاه.
٤ - جُلي. ٥ - جرح. ٦ - إذا.
٧ - رأس. ٨ - ترو. ٩ - دشن.
١٠ - نفي.

فتكون الإجابة: روجي جارودي.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ج	و	هـ	ر	د	و	د	ا	ي	ي	ف	■
٢	و	ا	و	■	ع	ل	ي	■	ر	ف	ي	ع
٣	د	هـ	■	■	ر	س	■	هـ	ج	ر	ي	م
٤	ر	■	■	س	ل	ا	م	ا	ت	■	س	ا
٥	م	■	■	ا	ا	■	ا	م	■	ع	ا	ر
٦	ي	س	و	م	■	س	ي	د	ق	ط	ب	■
٧	س	■	ع	ح	■	ن	ا	خ	م	ي	ل	س
٨	■	ل	■	■	هـ	ل	ل	ا	ن	ا	م	ا
٩	خ	و	خ	■	م	ا	ا	ل	■	■	ا	ح
١٠	ط	ا	ر	ق	■	■	■	■	ع	ر	ش	ا
١١	ا	ل	ا	ن	د	ل	س	■	ق	ص	■	ت
١٢	ب	ا	ط	خ	ل	ا	ن	ب	ر	م	ع	■

خلق الإنسان



سبحان من أنطق الإنسان بلحم، وأبصره بشحم، وأسمعه بعظم، وأعجب من ذلك: صوره في الرحم في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا تراه عين، ولا تناله يد، فيخرج سوياً، ولو خلق له لسانين لكا ثقيلين عليه من غير حاجة، فلو تكلم بأحدهم كان الآخر معطلاً، وإن تكلم بكلام واحد ك أحدهما لغواً، وتبارك من جعل لمنافذ البو والغائط أشراجاً تضبطها لكي لاتجري جر دائماً فتفسد عليه عيشه.

وفي حُسن التدبير أن يكون الخلاء في أس موضع من الدار، فكذا المنفذ المهيأ للخلاء ف جسد الإنسان في أستر موضع، وسبحان م جعل الريق يجري دائماً إلى الحلق فلا يجف فلو جفّ الحلق، واللهاة، والفم لهلك الإنسان.■

أبو عيسى الكندري. الكوي

لا إنكار على مُختَلف فيه

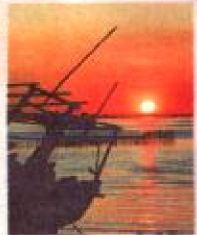
الإنكار على المختلف فيه لون من ألوان
جهل، يجعل المرء يتعصب لرأيه في مسألة
لافية، فينكر على كل مخالف للرأي الذي تبناه،
رضاً بذلك عن قول جمهور العلماء بأن الإنكار
يكون إلا فيما اتفق على كونه منكراً.

فهذا ابن قدامة يقول: «ويشترط في إنكار
نكر أن يكون معلوماً كونه منكراً بغير اجتهاد،
ل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه».

وروى أبو نعيم بسنده عن الإمام سفيان
ثوري ـ رحمه الله ـ قوله: «إذا رأيت الرجل
مل العمل اختلف فيه وأنت ترى غيره
لا تنهه»، وروى الخطيب البغدادي عنه قوله: «ما
تلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحداً من إخواني أن
خذ به».

ونقل ابن مفلح في الآداب الشرعية عن
مام أحمد ـ رضي الله عنه ـ تحت عنوان: «لا
كار على من اجتهد فيما يسوغ فيه خلاف
فروع ما نصه: «وقد قال أحمد في رواية
روزي: لاينبغي للفقيه أن يحمل الناس على
هب، ولا يشدد عليهم».

ويستثني القاضي أبو يعلى من ذلك إذا كان
الخلاف ضعيفاً في مسألة
من المسائل، وقد يؤدي
عدم الإنكار إلى محظور
متفق عليه، إذ يقول: «ما
ضعف الخلاف فيه، وكان
ذريعة إلى محذور متفق
عليه كربا النقد.. فيدخل
في إنكار المحتسب بحكم ولايته».



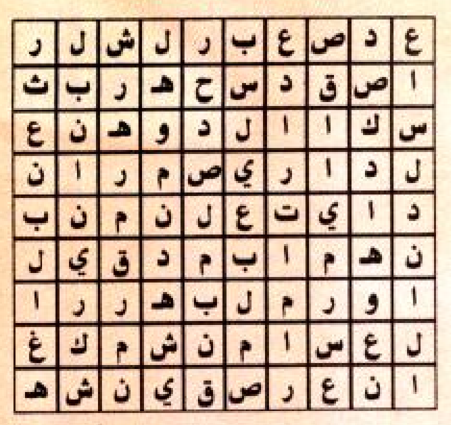
وهذا الذي يكون فيه الحق واضحاً والأدلة
بينة من الكتاب والسنة والإجماع، أما إذا خلت
المسألة من ذلك كله، فلا إنكار على مجتهد.

وقال النووي في الروضة: «ثم إن العلماء إنما
ينكرون ما أجمع على إنكاره، أما المختلف فيه
فلا إنكار فيه، لأن كل مجتهد مصيب، أو المصيب
واحد ولا نعلمه، ولم يزل الخلاف بين الصحابة
والتابعين في الفروع ولا ينكر أحد على غيره
وإنما ينكرون ما خالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً
جلياً».■

من كتاب: (فقه الدعوة في إنكار المنكر)

علي بن محمد أبو طالب. جيزان

كلمة السر



ع	د	ص	ع	ب	ر	ل	ش	ل	ر
ا	ص	ق	د	س	ح	هـ	ر	ب	ث
س	ك	ا	ا	ل	د	و	هـ	ن	ع
ل	د	ا	ر	ي	ص	م	ر	ا	ن
د	ا	ي	ت	ع	ل	ن	م	ن	ب
ن	هـ	م	ا	ب	م	د	ق	ي	ل
ا	و	ر	م	ل	ب	هـ	ر	ر	ا
ل	ع	س	ا	م	ن	ش	م	ك	غ
ا	ن	ع	ر	ص	ق	ي	ن	ش	هـ

قم بشطب الكلمات أدناه رأسياً وأفقياً وانحدارياً، وستحصل على كلمة السر، وهي اسم لقائد إسلامي، وفاتح مشهور:
عالم ـ عد ـ عبر ـ عصفور ـ عثر ـ عن ـ شهد ـ شكر ـ من ـ مندهش ـ الأندلس ـ صار ـ هر ـ قصر ـ قمره ـ نمر ـ كاتب ـ بلاغة ـ سم ـ لبنان ـ يم ـ قدس.■

مأمون المشهري. الدمام

الفراق سنة الحياة

كنتُ أستمع لحديث دار بين والدي وبعض
اربي، وهم يتذكرون أياماً ماضية، وذكريات
يمة، ففلان سافر، والآخر قد مات، والثالث
طعت الأخبار عنه، فلم يدر ما خبره.

قلتُ في نفسي: سبحان الله.. كيف فرّقتهم
ام وقد كانوا لا يفترقون؟

هنا تذكرت الصحابة ـ رضوان الله تعالى
يهم ـ كيف افترقوا في الأمصار، وافترق
ماجرون عن الأنصار، وافترق الأخ عن إخوانه،
خل عن خليله، وحبيبه، لنشر دين الله بعد وفاة
بيب محمد ﷺ، وكانوا قبل لحظات لا يُطيقون
راق مسجد الرسول ﷺ، فهذا مجاهد في
الشام، وذاك محدِّث في مصر، والثالث دُفِن تحت
أسوار القسطنطينية.

تساءلت: هل حقاً سوف نفترق كما افترقوا
باعتبار ذلك سنة الحياة؟ وهل حقاً سوف نفترق
كما افترقنا من قبل عن مركز كنا في وقت من
الأوقات نعتبر فراقه شيئاً مستحيلاً؟ وهل حقاً
سوف نفترق وتصبح هذه الرحلات مجرد ذكرى
استفاد منها من استفاد، وخسر منها من خسر؟

فالله الله في الثبات حتى الممات، وعدم الرضا إلا
بالصحبة الصالحة في مختلف الظروف والأزمات،
حتى نلتقي في جنة الخُلد مع النبيين، والصديقين،
والشهداء، والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.■

أيمن شريف. السعودية

برنامج ليومك

ترتيبك لبرنامج يومي خاص بك، هو رسم لمعالم شخصيتك مستقبلاً، بل قد يكون هذا الجدول اليومي هو المكوِّن للشخصية أساساً، فمن كان برنامجه منظماً كانت شخصيته منظمة، وحياته مثل ذلك، والفوضوي على القياس نفسه، وعندما تكثر من شيء ما في جدولك فإن شخصيتك تتميز به، فلذلك راعِ عند وضعك للبرنامج أو الجدول اليومي أموراً منها:

١ ـ معرفتك بأهمية الأمور الموضوعة فيه.
٢ ـ مستوى حماستك لها، وميولك نحوها.
٣ ـ المعرفة الجيدة والواضحة للنتائج والخاتمة.
٤ ـ ملاءمتها لقدراتك.■

عماد سليمان الصقعبي
جامعة الإمام محمد بن سعود

هل تعلم حقيقة أمريكا ؟

عاصمة الولايات المتحدة العتيدة
واشنطن» مبنية فوق مقبرة جماعية كانت في
وم من الأيام مدينة «هندية حمراء» تُدعى
نكان شتنكه»، وكانت «نكان شتنكه» مركزاً
جارياً وافراً لشعب «كونوي» على ضفاف
هر «بوتومك»، قبل أن يبني الرئيس الأمريكي
لأول جورج واشنطن (١٧٣٢ ـ ١٧٩٩م)
زعيم حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥ ـ
١٧٨م) عاصمته على أنقاضها خلال فترة
ئاسته (١٧٨٩ ـ ١٧٩٧م).

أما «كونوي» فهو اسم الشعب المدفون
تحت مدينة واشنطن، وهذا الشعب واحد من
٤٠٠ ثقافة، وأمة كان أفرادها يبلغ تعدادها
١١٢ مليون إنسان لاحقهم الموت فدفنوا تحت
المدن والمزارع والحقول الأمريكية الآمنة التي
كانت ذات يوم مدنهم، ومزارعهم، وحقولهم،
ومُحيت لغتهم، وذكرياتهم، وكل ثقافتهم على يد
الأوروبيين البيض الذين وصلوا القارة
الأمريكية في العالم الجديد، واستوطنوها.

وفي أقل من خمسين سنة مضت على
تأسيس جون سميث المستعمرة الإنجليزية
الأولى في «جيمستاون» عام ١٦٠٧م، وصل
إلى العالم الجديد ٨٠ ألف مستوطن إنجليزي
أسسوا فيه ١٨ جماعة مستقلة مختلفة تمتعت
كل واحدة منها باستقلالها، وسيادتها الكاملة
على مستعمرتها، لكن كل هذه الجماعات
منحت نفسها وسام «العبرية»، ولقب «الشعب
المختار» وقدّست اللغة العبرية، وطالبت بتطبيق
شريعة موسى، وسمّت مجالها الحيوي
الأراضي المغتصبة باسم «أرض كنعان»، أو
إسرائيل الجديدة»، أو «صهيون» أو «أرض
الميعاد» أو غير ذلك من التسميات التي أطلقها
العبرانيون على فلسطين!

كذلك كانت كلها تتلذذ بإبادة شعوب
المنطقة بسادية واحدة، ومبررات لا أخلاقية،
وأسطورية واحدة أسقطت على نفسها وعلى
ضحاياها معظم الروايات العبرانية عن أرض
كنعان، وأهلها!.■

الفكر القومي المحلي

الفكر الإسلامي يسع الناس جميعاً:

الإسلام يسع الناس جميعاً، فلم يأت لطبقة معينة ولا لجماعة خاصة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨).

والإسلام يوائم بين حق الفرد وبين حقوق الجماعة، ويعطي كل إنسان يقوم بواجبه حقه المشروع، فلا ينسحق الفرد من أجل رفاهية الجماعة، ولا تحمل الجماعة عبء بعض المرفهين الناعمين، والإسلام يمنع كل ما يؤدي إلى الاعتداء والجور على حقوق الناس في أموالهم وآرائهم، ولو تمّ ذلك بتراضٍ منهم، فمنع بعض البيوع لأن فيها غرراً، ومنع الحصول على شيء من مال الآخرين بطريق الغش والاحتيال، والإسلام رغم أنه يأمر المسلم بأن يحب للناس ما يحب لنفسه وأن يكره لهم ما يكره لها، إلا أن هذا الحب وذاك الكره لا يكونان على حساب حقه أو على حساب ماله، أو على حساب وطنه.

وهذا الاتساع الذي يشمل المؤمنين عامة دون أن يؤثر على حقوق أي فرد أو جماعة بينهم هو الذي جعل الفكر الإسلامي فكراً عالمياً يتجاوز حدود الأقطار والأوطان، وهذا مخالف للفكر القومي المحلي المحصور داخل حدود الدولة القطرية وفي إطارها، والمرحلة التي نمر بها الآن تجعل هذا الفكر المحلي المحصور يستميل الناس فيؤيدونه ويناصرونه مما يوجب علينا مراجعة أفكارنا وأعمالنا.

جذور الفكر القومي المحلي:

بعد الحرب العالمية الأولى، انتزعت كثير من دول العالم الإسلامي من أحضان الدولة العثمانية، وخضعت خضوعاً جزئياً أو كلياً للاستعمار الغربي، وشعرت البلاد الإسلامية بأن الاستعمار غرّر بها، حين جعلها تشارك في الحرب مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية، واتجه المطالبون بالاستقلال وجهتين: وجهة دينية، ينادي أصحابها بالرجوع إلى الدين واتخاذه منطلقاً لتحطيم القيود الاستعمارية، ووجهة قومية إقليمية ينادي أفرادها - الذين كان لهم اتصال ثقافي وتعليمي بالغرب - بالسير على درب الطريقة الغربية في تدبير شئون الدولة وعدم التقيد بالأفكار والمعتقدات الدينية في تسيير دفة الدولة، وساعد الاستعمار هذه الفئة الأخيرة، ومكّن لها قبل أن يحمل عصاه ويرحل، فصار العمل السياسي مبنياً - كما في الدول الغربية - على تحقيق مصلحة الدولة، حتى ولو أضر بغيرها من الدول الإسلامية، وعرفت بعض دول المنطقة طريقة وثوب العسكريين إلى الحكم، وهم الذين أخذوا على عاتقهم ضرب الاتجاهات الدينية، فعلا صوت القومية في عدد من البلدان، مما جعل حكام البلاد الأخرى يتوجسون خيفة من دعوة القومية، ويعملون على تكريس الإقليمية، حتى يجعلوها ستاراً وحاجزاً يحميهم ويحمي بلادهم من خطر أصحاب الانقلابات في البلاد الأخرى، وكان انفصال سورية عن مصر سنة ١٩٦١م دعماً للإقليمية، غذاه ظهور بعض الانقلابات في بعض البلاد فيما بعد، وقد جعل الجميع من مهمتهم مهاجمة البلاد العربية الأخرى بالقول او بالفعل، مما قوّى روح العداء بين كل بلد وأخرى، وقوى نوازع الخوف في كل دولة من أن تعتدي عليها الدولة الأخرى بطريق أو بآخر، وهو ما حدث بالفعل حين غزا صدام الكويت سنة ١٩٩٠، وهذا وغيره ساعد على ظهور الإقليمية بوضوح، وخاصة أن المستغربين (أصحاب التوجه الغربي) من أبناء هذه البلاد كانوا أسرى الأفكار الغربية التي تفصل الدين عن الدولة، وتجعل سياستها قائمة على تحقيق أكبر المكاسب على حساب الآخرين لا على مبدأ «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً» (سنن ابن ماجة).

وقد ظهر بوضوح وجلاء هذا التيار القومي بارزاً في تركيا، وصار شعار "تركيا للأتراك" ديناً جديداً يدين به السياسيون الأتراك، وظهرت شعارات أخرى مماثلة في مصر وفي إيران، وبدأت دول أخرى ترفع أمثال هذه الشعارات الإقليمية.

وكانت التقنية الحديثة في وسائل الإعلام، واستحداث كل دولة لجهاز إعلامي أحد العوامل التي ساعدت على تكريس الفكر الإقليمي وتنميته، ذلك لأن كل دولة تتغنى بأمجادها وتتفاخر بإنجازاتها، وتتبرأ مما عند غيرها، لأنه - في نظرها - يدخل في الشئون الداخلية للدولة.

انتشار الفكر الإقليمي:

فلهذا وغيره أخذ الفكر الإقليمي المحلي ينتشر ويؤثر على الشبيبة، بل ويؤثر على الشيب كذلك في كل مجتمع وقطر بدرجات متفاوتة.

ونحن معنيون بلفت الأنظار إلى انتشار الفكر القومي المحلي، واستمالة الناس إليه واستجابة بعضهم لطروحاته، مما يستدعي دراسة هذه الظاهرة التي تمر بها الأمة في الوقت الراهن، وبيان آثارها ونتائجها القريبة والبعيدة، والعمل على إحياء ونشر الفكرة الإسلامية الصحيحة بين الناس وهي فكرة تتلاشى ضيق القومية المحلية، وتبتعد عن المصلحة الذاتية الآنية، في سبيل تحقيق مصلحة أكبر وأشمل للمؤمنين جميعاً، الذين يطبقون نظرية الإسلام الصحيحة، التي تقوم أساساً على الحق والعدل والنصرة والتعاون على الخير في البأساء والضراء.

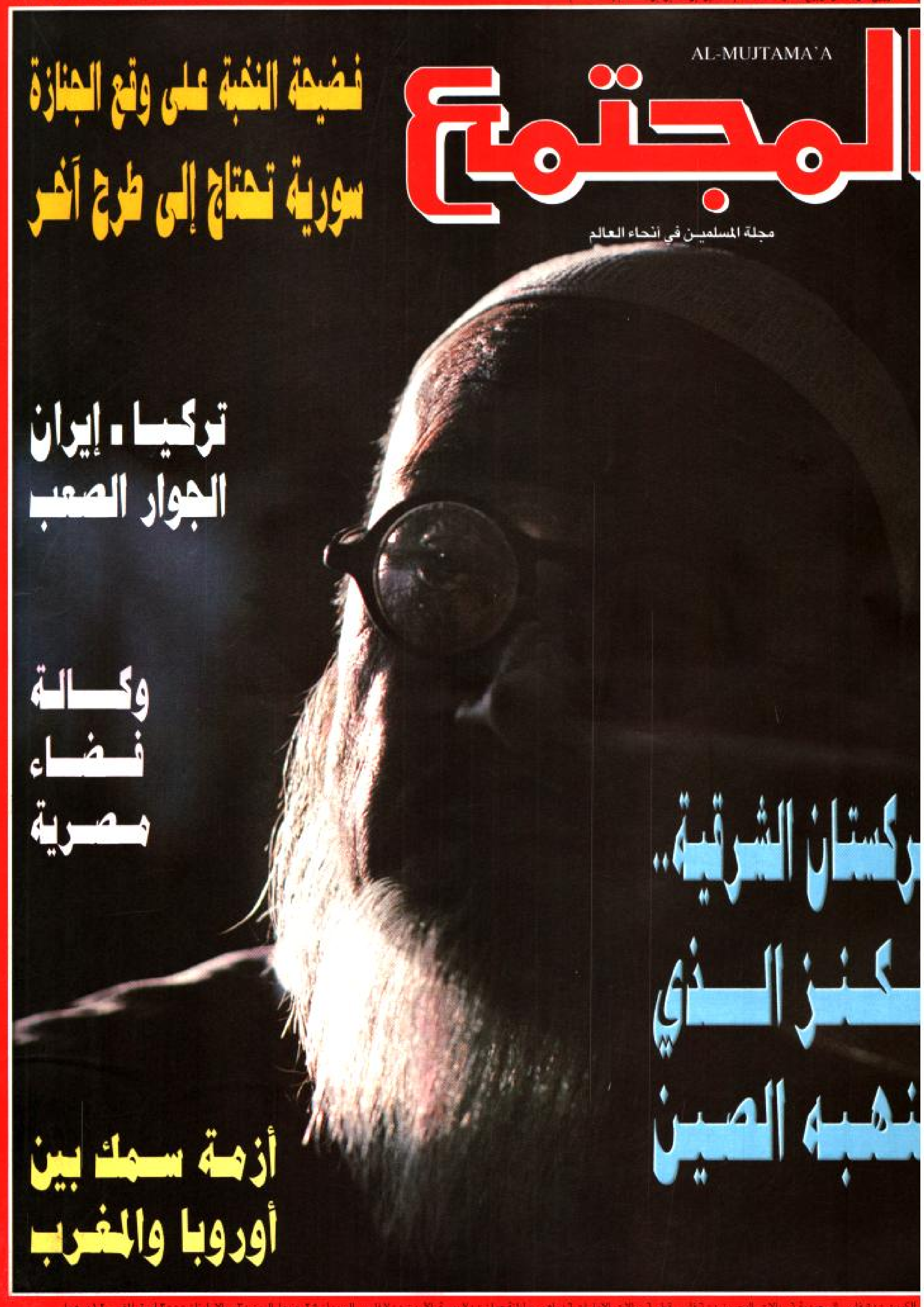
وبانتشار الفكر الإسلامي الصحيح سينحسر مد الفكر الإقليمي كما انحسر مد الفكر القومي، لأن المسلمين لا يرضون بتعاليم دينهم بديلاً. وكفى أن الإسلام يوجب النصرة والتعاون بين المؤمنين.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1406) 27 /6 - 3 /7/ 2000 (Year 30)
٢٥ ربيع الأول - غرة ربيع الآخر ١٤٢١هـ / ٢٧ يونيو - ٣ يوليو ٢٠٠٠م (السنة ٣٠)



الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريالا - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK





- الاجابة على جميع الأسئلة الثلاثة .
- تكتب الاجابات في ورقة خارجية يذكر فيها اسم المتسابق ورقم الاتصال به .
- ترسل الإجابات إلى العنوان التالي :

الرياض ١١٤٣٩ ص ب ٣٧٣٨٤

مؤسسة أحد للإنتاج والتوزيع - مسابقة شريط المشتاقون إلى الجنة .

أو ترسل إلى أحد معارض المؤسسة بالمملكة . كما يمكن وضع الإجابات عبر موقعنا في الإنترنت . أو عن طريق البريد الإلكتروني .

- آخر موعد لاستلام الإجابات يوم ١٦/٦/١٤٢١ هـ .
- لا يحق لمنسوبي المؤسسة الاشتراك في المسابقة .
- تعلن أسماء الفائزين في الصحف المحلية .

الأسئلة صوتية داخل الشريط





للإنتاج الإعلامي والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض : ١١٤٣٩ - ص ب : ٣٧٣٨٤ - هاتف : ٤١٣٠٠٠٠ (٦ خطوط)
بريدة : ص ب : ٣٩١ - هاتف : ٣٨١٨٨٨٩ (٣ خطوط) فاكس : ٣٨٢١٧٤٣ جدة : هاتف وفاكس : ٦٨٠٨٢٤٠
E-mail : sales @ OUHOD.COM - WWW .OUHOD.COM

مسابقة شريط



الجائزة الأولى

سيارة هونداي

موديل 2000

وجوائز أخرى قيمة





رأي القارئ

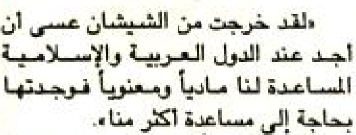
﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩) ﴾ (الشعراء).

رسالة تضامن

سمعت من إذاعة الكويت امرأة تجهش بالبكاء المر، لأن ابنها وحبيبها وفلذة كبدها «أحمد» فُقد إبان الغزو العراقي للكويت، وسمعت أم أحمد والألم يعتصر قلبها، وهي تلهج بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل أن يرجع إليها ولدها الذي لا تدري أهو حي فيرجى، أم ميت فتعزى، وسمعتها أيضاً عبر الإذاعة وهي تحث المسؤولين في الكويت واللجان المختصة بشأن المرتهنين القابعين في السجون العراقية.

أيتها الأم الحنونة، هنيئاً لك على صبرك وتصبرك، لقد نطق الصبر من فيك بكلامك العظيم الذي ينم عن أنك مؤمنة بوعد الله عز وجل حيث قال: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾، فأبارك لك أيتها الأخت على صبرك، وأذكرك بقول المصطفى ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»، وهذه سطور أبى قلمي إلا أن يخطها تضامناً مع أم «أحمد» وغيرها من الأمهات الكثيرات اللاتي فقدن أولادهن.■

مبارك عبدالله الحودي
القصيم. السعودية



رؤية شيشانية

«لقد خرجت من الشيشان عسى أن أجد عند الدول العربية والإسلامية المساعدة لنا مادياً ومعنوياً فوجدتها بحاجة إلى مساعدة أكثر منا».

كان هذا جزءاً من كلام السيد «زيلم خان يندربييف» الرئيس الشيشاني الأسبق في محاضرة كانت له في جامعة قطر بتاريخ ١٢/٣/٢٠٠٠م.

برهن له على ذلك برود الاستقبال من بعض هذه الدول، وقد زار سبعاً منها، ومع أنه المبعوث الرسمي من الرئيس الشيشاني الحالي «أصلان مسعادوف» لحشد تأييد حكومات وشعوب العالم الإسلامي الغائب عن الساحة لم يرغب المسؤولون في منظمة المؤتمر الإسلامي في الاعتراف بالدولة الشيشانية، وقد ذكر السيد «زيلم خان» أنه قد حاول أن يقنع الأمين العام للمؤتمر بأنه لا داعي للخوف من روسيا، فهي لم يعد لها ذلك القدر والوزن، ما يجعلها تهدد البلاد الإسلامية من أي ناحية، لكن للأسف الشديد لقد رفض تحمل أدنى مسؤولية فيما يتعلق بالشيشان.

لقد كان عدم اعتراف الدول الإسلامية حتى بعد اعتراف الروس أنفسهم بالدولة الشيشانية أهم عامل شجع



الروس على ضرب اعترافها الأول عرض الحائط ومعاودة الغزو مرة ثانية، فالشيشان التي أعلنت استقلالها حتى قبل روسيا الاتحادية هي من أقدم شعوب القوقاز وأقواها تمسكاً بالدين، وأشدها بأساً ومناهضة للروس كما اعترفوا بذلك أنفسهم، وإن انهزام الشيشان - لا قدر الله - يعني هزيمة معنويات جل شعوب القوقاز، ولا يخفى على كثير ممن عرفوا تاريخ الشيشان وشعوب القوقاز مع الاتحاد السوفييتي وروسيا القيصرية المقتلة التي حصلت لإبادة الدعاة والعلماء في هذه المناطق بصورة بشعة والتهجير الذي نفذ على أهالي هذه المناطق العزل منذ عقود إلى مجاهل سيبريا.

وأشار المسؤول الشيشاني إلى الانتصارات الرائعة التي يحققها المجاهدون الشيشان على العدو الغاشم وكيف أنهم يجدون الشيء العجيب من آثار استجابة الله سبحانه لدعوات إخوانهم «الشعوب المسلمة في كل بلد» وإن الشيشان يقدرون ما يجدونه من إخوانهم من تفاعل معهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، بالإضافة إلى متابعة أخبارهم في موقعهم على الإنترنت www.Qoqaz.com .■

أبو حماد بن كمال العروسي

لا تنسونا من دعائكم

إلى كل إمام وإلى كل مصلٍ.. إلى الشيخ المسن في مصلاه.. إلى المرأة في خدرها.. إليكم جميعاً هذا النداء.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (يوسف: ١١٠).

لقد حمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر، واشتد الأمر وتكالب العدو، وتواطأ الكفار علينا من كل جانب، الطائرات تقصف بأنواع القذائف المدمرة، والراجمات تقذف بأنواع الصواريخ، والجليد يطاول الجبال حتى ذكرنا إخواننا يوم الأحزاب: ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) ﴾ (الأحزاب).

أيتها الأمة: ألا يوجد فينا من لو أقسم على الله لأبره؟ ألا يوجد فينا من يرفع أكف الضراعة إلى ربه فيستجيب له؟ هل بخلتم علينا حتى بالدعاء، أين القنوت ولماذا شرع إذن؟

لقد قنت النبي ﷺ يوم قتل سبعون صحابياً في بئر معونة، واليوم يُقتل منا الآلاف فأين نصرتكم لنا؟. رحمك الله أيها العالم الرباني ابن باز كلما بلغك نازلة في أرض الإسلام بادرت بالقنوت للمسلمين في الصلوات، إنا لنتذكر دعواتك للشيشان في حربهم الأولى مع الروس فرحمك الله رحمة واسعة.

أيتها الأمة المسلمة: لا تنسوا إخوانكم الشيشان من دعائكم ودعمكم فإنما يأتي الفرج بعد الشدة.■

خلف العنزي. حفر الباطن. السعودية

سقط سجن الخيام فمتى تسقط سجون الظلام؟

تابع ملايين البشر سقوط سجن الخيام في جنوب لبنان، وتحرير المعتقلين (١٤٠ معتقلاً)... إنه شيء عظيم.. يملأ القلوب بالنشوة والفرح.. ولاسيما منظر أولئك الذين سجنوا فيه (بعضهم عمره ١٥ سنة) وقد تحرروا، واحتضنهم أصدقاؤهم وأقاربهم وأهاليهم... إن السعادة لو كُتب لها أن تتجسد، لكانت في تلك المشاهد الرائعة.. ولكن، أليس من الواجب أن نتساءل، ونحن - العرب والمسلمين - نحتفي بهذه المناسبة الكبيرة: إلى متى سيظل آلاف المعتقلين يعيشون في أوطانهم في معتقلات شر من معتقل الخيام.. ببنائها، وجلاديها، ووسائل تعذيبها؟.. إنني كفرد واحد، لي أربعة من أقاربي، وأكثر من عشرين صديقاً، دخلوا السجن في بلدي منذ عشرين عاماً أو يزيد، لم يرهم أحد من أهلهم خلال تلك المدة، ولا يعرف إن كانوا في الأحياء أو الأموات... أليست هذه كارثة؟! فمتى تتحطم تلك المعتقلات ويكون مصيرهم كمصير معتقل الخيام؟! تصوروا، أنني لا أستطيع ذكر أسمائهم.■

محمد إبراهيم. الكويت

المطبِّعون خارجون على إجماع الأمة

الكيان الغريب عن المنطقة تاريخاً وديناً ولغة وفكراً وحضارة وحتى جنساً يريد أن يحوِّل «الوطن العربي» إلى سوق استهلاكية واسعة لبضائعه الصناعية والفكرية، كما يريد أن يقتل كل عنصر للمقاومة المادية والحضارية وطبعاً لا يمكنه ذلك إلا من خلال هؤلاء الذين تصدروا فتح أكشاك الاستيراد التطبيعي المتنوع «ثقافياً سياسياً اقتصادياً»، وراحوا يؤسسون في إطار الدعوة إلى التطبيع جمعيات صداقة مع إسرائيل، كما حدث في مصر وشرعوا في شن حملات إعلامية لمهاجمة كل من عارض توجههم، بل إن بعضهم نصب المشانق الفكرية لمن حذر من غدر اليهود، وراحوا يتهمون تاريخنا في تداخلاته مع اليهود بتهمة العداء للسامية.

إن هذه الشرذمة من المطبِّعين والمطبِّعات، ما هم في نظر الشعوب العربية إلا خوارج القرن الحادي والعشرين، خرجوا على إجماع الأمة، مما يوجب فضحهم والتصدي لهم وتشنيع جرمهم، ورفع راية المقاطعة لإسرائيل عالية رغم أنوفهم.■

بوشيخ عبدالحاكم. ولاية البيض. الجزائر

لم أُسأل عن حرب أكتوبر

شكراً لنشركم المقابلة التي تمت معي في العدد ١٤٠٢، وتعليقي الرئيس على الملاحظة التي ذيلتم بها المقابلة، حيث أظن أنها تخالف اللياقة العامة لمثل هذه المواضيع، فإنني لم أُسأل عن حرب اكتوبر حتى أجيب، فلابد إذن أن أوضح أنني لا أعتبر حرب اكتوبر انتصاراً، ذلك لأنه لم ينتج عنها انسحاب كما حصل في لبنان، حيث أصبح الانسحاب الإسرائيلي من لبنان هو أول انسحاب إسرائيلي دون قيد أو شرط، ودون أن يترك علماً يرفرف في العاصمة، كما أننا لا ننسى أنه بعد العبور البطولي لقناة السويس جاءت ثغرة الدفرسوار لتفقد النصر مضمونه، وليجلس المفاوض المصري مع المفاوض الإسرائيلي على بُعد مائة كيلو متر من القاهرة والأسوأ من ذلك ما نتج عن هذه الحرب وهو اتفاق كامب ديفيد الذي أخرج مصر الدولة العربية الأكبر من الصراع مع الصهيونية، وكان من نتائجه إخراج مصر أيضاً من الصراع أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وإنما الأعمال بخواتيمها، أما على الجانب السوري فلم يحصل تغير في المواقع العسكرية، وإن كنا نعتبر الصمود السوري بطولياً ولكنه ليس انتصاراً عسكرياً، وإن كان الموقف السوري السياسي ظل ثابتاً على المواقف العربية التي أعلنت في الخرطوم، ومن ثم دعم المقاومة اللبنانية فيما بعد، وشارك في الانتصار الذي نعيشه اليوم.

أرجو نشر هذا التوضيح، مع تأكيدي أن مجلتكم الغراء قد حققت جزءاً كبيراً من شعارها انها مجلة المسلمين في العالم، وأن كثيراً من مقالاتها وتحقيقاتها تعتبر مرجعاً حقيقياً للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية.■



الشيخ ماهر حمود ـ صيدا ـ لبنان

المجتمع: أعطينا الشيخ حمود حق التعبير وأعطينا أنفسنا حق توضيح رأينا في جزء واحد من الحوار.. ونعتقد أن هذه قمة اللياقة، وسواء كان السؤال مباشراً عن حرب اكتوبر أم لا، فإن الإجابة كانت تعنيه بكل وضوح.. إن نتائج حرب اكتوبر والصمود البطولي، الذي تحدث عنه الشيخ أمران نختلف عليهما، ويختلف عليهما الكثير من المحللين، فنحن لا نرى في صمت القبور على الجولان صموداً، أما التسوية التي رفعت علم إسرائيل في سماء القاهرة فهي ذاتها التي تسعى إليها سورية حالياً.. وإذا كانت كامب ديفيد قد أخرجت مصر من الصراع أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، فما الذي أخرج سورية؟ وما الذي منعها من الدفاع عن عاصمة عربية لا تبعد عن دمشق سوى كيلو مترات قليلة، وهي التي ترفع شعار «أمة عربية واحدة»؟

نقول ذلك مع تأكيد رفضنا المبدئي لنهج التسوية سواء جاء من القاهرة أو دمشق، وإن الألم ليعتصر قلوبنا ونحن نرى العلم الصهيوني يرتفع في أي بقعة من العالم الإسلامي.■

عندما يغضب طلبة الأزهر

بمناسبة الأحداث التي حصلت في مصر بلد الأزهر ومنارة العلم الشرعي وبمناسبة القصة المثيرة للجدل «وليمة لأعشاب البحر»، فإن الذين يثيرون التراب، لا يثيرون إلا على أنفسهم وأنهم لا يعلنون الحرب على الإسلام ومقدساته لأن إعلان الحرب على الإسلام هو بمثابة الحرب على الله: ﴿إنَّ الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩)، وإن الإسلام قادم لا محالة، ومن المؤسف والمخزي أن يحصل ما حصل في مصر للطلبة والطالبات في جامعة الأزهر من مطاردة قوات الأمن المركزي لهم وضربهم وإصابتهم لأنهم أظهروا الغيرة والحمية على دينهم الإسلامي الحنيف، وإنني أتساءل هل الغضب لله أصبح جريمة في بلد الحرية والديمقراطية كما نسمع ونقرأ ونشاهد؟

هل الغضب للدين وعلى المقدسات الإسلامية، خروج على القانون؟

وإذا لم يغضب شباب الأزهر وطلبة العلم الشرعي لما يحدث في مصر، فمن يغضب إذن؟ شباب الأفلام الهابطة، وشباب المخدرات، وشباب البانجو... هم الذين سيغضبون؟!!.

كان من الواجب الحوار مع شباب وطلبة العلم الشرعي بالقول اللين والحكمة والموعظة الحسنة لأن مصر ليست كأي بلد إسلامي آخر وهنا أتذكر قول العلامة الكبير الشيخ عبدالحميد كشك ـ رحمه الله ـ إن مصر هي روح الإسلام في الأرض وهل يعيش الجسد بلا روح؟.■

أسامة محمد شلبي ـ القصيم ـ السعودية

أتمنى على المجتمع



بداية جزاكم الله خيراً على هذه المجلة، وعلى هذا الجهد المبذول على مدار ٣٠ سنة في خدمة الإسلام والمسلمين، والتعريف بأحوال إخواننا المسلمين في كل مكان، أتمنى الجديد في مجلتكم ولي بعض المقترحات:

١ ـ أتمنى لو تنزل المجتمع إلى ساحة الصراعات بمندوبيها لتأتي بالخبر الأكيد.

٢ ـ أتمنى لو تسمعون من كل الأطراف وخاصة في مثل قضية أفغانستان.

٣ ـ التاريخ قديمه وحديثه مليء بالمواقف الإسلامية التي لا تُنسى، الرجاء تخصيص صفحتين على الأقل للكتابة في ذلك.

٤ ـ أتمنى من مجلة المجتمع أن تأخذ الفتاوى بعين الاعتبار، كما أتمنى تحقيق المصداقية فيمن تستكتبهم في القضايا المعاصرة.

٥ ـ نريد أخبار الشيخ أحمد القطان، فنحن منذ زمن لم نسمع أخباره.

٦ ـ نريد صفحة خاصة للأسرة تعرض فيها كتب وأشرطة جديدة تُضاف إلى مكتبة المنزل.

٧ ـ أنتم نافذة الحقائق لعالمنا الإسلامي.

وختاماً أوصيكم بتقوى الله.■

أبو عثمان ـ الطائف ـ السعودية

المجتمع: جزاكم الله خيراً، وستعمل المجتمع جاهدة على الاستجابة لتلك المقترحات وغيرها مما ينشر في هذه الزاوية.■

ردود خاصة

● **جمعية الأمل الإسلامي للشباب الفرنسي ـ فرنسا:** وصلتنا رسالتكم ونود إخباركم بالنسبة للنقطة الأولى ليس للمجلة أي موقع بغير اللغة العربية، أما الاشتراك فقد تم إيقافه من العدد ١٣٥١ لأن المجلة كانت في كل مرة نرسلها ترجع إلينا ثانية علماً بأن العنوان المذكور في رسالتكم مطابق للعنوان المثبت بالحاسب الآلي لدينا ونحن بانتظار عنوانكم الجديد إن أمكن.

● **القاضي إسماعيل حسين جيء ـ دائرة المحكمة الشرعية ـ ولاية فطاني ـ تايلاند:** نشكرك على تهنئتك الرقيقة بهذه الذكرى العطرة على صاحبها الصلاة والسلام، وندعو الله أن يعيدها على أمة الإسلام وقد تحررت أجزاؤها وارتفع عنها كابوس الظلم وعادت لأبنائها المكانة المرموقة التي كانت لهم أيام كانوا على الحق لايحيدون عنه قيد أنملة.

● **الأخ: ع.ك ـ الدانمارك:** الموضوع الذي ذكرت محل جدل وليس من السهل توجيه الاتهام من غير بينة واضحة علماً بأننا لا ننشر الرسائل التي لا تحمل اسماً صريحاً لكاتبها.

● **الأخ إبراهيم أحمد محمد العبد ـ السودان:** أحلنا طلبك الثاني إلى الجهات المختصة ونرجو أن يقوموا بالاتصال بك في القريب العاجل.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٦ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : http://www.saudidistribution.com.sa

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات ، العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لماذا تؤيد الحكومة الكويتية الاختلاط ؟

لماذا تؤيد الحكومة الكويتية الاختلاط في الجامعات؟

هل يتفق ذلك الموقف مع المادة الثانية من الدستور التي تقول: إن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع؟ أم مع المادة التاسعة التي تقول: إن الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق، وحب الوطن؟ أم مع المادة العاشرة التي تقول: ترعى الدولة النشء وتحميه من الاستغلال وتقيه الإهمال الأدبي والجسماني والروحي؟ أم مع المادة الأربعين التي تقول: إن الدولة تكفل التعليم في حدود النظام العام والآداب، وان الدولة تهتم خاصة بنمو الشباب البدني والخُلقي والعقلي؟

من الواضح أن الاختلاط الحاصل في جامعة الكويت بما فيه من تبرج فاحش من بعض الطالبات، والذي يمكن ان يحدث أسوأ منه في الجامعات الخاصة لا يتفق على الإطلاق مع اي من تلك المبادئ الدستورية، كما انه لا يتفق أصلاً مع مبادئ الدين الحنيف.

لقد جرّ الاختلاط السافر بين الشبان والشابات الويلات على كثير من بلدان العالم وهي تعاني اليوم من حالات الحمل غير المشروع والولادات بغير اب معروف، فكفانا ما تصدمنا به تلك الحوادث التي نسمعها بين حين وآخر، وإننا نربأ بجامعتنا أن تسلك الطريق المؤدي إلى هذا الدرك المنحط.

اما الوزراء الإسلاميون في الحكومة فإننا نقول لهم: لماذا لا تعلنون آراءكم بصراحة مثلما اعلن احد زملائكم؟

إن مثل تلك المواقف لا تحتمل المواقف الوسط، بل ينبغي ان يُعلن فيها الموقف بكل صراحة ووضوح، لاسيما انه موقف ينسجم مع الدستور، وأهم من ذلك انها قضية تتعلق بحق الله سبحانه وتعالى.■

في هذا العدد



إيران وتركيا : الجوار الصعب
ص (٢٥)



حكومة أردنية جديدة .. لماذا؟
ص (٢٤)

رأي المجتمع

احذروا التنازل عن القدس تحت أي غطاء

يتردد في الأوساط الإعلامية والدبلوماسية أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت في إجراء اتصالات مع بعض الدول العربية والإسلامية من أجل تأمين دعم هذه الدول لأي اتفاق يتم التوصل إليه عبر مفاوضات التسوية الاستسلامية بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني بشأن القدس.

وتشير المصادر إلى أن الأفكار الرئيسة المتداولة في تلك الاتصالات تركز على أمرين: أولهما الفصل بين المضمون السياسي لقضية مدينة القدس، وبين المضمون الديني لها، وثانيهما إبقاء القدس تحت السيادة الإسرائيلية على أن تدير السلطة الفلسطينية الأماكن الإسلامية فقط.

ويبدو أن تسريب مثل هذه الأفكار يأتي محاولة للبحث عن مخرج لإنقاذ المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني بعد أن وصلت إلى طريق مسدود، لا لأن الجانب الفلسطيني يرفض تقديم المزيد من التنازلات فهو لم يعد يملك شيئاً يمكنه التنازل عنه، وإنما لحرص الجانب الصهيوني على المبالغة في إهانة الجانب الفلسطيني «والاستخفاف به» على حد قول صائب عريقات عند إعلانه وقف إجراءات التفاوض في وقت سابق من هذا الشهر، الأمر الذي حدا بياسر عرفات إلى الاستنجاد بالرئيس الأمريكي بيل كلينتون كي يتدخل بالضغط على الجانب الإسرائيلي وإنقاذ الموقف، وبالرغم من أن المفاوضات قد استؤنفت بعد أيام من توقفها، إلا أن الموقف الإسرائيلي لم يتزحزح، كما أن الرئيس الأمريكي لم يفعل شيئاً من شأنه الضغط على الكيان الصهيوني الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة، وكان عرفات في استنجاده بكلينتون كالمستجير من الرمضاء بالنار.

فالرئيس الأمريكي - دوماً - محصن ضد الضغط على إسرائيل، ليس فقط لتجنب إغضاب اليهود، الذين تعج بهم الإدارات الأمريكية المختلفة ويتبوءون فيها أعلى المناصب، وإنما أيضاً لمقتضيات السياسة الخارجية الأمريكية التي رسمها اليهود والتي توهم الأمريكيين أن وجود إسرائيل هو أحد أهم مرتكزات ضمان المصالح الأمريكية في المنطقة، وأن أي ضرر يلحق بها هو في الوقت نفسه ضرر بالمصالح الأمريكية، وعندما تمارس الإدارة الأمريكية ضغوطاً فهي تمارسها على الجانب العربي عامة، والفلسطيني بصفة خاصة، وتوظف ما لديها من أساليب الترغيب والترهيب لتحقيق أهدافها وأهداف الكيان الصهيوني، وهذه حقيقة لم يعد يجهلها أحد، وتؤكدها تصريحات الساسة الأمريكان والإسرائيليين في آن واحد، ومن ذلك ما صرحت به مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية من أن بلادها ترفض دعوة إسرائيل لتطبيق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين على غرار ما فعلته بشأن القرار ٤٢٥ الخاص بجنوب لبنان، ويتفق هذا التصريح مع إعلان باراك بأنه طلب من الوفد الإسرائيلي المفاوض «عدم طرح موضوع القدس على مائدة المفاوضات».

وفي سياق الوضع الراهن المتعلق بمفاوضات التسوية ومحاولة التوصل إلى اتفاق بشأن القدس - إلى جانب القضايا الأخرى المتروكة لمفاوضات الحل النهائي - فإن من المهم للولايات المتحدة أن تسعى لتأمين غطاء إسلامي - حكومي رسمي لإضفاء قدر من الشرعية على الاغتصاب الصهيوني لمدينة القدس على وجه الخصوص لما لها من أهمية عند المسلمين.

وإذا صح فعلاً أن الولايات المتحدة تسعى في هذا الاتجاه فهل ستجد إجابة لدى حكومات الدول العربية والإسلامية؟

إن مجريات الأحداث في الواقع العربي الإسلامي على المستويات الرسمية الحكومية لاتبعث على التفاؤل ولاتبشر باحتمال وجود موقف قوي في مواجهة الصلف الصهيوني والضغوط الأمريكية، ولكننا نذكّر الجميع - شعوباً وحكومات - بأن فلسطين أمانة في أعناقهم، وأن التفريط في شبر واحد من أرضها هو خيانة عظمى، وكارثة كبرى، وأن التعلل باختلال موازين القوى لصالح العدو حجة واهية أسقطتها المقاومة الباسلة في جنوب لبنان، وستسقط أيضاً إذا توافرت روح الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

إن أمام حكومات الدول العربية والإسلامية فرصة - في اجتماع «منظمة المؤتمر الإسلامي» الذي سينعقد قبل نهاية هذا العام في عاصمة دولة قطر - كي تبرئ هذه الحكومات ذمتها أمام الله، وتثبت جدارتها بحكم شعوبها وانتمائها إلى أمتها، وذلك بأن تعلن رفضها - كحد أدنى - لمسلسل التنازلات المهينة التي تجري في حق فلسطين ومقدساتها وشعبها المشرد بالملايين، وأن تدعم روح الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الغاصب داخل فلسطين، وترفض كل الإجراءات والمحاولات الساعية للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وتترك لشعوبها حرية الجهاد من أجل فلسطين ومناصرة أهلها بشتى الوسائل الممكنة حتى يتم تحرير كامل أرضها وتطهير المسجد الأقصى من دنس الصهيونية المغتصبة، ونحن واثقون بنصر الله، ولكن نصره لايتنزّل إلا على المؤمنين المجاهدين المعتصمين بحبل الله جميعاً: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)﴾ (آل عمران).■

في ديوانية النائب د. حسن جوهر:

منع الاختلاط.. امتثال للشريعة والدستور والرغبة الأميرية والشعبية

اكد جمع غفير من اعضاء مجلس الأمة أن إقرار مادة منع الاختلاط في قانون الجامعات الخاصة أمر ضروري نزولاً على أحكام الشريعة الغراء، ودستور وقوانين البلاد، وعادات وتقاليد الشعب، فضلاً عن الرغبة الأميرية في هذا الصدد التي تجسدت في تشكيل اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، مشددين على أنه يجب على الحكومة الالتزام ببرنامجها في تهيئة الأجواء لهذا التطبيق، ومتسائلين باستنكار: لماذا هذا التناقض الحكومي السافر؟!

فقد أوضح **عضو مجلس الأمة د.حسن جوهر** ضرورة إقرار قانون الجامعات الخاصة باعتباره بات يشكل حلاً أساسياً لمشكلة مخرجات التعليم، وعدم وجود القدرة الاستيعابية لجامعة الكويت لدخول أبنائنا الطلبة، مشيراً في الوقت نفسه إلى ضرورة تطبيق النظم والقواعد الإسلامية في هذا الإطار.

وأضاف د.جوهر - في الندوة التي عقدها الأسبوع الماضي في ديوانيته ضمن حملة النواب الإسلاميين للدفع نحو إقرار مادة منع الاختلاط بقانون الجامعات الخاصة - أن الكويت بلد إسلامي ولا بد من أن يُحتكم فيه إلى القواعد والمبادئ الإسلامية التي تكفل بناء مجتمع إسلامي محافظ.

وقال: إن الحكومة لجأت إلى عدم الموافقة على قانون الجامعات الخاصة لوجود مادة واحدة تمنع الاختلاط وتدعو للالتزام بالزي الإسلامي، وهذا أمر يدعو إلى الاستغراب، وكأن الحكومة في هذا الإطار تريد الاختلاط ولا تريد التعليم، مشيراً إلى أهمية عمل الحكومة وفق الأعراف والنظم الدستورية بعيداً عن التناقض الذي تعيش فيه لدى التصويت على القانون.



احمد باقر — د. حسن جوهر

وأوضح د.حسن جوهر أن الرغبة الأميرية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية باتت غير مهمة عند البعض، وهم يصوتون على أصول إسلامية ذات صبغة شعبية، وهذا تناقض في حد ذاته، داعياً الحكومة إلى الالتزام ببرنامجها الحكومي في تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، وخير أمر هو عدم الوقوف مع الاختلاط أو الدفاع عنه.

الكويت بلد مسلم

من جانبه قال **النائب عدنان عبدالصمد**: إن الكويت بلد إسلامي محافظ لابد من أن يكون فيه الأمن الاجتماعي متوافراً، مشيراً إلى أنه يرى الاختلاط، ولكن وفق ضوابط شرعية وهي لا يمكن أن تحكم لأن جامعة الكويت بها «بلاوي».

وشدد عبدالصمد على ضرورة أن تسعى الحكومة من خلال هذا القانون إلى تلمس الرغبة الشعبية فيه، وعدم الولوج في نزاع مع تيارات أخرى بسبب رغبات شخصية لأطراف حكومية.

واكد ضرورة الاحتكام إلى الدستور والقانون في جميع الأمور، وعدم الضغط على بعض النواب لأسباب غير منطقية، داعياً الجميع إلى الاحتكام إلى الدين الإسلامي، والشرع الحنيف.

النائب أحمد باقر ناشد من جانبه الحكومة الاستجابة «للطرح العقلاني» في منع الاختلاط، مشيراً إلى أن هذا التوجه يعكس رغبة شعبية عارمة كما أنه يتوافق مع أحكام الدستور التي تحث على أسلمة القوانين.

ومن جهته ، قال **النائب حسين القلاف**: إن عنوان الفساد في هذه الأجواء لا يدعو لجامعة مختلطة معتبراً ما يسوقه مؤيدو الاختلاط أدلة ضعيفة ومتهافتة.

في السياق نفسه، قال **النائب د.وليد الطبطبائي**: إن التيار الرافض لمنع الاختلاط يريد فرض قيم معينة بعيداً عن الجامعات، كما أن وجود قانون الجامعات الخاصة بصورة الفصل بين الجنسين لا يساعدهم على ترويج ما يريدون، لهذا فضلوا رفض القانون برمته على أن يمر بمنع الاختلاط.

وأشار إلى فصول تحاك من قِبَل هؤلاء يقودها وزير التربية ووزير التعليم العالي د.يوسف الإبراهيم لإنشاء جامعات خاصة مختلطة، غير أن هذه الطبخة فسدت عندما تم منع الاختلاط، مشدداً على أن هؤلاء يريدون مجتمعاً منفلتاً فيه أهواء وشهوات، وبعيداً عن الفضيلة، ويخوضون في ذلك معركة مع التيار المحافظ وبترتيب من وزير التربية.

في الوقت نفسه قال **النائب مبارك الدويلة**: إن التيار الإسلامي يفضل ألا تكون هناك جامعات على وجودها مختلطة، مشيراً إلى أن الرافضين لمنع الاختلاط يريدون تغريب المجتمع، إذ كانوا متحمسين لقانون الجامعات الخاصة، ثم انقلبوا ١٨٠ درجة لمجرد منع الاختلاط فيها، وأعرب عن رفضه ممارسة الإرهاب على النواب والضغط عليهم لتغيير قناعاتهم. ■

٣ نواب في ندوة «الجامعات الخاصة»:

القضية لدى الحكومة.. الاختلاط أم التعليم؟!

اكد **الدكتور محمد البصيري** عضو مجلس الأمة أن قانون الجامعات الخاصة سيحل قدراً كبيراً من المشكلات التي نجدها في الجامعات حالياً خاصة فيما يتعلق بالسعة المكانية، مشيراً إلى أهمية إقرار هذا القانون ضمن التعاليم الإسلامية، ووفق العادات والتقاليد الخاصة بهذا البلد المسلم.

وأضاف الدكتور البصيري في الندوة التي شارك فيها كل من النائبين أحمد الشريعان، ومحمد الخليفة تحت عنوان «الجامعات الخاصة وقانون منع الاختلاط» أن الحكومة باتت تناقض نفسها في هذا الإطار إذ تقدم القانون ثم في حالة التصويت تنكص على أعقابها وتصوت ضده، كأن القضية لدى الحكومة هي الاختلاط لا التعليم، مشيراً إلى أن الحكومة باتت مبعثرة الأوراق والآراء في عملية التصويت.

وتوقع د. البصيري نجاح إقرار القانون كما جاء في المداولة الأولى بفارق ضئيل جداً، إذ إن هناك أربع وزراء لم يكونوا موجودين في التصويت السابق، مؤكداً ضرورة تحقيق هذا الإنجاز.

من جانبه قال **النائب محمد الخليفة** إن الحكومة لابد من أن تعي أن المواطن والشعب الكويتي بشكل عام يرفض الاختلاط لأنه يخالف الدين والعرف، مشيراً إلى ضرورة أن تتضمن مناهج التعليم في هذه الجامعات وغيرها أصول الشريعة الإسلامية، وإبراز تعاليم المجتمع الكويتي المحافظ.

وأكد الخليفة أن الحكومة ستمارس دورها الطبيعي في تحقيق الضغط على النواب، وهذا ما شهدناه في الجلسة السابقة، موضحاً أهمية دور الناخب في هذا الإطار لإبراز رأيه لنائبه وقناعته التي قد تمثل الأغلبية المطلقة في بعض المناطق خاصة الجهراء، وقال **النائب أحمد الشريعان** إن الحكومة وغياب القرار السياسي المبعثر هو السبب الرئيس لهذه الأزمة لأن الحكومة تعرف جيداً أننا بحاجة ماسة لهذه الجامعات مع وجود هذه المشكلات التي نعرفها جميعاً، مشيراً إلى ضرورة احترام الرأي الآخر ولكن ضمن المنظور الديمقراطي. ■

القوى السياسية الإسلامية تؤكد:

الشعب الكويتي يرفض المطالب التغريبية ويطالب بالتزام القانون

أكدت القوى السياسية الإسلامية أن غالبية الشعب الكويتي - عبر مؤسساته الشعبية - قد عارضت الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية في أكثر من مرحلة، حيث توج ذلك بالقانون رقم ٢٤ لعام ١٩٩٦م الخاص بمنع الاختلاط في جامعة الكويت، وبذلك يرفض الشعب الكويتي فرض المطالب التغريبية على المجتمع الكويتي ويطالب بالتزام القانون.

وقالت القوى السياسية - في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - إن الاختلاط في الجامعات والمعاهد وبما نشاهده اليوم يتعارض والمبادئ الربانية التي نادى بها الإسلام في توفير بيئة صالحة لخلق جيل طاهر يحمل أخلاق الإسلام ويعزز مكانته وعزته ورفعته، كما أن تجربة الاختلاط في الجامعات الغربية قد أدت إلى مزيد من الانحلال في تلك المجتمعات، مما أدى إلى مسارعة الكثير منهم إلى إنشاء جامعات غير مختلطة، حرصاً على الأخلاق العامة لمزيد من التقدم العلمي.

وأشار البيان إلى أنه في الوقت الذي تؤيد فيه القوى السياسية في الكويت مشروع إنشاء الجامعات الخاصة نظراً لأهميتها الكبيرة والحاجة القصوى لها، وخاصة أن ممثلين عن التيار الإسلامي والمحافظ كانوا أول من بادر بتقديم هذا المشروع في المجلس السابق وأعادوا تقديمه في هذا المجلس أيضاً، فإن القوى السياسية تذكر الحكومة بالالتزام بموقفها الذي سطرته في مذكرتها الإيضاحية للقانون رقم ٢٤ لعام ١٩٩٦م: (تنص المادة الثانية من الدستور على أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع)، كما تنص المادة ٤٩ منه على أن (مراعاة النظام العام واحترام الآداب العامة واجب على جميع سكان الكويت).

وأضاف البيان: «لقد عُرف عن المجتمع الكويتي حرصه على المحافظة على التقاليد، كما لُوحظ أن الكثير من الأسر الكويتية تجد حرجاً كبيراً في تعليم بناتها في مدارس ومعاهد مختلطة تجمع بين الجنسين في قاعات الدروس والمحاضرات والمكتبات، وسائر المرافق التعليمية، ولعل مثل هذه الأسباب حدت ببعض الدول إلى تخصيص معاهد خاصة للطالبات، ولا تشذ عن ذلك أكثر دول العالم تقدماً في المجالات العلمية.

وخاطبت القوى السياسية وهي: التجمع السلفي الإسلامي، والحركة السلفية، والتحالف الإسلامي الوطني، والحركة الدستورية الإسلامية الشعب الكويتي العربي المسلم بالقول: «من حقك أن تتساءل عن مسوغات النواب الذين وقفوا ضد القانون لكي تعدّل موقفهم وتصحح مسيرتهم، كما أن من واجبك إسداء النصيحة للنواب المحافظين والمحسوبين على التيار الإسلامي، وكذلك الوزراء، ليؤدوا دورهم الشرعي المرتقب، ومن المهم جداً التعبير عن رأيك عبر الدواوين ووسائل الإعلام، لأنه تعبير عن الشعور بالمسؤولية، وممارسة لحقك في المشاركة الشعبية».■

في المداولة الثانية

توقعات بإقرار «منع الاختلاط» بفارق بسيط

توزع المجتمع في الكويت يوم الإثنين، وهو الموعد المقرر للمداولة الثانية في مجلس الأمة على قانون «الجامعات الخاصة» الذي أثار الجدل حول مادة «منع الاختلاط» في هذه الجامعات التي حظيت بتأييد غالبية من النواب في المداولة الأولى.

ويرى بعض المراقبين أن الحكومة ستحاول في بداية الجلسة عدم إقرار مادة «منع الاختلاط» لدى مناقشة المواد على أن تنص على الالتزام بالزي الإسلامي كمحاولة أولى احترازية منها، مما قد يضع بعض النواب في حرج إذ سيصوتون مرتين: الأولى للمادة والثانية لصورة مختلفة لها في المداولة الثانية، في حين يسعى النواب إلى الضغط على بعض الأصوات النيابية المؤثرة من خلال قواعدها الانتخابية.

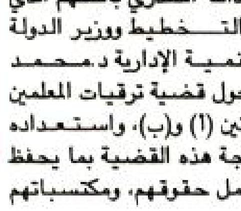
ويتوقع المراقبون أيضاً أن ينتهي الأمر لصالح إقرار المادة وفوز الأصوات النيابية المطالبة بها على الأصوات الليبرالية والحكومية المعارضة وذلك بفارق صوت أو صوتين خاصة في حالة حشد الحكومة لوزرائها الغائبين وهم أربعة وزراء تخلفوا عن الحضور لقيامهم بمهمات رسمية.■

التوقيع على إتفاقية وكالة بين المؤسسة الإسلامية لتأمين الإستثمار وائتمان الصادرات وبنك الجزيرة



تم صباح يوم الأربعاء ١٣ صفر ١٤٢١هـ (الموافق ١٧ مايو ٢٠٠٠م) بمقر البنك الإسلامي للتنمية بجدة توقيع اتفاقية وكالة يقوم بنك الجزيرة بموجبها بدور وكيل محلي للمؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات في المملكة العربية السعودية. ويتمثل دور بنك الجزيرة كوكيل محلي للمؤسسة في التعريف بالخدمات التي تقدمها المؤسسة والترويج لها بين المصدرين والبنوك والمستثمرين في السعودية وإحالة ما يتلقاه من طلبات تأمين إلى المؤسسة ومساعدة حاملي البوالص في اتباع الإرشادات الصادرة عن المؤسسة وتزويد المؤسسة بالمعلومات عن المستثمرين والمصدرين في السعودية. وقد قام بتوقيع اتفاقية الوكالة عن المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات معالي الدكتور أحمد محمد علي رئيس المؤسسة، كما وقعها عن بنك الجزيرة سعادة السيد/ مشاري إبراهيم المشاري مدير عام البنك. والجدير بالذكر أن المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار وائتمان الصادرات هي مؤسسة دولية تابعة للبنك الإسلامي للتنمية تأسست عام ١٩٩٤م ومقرها في مدينة جدة، توفر خدمة التأمين على ائتمان الصادرات والتأمين على الاستثمارات بين الدول الأعضاء فيها، ويبلغ رأسمالها حوالي ١٤٠ مليون دولار أمريكي. وقد رحب معالي الدكتور أحمد محمد علي رئيس المؤسسة في هذه المناسبة بالمؤسسات المالية والتجارية المؤهلة في المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول الأعضاء للنظر في إمكانية تعيينها كوكيل للمؤسسة.

الكندري: توفير درجات لترقية المعلمين



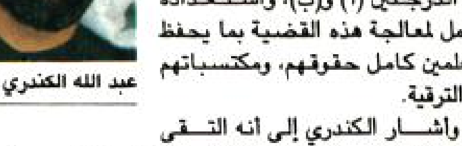


عبد الله الكندري

أشاد رئيس جمعية المعلمين الكويتية عبدالله الكندري بالتفهم الذي أبداه وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية د.محمد الدويهيس حول قضية ترقيات المعلمين إلى الدرجتين (أ) و(ب)، واستعداده الكامل لمعالجة هذه القضية بما يحفظ للمعلمين كامل حقوقهم، ومكتسباتهم من الترقية.

وأشار الكندري إلى أنه التقى الدكتور الدويهيس إلى جانب وفد ضم عضوي مجلس إدارة الجمعية وليد العومي وصلاح أمان، حيث تم استعراض وجهة نظر الجمعية، ومطالبها من ديوان الخدمة المدنية بضرورة توفير المزيد من الدرجات لوزارة التربية حتى يتسنى لها منح هذه الدرجات للمعلمين كافة الذين استوفوا شروط الترقية إلى الدرجتين (أ) و(ب).

وأضاف أن نسبة كبيرة من هؤلاء المعلمين حُرموا من حق الترقية بسبب عدم توافر الدرجات طبقاً لما أشار إليه المسؤولون في وزارة التربية.■



حملة لإغاثة ضحايا الجفاف في بلوشستان والسند

تجتاح موجة جفاف شديدة إقليمي بلوشستان والسند وقد خلفت وراءها عشرات الموتى، وأدت إلى نفوق أكثر من ربع مليون رأس غنم وبقر، إضافة إلى المجاعة وندرة مياه الشرب، وصرح فهد الشامري رئيس لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن الحكومة الباكستانية تسعى جاهدة لاحتواء الموقف إلا أن الأمر بات أكبر من إمكاناتها مما اضطرها لتوجيه نداء استغاثة للمجتمع الدولي، والمنظمات الإغاثية للمساعدة في تخفيف معاناة الملايين من سكان هذه المناطق، وتقديم المواد الغذائية من الأدوية، وحليب الأطفال لهم، وحفر الآبار العميقة، وشبه العميقة.

وأضاف الشامري أن الحكومة الباكستانية قامت - على إثر هذه المأساة - بإنشاء ٤٤ مركزاً للطوارئ في مختلف المناطق المتأثرة، كما تقوم بالإشراف على توزيع المساعدات المختلفة، ورعاية النازحين من المناطق الأكثر تضرراً، مناشداً أهل الخير في كويت الخير والخليج العربي المعطاء الوقوف بجانب إخوة لهم في الدين، والعقيدة، ونجدتهم في ساعة العسرة، من خلال المشاركة في حملة الإغاثة التي بدأت اللجنة في إعدادها منذ تلقيها الخبر.■

أخبار الخير

● أوصلت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أربع حاويات محملة بالمواد الغذائية والأدوية والخيام إلى ميناء بورسودان لتوزيعها على المتضررين من الحرب الإثيوبية - الإريترية.

سبق هذه الحاويات وصول ٨ حاويات أخرى أرسلتها اللجنة للمتضررين من المجاعة التي أصابت دول القرن الإفريقي وتشمل: إثيوبيا، والصومال، وجيبوتي، وإريتريا، والسودان، ويقدر عددهم بـ ٥٠ ألف لاجئ يعانون من أوضاع مأساوية.

● استمراراً للمشاريع الخيرية الكويتية في أنحاء العالم، افتتح الشيخ شبيب الهاجري من لجنة زكاة الصباحية والأحمدي مسجداً بمدينة شيتاجون ببنجلاديش، ممثلاً للشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية عبدالله النوري الخيرية.

وتابع الشيخ الهاجري - خلال زيارته - مشاريع جديدة افتتحت تابعة للجنة الدعوة الإسلامية في دكا وبنجلور، وبومباي، وكريم ناقر بالهند، كما اطلع على أوضاع المسلمين هناك وتعرف حاجة المسلمين لدور الأيتام والمساجد والمدارس، والمستوصفات، وغيرها من الخدمات الإنسانية الملحة.■

أسرار المجتمع

● وزير أسس شركة لأحد أبنائه في الخارج مختصة بقطع الغيار، وألزم الشركات التي تنفذ مشاريع حكومية بالتعامل مع شركة ابنه الأجنبية.

● لجنة برلمانية يرأسها نائب علماني وزعت تقريراً على أعضاء المجلس هو نفسه التقرير المقدم من هيئة تختص بالاستثمار، التقرير يبرر ويدافع عن التجاوزات التي حدثت بالهيئة علماً بأن المتورطين محسوبون على التيار العلماني!

● نائب حالي يتمتع بفرصة كبيرة في أن يدخل التشكيل الحكومي ومرشح لأن يكون وزير الدولة.

● مجمع تجاري صغير أو مجموعة محلات في منطقة داخلية تحول إلى وكر لتعاطي المخدرات - بيعاً وشراءً - ضحايا هذا المجمع من الشباب يسهرون طوال الليل إلى بزوغ الفجر.

الموجز المحلي

● نفى وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح أن تكون الوزارة اعتمدت صفقة الرادار قصير المدى مؤكداً أن الصفقة لاتزال تنتظر الموافقة الرسمية عليها من ديوان المحاسبة.

● أعلن وزير الصحة أن قانون الضمان الصحي لايزال في مراحله الأولى، وأنه من السابق لأوانه الحديث عن موعد تطبيقه على الكويتيين.

● شهدت مصفاة الشعيبة حادث احتراق أحد الأبراج على إثر تسرب غاز سام مما أدى إلى استشهاد اثنين من المهندسين الكويتيين تم انتشال جثتيهما بعد ٢٤ ساعة من وقوع الحادث!

وقد نجا من الموت ٤ عمال .. كويتيان، وفلبيني، وهندي وتم إسعافهم، ولايزال التحقيق جارياً من أجل معرفة أسباب الحادث، كما تم تشكيل لجنة للتحقيق في ملابسات الحادث.

● وافق مجلس الوزراء على ٣٥٠ درجة لغير الكويتيين في وزارة التربية وأكد الوزير أن معظم هذه الوظائف ستشغل عن طريق التعاقدات المحلية مع الوافدين من أصحاب المؤهلات الجامعية من المقيمين داخل الكويت.

● وافقت وزارة التجارة والصناعة على تأسيس شركتين مقفلتين للتأمين التعاوني - التكافلي برأسمال ١٠ ملايين دينار لكل شركة، وفكرة شركة التأمين التعاوني تقوم على أساس مشاركة أصحاب المصلحة الحقيقية في الشركة وهم حملة الوثائق أو المؤمن لهم في توزيع الخطر المتوقع أن يتعرضوا له فيما بينهم، وهذا النوع من التأمين يتميز بعنصري الأمان، والادخار معاً.

● قدم بيت التمويل الكويتي ٢٥ ألف دينار للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دعماً لجهودها في العمل الخيري.

● تمكنت فرق الإطفاء من السيطرة على حريق نشب في محمية طبيعية قريبة من منطقة كاظمة ملتهماً مساحات من هذه المحمية التي تضم طيوراً، ونباتات صحراوية نادرة.

● قرر مجلس الوزراء استحداث بطاقة انتخابية بدلاً من شهادة الجنسية لإثبات حضور النائب وإدلائه بصوته، واشترطت وزارة الداخلية على كل مواطن إحضار شهادة تثبت أنه غير عسكري للحصول على هذه البطاقة.

● تخطط الكويت لإقامة واحدة من أكبر محطات معالجة مياه الصرف الصحي في العالم بطاقة إجمالية تصل إلى ٣٣٠ ألف متر مكعب يومياً كمرحلة أولى وذلك كأول مشروع بنية أساسية يتم تنفيذه بنظام (البناء - الإدارة - التحويل) والمعروف عالمياً باسم نظام B.O.T.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رقابة صارمة على الأجانب في تركمانستان

أصدر الرئيس التركماني مراد نيازوف (تركمانباشي) تعليمات إلى المسؤولين التركمان بفرض رقابة صارمة على الأجانب المقيمين في البلاد.

وصرح الرئيس التركماني بأن لجنة ستتشكل من ممثلين لوزارتي الداخلية والخارجية وجهاز الأمن القومي، وحرس الحدود للعمل على جمع مختلف المعلومات المتعلقة بالأجانب الوافدين على البلاد كسبب الوفود وفترة الإقامة، ومكان العمل مع درج هذه المعلومات في الكمبيوتر بمركز واحد.

وتشمل القرارات المتخذة أخيراً في تركمانستان تخفيض عدد الموظفين في مؤسسات ودوائر القطاع العام وحظر فتح المواطنين التركمانيين حسابات مصرفية خارج البلاد وتحويل المبالغ الموجودة في الحسابات المفتوحة حالياً إلى البنوك المحلية خلال فترة أقصاها ثلاثة أشهر.■

جنرال روسي: زوجات المقاتلين وأولادهم يجب أن يُبادوا!

الشيشان: المجاهدون يطاردون عملاء روسيا

وضع المجاهدون الشيشان عملاء روسيا من الشيشانيين هدفاً لعملياتهم في الفترة المقبلة، خاصة مع قبول المفتي أحمد قادروف تعيين الكرملين له رئيساً للإدارة المؤقتة للحكومة الشيشانية بدلاً من نيكولاي كوشمان الذي تولى هذه المهمة طوال ستة أشهر.

ففي بلدة أوروس مارتان - ٢٥ كلم جنوب شرق جروزني - لقي إمامها عمر أوديسون - الموالي لروسيا والمرشح لتولي منصب المفتي بدلاً من قادروف - مصرعه على أيدي المجاهدين. كما أعلن قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال إيجور بابيتشيف أنه تم العثور على شرطيين شيشانيين مقطوعي الرأس بالقرب من أورجون - ٢٠ كلم شرق جروزني.

وفي حين يحيط الروس أحمد قادروف بحراسة مشددة، أعلن فاخا أرسانوف نائب رئيس الوزراء في حكومة أصلان مسخادوف عن جائزة قدرها ربع مليون دولار لمن يستطيع إحضار قادروف إلى معاقل المجاهدين «حياً أو ميتاً».

وفي سياق متواصل: أعلن المجاهدون أنهم أعطبوا ٣ ناقلات جنود، وقتلوا جميع من كانوا على متنها في منطقة تبعد ١٢ كيلو متراً غرب جروزني، كما شن المجاهدون عشرات العمليات الهجومية في أنحاء متفرقة من الشيشان - حسبما ذكرت وزارة الداخلية الروسية التي أكدت أيضاً أن جندياً روسياً لقي مصرعه وأصيب اثنان آخران بجروح في هجوم بالأسلحة النارية شنه المقاتلون الشيشان على نقطة تفتيش في العاصمة جروزني.

وعلى صعيد آخر، كشف أحد الجنرالات الروس عن العقلية الهمجية الاستئصالية التي ينطلق منها العدوان الروسي على الشيشان، إذ زعم أن زوجة المقاتل الشيشاني وأطفاله يجب أن يقتلوا لأنهم «قطاع طرق أيضاً»!!.

وفي حديث إلى صحيفة «نوفايا غازيتا» ذكر فلاديمير شامانوف الذي قاد المحور الغربي في المرحلة الأولى للعدوان الروسي، ويقود الآن الجيش ٥٨، أن قواته دمرت في مدينة الخان يورت منازل كان فيها ١٢ مقاتلاً، و٨ متعاونين معهم، ومن ضمنهم زوجات مقاتلين. وتابع: إن على زوجة «قاطع الطريق أن تهجره أو أن تعامل مثله(!!)، وكذلك أولادها»!.

وبمنطقه قال شامانوف: إن «قطاع الطرق (المجاهدين الشيشانيين) إما أن يفهموا أخلاقياتنا أو أن يبادوا»!.■

«الفضيلة» يستجوب وزير الزراعة التركي

سلّم نائب رئيس حزب الفضيلة ويسل جاندان مشروع استجواب عام بحق وزير الزراعة، وجاء في المشروع أن السياسة الزراعية التي تنتهجها الحكومة تبعث على القلق، وأن من المحتمل أن تضطر تركيا لهذا السبب إلى استيراد الحبوب في المستقبل، إضافة إلى أن التسعير الحكومي للحنطة سيدفع بالمزارع التركي إلى ضائقة مالية شديدة.■

قرار نهائي بإسقاط الجنسية التركية عن مروة قاوقجي

انتهت مرحلة الاعتراض القانونية التي أعلنتها النائبة المحجبة بالبرلمان التركي عن حزب الفضيلة مروة صفاء قاوقجي لتغيير قرار إسقاط الجنسية الصادر بحقها.

فقد اتخذت الهيئة العامة لمحاكم التمييز الإدارية العليا قراراً نهائياً بشأن إسقاط الجنسية التركية عنها معلنة أن القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بهذا الشأن موافق تماماً لروح القوانين والأصول القانونية!.■

وفاة أول رئيس قضا[ة] مسلم بجنوب إفريقي[ا]



أعلنت حكومة جنوب إفريقي[ا] وفاة قاضي القضاة إسماعيل محم[د] عن عمر يناهز ٦٨ عاماً، إثر مرض السرطان البنكرياسي، وقد دفن ف[ي] مقبرة لوديوم الإسلامية بالقرب م[ن] العاصمة بريتوريا.

ويعتبر إسماعيل محمد أو[ل] قاضي قضاة أسود في تاري[خ] جنوب إفريقيا، وواحداً من أشه[ر] المحامين المدافعين عن حقو[ق] الإنسان في البلاد، ولد في مدين[ة] بريتوريا عام ١٩٣١م من عائل[ة] مسلمة معروفة بالتدين، ودرس المحاماة في جامعة «ويت وتر راند»، وانضم إلى نقابة المحامي[ن] عام ١٩٥٧م.

لم يتمكن إسماعيل وقتها م[ن] استئجار مكتب في المبنى المخصص للمحامين في جوهانسبرج - عل[ى] خلفية لونه الأسود أثناء فترة التمي[يز] العنصري بسبب وقوع المبنى ف[ي] مناطق البيض - فعمل لمدة ١٢ عام[اً] من خلال طاولة مكتب استعارها م[ن] زميل له في محكمة جوهانسبرج، إ[ذ] كان القانون يمنع المحامين السو[د] من الحصول على غرفة خاص[ة] لمزاولة مهنتهم، لكنه أصبح بعده[ا] أول مستشار قانوني أسود يحم[ل] مرتبة متقدمة في المحاماة، كما ترق[ى] ليصبح خبيراً في القوانين الإداري[ة] والدستورية.

وقد ترافع في العديد م[ن] القضايا الخاصة عن نشطاء مقاوم[ة] التمييز العنصري أمام المحاك[م] السياسية، كما أنه وضع دستو[ر] دولة ناميبيا المجاورة التي أصب[ح] فيها قاضي القضاة، وفي عا[م] ١٩٩١م أصبح أول قاض أسود ف[ي] تاريخ جنوب إفريقيا.

وفي عام ١٩٩٦م عينه الرئيس مانديلا قاضياً للقضاة.■

مستقبل العالم الإسلامي في مؤتمر بأمريكا الشمالية

اختتم التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية (IANA) مؤتمره السنوي السابع مؤخراً بمدينة شيكاغو، كبرى مدن ولاية «إلينوي» الأمريكية، حيث تحول مكان المؤتمر إلى ما يشبه المخيم الإسلامي، أو القرية الإسلامية الصغيرة.

وشارك فيه العديد من العلماء، والدعاة، والمفكرين من داخل أمريكا وخارجها.

وعلى الرغم من أن المؤتمر عُقد في أمريكا، ومعظم حضوره من المقيمين بالمجتمع الأمريكي، إلا أن الندوات الرئيسة والمحاضرات كانت تمتد في اهتماماتها لتشمل العالم الإسلامي بشكل أساسي، والبحث في همومه، وقضاياه المستقبلية، فكانت الندوة الأولى بعنوان «نماذج للتجارب الإسلامية المعاصرة»، كذلك شهد اليوم الأول ندوة موسعة بعنوان: «تقويم لحاضر العالم الإسلامي».

وكانت الهموم والمحن التي تتعرض لها أجزاء من الوطن الإسلامي حاضرة بقوة في ندوات المؤتمر، إذ خصصت ندوة كاملة بعنوان «أمة الجسد الواحد».

فيما شهد اليوم الثاني ندوة حاشدة بعنوان: «نحو دور سياسي للمسلمين في أمريكا» شارك فيها الدكتور جعفر شيخ إدريس إلى جانب كل من: علي أبو زعكوك - رئيس منظمة المجلس الإسلامي الأمريكي، ونهاد عوض - رئيس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وكانت الندوة الأخيرة في هذا اليوم بعنوان: «معالم المستقبل الإسلامي في العالم العربي»، شارك فيها كل من: عمر عبيد حسنة، وجمال سلطان، وكمال حبيب.

وفي اليوم الأخير كانت هناك ندوة ساخنة بعنوان «المستقبل الإسلامي بين السلفية والتحررية» شارك فيها كل من: محمد بن حامد الأحمري، ود.جعفر شيخ إدريس، ومحمد الحسن الددو، وعمر عبيد حسنة.

كما شهد المؤتمر الكثير من المحاضرات والدورات الشرعية في موضوعات مختلفة، ومن ذلك دورات في العقيدة، وعلوم القرآن، والإعلام الإسلامي، ومصطلح الحديث، ومقاصد الشريعة، وبعض المشكلات الاقتصادية التي تشغل بال المسلمين في أمريكا.■

حملة تهجير لشخصيات إسلامية من أوكرانيا وبلغاريا ورومانيا !

تشن السلطات الحكومية في كل من: أوكرانيا وبلغاريا ورومانيا حملة شعواء لترحيل المواطنين المسلمين، خاصة من مسؤولي المنظمات والهيئات الخيرية الإسلامية برغم تمتعهم وأسرهم بحق الإقامة الدائمة، مما يهدد بإغلاق أبواب كثيرة من أبواب الخير والهداية أمام مسلمي تلك البلدان، وذلك دون تحديد أسباب أو القول بأنهم خطر على الأمن!.

ففي أوكرانيا، فوجئ الدكتور معاذ أبو عبيدة (سوداني الأصل) رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) لدى عودته من مصر بعد زيارة والديه هناك، ورفض السفارة الأوكرانية في مصر منحه تأشيرة دخول لوالديه، بالسلطات الرسمية في المطار تخبره بأنه غير مسموح له بدخول أوكرانيا، وتم إرجاعه على الطائرة نفسها دون إبداء أي سبب، حتى إنه لم يتم وضع أي علامة في الجواز تدل على عدم السماح له بالدخول.

اتحاد المنظمات الاجتماعية اعتبر أن ما حصل نقطة سيئة في سجل علاقة الرائد بالحكومة الأوكرانية، ولا يعتبر طريقة حضارية في التعامل، وخصوصاً مع مؤسسة تعمل رسمياً، وضمن الدستور، والقانون الأوكراني.

وأوضح الرائد أنه إذا كان د.معاذ مداناً من طرف الحكومة الأوكرانية فيجب أن يتم التعامل مع القضية بالطرق القانونية والدستورية إذ إن الرائد يطالب بالسماح للدكتور معاذ بالعودة، وإذا كان متهماً بقضية ما فليمثل أمام المحكمة.

وطالب الرائد الجهات الأوكرانية وبطريقة رسمية، إبداء الأسباب التي بناءً عليها منعت رئيس الرائد من دخول أوكرانيا، إذ إنه لم تقدم أي أسباب حتى وإن كانت غير مقنعة، مشيراً إلى أن الرائد منهجاً وسلوكاً لم يكن في يوم من الأيام إلا عنصر استقرار في أوكرانيا، وأداة من أدوات التفاهم الحضاري ليس فقط داخل أوكرانيا بل وكذلك في مد الجسور الحضارية بين أوكرانيا والعالم العربي والإسلامية.

وكانت السلطات الأوكرانية قد قامت بإنهاء إقامة زوجة رئيس «الرائد» تمهيداً لترحيلها، أما د.معاذ فإقامته الدائمة تنتهي بعد سنتين، وبرغم ذلك كان قد تلقى التأكيد والتهديد من المخابرات من قبل بأنه لن يُمدد له بأي شكل، كما رفضت السلطات تمديد إقامة قيس الحمود المدرس بالكلية الأوكرانية للعلوم الإسلامية.

وفي بلغاريا فوجئ ممثل لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - مكتب بلغاريا- يوم ٢٥ مايو الماضي باستدعائه إلى إدارة الإقامة والجوازات حيث فوجئ بصدور قرار ينص على سحب الإقامة منه في بلغاريا، وإلزامه بمغادرة البلد في مدة أقصاها ١٠ أيام من تاريخ تبليغه بالقرار، وأن القرار غير قابل للطعن، وذلك بدون توضيح للأسباب الحقيقية من إصدار هذا القرار، وبالتالي أسباب سحب إقامته الدائمة في بلغاريا، خاصة أنه متزوج من سيدة بلغارية، ولديهما ثلاثة أبناء كلهم يحملون الجنسية البلغارية.

تجمعات للمسلمين في اوكرانيا

أما في رومانيا فقد زعمت المصادر الحكومية أن ما يسمى بـ«المنظمات الإرهابية» بدأت في الفترة الأخيرة بتصعيد انشطتها في رومانيا.

وصرح مدير شعبة الأجانب واللاجئين الروماني العقيد كريستي باندل أنهم حصلوا على وثائق ومعلومات تشير إلى مضاعفة منظمات وصفتها بالإرهابية كمنظمة حزب العمال الكردستاني، وحزب الله، والإخوان المسلمين، وجبهة حزب التحرير الشعبي الثوري أنشطتها وفاعلياتها في رومانيا.

وذكر باندل أن التعاون المشترك الذي اقامه جهاز المخابرات الروماني مع أجهزة المخابرات السرية الأجنبية ادى الى كشف النقاب عن قيام عناصر هذه المنظمات بجمع الإتاوات لاستخدامها فيما دعاه بـ«العمليات الإرهابية».

وكانت السلطات الرومانية قد أعلنت عام ١٩٩٩م أن ٧ آلاف أجنبي يقيم في رومانيا دون تصريح رسمي يقوم معظمهم بأعمال غير قانونية كتجارة المخدرات، وجمع الإتاوات وتهريب الأشخاص وغيرها من الجرائم المنظمة.

وزعم ناطق باسم جهاز المخابرات الرومانية أن لديهم أدلة قاطعة تثبت قيام جميع الجمعيات التابعة لمنظمة حزب العمال الكردستاني بتجارة المخدرات!■

● قالت صحف هندية إن مئات المقاتلين الكشميريين يستعدون للقيام بمحاولة جديدة لدخول القسم الكشميري، الواقع تحت السيطرة الهندية «كشمير المحتلة» انطلاقاً من القسم الواقع تحت السيطرة الباكستانية «كشمير الحرة»، وقالت: إن الجيش الهندي يستعد لمواجهة هؤلاء العائدين، ويتوقع اندلاع معارك كبيرة معهم، وقدر جنرال بالجيش الهندي عدد المجاهدين الكشميريين بـ ٢٥٠٠ على الأقل.

● ذكرت مصادر صحفية أن خمسة مواطنين مسلمين من إثنية الأويجور أعدموا في إقليم تركستان الشرقية الذي يتمتع بالحكم الذاتي «شمال غرب الصين» بعد إدانتهم بالقيام بأنشطة تهدف إلى تقسيم الصين، وقالت المصادر: إن الرجال الخمسة أعدموا بالرصاص الأربعاء ٢٤ يونيو الجاري في أوروومكي عاصمة تركستان الشرقية فور إدانتهم بمحاولة تقسيم البلاد والاتجار بالأسلحة والقتل والسرقة»، مضيفة أن المجموعة التي يرأسها شوكت محمود هي وراء «الأنشطة التي هزت الصين والعالم في فبراير ١٩٩٨م في ينينج القريبة من الحدود مع كازاخستان.

● زعمت الوكالة الكندية لمكافحة الاستخبارات في تقرير لها إن «متطرفين من المسلمين» منهم أنصار أسامة بن لادن يستخدمون فيما يبدو الآن كندا قاعدة لشن هجمات في الولايات المتحدة، وقال التقرير إن المجتمع المفتوح في كندا وقربها من الولايات المتحدة جعل من هذه الدولة قاعدة جذابة على نحو متزايد للإرهابيين الأجانب.

● يعقد المجلس الإسلامي الأمريكي مؤتمراً في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ يوليو المقبل حول «انتخابات عام ٢٠٠٠م وما بعدها» في الولايات المتحدة، ومن المقرر أن يلقي الرئيس الأمريكي بيل كلينتون كلمة أمام المؤتمر.

● قرر الرئيس الليبي معمر القذافي تقديم ٥٥ ألف طن من المنتجات النفطية إلى إفريقيا الوسطى مجاناً منها خمسة آلاف طن ستُرسل على الفور عن طريق الجو، وذلك أثناء زيارة رئيس إفريقيا الوسطى انج - فيليكس باتاسي لطرابلس التي اختتمت في الأسبوع الماضي■

بعد تجربة إطلاق بحري

الكيان الصهيوني يمتلك قدرة ذرية على غواصات



أجرى العدو الصهيوني مؤخراً تجربة على إطلاق صواريخ عابرة من داخل غواصة. وذكرت صحيفة «صاندي تايمز» البريطانية - التي أوردت النبأ في صفحتها الأولى مؤخراً - أن الصواريخ التي استخدمت في التجربة - التي تمت قبل نحو شهر - مؤهلة لحمل رؤوس ذرية.

وقالت: «إن إسرائيل تصبح بذلك سادس دولة في العالم تمتلك قدرة ذرية محمولة على متن غواصات، مما يعني - حسبما تقول الصحيفة اللندنية - تعزيز قدرات الردع التي تتمتع بها في مواجهة دول أخرى تمثل تهديداً ذرياً عليها»!.

ومضت الصحيفة موضحة أن الصواريخ التي حملت رؤوساً تقليدية لغرض التجربة أطلقت من غواصات «دولفين» أبحرت في مياه المحيط الهادي على مقربة من سواحل سريلانكا جنوب شرق آسيا، ونقلت عن مصادر أمنية صهيونية أن «التجربة تكللت بالنجاح، إذ أصابت الصواريخ أهدافها في البحر على مسافة ٩٣٠ ميلاً».

وأوضحت صحيفة «صاندي تايمز» أن غواصات «الدولفين» - التي اشترى الكيان الصهيوني ثلاث غواصات منها من ألمانيا قبل نحو سنتين - تبحر على التوالي في مياه البحر الأحمر، والخليج العربي، والبحر الأبيض المتوسط! مشيرة إلى أن الغواصة الثالثة من الطراز سوف تدخل إلى حيز الاستخدام لدى سلاح البحرية الصهيوني في غضون أسابيع.■

الإيسيسكو تحذر من فرض العولمة بقوة الهيمنة

أكد الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» أن فرض العولمة بقوة الهيمنة الاقتصادية، والاستقطاب السياسي يتعارض مع قواعد القانون الدولي، وهو قهر لإرادة الإنسان، ومحو لذاتيته، مشيراً إلى أن أي مسعى نحو فرض الهوية الواحدة على المجتمعات البشرية، هو من قبيل إلغاء التعددية.

وقال في افتتاح مؤتمر دولي بمدينة ميلانو بإيطاليا مؤخراً تحت عنوان: «الهوية والتعددية في المدن الأوروبية: ميلانو والإسلام» ونظمته مؤسسة «موري» الثقافية: «إن العالم يتطلع اليوم إلى صياغة رأي عام متماسك يقف في وجه العدوان على الهوية، ويسعى من أجل الحفاظ على التعددية باعتبارها قوةً للديمقراطيات في المجتمعات البشرية ومناعةً ضد الاستبداد، ووقايةً من آفات الطغيان».

وأبرز اهتمام العالم الإسلامي بقضية الهوية والتعددية في المدن الأوروبية، وفي كل صقع من العالم لأن الجاليات المنتمية إلى البلدان الإسلامية المقيمة في أوروبا، يهمها أن تنال حقوقاً متساوية في مجال الاعتراف بهويتها، وفي إطار التعدد الثقافي، والحضاري، والسياسي أيضاً.. حضر افتتاح المؤتمر جابريل البرتيني عمدة ميلانو، وجهان فرانكو بوتوني المسؤول عن «علاقات الحوار بين الأديان» في الحكومة الإيطالية، وأموس لوزاطو - رئيس اتحاد الجمعيات اليهودية الإيطالية، ومسؤولون من الحكومة الإيطالية، ورؤساء المنظمات والمراكز الإسلامية في إيطاليا.■

سلطات الاحتلال توطن العملاء في الناصرة لإحياء الفتنة

أصدرت وزارتا الصحة والعمل في الكيان الصهيوني تعليماتهما للخبراء النفسيين والمرشدين الاجتماعيين في مدينة الناصرة الفلسطينية المحتلة لاستقبال المدمنين على المخدرات والكحول من عملاء ما كان يعرف بجيش لبنان الجنوبي الذين فروا إلى فلسطين المحتلة بعد اندحار قوات الاحتلال من لبنان بهدف معالجتهم، ورعايتهم!.

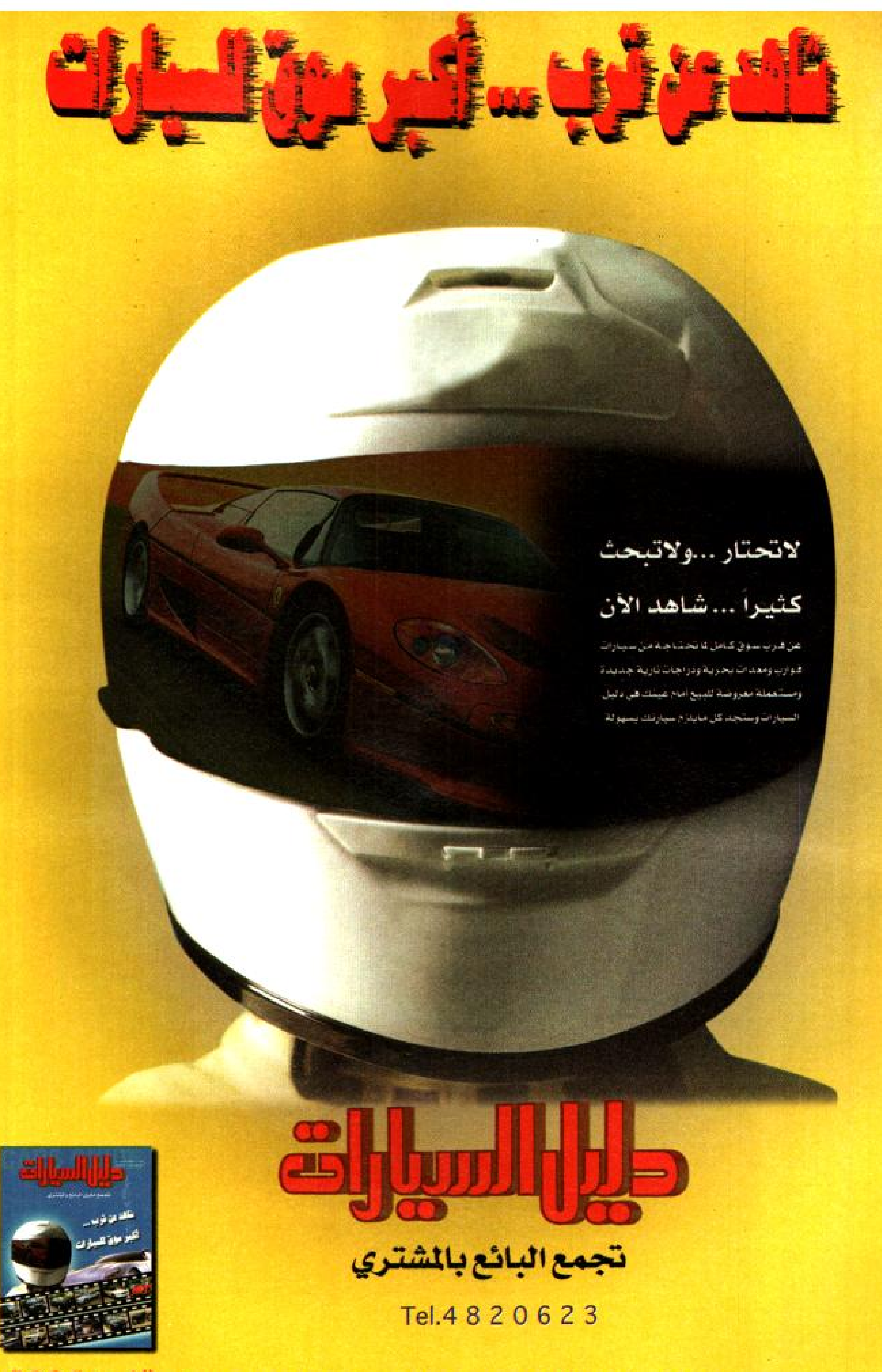
وأكدت مصادر موثوقة أن بعض العاملين الاجتماعيين العرب رفض التعامل مع العملاء الذين أهدروا دماء الأبرياء في لبنان،، وكانوا عقبة كأداء أمام جلاء الصهاينة عنه.

وتنظم جهات مشبوهة في الناصرة رحلات سياحية لبعض العملاء لزيارة الكنائس والأماكن السياحية، وهي الجهات ذاتها التي كان لها ضلع كبير في بث الفتنة بالناصرة على خلفية قضية وقف شهاب الدين.

من جانبها أكدت الحركة الإسلامية وبلدية الناصرة ولجنة الدفاع عن وقف شهاب الدين رفضها تقديم أي دعم لهؤلاء العملاء لأن «الذي خان وطنه ودينه وشعبه لا يستحق أن يتلقى أي مساعدة ولا استقبال إنساني مهما كانت ظروفه، إضافة إلى أن الزيارات المشبوهة ستتطور إلى «إقامة» بين المواطنين، ومن ثم نشر الفساد والرذيلة بين الناس».

إلى ذلك، أصدر سبعة أعضاء من مجلس بلدية شفا عمرو بياناً على خلفية تصريحات رئيس البلدية عرسان ياسين التي أبدى فيها استعداده لتوطين العملاء في المدينة قالوا فيه: «إن شفا عمرو تقول: لا لعرسان، ولا لتوطين العملاء المنبوذين سياسياً وأخلاقياً».

من جانب آخر تلقى الصحفي زهير إندراوس تهديداً بالقتل من مجهولين إذا ما واصل نشر مقالاته وآرائه ضد توطين العملاء في الأوساط العربية.■



شاهد عن قرب ... أكبر سوق للسيارات
لاتحتار ...ولاتبحث
كثيراً ... شاهد الآن
عن قرب سوق كامل لما تحتاجه من سيارات
قوارب ومعدات بحرية ودراجات نارية جديدة
ومستعملة معروضة للبيع أمام عينك في دليل
السيارات وستجد كل مايلزم سيارتك بسهولة
دليل السيارات
تجمع البائع بالمشتري
Tel.4 8 2 0 6 2 3
سعر النسخة 500 فلس
متوفرة فى جميع الأماكن المخصصة لبيع الصحف والمطبوعات

سورية.. تحتاج إلى «طرح آخر»

مات الأسد.. عاش الأسد!؟

هذه مقولة يمكن ان تصف - للأسف - سائر ما تركزت عليه الضجة حول أوضاع سورية بعد وفاة الرئيس الذي حكم فيها ثلاثين عاماً، في ظل نظام فردي، جمهوري العنوان، ثوري الشعار، قومي النسب، دستوري الهيكل، ونحن ننطلق من أن فترة السلطة لأي فرد وفي أي منصب في نظام جمهوري، قد تزيد أو تنقص، تطول أو تقصر، أما أن يستحيل انتهاؤها إلا بوفاة أو انقلاب، فهذا في حدّ ذاته مؤشر على شذوذ الأوضاع الراهنة، وإذا كان هذا لا يقتصر على سورية وحدها كما هو معروف، فقد سارت الأوضاع هناك شوطاً أبعد إذ أضيف إليها الأسلوب المتبع في انتقال السلطة على تلك الصورة «المرتبة»، وهذا بعض ما نشر التساؤلات عبر وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة وعلى أوسع نطاق حول محور رئيس، وهو ما إذا كانت سورية ستصبح «رائدة» لسواها في إدخال هذا النمط على الأنظمة الجمهورية، كما صنعت عندما كانت «معلمة» لسواها في الانقلابات العسكرية؟..

نبيل شبيب

مات الأسد.. عاش الأسد.. هذه معادلة مختزلة لا تكفي في حياة الأمم والشعوب، بغض النظر عن المناقب والمثالب، فالمشكلة لا تكمن في خوض جولات حوار بشأن تعداد المناقب أو المثالب والاختلاف عليها، إنما تكمن المشكلة في عملية «التقديس المرفوضة من حيث الأساس» لتصوير أي إنسان فرد، وكأنّه هو الوحيد الأصلح من سواه، ففي ذلك إهانة للشعب بأجمعه، ولزعاماته وسائر القوى فيه، والأشدّ من ذلك، أن من يمارسون أسلوب التقديس لتحقيق منفعة ما، هم أنفسهم يميلون بعد فترة وجيزة كل الميل، فيجعلون ممّن امتدحوه واتبعوه مجرماً بمختلف الأعراف.. والشواهد على ذلك معروفة.

ويقال أحياناً إنّه لا ينبغي في «مناسبة الوفاة» الحديث بغير المديح عن سياسي سابق، وليس صحيحاً أن ننسب ذلك القول إلى منطلق إسلامي ما، فالمسألة ليست مسألة شخصية، والحديث عنه بعد موته ووقوفه للحساب بين يدي العزيز الديّان، إنّما هي مسألة الممارسات التي أوصلت البلاد إلى وضع معين.. وهذا ما لا ينبغي الانقطاع عن الحديث فيه، في حالة الوفاة أو في أي وقت آخر، فكيف مع رئيس امتدت فترة حكمه ثلاثة عقود كاملة، ويراد على ما يبدو أن يستمر النهج نفسه حقبة مماثلة!..

ثم إن طرح القضايا الجوهرية المتعلقة بالوضع السوري، ضرورة تفرضها المرحلة الراهنة بكل ما تنطوي عليه من أخطار كبرى معروفة، في مقدمتها تمرير أكبر نكبة سياسية في العصر الحديث تحت عنوان تسوية سلمية، وكذلك ما تنطوي عليه من تحديات نتحدث عنها وعن ضرورة مواجهتها منذ قرن وهي تزداد ضخامة وتنوعاً، حتى بلغ سوانا بالتطورات التقنية والاجتماعية الجارية وبمضاعفة سرعتها ما لا نكاد نتمكن من متابعته واستيعابه، ناهيك عن قطع الطريق الواجب قطعها للحاق بالركب واستعادة مكانة جديرة بالأمة على خارطة البشرية في المستقبل المنظور.. هذه المرحلة مع ما فيها من أخطار وتحديات توجب التأمل فيما حدث وما أوجده من أجواء، وطرحه من تساؤلات، للنظر في قضايا جوهرية، أكبر من البشر مهما بلغ شأن فرد من البشر، لاسيما أن أصحاب العلاقة المباشرة لم يترددوا ومن قبل أن يواروا رئيسهم تحت التراب، عن التسابق إلى منصب الرئاسة وكأنه من ممتلكاتهم الشخصية العائلية، حتى أخوه رفعت الأسد المشارك قبل إبعاده عن السلطة في بناء أعمدتها بمختلف الوسائل - وكان من أبشعها «سرايا الدفاع» التي عاثت تحت إمرته فساداً في الأرض وبطشاً وقمعاً وإرهاباً - ظهر فجأة مدافعاً عن الوطن ضد الاستبداد الفردي، وداعياً إلى انتخابات ديمقراطية يريد أن يرشح نفسه فيها لمنصب الرئاسة!..

الأرجح بطبيعة الحال وصول بشار إلى السلطة، فقد تجاوزه في «السباق» وبلغ إعداد الأجواء لذلك مداه مع كل ما تضمّنه من إقصاء للمناوئين، ورفع راية مكافحة الفساد القديم، فبات أمر وراثة كرسي الرئاسة مسألة «شكليات»، وكأنه لا أهمية لها أصلاً.. فبعضها تم فعلاً، كتعديل الدستور فور إعلان نبأ الوفاة، أو كالترقية الفورية لاستلام قيادة الجيش بأسلوب القفزات السريعة، أما بعض تلك «الشكليات» الأخر فعلى الطريق، بما في ذلك انتخابات رئاسية لا يمكن أن تسفر عن مفاجأة ما.

مات الأسد.. عاش الأسد.. ثم ماذا عن الشعب، عن الأحزاب، عن مختلف القوى السياسية التقليدية وغير التقليدية، وماذا عن الوضع الاقتصادي والأمني؟.. هل يمكن اختزال سائر تلك القضايا لتصبح عناصر جانبية، وعوامل إضافية، تتكيف مع «المحور الأهم» المقرر للحدث بانتقال السلطة على شكل محدد مرسوم، فلا يبقى بعد القرار سوى «الأمور البسيطة» من



قبيل تعديل الدستور كما حدث، أو إجراء انتخابات تسفر عن بضع تسعات، وتسمية المؤيد وطنياً مخلصاً والمعارض خائناً أو فاسداً، حتى يتم إخراج التمثيلية السياسية، وقد باتت تجري جهاراً نهاراً أمام الكواليس لا وراءها، ويرافقها التغاضي عن لغة الأرقام الناطقة بصدد الحالة المعيشية والاقتصادية، فلا قيمة لتراجع النمو الاقتصادي ولا حجم العجز التجاري ولا مستوى المعيشة الفردية، ولا من وصل إليهم خط الفقر.. ولا قيمة أيضاً لأرقام أخرى من قبيل عدد المعتقلين وأوضاعهم، والمنفيين ومصائرهم، والمهاجرين وطاقاتهم، فكأن سائر المسؤوليات التي تتحملها السلطات الحاكمة المعتبرة، لا علاقة لها بالمقاييس التي يؤخذ بها في سورية لاختيار سلطة جديدة، ثم ينسب إلى الشعب وإلى إرادته «الحرة» كل إجراء جديد.. وهو إنما يسمع به عبر وسائل الإعلام، وإليه ينسب أيضاً كل تطور جديد يفيق الشعب على حدوثه بين ليلة وضحاها.

ومن أسوأ الصور التي ظهرت أثناء متابعة الحدث أن بعض جولات الحوار الإعلامية كان يدور بمشاركة مسؤولين عن عهود سابقة، أو عن معارضة حزبية ضيقة، أو عن خصومة مصلحية محضة، فيجري تبادل التهم بالتراشق العنيف، وكأن الانحراف في فترة يبرر الانحراف في سواها، فدار الحوار حول هؤلاء.. وكأنما بقي للشعب دور جمهور المتفرجين.

في تلك المتابعة ظهرت أقوال لا يكاد يمكن التصديق بوجود من يقول بها جاداً وعلناً، ويأتي بها حجة يريد بها أن يدعم منطقه السياسي، كقول أحدهم إنّ «طبيعة الحكم في البلدان العربية هي العنف، فهو مبدأ الحكم ولا نستطيع المقارنة بين سلطة وأخرى سوى بين درجات العنف، وهذا ما يجب أن نسلّم به وننطلق منه»! ولو صدر هذا الكلام عن شخص آخر منسوب لمنظمة إسلامية ما، لواجهته سلسلة من الاتهامات بدءاً بالتطاول على السلطة، مروراً بالإرهاب والاتهام بتبني العنف وسيلة لتحقيق غرض سياسي، وانتهاء بإثارة الشغب والتحريض على الأنظمة!..

وشبيه بذلك قول آخر: «لا يمكن إقامة حكم على الحريات والديمقراطية في بلادنا العربية، المشكلة هي الشعوب»، وكأنه يقول: «إذا كان الشعب لا يصلح للحاكم، وجب تبديل الشعب بآخر»!..

وقول ثالث: «إذا كان فلان يريد الحكم بدلاً من بشار فعليه أن يأتي بالشرعية التي يستند إليها، إن لدى ابن الرئيس السابق شرعية حزبية دستورية يستند إليها، والشعب هو الذي اختاره».. وكأن إقحام عبارة «الحزب قائد الدولة والمجتمع» على النص الدستوري كافية لصناعة شرعية حزبية، بل حتى مرجعيتهم الحزبية هذه فقدت مصداقيتها بمنع الحزب من الانعقاد خمسة عشر عاماً، ودعوته بعد ذلك لتأييد العهد الجديد بعد إقصاء من أقصي، وتقرير ما تقرر، وترقية من ترقّى.. أما ذكر «اختيار الشعب» فذاك أغرب من أن يحتاج إلى التعليق عليه!..

ماذا عن الشعب.. الأحزاب.. مختلف القوى السياسية.. الوضع الاقتصادي والأمني.. هل يمكن اختزال تلك القضايا لتصبح عناصر جانبية إلى جانب عملية نقل السلطة؟!

هذه الأمثلة تشير إلى أي مدى وصل الانحراف بأسلوب معالجة الوضع وبأي صورة يجري تحويله إلى مسألة صراع شخصي أو حزبي أو عائلي أو حتى طائفي.. علاوة على ما يدور من «صراع إعلامي» في صور حوارات مفتوحة، حتى بات الأمر كله مقتصراً على فريق يهاجم وآخر يدافع، عن رئيس رحل وآخر مقبل.

إن مصير بلد وشعب، لا يختزل في معادلة: مَن يرحل ومن يأتي، فالأصل هو البلد، الأصل هنا سورية وأوضاعها ومستقبلها، ولا يتسع المجال لطرح سائر جوانب القضية، بدءاً بنظام الحكم وأوضاعه، مروراً بعلاقته مع الشعب، وانتهاء بتأثير الأوضاع السورية على السياسات العربية والإقليمية والإسلامية عموماً.. ولكن يمكن التوقف عند مثالين اثنين، من خلال ما رفع من شعارات في الآونة الأخيرة، للإشارة باختصار إلى المواطن التي يتوجب التحرك على صعيدها، للعودة بسورية إلى حيث ينبغي أن تكون، داخلياً، وعربياً، وإسلامياً. وهي شعارات ذات صياغة «مقبولة» في الأصل:

الاستقرار عبر الاستمرار.. ما وراء هذه المقولة؟

إن الاستقرار مطلب رئيس لا غنى عنه، ولكن الاستقرار هو استقرار «البلد وشعبه» في عرف السياسة المعاصرة وموازين المصلحة العليا، وليس استقرار السلطة بأي ثمن، لاسيما إذا كان الثمن قتلاً وسجناً ونفياً وفقراً وتخلفاً، لمختلف الفئات والطبقات والاتجاهات، بدءاً بمؤسسي حزب البعث مثل صلاح البيطار وميشيل عفلق، وانتهاء بشباب إسلامي لا يعرف عن مصيره شيء منذ أعوام. كلمة الاستقرار تعني في الأعراف السياسية استقرار العلاقات بين السلطة والشعب على أسس متوازنة وطيدة، تخدم السلطة الشعب بموجبها، وهذا ما يستحيل توفيره عبر انفراد أي حاكم بالسلطة، ولا عبر وصاية أي حزب على شعب بكامله، ولا عبر ممارسات المخابرات بأجهزتها المتعددة، ولا في ظل حكم الطوارئ أو دستور مفصل على مقاييس السلطة، وهو قابل للتعديل السريع بتفصيل جديد على مقاس سلطة آتية، دستور لا يضمن شيئاً قدر ما يضمن الصلاحيات المطلقة لرأس السلطة.

مصير البلاد لا يختزل فيمن يرحل ومن يأتي.. الأصل هو البلد.. وأوضاعه ومستقبله

والمثال الثاني من عالم الشعارات ما يدور حول محور «مكافحة الفساد.. ولو كان داخل العائلة»!. وبغض النظر عن أن للخلافات العائلية أسباباً أخرى لا علاقة لها بالفساد، وأن مكافحة الفساد تشمل على أرض الواقع فريقاً ولا تشمل آخر، ولكن نبقى في حدود الظاهر المعلن من حملة مكافحة الفساد، ولاشك في أن العنوان صحيح، فمكافحة الفساد مطلب رئيس لا غنى عنه في أي مجتمع، ولكن كيف تتحقق مكافحة الفساد بسبل نزيهة، ونتائج مضمونة، وأن تكون شاملة دون استثناءات، وبما يسدّ أبواب الفساد المستقبلية، مادام الفصل بين السلطات مفقوداً، فلا قضاء يعلو على السلطة التنفيذية، ولا مراقبة حقيقية فعالة من جانب السلطة التشريعية، ولا ضمان لأحد من الناس من ملاحقة مفاجئة، مجهولة الأسباب ومجهولة النتائج، بل حتى الحزب الذي نصّب نفسه وصياً على الدولة وأهلها، حتى ابتكرت له في المصطلحات السياسية تعابير غريبة، من قبيل «الشرعية الحزبية»، و«الشرعية الثورية»، وما شابه ذلك.. حتى التعامل مع هذا الحزب لا يقوم على أسس سليمة، فمن يكفل إذن عدم استخدام شعار «مكافحة الفساد» سلاحاً للتخلص من المعارضين، وغض الطرف عن الأنصار والمؤيدين؟!..

قضية سورية - والأمر لا يقتصر على سورية فقط - قضية كليات كبرى، بدءاً بالمجال الدستوري، مروراً بقضية الحريات والحقوق، وانتهاء بالضمانات الكفيلة على أرض التطبيقات الواقعية.. بأن يكون الشعار الصحيح متطابقاً مع الممارسات. سورية بلد عربي إسلامي رئيس في موقع جغرافي وتاريخي وسياسي يفرض التحذير من أخطار العبث بمستقبلها السياسي تحت أي مبرر. مستقبل سورية يحتاج إلى تغيير جذري شامل على أصعدة عدة، ولكن أول ما تحتاج إليه أن تسمى الأشياء بأسمائها بغض النظر عن الاختلاف حولها وحول تقويمها، والظاهر حتى الآن من مجرى التطورات في الآونة الأخيرة، أن مقولة مات الأسد.. عاش الأسد.. لا تصف سوى عملية توزيع تركة عائلية، وليس عملية حكم حديث لدولة عربية وإسلامية رئيسة، وشعب يعدّ بضعة عشر مليون إنسان.■

تعديل المادة ٨٣ من الدستور تم بطريقة غير دستورية

البعث السوري والدستور



الذين تابعوا أخبار وفاة الرئيس السوري على شاشة الفضائية السورية، عصر يوم ١٠ يونيو الجاري راوا واحدة من أعجب الممارسات للديمقراطية في الوطن العربي، فبينما كان أعضاء مجلس الشعب يناقشون قضية رفع الحصانة عن بعض النواب الذين اتُّهموا بالرشوة والفساد أذيع نبأ وفاة الرئيس، ما جعل الجلسة تتحول إلى حفلة تابين وبكاء، وبينما كان رئيس المجلس عبدالقادر قدورة يقرأ البيان الذي صدر عن القصر الجمهوري، المتضمن تاكيد الوفاة فوجئ المشاهدون بدخول ضابط برتبة كبيرة همس بكلمات في أذن رئيس المجلس الذي أعلن بعدها عن تشكيل لجنة من بعض نواب المجلس لتعديل المادة ٨٣ من الدستور، التي تحدد الشروط المطلوبة في المرشح لرئاسة الجمهورية.

طاهر إبراهيم

وقد رُفعت الجلسة لمدة نصف ساعة، وبعد إعادة انعقادها أُعلن عن تعديل المادة ٨٣ من الدستور، الخاصة بتحديد سن المرشح للرئاسة، وطلب رئيس المجلس التصويت برفع الأيدي على التعديل المقترح على المادة ٨٣، وأعلن أن الموافقة تمت بإجماع الحاضرين، ولسنا هنا في صدد الاعتراض على ترشيح الدكتور بشار لرئاسة الجمهورية، فهو كأي مواطن سوري آخر له الحق في أن يترشح إذا توافرت فيه الشروط.

«واشنطن بوست»: الرئيس السابق بقي منعزلاً في وفاته كما كان خلال حكمه

لاحظت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن الرئيس السوري السابق احتفظ بالانعزال الذي ميّزه على الدوام حتى بعد وفاته. وجاء في تقرير نشرته الصحيفة إلى أن الترتيبات التي اتخذت أثناء جنازته والتي حالت دون وصول الجماهير إلى النعش عكست طبيعة الأجواء المُحكمة والانعزالية التي أوجدها الرئيس الأسد في بلاده.

كما لاحظت الصحيفة أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك كان الرئيس الغربي الوحيد الذي شارك في الجنازة، وأن قلة قليلة من الزعماء العرب قصدت سورية لوداعه، وأشارت إلى انشغال الرئيس السابق بالأمن الداخلي على حساب تنمية البلاد والإصلاحات الاقتصادية، وقالت: إن العملية التي تم بواسطتها اختيار



خلف للرئيس عكست أسلوب حجب المعلومات وعزل الشعب. وخلص تقرير الصحيفة إلى القول إن على بشار الآن أن يقوض النظام الذي بناه والده أو يقنع به في صورته الحالية.

على صعيد آخر قال الصحفي البريطاني المعروف «روبرت فيسك» في تقرير كتبه لصحيفة «الإندبندنت» اللندنية من دمشق: إن تشييع الرئيس السوري السابق كان عادياً ولم يتسم بالحزن والصراخ والنحيب الذي جرى في جنازة الملك حسين العام الماضي.

وأكد فيسك أن الحداد كان منظماً وفقاً لتعليمات حزب البعث العربي الاشتراكي المسيطر على الحياة السياسية، وشارك الحرس الجمهوري في التشييع الذي شاركت فيه أيضاً جموع الجماهير التي غالباً ما كانت تنتخب الرئيس الأسد بنسبة ٩,٩٩٪ من أصوات الناخبين! ■

صحيفة سويسرية: كيف سيتعامل بشار الأسد مع التيار الإسلامي؟

فتحت صحيفة سويسرية مرموقة ملف العلاقة المستقبلية بين الرئاسة السورية والتيار الإسلامي. وأثارت أسبوعية «فيلت فوخه» الصادرة في زيوريخ مسألة احتمال إصدار عفو رئاسي عن سجناء جماعة الإخوان المسلمين في السجون السورية، فقالت «هل يستطيع بشار الأسد أن يعفو عن الإسلاميين؟!»، المؤكد أنهم يمثلون التحدي الذي يهدد الرئيس الجديد على المدى المتوسط، على حد تقديرها.

ورأت الصحيفة أنه على الرغم من بعض الخطوات التي لجأ إليها حافظ الأسد في السنوات الأخيرة من تعيين بعض الشخصيات السنية في مواقع بارزة وإفراجه عن ١٥٠٠ معتقل من السجون السورية، فإنّ الغالبية السنية تشكل خطراً على نجله، لاسيما مع الأعداد الغفيرة من المهندسين السنة العاطلين عن العمل، وكذلك الحال بالنسبة للمحامين والأطباء، الذين يتعاطفون بدورهم مع جماعة الإخوان المسلمين المحظورة، كما يقول التقرير. ■

وكان كُفأً لهذا المنصب، وإنما الاعتراض هنا منصب على السرعة والطريقة اللتين تمّ بهما تعديل الدستور، هذا أولاً، وثانياً فإن تعديل الدستور بهذه الطريقة سابقة لم يسبق إليها إلا نظام الحكم الشيوعي في كوريا الشمالية، وقد لا يدرك رئيس المجلس ومن شاركه من النواب خطورة ما أقدموا عليه، أو أكرهوا عليه إلا ساعة لا ينفع الندم.

ولقد جرت العادة عند تعديل مواد الدستور حتى في الدول ذات النظام الشمولي أن تشكل لجنة من أعضاء مجلس النواب تقوم خلال عدة شهور بمراجعة مواد الدستور، ومن ثم يصار إلى قراءة الأسباب الموجبة للتعديل، والتي تفرضها الحاجة الماسة، ويتم التعديل في قراءة أولى ثم قراءة ثانية، ثم قراءة ثالثة، نظراً لأن التعديل سيطول الدستور الذي تُعرض عليه جميع القوانين النافذة أو التي ستصدر فيما بعد، بحيث لا تتعارض مع مواد هذا الدستور.

وما رأيناه آنفاً في مجلس النواب السوري كان مختلفاً كلياً، فقد تم التعديل بسرعة غريبة لدرجة لو أن أحد أعضاء مجلس النواب، الذين أجروا هذا التعديل أراد تسجيل سيارته المرسيدس التي مُنحت له من دون جمارك بعد انتخابه عضواً في مجلس الشعب، لأخذ منه تسجيل السيارة وقتاً أكثر مما أخذ تعديل المادة ٨٣ أعلاه من مجلس النواب، وقد لاحظ المشاهدون أن رئيس المجلس طلب التصويت على التعديل برفع الأيدي، وأعلن بعدها أن الموافقة كانت بالإجماع دون أن يكلف أحداً بعد الأيدي المرفوعة، ما يعني أن التصويت تم بطريقة غير دستورية تجعل الشك يغلف هذا التعديل، وإذا كانت هذه الحادثة هي الأهم في أسلوبها العشوائي وغير المسؤول الذي تم به التصويت، فإنها ليست المرة الأولى التي يحصل فيها مثل هذا الأمر، فقد طلب رئيس المجلس التصويت، وبرفع الأيدي أيضاً، على إحدى مواد بعض مشاريع القوانين المحالة إلى المجلس من وزير المالية، فرفع ٥٠ نائباً - من أصل ٢٥٠ نائباً - أيديهم بالموافقة، فقال رئيس المجلس لمسجل وقائع الجلسة «اكتب اكثرية الأصوات»، فاعترض أحد النواب على ذلك قائلاً: «أين هي هذه الأكثرية يا أستاذ؟»، فما كان من رئيس المجلس إلا أن أغلق النقاش بقوله: لابد من الموافقة يارفيق لأن القانون جاءنا من عند الرئيس!.

الأولى بالتعديل المادة ٨٤ من الدستور التي تجعل منصب رئيس الجمهورية حكراً على البعثيين فقط.. وهم باعتراف الحزب لايتجاوزون ٣٠٠ ألف شخص وتحرم ذلك الحق على ١٧ مليون سوري

ولاريب في أن الأستاذ «قدورة» يعلم قبل غيره - بحكم ممارسته لرئاسة المجلس النيابي عدة دورات - أن هناك مواد كثيرة في الدستور السوري - الذي استفتي عليه عام ١٩٧٣م - ينتظر الشعب بفارغ الصبر تعديلها منذ أكثر من ثلاثة عقود، مثل المادة ١٠٠ التي تعلن حالة الطوارئ والتعبئة العامة والتي هي في الأصل (حالة استثنائية) وضعت في الدستور لضبط أمن البلاد أثناء نشوب الحرب مع العدو الخارجي، إلا أن حالة الطوارئ هذه ترسخت وأصبحت القاعدة، فقد تم فرضها من أول يوم قام فيه انقلاب ٨ مارس ١٩٦٣م، ومازالت مطبقة بشكل عنيف حتى الآن، وتم استغلالها أبشع استغلال واعتقل بموجبها عشرات الآلاف وزج بهم في السجون سنين طويلة بدون محاكمة، وبما أن سورية تعيش الآن ردود فعل انعكاس تعديل المادة ٨٣ فلا يفوتنا أن نذكّر في هذا المقام بالمواد التي تنظم أمر رئاسة الجمهورية وأن الأوْلى بالتعديل من المادة ٨٣ المادة ٨٤ من الدستور التي:

١ - تقصر الحق في الترشح لمنصب رئيس الجمهورية على مرشح وحيد، يستفتى عليه استفتاءً شكلياً، وكثيراً ما رأينا - في ظل الأحكام العرفية - أن مرشح الحزب ينجح بنسبة ٩٩,٩٩٪.

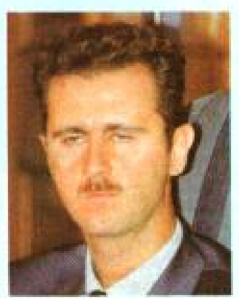
٢ - تجعل حق اقتراح اسم المرشح لرئاسة الجمهورية قصراً على القيادة القطرية لحزب البعث، ما يعني أن منصب رئيس الجمهورية هو حكر على البعثيين فقط (الذين لايزيد تعداد الأعضاء العاملين منهم في سورية على ٣٠٠ ألف بعثي عامل حسب تقرير أعدته القيادة القطرية ووزعته بعد وفاة الرئيس الأسد ونشرته جريدة «الحياة» في عدد يوم الثلاثاء ١٣ من يونيو الجاري)، وأن هذا الحق محروم منه باقي أفراد الشعب السوري الذين يزيد تعدادهم على ١٧ مليون شخص، وتصبح المادة ٨٤ خطيرة جداً إذا

«تسايت» الألمانية: متاعب محتملة تواجه الرئيس الجديد من داخل الطائفة

رصدت صحيفة ألمانية بارزة بعض المؤشرات ذات العلاقة برحيل حافظ الأسد واستعداد نجله بشار لخلافته. ونشرت صحيفة «تسايت» الأسبوعية الأسبوع الماضي تقريراً موسعاً عن التطورات الأخيرة في سورية. ولاحظ التقرير أنه خلال أسبوعين اثنين فقط انسحبت قوات الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان وتوفي الرئيس السوري بعد ثلاثين سنة من الرئاسة، أي طرات على الشرق الأوسط تغيرات أكثر مما طرأ عليه طوال عقد كامل من الزمن، ولكن من غير الواضح تماماً المسار الذي ستفضي إليه التطورات الجديدة.

ورأت الصحيفة أنّ الجماهير بكت على رحيل حافظ الأسد، رغم أنه حكم البلاد بسياسة القبضة الحديدية، وكان مبعث بكائها هو الخوف من مستقبل الفراغ الذي تركه بعد أن شغله بالقوة وأدى إلى الاستقرار القسري في البلاد. فالبديل الذي تراه الجماهير ليس هو الديمقراطية الغربية وإنما العنف الشامل والانهيار الاقتصادي - على حد وصف «تسايت».

وفي تحليل الصحيفة لفرص تعزز سلطة حكم بشار، لم تستبعد أن يواجه متاعب ومحاولات انقلابية من داخل الأقلية التي تتمتع بالحضور السائد في مراكز التأثير الحساسة في سورية.



وأشارت الصحيفة إلى عمليات «التطهير» التي شرع بها الرئيس السابق داخل الجيش والأجهزة الأمنية الثلاثة منذ عام ١٩٩٥م، عقب إجرائه مباحثات مع اسرائيل. إذ جرى بموجب ذلك استبعاد معارضي التسوية من مناصبهم وتعرض بعضهم للاعتقال أو أجبروا على مغادرة البلاد. كما تلا ذلك حملة مماثلة ضد خصوم نجله بشار. ولكن على بشار أن ينتظر المتاعب من طرف عمّه رفعت التوّاق للإمساك بمقاليد الحكم في سورية، وهو الذي سبق أن حاول في عام ١٩٨٣م أن ينقلب على شقيقه بينما كان طريح فراش المرض. ولاحظت أسبوعية «تسايت» أنّ «الجيل الجديد من الزعماء العرب لا يستشهدون بنصوص من القرآن فقط، وإنما من ورقة شرودر - بلير أيضاً»، في إشارة إلى وثيقة الطريق الثالث التي توصل إليها الزعيمان الألماني والبريطاني قبل عام مضى حول تجديد النهج الاشتراكي الديمقراطي في أوروبا وتحرير الاقتصاد من أعبائه الاجتماعية، إذ رأت الصحيفة أنّ العاهل المغربي محمد السادس معجب بهذه الوثيقة، بينما يبدي العاهل الأردني عبد الله الثاني حماسته لثورة المعلومات، وأما بشار الذي يستعد لخلافة والده فمن مؤيدي الانفتاح على شبكة العنكبوت الدولية.

وأضافت الصحيفة تقول: «ولكن لا أحد يدري إن كانت الأحاديث التقدمية (التي يطرحها الجيل الجديد من الزعماء العرب) سيتبعها تحول ديمقراطي حقيقي أم لا»، على حد وصفها.■

علمنا أنه وباستثناء رضا أو غضب القيادة الحاكمة في سورية لا توجد آلية في حزب البعث تمنع الفاسدين من الوصول إلى المناصب العليا في الدولة، وما أمر محمود الزعبي - رئيس الوزراء السابق - منا ببعيد، فقد بقي رئيساً للوزارة مدة ١٣ عاماً، ثم عُزل من منصبه وطُرد من القيادة القطرية التي بقي عضواً فيها لمدة ٢٥ عاماً، ولوحق بتهمة الفساد، بل إن قائمة الفاسدين التي أعلن عنها مؤخراً ضمت عدداً كبيراً من الوزراء ونواب رئيس الوزراء، ولم يوقف عرض هذا المسلسل إلا وفاة الرئيس الأسد.

مجلس النواب وآلية تشكيله.. وجدلية اختيار الرئيس: وإذا كان في الأنظمة الديمقراطية مؤسسات تكفل عدم وصول الفاسدين إلى مناصب الدولة العليا وتشدد الرقابة عليهم، فقد جرى تحجيم و«تقزيم» مؤسسات الحكم في سورية وخصوصاً مؤسسة مجلس النواب، هذه المؤسسة التي تمثل السلطة التشريعية في كل بلاد العالم إلا في سورية، وفي عهد حكم حزب البعث أصبح نواب المجلس النيابي موظفين تعينهم القيادة القطرية لحزب البعث، ومن المعروف أن ثلثي أعضاء مجلس النواب تقوم القيادة القطرية لحزب البعث باختيارهم (ويعتبرون ناجحين قبل الاقتراع) من البعثيين ومن أحزاب الجبهة المنضوية تحت خيمة حزب البعث، وما تبقى من أعضاء في المجلس، وهو الثلث يترشح إليه مستقلون في غالب الأحيان هم من الموالين للحكم بشكل أو بآخر، وبدلاً من أن يمثل مجلس النواب دور الرقيب اليقظ، على سلوك الحكومة، أصبحت مهمة هذا المجلس تقنين ما يُحال إليه من رئاسة الجمهورية، ومن القيادة القطرية لحزب البعث، ما يعني أن هذا المجلس ليس مجلساً لنواب الشعب، كما نص على ذلك الدستور، وإنما هو مجلس نواب حزب البعث، وهكذا تتضح جدلية الحكم في سورية: حزب للبعث تحكمه قيادة قطرية (غالباً ما تكون أسماؤها محددة من قبل الرئيس قبل انتخابها من المؤتمر القطري)، تعين هذه القيادة ثلثي أعضاء مجلس النواب (الأكثرية الكافية لتعديل الدستور) تقترح هذه القيادة اسم المرشح لرئاسة الجمهورية، يعرض هذا المرشح على مجلس النواب، يوافق عليه هذا المجلس المعين من القيادة القطرية، التي جرى اختيارها أصلاً بمعرفة الرئيس، أما الاستفتاء الذي يجري فهو تحصيل حاصل.■

البيانوني: وفاة الأسد فرصة لفتح صفحة جديدة والسير بالبلاد نحو الديمقراطية.. ولو تدريجياً

لندن: عبيدة نحاس

أعربت جماعة الإخوان المسلمين في سورية عن أملها في عهد جديد من الديمقراطية والاستقرار، وعودة المشاركة الشعبية في السلطة. وقال **المراقب العام للجماعة المحامي علي صدر الدين البيانوني** في حديث مع وكالة «قدس برس» إن جماعته تعتقد أن السياسات التي كانت قائمة طوال ٣٠ عاماً من حكم الرئيس السابق آن لها أن تُراجع.

وأضاف يقول إن: «وفاة الرئيس فرصة تتيح لمن يتولى القيادة الآن أن يفتح صفحة جديدة، لاسيما أننا أصبحنا في مرحلة لم تعد فيها الأنظمة الشمولية مقبولة لا دولياً ولا إقليمياً.. ولم يعد ممكناً أن تستمر سياسة الحزب الواحد القائد، ومصادرة الحريات وعدم المشاركة الشعبية الحقيقية». وأوضح البيانوني أن الإخوان المسلمين يعتقدون أن «وفاة حافظ الأسد فرصة لفتح صفحة جديدة والسير بالبلاد نحو وضع ديمقراطي ولو بشكل تدريجي، لاسيما أن هناك شعاراً معلناً بأن عملية إصلاح سياسي ستتم على يد خليفته».

وقال المراقب العام للإخوان المسلمين إنه إذا كان المسكون بزمام الأمور في دمشق لديهم رغبة حقيقية في الإصلاح «فنعتقد أنها فرصة مناسبة الآن»، لكنه قلَّل من مستوى الآمال في تحول ديمقراطي على المدى القصير في ظل التطورات الأخيرة، وقال: «حتى الآن لا يبدو أن ثمة مبشرات في هذا الاتجاه».

واعتبر البيانوني تعديل الدستور بالسرعة التي تم بها وبالأسلوب الذي تبناه مجلس الشعب «سابقة في غاية الخطورة»، وأضاف يقول: «أنا أستغرب كيف يمكن لنظام يحترم نفسه أن يتم فيه تعديل الدستور بمثل هذه الطريقة.. خلال دقائق تُعدل المادة وتناسب سناً معينة وشخصاً معيناً»، وشدد على أن هذا «أمر خطير جداً وسابقة لا أعتقد أن لها مثيلاً في أي دولة أخرى، لا في منطقتنا ولا في غيرها».

وحول إن كان ما فعله مجلس الشعب بتعديل الدستور تصرفاً عفوياً من النواب يعبر عن الرغبة الشعبية في انتخاب بشار الأسد خلفاً لوالده قال البيانوني: «المشكلة أن مجلس الشعب في بلدنا ينفذ ما يُملى عليه، ليس هناك شخصية حقيقية مستقلة ولا ممثلة لهذا المجلس، وإلا هل يُعقل أنه من بين كل النواب لا يطرح واحد منهم فكرة مناقشة هذا الاقتراح - التعديل، ومدى انعكاسه السلبي على سمعة البلد. أنا أعتقد أنه ليس فقط شيئاً مرتباً.. مجلس الشعب ليس هو صاحب القرار، وإنما هو يصدر ما ينبغي عليه أن يصدر.. أي ما يُملى عليه».

علي البيانوني

ويقول البيانوني إن مواقف جماعة الإخوان المسلمين وثوابتها لن تتغير برحيل حافظ الأسد، أو بتولي بشار السلطة، لأن «موقفنا من النظام في الأصل متعلق بالسياسات والنهج الاستبدادي الذي ينهجه(..) نحن لا نعارض أشخاصاً وإنما نعارض سياسات»، وأشار إلى أنه «إذا استمر النهج السابق في مصادرة الحريات وإقصاء الشعب وقواه الحقيقية عن دائرة اتخاذ القرار، وبقيت الأوضاع تسير كما هي فليس عندنا جديد. أما إذا بدا أن هناك تحولاً حقيقياً عن هذا النهج باتجاه إيجابي فنحن مع هذا التحول».

ونفى أن تكون جماعة الإخوان في سورية قد تلقت أي رسائل من دمشق خلال الأشهر الأخيرة من حياة الأسد، وقال: «إن الأمر لم يتجاوز الشائعات التي تحدثت عن أن بشار بدأ بمكافحة الفساد وينوي القيام بعمليات إصلاح جذرية».

وكشف البيانوني أن الإخوان المسلمين على صلة بجهات عديدة داخل سورية، ولكنها ليست «جهات رسمية»، أو ضالعة في صنع القرار، وقال إن الصورة لدى الجماعة ليست مكتملة تماماً لأن «المشكلة في سورية أنه ليس هناك شفافية، وليس هناك رؤية واضحة لما يجري، لأن القرار يُتخذ، والمواقف تُتخذ، ضمن دوائر ضيقة مغلقة، وما يبدو للناس ليس إلا مظاهر لما يُتخذ في هذه الحلقات والمجالس المغلقة».

أما عن احتمال عودة جماعة الإخوان، التي يعيش قادتها وعشرات الآلاف من أعضائها في الخارج منذ أحداث مطلع الثمانينيات، إلى سورية فقال المحامي البيانوني: «الموضوع ليس مطروحاً للحوار.. نحن في ظل السياسات التي كانت سائدة وما زالت وفي مثل هذه الظروف لا نفكر في العودة، وعندما تتحول الأمور وتأتي ظروف جديدة ومعطيات جديدة، فلكل حادث حديث». ويقول: «إذا استمرت الأوضاع السابقة.. فلا نحن ولا غيرنا يمكن أن يكون له دور في السياسة السورية، ولكن إذا طرأ تحول في اتجاه الديمقراطية والتعددية وإطلاق الحريات فنحن سنأخذ دورنا كبقية الناس».

وحول التصور العملي الذي يطرحه الإخوان المسلمون للمستقبل يقول البيانوني: «لا نتصور أن الوضع في سورية بعد عشرات السنين من الحكم الفردي الشمولي يتحول بين لحظة وأخرى إلى حكم ديمقراطي، لذلك نرى أن بالإمكان أن تكون خطوات متدرجة باتجاه الديمقراطية والتعددية».

ويضيف: «عندما تظهر خطوات من هذا النوع ولو كانت تدريجية باتجاه الديمقراطية فنحن نرحب بذلك ونعتبره إيجابياً.. وبالطبع فإن إطلاق الحريات العامة وإطلاق سراح السجناء السياسيين ومعتقلي الرأي الذين يُعدون بالآلاف.. من أهم مظاهر التحول نحو الحرية والديمقراطية».■

فضيحة النخبة على وقع الجنازة

بقلم: حمد الإبراهيم

على مدى ٧٢ ساعة فصلت ما بين إعلان محطة CNN عن وفاة الرئيس السوري السابق وبين دفنه في القرداحة، قمتُ بمتابعة جل ما قدمته المحطات التلفازية الفضائية من تعليقات وآراء وتحليلات عن الحدث، وكانت النتيجة مفاجأة حقيقية، بل فضيحة للنخبة الصحفية والسياسية العربية، إذ فضّل رموز هذه النخبة من معلقين وكتاب ورؤساء وناشرين أن تدفن الحقيقة مع الرئيس لا أن تنطق بها ألسنتهم على الملأ.

كانت لدى النخبة حماسة للحديث عن «المكانة» التي حققها حافظ الأسد لسورية دون أن يتحدثوا عن ضياع الجولان والهزائم أمام اليهود في لبنان والدور التخريبي الذي لعبه النظام على المستوى الإقليمي، وفرق الموت وكاتم الصوت التي وزعها على بقاع العالم، وكان لديهم استعداد لامتداحه لإنجازه «الاستقرار» داخل سورية، وهكذا أصبحت البراعة في الاستفراد بالسلطة وسحق المعارضة، وتشريد المثقفين من المحاسن التي تستحق الذكر.

ولم يستح بعض «الخبراء» من كتّاب الصحف المهاجرة أن يتذكروا للميت «حزمه وصرامته» في قيادة سورية في وجه التحديات، وكأن هدم المدن فوق عشرات الآلاف من الأبرياء، وسجن مئات الآلاف بأدنى شبهة كانت من الفضائل ضد اليهود.

لكن المضحك المبكي محاولة النخبة تبرير وتسويغ الانقلاب السياسي السوري بتحول النظام الثوري إلى توريث النظام الجمهوري، ورأينا وسمعنا كبار كتّاب الزوايا والافتتاحيات في الصحف العربية، وهم يتبارون في التنقيب عن مزايا وإيجابيات الابن فهو «متفتح على التكنولوجيا والمعلومات» وهو «ورث حنكة والده إلى جانب حماسة الشباب» وهو «بدقة طبيب العيون، وخبرة مبرمج الإنترنت» حتى إن بعضهم توقف عند طول قامة الدكتور بشار باعتبار ذلك من مزايا كفايته للعرش السوري.

وليس هذا موضع التوسع في الحديث عن الحدث العجيب في سورية بقدر ما هو محاولة لرصد الحالة الإعلامية المزرية التي يعيشها العالم العربي، حين تفشل نخبتنا الإعلامية والفكرية والسياسية في هذا الاختبار البسيط عندما يموت رأس واحد من الأنظمة الثلاثة الأكثر دكتاتورية في العالم العربي، وتكشف العشيرة الحاكمة عن نواياها في الاستمرار في الهيمنة على السلطة. فلا يفعل خبراء السياسة العرب سوى أن يجعلوا من أنفسهم ومن صحفهم ومؤسساتهم الإعلامية صدى باهتاً للإعلام الرسمي السوري.

واللافت للنظر أن المحطات التلفازية الأجنبية كانت ميالة أيضاً للتعاطف مع الوضع السوري في ضوء أمنياتها بأن ينفذ الابن خطط والده في المصالحة مع اليهود، فلم تشر هذه المحطات إلى حقائق الوضع البائس في سورية إلا لماماً، وتبقى جنازة الأسد شهادة للقليل جداً من وسائل الإعلام في العالم العربي، بأنها حاولت أن تحترم عقل مشاهدها، وأن تخدم الحقيقة بإعطاء هامش من التغطية لـ«الإنجازات» الحقيقية في سورية.■

متى نقهر القمع بالمحبة ونردع العنف بالسلام؟

بعض ما يهدف إليه الاستئصاليون وهم يحترفون قمع الفكر الإسلامي ويمتهنون ظلم أهله وفرسانه أن يحولوا هؤلاء الفرسان إلى كائنات مهمشة، غائبة، منزوية، في زوايا القمع والقمع المضاد، عندما يضطرونهم للدفاع المشروع عن النفس والهوية والوجود عبر مواجهة القهر بالمقاومة، والاستبداد بالاستشهاد، وبذلك يخيل للرائي أن الإسلام هو العنف المضاد للعنف والرفض الرافض للاستعباد والمقاومة الباسلة للاضطهاد ولذلك يواصل أعداء الإسلام عنفهم وقهرهم واستبدادهم بحق الإسلاميين ليدفعوا بهم إلى حيث العنف المضاد، والرافض للقهر والاستبداد، وبالتالي تلوين الفكر الإسلامي المشرق الوضاء بلون واحد دون السماح لأهله بإظهار ألوانه الحضارية الزاهية الأخرى، ويظل الإسلامي محصوراً في هذه الزاوية حتى ولو أبدع في ميادين المنازلة، فيما تسدل الأستار على مهمته الكبرى المتمثلة بالتغيير الاجتماعي الشامل، والتبشير الحضاري بالقيم الخيرة للعالمين، والتي لاتستثني شآبيب رحمتها حتى الخصوم، والأعداء اللُّد، الذين يرى حملة مشاعل النور الإسلامي أنهم بحاجة إلى الإرشاد والهداية، فتأبى أريحية الفرسان إلا إضاءة دروبهم بأشعة الحق وأنوار اليقين، ولذلك تدعوهم بحرص وتتمنى هدايتهم بصدق، وتطمح في إصلاحهم رغم سوء مايعملون، لأن حضارة الرحمة والعدل والإحسان هي الأكثر توهجاً في أنفاق الظلام، والأروع إشراقاً في ظلمات التيه والضياع، حينما تبزغ على أناس أتعبهم البؤس المادي فحولهم إلى جموع حائرة خائرة تنشد بارقة الأمل، وتحلم برؤية فجر حياة بلا حروب، وعالم بلا لغوب تعيش البشرية في أكنافها بسلام ووئام وانسجام وذلك مالايكون بدون حضارة تحية أهلها للعالمين (السلام) حينما تخاطبهم جميعاً برفق وحنان بمنطق (السلام عليكم).

تلك الحضارة التي يرفع رسولها العظيم ﷺ يديه إلى السماء ضارعاً من أجل أوباش جمعهم الجهل على أذاه في الطائف فدعا لهم بحنو وخشوع «اللهم ارحم قومي فإنهم لايعلمون» ومن هنا فالإسلاميون مدعوون لأن يبرهنوا للعالم فعلاً أنهم أكبر من الظلم الذي تجرعوا كؤوسه، وأسمى من القهر الذي يعانون، عندها ننطلق بوحي من حب الحياة لا من عقدة الموت، ومن أجواء الحب لا من كهوف الكراهية، ومن فضاءات السلام لا من عذابات الحروب والآلام، ومن آفاق التسامح والوئام لا من أنفاق الحقد والانتقام، فنبشر البشرية بإشراقة غد وضيء مضيء، تنتصر فيه القيم الخيرة على الشرور، والحب على العداوات والبغي والفجور، والحياة على الموت والقبور، ويحترم فيه الإنسان مكرماً مصون الحقوق والكرامة والشعور.

وعندها نكون قد حطمنا كل جدران الحصار فنطل على الحياة بكل ألوان الحضارة الإسلامية وطيفها الشفيف وهي تحتضن الإنسان وترعاه، وتفيض عليه رحمة وحناناً، فنغيظ بها أعداءنا الذين سعوا جاهدين لأن يخفوا معالم هويتنا بقمعهم لنا ليحولنا القهر إلى جليد غاطس تحت الماء تختفي تسعة أعشار حقيقة حضارته، فلايظهر منها إلا العُشر الغاضب الرافض للعدوان وكأنه هو الإسلام ولا شيء سواه مع إيماننا بأن ذلك جزء منه لا كل ما حواه.

ومن هنا فالإسلاميون مطالبون بتمزيق شرنقة الضباب والعذاب لتبرز ألوان الرحمة وفسيفساء الأريحيات في مواقف وصحائف يقرؤها العالم أجمع ويترجمها شعارنا السياسي وكتابنا الثقافي وخطابنا العقائدي وسلوكنا السليم، وعندها سوف نمتلك أقوى أسلحة الردع والرد على القمع والاضطهاد الذي يسعى المتخندقون في أخاديد بغيه أن يلونوا حضارتنا باللون الذي يريدون لكي يثبتوا من خلاله مشروعية قمعهم لنا وأحقية عدوانهم علينا، ألا ساء ما يزرون.■

د. خضير جعفر

حكومة جديدة في الأردن

عمان : عاطف الجولاني

تنفس غالبية الأردنيين الصعداء بعد إقالة حكومة عبدالرؤوف الروابدة التي أدخلت الأردن في العديد من الأزمات، وكانت أجواء الارتياح واضحة بعد صدور قرار التغيير الوزاري رغم أن غالبية المحللين يؤكدون أن تغيير الحكومات لايعني بالضرورة تغيير التوجهات والسياسات.

قضية قادة حماس الذين أبعدوا من الأردن بقرار من الروابدة كانت الغائب الحاضر، فقد عادت صور القادة المبعدين إلى قطر على الفور إلى ذاكرة الأردنيين عند سماع نبأ التغيير، ولاسيما أن أزمة إبعاد قادة حماس كانت الأعنف التي فجرتها حكومة الروابدة وأدت إلى حالة تأزيم واحتقان شعبي غير مسبوق، كما هددت تماسك النسيج الوطني الأردني.

وخلال فترة ولايتها التي استمرت سنة وثلاثة أشهر وتسببت حكومة الروابدة في العديد من الأزمات، فمن أزمة القمح المشكوك في صلاحيته، إلى الأزمة مع الجامعات، إلى أزمة مع الحركة الإسلامية، إلى أزمة مع الصحافة المستقلة، ولكن الأزمة الأهم بعد حماس، كانت مع مجلس النواب التي تسببت في الإطاحة بحكومته كما يرى كثير من المراقبين.

فرئيس الحكومة الذي تعامل بانفعالية مع القضايا التي واجهته، خاض صراعاً مع رئيس الديوان الملكي السابق عبدالكريم الكباريتي واستطاع الإطاحة به، كما خاض صراعاً مع مستشار الملك السياسي عدنان أبو عودة، وأطاح به أيضاً، ونتيجة فرديته وتدخلاته في شؤون الوزارات استقال ثلاثة وزراء كان آخرهم ريما خلف نائبة رئيس الحكومة نفسه حتى أطلق كثير من السياسيين والنواب على حكومة الروابدة لقب «حكومة الرجل الواحد».

النواب الذين دخل الروابدة معهم صراعاً مكشوفاً (رغم أنه نائب في البرلمان) لم يترددوا في حشد قواهم للإطاحة به ووقف على رأس الحملة رئيس مجلس النواب عبدالهادي المجالي والرئيس الجديد للحكومة النائب علي أبو الراغب ورئيس مجلس النواب السابق سعد هايل السرور، واستطاعوا قبل شهرين توجيه ضربة قاضية للحكومة حين وقّع نحو ٥٤ نائباً مذكرة تهاجم الحكومة وتنتقد سياساتها وتتهمها بالشللية والتخبط وتأزيم الأوضاع والفشل في معالجة الوضع الاقتصادي.

وكان متوقعاً أن تؤدي المذكرة الموقعة من ثلثي أعضاء المجلس إلى استقالة الحكومة لأنها باتت عملياً فاقدة للثقة، ولكن الروابدة أصر على مواصلة عمله، وتدخل الملك في حينه لتهدئة الأزمة، ولكن كان واضحاً أن الأيام المتبقية من عمر الحكومة باتت معدودة.



رحلت حكومة الروابدة التي أبعدت قادة حماس وخاضت صراعاً مع البرلمان والجامعات وكانت حكومة الرجل الواحد



رئيس الوزراء الجديد ليبرالي يؤيد الخصخصة وليست له علاقات سلبية مسبقة مع الحركة الإسلامية

الحكومة الجديدة.. تحديات وتوقعات:

حكومة علي أبوالراغب الجديدة وهي الثانية في عهد الملك عبدالله يلاحظ عليها:

١- خلوها كسابقتها من النواب باستثناء رئيسها: أما عدد وزرائها فلقد وصل إلى ٢٩ وزيراً.

٢- أن عدداً من الوزارات المهمة لم يجر عليها تعديل واحتفظ وزراؤها بمواقعهم، لاسيما الخارجية والأوقاف والسياحة والمالية والحقائب الاقتصادية.

٣- حاول الرئيس الجديد تمثيل مختلف ألوان الطيف السياسي في حكومته ولكن بصورة فردية ودون تنسيق مع القوى السياسية، وهو ما اعتبره البعض بمثابة توجيه رسالة برغبة الحكومة في تحقيق أجواء تصالحية، ولكن القوى السياسية انتقدت عدم استشارتها في تشكيل الحكومة.

٤- أن الأولوية الأولى في أجندة الحكومة هي الوضع الاقتصادي، ولاسيما أن رئيسها اقتصادي ورجل أعمال معروف وتولى منذ بداية التسعينيات عدة حقائب وزارية اقتصادية، كما ترأس لسنوات طويلة اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب، وله علاقات قوية مع عدة مؤسسات اقتصادية دولية.

ويصنف الرئيس الجديد الذي يبلغ من العمر ٥٣ عاماً على أنه ليبرالي في توجهاته السياسية والاقتصادية، وقد لعب دوراً في التوجه نحو خصخصة القطاع العام وانضمام الأردن لمنظمة التجارة العالمية، وهو إضافة إلى ذلك صديق مقرب من الملك منذ فترة.

تواجه الحكومة الجديدة عدداً من التحديات:

١- القدرة على إحداث تحسن ملحوظ في الوضع الاقتصادي المتدهور والذي قال الرئيس السابق للحكومة قبل نحو عام إنه في غرفة الإنعاش، وهناك شكوك كبيرة في أن يستطيع الرئيس الجديد النهوض بالوضع الاقتصادي الذي يعاني الكثير من المتاعب.

٢- القدرة على تحقيق إصلاح سياسي ينفس الاحتقان السياسي القائم وبخاصة مايتعلق بتغيير قانون انتخابات الصوت الواحد الذي ترفضه الغالبية الساحقة من القوى السياسية والقواعد الشعبية.

٣- التعامل مع أزمة إبعاد قادة حماس وليست هناك مؤشرات حتى الآن على أسلوب تعامل الحكومة مع هذه الأزمة فعلى الرغم من أن الرئيس الجديد في حل من أمره في معالجة الأزمة وليس مقيداً بمواقف الحكومة السابقة، إلا أنه يدرك أن أبعاداً إقليمية ودولية كان لها دور مهم في إدارة القضية.

٤- التعامل مع استحقاقات عملية التسوية مع الجانب الإسرائيلي، فمن جهة يشعر الأردنيون بكثير من الاستياء إزاء استمرار اندفاع الأردن دون مبرر باتجاه «إسرائيل» ومن جهة أخرى يدرك الأردن أنه سيكون طرفاً بصورة أو بأخرى في مفاوضات التسوية النهائية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولايتوقع غالبية المراقبين أي تغيير في العلاقة مع الصهاينة أو عملية التسوية، بل إنهم يرون أن سياسة الانفتاح التي تبشر بها الحكومة الجديدة ربما تؤدي إلى مزيد من الاندفاع نحو «إسرائيل» والولايات المتحدة.

الحكومة والحركة الإسلامية

٥- ومن التحديات المهمة التي ستواجه رئيس الوزراء الجديد القدرة على التعامل بصورة معقولة مع الحركة الإسلامية التي أبدت قدراً من التحفظ في تحديد موقفها من الحكومة الجديدة.

وبخلاف سياسة الرئيس السابق الذي استفز الحركة الإسلامية بصورة كبيرة، يتوقع أن يحرص أبوالراغب على علاقة هادئة معها، يساعده في ذلك أن علاقاته معها خلال الفترة السابقة لايشوبها أي توتر.

وقد لفت أنظار المراقبين اختيار رئيس الوزراء للشيخ عبدالرحيم العكور القيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين لتولي حقيبة وزارة الشؤون البلدية.. وفيما اعتبر البعض ذلك رسالة إيجابية للحركة الإسلامية رآه الكثيرون بصورة مغايرة، ولاسيما أن الحركة لم تستشر عند تشكيل الحكومة، كما أن اختيار العكور تم من وراء ظهرها ودون أي تشاور معها، وقد أعلنت جماعة الإخوان المسلمين أنها ستتخذ الإجراءات التي تنص عليها اللوائح التنظيمية بحق العكور الذي شارك في الحكومة بقرار شخصي دون استشارة الجماعة.

أما بخصوص الحكومة فقد قالت جماعة الإخوان المسلمين إنها تأمل أن تتمكن الحكومة من إدارة الأمور بشكل جيد وأن تستطيع تجاوز الأزمات التي خلّفتها الحكومة السابقة.

وأضافت أنها لاتحدد مواقفها وفق الأسماء والأشخاص، وإنما وفق البرامج والمواقف على أرض الواقع، ويعتقد على نطاق واسع أن تعامل الحكومة مع تداعيات الأزمة مع حماس سيلعب دوراً رئيساً في تحديد طبيعة العلاقة بين الحكومة والحركة الإسلامية.■

تركيا - إيران.. الجوار الصعب



الأزمة بين إيران وتركيا حيَّرت العقول. فالادعاءات لا تنقطع بأن إيران خلف عمليات العنف بتركيا. والذين يدافعون عن هذه الادعاءات يركزون على أن إيران ترمي إلى تصدير النظام إلى تركيا، ولكن لكي يكون ذلك صحيحاً يجب أولاً أن تكون الأزمة التي تحدث في تركيا في صالح إيران. قد ترغب إيران في أن تكون على رأس الحكم في تركيا كوادر معادية للإمبريالية وللولايات المتحدة، لكن التناقض الحاصل أن المثقفين الأتراك الذين يُقال إنهم قتلوا من قبل الإيرانيين معروفون بهويتهم الاستقلالية المناوئة للإمبريالية.

أضف إلى ذلك أن السلطات المختصة لم تتمكن من كشف مرتكبي تلك الجرائم بالرغم من مرور سنوات طويلة عليها، والمفهوم أن الكشف عن أسرار هذه الجرائم يلاقي عراقيل من قبل بعض الجهات. ولو فرضنا أن إيران هي التي ارتكبت هذه الجرائم، فمن الجهات التركية المتنفذة التي تسعى لعرقلة الكشف عن مرتكبيها؟ ولماذا؟

ومع بدء ما عرف باسم عملية الأمل ظهر كثير من الذين قيل إنهم ارتكبوا هذه الجرائم. فهناك مثلاً ثلاثة أشخاص كل واحد يدعي بأنه قتل الكاتب الصحفي أوجور مومجي. بعض المحللين يقول إن بعض المنظمات الدولية تسعى لتمييع جهود دوائر الأمن التركية في الكشف عن مرتكبي الجرائم الغامضة وشبكات الإجرام عن طريق الإصرار على موضوع إيران.

إن نشر الادعاءات الموجهة إلى إيران في كافة الصحف ووسائل الإعلام في الوقت الذي لم يظهر حتى الآن أي دليل ملموس على صحتها يقوي الادعاءات بأن هذا النشر هو جزء من عملية دولية مفتعلة، وأخيراً أضيف إلى التوتر في العلاقات التركية - الإيرانية مسألة أخرى وهي قضية أحمد بهبهاني الذي يقال إنه غيَّر ولاءه. هذا الرجل الذي استجوب من قبل المخابرات التركية والمخابرات المركزية الأمريكية يزعم أن إيران خططت ونظمت كثيراً من الأعمال الإرهابية في تركيا.

قناة «سي. بي. إس» التلفازية الأمريكية التي أعلنت لأول مرة أن بهبهاني موضوع تحت التحفظ في تركيا ادعت أيضاً أنه موجود في مخيم للاجئين دخلته سراً. ويبدو أن السلطات الأمريكية أرادت أن تثير الضجة المطلوبة فأدخلت مندوب القناة المذكورة إلى مخيم اللاجئين في مدينة يوزجات ضمن فريق للمخابرات المركزية الأمريكية ضم روبرت باير وهو عميل سابق للمخابرات الأمريكية ادعت أنه أجرى اختباراً على بهبهاني وتأكد أنه عميل مهم.

وجاء في خبر الـ«سي. بي. إس» أن سيدة من أصل إيراني من ضمن فريق المحطة تمكنت من مقابلة بهبهاني الموضوع تحت حراسة مشددة، وحصلت على لقاء معه، لكنها لم تتمكن من إدخال جهاز تسجيل معها بسبب التشديد على التفتيش، لكن الفريق نجح بطريقة لا نعرفها في إيصال جهاز هاتف جوال إلى بهبهاني. واستطاع العميل السابق للمخابرات الأمريكية الحديث معه عن طريق هذا الهاتف! إن إزالة كل هذه التناقضات تبدو صعبة للغاية وهي تعزز ما ذهب إليه أولئك المحللون من أن هناك مؤامرة دولية للوقيعة بين إيران وتركيا.

وبافتراض النتائج العملية للمرحلة المقبلة يمكننا أن نقول إنه من الأهمية بمكان أن تدعم لائحة الاتهام في عملية الأمل بأدلة صحيحة لا تترك مجالاً لأي شبهة. وإلا فإنه سيتأكد أن قوى الأمن والصحافة التركية كانتا ضحية خدعة خارجية. مع ملاحظة أن الضغوط الخارجية ستؤدي إلى إضعاف جبهة الإصلاحيين في إيران.

هل يصبح الأكراد ورقة جديدة؟

تتحدث الصحافة التركية عن أن أنقرة تستعد لانتهاج سياسة جديدة متشددة تجاه طهران تنفيذاً لقرار اتخذه مجلس الأمن القومي. ويقال إن وضع الأكراد وحقوقهم من بين الأمور والنقاط الحساسة التي ستواجه بها إيران، وتقول التقارير التركية إن الأكراد هم أكبر الأقليات العرقية بعد الأتراك الأذريين في إيران حيث يتراوح عددهم ما بين ٤,٥ - ٥ ملايين نسمة ويشكلون ٩٪ من مجموع السكان. ويقوم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بعمليات ضد النظام الإيراني عبر قواعده ومعسكرات تدريبه في شمالي العراق التي تضم قرابة ١٢ ألف مقاتل.

الخطة المعلن عنها تستهدف لفت أنظار الأكراد في إيران إلى الأمور التالية:

- أن الأكراد في إيران لا يملكون أي حق خارج المنطقة الجغرافية أو الولاية المسماة بـ«كردستان»، وينص الدستور الإيراني على تمثيل الأكراد في البرلمان الإيراني بنسبة أقل من تمثيل بقية الإيرانيين. ولا يتمكن الأكراد من الحصول على رتب الضباط، ويخدمون في الجيش كجنود عاديين. وبينما تصل نسبة التعليم لدى الإيرانيين إلى ٧٢٪ فإن هذه النسبة لا تتعدى ١٥٪ لدى الأكراد. وتصل نسبة المستفيدين من الطاقة الكهربائية من الإيرانيين إلى ٨٠٪ بينما لا تزيد النسبة عند الأكراد على ٢٠٪، كما منع النظام الإيراني إقامة الصناعات في المناطق التي يعيش فيها الأكراد. ويستفاد من نتيجة هذا التقرير أنه «يراد لتركيا أن تستغل هذه الحقائق على نطاق واسع لتوجيه الرأي العام الداخلي والخارجي وخاصة عن طريق النشرات الإذاعية الموجهة».

رأي واقعي

هناك بعض «الثوابت» التي تؤثر على العلاقات التركية - الإيرانية منذ ما يقارب مائتي عام فقسم مهم من السكان في البلدين من أصول كردية، وقسم كبير من سكان إيران هم من الأذريين الناطقين باللغة التركية. كما أن حاجة البلدين لبعضهما البعض كبيرة من الناحية التجارية. وإيران بمصادر الطاقة لديها، وتركيا بصناعاتها المتطورة تملك كل واحدة منهما اقتصاداً مكملاً للآخر. إن المؤثرات التي ذكرناها آنفاً وغيرها هي من أسباب بقاء العلاقات بين البلدين بين شد وجذب من ناحية مثلما هي مدعاة للتعاون المشترك من ناحية أخرى.■

نجحت المقاومة اللبنانية في ظل إطار وطني وفر لها البيئة الملائمة، وبعد عربي وسّع من آفاقها ومجالات دعمها، ونهج عقدي أعطاها الدفع اللازم للاستمرار في تقديم التضحيات.. فهل يتحقق ذلك في فلسطين المحتلة ؟



فرحة الانتصار


وفرحة الفرار هرباً من الموت

انتصار المقاومة في جنوبي لبنان: تجربة قابلة للتكرار؟

بيروت : هشام عليوان

الانتصار الذي تحقق أخيراً في جنوبي لبنان كان أقرب إلى الحلم ثم صار حقيقة واضحة لا لبس فيها، وزاد من وضوحها الخزي الذي رافق الجنود الإسرائيليين المنسحبين، حتى وهم يُظهرون الفرح الشديد بالخلاص من الجحيم اللبناني!

سقطت رهانات إيهود باراك دفعة واحدة، فلا المذابح بين العملاء والمقاومين وقعت، ولا العملاء صمدوا لأسابيع ولا حتى لأيام، إلى أن يتم الإسرائيليون انسحابهم بنظام وهدوء. ولم تضطر الدولة اللبنانية لإرسال قواتها العسكرية لحفظ الحدود والمناطق المحررة من الفوضى والاختراقات غير المحسوبة، بل إن تعزيز قوات الطوارئ الدولية للمهمة نفسها لم يعد ضرورياً بحسب تصريح وزير الخارجية الفرنسية هوبير فيدرين، بعد أن انخفض مستوى التوتر إلى أقصى حد في الأيام التي تلت الانسحاب. وهو أمر نادر حدوثه، بل يحدث للمرة الأولى منذ أكثر من نصف قرن.

فما المعادلة التي أنتجت النصر؟

عوامل الانتصار

هناك عوامل ذاتية من جهة وعوامل خارجية اجتمعت في اتجاه واحد، وإن تكن مختلفة في المنطلقات والأهداف. فالمقاومة تميزت هذه المرة عن مقاومات سابقة قامت بها عناصر يسارية افتقدت التأييد الشعبي والوسائل الكفيلة باستمرار الصراع، خصوصاً مع انخراطها في الصراعات الداخلية إبان الحرب الأهلية. في حين أن المقاومة الإسلامية منذ انطلاقها عام الاجتياح الإسرائيلي ١٩٨٢م، لم تحد عن هدفها الأول وهو مقارعة العدو الصهيوني.

ولم يكن الشعار المعلن من طرف حزب الله في البداية تحرير الجنوب وحسب أو تطبيق القرار ٤٢٥ بل إن صراعاً مكشوفاً اندلع في الثمانينيات بين حزب الله وحركة أمل التي يتزعمها الرئيس الحالي لمجلس النواب نبيه بري على خلفية النزاع حول هدف المقاومة ضد إسرائيل، هل هو من أجل تطبيق القرار ٤٢٥ وما كان يسمى بفصل أزمة لبنان عن أزمة الشرق الأوسط، أم لتحرير الجنوب والقدس أيضاً.

وكانت النقلة النوعية عندما تبنت المقاومة تدريجياً مقولة القتال لتحرير الجنوب حتى الحدود الدولية المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، ويعني هذا ضمناً الالتزام بسقف القرار رقم ٤٢٥ وهو ما جعل اللقاء ممكناً بين المقاومة والدولة عند منتصف الطريق، وذلك حينما توحدت نسبياً «أجندة» التحرير.

تلك التحولات في الشكل لم تترافق مع تنازلات جوهرية عن المضمون الأيديولوجي الذي احتفظ بدوره الأساسي في تعبئة المقاتلين والأنصار، وحتى بعد تحقيق الانتصار لم يتخل

حزب الله عن عدائه لإسرائيل ولعملية التسوية، ولم يعلن حتى الآن التخلي عن مبدأ المقاومة رغم تفهمه للمعطيات الإقليمية التي تفرض التريث قبل الإقدام على أي خطوة.

نجح حزب الله من جهة أخرى، في تبسيط الأيديولوجيا التي يحملها حتى أضحت مفهومة لدى رجل الشارع، حيث أظهر بوضوح فوائد المقاومة بدلاً من المفاوضات. والمثال الأكثر إثارة، هو اقتناع معظم اللبنانيين بجدوى استخدام صواريخ الكاتيوشا رداً على اعتداءات إسرائيل على المدنيين، وذلك على الرغم من ضرب المنشآت الكهربائية ثلاث مرات خلال أقل من عام مع ما يعني ذلك من معاناة شديدة تصيب اللبنانيين من دون تفريق بين مقاوم وآخر. وساعد الاستخدام الدقيق للكاتيوشا في الظرف المناسب والشجاعة في تحدي القوة النارية الهائلة للعدو في فرض معادلات أمنية قيدت أيدي الجيش الإسرائيلي، وفي تعزيز خيارات المقاومة الميدانية، ولعل الخاتمة السعيدة قد أكدت بما لا شك فيه صحة القرارات التي اتخذتها المقاومة في مراحل الصراع، وهو ما يزيد من مصداقية المقاومة ويشجع على استئناف المسار ذاته في حال اعتماد النهج نفسه لتحرير ما تبقى من أراض لبنانية محتلة.

بالطبع لم تحظ كل مواقف المقاومة بالتأييد الكامل من كل الشعب اللبناني في كل الأوقات، فقد كانت الشكوك تعتري بين الحين والآخر حتى المؤمنين بخط المقاومة المسلحة أو حلفاء حزب الله، لكن كان لدعم الحكومة اللبنانية دور كبير في حماية ظهر المقاومة من الطاعنين في أهدافها أو المحرضين على مساواتها مع عناصر الميليشيات الأخرى، وتجريدها من السلاح بذريعة الحفاظ على الوفاق الوطني. وبعد انتخاب قائد الجيش العماد إميل لحود رئيساً للجمهورية. وقد شهدت السنتان الأخيرتان تنسيقاً غير معهود بين الدولة والمقاومة.

ومهما يقال عن دور دمشق في إدارة اللعبة من الخلف، فإن ثمة معطيات كثيرة في هذا الخصوص ما تزال من الأسرار. على أن سورية التي كانت تتحفظ في البداية على صعود حزب الله كقوة عسكرية نشيطة وموالية لإيران، اكتشفت فيما بعد إخلاص مقاومي حزب الله في الطريق الذي اختاروه، وهو ما شجع دمشق على تبني المقاومة ودعمها سياسياً وتوفير الغطاء لها عن طريق حلفائها في لبنان. بل إن صمود المقاومة في الأوقات الحرجة دفع القيادة السورية إلى التركيز على المقاومة لتشديد الضغوط على إسرائيل خلال عملية التسوية.

هذا المزيج من العناصر الثلاثة، استولد قوة هائلة عملت على فرض الانسحاب على إسرائيل. فالإطار الوطني وفر البيئة الملائمة لمقاومة فعالة، والبعد العربي وسع من آفاقها ومجالات الدعم السياسي والمعنوي لها، والنهج العقدي الثوري أعطاها الدفع اللازم للاستمرار في تقديم التضحيات تلو التضحيات.

إن سريان العدوى إلى فلسطين المحتلة بمعنى تجديد العزم على الكفاح بأنواعه كافة، هو تحصيل حاصل، بل إن النتيجة الفورية للانتصار في لبنان انحشار ياسر عرفات في خياراته التي كانت ممكنة بعض الشيء في مرحلة ما قبل الانسحاب. لكن انسحاب التجربة كما هي إلى فلسطين المحتلة تقف أمامه عوائق ذاتية وموضوعية. فالخصوصية اللبنانية لا يمكن تصديرها إلى الفلسطينيين هكذا ببساطة. بل إن حزب الله ابتعد إلى هذا القدر أو ذاك عن النموذج الإيراني في مقاومة إسرائيل وهذا من أسباب نجاحه. فقد بدأت المقاومة عملياتها العسكرية ضد الجيش الإسرائيلي متأثرة بطريقة الأمواج البشرية الإيرانية، فكانت النتيجة سقوط أعداد كبيرة في كل عملية، إلى أن استنتج المقاومون الخلاصات الضرورية بما يؤمن استمرار المقاومة في حرب طويلة النفس، تكون أقل وطأة على المقاتلين، وعلى القاعدة الشعبية على حد سواء.

والمطلوب هو إياه في فلسطين، أي اجتراح الأسلوب الأكثر ملاءمة لساحة النزال، مع اختيار العناوين والاستراتيجيات التي تتوافق والمعطيات.

تعمد إلى تبني حق العودة سواء داخل أراضي ١٩٤٨م أو خارجها؟ أم تكتفي بالحجارة كوسيلة ضغط واحتجاج في المدى المنظور؟

إن ما منع إسرائيل من الانسحاب من جنوبي لبنان هو الخشية من تحول النموذج اللبناني إلى مصدر إلهام وإيحاء، لذلك خططت لتشويه الانتصار قبل أن يتحقق. وتآمرت على عملائها عندما لم تنبئهم بموعد الانسحاب، ثم لما أطلقت النار على الفارين منهم أثناء تنفيذ الانسحاب، كي تُجبرهم على الوقوف والقتال ضد عناصر المقاومة الذين يحاولون اللحاق بفلول الجيش الإسرائيلي المنسحب.

لكن بما أن هذه الخطة قد سقطت قبل أن تبدأ، فإن مصلحة إسرائيل تكمن في إظهار فشل خيار المقاومة الشعبية في تحرير الأرض، وقد يكون ذلك من خلال شن حرب مدمرة من وراء الحدود رداً على عمليات محتملة للمقاومة، وحتى يقال إن السلام الحقيقي لا يمكن أن تنعم به المنطقة من دون الاعتراف بإسرائيل وعقد الصلح معها. ومن ناحية أخرى فإن بقاء حالة الغموض والتوتر على الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة في غياب معادلة أمنية تحفظ الاستقرار، يؤدي عملياً إلى بقاء الجبهة اللبنانية مفتوحة على كافة الاحتمالات، بما يشبه الحرب الباردة، أو الحرب

مصلحة إسرائيل تكمن في إظهار فشل خيار المقاومة الشعبية في تحرير الأرض.. وقد يكون ذلك عبر حرب مدمرة من وراء الحدود رداً على عمليات محتملة للمقاومة

هناك اتفاقيات أوسلو كأمر واقع، واستطراداً خضوع السلطة الفلسطينية لالتزامات أمنية وسياسية، فما الجهة التي يُفترض بها إطلاق مقاومة بخطاب سياسي يستقطب حوله معظم الشعب الفلسطيني، ويرى فيه مصلحة أكيدة؟ أم أن الاحتمال الوحيد هو أن تجدد «حماس» شبابها بعد استخلاص العبر الماضية؟ إن دراسة المرحلة السابقة بنقاطها المضيئة وأخطائها هي الخطوة الأولى على طريق استعادة زمام المبادرة. لكن كيف تقتنع السلطة الفلسطينية بالمصلحة الكامنة في مقاومة متجددة؟ من المعروف أن سلطة عرفات تستغل بعض مظاهر الانتفاضة الشعبية على طاولة المفاوضات، فهل تقدم المقاومة الإسلامية في فلسطين أوراقها الرابحة لعرفات؟ السؤال صعب والإجابة عنه أصعب نظراً لحساسية الموقف وخطورته في آن.

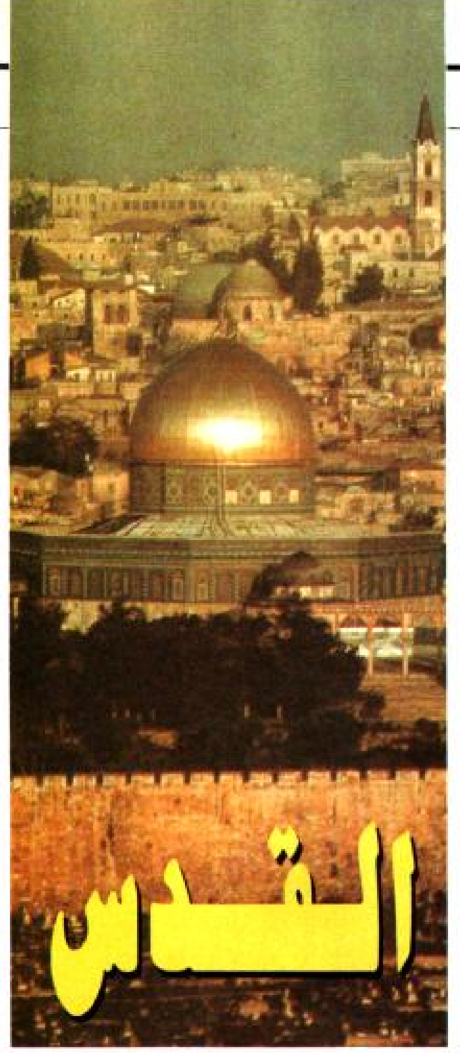
وسؤال آخر لا يقل إشكالاً وهو أي دول مجاورة أو بعيدة يمكن أن تقوم بدور البعد العربي والإسلامي للمقاومة الإسلامية في فلسطين؟ قد لا يكون الأمر مستحيلاً لكن انتظار نضوج العامل العربي والإسلامي قد يتطلب بعض الوقت الإضافي، وهل تختار المقاومة عناوين مرحلية للفترة المقبلة، مثل تحرير كامل الضفة وغزة تحت شعار تطبيق القرار ٢٤٢؟ أم

النفسية ذات التأثير الكبير على أعصاب المستوطنين، وعلى حظوظ إيهود باراك في استثمار خطوة الانسحاب في سبيل إضعاف الموقف التفاوضي لسورية.

ومن الضروري الإشارة الى أن التهديدات الإسرائيلية المستمرة بردود قاسية على المقاومة في حال استئناف العمليات العسكرية قد تكون من قبيل الحرب النفسية التي تنقلب على أصحابها. فالخوف استبد بالمستوطنين بدلاً من إصابة اللبنانيين بالهلع. ووضع باراك هش لدرجة أن أي حادث يقع على الحدود اللبنانية الفلسطينية قد يعرضه لخسارة منصبه!

والمفارقة أن الانسحاب قد يكون عزز الموقف التفاوضي لسورية بدلاً من إضعافه، فبغياب الضمانات الأمنية التي كانت تطالب بها إسرائيل على الدوام للانسحاب، يبقى استئناف المفاوضات مع سورية الضمانة الوحيدة القادرة على ضبط المقاومة العسكرية في الجنوب، وفق آليات التسوية ذاتها.

إن إسرائيل بانصياعها إلى القرارين الدوليين ٤٢٥ و٤٢٦ قد سجلت على نفسها سابقة خطيرة بحيث بات عليها من الآن فصاعداً مواجهة مطالبات شديدة بوجوب الانسحاب إلى الحدود الدولية.■





القدس مشروع تحرير متواصل

الشيخ: رائد صلاح (*)

لاينكر عاقل أن القدس الشريف في خطر، وأن الأقصى المبارك في خطر، ولاينكر عاقل ان الطرف الإسرائيلي ينظر إلى القدس كقضية تحظى بإجماع ديني وقومي لدى كل الأطياف السياسية والدينية الإسرائيلية، فهم يجمعون فيما بينهم على ضرورة تهويد القدس، وتوسيع مسطح نفوذها بهدف إنجاز المشروع الذي يسمونه «القدس الكبرى» أو «القدس التاريخية» وواضح كل الوضوح لديهم أن ذلك سيُتوَّج ببناء «هيكل» على حساب «الأقصى المبارك» وعلى هذا الأساس يبقى السؤال المطروح: ما الدور المطلوب؟

قدر الله تعالى لي أن شاركت في مؤتمر حول هذا الموضوع في «مركز إسلامي» في «نيوجرسي» يوم ٢٨ مايو الماضي تحت عنوان «القدس الشريف والدور المطلوب» وتأكيداً لمداخلتي التي قدمتها في ذاك المؤتمر أورد هذه الملاحظات:

أولاً: لن ينجح «الدور المطلوب» إلا إذا تعاملنا مع القدس كقضية إسلامية عربية تهم كل مسلم وكل عربي في كل العالم، لأن التعامل معها كأنها قضية فلسطينية أو كأنها للمفاوض الفلسطيني يجعلها في مهب الريح، لذلك يجب تأكيد أنه لايملك أحد أن يوقع على حل ما حول القدس دون التمسك بالعمق الإسلامي، والعربي.

ثانياً: لن ينجح «الدور المطلوب» إذا تعاملنا مع القدس كقضية إنسانية فقط، بل يجب التعامل معها كقضية حضارية تحمل الجانب الإنساني ضمن ما تحمل، فالمطلوب الحفاظ على إسلامية القدس الشريف والأقصى المبارك بكل أبعادهما الحضارية، وعدم التوقف عند كفالة اليتيم فقط، أو إعالة الأسرة المستورة فقط، هذا بعض الدور وليس كل الدور، هذا هو الدور الإنساني كجزء من دور حضاري مطلوب.

للأسف الشديد اجتهد عالمنا الإسلامي والعربي في أن يقدم الدعم للقدس الشريف والأقصى المبارك يوم أن كانت الانتفاضة المباركة، ويوم أن كان العالم الإسلامي والعربي يرى مشاهد القتل، والجراح، والأطفال الباكين، والأرامل والنائحات، فكان عالمنا الإسلامي يقدم الدعم المادي والمعنوي للقدس الشريف والأقصى المبارك، ولكن عندما أجهضت الانتفاضة بأيد فلسطينية لبست مسوح البطولة المزيفة، والنصر المزيف، يوم أن أجهضت الانتفاضة وتوقفت اختفى - تقريباً - كل الدعم المادي والمعنوي من عالمنا الإسلامي والعربي للقدس الشريف أو الأقصى المبارك!! وهنا الخطر وأي خطر، إذا ظل الحال على ما نحن عليه فستهود القدس ونحن ننظر إليها دامعين، وقد نكون صادقين في دموعنا، ولكن صدق الدموع لايغني عن ضرورة العمل، أعود وأقول: لن يكون ذلك إلا إذا تعاملنا مع قضية القدس كقضية حضارية تشمل القضية الإنسانية، ولذلك مستلزمات كثيرة ومستحقات ثقيلة.

قميص يوسف.. وقميص عثمان

ثالثاً: بصراحة أكثر.. لن ينجح «الدور المطلوب» إلا إذا تعاملنا مع القدس الشريف والأقصى المبارك على قاعدة «قميص يوسف» فهذا القرآن الكريم يخبرنا بأن هذا القميص كان شافياً ليعقوب، وجابراً لكسره، ومفرجاً لهمه، نجد مصداق ذلك في قول الله تعالى في سورة يوسف على لسان نبي الله يوسف: ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ (يوسف: ٩٣).

وفعلاً: فما أن حمل البشير القميص، وألقاه على وجه نبي الله يعقوب عليه السلام حتى رد الله عليه بصره، وقد كان ضريراً مبيض العينين.

هكذا يجب أن نتعامل مع القدس الشريف والأقصى المبارك، وهكذا يجب أن نحمل القدس الشريف والأقصى المبارك على أكتافنا كما حمل البشير «قميص يوسف» وبذلك ستصبح القدس الشريف، والأقصى المبارك قضية تشفي صدور المسلمين والعرب، وسترد إلى اليتيم بسمته، وإلى اللاجئ كرامته، وإلى الأرملة عزتها، ولكن الخطر كل الخطر هو أن نتعامل مع القدس والأقصى المبارك على قاعدة «قميص عثمان» وأقصد بذلك الأسلوب الدخيل، والدور المزيف الذي اقتحم تاريخنا وحضارتنا.. فأصبح صاحب هذا الأسلوب الدخيل والدور المزيف يتحدث عن قضايانا ليبتزها لا ليضحي من أجلها، أصبح يرقص على جراحنا وهو يذرف علينا دموع التماسيح، فقيل عن صاحب هذا الدور في الماضي ومايزال يقال عنه في الحاضر إنه يحمل قضايانا كمن يحمل «قميص عثمان» فإذا حملنا قضية القدس والأقصى لنجمع عليها «الفلوس» ليس إلا، أو لنجني منها شهرة إعلامية ليس إلا، أو لنقيم مؤتمرات لنعيها ليس إلا، إذا حملنا قضية القدس كذلك فمعناه أننا حملناها كمن حمل «قميص عثمان» لا كمن حمل «قميص يوسف» والمطلوب هو أن نحملها كقميص يوسف كما قلت.

رابعاً: كي نتعامل مع القدس الشريف والأقصى المبارك على قاعدة «قميص يوسف»

(*) رئيس الحركة الإسلامية في مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

فلابد لنا من أن نفهم فهماً سليماً أن رسول الله ﷺ قد جعل القدس الشريف والأقصى المبارك مشروع تحرير متواصل إلى قيام الساعة، والمطلوب من الأمة الإسلامية والعالم العربي مواصلة السعي حتى تحريرها دون توقف، بداية من جيل الصحابة - رضي الله عنهم - إلى ما شاء الله من أجيال لاحقة، والمطلوب عدم التثاقل إلى الأرض إذا ألمت بالقدس الشريف والأقصى المبارك أي نائبة في أي زمان كان، وفي عهد أي جيل كان، لأن المنطق الإسلامي السوي يقول: إن رسول الله ﷺ يوم أن جعل القدس الشريف والأقصى المبارك مشروع تحرير فإن ذلك يعني أن القدس الشريف والأقصى المبارك سيصابان بانتكاسات عديدة ستطول ظهرهما، وبركتهما، وحريتهما، والمطلوب المبادرة إلى تحريرهما، وقد كانت مثل هذه الانتكاسات في الماضي، كما هي اليوم، وقد تكون في المستقبل، لذلك فعلينا أن نفهم أن تحرير القدس الشريف والأقصى المبارك هو مشروع متواصل كلما ألمت بهما انتكاسة، بمعنى أن قضية تحريرهما ليست لمرة واحدة كانت ولن تعود، بل ليست لمرتين أو لمرات كانت ولن تعود، بل إن قضية تحريرهما هي مشروع تربوي ووحدوي يجب أن يجمع الأمة الإسلامية والعالم العربي، وأنا شخصياً لديّ القناعة المطلقة بأن الأمة الإسلامية والعالم العربي بحاجة ماسة إلى القدس الشريف والأقصى المبارك كي يوحدا فرقتهم، ويجمعا تمزقهم، هذه الفرقة وهذا التمزق الذي جاء ثمرة نكدة لدعوات جاهلية معاصرة كاذبة ما أسمنت وما أغنت من جوع، وما حفظت للأمة الإسلامية والعالم العربي ديناً ولا دنيا، بل أضاعت الإنسان والأوطان وبات كل شيء فينا في خطر، لذلك هناك حاجة ماسة وفورية إلى تجديد إحياء القدس الشريف والأقصى المبارك كمشروع تحرير أبدي دعا إليه الرسول محمد ﷺ.

الدور المطلوب

خامساً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى إنشاء صندوق عالمي للحفاظ على إسلامية القدس الشريف والأقصى المبارك بحيث يعمل هذا الصندوق على ما يلي:

١ - الحفاظ على الآثار الإسلامية، وترميمها.

٢ - الحفاظ على المقدسات والأوقاف، وإعمارها.

٣ - الحفاظ على البيوت القديمة خاصة المحيطة بالأقصى المبارك.

٤ - دعم مؤسساتنا وأهلنا بهدف دعم صمودهم في القدس الشريف.

٥ - دعم موظفي الأقصى المبارك بشكل خاص، بما في ذلك حراسه والأذنة فيه.

٦ - دعم إعداد أفلام وثائقية عن القدس الشريف، والأقصى المبارك.

القدس والأقصى قضية إسلامية عربية وجعلها فلسطينية فقط يضعها في مهب الريح

الشعور بالخطر على المقدسات يوحد الأمة في مواجهة الدعوات القطرية التي تمزقها

٧ - إعمار الأقصى المبارك بكل ما يحتاج إليه.

٨ - إعداد نشرة شهرية أو تقرير سنوي دائم عن كل التجاوزات الإسرائيلية في القدس الشريف والأقصى المبارك.

٩ - دعم منح دراسات عليا عن القدس الشريف، والأقصى المبارك.

١٠ - تشكيل لجنة علماء آثار من الثقات لبحث وفحص ما يجري تحت الأقصى المبارك، وتوثيق الوضع القائم أو أي متغيرات.

١١ - إقامة مكتب إرشاد سياحي ثابت في الأقصى المبارك.

١٢ - العمل على إحياء ذكريات تاريخية عن القدس والأقصى، كيوم حطين، أو يوم البيارق، أو يوم عين جالوت.

١٣ - رعاية مسابقة معلومات عالمية عن القدس والأقصى.

١٤ - رعاية مسابقة عالمية في الشعر، والأدب، والمسرح والنشيد، حول القدس والأقصى، وأن يقام لها مهرجان عالمي يرعى المتسابقين، والفائزين، ويحسن لهم الجوائز.

١٥ - رعاية مسابقة عالمية للأطفال تشمل مسابقة معلومات ومسابقة رسم.

١٦ - نقل جميع الصلوات في المسجد الأقصى المبارك نقلاً حياً ومباشراً عبر موقع في الإنترنت.

١٧ - إعداد دائرة معارف عن القدس والأقصى المبارك.

سادساً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى اعتبار يوم سقوط القدس في عام ١٩٦٧م يوم نكبة على الأمة الإسلامية وإحياؤه بكثير من الفاعليات وعلى سبيل المثال:

اقترح: توقيع وثيقة شرف.. إنشاء صندوق عالمي وتخصيص يوم للقدس

١ - تخصيص دعاء وتعميمه لنصرة القدس والأقصى المبارك يتوجه به كل المسلمين في هذا اليوم إلى الله تعالى متضرعين.

٢ - تخصيص صدقة مالية في هذا اليوم لدعم القدس والأقصى، تطلب هذه الصدقة من كل مسلم كبيراً كان أو صغيراً يستطيع إلى ذلك سبيلاً، ولتكن هذه الصدقة باسم «دينار القدس» أو «درهم القدس».

٣ - الطلب من كل خطباء الجمعة القريبة في هذا اليوم الحديث عن القدس والأقصى، بما في ذلك المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى المبارك.

٤ - إقامة مسيرات ومهرجانات شعبية نصرة للقدس والأقصى، تنظم في ذلك اليوم بشكل خاص.

سابعاً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى الضغط على الفضائيات العربية كي تغطي أخبار القدس والأقصى، وأخبار الفاعليات المختلفة التي تقوم نصرة للقدس والأقصى، فهل يعقل أن يقام مهرجان «الأقصى في خطر» على مدار أربع سنوات ماضية بمشاركة أكثر من خمسين ألف مسلم ومسلمة، ولم تغط هذا المهرجان إلا محطة الشارقة الفضائية، وكان ذلك في مهرجان «الأقصى في خطر» الثالث.

ثامناً: هذا الدور المطلوب يحتاج منا إلى إعداد وثيقة شرف تؤكد أهمية القدس والأقصى وتؤكد حرمة التفريط فيهما، بحيث إن هذه الوثيقة تحظى بتوقيع علماء المسلمين ودعاتهم والقيادات السياسية الفاعلة والصادقة في عالمنا الإسلامي والعربي، ثم توجه هذه الوثيقة إلى الحكام والشعوب لتصبح مرجعية تعامل مع القدس الشريف، والأقصى المبارك.

تاسعاً: هذا الدور المطلوب يحتاج منا إلى تربية الأمة الإسلامية والعالم العربي على (المدافعة الإيجابية الشعبية) بمعنى مقاطعة كل منتجات أهل الأرض أياً كانوا من أعداء القدس الشريف، والأقصى المبارك أو ممن يناصرون أعداء القدس الشريف والأقصى المبارك.

عاشراً: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى اعتماد مكتب ثابت في القدس الشريف أو أكنافه لمتابعة تنفيذ هذه التوصيات.

أحد عشر: هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى عقد لقاء سنوي لمتابعة تنفيذ هذه القرارات وتقويمها.

ثاني عشر: أخيراً هذا «الدور المطلوب» يحتاج منا إلى تحويل قضية القدس الشريف والأقصى المبارك إلى مشروع تحرير أبدي في هذه الدنيا إلى قيام الساعة.

قال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف).■

الصيد البحري .. لعبة شد الحبل بين المغرب والاتحاد الأوروبي

أوروبا تأكل سمك المغرب.. بثمن بخس



منذ انتهاء العمل باتفاقية الصيد البحري التي ربطت بين المغرب والاتحاد الأوروبي في شهر نوفمبر الماضي، ومحاولات تجديدها من قبل الاتحاد الأوروبي لم تتوقف حتى الآن، كما أن التصريحات والتصريحات المقابلة بين الجانبين ازدادت حدة، حيث ظل المغرب يؤكد رفضه القاطع لتجديد الاتفاقية، بينما كان الطرف الأوروبي وخاصة الإسباني يحاول افتعال الأزمات لدفع المغرب إلى تغيير موقفه.

الرباط: إدريس الكنبوري

ويعتبر هذا الملف من بين الملفات الكبرى التي بقيت عالقة منذ الفترة الاستعمارية، وتحديداً منذ القرن الثامن عشر، وتجلى فيه الاستغلال، والنهب من قبل إسبانيا والبرتغال ثم أوروبا بعد ذلك.

إسبانيا الأكثر استفادة من الثروة السمكية المغربية، فقطاع الصيد يوفر لها أكثر من ٧٠ الف منصب شغل مباشر وحوالي ٣٥٠ الف منصب غير مباشر، وكانت المياه المغربية قبل انتهاء الجدول الزمني للاتفاق تحتضن ما يقرب من نصف الأسطول الإسباني الموجود في مياه دول العالم الثالث كلها، أي ٤١٧ سفينة صيد، وتمثل إسبانيا أهم قوة اقتصادية على صعيد الأسماك بأوروبا (١٨ الف وحدة صيد) وهذا ما جعل الصيادين الإسبان الأكثر تضرراً بعد مغادرة السفن الأوروبية للمياه المغربية، وجعل ملف الصيد يتحول إلى قضية سياسية تقلق الحكومة وتكلفت خزينة مدريد مليارات الدولارات لتعويض خسائر الصيادين في انتظار أن تثمر وسائل الضغط عن إقناع المغرب بالعدول عن الموقف الرافض لتجديد الاتفاقية.

وقبل بضعة أشهر من انتهاء العمل بالاتفاقية الموقعة بين المغرب والاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٥م، شرعت إسبانيا في إرسال إشارات قوية إلى المسؤولين المغاربة بما يفيد عزمها على تجديد الاتفاقية بأي وسيلة، سواء بطريقة الضغط أم عبر مفاوضات بين الجانبين، فأخذ الصيادون الإسبان الذين يشكلون لوبياً في إسبانيا يعترضون السلع المغربية نحو الدول الأوروبية، دون أن تتحرك الحكومة ومنذ اليوم الأول لانتهاء أجل الاتفاق ارتفعت وتيرة استفزازات الصيادين الإسبان للمغرب بعرقلة مرور الصادرات المغربية خاصة الطماطم الموجهة نحو الأسواق الأوروبية، وهو ما نقله الإعلام كممارسات عنصرية، كما انطلقت موجة العنصرية ضد المغاربة المقيمين في إسبانيا

> **اتجاه في المغرب لوقف استنزاف الأساطيل الأوروبية لثروته السمكية.. والاتحاد الأوروبي يتصرف كقوة استعمارية**

لإشعار الحكومة المغربية بأن إسبانيا تمتلك أوراق ضغط، وفي الوقت نفسه حركت إسبانيا قضية المدينتين المغربيتين المحتلتين سبتة ومليلة، والتهديد بأغراقهما بالجاليات الأجنبية وإسبنتهما نهائياً، وبضغط من حكومة مدريد فرضت دول الاتحاد الأوروبي على صادرات المغرب من الطماطم الترخيص المسبق قبل دخول أسواقها وتخفيض الكميات المصدرة.

غير أن المغرب فضل السير في اللعبة حتى النهاية مدركاً أن أوروبا لايمكنها التفريط في مصالحها معه، فتوجه وزير الفلاحة الحبيب المالكي إلى بعض الدول الأسيوية للتباحث حول تسويق المواد الفلاحية في أسواقها، وأعلن الوزير المكلف بالصيد البحري التهامي الخياري أمام البرلمان عن بداية مباحثات مع روسيا وبعض الدول الأخرى بشأن عقد اتفاقيات في مجال الصيد البحري في المياه المغربية، الأمر الذي أثار ردود فعل داخل دول الاتحاد الأوروبي وأيقظ مخاوفها من فقدان مصالحها الاستراتيجية في المياه المغربية.

وخلال ذلك قام المفوض الأوروبي المكلف بالصيد البحري والفلاحة فرانز فيشلر بزيارة للمغرب دون أن تسفر المباحثات بين الجانبين عن نتائج إيجابية، رغم تلويح المسؤول الأوروبي بالرفع من قيمة المنح المالية التي كانت أوروبا تقدمها مقابل اتفاقيات الصيد، وتقديم معونات وتحويل جزء من الديون المترتبة على المغرب إلى استثمارات في الداخل، وبعد تلك الزيارة قام رئيس الحكومة الإسبانية خوسي ماريا أزنار بزيارة للمغرب وتصدر موضوع الصيد جدول مباحثاته مع المسؤولين المغاربة، وظهر أن المسؤول الإسباني حاول التركيز على قضية سبتة ومليلة المحتلتين وتدفق المهاجرين السريين من المغرب نحو إسبانيا، لإظهار أن إسبانيا تتساهل في هذه القضايا، مقابل دفع المغرب إلى تقدير هذا الموقف وتحريك ملف الصيد كنوع من الترضية ورد الجميل.

موقف الحكومة المغربية

وقع تحول في موقف المغرب من ثرواته السمكية ومن قضية الصيد البحري بعد أن حظي هذا القطاع باهتمام كبير في «المخطط الخماسي» الذي أعدته الحكومة للفترة ما بين ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٣م والذي تسعى من خلاله إلى نقل المغرب إلى مصاف الدول الأولى المنتجة للسمك، ورفع الإنتاج الوطني واستقطاب الاستثمارات فيه، وتوفير اليد العاملة للقضاء على أزمة الشغل، فالمغرب يمتلك ثروات بحرية مهمة يمكن أن تنهض باقتصاده إذا تم

استغلالها بكيفية حرة وسليمة وطرد الأسطول الذي يستنزفها، وهذا ما أدركته الحكومة المغربية جيداً، وأعلن الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي عدة مرات عن عدم نية المغرب تجديد الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي، وقد أشارت تقديرات الخبراء المغاربة العاملين في القطاع إلى أن عدم تجديد الاتفاق سيوفر للمغرب ١٥٠ ألف منصب شغل ومليارا و٥٠٠ مليون دولار من العملة الصعبة فضلاً عن إنقاذ المدن الساحلية من الانهيار.

المغرب برر عدم رغبته في تجديد الاتفاق بالخروقات التي وقعت أثناء فترة الاتفاق السابق (١٩٩٥ - ١٩٩٩م) من قبل الأسطول الأوروبي والإسباني على الخصوص والقضاء على الثروة السمكية وعدم احترام الصيادين الأوروبيين لفترات الراحة البيولوجية، مما أوقع كارثة بيئية وأصبح يهدد بعض الأنواع من الرخويات بالانقراض، وقد كان المغرب في الأعوام السابقة يسعى إلى التخفيض من رخص الصيد الممنوحة للإسبان، لكن الطرف الأوروبي كان يرفض ذلك، رغم أن اتفاقية ١٩٩٢م التي حددت عام ١٩٩٥م تتضمن بنداً يشير بوضوح إلى إمكانية التخفيض في حال ثبوت تضرر للثروة السمكية.

زيارات متعددة : وقد شهدت الأيام الأخيرة زيارات عديدة لمسؤولين أوروبيين توحدت جميعها حول جدول أعمال واحد هو تحريك الجمود المخيم على ملف الصيد البحري وفتح مفاوضات تقود إلى توقيع اتفاق جديد، حيث قام المفوض الأوروبي للصيد فرانز فيشلر بزيارة ثانية استقبله خلالها الملك محمد السادس الذي عبر له عن ضرورة إيجاد شكل جديد من التعاون بين المغرب والاتحاد الأوروبي، وألح على أهمية الحوار نحو هذا الهدف.

كما زار المغرب أيضاً وزير الخارجية الإسباني جوسيب بيكي الذي دعا في لقائه بوزير الخارجية المغربي محمد بن عيسى إلى الأخذ بعين الاعتبار الأوضاع الاجتماعية للصيادين الإسبان، ولوحظ أيضاً هذه المرة تركيز المسؤول الإسباني على موضوع الهجرة السرية كنوع من الضغط على المغرب وزيادة في الابتزاز، إذ طالب الوزير الإسباني المغرب باستقبال الآلاف المهاجرين الأفارقة المقيمين في إسبانيا لكن المغرب رفض ذلك مؤكداً أن هؤلاء المهاجرين لم يمروا كلهم من الأراضي المغربية.

الإجماع المغربي على صيانة الثروة السمكية الوطنية وعدم الانجرار إلى خدمة المصالح الأوروبية على حساب المصلحة الوطنية، دفع مسؤولي الاتحاد الأوروبي إلى التفكير في صيغة جديدة للتوافق، وهو ما ظهر في تصريحات المفوض الأوروبي في زيارته الأخيرة للمغرب، فقد صرح بأن الاتفاق بين الجانبين يقوم على نقطتين رئيستين هما: اعتبار المخطط المغربي لتطوير قطاع الصيد الذي يناقشه حالياً البرلمان المغربي قاعدة مستقبلية للتعاون بين الطرفين، والاتفاق على اعتماد صيغة جديدة يحكمها مبدأ الشراكة، وأعلن المغرب من جهته استعداده لسماع المقترحات الأوروبية بشأن هذه الشراكة.

ويبدو أن مستقبل الملف والمفاوضات المتوقعة سيكونان محكومين بالمواقف الثابتة للمغرب واقتناع الطرف الأوروبي بعدم انتظار اتفاقية تشبه السابقة تخول له استغلال الثروات البحرية المغربية، ولعل القضية تتجاوز الاتفاق من عدمه، فهي قضية إرادة استعمارية تريد أوروبا فرضها على المغرب كما هو الشأن مع الدول الإفريقية والعربية الأخرى التي تبقى مياهها الإقليمية وثرواتها مرتعاً للقراصنة الأوروبيين وأساطيلهم البحرية، حتى إن إسبانيا وأرباب مراكب الصيد الإسبان لم يقبلوا مجرد أن يعلن المغرب قبل أشهر من نهاية اتفاق ١٩٩٥م عدم الرغبة في تجديده، واستعظموا أن يمارس المغرب حقوقه في مياهه!■

انطلاق المرحلة الثالثة من مؤتمر المصالحة الصومالية

المؤتمر يبدأ مناقشة بناء الهياكل الرئيسة للدولة

عرتة (جيبوتي): د. إبراهيم الدسوقي

انتهت يوم الرابع عشر من يونيو الجاري أعمال المرحلة التحضيرية (الثانية) من مراحل المصالحة الصومالية التي انطلقت من «مؤتمر عرتة للسلام والمصالحة» في جيبوتي وبدأت في اليوم التالي (١٥/ ٦) المرحلة الثالثة أو المرحلة السياسية المتعلقة ببناء الهياكل الرئيسة للدولة بمشاركة ألف من أعضاء المؤتمر والمراقبين، ويضم جدول أعمال هذه المرحلة الموضوعات التالية:

- مناقشة الميثاق الوطني من قبل المؤتمر العام.
- انتخاب المجالس النيابية من قبل المؤتمر العام.
- انتخاب رئيس الجمهورية من قبل البرلمان أو المؤتمر حسب ما يقرر الميثاق الوطني.
- تعيين رئيس الوزراء من قبل رئيس الجمهورية.
- تشكيل الحكومة من قبل رئيس الوزراء، على أن يكون الوزراء تكنوقراطيين خارج المجالس النيابية حسب الأفكار السائدة حالياً في جميع الأوساط الصومالية المشاركة في المؤتمر.

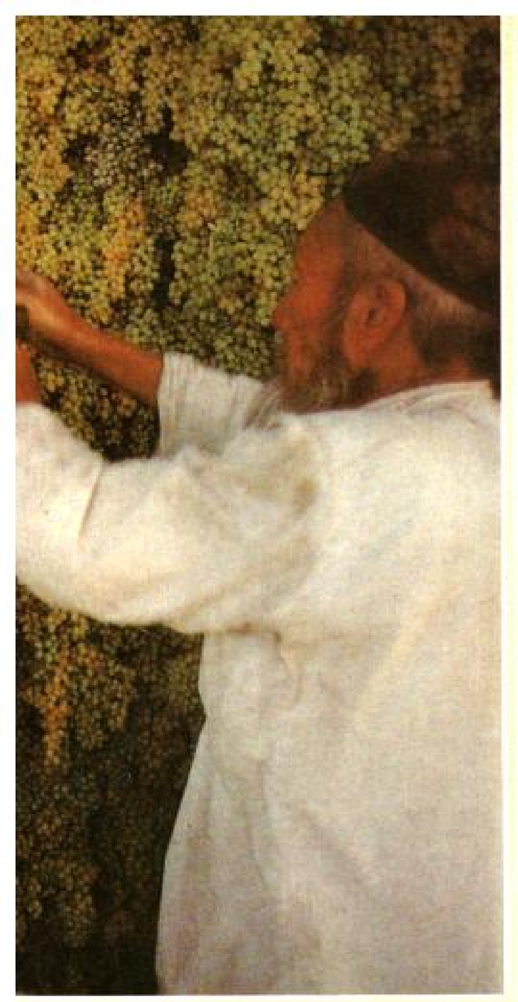


وكان زعماء القبائل الصومالية المتواجدين في جيبوتي قد أنجزوا عدداً من عمليات الصلح بين مختلف القبائل الصومالية التي مازالت الحزازات التي بينها والموروثة عن سنوات الحرب الأهلية تعكر أجواء المؤتمر.

وعبر تنقية الأجواء، والتوصل إلى اتفاق حول توزيع حصص القبائل من الوفود المشاركة في المؤتمر أصدر شيوخ القبائل الصومالية بياناً يضم النقاط التالية:

- ضرورة طي صفحة الماضي القاتمة والمترعة بالحزازات والإحن والمآسي والآلام والحروب وفتح صفحة جديدة من المصالحة والوئام والوفاق بين أبناء الشعب الصومالي.
- ضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية ذات قاعدة عريضة تخرج البلاد من حمأة الفوضى ومستنقع الحرب الأهلية وتعيد الأمن والاستقرار، وتضطلع بمهمة إعادة إعمار البلاد.
- مناشدة المجتمع الدولي تأييد جهود المصالحة، ومساندة أعمال مؤتمر السلام المنعقد حالياً، وتأييد ما يتمخض عن هذا المؤتمر من نتائج، والاعتراف الفوري وغير المشروط بالحكومة الصومالية الانتقالية التي تشكل بإذن الله تعالى.

كما اتخذ زعماء العشائر قراراً حول إيفاد وفد رفيع المستوى يضم لفيفاً من أبرز زعماء العشائر إلى «أرض الصومال» للتحاور والمناقشة مع نظرائهم في الشمال حول القضايا المصيرية التي تهم مستقبل الصومال، بما في ذلك شكل العلاقات بين الأجزاء والمقاطعات المختلفة للبلاد، ومحاولة التوفيق بين الأفكار المختلفة على الساحة، لحل الخلافات بين الشمال والجنوب حول مستقبل الجمهورية من خلال صياغة عقد اجتماعي جديد يحدد العلاقة بين السلطة الحاكمة والشعب، واستئصال جذور الخلاف الذي عصف بكيان الدولة.■



تركستان الشرقية.. الكنز الذي تنهبه الصين

من السواحل الذهبية إلى كنوز الأقاليم الغربية

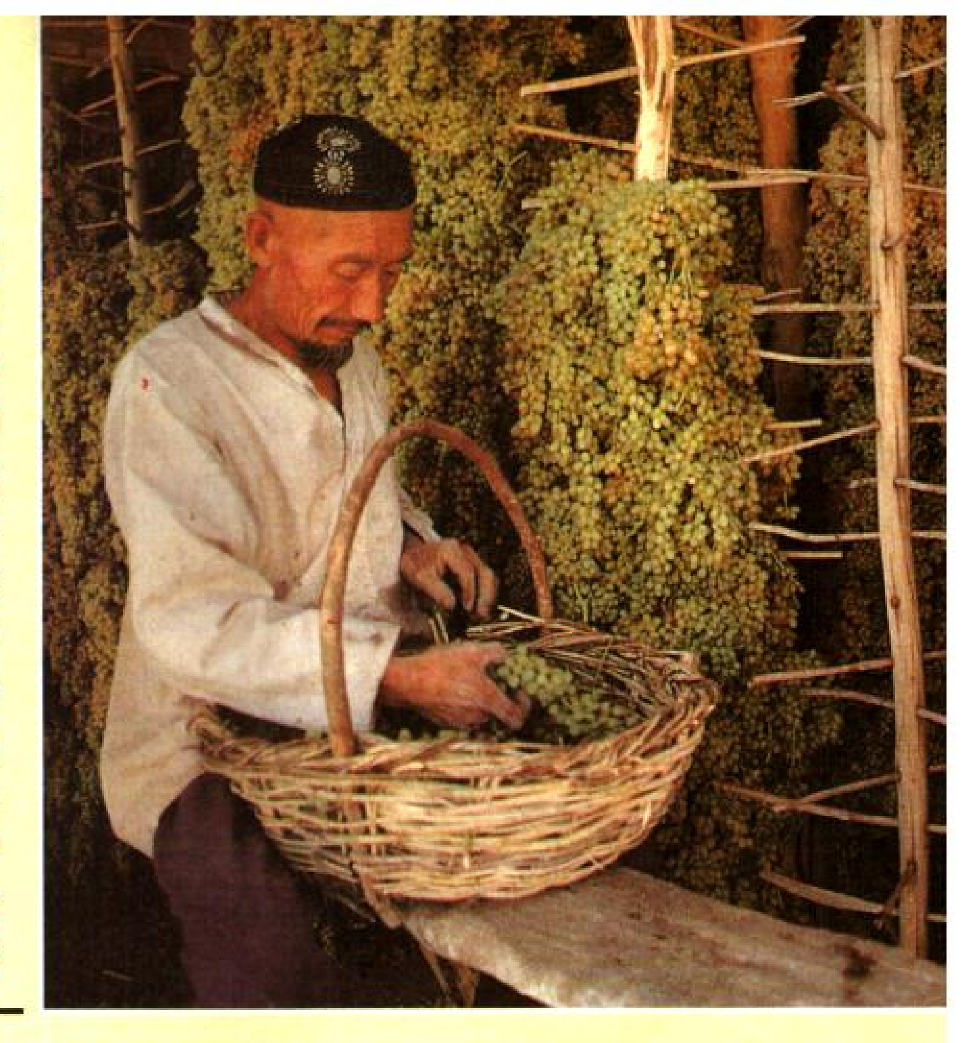
بعد ٢٢ عاماً من الانفتاح الاقتصادي.. تقف الصين اليوم على أبواب مرحلة جديدة ومهمة من مراحل التنمية والتحول الاقتصادي فيها قد تكون ذات نتائج أكبر من التي شهدتها وسمع العالم عنها سابقاً فقد بدات التوجه اقتصادياً وبمئات المليارات نحو ما أسمته بالواجهة الغربية وذلك انطلاقاً من الأقاليم الغربية في البلاد التي تقطنها أغلبية مسلمة وهي أقاليم لم تلق اهتماماً مثل ما حظيت به الأقاليم الساحلية مع أنها تشكل ٥٦,٨٪ من المساحة الكلية للصين وتحتضن ٢٣٪ من السكان و٦٠٪ من مخزون الغاز لكنها لا تساهم إلا بـ ١٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ويعد إقليم تركستان الشرقية المعروف في الصين باسم سينكيانج من أبرز هذه الأقاليم الغربية.

الحكومة الصينية تلقي بثقلها.. وتتوجه بمئات المليارات من الدولارات إلى الأقاليم الغربية.. وتفتح الأبواب على مصراعيها للاستثمارات الأجنبية

مخزون تركستان الشرقية من النفط ثلاثة أضعاف مخزون أمريكا الشمالية و ٢٠٠ مليون م٣ من المياه الجوفية لكن حظها من الاستثمارات بلغ ١٠ مليارات دولار من إجمالي ٣٠٠ مليار!

منذ عام ١٩٤٩م حرصت الثورة الشيوعية على «تصيين» تركستان الشرقية حتى أصبح ٨٠٪ من سكان العاصمة أروومجي من الغرباء

مقولة الرئيس الصيني بضرورة جعل شعب «الإيغور» المسلم جسراً للصداقة مع العالم لم تتحقق



وأبرز دافع لتحويل انتباه أصحاب المشاريع الإنمائية من المدن الساحلية الشرقية إلى المدن الغربية - ومنها ما يعرف هناك بمنطقة حكم الإيغور الذاتي - تلك الثروات الهائلة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في سهولها وصحاريها الواسعة فمخزونها من النفط مثلاً يقدر بثلاثة أضعاف حجم مخزون النفط في أمريكا الشمالية، كل هذا وغيره جعل لعاب زعماء، وأثرياء بكين يسيل فيعملون على توطين ٣٠٠ الف صيني كل عام في ذلك الإقليم التركي ثقافة وتاريخاً، والمسلم ديناً.

ومن أجل تشجيع الهجرة إلى هناك قام رئيس مجلس الشعب الوطني الصيني لي تنج بافتتاح سكة حديد جديدة في جنوب الإقليم يبلغ طولها ١٤٤٦ كم لتفتح الطريق إلى مدينة توربان في وسط الصحراء، وقد أعلنت الحكومة الصينية اعتبار أوروومجي عاصمة الإقليم منطقة «اقتصادية خاصة» وهو ما يعني تحريرها من الضرائب العامة على أمل أن يؤدي ذلك إلى دفع الصينيين من الأقاليم الأخرى إلى السيطرة على الثروات كالنفط والقطن والفحم وتجاراتها التي بدأت تزدهر في الإقليم ولقد نجحت هذه الإجراءات فعلاً في جعل الصينيين حسب آخر إحصائية يشكلون ٨٠٪ من سكان عاصمة الإقليم ويتوزع الـ٢٠٪ الباقون بين الإيغور من سكان البلاد الأصليين والهوي (المسلمون من أصول صينية) والكازاخ والروس البيض.

بل إن تركستان الشرقية مقبلة على مواجهة تأثيرات خارجية أبعد من بكين فقد ذكر تقرير رسمي نقلته وكالة شينهوا للأنباء أن الاستثمارات الأجنبية في العام الماضي قدرت بـ ١٦٨ مليار دولار

كوالالمبور: صهيب جاسم

منها ١٢٨ ملياراً من القروض الإنمائية الخارجية و٤٠ مليار دولار من الاستثمارات الخارجية المباشرة وهذا يعني ارتفاع حجم الأموال الأجنبية الواردة إلى الإقليم بنسبة ٣٣٪ في عام ١٩٩٩ مقارنة بعام ١٩٩٨.

و كان حجم مجموع صادرات تركستان الشرقية التي تحدها ثماني دول ٦,٢ مليار دولار خلال الأعوام الخمسة الماضية كما زاد حجم استيرادها بنسبة ٩,٦٪ كل عام منذ عام ١٩٩٦ ليصل إلى ٣ مليارات دولار.

الدعم الحكومي

تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن إنتاج سينجيانج من القطن يشكل ربع إنتاج الصين منذ عام ١٩٩٥م كما أثبت وجود ٢,٤ مليار طن من مخزون النفط والغاز في الاكتشافات الأولى وتدعم الحكومة المركزية في بكين النمو الاقتصادي في الأقاليم الوسطى والغربية في السنوات القليلة الماضية بتوجيه ٦٠٪ من الديون الممنوحة من المؤسسات المالية الأجنبية والدول الأخرى إليها بعد أن كتب العديد من خبراء التنمية الحكوميون دراسات حول إمكانات أسواق هذه الأقاليم المهملة سابقاً والتي أشارت إلى سينجيانج بشكل خاص بأنها أكثر قدرة على جلب الكثير من الثروات من الأقاليم الشرقية الساحلية.

وفي الوقت الذي تشهد الشركات الحكومية حملة إصلاحات فإنها تدخل مرحلة حساسة ومهمة في الوقت الذي تحتاج سينجيانج المزيد من الاستثمارات الأجنبية والتقنيات المتقدمة والخبرات الإدارية لبناء مؤسساتها وتحديث شركاتها، وهذا ما جعل حكومة الإقليم تعجل بإجراءات جذب رؤوس الأموال الأجنبية بتحسين البيئة الاستثمارية فيها بعد أن تدفقت مئات المليارات من الأموال الأجنبية على شرق الصين الذهبي منذ انفتاحها عام ١٩٧٨م بقيادة زعيمها السابق دينج زياو بنج.

النزعة الاستقلالية

في السنوات الخمس الماضية وقعت حكومة سينجيانج ٨١٥ اتفاقية تعاونية مع شركات أجنبية من خلال المعارض التجارية التي نظمت وقدرت المنافع الحقيقية لهذه الاتفاقيات بـ١,١٥ مليار دولار، لكن المسلمين الإيغور الذين يشكلون أغلبية السكان أو على أقل تقدير أكثر من نصفهم يواجهون تنامياً عددياً واقتصادياً من قبل الصينيين المهاجرين إلى إقليمهم ومع أنهم يتحدثون اللغة الصينية كلغة ثانية ورسمية لكنهم مازالوا يحافظون على لسانهم التركي ويبلغون على أقل تقدير إحصائي ١٠ ملايين - علماً بأن هذا الرقم مبالغ في تقليله من قبل معدي الإحصاءات الرسمية - وذلك من مجموع سكان الإقليم البالغ عددهم ١٨ مليون نسمة. وقد بدأ تدفق الصينيين إلى الإقليم في وقت مبكر ضمن خطة «التصيين» التي ظهرت بظهور الشيوعية بعد ثورتها عام ١٩٤٩م عندما كان في الإقليم ٢٠٠ الف صيني فقط.

وتحاول حكومة بكين امتصاص المعارضتين الإسلامية والقومية في الإقليم التي تسعى فصائل منها للاستقلال عن الصين، ومن أواخر أحداث القمع الصينية ما قامت به في أكتوبر الماضي عندما احتفلت الصين بالذكرى الخمسين لثورتها الحمراء وحينها أرسلت لسكان الإقليم رسالة شديدة الوقع بأن قتلت شاباً في الـ٢٠ من عمره لاتهامه بتفجير مركز للشرطة عام ١٩٩٨م.

كان أول غزو صيني للأراضي التركستانية في عام ١٧٥٩م، ومنذ ذلك التاريخ دار الصراع حوالي قرن كامل، إلى أن استطاع الشعب التركستاني الظفر باستقلاله في عام ١٨٦٥م، وبعد عشر سنوات، عادت الصين واحتلت تركستان الشرقية، ولكن التركستانيين تمكنوا من طرد القوات الصينية من بلادهم في عام ١٩٣٣م، إلا أن مطامع الجارة الكبيرة روسيا أدت إلى سقوط تركستان تحت الاحتلال الروسي بعد عام واحد من الاستقلال. وأثناء الحرب العالمية الثانية ضعفت روسيا، فانتهزت الصين الفرصة واحتلت تركستان مرة أخرى، وقامت في عام ١٩٤٤م ثورة عارمة انتهت بإعلان الاستقلال، مما دفع إلى تحالف روسيا والصين فأسقطت حكومة الاستقلال، وفي عام ١٩٤٩م اجتاحت القوات الصينية الشيوعية أراضي تركستان الشرقية وبقيت تركستان الغربية تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي حتى سقوطه.

وعندما جاءت الحكومة الصينية بثورتها الشيوعية العارمة ألغت كل دين وأصبح أغلبية الشعب الصيني بلا دين على أساس فكرة الشيوعيين التي تزعم أن الثروة ستملأ الفراغ الروحي وكلا الأمرين لم يحصل، فلا جاءت الثروة ولا امتلأ الفراغ الروحي ثم جاء الانفتاح والتغريب وزادت موجته في العقد الأخير لكن الفراغ الروحي لم يملؤه شيء، في الحالتين وبالنسبة للمسلمين فإنهم لم يتركوا دينهم الحنيف وهو ما ظل يشغل عقول الساسة في بكين مهما كان الالتزام ضعيفاً أو محصوراً في بعض الشعائر. وبالنسبة لغير المسلمين نلاحظ محاولة الناس البحث عن المفقود الروحي من حياتهم والتي لم تعمل الحكومة بشكل رسمي أو جاد على ملئه بأديان الصين القديمة من بوذية وطاوية وكونفوشيوسية.

التحركات الصينية تعكس فهم حكومة بكين أن الإيغور مازالوا يرتبطون بالإسلام ديناً وثقافة وبالأتراك والتركمان من إخوانهم في تركمانستان الغربية المستقلة أكثر من ارتباطهم بالمهاجرين من الصينيين الذين يحكمونهم منذ أكثر من خمسين عاماً.

التنمية والبعد الإقليمي

إن تركستان الشرقية هي بوابة شرق آسيا إلى آسيا الوسطى، كما كانت إحدى البوابات التاريخية المهمة للعالم الإسلامي إلى الصين أيام الفتوحات وانتشار الإسلام، فهي تربط الصين بجمهوريات آسيا الوسطى الواعدة ذات الكم الهائل من الثروات والتي يركض وراءها المستثمرون من أرجاء العالم، فتحدها تركمانستان وكازاخستان وقرغيزستان



المشاريع التنموية بدأت تتزايد في الإقليم إلا أن المستفيد الأول منها هم الصينيون من قومية «الهان» على حساب أبناء الإقليم

وأوزبكستان، لكن حكومات هذه الدول وكما أصبح معلوماً تحولت إلى الوكيل المعتمد من الدول الغربية بعد خروج الاتحاد السوفييتي في قمع الصحوة الإسلامية الصاعدة ولذلك تم اجتماع ما يعرف بالدول الخمسة الذي ضم الصين وهذه الدول لمكافحة ما يخشونه من «أصولية إسلامية»، وكان من بين ذلك اتفاق كازاخستان في ٢٤ نوفمبر الماضي مع الصين على المواجهة المشتركة لـ«العنف الديني والانفصال القومي والإرهاب»!

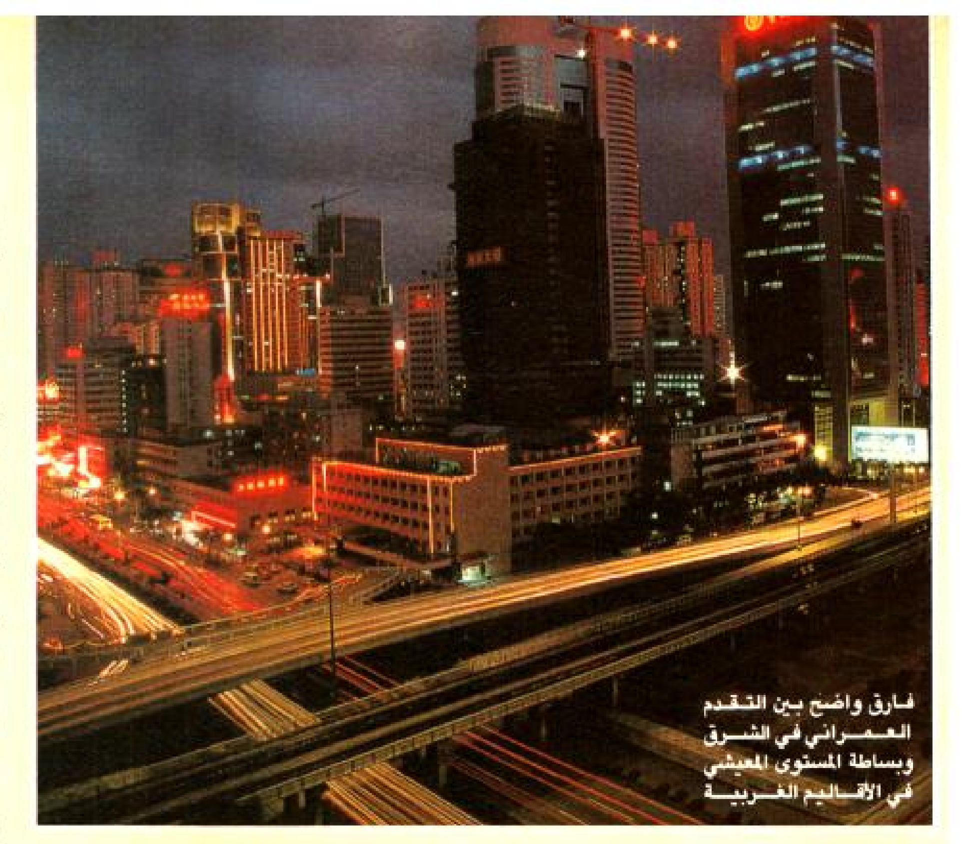
وعندما زار الرئيس الصيني جيانج زيمين تركيا خلال آخر جولاته الخارجية كانت قضية «مكافحة الأصولية والإرهاب» إحدى قضايا أجندة التعاون التركي - الصيني، ولاهتمام الشارع الإسلامي التركي بأتراك الصين تحدث زيمين عن القضية بوجه آخر حينما قال: إنه يجب أن ننظر إلى قضية شعب الإيغور بصورة إيجابية تتمثل في اعتبارهم «جسر صداقة». ويقول محللون إن أطرافاً في الحكومة الصينية تحاول أن تجعل من الإيغور إحدى البوابات الصينية نحو العالم من جهة آسيا الوسطى وقد تكون هذه الرؤية عند القلة من كبار ساسة بكين بداية تغير في معاملة مسلمي تركستان الشرقية من الإيغور الذين بقوا غير معتبرين في موازين الصين الداخلية، كما ظلوا ولايزالون الأقل استفادة من غيرهم من منافع المشاريع التنموية، وكان الرئيس الصيني قد أكد أن الصين لن تجر الإيغور إلى صعاب ومواجهات أخرى وعلل ذلك اقتصادياً بأن الصين قد أنفقت الكثير على المشاريع التنموية في تركستان الشرقية.

وبالطبع فإن إصرار الصين على قمع النزعة الانفصالية نابع أيضاً من المنافع الاقتصادية لهذا الإقليم، ولذلك فالموقف الصيني في هذه الحالة سيركز على الاستفادة من الثروات واستخراجها أكثر من تنمية وتحسين أحوال وقدرات أهل سينجيانج، وهذا ما جعل الحكومة تشجع توقيع ٨١٥ اتفاقية أجنبية بملايين الدولارات في استثمارات ليست حكراً على النفط والغاز فقط.

لقد عملت الحكومة الصينية في مشاريع التنمية في الإقليم بأساليبها الخاصة وكانت دائماً لا تسقط من أولوياتها الضغط على كل صاحب نزعة انفصالية، وهذا ما تحاول تقليده دول آسيا الوسطى التي تفسد آمال النمو وأحلام التحول إلى دول نفطية بالجو السياسي الذي يظهر الخوف من ذلك الإسلام الآخذ بالتيقظ، وبالرغم من أن المشاريع التنموية قد بدأت تتزايد في الإقليم لكن المستفيد الأول هم الصينيون من قومية الهان في العاصمة ومنطقة تيانشان ولم يطبق شعار جعل الإيغور «جسراً للصداقة» حيث لم يعين أي سفير منهم ممثلاً للصين في دول العالم بل بقيت مناطق المسلمين مثل مدينتي كشجر وإيلي أقل تمدناً من غيرها.

نظرة جديدة إلى الإيغور

وقد بدأ في الآونة الأخيرة ظهور فكرة أتت من دول آسيا الوسطى المجاورة لتركستان الشرقية تدعو الصين إلى إعادة التفكير في أسلوب تعاملها مع الإيغور وذلك بجعلهم رأس مال علاقتها الاقتصادية مع آسيا الوسطى والعالم الإسلامي غرباً باعتبار أن ذلك سيساعد في تحويل المنطقة إلى نقطة تجارة ونماء، وإحياء فرص العمل لكثير



فارق واضح بين التقدم العمراني في الشرق وبساطة المستوى المعيشي في الأقاليم الغربية

الأقاليم الغربية تشكل ٥٦٪ من المساحة.. تحتضن ٢٣٪ من السكان و٧٠٪ من الثروات الطبيعية و٦٠٪ من مخزون الغاز لكنها لا تساهم إلا بـ١٤٪ من الناتج المحلي

من أهلها الفقراء، ولإخراج الكثيرين من المشكلات المعيشية التي يحيونها، والشعب الإيغوري بطبيعته قادر على توليد الثروات والتحرك لو غيرت الصين من سياساتها ودعمت إجراءات بناء الثقة من أجل علاقة أفضل بين الصين وتركستان الشرقية التي ظل أهلها يشعرون بالاختلاف عن غيرهم من الصينيين، ولقد استخدم المغول الإيغور في دولتهم وجعلوهم سفراء لهم في القرنين الـ١٣ ـ ١٤ الميلاديين ويمكن للصين أن تجعل منهم السفراء والواجهة التجارية نحو آسيا الوسطى والشعوب المتحدثة باللغة التركية، فهل تغير الصين من نظرة اليأس التي يحملها الكثير من الإيغور في ظل واقعهم؟ إنهم لايزالون يعملون على تقوية هويتهم ومجتمعهم بشق الأنفس في مواجهة محاولات الصين مزج المعالم الثقافية لهذه الهوية في جو الثقافة الصينية السائدة.

لكن يبدو أن الحلم الذي يراود البعض من جيران سكان تركستان الشرقية مازال صعب التحقق فمثلاً حكم بالسجن على المليونيرة الإيغورية ربيعة قادر بالسجن لمدة ٨ سنوات بتهمة كشف أسرار الدولة بسبب إرسالها صحفاً محلية بالبريد إلى زوجها المنفي في الولايات المتحدة، وكانت قد مدت يد العون لكثير من نساء وعائلات الإيغور بمشاريعها الخيرية وكان أثرها واضحاً في المجتمع مما جعل الحكومة تترصد لأي علة لتعتقلها، الأمر الذي دفع أخواتها من نساء الإيغور في كازاخستان وقرغيزستان الى التظاهر أمام السفارات الصينية هناك وبهذا التصرف وغيره الذي أدى إلى إيقاف عمل إحدى القيادات المجتمعية تسد الصين الباب أمام جعل الإيغور «جسر الصداقة» بينها وبين المسلمين في الطرف الآخر من حدودها، ومن الطبيعي أن تخشى الصين حدوث تنسيق بين الإيغوريين والتبتيين والتايوانيين لجذب انتباه عالمي أوسع لقضيتهم. ولذلك فهي تلوح للسكان بآمال النمو الوردية وبتحرير التجارة بعد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية كلما ظهر انتقاد لأحد تصرفاتها من الخارج، لأنها تعرف أن المستثمرين الأجانب يركضون وراء ثروات الأرض ولن يهتموا بقضايا الحريات الدينية وعدالة التوزيع وحقوق الأقليات ولكن هل سيكون انضمامها لمنظمة التجارة فتح باب لنقدها أم إن النقد سيستثني منه الناقد ذكر أحوال المسلمين؟.

نفط وغاز وثروات!!

وليست القضية خالية من بعد اقتصادي أبداً فلو كان الإقليم فقيراً من الثروات لكان التعامل مختلفاً، ومن المفارقات العجيبة ان اغلبية ـ إن لم يكن كل ـ المناطق الداعية للاستقلال في آسيا غنية بالثروات مثل آتشيه في إندونيسيا وجزر مسلمي مورو في الفليبين، ويتكرر المثال في تركستان الشرقية التي تندفع إليها الشركات النفطية الصينية وهي أبرز ثلاثة شركات حكومية نفطية: شركة النفط الساحلي الصينية الوطنية، وشركة البتروكيماويات الصينية، وشركة النفط الصينية التي تمتلك ١٢٪ من قيمة أسهم شركات الدولة، وأغلب الواردات من أرباح الإنتاج النفطي لهذه الشركات مجتمعة في العام الماضي كانت من حقول إقليم تركستان الشرقية.

وبعد رفض المستثمرين أسلوب تدخل الحكومة في حجم الإنتاج النفطي وتوزيعه فإنها تسعى إلى تغيير قوانين الاستثمار النفطي بعد أن أدرجت الشركات الكبيرة الثلاثة في بورصتي هونج كونج والولايات المتحدة، وحتى قبل أن تتزايد سخونة الاستثمارات الأجنبية في تركستان الشرقية كانت الحقول النفطية والغازية فيها معدة للإنتاج بكميات كبيرة، فحقل تاهي مثلاً في تيرمين في الإقليم نفسه بدأ إنتاج مليوني طن منه مؤخراً. وتقول إحدى وكالات الأنباء الصينية إن ٦٠ بئراً نفطياً في تيرمين تستعد لضخ ٤٠٠٠ طن يومياً ليكون مجموع إنتاج تيرمين النفطي السنوي ما يزيد على سبعة ملايين طن، وتحاول شركة النفط الصينية سحب ١٠٠ الف طن متري من حقول أخرى لكن ضعف خبرتها يؤخرها حالياً عن ذلك.

ومنذ بداية التسعينيات والإنتاج النفطي لتركستان الشرقية ينمو بنسبة ١٣٪ أو ما يساوي ١,٢ مليون طن، وقد أنقذ هذا النمو السريع الشركات النفطية الصينية والسوق المحلية من ترد في حجم الإنتاج النفطي، فأقاليم الغرب التي ظلت بعيدة لحد كبير عن المستثمرين والاستغلال التنموي في السنوات الأولى للانفتاح أصبحت اليوم تغذي سوق الصين الهائلة بـ٨٠٪ من مجموع إنتاج الصين للنفط سنوياً والبالغ ١٤٠ مليون طن، ومن هذه الكمية يتوقع أن تنتج تركستان الشرقية منها ٢٣ مليون طن سنوياً في السنوات المقبلة أو ما يساوي ٢٠٪ من الإنتاج الكلي للنفط، وتقول أبحاث الجيولوجيا أن تركستان الشرقية تحتضن في بواطنها ٣٠ مليار طن من النفط والغاز حتى الآن.وقد أنفق إلى الآن ٥٠ مليار يوان (٦,٣ مليار دولار) في البحث عن هذه الثروات في ثلاثة أحواض وهي: تريم، وجنغار، وتوربان ـ هامي، وقد اكتشف نتيجة لذلك ١٥ حقلاً في حوض تريم الذي تقدر مساحته بمساحة فرنسا وتأكد أن فيه احتياطي قدره ٦٠٠ مليون طن.

ومن الرياح ثروة!

إحدى الشركات الأمريكية المتخصصة في استكشافات النفط والغاز والطاقة تحاول الآن إدخال تقنياتها وخبراتها إلى أقاليم الصين الغربية في مجال آخر للاستفادة من ثروة طبيعية أخرى تتميز بها تركستان الشرقية عن غيرها من الأقاليم بسبب طبيعتها السهلية وهي: الرياح، وأعلنت مجوعة شركات تانج لمصادر الطاقة مؤخراً أنها بصدد استثمار ٤٠ مليون دولار لبناء محطتي توليد الطاقة الهوائية وتحويلها إلى طاقة كهربائية من صحراء الصين الشمالية الغربية بالتعاون مع شركة طاقة هوائية محلية، وحسب الاتفاقية الموقعة بين الشركتين ستنتج كل محطة ٢٠ الف كيلو واط يومياً على الأقل من ٩ مناطق رياح بدأت الشركة المحلية التوليد منها بالفعل على امتداد مساحة سهلية قدرها ٩٠ الف ميل مربع، ومن المتوقع أن يكون حجم إنتاج المشروع ٨٠٠ مليار ساعة/كيلو واط من الكهرباء سنوياً. ويقول رئيس شركة تانج

من تكساس في الولايات المتحدة إن هناك إمكانات كبيرة للاستفادة من قوة الرياح في المنطقة خاصة مع اهتمام الحكومة بتنويع مصادر الطاقة الكهربائية التي يتزايد الطلب عليها في الصين مع توسع المدن وبناء مدن جديدة، ويؤكد باتريك جنيفر أن شركته تأمل في بناء محطات توليد طاقة هوائية أخرى وعدم الاكتفاء بمحطتين فقط وكذلك التعاون مع حكومة الإقليم في بناء محطات أخرى في الأقاليم الغربية المجاورة لتركستان الشرقية، حيث إن «شركة سينكيانج لطاقة الرياح» قد بدأت بدراسة هذا المجال غير المستغل بشكل كامل وتعاقدت الشركة المحلية مع شركة جاكوبز الألمانية في مجال نقل التقنيات وقطع غيار المحولات الكهربائية في المحطات الهوائية في الإقليم.

الزراعة والقطن أيضا!

وخلافاً لحال النفط والغاز المخفيين تحت الأرض فإن القطن ملك زراعي يرى زائر الإقليم روعة انتشار زراعته هناك فمسؤول صيني كبير أعلن في الربيع الماضي في المؤتمر التاسع للكونجرس الوطني أن القطن أحد قطاعين زراعيين تأثرا بالأزمة الآسيوية المالية لكن الحكومة ظلت واثقة من أهميته وإمكانات نموه من جديد، وفي آخر احصائية متوافرة ذكر أن إنتاج سينجيانج من القطن هو الأكثر من بين أقاليم الصين في عام ١٩٩٨م ولا يقل عن غيره من ناحية اهتمام الحكومة بتحسين نوعيته وزيادة حجم إنتاجه، وقد انتج المزارعون ٣,١ مليون طن من القطن في ذلك العام وهو ثلث مجموع حجم إنتاج الصين من القطن.

وقد ظلت تركستان الشرقية أحد الأقاليم التي حافظت على نمو مستقر بسبب توجيه الحكومة لكثير من الأموال الأجنبية إليها خلال ١٦ عاماً مضت وفي العام الماضي وجهت الحكومة ٤٩ مليون دولار للتنمية الزراعية في الإقليم منحت كقروض للمزارعين و٨ ملايين أخرى من المنح الأجنبية، وقد بدأت حكومة الإقليم الاستفادة من الأموال الواردة إليها من بكين منذ عام ١٩٩٨م بشكل خاص، وفي عام ١٩٩٦م دعم البنك الدولي بناء ستة مراكز بحوث وتقنيات زراعية في المرحلة الأولى ودعم مشروع الأسمدة في أراضي حوض تريم، وخلال المرحلة الثانية التي كلفت ١٦٠ مليون دولار ومازالت لم تنته يتم بناء أجهزة للتحكم بالمياه الزراعية ومشاريع بيئية أخرى تبنى في ٢٢ كانتون ومدينة في جنوب تركستان الشرقية.

وخبر آخر عن الإقليم المتعطش للمياه حيث اكتشف الجيولوجيون كميات كبيرة من مخزون المياه الجوفية على طول ضفة نهر ويجان وقدرت بـ٢٠٠ مليون متر مكعب ضمن مساحة تزيد على ٢٠ كم مربع تحت الأرض وهو ما يعد الإقليم بسد حاجته الاستهلاكية غير الزراعية من المياه لمدة عامين، كما أن المياه الجوفية في مناطق أخرى تكفي لري ٢٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية وتسد حاجة العاصمة الإقليمية أورومجي للمياه ذات ١,٥ مليون نسمة من السكان.



٣٠٠ مليون فقير بين الواجهة الشرقية والواجهة الغربية: ولفهم ما يدور من تغيرات في السياسات التنموية في سينجيانج والأقاليم الأخرى ذات الأقليات المسلمة والأقليات الأخرى، فإن من الضروري أن نتعرف الخريطة التنموية للصين التي لا يتحدث عنها من ينقل لنا صور الإعجاب التعميمي بالتنين الصيني، فمن الحقائق الغائبة أن ما نسمعه من تنام اقتصادي مقصور إلى حد كبير على سكان «سواحل الصين الذهبية» دون غيرهم، فالصين أعلنت الشهر الماضي سياسة «النهوض بالغرب» بإشراف رئيسها جيانج زيمين ورئيس الوزراء زوه رونغجي، وتدفع بالمستثمرين إلى التوجه إلى مناطقه كإحدى السياسات الساعية لتقليل درجة الفارق في الدخل ومستوى المعيشة بين الأقاليم الشرقية والأقاليم الغربية وذلك بنقلة في نوعية وحجم الاستثمارات لخلق فرص عمل جديدة وتقليل الاعتماد التقليدي في معيشة هذه الأقاليم على الزراعة والتعدين وبعض الصناعات الثقيلة المتعلقة بها.

المستثمرون من جانبهم لن يهمهم الأبعاد الداخلية الاجتماعية والثقافية والدينية لحملة الانفتاح الاقتصادي في الغرب الصيني وكيف يمكن أن تؤدي إلى تغريب ما لم يتم تغريبه من سكان الصين، فما يهم المستثمرون هو السياسات الاستثمارية التي تعرضها الصين عليهم بعد ٣ سنوات من الإنفاق الحكومي للوقاية من الأزمة الآسيوية، فالذي يخشاه حاملو الأموال والمشاريع هو البنية التحتية الفقيرة والبيروقراطية والفساد الإداري وعدد الفقراء الكبير وكل هذه معوقة لأعمالهم وخاصة أن الحكومة في الـ٢٠ عاماً الماضية لم تقدم محفزات استثمارية وتجارية في الغرب كما هو الحال في عواصم أقاليم الشرق. ولم يجرب الكثير من المستثمرين أقاليم الغرب، ففيما عدا القروض والمنح الأجنبية التي توجه إلى هناك من قبل الحكومة وكذا الاستثمارات التي ذكرناها في سينجيانج كان حظ هذه الأقاليم ٩,٩ مليار دولار من مجموع ٣٠٠ مليار من أموال الاستثمارات المباشرة في الصين العام الماضي.

ففي العقدين الماضيين تركزت الاستثمارات في المدن الساحلية، والزائر لشانجهاي وبكين يشعر وكأنه في طوكيو أو هونغ كونغ ولكن ذلك لا يمثل أسلوب حياة مئات الملايين الآخرين من سكان الصين في وسط البلاد أو غربها الذين كانوا منسيين في موجة الإثراء بعد الانفتاح، فـ٧٠٪ من الثروات الطبيعية الصينية تتركز في الأقاليم الغربية التي تتميز بكبر المساحة، لكن أقل من ٣٠٪ من سكانها من الفلاحين والعمال وجدوا أعمالاً نتيجة لهذا الانفتاح مقارنة بسكان الغرب وأكثر سكانه الباقون مازالوا يبحثون بالسبل التقليدية للعيش من الفلاحة والتعدين وبيع خشب الأشجار، وحتى لو أكمل أحدهم الدراسة الجامعية فإنه غالباً سيترك منطقته الفقيرة باحثاً عن عمل في المدن الشرقية الكبيرة مما يعمق الفارق بين الشرق والغرب.

ولذلك تحاول الحكومة تغيير هذا الواقع بثلاثة أساليب رئيسة:

١ - زيادة حجم الإنفاق الحكومي في الغرب والذي سيصل إلى عشرات المليارات مثل تخصيص جزء من واردات خزينة الضرائب في الأقاليم الشرقية الغنية لمشاريع البنية التحتية في الغرب الذي يعد سوء مستوى الخدمات الأساسية فيها



احد اهم التحديات.

٢ ـ سياسيات تفضيلية جديدة للأقاليم الغربية استغلالاً للعمالة الرخيصة وجذباً للشركات الصينية من المناطق الساحلية وكذا من هونج كونج وتايوان.

٣ ـ وما هو محل الجدل في أوساط المستثمرين الأجانب هو مطالبتهم بجرعة ثقيلة من الإصلاحات في شتى الإدارات .

ومن ذلك الإنفاق تعبيد أطول شبكة للطرق البرية في الصين بل في شرق اسيا ومنها الطريق ما بين تركستان الشرقية غرباً وشانجهاي إحدى عواصم التجارة الصينية شرقاً ويبلغ طوله ٤٢٠٠ كم، ثم الطريق الموصل ما بين تركستان الشرقية وشانجزي، والطريق الثالث وطوله ٤٠٠٠كم بين سيشوان وجونجزري، وهذا جزء من التخطيط لتعبيد طرق يقدر مجموع طولها بـ٣٥ الف كم وهو ما يمثل نقلة اكبر مما تم بناؤه سابقاً.

الصين: ٣ أقسام تنموياً

ويمكن ملاحظة الفارق بين مستوى المعيشة بين الشرق والغرب في الصين أن عامل مصنع او بناء يعمل لمدة ١٢ ساعة قد لا يحصل في مدينة غربية فقيرة على أكثر من دولارين ونصف الدولار في اليوم او بمعدل ١٦٦ دولاراً في الشهر بينما يحصل مثيله على ثمانية أضعاف الأجرة في شانجهاي. فالغنى والثروة لم تتوزع بين المليار و٣٠٠ مليون صيني بالتساوي وهذه أحد تناقضات ما أسميناه بـ«الرأسمالية الحمراء» ويمكن أن تقسم اقاليم الصين إلى ٣ اقسام من حيث مستوى معيشة سكانها تتدرج من الساحل الشرقي وكلما اتجهنا نحو الغرب زاد الفقر:

١ ـ الأقاليم الثمانية الشرقية الغنية والساحلية المشهورة بعضها عالمياً وهي: بكين، تيانجين، جيانغسو، شانجهاي،شيجيانج، فوجيان، جوانغ دونج، هونج كونج، ويبلغ متوسط الدخل في مدنها (٧٨٨ ـ ٢٥٠٠ دولاراً) وفي قراها (٣٧٢ ـ ٦٦٠ دولاراً.

٢ ـ الأقاليم الوسطى: وهي ١٤ إقليماً تمتد طولاً من أقصى الشمال الشرقي للصين إلى جنوبه الأوسط ولا تختلف كثيراً عن الأقاليم الغربية ولذلك تعتبر أقاليم فقيرة أيضاً ويصل معدل الدخل في مدنها (٥٢٣ ـ ٧٠٠ دولاراً) وفي أريافها (٢١٥ ـ ٣٣٥ دولاراً).

٣ ـ منطقة «حزام الفقر» وهي: الأقاليم ومناطق الحكم الذاتي الغربية الفقيرة جداً وهي تسعة: سينجيانج، التبت، كنغهاي، ننكزيا، كانصو، شانكسي، سيشوان، غويزهو، يونان، ومدينة شونغكينغ ذات الإدارة المستقلة، ويبلغ معدل دخل الفرد في مدنها ما بين (٥٤٠ ـ ٧٥٣ دولاراً) وفي أريافها الشاسعة (١٤٨ ـ ٢٢٢ دولاراً) حسب آخر احصائية من إدارة الإحصاء الرسمية في بكين. وتحتضن هذه الأقاليم ٢٨٥ مليون نسمة.

ويعيش كثير من مسلمي الصين في الأقاليم الغربية هذه حيث إنهم موزعون بين ١٠ قوميات من بين ٥٦ قومية واقلية في الصين، فبالإضافة إلى إقليم سينجيانج المذكور آنفاً يعيش مسلمون آخرون بشكل رئيس في ثلاثة اقاليم غربية أخرى وهي: كانصو وكنغهاي وننكزيا وباعداد اقل في يونان وغويزهو. ولذلك فمن المناسب أن تطرح أسئلة مهمة حول مستقبل أوضاعهم: فما الذي ستجلبه لهم الإصلاحات الاقتصادية القادمة في اقاليمهم بعد أن كانت بعيدة عنهم في أقاليم السواحل؟ وهل ستكون أسلوباً جديداً لتخديرهم هم وبوذيو التبت مع الاستفادة من ثروات الأرض التي يعيشون فيها لصالح الصين ككل وزيادة غنى أغنيائه؟ أم ستكون حقاً نافعة لهم وفرصة للاستفادة من موجة الانفتاح الاقتصادي الجديد وبداية لانفتاح وحريات دينية أوسع بعد ١٠ أو ٢٠ عاماً؟!

فارق في النمو

مازال الفارق الاقتصادي والخدمي يتعمق ما بين اقاليم الغرب وبين سكان مدن السواحل ففي الوقت الذي نما دخل الفرد من سكان المدن الساحلية بنسبة ٧٪ نما دخل الفرد من فلاحي الأقاليم الغربية والوسطى البالغ عددهم ٨٠٠ مليون نسمة بنسبة ١٪ فقط خلال السنوات الماضية حسبما أكد تشين دونج شينج رئيس معهد بحوث المنطقة الغربية في الأكاديمية الصينية للعلوم الإنسانية الشهيرة.

ويقول سياسيو بكين إنهم لن يستطيعوا الحفاظ على نسبة نمو عالية ما بين ٧ ـ ١٠٪ للناتج المحلي الإجمالي والتي جذبت الصين بها أنظار العالم إلا إذا وفرت فرص عمل جديدة للملايين الأيدي العاملة الشابة الداخلة إلى الأسواق كل عام وتترقب الصين خطر دخولها إلى منظمة التجارة الدولية وتخصيص عدد آخر من الشركات الحكومية وهو ما يعني بطالة الملايين، كما تعتمد في ناتجها المحلي على قطاعات التصدير بنسبة ٢٤٪ وهو مالا يمكن الاعتماد على نموه في معيشة الجميع من سكانها، أضف إلى ذلك موجة هجرة سكان الأقاليم الوسطى والغربية إلى المدن الكبرى وكثير منهم قد لا يجد عملاً، ولهذا تتجه الحكومة لإنقاذ البلد واقتصاده فتخصص ٧٠٪ من ميزانية الدولة للبنية التحتية هذا العام والبالغة ٣٩٦ مليارا للأقاليم التسعة الغربية من بناء شوارع وشبكات اتصال وخدمات أخرى ووعدت بتوفير ١٢ مليار دولار بصورة مستندات لشركات أنابيب الغاز وتوجيه البنوك نحو زيادة نشاطها هناك ومن ذلك قرار تخصيص ٧٠٪ من قروض البنك التجاري للمنطقة الغربية.

وكل هذه خطوات مازالت تحتاج إلى سنوات حتى تعم فائدتها على أغلبية السكان، خاصة وأن الأقاليم الغربية ليس لديها سواحل وكثير منها جبلية الطبيعة، والمسؤولون وقيادات الحزب الشيوعي فيها ليس لديهم خبرة بمشاريع التنمية والصناعة والتجارة وينتشر الفساد الإداري بينهم في إدارتهم لبناء الجسور والسدود وغيرها كما يفسر كل منهم القانون بتفسير يناسبه وهذا أحد أكبر العوائق إلى جانب العوائق الجغرافية التي بمجموعها قد تؤخر خطة التنمية، لكن هذا لم يمنع بعض الشركات الصينية من الاقتحام وسبق الغير إلى قصعة الثروات التي لم تستغل بشكل كامل كما تشجعت للدخول شركات وليدة ترى في ذلك فرصة لكسب الأرباح على المدى المتوسط والطويل.■

المجتمع تقدم دراسة شاملة لنتائج الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة. «المرأة عام ٢٠٠٠»

المعركة متواصلة حول الأسرة

الرباط: مصطفى الخلفي

شهدت نيويورك في الفترة ما بين الخامس من يونيو إلى التاسع منه، انعقاد الدورة الاستثنائية الثالثة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة، المخصصة لدراسة حصيلة تطبيق التوصيات الصادرة عن مؤتمر بكين حول المرأة (١٩٩٥م) في السنوات الخمس الماضية والتخطيط للسنوات الخمس المقبلة وذلك تحت شعار «المرأة عام ٢٠٠٠: المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين».

ورغم أن هذه الدورة لاتقل خطورة عن مؤتمر بكين، إلا أن العالم الإسلامي تعامل معها بتجاهل غريب، يصعب تفسيره أو تحليله، اللهم إلا من بعض النداءات والجهود النوعية القليلة.

لقد كان الفرق شاسعاً بين المحطتين، فمن جهة، فاقت التوصيات الصادرة عن مؤتمر بكين +٥ تلك التوصيات الصادرة عن بكين من حيث الخطورة، فقد ذهبت أبعد منه في عولمة قيم الإباحية والشذوذ وفرض نموذج الإنسان المادي المتحرر من القيم النبيلة واستهداف المنظومة الأخلاقية للشعوب، ومن الجهة المقابلة، كان تحرك القوى الدينية والمحافظة عموماً والإسلامية خصوصاً تحركاً ضعيفاً ومحدوداً تصعب مقارنته مع فاعلية منظمات الإباحية.

«بكين +٥» الخلفيات الحقيقية

تبلورت رسمياً الدعوة لعقد دورة استثنائية خاصة بمتابعة وضع المرأة في العالم في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة رقمي (١٢/ ١٢/ ١٩٩٧م) ١٠٠/٥٢ و(٤/ ٦/ ١٩٩٨م) ٢٣١/٥٢ حيث نص هذا الأخير في فقرته الأولى على الدعوة لدورة استثنائية بهدف استعراض وتقييم التقدم الحاصل في تطبيق الاستراتيجية الصادرة عن المؤتمر العالمي الذي انعقد بنيروبي في ٢٦ - ١٥ يوليو ١٩٨٥ بهدف تقييم نتائج عشرية المرأة، وأيضاً إعلان ومنهاج عمل بكين ١٥ - سبتمبر ١٩٩٥م، كما حدد القرار أيضاً في الفقرة الثانية أن من أهداف الدورة تجديد الالتزام بمناهج عمل بكين ووضع استراتيجيات مستقبلية لتجاوز العقبات التي اعترضت تنفيذه، فضلاً عن اقتراح إجراءات ومبادرات أخرى لتطبيق منهاج عمل بكين.



شعار مؤتمر «بكين +٥»

وفي القرار نفسه تم تكليف لجنة مركز المرأة لتكون بمثابة لجنة تحضيرية للدورة، ودعيت الحكومات التي لم تضع بعد خططاً وطنية لتطبيق إعلان ومنهاج عمل بكين إلى صياغة هذه الخطط وإرسالها إلى لجنة مركز المرأة.

في أكتوبر ١٩٩٨م، وجهت الأمم المتحدة للحكومات استمارة دقيقة لاستعراض نتائج تطبيق توصيات بكين والعقبات التي اعترضته، على أساس أن تصل الإجابة إلى الأمم المتحدة في أجل أقصاه أبريل ١٩٩٩م، إلا أن الاجابات تأخرت وبلغ عددها ١٣٥ إجابة في منتصف ديسمبر ١٩٩٩م، وذلك من أصل ١٨٩ إجابة كان من المفروض أن تصل إلى الأمم المتحدة.

نشير هنا إلى أنه رغم انتهاء الأجل، فقد واصل عدد من الحكومات إرسال إجاباته وكذا الخطط الوطنية لتطبيق منهاج عمل بكين بحيث وصل عدد الإجابات عن الاستمارة في ٩ مايو ٢٠٠٠، ما مجموعه ١٤٧ إجابة، أما الخطط الوطنية فبلغت ١١٩ خطة حتى ٢٧ أبريل ٢٠٠٠م.

> **حاول مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠» احتواء التحفظات التي عرفها مؤتمر بكين عبر محاولة استدراج الدول نحو التنازل عن تحفظاتها في القضايا اللاأخلاقية**

تضمنت الاستمارة ثلاثة محاور:

المحور الأول معنون بـ«نظرة إجمالية على العمل لصالح المساواة بين الجنسين والنهوض بالمرأة» ويدعو إلى صياغة تقرير تحليلي يعرض مجموع الأعمال التي قامت بها الحكومات من أجل تنفيذ منهاج عمل بكين، ويرصد وضعية المرأة منذ عام ١٩٩٥م، وهل تحسنت أم تفاقمت ثم يحلل أسباب ذلك؟ وما آثار مسائل مثل برامج التقويم الهيكلي، والأزمة النقدية العالمية واقتصاد السوق على وضعية المرأة؟

أما **المحور الثاني** فيتعلق بالإجراءات المالية والمؤسساتية مع إفراد دور المنظمات غير الحكومية في صياغة خطط تنفيذ توصيات بكين بفقرة خاصة.

وكان **المحور الثالث** أكثر تفصيلاً حيث طالب بعرض الإجراءات العملية التي تم وضعها على صعيد كل بلد معني في المجالات الاثنى عشر ذات الأولوية في منهاج عمل بكين، وهي:

١ - المرأة والفقر.
٢ - تعليم المرأة وتربيتها.
٣ - المرأة والصحة.
٤ - العنف الممارس ضد المرأة.
٥ - المرأة والصراع المسلح.
٦ - المرأة والاقتصاد.
٧ - المرأة في مواقع السلطة وصنع القرار.
٨ - الآليات المؤسسية للنهوض بالمرأة.
٩ - حقوق الإنسان للمرأة.
١٠ - المرأة ووسائط الإعلام.
١١ - المرأة والبيئة.
١٢ - المرأة - الطفلة.

وبعد ذلك جرى استعراض العقبات التي اعترضت سير التطبيق والدروس المستخلصة من ذلك، وصولاً إلى الالتزامات المستقبلية للحكومات.

وختمت الاستمارة بطلب تقديم مجموعة من المعلومات الدقيقة حول واقع المرأة في المجتمع والإحصاءات والدراسات الحديثة في الموضوع التي قامت بها الحكومات، ونجد ضمن المعلومات المطلوبة، ما يتعلق بمعدل الخصوبة وحجم السكان وتوزيعهم ونسبة النمو الديموجرافي ونسبة خصوبة النساء ما بين ١٥ و١٩ سنة، ونسبة الأمية ونسبة البطالة ونسبة وفيات الأطفال والأمهات ونسبة استخدام موانع الحمل ونسبة الولادات والتقديرات الخاصة بمدى انتشار فيروس الإيدز في صفوف الراشدين والنساء، ونسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر، إلى غير ذلك من المعطيات التي يقصر هذا المقال عن التطرق إليها بشكل شامل.

تمثل هذه الاستمارة، إذن أداة رهيبة لتجميع المعطيات الدقيقة عن العالم، بما يمكن من صياغة الخطط الكفيلة باختراق الشعوب المستضعفة، إلا أن الملاحظ أن الاجابات، في عمومها كانت فقيرة فمن أصل ١٣٥ إجابة تم تحليلها كانت هناك فقط ٣٦ إجابة متكاملة وهو ما جعل الأمين العام يتذرع بنقصان المعطيات التي تمكن من استعمال ما يسمى المنظور الجنسي في التحليل، والوقوف بدقة على واقع الحقوق الأساسية للنساء، وكذا

المضامين المعطاة لهذه الحقوق من طرف الأمم المتحدة (انظر الفقرة ٣٢٢و٥٤٠و٥٤١و٥٧٧، من تقرير الأمين العام المقدم للدورة).

بمدارسة إجمالية لمجموع الوثائق المعروضة على الدورة، نجد أن الحيثيات المعلن عنها رغم صحتها، خادعة لاتكشف إلا الوجه الإيجابي لـ«بكين +٥»، أما الوجه الخطير فيجرى التغطية عنه بعبارات براقة، إلا أن الباحث يستطيع الوقوف على الخلفيات الحقيقية لـ«بكين +٥» والتي نجمل أهمها في:

- المتابعة الفعلية والرقابة الصارمة لمدى الالتزام بتوصيات مؤتمر بكين ذلك أن الآليات الأخرى للمتابعة من مثل الدورات السنوية للجنة وضع المرأة والمجلس الاقتصادي الاجتماعي، أثبتت عدم كفايتها في توجيه عمل الحكومات لتطبيق منهاج عمل بكين، وتكفي الإشارة هنا، إلى أنه بعد إطلاق عملية التحضير لدورة «بكين +٥»، سارع جل الحكومات إلى وضع خطط العمل الوطنية لتنفيذ منهاج العمل.

- استدراك الثغرات التي ظهرت في توصيات مؤتمر بكين، خصوصاً أن هذا الأخير واكبته حركة مكثفة للقوى المناهضة للتصورات الإباحية والمادية، مما أدى إلى إفشال وإلغاء عدد من التوصيات لاسيما المتعلقة بقضية إقرار الشذوذ الجنسي كحق طبيعي من خلال استعمال مفهوم النوع «gender»، هو مفهوم فضفاض شمل دلالات حرية التوجه الجنسي بنوعيه سواء كان النزوع نحو الجنس المثلي أو الجنس الآخر.

- إقرار آليات وخطوات جديدة في مجال فرض التصور الإباحي المادي للإنسان والحياة والوجود المبني على فلسفة المقاربة حسب النوع، وسنوضح ذلك بتفصيل في الفقرات اللاحقة وهو ما يعني الانتقال إلى مرحلة جديدة ومستوى متقدم، تستثمر فيه الإنجازات المتحققة في السنوات الخمس الماضية، وينطلق من التحولات التي تراكمت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، خصوصاً على صعيد تنامي قوة المؤسسات المالية الدولية وتصاعد أهمية المنظمات غير الحكومية فضلاً عن الطفرة التكنولوجية والمعلوماتية وما تتيحه من إمكانات هائلة في السيطرة والتوجيه عن بعد، أو في تبادل المعلومات وذلك لتسريع مسلسل استهداف النظام الأسري وضرب مؤسسة الأمومة وسيطرة الإباحية.

- امتصاص الاعتراضات واحتواء التحفظات التي عرفها مؤتمر بكين، عبر دفع الدول الحاضرة إلى تجديد التزامها بمنهاج العمل واستدراجها نحو التنازل عن تحفظاتها، مستثمرة في ذلك تنامي حركة الضغط التي تقودها لوبيات المنظمات الغربية غير الحكومية.

هذه الأهداف الكبيرة، اقتضت من الأمم المتحدة، بمختلف أجهزتها الانخراط في عمل جبار للتحضير للدورة.

دينامية تحضيرية هائلة

في التحضير للمؤتمر يمكن التمييز بين مستويين: مستوى قاري تصب فيه الجهود الوطنية للحكومات، ومستوى دولي سواء منه ما ارتبط بالأمم المتحدة أو بالمنظمات والمؤسسات الدولية.

أعطى المؤتمر دوراً فاعلاً للمنظمات غير الحكومية التي تحولت إلى قوة ضغط على الحكومات في مجال تدمير الأسرة.. وتساعد الأمم المتحدة في وضع آليات للتنسيق بينها فيما يمول البنك الدولي خطط رفع كفاءتها

المستوى الأول يتمثل بالأساس في الاجتماعات التحضيرية الإقليمية التي عقدتها الأجهزة الإقليمية للأمم المتحدة، وشكلت محطة لتحليل تقارير الحكومات، وكل اجتماع يصدر عنه تقرير مفصل، فضلاً عن دراسات ووثائق ملحقة وهذه الاجتماعات عقدت تباعاً:

- آسيا، بانكوك - تايلاند(٢٦ - ٢٩ اكتوبر١٩٩٩م).
- المؤتمر الإفريقي الإقليمي السادس حول المرأة، اديس ابابا - إثيوبيا (٢٧ - ٢٩ نوفمبر١٩٩٩م).
- الاجتماع العربي الثاني لمتابعة بكين، بيروت - لبنان(ديسمبر١٩٩٩م)
- الاجتماع الأوروبي التحضيري، جنيف - سويسرا (١٩ - ٢١يناير٢٠٠٠)
- المؤتمر الثامن لأمريكا الوسطى واللاتينية، ليما - بيرو(٨ - ١٠فبراير٢٠٠٠)

وأهمية هذه الاجتماعات تتمثل في كونها ساهمت في الحد من الخلافات الممكن تفجرها في دورة «بكين +٥»، كما قامت بفرز العقبات والإشكالات التي تعترض تنفيذ توصيات بكين حسب كل منطقة على حدة.

بالنسبة للمستوى الثاني فقد عرف عدة أعمال تحضيرية، أبرزها:

- إعداد تقرير تحليلي شامل، يرتكز على المعطيات الواردة من الحكومات (ما مجموعه ١٣٥تقريراً)، وهذا التقرير يتضمن ثلاثة أقسام: القسم الأول يقدم نظرة عامة على تطبيق منهاج عمل بكين (أي مجموع توصيات مؤتمر بكين)، والقسم الثاني يستعرض ويقيم مجموع الإنجازات التي تمت على صعيد المجالات الاثني عشر لمنهاج عمل بكين والعقبات التي اعترضت التنفيذ، والإجراءات المؤسساتية والاعتمادات المالية، أما القسم الثالث فيختص بالتحديات والآفاق الجديدة

في مقابل معارضة الدول الإسلامية وبعض الدول الكاثوليكية لمفهوم «المقاربة حسب النوع»، لجأ المؤتمر إلى عبارات عامة فضفاضة قابلة لكل التأويلات

وقد تكلف بإعداد التقرير قسم النهوض بالمرأة وقد نوقش هذا التقرير في الدورة التحضيرية الثالثة التي انعقدت بنيويورك مابين ٣ - ١٧ مارس ٢٠٠٠ ويضم ٨٤٧ فقرة.

- تنظيم ورشة أكاديمية دولية في موضوع «بكين +٥: المبادرات والاعمال المستقبلية»، تحت إشراف قسم النهوض بالمرأة (DAW)، في بيروت من ٨ إلى ١٠نوفمبر ١٩٩٩م، وشارك في الورشة خبراء من مختلف مناطق العالم، وقد وجه إلى لجنة مركز المرأة بصفتها اللجنة التحضيرية للدورة.

الأرضية التي قدمت إلى الورشة كانت تحت عنوان «الانخراط في العولمة: آثارها على علاقات النوع»، وركز على إبراز العلاقة بين سيرورة العولمة الاقتصادية والمساواة في النوع في مجالات سوق الشغل والخدمات والتجارة والهجرة والتحولات التكنولوجية وغيرها.

- إنشاء موقع على الإنترنت watch women وهو ثمرة تعاون بين المعهد الدولي للابحاث والتكوين من اجل تنمية المرأة (INSTRAW) وصندوق الأمم المتحدة من أجل النهوض بالمرأة (UNIFEM)، ويمثل هذا الموقع محطة للتبادل السريع للمعلومات على الصعيد الدولي بين مختلف العاملين والفاعلين في مجال المرأة، كما يقدم كافة المعطيات الخاصة بعمل الأمم المتحدة، وبعد نجاح تجربته على الصعيد الدولي، انتقل إلى الصعيد الإقليمي عبر التعاون مع Women Action 2000 لتكوين مواقع على شبكة الإنترنت خاصة بتبادل المعلومات على الصعيد الإقليمي، وتأطير المنظمات غير الحكومية لإدماجها في هذا المسار.

- حسم الخلافات القائمة بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية، والخروج بمواقف شبه موحدة وتوافقية حول وثائق دورة «بكين +٥»، وذلك في الدورة الثالثة للجنة التحضيرية والتي استغرقت اثني عشر يوماً من ٣ - ١٧ مارس، وشهدت لقاءات واجتماعات مطولة وحضرها ممثلون عن جل الحكومات ومختلف وكالات وأجهزة الأمم والمتحدة وكذلك المنظمات غير الحكومية، وفي هذه الدورة التحضيرية حسم التقرير المرفوع لدورة «بكين + ٥» ولائحة المتدخلين في الدورة الاستثنائية الأخيرة.

فلسفة «بكين +٥»: المقاربة حسب النوع

جوهر التصورات الكامنة وراء مؤتمر بكين والدورة الاخيرة، يمكن تركيزها في جملة واحدة «المقاربة حسب النوع»، وتقوم هذه المقاربة على منطق مقاربة الكائن البشري على أساس أنه نوع وأن الاختلافات البيولوجية بين الذكر والأنثى ليست هي المحدد في الأدوار الجنسية والاجتماعية التي ترتبط بمؤسسة الأسرة، فمفاهيم الزوج والزوجة والأبوة والأمومة مفاهيم ناتجة عن الواقع الثقافي والاجتماعي السائد، وهي نتاج تقاليد وتصورات نمطية وأحكام مسبقة، ولهذا فالمقاربة حسب النوع تعتبر أن الهوية الجنسية لاتتحدد بناءً على الوضع البيولوجي للذكر أو الأنثى، بل تتحدد بناءً على الوسط الثقافي والاجتماعي وإذا ما تقبل هذا الوسط فكرة أن يكون الرجل أماً، أو أن تكون

الأسرة مكونة من رجلين أو امرأتين، فلا توجد هنا أدنى مشكلة، من هنا نفهم التركيز الشديد في أدبيات الأمم المتحدة على ضرورة تغيير التصورات النمطية للعلاقات بين الجنسين.

ينتج عن هذه المقاربة الإقرار بحرية التوجه الجنسي سواء نحو الجنس الآخر أو الجنس المثلي وكذا شيوعية العلاقات الجنسية، كما ينتج عنها تدمير النظام الأسري المبني على توزيع متكامل للوظائف بين الرجل والمرأة، والسعي لإيجاد بدائل لهذا النظام.

لئن كانت هذه المقاربة بدلالاتها الإباحية والشاذة، عرفت نوعاً من التغطية في مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م حيث قام الفاتيكان على وجه الخصوص بإثبات تحفظ خاص بالمقاربة حسب النوع يرفض فيه هذه التصورات كما أعلن عدد من الدول الإسلامية رفضه له وتم إلحاق مرفق خاص بمنهاج عمل بكين يعتبر أن مفهوم النوع يحيل على الاستخدام الشائع له، إلا أن دورة «بكين + ٥» جاءت لتكشفها بجلاء لا لبس فيه، مما اضطر القوى المحافظة والمتدينة إلى استنفار كافة جهودها لمواجهة هذا الخطر.

فطيلة يومي الخميس والجمعة ٨ ـ ٩ يونيو، كانت النقاشات حادة بين قطبين: قطب تلتف حوله غالبية الدول الغربية على وجه الخصوص، بزعامة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وشكّل التيار المهيمن داخل الدورة، وقطب ثان تمثل بالأساس في بعض الدول الإسلامية والكاثوليكية، أما محور الخلاف فهو سعي القطب الأول، لإقرار بند في الوثيقة الختامية للدورة يعطي للمرأة:

ـ حق الحصول على المعلومات الجنسية (وهو ما يعني إباحة نشر مجلات الخلاعة).

ـ إباحة الإجهاض.

ـ الحق في الشذوذ، وإدانة التمييز على أساس التوجه نحو الجنس المثلي.

ـ ويضاف لهذه النقط، السعي لفرض مبدأ المساواة في الإرث ورفض الإحالة على المرجعيات الدينية.

وبالنظر لوجود حاجة لصدور وثائق الدورة بالإجماع، فقد حرصت إدارة الدورة على الوصول إلى توافق حول هذه النقط الخلافية، من خلال اللجوء إلى عبارات عامة فضفاضة قابلة لكل التأويلات، مثل الحديث عن «الحقوق الأساسية للإنسان»، التي استعيض بها عن تعبير «حقوق الشواذ» أو عبارة إدانة كل أشكال التمييز ليعتبر من بينها التمييز على أساس الشذوذ، وهو الشيء الذي أعلنه ممثل الاتحاد الأوروبي صراحة في الدورة.

سبق أن أشرنا عند الحديث عن الأشغال التحضيرية للدورة، إلى أن الأمم المتحدة نظمت ورشة خاصة ببحث موضوع «بكين + ٥: والأعمال والمبادرات المستقبلية» في نوفمبر ١٩٩٩م بيروت، وبمدارسة تقرير هذه الورشة تستوقف الباحث الأفكار والمواقف التالية:

ـ نظام التدبير على أساس المساواة في النوع أصبح معتمداً على الصعيد الدولي، كما أن النظرة للمساواة في النوع، كمصلحة عامة تم قبولها على الصعيد الدولي وبدرجة أقل من الأصعدة المحلية والإقليمية (صفحة ٤ من التقرير).

ـ رغم تنامي التفكير في قضايا الذكورة والهوية الجنسية فإن التصورات التقليدية النمطية للجنس والمواقف التمييزية ضد المرأة مازالت تمثل حاجزاً أمام المساواة في النوع (صفحة ٧ من التقرير).

ـ من الفرص الجيدة المتاحة للعمل، طرحت الورشة، أن التمييز الحاصل في العلاقات الجنسية فضلاً عن النقاش حول قضايا الجنس والحقوق الإنجابية شجعا رجالاً ومجموعات رجال على التساؤل عن الأدوار الجنسية المنسوبة إليهم، والبحث عن طرق جديدة لتعريف وتحديد كيفية ممارسة ذكورتهم، وفتح الطريق لنقاشات جديدة لإعادة تعريف العلاقات الاجتماعية المتهمة بكونها نظام أبوي «بطريركي». (صفحة ٨ من التقرير).

ـ انطلاق النقاش حول التقاليد والممارسات العرفية والثقافية والدينية التي تتيح فرصة لفهم جيد للمساواة بين الجنسين (صفحة ٨ من التقرير).

ـ أوصت الورشة بأن يلتزم كل الفاعلين من حكومات ومنظمات دولية ومجتمع مدني وأحزاب



شعار مؤتمر بكين

سياسية ووسائل إعلام وقطاع خاص، بتشجيع النقاش العام والحملات حول المواقف والتصورات النمطية والمتهمة باللامساواة حول العلاقات بين الجنسين، وتدشين نقاشات جيدة حول أدوار الرجل ومسؤولياته (صفحة١٠).

بدون عناء كبير، يستطيع المرء أن يخلص من دراسة هذه الفقرات إلى أن هذه التصورات تسعى لتأسيس مجتمعات مبنية على الشيوعية الجنسية والإباحية في العلاقات بمختلف أشكالها ولهذا تم اعتماد التوصية التي دعت إليها الورشة في وثيقة دورة «بكين + ٥» وتم الإصرار عليها رغم المعارضة الشديدة لعدد من الدول الإسلامية والكاثوليكية.

بعد توضيح طبيعة الفلسفة الكاملة وراء دورة «بكين + ٥» والخلفيات الحقيقية له وتنتقل إلى دراسة حصيلة الدورة عبر تحليل حصيلة تطبيق توصيات منهاج عمل بكين وفق وثائق الدورة، ودراسة نتائجها.

حصيلة تنفيذ منهاج عمل بكين : كان من الأهداف المعلنة للدورة تحليل حصيلة تطبيق مقررات بكين ولهذا قدم تقرير مفصل يضم ٨٤٧ فقرة تتوزع على ثلاثة أقسام أهمها القسم الثاني الذي احتل نصيب الأسد من الفقرات (٥٥٢ فقرة) وحصر الإنجازات المحققة والعقبات التي اعترضت التنفيذ في اثني عشر مجالاً هي: المرأة والفقر، التعليم والتربية للمرأة، المرأة والصحة، العنف ضد المرأة، المرأة والنزاعات المسلحة، المرأة والاقتصاد، المرأة واتخاذ القرار، الآليات المؤسسية للنهوض بالمرأة، الحقوق الأساسية للنساء، المرأة والإعلام، المرأة والبيئة، المرأة ـ الطفلة، كما حلل بيانات ورش العمل التي تم تشكيلها وتكليفها بهذه المجالات على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية ثم تطرق للتدابير المالية التي رصدت لتنفيذ إعلان ومنهاج عمل بكين.

وقد ختم التقرير بخلاصات مستقبلية انطلقت من تشخيص مستجدات الوضع العالمي والتحديات التي يطرحها، وإذ نقدر صعوبة العرض المفصل لمحتويات هذا التقرير فسنكتفي بالوقوف على القضايا الأساسية والمهمة منه:

ـ اعتبر التقرير أن من الإنجازات مراجعة التشريعات في عدد من البلدان من أجل التقسيم المتساوي للثروة بين الأزواج في حالة الطلاق وتأخير السن القانوني للسماح للمرأة بالزواج (الفقرة ٤٨).

ـ من عقبات التنفيذ استمرار قيم ومعتقدات وتصورات نمطية لسلوكيات وأعراف وقيم اجتماعية وثقافية تقليدية مجحفة في حق المرأة (حسبما يزعم التقرير) وذلك من قبيل: العنف ضد المرأة، تعدد الزوجات، الزواج القسري، تفضيل الذكور، جرائم الشرف. وينتج عن ذلك مناخ عام من التمييز ضد المرأة ـ الفقرة ١٠٠ ـ ١٠٢ وتكرر هذا الموقف في الفقرات ٣٢٣ ـ ٥٠٤ ـ ٥٤٣ ـ ٥٧٧ ـ ٦٧٣ .

ـ رغم أن منهاج عمل بكين أوصى بمراجعة القوانين التي تعاقب على الإجهاض فإن عموم الدول لم تجب عن هذه النقطة (الفقرة ٢٤٩).

ـ الاعتراف بأن تخصيص قطاع الصحة أدى إلى التأثير سلباً على الاستفادة المتساوية للنساء من الخدمات الصحية (الفقرة ٢٧٣) كما أن الصحة الإنجابية مازالت تعوق تنفيذ إجراءاتها التهيؤات الثقافية (الفقرة ٢٧٦) ولهذا فإن أمر الصحة الإنجابية مازال يشكل أحد الأهداف المحورية لعمل الأمم المتحدة في هذا المجال (الفقرة ٢٧٢) نشير هنا إلى أن من مضامين هذه الصحة الدعوة لنشر الثقافة الجنسية في صفوف المراهقات والحق في المنع المسبق للحمل.

ـ تنامي دور المنظمات غير الحكومية وارتفاع درجة تأثيرها في تطبيق توصيات بكين، وتحولها إلى قوة ضغط على الحكومات في هذا المجال ووضع آليات للتنسيق بين تلك المنظمات (الفقرة ٤٦٤ ـ ٤٦٨).

ـ اتفاقيات القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (١٩٧٩) لاتزال دول معتبرة لم تصادق عليها، منها الولايات المتحدة، ويلاحظ أن بعض الدول الغربية (الدانمارك، السويد واستراليا) جعلت من الاتفاقية محوراً يوجه سياسة المساعدات والقروض الدولية التي تمنحها للدول النامية (الفقرة ٥١١).

- من الإنجازات رفع السن القانوني للزواج والحد من ختان الإناث مع الإشارة إلى عشر دول ما تزال فيها هذه الظاهرة (بوركينا فاسو، كوت ديفوار، جيبوتي، مصر، غانا، غينيا، تنزانيا، السنغال، توجو) (الفقرة ٦٤١).

- انخراط المؤسسات المالية والدولية والدول الغربية في توفير الاعتمادات المالية اللازمة لتنفيذ منهاج عمل بكين وخصوصاً القضايا المتعلقة بالمساواة بين الجنسين والصحة الإنجابية والحقوق الأساسية للنساء (الفقرات ٧٦٤ - ٧٨٦).

وقد جاء الدعم المالي من الدانمارك، السويد، ألمانيا، بريطانيا، هولندا، أستراليا، فنلندا، الوكالة الكندية للتنمية الدولية، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، الوكالة الفرنسية للتنمية، الاتحاد الأوروبي. أما بخصوص المؤسسات فهناك البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، البنك الآسيوي للتنمية والبنك الإفريقي للتنمية.

واحتلت القروض والمساعدات المخصصة لبرامج المساواة بين الجنسين ما نسبته ٤٦٪ من مجموع القروض الدانماركية في سنتي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م بعد أن كانت نسبتها في ١٩٩٤م - ١٩٩٥م ٢٣,٢٪ أما فنلندا فقد خصصت لهذا الغرض ١٦٪ من نسبة قروضها ومساعدتها الخارجية، وكندا ما بين ٤٪ و٥٪ سنوياً من مساعدتها (حوالي ٧٦ مليون دولار).

- البنك الدولي: اضطلع البنك بعملية تمويل ورشات صياغة الخطط الوطنية لتنفيذ منهاج عمل بكين، ورفع فاعلية المنظمات غير الحكومية ووضع قواعد وبيانات معلومات حول تطور أوضاع المرأة في العالم، وتأطير النقاشات حول قضايا المساواة بين الجنسين ولم يكشف التقرير عن حجم التمويل الذي رصده البنك.

- البنك الإفريقي للتنمية مول في العقد الماضي، ١٣٤ مشروع قرض خاصاً بالمجالات الاثني عشر لمنهاج عمل بكين منها ١٢٢ خاصة ببرامج المساواة بين الجنسين كما طرح البنك مبادرة خاصة بمساعدة ٣٦ منظمة غير حكومية إفريقية لتمويل مشاريع السلف الصغيرة الموجهة للنساء والفتيات، وبلغ مجموع التغطية المالية ١٧ مليارا و١٧٩ مليوناً و١٢٠ ألف دولار.

- الاتحاد الأوروبي خصص ٢٠٠ مليون يورو سنوياً وبمشاركة منظمات غير حكومية أوروبية برامج مشاركة المرأة في التنمية فضلاً عن ٦٠٠ مليون دولار سنوياً منذ عام ١٩٩٥م لبرامج الصحة و٩٠٠ مليون دولار لبرامج التعليم.

- رغم ذلك لم تصل نسبة القروض والمساعدات إلى ٠,٧٪ من الناتج الوطني الخام للدول المتقدمة (الفقرات ٧٩٣ - ٨٠٠).

لقد حكمتنا في عملية دراسة تقرير الأمين العام لدورة خلفية انتقائية تركز على القضايا المرتبطة بأعمال (المقاربة حسب النوع) في أبعادها الجنسية، وهذا لا يعني إغفال الجهود التي بذلت للنهوض بالمرأة أو في قطاعات أخرى إلا أننا فضلنا استخراج ما له علاقة بفضح المرامي الخطيرة لدورة «بكين + ٥»، على اعتبار أن الأمور الأخرى تكفلت بها وسائل الدعاية لبرامج الأمم المتحدة.

بدء مراجعة التشريعات في عدد من البلدان فيما يتعلق بالإرث وتأخير سن الزواج

إن التقرير يكشف بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمم المتحدة تحولت إلى أداة لخدمة مشروع عولمة الرذيلة والإباحية والدفاع عنها ورفض حق الشعوب في أن تعيش حياتها وفق هويتها وحضارتها كما أنها تستثمر الالتقاء في الأهداف مع المؤسسات المالية الدولية للضغط على الشعوب وإلزامها باتباع النموذج الإباحي المادي في الحياة.

«بكين+٥»..أي نتائج؟

بمدارسة حصيلة «بكين +٥» نجد أن الأمم المتحدة انتقلت إلى مستوى أعلى هو وضع خطة مستقبلية تستهدف السنوات الخمس المقبلة، وهي خطة تنطلق من الرصيد المتحقق في السنوات الخمس الماضية وتضع أهدافاً أخرى بناءً على تحديات جديدة على ثلاثة مجالات حيوية: المساواة بين الجنسين، التنمية، السلام، باعتبارها مجالات رئيسة تندرج ضمنها المجالات الاثني عشر الواردة في منهاج عمل بكين، ولم يقع اختيار هذه المفردات الثلاث اعتباطاً، بل كان ذلك نتيجة جهد فكري يعمل على مواكبة تطورات العولمة، وما ينجم عنها من تغييرات تمثلت في زيادة انفتاح التجارة وتخصيص الشركات التي تملكها الدولة وتخفيض الإنفاق العام وتسارع خطوات التقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات بما يؤثر على القيم الثقافية وأساليب الحياة.

«المساواة»: خصصت له ١٨فقرة من الوثيقة ويعتبر أن **تحقيق المساواة بين الجنسين غاية في حد ذاتها، ووسيلة لبلوغ أهداف التنمية والسلام(!)** ويضع لذلك عدداً من الإجراءات على مستوى السياسات العامة للدول ضمنها وضع سياسات تستهدف الرجال، ولا سيما الأصغر سناً بشأن تغيير مواقفهم وسلوكهم تجاه أدوار ومسؤوليات الجنسين (الفقرة ٤٦هـ) وعلى المستوى القانوني تضع الوثيقة هدف إلغاء جميع التشريعات التمييزية بحلول عام ٢٠٠٥م، واستعراض جميع التشريعات القائمة والمقبلة لضمان قابليتها للمقارنة وامتثالها الكامل لاتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة (الفقرة ٤٩) وكذلك استحداث وتنفيذ قوانين تحد من الحبس أو الممارسات التقليدية التي تشكل انتهاكات لحقوق الإنسان وعقبات في سبيل تمتع المرأة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية (الفقرة ٤٩هـ) وسبق أن طالب تقرير الأمين العام للدورة بضرورة القيام بمراجعات جديدة للقوانين المدنية ومدونات الأسرة والأحوال الشخصية (الفقرة ٥٣٤من التقرير).

البنك وصندوق النقد الدوليان ومؤسسات غربية يمولون الاعتمادات اللازمة لتنفيذ منهاج عمل بكين وخصوصاً المسائل المتعلقة بالمساواة بين الجنسين

وعلى صعيد البرامج أيضاً وضعت إجراءات على الصعيد الدولي لتحقيق هدف المساواة، تركز على مواصلة تنفيذ خطط العمل الوطنية في منهاج العمل (الفقرة ١٥٤) وتشجيع التحالفات بين المنظمات غير الحكومية، والمنظمات الشعبية والزعماء التقليديين والمجتمعيين والدينيين من أجل حماية وتعزيز حقوق الإنسان للمرأة (الفقرة ٥١د) وانخراط «الجهات الفاعلة والهيئات الأخرى التابعة للأمم المتحدة والمجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية» في استحداث برامج لدعم الحكومات واعتماد برامج تستهدف الصحفيين وأخصائيي وسائط الإعلام ومؤسسات التعليم والتدريب لرسم صور غير نمطية للنساء (الفقرة ٥٤هـ).

أما المجالان الثاني (التنمية) والثالث (السلام) فلم تضف الخطة جديداً بشأنهما بل أحياناً كان تكراراً لما ورد في المجال الأول.

وبالرغم من البلاء الحسن لعدد من الدول الإسلامية والدور الفعال لرابطة العالم الإسلامي، والتي تحالفت مع بعض الدول الكاثوليكية، فإن التيار الإباحي في الدورة استطاع تمرير صيغ عامة حول قضايا تقبل الخضوع لتأويلات شاذة من قبيل الحديث عن «الحقوق الأساسية للإنسان» عوض استعمال لفظ «حقوق الشواذ» أو عبارة إدانة كل أشكال التمييز ضد المرأة ليعتبر من هذه الأشكال التمييز على أساس الشذوذ، والملاحظ في الدورة تراجع عدد الدول المعارضة للتيار الإباحي وتقلص دائرة الدول الكاثوليكية المعارضة وفي المقابل تقوي التيار الإباحي خصوصاً على صعيد المنظمات غير الحكومية والتي تكاثرت بشكل رهيب منذ آخر مؤتمر.

ماذا بعد الدورة؟

التحديات التي نجمت هي من الخطورة بمكان، ونجملها في:

- تحدي استهداف السيادة الوطنية للدول الضعيفة، بحيث تصبح الأمم المتحدة بمثابة حكومة عالمية.

- تحدي الحرمان من الحق في تنظيم الشأن العام وفق الهوية الوطنية، والتدخل في فرض نموذج إباحي.

- انتظار انبعاث معارك جديدة لتعديل مدونات الأحوال الشخصية بل في جعلها أكثر انضباطاً لتوصيات بكين ولاتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة والبروتوكول الاختياري لهذه الاتفاقية الذي لم تبق إلا مصادقة ١٠دول عليه ليدخل إلى حيز التنفيذ.

الواقع، أننا أمام معركة طويلة الأمد، يشتغل فيها تيار العولمة المادي الإباحي الصهيوني بكل طاقاته، وهو ما يتطلب بلورة مبادرة مضادة من نفس المستوى والحجم تشارك فيها الحكومات والمنظمات غير الحكومية الإسلامية المهتمة بهذا الملف وكل صاحب جهد يسعى للمحافظة على الدين والقيم والأخلاق.■

ندوة «مستقبل مسلمي روسيا في الألفية الجديدة» تؤكد:

الإسلام يقدم الحلول لمشكلات المجتمع الروسي

موسكو: سعيد الأصبحي

اختتمت في العاصمة الروسية موسكو ندوة «مستقبل مسلمي روسيا في الألفية الجديدة» بالتأكيد على أن الإسلام كان له دور بارز في تحقيق الحضارة في جمهورية روسيا، وأنه لابد من نشر ثقافة السلام بين سائر الطوائف في المجتمع الروسي، وأن الإسلام يقدم الحلول لجميع المشكلات التي يعاني منها المجتمع الروسي.

وطالبت الندوة - التي نظمتها الإدارة الدينية لمسلمي روسيا (الإقليم المركزي الأوروبي) بالتعاون مع لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت احتفالاً بمرور ١٤٠٠ سنة على دخول الإسلام إلى روسيا - بتصحيح الحملة الشائنة التي يشنها بعض وسائل الإعلام على مسلمي روسيا، وتفهم مطالب المسلمين في منحهم الحرية في ممارسة نمط حياتهم حسبما يقتضيه الإسلام.

في البداية قال **المفتي راوي عين الدين - رئيس مجلس مفتي روسيا**: «سوف ندخل بعد نحو مائتي يوم إلى الألفية الثالثة وهناك تساؤلات كثيرة تبحث عن إجابات، ويدور الحديث حول ٣٠ شعباً ونيف كانت تقطن في هذه الأراضي وقد حاربنا وقاتلنا معاً في سبيل تحقيق حياة سعيدة لهذه البلاد وكان للمسلمين دور بارز كبير في المحافظة على هذه الحياة وهم يستحقون كل تقدير لمواقفهم، ودورهم».

وأضاف راوي عين الدين: «بفضل الإسلام تطورت الحضارات في الدول التي دخلها، والإسلام كان سبب توثيق القواعد الأخلاقية، فهو المربي للأسرة والأبناء، وهو المفعّل لحب الوطن، وتشعر الشعوب في جمهورية روسيا بأهمية الأخلاق لدى المسلمين».

وأوضح أن الاحتفالات بمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا ستستمر لمدة عام، وحتى الأول من أبريل لعام ٢٠٠١م إن شاء الله.

ثقافة التعامل

ثم تحدث **يوري لوجكوف - رئيس بلدية موسكو نائباً عن الحكومة الروسية** - قائلاً: إن مثل هذه المحافل ضرورية لتوضيح وتقريب وجهات النظر، ودعم الحضارات.. إن إقامة السلام معناه إلغاء الحرب، ونحن نحرص على ذلك، فثقافة السلام هي ثقافة التعامل بين الطوائف والأديان ونحن نعتز بذلك، وإن ذلك قد يتجسد في حياتنا



الاجتماعية في روسيا، وإن السلطات في موسكو تتفهم أهمية الإدارة الدينية والروحية للمسلمين..

وأضاف: نحن في السلطة نولي أهمية لطرح مسألة العلاقات ما بين الديانات، كما أننا في روسيا ذات الاتجاه العلماني سنستلم نتائج وتوصيات هذا المؤتمر وسنقوم بدراستها والتفهم لها.

متميز في شريعته

كان **لممثل كونجرس الجاليات اليهودية في روسيا** كلمة في الندوة حيث قال: نتمنى لكم النجاح وتقوية القيم في بلادنا، وأن يزداد التعاون فيما بين الإدارة الدينية للمسلمين وبين الكونجرس اليهودي.

إن الإسلام أعطى المرأة دوراً كبيراً ومتميزاً في شريعته واهتماماً بالأسرة التي هي نواة المجتمع مما جعل الإسلام متميزاً.

ثم تحدث **آية الله واعظ زادة - رئيس المنظمة الإسلامية لتقريب المذاهب في إيران** - قائلاً: أدعوكم للاهتمام بالشباب الذين هم عماد المجتمع، وأبعدوا عنهم كل ضار وعقيم كالمخدرات والخمور والزنى وغيرها حتى ينشأ لديكم شباب قوي بإيمانه متسلح بالعلم مفيد لوطنه ومجتمعه.

ثم جاء دور **ممثل الكنيسة الأرثوذكسية الروسية** فقال: نحن الآن نمر بمرحلة صعبة في مجال الاقتصاد والسياسة، وهذا له الأثر الكبير على الأوضاع الاجتماعية، والإسلام يقدم جميع الوسائل الصحيحة لحل مثل هذه المشكلات، وقد قيل كثيراً إن الإسلام يحرص على السلام وحل المشكلات المتنوعة، وللأسف الشديد فإن العلاقات ما بين الأديان والقوميات مازالت غير متوازنة وتحتاج إلى حل جذري، وأعتقد أن هناك من له يد ومصلحة في ذلك حتى لاتقوى العلاقات فيما بيننا، فأدعو إلى تحسين العلاقات بين المسلمين والنصارى لأن أي صدامات ومشكلات ستستفيد منها منظمات لاتريد الخير للطرفين ولا للبلد.

وأضاف أن رسالة السلام ينبغي أن نوصلها إلى السلطات العلمانية وعلى السلطات أن تبدي مرونة أكبر في العلاقة مع المجتمع المسلم، فالحملة الشائنة التي يشنها الإعلام وبعض القيادات السياسية يجب أن نقوم على تصحيحها، وهذا قد يخفف من المشكلات والشقاق بين الطرفين.

وأشار إلى أن وحدة روسيا هي قوتها وأنها معروفة بتعدد أنماط الحياة، والشعوب حرة في اختيار نمط الحياة الذي ترغب فيه وهذا ما يجب أن يعود بالأثر الطيب على حاضرنا وأيضاً في اختيار هذه الأنماط وأن ما يحقق الوحدة إعطاء المسلمين الحرية في اختيار هذا النمط وإن خالف الفكر العلماني في البلاد فالمهم هو السلام والتعاون بين بعضنا البعض.

تأصيل المفهوم الإسلامي

الدكتور عادل الفلاح - رئيس لجنة مسلمي آسيا - هنأ الشعب الروسي عامة والمسلمين خاصة بمرور ١٤٠٠ عام على دخول الإسلام إلى روسيا، وقال: سعدت بطرح رئيس بلدية موسكو يوري لوجكوف لمفهوم السلام الذي ليس عكس الحرب بل هو ثقافة السلام ونشره بين أفراد المجتمع الروسي.

وأضاف الفلاح أن لجنة مسلمي آسيا في الكويت تحرص على دعم هذا المفهوم، وترصد له ميزانية أولية بمبلغ ١٠٠ ألف دولار لطباعة الكتب والوثائق وإقامة المؤتمرات والندوات التي تساند مفهوم السلام، وأن اللجنة ستواصل ذلك، مشيراً إلى أن اللجنة تحرص على تأصيل المفهوم الإسلامي الصحيح وأن يكون المسلم هو عنصر أمن وأمان، وشخصاً فعالاً في هذه البلاد.

التقويم والتعاون

وأخيراً تحدث **الكاتب الصحفي فهمي هويدي** نيابة عن الوفود قائلاً: أعتقد أننا بحاجة إلى ثلاثة أمور هي: تقييم تجربة المسلمين في روسيا، والتعاون مع كل المؤمنين في هذا البلد للنهوض بالمجتمع الروسي، إضافة إلى تأكيد التعايش المشترك في ظل الحرية، والكرامة، والعدل.

وتوالت عقب ذلك باقي الكلمات محيية الجهود المبذولة في الإعداد للمؤتمر وداعية إلى الوفاق بين الطوائف وأتباع العقائد المتباينة في جمهورية روسيا، ومقدمة الشكر والتقدير للإدارة الدينية لمسلمي روسيا القسم الأوروبي، وللجنة مسلمي آسيا على تنظيمها لهذه الندوة الثرية.■

الخطر الزاحف.. العولمة والتطبيع

العولمة حولت الأمم المتحدة إلى هيئة إقامة للاجئين

بعيداً عن التعريفات الأكاديمية التي تطرحها مختلف المدارس الفكرية العربية لمصطلحي العولمة والتطبيع، فإنه يجب علينا أن نجهد أنفسنا وعقولنا في الإجابة عن جملة من التساؤلات التي تطرح نفسها بإلحاح في واقعنا اليوم:

١ - هل التطبيع مع الكيان الإسرائيلي بالنسبة للدول العربية بات اليوم جزءاً من حقيقة لعولمة الزاحفة على المنطقة؟

٢ - وهل العولمة وما أفرزته وما ستفرزه من إلغاء للحدود والحواجز والكثير من مظاهر سيادة الدول والشعوب على أوطانها، ستستخدم كوسيلة فاعلة في جر ما بقي من الدول إلى لتطبيع مع العدو الصهيوني، آخذين في الاعتبار ـا أشار إليه - إيهود باراك - في حواره مع جريدة الخبر الجزائرية ٩/٣/٢٠٠٠م، حين ذكر ي حديثه عن الدول العربية التي ترفض التطبيع لى اليوم مع إسرائيل قائلاً: «إن العولمة ستغير لكثير لأنها الحقيقة القائمة حالياً»؟

هل التطبيع الإرادي أو المفروض من قبل لقوى العظمى كائن مستقل في حد ذاته لا يلتقي لعولمة إلا في كونه من التحديات التي تتعرض ها فسيفساء الوطن العربي، والتي ستزيد تضاعف من حجم معاناته ومشكلاته، لأنها كالعولمة ستهدد بنيانه الاقتصادي وتوجهاته سياسية ونسيجه الفكري والاجتماعي كذلك؟

إن كل الاختصاصيين يؤكدون على أن العولمة ي: «القدر» الزاحف على العالم خاصة على لدول المتخلفة بسلبياتها و«إيجابياتها» إذ إنها ثل مرحلة القسر والاجتياح في تطور الحضارة غربية بعد مرحلة الاختيار التي عرفها العالم في من تعدد الأقطاب.

إنها تعني أمركة العالم. فإذا كانت العولمة كذا فهل التطبيع ومد جسور التعاون والتبادل ع الكيان الإسرائيلي قدر «زاحف» محتوم على دول العربية؟ وهل لابد عليها أن تنصاع لعملية ـركة العالم طوعاً أو بالضغط والإكراه وحتى تهديد.

مع منتصف التسعينيات، بدأت تكثر الكتابات ـول العولمة وتأثيراتها الواضحة في المجال لاقتصادي، غير أن الحديث عن التطبيع ظل إلى قت قريب في كثير من البلدان العربية هو حقيقة المغيبة، والواقع السري المسكوت عنه، ن التطبيع بمفهوم ربط علاقات من قبل الساسة عرب مع إسرائيل يعود إلى نشأة هذا الكيان، وإن كان في دوائر ضيقة حتى برز بصفة رسمية معلنة في توقيع اتفاقية كامب ديفيد في ١٨/٩/١٩٧٨م، والتي عرضت مصر آنذاك إلى مقاطعة عربية وصلت إلى حد نقل مقر الجامعة العربية منها إلى تونس.

واليوم تهاوت اللاءات العربية وتكسرت صخرة المقاطعة، وأصبحت بلدان عربية متعددة، تقيم علاقات واتصالات مع إسرائيل، وامتدت حمى التطبيع حتى إلى جل دول المغرب العربي.

إن أكثر المدافعين عن اتجاه التطبيع هم في الواقع وكلاء مكاتب للاستيراد الفكري المعلب وممن سماهم المفكر الجزائري - مالك بن نبي - في كتابه - نحو التغيير - بالشخدانيات «حشرة كثيرة الأرجل»، والذين يعدون بشرق أوسط جديد ستحقق فيه الدول العربية الكثير من التطور الاقتصادي والاستقرار السياسي والاجتماعي، بعد الانفتاح على إسرائيل وهي نغمة ما سئمنا من ترديدها والعزف على أوتارها.

ولكن تجارب الدول المطبعة مع إسرائيل ماثلة أمامنا، وهي لم تحقق «جنة التطبيع» الموعودة، بل ظهرت سلبياتها وأضرارها على أكثر من مستوى، وكمثال، فإن الصناعة النسيجية المصرية قد تضررت بخسائر كبرى من جراء عمليات التهريب المنظمة للبضائع الإسرائيلية النسيجية إلى الأسواق المصرية، مما أدى إلى غلق العديد من المصانع، ولقد وصل الأمر إلى ما هو أخطر من ذلك، فكلنا يذكر أنه في أواخر الثمانينيات قدمت السفارة الإسرائيلية بمصر احتجاجاً شديداً تطالب فيه الحكومة المصرية التدخل لوقف برنامج للشيخ متولي الشعراوي - يرحمه الله - كان يفسر فيه سورة البقرة فاضحاً خبث اليهود، ومكرهم وغدرهم، رابطاً ذلك بالواقع المعاصر لليهود وخاصة منذ نشأة كيانهم على ثرى فلسطين، أما اليوم فإن إسرائيل تطالب الكثير من الدول العربية بإجراء تعديلات تطبيعية حتى على برامجها ومقرراتها التعليمية والدراسية منها حذف الفقرات التاريخية المقررة في البرامج الدراسية، والتي ترشد إلى صحوة الأمة من كبوتها، وتجدد الأمل في نهوضها وخاصة تاريخ صلاح الدين الأيوبي. بل إن هذه المطالب وأمثالها يطالب بها الكثير من دجالي التطبيع وأشباه المثقفين، حتى أن منهم من تجرأ على تاريخنا في علاقته مع اليهود، وراح يصفه بالمخيال والذاكرة العدائية لليهود، وهي مطالب ترفع مرة باسم الإنسانية والحوار الحضاري وأخرى باسم التواصل مع الواقع الميداني، وطبعاً ما يقال عن مصر يقال عن غيرها.

واليوم - تنادي القوى الشعبية والسياسية والفكرية في مصر والأردن وبلدان الخليج العربي، وتطالب حكوماتها بالوقف الفوري لعملية الهرولة غير المتزنة نحو التطبيع، لأن التسوية السلمية في الواقع العربي الهزيل والمنهار اليوم لن تؤدي إلا إلى فرض الواقع السياسي والعسكري القائم وهو لصالح إسرائيل. خاصة في ظل مشهد الهرولة التطبيعية التي ألغت المقاومة كورقة الضغط في أثناء التفاوض كما حدث ويحدث على المسار الفلسطيني. إن شباك التطبيع المنصوبة والتي تدفع إليها الأنظمة العربية دفعاً ستؤدي إلى تطويع اقتصاداتها للنفوذ والمال اليهودي الكبيرين.

وإذا كانت العولمة قد أسهمت في تهميش المنظمات العالمية والدولية وحولتها إلى هيئات إغاثة للاجئين والمشردين من المجاعات والحروب كما هو حال الأمم المتحدة اليوم، فإن التطبيع مع الكيان الصهيوني سيؤدي - كما هو مخطط له - إلى تغييب الأسس الحضارية لهذه الأمة ومرتكزاتها التاريخية، من خلال تهميش فاعلياتها السياسية والفكرية والشعبية الداعية إلى إحياء ورقة المقاطعة لهذا الكيان كسلاح استراتيجي.

الآن وقد بات واضحاً ما تمثله العولمة والتطبيع المعولم من تحد للوطن العربي، شعوباً وأنظمة، فإنه من الأولى أن نسعى إلى إحداث عولمة عربية إسلامية، بانفتاح الدول العربية والإسلامية على بعضها البعض وإلغاء الحدود والحواجز وتسهيل تنقل الأفراد والبضائع والأموال وتقريب وجهات النظر باستنساخ التجارب الناجحة، وقبل أن نلهث وراء التطبيع مع الكيان الصهيوني إرضاء لأمريكا أو غيرها علينا أن نلهث ونسعى نحو تطبيع الأجواء والعلاقات العربية العربية، والعربية الإسلامية، إرضاء للشعوب وانسجاماً مع سيرورة التاريخ وسعياً لمستقبل أفضل.■

شراك التطبيع ستؤدي إلى وقوع الاقتصادات العربية تحت هيمنة المال اليهودي

بوشيخ عبدالحاكم. الجزائر

الواجب على الحكومات والمؤسسات الوطنية أن ترعى الأذكياء والمبدعين وتشجع مراكز البحث العلمي وتكرم العلماء

منهج الموازنة بين التراث والمعاصرة



د. علي الحمّادي

الأمة المرشحة للنهوض هي تلك الأمة التي تعتز بماضيها وتفتخر بتاريخها، مستمدة منه ما يشعل الحماس ويلهب المشاعر لتحقيق إنجاز مشرف في حاضرها ومستقبلها، ولذا لم تغفل الدول الواعية حضاراتها السحيقة وتراثها التاريخي، بل تغنت به وسطرته في مناهجها التعليمية، وارضعت ابناءها إياه، فتناقلوه جيلاً بعد جيل.

ولعل من اهم منافع الاهتمام بالتراث هو زرع الثقة بالذات، والكفر بالتبعية الذليلة للآخرين، وإيجاد نفسية التحدي، والتخلص من عقدة النقص.

وفي فترات التخلف تضعف الثقة بالنفس، وينبهر الضعيف بإنجازات القوي، فيبدأ يقلده في كل شيء، حتى في تسريحة الشعر ونوعية اللباس وطريقة الأكل وطبيعة الكلام، بل ويتبعه شبراً بشبر وذراعاً بذراع، ويجري وراء كل تفاهة تخرج من القوي دون وعي أو تفكير، وهذا شأن الضعفاء عبر التاريخ.

ولذلك لا تعجب كثيراً عندما ترى بعض العرب يتنطعون باستخدام الكلمات الإنجليزية بسبب وبدون سبب، ولا تعجب عندما ترى بعض المؤسسات التعليمية تتسابق في توظيف الخواجات لتعليم أبنائنا وبناتنا، ولا تعجب كذلك عندما تصبح اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في عدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، كما لا تعجب عندما يستميت بعض العرب والمسلمين في مغازلة الأمريكان وإرضائهم ومن ثم إرضاء طفلتهم المدللة إسرائيل.

لقد انبهر نفر من ابناء جلدتنا بالحضارة الغربية التي انتجت التكنولوجيا الحديثة، فطارت بالإنسان إلى السماوات، واخترقت به بطون الأرض، وغاصت بجسده في أعماق المحيطات، وفجرت باختراعاته الجبال الراسيات، بل وجعلت العالم الفسيح وكأنه قرية صغيرة، أو ربما حارة ضيقة يتنقل فيها الإنسان من اقصاها إلى ادناها، في سويعات من ليل أو نهار.

ووصل حال بعض المنبهرين «من العرب والمسلمين» بإبداعات الغرب أن فقدوا الثقة بأنفسهم وبحضارتهم، لذا يصرخ أحدهم قائلاً: إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئتهم، والنجاسات التي في أمعائهم!!

إننا لسنا هنا ضد الاستفادة من الآخرين، بل ندعو لذلك ونشجع عليه ونعتبره عين الحكمة، بل ينبغي أن نجوب الدنيا شرقاً وغرباً سعياً وراء كل فائدة يمكننا بها خدمة امتنا والنهوض بها، ولكننا ضد هذا الانبهار الذي يؤدي بصاحبه إلى عقدة النقص، ويسبب تبعية مزرية للآخرين، ويمنع من تحدي الأقوياء ومنافستهم، ويحول دون المبادرات الفذة والإنتاجيات المبدعة، بل ويفقد الثقة بالنفس والولاء لهذه الأمة، وما أروع ما قاله المعتمد بن عباد حينما خيِّر بين موالاة الفرنجة والتعاون معهم وبين موالاة المسلمين والتعاون معهم فاختار الثاني وقال: «والله لئن أرعى الغنم خير من أن أرعى الخنازير».

إن الغريب في هؤلاء المتأثرين بغيرنا، من أبناء جلدتنا وممن يحملون أسماءنا، أنهم نسوا أو تناسوا وغفلوا أو تغافلوا عن ذاك الإبداع الحضاري الذي أنتجته أمتنا طوال أكثر من اثني عشر قرناً من الزمان، يوم أن كانت أوروبا تغط في سباتها، راقدة على فراش الجهل، ملتحفة لحاف التخلف، تلفها ظلمات بعضها فوق بعض.

ذكر لنا التاريخ أن الإبداع الحضاري للمسلمين بلغ مبلغاً عظيماً في جميع المجالات، سواء كان ذلك في العلوم الإنسانية أو التجريبية أو التكنولوجية أو غيرها.

لقد أبدع عالم العراق علي بن عقيل بن محمد البغدادي (المتوفى عام ٥١٣هـ) في التأليف، فصنف العديد من المصنفات أحدها (كتاب الفنون) الذي يتكون من أربعمائة جزء، قال عنه الذهبي: لم يصنف في الدنيا أكبر منه.

وأبدع ابن خلدون في علم الاجتماع حتى إنه ليعد مؤسس هذا العلم.

وأبدع الزهراوي في علم الطب حتى ترجمت بعض كتبه إلى اللاتينية والعبرية، وقد استخرج قبل قرون طويلة الحصى من المثانة، وقام بتفتيتها، بالإضافة إلى إجرائه عديداً من العمليات الجراحية المعقدة في العين.

> **ينبغي أن نجوب الدنيا شرقاً وغرباً بحثاً عن كل فائدة تخدم أمتنا وتسهم في نهضتها**

وأبدع أبو بكر الرازي في الكيمياء، والطبيعة والطب، وظلت أبحاثه حجة في هذه الميادين حتى القرن السابع عشر، وقد استخدم المنهج التجريبي - منهج الملاحظة والتجربة - قبل فرانسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦م) بسبعة قرون.

وكان الرازي أول من ابتكر خيوط الجراحة، وأول من صنع مراهم الزئبق، وله أبحاث تجريبية على الأحماض والقلويات وكذلك في الجدري والحصبة وغيرها من أمراض الأطفال، وكتابه الحاوي يعتبر أكبر موسوعة طبية في ذلك الزمان.

وأبدع ابن الهيثم في الرياضيات والطبيعيات والطب والفلسفة والفلك، وترك لنا مصنفات تربو على المائتي بحث وكتاب، منها ثمانون كتاباً في الفلك.

ومن إبداعاته أنه أول من أبطل النظرية اليونانية القائلة بأن الرؤية تحصل نتيجة لانبعاث شعاع ضوئي من العين إلى الجسم، فقال: إن الرؤية تحصل نتيجة انعكاس الأشعة من الجسم المرئي إلى العين التي تخترقها الأشعة فترسم على الشبكية ثم ينتقل الأثر من الشبكية إلى الدماغ بواسطة عصب الرؤية فتحصل الصورة المرئية للجسم.

كما شرح ابن الهيثم تركيب العين، وبيّن أجزاءها، وسماها بأسماء تطلق عليها حتى الآن مثل الشبكية والقرنية والسائل الزجاجي والسائل المائي.

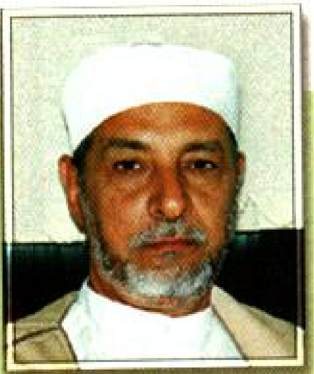
وأبدع الإدريسي في علم الجغرافيا والاستكشافات، فقد جاب العالم الإسلامي والأوروبي وعبر المحيط الأطلسي ليستكشف ما وراءه من أرض، وكان يوقن بكروية الأرض قبل كريستوفر كولمبس بثلاثة قرون ونصف.

وقد طوّر المسلمون علم الفلك والجغرافيا حتى أنهم في القرن الثامن الميلادي في عهد المأمون توصلوا إلى قياس محيط الأرض، كما أنهم أول من جعل البارود مادة متفجرة قابلة لإطلاق القذائف.

إن لنا حضارة بلغت الآفاق.. حضارة لم تكن مشوهة بل كانت شاملة لجوانب الخلق بالإضافة إلى التكنولوجيا والتقدم العلمي، لهذا وجب على العقلاء وأهل الفكر تتبع التراث الإبداعي لدى أمتنا، وإذاعته ونشره وتسويقه ليعلم أبناؤنا أن بإمكاننا أن نصنع الكثير، فلنا تاريخ مشرق في ذلك.

بقي أن نشير إلى أنه لا ينبغي التغني بالتراث والاكتفاء بذلك، فهذا شأن العجزة الذين لا تقام بهم حضارة ولا ترتفع لهم راية، إن الواجب على الحكومات والمؤسسات الواعية أن ترعى الأذكياء والمبدعين، وأن تؤسس معاهد ومراكز خاصة بهم، وأن تستقطب المبدعين من أبناء أمتنا القابعين في ديار الغرب، وهم مئات الألوف، وأن تخصص ميزانية مجزية لهم.

وليس الخلدُ مرتبةً تُلقَّى
وتُؤخذ من شفاهِ الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار
إذا ذهبت مصادرُها بقينا■



إشكالية الفروسية والبطولة عندنا

بقلم: د. توفيق الواعي

تأتي إشكالية الفروسية والبطولة في بعض مجتمعاتنا في تبديل المواصفات، وتغيير القيم والإطلاقات، فبينما تطلق البطولة في الأمم الناهضة على الذي يخوض المعارك مع الأعداء منتصراً بقلب صبور، وعزم جسور، مع نبل في القصد، وشرف في الغاية، وسمو في الخلق، ويقظة في الضمير، وعلى الإنسان القادر على إنهاض الأمة من كبوتها، وإقالتها من عثرتها، ويكون باعثاً للهمم، مفجراً للطاقات، محركاً للعزائم، مطلقاً للعقول، يثمن الإبداعات ويقدمها، ومقدراً للمواهب ويفضلها، وحافزاً على النبوغ، ومشعلاً للإمكانات، وميسراً للنبوغ، وقادراً على إنارة الطريق، وإشعال مصابيح الهداية، وريادة الأمة تطلق البطولات في الأمم الهابطة على الذين يخسرون المعارك، ويجلبون النحس والهزائم، وليس لهم عزائم، ولا عقول، يلغون في دماء الناس وأموالهم، ويهلكون الحرث والنسل، ويكبتون النبوغ ويفعلون بالأمة ما لا تفعله الحرائق والزلازل والرياح العاتية، يبنون السجون بديلاً عن المصانع، ويشيدون المعتقلات عوضاً عن دور العلم والمعامل ومراكز الأبحاث والمختبرات والجامعات، ولقد أحصت منظمات دولية عدد السجون في بلد واحد في قطر من الأقطار، فكان شيئاً مهولاً، منه ما هو فوق الأرض، ومنه ما هو تحت الأرض بلغ ٣٠ سجناً في بلد واحد، في قطر واحد، فكم عدد السجون إذن في أنحاء ذلك القطر؟ أظنه بلغ الألوف، وكم عدد نزلاء تلك السجون التي بلغت الآلاف؟ أظنهم أكثر من طلاب دور العلم في ذلك القُطر.

وهؤلاء الأبطال المغاوير، معاركهم الطاحنة دائماً وأبداً ضد شعوبهم وأوطانهم، وحروبهم المستمرة والأبدية من طاقات أمتهم ونبغائها الموهوبين فيها، والمسالمين من المبدعين، هذه المعارك القذرة والحروب الدنيئة مقصدها الأول تفريغ الأمة من أصالتها ورجولتها وشرفها وشخصيتها، بوسائل تنم عن الخسة والإجرام والنذالة وتعذيب ما عرفته البشرية في عهود محاكم التفتيش أو غلاة النازية.

من هذه الوسائل المتعددة، نذكر منها على سبيل الاختصار ٤٠ وسيلة:

١ ـ الضرب في جميع أنحاء الجسم وبكل وسيلة ممكنة.

٢ ـ التعذيب بالدولاب، وهو وضع المعتقل في آلة حول عنقه وقدميه والتفنن في تعذيبه وضربه.

٣ ـ التعذيب ببساط الريح، وذلك بوضع المعتقل على بساط كهربائي.

٤ ـ الفلقة، الضرب على القدمين.

٥ ـ الشبح، تعليق المعتقل من قدميه وضربه.

٦ ـ العبد الأسود، شد المعتقل على جهاز عندما يُشغل تدخل قطعة معدنية حامية في فتحة الشرج.

٧ ـ الكرسي الألماني، وهو آلة يثبت فيها المعتقل ويعذب تعذيباً شديداً.

٨ ـ الغسالة، برميل يشبه الغسالة من الداخل يوضع فيه المعتقل ويدور فتسحق أعضاؤه، ولايستطيع أن يملك شيئاً.

٩ ـ حرق مناطق من الجسم كالظهر والرجلين والأعضاء التناسلية.

١٠ ـ حريق النفط، صب النفط على الجسم وإشعال النار فيه.

١١ ـ غرس قضيب مدبب ساخن في أماكن مثل الظهر والصدر.

١٢ ـ إطفاء السجائر في الآذان والأماكن الحساسة في جسد الإنسان.

١٣ ـ توجيه صعقات كهربائية عن طريق وصل الأسلاك بأجزاء حساسة من الجسم.

١٤ ـ وضع مواد كاوية على الجروح.

١٥ ـ تشويه وجه المعتقل وسلخ جلد الوجه.

١٦ ـ سحق أصابع المعتقل ودق المسامير في يديه وكفيه.

١٧ ـ تعليق المعتقل من يديه ورجليه وضربه ضرباً مبرحاً.

١٨ ـ تعليق المعتقل من رقبته فترة طويلة وضربه.

١٩ ـ نتف شعر المعتقل باستعمال الكماشات.

٢٠ ـ اقتلاع أظفار اليدين والرجلين بالكماشات.

٢١ ـ إجبار المعتقل على الجلوس فوق زجاجة وإدخال عنقها في مؤخرته.

٢٢ ـ تغطيس رأس المعتقل في مياه قذرة مدة طويلة.

٢٣ ـ حزم رأس المعتقل بطوق من حديد لكسر الجمجمة.

٢٤ ـ التعذيب بالعروسة، شده وصلبه على قطعة خشب وضربه حتى يغمى عليه.

٢٥ ـ تعذيب زوجته وأولاده والاعتداء عليهم جنسياً في حضرته، وهنا نمسك ونقف ولا نذكر بقية الأفعال حتى لا نخدش الحياء أو نُرهق أعصاب القارئ.

هذا.. وقد ظهر كتاب لفتاة اسمها «هبة الدباغ» تحت عنوان: «خمس دقائق وحسب» روت فيه ما شاهدته وما حدث معها في السجون في بلاد الشام، فقالت: أما التعذيب البدني فقد كان لا يطاق، كالصعق بالكهرباء، والضرب، وأشياء أخرى، وشاهدت سيدتين تمت تعريتهما والاعتداء عليهما جنسياً وتعليقهما من أرجلهما بالسقف وضربهما، وفي حالات أخرى قطع لسان إحدى المعتقلات بالمقص، وقد دفع التعذيب بعض المعتقلات إلى محاولة الانتحار بواسطة قطعة من الزجاج، وقد انتحر البعض بتناول بعض السموم.

كما تم اعتقال بعض النساء الحبالى، وقد ولدن في المعتقلات تحت التعذيب ومنهن من ماتت، ومنهن من كُتب لها النجاة، هذا بعض من كل في حالات التعذيب، وأما من حكم عليهم بالإعدام بدون محاكمة فقد كانوا كثراً، ومن طاردتهم السلطة خارج بلادهم واصطادتهم بالاغتيال فأعداد كبيرة، وانتهاك حرمات العقيدة ومطاردة الإسلام والعاملين له كان سمة من سمات هؤلاء الأبطال، ولأول مرة أرى أن المنتمي لحركة إسلامية يُحكم عليه بالإعدام بدون أن يفعل شيئاً، أو يقترف جرماً، وما نص القانون الذي أقره مجلس الشعب السوري في جلسة ٧ تموز ١٩٨٠م إلا حلقة من هذه الحلقات، وتنص المادة الأولى فيه على أنه يعتبر مجرماً ويُعاقب بالإعدام كل منتسب لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين التي تمثل ربع الشعب.

حقيقة.. فالبطولات عندنا شيء مختلف عن جميع البطولات، وتسمياتنا للأشياء شيء مغاير تماماً لجميع الأعراف، وألقابنا أمر خاص بنا لا تعرفه قوانين ولا تقرره نظم ولا دساتير، قد يرقى شاب أو فتى بغير مؤهلات إلى أعلى الرتب في غمضة عين، وقديماً كان عندنا من الرتب ما ليس عند أعظم بلاد العالم، فقد لقب سلال اليمن بالمشير، وعامر مصر بالمشير، كما لُقب رومل، ومنتيجمري وعظماء التاريخ، ولكن هناك فرق كبير بين البعر والبعير، وبين الثرى والثريا، ولكننا والحق يقال قد بلغنا مبلغاً كبيراً لا نُحسد عليه من الجرأة على طمس الحقائق، وإقرار الإفك وتبديل المفاهيم، مما يجعلنا نرقى إلى درجة الأستاذية في هذا الشأن، وهذا أمر خطير يدل على أن المرض المستشري في أمتنا يحتاج إلى جهد كبير حتى يتم الشفاء، وهذا شيء يحتاج إلى نطاسي بارع، وظروف مواتية، ولكن هل يقبل المريض الشفاء؟

نسأل الله ذلك.. آمين.. ■

تسمح بهروب الأموال ثم تطلب الاستثمارات!

ألف مليار دولار هربت من الدول العربية في مقابل ٣٠ مليارا دخلتها كاستثمارات أجنبية

تتسابق الدول العربية منذ نهاية الثمانينيات على استقطاب الاستثمارات الأجنبية، على اعتبار أن هذه الاستثمارات هي الرافعة الأساسية لزيادة معدلات النمو الاقتصادي، وفرص العمل لمواطنيها، وتنويع مصادر الدخل، وزيادة القدرة التنافسية لسلعها ومنتجاتها، والتصدي للمشكلات والاختلالات التي تعاني منها اقتصاداتها، وبالتالي الاستجابة لمتطلبات الانخراط في الاقتصاد العالمي الجديد.

لذلك نرى هذه الدول خاصة خلال السنوات الخمس الماضية، كأنها في سباق مع الزمن من أجل استقطاب الاستثمارات الأجنبية من خلال تهيئة المناخ اللازم سواء من حيث تهيئة البنية التحتية، أو تغيير التشريعات الاقتصادية، أو تقديم الضمانات اللازمة لبعث الاطمئنان في نفوس أصحاب رؤوس الأموال، بل لقد انتقلت الدول العربية - مع مطلع السنة الجارية - إلى تقديم حوافز أخرى في مجالات الإعفاء الضريبي، وفتح القطاعات التي كانت مغلقة أمام الاستثمارات الأجنبية كقطاع الطاقة!

هذه الجهود التي تبذلها الدول العربية استمرت نحو عقد من الزمان، ولم تحقق نجاحاً يذكر حتى الآن، فمازالت الأرقام عن حجم الاستثمار الأجنبي متواضعة، بل هي الأقل بين الدول النامية على الإطلاق، ويتجلى هذا الفشل في الإحصاءات التي توردها التقارير المختصة، فلم تكن الاستثمارات الأجنبية في الدول النامية تتجاوز ٣ مليارات دولار خلال السبعينيات، ثم ارتفعت إلى ١٠ مليارات في الثمانينيات، وخلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٧ - ١٩٩٢ ارتفعت هذه الاستثمارات حتى بلغت ١٧٣,٥ مليار دولار، لكن الدول العربية لم تستقطب سوى ١,٦٩١ مليار دولار.

وإذا كانت الأرقام السابقة صغيرة في ظل عدم وجود بيئة استثمارية مناسبة تغري المستثمرين الأجانب بالاستثمار في البلاد العربية، فإن هذه الذريعة سقطت بعد ذلك وخاصة منذ عام ١٩٩١م، لكن وبرغم ذلك يبقى حجم رؤوس الأموال المتدفقة على الدول العربية لغايات الاستثمار صغيراً قياساً بحجم



الوطن العربي غني بكل عوامل النهوض الاقتصادي فلماذا التركيز على الاستثمار الأجنبي لحل مشكلاته؟

الاستثمارات العالمية أو تلك المتدفقة على الدول النامية تحديداً، والتي تتشابه ظروفها الاقتصادية مع ظروف الدول العربية إن لم تكن أسوأ منها.

ففي عام ١٩٩٣م طرأ تطور كبير على حركة الاستثمارات الأجنبية العالمية بوجه عام فارتفعت خلال عام فقط إلى ٢١٩,٤ مليار دولار بزيادة ٤٥,٨ مليار دولار على عام ١٩٩٢م، وبنسبة زيادة بلغت ٢٦,٤٪، ومع ذلك لم تستقطب الدول العربية من هذه الأموال الضخمة سوى مبالغ ضئيلة بلغت حصتها ٤,٦ مليار دولار.

وفي عام ١٩٩٥م ارتفعت قيمة الاستثمارات العالمية إلى ٣١٥ مليار دولار، وبزيادة نحو ٤٠٪ على عام ١٩٩٤م إلا أن حصة الدول العربية لم تتجاوز ٣,٩ مليار دولار أيضاً، ثم تراجعت قيمة هذه الاستثمارات في الدول العربية عام ١٩٩٦م لتسجل ٢,٦ مليار دولار فقط، وارتفعت عام ١٩٩٧ إلى ٦,٤ مليار دولار، ثم انخفضت عام ١٩٩٨م إلى ٥,٦ مليار دولار.

أما على صعيد الدول النامية فقد بلغت حصتها خلال الفترة ١٩٨٧ - ١٩٩٢ نحو ٣٥,٣ مليار دولار، ارتفعت هذه الحصة إلى ٧٨,٨ مليار دولار عام ١٩٩٣م فإلى ١٧٢,٥ مليار دولار عام ١٩٩٧م، وفي عام الأزمة الأسيوية ١٩٩٨م وعلى الرغم من وصول حجم الاستثمار العالمي إلى مستويات مذهلة، إذ بلغ ٦٤٣,٨ مليار دولار، فإن حصة الدول النامية انخفضت عن العام السابق بنسبة ٢٥,٧٧٪ من حجم الاستثمارات العالمية، وفي عام ١٩٩٩م تجاوز المبلغ الإجمالي للاستثمارات العالمية ٨٠٠ مليار دولار حصلت الدول النامية منها على ١٩٨ مليار دولار.

مطلوب إجراءات للحد من هجرة رؤوس الأموال وتوفير ضمانات مشجعة للاستثمار المحلي

وبمقارنة بسيطة بين تدفق الاستثمارات على الدول النامية والعربية نرى أن الاستثمارات التي استقطبتها الدول العربية لاتزال ضعيفة جداً فقد بلغت كنسبة مئوية ٢,١٪ عام ١٩٩٣م، تراجعت إلى ١,٣٪ عام ١٩٩٥م، ثم ارتفعت إلى ١,٤٪ عام ١٩٩٧م لتنخفض مجدداً إلى ٠,٩٪ عام ١٩٩٨م، ونحو ١٪ عام ١٩٩٩م.

ويؤكد هذه الضعف في استقطاب الاستثمارات الأجنبية من قبَل الدول العربية ما جاء في تقرير صندوق النقد الدولي من أن نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلى الناتج في دول الشرق الأوسط تتراوح بين ٠,٥ و٠,٧٥٪، وهي نسبة أقل بكثير من الدول النامية الأخرى.

معوقات التدفق الاستثماري

ويرى الخبراء أن مشكلة الديون التي ترزح تحتها الدول النامية والعربية أيضاً تعتبر من أهم معوقات التنمية وتدفق الاستثمارات الأجنبية، وفي هذا الإطار كشف التقرير السنوي للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا أن إجمالي الديون الخارجية على الدول النامية بلغ عام ١٩٩٩م نحو ١٩٦٩,٦ مليار دولار بزيادة قدرها ٤,٤ مليار دولار على عام ١٩٩٨م.

ولعل عدم إقبال المستثمرين الأجانب الذين يبحثون عن الربح يعود لأسباب أخرى ربما تكون سياسية قبل أن تكون اقتصادية، وإلا فبماذا يفسر تدني مستوى الاستثمار الأوروبي على سبيل المثال في دول حوض المتوسط التي يسعى الاتحاد لإقامة مشاركة اقتصادية مع دوله، فعلى الرغم من مرور خمس سنوات على إعلان برشلونة مازالت نسبة الاستثمارات الأوروبية في دول الحوض منخفضة، وهو ما تأكد خلال ندوة اليورو - متوسطية التي عقدت نهاية مارس الماضي، وشارك فيها أكثر من ٣٥٠ شخصاً من كل أنحاء الحوض المتوسطي، إذ

جاء في أحد أوراق العمل ان حجم الاستثمارات التي تتجه إلى منطقة المتوسط تمثل اقل من ١٪ من مجموع الاستثمارات العالمية، كما ان استثمارات الاتحاد الأوروبي داخل هذه الدائرة لم تتجاوز ٢٪ فقط من مجمل استثماراته في العالم.

وتزداد الصورة غموضاً في إحجام رؤوس الأموال الأجنبية عن الاستثمار في الدول العربية مع تدفق رؤوس الأموال إلى دول لا تتوافر فيها متطلبات الاستثمار الأساسية من توافر الفرص الاستثمارية المغرية، وتوافر البنية التحتية التي تسهل عملية الاستثمار، وتوافر البيئة القانونية، علاوة على توافر الحوافز المشجعة للاستثمار، بل إن الدول العربية قطعت شوطاً كبيراً في تلبية هذه الشروط، وبرغم ذلك بقي تدفق الاستثمارات على الدول الأخرى جاذباً للنظر، ومثال ذلك المكسيك التي حصلت على نحو ٣٠ مليار دولار من تدفقات الرساميل الخاصة بعد انضمامها إلى اتفاقية التبادل الحر مع امريكا الشمالية، كما أن الولايات المتحدة زادت من استثماراتها في دول امريكا اللاتينية بين عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م بنسبة ٨٠٠٪.

وتبدو أيضاً ضآلة الاستثمارات التي تدفقت على الدول العربية مجتمعة والتي تجاوزت حاجز الثلاثين ملياراً بقليل، إذا ما قورنت بحجم الرساميل التي تدفقت على العدو الصهيوني خلال العقد الأخير فقط، التي وصلت إلى نحو ٧٥ مليار دولار، وتشير الإحصاءات الصادرة عن وزارة المالية الإسرائيلية إلى أنه في سنة ١٩٩٩م دخل إلى الكيان الصهيوني مبلغ ٨,٣ مليار دولار.

ولعل المفارقة التي تبعث على القلق بعد استعراض السابق لحركة الاستثمارات الأجنبية، واستمرار تدني تدفقها باتجاه الدول العربية، هي استمرار هجرة رؤوس الأموال العربية إلى الأسواق الأجنبية بحثاً عن الربح الأمان فقد كشف الخبير الاقتصادي البريطاني «كولين كريج» رئيس مشروعات الأوفست التي تشرف عليها وزارة الدفاع البريطانية عن أن حجم الاستثمار العربي أو الشرق اوسطي في الخارج يصل إلى تريليون دولار (ألف مليار دولار).

ولا يعني إحجام الاستثمارات الأجنبية من دخول الأسواق العربية أننا نخسر شيئاً مهماً، فهنا لابد من التأكيد أيضاً على أن ربط الاستثمارات الأجنبية بتحقيق الرفاه، وحل المشكلات الاجتماعية مثل مشكلتي البطالة والفقر يبدو بعيداً عن الحقيقة إلى حد ما، وهو ما اكدته تجارب الدول الأخرى التي استقبلت استثمارات ضخمة، ومنها دول جنوب شرق آسيا، وتجمعات اقتصادية أخرى في العالم مثل تجمع «الأبيك».■

٣ ملايين دولار تعويضات لصهاينة عن حرب الخليج!

صرف صندوق الأمم المتحدة للتعويضات ثلاثة ملايين دولار لمواطنين صهاينة تقدموا بطلبات للتعويض من الفئة «ج» المخصصة للخسائر المادية التي تقل عن ١٠٠ الف دولار عن حرب الخليج «التي شهدت العدوان العراقي على الكويت».



على صعيد آخر، قالت مصادر في وزارة العمل الأردنية إن صندوق التعويضات في «جنيف» حول مبلغ ١٤٩ مليون دولار من تعويضات الدفعة السابعة «ج» الخاصة بالأردن، وذلك كمستحقات لنحو ٨٥٠٠ عائد ومستفيد من الدفعة السابعة القسط الثاني من التعويضات، وبيّنت المصادر انه لم يتبق سوى القسط الثالث من الدفعات «أ» و«ج» للدفعات من الأولى وحتى السابعة التي من المتوقع ان يتم الانتهاء من صرفها خلال شهر أغسطس المقبل لاسيما أن عدد المستفيدين منها لا يتعدى الـ٣ آلاف عائد.

وذكرت اللجنة الدولية في بيان أصدرته أنها حولت ما مجموعه ٦٦٢,٤ مليون دولار من تعويضات القسط الثاني الدفعة الخامسة للفئتين «ج» و«د» لـ٥٥ دولة، وثلاث منظمات دولية تضررت من أحداث الخليج، مشيرة إلى أنه لم يتم شمول الأردن في تعويضات الفئة «د» من هذه الدفعة، وأن كويتيين متضررين من الفئة «ج» في هذه الدفعة حصلوا على النصيب الأكبر، إذ تم تحويل ما مجموعه ٣٧٦,٣ مليون دولار، بينما تم تحويل ٧,٨ مليون دولار لكويتيين متضررين من الفئة «د».■

زيادة إنتاج الحبوب بالسودان لمواجهة المجاعة بالقرن الإفريقي

أكد الدكتور الحاج آدم ـ وزير الزراعة السوداني ـ أن الكميات المتوافرة من الحبوب في السودان تقدر بنحو ٥,٣ مليون طن عبارة عن الإنتاج المحلي والكميات المتعاقد على استيرادها.

وأوضح أن الوضع الغذائي بالسودان مطمئن، وأن الكميات المتوافرة تغطي احتياجات الاستهلاك المحلي، مبيناً أن السودان يعتبر من اقل الدول الإفريقية تعرضاً لشبح المجاعة الذي ظل يهدد منطقة القرن الإفريقي لسنوات طويلة، مؤكداً أن الخطط الزراعية التي رسمتها الدولة ساعدت على القضاء على شبح المجاعة، وتأمين احتياجات الغذاء، وصنع فائض للتصدير لدول الجوار.

وأشار الوزير السوداني إلى أن إنتاج السودان من الحبوب لعام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م يقدر بنحو ٦ ملايين طن، موضحاً أنه تم تكوين لجنة عليا لوضع الترتيبات اللازمة لإنجاح الموسم الزراعي للإيفاء باحتياجات الزراعة.

وعلى صعيد آخر كشف تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو) عن مأساة إنسانية تلوح في الأفق بمنطقة القرن الإفريقي تتطلب معونات غذائية عاجلة لدرء أخطار المجاعة والموت جوعاً التي تهدد نحو ١٦ مليون شخص، وذكر تقرير «الفاو» أن متطلبات المساعدات الغذائية لعام ٢٠٠٠م بالقرن الإفريقي ارتفعت بصورة كبيرة تقدر بمليوني طن، وهو أكبر من متطلبات العام الماضي، ويمثل أكبر كمية خلال الخمس عشرة سنة الماضية.

ويذكر أن إريتريا، وبوروندي، وجيبوتي، وكينيا، ورواندا، والصومال، وأوغندا، وإثيوبيا، وتنزانيا، والسودان تعاني جميعها من الجفاف، وقلة سقوط الأمطار، إضافة إلى الصراعات المسلحة، وانعدام الاستقرار، مما أدى إلى تدمير المحاصيل، والماشية، وهلاك الآلاف بسبب الجوع.■

ارتفاع مبيعات الذهب في المنطقة العربية

ذكر مجلس الذهب العالمي أن مبيعات الذهب في منطقة الشرق الأوسط سجلت ارتفاعاً ملحوظاً خلال الربع الأول من العام الجاري.

وقال معاذ بركات ـ المدير الإقليمي للمجلس ـ: إن حجم المبيعات سجل زيادة في البيع بلغت ٢١٧,٣ طناً من الذهب بزيادة قدرها ١١٪ على الفترة نفسها من العام الماضي.

وقال أسامة الوزير ـ مدير المجلس في السعودية ـ: «إن المبيعات هناك بلغت أوجها في هذه الفترة، إذ بلغت كمية الذهب المبيع في الأسواق السعودية وحدها ٦٥,٥ طناً من الذهب مقابل ٦٣,١ طناً للفترة نفسها من العام الماضي، مشيراً إلى أن هذه الزيادة في مبيعات الذهب بالسوق السعودية، تعكس قدراً من الانتعاش في الأسواق عموماً نتيجة للتحسن الذي طرأ على أسعار النفط، وزيادة نسبة الحجاج هذا العام (مليونا حاج)، وكذلك الإعلان عن بعض الإجراءات الانفتاحية، الأمر الذي أثر إيجابياً على سعر الصرف والقوة الشرائية وبالتالي زيادة الطلب على الذهب.

وأوضح مجلس الذهب العالمي أن الطلب على الذهب في دول الخليج العربي الأخرى قد سجل تحسناً طفيفاً بلغ في كل من الكويت، والبحرين، وعمان، وقطر زيادة قدرها ٤٪، كما بلغت نسبة المبيع في الدول نفسها ٤٣,٥ طناً من الذهب، برغم الزيادة التي طرأت على الأسعار بنسبة ٥٩٪ عما كانت عليه الأسعار في العام الماضي.■

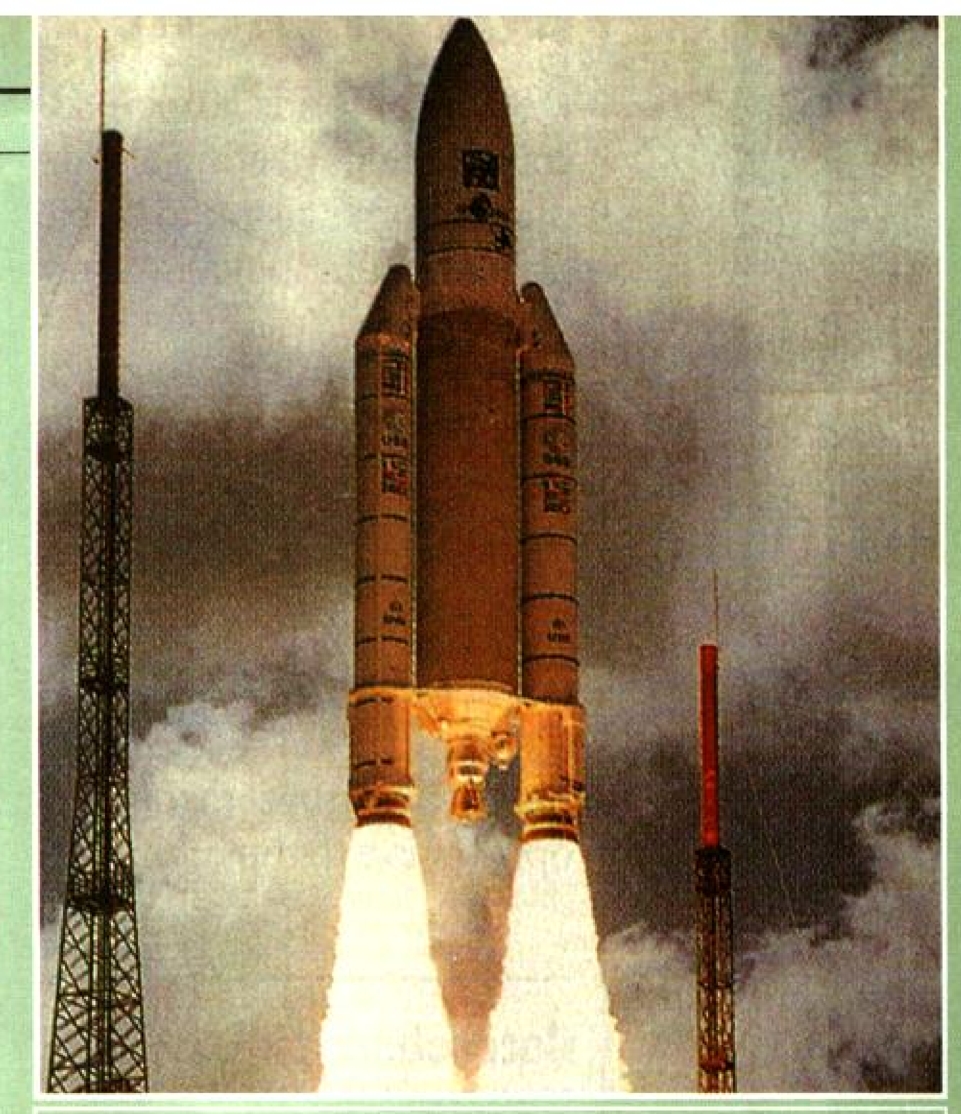
صناعة ذات مردود اقتصادي كبير

مصر تدخل عصر الفضاء هذا العام بإنشاء «وكالة الفضاء المصرية»

القاهرة: قدس برس

تقترب مصر من الإعلان عن أول وكالة فضاء عربية بعدما بدأت أولى خطوات إنشاء وكالة مصرية خاصة للفضاء والتكنولوجيا تستهدف تصنيع الأقمار الصناعية وامتلاك القدرة العلمية والتكنولوجية للدخول بعمق في مجال تقنية الفضاء والمعلومات والمنافسة فيها بقوة، بعد أن تركت مصر الساحة خالية في هذا الصدد أمام دول عدة ليست أكثر تقدماً ولا مكانة من مصر، كما تقول مصادر في القاهرة، لاسيما الكيان الصهيوني الذي نجح في هذا المجال منذ منتصف السبعينيات ونقل بطرق مشروعة وغير مشروعة تكنولوجيا الفضاء والصواريخ، ونجح في إطلاق أقمار صناعية للتجسس وأخرى تجارية في الوقت الذي تم فيه تعطيل البرنامج المصري في هذا الصدد منذ الستينيات والقضاء عليه بعد حرب ١٩٦٧م.

ففي أعقاب إنشاء «مجلس بحوث الفضاء» العام الماضي ١٩٩٩م ليكون نواة وكالة الفضاء المصرية، بدأت الاستعدادات هذا العام ٢٠٠٠م للإعلان عن إنشاء الوكالة المصرية بعقد عدد من المؤتمرات العلمية المهمة برعاية وزير البحث العلمي الدكتور مفيد شهاب وحضور كفاءات



«المحور» .. أول فضائية مصرية خاصة

تم في الأسبوع الماضي التوقيع على أول اتفاق لتدشين قناة فضائية مصرية خاصة على القمر الصناعي المصري «نايل سات»، في المنطقة الإعلامية الحرة، بمدينة الإنتاج الإعلامي، في مدينة السادس من أكتوبر.

والقناة الجديدة - التي جرى توقيع عقد الاتفاق الخاص بها في القاهرة، مع ممثلي اتحاد الإذاعة والتليفزيون، ومدينة الإنتاج الإعلامي، والشركة المصرية للأقمار الصناعية «نايل سات» يُطلق عليها قناة «المحور» وتديرها شركة «المحور» التي تضم رجال أعمال من جمعيتي السادس من أكتوبر، وشمال سيناء لرجال الأعمال، اللتين يرأسهما رجلا الأعمال الدكتوران: هاني سرور، وحسن راتب.

والقناة الجديدة يسهم فيها نحو ٢٧٠ رجل أعمال وعشرات الصحفيين والفنانين، وقد بدأ التفكير فيها منذ عام تقريباً، وخرجت فكرتها إلى العلن لأول مرة في شهر مايو الماضي، في أعقاب إنشاء مصر منطقة حرة إعلامية مستقلة.

وأكد راتب أن البث التجريبي لهذه القناة سوف يبدأ بالفعل في أكتوبر المقبل على أن يبدأ البث الفعلي في بداية عام ٢٠٠١م، وقال إن رأس المال المصرح به للقناة سوف يصل إلى ربع مليار جنيه مصري تم جمع ٥٠ مليوناً منها بالفعل، كما ستطرح أسهم للمساهمين في حدود مليون جنيه.

ويتردد أن المستثمرين اختاروا اسم «المحور» لقناتهم كتعبير عن ضم مجلس إدارة القناة الجديدة أنواعاً مختلفة من الفرقاء السياسيين، والاقتصاديين على الساحة المصرية، وتعبيراً عن تضامنهم معاً. يُذكر أن وزير الإعلام المصري كان أعلن في يناير الماضي إنشاء منطقة إعلامية مستقلة يسمح فيها ببث القنوات الفضائية الخاصة دون قيود، وتزامن ذلك مع قرب إطلاق مصر قمرها الصناعي الثاني «نايل سات ٢» الذي يحمل ٨٤ قناة فضائية تحتاج إلى تسويق.

وقد بادر عدد من رجال الأعمال المصريين (غير الذين أعلنوا إنشاء «المحور») إلى إعلان نيتهم إنشاء واستئجار قنوات خاصة على القمر الجديد، ومن المتوقع الإعلان قريباً عن تدشين قنوات إعلامية خاصة أخرى.■

مصرية علمية، ابرزها المؤتمر العلمي الأول لمجلس علوم وتكنولوجيا الفضاء يوم الخامس من ابريل الماضي، ومؤتمر مجلس البحوث لعلوم وتكنولوجيا الفضاء يوم الثامن من ابريل نفسه، واكدت مصادر صحفية مصرية أن الإعلان عن تدشين وكالة الفضاء المصرية ينتظر قراراً سياسياً مصرياً يعتقد انه سيصدر قريباً.

وكانت صحيفة «الأهرام» المصرية الرسمية قد اكدت أن مصر ستعلن دخولها عصر الفضاء بتصنيع ثلاثة اقمار صناعية مصرية، ومع أن الوقت مر دون إعلان رسمي، ظلت انباء الدخول إلى عصر الفضاء تملأ الصحف المصرية، ونوقشت في المؤتمرات العلمية المختلفة، وبقيت التفاصيل الخاصة بمشروع الوكالة المصرية من حيث الموازنة السنوية وتوظيفها.

واكدت مصادر مصرية أن برنامج إنشاء الأقمار الصناعية المصري سوف يبدأ بتصنيع أقمار صغيرة اولها «قمر الأهلة» لحساب منظمة المؤتمر الإسلامي الذي يستهدف تحديد بدايات الشهور العربية ووقف النزاعات بين الدول الإسلامية حول بدايات المناسبات الإسلامية المختلفة، وكان مفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل هو الذي تبنى فكرة القمر الإسلامي منذ أكثر من أربع سنوات، ووضع الفكرة أمام مجلس الوزراء المصري كما أجرى اتصالات مع مراكز البحوث الإسلامية والدول العربية والإسلامية.

كذلك وافقت «اللجنة الثامنة للتقويم الهجري الموحد» في اجتماعها الذي عقد في جدة أواخر العام الماضي على تشكيل لجنة علمية متخصصة تتولى دراسة المشروع الخاص بالقمر الصناعي، وعهد الأمر إلى أمانة منظمة المؤتمر الإسلامي.

وشرح الشيخ نصر فريد واصل الهدف من المشروع قائلاً: «إن الهدف الأساسي من مشروع القمر الصناعي الإسلامي هو التغلب على مشكلات الرصد من فوق سطح الأرض - التي تؤدي لعدم رؤية الهلال بين دولة وأخرى - ونقلها إلى خارج الطبقات الكثيفة الملوثة من الجو باستخدام منظار محمول على قمر صناعي لرصد الهلال أثناء طيرانه في سماء دول عالمنا الإسلامي ويرسل صوره إلى محطات أرضية تنشأ في مختلف الدول الإسلامية لترى الصورة المأخوذة من فوق كل دولة على شاشة تلفزيونية أو كليهما، وبذلك تتحقق رؤية شرعية مشتركة فتتوحد مواقيت مواسمنا الدينية الكبرى مثل الصوم وعيد الفطر وغيرهما، ما يوحد مشاعر شعوبنا ويؤلف بينها».

واضاف أن القمر الإسلامي سينوب بذلك عن عشرات المناظير التي يمكن أن تنشأ على امتداد عالمنا الإسلامي بل ويفضلها في انخفاض الكلفة ودقة الرصد.

ومعروف أن القمر سوف يغطي حوالي ٥٦ دولة (تشترك في جزء من الليل) وقد أطلق على المشروع اسم ISMO وهو اختصار لعبارة «القمر الصناعي الإسلامي لرصد القمر» Islamic Satellite For Moon Observation والجديد كما تقول المصادر المصرية إن القمر الإسلامي سوف توضع عليه اجهزة لقياس المناخ والعوامل الجوية للاستفادة منه في الأبحاث العلمية.

عقبات خارجية

من ناحية أخرى كشف الدكتور مسلم شلتوت أستاذ بحوث الفيزياء الشمسية بالمركز القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية المصرية عن أن هناك قيوداً خارجية تعيق الدول النامية التي تسعى لدخول عالم الفضاء، ورغبة من جانب الدول الكبرى لوضع اي دول تسعى لدخول هذا المجال تحت رحمتها، واشار إلى أن هذه القيود تتمثل اساساً في التحرك لحرمان الدول التي تسعى لدخول عالم الفضائيات من الشق الثاني المهم لهذه الصناعة وهو تكنولوجيا الصواريخ التي تطلق الأقمار الصناعية.

وقال في تصريحات صحفية: إن ما تريده هذه الدول من مصر هو «أن يكون برنامج الفضاء المصري منقوصاً، أي يعتمد على بناء أقمار صناعية دون الدخول في تكنولوجيا الصواريخ اللازمة لدفع هذه الأقمار الصناعية للفضاء الخارجي» وقال إنهم يسعون لمنع الدول من الحصول على التكنولوجيا المكملة لتكنولوجيا الفضاء (أي صناعة الصواريخ) لسببين، الأول: أن نقع تحت رحمتهم المطلقة في الحصول على منصات إطلاق المحطات الفضائية والصواريخ التي ستطلق هذه المحطات، والثاني: ارتباط تكنولوجيا الصواريخ وتصنيعها بحرب الدمار الشامل التي تتميز فيها إسرائيل على العرب سواء على مستوى الصواريخ التقليدية أو النووية، واعتبر شلتوت حصول مصر على قمرين صناعيين من فرنسا للبث الإعلامي لايعني دخول مصر عصر تكنولوجيا الأقمار الصناعية، لأن مصر أخذت القمرين «تسليم مفتاح» على حد وصفه، ودون أن تستفيد منهما الخبرات التقنية المصرية، كما أن كلفة إنشاء القمر (التي بلغت ١٠٠ مليون دولار) كان يمكن تخفيضها إلى ٢٥٪ من التكاليف إذا صنع القمر في الهند.

وتعتقد مصادر اقتصادية مصرية أن دخول مصر عصر الأقمار الصناعية له ابعاد اقتصادية أخرى غير العلمية والتقنية، فهي صناعة ذات مردود اقتصادي كبير لأنها تنمي صناعة البرمجيات والتقنيات العالية والاستشعار عن بعد (مصر لديها هيئة للاستشعار منذ ١٠ سنوات).■

إيران تنشط تجارتها الحرة مع دول الجوار

شهدت منطقة قشم التجارية الإيرانية الحرة نشاطاً ملحوظاً بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٩م، في إطار الخطة الإيرانية لتعزيز تجارتها الحرة مع دول الجوار بصفة خاصة والعالم الخارجي بصفة عامة، واستناداً إلى مصادر إدارة المنطقة فقد ارتفعت صادراتها من لا شيء عام ١٩٩٣م إلى نحو ١٠ ملايين دولار عام ١٩٩٩م مقابل تراجع كبير في الواردات التي بلغت نحو ٤٨٠ مليون دولار عام ١٩٩٣م لتقتصر على نحو ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٩م، بينما ارتفع دخلها من ٢٤ مليار ريال (الدولار يساوي ٨٣٠ ريالاً إيرانياً) إلى ٢٢٠ مليار ريال عام ١٩٩٩م.

كما شهدت المنطقة ارتفاعاً ضخماً في الاستثمار العمراني خلال المدة ذاتها، إذ زادت من ١٦ مليار ريال فقط عام ١٩٩٣م لتصل إلى أكثر من ١٢٠ مليار ريال عام ١٩٩٩م، كما ارتفعت رخص الاستثمار فيها من ٣٦ رخصة استثمارية عام ١٩٩٣م إلى ١٦٥ رخصة عام ١٩٩٩م بواقع استثماري فاق ٢٦٠ مليون دولار للقطاع الأجنبي الخاص فقط.

كما وفّرت هذه المنطقة أكثر من ٣٢ الف فرصة عمل جديدة للمواطنين الإيرانيين خلال المدة نفسها، وأشارت المصادر إلى قيام منطقة قشم التجارية الحرّة الإيرانية بفاعليات في مجالات توفير الغابات، وإنشاء مطار دولي، ورصيف كاوه البحري، وإيصال الكهرباء، كما أشار إلى العديد من الميزات التي تتمتع بها هذه المنطقة التي تُشجع على الاستثمار الأجنبي، إذ يوجد العديد من الشركات الفعالة، ونجحت المنطقة حتى الآن في جذب ملايين الدولارات للاستثمار، وسيتم العام المقبل افتتاح مصفاة نفط فيها كلف إنشاؤها نحو مليار دولار.■

انتظام نقل النفط بين كازاخستان وأذربيجان

شرعت شركة النفط الوطنية الكازاخية بنقل النفط إلى أذربيجان اعتباراً من الأسبوع الماضي، وذلك بواسطة ناقلتي نفط استأجرتهما كازاخستان من أذربيجان للعمل في الخط الواصل بين ميناثي أقتاو الكازاخي ودوبندي الأذري، وتستهدف حكومة كازاخستان نقل ٦٠٠ الف طن من النفط إلى أذربيجان حتى نهاية العام الحالي بواسطة الناقلتين اللتين يبلغ حجم نقلهما السنوي مليون طن، كما تستهدف إنشاء أسطول كازاخي من ناقلات النفط في بحر قزوين في المرحلة المقبلة للعمل في خط أقتاو، وميناء موهاج قلعه في داغستان.

ومن ناحية أخرى أعلن وزير الاقتصاد الكازاخي - في خطاب القاه أمام البرلمان - أن الأعمال الاقتصادية الخارجة عن نطاق الرقابة الحكومية تبلغ قرابة ٣,٥ مليار دولار، وتشكل ٢٨٪ من الدخل القومي غير الصافي لكازاخستان.■

المجتمع في آخر حوار مع د. سعد ظلام:

تجارب الآخرين «الأستاذ الأول» للأديب واللغة أداته في صناعة أفكاره

إعداد: مبارك عبد الله

حوار: محمد القوصي

انتقل د. سعد ظلام قبل عدة أشهر إلى جوار ربه، وهو من أبرز من تولى عمادة كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وكان من المدافعين عن الأصالة والتراث، والفصحى والشعر العمودي، وقبيل وفاته - رحمه الله - كان معه هذا الحوار:

● أصبحت الحاجة ماسة لإيجاد أدب إسلامي - بالفعل - فما القواعد الأساسية والخطوط العامة لما يمكن أن يُسمى أدباً إسلامياً؟

○ لا يمكن أن ننسى توجيهات الشهيد سيد قطب الذي يُعد رائد الأدب الإسلامي بلا منازع، والذي كان يقول: من حُسن الحظ أن الإسلام لم يحدد «شكلاً» فنياً معيناً يلزمنا به، بحيث ندور في إطاره فلا نتعدى رسومه، وإنما حدد الإسلام «المضمون» أو الفكر الذي يتناوله الفنان في الشكل الذي يختاره.. والإسلام يختلف عن غيره من الفلسفات الإنسانية، فمن الفلسفات ما يرى أن الفن غاية في حد ذاته وليس وسيلة لبلوغ أي هدف، وهؤلاء هم دعاة «الفن للفن».

أما الفنان المسلم فله فهمه الشامل للحياة والإنسان، وله إيمانه بأن الفن وسيلة لبلوغ غاية عظمى، ألا وهي تكوين الوجدان المتشبع بروح الحق والخير والحب، والفن الإسلامي لا يختار نماذجه من أمثلة الخير والفضيلة وحدها، بل يقدم شتى النماذج خيِّرها وشريرها، عاليها وسافلها، وإلا انعدمت الحركة الفنية، والصراع النفسي، إنها معاناة أصيلة نابضة، تبعث في نفسه لوناً من ألوان «القلق» العظيم، وتحرمه الرضوخ للكسل والسلبية والأنانية.. وهذا هو الفن الذي نُطلق عليه «الفن الإسلامي».. وعالم الأدب والفن الإسلامي فسيح رحب يبرز التجارب المحلية والعالمية، ويرتبط بقضايا الإنسان عامة وقضايا المسلمين في شتى أنحاء المعمورة خاصة.

● إذا كانت الحرية من أهم شروط الإبداع الجيد.. فهل الالتزام نقيض للحرية؟ وما موقف الأدب الإسلامي من هذه القضية؟

○ حرية الفكر لم تكن مجرد شعارات تُرفع، أو كلمات جوفاء يتشدق بها الناس، وإنما لابد أن تكون واقعاً حياً ملموساً، وسلوكاً عملياً يراه الناس ويمارسونه، والحريات لم تكن مجرد نصوص في دساتير ومواثيق، وإنما هي تطبيق مؤثر، ودافع قوي للإبداع.

أما عن دعاة التمرد وأدعياء الحرية فكل ذلك بمثابة «بدعة» يتشبث بها الضائعون والتائهون



د. سعد ظلام - يرحمه الله

اسموها فلسفة، إنها لا ترمز إلا إلى الانعتاق من كل مسؤوليات العقائد، والانفلات من كل القيم.. والغريب أن المروجين لهذه الشعارات يسمونها «موقفاً» وأحياناً يدعونها وجودية وتعبيراً عن الذات، ويحاولون أن يضعوا لها القواعد والأصول.

إن من ينظر إلى مطبوعاتنا في السنوات الأخيرة يستطيع أن يقرأ بوضوح سوء المصير، ويشم رائحة الضياع والحسرة.. والأديب الإسلامي الملتزم رجل عقيدة وفكر، رجل حركة وعمل، يسترخص كل شيء في سبيل عقيدته، ولا يقيس المعارك بحساب الحياة والموت والخوف والخسائر المادية، وإنما يقيسها بالعمل الجاد والجهاد وبمقاييس الحق والعدل التي تشربتها روحه من النبع الإلهي الصافي.

● ما رأيكم فيما نراه - الآن - من التحيز الفكري والتعصب المذهبي.. وما تفسيركم لأسلوب الإرهاب الفكري عند العلمانيين ومطاردتهم لمن يخالفهم في الرأي، بل واتهامهم للملتزمين والشرفاء بالرجعية والتخلف؟

○ أنا لا أرفض التحيز بالنسبة لأي مثقف، وهذا مجرد رأي، لكن الذي أرفضه أن يكون هذا التحيز منبعثاً من ثقافة ناقصة، إن لكل مفكر موقفاً، ولكي يختار موقفه يجب أن يتدارس الموقف المهمة البارزة، فكثيراً ما قرأنا لقوم يهاجمون الدين دون أن يلموا بأصوله الأولية، ودون أن يعرفوا فرائض الوضوء، وكثيرون أخذوا علمهم من مبشر حاقد، أو مستشرق ناقم، دون أن يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن الحقيقة، لذا أقول: لا بأس أن يكون لكل مفكر موقف، أي أن يتحيز لموقفه.. على أن ينطلق هذا الموقف من وعي وفهم ودراسة.

أما عن تلك الهجمة التي تحاصر الشرفاء والمخلصين، وقد صورهم المغرضون بصورة المتخلفين عن قضايا عصرهم، نعم.. إن هذا الإرهاب الفكري هو الذي يمارسه هؤلاء المتخبطون الذين يرمون المخلصين بالانحراف والتخلف والتبعية، ومن ثم أصبح النقد لوناً من ألوان المطاردة العنيفة لكل ما هو جاد وأصيل، حتى وجد المخلصون أنفسهم محصورين في زوايا ضيقة، مرغمين على الاستسلام والصمت، وخلا الميدان إلا من العازفين على أوتار القيثارة الرسمية، وتحول الفن والفكر إلى هتاف وصياح وصرخات تشنجية.

● بصفتكم أستاذاً للأدب والنقد، فضلاً عن موهبتكم الإبداعية، ترى ما مؤهلات الأديب المعاصر أو التي ينبغي أن تتوافر فيه؟

○ من البدهي أن لكل إنسان استعداداته الخاصة، وميوله الشخصية، أو موهبته الفطرية، وهي أمر أساسي في أي مهنة أو حرفة يختطها الإنسان في حياته، ثم يأتي بعد ذلك دور رعاية هذه المواهب وصقلها، حتى يمكنها أن تؤدي الرسالة المنوطة بها.. فضلاً عن ذلك هناك بعض الاشتراطات الجوهرية التي لابد منها لأي أديب يريد أن يقدم عملاً أصيلاً في أي فرع من فروع الأدب:

أولها: اللغة، لأنها الأداة التي يستعملها في صناعة أفكاره، ولذلك فإن تعلم اللغة العربية وقواعدها، والإلمام بالتراث يعتبر مسألة حيوية لأي أديب يريد أن يكون له شأن مذكور في عالم الأدب.

ثانياً: على الأديب أن يطّلع على التجارب الأدبية المتنوعة لكبار كتّاب العصر، فهذه النماذج هي في واقع الأمر «الأستاذ الأول» لأي أديب، وهي تأتي قبل الدراسة الأكاديمية للعلوم الأدبية مثل فن القصة، أو فن المسرحية، وعلم العروض، وأوزان الشعر.

● ما الدور الذي يمكن أن يلعبه النقد في حياتنا الفكرية والفنية؟

○ النقد له دور مهم في حياتنا الفكرية والفنية، وليس هناك نهضة فنية أو أدبية إلا إذا قام النقد بواجبه إزاء تلك النهضة من حيث التقييم والتقويم، لأن النقد في العادة يحدد المستوى الذي وصلت

إليه، ويكشف عن محاسن تلك النهضة ومساوئها، ثم إن النقد يمكنه أن يرد الآثار الفنية إلى أصولها ومنابعها.

النقد إذن هو استخدام المقاييس الصحيحة للحكم على التجارب الفنية شكلاً ومضموناً، وهو ضرورة تاريخية وفنية، وتقاعس الحركة النقدية يعني نقصاً خطيراً في حياتنا الفنية.

ومما لاشك فيه أن حركة النقد العربي قد أصابها الكثير من القصور والخمول، بحيث لم تستطع أن تؤدي رسالتها على الصورة المنشودة.

● ذكرتم أن حركة النقد الأدبي تعثرت في مسيرتها، أو أصابها الخمول والقصور، فما العقبات التي اعترضت مسيرة النقد وعرقلت طريقها؟

○ كثيرة تلك العقبات التي تعترض مسيرة النقد، ولعل **أولها** افتقار الناقد إلى ما يستحقه من تقدير مادي وأدبي، فالناقد اليوم - بالنسبة للأدباء والفنانين - يقف في مؤخرة الموكب، ولا يكاد يلتفت إليه أحد، ولا يكافأ على عمله إلا بالنذر القليل، وهذا دون شك أمر مجحف جعل الكثيرين ممن لديهم القدرة على النقد، يبحثون لهم عن مصدر رزق آخر، أو يفتشون عن حياة أخرى تضمن لهم التقدير حتى وإن كانت هذه الحياة لا تتفق مع ميولهم وتخصصاتهم.

العقبة الثانية - ولعلها أخطر من الأولى - هي أن الكثير من النقد على أيامنا، قد أغرقته السياسة أو المذهبية المتعصبة في طوفانها الهادر، فضاعت قيم العدالة والإنصاف والموضوعية وهي روح النقد وسر بقائه فتألقت في سماء الفن والفكر أسماء زائفة، وحوربت شخصيات أصيلة جادة، قدمت العديد من الروائع، ولا يستطيع باحث منصف أن ينكر ما أدى إليه وباء التعصب، و«الشللية» من دمار وخراب في النهضة الفكرية والفنية المعاصرة.

العقبة الثالثة وهي أن كثيراً مما يسمونه نقداً لا يمت إلى النقد الصحيح بصلة تذكر، إنها مجرد كتابات تعبر عن انطباعات الناقد ومزاجه الشخصي، دون اعتبار للقواعد والأصول النقدية الموضوعية، فهي أقرب إلى «التقريظ» منها إلى النقد العلمي، ولهذا دخل النقد في باب ما نسميه بـ«الرعاية»، وأصبح النقد أشبه بالإعلانات.

وكان لهذا كله صلة وثيقة بإفساد أذواق الجماهير، وكان لهذا أسوأ الأثر في تشكيل وجدان الأجيال الجديدة.

العقبة الرابعة أن الأجهزة الرسمية لا تستطيع تقدير حجم تلك المشكلة الضخمة.. وكان في إمكان تلك المؤسسات أن تتبنى قضية النقد، فتنتشل النقد من الهوة التي تردى فيها.. فتحافظ بذلك على قيم الحق والخير والجمال.

بطبيعة الحال لا يحق لنا في هذه العُجالة أن نثني على بعض الجهود الفردية التي قام بها نقاد أمناء، واستطاعوا أن يحملوا المشعل وسط العواصف، فقدموا بذلك أجلّ الخدمات لحركة الفكر العربي المعاصر.■

واحة الشعر

مسرح الهلاك

وليد بن صالح الغرير

بينما يخوض العالم غمار العولمة، ويدّعي أن بها صلاح العالم.. تنبعث مأساة إثيوبيا.. لتكون شاهد عيان آخر بعد الشيشان على كذب هذه العولمة..
هذه القصيدة.. قصة طفل يرويها على.. مسرح الهلاك..

يا مسلمون حكايتي ... تُبكي الصخورَ مع الجمادْ
تبكي العيون وتزرع الـ ... أحزان في عمق الفؤادْ
أبطالها أهلي وقد ... صيغت على هذي البلادْ
في مسرح يحوي الهلا ... ك وفيه آلاف العبادْ
والجوع يخرج بؤسها ... ويساعد الجوع النفادْ
في أرض أوجادين كا ... ن البؤس يا قومي يُعادْ
فتح الستار، وصفقت ... كف المنون بلا اتئادْ
ومضت مشاهد قصتي ... تأتي تباعاً بازديادْ
أولى المشاهد طفلة ... تبكي وتصرخ في اشتدادْ
عطشى تفتت كبدها ... وتصيح تطلب بعض زادْ
تبكي، وتصمت فجأة ... ماتت على فرش المهادْ
ماتت ودمع عيونها ... مازال يشتعل اتقادْ
في دمعها عتب وآ ... هات وآمال تشادْ
ثاني المشاهد أرضنا ... صفراء زاوية البوادْ
في كل جزء جثة ... ملقاة تملأ كل وادْ
ذوت الزهور ولم تعد ... تسطيع سمع اليوم شادْ
كل العنادل أخرست ... وتجللت ثوب الحدادْ
والريح تعصف كي تسفْ ... ـف الرمل، تنتشل الرمادْ
وتسوقه في بقعة ... ليزيد محصول الكسادْ
ولكي يثور الموت كي ... يأتي ليحصدنا حصادْ
وترى المشاهد كلها ... آلم وأحوال شدادْ
البعض يشكو جوعه ... والبعض صاد أي صادْ
أكلوا القتاد فلا تسل ... عن حال من أكل القتادْ
قبل الختام بطولتي ... والموت ماضٍ في تمادْ
أمي أبي أختي أخي ... الكل يا قومي يبادْ
هذا أبي ذا قبره ... إني لأذكر ما أرادْ
قد كان يطلب شربة ... أو كسرة من بعض زادْ
والعين تذرف دمعها ... والقلب يحرقه اتقادْ
لكنه قد مات في ... آلم ولم يأت المرادْ
ونهبت كي أنعي الحبيـ ... ـب إلى الحبيبة في ارتعادْ
«أماه» ثم رأيتها ... جنب الفراش بلا وسادْ
ورأيت فوق ذراعها ... أختي الصغيرة في المهادْ
فصرخت: «يا أماه» لـ ... ـكن لم تجب صوت المنادْ
ماتت وماتت أختي الصـ ... ـغرى بجور واضطهادْ
أما الختام فمشهد ... للحرب في هذي البلادْ
دوت مدافع جيشنا ... وأثارت اليوم الزنادْ
وتساقط الآلاف من ... جرحى يمدون الأيادْ
طلبوا الضماد لجرحهم ... هيهات.. أين لها ضمادْ؟!
نخرتهم الأمراض حتـ ... ـى مات أكثرهم وكادْ
سدل الستار، وصفقت ... كف المنون بلا اتئادْ
هذي حكاية أرض أو ... جادين يكتبها المدادْ
يا مسلمون بربكم ... فلتنهضوا نحو الرشادْ
قد أتخمت أجسامكم ... يشكو الوساد من الرقادْ
هبوا إلى نيل الرضا ... في مربح يأبى الكسادْ
ولتدفعوا أموالكم ... هبوا أما فيكم جوادْ؟
فالله يرزق عبده ... ما كان في عون العبادْ

إصدارات مختارة

التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية



ظهرت الصحوة الإسلامية واستيقظ كثير من المسلمين من رقادهم وبدأوا يفكرون في العودة إلى حظيرة الدين والالتزام بالشريعة ومحاولة تطبيقها في الحياة وكانت هذه الغاية من أهم أهداف المسلمين في العصر الحاضر عن طريق تقنين أحكام الشريعة لتحل محل القوانين الأجنبية.

وهنا وقعت المشكلات واختلفت الآراء وظهرت المعارضة إما عن حسن نية أو سوء طوية واحتاج الناس من جديد إلى الإقناع بالشريعة وإلى الحكمة في تطبيقها وكان من المبادئ المطروحة التدرج في تطبيق الشريعة.

واقتضى ذلك بيان مفهوم التدرج لغة واصطلاحاً ودراسة التدرج تاريخياً في التشريع زمن نزول القرآن وفي سنة رسول الله ﷺ.

كما اقتضى تحديد ضوابط التدرج وفقه الأولويات حتى لايكون التدرج هروباً من التطبيق الحقيقي! والتفافاً على الهدف الأساسي.

وهذا ما بينه المؤلف من خلال فصول كتابه وفيما يلي أهم عناوينه:

مشروعية التدرج وأدلته وحكمته - أمثلة عملية للتدرج في التشريع الإسلامي - مسوغات التدرج - ضوابط التدرج.

وقد التزم المؤلف في بحثه بمنهج الاستقراء والتتبع للأدلة والتطبيقات التاريخية مع التحليل والاستنتاج والتعليل.■

المؤلف: د. محمد مصطفى الزحيلي
الناشر: إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية هاتف: ٥٣٣٧٩٦١ فاكس: ٥٣٣٧٩٦٥. ص.ب: ٧٦٨ السرة 45708 - الكويت.

ملحمة أرض الرسالات



كل مسلم يسأل نفسه كيف وصلنا إلى ما نحن فيه من ضعف وهوان؟ وقد يدرك بعض المسلمين مدى تقصيره في الوفاء بواجبه وقد يتناسى بعضهم ذلك فيأخذه الكيد في محاولة منه لتبرئة نفسه.

بين نزيف الجراح وشدة الألم يعود المسلم ليجد نفسه أمام ملحمة عظيمة مستمرة إلى يوم القيامة بين الخير والشر.

من هنا انطلقت هذه الأبيات الشعرية لتصور بعض ملامح هذه الملحمة الممتدة في الزمان والمكان إلا أن منطلقها يظل دائماً أرض الرسالات التي انطلق منها الأنبياء والمرسلون.. الجزيرة العربية.. العراق.. الشام.. مصر.

من عناوين الكتاب: الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام.. دراسة نقدية كتبت نثراً.. أرض الرسالات والجزيرة العربية - رسول الهدى - واقع المسلمين - رحلتي في أرض الرسالات.

هذه الملحمة تذكرة للقلوب عسى أن تنهض العزائم.■

المؤلف: د. عدنان علي رضا النحوي
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع هاتف: ٤٩٣٤٨٤٢ فاكس: ٤٩٢٤٣٣٩ ص.ب ١٨٩١ الرياض: ١١٤٤١ المملكة العربية السعودية.

نهاية اليهود

قتال اليهود هو النبوءة النبوية التي بدت إرهاصاتها كمؤشرات للنهاية التاريخية التي تنتظر اليهود الذين بغوا وطغوا وتسلطوا وتجبروا لاسيما في العقود الأخيرة من التاريخ المعاصر.

هذا ما توحي به الأحاديث الصحيحة التي أوردها الإمام البخاري والإمام مسلم والتي تؤكد أن النصر على اليهود حتمية قدرية لها علاقة ماسة بوجود الأمة المسلمة وبأهليتها للقيام بهذا الدور الكبير في اجتثاث بؤر الفساد وأوكاره الدنسة وفي مقدمتها المكر اليهودي.

يتناول المؤلف موضوعه من خلال المحاور التالية: الأول وهو شرح الحديث وبيان دلالاته وإسقاطه على علاقة المسلمين وموقفهم مع اليهود، وفي المحور الثاني إيضاح تفصيلي للصفات التي تنفرد بها اليهود عن غيرهم من الشعوب، أما المحور الثالث فيتركز حول أسباب ضياع فلسطين والعوامل الموضوعية التي أسهمت في هزائمنا.

وفي المحور الأخير يحاول المؤلف تلمس أسباب النصر وعوامله.■

المؤلف: عبدالناصر الشعراني
الناشر: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية هاتف: ٥٤٥٧٧٦٩ / ٠٢ مصر.

التعليم العالي في الكويت - الواقع والطموح



بعيداً عن التفاؤل المفرط أو التشاؤم المبالغ فيه تناول د. الحساوي في كتابه هذا الصورة الشاملة للوضع التعليمي في الكويت بغية إصلاح التعليم في معزل عن المجاملات الرخيصة التي نحن في أمس الحاجة للابتعاد عنها في القضايا المصيرية لأجيالنا وأمتنا.

لاسيما ونحن نواجه تحديات كبيرة وصعبة وتطورات متسارعة لن تغفر لنا الأيام تخلفنا عن اللحاق بها أو عجزنا عن مجاراتها.

وفي الفصل الأول من كتابه تحدث عن مشكلة القبول في الجامعة وفي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وأهم مظاهرها وأسبابها.

أما الفصل الثاني فتناول فيه وضع أعضاء هيئة التدريس مع أسس ومعايير ترقيتهم.

وناقش في الفصل الثالث الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس.

الفصل الرابع عالج فيه موضوع البحث العلمي وأهميته على مستوى العالم.

في الفصل الخامس دار الحديث عن نظام المقررات وأبرز محاسنه ومساوئه.. تطوير المناهج في التعليم العالي كان موضوع الفصل السادس من الكتاب.

أما الفصول من السابع إلى الثاني عشر فتناولت قضايا متفرقة من أهمها التعريب والتعليم التكنولوجي والربط بين التعليم وبناء الإنسان الصالح.

الفصل الثالث عشر لخص مشروعي قانون جامعة الكويت وقانون الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب اللذين تقدم بهما والمعروضين الآن على مجلس الأمة الكويتي.■

المؤلف: د. وائل محمد الحساوي

الجزائر المنشودة.. المعادلة المفقودة: الإسلام.. الوطنية.. الديمقراطية

عرض: بلقاسم كحللش : هذا الكتاب: «محاولة لفهم الإسلام الشامل البسيط المتكامل، ومحاولة لفهم الوطنية فكراً وممارسة، ومحاولة لفهم الديمقراطية ذلك الغائب الكبير عن مسيرتنا الوطنية، ومحاولة أيضاً لفهم العصر وفهم العالم من حولنا، وهو بعد ذلك محاولة للحلم، فالشعوب لاتتعب من السعي لتحقيق أهدافها وتجسيد أحلامها مهما بعدت أو طالت أو كبرت لكنها تتعب عندما تفقد القدرة على تمييز أهدافها وتحديد غاياتها، فهو محاولة للحلم وللتطلع إلى المستقبل الذي يتحقق فيه صلحنا مع ذاتنا ونفهم غيرنا، ونسترجع ذاتيتنا ووعينا بعصرنا، مستقبل نتمكن فيه من إيجاد حل المعادلة المفقودة، المعادلة التي يلتحم فيها الإسلام والوطنية والديمقراطية لبناء الجزائر.

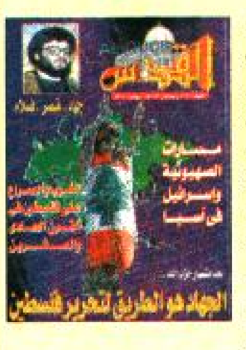
بهذه العبارات بدأ المؤلف مقدمة الكتاب الذي صدر تحت عنوان: «الجزائر المنشودة.. المعادلة المفقودة: الإسلام، الوطنية، الديمقراطية».

والكتاب من الحجم المتوسط ويحوي ٢٥١ صفحة شمل سبعة فصول تتناول مواضيع مثيرة حول الأزمة الجزائرية وتداعياتها، ففي الفصل الأول يتناول الأزمة فيتحدث عن الشرعية المعطوبة، والديمقراطية المصادرة، واغتيال السلم، والفصل الثاني يتناول السياسة بين المقاصد والضوابط، فيتحدث عن التغيير الهادئ وفن الممكن، وتناول الفصل الثالث من الكتاب قضية الهوية.

أما الفصل الرابع فتناول فيه المؤلف قضية الوطنية فيبرزها من خلال أربع محاور: الأيديولوجية الجزائرية، الأيديولوجية الاستعمارية، الأيديولوجية الوطنية، احتكار الوطنية، أما الفصل الخامس فتناول قضية الديمقراطية من منظور: الإشكاليات، المفهوم، ماهية الديمقراطية، العوائق والحدود، دستور الديمقراطية، أما الفصل السادس فتناول موضوع التنمية والمجتمع واختار له محاور مثل: سقوط الحلم، الخروج من دائرة الشيطان، المرأة، المدرسة، أما الفصل السابع والأخير تحت عنوان: العالم، فقد تناول فيه: عالم اليوم، عالم الغد، نحو نظام عربي جديد، فلسطين، ثم الخاتمة.■

المؤلف: الشيخ محفوظ نحناح رئيس «حركة مجتمع السلم»
الناشر: دار النبأ ـ الجزائر

«القدس» يناقش مستقبل المقاومة بعد انتصار حزب الله



صدر العدد رقم (١٨) ربيع أول عام ١٤٢١هـ/ يونيو ٢٠٠٠م من تقرير «القدس» يناقش التقرير عدة قضايا مهمة منها مستقبل القوة العسكرية بعد انتصارات حزب الله وانسحاب إسرائيل من الجنوب اللبناني، ويؤكد أن الجهاد هو الطريق لتحرير فلسطين، كما يرصد المواقف العربية من الانسحاب الإسرائيلي الأخير، ويتعرض لمسارات الصهيونية وإسرائيل في آسيا، والعلاقات الصينية ـ الإسرائيلية، كما يتطرق التقرير إلى حصار العراق والتسوية الأمريكية ـ الصهيونية بشأنه، حيث يشير إلى أن رفع الحصار عن العراق لن يتم قبل تمكين الحلف الصهيوني من إنجاز تسويات مهينة للقضية الفلسطينية، وللصراع بين كل من لبنان وسورية.

ويحفل التقرير بالعديد من المقالات والتحليلات السياسية للشخصيات المهتمة بالقضية الفلسطينية، وفي مقدمتهم: د.أحمد صدقي الدجاني، ود.هيثم الكيلاني، ومخلص برزق، ود.رمضان عبدالله شلح، وأ.محمد خالد الأزعر... وغيرهم.■

التقرير يصدر عن: مركز الإعلام العربي
مصر ـ الجيزة ـ الهرم ـ ص.ب ٩٣
ت: ٣٨٣٣٣٦١ ت/ف: ٣٨٥١٧٥١ .
E.Mail: www.media-c@ie-eg.com.

مع القافلة (ديوان شعر)

هذه القصائد صورة من صور التعبير تحمل في ثناياها تجربة نفس ومعاناة قلب قدر لهما أن يخوضا بعمق معركة الصدام الهائل بين الحق والباطل في عصرنا الحاضر

حيث فقد الشقيق الراعي وبعض الأقرباء ثم ختمت الطامة بفقد شريك الحياة.

لم تكن الدموع المتناثرة في ثنايا القصائد دموع حسرة أو ندم على ما قدم الأحباب من أعمال نالوا بها ـ بإذن الله ـ الكرامة بالشهادة، ولكنه الفراق الطويل ومعاناة الخطو المفرد بقية الرحلة المكتوبة، وإنه لحزن هذا الدور الذي يقوم به الطغاة في البلاد التي يفترض أن تكون هي المدافعة عن دين الله أمام تلك الهجمة المتوحشة المدبرة بإحكام والتي يظن واضعوها أنها حلقة أخيرة في إبادة هذا الدين.

لكن.. فليبذل العالم المعادي جهده اللئيم وليوغل في وحشيته وليمالئ الطغاة في أرضنا هذا



الكيد الشرس فلن تنطفئ شعلة الإسلام كما أنبأنا قرآننا العزيز.

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ⑧ ﴾ (الصف) لأن كل محاولة للإبادة وكل ضربة مهما بدت قاصمة سوف تتحول بإذن الله إلى هزة بعث توقظ النائمين وتدفع الخاملين، وأخيراً فإن هذه الخواطر الشعرية بكل ما فيها من دموع وشجن ما هي إلا نفثات قلم ـ حرم من أحبائه في فترة محسوبة من حياة محدودة ـ محتسباً وراضياً بقضاء الله على أمل أن يلتقي بهم في الحياة الخالدة الحقة.■

المؤلف: أمينة قطب
الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ تلفاكس: ٨١٥١١٢
ص.ب: ١١٧٤٦٠

حكايات

هذه الحكايات ليس في كلماتها من الخيال إلا ما تتطلب الصياغة الأدبية، كتبتها المؤلفة من وحي تجربة الغربة التي تعيش معاناتها كما يعيشها الآلاف من الذين اضطروا للاغتراب تحت ضغط الواقع القاهر الذي يطحن ملايين البشر في مواطنهم الأصلية.. هذه الحكايات جرت بعض أحداثها في إسبانيا حيث غربة المسلمين كما هي اليوم في كل مكان مضاعفة ومشكلاتهم النفسية والفكرية والاجتماعية أكبر من المبالغة وأقل مما يعانيه عامة إخوانهم في بلادهم.

كلمات هذه الحكايات نابضة بالصدق المؤلم والحقيقة الجارحة والواقع الذي نعيشه ونحاول أن نغطي أعيننا كيلا نراه ولايجرؤ إلا القليل منا على التعبير عنه.

أحببت ـ تقول المؤلفة ـ أن أحمله إلى الناس لعل هذه الكلمات تفعل شيئاً أي شيء.. لعلها!.

فنحن إنما نعيش بروح الأمل بالله وبنور الإيمان الذي يحمي النفوس والقلوب والعقول والأمم ولو بعد حين.■

المؤلف: نوال السباعي
الناشر: دار القلم ـ دمشق ص.ب ٤٥٢٣
ت: ٢٢٢٩١٧٧ ـ دار الوراق ـ بيروت
ت وفاكس ١/٦٦٤٤٩٩ ص.ب ١٤/٦٣٨٠.■

إعداد: عبد الحميد البلالي



عندما نترك الجهاد احتجاجاً بالضعف.. نزداد ضعفاً!

نحن أمة عريقة في حضارتها، قوية بروح الإيمان وقيم الإسلام، دينها الاستشهاد واسترخاص الأرواح في سبيل الحق، والكرامة، وصيانة الشرف، ولدينا من الإمكانات والقدرات ما يؤهلنا لتحرير كل شبر محتل من بلاد المسلمين، ومن العار أن ندّعي الضعف والخور، ونركن إلى الذل والهوان، ومن الظلم أن نزين للجبناء والمتخاذلين ما هم عليه، أو أن نقدم لهم المبررات لترك الجهاد أو الدعوة إلى المهادنة أو التنازل والتصالح مع المعتدين المتجبرين.

محمود النجيري

إن من أبلغ العجب أن نعد أنفسنا - أو أن نكون ضعفاء أمام مَنْ حكم الله تعالى عليهم بالذلة، والمسكنة، وهم فعلاً أهل ذلة ومسكنة وسخط من الله، وغضب، وتشريد في الأرض، ونتساءل: أمام من إذن سنكون الشجعان الأشداء، رهبان الليل، فرسان النهار - كما كان سلفنا الكرام؟

ربما تُوجد بعض حكومات ضعيفة، لكن الشعوب غير ضعيفة، ولو كانت تلك الحكومات الضعيفة تركن إلى الشعوب، وتستند إلى قاعدتها العريضة، وتؤثر مصالحها على مصالح غيرها لما كان بها هذا الضعف والوهن، ولو فتحت لشعوبها باب الجهاد لما تراجعت ولا ضنت حتى تتحرر كل الأرض الإسلامية في جميع بقاع العالم.

لا ننكر أن بالأمة بعض ضعف وانحرافات وأخطاء، لكنا نعتقد أن سببها الرئيس هو ترك الجهاد في سبيل الله، فإن حياة الجهاد إذا فترت في الأمة أصابها شيء من الضعف والوهن بلاشك، وطمع فيها الأعداء، وما ترك قوم الجهاد إلا ضربهم الله بالذل والمسكنة والانحطاط، والجهاد يجدد شباب الأمة، ويضع لها مقصداً سامياً يحفظ تماسكها، ويحشد طاقاتها، وينشط قواها لمواجهة العدو الخارجي.

وفي ساحات الجهاد يتربى الشباب على القوة، والخشونة، وحياة الجندية، مترفعين عن الرخاوة وسفاسف الأمور، كما تبرز روح الجماعة والرغبة في البذل والفداء والتضحية، وتظهر البطولات، والمهارات، والمعجزات، وتُصاغ روح الأمة من النار والبارود صياغة العزة والإباء والكرامة، فلا استسلام، ولا خوف، ولا وهن، ولا ترك للحقوق تُنتهب من الأقزام المعتدين.

الاحتجاج بالضعف: وحتى إن يكن في الأمة ضعف فترك الجهاد يزيد في ضعفها وهناً على وهن، وانحطاطاً على انحطاط، فسبب الذلة والضعف هو ترك الجهاد، فإذا تركنا الجهاد احتجاجاً بالضعف، فقد قلبنا القضية، وجعلنا السبب نتيجة، والنبي ﷺ يبين في الحديث الذي رواه أبو داود -: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم».

وهذا الحديث يوضح أن ترك الجهاد في سبيل الله هو ترك للدين، وسبب للمذلة والانحطاط، وأن الجهاد هو سبب العزة، ومهابة الأمة في قلوب أعدائها، وما يؤدي إلى ترك الجهاد الكسل والدعة، والترف، والتنعم، والركون إلى متاع الدنيا الزائل، فإذا كان الأمر كذلك في أمة فإن تسلط الأعداء عليها محتوم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة)، وروى الطبراني عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ في حديثه: «ما ترك قومٌ الجهاد إلا عمّهم الله بعذاب».

في الجهاد الأفغاني لم تستطع روسيا الملحدة حين كانت إمبراطوريتها عظمى أن تُخضع عزة المسلم الأفغاني برغم عددها وعتادها وسلاحها المتقدم، وقنابلها النووية والأسلحة المحرّمة دولياً، وباءت بالهزيمة والخسران أمام جماعات مجاهدة لم تكن جيشاً نظامياً، ولم تتسلح بما يكفي، ولم تتدرب كما يتدرب الجنود الروس، ولكنها إرادة الشهادة، وعظمة الجهاد الإسلامي حين تشتعل جذوته في الصدور.

والدليل الآخر الذي لا يقل بلاغة هو هزيمة العدو الصهيوني الكاملة في لبنان، وانسحابه من الجنوب بعد ضربات المقاومة القوية، حيث لم يحتمل الجيش الإسرائيلي قتل عدد من جنوده، على حين قدمت المقاومة مدداً لا ينقطع من المقاتلين الذين كانوا يتدافعون في ساحات الوغى، فكان الموت أحب إليهم من حياة يشربون فيها ماء الذل، ويطعمون خبز الهوان.

كن ربانياً.. تبتسم لك الحياة

الربانية.. تجرد وخلق.. روحانية وعمل

ها هي شمسنا تسطع من جديد على الأخ الرباني الذي جعل حياته مُسَخّرة لخدمة هذا الدين، وخدمة أهله، وقوته الفاضلة، الأخ الرباني الذي لا يتعجرف، ولا يتكبر، ولا يتطاول على غيره، بل ترى نفسه ترف كالعلم الشامخ على القلوب الظامئة المشتاقة للنهل من ينابيع المحبة والخيرات.. فمن الأخ الرباني حقاً؟

الأخ الرباني الذي لا يبتغي كلمة الشكر من الآخرين، ولا الأجر من البشر من وراء ما يقوم به من أعمال، إنما يبتغي الأجر من ربه عز وجل، الأجر الذي يجعل كفة حسناته تطغى على كفة سيئاته، ولكن في الوقت ذاته يحذر من بعض النفوس الضعيفة التي تسعى لنشر دعوة الله، ولكن من خلال بعض الأساليب غير المستساغة، تلك النفوس التي لا همّ لها إلا تطوير ذاتها من

ودليل قوتنا هو أن يجتمع كل هذا الكيد العالمي ضدنا من صهيونية عالمية رأسها العدو الصهيوني، وصليبية دولية رأسها الغرب، وشركية وثنية رأسها الهند، فإن اختلفت هذه الدول في شيء، فهي متفقة على حرب الإسلام والمسلمين، وبينها التخطيط الشامل لتعويق كل صحوة أو قوة تنبت في العالم الإسلامي، ولذلك فهم يقفون وراء مخططات ضرب الصحوة الإسلامية، ومحاولات وأدها في مهدها، وكتم أنفاسها، وتشويه صورتها، وتزييف أهدافها، ومحاولة عزلها عن الجماهير بالتضليل، والخداع، والمكر السيئ، وما أوجد الكيان الصهيوني أساساً في قلب وطننا العربي إلا لزرع الشقاق، والتعويق المستمر لكل نهضة.

إمكانات كثيرة

إننا لسنا فقراء، ولا ضعفاء، ولا جبناء، ولدينا من الإمكانات ما يمكن أن يجعل الغرب متفهماً لكثير من حقوقنا، ومطالبنا، إذا كانت عندنا الإرادة في استثمار هذه الإمكانات التي منّ الله علينا بها.

والمسلمون اليوم قنبلة سكانية تغيظ الغرب وتخيفه، فلديهم خصوبة عالية، وهم لا يلدون!.. ونحن نتحكم في مضايق العالم البحرية الرئيسة، وطرق التجارة والموانئ، والعالم كله يحتاج لموارد المسلمين، وصداقة المسلمين، ونحن نريد برغم ذلك ألا نستفيد من هذا لمصلحة قضيتنا!.

لا إسلام بدون جهاد يجدد شباب الأمة ويسترد حقوقها المغصوبة

وبرغم كل هذه الإمكانات والقدرات لم ننهض لإعادة بناء الذات، ولم نأخذ خطوات رسمية جادة للتقدم العلمي والاقتصادي، اللهم إلا في بلدين أو ثلاثة شذوا عن معادلة التخلف التي رسمناها على جباهنا وصدورنا كأنه قدر محتوم، ويبرز لنا أن العيب ليس فيما نملك، ولكن في كيفية إدارة ما نملك.

ما الذي يمنع هذه الأمة من التوحد، أو التعاون على الأقل للنهوض وإنقاذ المقدسات الإسلامية؟ وإذا لم يسعَ الخائفون، والطائفيون، ودعاة القطرية للوحدة والتحرير، فليس واجباً علينا أن نقر هذا الواقع المزري فضلاً عن أن نزينه، لكن دورنا هو أن ندعو إلى الوحدة التي تؤدي إلى تحرير المقدسات، لا أن ندَّعي أننا ضعفاء لا يجب علينا تحرير ولاجهاد.

إن من مزقوا الأمة شر ممزق، وحاربوا أنفسهم بدلاً من حرب العدو الصهيوني، واستنفدوا طاقات الأمة في غير قضية، يجب أن نقول لهم: «كفوا أيديكم عن حرب بعضكم بعضاً، وحاربوا هذا العدو واتركوا للأمة الخيار في أن تجاهد من أجل كرامتها، ولتدفع العدو المغتصب».

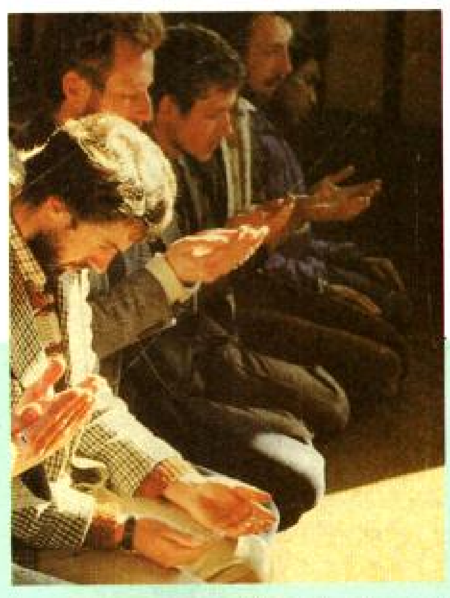
ماذا عندهم يجعلنا نخاف ونهتز؟

إن كان مالاً، فلدينا من المال أكثر.

وإن كان رجالاً، فلدينا من الرجال أكثر.

وإن كان سلاحاً وعتاداً، فلدينا منه الكثير الذي يكفي.

وإن كانت شجاعة، فلدينا شجاعة المجاهدين، الراغبين في الشهادة، الذين قال الله في شأنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)، وعدونا العتيد قال الله فيه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)﴾ (البقرة).■



خلال الآخرين، أو من خلال العمل المتناغم مع أفكارها الطموحة التي تسعى من خلالها إلى كسب الشهرة، أو تجميع الأموال دون الالتفات لمسوغات إخلاص النية والصدق مع الله.

إن الفرد الرباني هو الذي لا يهتم بصغائر الأمور، ولا يلتفت لدنايا النفوس، بل يهتم بالمعالي التي ترفع من إطار طموحاته الإيمانية فتزيده قرباً إلى الله تعالى.. الرباني هو الذي يحرص على حضور حلقات العلم، والتزود من معين الإيمان، ويُقبل على الله تعالى بالفرائض التي افترضها عليه بالقدر الذي لا يشق على النفس، حتى لا تسأم، فقليل دائم خير من كثير منقطع، فيقوم بالعمل وبالفرائض بالقدر الذي لا يتسبب في التقصير بالحقوق المفروضة.

الأخ الرباني هو الذي لا تهمه الحياة الزائلة، ولا رغد العيش، بل يعيش العيشة السوية الهنيئة التي يحيا في إطارها دون مد يد الحاجة لأحد أياً كان، فلا يكون كمن يلهث وراء المال، وينسى دعوته، ودعوة الناس للخير، فيبيت عقله يفكر في المال بصورة تجارية بعيدة عن مصداقية العمل الدعوي التطوعي في هذه الحياة التي تحتاج أنموذجاً يحتذى به في الحياة، وبعد الممات.

وسائل للربانية

أخي الكريم: كن مع الله في جميع أحوالك: اذكره في الغدو والآصال، لا تتساهل في الذكر فهو الباب الذي تلج من خلاله للتوبة والاستغفار الدائم، فاذكر الله كثيراً، وادخل في دائرة المئات بل الألوف بالذكر والاستغفار، وليكن قدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، والسلف الصالح، فالذكر ميدان خصب لكسب الأجر، وتضاعفه في ميزان الحسنات.

أما بيوت الله العامرة، فليكن لك منها أوفر الحظ والنصيب من خلال المكوث فيها، واستشعار أجر الاعتكاف الذي يسبغ عليك - بإذن الله تعالى - ثوب الراحة النفسية الإيمانية، ثم عليك بأذكار الصباح والمساء، وقراءة كتاب الله الكريم الذي لا يجب ألا يمر يوم دون أن تطيل النظر فيه، فهي عبادة في حد ذاتها، وهو الذي تجيش منه المعاني المتآلفة العذبة التي تعطر بريحها كل أنف، وتتساقط الدموع من الأجفان عندما تقرأ آياته، فتغتسل النفس من أدرانها وترق القلوب.

ثم احذر - كل الحذر - من أن تقبل على أي عمل دون أن تعرف حكم الله تعالى فيه، فربما كان موطن شبهة يجرك للويلات، والشبهات الآثمة، فكما قال الحبيب المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».. وكن حكيماً في التكلم عن العلماء، فتحدث عنهم بأدب فإن لحوم العلماء مسمومة، واللبيب من يعرف كيف يتأدب معهم، حتى وإن اجتهدوا باجتهاد لا يتناسب مع رأي بعض العلماء الآخرين.

أخي الحبيب: تذكر أن الربانية ثقافة، وخُلق، وروحانية، وعمل، فسلم نفسك للأقدار مع الأخذ بالأسباب، وراقب الله تعالى حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، واصبر على ما ابتلاك الله تعالى به، وتأدب مع الله في الدعاء، وعليك بالإلحاح فيه فهو الطريق لصفاء النفس، وتحقيق رغباتها، وتذكر أن مرجع الأمور إلى الله تعالى، ولا يستطيع أي كائن أن يمنع عنك رزقك، أو أن يسلبك حقك، ولا تنس بأي حال أن تكون مُعلماً، وخادماً لإخوانك فتعمل على قضاء حوائجهم، ثم في نهاية المطاف تكون لك خلوات إيمانية مع الله تعالى، تستذكر فيها ما قمتَ به طوال اليوم لترى نفسك عقب ذلك: هل ارتقت إلى مرتبة «الربانية»؟ وهل أصبحت «ربانياً» بمعنى الكلمة؟

اللهم اجعلنا من «الربانيين» الذين يعرفونك حق معرفتك، ويقومون بواجباتك.. يا من يُرجع الأمر كله إليه.■

بدر علي قمبر

آفات على الطريق

(٢ من ٣)

الخوف.. أسباب وآثار

ظواهر تكرسه: شيوع الظلم.. غياب الدساتير.. إرهاب الجبارين وعدم الثقة بالله



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

تحدثنا في العدد الماضي عن تعريف الخوف لغةً واصطلاحاً، ومدى علاقة الخوف بكل من: الخشية والرهبة، والوجل، والهيبة، إضافة إلى مظاهره ـ سواء كان خوفاً من الخالق أو المخلوق ـ وموقف الشارع الحكيم منه، كما تطرقنا لأسباب الخوف، وبواعثه المتمثلة في العيش في وسط يسيطر عليه الخوف، والأذى النفسي والبدني، والوقوف على كل ما يخيف ويؤذي.. واليوم نستكمل تحليل الأسباب والبواعث.. وهذا هو السبب الرابع:

عدم المعرفة بالله بصورة تؤدي إلى التعدي على الحدود، وانتهاك الحرمات:

عدم المعرفة بالله من أنه: الموصوف بكلّ كمال، المنزّه عن كلّ نقص، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، القاهر فوق عباده، العزيز، الجبار، المتكبر، الجامع الناس ليوم لا ريب فيه، المجازي كلاً بالسوء سوءاً، وبالإحسان إحساناً، كل ذلك يؤدي إلى تعدي حدوده، وانتهاك حرماته، وقد يكون من بين الأسباب والبواعث التي تجعل المرء يأمن مكر الخالق. ومَنْ يأمن مكر الخالق يعاقبه الله بالخوف من المخلوق.

وقد أشار ربّ العزّة إلى ذلك بقوله سبحانه: ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ⑬ ﴾ (الحشر).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ⑰ ﴾ (الجن).

وأيّ ضنك أو عذاب أشد من الخوف من المخلوقين وخشيتهم بصورة يكون معها الخضوع، والاستسلام، والذل، والخنوع؟

٥ ـ شيوع الظلم وتلاشي العدل:

شيوع الظلم في أيّ صورة من الصور، وتلاشي العدل من بين الأسباب التي توقع في الخوف، ذلك أنه إذا ضرب الظلم بأطنابه، وألقى بجرانه بين الناس، وغاب أو تلاشى العدل بصورة تؤيس المظلوم أن يصل إلى حقه: فإن ذلك من شأنه أن يجعل المرء يعيش في رعب وفزع خشية أن تصيبه نار هذا الظلم، ولا يجد من ينصفه أو يقف بجواره لينال حقه على النحو المعيش في البلدان التي يسودها الحكم الشمولي أو الفردي، التي لا تقيم للإنسان وزناً، ولا تعترف له بأيّ حق.

٦ ـ غياب القوانين والدساتير التي يقع عليها عبء حماية إنسانية الإنسان وبناؤها على غير ما وُضعتْ له:

وقد يكون غياب القوانين والدساتير التي يقع عليها عبء الاحتفاظ للإنسان بإنسانيته، بل بناؤها على غير ما وضعتْ له من بين الأسباب التي تؤدي إلى الخوف، وتوقع فيه، ذلك أن الشأن في القوانين والدساتير، أنها موضوعة لرعاية مصالح الإنسان فرداً كان أو جماعة.

فكيف تكون الحال لو غابتْ، أو وُجدتْ لكنّها أقيمتْ على أساس الجور لا العدل، والمحاباة والمجاملة لا الإنصاف والموضوعية؟

لا جواب عن ذلك سوى شيوع الخوف، والرعب، والفزع.

ومن هنا دعا ربُّ العزّة الخلق إلى تحكيم كتابه، والعمل به، وإن لحقهم من المشقات والتعب ما لحقهم، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة: ٤٨).

ويقول تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ (الأنعام: ١١٤).

بعضهم يدّعي الانتماء للعروبة وأنه حامي الأوطان ومع ذلك يجعل مهمته تفزيع المسلمين!

٧ ـ التوبة من بعد الإسراف على النفس وظن عدم القبول والمغفرة:

ذلك أن العبد إذا أسرف على نفسه في المعصية، ثم وفقه الله إلى التوبة، وظل شبح الذنب يلاحقه ربمّا ظن عدم القبول والمغفرة، فخاف وأصابه الرعب والفزع، وقد طمأن الله مثل هذا الصنف من الناس بقوله سبحانه: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑤٣ ﴾ (الزمر).

وبقوله: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ⑦٠ ﴾ (الفرقان).

٨ ـ توقع الفقر مع عدم الثقة بما عند الله:

وقد يكون توقع الفقر لكثرة الولد، أو لذهاب وجاهة، أو فَقْدِ وظيفة أو نحو ذلك، مع عدم الثقة بما عند الله من بين الأسباب أو البواعث التي توقع في الخوف، وتؤدي إليه.

ذلك أن المرء إذا عاش متوقعاً الفقر في أيٍّ من الأحوال المذكورة آنفاً أو غيرها مع عدم ثقته بما عند الله الذي لا تفنى خزائنه، ولا ينسى خَلْقَهُ، وإن كانوا كفاراً، إذ يقول: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ﴾ (البقرة: ١٢٦)، ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴾ (لقمان: ٢٤).

إذا عاش المرء على هذا التوقع انتهتْ به الحال إلى الوقوع في الخوف من المخلوق، والرعب، والفزع.

وقد لفت النبيُّ ﷺ النظر إلى هذا السّبب فيما رواه عنه يعلى العامري إذ قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبيِّ ﷺ فضمهما إليه، وقال: «إنَّ الوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ»(١).

٩ ـ التعرض بَغْتةً لموقف مخيف:

ذلك أنّ المرء قد يتعرض لموقف مفاجئ لم يكن يتوقعه، وربما يكون هذا الموقف عنيفاً أو شديداً، ولا يتمكن هذا المرء من تحمله، وتكون العاقبة الوقوع في الخوف على الدوام، وأغلب مرضى النفس أو الأعصاب ضحايا هذا السبب أو الباعث.

١٠ ـ إحاطة المتكبّرين أنفسهم بهالة من القوة التي لا تُقهر، والجبروت الذي لا يُقاوم:

على نحو ما زعم النمرود بن كنعان في قوله: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وعلى نحو ما زعم فرعون في قوله لأهل مصر: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ②٤ ﴾ (النازعات)، ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص: ٣٨).

وعلى نحو ما أشيع عن التتر: «مَنْ حدثك أن التتر قد هزموا فلا تصدق».

وعلى نحو ما يُشيعه الإسرائيليون: يهوداً، وصهاينة عن أنفسهم: أنهم الشعب الذي لا يُقهر

(*) أستاذ الحديث وعلومه. كلية الشريعة. جامعة الكويت.

والقوّة التي لا تُهزم، وهكذا.

ووقت المجابهة الحقيقية تتمزق هذه الهالة، ويسفر الصبح لذي عينين، فقد أُخذ النمرود ببعوضة، وأهلك فرعون وملؤه بالغرق، وهزم التتر في عين جالوت، وانكشف الكيان الصهيوني على حقيقته في حرب رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م، وعلى يد أطفال الحجارة الذين بدأوا انتفاضتهم المباركة عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وفي الجنوب اللبناني اليوم، بل مِنْ قبل أمام المجاهدين من أبناء الحركة الإسلامية في فلسطين عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م، وهلم جرا.

١١ - وعيد الجبارين الشديد، وتهديدهم المستمر:

إذا عرف عن جبار أنه لا يرقب في أحد إلاً ولا ذمّة حتى لو كان من أقرب المقربين إليه، وأطلق هذا الجبار وعيده الشديد، وتهديده المستمر: هابه الناس، وخافوه، وروِّعوا منه، وفزعوا، إلا مَنْ رحم الله، على نحو ما سمعنا، ونسمع عن بعض جبابرة أهل الأرض، ولعله يكون من بين هؤلاء مَنْ ينتسب إلى الإسلام، ويدّعي الانتماء إلى العروبة، ويزعم أنه حامي الأوطان، صائن الحرمات، على نحو ما قال فرعون قديماً لما أبلغه موسى عليه السلام دعوة الحق من ربّ العالمين: ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد (٢٦)﴾ (غافر).

وعلى نحو ما أطلقه زعماء وقادة في العصر الحاضر مِنْ وصف مَنْ يقولون: «ربنا الله» يدعون إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة: أنهم رجعيون، ومتخلفون، ولا علاج لهذا الصنف من الناس إلا بالتصفية والاستئصال، ثم انقلب ينفّذ ما هدّد به وتوعّد.

١٢ - عدم تقدير عواقب الخوف:

قد يكون عدم تقدير عواقب الخوف المذموم (من المخلوق): الفردية والجماعية، العاجلة والآجلة، من بين الأسباب والبواعث التي توقع في الخوف، وتؤدي إليه، ذلك أن المرء إذا جهل العواقب المدمرة، والآثار المهلكة لأمرٍ ما فإنه قد يقع فيه من حيث لا يدري ولا يشعر.

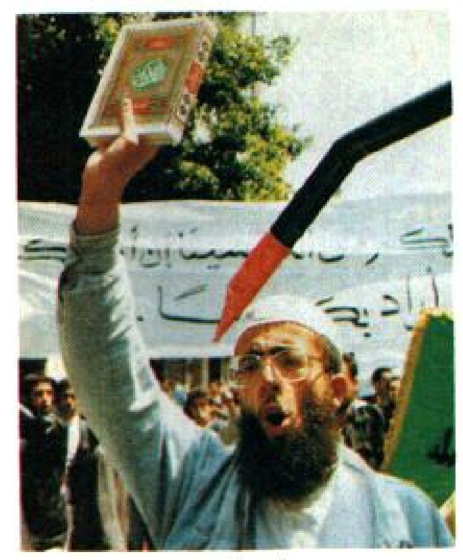
رابعاً: آثار الخوف، وعواقبه:

للخوف المذموم آثار مُهلكة، وعواقب خطيرة على العاملين، وعلى العمل الإسلامي، ودونك طرفاً من هذه الآثار، وتلك العواقب:

أ - على العاملين:

١ - التوتر العصبي والاضطراب النفسي:

ذلك أن مَنْ أمنَ الخالق، وخاف المخلوق عرّض نفسه لعقاب الله في الدنيا والآخرة، ومن أبرز صور هذا العقاب في الدنيا: التوتر العصبي، والاضطراب النفسي.



وقد أشار ربُّ العزّة إلى هذا الأثر بقوله سبحانه: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧)﴾ (طه).

٢ - السّعيُ الجاد لإرضاء المخلوق وإن كان في ذلك معصية الخالق، الأمر الذي يوجب غضب الله وسخطه:

مَنْ خاف المخلوق ونسي الخالق سعى بجدّية لإرضاء هذا المخلوق الذي يخافه، وإن كان في ذلك معصية الخالق، فتراه يذل نفسه، ويمتهن آدميته، ويضرب بالقيم العليا والمبادئ السامية عرض الحائط لا لشيء إلا ليُرضي مَنْ يخافه، ويوم تصل الأمور إلى هذا الحدّ يكون غضب الله، وسخطه، ومَن يصيبه غضب الله وسخطه فقد خسر خسراناً مبيناً، وصدق الله الذي يقول: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى (٨١)﴾ (طه).

٣ - القعود عن أداء الواجبات إلى حدّ السكوت على المنكرات:

مَنْ خاف المخلوق، وأمن الخالق يقعد عن أداء الواجبات إلى حدّ أنه يرى المنكرات مُلقاة على قارعة الطريق، فلا ينكر لها ولو بالقلب، إيثاراً للعافية والسلامة بزعمه، ويوم تتفشى المنكرات، ولا تجد مَنْ ينكر أو يغيّر - كصورة من صور القعود عن أداء الواجبات - يكون الهلاك والبوار على نحو ما قال الحقّ تبارك وتعالى:

التوتر العصبي.. الاضطراب النفسي.. إيذاء الموحدين.. إرضاء المخلوقين.. آثار وخيمة

﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعضٍ لفسدت الأرض﴾ (البقرة:٢٥٢)، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (الحج: ٤٠).

وعلى نحو ما تقدم في الحديث من قوله ﷺ: «إذا رأيت أمتي لا يقولون للظالم منهم: أنت ظالم، فقد تُودع منهم»(٢).

٤ - إيذاء أصحاب الأيدي المتوضئة بصورة أو بأخرى:

الخوف من المخلوق قد ينتهي بصاحبه إلى ما تقدم، وربما تسول له نفسه إيذاء أصحاب الأيدي المتوضئة بصورة أو بأخرى، لئلا يشعر بتأنيب النفس، ووخز الضمير، تجاه هذا الصنف الكريم من البشر، هذا من ناحية، وإرضاءً لمن يخافه من البشر من ناحية أخرى، وإلا ناله نصيب أكبر من العذاب.

٥ - اليأس والقنوط:

استمرار الخوف من المخلوق مع عدم وجود بارقة أمل أو انفراج ينتهي بالمرء إلى اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته، وهذه قاصمة الظهر التي يسعى الأعداء إلى أن تصل الأمة المسلمة - أفراداً وجماعات - إليها، وحينئذ يكون الخنوع والاستسلام لهؤلاء الأعداء فيما يخططون ما يشاءون، وينفّذون ما يريدون على النحو الذي تقدم في تناول آفة اليأس والقنوط.

٦ - الإقدام على التخلص من الأولاد، وربما التخلص من الحياة:

إنّ توقّع الخوف من كثرة الأولاد، أو ذهاب الوجاهة، أو فقد الوظيفة، أو نحو ذلك مع عدم الثقة بالله قد يحمل على محاولة التخلص من الأولاد بالقتل بل ربما التخلص من الحياة بطريقة أو بأخرى، وقد أشار ربُّ العزّة إلى ذلك بقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾ (الأنعام: ١٥١).

وقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ (الإسراء:٣١).

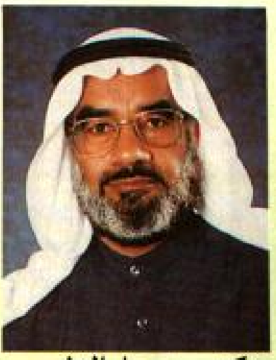
وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألتُ رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قال: قلتُ له: إن ذلك لعظيم، قال: قلتُ: ثم أيّ؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قال: قلتُ: ثم أيّ، قال: «أنْ تُزاني حليلة جارك»(٣).■

الهوامش

(١) أخرجه ابن ماجة في: السنن: كتاب الأدب: باب برّ الوالد، والإحسان إلى البنات ٢/ ١٢٠٩ رقم ٣٦٦٦، وأحمد في: المسند ٤/ ١٧٢ كلاهما من حديث يعلى العامري مرفوعاً بهذا اللفظ، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ٤/ ٩٩ بهذا اللفظ وعقّب عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(٢، ٣) سبق تخريجهما.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

هذا ليس من القمار

● ما حكم الشرع في شخص قدم مبلغاً من المال في لعبة عقلية مثل الشطرنج واشترط بأنه إذا غُلب أخذ خصمه المال، وإن غَلَب هو فيأخذ ماله.. فهل هذا قمار؟

○ مادام الشرط من جانب واحد، وهو الذي قدم المال على أنه إن غُلب لا يأخذ شيئاً والمال لخصمه، وإن غَلَب استرجع ماله فليس هذا قماراً.

وإنما القمار أن يشترط في هذا اللعب أو في السباق أن يدفع كل من المتنافسين مالاً، فمن غلب كان المال له، فهذا هو القمار المحرم، الذي تُرد به الشهادة، وهذا الحكم بغض النظر عن موضوع اللعب وهو الشطرنج، فهو مختلف فيه بين الحرمة، والكراهة، والإباحة، ونرى إباحته، ولنا جواب مفصل في هذا الموضوع.■

زيادة الإمام سهواً في الصلاة

● صلى الإمام بالناس صلاة رباعية، فقام للركعة الخامسة سهواً، فنبهه المصلون بقولهم: «سبحان الله»، لكن بعض المصلين قام مع الإمام وبعضهم جلس، فما حكم هذه الصلاة؟

○ يحتاج الجواب إلى بيان أحوال عدة منها:

١ - ما يجب على الإمام عمله إن نبهه المصلون إلى الزيادة.

٢ - المنفرد أو الإمام إذا زاد خامسة وتذكر هذه الزيادة أثناء الصلاة أو بعدها.

٣ - إذا نبه المصلون الإمام، ورجع إلى تنبيههم، أو لم يرجع إلى تنبيههم، لكن اختلفوا بين متابع للإمام وغير متابع.

أولاً: إذا نبه المصلون الإمام فيما زاده فقالوا: «سبحان الله»، فإن لم يفهم أشاروا إليه، فإن لم يفهم قال المالكية يقولون له: «قمت لخامسة»، ويرى الحنفية والشافعية والحنابلة أن الإمام إذا زاد في صلاته وكان على يقين أو غلب على ظنه أنه مصيب في قيامه باعتبار أنها الرابعة لم يستجب للمأمومين، لكن إذا كثر عدد المسبحين رجع إلى تنبيههم، لكن إن كان شاكاً ولم يغلب على ظنه أنه قام للرابعة يرجع لتسبيح المأمومين.

ثانياً: إذا زاد المنفرد أو الإمام خامسة في الصلاة الرباعية فإنه متى قام إلى الخامسة في الرباعية أو إلى الرابعة في المغرب، أو إلى الثالثة في الصبح لزمه الرجوع متى ما ذكر، فيجلس، فإن كان قد تشهد عقيب الركعة التي تمت بها صلاته سجد للسهو ثم يسلم، وإن كان تشهد ولم يصل على النبي ﷺ صلى عليه ثم سجد للسهو وسلم. وإن لم يكن تشهد، تشهد وسجد للسهو ثم سلم، فإن لم يذكر حتى فرغ من الصلاة سجد سجدتين عقيب ذكره، وتشهد، وصلاته صحيحة، ودليل ذلك ما رواه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله ﷺ خمساً فلما انفتل تشوش القوم بينهم، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: يا رسول الله هل زيد في الصلاة؟ قال: لا، قالوا: فإنك قد صليت خمساً، فانفتل، ثم سجد سجدتين ثم سلم، ثم قال: «إنما أنا بشرٌ أنسى كما تنسون، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتي السهو» (رواه مسلم)، قال ابن قدامة: والظاهر أن النبي ﷺ لم يجلس عقيب الرابعة لأنه لم ينقل، ولأنه قام إلى الخامسة معتقداً أنه قام عن ثالثة، ولم تبطل صلاته بهذا.

ثالثاً: إذا رجع الإمام إلى تنبيه المأمومين جلس ثم سجد ثم سلم كما ورد.

فإذا سبح به المأمومون، وهم كثر ثقات، فلم يرجع بطلت صلاته، وليس للمأمومين اتباعه فإن اتبعوه لم يخل حالهم من أن يكونوا عالمين بتحريم ذلك أو جاهلين بعدم جواز المتابعة، فإن كانوا عالمين بطلت صلاتهم لأنهم تركوا الواجب عمداً، ولهم في هذه الحال أن يسلموا ولا ينتظروا الإمام لأن الإمام مخطئ في ترك متابعتهم فلا يجوز اتباعه على الخطأ.

ولهم أن ينتظروه فيسلموا بعد سلامه، وهذا أفضل عند ابن تيمية، وآخرين.

أما إذا تابعوه جهلاً بتحريم المتابعة في الخطأ بزياد ركعة خامسة فإن صلاتهم صحيحة، لأن أصحاب النبي ﷺ تابعوه في التسليم في حديث ذي اليدين حين قال: «أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فسأل رسول الله ﷺ الناس فأخبروه، وكذا في زيادة الركعة الخامسة في حديث ابن مسعود فلم تبطل صلاتهم، وصلى علقمة بن قيس - رضي الله عنه - خمساً، فلما سلم قال القوم: يا أبا شبل قد صليت خمساً قال: ما فعلت. قالوا: بلى.. فسجد سجدتين، فلم يأمروا من وراءهم بالإعادة، فدل ذلك على أن صلاتهم لم تبطل بمتابعتهم.

فالواجب على المأموم - إن كان متيقناً خطأ الإمام وأنه لا يوجد سبب لهذه الركعة الزائدة - أن يجلس وجوباً، ولا يقوم مع الإمام، فإن قام بطلت صلاته.

أما المأموم الذي لم يتيقن انتفاء موجب الزيادة، أو ظن أو شك أو توهم الزيادة فيجب أن يتبع الإمام فإن ظهر بعد ذلك أنها زيادة سجد الإمام، وسجد معه المأموم. (راجع المغني ١/ ٧٠٧، والذخيرة ٢/ ٣٠٦، والخرشي على مختصر خليل ١/ ٩٨، والفتاوى ٢٣/ ٥٣).

وعلى هذا فإن خلاصة الجواب في واقعة الحال: أن الإمام إذا رجع إلى تسبيح المصلين وهم كثر سجد للسهو، وصحت صلاة الجميع.

وإن لم يرجع إلى تسبيحهم بطلت صلاته، أما المأمومون فمن تبعه جاهلاً، أو شاكاً، أو ساهياً صحت صلاته، ومن جلس ولم يتابعه، صحت صلاته، أما من تبع الإمام عالماً بالخامسة وأنها زيادة لا تجوز، فصلاته باطلة.■

الجمع بين الخالة وبنت أختها لا يجوز

● هل يجوز الجمع بين المرأة وابنة أختها، أو ابنة أخيها؟ وهل ورد دليل من الكتاب أو السنة يحرِّم ذلك؟

○ ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: «أن رسول الله ﷺ نهى أن تُنكح المرأة على عمتها، أو العمة على ابنة أخيها، أو المرأة على خالتها، أو الخالة على بنت أختها» (الترمذي: ٣/ ٤٢٤، وقال: حسن صحيح)، وقد اتفق أئمة المذاهب الأربعة على ذلك.■

الاجابة للشيخ محمد حسين عيسى من موقع: www.islam-online.net



● **هل خروج الزوج مع زوجته إلى البحر حرام؟**

○ لا يحرم الله سبحانه وتعالى على الزوج والزوجة أن يعيشا حياة البشر، فكل ما أباحه الله عز وجل للمسلمين مباح للزوج والزوجة، بل المطلوب في صحبة الزوجية أن تكون هناك مواقف عاطفية متجددة لدوام هذه العلاقة، وكان النبي ﷺ يخرج - كما قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها - معها إلى التلاع، والتلاع هي مساقط المياه في الصحراء، حيث كانت الخضرة، وانسياب الماء، وكان ذلك عندهم يسمى البادية، وكان الرسول ﷺ يخرج مع زوجته يتبدى، وكما نقول نحن «نصيف».

إن الخروج للنزهة والتريض لا غبار عليه إذا كان الزوج مع زوجته، بل هو مستحب ولكن إذا كان الخروج إلى أماكن البحر فيه معاص كالخلطة المفسدة بين الرجال والنساء، أو التعري، أو كشف عورة المرأة أو الرجل، فهذا حرام، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢)، فربنا لم يحرم إلا الحرام، وليس خروج الرجل مع زوجته للتريض والنزهة حراماً، بل نطالب كل زوج بأن يفعل ذلك، لدوام العشرة، وتجدد نشاط الأسرة، وحتى تستمر الحياة بلا متاعب، ولا منغصات.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online. net

عندما يُضرب الأسير المسلم عن الطعام

● **ما حكم إضراب الأسير عن الطعام في سجنه، وأسره، وهي الطريقة الأكثر تأثيراً وفاعلية لدى آسريه، وفي الوقت نفسه لا يملك الأسير غيرها للمطالبة بحقوقه، وجذب الأنظار إلى معاناته الطويلة، كما أن هذا الأسلوب يغيظ الاحتلال حسبما أثبتت التجربة؟**

○ لا بأس للأسير باللجوء إلى الإضراب مادام الأسير يرى أنه الوسيلة الفعالة والأكثر تأثيراً لدى الآسرين، وأنه الأسلوب الذي يغيظ الاحتلال وأهله، وكل ما يغيظ الكفار فهو ممدوح شرعاً، قال تعالى في مدح الصحابة: ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح: ٢٩)، وقال في شأن المجاهدين: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ (التوبة: ١٢٠)، فإذا كان هذا الأسلوب يغيظ الكفار، ويُسمع صوت الأسرى والمظلومين والمهضومين والمنسيين إلى العالم، ويحيي قضيتهم، ويساعدهم على نيل حقوقهم، فهو أمر مشروع، بل محمود، بشرط ألا ينتهي إلى الهلاك والموت، فالمسلم هنا يتحمل ويصبر إلى آخر ما يمكنه من الصبر والاحتمال، حتى إذا أشرف على الهلاك بالفعل قَبلَ أن يأكل، وأن ينجي نفسه من الموت، فإن نفسه ليست ملكاً له، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ (النساء).■

لك الخيار.. والصبر أولى

● **امرأة حُكم على زوجها بالسجن المؤبد، وأحياناً السجن أكثر من المؤبد (٢٥ سنة سجناً)، فهل يجوز لها أن تطلب الطلاق من الزوج؟**

○ الأولى بالزوجة في مثل حالة الإخوة في فلسطين وجهادهم مع العدو الغاصب، أن تصبر على زوجها، وتنتظر عودته بإذن الله مكايدةً للعدو، وإغاظة له، فالمعركة يخوضها الشعب كله برجاله ونسائه، ومن نصيب المرأة في الجهاد الصبر على الزوج الأسير، والسجين، ولاسيما إذا كان معها أبناء منه، فإذا لم يكن معها أولاد أو كانت شابة في أوائل الحياة الزوجية فلها أن تطلب الطلاق من الزوج الذي حكم عليه بالمؤبد أو نحو ذلك، في بعض المذاهب الإسلامية، إذا غاب الزوج عن زوجته أربع سنين فأكثر، بسجن أو غيره.

والأفضل في هذه الحالة: أن يبادر الزوج فيمنحها الخيار، ويجعل أمرها بيدها، دون أن تضطر إلى طلب الطلاق من المحكمة.

وهذا هو الأكرم للعلاقات بين المسلم والمسلمة، خصوصاً إذا كانا من أهل الدعوة والجهاد، وهذا ما أعلمه من تصرف الإخوة الصادقين.

وقد عرفت مصر أخوات صبرن على أزواجهن حتى خرجوا من السجن بعد عشر أو عشرين سنة، ورفضن طلب الطلاق ليتزوجن برغم ضغط أهليهن وأقاربهن عليهن.

وعرفت بعضاً منهن خضعن لهذه الضغوط، وطلبن الطلاق، وحصلن عليه، وتزوجن، ثم تغيرت الأوضاع السياسية، فأفرج عن الزوج السجين، فكانت حالة الزوجة في غاية الضيق، والكرب، وبخاصة في وجود الأبناء من زوجها المفرج عنه.■

حياة زوجية.. بلا فتور

● **لماذا يصيب الفتور بعض العلاقات الزوجية بعد فترة من الزواج؟**

○ عادة ما تبدأ العلاقة الزوجية بين الزوجين برغبة جارفة، وأمل صادق من كل طرف في أن تكون العلاقة بينهما في أقصى درجات الكمال، ويحرص كل منهما على ذلك في البداية، ولكن يلاحظ أن البدايات يكون فيها تكلف مقصود، يتكلف الرجل كلاماً وملبساً وهدايا، ومثل هذه الأمور الطيبة، وتتكلف المرأة ذلك أيضاً، تنتقي ملابسها، وزينتها، والكلمات، بل يستعد كل منهما بكلماته قبل اللقاء، ويحرص على إسعاد الآخر، والإعجاب عنده.

بعد فترة تتغير الأمور فلا حاجة إلى التعبير عن الحب والإعجاب، لا حاجة إلى التكلف، فقد أصبحنا زوجين، وهذا خطأ شديد يقع فيه الكثير.. يعتمد كل طرف على رصيد الحب الذي في قلبه للآخر، كما يعتمد على رصيد الحب الذي يكون لدى الآخر، ولا يستثمران هذا الحب والإعجاب.

من هنا يجب على كلا الزوجين تكلف هذه التعبيرات عن الحب، والإعجاب، والرغبة، بحيث يظل كل منهما يتكلفها كثيراً إلى أن تصبح سجية، وحتى تصبح الحياة كلها تعبيرات عن المودة والرحمة والإعجاب، ونموذجاً للسعادة، وهكذا كلما مرت الأيام يزداد رصيد الحب لديهما، ويصبح التعبير فطرة بعد أن كان تكلفاً، ويصبح كل منهما حريصاً على إسعاد الآخر، وممارساً لحياة زوجية تملؤها المحبة والمودة والعشرة الطيبة.

والذي يتسبب في فتور هذه العلاقة أننا لا نستثمر هذه العلاقة والمودة مع أن هذا الاستثمار لابد منه ولا يتحقق إلا بكلام طيب ومجاملات، وهدايا، ومواقف سعيدة وتعبيرات طيبة بين الزوجين فكل منهما يحتاج إلى الآخر احتياجاً فطرياً: الرجل يحتاج إلى المرأة، والمرأة تحتاج إلى الرجل، والزوج يحتاج إلى زوجة.. والزوجة تحتاج إلى زوج.. والذكر يحتاج إلى الأنثى، والأنثى تحتاج إلى ذكر، هذا الاحتياج فطري، ولابد أن يُلبى فيحرص كل منهما على تلبية هذا الاحتياج للآخر، هذه العلاقة مثل نظرية الأواني المستطرقة، كلما فاض من قلب إلى قلب آخر يرد له بالمستوى نفسه «البر لا يبلى»، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)﴾ (الرحمن).

كلما أسعد الرجل زوجته، أسعدت الزوجة زوجها، ودام حب زوجها، وسعدت معه، فمن أراد أن يعيد هذا الفتور قوة في العلاقة عليه أن يبدأ عملياً بالتعبير عن مكنون قلبه وأشواقه ومحبته ورغبته وإعجابه بكل صنوف التعبيرات والإشارات، باللفظ، والهدية، والمجاملة، والتعاون، وإسعاد الطرف الآخر، فتنمو المحبة وتترعرع بينهما، ويصبح البيت هناء وأشواقاً، ويتربى الأولاد على ذلك، ويصبح آية عجيبة مثل الشمس والقمر: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).■



تفاعلاً مع مقال عابدة المؤيد «عبارات خطيرة»:

كن رجلاً



الرجولة الحقيقية مجمع للصفات الحسنة.. لا وسيلة للاستعلاء التافه على الأنوثة

قرأت بالعدد ١٤٠٣ في باب «المجتمع الأسري» مقالة الأخت الكريمة عابدة المؤيد العظم، حول بعض العبارات الخطيرة التي نوجهها لأولادنا التي ربما لا ننتبه لمعناها ومحتواها فتؤدي إلى نتائج سيئة تؤثر على المفاهيم والقيم.

وشددت الأخت الكاتبة على أنه لابد من التأكد من صحة هذه العبارات أولاً، وإذا ثبت أنها صحيحة فيجب عدم الركون إليها دون عمل بحيث تتم الاستفادة من تميز هذا الجيل بهدوء وتخطيط.

نعم.. سواء كان هذا الجيل متميزاً أو غير متميز، فنحن الذين يمكننا أن نصل به إلى أن يكون جيلاً متميزاً فعلاً، لأننا نعيش من أجل هدف لن يحققه إلا المتميزون.. فنحن نسعى لأن تسعد البشرية كلها بحكم الإسلام، ولن يحقق هذا الهدف إلا الرواحل المتميزون.

إن من العبارات الخطيرة أيضاً التي كثيراً ما تتردد للأسف خاصة في بيوتنا ما نقوله لأبنائنا الذكور: من «كن رجلاً».. والرجولة هنا، تنحصر في منع الطفل الذكر من البكاء، لأن الدموع للمرأة وليست للرجل!

فينشأ الطفل على أن الرجولة هي كبت المشاعر، وعدم الاعتراف بالخطأ لأنه رجل.. مما يدفعه مستقبلاً لعدم التسليم مطلقاً بوجهة نظر المرأة: زوجة، وأختاً وابنة، بل وداعية!.

فإذا كنا نريد بناء أمة متفردة حقاً، وجيل متميز.. فلابد من البحث عن أصل ما نردده من عبارات في ثوابتنا.. فما كان صحيحاً نستمر عليه ولا بأس.. وما كان منقطع الأصل لا جذر له في ثوابتنا فليحذف من مفرداتنا التربوية فوراً.

سألني ابني يوماً مبلغاً كبيراً من المال لا يتناسب مع عمره الصغير، ولما استفسرت منه عن السبب كشف لي عن رغبته أن يشعر بأنه أصبح رجلاً!.. فقلت له إن الرجولة ليست حيازة المال فقط، لكن الرجولة مسؤولية وبالتالي فلابد من الحفاظ على هذا المال من الضياع أو إنفاقه فيما لا ينفع.. فصمت فترة وهو يفكر.. وهنا اقترحت عليه تخفيض قيمة المبلغ فوافق.. وبالفعل حافظ عليه فترة طويلة حتى إنه لم يكد ينفق منه أي جزء، ثم جاءني بعد أيام وطلب مني زيادته قليلاً، فوافقت معلنة سعادتي بأنه أثبت فعلاً أنه أهل للمسؤولية والثقة بعد أن استقر في ذهنه أن من تبعات الرجولة الحفاظ على المال.

في أحد الأيام تشاجر مع أخته الكبرى شجاراً عنيفاً، وكان مخطئاً في حقها.. ولأننا في عصر لم يعد يجدي فيه حجب أولادنا عن مفردات لا نرضاها وجدت ابني مصمماً على أخذ حقه متصوراً أنه على صواب لأنه رجل! لم ينفع معه وقتها أساليب التهديد بالعقاب أو حتى العقاب نفسه.. فكرت قليلاً ثم أخذت بيده، وقلت له هل أنت رجل حقاً؟ فأجاب نعم.. قلت له إذن بإمكاننا أن نجلس وأن نتناقش بهدوء حتى نصل إلى حل لهذه المشكلة فوافق على مضض.. ودار بيني وبينه حوار لمدة ساعة تقريباً أرهقتُ فيه ذهنياً وفكرياً لأغرس في نفسه أنه من أقوى المعاني المرتبطة بالرجولة الحقيقية القدرة على التحكم في النفس، خاصة في لحظات الغضب، وشرحت له هدي رسولنا ﷺ الذي أرشدنا إلى ذلك، إذا صرنا إلى هذه الحال. فاقتنع بعد جهد، ومشقة واعترف بالخطأ.

مرت أيام، وإذا بمشاجرة أخرى له مع أخوات.. وإذا بسلوكه لم يتغير فتملكني حزن شديد وأمسكت يده بكل قوة لكي أمنعه من ضرب أخواته، وإذا به يسألني أن أترك يده، ويلح في ذلك، فتركته داعية الله أن يهديهم جميعاً، فإذا به يغيب ثم يعود متوضئاً وقام فصلى ركعتين، ثم مد يده إلي مصافحاً مستسمحاً: «أمي.. لقد قمت بتنفيذ ما اتفقنا عليه».. ثم ذهب لأخواته ليصالحهن.

لو قدر لي في هذه اللحظة أن أجمع دموع الفرح من أعين البشر جميعاً لأسكبها في عيني ثم أتركها تنساب ما وسع ذلك أبداً فرحتي به في تلك اللحظات.. حمدت ربي وشكرت فضله.. وهكذا الأيام تمر ومشكلات الأطفال لا تنتهي.. ولكن كلما ذكَّرته هل من الرجولة ألا تطيع أمك؟ هل من الرجولة أن يعلو صوتك على من هم أكبر منك سناً؟ هل من الرجولة الحديث بدون استئذان؟ هل ... وهل؟ أرى بحمد الله وحده سرعة استجابته، وامتناعه عن أي خلق سيئ، واستطاع ابن السنوات الست أن يستوعب معنى أن الرجولة هي مجمع لكل الصفات الحسنة.

صفات الرجولة في القرآن: دفعني هذا إلى أن أستقصي صفات الرجولة الحقيقية، وكل ما يرتبط بها من معان في كتاب ربنا جل وعلا لأغرسها في نفس ابني شيئاً فشيئاً، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨)، فمن أشرف المهام والصفات التي وجدتها للرجولة في القرآن ما يلي:

- ارتباطها بالرسالة والنبوة، قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾ (يونس:٢).

- الرجولة هي تحمل المسؤولية في الذب عن التوحيد، ونصرة الرسل والأنبياء والنصح في الله، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (القصص).

التلفاز.. يعطل ملكة التفكير لدى الطفل

يتردد دائماً عن أطفال اليوم أنهم «جيل التلفاز».. فهل صحيح أن هناك علاقة بين التلفاز وذكاء الطفل؟

مما لا شك فيه أن الطفل حتى الخامسة من عمره يحصل على معلومات هائلة من خلال جهاز التلفاز، وتتزود ذاكرته بالكثير من المعارف عبره، ولكن بعد سن الخامسة يجب على الوالدين الاهتمام أكثر بعلاقة الطفل بالتلفاز، فالطفل يميل إلى مشاهدته أكثر مما يميل إلى المطالعة في الكتاب، ولأن هذا الجهاز يمنحه معلومات جاهزة لا يجادل فيها فهو يتقبلها كما يتلقاها، بينما تفرض عليه قراءة الكتب أو القصص استخدام أكثر من حاسة، بل وإجهاد العقل في أثناء عملية التفكير بشكل أكبر.

من هذا المنطلق، أجرت مجموعة بحثية من خبراء منظمة اليونسكو دراسة عن مدى تأثير جهاز التلفاز على ذكاء الطفل، وكانت النتيجة أنه يعطل ملكة التفكير لدى الطفل، ويؤثر على الميول للقراءة، كما تبين أنه كلما كثرت المدة التي يقضيها الأطفال بعد سن الخامسة أو السادسة أمام الشاشة تناقصت نسبة استيعابهم للدروس في المدرسة وانخفض مستوى الذكاء الفطري والمكتسب لديهم.

والطفل يفضل التلفاز لأنه يقدم له التسلية بالصوت والصورة وجميع مقومات التشويق بينما عملية القراءة تتطلب المزيد من الجهد مع الندرة في عوامل التشويق، كما أن هناك علماء يربطون بين زيادة المشاهدة، وسطحية التحصيل العام في المدارس الابتدائية والمتوسطة.

وأوضحت الدراسة أن الطفل الأمريكي يقضي أكثر من ٤ ساعات يومياً، قد تصل إلى ٧ ساعات

- الرجولة محل القوة المطلوبة لكتم الإيمان إلى حين حفاظاً عليه وإن كان هذا لا يمنع صاحبها من الدعوة إلى توحيد الله والتحذير من مخالفة رسله في حرص وفطنة.. قال تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨)﴾ (غافر).

- من صفات الرجولة الحقيقية حب التطهر وحب الله تعالى لمن يتسم بهذه الصفة.. قال سبحانه: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين (١٠٨)﴾ (التوبة).

- الرجولة الحقيقية هي الصمود أمام المنافع الدنيوية ولا يلهيها حتى تحصيل الرزق عن عبادة الله.. إنها رجولة تضع نصب عينيها يوماً تخافه فلا تتلهى عنه، قال سبحانه: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧)﴾ (النور).

- الرجولة الحقيقية هي الصدق والوفاء بالعهد وعدم التبديل مهما كان الطريق وعراً شاقاً لأن البيعة لله وحده، ومن أوفى بعهده من الله؟ قال سبحانه: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

بالطبع، فإن للأنوثة نصيباً من كل ما ذكر في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤)﴾ (النساء)، إلا فيما يخص الرسالة والنبوة.

ما أجمل أن نذكر هذه الآيات ونحن نغرس معاني الرجولة في أبنائنا الذكور ذلك أن كلمة «رجل» و«الرجال»، ذكرت في هذه الآيات السابقة على سبيل المثال لا الحصر وإلا فإن الحديث يطول.

فيا أخيّة ... يا رفيقة الدرب.. إن تربية الرجال جهد، وتعب، ومشقة.. ولكن صبراً... فأنت لست ككل الأمهات، أنت تربين الفرد الذي يساوي أمة.. ليكون إسلامنا واقعاً نعيشه، وينظر الآخرون فيرونه حقيقة على أرض الواقع لا مجرد شعارات ترفع، أو عبارات تكرر. والله الهادي إلى سواء السبيل.■

أم جهاد ـ مكة المكرمة

أمام الشاشة، مما أدى إلى جهله بجغرافيا بلدان العالم، والتاريخ، والمعلومات، وبالتالي الحد من مستوى ذكائه.

وبناء على هذه الدراسة التي أثارت اهتمام علماء التعليم في العالم، يطالب الخبراء بضرورة الحد من جلوس الطفل أمام شاشة التلفاز خاصة بعد سن الخامسة حتى لا يؤثر ذلك على مستوى ذكائه وذلك مع تنمية حب القراءة والاطلاع المستمر فيه، حتى لا يصبح فيما بعد إنساناً محدود الذكاء، محدود الفكر بسبب داء الجلوس الدائم أمام هذا الجهاز.■

مركز الإعلام العربي

نصائح إلى ابنتي:

كوني مسؤولة وتقبّلي آراء الآخرين دون عناد

عزيزتي الفتاة المقبلة على مرحلة البلوغ والنضج: أنت في مرحلة عمرية تدخلين فيها من أوسع الأبواب إلى عالم الكبار، ذلك العالم المليء بالأفكار والآراء، والاتجاهات، فأنت على مفترق طرق، فاجعلي هدفك أن تصلي بسلام إلى بر الأمان، وخير وسيلة إلى ذلك: التأني والتعقل، وإتقان مهارة الاستماع للآخرين، وتقبل وجهات نظرهم، وتدويرها في العقل، وتحليلها بحيادية، على أن تثبتي في عقلك الاعتقاد بالقاعدة العظيمة التي سار عليها فقهاؤنا العظام فنالوا غاية المرام علماً، وفقهاً، وأدباً، وهي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

اجعلي تفكيرك دائماً في كلّ ما هو إيجابي، وأحسني الظنّ بالآخرين فلقد حذرنا رسولنا الكريم من اتباع الظن بقوله ﷺ: «إياكم والظن فإن الظنّ أكذب الحديث».

يقول دكتور وينداير في كتابه «الحكمة في حياتنا اليومية»: «ما يفكر فيه الناس ويتحدثون عنه يتزايد ويصبح أضعافاً».. نعم فالإحساس الإيجابي يتضاعف وينعكس إيجاباً على سلوكنا، والإحساس السلبي يتضاعف أيضاً، وينعكس سلباً على سلوكنا.

إنك ـ يا غاليتي ـ في مرحلة تحتاجين فيها إلى خبرات الآخرين، فإن نازعتك نفسك لسد الباب أمام تقبّل كلام الآخرين وآرائهم فقفي لحظة وتحكّمي في نفسك فأنت قادرة على ذلك، وأفسحي المجال لعقلك كي يتحرر من ذلك الشعور المستمر بالرغبة في العناد، ولتذكري الحكمة القائلة: «بمجرّد ما يتفتّح ذهن الإنسان بأفكار جديدة فلن يعود أبداً إلى مقاييسه القديمة».

اجعلي سلوكك هو التأمل والنظر أكثر من الكلام والجدل، عوّدي عقلك التفكير المستمر فإنما تلك وظيفته، اقرئي في سير الناجحين، وكيف كان تعاملهم مع الناس؟ طالعي في التاريخ كيف كان سلفنا الصالح يتحاورون ويختلفون؟

اجعلي هدفك الاستفادة من تجارب الآخرين حتى لا تقعي في مثل ما وقعوا فيه من أخطاء، وحتى يتضح أمامك الطريق الذي تسلكينه مستقبلاً، فالعاقل من اعتبر بمن جاء قبله، ولم يكن عبرة لمن جاء بعده.

قومي نفسك باستمرار، وقفي معها وقفات، تعدلّين فيها أفكارك وآراءك وسلوكك، وتعلّمي من أخطائك، وارفضي أن تكوني جزءاً من المشكلة، أو أن تبحثي عن أعذار بل تحمّلي المسؤولية كاملة دون لوم الآخرين، وابحثي عن الحلول تجديها أمامك، فلكل مجتهد نصيب، اجعلي شعارك «كوني مسؤولة» فما أجمل الإحساس بالمسؤولية!، وما ألذ النجاح في التعامل مع المشكلات!.

إنك تحتاجين إلى أن تحدّدي موقعك في الحياة وأن تكوني واثقة في قدرتك على التحكم في ذاتك، وكما قال أرشميدس «حدّد لي موقعي السليم وسأحرك لك الكرة الأرضية».

وأخيراً أقول لك ـ صغيرتي ـ إن المرء عدو ما جهل، فإن من أسباب العناد جهل الإنسان بحقيقة الشيء، وإن نفسك ـ ونفس كل إنسان ـ مفطورة على التعرّف إلى الحق، والميل إلى الكمال دون النقص، فأطلقي تلك الفطرة حتى تحققي ما تأملين، واعلمي أن الناس إمّا عالم أو مسترشد وما دون ذلك فعاجزون تائهون لا يميزون بين الحق والباطل، يعيشون تبعاً، وينساقون وراء الهوى والشهوات.. دون رادع يردعهم أو كابح يكبحهم!.■

نهلة عبد اللطيف الأديب

الزهور في عددها الثامن: التسبيح علاج للإدمان.. ورؤية جديدة للأمومة

«كل فكرة برنامج قدمتها ورفضها المسؤولون حولتها إلى كتاب.. حتى بلغ عدد كتبي ١٧ كتاباً، فمفتاح شخصيتي الإصرار والاستمساك بالحق، إنني قوية بالله، فمعيته مصدر قوتي ونجاحي».

هكذا قالت المذيعة التلفازية اللامعة: كريمان حمزة ـ مقدمة البرامج الدينية ـ في حوارها مع «الزهور» التي صدر العدد الثامن منها مؤخراً عن مركز الإعلام العربي متضمناً زخماً من الموضوعات والحوارات، والتحقيقات الثرية التي تغطي اهتمامات الأسرة، وتقدم الجديد المفيد في الكثير من المجالات.

وبالإضافة إلى هذا الحوار، تسلط «الزهور» الأضواء على علاج جديد للإدمان هو: «التسبيح»، وترصد قانون «الخلع» على أرض الواقع من خلال لقاءات مع بعض من رفعن قضايا خلع على «أزواجهن»، كما تتأمل مواقف أسرية وتربوية حاشدة بالدروس والعبر في حياة خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز، وتنصح كل زوجة بأن تقاوم خجلها وتعلنها صريحة لزوجها: «أحبك»، وتأخذ بيد كل أبوين لتغيير سلوك طفلهما إلى الأفضل.

أما في ملف «الزهور» لهذا العدد، فهناك رؤية جديدة لقضية قديمة هي الأمومة، إذ تدعو إلى إدراج مادة: «الأم» ضمن مناهج التعليم، كما تعترض على صورة الأم في وسائل الإعلام.■

الخجل الشديد ثالث أكثر الاضطرابات الذهنية شيوعاً في الغرب



على الرغم من أن الخجل الشديد الذي يسميه علماء النفس «اضطرابات القلق الاجتماعي» لا يدل على مشكلة سلوكية خطيرة، ـ إذ يعتبر اضطراباً خفيفاً إذا قورن بالاضطرابات الكبيرة مثل انفصام الشخصية أو الشيزوفرينيا ـ إلا أنه يُسهم في أن يعيش الشخص حياة ملؤها الوحدة، والعزلة، ومن المدهش أن الخجل الشديد يعد مشكلة عامة وشائعة في المجتمعات الغربية، على الرغم مما يسود في هذه المجتمعات من تحلل وإباحية، إذ يقدّر علماء النفس أن ما بين ٢ ـ ٥٪ من سكان هذه البلدان يعانون من الخجل المرضي الشديد الذي يتطلب العلاج، الأمر الذي يجعله ثالث أكثر الاضطرابات الذهنية شيوعاً.

ويشير الخبراء إلى أن الخجل الشديد مشكلة آخذة في الانتشار ببريطانيا بالذات، فقد عولج الملايين من المصابين بها منذ أن اكتشف الدواء المخصص لمعالجة هذه الحالة في عام ١٩٩٨م، ويخشى الأطباء من أن كلفة معالجة هذا العدد الكبير من المصابين قد تخل بنظام وخدمات التأمين الصحي البريطاني بكامله.

وقال الباحثون إن الخجل الشديد يؤثر على الحياة اليومية، وقد يدمر الحياة، ويوقع الفوضى في العائلات، لذلك فمن الضروري معالجة الأشخاص في مرحلة الطفولة بالطريقة التي تُعرف باسم «علاج الفاعلية الاجتماعية» التي تساعد ٧٠٪ من الأطفال في تحقيق تحسن ملحوظ.

واكتشف العلماء في دراسة لهم نشرتها مجلة «علم النفس الحيوي التنموي» أن السيدات اللاتي تعرضن لفترات قصيرة من ضوء الشمس غالباً ما ينجبن أطفالاً خجولين، لاسيما إذا تزامن الحمل مع انقضاء فصل الشتاء، فيما أظهرت الدراسات الأخرى ـ التي أجريت على الأطفال القوقازيين ـ أن الأولاد ذوي العيون الزرقاء كانوا أكثر ميلاً للخجل من الأولاد ذوي العيون البنية والداكنة، في حين لم يجدوا أهمية تُذكر للعلاقة بين الخجل ولون العيون بين البنات في هذه الفئة.■

جدّد شبابك.. بالرياضة





المحافظة على الرشاقة واللياقة البدنية تساعد على إبقاء الرجال الذين وصلوا إلى منتصف العمر شباباً، وجذابين.. هذا ما أكده باحثون بريطانيون في دراسة علمية صدرت حديثاً.

فقد اكتشف الباحثون في جامعة نيوكاسل البريطانية وجود مستويات عالية من الهرمونات الجنسية، وهرمونات الشباب في دماء الرجال الذين وصلوا إلى سن الخمسين ممن يتمرنون باستمرار، وانتظام، ويجرون لمسافات طويلة كل أسبوع.

ولاحظ هؤلاء الباحثون بعد مقارنة عشرة رجال ممن جروا نحو ٤٠ ميلاً أو أكثر أسبوعياً مع عشرة آخرين لا يفعلون ذلك أن مستويات هرمونات الشباب والنمو كانت أكثر عند العدّائين بنحو أربع مرات من غيرهم، كما كانت مستوياتهم من الهرمون الجنسي الذكري «تستوستيرون» أعلى بنحو ٢٥٪.

وسجل العلماء ـ في مجلة «علوم الغدد الصماء السريرية» المتخصصة ـ أن الرجال الذين يتجاوزون سن الأربعين عادة ما يخسرون جزءاً من هرمون النمو، وهرمون التستوستيرون الذكري، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى ضعف الكتلة العضلية، ونقص الدهون، وانخفاض الكثافة العظمية.

وقال رئيس فريق البحث إن هذه الدراسة تقدم إثباتاً جديداً على أن الرياضة المنتظمة لا تفيد في الحصول على صحة أفضل بل تُسبب ارتفاع مستويات الهرمونات المسؤولة عن شباب الجسم، والنشاط الجنسي.■

حرّ بدون ضربة شمس أو إغماء



مع ارتفاع درجة الحرارة، واشتداد شمس الصيف يصاب البعض بضربة الشمس نتيجة تعرض الجسم لأشعة الشمس لفترة طويلة، وخاصة الأشعة البنفسجية التي تخترق الجلد بسهولة.

وأعراض «ضربة الشمس» هي: صداع شديد يصحبه قيء، واحمرار في الوجه، وقد يعقب ذلك ألم في العنق، وهناك حالات شديدة يحدث فيها إغماء (غيبوبة).

ولإسعاف المصاب لابد من نقله إلى مكان بارد ومظلم، ووضع كمادات باردة على رأسه مع تخفيف ملابسه، وكذلك يلاحظ ما إذا كان ينزف من أنفه أم لا، لأنه مفيد في علاج هذه الحالة، على أنه لكي نتجنب هذه الأعراض يمكن استعمال قبعة أو «الشمسية» أو أي شيء يحمي الرأس من أشعة الشمس مع عدم التعرض لها ـ بأي حال ـ لفترات طويلة، والإكثار من شرب السوائل والعصائر.

وبالنسبة للإغماء فهو عرض طارئ ونوع بسيط من فقدان الوعي ينتج عن نقص الدم في الرأس وأسبابه عدة منها: الإجهاد الجسماني، والنزف الشديد، والتهيجات العصبية المفاجئة.

أما أعراضه فهي سقوط المصاب فجأة على الأرض، واصفرار الوجه، مع سرعة النبض، ويكون التنفس سريعاً، والعضلات مرتخية.

ويمكن إسعاف المغمى عليه برفع رجليه إلى أعلى مع خفض الرأس عن مستوى الجسم، وإبعاد المصاب عن الأماكن المزدحمة، وكذلك فتح الأماكن المغلقة لاستنشاق الهواء النقي.

وبعد عودة الوعي يمكن إعطاء المصاب بعض المشروبات المنبهة.■

مركز الإعلام العربي

دراسة أمريكية : الصلاة والدعاء يساعدان على الشفاء

في دراسة أمريكية جديدة: أكد العلماء فوائد الصلاة وطرق العلاج الروحاني في المساعدة على الشفاء من بعض الأمراض. وأظهرت الدراسة - التي قام بها الباحثون في جامعة ميريلاند الأمريكية - أن الصلاة، والعلاج الروحاني يقللان من الألم الذي يشعر به المريض، ويسرعان بشفائه.

ووجد الباحثون - بعد متابعة ٢٣ حالة مرضية، خضعت إحدى عشرة منها للعلاج باللمس الاستشفائي، وثلاثة للصلاة والدعاء، وسبعة اختبرت فيها طرق مختلفة للعلاج غير التقليدي بهدف رصد تأثير الصلاة، والدعاء، والعلاج الروحاني، وطرق علاجية غير تقليدية أخرى على صحة المريض - نتائج إيجابية عند ٥٧٪ من المشاركين.

وقال الدكتور جون أستيد - الأستاذ المساعد في قسم برنامج الطب التكميلي -: إن جميع الدراسات تضمنت مجموعة قياسية خضعت لتجارب وهمية من أجل الحفاظ على الخاصية العلمية للدراسة، مؤكداً أنه لا يصدق مثل هذه الأمور لكنه منفتح العقل تجاهها.



وأشار - في دراسة نشرت في النشرة الشهرية للطب الباطني - إلى أن إحدى الدراسات التي أجريت على ألف مريض بالقلب بيّنت أن المرضى الذين «أقيمت لهم الصلاة» من أجل شفائهم دون علمهم قلّت معاناتهم من المرض بنسبة ١٠٪ في حين زعمت الأخرى أن العلاج الروحاني بالإيمان والصلاة يشفي من الأمراض.

ويرى أستيد أنه أصبح من غير الممكن نفي فوائد وتأثيرات الصلاة والعلاج الروحاني وغيره من الوسائل العلاجية غير التقليدية، مؤكداً ضرورة إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال، لأن هذه الدراسة غير حاسمة، ويجب توخي الحذر عند تفسير نتائجها.

المجتمع: الدراسة أمريكية.. وهي تؤكد - مع عدم إيماننا بالصلاة والدعاء اللذين مورسا فيها - حاجة الإنسان المعاصر إلى التخفف من الاهتمامات الدنيوية، والانشغالات المادية مع الانصراف إلى تطهير الروح، وتصفية النفس، والإخبات إلى الله تعالى.■

المتزوجون أكثر يقظةً وتنظيماً من العازبين

أكد تقرير طبي صدر حديثاً أن الأشخاص العازبين يشعرون بالنعاس، والرغبة في النوم في أوقات النهار أكثر من المتزوجين، فقد تبيّن عند دراسة ٩٧٣ شخصاً من البالغين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و٣٥ عاماً أن المتزوجين كانوا أقل شعوراً بالكسل والنعاس في أثناء النهار من العزّاب.

ولاحظ الباحثون أن المتزوجين ينامون في الليل أكثر من العزاب الذين يسهرون لأوقات متأخرة من الليل، ولا يضبطون مواعيد نومهم، موضحين - في تقرير نشرته المجلة الأمريكية للصحة العامة - أن العازبين يتميزون بسلوكيات اجتماعية معينة، ويعانون من القلق، وضعف في القدرة على النوم أثناء الليل.

وقالت الدكتورة ناعومي بريسلو - المشرفة في مبحث علوم السلوكيات في نظام هنري فورد الصحي - إن الموظفين الذين يعملون بدوام كامل أكثر احتمالاً أن يعانوا من النعاس أثناء النهار مقارنة بأولئك العاطلين عن العمل أو الذين يعملون بدوام جزئي.

وأكدت أن الحصول على نوم كافٍ في أثناء النهار يجنب الشعور بالنوم والكسل خلال النهار، لاسيما أن الإنسان البالغ لا يحتاج إلى أكثر من ٨ ساعات من النوم ليكون في أقصى حالات اليقظة، موصية بضرورة التقيد بمواعيد النوم والاستيقاظ حتى في أوقات الإجازات، ونهاية الأسبوع، ومشيرة إلى أن عدم الاحتفاظ بجدول منتظم لمواعيد النوم يؤثر على ساعة الجسم البيولوجية الداخلية، ويمثل جزءاً من أسباب مشكلة النعاس، والنوم النهاري.■

صيدلية منزلية.. للإسعافات الأولية

صيدلية المنزل أو الحقيبة الإسعافية من الأشياء الضرورية التي يجب توافرها في المنزل، إذ تستخدم لعلاج الحالات البسيطة بشكل مؤقت إلى أن يتسنى للمرء الوصول إلى أقرب مستشفى أو مركز صحي لاستكمال العلاج بالطريقة الصحيحة، والحالات الإسعافية التي يمكن البدء بعلاجها في المنزل هي: الجروح البسيطة، والحروق اليسيرة الناتجة عن الماء الساخن أو المواد الكيماوية المركزة، وحساسية الجلد الخفيفة، وإسهال الأطفال، والإرهاق الحراري، ونزيف الأنف، وحموضة المعدة، والصداع، والألم بما فيه ألم الأسنان.

أما الأشياء التي يتوجب وجودها في الصيدلية فتشمل: ميزان حرارة، مقص، حافظة ثلج للتبريد، قطن طبي، شاش طبي معقم، لصاقات للجروح، بلاستر، ورباط ضاغط، إضافة إلى محلول الجفاف للأطفال، والأقراص المسكنة للألم والحرارة، وكذلك تحاميل الصغار، وأفضلها (باراسيتامول) فضلاً عن فازلين، وكريم للحساسية، وكذلك دواء معلق سائل للحموضة، وأقراص للغازات، ولا بأس من استخدام هذه الصيدلية لتخزين الأدوية على أن تعلق في مكان جاف أو بارد داخل المنزل.■

الفول السوداني غير مرغوب فيه للحوامل والمرضعات

نصحت وزارة الصحة البريطانية الحوامل والمرضعات بعدم تناول الفول السوداني أو المنتجات التي يدخل في صناعتها طوال فترة الحمل أو الرضاعة حماية لأطفالهن من الإصابة بأمراض الحساسية.

وأشار الخبراء البريطانيون الذين توصلوا إلى هذه النتيجة إلى أن ثلث الحوامل في بريطانيا (٦٠٠ ألف سيدة تقريباً) عرضة للإصابة بالحساسية التي قد تتطور إلى الربو أو الحمى أو غيرهما من الأمراض.

وأوضح التقرير أن هذا التحذير لا ينطبق على السيدات اللاتي لا يعانين الحساسية أساساً، وذكر أحد مستشاري وزارة الصحة البريطانية أنه لا يوجد دليل مؤكد على وجود صلة بين تناول الفول السوداني خلال فترة الحمل وإصابة المولود بأعراض الحساسية، إلا أن هناك أدلة على وجود مادة معينة - غير معروفة حتى الآن - في الفول السوداني تتسبب في الإصابة بالحساسية، ومن ثم يأتي هذا التحذير تطبيقاً لقاعدة «الوقاية خير من العلاج».■





إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أسباب دخول الجنة والنجاة من النار

١ ـ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.
٢ ـ تحقيق شهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.
٣ ـ الإيمان الصادق، والعمل الصالح الخالص لله، الموافق لسنة رسول الله ﷺ.
٤ ـ تقوى الله تعالى وطاعته بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.
٥ ـ الصدقة والإحسان إلى الناس في السراء والضراء، والعسر واليسر.
٦ ـ كظم الغيظ وملك النفس عند الغضب، والعفو عن الناس.
٧ ـ التوبة والاستغفار وعدم الإصرار على الذنب.
٨ ـ المسارعة إلى الخيرات والمنافسة في الصالحات.
٩ ـ لزوم طاعة الله، والاستقامة عليها وجهاد النفس فيها.
١٠ ـ الإيمان والهجرة، والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس لتكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله.■

مهند عبدالعزيز محمد الدسيماني

من هو ؟

من علماء هذا العصر، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع، وأربعة عشر حرفاً، فمن هو ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١ + ٣ + ٥ بمعنى قسط.
٣ + ١٢ + ٨ مدينة من مدن الخليج المشهورة.
٩ + ١٤ متشابهة.
٤ + ٢ أحد الوالدين.
١٠ + ١٣ + ٧ نوع من الطيور.
٦ + ١١ + ٢ فاكهة في الصيف..■

دلال البدراني

من دعاء الرسول ﷺ في الأخلاق

● «اللهم اهدني لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيء الأعمال وسيئ الأخلاق لا يقي سيئها إلا أنت».
(أخرجه النسائي، وصححه الأرناؤوط في جامع الأصول).

● «اللهم ألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا»
(رواه البخاري)

● «اللهم كما حسّنت خَلقي، فأحسن خُلقي»
(رواه أحمد، وصححه الألباني في المشكاة)

فهد حمود الدوسري ـ السعودية

في كل يوم ذنب

حُكي أن رجلاً حاسب نفسه فحسب عمره فإذا هو ستون عاماً.. فحسب أيامها فإذا هي واحد وعشرون ألفاً وتسعمائة وخمسة عشر يوماً.. فصاح.. ويلاه!.

إذا كان في كل يوم ذنب فكيف ألقى الله عز وجل بهذا العدد من الذنوب؟ فخر مغشياً عليه، فلما عاد إليه وعيه، أعاد على نفسه ذلك الحساب، وقال: وكيف بالذي له كل يوم عشرة آلاف ذنب؟ فخر مغشياً عليه.. فحركوه فإذا هو ميت.■

سعيد عبدالرحمن العلياني

من مناقب أسماء بنت أبي بكر

يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ هذه السيدة أبوها عظيم، وزوجها عظيم، وابنها عظيم، وهي عظيمة في مواهبها ومواقفها، عظيمة في نفسها وفي أعمالها، شاركت في أجل الأحداث في السلم والحرب، سيدة كانت ربة بيت صبرت على مره، ولم تبطر بحلوه، كان لها من نبل القلب وكبر العقل وثبات الأعصاب ما لم يكن مثله إلا للقليل من عظماء الرجال.

هذه السيدة: أبوها المسلم الأول بعد رسول الله ﷺ شيخ الإسلام أبوبكر الصديق، وزوجها حواري رسول الله ﷺ وأول من سل سيفاً في سبيل الله رائد الجهاد البطل السمح الكريم الزبير بن العوام، وابنها الفارس البطل الشهيد أمير المؤمنين عبدالله بن الزبير، وهي أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين أسماء العظيمة وهي أخت عائشة الكبرى كانت أسماء تعد الطعام وتحمله إلى رسول الله ﷺ وصاحبه وهما في الغار وكانت في شجاعتها أخت الرجال شاركت يوم اليرموك في القتال، وفعلت فعل الأبطال، وكانت فصيحة أديبة شاعرة ولها في رثاء زوجها مقطوعات.. هذه هي أسماء الجليلة التي يتشرف بها تاريخ الأمة.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

مواضع الدعاء في الصلاة



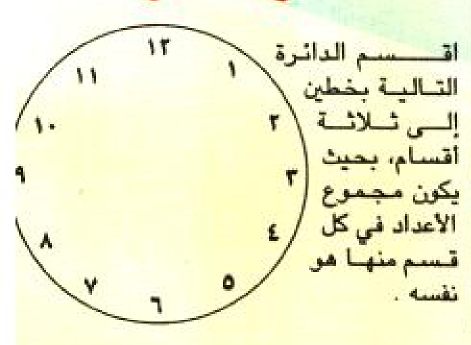
كان رسول الله ﷺ يدعو خلال الصلاة في سبعة مواضع:

١ ـ بعد تكبيرة الإحرام في محل الاستفتاح.
٢ ـ قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة (في الوتر).
٣ ـ بعد الاعتدال في الركوع.
٤ ـ في ركوعه.
٥ ـ في سجوده وكان فيه غالب دعائه.
٦ ـ بين السجدتين.
٧ ـ بعد التشهد وقبل السلام.■

صالح بن سليمان التويجري ـ بريدة

الدائرة المقسومة

اقسم الدائرة التالية بخطين إلى ثلاثة أقسام، بحيث يكون مجموع الأعداد في كل قسم منها هو نفسه.



إجابات العدد الماضي

من هو : عمرو بن العاص.
كلمة السر : صلاح الدين الأيوبي.

أقوال من ذهب

من أقوال الشيخ عبدالحميد كشك ـ رحمه الله ـ «والله لو أتوا إلي بكل مناصب الدنيا لم أرض عن عملي كإمام وخطيب لتبليغ الدعوة. هذا ميراثي عن رسول الله ﷺ». ومن أقواله أيضاً في الحكام: «لاتميلوا إلي الشرق الملحد ولا إلى الغرب الكافر ولكن الجأوا إلى الله الواحد القهار».

ومن أقوال الشيخ يوسف القرضاوي حول حوار الحضارات لاحوار الإبادات».

«إن فلسفة الإسلام قائمة على اعتبار العالم أسرة واحدة تلتزم بالعبودية لله فالإسلام دين عالمي جاء يدعو الناس إلى العبودية لله ووحدانيته، ومايميز هذا الدين ـ في إطار العالمية التي يدعو إليها وطبيعته الانتشارية المتسامحة ـ هو دعوته للحوار والجدل، فالإسلام دعا في هذا السياق إلى حوار بعيد عن التعصب، ضمن إطار يقبل الآخر، وكذلك احترام القيم الاعتقادية الأخرى التي أشارت إليها أفعال الرسول ﷺ وعلاقته بأهل الكتاب الذين أحلهم الإسلام موقعاً خاصاً، ومن هذا المنطلق فإن المسلمين مستعدون لحوار حضاري مع الغرب باعتبار الإسلام ديناً منفتحاً بطبيعته على الآخرين وليس مغلقاً لاعلى الغرب ولا على الشرق».■

أسامة محمد شلبي. نوسا الغيط. مصر

لمن يستجيب الله ؟

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ (البقرة)

أخي في الله: الله سبحانه وتعالى يخاطبك وجميع عباده المسلمين في هذه الآية الكريمة يقول: «هل من داع فأستجيب له؟» ويخبر عباده بأنه قريب ويستجيب دعاء الداع إذا دعاه فاعلم ياأخي أنك إذا أخلصت النية لله سبحانه وتعالى، ورجوته، ودعوته فإن شاء الله يستجاب دعاؤك فإنه لا أحد يستجيب الدعاء غير الله فإنه رحمن رحيم غفور للذنوب، أحد، صمد، لا إله إلا هو سبحانه الغفور الرحيم.

أسأل الله تعالى ـ لي ولك ولعباده الصالحين ـ استجابة دعائهم وتفريج كربهم، وغفران ذنوبهم، وتيسير أمورهم.■

ياسر نايف العتيبي. الرياض

نمر لا يمكن الاستغناء عنه !

يُحكى أن نمراً ضخماً متقدماً في السن كان قائداً لقطيع من النمور، وفي يوم من الأيام قرر أن يخرج إلى الغابة المجاورة، فجمع نموره، وقال:

علينا أيها الأصدقاء أن نخرج إلى الغابة المجاورة لنصطاد، فالشتاء البارد على الأبواب، وأرجو أن تصحبني النمور اليافعة، لعلهم يتعلمون مني شيئاً.

أحست النمور اليافعة بالغبطة تتملكها عندما سمعوا ما قاله النمر الكبير، ذلك أنه نادراً ما أبدى اهتماماً حقيقياً بتدريبهم على الصيد، فقد دأب على تركهم وحدهم عندما كانوا يخرجون معه للصيد، لا يؤدون عملاً إلا حفظ النظام بين النمور المولودة حديثاً.

خرج الجميع إلى الغابة وكلهم شوق لأن يرجعوا بصيد سمين يشبع نهمهم، ويحتفظوا بشيء منه لأيام الشتاء، ولياليه القاسيات، وفي اليوم الأول شاهد النمر الكبير قطيعاً من الفيلة، فنظر إلى النمر الذي على يمينه، وكان يتدفق حيوية وقوة، وقال:

هذه فرصتك، إنه تحدٍ حقيقي.. اهجم على القطيع وائتنا بما تيسر.

فوجئ النمر الشاب بكلام قائده، إذ لم تكن لديه أدنى فكرة عن كيفية صيد أرنب فكيف بفيل ضخم الجثة؟ لكنه تمالك نفسه وزأر زأرة عالية، واندفع نحو الفيلة التي تفرقت في كل مكان، وعندئذ قال النمر الكبير: يبدو أن عليَّ أن أقوم بالمهمة بنفسي.

وكذلك فعل فاصطاد فيلاً كبيراً.

وفي اليوم التالي أتى جمع النمور إلى قطيع من الجاموس كان يرتع في الغابة، وهنا قال النمر الكبير للنمر الذي على شماله: لم لا تجرب حظك؟ اهجم وائتنا بصيد سمين.

اندفع النمر الشاب متهيباً أن يسأل قائده أسئلة قد يعتبرها سخيفة، وهجم على أضخم جاموس في القطيع، لكن الجاموس الضخم قذف به إلى الأرض، فزحف إلى جماعته منهك القوى، تسيل الدماء من جراحه.

إن هذا شيء لا يطاق.. ماذا دهاكم؟

زمجر النمر الكبير، مؤنباً مقرعاً.

صاح أحد النمور الشباب قائلاً:

لكنك لم تعلمنا قط كيف نصطاد؟

لم يكن لدى النمر الكبير وقت لإجابة هذا النمر المتفاصح، فتمتم بكلمات غضبى قائلاً:

ابقوا حيث أنتم وسأقوم بالمهمة بنفسي.

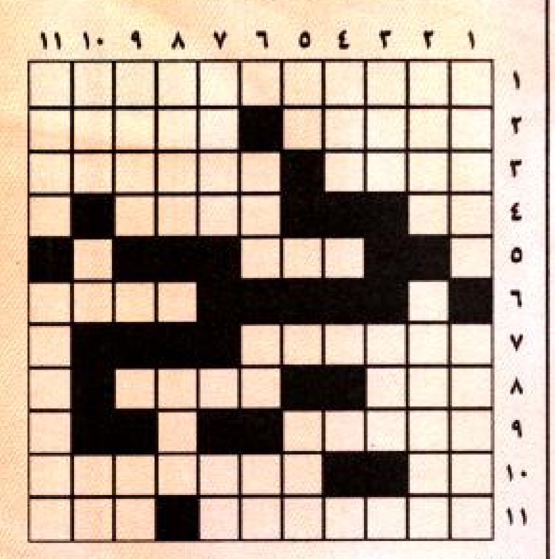
وكذلك فعل، فأتى بصيد سمين.

تحلقت النمور حول النمر الكبير مبدية إعجابها بمهارته وشجاعته فتنهد وقال:

«يبدو أنه ليس بينكم من يتوافر لديه الاستعداد ليحل محلي، وآسف إذا قلت إنني نمر لا يمكن الاستغناء عنه».■

بدر سامر الريمي

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ ـ مفكر إسلامي راحل.

٢ ـ من أسماء السيف ـ سنين.

٣ ـ من قادة فتح الأندلس ـ سأحتفي به.

٤ ـ نصف (سيفه) ـ واد مبارك في مكة.

٥ ـ موقع مبارك قرب مكة. ٦ ـ مياه مباركة.

٧ ـ يدور حوله في العمرة.

٨ ـ من علوم الدين (معكوسة) ـ مبارك.

٩ ـ عاصمة أوروبية.

١٠ ـ ضمير منفصل ـ الاسم الأول للمازني (معكوسة).

١١ ـ من الأنبياء (رفع القواعد من البيت) ـ من الخلفاء الراشدين.

عمودياً :

١ ـ مختار ـ يعنيها.

٢ ـ مدينة سورية ـ مفكر إسلامي راحل (معكوسة).

٣ ـ بلد عربي إسلامي ـ اقتصد.

٤ ـ تراس (معكوسة).

٥ ـ أحد الوالدين ـ يسيل من الخشوع.

٦ ـ ما بين الصفا والمروة ـ اعتزم ـ متشابهان.

٧ ـ حميمٌ و... ـ للاستفهام.

٨ ـ الاسم الثاني لأحد قادة تحرير بيت المقدس ـ لُعَبٌ.

٩ ـ أزْهَرَ ـ نصف شارع.

١٠ ـ عتب ـ بِشْرٌ (معكوسة) ـ للاستفهام.

١١ ـ يُلقي التُّهمة ـ رتبة فنية وإدارية.■

محمد أبو التقى. الكويت

صيد الكلمات

● حكمة : لا خير في القول إلا مع العمل، ولا في العفة إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصداقة إلا مع الوفاء، ولا في الحياة إلا مع السرور.

● قال الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ: «من استطاع أن يمنع نفسه عن أربع خصال فهو خليق بألا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره: «اللجاجة، والعجلة، والعجب والتواني، فثمرة اللجاجة: الحيرة، وثمرة العجلة: الندامة، وثمرة العجب: البغيضة، وثمرة التواني: الذلة.■

أحمد محمد السعدي. الطائف

معالم تحقيق السعادة (١)

لا تغضب لنفسك

لم يَرد أن النبي ﷺ قد غضب لنفسه قط، فكان الكفار يضعون سلى الجزور على ظهره الطاهر ويسبونه ﷺ بقولهم: «يا بني عبد المطلب إنكم قوم مطل» ومع ذلك لم يقتص لنفسه بل كان يتسامح مع أعدائه.. هكذا تجسدت القدوة الحسنة في شخصية النبي ﷺ فكان خير من أفاد البشرية في كل جوانبها.

أما نحن اليوم فقد ضعف هذا النهج القويم فينا ومع هذا لا يزال الخيار بأيدينا، فإما أن نعيش في قلق ومعارك يومية طاحنة تستنزف الجهد والوقت، وإما أن نؤثر الارتياح والسكينة من خلال قراءة متأنية لفقه الواقع ومجريات الأحداث وإدراك المشكلة لوضعها في حيزها الطبيعي والقفز عليها إلى ما هو إيجابي ونافع.

وهنا نقول إنه من المستحيل أن تشعر بالسكينة عندما تكون رأسك مليئة بالقلق والضيق، إذ إن حياتك في هذه الحالة سوف تصير محبطة للغاية، فدرب نفسك على فنون الصبر والتصبر فقد أمر الله في آيات كثيرة بالصبر ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾(آل عمران: ٢٠٠)، ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ (النحل: ١٢٧)، فكلما زاد صبرك زاد تفهمك للأمور من حولك خاصة أن الصبر أمر مهم للحصول على طمأنينة القلب واستقرار النفس، ولتقل لنفسك إن الحياة مدرسة للتمرس على تعلم الصبر، وهذا أمر يحتاج إلى عزيمة قوية وهمة عالية ورباطة جأش، فالصبر وضبط النفس وتحكيم العقل من الصفات التي تولد النجاح وتجعلك تفكر برويّة وتريث وتعيش لحظتك الحاضرة، وبهذا يمكن أن تلقن الآخرين دروساً عملية في تغليب العقل على العاطفة.

فكر بأمل لا بخوف:

كان النبي ﷺ يعجبه أن يسمع كل صباح (يا نجيح) ويستبشر بالاسم الحسن، والمسلم يستطيع أن يسمع كل يوم (يا نجيح) ويستبشر خيراً بذكر الله وتسبيحه وحمده ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨﴾ (الرعد)، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه: ١٢٤)، فحارب القلق والخوف في نفسك واقطع دابر اليأس والقنوط، وعندئذ يزول عنك القلق والضيق.

تعلم الرحمة بالآخرين:

الرحمة خلق إسلامي رفيع قال عنه النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم)، هذا الخلق يبعث على العيش مع الآخرين في تراحم وتودد من خلال مشاركتهم أحزانهم والشعور بآلامهم، لقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه ويقول: «لاتنزع الرحمة إلا من شقي» (سنن الترمذي - البر والصلة)، حتى إنه ﷺ تعامل مع الحيوانات برحمة ورأفة غير مسبوقتين.

إذ روى أن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رَقِيَ فسقى الكلب فشكر الله فغفر له، قالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: نعم في كل كبد رطبة أجر» (متفق عليه)، وقال ﷺ: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض» (رواه البخاري - بدء الخلق)، فإذا كانت هذه أدبيات الإسلام في التعامل مع الحيوانات فما بالنا ببني البشر؟

إن الشعور بالآخرين يبعث في نفس الإنسان حالة من الرضا، ولذلك قيل: «من عاش لنفسه عاش مرتاحاً ولكن عاش صغيراً ومات صغيراً ومن عاش لغيره عاش متعباً ولكن عاش كبيراً ومات كبيراً»، والرسول ﷺ يقول: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (سنن الترمذي - البر والصلة).

ومن أراد أن تهدأ نفسه عليه أن يدرك أن يومه المشحون بالأعمال يعني أن لوقته قيمة عظيمة، وأنه عضو نافع للمجتمع.

أما من تعامل مع المهام الموكلة إليه على أنها مجرد واجبات ثقيلة فإنه سيعيش في قلق دائم.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1407) 4 - 10/7 /2000 (Year 31)

العدد (١٤٠٧) ٤ - ٨ ربيع الآخر ١٤٢١هـ / ٤ - ١٠ يوليو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مؤتمر البعث.. والموقف العقائدي لسورية

إيران: فوضى «الإصلاح»!

إندونيسيا.. العنف أنواع

رسالة إلى النصارى

جيران المسجد.. مسلحون

فرص الاستثمار في البوسنة

وأيضاً..
غارة التنصير على البوسنة

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٠ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 35 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US$

جامعة الزرقاء الأهلية

ZARKA PRIVATE UNIVERSITY

تأسست عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م الأردن

معتمدة إعتماداً عاماً وخاصاً

عضو إتحاد الجامعات العربية - عضو اتحاد جامعات العالم الإسلامي

عضو رابطة الجامعات الإسلامية - عضو الإتحاد الدولي للجامعات

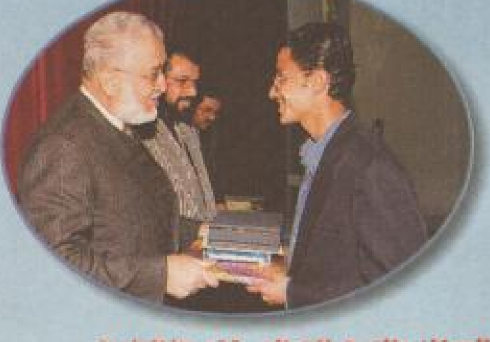
عضو رابطة المؤسسات العربية الخاصة للتعليم العالي



كلية الشريعة - الفقه وأصوله - أصول الدين - كلية الآداب - اللغة العربية وآدابها - اللغة الإنجليزية وآدابها - التاريخ - كلية العلوم - الحاسوب - الفيزياء الطبية - الرياضيات - كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية - الإقتصاد - المحاسبة - إدارة الأعمال - العلوم المالية والمصرفية - كلية العلوم التربوية - إعداد معلم المجال - إعداد معلم الصف - كلية الحقوق - الحقوق - كلية العلوم الطبية المساندة - التحاليل الطبية.

الأوراق الثبوتية اللازمة للتسجيل :

- كشف علامات الثانوية العامة الأصلي أو ما يعادلها أو صورة مصدقة عنها.
- صورة مصدقة عن شهادة الميلاد
- صورة عن جواز السفر أو دفتر العائلة
- دفتر خدمة العلم (للطلاب الأردنيين فقط)
- (٣) صور شخصية حديثة.







- التأمين الصحي بشبكة طبية واسعة.
- السكن الداخلي للطالبات.
- المواصلات مؤمنة مجاناً.
- خصم ٢٥٪ للشقيقين الثاني والثالث.
- خصم تشجيعي لأوائل التخصصات.
- استصدار تأشيرة الدخول إلى المملكة.



- تنطلق فلسفة الجامعة من عقيدتنا الإسلامية السمحة وحضارتنا العربية الإسلامية المتميزة.
- تحرص الجامعة على بناء الشخصية المتكاملة والمتوازنة للطالب الجامعي في أبعادها المختلفة.
- تقوم فلسفة الجامعة على منظومة قيمية خماسية الإيمان العلم - العمل - الخلق - التعاون.
- تحرص الجامعة على المزج بين خلق الطالب الجامعي وتميزه العلمي.

نشطة لامنهجية
مكتبة متطورة
مختبرات
مية حديثة
ملاعب داخلية
خارجية للذكور
لإناث

تبدأ الدراسة في الفصل الأول من العام الجامعي ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ يوم الأحد الموافق ١ / ١٠ / ٢٠٠٠



لمزيد من المعلومات يرجى الإتصال على هاتف الجامعة : ٣٦٥٦١٠٠ - ٥ - ٩٦٢ فاكس : ٣٦٥٦١٢٠ - ٥ - ٩٦٢

ص.ب ١٥٠٨٦٣ الرمز البريدي ١٣١١٥ - الزرقاء - الأردن

e-mail: admin@zpu University Site: Http://www,zarka-university

المركز الإسلامي في بنسلفانيا

«المركز الإسلامي لوسط بنسلفانيا» تأسس في عام ١٩٨٢م تقام فيه الصلاة وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الدينية، وتدريس اللغة العربية للرجال والنساء، كما يؤدي المسجد دوراً كبيراً في مساعدة المحتاجين داخل وخارج مدينة ستيت كولج، ويقوم المركز إلى جانب ذلك برعاية المسلمين الجدد من خلال تزويدهم بالكتب والحلقات التي تشرح مبادئ الإسلام، كما يقوم المركز بخدمة مئات المساجين داخل السجون الأمريكية من خلال تدريس العلوم الدينية، وإقامة صلاة الجمعة، والعيدين في بعض السجون بشكل مستمر.

وهذه بعض احتياجات المركز:

١ ـ أشرطة سمعية للقرآن الكريم وخاصة جزء ٣٠.

٢ ـ المصاحف وخاصة باللغة الإنجليزية ويفضل المصاحف الصغيرة الحجم.

٣ ـ أشرطة فيديو وكتب ومنشورات عن الإسلام باللغة الإنجليزية.

٤ ـ الدعم المادي لتغطية نفقات العلماء المدعوين لزيارة المركز.

٥ ـ الدعم المادي لحقيبة المسلم الجديد، والتي تضم مجموعة من المواد السمعية والبصرية التي تقدم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف لمن يعتنق الإسلام.

٦ ـ أشرطة الكمبيوتر السي. دي. رام CD الخاصة بالإسلام وتعليم اللغة العربية للكبار والصغار.

قال تعالى: ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً ﴾ (البقرة: ٢٠).

رقم الحساب البنكي:

Keystone Financial # 0313029553951808942

أو كتابة شيك لصالح ISCP وإرساله على العنوان البريدي للمسجد.

العنوان البريدي:

709 Ridge Avenue State College PA 16803

د. بدر محمد ملك ـ مدير المركز الإسلامي لوسط بنسلفانيا ـ الولايات المتحدة

رأي القارئ

﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون (٢) ﴾ (الأنفال).

أسباب الهزيمة

تمتلئ السجون في بعض الأقطار العربية والإسلامية بالمواطنين الذين يقبع معظمهم في غياهب تلك السجون دون تهمة ويلقون أصنافاً متعددة من التعذيب والتجريح وأوصافاً كالخيانة وعدم الولاء وما إلى ذلك.

في حين تغضب إسرائيل وأوروبا من مواطنيها وتفرض عليهم الغرامات بسبب إهانتهم «لكلابهم» أعزكم الله كما قرأنا غير مرة من خلال وسائل الإعلام، أي أنهم تجاوزوا مسألة احترام المواطن ومنحه كل حقوقه المشروعة إلى مسألة احترام الحيوانات وعدم إهانتها، وهذا موقف يندى له الجبين ويقشعر له بدن كل مسلم يعي قيمة دينه ويدرك السبب الرئيس الذي أدى لكل المآسي التي حلت بالعرب والمسلمين من تخلف وضعف وفقر مدقع وجهل مريع، ناهيك عن أنه سبب كل الهزائم والانكسارات العربية في مواجهة العدو الصهيوني الذي مازال يسرح ويمرح ويعربد كما يشاء.

إن السيرة العطرة للرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين كانت تتميز باحترام الإنسان المسلم ومنحه كل حقوقه والأخذ برأيه ومشورته، ولا يغيب عن بالنا في هذا الصدد مقولة الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب «لقد أخطأ عمر وأصابت امرأة».■

سطام قادم الشمري ـ الخفجي ـ السعودية

حول مؤتمرات الأمم المتحدة

نشرت المجتمع في العدد ١٤٠٤ بتاريخ ١١ ـ ١٧ ربيع الأول ١٤٢١هـ رسالة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي التي تفند وثائق مؤتمرات وبرامج الأمم المتحدة عن المرأة والأسرة.. لقد أجاد الدكتور عبدالله العبيد في وضع النقاط على الحروف وإبراز حقائق ومبادئ أساسية في الرسالات السماوية عامة وفي الإسلام خاصة، لكن ثمة ملحوظة بسيطة هي أنه لو تم تزويدنا بمعلومات أساسية عن الأمم المتحدة وأهم برامجها السيئة والجيدة تتميماً للفائدة حول ما نشر حتى يكون المسلم المعاصر على علم بما يدور حوله ويعرف كيف يتعامل معه.■

محمد أبوبكر مساعد

جامعة البلقاء التطبيقية

عمان ـ الأردن

خاتمي سراب أم حقيقة؟

كانت شعارات الإصلاحيين تبدو كالسراب في إيران، إلا أنها بدأت ـ بحذر شديد ـ تقترب نحو الحقيقة، غير أن الشعب الذي فتح عيونه فجأة ورأى بصيص نور في هذا الظلام الداكن طموحاته كبيرة ويرجو طلوع الفجر بين عشية وضحاها، أما الرئيس خاتمي فيحاول أن يبني جدران الإصلاح في تمهل وإتقان، فيجامل المحافظين في أحيان كثيرة.

خاتمي يحمل في حقيبته ٢٠ مليون صوت أي ما يقارب عدد أهل السنة ـ في أقل التقديرات ـ والكل يعرف أن السنة الإيرانيين لهم وزنهم الكبير في ترجيح كفة خاتمي وذلك اعتماداً على شعاراته التي كانت تبشر بالفرج وإعادة المهاجرين والإفراج عن المسجونين بجانب الانفتاح المذهبي.

ومع أن خاتمي لم يستطع أن يحقق آمال السنة إلا أن جماعة الإصلاحيين أدرجوا بعض شخصيات السنة في النشاط الإصلاحي وبذلك انكشف الغطاء عن جرائم كادت تبيد السنة عن بكرة أبيهم، حتى سمع صوت هذه الجرائم أكثر من مرة ـ دون توجيه أصابع الاتهام إلى أحد ـ في مجلس الشورى على لسان دولتي (أحد نواب بلوشستان في المجلس السابق) وغيره من الإصلاحيين.

خاتمي قال في يوم الإثنين ٢٧ مارس ٢٠٠٠م، في مناسبة عيد غدير خم، وعيد نوروز: «إن الشيعة هم عشاق سيدنا علي والمؤمنون بولايته والسنة والنصارى والزرادشت والكليميين ـ اليهود ـ لما يتمتعون به من اعتدال يشاركون الشيعة في محبتهم لأهل بيت رسول الله وسيدنا علي»!.

هذا الكلام أثار تساؤلات عديدة في أوساط السنة، لأن الجماعة الإصلاحية كما أنها تسعى للإصلاحات السياسية تركن إلى بعض شخصيات تؤمن بإصلاح المذهب.. مثل هذا الكلام من خاتمي يذكر السنة بازدواجية بعض الشخصيات ومنها شخصية كبيرة قضت في السلطة فترة منفاها في ضيافة السنة في بلوشستان، إلا أن بهجة كرسي الحكم أنسته تلك الأيادي فانقلب عليها.

ما حدث بعد ستة أيام من هذه التصريحات حير الموقف السني أكثر وذلك عندما قامت عناصر المخابرات بالقبض على الشاب شمس الدين كياني أحد نشطاء السنة في زاهدان وإحراقه حياً مما أدى إلى استشهاده، (جريدة عصر آزادكان ـ زمن الأحرار ـ الإثنين ٣ أبريل ٢٠٠٠م).

هذا الحادث المريب يعتبر أول جناية صريحة ترتكب في حق السنة بعد مجيء خاتمي، فقد صرح الشيخ عبدالحميد أبرز ـ شخصية سنية في بلوشستان ـ بأننا نقدر على المواجهة لكننا نؤمن بأن للبلد قانوناً ويجب على المحكمة أن تعاقب المجرمين.

هذه الحادثة الدموية لم تأخذ حظها من الإعلام كنظيرها من اغتيال سعيد حجاريان فهل سينسجم الإصلاحيون والسنة في دفع عجلة إصلاح البلد نحو الأمام أم أن الإصلاح سيقتصر على الاقتصاد المنهار والسياسة المضطربة ويبقى خنجر المتعصبين يصيب السنة بين الحين والحين؟.. هذا سؤال ينتظر السنة الإجابة عنه بفارغ الصبر بعد انعقاد المجلس السادس.■

مصطفى محمدي ـ صحفي مقيم في باكستان

الحقوا بالغرب وتجاوزوه

هناك تشابه كبير بين تاريخ العرب وتاريخ اليابان فما أصاب اليابان بعد الحرب العالمية الثانية أشبه بما أصاب العرب، فاليابان تعرضت لقنبلتين ذريتين في مدينتي هيروشيما وناجازاكي من امريكا، والعرب تعرضوا للغزو الصهيوني على فلسطين لكنّ اليابانيين استطاعوا أن يتفوقوا على الغرب عبر الشعار الذي رفعه إمبراطورهم «الحقوا بالغرب وتجاوزوه» وذلك بدراسة علوم الغرب مع تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم كما استطاعوا أن يتجاوزوا الغرب ويتفوقوا عليه بل أتقنوا وتفننوا في هذه العلوم نتيجة الإصرار والعزيمة والعمل المتواصل واستطاعوا خلال سنوات عديدة أن يصبحوا من أغنى وأقوى الدول الاقتصادية في العالم، فلذلك يجب علينا أن نستفيد من تجربتهم وأن ندخل المنافسة، هنا يأتي دور الإعلام بتشجيع شبابنا على دراسة العلوم التي سبقنا بها العالم أجمع في وقت كانت أوروبا تعيش في ظلام داكن وتنصب المشانق لمن يأتيهم بعلم يخالف خرافاتهم وبعد ذلك قاموا باقتباسه منا.

ولكن للأسف ما نراه اليوم من خلال بعض قنواتنا الفضائية عكس ذلك فقد اهتمت بالفن والفنانين ونقل جلسات الطرب، والمسلسلات العربية جميعها تدور حول التفكك الأسري وقضايا المخدرات وهي بهذا تنقل لنا عادات وتقاليد وآفات المجتمع الغربي بدلاً من أن يعملوا على إرساء عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة النابعة من ديننا الإسلامي الحنيف، ويجب على شبابنا المسلم أن يتصدى للغزو الفكري القادم من الغرب بشتى الوسائل وأن يسعى للتعرف على علومنا ودراستها وتطويرها لكي نرقى بشعوبنا إلى التقدم والتكنولوجيا الحديثة.■

طلال علي مسعد الجهني. جدة. السعودية

الفقراء لا يحتجّون!

تنامت الفجوة الاقتصادية وتعاظمت الفوارق في موارد الدخل بين شعوب الشمال والجنوب بدرجة تزيد الفقير فقراً والثري ثراء إلى حد انهيار البلدان الفقيرة النامية، إن العواقب المترتبة على توسيع هوة الثراء والفقر مع انتشار العولمة وخيمة للغاية، وقد فطن الغربيون أنفسهم لهذا الأمر قبل الشعوب العاجزة في الدول الفقيرة، وقامت مظاهرات واحتجاجات شاهدناها في سياتل وواشنطن تطالب منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي برفع الديون والقروض عن الدول الفقيرة العاجزة عن السداد، وللأسف لم يظهر أي صوت من شعوب الدول الفقيرة تطالب بذلك ربما لانشغالها بفقرها ولقمة عيشها، وربما لعدم إدراكها ما يحاك لها، وربما أيضاً للكبت السياسي والقمع اللذين تعاني منهما، إن العقلية الاستعمارية مازالت هي المهيمنة على فكر الإمبرياليين الأمريكيين والأوربيين، وإن الآثار الناتجة عن حقبة الاستعمار الطويلة من استغلال موارد المستعمرات واستيراد المواد الخام بأبخس الأسعار وإعادة تصنيعها وبيعها للدول الفقيرة بأغلى الأسعار والضغوط عليها بالقروض ذات الفوائد المركبة إلى درجة العجز حتى عن سداد فوائد الديون نفسها، مازال هذا الفكر هو المسيطر عليهم حتى الآن، إن الإسلام قد حلّ مشكلة الفقر منذ قرون طويلة، وليت الرأسمالية الأنانية البغيضة تتعلم من الإسلام كيف نظم العلاقة بين الغني والفقير دون مساس بحق الغني في الملكية والثراء، ولكن أيضاً دون إهمال للفقير وتركه في هوّة الفقر السحيقة ومساعدته دوماً على الخروج من دوامة الفقر بحقوق فرضها له وأمر المسلمين بها.■

أحمد عبدالعال أبو السعود

القصيم. السعودية

أمانة الكلمة

نطالع بين الفينة والأخرى مقالات وكتابات نستغربها ممن يملكون فن صناعة الكلمة لأن المجتمع حملهم أمانة عظيمة نحو أبنائه وبناته، من أجل ذلك وجب على كل صاحب قلم أن يبحث عن الحكمة التي هي ضالة المؤمن ويبينها لأخيه ليذكره بها، والذكرى تنفع المؤمنين، إن المقالة المنحرفة بأفكارها خطر يهدد الجميع ولاندري لماذا تطرح الشبهات والقصص الخيالية والنقول غير الثابتة؟!

إن القلم أمانة عظيمة فلنسخره لإتمام بناء المجتمع ولحمايته من عواصف التغريب والتدمير التي تستهدف تفكيك الأسرة وإخراج المرأة وطمس هويتها لذلك أدعو كتاب الصحف إلى الحذر من التعصب للرأي الفردي أو الحزبي، وليس العيب في الخطأ ولكن العيب في الإصرار عليه وكلنا خطاء وخير الخطائين التوابون.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

ملاحظات واقتراحات

أولاً: ملاحظات:

١ - مما لاحظته على المجتمع ظهور صور النساء وقد كشفن عن وجوههن أو أيديهن وغير ذلك وهذا الأمر يتكرر، كما أن بعض المقالات تحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على متابعة القنوات الفضائية وينسى أصحاب تلك الصفحات أن المجلة تخاطب فئة مَنّ الله عليها بعدم متابعة هذه القنوات.

٢ - نقد بعض الأعمال التمثيلية والإشادة بها أحياناً، وأسفي وحسرتي على صفحة من المجلة تضيع في الكلام عن مثل هذه السفاهات مما حرم الله عز وجل من اختلاط النساء بالرجال وما يتبع ذلك من محاذير.

٣ - الفتوى بطريقة خاطئة ترد أحياناً بالمجلة مثل سائل يسأل عن حكم المسلسلات التي تعرض في التلفاز فيكون جوابه بأن فيها نواحي طيبة وتعالج مشكلات اجتماعية و.. وكان الواجب بيان حرمتها لما فيها من كشف لما حرم الله بطريقة لاترضي الله ولايخلو معظمها من العشق والغرام فإذا كان المفتي يرى أنها حلال وأن فيها علاجاً لمشكلات المجتمع فهل يقول إن العشق حلال؟!

ثانياً: الاقتراحات:

أقترح عليكم كتابة حديث واحد من أحد الصحيحين في كل عدد من الأعداد وفي هذا نشر لسنة الرسول ﷺ وعلم ينتفع به يجري أجره لكل من ساهم في نشره فكيف وعدد قراء المجلة عشرات الآلاف ومثل هذا لو خصص ركن دوري يكون درساً فقهياً مبسطاً في بضع سطور، لنشر ميراث الرسول عليه الصلاة والسلام بين الناس ابتداءً بالعقيدة ثم العبادات.. إلخ.. بطريقة ميسرة ومختصرة ولن تكلف المجلة أكثر من نصف صفحة في كل عدد.■

إبراهيم العتيبي. الطائف. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: فؤاد حسن الشعيبي - اب - اليمن:** شكر الله لك متابعاتك وفضحك لممارسات العلمانيين الذين يمهدون السبيل للتطبيع مع العدو الصهيوني وبيانك أن الذين يقفون سداً منيعاً أمام هذه الاختراقات هم الإسلاميون وفي مقدمتهم الشيخ الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني.

● **الأخ: عماد محمد محمود قدح - المنوفية - مصر:** التطبيع الذي تحذر منه في رسالتك والذي ترفضه الشعوب تعتبره الجهات الرسمية أحد معالم المرحلة ولذلك تهيئ له الأجواء بتغير مناهج التعليم لتتلاءم مع الشراكة الشرق أوسطية التي تجمع العرب واليهود مع إعطاء هؤلاء الآخرين مكانة مميزة يستطيعون من خلالها التحكم والإمساك بزمام الأمور في المنطقة.

● **الأخ: ياحمي ساما - باماكو - مالي:** الآراء التي قرأتم عنها ما هي إلا وجهات نظر ربما تصيب أو تخطئ في بعض النواحي، والدول التي تحدثت عنها ما هي إلا تجارب لم تكتمل أو أنه شابتها بعض الشوائب أو الانحرافات.

● **د. نصر الله أبو طالب - تبوك - السعودية:** تعرضنا لقضية زرع الأعضاء أكثر من مرة وعرضنا وجهتي النظر في المسألة، ونعتقد أننا أوفيناها حقها، وشكراً لمساهمتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٠٧ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تناقض واضح بين القول والفعل

فيما تستعد القوى السياسية في مصر لخوض الانتخابات البرلمانية في الخريف المقبل لجات الحكومة والأجهزة الأمنية إلى استعدادات من نوع آخر بدأت بحملة اعتقالات واسعة بين شباب الحركة الإسلامية من الناشطين في مجال العمل العام والمرشحين للمشاركة في العمل السياسي، ولاتزال تلك الاعتقالات مستمرة واعداد المعتقلين في تزايد، ثم ثنّت بتجميد حزب العمل المعارض ووقف إصدار جريدته بقرار من لجنة الأحزاب التي تسيطر عليها الحكومة، واخيراً تسربت انباء عن احتمال تعرض كبار المرشحين الإسلاميين للإيذاء الجسدي في حال ترشحهم.

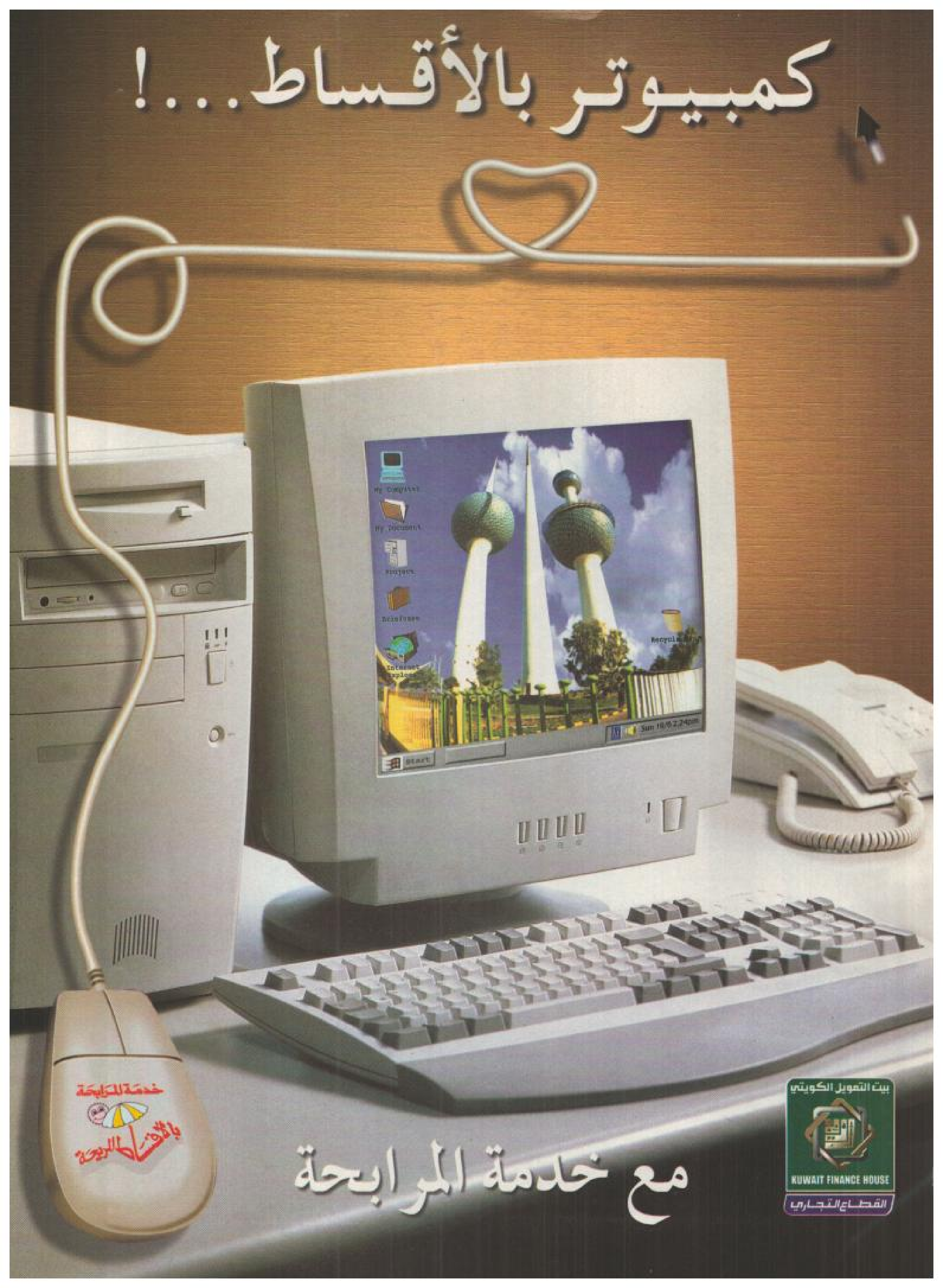
كيف تستقيم أجواء التضييق والتخويف والإرهاب تلك مع ما أكده الرئيس مبارك من أن الانتخابات المقبلة ستكون حرة ونزيهة؟ وكيف تستقيم مع تصريحات وزير الداخلية حبيب العادلي من أن لكل مواطن - بما في ذلك أعضاء جماعة الإخوان المسلمين - الحق في خوض الانتخابات مستقلين أو على قوائم الأحزاب؟

إن التناقض الحاصل بين القول والفعل يعني أن الشعارات المرفوعة لا تجد طريقها للتطبيق العملي.. وأن الديمقراطية لا تعدو أن تكون ديكوراً، وأن الممارسات القمعية بحق المعارضة.. والعقلية الشمولية الدكتاتورية لاتزال مسيطرة على مجريات الأمور.. وهي حالة لا نرضاها للشقيقة الكبرى مصر. ■

في هذا العدد







كمبيوتر بالأقساط...!
خدمة المرابحة
بالأقساط المريحة
مع خدمة المرابحة
بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري

شرع الله أعظم وأولى بالاتباع من قوانين أمريكا وقرارات الأمم المتحدة

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك منظومته، تفرّدت الولايات المتحدة بموقع القوة الأولى الوحيدة في العالم.. ومن هذا الموقع بدأت الإدارة الأمريكية تتصرف وكأنها تحكم العالم، فأصبح البيت الأبيض في نظرها مقر حكومة العالم، حيث تتخذ القرارات المتعلقة بالدول والشعوب الأخرى دون الرجوع إليها.. فاتخذت الولايات المتحدة قرارات التدخل في الصومال، وكوسوفا، وتيمور الشرقية، وغيرها دون أي تفويض من شعوب تلك الدول، وإن جاء التدخل أحياناً تحت أغطية دولية من الأمم المتحدة التي أصبحت لعبة في أيدي الأمريكان، كما اتخذ البيت الأبيض قرار ضرب السودان وأفغانستان بالصواريخ دون سند أو دليل إدانة لما أصبح مشجباً تعلق عليه كل الاتهامات وهو الإرهاب المزعوم.

ورفعت الإدارة الأمريكية سلاح العقوبات الاقتصادية والمقاطعة، وحجب المعونات والمساعدات في وجه كل من لا يطيع الأوامر، حتى أصبحت قرارات العقوبات الأمريكية تُعد بالعشرات.

أما الكونجرس الأمريكي فقد أصبح في نظرهم برلمان العالم، فأخذ يسن التشريعات والقوانين، لا تلك التي تخص الأوضاع الأمريكية الداخلية فحسب، ولكن أيضاً التشريعات والقوانين التي يريد الأمريكيون فرضها على العالم، فسن الكونجرس تشريعاً يتعلق بما سمي بالحريات الدينية في العالم، وتولت الخارجية الأمريكية وضع تقرير سنوي يرصد الحالة الدينية في مختلف بلدان العالم، وفيما إذا كانت الدول تسير وفق التصور الأمريكي للممارسة الدينية أم لا، وقد أضيف هذا التقرير إلى التقرير الآخر الذي تصدره الخارجية الأمريكية عن الإرهاب، والذي بموجبه تتحدد نظرة الأمريكيين ومن أخذ بمعاييرهم تجاه الدول والمنظمات المختلفة، فهي إما مسالمة وإما إرهابية، فتصبح - وفق المعيار الأمريكي - خارجة على القانون.

وقد حملت الأخبار خلال الأيام الماضية أن الكونجرس الأمريكي بصدد قانون جديد متعلق بقضايا العرض والشرف التي تتعرض لها النساء في بعض بلدان العالم، وحيث إن الغرب لم يعد يأبه بمثل هذه القضايا المتعلقة بالشرف والعرض، وأصبحت مقاييسهم تختلف عن مقاييس الدين والقيم والأعراف الفاضلة، وأصبحت العلاقات المحرمة شائعة دون أدنى حرج من ذلك عند الأب أو الأخ أو الابن فإن المقصود بمثل هذه القضايا هي في أغلبيتها الكبيرة الدول الإسلامية التي لاتزال - رغم ما أصاب أكثرها من بُعد عن شرع الله - تهتم بمثل هذه القضايا الأخلاقية ولا تفرط فيها.

إن الأمر لا يتعلق بالحرص على كرامة المرأة أو إنسانيتها كما قد يبدو، ولو كان الأمر كذلك لكان أولى بالولايات المتحدة ذاتها أن توقع على اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بالحد من كل أشكال التمييز ضد المرأة، والتي وقعت عليها ١٦٥ دولة ليس من بينها الولايات المتحدة، وحتى لجأ بعض عضوات الكونجرس الأمريكي مؤخراً إلى الاحتجاج على هذا الموقف الأمريكي.

إن الأمر مرتبط بتلك المؤامرة على المرأة التي تقودها جهات غربية ويهودية تستهدف تحطيم الأسرة وهدم آخر قلاع التماسك الاجتماعي، والذي أخذ شكل ما عُرف باسم مؤتمرات الأمم المتحدة المتعلقة بالمرأة والأسرة والسكان وما إلى تلك الدعاوى.

ولكي لا تضطهد المرأة.. ومن أجل الحفاظ على استقامة المجتمع وترابطه وتوثيق عرى الأسرة.. وضع الإسلام حلولاً ناجعة لكل المشكلات التي تواجه المرأة بما يحفظ لها شخصيتها وكرامتها، ويمنع اضطهادها، ويحافظ على تماسك الأسرة والمجتمع واستقامتهما على أمر الله.

لا يكون إنصاف المرأة بأن يُترك للفتاة أن تخرج مع من تشاء وتعاشر من تشاء، وتنجب وقتما تشاء، فإذا تدخل الأب أو الأخ جاز لها أن تشتكيه للسلطات، فيكون في نظر قوانينهم الوضعية السقيمة معتدياً يستحق العقوبة.

إن ما يحدث في الغرب وما تريد الولايات المتحدة أن تفرضه هو نوع من الانفلات اللاأخلاقي واللاقيمي تأباه الشعوب المسلمة المتمسكة بعقيدتها وقيمها وشرفها وعرضها.

إن الشعوب الإسلامية لن تضع القانون الأمريكي ولا مقررات الأمم المتحدة محل شرع الله عز وجل.. وهذه الأمور التي يريدون فرضها علينا تصطدم بأمر عقدي لا يمكن القبول به، وإذا وافقت عليه بعض الحكومات الضالة فإنها ستصطدم أيضاً بقاعدة شعبية عريضة تقف دون عقيدتها.

إن الأسرة المسلمة - بأفرادها جميعاً - تواجه غارة ضالة مضلة تستهدف تدميرها، ولذلك فإننا ندعو كل مسؤول مسلم أن يجعل صيانة الأسرة وتحصين أبنائها ضمن أول الأولويات.. فلا معنى لأي إنجاز آخر إذا خربت النواة الأولى في المجتمع.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ (التحريم).

فالله تعالى أحق أن نخشاه.. ورضاه أولى من رضا كل ذي سلطان على وجه الأرض.

وصدق القائل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال).

مجلس الأمة: الضغوط الشعبية حسمت منع الاختلاط بالجامعات الخاصة



جاء إقرار مجلس الأمة لقانون إنشاء الجامعات الخاصة في مداولته الثانية. الذي يقضي بعدم الاختلاط بين الجنسين في هذه الجامعات. استجابة لرغبة شعبية عارمة، وليس لرغبة فئات بعينها باعتبار منع الاختلاط ليس شيئاً جديداً في المجتمع.

ويعبر عن هذه الرغبة الشعبية ما سبق جلسة إقرار القانون من تحركات شعبية للضغط في سبيل إقراره، وهو ما أشار إليه بيان القوى السياسية ذات التوجه الإسلامي - قبل أيام من الجلسة، ونشرته المجتمع في عددها الماضي - إذ قال إن غالبية الشعب الكويتي - عبر مؤسساته الشعبية - قد عارضت الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية في أكثر من مرحلة، حيث توّج ذلك بالقانون رقم ٢٤ لعام ١٩٩٦م الخاص بمنع الاختلاط في جامعة الكويت، وبذلك يرفض الشعب الكويتي فرض المطالب التغريبية على المجتمع، ويطالب بالتزام القانون».

وأشار البيان - وقتها - إلى انه عُرف عن المجتمع الكويتي حرصه على المحافظة على التقاليد، كما لوحظ أن الكثير من الأسر الكويتية تجد حرجاً كبيراً في تعليم بناتها في مدارس ومعاهد مختلطة تجمع بين الجنسين في قاعات الدروس، والمحاضرات، والمكتبات، وسائر المرافق التعليمية.

علماء الدين أيضاً - وكلمتهم معتبرة في المجتمع - أعلنوا رفضهم للاختلاط في الجامعات، وانضم إليهم نسبة غالبة من أعضاء هيئات التدريس وأصدروا - سوياً - بياناً طالبوا فيه بإقرار فصل الجنسين في مؤسسات التعليم.

كما تضامنت جمعيات النفع العام مع هذا التوجه ووقعت ١٣ جمعية بياناً مشتركاً اعتبرت فيه منع الاختلاط «ضرورة شرعية ومطلباً تربوياً وحاجة اجتماعية يجب اعتبارها».

وحتى طلبة وطالبات الكويت لم يكونوا بعيدين عن هذا السجال - باعتباره يؤثر على حاضرهم ومستقبلهم - فأصدروا بياناً مؤيداً للتوجه النيابي لإقرار منع الاختلاط في الجامعات الخاصة، وحضرت أعداد غفيرة منهم جلسة التصويت، وقد زينت صدورهم عبارة «لا» أي: «لا للاختلاط».

ثم جاءت ذروة الحشد الشعبي عبر الديوانيات والندوات واللقاءات العامة التي ترددت فيها عبارات من مثل: «منع الاختلاط في الجامعات الخاصة أمر ضروري نزولاً على أحكام الشريعة الغراء، ودستور قوانين البلاد، وعادات وتقاليد الشعب».

وكذلك إنها «رغبة أميرية تجسّدت في تشكيل اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية»، و«القضية لدى الحكومة.. الاختلاط أم التعليم؟».

إن نتيجة التصويت التي جاءت - في محصلتها النهائية - بغالبية مؤيدة (٣٧ صوتاً) مقابل رفض صوت واحد للنائب محمد الصقر، وامتناع ٢٢ بما فيها جملة أصوات الحكومة - إنما يشير إلى استجابة بعض النواب الذين صوتوا ضد القانون في مداولته الأولى للمطالب الشعبية بعد أن تيقنوا أن القضية ليست مجرد رغبة خاصة للنواب الإسلاميين والمحافظين - كما أشاعت التيارات العلمانية واليسارية في البلاد - بل هي رغبة شعبية لايمكن الوقوف ضدها، ولا الاستهانة بها - بأي حال من الأحوال - يؤيد ذلك ما صرح به النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من القول إننا «في بلد ديمقراطي، ونحن شعب مسلم، تربى على التعاليم الإسلامية وقيمها»، وها قد تم تطبيق أحد هذه التعاليم بالفعل.

لقد أثبتت تجربة إقرار مشروع قانون إنشاء الجامعات الخاصة - الذي أحيل إلى الحكومة - أن الإسلام هو خيار الشعب، وأنه هو المرجعية التي لامحيص عنها في تشكيل مستقبل الأجيال المقبلة.

يحق للجميع - إذن - أن يسعدوا بإقرار هذا القانون بالمادة التي تنص فيه على أن: «تلتزم الكليات والمعاهد العليا الخاصة وفروع الجامعات الأجنبية بإقامة منشآتها بما يكفل عدم الاختلاط بين الطلاب والطالبات في جميع المرافق والأنشطة التدريسية والطلابية»، وكذلك أن «تلتزم بمراعاة القيم الإسلامية والعادات المرعية في الزي والأنشطة الطلابية» ذلك أن إقرار هذه المادة سوف يفيد المجتمع، ويعود على قواه ومفاصله بالسلامة والمتانة كما سيجنبنا متاعب ورذائل تئن من وطأتها مجتمعات غربية - وحتى عربية - لم تتحصل على المكتسب الذي تحصّل عليه المجتمع الكويتي لصالح عافيته، ونمائه بفضل الله، ثم بوعي وجهد أبنائه.■

أهلاً ومرحباً



يزور الكويت هذا الأسبوع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في المملكة العربية السعودية الشقيقة.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ترحبان بهذه الزيارة الكريمة التي تعكس الأواصر القوية والمتينة والمحبة والأخوّة بين الشعبين الشقيقين.

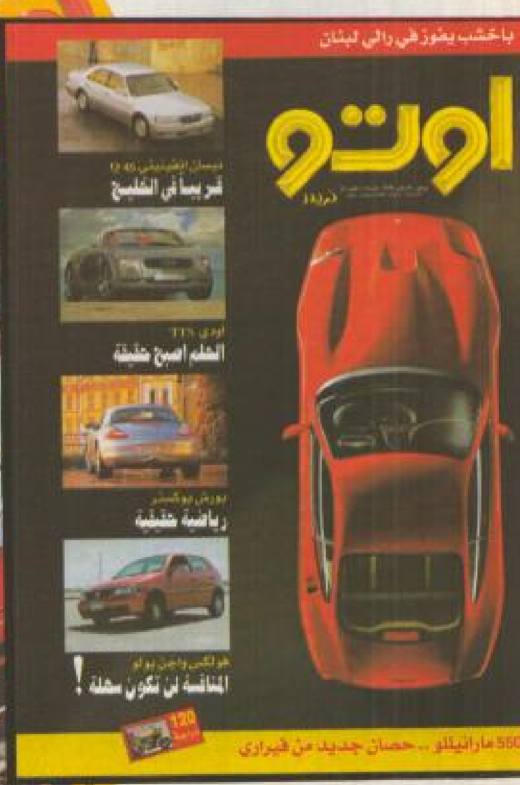
ونحن في الكويت نتذكر بهذه المناسبة الكريمة وقفة المملكة العربية السعودية الشقيقة إبان الغزو العراقي الغاشم، فقد وجدت الكويت من المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً كل إكرام وإيواء، ولا نملك سوى ان نقول جزاكم الله خيراً، فهذا جميل لا يُنسى، فأهلاً وسهلاً بمقدم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، والوفد المرافق له في بلدهم الثاني الكويت، ونقول له: نزلت اهلاً.. ووطئت سهلاً.. ومرحباً بكم.■

براءة الظفيري من اتهامات وزير التربية

أعرب الدكتور فهد سماوي الظفيري - عضو جمعية المعلمين الكويتية - عن تقديره واحترامه لقرار دائرة الجنح بالمحكمة الكلية ببراءته من تهمة التهديد في القضية المرفوعة ضده من وزير التربية وزير التعليم العالي د.يوسف الإبراهيم في السادس من مارس الماضي. وأعلن الظفيري عدم رغبته في رفع قضية رد اعتبار ضد الوزير، مشيراً إلى أن علاقته به ستبقى علاقة أخوية مرتبطة بالتعاون والتشاور النقابي والتربوي، حتى وإن اختلفت معه في بعض المسائل التربوية، وأضاف أن حضوره لمسرحية «قبعة بلا رأس» - موضوع الخلاف - كان مرتبطاً بتوجه تربوي ونقابي معرباً عن ثقته وقناعته بأن ما قام به من منطلق الرأي والمشورة بصفته مواطناً.■



اوتو
كوبيه
تصميم رائع
وجمال لايضاهى



باخشب يفوز في رالي لبنان
اوتو
قريباً في الخليج
الحلم اصبح حقيقة
رياضية حقيقية
المنافسة لن تكون سهلة !
550 مارانيللو .. حصان جديد من فيراري

ماذا بعد تقديم وزير النفط استقالته؟

هذا هو السؤال الذي طُرح في الشارع الكويتي بعدما اعلن وزير النفط الشيخ سعود ناصر الصباح تقديم استقالته منتصف الأسبوع الماضي.. فلماذا الاستقالة؟ وما راي النواب والقوى السياسية فيها بعدما شهده القطاع النفطي من كارثتين مروعتين في غضون اسبوع، الأولى في مصفاة ميناء الشعيبة نتيجة تسرب للغاز اسفرت عن استشهاد مواطنين، والثانية في مطلع الأسبوع الماضي بمصفاة ميناء الأحمدي، وادت إلى استشهاد ٥ أشخاص، وإصابة العشرات بجروح، فضلاً عن خسائر قُدِّرت بما لا يقل عن ٣٠٠ مليون دولار؟!


الشيخ سعود الناصر - وزير النفط

الشيخ سعود الناصر أجاب عن المقطع الأول من السؤال بتصريحه الذي جاء في لقائه برؤساء تحرير الصحف المحلية يوم الثلاثاء الماضي وقال فيه: «أنا لست ممثلاً سينمائياً او مسرحياً حتى أحاول التمثيل على الآخرين»، موضحاً أن الاستقالة: «ترضي ضميري وشعوري بالمسؤولية».

أما على مستوى القوى السياسية فقد أصدرت القوى السياسية الإسلامية، وهي: الحركة السلفية، والتحالف الإسلامي الوطني، والحركة الدستورية الإسلامية بياناً طالبت فيه بـ«الا تكون الاستقالة مجرد احتواء للنقمة الشعبية».

وقال البيان:

«لقد فقدت الكويت في اقل من اسبوع ٣ من أبنائها الأعزاء في القطاع النفطي، وأربعة آخرين من جنسيات أخرى، وجرحى فاق عددهم الخمسين، عدد منهم في حالات خطرة، في حادث نفطي صناعي مفجع، وخسائر مالية باهظة تبلغ مئات الملايين من الدنانير هي قيمة منشآت نفطية، إضافة إلى تعطيل تكرير وتصدير النفط، مما يكلف الدولة ما يزيد على ثلاثة ملايين دولار يومياً، أليس ذلك بكاف لأن نبدأ بمراجعة الأسلوب المتبع في أهم مرفق من مرافق اقتصادنا الوطني؟

الا يحق لنا أن نسأل من المسؤول عن التدهور الذي يهزّ اليوم أركان القطاع النفطي الذي هو عصب الاقتصاد الوطني؟ من المسؤول عن سلامة الثروة البشرية ومستقبل الثروة الوطنية؟

الا يحق للشعب الكويتي أن يقف اليوم ليحاسب المسؤولين عن فشل سياستهم التي اداروا بها هذا المرفق؟ لقد حذرنا من خطورة السياسات التي يُدار بها القطاع النفطي التي أدت إلى إبعاد وإقصاء الكثير من الأكفاء والأمناء عن مراكز القيادة، كما حذرنا من تفشي المحسوبية والواسطة، والتنفيع في اختيار القيادات التي لم تتلق التدريب الكافي، ولا التأهيل الكافي، الذي كان من نتائجه ما نراه اليوم بكل ألم وحسرة من كوارث متلاحقة، ولقد حذرنا من خطورة ما سُمي بسياسات ترشيد الإنفاق في غير محلها، والتي ادت إلى إحباط معنويات العاملين حيث مست أبسط حقوقهم ومزاياهم، وقلصت من برامج التدريب والصيانة، بينما تجاهلت مظاهر البذخ والإسراف غير المبرر.

وأضاف البيان: إننا إذ نحمّل وزير النفط مسؤولية التدهور في إدارة هذا المرفق الحيوي، وتعريض حياة العاملين في القطاع النفطي للتهلكة، نؤكد ضرورة الا تكون استقالته مجرد محاولة لاحتواء النقمة الشعبية، ولكن يجب الإصرار عليها من قبله، وإننا نناشد نواب الأمة ـ كما عهدناهم ـ أن يكونوا أهلاً لثقة الشعب، وأن يمارسوا سلطاتهم الدستورية لوقاية القطاع النفطي من اي حوادث مؤسفة، واستعادة الثقة بهذا القطاع الحيوي.

إلى ذلك ناشد عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب مبارك الدويلة بقبول استقالة وزير النفط، مشيراً إلى أن قبول الاستقالة أمر ضروري لمصلحة القطاع النفطي.

وقال ـ في تصريح صحفي ـ: «أعتقد أن استقالة الوزير خطوة يجب أن نشجعها مع تحفظ شديد على ظروف تقديمها، ودوافع التقديم، لكنها من منظور العمل السياسي الكويتي تعتبر خطوة رائدة وفريدة نتمنى أن تكون بداية تصحيح للعمل السياسي في البلاد، إلا أن وزير النفط يتحمل المسؤولية السياسية كاملة، إذ إن الأوضاع الفنية للصيانة في المصافي وصلت إلى وضع حرج وغير آمن برغم التنبيهات المتكررة حولها».

وأضاف الدويلة: «إن أنظمة السلامة غير كافية وفقاً لتصريحات المختصين بعد هذه الحادثة، وهذا يدل على أن الوزير لم يكن مهتماً أثناء قيادته للقطاع النفطي بالجوانب الفنية والأمنية التي تحفظ سلامة العاملين في هذا القطاع، بل نظنه انشغل كثيراً في ترتيب ملفات الاستثمار الأجنبي في حقول الشمال».

واختتم الدويلة تصريحه بقوله: «نعتقد أن قبول استقالته أمر ضروري لمصلحة القطاع النفطي أولاً والممارسة السياسية ثانياً».

ومن جانبه تمنى نائب رئيس مجلس الأمة مشاري العنجري قبول استقالة وزير النفط أيضاً تكريساً لمبدأ تحمل المسؤولية، وارتقاءً بفلسفة المسؤولية السياسية، وتحمل تبعاتها، وقال إن هذا أمر من شأنه تجويد أداء الوزراء، وفهمهم لطبيعة عملهم، وما يترتب عليها من مسؤوليات سواء في تحمل تبعات القرارات الخاطئة أو التعيينات غير العادلة، أو التهرب من اتخاذ قرارات مصيرية.

ودعا العنجري إلى عدم انتهاء الموضوع عند الاستقالة، بل طالب بإحالة الأمر للنيابة العامة لارتباط الحادثتين بضحايا فقدوا أرواحهم.■

رفع التهمة

«قبل أن أنهي كلامي أود أن أرفع التهمة عن التيار الإسلامي الذي يُشاع أنه ضد السينما كفن هادف، وأنه وراء عرقلة أمور الفن والفنانين، فللأسف هناك من يتخذ من التيار الإسلامي ستاراً يتخفى من ورائه ويتحجج به لمداراة التقصير من جانبه، والواقع غير ذلك».

المجتمع: الكلام السابق للمخرج السينمائي الكويتي خالد الصديق، ونقلته صحيفة الوطن في عددها يوم ٢٤ يونيو الماضي على لسانه، في معرض تفسيره لأسباب سحبه فيلمين له من مهرجان السينما العربية الذي نظمه معهد العالم العربي بباريس مؤخراً، ودعوته الدولة لإثبات حضور الكويت سينمائياً في مثل هذه المهرجانات بالأفلام الجادة والمشرفة.

وللأسف فإن التيار الإسلامي في الكويت بدلاً من الفخر به كوجه حضاري للبلاد، إذ بالبعض ـ وما اكثره ـ يستثمر وجود هذا التيار لمآربه الشخصية، وكشماعة يعلق عليها خيبته وفشله..

وجدنا هذا في أكثر من موقع ومجال.. وحتى في مجال الإنتاج السينمائي مع أن الدولة تتبناه، وتنفق عليه، لكنه أصبح مرتعاً لكل من هبّ ودبّ.. فامتلأت السوق بالغث والهزيل، وصار الناتج والمردود لا يشرّف الكويت ولا الكويتيين، ولا يعبر عن كليهما بحال تعبيراً حقيقياً.

نعم.. فتّشوا عن الأسباب الحقيقية وراء كل فشل في اي مجال.. واستضيئوا بهدي الإسلاميين، وانتفعوا برؤاهم على الوجه المفيد للوطن.. ويوم أن تتواجد مثل صراحة خالد الصديق في اكثر من مكان ومجال، سوف يتقدم الوطن.

أما السينما، فهي ـ فيما نرى ـ سلاح ذو حدين، ويمكن استخدامه في الخير والشر، بل يمكن أن تقدم فناً هادفاً يخدم الإسلام والمسلمين، فالأفلام الوثائقية والتاريخية مثلاً يمكنها توصيل المعلومات والحقائق واضحة جلية للمشاهد، ولكن أين هذه الأفلام ـ على سبيل المثال ـ من الإنتاج السينمائي الحالي؟■



وقفات محلية

● كلمة شكر للنواب الأفاضل الذين قالوا: «لا للاختلاط»: إن موقفكم المشرف في هذه القضية يستحق الثناء، وهذا الموقف منكم نحسبه في ميزانكم يوم القيامة، فأنتم دعاة حق، ورفضكم للاختلاط إنما هو رفض للرذيلة وتغريب المجتمع، وسيذكركم الشعب عبر التاريخ بأنكم دعاة العفة، والفضيلة، وأنتم في موقفكم هذا، إنما تحافظون على أبنائنا وبناتنا من الطلبة والطالبات من الوقوع في المحرمات، وما الاختلاط بالجامعات في الواقع إلا أحد أبواب المنكرات.

● أكدت وكيلة وزارة التعليم العالي أن الوزارة سوف تتيح المجال أمام المستثمرين المتقدمين لإنشاء جامعات أو كليات جامعية خاصة بالنساء، موضحة أنه ستكون هناك فرصة لإنشاء كليات نسائية لمن يرغب في تأسيس مثل هذه المؤسسات التعليمية.

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة الطالبات في جامعة الكويت تبلغ ٧٠٪، وهذه حقيقة ثابتة، أكدها أكثر من مسؤول، لذلك ستكون أمام أصحاب رؤوس الأموال فرص استثمارية رابحة في حال إنشاء جامعات خاصة للنساء، وكليات جامعية غير مختلطة، إذ إن «النساء» هنّ الأكثر، ومن المؤكد أن أصحاب رؤوس الأموال لن يفوتوا هذه الفرصة.

● صرّح وزير الكهرباء والماء بأن البلاد لن تواجه أزمة مياه خلال فترة الصيف، مشيراً إلى أن معدل إنتاج المياه يتساوى مع معدل الاستهلاك البالغ ٢٥٠ مليون جالون يومياً، وأن المخزون الاستراتيجي لا يعاني حالياً من أي نقص؟

لعل تصريح الوزير فيه ما يدخل علينا الاطمئنان، ولكن مع تكرار حوادث بعض المنشآت الصناعية «الشعيبة وميناء الأحمدي... إلخ» تحذّر من انتقال عدوى هذه الحوادث - لا قدر الله - لمحطات تحلية المياه، وتوليد الكهرباء والماء للمواطن.

كذلك لابد من توعية المواطنين والمقيمين - على السواء - بأهمية الحد من هدر هذه الطاقة التي لا يمكن العيش بدونها، وتوعية المؤسسات الحكومية كذلك بأن تكون قدوة في الحد من الهدر في استهلاك الكهرباء والماء، بل لابد من سن قوانين، وإصدار قرارات تعاقب من يتعمد الإسراف في استهلاكهما أو أيهما.

● وجهت وزارة الدفاع الدعوة لجميع المسؤولين في وزارات الدولة والمؤسسات الحكومية المختلفة من «وكيل وزارة وما يعادله»، وعددهم ٥٨ مسؤولاً، إلى حفل عشاء في أحد الفنادق!.

ولنا أن نقف عند العدد المدعو: فإذا افترضنا أن الوزارات ٢٠ وزارة يكون عدد الوكلاء ٢٠ وكيلاً، وإذا افترضنا أن بقية الجهات ٢٠ جهة حكومية ومؤسسة، فسيكون العدد ٢٠ كذلك.

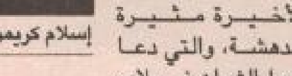
أي أن العدد الطبيعي لن يتعدى ٤٠ «وزارة وما يعادله»، فكيف وصل العدد إلى ٥٨ مسؤولاً؟!!

هذا إن لم نحسب عدد الوكلاء المساعدين في وزارات الدولة ومؤسساتها الذين يصل عددهم - وحدهم - إلى نحو ١٥٠ وكيلاً مساعداً، إلى جانب مئات من مدراء الإدارات، ورؤساء الأقسام، وهكذا، سنحصل على عدد هائل من القيادات والمسؤولين!

إذا كان الهدف من اللقاء التعارف ومناقشة الأمور المشتركة لتسهيل إجراءات العمل بين الوزارات، كما أعلنت وزارة الدفاع في دعوتها - فمن باب أولى بحث موضوع تقليص عدد هذا الجيش الجرار من قيادات ومسؤولين أصلاً، إذ عندها ستحل كل المشكلات العالقة بين الوزارات، وستكون وقتها الإجراءات أكثر يسراً أمام المواطنين.■

خالد بورسلي





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مقبرة جديدة لمصريين تتلهم اليهود

قررت الجامعة العربية تشكيل لجنة مختصة بالإدارة العامة للشؤون القانونية لدراسة وإعداد الملف الخاص بمحاكمة الكيان الصهيوني دولياً عن المذابح البشعة التي ارتكبها بحق الأسرى العرب إبان الحروب التي شنها بالمنطقة، وكانت صحيفة يومية مصرية معارضة قد أشارت إلى أن عمالاً لحفر الأساسات في منطقة «راس سدر» فوجئوا بظهور عظام آدمية وسط الرمال، وتم إبلاغ المسؤولين بمحافظة جنوب سيناء لمتابعة الموضوع، فتبين وجود جماجم عظام وبقايا ملابس عسكرية لجنود مصريين اغتالتهم القوات الصهيونية غدراً في عام ١٩٦٧م.

وأضافت الصحيفة أن عمليات الحفر استغرقت ٦ ساعات، وأسفرت عن العثور على رفات ٥٢ ضحية وبعض المقتنيات الخاصة، وخطاب مرسل من احد الجنود إلى أسرته بتاريخ يسبق عدوان يونيو بأيام، وأوضحت أنه بالرغم من غياب بطاقات التعريف المعدنية للجنود فإن التعرف إلى بعض الجثث كان ممكناً بفضل بطاقات هوية في جيوب بعضهم، وأكدت أن بعض الجماجم يحمل آثار رصاص مما يؤكد أن الجنود «قتلوا غيلة»، وتقدر الأوساط المصرية عدد القتلى من الأسرى المصريين في حرب ١٩٥٦م و١٩٦٧م بأكثر من ٦٠ ألف قتيل! ■

ماذا يقصد كريموف ؟!

عُرف عن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف عداؤه للإسلام، وحربه على الصحوة الإسلامية في بلاده (المجتمع العدد: ١٣٩٩)، لذا جاءت تصريحاته الأخيرة مثيرة للدهشة، والتي دعا فيها الشبان في بلاده للتمسك بصورة أفضل بالأخلاق والقيم الإسلامية، والابتعاد عن تلك الغريبة عن تاريخ وتراث البلاد والقادمة من كل من الغرب وروسيا.

كريموف قال في تصريح له ـ هو الأول من نوعه منذ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق ـ إن هناك الآن حاجة ماسة لدولة أوزبكستان لأفكار قومية جديدة تتضمن قيماً إسلامية، معرباً عن قلقه البالغ إزاء ما وصفه بالسلوك الأخلاقي غير المقبول لبعض الشباب الأوزبكي! الذي وصفه بأنه انحرف وراء الثقافة المستوردة من الغرب، ومن روسيا!.

وأضاف رئيس أوزبكستان ـ التي تسكنها أغلبية عظمى من المسلمين: إن الإسلام عاد الآن ليشكل جزءاً مهماً من الحياة القومية في أوزبكستان منذ سقوط الاتحاد السوفييتي السابق، في بداية عقد التسعينيات.



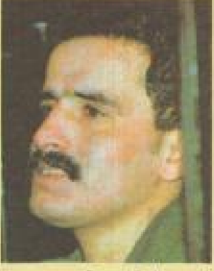
إسلام كريموف

وأعرب عن اعتقاده أن التمسك القوي بالعقيدة الإسلامية هو الأمر الوحيد الذي يمكنه أن يسد فراغ فقدان الثقة لدى الشباب الأوزبكي الذي خلفته الأفكار الشيوعية في نظام التعليم في البلاد حسب تعبيره.

تصريحات الرئيس الأوزبكي لفتت انتباه المراقبين لكونها تتناقض بصورة تامة مع تحذيراته السابقة من الأخطار التي تشكلها النهضة الإسلامية الآخذة في الانتشار في بلاده على مستقبل أوزبكستان التي قال من قبل إنها اختارت لنفسها النهج العلماني بعيداً عن النهج الذي يتبعه العديد من البلدان العربية، والإسلامية المجاورة والبعيدة، إضافة لما يقوم به من حملة قمع للإسلاميين، إذ تتهم منظمات حقوق الإنسان كريموف بقتل واعتقال الآف الأوزبكيين، علاوة على حملة الإعدامات المتواصلة التي كان آخرها قبل أشهر. ■

إخوان الأردن يطالبون بإطلاق سراح الدقامسة

طالبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بإطلاق سراح المواطن الأردني أحمد الدقامسة «الذي تصرف بوحي من وطنيته حين تعرض لاستفزاز دنيء من الصهاينة، ولم تشفع له وطنيته وغيرته، وإجماع الشعب في المطالبة بإطلاق سراحه».. جاء هذا في بيان أصدرته الجماعة بخصوص «الاعتداء الصهيوني على الوفد النقابي الأردني في جنوب لبنان» أدانت فيه هذا العدوان، وطالبت بطرد سفير الكيان الصهيوني من عمان، ووقف كل عمليات التطبيع معه.



أحمد الدقامسة

وقال البيان: «إن هذا العدوان على الوفد الأردني وبعض المواطنين اللبنانيين يأتي إضافة جديدة إلى مسلسل الغدر المستمر عبر الحقد الدفين على أمتنا لدى العدو الصهيوني، إذ إن مشاركة هذا الوفد إخوانهم اللبنانيين أفراحهم بالنصر، وتكبيراتهم احتفاءً بالتحرير، قد استفزت ما لدى هذا العدو من حقد، وشعور عميق بمرارة الهزيمة التي لحقت بهم جراء المقاومة في جنوب لبنان، التي أكدت بأدلة لا تقبل النقض أن خيار المقاومة هو طريق النصر». ■

هدم مسجد في النمسا استجابة للحركات العنصرية!

توترت العلاقات بين المسلمين في إحدى الولايات النمساوية والسلطات الحكومية بعد إقرار خطط لهدم أحد المساجد فيها، إذ وجهت الاتهامات لبعض المسؤولين النمساويين بالعنصرية، والسعي إلى إبعاد المسلمين خارج البلاد.

فقد أمهلت السلطات في قرية تراون الواقعة غربي النمسا والتابعة لولاية النمسا العليا المسلمين بضرورة إخلاء المسجد بحلول التاسع من شهر يوليو الجاري، تمهيداً لهدمه بدعوى عدم مراعاة شروط البناء، والمخاوف من احتمالات انهيار المبنى.

القائمون على المسجد، ومعظمهم من الأتراك، دحضوا هذه المزاعم، وقالوا: إن المسجد قائم في وسط القرية منذ عام ١٩٩٨م، بعد إجراء تصليحات أو تعديلات فيه تتلاءم ودور العبادة أبرزها إنشاء أربع حنفيات للتزود بالمياه النقية لأغراض الوضوء، بناءً على موافقة أولية من الجهات الرسمية.

واعتبر متحدث باسم الجالية المسلمة في القرية قيام عمدة القرية بيت شلوجيل، وهو اشتراكي، بإصدار قرار الهدم إذعاناً منه لمطالب الحركات العنصرية التي تحرِّض ضد الأجانب والمسلمين بشكل خاص، وتحاول إبعادهم، ومنعهم من أداء شعائرهم الدينية.

ووصف المتحدث واسمه جونتر روشناك في تصريح لصحيفة «دير ستاندارد» المحلية النمساوية الحجج التي ساقها المسؤولون النمساويون لتبرير غلق المسجد بأنها مثيرة للسخرية، ولا سيما قولهم: إن حنفيات الماء الموجودة في المسجد تقلل من كميات المياه الصالحة للشرب التي يحصل عليها سكان القرية، وعددهم نحو ٢٥ ألف نسمة. ■

ركّاب مسلمون يقاضون شركة طيران «أمريكا وست»

لجأ راكبان مسلمان سعوديان إلى مقاضاة شركة طيران «أمريكا وست» (الغرب الأمريكي) التي احتجز مندوبوها الراكبين في نوفمبر الماضي بحجة الشك فيهما لسؤالهما أسئلة «مريبة» لموظفي الشركة.

وقد رفع مركز قانون الشعب بجنوب أريزونا «محامي الراكبين» قضية على الشركة «بالتحرش بهما، وإهانتهما، والتمييز ضدهما» وكذلك «الاتهام الكاذب والإخضاع لضغط نفسي وعصبي شديد عن قصد، والإضرار بالسمعة، وانتهاك حرمة المسافرين، والإهمال»، وطالب الادعاء بتعويض الراكبين عما لحقهما من أضرار مادية ومعنوية.

وقال نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية: إن قضية تمييز شركات الطيران ضد بعض المسافرين هي من القضايا المهمة جداً للعرب والمسلمين الأمريكيين ففي الغالب يتم استهدافهم لمجرد شكوك، وصور سلبية مسبقة عن المسلمين ليست قائمة على برهان.

كما طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» المسلمين، والعرب بالاتصال بشركة «أمريكا وست» (الغرب الأمريكي)، ومطالبتها بحل القضية حلاً يرضي المسافرين المسلمين، مؤكدين عدم طيرانهم على حافلاتها، حتى يتم الوصول إلى مثل هذا الحل، موضحاً أن عناوين الشركة هي:

American West Holdings Corporation
4000E. Sky Harbor Blvd.
Phoenix, AZ, 85034
Fax: 480-693-5018
E.Mail: bill. franke @ americanwest.com.

أو:

Customer. relations @ americawest.com.
Copy to: cair 1 @ ix, net-com. com.

جار المسجد.. في أمريكا!

في أحد أيام الأسبوع الماضي، وبينما المسلمون في مدينة ممفيس يتهيؤون لأداء صلاة الفجر في مسجد المركز الإسلامي القريب، إذ بمواطن أمريكي مسلح ببندقية آلية، يفتح النار على أحد الأبواب، ويقتحم «مسجد النور»، ثم يطلق النار على أحد المصلين، فيصيبه إصابات بليغة، قبل أن يتم إلقاء القبض عليه، وتسليمه للشرطة.

تجمعات للمسلمين في أمريكا

في التحقيقات تبين أن المهاجم المسلح ما هو إلا جار للمسجد!! ثم لم يدم حبسه يومين قبل أن يطلق جهاز الأمن سراحه! بكفالة قدرها ٢٥ الف دولار، برغم اعترافه بارتكاب الهجوم، وجرحه بسلاحه لأحد المسلمين!.

مجلس العلاقات الإسلامي - الأمريكي «كير» طلب من جهات التحقيق، اعتبار الهجوم جريمة كراهية «عنصرية»، ودعا المسلمين إلى تدارس أسباب حماية المسجد من اي هجوم - لا قدر الله - جديد من الجار المسلح - المطلق سراحه - أو من قبَل آخرين عنصريين، وما أكثرهم، وأكثر اعتداءاتهم على المُسلمين، وأماكن عبادتهم في الولايات المتحدة، مشدداً على ضرورة إجراء تحقيقات جادة فيما حدث.

المتحدث باسم المسلمين المحليين تساءل عما إذا كان رجال الشرطة قد فتشوا - أم لا - بيت الجار القريب من المسجد بحثاً عن أسلحة أخرى قد تكون في حوزته وهو ما لم يحدث، مع أن الخطر محدق بالمسجد في ظل إطلاق سراح هذا الجار المسلح!.

ليست تلك هي الحادثة الأولى التي تتعرض فيها المساجد للاعتداء، وإطلاق النار من قبَل المتعصبين الأمريكيين، إذ تكرر هذا في مايو الماضي في مسجد دنفر بكولو، كما حدث في بدايات عام ١٩٩٤م، عندما تم إحراق مسجد بالكامل في مدينة يوبا في ولاية كاليفورنيا، وفي عام ١٩٩٥م، تعرض المركز الإسلامي في سبرينج فيلد للتدمير التام!، وفي عام ١٩٩٦م، تعرض مسجد في جرنيفيل للدمار أيضاً!.

تكررت مثل هذه الحوادث في أكثر من مدينة أمريكية سواء نيوجرسي، أو ميتشجان، أو كولورادو أو إيلينويس أو حتى جورجيا.. والسؤال هو من يحمي المسلمين ومساجدهم في الولايات المتحدة من خطر الهجوم والإرهاب الأمريكي؟! خاصة في ظل إطلاق سراح مرتكبي هذه الاعتداءات المتكررة؟!■

من كل مدينة خبر

● **مونروفيا:** حذر الرئيس الليبيري تشارلز تايلور المسلمين في البلاد مما دعاه الانخراط في ممارسات تنطوي على «أصولية إسلامية»، معتبراً أن حكومته «لن تتساهل مع أي شكل من أشكال الأصولية»..

● **أثينا:** ناقش ممثلو ٥٨ حزباً شيوعياً وعمالياً في ٥٢ دولة سبل مكافحة العولمة، كما أفادت مصادر شيوعية.

وتمحورت أعمال الاجتماع على البحث عن سبل للمشاركة بنشاط في التعبئة الدولية ضد العولمة التي تقوم بها حالياً مجموعة منظمات من اتجاهات، وانتماءات مختلفة، كما صرح عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوناني بذلك.

وشارك في الاجتماع الأحزاب الشيوعية في روسيا، وكوبا، وفيتنام، وبلغاريا، وكولومبيا، وإسبانيا، وإيطاليا، وإيران، والكيان الصهيوني، وفلسطين، والبرتغال، والفلبين، وسورية.

● **بيروت:** بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة التعذيب، أقامت لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين في السجون الصهيونية احتفالاً ، شهد كلمات للجنة المتابعة، وللسكرتير العام للأمم المتحدة، و«أمهات الخميس»، وأهالي شهداء معتقل الخيام، وشهادات عن التعذيب في السجون الصهيونية■

الرابطة تطالب بتفعيل الدور الإسلامي الدولي

بمناسبة انعقاد الدورة السابعة والعشرين للمؤتمر الإسلامي لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي الأسبوع الماضي، وجهت رابطة العالم الإسلامي إلى المؤتمر مذكرة أكدت فيها ثوابت الأمة الإسلامية، ومطالبها الملحة لتفعيل الدور الإسلامي على الساحة الدولية.

وأوضح الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن صالح العبيد في المذكرة، أنه في وقت تشابكت فيه مشكلات العصر، ومعطياته الجديدة، فإنه يتوجب على المسلمين التفاعل معها مع الحفاظ على هويتهم الإسلامية الذاتية.

ودعت المذكرة الدول الإسلامية للاهتمام بتطبيق الشريعة الإسلامية، والحكم بها والاحتكام إليها، إنفاذاً للتوجيهات الإلهية في هذا المقام■

د. عبدالله العبيد

العلويون في تركيا يطالبون بنشر عقيدتهم

أعرب رئيس وقفية «جمع» العلوية عزالدين دوغان عن اندهاشه لإبداء الخارجية التركية رد فعل ضد لقاءات مسؤولي الطائفة العلوية في تركيا مع ممثلي الاتحاد الأوروبي.

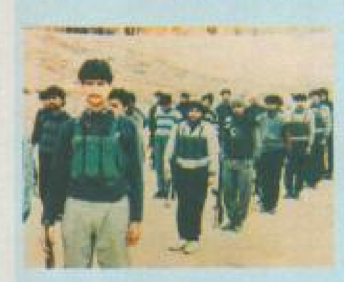
وأضاف: أنهم سيقومون - من أجل حل قضاياهم - بمراجعة محكمة حقوق الإنسان الأوروبية إذا لزم الأمر، وفي تصريح خطي أصدره، قال دوغان: إن وفداً يمثل العلويين، وبينهم أحد أعضاء الهيئة الإدارية لوقفية «جمع» التقى ممثلي الاتحاد الأوروبي، وتباحث معهم حول القضايا المتعلقة بالطائفة العلوية في تركيا.

وأضاف: حلوا قضايانا، إننا نبحث عن حل للقضايا التي يعاني منها العلويون في تركيا، وإذا بقيت أنقرة غير مبالية بهذا الشأن، فسنبحث عن حل لقضايانا في مختلف المستويات، وبضمنها محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، لقد حان أوان بدء خطوات في طريق حل قضايا العلوية التي تعتبر معتقداً أتاتوركياً ديمقراطياً علمانياً، وهذا مطلب موحد لأبناء الطائفة العلوية، وإخوانهم السنيين.

وأشار دوغان إلى أن المادة العاشرة من الدستور التركي تنص على مساواة المواطنين، وقال: إن هذه المادة لا تنطبق على المواطنين العلويين إذ تخصص الدولة مبالغ من ميزانيتها العامة لنشر العقائد الدينية، وهي هنا المذهب السني فقط ولا يصلنا أي شيء من هذه المبالغ إضافة إلى أن مؤسسة الإذاعة والتلفاز الرسمية تبث معلومات عن المذهب السني فقط، وطالب بتقديم الخدمة نفسها للعلويين أيضاً، كما طالب بأن تتضمن كتب دروس الدين معلومات عن المعتقدات العلوية■

لمنع عبور المجاهدين
الهند تغلق حدود كشمير مع باكستان

أعلن قائد الجيش الهندي أن الهند بدأت في إغلاق شريط من حدودها مع باكستان وطلبت من سكان إقليم كشمير الذي تحتله الحد من عبور من وصفتهم بالمرتزقة الأجانب (قاصداً المجاهدين).



وقال الجنرال في بي مالك للصحافيين في جامو عاصمة كشمير - في ختام زيارة استمرت يومين - إن إغلاق الحدود بنسبة ١٠٠٪ مستحيل، فعلينا اتخاذ إجراءات فعالة للحد من تسلل المقاتلين وهو ما نفعله.

وأضاف أن وزارة الداخلية الهندية ستقيم قريباً سياجاً طوله ٢٢٠ كيلو متراً على طول الحدود.

ويذكر أن الجزء المتبقي وطوله ٧٥٠ كيلو متراً من الخط الذي يقسم كشمير يمر عبر أراض جبلية.

وعلى صعيد آخر، أعلن رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبايي - الذي وصل إلى روما للقاء يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان - أن الاعتداءات على الأقلية النصرانية الهندية أعمال فردية، وأنه ليس هناك حملة منظمة ضد النصارى الهنود.

وقال في مقابلة نشرتها صحيفة «لاستامبا» الإيطالية: إنه ليس هناك أي حرب إثنية بين الهندوس والنصارى جارية حالياً في الهند، متعهداً بأن منفذي أعمال العنف ضد النصارى لن يتركوا دون عقاب■

.. وإيران تغلق حدودها مع أفغانستان لمنع دخول المخدرات

قررت إيران إغلاق حدودها الشرقية مع أفغانستان في محاولة منها لمنع تدفق المواد المخدرة إلى أراضيها!.

ونقل عن الحاكم العام لإقليم خراسان محسن مهر علي زاده قوله: إن ٧٢٥ كيلو متراً من الحدود التي يبلغ طولها الكلي ٩٤٥ كيلو متراً مع أفغانستان سيتم إغلاقها مادياً وإلكترونياً من الأسبوع الحالي.

وذكرت الصحف أن مجلس الشورى الإيراني وافق الشهر الماضي على مشروع قرار يسمح لوزير الداخلية الإيراني بصرف ٢٥ مليون دولار لإحكام السيطرة على أقاليم الحدود الشرقية.

وتقع خراسان في شمال شرق الحدود الإيرانية - الأفغانية التي تعبر من خلالها الكميات المهربة من المواد المخدرة إلى داخل الأراضي الإيرانية، ومنها إلى الأسواق الغربية.

وتعد إيران إحدى محطات الترانزيت الرئيسة للمواد المخدرة، وكان مسؤولون حكوميون وتنفيذيون إيرانيون قد اشتكوا مراراً من نقص المساعدات الدولية للتصدي للعدد المتزايد من تجار الموت■

حركة التمرد مستمرة في خرق الهدنة
المعارضة السودانية ترحب بإعلان العفو العام



عمر البشير

في رد فعل سريع على قرار الرئيس السوداني عمر البشير بإعلان العفو العام غير المشروط، رحبت قوى المعارضة - باستثناء حركة جارانج - بالقرار.

وأعلن حزب الأمة على لسان زعيمه الصادق المهدي، أن القرار خطوة إيجابية، مطالباً بالمزيد من

السودان: هل تنهي قرارات شورى الوطني خلافات الرأسين؟

يوم الإثنين الثالث والعشرون من ربيع الأول الموافق ٢٦ يونيو الماضي، اجتمع مجلس شورى المؤتمر الوطني الحاكم في السودان لحسم الصراع القائم بين الرئيس والأمين العام للحزب.

حدث ما كان متوقعاً، فقد حضر الاجتماع ٣٨٥ عضواً، واعتذر عشرون للسفر، وقد تم الاجتماع الذي انتظره الوسط السياسي السوداني والحركة الإسلامية في الداخل والخارج، واستمر لمدة تسع ساعات متواصلة، تعمد البروفيسور عبدالرحيم علي رئيس المجلس فيها أن يعطي كل طرف فرصته كاملة في الحديث.

جبهة العمل الإسلامي تجمد عضوية العكور

قررت جبهة العمل الإسلامي في الأردن، تجميد عضوية عبدالرحيم العكور، لقبوله المشاركة في الحكومة الأردنية دون استشارة الجبهة، وأوضح متحدث باسم الجبهة، أن المكتب التنفيذي للجبهة قرر تجميد عضوية العكور بانتظار البحث في احتمال فصله من الجبهة، لموافقته على تعيينه وزيراً للشؤون البلدية والقروية والبيئية في الحكومة الأردنية الجديدة، دون حصوله على موافقة الجبهة.

كان العكور عضواً في مجلس شورى جبهة العمل الإسلامي الذي يعد أهم تنظيم على الساحة السياسية الأردنية■

الإجراءات لما وصفه بـ«تمكين الديمقراطية».

ووصف علي السيد - من الحزب الاتحادي الديمقراطي - القرار بأنه خطوة إيجابية باتجاه إكمال المساعي الرامية لتحقق الحل السلمي، مضيفاً أنه يتيح لجميع المعارضين العودة للبلاد بمن فيهم أعضاء وقادة حركة التمرد.

لكن هذه الحركة رفضت - على لسان المتحدث الرسمي ياسر عرمان - القرار إذ قال: «نرفض قرار البشير لأننا نعتقد أن الحكومة هي التي يجب أن تسعى إليه، ولأننا نريد ديمقراطية حقيقية، وسلاماً شاملاً».

يُذكر أن قرار العفو جاء في وقت تعاني فيه قوات المعارضة المسلحة في إريتريا، وإثيوبيا، أوضاعاً مأساوية، فمليشيات حزب الأمة المعارض للحكومة، قد طلبت إثيوبيا مغادرتها إلى أي جهة أخرى، فيما شهدت الحدود الشرقية مع إريتريا عودة آلاف الجنود الإريتريين الفارين من جحيم الحرب، وكذلك أعداد كبيرة من قوات التجمع الديمقراطي المعارض للحكومة السودانية من معسكراتهم في إريتريا.

وشهد الأسبوع المنصرم كذلك عودة بعض الضباط المنسلخين من قوات جون جارنج بمنطقة «شقدوم» بشرق الاستوائية للخرطوم، إضافة إلى بعض الضباط والجنود من منطقة جبال النوبة الذين تركوا حركة جارانج.

وفي الوقت الذي تكثر فيه الدعوات للوفاق في السودان، مازالت حركة التمرد بقيادة جارانج تتمادى في خرق وقف إطلاق النار في منطقة بحر الغزال - جنوب السودان - إذ هاجمت مجدداً مناطق: فوقريال، وكواجينا، وأويل.

وذكر الناطق باسم القوات المسلحة السودانية الفريق الركن محمد عثمان يس، أن قواته دحرت قوات التمرد في المناطق الثلاث، وكبدتها خسائر في الأرواح والعتاد.

ويذكر أن قرار العفو يشمل أي سوداني عسكري أو مدني ارتكب أي فعل أو امتناع غير مشروع عن أداء فعل يتعلق بتمرد أو عصيان، أو فتنة، أو إثارة الحرب ضد الدولة، أو الشروع في تقويض الدستور في أو بعد يونيو ١٩٨٩م.■

كانت نتيجة الاجتماع تأييد قرارات الرئيس البشير، بتجميد الأمانة العامة، وتكليف أمين عام جديد لحين اجتماع المؤتمر العام، وانتخب البروفيسور إبراهيم أحمد عمر مساعد رئيس الجمهورية للمنصب، كما تم اختيار التيجاني سراج، ولورانس لوال نائبين له، وانتخب د.أحمد مجذوب أمين ديوان الزكاة مقرراً لمجلس الشورى بدلاً من إبراهيم عبدالحفيظ المستقيل.

أجيزت القرارات بالإجماع، ومعارضة خمسة أعضاء فقط.

من الاقتراحات التي أجيزت توصيات الهيئة القيادية بالإبقاء على حالة الطوارئ والتعجيل بالانتخابات الرئاسية، وعقب تكليفه بالأمانة العامة، تحدث د.إبراهيم أحمد عمر، مشيراً بمرحلة شورية كاملة، مؤكداً التزامه بالشورى، وإعمالها في أجهزة المؤتمر والدولة.

وقال: إن المشكلة كان سببها العلاقة بين الدولة والتنظيم، مؤكداً أنها قد حلت، وأن المؤتمر سيعاد بناؤه وستتفرغ الدولة لحل مشكلات الوطن، والمواطنين.

تحدث الرئيس السوداني فدعا د.الترابي وأنصاره إلى الالتزام بقرارات المجلس لتفادي الانقسام والفرقة، وقال: إننا سنسعى لتوحيد أهل السودان من أجل صالح الوطن.

استعرضت مداولات الشورى أجندة الاجتماع كاملة حتى تلك التي تتعلق بالرئيس، وتم التداول في أدب جم حفظ للآخرين حقوقهم، ولم يتعرض أحد بسوء للطرف الآخر، وأكد الرئيس البشير بنفسه حرصه على الوفاق مع الجميع بدءاً بمن هم في الجانب الآخر من المؤتمر حتى إن انفصلوا وكونوا حزبهم الخاص.

يُذكر أن البروفيسور إبراهيم أحمد عمر التحق بجماعة «الإخوان المسلمين» منذ شبابه، وظل عضواً عاملاً فيها بجميع المواقع حتى اليوم، وكان لفترة نائباً للدكتور حسن الترابي، ورئيساً لمجلس شورى الإخوان الذي أتى بالإنقاذ.■

إقرأ ص ٣٢ .

في ندوة لإخوان السودان:

الوفاق فريضة دينية و«الإنقاذ» لن تنفرد بالحكم


صادق عبد الماجد

نظم الإخوان المسلمون بالسودان ندوة كبرى بالمركز العام للجماعة بأم درمان مؤخراً بعنوان «المصالحة الوطنية وآفاق الحل السياسي» تحدث فيها الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام للإخوان في السودان، ود.غازي صلاح الدين وزير الثقافة والإعلام، وآخرون.

في حديثه، قال الشيخ صادق إن مسعى الإخوان المسلمين للوفاق بدأ قبل سبع سنوات حينما كانت تتردد مختلف الأطراف في الإقدام عليه، وإن الطرق على الوفاق قد تكلل الآن بما عليه الناس متسائلاً عن صمت الأحزاب وعدم إفصاحها عن مواقفها فيما يجري في ساحة الوفاق.

وقال الشيخ صادق إن الزمان كان يقتضي عنصراً وسطاً يساعد على التقارب لا التباعد بين الفرقاء، موضحاً موقف الإخوان المسلمين الذي يكون مع الحق أينما كان ويتضمن ذكر الخطأ بقدر ذكر الصواب.

ودعا الأستاذ صادق عبدالله عبدالماجد السيد محمد عثمان الميرغني - زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي المعارض في الخارج - كي يثوب إلى رشده، ويلحق بالقافلة، مؤكداً أن الوفاق يبقى قناعة لدى الإخوان المسلمين. وأن الحكومة لم تكن لديها نية كاملة في الوفاق في بادئ الأمر، وكذلك المعارضة، مشيراً إلى أن الوفاق يعتبر فريضة دينية، وأن الإخوان المسلمين ليسوا شركاء في «الإنقاذ» حالياً، ولا في الماضي.

من جهته أكد د.غازي صلاح الدين أن هناك قوى مقدرة في المؤتمر الوطني تقف مع الوفاق، مشيراً إلى أن المراقب المنصف لا يمكن أن يتهم الحكومة بالتباطؤ في الوفاق بدليل أنها قدمت تنازلات من غير أن يطلب منها ذلك.

وقال: «إن هناك إجماعاً داخل الحكومة على الوفاق، مشيراً إلى أن الخلاف داخلها الذي وصفه بالمؤسف لم يؤثر على الموقف من الوفاق. وذكر أن حركة التمرد أصبحت لا تستطيع المتاجرة بقضية الجنوب بعد أن طُولبت بحديث واحد إما الوحدة أو الانفصال، وأن هامش المناورة أصبح ضيقاً بالنسبة لها بعد توسع علاقات السودان الخارجية.

وكشف د.غازي النقاب عن أن الحكومة لا ترى أن تكون الفترة المقبلة ملكاً محضاً لقوة سياسية واحدة مؤكداً أن «الإنقاذ» لن تنفرد بالحكم لخمس سنوات أخرى، وأن شكل الحكومة المقبلة سيخضع للتطورات المنطقية التي تفرضها المصلحة.

وأكد عبد رب الرسول النور - القيادي بحزب الأمة - أن حزب الأمة يقف مع الحل السياسي، مشيراً إلى أن الحل السياسي يجعل كل قوة تنظيمية تتعرف حجمها. وطالب القوى السياسية بأن تدفع جزءاً من ثمن الحل السياسي لتدفع عن السودان الشرور، مشيراً إلى إمكان إتمام الحل السياسي بمن حضر على أن تلحق البقية بهم.

بينما قال د.الطيب زين العابدين - الأستاذ الجامعي - إن الحديث عن الوفاق هو البحث عن معادلة الحكم في السودان وهي ليست سهلة ونحن نبحث عنها منذ الاستعمار ولم نجدها حتى الآن. وقال إن الحكومة في العشر سنوات الماضية لجأت إلى تجربة البحث عن جبهة وطنية عريضة، وعقد اجتماعي، مؤكداً أن الحل السياسي يتطلب تنازلاً من كل الأطراف.■





الإغاثة.. الخطوة الأولى

غارة التنصير على البوسنة والهرسك

بعد أن فشل مشروع إبادة المسلمين في البوسنة عن طريق القتل الجماعي.. «بدأ مشروع آخر»، تزامن مع الحرب واشتد بعد نهاية القتال، ويهدف أصحابه إلى إبعاد المسلمين عن الإسلام كمقدمة ضرورية لتنصيرهم مستغلين عدة عناصر:

سراييفو: عبد الباقي خليفة

١ - الجهل بالإسلام: أغلب المسلمين ليس لهم اطلاع على تعاليم دينهم سوى ما توارثوه، وهو لا يكفي لتحقيق التحصين الذاتي، لدرجة أن بعضهم لا يعرف أن عيسى - عليه السلام - مذكور في القرآن وأن الإسلام هو الدين الخاتم الذي لا يقبل الله غيره ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾ (آل عمران).

٢ - الفقر والفاقة: لقد تركت الحرب المسلمين فقراء، والفقر الذي اقترن مع الكفر، هو الباب الذي يلج من خلاله المنصرون، متظاهرين بالود والمحبة لكسب قلوب المسلمين ومن ثم العمل على القبض على أرواحهم وتطويعهم لأهدافهم وتنصيرهم.

٣ - الخوف والرجاء: يؤدي الخوف إلى التظاهر بقبول بضاعة التنصير الكاسدة في «موطنها» الأوروبي، فالمسلم «ضعيف الإيمان» خاصة المهجر للغرب يخشى إذا عارض دعاوى المنصرين على إقامته في الغرب، ويخشى كذلك على مورد رزقه، كما حصل مع الكثيرين، الذين طردوا من السكن وقطعت عنهم المساعدات، أما في البوسنة فإن سياسة الحفاظ على حبل التواصل مع البوسنويين - وخاصة المهجرين الذين لم يعودوا بعد إلى مدنهم وقراهم الأصلية - مستمرة بأشكال مختلفة، كما أن المرضى في المستشفيات هدف من أهداف المنصرين في البوسنة وغير البوسنة.

وسائل التنصير: وسائل التنصير متعددة، تبدأ بإقامة علاقات مع أناس تتم بعدها محاولة تنصيرهم.. ومن هذه المحاولات توزيع الكتب على المارة، ووضع الكتب في عتبات البيوت ليجدها المسلم صباحاً عند فتح باب بيته، وإلقاء المجلات التنصيرية في الطرقات والأزقة ليلتقطها المارة من المسلمين لعلها تغير بمواضيعها المختلفة معتقدهم الديني.

ومن الوسائل غير المباشرة مراكز تعليم اللغة الإنجليزية التي يديرها أوروبيون وكذلك مراكزهم لتعليم الحاسب الآلي، إضافة لعمليات الإغاثة.

ويركز المنصرون على دور الحضانة وهي من أخطر الوسائل التي يتخذها المنصرون والمنصرات في إبعاد المسلمين عن دينهم وتلويث أرواحهم بالهرطقات الشركية، ففي دور الحضانة يشكلون عقلية الأطفال حسب المعتقد التثليثي، ويمنحون الجوائز للأطفال الذين يبدعون في رسم الصليب والمعتقدات التثليثية كما يعلمون الأطفال الأناشيد النصرانية ويوزعون عليهم الحلوى والشيكولاته ويقيمون لهم أعياد ميلادهم في حفل مهيب طبقاً للأساليب النصرانية، ويصورون الأطفال ثم يقدمون لهم الصور كتذكار لهم، وينشط المنصرون في هذا الصدد خلال الاحتفال بأعياد رأس السنة الميلادية، وبقية الأعياد النصرانية والمدنية كيوم المرأة وغيره.

وتشارك القوات الدولية الموجودة في البوسنة في أعمال تنصيرية مشبوهة، وربما يكون ذلك من خلال جماعات داخل الجيوش يتلقون الدعم من مؤسسات أهلية داخل دولهم تخدم الأهداف العليا للحكومات الغربية.. وعلاقة الاحتلال بالتنصير معروف ولا تحتاج إلى دليل.

ومن وسائل التنصير في المهجر توزيع النساء والأطفال على الكنائس أو ما يسمونه للتعمية «كاريتاس»، وقد تم تهجير ٢٠٠ ألف طفل بوسنوي من أبناء المسلمين أثناء الحرب وخاصة سنة ١٩٩٢م، لا يعرف مصير الغالبية العظمى منهم حتى الآن، وقد كشف بعض الصحف الإيطالية أن الفاتيكان يحتفظ بجزء لا بأس به من أولئك الأطفال في الكنائس واستغلت براءتهم فلوثت فطرتهم، وتم تنصيرهم.

وقد قامت الحكومة النمساوية بدفع ١٥٠٠ شلن نمساوي شهرياً لكل فرد أو عائلة تضم امرأة أو طفل بوسنوي، وكان ممن تكفل بالنساء «عراب»


اطفال هدف اساسي


توزيع الكتب من اهم الوسائل

مقر الفاتيكان

مراكز التنصير تنتشر كالوباء تحت ستار الإغاثة وتعليم اللغات والكمبيوتر

كل الطوائف النصرانية تشارك في الحملة.. والفاتيكان يخصص ملياري دولار

زيارة ميدانية لأحد مراكز التنصير تكشف مفاجآت..

ومنحرفون، وتقام في الكنائس النمساوية احتفالات ضخمة يقدم فيها الضحايا الجدد في مصيدة التنصير لجمع المزيد من التبرعات لهذا الغرض.

القضية خطيرة.. ولذلك كان لزاماً أن نقوم بجولة ميدانية نعايش فيها تلك المخططات الموجودة على ارض الواقع.. فالمراكز التنصيرية تنتشر كالوباء في البوسنة والهرسك مستخدمة جميع الوسائل والإغراءات.

وفي المقابل هناك سوق كبير في البوسنة والهرسك مهيأ لاستقبال جميع البضائع العقائدية والسياسية لما تمثله القطاعات البشرية - هنا - من مادة خام بعد أن تحول الإسلام لدى الكثير إلى شيء تاريخي، فبهت في الأذهان والقلوب والسلوكيات.

الجهات التنصيرية تستغل كل ذلك وتعمل على تحقيق نتائج سريعة وهي تحويل اكبر عدد من أبناء المسلمين إلى النصرانية.

القائمون على هذا الأمر ليسوا مجرد أفراد أو مؤسسات، وإنما جهات دولية كبرى تقف وراء انشطة التنصير في البوسنة بشكل اشد مما تعرضت له الأقطار الإسلامية إبان فترة الاستعمار المباشر - أو الاستعمار القديم - ومازال مستمراً حتى الآن.

المشاركون في الغارة من مختلف الطوائف النصرانية كاثوليك، بروتستانت، شهود يهوه، وحتى الكنيسة الصربية.

الفاتيكان خصص مبلغ ملياري دولار لأنشطة التنصير عام ٢٠٠٠م في البوسنة وذلك حسب نشرة إذاعة الفاتيكان.

وتنتشر مراكز التنصير في مختلف المدن والقرى البوسنوية، حيث تمارس نشاطها بشكل سافر أو تحت غطاء المساعدات أو تعليم الكمبيوتر واللغة الإنجليزية أو الإغاثة في صورة كاريكاتورية تقول: «الروح مقابل المساعدة».

ومن المؤسسات العاملة في مجال التنصير مؤسسة «تيريزا» ومؤسسة (I.R.C) و«الكاريتاس» و«مجلس الكنائس العالمي»، و«كنيسة الروم الكاثوليك» والكنيسة البروتستانتية. وغيرها والتي يلقى بعضها دعماً من بعض القوات الدولية، وسفارات الولايات المتحدة، وألمانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، والسويد، والنرويج، والنمسا، وكرواتيا.

مركز الصراع

في مؤتمر «الأمن والاستقرار» الذي عُقد في سراييفو أواخر شهر يوليو من العام الماضي تحدث المفوض الدولي «السامي» بالبوسنة والهرسك كارلوس ويستاندورف، عن البوسنة والهرسك واصفاً إياها بـ«مركز الصراع في أوروبا»، وبما أن حلف وارسو قد تلاشى تماماً من الوجود السياسي والعسكري، وكذلك الصراع الإمبراطوري في القرون الوسطى، وبما أنّ البوسنة لا تشكل أي بعد استراتيجي، فإن الصراع العقائدي يبقى التفسير الوحيد لمقولة «ويستاندورف».

وهناك مقولتان تعبران عن آمال مختلفة لكل من المسلمين، والنصارى، أما مقولة المسلمين فتفيد بأن الحرب يجب أن تحيي الروح الإسلامية، ولقد كانت صعقة كهربائية، أحيت القلب «الميت»، ويجب أن ينتعش بقية الجسم، وتدب فيه الحياة، ليستعيد دوره في مسيرة كدحه إلى ربه، ورفع راية دينه، وإصلاح شأن أمته، أما المقولة الغربية، فتأمل أن تكون الحرب مدعاة لأن يترك المسلمون دينهم، وتوظيف الحرب لخدمة هذا الغرض، وبالتالي، فإن قول المسلمين «نحن نُقْتَل لأننا مسلمون»، وجعل ذلك مدعاة للعودة لتعاليم الدين والالتزام بالإسلام هو الشعار نفسه الذي يستخدمه الفاشيون، وجعل ذلك مدعاة لترك الإسلام - أي انهم يفترضون أشياء يعملون على تحقيقها.

ولا يكتفي المركز الثقافي الفرنسي بالأحلام المذكورة، بل قام بترجمة بعض الروايات إلى اللغة البوسنوية والتي تحكي إحداها شقاء امرأة جزائرية تعيش أوضاعاً اجتماعية مزرية، وتعمم تلك الحالة معتبرة أنها نتاج الإسلام.

وتسعى المحطات التلفازية التي تمولها منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وحتى الأمم المتحدة، لتشويه صورة العرب خاصة، والمسلمين عامة، من

خلال أفلام تاريخية عن حروب الصحراء، وعن الحياة الاجتماعية العربية، والحياة في البلاد الإسلامية، لتنفير البوسنويين من الانتماء إلى أمة الإسلام.

وإذا كان العربي الذي يرى تلك المشاهد التي يتم فرزها بعناية يشعر بالغيظ، فإن البوسنوي غير المطلع أصلاً على حقيقة الأوضاع، يشعر بالاشمئزاز وحتى التقزز.

وقد قامت محطة بي بي سي، بإعداد مسلسل وثائقي عن المسلمين في العالم، حرصت فيه على عرض ما يمكن اعتباره مظاهر للانحطاط والتخلف في العالم الإسلامي، وقد ترجم إلى البوسنوية، وتم عرضه، وكانت هناك ردود أفعال سيئة داخل البوسنة والهرسك، علماً بأن الأفلام المذكورة تقدم للبوسنويين مترجمة وتامة الإعداد لعرضها، وتفرض فرضاً بقوة السلطة السياسية الدولية، وبقوة الوجود العسكري الدولي.

ففي ظل الضعف السياسي والاقتصادي والتحلل الأخلاقي والجهل بالدين والتهتك الاجتماعي يمكن زرع نبتة الفناء على الأصعدة المذكورة، فالحكم بدون «مشروع» يؤدي إلى تكريس الدكتاتورية والمحسوبية، والاقتصاد التابع يترك الأمة في مهب الريح، والتحلل الأخلاقي يفقد الأمة غاية وجودها ويسلبها عناصر المقاومة للاستغلال والابتزاز والاغتيال، والجهل بالدين يترك الإنسان حيواناً يتبع ما يمليه عليه هواه ويصوره له عجزه ويغلبه عليه ضعفه.

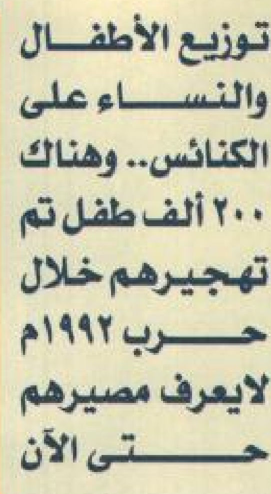
والتهتك الاجتماعي جعل الإنسان فردياً يدور حول ذاته وإن ذهبت البلاد والعباد هباء، وهذا ما يريده الأعداء للبوسنة، بل لكل بلاد المسلمين، ففي موستار التي تشكو الجوع والفقر، والمرض الذي سببه تدمير مراكز العمل على يد الصرب والكروات، شيد الاتحاد الأوروبي مرقصاً بلغت تكاليفه عشرة ملايين مارك ألماني.

وهكذا، نرى أن المراقص وأوكار الفساد والإفساد الأخرى تخدم بطريقة ما هدف التنصير، ولا ننسى ما قاله شيطان المنصرين زويمر من أن المهمة الأساسية هي «خلق أجيال من المسلمين لا تمتّ للإسلام بأي صلة».

داخل وكر تنصير

ومثالاً على ذلك، مركز تنصير يشرف عليه الكروات ويدعمه الألمان، يقع المركز في ضواحي إليجا على بعد ١٠ كم من سراييفو على طريق موستار، في هذا المركز نحو ٧٠ طفلاً مسلماً تتراوح أعمارهم ما بين أربع سنوات إلى ١٤ سنة، يتم تلقينهم يومي السبت والأحد الأناشيد النصرانية والإنجيل المحرّف، ويبدأ برنامجهم بترديد الأناشيد النصرانية مع الموسيقى، وتتمثل في آلة قيثارة يعزف عليها شخص ألماني وآلة تشبه الربابة يعزف عليها شخص يدعي أن اسمه حسن وبطاقة هويته تثبت ذلك وهذا أمر يسهل عمله في البوسنة - ويبدو أنه يعمل مع المركز منذ فترة طويلة بصحبة زوجته، وهناك حرص على وجوده للتغطية على الأنشطة التنصيرية ولطمأنة عوائل أطفال المسلمين.

بعد ترديد الأناشيد التنصيرية مع التصفيق والرقص، يجلس الجميع لتناول المرطبات والمشروبات وبعد الانتهاء من الأكل، تبدأ حصة تعليم الإنجيل المزعوم والعقائد التثليثية.





وقد قمت بزيارة ميدانية لهذا المركز وهو عبارة عن منزل مكون من طابقين، وقد وجدت في داخله كثيراً من الأطفال الذين يعرفونني وأعرفهم - فهم جيراني - للأسف - وحالما وقعت أعينهم على شخصي، سارع بعضهم لاحتضاني، وما كان أمام أصحاب المركز إلا أن رحّبوا بي وأفسحوا لي لأجلس على مقعد، وأتابع حركات الأطفال، وهم يتمايلون على أنغام القيثارة، وأصوات المنشدين، وكانوا يشاركونهم ترديد تلك الكلمات التي حفظوها من كثرة ترددهم على المركز التنصيري.

ناولتني المرأة الكرواتية فنجان قهوة وقطعة من المرطبات «لم أذق طعمهما»، وهي تبتسم ابتسامة عريضة تصنّعت فيها الود - بينما كان بقية الأطفال يلتهمون الحلوى ويتلقون قبلات المنصرين وتشجيعهم والإسرار لهم ببعض الكلمات.

مناظرة المنصِّرين

لم أصبر أكثر على ما رأيت، فسألت القائمين على المركز بأي حق يستغلون براءة الأطفال ويقتلون فطرتهم، وكيف يمكن لهؤلاء الأطفال أن يميّزوا الخير والشر، والإيمان والشرك بالله، وهم لم يبلغوا سن الرشد؟ قالت المنصرة الكرواتية: نحن نعلمهم الحقيقة، قلت ومن قال إنكم تملكون الحقيقة، إن كل ما عندكم كتب مقطوعة السند، مجهولة الهوية، متناقضة في معلوماتها، ولو كانت ملهمة كما تقولون ما وجد فيها ذلك التفاوت البعيد، وتلك الأخطاء التي حيّرت أكابركم، وكلما حاولتم تصحيح خطأ وقعتم في أخطاء أشنع، انظروا طبعاتكم المزيدة والمنقحة من «الإنجيل» خلال المائة عام الأخيرة، لتقفوا على فظاعة التحريف والحذف والزيادة في كتبكم «المقدسة»!!

> في «موستار» التي تشكو الفقر والجوع.. شيّد الاتحاد الأوروبي مرقصاً بـ١٠ ملايين مارك ألماني

قالت: نحن ذقنا حلاوة الإيمان.

واستمر الحوار بيني وبينها.. دون جدوى!

زيارة الضحايا

ولم أجد بداً من زيارة منازل الأطفال الذين رأيتهم في المركز فهم من جيراني، واكتشفت أن بعض العوائل لا يعلمون بما يجري داخل المركز التنصيري، بل إن بعضهم كان يظن أنه مركز لتعليم القرآن.

والمفاجأة أن بعض الأطفال عندما شاهدوني اتحدث مع أمهاتهم بدأوا يبكون ويصرخون ويطلبون مني الخروج بكلمات نابية وغير أخلاقية ووصفوني بأبشع الأوصاف والنعوت.

وبعد تحذير كثير من الأهالي والكشف لهم عن خطورة التمادي في التساهل مع المنصِّرين، قلت لإحدى الأمهات: أرأيت كيف كان رد فعل ابنتك نحوي، إني أخشى أن يأتي يوم تفعل فيه بك ما فعلته بي.

كان من بين من يتردد على المركز نساء أجبن عند سؤالهن عن سبب ترددهن على المركز وهن مسلمات، أجبن: إنه ضيق ذات اليد، نحن مهجّرات، ولم يتفقدنا أحد، وهؤلاء يقدمون لنا بعض المساعدات.

قلت: أيها أفضل نموت جياعاً ونحن مسلمون، أم نحيا ونموت كفاراً ويكون مصيرنا للنار؟

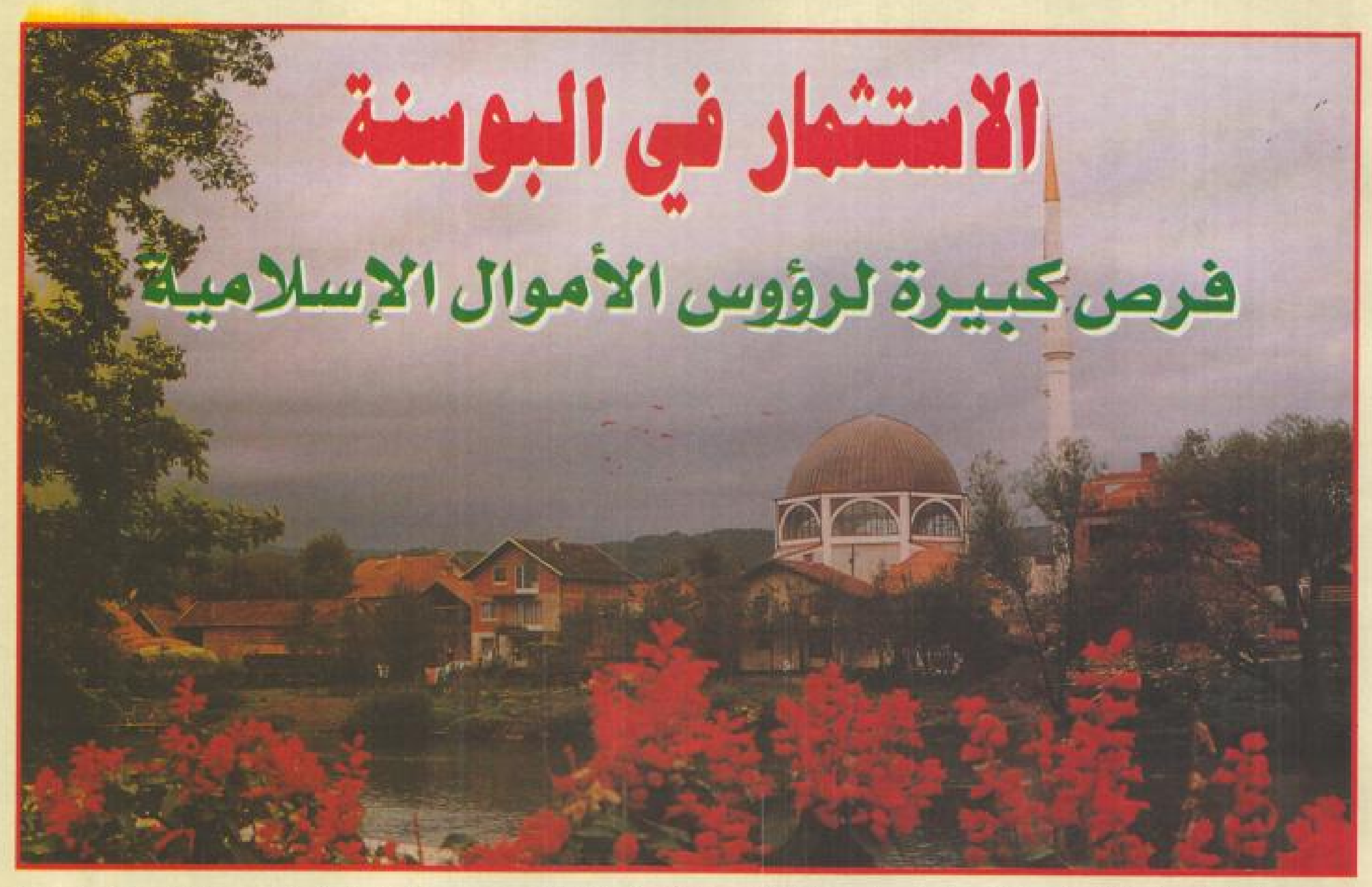
ما رأيكم لو نفتح مكتباً لتحفيظ القرآن والعلوم الإسلامية وتقديم بعض المساعدات لكم هل تكفّون عن الذهاب للمنصرين؟

قالوا جميعاً: نعم.

وبعد محاولات متواضعة شارك فيها أفراد لا يبلغون أصابع اليد الواحدة، قدمت مساعدات ضئيلة واستمر المكتب يعمل مدة أربعة أشهر، ولكنه توقف الآن تماماً، بينما لا يزال المنصِّرون يحاولون إعادة الأطفال إلى حظيرتهم من خلال الرسائل والبطاقات عبر البريد، وإلى الله المشتكى، فالجهات التي خاطبناها وألححنا عليهما التدخل لإنقاذ الأطفال وعدت ولم تستجيب!■

الاستثمار في البوسنة

فرص كبيرة لرؤوس الأموال الإسلامية



من يملك الاقتصاد يأخذ بناصية السياسة، ومن يستغل الفرص يفوّت على أعدائه سحب البساط من تحت أقدامه، هذا القانون يحكم به في أحيان كثيرة في أكثر من مكان وزمان ومجال، كما أن الاقتصاد مجال حسّاس فهو عصب حياة الأفراد والأسر والشعوب والأمم.

في البوسنة والهرسك يحدث صراع وتنافس بين الطوائف على المؤسسات الاقتصادية التي تتحوّل من الشمولية الاشتراكية إلى الخصخصة، ومن عنده أموال أكثر تكون أوراق القوة والضغط في يديه أكثر وأقوى، ولذلك فالمسلمون مدعوون لمشاركة إخوانهم في البوسنة والهرسك هذا التحدي إن كانوا معنيين حقاً بمشروع التحرر من واقع الهيمنة قبل أن يتحوّل إلى عبودية شاملة.

قدّمت الموسسات الإسلامية العاملة في مجال الإغاثة خدمات كبيرة للمسلمين في البوسنة والهرسك لم يتم إبرازها في صورة تعبّر عن مستوى التداعي الإسلامي لجراحات إخوانهم في العالم.

واليوم يظهر مجال جديد للتداعي الإسلامي مع البوسنة، إن الحاجة للاستثمار وتقاسم الأرباح أصبحت في مقدمة أولويات الحركة البوسنوية، ثم إن الاستثمار الإسلامي من شأنه أن يرسخ القيم ويجعل المسلمين يضعون الرجل المناسب في المكان المناسب، ويقطعون الطريق على المتاجرين بأماني الشعب وأحلامه المشروعة.

لذلك رأت المجتمع أن تقدم مادة جديدة عن البوسنة (بعيداً) عن المؤامرات والصراعات التي عهد الناس سماعها، من خلال استقراء آراء النخبة حول موضوع الاستثمار والإمكانات المتاحة.

حارث سيلاجيتش - رئيس حزب «من أجل البوسنة» ورئيس وزراء البوسنة السابق: «في البدء لابد من التأكيد على أنّ البوسنة والهرسك قد حققت ٣٠٪ من النمو الاقتصادي، و٢٥٪ من النمو الصناعي، و٣٪ في ميدان تشغيل اليد العاملة، وإن إحياء دورة الإنتاج هو أكبر واجباتنا، ولذلك نسعى ونطلب تأسيس مؤسسة مصرفية إسلامية في البوسنة والهرسك تحقق مصالح أصحابها وطموحات البوسنة، سواء كانت هذه المؤسسة المصرفية تابعة للبنك الإسلامي بجدة - الذي تشترك فيه ٥١ دولة من دول منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد تم إضافة البوسنة إلى عضويته - أو قامت جمعيات إسلامية أخرى قوية بإقامة المصرف، ولذلك فتحنا باب الاستثمار في الوقت المناسب، وهذا ما نريد أن نقوله للسفراء الحقيقيين، والمراسلين الحقيقيين، والإخوة الحقيقيين: شاركوا إخوانكم ثمار السلام، كما شاركتموهم أحزانهم، وتقاسمتم معهم الامهم وساعدتموهم أثناء العدوان.

إنكم تعلمون حجم الدمار الذي تعرضت له البوسنة أثناء الحرب التي فُرِضت علينا، والتي استخلصنا منها الدروس لننتفع بما في المستقبل لبناء البوسنة على أسس التعايش والتسامح بين مختلف الطوائف.

سيلاجيتش تحدث أيضاً عن الوضع الأمني مطمئناً المستثمرين قائلاً: «إن جميع الدول الكبرى قدّمت الضمانات على أن حالة الحرب قد انتهت في البوسنة والهرسك، ونحن نؤكد بأن عصراً جديداً، وتحوّلاً جذرياً بدأت تتطلع إليه وتعيشه البوسنة والهرسك، والشعب لن ينسى وقوف إخوانه إلى جانبه».

وعمّا يمكن أن يشجع المستثمرين للمجيء للبوسنة قال سيلاجيتش: «إننا على ثقة تامة من أن علاقاتنا بالأشقاء سوف تتدعم أكثر من خلال ما تزخر به البوسنة والهرسك من شروط أساسية للتطور، منها: المصادر الطبيعية، والأيدي العاملة المدربة، ووضع أسس اقتصادية للنهوض، ثم تحوّلنا من نظام اشتراكي ورثناه إلى نظام المبادرة الاقتصادية الفردية والانفتاح، والبحث عن شركاء اقتصاديين ملائمين لتحقيق النفع المتبادل».

مرصاد كرديتش - وزير التجارة الخارجية - بدأ حديثه لـ المجتمع بذكر مفارقة جديرة بالتوقف عندها وهي أن «دخل الفرد في البوسنة قبل الحرب التي فرضت على المسلمين كان ٢٠٠٠ مارك ألماني، وكانت البوسنة تتقدم جميع بلدان أوروبا الشرقية، أما الآن فهي في مؤخرة تلك البلدان إذ إن دخل الفرد ٣٠٠ مارك ألماني فقط.



حارث سيلاجيتش: إحياء دورة الإنتاج أكبر واجباتنا ولذلك نسعى لتأسيس مؤسسة مصرفية إسلامية تحقق مصالح أصحابها وطموحات البوسنة


يمكن الاستثمار في التعمير والبناء

مرصاد كرديتش. وزير التجارة الخارجية: يمكن الاستثمار في مجالات الطاقة والبناء والبنوك والسياحة والطرق والمياه المعدنية

لقد تجاوزت أضرار الحرب أكثر من ٢٥ بليون دولار، صحيح أنه حدث لدينا تحوّل وحصلنا على تأييد من المتبرعين، مكنانا من تحقيق نجاح بنسبة ٣٠٪ لكننا نسعى لئلا تكون البوسنة والهرسك مستثناة من التطور، لدينا شباب وعاطلون وكبار سن، ولابد أن يكون لهم إمكانات للعيش».

ويضيف كرديتش: إن التطور الاقتصادي لن يتحقق بدون المحافظة على الاستقرار السياسي وتحقيق خطوات عملية في ميدان المشاريع والحصول على التمويل الخارجي وتنمية الزراعة، واعتماد نظام الخصخصة.

لقد أسسنا شراكة مع خمسين مؤسسة استثمارية دولية، وشاركت البوسنة في أكثر من ألف مؤتمر دولي، وعن دور الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية يقول الوزير: «بعد الدمار الذي حاق بالبوسنة والهرسك تتاح الفرصة للبلدان الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية لإعادة بناء الشركات بما يعود بالنفع على الجميع، ويمكن ذلك في مجالات الطاقة والبناء، وبالتمويل التجاري يمكن أن تعود الأوضاع أفضل مما كانت عليه قبل الحرب، ويمكن الشراكة في قطاع البنوك، والسياحة، والمياه المعدنية، والطرقات والجسور.

د. أيوب جانيتش. رئيس الفيدرالية الكرواتية المسلمة. يذكر أنه التقى مؤخراً بسياسي أوروبي، وتحاور معه في نتائج المؤتمر الدولي بخصوص الاستثمار في البوسنة والهرسك، فذكر له أنه يتوجب عليهم أن يذهبوا لإخواننا في الشرق.

ويضيف جانيتش: وبقطع النظر عن مقصده قمت بزيارة البنك الإسلامي، وقد انبهرت بالمستوى الإداري والتنظيمي للمؤسسات المالية، وأتمنى أن يكون البنك الإسلامي والمؤسسات الإسلامية المالية الحافز والمشجع لنكون جزءاً من العالم المتطوّر.

وعن المشكلات التي تعاني منها البوسنة قال: «لدينا مشكلات كثيرة مع الشباب، فقد سافر منهم عدد كبير للخارج، وسيل الهجرة متواصل، ونحن نريد أن نحافظ على البوسنة وعلى الوجود الديمجرافي للمسلمين فيها، الذي يشهد تحدياً حقيقياً بل خطراً حقيقياً.

نريد أن نمنح الشباب فرصة العيش في بلدهم التي سقوها بدمائهم، لدينا جملة من المشاريع للتمويل.

والقطاع الخاص في العالم الإسلامي مدعو للمشاركة.

أما **مدير وكالة الخصخصة منصور إسماعيلوفيتش** فيقول: «بعد الدمار الشامل الذي تعرضت له البوسنة والهرسك (٩٠٪ منه في الجانب المسلم) فإن إعادة البناء تهدف إلى إنعاش الاقتصاد وإعادة المهجرين، وتوظيف العاطلين عن العمل، وتوحيد البلاد إلى جانب ذلك بناء جسر متين بين الشرق والغرب، فليس بالثقافة وحدها تُبنى الجسور، وتحفظ الجذور، وتزدهر الينابيع، وقانون الاستثمار في البوسنة يمهد ويخدم جميع الأهداف.

قبل الحرب كان عدد العاملين ٩٠٠ ألف، وكان هناك ٤٠ مجالاً للصناعة، عندنا المعادن والخشب والنسيج والصناعات الكيماوية والتكنولوجيا العالية، وكانت لنا علاقة مع كبرى الشركات العالمية ونملك الإمكانات العلمية، ولا ينقصنا سوى التمويل، الآن ٤٢٠ ألف عامل عاطل، باستثمار المسلمين في البوسنة يمكن أن تتوقف الهجرة ويفوز المسلمون في الانتخابات.

ويرى **عدنان موياڤيتش. نائب مدير وكالة الخصخصة.** أن قوانين الاستثمار في البوسنة مشجعة، وحقوق المستثمر مضمونة، ويمكن التأمين عليها من الأخطار السياسية والاقتصادية، ويشير إلى أن عملية بيع القطاع العام للقطاع الخاص لاتزال متواصلة، والقوانين جاهزة لمن يريد أن يطلّع عليها قبل الشروع في الاستثمار أو عقد الشراكات مع المؤسسات البوسنوية، ويمكن للمستثمر الاطلاع على الأوضاع القانونية والمالية للشركة أو الشركات التي يريد شراؤها أو الدخول في شراكة مع مالكها، ويمكن للمستثمر نقل أمواله بحرية للخارج وجلب المعدات التي يريد، وله جميع حقوق المستثمر المحلي، كما يمكنه جلب عمال وفنيين وإداريين من الخارج.

أفضل أماكن الاستثمار

المجتمع تستعرض بعض مجالات الاستثمار في البوسنة والهرسك وتحديداً الأقاليم المسلمة بعد جولة شملت هذه الأقاليم.

جوراجدة: تقع جوراجدة على نهر الدرينا، على تقاطع طرق تربط الجبل الأسود وبلجراد، عدد سكان جوراجدة ٣٨ ألف نسمة، ركيزة الاقتصاد بهذا الإقليم، الصناعات الكيماوية والغذائية والمصانع الصغيرة، والإنتاج البلاستيكي الذي وجد له مكاناً في السوق الأوروبي، ويأمل القائمون عليه في إيجاد أسواق جديدة في العالم الإسلامي، كما أن إنتاج الآزوت يعد أكثر تطوراً مما هو موجود في بلدان أخرى، كما ينتج الإقليم الحوامض، والمنتجات الخشبية المختلفة.

أيوب جانيتش: تحدثت مع مسؤول أوروبي عن الاستثمار في البوسنة فنصحنا بالتوجه لإخواننا في الشرق


او في السياحة والزراعة

عدنان مويافيتش. نائب مدير وكالة الخصخصة: قوانين الاستثمار مشجعة وحقوق المستثمر مضمونة

بيهاتش: يمثل إقليم بيهاتش ثروة طبيعية يمكن أن تخدم اقتصاد البلد في حال تم الاستفادة منها، تبلغ مساحة الإقليم ١٢٥٠كلم٢ ويوجد به ٢٧٩ الف نسمة، وتعد بيهاتش مجالاً رحباً للاستثمار في مجالات مختلفة مثل: بناء سكك الحديد، والطرق، وتوجد بالإقليم ٣٨ شركة مطروحة للبيع والخصخصة، وهناك صناعة الجبس والألمونيوم والكهرباء، والزراعة، وتربية المواشي، وتتمتع بيهاتش بمساحات شاسعة خصبة صالحة للإنتاج الغذائي والمراعي، ومن ثم إنتاج الفواكه والخضراوات واللحوم والألبان، وكذلك صناعة الخشب وإنتاج أدوات التغليف والمعادن.

وهناك مجال لصناعة النسيج، وتعد المناظر الطبيعية الخلابة مصادر مهمة لتنشيط السياحة، ولا يمكن تحقيق النهضة الصناعية الشاملة إلا بالاستثمار الخارجي، ودعم ١٤ الف عامل من الإقليم موجودين بالخارج.

أوراشيا: تنتج أوراشيا الدواجن وبيض المائدة، والبيوت المكيّفة، وبها ثروة مائية كبيرة صالحة لتطوير القطاع الفلاحي بالمنطقة.

توزلا: تعد توزلا أكبر محافظة في البوسنة والهرسك وهي مركز صناعي كبير تبلغ مساحتها ثلاثة الاف كلم٢ وبها ١٤ بلدية ويبلغ عدد سكانها ٦١٠ الاف نسمة ٧٨٪ منهم من السكان الأصليين والبقية مهجّرون.

ويوجد في توزلا مطار مدني وشبكة للسكك الحديدية وهناك ١٢٠٠ مشروع تؤمل الحكومة أن تؤسس عليها سياستها التطويرية فهناك الفحم الحجري والصناعات البتروكيميائية والفلاحية وغيرها.

زينتسا: وهي المحافظة رقم ٤، مناخها قاري وبها جبال عالية، مساحة المحافظة ثلاثة الاف كلم٢ (مثل توزلا) منها ٦,٧٪ غابات، و٩,٦٪ مروج، و١٥٪ أشجار فاكهة، وبها ٤٢٠ الف نسمة، وإلى جانب الغابات هناك المعادن المختلفة، والمياه المعدنية، والصحية، والفحم، والجلود، ومصنع الحديد والصلب، والذي كان به قبل الحرب عشرات الآلاف من العمال، وتوجد ثروة من الغابات تتيح إنتاج مليون متر مكعب من الأخشاب في السنة، وهناك مصنع للأخشاب معروف بجودة إنتاجه في أوروبا، وهناك أيضاً صناعة الورق. إن إحياء وتطوير هذه المصانع سيحل مشكلات كثيرة ويوظف الأيدي العاملة، ويعيد الثقة في الحكومة، وللسياحة نصيب في زينتسا، حيث يوجد ١١ فندقاً، بها ٤٧٦ غرفة، ويوجد مركز رياضي في أولوفو وعين للمياه الطبيعية.

موستار: تقع موستار على القرب من البحر الأدرياتيكي (٢٥ كلم) وتتمتع بثروة مائية هائلة واحتياطي كبير من المياه الجوفية، وتزخر بالآثار الإسلامية التاريخية، وتُعد مصدراً مهماً للسياحة، وبها مزارع شاسعة لإنتاج الخضراوات والفواكه وتربية المواشي، وصناعة الألبان، وإنتاج الأسماك، ويمكن حصر مجالات الاستثمار في موستار كالآتي:

١ ـ إنتاج الأطعمة.
٢ ـ الزهور.
٣ ـ الزيوت.
٤ ـ العطور.
٥ ـ الفواكه.
٦ ـ الأسماك.
٧ ـ السياحة التي كانت مزدهرة قبل الحرب.

سرايفو: سرايفو العاصمة السياسية للبوسنة والهرسك وهي مقر المؤسسات البنكية والاقتصادية بها تسع بلديات كان يقطنها قبل الحرب ٦٠٠ الف نسمة، أما الآن فعدد سكانها ٤٠٠ الف نسمة، وهناك عودة متزايدة للمهجرين.

هناك مجالات كثيرة للاستثمار في سرايفو، ومن ذلك إنتاج الغذاء، والمشروبات الغازية، والمياه الطبيعية والحلويات، وهناك مصنع الذرة ومصنع للألبان، ومصنع الحليب (١٠ الاف لتر يومياً) وإنتاج الأدوية بمواصفات عالية، والمواد الكيماوية، والتعقيم والتجميل والصابون ومعاجين الأسنان، والنسيج والملابس، والصناعات الجلدية والنحاسية، والبناء، وهذه الشركات لها خبرة كبيرة في بناء السدود ومحطات الكهرباء، والفنادق.

وتوجد صناعة لصمامات مواسير الغاز والمعدات الخاصة بالتنقيب عن النفط والمحركات الصناعية، ومعدات التعليب وخطوط الكهرباء بجميع أنواعها، وإنتاج الأجهزة الحرارية وعربات القاطرات، والنقل الكهربائي، وهناك أيضاً إنتاج القرميد، وشركات التصنيع الحربي، وقطع غيار أجهزة التصويب، فضلاً عن بعض المجالات السياحية.

ففي عام ١٩٨٤م شهدت سرايفو دورة الألعاب الأولمبية الشتوية، حيث جبال الجليد للتزحلق، وهناك مجالات أخرى للاستثمار مثل إقامة مواقف للسيارات (عائدات مضمونة، ومستمرة) وتوجد بيانات دقيقة وأشرطة فيديو عن جميع الشركات يمكن تزويد المستفيدين بها وفيها تجد اسم المشروع وقيمته، والتمويل المطلوب، ونسب المشاركة المطروحة، وأوجه الإنفاق والأرباح المتوقعة.■



مؤتمر سابق لحزب البعث

حزب البعث..
تاريخ حافل بالانقلابات

بعد وفاة الرئيس «الأسد» الذي حكم سورية خلال ثلاثة عقود من تاريخها باسم حزب البعث، كثر الحديث عن هذا الحزب، وقد تبارى الإعلام السوري، حيث يملك البعث جميع الصحف، في تعداد مناقب الحزب، ولكننا نرصد هنا بعض المحطات التي تعطي صورة قريبة من واقع هذا الحزب قدر الإمكان.

الطاهر إبراهيم

حاول المنظرون في حزب البعث أن يظهروا أن هذا الحزب قام على مرتكزات «أيديولوجية»، صاغوا لها «لازمة» يرددونها في بداية اجتماعاتهم، وهي «أمة عربية واحدة.. ذات رسالة خالدة»، إلا أن هذه اللازمة لم تكن إلا عنواناً يخفي تحته أهدافاً وممارسات، حقيقتها الأساسية هي انتهازية الوصول إلى الحكم، دون النظر إلى الأهداف التي جعلوها شعاراً لهم وهي «وحدة، حرية، اشتراكية». ولقد كانت الساحة السورية يستقطبها «أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات» الحزبان التقليديان اللذان شاركا في محاربة المستعمر الفرنسي وهما الحزب الوطني وحزب الشعب، وفي ظل احتكار هذين الحزبين لمعظم مقاعد المجالس النيابية المنتخبة خلال فترة ما بعد الاستقلال فقد اتضح للقادة المؤسسين لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهم أكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار، وميشيل عفلق، أنه ليس بإمكانهم تحقيق أهدافهم الحقيقية وهي: الوصول إلى الحكم، إلا عن طريق الانقلابات التي وجدت لها تربة خصبة في صفوف ضباط الجيش بعد الاستقلال، سيما وأنهم قد وجدوا في فكر الإخوان المسلمين، الذي يخاطب عقيدة الشعب المسلم في سورية، سداً منيعاً أمام توسعهم الأفقي في صفوف جماهير الشعب. ولكن ما الخطوط الأساسية والمراحل التي اعتمدها حزب البعث منذ تولي أكرم الحوراني قيادته أوائل الخمسينيات؟.

أولاً: سيطرة الفكر الانقلابي واعتماد حزب البعث على الجيش في الوصول إلى الحكم:

والمعروف لمن عايش فترة الرئيس أديب الشيشكلي «٢٩/ ١١/ ١٩٥١م - ٢٥/ ٢/ ١٩٥٤م» أن الراحل أكرم الحوراني - بصفته رئيساً لحزب البعث - عقد صفقة مع الشيشكلي استلم بموجبها وزارة الدفاع في حكومة أديب الشيشكلي وقام بإدخال المئات من البعثيين إلى الكلية الحربية، ما شكل نواة ضخمة من الضباط البعثيين، مكنتهم من بسط سيطرتهم على عدد لايستهان به من وحدات الجيش، جعلهم يشكلون مراكز سيطرة وتهديد للحكومات المتعاقبة، وحين شعر البعثيون أن الأرض تهتز تحت أقدام الشيشكلي انضموا للمناوئين له وساهموا في إسقاطه، ولكن بعد أن أصبحوا قوة يحسب حسابها داخل الجيش، وفي ٢٢/ ٤/ ١٩٥٥م اغتيل العقيد عدنان المالكي الضابط البعثي البارز، بتدبير من الحزب السوري القومي، فتمت على إثر ذلك ملاحقة عناصر هذا الحزب، ومن ثم حوكموا، وأعدم القومي السوري العقيد «غسان جديد»، وقد وظف البعثيون حادثة اغتيال المالكي هذه لزيادة التعاطف معهم ورفع أسهمهم وتواجدهم في الجيش. وفي مارس ١٩٥٧ قام البعثيون بحركة عصيان في معسكرات «قطنا» كان من نتيجتها تقاسم المناصب الخطيرة في الجيش مع خصومهم «مجموعة النفوري..» وفي ١٧/ ٨/ ١٩٥٧م قاموا بانقلاب أبيض أقيل بموجبه رئيس الأركان اللواء توفيق نظام الدين، الذي رفض تسريح عدد من كبار ضباط الجيش من دون محاكمة، وجاءوا إلى رئاسة الأركان، بحليفهم الشيوعي العقيد «عفيف البزري» الذي رفّع إلى رتبة لواء، فقام بتسريح عدد من الضباط الدمشقيين أمثال العقداء «عمر قباني، سهيل العشي، حسن العابد، هشام السمان» وقد تم على إثر هذه التصفيات تشكيل حكومة «التجمع القومي» من البعثيين والشيوعيين وأنصار خالد العظم ورأسها صبري العسلي. وقد أحكمت هذه الحكومة قبضتها على مقاليد الأمور في سورية، ما دعا الرئيس شكري القوتلي، بدعم من الضباط المستقلين، للمسارعة في إنجاز الوحدة مع مصر، فاضطر البعثيون لإعلان تأييدهم للوحدة، وأصبح أكرم الحوراني نائباً لرئيس جمهورية الوحدة التي سميت «الجمهورية العربية المتحدة» ثم ما لبث أن دبّ الخلاف مع عبدالناصر، واضطر «الحوراني» لتقديم استقالته. وإذا كان البعثيون يضعون «الوحدة» في رأس قائمة أهدافهم «وحدة، حرية، اشتراكية» فقد كانوا في واقع الأمر يبطنون فكراً انفصالياً عبروا عنه بمسارعة قيادتهم الثلاثية «الحوراني، عفلق، البيطار» لتوقيع «وثيقة انفصال» سورية عن مصر عندما قام الضباط الانقلابيون بإعلان انفصال سورية عن مصر في ٢٨/ ٩/ ١٩٦١م بينما رفض عصام العطار - مراقب عام جماعة الإخوان المسلمين في سورية - التوقيع على هذه الوثيقة، بالرغم من الخلاف الشديد بين الجماعة وبين عبدالناصر، الذي نكّل بالإخوان المسلمين المصريين، عندما رفضوا تأييد اتفاقية عام ١٩٥٤م المجحفة بحق مصر التي أبرمها عبدالناصر مع الإنجليز. بعد ذلك قام الضباط البعثيون بانقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣م بمشاركة الضباط الناصريين وتم تشكيل أول وزارة رأسها صلاح الدين البيطار «وفي لقاء له مع قناة الجزيرة في برنامج «أكثر من رأي» روى أحمد أبوصالح وزير المواصلات في أول حكومة بعثية بعد انقلاب ١٩٦٣ كيف أن الضباط البعثيين اشتركوا في الانقلاب حتى يقطعوا الطريق على الضباط الوحدويين الذين أرادوا الضغط على الحكومة السورية لإعادة الوحدة مع مصر». بعد ذلك، وخلال أقل من خمسة أشهر، انقض البعثيون على شركائهم من الضباط الناصريين والمستقلين، فأطيح


ميشيل عفلق



اديب الشيشكلي

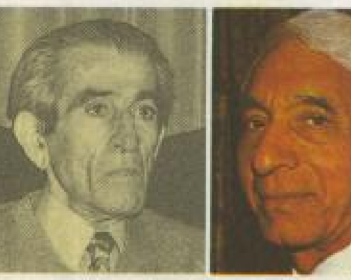


صلاح البيطار

قيادات البعث وقعت وثيقة الانفصال عن مصر


عصام العطار

رفض التوقيع


امين الحافظ — اكرم الحوراني

بقائد الانقلاب اللواء زياد الحريري، وهو في زيارة له إلى الجزائر، ثم أطيح برئيس الأركان اللواء راشد قطيني، وأقصي اللواء محمد الصوفي، ثم قاموا بتصفية شركائهم الناصريين، بعد الانقلاب الفاشل في ١٨يوليو ١٩٦٣م الذي نفذه العقيد جاسم علوان، وتم بعده إعدام ٢٧ شخصاً، كان منهم العقيد هشام شبيب والنقيب ممدوح رشيد والمساعد بحري كلش، في واحد من أكثر الانقلابات دموية في سورية، التي كان يزورها حينذاك «علي صالح السعدي» العضو في القيادة البعثية العراقية، والذي قال قولته المشهورة: ماكو«مافي» دم ماكو ثورة.

وبعد هذه المحاولة الانقلابية أمسك اللواء أمين الحافظ، الذي كان نائباً للحاكم العرفي ووزيراً للداخلية، بمقاليد الحكم بيد من حديد، ورفع إلى رتبة الفريق وسُمّي رئيساً للدولة، خلفاً للفريق لؤي الأتاسي الذي استقال بعد انقلاب جاسم علوان. وبهذه المحاولة الانقلابية الأخيرة تكون قد طويت صفحة من الانقلابات التي شارك فيها البعثيون للاستيلاء على الحكم في سورية، وفتحت صفحة الانقلابات البعثية ضد بعضهم البعض.

ثانياً: الانقلابات التي قام بها البعثيون ضد رفاقهم البعثيين: انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م:

كان واضحاً منذ البداية، أن المصالح الفئوية والشخصية هي التي كانت تجمع البعثيين في مواجهة خصومهم من كافة التيارات السياسية الأخرى، لذلك لم يفاجأ السوريون حين رأوا الخلافات تعصف بصفوف البعثيين والتي زاد في لهيبها تضارب المصالح الشخصية والتي كانوا يغلفونها بأهداف ومنطلقات ليس لها من رصيد إلا حرص كل مجموعة على مصالحها الضيقة. فبعد أن دانت لهم الأمور عقب فشل انقلاب جاسم علوان، تبلور في صفوف الطبقة البعثية الحاكمة تياران: التيار اليميني والذين أطلق عليهم فيما بعد اسم «اليمين العفن» ومعظمه من البعثيين المدنيين وكان أبرزهم رئيس الدولة الفريق أمين الحافظ ورئيس الوزراء صلاح الدين البيطار والأمين العام للحزب ميشيل عفلق، وآخرون كان منهم شبلي العيثمي، ومنيف الرزاز، وأحمد أبو صالح، والوليد طالب، وكثيرون كانوا يشكلون «القيادة القومية» في الحزب. أما التيار الآخر: فهو التيار اليساري أو «المجموعة العسكرية»، وقد غلب عليه ما عرف فيما بعد «القيادة القطرية» في الحزب وقد برز من هذه القيادة من

الحزب الذي يرفع شعار الوحدة .. سارعت قياداته لتوقيع وثيقة الانفصال عن مصر عام ١٩٦١م

العسكريين: رئيس الأركان اللواء صلاح جديد (علوي سُرِّح من الجيش وعين أميناً قطرياً مساعداً قبل انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م ما عجل بقيام هذه الانقلاب)، والرائد سليم حاطوم (درزي) والعقيد عبدالكريم الجندي (إسماعيلي) ومن المدنيين نور الدين الأتاسي ويوسف زعين وإبراهيم ماخوس. أما حافظ الأسد والذي كان قائداً للقوات الجوية وعضواً في القيادة القومية، فقد بقي متردداً، حتى آخر لحظة، في الانضمام إلى انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦ الذي نفذه هذا التيار ضد الفريق أمين الحافظ (انظر كتاب الأحزاب والحركات القومية العربية لـجمال باروت)، وما لبث الخلاف أن دب بين أقطاب حركة ٢٣فبراير بسبب تضارب المصالح، فقام الرائد سليم حاطوم باعتقال مجموعة من أعضاء القيادة القطرية التي كانت تزور الجبهة يوم ٨ سبتمبر ١٩٦٦م وقد فشلت هذه الحركة، التي حكمتها دوافع طائفية جهوية، هرب بعدها «حاطوم» إلى الأردن وتم إقصاء العنصر «الدرزي» من التركيبة الحاكمة.

ولابد أن نشير هنا، إلى أن هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل هضبة الجولان المنيعة، كان لها تأثير كبير على الخلافات التي كانت تتفاعل ضمن صفوف أعضاء القيادة القطرية التي حكمت حزب البعث وسورية بعد انقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م فتبودلت الاتهامات بين أعضاء هذه القيادة وأشير بأصابع الاتهام إلى بعض المتسببين مباشرة في الهزيمة التي عرّت الحزب من ثياب الوطنية

مع شعور البعث بصعوبة حصوله على الجماهيرية الشعبية.. ركز جهده على الوجود في القوات المسلحة حتى سيطر عليها

والقومية التي كان يزايد بها على الأنظمة العربية التي ناصبها العداء.. وما أكثرها.. وقد أفضت مجريات «الأزمة» إلى جناحين رئيسين في التركيبة الحاكمة، وظهر شرخ عميق بين الجناح العسكري، الذي كان يقوده وزير الدفاع في ذلك الوقت اللواء حافظ الأسد، والجناح الحزبي المدني الذي كان يسيطر عليه «صلاح جديد» الأمين القطري المساعد، واحتدم الصراع على النفوذ بين هذين الجناحين، وتم على هامشه إقصاء بعض القيادات المدنية والعسكرية، فطُرد قائد الجيش اللواء أحمد سويداني، وطرد محافظ حلب عبدالغني السعداوي، وانتحر عبدالكريم الجندي وزير الزراعة والإصلاح الزراعي (أو هكذا أذيع)، وبحلول الربع الأخير من عام ١٩٧٠م كان الوضع بين الجناح العسكري الذي يقوده وزير الدفاع حافظ الأسد، والجناح المدني الذي يقوده الأمين القطري المساعد صلاح جديد، قد وصل إلى نقطة اللاعودة ما دعا «صلاح جديد» إلى الدعوة لعقد المؤتمر القومي العاشر للحزب في نوفمبر ١٩٧٠م، وقد اعتبر جناح الأسد هذه الدعوة تحدياً سافراً له، وكانت أهم نتائج المؤتمر إعفاء «حافظ الأسد» و«مصطفى طلاس» من مناصبهما ووضعهما تحت تصرف الحزب، فعاجلهم «الأسد» بانقلابه الذي أسماه الحركة التصحيحية في ١٦/ ١١/ ١٩٧٠م واعتقل أعضاء القيادة القطرية وعلى رأسهم رئيس الدولة نور الدين الأتاسي، ورئيس الوزراء يوسف زعين، والأمين القطري المساعد صلاح جديد وهرب وزير الخارجية إبراهيم ماخوس إلى الجزائر. وهكذا أمسك «الأسد» بمقاليد الأمور في سورية وغيّب معظم معارضيه في السجون، وهرب قسم منهم خارج القطر، ليدوم حكمه بعد ذلك ثلاثة عقود كاملة.

ولا يعني ذلك أن الانقلابات قد توقفت خلال هذه المدة، بل جرت عدة محاولات فاشلة لعل أبرزها «المحاولة» التي قام بها الشقيق الأصغر للرئيس السابق الدكتور «رفعت الأسد» قائد «سرايا الدفاع» التي كانت مهمتها التصدي لأي انقلاب ضد الأسد. ففي الأسبوع الثاني من ديسمبر ١٩٨٣م، دخل «الأسد» غرفة العناية المشددة، وكان قد شكل من على سريره في المستشفى «لجنة سداسية» من أعضاء القيادة القطرية لتسيير شؤون الدولة أثناء مرضه، ما جعل شقيقه «رفعت» يستعجل الأمور، فاتفق مع كبار ضباط الطائفة على أخذ زمام المبادرة، واتفقوا على جعل «رفعت» في مركز القرار بدلاً من اللجنة السداسية، وقد علم «الأسد» بعد أن

صحا من غيبوبته بهذا الاتفاق - وكان قد بدأ يهيئ ابنه باسل لخلافته - فاستدعى الضباط الذين تواطؤوا مع أخيه ووبخهم، ماجعلهم ينقلبون على رفعت، وقرروا تطويق مسعاه وحاولوا شق سرايا الدفاع قبل أن يقوم رفعت بانقلابه، وإعلان نفسه رئيساً بالوكالة، وفي ٣٠ / ٣/ ١٩٨٤م تم حل سرايا الدفاع وأعطيت لرفعت وخصومه الضباط إجازة إجبارية إلى موسكو وعندما عاد كان قد تم احتواؤه تماماً.

ولكن إذا كانت الانقلابات العسكرية هي الوسيلة التي توسل بها البعثيون للوصول إلى الحكم، فقد كان أسلوبهم في الحكم، في مختلف المراحل، بعيداً كل البعد عن الديموقراطية التي تغنوا بها، وعن «الحرية» التي جعلوها الهدف الثاني من أهدافهم.

فعلى الصعيد السياسي: خاض الانقلابيون البعثيون مخاضاً عسيراً في سبيل الخلاص من خصومهم، من الأحزاب التي نافستهم، أو من رفاقهم البعثيين، عندما فرقتهم المصالح الشخصية المتضاربة، ولم يتورع البعض منهم عن القيام بتصفية خصومهم جسدياً، ونذكر - على سبيل المثال لا الحصر - ما قامت به المخابرات السورية في بداية الثمانينيات من اغتيال للإسلامي البارز نزار الصباغ في إسبانيا، وزوجة الأستاذ عصام العطار، المراقب العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، في ألمانيا، عندما جاءوا لاغتيال العطار ولما لم يجدوه اغتالوا زوجته. ولم يسلم الرفاق البعثيون من التصفيات الجسدية، فقد تم اغتيال اللواء محمد عمران في بيروت، كما تم اغتيال الأستاذ صلاح الدين البيطار عام ١٩٨١في باريس بعد ما كتب عدة مقالات ينتقد فيها الوضع في سورية. ونريد أن ننقل هنا شهادة شهود من أهلهم تؤكد ما ذهبنا إليه. يقول الدكتور«سامي الجندي» وزير الإعلام في أول حكومة بعثية بعد انقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣م في كتابه «كسرة خبز»: «...كنت أنذرهم أن سبل الثورة باتت خطرة على نفسها وعلى الشعب وأنها ما باتت ثورة، بل انقلاب شرذمة، أدى بها الغرور والأنانية والتمسك بالحكم إلى طغيان بوليسي لا هدف له ولا رجاء منه غير الخراب والتخريب، والولوغ بالدم والشرف» وهذا الأستاذ «أحمد أبو صالح» عضو القيادة القومية ووزير المواصلات في أول حكومة بعثية بعد انقلاب ٨ مارس يقول في برنامج «أكثر من رأي» على قناة الجزيرة يوم الجمعة ١٦/ ٦/ ٢٠٠٠م: «...إنه يأسف على كل يوم قضاه في صفوف حزب البعث السوري».

تضاربت المصالح الشخصية لقيادات البعث فبدأوا سلسلة الانقلابات على بعضهم البعض حتى استولى الأسد على السلطة

وعلى الصعيد الاجتماعي: حاول البعثيون تفكيك لحمة الشعب السوري بتحريض العمال على أرباب العمل، والفلاحين على أصحاب الأراضي، وشكلوا شبيبة الثورة من الطلاب والطالبات لإفساد أخلاق الجيل الناشئ.

وعلى الصعيد الاقتصادي: قام البعثيون بإفقار منظم للشعب السوري بتطبيق قوانين اقتصادية ثبت فشلها واستشرى الفساد في صفوف البعثيين الذين حاولوا خدمة مصالحهم فقط.

وأخيراً لابد أن نشير إلى أن المراقبين الذين رصدوا البيان السياسي الذي وضع بين يدي المؤتمر القطري التاسع الذي عقد الشهر الماضي لاحظوا بروز لهجة الاعتدال في الخطاب السياسي وشيئاً من نقد الذات ولفت انتباههم التأكيد في البيان على أن الإسلام يشكل تراثاً وعقيدة للحزب، وهو ما كانت المؤتمرات القطرية والقومية السابقة تؤكد على نقيضه. وما يهم المواطن السوري، ليس إبراز هذه الشعارات إعلامياً فقط، بل وضع هذه الشعارات موضع التطبيق، فقد ملّ المواطن كثرة الشعارات البراقة السابقة في الوقت الذي كان يعاني الأمرّين من الكبت والتضييق والضائقة الاقتصادية. ولا يسعنا إلا أن نقول لعل وعسى.. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

تنبهوا

بقلم: الدكتور ماجد العامري

في العشرين من شهر يونيو الماضي نشرت الصحف خبراً عن اجتماعات الحزب الحاكم في بلد عربي جاء فيه: أن هذا الحزب تبنّى الإسلام عقيدة وتراثاً.

والمعروف عن هذا الحزب أنه حزب علماني، لا يرى في الإسلام أكثر من ظاهرة تاريخية مرّ بها العرب.

أما أن الإسلام عقيدة ربانية، جاء بها الوحي من عند الله، ليكون منهج حياة للناس، كل الناس، وقد شرّف الله بها العرب ليحملوها إلى الناس قاطبة، وجعلهم بها خير أمة أخرجت للناس، فهذا في نظر هذا الحزب وأدبياته رجعية وتخلّف وجمود، لأن الإسلام في رأيهم مرحلة تاريخية في حياة العرب، أدّى دوره فيها وانتهى. والعصر الذي نعيش فيه اليوم في نظر الحزب عصر (الاشتراكية).

ومن هنا كان شعاره الذي أعلنه منذ تأسيسه وحتى اليوم: (وحدة، حرية، اشتراكية)، وقد تبخّرت الوحدة وذُبحت الحرية، وبقيت الاشتراكية، بل إن كثيرين جداً من أعضاء هذا الحزب اشتطوا في إعلان إلحادهم وتبرئتهم من الإيمان والأديان كلها، وحتى إن شاعراً منهم قال:

آمنتُ بالبعث ربّاً لا شريك له
وبالعُروبة ديناً ما له ثاني

ومن هنا كان هذا الذي أعلنته الصحف عن هذا الحزب يحتمل أمرين:

الأول: أن يكون الحزب صادقاً في اعتماده الإسلام عقيدة، وهذا يقتضيه بوصفه الحزب الحاكم أن يعلن تطبيق شريعة الإسلام في واقع الحياة، وفي هذه الحالة سينضوي تحت لوائه الشعب العربي المسلم كله، طائعاً راضياً مختاراً مؤيداً، حتى الإسلاميون المعارضون له سيسارعون إلى دعمه وتأييده، وهذا ما نتمناه.

والثاني: أن يكون الحزب غير صادق في هذا الاعتماد، وإنما أراد استغفال الشعب المسلم المغلوب على أمره بمثل هذه العبارات التي تُوهم أنه ليس ضد الإسلام، بل ها هو ذا يتبناه عقيدةً وتراثاً، محاولاً انتزاع الكراهية العميقة التي يكنّها الشعب المسلم لكل ما هو علماني مستغلاً عواطف المسلمين، ولاسيما العامة منهم بمظاهر إسلامية، تخيّل للجماهير المسلمة أن أمة محمد في خير، فالقرآن يُتلى على أرواح الأموات، وها هو ذا يُتلى على روح كبيرهم في الإذاعة والتلفاز لمدة أربعين يوماً، وحفلات المولد ترتفع فيها الأصوات الجميلة، وحلقات الذكر تستعرض فيها الحركات البهلوانية المثيرة، والدولة تعطّل دوائرها في المناسبات الإسلامية، إلى ما هناك من مظاهر لم يبق للمسلمين سواها من ذلك الدين العظيم الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة: ٣).

إن اتخاذ الإسلام عقيدة يعني قيام الحياة الإسلامية بكل أبعادها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يحكم الإسلام الحياة كلها، ويستوي فيها أمام الشريعة الغراء الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والعربي والعجمي، ولا يتفاضل أحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، ويكون أمر المسلمين شورى بينهم: يسودهم العدل، ويشملهم مبدأ تكافؤ الفرص في حياتهم جميعاً.

أما أن تُنحى الشريعة الربانية عن الحكم، ويشرّع الحاكم الفرد، أو الحزب الحاكم للناس القوانين والأحكام الوضعية، وتمتلئ الحياة بالمخالفات الشرعية القاتلة: من ظلم واستبداد وتحلل وفجور وإباحة للحرام بألوانه المختلفة التي يخيل لمن يراها ويعيش قريباً منها أنه ليس في بلد مسلم، ثم يأتي الحزب الحاكم فيعلن أنه اتخذ الإسلام عقيدة وتراثاً، مكتفياً بهذا الإعلان، فهذه خدعة لا تنطلي على مسلم استنار بهدْي هذا الدين، وفقه شيئاً من أحكامه الغراء، وإنه لإجراء سياسي إعلامي محض، لا يغيّر من حقيقة هذا الحزب الحاكم شيئاً، وعلى المسلمين أن يتنبهوا إلى حقيقة المراد من هذه الإعلانات والعنوانات التي أتقن العلمانيون إعلانها، ليُحكموا قبضتهم على الشعوب.■

تحديد الموقف العقائدي لسورية

بقلم: محمد الحسناوي (*)

مما نقلته الصحافة عن مداولات «التقرير السياسي» لحزب البعث السوري.. إضافة نقطتين، تقول الأولى منهما: «إن الإسلام عقيدة وتراث وجزء من حياتنا السياسية...»، وحسبنا الآن أن نتوقف عند هذه النقطة الاستراتيجية.

الاجتماع الأخير لحزب البعث

من غير تهويل ولا مجاملة، نستعجل فنقول: إن هذه النقطة تشكل منعطفاً في فكر حزب البعث، وموقفه من الإسلام.

النظام الداخلي للحزب أو دستور الحزب ينص صراحة على أنه حزب علماني، ولقد عرفنا كيف ترجمت العلمانية عند العرب والمحسوبين على الإسلام في هذا العصر... (العلمانية ضد الإسلام وحده).

كما أن أدبيات حزب البعث والعلمانيين الآخرين، تصف الإسلام بأنه تراث، والتراث مهما عظم يظل غير العقيدة، فالتراث مثله مثل الشعر الجاهلي والأدب، أي صنع بشر، يؤخذ منه ويُترك، حتى الرسول محمد ﷺ على عظمته، يظل - عندهم - عبقرياً عربياً، وليس نبياً، وفي رأي بعضهم ذهب عصر النبوات والأديان، ولو كان دين الإسلام الذي هو عقيدة وشريعة وحضارة وقوام العرب ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

التعديل الجديد يعترف بعقيدة الإسلام، وعقيدة الإسلام معروفة: من إيمان بالله تعالى إلى إيمان بملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر، وما يستتبع ذلك من تصور شامل للإنسان والكون والحياة، ولخالق الإنسان والكون والحياة، وعلاقات الكائنات ببعضها، وبالجنة والنار والحساب والعقاب في الآخرة.

أما أن الإسلام جزء من حياتنا السياسية، فهو أبرز مظهر من مظاهر هذا الانعطاف الجديد في الموقف العقائدي لحزب البعث «السوري»، صحيح أن الإيمان بالإسلام، وعقيدة الإسلام يقتضي الإيمان بكل المفردات التي تندرج تحت هذه العقيدة كالأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للإسلام، أما تخصيص البعد السياسي «وحياتنا السياسية» فأمر ذو بال، وهو مؤشر يستدعي كثيراً من التوقف والتحليل والاستنتاج.

تعني هذه العبارة فيما تعني:

١ - الاعتراف بعلاقة الإسلام بالسياسة «الدين والدولة».

٢ - الاعتراف بعلاقة الإسلام بالحياة، وهي أوسع من السياسة.

٣ - الاعتراف بدور الإسلام في السياسة الحالية للحياة التي نعيشها اليوم، لا سيما السياسة السورية.

وهذا يعني أشياء أخرى:

١ - التخلي عن هذا الجزء سيخلّ بحياتنا السياسية لأنه جزء منها.

٢ - ضرورة السماح لمن يعبِّر عن هذا الجزء، أو يهتم به أن يأخذ دوره في الساحة السياسية.

هذا الدور ما هو؟ هل روح الجهاد التي تُحرِّر الأراضي المغتصبة؟ أم الهوية التي تحفظ شخصية الأمة وتحصنها في زمن العولمة؟ أم الرسالة الخالدة التي حملتها الأمة في الماضي، وتستمر في الحاضر لهداية البشرية وقيادتها، أم الخير والنور والحضارة؟ أم هي أيضاً السماح للتيار الإسلامي بأن يسهم في صنع الحياة السياسية مع بقية التيارات كالقومية والماركسية والليبرالية... أم هي جماع ذلك؟!

أياً كان التفسير، وأياً كان التطبيق العملي لهذه العبارة وللسياق الذي حملها وجاءت معه، فإن انعطافاً كبيراً حصل أو سوف يحصل في فكر حزب البعث «السوري» العربي.

لعل القارئ يتذكر الآن أن مؤسس حزب «البعث» - حسبما أعلن - قد انحاز إلى الإسلام، وأوصى بأن يسمى «أحمد ميشيل عفلق»، وأن حزب «البعث» في العراق يشهد تحولاً مماثلاً.

لكل من البعثين السوري والعراقي أسبابه وظروفه التي اقتضت هذا التحول نحو الإسلام، فالإسلام اليوم هو حصن الأمة العربية، وجامع أمجادها وتراثها، وهو المستهدف عالمياً وصهيونياً.

«لقد كان محمد كل العرب، فليكن اليوم كل عربي محمداً»، هذه كلمة ميشيل عفلق في شبابه، وهي اليوم «عقيدة وجزء من حياتنا السياسية».

من أقوال عفلق: إن العرب لا يستطيعون أن ينافسوا الصهيونية في النفوذ إلى شعوب إفريقيا بالمال أو التقنية، ولكن الإسلام يستطيع أن يجعل إفريقية سنداً قوياً للعرب ببساطة وبسهولة إذا دخلت في الإسلام.

فإذا كان الإسلام فعل ويفعل بإفريقيا هذا الفعل، فماذا يفعل في سورية العربية، سورية الأمويين والأيوبيين، سورية المفجوعة بالجولان، المهددة بأحقاد الأتاتوركية؟

لقد أخطأ من ظن يوماً أن الإسلام ملك للإخوان المسلمين أو حكر عليهم، وأخطأ من ظن أن التحرر والتقدم والوحدة أعداء للإسلام، إنه بالنسبة للمسلم عقيدة، ولغير المسلم تراث عظيم، وللناس جميعاً دستور حياة وسعادة.

إن الذين أسهموا في إضافة «النقطة» الفكرية على «الموقف العقائدي للدولة للمرحلة المقبلة»، لا ينطلقون من فراغ، ولا يريدون العبث بالكلام، لأن هذا الكلام ذو معنى، وهو في الوقت نفسه ترجمة حقيقية للواقع السوري، وليس هناك من أجبرهم على إضافته للتقرير السياسي، ولكن هل تكفي القناعة وحدها لتحويل الشعار إلى برنامج عمل، وتحويل برنامج العمل إلى ممارسة يومية وبناء مستقبلي؟

إن الاعتراف بدور الإسلام يلغي الحرب المفتعلة بين العروبة والإسلام، كما يطوي صفحة من الاحتقان في الساحة السورية، كما يُصلِّب الجبهة الوطنية الداخلية، ويوجِّه الحراب كلها للاستحقاقات الخارجية، كل ذلك على المدى القريب، أما على المدى البعيد، فإن صياغة الإنسان السوري على ضوء ذلك سوف ترتفع به من وهدة الفساد والانحلال والسلبية والانسحاق أمام جيوش العولمة الفكرية والإعلامية والسياسية، وسوف تؤهله لحمل رسالة الاعتزاز والكرامة والأخوة الإنسانية الحضارية المستعلية.

ومع ذلك، هناك مسافة بين القول والعمل، بين القناعة والسلوك، ثم هناك النفس الأمارة في الفرد، وهناك رواسب عهود الانحطاط والفرقة والتفرقة والفهوم المتخلفة للإسلام من جهة، وهناك أيضاً السياسات الدولية والصهيونية التي جعلت من الإسلام عدواً بعد سقوط الشيوعية. فالإسلام الحقيقي له تكاليفه على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، فهل خفي ذلك على من أضافوا هذه النقطة - التعديل على برنامج البعث السوري - السياسي؟!

وإذا أصبحت هذه التكاليف واضحة كلها أو بعضها، فلابد من اتخاذ الأهبة والاستعداد لذلك، وهذا الاستعداد المطلوب ليس وصفة جاهزة، بل هو خطط وبرامج وسياسات تشمل الفرد والأسرة والمجتمع والإعلام والتعليم ومرافق الدولة جميعاً، وإن الدرب الذي طوله ألف ميل يبدأ بالخطوة الأولى.

نحن لا نحب أن نكون متفائلين أكثر من اللازم، ويمنعنا حبنا لوطننا أن نكون مشككين أو مخذِّلين، فكل ما قلناه عقيدة نعتقدها، ونتوقع أن يعتقدها كل مواطن شريف.■

(*) كاتب سوري.

قبل شهور قليلة من الحملة الانتخابية

تهديدات صريحة بالاعتداء على الهضيبي!

القاهرة : المجتمع

سرّبت أجهزة أمنية مصرية مؤخراً أخباراً حول احتمال تعرض المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في حال ترشحه في العملية الانتخابية البرلمانية في الخريف المقبل للاعتداء الجسدي.

تأتي هذه الأخبار ضمن خطة حكومية متعددة الأدوات لإرهاب الإخوان وتخويفهم بغرض التراجع عن المشاركة في انتخابات البرلمان.

كما تعتبر حملات الاعتقال شبه اليومية بحق الإخوان في شتى محافظات مصر، حلقة أخرى في سلسلة مكونة من جوانب أمنية وإعلامية وسياسية.

وقد تجاوز عدد المعتقلين حتى نهاية يونيو الماضي المائتي شخص، ويشارك ضباط في جهاز أمن الدولة في التصريح لدوائر إخوانية، بأن النظام لن يسمح بنجاح أهداف الإخوان من المشاركة في الحملة الانتخابية، ولو على المستوى الدعائي، ولا يتورع مسؤولون أمنيون كبار في بعض المحافظات عن نصيحة الإخوان بألا يصدقوا ما تعلنه جهات عليا من أن الانتخابات ستكون نزيهة ولن يحدث ما حدث في انتخابات عام ١٩٩٥م من بلطجة وتزوير.

وعلى المستوى الإعلامي، تستخدم السلطات صحفيين لتسريب تهديدات من قبيل أنه يجري تفريغ بعض السجون استعداداً لجلب مزيد من الإخوان بمناسبة قرب الانتخابات، كما بدأت صحيفة قومية حملة أكاذيب ضد الإخوان.

أما المجلة الأسبوعية الإباحية المعروفة، فتنشر منذ أسابيع جرعات من الافتراءات المجوجة.

رد فعل عكسي وفشل متوقع : ومن الملاحظ أن حملات التخويف والتشويه تزيد من التعاطف الشعبي مع الإخوان، كما أن الحملات الإعلامية المتكررة ضدهم تتعرض للفشل، وذلك لعدة أسباب:

١. لا يعيش الإخوان في أبراج عاجية، بل يخالطون الناس، ويحرصون على أن يكونوا بينهم في المسرات والملمات، وقد أثبتت التجربة النقابية أن الإخوان ليسوا إلا خداماً للغير، حريصين على الابتكار والتجديد في حل المشكلات، وترويج عكس ذلك بين الناس بواسطة الإعلام الحكومي يؤدي إلى انهيار مصداقية ذلك الإعلام.

٢. لم يتورط أي فرد من الإخوان خلال أكثر من ربع قرن في أي عمل من أعمال العنف، رغم المحاولات الدؤوبة من جانب جهات أمنية للزج بهم في القضايا، وعلى الرغم من التعذيب البشع الذي لاقاه ويلاقيه الكثير من المعتقلين.

٣. الثابت لدى الرأي العام المصري أن النظام فشل في أن تكون له قاعدة حزبية حقيقية، كما فشل في أن يحوز الاحترام للبرلمان، وقد قطع القضاء المصري بفساد عدد غير قليل من قيادات الحزب الحاكم، وآخر من أدانهم أولئك المعروفون بنواب القروض، فقد حكم على معظمهم في الأسبوع الماضي بأحكام تتراوح بين عشر وخمس عشرة سنة سجناً، كما كانت محكمة النقض قد قضت ببطلان عضوية نحو نصف أعضاء البرلمان، نظراً للتزوير البشع الذي وقع في انتخابات ١٩٩٥م، إلا أن النظام ضرب عرض الحائط بهذه الأحكام بدعوى أن البرلمان هو سيد قراره.

٤. لم تستطع الأحزاب القائمة أن تبني لها قواعد شعبية، سواء كانت أسباب ذلك تعود إلى تضييق السلطات على تلك الأحزاب أو بسبب القصور الفكري والحركي فيها، فالمعروف أن الإخوان على العكس من ذلك، نجحوا في خلق قواعد شعبية لهم برغم التضييق الأمني والإعلامي الذي لا يقارن بما يحدث أحياناً للأحزاب، وهذه القواعد تتحرك بإخلاص وسط المجتمع لكشف كذب حملات التشويه.

٥. إن ممارسة النظام لمزيد من الضغوط على الإخوان قد يكون من نتائجها المزيد من صد الشباب عن العمل السياسي، وربما عودة أعمال عنف مباشر أو غير مباشر، ولا شك أن النظام بافتراض بعض العقلانية في رموزه لا يجازف بالتضحية بإنجاز أمني يباهي به صباح مساء، ألا وهو الاستقرار واستعادة حركة السياحة والاستثمارات الأجنبية.

٦. يعلن الإخوان مقدماً أنهم يدركون أن عليهم دفع ثمن الحرية، ويقبلون أن يضحوا كطليعة للأمة بأعداد من أبناء الحركة ممن يمكن أن يغيبوا في السجون والمعتقلات.■

المأمون الهضيبي

٣٠ يوليو النطق بالحكم في قضية النقابيين العشرين

بعد مداولات استمرت نحو ستة أشهر، قررت المحكمة العسكرية المصرية العليا حجز قضية النقابيين العشرين المعروفة باسم قضية «تنظيم الإخوان المسلمين»، للنطق بالحكم في جلسة الثلاثين من شهر يوليو الجاري مع السماح للدفاع بتقديم مذكرات استكمالية للمحكمة في مدة لا تزيد على عشرة أيام.

وكانت المحكمة بدأت في نهاية ديسمبر الماضي محاكمة ٢٠ من النقابيين الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين بتهمة عقد اجتماعات لتنظيم غير مشروع «الإخوان المسلمون»، والسعي للإعداد للمشاركة في انتخابات نقابة المحامين المصريين التي من المقرر أن تعقد في منتصف شهر يوليو أيضاً!.

واستمعت المحكمة في جلستها الأخيرة إلى المرافعة النهائية لرئيس هيئة الدفاع في القضية المحامي رجائي عطية الذي طالب ببراءة المتهمين العشرين وأدان تحريات نيابة أمن الدولة «وما شاب التحقيقات من أخطاء في العناوين، وغير ذلك»، مشيراً إلى أن القضية ليست لها أبعاد مادية، أو قانونية، لكنها سياسية كما يؤكد المتهمون.

من جهته قال المستشار المأمون الهضيبي نائب مرشد جماعة الإخوان المسلمين في مصر إن هدف الاعتقالات هو منع الإخوان من خوض انتخابات نقابة المحامين التي كانوا يسيطرون على عدد كبير من مقاعدها في آخر انتخابات قبل أن تتدخل الحكومة وتفرض الحراسة على النقابة.

ويذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي يحال فيها الإخوان المسلمون أمام القضاء العسكري في عهد الرئيس المصري الحالي، إذ كانت المرة الأولى في عام ١٩٩٥م، وبلغ عدد المحالين إلى محاكم عسكرية في ذلك العام ٨٩ شخصاً، حوكموا أمام أربع محاكم عسكرية على مدار عامي ١٩٩٥م و١٩٩٦م، وقد حكم على ٥٤ منهم بعقوبة السجن بين ثلاث سنوات وخمس سنوات.■

العلاقات المصرية الإيرانية تعود كاملة قبل نهاية العام

قمة مرتقبة بين مبارك وخاتمي في نيويورك في سبتمبر المقبل

القاهرة: محمد جمال عرفة

تجري الترتيبات على قدم وساق بين القاهرة وطهران استعداداً لعودة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين وتبادل فتح السفارات بعدما خطا البلدان عدداً من الخطوات المهمة في سبيل التطبيع الاقتصادي والثقافي والرياضي ولم يتبق سوى العودة الكاملة للعلاقات بعدما اثبتت الاحداث العالمية ضرورة التنسيق بين البلدين في المحافل الدولية.

وتؤكد المصادر السياسية المصرية أن هناك لقاءات على أعلى مستوى بين مسئولي البلدين بدأت على مستوى وزيري الخارجية خلال الاجتماع الوزاري لمؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في ماليزيا يوم ٢٦ يونيو الماضي وتصل ذروتها بلقاء قمة هو الأول من نوعه بين الرئيسين مبارك وخاتمي على هامش قمة الألفية التي ستعقد في السادس من سبتمبر المقبل في نيويورك ومن المتوقع أن يعقبه إعلان مشترك بعودة العلاقات الكاملة بين البلدين.

وتشير المصادر المصرية إلى أن القاهرة متحمسة منذ فترة لعودة العلاقات مع إيران بيد أن ما أبلغته مصر رسمياً أكثر من مرة لمسئولين إيرانيين او عرب سعوا للوساطة في أوقات مبكرة هو أن إيران هي التي قطعت العلاقات مع مصر في أعقاب الثورة الإيرانية ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩م، وبالتالي فهي التي يجب أن تصحح الوضع وتعيد العلاقات. إلا أن مصادر إيرانية أخرى تشير إلى أن مصر ظلت تضع قيوداً على عودة العلاقات بين البلدين في السابق تدور حول ضرورة الا تتدخل إيران في شئون العلاقات المصرية الإسرائيلية بعدما ظلت تخرج من طهران تصريحات تشترط تخلي مصر عن المعاهدة، إضافة إلى ضرورة أن تقوم إيران بتغيير اسم الشارع الشهير في طهران المسمى باسم (خالد الإسلامبولي) قاتل الرئيس المصري السابق أنور السادات. وقد تغيرت اللهجة الإيرانية تماماً خصوصاً بعد مجيء الرئيس خاتمي إلى السلطة الذي ارسل إليه مبارك التهنئة مرتين: مرة على فوزه برئاسة الجمهورية وأخرى على فوز الإصلاحيين الموالين له في انتخابات البرلمان، كما تغيرت اللهجة المصرية تجاه شارع الإسلامبولي ولم تعد مصر تثير المسألة في اللقاءات مع الإيرانيين.



مبارك — خاتمي

تقدم كبير في العلاقات: وكانت المصادر السياسية في البلدين قد رصدت تغييراً غير عادي في علاقات البلدين تمثل - كما ذكرنا - في تهنئة مبارك لخاتمي في أعقاب الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الأخيرة، ثم قيام القاهرة - على لسان وزير الخارجية المصري عمرو موسى - بتأكيد أن علاقات البلدين سوف تشهد طفرة في القريب العاجل. ثم قيام مصر بتبني طلب إيراني للانضمام إلى مجموعة الـ١٥ التي تمثل الدول النامية على غرار مجموعة السبع الصناعية في مؤتمر قمة الـ١٥ الأخير بالقاهرة بل والدخول في جدل مع دول أمريكا اللاتينية التي انتقدت السعي المصري لضم إيران في حين أن الإكوادور سبق أن تقدمت بطلب لكنه جمد. وقد أعقب قبول إيران أن اقام الرئيس مبارك - لأول مرة - بالاتصال هاتفياً بالرئيس خاتمي لتهنئته على قبول عضوية إيران. وقد عكست هذه التطورات - التي جاءت في أعقاب تطبيع شعبي واقتصادي وثقافي ورياضي ومعلومات عن اتفاق بين خارجيتي البلدين على تصفية نقاط الخلاف جدياً - نوعاً من التأكيد على أن علاقات البلدين تتجه إلى التطبيع السياسي، وعكست الصحف الإيرانية هذا التوجه. فقد أعربت صحيفة (إيران نيوز) الأسبوع الماضي عن الأمل بعودة العلاقات الثنائية المصرية الإيرانية خلال العام الحالي مشددة على ضرورة أن يبدأ البلدان العمل في هذا الاتجاه. وقالت إن أبواب عودة العلاقات فتحت على مصراعيها في أعقاب الاتصال الهاتفي بين مبارك وخاتمي. وقالت الصحيفة إن أي تعاون منشود بين طهران والقاهرة لا بد أن ينعكس إيجابياً على العالم الإسلامي نظراً لثقل كل من مصر وإيران في المنطقة والعالم.

وكان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد وصف الاتصال الذي تم بين مبارك وخاتمي بأنه «تحول نحو بناء علاقات دبلوماسية ضرورية وماسة». وأشار إلى وجود أبواب مفتوحة لتقدم العلاقات بين البلدين.

وكان موسى الذي سبق أن زار إيران عام ١٩٩٩م للمشاركة في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي قد كرر في أكثر من مناسبة ضرورة إعادة العلاقات الإيرانية المصرية إلى سابق عهدها وانعكاس ذلك على مصالح البلدين. وقد اجتمع بنظيره الإيراني كمال خرازي على هامش المؤتمر الوزاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي في ماليزيا الأسبوع الماضي للتنسيق والتشاور وتردد أنهما درسا عقد لقاء قمة بين مبارك وخاتمي في نيويورك على هامش قمة الألفية وأن هذا اللقاء قد يكون الفاتحة للعودة الكاملة للعلاقات وفتح السفارات قبل نهاية العام الحالي.

وقد استقبل الرئيس الإيراني مؤخراً أكبر قاسمي رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية في القاهرة وتلقى منه تقريراً حول نشاط المؤسسات المشتركة للبلدين وقال بيان صدر بهذا الصدد أن خاتمي أشار في اللقاء إلى الجذور والأواصر التاريخية والحضارية للشعبين الإيراني والمصري مؤكداً على ضرورة تعزيز هذه الأواصر والتضامن بين البلدين على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل. كما أعرب خاتمي عن ارتياحه للمسيرة المتنامية للتعاون الاقتصادي والثقافي والعلمي مشدداً على أهمية ومكانة التعاون بين إيران ومصر. وكان قاسمي قد قال في تقريره إن التعاون بين البلدين يشهد تطوراً في المجالات الاقتصادية والبرلمانية والإعلامية والصحية. ومعروف أن سلسلة من التطورات الإيجابية قد سبقت التطورات الأخيرة ومن ذلك تبادل الوفود الصناعية والاقتصادية وتبادل المشاركة في المعارض الصناعية والثقافية ومنها معرض أقيم بالقاهرة في نوفمبر الماضي للصناعات الإيرانية حضره ٢٠٠ من رجال الأعمال الإيرانيين. سبقه مشاركة وفد من الاقتصاديين المصريين في معرض مشابه بطهران في أكتوبر الماضي ونال جناح الوفد المصري جائزة أحسن جناح في بادرة إيرانية تجاه مصر، كما لعب المنتخب المصري في إيران ولقي استقبالاً طيباً، وينتظر أن يسافر عدد من قراء القرآن المصريين إلى إيران في شهر رمضان المقبل.■

تعليقاً على قرار المحكمة الأردنية:

قادة حماس: القرار سياسي والمساعي مستمرة

تعليقاً على قرار المحكمة العليا الأردنية الذي قضى برد دعوى الطعن في قرار إبعاد أربعة من قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إلى قطر، شكلاً دون البحث في موضوعها بحجة عدم صحة توكيل القادة الأربعة للمحامي صالح العرموطي، قال **خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي للحركة** - في تصريح لهيئة الإذاعة البريطانية: «لاشك في أن قرار المحكمة مؤسف لأنه يجافي الحق والحقيقة، والمحكمة رفضت الدخول في صلب القضية لعلمها بأن مضمون القضية لصالحنا، وليس لصالح الحكومة، واكتفت ببعض المعابير، والوقوف عند بعض الشكليات، برغم أن هذه الشكليات لا صحة لها في الاستناد إليها، فالوكالة صحيحة وتمت بحضور محامينا، وصدّق على ذلك، وهذا أمر معمول به في المحاكم الأردنية، وبالتالي تحجج المحكمة بأن هذه الوكالة غير صحيحة أمر للأسف مجافٍ للمنطق، وللأعراف القانونية المعمول بها في الأردن».

وعن الخطوة القادمة التي ستتخذها «حماس»



خالد مشعل — د. موسى ابو مرزوق

في ضوء هذا القرار قال: «هذا موضع تشاور بيننا وبين الأستاذ العرموطي وهيئة الدفاع عن مبعدي الحركة، ونحن واثقون ومطمئنون إلى أن الحق معنا ولا نهتز شعرة بسبب مثل هذا القرار، لأنه قرار واضح أن فيه اعتسافاً، ويخدم مصلحة لا تتعلق بالأردن، ولا بمصلحة الوطن».

من جهته قال **الدكتور موسى ابو مرزوق - عضو المكتب السياسي لـ«حماس»**: «إن الحركة ستواصل مساعيها لإرغام السلطات الأردنية على التراجع عن قرار إبعاد أربعة من قادتها يحملون الجنسية الأردنية إلى قطر العام الماضي».

ونقلت إذاعة «مونت كارلو» عن أبو مرزوق قوله: إن النزاع يجب أن يُحل سياسياً، وأضاف: «القضية لم تنته بعد، لأنها لن تنتهي إلا بعودة الإخوة «إلى الأردن»، وهذا حقهم الطبيعي، وإن كنا نتوقع انهم لن يُنصفوا في هذه المرحلة، لأن القرار سياسي، والقضاء زُج في هذه القضية، لأن «الإبعاد» مخالفة دستورية واضحة، ويمس قضايا متعددة، وأبعاداً».

وأكد أبو مرزوق أهمية الوحدة الوطنية في الأردن، وقال: «إذا أغلق القضاء هذه المسألة فليس معنى ذلك أن السعي سيتوقف، فهناك طرق أخرى لوضع القضية في نصابها»، في إشارة إلى الطرق السياسية.

ومن ناحيته قال **د.عبدالعزيز الرنتيسي - القيادي البارز في حماس** -: إن قرار المحكمة ناتج عن ضغوط خارجية قوية، وأضاف أن هناك مخالفة واضحة للدستور والبحث عن أسباب للرد والتأجيل والتسويف لا يمكن فهمها إلا على أن الضغوط أكبر من أن تتحملها الإرادة الأردنية؛ على حد قوله.

أما **صالح العرموطي - نقيب المحامين الأردنيين** - فقد تحفظ على قرار المحكمة موضحاً أن القرار شكك في جميع الوكالات التي أخذت من الموكلين منذ قيام نقابة المحامين قبل ٥٠ عاماً.■

فضيحة الرهبان اليونانيين في فلسطين

قس عربي لـ المجتمع: الرهبان يبيعون أراضي الطائفة الأرثوذكسية لليهود!

شهدت أوساط الطائفة النصرانية الأرثوذكسية في كل من فلسطين والأردن صراعات حادة على خلفية ثبوت قيام الرهبان المشرفين على الكنائس وأوقافها في فلسطين المحتلة ببيع أراض وقفية لليهود بطرق مباشرة وغير مباشرة، هذا ما كشفه لـ المجتمع الدكتور رؤوف أبو جابر رئيس المجلس المركزي الأرثوذكسي وأشار إلى انحرافات الرهبان اليونان الذين يديرون الكنائس في فلسطين ويتصرفون بأوقافها وكأنها ملك خاص بهم.

ودعا أبو جابر إلى إجراء تحقيق عاجل حول ممارسات الرهبان اليونان في بطريركية القدس خاصة فيما يتعلق ببيع وتأجير ممتلكات الطائفة إلى اليهود مشدداً على أن تهاون هؤلاء الرهبان أدى إلى تسريب هذه الممتلكات إلى اليهود.

وأشار إلى أنه بعد انكشاف أمر الرهبان اليونان عمدوا إلى تغطية ما يقومون به من بيع لليهود، مبيناً أن الصهاينة استولوا في سبيل أغراضهم الاستيطانية على مساحات كبيرة من الأراضي التابعة للكنيسة أهمها أراضي المصلبة ودير مار يوحنا والطالبية وبعض الأراضي في أبو غنيم وحوالي (٨٠٠) دونم في دير مار إلياس وسط الطريق بين القدس وبيت لحم.

وأضاف أبو جابر أنه بعد أن يتم البيع وتسليم الأراضي يقوم الرهبان اليونان وعلى رأسهم البطريرك ثيودوروس بالادعاء بأن هذه الأراضي صودرت بينما هذا ليس صحيحاً، إذ إنه في الواقع ثبت خلال عام ١٩٩٩م خلاف ما يدعون إذ ردت المحكمة في القدس دعواهم المتعلقة بالأراضي الأرثوذكسية في أبوغنيم التي باعها البطريرك، ثم شكا للمحكمة مدعياً مصادرتها فلم يكن من القاضي إلا أن أبرز الصك الذي وقع عليه البطريرك ببيع الأراضي وقال إنه يستحق أن يغرم ما يعادل (١٤٣٠) دولاراً أمريكياً لإضاعة وقت المحكمة في أمور واضحة لا تحتمل التأويل.

وأكد أبو جابر أن العرب الأرثوذكس يعانون من الخلافات مع البطريرك ومساعديه اليونان الذين يدعون بأن البطريركية الأرثوذكسية في القدس إرث أزلي للعنصر اليوناني، متجاهلين أن رعية البطريركية تقارب المائتي ألف نسمة وأن معظمهم من أبناء القبائل العربية التي تنصرت في فلسطين والأردن بدءاً من القرن الرابع الميلادي وأن هذه البطريركية ليس فيها من بقايا اليونان سوى أقل من ٣٠٠ شخص يعيشون بيننا بسبب التزاوج أو طلباً للرزق، ويستطرد أبو جابر: ثبت لنا أن البطريركية عقدت صفقة مشبوهة مع مستثمرين أغراب لمنطقة سوق الدير في قلب مدينة يافا دون أخذ موافقة المسؤولين عن الرعية هناك أو حتى إعلامهم عن ذلك. وأشار أبو جابر إلى أن هناك خلافاً طال أجله داخل بطريركية القدس وأنه لابد من التعامل مع هذه القضية المزمنة.

وفي القدس المحتلة ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن قسم التحقيق في حوادث الغش التابع للشرطة الصهيونية يجري تحقيقاً لمعرفة ما إذا كانت الكنيسة وقعت توكيلاً لتأجير أرض لما يسمى «صندوق أراضي إسرائيل» على الرغم من أن قسماً من هذه الأرض لا تملكه الكنيسة. وذكر المحامي يعقوب فاينروت الذي عُيِّن أميناً على الصفقة أن التوكيل وقعته الكنيسة، ولكن البطريرك نفى ذلك بشده وأشارت «يديعوت أحرونوت» إلى أنه في إطار الصفقة استأجر صندوق أراضي إسرائيل - عن طريق إحدى الشركات - ٥٣٠ دونماً في وسط مدينة القدس المحتلة من كنيسة الروم الأرثوذكس. وحسب شروط الصفقة طُلب من الكنيسة أن توقع على توكيل للمحامي يعقوب فاينروت تفوضه بموجبه نقل الأرض للشركة المسماة «أرض نصارى إسرائيل»، التي تقوم بدور الوساطة في الصفقة، وأشارت الصحيفة إلى أن أربع قطع من الأرض التي نص عليها التوكيل لا تعود للكنيسة.■

الاجتماعية الشمولية (الطائفية والقبلية والعشائرية) في العالم الثالث لم تقبل أن تتنازل عن نفوذها او وظيفتها للأحزاب! ألا يشكل هذا عقبة امام نجاح الصيغة التعددية؟

○ منذ وقت قريب قدمت ورقة في معهد الدراسات الاستراتيجية بعنوان (أزمة صناعة القرار في السياسة السودانية) واعتقد انه توجد أزمة صناعة قرار في السياسة السودانية، فلا توجد مشاركة حقيقية في صناعة القرار بل توجد مشاركة في الحوار وهي لا تكفي، لأنه يمكن عمل جمعية تأسيسية - برلمان - تكون سوقاً للكلام لكن في الآخر لا توجد صناعة! بينما يقعد السادة (السيد هو زعيم الطائفة) ويصنعون القرار! هذه ديمقراطية مباركة وليست ديمقراطية مشاركة لأن النواب يباركون القرارات التي يصدرها السادة. وفي النظم الشمولية مثلاً جاء النميري وعمل مؤسسات جيدة مثل مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكي لكن في الآخر بدأت مؤسسة رئاسة الجمهورية تسحب السلطات والصلاحيات من هذه المؤسسات وجعلتها مركزية لديها! واعتقد أن مشكلة الشعب السوداني أن هناك أزمة حقيقية في صنع القرار والأحزاب لدينا ليست أحزاباً ديمقراطية. لا أحد في الحزب يستطيع أن يقول للسيد الصادق المهدي لا، أو للسيد محمد عثمان الميرغني لا، لأنه زعيم الطائفة ايضاً! مع أن السيد الصادق المهدي بالذات يحاول أن يحدث الحزب ويجعل له اسساً ومعايير ديمقراطية. لكن نحن نظلم الطائفية إذا قلنا إن دورها في تاريخ السودان كان سلبياً قطعاً كان لها دور إيجابي في التأهيل الاجتماعي والديني ولكن دخولها في السياسة هو الذي قسم (مؤتمر الخريجين) الذي كان قوة كبيرة وكان يمكن أن يكون استقلال السودان ابكر من عام ١٩٥٦م ولكن الطائفية جاءت وقسمت مؤتمر الخريجين قسمين، جزء ذهب مع السيد عبدالرحمن المهدي - رحمه الله، وجزء ذهب مع السيد علي الميرغني - رحمه الله، وتكونت الأحزاب الاتحادية والأشقاء والأمة وغيرها. فالطائفية لعبت دوراً إيجابياً في التأهيل الديني والاجتماعي ولكنها لعبت دوراً سلبياً في السياسة ومازالت لأنها تجعل الحزب يتحول إلى مؤسسة شمولية.

● دائماً يوجد في المجتمع بين الحكومة والمعارضة قوة كبيرة هي الأغلبية الصامتة، فكيف يمكن جعلها تساهم وتشارك بإيجابية وفاعلية في الشأن العام؟

○ لكي تشارك يجب ان تنتظم اولاً، لكي تكون المشاركة فعالة يجب أن يكون الناس منظمين.. والأغلبية الصامتة هذه غير منظمة وهذا هو السبب الذي يجعلها غير قادرة على المساهمة وغير قادرة على أن تفرض رأيها او تسهم في صنع القرار.

● ننتقل إلى نقطة اخرى: عودة الرئيس الأسبق نميري للبلاد بعد طول غياب وعودة نائبه الأول عمر محمد الطيب، وبعض قادة حزب الأمة المعارض مثل د.عمر نور الدائم ومبارك الفاضل، هل تمثل هذه العودة تأييداً للتيار الذي يدعو للسلم من الداخل؟

الأحزاب القديمة ليست ديمقراطية.. لا أحد يستطيع أن يقول لا.. للسيد المهدي أو السيد الميرغني لأن كلاً منهما زعيم طائفة

○ زرت القاهرة عدة مرات وقابلت الأخ جعفر نميري، وقابلت الأخ عمر محمد الطيب، وقلت لهما لابد أن تعودا، لأنك إذا أردت أي نشاط سياسي حتى إذا كان معارضاً او انقلابياً لابد ان يكون من الداخل، وحتى الآن في تاريخ السودان لم تنجح معارضة خارجية أن تطيح بالنظام، فأي نظام يسقط من الداخل، والنظام سنة ١٩٥٨م سقط بانقلاب الفريق عبود بعد ذلك جاءت الانتفاضة في أكتوبر ١٩٦٤م من الداخل ثم جاء انقلاب جعفر نميري من الداخل ١٩٦٩م، وجاءت انتفاضة أبريل ١٩٨٥م من الداخل، ثم جاء الانقلاب العسكري للإنقاذ ايضاً من الداخل ١٩٨٩م، والصادق المهدي من قبل ذهب إلى الفكرة في ليبيا ورتب لغزو - ١٩٧٦م - ولم ينجح. وأي عمل في الخارج يعني أنك سترهن نفسك للأجنبي لأنه لا أحد يستضيفك مجاناً، ولذلك أنا أشجع هذه العودة وأدعو الاتحاديين والشيوعيين والآخرين ايضاً للعودة.

● زار المبعوث الأمريكي الخاص للسودان هاري جونستون الخرطوم مؤخراً والتقى بعض الأطراف في الحكومة، من أجل السلام في السودان، ولكن بعض الأصوات هاجمته لأنها تعتقد أن الولايات المتحدة لا تعتبر وسيطاً محايداً في الصراع بين الحكومة والمعارضة بدعمها لحركة جون جارانج وباقي الفصائل؟

○ قطعاً الولايات المتحدة طرف غير محايد، ولكن على الأقل تطرفها ضد الحكومة السودانية خفت حدته مؤخراً مقارنة مع الماضي والتصريحات التي قالها جونستون بعد مقابلته للحكومة إيجابية، والعقوبات التي تناقش في مجلس الأمن حالياً من أجل رفعها عن كاهل السودان الولايات المتحدة لا تستطيع أن تعارضها جهاراً نهاراً فكل يوم تطلب التأجيل وتبحث لها عن حل وسط، لأنها من قبل تورطت في ضرب مصنع الشفاء للدواء، ولم تستطع أن تقدم للعالم اي بينات، فواضح جداً أنها كانت متحاملة على السودان ومازالت ولكن هذا التحامل قطعاً خف عن ذي قبل. لكني آخذ بالرأي الذي يقول إن الولايات المتحدة كدولة كبرى لا يمكن أن تتعامل معها بمناطحة وتتحداها، ولا تلين لها أو تستسلم لأنك في الحالتين ستخسر نفسك، وإذا استسلمت لها يكون مصيرك سيئاً جداً، فحتى الذين استسلموا باعتهم حقيقة مثل ماركوس في الفلبين والشاه في إيران وكثيرين آخرين، وأعتقد أن أي محاولة من الولايات المتحدة لتضطلع بدور في تصفية الأجواء في السودان هي محل ترحيب مع عدم ثقتنا في أنها لن تكون محايدة، وأعتقد أنها يمكن أن تؤثر لأنها ولي نعمة جون جارانج ويمكن أن تضغط عليه، فإذا أبدت الولايات المتحدة أي نوايا لأن تضطلع بدور لتصفية الأجواء السياسية بالذات مع حركة المتمرد جارانج، وذلك بالتعاون مع شركاء الإيقاد - لأن الحركة الشعبية مصرة على مبادرتهم ومتمسكين بها أكثر من المبادرة المصرية الليبية - فهذا جيد، أما الأحزاب الشمالية مثل الأمة والاتحادي فليس للأمريكان عليهما نفوذ ويكون المصريون والليبيون اكثر تأثيراً هنا.

إريتريا تحلم بلعب دور القوة الإقليمية المؤثرة ولذلك حاربت جيرانها جميعاً!

● الحرب الإثيوبية الإريترية التي اشتعلت في القرن الإفريقي يرى بعض المراقبين أن سببها الغطرسة الإثيوبية والحماقة الإريترية فما رأيك؟

○ في تحليلي.. السبب ليس الغطرسة الإثيوبية ولكن قد يكون السبب الأساسي اندفاع وتهور القيادة الإريترية، فإريتريا منذ الاستقلال دخلت في حرب مع جيبوتي ومع اليمن - جزر حنيش - ومع إثيوبيا ومع السودان، فكيف لدولة حديثة الاستقلال أن تدخل في مشكلات مع كل الجيران؟ إريتريا منذ أن نالت الاستقلال بدلاً من أن تفرغ كل وقتها وجهدها وإمكاناتها لتنمية نفسها دخلت مباشرة في حروب مع كل جيرانها، واعتقد أن أمريكا من وراء هذا التحريض من أجل التشويش وزعزعة الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي، ورجل إريتريا عنده أحلام انه يمكن أن يكون قوة إقليمية ذات وزن مثل إسرائيل وغيرها، ولذلك فإنني اعتقد أن هذا الحلم المستحيل جعله يضرب رأسه بالحائط، لأن إثيوبيا قطعاً قد خرجت منتصرة من الحرب، فحتى المناطق منزوعة السلاح التي ستأتي فيها قوات دولية ستكون داخل الأراضي الإريترية. وأعتقد أن أفورقي يدفع ثمن أخطائه.

● مع هذه التدخلات المتعددة للدول الغربية في المنطقة يعتقد البعض أن الدول الغربية لها الدور الأساسي في زرع وتفجير الفتن والأزمات؟

○ طبعاً هذا واضح وأحياناً مباشر وأحياناً غير مباشر مثل الشروط التي يضعها صندوق النقد الدولي للدول الفقيرة لكي يعطيها ما تحتاجه فهي قنابل موقوتة، لأنه يطلب من الدولة تخفيض سعر العملة وزيادة الأسعار وتخفيض الأجور فهي مسائل توضح أنه يريد إحداث مشكلات، جنوب السودان وأنجولا ونيكاراجوا، وكل حركات التمرد في العالم الثالث تغذيها الولايات المتحدة والدول الغربية.■

جروزني.. بعيون ألمانية

الدمار الذي تعرضت له المدينة على أيدي الروس لم تتعرض له أي مدينة على مدار التاريخ

قبل ايام من زيارة الرئيس الروسي بوتين الأخيرة لألمانيا التي لقي فيها احتفاءً غير مسبوق، نشرت صحيفة فرانكفورتر الجماينة تسايتونج الألمانية تقريرين من العاصمة الشيشانية، اولهما بعنوان: «من بين اطلال وخرابات جروزني المنسية»، والثاني بعنوان: «جروزني محيت من فوق الخريطة»، ونظراً لأهمية المقالين، والصورة شبه الواقعية لجروزني التي حاولوا نقلها.. فإننا نعيد نشر أهم ما فيهما:



بون: خالد شمت

لاتعد جروزني المدينة الوحيدة التي دمرتها الحروب في العصر الحديث، فقد سبقتها إلى هذا المصير هيروشيما اليابانية، وجيرنيكا الإسبانية، ودريسدن وبرلين الألمانيتان. لكن جروزني اختلفت عن الجميع بكون الدمار الذي حل بها مساوياً في رأي بعض الخبراء العسكريين - لما حاق بالمدن الأربع مجتمعة، يضاف إلى ذلك أن المصير الذي آلت إليه العاصمة الشيشانية حالياً ليس إلا محطة في مسيرة طويلة من النضال امتدت على مدار ١٨٢ عاماً هي عمر هذه العاصمة المقاتلة التي تجسد جزءاً مهماً من فصول الملحمة الشيشانية الدامية، فمع تشييد حصن جروزنايا الرهيب عام ١٨١٨م، ولدت جروزني ومنه استمدت اسمها، ومنذ لحظة الميلاد الأولى بدأ تاريخ من الآلام، والعذابات، والدماء، والأشلاء.. ففي العام نفسه قام النظام القيصري الروسي بعد حرب طويلة ضد الشيشان بجلب الآلاف من المواطنين الروس إلى المدينة بهدف تغيير وضعها الديموجرافي لصالح العنصر الروسي، وظلت هذه السياسة الروسية مستمرة بعد سقوط القياصرة، ومجيء الشيوعيين عام ١٩١٧م، وفي عام ١٩٥٦م، فشلت سياسة التهجير القسري التي فرضها ستالين قبل عشر سنوات بالحديد والنار، عندما عاد الشيشانيون من المنافي البعيدة إلى مدنهم وفي مقدمتها جروزني التي حافظت في ذروة سنوات القمع الشيوعي على موقعها المتميز كأكبر مركز صناعي، وثقافي، وعلى دورها التاريخي كحاضرة للإسلام، وقلبه النابض في شمال القوقاز، وجنوب روسيا.

جروزني اليوم

الآن أصبحت هذه الصورة بجميع أبعادها كحلم عابر من الماضي، فعروس القوقاز التي كانت تعج بالحياة إلى وقت قريب تحولت على أيادي يلتسين وبوتين إلى مجموعة من البنايات المتداعية، والخرائب، وأكوام الحجارة، والأنقاض بعدما أمطروها بقنابل لم تترك فيها بيتاً سليماً، ووفقاً لما ذكرته صحيفة كومولسكايا برافدا فقد دمر الجيش الروسي في جروزني وحدها ٦٠ ألف بيت ومبنى إداري، وأحرق ٣٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية، إضافة لتدميره الكامل لجميع المنشآت الصناعية، وعندما يحلق المرء بناظريه تحت شمس يونيو الزرقاء، لا يرى سوى قمم الجبال، وجسور دمرتها الآلة الحربية الروسية وبقايا هياكل اسمنتية خاوية على عروشها لعمائر، ومدارس، ومساجد تاريخية كانت سامقة ثم أصبحت كأنها لم تغن بالأمس.

خراب في كل مكان

من هنا وهناك يمر بعض النسوة والعجائز، من هنا وهناك يمر أشخاص وأطفال، من هنا وهناك تمر الكلاب الجائعة، من هنا وهناك يتم إحراق الأخشاب، هدوء مريب يلف خرابات جروزني الملوثة بالدخان وفوق الأسوار المدمرة كتابات من عالم آخر: كإعلانات لسيارات أجنبية، وطبيب أسنان، وثلاجات مما يدل على حياة أخرى كانت قائمة قبل خراب المدينة.

على جانبي الطريق وضعت نباتات وزهور على قبور الراحلين، وخلف المقابر تبدو بقايا مسجد، وغير بعيد من هذا المكان يظهر السوق التجاري متفحماً من آثار صاروخ روسي دمره تماماً قبل شهور، بالقرب من ميدان مينوتكا الرئيس، حيث دارت في فبراير الماضي معركة طاحنة هلك فيها مئات الجنود الروس لايزال احد الأسوار منتصباً يعلوه كتابات بارزة: «نحن نثق في الله»، في قلب الميدان كانت مجموعة من البنايات يرتفع كل منها تسعة طوابق باتت الآن أثراً بعد عين، وتحولت إلى كومة من الأحجار والأتربة بعد أن دمرها الطيران الروسي حتى أساساتها.

المدينة ماتت، وصارت خرابة يحرسها العسكر الروس المنتشرون في مجموعة من الحواجز والأكمنة لتفتيش المارة كتعبير عن انتصارهم الرخيص.

الطرق الرئيسة غدت ممشاة للدبابات والعربات الحربية الروسية وعلى جوانبها تسحب مجموعة من الشيشانيات حقائبهن، وأمتعتهن البسيطة بحثاً عن مكان يأوين إليه، وفي أثناء السير يحكين قصصاً رهيبة ومفزعة لأعمال إجرامية اقترفها الجنود الروس كاغتصاب الشيشانيات، وقتل الحوامل قائلين لكل ضحية عند قتلها: «أنت حامل بإرهابي»، السؤال الذي سيطرح نفسه على أي إنسان يرى هذه المناظر المأساوية هو: هل كانت برلين أو دريسدن بعد الحرب العالمية الثانية على هذه الدرجة من الدمار والخراب؟

صحفي إسرائيلي يعمل منذ ٥٠ عاماً كمراسل حربي قال لصحيفة فرانكفورتر الجماينة تسايتونج الألمانية: إنه لم يرَ في حياته المهنية مثيلاً للدمار الذي حل بجروزني إلا في هيروشيما بعد سقوط القنبلة الذرية!.

الحلم الشيشاني لا يتوقف

الشيشانيون يغمضون اعينهم عن الحقيقة الواقعية المخيفة، ويحلمون بالضواحي الخضراء، غير أن قوة الدمار تحولت عند ساكني جروزني لمراحل غضب في الصدور، تخفيه أوجه صامتة، في الليل تضيء حقول البترول المشتعلة السماء، وتدوي طلقات الرصاص الشيشانية بغزارة ضد الجنود الروس السكارى، ولا أحد من الشيشانيين يريد الالتزام بحظر التجول بعد التاسعة مساء، مما يدفع الروس لإطلاق رصاصات تحذيرية، وبالرغم

قصص مروعة لاغتصاب الشيشانيات وقتل كل حامل بدعوى أنها «حامل بإرهابي»







دمر الروس في جروزني ٦٠ ألف مبنى وأحرقوا ٣٠ ألف هكتار وقصفوا جميع المنشآت الصناعية

الموت يخيم على كل شبر وجثث آلاف المدنيين مازالت تحت الأنقاض والكوليرا والتيفود ينتشران

من ذلك، تتعرض الثكنات الروسية في جروزني لهجمات مستمرة ليل نهار من ١٠٠٠ مقاتل تسللوا إلى المدينة، ويتنقلون فيها كالفراشات.

الحياة في العاصمة الشيشانية ارتدّت قروناً إلى الوراء، فلا ماء أو كهرباء، أو غاز، والمجاري تحطمت، المياه تأتي يومياً في عربات خاصة من أماكن بعيدة، لكن كمية هذه المياه الواردة غير كافية للسكان الموجودين، ويقول كثير من الشيشانيين إن الجنود الروس يبيعون برميل المياه الواحد بخمسمائة روبل، أما القوت اليومي لكل فرد، فهو عبارة عن نصف رغيف من الخبز الجاف، وكمية بسيطة من الحساء، تُقدم من منفذ وحيد لوزارة الطوارئ الروسية، يجب المشي طويلاً للوصول إليه، ولا يقف أمام هذا المنفذ إلا المعدمون تماماً، لأن الشيشانيين يرفضون ما يقدمه ويعتبرون الموت جوعاً أكرم من قبول المنّة الروسية. الارتفاع الكبير في درجة الحرارة في هذه الأيام الصيفية أدى لارتفاع نسبة التلوث مما يعزز التوقعات بتفشي الكوليرا، وفي كامب يورت القريبة من جروزني اكتشفوا ٤٨ حالة من التيفود، وفي منطقة اتشوي - مارتان - جنوب غرب الشيشان - أصيب ٧٥ شخصاً من السكان بالمرض نفسه، وفي مدينة إيرمواتوف - يورت، انتقلت العدوى إلى ٦١ شخصاً، أما في جروزني نفسها، فالتيتانوس هو الخطر الكبير الذي يتهدد المدينة، د شمس الدين عيسابيف الطبيب في مركز لمساعدة المرضى قال: إن أكثر من ٥٠٠٠ من سكان جروزني أصيبوا بالتيتانوس، وفي كل يوم يتوفى شخص واحد متأثراً بهذا المرض.

وأضاف: إن كثيرات من الشيشانيات أصبن بسرطان الرحم والمستشفيات محطمة، لكن الأطباء يحاولون استغلال أي جزء مناسب للعمل به، ومع ذلك يموت كثير من الناس لعدم وجود أي إمكانات للتداوي.

الكذب الروسي مستمر

الموت يخيم على كل شبر في جروزني، وفي كل يوم تتكشف جثث جديدة تحت الأنقاض لأناس قتلتهم القذائف الروسية، وفي منزل واحد، تم اكتشاف ١٣ جثة، وكثير ممن دفنوا موتاهم في أقبية المنازل يريدون استخراجها ودفنها في المقابر من جديد، ولهذا السبب وظف الشيشانيون فرقة خاصة منهم لهذا الغرض.

الفرقة المكونة من ٣٠ متطوعاً حصلت بصعوبة بالغة على تصريح لعملها من القوات الروسية، في كومولسكويا دفنت الفرقة في يوم واحد ٦٠٠ جثة جرى اكتشافها حديثاً، ومعظمهم من المدنيين.

أحد العاملين بالفرقة قال: إن جثث ١٢٠٠ مدني ممن سواهم الجنود الروس بالأرض لا تزال تحت الأنقاض في المنطقة نفسها، وفي ظل هذه الأوضاع المزرية، بدأت الأشجار والأزهار تورق في جروزني من جديد، كأن الطبيعة النامية تتجدد استقبالاً للشيشانيين العائدين إلى مدينتهم من جديد، يأتي هؤلاء آملين أن يجدوا منازلهم قائمة، لكن البعض منهم عاد أدراجه بعد أن وجد المنازل هُدمت، والأثاث سرقه الروس، لكن أغلبية من عادوا يحاولون التأقلم، والتعايش مع الواقع، وتقول امرأة شيشانية: لن نفارق بلدنا وعاصمتنا ومهما رحلنا فسنعود.

المجاهدون يشنون هجماتهم ليل نهار ويتنقلون بين أنحاء جروزني كالفراشات

أكثر من ٢٠٠ ألف شيشاني يستعدون للعودة إلى جروزني التي كان يقطنها في السابق نصف مليون إنسان، وفي جنبات المدينة ثمّة أسواق صغيرة للمأكولات والملابس، في حين تنتشر نقاط التفتيش الروسية بين كل أمتار عدة، وبعض الجنود الروس يعلق طيوراً سوداء، والبعض الآخر حوّل ما بقي صامداً من جدران العاصمة الشيشانية إلى معرض لافتات تحمل أمانيه التي خطها في جمل مختلفة، لكن معناها واحد: «نريد العودة إلى منازلنا».

من يرى حقيقة الوضع الحالي في المدينة، سيوقن بمدى صعوبة إعادة بنائها. أما بالنسبة للروس فليس لديهم أي رغبة في إعادة البناء، لكن بوتين لا يريد الكف عن الكذب الذي أتقنه خلال مهنته السابقة كجاسوس، فيصرح بأن جروزني سيُعاد بناؤها خلال سنتين، مع أن الجميع يدركون أن ما يقوله هراء.

المواطنون الشيشان يحملون الفؤوس والأكياس، ويقول روسلان أفتاريف: «إن الشيشان هم الذين سيعيدون بناء عاصمتهم بعد أن تتحرر «من المستعمرين الروس».■

استغرقت إيران أكثر من عشرين سنة للانتقال من مرحلة تفرد حزب واحد (الحزب الجمهوري الإسلامي) بالسلطة بفعل ثورة الشعب، لتدخل مرحلة تعددية الأحزاب التي تقترب بها من الديمقراطية، المرور بهذه المرحلة لم يكن بالأمر السهل، حيث التخلص من التفرد الحزبي للانتقال إلى «الديمقراطية المشروطة»، ثم محاولة الدخول في معركة الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.. لم يحن بعد زمن التعايش السلمي بين الأحزاب المختلفة في إيران، ومن هنا فقد نشاهد مزيداً من الاحتكاكات بينها.

طهران: محمد ناصري

تحاول إيران دخول مرحلة جديدة وحاسمة من تاريخها عبر الانتخابات وصناديق الاقتراع بمشاركة أحزاب وأجنحة مختلفة بوجهات نظر متعددة، وهذا الأمر يوحي بأمور:

أولاً: أن زعماء إيران يرحبون بإرادة الشعب، لكن بشروط، وهذا يعتبر تنازلاً عما كان عليه النظام قبل ذلك، فمن صميم مبادئ الثورة مراعاة مصلحة النظام الجمهوري وفق نظرة «ولاية الفقيه» النافذ المشيئة، والذي يجب الولاء له ومتابعته، لكن الجيل المعاصر يتساءل: لماذا تقدم مصالح النظام على مصالح الشعب؟ وأيهما أهم: مصلحة الشعب أم مصلحة النظام؟ وبعبارة أخرى إن ولاية الفقيه تعرضت للمساءلة.

وبينما عرف المجتمع الإيراني منذ أمد بعيد الديمقراطية التي اشتهرت بـ«الديمقراطية المشروطة»، إلا أنه على الصعيد العملي لم تر هذه الديمقراطية نوراً في البلد إلى الآن.

وهناك جدل حاد بين شتى طبقات المجتمع من السياسيين والمثقفين والعلماء ورجل الشارع حول مبادئ ومفاهيم مثل «الحرية» التي فسرت تفسيرات مختلفة: فبينما يفسرها البعض بالحرية من عبودية الاستعمار، يفسرها الآخرون بالحرية الشخصية، ثم هناك جدل حول «الحرية المطلقة» و«الحرية مع المسؤولية»، وعن أيهما أولى: المسؤولية أم الحرية؟ وبعبارة أخرى هل الديمقراطية هي التي تتمتع بالأولوية أم التثقيف والشعور بالمسؤولية؟ ذلك الجدل الذي ثار بين «المحافظين» و«الإصلاحيين» في إيران يشكل الخطوط العريضة لكل من الجناحين.. واليوم

ثانياً: أدرك زعماء إيران أن المناخ السياسي السائد ليس لصالح الشعب والنظام لاسيما أنه ليست هناك ثمة مبررات للركود والتراجع الاقتصادي وظاهرة البطالة والتضخم.

ثالثاً: خاضت الأحزاب - لاسيما المعارضة - الانتخابات تحت شعارات براقة، مما حول المناخ لصالحها، ومن ثم يمكن القول إن نتائج الانتخابات غير معبرة بالتأكيد عن حقيقة إرادة الشعب.

من أين جاءت هذه الأحزاب؟

كان الحزب الجمهوري الإسلامي محتاطاً للغاية للوقوف دون انتشار الحزبية، ولذلك غابت الحزبية في الثمانينيات ولم تظهر حتى منتصف التسعينيات، حيث تشكلت أحزاب وأجنحة مختلفة بفعل انعطاف النظام نحو الانفتاح السياسي، واستطاعت هذه الأحزاب أن تخوض معركة الانتخابات بكل قوة ونشاط، ولعل ذلك يرجع إلى أن إيران لا تستطيع تجنب الحزبية بالنظر إلى تاريخها الطويل وتجاربها في ساحة العمل الحزبي.

يقول الدكتور محمد علي كاتوزيان - الأستاذ بجامعة أكسفورد -: «التحزب في إيران له تاريخ طويل، ومن هذا التحزب في العصور السابقة - أي قبل مائة عام - قبائل حيدر وشيخي وبالا سري وغيرها»، بيد أن التحزب أخذ طابعاً عصرياً وأوروبياً بعد «الانقلاب المشروط» في مطلع القرن العشرين.. إن تكون الأحزاب إذن أمر طبيعي.

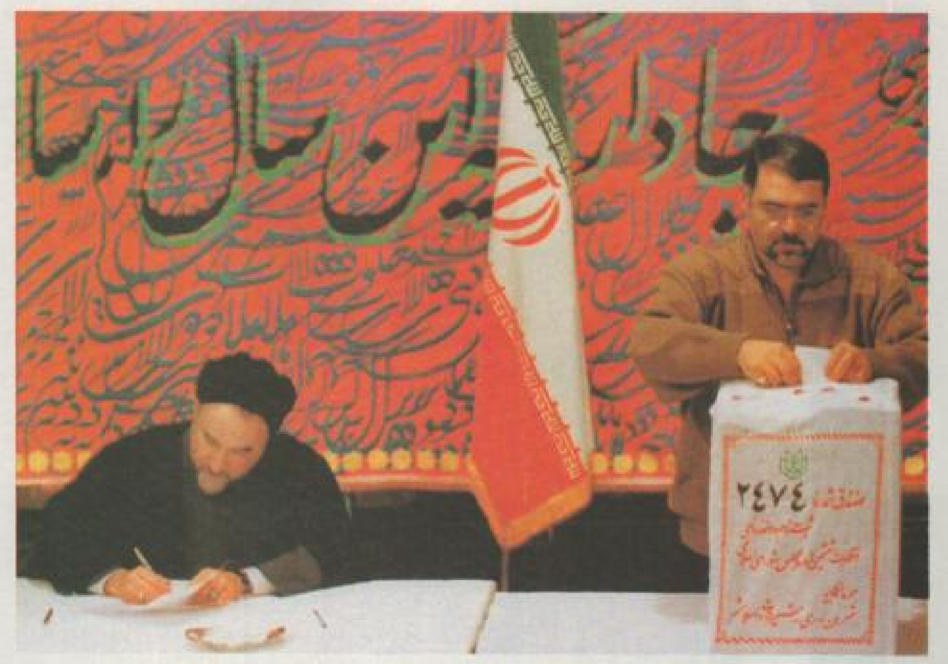
الأجنحة السياسية التي شاركت في الانتخابات في أواسط التسعينيات ثم في الانتخابات الأخيرة هي:

أولاً: حزب الله، وهو من أقدم أحزاب ما بعد الثورة وكان في بداية الأمر خارج نطاق الحكومة، وقد تأسس من أجل حفظ الثورة من الجناح الليبرالي وأنصار النظام السابق، والمنتمون إلى حزب الله هم من الطبقة الدنيا والمستضعفة.

حزب الله لا يوافق على مبدأ الحوار مع الأحزاب الأخرى، ويرى أن واجبه الديني يقتضي منه الدفاع عن مبادئ الثورة التي يسميها بـ«مقدسات الثورة» مهما كان الثمن، مع ذلك فمنذ عام ١٩٩٦م حدث تغيير ملموس في فكر حزب الله حيث أصبح يرى ضرورة وجود نوع من التفاهم والحوار في الساحة السياسية مع الأحزاب الأخرى.

ثانياً: الاتجاه الليبرالي: وهو تجمع حزبي ذو اتجاه معارض كان تحت قيادة المهندس مهدي بازرجان، وقد عاش في الساحة السياسية لمدة تسعة أشهر، ثم اختفى عن الساحة إلى أن ظهر في منتصف التسعينيات، وإن لم يشارك في انتخابات عام ١٩٩٤م نظراً للضغوط التي واجهته من حزب الله والجناح اليميني، بيد أنه قرر المشاركة في انتخابات عام ١٩٩٧م بعدما انتشرت أفكاره في المجتمع الإيراني.

ثالثاً: جناح اليمين: في عام ١٩٩٤م





إيران.. إصلاح أم فوضى؟

حصل انشقاق على مستوى القادة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي مما تسبب في ظهور جناحي اليمين والوسط، وكلاهما ابتعد عن مركز الحكومة، وسيطر جناح اليمين على البرلمان الرابع تحت شعار «الدفاع عن قيادة الثورة ورئيس الجمهورية»، مقابل جناح المتشددين.

رابعاً : جناح الوسط: إثر انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٨م وتغيير الاستراتيجية العسكرية والسياسية تقلص نفوذ المتشددين في مواجهة البراجماتيين الذين شكلوا جناح الوسط وبنوا سياستهم على إعادة بناء الاقتصاد واستئناف العلاقات الخارجية مع العالم.

خامساً : جناح اليسار : ظهر هذا الجناح في انتخابات عام ١٩٩٤م، وهم في الحقيقة عبارة عن المجددين في وجهات نظر واستراتيجية حزب الله، وقد كانت التغييرات جوهرية للحد الذي أدى إلى تشكيل جناح جديد ذي شخصية مستقلة، ويهتم هذا الجناح بقضايا حقوق الإنسان واحترام سيادة الدستور والحريات، ويختلف جناح اليسار مع جناح اليمين بسبب احتكار هذا الأخير للسلطة، كما يختلف مع حزب الله لأنه يؤيد جناح اليمين، وأقرب جناح إلى اليسار هو الوسط، ومن هنا فلا يعارضه بشكل مباشر، ويشكل جناح اليسار العمود الفقري للإصلاحيين.

الانتخابات بعد الثورة

منذ بدء الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨م، أجريت الانتخابات الرئاسية أكثر من مرة، بيد أن الانتخابات الحقيقية تبدأ من البرلمان الخامس عام ١٩٩٤م، حينما أجريت الانتخابات بمشاركة مرشحين متنافسين، وفي ذلك العام وضع أساس الأجنحة المختلفة، وبحلول عام ١٩٩٧م خاضت الأحزاب الانتخابات بشكل فعال ونشيط، وفي عام ٢٠٠٠م ساد جو التنافس الشفاف الإيجابي، حيث لكل حزب مجال لإبراز برامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أما شأن الانتخابات السابقة فلم يكن على النحو المطلوب، ففي أول انتخابات عام ١٩٧٨م انتخب بني صدر رئيساً للجمهورية في جو «ثوري»، وانتخب محمد علي رجائي عام ١٩٨١م على عجالة، وانتخب علي خامنئي في جو متأثر بشكل مباشر بالحرب، وانتخب علي هاشمي رفسنجاني بعد الحرب وشعار إعادة البناء، وفي كل هذه الانتخابات كانت الظروف غير عادية ولم تكن ثمة منافسة حقيقية بل شكلية فارغة من المضمون بين شتى المرشحين، لذلك كان المرشح الحكومي يحوز على نسبة أكثر من ٩٠٪ من الأصوات.

الإصلاحيون مقابل المحافظين

الاستقطاب الحاد بين من اشتهروا بـ«المحافظين»، و«الإصلاحيين» ليس بجديد في تاريخ إيران المعاصر، وقد يستمر في المستقبل، فالتعامل بين شتى الأحزاب في إيران - كما يقول

كان «حزب الله» الإيراني يرى أن واجبه الديني يقتضي منه الدفاع عن «مقدسات الثورة» مهما كان الثمن.. لكنه أصبح اليوم يقبل بوجود نوع من التفاهم والحوار مع الأحزاب الأخرى

الدكتور كاتوزيان - «تعامل حذفي» أو «إقصائي» أي أن القوى التي تسيطر على السلطة تحاول أن تقمع المعارضة الضعيفة، حتى الذين لهم نفس الاتجاه لا يستطيعون تحمل أصحابهم، وفي الماضي وصلت المنازعات حداً أنه بعد الحرب العالمية الأولى أعرب البعض عن خشيته من أن تنهار إيران أو تتجزأ نتيجة الاختلافات هذه، وبسبب هذه المخاوف اتفقت أطراف الصراع - آنذاك - على قبول رضا خان بهلوي حاكماً لإيران، وفي بداية هذا القرن، وبعد وضع الدستور كانت هناك تصادمات بين شتى الأحزاب وحتى الولايات، كما في أذربيجان، وكردستان، وقبائل فارس، كما ساد بين أعضاء البرلمان تعامل حذفي وخصومة شديدة، ويبرز التحزب والتفرق غالباً عندما تضعف القوة المركزية، وعلى الرغم من أن الدستور الإيراني وضع خلال «الثورة المشروطة» في مطلع هذا القرن، واتفق الجميع على تدوين الدستور الذي مُنحت على أساسه الحريات، فإن ذلك لم يمنع من التمادي في الاختلافات، وعند العمل توجه الناس نحو ما تعودوا عليه، فحلت الفوضى محل الحرية، وبدلاً من تخلص المجتمع من الحاكم المستبد سادت الاضطرابات، وتصرف كلٌ حسبما يحلو له، واليوم يُخشى من تكرار ما حدث في الماضي، صحيح أن الجميع يحتاط ويحاول تجنب الوقوع في الورطة، ولكن هل الأمر بأيديهم.

من أسباب ضعف المحافظين

بعد أن تفرّد المحافظون بالحكم دون أن يحققوا ما كان يحلم به المجتمع الإيراني من العيش المريح في ظل النظام الجمهوري وشعاريه: الاستقلال، والحرية، فضّل الشعب التغيير واختار لوناً آخر، وإذ جاءت نتائج الانتخابات لغير صالح المحافظين، فإن هناك أسباباً أدت إلى خسارتهم المعركة، وفتحت الطريق أمام الإصلاحيين، هناك جدل حول ما إذا كان ما حدث يعد انتصاراً

كل طرف يفهم الإصلاح وفق ما يريده: الشباب.. المرأة.. عامة الناس وحتى الغرب

حقيقياً للإصلاحيين أم أنها بداية لمعرفة هويتهم والكشف عن ماهيتهم؟ وهل الشعب اختارهم نتيجة الوعي السياسي، أم لمجرد خوض تجربة جديدة؟ على كل، لعل أهم أسباب خسارة المحافظين تتلخص فيما يلي:

١ - إن الشعب الإيراني يريد التغيير كائناً من كان فاعله ومحققه، وحيث إنه يستبعد التغيير بأيدي المحافظين فقد صوّت لصالح الإصلاحيين الذين يرفعون شعار التغيير.

٢ - أن حصيلة عشرين عاماً من حكم المحافظين كانت أقل من توقعات الشعب.

٣ - إتماماً للحجة - حجة الشعب على الإصلاحيين - ولكي يتيحوا لهم فرصة ليقدموا ما عندهم من الدعاوي العريضة وينفذوا وعودهم بشأن إصلاح ما قصّر فيه من كان قبلهم.

٤ - نقص ملحوظ فيما يتعلق بالحريات المشروعة وقد أثارت ذلك الصحافة في السنوات الماضية، وادعت أن المحافظين اغتصبوا الحرية.

٥ - تبني المحافظين سياسة مبنية على الحماسة الناتجة عن الثورة - والتي لاتعني دائماً الصواب أو القدرة على حل المشكلات المتصاعدة والمتراكمة ويرى المحللون أن الحماسة - التي تكثر في المجتمع الإيراني بوفرة - لعبت دورها في انتخاب الإصلاحيين أيضاً، وذلك تحت تأثير الشعارات البراقة التي رفعوها، يقول سيد حسن مرعشي مندوب ولاية كرمان: «بالرغم من الكثير من الإيجابيات، والمشاركة الشعبية لاتزال السياسة تعاني من التهيج والحماسة».

٦ - الاحتمال الأوفر حظاً: وفي الحقيقة يبهم لدى الكثير ما هو الأصلح، ولذلك فهم يصوتون لصالح من يحتمل أن يغير شيئاً نحو الأحسن، وبعبارة أخرى فإن السياسة تابعة للتخمين.

٧ - وهناك أسباب اجتماعية أخرى كتغيير المجتمع من التقليدية إلى الصناعية، ولعل لذلك دوراً في تغيير المجتمع عما كان عليه قبل اثنتين وعشرين سنة.

٨ - وأخيراً لعبت وسائل الإعلام الغربية دوراً في تحسين وجه الإصلاحيين.

ويرى البعض أنه ليس هناك في حقيقة الأمر انتصار أو انكسار حقيقي لأي من الطرفين ويقول الدكتور صادقي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيراز: «عدم انتصار جناح اليمين لايعني بالضرورة انتصار جناح اليسار»، وبرغم ذلك كله، نجد كبار المحافظين يعترفون بالهزيمة أمام الإصلاحيين، وذلك لعلل داخل المحافظين، يقول حجة الإسلام نيازي رئيس القوة القضائية في القوات المسلحة: «عدم الحصول على الأصوات درس للذين فشلوا ولغيرهم، ويجب النظر فيما فعلوه سابقاً».

ما الإصلاح؟

عند الحديث عن مصطلح «الإصلاح» نجد أن لكل تفسيره الخاص، فالإصلاح عند الشباب يعني أن المجتمع الإيراني اليوم مجتمع شباب، بمعنى أن ٥٠٪ من ٦٢ مليون إيراني تحت سن ٤٠ عاماً.

ومن هنا ينبغي أن يكون للشباب دور كبير في تعيين مصير المجتمع، «الإصلاح» عند الشباب يعني التغيير الذي يجب أن يحدث وخاصة في مواجهة مشكلات الشباب المتزايدة والمتصاعدة، فهناك ٥٠٪ من مجموع مليونين من المدمنين على المخدرات، من الشباب، وبعبارة أخرى فإن مصابي المخدرات أكثر من مصابي الحرب ـ والمخدرات سوق رائجة في إيران نظراً لفوائدها المادية ـ وهناك ٢٣٪ من الشعب يعاني من اضطرابات خفيفة، و٢١٪ يعاني من اضطرابات نفسية حادة، وكذلك يلاحظ ارتفاع نسبة حوادث الانتحار بمعدل ١٠٩٪ عما كان عليه في العام الماضي، ثم إن فقدان اي برنامج ذي هدف موجه للشباب ـ على نحو ما ينبغي ـ أو اتخاذ موقف مسؤول تجاههم يساهم في دفع الشباب للبحث عن البدائل والحلول والتفكير بضرورة التغيير، ويرى الشباب أن النظام مسؤول عن هذه الظروف المتدنية.

الظاهرة الأخرى التي تستبد بالشباب هي البطالة، إلى هذا أشار علي أكبر هاشمي رفسنجاني قائلاً: «قلة فرص العمل (للشباب) هي جل وأساس المشكلات للأسر والنظام»، والشباب اليوم واعون بحقوقهم أكثر من أي زمن مضى، يفسر الدكتور عباس خير أبادي ذلك بأن قادة الثورة قرروا ضرورة تعرف الشباب على السياسة، بعبارة أخرى يجب أن يكون الجامعيون سياسيين ايضاً. وعلى صعيد آخر فإن تشكيل الأحزاب والجو الديمقراطي ساعد على نشر الأفكار السياسية ولهذا الأمر آثاره في المجتمع على المستويين السياسي والاجتماعي. فهناك إقبال شديد من الشباب على قراءة الكتب السياسية، والدليل على ذلك رواج سوق الكتب السياسية، فحسب صحيفة «خراسان» فإنه على الرغم من أن سوق الكتاب لايتمتع بالرواج في هذه السنوات في إيران، إلا أن تداول الكتب السياسية أخذ في التصاعد المطرد في ثلاث السنوات الماضية ولاسيما بين الشباب وطلاب الجامعات والمثقفين، ومع أن الشباب الإيرانيين اليوم يتميزون بثقافة احسن، إلا أن المعلومات لديهم تكون من قبيل الثقافة المجردة، يقول باحث إيراني: إن المعلومات لدى الشباب غزيرة ومكثفة، لكن الأخلاق ذائبة، ومن هنا يرى الشباب أكثر من سبب للتغيير.

الإصلاح عند المرأة الإيرانية: المرأة الإيرانية تريد المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية، وقد لوحظ ارتفاع نسب مشاركة النساء في الانتخابات الأخيرة، وتحلم المرأة الإيرانية بأبعد من ذلك، فهي تجهز نفسها لتسلم المهمة، إن ٥٦٪ من المرشحين لدخول الجامعات من البنات، وتشجع الصحف المرأة الإيرانية على المشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل فعال، ومن هذا المنطلق تفضل المرأة الإيرانية التجربة الجديدة وتريد مناخاً يسمح لها بإنجاز ذلك.

الإصلاح عند عامة الناس: نجد عامة الناس يفضلون إصلاحاً ما، حيث قد غيرت الظروف الاجتماعية والاقتصادية الشعب عما كان عليه في السنوات الأولى من الثورة. يقول المهندس آيتي نائب محافظة بيرجند بولاية خراسان «فوز الإصلاحيين في أول معانيه يستدعي من المحافظين إعادة النظر في تفكيرهم نحو الجامعة والسياسات الداخلية والخارجية والتحولات التي برزت في العقد الثالث من الثورة. ولايزال المحافظون يتصورون أن إيران اليوم هي نفس إيران قبل عشرين سنة.. ومن هذا المنطق ينبع خطؤهم».

الإصلاح والغرب: الإصلاح عند الغرب غير الذي يفهمه الشعب الإيراني، فمن الغرب من يفهم أن الإصلاح يعني التنازل عن كل الالتزامات نحو الدين والأخلاق الاجتماعية والتحرر الفردي إلى أبعد حد ممكن، ويحلم لإيران بإصلاحات يريدها هو.

كريستين أمانبور ـ مراسلة شبكة «سي إن. إن» الإخبارية ـ وهي إيرانية الأصل ـ أعدت تقريراً بعد أسبوع واحد من الانتخابات في إيران وأخذت لقطات من حفل اقيم بمناسبة بلوغ أبيها سن الـ ٨٥، تُرى فيه فتيات غير محجبات يرقصن، وتظن أمانبور أن ذلك يمثل الإصلاحات التي يريدها الشعب الإيراني.. ولاشك أنه تفسير تعسفي مجحف وغير مبني على الحقيقة، فضلاً عن أنه أمر فردي لايعكس حقيقة مايجري في الساحة والتيارات السائدة في الشارع، الشيء نفسه بالنسبة لتصوير رجل ذهب مع كلبه إلى صناديق الاقتراع.. ومن الغربيين من يفهم أن الإصلاحيين سيتنازلون عن أسس الثورة ومصالح إيران لصالح الغرب.

وقد صرح كمال خرازي وزير الخارجية الإيرانية بأن ظنون الولايات المتحدة بشأن تنازل خاتمي والإصلاحيين عن المبادئ الأساسية مبنية على خطأ، بينما يحاول الآخرون تشويش اذهان الناس بطرح تفاسير أخرى لمصطلح الثورة، وانهم اكثر إنصافاً للحقيقة وأقل إضراراً بالشعب الإيراني.

الإصلاح وعلماء الغرب: أمريكا المتمثلة في مفكريها وعلمائها تعتقد أن العالم يتعامل على نحو أحسن مع إيران تحت زعامة الإصلاحيين.. يستنبط الأمر ـ على سبيل المثال ـ من رسالة مائة مفكر أمريكي ـ من بينهم ١٣ من الحاصلين على جائزة نوبل ـ إلى خاتمي يرحبون بحوار الحضارات.. يقول أمير سلطاني الذي ابتكر فكرة الرسالة: «إن أمريكا خاضت حرباً مع اليابان وفيتنام، لكنها اليوم تتمتع بعلاقات حسنة مع كلا البلدين.. ومن هنا يجب نسيان الماضي واستئناف العلاقات بين إيران وأمريكا.. قطع العلاقات لايثمر شيئاً ولاسيما أن عام ٢٠٠١م اختير عاماً لحوار الحضارات».

المبالغة في الدعاية أهلّت إيران لتصدير سيارات كهربائية.. لا تملك في الأصل مصنعاً لإنتاجها!



الإصلاحيون من الشعار إلى العمل: هل بمقدور الإصلاحيين تنفيذ ما وعدوا به الشعب، أم إن وعودهم كانت نوعاً من الخدعة السياسية المعروفة في العالم الثالث وبذلك يحطمون آمال الذين صوتوا لصالحهم؟ إن طرح الشعارات ليس بجديد في كافة بلاد العالم الثالث بما فيها إيران، ومن هنا فهناك هوة واسعة بين الشعار والعمل، وهناك أمثلة حية على الصعيد السياسي الإيراني للشعارات الجذابة التي تكون في أحيان كثيرة فارغة المضمون، ففي أوائل الثورة وفي اجتماع كبير في جامعة طهران كان أحد قادة الثورة يتكلم ويتحدى مهدي بازرجان رئيس الوزراء آنذاك، وكان من بين مطالباته توفير الماء والكهرباء بالمجان لكل زارع! في حين أن إيران تعاني من نقص حاد في الماء، وجعل الماء مجاناً، يعني صرف المياه بلا حدود، فمن أين سيوفر هذا الكم من الماء؟ هذا التحدي كان مغرضاً ومتعسفاً. إن الدستور الذي دُوِّن في إيران في مطلع هذا القرن كان أكثر تطوراً وشمولاً حتى من دساتير البلاد الأوروبية التي ابتدعت الديمقراطية، بما فيها ألمانيا وفرنسا والنمسا، مع أن النمسا آنذاك كانت امبراطورية عملاقة! فمن الطبيعي أن الكلام أسهل من العمل، وهناك تقرير اقتصادي بشّر إن إيران ستصدر سيارات كهربائية إلى الخارج، ثم يكشف المتتبع أن إيران لاتمتلك سيارات كهربائية فضلاً عن امتلاك مصنع سيارات من هذا النوع فكيف بتصديرها! قبل برهة من الزمن كانت هناك دعاوى بأن السيارات المصنعة في إيران من أدق وأصلح السيارات في العالم وأكثرها راحة.. ثم يعترف المسؤولون اليوم بأن سيارة «بيكان» الإيرانية



الصنع الشهيرة التي تملأ شوارع إيران من أسوأ السيارات وانه - بتعبير اقتصادي إيراني - لايمكن تصديرها إلا إلى بلد «لم ير السيارة لغاية الآن» ومن هنا فلايزال الطريق شاقاً وطويلاً قبل أن ينال الإصلاحيون الثقة من الشعب أو يحققوا ما وعدوا به.

الثورة ذاتها هي الإصلاح

رداً على الشعارات البراقة للإصلاحيين، قال ايت الله علي خامنئي قائد الثورة الإيرانية في إحدى خطبه بجامعة طهران: «إن الثورة ذاتها هي الإصلاح، حيث إن الثورة قامت بإصلاح ما كان أفسده نظام الشاه.. وهذا الإصلاح ما نريده نحن ويريده فخامة رئيس الجمهورية محمد خاتمي نفسه، وهذا هو الإصلاح الحقيقي.. إلا أنه لاداعي لرفع هذا الشعار لضرب النظام الجمهوري الإسلامي.. أما الإصلاح الأمريكي، ذلك الذي يريده الغرب في أكثر من دولة، كالصين والهند وروسيا.. فذلك مرفوض، يجب كشف الستار عنه».

آليات الصراع الحزبي: منذ بداية الانتخابات بل ومنذ أن طرحت قضية الحزبية بعد فوز الإصلاحيين في انتخابات عام ١٩٩٧م يلاحظ اندلاع نوع من الحرب الباردة بين الطرفين. وكل منهما يتشبث بسلاحه، فبينما يتمتع المحافظون بحماية الجيش والقوى المسلحة ويسيطرون على شبكات التلفاز، ويحسنون استغلال المناسبات الدينية وما أكثرها، نرى أن الإصلاحيين يتسلحون بالصحف والجرائد التي استثمروا فيها ويرون أن لها دوراً في السياسة والاقتصاد وتثقيف الشعب والمشاركة في اتخاذ القرارات الرئيسة ومد جسر للتفاهم مع الشعب وتكبير النقاط السوداء، أما المحافظون فيعتبرونها وسيلة لثورة ثقافية غير مشروعة بحماية الغرب ودعمه بعدما عجز عن القيام بثورة عسكرية، «الهدف هو تدمير جامعة إيران» على حد تعبير علي اكبر ناطق نوري.. وسلاح الصحافة حاد ومؤثر ويمكن أن يخدم لصالح البلد أو ضده، ونجد - على الصعيد الآخر - أنه قد دخلت تحت غطاء هذا السلاح عناصر تضر البلد. وقد لجأ المحافظون إلى تقييد الصحف بل وحتى إغلاقها لتجريد الإصلاحيين من أسلحتهم فعدل البرلمان قانون المطبوعات في أبريل الماضي قبل أن يحتل أعضاء المجلس السادس مقاعدهم في البرلمان، وذلك عبر إضافة مادة جديدة بخصوص قانون الصحافة، بموجبه يكون رئيس تحرير الصحيفة مسؤولاً عما ينشر بالإضافة إلى مسؤولية الكاتب، ويعتبر المؤيدون الأمر بمثابة تحديد لمسؤولية الصحيفة تجاه ما ينشر فيها وهو أمر إيجابي، بينما يرى المعارضون في القانون الجديد نوعاً من التقييد للنشر ولحرية الرأي، ولم يكتف المحافظون بهذا القدر من العمل ضد الإصلاحيين بل قاموا بإغلاق ١٦ صحيفة كانت تنتمي للإصلاحيين، بيد أن الإصلاحيين لم يسلموا فقد بادروا بإصدار غيرها، كما توسلت عناصر من المحافظين بعمل غير مشروع، وهو ما اشتهر فيما بعد بـ«الاغتيالات المسلسلة» وكان ضحايا هذه الاغتيالات الصحفيون المشهورون والكتاب العلمانيون، ويدّعي الإصلاحيون انه لو لم يكشف الغطاء عن هذا المسلسل لاستمر.

عام الوحدة وبروز العاصفة : وفي مواجهة الخلافات التي برزت إثر الانتخابات، وما اتخذ كل جناح من موقف مفرط واتجاه معاكس تجاه الآخر، حاول المصلحون فعل شيء لتقريب الفجوة، فسمي العام الحالي «الهجري الشمسي» وفق التقويم السائد في إيران بـ «عام الوحدة»، لكن حدث أن حمل العام في طياته ازمات متتالية بدءاً من الانتخابات ومروراً بظواهر العنف وأخيراً بالحرب الباردة التي ذهبت ضحيتها الصحف وحكم عليها بالتعطيل المؤقت، وبعد أن جاءت نتائج الانتخابات لصالح الإصلاحيين، وما حدث من محاولة لاغتيال سعيد حجاريان، حان دور الإصلاحيين لتوجيه السهام نحو المحافظين الذين - في زعمهم - لم يتوانوا يوماً عن ضرب منافسيهم بشتى الأساليب المشروعة وغير المشروعة، وكان يبدو أن التيار العام لصالحهم. بيد أن حادثاً آخر حدث فكان سبباً آخر لضرب الإصلاحيين في الصميم، وهو مؤتمر برلين.

حارب الإصلاحيون على جبهة الصحافة.. فسارع المحافظون بالرد عليهم في البرلمان قبل أن يفقدوا الأغلبية فيه

مؤتمر برلين

حدثت زوبعة بين المحافظين والإصلاحيين في أمر قد يكون غاية في البساطة في أي بلد غربي يتمتع بالديمقراطية، إلا أن الأمر كان مختلفاً فيما يتعلق بإيران، ففي الثامن من شهر أبريل الماضي قام حزب الخضر الألماني في برلين بدعوة عدد من المثقفين والكتاب الإيرانيين من الإصلاحيين والمعارضين للحكومة بمن فيهم أكبر كنجي، الرجل الثاني والصحفي الشهير بعد سعيد حجاريان، وعزت الله سحابي، وحجة الله يوسف اشكوري، وهو من علماء الدين، وكان موضوع المؤتمر دراسة ومناقشة «إيران بعد الانتخابات» ونوقشت فيه قضايا غير مسبوقة ووضعت «مقدسات الثورة» بتعبير الصحافة الإيرانية المتحفظة - موضع التساؤل. لم يعرف عامة الناس عما جرى في هذا المؤتمر إلا بعد أن قام التلفاز الإيراني ببث لقطات من المؤتمر الذي عصفت به الفوضى وتعرضت شخصية يوسفي أشكوري - وهو يحمل رتبة دينية - للسخرية فهنا حانت الفرصة للمحافظين للانتقام والهجوم على الإصلاحيين فوقعت عدة مظاهرات في شتى المدن الإيرانية لصالح المحافظين وشجباً لمؤتمر برلين.

الآثار المترتبة على الخلافات ومستقبل إيران

يعرف الإيرانيون جيداً أن أي اضطراب أو أزمة ستعقبها مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية، إذ يمكن أن تؤدي الحرب النفسية بين الجناحين إلى حرب أهلية ولاسيما أن الطرفين يمضيان إلى حد بعيد في الخصومة. يقول الدكتور صادقي أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيراز: «نجد أن احد الجناحين من أجل تشويه صورة منافسه يتوسل بعناصر من الأعداء، وهنا تكمن مشكلة البلد والمجتمع والشعب في المستقبل». وقد امتد الشقاق إلى أجهزة الدولة فهناك تعارض بين المؤسسات التي وقعت تحت أيدي الإصلاحيين وبين القوى القضائية والتنفيذية، وبالفعل لهذه الاختلافات آثارها السلبية في المجتمع.

وعلى سبيل المثال وقعت مواجهات بمدينة «رشت» يوم عاشوراء وهذا أمر غير مسبوق، لاسيما في مثل هذه المناسبات التي تصطبغ بصبغة «مقدسة» في المجتمع الإيراني وقد استدعى الأمر تدخل مجمع تشخيص مصلحة النظام حيث دعا الجانبين: المحافظين والإصلاحيين والشعب ليكونوا يقظين «ويجهضوا مخططات العدو المتربص الذي يحاول أن يصطاد في الماء العكر»، وإذا استمر الصراع على هذا النحو، وإذا لم يتعلم كلا الطرفين ثقافة التسامح والحوار، فإن ذلك لن يضر النظام الجمهوري والإصلاحيين فحسب بل يضر إيران أيما اضرار، وقد تدخل إيران في معارك لايعلم مداها إلا الله، وقد تكون هذه ثغرة يريد الغرب - ولاسيما الولايات المتحدة - اختراقها والنفوذ منها للانتقام من إيران ولطالما حاولت وتحلم بفعل ذلك.■

مخاوف مزدوجة من تفكك الجمهورية المتحدة أو أن يكون «الإنقاذ» في عودة الحكم العسكري

عنف إندونيسيا.. أسبابه واتجاهاته



التداعيات السياسية والاجتماعية للأزمات الاقتصادية في إندونيسيا لم تنته، بل زادت الأوضاع السياسية والاجتماعية الداخلية سوءاً، ولم تبرز أي ملامح للتحسن في المستقبل القريب، وإذا سألنا أحداً من عامة الشعب: أيهما أفضل: الحياة في جو إندونيسيا الجديدة - العبارة التي اصطلح على إطلاقها بعد سقوط سوهارتو - أم أيام سوهارتو؟ فلا نستغرب أن نجد الرد: «يا ليت تلك الأيام السالفة تعود مرة أخرى!».

أحمد دمياطي بصاري

فإذا أمعنا النظر إلى حاضر إندونيسيا الآن، نجد بينه وبين ماضيها فرقاً شاسعاً، إذ إن الشعب الذي كان يتسم بالكرم والتسامح والمحبة والعطف، وما أشبه ذلك من أخلاق طيبة تجسَّدت فيه خلال العقود المنصرمة، سرعان ماتحول إلى حالة من الاضطراب والقلق حيث ذابت تلك القيم السامية وتلاشت المعايير الاجتماعية القيمة إزاء التغيرات الجذرية - اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً - التي طرأت مؤخراً، فانتشر البغض والغيرة الاجتماعية وصار العنف وسيلة يحتكم إليها كل يوم سواء مع الحكومة أم بين الناس بعضهم البعض.

وجدير بنا أن نتساءل: هل هذا التحول نتيجة خيبة أمل في المسيرة نحو المستقبل الموعود؟ أم هو مجرد التحول رغبة في البحث عن هوية أخرى؟ أم أن الشعب أصبح ضحية لمسرحية الصراع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الجاري؟

أعمال العنف الأخيرة

١ - العنف الجماعي الانفعالي (Reactionary Collective Violence): على هذا الصعيد، ظهرت ظاهرة جديدة مؤداها أن حل أي قضية لا يكون إلا بالعنف والشدة الدامية، ولا ينحصر الأمر بعامة الشعب فحسب، بل إن بعض طلبة الجامعة يلجؤون إلى استخدام العنف وهم طليعة في الشعب، كما رأينا يوم الجمعة ٢٦ مايو الماضي، إذ قام طلبة الجامعة بقيادة هيئة الطلبة للديمقراطية الوطنية وهيئة شبكة المدينة (Jarkot) - حركات الشباب المسيحية الذين كانت لها نزعة يسارية - بإحراق خمس حافلات عسكرية ومكتب للشرطة في جاكرتا، وسبقتها بأسبوعين تقريباً أعمال عنف مماثلة في المركز التجاري (جلودوك) في جاكرتا.

٢ - العنف الجماعي العصري (Modern Collective Violence): ثم لم تمض أيام حتى وقع حادث تفجير كنيسة ج.ك.ف.إ. (GKPI) في مدينة ميدان في سومطرة الشمالية، ثم تلاه حادث تفجير سيارة مفخخة بمتفجرات في مدينة نجنجوك في جاوة الشرقية، فضلاً عن اندلاع موجة أعمال العنف الثانية بين المسلمين والنصارى في مدينة فوسو بولاية سولاويسي الوسطى في ابريل الماضي (وكانت الموجة الأولى في ديسمبر ١٩٩٩م)، واستمرت إلى ٣١ يونيو الماضي راح ضحيتها حوالي ٣٦٥ قتيلاً وهرب بضعة آلاف إلى الغابات المجاورة، فضلاً عن استمرار أعمال العنف في جزر مالوكو حيث يتزايد سقوط الضحايا مع الأيام كما يتزايد عدد النازحين الفارين من العنف (حوالي ٢٨٦,٤٤٩ شخصاً).

٣ - العنف الجماعي البدائي (Primitive Collective Violence): حيث يلجأ البعض إلى تنفيذ القصاص بنفسه فقد أحرق خمسة سارقين أمام الناس في جاكرتا، وكثير في مثل هذه التصرفات المخالفة للشرع والقانون تحدث الآن، فقد أصبح بعض أفراد الشعب قضاة بسبب ضياع نفوذ الحكم وهيبته.

إن أعمال العنف والجريمة الآن ليس لها مثيل في تاريخ إندونيسيا المعاصر إلا في فترة الستينيات، عندما وقعت مجازر الشيوعيين لكنها الآن أشد من سابقتها، لأن العنف أصبح شائعاً بين كثير من الناس.

العوامل المؤدية لانتشار العنف

يتفق الباحثون الاجتماعيون كأمثال ليفنسون (Levinson ١٩٩٤م) وتريارديس (Triardis ١٩٩٤م) على أن كثيراً من أعمال العنف الجماعي تنشأ بسبب غياب القناعة الاجتماعية، وغالباً ما يكون لأسباب اقتصادية أو بسبب الخلافات بين القوى السياسية فماذا عن أسباب العنف الجماعي في إندونيسيا؟:

١ - إذا لاحظنا منهج أعمال العنف والجرائم الحالية في إندونيسيا نجد أن ثمة تماثلاً منهجياً بين حادثة وأخرى، ورأى روني نيتيباسكارا الأستاذ المتخصص في الجريمة في الجامعة الإندونيسية أن مثل هذه الجرائم يمكن أن نعتبره كنموذج الجريمة التقليدية (Crime Imitation Model)، بالنظر إلى أساليب القيام بها من مكان إلى آخر.

هناك عوامل كثيرة لانتشار هذه الجرائم التقليدية، أهمها وسائل الإعلام التي تتناقل أخبار الحوادث وصورها، وقد أجرى دوريس جريبير استطلاعاً في هذا الشأن عام ١٩٨٠م، بالولايات المتحدة وتبين أن ٩٤٪ ممن شملهم البحث ردوا بأن وسائل الإعلام هي المصدر الرئيس لنشر الجريمة.

ويذهب روني نيتيباسكارا والآخرون إلى القول إن وسائل الإعلام هي الوسيلة الأساسية التي

تعطي الانطباع الأول والتأثير القوي عن الجريمة في أذهان الناس، حيث إنها تتسم بالدراماتيكية الزائدة (over-dramatization) وكلما كانت القضية أكثر عنفا وغرابة كانت لها فرصة أكبر في الرواج، وفي العاصمة جاكرتا، نجد أن الجرائد المتخصصة في نقل مثل تلك الأخبار الرخيصة، أكثر انتشاراً بين عامة الشعب.

٢ ـ التفاوت الاجتماعي والاقتصادي الشاسع بين الأغنياء والفقراء، والمدن والأرياف، وبين جزيرة جاوة وخارجها (نحو ٧٠ إلى ٨٠٪ من الاستثمارات الداخلية والأجنبية كلها كانت تتمركز في جزيرة جاوة)، تكون عاملاً مهماً في إثارة الغيرة والغربة الاجتماعية بين الشعب.

٣ ـ الديانة والعرق والكتل الاجتماعية (social grouping) المتنوعة التي تحتضنها إندونيسيا، نحو ٢٧٠ عرقاً و٦٧ لغة أم، وهذه بدل أن تكون عاملاً في توطيد مكانة الدولة، كما هو الحال في الولايات المتحدة، نجدها تمثل عائقاً أمام وحدة إندونيسيا وأمنها وتقدمها واستقرارها.

٤ ـ ما جاء به الرئيس وحيد من برنامج لتحقيق شرعية الحكم لم يتحقق في الواقع نظراً لإحجامه عن حل بعض القضايا الأخيرة قضائياً لتحقيق شرعية الحكم، كما في قضية خلافه الأخير مع رئيس البنك الإندونيسي المركزي، شهريل صابرين، الذي عرض عليه أمرين: إما التقاعد وإما تعرضه لتهمة بأن له شأناً في فساد قضية «بنك بالي» بينما يفترض أن أي مخالفة للقانون تحل عبر القضاء، ولا مجال للمساومة السياسية.

٥ ـ قامت جريدة «ميديا إندونيسيا» في يونيو الماضي باستفتاء نحو ٦٥٠ شخصاً من أعمار تتراوح ما بين ١٧ إلى ٥٥ سنة وسألتهم فأعربوا عن اعتقادهم بأن ٤٦,٩١٪ من السياسيين يفضلون مصالحهم الحزبية والطائفية الخاصة، وأن ٣٢,٠٦٪ يتسابقون للحصول على القوة والحكم، و١٦,١٨٪ يعملون لمصالحهم الشخصية، بينما ٤,٨٥٪ يكافحون فعلاً من أجل الشعب!

لم يحقق الرئيس وحيد شرعية الحكم حتى اليوم.. كما لم ينجح في إنقاذ الروبية

ودليل ذلك أن الصراع السياسي متواصل إلى هذه الساعة، بغض النظر عن كل صيحات الجائعين والمضطهدين.

٦ ـ ولقضايا انتهاك حقوق الإنسان التي تواجه بعض رجال الشرطة والجيش دور مهم في بث العنف الجماعي في البلد، وهنا يمكننا أن نلمس الفرق بين عهد سوهارتو، الذي تمكن فيه الجيش من توفير الأمن والاستقرار السياسي والاجتماعي، عبر المزج بين القوة والضغط والبناء فقد كان للجيش دور رئيس في كل جوانب الحياة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وهو اليوم مهدد بسحب هذا الدور المزدوج وضياع التسهيلات التي كان رجاله يتمتعون بها طوال العقود الماضية، ولعل ذلك سبب في نشأة هذا النوع من الشغب الغاضب والمنفعل.

هل يمكن لوحيد إنقاذ إندونيسيا؟

لا يمكن لوحيد أن يستمر في سياسة عدم المبالاة بما يعانيها الشعب من القلاقل الاجتماعية والعنف الجماعي المستمر، فإن دوام الأمر على ذلك يؤدي إلى زوال ثقة الشعب بشرعية حكومته، ويدرك وحيد تمام الإدراك أن المشكلات الجارية في إندونيسيا مردها إلى الأزمة المالية والاقتصادية التي لم تتمكن حكومته من علاجها، وقد هبطت قيمة الروبية حتى أصبح الدولار الواحد يساوي أكثر من ٨,٥٠٠ روبية.

ويقول بعض المراقبين إنه مع عدم قدرة وحيد على إنقاذ الروبية، فليس من المستبعد أن تنتهي القضية بأزمة مالية ثانية تتولد عنها تداعيات اجتماعية قاسية، وإذا كان الأمر كذلك فسيصبح العنف الجماعي مثل كرة الثلج، بحيث يهدد كافة أرجاء إندونيسيا، إن شبح أزمة ١٤ مايو ١٩٩٨م وما صاحبها من أعمال العنف والسلب والاغتصاب والقتل والحرق، التي كانت سبباً لسقوط الرئيس الأسبق سوهارتو، تهدد راحة وحيد في قصره الرئاسي أيضاً، وإن صح الأمر فإن فشل وحيد سيعطي صورة سيئة بأن الحكم المدني لم يقدر على واجبات الحكم؟ فهل هذا سيناريو «مصطنع» من أجل استعادة الحكم العسكري؟

إن استمرار الحال على ما هو عليه الآن قد يُحوِّل الوضع إلى الأسوأ الذي قد تصعب معالجته. فبالإضافة إلى اكتشاف محاولات لتهريب كميات كبيرة من الأسلحة المتطورة إلى المنطقة، فإن مسيرة إندونيسيا يمكن كما يتوقع الكثير من الباحثين، أن تسير نحو تفكك الجمهورية الإندونيسية المتحدة في هذه المسرحية السياسية المحزنة، أو أن يكون (الرجاء) في عودة الحكم العسكري من جديد؟

والعياذ بالله!■

مليون مسلم تشرَّدوا

استشهاد وجرح ١٢٠ مسلماً في المعارك الطاحنة بين مجاهدي مورو والقوات الفلبينية

استشهد ٧٥ مسلماً ما بين أمهات، وفتيات، وأطفال وعجائز، وجُرح ما لا يقل عن ٧٥ من المسلمين. جروح بعضهم خطيرة. في المعارك الطاحنة التي تدور رحاها ـ حتى الآن ـ بين قوات جبهة تحرير مورو الإسلامية وقوات الحكومة الفلبينية بجنوب الفلبين.

كما تشرد أكثر من مليون مسلم من بينهم النساء، والولدان، والضعفاء الذين يسكنون حول المناطق التي دار فيها القتال، فمنهم من لجأ إلى المدارس الحكومية، وبعضهم إلى المعاهد العربية، والبعض الآخر إلى قمم الجبال، فيما تعرض عدد من المساجد للتدمير بالقذائف المدفعية من قبل الجيش الفلبيني، وكذلك تعرض عدد كبير من البيوت للتدمير، وبعضها أصابته القذائف المدفعية والبعض الآخر حرقه جنود القوات الفلبينية المسلحة على مرأى من العيون، كما أسفر القتال عن سقوط جنين من بطن إحدى الأمهات المسلمات.



كانت المعارك بدأت في بلدية بولدون بمحافظة ماجينداناو يوم الجمعة ٢٨ أبريل الماضي، ثم اتسعت ميادينها وشملت بلدية متانوج ـ في المحافظة نفسها، وبلدية كفاتاجان بمحافظة لاناو الجنوبية، ثم بلدية ماروجونج، ولومباياناجي، وبوتيج في محافظة لاناو الجنوبية، ثم عم القتال كلاً من محافظة سلطان قدرات ومحافظات: كوتباتو الجنوبية، والشمالية، وسرانجاني.

وفي سياق متواصل، أعلن المجاهدون أنهم تمكنوا من تدمير ست دبابات، وحرق ثماني سيارات عسكرية للقوات الفلبينية، فضلاً عن قتل ١٦٨٩ جندياً فلبينياً حكومياً.

وعلى إثر هذه التطورات، هدد الرئيس الفلبيني استرادا المسلمين بالهجوم الشامل، والتوقف عن مفاوضات التسوية.■

قوة الإرادة وصناعة الحياة (١ من ٢)

على الإنسان أن يؤدي حق نعم الله عليه بتوظيفها في وجوه الخير والنفع العام



بقلم: د. علي الحمّادي

من الذي يمكنه قيادة الآخرين والتأثير فيهم وصناعة الحياة وإحداث طفرات نوعية في واقع الناس؟

هل هم أصحاب الشهادات العليا؟ أم هم أصحاب المناصب والجاه والمستويات الاجتماعية الرفيعة؟ أم هم ذوو المال ورجال الأعمال؟ أو ربما هم أصحاب الأجسام القوية والوجوه الوسيمة الجميلة؟ أم أنهم أولئك الذين صقلتهم الأيام وحنكتهم التجارب؟ أم قد يكونون هم الأذكياء والعباقرة والأفذاذ؟ أم غيرهم؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال نود الإشارة إلى أنه ما من إنسان إلا ويتمنى أن يكون شيئاً مهماً في هذه الحياة، ولو أنك جئت إلى صعلوك لا قيمة له في الحياة وقلت له: يا صعلوك أو يا تافه، لسبّك وشتمك، ولو ناديت جاهلاً قابعاً في ظلمات الجهل وقلت له: يا جاهل، لربما صفعك على وجهك صفعة أطارت الشرر من عينيك، ذلك لأن أمنية كل إنسان أن يكون له وزن في دنيا الناس.

النقاط السبع

إن الإجابة عن السؤال سالف الذكر تحتاج منا إلى توضيح وتدليل، أما التوضيح ففي النقاط السبع التالية:

أولاً: إن الله قد يهب بعض الناس نعمة أو نعماً كثيرة مثل: الوجاهة، والعلم، والمنصب، والمال، والذكاء، أو غير ذلك، وكلما زادت هذه النعم، كان لزاماً على الإنسان أن يؤدي حقها، وحقها بإنفاقها لا بحبسها، أي باستخدامها لما فيه النفع للآخرين.

ثانياً: كل نعمة من النعم سالفة الذكر قد يكون لها تأثير إيجابي كبير في تمكين صاحبها وزيادة تأثيره في الحياة، لذا يحسن بالعاقل استثمارها، وإلا فهي كنوز كامنة معطلة ينظر إليها صاحبها ولا يتذوق حلاوتها.

ثالثاً: كثير من الناس لا يمتلكون الدافعية الذاتية التي يمكنهم بها تفجير طاقاتهم وتسخير إمكاناتهم لتحقيق واقع مشرف لهم ولأمتهم وفي هذا يقول شوقي:

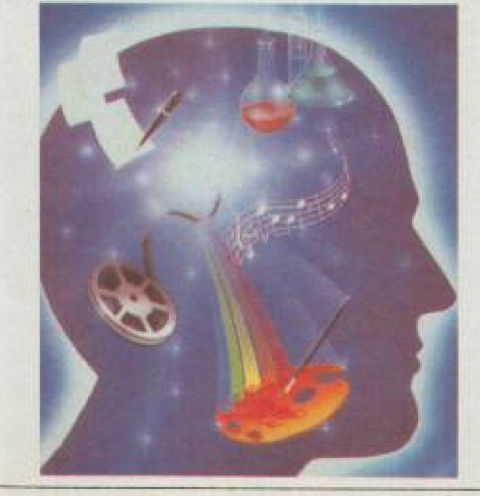
شباب قنع لا خير فيهم
وبورك في الشباب الطامحينا

رابعاً: إن النجاح الحقيقي الذي يحق لصاحبه الافتخار به هو ذلك النجاح الذي صنعه صاحبه ببذله وجهده وطول عنائه، أما الذي يفخر بأمجاد آبائه وأجداده التي ولت وهو لا يصنع شيئاً ولا يستكمل هذه الأمجاد أو يضيف إليها ما يحفظها ويرفعها، فهذا مسكين يستحق الرثاء والشفقة.

خامساً: إن من عدالة الله عز وجل في خلقه أنه لم يجعل الغلبة والقيادة والتأثير وصناعة الحياة حكراً على فئة من الناس دون غيرها، وإنما رفع أناساً لم يكن لهم ذكر، وأعز أقواماً لم يكونوا سادة القوم، وقدم نفراً من الناس كانوا في المؤخرة، وأخرج من بين الضعفاء أئمة وقادة، كما قال تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۝٥﴾ (القصص).

سادساً: إن أسوأ ما يبتلى به المرء أن يصاب بعقدة النقص، فيشعر أنه غير مؤهل للتأثير وصناعة الحياة، وأنه ناقص، ولا يمكن له استكمال نقصه وسد ثغراته، فيشعر بالدونية، ويتبادر إلى ذهنه دائماً أن غيره أكمل منه وأقدر على قيادة الحياة، ولذا تراه منطوياً على نفسه، منكسراً في ذاته، مكبلاً بأوهامه، عاجزاً عن فعل أي شيء حتى لو كان بإمكانه فعله:

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام



سابعاً: إن صناعة التأثير إنما تنبع من ذات الإنسان مهما كانت مؤهلاته الأكاديمية، أو قدراته العقلية، أو منصبه الوظيفي، أو مستواه الاجتماعي، أو خبرته الحياتية، أو جنسه، أو كبر سنه، أو إمكاناته المادية أو غير ذلك. إن أمثال هؤلاء النفر لا يقر لهم قرار ولا تهنأ لهم حياة حتى يجدوا أنفسهم في المقدمة، ويروا تأثيرهم قد بلغ الآفاق، ونفعهم عم هنا وهناك، بل وبصماتهم نقشت في واقع الناس، إذ إن «لكل إنسان وجود وأثر، ووجوده لا يغني عن أثره، ولكن أثره يدل على قيمة وجوده».

بعد النقاط السبع سالفة الذكر أجد نفسي بحاجة إلى أن أدلل على ما قررته في النقطة السابعة، وهي أن صناعة الحياة والنهوض بالأمم والمجتمعات يمكن أن يسهم فيه - بل يتصدره - كل إنسان احترم قدراته، واعتنى بنفسه،، وارتفعت همته، وعلت طموحاته، مهما كانت نواقصه وكثرت ثغراته، فالأمر فيه سعة ولا يحق لنا تضييقه أو تحجيمه، وإليك بعض الأدلة والشواهد التاريخية والواقعية التي أرجو بطرحها زيادة الاطمئنان بأنه في إمكاننا جميعاً صناعة شيء مؤثر في هذه الحياة.

المال والإمكانات المادية

كم سمعنا عن أناس كانوا لا يملكون شيئاً ثم أصبحوا بعد سنوات من كبار الأغنياء، أو من سادة الناس، وكم رأينا من وزراء ومدراء كانوا قبل سنوات خدماً في بيت أو مؤسسة لا يكاد راتب أحدهم يفي بحاجاته الضرورية، وهذا الأمر حدث عبر التاريخ، وهو اليوم واقع يعيشه الناس ويعرفون أصحابه.. يذكر لنا التاريخ أن محمد المهلبي كان فقيراً معدماً لا يملك قوت يومه حتى أنه سافر ذات مرة فقال:

ألا موت يباع فأشتريه
فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي
يخلصني من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيد
وددت بأنني مما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر
تصدق بالوفاة على أخيه

فقام صاحب له ورثى لحاله وأعطاه درهماً، ثم تمر الأيام ويغتني المهلبي بنفسه ويجتهد ويترقى في المناصب حتى أصبح وزيراً، وضاق حال رفيقه «الذي أعطاه درهماً» فأرسل رقعة إلى محمد المهلبي كتب فيها:

ألا قل للوزير فدته نفسي
مقالاً مذكراً ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضنك عيش
ألا موت يباع فأشتريه؟

فأعطاه المهلبي سبعمائة درهم ثم كتب تحت رقعته قوله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة

﴿مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦١﴾ (البقرة)، ثم قلده عملاً يسترزق منه.

ترى هل ركن المهلبي إلى فقره ورضخ إلى حاله البائس؟ أم أن نفسه التائقة إلى السمو دفعته كي يكون شيئاً مؤثراً له قيمة ووزن في هذه الحياة؟.. إن فقره وضيق حاله لم يمنعاه من المساهمة في صناعة الحياة وإحداث التأثير الذي أراده هو لنفسه.

الوجاهة والمنصب والمستوى الاجتماعي

لم يكن الحسن البصري من سادة الناس وإنما كان من الموالي، لكنه صار بعد ذلك سيد البصرة في زمانه، حتى أن الحجاج بن يوسف الثقفي لما دخل البصرة قال: من سيد البصرة؟ قيل له: الحسن البصري، فقال: كيف ذلك وهو من الموالي؟ فقيل له: إن الناس احتاجوا إلى علمه واستغنى هو عما في أيدي الناس.

ولقد ظهر في الأمة بعد موت العبادلة الأربعة «عبدالله بن عباس، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص»، سبعة من العلماء ترجع إليهم الأمة كلها، جميعهم من الموالي ومنهم: مكحول فقيه الشام، والحسن البصري في البصرة، وعطاء الخراساني عالم خراسان، وعطاء بن أبي رباح في مكة.

أما عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فقد كان هو وأبوه وأمه من العبيد الذين لقوا من العذاب أشده، فقُتل والداه، ورغم أنه لم يكن ذا وجاهة في قومه إلا أنه كان جهبذ فذاً حتى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وجد فيه القدرة والكفاءة فجعله والياً له على الكوفة، فسبحان الله، كيف تحوّل هذا الصحابي الجليل من عبد معذب إلى سيد كريم صانع للتاريخ ذي أثر في دنيا الناس؟!

وفي الغرب نجد بعضاً من هذه النماذج، فهذه مارجريت تاتشر، كانت بائعة مغمورة في متجر في بريطانيا، لكنها قررت أن يكون لها دور فاعل في الحياة، فكان لها ما أرادت، ولا أظن أحداً يجهل المرأة التي أصبحت في قمة الهرم البريطاني، وراست مجلس وزراء بلادها لأكثر من دورة انتخابية.

ولم يكن جاك شيراك صاحب وجاهة ولا منصب، وإنما كان يعمل في مطعم في الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه كان ينظر إلى القمة، فكان أن انتهى به المطاف بعد أربعة عقود ليصبح رئيساً لفرنسا، ونابليون بونابرت كان ضابطاً صغيراً، ثم ترقى حتى أصبح إمبراطوراً لفرنسا وسمع به القاصي والداني، ومازال الناس يؤرخون الأحداث التي صنعها.

إن الأمثلة كثيرة في هذا المضمار، كما أن التاريخ وواقع الناس مليئان بالشواهد والأدلة وما ذكرته غيض من فيض، وعزاؤنا في ذلك قول القائل:

يكفي اللبيب إشارة مرموزة
وسواه يدعى بالنداء العالي

وللحديث بقية في المقال القادم بإذن الله تعالى.■

رسالة من أمريكا - قراءة متأنية

حرية التفكير

د. أمين رمضان (*)

كنتُ اعتقد انني فرغت من رسالة صديقي بعد ان كتبتها وارسلتها، لكن بعد نشرها في المجتمع (العدد ١٣٩٥) وجدتني أعود لقراءتها، فقد ظلت تشدني إليها، اقرؤها مرة واتأمل واقعنا الذي نعيشه مرة، وهكذا وجدتُ إلحاح الكتابة عنها مرة ثانية اقوى من الانتهاء منها.

لاشك أن هنري برن الأمريكي، مؤلف كتاب «دراسات عالمية: حضارات الماضي والحاضر» عام ١٩٩٨م، كان صادقاً مع نفسه حين اعترف بفضل الحضارة الإسلامية على العالم أجمع، ومع أن هذه الحقيقة ليست جديدة إلا أن هذا الاعتراف دليل على جو الحرية الذي كتب فيه هنري ما توصل إليه، وعلى الرغم من أن الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون ألّف كتاباً يدعو فيه الغرب إلى القضاء على الإسلام تحت عنوان: «انتهزوا الفرصة» Seize the Moment أي انتهزوا فرصة سقوط الاتحاد السوفييتي واقضوا على الإسلام، إلا أن المجتمع الأمريكي حفظ حق الإنسان في التفكير وحقه في النشر أيضاً، هذا الحق كفلته الشريعة الإسلامية مع الحقوق الأخرى وهي: المال، والعرض، والدين، والنفس، والعقل، وأسمتها بالكليات الخمس، وما جاءت الشريعة إلا لحفظ تلك الكليات الخمس، فهل حق الإنسان في التفكير والنشر مكفول في عالمنا الإسلامي؟ لقد عبّر الشاعر عن الإجابة أصدق تعبير حين قال:

صرخت لا من شدة الألم
لكن صدى صوتي
خاف من الموت
فارتد لي نعم

أرأيتم كيف أن الخوف امتد إلى صدى الصوت فأبى أن يقول لا، فالخوف يغتال المواهب، ويقبر الإبداع، ويمسخ الإنسان، ولذلك ألّف عباس العقاد كتاباً أسماه «التفكير فريضة إسلامية»، بل إنه اعتبر الضرر الجسدي الذي يصيب الإنسان أهون من الضرر الأدبي الذي يسببه الخوف ويؤدي إلى شلل التفكير.

ويقول الشيخ محمد الغزالي: «أنا لا أخشى على الإنسان الذي يفكر وإن ضل، لأنه سيعود إلى الحق، ولكني أخشى على الإنسان الذي لا يفكر وإن اهتدى، لأنه سيكون كالقشة في مهب الريح»، ولذلك حين عُيّن الشيخ محمد الغزالي في وزارة الأوقاف المصرية، فرض على خطباء المساجد قراءة كتاب العقاد «التفكير فريضة إسلامية».

ويعجب الإنسان حين يقرأ في القرآن قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً الكفار: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٤﴾ (الأنبياء)، ألم يعط الخالق العظيم الفرصة لمن يجحدون به، وهو القادر على قهرهم على الإيمان، ليفكروا ويأتوا ببرهانهم؟

كذلك حين نزلت هذه الآية على الرسول ﷺ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٦٤﴾ (البقرة)، قال: ويلٌ لمن قرأها ولم يتدبرها، والإمام ابن تيمية يطلب من المرء المسلم حين يصل إلى سن التكليف أن يفكر في إيمانه وإلا فإنه لا يكون من كسب يده، بل إنه مما استوقفني أن تسمى كتب أصول الفقه سن التكليف بسن رفع الوصاية، أي رفع وصاية البشر على بعضهم البعض، وإلا كان الرسل أولى بها، فهم موصولون بالله ومعصومون من الخطأ، لكن الله سبحانه وتعالى يخاطب النبي ﷺ فيقول له: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝٢٠﴾ (آل عمران)، نعم البلاغ فقط، البلاغ المبين، ليس أكثر.

إن إبراهيم عليه السلام حين خلا بنفسه، وأطلق العنان لتفكيره، وأخذ يتأمل صفحة الكون، اهتدى إلى الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝٧٦ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝٧٧ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٧٩﴾ (الأنعام).

بقيت نقطة مهمة، وهي أن العقل كما يقولون مطية أو وسيلة توصلك إلى السلطان، ولكن لا تدخل معك عليه، أما بعد الإيمان، فهنالك التكاليف.

وهكذا يحيا الإنسان بين الفكر والذكر، حينما يكون إنساناً حقاً!!■

(*) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران.

رسالة إلى النصارى

موعظة الألفية

الحضارة الغربية المعاصرة تشبه الحضارات البائدة.. حضارات عاد وثمود والفراعنة الذين أقاموا المادة وهدموا الروح

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

تخيلت نفسي - جدلاً - قسيساً أو راهباً! ممن عناهم القرآن الكريم بقوله الكريم: ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٨٢) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (٨٣) ﴾ (المائدة).

وبما أنني - بالوصف السابق - سمعت عن الإسلام وكتابه القرآن، واستمع إلى آيات القرآن، بل أقرأ في القرآن، رغبة في التعرف إلى الآخر، وبما أنني مسؤول عن أناس كثيرين مسؤولية دينية، وبما أنني عشت هذا القرن الذي يؤذن بالرحيل، ليبدأ قرن جديد، وأرى الناس في شبه ابتهاج بما يسمونه الألفية الجديدة. رأيت أن أعظ النصارى، موعظة من منطلق الإشفاق عليهم من سوء المصير في الدنيا والآخرة.

إنني لا أجد قيمة من القيم لما يسمى بالألفية الجديدة، التي ابتهج بها النصارى، ولا أرى لابتهاجهم سبباً، سوى أن يظلوا مهيمنين على العالم بالباطل، مع زعم الانتساب إلى المسيح عيسى، إنني أدرك أن مآسي البشر ستطول أزمانها في ظل هيمنة القوى الغربية على مقدرات العالم، ويمكنني القول إن الحضارة الغربية المعاصرة تشبه الحضارات البائدة، حضارات عاد وثمود والفراعنة وسبأ، لقد كانت حضارتهم عوراء حمقاء، اهتم مؤسسوها بالمادة الصماء، وأعرضوا عن رسالات الأنبياء، أقاموا المادة، وهدموا الروح، وظن هؤلاء الحمقى أن صروح المادة تكفي، أو تغني عن غذاء الروح! لقد ردد المعاصرون مثلما ردد البائدون ذرافات ووحداناً: ﴿ من أشد منا قوة ﴾ من خلال مؤتمرات الدول السبع الصناعية، أو من خلال اجتماعات حلف الأطلسي، وغيرها.

تعالوا أيها النصارى نقرأ معاً عن تلك الحضارات البائدة هذه الصفحات:

١ - دولة عاد: خاطبهم نبيهم هود - عليه السلام - قائلاً: ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون (١٢٨) وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (١٢٩) وإذا بطشتم بطشتم جبارين (١٣٠) ... فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٣٩) ﴾. (الشعراء).

وهذا حديث عنهم بأسلوب الإخبار الرادع: ﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون (١٥) فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون (١٦) ﴾ (فصلت).

إن الاستكبار الأمريكي المعاصر يشبه استكبار عاد، حتى إن الريح الصرصر تهدد في أمريكا كثيراً من شواطئها، فهل يفيق الأمريكيون قبل الأيام النحسات؟

٢ - دولة ثمود: تحدث إليهم نبيهم صالح - عليه السلام بقوله المؤثر: ﴿ أتتركون في ما هاهنا آمنين (١٤٦) في جنات وعيون (١٤٧) وزروع ونخل طلعها هضيم (١٤٨) وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين (١٤٩) فاتقوا الله وأطيعون (١٥٠) ولا تطيعوا أمر المسرفين (١٥١) الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون (١٥٢) ﴾ (الشعراء)، ومع تماديهم في الضلال الفكري والطغيان المادي، كانت نهايتهم: ﴿ فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٥٨) ﴾ (الشعراء).

٣ - دولة الفراعنة: هذه الدولة عاشت دهراً، وعاثت زمناً، وكان لفرعون جيش من السحرة المتخصصين في إرهاب الشعب وإخضاعه، حتى إنه قال لموسى ذات مرة: ﴿ قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين (٢٩) ﴾ (الشعراء)، وقال للسحرة لما ظهر لهم الحق فآمنوا بالله وكفروا بفرعون: ﴿ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين (٤٩) ﴾ (الشعراء)، وقد سبق لفرعون أن قال قولتين، حاول بهما أن يحسم مسألة الربوبية والألوهية، فقال: ﴿ فقال أنا ربكم الأعلى (٢٤) ﴾ (النازعات)، ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ (القصص).

فماذا كانت نهاية المتأله الزاعم للربوبية؟ لقد غرق كالأرنب أو الدجاجة!! وغرق معه جيشه الذي تعداده «مليون وستمائة ألف» (قصص الأنبياء، لابن كثير)، واسمعوا هذا الكلام المؤثر الذي يحكي النهاية: ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٣٦) ﴾ (الأعراف)، ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (١٣٧) ﴾ (الأعراف).

﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون (٥٧) وكنوز ومقام كريم (٥٨) كذلك وأورثناها بني إسرائيل (٥٩) ﴾ (الشعراء).

٤ - دولة سبأ: كانت دولة عز ورخاء لأهلها، في ركن جبلي صحراوي من جزيرة العرب القاحلة، وهذا خبرها: ﴿ لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧) .... ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين (٢٠) ﴾ (سبأ). ومن أراد أن يتصور معنى «ومزقناهم كل ممزق» فأمامه الاتحاد السوفييتي، الذي كان ولم يعد، وروسيا الآن تمضي في المسار نفسه بخطوات سريعة.

السراب والمعجزة: الآن أشعر أني قلت كلاماً مفيداً لأصحاب الألفية، الذين أسكرتهم نشوة الفرح بالغلبة العسكرية المفروضة على المستضعفين، وبالهيمنة الاقتصادية المرجوة باسم العولمة، أو بالهيمنة الفكرية والسياسية باسم العلمانية، وأعلم أن أصواتاً ارتفعت من داخل المعسكر الغربي المتحكم، وقالت كلمات حكيمة، تتناسق مع كلماتي التي استقيتها من القرآن، ولكن الواقع الملموس نراه تدفقاً نحو الهاويات... وربما ظهرت معجزة، ولكنها ستكون من التجديد المرتقب للقرن الخامس عشر الهجري، لا من سراب القرن الحادي والعشرين، والسلام على نبينا وعلى المسيح وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ■



هل فلسطين والقدس في يد أمينة ؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لا يحافظ على الأرض إلا الرجال، ولا يحرس المقدسات سوى الأبطال، ولا يخيف الأعداء ويحمي الذمار غير المؤمنين المجاهدين، ولقد فتح المسلمون فلسطين وحرروا بيت المقدس صلحاً على يد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بموجب معاهدة سميت «العهدة العمرية» مع البطريرك صفرونيوس سنة ١٧هـ ـ ٦٣٨م، وشهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، هذا هو وفد المسلمين الفاتح، رجال تزول الجبال ولا يزولون، عظام يطاولون الزمان والتاريخ.

أما الآن في عهد احتلال القدس فإنك تجد وفد المسلمين عرفات وأضرابه الذي يُقبّل يدي امرأة نصرانية في ذلة ومهانة طالباً الرضا، مستجدياً الحق، راجياً الصفح، ممرغاً جبهته وكرامة المسلمين في الوحل أمام الدنيا، مستعداً لكل ما يطلبه الأعداء الصهاينة والأمريكان، فهل تظن أن هذا الوفد الذليل المهين يستطيع أن يحمي المقدسات، ويُرجع القدس، ويحرر فلسطين؟

لقد كان وفد عمر بن الخطاب، رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ففتحوا، وانحنت لهم الجبابرة، وأتتهم الدنيا صاغرة، وحافظ المسلمون بعدهم على مفاتيح القدس منذ استلمها عمر بن الخطاب، حتى جاء من فرّط في دينه، وضعفت رجولته، واحتُل بيت المقدس، وغُزيت فلسطين، فقام لها وفد آخر بقيادة صلاح الدين الأيوبي، فاستردها، وحرر فلسطين، وانكسرت أمامه الجيوش الغازية، والقيادات الباغية، وأرجع بيت المقدس، واستلم مفاتيح القدس، وأعطى الأمان والعهد لأهله الذين بغوا على المسلمين زمناً طويلاً، ثم ضعف المسلمون، وجاء المغول، فأهلكوا الحرث والنسل، وأراقوا الدماء، وقطّعوا الأشلاء، وخربوا الديار، فقام لها وفد آخر بقيادة قطز، ونادى في الناس: وإسلاماه، فأباد التتار المخربين، وأغاث العباد المنكوبين، وأعلى راية المؤمنين.

واليوم احتُلت فلسطين، وعاد الأقصى أسيراً في يد الصهاينة المحتلين، وتنادى المسلمون من كافة أرجاء الأرض، ونفر العرب من المحيط إلى الخليج، فالقضية عربية إسلامية، ويجب أن تظل كذلك، ولن تتحرر فلسطين إلا بهذا، ولكن الخطورة قد تحددت في أمرين:

١ ـ وهن الأمة التي تخلت عن واجبها في تحرير الأرض وحماية المقدسات والحرمات، وقد تم تخليها عن ذلك على مراحل، فبعد أن كان جسد الأمة حياً، وعقلها لماحاً، وعزيمتها قوية، والقدس قضيتها، تراجعت عن ذلك، واختزلت القضية، لتصبح شأناً عربياً وقضية شرق أوسطية، ثم اختُزل ذلك ليصبح شأناً فلسطينياً يقوم به شعبها في الداخل والخارج، ثم اختُزل ذلك ليكون همّاً تحمله منظمات فلسطينية على الساحة الداخلية، ثم اختُزل ذلك، لتكون من اختصاص منظمة التحرير الفلسطينية، هي الممثل الشرعي الوحيد للتصرف في القضية، ثم اختزل ذلك لتكون القضية في يد عرفات وحده، ويصبح الآمر الناهي في ذلك، والممثل الشرعي الوحيد للتصرف في القضية، ولا معقب لرأيه، ولا مراجعة لقراراته.

٢ ـ عدم وجود القيادة الفاعلة، والرجال الكبار الذين يستطيعون المحافظة على العزة والكرامة، ويحركهم الإيمان واليقين، تقودهم رسالة ويحملون دعوة ومشروعاً فاعلاً، والأمة على امتدادها لا تعدم هؤلاء الرجال، ولا هذا النفر، وقد عودتنا الأمة بأنها في ساعات المحن وإذا ادلهمت الخطوب أن تُخرج لنا رجال الصدق، وعزائم الفتح، ولكنها اليوم مكبلة ومغلولة بسلاسل وسلاسل من صنع أعدائها، وعقوق بعض أبنائها.

ففي فلسطين مثلاً، وبصرف النظر عما فعله عرفات ويفعله، من اتفاقات وإبرامات باطلة قانوناً وشرعاً، وبصرف النظر عما يقوم به من ضرب المقاومة وقتل رموزها، وسجن وملاحقة كوادرها، فقد صارحني أستاذ في العلوم الطبية، فقال: بعد مشاهداتي الدقيقة لعرفات على شاشات التلفاز، ورؤيتي الفاحصة لحركات بدنه، واستماعي لفقرات من حديثه، أستطيع أن أشخّص حالته الصحية تشخيصاً أولياً، بأنه يعاني من مرضين في جهازه العصبي المركزي:

١ ـ مرض الرعاش.

٢ ـ مرض الخرف والعته.

لقد لاحظت انحناء نصفه الأعلى من جسمه للأمام مع انخفاض في رأسه، خطواته قصيرة متيبسة، ذراعاه ممدودتان ومتصلبتان بجانب جسمه، لا تتحركان مع خطواته أماماً وخلفاً، وجهه غير معبر، جامد التقاطيع، ينزل اللعاب من زوايا فمه، مع اهتزاز شفتيه وتلعثم في الحديث، وكلماته بطيئة متقطعة وعلى وتيرة ونبرة واحدة، لا ترتفع ولا تنخفض، وهناك انقطاع واضح في تسلسل أفكاره، وتخبط في سياق حديثه، والقفز من معنى إلى معنى، وهو كثير النسيان، كما لاحظت تعارضاً في أقواله مع انقطاع واختصار مخل وتردد واضح في طرح أفكاره وشرحها، وتظهر الرعشة في يديه عند استخدامها في المصافحة، أو الكتابة أو عند الإشارة، مع حرصه على عدم استخدامها في التعبير.

ثم قال: أستطيع أن أقول إن عرفات يحتاج إلى علاج طبي مكثف لحالتيه هاتين، وهو في هذه الحالة يكون غير مؤهل أن يدير حواراً أو منظومة تفاوضية علنية أو سرية، ولقد ظهرت بوادر استقالات بين رجاله ربما نتيجة لحالته الصحية، وإصراره رغم ذلك أن تكون كل الخيوط في يده، وما يتبع ذلك من مسؤوليات خطيرة في شأن القضية.

والحقيقة أنني بعدما سمعت هذا الحديث، قلت: سبحان الله، أتوضع مصائر الشعب الفلسطيني وقضاياه، ومصائر الديار المقدسة في يد رجل هذا شأنه، وهذه حالته؟ أو يصلح هذا الرجل ومن معه ممن يرضون بذلك أن يكونوا فريقاً مفاوضاً أمام أعتى الثعالب الصهيونية؟

أتكون هذه الذهنية في هذه الحالة قادرة على تحرير الأرض واستنقاذ المقدسات، وتكون نائبة عن الأمة في ذلك؟

والله إنني لأكاد أنظر إلى فريق القدس الأول: عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، والفريق الثاني: صلاح الدين الأيوبي وصحبه، والفريق الثالث: قطز وبيبرس ومن معه ينظرون إلينا شذراً قائلين: بئس الزمان، وبئس الرجال، وبئس الخلف، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

ندوة بالقاهرة تؤكد نجاح التجربة الماليزية في إقامة سوق نقدية إسلامية

الاقتصاد الماليزي.. بعيداً عن إيقاع العولمة

القاهرة: محمد جمعة (*)

ألقى الدكتور محاضير محمد - رئيس وزراء ماليزيا - محاضرة مهمة بجامعة القاهرة مؤخراً، لدى زيارته العاصمة المصرية، وذلك على هامش أعمال مؤتمر الدول الخمس عشرة، تحت عنوان: «المنهج الماليزي للتعامل مع الأزمة المالية الأسيوية والدروس المستفادة بالنسبة لآثار العولمة على الدول النامية».

في بداية اللقاء - الذي نظمه مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالجامعة - أكد د. مفيد شهاب - وزير التعليم العالي والبحث العلمي المصري - أن ماليزيا تعد رمزاً للدول والشعوب الإسلامية في مجال التنمية، بعد أن استطاع الشعب الماليزي تحقيق إنجازات تنموية واضحة، ونجح في أن يجعل من بلاده بلداً متقدماً وقوة اقتصادية كبرى ليست في آسيا وحدها، ولكن على المستوى العالمي.

وأضاف: إنه إذا كان معدن الشعوب يظهر في الأزمات فقد استطاع شعب ماليزيا الوقوف إلى جانب حكومته أثناء الأزمة الاقتصادية التي ضربت دول شرق آسيا منذ بضع سنوات، ونجحت الحكومة الماليزية بفضل هذه الوقفة الجادة في أن تعيد ترتيب البيت من الداخل، وتنطلق من جديد.

وقال شهاب: إن العديد من الدارسين يرون أن الإسلام أدى دوراً محورياً في التنمية الماليزية، وأن التصور الماليزي للإسلام يعد مسؤولاً - إلى حد بعيد - عن تلك التنمية، وأضاف: إن التجربة الماليزية في إقامة أول سوق نقدية إسلامية تُعد تجربة رائدة، وأنها لاتزال مجهولة بالنسبة للكثيرين ولم تلق بعد ما تستحقه من اهتمام، داعياً الباحثين إلى ضرورة إماطة اللثام عن هذه التجربة الرائدة في تطوير حركة العمل المصرفي الإسلامي وكيفية نجاحها في الوصول إلى ما عجزت عنه التجارب الأخرى، التي تم فيها تحويل النظام المصرفي للعمل وفق الشريعة الإسلامية بقرار سياسي، كما هو الحال في باكستان وإيران والسودان.

قصة نجاح أسيوية

الدكتور محمد السيد سليم - مدير مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة - أشار في كلمته إلى ما حققته ماليزيا من طفرة تنموية كبرى، تعد واحدة من إحدى قصص النجاح القليلة في ميدان التنمية الاقتصادية في إفريقيا وآسيا.

وقال: إن ماليزيا استطاعت خلال العقود الثلاثة الماضية أن تجمع بين النمو السريع والمستمر والمستوى العالي للعدالة في توزيع الدخل، مؤكداً أن دخل الفرد في ماليزيا قد تضاعف أربع مرات منذ الاستقلال حتى عام ١٩٩٢م، إذ تطور هذا الدخل من ٤٥٠ دولاراً في عام ١٩٧٢م إلى ١٩٠٠ دولار عام ١٩٨٢م، ثم إلى ٢٧٩٠ دولاراً عام ١٩٩٢م، وإلى ٣٤٤٠ دولاراً عام ١٩٩٥م، كذلك فقد تراجع الفقر وحققت مؤشرات التنمية الاجتماعية تطورات كبيرة.

وأوضح أن النمو في ماليزيا بعد أن كان يرتكز في الستينيات على الإنتاج الزراعي بصفة أساسية، إذ كان يمثل ٤٠٪ من الناتج في الوقت الذي كان فيه إسهام القطاع التصنيعي أقل من ١٠٪ من هذا الإنتاج، فقد أدى النمو المعجل في الاستثمار والإنتاج الصناعي إلى زيادة نصيبه في الناتج المحلي الإجمالي الآن لأكثر من ٣٠٪، كما يمثل ٧٠٪ من إجمالي الصادرات، بل وأصبحت المنتجات الكهربائية والإلكترونية تمثل الآن وحدها ٤٠٪ من هذا الإجمالي.

وعن صادرات السلع والخدمات أكد سليم أنها حققت طفرة كبيرة وزادت من ١,٩ مليار دولار في عام ١٩٧٢ إلى ٣,١٤ مليار دولار عام ١٩٨٢م لتصل إلى ٦,٤٦ مليار عام ١٩٩٢م، وفي الوقت ذاته زادت نسبة التعليم من ٦٠٪ عام ١٩٧٤ إلى ٨٤٪ عام ١٩٩٤م وانخفضت نسبة وفيات الأطفال من ٧٥٪ عام ١٩٧٤م إلى ١٢٪ عام ١٩٩٤م وارتفع معدل العمر المتوقع من ٥٩ سنة إلى ٧١ سنة في الفترة ذاتها، كما زادت نسبة السكان الذين تصلهم المياه النقية من ٦٤٪ عام ١٩٧٩م إلى ٨٨٪ عام ١٩٩٤م، وازدادت أيضاً نسبة الذين تصلهم الكهرباء من ٤٥٪ عام ١٩٦٤م إلى ١٠٠٪ عام ١٩٩٤م.



محاضير محمد: لسنا في حاجة إلى المستغلين الأجانب.. وصندوق النقد كاد يضيعنا

العولمة المطلقة فوضى

في بداية محاضرته أكد رئيس الوزراء الماليزي أن نهج بلاده تجاه العولمة يقوم على أساس أن إيقاع العولمة في ماليزيا تحدده ماليزيا ذاتها بناء على ظروفها وأولوياتها، وأن الحرية المطلقة تقود إلى الفوضى، وكذلك العولمة المطلقة قد تقود أيضاً إلى الاضطراب، وهو ما اتضح في الأزمة المالية الأخيرة، موضحاً أن العولمة لا يمكن أن تُرى كهدف، وإنما كوسيلة لتحقيق هدف، وهو الوصول إلى حياة أفضل لشعوبنا وضمان التحرر من الهيمنة الأجنبية.

وأشار محاضير محمد إلى ما تواجهه بلاده اليوم من قبل قوى العولمة بما فيها صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والولايات المتحدة، مؤكداً أنه لو كان الأمر بيد هذه القوى لحاولوا بدأب شديد أن يؤكدوا فشل التجربة الماليزية في التنمية.

وأوضح أن الهدف الأساسي لصندوق النقد الدولي هو فتح الأسواق الماليزية كي تتمكن الشركات الأجنبية من القدوم والاستيلاء على إدارة الأعمال المحلية، في ظل القدرة التنافسية المحدودة للشركات المحلية وعدم قدرة المواطنين على المشاركة في الخصخصة، وقد قلت كلفة هجمات أولئك المفترسين الأجانب، لأنه بعد سحب رؤوس الأموال قصيرة الأجل من البورصة انخفضت أسعار الأسهم إلى مستوى متدن، وقد قاوم بعض الدول ولكن البعض الآخر فقد كل ما لديه من شركات وبنوك ذات كفاءة بما في ذلك شركات المنافع التي تم خصخصتها، إذ إن الخصخصة تم تشجيعها من قبل صندوق النقد الدولي، لأن المواطنين لم يكونوا قادرين على المشاركة بفاعلية فيها، في حين أن الأجانب كانوا يختارون لأنفسهم أحسن ما يمكن.

إبعاد المستغلين الأجانب

وقال: ولأن ماليزيا لم تكن في حاجة إلى صندوق النقد، فإننا كان بإمكاننا إبعاد هؤلاء المستغلين الأجانب، ولكننا الآن نتعرض للهجوم من اتجاه آخر هو العولمة والتجارة الدولية، فهذه القوى الجديدة تجعل كثيراً من الشركات المحلية غير تنافسية، وقد يؤدي فشلها إلى سيطرة أجنبية، ونحن نحاول إيجاد طريقة لكيفية مواجهة هذه الهجمات الجديدة.

وأضاف: إنه على الرغم من الاتهامات بأن

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة.

ماليزيا بالغت في البذخ والإنفاق على المشروعات العملاقة، فإن ماليزيا كانت ولاتزال قوية من الناحية المالية، فلا الحكومة ولا القطاع الخاص اقترض أكثر من المصادر الأجنبية، والحاجة إلى الاقتراض الأجنبي لإعادة دفع الديون كانت غير لازمة، إذ إن القوة الأكبر لدينا تمثلت في معدلات الادخار العالية التي بلغت نحو ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي لعام ١٩٩٩م.

وعن أخطار السوق المفتوحة أكد رئيس الوزراء الماليزي أن «علينا أن نتجنب طغيان حرية السوق، حيث لا تأتي القوة من استخدام البندقية، وإنما من فرض قائمة اشتراطات، وأضاف: إن حجم رأس المال اليوم لا يمكن تصديقه، وأن حجم الإتجار في العملة أصبح يوازي أكثر من ٢٠ ضعف حجم التجارة العالمية موضحاً أن مثل هذا الحجم الضخم من الأموال يؤدي إلى اضطراب الأعمال أينما تتوجه هذه الأموال، وأن استخدامها في بيع العملات وشرائها يؤدي إلى إثراء المضاربين، وإفقار الأمم وإغراقها في الفتن والعنف والحروب وقلب نظم الحكومات، وإشاعة الفوضى».

وأوضح أن السوق الحرة لم تعد أكثر من اسم جديد للرأسمالية، وأن الأسواق وجدت لكي تمكن المستثمرين من كسب المال وتعظيم الأرباح، وليس من أجل صياغة حاجة الشعوب أو رفاهية المجتمع، وأن رجال الأعمال ليسوا منتخبين من جانب الشعب لكي يهتموا برفاهيته، ولو أنهم انتخبوا فإن ذلك يحدده مالكو الأسهم الذين يهتمون فقط بعوائدهم، وأنصبتهم، والمكاسب المالية التي يحققونها، وقال: إنه من غير الصحيح الاعتقاد أن السوق الحر سوف ينظم أداء الحكومة بهدف بناء أمة أو مجتمع فاضل.

وانتقد محاضير آلة الدعاية الغربية وقدرتها على جعل كل شخص يشعر بالذنب إذا لم يوافق على الأفكار والأيديولوجيات الجديدة التي ابتكرها الأغنياء لإعطائهم المزيد من المزايا.

وأضاف: إن الديموقراطية، والسوق الحر، وعالم بلا حدود، والحقوق الليبرالية للعمال، وعمالة الطفل وغيرها، قد تم إنضاجها في الدول الغنية، وبعد ذلك فرضت على الفقراء الذين لا يمكنهم القبول بها كما هي، لأنها سوف تؤدي إلى عدم الاستقرار وتضعهم تحت رحمة الأغنياء.

وحذر محاضير محمد - في ختام محاضرته - من أن محاولة قوى العولمة إغواء الدول النامية بكل الطرق ليست أكثر من كلمات معسولة، ووعود وشعارات ونظم وأيديولوجيات جديدة، مؤكداً أن ماليزيا لن تعود إلى الاقتصاد المركزي المخطط الذي ساد في ظل الاشتراكية، إلا أنها لن تسمح في الوقت ذاته لأحد بأن يبيع لها أفكاراً وأيديولوجيات قبل أن تتفحصها جيداً، خاصة أن ماليزيا جربت عولمة رأس المال، وكادت تُدمر بسببها■

توقعات بزيادة عدد السياح إلى ١٠ ملايين سائح وتحقيق دخل يفوق ٨ مليارات دولار

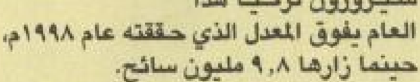
الاقتصاد التركي.. رهين السياحة

شتوتجارت: خالد شمت



مساجد عريقة في تركيا

بعد الارتفاع غير المسبوق في عدد الحجوزات والزيارات السياحية خلال الشهور الأولى من العام الحالي تتوقع مصادر تركية تحقيق معدل قياسي في عدد السائحين الذين سيزورون تركيا هذا العام يفوق المعدل الذي حققته عام ١٩٩٨م، حينما زارها ٩,٨ مليون سائح.



الطفرة المتوقعة تأتي بعد التدهور الحاد الذي شهده القطاع السياحي في تركيا خلال العام الماضي بسبب مشكلة زعيم حزب العمال الكردي المعارض عبدالله أوجلان، وكارثة الزلزال، مما أدى إلى تراجع عوائد هذا القطاع بنسبة ٢٣٪، وانخفاض أعداد السائحين إلى ٧,٥ مليون سائح، وكان نصف السائحين الغائبين من الألمان.

المسؤولون في وزارة السياحة التركية يتوقعون وصول عدد السائحين في العام الحالي إلى عشرة ملايين سائح من بينهم ٢,٥ مليون سائح ألماني مقابل ٢,٢ عام ١٩٩٨م.

وتأكيداً للتوقعات المنتظرة، خصصت «أيجورتورز» وهي أكبر شركة سياحة ألمانية تركية ٨٥٠ ألف حجز بها إلى تركيا، وكذلك تنوي شركة «توي» إحضار ٢٣٠ ألف زائر ألماني. لكن المعضلة الأساسية في هذا الميدان هي انخفاض قيمة العملة التركية أمام المارك الألماني في النصف الأول من العام الحالي بنسبة ٢٠٪ بسبب ضعف العملة الأوروبية الموحدة «اليورو»، والأسلوب المتبع من قبل البنك المركزي التركي في القضاء على التضخم.

حسين برانق من «أيجور تورز» يرى أن انخفاض الليرة التركية لن يعوق عودة تركيا إلى الواجهة السياحية العالمية بقوة «فكثير من السائحين الذين ذهبوا في العام - الصعب - الماضي إلى أماكن أخرى سيعودون هذا العام إلى تركيا».

التقرير الدوري لوزارة السياحة التركية يؤكد أيضاً أن دخل تركيا هذا العام من العملات الصعبة الناتجة عن السياحة سيفوق دخل العام الماضي، علماً بأن هذا الدخل وصل إلى ٧,٨ مليار دولار عام ١٩٩٨م مما وضع تركيا في المرتبة الثانية عشرة عالمياً، من حيث الدخل السياحي بالرغم من حصولها على المرتبة التاسعة عشرة عالمياً من حيث عدد السياح.

وقد أدى تخفيض وكالات السفر والسياحة لأسعارها في العام الماضي إلى هبوط حجم الدخل التركي من العملات الصعبة الواردة من السياحة بنسبة ٣٦٪، إذ وصل إلى خمسة مليارات دولار فقط.

إلى جانب ذلك ثبتت الفرص السياحية الرخيصة الصورة الذائعة عن تركيا كبلد للسياحة الرخيصة مع الأخذ في الاعتبار أنها بلد ذو حضارة عريقة وغني بالأماكن السياحية الطبيعية الخلابة.

استقرار الأوضاع

في هذا الاتجاه يقول ديترشنيك المدير المحلي في شركة روبنسون، وهي الجزء الثالث من شركة «توي»، إن الإحصاءات العالمية تؤكد أن غالبية السائحين يعتبرون أن الجودة السياحية لتركيا تستند إلى موقعها الفريد، وآثارها الإسلامية، وتاريخها العريق.

الواقع أن العام السياحي الحالي استفاد من عدم وجود مشكلات كبيرة، فضلاً عن استقرار الأوضاع السياسية مما جعل ٥,٧٪ من الشركات السياحية في ألمانيا تقدم عروضاً مغرية للسفر إلى تركيا، ١٩٪ من هذه الشركات مملوكة لأتراك، وبالنظر إلى المستقبل تريد وزارة السياحة التركية زيادة عدد الأسرّة الفندقية حتى عام ٢٠٠٥ إلى أكثر من مليون سرير لاستيعاب الزيادة المتوقعة في أعداد السائحين، وثلثهم من الألمان.

د. فاروق شن - مدير معهد الدراسات التركية في ألمانيا - يعبر عن رغبته في دخول تركيا إلى الميدان السياحي العالمي بقوة حتى تعوض التراجع الحاد في تحويلات العاملين الأتراك في الخارج بسبب تفضيل هؤلاء عدم العودة إلى تركيا لحساب الاستقرار في البلدان الأوروبية.

ويضيف أن الصادرات التركية لن تغطي أكثر من ٧٠٪ مما تحتاجه تركيا من واردات من الخارج على المدى البعيد، مما يحتم على الاقتصاد التركي تقديم بدائل جديدة لتحقيق درجة مقبولة من النمو■

باكستان: الخصخصة تجد حلاً.. في ظل الحكومة العسكرية

إسلام أباد: سمير شطارة

برغم ان مخططات الخصخصة لمؤسسات القطاع العام في باكستان بدأت منذ اوائل الثمانينيات إلا انها لم تؤت ثمارها في الإصلاح الاقتصادي، والنهوض المجتمعي نتيجة استخدام الخصخصة في الانتفاع الشخصي، وتحقيق النفوذ السياسي، مما ادى إلى فشلها في انتشال الاقتصاد الباكستاني من ضعفه، وتدهور احواله.

ومع تسلم الحكومة العسكرية الجديدة مقاليد الحكم قبل شهور، بدأت تتجه نحو نظام الخصخصة ولكن دون انتباه لآلية تنفيذ هذا النظام او وضع عقوبات صارمة تحد من عمليات التنصل من سداد القروض، وردع من تسوّل له نفسه استغلال المال العام لمصالحه الخاصة.

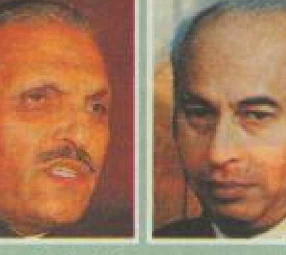
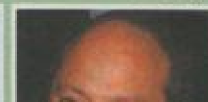
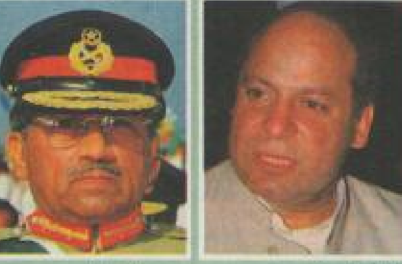
فما قصة الخصخصة في باكستان؟ وإلام انتهت؟ وماذا تنتوي الحكومة العسكرية بشأنها بالضبط؟

في البداية نشير إلى التصريح الأخير الذي صدر عن ألطاف محمد سليم - رئيس هيئة الخصخصة الحالي في باكستان - الذي توقع أن تحصل الحكومة الباكستانية على ثمانية مليارات دولار في الأيام المقبلة عن طريق بيع القطاعات الصناعية الحكومية للقطاع الخاص، مشيراً إلى أن الحكومة بصدد سن قانون جديد يلزمها بدفع هذه المبالغ - المتحصلة من ناتج تحويل القطاعات العامة إلى قطاعات خاصة - لسداد الديون الخارجية المترتبة على باكستان.

في حقيقة الأمر لم يختلف خطاب رئيس هيئة الخصخصة الباكستاني عن سابقيه من حيث المضمون او الآلية، فالخطة - حسبما هو مقرر - ستقود البلاد إلى وضع اقتصادي جيد، وسترفع عن الكاهل الباكستاني المثقل بالديون الخارجية اعباء كثيرة، وذلك فيما لو تجنبت فساد الذمم، والسرقات، والاختلاسات التي افشلت نظام الخصخصة دوماً في باكستان.

فقد ترأس الهيئة منذ تأسيسها في عقد التسعينيات ثلاثة مسؤولين اتهموا جميعاً باختلاس الأموال، والسرقات، وشراء الذمم، ففي عهد نواز شريف الأول قضى الجنرال المتقاعد سعيد قادر - رئيس هيئة الخصخصة آنذاك - معظم فترة رئاسته في السجن.

وفي عهد بنازير بوتو حكم على الجنرال نفسه - وكان رئيساً للهيئة - بالسجن لقيامه ببيع قطاعات صناعية حكومية كبيرة بمبالغ رمزية لمؤيدي حزب المعارضة الذي كان يقوده نواز شريف، وسجن على إثرها. وفي عهد حكومة نواز شريف الثانية حكم على رئيس الهيئة آنذاك خواجة آصف - وهو من الأعضاء البارزين في الجمعية الوطنية - بالسجن في مدينة لاهور للتهمة نفسها، وهي قيامه ببيع


علي بوتو

ضياء الحق

نواز شريف

برويز مشرف

قطاعات حكومية لمؤيدي حزب الشعب الذي كانت تتزعمه بنازير بوتو، بينما نجا رئيس الهيئة لآخر فترة قبل تسلم العسكر دفة الحكم في باكستان وهو «همايون اختر» من مصير أسلافه بدخول السجن او تعريضه لأي إجراء قانوني على الرغم من اتهامه بقضايا فساد، واختلاس، وقد شفع لأختر وأبقاه خارج طائلة المسؤولية انه ابن الجنرال عبدالرحمن أختر اليد اليمنى للرئيس الأسبق الجنرال ضياء الحق علي ضياء الحق، ومدير جهاز المخابرات العسكرية آنذاك، الذي لقي حتفه في تفجير الطائرة التي أودت بحياة ضياء الحق.

على العموم قد يكون هؤلاء - كما يرى البعض - ضحية لتصفيات سياسية أو عمليات انتقام، إلا أن هناك حقيقة ثابتة واضحة المعالم هي أنه لم تقم في باكستان أي حكومة بنظام الخصخصة بشكل نزيه، فعلى الرغم من تعهد كل من نواز شريف وبنازير بوتو بتخصيص عائدات الأموال من تحويل القطاعات العامة خاصة لسداد الديون الخارجية التي تقدر بـ ١٤ مليار دولار، إلا أن تناوب الفترات بين نواز وبنازير أثبت أن المبالغ الطائلة التي جمعت نتيجة الخصخصة ذهبت في معظمها إلى الجيوب الخاصة او صرفت ضمن مشاريع غير منتجة، أو لمشاريع دعائية لترسيخ قواعد الحكومات السابقة.

تاريخ الخصخصة في باكستان

في بداية السبعينيات سارع «ذو الفقار علي بوتو» إلى تعميم القطاع الخاص وتحويله إلى قطاع عام وحكومي سيراً على النظام الاشتراكي السائد في المنطقة آنذاك، ففي الأيام العشرة الأولى لتشكيل حكومة ذو الفقار في يناير ١٩٧٢م تم وضع اليد على كبرى الشركات والمؤسسات الخاصة في باكستان، وتحويل ٣١ شركة من كبريات الشركات في باكستان من الملكية الخاصة إلى القطاع العام، وفي مراحل متقدمة تم تحويل جميع البنوك وشركات التأمين إلى القطاع الحكومي، وشيئاً فشيئاً بدأ القطاع الحكومي يجني مكاسب كبيرة خصوصاً أنه لا مكان للمتنفس الخاص، إلا ان الفساد وسوء استغلال السياسيين لمراكزهم أدى إلى توظيف أعداد كبيرة على أساس المحسوبيات، وتحقيق مكاسب سياسية أخرى، وتحولت المكاسب المادية التي حققها القطاع العام في فتراته الأولى إلى خسائر عندما استفحل الفساد، وانتشرت «البطالة المبطنة» في كافة القطاعات الحكومية، والتي أدت بالتالي إلى إفلاس اغلبها، وزيادة الأعباء المادية على كاهل الميزانية العامة.

بعد زوال حكومة ذو الفقار علي بوتو قام الجنرال ضياء الحق بإعادة الكثير من القطاعات الخاصة التي سُلبت من أصحابها في عهد بوتو لهم مرة أخرى في محاولة منه للنهوض بالاقتصاد الباكستاني المتهالك، وضمن هذه الإصلاحات الاقتصادية عاد الكثير من الشركات إلى أصحابها ومنها معمل الحديد المسمى بـ«اتفاق فوندري» - وهو من أكبر المعامل الخاصة - إلى صاحبه، ومالكه الأول وهو والد نواز شريف «ميان محمد شريف»، إلا أن عهد الجنرال ضياء الحق لم يشهد تطوراً ملحوظاً في نظام الخصخصة لعدم وضوح معالم الخطة الاقتصادية، غير أنه غلب على هذه الفترة نشاط القطاع الخاص إلى جانب القطاع الحكومي.

بنازير بوتو حاولت في حكومتها الأولى ترسيخ اقدامها، وتحقيق المزيد من المكاسب السياسية بتحسين الوضع الاقتصادي الداخلي، وبدأت في خصخصة القطاعات الحكومية شيئاً فشيئاً حتى تمكنت من إخضاع قطاعات حكومية كثيرة للقطاع الخاص، كما أعلنت عن عزمها تخصيص البنوك وشركات التأمين، إلا أن الأحداث السياسية عاجلتها ولم تمهلها حتى تتم مشروع الخصخصة، وحال دون ذلك الإطاحة بحكومتها.

ثم جاءت حكومة نواز شريف - رجل الأعمال المخضرم، والمؤيد لسياسة التخصيص - ليستكمل ما انتهت إليه بنازير، فأخضع بنكي «مسلم كمرشل بنك»، و«الآلايد بنك» للقطاع الخاص، وكذا شركات التأمين لعالم القطاع الخاص.

حكومة نواز الأولى (١٩٩٠ - ١٩٩٣م) توقعت تحقيق أرباح كبيرة من بيع ٦٧ من أصل ١١٥ وحدة صناعية حكومية للقطاع الخاص بمبلغ قدره ٣٠٠ مليار روبية (الدولار يساوي ٥٢ روبية)، غير أن الأرباح التي حصلت عليها الحكومة قدرت بـ ٤ مليارات و٦٦٠ مليون روبية فقط على شكل ضمانات مصرفية.

وعلى الرغم من ذلك فقد حصلت القطاعات الخاصة الناشئة على قروض من الحكومة تبلغ عشرة مليارات روبية، وأنفق نحو ١٧ ملياراً و٢٨٠ مليون روبية على القائمين والمشرفين على عملية

الخصخصة كأجور، ورواتب، وأتعاب، وفي عملية الموازنة ظهر أن باكستان خسرت من هذه الخصخصة ١٣ مليار روبية، ولم تحصل على شيء من الأرباح المتوقعة جراء الخصخصة.

وفي حين توقعت حكومة حزب الشعب بقيادة بنازير بوتو - التي تلت حكومة الرابطة الإسلامية - تحقيق مكسب ٢٠٠ مليار روبية من خصخصة ١٠٠ وحدة صناعية حكومية، وتم عملياً بيع ١٣ وحدة صناعية فقط خلال ٢٤ شهراً حققت مكاسب تقدر بـ٨٦٣ مليون روبية، وإذا أخذنا في الحسبان ما أنفقته الدولة على الحملة الدعائية والإعلانات لبيع الوحدات الصناعية التي بلغت نحو مليار روبية، فإن الموازنة العامة تظهر أن نظام الخصخصة في عهد بنازير قد أدى إلى خسارة خزينة الدولة نحو ٣٠٠ مليون روبية.

مكمن الضعف

لاشك في أن نظام الخصخصة المعمول به في الدول الرأسمالية لا يختلف كثيراً عما قامت به الحكومات المتعاقبة في باكستان، ولكن ثمة أخلاقيات حالت دون الاستفادة من ذلك النظام، فقد قام حزب الرابطة الإسلامية بزعامة نواز شريف وحزب الشعب بزعامة بنازير بوتو ببيع القطاعات الحكومية بمبالغ زهيدة دون اتباع آليات تضمن عدم المساس بحق الحكومة، كما روعيت في عملية الشراء والبيع مصالح شخصية وسياسية أكثر مما روعي تحقيق مكاسب لميزانية الدولة.

وعلى الرغم من ذلك فإن الذين اشتروا قطاعات الحكومة من حكومتي نواز وبنازير قاموا بتقديم طلبات للحكومة بأخذ قروض من البنوك والمؤسسات المالية للنهوض بمشاريعها التنموية، وغالباً ما كانت قيمة القرض تتجاوز الثمن الذي دفعه صاحب المشروع لشراء أي قطاع من قطاعات الحكومة، والأدهى والأمر في ذلك كله أن الجميع يُفاجأ بعد فترة وجيزة بإعلان الشركة المقترضة إفلاسها، ومن ثم إغلاقها، وفرار أصحابها إلى خارج البلاد بعد تحويل كامل رأس المال للخارج.

على الحكومة العسكرية وضع آلية لتشجيع المستثمرين ومحاربة الفساد المالي والانتهازية السياسية

وخير مثال على ذلك ما حدث مع المجموعة التجارية «شون»، والعائلة المالكة «كيريو» وهما من إقليم السند إذ تمكنت المجموعة «شون» من أخذ قرض بقيمة مليار وخمسمائة مليون روبية للبدء في مشروعها التنموي، وبعد شهر من تسلم القرض أعلنت المجموعة التجارية إفلاسها فيما لاذت العائلة «كيريو» بالفرار إلى الغرب بعد تحويل جميع الأموال إلى هناك، وتصفية جميع حساباتها في باكستان، وهذا المثال الذي يتكرر ما هو إلا صورة من واقع أليم يعيشه عالم الاستثمار في باكستان.

في ظل الحكومة العسكرية

أكد ألطاف محمد سليم ضرورة الاتجاه نحو الخصخصة إذا ما أرادت باكستان أن تزيح عن كاهلها الديون الخارجية، وتخرج من أزمتها الاقتصادية الخانقة.

في السياق نفسه استخدم ألطاف بعض الشواهد للتدليل على منطق ورجاحة حجته، فقال: إن الحكومة تخسر سنوياً مليارات الروبيات نتيجة تعميم المؤسسات والمرافق، فمثلاً خطوط السكك الحديدية تصل خسارتها السنوية إلى تسعة مليارات روبية، وخسارتها في «أي. إس. سي» تصل إلى ستة مليارات روبية، وهكذا.. فإن الحكومة تخسر عشرات المليارات بسبب احتفاظها بالنظام العام.

إلا أن الوضع الاقتصادي في باكستان والنظام المالي المعمول به داخل البلاد لا يبشر بمستقبل اقتصادي مطمئن، فالحكومة العسكرية اتجهت لنظام الخصخصة دون الالتفات لآلية تنفيذ هذا النظام والقوانين التي تحد من عمليات التنصل من سداد القروض أو العقوبات الصارمة التي تردع كل من تسول له نفسه استغلال المال لمصالحه الخاصة.

فالشركات المسجلة في البورصة شركات تنضم للقطاع الخاص، ويبلغ عددها نحو ٦٠٠ شركة تجارية كبرى، وحسب مصادر غرفة التجارة وقائمة «الاحتساب» فإن ٨٠٪ من هذه الشركات تتهرب من دفع الضرائب، وتقوم بتوزيع الفوائد على حاملي الأسهم كما أن الفساد ينخر في عضدها، وأن أصحاب الديون المطلوبين بسداد ديونهم هم من أصحاب الشركات الصناعية والتجارية المسجلة.

فإذا أرادت المؤسسة العسكرية أن تنجح في مشروع الخصخصة فلابد لها من أن تضع خطة واضحة المعالم للقضاء على الفساد والمصالح الشخصية والسياسية، ثم تضع إطاراً عاماً، ولوائح تضمن سريانها على جميع المستثمرين الباكستانيين دون الالتفات إلى الجهة السياسية التي ينتسب إليها هذا المستثمر أو ذاك.■

٩٠٪ من الأراضي العربية معرضة للخطر
«التصحر» يهدد حياة مليار إنسان ويهدر ٤٢ مليار دولار سنوياً!

أكد المكتب الإقليمي لغرب آسيا أن العالم يفقد ٢٥ مليار طن من التربة السطحية الصالحة للزراعة سنوياً، كما فُقدت كلياً أو جزئياً أراض زراعية، ومراع تبلغ مساحتها ملياري هكتار، وهي تفوق مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك مجتمعتين.

وذكر المكتب أن التصحر يعرض حياة مليار إنسان للخطر، ويتسبب في خسائر في الإنتاج تصل إلى ٤٢ مليار دولار سنوياً، مشيراً إلى أن هذا التدهور إذا استمر فإن نصف غلال إفريقيا سيضيع في السنوات الأربعين المقبلة!. ودعا المكتب إلى تطبيق الإجراءات الوقائية المباشرة والعاجلة في الأراضي الجافة المعرضة للتصحر، والتي لم تتأثر به بعد، وتقدر مساحتها بأكثر من ٤ مليارات هكتار، ثم المناطق التي تعرضت للتصحر الخفيف بالأراضي الجافة، التي تقدر بنحو ٤٣٠ مليون هكتار.

وأشار المكتب - في بيان أصدره بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة التصحر والجفاف الذي يوافق السابع عشر من أغسطس المقبل إلى أنه بعد ٥ سنوات من اتفاقية باريس مازالت الحقائق تشير إلى أن التصحر، وجفاف التربة وصل عالمياً إلى حدود الكارثة، ويؤكد هذا ما نشاهده من أمثلة من المجاعات والوفيات بسبب جفاف الأراضي الزراعية الناتجة عن ممارسات عدة.

وأضاف البيان أن ما يقارب من ٩٠٪ من أراضي العالم العربي يقع في مناطق جافة، وشبه جافة، أو شبه رطبة جافة، وهي مناطق في دائرة الخطر الإيكولوجي بسبب مواردها المائية الهشة، ومحدودية خصوبة تربتها، وهذا يعني أن المنطقة معرضة لخطر داهم يتطلب العمل على وقف المد الصحراوي، ومعالجة آثار التصحر، والتصدي لأسبابه مع ضمان الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية من أجل مواجهته.■

أفغانستان: لا عودة للاجئين في ظل استمرار الجفاف

أوقفت منظمة الهجرة العالمية برامج العودة الطوعية للاجئين الأفغان إلى أفغانستان في المناطق المتضررة من الجفاف مؤقتاً.

وذكر مكتب الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، أنه من المنتظر أن عدداً يتراوح ما بين ٣ و٤ ملايين نسمة سيتأثرون بشكل حاد من هذا الجفاف الذي اجتاح أفغانستان، ويتوقع أن يستمر حتى يونيو من العام المقبل!.

وقال المتحدث باسم المكتب دوناتو كينيجر باسيجيلي: إن أفغانستان تمر بأسوأ موجة جفاف منذ ١٩٧١م، وإن هذه الموجة ستستمر لسنة مقبلة، ويتأثر منها ما بين ٨ و١٢ مليون نسمة.

وتوقع ألا تشهد البلاد محصولاً زراعياً يروى بالأمطار قبل عام لأن معظم الأراضي المنتجة تنتج محصولاً واحداً في العام.■

إعداد: مبارك عبدالله

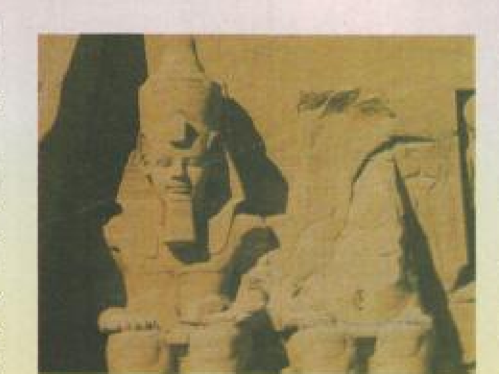
هل قلد أقباط القرن الخامس قصة إبراهيم عليه السلام مع الأصنام؟

القاهرة: حازم غراب

انتشلت مجموعة من الغواصين الفرنسيين في منتصف مايو الماضي أصناماً بلا رؤوس ورؤوس تماثيل اجتثت من فوق الأجساد الصخرية وهياكل لمعابد قديمة من تحت مياه خليج أبي قير بالإسكندرية، بعض هذه الأصنام والهياكل استمر غريقاً تحت الماء ألفي عام أو أقل قليلاً.

عدد من علماء الآثار والمؤرخين وعلماء الزلازل وطبقات الأرض يطرحون فرضيات عديدة لتفسير أسباب غرق هذا الركام، فهناك من يقولون إن المنطقة المسماة الميناء الكانوبي نسبة لأحد فروع النيل القديمة قد تعرضت إلى زلزال عنيف، بينما يقول آخرون إن البحر امتد بأمواجه الهادرة فأكل مساحة من الأرض وأغرقها تماماً، وفي قول ثالث فإن إغراق هذه التماثيل أو الأصنام قد تم بفعل فاعل احتراماً لدين الله الذي جاء على يد سيدنا عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد يكون أصحاب هذه النظرية حتى الآن قلة بين التجمع الفرنسي المصري القائم حالياً على انتشال هذه الآثار الغارقة وتحديد أماكنها في مياه خليج أبي قير إلا أن هذا التفسير الديني له وجاهته حيث يتوافق زمن انتشار النصرانية في هذه المنطقة من مصر مع بدايات النهاية لعبادة المصريين لآلهة من بقايا الفراعنة كإيزيس أو من الحضارة الهيلينية الإغريقية كهرقل وغيره.

ويقول أحد مسؤولي شركة سويسرية كبرى تسهم في تغطية نفقات التنقيب تحت الماء وانتشال الآثار الغارقة على سواحل الإسكندرية إن هذا التفسير الديني يتفق مع ديانة التوحيد وحرص المتدينين النصارى على مقاومة الشرك ومظاهره، ويضيف بعض العلماء القائمين بهذه المهمة أن المصريين في ذلك الزمان وتحديداً قبل القرن الخامس الميلادي كانوا لايزالون يترددون على معبد هرقل ومعبد إيزيس في مدينتي مينتوس وهرقليوم، وذلك استمراراً لعادات وتقاليد الأجداد، وقد قام رهبان وقساوسة النصرانية ببناء كنيسة كبيرة، قصد من إنشائها قرب هذين المعبدين أن تجتذب إليها المصريين وأن تكون أعلى وأكبر منهما بحيث تغطي عليهما ويراها القادمون من البحر أو من البر بوضوح، ويبدو أن المصريين (النصارى الجدد آنذاك) لم يستطيعوا التخلص ببساطة من عاداتهم وتقاليدهم في زيارة معابد الآلهة القديمة، ولهذا قام بعض القساوسة بتحطيم الأصنام والمعبدين وألقوا بالحطام في مياه البحر.



الغواصون الذين عثروا على التماثيل لفت نظرهم وجود رؤوس الأصنام ملقاة في مناطق تبعد عن أجسادها، الأمر الذي يذكر المرء المسلم بقصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أصنام قومه وكأن الدعاة النصارى ورثة النبي عيسى عليه السلام فعلوا مثلما فعل سيدنا إبراهيم فحطموا رؤوس الأصنام ثم حملوا الرؤوس والأجساد وألقوها في البحر تنظيفاً للأرض من آثار الشرك وقطعاً لدابر عادات المصريين وتقاليدهم ودفعهم للتجرد في عبادة الله الواحد الأحد. وإحقاقاً للحق فإن هذه الفرضية ذات الطابع الديني لم تتأكد بعد لكنها غير مستبعدة في رأينا.

لقد عشت لحظات انتشال بعض هذه الأصنام ورؤوسها قرب إحدى القواعد البحرية في خليج أبي قير خلال شهر يونيو الجاري وأثناء المناقشات والتعليقات مع علماء الآثار المصريين والأجانب تجسدت في مخيلتي بشكل مباشر سنة الصراع بين دعاة التوحيد وبقايا مظاهر الشرك وكيف يجد أهل الحق أنفسهم بحاجة إلى هز عقول الناس هزاً ودفعها لإعمال الفكر مثلما فعل أبو الأنبياء إبراهيم ولسان حاله ومقاله أن لو أن تلك الأصنام كانت حقاً آلهة فكيف لاتستطيع الآلهة الدفاع عن نفسها؟!.

نعود لبداية حكاية اكتشاف حطام المعابد والتماثيل لنجد أنها بدأت على يد الأمير المصري العثماني الأصل عمر طوسون في عام ١٩٣٣م حيث دفعته قراءاته في التاريخ لإرسال بعض الغواصين تحت مياه خليج أبي قير والتي قال عنها هيرودوت ومن بعده استرابو إنها كانت تضم مدينة كانوب وميناءها البحري على ذلك الفرع المهم من النيل الذي كان يصب ضمن أفرع أخرى في مياه البحر وخرج الغواصون بالفعل من تحت الماء وهم يحملون رأس تمثال الإسكندر الأكبر المعروضة الآن في المتحف البريطاني.

قبل خمس سنوات جاء الغواص والمغامر الفرنسي جوديو إلى المنطقة ذاتها مستفيداً من تجربة البداية للأمير عمر طوسون ومستفيداً من تمويل إحدى الشركات السويسرية الكبرى (شركة هيلتي) لأبحاثه واستخدم جوديو وفريقه تقنية متقدمة جداً للكشف عما تحت الماء، وبصور الأقمار الصناعية أمكن لهذا الرجل وفريق صغير من معاونيه المتخصصين رسم خرائط لأماكن المدن الغارقة ثم بعد ذلك نزل وغواصوه إلى هذه

صوتيات اللغات المكتوبة بالحرف القرآني

الرباط: صدر ضمن (سلسلة صوتيات اللغات المكتوبة بالحرف القرآني) التي تنشرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة: ثلاثة كتب باللغة العربية، الأول عن (صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا: الهوسا والفولاني والسواحيلي) للدكتور الأمين أبو منقة محمد، من جامعة الخرطوم، والثاني بعنوان (كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا) للمؤلف نفسه، والثالث بعنوان (كتاب تعريفي عن تاريخ اللغة السواحيلية) للدكتور حسن الريح يوسف من جامعة الخرطوم.

ويعد الكتاب الأول (صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا) أول دراسة من نوعها باللغة العربية، تنحو منحى التوصيف العلمي الدقيق لأصوات كبرى لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا، من خلال منهج لغوي حديث يبرز خصائص هذه اللغة ويبحث في دقائق أصواتها ودلالات تراكيبها، وينتهي إلى خلاصة هي جماع القول العلمي في هذا الموضوع.

ويقدم الكتاب الثاني تعريفاً جامعاً شاملاً بلغة الهوسا التي يصفها المؤلف بأنها أولى اللغات التداولية في غرب إفريقيا حيث يتحدث بها أكثر من ثمانين مليون نسمة، وتعتبر أكثر اللغات الإفريقية ـ باستثناء السواحيلية ـ تأثراً باللغة العربية، إذ كانت الهوسا شأنها شأن العديد من لغات الشعوب الإسلامية، تكتب بالحرف العربي، ولكن منذ العقد الثالث من هذا القرن، بدأت الجهات الرسمية الاستعمارية في استبدال

الأماكن وأزاحوا الرمال التي غطت بارتفاع مترين، حطام المعابد والأصنام وقد صوروا هذا الحطام في فيلم وثائقي باعوه للقناة التلفازية الأمريكية المعروفة (ديسكفري) والتي تسهم أيضاً في تحمل تكاليف هذه العملية، وقد توسع جوديو ليغطي بالبحث تحت الماء معظم سواحل مدينة الإسكندرية بامتداد حوالي ٦ كيلو مترات داخل البحر من أبي قير شرقاً إلى الميناء الشرقي قرب منطقة رأس التين على الحدود الغربية لمدينة الإسكندرية.

وخلال السنوات الخمس السابقة نجح جوديو في استكمال ما بداه مغامر فرنسي آخر وغواص مصري مشهور هو كامل أبو السعادات للوصول إلى سفينة القيادة لحملة نابليون بونابرت والتي أغرقها الأسطول الإنجليزي في المعركة البحرية المشهورة والمعروفة بمعركة أبي قير البحرية في نهاية القرن السابع عشر.

ويقول الدكتور جاب الله علي جاب الله رئيس هيئة الآثار المصرية في كلمته بمناسبة انتهاء أعمال البحث والانتشال في أبي قير الشهر الحالي إن الآثار المصرية الغارقة في سواحل البحرين المتوسط والأحمر تحتاج حوالي ٥٠ عاماً للكشف عنها وإخراج بعضها للنور مرة أخرى بتعاون دولي ثقافي مع مصر. ومن جهة أخرى فعمليات البحث والانتشال سوف تستأنف في سبتمبر المقبل، حيث تقتضي طبيعة الأمواج والمد والجزر في البحر المتوسط التوقف عن الغوص في شهور الشتاء، حتى بداية الربيع وفي الفترة من يونيو وحتى نهاية أغسطس.

وتدرس هيئة الآثار المصرية منذ عدة أشهر فكرة إقامة متاحف تحت الماء لعدد من الآثار الغارقة في منطقة الميناء الشرقي بالقرب منها حيث اكتشفت خلال السنوات الماضية مايعتبره البعض بقايا قصر كليوباترا وقد خصصت الهيئة مبلغ ٥ ملايين جنيه لدراسة جدوى إنشاء هذا المتحف تحت الماء حيث يقوم الزوار والسواح بالنزول إليه بغواصة صغيرة وتحاط تلك الآثار بصناديق زجاجية، وهذا النوع من المتاحف فضلاً عن تكاليفه الباهظة يحتاج إلى درجة نقاوة عالية ونظافة للمياه المحيطة بالآثار والمشكلة الخطيرة في مياه البحر بسواحل الإسكندرية أن بها نسبة تلوث عالية من جراء استمرار صرف مياه المجاري في البحر لسنوات مضت.■

الحرف اللاتيني بالحرف العربي.

ويعرض الكتاب الثالث لتاريخ اللغة السواحيلية التي ازدهرت في بلاد الساحل الشرقي لإفريقيا، والتي ارتبطت بالتجارة بين جنوب شبه الجزيرة العربية وتخوم المحيط الهندي قبل ظهور الإسلام وبعده، ويكشف المؤلف عن أن اللغة السواحيلية لغة مكتوبة على مر العصور، الأمر الذي لم يحظ به غيرها من اللغات الوطنية الإفريقية مثل الهوسا والصومالية.

صدر الكتاب الأول في الرباط، بينما صدر الكتابان الثاني والثالث في الخرطوم.■

واحة الشعر

غربة وحنين

شعر: حيدر مصطفى خلوف البشعان

يا سائقَ الظعنِ عَرِّج لي على وطني   عَلّي اخفف من همي ومن حزني
أمسيتُ لا الدار دار البعد تؤنسني   ولا المقام على اللأواء يفرحني
ناء عن الأهل والأصحابِ ما برحت   لواعج البين في نفسي تؤرقني
ليتَ الزمانَ الذي قد بانَ لم يَبِن   وليت ما كان يا أحبابِ لم يكن
أحرى بعيني أن تجري مدامعها   على زمانٍ مضى أو منظرٍ حسن
اني رأيتُ النوى والهَجْرَ مَغلبةً   للصبر مجلبة للوجد والشجن
فلا تَلُمني إذا دمعي جرى كمداً   وال عيشي للضراء والوهن
فبي من الهم ما أبقى به زمنا   أشكو ومالي غير الله من سكن

* * *

قد كنتُ في وطن الخيراتِ ذا أملٍ   وصرتُ ذا شجنٍ أبكي على وطني
عينٌ مُسهدةُ الأجفانِ أرقها   بُعد الحبيب وقلبٌ غير مرتهن
إن الهموم التي عانيتُها زمناً   قد برحت قلبي المعطاء من زمن
كم خالط الحزن في وجهي بشاشته   وخدد الهم وجهي الغض بالغضن
حتى كأني والأشجان تغمرني   رضعت قبل فطامي الحزن باللبن
صبرٌ على البُعد أو صبرٌ على ألم   قد حل بالجسم بل صبر على محن
قد هوّن الصبر عندي كل حادثةٍ   وفرق العزم بين الجفن والوسن
لولا التجمل سرنا في متاهتنا   كما تسير رياح البحر بالسفن
ما أجمل الصبر لكن لا يكون على   حساب جسم نحيل واهن البدن

* * *

بيني وبين بلادِ الشام آصرةٌ   متينة الوصل في جنبيَّ لم تهن
يا موئلَ الخيرِ في لُقياكِ أمنيتي   ومن نسيمك يحيا القلب بالفطن
ملء العيونِ جمالاً أنت يا وطني   وأنت أنت الذي في وصله سكني
أحيا وأذكر أيامي التي سلفت   حيث الخمائل فوق السهل والحزن
حيث الكؤوس كؤوس الحبِ مُترعة   بين الأحبة في سرٍ وفي علن
نعيشُ لله لا ننفك نعبدهُ   من دون كبر ولا أحقاد أو إحن
وبيننا الآي نتلوها معطرة   كما البلابل إذ تشدو على فنن
زُلفى إلى الله في خوفٍ وفي طمعٍ   وهمة الصحب لم تفتر ولم تلن

* * *

وأنتمُ أيها الأحباب معذرةً   إذا نأيت بأرض الطهر لم أبن
لا تحسبوني إذا أمسيت مبتعداً   أني أقصر في ذكراكم وأني
فلن يروق بعيد حُسن طلعته   ولن يروق لميتٍ جودة الكفن
وكل همسة حب منكم وصلت   إليَّ بالحب والأشواق والمنن
وكل خاطرةٍ في البعد تخطر لي   عنكم بكل دواعي الخير تغمرني
وأي صوتٍ مع الأسحار أسمعه   يرن رغم تنائي الدار في أذني
والله يعلمُ أني لم أبح جزعا   لكنه أملٌ في القلب يؤنسني
سأرجع الدار والأيام شاهدة   وقدرة الله تحميني وتحرسني
وإن قضى الله أمراً لا مرد له   فرحمة الله في قبري تظللني

دعوى الحداثة الراهنة:
خطاب بلا بوصلة..!

مايزال هتاف الجماهير المصرية القائل: «شاهت الوجوه» عالياً وصاعداً حتى يسقط تلك النخب العلمانية نهائياً وإلى الأبد.. هذا الهتاف وجهته تلك الجماهير إلى نخب «العلمانية» أثناء المناظرة التي جرت في معرض الكتاب القاهري يناير ١٩٩٢م بين مجموعة من العلمانيين ومجموعة من الإسلاميين، هزم فيها العلمانيون شر هزيمة، فقابلتهم الجماهير بشعار «شاهت الوجوه» وكانت المناظرة حول تطبيق الشريعة.

بقلم: محمد السيد (*)

وتندفع اليوم في أفق الثقافة العربية مقولات هؤلاء العلمانيين، يريدون لها أن تتصدر كل كلام، وأن تعلو فوق كل حوار، تدعمهم في ذلك مؤسسات الإعلام والنشر الضخمة، التي تستعصي على نشر كلمات الإسلاميين وتستبعد فكرهم عن شاشاتها وصحافتها وأثيرها إلا ما ندر.

وفي استعراض سريع لما يدفعه هؤلاء إلى وسائل النشر المختلفة، نجدهم يتمترسون خلف خطين دفاعيين:

الأول: هو قولهم إن الفنان حر في تناول كل شيء ضمن موضوعاته أو طرحه ويجب ألا تحد هذه الحرية بأي حدود أو ضوابط على اعتبار أن هذا التحديد أو الضبط نوع من التدخل في حرية التعبير والتفكير، واعتداء على حق الإنسان في أن يعتقد ما يريد، وينتقد أي معتقد مهما كان مقدساً.. يقول أحدهم في إحدى الصحف المغتربة: «وهنا يقوم الدين - المؤسسة - بمراقبة مجال المقدس من خلال تحديد نطاق الحلال وفصله عما هو حرام.. وفي هذا الحيز وباسمه ارتكبت الأديان أكبر الخروقات ضد حقوق الإنسان المتصلة بالعقيدة والرأي والتعبير»(١).

ويتابع الكاتب ليصف الحل فيقول: «ينبغي أن يخاض الصراع في أفق تسييد العلمانية في المجتمع، هذا التسييد الذي نعتبر أن له مدخلين أساسيين في السياق العربي: إحداث قطيعة جذرية مع الإسلام المؤطر بالوسطية.. والتجرؤ على تناول مجال المقدس وضمنه مقاربة النص المقدس بمناهج العلوم الإنسانية»(٢).

الثاني: هو الدفع بأن الإسلام لايحق لأحد أن ينصِّب نفسه متكلماً باسمه، فهو دين الجميع ولايمكن لشخص أو فئة أن يحتكر الكلام أو الدفاع عنه، بله تمثيله.

وهذا الأمر الثاني تجده موجوداً في كثير من المقالات والكتب التي تمثل فكر هؤلاء المعتدين على الحقيقة، السائرين بلا اتجاه سديد.

الكلام عن حرية الفنان

١- لكل مجتمع أو أمة ثوابت وهوية وخصوصية.

في إطار هذه الثوابت والخصوصيات يتحاور المتحاورون ويختلفون، يقبلون الرأي ويبحثون عن الأفضل، يختارون مما عند الآخرين ما يناسب وضعهم وأطرهم، فيطور، أو يحسن أداءهم وفكرهم، شرط ألا يكون التقليد رائدهم، والانبهار بالآخر وبكل ما عنده من غث وثمين قائدهم، فإذا انطلق جميع من في الأمة بفكرهم وآرائهم من هذا المنطلق، كان الرأي وتقليب وجهات النظر فيه واقعاً في المربع السديد، الذي يؤدي إلى الإثراء والتقدم ضمن الإطار العام الضابط لحرية الرأي والتفكير والكتابة والفن، بحيث لايمضي ركب التعبير بكل صورة إلى الفوضى القاتلة للأمة وتقدمها.

وفي هذا الإطار فقد ابتليت أمتنا هذه الأيام بأناس من بني جلدتنا، ادعوا - بكل صلف - أن عندهم بجدة الثقافة: وقد اعتلى هؤلاء صهوات ادعاءات، لم تدع لمثلها حتى الحضارات التي انبهروا بها، وركضوا خلفها عاصبي العيون.

> **العلمانيون في البلاد الإسلامية دعاة للفوضوية.. وظلاميون يعتقدون احتكارهم الحقيقة**

إن الحضارة الغربية التي ارادونا أن نأخذ منها كل شيء بلا تبصر، تحيط كل أمة فيها نفسها بأطر واضحة من الثوابت والخصوصيات، وتطلب من كل صاحب قلم أو رأي أو عقيدة مخالفة عدم الإعلان عما يخالف تلك الأطر، وإلا فالقانون والدستور لهم بالمرصاد، إن لم يلتزموا بما تواضعت عليه الأمة من أسوار يعتبر خرقها اعتداء على أمنها وبقائها، كما يعتبر تجديفاً يتعرض فاعله وقائله إلى أشد العقوبات باعتباره نقضاً للأساسات والقواعد التي تقوم عليها تلك المجتمعات.

وليس بعيداً عنا ما جرى في فرنسا - وهي أم الديمقراطيات - مع منع لبعض كتب جارودي ومحاكمته على رأيه والحكم عليه بالسجن والغرامة لأنه شكك في قضية «المحرقة» باعتبار أن ذلك يناقض أمن المجتمع الفرنسي، وما تواضع عليه من احترام لتلك المقولة التاريخية المشكوك في إحصائياتها وتفاصيلها وأين من هؤلاء منع الحجاب في فرنسا باعتباره مناقضاً لعلمانية المجتمع الفرنسي! والعلمانية ثابت من الثوابت للأمة الفرنسية، وليس بعيداً منا منع الأذان علناً في بريطانيا، ومنع الإعلان بذبيحة الأضحية هناك، باعتبار أن ذلك يخالف الثوابت العامة لمشاعر البريطانيين، ثم أين منهم القوانين الغربية التي تمنع التجديف ضد المسيح وضد العلمانية والليبرالية، وليقرأوا إن شاءوا قانون مقاومة الإرهاب الأمريكي الذي عدَّ سبةً في وجه الحرية والديمقراطية، فضلاً عن انتهاكه لخصوصيات الاعتقاد والممارسات التي تقتضيها.

٢ - موقع الحرية من هذه الثوابت:

يجب أن يفهم دعاة «الفوضوية» التي يحسبوها حرية، أن الأمم ما لم تضع أسواراً تحافظ على ما في داخلها من خصوصيات وثوابت، فهي إلى ذوبان وزوال.. إن الغربيين بكل أممهم يتحاورون ويختلفون داخل العلمانية والليبرالية والراسمالية، ويختلفون في أي السبل أنجع لتطبيق تلك الثوابت، وأيها أكثر ملاءمة لتطوير الوسائط والأفكار داخل المنظومة، ولو فعلوا غير ذلك لبدأت مجتمعاتهم في الذوبان والزوال.

ويستخف بعض النقاد بعقول الناس، إذ يذهبون إلى القول: إن الأدباء والفنانين يؤدون عملهم بوسائط كتابية أو غير كتابية فيها الرموز والأساطير، والأساليب التي لايفهمها إلا من اتقن وفهم ذلك الفن(٣) وذلك ليسوغوا لهم كتاباتهم أو أعمالهم الخارقة لثوابت الأمة أو المعتدية على رموزها ومقدساتها، ولكن هذا مردود عليهم من ناحيتين:

١ - أنه إذا كان ما يكتبه أو يعمله هؤلاء

(*) كاتب وناقد سوري.

لايفهمه أو يفقهه، ولايستطيع أن يحكم عليه إلا من كانوا أدباء، فلمن يكتبون ما يكتبون إذن؟ وما نفع ما يكتبون إذا كان من يقرؤه لايفهمه ولايستطيع أن يحكم على معنى من معانيه؟

ب ـ ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء يريدون تحويل الكتابة العربية وفهمها إلى كهانة لها سدنتها ومعلموها ومفسروها، ولها أسرارها الكهنوتية، ومؤسساتها الخاصة التي تقوم على تقديم الهوامش والشروح للمتون المستعصية على الفهم العادي، ولا ريب أن ما أقدموا عليه كان اعتداءً على ثوابت الأمة، وخرقاً لأمنها الثقافي وتشويهاً لخصوصياتها الفكرية والأخلاقية بل والعقدية أحياناً.

لقد قالتها (عالية شعيب) التي يدافع عن غلطتها (رجاء النقاش) قالتها في إحدى الفضائيات معتذرة عن غلطتها: «إنها مرحلة وتجاوزتها..أنا أحمل اسم والدي.. ولايشرفني الانتماء إلى التيار الليبرالي فهم ليسوا أصحاب مبادئ.. وأنه لاتناقض بين الحرص على الخصوصية وبين التفاؤل الإيجابي غير المقلد تقليداً أعمى..!!».

إن التفسيرات التي يقدمها بعض الكتاب الذين يحاولون اختراق ثوابت ومقدسات الأمة ـ بعد أن يقعوا في فخ القضاء ـ غير مقبولة، فاللغة العربية ببيانها الواضح تفضح القائل، ونحن كما يقول (رجاء النقاش) نفسه لانريد أن ندخل إلى نوايا الكاتب لنحكم على كلماته الواضحة.. فالكاتب الذي ينفي قصة يوسف كما نفى طه حسين من قبل قصة إبراهيم معتد على كتاب الأمة ودستور حياتها، والكاتبة التي تريد أن تصلي على قدمي الوطن تعتدي على معنى الصلاة وتحولها إلى وثنية، عدا ما في تقديس تراب الوطن من التصاق غير محمود.

٣ ـ هل لهذا الخطاب المسمى بالحداثة من اتجاه..؟

أحد طلاب الحداثة يدعونا إلى كل الفوضى المدمرة من خلال تعليب مقولاته (بالسولوفان) اللامع إنه يدعونا إلى:

ـ إحداث قطيعة جذرية مع الإسلام السائد الذي أرسى دعائمه الشافعي في الفقه والأشعري في علم الكلام والغزالي في الفلسفة.

ـ التجرؤ على تناول مجال المقدس وضمنه مقاربة النص المقدس بمناهج العلوم الإنسانية.

ـ استئناف مشروع علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، وهو يدعونا إلى كل ذلك من أجل ولوج مجال الحداثة التي يقف في طريق الوصول إليها كل ما توارثناه من الماضي(٤).

ويقول واحد آخر من هؤلاء مدعي الحداثة: «يبدو لي أن مساطة الذات وتفكيكها أمران هما بالنسبة إليّ، المهمة الأولى للفكر العربي، إذا أراد الخروج إلى أفق الفكر والإنسان والحرية ويبدو أن الأساس الأول لتحقيق ذلك هو الخروج من البنية الدينية، ولايبدأ هذا الخروج إلا بالفصل فصلاً كاملاً بين الدين والمؤسسة بحيث ينحصر الدين في كونه تجربة شخصية محضة لاتلزم إلا صاحبها» (٥).

كيف يتحول الدين إلى تجربة شخصية يا أدونيس؟ يجيب الرجل: «وتنهض هذه الثقافة كما تمارس في المجتمع العربي على أسس يجب نقضها من أجل ثقافة تقوم على أسس أخرى»(٦) فإذا سألته مرة أخرى، إلى ماذا سوف تقودنا أيها الرجل؟ يقول: «أرى أن هذه الثقافة يجب أن تتحرر من السياسة التي تهدف إلى التوحيد والتماثل وأن تتخلص بالمقابل من فكرة الممنوع، ومن مفهوم الحاجز، وتعلي من شأن التعدد والاختلاف وأن تفتح الأبواب أمام الرغبات.. ويأخذ الإنسان مكانه بوصفه فردية متميزة»(٧).

إنه قول واحد ينطلق منه هؤلاء.. هو الانفصال عن دين الله تماماً.. والقضية لا هي حداثة ولا تجديد ولا ابتكار بل إنها بالنسبة لهم حرص على التخريب وعلى الهدم وحسب.. أما إلى أين المصير؟ وإلى أي شيء يدعوننا؟ إنهم لايفقهون ولايعون؟؟ أنهم يريدون هدم التاريخ ومسح الذاكرة، ونقض الثابت الديني الصالح.. وليكن بعد ذلك ما يكون.. لايهم..!! وهم في ذلك متبعون لا مبتكرون ولا حداثيون.. ولقد ظل أدونيس وأتباعه مخلصين لفكرة الهدم هذه حتى اللحظات الأخيرة ولكن بدون حداثة ولا تجديد.

يريدون تحويل الكتابة الأدبية العربية إلى «كهانة» هم سدنتها الذين يعرفون أسرارها الكهنوتية

جمهور الأمة الإسلامية متمسك بدينه وهو أغلى عنده من كل ما يعدو إليه العلمانيون

العلمانيون العرب يستوحون إلحاد بعض الزنادقة الأقدمين ويقلدون حداثة الغرب تقليداً أعمى

أدونيس في كتابه الأخير «الكتاب» يعتبر كل زنديق ومارق وهدام في تاريخ أمتنا جداً له وسلفاً مبدعاً، ويقول عن نفسه إنه منحاز لهؤلاء الرافضين الملحدين من أمثال ابن الراوندي وابن حيان وابن مقبل والقرامطة والمرجئة والدهرية وثورة الزنج وغير ذلك من الأسماء التي سارت في طريق الاعتداء على الوحي. وادعاء الحرص على خروج الأمة من مأزقها الذي يتظاهر به هؤلاء، إن هو إلا من باب ذر الرماد في العيون، كي تضعف الرؤية، فتستتر العورات الفاضحة، وكي يتخفى المداحون لفكر هؤلاء وإنتاجهم خلف هذه الغلالة الرقيقة، فيموهون مواقفهم بشعارات الحرص هذه، وإلا فليقل لنا كاتب ناقد مثل رجاء النقاش: ما الذي جعله يكيل المديح أكيالاً لعمل أدونيس الأخير «الكتاب» فيقول عنه: «هو عمل عجيب مدهش وأنا أسميه بلا تردد «إلياذة العرب الجديدة»» مع أن أدونيس في هذه الموسوعة يتعرض لتاريخ العرب فعلاً منذ سقيفة بني ساعدة إلى عام ١٦٠هـ، منتهياً بخروج يوسف البرم على الخليفة المهدي في خراسان، عارضاً هذا التاريخ بطريقة جمعت كل المكاره الموجودة فيه على أنها الصورة الوحيدة له، فهو تاريخ صراع على الحكم وصراع طبقي، وتاريخ بطش وقتل وموت لا هوادة ولا رحمة فيه»(٨)، وكل ذلك بصيغ تكرّه العربي في تاريخه، وتجعله يتبرأ منه، «هذا إن لم يكن عنده فكرة عن نصاعته في فتوحه وعدالته في التعامل مع البلاد المفتوحة، وسماحته في معاملة أصحاب الأديان الأخرى، وعظمته في عصر التدوين وبدء انتشار العلم والمعرفة».

ترى هل هذا العرض التاريخي المزري البائس هو الذي دفع النقاش لكيل المديح الذي كاله لأدونيس، أم أن احتفاء العلمانيين المصريين الزائد على الحد بأدونيس أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة، هو الذي جعله «يلحق حاله» ليكون له يد مع الأيادي العلمانية الانتقائية في تكريم رمز من رموز التهديم لكيان هذه الأمة؟! ■

الهوامش

(١) و (٢) عبدالله إصباح (مغربي): الدين وحقوق الإنسان، جريدة القدس العربي في ١٣/ ٤/ ٢٠٠٠م.

(٣) رجاء النقاش، مجلة الوطن العربي، العدد (١٢٠٤) في ٣١/٣/٢٠٠٠م، ص ٤٦.

(٤) القدس العربي.. مرجع سابق.

(٥) و (٦) و (٧) أدونيس، النظام والكلام، ص٥٦، ٥٧.

(٨) غازي التوبة، مجلة الأدب الإسلامي، عدد ١٧، ص ٤١.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أريد سماع هذه الأغنية!

كان صوت الموسيقى والأغاني الغربية يصم الآذان، وقد جلس ذلك الشاب الصغير في سيارته غارقاً في مقعدها، وهو يستمع إليها.

شاهده أحد الدعاة الحكماء الحلماء، فلم تطاوعه نفسه أن يمضي دون إنكار، فتقدم نحو ذلك الشاب، وسلّم عليه، وابتسم في وجهه وهو يقول له: أتأذن لي في أن أجلس بجانبك وأستمع إلى هذه الأغنية؟! فرّحب به وأذن له، وعندما استقر بجانبه، وتعرف إليه، قال له: ما أجمل هذه الأغنية، ولكن هل فهمت منها شيئاً؟

قال الشاب: لم أفهم.

فقال له: إذا كنت لا تفهم فلماذا تسمع ما لا تفهم؟

أو لا تعلم أنه قد يكون فيها كلام فاحش، أو كلمات جارحة؟.. يا بني أنت مسلم، وتنتمي لهذا الدين العظيم، تنتمي لهذا القرآن الكتاب المقدس الوحيد الذي لم يتغير، تنتمي إلى ذلك التاريخ العريق، فكيف ترضى بأن تقلد ذلك الغربي الذي لا يملك من الأخلاق شيئاً؟

هل سماعنا للأغاني الغربية علامة من علامات التقدم؟

شعر الشاب بحياء كبير، وفهم الرسالة، وشكر للداعية حديثه، ثم غادر الداعية سيارة ذلك الشاب، وهو يدعو له بالهداية.

إننا نريد نمطاً من الدعاة يملكون مثل هذه الحكمة، وسعة الصدر في استيعاب الأمور، وحسن التعامل معها.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

يفقد المرء انسجامه الذاتي حينما يخفي حقيقة الواقع بإطار من الأكاذيب

التبرير.. سلاح الضعفاء والقاعدين

التبرير مرض نهايته مؤسفة، ونتيجته مُرّة على صاحبه، فهو بمداومته على التبرير ينصرف عن إصلاح ذاته، ويفقد انسجامه الذاتي، وعندها «يخوض في داخله حرباً هو ساحتها وأدواتها، ومحاربوها، والنتيجة تدمير الفرد والجماعة»(١).

تعريف التبرير: «التبرير» كلمة حديثة لا توجد في قواميس العرب الأصيلة، لكن مرادف التبرير هو «التسويغ» لذلك في القاموس المحيط: «سوّغ أي أجاز لنفسه..».

ويقول ابن منظور في «لسان العرب»: «سوّغته: أي جوّزته»(٢).

ويعرف التبرير كمصطلح نفسي بأنه: «العملية التي يختلق بها الإنسان لما يأتيه من سلوك أو ما يراوده من أفكار وآراء، وذلك لكي تحل محل الأسباب الحقيقية»(٣).

فالتبرير عملية ستر للواقع وللحقيقة بستار تقبله النفس، وتستسيغه بدون أي ردة فعل.

التاريخ يحكي سير المبررين

ويحكي التاريخ بعض النماذج للمبررين، منها ما جاء في القرآن الكريم، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين (٤٩)﴾ (التوبة).

يذكر الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: قال محمد بن إسحاق: قال رسول الله ﷺ للجدّ بن قيس لما أراد الخروج إلى تبوك: يا جدّ هل لك في جلاد بني الأصفر، تتخذ من سراري ووصفاء؟ فقال الجد: لقد علم قومي أني مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت بني الأصفر أن أفتن فلا تفتني، وائذن لي في القعود، وأعينك بمالي، فأعرض عنه النبي ﷺ وقال: «قد أذنت لك».

ولما علم الجدّ بن قيس مشقة السفر إلى تبوك، وصعوبة مواجهة الروم والقتال معهم، أراد أن يبرر موقفه، ويحمي ذاته، فاصطنع سبباً وهمياً لذلك هو غرامه بالنساء، وخشيته أن يترك الصف المسلم لأنه لا يستطيع أن يصبر عنهن فيقع في فتنتهن!

ويعلّق شيخ الإسلام أحمد بن تيمية على هذه الواقعة: «لما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمحن مما يتعرّض به المرء للفتنة، صار من الناس من يتعلل لترك ما يجب عليه من ذلك بأن يطلب السلامة من الفتنة كما قال تعالى في المنافقين.. الآيات» (الفتاوى: ٢٨/ ١٦٦).

وكذلك اعتذر صنف آخر من الناس بأنهم لا ينفرون في الحر، لذلك قال تعالى عنهم: ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون (٨١)﴾ (التوبة).

ويقول الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - في ذلك: «فإما كفاح في سبيل الله فترة محدودة في حرّ الأرض وإما انطراح في جهنم لا يعلم أمره إلا الله».

التبرير قد يطوي المؤمنين

في الأمثلة السابقة بعض النماذج قد لا تكون من مجتمع الصفوة المسلم، لكن الواقع يقول: إن التبرير قد يطول حتى بعض المؤمنين الصادقين، يقول الله عز وجل: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا (٥٤)﴾ (الكهف).

ذكر القرطبي في هذه الآية ما ورد في صحيح مسلم عن علي أن النبي ﷺ طرقه ليلاً وفاطمة فقال: ألا تصلون؟ فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا»، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت له ذلك، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ (الجامع لأحكام القرآن: ٦/٦).

قال ابن عاشور: «يريد النبي أن الأولى بعلي أن يحمد، ويشكر إيقاظ رسول الله ﷺ إياه ليقوم من الليل، ويحرص على تكرار ذلك، وأن يسرّ بما في كلام رسول الله من ملام، ولا يستبدل به ما يحبذ من نومه، فذلك محل تعجّب رسول الله ﷺ من كلام عليّ - رضي الله عنه» (التحرير والتنوير ١٥ - ١٧/ ٣٤٩).

إن العقبة الرئيسة في التبرير عدم الصراحة مع النفس، ذلك أننا نفشل في أن نحدث أنفسنا عن واقعنا، وهذا يرجع إلى أننا تعلمنا منذ طفولتنا وصبانا أن نرتفع إلى مستويات أخلاقية، وصفات سامية، وعالية، لا يسهل علينا الوصول إليها غالباً.

«ولذلك نعمد إلى إخفاء حقيقتنا في إطار من الأكاذيب على النفس حددته أساليب تربيتنا الأولى»(٤).

إن الصدق مع النفس هو الطريق الواضح، والسبيل اليسير، حتى لا ندخل في متاهات التبرير، فمحاسبة النفس على التقصير والوقوف على خطئها يقيها كثيراً من مصارع السوء، ولا يجعلنا نراكم الأخطاء، والواقع أن الصدق مع الذات من أعلى مراتب الصدق، وأصعبها.■

مروان صالح الصقعبي- الدمام

الهوامش

(١) فصول في التفكير الموضوعي، د بكار، ص ٧٠.
(٢) لسان العرب، دار الفكر، ابن منظور، جـ٨/ ٤٣٦.
(٣) سيكولوجية التبرير، محمد عيسوي.
(٤) قراءة في مشكلات الطفولة: ١٤٩.

فن الاستيعاب.. في حياة الداعية

كيف استوعب الرسول ﷺ المترددين والمنافقين والمخالفين والمحاربين؟



بقلم: عبدالله حمود البوسعيدي

على رأس قائمة ما يأخذه غالب الإسلاميين على الأنظمة السياسية: عدم استيعابها للآخر عموماً، وللإسلامي خصوصاً، إلا أن الطرائق الأخرى تطرح سؤالاً على الإسلاميين نصه: ما موقفكم من الآخر تصوراً وحكماً ومعاملة إنسانية؟ وعند تسلمكم الحكم كيف ستتعاملون مع المتردد، وغير المقتنع، والمنافق، والمخالف، بل المحارب؟

إن الواقع يؤكد ما يأخذه البعض على بعض العاملين للإسلام في الواقع المعاصر من عدم قدرتهم على تحقيق معنى الاستيعاب، وإن اعتنى به بعضهم، وأظهر تبنيه لمفهومه، إلا أن واقعه يقول بغير ذلك، ويتمثل ذلك في مواقف عدة منها:

أولاً: سوء التعامل مع غير المسلم بدءاً من الدعاء عليه، والحكم بخلوده في النار وشتمه، وإلحاق كل المعايب به.

ثانياً: رفض العصاة لأنهم - كما يزعمون - حطب جهنم، وسبب البلاء والوباء.

ثالثاً: رفض طرائق العمل الإسلامي الأخرى برغم إسلامية الجميع.

رابعاً: رفض من ابتعد وترك جماعته إلى جماعة أخرى أو انضم إلى قافلة «بدون» فيصفونه بالمتساقط، وهي كلمة قاسية من أصل سقط يسقط فهو ساقط حتى إنهم يعتبرونه شذ في النار، استناداً لقوله ﷺ: «يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار» (رواه الترمذي: ٢٠٩٣).

والمستقرئ لسيرة الرسول ﷺ يقف على فنون للاستيعاب منها:

١ - استيعابه لشاب رغب في الحصول على إذن بممارسة الفاحشة، فقد روى أبو أمامة - رضي الله عنه - أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال: أدنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبون لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» (رواه أحمد: ٢١١٨٥).

٢ - استيعابه ﷺ للناس وفق طباعهم وإفرازاتها، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: «إن أعرابياً بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: دعوه وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء، فإنما بُعثتم مُيسرين ولم تُبعثوا معسرين» (البخاري: ٥٦٦٣).

وفي رواية: «فقام إليّ - بأبي وأمي - فلم يؤنب ولم يسب فقال: إن المسجد لا يبال فيه وإنما بُني لذكر الله وللصلاة» (ابن ماجة ٥٢٢).

٣ - استيعابه للتابع المخطئ ممن يشفع له تاريخه الناصع، فعن علي - رضي الله عنه - قال: «بعثني النبي والزبير فقال: ائتوا روضة كذا وتجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتاباً، فأتينا الروضة، فقلنا: الكتاب، قالت: لم يعطني، فقلنا: لتخرجن أو لأجردنك، فأخرجت الكتاب من حجزتها، فأرسل إلى حاطب فقال: لا تعجل والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حباً، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله، ولم يكن لي أحد فأحببت أن أتخذ عندهم يداً، فصدقه النبي ﷺ، قال عمر: دعني أضرب عنقه قد نافق، فقال: ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم» (البخاري ٢٨٥١).

٤ - استيعابه المنافق المظهر إسلامه، فعن جابر - رضي الله عنه - أن عبد الله بن أبيّ بن سلول قال: «أتداعوا علينا، لئن رجعنا المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث، فقال النبي ﷺ: لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه» (البخاري: ٣٢٥٧).

٥ - استيعابه لاختلاف أصحابه في فهم مراده، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي فلم يعنف واحداً منهم» (البخاري: ٣٨١٠).

٦ - استيعاب الصحابة بعضهم لبعض عند تباين مواقفهم، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «كنا نغزو مع رسول الله في رمضان، فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام، فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن» (مسلم: ١٨٨٣).

٧ - توجيه الله عز وجل للداعي باستيعاب المدعو وإن كان على شاكلة فرعون برغم علم الله بموته على الكفر إلا أنه تعالى قال: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى (٤٣) فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى (٤٤)﴾ (طه).

٨ - استيعابه للتائبة وإن زنت، وذلك لما أرادت الغامدية أن تتطهر من إثمها فاعترفت للرسول ﷺ مبدية رغبتها في إقامة الحد وأقيم عليها: «فيقبل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال: مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت».

وفي رواية: «فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت، فقال: لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم» (مسلم: ٣٢٠٨، ٣٢٠٩).

٩ - استيعابه لغير المسلم، فقد صالح الرسول أهل نجران وكان من المصالحة كما يروي ابن عباس: «ألا تُهدم لهم بيعة، ولا يخرج لهم قس، ولا يُفتنوا عن دينهم» (أبو داود: ٣٦٤٤).

والأمثلة من النصوص الشرعية كثيرة جداً تؤكد كلها مبدأ استيعاب الآخر، ذلك أن المجتمع الإسلامي ككل مجتمعات الدنيا فيه التباين، فترى فيه المسلم الصالح المصلح، وفيه الفاسد وفيه غير المسلم، وفيه من أهل الفرق الضالة، وفيه المنافق المعلوم النفاق وغيره المتواري.

ولقد استوعب الرسول ﷺ كل هؤلاء، وهو في موقف قوة، فكيف بالبعض الذي لا يُحسن استيعاباً وهو الضعيف؟

ولا يعني ما سبق تمييع الثوابت، ذلك أن الكافر كافر تنطبق عليه الأحكام الواردة فيه، كما لا نوافق العصاة على معاصيهم، إلا أننا نسعى - في الوقت نفسه - جادين لإصلاح الفاسد، وتقريب البعيد، وتبليغ الرسالة للكافر وغيره، ونجادل ولكن بالتي هي أحسن كما أمر الرب سبحانه وتعالى، ونستمع إلى الرأي الآخر، ونتمثل قول أئمتنا: «كلامي صواب يحتمل الخطأ وكلام غيري خطأ يحتمل الصواب»، و«اختلاف الرأي لا يُفسد للود قضية»، بما أنه فيما يجوز الاختلاف فيه.

وكما قال الشيخ رشيد رضا: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، ونستوعب الآخر وإن تمادى في عصيانه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾ (يوسف: ٨٧)، ولقوله: ﴿قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤)﴾ (الأعراف). ■

آفات على الطريق

(٣ من ٣)

الخوف: آثار المحمود وعلاج المذموم



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

تناولنا في الحلقتين الماضيتين ماهية الخوف، ومظاهره، والمحمود منه، والمذموم، وأسبابه، وآثاره، وعواقبه على العاملين والعمل الإسلامي معاً، وفي هذه الحلقة الأخيرة نستكمل عرض آثاره على العمل الإسلامي، كما نتناول ثمار الخوف المحمود وآثاره، وكيف تكون الوقاية من الخوف المذموم، ونبدأ أولاً بآثار الخوف المذموم على العمل الإسلامي.. وهي كالتالي:

١ - القطيعة والفرقة:

ذلك أن الخوف من المخلوق جرَّ نفراً من الأمة إلى الآثار التي مضتْ آنفاً، ولاشك في أن عاقبة هذا هي الكراهية، والعداوة، والقطيعة والفرقة، تلك التي حذّرنا منها ربُّ العزّة في أكثر من موضع من كتابه، ومنها قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)﴾ (الأنعام).

٢ - طول الطريق وكثرة التكاليف:

إذ ثمرة الفرقة المرَّة هي: تمكّن الأعداء من رقاب الأمة وسيطرتهم على كل شيء فيها، ونشرهم لباطلهم، ومبادئهم الهدامة، ومنها التربص بأهل الحق، وتصفيتهم أو على الأقل محاصرتهم، والتضييق عليهم، وحينئذ تطول الطريق، وتكثر التكاليف.

آثار الخوف المحمود، وعواقبه:

الخوف المحمود هو الخوف المعتدل من الله - عزّ وجلّ - وآثاره كثيرة، نذكر منها:

أ - على العاملين:

١ - مراقبة الله في السرِّ والعلنِ بصورة تحمل على عدم انتهاك حرمات الله لاسيّما في الخلوة، والغياب عن أعين الناس، فيكون الأمن والأمان.

٢ - المبادرة بالتوبة النصوح عند اقتراف الذنب والوقوع في الخطأ.

٣ - السعي نحو تنفيذ حكم الله - قدر المستطاع - من غير مبالاة بالمشاق والمتاعب.

٤ - القيام بواجب الدعوة والبلاغ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالأسلوب الملائم، والوسيلة المناسبة مع التضحية، وبذل أقصى ما في الطاقة والوسع.

٥ - محبة المؤمنين، والارتباط الشديد بهم، ومؤازرتهم في كلِّ ما يقصدون.

٦ - الزهد في الدنيا، إذ يقول ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله تعالى»(١).

٧ - دوام الالتزام بمنهج الله من غير تبديل أو تفريط حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ب - على العمل الإسلامي:

من آثار الخوف المحمود على العمل الإسلامي:

١ - النموُّ كمّاً وكيفاً:

ذلك أنّه إذا كان الخوفُ من الله يدفع كلاً من العاملين إلى التحلّي بالآثار التي ذكرتُ آنفاً، فإن الأثر الرئيس الذي ينعكس على العمل الإسلامي إنما هو نموّه كمّاً - يعني زيادة عدد هؤلاء العاملين - وكيفاً - يعني: تمكّنهم من الأداء على أحسن وَجْهٍ، وأتمِّه، وأخلصه، مع الترابط والوحدة.

٢ - قصر الطريق وقلة التكاليف:

حين ينمو العمل الإسلامي كمّاً، وكيفاً على هذا النحو، فإنه يمكّن له، ويؤتي ثماره وأكله من أقصر طريق، وبأقل التكاليف: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ (الروم).

خامساً: علاج الخوف المذموم والوقاية منه في هذه الخطوات:

١ - معرفة الله حق المعرفة:

إن العبد إذا عرف ربّه حقّ المعرفة من: أنّه مالك الملك، بيده نواصي العباد، يؤتي المُلك مَنْ يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويُعزّ من يشاء، ويذل من يشاء، وهو على كل شيء قدير.

> **الوقاية تكون بـ: معرفة الله.. حسن اليقين.. مطالعة السير.. المعايشة الدائمة للكتاب والسنة**

إذا عرف العبد ذلك كله، خاف الله وحده، دون أحد من خلقه، بل خوّف الله كل من أراد إذلاله وإخافته، إذ وعد سبحانه بحماية عباده المؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ (الحج).

وفي قوله: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤)﴾ (إبراهيم).

٢ - انتزاع النفس من الأوساط التي يسيطر عليها الخوف إلى أوساط شجاعة جريئة:

من شأنه أن يغرس في النفس الشجاعة والجراءة شيئاً فشيئاً، حتى يبلغ الكتاب أجله، ويصبح المرء متحرراً من خوف مخلوق مثله، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن أن يملك ذلك لغيره، بل قد يصير خائفاً من الله وحده، وهذا هو الفوز المبين.

٣ - رفع كل صور الأذى البدني، والنفسي عن الناس:

إنَّ رَفْعَ كلِّ صور الأذى البدني، والنفسي عن الناس من شأنه أن يجعل الناس يتنفسون الصعداء، ويعيشون آمنين مطمئنين، لاسيّما إذا ربطوا أنفسهم برسالتهم، ودورهم في الأرض بحيث ينطلقون يؤدون هذه الرسالة، وهذا الدور.

وقد تقدمت الأحاديث التي فيها النهي عن ترويع، وتعذيب عباد الله في أي صورة من صور التعذيب والترويع.

٤ - عدم الوقوف على أحوال المعذَّبين إلا بعد الحصانة من الخوف:

عدم الوقوف على أحوال المعذَّبين: مشاهدةً أو سماعاً، أو قراءةً في بداية التربية والبناء من شأنه أن يعطي الفرصة للنفس أن تتحصَّن من خوف المخلوق، ولا تخاف إلا من الخالق على النحو الذي حدث للنبي ﷺ حين أخبر ورقة بن نوفل بما حدث له في غار حراء أول مرّة، فرد عليه ورقة بعد أن تأكد له أن الله اختاره للنبوة والرسالة، وأن إنساناً بلغ هذا المستوى لم يَعُد يخاف إلا من الله العزيز الحكيم، قائلاً: «يا ليتني فيها جذعاً أكون حيّاً حين يخرجك قَوْمُك»، فقال رسول الله ﷺ: «أومُخرجيَّ هُم؟» فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئتَ به إلا عُودي، وإن يدركني يومُكَ أنصُرْكَ نصراً مؤزَّراً»(٢).

وقد مرَّ معنا لومه بلال بن رباح حين مرَّ بصفية، وامرأة معها على قتلى خيبر، لأن ذلك مما يلقي الرعب في القلوب، ويزرع الخوف في النفوس، ويجعلها غير صالحة بالمرّة لأداء دورها ورسالتها في الأرض.

٥ - نشر العدل بين الناس مع محاربة الظلم بكلِّ أشكاله وصوره:

نشر العدل بين النّاس، مع محاربة الظلم في كلِّ أشكاله وصوره، من شأنه أن يقضي غالباً على خوف المرء من المخلوقين، ويجعله يمشي على

(*) أستاذ الحديث وعلومه، كلية الشريعة، جامعة الكويت.

الأرض أمناً، مطمئناً أنّه لن يُعتدى عليه، وإن اعتدى عليه أحد فهناك من يأخذ له حقّه، ويرد عليه مظلمته.

لذا كانت دعوته سبحانه إلى العدل، ومقاومة الظلم ذات حجم واسع وكبير في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

إذ يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ (النحل).

ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ (النساء).

ويقول: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

ويقول ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله: إمامٌ عادل...» الحديث(٣).

وقد لفت النبي ﷺ النظر إلى هذه الخطوة العلاجية في قوله: «لا يلبث الجور بعدي إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور مَنْ لا يعرف غيره، ثم يأتي الله - تبارك وتعالى - بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء، ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل مَنْ لا يعرف غيره»(٤).

ولا يتمّ العدل إلا بتطبيق منهج الله - عزّ وجلّ - فإنه وحده المنهج المبنيّ على الإنصاف وعدم الجور، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ (المائدة).

٦ - اليقين التام: أن الخَلْقَ مهما بلغتْ قوتهم وإمكاناتهم فإنهم أقل وأعجز من أن يصنعوا بالمرء شيئاً إلا بإذن الله:

وقد دعا إلى ذلك ربّ العزّة سبحانه في قوله في كتابه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ (التغابن: ١١).

وفي قوله ﷺ لابن عباس: «...واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...»(٥).

وها هم سحرة فرعون يشهدون آية موسى عليه الصلاة والسلام فيوقنون صدقها، ويخرون للأذقان سجداً قائلين: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ (طه).

ويتوعدهم فرعون قائلاً: ﴿آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١)﴾ (طه).

ويردون عليه في طمأنينة وثبات قائلين: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)﴾ (طه).

٧ - دوام النظر في سير مَنْ أثِرَ عنهم عدم الخوف إلا من الله وحده:

انتشار الخوف من المخلوقين يؤدي إلى القطيعة والكراهية فضلاً عن تمكن الأعداء من رقاب الأمة

إن دوام النظر في سِيَر هذا الصنف من الناس - وما أكثرهم سواء في هذه الأمة أم في غيرها من الأمم - يُوَلِّد في النفس معنى الاقتداء، والتأسّي، أو على الأقل التشبه والمحاكاة.

هذا عبدالله بن الزبير يمر به عمر بن الخطاب، وهو صبي يلعب مع الصبيان فيفر الصبيان خوفاً من عمر، وهو واقف مكانه لم يفر، فقال له عمر: مالك لم تفر مع أصحابك؟

فقال: يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخافك، ولم تكن الطريق ضيّقة فأوسع لك(٦).

وهذا عطاء بن أبي رباح يدخل على عبدالملك بن مروان - وهو جالس على سريره وحوله الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجّة في خلافته - فلما بصر به عبدالملك قام إليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله، وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنّك بهم جلستَ هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتَفَقّدْ أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم، ولا تغلق بابك دونهم، فقال له: أجل، أفعل، ثم نهض، وقام، فقبض عبدالملك عليه، وقال: يا أبا محمد إنما سألتنا عن حاجة لغيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك أنت؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبدالملك: هذا وأبيك الشرف(٧).

وهذا الشيخ عز الدين بن عبدالسلام ينكر على الملك الصالح إسماعيل تسليمه صَفَد، والشقيف إلى الفرنج، ويؤيده في ذلك الشيخ أبو عمرو بن الحاجب الأصولي، الفقيه، المالكي، فيُخرجهما الملك الصالح إسماعيل من بلده، فيسير أبو عمرو إلى الناصر داود صاحب الكرك فيكرمه، ويسير ابن عبدالسلام إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر، فيكرمه ويوليه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق(٨).

وهذا الإمام النووي يطلب منه الملك الظاهر بيبرس مع غيره من العلماء أن يفتوا بجواز أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فيكتب له بعض الفقهاء بجواز ذلك، ويمتنع آخرون، ومنهم الإمام النووي، فيطلبه الظاهر، ويقول له: اكتب بخطك مع الفقهاء، فيمتنع، ويقول: لا، فيقول له الظاهر: ما سبب امتناعك؟ فيقول: «أنا أعرف أنك كنت في الرِّقّ للأمير بندقدار، وليس لك مال، ثم مَنّ الله عليك، وجعلك ملكاً، وسمعتُ أن عندك ألف مملوك كلهم عنده حياصة من ذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حق من الحليّ، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيتْ مماليكك بالبنود الصوف، بدلاً عن الحياصات الذهب، وبقيت الجواري بثيابهنّ دون الحليّ، ولم يبق في بيت المال شيء من نقد أو متاع، أو أرض، أفتيتك بأخذ المال من الرعية، وإنما يُستعان على الجهاد وغيره بالافتقار إلى الله تعالى، واتباع آثار نبيّه ﷺ»(٩).

فيغضب السلطان من كلامه، ويقول: اخرج من بلدي - يعني: دمشق - فيقول: السمع والطاعة، ويخرج إلى بلدة أبيه مسقط رأسه ومنشئه: نوى، فقيل للملك: ما سبب عدم قتلك له؟ فقال: «كلما أردتُ قتله أرى على عاتقه: سَبُعَيْنِ يُريدان افتراسي فامتنع من ذلك»(١٠).

وغير هذا كثير في كل العصور، بل وفي عصرنا هذا، وما مواقف الحركة الإسلامية الشجاعة في: الجزائر، وبلاد الشمال الإفريقي، وكشمير، والبوسنة والهرسك، وفلسطين، وغيرها ضد المستعمرين عنا ببعيد.

٨ - المعايشة الدائمة لكتاب الله وسنة وسيرة نبيِّنا محمد ﷺ:

هذه الخطوة هي أجمع وأشمل الخطوات التي مَضَتْ، إذ الكتاب والسنة يعرفان العباد بربهم حق المعرفة، وحقه عليهم، ويعرفانهم حقيقة أنفسهم، ورسالتهم في الأرض، وسبيل أداء هذه الرسالة، وكذلك عقبات ومعوقات الطريق، وطريق تجاوز هذه العقبات والمعوقات، ويذكران من القصص ما يقوي القلب، ويُثبت الفؤاد، كما يذكران من الترغيب والترهيب في الدنيا والآخرة ما يجعل المرء يستصغر كل عطاء، وكل بذل في هذه السبيل.

ولعل في سيرة الرعيل الأول من المسلمين: صحابة، وتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ما يؤكد هذه الحقيقة، ويصدق هذا التصور، حيث لم تتجاوز تربيتهم: القرآن، والسنة، والسيرة، فقهاً وتدبراً، وتلاوة وترتيلاً، وعملاً وتطبيقاً، دعوة، وبلاغاً ■

الهوامش

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الكسوف: باب الصدقة في الكسوف ٢/ ٦١٥ رقم ١٠٤٤ من حديث عائشة مرفوعاً بهذا اللفظ إلى قوله: «ولبكيتم كثيراً».

(٢) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب بدء الوحي: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الأذان: باب مَنْ جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد ١/ ١٦٨.

(٤) أخرجه أحمد في: المسند ٥/ ٣٦ - ٣٧ من حديث معقل بن يسار - رضي الله عنه - مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب منه ٥/ ٥٧٥ - ٥٧٦ رقم ٢٥١٦ من حديث ابن عباس مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب عليه الترمذي بقوله: «حديث حسن صحيح».

(٦) عبدالله بن الزبير العائذ ببيت الله الحرام لماجد لحّام، ص ٣٢.

(٧) الدعوة إلى الله للدكتور توفيق الواعي، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٨) البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٩ و١٠) الإمام النووي للشيخ عبدالغني الدقر، ص ١٤٤ - ١٤٥.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

اجتهاد الطبيب بين الوفاة والعملية الجراحية

● **ما حكم التوقيع على إجراء عملية جراحية برغم ان الطبيب المختص قال: إن نسبة النجاح ٢٠٪، ولكنه إن لم تجر له العملية فربما مات امام أعيننا.. وقدر الله ان توفي تحت العملية، فهل يلحقنا إثم ام ان علينا كفارة؟**

○ إذا تردد اجتهاد الطبيب ـ والأولى أكثر من طبيب ـ بين الوفاة أو إجراء عملية جراحية نسبة نجاحها ضئيلة، فتجرى العملية، فإن لم يكن هناك رجاء من نجاح العملية فلا يجوز إجراؤها لما فيها من تعذيب لا يرجى الشفاء معه.

وتقرير أن إجراء العملية ضروري أو أن عدم إجرائها يؤدي إلى الوفاة ينبغي أن يُبنى على أدلة راجحة عند الأطباء، أو بحكم العادة، والحالات الكثيرة المناظرة.

وإذا حدثت الوفاة، فلا إثم على الطبيب ولا على من أذن بإجراء العملية، ولا كفارة في ذلك لأنه ليس قتلاً خطأ، وإنما هو موت طبيعي، ولم يقصد من أذن بإجراء العملية، وكذلك الطبيب، إلا رجاء الشفاء.■

ما يترتب على القتل الخطأ

● **رجل يقول: إنه قبل سن البلوغ دهس بالسيارة طفلاً عمره تسع سنوات، فقيل له: إن عليك الآن صيام شهرين متتابعين، إلى جانب الدية التي دفعها في وقت الحادث، والسؤال: هل يجب عليه الصوم مع انه كان صبياً لحظة الحادث؟**

○ هذا قتل خطأ ويترتب عليه: الدية، والحرمان من الإرث، والكفارة، اما الدية فلقوله تعالى: ﴿ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا﴾ (النساء:٩٢)، وقوله تعالى: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله﴾ (النساء:٩٢). والدية تجب على العاقلة، عاقلة الجاني وهو واحد منهم عند أبي حنيفة، ولا يلزمه شيء معهم عند مالك، والشافعي، وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ بدية المرأة على عاقلتها» (البخاري ٢/٥٢٥ ومسلم ٣/١٣١٠)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وقد فعل ذلك عمر، وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الدية لا من جانب القاتل، ولا من جانب المقتول، وكذلك لايشترط العقل، والبلوغ فتجب الدية بقتل الصبي، والمجنون اتفاقاً، كما تجب في مال الصبي، والمجنون، لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الحرمان من الميراث، فإن القاتل يحرم من الميراث إن كان المقتول مورثه، وهذا عند الحنفية، والشافعية لقول النبي ﷺ: «القاتل لا يرث» (أخرجه البيهقي ٦/٢٢٠)، من حديث أبي هريرة، وأعله بضعف أحد رواته، ثم قال: (شواهده تقويه).

وذهب المالكية إلى أن القاتل يرث من المال، ولا يرث من الدية، والحنابلة قالوا: إن القتل المضمون لا إرث فيه، وغير المضمون كمن قصد العلاج بسقي دواء أو ربط جرح ونحو ذلك فمات مورثه فإنه يرثه.

أما الكفارة: فتجب في القتل الخطأ مع الدية: تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما (٩٢)﴾ (النساء).

وأما بالنسبة لكون القاتل حين القتل لم يكن بالغاً، فلعل الراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة، من عدم اشتراط البلوغ والعقل في وجوب الكفارة، فكما تجب عليهما الدية في مالهما، عليهما الصوم، فإن كان القاتل صبياً مميزاً أجزاه الصوم، وقالوا أيضاً: إن الشارع لم يوجب كفارة الصوم، وعتق الرقبة على الفور، فالصبي أهل للصوم باعتبار المستقبل.

وذهب الحنفية إلى عدم وجوب الكفارة، لأن العقل والبلوغ شرطان عندهم في وجوب كفارة القتل، ولأنهما مرفوع عنهما القلم.

وعلى هذا، فعلى السائل مادام لا يجد عتق رقبة، أن يصوم شهرين متتابعين.■

ضمان ما يفعله الحيوان

● **رجل يملك مزرعة لتربية الأبقار، وعنده ثيران، وحدث أن هاج ثور على راعيه، وبغفلة من المسؤول عن الأبقار والثيران ضربه الثور في ظهره، وأدى ذلك إلى وفاته. فهل على مالك المزرعة شيء؟ وماذا نفعل بالثور؟**

○ هناك فرق في تحمل وضمان ما يفعله الحيوان بين الحيوان الأليف وغير الأليف، فجمهور الفقهاء يرون ضمان صاحب الحيوان الأليف إذا أتلف شيئاً في الليل، وإن أتلف شيئاً نهاراً فلا ضمان على صاحبه، مستندين إلى حديث البراء بن عازب: «انه كانت له ناقة ضارية فدخلت حائطاً فأفسدت فيه، فقضى رسول الله ﷺ أن حفظ الحوائط ـ البساتين ـ بالنهار على أهلها، وأن حفظ الماشية بالليل على أهلها، وأن ما أصابت الماشية بالليل فهو على أهلها» (أخرجه أحمد ٢٩٥١٤، والحاكم ٤٨١٢ وصححه). وذهب الحنفية إلى أنه لا ضمان على صاحبه سواء كان ليلاً أو نهاراً، وللفقهاء تفصيل في هذا.

أما الحيوان إن كان غير اليف، ويمثل له بالكبش النطوح، والثور، والجمل العضوض، والكلب العقور، والسباع كالأسد، والذئب، ونحو ذلك، فقد اختلف الفقهاء في إتلاف هذا الحيوان للمال أو النفس من حيث التفصيل، لكنهم متفقون على ضمان صاحب الحيوان إذا تسبب صاحبه بهذا الإتلاف للمال أو النفس، فإذا وجد من مالكه أشل، أو إغراء، أو إرسال، بأن تركه دون ربط، فهذه الحيوانات واجب صاحبها أن يربطها، ويحتاط، فإذا فرط أو قصد الإضرار بالغير فإنه يضمن بلا خلاف، وأما إذا لم يكن من صاحبه شيء من ذلك، فلا ضمان.■



الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

إنهم يُمثِّلون بقتلانا في الحروب!

● ما هدي الإسلام في الحروب؟ وهل يجوز التمثيل بقتلى الأعداء كما يمثلون بقتلى المسلمين؟

○ الحرب ضرورة تفرضها طبيعة الاجتماع البشري، وطبيعة التدافع الواقع بين البشر الذي ذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ (الحج: ٤٠)، ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)﴾ (البقرة).

لكن ضرورة الحرب لا تعني الخضوع لغرائز الغضب، والحمية الجاهلية، وإشباع نوازع الحقد، والقسوة والأنانية.

وإذا كان لابد من الحرب، فلتكن حرباً تضبطها الأخلاق، ولا تسيرها الشهوات، لتكن ضد الطغاة والمعتدين لا ضد البرآء والمسالمين، قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة)، ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢)﴾ (المائدة).

فإذا كان لابد من الحرب، فلتكن في سبيل الله، وهو السبيل الذي تعلو به كلمة الحق، والخير - لا في سبيل الطاغوت - الذي تعلو به كلمة الشر، والباطل، قال سبحانه: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦)﴾ (النساء).

لتكن الحرب من أجل استنقاذ المستضعفين، لا من أجل حماية الأقوياء المتسلطين، يقول - عز من قائل -: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)﴾ (النساء).

ولتقييد الحرب بأخلاق الرحمة والسماحة، ولو كانت مع أشد الأعداء شنآناً للمسلمين، وعتواً عليهم.

وإذا كان كثير من قادة الحروب وفلاسفة القوة، لا يبالون في أثناء الحرب بشيء إلا التنكيل بالعدو، وتدميره، وإن أصاب هذا التنكيل من لا ناقة له في الحرب، ولا جمل! فإن الإسلام يوصي بألا يقتل إلا من يقاتل، ويحذر من الغدر، والتمثيل بالجثث، وقطع الأشجار، وهدم المباني، وقتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان المنقطعين للعبادة، والمزارعين المنقطعين لحراثة الأرض.

وفي هذا جاءت آيات القرآن الكريم، ووصايا الرسول الكريم، وخلفائه الراشدين، ففي القرآن قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة).

وفي السنة كان النبي ﷺ يوصي أصحابه إذا توجهوا للقتال بقوله: «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً...».

وكذلك كان الخلفاء الراشدون المهديون من بعده يوصون قوادهم: ألا يقتلوا شيخاً، ولا صبياً، ولا امراة، وألا يقطعوا شجراً، ولا يهدموا بناء».

بل نهوهم عن أن يتعرضوا للرهبان في صوامعهم، وأمروهم بأن يدعوهم وما فرغوا أنفسهم له من العبادة.

يذكر المؤرخون أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - في المعارك الكبرى التي دارت بين المسلمين والإمبراطوريتين العتيدتين فارس والروم - أرسل إليه رأس أحد قادة الأعداء من قلب المعركة إلى المدينة عاصمة الدولة الإسلامية، وكان القائد يظن أنه يسر بذلك الخليفة، لكن الخليفة غضب لهذه الفعلة لما فيها من المثلة، والمساس بكرامة الإنسان فقالوا له: «إنهم يفعلون ذلك برجالنا»! فقال الخليفة في استنكار: «أستنان بفارس والروم؟ لا يحمل إلي رأس بعد اليوم!».

وبعد أن تضع الحرب أوزارها، يجب ألا ينسى كذلك الجانب الإنساني، والأخلاقي في معاملة الأسرى، وضحايا الحرب.

يقول الله تعالى في وصف الأبرار من عباده: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩)﴾ (الإنسان).■

الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع: www.islam-online.net

المؤمن لا يخلد في النار

● هل يدخل المؤمن الذي نطق بالشهادتين الجنة مهما كان سوء عمله؟

○ روى البخاري ومسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»، قلت: وإن زنى أو سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق»، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر»، وفي رواية للبخاري أن الرسول ﷺ قال: أتاني جبريل فقال: «من مات من أمتك لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة». قلت: «وإن زنى وإن سرق».

يؤخذ من هذا الحديث الصحيح أن الإنسان مادام مؤمناً ومات على إيمانه سيدخل الجنة، فإن كانت عليه ذنوب، ومات ولم يتب منها فقد يغفر الله له إن شاء، وقد يغفر له بشفاعة، وقد يعذبه في النار بمقدار عصيانه، وفي النهاية يخرج منها ولا يخلد فيها، أي ينتهي مصيره إلى الجنة، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء:٤٨).

وروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: «إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» أي حرم خلوده فيها.

أما الأحاديث التي تنفي الإيمان عن الزاني والسارق، ومرتكبي المعاصي فيُراد بها نفي الإيمان الكامل، وليس نفي الإيمان أصلاً، ومثل الحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» فالمعصية لا تنفي الإيمان، ولا تُخرج العاصي إلى الكفر كما يقول الخوارج، إلا إذا اعتقد أن المعصية حلال، أي ارتكب الزنى مثلاً على أنه حلال غير حرام، فهنا يكون كافراً، وينطبق عليه ظاهر الحديث وإطلاقه دون تقييد■



الإجازة الصيفية.. فرصة لتعليم أبنائنا القرآن

القاهرة: نادية عدلي . نهاد الكيلاني

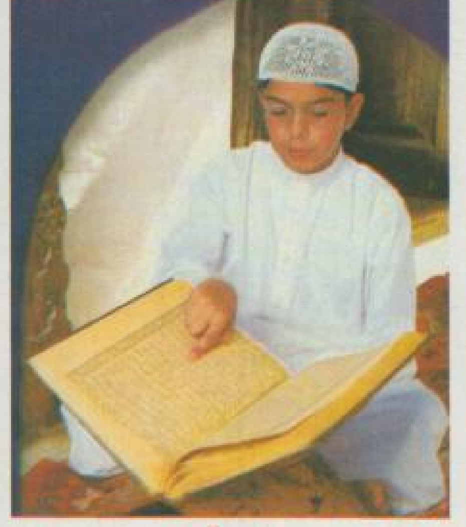
يرددون كلمات الأغاني الصاخبة كببغاوات، ويسبقون الإعلانات وهم يتراقصون على موسيقاها، ويبارون ممثليها في هز الجسم، وترقيق الصوت!

تلك الطاقات الفذة، والقدرات الهائلة، على الحفظ لدى صغارنا، لماذا لا نحسن توظيفها، ونضع مكانها آيات الله، ومحكم قرآنه، بدلاً من التفاهات، وغث المعاني، خاصة أنهم قد حصلوا على إجازتهم الصيفية في مدارسهم، وأصبحوا يعانون من الفراغ؟

يقول **الشيخ أحمد عبدالعظيم - مدير دار تحفيظ القرآن بمنطقة حلوان -**: «إن الله سبحانه وتعالى لفت النظر لأهمية حفظ القرآن وتعلمه فقال سبحانه: ﴿الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن).

فلماذا قدَّم الله سبحانه وتعالى تعليم القرآن على خلق الإنسان مع أن المشهود أن الإنسان يُخلق أولاً؟ أليست هذه إشارة إلى أن الإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا إذا تعلَّم القرآن؟

ويؤكد **الشيخ المحمدي عبدالمقصود - واعظ وإمام مسجد -** هذه الحقيقة فيقول: «إن السلوك السوي للفرد لا يمكن أن يغرس وينمو في شخص لم يخالط عقله وقلبه القرآن الكريم، ذلك لأن القرآن يجمع عليه أمره في الاعتقاد، ويرسخ فيه ملكة الرقابة الذاتية في السلوك، يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩)﴾ (غافر)، فيصبح سلوكه قويماً، ومعاملته حسنة».



القرآن: مقوِّم إلهي.. رادع رباني وفائدة للطفل ووالديه من جميع النواحي

الصفحة البيضاء: الآثار الإيجابية للقرآن تظهر بصورة أكبر على الطفل لأن الطفل يسهل تشكيله، وتعليمه، وكما قالوا قديماً: «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر».

يؤكد هذه الحقيقة الشيخ أحمد عبدالعظيم فيقول: الطفل الذي تلقى القرآن منذ الطفولة، يمتاز في كل أحواله عن الطفل الفاقد لهذا الخير، فالقرآن يعطي قوة نفسية، ومتانة في الأخلاق تظهر في المحن، والابتلاءات.

والقرآن ينشئ العقلية العلمية الموضوعية التي لا تقبل نتائج بغير مقدمات، ولا تخضع إلا للحجة والبرهان، وهو مدرسة لتعلم الفضائل السلوكية، وتجنب القبيح، وكذلك يعلم المرء الدراسة والتخطيط، والاهتمام بالنظر، والتفكر، والتأمل.

ويضيف الشيخ المحمدي عبدالمقصود: حفظ القرآن فائدة للطفل من جميع النواحي، ففي حفظه له استقامة للسانه، وحفظ له من التلفظ بالسوء، كما يرزقه الله به فهماً يتفرد به بين أقرانه ومن في سنه، وتقوى عنده أيضاً ملكة الحفظ، ويتعذر اختراق عقله بأوهام الدنيا.

ويرى **محمد عطا - مدرس ومحفِّظ بمعهد ازهري -** أن حفظ القرآن أسهل على الطفل منه على الكبير، على الرغم من أن البعض قد يظن أن حفظ القرآن يصعب على الطفل لعدم استطاعته فهم معظم الفاظه، لكن هذا ظن خاطئ، «فقد رأيت من خلال تدريسي لتلاميذ المعهد أنهم يستوعبون ويحفظون بسرعة ولا ينسون بسهولة كالكبار ربما لأن ذاكرتهم تكون كالصفحة البيضاء».

القرآن يربي

وتؤكد **ام عمر** ذلك فتقول: بدأ ولدي حفظه للقرآن منذ أن كان في «الروضة»، وهو الآن في الصف الرابع الابتدائي وبفضل الله أصبح يحفظ اربعة أجزاء، والاحظ أن هذا الحفظ ساعده على أن يكون ترتيبه الأول في مدرسته، كذلك الاحظ تلفظه بكثير من الألفاظ باللغة العربية حتى في لعبه مع إخوته الصغار.. وهذا أمر رائع».

وتقول **أم بهاء** عن ابنها بهاء محمد - طالب بالصف الثاني الثانوي -: «يحفظ نجلي القرآن كاملاً، وهو يحترم إخوته الكبار، ويعاملني، ووالده معاملة حسنة، وقد تأثر بالقرآن الكريم، فهو هادئ الطبع، حسن الخلق، في لسانه فصاحة، وهو متفوق في دراسته، فقد أورثه القرآن حسناً في أخلاقه، وقوة في لغته العربية، وإتقاناً لعبادته، وحباً للطاعة».

هذا على مستوى المدرسين وأولياء الأمور.. فماذا يقول الأبناء؟

قد يؤدي إلى «النكد الزوجي»

الاكتئاب الموسمي لدى النساء أمر طبيعي!

حذَّر باحثون مختصون من نوع جديد من الاكتئاب يطلق عليه الاكتئاب الموسمي الذي يظهر في أوقات معينة من السنة، ويصيب السيدات بصفة خاصة.

وأوضح الباحثون أن هذا الشعور بالاكتئاب، والإحباط، وهبوط الهمة، والكسل يصيب السيدات في أوقات معينة، وبالأخص عند تغيير المواسم، لذلك فهو ليس اكتئاباً حقيقياً، وليس له اي سبب منطقي يدعو له فتشعر المرأة بالملل والكآبة.

وأكد الأطباء أن المرور بمثل هذه الحالة في أي مرحلة من العمر أمر طبيعي ولاسيما عند تغير المواسم، أو حتى عند اختلاف درجة حرارة الجو، وليس بسبب الضغوط العاطفية، أو الإجهادات النفسية.

وأشار هؤلاء إلى أن الأشخاص الذين يصابون بهذه الحالة يفقدون الصبر المطلوب لتحمل مشكلات الحياة اليومية، ويصبحون أكثر عدوانية، مما قد يشكل خطراً عليهم، وعلى غيرهم يتمثل في اتخاذ قرارات متسرعة وعنيفة أو الإقدام على أفعال شريرة أو التفوه بأقوال لا يمكن أن تُقال في الوضع الطبيعي للتوازن النفسي عند الإنسان.

وينصح الأطباء الأشخاص بشكل عام والرجال بشكل خاص بضرورة معرفة هذه الحالة، وفهمها جيداً، واستيعاب هذا الشعور الغريب الذي قد يؤدي إلى «النكد» الزوجي، وكثير من المشكلات الاجتماعية سواء على الصعيد الشخصي، أو المهني.■

يقول الطفل **مصطفى عبدالسلام - طالب بالصف الأول الإعدادي** - أحفظ والحمد لله ٢٣ جزءاً من القرآن، وأمي هي التي تحفظني القرآن، وأحفظ في اليوم ربعاً من القرآن أسمعه لأمي خمس مرات، وبهذه الطريقة حفظت سورة «البقرة» في ٢٠ يوماً، ولا أجد أي صعوبة في الحفظ، فأنا والحمد لله من الأوائل في الفصل، وأحب جداً دخول المسابقات، وعندي الكثير من الهدايا التي أخذتها من مسابقات حفظ القرآن الكريم.

ويقول **أحمد قدري أحمد - الصف الأول الابتدائي** - يحفظ أربعة أجزاء - كل يوم أذهب لجدي ليحفظني، وأبي يراجع لي، والحمد لله، أنا في الدراسة من الناجحين كما أساعد أمي في المنزل، فأحمل أخي الصغير، وألعب معه.

أما **محمد سيد محمود** فيحفظ ١٤ جزءاً من القرآن، ويؤكد أن حفظ القرآن جعله من الأوائل في مادة اللغة العربية، وكذلك ساعده على سرعة استيعاب المواد الدراسية لأنه أصبح يستوعب بسهولة ويسر.

ويقول **أخوه محمود - طالب بالصف الثاني الإعدادي** -: أحفظ ٢٤ جزءاً من القرآن، وللقرآن أثر كبير في حياتي، فبه أعامل أهلي وإخوتي وأصدقائي، وبه كسبت احترام الجميع.

دور الوالدين

برغم الآثار الإيجابية والأمثلة الطيبة للقرآن في تنشئة الأطفال، فإن الكثير من الآباء والأمهات - للأسف - لا يوجهون أبناءهم لحفظ القرآن، ولا يستثمرون الإجازة الصيفية في ذلك، بل يفضلون أن يقضي الطفل وقته أمام التلفاز، أو تبديد الوقت في أي شيء.

يرى الشيخ المحمدي أن أعداء الإسلام لجأوا لصرف المسلمين عن دينهم عن طريق صرفهم عن القرآن، حتى أصبحت صورة حامل القرآن صورة لا يرجوها الآباء لأبنائهم! فـفطن من المسلمين من فطن إلى ذلك الأمر، واتجه غيرهم إلى الأندية والملاعب، كوسيلة لتسلية الأبناء، وهؤلاء يحرمون أبناءهم، وأنفسهم بركة القرآن والتنشئة عليه، فيكون أبناؤهم وبالاً عليهم لأنهم تربوا بلا رادع رباني، أو مقوم إلهي. ولابد من أن يتذكر كل أب وأم قول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث - منهم -: ولد صالح يدعو له»، وهذا شرف عظيم يناله من حمَّل ابنه القرآن، ولا بد من أن يعي ذلك المحفظون والمعلمون».

دور الأم مهم في توجيه أطفالها لحفظ القرآن، ويقول د. **قاسم إسماعيل علي - المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر** -: «على الأم تشجيع ابنها على حفظ القرآن، والذهاب للمسجد وتحبيبه في كتاب الله وتلاوته بالأحكام، وأن تصلي به أمامه، وأن ترغبه في حفظه بهدايا، وجوائز نافعة».■

بيوت إبراهيم عليه السلام: بيت السيدة سارة رضي الله عنها (٢ من ٤)

العودة إلى فلسطين

بعد المحنة تكون المنحة.

كانت المعيشة في مصر هانئة لولا المحنة القاسية، لإبراهيم، بل لسارة، كان ابتلاء قلما تتعرض له امرأة ذات جمال مع ملك لمثل مصر، ثم تخرج سالمة وأكثر إيماناً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) ﴾ (الحج).

إن الابتذال والارتماء في عالم الرذيلة، المزين بالزهور الشيطانية، في بلاط الحكام، ليس من صفات ولا سمات أهل الإيمان رجالاً ونساء، ظهر ذلك جلياً في موقف السيدة سارة، وظهر في موقف يوسف حفيد إبراهيم - عليهما السلام - إذ قال - كما حكى القرآن -: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾ (يوسف).

وصل الخليل وأسرته إلى فلسطين، وأخذ يمد بصره، وينظر شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، ينظر إلى آفاق الدنيا الأربعة، فلا يكاد يرى البشر الذين يملؤون الأرض التي سُخِّرت لخلافتهم عليها. هنا تأتي البشارة لإبراهيم بأن هذه الأرض كلها «سأجعلها لك، ولخلفك إلى آخر الدهر، وسأكثر ذريتك، حتى يصيروا بعدد تراب الأرض» (قصص الأنبياء، لابن كثير).

وقد تحدث النبي ﷺ بما يوافق ذلك، فقال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...» (رواه مسلم والترمذي وأبو داود وأحمد).. أليست أمة محمد ﷺ أكثر ذرية إبراهيم.

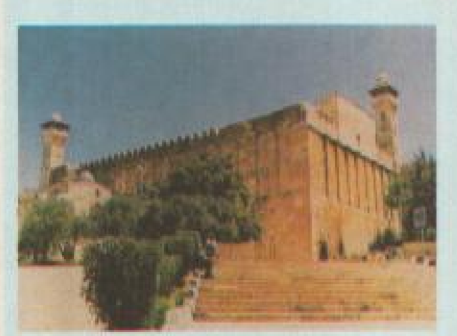
مولد إسماعيل

لما استقر الخليل - عليه السلام - ببيت المقدس عشرين سنة، وكان يسأل الله الذرية الطيبة، وفي لحظة شوق لولد يحمل الذكرى ويعين على الحق، ويكون سلوى على هموم الحياة، قالت سارة لإبراهيم: «إن الرب قد حرمني الولد، فادخل على أمتي - تقصد هاجر - لعل الله يرزقك منها ولداً».

دخل إبراهيم - عليه السلام - بهاجر فحملت منه، ووضعت إسماعيل، وكان لإبراهيم يومئذ من العمر ست وثمانون سنة، قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة.

ولأمر عظيم، وحكمة بالغة أمر الله نبيه الخليل - عليه السلام - أن يسافر مصطحباً هاجر ووليدها إسماعيل، إلى واد غير ذي زرع بين جبال فاران، حيث مكة اليوم.

ذكر بعض المؤرخين والمحللين سبب تسفير هاجر - رضي الله عنها - وولدها إسماعيل - عليه السلام - إلى هذا المكان النائي، فقالوا: إنه غيرة سارة العقيم من هاجر الولود، وقد ذكر ذلك ابن كثير - رحمه الله - ويمكن الرد على هذه الشبهة في هذه النقاط:



المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل المحتلة

١ - إن تحركات الأنبياء لا تحكمها العواطف الطارئة، من حب زوجة، أو غيرة أخرى، مثلما قد يحصل للناس العاديين، بل إن كثيرين من الرجال من ذوي العزائم لا تؤثر فيهم مثل هذه الانفعالات النسائية، فما تلك الغيرة التي تحرك أبا الأنبياء، وأسرته الثانية إلى واد غير ذي زرع عند البيت الحرام؟ إن منتهى ما يفكر فيه زوج مغلوب على أمره أن يسكن الأسرة الثانية في بيت مستقل قريب من الأسرة الأولى.

٢ - إن إبراهيم - عليه السلام - قد أجاب عن تساؤل هاجر: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. السبب إذن هو أمر الله - سبحانه وتعالى - وعلمه، وحكمته، التي لا تنحصر في غيرة سارة - رضي الله عنها.

٣ - ثم إننا قد عرفنا دين وخلق سارة - رضي الله عنها - من خلال مواقفها الإيمانية، فكيف نجمع بين تلك المواقف القول بالغيرة التي تخرب البيوت أحياناً؟

٤ - وهذا كلام إبراهيم الذي سجله القرآن: ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (إبراهيم:٣٧)، لقد كان إسكان هاجر وولدها في هذا المكان لهدف عظيم، هو إنشاء مجتمع يقيم الصلاة، العبادة الخالدة العظيمة، ركن الإسلام الخالد العظيم، وهل يمكن أن تنشئ الغيرة شيئاً عظيماً؟.

٥ - شاء الله وقدَّر لإبراهيم أن يحطم الأصنام في بيت الشرك ببابل، فكان هذا المجيء إلى هذا الموضع ليقيم بيت التوحيد فيما بعد، وأعانه في البناء ولده المسافر الرضيع إسماعيل حين كبر. فلقد كان إسكاناً مستهدفاً، لم يكن نفياً، ولا كيد سارة الصالحة - رضي الله عنها.

وهكذا يمكن أن نفهم أن إبعاد هاجر ووليدها كان نوعاً من التربية لهاجر وولدها، ولقد كان الخليل يتردد عليهما بين الحين والحين، يتفقد أحوالهما، ويمنحهما من عطاء الزوج والأب.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

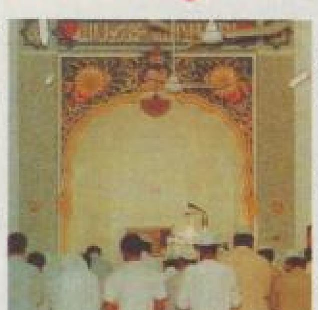
العبادة تساعد على التمتع بصحة جيدة

أظهرت دراسة طبية جديدة أن الأشخاص الذين يتمتعون بحياة دينية نشطة يتمتعون أيضاً بصحة جيدة، وقد يعيشون مدة أطول.

ووجد الباحثون في المعهد الوطني لبحوث العناية الصحية في ماريلاند بالولايات المتحدة بعد تحليل ٤٢ تقريراً عن ١٢٦ ألف شخص أن الانخراط في الأنشطة الدينية مهم جداً، وأن الإيمان الروحي والصلاة يؤديان إلى التمتع بصحة جيدة.

ولاحظ هؤلاء الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «الصحة النفسية» الأمريكية أن الأشخاص المتدينين يعتنون بأنفسهم، وبصحتهم بشكل أفضل من الآخرين، كما أنهم أقل احتمالاً للإصابة بالبدانة، مشيرين إلى أن هؤلاء الأفراد الذين كانوا أعضاء في مجموعات نشطة دينياً، استفادوا كثيراً من الصداقة، والدعم الاجتماعي الذي قُدّم لهم.

وكانت مسوحات أمريكية سابقة قد بيّنت أن المراهقين المتدينين يتمتعون بصحة أفضل من



أقرانهم غير المتدينين، وأرجع الباحثون ذلك إلى أن التمسك بالدين يلزم الأفراد باتباع السلوكيات الصحية كعدم شرب الكحول، واتباع العادات الغذائية السليمة التي تساعد في تقوية أجسادهم، وبنيتهم، ويجنبهم الإصابة بالأمراض.

وأظهر المسح الذي اعتمد على استبانات ملأها ٥ آلاف طالب من طلاب المدارس الثانوية حول عاداتهم الصحية، ومعتقداتهم، ومشاركتهم في المراسم الدينية، أن نحو ثلث المشاركين يعتبرون الدين جزءاً مهماً في حياتهم.

وتبين أن هذه المجموعة نفسها كانت أقل مشاركة في المشاجرات الطلابية أو استخدام التبغ أو المخدرات، أو حمل السلاح، أو شرب الخمور في أثناء القيادة، فضلاً عن أنهم كانوا أكثر التزاماً بتناول أطعمة مغذية، ووضع أحزمة القيادة والحصول على قسط وافر من النوم، والتمارين الرياضية.■

الأعمال المنزلية.. تعادل التمارين الرياضية

قيام النساء بالأعمال المنزلية الروتينية يساعدهن في الحصول على المقدار الكافي من التمارين الرياضية والمحافظة على صحتهن، ورشاقتهن.. هذا ما توصل إليه الباحثون في جامعة ساوث كارولاينا الأمريكية بعد مراقبة أنماط التمارين الرياضية بين مجموعة من النساء فوق سن الأربعين، ووجدوا أيضاً أن ٩٥٪ من السيدات حصلن على فوائد هذه التمارين من خلال قيامهن بالأعمال المنزلية الروتينية، بينما كان ٦٥٪ يعملن في وظائف تتطلب مجهوداً بدنياً، وقام أقل من ٢٥٪ منهن بأنشطة رياضية معروفة.

وقال هؤلاء الباحثون في تقرير نشرته مجلة «الصحة النسائية»: إن ٥٣٪ من السيدات حصلن على فوائد الرياضة من خلال العناية بالأطفال، وأن ٥١٪ حافظن على رشاقتهن من خلال العمل بالحدائق.■

ماذا أفعل لو ابتلع طفلي مادة صلبة؟

يحدث من بعض الأطفال أن يبتلعوا بعضاً من الحجارة الصغيرة أو قطع النقود، أو الأزرار، أو الخرز، أو أي أشياء أخرى جامدة.

أمام هذه الحادثة على الأم عدم الانزعاج لأن الطفل يستطيع أن يتخلص من هذه الأشياء الصغيرة من خلال الأمعاء، ولكن احترسي من أن يبتلع طفلك دبوساً أو إبرة، فهذه تشكل خطورة بالغة على الطفل.

فإذا ابتلع طفلك مثلاً زراراً أو خرزة فيمكن إعطاؤه قطعة من الخبز يتناولها عقب ابتلاعه للزرار لدفع تلك المواد التي ابتلعها بقصد أو بدون قصد، وعليك أن تراقبي خروجها لأيام عدة للتأكد من أن هذه المادة قد خرجت بالفعل.

ولكن إذا أصيب طفلك بالقيء، أو ألم في المعدة، أو إذا التصقت المادة المبتلعة بالمريء، أو الحنجرة، ويحدث ذلك عادة عندما يبتلع شوكة سمك أو دبوساً، أو إبرة، فعليك بمراجعة الطبيب فوراً، وإياك أن تعطي طفلك مادة مسهلة للبلع، فقد تؤدي إلى نتائج تؤذيه.■

مركز الإعلام العربي

المشروبات الغازية تزيد خطر الإصابة بالكسور

الفتيات الصغيرات والمراهقات اللاتي يكثرن من تناول المشروبات الغازية والصودا أكثر عرضة للإصابة بكسور العظام، ومرض ترقق العظم من الفتيات اللاتي لا يستهلكن كميات كبيرة من هذه المشروبات.. هذا ما أظهرته دراسة طبية نشرت حديثاً أكدت أيضاً وجود ارتباط بين استهلاك المشروبات الغازية وكسور العظام، الأمر الذي يدل على أن مشروبات الصودا حلت محل الحليب في أغذية الفتيات المراهقات، وحرمتهن من الإفادة من الكالسيوم المعدني الباني للعظام في أكثر المراحل الحرجة من النمو، وتشكّل العظام.

وأشار الدكتور نيفيل جولدن من مشفى شنايدر للأطفال والمركز الطبي اليهودي في نيويورك إلى أن ٤٠ - ٦٠٪ من الكتلة العظمية تتكون خلال سنوات المراهقة لذلك تعتبر هذه المرحلة الأكثر أهمية بالنسبة للجسم.

ووجد الباحثون أن الكولا بشكل خاص قد تكون ضارة للفتيات المراهقات، وذلك قد يرجع إلى كميات الفوسفور المعدني الكبيرة الموجودة فيها، إذ أظهرت الدراسات السابقة أن الفوسفور يتداخل مع قدرة الهيكل العظمي على امتصاص الكالسيوم.

وأوضح الدكتور جولدن أن هذا الأثر مع الانخفاض الملحوظ في استهلاك الحليب والألبان له مضاعفات وآثار صحية طويلة الأجل على الفتيات، مشيراً إلى أن المراهقين في الولايات المتحدة زادوا استهلاكهم من المشروبات الغازية بنحو الضعفين إلى ثلاثة أضعاف، وقللوا استهلاكهم من الحليب بأكثر من ٤٠٪.

ولبحث آثار استهلاك المشروبات الغازية على كسور العظام، طلب الباحثون من ٤٦٠ فتاة في الصفين التاسع والعاشر ملء استبانات عن طبيعة غذائهن، ونوعيته، والعادات الرياضية اللاتي يتبعنها إلى جانب تاريخ إصابتهن بالكسور، وبينت النتائج أن الفتيات اللاتي أكثرن من تجرّع المشروبات الغازية كنّ أكثر عرضة للإصابة بكسور العظام بنحو ثلاث مرات.

وحسب إحصاءات طبية فإن كسور العظام وهشاشتها تصيب نحو ٢٥ - ٣٠ مليون أمريكي سنوياً، وتسبب خسارة قدرها ١٣,٨ مليار دولار.■

الضغوط العصبية قد تعني أوراماً سرطانية

كتبت ـ نور الهدى سعد : «الصلة وثيقة بين الضغوط العصبية والتوترات التي يتعرض لها الفرد من جهة، وإصابته بالأورام السرطانية المختلفة من جهة أخرى».

هذا ما يؤكده الدكتور زياد عبدالهادي ـ أستاذ الأورام بسورية ـ نافياً أن تكون هناك علاقة مباشرة بين انقطاع الطمث عند النساء وإصابتهن بأورام الثدي والرحم، لكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن هذه الأورام تحدث بسبب اختلال التوازن الهرموني في أي مرحلة عمرية سواء بسبب البلوغ المبكر أو عدم انتظام الدورة، وأن تعاطي الهرمونات بعد انقطاع الطمث للحفاظ على التوازن الهرموني للجسم لا يسبب أضراراً إلا إذا تجاوزت فترة تعاطيها عشر سنوات.

خلايا سرطانية

ويربط د.سمير مطاوع ـ مدير أحد مراكز علاج الأورام بمصر ـ بين مكسبات اللون والطعم والرائحة، وزيادة نسبة انتشار الأورام السرطانية بين الأطفال، موضحاً أن العلاقة بينهما مؤكدة، وأن العالم منتبه لخطورة هذه المواد، وأن هناك دراسات ومحاولات دؤوب لتقنين استخدامها وتداولها.

ويضيف: إن الفواكه والخضراوات الملونة كالجزر والطماطم والخضراوات الورقية تحتوي على مضادات للأكسدة تقي من كثير من أنواع السرطان، خاصة أورام الجهاز الهضمي، وطالب بسجل وطني وقومي لمرض السرطان يسجل نسبته، وأسبابه، وتطور الأرقام الخاصة به، مشيراً إلى أن تطور وسائل الكشف والتشخيص المبكر هو الذي أدى إلى طفرة في الأرقام الخاصة بانتشار المرض بين الأطفال وليس وجود زيادة حقيقية في أعداد الأطفال المصابين بالأورام.■

جنين.. بين الأمعاء والأحشاء!

شهدت مستشفى مدينة «النهود» في غرب السودان أغرب حالة ولادة منذ إنشائها.. فقد اكتشف أحد الأطباء ـ عند إجرائه عملية توليد لإحدى النساء الحوامل ـ وجود الجنين خارج الرحم، وأنه كان يعيش طوال فترة الحمل بين أمعاء أمه ويتغذى من أحشائها بواسطة الحبل السري!

وأوضح د.حسن الصادق ـ الذي أجرى العملية ـ أنه تم الاتصال به قبل ساعتين من إجرائها، وأخبر بوجود ولادة متعسرة بالمستشفى، وبعد الكشف ـ حسب الإمكانات البسيطة ـ اتضح أن الحمل خارج الرحم، وكانت الأم تتألم بشدة عندما يلمس بطنها، ولاحظ أيضاً أن الطلق إلى أعلى أشبه بحالة القيء، فتم إدخالها غرفة العمليات، وفي أثناء إجراء العملية اكتشف وجود الجنين خارج الرحم، وأنه يقبع بين أمعاء أمه، ويتغذى عبر الحبل السري من أمعاء والدته مباشرة!.

ونظراً لندرة هذه الحالة أطلق على المولود الذكر اسم «نادر». وأوضح الطبيب أن هذا النوع من الحمل ناتج عن حالة مرضية عند التلقيح، وغالباً ما تكون انسداداً في إحدى قناتي المبيضين فتنمو البويضة الملقحة خارج الرحم، وعندما يزيد حجمها تنفجر القناة، وتسقط البويضة داخل بطن الأم الحامل، وفي أغلب الأحيان تسقط هذه البويضة مخلفة وراءها نزيفاً حاداً يمكن أن يؤدي إلى وفاة الأم الحامل، إذا لم يتم إجراء عملية جراحية لها، لكن العناية الإلهية وحدها ـ والحديث للطبيب ـ هي التي انقذت نادراً وأمه.

ويذكر أن نادراً عند ولادته كان يزن ٩٠٠ جرام فقط، لكنه كان كامل النمو والأعضاء ثم بدأ حجمه يزيد عندما بلغ الأسبوع الأول بالرغم من أنه ظل يتغذى من لبن الأبقار، والأغنام.■

مشروع أوروبي للكشف عن فوائد الثوم

في إطار فوائد تناول الثوم، وإضافته إلى الأطعمة والأطباق المختلفة أعلن في بريطانيا عن بدء ما يعرف بالمشروع الأوروبي للكشف عن المركبات الوقائية الأساسية في الثوم التي تساعد في حماية القلب، ومكافحة السرطان.

يتكون فريق المشروع ـ الذي سيموله الاتحاد الأوروبي للكشف عن المركبات الطبية في الثوم ـ من عدد من خبراء البستنة، وباحثي الصحة بالتعاون مع العلماء في معهد بحوث البستنة الدولي في ووريكشاير في بريطانيا لفصل مكونات نبات الثوم، والكشف عن مركباته الكيميائية التي تحارب الأمراض.

وقال الدكتور برايان توماس : إن تعريف المركبات الكيميائية لاسيما مركبات الكبريت الموجودة في الثوم سيساعد في الوقاية من أمراض القلب الوعائية والسرطان من خلال زيادة قدرتها الوقائية على مقاومة هذه الأمراض، مشيراً إلى أن تحديد مركبات الكبريت الفعالة والجينات المسؤولة عن الوقاية سيمكن من إنتاج نباتات جديدة من الثوم تزود بمركبات وقائية عالية الجودة، ومفيدة للصحة العامة.■

لا بعوض مع القرنفل والزعتر

إذا أردت أن تتجنب قرصات البعوض، والناموس التي تكثر عادة في فصل الصيف مع ارتفاع درجات حرارة الجو، وإذا كنت لا ترتاح للتعامل مع المنتجات المتوافرة تجارياً لهذا الغرض، فما عليك إلا أن تبحث في خزانة المطبخ عن أنواع معينة من البهارات للتخلص من هذه الحشرات المزعجة، وتستمتع بنوم هادئ ومريح أثناء الليل.

فقد أظهرت دراسة نشرتها مجلة «علوم الحشرات الطبية» أن البعوض لا يحتمل روائح زيوت القرنفل والزعتر، وكميات قليلة منها تساعد في إبقاء هذه الحشرات بعيداً لنحو ثلاث ساعات على الأقل.

أما إذا لم ترد أن تتغير رائحتك عند استعمالك لهذه البهارات، فينصحك الباحثون باستخدام عشبة إبرة الراعي أو ما يعرف بالجيرانيوم التي على الرغم من أنها ليست فعالة كزيت القرنفل، إلا أنها تساعد في إبعاد البعوض دون أن تؤثر على من حولك.■





إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من مظاهر ضعف الإيمان

١ ـ الوقوع في المعاصي وارتكاب المحرمات.
٢ ـ الشعور بقسوة القلب وخشونته.
٣ ـ عدم إتقان العبادات والتكاسل عنها.
٤ ـ عدم التأثر بآيات القرآن.
٥ ـ الغفلة عن ذكر الله عز وجل.
٦ ـ الشح والبخل.
٧ ـ السرور والغبطة بما يصيب إخوانه المسلمين من فشل.
٨ ـ عدم الاهتمام بقضايا المسلمين.
٩ ـ عدم استشعار المسؤولية في العمل لهذا الدين.
١٠ ـ الفزع والخوف عند نزول المصيبة.
١١ ـ كثرة الجدال والمراء المقسي للقلب.
١٢ ـ التعلق بالدنيا والشغف بها.
١٣ ـ المغالاة في الاهتمام بالنفس مأكلاً ومشرباً.■

أحمد محمد أشرف

من هو ؟

وصل حدود فرنسا وقاد معركة بلاط الشهداء، واستشهد فيها واسمه من مقطع واحد.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

١ + ٢ أداة تعريف. ٦ + ٥ نصف توقف.
١ + ٤ متشابهان ٣ + ١ + ٢ + ٧ باهظ الثمن.■

نوال صالح التويم

حكم

هذه حكم قرأتها في كتاب «المستطرف»، وقد أعجبتني، فأحببت أن أنقلها للقراء:
- البخيل حارس نعمته، وخازن لورثته.
- من لزم الطمع عدم الورع.
- إذا ذهب الحياء حل البلاء.
- من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه، ويهين نفسه في إكرام دنياه.
- من ائتمن الزمان خانه.
- من حلم فقد صبر، ومن صبر فقد ظفر.
- من حسن صفاؤه، وجب اصطفاؤه.
- أفضل المعروف إغاثة الملهوف.
- العجول مخطئ وإن ملك، والمتأني مصيب وإن هلك.
- من أحسن المكارم عفو المقتدر.
- من أمات شهوته، أحيا مروءته.■

علي يوسف السّند. العدان. الكويت

مصحف المدينة بالأرقام



عدد سور المصحف: ١١٤ سورة.
أجزاؤه: ٣٠ جزءاً والجزء حزبان.
أحزابه ٦٠ حزباً، والحزب أربعة أرباع.
أرباعه: ٢٤٠ ربعاً.
سوره المكية: ٨٦ سورة.
سوره المدنية: ٢٨ سورة.
عدد آياته: ٦٢٣٦ آية.
آياته المكية: ٤٤٧٥ آية.
آياته المدنية: ١٧٦١ آية.■
المرجع: كتاب «قبسات من القرآن المجيد»

سليمان بن إبراهيم التويجري

فائدة دعوية

قال تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت. وإلى السماء كيف رُفعت، وإلى الجبال كيف نُصبت، وإلى الأرض كيف سُطحت. فذكر إنما أنت مُذكر﴾ (الغاشية: ١٧ ـ ٢١).

كأن الله يلفت أنظار الدعاة إلى الله أن يتمثلوا بذلك قبل دعوتهم: بأن يصبروا صبر الجمال، وأن يسموا سموّ السماء، وأن يثبتوا ثبات الجبال، وأن يذلوا للمؤمنين ذلة الأرض، وانبساطها، ثم بعد ذلك فذكر وادع وأنذر، وأوْمر، وانه.■

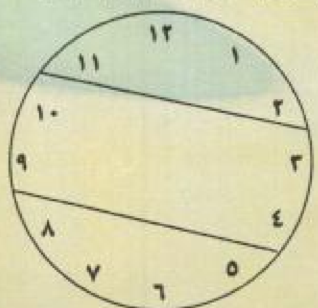
نقلاً عن الشيخ علي القرني

إجابات العدد الماضي

من هو : عبد العزيز بن باز .

الدائرة المقسومة:

في القسم الأول : ٢ + ١ + ١٢ + ١١ = ٢٦.
في الثاني : ٣ + ٤ + ١٠ + ٩ = ٢٦.
في الثالث: ٥ + ٦ + ٧ + ٨ = ٢٦.



الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	م	ح	م	د	ا	ل	غ	ز	ا	ل	ي
٢	ص	م	ص	ا	م	■	س	ن	و	ا	ت
٣	ط	ا	ر	ق	■	س	ا	ك	ر	م	هـ
٤	ف	هـ	■	■	■	ع	ق	ي	ق	■	م
٥	ى	■	■	م	ن	ي	■	■	■	ف	■
٦	■	ب	■	■	■	■	■	ز	م	ز	م
٧	ي	ط	و	ف	ب	هـ	■	■	■	■	س
٨	هـ	ق	ف	■	■	م	ق	د	س	■	ت
٩	م	د	ر	ي	د	■	■	م	■	■	ش
١٠	هـ	ي	■	■	م	ي	هـ	ا	ر	ب	ا
١١	ا	س	م	ا	ع	ي	ل	■	ع	م	ر

هل من معتبر؟

لطالما تمنيت أن يُشيد لي بيت جميل، لا يجري عليّ كراؤه، وتمر الأيام ـ وما أسرع مرورها ـ ويرزقني الله سبحانه من فضله وكرمه ما مكنني من تحقيق هذا الحلم، وبُني البيت لي، وكنتُ حينئذ على سفر، ونزلت مشتاقاً ملهوفاً، ووجدتني أكاد أطير من الفرحة، وأنا أمر على بيتي غرفة غرفة، شيء مذهل.. رائع، غرف واسعة، إضاءات باهرة، زخارف براقة، جمال صارخ، وفي نهاية البيت...

غرفة.. ضيقة.. مظلمة.. مهدّمة..

كتب عليها ما استطعت بالكاد أن أقرأه: «مقبرة صاحب البيت».

وفي ليلة سرت في حاجة لي، فضللت الطريق، فقلت لنفسي: «اللي يسأل مايتوهش»، وسألت هذا وذاك فأُخبرت أنه لا سبيل إلى بغيتي إلا نفق في تلك الجهة، وكان لزاماً عليّ أن أعبره، فاضطررت لدخوله زاحفاً لضيقه، وما كدت أدخل حتى ضاق النفق أمامي أكثر وأكثر، حاولت أن أحشر رأسي في إحدى فتحات النفق بجانبي، فلم تتسع حتى لرأسي، فقلت: «بسيطة، أعود من حيث أتيت» ورجعت القهقرى، وقد ضاق صدري، وكدت أختنق، لأفاجأ بأني لن أستطيع الخروج.. فقد ضاق عليّ النفق أكثر وأكثر.

أما صديق عمري، فبعدما كان يؤثرني على نفسه، ويفديني بروحه، إذا بي أجده ـ وبلا مقدمات ـ يدخل عليّ وفي يده «مسدس» يصوبه نحو رأسي.. «عجيب»:

ـ ما الذي حدث أيها الرفيق؟!!

ـ لا مفر من قتلك الآن يا صديقي.

ـ هل جننت؟؟

وإذا بأمي تدخل علينا: هيه، أتريد أن تكون على ظهرك.. أم على جنبك في قبرك؟ تكلّم بسرعة.. لا وقت عندك.

وأمسك الصديق مسدسه، وإصبعه على الزناد، و...

ثلاث وقائع: أريتها في منامي.. فهل سأعتبر؟■

أسامة علي متولي ـ الرياض

فضل الأخوة

الخليل الصالح: قال لقمان لابنه: «يا بني ليكن أول شيء تكسب بعد الإيمان خليلاً صالحاً فإنما مثل الخليل كمثل النخلة إن قعدت في ظلها أظلتك وإن احتطبت من حطبها نفعك، وإن أكلت من ثمرها، وجدته طيباً».

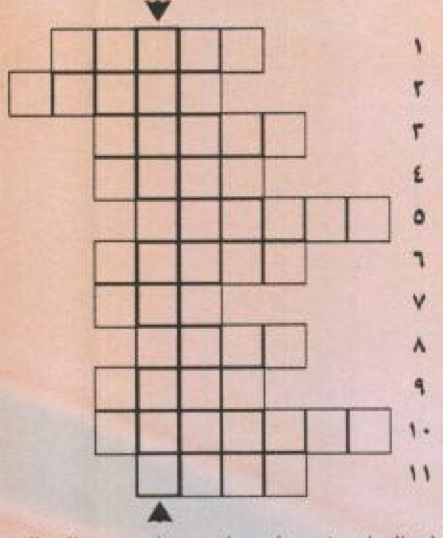
لم أعرف حاله: قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب، فخرج إليه، وسأله عن حاجته، فقال: عليّ دين كذا وكذا فدخل الدار، وأخرج إليه ما كان عنده، ثم عاد باكياً، فقالت زوجته: هلا تعللت حيث شقت عليك الإجابة فقال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلى أن أتاني وسألني.

وصية أعرابي لأخيه: أثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى، والجم هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم، فإنك تبر بذلك سلفك، ويشيد شرفك، وابذل الصداقة تستفد إخواناً، وتتخذ أعواناً فإن العداوة موجودة، والصداقة متعذرة بعيدة، وجنب كرامتك اللئام، فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروك، وإن نزلت شديدة لم يصبروا.■

حمد عبدالله العجمي ـ الكويت

عمود الكلمات

من سنن الفطرة: الإجابة عن الأسئلة التالية ووضعها في ترتيبها سوف ينتهيان بك إلى سنة من سنن الفطرة، وذلك في العمود الأوسط ذي اللون المميز عمودياً.



١ ـ التزام رشيد بإحضار من عليه حق مالي إلى صاحبه.
٢ ـ عقوبة في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة.
٣ ـ عقيدة الدولة العبيدية «الفاطمية».
٤ ـ ما وجد مدفوناً من ذهب أو فضة أو نحوهما.
٥ ـ في أي سورة من القرآن نجد آيات المواريث.
٦ ـ افتراؤك على إنسان بما ليس فيه يسمى: (...).
٧ ـ فراق الزوج زوجته بعوض بألفاظ مخصوصة.
٨ ـ المدينة التي كان فيها حدائق... المعلقة.
٩ ـ عقوبة مقدرة شرعاً في معصية ليمنع الوقوع في مثلها.
١٠ ـ أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة.
١١ ـ خير يوم طلعت فيه الشمس.■

سعود محمد النداف ـ الرياض

هل تعلم أن ... ؟

● بنجلاديش مازال فيها ٢٤٠ ألف باكستاني منذ انفصالها عن باكستان قبل ٢٩ عاماً، ويُعرفون باسم «البيهاري» ويعيشون في ٦٦ مخيماً بالبلاد.

● في العالم ١,٣ مليار نسمة لا يستطيعون الحصول على الملح المعالج باليود، وهذا أحد أسباب الإعاقة العقلية والجسدية بين الأطفال.

● عدد السياح اليابانيين إلى مقاطعة «نيوساوث ويلز» الأسترالية انخفض بنسبة ٤٪ منذ عام ١٩٩٥م، بسبب فرض السلطات الأسترالية حظراً على احتضان حيوان «الكوالا» لأسباب صحية.

● العدو الصهيوني يُشغل ٢٠ ألف عامل تايلاندي في المزارع بدلاً من العمال الفلسطينيين الذين استغنى عنهم إبان الإغلاقات المتكررة للضفة الغربية وقطاع غزة منذ منتصف التسعينيات.

● ٣٦,٤٪ من الأطفال الذين كانت أعمارهم تقل عن ٤ أعوام من المقيمين في محيط مفاعل تشيرنوبل النووي عندما وقعت كارثته المشهورة عام ١٩٨٦م معرضون للإصابة بسرطان الغدة الدرقية.

● عدد الأفغان المتضررين من القحط والمعتمدين على ما يحصلون من مساعدات، وما يقدمه لهم برنامج الغذاء العالمي بلغ ٣٠٠ ألف أفغاني منذ فبراير الماضي.

● العلماء يقدرون أنه لو تم القضاء على الملاريا في إفريقيا قبل ٣٥ عاماً، لكان الناتج المحلي الإجمالي للقارة السوداء زاد هذا العام على قيمته الحالية بمقدار ١٠٠ مليار دولار، وتُعادل هذه الزيادة تقريباً خمسة أضعاف إجمالي مساعدات التنمية التي تلقتها إفريقيا العام الماضي.

● عدد سكان البلد الأصليين (المعروفين باسم «الهنود») في البرازيل اليوم يبلغ ٣٣٠ ألف نسمة فقط، وهذا يعادل واحداً على ١٥ من عددهم عندما اكتشف الأوروبيون القارة قبل ٥٠٠ عام، بسبب حملات الإبادة.

● الحكومة المغربية خصصت مبدئياً ٤ ملايين دولار لتعويض الأشخاص الذين تعرضوا للسجن الظالم في عهد العاهل الراحل الحسن الثاني الذي توفي في يوليو الماضي.■

معالم تحقيق السعادة (٢)

تخلص من أنانية النفس وحب الظهور

حتى تؤتي أعمالك الصالحة ثمارها اجتهد أن تخفي عملك، فهو من الصدقات، والأصل فيها الإخفاء حتى لا تعلم يمينك ماذا أنفقت يسارك ما لم تكن في الإعلان مصلحة عامة للمسلمين، وبهذا ذكر النبي ﷺ أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (متفق عليه) هذا السلوك النبيل سيجعلك تتخلص من أنانية النفس، وعن طلبك المدح والثناء من الآخرين، لأن عملك خالص لله.

نعيب زماننا والعيب فينا :

لا ينبغي للمسلم أن ينشغل بعيوب الآخرين عن عيوب نفسه، ولا ينبغي له توجيه اللوم للآخرين وتعليق الخطأ عليهم، وهذه ظاهرة تعمل على استمرار حالة الغضب والتوتر.

وكان الإمام الشافعي - رضي الله عنه - يقول:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

إذن كل مسلم يجب أن يبدأ بنفسه ويبادر إلى إصلاحها ثم يتجه بالإصلاح إلى الآخرين، وليذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

وليس من أخلاق المسلم أن يكون كثير النقد للآخرين، لا يرى عيوب نفسه ويرى عيوب غيره.

كلامك صحيح ولكن..

ينبغي على المسلم ألا يتعود تسفيه الآخرين مهما كانت آراؤهم خاطئة، فبيان الخطأ شيء، وتسفيه الرأي شيء آخر، والحوار العقلاني الهادئ يكشف الصواب ويحافظ على المودة.

ومن ثم يتسم الرأي بالرشاد وقد يجد قبولاً لدى الآخر، ولتضع في ذهنك أثناء الحوار أنك لا ينبغي أن تكسب موقفاً بقدر ما تسمو نفسك إلى أن تكسب شخصاً، لأن ذلك يؤدي إلى التواصل مع الآخرين مع عدم إهمال النصيحة.

ومن أدبيات الإسلام الإنصات الجيد إلى المتحدث وعدم مقاطعته أثناء كلامه، وحينما تأتي فرصة تعليقك أو الرد سوف تجد قبولاً لدى الآخرين، الأمر الذي يجعلهم يبادلونك الأسلوب نفسه في الإنصات إليك بكل اهتمام ودون مقاطعة.

أضف إلى ذلك ضرورة بث الحماس والتشجيع في محدثك إن عمل عملاً طيباً يستحق ذلك، فلا ينبغي أن نبخل عليه بكلمات التقدير والتشجيع، ويمكن أن يأتي ذلك بمردود إيجابي يجعله يتعاطف مع فكرتك.

خيرهم الذي يبدأ بالسلام :

أخذ زمام المبادرة في مجال الخير يعدّ من الفضائل، إذ حث الإسلام على عدم التقاعس أو الاستكانة، ويزداد هذا المبدأ أهمية وفاعلية إذا كان في مجال إصلاح ذات البين ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (الأنفال: ١)، أو إلقاء التحية: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (النساء: ٨٦)، أو إظهار الحب والمشاعر الطيبة.

هذه قيم إسلامية تعمق الصداقات الحميمة وتكسبك صداقات جديدة، فكونك على حق ليس أهم من أن تكون سعيداً ولكي تكون سعيداً، فعليك أن تتسامح وتبدأ بالحديث إلى من قطعك.

هذا التنازل من أجل تحقيق السعادة سوف يكسبك فضائل التسامح والمبادرة والمسالمة وود الآخرين وسوف يجعلك صافي القلب، ولعلنا نذكر هذا الرجل الذي بُشّر بالجنة لأنه كان يبيت وليس في قلبه غل أو حقد لأحد.

ولتضع في ذهنك على أسوأ الفروض أنه إن لم يستجب لك الآخرون فيكفي أنك تشعر بالرضا لأنك حاولت أن تنشئ جواً مليئاً بالحب والتسامح.

فلا تستنفد طاقتك في أن تنشغل بهجران هذا وخصام ذاك، وتمثل قول النبي ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

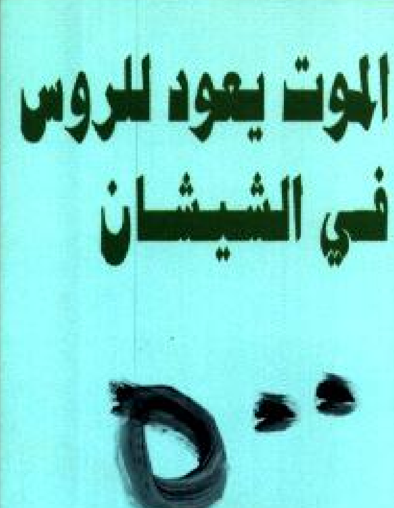
إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1408) 11 -17/7 /2000 (Year 31)

(١٤٠٨) ٩ - ١٥ ربيع الآخر ١٤٢١ هـ / ١١ - ١٧ يوليو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

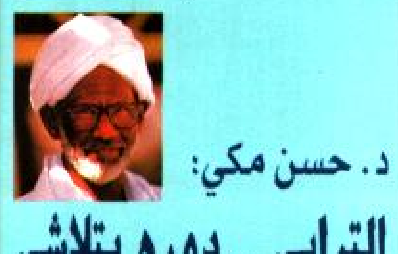


مجلة المسلمين في أنحاء العالم



هل فشلت مبادرة وقف العنف في مصر؟

بعد 3 سنوات من إطلاق المبادرة .. جدل حول النتائج التي أسفرت عنها.. وماذا يعني د. عمر عبدالرحمن بسحبه الاعتراف بها ؟!



د. حسن مكي:

الترابي .. دوره يتلاشى





أحمد فون دنفر:

المشكلات تزداد أمام الدعوة في ألمانيا

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2





«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، على عكس هذا الحديث سلوك المسلمين السلبي تجاه هذه المآسي والمجازر التي يشيب من هولها الولدان، ويندى لها الجبين. ماذا فعل المسلمون لنصرة إخوانهم في الشيشان؟! وماذا قدموا لهم ليتابعوا مسيرتهم الجهادية في حفظ أراضي المسلمين من الضياع؟! لعل المتابع لردود فعل المسلمين يراها جد هزيلة، إنها تعداد المجازر بأسمائها وأعداد ضحاياها، ومتابعة الأخبار، وشتم الغرب الكافر إلى غير ذلك، ولكن أين الإيجابية في حركة المسلمين اليومية؟! أود أن أشير إلى أمر واحد لم ألحظه في تصرفات المسلمين، وهو على تواضعه على قدر كبير من الأهمية والفاعلية في نصرة المسلمين المستضعفين، إنه دليل صادق على عمق الاهتمام وصدقه، إن هذا الأمر هو الدعاء لهم بالنصر والثبات، والدعاء الذي أعنيه هو سنة الرسول ﷺ في القنوت في الصلوات جميعها في النوازل، أليس ما يحل بالأمة نازلة؟!

لماذا لا ترتفع الأكف إلى الله ضارعا لعلها تصادف خشوعاً وحضور قلب من أشعث أغبر مستجاب الدعوة، يخفف الله به آلام أولئك المجاهدين المستضعفين ولوعة أحزانهم؟! أين هو التواصل الروحي وليس الإخباري فقط بين المسلمين؟! أين واقع حديث الرسول ﷺ الذي يحفظه المسلمون من صغيرهم لكبيرهم ولا يزال على ألسنتهم «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»؟! أم أن الأمر مجرد اختزان للمعلومات في الذاكرة كوظيفة الحاسب الآلي.■

كامل محمود الشرباتي. كوالالمبور. ماليزيا



رأي القارئ

قارئ يتبرع بأعداد من المجتمع

إلى جميع قراء المجلة الأكارم

أود أن أبين لكم أن بحوزتي أعداد المجلة ابتداء من شهر ١٩٩٩/٨م، وإني على استعداد أن أرسل لأي شخص ينقصه عدد معين أو أكثر، فلا يتردد أي من الإخوة في طلب أي عدد وأنا على استعداد تام لإرسال ما يطلب فور وصول رسالته دون تأخير.■

عبدالعزيز محمد. السعودية. الجبيل ٣١٩٥١. ص.ب ٢٠٩٩

كثافة سكانية مقابل انهيار الرواتب!!

إن انهيار سلم الرواتب والأجور في القطاع الحكومي في معظم الأقطار العربية والإسلامية يمثل معضلة كبيرة إذ إن ما يحصل عليه منسوبو هذا القطاع لايكفي لمواجهة متطلبات الحياة المادية الصعبة خاصة في ظل ارتفاع أسعار السلع والخدمات الأساسية والكمالية.

لايعقل أن يعيش الموظف معاناة في مأكله وملبسه، ومواصلاته، وعلاجه، ودخله ثم نطلب منه الصبر والنسيان والعمل بروح معنوية مرتاح البال. إن الذي يدفع الإنسان للعمل حاجته المادية فإذا لم ينجح في تحقيق ما يريد ولم يصل للمستوى الكريم في العيش فسيقع في حالة إحباط وبالتالي سينعكس ذلك على إنتاجيته.

إن منسوبي القطاع الحكومي في كافة الأقطار العربية والإسلامية يشعرون بالغبن حينما يرون أوروبا وإسرائيل تساعد شعوبها لمواجهة متطلبات الحياة برفع أجورهم وتوفير المستشفيات ومنحهم كافة حقوقهم رغم أن إمكانات الدول العربية والإسلامية تفوق بكثير إمكانيات العدو الإسرائيلي.■

سطام قادم الشمري. الخفجي. السعودية

ننتظر فيأهم

تعقيباً على ما جاء في مقال الدكتور عصام العريان (المجتمع ١٤٠٥ الموافق ٢٠/٦/٢٠٠٠م) الذي يقول فيه: «وقد نفقد بعض من يصعب علاجهم فينتقلون - نتيجة الإغراءات - إلى صفوف أخرى»، أعتقد أن مثل تلك الاتهامات لا تليق بمن اختلف معه، فالإخوان لا تلقي التهم جزافاً، وتظل ترجو فيء هؤلاء وغيرهم.■

د. أيمن محمد. السعودية

المجتمع: تحدث د. العريان عن حالة محدودة لمن يستجيب للإغراءات، وهؤلاء موجودون ولو نظرياً، وهناك بالطبع أسباب أخرى للخلاف، ليس شرطاً أن يكون منها الإغراءات، ويبدو أنك أسقطت كلام د. العريان على حالات غير التي يقصدها.

حول مؤتمر جيبوتي للمصالحة الصومالية

مع ضعف الأمل في نجاح المؤتمرات التي تعقد تحت عنوان (مؤتمر المصالحة الصومالية) والتي لايزال حولها عدد من الشكوك والشبهات التي تزامنت مع تاريخ هذه المؤتمرات، إلا أن المؤتمر الذي تبنته جمهورية جيبوتي الشقيقة يختلف عما قبله في جوانب عدة:

أولاً: أن الجهة التي تبنت المؤتمر مهدت له مع جهات مختلفة حيث شاورت وناقشت الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية ومنظمة (الإيجاد) والدول العربية الشقيقة ذات الاهتمام المشترك بالشأن الصومالي.

ثانياً: أن الشعب تبوأ مقعده من السلام نتيجة ماذاق من ويلات الحروب المدمرة التي أكلت الأخضر واليابس، ولم تبق ولم تذر شيئاً، والتي تستهدفهم فرادى وجماعات على السواء حيث تشعلها فئة تسترزق منها على طريقة مصارعة ثيران الغابة، غير المعلمة.

ثالثاً: هو أول مؤتمر أصبح فيه صوت المؤسسات الاجتماعية والشعبية غير المسلحة مسموعاً بشكل واضح، والتي ظهرت منه إلى الآن مبادرات مشكورة في إطار تحدده مشكلات لاتتوازن وقدراتهم المادية والمعنوية بل والأمنية.

رابعاً: أن عدداً لابأس به من مثقفي الشعب يتكاتفون حول هذا المؤتمر بأشكالهم وأسمائهم المختلفة، كما أنه سيثبت لنا هذا المؤتمر مدى ارتباط المثقف بقبيلته، وما إذا كان هذا المثقف الصومالي مغلوب على أمره أمام أبناء قبيلته، الذين لايعطونه فرصة يعبر بها عن أفكاره وآرائه، أم أنه ينتمي إلى قبيلته سداة ولحمة؟ ومهما يكن من أمر فإن هناك علامة استفهام عريضة عن المثقف الصومالي وانتمائه الحقيقي، ومن المعلوم بالضرورة أن جزءاً كبيراً من المثقفين في العالم الإسلامي ولاؤهم المادي والمعنوي إلى الغربيين الذين ترعرعوا في أحضانهم، وهذا مما يضعف جهد المثقف ودوره الرائد بين شرائح المجتمع، ويجعل المثقفين ينتسبون إلى معسكرات فكرية وثقافية مختلفة سواء كانت شرقية تراثية أم غربية دخيلة.

خامساً: تزامن هذا المؤتمر مع أصعب مرحلة للعنصر الصومالي باختلاف أماكنه، حيث يهدد الجوع والمرض جميع الصوماليين سواء كانوا في إثيوبيا أم في كينيا أم في الصومال، فموجات القحط والجفاف وما صاحبها من مشكلات ألقت رحلها على البيت الصومالي، وما يبثه الإعلام العالمي ما هو إلا جزء بسيط مما يعانيه هذا الشعب المسلم الذي عاهد الله على حمل الدعوة الإسلامية في شرقي إفريقيا، وحراستها من الأعداء والحاقدين على الإسلام والمسلمين، ومن سوء حظه أنه وقع فريسة في أيدي أعدائه الذين كانوا يتمنون استئصاله منذ قرون سحيقة، ولكن المسلم لايعرف اليأس والتراجع والتقوقع مهما تكالبت عليه المصائب، مادامت صلته بالله باقية وحية.■

مهدي محمد أبوبكر

صومالي مقيم في إسلام آباد. باكستان

نفثة مكلوم

﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (٤٢) مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء (٤٣)﴾ (إبراهيم).

افضى الرجل إلى ما قدم ولا ظن أن خلفاءه سيغيرون ويبدلون ما يدعي المطبلون والمزمرون، فالبداية لا تبشر بخير، مما استفزني لتسجيل هذه النفثة ما عرضه التلفاز لمناظر من إحدى المدن وقد أخرج أهالي المدينة قسراً ليرقصوا على أشلاء شهدائهم الذين قضوا في مجزرة عام ١٩٨٢م، لماذا يريدون أن ينكأوا الجراح ألم يكفهم



مهزلة ما يسمى مجلس الشعب! وقياداتهم القطرية، أما كفاهم استخفافاً بعقول البشر بل بعقولهم هم أنفسهم؟ اكتب ذلك وأنا أحتسب عند الله عشرة شهداء من عائلتي ثلاثة منهم ذبحوا ذبح الخراف وألقيت أجسادهم الطاهرة على أبواب منازلهم والبقية قضوا في السجن الرهيب مع الألوف المؤلفة من خيرة الشباب، فهل لدى من عاشوا بقية من ضمير ليأسوا الجراح ويسلموا الأمانة لأهلها ويجنبوا الوطن المزيد من الآلام والجراح؟!■

محمد رياض عبد الله ـ حماه ـ سورية

﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا (٢٩) ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى (٣٠)﴾ (النجم).

مهلاً يا دعاة الاختلاط

من أغرب ما أنجب عصرنا الحاضر أولئك الذين خالفوا الفطرة السليمة الذين تكمن مشكلتهم في عقولهم المتجمدة وقلوبهم المقفلة... نظرياتهم المادية تسعى لخلق مجتمع شيطاني، فما من خطوة لتطبيق شرع الله إلا قاموا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، أما إذا سمعوا بمعدلات ازدياد الطلاق وجرائم الاغتصاب والشرف جعلوا أصابعهم في آذانهم ثم يولون الأدبار، الاختلاط بين الجنسين عندهم تخفيف للضغط، ووقاية للكبت، وثقة وحرية ولا أدري أين الحياء والحشمة والأدب في قواميسهم ومنهم من يقول: إن الاختلاط ليس مباحاً فقط، بل هو واجب.

إن المجتمعات الغربية مع وجود الاختلاط وما صاحبه من إباحية في كل شيء، لم تزدد إلا ظمأ للجنس لا يرتوي حتى أصبحت القاعدة البشرية عندهم رغم التكنولوجيا والتقدم مشرفة على الانهيار، فيا دعاة الاختلاط، إن دعوتكم لن تدفع عجلة الاقتصاد، ولن تخلق نواة أسرية سليمة، ولن تصنع على أيديكم حقبة سياسية يذكرها التاريخ فتنحوا جانباً وأعطوا الشعب حقه في تحقيق رغبته، فمنع الاختلاط مطلب شعبي فمن منا لا يريد أن يحافظ على عفاف وفضيلة أهل بيته، وإن كنتم لا تحتكمون إلى الدين فاحتكموا إلى الواقع الذي يشهد بأنكم كلما تجردتم من الدين زاد البلاء، وعمّت جاهلية القرون الأولى، فعذراً ومهلاً يا دعاة الاختلاط■

أماني أحمد الشهابي ـ الكويت

إلى أخي أبي حذيفة

تحتاج النفس البشرية إلى الترويح البريء، لإذهاب السآمة والملل «ياحنظلة ساعة وساعة»، ولكن أين يجد المسلم هذا الترويح البريء في مستنقع آسن مليء بالعفن الفني الذي زجت به وسائل الإعلام في قعر بيوتنا، لكن مما يثلج الصدر أن أرى شباباً من أمتي بدأوا يشغلون الساحة الفنية ويعتلون المسارح بالتمثيل الهادف البناء، وعلى رأس هؤلاء، الأخ أبو حذيفة ـ الثاني مقبل، ولكن يا أخ هاني أعلم أن قصدك من امتلاك المسرح كما ذكرت ـ في مقابلة لك في مجلة الشباب ـ هدف سام لتوصيل رسالة أو تغيير واقع خلافاً للضحك وتمضية الوقت، ولثقتي بك في تقبل النقد الهادف أحببت أن أسطر لك بعض ملاحظاتي على إنتاجكم الفني ففي مسرحية «الريموت ـ جولة سياحية» مع الأخ عبيد الدوسري قلت كلمة أثناء حديثك معه، حيث قلت خذ حبة من (...) ويعلم الله أن أخي الصغير يسألني ما معنى هذه الكلمة فلذت بالصمت أدفن جوابه. ستقول إن هذه الكلمة أصبحت حديث مجالسنا وهمّ رجالنا لكن هذا الكلام سيسمعه الكبير والصغير والمراهق ولا علم لهم بمثل هذه الكلمات فحبذا لو نزهت مسارحنا الملتزمة عن مثل هذه الكلمات.. هذا ما أردت أن أقول ولم يكن هدفي التجريح، وإنما التناصح لأن الدين النصيحة■

الخزامي بنت عبد الله ـ الرس ـ السعودية

الصومال إلى متى؟

ما من مسلم على وجه الأرض يرى ما تبثه القنوات من صور المجاعة في الصومال إلا وتذرف دموعه حزناً وألماً على هذا الشعب الذي يتناقص عدده يوماً بعد يوم بسبب ما يعانيه من الجوع والفقر وقلة الموارد وما يعانيه من أزمات داخلية.

ونحن المسلمين في أنحاء العالم يزيد عددنا على المليار لو أن نصفنا أو ربعنا يتبرع كل شخص بدولار واحد أو أقل شهرياً لكانت كفيلة بسد جوع هذا الشعب المسلم وتلبية احتياجاته من مواد غذائية وملابس وبعض المستلزمات الطبية بدلاً من انتظار الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى التي تسيطر عليها الدول الكبرى.

إننا بالتعاون نستطيع أن نحل معظم القضايا الإسلامية، وبالتعاون سوف تخشى الدول مواجهتنا، مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢).■

طلال علي مسعد الجهني
جدة ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخت سعيدة يوسف جبريل ـ الطالبة بمعهد الدراسات الإسلامية:**
P.O. BOX AD: 170 ABOABO - KUMASI - GHANA
إن رغبتك بالحصول على أمهات الكتب من المراجع الشرعية دليل على حرصك على الاستزادة من العلم النافع ونطمئنك إلى أن من القراء من سيمدك بالكتب والأشرطة والأبحاث إن شاء الله.

● **الأخ محمد بن سعيد آل قبيل ـ الرياض ـ السعودية:** صرختك التي اخترت لها عنوان «أفيقوا قبل فوات الأوان»، يبدو أنها في المنظور القريب ذهبت أدراج الرياح، ولكنها في علم الله وفي مستقبل الأجيال سيكون لها صدى يثلج الصدر، ويفرح المؤمنين، ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً.

● **الأخ عبد الحفيظ بن محمد ـ الشلف ـ الجزائر:** المرحلة المكية والمرحلة المدنية كانتا قبل أن تتم النعمة ويكتمل الدين، أما بعد ذلك، فإن النظرة الكلية للأمور هي النظرة التي تتلاءم مع متطلبات الزمان والمكان، وهي التي تعالج الواقع وتحدد سلم الأولويات.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٠٨ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

الاشـتـراكـات : للأفـراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - **TURKIYE**- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

صدمة لنا... فهل توقظ دعاة التطبيع؟!

قبل ثلاث سنوات، تجرأت يهودية على النَّيل من رسول الله ﷺ ورسمت خنزيراً وكتبت عليه اسم أشرف الخلق، وقد تسبب ذلك العمل الإجرامي في احتجاجات واسعة في حينه.

وفي الأسبوع الماضي، جرى في القدس المحتلة عرض أزياء ارتدت خلاله عارضة ملابس داخلية فاضحة تحمل آيات قرآنية، ورافق العرض المبتذل صوت ترتيل بعض الآيات القرآنية!.

إن ما حدث يعد جريمة بشعة تنم عن نفوس وضيعة لا تراعي لله وكتبه اي حرمة، وقلوب ملأها الكُره لله ورسوله والمؤمنين، ولكنها على بشاعتها ليست مستغربة من اليهود الذين اعتادوا افتراء الكذب على الله، وتحريف كلامه وقتل رسله وأنبيائه.

لكن المستغرب أن يخرج من بين ظهرانينا ومن بني جلدتنا اناس يضعون أيديهم في أيدي اليهود ويهادنونهم، وهم قد أعلنوا الحرب على الله ورسوله والمؤمنين، واغتصبوا بلادنا وشردوا أهلها، ويصادقونهم وهم خونة لا عهد لهم ولا ذمة، ويتنازلون لهم وهم الذين ينبغي أن يعطوا الدنيَّة، بعد أن كُتبت عليهم الذلة والمسكنة، ويستجدون منهم كياناً هزيلاً وهم الذين ينبغي أن يجلوا عن كل شبر من أرض الإسلام احتلوه عنوة وغصباً.

لعل مثل هذه الجرائم المنكرة من اليهود، تعطي صورة واضحة عن إجرامهم يراها دعاة التطبيع الذين ضلوا الطريق.. وعُميت أبصارهم عن رؤية الصورة الحقيقية لعدوهم.. فيعودوا إلى صوابهم ويثوبوا إلى رشدهم.■

في هذا العدد



هل تنجح «الشورى» في إعادة الاستقرار لأفغانستان؟ ص (٣٢)



المفكر الألماني أحمد دنفر ومشكلات الدعوة في ألمانيا ص (٣٤)

صورة تعرض حالها للمسؤولين

أظهر التصويت على قانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة مدى الرغبة الشعبية العارمة في التمسك بالدين والقيم والأخلاق والفضيلة، وقد أحس نواب مجلس الأمة بذلك فتجاوبوا مع القاعدة العريضة للناخبين الذين يرفضون كل ما يعارض الدين، ويُعرِّض مستقبل أبناء الوطن للخطر.

ولم تكن هذه الصورة الوحيدة التي تكشف أن أهل الكويت جميعاً مسلمون ولله الحمد، متمسكون بعقيدتهم، راغبون في تطبيق شرعها في حياتهم، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا فئة قليلة مرفوضة، لا نملك إلا أن ندعو لها بالهداية.

والمتابع لما يدور داخل مجلس الأمة الكويتي من قضايا يجد أن التوجه الإسلامي قد حقق مكاسب معتبرة في كل الجولات التي تصدى فيها للقضايا المخالفة لشرع الله، فقد صدر قبل فترة قانون بمنع الاختلاط في جامعة الكويت، كما جرى استجواب وزير الإعلام السابق الشيخ سعود الناصر الصباح، بشأن السماح بعرض كتب فيها مساس بالدين والعقيدة في الكويت، وهو الاستجواب الذي أدى إلى استقالة الحكومة، وتغيير وزير الإعلام، كما فشل مشروع قانون المشاركة السياسية للمرأة بسبب معارضة أصحاب التوجه الإسلامي له، لما له من خطورة وأضرار واضحة على مستقبل البلاد، وأخيراً جاءت الوقفة الخاصة بمنع الاختلاط في الجامعات الخاصة.

ولا يقتصر الأمر على ما يحدث في مجلس الأمة، إذ إن مظاهر التوجه الإسلامي تبدو واضحة للعيان في كل مكان، فالمساجد مليئة بالمصلين والشباب يقبل على العلم، والناس تقبل على أمور دينها في شتى مناحي الحياة. ودور القرآن، ولجان التكافل والزكاة منتشرة في كل أنحاء الكويت. وهذا غيض من فيض، مما يعكس الرغبة القوية لعموم أهل هذا البلد الطيب وما يقوم به أصحاب التوجه الإسلامي بشكل عام.

وطبيعي أننا لا نتحدث عن هذه القضايا من باب استعراض القوة أو فرد العضلات، فأصحاب التوجه الإسلامي يعلمون أنهم جنود مسخرون لخدمة الدين ثم المجتمع... نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

ولكن.. هذه المؤشرات الطيبة والتي تعكس إصرار أهل الكويت على الاستمرار في طريق الإسلام.. طريق الخير، يجب أن تضعها الحكومة في مقدمة أولوياتها وأهم واجباتها.. وهي الحكومة التي يتطلع الجميع في أن تكون أكثر محافظة على دستور البلاد الذي تنص مادته الثانية على أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع.

* * *

الصورة الآن أصبحت واضحة أمام الحكومة.. ونحن ندعوها لأن تضع يدها بيد القطاع الكبير من المجتمع الذي ينشد الخير والإصلاح، وأن تنفض يدها من أيدي أولئك الذين لا يريدون الخير للكويت ولا لمستقبل أبنائها. كما ندعو الحكومة أن تسد أذنيها عن أي ضغوط أو وشايات أو محاولات للوقيعة مهما كان مصدر تلك الضغوط أو الوشايات أو محاولات الوقيعة مما يتعرض له بعض البلاد العربية والإسلامية والتي ليس لها من هدف سوى إبعاد الناس عن دينهم وعقيدتهم وصرفهم عن طريق البر والخير.

إن أصحاب التوجه الإسلامي بالكويت أيديهم مبسوطة للتعاون مع كل من ينشد الخير وينشد مصلحة الكويت في حاضرها ومستقبلها ولتتضافر الجهود من أجل مكافحة الآفات الاجتماعية ووقف بوادر الانهيار في قطاعات المجتمع ومعالجة الخلل والممارسات الخاطئة التي بدأت تنتشر هنا وهناك، فالرغبة الشعبية الملتزمة بالإسلام، لا تخص قطاع الجامعات وحده، فهناك مجالات أخرى عديدة يقع فيها اختلاط مخل، كما يحدث في بعض الثانويات الأجنبية، وما نقرأ أحياناً عن حوادث وجرائم يستدعي تضافر الجهود المخلصة للحفاظ على سلامة البلاد، ابتغاء مرضاة الله أولاً، ثم حماية لمجتمعنا وأجيالنا في الحاضر والمستقبل.

ندعو الله أن يجنّب الكويت وأهلها كل سوء، ولنعمل بقول الله تعالى:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ (التوبة)

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ (التوبة). ■

مجلس الأمة يختتم دور انعقاده ببحث ميزانية الدولة

من المقرر أن يختتم مجلس الأمة دور انعقاده هذا الأسبوع (غداً الأربعاء) على أن يسبق ذلك بمناقشة مشروع الميزانية العامة للدولة (اليوم الثلاثاء)، وتسبقها جلسة يوم الإثنين التي تخصص لمشروعي ميزانية بلدية الكويت، والخطوط الجوية الكويتية، ليبدأ المجلس ـ عقب ذلك ـ عطلته الصيفية التي تستمر حتى شهر أكتوبر المقبل حسبما هو مقرر.

وقد شهدت جلسة المجلس يوم الأربعاء الماضي مناقشة مشاريع ميزانيات مؤسسة البترول الكويتية، والصندوق الكويتي للتنمية، والبنك المركزي الكويتي، إضافة إلى الحسابات الختامية لها.

كما أقر المجلس الثلاثاء الماضي مشروعي القانونين المقدمين من الحكومة باعتماد الحسابين الختاميين لجامعة الكويت عن السنة المالية ٩٧/ ١٩٩٨م والسنة المالية ٩٨/ ١٩٩٩م، وميزانيتها للسنة المالية ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م، كما وافق المجلس على الحسابات الختامية لجهات عدة للسنة المالية ٩٧/ ١٩٩٨م، والسنة المالية ٩٨/ ١٩٩٩م، وميزانياتها للسنة المالية ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م، وهي كل من: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، والهيئة العامة للمعلومات المدنية، ومجلس الأمة، وأحالها إلى الحكومة.

وكانت جلسة الإثنين قد شهدت تعليق مشروع القانون المقدم من الحكومة بفتح اعتماد



إضافي بميزانية الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ٩٩/ ٢٠٠٠م، وكذلك تعليق مشروع القانون المقدم من الحكومة بفتح اعتماد إضافي بميزانية بلدية الكويت للسنة المالية ٩٩/ ٢٠٠٠، لكن المجلس ـ في الوقت نفسه ـ وافق على الحسابين الختاميين لمعهد الكويت للأبحاث العلمية، وميزانيته، وأحالها إلى الحكومة، وكذلك وافق على الحساب الختامي لكل من: الهيئة العامة للبيئة، والهيئة العامة للشباب والرياضة، وأحالها إلى الحكومة.

كما وافق المجلس على توصية مقدمة من بعض النواب بشأن تقديم تقرير فني مشترك من معهد الكويت للأبحاث العلمية والهيئة العامة للبيئة، والهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية، وتقرير مالي من ديوان المحاسبة بشأن موضوع المياه المعالجة، وعدم ترسية أي مناقصة بهذا الشأن لحين تقديم التقرير حول هذا الموضوع.

ومن جانب آخر وافق المجلس على الحسابين الختاميين للهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية للسنة المالية ٩٧/ ١٩٩٨م، والسنة المالية ٩٨/ ١٩٩٩م، وأحالها إلى الحكومة، في حين علّق المجلس ميزانية الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية للسنة المالية ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م.

ويُذكر أن المجلس أقر كذلك توصية بتوحيد الرقم الموحد مع رقم الجنسية للمواطنين.

وكان النواب قد دعوا ـ خلال مناقشة الحسابات الختامية للمجلس ـ إلى كسر الجمود الوظيفي المخيّم على بعض الإدارات في المجلس، مشددين على ضرورة منح الامتيازات لمستحقيها من الموظفين المدنيين والعسكريين، وكذلك أهمية الزيارات التي تقوم بها الوفود الشعبية ولجان الصداقة لدول العالم، مشددين على ضرورة وجود مركز آلي للمعلومات خاص بمجلس الأمة لخدمة النواب، إضافة إلى إلحاق موظفي المجلس بالدورات التدريبية.

وطالب النواب بإنشاء مركز وطني لثقافة الديمقراطية يعمل به عدد من الاستشاريين وذلك بهدف دراسة تجربة الكويت الديمقراطية ونشر الثقافة بين أفراد الشعب، موافقين بالإجماع على توصية تقدم بها عدد من الأعضاء تتعلق بطباعة اجتماعات لجنة الدستور، ومحاضر المجلس التأسيسي لأهميتها.■

ديمقراطية «التجمع الديمقراطي»!

جاء بيان «التجمع الوطني الديمقراطي» ـ الذي أصدره مؤخراً ـ مفتقداً كل معاني احترام الديمقراطية والرأي الآخر، وأدبيات الحوار والنقاش، وتعدد الآراء.

فقد حمل البيان دعوة صريحة للحكومة إلى رد قانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة الذي وافق عليه مجلس الأمة نهاية الشهر الماضي بأغلبية ٣٧ صوتاً.

وأشار بيان «التجمع» إلى أن البعض ـ يقصدون الإسلاميين ومؤيديهم ـ يسعى إلى فرض القيود على التعليم العالي بدعوى العادات والقيم، وجاء في البيان: «وغذى هذا الضعف ـ ضعف الحكومة ـ قوى الغوغائية والتطرف، داخل المجلس وخارجه». فهل المقصود بالقوى الغوغائية والتطرف النواب الأفاضل الـ٣٧ الذين قالوا: «لا للاختلاط».

إن هذا «التجمع» يعلن إفلاسه السياسي حقاً بإصداره هذا البيان، فمن غير المعقول أن «تجمعاً» يدّعي «الديمقراطية» يتشنج بهذه الصورة، ويبتعد عن أدب الحوار، واحترام الرأي الآخر، ثم هل من الديمقراطية الدعوة لرد قانون وافقت عليه الأغلبية؟

لقد جاء تعليق د.محمد البصيري ـ عضو مجلس الأمة ـ على بيان «التجمع» في محله إذ قال: «هذا التجمع وطني ديمقراطي اسماً فقط، لكنه في الحقيقة دكتاتوري متخلف منهجاً وفكراً، التجمع يدّعي احترام الرأي الآخر لكنه أول المتنكرين للديمقراطية، إذا لم تتوافق آراء الآخرين مع آرائه».

وقال البصيري: «إن مجلس الأمة أصدر قوانين عدة لا نوافق عليها، ولا نرضى بها، ومع ذلك لم نفعل كما فعل التجمع، ولم نُصدر بيانات أو نكتب مقالات تحرض الحكومة على رد تلك القوانين، والضرب بيد من حديد على من يخالفنا الرأي».

ومن جانبه علّق النائب مبارك الدويلة على البيان فقال: «إنه يحتوي على مغالطات عدة، وأعتقد أن وراءه شخصاً أو اثنين، وهذا التجمع ليس له وجود على الساحة».

ودعا الدويلة «الإخوة العاقلين في «التجمع» إلى سحب البيان الصادر باسمهم، والاعتذار للنواب الـ٣٧ الذين صوتوا لصالح القانون».

ويرى المراقبون أن بيان «التجمع» جاء ردة فعل على نجاح الإسلاميين في إقرار قانون الجامعات الخاصة، ومنع الاختلاط فيها، وكذلك براءة المتهمين بقضية «طالبة المعهد التجاري»، وسقوط مرسوم المرأة، وقد سبق للتيار الليبرالي أن تبنى مواقف ضد الإسلاميين في هذه القضايا، ثم جاءت أقلام الكتّاب العلمانيين لتحرض الحكومة ضد الإسلاميين كسلاح أخير دون جدوى.

نصيحة لليبراليين والعلمانيين واليساريين أن يُعيدوا حساباتهم، وأن يتراجعوا عن أسلوب التشهير، والتحريض، وأن ينتهجوا أسلوب العقل والإقناع.. لمصلحتهم أولاً وقبل كل شيء.■

خالد بورسلي

زيارة ناجحة للأمير عبدالله إلى الكويت تنتهي باتفاقية لترسيم الحدود بين البلدين

اختتم الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية الشقيقة - منتصف الأسبوع الماضي - زيارة ناجحة إلى الكويت، انتهت بتوقيع اتفاقية ترسيم «المنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة بين الكويت والمملكة العربية السعودية».

وقّع الاتفاقية الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الكويتي في حضور كل من: أمير دولة الكويت سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز.

وأجمع المراقبون على أن الاتفاقية تمثل نموذجاً حضارياً يُحتذى به في انتهاج أسلوب «التفاهم والتنازل» من أجل الوصول إلى حل مشترك، ونقطة تلاق تسعد الشعبين الشقيقين بإذن الله، وحسب تعبير الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، فإن «حل جميع القضايا العالقة بين الدول العربية بهذه الطرق السلمية والدبلوماسية - خصوصاً قضايا الحدود - هو مثل يُحتذى به بين الأشقاء العرب».

وتقضي الاتفاقية - التي رحبت بها الأوساط الرسمية والشعبية في البلدين - بأن جزيرتي قاروة وأم المرادم كويتيتان، وتقعان في نطاق السيادة الكويتية، وكذلك تقضي بإعطاء أثر كامل لمجموعة جزر فيلكا للكويت، على أن يتقاسم البلدان الثروات النفطية والغازية في حقل الدرة وجزيرتي قاروة وأم المرادم فقط، كما هو الحال في تقاسم الثروات الطبيعية في اليابسة ضمن المنطقة المقسومة بين البلدين.

وتمهد الاتفاقية السعودية - الكويتية الطريق



أمام إجراء مفاوضات ثلاثية من أجل تقاسم حقل الدرة الواقع في الجرف القاري المشترك مع إيران.

وحول تصوره لطبيعة وشكل هذه المباحثات، أعرب الشيخ صباح الأحمد عن اعتقاده أنه من الأفضل أن تكون المباحثات سعودية - كويتية من جانب، وإيرانية من جانب آخر.

إلى ذلك، أصدرت الكويت والسعودية بياناً مشتركاً في ختام زيارة الأمير عبدالله إلى الكويت أكدا فيه «أهمية دفع وتعزيز مسيرة التعاون والتكامل بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مختلف المجالات، بما يخدم مصالح شعوب دول المجلس ويحقق آمالها».

وكان بيان للحركة الدستورية الإسلامية قد صدر يوم وصول الأمير عبدالله إلى الكويت، أعلنت فيه الحركة ترحيبها بمقدمه، مشيرة إلى أن «هذه الزيارة الكريمة تجسد روح الأخوة الدينية الإسلامية، والأصالة العربية، ومعاني صلة الرحم والجوار، وحقيقة المصير المشترك في مواجهة التحديات الإقليمية والعالمية».

وأكدت الحركة أن أمن البلدين الشقيقين، ودول الخليج العربية وحدة متكاملة، تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، مما يستوجب نظرة واحدة وعملاً واحداً، نحو تشكيل قوة عسكرية خليجية مشتركة، ذات فاعلية حقيقية لمواجهة الأخطار المهددة للمنطقة، ولتأكيد استقلالها وسيادتها بعيداً عن الابتزاز، والاستغلال، ونهب ثرواتها الوطنية.

وقال البيان: إن تحقيق حلم السوق الخليجية المشتركة ضرورة قصوى لحماية الثروات الوطنية، وتنميتها، ونأي بها عن الارتهان للتأثيرات الأجنبية، مشيداً «بالموقف السعودي المتمسك بأصول الإسلام وبتعاليمه السمحة، وبالقيم والتقاليد العربية الحميدة أمام التوجهات التغريبية والانحلالية دون تنازل أو تراجع»، ومشيراً في الوقت نفسه، «إلى التوجه المبارك الذي بدأت به الشقيقة السعودية في طريق الشورى والمشاركة الشعبية، الذي نتطلع إلى تعميقه، وتوسيعه، تقوية للاستقرار، والعدالة الاجتماعية، والتقدم».■

وزير سابق يقوم بدور مشبوه بين أوساط الطلاب، حيث يسعى لبعث الدعوات العلمانية واليسارية التي لفظتها الشعوب ويحاول أن يكتل الطلاب في تجمعات لا يُراد منها الخير.. هذا الشخص معروف عنه أنه مر بأدوار متقلبة، فهو تارة يساري يخدم الشيوعية واليسار، وتارة أخرى يخدم المصالح الأمريكية، وهو في الحالتين لا يبغي إلا خدمة نفسه.. فتعساً لعبد الدينار والدرهم الذي يضحي بدينه ومصلحة بلده ومستقبل الأجيال في سبيل كسب مادي محرم.

فليته يرعوي عن غيه.. وليعلم أن أهل الديرة يرصدون جميع أعماله ومواقفه.■

الموجز المحلي

● أحاط وزير النفط مجلس الوزراء علماً بمجريات الأحداث المتعلقة بانفجار مصفاة الأحمدي، مؤكداً استمرار إجراءات التحقيق في الحادثة، وأنه أخذ التدابير كافة لضمان كفاية مخزون الوقود لاستخدامات الطاقة الكهربائية، والسيارات.

● كشف مقرر لجنة التحقيق البرلمانية المكلفة بالتحقيق في الأوضاع النفطية النقاب عن وجود «تناقض» في المعلومات المستقاة من النقابيين في الشركة ومسؤوليها، وبين المسؤولين أنفسهم أيضاً، واصفاً ما توصلت إليه اللجنة بأنه مهم للغاية.

● أكد بيت الزكاة استمراره في تقديم المساعدات الإنسانية للمقيمين بصورة غير قانونية، موضحاً أن قرار منع المساعدات الذي أصدره البيت سابقاً يتعلق فقط بالغرامات المالية المترتبة على المخالفين لقانون الإقامة.

● غادرت سفينة محملة بـ ٤٠ طناً من المواد الغذائية في إطار الحملة الثالثة لمساعدة اللاجئين العراقيين في إيران، هذه الحملة تنفذها جمعية الهلال الأحمر الكويتي.

● وقّعت وزارة الصحة اتفاقية للتأمين الصحي على الوافدين مع شركات التأمين الوطنية، وهي شركة الكويت للتأمين، وشركة الخليج والشركة الأهلية، وشركة وربة.

● قال وزير التربية المساعد لشؤون التخطيط والمعلومات: إن الوزارة ماضية في سياسة التأنيث للهيئة التدريسية في المرحلة الابتدائية وفق خطة زمنية مدروسة بعناية.

● أعلن مدير إدارة العلاقات العامة بوزارة الداخلية أنه تم ضبط ٧٩٠ كيلو حشيش، و٢٠ كيلو هيروين، و١٠ كيلو أفيون، ومائة ألف حبة هلوسة منذ بدء حملة وزارة الداخلية في السادس من أكتوبر العام الماضي.■

تهنئة

تتقدم مجلة المجتمع بخالص التهنئة إلى الأخ الزميل خالد شمت بمناسبة زواجه، حيث عقد القران يوم ٢٣ يونيو الماضي، في المركز الإسلامي بميونيخ في ألمانيا، بحضور عدد كبير من أبناء الجالية الإسلامية هناك، وقام بالعقد د.أحمد خليفة رئيس المركز.

ونقول للأخ خالد وزوجه: بارك الله لكما.. وبارك عليكما.. وجمع بينكما في خير.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

شخصيات جزائرية تدعو السلطة لفتح حوار ومصالحة وطنية

دعا جامعيون ومناضلون حقوقيون وشخصيات سياسية جزائرية إلى فتح حوار بين الجزائريين، وتحقيق مصالحة وطنية حقيقية في إطار الشفافية، واحترام مختلف المواقف السياسية والأيديولوجية.

جاء ذلك في بيان ختامي وقعه المشاركون في ملتقى «الأبعاد الحقيقية للأزمة الجزائرية» الذي اختتم بمدينة جنيف السويسرية مؤخراً.

وقال البيان الذي تلقت المجتمع نسخة منه «إن الخروج من الأزمة لايزال ممكناً إذا تحقق إجماع بين مختلف الحساسيات السياسية دون إقصاء حول مبادئ الحل المؤسساتي للصراع، وتخلي الجيش عن احتكار السلطة.■

صحيفة ألمانية: الحكومة المصرية تستعد للانتخابات باعتقال الإخوان

في تقرير موسع تحدثت صحيفة «سود دويتشه» الألمانية الصادرة في ميونيخ عن خلفيات اعتقال نحو مائتين من الإخوان المسلمين في مصر خلال الأيام الماضية مؤكدة أن «الإخوان المسلمين» تتمتع بنفوذ كبير في الشارع المصري والعربي، وتسعى إلى تحقيق أهدافها بوسائل سلمية، وديمقراطية.

وعلاوة على ارتباط موجة الاعتقالات الأخيرة بانتخابات نقابة المحامين، فإنها قد تأتي أيضاً في نطاق استعدادات الحكومة لإجراء الانتخابات البرلمانية في نوفمبر المقبل عبر تحجيم حضور الجماعة في تلك الانتخابات.

وقالت الصحيفة: تريد الحكومة المصرية من خلال حملاتها ضد الإخوان أن تعيق حصول مرشحين ذوي ميول إسلامية على نجاحات كبيرة في تلك الانتخابات على ما يبدو.

ورأت الصحيفة أن محاكمة عشرين عضواً من النقابيين الإخوان منذ نهاية ديسمبر الماضي تأتي في هذا الإطار أيضاً.■

عرقلة صهيونية لمحاولة المسلمين إقامة مسجد «شهاب الدين»

أعربت مصادر فلسطينية في مدينة الناصرة العربية (كبرى المدن الفلسطينية في شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م) عن قلقها من تراجع السلطات الصهيونية عن موافقتها على إقامة مسجد في موقع وقف شهاب الدين المقدس، حيث قبر الشهيد شهاب الدين الأيوبي، ابن أخت القائد الإسلامي البارز صلاح الدين الأيوبي، وأحد قادة جيوش المسلمين في عهده.

وفي خطوة وصفت بالتحدي أعاد المسلمون نصب خيمة الصلاة على الرغم من تهديدات الشرطة الصهيونية لهم، واستدعاء عدد منهم للتحقيق في مراكزها.

وكانت الخيمة قد أزيلت بناء على أوامر من السلطات الصهيونية التي رأت أنه لم يعد لها جدوى بعد موافقتها على إقامة المسجد لكنها عادت للتهديد بالتراجع عن موافقتها على إقامة المسجد، مما اضطر المسلمين إلى إعادة بنائها من جديد قبل أيام.

وقال الشيخ ناظم أبوسليم إمام مسجد شهاب الدين إن موافقة السلطات الصهيونية على بناء المسجد جاءت بعد الوقفة التي وقفها مسلمو الناصرة وفلسطينيو



منطقة ٤٨، وأن هذه الوقفة ستستمر إلى أن يتم تحصيل جميع أوقاف المسلمين، ومقدساتهم.

وأضاف أنه لوحظ في الآونة الأخيرة تلكؤ ومماطلة من جانب السلطات الصهيونية في تنفيذ ما اتفق عليه وبناء المسجد برغم انه مضى على قرار إقامة المسجد اكثر من ستة أشهر، وأن هناك خشية من تراجع السلطات عن تنفيذ الاتفاق، وإقامة المسجد، ولاسيما بعد قرار شلومو بن عامي وزير الأمن الداخلي ورئيس اللجنة الحكومية الصهيونية - التي بحثت إقامة المسجد - التهرب من مسؤولياتهما، وادعائه انه أحال ملف الموضوع إلى رئيس الحكومة الصهيونية إيهود باراك، مشدداً على أن هناك ضغطاً خارجياً لمنع إقامة المسجد بحجة قربه من كنيسة البشارة.■

تركيا تبني مسجد في طوكيو

افتتح وزير الدولة فكرت أونا ورئيس دائرة الشؤون الدينية الترك محمد نوري يلماظ - في الأسبو الماضي - مسجداً في العاصمة اليابانية طوكيو قامت دائرة الشؤو الدينية بتشييده هناك.

وذكر تصريح صدر عن الدائر أن الحاجة كانت ماسة للمسجد ف طوكيو، وأنه شُيِّد على الطرا العثماني التقليدي.

وكان المسؤولان التركيان توجه إلى اليابان لحضور مراسم فت المسجد.■

«الاقتراب» من مبد العلمانية عقوبته السجن عاماً بتركيا!

صادقت محكمة التمييز العليا ف تركيا على عقوبة سجن جديدة مدته عام بحق زعيم حزب النهضة الجدي السابق حسن جلال جوزل بسبب خطا القاه بمدينة قيصري عام ١٩٩٨م.

وذكرت المحكمة في حيثيا قرارها أن جوزل هاجم مبدأ العلماني متعللاً ببعض التعاملات الهادف لحماية هذا المبدأ الذي اعتبرة المحكمة شرطاً أساسياً لإدامة النظا الجمهوري الديمقراطي في البلاد واستفز الجماهير بدعوى وجود حرك معادية للمعتقدات الدينية بشكل يعرّض الاستقرار والسلام الاجتماع للخطر.

وفي حالة رفض طلب تعديل القرار المستند على المادة القانوني ٣١٢ من قانون العقوبات التركي فسيودع حسن جلال جوزل السجن لمدة اربعة أشهر، و٢٦ يوماً، وكان قد قضى في السجن فترة سجن مماثل بسبب خطاب آخر القاه في مدين قيصري أيضاً، وخرج من السجن قبل نحو الشهر.

ويذكر أن معظم الأحزاب التركية وفي مقدمتها حزب «الفضيلة» متفق على ضرورة إلغاء المادة القانونية المذكورة التي تحد من حرية التعبير عن الآراء غير أن الإلغاء لم يتم بسبب معارضة بعض أجهزة الدولة.■

مسعادوف يؤكد: العمليات الاستشهادية ستستمر

أسبوع الموت».. للجنود الروس

انشغلت السلطات
وسية طيلة الأسبوع
ضي في إحصاء عدد
لاها وجرحاها الذين
كوا او اصيبوا نتيجة
ـالايقل عن خـمس
مليات استشهادية
نهـا المجـاهدون
شيشان ضد القوات
وسية في شتى انحاء
شيشان في اقل من
ساعة تقريباً.





اصلان مسعادوف

وحسب الأرقام الروسية فإن عدد
تلى بلغ نحو ٦٠ جندياً والجرحى
و ٩٠ من حصيلة هجوم واحد فقط
الهجوم بشاحنة مفخخة في منطقة
جون قرب العاصمة «جروزني».

الرئيس الشيشاني أصلان
سعادوف اكد أن «اسلوب حرب
غام والعمليات الفدائية، الذي
تاره المجاهدون لمواجهة القوات
وسية - سيستمر، ولن يدع فرصة
سكو لكي تفرض السيطرة على
شيشان، مشيراً إلى أن الحرب في
يشان ستنتهي في غضون شهرين
ثلاثة إن شاء الله.

ودعا مسعادوف إلى التصفية
سدية لأحمد قادروف - مفتي
يشان السابق الذي عينه الرئيس
وسي فلاديمير بوتين - رئيساً لما
مى بـ «الإدارة المؤقتة للشيشان
سفاً قادروف وأتباعه بأنهم «خونة
عب الشيشاني» وقال إن قتلهم
وف يكون أكبر مفخرة يقدمها
اتلون الشيشان على مدى ٤٠٠ عام».

جاءت أقوال مسعادوف في كلمة
جلة على «كاسيت فيديو» وزع في
يشان، وظهر فيها الرئيس
يشاني معافى، وبصحة جيدة،
جلت كلمته في أحد البيوت، وليس
شعاب الجبال، الامر الذي يدل
الاحتياطات الأمنية الجيدة التي
تع بها المجاهدون.

كان المجاهدون شنوا خمس
ليات استشهادية في مدن: ارجون،
وس، مرتان، جوديرميس،
جروزنسك، في الأسبوع الماضي.
سب وكالات الأنباء فقد أدى
جار حافلة نقل ملغومة بشحنة من
فجرات قادها مواطن شيشاني إلى
ل مبنى قسم كتيبة الأمن الداخلي
إلى مقتل مالا يقل عن
٢٦ عنصراً وجرح ٨٠
آخرين على الفور.

وقال فلاديمير
بينزوف المتحدث باسم
وزارة الطوارئ الروسية
لشبكة «إن تي في»
التلفازية «اقتربت شاحنة
تحمل مفتجرات في
الساعة الثامنة وخمس
دقائق مساء الأحد من
منزل للشرطة ووقع انفجار. تدمر
المبنى المؤلف من طابقين» واضاف أن
الانفجار أسفر عن ٢٥ قتيلاً و٨١
مصاباً كما أن أربعة مازالوا في عداد
المفقودين ويخشى أن يكونوا مدفونين
تحت الأنقاض بعد الانفجار قرب بلدة
ارجون الواقعة على بعد نحو عشرة
كيلو مترات خارج جروزني.

ونقلت وكالة «إيتار تاس» للانباء
عن متحدث باسم المدعي العام في
الشيشان قوله إن مالايقل عن ٥٠
قتلوا في الانفجار الذي وقع عند
منزل تقيم به الشرطة من مدينة
تشليابينسك في منطقة الاورال.

وذكر الجيش الروسي أن شاحنة
مليئة بالمتفجرات انفجرت في
جوديرميس ثاني أكبر مدينة في
الشيشان إلا انه لم تقع إصابات، ولم
ترد تقارير تفيد بوقوع هجمات أخرى.

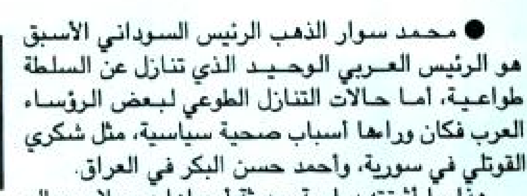
وشدد الجيش الروسي الإجراءات
الأمنية في الشيشان بعد أن شهدت
قرية شيرجين يورتي معارك مع
المجاهدين طيلة الأسبوع الماضي.

من جهته أكد مساعد الرئيس
الروسي لقضايا الإعلام أن العمليات
نفذت في آن واحد وأنها تحمل
بصمات واحدة، ويهدف بعضها إلى
تصفية المسؤولين الشيشان الذين
يتعاونون مع موسكو والجنرالات
الروس.

وفي الشيشان تشكلت لجنة
خاصة للتحقيق بظروف العمليات
الفدائية تراسها نائب وزير الداخلية
ايفانو جولوبيف فيما شرعت القوات
الروسية بعمليات مسح في ضواحي
ارجون، والمناطق الأخرى، واكدت
مصادر شيشانية انه بالإضافة إلى
العمليات الفدائية فإن المقاتلين ينفذون
يومياً هجمات على المواقع الروسية في
العاصمة جروزني.■

أحداث .. وأشخاص

● وصف الشيخ مصطفى سيرتش، مفتي عام البوسنة والهرسك، حال المسلمين هناك بأنها أحسن مما يحبه الأعداء، وأسوأ مما يحبه الأصدقاء، فهناك مليون مسلم خرجوا من بيوتهم و٢٥٠ ألفاً قتلوا بالإضافة إلى ما أصاب الأطفال والنساء من تقتيل واغتصاب، وتأخر عودة اللاجئين من الخارج برغم اتفاقية (دايتون) ومايعترض سبيلهم من عراقيل سواء في الخارج أو داخل البوسنة من الذين عادوا، إذ إن مناطقهم مازالت تحت الاحتلال، وهدمت بيوتهم، واغتصبت أراضيهم الزراعية، وممتلكاتهم.



● محمد سوار الذهب الرئيس السوداني الأسبق هو الرئيس العربي الوحيد الذي تنازل عن السلطة طواعية، أما حالات التنازل الطوعي لبعض الرؤساء العرب فكان وراءها أسباب صحية سياسية، مثل شكري القوتلي في سورية، وأحمد حسن البكر في العراق.

هذا ما أثبتته دراسة حديثة أجراها د.صلاح سالم زرنوقة الباحث بمركز البحوث السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة تحت عنوان: «أنماط الاستيلاء على السلطة في الدول العربية أو تغيير الحكام في ١٨ دولة عربية».

● قالت شركة «نهضة مصر للسينما» إنها ستنتهي من الإعداد لافتتاح ١٨ داراً للعروض السينمائية في محافظات مصر كافة، مع نهاية العام الجاري، وأضافت الشركة أنها بذلك تكون قد افتتحت ٤٢ داراً للعرض السينمائي منذ عام ١٩٩٩م وحتى نهاية عام ٢٠٠٠ فقط.■

ندوات .. ومؤتمرات

● عقدت في مدينة اسطنبول ندوة دولية حول المؤسسة العلمية في الدولة العثمانية نظمتها إدارة الشؤون الثقافية في بلدية السلطان أيوب في تركيا وذلك في إطار احتفالات تركيا بمرور ٧٠٠ عام على إنشاء الدولة العثمانية.

في ختام أعمالها دعت الندوة إلى ضرورة الحفاظ على تراث الدولة العثمانية، وأوصت الحكومة التركية بالعمل على تعريف العالم بقيمة هذا التراث.

● اختتمت في برلين ندوة إسلامية دولية عن «الحوار والتعايش بين الحضارات».

نظمت الندوة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ورابطة العالم الإسلامي ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، واستهدفت تعزيز مفهوم الحوار والتعايش بين الثقافات، والحضارات المختلفة.

اهتمت الندوة بدراسة التعايش من خلال رؤية مستقبلية في إطار المنظور الإسلامي، والإسلام والحوار الحضاري في أفق القرن الحادي والعشرين، ورؤية معاصرة لترسيخ قيم الاحترام المتكافئ بين الحضارات والثقافات، والإسلام والغرب ـ التعاون من أجل بناء حضاري متكامل، وقيم الحوار من وجهة نظر إسلامية.

● تحت عنوان: «العلاقات الجنسية في الدول العربية، وعلاقتها بالجرائم الجنسية» عقد ٤٠ باحثاً عربياً مؤتمراً بالعاصمة البريطانية مؤخراً.. المؤتمر استمر ٣ أيام في جامعة أوكسفورد، ومولته مؤسسة فورد الأمريكية للأبحاث، واستضافته ثلاث جامعات هي: سانت أنتوني، وأوكسفورد، والجامعة الأمريكية ببيروت، وشهد الدعوة إلى تطبيق المفاهيم الغربية في المشكلات الخاصة بالجنس في العالم العربي!■

في الذكرى الخمسين لصدوره:

المطالبة بإلغاء «قانون العودة اليهودي»



أطفال المخيمات

طالب مركز العودة الفلسطيني بإلغاء «قانون العودة اليهودي» الذي مرّ خمسون عاماً على صدوره في الخامس من يوليو الجاري، باعتباره قانوناً ظالماً يعطي فيه «من لا يملك لمن لا يستحق».

وقال المركز: إن هذا القانون العنصري يعطي الحق لكل مهاجر زعم أنه يهودي، الحق في القدوم إلى حيفا، ويافا، واللد، والرملة للسكن فيها، والتنعم بخيراتها، بينما أهل هذه البلاد الأصليون يشردون في المنافي، ويعانون أشد المعاناة، في مخيمات تفتقر إلى أبسط معاني الحياة، حيث الفقر المدقع، والازدحام القاتل، والبطالة المستشرية، والأمراض الكثيرة، وينكر عليهم مطالبتهم بحقهم الشرعي والتاريخي في العودة إلى ديارهم التي انتزعوا منها.

وطالب المركز الأمم المتحدة ـ التي سعت على حمل الدول الأعضاء لاتخاذ موقف جماعي ضد سياسة التمييز العنصري التي كانت متبعة في جنوب إفريقيا ـ أن تفعل الشيء نفسه لإزالة هذا القانون الذي يمثل العنصرية في أبشع صورها، وأن تعمل على تطبيق قراراتها بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، كما حدث في مناطق عدة من العالم، وأقربها كوسوفا.

ودعا بيان أصدره المركز، وتلقت المجتمع نسخة منه ـ ك القوى والأحزاب التي تسعى إ إقرار سلام في الشرق الأوسط، تبرهن على صدقها، وتظهر حرص على العدل، وأن تعمل على إز «قانون العودة اليهودي»، لا يتناقض مع كل مبادئ الح والعدل، وتساءل البيان: أي سل هذا الذي سيقوم على الظلم، وهض حقوق الآخرين، وتشريدهم في ك مكان؟

كما دعا القيادة الفلسطينية أ تعمل على تبني حملة دولية لإظه الظلم الذي وقع على الشع الفلسطيني من جراء تشريع م هذه القوانين العنصرية البغيض لإزالتها، وعدم التنازل عن ح العودة مهما كلف الثمن.■

ترحيل ١٠٠ يهودي هندي إلى فلسطين المحتلـ

في الوقت الذي اختتم فيـ جوسوانت سينج وزير الخارجيـ الهندي زيارة إلى الكيان الصهيونـ ذكرت تقارير صحفية هندية أن ٠٠ يهودي هندي من قبيلة شيـنلانـ بولاية ميزورام القريبة من الحدو مع بنجلاديش وميانمار قد تـ ترحيلهم إلى الكيان الصهيوني فيه ينتظر الآلاف دورهم!

وأكدت التقارير أن حاخامات إسرائيليين وصلوا مؤخراً للتحقـ من حقيقة من هو اليهودي في حيـ ذكرت وكالة الصحافة الفرنسيـ التي أجرت تحقيقاً حول قبيـ شيلانج المشكوك في أصولهـ اليهودية ـ نقلاً عن مجموعة يهوديـ تطلق على نفسها (شيلانج ـ ملتقـ شعب إسرائيل) أن تقريراً قد للسفارة الإسرائيلية في نيودلهـ وللأمم المتحدة، ذكر أن عدد اليهو في ولاية ميزورام الهندية يبلغ نحـ ٨٠٠ ألف، ويشار إلى أن يهو شيلانج غير معترف بهم من قبـ الجالية اليهودية الرئيسة في الهنـ التي يبلغ تعداد أفرادها أربعة آلافـ نسمة فقط.■

بوتفليقة يحسن صورته بالتنديد بزيارة الإعلاميين للكيان الصهيوني

يبدو أن كلمات الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، التي وصف فيها الوفد الصحفي الجزائري الذي زار الكيان الصهيوني مؤخراً وعادوا إلى الجزائر، عبر العاصمة الفرنسية بالخيانة وبالعار، قد تنجح في تحسين وضعه الشعبي، وذلك بالرغم من الحملة الإعلامية التي تشنها ضده أربع صحف يومية مقربة من التيار الفرانكفوني.

فالرئيس بوتفليقة الذي وصف بأنه محطم التابوهات «المحرمات» السياسية في الجزائر من قبل تلك الصحف، يبدو لدى هذه الصحف اليوم قد اقترف خطيئة لا تُغتفر بوقوفه القوي في وجه الوفد الإعلامي الجزائري، الذي زار الكيان الصهيوني قبل أيام، واستقبله وزير خارجية الدولة العبرية ديفيد ليفي.

وفي البداية: سرب بوتفليقة موقفه من الزيارة عن طريق وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية، التي نشرت برقية



بو تفليقة

نسبت فيها إلى رئاسة الجمهورية الجزائرية استهجانها وغضبها من ذهاب وفد صحفي جزائري لزيارة الدولة العبرية إلى حد القول عنهم: «لا هم منا ولا نحن منهم»، وكذلك اتهام الوفد بالخيانة والعار، وبالتنكر لمبادئ ثورة التحرير الجزائرية، ولأرواح الشهداء.

ثم وقف بوتفليقة أمام مجلس النواب التونسي فقال: «إنّ من سولت لهم أنفسهم زيارة الكيان الصهيوني لهم من الخائنين لمبادئ الحرية المقدسة للشعوب»، وأضاف: «إن بلادي لحزينة فعلاً أن ترى من أبنائها من يشذ عن سنة آبائهم وأجدادهم»، ووصل الأمر مداه عندما حمل بوتفليقة أعضاء الوفد مسؤولية تغذية العنف والإرهاب في فلسطين، وربما في الجزائر أيضاً بهذه الزيارة، فهم - كما يقول الرئيس الجزائري -: «ارتكبوا عنفاً ضد قيم شعبهم، وخطأ لا يُغتفر ضد الشعوب الشقيقة في لبنان وسورية وفلسطين.. إنه عمل يعد بمثابة عنف يغذي الإرهاب من حيث إنه يسوي بين الظالم والمظلوم، والمعتدي والمعتدى عليه، والمستعمر والمستعمَر».

موقف بوتفليقة وجد قبولاً واسعاً لدى الرأي العام الجزائري، وبالذات لدى الأحزاب والمنظمات الإسلامية، فضلاً عن لجنة مقاومة التطبيع في مقابل الحملة المنسقة التي تقوم بها الصحف اليسارية والفرانكفونية ضده.■

الأمريكيون: الدفاع الصاروخي لحمايتنا من الشرقين الأوسط والأقصى!

أكد كينيث بيكون المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكي (البنتاجون) أن هدف برنامج الدفاع الصاروخي المحتمل تشييده هو لحماية الولايات المتحدة من أي خطر محتمل قد يأتي من الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى موضحاً أن البرنامج صمم لكي يكون صالحاً للتعامل مع كل العالم كافة عند الضرورة وليس مع دولة بعينها فقط.

ومن المتوقع في حال إقرار المشروع استفزاز الصين حيث تقدم على تطوير ترسانتها النووية.

ومن المقرر أن يبحث وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي هذه المسألة وغيرها من المسائل الأمنية مع المسؤولين الصينيين عندما يتوجه إلى هناك الشهر المقبل.

كانت روسيا أعربت عن قلقها إزاء البرنامج لأنها ليس لديها التقنية الكافية بعد لتوصيل صواريخها إلى الأراضي الأمريكية، ويذكر أن الكونجرس الأمريكي اعتمد قانوناً يقضي بالمضي قدماً في إنشاء البرنامج في حال إذا توافرت التقنية اللازمة لذلك فيما ينتظر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إبلاغ كوهين له باستعداد وزارته للبدء بالبرنامج من أجل أن يقر القانون.■

مسلمو كندا يفندون مزاعم أجهزة المخابرات

ردت المنظمات الإسلامية في كندا على مزاعم مدير المخابرات في كندا «وارد ايلكوك» التي قال فيها:

طلب الرئيس المصري حسني مبارك من رئيس دولة إسلامية تأييد تولية بشار الأسد الحكم في سورية. المراقبون يرون في ذلك توجهاً لتكريس قاعدة تولي الأبناء في أكثر من جمهورية عربية.■

«إن المتطرفين المسلمين هم الآن التهديد الأساسي للأمن الوطني في كندا» مفندة ما جاء في تقرير صدر تحت عنوان: «الإرهاب الدولي - تهديد لكندا» قبل يوم من تصريحاته.

قالت المنظمات إن التقرير لم يتضمن إشارة إلى المسلمين لكن فيه أن من الأنشطة الداعمة للأعمال الإرهابية: جمع التبرعات، وتجنيد الأفراد، وتخطيط العمليات من الأراضي الكندية، كما ورد في التقرير أيضاً بعض الأنشطة الإرهابية، وعددها عشرة، منها أربعة اتهم بها مسلمون، اثنان لهما أهداف سياسية، واثنان اتهما بالتطرف.

وطالب المجلس الإسلامي الأمريكي في أوتاو بالدقة في الحديث عن المسلمين، وعددهم في كندا (٥٠٠) ألف شخص، مشيراً إلى أن التعميم وعدم الدقة من قبل المسؤول الكندي يوهم الرأي العام الكندي بأن المسلمين يشكلون تهديداً لأمن البلاد وهو أمر مجافٍ «للحقيقة تماماً».■

أربكان إلى السجن عاماً لخطاب ألقاه قبل ٦ سنوات!



نجم الدين اربكان

صادقت الدائرة الثامنة لمحاكم التمييز العليا في تركيا على قرار السجن لمدة عام واحد بحق نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء الأسبق، وزعيم حزب الرفاه الملغى.

كان محامو الدفاع قد أحالوا قرار السجن الصادر من محكمة أمن الدولة لمدينة ديار بكر في العاشر من مارس الماضي بسبب خطاب لأربكان في مدينة بينجول يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٩٤م إلى التمييز من أجل إلغاء العقوبة دون جدوى.

وفي آخر خطوة حقوقية بهذا الشأن سيتقدم محامو الدفاع بطلب تعديل القرار إلى هيئة الجزاء العامة في ظرف شهر واحد، غير أن الطلب سيكون مرهوناً بموافقة المدعي العام الأول لمحاكم التمييز وورال صواش المعروف بمعاداته الشديدة لحركة الرفاه وحزب الفضيلة.

وفي حالة رفض المدعي المذكور الطلب أو مصادقة الهيئة العامة على العقوبة فسيقضي أربكان ٤ أشهر و٢٦ يوماً في السجن تنفيذاً للحكم الصادر.

يُذكر أن محكمة أمن الدولة لمدينة ديار بكر استندت في قرارها إلى الفقرة ٢ من المادة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي التي تُطبق غالباً على الأوساط الإسلامية، وتتعلق بحض المواطنين على التفرقة الدينية، والمذهبية، والعنصرية!■


محاولة اغتيال رئيس الوزراء الأسبق عاطف صدقي

هل فشلت مبادرة وقف العنف في مصر؟

بعد ٣ سنوات من إطلاق المبادرة.. جدل حول النتائج التي أسفرت عنها.. وماذا يعني د.عمر عبدالرحمن بسحبه الاعتراف بها؟!

في الخامس من يوليو عام ١٩٩٧م قام أحد المتهمين في إحدى قضايا العنف بمصر بقراءة بيان من ورقة كانت معه، ولم يكن أحد يتوقع أن هذه الورقة هي بمثابة شهادة ميلاد لتطور مهم على الساحة المصرية، إذ كانت هذه الورقة بياناً وقّعه «القادة المؤسسون» للجماعة الإسلامية يدعون فيه قادة الجماعة بالخارج إلى وقف أعمال العنف ضد الحكومة المصرية من طرف واحد، والذي تمخض بعد ذلك عن إعلان الجماعة وبشكل رسمي وقف «الأعمال العسكرية» بشكل نهائي والاتجاه إلى العمل السلمي.

وقد قُوبلت هذه المبادرة بقدر كبير من اهتمام المنظرين والنخبة من المثقفين والسياسيين لا لأنها تغيير جذري في نهج توجه راديكالي إسلامي، أو لأنها أوكات محرقة كان يُدفع إليها الشباب دفعاً دون تحقق مصالح راجحة، ولا لأنها أوقفت أخطر موجة عنف شهدتها مصر في تاريخها المعاصر، والتي لم تستثن رتبة أمنية صغيرة ولا كبيرة إلا ونالت منها، بدءاً من الشرطي والخفير، ومروراً بالعمد واللواءات، وانتهاءً بالوزراء وحتى محاولة اغتيال رئيس الجمهورية، وإنما تكمن أهمية المبادرة فيما تمخض عنه من نتائج، وما تبعها من آثار وخطوات، مازالت تتوالى على الساحة الفكرية والتربوية والسياسية إلى وقتنا هذا.

وفي الخامس من هذا الشهر أكملت المبادرة عامها الثالث، وهي فترة زمنية كافية لتقويم المبادرة والنظر في نتائجها، والتامل فيما تمخض عنه من تحولات.

وهو ما دعا د.عمر عبدالرحمن ـ السجين بالولايات المتحدة ـ أن يطلب من قادة الجماعة تقويم المبادرة في الرسالة التي بعث بها إليهم مؤخراً، بعد أن سحب دعمه لها.

فماذا بعد مرور ثلاث سنوات على صدور المبادرة؟

وهل كانت آثارها عند حسن ظن المتفائلين بها؟

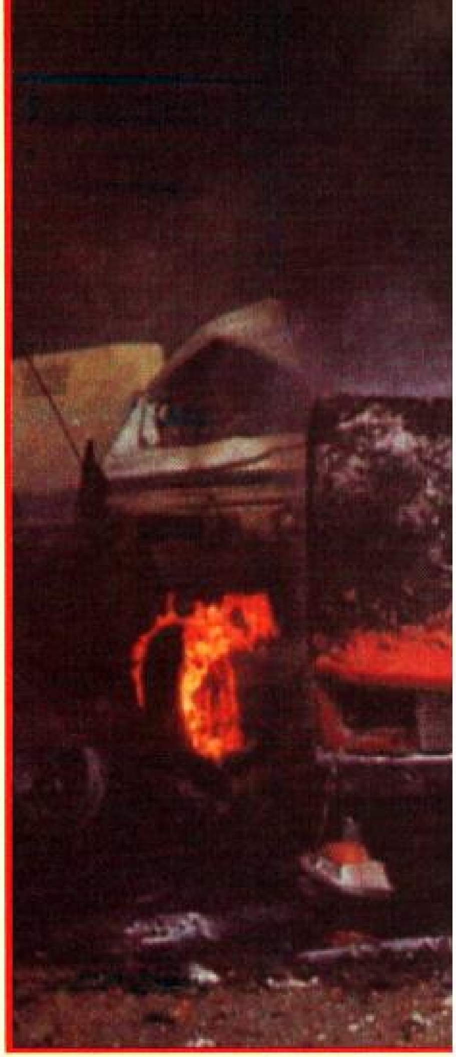
أم كانت النتائج مخيبة للآمال، محبطة للتوقعات؟

عثمان أحمد عبد الرحي

قبل الإجابة عن التساؤلات التي وردت بالمقدمة ينبغي أن نضع المبادرة في صورتها مجردة من عوامل الإثارة والخداع، والمزايدات، حتى نستطي الوقوف على تقويم صحيح لها.

تكييف المبادرة

في بداية الإعلان عن المبادرة اكتنفها غموض قاتم، وتساؤلات كثيرة، ولم يصدق كثير م المراقبين للأحداث، أن تتوقف الجماعة الإسلامي عن العنف واستخدام القوة من تلقاء نفسها وبهذ الآلية المنافية للتوقعات، لأسباب عديدة لعل أهمه كون العنف إحدى الركائز الأساسية التي قامت عليها الجماعة، وحولها تمحورت، وبها قدمت نفسها للناس، وتميزت بها عن غيرها من المناهج الأخرى، وليس بسهولة أن تتخلى عنه بهذ الصورة الغريبة، الأمر الذي دفع البعض إل القول إن المبادرة محاولة «استذكاء» من الجماع على النظام وأنها لا تخرج عن كونها «هدنة» لجأ





ليها لالتقاط أنفاسها، وتنظيم صفوفها، بعد تعرضها لضربات أمنية موجعة على مستوى القيادة والقاعدة.

ولكن البيانات اللاحقة أزالت هذا اللبس وكشفت كثيراً من الغموض، وبات واضحاً أن المبادرة مراجعة شرعية وفكرية قام بها منظرو الجماعة وشيوخها لكل أفكار الجماعة ومبادئها وأدبياتها في ضوء المستجدات الإقليمية والدولية، وعلى أساسها أعيد النظر في خيار العنف كخيار وحيد لإحداث تحول في واقع مصر، وأنه أصبح اجتهاداً مرجوحاً أو متعجلاً أو لا يصلح لهذه المرحلة بالذات «دون أن تعني هذه المبادرة يأساً أو تنوطاً أو كفراً بثوابت الصراع مع الخصوم، أو بما مضى من أعمال»، كما أن هذه المراجعة لا تنصرف إلى الجهاد كمبدأ في ذاته وإنما إلى الشرعية واستيفائها، والعدة وكفايتها، والحسابات ودقتها، والتوقيت وملاءمته... إلخ.

وغني عن البيان أن مراجعة «دقيقة» كهذه لا يمكن أن تولد بين عشية وضحاها، وإنما كانت وليدة دراسات، ومناقشات، ومداولات، منذ اشتعال مسلسل العنف بين الجماعة والنظام في أوائل التسعينيات، وأن تأخر إطلاق المبادرة إلى هذا الوقت الذي فهمت فيه على أنها نوع من «الاستسلام العسكري» أو «التراجع الفكري»، كان يرجع إلى أسباب عديدة منها تهيئة قاعدة الجماعة لتقبل هذا التحول المفاجئ من غير أن يؤثر ذلك على وحدة الجماعة، ومنها سيطرة تيار «الصقور» على دفة الأمور وامتلاكه لسلطة القرار داخل الجماعة وعلى رأسهم رفاعي طه، وتراجع تيار «الحمائم» وعدم التمكن من إيصال صوته إلى القاعدة الفاعلة في مجال العنف وعلى رأس هؤلاء صلاح هاشم، ومن الأسباب أيضاً انتظار الحصول على إجماع داخل المجلس التأسيسي للجماعة أو على الأقل أغلبية لتردد بعض الأصوات أو تحفظها على الإعلان عن المبادرة بهذا الشكل، وفي هذا التوقيت إلى غير ذلك من الأسباب.

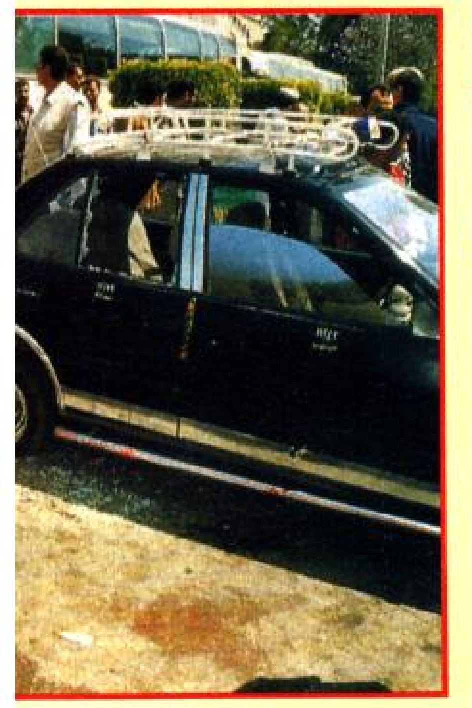
نتائج المبادرة

ذكرنا أن أهمية المبادرة تكمن في توابعها ونتائجها سواء على الجماعة نفسها داخلياً أو في وضعيتها مع النظام وأيضاً على المستويات الفكرية والتربوية داخل صفوفها.

أولاً: نتائج المبادرة على كيان الجماعة:

لا يختلف اثنان على قوة «صدى» المبادرة وشدة أثرها على كيان الجماعة التنظيمي منذ أيامها الأولى، فجماعة نشأت على فكر «المواجهة»، وتمحورت حول «حتمية المواجهة» و«قتال الطائفة الممتنعة عن شرائع الإسلام» و«شرعية الاغتيالات»، و«جواز تغيير المنكر باليد لآحاد الرعية»، لا يمكن أن تنتقل ببساطة من هذه العقلية إلى عقلية أخرى تنتهج العمل السلمي بين غمضة عين وانتباهتها. هذا التحول المفاجئ عدّه البعض انتحاراً فكرياً قد يؤدي بالجماعة إلى الاندثار والذبول، ومن ثمّ فإن ما أحدثته المبادرة من اختلاف في وجهات النظر في أيامها الأولى بين قيادات الداخل والخارج، يعد من أقل الأضرار توقعاً كردة فعل على الحدث نفسه، بل وتعتبر من الآثار الطبيعية في مثل هذه الظروف.

لقد كان هذا التحول في منهج الجماعة كفيلاً بأن يعصف بوحدتها، وأن يقضي على تماسكها ـ لا سيما بعد حادثة الأقصر الشهيرة ـ لأنه إذا كان التاريخ الحركي قد حفظ لنا أن جماعة «الجهاد» قد انشقت عن «الجماعة الإسلامية» في عام



خضعت أعمال العنف لمراجعة دقيقة.. وجاء التراجع عنها متأخراً حتى تتهيأ كوادر الجماعة لتقبل هذا التحول المفاجئ

انشقت جماعة الجهاد عن الجماعة الإسلامية لأسباب داخل إطار العنف نفسه ولذلك كان متوقعاً أن يحدث التحول الأخير انشقاقاً أكبر.. لكنه لم يقع!

١٩٨١م بسبب الخلاف حول «إمارة الأسير الضرير» و«أسلوب الدعوة... السرية أم العلنية» و«وسيلة التغيير... الدعوة أم الانقلاب؟»، وهي تفاصيل دقيقة داخل إطار العنف نفسه، فلا شك - قياساً على هذا الاستقراء التاريخي العابر - أن التحول الأخير في منهجها كان أجدر وأحرى بأن يحدث انشقاقاً لا إلى كيانين فحسب، بل كان يمكن أن يجعلها تتفجر أشلاء، وتتحول إلى مجموعات صغيرة متناثرة يصعب السيطرة عليها.

لكن الجماعة الإسلامية نجحت في اجتياز ذلك الاختبار، واستطاعت أن تستوعب ما حدث في بداية صدور المبادرة في شكل آراء داخلية كالتي يتداولها أي كيان حركي داخل أركانه من غير أن تدل على شقاق أو نزاع أو أن تؤثر على تماسكه.

نتائج المبادرة على وضعية الجماعة مع النظام

وإذا أتينا إلى محاولة رصد نتائج المبادرة على وضع الجماعة في محنتها التي تعيشها منذ ما يقرب من عشر سنوات أو يزيد داخل السجون والمعتقلات بمقتضى قانون الطوارئ، والمحاكم العسكرية وعلى علاقتها بالنظام، فإنه بالنسبة إلى ما كان يعقد على المبادرة من آمال، وطموحات في تحسن هذه الوضعية، فإننا لا نرصد أي أثر ملموس يرتقي إلى مستوى الحدث نفسه.

وقد حاول بعض التقارير والدراسات أن يُقنع المراقبين بأن الحكومة المصرية لم تهمل المبادرة، أو تتجاهلها، بل تعاطت معها بكل اهتمام وخلقت لها «أجواء إيجابية، تمثلت في الإفراج عن «عدة آلاف» من المعتقلين، وتخفيف الأحكام، ووقف تنفيذ أحكام الإعدام، وتحسين أوضاع المعتقلين، والسماح بالزيارة لأهاليهم، وأداء امتحانات الطلاب منهم، والحقيقة أنه من اقتنع بذلك وأراد أن يقنع غيره، فهو معذور لأنه تعرض لعملية «خداع» أو «تضليل» كبيرة. الواقع أن هذه «الأجواء الإيجابية»، لم تكن سوى ذر للرماد في العيون، فآلاف المعتقلين الذين أفرج عنهم هم في الحقيقة «بضع مئات»، منهم من اعتقل، ولا ناقة له ولا جمل فيما كان يقع من أحداث، وكان اعتقاله إما بسبب قرابته للمطلوبين من أعضاء الجماعة، وإما لتقديمه المساعدات لأعضاء الجناح العسكري أثناء هروبهم بدافع الشهامة أو الجهل بالعاقبة، ومنهم من كان منتمياً فعلاً للجماعة، ولكنه خرج بعفو صحي لسوء حالته الصحية أو أعلن عن عدم انخراطه في أنشطتها بعد الخروج من السجن عبر ما يعرف «بإقرار التوبة».

وبفرض صحة أن المفرج عنهم هم بالفعل من «الكوادر التنظيمية»، وأنهم «ثلاثة آلاف في كل عام»، فإن معنى ذلك أن المعتقلين منذ بداية التسعينيات وعددهم «ثلاثون ألفاً»، يحتاجون إلى عشر سنوات للإفراج عنهم، الأمر الذي يعني أيضاً أن آخر معتقل سيفرج عنه بعد أن يكون قد أمضى في السجن عشرين عاماً.

أما تخفيف أحكام الإعدام، فإنه لا يرجع إلى المبادرة بقدر ما هو راجع إلى انتهاج الحكومة سياسة «إزالة الاحتقان»، والتأثر بالرأي العام العالمي بعد حادثة الأقصر، والدليل على هذا أن تنفيذ أحكام الإعدام توقف لفترة ثم عاد بعد ذلك.

وأما تحسين أوضاع المعتقلين، فبجانب أن ذلك حق من حقوق الإنسان التي لا يمتنّ بها، فإن هذه الإجراءات كانت من جملة السياسة الجديدة التي أتى بها وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي حينما تولى الوزارة، مما يعني أن هذه الإجراءات لا علاقة لها بالمبادرة لا من قريب ولا من بعيد.

وإذا افترضنا جدلاً أن هذه الإجراءات هي «إشارات إيجابية» من الحكومة، فإنها في حد ذاتها إجراءات ضعيفة، محبطة، ولا تتناسب وحجم الزلزال الذي أحدثته المبادرة، إذ الأوضاع كما هي، فالجماعة، قيادات، وصفوفاً، وكوادر، مازالت قابعة خلف القضبان، ومنافذ العودة للجماعة مغلقة، والمجموعات المسلحة التي ألقت بالسلاح مازالت هاربة دون أن يُبحث وضعها، والمداهمات لمن أفرج عنه أو لمن يشك في انتمائه للجماعة - ولو فكرياً - لم تنقطع، الأمر الذي ولد إحباطاً عند أشد المتفائلين بالمبادرة.

النتائج الفكرية

أولاً: تراجع خيار العنف عن كونه أداة وحيدة لإحداث تغيير أو تحول في أي مجتمع، بعدما ظهرت آثاره الوخيمة لا على من تبناه فحسب، وإنما على الفصائل جميعاً بعدما أدى إلى تكريس سياسة تجفيف المنابع، والسيطرة على المعاقل الدعوية بدعوى القضاء على أوكار الإرهاب.

كما طرحت المبادرة تساؤلات خطيرة في مجال انتهاج العنف سبيلاً إلى التغيير منها:

هل كان من قبيل المصادفة البحتة أن كبار العلماء، والراسخين في العلم والفتيا كانوا أبعد الناس عن المواجهة، وأكثرهم تحذيراً للشباب من الوقوع في شراكها؟

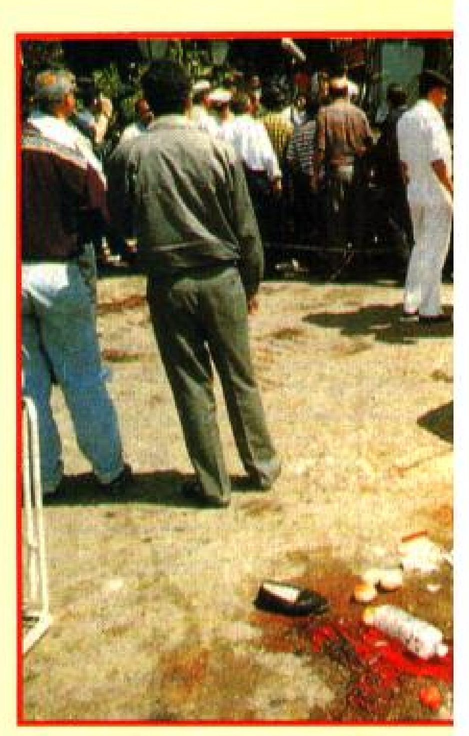
وهل من قبيل المصادفة المحضة أن كل من تورطوا في مواجهات فاشلة كانوا من الأغرار، حدثاء الأسنان، أو من المبتدئين في طلب العلم الذين يصنفون في طبقة العامة أو أشباه العامة إذا ذُكر العلماء وحملة الشريعة؟

وهل كان من المصادفة أيضاً أن كل من ارتقى به علمه، وسما به نضجه، وازدادت خبرته الدعوية أنكر العنف ورغب إلى الدعوة؟

ثانياً: فتحت المبادرة باب الجدل مرة أخرى حول قضية تكوين الأحزاب والمشاركة في المسرح السياسي ومدى نجاحه في استيعاب طاقات الشباب الإسلامي، وذلك إثر الإعلان عن إنشاء حزبي «الإصلاح» و«الشريعة»، وذلك بعد أن ثبت أن التوجه إلى العمل السياسي يعد من أحد لوازم مرحلة العمل السلمي، لأن فكرة إنشاء حزب إسلامي، هي فكرة منطقية للبديل الذي ستسلكه الجماعة بعد خروجها من السجن، ولا يوجد إطار آخر لجمع أفراد الجماعة في إطار تنظيمي سوى التحول إلى العمل الدعوي والسياسي، ولما كان العمل السلمي العلني له برامجه، ومشروعاته الدعوية التي تستلزم آليات ووسائل كالصحف، والمجلات، وإنشاء المؤسسات التربوية والتعليمية، ولكي يتم تحقيق ذلك، فلابد من غطاء له من الشرعية القانونية ما يتيح الحد الأدنى من ذلك، ولا يعني ذلك بالضرورة أن العمل السياسي هو الصورة الوحيدة التي ستتمحور حولها الجماعة وتمارس أنشطتها المختلفة من خلاله، كما لا يعني ذلك أيضاً أن المسرح السياسي سيقيم دولة، أو يعيد خلافة، أو يسترد مقدساً مسلوباً، إنما هو أحد المحاور التي تمارس الجماعة دورها من خلاله، فمما أتت به الشريعة تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

طرحت المبادرة تساؤلات مهمة منها: هل من المصادفة أن كبار العلماء والراسخين في العلم والفتيا كانوا أبعد الناس عن المواجهة وأكثرهم تحذيراً للشباب من الوقوع فيها؟

فتحت المبادرة المجال لفقه المراجعة والتقويم وإبراز دور الكسب الذاتي في حصول الإصابات والأخطاء



وأياً كان الموقف من هذه التمخضات قبولاً أو رفضاً، فإن الجديد في هذه المرة أن يفتح باب الحديث عن الجانب السياسي بعد أن أغلقه تيار معرض بإطلاق عن الممارسة السياسية لأسباب شرعية أو سياسية.

ثالثاً: فتحت المبادرة المجال لتقرير فقه حركي جديد أصبح من سمات منهج الصحوة في السنوات الأخيرة، هو فقه «المراجعة والتقويم وإبراز دور الكسب الذاتي في حصول الإصابات والأخطاء» بعد ما كان تنزيه أقوال السابقين عن الخطأ وعدم جواز الاستدراك عليها هو السائد، فلقد كان الناظر في كثير من أدبيات الحركات الإسلامية لا يجد في مجال المناصحة إلا بوارق والتماعات ويعقبها الكثير من المديح، وربما التستر على العيوب، وحتى هذه البوارق كانت سرعان ما تتوارى سريعاً وباستحياء، مخافة أن تفهم على خلفية الانشقاق، أو أنها بدايات تفلت.

جسّدت المبادرة المشروع الإسلامي.. كونه اجتهاداً شرعياً، لا يتدثر بنزاهة، تنأى به عن المساءلة، وترتفع به عن مستوى النقد والمحاكمة إلى مدى مواجهته لمناطه.

لقد أتت المبادرة من عمق فكري وتنظيمي (والمجلس التأسيسي للجماعة الإسلامية)، حمل على عاتقه مسؤولية تصحيح مسارات، واجتهادات، بغض النظر عما يمكن أن يُقال وما سترمى به الجماعة من إضاعة الأوقات، وإفناء الشباب، هذا إن سلموا من الاتهام، بالاستسلام والتأثر بالضغوط.

رابعاً: تحدثت المبادرة بلهجة جديدة غير معهودة في خطاب الحركات «الراديكالية»، مما يدل على أن الصياغة الجديدة لم تقتصر على العنف فحسب، بل تطرقت إلى قضايا كثيرة، كان يعد الحديث عنها في الماضي وبهذه اللهجة التي أتت في بيانات المبادرة من الموبقات، وشبهات الفكر، التي يتوجب الرد عليها وإفحام صاحبها، كالحديث عن قضية (الانتماء الوطني) التي تجاهلتها أدبيات الجماعة خوفاً من أن يلتبس مفهومها الشرعي بالمفهوم الغربي الوافد الذي يبني الولاء على حبات الرمال، والحدود المصطنعة، كما ظهر تغير واضح في انتقال الأسلوب من لهجة (الإقصاء والمصادمة) إلى لهجة (التآلف والمداراة).

خامساً: تصاعد أسهم التيار الدعوي، واستشعار الناس حاجتهم إلى مضاعفة جهدهم على هذا المحور باعتباره المقصود الأساسي في نهاية المطاف في دعوة الرسل.

آثار تربوية

أولاً: لما كان الإلحاح، وكثرة الحديث، وتكراره حول التمكين والنصر - والذي يعني تمكين أهل الطاعة - هو الصورة السائدة في تصور القاعدة من شباب الجماعة الإسلامية، وأنه لا صورة تتشوف النفوس إليها بعد هذا الجهاد الطويل، الذي بذلت فيه الأنفس، وأنفقت في سبيله أموال، إلا صورة النصر للمؤمنين، كانت الحاجة ماسة إلى وقفة تربوية تجسِّد لهؤلاء الشباب أن أعظم شيء تتعلق به النفوس المؤمنة هو رضا الله تعالى، والفوز بجنته، فذلك هو الفوز الكبير، الذي لا فوز بعده، ولا تعلوه سعادة، أما النصر، وتحكيم الشريعة، وتمكين المؤمنين، فإن ذلك بيد الله تعالى يتحقق حسب مشيئته، ويجريه وفق إرادته، في الوقت الذي قدّره هو، وبالصورة التي كتبها سبحانه، لا كما نحن ننتظر ونتصور، وأن النصر إن تأخر عن المؤمنين إلى حين فإن ذلك لا يعني أنه قد جافاهم ولكن ربما يعود إلى موانع في الصفوف المسلمة، أو أسباب في الصفوف الأخرى، فالله أعلم حيث يجعل رسالته.

ثانياً: من أهم ما جاءت به المبادرة من دروس، ونتائج تربوية، فك الارتباط الذي تربى عليه غالبية أبناء الحركات «الراديكالية» بين انعدام الشرعية وبين المنابذة الفورية، فإن انعدام الشرعية لا يعني بالضرورة وجوب المنابذة وسل السيوف بغير علم ولا حلم ولا نظر في المآلات، وما يصلح وما لا يصلح، تماماً كما أن رؤية المنكر لا تعني بالضرورة حتمية الدخول في مواجهة مع أصحابه على الفور، كما أن الانشغال بالتربية والدعوة، وتأخير المنابذة لا يتناقض أبداً وعقيدة الولاء والبراء، فهل كان امتناع النبي ﷺ عن مواجهة أهل مكة طيلة ثلاثة عشر عاماً يعني إقراره لهم على كفرهم، والرضا به، أم كان لتربية الصف المؤمن وتهيئته؟

إن أحكام الشريعة مرتبطة بمدى قدرة المكلف واستطاعته على أداء التكاليف الشرعية.

جاء في موقع الجماعة الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية (إنترنت):

«... وفي حكم العاجز من كان جهاده مؤدياً إلى ضرر أكبر وفساد أعظم، فإن الشريعة قد جاءت بتحقيق المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، ومتى أدى القتال إلى مفاسد عظيمة، وأضرار تلحق بالمسلمين دون نفع يذكر كان وقفه أولى...».

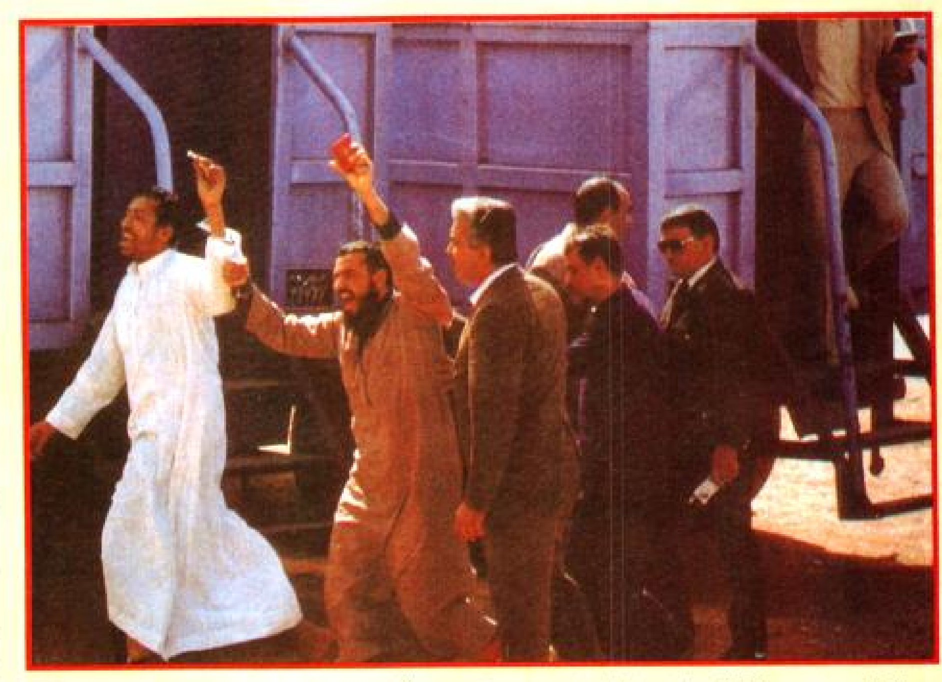
ثالثاً: بالغت الجماعة الإسلامية في تربية أبنائها على فلسفة البلاء القائمة على الاستغراق في تفسير الأحداث والمواجهات وما نتج عنها من أخطاء، ومن ذلك أن البلاء لازم من لوازم الإيمان، ومقتضى من مقتضيات الدعوة، الأمر الذي أدى في بعض الأحيان إلى ترقب السجن والتشريد، بل والتعرض له أحياناً بدعوى «لا يمكّن المرء حتى يُبتلى»، وأن البلاء من أمارات الصدق، ودلائل الأصالة والنزاهة، ومرحلة من مراحل الدعوة، فإذا لم يقع صدام، ولم تحدث مواجهة، ففي الأمر ارتياب، وفي المنهج دخن، وفي الحركة لين، وكأن مرحلة السجون، والمواجهات مرحلة مفروضة لابد أن يمر بها أي كيان إصلاحي، وقد أدت هذه الفلسفة إلى أن يُصبح البلاء من عناصر تقييم المناهج الأخرى وحكماً على صحتها ورجاحتها.

آن الأوان لأن يترسخ أن البلاء - وإن كان من لوازم طريق التمكين - فإن ذلك لا يعني بالضرورة أن يقع ذلك لكل الأفراد، كما لا يعني أن يكون سجناً وتعذيباً، ولا يعني أيضاً أن نتعرض له أو نستفز الخصوم لإيقاعه علينا، وأن إعفاء الله لجماعة تدعو إلى دينه من وقوع البلاء عليها لا يعني خطأ منهجها أو مداهنة قادتها، فساحة العفو أوسع من ساحة البلاء.

كانت هذه بعض نتائج مبادرة وقف العنف من جانب الجماعة الإسلامية في مصر، التي بدت للناظرين والمتأملين، لعلنا نمعن فيها النظر وندقق التأمل، لنستشرف بها آفاق مستقبل في مسيرة الحركات الإسلامية ككل.■

صلاح هاشم ـ العضو المؤسس بالجماعة الإسلامية:

ثمرة المبادرة إيجابية ولا يمكننا محاسبة الطرف الآخر على مدى استجابته لها



لتقييم حصيلة السنوات الثلاث الماضية طلبت المجتمع رأي أحد المؤسسين للجماعة الإسلامية في مصر وهو المهندس صلاح هاشم الموجود حالياً خارج السجون بعد الإفراج عنه.

وقد توجهت المجتمع بأسئلة محددة للمهندس هاشم حول تصوره لحصاد المبادرة بعد السنوات الثلاث وما إذا كان يعتقد أنها نجحت أم فشلت؟ وهل يكون بيان الشيخ عمر مقدمة لعودة العنف أم لا؟ فوعد بالإجابة عن الأسئلة التي تسلمها بالفعل، بيد أنه رأى في اللحظة الأخيرة أن التحليل الذي كتبه عن «مناسبة مرور ثلاثة أعوام على المبادرة» ويتضمن شرحاً لحصاد المبادرة ـ الذي يراه إيجابياً ـ يكفي للرد على أسئلة المجتمع فاعتذر عن عدم الإجابة عن الأسئلة موضحاً أن خطاب الشيخ عمر الذي بعث به مؤخراً وتضمن رأيه بسحب مبادرة وقف العنف، تضمن أيضاً رأيه ألا يخوض «الإخوة» في تفاصيل الرد ولا في شرح ما قصده الشيخ في بيانه على اعتبار أن د.عبدالرحمن أكد سحب تأييده للمبادرة بيد أنه لم يدع للعنف وترك الأمر لـ«القادة التاريخيين المحبوسين أصحاب المبادرة» في الاستمرار في التمسك بها.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقد تضمن التحليل الذي كتبه المهندس صلاح هاشم ـ وحصلت عليه المجتمع ـ شرحاً لثمار المبادرة من وجهة نظره عدد فيه تسعة نقاط إيجابية، كما تضمن العقبات التي لاتزال تعترض طريق المبادرة وحدد منها اثنتين. ويؤكد هاشم أن المبادرة ناجحة بدليل وقف نزيف الدم بين الشرطة والجماعة والاستقرار الأمني لأسر المعتقلين والهاربين بعدما كانت تداهم منازلهم، ووقف الاعتقالات ـ كما قال ـ وتحسن الأوضاع داخل السجون والإفراج عن الكثير من المرضى والشباب والمسنين، وتصفية مواقف الهاربين الذين لم يتهموا في قتل، وعودة المفرج عنهم إلى وظائفهم.

ما قاله المهندس هاشم يكشف عن تعامل الحكومة المصرية الإيجابي مع المبادرة ولكن بشكل غير رسمي، إذ إن ما ينشر في الصحف الرسمية المصرية رداً على المبادرة لا يتعدى السخرية من الجماعة والرفض الشديد لما يُقال من أن الدولة تتفاوض مع الجماعة سراً. بل إن الرد الرسمي الوحيد على سحب الشيخ عمر لتأييده المبادرة جاء من مصدر أمني مسئول قال فيه إن «الخلاف حول مبادرة وقف العنف تمثيلية مكشوفة» وأن هناك إفراجات عن التائبين الذين نبذوا العنف فقط وأن

الحكومة المصرية حريصة على ألا تفلت المبادرة من تحت أيديها

الحكومة ماضية في مطاردة وملاحقة الهاربين وتصفية أوكارهم وأنها تسلمت «عدداً لا بأس به» من الهاربين من الجماعة خارج مصر.

ومع ذلك فقد حرص المهندس صلاح هاشم على أن يؤكد في تحليله على أن «المبادرة من طرف واحد ولذلك لا يمكننا محاسبة الطرف الآخر ـ الحكومة ـ على مدى استجابته لتحقيق الأهداف المرجوة منها».

ولم ينس أن يذكر بأن: «أبناء الجماعة الإسلامية الذين قاموا بواجب الدعوة هم الذين خرجوا على النظام وهم أيضاً أصحاب الدعوة للمبادرة».

والأهم ـ كما يقول هاشم رداً على ما يثار من أن قادة الجماعة الذين أصدروا المبادرة لايزالون في السجون رغم مرور ثلاثة أعوام على المبادرة ـ أن «النظام حريص على الهدوء أكثر من الجماعة وأنه لن يترك فرصة المبادرة تفلت من تحت يديه وإن كان يتعامل معها بحذر بسبب استمرار الخلافات داخل الجماعة والقيادتين العسكريتين فيها، ووجود هاربين من الجماعة يحملون السلاح داخل مصر ولم ينجح الأمن في الإمساك بهم طوال السنوات الأربع الماضية.

ويقول صلاح هاشم:

أستطيع أن أقول بصفتي قريباً من أصحاب المبادرة إن الأهداف القريبة والظاهرة قد تحققت وإن بعضاً من الأهداف البعيدة الخفية قد تحقق، أملين أن تتحقق جميع الأهداف التي يهدف إليها أصحاب المبادرة. وأحب أن أشير إلى أن هذه المبادرة من طرف واحد ولذلك لا يمكننا محاسبة الطرف الآخر على مدى استجابته لتحقيق الأهداف المرجوة منها وإنما نسعى لإيجاد حد أدنى من المصداقية في إنجاح المبادرة وهذا بدوره يولد الحد الأدنى من الثقة بين طرفي النزاع، مما يساهم في الاستجابة لتحقيق الأهداف المنشودة، ومن أهم العوامل التي تحقق الثقة وحدة صف الجماعة واتفاقها على سياسة المبادرة والعمل على إنجاحها بشتى الوسائل وتذليل العقبات التي تحول دون تحقيق أهدافها. وإن عامل الزمن وعدم وقوع أحداث لكفيل بتحقيق هذه الثقة وهذا بدوره يدفع الطرف الآخر للاستجابة للأهداف البعيدة والخفية المرجوة من المبادرة ويجب أن نعلم أن «ما لا يدرك كله لا يترك جله».

ثمرة المبادرة

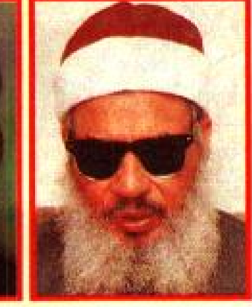
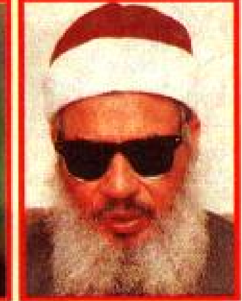
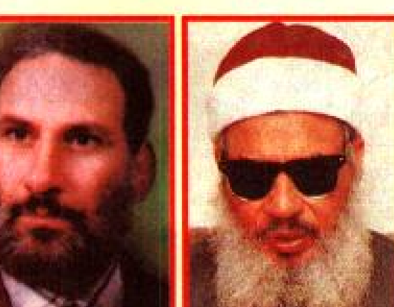
يجب أن يعلم الجميع أن هذه المبادرة هي «أكبر حدث في تاريخ الحركات الإسلامية بمصر»، حيث إن أبناء الجماعة الإسلامية الذين قاموا بواجب الدعوة هم الذين خرجوا على النظام، وهم أيضاً

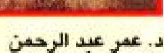
هل يعود العنف بعد سحب الشيخ عمر عبدالرحمن تأييده للمبادرة؟!

كمال حبيب: لو صح كلام الشيخ لأمكن أن تقع عمليات عنف

ممدوح إسماعيل: ممكن في حالة واحدة.. لو صعدت الدولة رد فعلها بالاعتقال والتشدد

منتصر الزيات: لن تحدث عمليات عنف كما كان يحدث في السابق



د. عمر عبد الرحمن — كمال حبيب — ممدوح إسماعيل — منتصر الزيات

يوم ٢٥ فبراير الماضي أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية تقريرها السنوي المعتاد حول حقوق الإنسان في العالم خلال عام ١٩٩٩م، والذي اعتادت فيه توزيع الاتهامات على الدول العربية والإسلامية تحت غطاء حقوق الإنسان، ورغم أن التقرير تضمن بعض الانتقادات لمصر بسبب استمرار سياسة الاعتقال، فقد أكد أن حوادث الإرهاب اختفت من مصر عام ١٩٩٩م لأول مرة منذ ١٠ أعوام، وأن مصر أفرجت عن ٦ آلاف معتقل من السجون، وهو ما أكدته أيضاً تقارير منظمات حقوق الإنسان المصرية.

حين أعلن الشيخ عمر عبدالرحمن - عبر محاميته الأمريكية - سحب تأييده لمبادرة وقف أعمال العنف في مصر كان قد بنى موقفه على المبررات التالية:

١ - أن المبادرة لم تسفر عن أي نتائج إيجابية للجماعة الإسلامية.

٢ - أن الاعتقالات لاتزال مستمرة.

٣ - أن المحاكمات العسكرية لاتزال مستمرة وكذلك عمليات الإعدام.

٤ - أن الحكومة المصرية لا تتسم بحسن النية في التعامل مع المبادرة رغم حسن نية أصحاب المبادرة.

وقد انبرى أنصار المبادرة والقائمون على إنجاحها للرد على ما نشرته محامية الشيخ مؤكدين أن الشيخ لم يقل ذلك وأنه إما أن هناك «خطأ في ترجمة» ما قال، وإما أن هناك «تحريفاً في كلامه»، وأنه كان يسجل فقط اعتراضه على أسلوب الأمن المصري في عدم التعامل بجدية مع المبادرة. وذهب البعض إلى القول إن تصريح الشيخ ليس سوى «مناورة سياسية» قصد بها هو وجماعته لفت نظر الحكومة كي تتعامل بجدية أكثر مع المبادرة.

كما سعى قياديو الجماعة الإسلامية الستة لإرسال رسالة إلى الشيخ عمر - كما أكد للمجتمع محامون لهم دور في إخراج مبادرة وقف العنف للوجود - مضمونها أن المعلومات التي وصلت للشيخ ودفعته لسحب تأييده للمبادرة «مضللة». المهم أن رسالتهم تضمنت رداً على كل ما أثاره الشيخ كتبرير لرفض المبادرة وإشارة إلى إيجابيات تحققت بعد المبادرة على النحو التالي:

١ - أن الاعتقالات العشوائية التي كانت تجري في السابق قد توقفت.

٢ - أنه تم إطلاق سراح معتقلين سياسيين على دفعات (حوالي ٢٥٠٠ معتقل كما قيل).

٣ - أن المحاكمات العسكرية توقفت والإعدامات في حق الذين صدرت في حقهم أحكام توقفت.

٤ - توقف التعذيب في السجون وتحسنت أحوالها نسبياً.

وبينما الجميع مطمئن إلى أن الأمر لم يكن سوى زوبعة تمت السيطرة عليها إذا ببيان ثان أصحاب الدعوة للمبادرة. وهذا قد يفهمه البعض أنه تخبط في سياسة الجماعة ولكني استطيع أن أقول إنه مراجعة للنفس ووقفة صادقة لتحكيم العقل.

ومن ثمار المبادرة كما يوردها صلاح هاشم:

١ - وقف نزيف الدم بين الجماعة والنظام «الذي خسرنا فيه الكثير من القيادات العسكرية وبعض القيادات الدعوية».

٢ - حدوث الاستقرار الأمني لأسر المعتقلين والهاربين، وكذلك وقف الملاحقات الأمنية.

٣ - وقف الاعتقالات تماماً، وكذلك توقف الاشتباه في الشوارع.

٤ - قصر متابعة الموجودين خارج السجون على الاستدعاء، ولمدة لا تزيد على يوم واحد.

٥ - تحسن الأوضاع داخل السجون بالنسبة للمعاملة والفسحة والزيارة والعلاج والتغذية، ووسائل التهوية، ووسائل الثقافة.

٦ - الإفراج عن كثير من المرضى والمسنين وبعض الشباب الأصحاء، وبعض القيادات القديمة، أمثال: طارق العطيفي، والسيد المراغي، وسلطان حسان، وممدوح السيد، وحجاج عبد الرحمن.

٧ - بدء تصفية مواقف بعض الهاربين ولم يتهموا في قتل وإن كان قدم للمحاكمة بتهم أخرى مثل: علي راضي الذي لم تستغرق تصفية موقفه أكثر من ساعة بعد هروب دام ثماني سنوات.

٨ - عودة المفرج عنهم إلى وظائفهم ومساعدتهم في الحصول على عمل والسماح لبعضهم بالسفر للعمل بالخارج.

عقبات في طريق المبادرة

يسألني بعض الإخوة ويقول إنه مر على المبادرة ثلاث سنوات ومازال الإخوة داخل السجون. إذاً المبادرة لا طائل من ورائها؟ وللإجابة عن هذا السؤال أرجو من الأخ القارئ أن يرجع إلى الهدف من المبادرة وطبيعي أننا لن نشعر بثمرة المبادرة طالما أن هناك إخوة داخل المعتقلات وبالتالي يبقى الخوف من النظام وعدم الثقة فيه للحل. وقد يتبادر للذهن أن النظام يسكن الجماعة ببعض الإفراجات حتى تسنح له الفرصة للقضاء عليها.

وأحب أن أقول إن النظام حريص على الهدوء أكثر من الجماعة، وأنه لن يترك فرصة المبادرة تفلت من تحت يديه وإن كان يتعامل معها بحذر وذلك لأسباب منها:

١ - وجود خلافات بين قيادة الجماعة في الخارج، وخاصة أن هذا الخلاف بين قيادتين عسكريتين قد يملك كل منهما أن يعيد الأحداث مرة أخرى.

٢ - وجود هاربين داخل مصر يحملون السلاح ولم يتمكن الأمن من الوصول إليهم منذ أربع سنوات.

ومادام هذان السببان موجودين فمن الطبيعي أن الأمن يتعامل مع الجماعة بحذر وإن كان لا يظهر ذلك، و إذا أردنا أن ندفع بالمبادرة للأمام ونجني ثمارها فلابد من وحدة الصف وتصفية الخلاف. ■

يصدر من الشيخ (ربما هو البيان الأول نفسه كما يقول البعض) يؤكد فيه سحبه لمبادرة وقف العنف. فماذا جاء في البيان؟!

قال الشيخ عمر عبدالرحمن في بيانه «إنني لم الغ المبادرة ولكني سحبت تأييدي لها وبينت رأيي وتركت الأمر لإخواني في النظر فيها وفي جدواها وهم أدرى بواقعهم أكثر مني فهم الذين يعيشونه. كما طلبت منهم الا يصادروا أي رأي في الجماعة مهما صدر عن قلة كما هو شأن الجماعة منذ أن وجدت».

وأدان عبدالرحمن في بيانه الحكومة المصرية قائلاً: إنها «سادرة في غيها في إبقاء المعتقلين وقتل الأبرياء والسجن العشوائي ومهاجمة المنازل وغير ذلك من الجرائم الفظيعة التي ترتكبها». ولم يكد بيان الشيخ يعلن حتى عادت البلبلة للساحة. فليس هناك معنى لسحب الشيخ تأييده للمبادرة سوى أن يتعاظم دور الأجنحة الرافضة لمبادرة وقف العنف منذ إطلاقها قبل ثلاثة اعوام، وأن تتزايد دعوة الرافضين للهدنة وبالتالي إمكان قيام البعض بعمليات عنف جديدة قد تلهب الساحة المصرية وتعيد التوتر لها، وتطفئ فكرة العمل السلمي تماماً، خصوصاً أن لجنة الأحزاب المصرية رفضت تأسيس حزبين يتبنيان أفكار الحركة هما حزبا الشريعة، والإصلاح، وزاد من مخاوف عودة العنف أن رفاعي أحمد طه الذي تعتبره أجهزة الاستخبارات المصرية القائد العسكري للجماعة والذي يعتبر احد «صقور» الجماعة الرافضين لمبادرة وقف العنف قد أعلن في مقابلة عبر الإنترنت مع صحيفة «الشرق الأوسط» الصادرة في لندن في ١٩ يونيو الماضي أن «قرار وقف العمليات العسكرية يمكن إلغاؤه»، كما أن مسؤولي التنظيم في الخارج لم يعلنوا تأييدهم لنداء وقف أعمال العنف الصادر في يوليو ١٩٩٧م عن مؤسسي الجماعة المسجونين، فهل يعود العنف؟!

سلبية الدولة قد تعيده

بداية يشرح **كمال حبيب - أحد المتهمين السابقين في قضية اغتيال الرئيس السادات -** قصة إعلان عمر عبدالرحمن سحب المبادرة كما يتصورها فيقول: «إن المبادرة أصدرتها الجماعة الإسلامية كنوع من الاختبار لجدية الدولة في التجاوب مع هذه المبادرة، ولكن للأسف الدولة تعاملت مع المبادرة بنوع من الاستهانة وعدم التقدير وتعاملت مع الحركة الإسلامية الجهادية - كما يسميها - كأنها انتصرت عليها بالضربة القاضية، ولذلك تتعامل معها بصورة الإقصاء والنفي!. أيضاً كان هناك حزبان يعبران عن الجماعات الإسلامية هما الشريعة والإصلاح، إضافة لمشروع فكري كان محاولة لبناء اجتهاد جديد قمت أنا به (كمال حبيب)، ولكن الدولة تعاملت مع هذا بإهمال وعدم جدية». ويضيف حبيب - في تصريحاته لـ«المجتمع» -: «الدولة وضعت بذلك الذين قاموا



بعض عناصر الجماعة الإسلامية خلف القضبان

بمبادرات ومشاريع فكرية للعمل السياسي في حرج»!؟. والأخطر - كما يقول - إنه منذ وقت إطلاق مبادرة وقف العنف وهناك اتجاهات أخرى داخل الجماعة الإسلامية (مثل رفاعي طه وأنصاره) كانت لها تحفظات وتركت الباب مواربا لإعطاء المبادرة فرصة ومعرفة ما ستسفر عنه الأمور، ولذلك فكل هذا التجاهل الحكومي للمبادرة يعزز الاتجاه المتشدد الذي يرفض المبادرة داخل الجماعة الإسلامية ويعطيه مشروعية الحديث عن انه ليس هناك جدوى منها.

ويضيف حبيب: «أتصور أن الجماعة ستذهب في نهاية الأمر لتجميد المبادرة وتعزيز الاتجاه المتشدد وفقاً للمعطيات السابقة وغيرها». ويشرح ذلك قائلاً: هناك معتقلون في السجون يصل عددهم إلى ٢٠ الف معتقل وراءهم ٢٠ الف أسرة تعاني شظف العيش والتضييق عليها، كما أن السجون لاتزال مغلقة ولم تفتح لأهالي المعتقلين من الجماعات منذ ١٩٩٢م حتى الآن لزيارة ذويهم خصوصاً السجون شديدة الحراسة (مثل سجن العقرب)، ولا يسمح إلا باستثناءات قليلة. والأكثر من ذلك أن هناك متهمين في قضايا سابقة مثل قضية السادات أنهوا فترة سجنهم (١٥ عاماً) منذ أربع سنوات ومازالوا معتقلين، وهذا يزيد غضب قسم مهم من أعضاء الجماعة الإسلامية. وحتى الذين انضموا لأحزاب مصرية يتم التضييق عليهم وأنا احد الذين يحقق معهم المدعي الاشتراكي الآن على ذمة قضية حزب العمل بحجة أنني كنت أنتمي للجماعة وهذا يوجب محاسبتي!

ويختم حبيب حديثه بالقول: «لو صح كلام الشيخ عمر لأمكن في هذه الحالة أن تنفذ عمليات تطيح بالاستقرار وهذا ليس مستبعداً. فهذا العنف من جانب الدولة قد يدفع مجموعات غير مصنفة من الشباب للجوء إلى العنف. ولو قام مجلس شورى الجماعة بسحب المبادرة (وهو ما لم يحدث) فسوف يزيد هذا من تشدد الجماعة وتعود عمليات العنف».

يعود.. في حالة واحدة!

أما **المحامي ممدوح إسماعيل - وكيل المؤسسين لحزب الشريعة -** الذي يعبر عن الجماعة الإسلامية ورفضته لجنة الأحزاب المصرية وينظر القضاء طعنه في أغسطس المقبل، فلا يبدو متفقاً مع الرأي الذي يرجح عودة العنف بعد تصريحات الشيخ عمر، ويقول لـ«المجتمع»: «العنف ممكن في حالة واحدة: إذا صعدت الدولة رد فعلها بنشاط اعتقالي ومتشدد ضد انصار الجماعة»، ويضيف: «ولكن لو تعاملت مع تصريحات الشيخ بعقلانية وحكمة، فلن يكون هناك مجال للعنف». ورداً على سؤال عما إذا كانت تصريحات الشيخ عمر واحتمالات عودة العنف تسبب له حرجاً هو وحزبه على اعتبار أن فكرة الحزب تقوم على أنه دليل تحول الجماعات من العنف إلى السلم»، قال: «نعم هو يسبب حرجاً إذا وقعت أعمال عنف، ولكن أمل الا تقع أحداث عنف إذا تعاملت الدولة بحكمة وعقلانية مع تصريحات الشيخ عمر». ونفى إسماعيل ما يردده البعض من أن تصريحات الشيخ يمكن أن تكون لعبة للضغط على الحكومة المصرية كي تتعامل بإيجابية أكثر مع مبادرة وقف العنف قائلاً: «ليست لعبة»، والصحيح هو ظهور جناح متشدد يتمثل في رفاعي طه الذي قال إن الدولة لم تغير تعاملها مع الجماعة وهي تتعامل مع جميع الإسلاميين بكل تشدد بما فيهم حزب العمل ذي الوجود القانوني.

لن يعود

وبدوره يستبعد **المحامي منتصر الزيات - الذي يلقب باسم محامي الجماعات الإسلامية -** أن يعود العنف إلى مصر رغم تصريحات الشيخ عمر ولا يتوقع حدوث أي خلافات أو انشقاقات داخل الجماعة الإسلامية، كما لن تتسبب تصريحات الشيخ في شن عمليات عنف كما كان يحدث في السابق.

ويضيف أن مبررات الشيخ لموقفه تتلخص في أن المبادرة لم تسفر عن أي نتائج إيجابية، وأنه بالتالي لا يريد من الناس أن تعلق آمالاً على هذه العملية لأنها لا تحرز تقدماً ثم اتضح أن تصريحات الشيخ محرّفة. وقال الزيات - الذي هرعت إليه صحف كثيرة تسأله بحكم اتصالاته مع الشيخ عمر كمحام ووكيل عنه لقضاء مصالحه -: الدكتور عمر يقصد سحب تأييده للمبادرة اعتراضاً على أسلوب الأمن في التعامل مع المبادرة بالجدية المطلوبة. ويشدد الزيات على أن القادة التاريخيين للجماعة الذين أصدروا المبادرة لايزالون متمسكين بها.

الكرة إذن أصبحت في الملعب مرة أخرى بين الأمن المصري والجماعة الإسلامية ومطلوب من كل فريق أن يدلي بدلوه، فإما أن يجيد ويحسن التعامل مع الأمر، وإما أن يملأ الشغب الملعب وتتوتر الأجواء، ما يفتح الباب أمام تجدد العنف الذي لا يريده أحد بعدما ثبت فشله في حل المنازعات، بل وضرره في تصفية الحسابات على حساب الأبرياء.■

تحركات لإعادة تنظيم الحركة الإسلامية الذي تم حله بعد ثورة الإنقاذ

التنظيم الجديد مؤيد للمؤتمر الوطني الحاكم

أقل من ٥٠٪ من القطاع الطلابي أيدوا الترابي ..وتلك خسارة كبيرة فقد كان يعول كثيرا على الطلاب

الخرطوم: محمد طنون

في الذكرى الحادية عشرة لقيام ثورة إنقاذ الوطني في السودان، تعيش الحركة إسلامية التي فجرت الثورة حالة انقسام، الدكتور حسن الترابي أعلن تكوين حزبه جديد بعد أن تم عزله من المؤتمر الوطني، تكليف البروفيسور إبراهيم أحمد عمر مينا للمؤتمر لحين انعقاد المؤتمر العام في قت لاحق.

المجتمع التقت د.حسن الترابي بعد إعلانه حزب الجديد باسم «المؤتمر الوطني الشعبي»، خص أسباب الخلاف في نقاط ست أهمها، أن قائمين «خانوا العهد والميثاق»، واستعملوا القوة دم النظام الأساسي للمؤتمر، كما أخذ عليهم نض الدستور، وإلغاء المجلس الوطني بقانون طوارئ، وأن من أهم الأسباب التي ذكرت لتبرير لك اتجاه الدولة نحو العلمانية بفصل الدين عن دولة، واتخاذ بعض السياسات المالية المنفتحة لى الربا!.

ويرى د.الترابي أنه قد استبدت بالحكام شهوة سلطة واستجابوا للمكائد الخارجية ضد المشروع إسلامي، ووضح من حديث د.الترابي وبيانه الأول ذي أصدره أنهم مستعدون لتوحيد الصف مرة خرى، إذا تراجعت السلطة عن كل قراراتها سابقة، وعادت إلى الدستور، وتم تجديد أشخاص في السلطة، أما إذا لم تستجب السلطة هذا المطلب، فعليها أن تفسح الحرية للحزب جديد لكي يستعمل كل السبل لبسط دعوته للناس ي كل مكان.

وإذا لم تستجب السلطة لهذه الشروط، فإنهم سيقاومون الحكومة، ولو بنحو ما شهد السودان ن الثورة على النظم الدكتاتورية العسكرية الموالية هيمنة الخارجية، أو بأي أسلوب يقدرون عليه، إن كانوا قوة معتبرة، أما إن كانوا مستضعفين سيصبرون على الأذى ويكفون أيديهم أسوة لمسلمين في العهد المكي.

الطرف الآخر يفند الاتهامات الموجهة للسلطة يرد على لسان الأمين العام الجديد المنتخب لإجماع من قبل مجلس الشورى، د. إبراهيم حمد عمر الذي يرى أن د.الترابي هو الذي دفع ناس للانشقاق، وأن إبعاده تم بصورة شرعية بعد ن اتخذ خطوات مهددة لكل إنجازات الثورة بما بها الدولة نفسها، وبالنسبة للخطوات التي اتخذت ند أقرتها وأيدتها المحكمة الدستورية التي شارك



د. الترابي بصورة فعلية في اختيار أعضائها، كما جاءت المؤسسات الشورية وعززت بالإجماع القرارات وعاقبت الترابي بالتجميد، وقررت سد الثغرة بالتكليف، وأكد الأمين الجديد المكلف أنه لن يتدخل في شؤون الحكم التنفيذي، وأن الحزب الحاكم سيضع البرامج والخطط ثم يتابع التنفيذ.

وكان تدخل الأمانة العامة في تفاصيل العمل التنفيذي من الأسباب التي أدت إلى تفجر الخلافات، وقد أعاق ذلك حركة الدولة وأوجد الازدواجية.

وفي خضم هذا الصراع المحتدم، تحركت قطاعات لحفظ الحركة من التصدع.. فقد تحرك شيوخ الحركة وشبابها لإعادة تنظيم الحركة الإسلامية السودانية من جديد ليكون رافداً للحزب الحاكم «المؤتمر الوطني» ولكنهم قبل أن يصلوا إلى مبتغاهم أعلن عن تكوين الحزب الجديد «المؤتمر الوطني الشعبي»، الذي يقوده د.حسن الترابي. ومع ذلك فإن أعضاء الحركة الإسلامية ـ التي يرأس لجنتها التحضيرية الشيخ محمد الكاروري، ومعه نائباه د. عبدالرحيم علي والسيد مهدي إبراهيم ـ ماضون في التكوين ويعتزمون عقد مؤتمرهم التأسيسي الجامع لكل الولايات السودانية يوم السادس والعشرين من يوليو الجاري، ويقولون إن حركتهم هي لإعادة التنظيم الإسلامي الذي غيب منذ يوليو ١٩٨٩م، والذي كان غيابه من الأسباب التي نتجت عنها المشكلات الأخيرة، ثم إن إعادة التنظيم بعد استجابة ـ في رأيهم ـ لتوصيات لجنة رأب الصدع التي أوصت بإعادة التنظيم لتكون مهمته الأولى «صياغة المجتمع صياغة ربانية تحركها التقوى»، وليكون مرجعية الدولة.

د.الترابي يخسر القطاع الطلابي

ومن ناحية أخرى، تحرك القطاع الطلابي بالحركة الإسلامية داخل المؤتمر الوطني وأصدر بياناً يوضح موقفه من الأزمة باعتباره من أهم وأخطر قطاعات الحركة الإسلامية والذي يقول عليه د.حسن الترابي الكثير.

وقد قرر القطاع الطلابي قبول ما توصلت إليه الشورى من قرارات، والالتزام بما أجمع عليه المجلس الشوري في اجتماعه الأخير يوم ٢٦ يونيو الماضي، وقد قدم هذا القطاع قراره مشفوعاً بالحيثيات للمؤتمر الطلابي الاستثنائي ليقول كلمة الفصل، على أن من يفارق الرأي يفارق بإحسان.

وتنفرد المجتمع بنشر ما توصل إليه المؤتمر الاستثنائي الذي انعقد في ضاحية العليفون جنوب مدينة الخرطوم، إذ وقف مع د.الترابي مائة وعشرون طالباً، ومع المؤتمر الوطني ثمانون طالباً، بينما وقف ستون طالباً على الحياد، ويعتبر هذا في صالح المؤتمر الوطني، لأن القطاع الطلابي هو الذي يعتمد عليه د.حسن الترابي وهو القطاع الذي ظل يخاطبه منذ تفجر الأزمة.

ودفعاً للاتهامات التي وجهت لمجلس شورى المؤتمر الوطني ورئيسه د.عبدالرحيم علي، أصدر المجلس بياناً مطولاً يشرح فيه الإجراءات التي اتخذت للدعوة للاجتماع، والإجراءات التي اتخذت في أثناء الاجتماع ليؤكد المجلس أنها كلها صحيحة وموافقة للنظم واللوائح ولا توجد أي ثغرة أو مخالفة لتلك النظم واللوائح.

وتثار الآن مشكلات حول أصول وممتلكات المؤتمر الوطني قبل الانشطار كيف تقسم بين الحزبين، يقول قادة المؤتمر الوطني: إن الحزب موجود بأصوله وممتلكاته كحزب قانوني مسجل، عقد مجلس شوراه واتخذ قرارات بالإجماع وليس هناك تنظيم آخر له حقوق، وقد خرجت من قبل جبهة الإنقاذ من المؤتمر وكذلك آخرون، ولم يطالبوا بأصول وسيعامل الخارجون الآن مثلهم، ولكن الحزب الجديد يقول: إن لديهم حقاً وقد أوكلوا قانونيين لتولي الموضوع للوصول إلى حل ينصف الطرفين.

في هذه الأثناء، احتفلت البلاد بذكرى ثورة الإنقاذ الحادية عشرة بافتتاح مصفاة البترول بضاحية الجيلي شمالي الخرطوم، كأكبر وأهم إنجاز تحققه الثورة، وسط حضور جماهيري كثيف قدرها بمليون نسمة، ساق الرئيس البشير لهم بشرياته بتخفيض أسعار الغاز إلى النصف، والبترول والجازولين تخفيضاً يسيراً، وأكد للمواطنين أن عائدات البترول سيتم استخدامها في التنمية، ولاحظ المراقبون غياب قادة الحزب الجديد وعلى رأسهم د.الترابي عن الاحتفال لأول مرة.■

د.حسن مكي محمد أحمد في حوار حول التطورات الأخيرة في السودان:

دور الترابي يتلاشى!





جذبت أحداث السودان أنظار العالم وأنظار الإسلاميين على وجه الخصوص، منذ أن حل الرئيس عمر البشير المجلس الوطني (البرلمان) وجمد الأمانة العامة للمؤتمر الوطني العام وهو الحزب الحاكم، ثم أعلن الدكتور حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الوطني المجمد بدوره فصل الرئيس البشير ونائبه وعدد من الوزراء ومستشاري الرئيس.

وفي هذا الصراع والتدافع يبدو أن البشير يملك زمام المبادرة وكفته هي الأرجح حتى الآن، إلا أنه ينبغي ألا يستهان بخبرة الترابي.

إلى أين تسير الأمور في السودان، وماذا يمكن أن يحدث للسودان في الغد؟ هل ظهور الكتاب الأسود وأعمال العنف بين طلاب الجامعات تمثل بوادر فتنة وعنف؟

وما أبعاد هذا الصراع الذي ظل خفياً فانفجر في الرابع من رمضان؟ وما مستقبل الحركة الإسلامية في السودان؟ وهل تعيد تنظيمها من جديد؟

هذه وغيرها من قضايا يتناولها المحلل والكاتب السوداني الدكتور حسن مكي محمد أحمد عميد مركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية، الذي عايش هذا الصراع حينما كان يجري وراء الكواليس قبل أن يظهر للعيان:

حاوره في الخرطوم: مصطفى عبدالله

● شهد السودان خلال الأشهر الماضية تطورات جسيمة، أبرزت صراعاً مريراً كان يدور داخل الحزب الحاكم منذ فترة، هل يمكن أن يفسر لنا د. حسن مكي أبعاد هذا الصراع وماهيته؟

○ الصراع يتعلق بإشكالية السلطة في المؤتمر الوطني، أو قل في الحركة الإسلامية، لأن المشكلة الحالية تتصل بتطور ونمو الحركة الإسلامية السودانية، وتتصل بمفهوم السلطة عند الحركة الإسلامية.

كانت الحركة الإسلامية السودانية تسعى لكسب السلطة سياسياً بالوسائل الديمقراطية، ولكن طالت المسافة عليها، كما أنها رأت في ١٩٨٩م أن دورها السياسي والثقافي يتعرض لمحنة إذا تركت القوى الأخرى تسيطر على الدولة خصوصاً أن نظرية الديمقراطية السودانية لا تزال محدودة، والأصل في السودان أن يحكمه الجيش. وزيادة على ذلك، كانت الحركة الإسلامية خائفة ومتوترة من أن يصل نظام ضعيف باسم الجيش يقوم بضرب الحركة الإسلامية ومواصلة لأشواق الحركة بإقامة الحكومة الإسلامية، ومواصلةً لتطورها ونموها السياسي والاقتصادي نجح ذراعها العسكري باستلام السلطة، وجناحها العسكري فيه عناصر الجيش والشرطة والعناصر الموجودة بالأجهزة الخاصة وغيرها، ولأول مرة أصبح هنالك نظام له مرجعية هي الحركة الإسلامية متمثلة في الدكتور الترابي، وله واجهة عسكرية هي السلطة الموجودة في البلد، كان هناك تفاهم وتناسق إلى حد ما، ولكن مآلات الأمور وتقلبات السياسة الخارجية والضغوط الاقتصادية والسياسية جعلت مسألة استمرارية وازدواجية القيادة أمراً صعباً، فكان أمام الحركة الإسلامية إما أن ينسحب الأمين العام للحزب، وهو الدكتور الترابي وتتوحد القيادة، فيصبح عمر البشير - لأنه أيضاً إسلامي من الجناح العسكري للحركة الإسلامية - أميراً للحزب وأميراً للدولة، وإما أن ينسحب البشير من الدولة ويصبح الترابي أميراً للحزب وأميراً للدولة، وتتم بذلك وحدة القيادة، ولم يكن من الصعب انسحاب البشير من قيادة الدولة، ولكن ذلك سيؤدي إلى مشكلات كبيرة، أولاً مع الجيش لأن الجيش ليس كله إسلامياً، ولأن الحكم عسكري ولا يمكن أن يحكمه مدني. يمكن أن يأتي الترابي عن طريق الديمقراطية، ولكن لا يمكن أن يأتي عن طريق تحرك الجيش، فلذلك الناس رأوا أن الأفضل أن ينسحب الترابي، ولكن كيف ينسحب؟ الترابي كان يعتقد أنه عنده مشروعية تاريخية وأنه باني المشروع وليس طرفاً طارئاً فيه، وأن البشير هو الطارئ، كما أن كثيراً من الإسلاميين كانوا يرون أن انسحاب الترابي سيجعل هذه الحكومة مجرد حكومة من الحكومات، وأن الرئيس البشير ما إن يدخل نادي الرؤساء حتى يصبح مجرد رئيس من الرؤساء، ولن يكترس بأنه أمير الحركة الإسلامية في السودان، ولذلك برز هذا الصراع ولكل طرف فيه رؤية.

لم يكن من الصعب انسحاب البشير من قيادة الدولة ولكن ذلك كان سيؤدي إلى مشكلات كبيرة.. أولها مع الجيش

وفي الوقت ذاته، كان الترابي يرى المخرج في الدستورية، ومع الدستورية التعددية السياسية والحريات، وتقرير المصير لجنوب السودان، وكان يرى في ذلك مخرجاً لأنه كرئيس الحزب يستطيع أن يدخل الانتخابات ويفوز فيها، ويصبح رئيس الدولة، كأنه مثل صادق المهدي أو الميرغني، وبذلك يحل مشكلة الازدواجية.

ولكن البشير يعتقد أنه وجماهيره أكثر من الترابي في الساحة، وأنه رئيس الدولة، وأن الحركة الإسلامية استثمرت بعشر سنوات في بنائه، وأصبح الناس يعرفونه، وليست عنده مشكلات خارجية مع مصر ولا إثيوبيا، ولا مع الكويت كالترابي، وأن الترابي حتى لو جاء رئيساً للدولة - وهو احتمال بعيد لأنه غير محبوب جماهيرياً - فإنه لن يحل مشكلات السودان لأنه سيجد نفسه في عزلة.

هذا الوضع أدى إلى حوار وانقسام، وانتهى في النهاية إلى أن حاول البشير أن يوحد القيادة بالإجراءات الحكومية، أي بحل المؤتمر الوطني... وغيره من الإجراءات.. والترابي يريد أن يحل أيضاً، ولكن بالانتخابات التي يطمح أن يفوز فيها.

● إذن هو صراع بين شخصين وليس صراعاً على البرامج والأفكار؟

○ الشخصان رمز لاختلاف البرامج والأهداف، يعني الترابي يتكلم عن الدستورية لأنه يريد أن يكون من وراء الدستور، والبشير تكلم عن الجيش باعتبار أنه ليست هناك حكومة بالسودان مرت لم يساندها الجيش، ولكن الأزمة الأصلية هي قضية تداول السلطة في الحركة الإسلامية.

وأعتقد أن هذه المشكلة ناجمة من ثقافتنا، نحن قرأنا كتب سيد قطب ومحمد الغزالي وكتب حسن البنا، والأدب الإسلامي المطروح، هذا الجيل تكلم عن الإمارة الإسلامية والخلافة الإسلامية،

وتنصيب خلافة للمسلمين، وكذلك تحدث عن جيل قرآني فريد وعن الطليعة المؤمنة، وبدلاً من أن نفكر في كيفية تنزيل هذه المفاهيم في عالم الواقع قمنا بعملية إسقاط .. أي اعتقدنا أن ما يكتب في هذه الكتب هو عن جماعتنا.. في كل بلد.. كل جماعة تعتقد أنها هي الجيل القرآني الفريد، وأنها الطليعة المؤمنة... وأن أميرها كذلك، مع أننا كنا أناساً عاديين، نلبس ملابس الخواجات ولا نحفظ القرآن ولا نطبقه، وأننا من نتاج مشروع التحديث الغربي لا نتاج مشروع تجديد الإسلام، هذه الأمور أدت إلى حاكمية التنظيم بدلاً من حاكمية الله، وإلى دستور التنظيم، بدلاً من الدستور الإسلامي، وأدت إلى نوع من العصبية وضيق الأفق، وأصبحت العناصر القاعدية تحركها الشعارات أكثر من أن تحركها الأفكار، في هذا الجو المحتقن بالأشواق والمحتقن بالإسقاطات والمحتقن بالإحباط والإخفاقات تجيء مثل هذه القضايا، وليس عندنا مواعين فكرية ولا رؤى في قضايا تداول السلطة وقضايا الدولة، وقضايا العلاقات الخارجية، وقضايا الاقتصاد وغيرها من القضايا فيكون الصراع مجرد غوصات في الظلام.

● **الحركة الإسلامية في السودان لها تجربة طويلة في العمل السياسي، لماذا لم تستفد من خبرتها ولم تبلور على الأقل فكرة تداول السلطة داخل الحركة قبل الدولة؟ ما الذي حال دون ذلك؟**

○ أولاً: أمير الحركة كان هناك بون شاسع بينه وبين الآخرين، وكان أكثرهم ثقافة وعلماً وكانوا يعتقدون أنه لا جدوى من محاولة مناقضته لأنه أكثر هيبة وشخصية عالمية معروفة.

ثانياً: أن السودان ليس فيه علماء كثيرون: العلم الشرعي والعلم الإنساني، والعلم السياسي.

ثالثاً: أن إيقاعات الأحداث كانت أسرع من الحركة الفقهية والاستجابة لها.

رابعاً: مسألة فقه السمع والطاعة، لم تدخل برؤية تحليلية نقدية على القضايا، وإنما أخذنا على فقه السمع والطاعة، وأن عندنا أميراً وأسقطنا باقي عناوين الكتب.

خامساً: أننا كنا نعتقد أن وصول الحركة إلى السلطة يحل كل العقد والمشكلات، وما علمنا أن وصول الحركة يعني بداية التفكير في حل العقد.

سادساً: أن الحركة الإسلامية.. والحمد لله إلى الآن لم تتصارع، ولم يصل الصراع إلى تصفيات جسدية واغتيالات أو اعتماد البندقية كسبيل للحل، واعتقد أن الحوار الجاري في السودان هدية لكل العالم الإسلامي ولكل الحركات الإسلامية، وإلا لو حدث حوار كهذا في أي بلد في العالم الإسلامي، لكان أحد الطرفين إما قاتلاً أو مقتولاً منذ زمن.

هذه في حد ذاتها محمدة رغم أن كليهما مسلح وأن كليهما عنده أتباعه وأنصاره، كلا الطرفين يعرف أن هناك شيئاً من الحق هنا أو شيئاً من الحق هناك، وبرزت الآن رؤية ثالثة وهي تجديد القيادة على مستوى الحركة وعلى مستوى الدولة، ولكن هذه تحتاج أيضاً لوقت للبلورة وبروز القيادات الجديدة.



الرئيس البشير ونائبه علي عثمان

● **أشرت إلى رؤية ثالثة ظهرت في الآونة الأخيرة، هل يمكن أن توضحها أكثر؟**

○ هذه الرؤية تتلخص في أن الترابي قدّم ما عنده وهو ظل يدير الحركة الإسلامية مدة خمسة وثلاثين عاماً، وهذه كفاية، ولذلك يجب أن نفكر في قيادة جماعية أو شيء بديل له، وكذلك التفكير في البشير، لأن البشير حكم عشر سنوات، وهذه بالمقاييس الغربية فترة كافية ليقدم ما عنده فلابد أن يبرز شخص جديد للمرحلة المقبلة.

● **كانت هناك مساع وجهود مبذولة لاستعادة تنظيم الحركة أو الجبهة الإسلامية القومية، إلى أين وصلت هذه الجهود حتى الآن؟**

○ لا تسمى الجبهة الإسلامية القومية، هناك محاولة لإعادة «الكيان الخاص» كما يسمونه.

● **يعني تنظيم حركي بحت؟**

○ نعم، وهذا يعني أيضاً أن هذا الكيان الخاص من مطلوباته أن يكون قاعدة للمصالحة، وأن يكون التيار الجديد، تيار الوسط وعن طريقه يتم تجديد قيادة الحركة وقيادة الدولة.

● **إذا تمت إعادة تشكيل التنظيم من المرشحون لرئاسته؟**

○ الوقت مبكر الآن، لكن ستكون قيادة جماعية.

● **ألا يمكن أن تؤدي هذه القيادة الجماعية إلى ازدواجية وصراعات داخلية من جديد؟**

○ أصلاً المنطقة التي ليست فيها صراعات هي الجنة، الدنيا هي صراعات وابتلاء ومدافعة، القيادة الجماعية في النهاية تؤدي إلى أن الأقوى والأحكم هو الذي سيبرز، لأن القيادة الجماعية انتقالية.

● **وماذا عن الكيان الجديد الذي أعلن عنه د.الترابي.. المؤتمر الوطني الشعبي؟**

○ د. حسن الترابي شخص حر في بلد حر، وعليه أن يحدد خياراته، ولكن ما أراه أن دوره يتلاشى ووظيفته السياسية تتلاشى، أما كسبه الفكري والروحي فهذا ما لن يطاوله أحد.

برزت الآن رؤية ثالثة ترمي إلى تجديد القيادة على مستوى الحركة وعلى مستوى الدولة بعد أن أدار الترابي الحركة ٣٥ سنة وحكم البشير الدولة ١٠ سنوات

● **القرارات الرئاسية في حق المجلس الوطني والأمانة العامة للمؤتمر الوطني العام، ما تداعياتها على الساحة السودانية؟**

○ الساحة السودانية حقيقة فيها شامتون على الترابي فهؤلاء يؤيدون القرارات، كما أن الترابي ليست له شعبية خارجية فلذلك هذه القرارات أيضاً أحدثت انفراجاً دولياً في علاقات السودان الخارجية مع دول الجوار.

● **قد يجرنا ذلك إلى التساؤل عن دور القوى الخارجية فيما يحدث على الساحة السودانية في الوقت الراهن؟**

○ من المؤكد أن لها تأثيراً، ليست هناك دولة في العالم لا تتأثر بالقوى الخارجية، ولكن أعتقد أن مسوغات ومبررات ما يحدث موجودة في داخل التجربة طوال السنوات العشر الماضية.

● **لكن هل هناك تدخل مباشر؟**

○ لا، ليس تدخلاً مباشراً، السودان ليس فيه قاعدة عسكرية، وليس فيه قوة اقتصادية وليس فيه أي شيء.

● **في الصراع القائم هل الأمور تسير إلى التصعيد أم إلى الانفراج؟**

○ إذا كنت تقصد بالتصعيد أنه سيحدث قتال في الشوارع، والموت، فهذا لن يحدث، وإذا كنت تقصد بالانفراج أنه سيتم طلاق حسن بين الجهتين، والترابي يقيم حزبه والحكومة تقيم حزبها، فهذا ما يحدث.

● **وكيف يكون مستقبل الحركة الإسلامية في السودان بعد هذا الفراق؟**

○ الحركة الإسلامية ستظل مؤثرة في السنوات العشر المقبلة في السودان، لأنها قابضة على مفاصل الدولة، ولأنها موجودة في كل الأجهزة.

● **هل يمكن أن تؤدي هذه الأحداث إلى ضعف الحركة الإسلامية وضعف دورها في الحكم، ومن ثمّ تضطر إلى التحالف مع الآخرين في المرحلة المقبلة؟**

○ هذا وارد، لأن السودان لن يحكم إلا بتحالفات سياسية في المرحلة المقبلة.

● **هل هناك دروس مستفادة من هذه الأحداث؟**

○ نعم، أولاً أن الشعارات لا تقدم ولا تؤخر، وعقلية التعبئة والتحشيد والحشد لا تقدم ولا تأخر، لابد من إعمال العقل ولا بد من التفكير، ولابد من الدراسة والتخطيط، والموضوعية ولابد من الشورية والمؤسسية والشفافية.

● **يُقال إن مشكلة الحركة الإسلامية في السودان تكمن في انتهاجها سياسة تكسير القاعدة وحل التنظيم الأساسي في تطورها وانفتاحها على الآخر، بينما كان يمكن لها الانفتاح دون تكسير القاعدة أو حل التنظيم، ماذا تقول في هذه المقولة؟**

○ هذا صحيح، ولكن هذا تجاوزه الزمن، هذا من الدروس المستفادة.■

الشعب.. رأس مال الحاكم

ليس كل مواطن يرغب، أو يملك الأهلية لكي يكون رئيس جمهورية، لكن كل مواطن يرغب أن يكون رئيس الجمهورية صدى لاختياره الحر، واستجابة لرغباته وتطلعاته الفردية والجمعية، فإذا صدف أن جاء رئيس جمهورية عن غير طريق الاختيار الحر لأفراد الوطن وجماهيره، فهل يمكن تجسير هذه الهوّة بين المواطن ورئيسه، وبين الرئيس وكل مواطنيه؟!

هذه المقولة هي المطروحة الآن على الساحة السورية.

خلّف الرئيس السابق تركة، بعضها طريقة توريث السلطة، فهل كل التركة قسرية مثل هذه المسألة؟ ليس الأمر كله كذلك، فالرئيس الجديد بعد أن صار رئيساً، يتعين عليه أن يعطي هذا المنصب حقه من المصداقية والامتلاء، وإلا فإن قوانين الأواني المستطرقة سوف تعمل عملها في بنيان السلطة كلها بدءاً من قمة الهرم.

بقلم: محمد الحسناوي (*)

قبل أن يتسلم الرئيس الجديد المقاليد، أمسك ملف الفساد، وهذا بقدر ما هو مؤشر، هو أيضاً تسلسل منطقي للأولويات، إن الفساد بقدر ما هو داء عالمي، هو أيضاً بعيد الجذور، متنوع المظاهر، واسع الطيف في قطرنا بالذات.

هناك الفساد الإداري: من هدر للمال العام، أو اختلاسه، وهناك استبعاد الأكفاء، وتقديم المحاسيب والأقارب، وتشكيل العصابات والكتل المنتفعة، كتل المافيا والفئة والدفاع عن المكتسبات، واستدراج الأبرياء بالإفساد أو التغرير أو التعميم لطمس الجريمة أو تسييسها والاستسلام لشيوعها أو طغيانها.

وهناك فساد الحاشية والأعوان الذين يزينون للمسؤول أعماله بالنفاق، أو التستر على التجاوزات، أو خلط المصالح الخاصة بالمصالح العامة، أو الابتزاز في تأزيم الظروف الأمنية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، لإدامة وضع استثنائي، أو توسيع دائرة المافيا وشبكات الأجهزة المرتزقة باسم الدفاع عن النظام وحماية الثورة، وتجفيف المنابع... إلخ.

وهكذا مثلما توجد طبقة طفيلية منتفعة بالفساد المالي والإداري، تحاذيها وتوازيها طبقة أخرى من طفيليات الأجهزة القمعية، وهي لا تقل خطورة عن تلك، إن لم تكن أشد فتكاً وإيذاء للرئيس ولعلاقته بشعبه فضلاً عن مواطنيه أنفسهم!

وهناك الفساد الهيكلي أو البنيوي الذي يتمثل بتداخل السلطات «التشريعية - التنفيذية - القضائية»، أو هيمنة بعضها على بعض، لدرجة الإلغاء أو التعطيل، وإلا فما معنى وجود مجلس شعب لا يملك من أمر الشعب وحرياته ومصيره شيئاً؟ هل مهمة مجلس الشعب أن ينقل رغبات وأوامر الرئيس أو الحزب الحاكم إلى الشعب ليستفتي الشعب، حول أمور تحتاج إلى فحص ودرس قانونيين أو عسكريين أو فقهيين أو غير ذلك؟ ولماذا لا يكون تعيين رئيس الوزراء وأعضاء الوزارة ومحاسبتهم وإعفاؤهم من صلاحيات مجلس الشعب؟

(*) كاتب سوري.

مادام الحزب الحاكم هو «القائد للدولة والمجتمع» فما الحاجة لمجلس الشعب، وما الحاجة للقضاء، والمحاكم؟ وهل هذا يفسر تأميم الصحافة وأجهزة الإعلام بأنواعها، وتحجيم الأحزاب المشاركة في الجبهة الوطنية التقدمية، ورفض الرأي الآخر المتمثل بطيف المعارضة الواسعة «من إسلامية وقومية وماركسية وليبرالية...»؟ أليس الرأي الآخر صادراً عن مواطنين لا يقلون وطنية وإخلاصاً عن الحزب الحاكم وجبهته التقدمية؟! وكيف يتبين صواب الاجتهاد السياسي الداخلي والخارجي بغير مداولة معلنة مفتوحة؟ وإذا كان الحكم الفصل أولاً وآخراً هو الشعب، فكيف يكون الوقوف على رأي الشعب حقيقة وصراحة بغير ضغط ولا تزوير ولا تحيز في ظل هذه المركزية، أو الفساد البنيوي؟!

هناك الآن مئات المعتقلين (في سجون الرأي) والمشردين القسريين خارج القطر. أليسوا أيضاً مواطنين؟ ومتى كان الخلاف في الرأي سبباً كافياً للاستبعاد لا سيما إذا كان هذا الرأي معززاً بالخبرات وبالسابقة الوطنية، وبالتزام الشرعية الدستورية، والتداول السلمي للسلطة والحوار الوطني، والاحتكام للشعب أو القضاء العادل؟

هذه بعض جوانب الفساد وتجلياته على الساحة السورية الداخلية، وهي بعض من التركة التي يتصدى لحملها الرئيس الجديد، وهي تحديات حقيقية لنواياه واستعداداته وظروفه المحيطة به، كما هي - أيضاً - تحديات للآخرين شركاء الوطن الذين نزل بهم حيف أو نالهم الفساد بنابه.

أول سؤال يخطر على البال: هل يستسلم الفساد ورموزه وشبكاته ومؤسساته للتصحيح أو العلاج؟ وهل يمكن تخليص التركة من عقدها وعقابيلها دفعة واحدة؟ وهل من المصلحة العامة إجراء مائة عملية قيصرية في مستشفى واحد في يوم واحد؟ وبمعنى آخر: هل يحسن فتح أكثر من جبهة داخلية مع تحديات الجبهة الخارجية واستحقاقاتها؟

السؤال الأشد خطورة: كيف يعالج مثل هذا الفساد العام بأجهزة هي في نفسها فاسدة، أو راعية للفساد، أو أنشئت أصلاً على فساد؟!

لقد واجه الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مثل هذه الإشكالية حتى قال: «ولكن لا رأي لمن لا يُطاع!»، وحين سئل عن سبب الاستجابة لأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - وسبب إعراض البعض عنه قال: كنت أنا وعمر وعثمان وأمثالنا جنوداً لأبي بكر، أما جنودي فهم أنتم!.

فمن مخلفات التركة أن هناك من يخوّفون من العنف السياسي، أو يتخوفون منه، وهذه «موضة» العولمة والعصر القطبي الاستقطابي الجديد، فنقول: إن تاريخ العنف السياسي في سورية الحديثة معلوم أنه عنف طارئ؛ حقيقته وبدايته خلاف في الرأي أولاً، وقمع عنيف للرأي الآخر ثانياً، ثم استحداث لأجهزة أمنية متعددة أخطبوطية ثالثاً، ولما كان أصحاب الرأي الآخر ليسوا أفراداً، وإنما هم معبرون عن آراء الشعب الواسع، فاقتضى وجود مثل هذه الأجهزة ظهور الاحتقان السياسي الشعبي الذي كلف السلطة تكاليف أورثتها عزلة وأورثت الوطن والشعب تراجعاً وهدراً في الأنفس والأموال والثمرات.

إذا لملم المجروحون جراحاتهم، وتحاملوا عليها من أجل المصلحة العامة، ومن أجل فتح صفحة جديدة، فهل يملك صاحب القرار تصحيح المعادلة الوطنية، بإعادة الأمور إلى نصابها، والتخلص من مسببات العنف، وأجهزته المرتزقة به، الساهرة على استدامته، والانتفاع بثماره الشيطانية؟! أو هل يستطيع إضفاء نواياه الحسنة على الأطراف كلها، بما فيها هذه الأجهزة التي لا ترحم أحداً، ولا ترحم سدنتها؟ ألا ما أثقل التركة على حاملها، كيفما كانت نواياه، فكيف إذا كانت نواياه حسنة؟!.

إن طغاة الفساد والمليارديرات - على كثرتهم - يظلون معدودين على الأصابع.. بالنسبة إلى الكثرة الكاثرة من جماهير الشعب المُضام. وإن المجرم أي مجرم في حقيقته ضعيف أمام نفسه، وضعيف أمام الآخرين، لكنه في الوقت نفسه.. غادر ظلوم فتّاك، إذا استطاع أن يستخدم مخالبه:

وإذا ما خلا الجبانُ بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

إن زبانية الفساد يقولون للحاكم: نحن عينك التي تنظر بها، ونحن ذراعك التي تبطش بها، وأذنك التي تسمع بها، وبالنتيجة نحن عقلك الذي تفكر به، وتختار، وتخطط، فهل هذا صحيح ؟!.

إن قانون «إعلان حالة الطوارئ» اسمه ومضمونه «طوارئ» أي ظروف استثنائية عابرة لا ثلاثين سنة أو الأبد، وإن الأجهزة الأمنية إنما وجدت للتجسس على الأعداء «الخارجيين» لا على المواطنين. فإذا انقلبت الصورة صار من الضروري العودة إلى الأصول، وتصحيح المعوج، ولا مانع من اللجوء إلى الحكمة والتدرج، وتقديم الأولى على الأول، كإطلاق سراح معتقلي الرأي، وعودة المشردين، وإلغاء قانون (٤٩)، ووضع ميثاق شرف وطني عام، يلتزم به كل الأطراف الوطنية الشريفة، للقيام بنهوض عام إن شاء الله ■

تساؤل مشروع عن مشروعية منظمة التحرير

محمود الخطيب

عندما ينشغل المجلس المركزي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية بقضية تحديد موعد لإعلان الدولة الفلسطينية قد ينخدع كثيرون بأن كل شيء أصبح جاهزاً لتفجير هذه القنبلة وأن المفاوضات مع الإسرائيليين تسير وفق ما يريده الفلسطينيون! وهو استنتاج مفرط في التفاؤل لا تشير الوقائع إلى صحته.

في الحديث عن المجلس المركزي الفلسطيني لابد من الإشارة إلى حقيقة تتغاضى عنها فصائل المعارضة الفلسطينية المنضوية تحت راية منظمة التحرير فضلاً عن حركة فتح والفصائل الأخرى التي انجرفت في مستنقع أوسلو. وهي مسألة حتى حركة حماس تفضل أن تتفاداها ربما لأسباب تكتيكية ومن ثم فهي تتعامل معها كأمر واقع. فمنظمة التحرير الفلسطينية التي تفرض نفسها اليوم ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني وتتحدث باسم أكثر من ستة ملايين فلسطيني تفتقر في حقيقة الأمر إلى هذه الشرعية إلا أن تكون شرعية عضلات واستقواء بالآخرين على الشعب الفلسطيني. فعندما تأتي منظمة التحرير اليوم وبعد حوالي عشرين عاماً على تخليها عن كفاحها المسلح ضد الاحتلال الصهيوني لكي تباشر إغلاق ملف القضية الفلسطينية المعقدة، فإنها بذلك تجني على تاريخها ونضالها وشعبها. فالشرعية التي تتغنى بها المنظمة كانت وليدة مرحلة لم تعد قائمة الآن وظهرت بعدها قوى فلسطينية وطنية هي الجديرة بالدفاع عن حقوق شعبها المغصوبة.

المجلس المركزي الفلسطيني الذي تضخم عدد أعضائه ليصل اليوم إلى ١٢٩ عضواً ليس المؤسسة الشرعية المخولة بالحديث عن مستقبل الشعب الفلسطيني وإقرار شكل حياته السياسية فيما بعد مرحلة التحرير الوطني التي ما زالت قائمة. فالشعب الفلسطيني لم ينتخب المجلس الوطني الفلسطيني الذي فرز المجلس المركزي وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، والكل يعرف أن رئيس المنظمة هو وحده الذي «انتخب» كل أعضاء المجلس فرداً فرداً! وحين رأيت صور الاجتماع الأخير للمجلس المركزي الفلسطيني في غزة لاحظت أن كثيراً منهم دخل المجلس الوطني ومن ثم المركزي بسبب تمثيلهم لاتحادات شعبية لم تجر فيها انتخابات منذ أكثر من عشرين عاماً. وهل يعقل أن يدخل المجلس الوطني ممثلون عن اتحاد الطلبة على سبيل المثال قبل عشرين عاماً



ويحافظوا على عضويتهم كل هذه السنين وبالصفة نفسها حتى بعد أن تخرج أولادهم في الجامعات؟! على أن هذا لا ينبغي أن يكون وحده سبباً في تجريد المنظمة من شرعيتها. فتفريطها اللامحدود بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف والذي تمثل باتفاقات مع الدولة العبرية تتناقض مع طموحات الشعب الفلسطيني كاف وحده لتجريدها من شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني.

المثير للسخرية أن يختلف أعضاء المجلس المركزي حول تحديد تاريخ إعلان الدولة الفلسطينية حيث برزت ثلاثة اقتراحات بموعدها: إما في السادس من سبتمبر المقبل أو بعد أسبوع(!) أي في ١٣ سبتمبر وهو الموعد المتفق عليه مع الحكومة الإسرائيلية لإبرام الاتفاق النهائي على بيع القضية الفلسطينية (وهو ما أقره المجلس أخيراً) أو ١٥ نوفمبر المقبل الذي يصادف الذكرى ١١ لإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، حيث تم ذلك الإعلان في اجتماع المجلس الوطني الذي عقد في الجزائر في نوفمبر ١٩٨٨م، وكأن تقديم الموعد أو تأخيره أسبوعاً أو شهرين سيقلب موازين القوى لصالح المفاوض الفلسطيني رأساً على عقب!

هناك تساؤلان يطرحان نفسيهما في هذا المقام: هل انتهت كل مشكلاتنا مع العدو الإسرائيلي وقد أوشك شهر أغسطس على القدوم دون أن ينفذ العدو حتى المرحلة الثالثة من اتفاق واي ريفر، ناهيك عن الخلاف الذي لن يتم حله معه حول قضايا المرحلة النهائية؟! ثم لماذا هذا الاختلاف السطحي حول إعلان الدولة وقد أعلنها المجلس الوطني الفلسطيني قبل ١٢ عاماً واعترف بها على الورق أكثر من مائة دولة في العالم؟!

مشكلة الشعب الفلسطيني باتت الآن ليس مع الطرف الصهيوني بل مع رئيس السلطة الفلسطينية الذي - كما يبدو - يحاول الدخول في سباق مع الموت فراح يقدم التنازل تلو الآخر عن حقوق لا يملك هو ولا فصيله حق التنازل عنها في سبيل الظفر بلقب رئيس جمهورية مهما كلف ذلك الشعب الفلسطيني والأمة العربية والاسلامية من ثمن.

المعادلة باتت واضحة وهي أن عرفات يريد دولة بأي ثمن ومهما تكن مواصفاتها بينما باراك عازم على عدم القبول بأي اتفاق مع السلطة الفلسطينية إلا إذا كان ذلك يزيد من قوة كيانه الغاصب كما صرح بذلك، وانطلاقاً من هذه المعادلة تبدو تهديدات مسؤولي السلطة الفلسطينية لإسرائيل تكتيكية هدفها حمل باراك على الموافقة على أمنيات مسؤولي السلطة، بينما تبدو تهديدات باراك للسلطة حقيقية حيث هدد بأن أي إعلان للدولة الفلسطينية من جانب واحد سيدفعه إلى ضم المستوطنات اليهودية وكذلك مناطق وادي الأردن في الضفة الغربية إلى الكيان الغاصب.

لهجة التهديد طغت على الخطاب الرسمي في كلا الجانبين وهو ما لاحظه المعلق السياسي الإسرائيلي زئيف شيف في صحيفة هاآرتز وأسماها «ثقافة التهديدات»! وقد استغرب شيف، وحق له أن يفعل، من التهديدات التي أطلقها قادة فتح بالعودة إلى الكفاح المسلح إذا ما رفضت الحكومة الإسرائيلية السماح بإعلان الدولة الفلسطينية، فبعد حالة الانهيار السياسي التي أصابت منظمة التحرير الفلسطينية خلال العقد المنصرم على وجه التحديد وبعد أن أحرقت السلطة سفنها على شواطئ أوسلو واستكهولم وواي ريفر وبعد أن أخمدت انتفاضة شعبية دامت ست سنوات يأتي عرفات ليهدد إسرائيل بمعركة كرامة جديدة وبيروت جديدة وانتفاضة جديدة!

وفي ظل المهاترات السياسية والمفاوضات السرية التي تدور تبدو الدولة التي يريدها الفلسطينيون بعيدة المنال.

أما دولة الرئيس عرفات بثلث الضفة الغربية والجيوب المتناثرة فيها وبثلثي قطاع غزة وبدون القدس ومع بقاء اللاجئين الفلسطينيين في منافيهم القسرية، دولة بدون حدود وبدون موارد وبدون سيادة، هذه الدولة وبهذه الصفات تبدو الآن مشروعاً إسرائيلياً أكثر من كونها فكرة قيادة السلطة الفلسطينية.

أخطر ما في التهديدات الإسرائيلية الفلسطينية المتبادلة أنها تولد شعوراً عاطفياً فلسطينياً نحو قبول الدولة الفلسطينية مهما كان شكلها بعد أن نجح الطرف الإسرائيلي في حمل السلطة على الموافقة على الحل النهائي وفق تصوراته. لكنه شعور مؤقت سينتهي عندما تنجلي حقيقة الدولة الفلسطينية والدور الذي تلعبه في قتل القضية الفلسطينية! ■

نجاحها كان سبباً في التحريض ضدها

الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ تسير عبر حقل من الألغام

محمد عادل عقل

يواجه العرب الفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام ٤٨ العديد من الإشكالات التي أوجدها الاحتلال الصهيوني والتي تستهدف أول ما تستهدف إلغاء الهوية الإسلامية وتشويشها، و محاولة قطع صلتهم بجذورهم الحضارية والتاريخية.

وقد نهضت لمواجهة هذه التحديات جهات عدة من أبرزها الحركة الإسلامية التي تنبهت لتلك الأخطار، وتصدت لموضوع التوعية الشعبية العامة من خلال ربط الناس بتاريخهم وهويتهم والإصرار على التمسك بها مهما ارتفعت التضحيات.

وتواجه الحركة تحديات ثقافية وتربوية وسياسية واقتصادية وأمنية وغيرها من استحقاقات وجود حركة إسلامية في دولة صهيونية عنصرية حاقدة تنظر إلى الآخرين على أنهم أغيار، يستحقون المعاملة الدونية، ولأن الدور الذي تقوم به الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ مهم، وتجربتهم ثرية وتمتاز بميزات خاصة نظراً


الشيخ رائد صلاح

للظروف الاستثنائية التي تعيشها فإن إلقاء الضوء على بعض ما تقوم به من جهد كبير في الوسط العربي يكشف عظم المسؤولية التي نذرت نفسها لها.

الاستحقاق الأول المشغولة به الحركة دائماً هو تكيفها مع القوانين والأنظمة المعمول بها في الكيان الصهيوني، فالحركة انبثقت عن طريق الاستفادة من أجواء الديمقراطية النسبية المتوافرة، وهذا الاستحقاق يضعهم أمام حقائق لا يستطيعون التهرب منها، بل عليهم مواجهتها مثل موقفهم من العمليات العسكرية ضد أهداف صهيونية، والمشاركة في الكنيست (البرلمان)، ولجوئهم إلى القضاء الصهيوني لفض منازعاتهم، وموقفهم من عملية التسوية، إضافة لمراقبة تحركاتهم وأساليبهم في العمل، وغيرها من الاستحقاقات التي تحتاج إلى فتاوى خاصة يعملون من خلالها في حقول من الألغام.

وللحقيقة فإن الحركة الإسلامية تسير منذ نشأتها بين هذه الألغام دون أن تنفجر بها أو تمسها بسوء كبير، ونظراً للنجاح الذي حققته الحركة في أوساط الجماهير العربية مثل فوزها ببلديات لها وزنها الجماهيري، ولأنها استطاعت أن تتجاوز هذه الألغام التي وضعت في طريقها فقد أخذ المكر اليهودي بالحركة يتزايد في الآونة الأخيرة للإيقاع بها وإخراجها من دائرة العمل القانوني.

وقد بدأت مؤخراً حملات التحريض ضد الحركة ومؤسساتها، وامتدت الحملة لتشمل بلدية «أم الفحم» التي يعتبرها الكيان الصهيوني بؤرة النشاط الإسلامي، ومنطلق الدعوة، وبخاصة أن رئيس بلديتها الشيخ رائد صلاح، هو نفسه زعيم الحركة الإسلامية الذي يمتاز بالذكاء السياسي، والعلم الشرعي، ما مكّنه من مواجهة أصناف الاتهامات، بل تحدى الكثير من القرارات، واستطاع بمعاونة المخلصين من أبناء الدعوة والجماهير الملتفة حولها تجاوز تلك القرارات وكسرها وإلغاءها.

ولهذا فقد اختارت أسبوعية «تل أبيب» التابعة لشبكة «يديعوت تكشورت» رائد صلاح واحداً من أكثر الشخصيات المؤثرة في الكيان الصهيوني لعام ١٩٩٩، وقد احتل المكان الخامس بعد كل من رئيس الحكومة باراك الذي احتل المكان الأول، وتبعته زوجته نافا، ومن ثم رئيس الحكومة السابق نتنياهو والمليونير مورس كاهن.

الرهان على الانسحاب السوري من لبنان

رامز الطنبور

راهن الإسرائيليون في عملية انسحابهم من لبنان على جملة أمور منها ما هو داخلي خاص بلبنان كالفتنة الطائفية، وتجريد سلاح المقاومة، مما يضعف الوضع اللبناني إلى أبعد حدود ويعيد الذاكرة إلى ما قبل أحداث ١٩٧٥م التي عصفت بكل لبنان، وخاصة أن أهالي الجنوب والبقاع الغربي لم يستوعبوا بعد الصدمة الإيجابية التي أزاحت عنهم عبء الاحتلال على مر ربع قرن من الزمن تقريباً.

أما الشأن الاستراتيجي الذي تتطلع إليه إسرائيل من وراء انسحابها من لبنان فهو تحقيق الانسحاب السوري التام في أسرع وقت ممكن. وتسخر لأجل ذلك طاقاتها الدبلوماسية وعلاقاتها الخارجية وتأثيرها على بعض الفئات اللبنانية التي من الممكن أن تحمل لواء هذا المطلب وتنشره في المحافل الدولية والإقليمية نحو مزيد من الضغط على سورية إبان كلام أكيد حول العودة القريبة لاستئناف المفاوضات السورية - الإسرائيلية التي لم تتوقف بل بقيت في مستوياتها الدنيا.

المحاولات الإسرائيلية لإضعاف الموقف السوري في المفاوضات تدفع بقوة نحو إبراز الوجود السوري في لبنان وكأنه كان رديفاً للاحتلال الإسرائيلي وبهذا المنطق فإن سورية تفقد مبرر وجودها على الأراضي اللبنانية بعد الانسحاب الإسرائيلي، مما يعني أن الورقة اللبنانية المهمة استراتيجياً وأمنياً وتفاوضياً سوف تسقط من يد السوريين وهذا ما يسعى إليه الصهاينة بالتناغم مع الولايات المتحدة وبعض القوى في الداخل اللبناني. ومن هنا بدأت اللهجة الأمريكية الإسرائيلية تظهر الوجود السوري وكأنه المشكلة الأبرز في لبنان وذلك بإعادة الاعتبار لقرار مجلس الأمن ٥٢٠ الصادر عام ١٩٨٢م الذي يتحدث عن انسحاب الجيوش الأجنبية من لبنان، وهو ما أكدته من جديد وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت رغم أن المجتمع الدولي الممثل بالأمم المتحدة لم يحرك هذا الموضوع لأنه لايزال يبحث في مصداقية الانسحاب الإسرائيلي وحقيقة حجمه.

وبنفس الخندق تتحرك بعض المجموعات اللبنانية في الداخل والخارج مطالبة بإنهاء الاحتلال السوري. ويضيف بعض اللبنانيين الذين سبق لهم أن تعاملوا مع العدو الإسرائيلي المطالبة بانسحاب كامل الجيوش الأخرى من فلسطينية وإيرانية؟!.

أمام تلك المواقف يتضح الموقف الرسمي للدولة اللبنانية الذي أكده مؤخراً رئيس الوزراء اللبناني الدكتور سليم الحص بقوله: «إن الوجود العسكري السوري في لبنان هو وجود شرعي ومؤقت في آن». وذكّر بظروف دخول القوات السورية إلى لبنان حين قال: لقد جاء الإخوة السوريون إلى لبنان بطلب من رئيس أسبق للجمهورية «ويعني به الرئيس سليمان فرنجية» وتكرّس ذلك في مؤتمر قمة عقد في القاهرة، وليس هناك أي مشكلة بين البلدين الشقيقين حول هذا الوجود كما يحاول البعض أن يتصور، وهذا ما أكده كلام الرئيس اللبناني أميل لحود «بأن لبنان وسورية كحكومتين تجتمعان وتتفقان على كيفية وتوقيت انسحاب سورية من لبنان وتفعلان ذلك بما يؤمن مصلحة لبنان وليس إسرائيل».

إن إثارة موضوع انسحاب القوات السورية من لبنان في هذه الآونة توقيت إسرائيلي بلاشك تنظر الحكومة الإسرائيلية من ورائه إلى تحقيق أكبر عائد سياسي ودبلوماسي لها ينعكس إيجاباً على مفاوضاتها إن مع السوريين أو مع الفلسطينيين.

فهل انتهى الدور السوري في لبنان؟ وهل سيُرفع عنه الغطاء العربي والدولي؟

والأخطر من ذلك ما كشفه الشيخ صلاح في مقابلة مع أسبوعية الحركة الإسلامية «صوت الحق» عن وجود مخطط قديم للتخلص نهائياً من عبء الحركة الإسلامية وبؤرتها.

يقول صلاح: يتلخص المخطط في فصل مدينة أم الفحم عن الجماهير العربية أو فصل الحركة الإسلامية عنها، وهي محاولة قديمة منذ سنوات، فحسب معلوماتي فإن الحديث عن اقتطاع أم الفحم من جسم الوسط العربي في الداخل وضمها إلى السلطة الفلسطينية بدأ منذ كانت منظمة التحرير في تونس، ثم أخذ يتبلور على شكل لقاءات رسمية بين أطراف فلسطينية ويهودية، لدرجة أن هذا الموضوع قد طرح للمفاوضات في لقاء ضم شيمون بيريز وبعض القياديين الفلسطينيين، وكذلك حسب معلوماتي فإن هذا الموضوع تم طرحه في مفاوضات واي ريفر في أمريكا، وكان جزءاً من الاتفاقات غير الرسمية، وهذا بشهادة أحد كبار المسؤولين في السلطة الفلسطينية.

وأضاف صلاح: إن أريل شارون - الزعيم الحالي لتحالف الليكود المعارض - كان وجه نداء إلى أهالي أم الفحم عبر محطة كوابل محلية قال فيه بوضوح: «إن أهالي أم الفحم إذا رغبوا الانضمام إلى السلطة الفلسطينية فأنا أضمن عدم ظهور عراقيل أمامهم»، كل ذلك يؤكد أن هذا الموضوع لم يسقط من حسابات المؤسسة الإسرائيلية حتى الآن، ولعل السعي إلى تفريغ أم الفحم من المؤسسات من قبل الوزارات المختلفة، وكذلك السعي إلى عدم وضع اسم المدينة على لافتات المرور في مفترقات الطرق، لا بل شطب اسمها من بعض هذه اللافتات، لعل ذلك يصب في التوجه نفسه.■

مهما اختلفت الآراء حول الدخول السوري إلى لبنان فإنه جاء نتيجة مباشرة لزيارة الرئيس اللبناني الأسبق سليمان فرنجية وزعماء لبنانيين معه ومطالبتهم بدخول سورية مخافة تمكن القوات الفلسطينية من السيطرة على عمق المناطق النصرانية. فكان دخول القوات السورية عام ١٩٧٦م، ثم كرس هذا الوجود عربياً إثر قرار جامعة الدول العربية في القاهرة عام ١٩٧٨م بإدخال قوات الردع العربية إلى لبنان ورافق ذلك موافقة ضمنية من الولايات المتحدة فتأمن بذلك الغطاء المحلي والإقليمي والدولي. دخلت سورية إلى لبنان في أتون الحرب لأهداف استراتيجية أبرزها: الحفاظ على التوازن الداخلي اللبناني كنموذج للتعايش بجانب دولة عنصرية في فلسطين المحتلة، الحد من الامتداد العسكري الفلسطيني على الساحة اللبنانية، الحفاظ على النصارى في لبنان أمام انتصارات القوات الفلسطينية واليسارية مخافة أن يُتخذ ذلك مبرراً لدخول إسرائيل أو دول غربية معينة إلى لبنان بحجة حماية النصارى. ورغم بعض الإشكالات والثغرات في التنفيذ إلا أن الخبير بالشأن اللبناني يستطيع القول إن الوجود السوري قد حقق بالفعل تلك الأهداف التي كان يرمي إليها، والسوريون اليوم مستعدون لإعادة الانتشار والانسحاب الكامل وذلك رهناً بما تراه الدولة اللبنانية وبما يتفق مع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م الذي يقوم عليه لبنان الجديد حيث أشار الاتفاق إلى إعادة انتشار الجيش السوري تمهيداً للانسحاب الكامل بالاتفاق بين الدولتين.■

من زيمبابوي إلى المكسيك..

هل من عقبى في بعض بلادنا؟

محمد حمزة

في عام ١٩٨٩م انتفض الناس في أوروبا الشرقية، وأزاحوا عن كواهلهم حكاماً لطالما صوّر الإعلام أنهم ليسوا بشراً مثلنا وأنه ربما كانوا ملهمين لأنهم دائماً يكونون على صواب، ولايكادون يخطئون..!!!

وقبل أن يقوم الشعب بإعدام دكتاتور رومانيا (شاوشيسكو) بيومين كان الدكتاتور يطل من شرفة قصره وعشرات الألوف من المواطنين تهتف بحياته، فلماذا أعدموه إن كانوا بالفعل يحبونه.. أم إن الذين كانوا يتظاهرون على مدار ربع قرن أو ثلاثين عاماً أو قل ماشئت كانوا لايمثلون الشعب بل هم أشبه بالنائحة المستأجرة (تلطم الخدود وتشق الجيوب) لأنها في النهاية ستنال أجرتها على فعلتها؟!.

وانتقلت رياح التغيير إلى أوروبا الشرقية كلها تقريباً اللهم إلا روسيا البيضاء التي لايزال رئيسها يعامل أهلها وكأنه الحارس الأمين عليها من التهديد الغربي والانفتاح الذي سيذهب بمكاسب الزعيم السياسية والثقافية حتى ألبانيا وكرواتيا ومقدونيا شهدت هذا النوع من التغيير ولم يبق في البلقان إلا ميلوسوفيتش وستأتيه ساعة لامفر منها أبداً..

وحتى إفريقيا التي تعاني الفقر والجوع رغم مناجم الذهب والماس والموارد الطبيعية ورغم الأنهار التي تجري بأمر ربها، هي الأخرى على أبواب التغيير، فمن كان يصدق أن (عبدو ضيوف) سيترك الحكم في السنغال رغم أنه كان يوحي لشعبه بأن الحياة من دونه هلاك وموت وتخلف عن ركب الحضارة وقد حاول التشبث بالحكم ولكن الشعب قال كلمته وانتقل (ضيوف) إلى مقاعد المتفرجين وهو لايزال حياً وهذه مكرمة تحسب للرجل حتى وإن كان قد أفسد ما أفسد لكنا لن ننسى له نحن الأفارقة هذه السنة الحسنة وإن جاءت على غير هواه.

وآخر ما تمخضت عنه رياح التغيير في إفريقيا السمراء انتخابات زيمبابوي فالرئيس الحالي والسابق في الوقت نفسه ويبدو أنه يسعى لأن يكون الرئيس اللاحق إلا أن يشاء الله أمراً، روبرت موجابي شعر بأن الأمور تسير على غير مايتمناه وأن المعارضة الشابة الجديدة قد تسحب البساط من تحت قدميه، فماذا يفعل المسكين؟

كالعادة وكما يفعل السحرة أخرج من جيبه الأيمن ثعباناً كبيراً أطلق عليه اسم مزارع البيض وحقوق السود، ورغم أن الرجل في الحكم منذ ربع قرن إلا أنه لم يفتح فمه، ثم إنه مع تزايد الضغوط البريطانية والأمريكية اضطر إلى إرسال أحد وزرائه إلى بريطانيا للاعتذار الضمني وطمأنة الإنجليز أنه لن يمس البيض وبالفعل تراجع وأمر المحاربين السود بالتوقف، ولما رأى موجابي زيادة مكتسبات المعارضة وارتفاع أعداد مؤيديها، مد يده إلى جيبه الأيسر ليخرج ثعبان العمالة والخيانة ويرمي به كل المعارضين، ويبدو أن موجابي لم يفلح في وقف فيضان التغيير فلقد نجحت المعارضة رغماً عنه في الفوز بثلثي مقاعد البرلمان، وهذا يعني أن ساعة رحيل موجابي وهو لايزال على قيد الحياة قد أوشكت.

ورياح التغيير التي عبرت من أوروبا إلى إفريقيا نالت أمريكا الجنوبية وقوضت آخر معقل لاحتكار السلطة في المكسيك، فعلى مدار ثلاثة أرباع قرن في ظل حزب واحد يتمتع بالسلطة بحجة أنه ائتلاف قومي، ومعنى ذلك أن الأحزاب الأخرى ليس لها الحق في الوصول إلى السلطة حتى تكون عضواً بهذا التجمع تماماً كما يحدث في بعض الدول العربية.

لكن المواطن فينسنت فوكس استطاع من خلال حزب العمل الوطني المحافظ بالمكسيك أن يصل إلى السلطة كما اقتنع أخيراً الرئيس (ارنستو زيديو) بأن الحكم والمكسيك والشعب سيكونون جميعاً في أيد أمينة برغم رحيله وحزبه عن السلطة.

برغم ما حدث في زيمبابوي ومن قبلها زامبيا والسنغال والمكسيك وما قد يحدث في موزمبيق وجزر واق الواق، إلا أنني لست متفائلاً أبداً بحدوث ذلك في بعض جمهورياتنا، فنحن لدينا قيم أصيلة ونرفض بشدة أي تغيير لأنه ضد الاستقرار، ونرفض أي تجديد لأنه ضد الأصالة، ونرفض أن يترك الرؤساء مقاعدهم لأننا نؤمن بحقهم في الحياة ونؤمن بأن الموت والحياة بيد الله، لذا فنحن لانتدخل في القدر ونتركه للواحد الأحد.■

بينما تمر أفغانستان بمرحلة أزمة ولا توجد في الأفق بارقة أمل في الحل، وقد احاطت بالبلاد تحديات واستقطابات إقليمية وعالمية تقف حجر عثرة دون خلاصها من شراك الحرب الأهلية.. نجد الملك السابق محمد ظاهر شاه ولأول مرة بعد انقضاء سبع وعشرين سنة منذ خروجه من المعترك السياسي يحاول جاهداً انتهاز القضية ويقترح حلاً سلمياً، وذلك عبر الدعوة لانعقاد مجلس الشورى «لويه جركه». ويهرع قطاع من الشعب الأفغاني الذي اكتوى بنار الفتن، نحو الحل المقترح أملاً في التخلص من الشرك السياسي الذي وقع فيه عسى أن تطوى صفحات الآلام وتخرج أفغانستان من الحصار.

بعد أن تبددت الآمال في الصلح بين طالبان والمعارضة

ظاهر شاه ينشط من جديد.. وتأييد متزايد لعقد مجلس شورى «لويه جركه»

بيشاور: محمد ناصر

تمر أفغانستان بمرحلة مابعد حرب مدمرة جرت بين الشرق والغرب لأكثر من عشرين سنة، خربت من جرائها البلد خراباً وتحولت أرضها إلى حقول الغام، ولايزال ملايين من الشعب الأفغاني مشردين تائهين في الشرق والغرب. وفوق ذلك كله، لا يجد الحل السلمي أرضية، ما بقيت هناك مصالح للآخرين في استمرار الحرب ومادام أن الطرفين المتناحرين يجدان الحل العسكري هو الحل الأمثل.



ظاهر شاه

تدخلات دولية في الحرب

تقول الدكتوره «شيتا دوريس ماس» الباحثة الألمانية في شؤون جنوب آسيا بجامعة «ستيونج ويسنتشفت» بألمانيا، وهي تلقي محاضرتها عن أفغانستان وأسباب الحرب فيها بمعهد العلاقات الدولية - جامعة بيشاور: «ليس بوسع طالبان ولا المعارضة الشمالية تحقيق فتح مبين وانتصار شامل على منافسها في أفغانستان، حيث إن كلاً منهما يمتلك أسلحة فتاكة تكفل بقاء نار الحرب مشتعلة بسبب وجود ممولين أجانب. ويمكن أن ينظر إلى الحرب الأفغانية كحرب تلعب لحساب الأجانب، لدرجة أنه ليست هناك حرب أخرى في أي دولة في العالم يتدخل فيها الأجانب بهذا الحجم».

وتقول الباحثة شيتا دوريس: «ومن هذا المنطلق يمكن التكهن باستمرار الحرب».

ومن المحللين من يرى أن باكستان تريد أن تحول أفغانستان إلى كشمير أخرى قد تمتد الحرب فيها زمناً طويلاً، واستشهدوا بما قاله برويز مشرف الحاكم العسكري في باكستان مؤخراً من أن أفغانستان تشكل حزام أمن لباكستان. ويرى الباكستانيون - وعلى الوتيرة نفسها الإيرانيون - أنهم لعبوا دوراً في الدفاع عن أفغانستان في الثمانينيات، ومن ثم فمن حقهما «الطبيعي» أن يكون لهما دور في اختيار حكومة لأفغانستان لا تتعارض ومصالحهما. وتكمن المشكلة في أن مصالح إيران وباكستان متضاربة يصعب اجتماعها على خيار واحد.

تحرك ظاهر شاه

وفي هذا المضمار تحرك ظاهر شاه - برغم كبر سنه حيث يناهز ٨٥ عاماً - بمناورات سياسية صاخبة في شتى بلدان العالم، ووجد بالفعل اتباعاً كثيرين في أوساط الأفغان، كما صاحبت مناوراته السياسية الأخيرة حماية عالمية. ويدعي اتباع ظاهر شاه أن البحث عن حل للقضية الأفغانية يكمن في هذه القوة الثالثة المحايدة التى ستبادر بعقد مجلس الشورى «لويه جركه» إذا ما أتيحت الفرصة. وبموجب هذه الأطروحة يختار الملك رئيساً موقتاً لأفغانستان. وتحت زعامته تجرى الانتخابات ويصاغ دستور للبلاد. ويؤكد الأفغان «المعتدلون» أن محاولات الملك ستكلل بالنجاح. وقد تحدثت إذاعة «بيام» - التي بثت من الولايات المتحدة في شهر مايو الماضي - عن مدى نشاطات الوفدين اللذين يرأسهما وزير الخارجية السابق حيدر أمين أرسلا، وحميد كرزي. وكان «ارسلا» يقود وفداً للحوار مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، بينما أجرى حميد كرزي حواراً مع الولايات المتحدة. وكلا الوفدين زار الولايات المتحدة في ضوء «مؤتمر روما» الذي قرر البحث عن حلول سلمية للقضية الأفغانية. وقد أوصى المؤتمر بإرسال عدة وفود لإجراء حوار شامل في أفغانستان، وباكستان، وإيران، والولايات المتحدة وبلاد أخرى ذات علاقة بالقضية. ويشرف كلا القائدين الجهاديين السابقين المعتدلين، صبغت الله مجددي واحمد جيلاني على بعض مراحل القضية الهادفة إلى عقد مجلس «لويه جركه».

وعلى صعيد آخر، ارسل ظاهر شاه وفدين إلى أفغانستان للتباحث مع طالبان والمعارضة الشمالية حول عقد الشورى وذلك إثر رجوعه من واشنطن.

«لويه جركه» الحل المحتمل

لمجلس «لويه جركه» جذور تاريخية، فهو المجلس الذي تبناه الأفغان وعملوا به منذ ألف سنة. وقد ابتكره الأمير سبكتجين في غزنة في القرن الرابع الهجري وظل يعقد من حين إلى آخر. أما أول مجلس «لويه جركه» ذو تأثير بالغ فقد عقد عام ١٧٤٧م بمدينة قندهار، وخلاله انتخب ميرويس هوتكي رئيساً لأفغانستان. وبعد انقضاء فترة طويلة انعقد جركه آخر عام ١٩١٥م بمدينة كابول - في عهد الأمير حبيب الله خان وكان يشتمل على «٥٤٠٠» عضواً. ثم تلاه «لويه جركه» عام ١٩٣٤م في عهد الملك أمان الله خان وشارك فيه «١٠٥٢» عضواً. ومن بعده كان «لويه جركه» في نوفمبر عام ١٩٤١م والذي انعقد رغم وجود البرلمان. وقرر هذا المجلس حياد أفغانستان في الحرب العالمية الثانية. وأخيراً عقد «لويه جركه» عام ١٩٦٤م بمشاركة «٥٤٢» عضواً، وقام الأعضاء خلاله بدراسة مسودة للدستور الجديد لأفغانستان. وتم انعقاده لآخر مرة في عهد نجيب الله العميل الشيوعي عام ١٩٩٠م في كابول.

في بداية نشأته كان «جركه» اجتماعاً للمشورة في منطقة خاصة أو في قبيلة أو بين بعض القبائل ولكن بعد زمن أصبح ذا أهمية كبيرة فتوسع ليشمل الشؤون الاجتماعية والسياسية وبات الخوض في السياسة العامة جل اهتمامه. ومع تشرف الأفغان بالإسلام قويت مؤسسة «لويه جركه» متأثرة بالأحكام والروح الإسلامية التي

صلاحيات «لويه جركه»

بما أن «لويه جركه» مسؤول عن الفصل في القضايا الاجتماعية والسياسية فقد اختص ببعض الوظائف المهمة التي تؤثر على أوضاع الحكم، منها:

١ - انتخاب الحاكم الأعلى سواء سمي ملكاً أو رئيساً أو غيرهما. فقد كان نظام الحكم في أفغانستان ملكياً إلى عام ١٩٧٣م، وكان الملوك الأفغان يحصلون على موافقة «لويه جركه» لحكمهم إلى ذلك الوقت. وحتى الرؤساء الأفغان «الانقلابيون» كانوا يحرصون على عقد اجتماعات «لويه جركه» ليكتسبوا باسمها شرعية أمام الشعب وإن كان اختيارهم للأعضاء لا يراعي التمثيل الصحيح لفئات الشعب المختلفة.

٢ - عزل الحكام وكبار موظفي الدولة ووضعهم في وظائف أخرى.

٣ - «لويه جركه» هو المرجع لإعلان الحرب أو السلم.

٤ - تحديد سياسة الدولة في مجال العلاقات

أعطتها صبغة دينية، واكتسبت وجهة قانونية دستورية واعترف بها كهيئة تشريعية عليا تمثل المرجع في الصلاحيات القانونية والسياسية في البلاد كما جاء في دستوري عام ١٩٦٤م، و١٩٧٦م. بالرغم من التطورات المختلفة التي طرات على «لويه جركه» إلا أن تكوين عضويتها ظل من رجال العلم وزعماء القبائل وأصحاب النفوذ وقادة القوات المسلحة ووجوه الناس إلى غيرهم من الطبقات الفاعلة في المجتمع. وبعد الربع الأول من القرن العشرين أضيف لهم مندوبو الشعب المنتخبون بالإضافة إلى أعضاء مجلس الشورى «البرلمان».

موقف الشعب الأفغاني : الوضع السياسي السائد في أفغانستان لايسمح بأن يختار الشعب نظامه السياسي فضلاً عن تفشي ظاهرة الأمية تفشياً واسعاً يصعب معه التمييز بين ما ينفع وما يضر. إلا أن أي حل سلمي يضع نهاية للحرب سيكون مقبولاً لدى الشعب. وهذا الأمر ليس بغريب في مثل هذه الظروف. ومن هذا المنطلق أبدى الشعب تأييده لحركة طالبان يوم رفعت شعار «تحقق الأمن، وجمع الأسلحة» عام ١٩٩٤م ويعتقد أن الشعب سيرحب مرة أخرى بأي فرد أو منظمة تقوم بجمع شمل الشعب.

ومن ناحية الأفغان المهاجرين في باكستان، فقد عقدت اجتماعات عديدة لصالح الملك ظاهر شاه ومشروعه، كان أحدها بتاريخ ٢٠ يونيو الماضي بولاية صوبة سرحد، اشترك فيه عدد كبير من علماء ولايات وردك ولوجر وغزني وبكتيا وولايات جنوبية أخرى. وفي الداخل أعلن عدد من سكان ولاية بكتيا بجنوب شرق أفغانستان تأييدهم لظاهر شاه. فحسب جريدة «ذي نيوز» الباكستانية قامت قوات أمن طالبان باعتقال عدد من سكان بكتيا بسبب كونهم من أتباع ظاهر شاه. كما بدأت تحركات من سكان خوست وبكتيا لصالح ظاهر شاه.

الموقف الأمريكي : يدّعي السيد حميد الذي



الخراب والجوع والتشرد يدفع الأفغان إلى نشدان السلام من أي طريق

يقود قبيلة «أحمد زي» الشهيرة أن معظم منتسبي البيت الأبيض يدعمون عقد «لويه جركه»، وقد ترى الولايات المتحدة أن دعم ظاهر شاه أمر محتوم كما أنها ستؤيد مشروع روما لإنهاء الحرب وإقامة حكومة مقبولة لدى الشعب.

موقف البلاد المجاورة : لحكومة باكستان موقفان متعارضان: فهي تؤيد حركة طالبان من جهة، تلك التي تشكل استراتيجيتها حيال أفغانستان، وتؤيد مقترحات ظاهر شاه لحل المشكلة الأفغانية من جانب آخر، تجنباً للضغوط الدولية.

طالبان : وبالطبع هذه المحاولات لا ترضي حركة طالبان وإن حاولت ألا تبدي معارضتها علناً تجاه مشروع ظاهر شاه. وقد أعرب مولوي محمد كبير - الرئيس المؤقت لحكومة طالبان بدلاً عن ملا رباني - أنهم يشجعون كافة الخيارات العملية والمعقولة في أفغانستان. بيد أن تصريحه لا يدل على شيء محدد.

موقف الأمم المتحدة : أكد فرانسيس فانديرل أن الأمم المتحدة تؤيد مساعي السلام التي عقدت في روما وقبرص - مشيراً إلى محاولات الملك السابق - وتتمنى أن تنجح هذه المحاولات.

منذ ألف سنة لعب مجلس «لويه جركه» دوراً في إضفاء الشرعية على الحكومات.. حتى الشيوعيون والانقلابيون لجأوا إليه

مع استمرار تأزم الأوضاع في أفغانستان تتزايد الرغبة المحلية والدولية في طرح بدائل جديدة بعيداً عن طالبان والمعارضة الشمالية.. وقد انتهز ظاهر شاه الفرصة

تنفيذ المشروع : يتضمن المشروع الذي طرحه الملك السابق ما يلي:

أولاً: وقف تسرب السلاح إلى الداخل وهو أمر ليس بالسهل، ولاسيما من جهة الحدود الطويلة مع باكستان. تقول الباحثة الألمانية شيتا دوريس: «من الممكن وقف تسرب الأسلحة من دول آسيا الوسطى نظراً لأن الحدود الأفغانية المطلة على بلاد آسيا الوسطى مناطق صحراوية يمكن اكتشافها بسهولة، بينما يصعب التحكم في الحدود مع باكستان نظراً للجبال الواقعة بين البلدين».

ثانياً: جمع الأسلحة المنتشرة بين فئات الشعب، فبالرغم من كل المساعي التي بذلتها حركة طالبان لجمع الأسلحة، إلا أن كميات كبيرة من السلاح تتسرب إلى الداخل من عدة جهات.

تقويم لويه جركه

هل بوسع مجلس «لويه جركه» إنهاء القضية الأفغانية المعقدة مع الوضع في الاعتبار تقلص التركيبة الديموجرافية القبلية الأفغانية في أعقاب هجرة الأفغان إلى الخارج في فترة الثمانينيات؟ لقد شهد التاريخ المتأخر لأفغانستان حكاماً مستبدين، توسلوا لإنقاذ حكمهم بـ«لويه جركه»، كان فاقداً لشروط تمثيل الشعب وحرية إبداء الرأي وأخذ القرارات في جو لايشوبه ضغط أو إكراه. هؤلاء صبغوا حكمهم القسري بنوع من الشرعية تحت غطاء «لويه جركه». والمثال البارز هو انقلاب داود خان عام ١٩٧٣م الذي بموجبه استولى على السلطة، وشكل «لويه جركه» عام ١٩٧٦م وتدخلت الحكومة في انتخابات الأعضاء واختير بصفة عامة مؤيدو الحكومة لا مندوبو الشعب الحقيقيون. وأثناء الحكم الشيوعي عقدت اجتماعات «لويه جركه» تحت إشراف الاتحاد السوفييتي السابق في أعوام ١٩٨١، و١٩٨٥، و١٩٨٧م، ولكن هذه الاجتماعات لم تمثل الشعب قط. وكانت مهمة المشاركين حماية الحكومة والموافقة على اقتراحاتها وسياساتها. ومن هنا أهمل «لويه جركه» لمدة طويلة.. أما الآن فالظروف تختلف. صحيح أن مجلس «لويه جركه» لا يشكل حلاً نهائياً للقضية الأفغانية، ولا الملك السابق هو الرجل المطلوب، ولكنها قد تكون خطوة إيجابية للأسباب الآتية:

أولاً: فقدان أي خيار آخر ولاسيما بعدما تبددت الآمال في الصلح بين طالبان والمعارضة.

ثانياً: أن الملك السابق وإن كان تاريخه غير ناصع إلا أنه لم يكن غير نظيف وقد قاد البلاد لمدة أربعين عاماً بدءاً من عام ١٩٣٤م وإلى عام ١٩٧٣م، وله تجارب كبيرة في حقل السياسة، كما أنه استفاد من التجربة خلال وجوده في المنفى أكثر من ربع قرن.

ثالثاً: يمكن أن يلعب مجلس «لويه جركه» دوراً كبيراً ويمهد الطريق للانتخابات وتشكيل البرلمان وتبقى المؤسستان جنباً مع جنب، وبذلك تتقلص احتمالات الاستبداد وسوء استغلال السلطة.■

الخارجية.

٥- إقرار الخطط العريضة للنظم الاقتصادية والعسكرية والزراعية والتجارية.

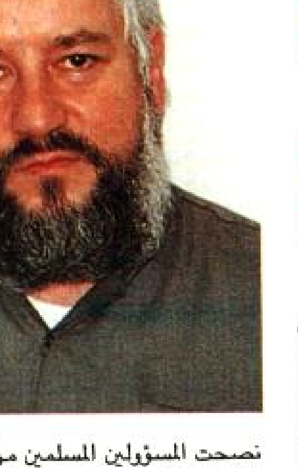
٦. بحث الأمور المتعلقة بالمصلحة الوطنية مثل حالات التهديد الأجنبي أو عند حدوث أزمة سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو غيرها واتخاذ القرار بشأنها.

٧ - الموافقة على الدستور والقوانين المهمة.

وقد كانت اجتماعات «لويه جركه» المهمة كبيرة العدد واسعة التمثيل ولذلك كانت نتائجها مؤثرة وفاعلة. ولكن دستور عام ١٩٦٤م جعل اجتماع «لويه جركه» محدوداً لأن المادة ٧٨ منه تنص على أن «لويه جركه» يتكون من ٢٩٧ عضواً على النحو التالي: أعضاء المجلس الشعبي ٢١٦ شخصاً، وأعضاء مجلس الأعيان ٤٣ شخصاً، ورؤساء مجالس شورى المقاطعات ٣٨ شخصاً. وبهذا انحصر «لويه جركه» في نطاق محدود وضعفت بالتالي مزية تمثيله لطبقات الشعب المختلفة تمثيلاً واسعاً.■

المفكر الألماني أحمد فون دنفر:

المشكلات أمام الدعوة الإسلامية تزداد.. لكن تبقى أمامنا فسحة



يحتار المرء في الصفة التي يُقدم بها إلى القراء الحوار مع المفكر الألماني المسلم احمد فون دنفر، فمنذ دخل هذا الرجل الإسلام عام ١٩٧٠م وقف له حياته ونفسه ناذراً فكره، وقلمه، ولسانه، للدعوة الإسلامية من خلال عشرات المؤلفات والترجمات والدراسات والمقالات، وما من مؤتمر او نشاط عن الإسلام في الدول الناطقة بالألمانية (ألمانيا - سويسرا - النمسا) ومحيطها الأوروبي إلا وله إسهام بارز فيه ناهيك عن نشاطه الإعلامي من خلال مجلة «الإسلام» الألمانية التي يرأس تحريرها إضافة إلى جملة من المقابلات حول الدين الحنيف مع وسائل الإعلام الألمانية.

ورغبة في تقديمه إلى شريحة أوسع من القراء العرب التقاه خالد شمت بالمركز الإسلامي في ميونيخ وكان هذا الحوار:

● **عدم اعتراف ألمانيا حتى الآن رسمياً بالإسلام يجعلها متأخرة في هذه المسألة مقارنة بجاراتها الأوروبيات.. فهل السبب هو تكاسل الهيئات الإسلامية أم عدم جدية السلطات الألمانية؟**

○ بالرغم من انشغال المسلمين بمسألة الاعتراف الرسمي منذ سنوات طويلة إلا انهم بصورة عامة يجهلون تماماً الأوضاع التي ستترتب على الاعتراف بنا كهيئة رسمية تخضع للقانون العام مثلما هو الحال بالنسبة للكنائس، ولتحقيق ذلك يجب توافر مجموعة من الشروط أولها وجود عدد كاف من المسلمين حاصلين على جنسية ألمانيا أو إقامة دائمة بها وهذا متحقق لأن المسلمين هم ثاني أكبر طائفة في ألمانيا بعد النصارى، الأمر الثاني هو أن ألمانيا لاتعطي هذا الاعتراف على المستوى الاتحادي وإنما تتركه لكل مقاطعة من مقاطعاتها الست عشرة لتقرر فيه ما تشاء، لذا فلا أهمية من الناحية الدستورية أو القانونية لوجود هيئة واحدة لتمثيل المسلمين، لكن السياسيين الألمان يفرضون هذا الشرط على الهيئات الإسلامية التي لم تقم بدورها بأي عمل جاد لإنجازه نتيجة اختلاف الآراء بين الهيئات الإسلامية.

● **ماذا سيترتب على الاعتراف في حال حدوثه؟**

○ أهم حق سيحصل المسلمون عليه عند الاعتراف بهم هو انه سيكون لهم صوت في كثير من الأمور والقضايا الموجودة في المجتمع الألماني لكن صوتهم لن يكون الوحيد، وعلى سبيل المثال فهناك مجلس استشاري للتلفاز به ممثلون لجماعات متعددة معترف بها رسمياً كالكنائس واليهود ومهمتهم التصويت والمشاركة في اختيار ما يقدمه التلفاز، وفي حال الاعتراف بالمسلمين سيكون ممكناً وجود ممثل لهم داخله ليصوت ويشارك مع الأعضاء الآخرين، لكن الأمر في أي قضية لن يترك للمسلمين وحدهم إلا عندما يتعلق بشؤونهم الداخلية المحضة مثل تدريس الدين الإسلامي في المدارس الرسمية. شيء كهذا سيترك لهم الإشراف عليه، لكني شخصياً لا أعول كثيراً على مسألة الاعتراف ولا أنتظر منها الكثير كهدف يجب السعي الحثيث إليه، فمن وجهة نظري ليس هناك وجه للمقارنة بين المسلمين والكنائس، وإذا حاولنا السعي للحصول على هذا النوع من الاعتراف نكون وضعنا انفسنا في ثوب الكنائس أو تقمصنا دوراً كدورهم وبنينا مؤسسة مثل المؤسسات الكنسية او كادراً وظيفياً كما هو الحال في الكنائس، وهذا هو الوجه الذي يمكن أن تعترف به الدولة الألمانية، لأن هذه الصورة هي التي تتبادر إلى اذهانهم عند التفكير في جماعة دينية، وإذا أراد المسلمون الوصول لهذا الاعتراف فإن الثمن الذي ينبغي عليهم دفعه هو تحجيم أنفسهم في هذا النموذج الكنسي، ومن وجهة نظري فهذا ليس هو الطريق الصحيح، وقد نصحت المسؤولين المسلمين مراراً بالتفكير الجدي قبل اتخاذ اي قرار في هذه القضية وألا يتسرعوا من أجل مكسب وقتي.

لا أهمية من الناحية الدستورية أو القانونية لوجود هيئة واحدة لتمثيل المسلمين في ألمانيا.. السياسيون هم الذين يفرضون هذا الشرط

● **تصريحات المسؤولين الألمان المتعلقة بالإسلام والمسلمين في ألمانيا تبدو أحياناً متناقضة.. بم تفسر ذلك؟**

○ النظام الديمقراطي في ألمانيا يبيح تعدد الأفكار ويجعل جميع أطراف المجتمع تعيش في حراك وتنافس مستمر ولذلك تظهر هذه المواقف المختلفة، ومع ذلك فانا أعتقد أن السلطات الألمانية لديها تصور واضح لما تريد الوصول إليه، ويتركز اهتمامها في جعل المسلمين يتكيفون مع المجتمع الألماني لأن عدم تكيفهم يجعلهم دائماً مصدر إزعاج، وهذا ما لا تريده الدولة أو يريده الشعب، ومن أجل هذا يحاولون إبقاء العلاقة مع المسلمين تتجه بقدر الإمكان نحو شيء من التكيف مع المجتمع، وهذا يتطلب الأخذ والعطاء، فإذا ما قدمت الدولة فرصة للمسلمين فيجب عليهم أن يسارعوا بإبراز اهتمامهم للتكيف مع المعروض، وعلى النقيض من ذلك يغضب المسلمون إذا تغاضت الدولة عنهم ولم تقدم لهم فرصة للعون ويتساءلون: من نحن في هذا المجتمع؟ وماذا يجب أن نفعل؟ وإذا ما رجع الإنسان ببصره إلى الماضي فانه يجد أن الموقف الرسمي في العشرين عاماً الأخيرة (حتى عام ١٩٩٧م) لم يتح أي فرص للمسلمين فلم تتحاور الحكومة معهم وكان ذلك انطلاقاً من تصورها بأنهم ضيوف اتوا كعمال لعدة سنوات يعودون بعدها لأوطانهم، وبعدما تبين لهم خطأ هذه الفكرة بدأوا منذ سنوات قريبة يفكرون في التعامل مع المسلمين كي يجدوا لهم مكاناً في المجتمع الألماني، وهذا يعني (إذا ما استطاع الإنسان أن يفهمه بدقة) أن هذا المجتمع - كما يريدون - لابد أن يبقى كما هو عليه دون تغيير جذري، وإذا أراد المسلمون لهم مكاناً فيه فيجب عليهم الدخول فيه دون أن يؤثروا أو يغيروا فيه، ولذلك فمن الصراحة أن نقول إن المجتمع المسلم

يجب عليه إذا ما أراد العيش هنا أن يؤثر في هذا المجتمع الألماني ولايترك نفسه للعيش كما أرادوا له، إننا نحن المسلمين نتمنى لكل مجتمع أن يعيش كما أراد الله له - أن يعيش بمنهج الله - ورغم أن هذه تبقى مجرد أمنيات لايمكن أن نقولها اليوم للمجتمع الألماني إلا أن على المسلمين واجب بذل مافي وسعهم من جهد لتغيير هذا المجتمع والتأثير فيه، فمشكلة الاهتمام والقبول - إذا جاز تسميتها - نشأت لأن المجتمع يود أن يظل كما هو عليه في حين أن المسلمين يتمنون تغييره إلى مجتمع أكثر قرباً من الإسلام، فماذا تفعل السلطات الألمانية الآن؟ بدأت تدريجياً في عقد المحادثات مع المسلمين الذين أظهروا سعادة كبيرة لأن الدولة بدأت بعد ثلاثين عاماً في الحديث معهم وأرسلت إليهم برقيات التهنئة بقدوم رمضان ويرون في ذلك غاية المراد! هذا هو الواقع الحالي، يبدو على ما يرام، لكني أتوقع حدوث مشكلة داخل الإدارة المسلمة ذاتها مستقبلاً بين تيارين أحدهما يرى أن بروز مكانة للمسلمين في المجتمع الألماني يجب أن تكون دافعاً لهم لمحاولة تحسين أوضاع المجتمع وصياغتها إلى جانب الإسلام، وبين رأي آخر يعتبر أن وجود المسلمين هو مكسب كبير وغير متوقع ناهيك عن كونه تغييراً كبيراً.



من مؤلفاته

● مؤخراً صدرت دراسة عن معهد الدراسات الشرقية في هامبورج تحذر من خطر الدعاية الإسلامية في ألمانيا، كما أن التقرير السنوي لهيئة حماية الدستور يعتبر عدداً من الجمعيات الإسلامية منظمات متطرفة فهل هذه مواقف منفردة بالنسبة للوضع العام؟

○ هذه هي الأصوات الحقيقية التي تمثل السلطات الألمانية، وهم صريحون فيما يقولونه، لكن المسلمين لايريدون تصديق وسماع ذلك، إنهم يصمون آذانهم بالرغم من هذه التصريحات ويتعامون عن هذا التقرير السنوي المحتوي على بعض أسماء المنظمات الإسلامية المراقبة باعتبارها تثير المشكلات، وهم لايشتكون أو يعترضون على ذلك، فمن من المسلمين رفع دعوى أمام القضاء الألماني ضد ما يكتب عن هذه المنظمات باعتباره من الأمور المثيرة للشعوب التي تنطبع لديها صورة سيئة عن الإسلام عندما يقرؤون المزيد من السوء عن هذه المنظمات؟ ولأن هذه التقارير ممهورة بختم السلطات في الدولة لايبدي المسلمون حراكاً وكأنهم يقبلون ما ورد فيها عنهم.

● الحملة ضد الإسلام في وسائل الإعلام الغربية هل يمكن أن تؤدي لمردود عكسي عند الشعوب الغربية؟

○ نعم هذا ممكن الحدوث، وقد عايشنا في الماضي بعض الأمثلة، فعندما امتلأت الصحف بالتعقيبات المناهضة للإسلام أثناء حرب الخليج الثانية جاء كثير من الألمان إلى المراكز الإسلامية لمعرفة الإسلام قائلين: إن ما يقدم لنا في وسائل الإعلام مبالغ فيه وربما ليس صحيحاً، وقد علمنا من إحدى المطابع أن معظم كتبها الإسلامية قد بيعت بالكامل خلال هذه الفترة التي اشتدت فيها الحملة والدعاية التلفازية ضد الإسلام، ولكن بطبيعة الحال لايفعل ذلك الشعب كله وإنما طبقة معينة منه، ويجب أن نعلم أن الناس لاتتقبل كل ما تروجه وسائل الإعلام، فكلما اشتدت الحملة على الإسلام يخرج من يقول ينبغي علي معرفة المعلومات من المسلمين مباشرة وليس من وسائل الإعلام.

● من خلال معطيات الواقع الحالي ما رؤيتك لمستقبل العمل والدعوة الإسلامية في ألمانيا؟

○ هناك ألمان عرفوا الإسلام في وقت قصير جداً وفهموه جيداً واعتنقوه، وعلى ذلك فالتطور في المسار الدعوي من الممكن أن يكون إيجابياً جداً، ولكن ما نراه اليوم يجعل توقع ذلك صعباً، فالدعوة الإسلامية موجودة ولكنها ضعيفة، ويجب تطويرها وتحسينها وهذا يحتاج إلى وقت، وفي اعتقادي أنه سيأتي فيما بعد وقت يكون فيه موقف المجموعات أو المؤسسات المسيطرة الآن على المجتمع الألماني موقف عدم الارتياح تجاه الوجود الإسلامي، ولست أدري ماذا سيكون تصرفهم ورد فعلهم مع المسلمين، وما رأيناه في البوسنة هو مثال سيئ على ذلك، غير أن هذا لايعني أن المسلمين في البلاد الأوروبية الأخرى قد عوملوا

لا أعول كثيراً على مسألة الاعتراف القانوني والمهم ماذا ننوي أن نفعل مع المجتمع الألماني

كما عومل المسلمون في البوسنة، فهذا ما لم يحدث حتى الآن، لكن عندما تكون هناك اختلافات بين ما هو مسلم وما هو غير مسلم يؤدي الأمر لمثل هذه الأوضاع، وفي بعض الحالات تسوى الأمور بطريقة سلمية وهناك أمثلة على ذلك، وفي حالات كثيرة لاتحل سلمياً، وهناك أمثلة على ذلك أيضاً.

ما الذي يحمله المستقبل للوجود الإسلامي في ألمانيا؟ علم ذلك عند الله، ولكن إذا ما نظر الإنسان إلى المستقبل فالذي يمكن أن يراه هو في اعتقادي أن أمامنا طريقاً ومسافة معينة يمكننا الانطلاق فيها بالدعوة رغم أن المشكلات والصعوبات تزداد أمامها تدريجياً كما يعلم الجميع، يجب أن نمضي بالدعوة قدماً رغم سوء الفهم والمناخ الملبد بالغيوم، لكن في النهاية ستواجهنا علامة استفهام! هل سيقبل دور المسلمين في المجتمع الألماني أم أن هذا المجتمع سيحاول تغيير الوضع؟

● من المعروف أن الشعب الألماني شعب قارئ هل ترى أن نسبة الكتب الإسلامية التي ترجمت إلى الألمانية كافية لاحتياج الدعوة الإسلامية؟

○ ليست كافية غير أن السنوات العشر الأخيرة شهدت تحسناً وتطوراً في الترجمة إلى الألمانية لكن كثيراً من الكتب العربية المترجمة تناقش الأوروبيين من وجهة نظر المناقش العربي ولو ضربنا مثلاً بدور المرأة نجد أنه يتم تناوله من وجهة نظر واحدة تقارن المثالية بالحياة الواقعية هنا والأوروبيون لايستسيغون ذلك ويردون عليه بأن لديهم مثالية أوروبية يمكن مقارنتها بالمثالية الإسلامية، ومن هنا فما ينبغي أن يكون هو مناقشة المثالية بالمثالية والأمر الواقع يقارن بالأمر الواقع، لكن بصفة عامة نحن في حاجة ماسة لترجمة كتب التفسير والحديث لوجود نقص شديد فيها ولأن لها الأولوية في الترجمة.

● أعددت ترجمتك لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية هل كانت هناك فئة محددة قصدت أن توجه إليها هذه المعاني؟

○ عندما بدأت في هذه الترجمة وضعت نصب عيني نقطتين بمثابة الحافز: الأولى أن العمل والبحث العميق خلال الترجمة سيجعلني أفقه نفسي وأتعلم أكثر من القرآن الكريم الذي لاتنفد عجائبه، والثانية هي أن جميع الترجمات قبل هذه الترجمة كانت لغير المسلمين ولم يكن بينها ترجمة واحدة لمسلم، وهذا دفعني لإنجاز هذا العمل، لأن الإنسان يحتاج إلى ترجمة أمينة يعتمد عليها. وقادني هذا لتحديد من المعني بهذه الترجمة ومن هنا كان تركيزي على فئتين هما، الألمان غير المسلمين الذين يقرؤون ترجمات معاني القرآن الكريم والشباب المسلم الذي يعيش في ألمانيا، ولأن نقل معاني القرآن إلى اللغات الأخرى أمر صعب فإن هذه الترجمة أداة مساعدة لمحاولة فهم

معاني الكتاب الكريم للناطقين بالألمانية، وقد ذكرت مراراً للشباب أن عليهم إذا أرادوا قراءة القرآن الكريم تعلم اللغة العربية التي نزل بها، لذا لم تكن ترجمتي ترجمة حرة ولم أختر فيها من الكلمات الألمانية ألفاظاً ذات جرس موسيقي رنان أو بلاغة عالية، وإنما حاولت أن أكون لصيقاً بالنص العربي، وإذا تفحص الإنسان أي ترجمة ألمانية أخرى وحاول مقارنة الجملة العربية بنظيرتها الألمانية فإنه لن يجد ثمة ارتباط بين هذه الجملة وتلك لغوياً ولكنها تعادلها وتطابقها في المعنى، أما في ترجمتي فقد حاولت أن أعادل الجملة العربية بالجملة الألمانية قدر المستطاع حتى في التراكيب اللغوية والكلمات بحيث أن الناظر للجملة الألمانية يستطيع أن يستخرج كلماتها المساوية للجملة العربية وبذلك تغلبنا على مشكلة فهم المترادفات بين العربية والألمانية والاختلاف بين السياق في اللغتين، ولم أركز كذلك على تركيب الجملة البلاغي حتى أن القارئ يجد الكلمات في أماكنها قدر المستطاع من الجملة العربية، وقد ذكر لي أخ ألماني مسلم أنه قرأ ترجمات عديدة لمعاني القرآن الكريم فلم يفهم منها الشيء الكثير، لكنه وجد في ترجمتنا أن الجملة البسيطة قادته إلى فهم عميق لمعاني الذكر الحكيم، وهذا من فضل الله، وأحب أن أشير هنا إلى أننا لانتقاضى أي أجر عن هذا العمل، وإذا نظرنا إلى عدد الألمان فهم ٧٥ مليون نسمة، وإذا فكرنا في أن يكون في كل بيت نسخة من هذه الترجمة فإننا نحتاج ٢٥ مليون نسخة فهل نجد من يساعد على تحقيق هذه الفكرة في سبيل الله؟



بنفر في إحدى محاضراته

● بخلاف ترجمة معاني القرآن الكريم ماذا عن مؤلفاتك الأخرى؟

○ أكثر ما كتبته كان باللغة الألمانية وجزء آخر بالإنجليزية وبعض الكتب ترجمت إلى لغات أخرى، وقبل أن أصدر ترجمة معاني القرآن الكريم كنت أعتبر دائماً أن أهم مؤلفاتي هو كتاب: «الإسلام للأطفال»، وربما يتساءل البعض عن أهمية هذا الكتاب؟ وفي حدود علمي فإن هذا الكتاب هو الأكثر انتشاراً ومبيعاً، وقد ترجم إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والسواحيلية والصينية والإندونيسية ولغات أخرى لا أذكرها الآن، ولا أعرف كتاباً آخر لمؤلف ألماني مسلم لقي هذا الانتشار وترجم إلى مثل هذه اللغات، ولهذا أرى أنه كتاب مهم للغاية وكثيراً ما أسمع من شباب أصبحوا قادة للعمل الإسلامي في ألمانيا، أن أول كتاب قرؤوه في الطفولة عن الإسلام كان هذا الكتاب، وعندما أرى هذه الثمار أعرف أهمية مثل هذا المؤلف، ومن كتبي الأخرى التي أعتبرها مهمة كتاب (الإسلام هذا اليوم) وأجده مهماً لأنه يعطي صورة عن بدايات النشاطات الإسلامية الألمانية منذ عام ١٩٧٦م، كما أن هناك كتاباً آخر أكثر أهمية أصدرته بالإنجليزية هو: (مدخل في علوم القرآن) وهو أول مؤلف في اللغات الأوروبية يتناول هذا الموضوع، وفي فترة سابقة كانت هناك حاجة ماسة لترجمة علوم الحديث فأصدرت وقتها كتاب: (من أقوال الرسول ﷺ) ثم ترجمت بعد ذلك مجموعة من الأحاديث ضمها كتاب (يوم مع الرسول ﷺ) وهو كتاب شائق، وإدراكاً مني لندرة الكتب الإسلامية للأطفال الناطقين بالألمانية فقد أصدرت وقتها كتاب: قاطرة حمدي هارتمان، وهو قصة تروي إنشاء المهندس الألماني المسلم حمدي هارتمان بتكليف من عبدالحميد الثاني آخر سلاطين الخلافة العثمانية لسكة حديد الحجاز عام ١٩٠٨ من اسطنبول إلى المدينة المنورة على مسافة طولها ١٤٦٤كم بتكلفة ٣٠٦٥٦١٦ ليرة عثمانية وتطرقت القصة التي أرويها على لسان قاطرة لبعض الأمور الإسلامية وقصة الحج وأحوال المسلمين في عدة فترات تاريخية، والحمد لله أن الأطفال قرؤوا بكثير من السعادة هذه القصة التي استطاعت بطريقة تربوية مبسطة تلبية احتياجهم لتعلم ثقافتهم الإسلامية وقدمت إليهم في الوقت نفسه بديلاً أفضل مما يقدم إليهم في التلفاز الألماني من مواد تتنافى مع التربية الإسلامية السليمة.

● سلسلة المقالات التي كتبتها عن جوته والإسلام في مجلة Der Islam هل أردت منها أن تقدم للألمان الجانب الذي لم يعرفوه عن أمير شعرائهم؟

○ كان هدفي من الكتابة عن جوته في هذه السلسلة هو خدمة الدعوة الإسلامية بين الألمان، فجوته من عمالقة الأدب العالمي الكبار، وإضافة لذلك فهو أفضل أديب في تاريخ الأدب الألماني، كما أن المهتمين بأدب جوته ينقصهم الكثير عن الجانب الذي لم يبحثوا فيه وهو كتابة جوته عن الإسلام، فأردت إبراز هذه النقطة غير المعروفة لهم لتكون مُدخلهم للاهتمام بالإسلام إذا ما عرفوا أن قدوة عظيمة عندهم مثل جوته كان شغوفاً بهذا الدين ورسوله الكريم ﷺ وآمل أن يتاح لي مستقبلاً جمع هذه المقالات في كتاب.

في ترجمتي لمعاني القرآن الكريم حاولت معادلة الجمل العربية بالألمانية وتغلبت على مشكلة فهم المترادفات والاختلاف بين السياق في اللغتين

● منظمة «مسليما هيلفن» التي تراسونها تعد من أولى منظمات الإغاثة الإسلامية في الغرب، كيف كانت بدايتها وما أوجه التطور في أنشطتها؟

● تأسيس «مسليما هيلفن» سبقته مبادرات إغاثية كثيرة من المسلمين في ألمانيا وبخاصة في ميونيخ، فعندما ضرب الجفاف والمجاعة إثيوبيا وإريتريا أوائل الثمانينيات هبت للمساعدة جهات مختلفة في العالم الإسلامي كان من بينها المركز الإسلامي في ميونيخ، وقد حصلنا من هذا العمل على بعض الخبرات، مما جعلنا نفكر في تطوير عملنا الإغاثي إلى صورة مؤسسية، ومن هنا فقد أعلنا في المؤتمر السنوي للمسلمين الألمان في آخر عام ١٩٨٥م تأسيس «مسليما هيلفن» للإغاثة وحددنا هدفها من البداية بالتخصص في جزء محدد من المساعدات الإنسانية وهو المستلزمات الغذائية والإغاثية للمسلمين في أماكن الكوارث الطبيعية والحروب وتركنا مسائل بناء المساجد ورياض الأطفال والمدارس لغيرنا من المؤسسات الإسلامية التي يمكن أن تؤديها بصورة أفضل منا، لأن توزيع الأعمال بصورة محددة يسهل مهمة منظمات الإغاثة، وبعد ثلاث سنوات من التأسيس أرسلنا أول قافلة إغاثة رسمية لنا إلى

البانيا التي واجه شعبها ظروفاً معيشية وصحية صعبة عقب سقوط نظام أنور خوجة الشيوعي عام ١٩٨٨م، وكنا بذلك أول مجموعة إسلامية تدخل هذا البلد، وعندما وصلنا إلى ضواحي العاصمة تيرانا هتف الأطفال الألبان المسلمون: الأم تيريزا وصلت!! لأنهم لم يروا في السابق أي مساعدات إلا من هذه المرأة المنصّرة التي كانت جمعيتها هي الوحيدة العاملة في هذا المجال داخل البانيا، وخلال الحرب البوسنية حذا كثير من المنظمات الأخرى حذونا في تقديم المساعدات للبوسنيين بعدما تبيّن لهم مثاليتها، وكنا نقدم لكل أسرة صندوقاً من المواد الغذائية المتكاملة تكفيها لمدة شهر كامل، وفي عام ١٩٩٧م نفذت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالسعودية بالتعاون معنا حملة إغاثية كبيرة لتوزيع مئات الأطنان من المستلزمات الغذائية على اللاجئين في أذربيجان، وتولي «مُسليما هيلفن» افغانستان اهتماماً كبيراً، وقدمت إليها دفعات من المساعدات الإغاثية على فترات متفاوتة، وفي العام الماضي سيّرت المنظمة ثلاث قوافل إغاثية كبيرة إلى كوسوفا خلال محنتها الأخيرة، وإلى تركيا عقب زلزال الصيف الماضي، وإلى جورجيا لإغاثة اللاجئين الشيشان فيها، وقد بدأنا قبل شهر حملة ضخمة لجمع التبرعات في ألمانيا لصالح ضحايا ومتضرري المجاعة والجفاف في القرن الإفريقي، وأحب أن أشير هنا إلى أننا كمنظمة إغاثية نعتمد فقط على تبرعات المحسنين المسلمين، لكن من المؤسف أن هذه التبرعات موسمية.

التجربة الماليزية

● **نبتعد كثيراً عن ألمانيا وأسألك السؤال الأخير عن التجربة الماليزية التي يرى قطاع مهم من المفكرين المسلمين أنها خيّبت الكثير من توقعاتهم وآمالهم في أن تقدم نموذجاً إسلامياً حضارياً ذا وزن في الواقع الدولي،**

كتبت عن جوته ليعرف الألمان أن أفضل أديب عندهم كان شغوفاً بالإسلام ورسوله الكريم

بحكم اقترابك من المسؤولين والشعب في ماليزيا ماشهادتك على هذه التجربة؟

○ عندما أضرب المثل ببلد كهذا أغلبية سكانه مسلمون تتركز في أياديهم معظم مفاتيح القوة السياسية والاقتصادية ويرى العالم مسؤولي هذا البلد ومتنفذيه قد تعاملوا مع أوضاعه بطريقة سليمة، فمن المؤكد أن هذا سيؤثر في الناس ليس في أوروبا فقط وإنما في آسيا وإفريقيا وباقي القارات، ماليزيا في كثير من الأمور تعد مثالاً جيداً، لكننا يجب أن نعترف أنها في أمور أخرى ليست مؤهلة، وأنا أعرف ماليزيا منذ سنوات طويلة وراقبت تطوراتها بطريقة جيدة وسمعت من المسلمين هناك أنهم ليسوا مسرورين من تطورات كثيرة حدثت في دولتهم، كما أنهم يحملون هموماً شديدة تجاه ما سيأتي به المستقبل من تطورات، والنقطة الأساسية التي يسمعها الإنسان من الماليزيين - بالطبع ليست الأغلبية هي التي تقول ذلك وإنما الذين يفهمون الإسلام جيداً ويحملون همه وهم مجتمعهم - أن الحكومة الماليزية لها منجزات ضخمة في الجانب المادي لتحسين أوضاع الناس المعيشية والاقتصادية، لكنها في المقابل لم ترتقِ بهم إلى مستوى مماثل من النهوض الديني والإيماني والنفسي، مما كان يجب أن يواكب ويوائم هذا التقدم المادي في جوانبه العلمية والتكنولوجية، وينصبّ خوف الماليزيين الشديد الآن على أن تنشأ عندهم مشكلات أخلاقية ومجتمعية كالموجودة في أوروبا، فعلى سبيل المثال ذكر لي أخ ماليزي مسؤول لا أشك في صدقه وتقواه أن ظواهر خطيرة تحدث اليوم في كوالالمبور ما كان للمرء على الإطلاق تصورها قبل ١٥ أو ٢٠ عاماً!! سألته: ماذا تعني؟ أجاب: بين حين وآخر يفاجأ جامعو النفايات بأطفال حديثي الولادة داخل صناديق القمامة حتى أصبح هذا معتاداً!! ولا غرابة، ففي هذه العاصمة كثير من الشباب من الجنسين غير المتزوجين لكنهم يعيشون سوياً كأزواج، هكذا بكل بساطة! وحين تصبح الفتاة حاملاً ولاتستطيع التخلص من الطفل تلقيه في صناديق القمامة! لقد فقدوا احترام آدمية الإنسان، لأن المهم بالنسبة لهم هو الوضع المادي، أما حياة البشر والتصرف السوي فلم يعد لهما وزن مؤثر، وعندما أضرب هذا المثال لا أعني إطلاقاً أن كل ماليزيا بهذه الصورة، فهذا ليس حقيقياً، لأن الكثير من الماليزيين بحمد الله من المسلمين الواعين الأتقياء، لكنهم يخافون من عدم وجود ارتباط مستقبلاً بين التطور المادي فائق السرعة والجانب الديني والإيماني، وعندما نثير هذه القضايا مع د.مهاضير محمد يرد: أنتم لستم من أبناء البلاد! أنتم ترون ماليزيا من الخارج! فنقول نحن مسلمون ونحب الخير لكل المسلمين، لكننا نرى أن التقدم المادي عندكم يسير بسرعة شديدة وارتباطه بالإسلام ليس كما ينبغي فيقول: لا. لا. هذه لعبة منكم، أنتم تريدون دائماً (ويستدرك) أقصد الدول الأخرى تراقب ماليزيا باستمرار ولاتريد لها أن تصل إلى مصاف الدول الصناعية الكبرى، ولدى الدكتور مهاضير برنامج يسمى Vision 2020 يستهدف تحويل ماليزيا بحلول عام ٢٠٢٠م إلى دولة صناعية كبرى، لكن ما فائدة الدولة الصناعية إذا ما فتحت صناديق القمامة فوجدت أطفالاً حديثي الولادة! هل هذا هو الهدف الذي نطمح إليه؟ هذا هو هاجس الخوف الذي يلف الناس وتسمعه منهم في ماليزيا.■

أحمد فون دنفر

- دخل الإسلام عام ١٩٧٠م.
- رئيس تحرير مجلة Der Islam الموجهة للناطقين بالألمانية في ألمانيا وسويسرا والنمسا.
- مدير دار النشر الإسلامية التابعة للمركز الإسلامي بميونيخ.
- مسؤول العمل الموجه للألمان المسلمين بالمركز.
- رئيس منظمة مُسليما هيلفن للإغاثة الإنسانية.
- منحه الرئيس المصري وسام الاستحقاق تقديراً لخدماته في مجال علوم القرآن الكريم.
- عضو مؤسسة تفهيم الإسلام التابعة لرئاسة مجلس الوزراء الماليزي.
- عضو مشارك في منتديات الحوار الإسلامي - النصراني في ألمانيا وسويسرا والنمسا والدول الإسكندنافية وروسيا وجنوب شرق آسيا.

من مؤلفاته:

● **في الدراسات القرآنية:**
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الألمانية.
- مدخل في علوم القرآن.

● **في السيرة والحديث:**
- كلمات النبي ﷺ بالألمانية.
- ترجمة الأربعين النووية بالألمانية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية.
- يوم مع النبي ﷺ بالألمانية والإنجليزية والعربية.
- القاموس الإسلامي الصغير بالألمانية والإنجليزية.

● **مؤلفات مختلفة:**
- الإسلام والبيئة بالألمانية.
- الدعاء في الإسلام بالألمانية والتركية والعربية.
- عيسى في الإسلام بالألمانية.
- عيسى بين الإسلام والنصرانية بالألمانية.
- رسالة إلى إخواني بالألمانية.
- الحرب والسلام في الإسلام (بمشاركة د. محمد المحجري) بالألمانية.
- الدفن في الإسلام بالألمانية.
- الصلاة بالألمانية.
- سيد المساجد بالألمانية.
- ترجمة كتاب الحلال والحرام للدكتور يوسف القرضاوي إلى الألمانية (اعتمدته وزارة التعليم النمساوية ليُدرس للتلاميذ المسلمين في مدارسها الرسمية).
- الحجاب والزي الإسلامي للمرأة بالألمانية.

● **كتب للأطفال:**
- الإسلام للأطفال ترجم إلى ١٦ لغة ليس من بينها العربية.
- قاطرة حمدي هارتمان (قصة) بالألمانية.■

الداي حسين دشن أولى حلقات الاستذلال للشعب الجزائري وفتح باباً لتولي نوعية من النخب لا تحسن تقدير مصالح شعوبها

شواهد على السقوط

يقول لنا السياسيون الثوريون الجزائريون اليوم إننا لولاهم لما كنا شيئاً مذكوراً.. كما يقولون لنا اليوم أيضاً إننا لولاهم لبقينا عبيداً تحت أقدام المستعمرين الفرنسيين.. ويقول معهم مثقفو السلطة من غلاة اليساريين، والعلمانيين، والانتفاعيين، والتبريريين.. إننا حققنا الحرية والكرامة والاستقلال الشامل..

ونقول نحن مثقفي الظل.. مثقفي الأفواه المكممة.. مثقفي معالم التنزيل الصادقة.. المطاردين في زمن الاقتطاعية الثورية.. وفي زمن الاقتطاعية الديمقراطية.. هل بالفعل نحن أحرار مستقلون؟.. هل نملك حريتنا الحقيقية؟ هل نفكر ونقرر مصيرنا بايدينا؟.. هل نتخذ قراراتنا المصيرية بإرادتنا؟ أم أننا نجلب مشاريعها وتصوراتها وموافقتها من وراء الأنهار والبحار والمحيطات؟.. هل نجحنا ـ بالفعل ـ في امتحان الحرية المصيري؟ أم نحن ساقطون ومتآمرون وصانعون وشاهدون على السقوط الحضاري؟.. من ياترى على الصواب؟ من سقط وأسقط ياترى في خلد التاريخ؟.. ابن باديس، والإبراهيمي، والعربي التبسي.. أم فرحات عباس.. ومدرسته الاندماجية القديمة الجديدة؟ جواب ذلك في هذه الحقائق التاريخية..

د. أحمد عيساوي (*)

منذ أن وقّع الداي حسين حاكم الجزائر التركي معاهدة تسليم الجزائر مع قائد الحملة الفرنسية الماريشال (دوبورمون) يوم ٥ يوليو ١٨٣٠م بعد أن أثارها حرباً خاسرة مع فرنسا وأوروبا الصليبية بكاملها سنوات ١٨٢٧ ـ ١٨٣٠م من أجل سبعة ملايين من الدنانير الذهبية قيمة القمح الذي استدانته فرنسا من الجزائر إبان ثورتها ١٧٨٦ ـ ١٧٨٩م، لقد سلم الداي حكمه بأمانة وصدق! بدءاً من مفاتيح المدينة فدواوينها فإداراتها فميزانيتها التي بلغت حمولة ثلاثمائة بغل أي حوالي خمسين مليوناً من الدنانير الذهبية والفضية كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية.

وبتنازله الأرعن عن حكم الجزائر، وجهله لأبجديات السياسة والملك، ولقواعد العلاقات الدولية، واستهانته بالقوة الاستكبارية الفرنسية الطامعة في ثروات الجزائر التي جمعها ربابنة البحر الجزائريون من الأساطيل المسيحية إبان حرب الثلاثمائة سنة ١٤٩٢ ـ ١٧٩٢م ثم بخسارته لأصل الدين ومن فوقها الجزائر يكون الداي حسين قد بدأ بتدشين أول حلقات الاستذلال التي سيرسف فيها الشعب الجزائري العربي المسلم قرنين من تاريخ الاستعباد المظلم، كما يكون أيضاً قد فتح أول باب تآمري لتولي نوعية من النخب الحاكمة التي لاتحسن تقدير مصالح شعبها، ولاتحسن حساب المسائل السياسية المصيرية، ولاتتقن عملية استخلاص النتائج وأخذ العبر، ولاتعرف كيف تحافظ على سيادتها في أرضها، ولاتأبه بالمحافظة على حريتها وكرامتها وشرفها.

وهو الحاكم الذي يعرض عليه والي مصر محمد علي باشا الوساطة بينه وبين فرنسا في أزمة حصار الجزائر سنة ١٨٢٧م فيرفض عرض محمد علي ويطرد وفده قائلاً: (قل لواليك الكريم يأكل الفول) وبممارسته الانفعالية تلك يكون الداي قد مهد لسقوط الجزائر قبل أن يصبح شاهداً على سقوطها.

وتسقط الجزائر ويخرج الداي تحت حراب الجيش الفرنسي إلى ليفورن بإيطاليا التي لم يجد فيها الأمان فيضطر إلى الهرب إلى مصر فيرسل له واليها محمد علي باشا قدراً مملوءاً بالفول فيتجرع الحسرة ويموت كمداً سنة ١٨٣٧م، ويدفن بالإسكندرية كما تروي المصادر التاريخية، ويصبح رمزاً لسقوط الجزائر السياسي إلى اليوم.

أول لبنة تآمرية

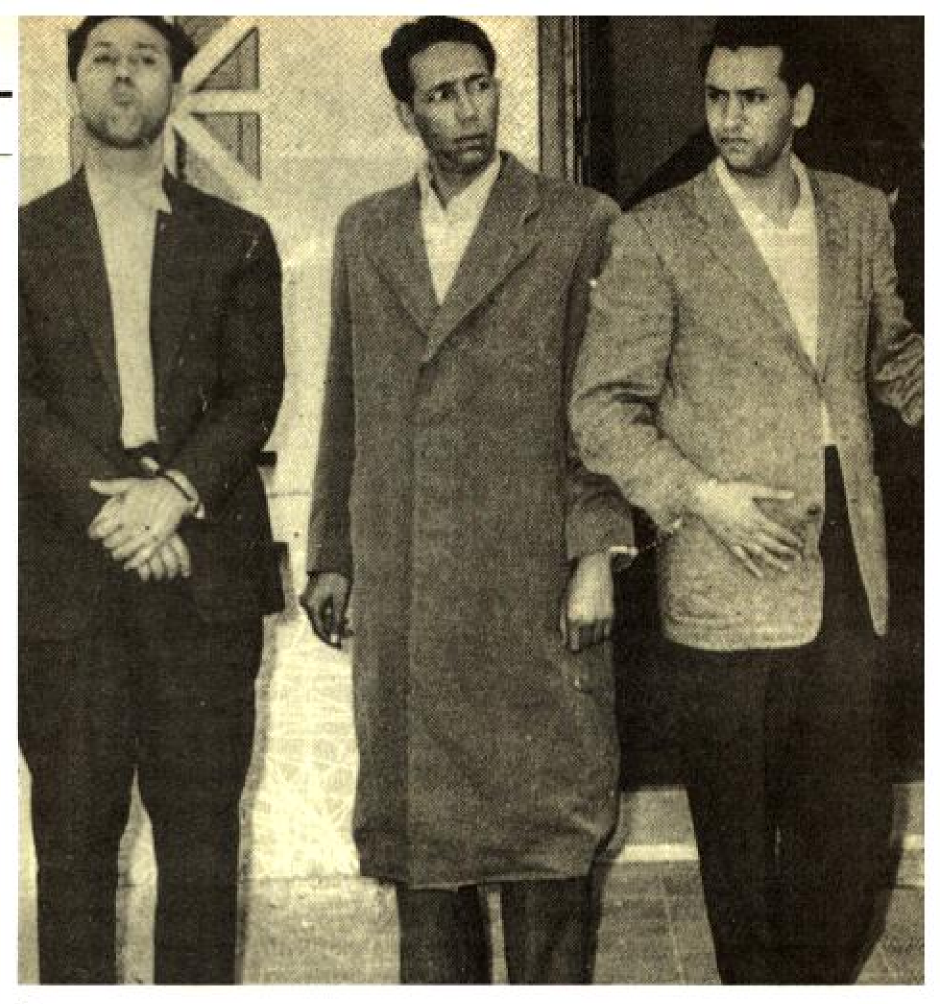
وبممارسته اللامسؤولة تلك يكون الداي حسين قد أسس لأول لبنة تآمرية في تاريخ الجزائر الحديثة، التي لم تعرف طيلة قرنين (من ١٨٢٧ ـ ٢٠٠٠م) تاريخها الحافل إلا السقوط والانهيار، عدا بعض الفترات العابرة من تاريخها الذي مارست فيه وجودها الرسالي الواعي، وحققت فيه معالم جزئية من شهودها الحضاري العربي الإسلامي ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢م.

وكما وضع الداي حسين اللبنات الأولى لسقوط الجزائر وكان شاهداً عليها، فإن سكان الجزائر العاصمة الذين وقفوا فوق التلال والأبراج والحصون يراقبون نهاية الانكشارية التركية في الجزائر على يد القوات الفرنسية، متأخرين عن مقارعة الغزاة الصليبيين يكونون قد وضعوا اللبنات الأولى أيضاً لميلاد أجيال السقوط والانهيار، وكانوا أيضاً صانعاً وشاهداً على السقوط.

وهم، والداي حسين ـ بسقوطهم ـ يكونون قد برروا لأجيال السقوط من التوالد والتكاثر في الجزائر وفي العالم العربي والإسلامي، وليصبحوا بدعم ومساندة قوى الاستكبار قدر الجزائر المحتوم على مدى قرنين من تاريخها.

وتشكلت منهم في الجزائر أول بؤرة لروح الهزيمة والتآمر، غذتها بخبث قوى الاستعباد والاستكبار الصليبي وغدت الجزائر بعدها حلبة صراع قيمي وحضاري، دافعت فيها قوى الخير الجزائرية العربية الإسلامية ـ بكل صدق ـ على حصون بقائها، وتواجدها الشهودي الحضاري، الذي شهد زحف قوى الشر الداخلية المتآمرة من جهة، يؤازرها زحف قوى الشر الخارجية الغازية من جهة أخرى.

(*) أستاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي المعاصر. جامعة باتنة. الجزائر.



وتبارت القوتان في الجزائر عبر سلسلة من المواجهات الحضارية غير المتكافئة، واستمر الانحسار والتراجع يسجل انهياراً ملموساً في حصون الحضارة العربية الإسلامية الآفلة في الجزائر، وذوت تلك الحصون القيمية ببطء وشجاعة وصمود بعد كل موقعة تجمعها بقوى الشر الزاحفة عليها، وخسرت في الوقت الذي كانت فيه كل قوى الشر والاستعباد تكسب مواقعها وحصونها، لتعلن من جديد حلقات صراع وتدافع قيمي أخرى تعود نتائجها مسبقاً لصالح قوى الاستعباد والاستكبار.

ولم يكن خسارة معركة الجزائر سنة ١٨٣٠م، ثم معارك السهول الساحلية أعوام ١٨٣٣ - ١٨٣٦م، ثم معارك الأمير وسقوط عاصمته سنة ١٨٤٢م، ثم استسلامه سنة ١٨٤٧م ومن قبلها سقوط عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة، ونهاية أحمد باي المحزنة في الصحراء، ثم انتحاره في أحد سجون مدينة الجزائر العاصمة سنة ١٨٥٢م، ثم تراجع جميع الثورات والانتفاضات سنوات ١٨٦٤م و١٨٧١م و١٨٨٤م و١٩١٦م.. إلا مؤشراً حقيقياً على حالة السقوط والانهيار الحضاري الذي آلت إليه الجزائر العربية المسلمة.

واستمرت آليات التدافع الحضاري بين الفريقين تأخذ تمظهراتها الشرسة في أرض الواقع إلى أن تسنى لقوى البغي الغازية وقوى التآمر الكامنة أن تحسم المعركة في الأنفس والأرواح والقيم والتصورات قبل أن تحسمها في أرض الواقع، ومعها نشأ جيل مشوه قيمياً، مهزوز أخلاقياً، جيل العبودية والاستذلال الذي سيصبح قدر الجزائر المظلمة إلى اليوم.

وصار هذا الجيل المصنوع في مخابر الاستكبار الفرنسي تختار منه الواجهات السياسية الوهمية، والقيادات العسكرية الحاكمة، والنخب الثقافية والفكرية والأدبية الممثلة للأجيال الممسوخة من الشعب الذي خلفته مخابر الاستخراب الفرنسي يسكن قطر الجزائر.

جيل التوثب والإغارة

ومارس هذا الصنف الممسوخ روحياً كل أشكال التوثب والإغارة، وتفنن في السطو على كل شيء، فقد توثب على قيمه ومثله العلا فتنكر لها، توثب على دينه فمسخه وحوّله إلى دين خرافي تسيطر عليه فلول الطرقيين والمتصوفين.. وسماسرة المشعوذين الذين كانوا ردءاً للاستكبار الفرنسي، اغتال الثورة التحريرية العربية الإسلامية المباركة من الداخل بتسرباته التآمرية إليها سنوات ١٩٥٦ - ١٩٥٨ - ١٩٦٢م وحوّلها عن مسارها الحضاري، وأبعدها عن هويتها العربية الإسلامية.. وصفى معظم رجالها المخلصين من الداخل بحجج زائفة وشائنة.. فكان شاهداً على السقوط.

مواجهات حضارية غير متكافئة ألقت بالجزائر تحت حكم الجهل والقمع فصارت تتقلب من السقوط البوليتاري الفوضوي إلى السقوط الرأسمالي البشع

اغتال حلم الشعب الجزائري وتوجهه العربي الإسلامي بتعيين أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة الصيدلي ذي التربية والتكوين والثقافة الفرنسية المصنوع بدقة وإتقان في مخابر الاستكبار الفرنسي.. الذي كان يبحث عن الجزائر في التاريخ فلم يجدها.. الذي كان يمثل في فترة الاحتلال الفرنسي النخبة الجزائرية المندمجة والداعية إلى الاندماج مع فرنسا.. وكان شاهداً على السقوط.

اغتال حلم الشعب الجزائري وتوجهه العربي الإسلامي فوقّع اتفاقية إيفيان باللغة الفرنسية فقط، وجاء فرحاً يحمل النسخة الفرنسية المشوهة التي تشهد على سقوط الجزائر، وسقوط الشعب الجزائري، وسقوط الثورة والوفد المفاوض باسمها.. وعودة الجزائر من جديد إلى فرنسا فكان شاهداً على السقوط.

اغتال هذا الجيل المسيخ أمل الجزائر في أن تعيش في كنف الإسلام روحاً وشريعة وحياة ونظاماً.. وأن تنعم في ظله بالأمن والأمان.. فأدار ظهره للقافلة الطويلة من العلماء والشيوخ والفقهاء والأحرار والشهداء والشرفاء الأطهار.. ممن حموا العربية والإسلام في الجزائر سني الاستعباد المظلمة.. أدار ظهره للذين أعادوها إلى الطريق بعد قرن مظلم من البغي والاستكبار والتغريب عندما صرخوا مع ابن باديس سنة ١٩٣١م (شعب الجزائر مسلم - وإلى العروبة ينتسب)..

وصال في الجزائر غلاة الأمية الرابعة وجالوا في دراوين الإدارة والحكم.. وسيّروا الجزائر على وتيرة بروليتاريا الفلاحين سنوات ١٩٦٢ - ١٩٦٥م وعلى وتيرة بروليتاريا العمال سنوات ١٩٦٥ - ١٩٧٨م فكانوا صنّاعاً مهرة للسقوط.. وكانوا شهداء متآمرين على السقوط.

وذوى معظم الشيوخ والعلماء والفقهاء والأحرار من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشرفاء بين جحيم الاحتراق التآمري الفرنسي القديم الجديد مع الجيل المتخرج في مدرستي (لاكوست وديجول) وبين جحيم الشيوعية الرهيب.. نفياً وتشريداً وحبساً وتحديد إقامة.. وعبث غلاة الفكر الاقتطاعي البروليتاري اللينيني الماركسي والتروتسكي والماوي في الجزائر حتى أمست البلاد خراباً.. وغدت أرضاً بلقعاً بفعل عمليات المسخ والخلط الطبقي الجديد.. وبفعل عمليات الاستنهاب الذي تعرضت له خيراتها الوفيرة.. في شعارات ثورات الوهم، وأكوام الحديد والأسمنت والورق الفارغ.. فالثورة الزراعية ١٩٧١م، والثورة الصناعية ١٩٧٢م، والثورة الثقافية ١٩٧٤م..

على شاكلة التجربة الماوية المتداعية.. فكانوا صناعاً مهرة للسقوط.. كما كانوا شهداء متآمرين على السقوط.

الجزائر أرض مستباحة ٤٠ عاماً

اغتالوا حلم الجزائر العربية المسلمة بالاقتطاعية الجديدة.. التي تتغنى ببروليتاريا العمال والطبقة الشغيلة.. سنوات ١٩٦٥ - ١٩٧٨م.. ومعها ضاعت الجزائر وآمال شرفائها ومخلصيها.. وتصدر الجيل المشوه صنيعة الاستكبار يؤكد من جديد استمرار حكم الاستكبار بالواجهات الهزلية.. وكانوا بذلك صناعاً مهرة للسقوط.. وشهداء متآمرين عليه.

وغدت الجزائر مسرحاً مبكياً لعمليات الاغتيال القيمي والأخلاقي والروحي في ظل منظري التروتسكية والماركسية والماوية المنبهرين بالأفكار الشيوعية.. فكانوا صناعاً متآمرين للسقوط.. وكانوا شهداءه وضحاياه.

وغدت الجزائر تحت هيمنتهم ملكاً مشاعاً لجحافل الجهلة والطامعين.. وممن قضى معظمهم حياته زمن الاستعمار إما ماسحاً للأحذية.. أو خماساً.. أو راعياً مأجوراً.. أو فلاحاً موسمياً.. أو نادلاً في مخمرة.. أو قناص خنازير يبيعها للمعمرين.. أو بائع سجائر متجول.. وغيب هذا الجحفل المهيمن على حكم الجزائر بعنف وبقمعية بشعة كل مثقف عربي، وكل متعلم عربي إسلامي أصيل.. بدعاوى الوطنية.. وشعارات الإخلاص.. والثورة والثورية.. وصار أولئك اللصوص بفعل تشريعات البروليتاريا سادة الجزائر.. فكانوا مهرة في السقوط.. كما كانوا شهداء عليه.

وغدت الجزائر مع هذا الجيل الممسوخ أرضاً مستباحة طيلة أربعين سنة تقريباً ١٩٦٢م - ١٩٩٩م لاتعرف فلسفة أو أيديولوجية واضحة تحكمها.. ولاتعرف قانوناً يضع حداً لتسلط الجهلة والأفاقين.. ولانظاماً ينظم عمليات السطو على ثروات الأمة.. بل عبثت الأيادي الأثيمة وسخرت لعمليات السطو هذه آلة رهيبة من جحافل القانونيين الوضعيين ممن تربوا في أحضان المدرسة الاستعمارية الفرنسية.. وصار القانون يخرج منهم اليوم لتقنين حالات اللصوصية المنظمة.. ويلغى غدا ليغلق الباب أمام المتطلعين والزاحفين الجدد.. وصار أولئك متخمين بالمال القذر.. وممتلئين إلى حد التخمة بالثروات الحرام.. والأملاك المسلوبة من أصحابها بالفواتير والوثائق والقوانين الرسمية الوهمية.. والتي هي في أغلبها أموال الأوقاف والأحباس وغيرها.. فصنع جيل الأفاقين السقوط وكان شاهداً عليه.

جيل الاقتطاعية الليبرالية

وبعد أن يؤله جيل السقوط نفسه ويستورد لحكم الجزائر نفايات الشيوعية.. ويفشل فيسقط ويسقط الجزائر معه.. ويكون رمزاً وشاهداً على السقوط.

يقرر التوسع في حلقات اللهو السياسي.. واللغو الديمقواطي.. ويستورد صنوا من نفايات النظام الغربي.. لتسقط بها الجزائر ردحاً من الزمن.. ويكون جيل السقوط شاهداً على سقوطها أيضاً.

وتغدو الجزائر تحت حكم الجهل والقمع.. آيلة من السقوط البروليتاري الفوضوي إلى السقوط الراسمالي البشع.. وتحت واجهات الشرعية الثورية التاريخية.. وتحت أغطية الشعارات يستمر جيل السقوط في الهيمنة.. فقد جعل لاقتطاعيته الشيوعية سابقاً الطبقات الامتيازية التالية: (المجاهدون المتحكمون في الواجهة؟.. أبناء المجاهدين الخلفاء الشرعيون لتركة الآباء.. أبناء الشهداء الوقود الثوري الذي يزيد من إطالة التسلط يوماً بعزف نغمة دماء الشهداء.. وأرامل الشهداء.. ونساء المجاهدين) وهم عماد الطبقة السياسية اليوم.. هذه الطبقة التي حكمت وتريد أن تبقى في الحكم.. ولكن آخر مجاهد سيموت سنة ٢٠١٠.. تقريباً.. وآخر ابن شهيد وابن مجاهد سيموت سنة ٢٠٣٠م.. تقريباً.. وستضيع الجزائر من بين أيديهم.. فكيف السبيل إذن لبقائها والحفاظ عليها في مهاوي السقوط.. لابد من البحث إذن عن مجاهدين وشهداء جدد.. وأبناء مجاهدين.. وأبناء شهداء جدد.. وأرامل شهداء ونساء مجاهدين جدد.. ليستمر الوضع في عهد اللصوصية الليبرالية.. فبتفعيل الأوضاع تشكلت خزانات وقود الاقتطاعية التسلطية الجديدة.. وبتشكيل الفصيل الأول منهم ستتشكل الطبقة الاقتطاعية الجديدة على النسق التالي: (الإرهاب - الذي ألصق بالإسلام اليوم - هي فرنسا بالأمس.. والحرس البلدي والمليشيات والرجال المسلحون الواقفون هم مجاهدو المرحلة القادمة.. والهالكون منهم في صراعات الإرهاب مع مسلحي الجبال هم شهداء المرحلة القادمة.. وهم نغمة التحشيد المعنوي للمرحلة القادمة.. وأبناؤهم هم أبناء الشهداء للمرحلة القادمة.. وأراملهم هن أرامل الشهداء للمرحلة القادمة.. وأبناء المجاهدين ونساؤهم هم وقود النظام التسلطي القادم) وهكذا تسقط الجزائر في أيديهم وليكونوا شهداء على سقوطها.

وتسابق جيل الثوريين الاشتراكيين القدامى المتخمين بثروة الجزائر التي جمعوها في عهد طبقات البروليتاريا والطبقة الشغيلة.. إلى الراسمالية.. وجحيم اقتصاد السوق.. وبريق الليبرالية العارية من كل القيم والأطر الأخلاقية..وهكذا سقطوا وأسقطوا.. وكانوا بحق صناعاً متآمرين للسقوط.

أفلا يحق لنا - أن نتساءل عن روح ومعنى الاستقلال الذي يمنون به علينا ونحن لم نتحرر بعد لغوياً أو ثقافياً.. ولم نتحرر بعد مصيرياً وسياسياً واقتصادياً.. ومالياً.. وإعلامياً؟■

أضواء على الوجه الآخر للاستشراق

د. محمود ماضي (*)

اختلفت نظرة المستشرقين إلى الإسلام، فالقليل منهم تناوله بشيء من الإنصاف، أما الكثرة الكاثرة منهم فلم تستطع مجاوزة نطاق التعصب لمعتقدها وظلت حبيسة هذه الدائرة غير المحمودة في معايير المنهج العلمي.

حاولت الفئة الأخيرة الطعن في القرآن الكريم بتحليل نصوصه، وكذلك تحليل نصوص الأدب العربي الجاهلي، علهم يجدون امتداد الأول عند الأخير، فأخفقت المحاولة.. ولجأ بعضهم إلى إثارة شبهة التأثر والأخذ من التوراة والأناجيل، فباءت محاولتهم أيضاً بالفشل، وفي عصرنا ظهرت محاولة - مغلفة بالعلمية والمنهجية - لإرجاع القرآن إلى عامل باطني داخلي، فليس ثمة وحي من خارج النبي ﷺ المتلقي، وإنما انبعاث من داخله، أو كما توهم «مونتجمري واط» أن الوحي إلى نبينا محمد ﷺ عبارة عن: «تصور خلاق، فالوحي لا يعدو نوعاً من النشاط الذهني المتوقد، كما هو الحال عند بعض الموهوبين»(١).

وبالنسبة لصنف آخر منهم فإن الإسلام فرية كبرى وعمل مختلق، والمسلمون ليسوا سوى نوع من المتوحشين، ومن المستشرقين من يقول: «في العالم فئتان، نحن والبرابرة، والبرابرة في نظرنا أو الشرق هو كل آسيا وإفريقيا، أي أننا نضع في مكان واحد المسلمين والبوذيين والهندوس والوثنيين»(٢).

من تناقضات الاستشراق

ويقع كثير من المستشرقين في التناقض حين يثبتون الوحي إلى موسى وعيسى وينكرونه إلى محمد - عليه الصلاة والسلام - رغم وحدة الصفات والخصائص، يقول الإمام الرازي: «وكما نقل إلينا

(*) أستاذ مشارك بكلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة.

ظهور الخارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء - عليهم السلام - نقل إلينا أيضاً ظهور الخارق على يد محمد ﷺ، فإذا رددنا التواتر قلنا: إن المعجزة لاتدل على الصدق فحينئذ تبطل نبوة سائر الأنبياء، وإن اعترفنا بصحة التواتر، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق - ثم إنهما حاصلان في حق محمد - وجب الاعتراف قطعاً بنبوة محمد ﷺ ضرورة، فعند الاستواء في الدليل لابد من الاستواء في حصول المدلول»(٣).

وعندما نتهم بعض المستشرقين بالبعد عن الموضوعية فلأن كثيراً من دراساتهم للإسلام ولنبي الإسلام، جاءت من خلال دراساتهم للأناجيل أو اللاهوت، بل الواقع أن من هؤلاء المستشرقين من ينتظم باستمرار في سلك هيئات دينية وكنسية، فضلاً عن وقوعهم في التحيز المقصود إلى درجة سوء النية المبيتة والأهداف غير المعلنة.

وعلى سوء النية والقصد يشهد شاهد منهم فيقول: «وإذا حدث أن كانت بعض آراء العلماء الغربيين غير معقولة عند المسلمين، فذلك لأن العلماء الغربيين لم يكونوا دائماً مخلصين لمبادئهم العلمية، وإن آراءهم يجب إعادة النظر فيها من وجهة النظر التاريخية الدقيقة»(٤).

أما عن المنهجية الكاذبة عند معظمهم، فيقول الدكتور عبدالرحمن بدوي عن المستشرق اليسوعي «هنري لامانس»: «وأبشع ما فعله خصوصاً في كتابه «فاطمة وبنات محمد» هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها وقد راجعت معظم هذه الإشارات في الكتب التي أحال عليها، فوجدت أنه إنما يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يفهم النص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج إلزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخبث النية، ولهذا ينبغي ألا يعتمد القارئ على إشاراته إلى مراجع، فإن معظمها تمويه وكذب وتعسف في فهم النصوص، ولا أعرف باحثاً من بين المستشرقين المحدثين قد بلغ هذه المرتبة من التضليل وفساد النية»(٥).

ومن هذا القبيل «برنارد لويس» - اليهودي الصهيوني - فله «عادة غريبة في الاستشهاد بمصادر ومراجع غامضة مجهولة حين لا يكون ذلك ضرورياً، ولكنه يهمل توثيق معلوماته حين يتعلق الأمر بقضايا جدلية فيها أوجه نظر خلافية، فهو غالباً ما يزين صفحاته بالتعابير والألفاظ الأجنبية».

أصوات منصفة وآراء معتدلة : ولكن الأمر لا يخلو من وجود معتدلين من المستشرقين يشهدون الحق، من هؤلاء الدكتور «فرانتز روزنتال» الذي قال: «ومن المزالق التي يندر أن يتحاشاها الباحثون الغربيون عند تقديرهم البحث العلمي عند المسلمين أنهم يضعون مقاييس صارمة يحكمون بموجبها على ما أنتجه الفكر الإسلامي، مقاييس أشد صرامة من تلك التي نطبقها على ذواتنا نحن الغربيين، فإن العدل والإنصاف يقتضياننا أن نميز بين مختلف أنواع النشاط الأدبي ومراتبه التي من شأنها أن تترك أثراً بعيد الغور في طبيعة النتاج العلمي الرفيع، على أننا قل أن نرى عالماً غربياً يراعي هذا التمييز عندما يحكم على البحث العلمي عند المسلمين»(٦).

بعض المستشرقين ينكر الإسلام ويصف المسلمين بأنهم متوحشون

كيف للمسلم أن يحترم أفكار المستشرقين التي تفتقر إلى الموضوعية والحياد؟

ويعترف «لانسون» بأخطاء بعض المستشرقين فيقول: «إن عيبنا المألوف هو رفع ما تنتهي إليه دراستنا من حقائق ناقصة درجات في مراتب اليقين، بل رفعها أحياناً إلى مستوى اليقين المطلق، وهكذا تصبح الممكنات احتمالات، والاحتمالات ترجيحات، والترجيحات وقائع واضحة، والفروض حقائق ثابتة، ويمتزج الاستنباط والاستقراء بالوقائع التي صدر عنها، فإذا بهما في قوة الملاحظات المباشرة»(٧).

ومما يدعو إلى شيء من التفاؤل أن الكنيسة البابوية في روما تعترف بهذا التجني من بعض المستشرقين، فأصدرت توجيهاً عام ١٩٧٠م تطالب فيه «بمراجعة مواقفنا إزاء الإسلام وبنقد أحكامنا المسبقة»، «وعلينا أن نهتم أولاً بأن نغير تدريجياً من عقلية إخواننا المسيحيين فذلك يهمهم قبل كل شيء»، ويجب التخلي «عن الصورة البالية التي ورثنا الماضي إياها، أو شوهتها الفريات والأحكام المسبقة»، كما «يجب الاعتراف بالمظالم التي ارتكبها الغرب المسيحي في حق المسلمين».

إن المستشرق الموضوعي هو الذي يبدأ موضوع بحثه من وجهة نظر أهله وأتباعه كما يعتقدونه، فمثلاً القرآن بالنسبة للمسلم هو كلام الله - جل وعلا - الأزلي، أوحاه عن طريق جبريل الأمين إلى نبيه محمد ﷺ ومحمد ليس رسولاً فحسب وإنما خاتم الأنبياء، هكذا دونما حذف أو إضافة، ثم يعرض لرأيه إما بالموافقة أو المعارضة، المهم: يضع الحقيقة من وجهة نظر المسلمين أمام القارئ فلا يمارس عليه ضغطاً بتشويه ثم بوضع رأيه بمقتضى هذا التشويه.

ويشير المستشرق الفرنسي «بوكاي» إلى عدم الموضوعية والتشويه المتعمدين من بعض المستشرقين بقوله: «إن الأحكام المغلوطة تماماً التي تصدر في الغرب عن الإسلام ناتجة عن الجهل حيناً وعن التسفيه العامد حيناً أخرى، ولكن أخطر الأباطيل المنتشرة تلك التي تخص الأمور الفعلية، وإذا كنا نستطيع أن نغفر لأخطاء خاصة بالتقدير فإننا لا نستطيع أن نغفر لتقديم الوقائع بشكل ينافي الحقيقة»، ويؤكد بوكاي أن «نشر أكاذيب من هذا النوع يساهم في إعطاء صورة زائفة عن القرآن والإسلام والعرب».

نحن والمستشرقون.. أي حوار؟ : من خلال هذه الصورة الزائفة عن القرآن والإسلام والعرب، عرّف هذا الفريق من المستشرقين الثقافة العربية والإسلامية وقدموها إلى المجتمعات الغربية، فهل أدى عملهم هذا إلى رفع مكانة العرب والمسلمين كما ذهب بعض بني جلدتنا؟ أو أن عملهم هذا أدى إلى تحقير الغرب لنا ولحضارتنا وتراثنا؟

وعلى ذلك نتساءل: كيف للمسلم أن يحترم آراء وأفكاراً لا تحترم المنهج العلمي؟ كيف لنا احترام آراء ووجهات نظر تطعن في عقيدتنا، وتسب نبينا، وتسعى إلى إدخالنا في القوقعة الأوروبية بوصفها - عندهم - مرجعاً لكل شيء يقع خارج أوروبا؟

إننا نرى أن الذي تردى فيه هذا الفريق من المستشرقين كفيل بأن يجعلهم غير صالحين لمحاولة الجدال والمحاورة، وهذا كله يحط من قيمة جهودهم ويهز الثقة في أبحاثهم.

أما الذين يكتبون - منا - منافحين عن فكر هذه الفئة من المستشرقين أن يحقق مصداقيته بأن يرفض المركزية الأوروبية، فلا يقسم العالم إلى مركز - أوروبا - وأطراف، وأن يتخلى عن قوالب وتصورات ورؤى المستشرقين القدامى عن الإسلام والمسلمين أي لا يبدأ دراسته للشرق بأحكام سابقة.

وإذا تم هذا - وغيره - يكون الحوار بين أكفاء وأنداد، أما أن يسعى بعض المستشرقين إلى المحاورة من موقع المحورية المسيحية، قصد ترويض الإسلام واحتوائه، أي رده في آخر الأمر إليها، كما يرد الفرع إلى الأصل، فإن ذلك لا يكون حواراً وإنما يكون استكباراً بغرض الهيمنة.

وأخيراً فنحن لا نريد من المستشرق أن يكون مسلماً - إلا إذا انتهت به أبحاثه ودراساته إلى ذلك - يعتقد ما يعتقده المسلم، ولكننا نقول: ليس من الصعب - بل هو من المنهج العلمي - أن يضع المستشرق مفهوم المسلم لدينه في تعبير المسلم واصطلاحه، وهو حين يفعل ذلك لن يكون أكثر اقتراباً من المنهج العلمي ومحققاً الموضوعية فحسب، ولكنه سيجعل نفسه في مركز أفضل لكي يدرك مكان نبوغ الإسلام بين أحداث التاريخ.■

الهوامش

(١) مونتجمري واط: محمد في مكة، ص: ٩٨ ، ١٠٠، تعريب: شعبان بركات، بيروت (بدون).

(٢) جان بول رو: الإسلام في الغرب، تعريب نجده هاجر، ص ٧، بيروت، ١٩٦٠م.

(٣) الفخر الرازي: مناظرة في الرد على النصارى، ص ٢٢، تحقيق: د.عبدالمجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

(٤) مونتجمري واط: محمد في مكة، ص٩.

(٥) د.بدوي: موسوعة المستشرقين، ص ٣٤٧ - ٣٤٩.

(٦) د.فرانتز روزنتال: مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة د.أنيس فريحة، ص ١٩، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٧) لانسون، وماييه: منهج البحث في الأدب واللغة، ص ٤١٩، ترجمة محمد مندور، ملحق بكتابه (النقد المنهجي عند العرب) دار النهضة بمصر.

هل المرأة وحدها تعاني؟!.. السبب والعلاج

المرأة في الغرب غرقت في حريتها الشخصية.. فقدت عش الزوجية وهجرت الحياة الأسرية ومازالت مظلومة!

هل يريد دعاة المساواة للمرأة والرجل أن تسلك المرأة المسلمة العربية مسلك المرأة الغربية؟ وهل ينظرون ويرون النتائج التي تضخها وسائل الإعلام يومياً من هناك، كما تضخ معها صيحات الإنذار ودعوات العودة عن الغي، التي تبدو مع كثرتها خافتة وسط الضجيج الشيطاني، الذي يهيمن على الساحة الغربية بعامة، والذي يبدو انه يريد لهذه المسيرة أن تصل إلى منتهاها المحتوم، وهو ذبول حضارة الغرب، ليقوم اليهود بقطف الثمرة، إذ خططوا وعملوا للوصول إلى الصورة الحالية ونفخوا في توابعهم، ودعموا ونشروا أفكار علمائهم وفلاسفتهم الذين قعَّدوا لمثل تلك النتائج ؟.

محمد السيد (*)

إننا إزاء ذلك لا يمكن أن ننظر إلى دعاة المساواة المتغربين الحائزين على مكان الصدارة والتحكم في عالمنا إلا بإحدى نظريتين اثنتين:

- فهم إما أن يكونوا بسطاء، وسذجاً إلى الدرجة التي تجعلهم يدعون بدعوة الفوضى تلك، مع رؤية وسماع نتائجها الشائنة المدمرة، وهذا هو عين الغباء والانغماس التام بالجهل المطبق.

- وإما أن يكونوا أصحاب نوايا محسوبة وخلفيات مدفوعة، يعرفون طريقهم، ويعون النتائج، وهذا هو الذي نرجحه حيث لا يزيد وضع هؤلاء عن كونهم خدماً مضبوعين ومبهورين بفكر الباطل والزيف.

المرأة عندنا متخلفة؟ نعم قد يكون ذلك واقعاً جزئياً وليس معمماً. المرأة عندنا مهضومة الحقوق؟ نعم فإنه في مجتمعات ابتعدت بصورة أو أخرى عن هدي الإسلام لابد أن يحدث مثل ذلك.

ولكن هل هي وحدها التي تعاني من ذلك؟

والرجل ما شأنه؟... إنه أيضاً متخلف في عديد من مجالات الحياة.

إنه أيضاً مهضوم الحقوق في كثير من الصور.

إنه أيضاً مهمش سياسياً في معظم الأحيان.

وإذن أين يكمن السبب في وضع المرأة ووضع الرجل معاً، بل قل في أوضاعنا عامة؟

وكيف يكون العلاج بعيداً عن مصادمة الفطرة ومخالفة السنن.

أ ـ السبب:

- هو هذا القهر السياسي، الذي يغطي معظم الساحة العربية والإسلامية ويرزح تحت نيره كل من الرجل والمرأة على حد سواء، منقادين لعواصف المحنة التي تسيء إلى الكيانات الاجتماعية القائمة.

- وأيضاً القهر الاجتماعي الجاهل الواسع العريض الذي يفرض الالتزام بالعادات والموروثات، التي حلت في كثير من الأحيان محل الأحكام الشرعية، وجعلت العلاقة بين الرجل والمرأة غير عادلة.

- ولا ننسى القهر الاقتصادي، الذي يعمم الفقر على الرجل والمرأة، ويجعلهما في ضائقة خانقة، وفي درك خفيض من التعليم والثقافة والفهم وإدراك الوضع المستقيم لكل منهما.

وتلك الأسباب مجتمعة، مع تفوق الغرب في النماء والعلم والتكنولوجيا والقوة، جعلت الكثيرين ينظرون إليه على أنه القدوة في كل شيء، انبهرت أبصارهم به، وانهزمت عقولهم وقلوبهم أمامه، فراحوا كالببغاوات يتبعون خطواته أينما اتجهت، وحيثما حلت.

ولو أن الجميع التفتوا حولهم، لوجدوا الإسلام قد أرسى دعائم علاقة المرأة بالرجل على قواعد العدل والتوازن منذ أربعة عشر قرناً، ونقول العدل لأن العدل.. غير المساواة المطلقة، فالمساواة المطلقة كما قلنا عدوة الفطرة، وهادمة الاستقامة، بينما العدل هو الذي يضع الموازين القسط لكل شيء، ولكل علاقة، فيعطي كل ذي حق حقه، حسب فطرته وأهليته ووظيفته التي وجد من أجلها: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۞٥٠﴾ (طه).

ب ـ العلاج ما هو؟:

ليست مشكلة المرأة عندنا في حجابها، ولا في حيائها، ولا في قضية عملها، ولا في قضية التزامها ببيتها وزوجها وأولادها... إن مشكلة المرأة ومشكلة المجتمع بعامة عندنا، تتلخص بأنه من الضروري أن يتنور كل من الرجل والمرأة، وأن يتعلما، وينفذا قواعد الإسلام، وعندئذ يستطيع المجتمع المؤلف من الرجل والمرأة تحديد ما يريد بناء على بصيرة ونور من هدي رب العالمين.

فإذا حدث ذلك فحينئذ يرى القريب والبعيد:

- أن المرأة في الغرب رغم أنها أغرقت في حريتها الشخصية فهي لا تزال تعيش في دياجير ظلم الرجل، وظلم المجتمع لها، بطرق قد تختلف عن طرق ظلمها عندنا فهي تُضرب من الرجل، وتُهان في منزلها بنسب تفوق إهانتها عندنا.

- وهي فوق ذلك فقدت عش الزوجية الهادئ والأسرة الحميمة والاحترام في الكبر من قبل أبنائها، وهي حتى الآن لم تحصل على المساواة مع الرجل في الأجور، رغم أنها تقوم بأعمال الرجل نفسها، وهذا ما تنبئنا به الأخبار القادمة من الغرب في أيامنا هذه.

- وهي ماتزال مظلومة، إذ إن عملها خارج منزلها لم يعد من باب الهواية أو من باب دعم اقتصاد الأسرة، بل من باب أنه يجب عليها العمل لتكفي نفسها، فالمساواة المطلقة جعلت الرجل غير ملزم بالإنفاق عليها، ومع ذلك فإنه مطلوب منها القيام بعمل المنزل إذا كان لها أسرة، وهي بهذا تعمل ضعف عمل الرجل، لكنها لا تحصل إلا أقل ما يساوي أجرة الرجل من عمله الواحد. فأين ذلك من وضع المرأة في الإسلام؟

مشاركة في الحياة السياسية

- إن عائشة ـ رضي الله عنها ـ التي اشتركت في الحياة العامة والسياسية، وروت الحديث والعلم، كانت تفعل ذلك وهي تكلم الرجال من وراء حجاب، ولا تزاحمهم في الشوارع والأسواق، لكن ذلك لم يعقها عن إتمام مهماتها بجدارة.

- إن المرأة التي قالت لعمر ـ رضي الله عنه ـ عندما أراد أن يجعل لمهر المرأة حداً: كيف تفعل ذلك والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (النساء:٢٠).

لم تكن إلا امرأة مسلمة محجبة وحيية، ولم تكن رئيسة جمعية نسائية، ولا مطالبة بالحقوق، ولا داعية اختلاط أو تبرج وانفلات، بل كانت تمارس حقها السياسي والاجتماعي، كما أراده الإسلام، لذا كان رد عمر عليها: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

وكان هذا الموقف السليم من المرأة ومن الرجل عمر ـ رضي الله عنه ـ لأنهما فهما دينهما، وتنورا به، وتدبرا مقاصده وغاياته، وقاما على تنفيذه تنفيذاً صائباً.

يذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى: إن نيفاً

الإسلام جعل التعدد حلاً للمشكلات وليس إهانة للمرأة

(*) كاتب سوري.

وسبعمائة امرأة روين عن رسول الله ﷺ وروى عنهن رجال كثيرون، وكن عجباً من ناحية الصدق والأمانة، حتى قال الذهبي: «وماعلمت من النساء من اتهمت ولا تركوها» (ميزان الاعتدال جزء٤ ص٦٠٤).

إن وضع المرأة في الإسلام - لو وعيناه وتدبرناه وطبقناه - يجعلها كاملة الحقوق والمهمات، فهي مساوية للرجل في التكاليف - إلا ما روعي فيه فطرتها ووظيفتها - وفي الثواب والعقاب، وهي مساوية له في حقوقها المالية والاقتصادية ومتابعة هذه الحقوق والمقاضاة بشأنها، والتصرف بها بحرية تامة دون الخضوع لأحد، وهي مساوية له في إبداء الرأي، وقد روينا من قبل أمثلة على حرية المرأة في مثل هذه الأعمال.

وبعد هذا كله فما الذي بقي من مساواة يريدها «دعاة الحرية» للمرأة؟؟ إنهم يتبجحون ببضع قضايا جعلها الإسلام مناط العدل، الذي لا تستقيم الحياة الاجتماعية بدونه، وهي القوامة، والشهادة، والميراث... وتعدد الزوجات.

ففي باب القوامة، نقول: إنها من باب توزيع الاختصاص في إدارة الشركة العائلية لا أكثر ولا أقل، حيث لابد لكل مؤسسة من مدير يشرف على شؤونها، والرجل هنا هو المدير بحكم أمور كثيرة.

أما بالنسبة للشهادة، فإن الاختصاص يقضي بتوثيق شهادة المرأة الواحدة وذلك بدعمها بشهادة امرأة ثانية، في الأمور التي تكون المرأة في غالب الأحوال بعيدة عن حدوثها، وبالتالي فهي بعيدة عن مشاهدتها ورؤيتها، كالأمور الجنائية والاقتصادية، بينما الأمور التي تكون المرأة في الغالب قريبة منها فإن شهادة امرأة واحدة مقبولة فيها مثل قضايا النساء الخاصة، فالقضية هنا ليست قضية انتقاص للمرأة، بل قضية توثيق واحتياط لحفظ الحقوق.

وأما قضية الميراث، إذ تأخذ المرأة نصف حصة الرجل منه فإن في ذلك العدل كل العدل، وليس في ذلك انتقاص أبداً من قيمة المرأة أو مكانتها، بل إنه مقابل تحمل الرجل لنفقة الزوجة والأولاد، ومقابل تحمله تكاليف الزواج وأعباء اقتصادية أخرى كثيرة، قضت بها الشريعة، مثل الإنفاق على بعض الأقارب إن كانوا فقراء، أو قضت بها طبيعة الأشياء والأصول الاجتماعية بصورة عامة، إنه مقابل ذلك كله فقد رتبت الشريعة الإسلامية له ضعف حصة المرأة التي لم يحملها الإسلام شيئاً، مما ذكرناه من الأعباء، وهكذا فالغنم بالغرم.

وأما موضوع تعدد الزوجات الذي كثر الكلام فيه ولجت الألسنة المغرضة وغير المغرضة بشأنه، فإن الإسلام جعله حلاً وليس إهانة أو استهتاراً بكرامة المرأة، كما يحاول البعض تصوير الأمر، وكم من مرة وجدت الدول نفسها أمام معضلة، تتمثل في قلة الرجال وكثرة النساء، نتيجة حرب أو غيرها، وهي في هذه الحالة أمام أحد خيارين: إما أن تجعل من التعدد أمراً منظماً ومصوناً ومقنناً، أو أن تتركه بغاء مستتراً، تترتب عليه نتائج خطيرة في الأنساب والتربية والمواريث وزعزعة الأنسال، وتفريغ الجيوب الإجرامية الفاسدة في المجتمعات.

والمرأة التي تحارب فكرة التعدد انطلاقاً من الغيرة وتحت شعار احترام حقوقها، قد تجعل نفسها نتيجة لظروف حياة العصر عانساً، فهي إما أن تكون الثانية مع تحمل بعض الضيق والغيرة، وإما أن تفقد الفرصة في أن تكون أماً إلى الأبد، وهو الشيء الرهيب الذي تكرهه، ولا ترغب في أن يكون.

إن ممارسة بعض الرجال الخاطئة في استعمال حقه في التعدد لايمكن أن تجعلنا ندير الظهر لتشريع عظيم من الخالق العظيم، هو أدرى بما يصلح المجتمع المخلوق، لأننا نكون بذلك قد فعلنا فعلة الدب الذي أراد أن يطرد الذباب عن وجه حليلته النائمة شفقة عليها من إزعاج صوت الذبابة، فأتى بحجر كبير، هوى به على الذبابة التي حطت على جبين زوجه، فسحق جمجمتها، ثم جلس يندب حظه العاثر.

خلفيات دعوة المساواة

ومن أجل أن تكون أصول دعوة المساواة المطلقة واضحة وغير خفية، ومن أجل أن تتوضح سلسلة المطالب المترتبة على هذه الدعوة حتى النهاية.

نشير إلى المقال الذي كتبه شكيب أرسلان ونشرته المنار (١٩٢٥م)، فيشرح فيه أهداف دعاة الحرية والمساواة المطلقة بين المرأة والرجل فيقول: «وعند إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م قال أحمد رضا بك من زعماء أحرار الترك: «مادام الرجل التركي لا يقدر أن يمشي علناً مع المرأة التركية على جسر «غلطة» وهي سافرة الوجه، فلا أعد في تركيا دستوراً ولا حرية».

«فأنت ترى أن المسألة ليست منحصرة في السفور، ولا هي بمجرد حرية المرأة المسلمة في الذهاب والمجيء كيفما تشاء، بل هناك سلسلة طويلة حلقاتها، متصل بعضها ببعض، لابد أن ينظر الإنسان إليها كلها من أولها إلى آخرها، فإذا كان ممن يرى حرية المرأة المطلقة، فعليه أن يقبلها بحذافيرها.. أما أن نجمع بين حرية المرأة وعدم حريتها، وأن نطلق لها الأمر تذهب حيث أرادت، وتضاحك من أرادت، وتغمز من أرادت، ثم إذا صبا لها رجل من غير جنسها، فذهبت وساكنته وكان بينها وبينه ما يكون بين الرجل وزوجته، أقمنا القيامة ودعونا بالمسدس، وقلنا يا للحمية يا للأنفة يا للغيرة على العرض، فهذا لا يكون، وليس من العدل ولا من المنطق أن يكون».

«والنتيجة التي نريدها قد حصلت وهي أن سلوكنا مسلك الأوروبيين حذو القذة بالقذة في هذه المسألة، له توابع ولوازم لابد أن نقبلها، ولا يبقى معها محل لكلمة «أعوذ بالله»، بل تلك مدنية وهذه مدنية، فعلينا أن نختار إحدى المدنيتين أو إحدى النظريتين، مهما استتبعت من الأمور التي كان يُقال في مثلها عندنا «أعوذ بالله». وهكذا فقد حدد الأستاذ شكيب الأمر بالاختيار بين مدنيتين، أما الخلط الذي يبدأ به دعاة الحرية المطلقة دعوتهم فهو الاستدراج الذي لابد أن يصل إلى نهاياته المأساوية التي بدأ الغربيون أنفسهم في التململ من سوء ما قادتهم إليه أيديهم.■

قوة الإرادة وصناعة الحياة (٢ من ٢)

الشيخ أحمد ياسين قاد الانتفاضة من على كرسيه المتحرك وزلزل أقدام الصهاينة



بقلم: د. علي الحمادي

قررنا في المقال السابق أن كل إنسان يستطيع - بإذن الله تعالى - أن يكون مؤثراً وصانعاً للحياة، إذا ما أراد ذلك وسعى إليه، حتى لو لم يكن ذا مال أو جاه أو منصب أو مستوى اجتماعي رفيع، ونريد اليوم أن نقرر مسائل أخرى.

المؤهلات والشهادات العليا: رغم أن المؤهلات الأكاديمية والشهادات العليا من الأدوات المساعدة على صناعة التأثير، ورغم أنه مما يؤسف له أن تجد بعض من أضاف لاسمه حرف الدال «د.» اطمأنت به نفسه، ومشى متبختراً بين أهله، وظن أنه قد وصل إلى ما لم يصل إليه الآخرون، رغم ذلك إلا أنه بالنظر إلى المؤثرين في الحياة نجد كثيراً منهم لا يحملون شهادات عليا. إنني أعرف بعض المبدعين لم يحصلوا على الشهادة الابتدائية، كما أعرف أحدهم يعمل سائق باص في وزارة التربية، ولا يحمل شهادة عليا، ومع ذلك توصل إلى عدد كبير من الاختراعات العلمية النافعة.

لقد حصل توماس إديسون على (١٠٩٣) براءة اختراع، ومع ذلك لم يحصل على شهادة الأول الابتدائي، حيث لم يستمر في المدرسة سوى ثلاثة أشهر، ثم أخرجته أمه من المدرسة لما وصفه مدرسوه بالغباء، وبأن رأسه عبارة عن بيضة فاسدة لا مخ فيه، وإنما هو مملوء بالتراب، وغيرها من الأوصاف المحبطة.

وهذا الياباني أوساهير الذي أرسلته الحكومة اليابانية إلى ألمانيا ليحصل على شهادة الهندسة الميكانيكية، ولكنه كان يترك قاعة الدرس ويذهب إلى المعارض ويشتري الآلات والأدوات المختلفة، وكان همه وأمنيته أن يصنع محركاً، واستطاع أن يجمع محركاً بدائياً، وترك دراسته الجامعية، وعمل عاملاً في مصنع، حتى تمكن من إتقان كل المهارات التي تحتاجها صناعة تلك المحركات، ثم رجع إلى اليابان، وما هي إلى سنوات معدودات حتى استطاع أوساهير أن يقيم مصنعاً لمحركات السيارات، وكانت تلك هي البداية الحقيقية للنهضة التي شهدتها اليابان في مجال صناعة السيارات، والذي أحدث هذه النهضة رجل لا يحمل شهادة عليا، فيا للعجب.

الصحة والرشاقة وكمال الأجسام

لقد استطاع كثير من المعوقين وممن لم يتصفوا بالرشاقة والوسامة وكمال الجسم أن يبدعوا في علوم متنوعة، وأن يصنعوا التاريخ، وأن يؤثروا في واقعهم الذي يعيشونه، ويحسن بي هنا أن أدلل على ما أقول كي لايكون الكلام مجرد عبارات فضفاضة لا رصيد لها من التاريخ والواقع.

فهذا الأحنف بن قيس كان أعرج أعور، متراكم الأسنان، صغير الرأس، مائل الذقن، قصير القامة، بارز الوجه، منخسف العينين، ومع هذه التشوهات الخلقية إلا انه كان عملاقاً بالغ التأثير حتى وصفه الجاحظ بأنه: أبين العرب والعجم قاطبة، وقال عنه الحسن: مارأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف، وكان إذا غضب غضب له مائة ألف لايسألونه فيم غضب، وقد كان خطيباً مفوهاً وحكيماً عاقلاً.

أما أبان بن عثمان فقد كان به صمم وحول وبرص وأصابه الفالج، ولكنه كان من فقهاء المدينة العشرة المشهورين، كما أنه من كبار علماء الحديث والفقه في زمانه.

وقد كان محمد بن سيرين أصم، إلا انه كان فقيهاً عالماً ورعاً أديباً، قال عنه الشعبي: عليكم بذلك الأصم، وقال عنه الأصمعي: إذا حدث الأصم بشيء فاشدد يديك به.

والمغيرة بن شعبة الثقفي - رضي الله عنه - كان أعور، لكنه كان من كتاب الوحي، وكان ذكياً فطناً ومن كبار دهاة العرب والمسلمين.

ومعاذ بن جبل - رضي الله عنه - كان أعرج، وقد أثنى رسول الله ﷺ عليه وقال فيه (كما روى الإمام أحمد عن أنس - رضي الله عنه): «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل»، وقال عنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: لولا معاذ لهلك عمر، وقال عمر أيضاً: لو كان معاذ حياً لوليته الخلافة، وقال عنه عبدالله بن مسعود: إن معاذاً كان أمة قانتاً لله حنيفاً، ولقد كنا نشبه معاذاً بإبراهيم - عليه السلام.

ولم يكن عطاء بن أبي رباح وسيماً رشيقاً جميلاً في شكله، وإنما كان أسود الوجه، مفلفل الشعر، أفطس الأنف، وكان من الموالي، ومع ذلك كان الخليفة يزوره في مكة، ويجلس بين يديه جلسة التلميذ بين يدي الأستاذ، ويجله إجلالاً كبيراً، بل ويأمر مناديه أن ينادي في الناس ويقول: لايفتي الناس في هذا المكان (أي في مكة) إلا عطاء بن أبي رباح فإن لم يكن فعبد الله بن أبي نجيح.

ومصطفى صادق الرافعي كان به صمم ومع ذلك كان أديباً بارزاً.

والشيخ أحمد ياسين الذي لايتحرك فيه إلا رأسه استطاع من على كرسيه المتحرك أن يقود الانتفاضة الفلسطينية، وأن يزلزل الأرض تحت أقدام اليهود، وأن يكون رمزاً للصمود والتضحية والعزة والكرامة.

وأما هيروتادا أوتوتاكي، ذلك الكاتب الياباني الشهير، وصاحب كتاب (لا أحد كامل) فقد بيع من كتابه هذا أكثر من أربعة ملايين نسخة، ومع هذا ولد أوتوتاكي مشوهاً بلا يدين ولا رجلين، ولم يمنعه ذلك من صناعة نفسه والتأثير في عالمه الذي يعيشه.

التجربة والسن وسنوات الخبرة

لم يكن السن عائقاً للتأثير وصناعة الحياة في يوم من الأيام، فكم من صغار فعلوا ما بهر الكبار، وكم من أناس في سن المراهقة، وأقل من ذلك، قد أبدعوا في مجالات شتى، بل وقادوا كباراً وتقدموا عليهم ونالوا احترامهم وتقديرهم.

إياس بن معاوية، شاب لم يتجاوز سنه السادسة عشرة، كان يسير ويمشي خلفه أربعمائة من العلماء والقادة، فرأى الخليفة ذلك المشهد فغضب وأراد أن يلقن إياساً درساً في الأدب، فجاء إليه فقال له (مستصغراً إياه): كم سنك يابني؟ فرد عليه إياس رداً عجيباً مفحماً قائلاً: سني يا أمير المؤمنين كسن أسامة بن زيد يوم أن قاد جيشاً فيه أبوبكر وعمر، فتعجب الخليفة من ذكاء إياس وفطنته وسرعة بديهته وقال: تقدم بورك فيك.

أما أبو العلاء المعري، الشاعر المعروف، فقد كان مغروراً بنفسه حتى انه مر ذات يوم بغلام صغير فقال له: أما تعرفني؟ قال الغلام: لا، فقال المعري: أنا شاعركم المبجل أبو العلاء المعري، فقال الغلام: أنت الذي تقول:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

فقال المعري: نعم، قال الغلام: ياعماه، إن العرب قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد حرفاً واحداً؟ ففكر المعري كثيراً ولم يستطع أن يأتي بهذا الحرف ثم قال للغلام: قتلتني قتلك الله.

وكان هناك رجل يقود شاحنة ويمر بها وسط المدينة، وتحت أحد الجسور حشرت هذه الشاحنة، فقد كانت أعلى من المستوى المسموح به، وعندها تجمع الناس ليساعدوا الشاحنة للتخلص من هذا المأزق، وبدؤوا يدفعونها ويجرونها ولكن دون فائدة،

لا حاجة للتقاعس عن العمل وصناعة الحياة والتأثير فيها

وفجأة ظهر طفل وقال لهم: قللوا نسبة الهواء في عجلاتها وسوف تخرج هذه الشاحنة، وهذا ما حدث فعلاً، واستطاعوا أن يخرجوا الشاحنة، إنها فكرة طفل صغير لكنه استطاع في ذلك الوقت أن يفكر بما لم يفكر به الكبار.

وهذا جورج بوشبستوفا الذي لم يتجاوز السابعة من عمره ولم يتلق أي درس في الرسم، أو الفنون الجميلة في حياته، إلا أن رسوماته المتميزة كونت له ثروة ضخمة زادت على المليون دولار في العام الماضي (١٩٩٩م)، وأصبحت لوحاته الفنية تشارك في كبرى قاعات المعارض الفنية وتباع الواحدة بما لايقل على عشرة آلاف جنيه إسترليني.

وإذا كان صغار السن يمكن أن يكون لهم وزن وتأثير في هذه الحياة فكذلك العجزة والذين شاخت بهم أعمارهم يمكن أن يكونوا كذلك مؤثرين وفاعلين، فهذا يوسف بن تاشفين كان يقاتل الفرنجة ويقود الجيوش بنفسه وقد جاوز الثمانين من عمره.

وهذا علي بن عقيل البغدادي المتوفى عام (٥١٣هـ) عالم العراق وشيخ الحنابلة في وقته ألف كتاباً أسماه كتاب الفنون يقع في أربعمائة جزء قال عنه الذهبي: لم يصنف في الدنيا أكبر منه، وكان ابن عقيل قد جاوز الثمانين من عمره ومع هذا كان عبقرياً فذاً منتجاً طموحاً ذا همة رفيعة عالية، وهو الذي قال عن نفسه:

ماشاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي
ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي
وإنما اعتاض شعري غير صبغته
والشيب في الشعر غير الشيب في الهمم

وقد ألف الحاكم النيسابوري كتابه القيم (المستدرك على الصحيحين) إملاء من ذاكرته بعد أن جاوز التسعين من عمره.

وكم نخسر كثيراً بسبب ذلك القانون الذي يحيل من بلغ ستين سنة إلى التقاعد، وكأنه يقول له: لقد انتهت صلاحيتك وأن لك أن تذهب إلى بيتك وتنتظر الموت، فلا فائدة منك.

إذن السن، كبر أو صغر، ليس حجة للتقاعس أو التوقف عن صناعة الحياة والتأثير في الواقع، وإنما يستطيع الإنسان - لو أراد واجتهد - أن يفعل شيئاً كثيراً مهما كان سنه، وعندما تكون الهمة عالية والنفس طموحة يكون السن صغيراً أو كبيراً هو المطلوب، وما أروع ما قاله عمرو بن كلثوم في معلقته:

سنلقاكم بشبان كماة
وشيب في الحروب مجربينا

يظهر لنا مما سبق أن صناعة التأثير أمر متاح لجميع، ولكن لها مستلزمات ومتطلبات، ومن مستلزماتها أن يقتنع الإنسان أنه قادر على ذلك، وأن يتخذ قراراً حازماً في الوصول إلى ذلك، وأن تكون رؤيته لنفسه ولمستقبله واضحة جلية لديه.

كما أن من مستلزمات هذه الصناعة أن يسعى الإنسان لتحقيق رؤيته، وأن يحاول الوصول إلى هدفه وطموحاته مرة تلو أخرى، ولايركن إلى الكسل أو يتراجع عند أول محاولة فاشلة، وفي هذا يقول أديسون: ليس هناك مايثبط همتي، فاستبعاد كل محاولة خاطئة ليس سوى خطوة إلى الأمام.■

الاختلاف في الرأي.. من مقاعد الحوار إلى سوح الصراع!

اتسم المشرقيون - ونحن منهم - بحدة مزاج هو بعض إفرازات تلك البيئة التي احتجنها العقل واستبطنها الشعور واللاشعور في ذواتنا حتى وإن فصلتنا عن الصحراء المسافات بمئات الكيلو مترات، فقد يتأتى ذلك لبعضنا، وإن لم يكن قد وطئت أقدامه أرضها ورملها أو أطل على كثبانها ورسومها الدارسات، لكنه - من حيث لا يريد ولا يشعر - أسير بدائيتها وجفافها وحبيس أطرها ورهين معطياتها من حيث الفكر والثقافة والعاطفة والسلوك وما ترشح عن أجوائها، حيث ألقت بظلالها على قرارنا السياسي، وتعاملنا اليومي، وتعاطينا السلوكي، ولم تنج الثقافة ولا حملة لوائها من هذا الإفراز المرّ الذي كوّن المعادلة المعقدة الراهنة في عالمنا الإسلامي لنعاني جميعاً من الضعف والإنهاك.

فالمثقف مهما كبر أو كابر هو ابن بيئته، يتأثر بها وإن عقد العزم على التأثير فيها، وتغيير مفرداتها، وهو منتجها وإن جهل إمكان إنتاجها بمقاسات جديدة، وهو حبيس تأطيرها وإن سعى لتطويرها باعتباره مغيّراً اجتماعياً في أمة لا سبيل لها إلى مواكبة الحياة المتسارعة الخطوات بلا تغيير فيها أو تطوير لها ولمناهجها وبرامجها.

ومعلوم أن ثقافتنا المشرقية في لحمتها وسداها قد نسجت خيوطها قيم الإسلام وتجارب الإنسان، وتدافع المجتمعات في الحياة بكل ما فيها من خصوصيات وحساسيات وحسابات، مما ولّد خمائر الإفراط والتفريط، وأنتج معاجين الغلو التي علقت بالثقافة وألبستها أثواب المزاج، ليعكر صفوها ويتسبب في إيجاد محنة الخلط بين أصالة الفكر الإسلامي وألوان المزاج التي صبغت ساحة الثقافة والفكر بألوان فاقعة وربما ناشزة، وبدا التمييز بينهما أمراً في غاية الصعوبة والتعقيد إلى الحد الذي أضاع وضوح الرؤية في تشخيص ما هو إسلامي عمّا هو مزاج شخصي، وبين ما هو موضوعي أو ذاتي وما هو مقدس أصيل أو طارئ دخيل، ويزداد الأمر سوءاً حينما يصبح التعصب للرأي بديلاً للنص الثابت، أو حينما تخضع المقدسات لوساوس وإيحاءات الذات فنأتي بها هجيناً مشوهاً يفتقد إلى الأصالة بقدر ما علق به من كدر الذات والأهواء والمشتهيات، ونحن هنا لا ننطلق من افتراضات وهواجس وتخرّصات وإنما نصطدم كل يوم بظاهرة مرضية تجاوزت مرحلة الجزئية وحالة المقطعية، لتتحول إلى معضلة مستعصية تحتاج إلى جهود كبيرة حتى يمكن تجاوزها، وما تخيلناه ثوابت مقدسة لا تُمس، وأوحينا للأمة بعصمتها من الخطأ والزلل لم تكن إلا آراء قابلة للبحث والنقاش أطرّتها الذات بما لا تستحقه من الصفات، وأخذتها الأمة أخذ المسلّمات وبالشكل الذي يصعب بعده على فرسان الوعي إعادة صياغة العقل الشعبي وفقاً للحقيقة، وملاكاتها، وبما قد يحوّل الجماهير إلى أضداد نوعية لمن يحاول مناقشة مسلّماتها التي لم تكن من المطلقات والبدهيات والثوابت والمقدسات وإنما حولّها الخلط أولاً، والمزاج الحاد المنفعل ثانياً إلى عقبات في طريق الوعي وإعادة تشكيله، أو إعادة النظر فيما يجوز فيه التفكير ألف مرة، للوصول إلى الحق وإظهاره وتبينه.

إن مسؤولية المثقف لا تكمن في مراجعة الذات فحسب، وإنما في تقويم ما اعوجّ في المجتمع من أفكار وممارسات أيضاً، وإن تطلب ذلك المزيد من المعاناة والاستحقاقات التي هي بعض ضرائب الوعي وفواتير التصدي.

ولاشك أن مراجعة الذات تؤهلنا للتعاطي مع الرأي الآخر باحترام واهتمام وبذلك تسود ساحة الفكر أجواء من المرونة والإيجابية المفضية إلى التلاقح الثقافي والتعاطي الفكري السليم، وهو ما من شأنه تموين الحياة بالمزيد من العطاء الثقافي المطلوب لكي لا نُبتلى ثانية بظاهرة الصراع والتدافع المقيت التي شهدتها ساحات الفكر الإسلامي بين الذين لو قدّر لهم قبول الرأي الآخر أولاً وإعادة النظر بما لديهم من آراء وأفكار قبل إلباسها ثوب القداسة وهالة الثابت الأصيل ثانياً، لأغدقوا على ميادين الفكر والثقافة ألواناً رائعة من الإبداع والتطوير للحياة الإسلامية كلها، ولما تحول الاختلاف في الرأي حول مسألة ما إلى مبررات للاستئصال وذرائع إبادة، ولما كان بإمكان مؤثرات البيئة والمزاج أن يقفزا على أسوار البحث العلمي ويتسلقا فوق حصون المنهج السليم، لتغتال المعرفة، وتحرم الأمة من أساطين العطاء، ونتاج المبدعين.

إن ساحتنا الإسلامية اليوم مرشحة لولادة سجال جديد تقف خلفه دوائر وسلطات ومؤسسات لا تريد لأمتنا خيراً، وتجهد إلى تسويق الاختلاف في الرأي إلى سوح الصراع بدلاً عن مقاعد الحوار، وصالات التفاهم والانسجام، والبحث المعرفي، وقد يجد أعداء الإسلامية في تعصبنا للرأي، وفي رؤيتنا للذات على أنها من المقدسات سهام صيد لاقتناص الجمال والكمال واغتيال الإيجابية والمرونة والتكامل والانسجام، لتخلو الساحة من حملة الهم وفرسان الوعي، وأرباب الفكر عبر انشغالهم بأنفسهم وبإخوانهم، كل ذلك يجري في عالم يتآمر فيه أعداء الله على الإسلام والمسلمين، ونحن في معمعة الجدل العميق والعقيم، فلنكن بمستوى التحديات ولنبتعد عن كل ما يعكر صفو ساحاتنا الإسلامية من صراعات ومساجلات وخصومات وإلا فالعدو متربص، ولات حين مناص.■

د. خضير جعفر

اقتراح بإنشاء مؤسسة علمية ثقافية لهذا الغرض

إحياء تراث البنا

بقلم: د. سالم نجم (*)

يعترف كثير من دعاة الصحوة الإسلامية وكثير من الصحفيين المرموقين ورجال الفكر والإصلاح، أن الإمام الشهيد حسن البنا، يعتبر بحق مجدد الدين الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري تصديقاً لقول رسول الله ﷺ «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» سنن ابي داود.

فقد سقطت الخلافة العثمانية عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال، وبدعم من أعداء الإسلام، وكان هذا الحدث قمة انهيار الأمة الإسلامية، بعد أن قسمت تركة الرجل المريض «الخلافة العثمانية» بين الدول الأوروبية وتم احتلال معظم البلاد الإسلامية.

فانتشرت الفوضى في ربوع الأمة الإسلامية، وانحطت الروح بين العلماء إلا من رحم الله، وانطفأت شعلة الجهاد في سبيل الله، واستكانت الشعوب لأعدائها المحتلين من الأجانب والمنافقين والخونة من أبناء المسلمين.

الشاب حسن البنا ذو الاثنين والعشرين ربيعاً

نهض حسن البنا المولود عام ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م بالدعوة إلى الله على علم ونور وبصيرة وهمة عالية وعزم قوي وأسس جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية بمصر عام ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م ، وظل يجاهد ويدعو إلى أن استشهد عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، عند اكتمال رجولته وقمة شبابه عن عمر يناهز اثنين وأربعين عاماً، لكنه ورّث العالم جماعة الإخوان المسلمين - صرحاً شامخاً أثّر في شعوب العالم أجمع حتى يومنا هذا.

فقد استطاع الشهيد أن يكوّن أكثر من أربعة آلاف شعبة على أرض مصر في المدن والقرى والنجوع، وبلغ عدد الإخوان في مصر نصف مليون عضو.

كما امتدت الدعوة إلى السودان وسورية ولبنان والعراق، والأردن والشمال الإفريقي.

وشارك الإمام بفاعلية في الأنشطة السياسية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على مستوى العالم العربي والإسلامي، ولم يأل جهداً في العمل على تحرير الشعوب الإسلامية المحتلة على امتداد الساحة الدولية، وكان المركز العام للإخوان المسلمين في القاهرة ملاذاً ومأوى للزعماء المسلمين المضطهدين في بلادهم، حيث وجدوا الرعاية والدعم لقضاياهم من الإمام الشهيد وإخوانه.

ولقد حمل لواء الإسلام الشامل الكامل لكافة أنشطة الحياة المطلوبة لصلاح الدنيا والآخرة، فهو نظام ومنهج وأسلوب حياة وتعامل على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب والدول.

وقام بتربية جيل مسلم ملتزم بأخلاقيات الإسلام، سليم العقيدة متمسك بحبل الله المتين، مجاهد في سبيل الله بكل صور الجهاد المعلومة شرعاً، ثم نشط هذا الجيل - بعد استشهاده رحمة الله عليه - وانطلق بالدعوة الإسلامية الصافية وبالمفهوم الإسلامي الشامل إلى شعوب العالم أجمع، والتحم بمعظم الجماعات العاملة للإسلام على الساحة الدولية فتوحد أسلوب الدعوة بمقتضى الآية الكريمة ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)، واستقر مفهوم عالمية الإسلام وشموله بين معظم الجماعات العاملة على الساحة، والاستقامة على أمر الله وشريعته، والقناعة بأن يتم الإصلاح عن طريق تربية الشعوب وشحذ إرادتها، ورفع مستواها الفكري والحضاري، ليتحقق التغيير بالوسائل السلمية.

إن رسائل الإمام الشهيد وتاريخ حياته في الدعوة وكتاباته الغنية بالفكر المستنير والنظر الثاقب والبصيرة الملهمة لهي خير زاد لأجيال هذا القرن وما يليه ليس فقط للإخوان المسلمين، ولكن على مستوى الداعين إلى الله على امتداد العالم أجمع.

لقد انتهج الوسطية الفكرية والسلوكية والتعبدية دون إفراط أو تفريط، كما استنكر الاعتداء والظلم والإرهاب من أي طرف كان، يستوي في ذلك الأفراد والجماعات والحكومات.

وبذلك وضحت دعوة الحق وعدالة الإسلام وشموليته واحترام حقوق الإنسان وتكريمه، وإقامة العدل ورفع الظلم عنه، ومقاومة الباغين المعتدين، وأن الشريعة الإسلامية جاءت لتحكم الناس وتقيم العدل والأمن لهم بصرف النظر عن ألوانهم وأجناسهم وعقائدهم، فالإسلام دين العالم والناس جميعاً ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ١٠٧﴾ (الأنبياء) دين يحمل الخير والمساواة والنور للبشرية جمعاء.

لقد بلغت دعوة الإخوان كافة أطراف المعمورة وأصبح لها وجود فعلي في أكثر من ثمانين قطراً، وأحدث ذلك صحوة إسلامية رائعة شملت الأقطار الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم رغم كيد الكائدين ومكر المتآمرين.

ولأسباب كثيرة أهمها عداء اليهود للإسلام والمسلمين وانحياز القوى العظمى لليهود ودعمهم لهم بغير حدود على كل المستويات عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، ومنها تحجيم الصحوة الإسلامية بهدف القضاء عليها للمحافظة على أمن إسرائيل ومصالحهم، وانضمت إلى هذه الأطراف المعادية فئات ضالة مضلة ممن يتسمون بأسماء إسلامية عن قصد أو غير قصد مقابل ثمن رخيص وعرض زائل، تشكلت جبهة من هؤلاء وهؤلاء والصقوا بالمسلمين كل نقيصة ورموهم بتهم باطلة وحاصروهم بكل الوسائل ليصدوا عن سبيل الله وليطمسوا نور الله وما هم ببالغيه ووعد الله نافذ ومتحقق والنصر قادم لا شك فيه طال الزمن أم قصر، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ونتيجة لهذه الجهود، فإن شريعة الإسلام تسير حثيثاً نحو الهدف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى - ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً - لقد خفقت رايات الجهاد في سبيل الله وارتوى ضمير الأمة الإسلامية بروح الفداء والعودة إلى الله والالتزام بآداب الإسلام.

لقد مضى أكثر من نصف قرن على استشهاد الإمام حسن البنا، ودعوة الإخوان المسلمين في صعود وازدهار ملء السمع والبصر في أنحاء الدنيا.

هذا قليل من كثير مما قدمه الإمام الشهيد على مدى عشرين عاماً وهي فترة زمنية تعتبر بكل المقاييس قصيرة في عمر الدعوات والأمم فهل تجاوز الحد أولئك الذين قالوا إن الإمام الشهيد يعتبر بحق مجدد القرن الرابع عشر الهجري؟

وهل آن الأوان بعد مرور أكثر من نصف قرن على غيابه أن نقيم مؤسسة علمية ثقافية إحياء لتراث البنا؟

مهما أطنبت وأطنب غيري في تعداد مناقب الشهيد البنا، فلن نوفيه حقه، وعزاؤنا أنه شهيد الإسلام، ومأواه الجنة إن شاء الله في صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

(*) أستاذ جامعي بالأزهر الشريف.



أيها الخائن.. أفق أنت في خطر!!

بقلم: د. توفيق الواعي

ليس هناك في الدنيا أكره ولا أقذر ولا العن من خيانة الأوطان والشعوب، وليس هناك في قاموس الخسة أنذل ولا أشنع ولا أجرم من أن يبيع الإنسان دينه وشرفه ورجولته، وليس هناك في لغة الإجرام، أسفل، وأحط، وأفظع من أن يعيش إنسان على آلام الناس ودمائهم وأعراضهم، ويتلذذ بصراخهم وعويلهم ونهب أموالهم، وشرب عرقهم ودمائهم، وليس هناك شيء أشر وآلم وأحقر من صلف الخيانة، وصفاقة الوجه، وتصعر الخد، وفقدان الحياء، وتحجر القلب، وغلظ الكبد.

أفق.. فالمصير مؤلم، والنهاية بئيسة، والعاقبة وخيمة، والليل طويل، وأيام العمالة قصار، وبهرج الخيانة سراب خُلَّب، والتاريخ مليء بالأغبياء والبؤساء من أمثالك، فما نجح منهم غبي، ولا فاز منهم بئيس، ولا أفلتت الأيام منحوساً أو متعوساً ممن هم على شاكلتك.

لقد عاش «أنطوان لحد» قائد جيش لبنان الجنوبي عميلاً لإسرائيل حوالي ٢٠ عاماً، وسمّته إسرائيل جنرالاً، ثم خلعته بعد أن استنفدت أغراضها منه كما تُخلع الحذاء القذر، ولقد استوقفتني كلماته الأخيرة، حين قال لحد: لقد خدعني باراك وإسرائيل، وجرونا خلفهم كالحيوانات!! قال: إن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك خدعه، وإنه لم يعلم بأن إسرائيل قررت الانسحاب من الجنوب اللبناني حتى بدء الانسحاب الفعلي، وأنه اكتشف أن إسرائيل لا تهتم إلا بنفسها وليس لها عهود ولا مواثيق.

وقال لحد في مقابلة أجرتها معه صحيفة «يديعوت أحرونوت»: أردت معالجة شؤون جنودي الذين خدعتهم، ومسألة تواجد قوات الأمم المتحدة تمهيداً للانسحاب، وكنت أتصل كل عدة ساعات، وكانوا يقولون لي: الأمور تحت السيطرة، الكل على ما يرام، وحتى إقلاع الطائرة التي أقلتني من باريس عائداً، لم يكن لدي أي معلومات حول بدء انسحاب الجيش الإسرائيلي، وحتى عندما اتصلت هاتفياً من مطار باريس، قالوا لي: كل شيء على ما يرام، وفهمت في الطائرة أن كل شيء قد انهار.

وأضاف قائلاً: لقد شعر جنودي أنه لا يوجد ما يركنون إليه فهربوا، وقال لحد: لقد قامت حكومتكم وجيشكم بخداعي، خرجتم من الحزام الأمني دون إطلاعي على الأمر وجررتمونا خلفكم مثل الحيوانات، وخلص إلى القول: تتفاخرون بأنكم قدمتم لرجالي الطعام والشراب، هل تفهمون أن عائلات كثيرة لن ترى أعزاءها بعد الآن؟ هذه مأساة ستدفعون ثمنها، شيء ما سيرتد عليكم، فالطفلة التي رأيتها على الحدود لن تنسى، لقد انتهى كل شيء بالنسبة لي، ولا تدعوني من الآن فصاعداً بلقب جنرال.. الآن أنا شخص ضائع لا برنامج له ولا مستقبل ولا أرض، لقد حدد باراك موعداً معي، ولم يصل أو يعرني اهتماماً، ولكنه يعرف كيف يعثر عليّ، أو يتصل بي هاتفياً، وأظنه لن يفعل.

وانتهى الدور الخياني، ولا عزاء للأغبياء والخونة، وركلت إسرائيل عملاءها، وأنقذت نفسها من براثن المقاومة اللبنانية المسلمة الباسلة، ويكفينا أن نقرأ عنواناً ومانشيتاً رئيساً اختارته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية عقب الانسحاب من جنوب لبنان « **غادرنا لبنان يا أمي**» وتحته صورة كبيرة لضباط وجنود إسرائيليين وهم فرحون بعد أن فروا من الموت على أيدي المجاهدين.

ولكن العملاء لا يتعظون ولا يستفيدون من الدروس والعبر، ويسيرون وقدرهم المحتوم فوق رؤوسهم، وهذا عميل آخر يأخذ دوره في العمالة، ولكنه - وللأسف - أشد فظاعة، وأكثر خداعاً، وأكثر تأثيراً على نفوسنا جميعاً، إنه عميل روسي ضد الشيشان، فبعد أن دمرت روسيا الشيشان، وشردت الأطفال والنساء، وألقت ملايين الأطنان من القنابل على العزل الآمنين، وقامت بالمجازر الجماعية التي تشهد عليها المقابر الجماعية المكدسة بالجثث هنا وهناك، وبعد أن اتخذت روسيا استراتيجية مرعبة لتدمير الشيشان مما تحدثت عنه الصحف العالمية، وتكلم به رئيس جمهورية أنجوشيا الذي قال: ومقارنة بالتدخل في الشيشان بالتدخل الفاشل السابق في أفغانستان، وأن روسيا نشرت ما يقرب من ١٠٠ ألف عسكري في أفغانستان، ذات المساحة التي تبلغ ٦٥٠ ألف كم، وبعدد سكان يناهز ١٨ مليون نسمة، على حين أنها نشرت ١٤٠ ألفاً داخل الشيشان، ذات المساحة الضيقة التي تبلغ عشرة آلاف كم، وبعدد من المتبقين هناك لا يتجاوز ١٠٠ ألف نسمة، فمعنى هذا أنها تريد القضاء المبرم على الشعب كله.

في هذا الجو الذي يعرفه الجميع تستطيع روسيا تجنيد مفتي الشيشان «أحمد قادروف» رئيساً لحكومة انتقالية تابعاً لروسيا في الشيشان، ويلجأ الرئيس الروسي «بوتين» بهذا إلى ضرب النخوة الإسلامية، وتشكيك المسلمين، ثم التشكيك في شرعية حكم الرئيس المنتخب الشيشاني مسعادوف، ويتهمه بأنه مجرم حرب يجب تقديمه للعدالة، في الوقت الذي يضع شروطاً تعجيزية للتفاوض مع مسعادوف، منها بقاء الشيشان ضمن الاتحاد الروسي والاحترام الكامل للدستور الروسي، والإدانة الصريحة للإرهاب، وتسليم المطلوبين ومنهم شامل باسييف، وخطاب، ورسلان جيلاييف إلى القوات الروسية، وحل القوات المسلحة الشيشانية.

ولم يدخر المفتي المعين المخدوع جهداً في توهين القوى، فاتهم المجاهدين بالإرهاب والوهابية، ثم حاول أن يتخذ له مؤيدين من الشعب المسكين ضد العمل الجهادي، كما لعب دوراً في تسليم بلدات شيشانية إلى القوات الروسية بدون قتال، والحقيقة أن الإنسان ليعجب أشد العجب من رجل هذا شأنه يوالي أعداء بلده، ويناصر المحاربين لأمته الذين هدموا كل شيء، وقضوا على كل شيء، وفعلوا ما لا تفعله الحرب العالمية في جروزني والشيشان، ولم العجب وغيره اليوم الكثير والكثير الذين يوالون أعداء الله، وأعداء الإنسانية، وأعداء الشعوب، ويُسلطون على الأمة ليحرقوا الأخضر واليابس بدون ضمير أو إحساس أو حياء، ونحن اليوم نناديهم ونلفت أنظارهم إلى الحاقة، وما أدراك ما الحاقة، قبل أن تقع الواقعة، وليس لوقعتها كاذبة.

نسأل الله الهداية والسلامة.. آمين. ■

التحذير من أسوأ جفاف تشهده إفريقيا منذ الستينيات

حذرت منظمة الأمم المتحدة للأرصاد الجوية من أن الفترة الممتدة من شهر يونيو الماضي إلى سبتمبر المقبل، لن تشهد سوى أمطار قليلة في منطقة القرن الإفريقي.

وقال المتحدث باسم المنظمة تيسير الغانم إن عدم سقوط الأمطار في بعض المناطق من القرن الإفريقي أدى إلى أسوأ جفاف شهدته المنطقة منذ ١٩٦٠م، وأعلن مكتب الشؤون الإنسانية انه سيطلق نداء موحداً لإغاثة منطقة القرن الإفريقي.

وقال المتحدث باسم المكتب دوناتو كينيجر باسيجلي إن منظمة الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية ستطلق نداء للدول المانحة بتوفير ٣٧٨ مليون دولار لإغاثة أكثر من ١٣ مليون نسمة، تأثروا بالجفاف في إثيوبيا وكينيا والصومال وإريتريا وجيبوتي.



وقالت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: إن الموقف الإنساني في إريتريا ازداد سوءاً، وإن حالة النازحين داخلياً سيئة من جراء حرارة الجو التي بلغت أكثر من ٤٠ درجة مئوية.

من جهته أرسل صندوق الأمم المتحدة للطفولة إمدادات من الأمصال ضد الحصبة تبلغ ١٥٠ الف جرعة و٤٧٠ طناً من البسكويت عالي السعرات ومواد أخرى للنازحين.

وكانت المفوضية قد سجلت حتى الآن وصول أكثر من ٥٥ الف طالب لجوء من إريتريا إلى السودان منذ بداية النزاع المسلح بين إثيوبيا وإريتريا في مطلع الشهر الماضي.

ومن المتوقع أن تقل هذه الأعداد مع هدوء ساحات القتال، واتفاق البلدين على وقف الحرب بينهما والشروع في تسوية سلمية للصراع.. لكن هذا لن يقلل من حاجة المتضررين من الجفاف والمجاعة في المنطقة إلى جهود الإغاثة.■

«ويندوز ٢٠٠٠» بـ ١٠ دولارات
تراجع معدلات القرصنة عالمياً

اعتبر تقرير أمريكي صدر حديثاً أن الانخفاض الذي سجل على أسعار برامج الحاسوب منذ عام ١٩٩٦م أسهم بشكل كبير في الحد من مبيعات البرامج المقرصنة، إذ «ضاقت الفجوة بين أسعار البرامج المشروعة وغير المشروعة».

ووفق التقرير، فإن قيمة النسخة غير المشروعة من برنامج «ويندوز ٢٠٠٠» - على سبيل المثال - تبلغ في بعض عواصم الشرق الأوسط عشرة دولارات، فيما تبلغ قيمة النسخة المشروعة أكثر من ٣٠٠ دولار أمريكي!.

وقال التقرير - الذي أعدته المؤسسة الدولية للتخطيط والأبحاث في الولايات المتحدة - إن معدل قرصنة البرمجيات على المستوى العالمي سجل نسبة ٣٦٪ خلال العام الماضي، مسجلاً خسائر بلغت أكثر من ١٢ مليار دولار، معتبراً أن هذه النسبة تعد إنجازاً إذا ما قورنت بعام ١٩٩٤م الذي سجل نسبة قرصنة تجاوزت الـ٤٩٪!.

وعزا التقرير أسباب تراجع عمليات القرصنة إلى مجموعة عوامل هي المحاولات الجادة والحثيثة لشركات تصميم البرمجيات وتطويرها لمحاصرة عمليات نسخ برامجها، وذلك عن طريق الوجود القوي والفاعل في الأسواق العالمية، كذلك الدعم القوي الذي بدأت تقدمه شركات البرمجة لزبائنها خاصة خارج الولايات المتحدة، بالإضافة إلى ما وصفه التقرير بتراجع أسعار البرامج قياساً إلى ما كانت عليه قبل سنوات، وكذا تراجع الفجوة السعرية بين البرامج المشروعة، وغير المشروعة.■

سوق الاستثمارات في مصر
السعوديون والكويتيون يسبقون الأمريكيين والبريطانيين

كشف تقرير صادر عن الهيئة المصرية العامة للاستثمار والمناطق الحرة في القاهرة النقاب عن أن إجمالي رؤوس الأموال المستثمرة في مصر قد وصل إلى ١١٢ ملياراً و٣٤٥ مليون جنيه (أكثر من ٣٢ مليار دولار، حيث الدولار يساوي ٣,٥ جنيهاً مصرياً تقريباً)، وذلك حتى الأول من شهر يناير الماضي، من بينها ٨٤ ملياراً و ٥١٨ مليوناً (أي ٧٥,٣٪) عبارة عن رؤوس أموال مصرية، والباقي رؤوس أموال عربية، وأجنبية، وتأتي المملكة العربية السعودية على رأس الدول المستثمرة في مصر من الدول العربية، تليها الولايات المتحدة من الدول الأجنبية.

وقال التقرير: إن الاستثمارات المصرية - وفقاً للأرقام الواردة - في تزايد مستمر، إذ ارتفعت حصتها خلال عامين من ٦١٪ من إجمالي الاستثمارات عام ١٩٩٨م إلى ٧٥,٣٪ أول العام الحالي، الأمر الذي اعتبر دليلاً على ثقة المستثمرين، ورجال الأعمال المصريين في مناخ الاستثمار في مصر، وقال التقرير إن الاستثمارات السعودية حصتها ١٥,١٪ من إجمالي رؤوس أموال الدول العربية والأجنبية المستثمرة في مصر، تليها الكويت التي تبلغ حصتها ١٢,٤٪، ثم الولايات المتحدة بنسبة ١٠,٦٪ ثم بريطانيا فايرلندا فبنما.

وكشف تقرير الهيئة عن تزايد استثمارات عدد كبير من الدول العربية في مصر، إذ زادت استثمارات الإمارات العربية المتحدة لتبلغ ٤,٤٪ وتحتل المركز السابع، وزادت استثمارات ليبيا بنسبة ٣,٩٪، وفلسطين (مستثمرين فلسطينيين) بنسبة ٣٪، وجاء في مؤخرة القائمة كل من ألمانيا وقطر.■

شركة إماراتية تدير مطارات في إيران وقطر وعمان

أبرمت شركة «دناتا» - التي تملكها حكومة دبي، وتحتكر تقديم الخدمات الأرضية في مطار دبي - اتفاقاً مع الحكومة الإيرانية ستقوم بموجبه بإدارة أحد مطارات إيران.

وأوضح الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم رئيس دائرة الطيران المدني في دبي، أن مفاوضات متقدمة تجري حالياً لإدارة مطارات كل من قطر وعمان، كما تجري مفاوضات أيضاً لإدارة الخدمات الأرضية والمناولة في مطار بيروت الدولي، ويذكر أن «دناتا» تدير حالياً مطارات في مانيلا وباكستان.

وكان الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم يتحدث في حفل افتتاح إحدى القاعات الحديثة في مطار دبي الدولي، وأكد التزام طيران الإمارات بشراء خمس طائرات «ايه - ٣ اكس. اكس»، والاحتفاظ بحق شراء خمس طائرات إضافية وطائرتي شحن، بالإشارة إلى أن طيران «الإمارات» وشركة إيرباص لوضع التفاصيل كافة، إلا أن هذه المفاوضات تستغرق أشهراً طويلة.■

صفقة طائرات كندية - أمريكية بقيمة ملياري دولار كندي

فازت شركة «بومبارديه» الكندية العملاقة لصنع الطائرات بعقد ضخم يتضمن بيع خمسين طائرة مدنية متوسطة المدى إلى شركة «جنرال إليكتريك كابيتال إيفيشن» الأمريكية.

تبلغ القيمة الأولية للصفقة نحو ملياري دولار كندي، يمكنها أن ترتفع إلى ستة مليارات دولار في حال بيع الشركة الكندية مائة طائرة إضافية للشركة الأمريكية (الدولار الكندي يعادل ٠,٦٦ دولاراً أمريكياً).■

سودان: فتح المجال أمام الشركات الأجنبية للتنقيب عن البترول

فيما يمضي السودان قدماً في تحقيق لمه البترولي، ويتوقف قبل نهاية العام جاري عن استيراد البترول، اكد د.عوض حمد الجاز وزير الطاقة والتعدين سوداني، أن الاتصالات جارية مع عدد من شركات العالمية لتوقيع اتفاقيات للتنقيب ن النفط في مناطق الشمال والغرب الشرق والوسط، مبيناً ان كثيراً من شركات ابدت رغبتها للعمل في تلك لناطق، وموجهاً الدعوة مجدداً إلى شركات الأجنبية كافة، للتنقيب عن بترول في السودان، ومشيراً إلى ان وزارة لا تمانع في اشتراك الشركات لأمريكية بالاستثمار في مجال النفط سوداني مادامت تحترم سيادة السودان.

وقال الوزير السوداني: إن الخام السوداني ن النفط يعتبر من أجود الخامات في العالم، نه خال من المعيبات والشوائب، موضحاً انه رغوب به عالمياً، ولا توجد أي مشقة في تسويقه، ما أوضح أن هنالك ترحيباً من الشركات خليجية العاملة في مجال النفط، واستعداداً ملاً لتقديم العون والخبرة.

وبشأن عائدات النفط، قال الوزير السوداني - ي مؤتمر صحفي - إنها تدخل إلى الخزينة ركزية مباشرة، ثم تذهب إلى مشروعات التنمية، فياً ما يتردد حول توظيف هذه الأموال لأغراض خصية، ومؤكداً أن أموال النفط في أيدٍ أمينة، ن هنالك تحولاً كبيراً في استخدام العمالة في جال التنقيب عن النفط، مما يؤدي إلى تخفيف دة الفقر.

وكشف د.عوض الجاز النقاب عن جهد كبير



يبذل لبناء المستودعات الجديدة لتخزين الغاز، وتأهيل مواقع التصدير، وتوسعتها، مشيراً إلى زيادة حجم مصفاة الخرطوم بواقع ٧٠ الف برميل يومياً، وأوضح أن وجود خطة محكمة لتأمين النفط السوداني من المهددات المتوقعة في إطار خطة تأمين البلاد الشامل، مشيراً إلى ان النفط يعتبر من اكبر المحفزات، والمنشطات في الاقتصاد السوداني.

وفي ختام المؤتمر، تحدث د. الجاز عن افتتاح عدد من المنشآت النفطية الجديدة، من بينها مبنى مختبرات النفط المركزي، ومركز التدريب، ومركز المعلومات بالخرطوم، وكذلك افتتاح مصفاة الخرطوم لتكرير البترول بمنطقة الجيلي ٤٢ كم شمال الخرطوم.

وتعتبر وزارة الطاقة والتعدين السودانية من اكثر الجهات الحكومية التي أسهمت في كسر الحصار على السودان، وتقليل الواردات، وزيادة الصادرات، وتخفيف المعاناة عن المواطنين، وهو ما بدأ يظهر تدريجياً في السودان في انخفاض اسعار بعض السلع.■

سودان ينضم إلى نادي الدول صدرة للمشتقات النفطية

دخل السودان إلى نادي الدول المصدرة لمشتقات النفط «البنزين» يوم الخامس من يونيو الماضي عبر ميناء بور سودان إلى مالطا على الباخرة التركية «كابتن عثمان بحري» وتقدر الكمية المصدرة بـ٢٠ الف طن، علماً بأن البنزين السوداني خال من الكبريت، والمواد الكيميائية التي تقلل من جودته وأسعاره.

من جهة أخرى، أعلن في السودان تخفيض أسعار الغاز الطبيعي للمواطنين بنسبة ٥٠٪ على أن يتم تصدير الفائض من هذا الغاز إلى الخارج.■

الخرطوم تنفي استخدام العوائد البترولية في حرب المتمردين

أكدت الحكومة السودانية مجدداً رفضها لاتهام منظمة العفو الدولية للسودان باستخدام عائدات النفط في تأجيج الحرب بالجنوب، وما وصف بأنه «انتهاك لحقوق الإنسان». وقال وزير الثقافة والإعلام د.غازي صلاح الدين: إن الاتهامات متوقعة من أعداء البلاد الذين لا يريدون للدولة استغلال إمكاناتها في إحداث النهضة، والتنمية الشاملة.

واتهم بعض المنظمات بنشر مثل هذه الادعاءات عن السودان، مؤكداً أنها منظمات استعمارية تخدم اجندة خاصة، وأن البلاد وضعت أولويات لتوظيف عائدات البترول، بحيث يسهم بفاعلية في مشاريع التنمية، وإعمار البنية التحتية، مما ينعكس إيجاباً على حياة المواطنين في الداخل.■

برغم الضغوط الأمريكية:
تاليسمان الكندية مستمرة في استخراج البترول

ينتظر ان تنفق شركة (تاليسمان انرجي) الكندية العاملة في مجال النفط في السودان مبلغ ٦٠٠ الف دولار هذا العام على مشروعات محلية في السودان، بهدف تحسين وخفض تكاليف التشغيل لمشروعاتها هناك.

واكد جيم باقي المدير التنفيذي للشركة استعدادها للاستمرار في عمليات استخراج البترول في السودان، مشدداً على التزام الشركة بالمواثيق الأخلاقية كافة التي تحكم الاستثمارات الأجنبية في جميع الأعمال التي تنفذها بالسودان.

واوضحت الشركة الكندية في تصريح أدلى به رالف كيبلينج مدير الشركة بالسودان أنها سوف تعمل في برامج التنمية، ونفت أن تكون استثماراتها في السودان تعزز آلة الحرب في جنوب السودان. واكد كيبلينج حرص الشركة على إثبات انها يمكن أن تصبح قوة للخير، مشيراً إلى أن تاليسمان اعتمدت مراقباً لحقوق الإنسان وخبيرين في تنمية المجتمعات ضمن عامليها في الخرطوم مع برنامج لتحسين حياة السكان في حقول نفط حقل هجليج .

وكان وزير الخارجية الكندي لويد اكسورتي قد تراجع عن تهديده السابق بفرض عقوبات على تاليسمان، وأعلن مبادرات كندية جديدة تهدف لإحلال السلام في السودان، تشمل مساندة عودة ليوناردو فرانكو مقرر الأمم المتحدة الخاص بالسودان في زيارة أخرى لجنوب السودان، وذلك في أعقاب التقرير الذي أعده جون هاركر الذي زار السودان لتقصي اتهامات بممارسة الرق، وما نقل عن انتهاكات أخرى لحقوق الانسان ذات الصلة باستغلال النفط .

ويذكر ان الولايات المتحدة مارست ضغوطاً مكثفة على الحكومة الكندية، حتى توقف تاليسمان مشروعاتها للتنقيب في السودان، بحجج واهية.

ويقول الدبلوماسيون السودانيون إن الولايات المتحدة بدات تشعر مؤخراً بالفشل لعدم وجود شركات أمريكية عاملة في السودان، ووجود شركات أخرى كندية وأسيوية، مما يعني خروجها من هذا المنبع الخصب في إفريقيا. كما فشلت الولايات المتحدة في إبخال شركاتها، فيما نجح السودان في تحسين علاقاته مع كندا، بشكل يرشحها لإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين نتيجة هذا التحسن المطرد.■

إعداد: مبارك عبدالله

قصة قصيرة

مازلت على قيد الحياة

بقلم: حيدر قفه

اطمئني.. مازلت على قيد الحياة، آكل إذا جاء ميعاد الأكل، وأنام إذا جاء ميعاد النوم، وأتناسل كذلك.. لم يتغير شيء في حياتي سوى مساحة الشَّعْر الأبيض التي يتآكل أمامها سواد الفتوة، وتغضّن في الوجه يفرض عليَّ احترام الستين، وقد بدأت تُشاغلني من قريب، وبدأ جسدي يُطامن من عُنفوانه في معركة التحدي مع شيخوخة مبكرة.. أهي الهمومُ تفعل فعْلَ السوس في الخشب الرصين؟ قد تكون أو لا تكون، غير أني أصبحت زاهداً في الخروج إلى الحياة، وقد صدمتْ كثيراً في النماذج الرائعة من الناس بعد أن اقتربت منها، ونقرتها بأصابعي نقر الفُخّار، فانكسرت حدة الألق في نفسي، وورثت الخوف من الجديد.. أي جديد.

أيُهاذي التي تُشاغلني بهواتفها الصامتة.. ولا تتكلم.. زيارات صامتة يومية؟!! أرهقتك أم أرهقتني؟ لا أدري أيّنا أشقى بها أو أسعد؟ إن كانت زياراتك الصامتة للاطمئنان عليَّ، فأخبرتك أني مازلت على قيد الحياة.. وإن كانت استجابة لشوق جامح أقض المضجع، فأي شوق هذا الذي استل «نصاله» وطعن الظهر على رؤوس الخلق في ظل تصفيق وأضواء تشع؟ وإن كانت قناعة بقديم حديث قد ولده القلبُ ذات يوم تحت شجرة، فمازال على الكتف متسع لرأس أثقلته الهموم مثلي، وأيقن أن العمر لا يرحم، والناس من حولنا تبحث عن نفسها، وتركض خلف الجديد الفتيِّ، وكلما لاح لها أفقٌ بِكْرٌ ركضوا نحوه، وتركوا دفء الوفاء يلملم أشلاءه.

دعينا من العتابِ المرِّ، فلم يعد في الحلق متسعٌ لمرارة جديدة، لكني أتابع مسيرتك منذ أن كنت عصفورة المنصور، وسيدة حلمي، وجنيةُ أحمد، وربما اليوم جارية الوليد... لا أدري ماذا يخبئ الزمن الجديد من مزيد؟ لكن الذي استقر في النفس أن كل إضاءة جديدة خلفها عتمة مظلمة للروح، ودرب موحل.. تلك هي الحقيقة الموجعة.

أقول: دعينا من العتاب المرِّ، فلست اليوم أقايضك العتابا، لكني ألج مساحة الصدر الحنون الذي احتضن رأسي ذات ضحوة، وجفف الدمع من مآقيَّ، ووعدني بسعادة غامرة، واسترد وعده إذ لاح له برق خُلَّب.

دعيني أقف عند ظني الأول.. غاضاً الطرف عن إمكان أن يكون «تموز» بما يحمل بين دفتيه من فتيت الذكرى خلف تكرار هواتفك الصامتة.

دعيني أقف عند ظني الأول.. فاطمئني.. مازلتُ على قيد الحياة.. غير أن الحياة بدأت تدير ظهرها لي في كل شيء، وبدأت تسلبني مكاني.. وبتُّ أُمَنِّي النفس بالراحة والفرح لما يُمَنُّ عليَّ ببقائه إلى حين.

بالأمس كنتُ السيد المطاع، ومَنْ حولي تابع لي، فأنا الرأس ولي الصفيُّ والنشيطُ والفضول والمرباع(١).. لكني لاحظت تغيراً يتسرب من تحتي، وينزع الكرسي على مَهْلٍ حتى لا أفاجأ بأني أمسيت بلا كرسي.

كانت زوجتي - إذا قسَّمَت الطعام - تخصني بأجود الحصص وأكبرها، واليوم - يا ويح اليوم - أصبحتْ هذه من نصيب غيري.. في البداية رمقت الأمر بشيء من الامتعاض، لكنني أقنعتُ نفسي بأن ابني الرياضي الفتيَّ الذي خصته بدلاً مني.. هو اليوم أولى مني.. فجسدي لا مستقبل له، وهو يحتاج إلى طاقة لبناء هذا العضل المفتول... أقنعت نفسي فاقتنعتْ.. واسترحتُ.

لقد أصبحت جَداً حقيقياً منذ شهور، حفيدتي التي تشبه أباها الذي يشبهني سمراء متواضعة الجمال - لكنها عندي حلوة الحلوات - أضع صورتها فوق مرآة تسريحة غرفة نومي، وأناغيها كلما نظرتُ إلى وجهي في المرآة، أخاطبها، ألثغ بلغتها، فيتفطر القلب حنيناً إلى شغبها.. أمُها تحتجزها رهينة مقابل دراهم سرقتها مني يوم أن تواطأ بعض دمي معها في سحق حُلمي وتحطيم كبريائي، فلما تبين له عتمة الطريق نكص على عقبيه باكياً مستنجداً من وَهْم الصدر الحنون الذي مُنّي به... منذ سنة أو يزيد، وهي تساومني لكسب المزيد... هيهات.. شبَّ عمرو عن الطوق، وتناثرت حبات مسبحة شاء الله أن تُجمع بين يديها يوماً من التاريخ فما صانتها، وظنت كُلَّ رجل شهاباً.. فانفرطت.

هل تريدين من أخباري المزيد؟!

أمسيتُ أحنُ إلى تربة تضم عظام أبي، وتضم صلابته وشموخ رأسه، وهأنذا ألمّ ملهياتي، وأوحِّدُ همومي لعلي لا أهلك في واد من أوديتها.

ها هي الأمراض تفرض زيارتها عليَّ - وأنا الأبي - فلا أملك ردّها، بعضها يطيل المكث، وبعضها يرحل إلى حين، وآخر استوطن ولا حيلة عندي أو عندهم لإخراجه، فأمسيت أُداهنهُ وأقَنِّي له بعد أن نصح الطبيب: «تعايش معه».. فمَا رأيت ألد من هذا الرفيق الذي يطربه أنيني.

أستغفر اللهَ من حنين إليك قاومته زمناً، وعضضت على المُرِّ حتى انقاد لي.. لكنني، أتوب إلى الله من خيال جامح يتأبى عليّ، فكلما وسدتُ رأسي هرب مني مهاجراً إليكِ، فلا أسترده إلا قُبيل صلاة الصبح.

وعند المساء، وقد أنهكت الرحلةُ الشمسَ فاحمرتْ خجلاً من الهزيمة، أرطب جوفي ثم أدعو لك، فيأتيني رنين هاتفك الصامت.. يُلح في الرنين، لكأنه يذكرني بك - وهل نسيتك؟ - أقطع دعائي وأقوم إلى الهاتف.. أرفع السماعة.. فتصمتين ولا تجيبين.. فيغفل القلب عن الدعاء.

هل تريدين من أخباري المزيد؟!

في آخر محطات العمر أمستْ لي وظيفة جديدة: «سائق خصوصي»، في البداية امتعضتُ

مجلة الأدب الإسلامي

صدر العدد الخامس والعشرون من مجلة الأدب الإسلامي، متضمناً المقالات التالية: قضايا الأدب الإسلامي للدكتور عماد الدين خليل، ومقال: الحرم في شعر إقبال للدكتور ظهور أحمد، ومقالاً للدكتورة رجاء محمد عودة بعنوان: الصورة الفنية في أدب النبوة. كما كَتَبَ د.سعد أبو الرضا: بين ملتقيين: الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات ومؤتمر مائة عام على تحرير المرأة، بالإضافة إلى لقاء علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر، حاوره فيه د.عائض الردادي.

وضم العدد مجموعة من النصوص الإبداعية، ففي الشعر قصيدة للدكتور عبده بدوي بعنوان: مسجد في لينينجراد، ورسالة إلى أمي للشاعرة أم البراء، وأهلاً وسهلاً لمحمد عبدالله الهويمل، وقصيدة طويلة في مأساة الشيشان للشربيني محمد شريدة، وعندما تبوح الجراح للشاعرة عواطف الحجيلي، وفي القصة: البحث عن راحة لحسن حجاب الحازمي، ودعوة صائم لعبدالجواد الحمزاوي، بالإضافة إلى مسرحية بعنوان: المكافأة لعلي الغريب.

وفي العدد من الأبواب الثابتة: من ثمرات المطابع لقاء مع د.عبدالباسط بدر ومن تراث الشعر والنثر، ومكتبة الأدب الإسلامي، وردود ومناقشات، فضلاً عن الأقلام الواعدة، وأخبار الأدب الإسلامي، والورقة الأخيرة التي كتبها د.أحمد البراء الأميري، بعنوان: في انتظار المطر، وهي تحية إلى الأديبة الإسلامية «رفاه المهندس».■

عنوان المجلة:
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف وفاكس: ٤٧٩٣٢٣٤
www.interlog.com/~ulil
E-mail:ulil@interlog.com

ثرتُ، لكن ثورتي اصطدمت بواقع مُرٍّ أملى عليَّ الرضا، حيث لابديل أقدمه، فأصبح جدولي اليومي مقروناً بحوقلتي: الصباح، أوزع الأبناء على أعمالهم، وعليَّ أن أعود إلى المنزل لأكون في خدمة سيدته، فإذا أمرت بإحضار الخبز، ذهبت فسلكت نفسي في صف ممتد، ينزُّ العرقُ من مسامّي كلها، أزحف زحف السلحفاة حتى إذا وصلت أمام الميزان تصنعتُ ابتسامة، أزين بها وجهي، استمطر رضا البائع حتى لا يدس رغيفاً مشوهاً أو محترقاً أو مجروحاً بين ثنيات الأكياس.. فإذا جاء موعد الغداء خرجت سريعاً لا ألوي على شيء، حتى أكون في مكاني أمام مدرسة الصغيرة فلا تقلق أو تخاف، فنحن حريصون على راحتها المربوطة بالدرجات التي نأمل أن تنالها في امتحان التوجيهي.. وعليَّ بعد ذلك أن أتذكر كل أمر نسيته سيدة البيت حتى لا أضطر للخروج عصراً لإحضاره، أما الحفلات والأعراس والمناسبات.. فعليَّ ألا أرفض واحدة منها حتى لا أعزلهم - في ظل حكمتي وتجاربي - عن المجتمع.. في البداية ضقتُ بهذا الأمر ذرعاً، ورفعت عقيرتي احتجاجاً، لكنَّ الحياة خضدت شوكة الإباء عندي، فاستسهلت الأمر بعدُ.. وطيبتُ خاطري بالتَّعِلات، فامتثلتْ نفسي.. وغاب «الإيلام».

مازالت أصابعي تتأبى عليَّ فلا تكتب ما أريد، رغم ضجيج الذاكرة، إلا أن أصابعي مشدوهة أمام هذا العنفوان المتلاطم من مشاعري.. حتى لساني حَرَنَ هو الآخر، فلم يعد يستجيب لي... فتركت سدة المحاضرات لغيري... وانصرفت أوحّدُ همي فما توحّد.. هذه سنة كاملة تمر وأنا أراقب هذا الجنون.

اتذكرين يوم المشتل؟! يوم أن ترجلتُ أبحث عن نبتة قد عشش منظرها في تربة الإعجاب عندي، فما وجدتها.. يومها.. زرعت على الرخام كل زهوري، وتركتها تغرس جذورها في حنايا القلب... ثم افترقنا.. وكلما مرَّ أحدنا من هناك دعا للآخر بالسعادة.. أتراهُ كان وهْماً هذا الذي يصفق بجناحيه بين الأضلاع وينمو؟

قلتُ لك ذات همسة: إن الحبَّ العظيم يحتاج إلى ألم عظيم حتى ينضج.. فهل تُرانا استكملنا حلقة الألم العظيم حتى نقطف ثمار الوجد المضمخ بنار الحنين؟

أيُنا ضل الطريق؟ أيُنا أشعل الحريق؟ أيُنا أغراه البريق؟ والعمر يركض.. ألهثته إحباطات الحياة، فاستسلم للشيب يغزو القلب، وقد فرّت الدنيا من بين الأصابع.. فهل أتابع؟!

لا.. وألف لا..

ورحلتُ عنك.. وامتطيتُ صهوة الصوم أسابق العمر، فلا ليل أنام ولا نهار، وسميري آيات تنازعني التفلّتَ والفرار، والذاكرة تخون.. فأكابد وأكابد.. فتأتي هواتفك الصامتة.. زياراتك الصامتة.. في السحر.. في الضحى.. عند الغروب.. في كل وقت.. أتراهُ الشوق أضناك؟ أم معرفة أخباري؟ إن كانت الأخرى، فاطمئني، مازلت على قيد الحياة.■

(١) مسميات لأنصبة كان يفوز بها شيخ القبيلة قبل الإسلام.

واحة الشعر

مسلمٌ في زمن العولمة

شعر: د. حبيب بن معلا المطيري (*)

عزمٌ على صهوات الريح يبتدرُ   وفي المدى.. في الروابي الفيح ينتصرُ
ركابه الفجر.. يطوي الليل مؤتلقاً   وفي السرى حادياه العزُّ والظفَرُ
يمد في شاهق الأفلاك قامته   وبالغمام وعزِّ الدهر يعتمرُ
توضأ الفجرُ في آماقه ومضى   لينثر الطهر فيها روحه العطِرُ
في موكب الطهر يقفو الأنبياء له   في إثرهم.. خلف درب المصطفى أثَرُ
عزُّ الكرامة نبضٌ في أضالعه   وليس يعنو إذا ما سامَهُ الأشرُ
يسير في الأرض.. لكنْ روحُهُ طفقتْ   تطوف بالعرشِ نوراً دأبهُ الذِّكَرُ
تُسبّحُ الله.. تطوي الدهر ساجدة   والدمع من لهفة الأشواق ينهمرُ
في هدأة الليل يدعو الله مبتهلاً   ترِفُ في قلبه الآياتُ والسُّوَرُ
يظل في روضة الإيمان مبتهجاً   في نطقه عِبرٌ في صمته فِكَرُ

يا أيها المسلم المشهود مَشْرِقُهُ   يا نفحة الروض مما أعقب المطرُ
يا مزنة الغيث يا سرُّ الحياة بها   يا ومضة النور.. بل لألاؤها النُّضُرُ
أنت العزيمة.. تاهت في تألقها   ما الليل؟ ما صولة اللأواء؟ ما الغِيَرُ
يا فارس الفجر ذاب الفجر في دمنا   واطرق العز لا نارٌ ولا شررُ
قُمْ ذوِّب الصمت أشعِلْ كل ساكنة   وخُذْ زمام الهدى يعنو لك البشرُ
العالم اليوم.. فوضى لا خطام له   مستوحش ساكناه الخوفُ والنظرُ
يهيم يستمطر الإنقاذ من نُخَبٍ   إلى المطامع والشهوات تستعرُ
والعالمُ اليومَ.. حيرانٌ يؤرّقه   ضرام شك لروع القلب يعتصرُ
والعالم اليوم.. ألوى في تمزقه   ملوثاً في تراب الذُّلِّ ينتحرُ
والعالم اليوم.. أمراضٌ وأوبئةٌ   وأغلب الناس قد ماتوا وما شعروا
والعالم اليوم دوّى الهمّ مضطرماً   بصدره قلقاً يلوي به الكدرُ
والعالم اليوم رعبٌ.. ضجّ في دمه   أهواله والدم الفوّار منفجرُ
والعالم اليوم أنّاتٌ مروّعةٌ   وسامعو الهول لا رجعٌ ولا أثرُ
حضارةٌ آل مسراها إلى لجج   من العواصف لا تبقي ولا تذرُ
فخلّص الأرض من أهوال تهلكة   وعلّم الناس كيما تبلغ النُّذُرُ
ماذا يضرك حقد الدهر مجتمعاً   يظل في والغات الليل ينتظرُ؟
ماذا يضرك كيد الكفر إذ كثُرت   أخباره زاغ منها السمع والبصرُ
ماذا تضر «روايات» ينمقها   منافقون لهم في رسمها وطَرُ
أنت الخلاص لهذا الكون من ظُلَمٍ   أنت النجاءُ لمن في غيِّهم سدروا
قم عانق القمة الشمّاء في لهف   فأنت فيها عمادٌ ليس ينبترُ
قم طهِّر الناس من أدران غفلتهم   فهم من الغفلة الشوهاء قد ضجروا
قُمْ علِّم الناس أن يَحْيَوا لخالقهم   موحدين فلا شركٌ ولا أشَرُ

سيشرق الفجر في آفاق ظلمتنا   نهراً من السندس الوضاء ينفجرُ
ويغمر الكون من أنوار طلعته   شلالُ ضوء على الآفاق ينحدرُ
وتصبح الأرض نوراً لا ظلام به   بحراً من الشمس لا غمٌّ ولا قَتَرُ
اليوم يشرق منه العزم ملتهباً   اليوم يرجع لا ذل ولا خَوَرُ
اليوم ما أطيب اليوم الذي وثبت   عزائم في صِلاها الصخر ينصهرُ

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض

الشاعر والناقد المصري الدكتور حسين علي محمد :

شعر المناسبات لا يفقد تأثيره على المدى الطويل

لماذا كان الأدب الإسلامي أدباً محارباً مُحارَباً؟ ولماذا يوصف بأنه أدب مضمون؟ وهل يُفتقر - كما يُقال - إلى العناصر الفنية التي ترفع من قيمته؟! كيف تردّ على من يتهم شعرنا الإسلامي بأنه شعر مناسبات يفقد الكثير من وهجه وتأثيره؟! تُرى هل يستطيع نقدنا الإسلامي المعاصر الإفادة من المناهج النقدية الغربية دون الوقوع في إشكالاتها ورؤاها؟ ألسنا بحاجة إلى النهوض بالكتابة المسرحية لتأخذ دورها الفاعل في مواكبة الصحوة الإسلامية؟! تلك الأسئلة أثارتها المجتمع في حوار مع الشاعر والناقد الدكتور حسين علي محمد، الأستاذ الجامعي وعضو هيئة التحرير في مجلة «الأدب الإسلامي»، والذي صدر له مجموعة من الدواوين الشعرية، وأخرى من الكتب النقدية والثقافية وثلاث مسرحيات..

حاوره : محمد شلال الحناحنة

● **كيف كانت بدايتك مع الأدب؟ وما الذي جعلك تتجه إلى الأدب الإسلامي؟**

○ الخيارات لا تكون سهلة دائماً، وإنما تأتي بعد معاناة، ومكابدة، وتأمل، واستقرار على بديل تقتنع به، وتكون مستعداً أن تُعطيه عمرك.

كتبتُ منذ فترة مبكرة من حياتي، ويُمكنك أن تقول إنني بدأتُ أنشر بانتظام في بعض المجلات منذ السادسة عشرة، وإذا رجعتُ الآن إلى فترة البدايات فإنني أرى فيها قصائد في الحب وقصائد في النضال (يضم معظم هذه التجارب ديواني الأول «السقوط في الليل»)، ومن بين نحو ثلاثين قصيدة ضمنها الديوان الأول، لا تزعمُ أنها إسلامية جميعاً، فإنك ستجد بعض القصائد التي تطرح الهموم الإسلامية، المنطلقة من نفس شاعر يريد الحرية لبلده التي احتلها «يهود» في نكبة ١٩٦٧م، وستجد في أشعاري الأولى - كما لاحظ الدكتور طه وادي - إشارات إلى بعض الشخصيات التاريخية المقاومة في تاريخنا وهي بالضرورة من التاريخ الإسلامي.

وفي عام ١٩٧٦م، كان لي بحث باسم «نظرة إسلامية للصراع الدرامي والشخصية في الأدب المسرحي»، وألقى هذا البحث في الندوة العالمية الأولى للشباب الإسلامي بالرياض، وبدأت خطواتي تتجه شيئاً فشيئاً نحو الأدب الإسلامي، هذا المنبع الثرّ، الذي أرجو أن أكون أحد جنوده، فهو أدب محارِب محارَب.

● **هناك من يصف الأدب الإسلامي بأنه «أدب مضمون»، ويفتقر إلى العناصر الفنية التي ترفع من قيمة الأدب؟ ما تعليقك على هذا الوصف؟**

○ الذين يصفون الأدب الإسلامي بأنه «أدب مضمون»، لم يقرأوا النماذج المضيئة فيه، في الرواية لنجيب الكيلاني وعلي أحمد باكثير، وفي القصة القصيرة لمحمد الحسناوي، وعنتر مخيمر، ومرعي مدكور، وحسن حجاب الحازمي، وفي الشعر لحسن الأمراني ومحمد علي الرباوي، وصابر عبدالدايم، وعبدالله السيد شرف، ومحمد سعد بيومي، ومحمد بنعمارة... وغيرهم، وفي أدب الأطفال ليحيى الحاج يحيى، وأحمد فضل شبلول، ومحمد سعد بيومي، وعنتر مخيمر... وغيرهم.

فهؤلاء الأدباء يجمعون في نتاجهم بين الشكل الأدبي الحديث من خلال التقنيات المستفيدة من إمكانات الفنون جميعاً، والمضمون الإسلامي الذي لا يقتصر على الكتابة عن موضوعات تاريخية، أو وصفية وإنما يُناقشون في إبداعاتهم مشكلات الإنسان جميعاً.

فالذي يكتبُ شعراً مثلاً - من الشعراء الذين ذكرتهم وغيرهم - يكتبون القصيدة الخليلية باقتدار، كما يكتبون قصيدة التفعيلة، والقصيدة المدوَّرة، وفي قصائدهم نلمح استعارة بعض تقنيات القصة: كالسرد، وبعض تقنيات المسرحية: كاستدعاء الشخصيات والحوار، ويفيدون من اللوحة الفنية: في التشكيل والتصوير والتبقيع، ومن الملحمة: في إشاراتهم الفنية إلى التاريخ البطولي الإسلامي القديم.

ومن هنا دعني أصف هؤلاء الذين يقولون ذلك أنهم لم يقرأوا الأدب الإسلامي الحقيقي الذي يُنشر على الناس في دواوين، وروايات، ومجموعات قصصية، وأدب الأطفال.

● **أنت أستاذ جامعي.. ترى أين وصلت جهود تدريس الأدب الإسلامي في الجامعات العربية؟**

○ بعض الجامعات العربية والإسلامية ومنها جامعتا الإمام محمد بن سعود الإسلامية والأزهر تُدرسان مادة «الأدب الإسلامي» لطلاب المرحلة الجامعية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تُدرِّسه في السنتين الدراسيتين بالدراسات العليا، وهناك قسم أكاديمي للأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية بالرياض هو «قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي»، له أساتذته وأعضاء هيئة تدريسه وتعدُّ فيه الوسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه».

الذين يصفون الأدب الإسلامي بأنه أدب مضمون لم يقرؤوا النماذج المضيئة فيه

● **قيل إن مجلة «الأدب الإسلامي» مازالت تُراوح مكانها منذ سنوات! ما ردك على ذلك كونك عضواً في هيئة تحريرها؟**

○ معلوماتي عن مجلة «الأدب الإسلامي» أنها توزع أكثر من عشرة آلاف نسخة، وهي نسبة يحق لها أن تفخر بها، فقد نشرت إحدى الصحف المصرية أن متوسط توزيع المجلات الأدبية المصرية (فصول، والمسرح، وإبداع... وغيرها من المجلات التي تصدر عن وزارة الثقافة) في حدود (٤٠٠) نسخة للعدد الواحد، وهي نسبة متدنية كما ترى.

وتبقى مجلة «الأدب الإسلامي» فيها رسوخ الأصالة والانتماء، ورحيق المعاصرة، وهي تُذكرك بأمهات المجلات العربية، مثل «الرسالة، والثقافة، والكتاب»... وغيرها، وهي تعبر عن روح هذه الأمة المسلمة التي تستعصي على محاولات النفي والإبعاد عن الساحة، كما أنها منبر محترم للأدب العربي في روحه السمحة، وقدرته الدائمة على استيعاب الجديد الذي لا يتنافى مع الفطرة أو الإسلام.

● **يزعمون أن الشعر الإسلامي شعر مناسبات مما يفقده وهج التأثير الفاعل على المدى الطويل! ما رأيك؟!**

○ يكشف هذا الزعم عن مُغالطتين:

المغالطة الأولى: أنه يفترض أن الشعر الإسلامي جميعاً شعر مناسبات، وهذا خطأ بيّن، والذين يقولون هذا الكلام لم يقرؤوا النماذج الشعرية الباهرة التي يكتبها الشعراء الإسلاميون المعاصرون الذين أشرتُ إلى بعضهم، وإذا اكتفيتُ بشاعر واحد لمجرد الإشارة والتوضيح هو الدكتور صابر عبدالدايم، وقد أصدر خمسة دواوين فلنختر منها ديواناً واحداً هو «المسافر في سنبلات الزمن»، فلن نجد فيه إلا قصيدة مناسبة واحدة، وهي مناسبة خاصة «قصيدة العرس والدموع»، استطاع بفنيته العالية فيها أن ينتقل من مأساة الفرد إلى مأساة الجماعة، لكن قصائد الديوان الأخرى وعددها عشرون قصيدة تنطق بالهم الإسلامي من خلال التعبير عن الذات، أو استدعاء الشخصيات التراثية المضيئة، فليس الشعر الإسلامي جميعه شعر مناسبات.

المُغالطة الثانية: أن شعر المناسبات «يفقد الشعر وهج التأثير الفاعل على المدى الطويل»، وهذه مغالطة يكررها كثير من الدارسين دون مراجعة ودون تمحيص، فمعظم قصائد شعرنا في عصوره القديمة شعر مناسبات، من العصر الجاهلي إلى مشارف النهضة، بل إن قصائد

شوقي الشهيرة قصائد مناسبات، وأحيلك إلى قصيدة من أمهات قصائد الرثاء المعاصرة لشوقي وهي قصيدة «الأندلس الجديدة» في رثاء مدينة «أدرنة» - وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مقدونية - والتي يقول في مطلعها:

يا أختَ أندلس عليك سلامُ
هوت الخلافةُ عنكِ والإسلامُ
نزلَ الهلالُ عن السماءِ، فليتها
طويت، وعمَّ العالمين ظلامُ

وقد حاول النقاد المنصفون أن يبيّنوا خطل التقليل من قصيدة المناسبات، ومنهم الدكتور طلعت صبح السيد في كتابه «شعر شوقي في المناسبات في ميزان النقد».

وحتى نرفع هذه التهمة عن عنق شعر المناسبات، علينا أن نحتكم إلى فنية القصيدة دون أن ننزلق إلى رؤيتها من خلال أحكام سابقة، ساعتها سنرى في شعر المناسبات عند زهير، وحسان بن ثابت، والحطيئة، وجرير، والمتنبي، والبحتري، وشوقي... روائع لن يطمسها - أو يُغيب تدفقها الفني حكم متسرع لناقد.

● **يطرح بعض النقاد ضرورة الانفتاح على المناهج النقدية الغربية في نقدنا الإسلامي المعاصر! ماذا ترى في هذا الطرح؟**

○ من رأيي أن ننفتح ما أمكننا الانفتاح على المناهج النقدية الغربية، وأن نحاول أن نقرأ جميع المناهج النقدية، حتى تلك التي نرفضها رؤية نقدية فاحصة، حتى نرفضها عن بينة، أو لعلنا نستطيع الإفادة من بعض أطروحاتها الشكلية في خدمة قضايانا الأدبية والنقدية.

وعلى سبيل المثال فقد أفدتُ من الأسلوبية الإحصائية في بعض كتاباتي، وأنا أطرح رؤية مغايرة، فقد دافعت عن بعض أطروحات الوعظ التقريرية في بعض القصائد مثل قصيدة «شباب الإسلام» لهاشم الرفاعي، مستفيداً من الأسلوبية الإحصائية (انظر ذلك في كتابي «القرآن ونظرية الفن»، ط٢، ص١٩٥ وما بعدها).

● **ديوانك الشعري «حدائق الصوت» ما الذي يُضيفه إلى الشعر الإسلامي؟**

○ كتبت عدة دراسات عن ديوان «حداق الصوت» (١٩٩٣م) من منظور الرؤية الإسلامية للأساتذة والدكاترة: حلمي القاعود، وأحمد زلط، وعبدالمنعم عواد يوسف، ومحمد زيدان، وصابر عبدالدايم، ولعلك طالعت ما كتبه الأستاذ عبدالمنعم عواد يوسف في العدد رقم ٢١ من مجلة «الأدب الإسلامي»، فهؤلاء النقاد هم الذين يستطيعون الإشارة إلى إضافات هذا الديوان، الذي صدر منذ ٣ أعوام بعنوان «غناء الأشياء» (١٩٩٧م)، وفي رأيي أن هذا الديوان حظي بهذه المتابعة لعدة أسباب:

الأول: أنه يضم أربع كراسات شعرية (أو أربعة دواوين)، هي «حدائق الصوت»، و«قصائد بلاستيكية»، و«من دفاتر العشق»، و«تجليات الواقف في العراء»، وكان هذا الديوان حصاد الأعوام (١٩٨٤م - ١٩٩٣م) أي حصاد تسعة أعوام، وضم أكثر من مائة قصيدة.

الثاني: يضم الديوان بعض قصائد مبكرة، لم أنشرها في الدواوين الأولى، مثل «ترنيمة بلال»... وغيرها، مما جعل بعض النقاد يعده معبراً عن شعري جميعه.

الثالث: أنه ضم قصائد خليلية، وقصائد تفعيلة، وقصائد مدوّرة، بل ضم ثلاث قصائد من الشعر المنثور (أو من قصائد النثر. هذا المصطلح الذي أرفضه).

الرابع: أنه يتماس فنياً مع عدة فنون: الرباعية بشكلها الفارسي، والسرد كملمح قصصي، والحوار كملمح مسرحي، والبطولة البشرية في حربها وسلمها كملمح ملحمي، ومن ثمّ فالديوان أعده نقلة فنية في شعري.

أما المضمون فهو يتناول الإنسان المعاصر في حياته وحبه، وسلمه وحربه، من خلال أمنياته التي تتحقق، والمثبّطات التي تعترض طريقه.

● **من الملامح البارزة في ديوانك: «حدائق الصوت» أنه يغوص إلى تاريخنا الإسلامي في قصائد كثيرة!! ألا يكون ذلك على حساب الشعر واستشرافه للمستقبل؟**

○ أرى أن الغوص في تاريخنا الإسلامي المليء بالشخصيات والأحداث والمواقف في قصائد كثيرة لي لم يكن على حساب الشعر واستشرافه للمستقبل، لأن للشعر أدوات هي غير أدوات المؤرّخ أو الناثر، فإذا امتلك الشاعر هذه الأدوات فلا خوف على شعره من الإيغال في التاريخ، لأنه لن يكتب تاريخاً، وإنما سيكتب عن واقعنا مستلهماً روح التاريخ، وارجع إلى قصائدي التي استدعت شخصيات تاريخية، فستجدني صوتَ نفسي، وأكتبُ عن مأساتي ومأساة عصري حين أستدعي هذه الشخصيات.

● **المسرحيات الشعرية في أدبنا الإسلامي قليلة، بل نادرة. ما أسباب ذلك؟**

○ تحتاج كتابة المسرحية الشعرية إلى قدرة شعرية، ترفدها قدرة فنية موازية على فهم المسرح وآلياته، ثم إن كتابة القصيدة الغنائية غير كتابة المسرحية، ففي القصيدة الغنائية - غالباً - موقف واحد وصوت واحد، بينما تحتاج كتابة المسرحية إلى مواقف وأحداث متعددة تتآزر لتحدث بناء متكاملاً فنياً، وتتحاور فيها عدة أصوات، قد تتنافر وتتصارع، ولكنها تُحدث نصاً متآلفاً فنياً، غير متنافرة أجزاؤه أو متنافرة. ومن ثمّ فالإبداع المسرحي - النثري والشعري جميعاً - قليل في أدبنا، في موازاة الأجناس الأدبية الأخرى، فلا يمكن مثلاً أن نوازن عدد المسرحيات الشعرية بعدد الدواوين، فعدد المسرحيات لا يُشكل إلا أقل من ١٪ من عدد الدواوين.

وبالتالي فعدد المسرحيات الشعرية الإسلامية قليل، وإن كنا - مع بعض التجاوز - يُمكننا اعتبار مسرحيات عزيز أباظة، وعدنان مردم بك، ومحمود غنيم، ومحمد رجب البيومي مسرحيات شعرية إسلامية، فهؤلاء الشعراء ينطلقون من رؤية أدبية إسلامية في تعاملهم مع التراث وأحداثه ومواقفه، ومسرحياتهم خطوة على طريق المسرح الشعري الإسلامي.

وإن كنا في المسرح النثري الإسلامي رأينا نماذج متفوقة لعلي أحمد باكثير، ويوسف القرضاوي (مسرحية واحدة بعنوان عالم وطاغية)، ونجيب الكيلاني (مسرحية واحدة بعنوان: على أبواب دمشق)، ومحمد الحسناوي، وعماد الدين خليل.

● **قراءاتك النقدية «لأقلام واعدة» في مجلة «الأدب الإسلامي» ما الذي حققته؟**

○ أرى أن مساهماتي في تحرير باب «أقلام واعدة» جزء من دوري النقدي، فمن خلاله أتعرّف الأقلام الجيدة، وأدفع بها إلى الساحة مؤازراً لها بالكلمة الناقدة، معرفاً لها بالأخطاء الفنية التي عليها أن تتجاوزها حتى تكتب أدباً له قيمة.

وقد قدّم هذا الباب شعراء وقصاصين أصبحوا يُشكّلون مشهداً من مشاهد اللوحة الأدبية الإسلامية المعاصرة.■

- حسين علي محمد حسين، من مواليد محافظة الشرقية، مصر في ٥/٥/١٩٥٠م.
- حصل على الدكتوراه عام ١٩٩٠م عن رسالته «البطل في المسرحية الشعرية المعاصرة في مصر».
- عضو اتحاد الكتاب بمصر.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي.
- عضو رابطة الأدب الحديث.

صدرت له الدواوين التالية: «السقوط في الليل (١٩٧٧م)، وحوار الأبعاد (مشترك)، (١٩٧٧م)، وثلاثة وجوه على حوائط المدينة (١٩٧٩م)، وشجرة الحلم (١٩٨٠م)، والحلم والأسوار (١٩٨٤م)، والرحيل على جواد النار (١٩٨٥م)، وحدائق الصوت (١٩٩٣م)، وغناء الأشياء (١٩٩٧م).

وله ثلاث مسرحيات شعرية، هي: الرجل الذي قال (١٩٨٣م)، والباحث عن النور (١٩٨٥م)، والفتى مهران (١٩٩٩م)، أو رجل في المدينة (١٩٩٩م).

وله دراسات أدبية منها: القرآن.. ونظرية الفن (١٩٧٩م)، والبطل في المسرح الشعري المعاصر (١٩٩١م)، وشعر محمد العلائي: جمعاً ودراسة (١٩٩٣م)، وجماليات القصة القصيرة (١٩٩٦م)، والتحرير الأدبي (١٩٩٦م)، والمسرح الشعري عند عدنان مردم بك (١٩٩٨م)، وكتب وقضايا في الأدب الإسلامي (١٩٩٩م)، وصورة البطل المطارد في روايات محمد جبريل (١٩٩٩م)، ومن وحي المساء (مقالات ومحاورات) (١٩٩٩م).■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الاتصال الناجح (١)

كتب ستيف وكاثرين مارتن مقالاً جميلاً في الموقع الإلكتروني (cybenQuotation) تحت عنوان: «الاتصال الناجح»، ذكرا فيه خمس صفات للمتصلين الناجحين، يستطيع من يطبقها الحصول على قدر كبير من الإيجابية، والعلاقات الناجحة في البيت أو العمل.

والصفات الخمس هي:

١ - استمع من أجل الفهم.
٢ - قدِّر واحترم المتكلم.
٣ - تأكد وتذكر الحوافز قبل البدء بالحديث.
٤ - كن منسجماً أميناً.
٥ - تحدث واستمع مع اتخاذ موقف إيجابي.

إن الكثيرين منا يفقدون العديد من العلاقات المهمة بسبب عدم قدرتهم على التحلي بالصفة الأولى من هذه الصفات، فقد يستمع المرء ليرد أو ليعد الرد، وليس من أجل الفهم الصحيح والدقيق للمتكلم.

والبعض يستمع وقد أعد الرد سلفاً، مما يفقده احترام المتحدث، وبالتالي يخسره.

وبدلاً من ذلك يجب أن يبدي المستمع الاهتمام بالمتحدث كالنظر إليه، أو استفساره بين فترة وأخرى، أو إبداء التعابير المتفهمة على وجه المستمع.

أما الصفة الثانية وهي التقدير والاحترام لشخص المتكلم، فهي من أبجديات الأخلاق الإسلامية التي تعلمناها من رسولنا ﷺ إذ كان يستمع إلى رسل قريش في بداية البعثة، وهم يعرضون عليه كفراً، وسفاهة، وجهالة، لكنه كان يستمع إليهم، ويحترم المتحدث دون مقاطعة، حتى إذا ما انتهى استأذنه بالحديث، وهكذا ملك قلوب الجميع.■

يتبع

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الفهم الإيماني.. لظواهر الطبيعة

كان الرسول ﷺ يلوذ بالدعاء إذا رأى غيماً في السماء أو عاصفاً بالهواء

عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: «كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما أرسلت به». قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه، فعرفتُ ذلك في وجهه، قالت عائشة: فسألته فقال: لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ (الأحقاف: ٢٤)، وفي رواية أنه كان يقول إذا رأى المطر: «رحمة»(١).

حجازي إبراهيم (*)

وعن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - أنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء - أي المطر - كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر بالكواكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»(٢).

عجيب أمر هذا العصر الذي جعل البعض فيه من العلم إلهاً جديداً، ونُصِّباً للإضلال رفعه، حتى يبرر له كل ما يقع في الكون من أحداث ووقائع، ويُرجعها إلى ظواهر طبيعية أو نواميس كونية، دون أن ينسب من ذلك شيئاً إلى الله، أو يذكر أن ذلك إنما هو بلاء يصبه على الناس صباً لعلهم يتذكرونه، لاسيما أنهم أصبحوا عاجزين عن إصلاح ما أفسدوه بسوء صنيعهم، وما توصلت إليه عقولهم، وكثرة ذنوبهم التي أحاطت بخناقهم من كل جانب، وأمسكت بتلابيبهم من كل اتجاه مما جعلهم يتنسمون الموت في كل لحظة، وينتظرون الهلاك في كل حين.

ومع كل هذا الفساد والشر المستطير، لم يرتفع من بينهم صوت يعلن لهم أن ما يقع بهم إنما هو نذير بغضب من الله يحيق بهم، لو ظلُّوا في طغيانهم يعمهون، أو استمروا في ضلالهم سادرين.

نظرة المؤمن

نظرة المؤمن لما يقع من حوله إنما يستمدها من هدي الرسول ﷺ حين كان يرى غيماً في السماء أو عاصفاً من الهواء، إذ كان يتغير تغيراً يُعرف في وجهه، وهكذا يجب أن يكون شأن المسلم في تعامله مع الظواهر الطبيعية، ورؤيته لها، وخشيته مما تحمل في طياتها وتغليب جانب الخشية على الرجاء، فقد كان الرسول ﷺ ما إن يرى الريح والغيم حتى يتغيَّر لونه، ويتجه إلى الله داعياً: «اللهم إني أسألك خيرها وأعوذ بك من شرها».

كما كان ﷺ لا يهدأ ولا يستريح ولا يعلو البشر والسرور إلا بعد أن يتنزل المطر، حينئذ يقول: «رحمة».

وشتان ما بين تعامل المسلم مع الظواهر الطبيعية، وتعامل غير المسلم، إذ يزين الشيطان لغير المسلمين أعمالهم، ويفسرون كل ما يقع تفسيراً يُرجع كل شيء للطبيعة، مع نسيان تام، وغفلة كاملة عن الله عز وجل المدبر لأمر الكون، والمهيمن على كل ما فيه، والمتصرف فيه بكلمة «كن»، دون اعتبار للنواميس التي خلقها سبحانه في كونه، فأمرها بيده، إن شاء أمضاها، وإن شاء عطلها.

وقد قص الله لنا بعضاً من ذلك، فالنار التي بطبيعتها تحرق تكون برداً وسلاماً على إبراهيم، وناراً تحرق القيد الذي يغل يده وقدمه.

والماء الذي يغرق يتحول طريقاً يبساً، ويصير الماء على جانبيه كالطود العظيم لموسى - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين، ثم هو بعد ذلك يصير ماءً يُغرق فرعون وجنده..

والحوت الذي يهلك كل من يبتلعه يصير سفينة نجاة ليونس.. وفي ذلك كله عبرة لأولي الأبصار.

والواقع المشاهد المتكرر يؤكد ما سبق، إذ نرى المطر ينزل على مناطق فيكون بشرى ورحمة، وسبيل الحياة للأرض الميتة، والبشر الذي أشرف على الهلاك، بينما ينزل على بلاد أخرى سيولاً تأتي على الأخضر واليابس، حتى إنها لتمحو قرى بأكملها، وتتركها أثراً بعد عين، وفي قصة عاد الدرس المبين، وما قصها

(*) من علماء الأزهر.

لينا القرآن إلا لتكون عظة، وذكرى مؤمنين، فهم قوم أصحاب حضارة اهرة، وقصور مشيدة، وجنان افرة الثمار، قال الله تعالى: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون (١٢٨) وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (١٢٩) وإذا بطشتم بطشتم جبارين (١٣٠) فاتقوا له وأطيعون (١٣١) واتقوا الذي أمدكم ما تعلمون (١٣٢) أمدكم بأنعام وبنين (١٣٣) وجنات وعيون (١٣٤)﴾ (الشعراء).

حضارة لم يخلق مثلها في بلاد، بادت في لحظة: ﴿فلما رأوه ارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا ارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به يح فيها عذاب أليم (٢٤) تدمر كل شيء بأمر بها﴾ (الأحقاف).

أين هذا من الأمطار الحمضية التي يتحدث نها علماء هذا العصر؟

أما قوم نوح فأغرقوا بسيول من السماء، عيون من الأرض: ﴿فدعا ربه أني مغلوب انتصر (١٠) ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر (١١) فجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد در (١٢)﴾ (القمر).

وتنوع العذاب للمكذبين يتأكد في قوله عالى: ﴿وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل كانوا مستبصرين (٣٨) وقارون وفرعون وهامان لقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض ما كانوا سابقين (٣٩) فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من رسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم ن خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله يظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٤٠)﴾ (العنكبوت).

اليست البشرية الآن تعيش الحال نفسها: سيطان يزين للناس سوء صنيعهم، ويجعلهم حسبون أنهم يحسنون صنعاً، وهم بذلك إنما ظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك، بكثرة نوبهم، التي يستجلبون بها غضب السماء الأرض، وقد ضاقتا ذرعاً بذنوب العباد، ولو ن الأمر بيدهما، لتفجرت الأرض من تحت قدامهم، وانخسفت بمن عليها، وانشقت لسماء من فوق رؤوسهم، وصبت عليهم جام ضبها، لكنها رحمة الله الذي يمهل ولا يهمل، لا يؤاخذ بكل الذنوب في الدنيا، حتى تبقى لحياة عامرة إلى أن تأتي الصيحة، التي يؤذن يها بقيام الساعة، قال تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله ناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم لى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة لا يستقدمون (٦١)﴾ (النحل).



كثرة الذنوب سبب للكوارث.. والنواميس الكونية قد تتخلف تمحيصاً وابتلاءً

النواميس قد تتخلف: اقتضت حكمة الله - عز وجل - ربط الأسباب بالمسببات، وقلما تتخلف نواميس الكون، مما جعل الإنسان يعتبر ذلك من القوانين التي يرتب عليها، ويفسر بها كل ما يحدث، وغاب عنه أن تلك النواميس قد تتخلف، ويقع بالكون ما يشذ عن هذه القاعدة، ليرينا الله من آياته ما يجعلنا، ونحن نأخذ بالأسباب، على يقين بأن الله هو الفاعل، وهذا ما يؤكده هذا الحديث، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس السنة بألا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم تمطروا، فلا تنبت الأرض شيئاً»(٣).

ومن أجل ذلك كان رسول الله ﷺ إذا رأى المطر قال: «صيباً نافعاً»(٤).

والأمر هكذا فلابد من أن يطمئن المؤمن إلى قدرة الله، وأن يتحرك في هذا الكون آخذاً بالأسباب دون تواكل، متوكلاً على الله في كل أمره، أما غير المؤمنين فسوف يسخرون من هذا، وهؤلاء لا نملك إلا أن نقول لهم ما علمنا الله في قوله تعالى: ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون (١٢١) وانتظروا إنا منتظرون (١٢٢)﴾ (هود).

شواهد من الواقع

الواقع المشاهد والحوادث المتكررة تؤكد صحة ذلك، ففي كل يوم تطالعنا الصحف ووسائل الإعلام بزلازل تدمر مدناً، وسيولاً تغرق قرى بأكملها.

وإليك جانباً من أخبار الكوارث، وما نتج عنها من آثار لترى من خلالها قدرة الله ورحمته إذ يصيبهم بذلك لعلهم يرجعون، قال تعالى: ﴿أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون (١٢٦)﴾ (التوبة).

ولقد رصدت مراكز جيولوجية في هاواي وأستراليا زلزالاً قوته سبع درجات على مقياس ريختر في بحر بمسارك قبالة ساحل بابوا غينيا الجديدة الشمالي الغربي النائي، وقد تمخض عن ذلك ثلاث موجات كاسحة بلغ ارتفاع أعلاها عشرة أمتار، ضربت ساحل بابوا غينيا الجديدة بالقرب من مدينة إيتابي في الظلام، وقتلت نحو ألف شخص، أو أكثر، وأزالت قرى بأكملها، وقال قرويون: إن هدير هذه الأمواج كان مثل زئير طائرات حربية نفاثة تستعد للهبوط، كما كانت موجة المد تنطلق بسرعة تصل إلى ألف كيلو متر في الساعة أحياناً.

وأكثر موجات المد تدميراً حدثت في ٢٧ من أغسطس ١٩٨٣م عقب ثورة بركان كاركاتوا بين جزيرتي جاوة وسومطرة بإندونيسيا الذي تمخض عن موجات مد بلغ ارتفاعها ٣٠ متراً، وسرعتها بين ٥٦٠ إلى ٧٢٠ كيلو متراً في الساعة، وقتلت أكثر من ٣٦ ألف شخص(٥).

وليس ببعيد عنا زلزال تركيا العام الماضي، وكما أشيع فإنه سبقه اعتداء على القرآن الكريم في حفل ماجن.

وشاهد آخر: صلاة الاستسقاء في تركيا التي أصابها الجفاف وقتما كان «نجم الدين أربكان» مسؤولاً بارزاً فيها، ولأن حكومة تركيا علمانية، وقد قطعت صلتها بالإسلام ونظمه، فقد سخرت أحزابها من دعوة «أربكان» إلى صلاة الاستسقاء، وأخذت الصحف تتندر منه، وتسخر من الإسلام، ومع هذه الحملة الشعواء على الإسلام والمسلمين، فإن أربكان والصادقين من المسلمين لم يفقدوا ثقتهم في الله، ولم يتسرب الشك إلى نفوسهم، بل خرجوا بقلوب منكسرة، وأكف متضرعة في صلاة خاشعة، وما كادوا يتمون صلاتهم، ويفرغون من دعائهم حتى فتحت السماء أبوابها، وأنزل الله الغيث، فكان غيظاً لقلوب الأعداء، وشفاءً لصدور المؤمنين.■

الهوامش

(١) شرح صحيح مسلم ٦/ ١٩٦ (١٤/ ٨٩٩).
(٢) فتح الباري ٢/ ٥٢٢/ ١٠٣٨.
(٣) مسند الإمام أحمد ٢/ ٣٥٨ .
(٤) فتح الباري ٢/ ٥١٨/ ١٠٣٢ .
(٥) الشرق الأوسط عدد ٧١٧٥، الخليج عدد ٦٩٨٠.

الإيمان والتوحيد.. معركة النبوة الكبرى

الأنبياء والمرسلون قادوا أهم عمليات التغيير في الحياة البشرية بالدعوة إلى الإيمان والتوحيد

الأنبياء والمرسلون رسالتهم ممتدة مع الزمن منذ نوح عليه السلام أول رسول بعثه الله إلى قومه، فقد بعث الله الأنبياء والمرسلين - جميعاً - بقضية واحدة، ودين واحد، أما القضية فهي التوحيد، وأما الدين فهو الإسلام:

قال الله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩)﴾ (الأعراف)

بقلم: د. عدنان النحوي

وفي الحديث الذي يرويه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - جاء فيه: «اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيقولون: يانوح أنت أول الرسل إلى الأرض» (رواه البخاري)(١)

ثم توالى الرسل والأنبياء بعد نوح عليه السلام، إذ كان يبعث الله كل رسول إلى قومه خاصة، قال سبحانه: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٣٦)﴾ (النحل)

وكذلك قال: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير (٢٤)﴾ (فاطر)، وكان كل نبي يرسل إلى قومه خاصة، كما جاء في القرآن: ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ (الأعراف:٥٩)، ﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾ (الأعراف: ٦٥)، ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ (الأعراف: ٧٣)، ﴿ولوطا إذ قال لقومه﴾ (الأعراف: ٨٠)، ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾ (الأعراف: ٨٥)، ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٠٣)﴾ (الأعراف)

وفي الحديث الشريف الذي يرويه جابر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قوله: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» (رواه الشيخان والنسائي)(٢)، وتوالى الأنبياء والمرسلون منهم من قص الله علينا نبأهم، ومنهم من لم يقصصهم مبشرين للمؤمنين منذرين للكافرين، لكي لايكون للناس على الله حجة بعد الرسل:

قال سبحانه: ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥)﴾ (النساء)، وكذلك قال سبحانه: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون (٤٤)﴾ (المؤمنون).

ومهما تعددت الرسل والرسالات فإن الدين واحد وهو الإسلام، والله واحد لاشريك له هو الله الذي لاإله إلا هو. ومن هذه الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ينبثق الدين، والشرع، ويمضي مع الدهر كله، يبشر وينذر ويعالج النفس البشرية، ويغير ما فيها من خلل واضطراب، وكفر وضلال، حتى جاء النبي الخاتم برسالة الله الخاتمة الجامعة المهيمنة على الرسالات كلها، بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، والدعوة الحقة إلى صراط مستقيم. يقول جل في علاه: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما (٤٠)﴾ (الأحزاب)

وجاءت النبوة الخاتمة بالرسالة الجامعة مهيمنة على ما سبقها من الرسالات، وجامعة لها، ومصدقة لها قال سبحانه: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾ (المائدة: ٤٨)، وكذلك قال: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (١٥٨)﴾ (الأعراف)

جاءت هذه الرسالة الخاتمة لتعالج النفس البشرية وتغير ما فيها من فساد وفتنة.

قضية واحدة

إن امتداد الرسل هذا الامتداد المتواصل مع الزمن يشير إلى أن هناك قضية عظيمة بعثوا جميعاً من أجلها.. وهذه القضية هي قضية الإيمان والتوحيد.

الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، الهدف الرباني الأول الثابت للدعاة في جميع العصور والميادين (ويشير هذا الامتداد إلى أن الله سبحانه وتعالى اختار أفضل خلقه في كل مرحلة ليحمل مسؤولية هذه الدعوة العظيمة، لقد بعث من أجلها الأنبياء، ولم يبعث المهندسين، ولا الأطباء، ولا الفلاسفة، ولاغيرهم.

واقعنا مؤسف فالمسلم لايستحي من الجهل بدينه والمجتمع لايطالبه برفع الجهل والدين أصبح ثقافة بدون عمل!

لقد اصطفى الأنبياء الذين يرتفعون برحمة الله، وفضله إلى مستوى هذه القضية العظيمة، والحقيقة الكبرى.. إنهم عباد الله المصطفون لهذه القضية العظيمة مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير (٧٥)﴾ (الحج)، وقوله: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (٤٦) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ (ص)، وقوله: ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون (٥٩)﴾ (النمل)، وقوله: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣)﴾ (آل عمران).

فالأنبياء والمرسلون هم عباد الله المصطفون، وهم خيرة خلقه ويحملون للناس الدين الذي اصطفاه الله لعباده، دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٣٢)﴾ (البقرة)

واليوم عندما يدرس العلماء عظماء العالم ويضعونهم في مراتب ودرجات عبر عصور مختلفة، فإنهم ينسون الأنبياء أو يتناسونهم، ذلك لأن الميزان اختلف، وتغير، فشتان بين ميزان الله الحق، ميزان الإيمان والإسلام وميزان العلمانية ومذاهبها المادية.

لقد بعث الله هؤلاء الرسل والأنبياء ليقوموا بأعظم معركة في تاريخ البشرية من أجل أعظم قضية، إنها المعركة مع النفس البشرية التي انحرفت عن الصراط المستقيم، وعن دين الله الواحد - الإسلام - إنها معركة تغيير النفس وتحويلها من الفتنة والفساد، والوثنية والضلال، إلى الهدى، والحق، والخير، وإخراجها من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، وإشراقة الإيمان، على سنن لله ماضية، وقدر غالب، وقضاء نافذ، وحكمة لله بالغة.

جميع هؤلاء الأنبياء أوذوا في الله وابتلوا ابتلاءً شديداً، وصبروا على ذلك.

ويعرض كتاب الله قصص الأنبياء وما وجدوا من الإيذاء والابتلاء الذي صبروا عليه، ولانجد مع هؤلاء الأنبياء الحشد الكبير، فنوح عليه السلام ما آمن معه إلا قليل، وهود عليه السلام تصدى له الملأ الذين كفروا من قومه، وصالح عليه السلام آمن معه المستضعفون من قومه وتصدى لهم الذين استكبروا، حتى أخذ الله الذين استكبروا بالرجفة والعذاب الأليم، ولوط وإبراهيم لم يجتمع لهما الحشد الكبير فهاجرا إلى فلسطين بدينهما، يدعوان فيها إلى الإسلام، وكذلك سائر الأنبياء والمرسلين حتى موسى عليه السلام، ما آمن معه إلا ذرية من قومه، وقالوا له: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (٢٤)﴾ (المائدة).

خصائص الرسالة الخاتمة : امتدت رسالة الأنبياء والمرسلين لتخوض هذه المعركة العظيمة مع النفس البشرية لتغيرها من الضلال إلى الرشاد، تنقذها من عذاب الآخرة ونار جهنم حتى بعث الله محمداً ﷺ، ليمضي في هذه الرسالة العظيمة، يبلغها للعالمين كافة، وليتابع معالجة النفس البشرية، تغيير ما بها إلى الحق. فلابد من أن يكون للنبي خاتم خصائص فريدة اصطفاه الله بها لحمل هذه رسالة للناس جميعاً بلاغاً، وتعليماً، وتدريباً، إعداداً.

أول خصائص النبوة الخاتمة أن يكون النبي خاتم خير بني آدم وسيدهم، إذ لانبي بعده، يصطفي الله خير خلقه لهذه المهمة الجليلة يكشف لنا هذا الأمر أحاديث رسول الله ﷺ.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن الرسول ﷺ حديث طويل نقتبس منه فقرات: «أنا سيد ناس يوم القيامة...» ثم يصف الحديث الشريف ما صيب الناس يوم القيامة من غم وكرب فيبحثون من يشفع لهم، فيذهبون إلى آدم، ثم إلى نوح، ثم ى إبراهيم، ثم إلى موسى ثم إلى عيسى عليهم ميعاً السلام، ويعتذر كل نبي عن الشفاعة ويقول: فسي نفسي نفسي» ثم إلى محمد ﷺ، فيأتي حت العرش، ويقع ساجداً لربه، فيفتح الله عليه من ثناء على ربه ما لم يفتحه على أحد قبله، ثم يقال: يامحمد ارفع رأسك، سلْ تعطَ، واشفع تشفع» رواه أحمد والشيخان والترمذي) (٣)

وفي حديث آخر عن أبي هريرة ـ رضي الله نه ـ «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي واء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع وأول مشفع، لا فخر» (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) (٤)

وفي حديث عن المطلب بن أبي وداعة ـ رضي له عنه ـ: «أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، إن له تعالى خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم علهم فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم بائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، جعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً وأنا يركم نفساً» (رواه أحمد والترمذي) (٥)

وقد وصف الله رسوله محمداً ﷺ في كتابه كريم بخصائص نأخذ منها قبسات فقال: ﴿ وإنَّ ك لأجرا غير ممنون ③ وإنك لعلى خلق عظيم ④ ﴾ القلم)، ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا نذيرا ㊺ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ㊻ ﴾ الأحزاب)، ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها لذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ㊿ ﴾ الأحزاب)، ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ① ليغفر لك له ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك يهديك صراطا مستقيما ② وينصرك الله نصرا زيزا ③ ﴾ (الفتح)

ومن أسمائه ﷺ أحمد والمقفّى والحاشر ونبي توبة ونبي الرحمة فقد اصطفاه الله على خلقه كما صطفى سبحانه وتعالى سائر الأنبياء كلا في زمنه لى الناس، وقد أوذي ﷺ في الله إيذاءً شديداً، مضت سنه الله كما مضت مع الأنبياء والمرسلين ن قبله، إلا أن الله سبحانه وتعالى خصه بأمور لم توافر للأنبياء قبله. فجعل له من أصحابه صفاً

ضغوط المعاش صرفت الناس عن الانشغال بالهدف الرباني الأول للدعاة في جميع العصور

كالبنيان المرصوص، وجعل منهم جواهر تشع وأئمة يُقتدى بهم، وجيشاً حمل السلاح يدافع عن دين الله ويصدّ المجرمين الكافرين، ويجاهد في سبيل الله لينشر دعوة الله في الأرض كلها.

هذه الكوكبة العظيمة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، لا أعتقد أنه توافر مثلها لنبي قبله، إنهم تلامذة مدرسة الرسالة الخاتمة، المدرسة الممتدة مع الزمن كله، تظل تدعو وتتعهد وتبني أجيالاً وأجيالاً تتدافع مع الزمن.

بذلك أصبحت الأمة المسلمة الواحدة الممتدة في الأرض والزمن: حاملة الدعوة إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد، إلى الحقيقة الكبرى في الكون والحياة أمانة في عنقها، تحاسب عليها يوم القيامة.

واقعنا اليوم

إذا نظرنا إلى واقعنا اليوم، وقارناه مع هذا التاريخ العظيم الذي يعرضه لنا القرآن الكريم، فسوف نجد أن جهود الأنبياء والمرسلين كانت كلها منصبة على قضية التوحيد، وأننا ـ نحن اليوم ـ مقصرون تقصيراً كبيراً فيما يبذل من جهود لهذه القضية الخطيرة في حياة البشرية.

لقد ظهر في واقعنا اليوم ثلاث مشكلات أو ثلاثة أخطاء إزاء هذه القضية موجزها ما يلي:

١ ـ اضطراب التصور لقضية الإيمان والتوحيد، والخلل في جوانب منها.

٢ ـ عدم إنزالها منزلتها العادلة الأمينة في واقع المسلمين، وعزل قضايا الدنيا عن هذه الحقيقة الكبرى ورفعها إلى المنزلة الأعلى، ومن ثم الانصراف إليها كلية، والانشغال بها وهي معزولة عن القضية الكبرى.

٣ ـ التقصير في الجهود المبذولة لها في ميدان الدعوة والبلاغ، والنهج والتخطيط، والعلاج، والتقويم. ثم أخذت القضايا الآنية الثائرة في الواقع تزيد من ضغطها، حتى انعزلت عن قضية الإيمان والتوحيد، سواء في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو غيرها.. ثم انصرفت الجهود للبحث عن حلول للمشكلات الآنية وقضاياها من خلال ما يحمله الواقع من ضغوط متزايدة، تزيد الابتعاد عن قضية الإيمان والتوحيد، حتى تكاد تصبح هذه القضية الكبرى، والحقيقة العظمى أقرب إلى الشعار منها إلى التصور القرآني المترابط والممارسة والتطبيق في مختلف شؤون الحياة.

إن هذه المشكلات الثلاث بالنسبة لقضية الإيمان والتوحيد، دفعت في الوقت ذاته كثيراً من المسلمين إلى هجر كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والإقبال على علوم الدنيا معزولة عن العلم الحق في الكتاب والسنة. فقد ترى الرجل المبدع في الطب جاهلاً دينه، واهياً في تصوره للإيمان والتوحيد، منحرفاً في ممارسته، ولم يعد المسلم أو بعض المسلمين يستحي من الجهل بالدين، بل لم يعد المجتمع يطالب برفع الجهل، وأصبح الدين ثقافة بعد أن كان علماً.

الحل يبدأ من هنا

ونحن نبحث عن حلول لمشكلاتنا الدنيوية لابد من أن نعود إلى جذور تلك المشكلات ليبدأ الحل كله من القضية الكبرى، القضية التي بعث الله من أجلها الأنبياء والمرسلين وختمهم بالنبي المصطفى محمد ﷺ، وشرع للناس ديناً قيماً جامعاً شاملاً، منهجاً متكاملاً مترابطاً ينهض كله على هذه الحقيقة الكبرى.

لقد بعث الله النبيين والمرسلين ليخوضوا معركتهم مع النفس البشرية، ليعينوا الناس على أن يغيروا ما بأنفسهم من ضلال وجهل إلى ما يجب أن يكون في نفوسهم من هدى، وإيمان، وتوحيد، فكانوا أعظم الناس أثراً في التاريخ البشري.

إن الأنبياء والمرسلين الذين ختموا بمحمد ﷺ قادوا أهم عمليات التغيير في الواقع البشري، ماضين على نهج جلي، وسنن ربانية جلية، وكان النهج والتغيير يبتدئ دائماً مع النفس البشرية وبقضية الإيمان والتوحيد، في جهد منهجي، واضح، وغني.

فإذا لم نعد اليوم هذه العودة الكريمة إلى قضية الإيمان والتوحيد، تصوراً، وعلماً، ونهجاً، وتخطيطاً، ليدفع هذا كله الناس إلى الكتاب والسنة وليُفهم الواقع من خلالهما، لتكون هذه القضية الكبرى المنطلق الحقيقي لتغييرها في نفوسنا، فإني أعتقد أن جهودنا ستتيه في محاولات تتخبط بين العلمانية، ومذاهبها السياسية والاقتصادية، والأدبية، والاجتماعية، وبين الديمقراطية والاشتراكية وغيرهما، تحت شعارات متعددة من وطنية وقومية وإقليمية، وقد يظهر بينها شعار الإسلام أو شعار التوفيق بينها وبين الإسلام ولكن هل هذا هو الإسلام الحقيقي؟

من هذه البداية والمنطلق، تبدأ عملية تغيير ما في النفس، عسى الله أن يغيِّر ما في واقعنا من هوان، وفواجع، وهزائم تتزايد مع تزايد الانحراف، وتزايد محاولات التوفيق. قال تعالى: ﴿ إنَّ الله لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد: ١١).

إنها ليست عملية لحظة ثم تنتهي.. إنها عملية تمتد مع العمر كله، في مراقبة ومجاهدة للنفس، إنها مسؤولية الإنسان نفسه تمضي على سنن لله نافذة، وحكمة غالبة، فإنه سبحانه وتعالى هو الذي يعلم ما في الصدور.

والواقع إنه إذا لم يتحقق النصر في هذه المعركة مع النفس، فلن يتحقق النصر في أي معركة أخرى.■

الهوامش

١ ـ البخاري: ٦٠/٣/٣٣٤٠.
٢ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته: ط ـ ٣رقم: ١٠٥٦.
٣ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته: ط ـ ٣رقم: ١٤٦٦.
٤ ـ المصدر السابق: رقم ١٤٦٨.
٥ ـ المصدر السابق: رقم ١٤٧٢.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الكلب طاهر أم نجس؟

● **هل الكلب طاهر أم نجس، بمعنى: هل لعابه، وشعره، وغير ذلك من جسمه نجس تجب الطهارة منه؟**

○ الفقهاء مختلفون في ذلك، فالحنفية يرون أن الكلب طاهر لكن لعابه وما يخرج منه من رطوبات نجسة، لكن شعره طاهر، والمالكية يرون أن الكلب طاهر كله: لعابه، وشعره، وما يخرج من جسمه من: عرق، ونحوه طاهر. ويرى الشافعية، والحنابلة أن الكلب كله نجس، بمعنى نجس العين ولا يطهر من جسمه شيء.

وإن لعق الكلب إناء فإنه يجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب عند الحنفية والشافعية، والحنابلة لقول النبي ﷺ: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب» (مسلم ١/٢٣٤).

وقال المالكية يُندب الغسل سبع مرات، ولا يجب.■

البيرة التي تحوي نسبة ضئيلة من الكحول.. ما حكمها؟

● **ما حكم الشرب أو المتاجرة بما يسمى «بيرة بلا كحول أو بيرة الشعير»، علماً بأنها تحمل مسميات لمشروبات مسكرة، لكنها تصنع الآن خالية من الكحول فهل يجوز شربها أو المتاجرة بها؟ وما الحكم فيمن شربها على أنها خالية من الكحول ثم تبين أن فيها نسبة من الكحول ولكنه لم يسكر؟ هل عليه إثم؟ ومن يتحمل مسؤولية ذلك؟**

○ المقصود بالخمر المحرَّمة شرعاً: هو كل ما يسكر: قليله أو كثيره، سواء اتخذ من عصير العنب أو التمر أو الشعير أو غيرها من المواد، لقوله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام» (مسلم ٣/١٥٨٧).

وحرمة الخمر ثابتة بكتاب الله، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) ﴾ (المائدة)، وبأحاديث كثيرة منها ما سبق.

وعلة حرمة الخمر هو إسكارها، فإذا انتفى الإسكار انتفت الحرمة، فلا ريب أن انتفاء صفة الخمر وحكم الحرمة ينتفي بذهاب خاصية الإسكار، ولذلك اتفق الفقهاء على أن الخمر إذا تخللت، أي أصبحت خلاً بنقلها مثلاً من الظل إلى الشمس أو بالعكس، حل شربها لأنها أصبحت خلاً لا خمراً.

وعلى هذا، فالحكم الأصلي للبيرة وغيرها الواردة في السؤال، وهي المنزوعة الخالية من الكحول المسبب للسكر، الحل.

لكن ينبغي ملاحظة أمرين:

الأول: ألا يكون من السهل تحويل هذه المشروبات إلى مشروبات مسكرة بأن تكون مكونات الخمرة مهيأة، وبإضافة أشياء معينة تتحول إلى خمر، لئلا يكون رواج هذه المشروبات ذريعة لرواج المشروبات المسكرة، وهذا إنما يقدره أهل الاختصاص، فإن قدر أهل الاختصاص صحة ذلك، ورأى ولي الأمر أن هذه المشروبات قد أساء الناس شربها فحولها الكثير منهم إلى مسكرات، فله أن يمنعها وإن كانت في أصلها حلالاً، فإن من صلاحية ولي الأمر أن يقيِّد المباح أو يمنعه، وقد منع الفقهاء بيع العنب لمن يتخذه خمراً.

الثاني: أن المسميات المعهود اختصاصها بالخمور المرتبطة بالفسقة المدمنين لها، والمعهود أن أهل الصلاح لا يمسونها، ولايدخلونها بيوتهم، فإن الأولى تغيير تلك المسميات والشكل، فإن اعتياد شربها خالية من الكحول على صفتها وشكلها، قد تجد النفس الضعيفة معه ما يدفعها إلى تجربة شربها مسكرة.

وعلى كل حال، فإن هاتين الملاحظتين لبيان الأولى ولا تغيران من حكم حل شرب ما لا يسكر والمتاجرة به، وإنما هي محاذير غير مضطردة، فقد تحدث لبعض الناس دون البعض الآخر، وإنما يُدار الحكم مع الأغلب وولي الأمر يقدِّر في جميع الأحوال المصالح والمفاسد.

أما من تناول مشروب الشعير أو غيره مما هو في الأسواق - والشأن ألا يسمح ببيع إلا ما كان مباحاً خالياً من الكحول - ثم تبين أن فيه نسبة مسكرة من الكحول، فإنه لا إثم على من شربه لأن الأصل أنه شرب ما لا يسكر وليس فيه كحول فيُعامل على نيته كمن شرب لبناً فأسكره لتخمره أو من وصف الطبيب له دواء فأكثر منه فأسكره، فهذ يسمى سكراً بمباح أي أن سببه مباح، ولذلك لـ يوقع جمهور الفقهاء طلاق من سكر بمباح وإنما ارتفع الإثم عنه لعدم علمه أو لجهله فهو كحك النائم والمغمى عليه والمخطئ والفاسق أو المكره وقد ورد في الحديث «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» ويقع الإثم والمسؤولية ولا ريب على التاجر والشركة المروجة إذا كانوا يعلمون بوجود مادة الكحول بنسبة مسكرة.

ويستحق من تسبب بذلك العقوبة التعزيرية التي يقدرها القاضي، فإن لم يعلموا أن المصنع قد ضمن مكوناته الكحول فالمسؤولية على المصنع وفي جميع الأحوال فإن الجهات الرسمية المعنية مسؤولة عن التحقق من عينات المشروب قبل نزول إلى الأسواق.

هذا كله، فيما لو كانت النسبة الموجودة في هذ الأشربة مسكرة، وأما أن بيرة الشعير أو الباربيكان أو غيرهما قد تبين أن فيهما نسبة من الكحول غير مسكرة ٠١٧ ,٠٪، فنقول: إن نسبة الكحول غير المتعمد وضعها في الشراب، وإنما وجدت لطبيعة المشروب أو طول تخزينه، لا تؤثر في الحرمة، إذا لم تزد على نسبة معينة، وهذه النسبة ينبغي تحديدها من أهل الخبرة ويلتزم فيها بما ثبت من تجارب المختصين في انتباذ التمر والزبيب بمثل ما كان يعمل للنبي ﷺ، وقد رجحت هيئة الفتوى أن نسبة خمسة في الألف نسبة لا تؤثر في الإسكار، فيجوز الشراب إذا كانت فيه هذه النسبة وما دونها، على ألا تكون بفعل فاعل، وإنما نتيجة عوامل التخزين ونحوها.

ولقد ثبت أن العصائر الموجودة في الأسواق لا تخلو من نسبة من الكحول قد تفوق ما هو في شراب الشعير أو الباربيكان، فيلزم من تحريم الأخير تحريم جملة إن لم يكن سائر العصائر المتداولة، وفي ذلك من العسر ما لا يقبله ديننا وما زال المسلمون يشربون ما فيه نسبة ضئيلة من الكحول منذ عهد النبي ﷺ وفي الانتباذ خاصة ومقياس الحل والحرمة هو الإسكار.

ومما ينبغي إضافته هنا كراهة أن يعتمد المسلمون على تصنيع هذه الأشربة على المصانع المتخصصة أصلاً في صنع الخمور لما في ذلك من إعانة على المنكر، شبيها بالتعامل مع البنوك الربوية في غير التعامل الربوي، فإنه برغم حله، إلا أن فيه إعانة على المنكر، فالأولى أن يكفي المسلمون أنفسهم حاجتهم، وألا يعينوا غيرهم إلا في حلال أو بر أو منفعة عامة.■



الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع: www.islam-online.net

أحكام الأموال المختلطة بحرام

● هل يجوز لي أن أستعين بنقود ...دي على متطلبات الزواج مع علمي بأن ...ل مختلط بحرمة الفائدة؟

○ قال الإمام الغزالي في كتابه: «إحياء علوم ...ين» ج٢ ص٩٣: «لو اختلط حرام لا يحصر ...لال لا يحصر ـ كحكم الأموال في زماننا هذا ـ ...يحرم تناول شيء منها مادام محتملاً الحلال ...حرام، إلا أن يقترن بتلك العين علامة تدل على ...من الحرام، والدليل:

١ ـ أن أثمان الخمور ودراهم الربا من أيدي ...الذمة مختلطة بالأموال، وكذلك غلول الأموال، ...لول الغنيمة، ومن يوم أن نهى الرسول ﷺ عن ...با في حجة الوداع ما ترك الناس الربا ...جمعهم، كما لم يتركوا شرب الخمور، ولا تركوا ...عاصي، وأدرك أصحاب الرسول ﷺ الأمراء ...لمة ولم يمتنع أحد منهم عن الشراء، والبيع ...السوق بسبب نهب المدينة، وقد نهبها أصحاب ...يد ثلاثة أيام، والأكثرون لم يمتنعوا عن تلك ...موال مع الاختلاط، وكثرة الأموال المنهوبة في ...م الظلمة.

٢ ـ لو فُتح هذا الباب لانسد باب جميع ...صرفات، وخرب العالم، إذ الفسق يغلب على ...اس، ويتساهلون بسببه في شروط البيع في ...عقود، ويؤدي ذلك إلى الاختلاط، ولو قيل: إن ...حرام كثر عن أيام السلف فيجب ترك المختلط بالحلال الآن أقول: ليس حراماً وإنما الورع تركه.

وفي ص ٩٦: «لو طبق الحرام الدنيا حتى علم يقيناً أنه لم يبق في الدنيا حلال كنت أقول نستأنف تمهيد الشروط من وقتنا ونعفو عما سلف ونقول: ما جاوز حده انعكس إلى ضده، فمهما حرم الكل حل الكل، وذلك لأن الناس لو تركوا الأكل منه ماتوا عن آخرهم، ولو اقتصروا على قدر الضرورة فسيؤول أمرهم إلى الموت، فالذي نراه أن كل ذي يد على ما في يده، وهو أولى به، لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وغصباً، بل يؤخذ برضاه، والتراضي هو طريق الشرع».

وقال في صفحة ١٠٨: شخص معين خالط ماله الحرام مال حلال، فإن كان الأكثر حراماً لا يجوز الأكل من ضيافته، ولا قبول هديته وصدقته إلا بعد التفتيش، فإن ظهر أن المأخوذ من وجه حلال فذاك، وإلا ترك، وإن كان الحرام أقل والمأخوذ مشتبه فهذا في محل النظر.

وفي ص ١٠٩ قال: فإن قيل روي عن علي الترخيص في أخذ ما يعطيه السلطان له، وابن مسعود بجواز الأخذ من الجار صاحب المال الخبيث، وقال: عليه المأثم ولك المهنأ، وقال بجواز الأكل من الجار الذي يتعامل بالربا، ورويت عنه روايات كثيرة مختلفة، وأخذ الشافعي، ومالك جوائز الخلفاء، والسلاطين، مع العلم بأنه خالطه حرام.

ويرد الغزالي بقوله: علي كان شديد الورع فليس معقولاً أن يرخص في ذلك، وإن كان يمكن الترخيص في مال السلطان لكثرة ما فيه من حلال، وكذلك ما نُقل عن الشافعي ومالك، لأن الحلال أكثر في مال السلطان.

وأما قول ابن مسعود فنقله عنه خوات التيمي، وهو ضعيف الحفظ، وابن مسعود اشتهر بتوقي الشبهات.

وفي ص ١١٠ قال: ليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال إذا لم يأمن غضبه إذا كان الحلال أكثر، أما إذا كان الحرام أكثر فعليه أن يسأل ولا يبالي بغضبه، لأنه ظالم.

وفي ص ١١٧ قال: إن كان في يده حلال وحرام أو شبهة وليس يفضل الكل عن حاجته فإذا كان له عيال فليختص نفسه بالحلال، ويطعم أولاده الحرام بقدر الحاجة، ويقدم الأهم على المهم.

هذه الصورة مفروضة في أن الرجل محتاج، أما غير المحتاج فلا يطعم أولاده الحرام.

وفي ص ١١٨ قال: إذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبويه فليمتنع عن مؤاكلتهما، فإن كانا يسخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض، بل ينهاهما، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإن كان شبهة وكان امتناعه للورع فقد عارضه أن الورع طلب رضاهما، بل هو واجب، فليتلطف في الامتناع، فإن لم يقدر فليوافق، وليقلل الأكل، ولا يتوسع، ولو ألبسته أمه ثوباً من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل، وليلبسه بين يديها، ولينزعه في غيبتها.

هذا، وقد جاء في تفسير القرطبي (ج٢ ص ١٠٩) ما نصه:

قال ابن خُويْز منداد: وأما أخذ الأرزاق «المرتبات» من الأئمة الظلمة فلذلك ثلاثة أحوال:

إن كان جميع ما في أيديهم مأخوذاً على موجب الشريعة فجائز أخذه، وقد أخذت الصحابة والتابعون من يد الحجاج، وغيره.

وإن كان مختلطاً حلالاً وظلماً كما في أيدي الأمراء اليوم فالورع تركه، ويجوز للمحتاج أخذه، وهو كلص في يده مال مسروق ومال جيد حلال قد وكله فيه رجل، فجاء اللص يتصدق به على إنسان، فيجوز أن تؤخذ منه الصدقة، وإن كان من الجائز أن يتصدق اللص ببعض ما سرق إذا لم يكن شيء معروف بنهب، وكذلك لو باع أو اشترى كان العقد صحيحاً لازماً، وإن كان الورع التنزه عنه وذلك أن الأموال لا تحرم بأعيانها، وإنما تحرم لجهاتها.

وإن كان ما في أيديهم ظلماً صراحاً فلا يجوز أن يؤخذ من أيديهم، ولو كان ما في أيديهم من المال مغصوباً غير أنه لا يعرف له صاحب ولا مطالب فهو كما لو وجد في أيدي اللصوص وقطاع الطرق، ويجعل في بيت المال وينتظر طالبه بقدر الاجتهاد، فإذا لم يعرف صرفه الإمام في مصالح المسلمين.■

الاجابة من موقع: www-fatawa.al-islam.com

لا تباشر تقديمها بنفسك

● يضطر الكثير من الطلاب المسلمين إلى العمل في بلاد أجنبية لتغطية نفقات الدراسة والمعيشة، وكثيراً ما لا يجد عملاً إلا في مطاعم تبيع الخمور، أو تقدم وجبات فيها لحم الخنزير، وغيره من المحرمات، فما حكم عمله بهذه المحلات؟ وما حكم بيع المسلم الخمور والخنازير، أو صناعة الخمور وبيعها لغير المسلمين؟

○ الإجابة لمجمع الفقه الإسلامي قرار رقم ...١، فتوى رقم ١٢:

للمسلم إذا لم يجد عملاً مباحاً شرعاً العمل في مطاعم الكفار بشرط الا يباشر بنفسه سقي الخمر، أو حملها، أو صناعتها، أو الاتجار بها، وكذلك الحال بالنسبة لتقديم لحوم الخنازير، ونحوها من المحرمات.■

التسليم مؤجل والثمن مقدم

● هل يجوز شراء مطبوعات بمواصفات يتفق عليها، والتسليم مؤجل، والثمن مقدم مسبقاً، مع العلم بأنه يراعى تخفيض الثمن المعجل في هذا الشراء؟

○ الإجابة للجنة الفتوى ببيت التمويل الكويتي:

يجوز شراء مطبوعات بمواصفات منضبطة يتفق عليها مع تأجيل التسليم إلى أجل معلوم، أما الثمن فيجوز هنا تعجيله (كما هو الحال في السلم) كما يجوز تأجيله لوجود الصناعة فيكون من قبيل عقد الاستصناع الذي لا يُشترط فيه تعجيل الثمن تشبيهاً بالإجارة، ولا مانع شرعاً من أن يكون منخفضاً بسبب تأجيل تسلم البضاعة، بل هو الغالب في هذه البيوع.■



سفيرات للإسلام.. بكل لغات العالم

٤٠٠ طالبة من ٤٠ دولة يتجمعن في مدينة خاصة للطالبات بجامعة الأزهر

القاهرة: ماجدة أبو المجد(*)

لأول مرة في جامعة الأزهر، يتم افتتاح مدينة جديدة للطالبات تضم الدارسات بكليات ومعاهد ومدارس الأزهر من مختلف جنسيات العالم الإسلامي بهدف توفير مكان آمن ومريح لسكناهن، قريباً من جامعة الأزهر، مصدر تعليمهن.

الشيخ فرحات السعيد المنجي ـ المشرف العام على مدن البعوث الإسلامية بالجامعة ـ أكد أن إنشاء المدينة كان حلماً ظل يراوده منذ سنوات طويلة، وذلك منذ توليه مسؤولية الإشراف العام على مدن البعوث، حتى شاء الله تنفيذها على يد الشيخ محمد سيد طنطاوي ـ شيخ الأزهر الحالي ـ وهي تضم حالياً ٣٥٠ طالبة يمثلن ٤٠ دولة، وينتظر أن يصل عددهن بحلول منتصف نوفمبر المقبل إلى ٤٠٠ طالبة، وجميعهن في كليات الأزهر ومعاهده المختلفة، ويقمن إقامة دائمة بالمدينة على نفقة الأزهر، بل ويزرعن محاصيل بلادهن في قلب حدائق المدينة التي يستخدمنها في طهي بعض أنواع المأكولات المشهورة في بلادهن.

(*) مركز الإعلام العربي.



الطالبات: المدينة تجمعنا تحت راية الإسلام وتساعد على راحتنا وتقاربنا وممارسة هواياتنا

وأكثر الطالبات إقبالاً على الدراسة بجامعة الأزهر، وطلباً للعلوم الدينية من إندونيسيا، وتايلاند، والفلبين، والصين، وأوكرانيا، وطاجيكستان، والسنغال، وجيبوتي، وجزر القمر، والصومال، ومالي، وأريتريا، وموريشيوس.. إلخ، وتبلغ نسبة طالبات إندونيسيا، وتايلاند نحو ٧٠٪ من إجمالي عدد الطالبات بالمدينة.

ويضيف: إن افتتاح مدينة الطالبات غير مسبوق في أي مكان في العالم، فلا توجد مدينة للبعوث الإسلامية للطالبات المغتربات المسلمات مثلما هي موجودة الآن في الأزهر، ذلك أن الأزهر مؤسسة جاذبة لتلقي علوم الشرع الحنيف بالنسبة للمسلمين في العالم، باختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم، وميولهم وجنسياتهم لأنه يدرس صحيح الدين، ووسطية الإسلام.

ويوضح أنه تم إعداد برامج تخدم الفتاة المسلمة في جميع أنحاء العالم.

مشيراً إلى أن الهدف من مدينة الطالبات هو إذابة الفوارق، وتوثيق الروابط بين فتيات الشعوب الإسلامية اللاتي تجمع بينهن وحدة العقيدة، وأخوة الدين، وإن اختلفت الألسنة، وتباعدت الديار، وذلك فضلاً عن رفع المشقة عنهن في الانتقال بين مقر السكن ومصدر العلم.

بالمنحة.. والترشح

ويقول المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية: يجري حالياً زيادة المنح للطالبات الوافدات إلى ٣٨٠ منحة، وكذلك دعوة الطالبات الوافدات اللائي يسكن خارج المدينة ـ بمنح من

الاختلاف في درجة التعبير

الرجال عاطفيون مثل النساء

من الخطأ القول إن النساء أكثر عاطفية من الرجال، الصحيح أن النساء يظهرن عواطفهن واستجاباتهن النفسية بصورة أكثر من الرجال، هذا ما أكدته أحدث دراسة أمريكية في العلوم النفسية.

الدراسة دارت حول الاختلافات العاطفية بين الجنسين وأظهرت أن الرجال عاطفيون مثل النساء تماماً.. لأن كلا الجنسين يصاب بالمستوى نفسه من الحزن عندما يتعرض لمواقف محزنة، إلا أن النساء يعبّرن عن مشاعرهن بشكل أكثر من الرجال.

وهدفت الدراسة ـ التي أجراها فريق البحث بقيادة الدكتورة آن كرينج أخصائية العلوم النفسية في جامعة فاندربيلت، على مجموعات من طلبة الجامعة الذكور والإناث ـ إلى تحديد ما إذا كانت النساء أكثر عاطفية من الرجال أو أكثر تعبيراً عن مشاعرهن، والتأكد مما إذا ما كانت الفروقات بين الجنسين تسبب اختلافات التعبير بين الرجال والنساء؟

وتركزت الدراسة على مراقبة حركات الوجه، وسلوكيات التعبير عند المشاركين والمشاركات، إذ تم إحضارهن فرادى إلى جلسات مخبرية خاصة لمشاهدة أفلام معينة، وتصويرهم بشكل سري، كما ربطت أقطاب كهربائية في أيديهم لمراقبة تعرق اليدين الذي يعتبر مقياساً للعواطف، ومن ثم تسجيل الحالات النفسية، والتعابير، والمشاعر التي احسوا بها فيما بعد، وأشارت النتائج ـ التي نشرتها مجلة «الشخصية وعلوم النفس الاجتماعية»، التابعة للجمعية الأمريكية للعلوم النفسية ـ إلى أن الإناث أظهرن تعابير وجهية، وعواطف جياشة أكثر من الذكور، كاستجابة انفعالية للعواطف السلبية والإيجابية التي تعرضوا لها.

وفسرت الدكتورة كرينج ذلك بقولها إن الدور أو الوظيفة الجنسية من حيث الذكورة والأنوثة هي التي تسهم في هذه الاختلافات العاطفية وليس الاختلاف الجنسي، بمعنى أن وظيفة الجنس الأنثوي التي تشمل صفات رقيقة كالدفء، والحنان، والاهتمام، والرقة، والتأثر، والرعاية، والصفات الرجولية كالشدة، والصرامة، والقوة، والخشونة ـ هي التي تحدد الانفعالات العاطفية في كلا الجنسين ■

حفل زفاف جماعي إسلامي في نابلس الشهر الجاري

بدأت التحضيرات لإقامة حفل الزفاف الإسلامي الثالث في مدينة نابلس بفلسطين المحتلة في نهاية شهر يوليو الجاري.

وصرح عضو اللجنة التحضيرية للاحتفال صلاح دروزة بأن اللجنة بدأت في التسجيل له، علماً بأن نهايته هي العاشر من يوليو الجاري، مشيراً إلى أنه سيباشر الاتصال مع الجهات المعنية من أجل توفير كل الترتيبات لضمان نجاح الاحتفال، ومعرباً عن أمله بأن يشارك العشرات من الشبان في الحفل، بالرغم من تأخر الإعلان عنه هذا العام.

وتوقع دروزة أن يشارك في العرس الإسلامي الاف المواطنين من مختلف مناطق الضفة، مؤكداً أن إقامته ظاهرة مميزة، وإيجابية، وتلاقي رضا الناس واستحسانهم.

وكان حفل الزفاف الإسلامي الثاني قد أقيم قبل عامين وشارك فيه ٣٥ شاباً ■

أزهر ـ للسكن بالمدينة، كما أننا نقوم بتجهيز خمس وحدات سكنية داخل مدينة الطالبات صبح عدد الوحدات السكنية بها ثماني وحدات ستوعب أكثر من ٢٥٠٠ طالبة من الدارسات نح الأزهر، مشيراً إلى أنه تم تحديث قاعة حاضرات، وإنشاء مركز للتدريب على الكمبيوتر لإنترنت للطالبات بالمجان.

إلى ذلك التقت المجتمع **مديرة إدارة المدينة أميليا محمد مرسي** فقالت: إن الطالبات يفدن قتضى منح دراسية من الأزهر تختلف حسب راحل الدراسية التي تلتحق بها الطالبات، واللاتي تم ترشحهن لها عن طريق سفارات مصر خارج، مشيرة إلى أن الطالبات يحصلن على بالغ مالية شهرية من الأزهر طوال مدة الدراسة، ما أنه يتم علاجهن طبقاً لقواعد العلاج قتصادي المطبق في مصر داخل المستشفيات.

غرفتي.. دولتي

التقينا الطالبات فقالت **الطالبة مفتاح جنة محمد (بكلية الشريعة الإسلامية) من اكرتا عاصمة إندونيسيا**: إن مدينة البعوث فضل من الشقة المفروشة، وأوفر في التكلفة، ستطيع فيها أن نمارس الأنشطة المختلفة التي ا محرومات منها، كما أننا نستطيع أن نكون لاقات كثيرة مع أخواتنا الدارسات من مختلف حاء العالم الإسلامي، ويمكننا أيضاً أن نتعلم غة العربية من خلال الاحتكاك بالعاملات لمشرفات المصريات بالمدينة.

وتقول **الطالبة خير البرية ـ بالفرقة ثالثة بكلية الشريعة الإسلامية ـ**: إن كل لبة تسكن في غرفة منفصلة، وتقوم بتجميل رفتها بمعروضات دولتها حتى أصبحت كل جرة تمثل دولة، وتستطيع تحديد جنسية الزميلة المدينة من خلال حجرتها، فهي عنوان دولتها، شير إلى أن طالبات إندونيسيا قمن بزراعة ض الخضراوات الإندونيسية الخاصة بهن في ديقة المدينة.

تسوتشن هاني من تايلاند، تدرس بكلية سول الدين، تقول: «أشعر هنا بالأمان، فالمدينة ستقبل الطالبات تحت راية الإسلام، وتسهم في يئة الظروف المناسبة للراحة والرعاية وتلقي العلم ستيعابه واستذكار الدروس».

أما **حسينة محمد زين العابدين «من زر القمر»** فتقول: منذ جئنا إلى الأزهر، ونحن مل أن تكون هناك مدينة جامعية تجمعنا نحن طالبات المغتربات الباحثات عن جوهر الإسلام ربوع أرض الكنانة، أسوة بزميلاتنا الطالبات صريات اللاتي تربطنا بهن علاقات حميمة، إنها قاً تجربة جديدة باعتبارها أول مدينة إسلامية العالم لسكنى الطالبات، وفي الوقت نفسه هي مفيدة لأنها تساعد على تقوية الروابط بيننا ن الطالبات الدارسات من كل دول العالم سلامي.■

نشاط متميز لـ«إصلاح» البحرين:

الولد الصالح.. استثمار الدنيا وربح الآخرة

الدورة تستهدف تطوير المهارات الحياتية لجيل المستقبل

المنامة: بدر علي قمبر

مع إشراقة موسم الأنشطة التربوية والثقافية لهذا الصيف، خطت جمعية الإصلاح بالبحرين خطوة جديدة في حقل تربية الطفل، إذ طرحت مشروعاً تخصصياً يركز على المهارات الحياتية وفق قالب تربوي تحت اسم: «البذور الصالحة»، وشعار: «الولد الصالح.. استثمار الدنيا وربح الآخرة»، وتتركز برامجه على تأهيل الفئات العمرية من ٥ إلى ١٢ سنة في إطار خطة مدروسة، تحاول تغطية ثغرة مهمة في الوعي التربوي، والثقافي لدى الأبناء، وتعمل على طرح رؤية جديدة على الساحة الدعوية في البحرين.

يقول **أحمد جاسم المشرف على مركز «البذور الصالحة»**: «إن المتأمل في أنشطة الأطفال التربوية والثقافية يجد أن المؤسسات التربوية الشبابية في كثير من الأحيان لا تنتبه إلى جانب حيوي مهم في التربية هو جانب تطوير المهارات الحياتية التي تصقل الشخصية، وتنمي قدراتها، كالقيادة والحوار، والإبداع، والتعاون، والاعتماد على النفس، فنجد جل تركيزها، وجهدها ينصب على الدورات الأكاديمية والرياضية، وحتى الدينية التي غالباً ما لا يكون للطفل فيها نصيب من المشاركة والتفاعل الإيجابي سوى التلقي، والسماع السلبي، لذلك فإن المركز يعمل جاهداً على تلافي تلك السلبيات، والانتباه إلى الجوانب الحيوية في التربية الحديثة».

أما عن الدورات التدريبية التي سيقدمها المركز فيقول عنها أحمد جاسم: «نحاول من خلال «البذور الصالحة» سد الكثير من الثغرات الموجودة في برامج الطفل، عن طريق طرح بعض الدورات المتخصصة خلال الصيف، ومنها: دورة «الطفل المحبوب» للفئة العمرية من ٥ إلى ٦ سنوات للأولاد والبنات، إذ سيتعرف الطفل من خلالها أهم المعايير التي تجعله محبوباً لدى الآخرين بطرق عملية ممتعة، ودورة «الحواس الخمس» لسن من ٧ إلى ٩ سنوات للأولاد فقط، ونأمل من خلالها أن يتعرف الطفل نعم الله تعالى عليه في الحواس الخمس، وكيف يستخدم هذه النعم بمهارة، وإتقان في حياته اليومية من خلال الألعاب، والمسابقات، إضافة إلى دورة «مفاتيح التفوق الدراسي» التي ستقدم للفئة السنية من ١٠ إلى ١١ سنة للأولاد فقط، وتهدف إلى إكساب الطفل مهارات إبداعية، وفاعلة في المذاكرة، وتنظيم الوقت، فضلاً عن غرس الروح الطموح التي لا تقبل الانهزام أمام الفشل والرسوب».

ويواصل جاسم حديثه قائلاً: «إضافة إلى ذلك كله نعد حالياً مسرحية هادفة لعامة أطفال البحرين، وشريطاً مسموعاً يتضمن مادة حوارية، وإنشادية، إضافة إلى عروض في مسرح العرائس، كما نطمح مستقبلاً إلى إعداد برنامج تلفازي هادف إن شاء الله، علماً بأن المركز لا يتوانى في تقديم خدمات ثقافية، وتربوية لأطفال الروضات والمدارس، ناهيك عن المشاركة في الندوات، والمؤتمرات التي تعنى بثقافة وتربية الطفل».

ويذكر أن مركز «البذور الصالحة» بجمعية «الإصلاح» بالبحرين، مركز تربوي يسعى إلى تربية الطفل تربية شاملة: نفسياً، وجسمياً، وعقلياً، ولغوياً، واجتماعياً، ويخاطب الأطفال من سن: ٥ إلى ١٢ سنة، ويحاول ـ باستمرار ـ خلق حلقة متصلة بينه وبين المنزل، والمدرسة، والمجتمع، لتوفير خدمة متميزة لهذا التوجه، وتتلخص أهدافه في تنمية القيم الإيمانية في نفسية الطفل بشكل مبدع ومؤثر بعيداً عن المألوف في التوجيه، وإضافة إلى تنمية المهارات الاجتماعية، والعقلية، واللغوية في شخصيته، علاوة على بث الوعي الاجتماعي لدى شرائح المجتمع المختلفة لصقل شخصية الطفل، وأخيراً إعداد شخصيات قيادية منتجة في المستقبل.

وقد تم تشكيل فريق إداري مؤهل من الخامات الشبابية العاملة في جمعية الإصلاح لتدير دفة هذا المشروع الذي تبدأ الانطلاقة الحقيقية له في الصيف الجاري إن شاء الله.

ويأمل القائمون على المركز في أن يكون قائداً في تربية وثقافة الطفل منذ نعومة أظفاره إلى بداية مرحلة المراهقة، مشيرين إلى أنه يسعى إلى تغيير مفاهيم الناس تجاه الطفولة، من كونها عالماً ساذجاً للترفيه واللعب، إلى كونها مرحلة حساسة، يجب على الجميع استثمارها والإيمان العميق بأنها أهم وأخطر مرحلة في عمر الإنسان.

كما يحاول المركز جاهداً إثبات أن الأطفال لديهم طاقات وقدرات لا يأبه لها كثير من الناس، فتراهم لا يقدرون قيمتها، ويدوسونها قبل أن تنمو فيطمرونها تحت التراب بدلاً من استخراجها وصقلها.■

التحزيم هو الحل

حزام المعدة أفضل وسيلة لعلاج السمنة

د. محمد حجازي

السمنة صارت كابوساً عالمياً نظراً لارتفاع نسبة الإصابة بها لتصل إلى ما بين ١٥ إلى ٢٠٪ بين سكان العالم، بل إن السمنة المفرطة موجودة في ٥٪ من هؤلاء السكان، الأمر الذي جعل منظمة الصحة العالمية تعتبر السمنة المفرطة مرضاً، وذلك لأن المصاب بها يتعرض للكثير من الأخطار كالسكر، وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، خاصة شرايين القلب والأطراف، كما أن السمنة تزيد من احتمال الإصابة بحصوات المرارة وآلام الظهر، والمفاصل، وتورم الرجلين، وضيق التنفس مع الاضطرابات النفسية والاجتماعية.

في معظم الأحيان تكون أسباب السمنة كثرة أكل السكريات، والنشويات، والدهون، مع قلة الحركة والمجهود، أما الحالات التي يكون فيها السبب اضطرابات الغدد فهي تمثل نسبة قليلة جداً من حالات السمنة (١٪) كما يتسبب الحمل في ازدياد الوزن في كل مرة حمل مع عدم نقصان الوزن ما بين فتراته فينتج عن ذلك ارتفاع وزن المرأة بتكرار الحمل على مدى العمر.

ويمكن تقسيم السمنة إلى درجات: بسيطة ومتوسطة ومفرطة، وذلك حسب الطول والوزن، وعلاج البسيطة والمتوسطة يكون بالتنظيم الغذائي، وهناك بعض الأدوية المساعدة كالتي تمنع امتصاص الدهون من الأمعاء، ومجموعة أخرى من الأدوية التي تؤدي إلى امتلاء المعدة والإحساس بالشبع بعد شرب كمية من السوائل، لكن ثبت بالبحوث الطبية العالمية أن الذي ينقص وزنه ببرنامج تنظيم الغذاء (الرجيم) لا يستطيع الإبقاء على هذا الوزن الذي وصل إليه، وغالباً ما يزداد وزنه على الوزن الأصلي الذي بدأ به على مدى خمس سنين بعد استخدام الرجيم خاصة في حالات السمنة المفرطة!.

مؤتمر سالزبورج

في المؤتمر الدولي للسمنة الذي انعقد في سالزبورج العام الماضي، اتفق جراحو السمنة على أن الحل الجراحي هو الأمثل لحالات السمنة المفرطة أو المتوسطة في المرضى الذين يعانون من



ارتفاع ضغط الدم، أو السكر، أو آلام الظهر، أو المفاصل، أما عن جراحات السمنة فهي تنقسم إلى مجموعتين أساسيتين:

الأولى: تعتمد على تصغير المعدة حتى تقل كمية الأكل الذي يتناوله الإنسان فيشبع بسرعة، وبما أنه يأكل كمية قليلة من الطعام فإن وزنه ينقص، وبالتالي فإن هذه المجموعة تتبع عملية تدبيس المعدة التي اتبعت منذ زمن بعيد، ولكن جاء بعدها عملية تحزيم المعدة (Gastric Banding) وذلك لعلاج عيوب التدبيس الجراحي.

الثانية: تعتمد على منع امتصاص الغذاء من الأمعاء، وبذلك لا يستفيد منه الجسم إلا بجزء قليل من الطعام الذي يأكله، وتتم هذه العملية باستئصال جزء من المعدة والإبقاء على جزء صغير منها ليكون هو المعدة الجديدة الصغيرة، مع توصيل المعدة الجديدة الصغيرة بجزء من الأمعاء، حتى لا يمر الأكل على الأمعاء كلها وتمتص المواد الغذائية كلها.

مضاعفات خطيرة

وهناك نوع آخر من العمليات الجراحية هو المجازاة الصائمية اللفائفية (Jejunoileal By-pass) الذي يسبب نقصاً كبيراً في الوزن، إلا أن هذه العمليات تسبب مضاعفات كثيرة منها:

مع الحزام:
لا أعراض جانبية..
لا متاعب صحية..
وكُل ما ترغب

- الاضطراب الشديد في كهارل الدم، الأمر الذي قد يتطلب الدخول للمستشفى مرات عدة.
- تكون حصوات كلوية نتيجة الامتصاص المتزايد لأملاح الأوكسالات.
- التهابات مفصلية قد تكون ثانوية لتنشيط متممة Complement المركبات المناعية ذات الوزن الجزيئي المرتفع، والتي تتكون نتيجة لامتصاص المستضدات الجرثومية.
- تكون حصوات بالمرارة نتيجة لنقص الأملاح المرارية.
- التهاب الأمعاء عند موضع التحويلة.
- انسداد القولون.
- انخفاض محتوى العظام من الأملاح.
- تلين العظام (Osteomalacia).
- الفشل في امتصاص بعض الأدوية والفيتامينات الذائبة في الدهون.
- احتمال حدوث سرطان بالقولون.

ولكثرة مضاعفات هذه العملية فقد استبعدت كعلاج للسمنة المفرطة، كما أنها أيضاً جراحة كبرى وتتم بالجراحة المفتوحة، إذ يقضي المريض بين ٣ و٧ أيام بالمستشفى، وتشمل العملية أيضاً قطع، وتدبيس الأمعاء، والمعدة، بحيث يصبح حجم المعدة الجديد ثابتاً لا يمكن تغييره، وقد عانى كثير من المرضى من عدم القدرة على أكل الغذاء الصلب واستمرارهم فقط على الغذاء السائل أو اللين! فيما عانى آخرون من الهبوط بعد تناول الطعام الغني بالسكر، وقد لا يكفي إعطاء المرضى أدوية لتعويض نقص المواد الأساسية، كما أن عملية التدبيس لا رجعة فيها، ولا يمكن إلغاؤها إلا بإجراء جراحة كبرى أخرى، لذا فإننا ننصح المريض بهذا النوع من العمليات - إذا فشل في إنقاص وزنه عن طريق التدبيس أو تحزيم المعدة بحزام يمكن شده أو إرخاؤه.

تحزيم المعدة

ولقد أكدت توصيات مؤتمر السمنة بسالزبورج - المشار إليه - أن تحزيم المعدة هو أفضل الطرق لعلاج السمنة لتحل محل تدبيس المعدة الذي استخدم لفترة طويلة، وقد بدأت عمليات تحزيم المعدة عام ١٩٨٥م، وتتم بتركيب حزام عن طريق المنظار الجراحي وليس عن طريق الجراحة المفتوحة، وبذلك يمكث المريض يوماً واحداً في المستشفى.

ويوضع الحزام حول أعلى جزء من المعدة ليحولها إلى شكل الساعة الرملية بمعدة صغيرة أعلى الحزام، وبالتالي فمن الممكن الرجوع فيها وإزالة الحزام.. عكس التدبيس الذي لا رجعة فيه.

اما عن أفضل ما في حزام المعدة فهو تصميمه، نبالإمكان نفخ وتهوية العوامة او البالونة الداخلية الحزام حسب حالة المريض، ودرجة نقصان الوزن لطلوبة، كما يمكن تعديل نفخ العوامة بحقن محلول لح في الصمام الخاص الذي يوضع تحت ـضلات البطن دون تدخل جراحي، وبالتالي ستطيع ان نتحكم في حجم المعدة، فإذا وصل لريض إلى الوزن المثالي يخفف الطبيب من نفخ لبالونة فيستطيع أن يأكل أكلاً إضافياً. لذلك سمي حزام المعدة المتغير (Adjustable Gas-tric Bandin).

وإذا كانت المرأة حاملاً تتم تهوية البالونة في ثناء الحمل، ولا يتعارض حزام المعدة مع الحمل هائياً. اما عن طبيعة الأكل بعد استخدام الحزام هي طبيعية جداً لجميع الأنواع لكن بكمية قليلة، ذلك لا يشعر المريض بحرج إذا تناول الطعام في ي احتفال، أو مناسبات مع آخرين.

وتشير النتائج إلى أن المريض ينقص وزنه نسبة ٥٠٪ من الوزن الزائد على مدى ٦ شهور، يصل إلى الوزن المثالي على مدى ١٢ شهراً. كما تحسن الحالة الصحية للمريض، فإذا كان يعاني ن السكر، أو ارتفاع ضغط الدم، أو ارتفاع ولستيرول الدم أو آلام بالظهر، أو تورم القدمين، و ضيق بالتنفس، فإن معظم هذه الأعراض سيختفي نهائياً بعد نقصان الون.

حزام المعدة ليست له أي أضرار جانبية أيضاً أن تركيبه لا يحتاج إلى قطع، أو تدبيس، أو ستئصال للمعدة، ومن هنا يمكن تجنب معظم لضاعفات التي قد تحدث مع العمليات الجراحية كبرى التي كانت تجرى في الماضي لعلاج السمنة لمفرطة. كما أن تركيب الحزام يكون من خلال تحتات صغيرة بالمنظار الجراحي، ولا يتفاعل لحزام مع الجسم، ولا يفوتنا أن نسجل هنا أن لعيب الوحيد في حزام المعدة هو غلو ثمنه.

وتشير أحدث الإحصائيات إلى انه تم تركيب كثر من ٢٥ الف حزام عام ١٩٩٩م في أوروبا، الولايات المتحدة.

وبقي أن نشير إلى عملية شفط الدهون كعلاج سمنة المفرطة تستخدم في حالات السمنة التي كون الدهون مركزة فيها بمكان واحد بالجسم مثل ردفين، أو الفخذين، أو البطن، أما إذا كان وزن لريض مرتفعاً وكل جسمه سميناً فإن الشفط لن نفع معه.

كما تجدر الإشارة إلى الطريقة القديمة التي عتمد على وضع بالونة داخل المعدة حتى يشعر لريض بالشبع السريع، إلا انه ثبت أن المعدة ستطيع التمدد حول البالونة، وأن هذه الطريقة لم فد المرضى الذين استخدموها.

هكذا يبدو أن انجع حل لمواجهة السمنة و حزام المعدة.. حتى اللحظة.■

حذار من الضغط المفرط عليها

صرير الأسنان.. في الامتحان

مع بدء موسم الامتحانات في بعض دول العالم، ونهايتها في البعض الآخر، أصدرت الجمعية البريطانية لطب الأسنان تقريراً تحذيرياً يؤكد أن الامتحانات تضر الأسنان، وتسبب آلام الفك واللثة، بما ينتابها من بعض الظواهر.

فقد أوضح باحثو الجمعية أن الطلاب الذين يُصابون بالتوتر، ويضغطون على أسنانهم، ويقضمون أظفارهم، ويمضغون الأقلام أكثر عرضة للإصابة بتلف الأسنان، وفكي الفم.

وقال هؤلاء إن معظم الأشخاص الذين يكزّون أو يضغطون على أسنانهم بسبب التوتر، عادة ما يصابون بشد مفرط يعرف بصرير الأسنان.

وأشار الناطق باسم الجمعية إلى أن الطلاب يعانون من هذه المشكلة، وبشكل خاص في أوقات الامتحانات، كما قد يُصاب بها الموظفون الذين يعانون من ضغط عمل كبير، قائلاً: إن الكز على الأسنان، وقضم الأظفار، ومضغ الأقلام، أو عض الشفاه، والخدود - جميعها - إشارات تدل على التوتر النفسي.

وحذر الباحثون من أن الشد المفرط على الأسنان قد يسبب اهتراءها، ويؤدي إلى خسارة الميناء، والإصابة بأسنان حساسة، موضحين أن الكز المستمر يسبب توتر وإجهاد عضلات الفك المستخدمة في العض، كما يسبب الألم، والتشنج، والصداع، وأعراض كزاز الفك.

وأشار أطباء الأسنان إلى أن تقنيات الاسترخاء، وتمرينات الفك قد تساعد الطلاب في تخفيف مضاعفات التوتر، وضغط الامتحانات الذي يعانون منه، مؤكدين ضرورة مراجعة الطبيب عند الشعور بأي آلام في الفك.■

اترك طفلك يلعب.. على التراب!

«الأسطح الترابية أفضل للعب الأطفال من الأرضيات المغطاة بالحشائش من ناحية السلامة العامة».. هذا ما أكده تقرير نشرته مجلة «علوم الوباء وصحة المجتمع» الأمريكية مؤخراً.

وقالت الدكتورة صوفي لافوريست من إدارة مونتريال للصحة العامة في كندا: إن خطر إصابة الأطفال بالجروح الخطيرة، وإصابات الرأس كان أعلى على أرضيات الحشائش منها على السطوح الترابية بنحو الضعف!

ولاحظ الباحثون أن الأطفال أكثر عرضة للإصابة بالرضوض الخطرة في المنازل حيث تكون الحدائق هي الأماكن المتاحة للعب مقارنة بمعدلات الإصابة في الأماكن العامة.

وأشارت لافوريست إلى أن الأرضيات المغطاة بالحشائش لا تعتبر من الأسطح الواقية، إذ إن الطفل يكون أكثر عرضة للكسور، وإصابات الرأس عندما يقع على الحشائش مقارنة مع السطوح الترابية.

ووجد الباحثون - بعد مراقبة عدد من الأطفال الذين تراوحت أعمارهم بين سنة وأربع سنوات تم إحضارهم إلى قسم الطوارئ في مونتريال - بعد أن وقعوا في أثناء لعبهم - أن أكثر من نصفهم أصيب بكسور عظمية، و١٢٪ منهم بإصابات الرأس.

كما لاحظوا أن أكثر من ٧٠٪ من الإصابات الشديدة ظهرت في أذرع الأطفال، في حين ظهرت ١٧٪ من هذه الإصابات والرضوض في الرأس.

وبشكل عام، سجل الباحثون أن خطر الإصابة بالرضوض كان أعلى بين الأطفال الذين لعبوا على أرضيات الحشائش بنحو ٧٠٪ مقارنة بمن لعبوا على الأسطح الترابية! كما كانت معدلات إصابة الأطفال بالكسور، وجروح الرأس أعلى في المنازل منها في الأماكن العامة!■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قالوا عن المرأة

تقول إحدى الأساطير الهندية:

المرأة هي المخلوق الذي يجمع خفة الورقة، ونظرة الظبي، وإشراقة الشمس، ورطوبة الندى، وتقلب الريح، ووداعة الأرنب، وصلابة الجوهر، وقسوة النمر، وحلاوة العسل، وحرارة النار، وبرودة الثلج.

قالت العرب في ترتيب سن المرأة:

هي طفلة ما دامت صغيرة، ثم وليدة إذا تحركت، ثم كاعب إذا كعب ثديها، ثم ناهد إذا زاد، ثم معصر إذا أدركت، ثم عانس إذا ارتفعت عن حد الأعصار، ثم خَوْدٌ إذا توسطت الشباب، ثم مسلف إذا جاوزت الأربعين، ثم نصف إذا كانت بين الشباب والتعجيز، ثم شهلة كهلة إذا وجدت مس الكبر، وفيها بقية جَلَد، ثم شَهْبرَة إذا عجزت، وفيها تماسك، ثم حيزبون إذا صارت عالية السن ناقصة القوة، ثم قَلْعَم ولطلط إذا انحنى قدها، وسقطت أسنانها. ■

عمر عبد الجبار اليماني ـ المدينة المنورة

من هو ؟

من الرعيل الأول.. أربعون سنة لم تفته تكبيرة الإحرام، وكان سباقاً دائماً للصف الأول في الصلاة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧ + ٨ + ٦ + ٩ + ٨ نوع من المفصليات وردت سورة باسمها في القرآن.

١٠ + ٢ + ١١ + ٤ كلمة بمعنى مسرور. ٢ + ٦ + ٥ اسم فاكهة.

٨ + ٣ + ٨ عكس نهار. ١ + ١٢ مرادف كلمة شتم. ■

الزبير أحمد محمد عموش ـ محافظة ظفار ـ سلطنة عُمان

الجهاد لا النفاق

يقول الحبيب ﷺ محذراً من النفاق، والوقوع في شعبه ـ: «من مات ولم يغزُ، ولم يحدث به نفسه مات على شُعبة من النفاق» رواه مسلم.

من الناس من قرأ هذا الحديث، أو سمع به فحاول الهروب من هذه الشعبة.

أو قال: أتمنى أن أرزق الشهادة في سبيل الله لكنه لم يعمل لتحقيقها إنما يريد فقط الخروج من شعبة النفاق بقولها، والله تعالى هو الذي يعلم ما في السرائر، سبحانه.

إن الواحد منا إذا أراد أن يشتري سيارة وكانت له أمنية عمل لذلك، فجمع المال المطلوب،



وبحث وسعى، وربما سافر حتى يأتي بها.

والمرء منا ـ كذلك ـ إذا أراد أن يبني بيتاً، عمل له، فجمع المال الكثير، واشترى الأرض، ثم جاء بالمهندس والنجار إلى آخر ما يلزم لتحقيق تلك الأمنية، وكذلك في أمر الزواج، فهذه أماني سيرها العمل حقائق.

فيا متمنياً للشهادة لابد من أن تعمل لنيلها بكل ما تستطيع من جهود حتى تُحققها ولو متَّ على فراشك، وأنت صادق، ومخلص لله وحده، كما صح ذلك عن النبي ﷺ.

صلاح الدين ـ أبها

الظلم أقسام

فقد يكون:

١ ـ بأكل المال بالباطل.

٢ ـ بالقتل، أو الضرب، أو الكسر، أو الجراح.

٣ ـ أو يكون: بالشتم أو اللعن أو السبِّ أو القذف.

أدعو الله أن يجنبنا الظلم: كبيره وصغيره، عظيمه وحقيره. ■

عايد محمد الحماد

إجابات العدد الماضي

من هو: الغافقي

عمود الكلمات:

١ ـ كفالة ٢ ـ تعزير ٣ ـ الرفض

٤ ـ ركاز ٥ ـ النساء ٦ ـ بهتان

٧ ـ خلع ٨ ـ بابل ٩ ـ الحد

١٠ ـ إبراهيم ١١ ـ عرفة.

فتكون الإجابة: إعفاء اللحية

من القائل ؟

١ ـ فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلاب

٢ ـ لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

٣ ـ يا عابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت أنك بالعبادة تلعب

٤ ـ الستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

٥ ـ ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء

٦ ـ والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا

٧ ـ ما عاتب الحر الكريم كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

٨ ـ يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

رسالة .. من سيجارة !



أخي المدخن.. صحتك تهمنا ـ ...ن المسلمين ـ من أجل ذلك كتبت ...ك هذا المقال لتضع يدك في أيدينا.. ...تعاون على حماية صحتك ومالك ...جتمعك.

أخي المبارك.. إن أبناءك ومحبيك ...سعدهم ويشرفهم إقلاعك عن التدخين، فلا تبخل ...ينا بقرار سليم وشجاع وحازم ضد هذا ...شئوم.

اسمع قول هذه السيجارة، وطالع نتائجها لعلك ...ف مع نفسك وقفة محاسبة، وتعود إلى ما ...سعدها ويحفظها:

« أنا عدوك اللدود .. أسلبك مالك، أحرق زهرة ...بابك.. أدمر صحتك.. أبعدك عن الأخيار.. أقربك ...ن الأشرار!».

أخي المدخن.. ليس الخبر كالمعاينة:

انظر إلى آثار التدخين على أسنانك.. لقد ...رها وشوهها!.. انظر إلى شفتيك.. لقد سلبها ...مالها وأحرقها!.. انظر إلى بشرتك لقد غاضت ...ضارتها وجف نورها. انظر إلى عينيك.. لقد ذهب لمعانها واصفر لونها.

أخي المدخن: احكم بنفسك بعد معاينة حالك ووقوفك على مفاسد التدخين، لقد أخذ مالك ودمر صحتك.. إن كنت أباً فزوجتك تعاني من روائحه الخبيثة، وأبناؤك يضايقهم دخانك، فعجل عجل بترك التدخين قبل أن تحل بك الأمراض أو ينزل بك هادم اللذات، فتندم ولات ساعة مندم.

اجعلها آخر سيجارة، وأبشر بالسعادة.. ضع هذا السم تحت قدميك.. لا تنهزم أمام عدو الصحة والمال.

احذر من الشيطان فإنه سوف يفتح لك أبواباً ويضع أمامك موانع.. لكن اعتزم وتوكل على الله، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

وفي الختام.. أسأل الله لنا ولك العافية، والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، وأن يقي المسلمين جميعاً السموم كافة.

ويا أخي: قرارك السليم ينتظره الجميع.■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة

أذاب القلوب وأبكاهم

...ل الشاعر واصفاً من جعل قلبه مُعلقاً بربه وآخرته:

...شاغل القوم بدنياهم	وقومٌ تخلوا لمولاهم
...ألزمهم باب مرضاته	وعن سائر الخلق أغناهم
...ما يعرفون سوى حبه	وطاعته طول محياهم
...صفون بالليل أقدامهم	وعين المهيمن ترعاهم
...طوراً يناجونه سحراً	ويبكون طوراً خطاياهم
... فكروا في الذي أسلفوا	أذاب القلوب وأبكاهم
...ن يسكن الخوف لاذوا به	وباحوا إليه بشكواهم
...م القوم أعطوا مليك الملوك	صدق القلوب فوالاهم
...م المجيبون بنياتهم	أرادوا رضاه فأعطاهم
...نالوا المُراد وفازوا به	فطوبى لهم ثم طوباهم

اختيار: طيبة أسعد الهندي ـ الكويت

من كتاب «استنشاق نسيم الأنس» لابن رجب.

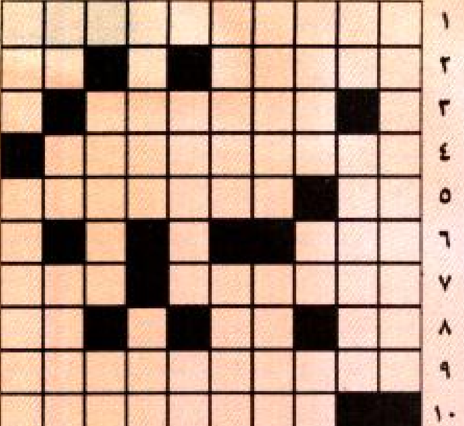
لا أرضى إلا حكمك

يروي الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ في ...تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ما يلي:

جاء رجل من المنافقين عنده خصومة مع ...يهودي فذهبا إلى النبي ﷺ ليحكم بينهما. وقد ...وافق اليهودي ـ لأنه يعرف أن الرسول ﷺ لا ...يظلم أحداً فحكَّماه في الأمر، فثبت أن المنافق هو ...الظالم فحكم رسول الله ﷺ لليهودي، فرفض ...المنافق هذا الحكم!، وقال: نحتكم إلى أبي بكر ...الصديق فوافق اليهودي فذهبوا إلى أبي بكر ـ ...رضي الله عنه ـ فحكم لليهودي فأبى المنافق! ...وأصر على أن يتحاكما إلى عمر ـ رضي الله ...عنه ـ فذهبا إلى عمر فأول ما فتح لهما الباب، ...قال اليهودي لعمر: إن صاحبكم هذا «أي المنافق» اختصمت أنا وهو عند محمد فحكم لي فرفض حكمه، ثم احتكمنا عند أبي بكر فحكم لي فرفض، وهو يقول الآن: لا أقبل إلا حكم عمر، فالتفت عمر إلى المنافق وقال له: أحقاً ما يقول هذا؟ فقال المنافق: نعم أنا لا أرضى حكم محمد، ولا حكم أبي بكر! ما أرضى إلا حكمك!، فقال عمر: إذن انتظر، فدخل إلى بيته ثم خرج ومعه سيفه، وقال: «هذا حكم عمر فيك»، فنزل قول الله تعالى في سورة النساء، معرضاً بموقف المنافق: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)﴾ (النساء).■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١ ـ أول سفير في الإسلام بعثه رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة.
٢ ـ مرض (معكوس) ـ أنا بالإنجليزي.
٣ ـ من الأمراض المعدية.
٤ ـ أحد الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.
٥ ـ ثلثا (بون) ـ العبادات (معكوسة).
٦ ـ اسم جنس لخلاف الماعز من الغنم (نكرة) (معكوسة).
٧ ـ الاسم الثاني لأديب ومؤرخ من رجال السياسة العربية والإسلامية، لقب بأمير البيان (معكوسة) ـ من الأحجار الكريمة (معكوسة).
٨ ـ نما (معكوسة) ـ من أعمال الخير (معكوسة) ـ أداة جزم.
٩ ـ زعيم من زعماء البرامكة هو مؤدب الرشيد، ووزيره، وكان له دور في إبعاد الهادي عن الخلافة.
١٠ ـ منشد إسلامي مشهور من سورية (معكوسة).

عمودياً:

١ ـ مفكر جزائري ورائد من روّاد النهضة الإسلامية في الجزائر.
٢ ـ سارق (معكوسة) ـ صوت الثعلب، والمقطع الثاني بخل.
٣ ـ لوم ـ عكس اهتدى ـ متشابهان.
٤ ـ مدينة لبنانية اشتهرت في العهد السلجوقي، وعُرفت باسم هليوبوليس (مدينة الشمس) ـ شهر ميلادي (معكوسة).
٥ ـ من الحيوانات (معكوسة) ـ الإحسان (معكوسة).
٦ ـ الأجل (معكوسة) ـ أطاع.
٧ ـ مدينة جبلية في وسط اليمن من محافظة صنعاء ـ لعبة من الألعاب وضعها أحد ملوك الفرس، وتعرفها العامة بلعبة الطاولة (نكرة).
٨ ـ من المواقيت المكانية في الحج ـ أداة نفي.
٩ ـ بحر ـ تعب ـ مدخل اليد ومخرجها من الثوب.
١٠ ـ فضل ـ من أسماء الله الحسنى.■

عبد العزيز عبادة

قرية بني شقران ـ البليدة ـ الجزائر

معالم تحقيق السعادة (٣)

الحياة دار كبد ومشقة

يقول الله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ (البلد)، إن الحياة دار للنصَب والتعب وليست مثالية، والاعتقاد بأنها مثالية سوف يجعلك تنفق وقتك وتضيعه هدراً في الشكوى، والمرء محتاج إلى إظهار ملكات الإبداع من أجل التغيير نحو الأفضل، فلكي تكون سعيداً أخي المسلم في هذه الدنيا فعليك أن تفسر دائماً الظواهر تفسيراً إيجابياً يشعرك بالسكينة والراحة، فإذا مللت من العمل فحوّله إلى نوع من الاسترخاء وإعطاء التفكير إجازة لبعض الوقت لتعود وأنت أكثر قدرة على الإبداع والابتكار، فهذا النوع من الاسترخاء يخلصك من قدر هائل من الضغوط التي تتعرض لها يومياً.

معترك الحياة نفسه قد يصيب المسلم بالتوتر بسبب الضغوط المختلفة، لكن كل توتر تتعرض له ينبغي أن تتحمله اعتقاداً منك أن ذلك في مقدورك لأن ثقتك في قدرتك على التحمل تخفف منه، ويمكنك أن تروّح عن نفسك وتسرّي عنها بما هو مشروع حتى تعود إلى صفائك الذهني وهدوئك القلبي لتؤدي واجباتك الحياتية فالحياة ليست حالة طوارئ متواصلة.

الفهم أولاً: لابد من أن نفهم أن الذين نتعامل معهم لا يمكن أن يكونوا على الحال التي نريدها أو يتصرفون بالطريقة التي نرغبها، ولكي تعيش حياة مفعمة بالسكينة، خالية من التوتر ديدنها الطمأنينة، لا تنساق وراء توافه الأمور والأشياء الصغيرة التي يمكن أن تستفزك، وعجباً لهؤلاء الذين يتطاحنون في الدنيا بسبب التكالب والتصارع من أجل مكاسب دنيوية رخيصة وفانية.

فالفهم وإدراك طبيعة المشكلة أصل مهم من أصول التواصل الفعال مع الآخرين، ولذلك فالنبي ﷺ بذل في المجتمع المكي سنوات حاول فيها فهم تركيبة هذا المجتمع وإدراك قدرات كل صحابي لتحديد الأدوار التي يمكن أن يقوموا بها، وحين وجد أن هذا المجتمع لم يعد خصباً للدعوة إلى الله على الأقل على المدى المنظور هاجر إلى المدينة، فكانت الفتوحات العظيمة، إذن التفكير الواعي والمدرك وفهم طبيعة الأشياء، وفقه الواقع، يجعلك تعيش حياتك دون توتر أو قلق، فإذا تعرضت للأذى من الآخرين كالأطفال مثلاً فعليك أن تتخيل ملامح الطفل وبراءة عينيه الصغيرتين وأن ما يقوم به من محاولة جذب انتباهك أو لفت نظرك ليس الهدف منه تعطيلك عن القيام بأعبائك وإنما هو الحب الذي يكنه هذا الطفل لك، ومن ثم فهو يحتاج إلى توجيه وحكمة في التعامل.

أما الطاعنون في السن فعليك أن تتفهم ظروفهم ودوافعهم حيث البر بهم وتقديم الرعاية لهم، فكلما يتقدم العمر بالإنسان تضعف قواه العقلية ويحتاج إلى معاملة خاصة ولهذا يستحسن أن تدخل لكل إنسان من زاوية اهتماماته وتعلم كيف يمكنك توظيفه بعد إنضاج هذه الاهتمامات، حاول وسوف تحصد ثماراً طيبة، المهم لا تكن صدامياً واجعل شعارك الفهم أولاً.

والمثال الصارخ في حياتنا الذي يدعوك إلى اعتناق مبدأ الفهم أولاً هو كثرة حالات الطلاق، فنسبة كبيرة من الزيجات تنتهي بأبغض الحلال إلى الله بسبب عدم التفاهم وعدم القدرة على الوصول إلى أرضية مشتركة، فلو حسنت النوايا وساد التفاهم في ظل الحب وتسابق كل زوج في إسعاد الآخر عبر فهم طبيعته وتركيبته لتغير الحال وصارت الحياة بعيدة عن الكدر ولتحقق السكن والدفء الزوجي: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، إذن لابد من فهم أن المرأة تفكر بعاطفتها لا بعقلها، كما أنها تمر بأغيار شهرية تجعلها شديدة العصبية، وكذلك لو تفهمت المرأة قول الرسول ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها» (رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي: حديث حسن صحيح)، وقتئذ لن تكون هناك مشكلة وسوف يسود السلام الداخلي في النفوس، ويذكر أن زوجين قضيا العشر سنوات الأولى من زواجهما في حالة من الإحباط والخلاف، وقد ضاع أي تفكير عقلاني بينهما في غمرة هذا الخلاف، وموطن الخلاف أن الزوجة كانت اقتصادية بينما الزوج كان مسرفاً، فلم تكن تدري الزوجة السر وراء كونه مسرفاً وكذلك الزوج لم يكن يعرف سبب إمساك الزوجة، أي لم يتفهم كل منهما وجهة نظر الآخر، لكن حينما تفاهما وعرف الزوج أن الزوجة كانت تدخر حتى تتجنب الكارثة المادية التي أصابت أبويها وهي في الواقع تخشى من خطر الإفلاس بينما كان الزوج خجولاً من عجزه عن الاعتناء بها كما كان الحال مع أبويها ومع علم كلاهما بسبب تصرف الآخر، تحوّل شعور كل منهما تجاه الآخر من الكراهية إلى الحب وساد حياتهما توازن جيد بين ما ينفقان وما يدخران. ■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1409) 18 - 24/7 /2000 (Year 31)

(العدد ١٤٠٩) ١٦ ـ ٢٢ ربيع الآخر ١٤٢١ هـ / ١٨ ـ ٢٤ يوليو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مركز ابن خلدون: الخيط الرفيع بين البحث العلمي.. والتجسس

المرأة .. حتوف .. لا حقوق



آخر مسيرة عرفات.. الكاذب

صور مرعبة عن المذابح التي وقعت للمسلمين في جزر الملوك

الخفافيش السوداء تذبح المسلمين

عقد إندونيسيا ينفرط

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



رأي القارئ

وفاق الأشقاء في مواجهة (فرق تسد)

قرأت خبراً لكم ملأ قلبي سعادة، إنه خبر الوفاق ونهاية خلاف دام ستة وستين عاماً بين جارتين هما المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية وتبادر لذهني حديثان عن الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال:

١ ـ «أتاكم اهل اليمن أدق قلوباً وألين أفئدة».

٢ ـ مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

وما كان الذي قام به زعماء الدولتين إلا خطوة في طريق إزالة تبعات الماضي والكدمات في عوائق الحاضر، وقدوة جيدة للجيل القادم وللحكام العرب لينسوا الأحقاد، لأننا كنا ومازلنا تلك العائلة التي تحمل العقيدة السماوية الطاهرة، ونحن الأبناء في تلك العائلة الذين مهما اختلفت وجهاتهم التفكيرية مع بعضهم البعض لجؤوا إلى عقيدتهم لكي يكونوا رهطاً لبعضهم على من يرهط عليهم قال تعالى: ﴿ولولا رهطك لرجمناك﴾ (هود: ٩١)

ومازالت راسخة في عقلي منذ صغري قصة ذلك الرجل الذي حضرته الوفاة فجمع أولاده وطلب من كل واحد منهم أن يكسر عصا صغيرة فكسر كل واحد عصاه بكل سهولة ثم طلب منهم أن يكسر كل واحد رزمة من العصي فلم يقدروا فضرب بذلك مثلاً يحتذى به إلى الأبد.■

سليمان عبدالله سيف الناصر

بونا ـ الهند

آلاف الأسر المسلمة في جزيرة ميندناو بحاجة لتبرعك الكريم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم (٩٢)﴾ (آل عمران)

حجم المأساة: آلاف الأسر المسلمة المهجرة في جزيرة ميندناو في ظروف مأساوية من جراء المعارك الأخيرة بين القوات الحكومية الفلبينية وقوات جبهة تحرير مورو الإسلامية، حيث بلغ عدد المهجرين قرابة الـ ٥٢٠ ألف مهجر بمعدل مايقارب الـ ٩٨ ألف عائلة مسلمة في البلديات الـ ٥٨ التابعة لإحدى عشرة محافظة يقطنها المسلمون.

والكثير منهم يسكنون في المدارس الحكومية والمساجد، والبعض التجأ إلى أقربائه في المدن القريبة، إن الوضع في العديد من الملاجئ لايسر أحداً، فمياه الشرب غير متوافرة ودورات المياه لاتكاد تكفي لأحد، ناهيك عن الأمراض التي تتهددهم، ويعتبر النساء والأطفال هم الأكثر تضرراً من هذه المأساة.

نداء لشد الأزر: أن جمعية الحرمين الشريفين بالفلبين تتوسم في إخوانها المسلمين مد يد العون عبر تقديم مساعدة مقترحة مقدارها (١٠٠ بيزو) يومياً تكفي لعائلة مسلمة مكونة من ستة أفراد لشراء كيلوين من الأرز ـ علبتين من السردين ـ سمك مجفف وقليل من السكر والملح.





أخوة الإيمان:

إن المئات من المسلمين يعانون من الأمراض الفتاكة نتيجة للاعتداء الذي نزل بهم والذي مازالت الحكومة تمارسه على أحيائهم وقراهم الآمنة ومساجدهم.

ان مشاركة إخوانكم همومهم وآلامهم من الأمور الواجبة على كل مسلم ومسلمة في هذا الوقت الذي تتسابق فيه الجمعيات التنصيرية والكنائس لإغاثة المسلمين، فمن يحمل هم الإسلام والمسلمين في جنوب الفلبين؟!■

لمعرفة المزيد من المعلومات يرجى مراسلة الجمعية على العنوان التالي:

THE TWO HOLY MOSQUES ASSOCIATION (THMA)
P.o. Box 644, Cotabato City 9600
Philippines
Tel: (006364 - 4820250)
Cell. Phoine No.: (0063-9184011357)

أو التحويل على الحساب الموضح:

West Mont
Cotabato City Branch
Acct. No# 009-017-0009-5
Cotabato City- Philippines

سلاح التفوق

لماذا نسارع بنشر كل إساءة يقدمها الغرب للإسلام والمسلمين وكأننا نجهل مايكنه الغرب من عداوة للإسلام المسلمين وأنا أكاد أجزم أنه لايوجد في عالمنا الإسلامي من يجهل تصرفات الغرب وإساءته للعالم الإسلامي؟!

لماذا نسارع بنشر الإساءات ونحن نفتقد في بعض مجتمعاتنا وجود مؤسسات دينية وبرامج عمل هدفها الأساسي تقوية الوازع الديني لشبابنا وتقوية إيمانهم بالله عز وجل خلال الإجازات الصيفية وتشجيعهم بتقديم الجوائز والحوافز المادية والمعنوية لهم لكي تحببهم إلى هذه النشاطات الصيفية بدلاً من قضاء الإجازة بالدول الأوروبية وأن تقوم هذه المؤسسات بالتنسيق مع المؤسسات في الدول الإسلامية على تبادل الزيارات فيما بينهم؟!، يجب أن نعلم تماماً أن قليلاً من الآباء والأمهات من يتابعون أبناءهم ويوجهونهم التوجيه السليم والكثير منهم مشغول تماماً عن أبنائه، فلابد أن نعمل على تأسيس هذه المؤسسات وفتح المدارس والجامعات خلال الإجازات وتقديم برامج للعمل بعيدة كل البعد عن الملل وجو الدراسة، وأن تقوم هذه المؤسسات بتأدية دور الأب للذين فقدوا متابعة أبنائهم وتشجيعهم، وأن تزرع الإيمان في قلوبهم لكي يصبحوا قادرين على مواجهة التيارات الغربية، فبقيام هذه المؤسسات سوف نملك سلاح التفوق في المستقبل القريب.■

طلال علي مسعد الجهني ـ جدة ـ السعودية

القمة المطلوبة

تصاعدت في الآونة الأخيرة الدعوات إلى عقد قمة عربية للزعماء العرب هدفها لم الشمل العربي والتباحث في الأمور المستجدة على الساحة وإن كنا نطمع في عقد تلك القمة إلا إننا في الوقت نفسه نريد قمة من نوع آخر.

نريد قمة عربية على مستوى علماء المسلمين في الوطن العربي يجتمعون فيما بينهم ويصدرون الفتاوى المناسبة للأمور المهمة والتي هي الآن حديث الساعة كعملية التسوية التي تجري بين العدو الإسرائيلي وبين بعض الأطراف العربية، هناك علماء في بعض الديار الإسلامية لاندري ما اجتهاداتهم في هذه المسائل نريد منهم أن ينضموا لهذه القمة ويتعاونوا معها، ونتمنى على هذه القمة ان تعيد إصدار الفتاوى السابقة بخصوص الاعتراف والتعاون مع العدو الإسرائيلي والتي أصدرها علماؤنا الأفاضل في فترات سابقة وأن تقوم بالتصديق عليها، كما أتمنى بعد أن تنتهي القمة أن يشكل وفد من بعض هؤلاء العلماء لزيارة زعماء الوطن العربي لإطلاعهم على ما تم التوصل إليه ولتقديم النصيحة والمشورة بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يطمئنوهم بأنهم معهم ماداموا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وماداموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.■

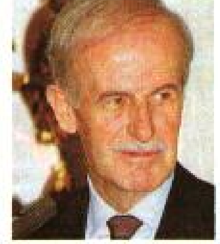
عبدالجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

سجل البراءة..!

باعتبار أن البيانات الرسمية في بعض الدول العربية تلتزم بأصول البروتوكول السياسي.. في تناولها لحدث ما ولو على حساب الاعتبارات الإنسانية والشعبية.. فهي تبقى قاصرة.. بل ومعزولة في الحس الشعبي في إطار حجري لا مصداقية له.. وعليه فقد كانت التصريحات التي تلت رحيل الرئيس السوري - الذي أفضى إلى ما قدم في الذكرى الثالثة والثلاثين لهزيمة يوليو ١٩٦٧م - باهتة ومشوهة.

فالرجل الذي - حسب البيانات - عمل طوال حياته بإخلاص وتفانٍ من أجل صالح الأمتين العربية والإسلامية لم يستطع بحال أن يدفع عن نفسه الكثير من الشكوك التي أحاطت به سواء بسبب سقوط الجولان أو في مجالات حقوق الإنسان.

- ولكن الثابت أن النظام لم يستطع أن يتحمل النقد ورفض أن يقف في الذاكرة التاريخية لشعبه متهماً ففرض براءته بقوة السلاح.. فغرقت سورية في بحر من دماء الأبرياء من علماء وصالحين.. وداست الأحذية على أشلاء الأبرياء.. وهتكت أعراض..



الأسد

ودمرت حماة وقام على أنقاضها.. استقرار سياجه القهر والخوف.. وأسوار تلاشت خلفها أجيال وأجيال.. وخلفت أشباحاً آدمية.. كانت في يوم من الأيام في ذاكرة الأمة المنكوبة زخماً فكرياً وعلمياً هائلاً.. فأضحى سراباً.

وفي سجل براءة نظامه ألوف مؤلفة في المهجر.. لم ينعموا بأصول العيش الهادئ ولا بمتطلبات الاستقرار.. طلبوا الحرية والعدل.. فحال بينهم وبين أهليهم الدستور القسري الخالد على مدار الدهر.. متى وجد الحكم الشمولي ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٦)﴾ (النمل: ٥٦)

وفي ملف براءة الأسد.. تبقى الجولان محتلة.. في انتظار كلمة السلام السامة التي طال أمد تكوينها في أحشاء الحية الصهيونية.. وإذا كان الأسد قد ساهم بحال في جلاء إسرائيل عن جنوب لبنان.. فقد كان نظامه جداراً سميكاً وحصناً أميناً.. وفّر مقداراً من الأمن لإسرائيل على الحدود السورية لأكثر من ربع قرن.. ■

وائل الحريتي

نحنّ إلى ذكراك

في عالم رسم بلون واحد، ودجن فيه الإنسان صار السيد هو الدولار! والشرف فيه هو الدولار! هو حق الأبلج! والسعي إليه هو المجد والسؤدد! بمفهوم غاية تبرر الوسيلة.

في عالم يظهر فيه الفرق الشاسع بين المعاني الأخلاقية التي ينبغي للبشرية التميز بها وبين هيمنة النزعة المادية اللاإنسانية التي تختزل قيمة الإنسان.

استحضرك ياسيدي بأكثر من المحبة والإجلال.

يسكنني وجودك.. ويعلو صوتك فوق الأصوات.

يفرض حضورك سطوته على الكون ويزدهي به.

يامن سحق الظلم، ودك عروش الطغيان، وصاغ حضارة الرحمة.

يامن شرع الأبواب على مصاريعها بإطلاق صرخات الحق ضد الباطل من أفواه المظلومين في مسيرة صدق ضد البهتان وأخذت الناس من ضيق دنيا لسعة الآخرة.

يامن جعلت للفقراء شرفاً وكرامة، وللأغنياء إيثاراً تواضعاً، سواسية كأسنان المشط في حياة كريمة متاحة للجميع، المال فيها لله، لاتستأثر به فئة، ولاتحتكره شريحة من المجتمع دون الآخرين، مبدأ أساسي من مبادئ العدالة الاجتماعية من الإسلام.

أستحضرك بأكثر من المحبة والإجلال، متأملاً مسيرتك الطاهرة، وتاريخك، وأنا متكئ على أنقاض أمة عجزت أن تحافظ عليه، تنوء بجراحها، استعذبت عبادة المال وحب الحياة فتفشاها الوهن، ودب فيها الضعف.

يامن رفعت قيمة الإنسان من وهدة الركون إلى التراب والانكسار للهوى، ببناء أقوى علاقة روحانية مباشرة بين الله جلت قدرته وعباده، علاقة هي أرقى ما يصبو إليه كل مؤمن يعتز بوجوده كمخلوق لله وحده لاشريك له.

أحبك بأكثر من النفس والمال والولد، حباً تقوى به النفوس على مجاهدة هواها، وتصحو به الأمة من غفوتها لتكون بحق أمة محمد، أمة الرسالة الخاتمة التي تتشرف بالانتماء إليك، وتصبح أمثولة تحتذي لكل الأمم.

صلوات الله وسلامه عليك.■

نصر الدين حسين محمد. سوداني. مقيم بالسعودية

﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون (٥٤)﴾.

(يونس)

الرأي الآخر

عرفت الرسالة الرأي الآخر في حياة الرسول ﷺ من خلال وجود المنافقين في الصف الإسلامي رغم وقاحتهم في الهزء بالرسالة والطعن فيها وتوهين الصف الإسلامي وظهور مدرسة ابن سبأ وبناء مسجد الضرار والقرآن ينزل يكشف أفكارهم وأعمالهم الخبيثة وقد أنزل الله فيهم سورة من القرآن هي سورة المنافقون وخاطب الله تعالى رسوله ﷺ بقوله ﴿جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ (التوبة: ٧٣) ولما سئل رسول الله عن مهادنتهم أجاب عليه الصلاة والسلام (حتى لايقولوا أن محمداً يقتل أصحابه).

وفي هذه الأيام يحارب دعاة الإسلام في بعض البلاد ويحجر عليهم الظهور العلني الرسمي بحجة أنهم إذا ملكوا زمام الأمور لن يكون هناك رأي آخر.

وها هي الانتخابات التي جرت في حزب الفضيلة التركي الإسلامي نقلت لنا صورة رائعة وهي الرأي الآخر في داخل الصف الإسلامي فهل أدرك دعاة العلمنة والتغريب كذب ادعاءاتهم؟■

إبراهيم يوسف

الدوحة. قطر

ردود خاصة

● **الأخ: عصام البرنس الأمير - الرياض - السعودية:** رسالتك وصلت متأخرة عن مناسبتها وإن كنا نعتقد أن النصر للحق في النهاية وأن العاقبة للمتقين.

● **الأخ: عبدالله العنزي - الزلفى - السعودية:** ليس من شك أن هناك من يكيد للعرب والمسلمين وأن هناك تخطيطاً يهدف إلى إبقائهم في حالة ضعف اتقاء لخطرهم وتسهيلاً لإمكان استغلالهم وابتزازهم، ولكن يبقى السؤال الكبير: ماذا أعددنا لمواجهة هذه المؤامرات؟!

● **الأخ: سعيد محمد أحمد - الزرقاء - الأردن:** نشكرك على ثقتك التي نعتز بها وبإمكانك الاتصال على العنوان المثبت مع الإعلان عن «دليل المسلم الإلكتروني» للحصول عليه أو لمزيد من الاستفسار.

● **الأخ: خلف أبوعبدالرحمن - حفر الباطن - السعودية:** المجلة تنتشر في أنحاء العالم بثوبها ولسانها العربي، وأما عن ملاحظتك أن المسلمين الأوائل كانوا يخطبون بالعربية في غير بلاد العرب، فذلك لأنها لغة الفاتحين المنتصرين وليس كحالنا هذه الأيام والذي لايخفى على أحد.

● **الأخ: جمال محمد مصطفى - الخبر - السعودية:** كنت أرجو أن تكون خاطرتك بلغة نثرية لكانت أبلغ وخزاً وأكثر إيلاماً وأعمق تأثيراً.■

ـــ تنبيه ـــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٠٩ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً امريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

جرائم روسيا في الشيشان.. لن تحقق لها النصر

على مدار تاريخ طويل، يعود إلى قرون سابقة، ظلت القوات الروسية ترتكب جرائم بشعة في الشيشان.. فدمرت المدن والقرى، وقتلت عشرات الآلاف، وشرّدت مئات الآلاف، وفي المواجهة الأخيرة بين القوات الروسية الغازية، والقوات الشيشانية المجاهدة، ظن الكرملين ان المعركة قد انتهت، واخذ جنرالات الجيش الروسي يطلقون التصريحات بان المعركة قد انتهت من الناحية العملية.

فماذا كانت النتيجة؟!

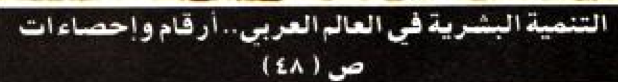
لقد عاود المجاهدون الشيشان الكرّة، وانطلقوا يوقعون في الروس افدح الخسائر.. واضطر الرئيس الروسي إلى الاعتراف بان المجاهدين يُعدّون بالألوف، بعد ان قالوا إنهم على وشك الانتهاء، بل إن الروس لم يتورعوا في سبيل تبرير خسائرهم الفادحة في الشيشان، عن الادعاء بان حلف الأطلسي يساند المجاهدين، ويدعمهم بالسلاح، وهذه اكذوبة لا تقبل التصديق ولا يمكن ان تكون.

لقد وقعت الشيشان ضحية اطماع حفنة من الروس من بينهم الرئيس بوتين، الذي اراد ان يصل إلى الكرملين بزخم النصر العسكري الذي توهم انه حققه في الشيشان، وآخرون من رجال المال والأعمال الطامعين في ثروة القوقاز ونفطه، ولكن هؤلاء نسوا أن العقيدة الإسلامية الصلبة التي يتمسك بها الشيشان قد امدّت المجاهدين هناك بطاقة هائلة من الصبر والمصابرة والمرابطة والاستمرار في الجهاد، مما لاتفلح في انتزاعه جيوش روسيا كلها.

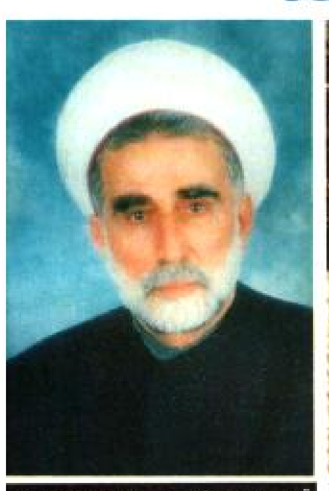
أولى بالروس ان يعوا دروس التاريخ، وان يحقنوا دماء ابنائهم، ويتركوا الشعب الشيشاني يمارس حقه الطبيعي على ارضه ووطنه، وإن النصر للمسلمين الشيشان لآت بإذن الله.■

في هذا العدد





التنمية البشرية في العالم العربي.. أرقام وإحصاءات ص (٤٨)



قاضي صيدا الشرعي: مابعد الانسحاب لايقل خطراً عما قبله ص (٣٢)

قمة التنازلات.. ماذا نحن فاعلون إزاءها؟

قبل سفره إلى كامب ديفيد لحضور الاجتماع الثلاثي مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات كتب إيهود باراك - رئيس وزراء الكيان الصهيوني - مقالاً في صحيفة «يديعوت أحرونوت» أكد فيه على خمس قضايا تعتبر الخطوط الحمر التي لا يستطيع أن يتخطاها في المفاوضات وهي:

١ - الفصل بين الفلسطينيين والمحتلين الصهاينة بحيث لايُسمح للفلسطينيين بالعودة إلى المناطق المحتلة.

٢ - لا عودة لخطوط عام ١٩٦٧م.

٣ - مدينة القدس ستبقى موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.

٤ - أن يبقى المستوطنون تحت السيادة الإسرائيلية حتى لو عاشوا في مناطق تحكمها السلطة الفلسطينية.

٥ - أن الاحتلال لا يعترف بأي مسؤولية أخلاقية أو قانونية عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين المشردين في العالم، مستبقاً بذلك أي حديث عن التعويضات.

باراك أكد أيضاً أن أي اتفاق سيتم التوصل إليه في كامب ديفيد سيعرض على استفتاء شعبي، ومن المعروف أن باراك فقد قبل سفره تأييد أغلبية الكنيست التي كان يحكم من خلالها بعد انسحاب ثلاثة أحزاب من الائتلاف الحاكم، وهكذا فإنه مع غياب الأغلبية اللازمة لتأييد سياسته وباحتكامه إلى الاستفتاء الشعبي يستطيع باراك أن يتنصل من أي اتفاق حتى بعد التوقيع عليه.

لقد خاطب باراك المحتلين الصهاينة قبل سفره إلى كامب ديفيد ووعدهم بعدم تخطي الخطوط الحمر، كما وعدهم بأن يجلب لهم مستقبل أمن وسلام.

تلك هي الأجواء التي عُقدت فيها القمة التي جاءت بضغط أمريكي في محاولة لتحقيق إنجاز سياسي يسجل في تاريخ الرئيس الأمريكي كلينتون ويستفيد منه نائبه آل جور في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

ولكن ماذا عن الجانب الفلسطيني؟

ذهب رئيس السلطة الفلسطينية مجرداً من أي دعم شعبي، محملاً بعبء قمع القوى المجاهدة والمخلصة، ومنعها من أداء واجبها الجهادي، ذهب متعلقاً بأهداب سراب الوعود الأمريكية المعسولة التي لا تلبث أن تتبخر على أرض الواقع، لأن الانحياز الأمريكي للصهاينة لا يحتاج إلى دليل، ولأن الولايات المتحدة هي الحليف الاستراتيجي للكيان الصهيوني.

ذهب عرفات متخاذلاً بعد أن تم على ما يبدو التوصل بالفعل إلى التسوية المقترحة عبر الاتصالات والمباحثات السرية التي أدمنتها السلطة الفلسطينية، ولم يبق سوى التوقيع على صك التنازلات.

وبالطبع لا نتوقع أن يخرج أحد الأطراف ليقول إن القمة قد فشلت لأن لكل طرف مصلحة في إنجاحها، ولكن المتوقع أن نواجه سيلاً من حملات التضليل التي تقلب الهزيمة إلى انتصار، والاستسلام إلى مكاسب وإنجازات.

لقد دخلت السلطة الفلسطينية المفاوضات وهي في أضعف حالاتها لتواجه أخطر القرارات المصيرية، فكيف يتسنى لها الصمود؟ ومن أين تستمد صلابة المقاومة، وهي التي تتصدى للمجاهدين والمخلصين وتعتقلهم في سجونها؟

المطلوب الآن من السلطة الفلسطينية - إسرائيلياً وأمريكياً - أن تقبل بدويلة وفق المواصفات الصهيونية - الأمريكية.. دويلة منزوعة السيادة والإرادة.. وأن تفرط في القدس والمسجد الأقصى، مكتفية ببضعة أمتار من قرى العيزرية وأبوديس وبيت ساحور، وممر آمن للمصلين يوصلهم إلى ساحة المسجد الأقصى الذي لم تتوقف المؤامرات الساعية لهدمه.

المطلوب من السلطة الفلسطينية أن تقبل بتوطين الفلسطينيين في أراضي دول أخرى، وأن يبيع الفلسطينيون حقوقهم في أرضهم مقابل دولارات معدودة لا يدفع منها الصهاينة سنتاً واحداً.

ثم إن المطلوب من السلطة الفلسطينية - إسرائيلياً وأمريكياً - أن تكون بعد ذلك كله رأس الحربة التي تشق طريق التطبيع مع الصهيونية في الوسط العربي الإسلامي.

تلك هي قمة كامب ديفيد وأهدافها ومراميها.

لقد أدرك البعض خطورة ما تذهب إليه السلطة الفلسطينية وجسامة التنازلات التي تقدمها حتى سمعنا مسؤولين في دول أجرت مفاوضات مع الصهاينة يذكّرون عرفات بأن القدس ليست مسألة فلسطينية فحسب، وإنما هي شأن عربي - إسلامي .

وهذا صحيح...

لكن هذه الحقيقة تترتب عليها حقائق أخرى وهي: الإقرار علناً بالمسؤولية العربية والإسلامية عن استرداد فلسطين والقدس والأقصى، وأن سلطة عرفات لا تمثل الأمة وليست مفوضة بتوقيع صكوك التنازل، وأن كل تنازلات السلطة الفلسطينية باطلة عربياً وإسلامياً.

إن خطورة الحال الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية تستدعي تحركاً سريعاً من كل البلدان العربية والإسلامية لوقف مسلسل التنازلات التي تقدمها السلطة الفلسطينية.

لقد اختار الطرفان: الأمريكي والصهيوني، معسكر كامب ديفيد مكاناً للقمة لترسيخ معاني كامب ديفيد الأولى التي عُقدت بين الرئيس المصري السابق أنور السادات ومناحم بيجن بحضور الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، والتي كانت أول اختراق لوحدة الصف العربي الإسلامي، وأول اعتراف بالكيان الصهيوني.. فتح مجال التطبيع معه.

والأولى بحكوماتنا اليوم أن تتنادى لقمة جديدة في الخرطوم التي عُقدت بها القمة العربية بعد هزيمة ١٩٦٧م وانطلقت منها شعارات: «لا صلح ولا تفاوض ولا اعتراف بإسرائيل».. تلك الشعارات التي لم تلبث أن ذهبت مع الريح لأنها لم تجد من يتعهدها.

إن أمتنا في حاجة اليوم إلى استرجاع تلك الشعارات وتحويلها إلى سياسات فاعلة، وإلا فإننا نحذر من أن ما يصيب فلسطين والقدس اليوم يمكن - لا سمح الله - أن يصيب دولاً أخرى في المنطقة غداً.. ولنتذكر أن الكيان الصهيوني لم يلغ شعاره المعروف: «من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل».

ومن المؤلم أن نجد زعامات في المنطقة جاءت عبر انقلابات عسكرية وتخطيط غربي لتعين الكيان الصهيوني على تحقيق هذا الهدف.. ومن هنا فإن الأمل كبير في أن تقوم الشعوب بدورها بعد أن استشعرت الخطر الداهم.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج).■

مجلس الأمة: نهاية ساخنة مع فض الانعقاد

إقرار الموازنة والحدود.. وسجال حول البدون والإعلام



الشيخ صباح الأحمد



مبارك الدويلة







د. وليد الطبطبائي



د. محمد البصيري

مع اختتام فاعليات دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة، شهدت جلسة المجلس يوم الثلاثاء الماضي سخونة نيابية غير متوقعة على خلفية بحث الميزانية العامة للدولة ومناقشة قضايا: البدون والإسكان والإعلام وغيرها من القضايا، إذ وقع سجال عنيف بين بعض النواب والوزراء المعنيين في الجلسة نفسها، فيما شهدت جلسة الأربعاء إقرار مشروع القانون المتعلق بترسيم الحدود بين الكويت والسعودية - في المنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسومة - بالإجماع بعد أن وافق المجلس على استثناء مشروع القانون من المادة ١٠٤ من اللائحة الداخلية، وبذلك انتفت الحاجة إلى التصويت في مداولة ثانية على مشروع القانون.

كما شهدت جلسة الأربعاء مصادقة المجلس على الموازنة العامة للدولة للسنة المالية ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م وأحالها على الحكومة.

في بداية جلسة الثلاثاء لجأ المجلس إلى استكمال بحث مشاريع القوانين المقدمة بشأن الحسابات الختامية للإدارة العامة للدولة عن السنوات المالية ٩٥/١٩٩٦م و٩٦/١٩٩٧م، و٩٧/١٩٩٨م، و٩٨/١٩٩٩م، وميزانيتها للسنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١م فأكد النواب ضرورة تطوير النظام الإداري في الدولة بإقامة الحكومة الإلكترونية، وتجديد آلية العمل في الفريق الحكومي بإنشاء مجلس أعلى للتنمية مع وضع خطة تنفيذية محددة بتواريخ تلتزم الحكومة بتنفيذها، وكذلك الإسراع في التوظيف وإزالة المعوقات من أمام ديوان الخدمة المدنية.

ولدى مناقشة الوضع المالي للدولة، طالب عدد من النواب بتفعيل القوانين التي تحمي الأموال العامة للدولة، وقيام الحكومة بالسعي لتحصيل ديونها لدى الغير متسائلين عن أسباب العجز المتواصل في الموازنة العامة للدولة، الذي يبلغ حجمه سنوياً نحو مليار و٨٠٠ مليون دينار كويتي في الوقت الذي بلغ فيه السحب من احتياطي الأجيال القادمة منذ عام ١٩٩١م وحتى الآن ٢٥ مليار دينار.

وطالب النواب الحكومة بتطبيق سياسة الإحلال في جميع وزارات الدولة بشكل صحيح يوفر فرص العمل للمواطنين، ويسهم في تقليص أعداد العاطلين عن العمل. وأضافوا أن وجود ١٦ مليون دينار مخصصة في الموازنة لحضور بعض المسؤولين للمؤتمرات يمثل هدراً كبيراً في أموال الشعب، مشيرين إلى أهمية الاعتماد على مصادر أخرى - بجانب النفط - لزيادة الإيرادات العامة للدولة مثل تنشيط السياحة، والاستثمار، ورفع الكفاءة الصناعية، ومطالبين بتفعيل قانون دعم العمالة الوطنية.

وأشار النواب إلى أن هناك الكثير من الآثار السلبية التي قد تنجم عن تأخير الإصلاح الاقتصادي، ومنها تفاقم الأعباء المالية على الموازنة، ومايترتب على ذلك من تراجع الاحتياطي العام، واحتياطي الأجيال، مشددين على أن هناك هدراً في أبواب الميزانية لايقابله إنتاج، مما يتطلب من الحكومة أن تضع برنامجاً لتقويم الأداء، والإنتاج معاً.

إلى ذلك حدث تطور مفاجئ في مسار بحث محاور الموازنة العامة للدولة، على إثر تعرض **النائب حسين القلاف** للإجراءات الحكومية المتخذة بشأن معالجة مشكلة غير محددي الجنسية (البدون).

فأشار إلى أن إحالة البدون إلى النيابة «شكلت حالة من الرعب وعدم الاستقرار في شريحة كبيرة من المجتمع» فرد عليه **محمد ضيف الله شرار نائب رئيس مجلس الوزراء والأمة** بالقول: «إن الحكومة لن تبخس حق من يستحق الجنسية منهم غير أنها لن تعطي أي حقوق للمزورين من البدون».

عند ذلك **قال النائب مبارك الدويلة** إن بعض البدون قدّم خدمات جليلة للكويت متسائلاً هل تهدف السياسة الحكومية المتبعة في حل قضيتهم إلى إجبارهم على اللجوء إلى أفغانستان أو الدومينيكان مثلاً؟ وأيده في رأيه النواب: وليد الطبطبائي، وعدنان عبدالصمد، وحسن جوهر، وعبدالمحسن جمال، الذين طالبوا - جميعاً - بوقف الإجراءات غير الإنسانية التي تتخذ من الحكومة ضد البدون مرددين قولهم: «اتقوا الله في البدون».

في سياق متواصل هدد **النائب خالد العدوة وزير الكهرباء والإسكان د. عادل الصبيح** بالمساءلة السياسية، وقال له: «إذا انفض دور مجلس الأمة الحالي دون أن يطبق وزير الإسكان القوانين أو تقاعس فيها، وأصر على منظوره الإسكاني فإن غداً لناظره قريب، وإن المساءلة آتية» معتبراً أن المنظور الجديد للإسكان التفاف على حقوق المواطنين.

لكن **الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية** فرّق بين النقاش والتهديد وقال: «نحن لانخاف التهديد» فيما رد الدكتور عادل الصبيح بالقول: «لاموقع للإسكان في ميزانية الدولة، وأعتب على الرئاسة لفتح النقاش في هذا الموضوع فيما شدد النائب د.**محمد البصيري** على أن من يقف مع المنظور الإسكاني الجديد المرفوض شعبياً سيحترق سياسياً، مؤكداً أن الشارع الكويتي لديه حساسية ضد تصريحات وزير الإسكان المؤججة.

على صعيد آخر وقعت مساجلة عنيفة بين **النائب د. وليد الطبطبائي ووزير الإعلام. د.سعد بن طفلة** تبادل خلالها الطرفان عبارات ملتهبة كأنه تدريب على استجواب من الطبطبائي لابن طفلة فقد شدد د.الطبطبائي على أن حادث الصفقة كشف قصور وزارة الإعلام وقال: «إن الإعلام الكويتي مازال تافهاً وفاقد الهوية».. وهنا رد وزير الإعلام بكلام عنيف إذ قال: من تحدانا نحده ونتحداه متهماً النائب البرلماني بالكذب والتلفيق، فما كان من الطبطبائي إلا أنه استنكر كلام الوزير وتساءل: كيف تصدر من وزير هذه الألفاظ ويقول عن نائب إنه يكذب ويفجر في الخصومة؟ هذي طالت وشمخت وأنت إن شاء الله لن تبلغ شرف المساءلة السياسية، لأن المنصة لها شرف».

وعند هذا الحد تدخل النواب والوزراء مهدئين. واستجاب مشاري العنجري لطلبهم بشطب ما حدث من سجال.■

ماذا تريد «القبس» ؟!

المتابع لما تنشره جريدة «القبس» يجد أنها قد فتحت ابوابها منذ فترة ليست بالقصيرة على مصراعيها لكتّاب كثر ممن لا همّ لهم - على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم - سوى الطعن في الإنجازات الإسلامية والعمل الخيري في الكويت.

أرشيف «القبس» مليء بتلك المقالات، الأمر الذي يدعونا للتساؤل: هل هذا موقف استراتيجي تتبناه القبس؟

إن المواقف الاستراتيجية يرسمها أصحاب الجريدة، ونحن نعرف أن اصحاب «القبس» ينتمون إلى عائلات طيبة لا تريد نشر الفتنة، ولا ترضى بالتحريض الذي نراه على صفحات «القبس» ضد كل منجز إسلامي.

فكيف نوفق بين الأمرين إذن ؟

إننا نتساءل عن الغاية التي تحققها «القبس» من تلك السياسة، ويحتار المرء في تفسير ذلك الموقف الشاذ المتبني للهجوم المستمر على العمل الإسلامي ومنجزاته ورجالاته.

لقد تغيّر بعض الإدارات في «القبس» ولكن توجهات الجريدة لم تتغير، وبقيت الجريدة سيفاً مصلتاً على العمل الإسلامي ورجاله الذين يريدون الخير للكويت ومستقبل أجيالها، وحفظ شبابها من الضياع في متاهات الأحزاب العلمانية والتوجهات الخاطئة، وتربية الشباب تربية إسلامية حقة وفق الكتاب والسنة.

وبنظرة إلى كتّاب «القبس» المعنيين نجدهم هم هم، ومواضيعهم كلها تستهدف ما أشرنا إليه، وكلامهم أصبح ممجوجاً مكروراً لا يقبله العقلاء من أهل الكويت، بل ينظرون إليه نظرة ازدراء وسخرية.

إن الكلمة مسؤولية.. والصحافة التي ينشدها المواطنون يجب أن تكون صحافة نظيفة، مرآة صادقة للمجتمع، تدعو إلى القيم والأخلاق الفضيلة، لا أن تكون مبعث فتنة وشقاق وتحريض.■

ترتيب أولويات الكويتيات أولاً

قضت المحكمة الدستورية برفض أربع قضايا رفعتها مجموعة من الأخوات طعناً في دستورية المادة الأولى من قانون الانتخابات، بينما يبقى أملهن معلقاً على دعوى يرفعها رجل حالياً، وقد اتبع الخطوات القانونية الصحيحة في رفع القضية ذاتها، برغم أنه واحد وهن أربعة!

يا بنات حواء اعقلن فالاعتراف بنقص العقل والدين، واعوجاج الضلع فينا ليس عيباً، بل مزية تلائم تكويننا الجسمي والنفسي، لنأخذ مواقعنا الطبيعية، ونباشر أعمالنا الفطرية التي تعود بالنفع على أسرنا، ومجتمعنا.

إن النظرة الثاقبة للوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بلدنا تستوجب منا - معشر النساء - إن كنا حقاً نريد مصلحة الكويت - ألا نخوض معارك سياسية ضد الرجال أو أن نزاحمهم بالأكتاف بالحقوق والواجبات فقط، بل يجب أن نعيد ترتيب مهام المرأة الكويتية، وأولوياتها الأسرية من أجل بناء جيل سليم معافى من الأمراض الاجتماعية والنفسية، قوياً بدينه، معتزاً بوطنه، قادراً على بناء التقدم والحضارة لبلده فنحقق مقولة: «إن المرأة التي تهز المهد بيمينها تملك العالم بشمالها».

نأمل من أخواتنا المتقاضيات إن كن يردن الإصلاح حقاً أن يوفرن وقتهن وجهدهن لما فيه الخير لشعبنا، ووطننا لا للأهواء الشخصية، أو المنافع الذاتية أو الانتماءات الفكرية.■

أماني أحمد الشهابي

في لقاء مفتوح ضم وزير الأوقاف وخطباء المساجد

الوزير يطلب الالتزام بـ«ميثاق المسجد».. والأئمة يشكون الهجمة الشرسة

أكد الدكتور سعد الهاشل - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية - ضرورة التزام العاملين في المساجد بميثاق المسجد، وذلك في الوقت الذي شكا فيه بعض خطباء المساجد من الهجمة الشرسة التي يشنها عليهم بعض العلمانيين واليساريين في البلاد بغير وجه حق.

جاء ذلك في لقاء تم في الأسبوع الماضي، ضم الوزير وقيادات الوزارة، مع الأئمة والخطباء الكويتيين في المساجد، وذلك بمسرح الأمانة العامة للأوقاف في منطقة الدسمة.

وقال الدكتور سعد الهاشل في بداية لقائه: «إن لوزارة الأوقاف دوراً بناءً على المستويين: المحلي والخارجي، مما يدعونا إلى شكر الخطباء والأئمة الذين أسهموا به عن طريق الفكر، أو المال، أو السفر من أجل الدعوة ومساعدة المسلمين»، موضحاً أن من أهداف اللقاء: «لقاء المشايخ والعلماء لسماع آرائهم ووجهات نظرهم حول ما يدور في الساحة الكويتية، وتبيان دور المسجد والعالِم والشيخ على وجه الخصوص».

إلى ذلك فتح الوزير باب المداخلات للأئمة والخطباء فشددوا على أهمية أن يكون للوزارة دور في حماية الخطيب، والرد على إساءات بعض الكتّاب، ووشايته بالخطباء، مؤكدين أن «الحملة الشرسة على الخطباء أضعفت من مكانتهم في المجتمع»، واستنكر بعضهم «التوقيف غير المبرر لبعض الخطباء دون استدعاء أو مواجهة لمعرفة وجهة نظره».



د. سعد الهاشل — الشيخ أحمد القطان

وزير الأوقاف علّق على كلام الأئمة بقوله: «لابد من أن يراعي الخطيب أن هناك مدارس فكرية مختلفة تجلس أمامه، وأنه لا يمكن أن يتبنى قضية مختلفاً حولها، مما قد يتسبب في تنفير بعض المصلين من المسجد»، وطالب بأن «يوصل الخطباء الخير إلى الناس بالأسلوب الأمثل، وأن نتعاون على البر والتقوى دائماً وأبداً»، وأضاف: «لا يمكن أن نطبق قاعدة أن لكل فعل رد فعل مساوياً له في القوة معاكساً له في الاتجاه في المساجد ومنابر الجمعة»، وشدد على أن: «الدعوة لا تنحصر في المسجد فقط، وبإمكان الخطيب استغلال وسائل الدعوة الأخرى ومن بينها القلم، وبإمكان أي خطيب أن يرد على من تكلم عليه عبر الصحافة وليس المنبر، ويكون الرد بالتي هي أحسن».

مطلق القراوي - رئيس قطاع المساجد - قال - من جانبه -: «لا مانع من أن يخوض الخطيب في أي قضية تهم البلد»، مشيراً إلى أنه من بين ٢١٢٠ خطبة تُلقى كل شهر في مساجد الكويت لم تُسجل إلا ملاحظات بعدد أصابع اليد الواحدة، بعضها سياسي والآخر اجتماعي.

الشيخ أحمد القطان أشاد باللقاء، وقال: لا يفترض في الخطيب العصمة من الخطأ، كما لا يفترض في الوزارة الكمال المطلق، وأضاف: «الإمام كسائر الناس بريء إلى أن تثبت إدانته، ولا يجوز إيقافه إلا بعد تشكيل لجنة يصدر عنها حكم نابع من الشريعة الإسلامية».■

«قادمون» حملة شبابية صيفية أطلقتها الأوقاف

صرح مدير إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف خالد العتيبي بأن الإدارة أطلقت حملتها الإعلامية الثانية «قادمون» تحت شعار «بارك الله فيكم»، بحيث بدأت فاعلياتها من أول يوليو الجاري إلى ١٥ أغسطس المقبل، مستهدفة الفئة العمرية من (١٥ - ٢٥ سنة) من أجل غرس القيم الإسلامية، والعادات الطيبة في نفوس الشباب.

وأضاف أن الحملة تسعى للوصول إلى شريحة الشباب من الجنسين عبر وسائل الإعلام: المرئية، والمسموعة، والمقروءة، ومنها فلاشات تلفازية، توجه للشباب وللفتيات، عن طريق شخصيات منوعة، فشخصية «بدر» تظهر كشاب محافظ على قيمه الإسلامية، ويحث أقرانه على بر الوالدين، وتنمية مهارات الذات والتعاون في خدمة المجتمع، وهكذا بالنسبة للفلاشات الموجهة للفتيات، إذ تظهر «بدرية» المتمسكة بعاداتها الإسلامية الأصيلة، وتحث قريناتها - عبر رسالة قصيرة على بر الوالدين، والإسهام في بناء المجتمع، وتنمية المواهب، وكذلك الحال بالنسبة للإذاعة والصحافة، إذ تحمل فكرة الفلاشات التلفازية ذاتها شخصيتي بدر وبدرية.

وأوضح العتيبي أن الحملة تضع من ضمن أهدافها الرئيسة السعي نحو إبراز الشباب الكويتي المتمسك بهويته الإسلامية، وتحريك مشاعر الشباب الإيجابية نحو الاعتزاز بهويتهم الإسلامية والعربية.■

مركز لتحفيظ القرآن لرياحين منطقة خيطان

افتتح في منطقة خيطان بمحافظة الفروانية مركز «إلهام البوشي» لتحفيظ القرآن الكريم للبنات من جميع المراحل التعليمية: الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ويضم المركز ٣٩٤ ريحانة منتظمات في ثمانية فصول دراسية تتوزع على حلقتين في اليوم، بحيث يبلغ عدد الحلقات ١٦ حلقة في اليوم الواحد، و٣٠ حلقة في المركز، ومدة كل حلقة ساعة وربع الساعة، على أن يكون حضور الحلقات يومين في الأسبوع، ويخصص يوم الأربعاء للنشاط الترويحي والتربوي.

ويتخلل أيام الأسبوع لقاءات تربوية بهدف صنع شخصية متميزة لكل فتاة، كما شهد الأسبوع المنصرم محاضرتين تربويتين للداعية إيمان المرزوق، الأولى بعنوان: «سحرة يدخلون الجنة»، والثانية بعنوان: «هدية من أغلى المحبين»، وقد امتلأت الصالة فيهما بالبنات، نظراً لجاذبية المحاضرة.

ويهدف المركز إلى تخريج الحافظات المتقنات لكتاب الله حفظاً وتلاوة وتجويداً وتدبراً، إضافة إلى تعلم بعض العلوم الشرعية، وتدريب البنت المسلمة على الطهي والخياطة لتكون أماً ناجحة، مع التحلي بالخلق والسمت الإسلاميين.

ويشرف على المركز إدارة متخصصة، ومحفظات مؤهلات، إلى جانب مشرفات متخصصات في الألعاب والأنشطة التربوية، بهدف تكوين بيئة إيمانية مفعمة بأجواء ترفيهية تشجع الفتيات على الانتظام والحضور.■

رسالة من أرض الحرمين إلى أهل الكويت

فرحنا لإقرار منع الاختلاط.. ونتلهف لتطبيقه في الواقع

يا أهلنا في الكويت: لقد مرّت بكم محنة لا كالمحن تفتّتت لها الأكباد، وتقرّحت منها الأجفان. خرجتم من الوطن أو أخرجتم، دمّرت بلادكم، وتشرّد أبناؤكم، وقُتل منكم من قُتل، وأُسر من أُسر، رحمَ الله موتاكم، وفكّ قيد أسراكم.



حين يبتلي الله عباده فهو ينتظر منهم الأوبة والتوبة، ولقد كان هذا هو المترسّخ في وجدانكم في أثناء الأزمة حتى على أعلى المستويات، فيما تمثّل بالوعد الأميري بالعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

يا أحبابنا: عُدتم بحمد الله إلى دياركم، وهُزِم عدو الإسلام شرّ هزيمة، وعاد ما تفرّق من الشمل إلى الاجتماع، وارتسمت البسمة على الشفاه بعد طول غياب، ورقصت القلوب جذلاً بالعودة، وتلهّفت لاستئناف حياة راشدة تدفنُ فيها الأخطاء، ويصطلح فيها مع الله، ولكن! ساء تلة منكم رجوع الأمة إلى جذورها، وتعطشها إلى منابع الشريعة الثرة، فشرعوا أقلامهم، وعلت جلبتهم، وأجلبوا بخيلهم ورجلهم في سبيل تمييع ذلك التوجه الراشد، فدعوا إلى الانفتاح الأعمى على الغرب بسوءاته الاجتماعية، وترهله الأخلاقي، وكان من مظاهر ذلك حرصهم على اختلاط المرأة بالرجال في شتى المواقع، وتأكيدهم احترام الحرية الشخصية لها، فلها أن تلبس ما تشاء، وتخالط من تشاء! وتفعل ما تشاء دون ضوابط شرعية اتكاء على الثقة المطلقة بها، ولكن هل وثقوا من الرجال ؟! أم تراهم وثقوا بالشيطان؟!

ظنّ أولئك أنهم ـ بذلك ـ يدافعون عنها، ويمنحونها حقوقها، وقد وهموا في ذلك، وأوهموا الناس! فالحرية لا تعني الانفلات، والضوابط الشرعية لم تكن يوماً قيوداً تثقل الأعناق، بل وضعها الشارع الحكيم ـ وهو العالم بما يصلح شؤون خلقه ـ لتسير حياة الناس راشدة آمنة.

يا أهلنا : فرحنا وحزنًا! فرحنا كثيراً بإقرار قانون منع الاختلاط في الجامعات الكويتية، استجابة لأوامر الله، وتحقيقاً لرغبات الكثرة الكاثرة من الشعب، وذلك قبل سنوات، وكنّا نتلهّف مثلكم لتطبيق القرار على أرض الواقع، ولكن ساءتنا كثيراً مطالبة البعض بإقرار التعليم الجامعي المختلط في القطاع التعليمي الخاص.

وتساءلنا: هل هذا المطلب شرعي يرضي الله عزّ وجل؟ هل هذا هو شكر الله على جزيل نعمه؟

أمَا خَلق ورزق وآوى ونصر وأعطى ومنح؟! أهكذا يكون الشكر؟!

يا أهل الكويت: تجربتنا في السعودية تجربة ثرية، فالفتاة تتعلم حتى تصل إلى أعلى المراتب العلمية في جو صحي عفيف منعزل عن مجتمع الرجال، وها هي عندنا: أستاذة في الجامعة، ومعلمة للأجيال، وطبيبة، وإعلامية، وسيدة أعمال تمارس دورها في المجتمع وفق الضوابط الشرعية، ولم تزدها خصوصية تعليمها، وعملها إلا تميزاً في التعليم، وثراء في الفكر، ورقياً وعطاء، وعفة، فلله الحمد أولاً وآخراً.

أحبابنا: أما قرأتم عن تصدُّع جدران العفّة؟! أما سمعتم عن انتشار العلاقات المحرمة بين الجنسين؟! أما بلغتكم أنباء الزواج العرفي الذي تُخدع فيه الفتاة إشباعاً لنزوات بهيمية ثم تُرمى لتستبدل بها غيرها؟! أما جاءتكم أخبار مواليد حمل السفاح؟!

أيها العقلاء: الرجل رجل، والمرأة امرأة، وكلٌ منهما منجذب فطرة إلى الآخر، وفي زمننا تتأجج الغرائز، ويزيد سعار الشهوات، فلماذا نهوّن من أوضاع قد تخلق جواً أخلاقياً غير نظيف؟

نداء نبعثه من أرض الحرمين، إليكم يا أحبابنا ـ وقد عشنا وإياكم شهوراً كنا نقتسم فيها اللقمة، ونتشارك في المأوى ـ نناديكم وأيدينا على قلوبنا شفقة عليكم، وأنتم في منعطف تاريخي، الصراع فيه محتدم بين حماة الشريعة والمخدوعين من أبناء الأمة.

نناديكم أن تتمسكوا بالشريعة، عضُّوا عليها بالنواجذ، واجعلوا أوامر الله فوق كل أمر، ورضاه مهيمناً على كل رضا.

الله الله بشقائق الرجال، أكرموهنّ كما أكرمهنّ الله، وامنحوهنّ ما أعطاهن الله، واحموهنّ من دعاة الرذيلة، ولصوص الأعراض، وذئاب البشر الذين يتاجرون بجسد المرأة وجمالها، ويسعون لوأد عفتها وحيائها.

حفظ الله الكويت وشعبها الكريم من كيد الكائدين، ومكر الماكرين.■

سليمان الدعفس.الرياض

الموجز المحلي

● أوصت لجنة حماية الأموال العامة في مجلس الأمة في تقريرها الخاص بالمدفع الأمريكي «بالادين» باستبعاد المدفع، وعدم إدخاله للخدمة في القوة البرية.

ورأت اللجنة أن الكويت ستكون الدولة الأولى وربما الوحيدة التي تستخدم «بالادين» مع السبطانة عيار ٥٢، إذ إنه غير معتمد من قبل، وغير مستخدم في الجيش الأمريكي!.

● أيدت محكمة الاستئناف حكم الإعدام الصادر بحق علاء حسين رئيس ما يسمى بـ«الحكومة الكويتية المؤقتة» التي شكلها النظام العراقي لدى غزوه البلاد في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م.

جاء في حيثيات الحكم أن «علاء حسين» اهتم بمحاضرات حزب البعث العراقي، وحصل على راتب شهري قدره ١٠٠٠ دينار من النظام العراقي الذي وفر له السكن والحماية، وكذلك قام بحث زملائه في الحكومة المؤقتة على استدعاء أسرهم للإقامة معهم في بغداد ضماناً لخضوعهم لأوامره عن طريق تهديدهم، لكنهم رفضوا طلبه.

بعد صدور حكم الاستئناف يبقى أمام «علاء انتظار حكم محكمة التمييز».

● اعتمد مجلس الوزراء برئاسة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء مشروع قانون اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين الكويت والسعودية، وأحاله إلى مجلس الأمة، معتبراً أن الاتفاقية جسدت «نيات صادقة ورغبة مخلصة في تعزيز روابط الأخوة بين البلدين».

● أعرب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية عن اعتقاده أن إيران «لن تكون عقبة» في مفاوضات الجرف القاري المتوقعة بينها وبين الكويت «ولن تتأخر في إنهاء الموضوع بيننا وبينهم».

● بحث وكيل وزارة الخارجية القطري ـ لدى زيارته البلاد ـ مع نظيره الكويتي عدد من القضايا المهمة على رأسها العلاقات الثنائية، ومسيرة مجلس التعليم الخليجي، والقضايا الإقليمية والدولية.

وأكد المسؤول القطري أن القيادة في الدوحة تحرص على تفعيل الدور المشترك لدى مجلس التعاون الخليجي، وتولي ذلك أهمية كبيرة.■

خالد بورسلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أربكان: شريط الإدانة ليس لي.. ومع ذلك أؤيد كل كلمة فيه

نفى نجم الدين اربكان أن يكون الشريط الصوتي الذي استند إليه الادعاء العام في الدعوة المقامة ضده عائداً له، مضيفاً أنه مع ذلك يؤيد كل كلمة وردت فيه، وأشار أربكان إلى أن الشريط المذكور الذي يزعم المدعي العام وورال صواش أنه خاص بخطاب ألقاه أمام تجمع شعبي بمدينة بينجول عام ١٩٩٤م، لا يعود له غير أنه يود أن يهنئ الشخص الذي قام بإلقاء الخطاب لأن كل كلمة وردت فيه صحيحة وصائبة.

وأشار اربكان إلى أن الأشرطة لا تُعتبر دليلاً قانونياً في انحاء العالم كافة، وأن هناك قرارات عدلية عدة صادرة من محاكم التمييز، والمحكمة الدستورية، ومحاكم التمييز العسكري بهذا الشأن، مشدداً على أنه سيراجع محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في حالة ورود رد سلبي على طلب تعديل القرار الذي قدّمه للهيئة العامة لمحاكم التمييز العليا، وقال: إن طلب العون من ستراسبورج أمر يزعج كل من يحب بلاده، داعياً في الوقت نفسه إلى تغيير المادة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي التي تحولت إلى سيف مصلت على رقاب المسلمين السياسيين، والمثقفين في تركيا.■

معارك عنيفة حول معسكر «أبو بكر» بين القوات الفلبينية ومجاهدي مورو

تدور معارك عنيفة بين قوات الجيش الفلبيني ومجاهدي جبهة مورو الإسلامية حول معسكر أبي بكر - القاعدة الأساسية للمجاهدين - في جزيرة ميندناو بجنوب الفلبين، واعترفت القوات الفلبينية بمصرع ٨ من جنودها وإصابة ٣٧ بجروح من جراء القتال - الذي يبدي فيه المجاهدون - ما لا يقل عن ١٥ الف مجاهد مقاومة صلبة، ودفاعاً مستميتاً عن معسكرهم الذي يمتد على مسافة نحو ١٠ الاف هكتار، ويرجح بعض المراقبين احتمال سقوط بعض اجزائه، نظراً لشراسة الهجوم الذي تتعرض له.

ومنذ مايزيد على أربعة أشهر والقوات الفلبينية تحاول اقتحام المعسكر مستعينة بالقصف المدفعي والجوي المتواصل دون جدوى، مما أسفر عن سقوط مئات القتلى وآلاف الجرحى في صفوفها فيما تكبد المجاهدون خسائر اقل، وكان الرئيس الفلبيني جوزيف استرادا أصدر أوامره إلى القوات الفلبينية بالاستيلاء على المعسكر بغية إرغام المجاهدين على التخلي عن هدفهم، وهو تحقيق الاستقلال للمسلمين عارضاً الحكم الذاتي كبديل، وهو ما يرفضه المجاهدون.

وفي حالة سقوط المعسكر - لا قدر الله - في أيدي القوات الحكومة الفلبينية نتيجة انسحاب تكتيكي ينفذه المجاهدون حفاظاً على قواتهم الضاربة في مواجهة الهجوم الفلبيني المتواصل، فإن المجاهدين سيتجهون بعتادهم ورجالهم إلى معسكرات أخرى تابعة لهم في مناطق أخرى منتشرة في أكبر جزر جنوب الأرخبيل.■

بوتين لمجلة فرنسية:
روسيا تحارب في الشيشان مؤامرة إسلامية ضد أوروبا!

فهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اللعبة الدولية وعرف كيف يدغدغ مشاعر الغرب ويستثير مكامن شعوره، وفي الأسبوع الماضي أطلق تحذيرات شديدة اللهجة ضد ما وصفه بالتهديد الإسلامي الأصولي لأوروبا، وذهب في حديث أدلى به لمجلة «باري ماتش» الفرنسية إلى القول: إن روسيا تحارب في الشيشان مؤامرة أصولية إسلامية تهدد أوروبا ككل!.

وأضاف أن ما يقوم به الجنود الروس في الشيشان ليس موجهاً ضد انفصاليين وإنما ضد أصوليين يحملون أهدافاً فاشية!.

وأشار فلاديمير بوتين إلى أن هؤلاء الأصوليين يشكلون جبهة موحدة ضد اليهود والمسيحيين، وتمتد شبكتهم الأصولية الدولية من الفلبين إلى كوسوفا مشدداً على انه على أوروبا أن تشكر الروس لأنهم قد تولوا وحدهم شن الحرب على «الإرهابيين» الإسلاميين!■

افتتاح مسجد ومركز إسلامي في سراييفو الشهر المقبل

يُفتتح - في أوائل شهر اغسطس المقبل - المركز الثقافي الإسلامي في سراييفو الذي يضم مسجداً يتسع لخمسة الاف مصل، وتبلغ مساحته ٨١٨٧ متراً، ويتكون من طابقين، إضافة إلى مركز ثقافي إسلامي مجاور له يتضمن اقساماً لتعليم اللغة العربية، ووحدة للحاسب الآلي، ومكتبة مركزية علاوة على قاعة محاضرات عامة، وصالة رياضية.

ويستهدف المركز الثقافي الإسلامي تأكيد الهوية الإسلامية لأبناء جمهورية البوسنة والهرسك من خلال التركيز على تحفيظ القرآن الكريم، ونشر علومه، وتعليم اللغة العربية عبر دورات مستمرة، وتنظيم الملتقيات الثقافية، والدعوية، والشرعية، وتوفير منح دراسية داخل البوسنة وخارجها، إضافة إلى إثراء المكتبة البوسنية بتأليف وإصدار كتب الثقافة الإسلامية، وتنظيم حفلات لإحياء المناسبات الإسلامية.

وتبلغ التكلفة الإجمالية للمسجد والمركز الإسلامي ٤٥ مليون ريال سعودي، وسوف يتم افتتاح مسجد ومركز إسلامي مماثلين في مدينة بوجوينو البوسنية في التوقيت نفسه.■

حماس تحذر م[ن] التنازل ف[ي] «كامب ديفيد

حذرت حركة المقاومة الإسلا[مية] حماس من خطورة ما سيترتب عل[ى] قمة كامب ديفيد الثلاثية بين الرئيـ[س] الأمريكي بيل كلينتون، ورئيـ[س] السلطة الفلسطينية ياسر عرفا[ت] ورئيس الوزراء الصهيوني إيهـ[ود] باراك.

وقالت «حماس» إن القمة هدف[ها] تأجيل الاتفاق على تفاصيل قضا[يا] الحل النهائي لأجل غير مسمى، و[ما] يعنيه ذلك من تنازلات فلسطينيـ[ة] جديدة وخطيرة تؤدي إلى إغلا[ق] ملف القضية الفلسطينية، وإسدا[ل] الستار على الصراع مع إسرائيل وفتح الأبواب أمام الاختـرا[ق] الصهيوني للمنطقة العربيـ[ة] والإسلامية، وتطبيع العلاقات.

وقالت حماس في بيان تلق[ت] المجتمع نسخة منه - إن أخطا[ر] كامب ديفيد على القضيـ[ة] الفلسطينية، تتمثل في القبول بدو[لة] فلسطينية «بالشروط والمواصفا[ت] الصهيونية والأمريكية، بحيث تكو[ن] منزوعة الإرادة، والسيـاد[ة] والكرامة». والتفريط «بالقدس والمقدسات لتبقى موحدة تحـ[ت] السيادة الصهيونية والاكتفا[ء] بالعيزرية وأبو ديس، وممر إلـ[ى] المسجد الأقصى.. فيما تستمـ[ر] محاولات تهويد المدينة المقدسـ[ة] وتتواصل محاولات الجماعا[ت] الصهيونية لتدنيس المسجد الأقصـ[ى] وهدمه تمهيداً لإقامة هيكلهم المزعو[م] مكانه»، وإلغاء حق اللاجئـ[ين] الفلسطينيين في العودة إلى أرضهـ[م] ووطنهم ومقايضته بالتعويض والتوطين، واستمرار انتشا[ر] المستوطنات في الأرض الفلسطينية وبقاء المستوطنين المدججين بالسلا[ح] يهددون الشعب الفلسطيني الأعزل واختراق المنطقة العربية والإسلامية وفتح أبواب التطبيع والعلاقا[ت] السياسية الرسمية بكل أشكالها مـ[ع] الدولة العبرية بحجة انه جرى تسو[ية] القضية الفلسطينية، وإنهـا[ء] الصراع، ومواصلة استهداف القو[ى] الشعبية المتمسكة بخيار الجها[د] والمقاومة، وزيادة التعاون الأمني مـ[ع] تل أبيب.■

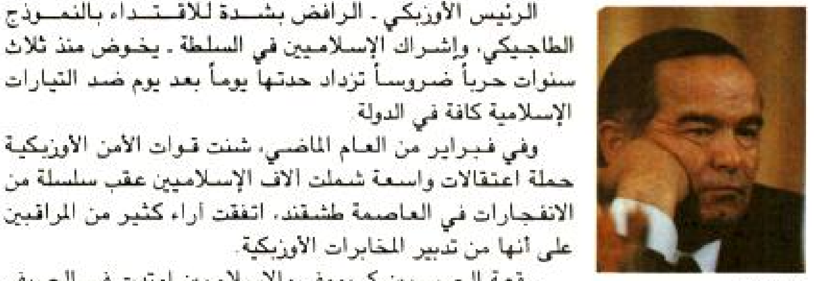
اقرأ ص ١٨ - ٢٤

كريموف يمارس لعبته في الاستعداء ضد الإسلام

الإرهابيون يزحفون لإقامة دولة إسلامية في فرغانة!

عندما صرح الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف مؤخراً تصريحات إيجابية حول الإسلام، دعا فيها - لأول مرة - من تاريخ وجوده بالسلطة - شباب بلاده إلى التمسك بالأخلاق والقيم الإسلامية، وأكد أن هناك حاجة ماسة لأفكار قومية جديدة تضمن قيماً إسلامية، وأن الإسلام عاد ليشكل جزءاً مهماً من حياة في أوزبكستان، تساءلنا في العدد قبل الماضي من المجلة: ماذا يقصد كريموف ذلك أن عداءه للإسلام، وحربه للصحوة الإسلامية في بلاده معروفان للجميع؟

التقرير التالي أجاب عن تساؤلنا، ووضع أيدينا على ماذا كان يقصد كريموف بالضبط. فقد ثبت أن تصريحاته تلك كانت مجرد الاستهلاك المحلي - والدولي - قُصد بها التغطية على تحركاته لحشد واستقطاب الأعداء ضد الإسلام، والتقرير التالي الذي أرسله مراسلنا في ألمانيا خالد شمت يكشف ذلك.



كريموف

طالب الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف الحكومة الألمانية بتقديم أنواع الدعم كافة إلى بلاده، والتعاون معها في المجال العسكري لوضع حد لما سماه الخطر الإسلامي القادم من أفغانستان.

وعبّر كريموف - عند استقباله في طشقند لرئيس البرلمان الألماني ولفجانج تيرزا - عن أسفه لعدم أخذ الأوروبيين لهذا الخطر بجدية برغم وجود ٢٣ ألفاً ممن وصفهم بالإرهابيين في أفغانستان يستعدون للزحف على وادي فرغانة لإقامة دولة إسلامية كبرى في وسط آسيا!

وفي حين دعا الرئيس الأوزبكي ألمانيا والغرب لتفهم طلبه للمساعدة من دروس لمكافحة الإرهاب والأصولية الإسلامية، فقد حثهم في الوقت نفسه على دعم نظامه بسرعة حتى لا يبقى متعلقاً فقط بروسيا.

الضيف الألماني القادم إلى العاصمة الأوزبكية للمشاركة في حلقة تنظمها مؤسسة (DAAD) الألمانية حول التطورات المستقبلية في آسيا الوسطى حاول التزام الدبلوماسية فوعد مضيفه بنقل طلباته إلى برلين، لكنه بالمقابل لم يستطع - في تصريح لصحيفة فرنكفورتر الجماينة تسايتونج - إخفاء امتعاضه من مقولات كريموف عن الخطر الإسلامي، واعتبرها مبالغة وتهويلاً ودعاه للاهتمام بحقوق الإنسان في أوزبكستان، وإدخال المعارضة إلى البرلمان.

الرئيس الأوزبكي - الرافض بشدة للاقتداء بالنموذج الطاجيكي، وإشراك الإسلاميين في السلطة - يخوض منذ ثلاث سنوات حرباً ضروساً تزداد حدتها يوماً بعد يوم ضد التيارات الإسلامية كافة في الدولة.

وفي فبراير من العام الماضي، شنت قوات الأمن الأوزبكية حملة اعتقالات واسعة شملت آلاف الإسلاميين عقب سلسلة من الانفجارات في العاصمة طشقند، اتفقت آراء كثير من المراقبين على أنها من تدبير المخابرات الأوزبكية.

رقعة الحرب بين كريموف والإسلاميين امتدت في الصيف الماضي إلى دول الجوار عندما حاول مئات الإسلاميين الأوزبك القادمين من وادي فرغانة الوصول إلى أوزبكستان بالتسلل عبر قيرغيزستان، لكن الجيش القيرغيزي تصدى لهم، ودارت بين الطرفين معركة شرسة، كسبها الإسلاميون، مما دفع الطيران الأوزبكي لقصفهم، لكنه أخطأ وقتل مدنيين قيرغيزيين فترتب على ذلك توتر شديد في العلاقات بين قيرغيزستان وأوزبكستان وبين الأخيرة وطاجيكستان، وتبادل الجميع الاتهامات بالتساهل مع القوات الإسلامية الأوزبكية الموجودة في وادي فرغانة الواقع بين الدول الثلاث.

صدى التفاعلات الإقليمية لهذه الأحداث وصل إلى الولايات المتحدة التي أرسلت مدير مخابراتها المركزية جورج تينت إلى طشقند في مارس الماضي للاطلاع عن كثب على حقيقة الأوضاع في المنطقة.

نتيجة الزيارة الاستخباراتية ظهرت بعدها بشهر في أثناء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية إلى أوزبكستان، وقيرغيزستان، وقازاقستان، إذ أعلنت من هناك رصد عشرة ملايين دولار لتدريب وحدات أوزبكية خاصة لمكافحة الإرهاب، وحماية الحدود من جهة أفغانستان.

بعد أيام من زيارة أولبرايت أجرت جيوش خمس دول أعضاء في رابطة الدول المستقلة مناورات عسكرية مشتركة، انضمت إليها روسيا، وروسيا البيضاء، وأرمينيا، جنوب طاجيكستان، وبالقرب من الحدود الأفغانية، مستهدفة التدريب الجماعي على مواجهة الإرهاب الأصولي العدو الأول لأنظمة هذه الدول حسبما تعتبر! ■

ندوة «مستقبل الأفغان» تطلب:

وضع حد للاقتتال الداخلي وتأسيس ميثاق للوحدة الوطنية

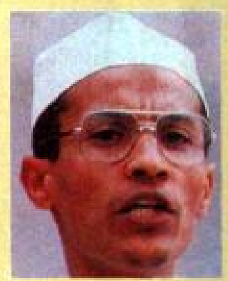
أوصت ندوة «إدراك الحقائق والمستقبل في الأفغان» بضرورة وضع حد للاقتتال الأفغاني بشكل عاجل، والدفع باتجاه الصلح بين الفرقاء، ووضع حد لإراقة الدماء عبر المبادرات الحكومية والأهلية فضلاً عن تشكيل لجنة من العلماء والمصلحين والمستقلين يعهد إليها وضع الآليات الكفيلة بالصلح على أن ينشأ صندوق مالي خيري لدعم أعمالها.

وأكدت الندوة - التي نظمها مركز البحوث العالمية في لندن الأسبوع الماضي، وحضرها زهاء ١٢٠ شخصية أفغانية وإسلامية تمثل مختلف التوجهات الأفغانية، والمؤسسات الإسلامية أن حل القضية الأفغانية ينبغي أن ينبع من الأفغان أنفسهم عبر تفعيل آليات للتفاهم والحوار تمثل جميع فئات الشعب الأفغاني، وكذلك وضع ميثاق وحدة وطنية بهدف جمع الكلمة، ووضع الأفغان على طريق العمل المدني المتحضر.

ودعا المشاركون في الندوة إلى إقرار التعددية الحزبية المتعاونة، واستيعاب الاختلافات العرقية والثقافية في ظل وطن واحد ومصلحة مشتركة، موجهين نداءً عاجلاً إلى دول العالم الإسلامي لإعادة تفعيل مهمات الأعمال الخيرية، وإنقاذ الشعب الأفغاني من الجوع والمرض، والتشرد، ونزع الألغام، وإعادة الإعمار.

وطالب المجتمعون في الندوة - المجتمع الدولي بالعمل على رفع الحصار وسائر العقوبات الدولية عن أفغانستان، مشددين على أن أهم أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي جاء على يد الشعب الأفغاني، وأن تحول ملحمة الجهاد الأفغاني إلى كارثة عظمى على الشعب الأفغاني، وخسارة لأحد أهم المشاريع الإسلامية إنما يعود إلى التخلف السياسي والفكري في الممارسات الإسلامية المعاصرة المتمثلة في ضعف لغة الحوار، واستبعادها كوسيلة للتفاهم، وتكريس القيادة الفردية، والتسلط على الناس، وتهميش دور الأغلبية وعدم الاحتكام الحقيقي إلى صناديق الاقتراع، إضافة إلى التنكب لأمر الخالق بالوحدة، وعدم تطبيق الشورى تطبيقاً حقيقياً، ووضع بعض الزعامات فوق المساءلة. ■

إطلاق سراح عبدالحميد بلحاج



علي بلحاج

أكدت مصادر قريبة من أسرة الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ (المحظورة) في الجزائر الشيخ علي بلحاج المعتقل بسجن البليدة العسكري - أن السلطات أطلقت سراح شقيقه عبدالحميد الذي اعتقل قبل أسابيع قليلة.

وأبلغت المصادر المجتمع بأن عبدالحميد بلحاج عاد إلى بيته بالعاصمة الجزائرية وأن وفداً أمنياً زاره مرات عدة بعد إطلاق سراحه!.

كان الشيخ بلحاج دخل في إضراب عن الطعام تقريباً احتجاجاً على اعتقال شقيقه عبدالحميد وعلى المعاملة السيئة التي يتلقاها داخل سجن البليدة العسكري ومنع زيارة الأهل والأسرة عنه.

وأرجعت المصادر أسباب اعتقال عبدالحميد إلى محاولة الضغوط على شقيقه كي يتراجع عن قناعاته السياسية وتسريبه رسالتين من السجن إلى الرئيس الجزائري ضمنهما رؤيته لجذور الأزمة، وطرق معالجتها.

وفي غضون ذلك قال المجلس التنسيقي للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالخارج في بيان له بمناسبة ذكرى استقلال الجزائر إن الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، لا يمكنه حل الأزمة الخانقة التي تمر بها البلاد، وتحقيق سلم عادل ودائم للجزائر إذا لم يتخلص من قبضة الجنرالات مضيفاً إنه إذا ظن انه لايملك تحمل تبعات هذا الموقف فعليه أن يحيط الشعب علماً بعجزه، وأن يعود إلى بيته.■

وحيد يتلاعب بمجلس النواب!

رفضت ستة أحزاب إندونيسية منها الحزب الديمقراطي الإندونيسي للكفاح، وحزب جولكار، وتحالف حزبي الأمانة والوطنية، وحزب العدالة الموعد الذي حدده الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد للحضور إلى مجلس النواب في ٢٠ من يوليو الحالي لاستيضاح بعض مواقفه السياسية وخاصة عدم منطقية تعليله لإقالة وزيريه يوسف كلا «من حزب جولكار»، من حقيبة وزارة التصنيع والتجارة، ولاكسامانا سوكاردي «من حزب ميجاواتي»، من حقيبة وزارة شؤون الاستثمارات والشركات الحكومية، في مارس الماضي.

فقد علل وحيد إقالة الوزيرين بأنهما لم يقدرا على تنسيق الأعمال مع الوزير المالي، بامبانج سودبيو، والوزير المنسق للشؤون الاقتصادية والمالية، كويك كيانجي، في حين قال لدى لقائه المغلق بأعضاء مجلس النواب إن الوزيرين كانا في فساد!

كان وحيد رفض طلب مجلس النواب ان يمثل أمامه في ١٣ من الشهر الجاري، ثم وافق على ٢٠ من الشهر الحالي أي قبل يوم واحد من انتهاء جلسات مجلس النواب يوم ٢١.



عبد الرحمن وحيد

ووصف رئيس حزب جولكار النيابي في مجلس النواب رفض وحيد موعد ١٣ من الشهر الجاري بحجة أنه مشغول، مضيفاً أن موافقته على يوم ٢٠ هو رغبته في التلاعب بمجلس النواب.

وكان النواب بأغلبية ٣٣٢ صوتاً من أصل ٤٣١ عضواً في مجلس النواب قد رفضوا تعليل وحيـ قائلين: يبدو أن وحيد يمارس مغامراته السياسية، مستخدماً كـ الوسائل للقضاء على معارضيه، لا كلا الوزيرين «يوسف ولاكسامانا كان يرفض تهمة وحيد له بالفسا خلال توزيرهما في حين لم يقد وحيد على إثبات اتهامه بالحقائـ والإثباتات.

وحيد قال إن لديه موعداً مسبقـ لافتتاح مسجد «أجونج في معهـ عائلته تيبو إيرانج الديني بمسقـ رأسه مدينة جومبانج، جاوا الشرقيـ وزيارة قبر والده وحيد هاشم، لكـ جريدة الجمهورية ذكرت أنه حسـ مسؤولي إدارة، فإنهم يندهشون مـ زيارة وحيد المفاجأة، لأن المسجد لـ يكتمل بناؤه إلى الآن، وقيل إنـ سينتهي خلال شهر ديسمبر المقبل.

يذكر أن جلسة الاستبانة حو قرارات وحيد السياسية تهدد مكانتـ وتهدد بتبديد شعبيته، وقد ينتج عنه رفض مجلس النواب بيانات وحيد مـ قد يجر إلى المطالبة باستقالته.■

الولايات المتحدة تمنع مواطنيها من زيارة الملوك وبابوا وآتشيه

منعت الولايات المتحدة مواطنيها من زيارة بعض المناطق الملتهبة في إندونيسيا بعد تجدد الاشتباكات بين النصارى والمسلمين، في أمبون وحالماحيرا برغم تطبيق حالة الطوارئ في المنطقة منذ أكثر من أسبوعين.

وفي غضون ذلك أعربت الأمم المتحدة عن قلقها تجاه الأحداث التي تشمل كل مناطق جزر الملوك والملوك الشمالية، ولم يظهر قلق المنظمة الدولية إلا بعد المقاومة العنيفة التي أبداها المسلمون تجاه اعتداءات النصارى وقد شرد حوالي ١٠٠ ألف شخص وقتل أكثر من ٥ آلاف وجرح ٣ آلاف بعضهم في حالة خطيرة، في السنتين الماضيتين بسبب تلك الاعتداءات، وقد طلبت السفار الأمريكية بجاكرتا أن تتاح لها فرصة زيارة مناطق الملو الشمالية وبابوا وآتشيه، ولكن يصعب تنفيذ تلك الزيارا بسبب حالة الطوارئ المفروضة في الملوك.

يذكر أن بعض الشباب من النصارى الإندونيسيـ لجؤوا إلى السفارة الأمريكية مطالبين بالتدخل لحـ القضية، وقالت السفارة إنها مستعدة لتقديم مساعدات لذا فهي تطلب زيارة المناطق المعنية لمراقبة الأوضاع فـ المنطقة؛ مع البحث عن السبل اللازمة لإيجاد حل لها.■

(اقرأ ص ٣٤ ـ ٤٠)

وكالة الأنباء الإسلامية تصدر مجلة شهرية لمسلمي العالم

تدرس وكالة الأنباء الإسلامية الدولية «إينا» إصدار مجلة شهرية، بلغات عدة تتناول أوضاع المسلمين في العالم على أن تتولى نشرها وتسويقها مؤسسة تتحمل عنها الأعباء المادية.

«إينا» طورت نشاطها في السنوات الأخيرة من خلال موقعها على شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» وهو: (www.islamicnews.org)، ولها شبكة من المراسلين في معظم بقاع العالم، وتجتهد في السبق بنشر أخبار المسلمين في شتى الأنحاء، برغم تواضع إمكاناتها.

وتصدر وكالة الأنباء الإسلامية الدولية كتاباً سنوياً عن أحوال المسلمين والعمل الإسلامي في العالم، وبلغ عدد تلك الكتب ثمانية كتب، آخرها صدر في العام الماضي، كما كانت الوكالة سباقة في الإخبار عن قضايا البوسنة، وكوسوفا، والصومال، والشيشان، فيما تنتوي إصدار قرص مدمج (C.D) فـ العام الحالي يحتوي على آلاف المعلومات عن العالم الإسلامي.

تأسست «إينا» بموجب قرا صادر عن المؤتمر الثالث لوزرا خارجية منظمة المؤتمر الإسلامـ المنعقد في جدة عام ١٩٧٢م، وهـ تعتمد في تمويلها على إسهاما الدول الأعضاء في المنظمة، وإن كانـ لا تكفي للوفاء بكل طموحات الوكال الكبيرة.■

نصف مليـــــون متســــلل إلـى أوروبا سنوياً!

أكدت مصادر أمنية أوروبية تدفق مئات الآلاف من الأشخاص سنوياً إلى الاتحاد الأوروبي بطريقة غير مشروعة.

وأعلن مدير جهاز الشرطة الأوروبية بالنيابة «يوروبول» فيليب كلير، أن الجريمة المنظمة تجني سبعة مليارات دولار كل عام من وراء تهريب نصف مليون شخص إلى دول الاتحاد الأوروبي، وذلك حسب تقديرات عام ١٩٩٨م.

وأوضح لكلير أن «جهاز يوروبول» يجري منذ ثلاث سنوات تحقيقات مكثفة للوقوف على خيوط الإتجار بالبشر، مشيراً إلى أن دول الاتحاد الأوروبي تتفاوت في تجاوبها مع جهازه بالتزويد بالمعلومات المتوافرة بحوزتها بشأن نشاط الجريمة المنظمة في تهريب المتسللين.

وألمح في حديث أدلى به لصحيفة «السوار» البلجيكية أن مساعي «يوروبول» قد تزايدت منذ مصرع ٥٨ متسللاً صينياً في شاحنة نقل هولندية كانت متوجهة إلى بريطانيا قبل أسابيع.■

مصير حزب «الفضيلة» مؤجل إلى سبتمبر

قررت المحكمة الدستورية في أنقرة تأجيل البدء بالنظر في الدعوى المقامة من قبل المدعي العام وورال صواش لحل حزب الفضيلة إلى شهر سبتمبر المقبل.

وقال ناطق باسم المحكمة إن القضية تشعبت، وتوسع نطاقها بسبب مطالبة المدعي العام إلغاء الفقرة الثانية من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية، وقال إن قطع الجلسات لهذا السبب سيؤدي إلى مغالطات لاداعي لها، وإن من الأفضل مواصلة الجلسات دون انقطاع.

وكان وورال صواش قد أقام بتاريخ ٧ مايو ١٩٩٩م دعوى لحل حزب الفضيلة بحجة كونه امتداداً لحزب الرفاه المنحل، ومركزاً للأعمال المعادية للعلمانية، مطالباً بإسقاط الصفة البرلمانية عن نواب الفضيلة كافة عدا النائب أيدن مندرس الذي استقال من الحزب!■

السلطات التركية: اعتقال أكثر من ٦٠٠٠ شخص بتهمة الانتماء لـ«حزب الله»

ألقت قوات الأمن التركية القبض على ٦٤٦٥ شخصاً من أعضاء ما يسمى بـ«منظمة حزب الله التركية»، كحصيلة لـ١٧٥٨ عملية مداهمات أجرتها هذه القوات في مختلف مناطق جنوب شرقي الأناضول منذ عام ١٩٩٢م، وأن ألفين و٦٥٨ شخصاً من المقبوض عليهم تم اعتقالهم من قبل المحاكم المعنية.

في هذه الأثناء، شرعت محكمة أمن الدولة لمدينة ديار بكر الأسبوع الماضي، بالنظر في القضية الرئيسة المقامة ضد ١٥ من كبار مسؤولي المنظمة الذين اعتقلوا عقب مقتل زعيمها حسين ولي أوغلو خلال مداهمة قوات الأمن لمنزل يستخدمه كمركز له في إسطنبول في شهر يناير الماضي.

وقال المدعي العام التركي في مذكرته: إن أعضاء «منظمة حزب الله» استهدفوا نشر الرعب بين الجماهير عن طريق القيام بأعمال عنف رهيبة، وجرائم شنيعة متلاحقة.

وفي أول جلسة أنكر أديب كوموش وجمال توتار، وهما من كبار مسؤولي المنظمة، الاعترافات التي أدليا بها في مديرية الأمن، أما عبدالقدوس برسيز، فقال: إنه يريد الاستفادة من قانون التوبة.■

مولوي يختتم زيارة لسويسرا


فيصل مولوي

اختتم الشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان زيارة إلى سويسرا ألقى خلالها عدداً من المحاضرات تحت عنوان: «الأخلاق في الإسلام» و«المسلمون في سويسرا بين الذوبان والاندماج» و«مشروعية الاختلاف وضرورة وحدة الصف»، كما ألقى الشيخ مولوي خطبة الجمعة في مسجد مدينة زيوريخ الكبير متحدثاً عن الصراع مع اليهود منذ أيام الدعوة الأولى وصولاً إلى الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

وحث الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان المسلمين في سويسرا على التفاعل الإيجابي في المجتمع، والحفاظ على الشخصية المتميزة للمسلم، والتعامل مع المؤسسات السويسرية بانفتاح، وإقامة مؤسسات إسلامية تستوعب طاقات الشباب مشدداً على المحافظة على الوجود الإسلامي - ما أمكن - وتحقيق ماتيسر من المصالح مع درء الأضرار وفق الضوابط الشرعية.■

إسلاميو المغرب يتصدون لقانون زيادة قيمة معاشات النواب

أثار مشروع قانون تقدم به البرلمان المغربي حول إنشاء نظام معاشات للبرلمانيين ضجة واسعة في المغرب بسبب ما تضمنه من زيادات كبيرة في مصاريف الدولة تثقل كاهلها وتأتي على حساب التنمية، إذ ينص القانون على رفع قيمة معاش أو تقاعد النواب الذين يتجاوز عددهم ٦٠٠ نائب إلى ١٠ آلاف درهم «ألف دولار شهرياً» بالنسبة للنائب الذي زاول فترة تشريعية كاملة «خمس سنوات»، و١٥ ألف درهم شهرياً «١٥٠٠ دولار»، للنائب الذي مارس فترتين تشريعيتين كاملتين، و٢٠ ألف درهم «ألفي دولار» للنائب الذي زاول ثلاث فترات تشريعية أو أكثر، وذلك مدى الحياة على أن تكون هذه المبالغ معفاة من الضرائب، ومن أي تصريح، ولا تتنافى مع أي معاش آخر، إذا كان النائب يشغل منصباً آخر، بحيث يمكنه - لدى انتهاء أو إلغاء نيابته - أن يستفيد من معاشين أو أكثر!.

أشارت مصادر عدة إلى وجود صفقة بين الحكومة والنواب في أثناء مناقشة القانون المالي الانتقالي لتمرير هذا القانون تحت طائلة التهديد بعرقلة التصويت على مشروع القانون المالي، ولم يصدر عن أي حزب أو فريق برلماني أي تكذيب أو رفض لهذا المقترح الذي وقف في وجهه الإسلاميون الممثلون في مجلس النواب وحدهم، واعتبروه متعارضاً مع ما دعت إليه الحكومة قبل سنتين في برنامجها العام من ترشيد النفقات وصيانة المال العام.

غير أن جهات حزبية حاولت التشويش على معارضة الإسلاميين للمقترح بالادعاء بأن جميع الأحزاب الموجودة في البرلمان أيدته، فأصدر حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي الممثل باثني عشر نائباً بياناً قال فيه: إنه «لم يدع ولم يشارك ولا علم له بأي اجتماع، ولا بأي صفقة يُشاع بأنها تمت بين رؤساء الفرق ووزير المالية في موضوع معاشات النواب»، ودعا البيان إلى التخلي عن المقترح، ووضع حد لجميع الامتيازات مهما كان نوعها.

وفي تصريح لـ«المجتمع» قال النائب مصطفى الرميد المسؤول بحزب «العدالة والتنمية»: إن الحزب عارض منذ البداية أي معاشات تستخلص من خزينة الدولة، وأن الحزب هو الوحيد في المغرب الذي عارض مقترح القانون المذكور، «وما يُقال من أن هناك حزباً آخر له نفس موقفنا هو غير صحيح».■

كامب ديفيد أصبح رمزاً للتسوية والتنازلات العربية

آخر مسيرة عرفات.. الكامب!

محمود الخطيب

بدأت يوم الثلاثاء الماضي في منتجع كامب ديفيد الامريكي قمة ثلاثية جمعت رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، والرئيس الامريكي بيل كلينتون بهدف تسوية الطريق امام اتفاق تسوية نهائي بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.

ومع صدور هذا العدد من المجتمع ربما تكون بعض ملامح الاتفاق قد ظهرت ما لم تبرز مشكلات حقيقية تعيق التوصل إلى اتفاق قبل الثالث عشر من سبتمبر المقبل.

رئيس الوزراء الصهيوني باراك جاء إلى كامب ديفيد منتكساً بعد الهزة التي واجهته في الكنيست وهو ما سيجعله يتردد في تقديم «تنازلات» حقيقية للطرف الفلسطيني. وقد سبق الهزة التي تعرض لها انفراط عقد الائتلاف الحكومي الذي يتكون من ستة أحزاب، وذلك بعد أن انسحب منه وزراء يمثلون ثلاثة أحزاب في الائتلاف، وهي شاس الديني (١٧ مقعداً في الكنيست) وحزب إسرائيل بعاليه للمهاجرين الروس (٤ مقاعد) والحزب الوطني الديني ـ المفدال ـ أو ما يعرف بحزب المستوطنين اليهود (٥ مقاعد) وجاء انسحاب هذه الأحزاب احتجاجاً على قرار باراك حضور قمة كامب ديفيد، حيث تعتقد أن رئيس الحكومة سيقدم تنازلات كبيرة لصالح الفلسطينيين!

فقبيل ساعات من مغادرة باراك إلى واشنطن لحضور القمة واجه اقتراعاً في الكنيست لسحب الثقة من حكومته، إلا أن هذه الحركة التي قادها حزب المعارضة الرئيس، الليكود فشلت في الحصول على ٦١ صوتاً من أصل ١٢٠ عدد أعضاء الكنيست وهو العدد المطلوب لإسقاط الحكومة. لكن النتيجة كانت أيضاً مخيبة لآمال باراك إذ صوت لصالح سحب الثقة من الحكومة ٥٤ عضواً مقابل ٥٢ صوتاً عارضت مشروع القرار. حكومة باراك لم تسقط لكن نتيجة التصويت مؤشر على أنه لا يمتلك أغلبية تؤهله لتوقيع اتفاق مع السلطة الفلسطينية.

وبدا الجنرال باراك عازماً على السير إلى كامب ديفيد مهما كلف الثمن ، وبدا غير آبه بنتيجة التصويت، وقال «اختارنا الشعب قبل سنة لقيادة البلاد، ليس لحماية ما هو موجود وإنما لتغيير الواقع وضمان مستقبل إسرائيل».

وزعم ناتان شارانسكي زعيم حزب المهاجرين الروس بأن باراك ذاهب إلى كامب ديفيد بدون «خطوط حمراء» تمنعه من تقديم تنازلات للفلسطينيين. وأضاف أنه حاول جهده ثني باراك عن إصراره على حضور القمة قبل أن يتخذ قراره بالانسحاب من الحكومة. وقد دعا شارانسكي باراك إلى تشكيل حكومة «وحدة وطنية» مع حزب الليكود المعارض.



أما المفدال بقيادة إسحاق ليفي ـ وزير الإسكان ـ فقد أعلن عزمه على الانسحاب من الحكومة. ويعتبر المفدال الحزب الرئيس للمستوطنين اليهود في الضفة الغربية، وبالتالي فهو معارض عنيد لأي انسحاب إسرائيلي من أراضي الضفة الغربية.

لكن انسحاب حزب شاس القوي من الحكومة هو الأخطر على مستقبل حكومة باراك. وجاءت استقالة أعضاء شاس بعد أكثر من محاولة مماثلة للضغط على باراك لزيادة المساعدات التي تقدمها الحكومة للمدارس الدينية التي يديرها شاس. إلا أن الحزب الذي لا يتدخل في العادة في الشؤون السياسية الخارجية للحكومة تبنى ظاهرياً موقف المعارضة من كامب ديفيد حيث طالب على لسان رئيسه إيلي إشاي بوضع حدود لما أسماه بالتنازلات التي يريد باراك تقديمها للفلسطينيين.

كما تلقى باراك ضربة أخرى عندما أعلن وزير خارجيته ديفيد ليفي أنه لن يشارك في القمة لأنه يشعر أن الفلسطينيين «لا يبدون مرونة كافية»! وتقول مصادر إسرائيلية إن ليفي مستاء أيضاً من تجاهل باراك له خلال المفاوضات السرية التي عقدت مع السلطة في استكهولم.

وتعتقد الأحزاب اليمينية المعارضة أن باراك مستعد لتسليم حوالي ٩٠٪ من الضفة الغربية إلى السلطة الفلسطينية بما في ذلك بعض المناطق والقرى المجاورة للقدس المحتلة. وكانت الحكومة الإسرائيلية قد وافقت مؤخراً على الانسحاب من ثلاث قرى عربية في ضواحي القدس وهي: أبو ديس والعيزرية والسواحر الشرقية.

وبعد انسحاب الأحزاب الثلاثة من الحكومة الإسرائيلية يبقى باراك بدون دعم قوي من الأحزاب الرئيسة معتمداً فقط على تأييد الأحزاب العربية في الكنيست (١٠ أعضاء) وبعض الأحزاب اليسارية الصغيرة. هذه الحركة أثارت تساؤلات حول قدرة باراك على اتخاذ قرارات حقيقية ومهمة في قمة كامب ديفيد خاصة أن أي اتفاق يعود به لابد من حصوله على موافقة الأغلبية في الكنيست، الأمر الذي لا يتوافر له حالياً.

وتوقع بعض المراقبين أن يستغل باراك هذا الموقف الإسرائيلي عن طريق ابتزاز عرفات في كامب ديفيد، ويبدو أن باراك بموقفه الضعيف داخلياً أكثر قدرة على ابتزاز السلطة الفلسطينية مما لو كان قوياً(!)

٣ سيناريوهات

المراقبون توقعوا ثلاث سيناريوهات لما يمكن أن تسفر عنه قمة كامب ديفيد:

الأول وهو الاحتمال الضعيف: أن يعود باراك من هناك باتفاق مع عرفات وبالتالي يستغل هذا الاتفاق في الدعوة إلى انتخابات برلمانية مبكرة طمعاً في الفوز هذه المرة بحصة أكبر من مقاعد الكنيست اعتماداً على «إنجازه التاريخي» وتشير استطلاعات الرأي الإسرائيلية الأخيرة إلى موافقة غالبية إسرائيلية معقولة على تقديم الحكومة «تنازلات» للفلسطينيين مقابل توقيع اتفاق معهم.

أما السيناريو الثاني فيتوقع فشل الطرفين في التوصل إلى اتفاق ومن ثم يعود باراك إلى القدس المحتلة لتشكيل حكومة «وحدة وطنية» مع حزب الليكود، الحزب المعارض الرئيس .

أما السيناريو الثالث وهو الأكثر احتمالاً فهو حصول اتفاق بين باراك وعرفات على إقامة الدولة الفلسطينية بمواصفات يقبل بها الإسرائيليون مع تأجيل بحث قضايا الوضع النهائي (القدس واللاجئون والمستوطنات اليهودية والحدود) إلى وقت آخر من هذا العام. ومن شأن إعلان دولة فلسطينية (بدون سيادة حقيقية وبدون رابط جغرافي بين أجزائها المتناثرة) إعطاء قوة معنوية وسياسية أكبر للتنازلات المتوقع أن يقدمها عرفات بخصوص القضايا الرئيسة وخصوصاً القدس واللاجئين. وهو ما أشار إليه د.أسامه الباز مستشار الرئيس المصري حين حذر الطرف الفلسطيني من تقديم تنازلات بشأن هذه القضايا باعتبار أن هناك أطرافاً عربية أخرى معنية بهذه المسائل.

على الصعيد الفلسطيني تبدو السلطة لا تقيم وزناً للشارع الفلسطيني الذي يخشى من تقديم سلطته تنازلات خطيرة. وتجلى هذا الموقف الفلسطيني في المظاهرات التي جرت في الضفة الغربية وقطاع غزة والتي سبقت وتزامنت مع انعقاد المجلس المركزي الفلسطيني. فقد حثت القوى الفلسطينية السلطة على تبني موقف قوي وحاسم خلال المرحلة المقبلة فيما يتعلق بالقضايا المفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية.

لكن السلطة التي أعلنت من خلال اجتماع

لمجلس المركزي عزمها على إعلان الدولة في ١٣ سبتمبر المقبل لا يبدو أنها تعير أهمية لرد فعل لشارع الفلسطيني. بل أصبح همها تجميع قوى عفا عليها الزمن ودخلت حظيرة السلطة لتشاركها ي حمل إثم التفريط بالقضية الفلسطينية. واتضح ذا المسار بعد موافقة الجبهتين الديمقراطية الشعبية (بقيادتها الجديدة) على المشاركة في جتماعات كامب ديفيد. وكانت المفاجأة أيضاً ختيار الدكتورة حنان عشراوي ناطقة باسم الوفد فلسطيني في القمة بعد أن كانت قد اتخذت موقفاً ميل إلى المعارضة أكثر. وكانت عشراوي ناطقة اسم الوفد الفلسطيني المشارك في اجتماعات دريد وواشنطن قبل استقالتها التي قدمتها بعد أن كتشفت وجود مفاوضات سرية في أوسلو عام ١٩٩٠م تسير بموازاة مفاوضات واشنطن.

عشراوي بدت واثقة من صلابة الموقف فلسطيني في كامب ديفيد قائلة إن الفلسطينيين لن تقبلوا بدويلة أو دولة فلسطينية صورية. واعتبرت أن شروط الإسرائيلية بشأن وضع القدس والأمن «موقف حرب وليس سلام».

وأمام محاولة الاحتواء التي يمارسها عرفات مع فصائل المعارضة بدت حركة حماس أكثر تصميماً على مقاومة مشروع كامب ديفيد الجديد. ففي بيانها الذي أصدرته عشية انعقاد القمة رأت حماس أن العدو الصهيوني يذهب إلى القمة مسلحاً بخطوط حمراء وراي عام إسرائيلي يرفض إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه، بينما «تذهب السلطة متعلقة بأوهام الراعي الأمريكي مجردة من أي دعم شعبي بل محملة بعبء قمع القوى المخلصة والمجاهدة من شعبنا، وتذهب متخاذلة منذ اللحظة الأولى عبر الاستعداد الفعلي لتقديم تنازلات خطيرة يبدو أنه قد تم التوصل إليها أو إبداء التجاوب معها خلال جولات المفاوضات السرية في استكهولم وغيرها».

واعتبرت حماس أن إعلان الدولة الفلسطينية ليس أكثر من تضليل للشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية لإظهار إعلان الدولة وكأنه هو النصر في الوقت الذي تفرط فيه بحقوق الشعب الفلسطيني ومقدساته.

ذهب عرفات إلى كامب ديفيد، ويبدو أن الاختيار الأمريكي لهذا المكان لم يكن عشوائياً، فها هو عرفات يدخله بعد أن كان قد رفض كامب ديفيد الأولى قبل ٢٢ عاماً بين الرئيس المصري الراحل أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيجن برعاية الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر.

ويؤكد كثير من المراقبين أن ملاحق اتفاق كامب ديفيد الأول التي تضمنت حكماً ذاتياً للفلسطينيين وهو ما رفضه عرفات في ذلك الوقت كانت في حقيقتها متقدمة جداً بالنسبة للفلسطينيين عن اتفاق أوسلو الذي عقدت قمة كامب ديفيد الجديدة على أساسه. تجارب المفاوضات السابقة تشير إلى أن منظمة التحرير هي التي تقدم تنازلات حقيقية للطرف الآخر من موقف الضعف الذي تعيشه. المجهول حتى الآن هو حجم التنازلات التي قدمها مفاوضو السلطة في مفاوضات استكهولم، وهو ما يمكن أن تسفر عنه قمة كامب ديفيد ■

نقاط الخلاف بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية

لايزال هناك تباعد كبير قائماً بين مواقف الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني تجاه العديد من القضايا والمسائل سواء العالقة من المرحلة الانتقالية و المطروحة على جدول التسوية النهائية.. ولخصت صحيفة «يديعوت احرونوت» قضايا الخلاف المفترض ان تتمحور حولها مباحثات كامب ديفيد ضمن قائمة ضمت تسع نقاط خلافية رئيسة، على النحو التالي:

الموضوع	موقف الحكومة الصهيونية	موقف السلطة الفلسطينية
١ - تنفيذ مرحلة إعادة الانتشار (الانسحاب) الثالثة	استعداد لتنفيذ انسحاب يشمل ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية على أن يواصل الطرفان البحث في تفاصيل الانسحاب بعد التوقيع على اتفاق إطار بشأن الوضع النهائي.	يجب أن يؤدي تنفيذ الانسحاب الثالث إلى جعل أكثر من ٩٠٪ من مساحة أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة تحت السيادة الفلسطينية الكاملة (قبل مرحلة التسوية النهائية).
٢ - إطلاق سراح الأسرى	بعد التوقيع على اتفاق الوضع الدائم يتم الإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين الذين اعتقلوا قبل سبتمبر ١٩٩٣ (قبل توقيع اتفاق أوسلو) وذلك بناء على معايير الإفراج التي وضعتها الحكومة الإسرائيلية.	وجوب الإفراج الفوري عن دفعة مكونة من ٢٥٠ معتقلاً فلسطينياً كشرط للتوقيع على اتفاق الإطار.
٣ - القدس	القدس تبقى مدينة موحّدة تحت السيادة الإسرائيلية المطلقة إلى الأبد.	القدس عاصمة لدولتين ومدينة مفتوحة غير مقسّمة ودون جدران فاصلة.
٤ - اللاجئون	لا نتحمل أي مسؤولية عن الموضوع، ومستعدون للمشاركة في إطار دولي يساعد في حل وتسوية المشكلة.	تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ وتجسيد حق العودة أو التعويض.
٥ - المستوطنات (الإسرائيلية)	إقامة كتل مستوطنات تكون (تبقى) تحت السيادة الإسرائيلية ويتم إخلاء بقية المستوطنات أو إبقاؤها ضمن مناطق السيادة الفلسطينية.	إخلاء جميع المستوطنات الإسرائيلية القائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة.
٦ - الحدود	إجراء تعديلات حدودية على امتداد الخط الأخضر، ويبقى نهر الأردن تحت سيطرة إسرائيلية وإقامة «قدس كبرى» وكتل مستوطنات.	انسحاب إسرائيلي كامل إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م بما في ذلك القدس الشرقية.
٧ - إعلان الاستقلال (الدولة الفلسطينية)	إعلان الاستقلال الفلسطيني (الدولة) يتم فقط بعد التوصل إلى اتفاق دائم. وفي حال عدم موافقة الجانب الفلسطيني على ذلك فإن إسرائيل ستضم من جانب واحد المناطق الواقعة حالياً تحت سيطرتها ومسؤوليتها في الضفة والقطاع.	موعد الإعلان عن الدولة هو الثالث عشر من شهر سبتمبر عام ٢٠٠٠ ويفضل أن يتم ذلك باتفاق مع إسرائيل.
٨ - المياه	سيطرة على كل مصادر المياه مع إقامة تنسيق في هذا المجال مع الفلسطينيين	سيطرة على مصادر المياه في المناطق الخاضعة للسيادة الفلسطينية.
٩ - المفاوضات	في المرحلة الأولى اتفاق إطار ثم محادثات حول اتفاق دائم بعد سبتمبر ٢٠٠٠م.	إنهاء المفاوضات حتى ١٣ سبتمبر المقبل ومطالبة بتدخل أمريكي فاعل في المفاوضات.

منظمة التحرير قامت بهدف التنازل عن أراضي ١٩٦٧ !

في عام ١٩٨٢م خرجت القوات الفلسطينية من لبنان باتجاه فلسطين.. من كان يتخيل ذلك؟ عرفات ورجاله الذين ما لبثوا أن عادوا عبر «غزة / أريحا أولاً» !

ومع أن جذوري فلسطينية، كغيري من اللاجئين، وعشت منذ نعومة اظفاري - وما ازال اعيش - الام اهلي وعشيرتي الاقربين وغير الاقربين، إلا انني تعمدت ان اتجنب الخوض في قدسية قضية الإسلام والمسلمين في فلسطين، ذلك أن الكتابة عنها تندرج حسب - وجهة نظري - تحت اسم العقيدة، والمسلم أضبط الناس في انتقاء الكلمات العقائدية، وكيف بها وقد تحولت إلى سلعة رائجة لكل مزايد. فكما راجت تجارة الكلمات من الشعر والنثر والفنون، كذلك راجت التجارة بالام الفلسطينيين ومعاناتهم من داخلهم ومن خارجهم، وبقدر ما مست المأساة حقوق الناس على جميع المستويات النفسية والعقائدية والمادية والإنسانية، بقدر ما أفاد الكثيرون من هذا البازار المفتوح باسم «القضية الفلسطينية»، وكما سببت حروب فلسطين فقراً وجوعاً وتشريداً وحرماناً وذلاً ومهانة للكثيرين، سببت في الوقت نفسه غنى ونفعاً ومصلحة وجاهاً للمنتفعين المتربصين.

فكم من سياسي برر أعماله باسم الدفاع عن فلسطين، وكم من انقلابي برر انقلابه باسم تحرير فلسطين، وكم من فاشل برر فشله باسم نكبة أو نكسة فلسطين، وكم من أموال جمعت باسم فلسطين والفلسطينيين.

هذه هي قضية فلسطين، كما أريد لها أن تكون، مسرحية يتزاحم على خشبتها آلاف الممثلين، أما الفلسطينيون الحقيقيون والمقاتلون والشرفاء والمجاهدون في سبيل الله على أرض فلسطين فهم مجموعة من الكمبارس، أو هكذا أراد لهم الأبطال الرئيسيون أن يظهروا، لأن صانع القرار لم يكن هو المقاتل والمجاهد والمناضل واللاجئ والنازح، إنما الممثل البارع الماهر في سرقة الكاميرا.

كغيري من الفلسطينيين، لم أكن لأختار ما أريد، فهذه أسرتي قد اختارت لي وأرضعتني مع لبن أمي من أحب ومن أكره، ومن أصادق ومن أعادي، فنشأت على حب الثورة والفدائيين وفلسطين، حتى أصبحت هذه الكلمات عندي مترادفة المعنى، وبالطبع سوف أكبر على حب أبي عمار ونايف حواتمة دون أن أعرف ما الفرق بين فتح والديمقراطية، فكلهم فدائيون بل كلنا فدائيون، وفلسطين التي أعرفها هي فلسطين التي أرضعوني إياها، من رفح للناقورة، ومن البحر إلى النهر، وكذلك كان شعارهم يكبر معي سنة بعد سنة بألا صلح مع المحتلين وإنها لثورة حتى النصر.

هذه هي فلسطين التي أعرف، وكم طربنا بأخبار الشهداء من أقاربنا ومعارفنا لأجل فلسطين التي نعرف خريطتها جيداً، ونعرف أسماء مدنها وقراها أكثر مما نعرف أسماءنا، مع أننا ولدنا في المنفى.

لقد سقط الكثيرون لأجل الشعار «كل فلسطين، من البحر إلى النهر» ويا ليت شعري كم بقي من فلسطين بعد مسلسلات «السلام الشجاع»، أو «سلام الشجعان»، ولا أدري من أجل أي فلسطين كان هؤلاء الشباب يتساقطون؟

حجة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية،

محمود إبراهيم

وسنشير إليها اختصاراً بحروف (م.ت.ف) كما عُرفت بها، لتبرير تنازلها عن فلسطين «كل فلسطين»، «أنهم تعرضوا لمؤامرات على أيدي الأشقاء اضطروا بعدها للقبول بالأمر الواقع، فعليهم أن يرضوا بالقليل حتى لا يفقدوا كل شيء».

ولكن هذه القيادة لم تسأل نفسها عن منطلقها المناقض لعقيدة الأمة، ألم يكن حب روسيا والصين وكوبا عندها خير من محبة الله ورسوله والمؤمنين؟.. ألم يبحثوا عن النصر والعزة عند أعداء الله فزادوهم رهقاً؟

لم تكن ممارسة النضال خطيئة من قِبَل الفلسطينيين، فجزاء المحتلين هو القتل ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ (البقرة: ١٩١) وهذا ما لا ينكره دين ولا عرف، حتى الأعراف الإلحادية لا تلوم المشرد عن أرضه إذا ما سعى بالكفاح المسلح للعودة إليها، والقتال الذي مارسته الفصائل الفلسطينية داخل فلسطين ضد اليهود والعملاء حق مشروع، أما منطلق الثورة الفلسطينية فقد كان منطلقاً ذي عوج، ربما انطلى على الشعب الفلسطيني منذ البداية مع حماس الناس للقتال والكفاح المسلح، لأن القتال لتحرير فلسطين، سلوك طبيعي وليس دغدغة للعواطف، وأذكر أن أحد قادة اليهود المحتلين لفلسطين ذكر مرة أنه لو كان فلسطينياً لكان فدائياً، وفطرة الفلسطينيين فطرة إسلامية «جهادية»، تعيش في الشعور وفي اللاشعور.

جذور «سلام الشجعان»

يخطئ من يتصور أن قيادة م.ت.ف قد بدأت مسلسلات الاعتراف بالكيان اليهودي الصهيوني بعيد حرب الخليج الثانية، فهذا لا تتبناه حتى تصريحات قيادة المنظمة، كذلك مخطئ من يظن أن هذه المسلسلات قد بدأت بعد ضرب الفلسطينيين في لبنان ومذابحهم المتكررة هنا وهناك، وأن خيارهم الوحيد المتبقي أمامهم هو القبول بتقسيم فلسطين، وإن كانت هذه حجة م.ت.ف فهي حجة واهية مفتعلة، لأن الفلسطينيين تعرضوا قبل إنشاء م.ت.ف على أرض فلسطين لأبشع من مؤامرات بيروت، فما وهنوا لما أصابهم وبقوا متمسكين بفلسطين «كل فلسطين».

قامت الثورة الفلسطينية بقيادتها الحالية والمتمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية قبل الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م، وهذا منطقياً يعني أن الهدف من قيامها هو تحرير الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٤٨م.

لكن - في الواقع - كان قيام م.ت.ف لأجل التمهيد للمطالبة بالأراضي التي سوف تحتل عام ١٩٦٧م، وإلا فلماذا لم تقبل بما هو كائن في أيديها وهي أراضي ١٩٦٧م دون مزايدة على دماء الشباب الذين سقطوا من أجل كل فلسطين.

هذا الاستنتاج قد لا يقبله العقل، فكيف يمكن تصور قيام شيء من أجل شيء معدوم؟ أليس في هذا لغز محير أو ضرب من الوهم والجنون؟

قد يكون الجواب عند «بريطانيا العظمى»، التي أبدت ارتياحاً لا يوصف بقيام ثورة فلسطينية ضد اليهود الذين تنكروا لجهودها واغتالوا ساستها في عمليات الهاجاناه والأرغون، إن الكتاب الأبيض وحده الذي رضي به العرب من البريطانيين كان موقفاً إنجليزياً لصالح العرب في فلسطين أصدرته بريطانيا نكاية في اليهود، فما المانع أن تعمل بريطانيا جاهدة لقيام ثورة فلسطينية منظمة تلقى كل الدعم البريطاني، وخاصة أن القاهرة كانت تدعم مشروعاً أمريكياً منافساً لبريطانيا وفرنسا، بعد أن تخلصت حركة يوليو من رجل بريطانيا الملك فاروق، فلابد أن يكون للفلسطينيين قيادة حقيقية تصنع على نار إنجليزية هادئة، تدعم قيادة دولة فلسطينية على الجزء المتبقي من أرض فلسطين، وبهذا تضمن بريطانيا نفوذها عند اليهود الذين ترعرعوا في أحضانها، وعند الفلسطينيين الذين سيقبلون منها هذا الاعتذار عن وعد بلفور، وأي اعتذار أحب إلى قلوب الفلسطينيين من أن تكون لهم دولة مستقلة وقيادة حقيقية على أرض فلسطينية؟.

هكذا يمكن أن نفهم الموقف الأوروبي والسوفييتي المتعاطف مع قيادة م.ت.ف لأن هذا التعاطف الدولي مع قيادة الفلسطينيين، منذ البداية هو الدليل القاطع على أن هذه القيادة رضيت منذ تأسيسها بقيام دولة يهودية على الجزء الأكبر من فلسطين، وإلا فكيف استضافت الأمم المتحدة ياسر عرفات عام ١٩٧٤م ما لم يكن مرضياً عنه دولياً؟

لقد ألقى خالد الحسن، وهو
خصية فلسطينية مرموقة ومقربة من
ت.ف كلمة أمام كوادر «فتح» في
دوحة عام ١٩٧٤م، أعلن فيها أن
ستراتيجية الثورة بعد حرب ١٩٧٣م
وف تسير باتجاه القبول بقرارات
شرعية الدولية، وبقيام دولتين على أرض
سطين، وقد لاقت كلمته استهجاناً عنيفاً
ن تلك الكوادر، ولكن الرسالة وصلت
ما أريد لها.

ونحن نتساءل: لماذا اللعب بدماء
فلسطينيين طالما أن الطبخة جاهزة،
المائدة معدة؟ أليس هذا تضليلاً وخداعاً
مقاتلين الذين استشهدوا من أجل
سطين «كل فلسطين»؟.

ماذا بقي من الضفة الغربية

هر الأردن؟ ولكن الممكنات السياسية التي زامنت
صريحات خالد الحسن، لم تعد الآن ممكنة، فقد
م اليهود بفرض سياسة الأمر الواقع على أراضي
ام ١٩٦٧م، فما الذي يمنعهم من هذا، وبيدهم
أرض والمال والقوة؟!.

فنتيجة لحرب يونيو عام ١٩٦٧م، تمكن الكيان
صهيوني من تغيير الطابع الديمجرافي في
سطين «كل فلسطين»، وظهرت استراتيجية جديدة
ي الاستيطان الصهيوني تتمثل كما ذكر يحيى
رحان (انظر معطيات أخرى: (القدس، قصة مدينة)
ص ١١، ١٢، يحيى فرحان) في:

١ - توحيد مدينة القدس مع الإسراع في
غيير التركيب الداخلي للمدينة، وإنشاء حزام
ستيطاني ضخم حول التجمعات السكانية
عربية في المدينة بهدف تغيير المظهر الحضاري
عربي والإسلامي لها.

٢ - مصادرة الموارد الطبيعية والأراضي
صالحة للسكن والزراعة، والمواقع الطبوغرافية
الاستراتيجية في الضفة الغربية، وإنشاء شبكة من
ستوطنات وفق نظام تخطيطي يهدف إلى تحطيم
سبكة المدن والقرى الفلسطينية والقضاء على
ظائفها الاقتصادية والاجتماعية، وربطها
المستوطنات اليهودية بأشكال هندسية مختلفة
طولية وعرضية وانتشارية) بهدف تطويق المراكز
عمرانية وعزلها عن بعضها البعض.

٣ - السيطرة على المواقع الاستراتيجية
عسكرية ببناء مستوطنات على ذرى التلال
الجبال وفي الأغوار على شكل عوائق بشرية
مراكز دفاع دائمة عن مراكز الثقل العمراني
يهودي في الأقاليم الساحلية.

وكانت المحصلة النهائية لهذا النمط الاستيطاني
ذي ساد بعد حرب ١٩٦٧م أن أدى إلى إلغاء نقاط
ضعف في الخارطة الإسرائيلية والتي كانت
سائدة قبل العام ١٩٦٧م، كما أدى إلى تهويد
قدس والأراضي الخلاء شرقي نابلس وضرب
عقيدة في مركزها أو نواتها «إقليم القدس -
خليل» وهنا يتواجد «مقتل فلسطين»، كما يشير
حيى فرحان.



عرفات.. رابين.. اتفاق أوسلو تحت رعاية كلينتون

انقلاب معادلة الممكن والمستحيل: هذا الانقلاب الديموجرافي جعل الممكن مستحيلاً والمستحيل ممكناً بالنسبة لقيادة م.ت.ف، فلم تكن هذه القيادة تتوقع أن تحصل على أقل مما يعرف بالأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وكانت مناورة هذه القيادة طيلة الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٦٥م و١٩٧٤م تدور حول تحرير فلسطين «كل فلسطين»، أما بعد حرب ١٩٧٣م، فقد توهم العرب وخاصة م.ت.ف وبمبادرة أمريكية تزعمها السادات أن الفرصة مواتية للحصول على كل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وكانت المفاجأة أن إسرائيل لن تنسحب من جميع الأراضي، بل سوف تمنح الفلسطينيين حكماً ذاتياً فقط، فرفض العرب وذهبت مصر السادات وحدها باتجاه هذا الحل، ثم أعلن السادات أنه لا يمثل الفلسطينيين، وتبدلت الموازين السياسية، وعادت م.ت.ف تضغط على إسرائيل من خلال مناورتها القديمة «تحرير كل فلسطين من البحر إلى النهر» كورقة تخويف لليهود، وعاد الزخم يرتفع من جديد لخيار الكفاح المسلح، حتى مطلع عام ١٩٨٢م، وهو عام حاسم في تاريخ الثورة الفلسطينية.

إذن لم يكن شعار تحرير كل فلسطين شعاراً صادقاً منذ انطلاقة م.ت.ف، ولنسمه شعار الاستهلاك المحلي الفلسطيني، فبغير هذا الشعار سينقسم الفلسطينيون في الخارج، ولن تتمكن المنظمة من قيادة الشعب كله، وستبرز قيادة جديدة ترفع شعار «كل فلسطين» وقد تسحب البساط من تحت أرجل م.ت.ف، فكان الخداع والتضليل للفلسطينيين ودغدغة عواطفهم أهم ما يميز قيادة هذه المنظمة.

الخروج من بيروت

اليوم المفصلي والأساسي بالنسبة للفلسطينيين هو يوم الحادي والعشرين من أغسطس سنة ١٩٨٢م، ففي هذا اليوم تحرك ما لا يقل عن خمسة آلاف مقاتل فلسطيني وبحماية دولية من لبنان باتجاه فلسطين، ولكن من كان يتصور حينها أن هذا الخروج كان فعلاً باتجاه فلسطين؟ وحده عرفات ومن حوله كانوا يعرفون، مع أن رحلة المقاتلين كانت باتجاه دول عربية تزيد المسافة بينها وبين فلسطين عن آلاف الكيلومترات، مثل تونس والجزائر واليمن والسودان، ولكنها كانت بالفعل رحلة العودة إلى غزة / أريحا أولاً، رحلة لمقاتلين ينتمون إلى معسكر سلام الشجعان. هذا الخروج الفلسطيني حسب تصور معظم المراقبين والمحللين لم يكن لحل قضية الشعب الفلسطيني، لأن القضية منذ ذلك التاريخ بالتحديد بدأت تعني بالنسبة لمنظمة التحرير والدول العربية والأوروبية وأمريكا وروسيا، قضية المقاتلين الفلسطينيين فقط، فبحل قضيتهم داخل فلسطين يمكن إسكات اللاجئين والنازحين بما سيعرف فيما بعد بالتوطين، سواء في الأردن أو لبنان أو العراق وبعض مناطق الخليج، أو الغرب الأمريكي والشرق الأسترالي، ناهيك أن الفقر الذي يعيشه معظم اللاجئين والنازحين سوف يدفعهم للقبول بأي حلول مادية معيشية، وتصبح فلسطين في خبر كان.

هذا ما حققته قيادة شعب فلسطين الثورية المعاصرة، مع أن القضية برمتها كانت إسلامية عند العثمانيين، ثم أصبحت عربية عند القوميين العرب حتى موعد انطلاقة م.ت.ف، التي اختزلتها باسم الفلسطينيين «مقاتلين وغير مقاتلين» ثم صارت قضية المقاتلين الفلسطينيين فقط.

فلسطين: أرض وشعب

شاعر م.ت.ف محمود درويش قالها ولم ينتبه إليه أحد، حين أعلن «بيروت خيمتنا الأخيرة»، إنما كان يعني ما يقول، فبيروت حقاً كانت خيمتهم الأخيرة، وليست خيمة الشعب الفلسطيني، وضمير المتكلم هنا يشير إلى المقاتلين المنطوين تحت شعار م.ت.ف وليس اللاجئين والنازحين، وهذا ما حصل فعلاً، عادت «القوى المحبة للسلام»، سواء كانت فدائية مسلحة بالكلاشنكوف أو بالقلم، وكذلك أبناؤهم وعائلاتهم، وسحقاً للباقين فمصيرهم التعويض والتوطين والولاء للمنظمة من المنفى، وبهذا تصبح يد المنظمة طويلة حتى في مناطق التوطين، ويصبح الفلسطيني ذا وجهين، وجه لقيادته التاريخية م.ت.ف، ووجه للدولة التي وطن فيها. أهذا هو الحل؟.

ستصبح هناك ألف فلسطين، فهناك واحدة في الأردن وأخرى في لبنان وثالثة في سورية ورابعة في الخليج وخامسة في أمريكا، وسادسة في أستراليا... إلخ. وهذا نصر للقيادة التاريخية للشعب الفلسطيني، «لأن ما لا تطوله يدي يطوله لساني»، فيمكن لهذه التي سوف يطلقون عليها دولة فلسطين، على جزء صغير من فلسطين، أن تحرك كل فلسطينيي العالم. فهل نقبل بالعودة إلى جهاز قمعي اسمه «الأمن الوقائي» أم نرضى بالتوطين وهو أحلى الأمرّين؟! أم نختار خيار الجهاد، ذلك الخيار الذي اختاره الله لنا، ففيه إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة، والعاقبة للمتقين.■

قضية فلسطين..

بين التأصيل الإسلامي والتأصيلات الأخرى

بقلم: غازي التوبة (*)

يدّعي اليهود أن لهم حقاً تاريخياً في فلسطين وأنها أرض الميعاد التي أعطاها الله لهم، وليس من شك أن أمتنا تعتبر فلسطين أرضاً لها، فما السند الذي نستند إليه في إقرار حقنا في فلسطين؟ وبماذا نرد على ادعاءات اليهود؟ الأرجح أن أحد عوامل نجاحنا في المعركة مع اليهود مرتبط بالإجابة الصحيحة عن هذين السؤالين.

تناولت حقنا في فلسطين تأصيلات متعددة على مدار القرن الماضي حسب الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة منها: التأصيل القومي، والتأصيل الشيوعي، والتأصيل الوطني وسنستعرض هذه التأصيلات في البداية، ثم نوضح التأصيل الإسلامي ومن خلاله نرد على ادعاءات اليهود حول حقهم في فلسطين.

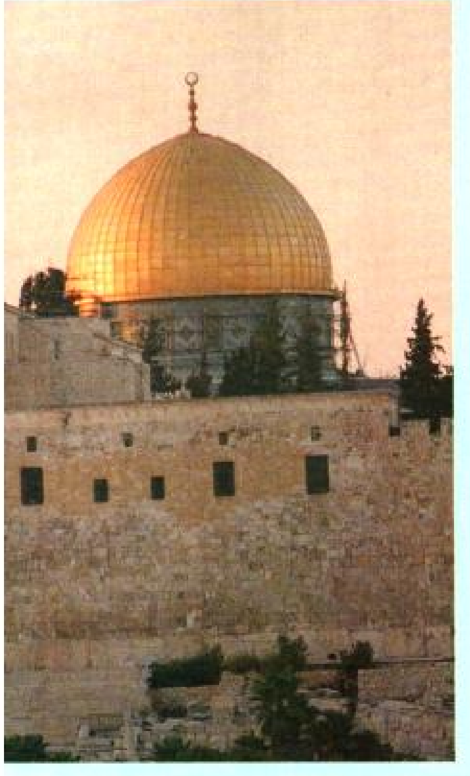
١ - التأصيل القومي:

اعتبر التأصيل القومي أن أرض فلسطين أرض للأمة العربية، وهذا يتطلب منا معرفة أمرين: متى تكونت الأمة العربية؟ ومتى أصبحت فلسطين أرضاً لها؟

إن الأمة العربية مصطلح جديد استخدم في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مع نشأة الفكر القومي العربي، والحقيقة أن الأمة العربية بالمفهوم القومي لاوجود لها إلا في مخيلة القوميين العرب، وذلك لأن الفكر القومي يعتبر أن الأمة تقوم على عنصري اللغة والتاريخ ويستثني الدين من تشكيل أي أمة، وهذا يختلف بل يتناقض مع الواقع الموضوعي الذي يؤكد أن الدين الإسلامي عامل رئيس ومهم في تشكيل الأمة الموجودة في عالمنا العربي والتي عرفت باسم الأمة الإسلامية، فالدين الإسلامي هو الذي وحّد شعوب العالم العربي التي احتوت أجناساً متعددة مثل العرب والترك والفرس والشركس والبربر... إلخ، وهو الذي صاغ عاداتها وتقاليدها وأذواقها، وهو الذي شكل قيمها وأخلاقها وتفكيرها، وهو الذي كوّن حضارتها وتاريخها وثقافتها، وهو الذي حفظ لغتها العربية من الضياع، والاندثار ومع ذلك سأتجاوز هذه الإشكالية التي يعاني منها الفكر القومي العربي وسأعتبر أن الأمة الإسلامية التي كونها الإسلام وقادها الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرناً هي الأمة التي يعنيها الفكر القومي ويطلق عليها اسم: الأمة العربية ويعتبر أن أرض فلسطين أرض لها، ولكن هذا القول يقودنا إلى إشكالية أخرى حسب التأصيل القومي العربي وهي أسبقية التواجد اليهودي على أرض فلسطين والذي كان في فترة زمنية سابقة على ميلاد المسيح بألفي سنة في حين أن الوجود العربي في فلسطين بدأ - حسب الطرح القومي - في منتصف القرن السابع الميلادي، ومن أجل حل هذه الإشكالية وسد هذه الثغرة اعتبر بعض منظري الفكر القومي العربي وبخاصة منظرو حركة القوميين العرب أن الأمم السابقة على تشكيل الأمة العربية الإسلامية كالأمة الفينيقية في بلاد الشام والأمة الآشورية في بلاد العراق والأمة الفرعونية في مصر والأمة البربرية في شمال إفريقية... إلخ، اعتبروا كل تلك الأمم أمة عربية ولكن في مرحلة الإبهام، واعتبروا أن القومية تمر بمرحلتين الأولى: مبهمة، والثانية: واضحة، ولاشك أن هذا كلام لايستقيم مع أدنى درجات العقل والمنطق، فكيف يمكن أن نعتبر الفينيقيين والفراعنة والآشوريين والبرابرة والكلدانيين أمة عربية وهم ليسوا جنساً عربياً ولايتكلمون لغة عربية وليس بينهم وبين الأمة العربية الإسلامية أي اتصال في العادات والتقاليد والأخلاق والثقافة والقيم؟!

٢ - التأصيل الشيوعي:

اعتبرت الأحزاب الشيوعية حسب تحليلها الماركسي أن الطبقة العاملة واحدة لدى الشعبين العربي واليهودي، وأن عليها أن تتحد في مواجهة الطبقة البورجوازية العربية - اليهودية والمتحالفة مع الرأسمالية العالمية، لذلك وقفت الأحزاب الشيوعية ضد الحرب العربية اليهودية عام ١٩٤٨م، واعتبرتها مؤامرة من الإمبريالية الغربية وعميلتها البورجوازية العربية - اليهودية ضد البروليتاريا العربية - اليهودية، واستناداً إلى ذلك وقفت الأحزاب الشيوعية اليهودية والعربية



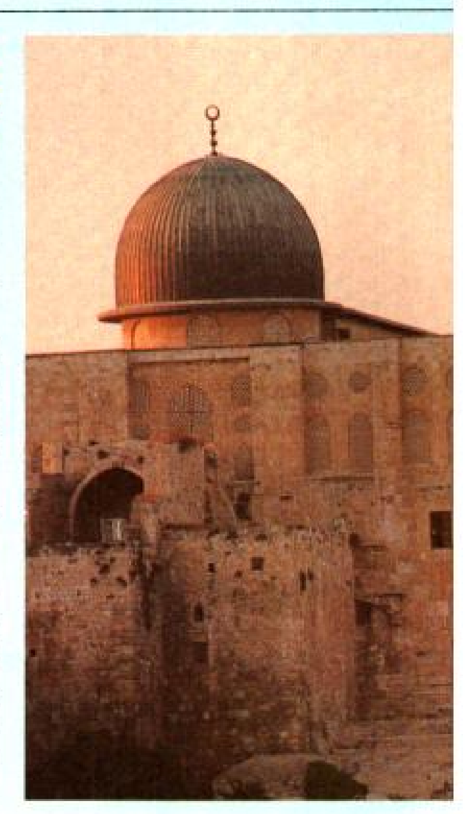
إلى جانب قرار تقسيم فلسطين اتباعاً للاتحاد السوفييتي ودعت إلى الاعتراف بالدولة اليهودية إثر قيامها عام ١٩٤٨م.

لاشك أن هذا التأصيل متهافت، ولم تتجاوب الجماهير العربية المسلمة معه بسبب الإلحاد الذي روجت له الأحزاب الشيوعية من جهة، ولأنه يعطي اليهود حقاً في فلسطين مع أنه لا حق لهم فيها من جهة ثانية، ولأنه يحول صراعنا مع اليهود من صراع وجود إلى صراع طبقات من جهة ثالثة، لكن هذا الطرح الشيوعي مع تهافته بقي موجوداً في ساحة العمل الفلسطينية بسبب دعم الاتحاد السوفييتي له حيث زاد تغلغله وتأثيره إثر التطبيقات الاشتراكية التي سادت العالم العربي في ستينيات القرن العشرين.

٣ - التأصيل الوطني:

يعتبر التأصيل الوطني أن أرض فلسطين وطن للفلسطينيين المقيمين فيها، ولم يأخذ هذا التأصيل بلورته العربية إلا عند نشوء منظمة التحرير الفلسطينية، وكان القصد من إنشاء المنظمة إيجاد تمثيل للشعب الفلسطيني الذي كان قد شتت في عدد من البلدان العربية إثر نكبة عام ١٩٤٨م وقد مر تمثيل المنظمة للفلسطينيين بعدة مراحل، فقد اشتركت الأردن في تمثيل الفلسطينيين في المرحلة الأولى، ثم أصبحت الممثل الرسمي الوحيد للفلسطينيين بعد القمة العربية عام ١٩٧٤م في مرحلة ثانية، ثم أعلن الأردن في ١٩٨٨/٨/٣١م فك الارتباط بين الضفتين وتخليه عن مسؤولية إدارة الضفة الغربية إثر انتفاضة الحجارة الفلسطينية في ديسمبر عام ١٩٨٧م وكانت النتيجة أن أصبحت

(*) كاتب فلسطيني.



منظمة التحرير هي المسؤولة عن إدارة الضفة قطاع غزة في مرحلة ثالثة، فأعلنت قيام الدولة فلسطينية في الجزائر في منتصف نوفمبر عام ١٩٨م، ثم اشتركت منظمة التحرير مع سورية الأردن ولبنان في مفاوضات تسوية مع العدو صهيوني في مدريد في أكتوبر عام ١٩٩١م، ثم فردت المنظمة في مفاوضات سرية مع العدو في وسلو انتهت بالتوقيع على ما عرف باتفاقية وسلو في البيت الأبيض في ١٣ سبتمبر عام ١٩٩م، والتي انبثق عنها قيام حكم ذاتي نقوص السيادة ولايتوازى بحال من الأحوال مع لتضحيات التي قدمتها أمتنا خلال التاريخين قريب والبعيد.

هذا التأصيل الوطني لايستقيم مع حقائق جغرافيا والتاريخ والواقع الاجتماعي لفلسطين شعبها، أما عن الجغرافيا فإن فلسطين الحالية م تعرف الوحدة الجغرافية حتى قرب نهاية لخلافة العثمانية، بل كانت إما أن يقطع منها رض أو مدن فتلحق بولايات أخرى، أو كان لحق بمدنها أرض أو مدن من ولايات أخرى، عندما رسم الإنجليز فلسطين بحدودها جغرافية الحالية لم يرسموها بناء على حقائق اريخية أو دينية، إنما رسموها بناء على مصالح سياسية أثناء الحرب العالمية الأولى حددها اتفاق سايكس بيكو من جهة، ووعد بلفور من جهة ثانية، ما عن التاريخ فلم تعرف فلسطين بحدودها جغرافية الحالية أي شخصية خاصة بها على دار التاريخ الماضي قبل الإسلام وبعده، ولم عرف أي تمايز عن محيطها الجغرافي في عادات و تقاليد أو أخلاق أو قيم... إلخ، إنما كانت

محاولات التأصيل القومي أو الوطني أو الشيوعي لحقنا في فلسطين.. واهية، بل قد تتغلب عليها ادعاءات اليهود أن لهم حقاً في فلسطين.. ولا يصمد سوى التأصيل الإسلامي

تشكل باستمرار جزءاً من النسيج الاجتماعي والثقافي والأخلاقي المحيط بها وهو على الأقل محيط بلاد الشام.

إن تفنيدنا للتأصيل الوطني لايعني أننا لاننقر حب المرء لوطنه وبالذات المقدسات فيه، لا فهذا أمر فطري أقره الإسلام وفعله الرسول ﷺ، أقره الإسلام عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة)، وفعله الرسول ﷺ عندما قال عن مكة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» (رواه أحمد) ولكن نقول إن هذا الحب وحده لايقيم تأصيلاً لأنه يشترك فيه البشر جميعاً.

٤ ـ التأصيل الإسلامي:

ما الدعاوى التي يقوم التأصيل الإسرائيلي عليها؟ يقوم على ادعاء أنهم شعب الله المختار من جهة، وأن الله وعدهم أرض فلسطين من جهة ثانية، فبماذا نرد على هذه الدعاوى؟

يقر التأصيل الإسلامي ابتداءً أن الله سبحانه وتعالى فضل بني إسرائيل فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)﴾ (البقرة) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦)﴾ (الجاثية)، ولكن هذا التفضيل مقصور على الأقوام التي عاصرت بني إسرائيل وليس تفضيلاً إلى قيام الساعة كما ادعى بنو إسرائيل فيما بعد، ويقر التأصيل الإسلامي أيضاً أن الله وعدهم بأرض فلسطين على عهد موسى عليه السلام، حيث قال موسى عليه السلام، مخاطباً قومه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾ (المائدة)، ويقر التأصيل الإسلامي أيضاً استناداً إلى القرآن الكريم أن بني إسرائيل لم يقوموا بالواجبات المترتبة على نعمة التفضيل تلك، بل كانوا نموذجاً في الجحود والوقوع في الشرك وعدم احترام الأنبياء وطاعتهم، ويمكن أن نبدأ بتوضيح موقفهم من الوعد بالأرض المقدسة، فهم لم يستجيبوا لطلب موسى عليه السلام، بالدخول بل أعلنوا أنهم خائفون من ساكنيها الذين وصفوهم بالجبارين، وأعلنوا أنهم لن يدخلوها حتى يخرج ساكنوها، ولم يستجيبوا لنصيحة الرجلين المؤمنين بأن يبادروا ساكني فلسطين بالقتال، وأكدوا أنهم لن يدخلوها مادام ساكنوها فيها، وطلبوا في قلة أدب صارخة أن يذهب موسى عليه السلام وربه لمقاتلة ساكني فلسطين، وكأن الأمر لايعنيهم ولايهمهم، وكانت النتيجة تحريم الله الأرض عليهم ومعاقبتهم بالتيه في الصحراء، وقد بينت آيات القرآن الكريم كل ذلك فقال سبحانه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾ (المائدة).

ولقد كان موقفهم من قضية توحيد الله لايقل سوءاً عن موقفهم من قضية الأمر بدخول (الأرض المقدسة) ومن ذلك طلبهم إلى موسى عليه السلام أن يجعل لهم أصناماً يعكفون عليها عندما مروا على قوم يعبدون الأصنام، فغضب موسى عليه السلام، من ذلك غضباً شديداً وبخاصة أن طلبهم جاء بعد إنعام الله سبحانه وتعالى عليهم بإنجائهم من عذاب فرعون في مصر، تحدث القرآن عن ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)﴾ (الأعراف) ومن مواقفهم السيئة ـ أيضاً ـ في مجال التوحيد عكوفهم على العجل الذي أقامه السامري لهم عند ذهاب موسى عليه السلام، إلى جبل الطور لجلب الألواح التي تحتوي على التشريعات الإلهية المنزلة إليهم، وإخبار الله سبحانه وتعالى له بهذا الكفر الذي وقعوا فيه، وغضب موسى عليه السلام عندما رآهم يعكفون على تلك الأصنام، وقد بين القرآن الكريم ذلك كما بين غضب الله عليهم والذلة التي ستصيبهم

٣ ركائز للتأصيل الإسلامي

١ ـ الأنبياء إخوة.

٢ ـ المؤمنون على مدار التاريخ أمة واحدة.

٣ ـ قدسية فلسطين سبقت بعثة موسى عليه السلام

في الحياة الدنيا، قال سبحانه وتعالى: ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين (١٤٨) ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين (١٤٩) ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠) قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين (١٥١) إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين (١٥٢) ﴾ (الأعراف) وقد تحدثت آيات كثيرة في القرآن الكريم، عن جوانب كثيرة من انحراف بني إسرائيل تجلت في طلبهم رؤية الله بعد أن اختار موسى سبعين رجلاً من خيرة بني إسرائيل للذهاب معه إلى جبل الطور لإظهار الندم على عبادة العجل ومع أنهم في موقف توبة وندم فإنهم طلبوا أن يروا الله جهرة مما يدل على سوء أدبهم مع الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥) ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٥٦) ﴾ (البقرة)، ثم بينت آيات أخرى سوء فطرتهم لطلبهم الفوم والعدس والبصل عوضاً عن المن والسلوى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ﴾ (البقرة: ٦١)، ثم تحدثت آيات أخرى عن اعتدائهم في السبت واحتيالهم على أوامر الله ومعاقبة الله لهم بأن مسخهم قردة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (٦٦) ﴾ (البقرة).

وقد تحدثت آيات كثيرة أخرى في سور متعددة عن إفساد بني إسرائيل وقسوة قلوبهم وتجذر الحسد والكراهية في نفوسهم وشقاقهم وكثرة اختلافهم وجبنهم وحرصهم على الدنيا واستكبارهم، ثم كانت نتيجة ذلك أن أوقع الله عليهم اللعنة وقضى عليهم بالذلة والمسكنة والغضب، أما عن اللعن فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٧٨) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩) ﴾ (المائدة)، وأما عن الغضب والذلة والمسكنة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١) ﴾ (البقرة)

وكانت نتيجة غضب الله عليهم ولعنهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم أن انتزع الله التفضيل منهم، ولم يعودوا شعب الله المختار المؤهل لسكنى الأرض المقدسة، بل شعب الله المغضوب عليه الذي نتعوذ في كل صلاة من أن نكون مثله عندما نقرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧) ﴾ (الفاتحة).

بعد أن فندنا الطرح الإسرائيلي نسأل: علام يقوم التأصيل الإسلامي في إثبات حقنا في فلسطين؟ يقوم التأصيل الإسلامي على ثلاث ركائز هي:

١ - أخوة الأنبياء.

٢- تشكيل جميع اتباع الأنبياء أمة واحدة على مدار التاريخ البشري.

٣ - أن قدسية فلسطين سبقت وجود بني إسرائيل وسبقت ابتعاث موسى عليه السلام.

١ - أخوة الأنبياء وذلك يعني أن المطلوب من المسلم هو الإيمان بجميع الأنبياء وأن الكفر بواحد منهم كفر بهم جميعاً فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥) ﴾ (البقرة) لذلك رأينا كل نبي يدعو إلى الإيمان بمن سبقه، ويبشر بمن يأتي بعده، ويأمر أتباعه بالإيمان به عند إبتعاثه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين (٦) ﴾ (الصف)، ورأينا رسول الله ﷺ يبين لنا انه اولى بموسى من بني إسرائيل، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً يعني عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون فصام موسى شكراً لله، فقال: «انا اولى بموسى منهم» فصامه وأمر بصيامه. (رواه البخاري).

أحد عوامل هزيمتنا عدم اعتماد التأصيل الإسلامي مع أنه يتفق مع حقائق التاريخ والجغرافيا

٢ - اتباع الأنبياء أمة واحدة على مدار التاريخ البشري، فقد تحدثت سورة «الأنبياء» عن معظم الأنبياء السابقين وهم: موسى، وهارون، وإبراهيم، ولوط، وإسحاق، ويعقوب، وداوود، وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذو الكفل، وذو النون، وزكريا، ويحيى، وعيسى عليهم السلام جميعاً، وذكرت تفاصيل عن دعوتهم وعبادتهم... إلخ، ثم اشارت إلى أن كل هؤلاء الأنبياء يشكلون أمة واحدة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢) ﴾ (الأنبياء)، كذلك تحدثت سورة أخرى وهي سورة «المؤمنون» عن عدد من الأنبياء هم: نوح، وهود، وموسى، وهارون، وعيسى عليهم السلام، ثم قالت: ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (٥٢) ﴾ (المؤمنون)، ولما كان الرسول محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء وإمامهم كما تأكد ذلك عندما أمهم في الأقصى في رحلة الإسراء والمعراج، كانت أمته بالضرورة هي الوارثة لأمة الأنبياء الواحدة.

٣ - قدسية فلسطين مقررة قبل وجود بني إسرائيل وقبل ابتعاث موسى عليه السلام وقد جاءت من وجود المسجد الأقصى فيها ومن أنها أرض مباركة، فقد بيّن القرآن الكريم أن المسجد الحرام أول بيت وضع للناس، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين (٩٦) ﴾ (آل عمران) ثم بيّن الحديث الشريف أن المسجد الأقصى بُني بعد ذلك بأربعين سنة، فقد جاء عن أبي ذر قلت: يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة». (أخرجه البخاري) وقد تم هذا في بداية سكنى الإنسان للأرض، وقد وصف القرآن الكريم أرض فلسطين بأنها مباركة عندما هاجر إليها إبراهيم ولوط - عليهما السلام - قبل وجود بني إسرائيل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين (٧١) ﴾ (الأنبياء) لذلك عندما دعا موسى عليه السلام قومه إلى دخول فلسطين قال لهم: ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ (المائدة: ٢١)، فـفلسطين مقدسة قبل دعوتهم إلى دخولها، وكذلك عندما عرج الرسول محمد ﷺ إلى السماء كان عروجه من المسجد الأقصى إبرازاً لقدسيته، وكانت واقعة الإسراء المقصود منها تعليم أمة محمد ﷺ الوارثة لأمة الأنبياء الربط بين أقدس مكانين: المسجد الحرام والمسجد الأقصى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (١) ﴾ (الإسراء).

والآن بعد أن فندنا الدعاوى الإسرائيلية، وبينا ركائز التأصيل الإسلامي ووضحنا ضعف التأصيلات الأخرى: القومية، والشيوعية، والوطنية، نستطيع أن نقول: **إن أحد عوامل هزيمتنا هو اعتماد تلك التأصيلات مع ضعفها، وعدم اعتماد التأصيل الإسلامي مع أنه يتفق مع حقائق التاريخ والجغرافيا ويمتلك كل مقومات التماسك والعقلانية والسلامة الشرعية.■**

مصر: المحكمة الدستورية تبطل قانون الانتخاب

الحكم يفرض على الحكومة «نزاهة إجبارية» في الانتخابات

القاهرة: محمد جمال عرفة

فرض الحكم الذي أصدرته المحكمة الدستورية المصرية يوم السابع من يوليو الجاري القاضي ببطلان شرعية مجلس الشعب (البرلمان) دورة (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) وبالتبعية - كما يقول خبراء القانون الدستوري - للبرلمان الحالي المنتخب لدورة ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م والذي انهي جلساته قبل ايام، فرض حالة من التسخين السياسي وتسبب في مأزق حرج للحكومة على اعتبار أن هذه هي المرة الثانية التي تصدر فيها المحكمة الدستورية حكماً ببطلان انتخابات البرلمان، حيث صدر حكم سابق لبرلمان ١٩٨٥م يقضي ببطلانه بسبب إجراء الانتخابات بنظام القوائم وحرمان الأفراد من الترشح، وبالتالي مخالفة ذلك للدستور الذي أباح لكل مصري الحق في دخول الانتخابات - فضلاً عن عشرات الأحكام ببطلان انتخابات بعض الدوائر لكنها لم تنفذ لأن البرلمان «سيد قراره»!.

أهمية هذا الحكم ترجع إلى:

١ - أن الحكم يتعلق بعدم إشراف القضاء على كل اللجان الانتخابية وتعيين الحكومة موظفين حكوميين للإشراف على اللجان الفرعية، وهو ما يعني قانوناً أن كل الانتخابات التي جرت وفقاً لقانون الانتخابات رقم ٧٣ لعام ١٩٥٦م تعتبر باطلة لأن المادة الثانية من القانون التي أبطلتها المحكمة الدستورية كانت تسمح للحكومة بتعيين غير القضاة والمستشارين من موظفي الحكومة والقطاع العام رؤساء للجان الانتخابية الفرعية، مما كان يفتح الباب للتزوير في الانتخابات.

٢ - تنبهت الحكومة قبل حكم المحكمة وأصدرت تعديلاً للقانون المطعون فيه يقرر إشراف القضاة على كل الدوائر الانتخابية لكنه يسمح بالاستعانة بموظفي الحكومة في اللجان العامة للانتخابات ومن ثم يبقى القانون المعدل أيضاً مخالفاً للدستور على اعتبار أن حكم المحكمة الدستورية قضى بعدم جواز تعيين رؤساء اللجان الفرعية في الانتخابات من خارج الهيئة القضائية.

٣ - أنه لو جرت الانتخابات المقبلة لبرلمان ٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م وفقاً للقانون القديم أو حتى المعدل فستكون أيضاً باطلة، الأمر الذي يفرض على الحكومة سن قانون جديد يمنع إشراف أي جهة عدا الهيئة القضائية على اللجان الفرعية للانتخابات وإجراء الانتخابات على مدار عدة أيام على اعتبار أن كثرة عدد الدوائر الانتخابية (٤٢ الف دائرة) يصعب معه توفير العدد الكافي من القضاة.

٤ - أن الوضع الطبيعي هو أن يصدر رئيس الجمهورية - وفقاً للدستور - قراراً بحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة خلال ٦٠ يوماً، ولا يعتد هنا بما يقال من أن البرلمان المطعون فيه قد انهى مدته وأن الانتخابات كانت ستجرى في نوفمبر المقبل، لأن معنى ذلك تجاهل حكم المحكمة، وإسباغ الشرعية على البرلمان المطعون في شرعيته.

٥ - أنه إذا كانت انتخابات مجلس الشورى (البرلمان الموازي لمجلس الشعب) قد جرت بدورها وفقاً للقانون المطعون في عدم دستوريته فإنها تكون باطلة ويكون مجلس الشورى أيضاً فاقداً للشرعية منذ تشكيله حتى الآن!

وقد أعربت أحزاب المعارضة عن حفاوتها البالغة بالحكم بعدم دستورية قانون مباشرة الحقوق السياسية الذي كانت المعارضة تعتبره مدخلاً للتزوير في الانتخابات لصالح الحكومة. وخرجت صحف المعارضة تحتفي بقرار القضاء مؤكدة أن مخالفات الحكومة المستمرة في الانتخابات كانت وراء بطلان شرعية برلماني عام ١٩٩٠ وعام ١٩٩٥م الأخير رغم حرص المحكمة

التوقعات: انتخابات مبكرة قليلاً في سبتمبر بعد حل المجلس



الدستورية على تأكيد أن القوانين التي صدرت عن البرلمان الباطل لا تعد لاغية على اعتبار أن أحكام المحكمة الدستورية العليا لا تسري بأثر رجعي.

ومصدر سعادة أحزاب المعارضة أن الحكم الأخير يلزم الحكومة ليس فقط بتعديل المادة ٢٤ من قانون الانتخابات المطعون فيه ليكون إشراف القضاة والمستشارين كاملاً على اللجان العامة والفرعية ولو استغرقت الانتخابات أكثر من يوم، بل ويلزمها - بالتبعية - بإجراء انتخابات نزيهة كما يقول الدكتور محمد عصفور - أستاذ القانون الدستوري - أو كما يقول «نزاهة إجبارية»، على اعتبار أن تجاوزات اللجان في ظل إشراف القضاء سوف تقل.

ويصف الدكتور نعمان جمعة - عميد كلية الحقوق السابق، ونائب رئيس حزب الوفد المعارض - الحكم بأنه «ناقوس لإيقاظ النيام لتكون الانتخابات المقبلة نظيفة ونزيهة».

وقال إنه من غير المعقول أن تزدهر الديمقراطية في المكسيك والسنغال وإيران والهند وإندونيسيا، ونظل في مصر كل طموحنا هو تنقية جداول الانتخابات من الموتى والمهاجرين والأسماء المغلوطة!.

أما أستاذ القانون الدستوري عاطف البنا فقال: إن معنى حكم المحكمة أن انتخابات مجلس الشعب الماضية كلها باطلة لأنها مخالفة للدستور، وأنه لابد من حل البرلمان الحالي والدعوة لانتخابات عاجلة خلال ٦٠ يوماً.

الحكومة تتحرك

وقد أثار الحكم تحركاً حكومياً سريعاً لتلافي آثاره القانونية، وأصدر الرئيس مبارك قراراً بتكليف رئيس الوزراء عاطف عبيد بدراسة الحكم وتداعياته.

المعروف أن مجلس الشعب المصري أنهى دورته البرلمانية في يونيو الماضي، ويذكر أن أحد المرشحين في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٠م ويدعى جمال النشرتي هو الذي كان وراء بطلان شرعية البرلمان بعدما رفع دعوى أمام محكمة القضاء الإداري ببطلان الانتخابات في دائرته، وأثناء نظر الدعوى طعن ببطلان مادة في قانون الانتخابات وقبلت المحكمة الطعن وأحالت الدعوى إلى المحكمة الدستورية العليا التي أصدرت حكمها المشار إليه بعد قرابة عشر سنوات.■



تعرضت المجتمع في أكثر من عدد لنشاطات مركز ابن خلدون

مركز ابن خلدون

الخيط الرفيع بين البحث العلمي.. والتجسس

في عام ١٩٨٨م، استأجر سعد الدين إبراهيم أستاذ الجامعة الأمريكية فيلا في منطقة هضبة المقطم بالقاهرة من السفارة الأمريكية وحولها إلى ما أصبح يعرف باسم مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية والاجتماعية، ومنذ ذلك الوقت ورغم تاريخ المركز القصير، تورط المركز في وضع أكثر من ١٠٠ دراسة تدور حول سبع قضايا مثيرة للجدل وكلها تقريباً: تعادي الحركات الإسلامية، بل الشريعة الإسلامية ذاتها، مثل التعليم «حيث ركز على إلغاء التعليم الأزهري والديني»، وحقوق الأقليات، أو الملل والنحل، حيث دافع بوضوح عن حقوق ما أسماه الجماعات الدينية أو العرقية والإثنية المضطهدة في العالم العربي وتحديداً أقباط مصر وأكراد العراق، والجنوبيين في السودان، والبربر في المغرب والجزائر... إلخ. ثم قضايا المرأة والحركات الدينية.

ووفقاً لما قاله د.سعدالدين إبراهيم في أحد أعداد المجلة التي يصدرها المركز باسم «المجتمع المدني» يحصل المركز على ٢٠٠ ألف دولار كل عام في صورة معونات أجنبية من دول ومنظمات في أمريكا وهولندا وألمانيا وكندا منها هيئة المعونة الأمريكية ومؤسسة نوفيب الهولندية ومؤسسة دانيدا الدانمركية وسيدا الكندية، وفريدور الألمانية حتى إن سعدالدين إبراهيم يقارن بين ما يتلقاه مركزه وبين ما تتلقاه الحكومة المصرية من معونات خارجية من المصادر الأجنبية ذاتها قائلاً: مركز ابن خلدون يتلقى منحاً تافهة وضئيلة بالمقارنة بالمنح التي تحصل عليها الحكومة، وما نتلقاه سنوياً لا يزيد على ٢٠٠ ألف دولار، بينما تحصل الحكومة المصرية على ملياري دولار سنوياً، مع أننا أكثر شفافية من الدولة المصرية وليس لدينا مصروفات خاصة، أو مصروفات تمويل وخلافه.

المجتمع حصلت على كتيب من إصدارات المركز يتضمن تفاصيل ميزانيته وأسماء المنظمات الأجنبية التي تقوم بتمويله، منشورة دون أي تخوف في إطار «شفافية» المركز وعدم إنكاره الاعتماد على التمويل الأجنبي رغم أن القوانين المصرية التي يبيح بعضها مثل المادة ٥٠٥ من القانون المدني تلقي دعم خارجي، تمنع تلقي أموال من جهات أجنبية خصوصاً إذا كانت الجهة المتلقية تقوم بأعمال ضارة بالمصلحة القومية، فوفقاً للمادة ٧٨ من قرار نائب الحاكم العسكري، تفرض عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة وغرامة لا تقل عن ألف جنيه ولا تزيد على ما أعطى أو وعد به كل من طلب لنفسه أو لغيره أو قبل أو أخذ ولو بالواسطة من دولة أجنبية أو من أحد ممن يعملون لمصلحتها نقوداً أو أي منفعة أخرى أو وعد بشيء من ذلك بقصد ارتكاب عمل ضار بمصلحة قومية. ووفقاً للمادة ٨٠ من الأمر العسكري نفسه، يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على ٥ سنوات وبالغرامة لكل مصري إذا نشر عمداً في الخارج أخباراً أو بيانات أو شائعات كاذبة أو مغرضة حول الأوضاع الداخلية للبلاد.

وكان من شأن ذلك إضعاف الثقة المالية بالدولة وهيبتها واعتبارها.

ورغم مخالفة المركز بوضوح للقوانين فيما يتعلق بمسألة جمع أموال من جهات أجنبية، خصوصاً أنه يوظفها في أعمال لصالح هذه الجهات تضر بمصلحة مصر وكذا مخالفته للمصلحة القومية، فقد ظل يعمل منذ إنشائه، ونظم ندوات في موضوعات شائكة ومعادية للدولة دعا لها وزراء من الحكومة ليصبغ الشرعية على أعمال المركز منهم وزير التعليم الذي استضافه عام ١٩٨٨م، في ندوة ناقشت وضع منهج موحد للتعليم الديني والعام في مصر، ووزير الإعلام الذي استضافه في نوفمبر ١٩٩٩م في ندوة حول الطفولة ليضمن بذلك تهافت وسائل الإعلام عليه، ولكنها جاءت وبالاً عليه عندما قام ليهاجم سياسة القنوات التلفازية المصرية أمام الوزير، فتم استبعاده من كل برامج التلفاز.

ورغم دعوات المركز الصاخبة لدعم الأقليات الدينية والإثنية والعرقية في عدد كبير من الدول العربية، ومن ثم تأجيجه نيران الفتنة الطائفية في مصر بدعواته المتكررة لإنقاذ الأقلية النصرانية من اضطهاد المسلمين حتى إنه أصدر بياناً مع من أسماهم لجنة الحكماء التي تضم متطرفين

نصارى وعلمانيين في أوائل فبراير الماضي لام فيه الأغلبية المسلمة على ما حدث في قرية الكشح جنوب مصر من عراك بين المسلمين والأقباط بسبب نزاع تجاري، ورغم خطورة الدعوة لانفصال نصارى وجنوبيي السودان وكذلك بربر الجزائر والمغرب وحتى نوبيي مصر «بلاد النوبة القديمة»، لم يتصدَّ للمركز أحد وإنما ظل يمارس نشاطه دون معوقات وكأنه مدعوم من قوة خارقة غير معروفة.

سعد الدين إبراهيم عارض أيضاً الدستور المصري الذي ينص في مادته الثانية على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وزعم أنها سبب كل ما يحدث لأقباط مصر من اضطهاد، داعياً إلى تغيير هذا البند خلال ندواته لمناقشة أحداث الكشح، وإبداله نص آخر به يقول: إن مبادئ الشريعة الإسلامية هي أحد مصادر التشريع.

ولم يقتصر تاريخ سعدالدين إبراهيم ومركز ابن خلدون على ذلك، بل إنه اقام علاقة غير عادية بإسرائيل، وتبنى طروحات تصل إلى حد اعتبار الفلسطينيين مجرد أقلية داخل الكيان الصهيوني، وعقد ندوات أثيرت فيها التساؤلات حول أسباب عدم زواج المصريين والعرب من إسرائيليات.

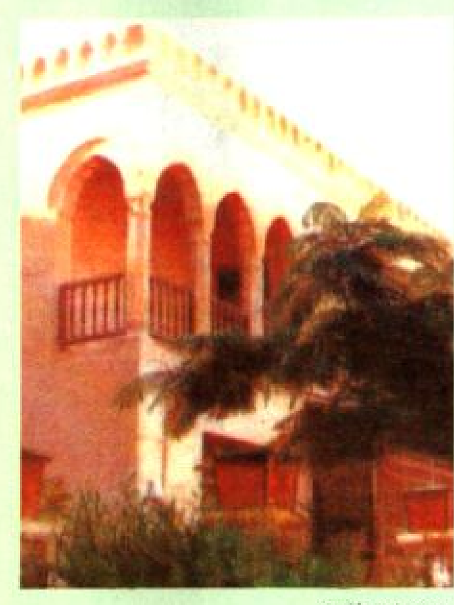
كما سافر إبراهيم إلى فلسطين المحتلة، والقى عدداً من المحاضرات هناك، وشارك فيما سمي حوارات الأديان مع الإسرائيليين.

عناصر الاتهام

كان أول قرار اتهام في حق سعد الدين إبراهيم، أنه تلقى ٤٤٠ الف دولار من الاتحاد الأوروبي بدون إذن وبالمخالفة للأمر العسكري، والاتهام الثاني إساءته لسمعة مصر من خلال بعض التقارير والمعلومات التي يصدرها المركز، وبعض المعلومات التي نشرها المركز خصوصاً عن الأقباط كانت ضمن الأسباب التي استند إليها الكونجرس الأمريكي لإصدار القانون الشهير الخاص بحماية حقوق الأقليات الدينية)، أما ثالث اتهام وهو ما ركزت عليه أجهزة التحقيق، لأن هناك أدلة مؤكدة عليه فهو إنتاج فيلم دعائي عن الانتخابات المصرية، وتزوير بطاقات انتخابية بهدف النصب على الدول التي تمول المركز، وهي ٥ دول أجنبية، و٩ هيئات دولية ومحلية، و٤ شركات قطاع خاص مصرية!!

ادخل شريك... وشارك

كان المركز قد قام في إطار مشروع التربية السياسية الذي يستهدف تشجيع المصريين على المشاركة في الانتخابات بتلقي منحة من الاتحاد الأوروبي تبلغ ٢٠٠ الف دولار لصالح برنامج تشجيع المرأة المصرية على المشاركة السياسية، أطلق عليه اسم هدى، كما تلقى ١٢٠ الف دولار لإنتاج فيلم دعائي يشجع المصريين على الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات تحت عنوان: «ادخل شريك... وشارك»، وقد خالف د. سعد القانون فيما



مركز ابن خلدون

يتعلق بهذه القضية ثلاث مرات، حيث قام بطبع قرابة ١٥ الف بطاقة انتخابية مزورة بحجة استخدامها في حث المصريين على المشاركة السياسية، ودفع ٥ جنيهات (١,٥ دولار تقريباً)، لكل مصري يرغب في عمل بطاقة انتخابية، ثم تبين أن الكشوف المعدة لهذا الغرض مزورة، وأنها مجرد كشوف بأسماء المتعاملين في البورصة المصرية وبعض الأسماء الوهمية، أما المخالفة الثالثة، فكانت عبر فيلم «نصري ونصرة» الذي أنتجته لحسابه شركة مصرية للفيديو مقابل ٣٠ الف جنيه مصري، واعتبرت النيابة الفيلم الذي لا تزيد مدة عرضه على ست دقائق يسيء لمصر، وعبارة عن دعاية كاذبة وشائعات خصوصاً أنه ورد على لسان أبطال الفيلم عبارات من نوع «التعليم زفت... ما فيش - أي لا يوجد - تعليم والعلاج قطران... مفيش علاج... ما فيش حرية ولا ديمقراطية... مفيش صحافة.. إلخ».

إدمان الحديث عن الأقليات

كانت قضية الأقليات في الوطن العربي (أو الملل والنحل كما كان يحلو له تسميتها) من أبرز القضايا المثيرة للجدل، التي خاض فيها مركز ابن خلدون وتبنى طروحات شاذة بشأنها، وقد أنشأ لها وحدة خاصة باسمها في المركز تحت اسم وحدة الأقليات وعقد تحت هذا العنوان ستة مؤتمرات موسعة، خمسة منها في مصر والسادس في قبرص عام ١٩٩٥م، بعدما رفضت الحكومة المصرية عقده في مصر.

اقتحم مركز ابن خلدون كل القضايا الشائكة فأثار عليه الإسلاميين وعموم الوطنيين.. وأخيراً الحكومة

وكان التقرير السنوي الأول الذي أصدره المركز من بين ستة تقارير كبيرة أصدرها خلال الفترة من سنة ١٩٩٣م حتى ١٩٩٩م بعنوان: «هموم الأقليات في الوطن العربي»، حيث شملت الدراسة أقليات وادي النيل «مصر والسودان»، وأقليات المغرب العربي «البربر»، وأقليات المشرق العربي «الأكراد»، ورغم أن التقرير تضمن رصداً لأعداد الأقليات في الوطن العربي «٣٠٠ مجموعة أقلية تمثل ٢٠٪ من السكان أي ٥٠ مليوناً»، وتفاصيل كثيرة عنهم، إلا أن التقرير سعى لوضع حلول تدميرية وانفصالية وخطرة للغاية لحل مشكلات هذه الأقليات تخالف حتى الرغبة المعلنة لتلك الأقليات وتطرح مطالب لا تخالف مبادئ الأغلبية والأقلية فحسب، وإنما تهدد استقرار معظم الدول العربية بالنسبة لمصر، وبعد أن زعم التقرير أن الأقباط يعانون الاضطهاد والقتل، وأن كل محلاتهم ومنشآتهم تتعرض لمضايقات كثيرة، دعا في النهاية إلى إصلاح طائفي حدد معالمه في إلغاء الخط الهمايوني الذي يحدد قواعد بناء الكنائس في مصر وترميمها، وإنشاء وزارة للأديان وظيفتها رعاية عملية بناء دور العبادة للطرفين، وبحث الجوانب الأخرى من مطالب الأقباط، ومعنى هذه الخطوة عملياً إلغاء دور وزارة الأوقاف والأزهر، بل وجميع المؤسسات الدينية الإسلامية في مصر، وقد لوحظ أن الصحف الحكومية المصرية انتقدت سعد الدين إبراهيم لهذا السبب أيضاً، وقد استمرت ندوات وتقارير المركز تصدر متضمنة هذه التهم ضد المسلمين باعتبارهم يضطهدون الأقباط، كما استغل المركز أحداث الاضطرابات الطائفية في قرية الكشح جنوبي مصر أواخر العام الماضي وأوائل العام الجاري لإثبات ادعاءاته بشأن هموم الأقباط حتى وصل به الشطط للزعم أن الشرطة ساندت المسلمين في ضرب الأقباط.

وفي هذا الصدد نلاحظ أمرين:

الأول: أن قسماً من العاملين في مركز ابن خلدون في ملف الأقليات أو أمناء المركز هم من الأقباط المتشددين، كما أن هناك تعاوناً ثنائياً بين المركز والهيئات القبطية المتشددة المعادية للحكومة في الخارج، بل والمخالفة أيضاً لرأي البطريركية المصرية، خصوصاً الهيئة القبطية الكندية والاتحاد القبطي الدولي، ولذلك كان أول من استنكر اعتقال إبراهيم والتحقيق معه تلك الهيئات التي وصفت اعتقاله والتحقيق معه بأنه يستهدف تكميم الأفواه وتقييد حرية الرأي.

الثاني: أن الخارجية الأمريكية التي صدر تقريرها الخاص بالأقليات الدينية، متضمناً بعض ما روجه مركز ابن خلدون حول اضطهاد أقباط مصر، سعت بكل قوتها للتدخل عبر سفيرها بالقاهرة لإطلاق سراح إبراهيم، معربة عن قلق الحكومة الأمريكية من اعتقاله، كما سعى نشطاء أمريكان لإرسال برقيات استنكار للمسؤولين المصريين، الأمر الذي استهجنته القاهرة رسمياً وشعبياً، وكادت تحدث أزمة عندما رفضت

الحكومة طلب السفارة زيارة إبراهيم في سجنه، بيد أنه سمح لهم في النهاية بلقائه باعتباره مواطناً أمريكياً يحمل الجنسيتين المصرية والأمريكية.

دولة نوبية مستقلة

ولم يكن تفجير ملف الأقباط المعول الوحيد في يد مركز ابن خلدون لهدم وحدة مصر، وإنما شارك المركز بمعول آخر خطير هو ورقة أهل النوبة، ويذكر أن خططاً غربية سابقة تحدثت عن إنشاء دولة لهم على غرار الكيان الصهيوني، تقتطع أجزاء من مصر والسودان ودول مجاورة أخرى في إطار خطط التفكيك الغربية لوحدة المنطقة، مثلما هو الحال في شأن دولة البربر التي يسعون لإنشائها على أنقاض أجزاء من أراضي المغرب والجزائر تحت شعار حماية الأقليات! وقد زعم تقرير لمركز ابن خلدون حول أهل النوبة أن عددهم يزيد على نصف مليون نسمة، يتركزون في أسوان وكوم امبو جنوب مصر، وأن لهم ٤٠ نادياً للأدب النوبي تردد بمجملها معزوفة الانفصال عن مصر وتشكيل دولة مستقلة.



سعد الدين إبراهيم.. كان حريصاً على الاحتكاك بالإسلاميين لمعرفة أفكارهم

إلغاء التعليم الأزهري!

لم يكتف مركز ابن خلدون برصد ظواهر المجتمع المصري الحساسة ونقلها للغرب تحت شعار البحث العلمي، بل بدأ التدخل في تركيبة أنظمة التعليم بهدف تحويلها عن أهدافها الحالية عبر إعداد منهج للتعليم قبل الجامعي يدرس بشكل موحد للطلبة المصريين بمن فيهم الأزهريون، وبالتالي يلغى التعليم الأزهري!

ففي عام ١٩٩٤م سعى المركز لعقد مؤتمر تحت عنوان (الأقليات) بتمويل من جهات أمريكية وأوروبية، اضطرت الحكومة المصرية لرفض عقد المؤتمر على أرضها لأنه يركز بشكل خاص على الأقباط كأقلية، زاعماً أنهم مضطهدون، لكن المؤتمر عقد في قبرص ونوقشت فيه مسألة تغيير المناهج الدراسية في الدول التي يزعم أن بها أقلية دينية أو عرقية مضطهدة، بغرض إعطاء مساحة أكبر في هذه المناهج لشرح الأصول الحضارية أو العرقية أو الدينية التي تنتمي لها الأقليات.

وقد عرضت مؤسسة (EZE) الألمانية تمويل دراسة مشروع لجعل التعليم «أكثر حساسية لهموم الأقليات»، وخلال الفترة ما بين ١٩٩٥ - ١٩٩٨م قام المركز بتنفيذ ما اتفق عليه، وأعد دراسة متكاملة لمراحل ما قبل التعليم الجامعي في ستة كتب تحت عنوان: «مشروع التعليم والتسامح»، أخطرها هو «مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعي» الذي أعده شخص مفصول من جامعة الأزهر ومحكوم عليه بالردة من قبل هيئة ثلاثية من كبار علماء الأزهر، وهو أحمد صبحي منصور، ومعه فريق بحث تابع لمركز ابن خلدون يضم ١٣ عضواً ستة منهم نصارى.

وقد ظل العمل في هذا المشروع الخبيث يسير بهدوء ويعلم وزير التعليم د.حسين كامل بهاء الدين إلى أن قيض الله من سربه لبعض علماء الأزهر ومنهم لوسائل الإعلام ليتم كشف أكبر جريمة يجري تدبيرها للتعليم الأزهري بهدف علمنته ودمجه في مناهج وزارة التعليم.

ومع تكشف تفاصيل المشروع وانتقال الغضبة الجماهيرية لمجلس الشعب (البرلمان)، اضطر وزير التعليم لنفي علمه بما أعده مركز ابن خلدون!

ثم وقعت المفاجأة، وأرسل المركز لبعض الصحف وثائق وصور لاجتماعات تمت داخل المركز يعود تاريخها إلى أواخر عام ١٩٩٨م ويظهر فيها وزير التعليم د.حسين كامل بهاء الدين وهو يتحدث وبجواره د.سعد الدين إبراهيم وفي الخلفية لوحة توضح اسم الندوة (مشروع التعليم قبل الجامعي)، وتزامن كشف ذلك مع مفاجأة أخرى وهي أن هناك لجنة متخصصة من وزارة التربية والتعليم تدرس المشروع الذي قدمه مركز ابن خلدون من أجل إقراره.

والمشروع يسعى لتشويه صورة رسول الله ﷺ وإنكار العصمة عنه، ويروج للدولة العلمانية ويساوي بين المسلمين في درجة الإيمان ويطالب بحذف ثلاثة موضوعات من مناهج التعليم الحالية وهي: الغيبيات - التشريعات - الأخلاقيات أو ما يسميه الكاتب الترغيب والترهيب.

الأزهر: مشروع مشبوه

مع نشر مركز ابن خلدون لمشروعه، قرر شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي إحالة المشروع لمجمع البحوث الإسلامية لدراسته، وقد أعد د.محمد رجب بيومي عضو مجمع البحوث رداً على المشروع فنده تماماً، مؤكداً أنه لا يصلح للتطبيق في أي بلد إسلامي، وقد حصلت المجتمع على رأي الأزهر، كما أورده د.رجب، وكان من أهم ما جاء فيه: «إن مركز ابن خلدون لا يعنيه في هذا المشروع تربية التلميذ الدينية، وأن الأمر ليس سوى عرض لأفكار مخطئة يحرف من أجلها الكلم عن مواضعه، وأنه اختار موضوعات بعيدة عن مستوى الطفل الصغير أول ما يفاجأ به في درس التربية الدينية بموضوع عن رسول الله ﷺ عنوانه: «ليس لك من الأمر شيء»، ويصدم بأن نبيه الكريم قد أخطأ، لأنه غضب حين جرح في غزوة أحد فقال: «لا يفلح قوم فعلوا بنبيهم هذا!»، وأنه ليس من حقه أن يحكم بتكفير أحد، وأن هذا التلميذ الصغير بدلاً من أن نشرح له السيرة المطهرة، نقول له إن النبي قد أخطأ وحكم بتكفير الناس»!.

أيضاً يؤكد تقرير الأزهر أن كاتب المشروع ألح في حديث شفاعة النبي ﷺ وأفرد له باباً لينكر فيه كل ما جاء بصددها من النصوص، حتى أنه يقيس شفاعة رسول الله بشفاعة من يتوسط لإنجاح التلميذ الغشاش في الامتحان.!

وعن منهج المرحلة الإعدادية في المشروع علق الأزهر قائلاً: إن الكاتب اتجه للبحث عن أدوات التفرقة والشفاعة دون سند علمي، وهو يتحدث عن المسلمين والمسيحيين، كما ذهب إلى مسائل شائكة توقع الاضطراب في النفوس، مثل قوله: إن أقباط مصر أحق بوصف الإسلام، وأحق الناس بوصف الإيمان، بما يوحي بأن المسلمين دونهم في ذلك!

٦ مؤتمرات عن الأقليات.. ودراسة متكاملة لعلمنة التعليم وإلغاء التعليم الأزهري.. على حساب من؟

ويعلق رد الأزهر على ما جاء في المشروع تحت عنوان: «الإسلام والانتماء لمن، فيقول: «ما الذي دفع الكاتب إلى هذا الشطط البغيض عن قصد إذ تجرأ فذكر أن خطباء المساجد يحرضون المسلمين ضد الأقباط، مستشهدين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة: ٥١). وحول مفهوم الجهاد في الإسلام الذي ورد مشوهاً في المشروع المشبوه، يقول تقرير الأزهر: «تحول الجهاد إلى إرهاب وقتل للأبرياء من الأقباط المسالمين؟! فماذا يقصد بزج الأقباط في هذا المعترك؟ ويرد قائلاً: «إنني - كاتب تقرير الأزهر - أكاد أحس برائحة خبيثة توحي ببث الوقيعة بين عنصري الأمة لتشفي صدور قوم آخرين، وإلا ففيم نعلل تردد ذكر الأقباط في صفحات الكتاب بدون مبرر؟».

وينتهي التقرير إلى أن: «غاية المؤلف الصريحة في كل ما كتب أن يقول إن الدولة العلمانية الحديثة هي الأقرب للدولة الإسلامية، رغم أن الإسلام دولة ومرجعية، ونظامه الشامل في كل مناحي الحياة». ويعلق تقرير الأزهر على ذلك قائلاً: «أما وقد انتهى الباحث إلى تحبيذ الدولة العلمانية، واعتبرها أقرب النظم إلى الإسلام، فإننا نقول له: قدم منهجك الدراسي إلى بلد آخر لا يدين بالإسلام، فقد برح الخفاء».!

الزواج من الإسرائيليات

المؤتمر الكبير الذي عقده المركز في قبرص عام ١٩٩٤م بتكاليفه الباهظة - يكشف نفوذ المركز وعلاقاته الخارجية المشبوهة بعد ما ركز فيه على أن أقباط مصر أقلية لا تحصل على حقوقها كاملة، مركزاً على دور الإرهاب والتطرف الإسلامي في اضطهادهم، أيضاً سعى المركز لعمل دراسات عن الجماعات الإسلامية والأوضاع الاجتماعية لحساب جهات خارجية مولت الأبحاث، كما سعى لإجراء أبحاث حول تحرير المرأة وحرية الزواج من أجانب، حتى أنه عقد ندوة أوائل هذا العام تحت عنوان: «زواج المصريين من إسرائيليات»، دعا فيها بوضوح لزواج المصريين من إسرائيليات، ومع أن الدراسة اعترفت بأن الإحصاءات كشفت وجود ١٤٣ حالة زواج بين مصريين وإسرائيليات، وأن أغلب الزيجات هي من فلسطينيات يحملن الجنسية الإسرائيلية، إلا أن الندوة دعت لتشجيع الزواج بشكل عام بين العرب والإسرائيليين، بزعم أن ذلك الزواج المختلط يعتبر جسوراً ممهدة بين الثقافات في أوقات السلم، وأنها فرصة لتعرف المجتمع الإسرائيلي المنغلق، وغزوه فكرياً.!

تطبيعي من الطراز الأول

ويعد د.سعد الدين إبراهيم رئيس المركز أحد المطبعين مع الصهاينة، وسبق له زيارة فلسطين المحتلة، ويحلو له وصف الصراع العربي - الإسرائيلي بأنه صراع اجتماعي، ويروج للتطبيع مع المجتمع الإسرائيلي تحت زعم أن ذلك مطلوب لتعرف الثقافات الأخرى.

لم يخف د.سعد الدين إبراهيم حصوله على التمويل من حكومات وهيئات أجنبية.. وكان يرى أن مايحصل عليه شيء زهيد مقابل ماتحصل عليه الحكومة المصرية!

وعندما ألقي القبض عليه، كشف باحثون وعمال في المركز أن الملحق السياسي الإسرائيلي بالقاهرة ناداف كوهين سبق أن زار مركز ابن خلدون مرات عدة، وخرج محملاً بأكوام من الأوراق والمستندات بشكل أثار امتعاض العاملين بالمركز.

وتعد مؤسسة «فورد» الأمريكية إحدى أكثر مؤسسات التمويل الأجنبي دعماً للمركز، وسبق أن أعد لها دراسات عن الجمعيات الدينية في مصر، وأعدادها ونفوذها، كما أعد لها دراسات عن الأقباط وعن مشكلات المواطنة والتطبيع وغيره، ولذلك يصفه كثير من المثقفين والمفكرين بأنه وكر للجاسوسية، وإعداد الأبحاث والدراسات التشريحية للمجتمع لجهات خارجية.

وجاءت دراسة التعليم الديني لتفضح المركز أكثر وأكثر، وتكشف دوره المشبوه لا في التجسس والحصول على تمويل أجنبي فحسب، ولكن دوره في المخطط الغربي الذي يهدف لاقتلاع الإسلام من المنطقة، تمهيداً لجرفها عبر رياح العولمة، لتصبح مسخاً مشوهاً يقلد الغرب في كل شيء!

وهناك (٢٦) هيئة أجنبية يتعاون معها مركز ابن خلدون، ويتلقى من بعضها تمويلاً. ووفقاً لميزانية المركز المعلنة، فقد بلغت إيراداته خلال السنوات العشر الأولى من إنشائه ٨٨/١٩٩٨م، نحو ٢٢ مليون جنيه مصري، ومصروفاته ٢٥ مليوناً.

كما أعدّ المركز مشروعاً أسماه دمج المتطرفين في المجتمع المدني، استهدف في ظاهره، تقديم مساعدات مالية لأفراد جماعات العنف للدخول في مشاريع اقتصادية صغيرة، ولم يعرف المشروع أي نجاح في هذا الصدد، باستثناء شخص واحد شهير باسم حسن كاراتيه، الذي اكتسب شهرته مما عرف باسم «جمهورية إمبابة»، أحد أفقر أحياء القاهرة، وقد بدأ المشروع بتمويل من بعض رجال الأعمال المصريين، ثم تطور ليحصل على آلاف الدولارات من دول أجنبية، تحت غطاء المشروع، منها ١٠٠ ألف دولار من إحدى المنظمات النصرانية، وانتهى الأمر بالفشل، بعد أن تمّ جمع الدعم للمشروع وتشويه صورة مصر والإسلام.

أبحاث لمن؟

وقد قامت وحدة الأبحاث التابعة للمركز بعدد من الأبحاث، واستطلاعات الرأي لجمع آراء شباب مصر حول الدين والتعليم الديني وتطبيق الشريعة، كما أجريت استطلاعات وأوراق بحثية حول الجماعات الإسلامية، ونص الدستور المصري على الشريعة الإسلامية، ورأي الجماهير فيها. وأثار استطلاع قام به المركز عن الأحزاب - مولته إدارة أوقاف أهلية أمريكية تردد أنها تابعة للمخابرات الأمريكية - استياء بين زعماء الأحزاب، بعدما ركّز الاستطلاع على معرفة علاقتهم بالقوات المسلحة، كما ركّز على معرفة رأي المواطن العادي في درجة ثقته في الجيش المصري؟!

واللافت في هذا الاستطلاع الذي تضمن ٤٣ سؤالاً، موجهاً لرؤساء الأحزاب والمواطنين أنه تضمن سؤالاً يقول: «السياسي الذي لا يؤمن بوجود الله هل يصلح لإدارة البلاد»؟

عندما تنقلب السفينة؟

ما إن انقلبت سفينة «ابن خلدون» وجرى اعتقال د.سعد الدين إبراهيم، حتى سارع كل من فيها للقفز والنجاة تاركين رئيس المركز يغرق وحده! وأول هؤلاء ساعده الرئيس وصاحب مشروع التعليم الأزهري أحمد صبحي منصور، أما أعضاء مجلس الأمناء: عبد العزيز حجازي - جمال البنا - هاني رزق - عبدالمنعم سعيد - سعيد النجار - الممثلة صفية العمري، فقد لزموا الصمت وبعضهم كالممثلة صفية العمري نفت صلتها بالمركز من الأصل، أما صبحي فقال: إنه ترك المركز عملياً منذ شهرين ليتفرغ لفتح مكتب كمبيوتر، وإنه كان من المقرر أن يكون - بالمصادفة - شهر اعتقال الدكتور سعد الدين إبراهيم هو شهر تقاعده رسمياً، وإغلاق (رواق ابن خلدون) الذي يشرف عليه! وقال: إن كل علاقته بالمركز كانت إدارة الرواق، ولا علاقة له بالمركز أو ما يُثار حوله، رغم أنه صاحب أخطر مشروع خرج من المركز!، وقال منصور: إنه لم يكن يتقاضى من المركز سوى ٤٠٠ جنيه شهرياً، عبارة عن ١٠٠ جنيه عن كل حلقة نقاشية أسبوعية يشرف عليها في رواق ابن خلدون.

علي سالم أحد أقطاب التطبيع مع إسرائيل سافر للكيان الصهيوني فور القبض على د.سعد الدين إبراهيم بحجة حضور مهرجان فني - وقال إن علاقته بالمركز كانت من خلال الفيلم الذي يدور حول المشاركة في الانتخابات، وكتب سالم السيناريو الخاص به، واعتبرته النيابة المصرية أحد أدلة الاتهام ضد سعد الدين إبراهيم.

أما مجموعة الباحثين الأساسيين في المركز، فقد سعوا لنفي أي صلة لهم بالأموال التي تلقاها المركز من جهات أجنبية، محملين د.سعد المسؤولية كاملة، حتى إن بعضهم «التحقيقات لا تزال جارية»، عرض أن يكون شاهد ملك ضد رئيس المركز، مقابل الإدلاء بتفاصيل حول أعمال المركز وتمويله.

تجربة ابن خلدون درس لكل من يتعاون مع الغرب ضد الإسلام.■

بعد أن أثبتت حكومة اليوسفي عجزها خلال عامين من الحكم

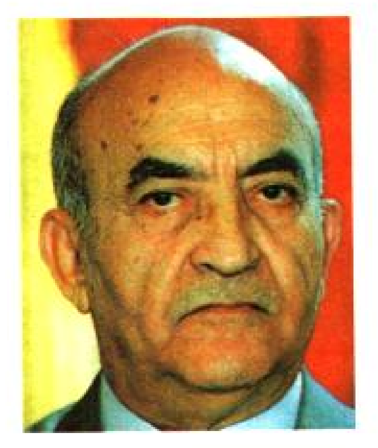
تعديل حكومي على صورة العهد الجديد

الرباط: إدريس الكنبوري

تشير التوقعات إلى احتمال وقوع تعديل في حكومة التناوب المغربية التي أكملت عامين من عمرها علا فيها الكثير من الضجيج والنقد، والقليل من الإنجازات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فقبل أسابيع عدة أجرى الملك محمد السادس مباحثات مع زعماء بعض الأحزاب السياسية من داخل الفريق الحكومي وخارجه، تطرقت إلى قضية التعديل، ومنذ تلك المباحثات نشطت الخلايا الحزبية سواء للاستعداد للدخول إلى الحكومة أو للتقليص من عدد الحقائب التي تعود إليها داخل الجهاز الحكومي، لكن الحديث عن التعديل خفت نسبياً ليعود من جديد بعد أن أكدت مصادر وثيقة إمكان حدوثه خلال شهر يوليو الجاري أو بعده بقليل، غير أن طبيعة وحجم التعديلات التي يمكن أن تدخل على الحكومة، تثير الكثير من اللبس والغموض، لأسباب عدة من بينها على الخصوص شخصية الملك محمد السادس الذي تولى الحكم قبل اثني عشر شهراً، وتصوره للحكم وللعمل الحكومي، وأسلوبه في تسيير دفة الأمور.

الظروف التي جاءت فيها الحكومة الحالية

جاءت الحكومة الحالية قبل عامين في ظروف، دفعت الملك الحسن الثاني أنذاك إلى القول إن المغرب مهدد بالسكتة القلبية، فأرقام العاملين خريجي الجامعات كانت قد وصلت حداً عبرت عنه طوابير العاطلين التي خرجت في تظاهرات في شوارع العاصمة، مطالبة بالشغل، والعجز الاقتصادي ازداد مع تراجع معدلات الاستثمار الداخلي والأجنبي، ووصل الفساد الإداري ذروته مرفوقاً بإهدار المال العام وتوزيع الامتيازات، بالإضافة إلى ثقل خدمة الديون الخارجية على ميزانية البلاد، والشروط القاسية للمؤسسات المالية الدولية المانحة، إلى جانب التراجع الكبير في الثقة التي كان الناس يضعونها في الحكومة السابقة وفي الانتخابات عموماً، ذلك كله رسم لوحة قاتمة في المغرب جعلت الكثيرين يتحدثون عن انفجار وشيك للأوضاع.



عبد الرحمن اليوسفي

وكان مجيء الحكومة الحالية التي يقودها الاشتراكي عبدالرحمن اليوسفي بمثابة الفرصة الوحيدة المتاحة لإخراج المغرب من المأزق ومنح أفراد الشعب أملاً في حدوث التغيير، وقد عهد الملك الراحل بتشكيل الحكومة إلى وزير أول من المعارضة، بعد أن فقد الناس الثقة فيما يطلق عليه الأحزاب الإدارية أو أحزاب اليمين التي قادت الحكومات السابقة منذ الستينيات، وفعلاً ضخت الحكومة الجديدة المزيد من الأمل في الإصلاح لا بسبب سمعة اليوسفي الذي لم يكن المغاربة يعرفونه لكونه قضى جزءاً كبيراً من حياته في الخارج، وكذلك بسبب كون أغلبية أحزاب المعارضة ظلت أكثر من ثلاثين عاماً خارج المسؤولية، واتسم خطابها السياسي خلال هذه المدة الطويلة بالنقد والمعارضة الجذرية وتصوير نفسها حاملة البديل الحقيقي للإنقاذ، وأسهم في هذا الوضع الإعلام القوي لأحزاب الحكومة الجديدة، من خلال تلميع صورة اليوسفي بشكل كبير ووصف الحكومة بأنها حكومة التغيير والإصلاح، والتحريض على الصبر والتفاؤل، ولأول مرة أصبح هناك تقليد جديد في الصحافة المغربية، وهو القيام بجردة حساب لمنجزات الحكومة خلال مائة يوم، ثم خلال ستة أشهر.. ثم عام.

هل تشارك الحركة الإسلامية في حكومة جديدة؟.. هناك مؤشرات حول ذلك بعد المشاورات التي أجراها الملك محمد السادس مع د.عبدالكريم الخطيب

إنجاز ضعيف

عامان من الأداء لحكومة اليوسفي بيّنت للرأي العام المغربي أن البرنامج الذي سطرته لنفسها خلال تنصيبها أمام البرلمان بقي على الرفوف، ولم تخرج إلى الواقع الوعود التي قدمتها، وكانت الخيبة كبيرة في حكومة بنى عليها الناس آمالاً عريضة، فالملفات الاجتماعية بقيت مطروحة بدون حلول، وزاد تسريح العاملين من العمل، كما أن شعار ترشيد النفقات وإصلاح الإدارة لم يتحول إلى حقيقة، وكان الأمين العام لحزب الاستقلال الحليف الرئيس لحزب اليوسفي في الحكومة وداخل «الكتلة الديمقراطية»، محمد بوستة قد أعلن عن أن الحكومة الجديدة لديها ٣١٤ إجراءً عملياً ستشرع في تنفيذها مباشرة بعد استلام مهامها، لكن تلك الإجراءات غطاها النسيان ولم يعد أحد يتحدث عنها، وأمام استمرار الأوضاع وعجز الحكومة عن تنفيذ برنامجها، بدأت هذه الأخيرة في الحديث عن «جيوب مقاومة التغيير» داخل الحكومة نفسها، في إشارة واضحة إلى وزير الداخلية السابق إدريس البصري. وروج إعلام الحكومة القوي هذا الخطاب الذي ينسب عدم قدرتها على إحداث الإصلاح إلى جهات نافذة داخل الفريق الحكومي، ثم شاع الحديث عن عدم انسجام أعضاء الحكومة نظراً لوجود البصري، وبدا أن الحكومة تسير بسرعتين: الاشتغال البطيء، والدعاية القوية في صفحاتها، ففي الوقت الذي يشهد عملها بطئاً شديداً، وعجزاً واضحاً عن مباشرة الملفات الكبرى العالقة، يقوم إعلامها بتضخيم عمل الوزراء حسب كل حزب على حدة، ثم انتقل الكلام إلى كون الحكومة الحالية لم تأت لتحقيق التغيير المنشود، ولكن لوضع الإطار الطبيعي والقانوني والسياسي لإنجازه، من خلال إجراء تعديلات في القانون الانتخابي وغير ذلك، مما كشف عن أن الأحزاب المشاركة في الحكومة تريد كسب رهان السلطة وفي الوقت نفسه تغطية عجزها وكسب جولة الانتخابات المقبلة.

فريق حكومي هش

هاجس كسب الانتخابات المقبلة وتحمل المسؤولية معاً ظل حاضراً حتى في العلاقات بين الأحزاب السبعة المشاركة في الحكومة الحالية،

وعلى الخصوص بين حزب اليوسفي «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية»، وحزب الاستقلال «ست حقائب وزارية»، المتصارعين باستمرار على الزعامة، إذ خرج الحزب الأخير بانتقادات قوية لعمل الحكومة واتهمها بالتقصير والبطء في التنفيذ، ووجه زعيم الحزب عباس الفاسي رسالة إلى اليوسفي تعمد الحزب تعميمها على تسريع وتيرة العمل، وحدد له المحاور المستعجلة لإنجازها حتى تتأكد ثقة الشعب في الحكومة، لكن ذلك جر حرباً كلامية قوية في صحف الحزبين وتراشقاً إعلامياً، إذ اتهم حزب اليوسفي حزب الاستقلال بالتهرب من المسؤولية والرغبة في ربح الانتخابات المقبلة على حسابه، وتعليق الخسائر كلها عليه، وأعلن اليوسفي نفسه، أن اتخاذ موقفين متناقضين، موقف المشاركة في الحكومة، وموقف نقدها، يعبر عن تناقض وازدواجية في الخطاب السياسي.

وتعود أسباب الموقف الذي اتخذه حزب الاستقلال إلى كونه يشعر بأن اليوسفي أراد توريطه بإسناد الوزارات التي تشهد أكبر المشكلات، وأقل الوزارات شهرة لدى الرأي العام، كالإعلام والصحة، ثم عين اليوسفي ناطقاً باسم الحكومة من حزبه، بحيث إن هذا الأخير غطى على صورة وزير الاتصال «الإعلام»، وقد أعلن الأمين العام لحزب الاستقلال مؤخراً في برنامج تلفازي أن وزير الاتصال العربي اليساري، كاد يستقيل بسبب المشكلات التي تعترضه في أداء مهمته، لكن عباس الفاسي طلب منه الاستمرار في منصبه.

تحولات جديدة

بعد رحيل الحسن الثاني، تغيرت الحالة السياسية في المغرب، وتراجعت صورة الحكومة، لتحل محلها صورة الملك الجديد، وقد قام العهد الجديد بعدة منجزات اهتمت على الخصوص بالملف الاجتماعي في ظرف أشهر فقط، وبإيقاع سريع جعل الأنظار تتجه إليه عوض الحكومة التي تحولت إلى مجرد صورة باهتة، وكانت الخطوة التي أقدم عليها الملك بإعفاء وزير الداخلية السابق من مهامه آخر ورقة كشفت العجز الحقيقي للحكومة، إذ لم يعد هناك ما تتذرع به من وجود أعداء للإصلاح من داخلها.

الخطوات التي أقدم عليها محمد السادس أكدت وجود قناعة لدى العهد الجديد بإنجاز إصلاح عام للأوضاع، وبدخول مرحلة جديدة يأخذ فيها العمل السياسي والحكومي أبعاداً أكثر التصاقاً بهموم الناس، وقد أوضح الملك هذه القناعات من خلال تأكيده على المفهوم الجديد لمعنى السلطة، وسطَّر للحكومة الخطوط التي ينبغي السير عليها فيما تبقى من ولايتها، كما أن التغييرات التي أحدثها على مستويات السلطة والإدارة كان من الطبيعي أن تتبعها تغييرات أخرى تمس تركيبة الحكومة وطريقة عملها.

أي صورة للتعديل الحكومي؟ : يرى كثيرون أن إجراء تعديل في الحكومة بات ضرورة مؤكدة بعد سنتين من العمل البطيء، والتعثر في الإنجاز، ويرد البعض هذا التعثر إلى كثرة الوزراء - الذين يصل عددهم إلى اثنين وأربعين وزيراً، مما ينشأ عنه تضارب المهام، وبذل جهد أكبر للتنسيق بين المؤسسات الحكومية وطول الإجراءات.

وهذا العدد الكبير من الوزراء جاء نتاج حساسيات سياسية متعارضة حاول الوزير الأول اليوسفي مراعاتها في أثناء مشاوراته قبل اقتراح لائحة الوزراء على الملك، من أجل إحلال التوازن بين الأحزاب وترضية قياداتها وتجنب المصادمات التي يمكن أن تعترض حكومته، لكن الرغبة في إحداث التوازن تحولت إلى قيود تعطل عمل الحكومة، وتحول التوافق إلى منافسات حزبية داخل الجهاز الحكومي نفسه.

المفارقة أن أحزاب الحكومة هي التي تتزعم الدعوة إلى إجراء التعديل، فحزب التقدم والاشتراكية مثلاً (شيوعي) يرى أن التعديل ينبغي أن يمس عدد الوزراء بتقليص عدد الحقائب الوزارية، بينما يدعو حزب الاستقلال إلى تعديل يأتي بـ«ثورة جديدة في التقرير والتسيير»، في الوقت الذي دعا فيه زعيم حزب التجمع الوطني للأحرار إلى تعديل يخرج الحكومة «من حالة الشلل والجمود»، أما منظمة العمل الديمقراطي الشعبي التي تساند الحكومة ولا تشارك فيها فهي ترى أن ضرورة التعديل نابعة من كون الحكومة «من مخلفات الماضي، أفرزتها انتخابات فاسدة ومزورة».

سيناريوهات التعديل الوزاري تدور حول ثلاث صور ممكنة:

الأولى: أن يتم تشكيل حكومة تنحصر وظيفتها في تنفيذ محدد وتحضير الشروط المناسبة لإجراء الانتخابات المقبلة في أفق السنتين القادمتين.

والثانية: أن يتركز التعديل على تقليص عدد الوزراء دون أن يمس بالتوازنات بين الأحزاب السبعة المشكلة للحكومة.

أما الصورة الثالثة فهي تنصيب حكومة من ثلاثة أو أربعة أحزاب فقط لتحصيل الانسجام بين أعضائها.

والملاحظ أن الحكومة الحالية تضم خليطاً من المشارب السياسية، الوسط واليسار واليمين الليبرالي.

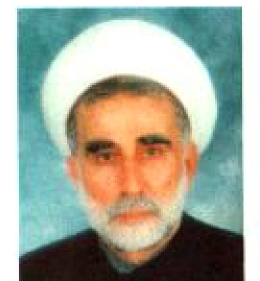
ويبقى هناك احتمال آخر وهو إشراك أحزاب من خارج الحكومة، وفي هذا الإطار نذكر أن الملك قد تباحث مع الأمين العام لحزب العدالة والتنمية «الإسلامي» الدكتور عبدالكريم الخطيب في سلسلة لقاءاته مع قيادات الأحزاب، حول التعديل، مما يفيد أن الملك راغب في أخذ موقف الإسلاميين الموجودين في البرلمان من هذا التعديل، وإعطاء الحكومة المقبلة طابعاً جديداً بإدخال وجوه جديدة تعطي للحكومة صورة نظيفة.■

قاضي صيدا الشرعي الشيخ أحمد توفيق الزين:

مرحلة ما بعد الانسحاب لا تقل خطراً عما قبلها

جنوب لبنان:
جمال الدين شبيب

في منزله في بوابة التحرير.. عاصمة الجنوب المقاوم.. صيدا، قصدناه، واستمعنا منه لتقييمه لما حدث في جنوب لبنان وما بعد مرحلة الانسحاب الإسرائيلي.


احمد توفيق الزين

● **ماذا يعني ما حدث في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي بالنسبة لكم؟**

○ إننا نرى هذا الانسحاب انتصاراً حقيقياً للمقاومة وللشعب اللبناني، ونرى بذلك هزيمة محققة لإسرائيل وبداية هزيمة المشروع الصهيوني في هذه البقعة من الوطن العربي.

ما تحقق سببه أمران: المقاومة وصمود الشعب اللبناني على امتداد الحدود المواجهة لفلسطين. ومع تسليمنا بهذين الأمرين، إلا أننا نجد أنه من الأمانة والموضوعية أن نتساءل عن الأسباب التي أدت لانتصار المقاومة.

● **ما العوامل والأسباب التي كانت وراء هذا الانتصار برأيكم؟**

○ أولاً: هوية المقاومة وعقيدتها التي تتمثل بالإيمان بالله عز وجل وطلب الاستشهاد في سبيله.

ثانياً: الصلة الوثيقة والقوية بين المقاومة وجذورها التاريخية التي تمتد إلى العصر الإسلامي الأول والتي طرحت من النماذج نموذج أهل البيت.

ثالثاً: نلاحظ أن المقاومة لم تلجأ في ثقافتها وتربيتها لعناصرها إلى استيراد الأمثلة اليسارية والنماذج الغربية كجيفارا وغيره من النماذج التي طرحتها الحركات المقاومة في السابق.

رابعاً: استطاعت المقاومة أن تستفيد وتمزج بين العمل الإيماني والانتماء الوطني بحيث مزجت بين الفكر العقائدي والانتماء الوطني وحصلت من جراء ذلك اندفاعاً لا مثيل له لمواجهة العدو.

خامساً: استفادت المقاومة من تجارب السنين الفائتة وتجنبت الدخول في صراعات داخلية مع الأحزاب والطوائف الأخرى المخالفة، ودعت إلى الوحدة الوطنية واستطاعت أن تنال مساندة القوى الوطنية في الداخل.

سادساً: أدركت المقاومة اتساع ساحة المعركة، وأنها لا تنحصر في جنوب لبنان والبقاع الغربي وفي فلسطين، وإنما تشمل الساحة العالمية برمتها، وذلك من خلال النظرة العميقة والشاملة لتحرك السياسة الإسرائيلية، وسائر نشاطاتها، حينما ترى أن إسرائيل تستفيد من مساندة الصهيونية العالمية في سائر أنحاء الأرض وتساندها بتأثير هذه الصهيونية الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، فكان لابد للمقاومة وهي تواجه العدو الإسرائيلي أن تلتفت إلى حشد الدعم الخارجي متمثلاً في مساندة سورية وإيران.

سابعاً: تمكنت المقاومة من أن تحظى بتأييد الدولة اللبنانية لها، وبخاصة في هذا العهد.

● **المواطنون الجنوبيون.. ألم يساهموا بصمودهم وبقائهم في أرضهم برغم آلام الاحتلال وإرهابه؟**

○ لا يصح أن نغفل صمود الشعب اللبناني في القرى المحازية للحدود مع فلسطين، مما ساعد المقاومة وعمل على حمايتها وتغطية تحركاتها ومنع العدو من ضربها.

● **كيف تقرأ مرحلة ما بعد الانسحاب؟**

○ نرى أن المرحلة المقبلة بعد الانسحاب لا تقل أهمية وخطراً عن المرحلة السابقة له، وهي تحتاج إلى الإخلاص والوعي والاستفادة من دروس الماضي.

الإخلاص الذي يتمثل في التجرد والتحرر من الأنانية والالتفات إلى بناء الوطن، والحرص على حماية الوحدة الوطنية ورفض الانجرار وراء العصبيات الطائفية والحزبية لما تجره من خراب ودمار، وعلى أن تكون هذه الوحدة الوطنية قائمة على أساس من العدالة بين الطوائف، بحيث تشعر كل طائفة بحاجتها كسائر الطوائف، وأن مصلحتها بالوحدة الوطنية والتعايش المشترك، وأن يشترك الجميع في إعادة الإعمار.

● **هل تعتقد أن المقاومة ستتابع الطريق إلى «القدس»؟**

○ إننا نعتبر أنه من الواجب علينا أن نستفيد من هذا النصر الذي تحقق في جنوب لبنان، وأن نجير ذلك للوصول إلى تحرير فلسطين والقدس الشريف.

إننا نرى أنه لا سلام في فلسطين وفي المنطقة مع وجود العدو الإسرائيلي في فلسطين ولا نطرح هذه المسألة بدافع الانفعال والخيال الذي يتعارض مع الواقع، إنما نشير إلى الأمور التالية:

أولاً: لا يُنكر أحد ولا تُنكر إسرائيل بالذات ولم نسمع من أحد قادتها أنها قد تراجعت عن مشروعها التوسعي والعدواني والعنصري، إن إسرائيل تعلن للعالم أجمع أنها تحمل مشروعاً توسعياً عدوانياً للهيمنة والتسلط على المنطقة برمتها من النيل إلى الفرات.

وإن سياستها المطبقة في فلسطين وأمام الرأي العالمي كله تقوم على العنصرية التي تقول إن اليهود شعب الله المختار، وأن سائر الشعوب هم عبيد وخدم لليهود.. وخلال نصف قرن من الصراع مع الصهاينة شاهدنا تطبيق هذا الشعار في داخل فلسطين وحولها.

● **هل سيستمر الصراع مع اليهود بعد التحرير؟**

○ من يظن أن السلام سيعم بتحرير الجنوب اللبناني ومن بعده الجولان ـ بإذن الله ـ فهو خاطئ، مادام أن إسرائيل ستبقى دولة عنصرية معتدية ذات أطماع توسعية.

لذلك أرى بدافع الالتزام بالعقيدة الإسلامية والدفاع عن الوطن وحماية الأجيال المقبلة وبدافع ما نؤمن به من قيم أخلاقية وحضارية.. أن المواجهة مع إسرائيل يجب أن تستمر.

● **هل تقترح سبلاً معينة للمواجهة واستمرار الصراع؟**

○ يجب أن تكون المواجهة حضارية، بطرح القيم الإنسانية التي نؤمن بها في مواجهة العصبية العنصرية الصهيونية.

ثانياً: علينا ـ نحن العرب ـ أن نطرح مشروعاً وحدوياً تكاملياً يلتقي عليه الجميع سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وثقافياً، وأن تقوم الجامعة العربية بدورها في هذا الصدد من خلال تشكيل اللجان المتخصصة من اجل تحقيق هذا التكامل بين العرب.

وإذا لم تقم الجامعة العربية بهذا الواجب كان على المؤسسات الثقافية والسياسية والحركات الشعبية أن تبادر إلى القيام بهذه المهمة.

لابد لنا من مواجهة المشروع الصهيوني الذي مضى عليه نحو قرن من الزمن بمشروع عربي وإسلامي تلتف حوله الأمة.

رابعاً: الدعوة إلى مقاطعة إسرائيل وإحكام الحصار حولها يجب أن تستمر ثقافياً وإعلامياً واقتصادياً وشعبياً.

خامساً: إننا ندعو المقاومة الفلسطينية للقيام بواجبها الجهادي من الداخل مع مساندتها بكل الوسائل لتلحق الضرر بإسرائيل وتحول دون نجاح مشروعها التوسعي وتعيق تقدمها بما تحدثه من إرباك داخلي أسوة بالمقاومة في جنوب لبنان. ■

التفسير القرآني للانسحاب الشائن

كُتبَ الكثير لتعليل انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، هذا الانسحاب الذي لا يتفق مع ما تدعيه إسرائيل من القدرة العسكرية وما تمتلكه من يد طويلة، تطول بها القاصي والداني، ومن تقنيات علمية، إلى آخر الادعاءات، التي وصل كثير منها، إن لم يكن كلها، إلى حقائق في نفوس كثير من الناس، بل كثير من المسلمين والعرب.

لقد سودت الصفحات، تتبنى التفسير الاقتصادي، والتفسير التاريخي وغيرهما، وهذه وإن كانت تمثل جزءاً من حقيقة القرار، لكنها لا

رئيس لجنة أوقاف (يارين) المحررة في جنوب لبنان:

نحن بحاجة ماسة للدعاة

الحاج محمد الباي (٦٩ عاماً) رئيس لجنة الأوقاف الإسلامية في يارين المحررة والمشرف على المستوصف الإسلامي الخيري، أحد ابرز الصامدين والمقاومين داخل الجنوب المحرر، لم يخرج من ارضه، رفض الإقرار والإذعان للمحتل، وشجّع اهل البلد على الصبر والمقاومة والتمسك بالارض حتى زوال الاحتلال.

في المستوصف الإسلامي الخيري التقيناه وعلامات الفرح تكلل وجهاً لم تزده السنون إلا إشراقاً:



الحاج محمد الباي

● **كيف أمضيتم ربع قرن تحت الاحتلال؟**

○ في الواقع بدأت معاناتنا في العام ١٩٧٧م عندما احتلت بلدنا القوات اللبنانية المسيحية المتحالفة مع العدو الإسرائيلي فعاثت في البلد قتلاً وتدميراً، ودمرت المسجد والخلية الاجتماعية على رؤوس النساء والأطفال والشيوخ الذين احتموا في داخلها.

بعد الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢م احتلت القوات الإسرائيلية البلدة فعاد ٥٪ من الأهالي فقط بسبب صعوبة العيش وضيق موارد الرزق، وكانت معظم البيوت مدمرة.

● **هل تذكر بعض الممارسات التعسفية الإسرائيلية ضدكم؟**

○ كانت الحياة لا تُطاق، كانوا يجبرون الشباب على التجنيد الإجباري في جيش لحد.

كان الإنسان لا يستطيع الخروج من القرية إلا بتصريح من الإدارة المدنية التابعة لليهود، كنا عندما نريد الخروج نقف ساعات على المعابر لأننا تحت الحصار، ولا يُسمح لنا بمغادرة المنطقة الأمنية إلا بتصريح من الإسرائيليين، بعد أن نخضع للفحص الأمني على يد المخابرات ونتعرض للإذلال والإهانات.

● **كيف كان الإسرائيليون يتصرفون عندما تهاجمهم المقاومة؟**

○ كانوا يرهبون الناس، يُطلقون النار عشوائياً ويعتقلون الشباب للتحقيق معهم، ويعذبونهم أمام ذويهم ليجبروهم على الإخبار عن المقاومين.

● **كيف كان العملاء يتصرفون مع الناس؟**

○ كانوا يعملون على إذلالنا وإرهابنا، ويقومون بإطلاق النار على الناس، وتفجير بيوت الآمنين، وترويع النساء والأطفال.

● **تعيشون بجوار القرى التي انتمى بعض ابنائها لجيش العملاء.. كيف هي علاقتكم بالجوار بعد التحرير؟**

○ علاقتنا بالجوار طيبة باستثناء المتعاملين مع العدو.. بالطبع العلاقة معهم سيئة.. معظم العملاء المتورطين بجرائم ضد الأهالي والمقاومة فروا ورحلوا مع المحتل الذي خدموه وخانوا وطنهم لأجله، وأما البقية وهي قلة فقد سلموا أنفسهم للسلطات.

● **هناك شائعات عن تجاوزات وسرقات وتعديات على المواطنين في بعض القرى ذات الغالبية المسيحية؟**

○ لا توجد تعديات على الناس.. الهدف بلبلة الأجواء، وتعكير جو الفرحة بالنصر، واندحار العدو الصهيوني.

● **يلاحظ الوجود الكثيف لعناصر «حزب الله» في القرى المحررة؟**

○ نرحب بحزب الله وبكل المقاومين للعدو.

● **لاحظنا عدم وجود إمام في المسجد.. الا يوجد دعاة في المنطقة وعلماء؟**

○ نحن مازلنا نعيش أجواء جديدة بعد التحرير، الناس هنا متعطشون للقاء العلماء والدعاة.

قبل التحرير كان معظم الشباب في السجون أو مُلاحقين من قِبل العدو والعملاء، واليوم نطلب من دار الفتوى ومن الهيئات الإسلامية إمدادنا بالدعاة والعلماء لتعليم الناس أمور دينهم.

معظم الناس يجهلون كثيراً من حقائق الإسلام بعد سنوات طويلة من الاحتلال.

● **تديرون مستوصف «يارين» الإسلامي الخيري على قلة مواردكم.. ما احتياجاتكم الملحة بعد التحرير؟**

○ نحن الآن نشرف على مستوصف بناه اللحديون على أرض تابعة للأوقاف الإسلامية.. المستوصف يقدم خدماته لأكثر من ست عشرة قرية منها: البستان - الضهيرة - مروحين - علما الشعب - عتبا الشعب - جبين - رامية - شيحين - شمع - البياضة.. إلخ، أي ما مجموعه ٣٠ ألف إنسان.

نقدم لهم الدواء والعلاج مجاناً، ونحن لا توجد لدينا موارد، ولولا دعم بعض المؤسسات الإسلامية الخيرية مثل الهيئة الإسلامية للرعاية في صيدا، التي أمّنت لنا سيارتي إسعاف مع طبيبين لما استطعنا أن نقدم شيئاً.

كذلك نشكر هيئة الإغاثة الإسلامية في برمنجهام في بريطانيا، ودائرة أوقاف صور الإسلامية.

ونحن بحاجة لمختبر وأجهزة تصوير شعاعي وصوتي وأدوية من مختلف الأنواع.

كما أننا بحاجة ماسة للمياه لأن المياه لا تصل إلا بالصهاريج، والطرقات مدمرة، ومنازل القرية مدمرة بنسبة ٩٠٪.

باختصار نحن بحاجة لكل أنواع الدعم.■

تفسر الواقع الذي حدث من ارتجال وفوضى، وترك الذخائر والعتاد، بل وترك المعتقلين والمساجين «من أعداء إسرائيل» أحياء، في سجون الجنوب ومعتقلاته.

ولما كان لكل حدث تفسير يوصِّفه ويحدده، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، فعلى شعوب الأمة الإسلامية، ومثقفيها، أن يعودوا للقرآن ليعرفوا منه نفسية اليهودي.

إن الدول المتعالية على الناس، والمسيطرة على العالم، تنفق أموالاً، وعلماء، ودراسات، لكي تعرف أعداءها، فما بالنا معرضين عن الكتاب الذي يضع الحقائق واضحة أمامنا، لننظر لوصف القرآن للنفسية اليهودية والمجتمع اليهودي، حيث نجد أن ما حدث في جنوب لبنان، هو ما كان يجب أن يحدث.

نفسية اليهود مجتمعين: يقول الحق جل جلاله: ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤) ﴾ (الحشر).

إن اللفظة القرآنية قد اختيرت من لدن خبير عليم، فلم تكن «تظنهم» أو «يخيل إليك»، بل «تحسبهم» وهي كلمة مشتقة من مادة «حسب»، والحساب ليس درباً من دروب التخمين وليس ضرباً من ضروب الحدس، بل هو مبني على الحساب والدقة، وفي لسان العرب الحساب عدك الشيء، فما كنا نحسبهم جميعاً، وما يدّعونه من أنهم جميعاً، هم في الحقيقة «شتى»، وهي من الشتات والضياع، أي الافتراق والتفرق.

نفسية اليهود فرادى: وفي الآية السابقة نفسها: ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد﴾، فروح اليهودي المقاتل لا تكون إلا من وراء جدر، فإذا ترك الجدار كان فراراً وجبناً، لا يألو على شيء، إلا على البقاء حياً ولا يخشى شيئاً كخشيته من الموت، ويزيدنا القرآن تفصيلاً عن نفسية يهود عندما يرى الموت أو يظنه: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين (٦) ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٧) قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٨) ﴾ (الجمعة)

الجندي الإسرائيلي هو هو، كما وصفه القرآن، إذا جاء أمر الموت، ولى مدبراً لا يلوي على شيء سوى الحياة، والنجاة النجاة، لا عسكرية، ولا انضباط، بل نفسي نفسي.

هذا هو عدونا، أعطانا الله مفتاح نفسه، فرداً وجماعة، فهل من مدكر لذلك، وهل لنا من عودة نتعلم فيها من القرآن دروساً تكلف غيرنا جهداً، ومالاً، ولا تصل إلى ما أخبر به علام الغيوب، خالق الناس وربهم؟■

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

الأرخبيل الإندونيسي يواجه خطر الانفراط

بعد تيمور الشرقية: مؤتمر شعب بابوا الذي تكفلت حكومة وحيد بنفقات انعقاده يطالب باستقلال الجزيرة

الفلبين
المحيط الهادي
بابوا نيو غينيا
اريان جايا
تيمور
أستراليا

تعيش إندونيسيا حزمة من الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لا مثيل لها في تاريخها المعاصر، تلك الأزمات توشك أن تفك عرى وحدة «الجمهورية الإندونيسية المتحدة، وتنفرط حبات الأرخبيل الذي يضم أكبر عدد من الجزر في العالم.

لقد مارس العالم الغربي على إندونيسيا ضغوطاً أمكنت الأمم المتحدة من فك تيمور الشرقية من زمام هذا الأرخبيل في أغسطس من العام الماضي، ثم تدهورت الأوضاع الداخلية إلى أسوأ مما كانت عليه، أما الوعود التي جاء بها وحيد في بداية رئاسته وتعهده بأن يستميت في حماية وحدة إندونيسيا، فإنها لم تجد نفعاً كبيراً لعلاج الأزمات.

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

أحدث ما يتهدد إندونيسيا المتحدة الصيحات الأخيرة المنادية باستقلال بابوا الغربية التي تعرف بايريان جايا (Jaya Irian) وهي من أخطر ما يواجهه إندونيسيا الآن.

فهل ستكون مسيرة بابوا كما كانت مسيرة تيمور الشرقية؟ وكيف سيكون رد فعل إندونيسيا تجاه هذه الحركة؟ وماذا يجب أن يكون عليه حل هذه القضية؟

انضمام بابوا الغربية

بابوا منطقة في أقصى غرب إندونيسيا مساحتها حوالي ٦٧١، ٦٥٥ كم مربعاً وحسب الإحصاء العام في سنة ١٩٩٠م كان سكانها حوالي ٢،٤٢٦،٥٢٧ نسمة، ديانة سكانها كما يلي: النصرانية ٨٧٪، الإسلام ١٢٪، الهندوسية ٠،٣٦٪، والبوذية ٠،٠٧٢٪، والمنطقة غنية بثروات طبيعية كالذهب والنحاس والنفط والخشب.

وحسب التاريخ القديم فقد كانت خاضعة لسيادة مملكة سيريويجايا الكبرى من سومطرة الجنوبية في العام ٨٠٠م، التي فرضت سيادتها على معظم منطقة جنوب شرق آسيا، كما خضعت لسيادة مملكة ماجافاحيت من جاوا الوسطى في العام ١٤٠٠م، التي كانت تعتبر أكبر مملكة عرفها تاريخ هذا الأرخبيل، حيث سيطرت عليه لفترة طويلة، وذلك قبل تغلغل الكيان الاستعماري الهولندي الذي استولى على هذه المنطقة منذ عام ١٨٢٨م.

واستمرت هولندا في احتلال هذا الأرخبيل إلى أن بدأت قوتها تضعف وإمكاناتها تتدهور، فبادرت إلى تقديم إعلان ذي هدف واضح وهو المعروف بإعلان باتافيا الذي نص على أن جزيرة بابوا خارجة عن منطقة الهند الهولندية (مستعمرات هولندا في ذلك الأرخبيل) وذلك في ٧ مارس ١٩١٠م، رغبة في عدم تسليمها لإندونيسيا التي كانت تطالب بتخلي هولندا عن كل مستعمراتها، لذا فإن هولندا كانت في عام ١٩٤٩م تعترف بكل مستعمراتها في هذه المنطقة ما عدا بابوا، إذ إنها قد هيأت لاستقلال بابوا بعيداً عن إندونيسيا، فضلاً عن أن هولندا استهدفت غرس قنبلة موقوتة لجمهورية إندونيسيا الوليدة.

بادرت هولندا برفع لواء شعب بابوا في الأول من ديسمبر ١٩٦١م، رغبة في إقامة «دولة دميتيه» تكيد لإندونيسيا التي كانت قد أعلنت عن انضمام هذه المنطقة إليها في ١٧ أغسطس ١٩٥٦م وسرعان ما رد الرئيس الإندونيسي الأسبق أحمد سوكارنو على الموقف الهولندي مطلقاً مبادرة عرفت باسم «تري كورا» في ١٩ ديسمبر ١٩٦١م، تطالب بالأمور التالية:

أستراليا تهدد بخلق المشكلات لجارتها إندونيسيا لتشغلها عن أي تطلعات إقليمية محتملة

أولاً: إفشال محاولة إقامة دولة مستقلة في بابوا.

ثانياً: رفع لواء إندونيسيا على الجزيرة.

ثالثاً: تحريض جميع القوات الإندونيسية جيشاً كان أم متطوعين على محاربة المتمردين.

اشتعلت الحرب بين إندونيسيا وهولندا، وشارك حوالي ١٤٠٠ من جنود الجيش والمتطوعين في محاربة المتمردين، وبعد مقتل ٢١٦ شخصاً منهم واعتقال ٢٩٦ شخصاً، تحولت إندونيسيا إلى استراتيجية «الإغارة الليلية» بإنزال المظليين، واستمرت الحرب بين هاتين القوتين حتى تم الاتفاق بينهما في نيويورك في ١٥ أغسطس ١٩٦٢م، على إيجاد حل سلمي، وذلك بناء على قرار الأمم المتحدة رقم ١٧٥٢ الذي نص على أن تسلم هولندا منطقة بابوا لإندونيسيا عبر فريق السلطة المؤقتة التابع للأمم المتحدة

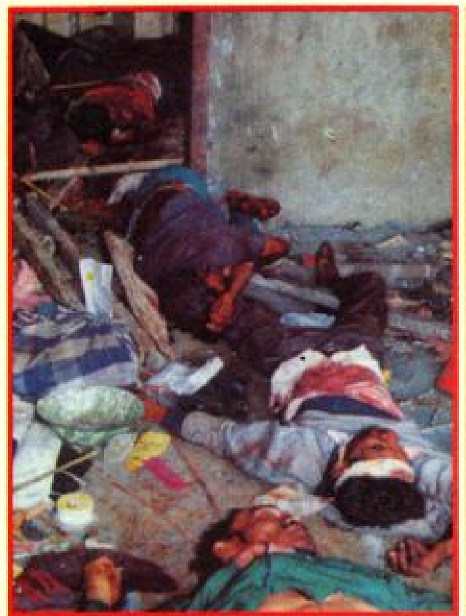
United nations Temporary Executive Authority

واشترطت الأمم المتحدة على إندونيسيا عقد استفتاء عام بين شعب بابوا، لتحديد رغبتهم في الانضمام لإندونيسيا أو الاستقلال عنها.

تركت هولندا منطقة بابوا في الأول من أكتوبر ١٩٦٢م، وسلمت الأمم المتحدة الجزيرة لإندونيسيا في الأول من مايو ١٩٦٣م، وقامت إندونيسيا بالاستفتاء العام الذي يعرف باسم فيفيرا (Pepera) ما بين ١٤ يوليو إلى ٢ أغسطس ١٩٦٩م، تحت رقابة الأمم المتحدة، غير أن المتمردين رفضوا نتيجة التصويت بزعم أن إندونيسيا لم تطبق منهج الاستفتاء المألوف صوت لكل شخص (vote one man one) واستخدمت طريقة صوت لكل مندوب (del- one vote one egation) وكان مبرر إندونيسيا أنه لم يحصل أي اتفاق مع أي جهة كانت على كيفية الاستفتاء، وقد أقرت الأمم المتحدة بنتيجة الاستفتاء العام، عبر قرارها رقم ٢٥٠٤ في ١٩




هل يستطيع وحيد الصمود أم التحديات؟



نوفمبر ١٩٦٩م، وأصبحت بابوا قانونياً وواقعياً، المحافظة السادسة والعشرين في الجمهورية الإندونيسية المتحدة، وسميت الجزيرة الجديدة بإيريان جايا (Jaya Irian) الذي يعني «تحيا المنطقة بالانضمام إلى إندونيسيا وضد هولندا».

حركة تحرير بابوا (OPM) ودور الدول المجاورة

لكن الطائفة التي كانت تحكم المنطقة لم ترض بهذا الوضع الحديث، الذي ألغى مكانتهم السياسية والاجتماعية والمزايا التي كانوا يتمتعون بها منذ فترة طويلة، فأثاروا معارضة عسكرية تحت راية «تحرير بابوا الغربية»، بمعونة خارجية ومع اشتداد المعارضة عبر اللاجئين أفواجاً إلى بابوا نيوغينيا التي كانت تخضع للإدارة الأسترالية، فأخذت إندونيسيا قراراً في فبراير ١٩٦٩م بضرب المتمردين عسكرياً، واعتبر الرئيس الإندونيسي سوهارتو أن أي محاولة انفصال عن الجمهورية الإندونيسية المتحدة تعتبر خيانة يجب أن يقضى عليها جذرياً، ومع ذلك استمرت المعارضة والمواجهات العسكرية من قبل الطائفة المذكورة التي تحولت إلى «حركة تحرير بابوا» (OPM). وأعلن الجنرال سيت ج رومكوريم استقلال بابوا الغربية في الأول من يوليو ١٩٧١م، وولى نفسه رئيساً لها.

في مايو ١٩٧٧م اتسع ميدان الحرب وانتقل من المرتفعات والغابات إلى الريف، واغتيل حوالي ٢٠٠ مقاتل من الحركة في تلك الفترة وتسبب القتال في حدوث توتر في العلاقات بين إندونيسيا وبابوا نيو غينيا التي أصبحت مأوى للمتمردين ينطلقون منها لشن حرب عصابات ضد إندونيسيا.

استمرت مقاومة حركة تحرير بابوا دون أن تحصل على دعم قوي من الدول الكبرى إلا القليل من الدول المجاورة كأمثال استراليا وبابوا نيو غينيا، وعلى الأخص استراليا التي ترى أن إندونيسيا أصبحت أكبر عائق أمام نفوذها الإقليمي وعزز ذلك مناورات سوكارنو في الستينيات وإظهار مطامعه في ماليزيا المجاورة، وتولد لدى استراليا انطباع أن إندونيسيا إن استقرت سياسياً واقتصادياً واجتماعياً فسيكون لها مطامع في استراليا ذاتها وليس من المستبعد أن تعود هذه الدولة إلى سياستها تلك في المستقبل، فلذا ينبغي لأستراليا أن تحاول بكل ما في وسعها محاولة زعزعة أوضاع إندونيسيا الداخلية إن لم يكن بتفكيكها.

وفي هذا المنطلق يرى المحللون أن استراليا تصطاد في المياه العكرة، ويتبلور ذلك عبر مبادراتها لتقديم الدعم العسكري لانفصال تيمور الشرقية في العام الماضي، وكما نراه الآن أيضاً في قضية حركة تحرير بابوا الأخيرة.

مؤتمر شعب بابوا (KRP) وردود أفعال جاكرتا

في التاسع والعشرين من مايو الماضي انعقد المؤتمر الثاني لشعب بابوا - كان المؤتمر الأول في سنة ١٩٦١م - وقد دعمته الحكومة الإندونيسية مالياً بمبلغ مليار روبية واستمر المؤتمر حتى الرابع من يونيو الماضي، واتخذ قراراً بالغ الأهمية بالاستقلال التام عن إندونيسيا بعد ٣٨ سنة من الوجود ضمن الجمهورية الإندونيسية، معتبراً أن انضمام بابوا لإندونيسيا كان فيه «خلل شرعي»، ولذلك فإن المؤتمر يرفض الانضمام، وحسب ما رآه طه الحميد، رئيس هيئة إدارة المؤتمر: «إن بابوا قد أصبحت مستقلة منذ الأول من ديسمبر ١٩٦١م، ولم يكن الانضمام إلا احتلالاً وغصباً لحقوق هذا الشعب، وطالب طه الأمم المتحدة «إلغاء قرارها رقم ٢٥٠٤ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٦٩م، وعليها وعلى هولندا والولايات المتحدة وإندونيسيا أن تعترف بحقوق شعب بابوا السياسية التي اعتمدت على البحث التاريخي والحكم والثقافة الاجتماعية، ولم يكتف المؤتمر بهذه المطالب بل إنه يطالب العالم بمحاكمة المسؤولين عن: «الجريمة الإنسانية التي حدثت في بابوا الغربية» كما يقول طه.

مطالب الاستقلال ليست إلا تمرداً على الأوضاع المتردية، فهل تنجح حكومة وحيد في حلها؟

وحين سمعت الحكومة الإندونيسية بما يتجه نحوه مؤتمر شعب بابوا سارع الرئيس وحيد بعقد اجتماع لمجلس الوزراء يوم ٣ من يونيو الماضي، وأعرب عن حزنه البالغ تجاه المؤتمر الذي فرض عليه أن يكون خالياً من تدخل العناصر الأجنبية وأن يضم العناصر المتعاطفة مع إندونيسيا كذلك ليكون المؤتمر موضوعياً، ولكن الواقع يقول إن المؤتمر كان يحضره أكثر من ٢٠ أجنبياً من استراليا وهولندا والولايات المتحدة وبابوا نيو غينيا، بل إن مندوب هذه الأخيرة كان من المتكلمين في المؤتمر، بالإضافة إلى أن منظمي المؤتمر رفضوا دخول العناصر التي ترفض الاستقلال، وهذا يخالف ما وعد به رئيس هيئة شعب بابوا تيس هيو إيلوي ونائبه توم بينال الرئيس وحيد عند لقائه بهما قبل عقد المؤتمر بأيام.

أعلام بابوا ترفرف

ورغم ذلك الموقف المتشدد من مؤتمر شعب بابوا، فقد أتاح الرئيس عبدالرحمن وحيد الفرصة لحركة تحرير بابوا لأن ترفع أعلام بابوا في كافة أرجاء الجزيرة يوم ١٤ يوليو الجاري، ولكنه اشترط - لدى مقابلته زعماء الحركة في القصر الرئاسي أن يكون علم بابوا أصغر من العلم الإندونيسي، وساريته أقصر من سارية العلم

«الخفافيش السوداء» تعيث فساداً في قرى إندونيسيا

تفاصيل رهيبة عن مذبحة منطقة بوسو في جزيرة سولاويسي

تعد «بوسو» إحدى مناطق محافظة سولاويسي الوسطى التي تقع في شاطئ جزيرة سولاويسي على امتداد بحر توميني ويبلغ عدد سكانها ٤٠١,٧١٦ نسمة او ٧٦,٦٤٥ عائلة، وتعتبر من المناطق الزراعية الخصبة إذ اشتهرت المنطقة بمنتجات زراعة الأسماك والأخشاب وغيرهما.

ومن الناحية الدينية يتوزع سكان المنطقة حسب الجدول المرفق.

واقعة الاعتداء على المسلمين

حدث الاضطراب في بوسو في نهاية شهر مايو إلى بداية شهر يونيو الماضي بين النصارى والمسلمين، وكان ذلك ثالث اضطراب بعد أن حدث الاضطراب الأول في شهر ديسمبر ١٩٩٨م والاضطراب الثاني في شهر أبريل ٢٠٠٠م.

كانت بداية الاعتداء في ٢٣ مايو ٢٠٠٠م الساعة ٤ فجراً إذ استعد المسلمون في المنطقة لأداء صلاة الصبح، وبادر بمهاجمة المسلمين ـ في كل من: بيتليم وكايامبا ـ مجموعة من النصارى بقيادة «كورنيليوس لاتيبو» وهو من أصل سكان جزيرة فلوريس، ويتزايد عدد المهاجمين النصارى إلى الاف مع توسع هجماتهم المتمثلة في التعذيب الجسدي وقتل المسلمين وتحريق القرى الإسلامية المتدة من بوسو إلى تينتينا جنوباً، ومن بوسو إلى ميلي شرقاً، ومن بوسو إلى تامبورا غرباً، ويبلغ عدد القرى المسلمة المحروقة ١٦ قرية، احترقت فيها البيوت وجميع ما فيها من الممتلكات.

وسمي هؤلاء الآلاف من المهاجمين النصارى، فرقة «الخفافيش السوداء» القتالية وكان روادهم:

١ ـ كورنيليوس لاتيبو من أصل جزيرة فلوريس.

٢ ـ ادفنتس لاتيكا من بوسو.

٣ ـ مارتين من بوسو.

٤ ـ اقوس من إيريان الغربية.

٥ ـ دومينجفوس ساوريس من جزيرة فلوريس.

فهل هناك من حل؟

إن منهج التكيف (ap- accommodative proach) الذي اتخذه وحيد في حل قضايا بابوا لم يجد نفعاً، فقد بادر بتغيير اسم إيريان جايا وإعادة اسم بابوا العريق عند زيارته لها في بداية السنة، كما دعم مؤتمر شعب بابوا مادياً لكن ليست هذه التسهيلات والاهتمامات الرمزية هي المطلوبة وإنما المطلوب خطة حكومية تنموية عاجلة وحكم ذاتي موسع، حيث يمكن لأهالي المنطقة الاكتفاء الذاتي وتطوير مواردهم المتوافرة من الثروات الطبيعية والطاقة البشرية المتاحة ، لأن المعارضة إنما دخلت على السكان من باب حرمانهم من حقوقهم الإنسانية وغياب العدالة الاجتماعية والظلم المستمر منذ ٣٨ سنة .

إذ بينما كانت جاكرتا تغترف من ثروات بابوا لم يجد الأهالي سوى البيئة الملوثة والغابات المتخربة وإهمال أحوالهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

القضية تنبثق من هذه النقطة المحزنة، إن مطالب الاستقلال ليست إلا تمرداً على الأوضاع السيئة بعد أن أصمّت جاكرتا آذانها وأعمت عيونها عن رؤية الأوضاع المتردية ، وليس هذا إلا نداء لتحقيق العدالة الاجتماعية.

أجل إن مطالبهم قد تبلورت في شكل حركة سياسية أصبحت من أصعب القضايا التي تهدد استقرار إندونيسيا ، ولكن يمكن لحكومة وحيد مراعاة النقاط التالية :

١ ـ إذا كانت حركة بابوا التحررية غير شرعية بالفعل، نظراً إلى انه لا يوجد أي قرار بشأن تقرير مصير المنطقة فإن إهمال إندونيسيا لأوضاع المنطقة عدة عقود كان أمراً غير شرعي كذلك بالنظر إلى أن دستور إندونيسيا ينص على حق الشعب في الرفاهية.

٢ ـ أن تتجنب إندونيسيا استخدام القوة وليكن الحل عبر مفاوضات وقرارات حكيمة.

٣ ـ تعزيز الدبلوماسية مع الدول الكبرى بالإضافة إلى استراليا التي لها دورها الخاص في شن مناورات عدوانية تجاه إندونيسيا، بالرغم من أنها لم تعترف بمؤتمر بابوا، ولكن تاريخ تيمور الشرقية يدعو إندونيسيا إلى الحذر، فالدول التي كانت ترفض الاعتراف بتيمور الشرقية، عادت واعترفت بها ودعمتها.

٤ ـ الحكم الذاتي الموسع وتعجيل الأجندة التنموية، لأن أساس التمرد فقدان العدالة الاجتماعية.

٥ ـ الحكومة الفيدرالية التي اقترحها الدكتور امين رئيس، رئيس مجلس الشورى قد تكون بديلاً لحل هذه القضية الطارئة الآن، ولبقية المناطق التي كانت لها نزعة انفصالية.

ولا يستبعد أن تلجأ الحكومة للقوة العسكرية، مهما كانت الظروف التي يمكن أن يتعرض لها الجيش الإندونيسي واحتمال اتهامه بانتهاك حقوق الإنسان لأن مبدأ الدفاع عن وحدة أراضي الجمهورية لا يمكن التنازل عنه.■

الإندونيسي!.

وضع وحيد هذين الشرطين عند لقائه هيئة بابوا الرئاسية بزعامة تيهيس هيو إيلوي في ٤ من يوليو الجاري، لكن هذه الأخبار لم يعلم بها رجال الصحافة إلا بعد عودة الوفد إلى بابوا، وصرح بها أمين هيئة تصالح شعب بابوا (Foreri) الدكتور اندوس ويلي ماندووين وأضاف ويلي أيضاً أن وحيد وافق على جولة جديدة من جلسات البحث في تصويب التاريخ في مدينة ماروكي في الفترة من ١٤ يوليو وحتى ٢ أغسطس المقبل، حيث: «أعرب وحيد الا مبرر لعرقلة أي مبادرة لأعضاء شعب بابوا ومطالبهم، مادامت الأمور تسير ضمن الإطار المعروف في البلاد».

وفي هذا الإطار ايضاً قام وحيد بإنشاء لجنة متخصصة لقضية بابوا يتكون اعضاؤها من كبار الشخصيات من أصول بابوا ممن كان لهم دور في توطيد وحدة إندونيسيا، كأمثال محافظ منطقة بابوا السابق إسحاق هيندوم، وبارناباس سوبو، وأيوب زين، وقال رئيس مجلس النواب المحلي لمنطقة بابوا ناتانيال كيوي بعد لقائه، وحيد: «إن مهمة أعضاء اللجنة الحوار مع كبار الشخصيات خاصة وشعب بابوا عامة، رغبة في معالجة القضايا الراهنة».

وأضاف كيوي: «عندنا مسؤولية في الحفاظ على وحدة صفوف الجمهورية الإندونيسية المتحدة»، ويأمل كيوي في أن تنجح الجلسة التي بدأ انعقادها في مراجعة وتقويم بعض القرارات السياسية خلال فترة رئاسة وحيد، وهو يرى أن الأوضاع الاجتماعية الراهنة في المنطقة جيدة ومستقرة، وليست هناك أي أعمال عنف.

وفي تعليقه على موافقة وحيد على رفع أعلام بابوا في الجزيرة قال: «إن رفع الأعلام سيتم دون أي انفعال وعنف».

الجدير بالذكر أن أكبر تانجونج، رئيس مجلس النواب طالب الحكومة «الا تتردد في اتخاذ قرارات حاسمة ومواقف حكيمة تجاه بابوا التي تطالب بالانفصال ، ويجب عليها الدفاع عن وجود بابوا ضمن الجمهورية مهما كانت الظروف، والا تكون هنالك دولة ضمن دولة»، وأضاف «نحن لا نستطيع أن نتسامح في شبر من أراضينا، وقد انفصلت تيمور الشرقية، ولن تنفصل أى منطقة أخرى بعدها أبداً».

بالرغم من هذه الصيحات لم يصدر أى تصريح عن الجيش عن ضرورة إرسال قوات للقضاء على التيارات الانفصالية، مادامت الأفكار لم تترجم إلى تمرد عسكري لقد تغير الموقف بعد أن كانت المطالبة بالاستقلال أمراً مرفوضاً تماماً.

على ما يبدو فإن بابوا ستنتهج نهج تيمور الشرقية عبر الأمم المتحدة وحسب مايرى محمد عارفين، المهتم بأمور الجيش وأن ثمة أربع دول ستعترف باستقلال بابوا هى: أستراليا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وهولندا، ولذا بادر وحيد بدعوة سفراء تلك الدول إلى مقره الرئاسي في جاكرتا للتباحث بشأن هذه القضية المثيرة بالذات.





بتر الذراعين والقدمين.. انتزاع القلب والكبد.. الحرق بعد الاغتصاب.. رمي الجثث بالأنهار

المسلمون غالبية في القرى المحروقة.. ولا يملكون الدفاع عن أنفسهم أما قوات الأمن فـ «شاهد لم ير شيئاً»!

وكان الاعتداء على المسلمين أكثر شراسة في كل من سينتو ليمبا وتوبيلو وفي ضاحية بوسو حيث فيها معهد «والي سونجو» الإسلامي، وذلك من ٢٩ مايو ٢٠٠٠م إلى ٣ يونيو، حيث قتل أكثر من ٢٠٠ مسلم، فيهم ٥٨ شخصاً من منسوبي معهد «والي سونجو» الإسلامي. وقد اكتشف ذلك بعون الله إذ نجا أحد المسلمين الذين تعرضوا للقتل، ظن المهاجمون أنه قد مات، ورأى كيف كان التعذيب والقتل قبل أن ترمى جثث إخوانه المسلمين في نهر بوسو.

أما الإحصاءات الرسمية من مكتب شرطة المنطقة فتقول الآتي:

- ٣١ مايو ٢٠٠٠م الساعة ١٤,٠٠ مساءً عثر على جثتين إثر التعذيب بالقطع والتحريق.
- ٢ يونيو ٢٠٠٠م الساعة ٨,٠٠ صباحاً عثر على جثة واحدة إثر التعذيب والإصابة بالرصاص.
- ٣ يونيو ٢٠٠٠م الساعة ١٤,٠٠ مساءً، عثر على ١٣ جثة إثر الاعتداء بالقطع والتحريق، والإصابة بالرصاص.

أما المعلومات من مركز متابعة القضية (مركز المسلمين) فقد عثر على ٦٦ جثة من جثث المسلمين التي رميت في نهر بوسو، وذلك في ٣ يونيو ٢٠٠٠م، ولكن المحتمل أن تكون عدد الجثث أكثر وقد غرقت مع سيل نهر بوسو.

ضحايا الاعتداء

١ ـ القتلى والجرحى

القتلى أكثر من ٢٠٠ مسلم

الجرحى ٧٢ شخصاً مع نوعية الجراحة

الاصابة بالرصاص

١٤

الإصابة بالقطع

٢٣

الإصابة بالطعن والتحريق

٢٥

يتم علاج الجرحى الآن في مستشفى باريقي، ويمكن لكل شخص الاطلاع على صحة هذه المعلومات.

- لم يدخل في الحساب القتلى والجرحى من

الإسلام	النصرانية	الهندوكية	البوذية
٢٥٩,٢١١ مسلماً	١٣٦,٣٢٨ نصرانياً (من عدة طوائف)	٤,٦٤٠ هندوكياً	١,٥٣٠ بوذياً

المساجد	الكنائس	المعابد
٥٨٥ مسجداً	٣٩٧ كنيسة	٥٨ معبداً

جهاز الأمن والحكومة وهم ٦ أشخاص ٢ منهم قتلى، و٤ منهم جرحى.

٢ ـ الممتلكات المحروقة: ٣٠٠٠ بيت بما فيها من الممتلكات، متناثرة في ١٦ قرية.

٣ ـ اللاجئون: بلغ عدد اللاجئين فراراً من التعذيب والتحريق أكثر من ٣٠,٠٠٠ نسمة معظمهم من المسلمين، فهم الآن موزعون في كل من:

١ ـ مركز شرطة المنطقة ٤٠٠٠ نسمة.
٢ ـ مركز الشباب بالمنطقة ٧٠٠٠ نسمة.
٣ ـ قاعدة القوة العسكرية بالمنطقة ٢٠٠٠ نسمة.
٤ ـ مركز فرقة (VII) العسكرية ٥٠٠٠ نسمة.
٥ ـ قاعة (بيبي ٧) ٥٠٠ نسمة.
٦ ـ قاعة الإدارة الإعلامية ٢٠٠ نسمة.
٧ ـ سكن حكومة بوسو في بالو ٦٠٠ نسمة.
٨ ـ مراكز جمعية الخيرات الإسلامية (مساجد، مدارس، وملاجئ الأيتام) ٨٠٠٠ نسمة.

الكنائس النصرانية وراء الاعتداء

أثبت التحليل الدقيق أن الكنائس النصرانية تقف وراء هذا الاعتداء على المسلمين في تلك المؤامرة الشرسة، وهناك ٤ كنائس نصرانية تعتبر مراكز تنسيق المجتمع النصراني في المنطقة وهي:

١ ـ كنيسة سيلانتشا
٢ ـ كنيسة تينتينا
٣ ـ كنيسة توقولو
٤ ـ كنيسة ماينجكولاما

وثمة أمور تدل على صحة هذا التحليل منها:

١ ـ معظم النصارى في هذه المنطقة من اتباع تلك الكنائس الأربع.

٢ ـ دخول بعض المهاجمين النصارى في كنيسة ماينجكولاما بعد قيامهم بالهجوم على المسلمين في كاياميا.

٣ ـ وقوف مجلس الكنائس في سولاويسي الوسطى مع المهاجمين عبر تصريحاته القوية المرفقة إلى الدوائر الحكومية الأمنية والشعبية.

دور لجنة الإغاثة

بادرت لجنة الإغاثة التابعة للمجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية، ومقرها جاكرتا مع مكتبها في سولاويسي الجنوبية بمعرفة واقع الاعتداء على المسلمين في بوسو وتقديم ما توافر لديها من المساعدات الإغاثية، جنباً إلى جنب مع اللجان الإغاثية المحلية الأخرى، برغم صعوبة الوصول إلى تلك المنطقة إذ قطع المعتدون النصارى معظم الطرقات إلى منطقة بوسو.

وتتمثل المساعدات في الأدوية والمواد الغذائية والخيام والملابس، ولايزال ضحايا الاعتداء يحتاجون إلى المساعدات الإغاثية مع محاولات جهاز الأمن الإندونيسي للتغلب على الوضع، وإعادة الأمن والاستقرار بالمنطقة، وليتمكن اللاجئون من العودة إلى قراهم، وإن كانت محروقة كاملة، فلا مأوى، ولاملبس، ولا مأكل.

والمساعدات المطلوبة كما يرى المجلس هي:

١ ـ في المدى القريب: المساعدات الإغاثية وتشمل:

المواد الغذائية ـ الملابس ـ الأدوية ـ الخيام وأجهزة الطهي ـ وسائل النقل البحرية.

٢ ـ في المدى المتوسط والبعيد:

- إعادة بناء وترميم المساجد والمدارس.
- إعادة بناء بيوت الأهالي من المسلمين.
- تفريغ الدعاة للإشراف على بناء الأمة.
- بناء مركز دعوي متكامل. ■



مذبحة المعهد الديني

المذبحة التي وقعت لمائتي طالب مسلم يوم الخميس الأول من يونيو الماضي، في بوسو (جزيرة سولاويسي الوسطى) في إندونيسيا لم يكن يتوقعها أحد في المنطقة أبداً، ذلك أنه لم تكن قد مضت أيام بعد على توقيع وثيقة السلام بين كل من النصارى ومعهد التربية الإسلامية «والي سونجو» التابع للجمعية المحمدية، بحضور عناصر الحكومة المحلية، لكن سرعان ما شن الصليبيون هجوماً عنيفاً على المعهد المذكور وقاموا باختطاف الطلبة والأساتذة وأخذهم إلى الغابات في شاحنات حيث قاموا بالمجزرة البشعة هناك.



بيت الله .. لم يسلم من حقد النصارى





بدأ الحديث عن التدخل الأجنبي في جزر الملوك

رهبان نصارى يشتكون إندونيسيا إلى الأمم المتحدة

دخلت قضية المشكلات الطائفية في جزر الملوك طوراً جديداً، وبدأت تستحوذ على اهتمام الدول الغربية بشكل خاص بعد أن تطورت المشكلات نفسها خلال الأيام الأخيرة.

البرلمان الأوروبي دعا يوم ٦ من يوليو الحالي دول العالم للتدخل لوقف الأعمال الطائفية في جزر الملوك، وطالب في قراره دول الاتحاد الأوروبي إرسال مجموعة من المراقبين إلى هناك، وجاء ذلك القرار في أعقاب النداءات التي وجهها ثلاثة من كبار الرهبان من كنائس جزر الملوك، ومنهم الراهب الكاثوليكي فيتروس كانيسيوس مانداجي ويوسف باتيياسينا، إلى





وحسب ما نقلته مجلة ساكسي (الشاهد) الإسلامية في عددها الثاني والعشرين (٢٨ يونيو - ١١ يوليو ٢٠٠٠م) فإن أحوال المعهد كانت محزنة للغاية، حيث حطم المسجد وأحرقت المباني وتبعثرت ملابس طلبة الروضة التربوية القرآنية، وأصبحت لافتة المعهد هدفاً للرماية.

ولم يتمكن رجال الأمن من إعطاء بيان عن عدد القتلى ولكن ٢٦ استاذاً فقدوا بعد الحادث، وذكر بيان رئيس القاعدة العسكرية المحلية رقم ١٣٠٧ في منطقة بوسو اللفتنانت كولونيل بوديارجو: «إننا لا ندري بأحوالهم إلى الآن». وحسب ما نقلت مجلة ساكسي فإن أحوال المجزرة أحزنت قائد القوة العسكرية المرسلة إلى المنطقة كثيراً حتى أبكته، عند مشاهدته أجساد الضحايا العارية المفصولة منها الرؤوس وكانت الأيدي موثقة حيث قال: «إن موت عناصر الجيش في ميادين الحرب أمر معتاد، ولكن أن يقتل الانسان في مثل هذه المجزرة اللاإنسانية، فهذا أبشع مما قامت به الحركات الشيوعية في الستينيات».

يقع معهد «والي سونجو» في قرية تاجولو من حي باموئا الشمالية على بعد حوالي ٩ كيلو مترات من مدينة بوسو، وكان يدرس فيه حوالي ٤٠٠ طالب منهم ٧٠ يتيماً، ويقطن في هذه القرية حوالي ٢٠٠٠ مسلم يجاورون المعهد، وحسب ما نقلته نشرة «تيكات» الأسبوعية فإن من المحتمل أن يكون مدير المعهد الأستاذ مارلان وابنه قد استشهدا في ذلك الحادث الإجرامي.

ويضيف الكولونيل بوديارجو قائلاً: «حسب ظني فإن جثث القتلى المنتشرة في نهر بوسو هي لطلبة المعهد»، وعلى حسب ما نقله شهود عيان ثمة حوالي ٦٠ قتيلاً على الأقل في مجرى نهر بوسو، وحوالي ٧٦ آخرين في موقع المجزرة كأمثال منطقة سايو وموينكو وقرية مالي، وحسب ما كتبت مجلة ساكسي ثمة قرابة ٢٠٠ جثة أخرى في مجرى النهر دون رؤوس.

ويضيف بعض المصادر المطلعة بأن مجمل الضحايا منذ أن اشتدت الفتنة في ٢٣ مايو الماضي إلى أن زحفت إلى منطقة باريجي في الشمال أي منطقة دونجالا يفوق الأعداد المذكورة بكثير وذكرت نشرة تيكات الأسبوعية أن رائحة الجثث المتعفنة أصبحت تفوح في كل شوارع المنطقة، وإضافة إلى ذلك تمكنت القوة النصرانية المهاجمة من إحراق نحو ثلاثة آلاف بيت في ١٦ قرية للمسلمين، بعد سلب الممتلكات وقتل الرجال واغتصاب النساء.

يذكر أن السبب المباشر لمشكلة بوسو يعود لحادثة انتخاب رئيس منطقة بوسو قبل سنتين، حيث سعى النصارى لنجاح هيرمان بارمو ولكن منافسه عارف باتانجا تمكن من الفوز في الانتخابات فبدأ النصارى يثيرون المشكلات وفي أواخر ديسمبر ١٩٩٨م تسببت الاشتباكات في جرح حوالي ١٠٠ شخص وتم إلقاء القبض على قائدي مؤيدي هيرمان وعارف آنذاك، ولكن المشكلة لم تنته إذ اندلعت مرة أخرى بصورة أخرى، إذ نجمت من مشكلة بين مجموعة من السكارى من كلا الطرفين، وتسبب النزاع في حرق ٢٦٧ بيتاً وتحطيم خمس محلات للشرطة.■

لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة يوم ٩ يوليو الحالي.

مجلس النواب الإندونيسي رفض بدوره أي تدخلات دولية في قضية جزر الملوك، وأكد رئيس اللجنة الأولى بمجلس النواب يسر أناننتا بحر الدين أنه: «لا مبرر لأي دولة أخرى للتدخل في قضايا جزر الملوك، لأنها قضايا إندونيسية داخلية بحتة».

وأضاف: «على كل شعب إندونيسيا رفض أي تدخلات أجنبية في سيادة إندونيسيا الداخلية مهما كانت الظروف، ولا سيما إذا كانت على شكل تدخل عسكري، إذا سمح أي زعيم إندونيسي بذلك التدخل، فهذا يعد خيانة لسيادة البلاد، وسنستميت دون ذلك».

وأضاف بحر الدين أنه يأسف على وطنية فئة من أبناء هذا الشعب بسبب سعيهم لتدويل قضية جزر الملوك.

كما انتقدت عضوة مجلس النواب عائشة أميني، مواقف الدول الغربية ومحاولات التدخل العسكري في جزر الملوك مؤكدة أن هذه التدخلات ستتسبب في عرقلة حل القضايا، إلا إذا فشلت إندونيسيا في سعيها لحلها، وهذا أمر مستبعد.

وحثت عائشة حكومة وحيد على بذل كل جهودها وكل ما في وسعها لنبذ هذه المحاولات الدولية لإهانة سيادة إندونيسيا ومن ثم محاولة تفكيك صفوف وحدتها.

كانت الولايات المتحدة قد اتهمت أصوليين من خارج جزر الملوك بالمسؤولية عن العنف في أعقاب أحداث قرية دوما من منطقة جاليلا في جزر الملوك الشمالية يوم ٢٠ من يونيو الماضي، والتي قتل فيها ١٥٢ شخصاً من النصارى و٦٠ جريحاً في حالة خطيرة وكانت جاليلا الحصن الأخير للقوات النصرانية في المنطقة.

وسرعان ما استجاب الرئيس وحيد لردود فعل الولايات المتحدة، ووافق على تطبيق حالة الطوارئ المدنية في المنطقة منذ ٢٦ يونيو المنصرم، على الرغم من أن ردود الأفعال الأمريكية جاءت متأخرة بعد أن قتل نحو ٦ آلاف من المسلمين خلال السنتين الماضيتين.

ويرى الرئيس العام لإدارة مجلس اتحاد الكنائس الإندونيسي (PGI)، الراهب الدكتور تاتان سيتيابودي عدم كفاية تطبيق حالة الطوارئ المدنية في جزر الملوك في القضاء على أعمال العنف، إذ يرى: «إن تدمير وإحراق بعض القرى مستمر، وكذا تحطيم البيوت والكنائس والمدارس والمستشفيات والمباني الأخرى، حيث يتسبب ذلك في سقوط الضحايا، التي لا تنحصر بالنصارى فحسب، بل المسلمين أيضاً».

وهو يرى: «أن شعب جزر الملوك المسيحيين كانوا أم المسلمين، أصبحوا ضحية لصراع بين كبار السياسيين تحت واجهة المسائل الدينية».

وزير الخارجية الإندونيسي علوي شهاب أكد رفض جاكرتا لأي محاولة للتدخل الدولي في قضايا جزر الملوك، حيث قال: «نرفض أي تدخل أجنبي في جزر الملوك، مهما كانت الظروف، ونوافق على معونات إنسانية من الدول الصديقة».

ودعم مجلس النواب مواقف حكومة وحيد في رفضها للتدخل الأجنبي في جزر الملوك، إلا أنه أهاب بالحكومة أن: «القضايا يجب أن تحل في أسرع وقت ممكن».

يذكر أن الأحداث الأخيرة التي طالت النصارى لا يمكن مقارنتها بضحايا المذابح التي جرت للمسلمين هناك منذ ١٢ ديسمبر ١٩٩٩م، وحسب شهادة الطبيب جوسي ريزال، رئيس هيئة الإغاثة من الجامعة الإندونيسية: «كانت أبشع الهجمات التي شنها النصارى في ١١ و٢٧ يناير الماضي، حيث حوصرت منطقة جاليلا من خمس جهات، ومن ضمنها الشواطئ»، وقد حدد النصارى يوم ٢٤ من يناير موعداً لخروج المسلمين من قرية جاليلا، التي تعتبر آخر قرية للمسلمين في منطقة حالماحيرا، جزر الملوك الشمالية، وإلا ستشن عليهم غارات عنيفة، كان ذلك يعني تعرض نحو ٥ آلاف مسلم في جاليلا للموت، لأن جاليلا كانت محاصرة ومعزولة عن العالم تماماً، ولا توجد فيها اتصالات ولا وقود للمواصلات، ولا وسيلة للنقل سوى السفن الحربية التي لا يمكن أن تتحرك إلا بإذن الجنرال مارك تاملا النصراني رئيس القاعدة العسكرية في المنطقة.

كانت هناك خطة للسيطرة على جاليلا، وحصار المنطقة لمنع دخول المجاهدين، إذ إن جاليلا منطقة ذات استراتيجية مهمة، لأن بها المطار الذي يمكن أن تنطلق منه محاولات السيطرة على مدينة مانادو وسولاويسي الشمالية وبابوا، ومن هنا جاءت محاولات المسلمين الأخيرة لاسترداد أراضيهم في جاليلا وكاباحا ووكوداماتي وغيرها، التي اعتبرها الغرب والكنيسة عدواناً على النصارى!■

هل يدين البابا الوحشية النصرانية في جزر الملوك؟





بقلم: حسن راسيدي (*)

من الغريب أن يقوم بابا الفاتيكان بإدانة المسلمين «لاعتدائهم على المسيحيين». كما جاء في محطة CNN الإخبارية الأمريكية ووسائل الإعلام الأخرى، فبالرغم ان المسلمين يشكلون حوالي ٨٥٪ من إجمالي سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢١٠ ملايين نسمة، إلا أن النصارى يشكلون الأغلبية في جزر الملوك. وبالتالي فإن المسلمين ليسوا بالغباء الذي يجعلهم يبدؤون حرباً في الملوك وهم اقلية. بل من السهل عليهم إذا أرادوا حرباً أن يبدؤوها في جزر جاوة أو سومطرة أو سولاويسي حيث المسلمون هناك يشكلون الأغلبية.

فلماذا يعتدي المسلمون الآن على القرى النصرانية؟ هل لأن المسلمين برابرة كما يقول البابا؟ يجب أن نعرف القصة بأكملها والأحداث السابقة ولماذا يفعلون ذلك؟

فمنذ عام قام النصارى بذبح اكثر من ثلاثة الاف مسلم بينهم الأطفال والنساء، ولكن البابا والحكومة الأمريكية لم يقولا شيئاً عن هذا. وقد كان على المسلمين أن يفروا بأرواحهم وهم يسبحون الاف الأميال متجهين إلى سيليبس وجاوة. هناك مئات الآلاف من الأشخاص يعيشون كلاجئين بلا مأوى ولا عمل كما أن اطفالهم لا يحصلون على التعليم اللازم، ولا نقول إنهم حتى لا يجدون ما يقتاتون به من طعام، ولم نسمع أن أحداً أدان ما يحدث لهؤلاء اللاجئين.

وبسرعة تجمع هؤلاء المجاهدون البالغ عددهم اقل من الفي شخص في مكان ما. وهذا العدد ليس كافياً لطرد أكثر من سبعمائة الف نصراني من جزر الملوك. فمعظم من يسمون بالمجاهدين هم لاجئون.

إنهم يريدون استرداد أرضهم ومساجدهم من النصارى المحتلين. فقد اقسم المجاهدون في توبيلو مثلاً أن يستعيدوا المسجد الرئيس فيها، والذي لا يزال تحت سيطرة المليشيات النصرانية حتى الآن وهذه هي الحقيقة.

فإذا قتل ١٦٠ نصرانياً فهذا لا يعتبر مجزرة. فقد ماتوا في قتال مع المسلمين الذين قتل منهم اناس ايضاً. ولقد تم إطلاق سراح حوالي الف نصراني وإرسالهم إلى توبيلو، بينما تم احتجاز ٣٠ منهم بسبب ارتكابهم جرائم حرب. فإذا كان المسلمون متوحشين كالنصارى، الذين ذبحوا ٣ آلاف مسلم بينهم أطفال ونساء، والذين ذبحوا المسلمين في البوسنة والهرسك، لكان هؤلاء الألف في عداد القتلى بدل أن يكونوا أحراراً.

كما قتل النصارى ٢٠٠ طالب مسلم (بالمدارس المتوسطة والثانوية) في مدن النصارى فيها اغلبية، منها بيزنترين والي سونجو وبوسو. ويمكنكم أن تقرؤوا القصة باللغة الإندونيسية بموقعهم على الإنترنت:

id,.com.republica.www

أو com,.berpolitik.www

indoni/messages/com.egroups.www .sia-post

لماذا تكون هناك مذابح للمسلمين في الأماكن التي يشكل فيها النصارى الأغلبية؟ السبب أن هناك هدفاً للنصارى الإندونيسيين الا وهو تنصير ٥٠٪ من سكان إندونيسيا المسلمين. وهذا هو السبب في استخدامهم هذه الطريقة الوحشية لتحقيق هذا الهدف.

وفيما يلي النصوص التي يتم تدريسها على أنها من الإنجيل في إندونيسيا:

إنجيل متى ١٠ : ٣٤:

«لا تعتقدوا أنني اتيت لإرساء السلام على الأرض بل اتيت بسيف».

إنجيل لوقا ١٢ : ٤٩

«اتيت لإشعال النار على الأرض، وما فائدتي أنا إذا كانت النار قد أضرمت بالفعل؟»

إنجيل لوقا ١٢ : ٥١

«هل تعتقد أنني أتيت لنشر السلام في الأرض؟ اقول لك كلا بل بالأحرى اتيت للتفرقة».

إنجيل لوقا ١٩ : ٢٧

«بينما اعدائي هؤلاء الذين لا استطيع أن أفرض عليهم سيطرتي، احضروهم هنا واذبحوهم أمامي».

إنجيل يوشع ٦ : ٢١

«لقد دمروا كل ما في المدينة تماماً، الرجال والنساء، الكبار والصغار، والثور والخروف والحمار بحد السيف».

إنجيل ليفيتقاس ٢٤ : ١٦

«والذي يسب اسم الله فلابد أن يقتل، ولابد أن يقوم جميع رعايا الكنيسة برجمه حتى الموت».

اتمنى أن يعلم بابا الفاتيكان هذه الحقائق ويعرف ما يتعلمه النصارى الإندونيسيون هنا، وأن يكون باستطاعته أن يقوّم هذا السلوك حتى يكونوا اكثر تحضراً والا يقوموا بقلب الحقائق.

ورغم أن بعض الناس لديهم انطباع خاطئ عن المسلمين، إلا أنه في المدن ذات الأغلبية المسلمة مثل جاوة وسومطرة ليس هناك ذبح لغير المسلمين.

المسلمون مسموح لهم بقتال من يقاتلونهم. يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ (البقرة). ويحرم عليهم أن يقاتلوا اولئك الذين يريدون السلام ولا يعتدون على المسلمين.

هذا ما يتعلمه المسلمون الإندونيسيون. واتمنى أن يقوم بابا الفاتيكان بتعليم النصارى الإندونيسيين الطريقة الصحيحة. بل لابد أن البابا بالفعل قام بإدانة النصارى في المقام الأول لبدئهم القتال، وذبح الاف المسلمين، وطردهم من مساكنهم. ولهذا السبب، فالقتال الآن ليس لسبب إلا استرداد

(*) ترجمة مؤمن المصري.

المؤتمر العالمي للإيدز في جنوب إفريقيا

احتجاجات على كلمة مبيكي وتركيز على دور شركات الأدوية

محمود الخطيب

عقد الأسبوع الماضي في دربان بجنوب إفريقيا المؤتمر الدولي الثالث عشر للإيدز، وتعتبر هذه المرة الأولى التي يعقد فيها مثل هذا الاجتماع في إحدى دول العالم الثالث بتنظيم من برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز (يو إن إيدز).

وحضر المؤتمر حوالي ١١ الف ناشط ومسؤول يمثلون ١٧٨ بلداً إضافة إلى علماء قدموا آخر الأبحاث الطبية حول مرض الإيدز، وركز المؤتمر هذا العام على الدور الذي يمكن أن تقوم به شركات الأدوية العالمية في مساعدة الدول وخصوصاً الإفريقية والآسيوية على توفير أدوية وعلاجات يمكن لهذه الدول تحمل تكلفتها.

وطغى على الجلسة الافتتاحية جو من التوتر والإثارة أضفته كلمة الرئيس الجنوب إفريقي ثابو مبيكي الذي حاول تفنيد النظريات المعروفة للعلماء والأطباء عن أسباب مرض الإيدز، فقد رفض مبيكي التخلي عن آرائه التي ظلت مدار جدل منذ انتخابه رئيساً حيث يؤيد قناعة بعض علماء الإيدز «المنشقين» في أن فيروس نقص المناعة المكتسب «إتش اي في» ليس المسبب الوحيد لمرض الإيدز، ورأى مبيكي أن الفقر هو المسؤول عن انتشار الإيدز في بلاده، وقال: «الفقر هو أكبر قاتل وهو السبب الأقوى لجميع الأمراض في العالم بما في ذلك جنوب إفريقيا»، كما شكك بفاعلية برنامج لعلاج النساء الحوامل بالعقار المعروف (AZT) الذي يقلل من أخطار انتقال الفيروس من الأم الحامل إلى جنينها، ورأى أن ضرر هذا الدواء على النساء أكثر من نفعه.

كانت كلمات مبيكي سبباً في انسحاب أكثر من ٥٠٠ من العلماء المشاركين من قاعة المؤتمر، وعلى حد وصف أحد أعضاء الوفد البريطاني المشارك والذي كان من ضمن المنسحبين، فإن موقف مبيكي يلفت الانتباه بعيداً عن المشكلة الحقيقية وهي وقف انتشار فيروس (إتش اي في)، ويصل عدد المرضى وحاملي فيروس الإيدز في جنوب إفريقيا إلى أكثر من ٤,٢ مليون شخص وهو الرقم الأعلى في العالم.

وخلال المؤتمر تصاعدت الدعوات الموجهة للدول الغنية وشركات الأدوية العالمية لتقديم أدوية مجانية للفقراء الذين يحملون فيروس الإيدز، فالمشكلة كما بدت في قاعة المؤتمر وردهاته كانت توفير أدوية لمعالجة الإيدز لملايين الفقراء المصابين بالمرض أو الحاملين للفيروس، ذلك أن الأدوية المتوافرة - على قلتها وعلى الرغم من فاعليتها غير المضمونة - تباع بأسعار لا يقدر عليها حتى المرضى في أكثر الدول غنى.

إفريقيا فقدت السيطرة على الإيدز: من ناحية أخرى، قدر خبير دولي حاجة القارة الإفريقية إلى أكثر من ثلاثة بلايين دولار سنوياً لمكافحة مرض الإيدز فيها حيث يحمل حوالي ٢٥ مليون شخص الفيروس المسبب للمرض، ويبلغ هذا الرقم حوالي ثلثي العدد الإجمالي للمصابين وحاملي الفيروس في العالم الذين وصل عددهم حسب إحصاءات الأمم المتحدة إلى ٣٤ مليون شخص.

ويقول الدكتور بيتر بيو - المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز - : إن هذا المبلغ يشمل برامج الوقاية والخدمات الطبية الأساسية للمرضى لكنه لا يتضمن تكاليف الأدوية الخاصة بالعلاج.

وأكد بيو أن غالبية الدول الواقعة جنوب الصحراء الإفريقية فقدت سيطرتها على انتشار الإيدز فيها، وأعطى مثالاً على ذلك بتسوانيا حيث يحمل ٣٦٪ من سكانها البالغين فيروس المرض.

وأوضح المسؤول الدولي أن عدد النساء اللاتي يحملن فيروس الإيدز في جنوب الصحراء الإفريقية يزيد بنسبة ٢٠٪ على الرجال، وهو مؤشر على أن النساء الأكثر تضرراً منه، واعتبر أن العالم لم يشهد مثل هذه الأعداد من الضحايا بين الجنسين مثلما يسببه مرض الإيدز اليوم، فالموت يهدد ٥٠٪ من المواطنين ممن هم في سن الخامسة عشرة في بعض الدول الإفريقية.

ومما يزيد من حجم الكارثة أن فيروس الإيدز يساعد على انتشار أمراض وبائية أخرى بسبب ضعف المناعة المكتسبة لدى حاملي الفيروس، ومن هذه الأوبئة وأخطرها في القارة الإفريقية مرض السل الذي يعتبر الأكثر تسبباً في الوفاة بين مرضى الإيدز هناك.

مؤسسة يمولها الثري الأمريكي بيل جيتس وزوجته قدمت تبرعاً بقيمة ٥٠ مليون دولار لمساعدة بتسوانيا على تطوير خدماتها الصحية خلال السنوات الخمس المقبلة، وتعتبر بتسوانيا الأكثر تضرراً من الإيدز، كما قدمت شركة ميرك الأمريكية منحة لبتسوانيا مساوية لتلك التي قدمتها مؤسسة جيتس الخيرية لتطوير برنامج الحكومة لمكافحة الإيدز، وعشية مؤتمر دربان أعلن البنك الدولي عن تخصيصه ٥٠٠ مليون دولار لمساعدة الدول الإفريقية على محاربة المرض.

اختيار إفريقيا ودولة جنوب إفريقيا بالتحديد لتكون مكاناً لانعقاد المؤتمر العالمي للإيدز مؤشر على حجم الكارثة التي أصابت القارة السمراء، فمن بين كل أربعة أشخاص يعيشون في دول جنوب الصحراء الإفريقية من المتوقع أن يموت أحدهم بسبب الإيدز وهو ما يعتبر السبب الرئيس للوفاة هناك، وخلال العام الماضي توفي أكثر من مليوني شخص في هذه الدول من بين ٢,٨ مليون شخص توفوا في العالم بسبب إصابتهم بالإيدز.

ولا يقتصر خطر الإيدز على زيادة عدد الوفيات في إفريقيا بل له انعكاسات اقتصادية خطيرة لأنه يصيب الفئات العمرية الشابة والمنتجة، وقد عبر الدكتور الان وايتسايد من جامعة ناتال بجنوب إفريقيا عن هذه المأساة بالقول: «إن ما نراه هو خسارة هائلة في الأرواح بين الشباب بين ٢٠ إلى ٤٠ عاماً وهو ما يؤدي إلى تغيير كبير في تركيبة السكان».

الإيدز.. أرقام مرعبة

يوجد في العالم اليوم ٣٤,٣ مليون شخص مصاب بالإيدز أو يحمل فيروس «إتش اي في» المسبب للمرض، ويتضمن هذا الرقم ٥,٤ مليون شخص أصيبوا بالإيدز أو حملوا الفيروس خلال العام الماضي، ومن بين المصابين وحاملي الفيروس ١,٣ مليون دون سن الخامسة عشرة، ووصل عدد وفيات الإيدز إلى ١٩ مليون شخص منذ اكتشاف المرض قبل حوالي ٢٠ عاماً، وترك الإيدز أكثر من ١٣ مليون طفل أيتاماً معظمهم في القارة السوداء.

وتأتي الهند بعد جنوب إفريقيا من حيث عدد حالات الإيدز المسجلة فيها، حيث يوجد فيها ٣,٧ مليون شخص مصاب أو حامل للفيروس.

ويتوقع برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز تزايد أعداد الوفيات بشكل ملحوظ بين الرجال والنساء في الفئة العمرية من ١٥ إلى ٤٩ عاماً وذلك خلال العقدين المقبلين، وهو ما سيؤثر جذرياً على التركيبة السكانية في عدد كبير من دول العالم وخصوصاً دول العالم الثالث، ففي بتسوانيا كما أسلفنا يصل عدد المصابين بالإيدز إلى ٣٦٪ من البالغين، مما يعني أن تعداد السكان ممن هم في العقدين السابع والثامن من أعمارهم سيفوق بعد ٢٠ عاماً من الآن تعداد من هم في العقدين الخامس والسادس، فالمرض وزيادة الوفيات بين النساء الشابات سيؤدي إلى انخفاض عدد المواليد بدرجة أقل بكثير من المعدل الطبيعي.■

يتوزع أعداد المصابين بالإيدز أو حاملي فيروس «إتش اي في» وفق أرقام الأمم المتحدة المعلنة حتى نهاية العام ١٩٩٩ كما يلي حسب المناطق أو الأقاليم:

الدولة	عدد المصابين
- جنوب الصحراء الإفريقية	٢٤,٥ مليون
- جنوب وجنوب شرق آسيا	٥,٦ مليون
- أمريكا اللاتينية	١,٣ مليون
- أمريكا الشمالية	٩٠٠ الف
- شرق آسيا والباسيفيك	٥٣٠ ألفاً
- أوروبا الغربية	٥٢٠ ألفاً
- أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى	٤٢٠ ألفاً
- منطقة الكاريبي	٣٦٠ ألفاً
- شمال إفريقيا والشرق الأوسط	٢٢٠ ألفاً
- أستراليا ونيوزيلندا	١٥ ألفاً

د. سعاد الفاتح - مستشارة الرئيس السوداني - لـ المجتمع:

مستشارية المرأة والطفل هدفها أن تنتج كل أسرة غذاءها وأن يتعلم جميع أبنائها

المرأة معادلة - لا مساوية - للرجل

الدكتورة سعاد الفاتح البدوي.. وجه نسائي معروف في السودان، والعالم العربي والإسلامي، فقد تخرجت في كلية الآداب بجامعة الخرطوم عام ١٩٥٦م، ونالت درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة لندن، ثم جامعة الخرطوم، وهي مؤسسة وعميدة كلية التربية بالرياض بين عامي ١٩٧١ و١٩٧٩م كما شغلت منصب نائب مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة، وعضوية مجلس إدارة جامعتي أم درمان الإسلامية والخرطوم، والأمين العام السابق للاتحاد النسائي العالمي، وقد أسست المركز النسائي العالمي بالخرطوم، وراست الجبهة النسائية الوطنية، وأسست وراست تحرير مجلة «المنار»، كما شاركت في مؤتمرات عدة خارج السودان عن شؤون المرأة بالعالم أجمع.

وقد اختارها الرئيس السوداني عمر حسن البشير مؤخراً مستشاراً له، لشؤون المرأة والطفل، ومن هنا كان هذا الحوار الثري معها:

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

● **ما أولويات برامج عمل المستشارية في المجتمع السوداني؟**

○ المستشارية جهاز جديد وحديث في المنطقة كلها، ومرتبط مباشرة برئيس الجمهورية، ولأنها جهاز جديد ليس له مثيل في بلادنا ولا في البلاد العربية والإسلامية لذلك فإننا نتلمس خطانا في اتجاهين: الأول: تأسيس المستشارية نفسها من عمل مكتبي، ولوائح وقوانين وتنظيم إداري، ومن ناحية أخرى نلاحق الأحداث ونضع الاستراتيجيات قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى.

وبالنظر إلى مجتمعنا السوداني فإن المرأة تعاني من بعض المشكلات وكذلك الطفل، وهذه المشكلات لا تخرج عن نطاق مشكلات المجتمع بوجه عام وتتلخص في الفقر الذي ضرب المنطقة كلها في إفريقيا ودول العالم الثالث. والمستشارية جادة في أن تتعاون مع الأجهزة المختلفة في الدولة للقضاء عليه إن شاء الله، وذلك بجعل الأسرة منتجة: تنتج طعامها وغذائها داخل المنزل، وإن شاء الله نحن ماضون في هذا الاتجاه. ومن ناحية أخرى فإن المرأة والمجتمع يعانيان من الأمية لذلك فإن من أولويات المستشارية القضاء على الأمية قضاء مرحلياً سواء كانت هذه الأمية أمية حضارية أو فقهية أو أبجدية.

أما فيما يختص بمشكلات الأطفال فإنها مرتبطة بمشكلات الأمهات والأسرة ولكن المستشارية سوف تركز إن شاء الله على الذين لا مأوى لهم - المشردين - ونحاول مع الجهات المختصة أن نساعد هؤلاء الأطفال بأن نؤهلهم ونجد لهم المأوى ونعلمهم سواء كان تعليماً حرفياً أو أكاديمياً. هذه باختصار أولويات المستشارية وبرامجها.

● **عند تطبيق تجربة «البكور» في فبراير الماضي قدمت ورقة في هذا الشأن، فهلا حدثتينا عنها وعن رأيك في هذا الأمر؟**

○ بالرغم من السلبيات التي صاحبت هذه التجربة إلا أنه برنامج لابد أن يستمر، والبكور مهم جداً ومن نتائجه زيادة الإنتاج وانضباط المجتمع، وإن شاء الله سنمضي فيه مع معالجة بعض السلبيات المصاحبة له.

● **تثار قضية (المرأة والعولمة) كثيراً وقد عقد مؤتمر عنها في فبراير الماضي بالخرطوم، وقالت فيه د.كاثرين اوجون من الولايات المتحدة: إن سرعة التحولات الاجتماعية المصاحبة لظاهرة العولمة يمكن أن تؤدي إلى تفكك الأسرة وخلخلة الثقافات فماذا تقولين في هذا الأمر؟**

○ العولمة هي في النهاية جعل العالم كله عالماً واحداً، وصحيح أن هناك بضاعة تروج في أن الثقافات المحلية والأديان والأعراف والثقافات سوف تحترم ولكن واقع الحال غير ذلك فالعولمة إذا لم تواجه بأسلحة قوية واستعدادات مبكرة في كل بلد لا سيما في البلاد العربية والإسلامية فسوف تبتلع هذه الثقافات والأديان، لذلك فهناك بعض التخوف من العولمة التي تدعو إلى انصهار جميع الناس في مبدأ واحد هو المبدأ الإنساني وهو ما يضيع الاختلافات الإثنية والثقافية التي تتميز بها الأمم، ولذلك فنحن في المستشارية نحاول بكل ما أوتينا من إمكانات أن نجعل مجتمعنا الصغير في السودان مستعداً لمواجهة هذا الخطر الداهم.

● **كيف يمكن للمرأة أن تشارك في التنمية الاجتماعية والاقتصادية؟**

○ تعتبر المرأة عموداً من أعمدة المجتمع، سواء في التنمية الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، ولا بد للمرأة من أن تضطلع بدورها، ونحن في السودان نجد المرأة خارج العاصمة القومية مثلاً في شرق السودان أو في جنوب السودان تقوم في المقام الأول بعملية التنمية، فهي التي تزرع وهي التي تقوم بصناعة الطعام وتربية الأطفال وتساعد في بناء الدار..إلخ. أما بالنسبة للتنمية الاجتماعية فهي الأم والزوجة وهي المربية وهي روح الأسرة، وهي التي تلعب الدور الأساسي في استقرار الأسرة. أما من الناحية السياسية فهي التي تعرف مشكلات المرأة وعليها دور مهم جداً في تنظيم حياة المجتمع وإشاعة الطهر والفضيلة في المجتمع.

معادلة لا مساوية

● **كيف ترين جهود المرأة السودانية في المجتمع؟**

○ المرأة السودانية فريدة من نوعها لأنها شاركت الرجل منذ القدم، وفي تاريخ هذا البلد شاركت المرأة الرجل في بداية الاستقلال، وقبل ذلك، في مناهضة الحكم الأجنبي، وبعد الاستقلال في إرساء قواعد الاستقرار، ولهذا فقد استحقت أن تكون في هذه المواقع المختلفة. فنجد الآن المرأة السودانية في شتى المواقع بطريقة منسابة وليس بطريقة مصطنعة تشارك في ميادين العمل بكل جدارة وحشمة.

● **موضوع حقوق المرأة ومساواتها بالرجل أصبحت مثل حصان طروادة تستغلها التيارات العلمانية واللادينية المعادية للإسلام فما قولك؟**

○ للغرب ظروفه الخاصة به وهو يختلف تمام الاختلاف عنا في وضعه وفكره وتاريخه كما يختلف عن العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص. وفي الإسلام ليس عندنا قضية امرأة وفي قوانيننا المرأة معادلة للرجل، ولا نقول مساوية لأن هناك فروقاً وهذه الفروق لا تعني المساواة المطلقة، والمرأة في الغرب عانت معاناة كثيرة من اضطهاد الرجل وظلمه، وعلى مدى تاريخها كانت مضطهدة ولاتزال على الرغم من التقدم التقني والمادي الذي يتمتع به الغرب وتستغل أيضاً استغلالاً سيئاً في أجهزة الإعلام، ولاتزال حقوقها مهضومة ولاتزال معرضة لكثير من قمع الحقوق. أما المرأة العربية أو المسلمة فإن اضطهادها لا يأتي من الناحية القانونية وإنما من العادات والتقاليد

«عرس الشهيد» أدب جديد للسودانيات تزف به كل أم ابنها أو زوجها إلى الجنة

الضارة غير الإسلامية، ولذلك نجد مشكلات المرأة المسلمة في مجتمعاتها مشكلات مصطنعة لأنها أصابت مجتمعات بعدت عن الإسلام، ولو وجد الفهم الصحيح للإسلام لما قاست المرأة في مجتمعاتها العربية والإسلامية. أما المرأة الأوروبية فلها قضايا خاصة بها، لذا فهي ترفع شعارات العولمة ومؤتمر بكين وتطبيق اتفاقية (سيداو) وغيرها من الاتفاقيات، وترفع مطالب تتناسب مع أوضاعها في الغرب ولكنها لا تتناسب معنا نحن المسلمات، وعلى كل حال فالمفروض على المرأة المسلمة أن تتعامل مع هذه الأمور تعاملاً حضارياً وبفهم عميق وذهن متفتح بحيث تأخذ من الغرب ما عنده من محاسن وتعطيه مما عندنا من مزايا وفضيلة. ومن الملاحظ انه على الرغم من الثروة العظيمة التي نملكها في الإسلام فإننا لا نعطي الغرب، ونجد أن المرأة في الغالب متقوقعة في بلادها أو في دارها في مجتمعها ولا تنطلق إلى أخواتها في العالم ولا تعلمهن هذا النظام الإسلامي الحضاري، أو تعرض عليهن بضاعتها القيمة حتى يستفيد العالم منها، لذلك أعتقد انه على المرأة المتعلمة المثقفة في العالم الإسلامي دور أساسي عالمي يجب أن تضطلع به وأن يكون لها وجود قوي في المحافل الدولية.

● ظاهرة العنوسة ازدادت بصورة واضحة، وقالت دراسة إن أكثر من ١٥ مليون فتاة في العالم العربي بغير زواج، كيف ترين حل هذه الظاهرة في مجتمعاتنا؟

○ هذه مشكلة مؤسفة والقوانين الدولية قد لعبت دورها في أنها أخذت تروج لمبادئ الزواج المتأخر وتروج لبعض العادات الضارة بمجتمعاتنا ومبادئ هدامة لتحطيم الأسرة والخروج بمعنى جديد للأسرة التي أصبحت لا كما كان الحال من قبل من أنها تتكون من رجل وامرأة ولكن الآن أصبحت المرأة تتزوج المرأة والرجل يتزوج الرجل، والمرأة تعيش مع الرجل بلا زواج! وقد بدءوا مؤخراً الترويج لهذا المبدأ الخطير وهو الحياة الجنسية خارج إطار الزواج وتعليم الجنس للأطفال في المدارس. هذه الأشياء الخطيرة يجب أن نتعامل معها بالرشد وذهن متفتح. وأنا أعتقد أن مشكلة الزواج مرتبطة بالعادات أكثر منها ارتباطاً بأي شيء آخر، وللأسف كلما ازددنا تحضراً وتقدماً تشبثنا بالقشور والماديات، وهذا يعتبر معوقاً كبيراً جداً بجانب التكاليف الباهظة للزواج. وأيضاً الملاهي الكثيرة في مجتمعنا أصبحت تصرف الشباب عن الزواج، علاوة على انتشار التسيب في مجتمعاتنا، وبذا أصبح الزواج مؤسسة يضمحل دورها، وقد يكون انشغال المرأة بالتعليم أو العمل من العوامل التي تؤخر سن الزواج ولكن في النهاية أعتقد أن على الدول العربية والإسلامية دوراً أساسياً في تشجيع الزواج والتخطيط الاجتماعي لهذا الموضوع.

ونحن في السودان قد بدأنا نعالج هذه المشكلة بما يسمى (بالزواج الجماعي) وقد نجح إلى حد كبير في تقليل التكلفة وإيجاد المأوى للزوجين الشابين، والبلاد الغنية تستطيع أن تفعل هذا أفضل منا لأنها تملك القدرة المادية، وأعتقد أن الزواج وبناء الأسرة من أهم التحديات التي تواجه



اضطهاد بعض النساء في مجتمعاتنا لا يأتي من ضعف القانون وإنما من العادات

التخطيط الاجتماعي في العالم الثالث.

● هل يمكن حل أزمة العنوسة بتطبيق تعدد الزوجات بالنسبة للرجال؟

○ لا نريد الدخول في هذا الركن الضيق، فتعدد الزوجات رخصة منحها الله سبحانه وتعالى للرجل، وبعض الرجال إذا توافر لديهم بعض المسببات أو المبررات يمكنهم أن يعددوا ولكن في بلادنا الفقيرة هذه التي لا يستطيع الرجل أن يعول أسرة واحدة كيف يتم ذلك؟! وعلى أي حال نحن في السودان لا نتخذ ذلك الأمر شعاراً لمحاربة العنوسة أو العزوبية وإعراض الشباب عن الزواج، فليس عندنا مشكلة قلة الرجال، فالرجال موجودون والنساء موجودات، فقط نريد أن نشجع الزواج، وأعتقد أن زوجه واحدة تكفي للاستقرار الأسري، وفي ظل الفقر الذي نعيشه لا يستطيع الرجل أن يتزوج امرأة ثانية، وفي النهاية أعتقد أن تعدد الزوجات رخصة من الله سبحانه وتعالى ومسألة شخصية ولا ينبغي أن تكون سياسة تشغل المخططين للعمل الاجتماعي والاستقرار الأسري.

السودانية مجاهدة

● جادت المرأة السودانية بمالها وذهبها وزوجها وولدها في الجهاد ضد المعتدين في الجبهات المختلفة، ماذا تقولين؟

○ ما يحدث الآن في ساحة الجهاد شيء مذهل حقيقة وهو يذكرنا - إلى حد كبير - بعهد الصحابة أو عهد النبوة الأول، لأن المرأة انخرطت في عملية الجهاد تدريباً وتجييشاً للجيوش ومشاركة في العمليات. لقد بدأ المجتمع تغزوه مبادئ جديدة فقبل عهد ثورة الإنقاذ حقيقة ما كانت هناك امرأة تدفع بابنها وزوجها إلى الموت رغم وجود التمرد ولكن عندما جاءت ثورة الإنقاذ ورفعت شعار الجهاد وانخرط فيه الطلاب والطالبات والشباب والشابات بدأت تظهر مبادئ جديدة في المجتمع فمثلاً نجد كثيراً من النساء يدفعن بأبنائهن إلى الميدان ويقمن بوداع هؤلاء الأبناء وهم يتحركون إلى مواقع العمليات، فإذا استشهد أحد هؤلاء الشباب يقام ما يسمى (بعرس الشهيد) ويقابل الاستشهاد بالزغاريد والفرحة.

لقد أصبح هناك أدب جديد للناس في الحياة، وما عاد الموت يعني شيئاً بالنسبة للأمهات اللائي يستشهد أبناؤهن، وإذا مات شاب موتاً طبيعياً يقام له المأتم، ولكن إذا سمعنا بشهيد وذهبنا إلى عزاء أهله وجدنا هناك الفرحة والزغاريد والطعام، هناك عادات جديدة وأدب جديد وعمل ما كنا نراه قبل ذلك.

وقد ساعدت هذه الروح على ارتفاع حس المسؤولية عند النساء والرجال معاً وأصبحت المرأة على الرغم من فقرها تبذل كل ما تملك من مال وحلي للمتحركات إلى ميادين القتال، وكثيراً ما نجد النساء يقمن بإعداد الطعام للمجاهدين (زاد المجاهد) في الشوارع ليلاً ونهاراً وبأقل تكلفة وهي ظاهرة تستحق الدراسة، ونحمد الله عليها.

● بعد تطبيق «قانون النظام العام» لضبط الشارع نادى بعض الأصوات بإلغاء هذا القانون بحجة أنه يؤدي إلى تكبيل المرأة، ما رأيكم؟

○ أنا شخصياً أعتقد أن التقنين مهم، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة، فالذي أضر بهذا القانون هو التطبيق الخاطئ فقد سلم إلى من لا يحسن استخدامه، لذلك أصبحت هذه الأصوات تسمع من هنا وهناك معارضة له، وهي محقة في ذلك فإن ما يطبق غير الذي نراه في القانون، والقائمون على تطبيق هذا النظام لابد لهم أن يراجعوا أنفسهم. وإذا سئلت عن إحساسي الشخصي فأعتقد أنه يوجد ما يكفينا من القوانين الجنائية والمدنية، وإذا قارنا القوانين الجنائية والمدنية بقانون النظام العام ووجدنا ثغرة في هذه القوانين نستطيع أن نضيفها إلى تلك القوانين بدلاً من وضع تشريع خاص يطلق عليه قانون النظام العام وهو مكرر في بعض قوانيننا سواء كانت مدنية أو جنائية، وأعتقد أنه يجب أن نركز على الدعوة مرة أخرى وعلى التوجيه والتعليم في المدارس، ونركز على الإعلام الذي هو من الوسائل الخطيرة جداً، وإذا ما استطعنا أن نشيع الفضيلة في وسائل إعلامنا ومدارسنا وفي شوارعنا أعتقد أن الإنسان السوداني يستحيل أن يقوم بأي عمل فاضح في جو كله فضيلة، لذلك أنا أفضل دائماً الحكمة والموعظة الحسنة والتعليم والتدريب والنفس الطويل في معالجة الأمور أكثر من الضرب والبتر والمعاقبة المادية.

● في الختام ماذا تقولين للمرأة المسلمة في العالم؟

○ اتقي الله وكوني مع الله ولنتحرر من الخوف إلا من الله سبحانه وتعالى وأنا أعتقد أنه بالتقوى نستطيع أن نتمايز عن غيرنا، وأن نكون خير أمة.■

يريدون للمرأة أن تكون نداً مناوئاً للرجل!

تعاليم الإسلام السمحة أعظم خطة للتعامل مع المرأة وأفضل منهج لرسم دورها في الحياة

محمد السيد (*)

في العمل، في الشارع، في اللباس، في العلم، في كل شيء، يسعى المتغربون لكي تقف المرأة للرجل بالمرصاد، لتصيح في وجهه، أريد تحقيق ذاتي، كما تحق ذاتك بالضبط، أردت لي البيت سجناً، فها أنا ذا تركته، وخرجت منه رغماً عنك، لأعمل في كل الحالات، كما تعمل، وأحقق استقلالي الاقتصادي، فلا يكون كياني مكبلاً بإنفاقك عليّ، فلا قوامة لك، والأمومة للخدم، والمساواة شعاري وهدفي، والحرية المطلقة فيما أعمل وأدع وسيلتي لتحقيق ذاتي العطشى للندية.

إن حملة الندية هذه التي يسمونها «تحرير المرأة» في بلاد العرب والمسلمين، تتجه اتجاهاً بيناً، في مسار مفتعل لإدانة تعاليم الإسلام، وإلصاق التهم بالدين الحنيف، في قضية حقوق المرأة وتخلف أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية، وهي بذلك حملة تدين نفسها بنفسها منذ طلعت علينا بهذا الاتجاه، وذلك لأسباب عدة هي:

١ - الانحياز الزائغ من أصحاب دعوة «تحرير المرأة» رجالاً ونساء إلى صف التعامل بآليات عمل الحضارة الغربية التي أرادت من وراء إدخال دعوة كهذه إلى مجتمعاتنا افتعال قضية، ثم الانقضاض من خلالها على حصن هذه الأمة وملاذها، الذي لا يحميها سواه، وهو الإسلام. ولو كان هؤلاء منصفين ويبتغون محو الآثار السيئة للتعامل مع المرأة، لذهبوا مباشرة إلى إحياء تعاليم الإسلام عملياً في مجتمعاتنا، كي تحصل المرأة من خلالها على تحريرها الاقتصادي والمعنوي والحياتي، فقد كانت ومازالت وستظل تعاليمه السمحة أمثل خطة وأعظم برنامج تعاملي مع المرأة، يخرجها من دائرة الندية للرجل، التي أوهنت أركانها حياة المرأة وأسرتها في الغرب، إلى دائرة التعامل بفكرة ومنهج الزوجية الفطري، الذي يقوم على أساس تكامل الأدوار المنوطة بكل من الرجل والمرأة في المهمات الحياتية.

٢ - إن ما يدلنا على انحياز هؤلاء وزيغهم وسوء النية في توجهاتهم، أنهم اتجهوا بغالبيتهم إلى إدانة أسس وقواعد الشرع، في التعامل مع المرأة، وتركوا سبب المرض الحقيقي وهو تعامل الناس «الرجال» والمجتمع مع المرأة تعاملاً بعيداً عن الأسس والقواعد الشرعية، متبعين في ذلك أهواء وموروثات وتوجهات أنانية جاهلية، أعطوها قداسة النص الشرعي وإلزاميته، وأحلوها مكانه.

٣ - تجاهل هؤلاء المتغربون في أرضنا: أن دعوة الندية والتحرر المنطلقة من كل قيد ديني أو خلقي أو إنساني، والتي أنتجت التعري والإباحية والتمرد على كل شيء، وتفسخ الأسرة وسيطرة الروح النفعية السلعية الرأسمالية على العلاقة بين الرجل والمرأة، تجاهل هؤلاء أن هذه الدعوة في الغرب لم تصل إلى خير، ولم تؤد إلى نوال المرأة ما أرادت، ولم تؤكد إلى إخراجها من تحت وطأة أفكار الظلم التي اعتبرتها سلعة رخيصة، وتعاملت معها على أساس الدونية في الأجرة وساعات العمل، فلقد مضى على دعوة التحرر هذه أكثر من قرن ونصف من الزمان، ومازالت المرأة تئن، والمجتمعات تشتكي من ظلم الرجل للمرأة هناك، فهذه مجالسهم النيابية ومؤسساتهم المنتخبة، كم من النساء دخلنها، وهل تعادل نسبة وجودهن في تلك المؤسسات نسبة وجودهن في المجتمع؟

الجواب قطعاً لا، فنسبتهن في البرلمان الفرنسي لا تزيد على ٥٪ وتقل عن ١٥٪ في أمريكا، وقس عليهما باقي البلدان الغربية.

ونحن ذكرنا المؤسسات المنتخبة، لأنها مؤسسات تمثل توجهات الناس وآراءهم، أما مؤسسات التوظيف: كالشركات والدوائر الرسمية وما شابهها، فمشاركة المرأة فيها لا تعطي إلا فكرة عن أصحاب الشأن وتوجهاتهم في الاستفادة من الرأسمالية أو المظهرية.

وهناك التقارير والإحصاءات الغربية التي تذكر لنا كيف أن المرأة على الرغم من أخذها الحرية المطلقة في السير على هواها، فإن ذلك لا يعفيها من اضطهاد الرجل هناك، ومعاملتها أسوأ معاملة، وفيما يلي بعض هذه الإحصاءات المأخوذة من مصادر غربية:

وكالة إحصاءات كندا قالت: «إن العنف ضد النساء في كندا منتشر، وله آثار سلبية وخطيرة على النساء، وإن واحداً من كل خمسة حوادث عنف ضد النساء يكون من الخطورة بما يكفي لإحداث إصابة جسدية»، وقامت الوكالة بعمل مسح شمل نحو ١٢,٣٠٠ امرأة في أنحاء كندا، تم سؤالهن على الهاتف، خلال الفترة من فبراير إلى يونيو ١٩٩٣م، ونتيجة لهذا المسح قالت الوكالة: «إن نصف نساء كندا تعرضن لحادثة واحدة على الأقل من العنف الجسدي أو الجنسي بعد سن السادسة عشرة، مشيرة إلى أنها لم تدرج في النتائج سوى حوادث العنف التي يمكن اعتبارها جنحة إجرامية»، وأضافت أن ٤٥٪ ممن شملهن الاستطلاع تعرضن للاعتداء من رجال معروفين لديهن، في حين تعرضت ٢٣٪ منهن لاعتداء غرباء»، «وكانت نسبة استخدام السلاح في المشادات بين الأزواج أو من في حكمهم ٢٣٪».

٤ - وهم «المتغربون» في المجتمع العربي والإسلامي، نسوا كل مبادئ أمتهم في خضم هجمتهم للأخذ بمظاهر الحضارة الغربية - التي منها انحدار المرأة - منطلقين من الهزيمة الداخلية التي أحدثها الانبهار المظهري البرّاق في أعماقهم، لدى انبجاسه في وجوههم: صناعات، واختراعات، ورفاهية، وتحرر، ظنوها جميعاً خارجة من جعبة المظاهر الفارغة التي شاهدوها في الشوارع. «نساء فارغات، ورجال فارغون»، وعندما دققوا وجدوا أن هذا التقدم التقني المدني صنعه رجال لم يلههم هذا البهرج المزين وهذا التشدق الخائر في متابعة حقوق المرأة وبنائها على فكرة الصراع مع الرجل، ولكن الانبهار كان قد ملك عليهم نفوسهم وحواسهم وعقولهم، فلم

صحفية أمريكية تقول: ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية أوروبا وأمريكا

(*) كاتب سوري.

يستطيعوا تحويل الشراع مكابرة أو انتفاعاً.

لقد نسوا موقف السيدة خديجة - رضي الله عنها - وهي زوجة سيد الخلق رسول الله ﷺ، بعد أن عاد من الغار يرتجف، إذ قالت له بإيجابية قاطعة موحية، أعطته وهو الرجل والزوج دفعة من الثقة: «أبشر يابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة». ونسوا هجرة النساء مع الرجال في سبيل إقامة المجتمع الجديد المبني على الدين القويم، وفيهن من هي عزباء غير متزوجة، مثل أسماء بنت عميس، ونسوا أو تناسوا قول الربيع بنت معوذ: «كنا نغزو مع النبي ﷺ، فنسقي القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة».

ونسوا قولة الخنساء: عندما أخبروها بمقتل أولادها في المعركة «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

نسوا الكثير الكثير من مواقف المرأة في الإسلام، كيف أنها نالت الحرية الحقيقية، التي أعطت للمرأة مكانتها الإنسانية المساوية للرجل في إنسانيته، لكنها فهمت أن هذه المساواة في التعليمات لطرفي الإنسانية «الرجل والمرأة» مناط الأجر والجزاء والنجاة في الدنيا والفوز في الآخرة: ﴿والحافظين فروجهم والحافظات﴾ (الأحزاب: ٣٥).

فماذا يريد دعاة الندية بعد ذلك كله للمرأة؟ إلا أن يكونوا يرغبون لها أن تصادم فطرتها، وتبذل عرضها وشرفها، وأن تمتهن كرامتها على أعتاب الرذائل وتركض خلف الناعقين والناعقات، أحلاس «الموضة»، والاختلاط الفاحش الداعر، الذي يسلب المرأة والرجل معاً إنسانيتهما، ويخرجهما عن حدود مهمتهما الإنسانية السامية، التي خلقا من أجلها.

وإذا كان دعاة الندية لا يغريهم أو يقنعهم إلا الاستماع إلى أحاديث أسيادهم الغربيين، فليقرأوا معنا ما قالته الصحفية الأمريكية بعد زيارة إلى القاهرة أمضت فيها أسابيع عدة: «إن المجتمع العربي كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي، فعندكم أخلاق موروثة تحتم تقدير المرأة وتحتم احترام الأم والأب وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدم اليوم المجتمع والأسر في أوروبا وأمريكا، امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملؤون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات للمخدرات والرقيق».

(من كتاب «المرأة وكيد الأعداء» عبدالله وكيل الشيخ ص ٢٩/٣٠).■

حقوق المرأة بين الأيديولوجيا والدولاروجيا

ما قالوا عنه إنه حقوق للمرأة اتضح أنه حتوف لها وعقوق للمجتمع وإفساد للحرث والنسل

العدالة بين الشعوب والأفراد، والاعتراف بمختلف الحضارات، وتحقيق الحرية الحقيقية للمرأة المعاصرة وإعادة النظر في قضية فرض العمل على المرأة في الغرب (بعد أن كان حقاً) واستغلال جسد المرأة في الترويج للسلع الاستهلاكية بطرق مهينة، إضافة لاستغلال فقرها وحاجتها وجهلها بحقوقها على المجتمع لجرها للرذيلة، والتعدي على كرامتها وجعلها أداة من أدوات الحروب تستخدم كعامل سيكولوجي للنيل من الخصم أو رفع معنويات الجنود، ذلك وغيره للإسلام فيه آراء وأحكام يمكن أن تكون جزءاً من رسالة الإسلام للعالم هذه الأيام.



عبدالباقي خليفة

حقوق المرأة: عبارة لاتزال تتردد حتى أصبحت تبعث على الغثيان وربما يكون ذلك بسبب تبنيها من طرف تيارات أيديولوجية لم تكن مخلصة لقضية المرأة، فلما انهارت تلك الأيديولوجيات لم يعد يربطها بقضية المرأة سوى ما يدره عليها ذلك الارتباط من أموال وجاه وحضور في المحافل، ووصل الأمر إلى حد العمالة المكشوفة لأعداء الأمس وأصبح أعداء الأيديولوجيا أصدقاء «الدولاروجيا» أما الليبراليون والليبراليات فقد أسقط في أيديهم عندما تهاوت حصونهم الرملية، وأصبح ما يسمونه «بالمكتسبات» نكسات بل هزائم، عندما ظهر التمرد الشعبي على تمردهم، وانسل من صفوفهم من سل عليهم السيوف، سيوف الحجة والبرهان، ورغم أن القضية لاتزال تعقد لها الندوات والمؤتمرات وتخصص لها البرامج إلا أنها أغفلت قضايا المرأة المعاصرة - المرأة ما بعد التحرر «المزعوم».

عرفت «القضية» أوج توهجها في بداية القرن الميلادي «الماضي» واستمرت خلاله متخذة من الصراع أداة لتحقيق أهدافها: صراع مع الرجل، صراع مع التقاليد، صراع حتى مع الدين، وشهد القرن العشرون سيطرة القوى اليسارية والمتغربة الأخرى على الحركات النسوية وبالتالي لم تتطرق إلا للحقوق التي طالبت بها المرأة الغربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وسكتت عن الحقوق التي سكتت عنها المرأة في الغرب، وبخاصة مسألة الميراث، وفقدانها للقب عائلتها بمجرد ارتباطها برجل فتحمل لقبه، وحقها في النفقة عليها من قبل الرجل.

كانت عملية نقل طلبات المرأة في الغرب تتم دون تمحيص أو غربلة، أو حتى عرض الموضوع للنقاش على مستوى مجتمعي جاهز لتلافي الارتدادات التي وقع فيها الغرب الآن، وكانت عمليات التقليد تتم على يد نخب معينة لها أهداف يقبل منها ويرد، كان أكثرها تطرفاً الدعاوى المتهاوية التي لم تخرج عن السيمفونية الدارجة باسم التحرر وحقوق المرأة، وعدم الارتباط برجل واحد يضطهدها.

أقول - كشيوعي سابق - إنه من أجل حياة تحرر المرأة والمجتمع فلابد من إنشاء جمعيات نسائية إسلامية للدفاع عن حقوق النساء جميعاً مع التأكيد على أن ما يتعارض وحقوق المجتمع واستمرار الحياة الأسرية ليس حقوقاً، وإنما مروق عن المجتمع، وضد حقوق المرأة ابتداء لأن ما قالوا عنه إنه حقوق اتضح الآن أنه في معظمه حتوف للمرأة وعقوق للمجتمع وإفساد للحرث والنسل، ومثال على ذلك ارتفاع نسبة الطلاق في دول العالم وخاصة الدول الغربية حيث وصلت إلى ٨٥٪ من الزيجات في بعض الأحيان، وكذلك الحال في بعض الدول العربية التي تشهد منحى متطرفاً في تفسير علاقة الرجل بالمرأة بلغت نسبة الطلاق فيها ٤٠٪ (تونس) على سبيل المثال ارتفاع نسبة المدمنات على التدخين بنسبة ٩٥٪ في الغرب و٣٠٪ في بعض البلاد العربية، والنسبة آخذة في الازدياد، وكذلك فإن نسبة المتعاطيات للمخدرات في الغرب وصلت ٧٥٪ أما في البلاد العربية فلم يتم حصرها حتى الآن.

ثمة كثير من الفتيات اللاتي يقعن ضحايا لدعاوى التحرر الجنسي، وهن وحدهن من يدفع الثمن من صحتهن ووقتهن ومستقبلهن التعليمي

مطلوب قيام جمعيات نسائية إسلامية تدافع عن جميع نساء العالم المضطهدات اللائي تنتهك حرماتهن

نسبة الطلاق في الغرب وصلت إلى ٨٥٪ وفي بعض الدول العربية التي تقلد الغرب وصلت إلى ٤٠٪ كما في تونس

والمهني، ونظرات الاحتقار «من أهاليهن» وحتى من المشاركين لهن في الجريمة التحررية.

لقد كان «ماركس» و«إنجلز» متخلفين جداً عندما اعتبرا الزواج إحدى مؤسسات البرجوازية وساهمت وجودية «سارتر» وعبثية «نيتشه» في تحطيم المنظومة الفطرية للحياة الإنسانية وخاصة منظومة الأسرة.

كما كان لبعض آراء فرويد دور في ذلك الانحطاط عندما قرر أن البنت تحب أباها لأنه ذكر، وأن الشاب يحب أمه لأنها أنثى، وعندما قرر بأن الرضيع يتلقى حليب أمه بحاسة جنسية، وأن الجنس هو محور الحياة الإنسانية، وبنى نظريته على أسطورة عقدة أوديب اليونانية التي تقول إن شاباً أحب امرأة وأراد أن يتزوجها ولم يكن له بد من قتل زوجها، ولما قتله عرف أن ذلك الرجل هو أبوه، وأن زوجته هي أمه ففقأ عينيه وكان اسمه أوديب.

وشارك «داروين» في منظومة هدم الأسرة والمجتمع والدين عندما زعم أن أصل الإنسان قرد، تلك النظريات ساهمت في انحطاط الحياة الإنسانية المعاصرة.. وحتى أولئك الذين لم يؤمنوا بها تأثروا بها في حياتهم السلوكية .. فمادام الزواج والأسرة من الماضي وحيث إن الأم والأب تنحدر علاقاتهما بالأبناء جنسياً، وأن أصل الإنسان قرد فما موقع الأخلاق والقيود الاجتماعية في مجتمع يقر بذلك ويدرسه ويعرضه في وسائل الإعلام بطرق شتى؟!.

العلاقة بين الرجل والمرأة

العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة عضوية تكاملية، فالرجل ليس الزوج فقط بل هو الأب والابن والأخ والعم والخال والجد والأهل، وكذلك المرأة ليست الزوجة فقط بل هي الأم والأخت والعمة والخالة والجدة والأهل.

والعلاقة بين الزوج والزوجة لاتبنى على الصراع والصياح وإنما على التفاهم والمصارحة والاتفاق فإن حصل شقاق بين الطرفين يمكن أن يتدخل الأهل للصلاح بينهما فإن استحال ذلك تفرقا بمعروف، ولايستطيع أحد أن يجبر أحد الزوجين على البقاء مع الآخر إذا شعر بأن الحياة مستحيلة معه، فإن كان للمرأة حق في النفقة بعد الطلاق أخذته وإن كان للرجل حق فيما قدمه للمرأة من متاع أخذه بعد الخلع، وما جرى من ضرر للرجل أو المرأة مهما كان هذا الضرر سواء كان جسدياً أو مادياً عوض حسب قوانين عادلة رادعة تعطي لكل ذي حق حقه.

زاوية أخرى في المسألة : المجتمع له حقوق تستدعي الحشمة والستر ليس من باب منع الهياج الجنسي لدى الرجل أو المرأة، وإنما حفاظاً على رجولة الرجل وأنوثة المرأة واستمرار الحياة الأسرية المستقرة، فالعرى والتعري كما أثبتته الدراسات السيكلوجية يقضي على الخصوبة لدى الرجال والنساء.

لقد ألفت «ماري ستوبس» كتاباً حول هذا الموضوع أسمته (زواج الحب) بعد أن طلقت مرتين، وهي طبيبة متخصصة تحدثت بإسهاب عن القضية وخاصة عن علاقة الرجل والمرأة ولم تخرج في بحثها كثيراً عن تعاليم الإسلام، وهي تجهلها، ولكن تجربتها ودراساتها وعمليات البحث والتقصي واستطلاعات الرأي قادتها إلى أن تعلن ما نقرؤه نحن في كتب الحديث والفقه والتفسير عن علاقة الرجل والمرأة «سلوكياً واجتماعياً وجنسياً».

قضايا في حاجة إلى نقاش

ثمة عدد من القضايا التي تحتاج إلى الحوار والمناقشة بهدف بيان وجه الصواب فيها ومنها قضايا ضرب المرأة، والنفقة، والحضانة، والتعدي على أملاك المرأة وغير ذلك مما هو مطروح على مستوى العالم، إن هذه القضايا في حاجة إلى نقاش، فضرب النساء أصبح حالة مرضية تجتاح العالم وتتسم بالقسوة إلى حد القتل، والنفقة والحضانة لم تعودا قضايا ذات بال في الغرب.

وفي الوقت الذي حسم فيه الإسلام قضية النفقة على الأسرة وجعلها مسؤولية الرجل وحده حتى وإن كان فقيراً، نجد كثيراً من المشكلات وكثيراً من العنف والطلاق في الغرب سببه الاختلاف بين الرجل والمرأة حول نفقة البيت، وتكاليف العلاج، وفواتير الماء والكهرباء والغاز، وأصبح لزاماً على المرأة العمل من أجل دفع تكاليف الحياة، أي أصبح واجباً عليها البحث عن عمل، فالمرأة التي لا تعمل لا تأكل!

وانقلب السحر على الساحر فبعد أن كان العمل حقاً للمرأة أصبح الآن واجباً، لايمكن لها أن تعيش إلا به، وبذلك ارتفعت نسبة الانحراف في المجتمع الغربي فالمرأة إن لم تجد عملاً أو لم تحصل على نفقة الضمان الاجتماعي أو رأتها غير كافية للحياة أكلت بثدييها! ليس كل النساء يفعلن ذلك ولكن أن يتحول الحق إلى واجب فذلك ما لم تفكر فيه المرأة إطلاقاً خاصة إذا تعذر على البعض أداء الواجب لأسباب اقتصادية أو صحية.

ونأتي لموضوع الزواج فقد فجرت فضيحة كلينتون قضية تعدد الزوجات في المجتمع الغربي أو تعدد الخليلات وتبين أن المجتمع الغربي يعيش حالة تعدد الزوجات بل والأزواج بشكل واسع النطاق وليس في حاجة إلا إلى تنظيمه وتقنينه وقد يحتاج الأمر في الغرب إلى عقد أو عقود ليتم ذلك.

مناشط حقوقية

يمكن للجمعيات الإسلامية التي تدافع عن حقوق المرأة أن تدافع عن حقوق الجماعات التالية من النساء في العالم:

١ ـ مقاومة البغاء، وإيواء الضحايا والدفاع عن حقوقهن في العيش بكرامة وبناء أسرة.

٢ ـ الدفاع عن النساء المضطهدات من قبل الحكومات والمجتمعات العلمانية والعنصرية (البوسنة ـ كشمير ـ الشيشان ـ كوسوفا .. إلخ).

٣ ـ الخادمات المضطهدات في البيوت.

٤ ـ حق المرأة في نفقة الرجل عليها وعدم فرض العمل عليها.

٥ ـ النساء اللواتي يقع تهريبهن للخارج لاستخدامهن في أغراض منافية للأخلاق.

٦ ـ الأرامل والمطلقات واليتيمات.

٧ ـ النساء اللواتي يتعرضن للضرب المبرح على يد الزوج وغيره.

٨ ـ مناهضة حرق المرأة مع زوجها المتوفى كما في الهند.

٩ ـ مناهضة تنازل المرأة عن لقبها العائلي في الغرب.

١٠ ـ مناهضة الإجهاض وقطع النسل الذي تستغله منظمات مشبوهة بالتعاون مع (منظمات الدفاع عن حقوق المرأة).

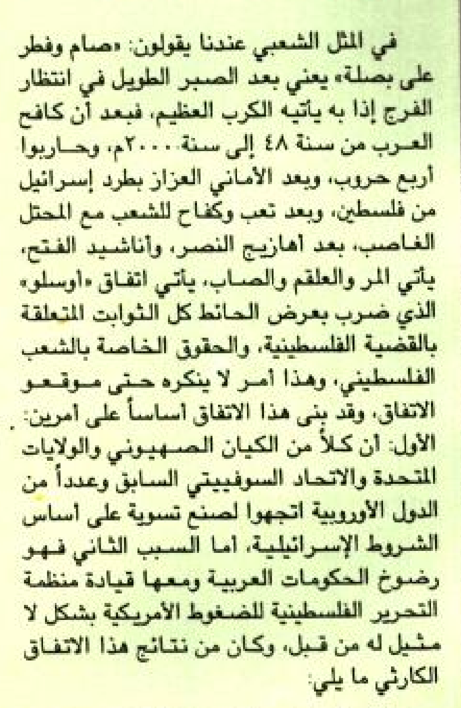
هذا غيض من فيض وإن كان لنا من مساهمة فهي في إثارة الموضوع وعلى من يهمه الأمر وأهل الاختصاص إثراء واستكمال تفاصيله.■





بين أوسلو والكامب.. والغيب المجهول

بقلم: د. توفيق الواعي



في المثل الشعبي عندنا يقولون: «صام وفطر على بصلة» يعني بعد الصبر الطويل في انتظار الفرج إذا به يأتيه الكرب العظيم، فبعد أن كافح العرب من سنة ٤٨ إلى سنة ٢٠٠٠م، وحاربوا أربع حروب، وبعد الأماني العزاز بطرد إسرائيل من فلسطين، وبعد تعب وكفاح للشعب مع المحتل الغاصب، بعد أهازيج النصر، وأناشيد الفتح، يأتي المر والعلقم والصاب، يأتي اتفاق «أوسلو» الذي ضرب بعرض الحائط كل الثوابت المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والحقوق الخاصة بالشعب الفلسطيني، وهذا أمر لا ينكره حتى موقعو الاتفاق، وقد بني هذا الاتفاق أساساً على أمرين:

الأول: أن كلاً من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق وعدداً من الدول الأوروبية اتجهوا لصنع تسوية على أساس الشروط الإسرائيلية، أما السبب الثاني فهو رضوخ الحكومات العربية ومعها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للضغوط الأمريكية بشكل لا مثيل له من قبل، وكان من نتائج هذا الاتفاق الكارثي ما يلي:

أولاً: تجنيد السلطة الفلسطينية للحفاظ على أمن إسرائيل ومنع الانتفاضة، ومطاردة وسجن وقتل المجاهدين، وما الممارسات التي تقوم بها السلطة دائماً إلا تنفيذاً لهذا التجنيد، ومنها إطلاق النار من قِبَل الشرطة الفلسطينية على المصلين في مسجد فلسطين في غزة، وملاحقة المجاهدين والتنسيق الأمني مع المخابرات الإسرائيلية لتصفيتهم أو تسليمهم، كما حدث مع الشهيد كمال كحيل، ويحيى عياش، ومحيي الدين الشريف، وخلية صوريف، والاعتقالات الواسعة بحق شباب حماس، وترويع الأهالي، وتحديد إقامة الشيخ أحمد ياسين.

ثانياً: حكم ذاتي بلا سيادة على الأرض: والذين وقعوا على الاتفاق أو أيدوه لم يستطيعوا أن يحددوا موضعاً واحداً من نص الاتفاق على زوال الاحتلال عنه نهائياً أو تدريجياً، فهو حكم ذاتي، يستمد أمنه من حماية الجيش الإسرائيلي، ولا يدخل أحد إليه أو يخرج إلا بإذن إسرائيل، ولا حتى عرفات، ونكون مبالغين إذا قلنا إنه معسكر اعتقال محاط بالأسلاك الشائكة، وأبراج المراقبة، وحواجز التفتيش، والمعتقلون في هذا السجن مسؤولون عن أمنهم الداخلي وأمن إسرائيل، ومعاشهم وما يحتاجونه من خدمات، والاقتصاد مرتبط باقتصاد العدو... إلخ.

ثالثاً: الالتفاف على قضية القدس: حتى تاريخ توقيع اتفاق أوسلو، كانت القدس الشرقية مدينة محتلة وضمها إلى الكيان الصهيوني غير قانوني ومناقض للأعراف الدولية، وعلى الجيش الإسرائيلي الانسحاب منها، ولسكانها العرب حق تقرير المصير، ومع أن دولاً كثيرة قد اعترفت بإسرائيل، فإنها لم تعترف بسيادتها على القدس بما في ذلك الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، والاتحاد السوفييتي، فجاء الاتفاق وجعل وضع القدس غائماً أطمع إسرائيل في التمادي في تغيير معالمها بالعمل أو بالقول، فقد صرح شيمون بيريز - رئيس وزراء إسرائيل -: أريد أن أبدأ بوصف موقف حكومة إسرائيل في الماضي وفي الحاضر والمستقبل من القدس، القدس لن تكون عاصمة لكيانين، وإنما عاصمة دولة إسرائيل، القدس لن تكون برلين لن يقام فيها سور ولن تُجزأ، وستبقى موحدة وفق الخريطة التي صادق عليها الكنيست، وتحت سيادة إسرائيل. ولعل في الأمثلة الآتية ما يثبت ذلك:

١ - استمرار تغيير الوضع القائم من خلال مصادرة المزيد من الأراضي العربية حول القدس والتخطيط لبناء مستعمرات جديدة، في جبل أبوغنيم، وغيره، ومنع الامتداد الإسكاني للعرب، ومضايقة المؤسسات الفلسطينية في القدس، واستمرار العمل على فصل القدس عن الضفة.

٢ - استمرار الحفريات في منطقة الحرم وتحت المسجد الأقصى، الأمر الذي يهدد بالانهيار.

٣ - منع مرشحين فلسطينيين من دخول القدس، وإغلاق بيت الشرق في القدس.

٤ - منع العرب من غير سكان القدس من الدخول إلى المدينة إلا إذا كانوا مزوَّدين بتصاريح.

رابعاً: المستوطنات التي زرعت في الأرض الفلسطينية، زرعت لتبقى وقد أحيطت بكل أوجه الحماية، واستمرار الإشراف الإسرائيلي عليها وعلى تسليحها، وفرض قيود على المناطق المجاورة للمستعمرات.

خامساً: لا حق لعودة اللاجئين، الذين يزيدون على ثلاثة ملايين من المشردين في العالم والبلاد المجاورة.

سادساً: التسليم بالمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م وأشياء أخرى، منها أن تظل المعابر بيد اليهود، واستمرار تدجين الفلسطينيين إعلامياً وتعليمياً... إلخ.

هذا هو حصاد اتفاق أوسلو غير المبارك، والذي تسبب في دواهٍ وكوارث أكثر من أن تحصى، حتى تنازلت القوى الفلسطينية المخدوعة عن ميثاقها الوطني الفلسطيني دون مقابل وقتلت كفاحها بأيديها، ومزقت أجساد مجاهديها، وأودعت من تبقى منهم في السجون الفلسطينية، ودلت على عوراتهم، فماذا إذن سيأتي به الوفد المفاوض الإسرائيلي اليوم من كامب ديفيد، وقد قام السيرك الإسرائيلي في الكنيسة قبل سفر باراك بتمثيليات تبعتها مزايدات من الليكود وغيرهم لإرهاب الفلسطينيين وضرب معنوياتهم؟

ولا أظن أن هناك شيئاً بعد ذلك يمكن لأي فلسطيني - ولو كان خائناً - أن يعطيه للإسرائيليين الذين لا يشبعون حتى يأخذوا فلسطين وشعبها لقمة سائغة، ولكن بالمفاوضات وبالتينيس والمساومات حتى يعطي الفلسطينيون ما تبقى لليهود عن يدٍ وهم صاغرون.

ألا يا قوم كفى صغاراً وذلة وانكساراً، وكفى تمزقاً في الأوحال، فلن يعطيكم اليهود شيئاً دون كفاح وجهاد ورجولة، وأنتم أصحاب الحق، فهل تريدون الحياة بعزة، والوطن بكرامة، والدولة بسيادة، فاجعلوها عزمة إيمانية، وحينئذ وحين ذاك لابد أن يستجيب القدر، ولابد لليل أن ينجلي، ولابد للقيد أن ينكسر، وفي الغيب أقدار وأقدار للمجاهدين، وأنصار الحق المبين■

محطات في تقرير التنمية «البشرية» لعام ٢٠٠٠م

الفقر مازال أكبر تحد يواجه البشر.. والهوة لا تزال تزداد اتساعا بين الأغنياء والفقراء

لندن: عبد الكريم حمودي (*)

حظي تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠م، الذي صدر مؤخراً باهتمام كبير لربطه لأول مرة بين التنمية البشرية كمقياس لتوسيع خيارات الناس وتمتعهم بحياة أفضل من خلال ثلاثة معايير هي: العمر المتوقع عند الولادة، ومعرفة القراءة والكتابة بين البالغين، ونصيب الفرد من الناتج الإجمالي لكل دولة، وبين حقوق الإنسان، واعتبار هذه الحقوق محوراً أساسياً لتقرير هذا العام، راصداً التطورات والتوجهات المتعلقة بحقوق الإنسان في ١٧٤ بلداً صناعياً ونامياً.

في هذا السياق يقول التقرير: إن النقاش الجدي حول حقوق الإنسان وعلاقتها بالتنمية كان في أحيان كثيرة عرضة للتشويش بفعل الخطابة السياسية البليغة في سنوات الحرب الباردة، فقد كانت الحقوق المدنية والسياسية من جهة، والحقوق الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، تعتبر رؤى متنافسة، بدل أن ينظر إليها على أنها هموم يكمل الواحد منها الآخر، ومع نهاية الحرب الباردة تغير هذا الوضع وبطبيعة الحال، تبيّن أن النتائج كانت جيدة في العديد من أرجاء العالم.

يؤكد التقرير أهمية الترابط بين التنمية البشرية وحقوق الإنسان، ويستشهد بقول ماري روبنسون - المفوضة العليا في الأمم المتحدة لحقوق الإنسان - التي تقول: «إن حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة، ولا يمكن أن نكون انتقائيين، لأن هذه الحقوق متشابكة ويعتمد بعضها على بعض، فالتحرر من الخوف والعوز يرتبط بحرية التعبير والمعتقد، والحق في التعليم يرتبط بالصحة، كما أن هناك علاقة واضحة ما بين معرفة الأم القراءة والكتابة وصحة أطفالها».

ويكتسب تقرير التنمية البشرية الذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للسنة الحادية عشرة على التوالي - (صدر التقرير الأول منه عام ١٩٩٠م) أهمية كبيرة بسبب كثافة المعلومات التي يوفرها عن بلدان العالم، فالبرنامج يمتلك شبكة مكونة من ١٢٣ مكتباً قطرياً، وبرامج تتناول ما يناهز ١٧٤ بلداً وإقليماً، ويركز ٩٠٪ من البرامج الأساسية على ٦٦ بلداً يعيش فيها ٩٠٪ من أشد سكان العالم فقراً.

(*) خدمة وكالة قدس برس.



مظاهر الفقر لاتزال قائمة

ويسلط التقرير الأضواء على البعد الإنساني للتنمية البشرية، والترابط بين البعد الاقتصادي والتقدم البشري، ويرتب ١٧٤ من دول العالم المتقدم والنامي وفق «دليل التنمية البشرية».

إيجابيات.. وسلبيات

ومن خلال قراءة أولية للتقرير ومراجعة دليل التنمية لهذا العام، وبمقارنته بالعام الماضي يمكن أن نسجل النقاط الإيجابية والسلبية سواء على صعيد التنمية البشرية، أو على صعيد حقوق الإنسان، كما يلي:

- سدس البشرية فقط يتمتعون بمستوى تنمية بشرية عالية، ويقطن هؤلاء في ٤٦ بلداً، يمثلون الدول الصناعية والغنية.

- استمرار اتساع الهوّة بين الفقراء والأغنياء في العالم، وتهميش البلدان الفقيرة، فقد زادت خلال القرن الماضي التفاوتات العالمية في الدخل بمقادير تجاوزت أي شيء شهدناه من قبل، فالبون بين دخل أغنى بلد وأفقر بلد كان نحو ٣ إلى ١ في عام ١٨٢٠م، و٣٥ إلى ١ في عام ١٩٥٠م، و٤٤ إلى ١ في عام ١٩٧٣م، و٧٢ إلى ١ في عام ١٩٩٢م.

وفي هذا السياق ذكر التقرير أنه في عام ١٩٩٩م بلغ مجموع ثروة أغنى ٢٠٠ شخص في العالم ١٠٠٠ مليار دولار (تريليون دولار)، بينما يبلغ مجموع دخل ٥٨٢ مليون شخص يعيشون في أقل البلدان نمواً ومجموعها ٤٣ بلداً ١٤٦ مليار دولار.

- انحسار النظم الاستعمارية والدكتاتورية لصالح النظم الديمقراطية، ففي عام ١٩٠٠م، كان أكثر من نصف سكان العالم، يعيشون تحت الحكم الاستعماري، ولم يكن أي بلد قد منح جميع مواطنيه حقوق التصويت، أما الآن فزهاء ثلاثة أرباع سكان العالم يعيشون في ظل نظم ديمقراطية.

- احترام حقوق الإنسان سجل تقدماً كبيراً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتمثل ذلك في التوقيع على مجموعة من المعاهدات والمواثيق الدولية ففي عام ١٩٤٥م، صدر ميثاق الأمم المتحدة، وأعقبه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، وفي عام ١٩٧٩م تم التوقيع على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وبعد ١٠ سنوات ووفق على اتفاقية حقوق الطفل، وفي عام ١٩٨٦م اعتمد إعلان الحق في التنمية، وأعلنت التزامات أخرى في المؤتمر العالمي لحقوق الانسان الذي عقد في فيينا عام ١٩٩٣م، وفي عام ١٩٩٨م تم إقرار نظام روما لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

- حقق العالم تقدماً في مجال مكافحة الفقر، ففي الصين مثلاً انخفض فقر الدخل من ٣٣٪ في ١٩٧٨م إلى ٧٪ في عام ١٩٩٤م، لكن لا يزال الفقر احد أهم التحديات التي تواجه البشرية، فعلى نطاق العالم، يعاني ١,٢ مليار نسمة من فقر الدخل، إذ يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً.

- حقق العالم أيضاً تقدماً كبيراً في المجال الصحي، فخلال الفترة ما بين ١٩٨٠م - ١٩٩٩م انخفض سوء التغذية: فقد انخفضت نسبة الأطفال ناقصي الوزن في البلدان النامية من ٣٧٪ إلى ٢٧٪، وانخفضت نسبة الأطفال المتقزمين من ٤٧٪ إلى ٣٣٪. وخلال الفترة من ١٩٧٠م إلى ١٩٩٨م زادت النسبة المئوية لمن يحصلون على مياه مأمونة في المناطق الريفية من العالم النامي أكثر من أربع مرات، إذ ارتفعت من ١٣٪ إلى ٧١٪.

إلا أن هناك تحديات كبيرة في هذا المجال تنتظر بذل المزيد من الجهود للتغلب عليها، فلا يزال أكثر من مليار نسمة في البلدان النامية يفتقرون إلى الحصول على مياه صحية مأمونة، بينما يفتقر ٢,٤ مليار نسمة إلى صرف صحي لائق. كما أنه ومع نهاية القرن كان هناك زهاء ٣٤ مليون نسمة قد أصيبوا بفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز). ويموت كل عام زهاء ١٨ مليون نسمة نتيجة للإصابة بأمراض تنتقل بالعدوى.

التعليم: في مجال التعليم، يقول التقرير: إن معدل القراءة والكتابة بين البالغين زاد بمقدار النصف من ٤٨٪ عام ١٩٧٠م إلى ٧٢٪ في عام ١٩٩٨م، وزادت نسبة القيد الصافية في المرحلتين الابتدائية والثانوية معاً من ٥٠٪ من ١١٠ لكل ١٠٠٠ مولود في عام ١٩٧٠م إلى ٧٢٪ في عام ١٩٩٨م، إلا أنه لا يزال هناك زهاء ٩٠ مليون طفل غير ملتحقين بالمدارس، وزهاء ٣٠٠ الف طفل كانوا جنوداً في التسعينيات، كما أصيب ستة ملايين طفل في صراعات مسلحة.

ويشير التقرير إلى أن هناك أكثر من ١٠٠ مليون طفل يعيشون أو يعملون في الشوارع، وفي

البلدان النامية يوجد نحو ٢٥٠ مليون طفل يعملون، منهم ١٤٠ مليوناً من البنين و١١٠ ملايين من البنات.

العمر: يقول التقرير: إن العمر المتوقع في البلدان النامية زاد في أثناء العقود الثلاثة الماضية بمقدار ١٠ أعوام - من ٥٥ عاماً في سنة ١٩٧٠م إلى ٦٥ عاماً في سنة ١٩٩٨م - وانخفض معدل وفيات الرضع بأكثر من ٥٠ - من ١١٠ لكل ١٠٠٠ مولود حي في عام ١٩٧٠م إلى ٦٤ مولوداً في عام ١٩٩٨م.

المرأة: لا تزال المرأة - على الصعيد العالمي - عرضة للعنف، فمن بين ثلاث نساء تعرضت امرأة واحدة تقريباً في المتوسط للعنف في إطار ما سماه التقرير «علاقات حميمة».

وعلى نطاق العالم يجري الاتجار كل عام نحو ١,٢ مليون امرأة وفتاة تحت سن ١٨ لأغراض البغاء.

الصراعات: انخفاض عدد الصراعات المسلحة الكبرى وجميعها تقريباً صراعات داخلية من ٥٥ صراعاً في عام ١٩٩٢م إلى ٣٢ صراعاً في عام ١٩٩٨م. ويقدر أن خمسة ملايين نسمة لقوا حتفهم في صراعات داخل الدول في التسعينيات، وفي عام ١٩٩٨م كان هناك أكثر من ١٠ ملايين لاجئ، و٥ ملايين شخص مشردين داخلياً، وعدد الوفيات وحالات التشريد وحدها تهون كثيراً من انتهاكات حقوق الإنسان في هذه الصراعات التي اتسمت بعمليات اغتصاب وتعذيب على نطاق واسع.

مفارقات

أورد التقرير عدداً من المفارقات منها:

١ - الولايات المتحدة التي تأتي في المرتبة الثانية في دليل التنمية البشرية، ولديها ثاني أعلى نصيب للفرد من الدخل بين ١٨ من أغنى البلدان التي حدد ترتيبها في دليل الفقر البشري الوارد في التقرير، لديها أعلى معدل للفقر في تلك المجموعة، تليها إيرلندا والمملكة المتحدة، والسبب الرئيس لذلك هو شيوع الأمية الوظيفية التي يبلغ معدلها شخصاً واحداً تقريباً بين كل خمسة أشخاص.

٢ - كندا تحتل المرتبة الأولى على الصعيد العالمي، ولم تغير سياستها بشأن حقوق الإنسان، فقد أورد التقرير أن حكومة مقاطعة انتيريو أبلغت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أنها لن تغيِّر سياستها المتمثلة في تقديم التمويل الكامل لمدارس الكاثوليك الدينية، وعدم تقديم تمويل لأي جماعات دينية أخرى!.

٣ - اليابان تراجع مركزها من المرتبة الرابعة عام ١٩٩٩م إلى المرتبة التاسعة هذا العام، ونصيب الفرد فيها يبلغ ثلاثة أضعاف نصيب الفرد في كوستاريكا - على سبيل المثال - التي تتمتع بتنمية بشرية متوسطة.

العالم العربي: تناول تقرير التنمية البشرية عشرين دولة عربية بالدراسة بينما استبعد الصومال وفلسطين، ومن خلال دراسة مواقع هذه

١,٢ مليار نسمة يعيشون على أقل من دولار يومياً! و٢,٤ مليار يفتقدون خدمة الصرف الصحي!

الدول في دليل التنمية البشرية ومقارنتها بالعام الماضي، يمكن تسجيل بعض الملاحظات في ضوء القضايا التي تعرض لها التقرير، ومنها:

أولاً: هناك تفاوت كبير بين مواقع الدول العربية في دليل التنمية البشرية، فالفرق بين أول دولة عربية وهي الكويت ومرتبتها (٣٦) واليمن ومرتبتها ١٤٨ يبلغ ١١٢ مرتبة وهو فرق هائل ضمن المجموعة العربية.

ثانياً: عدد من الدول العربية سجل تراجعاً في مواقعه، فمن أصل ٢٠ دولة دخلت في دليل التنمية البشرية، شهدت ٨ دول هبوطاً في مركزها لهذا العام عن العام ١٩٩٩م، وهذه الدول هي: لبنان ١٣، ليبيا ٧، البحرين ٤، الإمارات العربية المتحدة ٢، الكويت وقطر والعراق والسودان ١. وبقيت سورية واليمن في مرتبتهما وهما على الترتيب ١١١، ١٤٨.

ثالثاً: هناك تسع دول عربية سجلت تحسناً في الدليل، ولعل من المفارقات أن أكثر دولة سجلت تقدماً هي جيبوتي وبثمانية مراتب، كما تقدمت المملكة العربية السعودية وعمان، ثم الأردن، والجزائر، والمغرب وموريتانيا، وتونس، ومصر.

رابعاً: توزعت الدول العربية على المجموعات الثلاث الأولى: تنمية بشرية عالية، وضمت أربع دول عربية هي: الكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة، والثانية: تنمية بشرية متوسطة، وضمت ١١ دولة عربية، والثالثة: تنمية بشرية منخفضة، وضمت أربع دول عربية وهي: السودان، موريتانيا، اليمن، جيبوتي.

خامساً: بطء التحرك نحو الديمقراطية في الوطن العربي، يقول التقرير: إن العالم شهد خلال العقدين الماضيين طفرات من التقدم مع التحول إلى نظم ديمقراطية تتسم بالتعددية الحزبية، إذ إن أكثر من ١٠٠ بلد وضع نهاية لديه لحكم الدكتاتوريات العسكرية أو الأحزاب الوحيدة، أما في الوطن العربي، فما زال الوضع «محلك سر».

سادساً: تُثبت الأرقام المتعلقة بالتنمية البشرية

كل عام يجري الاتجار بـ ١,٢ مليون امرأة وفتاة تحت سن ١٨ سنة لأغراض البغاء العالمي!

تخلف الدول العربية بشكل كبير، فعلى صعيد التعليم فهناك ٩ ملايين طفل لا يتلقون التعليم الابتدائي، وهناك أكثر من ٦٠ مليون مواطن أمي.

أما على صعيد دخل الفرد، فمازال منخفضاً قياساً بالدول المماثلة، حيث يعيش أكثر من ٧٣ مليون عربي تحت خط الفقر، وهناك ١٥ مليون عاطل عن العمل، وهناك ١٠ ملايين لا يحصلون على طعام كاف.

سابعاً: ضعف مؤسسات المجتمع المدني، وعدم وجود وسائط إعلامية حرة، فوسائط الإعلام في معظم الدول العربية لا تزال تسيطر عليها الدولة على الرغم من أن ٥٪ من البلدان على مستوى العالم فقط تسيطر الدول على وسائل الإعلام فيها!.

ثامناً: أما على صعيد انتهاكات حقوق الإنسان، وهو محور تقرير التنمية البشرية لهذا العام، فهناك الكثير من الانتهاكات التي تتناولها تقارير منظمات وحقوق الإنسان.

مبادرات

وبهدف الاستمرار بتطوير التنمية البشرية على الصعيد العالمي، وتعزيز حقوق الإنسان، اقترح التقرير بعض المبادرات التي يمكن أن تساعد على تحقيق الأهداف السابقة ومنها:

- تحقيق ضمان التعليم الابتدائي الإلزامي في جميع الدساتير بحلول عام ٢٠١٠م.
- تحقيق ميثاق ٢٠ : ٢٠ فيما يتعلق بجميع أقل البلدان نمواً بحلول سنة ٢٠١٠م.
- الشروع في حملة عالمية لتحقيق التصديق العالمي على الاتفاقيات الأساسية المتعلقة بحقوق الإنسان.
- ممارسة الضغط على جميع الشركات المدرجة في قائمة (Fortune 500) لكي تعترف بحقوق الإنسان، ومعايير العمل الأساسية وتدعمها، ولكي تضم قواها دعماً للميثاق العالمي الذي دعا إليه الأمين العام للأمم المتحدة.
- إنشاء لجنة عالمية معنية بحقوق الإنسان تكون لها ولاية استعراض المقترحات الداعية إلى تعزيز الآلية الدولية لحقوق الإنسان، وضمان حقوق الإنسان في الاتفاقيات الاقتصادية العالمية، وتأمين وجود نظام اقتصادي عالمي عادل.

ما يمكن قوله في ختام هذا الاستعراض الموجز: إن تقرير التنمية البشرية يؤكد استمرار التقدم العالمي في هذا المجال، كما أنه أقدم على خطوة كبيرة - هذا العام - بربط التنمية البشرية بحقوق الإنسان، وطالب بوضع آليات إضافية لضمان احترام هذه الحقوق، إلا أن التقرير لم يشر إلى الدور الذي تؤديه الدول المتقدمة في إعاقة التنمية بالبلدان النامية من خلال الاستنزاف الكبير الذي تتسبب به أزمة المديونية الضخمة التي تزيد على ٢٠٠٠ مليار دولار (تريليوني دولار)، فيما تبلغ فوائدها السنوية أكثر من مائتي مليار دولار، علاوة على دعم هذه الدول للكثير من الأنظمة المستبدة وأخيراً لم يتعرض التقرير لتأثيرات العولمة السلبية على الدول النامية سواء على حقوق الإنسان، أو التنمية البشرية.■

في اليمن أيضاً

مواجهة ساخنة بسبب رواية مسيئة للذات الإلهية

قبل أن تهدأ الضجة التي أحدثتها أزمة رواية (وليمة لأعشاب البحر) سيئة السمعة، كان اليمن على موعد مع ضجة مماثلة.. وإن كانت أقل حدة.. تسبب فيها قيام صحيفة أدبية رسمية بإعادة نشر رواية يمنية تضمنت الحلقة الأخيرة منها نصاً يصف بطل الرواية فيه ذات الله تعالى بأوصاف لا تليق بقدسيته ولا بصفاته الحسنى.

ولعله من المستحسن في البداية أن نشير إلى أن ظاهرة الإساءة للمقدسات الإسلامية تحت مبرر حرية التعبير والفكر تعود بجذورها إلى عقود طويلة برزت فيها أسماء من الأدباء والمفكرين استخدموا الرموز والمقدسات الإسلامية بصورة مزرية تشكل إهانة بالغة للمؤمنين بها، كما خاض بعض المفكرين في قضايا فكرية مسّت قدسية المولى الخالق أو رسوله ﷺ أو القرآن والإسلام.

وفي تلك الحالات كان هناك من يتصدى للإساءات ومحاولات استفزاز المشاعر المسلمة، ولعل المعركة التي أثارتها قضية (الشعر الجاهلي) في العشرينيات هي الأبرز والأكثر حضوراً في الذاكرة، وحينها تصدى عدد من المفكرين والعلماء لطه حسين الذي خاض بمنطق متهافت في قدسية القرآن عن طريق التشكيك بقصة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وبنائهما للكعبة، ووصف ذلك بأنه أسطورة ظهرت قبيل الإسلام واستغلتها قريش للسيطرة على العرب، كما استغلها الإسلام بسبب ديني أيضاً.

ومنذ ظهور كتاب «طه حسين» ثم كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق، وهذه الظاهرة تبرز بين الحين والآخر، مرة في رواية وثانية في قصيدة، وأخرى في كتاب يتظاهر بالعلمية والدراسة الجادة(!)، مثل (نقد الفكر الديني) لصادق جلال العظم.

اليمن.. رغم الانطباع الشائع عن محافظة مجتمعه وتقليديته، لم يستثنَ هو - أيضاً - من هذه الظاهرة، وخاصة في فترة المد اليساري أثناء السبعينيات التي شهدت ظهور عدد من الأعمال الأدبية تحت منحى حداثي يستهدف المقدسات والرموز الإسلامية على الطريقة المتبعة في الآداب الغربية.. والتي قلّدها بعض المدارس الأدبية المنحرفة في العالم العربي.

في اليمن وليمة أيضاً

ومثلما حدث مع وليمة «حيدر حيدر» في القاهرة، فإن الرواية التي كانت محل الخلاف في اليمن هي من الروايات القديمة نسبياً، ومؤلفها ماركسي يمني لقي حتفه في حادثة انفجار طائرة الدبلوماسيين الشهيرة في الجنوب اليمني عام ١٩٧٢م والتي تتوجه أصابع الاتهام فيها إلى التيار المتطرف في النظام الماركسي الذي كان يحكم عدن آنذاك، إذ كان ضحايا الطائرة مجموعة من الدبلوماسيين الذين يشاع أنهم كانوا متحفظين على الإجراءات الثورية المتطرفة في عدن.

رواية «صنعاء.. مدينة مفتوحة» تتحدث عن فترة نهاية الأربعينيات في فترة الثورة ضد الإمام السابق «يحيى» ثم سقوط الثورة واستباحة صنعاء أمام القبائل المهاجمة، وفي الرواية ترد عبارات على لسان أحد أبطالها في أعقاب وصول نبأ وفاة زوجته الشابة.. تتحدث عن الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - بأنه «ظالم»، وعديم الحكمة في قضائه على الناس بالموت وهم شباب لم يشبعوا من الدنيا بعد!

وكما حدث في مصر، فإن أحداً لم ينتبه لما في الرواية من تحريف، إلا بعد نشرها في صحيفة رسمية تعودت خلال السنتين الأخيرتين على تقليد مجلات وصحف عربية في نشر مقالات غير لائقة عن الجنس والشذوذ والتراث والتيارات الإسلامية، مما لفت إليها الأنظار في الوسط الشعبي، وبالضرورة فقد كان ذلك يثير ردود أفعال لدى الإسلاميين، لكنه اقتصر على الردود المكتوبة أو التجاهل التام، لكن ما ينشر في الصحيفة كان لافتاً للنظر حتى جاءت حادثة نشر الرواية المذكورة، وفيها ذلك (النص) الذي يقدح في ذات الله بصورة غير لائقة.. فلم يعد مقبولاً عندها أن يصل الأمر إلى مس الذات الإلهية بحجة الإبداع في بلد لدى صحافته الرسمية خطوط حمراء عديدة، بل إنها تمتد - أي هذه الممنوعات - إلى مسائل كثيرة في السياسة الدولية، ناهيكم عن العربية والمحلية.

ولمواجهة هذا التطاول ضد الذات الإلهية تحركت مجموعة من الإسلاميين نحو القضاء لرفع دعوى حسبة لدى نيابة الصحافة باعتبار ما حدث واقعة نشر مخالفة للقانون الذي يمنع الإساءة للعقيدة الإسلامية، وفي الإطار نفسه طلب عدد من الشخصيات الإسلامية من الرئيس علي عبدالله صالح التدخل والتحقيق في الأمر.. لكن الذي فجّر الموقف إعلامياً قيام الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح - أكبر أحزاب المعارضة شعبية - بالاتصال هاتفياً برئيس تحرير الصحيفة لإبلاغه احتجاجاً على ما نشر.

أدى هذا الاتصال التليفوني إلى إخراج المشكلة إلى العلنية، فرئيس التحرير بدأ فور انتهاء المكالمة بالاتصال بالصحافة المحلية ومراسلي الصحف الخارجية، وتصوير مكالمة الاحتجاج بأنها عملية تهديد وتكفير تلقاها من أحد قيادات الإصلاح البارزة.

وكما هو متوقع، التقطت الصحافة المعادية لتيار الإصلاح الإسلامي الحادثة لبدء حملة صحفية ضد «الظلاميين أعداء حرية الإبداع والتفكير»، وفي المقابل شنّ خطباء المساجد في عدد من المحافظات حملة انتقادات ضد نشر الرواية، وطالبوا الحكومة - التي تشرف على الصحيفة - بالتحقيق في الأمر ومحاسبة المسؤولين عن النشر، وأدى ذلك - أيضاً - إلى ازدياد الحملة الصحفية بين الطرفين.

مضمون الحملة الصحفية بين الطرفين عكس موقفاً مبدئياً لهما من قضية استخدام «المقدس» في الأعمال الأدبية، فالإسلاميون بنوا

موقفهم على أن الخلاف يتركز - أصلاً - حول نص محدد مس الذات الإلهية بما لا يليق بها، وهو أمر لا يجوز السكوت عنه بحجة حرية الإبداع والرأي، لأن المقدسات الإسلامية ينبغي ألا تكون محلاً للإساءة أو الاستهزاء تحت مبرر حرية الأدب والفن أو الإبداع أو حرية التعبير.. وعلى أساس ذلك فإن اللجوء للقضاء يعد أسلوباً حضارياً طالما أن هذا النشر يخالف القوانين.

وفي الجانب الآخر، فإن حملة التأييد لحرية الإبداع شنت انتقادات عنيفة لما وصفته بأنه عودة لعهود محاكم التفتيش، وتكفير المواطنين وقتل الإبداع، واتهمت المعارضين للرواية بأنهم أصحاب أغراض سياسية، وأن معارضتهم ليست لها حجة لأن الرواية منشورة منذ زمن طويل، كما اتهموا المنتقدين بأنهم يحاكمون نصاً أدبياً بطريقة غير مقبولة، على اعتبار أن الأعمال الإبداعية لها مقاييس خاصة لا يفقهون فيها شيئاً.

وفي محاولة للملمة الأمور، سعت وزارة الإعلام إلى محاولة حل المشكلة، وخاصة أنها تتحمل مسؤولية الإشراف على الصحيفة ودعمت موقف رئيس تحريرها في الأزمة، فأشاعت الوزارة أن اتفاقاً تم على تقديم اعتذار في الصحيفة مقابل إغلاق ملف القضية وسحب الشكوى من النيابة وعدم إحالتها إلى القضاء، وعلى الرغم من أن الاعتذار قد تم نشره بالفعل، وكان اعتذاراً خجولاً غير صريح.. إلا أنه اتضح ألا صحة لذلك، كما بادرت النيابة العامة لإرسال نفي للصحف التي نشرت خبر التسوية بل وفي الأسبوع التالي بدأت محكمة ابتدائية النظر في القضية وقضت بحبس رئيس تحرير «الثقافية» على ذمة القضية.

وماذا بعد..

من المتوقع أن يكون إحالة القضية للقضاء سبباً في ازدياد الخلاف إعلامياً، ولكن الراجح أن إجراءات المحكمة سوف تسير لتأكيد مصداقية السلطة في حماية المقدسات الإسلامية، ومراعاة للخواطر الشعبية المستاءة.

ومهما يكن موقف القضاء، فإن الأهم من ذلك أن تتفق الأطراف على ميثاق شرف ينص على المحافظة على قدسية الرموز الإسلامية التي يؤمن بها الجميع فلا تكون عرضة للإهانة ولا للإساءة مادام أنه بمقدور الأديب أو الشاعر التعبير عما يريد دون المساس بمشاعر المسلمين واستفزازهم بعبارات وكلمات تعكس حالة شاذة أكثر مما تقدم أدباً أو فناً.

وعسى أن تكون وليمتا مصر واليمن فرصة لمراجعة صادقة تضع النقاط على الحروف وتحفظ لهذه الأمة عقيدتها وأخلاقها بعيداً عن الإسفاف.■

واحة الشعر

مِلّتي الغراء.. لا تعتبي

شعر: أحمد ماهر

لاتعتبي يا أنتِ عرشُك سامقٌ ... فالعتب يضني والمعاتَب عاشقُ
ما غاب حبك عن فؤاديَ لحظة ... لكن دربي غيّبته طرائقُ
ضل المتيم في هواك فاقبلي ... واروي الظميء فإن وردك رائقُ
يا ملتي الغراء نورك ساطع ... والهديُ في القرآنِ حيٌ ناطقُ

* * *

لما اتى المختارُ أشرق فجره ... وسمت بنصر الله فيك بيارقُ
فعبير دعوته يسابق خطوه ... والسيف ينطق إن تجبرٍ فاسقُ
ربّى بشرع الحق أفضل فتية ... ميثاقهم في الله حبٌ صادقُ
أحكام دين الله عاشت بينهم ... ما كان فيهم قاتل أو سارقُ
عاشوه عصراً ساده نور التقى ... فتفتقت بالعلم فيه حقائقُ
ولسان حالهمُ يقول لجيلنا ... أفلا يعود اليوم عصرٌ سابقُ
كنا نقيم بكل أرض مسجداً ... واليوم تُنصب للعباد مشانقُ
كنا إذا سُمِعَت لأم صرخة ... ثار الأمير فتستثار فيالقُ

* * *

واليوم هذا الدينُ صار مكبلاً ... فأصاب صدر الحق سهمٌ مارقُ
أو ما ترى في الأرض شر مذابح ... أوَ ليس بين الناس قلب خافقُ
طفل يُصلّى، تشتويه قذائف ... وذووه قتلى والديار حرائقُ
ودموعه الحرى تمزق خده ... تبكي لهن مغارب ومشارقُ
والشيخ أدمعه تدفق سيلها ... تهمي وحزن في الجوانح ساحقُ
متهالك فوق الطريق وفوقه ... نذر الدمارِ صواعق ونواعقُ
والمسلمون على الأرائك صاغها ... متمرسٌ ذهبا عليه نمارقُ
يايها المقهور خاطبْ واحداً ... فوق السماء جنوده تتلاحقُ
لا تنتظر مدداً فاهلك جهدهم ... ألفاظ شجب حيث قام سرادقُ
يتحدثون عن الحروب وهمُّهم ... بطن مليءٌ أو لسانٌ لاعقُ

* * *

يا من فهمتم جوهر الدين الذي ... مِنْ عَرْفه طيبُ الهداية عابقُ
أصفوا العقيدة واستعيدوا عزها ... هل للنجاة مراكبٌ وزوارقُ؟!
فإذا تمادى الغي لن يبقى سوى ... مَنْ أمرنا بيديه: ربٌ خالقُ

الإحباط.. خطأ شائع

يستعمل كثير من الكتّاب والمؤلفين كلمة «الإحباط» عند التعبير عن حالة اليأس والقنوط التي تعتري الإنسان، وهو خطأ لا صلة له باللغة العربية الصحيحة الفصيحة ولا نسب.

ذلك لأن «الإحباط» مصدر الفعل (أحبط) بمعنى أبطل، وهو من باب الإفعال، متعد، واللازم منه (حبط)، بمعنى بطل، يقول تعالى: ﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ②﴾ (الحجرات)، ويقول صاحب القاموس المحيط: «.. وحَبِطَ عمله - كسمع وضرب - حبطاً وحبوطاً: بطل).

فالإحباط بمعنى الإبطال (فعل فاعل قاصد) ، فلا يجوز أن نطلقه علي الحالة النفسية التي تعتري الإنسان نتيجة المؤثرات النفسية والمادية المبثوثة من حوله، وليس له يد في التأثر بها.■

إبراهيم القادري

كثير من سياسات محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا لاتنال القبول لا في ماليزيا ولا خارجها وبصفة خاصة تسلط حزبه الحاكم على السلطة، وغدره بنائبه السابق أنور إبراهيم فضلاً عن قضايا الفساد السياسي والمالي.

لكن محاضير له وجهة نظر تجاه الغرب تستحق الاهتمام وقد أثارت عليه غضب العالم إلا أنه لايزال متشبثاً برأيه. مؤخراً عبر محاضير عن تلك السياسة في خطابه لدى افتتاح الدورة السابعة والعشرين لمجلس وزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي في العاصمة الماليزية يوم السابع والعشرين من يونيو الماضي.

ونورد فيما يلي ترجمة لمعظم فقرات الخطاب:

الإسلام والعولمة

لقد اختير شعار المؤتمر ليكون «الإسلام والعولمة»، وهو اختيار في وقته حيث تستعد الدول الإسلامية في منظمة المؤتمر الإسلامي والمسلمين عامة لمواجهة تحديات العولمة في الألفية الجديدة.



محاضير محمد

اسمحوا لي أن أتحدث قليلاً عن العولمة في كلمات وهي المفهوم والظاهرة التي أصبحنا نعيش معها والتي كانت ماليزيا لسوء الحظ قد جربتها في الفترة الماضية ووجدتها لم تشكل لإغناء دول العالم أجمع ومنهم الدول النامية مثلنا، لقد كنا على وشك أن نعلن إفلاسنا الكامل بسبب نظام العالم المعولم وكدنا نتحول إلى متسولين وعالة على غيرنا وأن نقع تحت وطأة أوامر القوى الكبرى الذين تختلف أجندتهم وأهدافهم عنا، وبالطبع هي أهداف ليست إسلامية.

أهمية دراسة التاريخ الإسلامي

ولكن قبل أن نتحدث عن العولمة بشكل خاص دعوني أقل إننا قبل أن نستعد لتحديات المستقبل لابد أن نقف وقفة محاسبة لحاضرنا ودراسة لماضينا، وإنني على يقين أننا لو فعلنا ذلك لاستطعنا تفادي الأخطاء التي وقعنا فيها في الماضي واستطعنا التعامل مع أخطار المستقبل بمهارة أكبر، فالتاريخ يثبت لنا مراراً أنه يعيد نفسه، وأن الأخطاء التي نرتكبها عبر العصور متشابهة وكنتيجة لذلك نستمر نحن في دفعنا ثمن ذلك ولكن يبدو أننا لا نتعلم أبداً.

عندما جاء الإسلام كان العرب منقسمين على أنفسهم وكانوا يوالون قبائلهم باستماتة وبسبب ذلك لم يعيشوا حياة هدوء وسلام وبقوا منقسمين ومن أكثر الشعوب تخلفاً. لكن الإسلام وحدهم وأوقف حروبهم القبلية التي لم تنته سابقاً وأصبحوا بعد ذلك أقوى شعوب الأرض، فنشروا الإسلام من الصين وحتى إسبانيا، ومن أقاصي آسيا الوسطى وحتى إفريقيا وآسيا التي وطئت أقدامهم غاباتها الاستوائية الكثيفة، وفي تلك الفترات شيدت إمبراطورية عظيمة وبنيت حضارة إسلامية.

وباتباعهم لتعاليم الإسلام الذي أمرهم بتقصي العلم والعمل على تحصيله تعلم المسلمون الأوائل العلوم والرياضيات وفنون الحضارات التي سبقتهم وطوروها ووسعوها حتى أصبحت الحضارة الإسلامية أكبر الحضارات وأقواها وأكثرها علماً ومعرفة وتقدماً. وفي البلدان الإسلامية بدأ ظهور الصناعات التي أنتجت أفضل ما أنتجته البشرية حتى ذلك الوقت من حديد وغير ذلك من المعادن ومواد خام أخرى استخرجوها، وشيد المسلمون السفن التي أبحرت بهم إلى أقاصي العالم وبلاده البعيدة وانطلقوا للتجارة والسكن فيها ونشر الهدى، أما قوافل الجمال والخيول والحمير فقد وصلت بين مدن في الصين وأخرى في أوروبا.

وقدمت بحوث المسلمين في الطب إياهم على غيرهم ممن بحث في هذا العلم وكان لهم الفضل في إرساء قواعد الطب الحديث، وبنيت مدن عظيمة تحتضن في جنباتها مكتبات ضخمة وجامعات مرموقة، وتدرب المسلمون على فنون حرب جديدة فهزموا جحافل جيوش أوروبا المثقلة بالسلاح والعتاد وحموا المسلمين ومجتمعاتهم أينما كانوا. لقد كانت الدولة الإسلامية قوة عالمية وكان المسلمون يعاملون باحترام في كل مكان. وبقيت الحضارة الإسلامية التي بناها المسلمون لقرون عديدة وكانت الأعظم في التاريخ البشري وستظل كذلك إلى الأبد، ومن الواضح أن الإسلام سيعود ليكون الدين السائد في العالم ولقد اعتنقه الكثيرون من النصارى الإسبان والصينيين البوذيين وقبلوا به ويبدو أن غيرهم كثير ممن سيخطو تلك الخطى.

وتراجع المسلمون عندما تركوا دينهم لكن عملية أسلمة الحياة الإنسانية بدأت بالتراجع والتباطؤ لأن المسلمين بدءوا يرجعون إلى سلوكياتهم الجاهلية التي كانت قبل الإسلام. فلقد بدءوا الصراع والتحارب فيما بينهم وبرز الاختلاف بينهم وظهرت الدويلات والممالك الصغيرة رافضين ولاءهم للإسلام ومقدمين على ذلك الولاء للحكام المحليين والحكومات، وانشغلوا باختلافات حول تفسيرات وتطبيقات الأحكام الإسلامية وتشاحنوا حول من هو المصيب في تطبيقه للإسلام ومن المخطئ، وكل طرف منهم حاول أن يهزم الآخر في تعصبه الديني، ورفض بعضهم سلوك طريق علم غير العلوم المتعلقة بالدين الإسلامي وفشلوا في متابعة التغيرات التي حصلت في أوروبا والنقلات التي حدثت فيها بفعل العلوم والمعارف التي أخذها الأوروبيون من المسلمين وهي تغييرات مهدت للثورة الصناعية لاحقاً.

ولذلك عندما جاءت الثورة الصناعية وبدأ عصر جديد لم يسهموا فيها بشكل واضح بل إنهم رفضوها بوصفها من فعل الباطل، وتراجعت المصانع الإسلامية ولم تعد صناعاتهم اليدوية مثل صناعة النسيج تقدر أن تنافس صناعات أوروبا وكان الأمر المؤسف أن يواجه المسلمون الحاجة لاستخدام صناعات أوروبا الغربية بعد ذلك وبالتأكيد احتاجوا أن يستوردوا أسلحة صنعت في الغرب.

لقد أمر القرآن المسلمين أن يحاربوا ويخيفوا أعداءهم بقوة حربية وأسلحة للدفاع عن أنفسهم وأن يكونوا مستعدين لذلك، وبسبب الانشغال بالخلافات في تطبيقات القوانين وفقه السلوكيات أهمل المسلمون استعداداتهم الدفاعية تماماً. ولا يستطيع أحد الدفاع عن نفسه بحق لو ظل يحتاج لشراء السلاح من الأعداء. وبمضي الوقت ضعفت القوة العسكرية الإسلامية وجيوشهم وسقطت أوطانهم بيد غير المسلمين أرضاً تلو أرض.

وهجم الإسبان على الأندلس وأخرجوا مسلميها إلى إفريقيا، ولم يدعوهم آمنين في إفريقيا بل لاحقوهم وغزوا أرضهم وجعلوها تحت وطأة الحكم الإسباني. وفي أوروبا الشرقية مرت الدولة العثمانية بالتطورات نفسها فبعد تراجع الاهتمام بالعلوم وفشلهم في تتبع تغيرات الثورة الصناعية وآثارها التي جعلت أوروبا الغربية مركز توليد صناعي وانشغل المسلمون بشرعية أو عدم شرعية القبعة والبنطال الغربي أصبحت الدولة التركية المسلمة العظمى عاجزة عن أن تحمي نفسها، وبدفع وتشجيع من البريطانيين والفرنسيين تعاون العرب الذين كانت تحكمهم الدولة العثمانية مع أعداء الإسلام لتحرير أنفسهم من الأتراك، ولكن عندما هدأ غبار العاصفة على بقايا الحكم التركي المسلم وجد العرب أنفسهم وقد غيروا الحكم التركي بالحكمين الفرنسي والبريطاني وحتى تركيا جاءت تحت وطأة الحكم اليوناني وكان يمكن أن تبقى في ظل ذلك الحكم إلى هذا اليوم.

إن الدروس التي يجب أن نتعلمها من تاريخ الشعوب المسلمة والإمبراطورية الإسلامية كثيرة ومنها:

١ - أن أهم درس هو لزوم الأخوة الإسلامية التي أمرنا بها الإسلام والتي بدونها لن نحيا وننجح في معيشتنا.

٢ - بالتأكيد هناك حاجة للقراءة التي أمرتنا بها أول آية أنزلت على محمد ﷺ، حاجة للتعلم وتحصيل المعرفة ونحن نعرف كيف طلب المسلمون الأوائل العلم وحتى ما كتب في الحضارة الإغريقية وغيرها من الكتابات في العصور التي سبقتهم.

٣ - ولأنهم اتبعوا تعاليم الإسلام فإن المسلمين

ترجمة: صهيب جاسم. كوالالمبور

الأوائل تعلموا فنون الحرب وفنون السلام والحياة ونجحوا في نشر الإسلام وكسب مؤمنين ومناطق جديدة.

وفيما يتعلق بتحصيل العلم فنحن بالتأكيد متأخرون عن بقية دول العالم، والمعرفة في غير العلوم الإسلامية منتقدة من قبل بعض المسلمين الذين يعتبرونها علوماً علمانية ويدعوننا لرفضها لكن بعضاً من المسلمين هاجر إلى خارج العالم الإسلامي ليطلب العلم، وكنتيجة لذلك يستفيد غيرنا من الفنون والعلوم التي نماها وتعلمها أهل بلادنا. ولهذا السبب لا يمكن لنا أن نطور بلادنا ولا يمكننا حتى منافسة الدول التي تطورت حديثاً، وحتى في استخراجنا لما عندنا من ثروات طبيعية ومعادن اعتمدنا على غيرنا.

عصر المعلومات

واليوم تفتح الثورة الصناعية الباب لعصر المعلومات ليبدأ، ويرى غير المسلمين من التقنيات الجديدة فرصاً هم مشغولون باستغلالها وتتضاعف قوة سيادتهم وانفرادهم الصناعي مرات عديدة بسيطرتهم على تطبيقات المعلومات.

لقد أبدعوا فكرة العالم بدون حدود ودولة وحكومة العالم، وعملت ماكينات دعاياتهم وإعلامهم على ترويج هذه الفكرة وضمان انتشارها في دول العالم وجعلها مقبولة من الجميع وغرس فكرة أننا لو لم نقبل ذلك فسنبقى جزءاً من الماضي متأخرين ومتمردين ولذلك فنحن المسلمين مجبرون على أن ننضم للجوقة ونلحن لتمجيد العولمة.

ولكن هل نعرف حقاً ماالذي سنقبله ونعي ذلك؟ إننا نعرف بعض الشيء، ولكننا بالتأكيد لا نعرف ذلك بشكل كامل.

ماليزيا والعولمة

بتواضع أود أن أقول إن ماليزيا تعرف أكثر من أغلبية الدول الإسلامية الأخرى بقليل، ولكن ما نعرفه بما جربناه جعلنا نحذر من الوعود العظيمة والمغرية التي يتنادى بها أدعياء العولمة.

إنني أشك في قدرتنا على أن نكسب العملية ولكن معرفة الفكرة والمفهوم وما يمكن أن تفعل لنا ومافعلت لنا جعلنا نحذر ونعد أنفسنا للتحديات التي ستأتي باسم العولمة.

وكما قلت فإن ماليزيا كانت لها تجارب مرة مع العالم الذي بلا حدود. فبتعويم عملتنا فقط يمكن أن نعيش في فقر مدقع مما يجعلنا نتفاوض ونتنازل حتى عن استقلالنا. الكثيرون ظنوا أننا نحن المسلمين في هذا البلد وفي مواجهة هذا التحدي كنا سنغلق أبوابنا للدفاع عن أنفسنا لكن الكثيرين من المسلمين في ماليزيا مشغولون بالتقوى تقديراً لخطورة الوضع، لأننا استطعنا أن نفشل محاولة استعمارنا. نحن الماليزيين استطعنا أن نخلص أنفسنا هذه المرة وذلك جعل شعبنا أكثر رضاً عن نفسه وفي الواقع أقل تقديراً لحظهم الجيد، ولذلك بقينا منقسمين وقد نستمر باتجاه الضعف، والقصة القديمة لخلافات المسلمين والاهتمام بالفروق الصغيرة في تطبيقات الإسلام ستظل تعيقنا عن محاولتنا إنجاز «الحسنة في الدنيا».

الإنترنت: إن أكثر التغييرات المهمة التي جاء بها عصر المعلومات وتقنياته هي الإنترنت. فقد أصبح فجأة فعل أشياء بطرق مختلفة وجديدة أمراً ممكناً، وأصبح من غير الممكن إيقاف انتشار المعلومات. لكن المعلومات ليست دائماً بهدف المعرفة ولكنها أيضاً لنشر الفحش والقذارة والكذب، ينشرها أناس يريدون تدمير تنمية ونهوض المجتمعات الإنسانية بما في ذلك الأمة المسلمة.

إنكم ستتفاجؤون عندما تعرفون أن ٥٠٪ من التعاملات المالية عبر الإنترنت في مجال المنتجات الإباحية. وبينما نحن المسلمين نغطي عوراتنا بكل طاعة واتباع لديننا فإننا نجبر على استعراض أفحش الصور والأفلام على الإنترنت. وتتهدد أخلاقنا وأخلاق أطفالنا والأجيال المقبلة حتى يصبح اعتناقنا للإسلام بلا معنى، ولا نعلم التقنيات أو الأساليب التي نواجه بها ذلك.

ولأن الجميع يتوقع أن تنفتح الأسواق العالمية بإشراف منظمة التجارة الدولية، تتكتل الدول الصناعية والبنوك والمصانع، وبعمليات الاندماج والتمليك أصبحت الشركات والكتل ضخمة جداً لدرجة أن دولاً بأكملها لا تقارن إلا بقسم من أقسام أحد هذه الشركات. إنهم سيقدرون على ابتلاع أي بنك أو مصانع أو تجارات نمتلكها وفي النهاية سنصبح مثل جمهوريات الموز التي يعد فيها مالكو المزارع أقوى من رؤساء تلك الدول.

استعمار جديد

إن هناك الكثير مما قد يأتي مع العولمة ولكن هل المسلمون مستعدون لمنع حدوث ذلك؟ الجواب بوضوح: لا، إننا لم نقدر على أن نواجه تحديات الثورة الصناعية وإننا اليوم أقل قدرة على أن نواجه الثورة المعلوماتية. فالتخلف التقني والفقر الاقتصادي سيتعمق إلى أن نصبح معتمدين على غيرنا في كل ما نحتاجه وسنهان حينها ويستأسد علينا ونُدفع لقتال بعضنا البعض وما نحن متأكدون منه هو أننا لن نأخذ حظاً وافراً من الحكم في مركز الحكومة العالمية.

وبسبب اليأس فإن بعض شعوبنا وحتى بعض الدول المسلمة سيلجأ لسلوكيات عنيفة وستتهم بأننا إرهابيون وستتهم بلداننا بأنها مبنية على الأعمال الإرهابية، وما سنحققه من هذه الأفعال لن يكون سوى التهييج القليل ولكن العقوبات التي ستواجهنا ستكون مرة ومذهلة لشعوبنا، وسنغضب فيما بيننا وسيتهمنا الشجعان من قومنا بأننا لم نقاتل معهم من أجل الإسلام كما يقولون، ولكننا نعرف أن بقدراتنا الحالية وباعتمادنا في التسلح على من يضغط علينا ويقهرنا لن تنجح الحرب ضد قاهرينا أولئك ولن يتحقق من ذلك شيء، وفي هذه اللحظة يمكنهم أن يمسحوا العالم الإسلامي من على وجه الأرض بأسلحتهم إذا أرادوا وإذا لم يفعلوا ذلك فليس لأنهم يحبوننا.

ما العمل؟

يبدو أن العالم المعولم في عصر المعلومات سيكون أسوأ مما كان عليه الوضع في عصر الثورة الصناعية ويبدو للبعض أن أفضل ما يمكن أن نفعله هو أن ندير ظهورنا لهذا العالم طمعاً في الفوز في العالم الآخر.

ولكن هل سيكون ذلك وهل ستكون الآخرة لنا لو أدرنا ظهورنا للدنيا؟. إنني لست متيقناً من ذلك، وإنني أعتقد أنه مع الفشل في تطوير بلادنا الإسلامية والفشل في الدفاع عنها وعن المسلمين فإننا نقع في ذنب أكبر من عملنا الاعتزالي بالالتزام بعباداتنا اليومية التي قد لا تنجينا. وإذا كانت الدنيا لغيرنا فلماذا تعلم المسلمون الأوائل العلوم والفنون ومهارات الحرب والسلام التي بها نشروا الإسلام في قارات العالم، ولكانوا أراحوا أنفسهم بضمان الفوز بمنزلة طيبة في العالم الآخر بدلاً من التعب والمجاهدة لنشر الإسلام، ولو كانوا قد آمنوا بدينهم كما آمن المسلمون اليوم لما أمكن أن يكون كثير منا من الحاضرين في هذه القاعة من المسلمين ولكن والحمد لله وله الثناء والشكر لقد التزم المسلمون الأوائل بدينهم حق الالتزام.

إننا كل يوم ندعو أن يؤتينا الله حسنة في الدنيا والآخرة ولا ندعو بالحسنة في الآخرة وحدها فهذا العالم لم يخلقه الله سبحانه وتعالى للكفار فقط ولم يخلق هذا العالم ليبقى المؤمنون بربهم متخلفين وغير محترمين ومقهورين، لقد خلق الله هذه الدنيا لنا أيضاً ويجب أن نعمل على كسب الحسنة في الدنيا قبل الحسنة في الآخرة بالرغم من أن الآخرة هي الباقية، ولكن يجب أن نجتهد لحصول ذلك ونحن في بداية عصر المعلومات والعولمة ولسنا متأخرين جداً بعد ويمكننا أن نلحق بالركب لو أردنا ذلك ولو تأخرنا فسيتقدمون وسنتأخر مرة أخرى عن ركب الثورة الجديدة.

لا ننسى أن الإسلام أمرنا بالتعلم وبالتعرف أساليب الدفاع عن النفس وعن الأمة والإسلام. ويجب أن يوجه عدد كاف منا لتحصيل العلوم الحديثة ومهارات عصر المعلومات لنلحق بقوة أعدائنا وغيرهم وشعوبنا ليست عاجزة أو قليلة العدد، فالمسألة مجرد إعادة تخطيط وتنمية الثروات البشرية، وفي ماليزيا يعلم بعض الآباء والمدرسين الأبناء أن العلوم الشرعية هي التي بها الفوز ولعل هؤلاء لم يسمعوا عن فرض الكفاية في تعلم العلوم الأخرى التي تحتاجها الأمة المسلمة.

صدقوني إن الأعداء والقوى لا تعنى بالشكل الذي يعيشه المسلمون فكلنا بالنسبة لهم مسلمون وأعداؤهم وإرهابيون ممكنون، وسيفعلون كل ما بوسعهم لإضعافنا وفي كثير من الحالات لتدميرنا، وذلك يخدم أهدافهم عندما يروننا منقسمين في شؤون ديننا ويشجعون ذلك وقد يدعمون بشكل مباشر أو غير مباشر المتطرفين العنيفين الذين يرفضون العلوم والفنون التي ندافع بها عن أنفسنا.

إن الحل لذلك بيننا ومنا. ونستطيع أن نختار بين التنافس الضعيف بيننا أو أن نتوجه لمواجهة الخطر الحقيقي الذي يهدد الإسلام، وإنه لن قوتنا وقدراتنا أن ندافع وندعو للدفاع عن الإسلام وإذا لم نختر ذلك فسنتحمل اللوم نحن المسلمين وعلينا ألا نلوم غيرنا فالله سبحانه وتعالى قد أرشدنا بالقرآن والسنة وأرسل لنا محمداً ﷺ ليهدينا إلى الصراط القويم لكننا نحن الذين نهجر ما قاله ربنا.

أسأل الله العلي القدير بحكمته وعلمه أن يرزقنا التوفيق والهداية فلا نبقى مبتعدين عن ديننا ونحطم أنفسنا ■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الاتصال الناجح (٢)

تحدثنا في الوقفة السابقة عن الصفات الخمس للاتصال الناجح، وذكرنا منها اثنتين هما: الاستماع من أجل الفهم، وتقدير احترام المتكلم.

واليوم نتناول صفتين من الصفات الثلاث الباقية، وهي: تذكر الحوافز قبل البدء بالحديث، وأن يكون الإنسان منسجماً أميناً، وأن يتحدث ويستمع مع اتخاذ موقف إيجابي.

أما الصفة الثالثة فهي من أكبر المحركات لكسب جميع شرائح المجتمع، فحوافز الدعاة إلى الله تعالى تختلف اختلافاً كبيراً عن حوافز الماديين، الذين لا يعولون إلا على الحوافز المادية، بينما يتعلق الداعية إلى الله تعالى بالحوافز الأخروية، بل يقدم دمه رخيصاً في ساحات الجهاد، دافعه الجنة والحور العين، وتاج الكرامة، والحشر في حواصل طير خضر تطير في عرصات الجنة، وغيرها من الحوافز الأخروية.

بل يتحمل الدعاة الكثير من أذى الذين يدعونهم، بتعلقهم بهذه الحوافز الأخروية وحدها، مما يجعلهم أكثر الناس تهيئة لكسب الآخرين لو أنهم تذكروا فعلاً تلك الحوافز حينما يتحدثون أو يستمعون للآخرين.

أما الصفة الرابعة فيقصد بها تحقيق التوافق والانسجام بين سلوكك وأقوالك، فالناس متى رأوا تناقضاً بين الاثنين فإنهم لا يمكن أن يثقوا بالمتحدث، لذلك قال تعالى: ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣)﴾ (الصف)، كما أن عدم التوافق من صفات المنافقين الذين لا يليق بالداعية المؤمن الاتصاف بأخلاقهم، فضلاً عن أنه يخسر نتيجة ذلك الكثير من العلاقات، واحترام الآخرين.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

تعاليم الإسلام تلتقي لتصنع من الأمة فريق عمل واحد

كيف بنى رسول الله ﷺ «روح الفريق» بين الصحابة؟

تسعى الأمم والشعوب جاهدة لبناء حضارة شامخة تكون لها منارةً مشعةً تزين التاريخ بألوان زاهية لا يملك من يراها إلا أن يعجب بها وكأنها لوحة فنية جميلة، وبناء الحضارة لا يمكن أن يكون إلا بالعمل الجماعي الهادف والمنظم الذي يرتكز على قاعدة قوية لا تهزها الرياح العاصفة ولا الزلازل المدمرة، إنها قاعدة العمل بروح الفريق.

مهيوب خضر محمود

الحقيقة التي نود أن نشير إليها في هذا المقام أن حضارة الإسلام كانت ومازالت تبنى على هذه الأسس السامية فمن زاوية العمل الجماعي نرى الخطاب الرباني في القرآن الكريم كله دعوة للعمل الجماعي إذ جاء بصيغة الجمع في غالبية التكاليف، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم﴾ (الحج: ٧٧).

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط﴾ (النساء: ١٣٥).

أما في سيرة الرسول ﷺ فنذكر الحديث الصحيح الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»، وفعل الأمر «فليؤمروا» يدل على أهمية العمل الجماعي حتى في مثل هذا الحدث البسيط.

العلوم الطبيعية والاجتماعية تتفق فيما بينها في أمور كثيرة لكنها في الوقت ذاته قد تختلف إلى حد عدم الوصول إلى مرحلة التعارض.

ففي علم الرياضيات تقول القاعدة الحسابية: ١+١= ٢

أما في علم الإدارة فإن هذه القاعدة مرفوضة تماماً والصحيح هو: ١+١ = ١١.

وعلم الإدارة هنا لم يترك الأمر مفتوحاً بل اشترط وجود مبدأ العمل بروح الفريق - أولاً - حتى تصح هذه القاعدة - ثانياً - وهذا القانون مسجل بنص القرآن الكريم وذلك في قول الله تعالى: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون (٦٥)﴾ (الأنفال).

وإن كان هذا الأمر قد نسخ في الآية التي تليها: ﴿الآن خفف الله عنكم﴾ (الأنفال: ٦٦) ولكن البشارة فيه باقية، يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده.

الانسجام والتعاون والتآلف والمحبة كلها دلائل وعلامات لوجود روح الفريق بين أفراد المؤسسة الواحدة.

وبناء روح الفريق بين أفراد المنظمة الواحدة يوحد طاقات الأفراد وجهودهم ويجعلها تسير في اتجاه واحد مما يولد طاقة جبارة لصالح تحقيق الأهداف المنشودة، وهذا هو المطلوب.

هنا يبرز الفارق الأساسي بين حزمة الضوء المبعثرة في كل اتجاه وشعاع الليزر المتناسق، فأشعة الليزر عبارة عن أشعة ضوئية متناسقة تتحرك بترددات وأطوار متماثلة لتكوين كمية هائلة ومذهلة من الطاقة تمكن تلك الأشعة من اختراق جدران الإسمنت والحديد (دليل التدريب القيادي للدكتور هشام الطالب، ص ١٤٣)، في حين لا تستطيع بقية الأشعة الأخرى ذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن بعد إدراك أهمية العمل بروح الفريق هو كيف يمكن أن نؤسس هذا المبدأ بين أفراد الفريق الواحد؟

العلاقات الإنسانية.. والسيرة النبوية

إن بناء روح الفريق يقوم أساساً على نظرية مهمة جداً هي نظرية العلاقات الإنسانية التي تستند إلى مبادئ ثلاثة:

١ - اعتبار الإنسان هو القيمة العليا، ومحور الاهتمام.

٢ - التعامل مع الإنسان كإنسان.

٣ - تلبية احتياجات الإنسان النفسية، والعضوية، والروحية... إلخ.

قد يظن البعض أن هذه المبادئ فيها نوع من المبالغة في الاهتمام والتعامل مع الموظف على اعتبار أنه الإنسان الذي تتحدث عنه نظرية العلاقات الإنسانية، لكن دعونا نعود إلى الوراء - إلى ما قبل ١٤٠٠ عام - إلى سيرة الرسول ﷺ الذي كان ولايزال المعلم الإداري الأول لجميع الأمم السابقة واللاحقة، فكيف نجح الرسول ﷺ في بناء روح الفريق بين الصحابة رغم قلة عددهم وعتادهم حتى قامت على اكتافهم خلافة إسلامية امتدت أنوارها إلى بلاد الصين، والأندلس وسائر بقاع الأرض؟.

عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة وأراد أن يشرع في تأسيس الدولة الإسلامية قام ببناء المسجد أولاً ثم لم ينتقل مباشرة إلى توزيع الأعمال والمهام على الصحابة والدخول في تفاصيل الحكم والإدارة كما نفعل نحن اليوم، بل كانت الخطوة العظيمة الثانية التي قام بها الرسول ﷺ هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

المؤاخاة هنا تعني بناء العلاقات الإنسانية على أساس الأخوة الإسلامية بين أفراد فريق العمل الواحد وهذه هي نظرية العلاقات الإنسانية التي نحن بصددها.

أما عن مبادئها، فلم يقف الرسول ﷺ خاطباً في المهاجرين والأنصار ليقول لهم «اذهبوا فأنتم إخوة»، بل كان هناك تطبيق عملي وسليم لمبادئ هذه النظرية فالرسول ﷺ بدأ بالصحابة على اعتبار أنهم هم محور العمل وأساسه، ونقطة البداية.

وأما عن الميدانين الثاني والثالث فيجزئنا أن نذكر ما كتبه الشيخ محمد الغزالي في كتابه فقه السيرة (ص١٩٢) إذ يقول: «حرص الأنصار على الحفاوة بإخوانهم المهاجرين، فما نزل مهاجر على أنصاري إلا بقرعة، وقدر المهاجرون هذا البذل الخالص فما استغلوه ولا نالوا منه إلا بقدر ما يتوجهون إلى العمل الحر الشريف».

روى البخاري: أنهم لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك! فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟».

نلمس هنا بوضوح مسألة تلبية الحاجات البشرية حتى وصل الأمر إلى الحاجة الجنسية أيضاً، وهذا يدل على عمق الفهم والتطبيق.

عند هذا المقام يسجل الأستاذ: محمد أحمد الراشد إعجابه بقصة المؤاخاة في كتابه



الرقائق فيقول: «وقصة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قصة من عالم الحقيقة، لكنها في طبيعتها أقرب إلى الرؤى الحالمة! وهي قصة وقعت في هذه الأرض ولكنها في طبيعتها من عالم الخلد والجنان».

الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً قدموا الكثير لأجل بناء روح الفريق بينهم حتى يحققوا بها المعجزات، ونحن نريد شراء هذا المبدأ السامي بالمجان.

لقد جاءت معظم التكاليف الشرعية الإسلامية من فرائض وسنن لتسهم في بناء العلاقات الإنسانية بين المسلمين وتعمل على تأصيل مبدأ روح الفريق بينهم فيعجب الفرد ما الحكمة من جعل صلاة العبد في جماعة تفضل صلاته منفرداً بضعاً وعشرين درجة في ظل تساوي عدد الركعات؟

فريق عمل واحد

أما العلاقة مع الله والاتصال به فهي قائمة في صلاة العبد جماعة أو فرداً، لكنها دعوة الحق للانخراط مع الجماعة وبناء العلاقات الإنسانية مع أفرادها، تبدأ بالتعارف والتآلف، وتستمر إلى ما لا نهاية حيث يشاء الله.

والحقيقة الأعم هي أن تعاليم الإسلام وأركانه يتكاتف بعضها مع بعض لتشكل من الأمة جمعاء فريق عمل واحد.

ارتبط بتحقيق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تلبية الحاجات البشرية لكل منهم بالتكافل والإيثار

فالصلوات الخمس ملتقى لأهل الحي الواحد يلتقون مرات عدة في اليوم والليلة، وصلاة الجمعة تجمع أحياء عدة متقاربة لتتصل، وتتعارف، وصلاة العيدين تجمع أهل المدينة جميعاً في أرض الفضاء.

والصيام ما هو إلا تعاطف روحي مع الفقراء، والمساكين: وهذا من أسمى درجات العلاقات الإنسانية.

والزكاة تعمل على تلبية احتياجات الفقراء والمساكين المادية والعينية وهو الأمر الذي تأكد في قصة المؤاخاة.

والحج هو عنوان الوحدة ورمزها.

لدرجة أن الأمر وصل إلى فريضة رد السلام، وتشميت العاطس، وغيرها من التكاليف، الأمر الذي يشكل مدخلاً طبيعياً لبداية إقامة علاقة إنسانية على أسس إسلامية من أناس قد تجمعنا بهم الأقدار وحدها.

إن أي مبدأ ونظرية له مستوى ودرجات في التطبيق، وأعلى وأسمى درجات تأصيل روح الفريق بين أفراد المنظمة الواحدة أو المجتمع الواحد يتمثل في قول الله عز وجل: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (الحشر: ٨).

فلنبحث عن الذين يطبقون قول الله عز وجل في هذه الآية ولنحاول قياس درجة العلاقة الإنسانية بينهم، إنهم في أعلى الدرجات وأسمى الحالات التي يمكن أن توجد.

إذن لاشك في أن مسؤولية بناء روح الفريق بين الأفراد مسؤولية عظيمة ومرهقة جداً ونسبة الفشل فيها كبيرة، ولكن مع هذا فإن مسؤولية المحافظة على روح الفريق التي صُنعت، وبُنيت هي الأعظم والأشق.

لقد كان الإمام حسن البنا - رحمه الله - بما رزقه الله من بصيرة من القلائل الذين يعرفون قيمة هذا المبدأ، وهذه العلاقات، لذلك عندما اختلف الناس في صلاة التراويح هل يصلون ثماني ركعات أم عشرين، وطلبوا منه أن يحكم بينهم، كان حكمه أن يغلق المسجد وأن يصلي كل واحد في بيته ما أراد أن يصلي، وعلل ذلك قائلاً: إن اتحاد المسلمين وأخوتهم والحفاظ على وحدتهم فريضة، وصلاة التراويح لا تعدو أن تكون نافلة، ولا كانت نافلة تهدم فريضة.

الواقع أن أخطر ما تعانيه الأمة الإسلامية في عصرنا الحاضر هو غياب روح الفريق، ويوم نتقن العمل بروح الفريق، سيكون ذلك بشارة إحياء حضارة إسلامية معاصرة، ولن يوقف المد الإسلامي الحضاري عائق بعد ذلك، فإن رحمة الله وبركاته تتنزلان على العاملين بروح الأخوة وروح الفريق، فيد الله مع الجماعة (دليل التدريب القيادي).■

الوحي.. من تكليم الرسول إلى الإيحاء بالجوارح

وحي الله تعالى إلى الأرض يوم الحساب العظيم يكشف ما وقع من أفعال جميع البشر

الوحي في اللغة هو الإعلام في خفاء، كما قال ابن منظور، ولذلك صار الإلهام وحياً.

وفي الشرع: قال الأنباري: إنه سمي وحياً لأن الملك أسرّه عن الخلق، وخص به النبي الذي بعثه الله إليهم وهو إلقاء الكلام، أو المعنى في نفس الرسول بخفاء وسرعة. ويأتي الوحي على خمس صور:

الأولى: الإلقاء في روع النبي، وفي الحديث قال النبي ﷺ: «إن الروح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

الثانية: تكليم الله بدون واسطة كما كلم الله تعالى موسى تكليماً.

الثالثة: الرؤيا: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ (الصافات: ١٠٢).

الرابعة: الوحي بواسطة ملك وهو جبريل عليه السلام وقد يكون غير ذلك في أحوال قليلة.

الخامسة: يكون الوحي بالإيحاء بالجوارح.

وقد أخبر الرسول ﷺ في جوابه للحارث بقوله: «أحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول».

وكان جبريل يأتي الرسول ﷺ في صورة دحية الكلبي، وكان دحية يُضرب به المثل في حسن الصورة.

لقد كان الوحي يأتي للرسول مرة في صورة ملائكية، وفي هذه الحالة تعتري الرسول الكريم شدة منشؤها تقريب الطبيعة البشرية إلى ملاءمة الطبيعة الملائكية، ومرة يأتيه الوحي بواسطة جبريل - عليه السلام - على شكل رجل يراه جلساء الرسول ﷺ ويسمعونه.

تقول كتب التفسير: إن أول وحي نزل على القلم، ففي الحديث عنه ﷺ: «إن أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة، ثم قال له اكتب قال: ماذا أكتب؟ قال: اكتب ما يكون - أو ما هو كائن - من عمل أو رزق أو أثر أو أجل فكتب ذلك إلى يوم القيامة، وذلك قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)﴾ (القلم)، ثم ختم على القلم فلم يتكلم إلى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال: «وعزتي لأكملنك فيمن أحببت، ولأنقصنك فيمن أبغضت».

لم يقتصر الوحي على الأنبياء والرسل فقد أوحى الله تعالى إلى الجن وأوحى إلى أم موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص: ٧).

كما أوحى الله إلى الحواريين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ (المائدة: ١١١).

وأوحى إلى النحل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ

محمد.. رجل في العاشرة

في هذه السنين الطويلة العجاف التي نحياها، يجد المرء نفسه عاجزاً - وهو يصارع أمواج الوهن والمهانة - عن تذكر ما يبعث الرضا في النفس أو الأمل في الروح، أو ما يسترد الأحلام من منافيها البعيدة، إلا ما يجيء من مبشرات ووعود بُشرت، ووعدت بها هذه الأمة على لسان رسولها الكريم ﷺ الذي قال - كما جاء في الحديث - «الخير في أمتي إلى أن تقوم الساعة».

ينهض بارق من هنا وشعاع من هناك، يطلان كما يطل الغريب - وطوبى للغرباء - فيكشفان لنا مساحة ما خسرناه، وتخوم ما فقدناه في رحلة التيه الطويلة.

من وسط الظلمة ينبثق النور، بُشريات تزفها إلينا شموع تتوقد في أرجاء الأرض لشبان من الطراز الأول باعوا الدنيا، واشتروا الآخرة، وفتيات عزلاوات إلا من إيمانهن يتحدين في معارك غير متكافئة أشرس آلات الإلحاد ليحافظن على رمز انتمائهن وعفافهن.

بالأمس «أطفال» أبطال الحجارة، واليوم بطل آخر، صغير مثلهم، بأرض غير بعيدة عن الأرض التي أزهرت بها حجارتهم، في موقف غير بعيد عن موقفهم شجاعة وجسارة، عانى في لحظة ما لا



يعانيه الكبار في كل حياتهم في لحظة يشيب لهولها أصلب الرجال، كبر الصغير ابن العاشرة، تعملق قبل غروب الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من عام ١٤٢٠هـ استطال حتى تخطى جبل الأحزان ليتألق في صورة من أروع الصور التي تمثل قمة لا تضاهى من قمم الصبر والإيمان، وتعالى على جراحه بجرأة نادرة في زمن كُتب فيه على هذه الأمة أن تتعلم من صغارها.

ذلكم «الطفل» الرجل هو «محمد بن هيكل» من آل المعجل في الذوابة من «الأشاجعة»، وهم فرع لقبيلة «عنزة» ذات التاريخ المشرّف الطويل.

حادث مروّع

روى لي الرواة أن فتى الفتيان «محمداً» عاد مع أسرته من الأردن إلى بلادهم المملكة العربية السعودية، وقبل وصولهم إلى «تبوك»، إذ بالسيارة التي تقلهم تتعرض لحادث مروع، يصحو محمد من الصدمة ليجد نفسه وأفراد أسرته بين صريع، وجريح يتحامل على جراحه وآلام الكسور المبرحة ليتفقد أهله، يجد أعز الناس إليه - أمه وأباه - في استقبال الزائر الذي سيزور الناس جميعاً، في لحظة لا توصف - قبل رحيلهما - إلى الرفيق الأعلى.

يقف محمد لا يعرف الخوف إلى قلبه سبيلاً، عامراً قلبه بالإيمان، طافحاً بالثقة بوعد الله، يدنو من الحبيبين لا لينتحب أو ينوح، بل ليذكّرهما بأداء الشهادة: «تشهد يا أبي»... «تشهدي يا أمي».

أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون(٦٨) ﴾ (النحل).

ثم انقطع الوحي بوفاة الرسول ﷺ واحزن ذلك أبا بكر وعمر حينما زارا أم ايمن فبكت فقالا لها: «ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله». فقالت: والله ما أبكي الا اكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ولكن ابكي لأن الوحي انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان. (رواه مسلم).

لقد أخبرنا الله تعالى في محكم التنزيل انه سوف يُوحي إلى الأرض يوم القيامة، قال سبحانه: ﴿ إذا زُلزلت الأرض زلزالها(١) وأخرجت الأرض أثقالها(٢) وقال الإنسان ما لها(٣) يومئذ تحدث أخبارها(٤) بأن ربك أوحى لها(٥) يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليُروا أعمالهم(٦) فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره(٧) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره(٨) ﴾ (الزلزلة).

إننا نفهم من هذه السورة العظيمة أن الله تعالى سيوحي للأرض، ويأمرها بأن تخرج ما في بطنها من أموات ومعادن فيستنكر الإنسان ما حدث لها بعد أن كانت ساكنة فيقول الإنسان: مالها؟ يومئذ تحدث بما فعله الفاعلون على ظهرها يكون موقف الحساب العظيم الذي يرجع بعده الناس أصنافاً وأنواعاً. فيُساق أهل النار إلى النار، وأهل الجنة إلى الجنة.

وحينذاك تبدأ حياة الخلود.■

أحمد علي الأحمد

لقنهما ابن العاشرة الشهادة، وتأتيه: «أشهد الا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

يطمئن قلب الفتى، ويتفرغ للعناية بأشقائه شقيقاته، فيشهد رحيل ستة من أشقائه، شقيقاته، أي ابتلاء وأي صبر؟! يشمخ محمد إيمانه وصبره في عصر خارت فيه العزائم، ضعفت فيه النفوس، فيعمد في تلك اللحظة - التي ذهل لها حلماء الرجال - إلى جمع ما تناثر في نحاء المكان من أوراق، وجوازات سفر، بوعي نادر، رباطة جأش لا مثيل لها، واحتساب مدهش فريد.

عبق من الماضي المجيد لهذه الأمة ينشره هذا الفتى في آفاقنا، وينثره في أرضنا بإيمانه وصلابته شموخه، فلا ندري بمن نشيد؟ بالفتى الصابر المحتسب، أم بالبيت الذي ربى هذا الشبل، أم المدرسة العظيمة، مدرسة الإيمان والصبر، الاحتساب التي ما انفكت تخرج لهذه الأمة من ضيء لها الدرب كلما حل الظلام؟.

اللهم ثبّت محمداً ومن بقي من أفراد اسرته على الإيمان، وأفرغ عليهم من رحمتك ما يغسل الأحزان، واجزهم بما تجزي به عبادك الصابرين.■

أحمد ملحم الجرباء - الرياض

اكتحال القلوب.. بمعاني الوفاء

اذكر جميل أخيك عليك.. مهما صغر أو ساءت الظروف

رحيق الحب يملأ صدور المتحابين في الله تعالى، ويظل منغرساً في أعماق القلوب شريطة أن يعطيه حقه من عرفه حق المعرفة، ويمشي في ركابه إن هو استطاع أن يحمل أمانة الوفاء الخالد الذي لن يحمل أثقاله إلا من سار في طور الحياة الساكنة الهادئة المليئة بمثوى الذكريات التي تعاد على المسامع بين فترة واخرى.

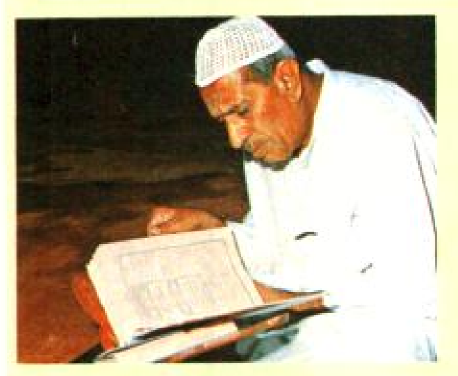
جاء رجل من بني سلمة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما».

إنه الوفاء الإسلامي الموصل إلى إكرام الصداقة أو بمعنى أخص: إكرام مضامين الأخوة الإسلامية التي تجمع القلوب المتحابة والمتآلفة في الله تعالى، ذلك الوفاء المتمثل في صورة واضحة المعالم تكشف عن عمق المحبة التي تجمع بين الأخ وصاحب الوفاء النبيل.

قد يستغرب البعض لماذا يحتاج المؤمن للاكتحال بومضات الوفاء الطاهرة؟

لأنه عندما يتوثب المؤمن لأخيه فيرتبط به الارتباط الأخوي الرفيع ينقله ذلك إلى مراتب الطهر والإيمان المتعمق في النفوس، وهنا - بلا أدنى شك - سيحتاج إلى ذرات الوفاء التي تذكر بسلسلة مترابطة من المواقف الحياتية الأخوية الرصينة التي استطاعت أخوة الدين أن تخطها بأناملها الرقيقة، فالوفاء هو الموصل لاستمرار الأخوة بالثوابت نفسها التي تم غرسها، وبالمنهاج نفسه الذي تم السير عليه، أما إن غاب الوفاء وذهبت علاماته مع أدراج الرياح، أو وُضع في طي النسيان، فلا أعتقد أن هذه الأخوة ستستمر في العطاء، أو ستستمر العلاقات في الإنتاج الدعوي مادامت لا تحمل بين جنبيها دلائل الوفاء، ومادام الأخ لا يحمل الوفاء في قلبه، بل تنزلق نفسه لطعن صاحب الجميل في ظهره!.

كن وفياً : إن الإنسان في هذه الحياة يحتاج أشد الحاجة إلى من يبره، ويعطيه حقه، ويفي بوعوده، ذلك أنه جبل على حب الخير، وحاجة روحه إلى مستلزمات القوت الإيماني الذي لن يأتي بدون مقتضيات المحبة والأخوة في الله تعالى، وبالتالي فإنه يحز في النفس عندما ترى من يضرب جميل زمان مضى بجدران الحياة القاسية، فلا يلتفت لخير مضى على يد أحباب له في الله، بل نسي أو تناسى ذلك الخير،



ومشى في طريقه بعد أن حقق ما يتمناه، فلم يعد بحاجة لتلك اليد الحانية التي مدت له لتعطيه خيراً استحقه، أو تصف له الدواء الناجع في حياة البشر، أو ترشده للمواطن السعيدة الخالية في تفاهات العيش.. تلك اليد التي كانت تفجر في نفسه ينابيع الخير، وتشد من أزره، وتدفعه لبذل المزيد من الخير وسط إطار مشاعل الهدى، وتحقيق النجاح الشخصي في أطوار العمل الدعوي.. إنه لم يعد يأبه بكل ذلك، فلم يعد دقيق الملامح، بل اعتراه عارض من عوارض الدهر، وأصبح يبتسم ويسير دون أن يلتفت لصرخات التوجيه، والإرشاد، بل غاص في أغوار نفسه زاعماً أنه حقق ذاته!

هيهات.. لن يحقق ذاته مادامت ذرات الوفاء ماتت في قلبه، ومادامت شخصيته، سارت في منحى تحقيق الرغبات الشخصية بعيداً عن الارتباطات الأخوية الأخرى التي قد تعيده بحالة أو بأخرى إلى حوزة الوفاء.

نحن بحاجة ماسة لذكر جميل من كانت له بصمات مؤثرة على نفوسنا، وبخاصة في إطار الأخوة الربانية في الله، التي لا تقبل بأي حالة من الأحوال أن تهد أركانها، أو تخدش من خلال تصرفات، أو كلمات غير عاقلة تنطلق من بعض الأفواه.

نحن بحاجة لرد الجميل، والوفاء لتلك القلوب والأيادي الحانية لأنها هي التي سنسير معها حتى الرمق الأخير من حياتنا، وهي التي ستعطينا المزيد من الجرعات الإيمانية مادمنا نتذوق معها حلاوة الوفاء، ونتمثل معها معانيه العطرة.

الوفاء كلمة لن نستطيع أن نوفيها حقها، والأمر عقب ذلك يجب أن يعالج مرات ومرات في إطار القلوب الغافلة.

جعلنا الله وإياكم من الموفين لإخوانهم إن شاء الله.■

بدر علي قمبر - البحرين

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

الأجرة من أموال الزكاة

● **لجنة خيرية تقيم مسابقات لحفظ القرآن الكريم، وقد تم الاتفاق على دفع نسبة ١٠٪ لمن يجلب التبرعات، والزكوات، وهذا من باب تحفيز الشباب على جمع أكبر مبلغ من المال لأنشطة اللجنة وأعمالها، فهل يجوز ذلك؟**

○ إن كان من يجلب المال: زكاة، أو تبرعات، وصدقات، يأخذ مقابل ذلك أجرة محددة فهذا لا بأس به، وكلما كانت مكافأته من غير الزكاة كان أولى.

أما أن يعطى نسبة مقابل جمعه، باعتبار أن ذلك هو أجرته فهذا لا يجوز لما فيه من جهالة الأجرة، ومن شروطها أن تكون معلومة محددة.

وفي حال ما إذا كان الشخص قد أرسل إلى محسن محدد معلوم أنه سيدفع ١٠٠٠ دينار مثلاً، وقلتم لمن سيتسلم المبلغ: لك ١٠٪ من هذا المبلغ فجائز في هذه الحال، ويلاحظ أن مبلغ ١٠٪ إن صح فهو نسبة عالية جداً، خاصة إن كانت من الزكاة، ويحسن هنا أن يُعلم المتبرع أو المركز بذلك، لأن ذلك قد يجعله يحجم عن التبرع.■

أُممٌ أمثالكم

● **ما معنى قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ (الأنعام: ٣٨)؟**

○ معنى الآية: ما من حيوان يمشي على الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه في الجو إلا طوائف مخلوقة مثلكم، خلقها الله، وقدر خلقها، ورزقها، وآجالها، والمراد كما قال البيضاوي: الدلالة على كمال قدرته، وشمول علمه، وسعة تدبيره، ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية، لأن الآية قبلها قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون(٣٧)﴾ (الأنعام)، (انظر: تفسير الجلالين: ١٦٧، وصفوة التفاسير للشيخ الصابوني: ١/ ٣٨٩).■

قطع اللحم الحلال بسكين نجس

● **يوجد عندنا ـ في أحد بلاد الغرب ـ جزار يبيع اللحم الحلال، وكذلك لحم الخنزير، ومحل السؤال: إن السكين التي يقطع بها اللحم الحرام، هي السكين التي يقطع بها اللحم الحلال، فهل في هذا إثم شرعي؟**

○ السكين إذا قطع بها الحرام كلحم الخنزير تنجس، فإذا غسلها بالماء طهرت باتفاق الفقهاء، كما تطهر لو مسحها بخرقة أو بأي شيء آخر، وهذا هو الصحيح الذي نص عليه الحنفية والمالكية، لأن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يقاتلون بسيوفهم، ثم يمسحونها ويصلون بها.

وجاء في كشاف القناع قول له وجاهته هو: «لو قطع بالسيف المتنجس ونحوه قبل غسله ما فيه بلل كبطيخ ونحوه نجسه لملاقاة البلل للنجاسة، فإن كان ما قطعه به رطباً لا بلل فيه كجبن ونحوه، فلا بأس به، كما لو قطع به يابساً لعدم تعدي النجاسة إليه». (الدين الخالص للشيخ محمود خطاب السبكي ٤٧٢/١ وكشاف القناع ١٣٤/١)، وعليه فقطع اللحم الحلال بسكين متنجس لا شيء فيه، لأنه رطب لا بلل فيه فكان كقطع اليابس.

وعلى العموم، فإن مثل هذه المسائل مما يُعفى، ويتساهل فيه، فإن الدم نجس ومع ذلك قال الفقهاء: يعفى عن الدم الباقي على اللحم والعظم، بل قالوا في أواني مدمني الخمر، والقصابين الذين لا يحترزون من النجاسة: يصح استعمال أوانيهم، وأدواتهم مع الكراهة، وقاعدة عموم البلوى تنطبق على هذا، وهذه القاعدة تطبق فيما ما لا يُستطاع الامتناع عنه فهو عفو عندهم، فقد ثبت أن النبي ﷺ عفا عن سؤر الهرة إذا شربت من الإناء مع أنها سبع، وسؤرها في الأصل نجس، قال ﷺ: «إنها من الطوافين عليكم والطوافات»، وأجاز الفقهاء الصلاة مع النجاسة المعفو عنها، كدم القيح، والدمامل، والبراغيث.■

الاستشفاء بالقرآن والدعاء جائز

● **هل يجوز أن نقرأ القرآن على مريض بقصد أن يشفيه الله تعالى؟ وأي الآيات أو السور يمكن قراءتها؟**

○ لا خلاف بين العلماء على أن القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين لقوله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا (٨٢)﴾ (الإسراء).

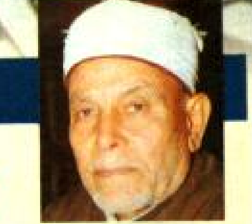
لكن العلماء اختلفوا في موضوع المرض الذي يشفيه القرآن هل هو مرض البدن، فبعض الفقهاء قال: إن المرض المقصود في الآية هو مرض القلب يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾ (يونس:٥٧).

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن القرآن شفاء لأمراض القلوب والبدن أيضاً. وهذا القول هو الصحيح الذي تدل عليه الأحاديث والآثار.

وقد ثبت أن أبا سعيد الخدري رقى سيد قوم من العرب لدغه عقرب فقرأ عليه الفاتحة سبع مرات، فشفي، وأقره النبي ﷺ على فعله، وقد ورد الاستشفاء بسائر آيات القرآن، وبالمعوذتين على سبيل التخصيص، فروي أن النبي ﷺ «كان يتعوذ من الجان، وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فأخذ بهما، وترك ما سواهما فهذا دليل على جواز الاستشفاء بآيات القرآن الكريم عامة، وبالمعوذتين خاصة. (موسوعة ٢٧/١٣).

وكما يجوز الاستشفاء بالقرآن الكريم يجوز أيضاً الاستشفاء بالدعاء والذكر المأثورين عن النبي ﷺ «كان يعوذ أهل بيته يمسح بيده اليمنى ويقول: لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً» (البخاري: ٢٠٦/١٠)، وقال النبي ﷺ لعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، وقد شكا إلى رسول الله ﷺ ألماً كان به: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» (انظر: الموسوعة الفقهية ٢٧/١٣).

وليس معنى هذا جواز امتهان علاج الناس بحيث يصبح ذلك عملاً يتخصص به أناس ويأخذون عليه الأجر ـ ويستغلون حاجة الناس ـ فالقرآن أكرم من أن يكون وسيلة كسب، ومنع ذلك من باب سد الذريعة لئلا يمتهن القرآن الكريم ويستغله ضعاف النفوس، وإلا فإنه من حيث أخذ الأجرة، فإنه جائز ـ وقد ثبت بتكرار الأحداث أن الأشخاص الذي يجري الله على أيديهم الشفاء بآيات القرآن الكريم، رجالاً أو نساء ـ يتصفون بصفة الصلاح والتقوى، ـ فيجري الله على يدهم، وبسبب بركة القرآن العظيم الشفاء. ولذا لا يمكّن من عرف بالكذب، وفساد الحال من أن يستغل القرآن الكريم ـ لأنه في هذه الحال مشعوذ، يمتهن القرآن الكريم لسمعة لا يستحقها، أو للتكسب. وإذا ثبت ذلك فلولي الأمر أن يمنع أمثال هؤلاء المشعوذين من استغلال البسطاء من الناس.■



الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع: islam-online. net

حكم السفر إلى أوروبا للسياحة

● نريد أن نذهب في الإجازة الصيفية - بغرض السياحة - إلى أوروبا.. فهل يجوز لنا ذلك؟

○ السياحة، وهي الانتقال من مكان إلى مكان آخر لمشاهدة ما فيه من آثار أو للتنزه، والتمتع بما فيه من مناظر أو مظاهر، أمر لا يمنعه الدين في حد ذاته، بل يأمر به إذا كان الغرض شريفاً، فقد أمرت الآيات الكثيرة بالسير في الأرض للاعتبار بما حدث للسابقين: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها(١٠)﴾ (محمد)، ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين(٦٩)﴾ (النمل).

والحج نفسه سياحة دينية، وعبادة مفروضة، وشد الرحال إلى المسجد الحرام بمكة، وإلى المسجد النبوي بالمدينة، وإلى المسجد الأقصى بالشام مرغوب فيه كما جاء في الحديث الصحيح، وذلك للعبادة وزيادة الأجر، والأمر بزيارة الإخوان والرحلة لطلب العلم وللتجارة كل ذلك سياحة مشروعة، ونسب إلى الإمام الشافعي - ورحلته في طلب العلم معروفة - دعوته إلى السفر، لأن فيه خمس فوائد هي:

تفرج كرب واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

ورحلات الصحابة والتابعين والسلف الصالح للجهاد والتجارة والأغراض العلمية معروفة، وكذلك أخبار الرحالة المسلمين كابن بطوطة وابن جبير لها كتب مدون فيها علم كثير، ولاشك أن البلاد التي يرد إليها السائحون تكسب كثيراً من الناحية المادية والأدبية، وتحرص كثيراً على أن يفد إليها السائحون، وإذا كان الواقع يشهد بذلك، فقد أشار إليه قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون(٣٧)﴾ (ابراهيم).

فأمره الله تعالى بأن يؤذن في الناس بالحج، فأذن وأتوه من كل فج عميق، وعمر المكان وازدهر، وسيظل كذلك إلى يوم الدين، وهذا الكسب يكون حلالاً إذا لم يكن فيه ضرر، سواء أكان هذا الضرر من السائحين أو من الجهة التي يزورونها، وسواء أكان الضرر مادياً أم أدبياً، فقد يكون بعضهم جواسيس أو أصحاب فكر، أو سلوك شاذ يريدون نشره، وهنا يجب منع الضرر، فمن القواعد التشريعية «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، ومن تطبيقات هذه القاعدة قديماً، إعلان ابو بكر - رضي الله عنه وكان اميراً للحج في السنة التاسعة من الهجرة - الا يحج بعد العام مشرك، وقد كان العرب يحرصون على الحج من أجل التجارة، والمكاسب المادية وكان اهل مكة يستفيدون من ذلك كثيراً، ويقومون بتسهيلات كثيرة للحجاج، وأنشأوا خدمات ثابتة من أجل ذلك كالسقاية، والرفادة، التي كانوا يتنافسون فيها، ويتوارثونها، فحرم الإسلام على أهل مكة تمكين المشركين من الحج على الرغم من ضياع المكسب المادي أو الرواج التجاري، أو الانتعاش الاقتصادي الذي كانوا يفيدون منه، وذكر أن الله سيعوضهم خيراً مما فاتهم، وجاء في ذلك قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم(٢٨)﴾ (التوبة).

قال المفسرون: لما منع المسلمون الكافرين من الموسم، وكانوا يجلبون الأطعمة والتجارات قذف الشيطان في قلوبهم الخوف من الفقر، وقالوا: من أين نعيش؟ فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله، قال عكرمة: أغناهم الله بإدرار المطر والنبات وخصب الأرض، فأخصبت بتالة وجرش - بلدان باليمن فيهما خصب - وحملوا إلى مكة الطعام، وكثر الخير، وأسلمت العرب، أهل نجد، وصنعاء، فكثر حجهم، وازدادت تجارتهم، وأغنى الله من فضله بالجهاد، والظهور على الأمم.

والواجب أن توضع قوانين لتنظيم السياحة منعاً لما يكون فيها من ضرر، وأملاً في زيادة ما يكون وراءها من خير.

وبناء على ما سبق نقول للسائل: لا حرج من السفر إلى بلاد أوروبا أو غيرها مادام المسلم يراعي تعاليم الإسلام وأحكامه، فلا يرتكب معصية، ولا يقصر في طاعة، وهذا الأمر مطلوب من المسلم في كل الأوقات وفي كل الأماكن، ولكن تزداد أهميته عند السفر إلى هذه البلاد، حيث تكثر المغريات والفتن، فيجب على المسلم أن يحافظ على هويته، وتعاليم دينه في كل مكان.

وبالإضافة إلى ذلك لا ننسى أن نذكر بأن الإنفاق على مثل هذه الأمور يجب الا يتجاوز حد الاعتدال في هذا الوقت الذي يحتاج فيه جياع المسلمين وفقراؤهم إلى المال الذي ينفق في مثل هذه الرحلات، ونذكر قول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم إذا بات شبعان وجاره جائع».■

الاجابة للشيخ علي محيي الدين القره داغي من موقع: islam-online. net

البحث عن الحرية في بلاد الكفر

● أتعرض لبعض المضايقات في بلدي لمجرد انني ملتح، وكذلك لا أستطيع ممارسة شعائر ديني على الوجه الأكمل، وأفكر حالياً في الهجرة إلى بلد آخر للحصول على جنسية تساعدني في الحصول على حقوقي في بلدي، وآمل أن أستغل سفري هذا أيضاً في الدعوة إلى ديني من خلال تصرفاتي، فما حكم ذلك؟

○ يجوز السفر إلى بلاد الكفر لأجل الرزق، ومن باب أولى لأجل الحصول على الحرية الكافية التي تتيح للمؤمن ممارسة شعائر الإسلام بصورة أفضل (مع الأسف الشديد) من بعض البلاد الإسلامية، ويدل على ذلك أمر الرسول ﷺ بعض صحابته بالهجرة إلى بلاد الحبشة التي كانت في ذلك الوقت بلداً غير إسلامية، ولكن كان ملكها عادلاً كما وصفه الرسول ﷺ .■

الاجابة من موقع: fatawa.al-islam.com

الفتوى لمجمع الفقه الإسلامي (القرار رقم ١١ السؤال الخامس والعشرون).

الإسهام في بناء الكنائس

● ما حكم تصميم المهندس المسلم لمباني النصارى كالكنائس، وغيرها، علماً بأن هذا جزء من عمله في الشركة الموظفة له، وفي حالة امتناعه قد يتعرض للفصل من العمل؟

○ لا يجوز للمسلم تصميم أو بناء معابد الكفار أو الإسهام في ذلك مالياً أو فعلياً.■

فنُّ التكيف مع الحياة

كيف ينتقل المرء من مشتل الأسرة إلى حديقة المجتمع مزودا بمهارات النجاح؟

السلوك الإيجابي يحقق التكيف الشخصي والاجتماعي للطفل، فتكون لديه القدرة على التوافق مع نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه، مما يؤدي به إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب، مليئة بالحماس والإيجابية، ويعني هذا أن يرضى الفرد عن نفسه، ويتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين، فلايبدو منه ما يدل على عدم التوافق الاجتماعي، كما لا يسلك سلوكاً اجتماعياً شاذاً بل يسلك سلوكاً معقولاً يدل على اتزانه الانفعالي والعاطفي والعقلي في ظل مختلف المجالات تحت تأثير جميع الظروف.

عبد العليم عُزي

معنى التكيف: التكيف في علم النفس هو تلك العملية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه، وبين البيئة من حوله، وله بُعدان: شخصي، واجتماعي.

أ - التكيف الشخصي:

هو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه غير كاره لها أو نافر منها، أو ساخط عليها، أو غير واثق فيها - ما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات والصراعات النفسية التي تقترن بمشاعر الذنب، والقلق، والضيق، والنقص، والرثاء للذات.

ومن المكونات الرئيسة لهذا البُعد من التكيف إشباع الفرد لدوافعه، وحاجاته المختلفة بصورة ترضي الفرد والمجتمع في آن واحد أو على الأقل بصورة لا تضر بالغير، ولا تتنافر مع معايير المجتمع.

وغير المتكيف مع نفسه شخص يعاني حرباً تدور رحاها بين جوانب نفسه، وهي حرب تستنفد قدراً من طاقاته كان يجدر به أن يستغله في مواجهة تكاليف الحياة، وشدائدها، لذا نراه قليل الحيوية، سريع التعب، عاجزاً عن المثابرة والإنتاج وبذل الجهد، فقد استنفدت الصراعات النفسية قواه، كما تراه عاجزاً عن الثبات والصمود حيال الشدائد والأزمات.

ب - التكيف الاجتماعي:

هو قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية راضية مرضية مع من يعاشرونه، أو يعملون معه من الناس، صلات لا يغشاها الاحتكاك والتشكي والشعور بالاضطهاد، ودون أن يشعر الفرد بحاجة ملحة إلى السيطرة أو العدوان على من يقترب منه، أو برغبة ملحة في الاستماع إلى إطرائهم له، أو في استدرار عطفهم عليه، أو طلب المعونة منهم.

والمتكيف مع المجتمع أقدر على ضبط نفسه في المواقف التي تثير الانفعال فلا يثور لأتفه الأسباب، ولا يعبر عن انفعالاته بصورة طفولية، هذا إلى قدرته على معاملة الناس بصورة واقعية لا تتأثر بما تصوره له أفكاره، وأوهامه عنهم، لذلك يوصف المتكيف مع المجتمع بأنه (ناضج انفعالياً).

عوامل إحداث التكيف

هناك عوامل عدة لها أكبر الأثر في إحداث التكيف الشخصي والاجتماعي لدى الأفراد من أهمها:

١ - إشباع الحاجات الأوليّة والشخصية:

فإذا لم تشبع حاجات الفرد العضوية أو النفسية فإنها تخلق لديه توتراً يدفعه إلى محاولة إشباع هذه الحاجة، وكلما طالت مدة حرمان الفرد زاد توتره حدة، وينتهي الموقف عادة إذا استطاع إشباع هذه الحاجة، أما إذا لم تسمح الظروف البيئية والاجتماعية بإشباع هذه الحاجة، فإنه يحاول أن يجد وسيلة يشبع بها حاجاته، وقد تكون هذه الوسيلة غير سوية لا يقرها المجتمع، ومن هنا ينحرف الفرد أو يجنح، فتختل بذلك عملية التوافق، فقد يلجأ الجائع إلى السرقة، والطفل المنبوذ قد يلجأ إلى الانطواء، فهما أسلوبان مختلفان لعدم التكيف نتجا عن عدم إشباع الحاجة بطريقة طبيعية.

٢ - توافر العادات والمهارات التي تيسر إشباع الحاجات:

هذه المهارات والعادات إنما تتكون في المراحل المبكرة من حياة الفرد، وهذا - بدون شك - يؤكد أهمية السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل وتكوين شخصيته، ففي هذه السنوات تتكون المعالم الأولى لشخصية الطفل خلالها، وتنمو لديه بذور التوافق أو عدمه، ويشبّه علماء مدرسة التحليل النفسي هذه السنوات الأولى من حياة الأفراد بأنها



ريحان السعادة

زوجتي الغالية ..

يسرني أن أردَّ على شجن الاستفهام النازف في حروفك الدافئة إليّ أخيراً.. والحق أنّ لكثير منّا استفهاماً موجعاً موغلاً يراوح بين ذاته وأنوار السماء، فهذا يسأل ويئنّ: يا رب هذا المال، والبنون، ونعيم الدنيا، فأين العافية والصحة؟ وذاك يُشعل جرحاً آخر ويكدحُ: هذه الصحة فأين المال والبنون، وإقبال الدنيا؟ وأرى ثالثاً يتذمر حزيناً مُنكسراً: يا إلهي هذا نعيم الدنيا من مال، وبنين، وعافية، فأين السكينة الداخلية، والسعادة الغامرة؟ ولي اليوم أن أصافح سُطورك فأقول: إنّ ذلك كله - يا نبض قلبي - زهرات صناعية يابسة لا حياة حقيقية فيها، لأنّ ريحان السعادة النديّة المشرقة - التي ضاعت عند الكثيرين في ركام حياتنا المعاصرة - يكون فقط في الإيمان بالله وحده فهو السند الروحي من كدّ الدنيا وتقلباتها، وفجائعها، وظلماتها، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام: ١٢٢).

فأنّى تكون سعادة الإيمان وقطيعٌ عريض مازالت نفوسهم تتوغل في متاهات الضلال، فتجعل لله سبحانه وتعالى أبناءً وصويحبات؟ أليستْ هي وحشة القلوب، وأسقامها، وإعراضها عن الهدى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)﴾ (يونس).

إنّ الإيمان الحقيقي الذي ينبغي أن نَفزعَ إليه - أيتها الغالية - هو في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧) ■

محمد شلال الحناحنة

مشتل الشخصية» إذ يُربى
لطفل في جو اجتماعي يتوافر
يه الحنان، والدفء العاطفي،
الشعـور بالأمن من جـانب
والدين.

ولاشك في أن توافر الظروف
للائمة كي يمر الطفل بعملية
تنشئة الاجتماعية السليمة من
أنه أن يتيح له نمو الشخصية،
بذلك يستطيع أن ينتقل من هذا
شتل - الأسرة - إلى الحديقة
كبرى - المجتمع - وهو مزود
لعادات والمهارات التي تجعله
ضواً متفاعلاً متجاوباً مع
جماعة.

٣ - معرفة الطفل نفسه :

اي أن يعـرف إمكاناته
ـدراته، وذلك إذا ما عرف هذه الإمكانات
لقدرات فإنه لا يرغب في شيء لا تسمح هذه
قدرات والإمكانات بتحقيقه، أما إذا كان جاهلاً
هذه القدرات والإمكانات فإن رغباته قد تأتي
حيث تعجز هذه الإمكانات عن تحقيقها، وعندئذ
كون ما يترتب على عدم تحقيق هذه الرغبات
ن إحباط عاملاً من عوامل اختلال التوافق،
لتكيف.

٤ - تقبل الطفل نفسه :

إن فكرة الإنسان عن نفسه من أهم
عوامل التي تؤثر في سلوكه، فإذا كانت هذه
فكرة حسنة وتتسم بالرضا فإن ذلك يدفعه
ى العمل والتوافق مع أفراد المجتمع، كما
ن ذلك يدفعه إلى النجاح حسب قدرته دون
ن يحاول العمل في مجالات لا تسمح له
دراته بالنجاح فيها.. أما الفرد الذي لا
تبل نفسه فإنه يتعرض للمواقف الإحباطية
تي تجعله يشعر بالعجز والفشل، وهنا
صبح درجة التكيف الاجتماعي سيئة، مما
فعه للانطواء أو العدوان.

الطفل المحبوب طفل سعيد.. والعلاقات العائلية الحميمة تؤدي إلى نموه سريعاً

٥ - شعور الطفل بالأمن وأهمية ذلك:

إن الطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن حاجة شديدة، ويرى «أوسيجنان» أن الطفل إذا كان في وسط مألوف فإنه يشعر بالأمن، ويتسم سلوكه بالاتزان.

وهذه حقيقة أكيدة تعضدها أعمال الدكتور «برلنجهام» و«أنافرويد» وقد لاحظت الأخيرة - عند قذف المباني بالقنابل في لندن عام ١٩٤٠م - أن الأطفال كانوا يستمرون في اللعب أو النوم إذا بقيت أمهاتهم على مقربة منهم.

أما الأطفال الذين أبعدوا عن الريف بعيداً عن أمهاتهم وبعيداً عن القنابل، فقد أظهروا كثيراً من القلق برغم المميزات الشخصية والتربوية التي كانت تمتاز بها المشرفات عليهن ممن كنّ يقمن مقام الأمهات.

فالأمن له عناصره الأساسية وهي: (المحبة - القبول - الاستقرار)، فشعور الطفل بحب من يحيطون به عامة، وحب أمه له خاصة، أمران ضروريان لنموه لا على المستوى الانفعالي فقط، بل على المستوى البيولوجي والفكري أيضاً.

لقد أثبتت الأبحاث المختلفة أن الطفل المحبوب طفل سعيد.. والحب لا يستطيع أن يقوم بدوره في الإشعار بالأمن إلا إذا أحس الطفل بأنه مقبول في عائلته واستقرار الوسط العائلي هو الشرط الثالث للأمن، فكلما كانت الأرض التي يعيش عليها الطفل ثابتة ترحب به، ساعد ذلك على نموه وتكيفه مع البيئة، أما إذا كانت هذه الأرض مضطربة غير متجانسة، فقيرة في القيم الاجتماعية، فإن نموه يكون غير تام، كذلك فإن ثبات الأساليب التي يعامل بها الطفل شرط أساسي من شروط استقراره النفسي، أما اختلاف الاتجاهات العائلية في تنشئة الطفل فيدعو دائماً إلى زعزعة الكيان النفسي للطفل، ومن أمثلة ذلك قسوة الأب، وتزمته، وصلابته، في الوقت الذي تتساهل فيه الأم وتكثر من الصفح والتسامح.

ويجب أن نضيف إلى الاستقرار الذي يتعلق بأسلوب المعاملة استقرار العلاقات المتبادلة بين الزوجين، فالطفل يجب الا يشعر بأنه منجذب في مخاصمات انفعالية تنشأ في الجو العائلي، وبأنه مضطر إلى أن يحكم - أراد أو لم يرد - على من كان ينبغي أن يحتفظ في نفسه بالحب له.

أخيراً .. إن المحبة، والقبول، والاستقرار هي أعمدة ثلاثة يقوم عليها أمن الطفل الذي هو شرط أساسي للنمو الانفعالي له، مما يعتبر بدوره مقوماً من المقومات المهمة للتكيف السليم.

ولما كانت الأسرة هي المجال الاجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الطفل، فإن العلاقات العائلية تصبح سبباً مباشراً من أسباب نمو الطفل، إما نمواً طبيعياً أو مرضياً إلى حد كبير.. ودرجة الأمن الذي يحس بها الطفل ذات أثر كبير في رشده، وتكيفه، أو عدم تكيفه من الوجهة الاجتماعية، والنفسية.

إن أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض، أمانة في أعناقنا، فلنسع دائماً إلى تحقيق التكيف الشخصي والاجتماعي لهم، حتى يتقبل الطفل نفسه ويتقبل الآخرين، ويشعر بأمنه وتنبت شخصيته السوية المتكيفة.■

صحبة الآباء للأبناء تجعلهم أكثر نشاطاً

اكدت دراسة علمية - نُشرت حديثاً - أن وجود الآباء مع أطفالهم في المنزل يجعلهم أكثر نشاطاً وفاعلية في المجتمع.

وذكرت الدراسة - التي أجريت في جامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية - أن الرجال الذين يعيشون مع أطفالهم ينخرطون بصورة أفضل في الأنشطة الاجتماعية، ومؤسسات الخدمات، ويصلون أرحامهم أكثر، ويكونون أكثر اتصالاً مع إخوانهم وأولادهم ووالديهم من غيرهم من الآباء أو غير الآباء.■

العسل أفضل وسيلة لتجديد الطاقة والنشاط

بدلاً من تناول المشروبات الرياضية، ومواد الطاقة بعد أداء التمارين المكثفة.. ينصح الباحثون في جامعة ميمفيس الأمريكية بتناول القليل من العسل بعد أداء التمارين الرياضية، فقد وجد هؤلاء الباحثون أن العسل يساعد الجسم على استرداد عافيته، والحفاظ على مستويات السكر الطبيعية في الدم بشكل أفضل من أي محليات أو مشروبات أخرى.



وأظهر البحث الأولي - بعد متابعة ٣٩ من الرياضيين، خضعوا لتمرينات رفع الأثقال لمدة ساعة واحدة تناولوا بعدها مباشرة مكملات البروتين الممزوجة مع السكر أو مادة «مالتوديكسترين»، وهي من الكربوهيدرات المعقدة، أو العسل على شكل مسحوق - أن البروتين الممزوج مع الكربوهيدرات قد يساعد في تجديد طاقة العضلات بعد التمرين القاسي، وكذلك تحسين استجابة الجسم ككل للتمرين وخاصة تمرينات رفع الأثقال، والجري، والايروبيكس، والرياضات التنافسية الأخرى.

وأوضحت نتائج الدراسة - التي عرضت في اجتماع الجمعية الوطنية الأمريكية للرشاقة والقوة في فلوريدا - أن المجموعة التي تناولت مزيج البروتين مع العسل شهدت مستويات سكر طبيعية خلال ساعتين بعد التمرين، كما أظهر الرياضيون في هذه المجموعة مستويات هرمونية جيدة لتجديد نشاط العضلات.

وقال الدكتور ريتشارد كرايدار - أحد باحثي جامعة ممفيس - إن العسل محلي طبيعي يتألف من سكريات بسيطة ومعقدة، لذلك فهو يسمح بإطلاق بطيء للكربوهيدرات، مما يسمح بالحفاظ على مستويات السكر الطبيعية في الدم، مضيفاً أن هذه الاكتشافات تنطبق فقط على الأشخاص الذين يمارسون التمارين الرياضية التي تمتد من نصف ساعة إلى ساعة كاملة أو اكثر، وأن العسل العادي - الذي يباع في الأسواق - فعال أيضاً في تجديد الطاقة، والنشاط ■

الجهاز الهضمي رهين الانفعالات العاطفية

«الانفعالات العاطفية قد تؤدي دوراً مهماً في تحسين الأعراض البدنية في السيدات المصابات بالاضطرابات الهضمية التي تتراوح بين الام المعدة المزمنة، وأمراض الكبد، أو زيادتها سوءاً».



هذا ما لاحظه الباحثون - في دراسة نُشرت في عدد الشهر الماضي من مجلة «الطب النفسي والجسدي» المتخصصة، وشملت ١٧٤ سيدة من المصابات بمشكلات هضمية، موضحة أن الصحة الأسوأ كانت بين المتشائمات أو المصابات بالاكتئاب أو ممن لم يستطعن السيطرة على الامهن أو مرضهن.

ووجد الباحثون - بعد مراقبة طريقة تعامل السيدات مع امراضهن العضوية للكشف عما إذا كانت استراتيجيات معينة للسيطرة على المرض قد أثرت في صحتهن - أن السيدات في الدراسة أصبن بمشكلات هضمية مختلفة شملت متلازم الأمعاء المتهيج، والإمساك، واضطرابات المعدة، وآلاماً شديدة في الصدر، والمعدة، إضافة إلى امراض الكبد، والتهاب القولون التقرحي، ومرض كراون.

وأكد الأطباء أن الأعراض المرضية ساءت بدرجة كبيرة عند السيدات المتشائمات واليائسات اللاتي يعتقدن الا أمل لهن في الحياة، والسيدات اللاتي شعرن بسيطرة أقل على أعراضهن أو تعرضن لتجربة سيئة في مرحلة ما من حياتهن، على مدى سنة واحدة هي مدة الدراسة.

ويرى الباحثون أن سوء الصحة عند هؤلاء السيدات جاء من نظرتهن السلبية للحياة، مشيرين إلى أن السيدات اللاتي يتعاملن بشكل سلبي مع اضطراباتهن الهضمية قد يحتجن لعلاج سلوكي إدراكي يهدف إلى تحسين الطريقة التي يشعر بها المرضى بصحتهم البدنية ■

خدعوك فقالوا: الشوكولاته والكافيين يخففان الكآبة!

الشوكولاته والكافيين قد يزيدان أعراض الأشخاص المصابين بالكآبة سوءاً!.

فقد وجد الباحثون في مؤسسة «مايند» الأمريكية للصحة العقلية - بعد إجراء دراسة على ٥٥٠ شخصاً ممن يعانون من مشكلات نفسية كالكآبة، والقلق، والخوف، واضطرابات الأكل، والشيزوفرنيا - أن بعض الأطعمة قد يكسب الفرد نشاطاً سريعاً، لكنه قد يسبب آثاراً سلبية طويلة الأمد.

وقال ثلث الأشخاص الذين شاركوا في الدراسة: إن الأطعمة السكرية ساعدتهم في تحسين مزاجهم العام إلا أن الكثيرين منهم أكدوا أن هذا الشعور دام لفترة قصيرة فقط، في حين رأى ربع هؤلاء الأشخاص أن الأطعمة السكرية كان لها التأثير السلبي الأكبر على صحتهم الذهنية بشكل عام فيما حدد نصفهم هذه المأكولات بالشوكولاته.

وأشار أكثر من ١٠٪ من المشاركين إلى أنهم تأثروا بشكل سيئ بالكافيين، ويعتقد بعضهم أن تأثير الخضراوات على نفسيتهم كان أسوأ من تأثير منتجات الألبان.

وذكر أكثر من ربع المشاركين أن إصابتهم الأولى بمشكلات الصحة النفسية والعقلية تسببت عن مشكلات عائلية وصعوبات في العلاقة الزوجية، في حين أكد ١٥٪ منهم أن التجارب في الطفولة مثل التسلط في المدرسة، والحرمان هي السبب، بينما لم يتعرف ٥٪ السبب الأساسي الذي حفز إصابتهم بالاكتئاب.

وجذب الباحثون الانتباه إلى أن شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» أدت دوراً فعالاً في تحسين النفسيات الكئيبة، إذ أكد ٣٤٪ من الأشخاص الذين يعملون على هذه الشبكة أن شعورهم بالكآبة، والعزلة، والقلق، قلّ كثيراً عند استخدامهم الإنترنت، لا سيما «غرف الدردشة» ■

مريضة بالربو.. ومع ذلك.. فالحمل آمن والولادة طبيعية

حوار: عزة الكيلاني

يُعتبر الحمل فترة حرجة في حياة كل امرأة، كما تعتبر حساسية الصدر أو الربو الشعبي المرض الأول المصاحب للحمل، بل إن كثيراً من السيدات المصابات بهذا المرض يقلقن من حدوث الحمل خوفاً على جنينهن أو على تدهور حالتهن الصحية.

فهل هناك تأثير - فعلاً - للربو على الحمل؟ وهل يمكن أن تعيش مريضة الربو الحامل فترة حمل آمنة، وتنعم بولادة بدون مشكلات؟

الدكتوره مايسة شرف الدين - أستاذة الأمراض الصدرية بكلية طب قصر العيني - تجيب عن هذه الأسئلة في الحوار التالي:

● **هل تتحسن حالة مريضة الربو مع الحمل، أم يحدث العكس؟**

○ يختلف تأثير الحمل على مرضى الربو الشعبي من سيدة لأخرى، فقد أثبتت الدراسات التي أجريت في كثير من انحاء العالم، وشملت نحو عشرة آلاف سيدة حامل مصابات بالربو أن ثلث العينة لا يتأثر، إذ لا تتدهور ولا تتحسن حالة المريضة مع الحمل، وأن الثلث الآخر يحدث له تحسن شديد في حالته المرضية، فيما يرجع إلى تأثير الهرمونات التي تفرز في أثناء الحمل، وتؤدي إلى ارتخاء عضلات الجهاز التنفسي.

أما الثلث الأخير، فيحدث له تدهور شديد مع الحمل، وهذه المجموعة هي التي نوجه لها اهتماماً أكثر.



ويكون تدهور الحالة في الشهور الثلاثة الأولى نتيجة التغيرات الهرمونية، أما بدءاً من الشهر الرابع فيكون نتيجة ارتفاع الحجاب الحاجز بسبب احتلال الجنين تجويف البطن، فتشكو المريضة من ضيق في التنفس، كما تزيد حدة الأزمات.

● **إذا عكسنا السؤال: فهل هناك تأثير للربو الشعبي على الحمل؟**

○ نسبة كبيرة من السيدات لا يتأثر حملهن بإصابتهن بالربو الشعبي، بينما هناك نسبة ضئيلة يحدث لها إجهاض متكرر، أو ولادة مبكرة لطفل مبتسر، وبعض السيدات يحدث لهن انفصال للمشيمة قبل ميعادها، مما يستدعي التدخل الجراحي لإخراج الجنين من رحم أمه.

● **بعد أن تتم فترة الحمل بسلام على مريضة الربو الشعبي، هل هناك مشكلات قد تقابلها في أثناء الولادة؟**

○ نعم، هناك مشكلة تقابل نسبة ضئيلة جداً من الحالات، لكن من رحمة الله سبحانه وتعالى أن الجسم يفرز مادة كيميائية أثناء الولادة يكون لها أثر قوي في توسيع الشعب الهوائية، وبالتالي نادراً ما تحدث أزمات شديدة في أثناء الولادة.

● **كيف يتم علاج مريضة الربو الشعبي الحامل إذن؟**

○ علاجها لا يختلف كثيراً عن علاج أي سيدة أو رجل مصاب بالربو الشعبي، ولكن يجب أن نضع في الاعتبار أن هناك جنيناً داخل الرحم يجب الحفاظ عليه، وعدم تعرضه لتشوهات، لذلك وضعت منظمة الأدوية والتغذية الأمريكية تقسيماً للأدوية التي يمكن أن تستخدمها الحامل في مجموعات: المجموعة (أ، ب) يمكن استعمالها.. والمجموعة (ج) تستعمل عند اللزوم.. والمجموعة (د) تشمل معظم المضادات الحيوية، ولا تستعمل أبداً إلا في الحالات القصوى مثل: تعرض الحامل أكثر من مرة لنزلة شعبية يمكن أن تكون سبباً في حدوث الأزمة.

أما بالنسبة لموسعات الشعب فيجب استخدامها عن طريق الاستنشاق «البخاخات»، على أن تتفادى - بقدر المستطاع - استخدامها عن طريق الفم نظراً لتأثيرها على الرحم، إذ تؤدي إلى الولادة المبكرة.

وتستدرك بالقول: «إلا أننا - في بعض الحالات الحرجة - قد نضطر إلى استخدام الكورتيزون عن طريق الفم، نظراً لأن أضرار نقص الأوكسجين أخطر بكثير من أضرار الكورتيزون.■

لحرق الدهون.. شاي أخضر بالفلفل الحار!

إذا كنت تبحث عن طريقة لتخفيف وزنك دون عناء الرياضة، وبرامج إنقاص الوزن القاسية، فما عليك إلا تناول كوب من الشاي الأخضر مع الفلفل الحار بدلاً من السكر، وذلك حسب دراسة نشرتها المجلة البريطانية للتغذية السريرية!

فقد أظهرت الدراسة - التي أجراها مختبر علوم النشاطات البدنية في جامعة لافال بكندا، أن الفلفل الحار يساعد على تقليل الشهية، لذلك فإن تناول ملعقة شاي صغيرة منه قبل الوجبات يقلل كمية الطعام المتناولة، مؤكدين أن للفلفل الحار تأثيراً قوياً على الجهاز العصبي، لذلك، فإن المشاركين لم يأكلوا كميات أقل فقط، بل حرقوا طاقة أكثر أيضاً. أما بالنسبة للشاي الأخضر، فقد أظهرت الدراسة - التي نشرت هذه المرة في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية - أنه إذا شرب المرء ثلاثة أكواب منه يومياً فإنه سيحرق مزيداً من الدهون، وذكر البحث - الذي أجري في قسم العلوم الفسيولوجية في جامعة جنيف بسويسرا - أن تناول خلاصة الشاي الأخضر يسبب زيادة كبيرة في استهلاك طاقة الـ٢٤ ساعة ونسبة السعرات الدهنية المحروقة، ويؤدي دوراً في السيطرة على بنية الجسم من خلال التنشيط السيمبثاوي للتوليد الحراري، أو عملية أكسدة الدهون أو كليهما معاً.

والأمر هكذا، يرى الباحثون أن تناول كوب من الشاي الأخضر مع ملعقة صغيرة من الفلفل الحار ثلاث مرات يومياً يساعد في تخفيف الوزن.. ولكن هل يمكن أن يتحمل المرء الطعم اللاذع بعد أخذ رشفة من هذا الكوب، أم أنه سيلجأ في النهاية إلى الرياضة والحمية؟!■

الألياف تساعد على الرشاقة

إذا ضاعفت المرأة استهلاكها اليومي من الألياف من ١٢ إلى ٢٤ جراماً، فإنها ستوفر تلقائياً ٩٠ سعراً حرارياً يومياً.. هذا ما أكده الباحثون في دراسة طبية نُشرت حديثاً.

وأوضح الباحثون في إدارة الزراعة الأمريكية، أن الألياف الغذائية تعيق هضم بعض الدهون، والبروتينات فتمنع الجسم من تخزينها، ويسهل طرحها مع الفضلات، مشيرين إلى أنه من أهم المصادر الغذائية الغنية بالألياف: المشمش المجفف، والأفوكادو، والتوت، والعدس، والفاصولياء، والمعجنات المصنوعة من دقيق القمح الكامل، إضافة إلى البطاطا بقشورها، وبذور عباد الشمس.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اجتهد أن تقول

- إذا أردت أن تشكر أحداً فاجتهد أن تقول: «جزاك الله خيراً»، ولا تقل: شكراً.
- إذا اندهشت من شيء، فقل: سبحان الله، ولا تقل: أووه، أو: ياه.
- إذا أعجبك شيء، فقل: ما شاء الله، ولا تقل: رائع أو مدهش.
- إذا رددت على الهاتف فقل: السلام عليكم، ولا تقل: آلو.

موعظة :

إخواني : إلى متى تماطلون بالعمل، وتطمعون في بلوغ الأمل، وتغترون بفسحة المهل، ولا تذكرون هجوم الأجل؟

ما وَلَدتم فللتراب، وما بنيتم فللخراب، وما جمعتم فللذهاب، وما عملتم ففي كتاب مدخر ليوم الحساب.■

سعيد عبدالرحمن العلياني

من هو ؟

صحابي جليل أشار إلى الرسول ﷺ بأن يغير مكاناً ما في غزوة بدر، فأُطلق عليه وصف «ذو الرأي».. اسمه يتكون من أربعة عشر حرفاً وثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

- ١ + ٢ أداة تعريف..
- ٤ + ٢ + ٣ تمر.
- ٥ + ٦ أحد الوالدين.
- ١٢ + ١١ + ١٠ حشرة تكلمت في القرآن.
- ٧ + ١٣ + ١٤ ألقى الحب للزراعة.
- ٨ + ٩ + ١١ عكس استيقظ.■

صالح بن سليمان التويجري

نعوذ بالله

كان الشيخ نصر الدين المعروف عند العامة بجحا، رجلاً فاضلاً فيه دعابة، وكان يحلو له دائماً أن يخلط بين المزاح والجد، وذات يوم التقى الطاغية تيمور لنك فقال له: يا نصر الدين إني شديد الإعجاب بأسماء الخلفاء السابقين التي تختم باسم «الله»، كالواثق بالله، والمظفر بالله، والمستنصر بالله.. وأريد أن تختار لي اسماً من هذا النوع.

فالتفت إليه جحا وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة، وقال: أختار لك «نعوذ بالله»، فضحك الطاغية ولم يستطع الكلام.

من كتاب: «الأجوبة المسكتة».

اختيار: ماجد محمد بن جعفر الغامدي ـ الطائف

إلى متى الغفلة؟

يا غافلاً عن هذه الأحوال: إلى متى هذه الغفلة والتواني؟ أتحسب أن الأمر صغير وتزعم أن الخطب يسير، وتظن أن سينفعك حالك إذا آن ارتحالك، أو ينقذك مالك حين ترديك أعمالك، أو يغني عنك خدمك إذا زلت بك قدمك، أو يعطف عليك معشرك حين يضمك محشرك.

كلا ـ والله ـ ساء ما تتوهم، ولا يرحم أن ستعلم. لا بالكفاف تقنع، ولا من الحرام تشبع، ولا لعظات تسمع ، ولا بالوعيد ترتدع!

دأبك أن تتقلب مع الأهواء، وتخبط خبط عشواء فيا أخي: راقب الله في الخلوات ولا يغرنك الأمل، فتزهد عن العمل.■

من كتاب «اليوم الآخر ـ القيامة الكبرى»

علي بن محمد العيسى

إجابات العدد الماضي

من هو :

سعيد بن المسيب.

من القائل :

١ ـ جرير. ٢ ـ زهير بن أبي سلمى.
٣ ـ عبدالله بن المبارك. ٤ ـ جرير.
٥ ـ أحمد شوقي. ٦ ـ أبو طالب.
٧ ـ لبيد بن ربيعة. ٨ ـ أبو نواس

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	ص	ع	ب	ب	ن	ع	م	ي	ر
٢	ا	ل	ت	ع	ا	■	م	■	م	ي
٣	ل	■	ا	ل	ج	د	ر	ي	■	ع
٤	ك	ع	ب	ب	ن	م	ا	ل	ك	■
٥	ب	و	■	ك	س	ا	ن	م	ل	ا
٦	ن	ا	ض	■	■	ل	■	ل	■	ل
٧	ن	ا	ل	س	ر	ا	■	م	ا	س
٨	ب	ش	■	ر	ب	■	ن	■	ل	م
٩	ي	ح	ي	ا	ل	ب	ر	م	ك	ي
١٠	■	■	ي	م	ا	ر	د	ا	م	ع

حلاوة الحب في الله

لو جرَّب الإنسان كل ما تجود به الدنيا وذاق من حلاوتها الكثير، فإنه لن يجد أحلى من الحب في الله، فبه تعمر الصدور، وتطمئن النفس ويمتلئ الوجود نوراً وطمأنينة.

وفي كل ما جرب الإنسان لن يجد أقسى من الكراهية والبغضاء، إنهما سم يُراق في القلب، ونار تحرق الأعصاب. فبالمحبة والصفاء والنقاء قلوبنا على حب الله تعالى، وإرادة الخير بعضنا لبعض نعيش في الأرض قمة السعادة ونصل إلى قمة النجاح.

خواطر :

- عندما يقرأ المرء كتاباً مرتين يزداد ثقافة وقدرة على الفهم، وعمقاً في التفكير، فتساءلت كم من المرات نقرأ القرآن؟
- الحياة امتحان صعب للغاية والإيمان شيء عظيم ولا يمكن تذليل هذا الصعب إلا بذلك العظيم.■

منى سعد العجمي

أحاديث في فضل الجهاد والشهادة

ـ خرّج أحمد بإسناد حسن
ن عُبادة بن الصامت ـ رضي
له عنه ـ عن النبي ﷺ قال:
إن للشهيد عند الله سبع
خصال: أن يغفر له في أول
فعة من دمه، ويرى مقعده من
لجنة، ويحلى حُلة الإيمان،
يجار من عذاب القبر، ويأمن
ن الفزع الأكبر، ويُوضع على رأسه تاج الوقار،
ياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع
ي سبعين من أقاربه».

ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ: أن رجلاً أسود
ى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل
سود منتن الريح، قبيح الوجه، لا مال لي فإن أنا
اتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا؟ قال في الجنة
اتل حتى قُتل فأتاه النبي ﷺ فقال: «قد بيّض
له وجهك، وطيّب ريحك، وأكثر مالك»، وقال لهذا
ـ لغيره: «لقد رأيت زوجته من الحور العين
زعته جُبَّةً من صوف تدخل بينه وبين جُبَّته»
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم).

ـ عن عمران بن حُصين ـ رضي الله عنه ـ أن
سول الله ﷺ قال: «مقام الرجل في الصف في
بيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين
سنة»، (رواه الحاكم وقال صحيح على شرط
بخاري).

ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قيل



يا رسول الله: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه، فأعادوا مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول لا تستطيعونه، ثم قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهدون في سبيل الله» (رواه البخاري ومسلم).

ـ عن سبرة بن الفاركه ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال: تُسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم فغُفر له، فقعد له بطريق الهجرة فقال له: تُهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك، فعصاه فهاجر، فقعد له بطريق الجهاد فقال: تُجاهد وهو جهدُ النفس والمال فتُقاتل فتنكح المرأة ويُقسم المال، فعصاه فجاهد فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة». (رواه النسائي وابن حبان).

ـ أحاديث مأخوذة من كتاب (المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للحافظ أبو محمد شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (٦١٣هـ ـ ٧٠٥هـ) ■

عبدالله الراشد ـ الدمام

منوعات

صفة اللئيم: قال ابن حاتم: الغيبة رعي
لئام.

وقال رجل لابن سيرين: إني اغتبتك فاجعلني
ي حل. فقال: ما أحب أن أحل لك ما حرم الله
يك.

وسُئل بعض الأدباء عن صفة اللئيم، فقال:
لئيم إذا غاب عاب وإذا حضر اغتاب.

عبرة: كان محمد بن المنكدر سريع البكاء، فسئل عن ذلك فقال: آية من القرآن أبكتني ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ (٤٧) (الزمر).

كيف لا تذهب العيون من البكاء وما تدري ما أعد لها.. وما تدري أتصير إلى الجنة أم إلى النار؟■

أحمد هليل ـ طريف

من ميراث الصحابة

قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله
عنه ـ: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد
قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه
لنفسه، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب
أصحابه ﷺ خير قلوب العباد، فجعلهم
وزراء نبيه يقاتلون على دينه».

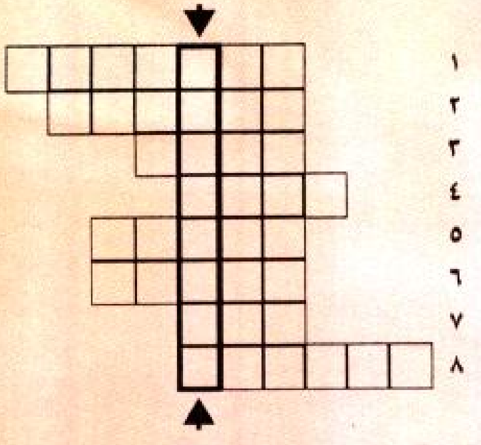
قال علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ:
«إذا استعظمت الذنب فقد عظمت حق الله،

وإذا استصغرته فقد صغرت حق الله، وما من ذنب استعظمته إلا صغر عند الله، وما من ذنب استصغرته إلا عظم عند الله...».

قال عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «إن للحسنة نوراً في القلب، وزيناً في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب، وشيناً في الوجه، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».■

أيمن أحمد بن عفيف

عمود الكلمات

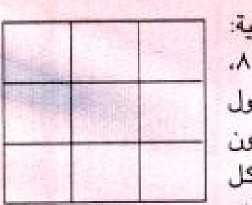


أوجد الكلمة التي يدل عليها كل معنى من المعاني التالية، ثم ضعها في ترتيبها الأفقي، بحيث تحصل في النهاية على اسم سُنّة من سنن الفطرة في العمود ذي اللون المميز:

١ ـ أيمان مكررة لرفع تهمة القتل.
٢ ـ أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.
٣ ـ تشبيه الرجل زوجته بعضو من جسمه بحيث تحرم عليه.
٤ ـ طين متحجر طُبخ بالنار.
٥ ـ مخالفة الثقة الثقات أو مخالفته لمن هو أوثق منه.
٦ ـ تحويل مال من ذمة إلى ذمة.
٧ ـ منع الإنسان من التصرف في ماله.
٨ ـ دولة الموحدين قامت عام ٥٠١ في دولة هي:....

سعود محمد عبدالعزيز النداف

المربعات



انثر الأعداد التالية: ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، في الجدول التالي بحيث يكون المجموع ١٨ في كل صف من الصفوف العمودية أو الأفقية أو القطرية.■

الأيام والآجال

نسير إلى الآجال في كل ساعة
وأيامنا تُطوى وهن مراحل
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه
إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب في الرأس شامل؟
ترحل من الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام تعد قلائل.■

من كتاب «مفيد العلوم ومبيد الهموم»

أبو عيسى الكندري ـ الكويت

معالم تحقيق السعادة (٤)

المسلم سفينة عطاء بلا حدود

المسلم في هذه الدنيا يجب أن يكون سفينة خير، عطاؤه بلا حدود، يترك آثاره الصالحة أينما حل، فما أعظم العطاء دون مقابل وما أحسن أن يكون ذلك بين الإنسان ونفسه، فجرب أن تهدي أحد أصدقائك هدية ولو متواضعة «تهادوا تحابوا» وجرب أن تنفق جزءاً من مالك في مجالات الخير «ما نقص مال من صدقة» فقد يعاني أحد أصدقائك أو جيرانك من أزمة مالية خانقة، تخيل لو أنك أرسلت له قدراً من المال ليتجاوز به أزمته فما مردود ذلك؟ كيف سيكون شعوره حقاً؟ إن تقديم الخير والعون للمحتاجين والملهوفين يعمل في النفوس مفعولاً عظيماً ويعود على المجتمع بردود فعل إيجابية عظيمة الأثر في تماسكه وترابطه وتضامنه وتكافله، وتصور لو أنك كفلت يتيماً استراحت نفسك، يقول النبي ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» (وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما) (رواه البخاري). إن هذا الأمر حقاً سوف يدخل عليك السعادة ويجعلك تشعر بالرضا، فالمسلم ينبغي أن يشعر بالاستمتاع وهو يتبرع بقدر من ماله في مجالات الخير وما أكثرها.

والصحف تتحدث عن بيل جيتس الملياردير الأمريكي مالك شركة (مايكروسوفت) لبرامج الكمبيوتر والتي تعد ثروته بعشرات المليارات من الدولارات، تتحدث عن تبرعاته للجمعيات الخيرية في أمريكا والتي قدرت بالمليارات فضلاً عن عزمه التبرع بمبالغ كبيرة من أجل تخليص العالم من الأمراض الخطيرة مثل الملاريا والإيدز، إنه من الأحرى بأثرياء المسلمين وما أكثرهم أن يتقدموا الصفوف في مجال العطاء والإنفاق.

تجنب أفكارك السلبية : يقال إن الإنسان تداخله آلاف الأفكار يومياً، هذه الأفكار بعضها إيجابي والآخر سلبي، وقد تكون الغلبة للأفكار السلبية مثل الغضب والانهزامية والخوف والتشاؤم وغيرها، ولكي يعيش الإنسان حياته في سلام داخلي وأمن نفسي وسكينة لابد من أن يتدرب على كيفية مواجهة الأفكار السلبية والعمل على نبذها إما من خلال تفهمها ودراستها وإيجاد حلول لها على أن تنحاز إلى الحل الذي يكفل لك الاستقرار النفسي والصفاء الذهني، وإما من خلال تجاهلها وإعطائها حيزاً أقل من الاكتراث والأهمية، والبعض يرى أن التجاهل من أفضل الأساليب في التعامل مع هذه الظواهر السلبية لأنك لو وضعت في ذهنك أن مثل هذه الأفكار متوقعة وإيقاع الحياة وتفاعلاتها تفرزها باستمرار فإنك لن تحتاج إلى جهد كبير في نسيانها والتغلب عليها، والعودة إلى سابق عهدك من الهدوء والراحة.

فقد تشعر بنوع من الضيق لكون أبويك لم يكونا من الأغنياء وبالتالي لم ترث عنهما أموالاً وعقارات، هذا الشعور سوف يولد لديك نوعاً من عدم الاستقرار النفسي، وقد تحتل هذه الفكرة حيزاً كبيراً من التفكير والمبالاة، وقد ينتج عنها حسدك للآخرين، وقد يتطور الأمر لدى البعض إلى السطو على أموال الغير، ومن ثم سوف يقودك هذا التفكير إلى المهالك، لكن إذ أردت أن تتخلص من عواقب هذا التفكير فلتتذكر قول الشاعر :

ولست أرى السعادة جمع مال	ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً	وعند الله للأتقى مزيد

ومن وسائل التخلص من الأفكار السلبية أن تسأل نفسك عن أهم وأولى الأعمال التي ينبغي أن تقوم بها يومياً حتى توجه إليها طاقتك، وهذه طريقة معينة لتجنب التفكير فيما هو سلبي لأن ذلك قد يعيقك عن اتخاذ القرارات الواعية السليمة وقد يحول دون أداء واجبك :

لابد أن تؤمن أن عدم السعادة دائماً تقترن بالأفكار السلبية وليس بالحياة في مجملها، ولذلك عليك أن تفكر دائماً في إحالة الأفكار السلبية إلى أفكار إيجابية، وحاول أن تغمر حياتك بالحب والأفكار الباعثة على ذلك، ووقتها سوف تجد نفسك مصدراً مشعاً بالحب ويمكن أن تصبح قدوة للآخرين.

تعامل مع مجريات الأحداث بحكمة: العالم من حولنا يموج بالكثير من الأحداث على مستوى كل الدوائر التي ينتمي إليها الإنسان سواء في عمله أو منزله أو مصنعه أو متجره، من بين هذه الأحداث ما هو جدير بالاهتمام والعناية وما هو هامشي، وإذا كان هدف الإنسان أن تأتي كل الأمور لصالحه، فإن أي خلل في تعاملاته سوف يصيبه بالتعاسة.

لذا لابد أن نؤمن بأن الحياة وما يجري فيها من أحداث نادراً ما تكون على الحال الذي نريد وأن من حولنا لا يمكن أن يتصرفوا بالطريقة التي نحبذها ونرغبها، ولن تكون كل الطرق معبدة وسهلة ويسيرة أمام كل ما تستهويه أنفسنا، فإذا ما ناضل الإنسان في كل هذه المعتركات فإنه سوف يقضي حياته جميعها في مشكلات لا حصر لها.

أما إذا استطاع أن يميز بين الأهم والمهم واختار بحكمة ووعي وإدراك الحدث الذي يستحق أن يوليه اهتماماً فإن ذلك قد يبعده عن التوتر نسبياً.

هذه الأحداث اليومية يقضي فيها الناس معارك طاحنة، يتصارعون ويتنازعون ويتسابقون في جو مشحون بالتوتر من دون أي تقدير لعواقب الأمور، أو المضار التي يمكن أن تعود على النفس البشرية من جراء ذلك، ومن ثم إذا نظر الإنسان إلى الأمور بمنظور صائب وتمتع بالفطنة والحكمة فسوف يجد الحياة أمامه رائعة وجميلة خاصة أن أمزجة البشر دائمة التقلب، وبسبب هذه الشدة في التغير قد ينظر الإنسان إلى كل شيء أمامه على أنه مؤامرة تستهدف إفشال حياته وعدم إنجاحها، وبالتالي ينعكس داخله الضيق والتوتر ويفقد نظرته الصائبة للأمور.■

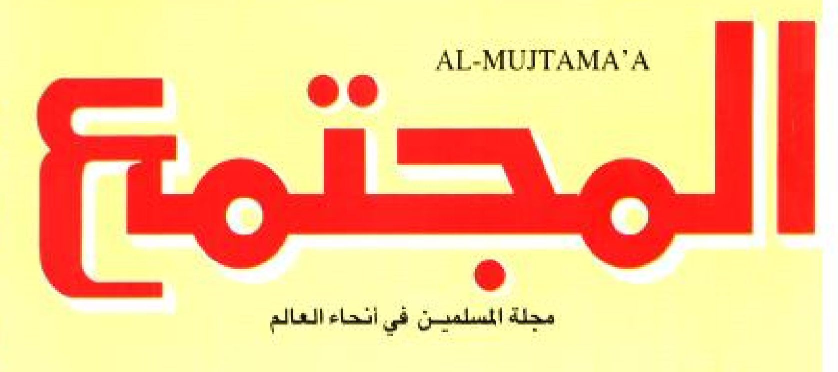


بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1410) 25- 31/7 /2000 (Year 31)

(١٤١٠) ٢٣-٢٩ ربيع الآخر ١٤٢١هـ / ٢٥-٣١ يوليو ٢٠٠٠م (السنة ٣١)



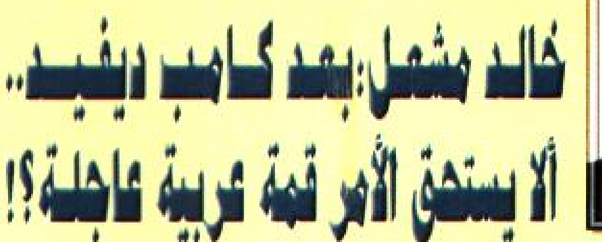
AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

د.زغلول النجار:

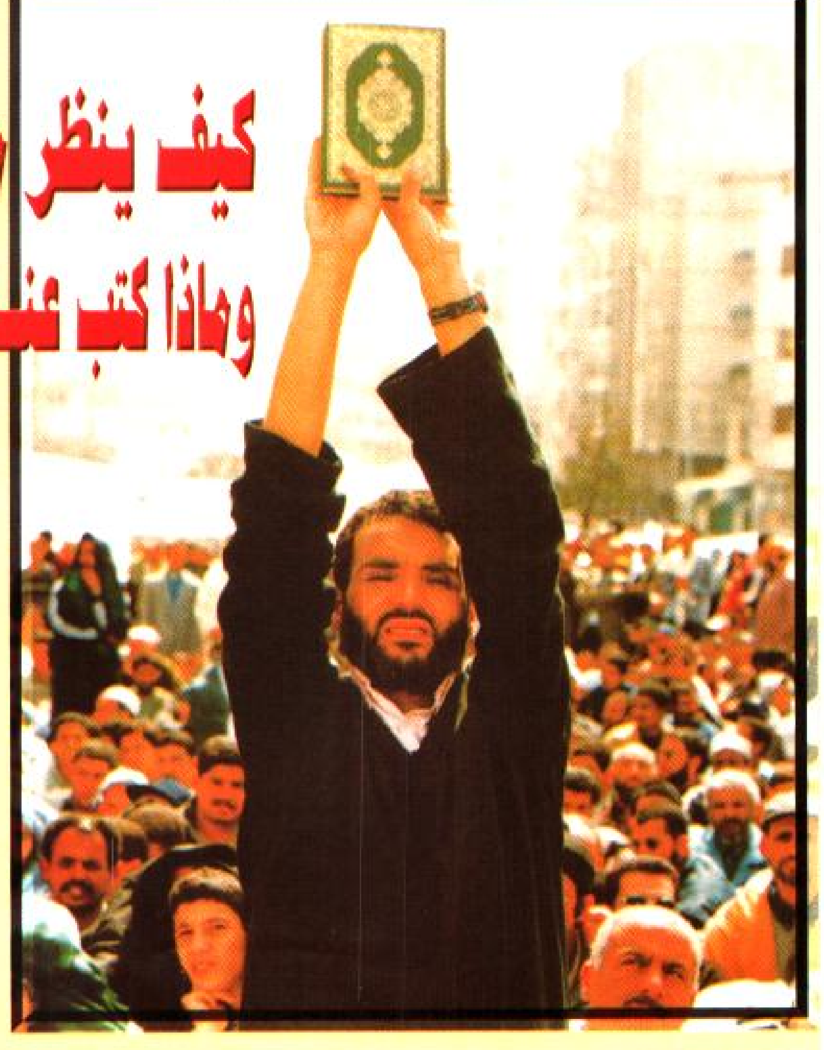
الدعوة إلى الله بالإعجاز العلمي للقرآن





عام في الحكم:

كيف ينظر ملك المغرب للإسلاميين.. وماذا كتب عنهم في أطروحته للدكتوراه؟





مجاهدو مورو يدؤون حرب العصابات وفي إندونيسيا يثأرون لقتلاهم

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U



الوقف الصحي الخيري المطلق
١٠ دنانير
وقف غسيل الكلى
وقف التوعية الصحية
وقف ذوي الاحتياجات الخاصة
وقف كفالة أسرة مريض
وقف كفالة طبيب أو ممرض
وقف الأجهزة الطبية
جمعية النجاة الخيرية
صندوق إعانة المرضى
صندوق إعانة المرضى
الإدارة : القادسية / هاتف ٢/٢/٣-٢٥٦٠٠٦١ - فاكس ٢٥٧١٧٤١ ص.ب ٢٤٤٠٩ الصفاة 13105 الكويت / اللجنة الطبية ت : ٤٨٧٧٣٩٤ - ٤٨٧٤٦٢٩
حساب مشروع الوقف الصحي ا لخيري : ٠١١٠٢٠٨٩٣٨٨٦ بيت التمويل الكويتي
اتصل يصلك مندوبنا : بيجر ٩٢١٥٦٠٩ / ٩٢٥٣٣٧٨





رأي القارئ

التناقضات العجيبة والمريبة

تعليقاً على موضوع: «صفقة جديدة بين السلطة وإسرائيل»، ضيف مقابل أبو ديس.. والذي نُشر في المجتمع ١٤٠١ نقول:

التناقضات المزرية لمواقف الدول الغربية وأمريكا والتصريحات المؤيدة - دائماً وأبداً - للصهاينة لا تثير فينا دهشة ولا غرابة.

ولكن المفارقة الغريبة والمريبة - في آن معاً - والتي تجعل اللبيب حيران هو ذلك الموقف المخزي للسلطة الفلسطينية التي أصبحت - وبكل أسف - جلاداً وسجَّاناً لشعبها الذي يأبى الضيم ويرفض الذل والهوان.

هذه السلطة التي جمَّعت شتاتها سواعدُ الحجارة.

أليس من الغريب المريب أن نرى السلطة التي تنادي بتحرير أرضها وحرية شعبها هي نفسها التي تفتح أبواب السجون والمعتقلات لأبنائها وتقدمهم قرابين للصهاينة؟

إن عودة الأرض وصيانة العرض وكرامة الشعب والمحافظة على القدس والمقدسات وقيام الدولة الفلسطينية على أرضها لن يكون بالبيانات والتصريحات ومواصلة المفاوضات المهينة مع العدو الصهيوني والرضوخ لكل مطالبه، ولكنها تكون بالجهاد على طريق صلاح الدين حتى يأتي نصر الله ﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾﴾ (الروم).■

محمد هزاع. سكاكا الجوف. قارا. السعودية

نداء من القلب



بشار الأسد

ندائي إلى الدكتور بشار الأسد ألا يسير على خطى والده الذي عاش منشغلاً بشؤون ومصالح الحزب والطائفة وبهواجس الأمن ضد أعداء صنعهم بممارساته وضغطه على شعبه، فأطلق العنان لأجهزته القمعية ضد المواطنين، ولحزبه الذي طغى وأفسد وجلب للبلاد الخراب والعذاب، وصادر حق كل الأحزاب والمفكرين والأحرار من كل الانتماءات، فزرع الريبة والشك والحنق والسخط في قلوب الناس بعد أن حوَّل سورية كلها إلى دولة بوليسية فئوية طائفية ذات حزب واحد معزول وقائد أوحد لا يجرؤ أحد على أخذ حق منه ولا باطل، وأن يفتح ملفات الأجهزة الأمنية المتسلطة وأن يقدم المتورطين منها لمحاكمات عادلة ومحايدة لكي يرى العالم فظاعة ما ارتكبوه وإلى أي مدى وصل بهم الطغيان، فهو بهذا سيصل إلى عقول الناس وقلوبهم بضرب أعداء الوطن والحرية.

لابد من تحجيم البعثيين لأن الشعب لا يحبهم، فقد جبلوا على الخديعة والتآمر والانقلاب على الآخر، وكان شعارهم أن لابد أن تختار بين الحزب أو الشعب، ليس البعث حزباً للجماهير الكادحة كما يدَّعون، بل منبراً لتسلق الطفيليين والمرتزقة وأعداء الجماهير.

إن الحزب الذي يحكم بشرعية ثورية ليست ديمقراطية، ولا دستورية ويأتي بدستور مفصَّل على مقاسه يصادر فيه السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ويحكم على فئات وطوائف من الشعب بالموت والحرمان نتيجة انتماءاتهم الفكرية أو العقائدية، أو السياسية، في سابقة لم يشهدها بلدنا من قبل، هذا الحزب بهذه الممارسة الخطيرة والمنحرفة ليعطي لأي حزب أو جماعة تحكم بدورها الحق نفسه، بأن تمارس ضده وضد غيره من الأحزاب والطوائف حقها «الثوري» باستئصال الآخرين وتصفيتهم! إن أخطر ما فرضه منظرو الحزب والطائفة هو تجريم الرأي الآخر ووسمه بالخيانة والعمالة والرجعية. ونحن نرى أن قيادة الشعب والدولة ليست من حق حزب البعث وحده، فكل حزب من حقه استقطاب أصوات الناس ودعمهم في منافسة حرة شريفة والسعي للوصول للسلطة في تداول سلمي حضاري راق في ظل دستور صحيح وحرية حقة دون الخوف من سلطة العسكر وأقبية المخابرات وسياط الجلادين.

وبصراحة أكثر، ليس عظيماً ذلك الذي يربي في شعبه الخوف والجبن والاستكانة ويصادر حقه في حرية العقيدة والرأي والضمير، وليس قائداً فذًّا الذي يفرح لهتاف حناجر المقهورين والمسيرين من قِبَل أجهزة الأمن تحت التهديد والوعيد.■

عبدالرحمن بن علي الشريف. لندن

حرية تفكير أم أسلوب متميز؟

اطلعت على المقال الجيد للكاتب د. أمين رمضان في مجلتكم الغراء عن «حرية التفكير» في العدد رقم ١٤٠٧، ولقد كان دعوة طيبة لتحريك العقول وشحن الأذهان، ورفع الوصاية عنها، إلا أنه جزاه الله خيراً ذهب به تفكيره مدى بعيداً، فأخذ في الاستشهاد بنبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في محاورته لقومه واعتبره نوعاً من التفكير للبحث عن الهداية إلى الله، وهذا لا يليق بحق نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كما يقول العلماء والمفسرون، حيث ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، كما ورد في الحديث عنه ﷺ. ولقد قال الله في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ﴿٥١﴾﴾ (الأنبياء:٥١)، ولقد كان - عليه الصلاة والسلام - حنيفاً وأمة قانتاً لله كما وصفه سبحانه، وأما محاورته لقومه التي وردت في سورة الأنعام من آية ٧٥ إلى ٧٩ فهي لكي يقيم عليهم الحجة ويدلهم على الهداية بهذا الأسلوب الدعوي المتميز.■

محمد عبدالعزيز الشيخ حسين. الأحساء. السعودية

رصيد الآخرة

أوقف رجل الأعمال السعودي الشيخ صالح عبدالعزيز الراجحي - كما قرأنا في صحيفة «الاقتصادية» السعودية - مبلغ ثلاثة مليارات ريال سعودي للإنفاق منها على الفقراء وأصحاب الاحتياج، ولو أن أغنياء المسلمين حذو حذو هذا المحسن الفاضل، لما وجدنا فقيراً بين المسلمين.

وإني أهيب بأغنياء المسلمين وأدعوهم إلى الإنفاق من الأرصدة المجمدة في البنوك المحلية والعالمية حتى يسهل عليهم الحساب يوم القيامة، فإنهم على هذه الأموال محاسبون من أين اكتسبوها وفيم أنفقوها وحتى يشملهم دعاء المنادي الذي يقول كل صباح: «اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويسلموا من قوله: «واعط ممسكاً تلفاً».■

حميد بن سيف الحارثي. نجد. السعودية

ننتظر أخبار المسلمين في العالم عبر المجتمع

في البداية أشكر لكم جهودكم التي أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأفيدكم أن إعجابي بمجلتكم يزداد يوماً بعد يوم، وذلك نظراً للتطور المستمر والمتابعة الجادة اللذين جعلا هذه المجلة في طليعة المجلات الإسلامية التي تعنى بشؤون المسلمين في كافة بقاع الأرض، ولي اقتراح بأن تزيدوا من الموضوعات التي تعنى بمشكلات المسلمين في هذه الأيام وبشكل أوضح مشكلة الشيشان والغزو الروسي لقطعة عزيزة من أرض المسلمين، وأن توافونا عبر مجلتكم بأخبار هذه المأساة أولاً بأول وكل ما يستجد من أخبار المسلمين في كافة أصقاع الأرض، وختاماً أسأل الله أن يوفقكم ويسدد خطاكم.■

محمد بن علي أحمد الخولاني. السعودية

حضارة الإيدز

الإحصائيات تشهد بأن العالم الغربي لا يقود نفسه فقط إلى الهلاك، ولكن يقود أيضاً بقية شعوب العالم إلى المصير نفسه إن لم تتداركهم رحمة الله، فلم تكف الحروب العالمية والإقليمية والمصائب والأزمات، حتى ابتليت البشرية بـ «الأمركة» التي تسعى جاهدة إلى الاستغلال والسيطرة والتبذير، والظلم والقتل والتشريد، ونشر الأمراض والعنف والإجرام، والشذوذ والإباحية، وتجارة الأطفال والرقيق والمخدرات... ولقد اكتوت معظم بلاد الأرض بنارهم وهمجيتهم وفسقهم وجورهم، بل انقلب ذلك عليهم، ففي اليابان ثاني أرقى بلد في العالم، يقدم نحو ٨٦ شخصاً يومياً على الانتحار، ومثل هذا العدد أيضاً في الولايات المتحدة «حسب خبر رسمي صدر بصحيفة يابانية في ٢٠٠٠/٧/٤م»، وبالرغم من الأزمة الأخلاقية التي تردت فيها حضارة «الإيدز»، لم نسمع أحداً من أبنائها يسبها أو حتى ينتقص منها أو من معتقداتها الدينية أو الفكرية أو الحضارية، بينما يروج بنو جلدتنا للكفر والفسوق والعصيان، والعجب العجاب أنهم يجدون من بعض الجهات الرسمية والإعلام المهزوم الدعم والدفاع المستميت حتى ولو كانت كتاباتهم تعدياً على أقدس المقدسات، إن أمة تعدادها يربو على ربع سكان المعمورة، تحترم نفسها، لا يمكن لها أن تسمح للذين تربوا في أحضان الغرب، أن يتطاولوا على الذات الإلهية دون مراعاة لمشاعر مئات الملايين من المسلمين، فضلاً عن غضب الله سبحانه، ولو أن أحداً شتم مسؤولاً في إدارة على صفحات الجرائد لقامت الدنيا ولم تقعد■

أبو أحمد. طوكيو. اليابان

من يصون كرامة العربي والمسلم؟!

كثيرون هم الذين يتعرضون للمضايقات في مطارات الدول العربية، بينما تقدم التسهيلات لغيرهم «الخواجات»!!.

فقد أخبرني أحد الأصدقاء من إحدى دول المغرب العربي أنه ذهب إلى دولة عربية بجوازه الأصلي رغم أنه يملك جوازاً فرنسياً، كان يظن أنه سيجد تعاملاً خاصاً باسم العروبة والإسلام، وقال إن أباه هو الذي أوصاه بذلك، لكن قال: حين ذهبت رأيت العجب العجاب، تمنيت أنني ذهبت بجوازي الفرنسي.

إن رجل الجوازات أو الموظف الحكومي الذي يحترم من يتعامل معه من الغربيين يعلم أن حكومات الغرب لا تقبل أن يتعرض أحد مواطنيها لأدنى حرج، فما بالك إذا تعرض لجزء مما يتعرض له المواطن العربي والمسلم من المضايقات.

بينما يعرف معرفة لا تدع مجالاً للشك أن المواطن العربي ينتزع حقه انتزاعاً في كثير من دولنا - إلا من رحم ربك - بقوة أو بحيلة، فقد أصبحت كرامة المسلم هينة ودمه من أرخص الدماء■

أبو حماد بن كمال العروسي. السعودية

الغطرسة الأمريكية والوهن العربي..!!

قناعاته دائماً صحيحة، وقراراته سديدة، مهما حاول أعداؤه النيل منه فلن يستطيعوا، كيف.. وهو يحس بخطواتهم المتسللة من خلف الجدران، ويسمع دقات قلوبهم المرتعشة من بعيد.

هذه صفات الأمريكي كما يروج لها إعلامهم المسيطر على الإعلام العالمي.. حتى أصبحت هذه الصفات وهذه القدرات يقيناً يعتقده أبناء العالم المهزوم.

إن أجهزة إعلامنا التي تشكو من هزال خطير هي التي هيأت عقول وأفئدة أمتنا للاعتقاد أن الأمريكي سيد الأسياد، صاحب القوة الخارقة، إننا لا نلوم الأمريكان في نشر ثقافتهم، فهم - بلا شك - يحبون، كأي أمة، أن يسود في العالم احترامهم وهيمنتهم، لكننا بكل أسى وحرقة ومرارة نلوم أنفسنا التي هيأت لهذه الغطرسة أسبابها.

إن الأمريكي التائه في ظلمات الجهل النفسي والذي يتخبط في غياهب الكفر والجحود يرفع عقيرته بتكبر وتبختر ليقول لنا بلساني حاله ومقاله: إنك أيها العالم أجمع همجي متخلف ضعيف منكسر، وأنا القوي المتحضر، لابد أن تخضع لي، وأن تمكث تحت قدمي حتى آذن لك بالنهوض وأمن عليك بالأمان، وسأرسم لك الخطط وأبدع لك المناهج.

إنها الغطرسة الأمريكية التي نحس بها واقعاً ملموساً منذ الحرب العالمية الثانية.

إنه المنطق الأمريكي الذي يرى أنه هو كل شيء وفوق كل شيء، وأن قيمه أعلى وأغلى القيم وأن له الحق في أن يفعل ما يشاء، وأينما يشاء، وكيفما يشاء!!■

عبدالحكيم هاشم

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ③ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ④﴾ (الحج).

متى ستشد الرحال إلى المسجد الأقصى؟

إنه لأمر يتفطر له القلب ألماً ويعتصر له الفؤاد حسرة وحزناً، أننا لانستطيع أن نشد الرحال إلى المسجد الأقصى، وهو المسجد الثالث الذي يسن شد الرحال إليه كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ بقوله: «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» متفق عليه.

لقد أكرمنا الله عز وجل بالصلاة في الحرمين الشريفين، وإنه كلما ذهبنا هناك تذكرنا أن لهذين المسجدين الشريفين مسجداً ثالثاً يشترك معهما في استحباب شد الرحال إليه ومضاعفة الأجر والثواب بالصلاة فيه، حيث الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، وفي المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة.

ومع هذه الفضائل والمزايا، التي يتمتع بها المسجد الأقصى إلا أنه لايزال تحت أسر الهيمنة اليهودية التي تقوم بحفر الأنفاق تحته مما يؤثر في بنائه ويجعله عرضة للسقوط - لا قدر الله - فنسأل الله العلي القدير أن ينقذ المسجد الأقصى من عبث العابثين وكيد الكائدين، وأن يرزقنا صلاة طيبة مباركة فيه قبل الممات، وأن يحفظه الله ويجعله شامخاً عزيزاً إلى يوم الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه■

محمد عبدالله. الكويت

الأخ عمر أبو سياف - دولة الكويت - سنترال الجهراء - ص.ب: ٢٩٦٢ - رمز بريدي ١٠٣١: لعل رغبتك بمراسلة إخوانك في مختلف أنحاء العالم ولا سيما المقيمون منهم في دول أوروبا تحمل في طياتها إلى جانب هواية المراسلة والتعارف، دعوة الهداية والتواصي بالحق والصبر.

الأخ علي بن دليه الأسمري - الطائف - ص ب ٣٥٥٤ - السعودية: وصف المجاهدين لا ينطبق على كل من حمل السلاح ونحن نراعي خصوصية هذا المصطلح ولو رجعت إلى ما نشرناه فستجد أننا نتحرى الدقة مع الضابط الشرعي في إطلاق هذه الصفة. أما عنوانك المذكور أعلاه، فسيحمل لك سيلاً من رسائل الإخوة الذين يشاركونك هواية المراسلة.

الأخ محمد أحمد عيسى - إربد - الأردن: نشكرك على الاهتمام ونود أن نذكر بأن هذه التصنيفات موجودة في الكتاب الشهير، رياض الصالحين، وكذلك في الترغيب والترهيب وغيره من الكتب الموضوعية.

الأخ محمد أحمد بالعمش - السعودية: شكراً على اقتراحك الذي يتضمن أن تستضيف المجلة كل شهر واحداً من علماء المسلمين لتسليط الضوء على سيرتهم الذاتية والاستفادة من علمهم وخبرتهم في التعاطي مع الشأن العام والحالات الاستثنائية■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤١٠ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

باختصار

التقاء المطامع الهندية والصهيونية

التعاون العسكري بين الهند والكيان الصهيوني بات يشكل مصدر خطر كبير على الأمن القومي العربي والإسلامي، بعد أن وصل إلى مراحل متقدمة، ودخل مجالاً خطيراً وهو مجال التسلح النووي، حيث نشط الجانبان مؤخراً لتبادل خبراتهما في هذا المجال، ولم يتوقف هذا التعاون عند مجال تطوير السلاح الهندي بخبرة إسرائيلية، أو شراء الهند أسلحة ونخائر إسرائيلية، ولكنه يمتد إلى التعاون الأمني والاستخباراتي، حيث يبلور الجانبان استراتيجية مشتركة لمواجهة الظاهرة الإسلامية التي تقف في مواجهة مطامع كلا الجانبين.. فقد أمد الكيان الصهيوني الهند بخبرات أمنية كبيرة لمواجهة أعمال الجهاد الإسلامي في كشمير المحتلة.

قد ساهم في تطور هذه الاستراتيجية تولي حزب بهارتيا جناتا الهندوسي المتعصب السلطة، وفي عهده أقيمت لأول مرة العلاقات الدبلوماسية بين نيودلهي وتل أبيب عام ١٩٩٢م، وإن كان التعاون العسكري ظل قائماً في عهد حكومات حزب المؤتمر الذي كان يدعي تأييد الحقوق العربية والفلسطينية.

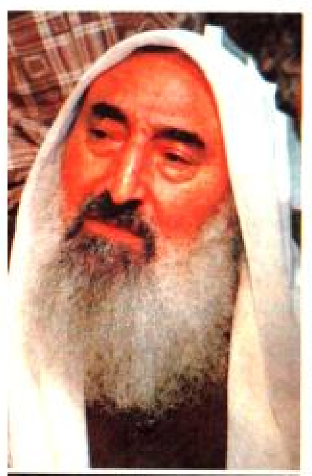
إن هذا التعاون الهندي - الإسرائيلي ليس موجهاً ضد باكستان وحدها، فباكستان أصبحت دولة نووية ولكنه موجّه إلى المنطقة بأسرها، فشواطئ الخليج لا تبعد كثيراً لا عن الهند ولا عن فلسطين المحتلة، ومطامع الجانبين معروفة، فالهنود المتعصبون يطمعون في إمبراطورية تمتد حدودها إلى خليج السويس، بل يزعمون أن مكة المكرمة هي مكان لآلهتهم المزعومة وشركهم، وتلتقي تلك المطامع مع المطامع الصهيونية في إقامة دولة من النيل إلى الفرات، واستعادة خيبر.

ومن هنا كانت خطورة التعاون بين الجانبين وضرورة العمل على مواجهته.. فللهند مصالح ضخمة مع الدول العربية، وهي تجني مبالغ كبيرة من العملة الأجنبية من العمالة الهندية الكثيرة التي تعمل في الدول العربية ودول مجلس التعاون، وينبغي الضغط على الهند لإجبارها على تعديل سياستها المعادية، وإلا فلا مناص من اتخاذ مواقف مضادة تبدأ بترحيل العمالة الهندية غير المسلمة المنتشرة في الدول العربية، وإيقاف التصدير والاستيراد، وغير ذلك من إجراءات.■

في هذا العدد



الإشراف القضائي على الانتخابات بمصر هل يضمن انتخابات نزيهة؟ ص (٣٢)



أحمد ياسين: الموقف الفلسطيني طول عمره غير ثابت! ص (١٣)

رأي المجتمع

الفساد.. ينبغي محاسبة الكبار قبل الصغار

تحت شعارات: التحرر الوطني، ومكافحة الاستعمار، ومقاومة الصهيونية، وتوفير الحرية والكرامة للمواطنين، وتحقيق التنمية والنهضة والتطوير وصلت إلى السلطة في عدد من بلدان العالم العربي والإسلامي انظمة انقلابية دفعتها ومكنت لها مخططات غربية واضحة.

وقد بقيت تلك الأنظمة في الحكم عقوداً حتى قارب بعضها نصف قرن دون ان تحقق شيئاً من تلك الشعارات المعلنة، بل كانت النتيجة والمحصلة فشلاً ذريعاً في كل مجال. فلا تحقق الاستقلال الوطني حيث إرادة تلك الأنظمة مرهونة بيد الأجنبي الذي جاء بها إلى السلطة.. ولايزال يمدها بأسباب الاستمرار، ولا انزاح الكيان الصهيوني عن فلسطين، بل تمكن مع وجود تلك الأنظمة من التمدد ليحتل اجزاء أخرى من البلاد العربية المجاورة.. وحين جلا عن بعضها كان ثمن ذلك فادحاً.. إذ جرى الاعتراف بالاغتصاب الصهيوني لفلسطين، وإنهاء حالة الحرب مع العدو، وإقرار سياسة التطبيع معه بما فتح الباب امامه ليعيث فساداً في تلك البلاد.

اما في مجال الحقوق والحريات فقد استباحت تلك الأنظمة الانقلابية حرمات الشعوب، وداست القانون بالأقدام وكممت الأفواه، وزجت بالشرفاء من المسلمين في السجون والمعتقلات، وقضت على زعمائهم تحت اعواد المشانق، وانتهت تلك البلدان سجناً كبيراً يضم كل المواطنين.

واما عن الفشل في مجال التنمية والنهضة فحدث ولا حرج ، إذ انخفض مستوى المعيشة مقارنة بالقوة الشرائية للدخل، وتفاقمت مشكلات الإسكان والصحة والتعليم والمواصلات وغيرها، وتضاعفت المديونيات الخارجية بشكل كبير.

وتزداد الصورة وضوحاً عند مقارنة «إنجازات» تلك الأنظمة بما انجزته بالفعل نظم أخرى بدأت التجربة معها أو بعدها بسنوات، ولكنها استطاعت ان تحقق طفرات كبيرة لصالح مجتمعاتها.

وعلى الرغم من الفشل الذي مُنيت به تلك الأنظمة، وعلى الرغم من انها اخذت فرصة كبيرة في الحكم دون تحقيق فائدة مرجوة، بل حدث العكس، وعلى الرغم من موجة التغيير العارمة التي اجتاحت بلداناً كثيرة في العالم، وأطاحت بمثل تلك الأنظمة العسكرية الانقلابية الفاشلة، إلا ان اشباههم في عالمنا العربي والإسلامي لايزالون متشبثين بالسلطة، يرفضون التخلي عنها طوعاً، ويقاتلون دونها، وكأنها حق أزلي لهم لا ينبغي التفريط فيه، فهي اهم عندهم من أرض الوطن، وكرامة المواطن.

ولما وجدت تلك الأنظمة ان حيلها قد انكشفت، وشعاراتها قد بارت، تفتقت اذهان زعمائها عن حيل جديدة، وما لبثوا أن رفعوا شعارات جديدة.. ومن تلك الشعارات:

القول إن لكل دولة خصوصية.. ثم ينطلقون من ذلك القول لتبرير الاستبداد والقهر ورفض الشورى وحق الشعب في أن يقول كلمته، وكان من خصوصية تلك الشعوب - في زعمهم الباطل - انها تقبل الذل والمهانة، وتابى الحرية والكرامة.

ومن تلك الشعارات أيضاً: شعار مكافحة الفساد.. حيث يجري القبض على بعض المسؤولين الصغار والتحقيق معهم، وكشف فسادهم امام الناس، وقد تنتهي التمثيلية بمحاكمة البعض او يُقضى عليهم ليمتنعوا عن كشف جرائم الكبار.

وفي زحمة الأحداث تضيع اسئلة مهمة من قبيل :

١ - لماذا غابت النظم والقوانين والمؤسسات التي تمنع استشراء ذلك الفساد؟ ومن المسؤول عن ذلك؟

٢ - إذا كان هذا فساد الصغار، فماذا عن فساد الكبار؟ ومن الذي يكشفه؟

٣ - هل الفساد.. فساد مالي فقط؟ وماذا عن الفساد السياسي والقيمي والأخلاقي؟ إن عدم تطبيق شرع الله أشد جرماً من السرقة، وتكميم افواه الناس، أو سجنهم بغير حق، أو اعتقالهم بغير جريرة لا يقل جرماً عن الاختلاس.

ما معنى أن يُحاسَب بعض الصغار بتهمة الفساد المالي في بلد ظلت إيرادات النفط فيه لسنوات طويلة لا تدرج ضمن ميزانية الدولة، وإنما تذهب لجيوب طائفة انقلابية بعينها؟

وإذا كان العقيد القذافي قد امر باعتقال وزير ماليته المتهم بتبديد أربعة مليارات من الدولارات، فمن الذي يحاسب القذافي نفسه عن إهدار أكثر من ثلاثمائة مليار دولار منذ ان استولى على السلطة في انقلاب عسكري عام ١٩٦٩م؟ وما ينسحب على القذافي ينسحب على الانقلابيين المتربعين على رئاسة دول عربية أخرى.

إن مثل هذه الشعارات التي ترفعها أنظمة حكم فاشلة لن تطيل أمد بقائها، بل ستكون بإذن الله عاملاً جديداً من عوامل هدم تلك النظم المستبدة، فالشعوب لا تنطلي عليها مثل تلك الألاعيب والحيل، وهي تعرف أن من سمح بوجود الفساد وتركه ينمو، وتستر عليه فترات طويلة لن يكون أبداً حكماً عدلاً ولا قاضياً يحكم بالسوية، وستطالب الشعوب بمحاكمة الكبار على جرائمهم، وعلى جرائم الصغار الذين تستروا عليهم ومكنوهم من ثروات الشعوب، وقد ضرب الله لنا الأمثال بأمم سادت واستبدت فاخذها الله اخذ عزيز مقتدر.

ونصيحة تُقدم لتلك الأنظمة ان تصحح مسارها بما فيه خير دينها وعقيدتها وشعوبها، وإلا فالظلم ظلمات، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليُمْلي للظالم، فإذا أخذه لم يُفْلِتْه، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (متفق عليه).■

الدويلة: اجتماعنا مع الخرافي ليس سياسياً

كتب - محمد عبدالوهاب: قال عضو مجلس الأمة مبارك الدويلة إن الأهمية السياسية لاجتماع الحركة الدستورية مع رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي غير موجودة، وأن اللقاء كان بروتوكولياً عادياً تناول مسألة خاصة لا علاقة لها بالتعديل الوزاري.

وأوضح الدويلة أن اللقاء شهد بحثاً مع رئيس المجلس في أداء المجلس في المرحلة السابقة إضافة إلى تقويم للإيجابيات والسلبيات لعمل المجلس، نافياً أن يكون الاجتماع قد تطرق للتشكيل الوزاري، وقال: «لم نناقش هذا الموضوع لإيماننا بأن رئيس المجلس ليس له دخل لا من بعيد ولا من قريب بعملية التعديل الوزاري».



مبارك الدويلة

وحول وجود عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية ضمن الوفد الزائر قال الدويلة: «زيارتنا جاءت كوفد يمثل الحركة والشاهين أحد القيادات ورمز من رموز الحركة».

كان وفد من الحركة الدستورية الإسلامية ضم النائبين: مبارك الدويلة، ود.محمد البصيري إضافة إلى عيسى ماجد الشاهين قد اجتمع مع رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي في الأسبوع الماضي عقب فض دور الانعقاد للمجلس.■

«عمار» تفوز بالجائزة الأوروبية للجودة والنوعية

حصلت مجلة «عمار» الكويتية المتخصصة في مجال البناء والتعمير على الجائزة الأوروبية العالمية للجودة والنوعية من بين ١٢١جهة على مستوى العالم.

وصرح رئيس المجلة المهندس يوسف عبدالرحيم بأن تسلم الجائزة تم خلال حفل بالعاصمة الفرنسية بحضور القنصل العام لسفارة دولة الكويت في باريس موضحاً أن الجائزة عبارة عن شهادة تقدير إلى جانب كأس تذكارية مكتوب عليها اسم المجلة، وقال إن القائمين على هذه الجائزة أكدوا أن المادة التي تقدمها مجلة عمار لقرائها مادة مفيدة وفريدة إضافة إلى إشادتهم بنوعية الطباعة والإخراج اللذين تتحلى بهما المجلة.

ويذكر أن «عمار» مجلة شهرية متخصصة في مجال البناء والتعمير والتصميم صدر منها حتى الآن ٤٤ عدداً وبدأ صدورها في عام ١٩٩٦م، وتوزع في جميع دول مجلس التعاون إضافة إلى مصر، كما أن «عمار» هي المجلة الوحيدة على مستوى العالم التي تفوز بهذه الجائزة التي تقدم للعام الرابع عشر على التوالي.

والمجتمع إذ تهنئ «عمار» بهذا الإنجاز غير المسبوق لتدعو الله لها بالتوفيق والنجاح في اداء رسالتها في خدمة القارئ العربي والمسلم.■

١٠٢ مهتدين إلى الإسلام في شهر واحد بالكويت

بلغ عدد المهتدين إلى الإسلام في دولة الكويت في شهر يونيو الماضي فقط نحو ١٠٢ مهتدين من جنسيات مختلفة ومناطق عدة في البلاد.

وصرح الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام محمد الأنصاري بأن أهم خطوات اللجنة التي أدت إلى هذا النجاح تضافر جهود دعاة اللجنة إذ يقومون بزيارة مواقع سكن الجاليات المختلفة، ومقار عملها بالمستشفيات، ومواقع تجمعاتها كما تقوم اللجنة أيضاً بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وفق مناهج معدة مسبقاً لهذا الهدف فمنهم من يشرح الله صدره للإيمان، ومنهم من غرست فيه بذرة عظمة وسماحة وشمولية هذا الدين كما أن الكتب، والمطبوعات، والأشرطة التي تصدرها اللجنة أدت - ولله الحمد - دوراً مهماً في توعية غير المسلمين بالدين، والتعريف بأحكامه، فكانت سبباً في إسلام البعض منهم.

وعن مشاريع اللجنة في المستقبل ذكر الانصاري أن اللجنة انتهت مؤخراً من إعداد البرامج والخطط لمشاريع خيرية عدة ستحقق أهدافها بإذن الله وتتركز في التعريف بالإسلام، ورعاية المهتدين الجدد، معرباً عن شكره لأهل الكويت على تبرعهم ودعمهم لأنشطة اللجنة.■

نظام يتترس بشعبه

القاهرة: المجتمع

النظام العراقي بقيادة صدام حسين وبطانته يمارس أسوأ ما تعرفه البشرية من أنانية، ولستُ أظن أن ما يفعله من التترس بأطفال العراق ومرضاه، قد حدث على مدار تاريخ البشرية.

الأصل في الحكم والقيادة أن يتولى الحكام والقادة التدبير والاستبصار كي يضمنوا للمحكومين حداً أدنى مناسباً من الاستقرار والعيش الكريم، لكن ما يفعله نظام صدام حسين للحد من الآثار السلبية البشعة لجريمته بغزو الكويت أمر مختلف، إنه يستأجر بعض الأقلام والشخصيات العربية والأجنبية لعمل كل ما من شأنه استدرار الشفقة على شعب العراق، وقد بلغ الأمر مداه بدفع مبالغ طائلة من أموال العراق المسروقة بواسطة النظام إلى مسؤولين دوليين سابقين لكي يعقدوا المؤتمرات الصحفية هنا أو هناك للحديث عن أطفال العراق الذين يموتون بالآلاف أو المرضى الذين لا يجدون العلاج بسبب الحصار.

في الأسبوع الماضي ذهب واحد من هؤلاء - كان مسؤولاً يوماً ما في برنامج النفط مقابل الغذاء - لنقابة الصحفيين المصريين محفوفاً بجوقة من الدبلوماسيين العراقيين في القاهرة، وظل ذلك الأجنبي يسرد الإحصائيات التي تتمزق لها نياط القلوب على شعب العراق، ولم يكن الأمر ليمر دون أن يقوم بعض «السنيدة» المصريين ممن أكلوا على موائد صدام إبان حربه ضد إيران بالإسهام في استدرار العطف على العراق.

السفير العراقي مندوب صدام في جامعة الدول العربية، أخذ الميكرفون في الختام لكي يقيم مناحة على معاناة شعبه، ومن قبله كانت سيدة عراقية مقيمة في القاهرة، قد أخذت الميكروفون لتهاجم شعب الكويت ومن بين ما قالته: إن الكويتيين يمرحون الآن في فنادق الدرجة الأولى.. في مصر وغير مصر، ولما بدا أن الحاضرين سوف يشمئزون من هذا الأسلوب أمرها أحد الدبلوماسيين العراقيين الجالسين في الصف الأمامي: اجلسي يا أم عمر، وقد وقف صحفي مصري يقول للشخصية الدولية «الأجيرة»: لماذا وأنت غربي قادم من بلاد ديمقراطية لا تقول إن الشعب العراقي المسكين يدفع ثمناً غالياً من حياة أطفاله وصحته وثرواته لطول السكوت على الدكتاتورية؟ وأن أطفال عائلة صدام وطائفته لا يعانون كما يعاني أطفال العراق؟ العجيب أن الدبلوماسي السابق رد مبرراً: «وماذا في ذلك؟ إن كل الحكام في العالم يحافظون على مستوى رفيع لأفراد أسرهم.. إن ابنة كلينتون لا تذهب للمدارس أو الجامعات العامة بل يدفع لها أبوها ٣٥ الف دولار كل عام لتعليمها».. إن الدول التي تحاصر العراق وتفرض عليه العقوبات الاقتصادية فيها ديمقراطية»، قاصداً أن الديمقراطية الغربية هي المسؤولة عما يجري لشعب العراق.

ونسي ذلك الدبلوماسي البارع أو تناسى أن يحمل صدام أي مسؤولية عما يجري لشعبه.

إن صدام وبطانته يتترسون بأطفال العراق ونسائه وشيوخه لكي يستمرون في السلطة.

قلوبنا مع شعب العراق، ولكننا نسأل علماء الإسلام المحترمين: ما العمل؟ هل نرسل المساعدات لأطفال العراق ونسائه وشيوخه فيسرقها النظام أو يحجزها لنفسه وبطانته وطائفته؟ وكيف السبيل لمنعه من الاستفادة مما يذهب من معونات لإطالة عمره واستمرار قهره؟■

البدون وآفاق الحل

في نهاية الخمسينيات، قامت الحكومة بسن ـانون الجنسيـة رقم ١٥/١٩٥٩، وقـانون إقـامـة لأجـانب رقم ١٧/١٩٥٩، ومنذ أن طبق القـانونان، البلاد تشهد مشكلة اجتماعية تمثلت بظهور فئة لبدون، وتقبلت الحكومة وضعها باعتبارها فئة بسطى بين المواطنين والأجانب، وتساهلت مع أفراد ذه الفئة ومنحتهم بعض الامتيازات، منها ستثناؤهم من شروط قانون الإقامة، وتعيينهم في ملكي الجيش والشرطة، وتقبلت إقامتهم باعتبارها قامة مشروعة ولم تطلب من أي منهم الحصول على صريح بالإقامة طوال هذه المدة، وقد بررت الحكومة يجهها هذا استناداً إلى نص المادة ٢٥ فقرة (د) ن قانون إقامة الأجانب التي استثنت من تطبيق قانون «أفراد العشائر الذين يدخلون الكويت براً ن الجهات التي تعودوها لقضاء أشغالهم المعتادة، رد وزير الداخليـة رقم ٢٣٩/٦/٨ بتـاريخ ١٩٨٦/١/١م على سؤال برلماني).

وبالإضافة إلى الذين ينتمون أصلاً إلى الكويت خصوصاً البادية - ولكن لم يحصلوا على جنسية، فقد شجع هذا آخرين على دخول الكويت ا بجوازات سفر أجنبية قاموا بإخفائها بعد ذلك، ، عن طريق غير مشروع من خلال عبور الحدود ون المرور بالمراكز الحدودية المختصة.

وفي النصف الثاني من الثمانينيات وكذلك بعد غزو، اتخذت الحكومة مجموعة من الإجراءات شددة بهدف الضغط على غير محددي الجنسية إجبار من يحمل جنسية محددة منهم على ظهارها، مقابل تعديل وضعه ومنحه تصريحاً لإقامة، وقد اشتملت هذه الإجراءات على منعهم ن التعليم في المدارس الحكومية والعلاج لمستشفيات الحكومية، وعدم السماح لهم بالعمل ي الجهات الحكومية (باستثناء الجيش والشرطة)، المنع من توثيق عقود الزواج، أو إصدار شهادات يلاد، أو إصدار رخصة القيادة أو البطاقة المدنية ، جواز السفر.

في آخر إحصائية صرح بها أمين سر اللجنة ركزية لمعالجة أوضاع المقيمين في البلاد بصورة ير قانونية بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٠م، فإن العدد جمالي للمسجلين باللجنة ١٢١٢٧٣، وتم منح جنسية لعدد ٢١٦٢ بنسبة ١,٨٪، ومن تم تعديل ضاعهم ٩١١١ بنسبة ٧,٥٪، أي يتبقى ١١٠ ألف خص.

الإجراءات الحكومية: وقد قامت الحكومة تخاذ الإجراءات التالية:

١ - منح الجنسية لمن تنطبق عليهم مواد قانون جنسية، ولم يمنحوا مثل أبناء الكويتيات المطلقات لأرامل، وزوجات الكويتيين، ومن له أقارب لتأسيس «أب - أخ - عم»، وأبناء وأحفاد تجنسين، ولا تشكل هذه الشريحة إلا نسبة قليلة ا هو واضح أعلاه.

٢ - تعديل المادة الخامسة فقرة (ثالثاً ورابعاً) من قانون الجنسية، لتشمل المقيمين في البلاد منذ عام ١٩٦٥م، وتحديد العدد الذي يجوز منحه الجنسية لسنة ٢٠٠٠م، بما لا يزيد على ٢٠٠٠ شخص، وقد يستوعب هذا التعديل ما يقارب من ٣٦٧١٦ مسجلين في إحصاء ٦٥، أي بنسبة ٣٣٪.

٣ - مطالبة كل من لم يحمل إحصاء ٦٥ بتعديل أوضاعهم، ومنحهم بعض التسهيلات مثل الإعفاء من العقوبات والغرامات الواردة بقانون الإقامة، ومنح الإقامة لمدة خمس سنوات، والسماح لهم بشراء جوازات سفر وجنسيات لدول أجنبية، وقد انتهت هذه المهلة بتاريخ ٢٧ يونيو الماضي، لمن يشكل ما نسبته ٦٧٪ من البدون.

٤ - ابتداء من الثامن من يوليو الجاري بدأت إجراءات الإحالة إلى النيابة العامة، وتم توجيه تُهم التزوير والإدلاء ببيانات مخالفة للحقيقة ودخول البلاد بصورة غير مشروعة ومخالفة قانون الإقامة، تمهيداً لإحالتهم للمحاكمة الجنائية.

رؤية وتصور

أمام المعطيات السابقة فإنه يتوجب النظر إلى هذه القضية بما يلي:

انطلاقاً من معاني شريعتنا السمحة وديننا الحنيف، إضافة إلى الاتفاقات الدولية لحقوق الإنسان، وانسجاماً مع العادات والتقاليد الاجتماعية، فإننا ندعو الحكومة والبرلمان إلى اتخاذ الخطوات التالية:

١ - وقف الإجراءات التي تتخذ بحق الأبرياء من أبناء هذه الفئة في اللجنة المركزية، من الإرغام على كتابة إقرارات بالانتماء إلى أصول معينة أو استخراج جوازات من دول أجنبية أو الأخذ بجريرة الأقارب المخالفين، أو الإحالة إلى النيابة وإصدار أوامر الضبط والإحضار دون سند قانوني.

٢ - السماح لهم بالحياة الكريمة والإنسانية، وإعطاؤهم فرص التعليم والعلاج والعمل والزواج، إلى أن تتضح الرؤية القانونية لأوضاعهم.

٣ - تقديم اقتراح بقانون لتعديل قانون إقامة الأجانب، لمنح البدون الإقامة وهذا يستوعب ما نسبة ٦٧٪ من البدون «غير المسجلين في إحصاء ٦٥»، أما الذين دخلوا البلاد بطريق غير مشروع وأخفوا جوازات سفرهم، فهؤلاء، نطلب من الحكومة التعامل معهم برفق، ويطالبون بإبراز جوازات سفرهم حتى يتم تصحيح أوضاعهم، إما بمنحهم الإقامة كغيرهم من الوافدين أو العودة إلى بلدانهم، أو إلى أي جهة يرغبون فيها.

٤ - تقديم اقتراح بقانون لتحديد العدد الذي يجوز منحه الجنسية، وفقاً للمادة الخامسة «المعدلة» للسنوات القادمة، ليستوعب ما نسبته ٣٣٪ من البدون «المسجلين في إحصاء ٦٥»، والكفاءات والعسكريين ومن أدوا للبلاد خدمات جليلة وأصحاب طلبات الجنسية التي كانت منظورة أمام لجان تحقيق الجنسية وأقارب الكويتيين.■

الموجز المحلي

● قال الرئيس السوداني عمر البشير: إن بلاده: «لاتزال تتحرك بقوة» لإطلاق سراح الأسرى والمفقودين الكويتيين المحتجزين في سجون النظام العراقي منذ عام ١٩٩٠م، معتبراً أن حل قضية الأسرى الكويتيين «سينزع الكثير من عناصر التوتر في الوطن العربي».

● أكد وزير خارجية جمهورية إيران الإسلامية أنه «لاخلاف أساسياً مع الكويت في شأن حقل الدرة البحري للغاز الطبيعي»، مشدداً على أن «الإرادة السياسية متوافرة» لدى البلدين لحل النزاع.

● وافق مجلس الوزراء على مشروع مرسوم بمنح الجنسية الكويتية لـ١٥٦ من زوجات الكويتيين اللواتي انتهت زيجاتهن بسبب وفاة أزواجهن أو طلاقهن منهم، اشترط مجلس الوزراء وجود أبناء لهؤلاء الأرامل والمطلقات من أزواجهن، وأن يكن حافظن على إقامتهن في الكويت.

● أظهر تقرير إحصائي أصدرته وزارة التخطيط، أن حجم العمالة الوافدة في القطاع الخاص بلغ ٦٩٢٠٨١ عاملاً وافداً، في نهاية يونيو ١٩٩٩م، منهم ٩٣,٩٪ ذكور.

● كشف وزير الصحة عن ١١ قراراً وزارياً سيتم الإعلان عنها «بهدف تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في المجال الصحي»، وأن «وزارة الصحة ستسمح للقطاع الخاص بإنشاء مستوصفات خاصة داخل المناطق السكنية إلى جانب المستوصفات الحكومية، بالإضافة إلى قرارات تهم القطاع الطبي مثل استقدام الأطباء، وإجراءات قبولهم، والتراخيص، واستقدام الممرضين والممرضات، ومعادلة الشهادات».

● أعلن وكيل وزارة التربية أن الوزارة مازالت في انتظار قرار الخدمة المدنية بزيادة مرتبات المدرسين غير الكويتيين، وصرف بدل التخصص النادر وبدل العمل في المناطق البعيدة.

وقال: إن الوزارة لا تمانع في عمل المدرسين بعد الظهر في غير أوقات العمل الرسمي بشرط ألا يخل هذا العمل بمكانة المعلم، وأن يحفظ كرامته، وهيبته.■

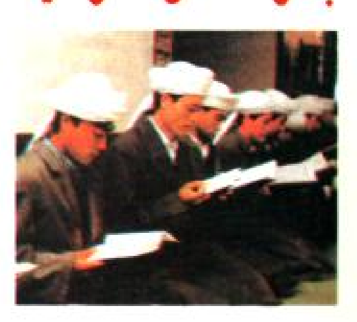
خالد بورسلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الصين تعدم ٦ مسلمين بتركستان الشرقية

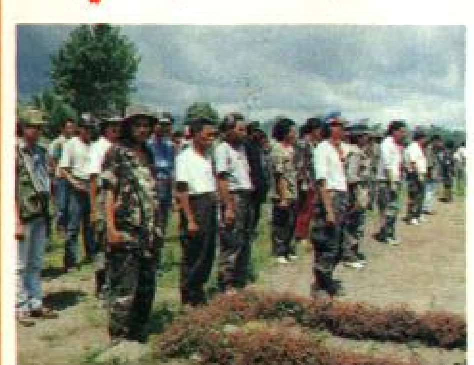


نفذت السلطات الصينية حكم الإعدام بحق ستة مواطنين في تركستان الشرقية بموجب قرار أصدرته إحدى المحاكم بمدينة أورومجي عاصمة المقاطعة.

وذكرت صحيفة محلية تصدر في تركستان الشرقية أن ثلاثة من الستة هم من «الإسلاميين الانفصاليين»! اتُّهموا بقتل اثنين من المواطنين عام ١٩٩٧م.

مضيفة أن حكم الإعدام نُفِّذ بحق خمسة آخرين من الأتراك الإيجور (سكان المنطقة الأصليين) في أورومجي خلال شهر يونيو الماضي بتهمة القيام بأعمال انفصالية، واغتيالات، وتهريب أسلحة.■

مجاهدو مورو يبدؤون حرب العصابات ضد الجيش الفلبيني



ما حدث من انسحاب للمجاهدين في قاعدة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - «مقر القيادة العامة لجبهة تحرير مورو الإسلامية» - هو نتيجة الهجوم الكبير الذي شنته القوات المسلحة الفلبينية ضد المجاهدين بقيادة الشيخ سلامات هاشم بعد رفضهم عرض الحكومة الفلبينية أن يضعوا أسلحتهم ويسلموا أنفسهم للحكومة، وقد حدد الرئيس الفلبيني استرادا المهلة الأخيرة لقبول عرضه يوم ٣٠ يونيو الماضي، وبعد انتهاء المهلة أمر قواته بضرب القاعدة، والواقع أن الهجمات كانت مستمرة منذ أكثر من شهرين، إذ تعرضت القاعدة لضربات قاسية ووحشية ليل نهار اعتباراً من ٢٣ محرم الموافق ٢٨ أبريل الماضي حتى نهاية المهلة التي حددها استرادا، وشاركت في الهجوم الأخير جميع أنواع الطائرات الحربية، بالإضافة إلى الطائرات المقاتلة الأجنبية، واستخدمت بالذات في يوم الجمعة ٥ ربيع الآخر ١٤٢١هـ «السابع من يوليو الجاري» - جميع أنواع الأسلحة البرية، والجوية، والبحرية، وحتى القنابل التي لاتستخدم إلا في الحروب الدولية، مما أدى إلى تراجع المجاهدين نحو الجبال وترك الساحة القتالية التي تتعرض للقصف الجوي والبري والبحري، حيث ميدان المعركة مكشوف تماماً، وهنا استغل الجيش الفلبيني هذا التراجع للتقدم نحو القاعدة، وفعلاً وصل إليها في يوم الأحد التاسع من يوليو الجاري. وأعلن استرادا في اليوم التالي احتلال القاعدة، ورفعوا عليها العلم الفلبيني، وأكلوا فيها الخنازير!

المجاهدون توجهوا إلى الجبال فوق القاعدة مصطحبين أسلحتهم، استعداداً لحرب العصابات التي يصعب على الجيش الفلبيني مواجهتها بعون الله تعالى. وفي اليوم الذي دخل فيه الجيش الفلبيني القاعدة، أعلن الشيخ سلامات هاشم النفير العام، وتحدث إلى شعب مورو المسلم عبر شريط مسجل أذيع في إذاعتين محليتين بمدينة كوتاباتو، دعا فيه إلى مواجهة الحكومة الفلبينية التي لا تحترم الاتفاق الذي وقعت عليه، ولا تحترم حقوق الإنسان، حيث قتل جنودها خلال هجومهم على قاعدة أبي بكر الصديق الأطفال والنساء وكبار السن بواسطة القنابل الجوية ومدافع الهاون التي أطلقوها على القرى المجاورة حول القاعدة، وأحرقوا المساجد والمدارس والمنازل التي يملكها المسلمون المدنيون العزل، وقال: «إذا فقدنا قاعدة أبي بكر فإن ميناداناو كلها ستكون قاعدة أبي بكر إن شاء الله». وبعد إعلان النفير العام اندلعت ضراوة في مختلف مناطق الجنوب، ومن المتوقع أن تزداد المعارك في المناطق التي يوجد فيها الجيش الفلبيني خلال الأيام المقبلة.■

التنازل عن أرض فلسطين مقاب التعويض حرام شر

اعتبر الشيخ أحمد يوسف - أ
قيادات «حماس» في الضفة الغربي
قبول التعويض بديلاً عن العودة
فلسطين «حراماً شرعاً». وأكد الش
يوسف أن مؤتمر «كامب ديفيد ٢»
إسقاطات سيئة على الذهني
الفلسطينية، والعربية، والإسلامي
مشيراً إلى لاءات باراك، واخت
موازين القوى، وكون الجانب الفلسطي
الحلقة الأضعف في ظل الانحياز ال
الأمريكي لصالح إسرائيل.

وأوضح أن أي نقطة أو فاصلة
اتفاقية أو معاهدة «تنتقص من حـ
في فلسطين فهي مرفوضة وباطلة
وجهة نظر حركة حماس»، مجدد
في كلمة بمهرجان الفن الإسلا
السادس الذي اختتم في جام
النجاح بنابلس - موقف حماس الق
على كون فلسطين ليست ملكاً لش
فلسطين أو للسلطة الفلسطينية
لمنظمة التحرير، أو لأي حـ
فلسطيني، وإنما هي ملك للأجيـ
المسلمة إلى قيام الساعة.■

● بعد أن تم تعديل قانو
مباشرة الحقوق السياسية في
مصر بما يوفر الإشراف
القضائي الكامل على الانتخابات
ذكرت مصادر سياسية أن وكيل
مجلس الشعب السابق د. أمال
عثمان لن تقبل ترشيح نفسه
أمام المستشار المأمون الهضيبي
نائب المرشد العام للإخوان
المسلمين - في دائرة الدقي
بمحافظة الجيزة.

كانت الدائرة المذكورة قد
شهدت تزويراً بشعاً في
الانتخابات السابقة ترتب علي
نجاح الوزيرة السابقة أستاذ
القانون.■

● اعتقلت السلطات الليبي
وزير المالية بتهمة تبديد ٤ مليارات
دولار.

الوزير المعتقل اسمه محم
بيت المال، ويمكنه أن يدافع عن
نفسه بأنه لم يرتكب خطأ، إذ إن
كل ما فعله أنه حوّل أموال الدول
إلى «بيت المال».■

الشيخ أحمد ياسين:

خندق الجهاد هو الوحيد الذي يعيد الحقوق

دعا الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» السلطة الفلسطينية إلى العودة إلى خندق المقاومة والجهاد باعتباره الخندق الوحيد، الذي اثبت التاريخ أنه يعيد الحقوق، ويعيد للأمة قوتها، ووحدتها، وكرامتها.



الشيخ احمد ياسين

وبالنسبة للدولة الفلسطينية قال الشيخ أحمد ياسين إن حماس تريد دولة على أسس ومضامين صحيحة وليس دولة مقابل التنازل عن فلسطين التاريخية، ولا دولة مقابل التنازل عن حق العودة، ولا القدس، ولا غير ذلك، مضيفاً: «نحن نريد دولة ذات سيادة كاملة ننتزعها بقوتنا، وليس تفرض علينا حسب الشروط الإسرائيلية» واضاف أنه « في حالة الاعتداء الإسرائيلي علينا، فنحن في الخندق، لن نسمح لأحد بأن يعتدي على أهلنا، وشعبنا، وسنحرق الأرض تحت أقدامهم، لأن هذا من حقنا الطبيعي».. أن ندافع عن انفسنا.

وحين سئل عن ثوابت موقف المفاوض الفلسطيني قال الشيخ أحمد ياسين: عمره ما كان ثابتاً. الموقف الفلسطيني طوال عمره متراجع إلى الخلف.. إلى الوراء» وقال إن الأمريكيين جزؤوا الوفد الفلسطيني ومنعوه أن يشارك في قمة كامب ديفيد (٢).

واضاف: إن معنى تجزئة الوفد الفلسطيني بهذا الشكل أنهم يريدون أن يفرضوا مايشاؤون على الشعب الفلسطيني داعياً الوفد الفلسطيني إلى الانسحاب من التسوية باعتبار انها لاتؤدي إلى نتائج، وقال نحن نعتبر اي اتفاق في كامب ديفيد فاشلاً لأنه لايحقق ما يصبو إليه الشعب الفلسطيني، ولايحقق آماله، مشدداً على أن الشعب الفلسطيني - بكل قطاعاته - يرفض اي اتفاق لايعيد له أرضه، ووطنه، ولايحقق له مستقبله.■

اقرا ص ٢٤ - ٢٧

في خرق خطير لاتفاق الهدنة

حركة التمرد بجنوب السودان تحتل مدناً جديدة بمنطقة الغزال

في خرق خطير لوقف إطلاق النار المعلن بينها وبين الحكومة السودانية، شنت حركة التمرد بجنوب السودان بزعامة جون جارانج هجمات عسكرية جديدة على مناطق بحر الغزال مستهدفة الطرق البرية والسكك الحديدية بمنطقة بحر الغزال، وخاصة قطع طريقي راجا - واو، وبابنوسة - أويلي - واو، وكذلك الاستيلاء على كوبري لول بين أويلي وبابنوسة، واحتلال المنشآت المدنية على طول خط سكة الحديد بين بابنوسة، وواو.

في الوقت نفسه أعلنت وزارة العلاقات الخارجية السودانية أن استهداف حركة التمرد لخط السكة حديد بين بابنوسة وواو الذي يوليه المجتمع الدولي والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أهمية كبرى في إغاثة المحتاجين ببحر الغزال يؤكد استخفاف حركة التمرد بالرأي العام الدولي وعدم احترامها لما أعلنته، كما يؤكد ما سبق أن نبهت إليه الحكومة السودانية من أن جارانج لايكترث أبداً لحياة الأبرياء أو لموتهم، وإنما هدفه الوحيد تحقيق طموحاته الذاتية ولو على جماجم الأبرياء من سكان الجنوب الذين يدّعي شن الحرب لأجلهم.

وقالت الوزارة في بيان أصدرته وتلقت المجتمع نسخة منه إن شن حركة التمرد للهجمات العسكرية على مناطق بحر الغزال - الذي اكده بيان رئاسة الاتحاد الأوروبي يوم ٣٠ يونيو الماضي وتصريح وزير الدولة بالخارجية البريطانية بيتر هين يوم ٣ يوليو الجاري واستهداف الطريق البرية والسكة حديد، ونقل العمليات العسكرية لمراكز تجمعات المدنيين، ينذر بتكرار مأساة العام ١٩٩٨م عندما شنت حركة التمرد عمليات مماثلة في المنطقة نفسها كانت نتيجتها تفاقم المجاعة، وحدوث كارثة إنسانية اودت بحياة الاف من المواطنين الأبرياء.■

أحداث الضنية بلبنان:

المفتون يستنكرون التعذيب والإسلاميون يدعون للعدالة

بعد ثمانية أشهر من وقوع الأحداث، اصدر المحقق العدلي حاتم ماضي قراره الاتهامي بحق العناصر الإسلامية المتهمة بالاعتداء على أفراد الجيش اللبناني في جرود منطقة الضنية آخر يناير الماضي.

خلص القرار إلى حصر القضية في ٣٤ موقوفاً طلب القرار الإعدام لـ ٧ منهم، والأشغال الشاقة المؤبدة للباقين، ومن بينهم الشيخ داعي الإسلام الشهال رئيس جمعية الهداية والإحسان (المنحلة) واحد ابرز قادة التيار السلفي في لبنان والذي مازال متوارياً عن الأنظار.

وخرج القرار الاتهامي - الذي جاء في ١٧٥ ورقة فولسكاب محبرة بخط اليد - ليسرد الأحداث بصيغ متوافقة مع الصيغ التي سبق للجيش اللبناني أن قدمها عن مبررات اندلاع الأحداث.

وكان جاذباً للانتباه في القرار عدم إطلاق اي تسمية على المجموعة « كي لاتتماثل مع الأحزاب او الحركات الإسلامية العاملة على الساحة اللبنانية».

وينتمي معظم أفراد المجموعة إلى طبقة ميسورة نسبياً ومتعلمة ممن سبق لهم الاشتراك في الجهاد الأفغاني، وبحسب القرار فإن المجموعة لم تكن تتمول من مجموعات سياسية أو من دول بل من أفراد يؤمنون بوجوب إقامة الخلافة الإسلامية في لبنان منتشرين في غير بلد غربي.

وأوضح القرار أن مجموعة (أبوعائشة) منتشرة في الشمال، وبيروت، والبقاع، تجمعها أواصر العقيدة والإيمان بوجوب إقامة الخلافة الإسلامية، ولم تجمع بين افرادها الحاجة المالية أو العلم إذ بين أفرادها الدكتور محمد خالد الحاصل على درجة الدكتوراه من إحدى الجامعات البريطانية والأستاذ في كلية الصحة بالجامعة اللبنانية.

و(أبوعائشة) الذي يرأس المجموعة هو الاسم الذي اشتهر به بسام أحمد الكنج الذي قضى في الأحداث، وهو الابن الأكبر لعائلة مؤلفة من والد توفي في ١٩٨٣م، ووالدة لاتزال على قيد الحياة وخمسة أشقاء، هو كبيرهم إضافة إلى شقيقتين.

وقد أثار صدور القرار ردوداً متفاوتة كان ابرزها البيان الصادر عن «مجلس المفتين» الذي اجتمع برئاسة مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني الذي استنكر بشدة «أساليب القمع والتعذيب والإهانة التي مورست بحق الذين جرى توقيفهم خلافاً للقانون، ولمبادئ حقوق الإنسان، ومن بينهم علماء افرج عنهم بعد مدة طويلة لعدم ثبوت اي تهمة بحقهم».

وتساءل المجلس «من يتحمل المسؤولية؟ وكيف يحدث ذلك في دولة القانون والحريات؟ مطالباً البيان بإجراء التحقيق النزيه لإعفاء العلماء الذين لحقهم الأذى من اللجوء إلى القضاء لمقاضاة الذين اهانوهم وعذبوهم».

أما الجماعة الإسلامية التي - تعد كبرى الحركات الإسلامية السنية في لبنان - فقد أوضحت أن القرارات التي صدرت بحق المتهمين بأحداث الضنية تناولت الجانب المادي البحت، وكان الأحرى بالدولة اللبنانية أن تبحث عن أسباب وعلل هذه الأحداث البعيدة والقريبة.

واضاف البيان أن إحالة المتهمين في القضية إلى المجلس العدلي، واعتبارها قضية أمن دولة أمر يدعو للاستغراب بينما تم التعامل مع العملاء المتعاونين مع العدو الصهيوني على أن المسألة عادية لاتتجاوز المحكمة العسكرية.

ودعت الجماعة الحكومة للتعامل مع القضية بروح أكثر عدالة وبنظرة شمولية تأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي سبقت الأحداث ورافقتها.■

فضيحة لمجلس التعليم العالي في تركيا

أعاد الرئيس التركي أحمد نجدت سزر قائمة المرشحين لرئاسة ٢٢ جامعة تركية إلى مجلس التعليم العالي مجدداً.

وكانت قائمة المرشحين التي بعثها المجلس إلى سزر قد أثارت عاصفة من الانتقادات العنيفة بسبب احتوائها على أسماء مرشحين حصلوا على أقل الأصوات في عمليات التصويت التي أجراها أعضاء الهيئات التعليمية للجامعات.

وينص القانون على إجراء الانتخابات في كل جامعة بين المرشحين من أعضاء الهيئة التعليمية لرئاسة الجامعة لتحديد ستة من الذين حصلوا على أكثرية الأصوات، وتقديم قائمة بأسماء الأشخاص الستة إلى مجلس التعليم العالي، الذي يقوم بعرض قائمة على رئيس الجمهورية بأسماء ثلاثة منهم يكونون عادة من الحاصلين على أغلبية الأصوات، ويقوم رئيس الجمهورية باختيار واحد منهم لمنصب رئاسة الجامعة.

مجلس التعليم العالي قدَّم هذه المرة قوائم تضم أسماء الثلاثة الحاصلين على أقل الأصوات في عمليات الاقتراع في جامعات أزمير وأرضروم وملاطيا. بعضهم حصل على صوت واحد فقط هو صوته في وقت حصل فيه مرشحون آخرون على مئات الأصوات. وإثر هذا التصرف اللاديمقراطي للمجلس، قام أعضاء الهيئات التعليمية بمسيرات احتجاجية في العديد من المدن، نددوا فيها بموقف المجلس المستهين بأساتذة الجامعات.

يُذكر أن مجلس التعليم ورئيسه كمال كوروز يتعرض للنقد الشديد بسبب مواقفه السلبية من قضية الحجاب في الجامعات، ومن أعضاء الهيئات التعليمية للجامعات مما أثار ردود أفعال لدى البرلمانيين، والأوساط التعليمية، غير أن رئيس الجمهورية السابق سليمان دميريل قام رغم ذلك بإعادة تعيين كوروز في منصب رئاسة مجلس التعليم العالي!

ويتعين على رئيس الجمهورية تعيين رؤساء الجامعات حتى السادس من أغسطس المقبل.■

٢٢ دولة تبحث بسراييفو استراتيجية النهوض بالتعليم الديني

تستضيف جمهورية البوسنة والهرسك الاجتماعات الرابعة للشورى الإسلامية لدول منطقة أوراسيا في الفترة بين ٢٥ و٢٨ يوليو الجاري.

أعدت دائرة الشؤون الدينية التركية هذه الاجتماعات - التي تنظم هذه المرة في سراييفو - بمشاركة ٤٦ من علماء الدين من مختلف الأقطار.

وذكر تصريح صدر عن الاجتماع أن رئيس دائرة الشؤون الدينية التركي محمد نوري يلماظ سيلقي كلمة افتتاح اجتماعات الشورى التي ستجري فيها مناقشة القضايا التي تجابه المجتمعات الإسلامية في مجال التعليم الديني، والاحتياجات الجديدة في هذا المجال، وتحديد الاستراتيجيات اللازمة لتوسيع نطاق التربية الدينية، وزيادة فاعليتها عن طريق النشر والتركيز على أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة في بقاع كمنطقة أوراسيا يقطنها منتسبو عقائد، ومذاهب متباينة.



ويشارك مندوبون في اجتماعات الشورى الرابعة من كل من: تركيا، وألبانيا، وأذربيجان، وتراقيا الغربية، وجورجيا، وكرواتيا، وقبرص الشمالية، وقازاقستان، وقرغيزستان، وجمهورية القرم ذات الحكم الذاتي، وكوسوفا، ولتوانيا، ومنغوليا، ورومانيا، وروسيا، وسلوفينيا، وطاجيكستان، وتركمانستان، ومقدونيا، وبولندا، وروسيا البيضاء، ويوغسلافيا!■

الطلبة المسلمون في بولندا يختتمون ملتقاهم السنوي بنجاح

اختُتم في إحدى ضواحي العاصمة البولندية وارسو - المؤتمر السنوي الرابع عشر - الذي أقامته جمعية الطلبة المسلمين في بولندا تحت شعار «الإسلام والمسلمون في القرن الجديد.. الطموحات والتحديات»، وحضره نحو ٣٥٠ مشاركاً من المسلمين العرب والبولنديين.

افتتح المؤتمر رئيس جمعية الطلبة المسلمين الدكتور جمال المشولي الذي تطرق في كلمته إلى حجم التحديات التي تواجه المسلمين في العالم، وخاصة في العالم الإسلامي، ثم ألقى يحيى سويبولوفسكي كلمة الاتحاد الديني البولندي، تلاه الدكتور سمير إسماعيل - مدير المؤتمر - الذي تطرق في كلمته إلى أهمية الملتقى للمسلمين وأسرهم.

استضاف المؤتمر عاطف الجولاني - رئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية - الذي ألقى محاضرتين: الأولى بعنوان «عالمية الإسلام أم العولمة الغربية»، والثانية «مستقبل الصراع العربي - الصهيوني ومثال الجنوب اللبناني»، وعبدالحميد البلالي - الداعية والكاتب الصحفي، ورئيس لجنة «بشائر الخير» الكويتية - الذي ألقى ثلاث محاضرات: الأولى بعنوان «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، والثانية والثالثة بعنوان: «كيف تكون ناجحاً؟».

وكذلك الشيخ حسين حلاوة - عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وإمام المركز الإسلامي في دبلن - الذي ألقى ثلاث محاضرات بعناوين: «الإسلام دين اعتدال ووسطية»، و«الفقه الإسلامي وتحديات العصر»، و«حاجة المسلم للعلم الشرعي»، إضافة إلى جمال الهميلي - من الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الذي ألقى محاضرة بعنوان: «مداخل الشيطان»، وأحمد يسلم - من مدارس تحفيظ القرآن الكريم في جدة - الذي ألقى خطبة الجمعة في المؤتمر، إضافة إلى كلمات أخرى متعددة، وحوار مفتوح.

احتوى المؤتمر برنامجاً خاصاً للأطفال والشباب المسلم البولندي، كما تم إقامة حفل زفاف لشاب بولندي مسلم، وفي اليوم الأخير أشهرت إحدى البولنديات إسلامها.■

مجاهدو إندونيسيا يحققو[ن] انتصارات بجزر الملو[ك]

تمكّن «المجاهدون» الإندونيسيون [...] تحقيق انتصارات كبيرة في معاركـ[ـهم] ضد النصارى المدعومين من هولنـ[ـدا] وأستراليا بجزر الملوك، فقد تمكّن[وا] خلالها من استرجاع قرية كولام، وقر[ية] مانجا ٢، كما تمكّنوا من تدمير مركـ[ز] (كوكب ٢٠٠٠م) الذي تمتلكه قو[ات] (AMS) النصرانية، مما أسفر [عن] استشهاد أربعة مجاهدين، وجرح [...] آخرين، فيما قتل ١٣ من أعضاء المنظ[مة] النصارى، وجرح العشرات منهم.

تدور المعارك بين الجانبين حالـ[ـياً] في مناطق بونيجورو، فيما تجدد[ت] المعارك في العاصمة أمبون بعد[ما] هاجم ١٥ مسلحاً نصرانياً - وكانو[ا] على متن زورقين سريعين - زورقـ[ـاً] للمجاهدين مطلقين عليهم النار، كا[ن] المجاهدون يرابطون في حراسـ[ـة] المنطقة البحرية بين جودانج آراتـ[ـا] وباتو ميرا بأمبون، وحدثت مقاو[مة] شديدة من قِبَل المجاهدين ضـ[ـد] الزورقين النصرانيين، فاضطـ[ـر] النصارى إلى الفرار عبر المنطقة الت[ي] أتوا منها.

إلى ذلك أعلن ناطق باسم السفار[ة] الأمريكية في جاكرتا عن القلق من تو[تر] الأحداث، وتصعيدها في جزر الملوك معرباً عن أسفه إزاء حوادث العنف التي تحدث بين المسلمين والنصارى في ولاية الملوك والملوك الشمالية.

ودعا الناطق الحكومة الإندونيسيـ[ـة] إلى اتخاذ إجراءات أمنية مناسبـ[ـة] لإيقاف التوتر، وكذا منظمات حقو[ق] الإنسان، وواصل قائلاً: «نحن نحـ[ـث] على إيقاف المتطرفين القادمين مـ[ـن] خارج المنطقة الذين يساعدون على تأز[م] الوضع وتوتره في مالوكو»، ودعـ[ـا] الأطراف المتنازعة إلى الجلوس إلـ[ـى] طاولة المفاوضات والحوار من أجـ[ـل] إيجاد حل سلمي للأزمة.

ومن جهته أعلن معسكر الجها[د] لأهل السنة والجماعة أن المجاهديـ[ـن] عازمون على السير في جهادهم ضـ[ـد] الاعتداءات الصليبية، متوكلين على الله وأنهم بايعوا الله من أجل الحفاظ علـ[ـى] دين الله في هذه الديار، وإبقاء كلمة الله عالية برغم المحاولات التنصيرية التـ[ـي] ما فتئت تكيد للإسلام والمسلمين بشتى الوسائل، مشيراً إلى خطر الحركـ[ـة] النصرانية (RMS)، الحاملة لراية الحرب الصليبية ضد المسلمين، والتـ[ـي] تحاول إبادة المسلمين إبادة تامة لجعل جزر الملوك خالصة للنصارى.■

اتساع نطاق الاتهام ضد د. سعد الدين إبراهيم

بعدما كان المقربون من سعد الدين إبراهيم يتوقعون الإفراج عنه بعد حبسه ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، في قضية مركز ابن خلدون، نتيجة للضغوط الأمريكية، جدد المستشار ماهر عبدالواحد - النائب العام المصري - حبسه ١٥ يوماً أخرى على ذمة التحقيقات هو وعدد من معاونيه، بهدف استكمال التحقيقات، التي بدأت تأخذ منحى جديداً، ولا تقتصر على الاتهام بتزوير محررات رسمية، وتلقي أموال من جهات أجنبية.

فقد توسعت النيابة في إصدار قرارات القبض على عدد من المتعاملين مع المركز، حتى وصل عدد المطلوب التحقيق معهم إلى قرابة ٢٠ شخصاً بعدما أمرت النيابة بضبط وإحضار ١٦ شخصاً دفعة واحدة، وتشعب التحقيق إلى بحث علاقة المركز بالإسرائيليين، وبمراكز أبحاث عسكرية في الخارج بما يخالف القانون.■

مسعادوف: الروس في مأزق والتفاوض خيارهم الوحيد

أكد الرئيس الشيشاني أصلان مسعادوف أن القوات الروسية تواجه مأزقاً حرجاً في الشيشان بعد قرابة عشرة أشهر على اجتياحها لها، وذكر مسعادوف أن القوات الروسية تقف مرة أخرى في الطريق المسدود ذاته الذي واجهته خلال الحرب الشيشانية الأولى (يناير ١٩٩٤ - أغسطس ١٩٩٦م) عندما عجزت عن الحسم العسكري للمواجهة ثم لجأت إلى التفاوض السلمي مع القيادة الشيشانية الشرعية.


مسعادوف

وتوقع الرئيس الشيشاني أن تجرى مفاوضات سلام مع روسيا في غضون ثلاثة إلى أربعة أشهر، وإلا فإن الحرب ستتواصل بلا هوادة في الشيشان كما قال.

وأوضح في حديث هاتفي أدلى به إلى وسائل الإعلام في الأسبوع الماضي ونقلت مضمونه وكالة «إيتار تاس» الروسية للأنباء، أنه موجود حالياً في جنوب شرق الأراضي الشيشانية.

وأضاف أن قواته تستعد لخوض حملة قوية واسعة النطاق ضد قوات الاجتياح الروسي للجمهورية الواقعة في شمال القوقاز، وقدّر من جانبه عدد الضحايا الذين سقطوا من جراء ذلك الاجتياح منذ أكتوبر الماضي بأربعين ألف مدني، وألفي مقاتل شيشاني، لكنه أقرّ بصعوبة الحصول على معلومات دقيقة في ظل الظروف الراهنة.■

«الإنقاذ» تدعو لإطلاق معتقليها والسماح لأنشطتها في فرنسا وأمريكا



استنكرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الممارسات التعسفية التي مارسها ولايزال يمارسها بعض الدول ضد أعضائها، وأنصار مشروعها الحضاري المقيمين على أراضيها.

ودعا بيان أصدره المجلس التنسيقي للجبهة الحكومات وخاصة فرنسا وأمريكا - لإطلاق سراح جميع المعتقلين «الذين لم تثبت إدانتهم والمودعين الحبس الاحتياطي لفترات طويلة التي لاتعكس إلا موقفاً سياسياً معادياً».

كما دعا المجلس في بيانه الذي تلقت المجتمع نسخة منه الأنظمة الغربية للسماح لأعضاء الجبهة المقيمين على أراضيها «بمزاولة نشاطهم المشروع للإسهام الجاد في إيجاد حل عادل وشامل للأزمة التي تعصف بالجزائر».

وطالبت الحكومة الفرنسية بالتخلي عما دعته سياسات النفي، والإبعاد الموروثة عن ماضيها الاستعماري، وكذا المحاكمات الفلكلورية التهويلية كتلك التي أقيمت في قاعة للرياضات بسجن «فلوري ميروجيس».

إلى ذلك أعربت الجبهة - في البيان - عن ارتياحها لإصدار قاضي التحقيق الفرنسي قراره ببراءة الأخوين موسى كراوش، وأنور هدام بعد سبع سنوات من التحقيق الذي تبين من خلاله تورط أجهزة الأمن الفرنسية في عملية غش وتزوير كان القصد منها الإساءة للجبهة.■

٤٨٨٢ عادوا فقط

مسلمو البوسنة لا يستطيعون العودة إليها!

نتيجة لظروف العودة الصعبة، [ار]تفاع معدلات البطالة والفقر، [والأ]حوال النفسية والمادية السيئة يبدو [أن] نسبة كبيرة من مسلمي البوسنة [المشـ]ـتتين في العالم لا يستطيعون [العـ]ـودة إليها.

فقد أعلنت منظمة شؤون [اللا]جئين في البوسنة والهرسك [أرقـ]ـاماً حول العودة والهجرة بالنسبة [لجـ]ـمهورية البوسنة والهرسك جاء [فيهـ]ـا أنه حتى ٣٠ أبريل الماضي عاد ٧٠... نسمة إلى المناطق الفيدرالية منهم ١٠٧٦ مسلماً، و٣٦٤٨ صربياً و٢٢٠١ كرواتي، و١٥٨ من قوميات أخرى.



كما عاد للمناطق التي تحت السيطرة الصربية ٤٣٦٢ نسمة، منهم ٣٨٠٦ مسلم و٤٢٤ كرواتياً، و١٣٢ من قوميات أخرى، كما يوجد ٩٣٧ خيمة يسكنها مسلمون في فيشي جراد، و٣٥٠ خيمة ببنيالوكا التي لم يعد إليها سوى ١٠٪ من المبعدين المسلمين، كما توجد ١٢٨٧ خيمة لمسلمين في مختلف أنحاء البوسنة.

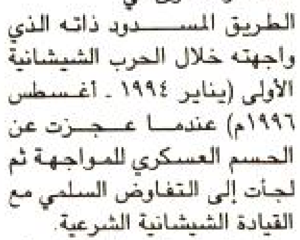
كان الله في عون مسلمي البوسنة.■

شكوى باكستانية للخارجية المصرية من تشويه الهند لسمعتها

علمت المجتمع أن باكستان قررت التقدم بشكوى [لوز]ارة الخارجية المصرية ضد سفارة الهند في القاهرة [نظر]اً لقيامها منذ شهور بحملة صحفية ضد باكستان [اعـ]ـتمدت فيها على إرسال مواد مترجمة إلى عدد غير [قليل] من الإعلاميين المصريين.

[و]آخر ما قامت به السفارة في هذا الصدد توزيع [تر]جمة كتاب كبير حول جهاز المخابرات الباكستانية [اتهـ]ـم مؤلفه الجهاز بكل النعوت المستخدمة في قاموس [الحـ]ـملة ضد الإسلام والمسلمين كالأصولية، والإرهاب، والقتل، كما هاجم الكتاب دولاً، وجامعات إسلامية، وهيئات إغاثية في كل من: الكويت، والأردن، والجزائر، والسودان، وإيران.. وغيرها.

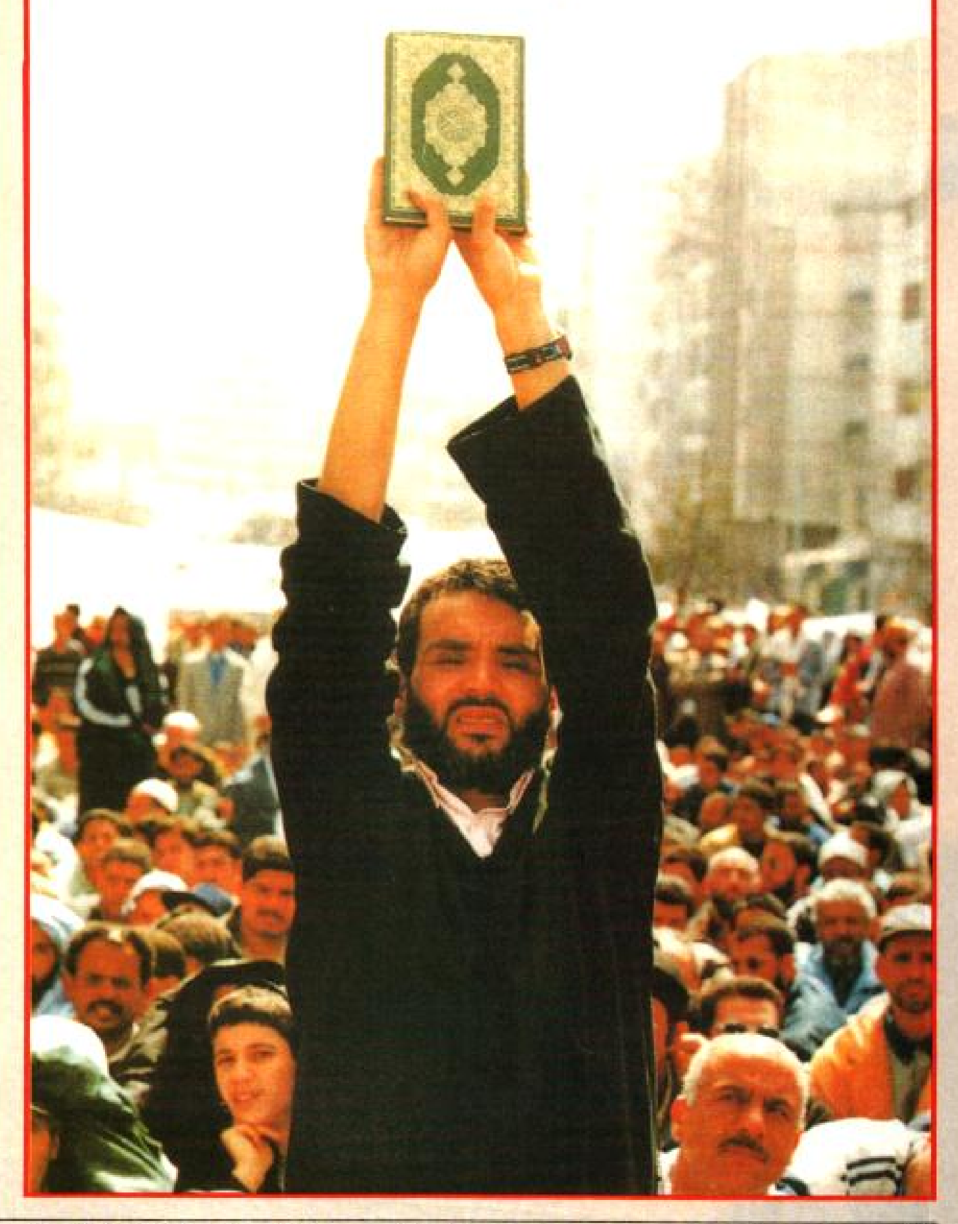
كان السفير الهندي استدعى قبل أيام من جامعة الدول العربية للاحتجاج لديه - باسم العرب جميعاً - على تعاون بلاده النووي مع الكيان الصهيوني كما عبر وزير الخارجية المصري عمرو موسى قبل أيام قليلة عن قلق مصر من تنامي العلاقات بين الهند والعدو الصهيوني في مجالات صناعة السلاح، وتكنولوجيا الأسلحة النووية.■



بعد سنة من انتقال السلطة للملك محمد السادس

كيف ينظر الملك المغربي الجديد للإسلاميين؟

ماذا كتب عنهم في أطروحته للدكتوراه؟

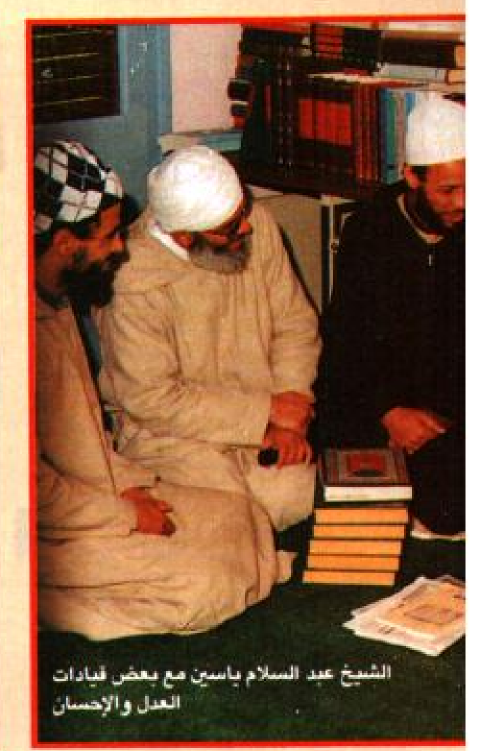


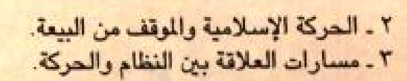
الرباط: مصطفى الخلفي

في يوم ٢٩ يونيو الماضي رخصت السلطات المغربية لحركة التوحيد والإصلاح بالعمل في إطار القانون، منهية بذلك مرحلة ساد فيها عدم الاعتراف القانوني بالحركة رغم السماح العملي لها. وقبل هذا التطور قامت السلطات برفع حالة الحصار غير القانوني عن مرشد جماعة العدل والإحسان، فهل ثمة تغيرات في الموقف السياسي للنظام المغربي تجاه الحركة الإسلامية؟

يطرح هذا السؤال بحدة سواء داخل الأوساط الإسلامية الحركية أو داخل أوساط الباحثين في التطورات السياسية بالمغرب منذ اعتلاء الملك محمد السادس العرش في ٢٣ يوليو ١٩٩٩م ففضلاً عن التطورات التى ذكرنا، شهدت السنة الماضية وقائع مهمة على صعيد الوضعية السياسية للحركات الإسلامية المغربية، وهي تطورات تتأرجح بين ماهو سلبي وماهو إيجابي، وسنعتمد على تحليل هذه التطورات حسب الخيارات الكبرى لتعامل النظام الحاكم مع الحركة الإسلامية على أساس أن الفرضية التي تنطلق منها الدراسة، أن هناك خصوصية مغربية في التعامل مع الملف الإسلامي، مقارنة مع باقي الدول العربية وتحديدنا لعناصر هذه الخصوصية، سيتم من خلال ثلاثة مستويات:

١ - نظرة العهد الجديد للحركة الإسلامية.





الشيخ عبد السلام ياسين مع بعض قيادات العدل والإحسان



الملك محمد السادس

في أطروحته يقرر الملك محمد أن منح الترخيص للحركات الإسلامية سيمكن لا محالة من مراقبتها وتوجيه طاقتها نحو عمل سياسي قانوني.. لكنه يتساءل السؤال المكرر: ألا يكمن الخطر في مصادرة الإسلاميين للديمقراطية فيما بعد؟!

سُئل الملك عن رفع الإقامة الجبرية عن الشيخ عبدالسلام ياسين فأجاب بتساؤل عن سبب وجودها

٢ ـ الحركة الإسلامية والموقف من البيعة.
٣ ـ مسارات العلاقة بين النظام والحركة.

١ ـ خلفيات عن نظرة العهد الجديد لحركة الإسلامية:

يعتمد النظام السياسي المغربي على مشروعية دينية قائمة على البيعة ومفهوم إمارة المؤمنين وهو ما ساعد المؤسسة الملكية على التحكم في حركية النسق السياسي وتوجيه مبادراته بل واحتواء مبادرات بقية الفاعلين السياسيين(١). وتوفره على هذه المشروعية يؤهله ـ أكثر من غيره ـ لبلورة سياسة ناجعة تجاه الحركة الإسلامية، لاسيما أن هذه الأخيرة تشكل مصدر تهديد لهذه المشروعية إذا ما انخرطت في منازعته فيها(٢)، وهو ما جعل لباحث الفرنسي فرانسوا بورجا يعتبر أن المغرب عرف ثقل أصولية الدولة(٣).

كيف ينظر الملك الجديد للإسلاميين؟ سؤال ضروري، ورغم صعوبة إعطاء جواب شاف عنه، فإن هذا لا يمنع من تجميع العناصر المتاحة تشكيل مقاربة نسبية للإجابة.

أول عنصر يحضر في هذا الصدد، يتمثل ي الفقرة المخصصة لعلاقة الحركات الإسلامية لمغاربية بموضوع الاندماج المغاربي، وذلك في طروحة دكتوراه الملك، عندما كان لا يزال ولياً لعهد(٤). من خلال هذه الأطروحة يمكن رصد لأفكار والفقرات التالية:

ـ أن ظهور الحركات الإسلامية يعود لأسباب دة منها، فشل النماذج الغربية المستوردة الماركسية، الاشتراكية..) وأن هزيمة ١٩٦٧م ثم جاح الثورة الإيرانية شكل دفعة للحركات لإسلامية. (ص ١٠٩).

ـ العوامل الكامنة وراء قوة المعارضة عند الحركات الإسلامية متعددة، وهي المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ثم عوامل ثقافية بدأت مع سياسة التعريب. (ص ١١١)

ـ الحركات الإسلامية العتيقة في المغرب العربي ظهرت في الدول التي طبقت فجر الاستقلال سياسة تحديث أكثر علمانية تركت حيزاً للتعبير عن الحساسيات الدينية التقليدية (ص ١١١)، وأن الحركات الأكثر عنفاً واحتجاجاً ظهرت في الأنظمة الشمولية القائمة على الحزب الوحيد (ص ١١٢).

ـ في المغرب: الملك هو أمير المؤمنين، لذلك بقي الدين في المغرب على مكانته القديمة، حيث سمحت التعددية لكل التوجهات السياسية بالتعبير، فظلت بذلك الحركات الإسلامية متواضعة. (ص ١١٢).

ـ المغرب يوجد به توجهان «العدل والإحسان» لعبد السلام ياسين، و«الإصلاح والتجديد» لعبد الإله بنكيران، إلا أنهما وجدا صعوبة في تجميع الجمعيات المتفرقة (ص ١١٢) ويعتبر عبد الإله بنكيران أن طبيعة النظام ليست مستهدفة (ص ١١٣).

ـ إن منح الترخيص للحركات الإسلامية، سيمكن لا محالة من مراقبتها وتوجيه طاقتها نحو عمل سياسي قانوني، لكن الا يكمن الخطر في مصادرة الإسلاميين للديمقراطية فيما بعد؟ (ص ١١٣).

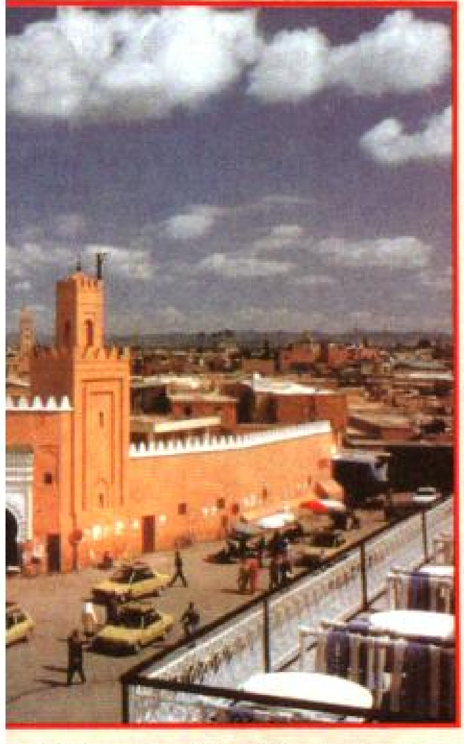
ـ الترخيص للحركة الإسلامية قد يقضي على تجربة الديمقراطية وأيضاً توقيف الاندماج الإقليمي. لكن عدم الترخيص لها لا يعني ترك حركة سرية تنحرف في اتجاه العنف، ويتم بعد ذلك إيقاف الاندماج المغاربي بسبب الفوضى التي ستطغى على التفكير في الوحدة؟ (ص ١١٤).

إن هذه العناصر، والتي جاءت في لبوس أكاديمي، متحلل نسبياً من إكراهات الالتزامات السياسية والدولية تساعد على فهم جزء من الخلفية المعرفية ذات التأثير، بنسبة معينة، على مواقف المؤسسة الملكية في العهد الجديد، ونضيف ملاحظة أخرى تتعلق بكون المصادر والمراجع المعتمدة في تشكيل هذه الخلفية، هي مصادر غربية أهمها كتاب «الإسلام صوت الجنوب» الصادر سنة ١٩٨٨م لمؤلفه فرنسوا بورجا وهي دراسة إمبريقية وصفية، اتسمت بقدر كبير من الموضوعية في رصد واقع الحركة الإسلامية بالمنطقة المغاربية وعرض رؤاها ومواقفها وقضاياها.

في نهاية الأسبوع الثاني لشهر يونيو الماضي، نشرت مجلة «تايم» الأمريكية حواراً صحفياً مع الملك محمد السادس، وذلك قبيل زيارته للولايات المتحدة، في الحوار تطرق العاهل المغربي لموضوع الحركة الإسلامية، وكانت إجاباته تحمل نوعاً من المفاجأة للجهات الغربية، ففيما يتعلق بتقييمه للحركة الإسلامية المغربية، اعتبر أن وضعه كأمير للمؤمنين يجعل من غير المعقول محاربة الإسلام، لكن هناك حاجة لمحاربة العنف، ليضيف بأنه ليست هناك لحية إسلامية أو حجاب إسلامي، كما أن المغرب بلد مرتكز على التسامح، وبخصوص رفع الإقامة الجبرية على مرشد جماعة العدل والإحسان، أجاب الملك متسائلاً عن سبب وجود هذه الإقامة الجبرية.

من حيث التصور، تكشف العناصر الواردة آنفاً، عن وعي بعمق القضايا والإشكالات التي يطرحها موضوع النشاط السياسي والاجتماعي

يشكّل الموقف السياسي من النظام الحاكم بالمغرب عامل تجزئة وانشقاق في تطور الحركة الإسلامية المغربية كما يمثل أحد محاور السجال بين الأُطر والقواعد الحركية



للحركة الإسلامية والتحديات الناجمة عنه، محلياً وإقليمياً ودولياً، وهو ما يجعل تعبيره عن الموقف الصريح من هذا الأمر، تعبيراً ملتبساً أتى في غالبيته في شكل مقارنات ومقابلات وموازنات بين خيارات، وينجم عن ذلك، أن الموقف النهائي له، يبقى موقفاً عاماً، وخياراً وسطاً بين خياري الإدماج والإقصاء، أي موقف الإدماج المراقب، وهو ما يتحكم فيه حركية أطراف المشهد الإسلامي من جهة أولى والمطالب المعبر عنها من طرفهم من جهة ثانية ثم الوعي السياسي لهذه الحركات بتوازنات الواقع السياسي والإمكانات التي يتيحها من جهة ثالثة. وهذه العناصر الثلاثة سنتحدث عنها تباعاً في الفقرات اللاحقة.

٢ ـ الحركة الإسلامية المغربية وبيعة الملك محمد السادس:

المواقف السياسية لمجموع فصائل الحركة الإسلامية المغربية من تولي الملك محمد السادس، تكشف وجود عدة إشكالات في الفكر والممارسة السياسيين عند الحركة الإسلامية المغربية، وتعيد في محصلتها، إنتاج الجدل القائم بين المثال والواقع، كما تقدم مؤشراً جلياً على مستوى العمق التأصيلي لها.

لقد شكل الموقف السياسي من النظام الحاكم بالمغرب عامل تجزئة وانشقاق في تطور الحركة الإسلامية المغربية، ويمثل إلى جانب المسألة التربوية، أحد محاور السجال بين الأطر والقواعد الحركية، وكان لذلك آثار على عطاءات التجربة الإسلامية في عدد من الفضاءات الاجتماعية (الجامعة، دور الشباب...).

إن الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، بطبيعته نزاع للمثالية، يستلهم في ذلك النموذج الإسلامي الأول، القائم على نظام الخلافة الراشدة، وهو في حركته يعمل على تمثل هذا النظام والسعي لإعادة إنتاجه وإقامته وتكييفه مع معطيات ومستجدات العصر الحالي، إلا أن الواقع بتوازناته وإكراهاته وتناقضاته وإشكالاته، لا يحد فقط من إمكان تنزيل هذا النموذج، بل يتدخل في إعادة صياغته، بل وقولبته وفق تعقيدات الواقع والتناقضات التي تخترقه، وهو ما ينتج جدلاً عميقاً بين المثال والواقع لعل أولى مظاهره التعددية المستحكمة داخل الحركة الإسلامية(٥).

إن تحليل المواقف الصادرة عن فصائل الحركة الإسلامية المغربية، المهتمة بالشأن السياسي والساعية للفعل فيه، وذلك من حدث انتقال السلطة أو بالأحرى وراثة عرش المغرب من طرف الملك محمد السادس وعملية البيعة التي تمت له، يبرز الإشكالية المثارة آنفاً.

لقد أنتج اعتلاء الملك محمد السادس العرش، تمايز ثلاثة خطوط سياسية داخل الحركة الإسلامية:

خط الدعم والإسناد: ويمثله كل من حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية

خط الانتظار والترقب والاستمرار في المواقف السابقة: وتمثله جماعة العدل والإحسان.

خط المطالبة: ويمثله كل من البديل الحضاري والحركة من أجل الأمة.

١ ـ خط الدعم والإسناد:

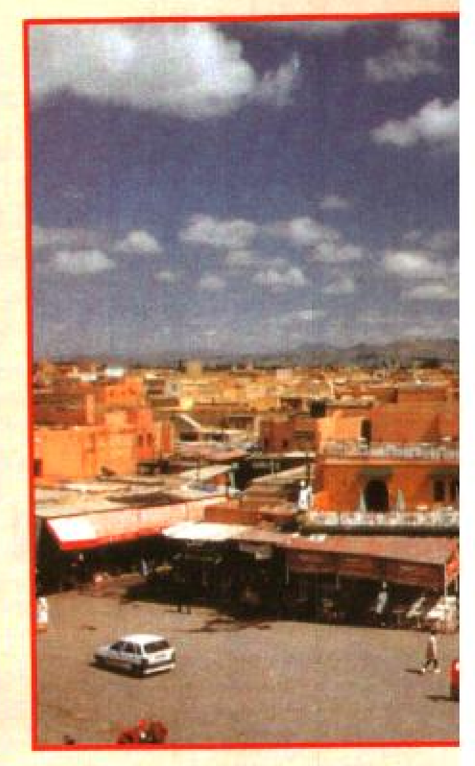
ينتظم داخل هذا الخط حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية، ومن الناحية العملية، يصعب إحداث فصل بين الحركة والحزب خصوصاً أن خمسة من أعضاء المكتب التنفيذي للحركة هم من أعضاء الأمانة العامة للحزب، إلا أنه رغم ذلك يبقى الحزب أقرب إلى الحكم من الحركة لاعتبارات عدة، منها الشخصية القيادية للحزب د.عبد الكريم الخطيب، ذات العلاقة التاريخية بالمؤسسة الملكية، ومنها أيضاً أن الحركة تنأى بنفسها عن الانخراط في العملية السياسية الانتخابية وتحافظ على مسافة معينة بينها وبين الحزب تؤهلها للتحلل من إكراهات والتزامات العملية السياسية.

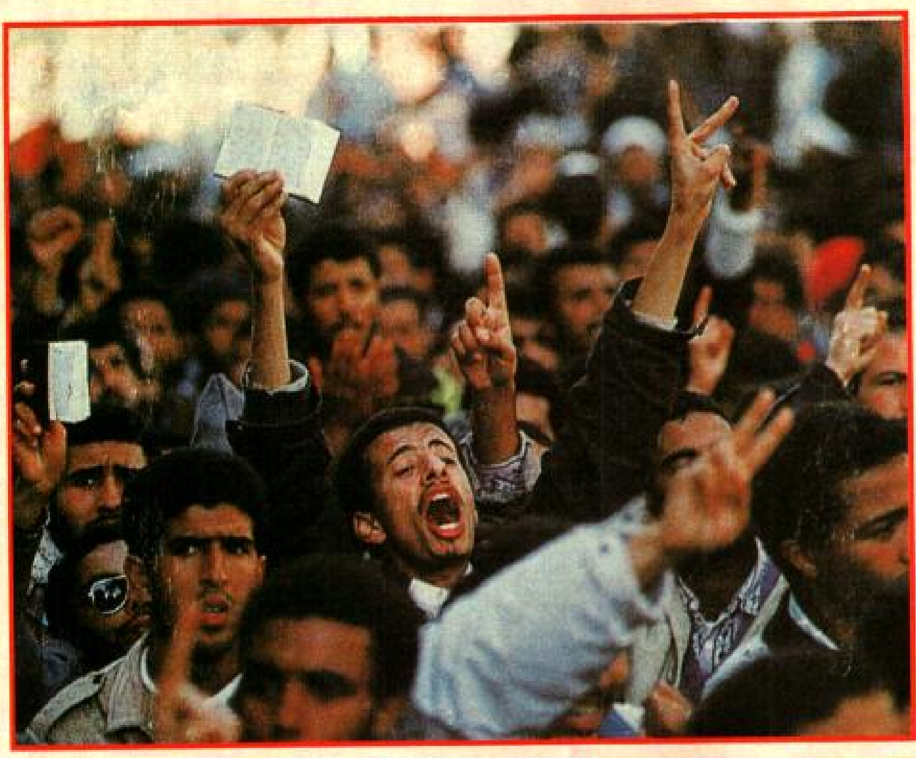
تعود أصول الحركة إلى جمعية الشبيبة الإسلامية في عقد السبعينيات، ومنها ورثت تراثاً ونفسية في الرفض للنظام الحاكم وعدم القبول به والسعي لتغييره وهو تراث تأطر بخلفية انقلابية إلا أن عملية المراجعة الداخلية للحركة والتي خصبتها السيرورة الوحدوية التي شملت مجموع مكوناتها، أدت إلى إعادة النظر في الخلفية الانقلابية الثورية والاستعاضة عنها بخلفية إصلاحية حضارية ترفض اختزال العملية التغييرية فيما هو سياسي. نظرياً، يتمثل النموذج السياسي الذي تسعى الحركة إلى تحقيقه في نظام للخلافة على منهاج النبوة، يقيم العدل ويعمل بالشورى ويناهض الاستبداد(٦)، إلا أن الحركة تنطلق من خصوصية النظام السياسي بالمغرب وكذا خصوصية موقع المؤسسة الملكية داخله، سواء أثناء التطور التاريخي للمغرب أو في المرحلة المعاصرة، وهو ما جعلها تنهج خيار العمل العلني السلمي والإصلاحي، فالملكية مؤسسة ترتكز على مشروعية دينية متمثلة في نظام البيعة وتعتبر أن هذه المشروعية ذات أولوية ومهيمنة على ما عداها من المشروعيات، كما أنها نظام استطاع أن يحافظ على وحدة البلاد من جهة ويضمن الاستقرار السياسي لها في إطار من الموازنة بين مختلف التشكيلات السياسية والاجتماعية من جهة أخرى، ويضاف لذلك أن التجربة المعاصرة لعموم الحركات الثورية والسرية التي عرفها المغرب، أثبتت فشل الخيار الثوري الانقلابي وعجزه عن إحداث التغيير المنشود، وعلى رأس هذه التجارب، تقف كل من تجربتي الشبيبة الإسلامية وكذا تجربة الحركة الماركسية ـ اللينينية.

تبعاً لما سبق، فقد عبرت الحركة عن «تأييدها للبيعة التي تمت للملك الجديد وذلك على أساس العمل بالكتاب والسنة»، وذلك في بيان صدر بعد يوم من وفاة الحسن الثاني، ولم يكن هذا الموقف مفاجئاً، بل يمكن النظر إليه كمحصلة طبيعية للخط السياسي للحركة. كما اعتبرت أن من منجزات العهد السابق «توطيد دعائم الاستقرار وتوسيع نطاق الحريات العامة مما مكن إفساح المجال لمشاركة الحركة الإسلامية في إصلاح أحوال الأمة والمجتمع».

الخلاصة هي أن حدث انتقال السلطة إلى الملك محمد السادس، قدم فرصة لخط المشاركة السياسية ليعمل على تقوية درجة الثقة فيه من لدن الحكم وإزالة هواجس الريبة والشك، ومن جهة أخرى تعزيز القناعة بأهمية خيار العمل العلني المؤسساتي وصوابيته.

على صعيد آخر، يمكن القول إن الموقف الإيجابي والدعم الذي عبرت عنه حركة التوحيد والإصلاح بالأساس، أفرز تعميقاً للتمايز الإسلامي في المجتمع، وخلق حالة من الإحراج النسبي لباقي التوجهات الإسلامية بالبلاد.





الشيخ عبد السلام ياسين

د. احمد الريسوني

عبد الإله بنكيران

ب. خط الترقب:

يتمثل هذا الخط في جماعة العدل والإحسان على وجه الخصوص، رغم وجود توجهات إسلامية أخرى، تبنت الموقف نفسه، وربما بشكل أكثر راديكالية منها، إلا أننا نكتفي هنا بالحديث عن جماعة العدل والإحسان، بسبب كونها حركة منظمة على خلاف التوجهات الأخرى أي التوجهات الانتظارية والتي يبقى جلها هلامياً حلقياً.

في البداية لم يصدر عن الجماعة أي موقف رسمي من بيعة الملك محمد السادس، سوى تصريحات لبنت مرشد الجماعة السيدة نادية ياسين، اعتبرت أن «النظام يسير والمخزن هو نفسه كيفما كان القائم على رأسه»(٧). ثم تلتها تصريحات للناطق الرسمي باسم الجماعة فتح الله أرسلان، اعتبر انه «على مستوى الممارسة، الجماعة لم تلمس أي جديد، فوضعية الجماعة هي نفس الوضعية كما كانت في العهد السابق أما رسالة «الإسلام او الطوفان»، التي كان قد بعثها المرشد إلى الملك السابق فهي باقية صالحة لأنها ليست مقيدة بزمان معين، فهي تطرح اقتراحاً عملياً للخروج من الأزمة والتوبة العمرية وما تزال صالحة»(٨). وفي أواخر يناير الماضي عقدت الجماعة ندوة صحفية بمناسبة الذكرى العاشرة للحصار، تميزت بشيئين: أولاً الخطاب الإيجابي لأعضاء مجلس الإرشاد من مجمل التطورات السياسية والتعبير عن الرغبة في الإسهام في الحياة السياسية، وثانياً الإعلان عن مذكرة بعنوان «إلى من يهمه الأمر» تتضمن الموقف الصريح للجماعة من عهد الملك محمد السادس والذي تم التأسيس له في المذكرة من خلال تقويم حصيلة عهد الملك الحسن الثاني، والدعوة إلى التوبة العمرية، عبر إرجاع ثروة الملك الراحل وتسديد الديون الخارجية للمغرب منها، وهو ما جعل الجماعة في وضعية الانتظار لرد فعل النظام تجاه المذكرة.

مرتكزات هذا الموقف، مرتبطة بجوهر التصور السياسي للجماعة، والقائم على دعوة الحاكم إلى توبة عمرية قبل تبني خيار العصيان والخروج(٩)، والاستعداد للزحف إلى الحكم وإقامة الخلافة الراشدة وتخطي أنظمة الفتنة وتأسيس خلافة الشورى والعدل والإحسان(١٠).

أما الإيجابية التي ظهرت في خطاب الندوة الصحفية فيمكن تفسيرها بما كتبه عبد السلام ياسين في «المنهاج النبوي» حول إيجابيات اللجوء إلى المشاركة في العملية الديمقراطية، عندما وضع ثلاثة خطوط لا يحصر فيها إمكانات العمل التنفيذي وإنما يتخذها وجهات لتأملاته، ويقصد بالتنفيذ «نهوض الجماعة القطرية لتعلن نفسها او تسر وجودها، ثم لتزحف إلى الحكم، وتستولي عليه، وتعيد ترتيب البيت وتوجيه المسار وتعرف المعروف وتأمر به بعد أن تنكر المنكر وتطيح به»(١١)، وهي:

- الدخول في تعددية الأحزاب والترشح للانتخابات وما يقتضي هذا من علنية العمل والمرونة الدائمة وطول النفس(...)، إن خرق جدران الحصار، الإرهابي منه والقانوني تحت أنظمة تعلن أنها ديمقراطية.. وأن نظامها مبني على الحريات العامة لا يتأتى لنا ونحن في فترة الإعداد إلا بالدخول في المعمعة التعددية والانتخابية. إن قبولنا المشاركة في اللعبة الديمقراطية من شأنه أن يكشف زيف الدعوى الديمقراطية(...) ومزية أخرى للدخول في الانتخابات وولوج ذلك الباب هي مزاحمة غيرنا على كسب الرأي العام والاستفادة من التسهيلات الرسمية، والتضييق على الإسلام الرسمي وإسلام الأحزاب السياسية.

- الخط السياسي الثاني(...) هو الخط الشديد.. خط التميز والقوة والرفض(...) لا نرى للتنظيم العنيف المعتمد على الاغتيال السياسي مبرراً ولا مستقبلاً.

- الخط السياسي الثالث كما نراه هو في الواقع نضج الخط الأول وبلوغه الكمال هو خط التنفيذ بالقوة بعد أن يتم الإعداد، ما يعيب حركات الشباب الغاضبة غير تعجلهم النتائج»(١٢). وقد استشهد عبدالسلام ياسين بتجارب أبي الأعلى المودودي وحسن البنا والخميني.

كما يطرح عبد السلام ياسين على القوى السياسية التعاقد على مشروع ميثاق إسلامي، يشكل منطلقاً لمعالجة الأزمة السياسية والاقتصادية.

إن هذه المواقف المرحلية، لا يمكن أخذها منعزلة عن التصور الاستراتيجي للجماعة والقائم على منهج «القومة»، كما لا ينبغي فصلها عن التطورات التي عرفتها الجماعة، وخصوصاً بعد فرض الإقامة الجبرية على مرشدها في أواخر الثمانينيات. بمعنى أنها مواقف مرحلية سرعان ما حصل تجميدها في ظل الحصار «النسبي» الذي تعرفه الجماعة وهو حصار رهن أي خطوة من طرف الجماعة تجاه تطورات الوضع السياسي بالمغرب، وفي تقديرنا أن الجماعة تعيش حالياً حالة مخاض في اتجاه التكيف مع تعقيدات الوضع السياسي الراهن للبلاد، في العهد الجديد وهو مخاض سترتفع وتيرته بمقدار تراجع حالة الحصار والعكس بالعكس.

ج ـ خط المطالبة:

١ ـ حركة البديل الحضاري :

تتبنى حركة البديل الحضاري خطاً سياسياً معارضاً يرفض الانخراط في المسلسل الديمقراطي وقد وجهت انتقادات حادة وقوية لتيار حركة التوحيد والإصلاح، إلا أن وجودها الميداني يبقى محدوداً.

بعد أسبوع من الوفاة، أصدرت الحركة يوم ٢٨/ ٧/ ١٩٩٩م بياناً مطولاً، ارفقته ببلاغ عن اجتماع لقيادتها قررت فيه رفع برقية تعزية للملك محمد السادس في وفاة أبيه، البيان عنونته بـ«المغرب والألفية الثالثة: متطلبات المرحلة» قدمت فيه رؤيتها للواقع المغربي ومعالم الإصلاح الوطني المنشود على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والحضارية والحقوقية والاجتماعية، واكدت على ضرورة إقرار إصلاحات دستورية تسمح بتحديد المسؤوليات بشكل واضح وتحديد إطارات المحاسبة والفصل بين السلطات.

الخطاب السياسي للحركة شهد تكيفاً مع تطورات الوضع بالبلاد، حيث اعتبرت قيادة الحركة أن الفترة الحالية تتيح فرصة تاريخية لوجود مخرج مشرف للجميع، يجعل المؤسسة الملكية في منأى عن الصراع ويضمن في الوقت نفسه تداولاً سلمياً حقيقياً للسلطة «إلا أن هذا التكيف، يبقى منحصراً في الشكل، أما التوجهات الاستراتيجية للحركة فلم تعرف تغييراً بحيث عبرت قيادة الحركة أيضاً عن سعيها لنظام تكون فيه الملكية الدستورية الديمقراطية الحديثة عنواناً لنظام يكون فيه الملك رمزاً لوحدة البلاد واستقلالها(..) نظام يتميز بفصل فعلي بين المؤسسة الملكية والدولة، بفصل حقيقي للسلطة، وذلك في أفق ترسيخ دعائم ملكية دستورية ديمقراطية حديثة، وهو موقف يبقى مرحلياً عند الحركة بالنظر لكون تحقيق التحول الديمقراطي بالبلاد لم تنضج شروطه بعد أولاً، ولأن هناك أطرافاً تقف في وجه هذا التحول لما يجلبه من تهديد لمصالحها ثانياً، وباعتبار اهمية المؤسسة الملكية في ضمان التحول الديمقراطي ثالثاً، ولوجود تحديات داخلية وخارجية تتطلب إجماعاً وتكتلاً وطنيين(...) ولهذا فالحركة تنتظر من النظام إشارتين: الترخيص للحركات الإسلامية وإطلاق سراح المعتقلين ورفع الإقامة الجبرية عن عبد السلام ياسين، وعودة المنفيين.

ب ـ الحركة من أجل الأمة:

تعود أصول الحركة من أجل الأمة إلى نفس أصول حركة البديل الحضاري. وعلى خلاف هذه الأخيرة، تبنت الحركة من أجل الأمة مواقف أكثر راديكالية، اتسمت بمسحة ثورية، وكشفت عن معالم المشروع السياسي الذي تحمله.

فبعد مرور ما يزيد على شهر على وفاة الملك الحسن الثاني، أصدر المجلس الوطني «للحركة من أجل الأمة» بياناً سياسياً في تحديات الراهن المغربي، اعتبر أن «التمسك بخط الإصلاح الدستوري والسياسي وتوسيع الحريات العامة هو الخط السياسي الصحيح» على أساس أن أقرب الأنظمة إلى نظام الحكم الراشد هو النظام الديمقراطي البرلماني التعددي، وحيث إن مسطرة إعداد الدستور جزء من عملية الإصلاح ذاتها، فإنها ترى أن السبيل الصحيح والمناسب لذلك يمر عبر إجراء حوار وطني حقيقي مسؤول وصادق» كما أن تجربة التناوب السياسي التي يعرفها المغرب تقدم «أفضل مثال لمآلات التساهل في معركة الإصلاح الدستوري والسياسي، إذ لم يكن بمقدور حكومة التناوب أن تفعل خارج ممكناتها الدستورية والسياسية، لأنها لم تنبع من صناديق الاقتراع فضلاً عن كونها تشتغل في إطار دستوري يقيد أداءها ولا يمكنها من تنفيذ برامجها ومشاريعها».

إلى جانب هذا التوجه السياسي العام، طالبت الحركة بعدة تغييرات شاملة في المجالات الإعلامية والحقوقية والثقافية والتنموية والتعليمية والاجتماعية والأخلاقية والنسائية والحضارية.

مضامين البيان السياسي للحركة، تفسر بنسبة معينة، أحد أسباب تأخر الحركة في إعطاء الموقف من حدث انتقال السلطة، ويمكن اعتباره جاء نتيجة مخاض سياسي داخل الحركة، انتقلت معه إلى حالة التجلية لخطها السياسي.

في ضوء هذه المواقف والتصورات، سواء الصادرة عن الملك الجديد أو التنظيمات الإسلامية، ما مسارات العلاقة بين الحركة الإسلامية والعهد الجديد؟.

٣ ـ مسارات العلاقة بين الحركة الإسلامية والعهد الجديد:

بالإضافة إلى ماسبق، هناك عناصر أخرى تتدخل في تحديد طبيعة علاقة الإسلاميين بالعهد الحالي، وتتعلق بالتوازنات السياسية القائمة بالبلاد، والتي عرفت حيوية، ساعدت على تحسين موقع التيار الإسلامي عموماً وتيار المشاركة السياسية خصوصاً، لاسيما أن الخلاف بين أغلبية الائتلاف الحكومي من جهة وهذا التيار من جهة أخرى احتدت بسبب مشكلة «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، والتي شكلت رافعة لتجميع مختلف تغيرات الحركة الإسلامية في المغرب وكشفت عن القوة الشعبية والتأطيرية للحركة في حالة توحدها حول قضية من القضايا.

يتأطر مستقبل العلاقة بين المؤسسة الملكية وفصائل الحركة الإسلامية بثلاث مسارات:

أولاً: رفع درجة الإدماج السياسي لتيار المشاركة على أساس ضبط سقف هذا الإدماج.

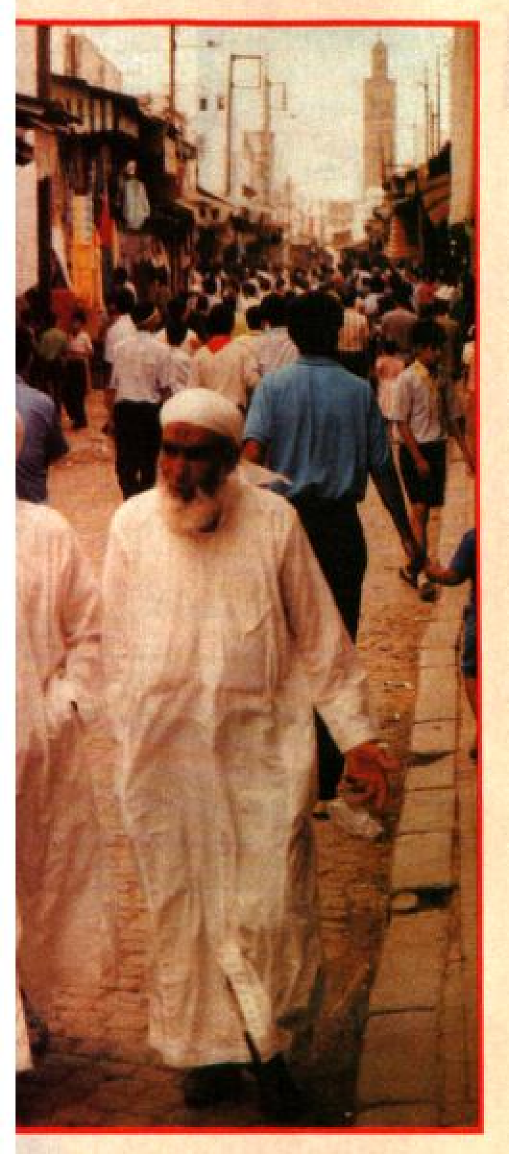
ثانياً: التحجيم غير العنيف لتيار المقاطعة وضبط تمدده في المجتمع.

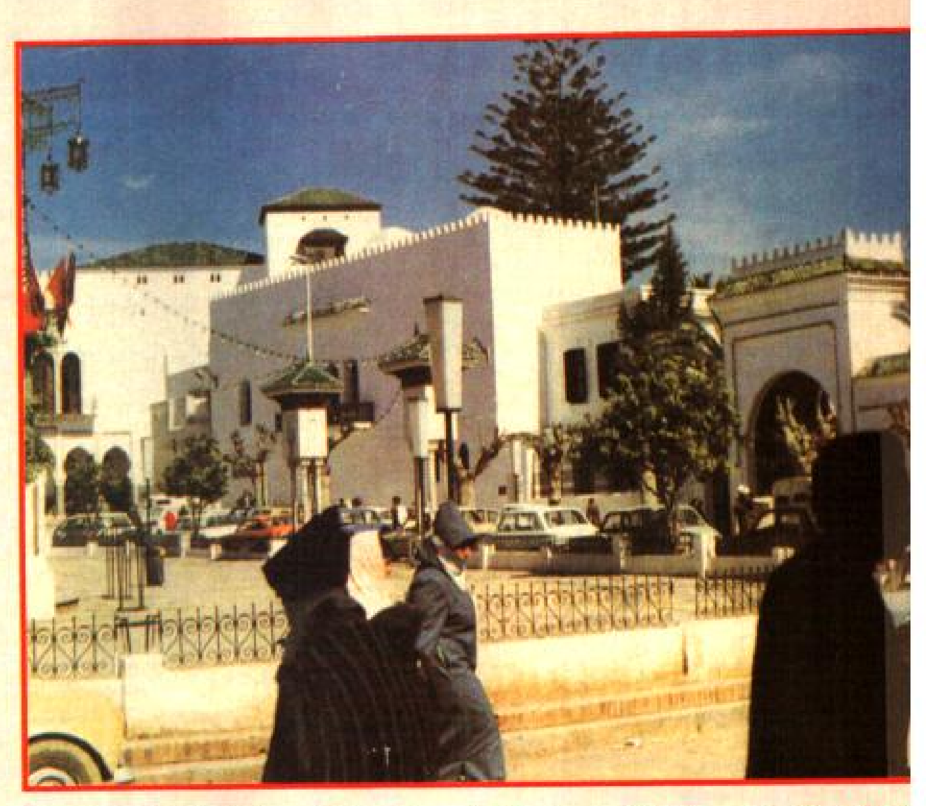
ثالثاً: التجاهل الهادئ للتيارات المحدودة مع الاستمرار في مراقبتها.

وهو ماأكدته مجمل التطورات التي عرفتها وضعية الحركة الإسلامية المغربية منذ يوليو١٩٩٩.

١ ـ مسار الإدماج المراقب:

يمكن القول إنه في السنة الأولى من عمر العهد الجديد، حصل نوع من الإدماج المراقب





المواقف تجاه بيعة الملك محمد السادس تمايزت بين ٣ خطوط سياسية
اخل الحـركـة الإسـلامـيـة: دعم وإسناد . انتظار وترقب . مطالبـة

بينما دعمت حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية النظام المغربي
ثرت جماعة العدل والإحسان الترقب ولجأت حركة البديل الحضاري
الحركة من أجل الأمة إلى رفض الانخراط في المسلسل الديمقراطي

ار المشاركة السياسية في الحركة الإسلامية
ربية، والمتمثل في حركة التوحيد والإصلاح
ليفها السياسي حزب العدالة والتنمية. وتتمثل
م خطوات هذا الإدماج في عدة مواقف أبرزها
تدعاء رئيس الحركة د.أحمد الريسوني لإلقاء
س رمضاني أمام الملك حول مقاصد البعثة
حمدية، وعدم عرقلة عملية تأسيس فريق نيابي
زب العدالة والتنمية، وخلق قنوات تواصل
سة بين النظام والحركة، ثم أخيراً الاعتراف
انوني بها.

كيف نفسر ذلك؟ نعتبر أن العامل الأساسي
ء هذا الأمر يتمثل في طبيعة الخط السياسي
ركة من جهة أولى، وحاجة النظام لخلق نوع
التوازن بين مكونات الساحة الإسلامية من
ة ثانية.

وسنتوقف تحديداً عند النقطة الأولى، حيث
ق أن أشرنا إلى أن الجماعة الإسلامية سابقاً
دثت مراجعة في موقفها من الهوية الدينية
ظام حيث يقول عبد الإله بنكيران: لقد كنا
ضها ثم أصبحنا ندعو إلى التعامل مع النظام
الملكي في إطاره القانوني والدستوري. إن الهوية الدينية للنظام مكسب قيده الله للحركة الإسلامية بالمغرب(١٣)، ويركز بنكيران أهم الاعتبارات الكامنة وراء هذا الموقف في النقط التالية:

أولاً: النظام الملكي هو ضامن استقرار البلد باعتباره يتمتع بالشرعية الدينية والتاريخية وكل من أسقط مشروعية دون أن يقيم مشروعية أخرى فسوف يصل بالبلد إلى الارتباك.

ثانياً: أنه يتبنى المرجعية الإسلامية ويحافظ على المشروعية الدينية، وقد كان الاستناد إلى المرجعية الإسلامية في وقت لم يكن يسمع فيه إلا صوت الاشتراكية والتقدمية. وهذا المعطى يؤكده د.أحمد الريسوني بعد وفاة الملك الحسن الثاني حيث قال «أتذكر أن أول بيعة تمت في المغرب وهي بيعة المغاربة ولاسيما البربر يومئذ للمولى إدريس الذي يعتبر مؤسس الدولة المغربية الإسلامية قد نص في خطابه الذي خاطب به البربر وعلى أساسه بايعوه على الالتزام بالكتاب وسنة رسوله ﷺ والالتزام بالعدل في الرعية والقسم بالسوية ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم ونص على إحياء السنة وإماتة البدعة وإنفاذ حكم الله على القريب والبعيد. وجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله كان يربط دائماً بين الدولة المغربية الحالية والدولة الأولى التي أقامها المولى إدريس. وجميع الملوك المغاربة والمؤرخين والعلماء يعتبرون الدولة المغربية - ولو تعاقبت عليها الأسر الحاكمة - فإنها مازالت تتمتع بنفس الأساس وبنفس الطبيعة(...) البيعة عقد والعقد التزام متبادل في حين يلتزم ممثلو الأمة بالطاعة يلتزم الحاكم المبايعة على العمل بالإسلام وحفظ الكتاب والعقيدة»(١٤).

ثالثاً: أنه يمثل حكماً بين مختلف الأطراف فهذا شيء مهم فنحن لا نقدر خطورة هيمنة طرف على أطراف أخرى(١٥).

ويضيف بنكيران لمعطى خصوصية النظام الملكي، خصوصيات المجتمع التي «ينبغي التعامل معها في الحدود الموضحة سلفاً فالمجتمع المغربي مثلاً مجتمع تعددي منذ نشأته الأولى تعددية تبرز على مستوى اللهجات والعادات والتقاليد وكذلك الأفكار، هذه التعددية لابد من ملاحظتها والوقوف عندها»(١٦).

لهذا يعتبر بنكيران «أن مشروع الإسلاميين المغاربة يجب أن يكون واقعياً بحيث يراعي هذه الخصوصيات ويحاول أن يرفع منها لتكون أقرب ما يمكن للمنظومة الإسلامية. إن المطلوب حقيقة بالنسبة للإسلاميين هو اجتهادات سياسية تلائم المرحلة، ولكننا لانزال دونها وإننا في مراحل التلمس الأولى وعسى أن تكون المراحل المقبولة أفضل»(١٧).

الانتقاد الذي يوجه للحركة هو أن مضيها في هذا المسار يؤدي بها إلى فقدان تميزها الحركي الإسلامي وتعرضها للذوبان والاحتواء من طرف النظام، إلا أن الحركة ترد على ذلك بأنها مستمرة في مواجهة كل الانحرافات العلمانية، وأنها تستفيد من وضعية الوجود في المؤسسات السياسية لإنجاح هذه المواجهة، كما أن انخراطها في الحياة السياسية لم يؤد إلى التخلي عن أهدافها فللحركة مطالب تتعلق بإصلاح الأوضاع الدستورية وإصلاحها في أفق يضمن توازناً في السلطات وفي الواجبات والحقوق التي هي للحاكمين والمحكومين. ولذلك فإن مسألة الإصلاح الدستوري والسياسي تبقى في منظور الحركة قائمة دوماً على جدول الأعمال حتى تتحقق أعلى صورة ممكنة من الحكم الراشد(١٨). ونشير هنا إلى أن من بين الآراء المتداولة داخل الحركة، رأي للدكتور أحمد الريسوني يعتبر فيه أنه «بالنسبة لنا في نظرتنا الإسلامية رئيس الدولة لابد أن يكون رئيساً فعلياً ولكن في أن واحد الذي لا يسأل عما يفعل هو الله تعالى، وما سواه فهو بشر يخطئ ويصيب ولذلك نرجو أن تسير الأمور في هذا الاتجاه، أن يكون الملك له صلاحيات حقيقية ولكن أن يكون

النقد والاعتراض من المؤسسات ومن كل ذوي الرأي وردا في حدود القانون وفي حدود الأدب فإن نقيم وضعية من هذا القبيل أفضل(١٩).

كما تعتبر الحركة أن أي إصلاح دستوري أو سياسي أو اجتماعي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار عدم قابلية مبدأ إسلامية الدولة للمراجعة كما تؤكد على ذلك أدبيات الحركة وتراثها الفكري ولذلك تعتبر تلك الأدبيات أن مبدأ العلمنة مبدأ غريب على تاريخ المغرب وحاضره وثقافته، ومن ثم فإن جوهر أي إصلاح اجتماعي أو سياسي يجب أن يرتكز على إعادة التوافق والانسجام بين الإقرارات الدستورية والحياة العملية في جميع المجالات(٢٠).

بالإضافة إلى هذه الحيثيات العامة التي حكمت تبني الحركة لخط المشاركة في المسلسل الديمقراطي واعتماد منهج التغيير الحضاري، والتي تبقى حيثيات عامة لا تساعد على فهم تفصيلات الموقف السياسي لخط المشاركة، وقد نجد بعضها عند دعاة خط المقاطعة، هناك حيثيات أكثر واقعية، توجه السلوك السياسي لخط المشاركة وتتمثل في أربع حيثيات(٢١):

- الاختلال الواضح لميزان القوى السياسي سواء لصالح الحكم أو حتى لصالح الأطراف السياسية الأخرى.
- وجود هامش ديمقراطي، ما انفك يتوسع ويتقدم، رغم محدوديته يمثل منفذاً للتواصل مع المجتمع، كما يضمن حداً أدنى من الاستقرار السياسي والاجتماعي.
- الأوضاع الإقليمية والدولية المتوترة، والمعادية لتطور الحركة الإسلامية وتمددها والساعية إلى تفجير الصدام بين الحركة والأنظمة الحاكمة.
- أولوية الإصلاح التربوي والاجتماعي في صفوف المجتمع على التغيير السياسي الفوقي، خصوصاً أنهم يعتبرون أن عملية علمنة الدولة والمجتمع ما انفكت تتنامى منذ الاستقلال.

وهذه الحيثيات الأربع، أدت إلى جعل المشاركة السياسية لهذا الخط مشاركة رمزية محدودة، محكومة بإزالة هواجس الريبة وإرساء الثقة بين الحركة والحكم، تيسيراً لاندماج الحركة الإسلامية في الحياة السياسية، وهو ما عبر عنه محمد يتيم بقوله «النواب الإسلاميون» يحملون على عاتقهم مسؤولية اندماج الحركة الإسلامية التي يمثلون، بطريقة إيجابية هادفة مطمئنة تثبت للقريب والبعيد أن «التطرف» و«العنف» ليسا قدراً محتوماً على الحركة الإسلامية. وأنها يمكن أن تكون عامل بناء إيجابي، وهي ليست بالضرورة - كما يحاول خصومها من المتعلمنين والمتغربين- خطراً على الاستقرار الداخلي والمصالح الإقليمية(٢٢).

ب - مسار التحجيم المراقب:

على خلاف حركة التوحيد والإصلاح تعتمد السلطة خيار التحجيم المراقب الذي يتسم بسعي السلطة إلى ضبط تمدد جماعة العدل والإحسان في المجتمع والسماح لها بحرية محدودة في

استفاد الحكم المغربي من تعددية الحركة الإسلامية في ضبط جزء من التوازنات السياسية في البلاد.. وتنوع تعامله مع أقسامها ما بين الإدماج المراقب والتحجيم والتجاهل

النشاط الحركي والدعوي (في الجامعة مثلاً)، من تجليات هذا الخيار نجد مثلاً رفض السماح للجماعة بتنظيم مسيرة تضامنية مع الشعب الشيشاني في العاشر من رمضان المنصرم، ومؤخراً حملة تضييقات غير معلنة على الجماعة، من قبيل إعطاء أوامر لمطابع الصحف تقضي بعدم طبع العدد الأول من جريدة الجماعة والمسماة بـ«العدل والإحسان»، هذا بالرغم من الترخيص القانوني للجريدة، وقبل ذلك تمت عرقلة استعدادات الجماعة لتنظيم أنشطة التخييم الصيفي، وهي أنشطة تنامت في السنوات الأخيرة وأصبحت شكلاً من أشكال استعراض قوة الجماعة، فضلاً عن دورها في تقوية العمق الشعبي للتنظيم وتأهيل كوادره الحركية، كما تزامن ذلك مع رفض طلبات أعضاء من الجماعة في عدد من المدن خاصة بطلب الترخيص لتأسيس جمعيات ثقافية محلية.

التطور اللافت للنظر في هذا السياق، هو قرار رفع الإقامة الجبرية عن مرشد الجماعة، يوم ١٧ مايو الماضي، وهي خطوة كانت مفاجئة للجماعة لسببين رئيسين: الأول وصول الاتصالات بين السلطة والجماعة إلى الباب المسدود، وهي اتصالات تكثفت في الأشهر الستة الأولى لاعتلاء الملك محمد السادس للحكم، وخصوصاً بعد إقالة وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري في نوفمبر من السنة الماضية، آنذاك طرحت صيغة رفع مرشد الجماعة رسالة إلى ملك البلاد، إلا أن الجماعة رفضت وطرحت أن الحصار المطلوب رفعه يتجاوز مسألة الإقامة الجبرية عن مرشدها إلى قضايا أخرى، على رأسها الإفراج عن معتقلي الجماعة، حيث مازال في السجن اثنا عشر معتقلاً للجماعة، ثم الترخيص لها بالعمل القانوني. أما السبب الثاني فيتعلق بالتوترات النسبية في علاقة الجماعة بالسلطة والتي تعرضنا لبعض وقائعها آنفاً.

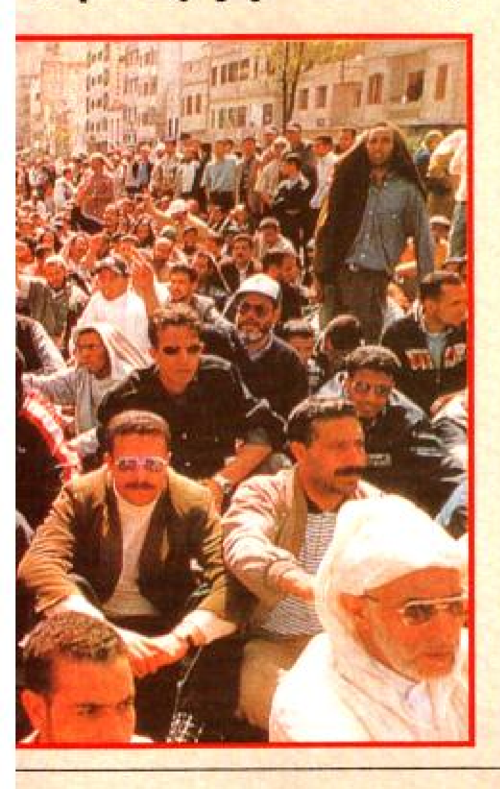
التفسيرات التي قدمت متعددة، ونرجح وجود دافعين وراء سلوك السلطة:

أ - استثمار عملية رفع الحصار في تحسين الصورة الخارجية للحكم، فهذا الملف هو آخر ملف وازن في الانتقادات الخارجية الموجهة للمغرب حول قضايا حقوق الإنسان، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحصار على المرشد بدأ يفقد دوره كأداة لعرقلة فاعلية الجماعة في الحياة السياسية، ذلك أنه إلى أواخر عهد الملك الحسن الثاني كانت الجماعة مرتهنة لقضية الحصار تستثمرها على صعيد التحرك الفردي والتوسع في المجتمع، لكنها في المقابل تمتنع عن الانخراط في الحياة السياسية بدعوى وجود حالة حصار عليها وهو ماجعلها في وضعية انتظار، وساعد الحكم على تنفيذ سياساته دون أي تشويش حقيقي من طرف الجماعة.

أما في السنوات الثلاث الأخيرة، فإن الجماعة أصبحت تخرج من هذه الحالة وتعمل على التكيف مع وضعية الحصار، فمن جهة تستمر في استغلالها كورقة لإحراج الحكم ورفع درجة التعاطف الشعبي معها، ومن جهة أخرى بدأت الجماعة تنخرط تدريجياً في استثمار الآليات القانونية المتاحة من خلال الإقدام على إصدار جرائد وتأسيس جمعيات ونواد محلية في المدن تهتم بالعمل الثقافي والاجتماعي والرياضي، وصولاً إلى محاولة نسج علاقات تعاون إيجابية مع باقي فرقاء الصف الإسلامي.

ب - إعادة صياغة التوازنات القائمة بين مكونات الصف الحركي الإسلامي، عبر تعميق حالة المنافسة بين قطبي الحركة الإسلامية، أي بين حركة التوحيد والإصلاح وحليفها الحزبي حزب العدالة والتنمية وبين جماعة العدل والإحسان، وذلك باعتبار التنامي المتزايد للقطب الأول في الحياة السياسية، وهو ما برز بوضوح أثناء اضطلاع الحركة بمواجهة مشروع الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية.

سبق أن أوضحنا حيثيات موقف الجماعة من السلطة عند استعراض مواقف التنظيمات



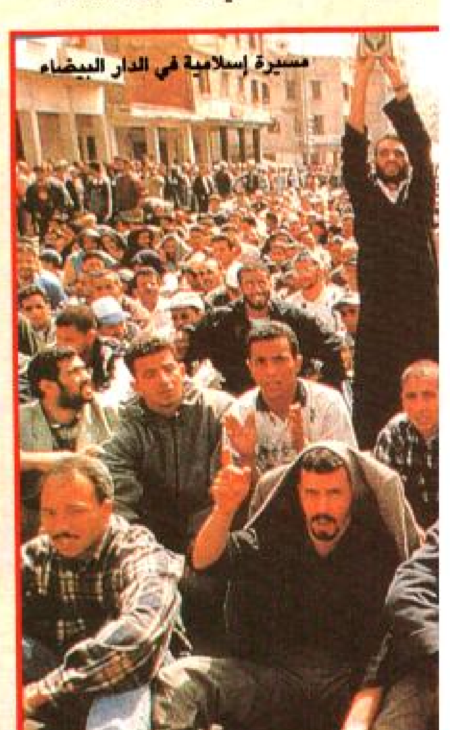
بعد أن وصلت الاتصالات بين السلطة وجماعة العدل والإحسان إلى طريق مسدود جاءت خطوة الإفراج عن مرشد الجماعة الشيخ عبد السلام ياسين!

الإسلامية من البيعة، وفي تقديرنا ان هذا الموقف يمثل السبب الرئيس لاتخاذ السلطة خيار التحجيم المراقب للجماعة، ونضيف إليه سبباً آخر لايقل عنه أهمية، وهوالخوف من ارتباك التوازنات السياسية في حالة دخول الجماعة للعبة الانتخابية والسياسية، وذلك بالنظر لقوتها الشعبية التي تتجاوز الأطراف العلمانية.

كما تعتبر الجماعة ان السلطة السياسية بالمغرب تقوم «في علاقاتها بالإسلام باتباع مسار توظيف للدعوة لخدمة الدولة(...) فإذا كانت النظرية الإسلامية في الحكم تجعل الدولة والمؤسسات التابعة لها تخدم أهداف الدعوة ومقاصدها فإن الانكسار التاريخي الذي صاحب الفتنة الكبرى قد قلب العلاقة إلى ما هي عليه حالياً(...)، ويتجسد هذا الخيار للدولة عبر إنشاء مؤسسات وبنايات تنظيمية تقوم بمهمة احتواء وظائف الدعوة واحتكارها والتبرير الديني لتصرفات الدولة وخياراتها السياسية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية»(٢٣).

ماذا بعد رفع الحصار؟

للإجابة نعود إلى وقائع الندوة الصحفية التي نظمتها الجماعة يوم (٢٠/ ٥/ ٢٠٠٠م)، فقد حرص مرشد الجماعة على توجيه رسائل سياسية دالة تمثلت في أن المغرب يعيش حالة تغيير مقارنة مع السابق، وإن كانت الجماعة لاتعرف ما وجهة هذا التغيير؟ وأيضاً الانتقاد المعتدل لتجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر، والتأكيد على أن المغرب يختلف عن الجزائر، وأن الجماعة ليست حركة سياسية فقط بل هي حركة دعوية في الأصل وأنه سيتفرغ للتربية والتأطير، مؤكداً على أن مشروع الجماعة مشروع تغييري مجتمعي شامل، يتجاوز البرنامج الانتخابي الحزبي.



مسيرة إسلامية في الدار البيضاء

أما عن الأفق السياسي للجماعة فقد أعلن الشيخ عبد السلام ياسين أن الجماعة غير مستعجلة للدخول في غمار اللعبة الانتخابية ولو بعد خمس سنوات مؤكداً أن الحصار الحقيقي لم يرفع بعد عن الجماعة.

السمة البارزة في هذه المواقف انها مرنة، لا تعيد إنتاج المواقف السابقة للجماعة تجاه النظام والمؤسسة الملكية، بل إن عبد السلام ياسين كان يستنكف عن التطرق لهذه القضايا، وإلى جانب مرونتها هناك نوع من الحرص على الاستمرار في خط البناء الذاتي للجماعة وتقوية قواعدها. يفسر ما سبق بكون الجماعة تسعى إلى إيجاد موقع سياسي لها في عهد الملك محمد السادس، تخرج به من حالة الانتظارية والتهميش، إلا ان هذا السعي يبقى مشوباً، برغبة في الحفاظ على نوع من التميز عن الخط السياسي لحركة التوحيد والإصلاح وعدم تكرار تجربة هذه الأخيرة، خصوصاً أن رفع الحصار لم يكتمل بعد، بل وازته سياسة تضييق على الجماعة، وهو ماجعل خطابها السياسي بعد الحصار يتسم بنوع من التردد. ولهذا نقدر أن رفع الحصار ستكون له نتائج على بنية الجماعة اكثر منه على الحياة السياسية.

ج ـ مسار التجاهل:

يندرج داخل هذا المسار كافة التنظيمات الإسلامية المحدودة الفاعلية والتأثير، وهذه سياسة ثابتة في سلوك النظام السياسي بالمغرب تجاه الجماعات الضعيفة.

خلاصة : مجمل هذه التطورات والمسارات، تكشف عن بداية تبلور سياسة عامة عند الحكم تجاه موضوع الحركة الإسلامية، بما يمكن من ضبطها والتحكم في تطورها وفاعليتها لكن بآليات وأدوات تختلف نسبياً عن العهد السابق، بحيث تشكل هذه السياسة انعطافة في مسار علاقة الحكم بالحركة الإسلامية، تشبه الانعطافة التي حصلت بين سنتي ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م(٢٤).

خلاصة هذا التحليل لوضعية علاقة المؤسسة الملكية بالحركة الإسلامية، تكشف أن دينامية الجدل بين المثال والواقع في فكر الحركة الإسلامية المغربية وممارستها، أنتجت حالة من التباين في المواقف من الحكم أولاً وأعاقت قدرة عدد من التنظيمات على التكيف ثانياً، وعززت إمكانات الحكم في الاستفادة من تعددية الحركة الإسلامية في ضبط جزء من التوازنات السياسية بالبلاد ثالثاً، ومايعضد هذه التطورات تفعيل الحقل الديني الرسمي ممثلاً في المجالس العلمية الإقليمية رابعاً.■

الهوامش

١ ـ كمثال على ذلك ما حصل مع النواب الاتحاديين بمجلس النواب في سنة ١٩٨١م، عندما اعتبر الملك ان عدم عودتهم للمجلس بمثابة خروج عن الجماعة.

2 - LEVEAU, Remy "Islam et Control politique au Maroc " in The Maghreb Review vo.6 no. 2, 1981, p. 12 - 18 .

٣ ـ فرانسوا بورجا، الإسلام صوت الجنوب ـ ترجمة لورين زكري القاهرة: دار العالم الثالث ١٩٩٢ص ٣١٢.

4 - Alaoui, M.B (1994), La Coopération entre L'Union Européenne et les pays du Maghreb. p. 109 - 114, paris, Nathan.

نشير هنا إلى ان الأطروحة نوقشت في سنة ١٩٩٣ وانذاك لم تكن رئاسة الحركة قد انتقلت إلى محمد يتيم، كما أن عملية الوحدة بين حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي لم تتم إلا في سنة ١٩٩٦م وانتخب د محمد الريسوني رئيساً للحركة الموحدة، اي حركة التوحيد والإصلاح.

٥ ـ مصطفى الخلفي، «في الوحدة والانشقاق داخل الحركة الإسلامية المغربية» مجلة المجتمع عدد ١٣٧٢ الصادر في ١٩/ ١٠/ ١٩٩٩م.

٦ ـ الرؤية السياسية لحركة التوحيد والإصلاح ـ وثيقة غير منشورة.

٧ ـ جريدة التجديد عدد ٣٦ /١٩٩٩/٨م ص ٣.

٨ ـ فتح الله ارسلان، حوار ـ مجلة المجتمع عدد ١٣٨٤ الصادر في ١٨/ ١/ ٢٠٠٠م.

٩ ـ عبدالسلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيماً وزحفاً، مصر: دار البشير ١٩٩٥م ص ٣٣.

١٠ ـ عبدالسلام ياسين، نظرات في الفقه والتاريخ، المحمدية: مطبعة فضالة ١٩٨٩م. ص ١٢.

١١ ـ نفسه ص ٤١٢. ١٢ ـ نفسه ص ٤١٢ ـ ٤١٩.

نعتمد مصطلح التحالف لوصف علاقة الحركة بالحزب وذلك بنوع من التقريب، ذلك أن العلاقة القائمة بينهما عصية الوصف الدقيق لاعتبارات يطول شرحها.

١٣ ـ عبدالإله بنكيران، الحركة الإسلامية وإشكالية المنهج الرباط: منشورات الفرقان ١٩٩٩م، ص٥٨.

١٤ ـ د.أحمد الريسوني، حوار ـ وكالة قدس برس غشت ١٩٩٩ وقد اعيد نشر الحوار في جريدة التجديد العددان ٣١و٣٢ الصادران في ٢٥/٨ و ١٩٩٩/٩/١م ص٣.

١٥ ـ عبدالإله بنكيران، الحركة الإسلامية وإشكالية المنهج، الرباط: الفرقان ١٩٩٩م، ص ٦٠.

١٦ ـ نفسه ص٧٣ . ١٧ ـ نفسه ص٧٣ .

١٨ ـ محمد يتيم «التوجهات العامة لحركة التوحيد والإصلاح»، الفرقان عدد ٤١ السنة ١٩٩٨ ص٣٢

١٩ ـ د.أحمد الريسوني، حوار... م.س.

٢٠ ـ محمد يتيم، «التوجهات»، م. س. ص٣٢

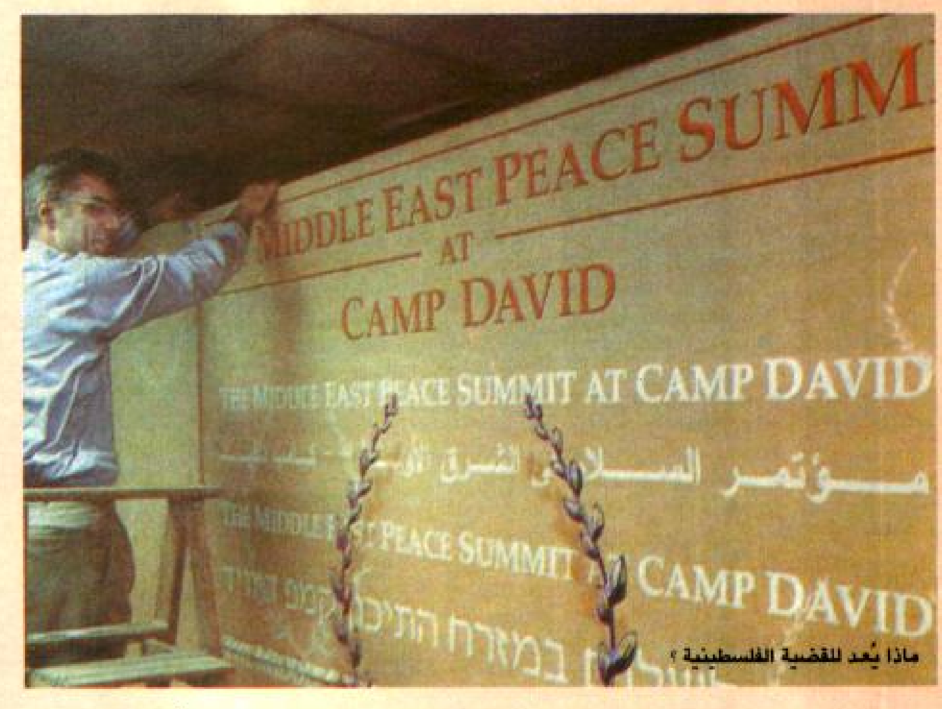
٢١ ـ مصطفى الخلفي، «السلوك السياسي للحركة الإسلامية بالمغرب»، مجلة الفرقان عدد ٤١، خريف ١٩٩٨م.

٢٢ ـ محمد يتيم، «النواب الإسلاميون بالبرلمان أي دور؟» جريدة الراية المغربية ـ عدد يناير ١٩٩٨ ص ٣.

٢٣ ـ فتح الله ارسلان، حصار دعوة أم حصار رجل؟، البيضاء: مطبوعات الأفق ١٩٩٦م، ص ٥٦ ـ ٥٧ .

24 - LEVEAU, Remy "Réaction de L'Islam Officiel au Renouveau Islamic au Maroc in A.A.N. 1979 p.212, Paris: CNRS.

صفد مقابل خيبر.. وأم الفحم مقابل أريئيل !



ماذا يُعد للقضية الفلسطينية ؟

استضاف الرئيس كلينتون المفاوضين الإسرائيليين والفلسطينيين سعياً لابتزاز وسرقة توقيع فلسطيني، إن حصل فإنه يعني نهاية سقف المطالب الفلسطينية وطي مجلد الآمال الفلسطينية ووضعه في متحف التاريخ.

إجراء تلك المفاوضات في ظل سعي رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك للمضي قدماً، والوصول إلى ذلك التوقيع رغم انسحاب ثلاثة أحزاب مشاركة في الائتلاف إنما مرده إدراك باراك ومعه أساطين حزب العمل أنها فرصة العمل الثانية التي يجب الإقدام عليها ولو بمغامرة، تماماً مثلما كان إعلان إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م فرصة العمل الأولى التي أقدم عليها بن جوريون بنفسه وحده، وكانت عين الصواب يومها من المنظور اليهودي والإسرائيلي ووفق مقتضيات انتهاز الظروف.

الشيخ كمال الخطيب (*)

ولئن كان البعض ينظر إلى انسحاب الأحزاب المتدينة والوطنية من الائتلاف الحكومي على أنه سيضعف من موقف باراك التفاوضي فإن الصواب عكس ذلك، إذ سيقدم باراك على الضغط على الجانب الفلسطيني ملوحاً بأن هذه الفرصة قد تفوت ولا تعوض للتوقيع على اتفاق وفق المواصفات والشروط «الباراكية»، لأن عكس ذلك لا يعني أن قوة التيارات الدينية في الساحة الإسرائيلية في ازدياد، الأمر الذي يضعف احتمالات التوقيع مستقبلاً.

وعليه، وبما أن قضية القدس تمثل حجر الزاوية وبيت القصيد فإن تزامن الحملة الإسرائيلية الرسمية والشعبية برفض المساومة والتنازل عن حجر واحد في القدس مع المفاوضات لم يكن عفوياً وارتجالياً، ليس هذا فحسب، بل إن اعتماد بعض الممارسات الشاذة أخلاقياً إنما يرمي إلى تلاشي وتغييب أي أمل في مستقبل القدس على صعيد المفاوضات، ومن أمثلة تلك الممارسات :

(*) نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

١ ـ عرض الأفلام الذي أقامته الوكالة اليهودية على جدار المسجد الأقصى الجنوبي، حيث جعلت من جدران المسجد شاشة عرض كبيرة لأفلام وثائقية ذات أهداف ورسالات صهيونية.

٢ ـ التحريض والتهويش الأرعن ضد أعمال الصيانة والترميم في ساحات المسجد الأقصى، والتي تبارى فيها اليمين واليسار، والمطالبة بمنع أعمال الترميم، ومنع إدخال مواد البناء، وتتويج ذلك بالمطالبة بتقديم قيادات الحركة الإسلامية للمحاكمة بدعوى أنهم هم الذين يقفون خلف أعمال الترميم تلك عبر جمعيتهم المعروفة باسم جمعية الأقصى.

٣ ـ عرض الأزياء الذي جرى في مدينة القدس، والذي قدمت فيه عارضات الأزياء العروض على وقع آيات القرآن الكريم المرتلة بدل الأغاني.. إن ازدراء القرآن الكريم على هذه الشاكلة وفي مدينة القدس بالذات ليحمل أكبر الدلالات، وخاصة أن هذا التصرف الحاقد والعنصري تزامن مع استرداد إسرائيل بواسطة رئيسها عيزرا وايزمن نسخة من التوراة كانت وقعت بأيدي المصريين عندما أسروا بعض الجنود الإسرائيليين في حرب ١٩٧٣م، فكيف تتناغم إساءتهم لكتاب الفلسطينيين والعرب والمسلمين المقدس مع ما يبذلون من جهودهم الكبرى لاسترداد نسخة من كتابهم؟

٤ ـ توزيع المنشور الدموي على مداخل القرى العربية بما يحمل من تحريض على العرب والمسلمين وشتم الرسول الأعظم محمد ﷺ بأشنع الشتائم، والتهديد بحرق العرب وإبادتهم خلال عام واحد، وقد وقفت خلف المنشور مجموعة دينية محسوبة على الأحزاب الدينية الرسمية، الأمر الذي يحمل رسالة لمن يريد أن يفهم أن مجرد أن تُعقد القمة في «كامب ديفيد» (أي معسكر داوود) ليحمل أعظم الدلالات على أن وراء الأكمة ما وراءها، وكيف لا والرئيس المصري يومها ـ السادات ـ قد أغمض عينيه، وأصمّ أذنيه عن رأي الشارع العربي ووقّع الاتفاقية الأولى في كامب ديفيد، وهاهو الرئيس الفلسطيني في هذه الأيام يذهب إلى هناك ضعيفاً ليجعل من نفسه لبنة طرية بين مطرقة كلينتون وسندان باراك.

إن الحديث عن شبه اتفاق وخطوط عريضة عامة متفق عليها إن حدث فعلاً ـ مع تأكيد باراك للاءاته الخمس ـ فإنما هو سبّة ستظل تطارد من يوقعون بأقلامهم على أي اتفاق لا يعيد القدس واللاجئين، ويخرج المستوطنين، ويأتي بدولة لها أرض وسماء وحدود، ليس هذا فحسب، فقد أورد بعض الصحف الأمريكية أن مؤسسات يهودية أمريكية بالتنسيق مع الحكومة الإسرائيلية قد قامت بإعداد دراسات، وتحديد مطالب، ورصد مقدرات اليهود الذين خرجوا وأُخرجوا من جزيرة العرب زمن الرسول ﷺ، وهم: بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، ويهود خيبر، وغيرهم من القبائل اليهودية، وذلك من أجل المطالبة بتعويضات عن البيوت والجمال وأشجار النخيل، وآبار الماء التي خلفوها وراءهم، ولسان حالهم يقول: نحن خرجنا من المدينة ومن خيبر ولم نرجع إليها ونريد تعويضات، تماماً مثلما أنكم أيها الفلسطينيون العرب خرجتم من عكا وصفد وطبريا فلا تفكروا بالرجوع واقبلوا بالتعويضات.

إن صلف المفاوض الإسرائيلي ووقاحته لا تعرف الحدود حين تجري المقارنة بين الذين أُخرجوا من خيبر أو المدينة المنورة بعد أن حبكوا المؤامرات وعبثوا بالصف الداخلي لسكان المدينة، وخططوا وحاولوا قتل النبي ﷺ، واعتدوا على أعراض المسلمات، وتآمروا مع كفار قريش ضد مسلمي المدينة، وبين الذين أُخرجوا من عكا وصفد وبيسان ظلماً وقهراً وعدواناً، وهم الذين لم يعتدوا على أحد، ولم يسلبوا أرض أحد، ولم يقطعوا الطريق على أحد.

إن هذه المطالب للمفاوض اليهودي لتجعل لمفاوض العربي والفلسطيني الذي يريد سلخ قضية الفلسطينية عن بُعدها الديني والإيماني خجل من نفسه وهو يرى المفاوض الإسرائيلي يهودي يفتح ملفات طويت قبل ألف وأربعمائة عام، ك الملفات التي فتحها حيي بن أخطب - ذلك الزعيم يهودي في يثرب - ولم ينسها باراك وشلومو بن امي - أستاذ التاريخ وعلم الحضارات - ويريد أن طالب بها اليوم.

ولا يقل خطورة عن ذلك جدية الحديث في الآونة لأخيرة في سراديب اللقاءات والمفاوضات السرية تي جرت في أوسلو وواشنطن وإيلات عن إمكان جراء تبادل جغرافي بين إسرائيل والسلطة فلسطينية يتم بموجبه ضم منطقة أم الفحم، وجزء ن وادي عارة إلى السلطة الفلسطينية مقابل ضم ستعمرة أرئيل إلى السيادة الإسرائيلية الكاملة تكون المعادلة في ذلك تخلص إسرائيل مما يزيد لى ٥٠ ألف فلسطيني، وبالذات أنهم سكان أم فحم وما حولها، وبالمقابل ضم ما يزيد على ٣٠ ف مستوطن على الأرض والسماء للسيادة إسرائيلية مع أنهم يسكنون أرضاً فلسطينية حتلة.

ولعل ذروة سنام الخيبة والفضيحة أن تنطلي يلة المفاوض الإسرائيلي على المفاوض الفلسطيني ن خلال الحديث عن توسيع دائرة نفوذ وجغرافية دينة القدس لتضم قرى عربية ومستعمرات يهودية ي المحيط الواسع لها، ثم تقوم إسرائيل بإعلان تنازل عن جزء منها على اعتبار أنه تنازل عن جزء ن القدس، ثم الموافقة على رفع العلم الفلسطيني وق الأقصى، وذلك ذراً للرماد في عيون الشعب فلسطيني، ولعل هذه الخطة من جعبة أحابيل بني سرائيل من لدن أصحاب موسى وحتى اليوم، لعله مثلها تماماً قيام بني إسرائيل برمي شباكهم ي البحر يوم الجمعة وجمع صيدهم يوم الأحد، وهمين أنفسهم أنهم لم يعملوا يوم السبت.

الأيام والأشهر المقبلة، حبالى، وستلد، وما هو اف اليوم فلن يكون كذلك غداً، وإن أسرار اليوم ي حقائق الغد، وعليه فإننا نقول للمفاوض فلسطيني الذي يحترم نفسه إنه أولى له وخير ألف رة أن يكسر قلمه من أن يوقع به على ورقة ستحفظها كتب التاريخ لتسجل صاحبها في ذاكرة لأبناء أنه فرّط وضيّع وتنازل، إذ إنه «لن يضيع حق راءه مطالب»، وإياكم والإصغاء إلى ترهيب كلينتون ترغيب مادلين أولبرايت.

نعم إياكم والتصديق بأنها الفرصة التي إن ساعت فقد يضيع الحلم الفلسطيني، إياكم التصديق لأن عودة الحق إلى أصحابه، وعودة وازين إلى طبيعتها بعد حالة الاختلال التي هدتها، وإن زوال الظلم، واندثار البغي ليس حلماً ما هي حقيقة آتية لا ريب فيها بإذن الله.

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم ؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)، فصفد لنا، وأرض خيبر ا، وأم الفحم لنا، وحيث أقيمت أرئيل لنا، والقدس ا، وكل أرضنا لا تقبل التنازل ولا البيع ولا بادلة.■

بين كامب ديفيد (١) و(٢)





توفيق محمد عريعر (*)

عندما غادر إيهود باراك مطار بن جوريون متوجهاً إلى كامب ديفيد (٢)، كان وزير الإسكان في حكومته إسحاق مردخاي قد وضع في يده كتاب الاستقالة، وكان البرلمان الإسرائيلي قد صوّت بأغلبية ٥٤ نائباً مع إسقاط حكومته، وكانت ثلاثة أحزاب رئيسة في حكومته «شاس»، و«المفدال»، و«يسرائيل بعليا»، قد انسحبت من حكومته، وتركته وحزبه وحيدين على كراسي الحكومة.

وعندما سافر مناحيم بيجن عام ١٩٧٨م إلى كامب ديفيد كان يحظى بدعم أكثر من ثلثي أعضاء الكنيست.

ياسر عرفات - رئيس السلطة الفلسطينية - سافر إلى كامب ديفيد (٢)، وهو يعلم أن الدول العربية التي وقعت اتفاقات مع إسرائيل استعادت كامل ترابها حسب قرارات الأمم المتحدة، هكذا كان في اتفاق كامب ديفيد (١)، والذي بموجبه استعادت مصر الأراضي التي احتلت في سيناء، وطابا، وهكذا كان في اتفاق وادي عربة مع الأردن، وهكذا لدى انسحاب إسرائيل قبل شهرين من جنوب لبنان، وهكذا الأمر على ما يبدو مع سورية.

الصورة الحالية التي تبثها قمة كامب ديفيد (٢) هي صورة زعيمين ضعيفين، أحدهما تخلى عنه ائتلافه الحكومي بالكامل وتخلى عنه وزير خارجيته، وأرسلته الكنيست مقصوص الجناحين، مع غالبية برلمانية تؤيد إسقاط حكومته، ومن المؤكد أن هذه الأوراق الثلاث التي ظاهرها يبدي زعيماً إسرائيلياً ضعيفاً في بيته منهكاً بعد معركة برلمانية، من المؤكد أنها ستكون أوراق ضغط شديد على المفاوض الفلسطيني، فباراك الذي بدا كمن يضرب عرض الحائط بائتلافه الحكومي وتفوقه العددي في الكنيست ليصل إلى قمة كامب ديفيد (٢)، يريد في نهاية المطاف من ياسر عرفات أن يوقع له جملة «وبهذا يكون الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي قد انتهى، وليس للفلسطينيين بعد اليوم أي مطالب أخرى من إسرائيل» وذلك ضمن لاءاته الخمس التي تشكّل خطوطاً حمراء في وجه أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين.

وفي حال عودة باراك باتفاق من هذا القبيل سيضمن لنفسه انتصاراً كاسحاً في الانتخابات المقبلة.

وفي الجانب الفلسطيني فإن الأمر لا يبدو مريحاً للسلطة الفلسطينية بعد رزمات التنازلات الكثيرة التي قدمت منذ توقيع اتفاق أوسلو ١٩٩٣م خاصة بعد أن تمكن حزب الله وهو ليس دولة، وليس سلطة لها سيادة - ولو جزئية - معترفاً بها تمكن من طرد المحتل من الجنوب اللبناني حتى آخر شبر، بعد أن حصلت الدول العربية التي وقعت اتفاقات تسوية على كامل حقوقها، وبعد إسكات المعارضة الفلسطينية وتكميم أفواهها كلياً، بل حتى ضم ممثلين من الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب (الشيوعي) إلى الوفد المفاوض - وإن كانت نسبة الحزبين في الشارع تؤول إلى الصفر - مقابل علو وجلجلة صوت المعارضة الإسرائيلية.

المطلوب من المفاوض الفلسطيني في هذه المرحلة المصيرية صك تنازل نهائي عن مدينة القدس التي يشكل الأقصى المبارك قلبها، وعن الحقوق الفلسطينية مقابل توقيع اتفاق نهائي تقوم بموجبه دولة فلسطينية تكون كلماته: «وبهذا الاتفاق تكون المطالب الفلسطينية قد انتهت كلياً، وليس لنا أي مطالب أخرى».

هل من صلاحية المفاوض الفلسطيني أن يخط مثل هذا التوقيع حول قضية تهم مليار مسلم؟ ثم هل بإمكان المفاوض الفلسطيني أن يخط قلمه مثل هذا التوقيع؟.

وإن غداً لناظره قريب.■

(*) كاتب فلسطيني من سكان أراضي ١٩٤٨م.

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» لـ المجتمع:

بعد كامب ديفيد.. ألا يستحق الأمر قمة عربية وإسلامية عاجلة؟!

كيف تنظر حركة حماس إلى استحقاقات قمة كامب ديفيد على مستقبل فلسطين والمقاومة؟ وهل لا تزال المقاومة تملك عوامل الاستمرار؟ وما مستقبلها في حال التوصل إلى اتفاق نهائي؟ وإلى أين وصلت جهود الوساطة بين حماس والحكومة الأردنية الجديدة؟ هذه الأسئلة طرحتها المجتمع على رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل في هذا الحوار:

حاوره: عاطف الجولاني

● هل كنت تتوقع أن تصل قمة كامب ديفيد إلى ما وصلت إليه؟

○ كانت هناك فجوة واسعة معلنة بين مواقف الطرفين تجاه بعض القضايا الأساسية وبخاصة القدس واللاجئين، ولذلك بدا أن هناك صعوبات في التوصل إلى حل نهائي كامل بخصوص جميع القضايا المطروحة، وقد تم إنجاز اتفاقات جزئية، ولاسيما أن المفاوضات السرية بين السلطة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي قطعت أشواطاً بعيدة في التفاهم على بعض القضايا.

● إذن فانتم استبعدتم فشلاً كاملاً للقمة؟

○ الجانب الأمريكي معني لدوافع سياسية متعلقة بالانتخابات الرئاسية المقبلة، بالتوصل إلى اتفاق وعدم فشل القمة بشكل كامل، ولذلك فهو مارس ضغوطاً كبيرة على الجانب الفلسطيني، ومن المرجح أن يتم التوصل إلى اتفاق جزئي أو ما يسمى بـ«اتفاق الإطار»، وترحيل القضايا الحساسة المتعلقة بالقدس واللاجئين إلى مرحلة لاحقة، وسيشكل ذلك تراجعاً كبيراً من قبل السلطة الفلسطينية، لأن تثبيت مبادئ الحل في اتفاق الإطار سيحكم أي اتفاق مقبل على التفاصيل، كما أن تأجيل القضايا الكبرى سيمنح الجانب الصهيوني - وهو الأقوى - فرصة جيدة لمواصلة الاستيطان وتغيير الوقائع على الأرض.

● تشير المعلومات التي تسربت عن المفاوضات السرية في استكهولم إلى استعداد باراك لإعطاء الفلسطينيين نحو ٨٠ - ٩٠٪ من مساحة الضفة الغربية، ويرى البعض أن هذا مكسب كبير للفلسطينيين، ما تعليقكم على ذلك؟ وكيف تنظرون لهذه النسب؟

○ لقد تم الحديث عن نسب متضاربة للانسحاب الإسرائيلي في الحل النهائي، ولم يصدر أي شيء رسمي بهذا الخصوص عن باراك، الأمر الآخر أنه لا قيمة لهذه النسب في ظل ضياع القدس ومعظم فلسطين، فالموقف الصهيوني تجاه القدس والتمسك بالسيادة عليها واضح ويحظى بإجماع كل القوى الصهيونية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، والحلول المطروحة حتى الآن لقضية القدس هزيلة ولا تتحدث سوى عن الخدمات البلدية ورفع العلم الفلسطيني على المسجد الأقصى والممر الآمن بين «أبو ديس» والمسجد، في حين تبقى السيادة للجانب الصهيوني، وكذلك فيما يتعلق بحق العودة لملايين اللاجئين الفلسطينيين، فالعدو الصهيوني لا يعترف بحق العودة ولا بمسؤوليته عن عمليات التهجير، والمطروح الآن عودة جزئية محدودة جداً لأعداد لا تكاد تذكر، تحت مبرر إنساني عبر ما يسمى بلمّ شمل العائلات لعشرات الآلاف فقط، وعلى مراحل زمنية طويلة، فهاتان القضيتان الكبيرتان «القدس واللاجئون» سيتم التفريط بهما، ثم إذا تحدثنا عن ٧٠٪ أو ٨٠٪ من مساحة الضفة، فإنها ستحسب من المساحة مستثنى منها القدس الكبرى، وستبقى المساحة - حتى لو تم الانسحاب بالنسب المذكورة - محدودة جداً ودون الـ ٢٠٪ من مساحة فلسطين، مقابل التنازل بصورة رسمية ونهائية عن المساحة المتبقية والاعتراف بحق الجانب الصهيوني في ملكيتها، وعلينا أن ننبه إلى أن الحديث الآن عن حل نهائي وليس عن اتفاقات مرحلية جزئية، فما قيمة هذا الحل الذي سينهي الصراع - كما يقولون - وهو يضيع القدس وحق اللاجئين في العودة ويفرّط بأربعة أخماس فلسطين؟! هذه جريمة بحق قضية فلسطين، وحق الأمة في أرضها ومقدساتها.

● هل سينجح اتفاق بهذه المواصفات الظالمة في إنهاء الصراع؟

○ أقولها بكل ثقة، إن أي اتفاقات من هذا النوع حتى ولو فُرضت على الأرض بالقوة، لن يُكتب له النجاح ولن تنهي حالة الصراع، لأن شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية ترفض بقوة أن تتواطأ على بيع أرضها وعلى التنازل عن حقها ومقدساتها، ومهما أطلق على هذه الاتفاقات من أنها حلول نهائية وتسوية دائمة فإنها لن تنهي

أزمة حماس والحكومة الأردنية قد تجد حلاً خلال أيام

الحكومة الجديدة ترغب في حل الأزمة ومخاوف من محاولات إعاقة

عمان: أسامة عبدالرحمن

رجحت مصادر سياسية موثوقة في الأردن أن يتم التوصل خلال فترة قريبة إلى صيغة حل معقولة بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والحكومة الأردنية، تطوي ملف الأزمة التي تفجرت بين الطرفين بعد قيام الحكومة السابقة باعتقال قادة حماس وإبعادهم قبل عدة أشهر.

وتتحدث المصادر عن نية جادة لدى حكومة المهندس «علي أبوالراغب» بتحقيق انفراج في الأزمة، وتوقعت خطوات في هذا الاتجاه، وأشارت المصادر التي التقت رئيس الوزراء الجديد بعد تسلم مهام منصبه إلى أنه وعدها ببدء هذه الخطوات بعد حصول حكومته على ثقة مجلس النواب، الأمر الذي تم بالفعل.

ومن أبرز الشخصيات السياسية التي تحركت للوساطة بين حماس والحكومة، رئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري الذي يتمتع بعلاقات قوية للغاية مع «أبو الراغب» حيث كان «أبوالراغب» أحد وزراء حكومة المصري قبل سنوات.

وقد نقل مقربون من المصري انطباعات إيجابية عن قرب التوصل إلى حلّ وأشاروا إلى أنه أجرى اتصالات هاتفية مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، ووفق المقربين من المصري فإنه قد نصح قادة حماس بإعطاء الحكومة الجديدة مهلة لإيجاد مخرج للأزمة.


علي ابو الراغب

وإضافة إلى المصري فإن عدداً من وزراء الحكومة الجديدة كانوا قد عبروا سابقاً عن استيائهم البالغ من موقف الحكومة السابقة وهم يتحركون بصورة نشطة للدفع باتجاه إيجاد حل، لاسيما أن بعضهم كان قد حاول في السابق لعب دور الوساطة ولكن جهوده لم تسفر عن نتائج آنذاك بسبب تعنت الحكومة السابقة.

وقد نقل نقيب المحامين محامي الدفاع عن قادة حماس صالح العرموطي انطباعات إيجابية عن لقائه مع رئيس الوزراء، وقال إن «أبو الراغب» أكد له أنه يعتبر مسألة حماس هماً وطنياً، له أبعاده السياسية والقضائية.

صراع ولن تغلق ملف القضية، على الأرض سيدافع شعبنا بكل ما لك عن حقه في أرضه وقدسه، سيبقى الصراع مفتوحاً حتى حرر كل فلسطين، هذه عقيدتنا استراتيجيتنا، والحالة الاستثنائية قائمة من الضعف والهوان الانهزامية عند أطراف فلسطينية أو ربية لن تستمر إلى الأبد.

● **انطلاقاً من ذلك، هل تتمسك حماس ببرنامج لقاومة والجهاد حتى بعد وقيع حل نهائي؟**

○ المقاومة حق مشروع مادام الاحتلال قائماً، لا يستطيع أي طرف أو أي قوة أن تمنع شعبنا لسطيني من ممارسة هذه المقاومة من أجل سترداد حقوقه في التحرير والعودة.

● **ولكن الملاحظ أن هناك هدوءاً واضحاً ي أعمال المقاومة في الساحة الفلسطينية؟**

○ لا شك أن المقاومة مرت بظروف صعبة سبب قسوة الاستحقاقات الأمنية، ولكن هذه رحلة عابرة واستثنائية، وشعبنا الذي قاوم اضل منذ بداية القرن لا يمكن أن يستسلم لموازين وى المختلفة أو لاتفاقات مجحفة ظالمة يبرمها رف من أطرافه دون عودة إلى الشعب.

● **هل تقصدون بالاستحقاقات الأمنية ر السلطة الأمني في منع العمليات جهاضها ولا سيما أن أجهزة السلطة منية أعلنت أنها نجحت في إحباط عشرات عمليات التي كانت كتائب القسام تنوي فيذها؟**

○ أستطيع التأكيد بكل ثقة، بأن كل عوامل اومة داخل فلسطين مستمرة، ولا تغيير عليها، واء من حيث القرار السياسي باستمرار المقاومة، من حيث الاستعداد النفسي لمجاهدي كتائب القسام، أو من حيث قناعة شعبنا بضرورة استمرار المقاومة، أو من حيث تواصل جرائم العدو وممارساته الوحشية بحق السكان والأرض التي توفر مبررات إضافية للمقاومة، ولكن العامل الذي جاء معيقاً لهذه المقاومة هو الجهد الأمني والتعاون الوثيق بين أجهزة أمن السلطة وأجهزة أمن العدو، السلطة تملك أكثر من ١٠ أجهزة أمنية يبلغ عدد العاملين فيها نحو ١٠٠ ألف فرد، والسلطة تستغل حاجة الناس وفقرهم والبطالة المستشرية، لتجنيد شباب صغار ينتشرون في مختلف المدن والقرى والمخيمات والأحياء للتجسس على المقاومين، وهو ما أوجد غابة من الجهد الأمني والملاحقة والترصد بشكل يعيق بدرجة كبيرة قدرة المجاهدين على الحركة، وهذا الجهد الأمني يأتي مترافقاً مع جهد أمني كبير من العدو الصهيوني ومن المخابرات الأمريكية، وأقول بكل صراحة: إن هذا الجهد الأمني المشترك أدى بالفعل إلى اكتشاف وتفكيك الكثير من العمليات، فأجهزة أمن السلطة ترصد غياب أي شخص عن الحي الذي يقيم فيه، كما حصل في عملية الطيبة قبل شهور، ولكنني أؤكد أن هذه العقبة رغم قسوتها ستبقى مرحلية وسيتم تجاوزها بإذن الله، فإيمان حركة حماس والشعب الفلسطيني بالمقاومة راسخ ولم يتغير ولا يوقف هذه الروح الجهادية إلا عودة الحقوق الفلسطينية، وإنهاء الاحتلال الصهيوني.

خالد مشعل

● **باعتقادكم ما المطلوب من الأمة العربية والإسلامية تجاه المفاوضات التي ستؤدي إلى ضياع حقوقها في القدس وفلسطين؟**

○ إذا كان الموقف العربي الرسمي سيصمت عن تضييع القدس وفلسطين، فأنا أعتقد أن الأمة ترتكب جريمة بحق نفسها ولا أقول بحق الشعب الفلسطيني، فأمة تضيّع القدس وهي جوهرة من جواهرها، لن تتردد في تضييع أرضها ومقدساتها الأخرى، والمطلوب الآن ليس مجرد استنكار عربي رسمي، فهذا يُقبل من الشعوب، ومن الذين لا يملكون القرار والقوة، فالأمة العربية على المستوى الرسمي تملك أن تأخذ على يد السلطة الفلسطينية، وأن تمنعها من التنازل والتفريط، ولو كانت الأمة تعي خطورة ما يجري في كامب ديفيد وما سيليها، لدعت إلى قمة عربية عاجلة على المستوى العربي وقمة إسلامية على المستوى الإسلامي ومنعت أي مقامرة بحقوقها، هذا هو المطلوب اليوم حتى تشعر السلطة الفلسطينية بأن الأمة لن تسمح لها بالتنازل، ولننظر إلى ما يفعله الشارع الإسرائيلي من احتجاجات وضغط على باراك رغم علمه بأن باراك متمسك بلاءاته الخمس وبالمصلحة الصهيونية.

● **تشير المعلومات إلى تطورات إيجابية يمكن أن تنهي الأزمة بينكم وبين الأردن، إلى أين وصلت هذه الجهود؟**

○ نأمل أن يتيح التغيير الحكومي الذي جرى مؤخراً في الأردن فرصة لإعادة الأمور إلى نصابها، وحل الأزمة بصورة مرضية للجميع، بحيث نتجاوز تداعيات الأزمة التي أشغلت الجميع دون مبرر، ونعتقد أن الحكومة الجديدة ليست لديها مواقف سلبية ضد حماس كما لمسنا من اتصالاتنا مع رئيس الحكومة ومع عدد من وزرائها، ونعتقد أن فرصة الحل موجودة، وخاصة أننا في حركة حماس لسنا معنيين بإدانة أحد، وإنما معنيون بتوفير الأجواء الإيجابية التي تتيح إنهاء الأزمة بما يخدم مصلحة الجميع، ونعتقد أن مصلحة الأردن في طي الصفحة وتجاوز الأزمة، ونحن حريصون على مصلحة الأمة بصورة عامة وعلى مصلحة الأردن وفلسطين، والمرحلة دقيقة حساسة وتستدعي أن يتفرغ الجميع لمواجهة أخطارها وعدم الانشغال بأي قضايا جانبية.■

وأضاف العرموطي أنه من المتوقع في حال جاح بالتوصل إلى حل أن يتم فتح حوار مباشر ن الحكومة وحماس للتوصل إلى تفاهم بخصوص لاقة.

وكانت الحركة الإسلامية وغالبية القوى سياسية الأردنية قد عاودت إثارة قضية حماس ر تولي الحكومة الجديدة مهامها، بحيث باتت هذه ضية الملف الأبرز على طاولة الحكومة التي مرت أن تعاملها معها سيلعب دوراً كبيراً في ديد طبيعة علاقاتها مع القوى السياسية وفي دمتها الحركة الإسلامية.

وتأتي بوادر الانفراج بعد فشل جهود الوساطة ي بذلت على مستويات عربية رفيعة المستوى طوال شهور الماضية، وكان أمير قطر ووزير خارجيته قد لا جهوداً لم تجد تجاوباً من الحكومة السابقة التي مرت على ضرورة تخلي قادة حماس عن مواقعهم نظيمية في الحركة قبل السماح لهم بالعودة واطنين عاديين لايمارسون أي نشاط في حماس، و ما رفضه قادة حماس، كما أن رئيس مجلس اب اليمني الشيخ عبدالله الأحمر حاول القيام بجهود وساطة إلا أن الحكومة الأردنية السابقة لم ترحب بتلك الجهود وقالت إنها تعتبر قضية حماس منتهية وغير قابلة لإعادة فتح ملفها مجدداً.

وفي الأيام الأخيرة من عمر الحكومة السابقة كانت محكمة العدل العليا الأردنية قد أصدرت حكمها في القضية التي رفعها قادة حماس ضد رئيس الحكومة السابقة وعدد من وزرائها، حيث قررت رد القضية شكلاً بمبرر وجود خطأ في توكيل قادة حماس لهيئة الدفاع، وهو ما أثار استياء الأوساط القانونية التي أكدت أن رد المحكمة كان يهدف إلى الخروج من الحرج والتهرب من إصدار حكم، وقد تساءلت الأوساط القانونية: هل يعقل أن يجهل نقيب المحامين وعشرات المحامين في هيئة الدفاع مسألة بسيطة تتعلق بالوكالة؟! وقد فند عدة وزراء عدل سابقين مبرر المحكمة وقالوا إن حجتها غير مقنعة.

ورغم أن هيئة الدفاع عن قادة حماس كانت قد أعلنت الاستئناف ضد قرار محكمة العدل إلا أن نقيب المحامين عاد وأشار إلى أن الهيئة قررت تأجيل الاستئناف لإعطاء الحكومة الجديدة فرصة لإيجاد حل سياسي للقضية.

أوساط أردنية عبرت عن مخاوفها من تدخل عوامل ضاغطة بالاتجاه السلبي لوضع العراقيل أمام إمكان تقدم الحكومة نحو التوصل إلى حل فالعناصر التي قادت الحملة ضد حماس في الحكومة السابقة قد لاتقف مكتوفة الأيدي إزاء مايجري ولايستبعد أن تلجأ إلى إعاقة جهود التفاهم.

كما أن الأطراف الخارجية التي لعبت دوراً مهماً في التأثير على الموقف الرسمي باتجاه التعامل مع القضية، قد تمارس ضغوطاً أيضاً، وإن كان بعض المحللين السياسيين يعتقد أن هذه الضغوط لن تكون بالقوة نفسها السابقة، وهو مايتيح للحكومة التعامل معها بصورة مختلفة.

ما هو مؤكد في الساحة الأردنية أن تراجع الحكومة عن قرار إبعاد قادة حماس وإيجاد حل مقنع لمختلف الأطراف سيؤثر إيجاباً على الأجواء السياسية الداخلية، لاسيما أن حركة حماس تحظى بتأييد واسع لدى القوى السياسية والشارع الأردني.■

ماذا فعلتم بشعب سورية؟

بعد الاستفتاء على رئاسة «الأسد الثاني»

تثير قضية الأوضاع الداخلية في سورية الشجون، وأشدّ ما يؤلم فيها الإحساس بضرورة كتمان الشكوى في كثير من الأمور، وأصبح كثير من أهل سورية ممّن يشكون الاستبداد والحرمان من الحقوق الأصيلة والحريات الأساسية، ويشكون من استمرار بقاء المساجين في السجون والمشرّدين في حياة التشريد منذ سنوات وسنوات، ويشكون من تردّي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.. أصبح معظم هؤلاء يكتمون شكاواهم، ويتجنّبون الحديث العلني الصريح، ليس تحت تأثير ترهيب أو ترغيب بالضرورة، وإنما تقديراً للأولويات في مواجهة أخطار خارجية كبرى لا تحيط بسورية فقط بل تشمل المنطقة بكاملها.. لكن يتردّد السؤال باستمرار: إلى متى؟.. وهل تتحقق الفائدة فعلاً؟..

نبيل شبيب

ورغم كبت الشكوى، تقع أحداث تفرض نفسها فرضاً، وتثير الشجون من جديد، ومثل هذه الشجون لا يمكن أن يتوارى بتأثير الأسلوب المتبع في نقل السلطة من الأب إلى الابن مع حملة إعلامية مثيرة، يصعب وصفها بالمتقنة أو الناجحة، فحجم المبالغات فيها يفوق بكثير ماهو معروف عن أقطار أخرى، وبات يسبب نقيض ما يريده مطلق الحملة. علاوة على أنّ الجمهور المستهدف يعيش في عصر لم تعد تخفى فيه الحقائق على أحد، ولا حتى على الأميين.

ولأنّ الحديث ذو شجون أستسمح القارئ عذراً إن تضمّنت السطور التالية - على غير ما اعتاد القلم - كلاماً فيه بعض اللمحات من حوادث شخصية من الماضي، فكثير ممّا هو شخصي بات همّاً مشتركاً بين أبناء البلد الواحد، وإنما هي مشاهد من أحداث وقعت فعلاً، والمفروض ألاّ تقع، والأهم ألا تتكرر في سورية، ولا في سواها من بلاد العالم !..

مشهد أول: «ناخب بصوتين»

المشهد الأول من عام ١٩٧١م عام أول استفتاء على رئاسة الأسد الأول، يحكي واقعة عاشها صاحب هذه السطور بنفسه، وكان في حفل عائلي بعد الزواج في بيته بدمشق، ولكن عزوفه عن المشاركة في التصويت لم يكن بسبب انشغاله بالحفل، وإنما لاقتناعه بأن النتيجة مقررة سلفاً، أو كما يقال: «محتوى الرسالة ظاهر من عنوانها». وما إن اقترب موعد إغلاق مراكز الاقتراع حتى قرع الباب، وظهرت امرأة تحمل في يديها أوراقاً فقالت إنّ الإقبال على مركز الاقتراع في الحيّ كان ضعيفاً، ولذا يجول بعض المسؤولين عنه على البيوت لجمع الأصوات، وقلت راجياً ألا يكون في اللجوء إلى أسلوب «التورية» ذنب يحاسب عليه شابٌ راغب في التخلّص من مكروه:

- كيف بمن سبق وأدلى بصوته في المركز صباحاً؟..

أجابت بكل بساطة وقد مدّت يدها بالاستمارة وبالقلم:

- لا مانع، يمكن أن تعطي صوتك مرة ثانية!..

كظمت غيظي وأمسكت بالاستمارة ووضعت الإشارة بصورة استعراضية من صنع حماس الشباب عند كلمة (لا) لأكون على ما يبدو أحد الأفراد المعدودين ضمن تلك الكسور العشرية أو المئوية بعد التسعات. ولا أكتم أنني - رغم حصولي من قبل على تأشيرة الخروج للسفر إلى حيث أقيم مغترباً - بقيت أتوجّس خيفة في نفسي حتى ارتفعت الطائرة في الجو في اليوم التالي.

مشهد ثانٍ: «قلق المسؤولين»

المشهد الثاني رافق الاستفتاء الثاني أو الثالث من الاستفتاءات الخمس التي جرت على رئاسة الأسد الأول خلال ثلاثين عاماً، وقبل التصويت بيوم أو يومين، جاءني أحد الصحفيين الألمان وفي ضحكته رنّة الشماتة، وأطلعني على مقال نشرته صحيفة «فرانكفورتر روند شاو» بقلم صحفي كان في دمشق في تلك الفترة فتحدث بإسهاب عن الجهود والاستعدادات الجارية، واختتم مقالته تلك معلّقاً بأسلوب تهكّمي: «أصبح باستطاعة سائر المسؤولين رفع تقاريرهم إلى الرئيس بأن النتيجة مضمونة، ولم يعد أحد يخشى من وقوع مفاجآت ما.. ولكن يساور بعضهم القلق من احتمال واحد، ماذا لو أدّت استعدادات معيّنة إلى أن يسفر فرز الأصوات عن نتيجة تزيد على ١٠٠ في المائة ؟..»

مشهد ثالث: «فراريج للمراقبين»

المشهد الثالث تضمن ذكر المشهدين السابقين لمسؤول «قديم» من حزب البعث، جمعتني قبل عامين وإياه مهمّة في مكان واحد لعدّة أيام، ورغم بُعد التصوّرات والتوجهات بيننا، سادت مكان اللقاء أجواء خاصة ساهمت في رفع حواجز التوجّس والتكلّف، وأمكن تجاذب أطراف الحديث مع بعض المداعبة، وبدا لي أن طول الزمن وكثيراً ممّا عايشه بنفسه قد أثار لديه الإحساس بالسأم تجاه أوضاع حزبه، فرويت له ما رويت سابقاً، وسمعت منه ما هو أبعد مدى وأشدّ إثارة، من داخل الأوساط الحزبية نفسها، إذ قال إنّه كان أحد المسؤولين في مركز من مراكز التصويت في استفتاء رئاسي، وقبل إغلاق المركز بلحظات دخل القاعة أحد رجال الحزب ومعه عامل يحمل عدداً من «الفراريج المشوية» - فراخ الدجاج - فنادى الرجل الحزبي: «يا شباب !» ولبّى الجميع النداء أو الأمر الحزبي، ووقفوا يتناولون الطعام داخل القاعة نفسها، وكانوا يرون بأعينهم كيف حملت الصناديق التي جلسوا أمامها «حرّاساً» طوال الساعات الماضية، لتوضع مكانها صناديق أخرى معدّة مسبقاً لفرز ما فيها من الأصوات!..



مشهد رابع: «لا خوف من الخطأ»

واكتفي بمشهد رابع وأخير في المسلسل الطويل الحافل بمثل تلك القصص الساخرة في ظاهرها، المأساوية في مغزاها ومؤدّاها، وهو مما كان قبل أيام معدودة، وما كنت أودّ أن يكون حلقة في هذا المسلسل، بل خيّل إلي ولو لفترة وجيزة أنّ احتمال الخروج من النفق لم يعد مستبعداً، ولعل هذا ما جعلني أفسّر الخبر القائل إن نتيجة الاستفتاء على رئاسة الأسد الثاني كانت بين ٩٧ و٩٨٪.. فقط، فقد رأيت في ذلك إشارة إيجابية ولو كانت باهتة، وخاب هذا الأمل الصغير أيضاً عندما جاء في تفاصيل الأخبار أن أكثر من ٢٪ من الأصوات كان باطلاً لاغياً، وأن عدد من قال «لا»، لا يزيد على اثنين وعشرين ألفاً تقريباً من أصل تسعة ملايين إنسان يحق لهم التصويت!..

هذه صورة «كاريكاتيرية» لا تقبل التصديق، ولكن إذا سلّمنا جدلاً بصحّتها وصحّة ما قيل عن ارتفاع نسبة المشاركين في التصويت إلى أكثر من ٩٠٪، فإن المشاهد التي نقلتها شاشة الفضائية السورية عن مجرى عملية التصويت تدفع إلى التساؤل: وهل يجرؤ من يدخل مركز الاقتراع على قول «لا» وعشرات العيون موجّهة إليه وإلى الاستمارة والقلم بين يديه.. إلى أن ينتهي من وضع الإشارة حيث «يجب» أن يضعها؟.. ذاك مما علّقت عليه صحفية تليفزيونية ألمانية بقولها ساخرة: لا خوف من الخطأ في هذا الاستفتاء، يبدو أنهم ينظرون إليه ليعطوه بطاقة جديدة إذا أخطأ ووضع الإشارة عند كلمة لا!..

هذه الكلمات وأمثالها تثير الألم في النفس، فهي تعبّر عن النظرة التي استقرت عن بلادنا، حتى بات العالم بين متهكم وشامت، وبين فرح مسرور إذ تتيح هذه الأوضاع لكل عدوّ أن يمضي في استغلال بلادنا وشعوبنا وطاقاتنا، وأن يزيد أسباب بقائنا على هامش الهامش، وأن يرسخ دعائم ما استقر من هيمنة واستبداد دوليين.

شعب سورية

من المسؤول عمّا يصنع بسورية وشعب سورية؟.. من المسؤول عن جعل البلد وأهله ومسؤوليه موضوعاً لمهزلة مكشوفة على مرأى من الدنيا ومسمع؟.. أما كان الأفضل ولو من باب الإخراج الأفضل لعملية نقل السلطة، لو تمهّل القائمون عليها ولو بضعة أيام في قضايا تعديل الدستور، والترقيات المستعجلة، وتبديل الصور واللافتات وإطلاق المظاهرات؟ ماذا لو اكتفوا في الاستفتاء بإعلان نتيجة قريبة من ستين أو سبعين أو ثمانين في المائة مثلاً؟.. ما الذي يمنع أن تكون الانتخابات أو الاستفتاءات في بلد كسورية، مثل تلك التي جرت مؤخراً في زيمبابوي التي حفظت كرسي الرئيس الحاكم منذ عشرين سنة ولكن بنسبة أقل من الأصوات، أو حتى في الاتحاد الروسي فرغم كل النواقص القائمة والأساليب الملتوية، لم يكن فوز بوتين بأرقام التسعات، وهذا بعد حكم شيوعي استبدادي استمر أكثر من سبعين عاماً!..

ما الذي يمنع أن تكون الانتخابات أو الاستفتاءات في سورية مثل تلك التي جرت في زيمبابوي.. حفظت كرسي الرئيس الحاكم منذ عشرين سنة ولكن بنسبة أقل من الأصوات؟!

سيان ما التفسير.. أو التعليل.. أو التحليل.. لما يجري في سورية؟ وسيّان أي منظار نستخدمه للتأمل في الأحداث ومغزاها، فلا يبقى بين أيدينا سوى أحد احتمالين اثنين:

إمّا أننا نعايش عملية تزوير هزلي مكشوف، في مطلع عهد يقال إنّه يريد أن يكون «تقدمياً إصلاحياً منفتحاً»، وفي ذلك مصادرة لإرادة الشعب وحرياته وحقوقه، أو أن ما ينقلونه عن سورية ومتابعة المسيرة والتفاف الشعب حول الرئيس الوريث وما إلى ذلك صحيح لا خداع فيه!.. وهذا ـ لو افترضنا جدلاً أنه صحيح ـ أشدّ خطراً ومغزى، وهو وضع أسوأ وأشدّ بعواقبه من التزوير نفسه. إنه يعني أنّ العهد السابق نجح في تحويل الإنسان السوري إلى إمّعة خانع خائف، أو ممالئ مخادع.. ولا نستطيع تصديق ذلك بحال من الأحوال!.. إنه يعني أن العهد السابق نجح في تحويل الملايين من أبناء سورية، الذين كانوا وما زالوا يتندرون على «التعددية والتعايش» بالقول إنّ كل سوري يمثل حزباً ورأياً.. نجح في تحويلهم إلى مجموعة من البشر مصنوعة في قالب واحد، بمواصفات ثابتة، وفق المقرر حزبياً، بدءاً بمعسكرات الأطفال من الجنسين، ومروراً بأقبية المخابرات عند الحاجة، وانتهاء بمجلس الشعب كما تشهد الجلسات الأخيرة.. ولا نستطيع تصديق ذلك بحال من الأحوال!..

وإذا كان الحزب الحاكم لا يريد الإقرار بأنه أقلية تسيطر على الحكم بغير حق، ويؤكّد وجود مثل تلك «الغالبية العظمى» أو الإجماع النادر خلفه، فما الذي يخشاه إذن من أن يكون للصوت المعارض حريته، وأي خطر أمني يستدعي ما شهدته سورية من ممارسات وما يسري فيها من قوانين ومواد دستورية لا شبيه لها ؟.

علام يخشون من انتخابات واستفتاءات حرة نزيهة ومن التعددية ومن استقلال القضاء، وفصل السلطات.. إذا كانوا صادقين فيما يقولون عن اعتقادهم بأن الشعب، كل الشعب، معهم ويريدهم ولا يعرف لنفسه قادة سواهم؟

إن ادّعاء مثل ذلك التأييد الضخم.. بمثل تلك النسبة العجيبة لا يحتاج إلى نقاش جادّ للنظر فيه، ولو صحّ ما يقولون ـ وما هو بصحيح ـ فنحن أمام حالة فريدة في التاريخ، ليس تاريخ سورية فحسب، بل تاريخ العالم.

بين يدي المستقبل

هذه الصورة الزائفة عن شعب سورية إن صحّت فهي أول ما يستوجب التأكيد أنّه ليس بمثل هذا الشعب تتحقق الإنجازات من أي مستوى، بدءاً باستعادة أرض مغتصبة منذ ٣٣ عاماً، وانتهاء ببناء اقتصاد منهار، فمن كان جاداً فيما يعلنه عن إصلاح اقتصادي شامل، وتطوير تقني وعلمي، ومكافحة للفساد ـ وجميع ذلك ورد ذكره في أكثر من مناسبة وتكرّر في الكلمة التي أعقبت أداء اليمين الدستورية ـ من كان جاداً في ذلك وجب عليه أن يبدأ عند ذلك الجزء من الإرث الثقيل، عند النقطة التي تعيد إلى الإنسان السوري القدرة على قول (لا) حيث يملي عليه اقتناعه ويوجب عليه ضميره أن يقولها.

لا يمكن القبول بأي مبرر يزعم وجود أولوية للاقتصاد على السياسة، أو الأمن الخارجي على الأمن الداخلي أو العكس، فجميع ذلك مرتبط بعضه ببعض، ويستحيل الإنجاز هنا دون الإنجاز هناك، وإن صحّ وجود أولويات فالأولوية هي لصناعة الإنسان.

لا يمكن أن ينتج حكم الطوارئ القائم منذ ٣٧ سنة إنساناً سوياً على المستوى الذي تفرضه المرحلة الخطيرة الراهنة.. فمن هنا بداية الإصلاح لمن يريد الإصلاح.

لا يمكن أن يصنع دستور قابل للتفصيل والتعديل والتبديل بجرة قلم أو بالموافقة بالإجماع في جلسة واحدة، إنساناً سوياً يحمل المسؤولية.. فمن هنا بداية الإصلاح لمن يريد الإصلاح

لا يمكن أن يساهم في العمل على رفع مستوى المعيشة بتجارة وصناعة وعلم وتقنية من يخشى المخابرات في أي لحظة أن تصنع به ما صنعت بأخيه أو قريبه أو جاره.. ممّن لا يعرف مصيرهم منذ سنوات وسنوات أو ممّن نجوا بجلدهم وحرموا من العيش داخل وطنهم.. ومن هنا بداية الإصلاح لمن يكون صادق العزم على الإصلاح.

إن سورية في وضع إقليمي ودولي بالغ التعقيد والأهمية، ومعرض للأخطار أكثر من أي مرحلة مضت في تاريخها الحديث.. وهذا لا يتطلب حكم الفرد ولا حكم الحزب ولا حكم الجيش ولا أي شكل من أشكال الحكم الاستبدادي والشمولي، إنما يتطلب فيما يتطلب الوحدة الوطنية الحقيقية، كحدّ أدنى من أجل تلاقي الجميع وليس بضعة أحزاب أو مراكز قوى مختارة، على مواجهة خطر خارجي كبير، ومن أجل توفير أرضية مشتركة، تحقق التعبئة الشاملة، وتنقل جهود أجهزة المخابرات والفرق العسكرية الداخلية، لتوظيفها في مواجهة الخطر، وتحوّل ما يستهلك في أقنية الفساد، ليضخ في عملية البناء.. وتستنفر طاقات الشعب في العمل على طريق التقدم لا التظاهر.

أبناء سورية على استعداد لتناسي كثير من الآلام والأحزان والتضحيات.. ولكن من أجل إزالة سائر ما سبب ذلك ورسّخه، ومن أجل فتح سائر النوافذ أمام احتمالات التغيير باتجاه إعادة الحقوق إلى نصابها، والعدالة إلى مكانتها، والشرعية إلى موقعها، وهذا وحده ـ لو أقدمتم عليه ـ ما يمكن أن يميّز بين عهد وعهد، بين طريق بدأ بمصادرة الحريات وانتهى بها، وآخر مازالت أمامه فرصة ليحذر على نفسه من أن يتحوّل الكبت في يوم من الأيام إلى انفجار، يعرّض البلاد لأفدح الأخطار الداخلية وهي معرّضة من الأصل لأفدح الأخطار الخارجية ■

نصيحة إلى الرئيس بشار

مصطفى عبدالله

يقول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الذاريات)، ويقول الرسول ﷺ: «الدين النصيحة».

ومن قبيل العمل مع الواقع اكتب هذه الرسالة عسى أن يكون لها صدى..

أيها الرئيس..

أولاً: إني أدعو الله أن يقيك شر أربعة أصناف من البشر، فهم سبب في سوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

أ ـ بطانة السوء: قال ﷺ: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه» (سنن أبي داود ـ الخراج والإمارة والفيء).

ب ـ ناقل الأخبار على وجه الإفساد: وهو أشد خطراً من بطانة السوء فهم ينقلون الأخبار على غير حقيقتها وينفثون سمومهم ويقلبون الحقائق، وقد ذكر الإمام ابن حزم مضار النميمة على الدولة، وأنه بسببها قامت حروب، وسفكت دماء، وهتكت أعراض.

يقول محمد حسنين هيكل: «إن أجهزة المخابرات إذا تركت بغير رقابة كافية تكتسب في نموها صبغة سرطانية مدمرة»، هذا الجهاز «المخابرات» الذي كان ولايزال يملك صلاحيات لا حصر لها وإمكانات غير محدودة بعيداً عن النقد وعن المراقبة كان سبب فساد العلاقة بين الحاكم والمحكوم في كثير من دولنا العربية، وهذا لا يعني أنهم جميعاً سيئون ولا يعني أيضاً أن الدولة ليست بحاجة إلى تلك الأجهزة، وإنما يجب أن تخضع للرقابة.

جـ ـ ذي الوجهين: فالأفضل للحاكم أن يسمع نقد الخصم المخالف من أن يسمع نصح المخادع الماكر، وقديماً قيل «صديقك من نهاك، وعدوك من أغراك»، وعن محمد بن يزيد أن ناساً قالوا لجده عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ: إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم، قال عبدالله بن عمر، كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

د ـ من يبايع الحاكم طمعاً في الدنيا: فذاك الذي يبايع الحاكم من أجل حطام الدنيا، إن لم يعطه منها شيئاً انقلب عليه انقلاب الحية الرقطاء، وراح يشوه سمعته في كل مكان ومجلس، ولشدة خطورة هؤلاء يقول ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم... وذكر منهم رجلاً بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنياه، فإن أعطاه منها وفى له، وإلا لم يف له» (صحيح البخاري ـ الأحكام).




بشار الأسد

وقال الإمام الخطابي: «الأصل في المبايعة للإمام أن يبايع على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فمن جعل مبايعته لما يعطاه دون ملاحظة المقصود فقد دخل بالوعيد»، وقال مكحول الدمشقي: «من تعلم العلم والقرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقاً إليه وطمعاً فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه».

ثانياً: أيها الرئيس.. أسأل الله أن يتصف حكمك بأربع:

١ ـ الاستيثاق: فالقاضي ينشد معرفة الحقيقة ولا يصدر حكمه إلا بعد السماع من الطرفين، فإذا كان القاضي العادي لا يقضي بمعرفته وبدليله الذي يملكه ولا بالتقارير ولا محاضر رجال الشرطة، ولا حتى ما جاء في تحقيق قاضي التحقيق، بل يباشر ذلك بنفسه في محكمة علنية بعد أن يمكّن المتهم من كل حقوق الدفاع عن النفس، فكيف بالقضايا السياسية التي تهم شريحة كبيرة من المجتمع، وقديماً قالوا: «من استقصى وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ».

والله تبارك وتعالى عاتب داود ـ عليه السلام ـ عندما سمع من هذا ولم يسمع من ذاك: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ (ص)، وعندما نقل الهدهد إلى سليمان خبر بلقيس قائلاً: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ (النمل)، لم يكتف سليمان ـ عليه السلام ـ بالخبر رغم تأكد الهدهد أنه يقين: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (النمل).

٢ ـ البعد عن الظلم: وكم من المظلومين في هذا الزمان الذين اغتصب حقهم بالحديد والنار والقمع بدءاً من الفرد وانتهاء بالأحزاب السياسية، وكلي أمل أن تنصف المظلوم من الظالم بالحق والعدل دون حقد أو رغبة انتقام، ويقول ابن خلدون: «الظلم مؤذن بخراب العمران».

٣ ـ العدل: فالإمام العادل في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، ورضي الله عن عمر بن الخطاب المعروف بعدله حيث يقول: «لو عثرت شاة على شاطئ الفرات لظننت أن الله سائلني عليها»، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «استعمل العدل واحذر العسف والحيف، فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف»، وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاص ولكن الإمام الظالم هو العاصي».

٤ ـ صون الحرية: فالعقيدة والحرية أثمن على المرء من وطنه، فالوطن ليس مجرد قطعة أرض تدوسها الأقدام، ألم يهاجر معظم الرسل من أوطانهم لما منعوا من حرية الدعوة والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟... ألم يهاجر محمد ﷺ من مكة وهي أحب البلاد إليه؟ ألم يقل أبو حيان التوحيدي: «أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه من إذا ذكر الحق هجر، وإذا دعا إلى الحق زجر»، ألم يقل الشيخ محمد عبده: «لا وطن إلا مع الحرية بل هما سيان»، وقال أيضاً: «الوطن عند أهل السياسة مكانك الذي تنسب إليه ويحفظ حقك فيه...»، وقال لابروير: «لا وطن مع الظلم».. فالفائدة أن يكون وطني عظيماً كبيراً إن كنت فيه حزيناً حقيراً أعيش الذل والشقاء خائفاً أسيراً»، وهذا فولتير يقول: «كل كائن يجب أن يكون حراً في اختيار وطنه، ووطنه حيث توجد الحرية»، ويقول هانوتو: «..إن الإسلام دين وسياسة.. فالوطن عندهم هو الإسلام».

ثالثاً: السيد الرئيس: معروف تاريخياً أن الثورات الفاشلة كانت مقدمة للثورات الناجحة، فهذه أمريكا التي وصف ثوارها يوماً بالمتمردين، انتصروا عام ١٧٧٦م، وثورة فرنسا سبقتها ثورات، ألم تقم مظاهرة عام ١٩٦٣م بقيادة أحد أولاد آية الله الخميني فأبيد منها حوالي ١٥ ألفاً على رأسهم ابن الخميني؟، ألم تكن المظاهرة التي كانت تهتف بحياة شاوشيسكو هي نفسها التي انقلبت عليه «فتعبئة الجماهير وتحريك كتلها يعتمد بالدرجة الأولى على استثارة عواطفها، وتلك مغامرة لأن العواطف المستثارة بالتعبئة تتحرك قبل أن تفكر وتنطلق قبل أن تدقق».

وأنقل لك ما جاء بالأثر: «إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة قاتلهم أهل تجبر وعداوة فأظهرهم الله عليهم، فعمد أهل الضعف المنتصرون إلى عدوهم المهزوم فاستعملوهم، فأسخطوا الله عليهم إلى يوم القيامة»، هذا إذا كانوا مظلومين!! فكيف إذا كانوا ظالمين بالأصل.■

سورية: دعوة إلى ميثاق شرف وطني

سورية اليوم في مرحلة تحوُّل، تحوّل تقتضيه الظروف الموضوعية، وتسعى إليه الإرادات البشرية، لكن إلى اين، وكيف؟

إن غياب رئيس وحلول رئيس جديد محله، لا يعني ولا يمكن أن يعني باي حال استمرار الماضي في الحاضر، ولو كان الرئيس الجديد ابن الرئيس الراحل، وأشكال السلطة هي هي. فهناك - في الأقل - ملف الفساد الذي فتح في المرحلة الانتقالية، ولم يغلق بعد، وهناك الحرس القديم الذي تم تبديله، وهناك «التركة» غير المرتاحة «داخلياً وخارجياً»، فضلاً عن وجود فروق فردية - لابد منها - بين الرجلين.

في ظاهر الأمر، وفي منطوق النصوص الدستورية.. ترتبط سلسلة التغييرات المطلوبة «وغير المطلوبة»، بإرادة رئيس الجمهورية، هذا هو الواقع، لكن هل يستطيع فرد «مهما عظم» أن يحمل كل هذا العبء أولاً، وأن ينجح في توجيهه صعداً وجهة «التحديث والتطوير والانفتاح»... ثانياً؟

من التحديات الداخلية - مثلاً - المشكل الاقتصادي والمشكل السياسي. فهبوط سعر العملة الوطنية، وتراجع الصناعة، وازدياد التضخم والبطالة، وهرب رأس المال الوطني، وتجذر الفساد المالي والإداري.. كيف تعالج؟! الشعار اشتراكي والواقع بيروقراطي، انتهازي طفيلي فاسد، لقد ازداد غنى الأغنياء، وازداد فقر الفقراء، بل غابت الطبقة الوسطى «أمّ الإبداع والصناعة والبناء» أو كادت.

فطوال ثلاثة عقود ونيف، والبلاد «محكومة» بقانون حالة الطوارئ والأحكام العرفية، ونظام الحزب الحاكم «قائد الدولة والمجتمع»، والإعلام المؤمم، ومركزية السلطة والقرار، وغياب الرقابة الشعبية، وانحسار سلطة القضاء العادل والقانون.

يُقال: إن رأس المال الوطني جبان، لا ينشط إلا في ظل هامش غير قليل من الحرية وسيادة القانون.. بعيداً عن الابتزاز والسمسرة، وتناقض القوانين، وجمود الروتين. وهنا يطرح إشكال ذي بال: أيهما أسبق، الإصلاح السياسي أم الإصلاح الاقتصادي، تحرير الإنسان أم تحرير الاقتصاد؟!.

سجناء الرأي أو السياسة في السجون أو المنافي، الأحزاب محنطة أو محظورة، الجمعيات الأهلية، المبادرات المدنية ممنوعة أو مخنوقة، ثورة المعلومات، ووسائل الاتصال الخارجي السريع تدق الباب بعنف، حجب كثيرة وقيود مفروضة في الداخل.

لعل أبرز مزية في الخصوصية السورية هي «حيوية» هذا المواطن: فكرياً وسياسياً وتجارياً واقتصادياً، أين هذه الحيوية منذ ثلاثين سنة؟ لقد كان الحرير السوري ينافس الحرير الفرنسي في الماضي، كان الوعي العربي الإسلامي في سورية مهماز الوعي في المنطقة كلها، فأين نحن الآن من ذلك كله؟!

بقلم: محمد الحسناوي (*)

الوحدة الوطنية هل هي على ما يرام؟، سوف نمسك الحديث عن الشرخ الأخير - وهو خطير - وسنكتفي بالإشارة إلى التصدعات التي عصفت بالأحزاب، فأصبح الحزب الواحد أحزاباً، بعضها في السلطة، وبعضها تحت الأرض، وبعضها الآخر في المنافي، لا نستثني من ذلك حزباً من الأحزاب. ثم هل كل مواطن سوري زعيم لا ينقاد لغيره، وإذا كان في الأمر تهويل أو مبالغة، فكيف السبيل إلى الحل، أو المخرج، أو الوفاق الوطني؟!

لقد سبق للسوريين أن حققوا إجماعاً وطنياً أكثر من مرة، وشكلوا جبهات وطنية عريضة في أحرج الأوقات - ونحن في أحرج الأوقات الآن - فأين هذا الإجماع اليوم. لنكن صرحاء واقعيين، السنا بحاجة ماسة إلى هذا الإجماع في مرحلة التحول هذه؟ مرحلة الاستحقاقات الداخلية والخارجية الصعبة؟

الإشكال الخارجي

أما الإشكال الخارجي، فهناك سلسلة من التحديات تواجه سورية بدءاً من العولمة «اقتصادياً وفكرياً» ومروراً بالشرق اوسطية «بديلاً للعروبة»، والوحدة أو التضامن العربي، ثم مشكلة فلسطين، واسترداد الجولان المحتل، ثم العلاقات الثنائية مع دول الجوار.. وقس على ذلك من سياسات.

هذه التحديات تنتظر حلولاً ومبادرات واستراتيجيات. لقد جربت سورية من خلال «الجيش» طموح القائد الفرد، والحزب المفرد، والطائفة المفردة، فكيف كانت النتيجة؟ كما جربت على فترات متقطعة حكم الوفاق الوطني، والتعددية السياسية، والحياة البرلمانية، والصحافة الحرة، وإذا اختلفنا على التقويم، فمن هو الحَكَم الفصل في الخلاف الوطني؟! وإذا لم نتفق على الحكم الفصل، فهذه تجارب الأمم المتقدمة والمتخلفة والتي بين بين، فماذا تقول؟

هناك احتجاج بالخصوصية السورية، فسورية غير أوروبا، وغير دول أوروبا الصناعية الغنية التي سلخت دهراً في النضال من أجل الديمقراطية، ولكن متى كانت سورية مثل روسيا أو دول المنظومة الاشتراكية حتى نقلدها بنظام شمولي، وبسلطة القرار المركزي؟ ثم إن هذه الدول نفسها تخلت عن هذا الخيار لإخفاقه المعلوم.

سورية هي ملك ابنائها جميعاً بلا استثناء، وإذا كانت هذه القاعدة صحيحة لا خلاف عليها، فلننطلق منها، ولنؤسس عهداً جديداً يقوم على هذه القاعدة الجامعة المانعة الوطيدة.

بمعنى آخر: هل تبادر السلطة «الجديدة» فتدعو إلى مؤتمر وطني يشمل الأطراف الوطنية كلها بلا استثناء، للتداول والاتفاق في شؤون الوطن الداخلية والخارجية العليا، للوصول إلى «ميثاق شرف وطني»، يتضمن فيما يتضمن: وقف الخلافات أو الصراعات البينية بأنواعها، ورسم الطريق المستقبلي للقطر، وتسلسل الأولويات للعمل العام؟ أم تبادر جهة أو جهات شعبية وطنية لمثل هذا المؤتمر، ولإنجاز مثل هذه الطموحات؟

في تقديرنا ليس الإشكال فيمن يبدأ أو يبادر لخطة الرشد هذه، وإن كان العهد الجديد هو الأولى والأجدى بالمبادرة، حتى لا تفسر الأمور بأنها مجرد معارضة.

هذه الدعوة إلى وضع «ميثاق شرف وطني» ليست نتيجة التحليل الموضوعي، والاستجابة لمتطلبات مرحلة التحول التي نعيشها فحسب، لكنها أيضاً لسان حال الأطراف الوطنية ومقالها، فالعهد الجديد أطلق «إشارات» وفتح ملف الفساد، وعدد من رموز المعارضة صرح بذلك، مثل: رياض الترك «الأمين العام للحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي» من معارضة الداخل، ومثل علي صدر الدين البيانوني - المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين - التنظيم السوري، وغيرهما.

قد يُقال أيضاً: مَنْ الأطراف الوطنية المعنية؟ نحن لا نحب أن نصادر الجواب على أحد، ولكن المسألة ليست عويصة أو مستحيلة، إذا توافرت النية الحسنة والرغبة الجادة، والاحتكام إلى المصلحة العليا والقواسم المشتركة الجامعة، فأول المواصفات الابتعاد عن الانتقاء أو النبذ أو استقطاب الأنصار، هذا من باب التعريف السلبي، ومن باب التعريف الإيجابي إجراء مشاورات موسعة، ورجوع إلى الشرائح والمنظمات السياسية والاجتماعية والعلمية، والشخصيات ذات الكفاءة، واختيار صيغة مثل:

١ - تجمع مندوبي الأحزاب السورية بلا استثناء، على الرغم مما بينها من خلافات وتحفظات، مثل أحزاب السلطة: أحزاب الجبهة التقدمية الوطنية، وأحزاب المعارضة مثل أحزاب: التجمع الوطني الديمقراطي، والتحالف الوطني لإنقاذ سورية.. مضافاً إليها عدد يتفق عليه.. من النخبة الفكرية والنقابية والعلماء.

٢ - لجنة من رموز التيارات: القومية - الوحدوية - الإسلامية - الماركسية - الليبرالية.

٣ - حكومة انتقالية محايدة تشرف على انتخابات نيابية حرة، وتشكيل مجلس نيابي تأسيسي، يضع دستوراً جديداً، ويؤسس لعهد وطني ديمقراطي حقيقي.

هذه الصيغ المطروحة هي للتمثيل وليست للحصر، كما أن جودة بعضها أو كلها لا تأتي من ذاتها وحسب، بل من ملاءمتها للظروف الحالية والإجراءات العملية والموعد الزمني، فالخيار الثالث قد يكون أفضل الخيارات، لكنه في الوقت نفسه قد يكون صعباً من حيث الابتداء به، فربما كان ثمرة أو مرحلة أخيرة للطروح والصيغ الأخرى.■

(*) كاتب سوري.

بعد حكم المحكمة الدستورية العليا

الإشراف القضائي على الانتخابات هل يتيح تمثيلاً حقيقياً للقوى والأحزاب السياسية؟



مجلس الشعب المنحل

أثار حكم المحكمة الدستورية العليا ببطلان تشكيل مجلس الشعب عام ١٩٩٠م لعدم وجود إشراف قضائي كامل علي اللجان الفرعية العديد من الأسئلة وعلامات الاستفهام حول شكل المجلس المقبل خصوصاً بعد إقرار إشراف القضاء على كل اللجان الرئيسة والفرعية بما يستتبعه ذلك من إجراء عملية الانتخابات والتصويت على مدار أيام عدة، ويظل السؤال المهم في هذا السياق: إلى أي مدى يمكن أن يسهم هذا الحكم في إيجاد تمثيل حقيقي للقوى والأحزاب السياسية المختلفة في ظل وجود بعض السلبيات التي مازالت تشوب العملية الانتخابية مثل الجداول الانتخابية التي مازالت تحوي العديد من أسماء المتوفين والمهاجرين فضلاً عن سقوط العديد من أصوات الناخبين لعدم قيدهم في الجداول والذين بلغوا سن الرشد السياسي «١٨ سنة».

القاهرة : السيد الشامي (*)

على أي حال يرى المراقبون والمحللون السياسيون أن الحكم وضع الحكومة والنظام في ورطة وخلال ٤٨ ساعة عقد الرئيس المصري جلستين مع كبار مستشاريه وخبراء القانون والشؤون الدستورية والوزارات المعنية لتقييم الموقف واتخاذ قرار مناسب، وهو ماتم بدعوة مجلسي الشعب والشورى للانعقاد غير العادي يومي ١٥، ١٦ يوليو الحالي لمناقشة قرار بقانون أصدره الرئيس يتضمن الإشراف القضائي على اللجان الرئيسة والفرعية، وهو أمر يخوله الدستور وفقاً للمادة ١٤٧ لرئيس الجمهورية في حالة عدم انعقاد البرلمان أو حله إذا اقتضت الضرورة ذلك.

ورغم هذه التعديلات إلا أن الكثيرين مازالوا يتشككون في نوايا النظام في إجراء انتخابات نظيفة ونزيهة في ظل إعلان حالة الطوارئ وعمليات الاعتقال المستمرة للإخوان المسلمين بالإضافة إلى تأجيل انتخابات المحامين إلى أجل غير مسمى.

مضمون التعديلات الجديدة : الغى القرار الجمهوري رقم ١٦٧ لسنة ٢٠٠٠ إسناد رئاسة اللجان الفرعية إلى الموظفين العموميين، وأناطها برجال القضاء وحدهم، كما الغى لجنة الإشراف القضائي لمنع ازدواجية اللجان وأناط برئيس اللجنة العامة وحده مسؤولية إعلان نتيجة الانتخابات في الدوائر العامة وأعاد تشكيل لجنة الفرز لتصبح برئاسة رئيس اللجنة العامة وعضوية اثنين من رؤساء اللجان الفرعية وبحضور رئيس اللجنة الفرعية التي تفرز أوراقها، كما خفض القرار مدة الدعاية من ٤٥ يوماً إلى ٣٠ يوماً، وكذلك خفض مدة عرض كشوف الناخبين من ١٠ ايام إلى ٧ أيام، وأضاف ساعتين إلى ميعاد إغلاق باب الاقتراع لتكون مواعيد الاقتراع من الساعة الثامنة صباحاً وحتى السابعة مساءً ليتيح الفرصة لوقت إضافي للاقتراع في ظل التوجه الجديد إلى دمج اللجان، وتعتزم الحكومة خفض مراكز الاقتراع من ٤٢ الف لجنة حالياً إلى ١٨ الف لجنة، الأمر الذي يثير احتمالات تكدس مراكز الاقتراع بالناخبين فضلاً عن امتلاء جداول الناخبين بأسماء الموتى والمهاجرين والمجندين، وهي سلبيات مازالت تشوب العملية الانتخابية.

فجّر **د.إبراهيم درويش ـ أستاذ القانون الدستوري بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية** ـ مفاجأة حين أعلن في دراسة له تحت عنوان «ولكن ماذا بعد مبارك؟» انه كان مُقرراً للجنة الدستور التي تشكلت في عام ١٩٧١م وفيها عدد من خبراء القانون الدستوري والقضاء في مصر وحين طرح الدستور للاستفتاء يوم ١٩٧١/٩/٩م صعقنا ـ والكلام للدكتور درويش ـ بنشر مشروع آخر مفصل على مقاس الحاكم أو على حد تعبير د.عبد الحميد متولي ـ أستاذ القانون الدستوري ـ الدستور الساداتي.

ويرى د.إبراهيم درويش أن حكم المحكمة الدستورية العليا الأخير قد زلزل النظام، حيث إنه للمرة الثالثة يتم إبطال تشكيل السلطة التشريعية، إضافة إلى مرة رابعة ضمنية هي المجلس الذي أفرزته انتخابات ١٩٩٥م، الأمر الذي ترتب عليه تشكيل مجالس نيابية غير دستورية أصدرت العديد من مشروعات القوانين منعدمة الدستورية.

ويؤكد د.درويش أن مصر تعيش بلا مرجعية دستورية وبدون شرعية، ومن ثم كان الفراغ السياسي منذ نصف قرن، ويرى ضرورة وضع دستور جديد يقوم على المبادئ الديمقراطية وفق مبادئ النظام البرلماني وتقوم بوضعه جمعية تأسيسية منتخبة انتخاباً حراً تمثل فيها كافة الاتجاهات، وكذلك تأهيل المجتمع بأكمله لممارسة حقوقه وحرياته بعيداً عن التدخل الحكومي وإطلاق حرية تكوين الأحزاب

ترحيب بالحكم وحذر من الالتفاف

ويرى **د.نعمان جمعة ـ استاذ القانون نائب رئيس حزب الوفد** ـ أن وجود القضاء في اللجان الانتخابية سوف يمنع العبث في الأصوات، وإن كانت العملية الانتخابية لا تبدأ بعملية التصويت، وإنما بدايتها المناخ السياسي العام الحالي الذي يمنع تكافؤ الفرص بين المرشحين في

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.

الهضيبي: الحكم خطوة على طريق الإصلاح ويجب إنهاء احتكار الدولة لوسائل الإعلام وإلغاء قانون الطوارئ

إبراهيم شكري: لابد من حوار حقيقي بين النظام والمعارضة

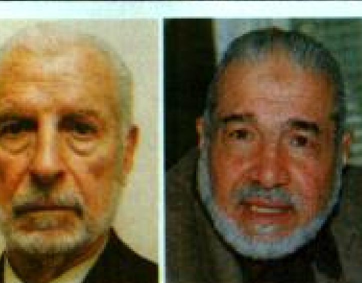
ظل رئاسة الرئيس مبارك للحزب الوطني، واستمرار حالة الطوارئ، ويشدد د.نعمان جمعة على ضرورة تنقية الجداول الانتخابية من أسماء المتوفين والمهاجرين، والأسماء المغلوطة والمكررة.

خالد محيي الدين - رئيس حزب التجمع - يحذر من محاولة الحكومة إجراء الانتخابات المقبلة على أساس قانون ندرك عدم دستوريته اعتماداً على أن استصدار حكم جديد من المحكمة الدستورية يحتاج لسنوات، قد تتجاوز عمر المجلس، ولذلك فلابد من إجراء حوار وطني حول إصدار قانون لمباشرة الحقوق السياسية يعبر عن مطالب الأمة، ويشير إلى أن أحزاب المعارضة تقدمت بمشروع قانون لمباشرة الحقوق السياسية عام ١٩٩٠م مطابق للدستور، ويحقق الشروط اللازمة.

إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل المجمد - يدعو إلى إجراء حوار حقيقي بين المعارضة والنظام، ويؤكد ضرورة الأخذ بمطالب مؤتمر العدالة الأول، الذي طالب فيه قضاة مصر بضرورة إشرافهم على الانتخابات من الألف إلى الياء حتى لاتزور الانتخابات وينسب الأمر إليهم.

ضياء الدين داود - رئيس الحزب العربي الناصري - يطالب بإشراف دولي على الانتخابات ويرى أن حكم المحكمة الدستورية فرصة لتعيد المعارضة ترتيب أوراقها، والتنسيق بينها لبحث الآثار المترتبة على الحكم.

المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - يرى أن الحكم يؤكد أن الحكومة لم تأخذ الانتخابات على مدار خمسين عاماً مأخذ الجد، ولم تؤمن بأنها وسيلة للتداول السلمي للسلطة، ويرى الهضيبي أن الحكم جاء كخطوة يجب أن تصاحبها خطوات لإصلاح المسار الديمقراطي، ويطالب بضرورة إنهاء احتكار الدولة وحكومة الحزب الوطني لوسائل الإعلام، وإلغاء القيود المفروضة على الأحزاب وإلغاء قانون الطوارئ، ويدعو الهضيبي لجنة التنسيق بين الأحزاب إلى وضع حد أدنى للعمل المشترك من خلال جبهة وطنية.



المأمون الهضيبي — إبراهيم شكري

ويرى **النائب السابق د.عصام العريان** أن تولي رجال القضاء الإشراف على الانتخابات خطوة يجب أن تتبعها خطوات أخرى لتحقيق إصلاح سياسي، كما يرى ضرورة إصدار قرار سياسي واضح يلزم الجهات العاملة في الدولة إجراء انتخابات حرة نزيهة، ويطالب د.عصام العريان الحكومة بضرورة اتخاذ إجراءات لتبديد المخاوف من أن تؤدي التعديلات الجديدة إلى اتخاذ إجراءات أمنية ضد مرشحي الإخوان وبقية القوى السياسية بعدما صارت اللجان الانتخابية في حوزة القضاء.

نجاد البرعي - رئيس جماعة تنمية الديمقراطية - يرى ضرورة تشكيل لجنة أهلية لرقابة الانتخابات تدير العملية الانتخابية حتى نهايتها في ظل حكومة انتقالية ثم تستقيل فور إعلان النتائج وفي السياق نفسه يرى **د.ثروت محجوب - رئيس النيابة الإدارية -** ضرورة إسناد العملية الانتخابية بكاملها إلى لجنة قضائية تتشكل من أعضاء الهيئات القضائية، ويقترح دمج أكثر من لجنة فرعية بحيث يكون عدد الناخبين في كل لجنة ما بين (٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ ناخب) بدلاً من اللجان الفرعية الصغيرة.

انتقادات القضاة وتعديلات مقترحة

توالت مطالبة القضاة في الجمعيات العمومية لناديهم بأن يكون إشرافهم على الانتخابات العامة حقيقياً وكاملاً.

وفي الفترة من ٢٠ - ٢٤ أبريل عام ١٩٨٦م انعقد مؤتمر العدالة الأول الذي نظمه وأشرف عليه نادي القضاة، وانتهى إلى التوصية بأن يكون تنظيم الإشراف القضائي على الانتخابات النيابية في كافة مراحلها، وأن يرأس القضاة اللجان الانتخابية، وإن استلزم ذلك إجراء الانتخابات على مراحل، ولكن كان مصير تلك التوصية مثل باقي توصيات المؤتمر إذ لم تجد صدى لها أو مجيباً.

وفي ١٩٨٦/١١/١٣م، انعقدت الجمعية العمومية لنادي القضاة، وأصدرت بياناً جاء فيه: «درجت السلطة التنفيذية وبعض أجهزة الإعلام بصدد الانتخابات العامة وإعلان نتائجها على ترديد أنها جرت تحت إشراف القضاة تعزيزاً للثقة في إجراءات العملية الانتخابية نظراً لما تعرفه من اطمئنان الشعب إلى حيدة ونزاهة قضاته، ورجال القضاء وإن كانوا يفخرون بهذا الاطمئنان ويحرصون على أن تحظى الانتخابات العامة بهذه الثقة إلا أنهم يأسفون لأن إشرافهم عليها لايعدو أن يكون إشرافاً رمزياً دون فاعلية، ذلك لأن دورهم يقتصر على رئاسة اللجان الرئيسة واللجان العامة في الدوائر الانتخابية، ولا يتجاوز بهذه الصفة مجرد إجراء عملية الفرز وحصر النتائج. أما التصويت فيتم بعيداً عن رقابتهم في اللجان الفرعية، ومن ثم فإن رجال القضاء انطلاقاً من رغبتهم الأكيدة في القيام بدورهم الوطني في الإشراف الفعلي على الانتخابات العامة على نحو يضمن لها الحيدة المرجوة، يطلبون تعديل القوانين المنظمة للانتخابات بحيث توضع العملية الانتخابية جميعها بين أيدي القضاة فيتولون رئاسة اللجان التي تجري الانتخابات وتقوم بالفرز وتعلن النتيجة سواء كانت فرعية أو عامة أو رئيسة، وانتهى البيان إلى أنه: «وإلى أن يستجاب هذا المطلب فإن القضاة يلحون في إعفائهم من ذلك الإشراف الرمزي فإما أن توكل العملية الانتخابية إليهم كاملة وهم أهل لها وإما أن يعفوا منها برمتها وبنسبة نتائجها إليهم أياً كانت».

مع تصاعد الاحتجاجات حول أسلوب الإشراف على الانتخابات العامة والرفض المعلن من القضاة، وفي أعقاب صدور حكم المحكمة الدستورية في ١٩٩٠/٥/١٩م ببطلان تكوين مجلس الشعب وقبيل الانتخابات العامة التي تمت في نهاية ذلك العام، دعا نادي القضاة لندوة مغلقة وانتهى إلى مذكرة تحت عنوان «مذكرة بنصوص أساسية واجبة التعديل لقانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية وقانوني مجلسي الشعب والشورى».

وقد ورد بتلك المذكرة التعديلات المقترحة التي انتهت إليها الندوة ومنها:

١ - مراكز الاقتراع واللجان العامة: تُقسم كل دائرة انتخابية إلى مناطق ينشأ في كل منها مركز للاقتراع يرأسه أحد رجال القضاء بدرجة وكيل نيابة على الأقل(..) ويكون لكل مركز عدد كاف من الأمناء من بين العاملين بوزارة العدل وسائر جهات الدولة ووحدات القطاع العام، ويتم إعداد كل مركز للاقتراع على نحو يحقق لرئيسه الإشراف الفعلي على مسار عمليات الاقتراع(..) بما يؤمن حرية الناخبين وسرية التصويت، وتشكل

د.نعمان جمعة: ضرورة تنقية المناخ السياسي العام وحذف أسماء الموتى والمهاجرين من الجداول الانتخابية

د.إبراهيم درويش يحذر: مصر تعيش بلا مرجعية دستورية والمطلوب دستور جديد تقوم بوضعه جمعية تأسيسية منتخبة تمثل فيها كافة الاتجاهات السياسية

اللجنة العامة من رؤساء مراكز الاقتراع ويجدر أن تكون برئاسة مستشار بمحاكم الاستئناف، أو من درجته على الأقل وأن يلحق بها عدد من الأعضاء الاحتياطيين يكفي أن يعادل ثلث عدد أعضائها الأصليين.

٢ ـ إثبات حضور الناخب: يجب التحقق من كل ناخب من واقع بطاقة تحقيق شخصيته، أو جواز سفره، أو رخصة سلاحه، أو رخصة قيادته، وإثبات رقم البطاقة، أو الجواز، أو الرخصة في الكشف المعد لذلك، وأن يوقع بإمضائه أو بصمة إبهامه الأيمن قرين اسمه في هذا الكشف ويتسلم بطاقة إبداء الرأي مفتوحة موقعاً عليها من رئيس مركز الاقتراع، ومؤرخة، ومختومة بخاتم المركز، وينتحي بين فاصلين من السواتر المخصصة للاقتراع ليثبت رأيه ثم يعيد البطاقة مطوية إلى رئيس المركز الذي يضعها أمامه في الصندوق المعد لذلك.

٣ ـ ضبط جداول الانتخاب : تختص مكاتب السجل المدني بإنشاء جداول الانتخاب وتُعد أسماء وبيانات الناخبين فيها من واقع السجلات المعدَّة في كل مكتب مع ما طرأ أو يطرأ عليه من إضافات أو تعديلات أو موانع تحول دون مباشرة الحقوق السياسية، وذلك وفقاً للقواعد والإجراءات المبينة لهذا القانون ولائحته التنفيذية.

٤ ـ اللجان الرئيسة : تُشكل بدائرة كل محكمة ابتدائية فور صدور قرار دعوة الناخبين للانتخاب أو الاستفتاء، لجنة رئيسة أو أكثر تتكون كل منها من ثلاثة من مستشاري مجلس الدولة والمحاكم بمختلف درجاتهم، وتكون رئاسة اللجنة لأقدم أعضائها درجة، كما تكون مداولاتها سرية، وتختص هذه اللجنة بالفصل فوراً في جميع الاعتراضات والمنازعات، والمسائل المتعلقة بإجراءات الترشيح والدعاية والانتخاب والاستفتاء وفرز الأصوات بما يكفل استمرار هذه الإجراءات دون أي تعطيل أو انقطاع، ويتم النطق بأحكامها علناً ولا تقبل هذه الأحكام الطعن بأي طريق. ويتولى أمانة اللجنة واحد أو أكثر من العاملين بالأمانة الفرعية أو المحاكم والنيابات.

٥ ـ جهة الإشراف على الانتخابات: تُشكل هيئة عليا للإشراف على الانتخابات والاستفتاءات برئاسة أقدم نواب رئيس محكمة النقض وعضوية أقدم ثلاثة من مستشاريها وأقدم ثلاثة من وكلاء مجلس الدولة(..) وتعقد الهيئة اجتماعاتها بدعوة من رئيسها وتكون مداولاتها سرية، وتصدر قراراتها بالأغلبية، وتكون للهيئة أمانة فنية يتولاها أحد مستشاري محكمة النقض ويعاونه فيها عدد كاف من رجال القضاء ومجلس الدولة، بدرجة رئيس محكمة أو ما يعادلها على الأقل، يندبون لمدة سنة على الأكثر قابلة للتجديد، وذلك بقرار من وزير العدل بعد موافقة الهيئة.

ويكون للأمانة فرع بمقر كل محكمة ابتدائية يؤول إليها الاختصاص بتلقي طلبات الترشيح وترتيب كشوف المرشحين(..) وتنقل تبعية الإدارة العامة للانتخابات من وزارة الداخلية إلى وزارة العدل ويلحق موظفوها بالأمانة العامة المشار إليها وتؤول إلى وزير العدل اختصاصات وزير الداخلية المنصوص عليها في قانون مباشرة الحقوق السياسية وقانوني مجلسي الشعب والشورى.

٦ ـ ضمانات حرية الانتخابات والمساواة بين المرشحين : لايجوز أن تُمس حريات المواطنين وحقوقهم خلال الفترة من دعوة الناخبين إلى الانتخابات او الاستفتاء حتى اليوم التالي لإعلان النتيجة، إلا طبقاً للقانون العام وحده، وبحكم من القضاء العام وحده، وبالإجراءات المتبعة أمامه وحدها، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النص مقترح في حالة استمرار قيام التشريعات والإجراءات الاستثنائية.

٧ ـ الجرائم الانتخابية : الاقتراح بإلغاء نص المادة ٥٠ من قانون مباشرة الحقوق السياسية التي تنص على سقوط الدعوى الجنائية والمدنية في الجرائم الانتخابية بمضي ستة شهور من إعلان النتيجة، وأن يُستبدل بها النص الآتي: لاتخل العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون بأي عقوبة أشد منها منصوص عليها في أي قانون آخر، وفي جميع الأحوال يجوز للمتضرر رفع الدعوى الجنائية بالطرق المباشرة عن أي جريمة نص عليها في هذا القانون ولو كان المتهم موظفاً أو مستخدماً عاماً أو احد رجال الضبط.

الإشراف القضائي أم المال؟

بعيداً عن الجدل الدستوري والقانوني والسياسي الدائر فإن هناك العديد من المؤثرات والمحددات التي سوف تحكم الانتخابات المقبلة من أهمها عنصر المال، ورجال الأعمال الذين بدأوا عملية دعاية واسعة وبدأ هؤلاء في توزيع مبالغ ضخمة على القرى والمدن، وهو ما يترك تأثيره على رأي الناخب الذي مازال وعيه السياسي دون المستوى الذي يؤهله للمفاضلة بين مرشح وآخر على أساس برنامجه الانتخابي أو توجهه السياسي، كما يظل السؤال قائماً: هل تقبل الحكومة المنافسة الحرة الشريفة مع بقية القوى والأحزاب السياسية، أم تلجأ إلى المناورة والالتفاف والبحث عن وسائل أخرى لضرب القوى المعارضة، وهل تغير الأحزاب والقوى السياسية الأخرى استراتيجيتها لخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة وفق المعطيات الجديدة؟

وهل تتيح الانتخابات المقبلة بعد إشراف القضاء عليها تمثيلاً حقيقياً للأحزاب والقوى السياسية الأمر الذي يفرز مجلساً نيابياً يعكس حقيقة الأوزان السياسية لأطراف المعادلة السياسية في مصر؟ وهل يمثل حكم المحكمة الدستورية تحدياً للقوى والأحزاب السياسية بما فيها الحزب الحاكم تختبر فيه هذه القوى والأحزاب حقيقة وجودها وحضورها في عقل المواطن المصري؟

أسئلة كثيرة تتحكم في الإجابة عنها عدة محددات أهمها إرادة سياسية حقيقية، ورغبة من النظام في إجراء انتخابات حرة ووجود حقيقي للأحزاب والقوى السياسية في الشارع فضلاً عن مشاركة الشعب في انتخاب ممثليه في المجلس النيابي؟■

ناشطون سياسيون من مختلف القوى السياسية يناقشون :

حزب إسلامي.. كيف ولماذا ؟

القاهرة: مجاهد الصوابي

إنشاء حزب سياسي إسلامي وحرية الرأي والتعبير.. متناقضان أم متفقان؟! مساجلات فكرية وخلافات ايديولوجية عميقة بين ممثلي مختلف التيارات الفكرية في مصر استمرت اكثر من أربع ساعات، شارك فيها إسلاميون منهم: عادل حسين ـ الأمين العام لحزب العمل ـ ود.عصام العريان ـ عضو مجلس الشعب السابق عن الإخوان المسلمين، وآخرون من تيارات مختلفة، فيهم: السيد ياسين ـ مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ـ ومحمد السيد سعيد ـ نائب مدير المركز المستشار الأكاديمي لمركز القاهرة لحقوق الإنسان ـ وأحمد صبحي منصور. وكان السؤال الذي طرحه مدير الندوة صلاح عيسى ـ رئيس تحرير أسبوعية «القاهرة»، وبلوره محمد السيد سعيد: هل وجود حزب سياسي إسلامي، وحرية الرأي والتعبير نقيضان لا يجتمعان أبداً؟!

جاءت الإجابات تحمل ما يشبه ألوان الطيف بدرجات مختلفة، منها الفاقع، ومنها الباهت، ومنها ما دون ذلك، حيث بدأ د.محمد السيد سعيد الإجابة أن الحزب الديني فكرة مرتبطة بوجود دولة دينية، وهو أمر خلص الضمير البشري على استبعاده! إلا أنه في مصر يظل السؤال مطروحاً أنه لابد من توسيع مجال الممارسة السياسية حتى تستوعب التيار الإسلامي كقوة فاعلة موجودة كغيره من القوى السياسية الحية، والذي له دور واضح على الساحة السياسية، مشيراً إلى أن عدم استيعابه قد يؤدي بالفعل إلى نزعة ثورية لهذا التيار تقود المجتمع إلى حالة من الصراع العنيف الذي لا تحمد عواقبه، وبالتالي تؤدي إلى انكماش



د. عصام العريان



عادل حسين





صلاح عيسى



د.محمد السيد سعيد

المجتمع السياسي.

ودعا إلى ما أسماه «أقلمة» التيار الإسلامي السياسي للوصول إلى أرضية مشتركة معه في شكل حزب سياسي، وليس ديني يمكن من خلاله أن يعبر ويطرح رؤى تتفق وحقوق الإنسان، وأصول الممارسة الديمقراطية وقبول الآخر والتداول السلمي للسلطة، وطرح أفكار وبرامج سياسية واقتصادية، واجتماعية قابلة للقبول أو الرفض، وقابلة لأن ترحل متى ثبت فشلها أو عدم جدواها عند تطبيقها، دون أن تدخل في الإطار الديني الإيماني، أو العقائدي، أو طرح الشريعة الإسلامية ككل، بحيث يصبح رفض أفكار ذلك الحزب يعني رفض الدين أو الإيمان، وقال: إن الإخوان المسلمين بوصفهم الفصيل السياسي الأكبر والأقدم أبدوا استعدادهم للتلاقي على هذا الطرح خلال السنوات العشر الأخيرة والوصول إلى الأرضية المشتركة التي تحدثنا عنها، إلا أنني أود أن استمع من د.عصام العريان إلى رأي الإخوان في ذلك، وفي العنف، وفي التكفير، والتفتيش في الضمائر!

التقط د.العريان الخيط وأوضح أن الإخوان المسلمين يؤكدون على أنه لابد من التحاور أولاً، مشيراً إلى أن هناك بالفعل حواراً بين القوى السياسية المختلفة منذ ما يقرب من عقد بما فيهم الإخوان المسلمين، ونسعى من خلال الحوار المشترك إلى الوصول إلى تفاهم مشترك حول المفاهيم المختلفة التي يطرحها الجميع من إخوان ووفديين وشيوعيين... إلخ، ثم يقودنا هذا التفاهم إلى نوع من التوافق بين القوى السياسية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى اشتراك الجميع في وضع ضوابط عملية يتفق عليها ويلتزم بها الجميع من أجل تماسك الداخل، وإنهاء حالة الإقصاء المتبادلة بين مختلف التيارات، لأن الجميع لاشك خاسر في هذه الحالة، حيث إن الهامش الديمقراطي في بلادنا ضيق، ويضيق أكثر مع مرور الوقت، ولابد من التحرك الإيجابي بإصلاح الصف الداخلي من أجل مواجهة الأخطار الخارجية التي تسعى لتكريس هذا الوضع في المنطقة العربية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

وطمأن العريان البعض الذين يسكنون تلابيب بعض الرؤى لأجنحة في التيار الإسلامي المتنوع ويبنون عليها صورة مستقبل مظلم، مؤكداً أن هناك فعلاً بعض الرؤى المنغلقة ترى الانعزال عن المجتمع حلاً، وهؤلاء خارج الإطار الذي نحن بصدده.. ثم اننا لا يمكن أن ننكر مرحلة من تاريخنا عشناها جميعاً وشاهدنا فيها تجارب شيوعية منغلقة واشتراكية منغلقة تماماً، وكذلك العلمانيون بينهم تفاوت وتباين في جميع التيارات، وليست هذه صفة خاصة بالتيار الإسلامي وحده.

ودعا العريان إلى أن تنطلق القوى السياسية من أرضية مشتركة لبناء مرحلة جديدة، وأن يساهم الجميع في وضع الأجندة السياسية في المرحلة المقبلة، مشيراً إلى أن وجود الإخوان المسلمين على الساحة من خلال هذا الطرح إنما هو وجود سياسي لحزب يرتكز على مشاريع إسلامية.

وأشار العريان إلى انه منذ أن خرج الإخوان من سجون العهد الناصري وحتى اليوم، لم يحاكم أحدهم بتهمة العنف أبداً، بالرغم من محاكمتهم أمام محاكم عسكرية وبقانون الإرهاب، وقادة الإخوان الذين أوقفوا خلال العقد الأخير لم توجه لأي واحد منهم تهمة ارتكاب أعمال عنف، وإنما التهم كلها مركزة حول «العمل على إحياء نشاط الإخوان المسلمين».

وقال: إنه لا خوف إطلاقاً من التيار الإسلامي الذي يقر بالممارسة الديمقراطية لأنها تصحح نفسها بنفسها، وستكون هي المحك الحقيقي، مشيراً إلى أن الإخوان راضون بالانطلاق من الوضع الحالي، أما القوانين الحالية فيمكن تصحيحها في مناخ ديمقراطي وبأسلوب ديمقراطي في ظل إعطاء الجميع حقوقهم السياسية، وتكون الأمة هي الحكم تولي وتعزل من تريد.

وأضاف العريان: عندما أصل إلى الحكم وفق برنامجي الانتخابي، قد أستطيع أن أطبق نسبة ٧٠٪ أو ٥٠٪ أو حتى ٢٠٪، وقد أفلس، وقد أفشل، وتنتهي فترة الحكم، وأعود لأطرح نفسي من جديد في الجولة الثانية، فإما أن أقبل أو تسحب مني الثقة، وفي هذه الحالة أرحل وأعيد تكوين جوانب القصور لأعود وأطرح نفسي ثالثاً ورابعاً وخامساً. وهكذا، لذا فإننا ندعوا إلى مزيد من الديمقراطية للجميع، ولا نخشى شيئاً، وليس هناك أسوأ مما نحن فيه الآن، وعلينا أن نعمل من أجل وطن أكثر حرية وشفافية.

عصام العريان: الحزب الإسلامي جزء من الحالة الإسلامية ومشروعه قابل للنجاح والفشل ولا يعد كهنوتاً

وأشار العريان إلى أن إدانة الإخوان للعنف مستمرة قولاً وعملاً، فضلاً عن أن التفتيش في الضمائر ليست مهمة الإخوان، وخير مرجع في ذلك كتاب «دعاة لا قضاة» للمرشد الهضيبي.

وعلى العكس من ذلك كله، رفض السيد ياسين فكرة إنشاء حزب إسلامي من أصلها، مؤكداً على أن الإسلام لايعرف الأحزاب والدعوة إليه نوع من النفاق من جانب الإسلاميين، وأنه من المستحيل أن يقوم حزب سياسي إسلامي، وتُتاح في ظله حرية رأي أو تعبير!

فضلاً عن أن الدعوة إلى هذا الحزب الإسلامي المزعوم هي دعوة صريحة إلى دولة دينية، وهي خطر كبير على التعددية السياسية وعلى الديمقراطية الحالية، وهي مرفوضة جملة وتفصيلاً، فضلاً عن أن ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي وهم كبير، وأغلب ما يدعو إليه هؤلاء، هو كذلك.

وأضاف ياسين: أنه يؤيد قيام دولة علمانية دستورية بعيدة تماماً عن الدولة الدينية التي يدعو إليها هؤلاء الإسلاميون، والتي تقوم على الفتوى والآراء المستوهمة للنص الإسلامي وتهدد بشدة المجتمع المدني الذي نصبو إليه.

عادل حسين استنكر التهم التي كالها السيد ياسين للتيار الإسلامي، واصفاً إياه بأنه لا يريد حواراً من الأصل، وأنه ينسف بكلامه كل جسور الالتقاء بين التيار الإسلامي والقوى السياسية الأخرى، فضلاً عن الاستشهاد بأمثلة عرجاء، ووضوح عدم اهتمامه بمتابعة تطور الحالة الإسلامية في المجتمع، والاعتماد على تصورات قديمة لمحاكمة تطور حالي على الصعيد الإسلامي.

وأكد عادل حسين أن اعتماد الشريعة الإسلامية مرجعاً أساسياً للمشروع الإسلامي أمر لا خلاف عليه، وكذلك اعتبار أن التنوع في الإطار الإسلامي أمر مقبول ولا وجود للكهنوت، وأن الخلاف السياسي في حالة الحزب الإسلامي هو خلاف في إطار مقبول بين صواب وخطأ، وليس بين إيمان وكفر، داعياً إلى ضرورة استبعاد المفاهيم المغلوطة فيما يتعلق بقضية المرأة والأقليات، وأن تتفهم القوى السياسية المختلفة حقيقة الموقف الإسلامي من هذه القضايا من خلال الحوار المشترك والتفاهم.■

مؤتمر المصالحة الصومالية في جيبوتي في لمساته الأخيرة

عرتا (جيبوتي): مصطفى عبدالله

دخل مؤتمر السلام والمصالحة الصومالية الذي بدأ أعماله في مدينة عرتا بجيبوتي منذ الثاني من مايو الماضي، مراحله الأخيرة بعد الانتهاء من المصالحة الاجتماعية، وبعد الاتفاق على المبادئ الأساسية والآليات المناسبة في الفترة الانتقالية، وظهر للسطح مرشحون عدة للمناصب البارزة للدولة وفي مقدمتها رئاسة الجمهورية، وتشهد هذه الأيام تنافساً كبيراً على عدد من المناصب السياسية المهمة.

ويشارك في المؤتمر أكثر من ألفي شخص، حوالي ألف منهم وفود رسمية والبقية تحضر بصفة مراقبين، وينضم إليه عشرات الأشخاص كل أسبوع، وقد تكون من شقين: الشق الأول للمصالحة الاجتماعية، والثاني للمصالحة السياسية وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

اجتماعي.. وسياسي.. لماذا؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، يجب أن نحدد ماهية الأزمة الصومالية التي يهدف المؤتمر إلى حلها، وفي هذا الصدد سألت المجلة السيد عبدالرحمن معلم باديو ـ رئيس المجلس الصومالي للمصالحة العضو المشارك في المؤتمر ـ عن الأزمة الصومالية وعواملها الذاتية، فأجاب: «هناك مجموعة من العوامل الذاتية المتراكمة، من أهمها الاستبداد الذي تحول من استبداد عسكري إلى استبداد قبيلة على قبائل، وتحولت مؤسسات الدولة تدريجياً إلى مؤسسات عشائرية، ومعنى ذلك، أن رئيس الدولة الذي كان في الماضي رئيساً لجميع الشعب وجميع العشائر، أصبح رئيساً باسم الدولة، ولكن رئيساً لعشيرته!! وهذا أدى إلى انقسام المجتمع، وتمحوره حول العشائر... وفي النهاية حاولت كل عشيرة أن تكون هي التي تحكم البلد، وهذا بدوره أدى إلى العنف والعنف المضاد، مما أدى في النهاية إلى ما تراه اليوم.

الخلاف السياسي والصراع الاجتماعي وجهان للأزمة الصومالية، ووجهان لعملة واحدة، ومادام الصراع العشائري هو الوقود الأساسي للصراع السياسي، فلا بد من مصالحة اجتماعية لتنقية الأجواء وإيجاد أرضية صلبة للمصالحة السياسية.

مصالحة اجتماعية بين العشائر وفق أعراف ومراسيم تقليدية يقودها شيوخ العشائر، ثم مصالحة سياسية وفق معايير ولغة معاصرة يقودها الساسة والمثقفون.

ومن هنا اجتمع مائة وخمسون من شيوخ العشائر في الشق الأول للمؤتمر، وتصالحت العشائر فيما بينها وفق الأعراف والتقاليد



الاجتماعية القديمة، ولقد حقق هذا الشق أهدافه وانتهت أعماله بنجاح في الرابع عشر من يونيو الماضي، بعد أن اتفق على كيفية توزيع الوفود المشاركة في الشق السياسي للمؤتمر، وأصدروا بياناً ختامياً يؤكدون فيه ضرورة طي صفحة الماضي المليئة بالإحن والحزازات والآلام، وفتح صفحة جديدة من الوئام والوفاق والمصالحة، وضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية، وناشدوا المجتمع الدولي مساندة مؤتمر السلام والمصالحة والحكومة التي ستتمخض عنه إن شاء الله.

الشق الثاني

بعد الانتهاء من الشق الأول انتقل مؤتمر السلام والمصالحة إلى شقه الثاني السياسي في منتصف شهر يونيو الماضي، لمناقشة القضايا السياسية وإعداد الميثاق الوطني وتحديد نظام الحكم وتكوين الأجهزة المختلفة للدولة وغيرها.

ولتحقيق ذلك تشكلت من المؤتمرين لجان فنية متخصصة تدرس الأوضاع الراهنة وتقدم أوراقاً عن كيفية معالجتها، وتكون هذه الأوراق اللبنات الأولى والمكونات الأساسية لمشروع خطة استراتيجية شاملة للفترة الانتقالية، يرجى من الحكومة الانتقالية تحويلها إلى عمل ملموس خلال الفترة الانتقالية.

هذه اللجان المتخصصة بحثت في المجالات القانونية والأمنية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والعلاقات الدبلوماسية، وقدمت اللجنة القانونية مسودة الميثاق الوطني للفترة الانتقالية، في حين قدمت اللجان الأخرى أوراقاً في القضايا المختلفة الأخرى، مثل وضع العاصمة، والزراعة، وتربية المواشي، وحماية

لماذا غاب الحماس العربي عن مؤتمر عرتا؟ البعض يفسر ذلك بأن أغلب الدول العربية لا تحبذ مسألة المشاركة الشعبية التي تمثل المحور الرئيس للمؤتمر!

البيئة، والصحة العامة، والتعليم، والأمن، ونزع السلاح، والعلاقات الخارجية.

وبدأ المؤتمر الاستماع لأوراق اللجان ابتداءً من الثاني من يوليو الجاري، بعد أن استغرق إعدادها أكثر من أسبوعين. وأخذ الميثاق الوطني الذي أعدته لجنة تتكون من اثنين وثلاثين خبيراً في القانون والشريعة، في حل مناقشات المؤتمر.

وتشارك الوفود في المناقشات وتتناولها بصورة مستفيضة، ويتحاشى المؤتمرون الاكتفاء بالتصويت وأخذ رأي الأغلبية، بل يجتهدون لتحقيق الإجماع قدر الإمكان، وهذا يطيل فترة المؤتمر، ولذلك استمر قرابة ثلاثة شهور، وقد تستغرق الأجندة المتبقية أسابيع أخرى، أي قد يستمر المؤتمر أربعة أشهر أو أكثر!.

الشريعة الإسلامية مصدر التشريع

وتجعل مسودة الميثاق الشريعة الإسلامية مصدراً للتشريع والقوانين، وتعتبر لاغياً كل قانون يخالفها، وينص الميثاق أيضاً على حرمة نشر ديانة أخرى غير الإسلام في البلد، مادام أن الإسلام هو دين الدولة.

ويحدد الميثاق الفترة الانتقالية بثلاثة أعوام وتتكون أجهزة الدولة من رئيس للجمهورية وحكومة تنفيذية يترأسها رئيس الوزراء، وبرلمان ومجلس للشيوخ، ومجالس للمحافظات، وتكون الحكومة لا مركزية تمنح المحافظات صلاحيات واسعة لإدارة شؤونها المحلية، والخدمات الاجتماعية، وذلك لتحجيم تسلط الحكومة المركزية ونزوعها إلى الاستبداد، ويتكون البرلمان الانتقالي من ٢٢٥ نائباً، وخصص ٢٥ مقعداً للنساء.

توعية المجتمع

بذلت الحكومة الجيبوتية جهوداً مضنية في توعية الشعب الصومالي وإيجاد جسر اتصال بين الشعب والمؤتمر بتدشين قناة فضائية وموقع على شبكة الإنترنت لتغطية أخبار المؤتمر، وقد بدأت القناة برامجها مطلع شهر مايو الماضي وهي تبث برامجها لمدة تسعين دقيقة كل يوم، وتنقل ما يجري في عرتا إلى المجتمع الصومالي في داخل الوطن وخارجه، وفي العاشرة مساء كل يوم ـ وقت بدء البث اليومي ـ تتحول كثير من دور السينما ومحلات مشاهدة الفيديو والمراكز الثقافية، إضافة إلى البيوت التي تتوافر لها أطباق الاستقبال، إلى حشود شعبية لمشاهدة ما جرى في عرتا، كما تلتقط المحطات الإذاعية والتلفازية المحلية بدورها برامج القناة الفضائية وتبثها مباشرة إلى مستمعيها أو مشاهديها، ومن فاتته المشاهدة المباشرة، فإن خلاصة برنامج البارحة تنتظره على صفحات الصحف اليومية الصادرة في المحافظات المختلفة صباح كل يوم.

التغطية الشاملة والكاملة لفاعليات المؤتمر

ومناقشاته أعطته شفافية ومصداقية لدى المجتمع الصومالي، حتى قال أحدهم: «إن الوفود في مدينة عرتا تشارك في المؤتمر في الصباح، وجمهور المجتمع خارج عرتا يشارك في المساء، فالكل يشارك».

وسائل الإعلام الناطقة باللغة الصومالية سواء المحطات الإذاعية والتلفازية أو الصحف والمجلات، داخل الصومال أو في جاليات المهجر، لم تبخل عن إثراء جهود السلام والمصالحة بالتحليل والتعليق وتنظيم الندوات أو الحوارات في هذا الصدد.

غياب عربي ملحوظ

تحملت جيبوتي وحدها أعباء المؤتمر وثقله المادي والدبلوماسي، وتقدر التكاليف اليومية للمؤتمر بنحو خمسين ألف دولار، كما ذكرت لنا مصادر مقربة، فكيف لجيبوتي التي تعاني من مشكلات اقتصادية أن تتحمل هذه التكاليف؟

بعد إعلان المبادرة الجيبوتية، أسرعت الدول الغربية إلى احتضانها، إلا أن الحكومة الجيبوتية تحفظت على ذلك، إذ ترى أنه قد يؤدي إلى التدخل والتأثير على مسيرة المصالحة، ومن ثم انهيارها تماماً، كما حدث للمصالحات السابقة، إذ إن من العوامل الرئيسة التي أدت إلى فشل المصالحات السابقة، تضارب المصالح ووجهات النظر بين مختلف الدول والمنظمات المعنية، وظهور محاور مختلفة يسعى كل منها إلى فرض مشروع معين واستقطاب بعض الأطراف.

وبسبب هذا التحفظ الجيبوتي امتنعت الدول والمنظمات الغربية عن تقديم مساعدات مالية للمؤتمر، إلا أن الحكومة الجيبوتية كانت تعتقد - كما أفادت مصادر مطلعة - أن الدول العربية ستساهم في تحمل أعباء المؤتمر، ولكن يبدو أن ظنها قد خاب، رغم الزيارات الكثيرة التي قام بها الرئيس الجيبوتي إلى أغلب الدول العربية، وأكثر من ذلك، كان الوجود العربي شحيحاً عند افتتاح المؤتمر.

ويشير بعض المحللين إلى أن هذا العزوف العربي قد يرجع إلى عدم فهم جوهر المبادرة الجيبوتية، فضلاً عن العجز العربي العام في شتى المجالات.

وتنطلق المبادرة الجيبوتية من تفعيل الدور الشعبي والأهلي، وتهميش دور الفصائل والزعامات الجبهوية أو تلك التي تمثل الطرف الرسمي، وحيث إن أغلب الدول العربية يغيب الجانب الشعبي، لذلك فإن جوهر المبادرة يتعارض مع فلسفة تلك الأنظمة، ومن ثم يصعب عليها فهم المبادرة، أو قد يرونها انقلاباً على سياساتهم.

ولكن رغم المتاعب المالية والضغوط الدبلوماسية، يبدو أن الحكومة الجيبوتية مصممة على تحملها مهما كلف الأمر.

المجتمع الصومالي الذي يتابع أعمال هذا المؤتمر جلسة بجلسة، يترقب بفارغ الصبر، ولادة الجمهورية الثالثة بعد أن عاش حالة من الفوضى والتشرذم والانقسام، وذاق مرارة الحياة، وتجرع كأس الضياع والإهمال. ■

●●● **نقاط**

هل سقطت فلسطين من الذاكرة السورية؟

بقلم: أحمد عز الدين

يتردد كثيراً في بعض وسائل الإعلام العربية أن سورية هي قلعة الصمود في وجه الصهيونية.. ويستدلون على ذلك بأن سورية لم توقع حتى اليوم على اتفاق تسوية مع الكيان الصهيوني.. وهي مقولة مضللة من الأساس، ولنناقش التفاصيل:

١ - إن المطالبة بعودة الأراضي المحتلة، بل والعمل على تحريرها - إن كان هناك عمل - لا يمثل أي بطولة، بل هو الواجب الذي تفرضه مسؤولية الحكم والسلطة على من تولى الحكم والسلطة، ويتضاعف الواجب والمسؤولية إذا كان من في السلطة هو المسؤول أصلاً عن ضياع الأرض واحتلالها، عسى أن يكون استرجاعها كفارة للتفريط فيها والتسبب في ضياعها.

٢ - منذ حرب ١٩٧٣م أي منذ ٢٧ عاماً لم تسلك سورية أي سبيل لتحرير الجولان عبر عمل عسكري.. وكل يوم يمر كان يزيد في اختلال ميزان القوى العسكري مع الكيان الصهيوني حتى سقط ذلك الميزان تماماً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي الحليف الرئيس لسورية، بل لقد تعرضت القوات السورية لمواقف محرجة أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، ودخول بيروت، وبعد ذلك مرات عدة.. ومع ذلك لم تتدخل لا للدفاع عن لبنان ولا لاعتبارها فرصة لجر العدو إلى مواجهة تحرر بها الجولان.

٣ - قبلت سورية بالتسوية عبر الطريق نفسه الذي سلكته مصر، منذ اتفاقيات فك الاشتباك عقب حرب ١٩٧٣م، التي رتبها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، كما قبلت بمبدأ الأرض مقابل السلام، واختارت السلام «خياراً استراتيجياً» وشاركت في مؤتمر مدريد، ودخلت جولتين من المفاوضات المباشرة مع الصهاينة عامي ١٩٩٦م و٢٠٠٠م وأنجزت خلال الجولة الثانية التي عقدت في شيبردزتون في الولايات المتحدة ٨٠٪ من الاتفاق مع الكيان الصهيوني حسب تصريحات وزير خارجيتها فاروق الشرع أو ٩٠٪ حسب تصريحات الرئيس الأمريكي بيل كلينتون.

٤ - قامت هذه المفاوضات مع الكيان الصهيوني على بحث إنهاء حالة الحرب مع الكيان الصهيوني والتسليم بما اغتصبه من فلسطين، والدخول في حالة التطبيع مع العدو وتبادل التمثيل الدبلوماسي معه، تماماً مثلما فعلت مصر والأردن.

٥ - وعبر هذه المفاوضات قبلت سورية الفصل بين المسارين السوري والفلسطيني (وإن ربطت المسار اللبناني بالمسار السوري لدعم موقفها التفاوضي).. ولم تكن القضية الفلسطينية حاضرة على الإطلاق في المفاوضات.. وهو موقف أكثر سوءاً من موقف الرئيس المصري السابق أنور السادات الذي توصل إلى اتفاقيتين في كامب ديفيد، إحداهما ثنائية بين مصر والكيان الصهيوني والأخرى تتعلق بالحكم الذاتي الفلسطيني، وقد كانت القطيعة بين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والرئيس السوري السابق مبرراً لنفض اليد من القضية الفلسطينية، بينما كانت العلاقات المصرية الفلسطينية القوية عاملاً لكبح التنازلات الفلسطينية التي تسارعت بشكل كبير منذ محادثات أوسلو السرية.

٦ - التقى وزير خارجية سورية فاروق الشرع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، وتفاوض معه، ولم يبق سوى أن يلتقي باراك رئيس الجمهورية السوري، وهو ما سيتم حتماً عند توقيع الاتفاق.

٧ - ويوم ١٧ يوليو الجاري ألقى الرئيس السوري الجديد خطاباً مطولاً بمناسبة توليه السلطة عبّر فيه عن تصوراته للسياسة السورية في المرحلة المقبلة.. في ذلك الخطاب لم ترد فيه على الإطلاق - حسب النص الذي نشرته وزارة الإعلام السورية على شبكة الإنترنت - كلمة فلسطين أو القدس أو المسجد الأقصى!! والمرة الوحيدة التي ذكر فيها كلمة «فلسطيني» جاءت في سياق الجملة التالية: «لابد من ممارسة التأثير المطلوب لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية بما نصت عليه من حقوق للشعب اللبناني والسوري والفلسطيني».

لاحظ سهولة كلمة التأثير المطلوب، والاعتداد بالشرعية الدولية، ولاحظ أيضاً ترتيب ذكر ثلاثة من شعوب المنطقة.

وفي المقابل يقول بشار الأسد في خطابه: «إننا نستعجل السلام لأنه خيارنا».. وهي عبارة لم ينطق بها أي مسؤول عربي آخر ممن اتهموا بأنهم يهرولون للصلح مع الكيان الصهيوني.

فهل يجوز بعد ذلك أن يقال إن سورية هي حصن الدفاع ضد الهجمة الصهيونية أو أنها حائط الصد الوحيد المتبقي في منطقة الصراع؟ وما الفروق الجوهرية بين الموقف السوري وموقف مصر أو الأردن؟.. وإن كنا نسجل اعتراضنا على الجميع. ■

تعرية دعاة المجتمع المدني الديمقراطي



بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني(*)

وأخيراً سقط القناع عن وجوه العلمانيين ودعاة التغريب وبناة المجتمع المدني الديمقراطي وحقوق الإنسان، سقط كبيرهم، وكان سقوطه، والكشف عن حقيقته، وفضح طروحاته التي يدعو إليها من إقامة المجتمع المدني العلماني على انقاض المجتمع العربي المسلم، أكبر ضربة له ولهم ولمن وراءهم من جهات أجنبية مشبوهة، ولمن يسير في ركابهم ويتبع خطواتهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع.

أسس المجتمع المدني الديمقراطي: يقوم المجتمع المدني الديمقراطي العلماني - على مجموعة من الأسس، أهمها ما يلي:

- الدين لله والوطن للجميع، ومعنى ذلك فصل الدين عن الدولة.
- دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر، ومعنى ذلك حصر الدين في دور العبادة فقط ولا يجوز له أن يتعداها أو يخرج عنها.
- يبيح للمرأة أن تكون خليلة لا حليلة، وهو ما يشيع في المجتمعات الغربية، ولا يعاقب على الزنى مادام رضا الطرفين متوافراً.
- يستند المجتمع الديمقراطي إلى القوانين الوضعية.
- يبيح أدب الحداثة والخلاعة وإشاعة الفاحشة بين الناس... إلخ.
- يبيح اللواط والشذوذ الجنسي، ويسمح بصداقة الأنثى مع الذكر، والذكر مع الأنثى.

من الدكتور سعد الدين إبراهيم؟

هو غني عن التعريف، خاصة بعد الضجة التي أثيرت حوله، وحول مركز ابن خلدون، فهو أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ومهمة هذا المركز - كما يقول مديره - عمل دراسات إنمائية للمجتمع المدني الديمقراطي في الوطن العربي، وباختصار هو مشروع أجنبي علماني يطالب بتحقيقه في كل بلد عربي على أن يحل محل المجتمع العربي المسلم، وقد اعترف مديره في ندوة أقيمت مؤخراً بأن المركز يعتمد في تمويله على ثلاثة مصادر من بينها - ثالثاً - المنح والهبات والتبرعات التي تأتي من مؤسسات خارجية (جريدة الرأي العام الكويتية ٢٠٠٠/٦/١٨م، جريدة الحياة ٢٠٠٠/٣/٤م).

ولعل المتتبع لقضية الدكتور سعد الدين إبراهيم، منذ إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن، على ذمة التحقيق، يستطيع أن يعلم أن دعاة المجتمع المدني العلماني ليسوا أنقياء فيما يدعون إليه، فهم زمرة من المنتفعين يتلقون معوناتهم من الخارج ومن جهات أجنبية مشبوهة بهدف ترويج مخططات وتنفيذ برامج غربية غريبة عن البيئة العربية المسلمة، وليست تلك الهبات والمساعدات والتمويل الخارجي لسواد العيون، أو حباً في دعم المراكز البحثية والمؤسسات العلمية لتعود بالخير على الأمة العربية المسلمة، فهذه المساعدات تخفي ما تخفيه وراءها من مآرب، تسعى إلى تحقيقها عن طريق هؤلاء الذين قبلوا على أنفسهم أن يكونوا مطية بأجر مدفوع.

دائرة المطبوعات والنشر الأردنية

وقد «امتدت أزمة التمويل الأجنبي لمراكز الدراسات ومؤسسات البحث في الدول العربية إلى الأردن بعد أسابيع قليلة من انفجارها في مصر، وفتحت دائرة المطبوعات والنشر الأردنية وهي هيئة حكومية ملف التمويل بصورة مفاجئة، وطالبت بسن تشريعات في هذا الخصوص بهدف مواجهة هذه الظاهرة ووضع حد لها.. وكثيراً ما تعلن مؤسسات أجنبية عن دعمها وتمويلها لندوات ودورات واستطلاعات تجريها معاهد ومؤسسات أردنية، وقد بدأت تحقيقات تمهيدية مع أعداد محدودة من الأعضاء للاشتباه بتلقيهم أموالاً من الخارج». (جريدة الرأي العام ٢٠٠٠/٧/٩م).

كتاب: قراءة نقدية في أعمال النخبة والتربية والديمقراطية وأدب الحداثة

وليس من قبيل التفاخر عندما أقرر هذه الحقيقة الدامغة وهي أن كاتب هذا المقال هو مؤلف الكتاب المشار إليه، وقد صدر في طبعته الأولى عام ١٩٩٦م عن دار الوراقين - الكويت، أي قبل أن تبرز قضية الدكتور سعد الدين إبراهيم بأربع سنوات تقريباً، والذي دفعني لوضع هذا الكتاب أنني رأيت العلمانيين يستفحل أمرهم في كل مكان، ورأيت الناس مشغولين بالجدل والنقاش حول ما يثيرون من موضوعات يسترون مآربهم الهدامة من ورائها تحت أسماء خلابة براقة كالنهضة والتحرر والمجتمع المدني والتطوير والعولمة والديمقراطية ومتابعة ركب الحضارة... إلخ، وقد كان لهذا الكتاب - بكل تواضع - أثره الكبير في تسليط الضوء على ما يلي:

تعرية دعاة المجتمع المدني الديمقراطي في مصر «وتحديداً مركز ابن خلدون» وفي الكويت، بنقد كتاب د. شفيق الغبرا - أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت - الذي طبع على نفقة مركز ابن خلدون، إذ يعد مؤلفه ممثلاً لمركز ابن خلدون في الكويت، وأحد دعاة المجتمع المدني العلماني، وفي ندوة جمعية الخريجين الكويتية عن مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي، راح الدكتور الغبرا يتساءل باستهزاء وسخرية عن أي مجتمع إسلامي تريدون وأي إسلام تنشدون: إسلام مالك أم إسلام أبي حنيفة أم الشافعي أم أحمد بن حنبل؟ إسلام الخميني في إيران أم إسلام السودان وباكستان...! والغريب أنه حصل على جائزة مؤسسة التقدم العلمي الكويتية.

ونلاحظ أن بعض الدول العربية بدأ بالتحقيق مع دعاة المجتمع المدني الديمقراطي وارتباطهم بمؤسسات أجنبية وذلك على إثر سقوط كبيرهم د. سعد الدين إبراهيم في مصر، والسؤال: هل ستتخذ الإجراءات نفسها في بقية البلدان العربية وخصوصاً الكويت؟

تحية للقضاء الكويتي العادل

وقد رفع مجموعة من الأساتذة في جامعة الكويت قضية ضد المؤلف والناشر لأنهم كانوا - للأسف - متحمسين للمجتمع المدني العلماني، وقد قالت المحكمة كلمتها الفصل، وانصفت المؤلف والناشر، وقد جاء في منطوق الحكم: «إن «المؤلف» كان يستهدف إثارة قضية عامة تحقيقاً لصالح الوطن، وتنبيه المجتمع إلى خطر الغزو الفكري، ودرء هذا الخطر بالاعتصام بالدين والتشبث بقيمه وتقاليده، بما لا ينخدع أحد بما يقال أو يروج له من أفكار يُراد بها تبديل تلك القيم والتقاليد (محكمة التمييز رقم ٤٥٢ لسنة ١٩٩٩م تجاري) فتحية لقضائنا العادل.

وفي مصر صدر كتاب عن الجمعيات الأهلية وتمويلها من الخارج، من تأليف الأخت الفاضلة سناء المصري، أثار ضجة كبيرة، وكشف حقيقة تلك الجمعيات، وذكر الكتاب أنه يوجد في القاهرة أكثر من ١٥ مؤسسة أجنبية لتمويل تلك الجمعيات الأهلية.

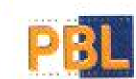
دعوة ودعاء

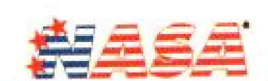
ختاماً أدعو هؤلاء الزملاء أساتذة الجامعة الذين رفعوا علينا قضية وخسروها إلى التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ ودونهما نخسر أنفسنا في الدنيا والآخرة، وعلينا أن نتحرر من التقليد والتغريب والإعجاب بأفكار الآخرين ولنسمع لأمير الكويت عندما قال في كلمة طيبة في مناسبة العشر الأواخر من رمضان في ١٩٩٦/٢/١٢م: «إن المتمسك بدينه يملك ميزاناً دقيقاً يقيس به القيم والأعمال، لأنه جعل الله أمامه والحق طريقه، والإخلاص نهجه، فهو على نور من ربه، وعلى بصيرة من أمره، لا يخفى عليه الخير والشر، ولا يختلط عليه الأمر». ■

(*) أمين عام جماعة أنصار الشورى - الكويت

لراحة القصوى + الجودة القصوى + السعر المثالي = أحذية بابلو المدرسية












Family care

مركز رعاية العائلة

كويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
فحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
جهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

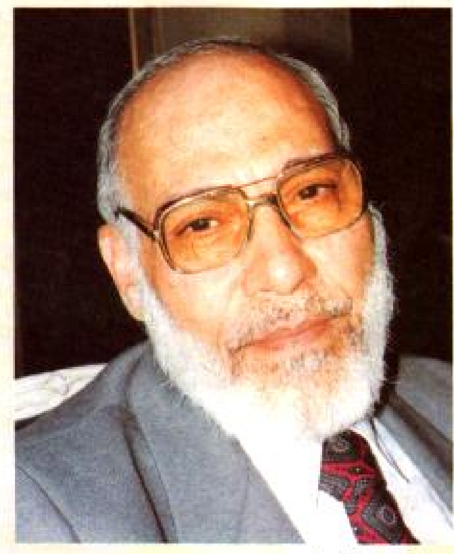
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥

د. زغلول النجار: في عصر الفتنة بالعلم..

الدعوة إلى الله.. بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم

في زمن جفت فيه العواطف، ويبست فيه القلوب، وافتتن الناس فتنة كبيرة بالعلم المادي، بينما تتنوع وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، تأتي أهمية تسليط الضوء على الحقائق العلمية، والإشارات الكونية، التي سبق القرآن في الإشارة إليها، بأسلوب في منتهى الدقة، والإحاطة، والشمول، بهدف استنقاذ الناس من شقوتهم الجديدة، ودعوتهم إلى الله عز وجل، بأنجع الأساليب، وأحسنها.

من هنا كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع رائد من رواد هذا العلم ممن تخصصوا في علوم الكون، وأوقفوا حياتهم على قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والدعوة إلى الانتباه له، والأخذ به، وهو الدكتور زغلول راغب محمد النجار - أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وزميل أكاديمية العلوم الإسلامية - الذي يؤكد في هذا الحوار أن في القرآن الكريم حقائق علمية، لم يتم الكشف عنها إلا منذ سنوات، وأن المسلمين لو أحسنوا الاستفادة من الإعجاز العلمي للقرآن، لودعوا التخلف، وكان لهم شأن آخر بين الأمم، وبدلاً من أن يتعرضوا لفرض «العولمة» عليهم، لغيروا العالم إلى عالم مسلم، لا مكان فيه لتعاسة الإنسان، وشقائه الحالي، بتخلفه المعنوي، والروحاني، والأخلاقي، وتخبطه العقائدي والفكري، في ظل غيبة الدين، وجفاف الروح.



د. زغلول النجار

حوار: عبدالرحمن سعد

● **بداية: ما المقصود بتعبير «إعجاز القرآن الكريم»؟ وما تقسيماته وأنواعه؟**

○ لما كان القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، فلا بد من أن يكون مغايراً لكلام البشر، أي متميزاً عنه بميزات يعجز البشر عن تحقيقها، من الكمال، والشمول، والإحاطة، ودقة التعبير، وجمال النظم، وروعة الإشارة، وصدق الإخبار في كل قضية من القضايا التي تعرض لها، هذا هو المقصود بـ«إعجاز القرآن الكريم».

والقرآن الكريم كتاب هداية للبشر في القضايا التي لا يمكن للإنسان أن يضع لنفسه فيها ضوابط صحيحة من مثل قضايا العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وكلها تشكل القواعد الأساسية للدين، وذلك لأن هذه القضايا إما من أمور الغيب المطلق الذي لا سبيل لوصول الإنسان إليه إلا عن طريق وحي السماء، أو هي أوامر تعبدية لابد من أن تكون توقيفية على الله تعالى ورسوله ﷺ، ولابد للإنسان فيها أيضاً من وحي الله تعالى، أو هي ضوابط للأخلاق والسلوك، والتاريخ يؤكد لنا أيضاً أن الإنسان كان عاجزاً دوماً عن وضع الضوابط الصحيحة لأخلاقياته وسلوكه في غيبة الهداية الربانية.

هذه القضايا المتعلقة بالعقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات هي من أوضح صور الإعجاز في كتاب الله، إذا نظر إليها الإنسان بشيء من الموضوعية، والحياد، والتبصر، والحكمة، لكن الناس درجوا - في غالبيتهم - على ميراث الدين دون النظر فيه بعين البصيرة، فأخذوه بشيء من التعصب الأعمى، والحمية الشخصية حتى لو لم يلتزموا به، مما يجعل إقناعهم بالحق أمراً صعباً.

● **لكن ما الفارق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم؟**

○ القرآن الكريم يحتوي على أكثر من ألف آية صريحة تتحدث عن مكونات هذا الكون، بالإضافة إلى آيات أخرى كثيرة تقترب دلالاتها من الصراحة، وهذه الآيات لم ترد من قبيل الإخبار العلمي المباشر للإنسان، وذلك لأن الكسب العلمي ترك لاجتهاد الإنسان وتحصيله عبر فترات زمنية طويلة نظراً لمحدودية القدرات الإنسانية، وللطبيعة التراكمية للمعارف الكونية، ويؤكد ذلك أن تلك الآيات الكونية كافة، جاءت في مقام الاستدلال على عظيم القدرة الإلهية في خلق الخلق، وعلى أن الخالق البارئ المصور قادر على إفناء خلقه، وعلى إعادة هذا الخلق من جديد، وهذه الآيات تحتاج إلى تفسير كما نحتاج إلى تفسير غيرها من آيات هذا الذكر الحكيم، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نوظف المعارف النافعة المتاحة كافة، في تفسير كتاب الله، ولما كانت المعارف الكونية في تطور مستمر، وجب على أمة الإسلام أن ينفر منها - في كل جيل - نفر من علماء المسلمين الذين يتزودون بالأدوات اللازمة للتعرض لتفسير كلام الله تعالى من مثل الإلمام التام باللغة العربية وعلومها المختلفة، وبأصول الدين وبأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، وبالمأثور من التفسير، وبجهود السابقين من كبار المفسرين، وبالقدر اللازم من العلوم المتاحة عن الكون ومكوناته، وغير ذلك مما يحتاجه كل من يتشرف بالقيام بمثل هذه المهمة العظيمة.

التفسير... والإعجاز

● **إذن: ما الضابط لكل من: تفسير القرآن أو تناول الإعجاز العلمي في القرآن؟**

○ في التفسير العلمي للآيات الكونية توظف كل المعارف المتاحة من الثوابت العلمية والنظريات والفروض والمشاهدات، لأن التفسير يبقى جهداً بشرياً، لمن أصاب فيه أجران، ولمن أخطأ أجر واحد.

أما الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فلا يجوز أن يُوظف فيه إلا القطعي من الثوابت العلمية، وذلك لأن المقصود به هو إثبات أن القرآن الكريم الذي أوحى به إلى نبي أمي ﷺ في أمة أمية، قبل أربعة عشر قرناً، يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يتمكن الإنسان من الوصول إليه إلا منذ عقود قليلة، وبعد مجاهدات طويلة عبر عدد من القرون المتواصلة، وهذا لا يمكن لعاقل أن يتصور إمكان حدوثه إلا بوحي من الله سبحانه.

وهنا أيضاً لابد من التأكيد على صعوبة التعرض لقضايا الإعجاز العلمي في كتاب الله إلا من قبل المتخصصين - كل في حقل تخصصه - فلا يقوى فرد واحد على معالجة كل القضايا الكونية التي تعرض لها القرآن الكريم من خلق الكون، وإفنائه، إلى خلق مراحل الجنين الإنساني المتعاقبة، إلى غير ذلك من مختلف الآيات الكونية الواردة في كتاب الله.

السبق القرآني في الإشارة إلى الحقائق العلمية يؤكد الإعجاز العلمي للآيات القرآنية

آيات في الكون

● **الآن ما مظاهر الإعجاز العلمي الواردة في الآيات القرآنية؟**

○ يشير القرآن الكريم في عدد من آياته إلى

الكون والعديد من مكوناته (السماوات والأرض، وما بكل منهما من صور الأحياء والجمادات، والظواهر الكونية المختلفة)، وتأتي هذه الإشارات في مقام الاستدلال على القدرة الإلهية التي لا تحدها حدود، وعلى العلم والحكمة البالغين في إبداع هذا الكون وذلك في معرض محاجة الكافرين، والمشركين، والمتشككين، وفي إثبات حقيقة الألوهية لرب العالمين.

وعلى ذلك، فإن الآيات الكونية في القرآن الكريم لم تأتِ من قبيل الإخبار العلمي المباشر وذلك لسببين:

أولهما: أن القرآن الكريم في الأصل كتاب هداية: عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، وهي من القضايا التي لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى تصورات صحيحة بجهده منفرداً، بل الإنسان يحتاج فيها دوماً إلى الهداية الربانية، وإلى الوحي الإلهي.

وثانيهما: أن تعرف الكون، واستقراء سنن الله فيه، وتوظيف تلك المعارف والسنن في عمارة الحياة على الأرض، وفي القيام بواجب الاستخلاف فيها قد تركت كلية لاجتهاد الإنسان عن طريق ملاحظاته المنظمة، واستنتاجاته المنطقية على فترات طويلة من الزمن، نظراً لاطراد السنن الإلهية، ولحدود القدرة الإنسانية، وللطبيعة التراكمية للمعرفة العلمية.

ولما كان القرآن الكريم هو كلام الله الذي خلق هذا الكون بعلمه، وحكمته، وقدرته، ولما كان من المحال أن يتعارض واقع الخليقة مع حديث خالقها عنها، كان لابد من أن تحتوي الآيات القرآنية التي تعرض للكون، ومكوناته على عدد من الحقائق الثابتة التي لو استفاد بها المسلمون لكان لهم قصب السبق في اكتشافها.

● هل هناك أمثلة محددة لهذه الآيات الكونية من كتاب الله سبحانه وتعالى؟

○ هناك من الآيات ما يتعرض للأرض، التي جاء ذكرها في أربعمائة وإحدى وستين آية كريمة، منها ما يشير إلى الأرض ككل، ومنها ما يشير إلى سطحها الخارجي الذي نحيا عليه (أي إلى غلافها الصخري)، وهذه الآيات تضم عدداً من حقائق علوم الأرض، ويمكن تبويبها في المجموعات التالية:

١ - آيات تأمر الإنسان بالسير في الأرض، والنظر في كيفية بدء الخلق، وهي أساس المنهجية العلمية في دراسة علوم الأرض.

٢ - آيات عدة تشير إلى شكل وحركات، وأصل الأرض، منها ما يصف كروية الأرض، ومنها ما يشير إلى دورانها، ومنها ما يؤكد عظم مواقع النجوم، أو حقيقة اتساع الكون، أو بدء الكون بجرم واحد «مرحلة الرتق»، ثم انفجار ذلك الجرم الأولي (مرحلة الفتق)، أو بدء السماء في مراحل خلقها الأول بغلالة دخانية (مرحلة السديم)، أو انتشار المادة بين السماء والأرض (المادة بين النجوم)، أو تطابق كل من السموات والأرض (أي تطابق الكون).

٣ - آية قرآنية واحدة تؤكد أن كل الحديد في كوكبنا الأرض قد أنزل إليها من السماء.

٤ - آية قرآنية تؤكد حقيقة أن الأرض ذات صدع، وهي من الصفات الأساسية لكوكبنا.

٥ - آيات قرآنية تتحدث عن عدد من الظواهر البحرية المهمة من مثل ظلمات البحار، والمحيطات

المعرفة بالكون ومكوناته تتضاعف كل ٥ سنوات وتقنيات التكنولوجيا تتجدد مرة كل ثلاث سنوات

«ودور الأمواج الداخلية والخارجية في تكوينها»، وتسجير بعض هذه القيعان بنيران حامية، وتمايز المياه فيها إلى كتل متجاورة لا تختلط اختلاطاً كاملاً، نظراً لوجود حواجز غير مرئية تفصل بينها، ويتأكد هذا الفصل بين الكتل المائية بصورة أوضح في حالة التقاء كل من المياه العذبة والمالحة عند مصاب الأنهار، مع وجوده بين مياه البحر الواحد أو بين مياه البحار المتصلة بعضها ببعض.

٦ - آيات قرآنية تتحدث عن الجبال، منها ما يصفها بأنها أوتاد، وبذلك يصف كلاً من الشكل الخارجي (الذي على ضخامته يمثل الجزء الأصغر من الجبل)، والامتداد الداخلي (الذي يشكل غالبية جسم الجبل)، كما يصف وظيفته الأساسية في تثبيت الغلاف الصخري للأرض، وتتأكد هذه الوظيفة في اثنتين وعشرين آية أخرى، وردت بها كذلك إشارات إلى عدد من الوظائف والصفات الإضافية للجبال، من مثل دورانها مع الأرض، أو دورها في شق الأودية، والفجاج أو في سقوط الأمطار، وجريان الأنهار، والسيول، أو تكوينها من صخور متباينة في الألوان، والأشكال والهيئة.

٧ - آيات قرآنية تشير إلى نشأة كل من الغلافين المائي، والهوائي للأرض، وذلك بإخراج مكوناتهما من باطن الأرض، أو تصف الطبيعة الرجعية الوقائية لغلافها الغازي، أو تؤكد حقيقة ظلام الفضاء الكوني الخارجي، أو تناقص الضغط الجوي مع الارتفاع عن سطح الأرض، أو أن ليل الأرض كان في بدء خلقها مضاء كنهارها.

٨ - آيات تشير إلى رقة الغلاف الصخري للأرض، وتسوية سطحه، وتمهيده، وشق الفجاج، والسبل فيه، وإلى تناقص الأرض من أطرافها.

٩ - آيات تؤكد إسكان ماء المطر في الأرض مما يشير إلى دور المياه حول الأرض، وفي داخل صخورها، أو تؤكد علاقة الحياة بالماء، أو تلمح إلى إمكان تصنيف الكائنات الحية.

١٠ - آيات تؤكد أن عملية الخلق تمت على مراحل متعاقبة عبر فترات زمنية طويلة.

١١ - آيات قرآنية تصف نهاية كل من الأرض والسموات وما فيهما (أي الكون كله) بعملية معاكسة لعملية الخلق الأول كما تصف إعادة خلقهما من جديد: أرضاً غير الأرض الحالية، وسماوات غير السموات القائمة.

● ما وجوه الإعجاز العلمي التي تجذب الانتباه بشكل محدد في هذه الآيات؟

آيات الفلك وعلم الأجنة والأرض ومظاهر الكون تبهر الغربيين وكانت سبب إسلام الكثيرين منهم

○ هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة للإنسان قبل هذا القرن، بل إن الكثير منها لم يتوصل الإنسان إليه إلا في العقود القليلة الماضية عبر جهود مضنية، وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات والتجارب العلمية في مختلف جنبات الجزء المدرك من الكون، وإن السبق القرآني في الإشارة إلى مثل هذه الحقائق بأسلوب يبلغ منتهى الدقة العلمية واللغوية في التعبير، والإحاطة والشمول في الدلالة ليؤكد على جانب مهم من جوانب الإعجاز في كتاب الله، وهو جانب الإعجاز العلمي، ومع تسليمنا بأن القرآن الكريم معجز في كل أمر من أموره، لأنه الوحي السماوي الوحيد الموجود بين أيدي الناس اليوم باللغة نفسها التي نزل بها «اللغة العربية»، محفوظاً بحفظ الله: كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، إلا أن الإعجاز العلمي يبقى من أنجع أساليب الدعوة إلى الله في عصر العلم. ذلك العصر الذي لم يبق فيه من وحي الله إلا القرآن الكريم، بينما تعرضت كل الكتب السابقة على نزوله إما للضياع التام، أو لضياع الأصول التي نقلت عنها إلى لغات غير تلك التي نزل الوحي الإلهي بها، فتعرضت لقدر هائل من التحريف الذي أخرجها عن إطارها الرباني، على الرغم من إيماننا بأصولها الإلهية، وتسليمنا بصدق تلك الأصول.

الدعوة إلى الله بالعلم المادي

● والأمر هكذا: كيف يمكن أن يُستثمر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم - في الدعوة إلى الله عز وجل؟

○ نحن نحيا الآن في عصر العلم، وهو عصر توافر فيه للإنسان من المعارف بالكون ومكوناته ما لم يتوافر له من قبل على الإطلاق، كما أننا في زمن ثورة علمية وتقنية حقيقية، ويقول العلماء إن كم المعرفة بالكون ومكوناته يتضاعف مرة كل خمس إلى ست سنوات، وإن تقنيات هذه المعرفة تتجدد مرة كل ثلاث سنوات.

هذه الثورة جعلت الناس في زماننا هذا لا يؤمنون إلا بالقضايا العلمية التي يثبتها العلم، وتثبتها التجربة، من هنا أصبحت الآيات الكونية في القرآن الكريم، وهي أكثر من ألف آية صريحة، تصلح لأن تكون أسلوباً - في الدعوة - ملائماً لهذا العصر الذي فُتن فيه الناس بالعلم، ومعطياته فتنة كبيرة.

ولقد وجدت أن هذا العصر لا يحرك قلوب الناس فيه قدر الحقائق العلمية، كما لاحظت - من تجربتي الشخصية - أن العلماء الغربيين لا يحركهم شيء، كما يحركهم سبق القرآن الكريم في الإشارة إلى حقيقة من حقائق العلم الحديث.

لذلك أقول: إذا أحسن المسلمون توظيف قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة - بغير تكلف ولا افتعال، ولا لي لأعناق الآيات، ولا محاولة لمواءمة المستجدات العلمية - لأمكن لهم إدخال قطاع عريض من الناس في دين الله.

● كيف يمكن تأهيل الباحثين المسلمين لهذه المهمة وذلك حتى لا يخوض كل أحد في كتاب الله بغير علم؟

○ لابد من أن يكون الشخص المتصدر ذا تكوين علمي، وألا يتحدث إلا في تخصصه، وأن يكون له إلمام باللغة العربية ودلالات مفرداتها وقواعدها، وضوابطها، وأساليب التعبير فيها، وكذلك أن يكون له إلمام بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمأثور من تفسير الرسول ﷺ، وتفسير كبار الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين إلى يومنا هذا، وكذلك أن يكون هدف الباحث خدمة حسن فهم دلالة الآية القرآنية.

● ما أكثر الآيات التي تجذب انتباه الغربيين في هذا الصدد؟

○ آيات الفلك، وعلم الأجنة، والآيات المتعلقة بالأرض، وبعض الظواهر الكونية كإنزال المطر، وإخراج الماء من جوف الأرض، وتصدع القشرة الأرضية، وثورة البراكين في قيعان البحار والمحيطات، فعندما يتحدث القرآن الكريم عن «البحر المسجور»، فهذا أمر باهر، وثابت علمياً، إذ إن كل المحيطات ذات قيعان «مسجرة» بالنيران.. إن مثل هذه الحقائق القرآنية قد أصبحت ثابتة وراسخة علمياً، وهي تبهرهم للغاية.

قائد شرطة يعلن إسلامه!

● ما تقويم تجربتكم في هذا الصدد؟ وهل حقاً دخل الكثيرون في الإسلام بسبب الإعجاز العلمي للقرآن؟

○ نعم، كثيرون جداً دخلوا في الإسلام نتيجة لذلك، وأنا قادم لتوي من جولة كبيرة في أوروبا، زرت فيها عشر مدن كبرى في ألمانيا، و١٧ مدينة في بريطانيا، وعقدت غالبية محاضراتي في الجامعات، ودعي إليها أساتذة الجيولوجيا، والفلك، وكان صدى المحاضرات إيجابياً للغاية، لدرجة أن أكثر من عالم غربي وقف وأعلن إسلامه! كما أعجب كبار أساتذة الجيولوجيا في العالم بنزول القرآن الكريم بهذه الحقائق قبل نحو ١٤٠٠ سنة.

وعلى سبيل المثال، وقف قائد الشرطة في إحدى المدن ليعلن إسلامه، وسط ذهول رؤساء الكنائس الكاثوليكية، والبروتستانتية، والإنجيلية، وجمع حاشد من الحاضرين.. طبعاً المرء لا يعلن إسلامه هكذا بشكل تلقائي، بل بعد تساؤلات شتى تثور في نفسه، وقد جاءني - ذات مرة - طبيب أمريكي أسلم، ولم يقرأ من القرآن سوى قوله تعالى: ﴿ الم (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢) ﴾ (البقرة)، فقال: «كتاب يصف نفسه بذلك لا بد أنه كتاب من رب العالمين فالواحد منا إذا كتب خطاباً، وبات حتى الصباح، يقوم بتغيير نصفه على الأقل، وهو مجرد خطاب، ولو بات الخطاب معه ليلة أخرى فإنه سيقوم بتعديله كاملاً».

والواقع أنه لابد من تشجيع الناس على قراءة القرآن الكريم وتراجم معانيه.

● ولكن المسلمين يعيشون حالياً حالة مزرية من التخلف العلمي، فكيف نوفق بين هذا الإعجاز العلمي الهائل في كتابهم المنزل من ربهم، وهذا التخلف الذي يعانيه واقعهم علمياً وحضارياً؟

○ نعم، نحن أمة متخلفة، ولابد لنا من الاعتراف بهذه الحقيقة، على الرغم من أن الحضارة الإسلامية كانت أطول الحضارات في تاريخ البشرية، وأكملها على الإطلاق، وأنها الحضارة الوحيدة التي التزمت بالمواءمة بين الدنيا والآخرة، وبين الحياة والدين في معادلة واحدة، وكان المسلمون في ظل هذه الحضارة حملة المشاعل في كل منحى من مناحي الحياة، ثم: في دورة من دورات الزمن تخلف المسلمون كما تتعرض كل الأمم لذلك.. وتخلفنا الحالي قد انعكس - للأسف - في صورة انبهار بالمنتصر وبتقدمه العلمي، والتقني، غير أن الذي يعيش في الغرب، ويطالع هذا التقدم، سوف يكتشف أنه تقدم مادي فقط، رافقه تخلف ديني، وأخلاقي، ومعنوي، وروحاني وسلوكي، وأن هذه الحضارة سوف تدمر ذاتها بذاتها، فعقلاؤهم يقولون إنها حضارة: «تتآكل من داخلها»، وهي حضارة عفنة قذرة، تهتم بالمادة، وتهمل الجوانب المعنوية والروحية.

وكما قال ابن خلدون فإن المهزوم مولع دائماً بتقليد هازمه في مأكله ومشربه ومظهره، لكن لا ينبغي أن يصيبنا هذا الانبهار أصلاً، ولا - طبعاً - أن يستمر مع البعض حتى الآن، ذلك أن الذي يعلم حقيقة الغرب، يدرك أنه يعيش تعاسة لا حدود لها في ظل الابتعاد عن الدين الصحيح، والعقيدة الصافية، وطهارة الروح.. إنهم في شقاء حقيقي وربما كان من مظاهره: تحلل القيم والأخلاق، وامتهان كرامة الإنسان، وتفكك الأسرة، وانفلات الشباب، وغيرها من مظاهر التسيب والتفكك، والضياع.. ولمَ لا وهم يعيشون في غيبة عن الهداية الربانية، وعدم التعرف إلى الله سبحانه وتعالى.

في مواجهة العولمة

● أخيراً كيف نستثمر طاقات القرآن وإعجازه في مواجهة مشاريع «العولمة»؟

○ على المسلمين أن يدركوا - تمام الإدراك - أنه في ظل محاولة فرض القيم الغربية على العالم الإسلامي، وهذا هو باختصار: معنى العولمة، وأنه إذا لم يعِ حكام المسلمين وعقلاؤهم حقيقة تميز الإسلام عن غيره من العقائد والأفكار، فإن أخطار العولمة ستكون رهيبة على أمتنا الإسلامية، والعربية، وقد تغتالنا في عقر دارنا، فهناك تقدم علمي وتقني وعمراني في العالم الغربي تقابله مشكلات سياسية واقتصادية، واجتماعية لدينا.. وهذا انفصام له عواقب وخيمة علينا.

على أنه - في الوقت ذاته - تتمتع «العولمة» بمزية هي أنها تجعلنا نحتك بالعالم الغربي، وتجعله يحتك بنا في انفتاح، وتصارع لوسائل الإعلام والاتصال بغير ضابط.. فلو استمسك المسلمون بدينهم، وأخلاقهم وقيمهم الإسلامية، وتعلم كل مسلم كيف يقدم الإسلام إلى الآخرين أحسن تقديم، وبألطف وأرق سبل ممكنة، وكيف يدافع عن الإسلام بالكلمة الطيبة، والحجة الواضحة، والمنطق السوي؟ وإذا استطعنا أن نوقظ المسلمين واعين بخطر العولمة، فسوف نستطيع تحويل العالم بأكمله إلى عالم مسلم يؤمن بالإسلام، طوقاً وحيداً للنجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة.■

العقل البشري يتحدى الحاسوب

د. عبدالباري محمد الطاهر(*)

العقل البشري نعمة من الله تعالى للإنسان، وهو مستودع عظيم لأسرار لا يعلمها علم إحاطة وشمول تام إلا الخالق الحكيم العليم عز وجل، الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى.

وهذا العقل هو أداة الإدراك والمعرفة، والذي به تميز الإنسان عن كثير من مخلوقات الله تعالى، وبه ارتفع من دركات الحيوانية والبهيمية إلى درجات الإنسانية، وبه سبر أغوار هذه الأرض التي يعيش عليها، وبه انطلق إلى الآفاق مستلهماً قول العليم الخبير: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت: ٥٣)، والتقط بعض معارف هذا الكون الفسيح، وكشف كثيراً من أسراره الغامضة، ومع ذلك فلسان حاله كان ولا يزال ينطق بقول الحق جلت عظمته: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥).

استطاع هذا العقل أن يحفظ كتاب الله تعالى، وأن يتفهمه ويعي ما فيه، ولا يتجاوز أمراً فيه إلا التزمه ونفذه، وكان الرسول محمد ﷺ يقبل على جبريل عليه السلام ويلتقط آيات الذكر الحكيم ويحفظها، ويرددها خلفه خوف نسيانها، حتى نزل قول الحق جل وعلا: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) ﴾ (الأعلى)، وقوله سبحانه: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ﴾ (الأعلى)، وعرف الصحابة - رضوان الله عليهم - بالحفاظ لكثرة حفظهم لما نزل من آيات الله والحكمة، وتناقل الخلف عن السلف كتاب الله الباقي محفوظاً في صدورهم وألواحهم، وسيبقى محفوظاً بأمر الله إلى أن يشاء الله.

والحاسوب أو «الكمبيوتر» هو ذلك التحدي المعرفي التقني المعاصر، بل هو العمود الفقري لثورة المعلومات التي تتفجر حالياً في أنحاء المعمورة وتصل شمالها بجنوبها وشرقها بغربها،

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها ـ السعودية.

وتضع أمام العينين في لحظة واحدة كماً هائلاً من المعلومات والمعارف المختلفة.

وقد شاءت إرادة الله أن تسخر هذه التقنية لخدمة الدين الإسلامي الخاتم، بعد أن كان مخترعوها يهدفون إلى غير ذلك من التجسس على المسلمين وغيرهم ليكون لهم القدرة على السيطرة على العالم بأسره، وحفظ الحاسوب كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وتراث الأمة الإسلامية؛ ليكون أداة جديدة من أدوات الدعوة الإسلامية وليكون كذلك أداة أخرى تضاف إلى أدوات الحفظ التي يخلقها الله سبحانه لحفظ دينه وصدق الحق جل وعز: ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ (النحل: ٨) وهذه من معجزات هذا الدين الباقية التي تواجه الملحدين وغيرهم من أعداء هذا الدين لعلهم يرجعون إلى الحق ويعودون إلى رشدهم فيؤمنون بالإسلام ويلتزمونه منهج حياة لهم، ويدركون أن الذكر الحكيم محفوظ من الله عز وجل ؛ لقوله تعالى: ﴿ إنَّا نحن نَزَّلنا الذِّكْرَ وإنَّا له لحافظون ⑨ ﴾ (الحجر).

وقد حاول العقل البشري أن يقلد نفسه بصنع حاسوب آلي، يحفظ المعلومات ويحللها، وينظمها، ويستنبط منها معلومات جديدة، ويحاكي العقل البشري في كل أعماله. فهل يستطيع هذا الحاسوب محاكاة العقل البشري الإنساني حقاً؟ وهل يمكن أن نستغني عن العقل البشري بهذا الحاسوب؟ وهل نجعل هذا الحاسوب وحده أداة حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ونترك ما كان عليه أسلافنا من استخدام العقل لحفظ هذا كله؛ واستنباط الأحكام والآراء التي كونت تراث أمة الإسلام ؟

إن الإجابة الإيمانية القرآنية عن هذه التساؤلات كلها واضحة في قوله تعالى: ﴿ لقد خلقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ ④ ﴾ (التين)، وفي قوله تعالى: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ① الذي خلق فسوى ② والذي قدر فهدى ③ ﴾ (الأعلى).

ولمزيد من الإيضاح هيا بنا نتوجه إلى علماء الخلايا لمعرفة ماهية هذا العقل البشري بالدخول إليه وسبر أغواره، ثم مقارنته بالحاسوب الذي يبهر العقول اليوم: فماذا يقول العلماء؟ إنهم يضعون أمام أعيننا الحقائق التالية:

إن الخلايا العصبية المودعة في مخ الإنسان تحوي أسراراً كبرى، عرف العلماء بعضها بعد تجارب عديدة، وبحوث متعمقة استغرقت أعمار كثير من العلماء، واستهلكت طاقات بشرية ومادية هائلة.

ومن بين هذه الأسرار أن الخلية العصبية الواحدة التي تمثل الوحدة الأولى لمليارات الخلايا العصبية المتشابكة في المخ الإنساني لا يبدو فيها - وهي منفردة - أي أثر لقوة أو طاقة، هذه الخلية إذا وضعت تحت المجهر فإن جسمها يتكون من: نواة - هي مركز استقبال الطاقة، وينطلق من هذا الجسم الخارجي عدة تفرعات تشبه أغصان الشجرة، هذه التفرعات أنبوبية دقيقة يصل قطرها بضعة أجزاء عشرية من الميكرون في حين يصل طولها إلى بضعة عشرات من الميكرون، كما يتصل بالخلية محور عصبي ينتهي بتفرعات لا نهائية، وهذا المحور هو وسيلة نقل الإشارات من الخلية إلى الخلايا المجاورة، تمهيداً لإحداث الطاقة التي لا تبدو إلا في وجود عدد كبير من الخلايا المترابطة عن طريق المحور العصبي؛ لتحدث قوة هائلة، تترجم هذه القوة في النهاية إلى العديد من العمليات الحسابية والفكرية والحركية والشعورية والاستيعابية في آن معاً.

وبهذا يصبح المخ البشري بخلاياه العصبية التي تصل إلى المليارات مركزاً إدارياً يتحكم في آلات الجسد الإنساني كله، ويتفاعل معها، ويعمل على حفظ الظواهر والمعلومات التي تراها العين، أو تسمعها الأذن، أو تلمسها اليد، أو تشمها الأنف، أو يحسها الجلد.. ثم يفكر في حل مشكلة ما، ويرد على نداء ما، ويعطي أوامر لبعض أجزاء الجسم، ويقوم بعمليات حسابية وفكرية وحركية وشعورية واستيعابية وتنظيمية، كل هذا في لحظة واحدة، أو أقل من ذلك.

ومن هنا تميزت الخلايا العصبية في مخ الإنسان بأنها تعمل على التوازي بصورة متزامنة ومتوافقة ومتتابعة، كما أن لديها القدرة على التكيف مع المعطيات بطريقة ذاتية، وتتأقلم معها بصورة طبيعية، وهذا يعني أنها قادرة على الانتباه والتطور؛ فضلاً عن أن هذه الخلايا تحوي ذاكرة توزيعية، حيث تستقبل المعلومات أو المعطيات الخارجية، ثم توزعها على وحدات معينة داخلها، وتحتفظ بها لحين الحاجة إليها. وهي كذلك تملك القدرة على التعميم والعرض الموجز المتناسق لما وصل إلى الخلايا من معلومات متفرقة، وهي أخيراً تبدو قادرة على سهولة البناء وسرعته. هذه هي بعض ما عرفه العلماء عن جزء من العقل البشري بعد طول عناء وكثرة تجارب وتراكم خبرات وتتابع أجيال.



فماذا عن الحاسوب؟

أما الحاسوب، فإنه لكي يقوم بعدد قليل من العمليات التي يقوم بها العقل البشري، فإن أول ما يواجهه عدم القدرة على التوازي والتزامن، حيث لا يستطيع القيام بأكثر من عملية في وقت واحد بكفاءة عالية، اللهم إلا إذا كانت العمليات متشابهة في الأصل، ومع ذلك تتباطأ حركته في العمل بشكل كبير.

وتواجه الحاسوب مشكلات عديدة منها ما يعرف بالصعوبات التقنية بمعنى أن الحاسوب لا يستطيع استيعاب المسائل (المعطيات) الكبرى بالطريقة نفسها وفي الزمن المناسب الذي يستوعب فيه المسائل الصغرى، فضلاً عن أن المعالجة المسبقة للمعطيات لكي تتوافق مع الحاسوب، بحيث يقدر على استيعابها تعد مشكلة أخرى. وتقف قضية عدم القدرة على شرح النتائج في الحاسوب بصورة فعالة وسريعة، تقف هذه المشكلة حائلاً كبيراً أمام هذا الجهاز الذي يريد محاكاة العقل البشري.

ومع هذا.. فإنه - إذا افترضنا إمكان التغلب على هذه المشكلات التي تواجه الحاسوب، فهل يمكن له أن يحاكي العقل البشري، ويجعل أجيال المستقبل تلغي عقولها، وتضع في أعناقها حاسبات آلية كلما حلت أو ارتحلت لتجعلها لغة التخاطب بينها ؟

أعتقد جازماً أن هذا من الأمور المستحيلة، فإنه فضلاً عن تلك الطاقة الهائلة التي تنطلق من مليارات الخلايا العصبية في مخ الإنسان؛ فتحدث عمليات متباينة ومتناسقة في وقت واحد - وهذا ما لا يستطيع الحاسوب فعله -. فإن هناك أمراً أكبر من هذا، ألا وهو الروح التي تسري في هذا العقل بأمر الله عز وجل، فتجعل منه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين؟.

وفوق هذا كم سيكلف البشرية من جهد وأموال وعقول وتجارب حل هذه المشكلات المعقدة المتشابكة في الحاسوب؟

وليس هذا فحسب، بل إن الخالق جل وعز يقول في كتابه الكريم: ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ (الإسراء: ٨٥)، ويقول عز من قائل: ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ⑦⑥ ﴾ (يوسف).

ويأتي في الختام هذا التحدي الرباني العظيم: ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ⑦③ ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ⑦④ ﴾ (الحج: ٧٣ - ٧٤).■

المصلح الجزائري الفضيل الورتلاني ١٩٠٦-١٩٥٩م

أسهم في تغيير مجرى تاريخ اليمن الحديث

د. مولود عويمر (*)

كان القرن العشرون من أغنى فترات تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث اجتمع فيه عدد هائل من جهابذة علماء الدين والمصلحين وصار من الصعب على المؤرخين أن يتفقوا على مجدد هذا القرن، كما كان ذلك واضحاً في القرون السابقة. ولا يمر عام واحد دون احتفال بذكرى ميلاد أو وفاة عالم أو مصلح، تلقى فيه المحاضرات والقصائد في تعديد مناقبه والإشادة بدوره، والتنويه بفضله. في مارس الماضي، مرت علينا الذكرى الحادية والأربعين على وفاة العالم والمصلح الجزائري الشيخ الفضيل الورتلاني، ورغم جهاده الكبير في سبيل تحرير الشعوب الإسلامية من السيطرة الاستعمارية وإيقاظ المسلمين من خمولهم الحضاري، لم ينل بعد حقه من اهتمام الباحثين والمؤرخين. وهذا المقال مساهمة في كتابة تاريخ هذا المصلح الكبير ومشاركة في إحياء ذكره.

نشأته وتعلمه : ولد الفضيل حسنين الورتلاني في ٦ فبراير ١٩٠٦ في قرية أنو، ببلدة بني ورتلان في الشرق الجزائري، وينتمي إلى أسرة عريقة، فجده الشيخ الحسين الورتلاني معروف بعلمه وتصانيفه في التصوف، ومنها: «شوارق الأنوار في تحرير معاني الأذكار» و«الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية في شرح الألفاظ القدسية». حفظ الفضيل القرآن الكريم ودرس علوم اللغة والدين على علماء بلدته ثم سافر إلى قسنطينة ليأخذ العلم مباشرة من رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبدالحميد بن باديس الذي سمع عنه وتأثر به كثيراً. وسرعان ما فرض نفسه ونال إعجاب أستاذه وزملائه في الدراسة فيقول عنه صديقه علي مرحوم: «لاحظت منذ أول لحظة عرفته فيها، أنه يتحلى بروح قوية، ويمتاز بحيوية دافقة، ونشاط ذاتي، وحماس متزايد. وكان يسعى دوما لربط صلاته بطلاب الشيخ «بن باديس» الواردين من مختلف مناطق الجزائر. ويتمثل لنا يومئذ كأنه الأخ الأكبر لأولئك الطلاب. يريد أن يخرجهم من حالة الخمول التي جاءوا بها.. وأن يبعث فيهم الحيوية والنشاط والثقة بالنفس، قبل أن يتاح لهم ذلك عن طريق دروس



الفضيل الورتلاني

شيخهم.. ولهذا كان يشرف على تنظيم ندوات خطابية للطلبة، ليلة يوم العطلة الأسبوعية.. يتبارى فيها هؤلاء بتقديم ما أعدوه نثراً أو شعراً، كتابة أو ارتجالاً».(١)

في ٥ مايو ١٩٣١م تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ضمت كثيراً من المصلحين وعلماء الجزائر وانتخب الشيخ عبدالحميد بن باديس رئيساً لها. ولما كثرت مشاغله عيّن الفضيل الورتلاني مساعداً له في التدريس ورفيقاً له في رحلاته وكاتباً في مجلة الشهاب الناطقة باسم جمعية العلماء الجزائريين، وعندما ارادت الجمعية أن تمدد نشاطها الدعوي والإصلاحي إلى قلب فرنسا حيث يوجد الآلاف من العمال الجزائريين، اختار الشيخ عبدالحميد بن باديس تلميذه وصديقه الفضيل الورتلاني لأداء هذه المهمة الشاقة.

نشاط الفضيل الورتلاني في فرنسا ١٩٣٦-١٩٣٨

وصل الفضيل الورتلاني إلى باريس في ٢٢ يوليو ١٩٣٦ كمبعوث خاص لجمعية العلماء المسلمين في فرنسا، وقد اعتبر بعض مناصري الحركة الإصلاحية الذين كانوا في فرنسا هذا القرار خطأ في حقهم إذ كان من الصواب أن تختار جمعية العلماء واحداً له خبرة بالمجتمع الفرنسي وإحاطة بثقافته وموازين القوى فيه وقدرة على إقناع المغتربين الجزائريين بلغة يفقهونها وعقلية يعرفونها، وكل هذه المعايير لا تتوافر إلا فيمن عاش في الوسط الأوروبي واحتك به. وقد لخص مالك بن نبي هذا الشعور الأليم الذي أحس به هو ومن كان معه في هذه العبارات: «و كنت في الحقيقة على الرغم من مودتي للشيخ الورتلاني - رحمه الله - أشعر أن تعيينه عن جمعية العلماء بباريس كان انتقاصاً من موقفنا أمام السلطات الاستعمارية، التي طالما وقفنا منها بوصفنا مناضلي الفكرة الإصلاحية»(٢). والحقيقة أن جمعية العلماء لم تقصد في البداية إلا نشر الدين وتعليم العربية دون غرض سياسي في حين أن النخبة العربية المغتربة متأثرة كثيراً بالصراع الفكري والأيديولوجي السائد بقوة في فرنسا في فترة الثلاثينيات. وقد بينت الأحداث حسن اختيار ابن باديس لتلميذه الذي أدرك - بسرعة - طبيعة المجتمع الجديد والميكانيزمات التي تتحكم فيه. وفي الأخير لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة كانت لاشك حاسمة في تفويض العالم الشاب الفضيل الورتلاني وهي أنه كان يجيد اللغة الفرنسية والعربية وخاصة القبائلية (البربرية) التي يتحدث بها أغلب المغتربين الجزائريين المنحدرين في أكثرهم من منطقة القبائل، وهذا ما لمح له الورتلاني نفسه في رسالة إلى أحد أصدقائه العاملين في الحركة الإصلاحية داخل القطر الجزائري.

أسس الفضيل الورتلاني نوادي التهذيب لتعليم اللغة العربية ونشر مبادئ الإسلام ومحاربة الرذيلة في صفوف المسلمين المقيمين في فرنسا. واستطاع في عامين أن يفتح عشرات النوادي في باريس وضواحيها وأخرى في المدن الكبرى وعين على رأس كل ناد عالم جزائري: سعيد صالحي، محمد صالح بن عتيق، محمد الزاهي، سعيد البيباني والهادي السنوسي في باريس، حمزة بو كوشة في ليون، فرحات الدراجي في مرسيليا، ومحمد واعلي في سان تتيان(٣).

كانت نوادي التهذيب تحتوي على قاعة للصلاة ومدرسة لتعليم الدين، وتدريس العربية، ومنذ مايو ١٩٣٨م اضيفت مواد أخرى كالتاريخ الإسلامي، الجغرافيا، الأناشيد الدينية، المسرح والرياضة. ومنذ وصوله إلى فرنسا، اتصل الورتلاني بالساسة والعلماء والطلبة العرب المبعوثين إلى فرنسا للمشاركة في نشاط النوادي، خاصة في المواسم الدينية التي تتطلب جهوداً كبيرة لإحياء الأعياد الإسلامية.

وقد لبى كثير منهم النداء، نذكر على سبيل المثال الشيخ محمد عبدالله دراز، العالم الأزهري المعروف، الشيخ عبدالرحمن تاج، من كبار علماء الأزهر، محمد المبارك، سامي حقي، وعمر بهاء الدين الأميري وبعض المثقفين الفرنسيين الذين أسلموا مثل محمد علي ومحمد المهدي(٤). وكان الشيخ محمد عبدالله دراز أكثرهم مشاركة في نشاط نوادي التهذيب ومواظبة على حضور اجتماعاتها الخاصة واتصالاً بالعلماء الجزائريين العاملين في فرنسا وداخل القطر الجزائري(٥).

هذه الشهادة لأحد رواد النوادي تعطينا صورة واضحة عن نشاط العلماء الجزائريين في فرنسا

(*) باحث في التاريخ. فرنسا.



...حرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي.. هدف عمل لأجله الورتلاني

...ضى عمره في مقاومة الجهل ومحاربة الظلم والدعوة للتحرر من الاستعمار

...مدى دعوتهم في أوساط الجالية العربية المغتربة، ...ل علي مرحوم: «ولقد كان للورتلاني أعظم جهاد ... هذه البلاد الأوروبية، وفي العاصمة الفرنسية ...ذات، حتى انك لتشعر في أيامه وانت بباريس، ...نك في إحدى عواصم الشرق، من حيث الجو ...سلامي والعربي. ففي باريس وحدها تم فتح ...سة عشر نادياً، يتردد على كل منها بضع مئات ... أبناء المسلمين يتلقون الدروس، ويسمعون ...ضرات، ويؤدون فروض العبادات، ويحيون ...اليم الإسلام، وفضائل العروبة، ويكافحون ...ستعمار. وكانت هذه الأندية مثابة لكل شرقي ...ل في هذه البلاد».

... في العام الأول من تأسيس النوادي الإصلاحية ...ت السلطة الاستعمارية تراقب من بعيد نشاط ...لماء ولكن سرعان ما بدأت تضع العراقيل ...ستغل الخلافات الفكرية بين الإصلاحيين ...سياسيين الجزائريين لإضعاف الحركة الوطنية ...جزائرية. ففي ديسمبر ١٩٣٧م أصدر محافظ ...س قراراً يمنع العلماء الجزائريين من إحياء ...رى المولد النبوي، فقام أنصار الحركة ...سلاحية بمظاهرة كبيرة تضم أكثر من ١٠٠٠ ...ارك تنديداً بهذا القرار التعسفي. وفي ٩ ابريل ...١٩م نظمت نوادي التهذيب الباريسية اجتماعاً ...ماً في مقرها الرئيس الواقع في حي بيسون ...بير عن استيائها من السياسة الاستعمارية ...طرسة التي تنتهجها فرنسا مع الجزائريين.

الرحيل عن فرنسا

... غادر الفضيل الورتلاني فرنسا سراً في نهاية ...م ١٩٣٨م عندما وصل إلى علمه عزم المنظمة ...صرية والإرهابية اليد الحمراء على اغتياله.

دخل إلى إيطاليا بمساعدة الأمير شكيب ارسلان الذي وفر له جواز سفر مزور ومنها انتقل إلى مصر. ورغم اتفاق جل المؤرخين ورجال جمعية العلماء على خروج الورتلاني بسبب المؤامرات التي تحاك ضده من طرف


سيد قطب

السلطة الاستعمارية التي رأت في نشاطه خطراً يهدد مصالحها في عقر دارها فإننا لا يمكن أن نتجاهل المضايقات التي مارسها عليه الحزب الجزائري «نجم شمال إفريقيا» وتهديدات أصحاب النفوذ الاقتصادي الذين تضرروا من ممارسة المغتربين للتعاليم الدينية التي تحرم عليهم الخمور والقمار واللهو الفاحش.

هجرته إلى مصر وانضمامه إلى حركة الإخوان المسلمين

وصل الفضيل الورتلاني إلى مصر في عام ١٩٣٩م، وقبل ربع قرن زار أستاذه ابن باديس مصر عند عودته من الحج ولقي بعض علمائها كالشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية آنذاك، والشيخ أبي الفضل الجيزاوي الذي أصبح فيما بعد شيخاً للأزهر. وقد سبقت الورتلاني - إلى مصر - السمعة العالية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعترف بجهادها كثير من علماء الشرق ودعاة الإصلاح. يقول طالب جزائري مقيم بالقاهرة: «إني أينما ذهبت وذكرت اسم الشيخ عبدالحميد بن باديس كانت الثغور تبتسم، والوجوه تنشرح، والآذان تصغي، والأمور تقضى، وهكذا سهل عليّ اسم الأستاذ الرئيس كل صعب»(٦). ويعود الفضل في انتشار اسم جمعية العلماء في مصر إلى الطلبة الجزائريين المبعوثين للدراسة في القاهرة وأساتذة الأزهر ذوي الأصول الجزائرية.

كان حسن البنا - مؤسس حركة الإخوان المسلمين - شديد الإعجاب بالشيخ عبدالحميد بن باديس وجهاده الإصلاحي، فلما أسس مجلة فكرية في القاهرة سماها الشهاب تيمناً بمجلة الشهاب الجزائرية وتقديراً لها. وقد سهلت هذه الصلة الروحية بين الحركتين الإصلاحيتين اتصال الفضيل الورتلاني بجماعة الإخوان المسلمين والانضمام إليها. وأصبح عضواً بارزاً بها وخلف مرتين الشيخ حسن البنا في «حديث الثلاثاء» حين كان المرشد العام غائباً عن القاهرة.

وفي مصر شارك في تأسيس عدة جمعيات خيرية وسياسية كاللجنة العليا للدفاع عن الجزائر وجمعية الجالية الجزائرية في عام ١٩٤٢م وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا في سنة ١٩٤٤م، وكانت هذه المنظمة الأخيرة أكثر شهرة وتضم شخصيات مرموقة كالشيخ محمد الخضر حسين، وحفيد الأمير عبدالقادر الأمير مختار الجزائري، والأمير عبدالكريم الخطابي المغربي. وكان الفضيل الورتلاني أميناً عاماً للجبهة. واستهدفت هذه المنظمة تحقيق استقلال بلدان المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي، والانضمام إلى جامعة الدول العربية.

في ٨ مايو ١٩٤٥، ارتكب الاستعمار الفرنسي مجزرة رهيبة في الشرق الجزائري بلغت ضحاياها الآلاف من الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات طالبين الحرية التي وعد بها الحلفاء للشعوب التي وقفت في صفهم ضد ألمانيا وأتباعها خلال الحرب العالمية الثانية. انزعج الورتلاني كثيراً من هذه الجريمة الإنسانية فكتب مجموعة من الرسائل المفتوحة إلى السفير الفرنسي بالقاهرة ونشرت في الصحف العربية وأرسل أيضاً عدة برقيات إلى المنظمات الدولية ليندد بهذه المجزرة الوحشية.

دوره في ثورة اليمن ١٩٤٨م

قام الفضيل الورتلاني بدور بارز في تنظيم وتنظير ثورة الأحرار في اليمن التي قامت في فبراير ١٩٤٨ ضد الإمام يحيى حميد الدين، وقد أشار بعض من الباحثين إلى هذا الدور مثل مصطفى الشكعة في «مغامرات مصري في مجاهل اليمن» وحميد شمرة في «مصرع الابتسامة»، وأحمد الشامي في كتابه «رياح التغيير في اليمن» وتجاهله كثير من المؤرخين الأوروبيين المختصين في الشؤون العربية والإسلامية. يقول أحمد الشامي أحد المشاركين في هذه الثورة: «إن العالم المجاهد الجزائري السيد الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وأنه حين وضع قدمه على أرض اليمن كأنما وضعها على «زر» دولاب

تاريخها، فدار بها دورة جديدة في اتجاه جديد، لأن ثورة الدستور سنة ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م هي من صنع الورتلاني»(٧).

سافر الفضيل الورتلاني للمرة الأولى إلى اليمن في بداية عام ١٩٤٧، وفي جولاته عبر القطر اليمني، التقى العلماء والوجهاء والشباب والقى خطباً في المساجد والأماكن العامة وتمكن من إقناع اليمنيين على وحدة الصف وضرورة التغيير والخروج من الجهل والتخلف، وبعد شهرين رجع إلى مصر حيث توجد النخبة والمعارضة اليمنية لتحضير دستور جديد أو ما سمي بالميثاق المقدس. وعاد مرة ثانية لعرض الميثاق على العلماء والسياسيين لسبر آرائهم والاستماع لاقتراحاتهم. وقد تم الوصول إلى الصيغة النهائية للميثاق المقدس في نوفمبر ١٩٤٧م، وكان الاتفاق بين كل هذه الأطراف ينص على تغيير الأوضاع السياسية في اليمن بطريقة سلمية وتنصيب عبدالله الوزير حاكماً دستورياً على البلاد خلفاً للإمام يحيى حميد الدين.

عارض الإمام احمد يحيى حميد الدين الحكومة الدستورية في صنعاء، واتهمها باغتيال والده وإهانة إخوته. وجمع القبائل الموالية له وحاربها. وسقط النظام الدستوري في ١٣ مارس ١٩٤٨م وتولى الإمام أحمد عرش اليمن(٨).

بعد فشل ثورة الدستور حكم بالإعدام على الورتلاني الذي اتهم بالمشاركة في قتل الإمام يحيى والمساهمة في الانقلاب. فأصبح مطلوباً للإعدام فقضى خمس سنوات متشرداً في العالم ومتستراً، وكان عليه أن يغير ملامح وجهه وطريقة لباسه في كل مرة حتى لا يكشف أمره وقد استطعنا أن نتحقق من هذا بفضل الصور التي تظهره في زي عالم أزهري وهيئة شيخ قبيلة خليجية وشكل ممثل أمريكي.. زار سراً خلال هذه الفترة جل الدول الأوروبية الغربية، والتقى رئيس جمعية العلماء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ونائبه الشيخ محمد العربي التبسي في سويسرا. وفي الأخير قبل رئيس وزراء لبنان رياض الصلح استقرار الفضيل الورتلاني في بيروت شرط أن يكون ذلك سراً.

مساندته لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المصرية

عاد الفضيل الورتلاني إلى مصر بعد خمس سنوات من الغربة. وقد شجعته على هذه العودة الظروف السياسية الجديدة القائمة في مصر بعد نجاح الضباط الأحرار وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب في الإطاحة بنظام الملك فاروق. رحب به العلماء والسياسيون وخصصت له مجلة الدعوة الإخوانية حواراً شاملاً نشرته في عددها السابع والثمانين. واتصل مباشرة بقادة النظام الجديد ووضع نفسه في خدمة الثورة المصرية مقترحاً الاتصال بمعارفه في العالم الإسلامي لتحرير مصر من العزلة الدولية التي كانت تعاني منها في البداية وجمع الأموال من الأثرياء العرب لتحسين الأوضاع الاقتصادية في مصر وتحقيق المشاريع الاجتماعية التي من أجلها قامت ثورة ٢٣ يوليو(٩).

بعد حملة الاعتقالات التي شملت رموز حركة الإخوان المسلمين في عام ١٩٥٤، وإعدام ستة من قادتهم غادر الورتلاني القاهرة في عام ١٩٥٥ متوجهاً من جديد إلى بيروت بعد أن تأكد من تآمر المخابرات المصرية عليه وعلى أستاذه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. وقد أكد فيما بعد فتحي الديب أحد ضباط المخابرات في كتابه «جمال عبدالناصر والثورة الجزائرية» مدى تبرم النظام المصري من نشاطات الورتلاني وتمسكه بحركة الإخوان المسلمين.

الفضيل الورتلاني والثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٩

سافر الفضيل الورتلاني كثيراً في سبيل شرح القضية الجزائرية فزار معظم الدول الإسلامية، والتقى كثيراً من زعماء المسلمين مثل عبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية، الشيخ محمد الخضر حسين، الشيخ محمد عبدالله دراز، الشيخ مصطفى عبدالرازق، الأمير عبدالكريم الخطابي، المفتي محمد أمين الحسيني، وأحمد سوكارنو رئيس إندونيسيا الذي استقبله رسمياً في قصر الرئاسة في جاكارتا، وفي كل بلد نزل فيه خطب وحاضر في المشكلة الجزائرية مدافعاً عن الشخصية الجزائرية ومطالباً بحق الشعب الجزائري في تسيير شؤون بلاده بنفسه.

في ١ نوفمبر ١٩٥٤م، انطلقت الثورة الجزائرية لتحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي، وقد رحب الفضيل الورتلاني بهذه الثورة التي طالما انتظرها وسعى لقيامها. ونشر مقالاً في ٣ نوفمبر أي بعد ثلاثة أيام فقط من اندلاع الثورة التحريرية تحت عنوان: «إلى الثائرين من أبناء الجزائر: اليوم حياة أو موت»، وفي ١٥ نوفمبر من العام نفسه أصدر مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بياناً: «نعيذكم بالله أن تتراجعوا»(١٠). وفي ١٧ فبراير ١٩٥٥م شارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائر والتي تضم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وممثلي جبهة التحرير الوطني: أحمد بن بيلا، وحسين أيت أحمد، ومحمد خيضر وبعض ممثلي الأحزاب السياسية الجزائرية كالشاذلي مكي، حسين لحول، عبدالرحمن كيوان وأحمد بيوض. وكان الهدف الأساسي لهذه الجبهة مناصرة ومساندة الثورة الجزائرية.

أصبح ممثلاً لجبهة التحرير الوطني في تركيا في ١٩٥٦ بعد أن انضمت جمعية العلماء رسمياً إلى الثورة وجبهة التحرير الوطني في أبريل ١٩٥٦م.

وإضافة إلى ما سبق حضر الفضيل الورتلاني عدة مؤتمرات دولية وكان أكبرها المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي عقد في القدس في ديسمبر ١٩٥٣م والقى فيه خطاباً مؤثراً. وقد شارك في هذا التجمع كبار العلماء والمصلحين مثل سيد قطب الذي مثّل جماعة الإخوان المسلمين. اعترافاً بجهاده في سبيل وطنه الجزائر المحتلة ودفاعه عن فلسطين وكفاحه من أجل نهوض شعوب العالم الإسلامي، واختار المؤتمر الإسلامي العالمي ومؤتمر علماء الإسلام الفضيل الورتلاني مندوباً خاصاً يمثلهما عبر رحلاته حول العالم.

وفاته وآثاره

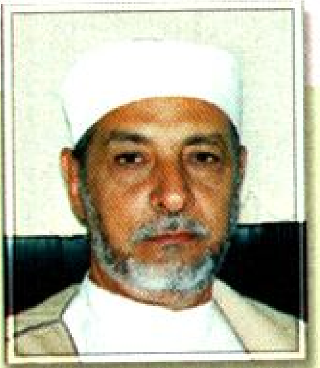
توفي الفضيل الورتلاني في مستشفى أنقر[ة] في ١٢ مارس ١٩٥٩م ودفن في العاصمة التركية وفي نهاية الثمانينيات نقل جثمانه إلى الجزائ[ر] ودفن قريباً من مسقط رأسه.

قامت جمعية العلماء الجزائريين بجمع مقالا[ت] الفضيل الورتلاني في كتاب ضخم ونشرته في بيرو[ت] في عام ١٩٦٣ تحت عنوان «الجزائر الثائرة» واحتوى الكتاب أيضاً على شهادات العلما[ء] والسياسيين العرب في الإشادة بذكره والتنوي[ه] بجهاده. وقال فيه أحدهم: «لم أقابل في حياتي ... قبله ولا بعده - من هو أعرف منه بالقرآن الكري[م] وعلومه، وتفسير آياته واستكناه أسراره وقدرت[ه] المنطقية على الغوص في أعماقها، واستنباطه منها ... يحلل به مشكلات الحياة، دونما تكلف أو تقعر، ... إغراق، وفي منطق سهل بيِّن يخلب الألباب، إل[ى] استيعاب للأمهات، ومسائل الفقه، واطلاع عل[ى] تواريخ الأمم، والملل والنحل، والمذاهب السياسي[ة] والاقتصادية إلى حفظ للأخبار»(١١).

عاش الفضيل الورتلاني في مقاومة الجه[ل] ومحاربة الظلم داعياً إلى التحرر من سيطر[ة] الاستعمار وكانت رحلاته عبر العالم فرصة لنصر[ة] بلاده المحتلة ومناسبة لدعوة القادة والشعو[ب] العربية للنهضة. فقد نجحت نوادي التهذيب الت[ي] أسسها في فرنسا في استقطاب المسلمين المغتربي[ن] إلى دينهم والاعتزاز بحضارتهم حتى أصبحت تثي[ر] مخاوف السلطة الفرنسية والأحزاب الوطني[ة] المغاربية ذات التوجه العلماني، وفي المشرق العرب[ي] ترك آثاراً حسنة وسمعة مرموقة حتى أطلق علي[ه] العلماء والزعماء العرب لقب «المجاهد» رحمه الل[ه] رحمة واسعة.■

الهوامش

(١) علي مرحوم، مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني الثقافة، الجزائر، عدد ٣٤، أوت - سبتمبر ١٩٧٦، ص٤٩-٥٠.
(٢) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، دمشق، دار الفكر ١٩٨٤، ص. ٣٧٧.
(٣) La Défense, 6 Avril 1938, 18 Mai 1938.
(٤) الشهاب، ج٥، مج ١٥، ١٩٣٨، ١٩٣٨
(٥) محمد عبدالله دراز، مذكرات، مخطوط غير منشور.
(٦) عبدالكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلم[ين] الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائري[ة] ١٩٣١ - ١٩٤٥، قسنطينة، دار البعث، ١٩٨٤، ص٣٤٥.
(٧) أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن، المطبع[ة] العربية، جدة، ط١ ١٩٨٤، ص ١٩٤.
(٨) أحمد الشامي، نفس المرجع، المجتمع عدد ١٣٣٩، ٢٣ فبراير ١٩٩٩، عدد ١٣٤٠، ٢ مارس ١٩٩٩م.
(٩) حسن العشماوي، حصاد الأيام أو مذكرات هارب، دا[ر] الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص ٥٢ - ٥٤.
(١٠) عبدالحفيظ محمد أمقران الحسني، الفضيل الورتلان[ي] عبر المقاومة الجزائرية إلى ثورة التحرير الوطني، الثقافة الجزائر، عدد ١٠٠، ١٩٨٨، ص٥٩.
(١١) أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص ١٩٨.



عقول ينبغي أن تتحرك لتُدرك الرَّكب

بقلم: د. توفيق الواعي

كثيراً ما يأسى الإنسان على عقول تتمتع بعفوية غريبة وسطحية عجيبة، ولا تريد أن تقرأ أو تفكر، أو تجهد نفسها في بحث أو معرفة، وتهوى أن تأخذ كل شيء من منظورها هي، لا اعتبار لرأي آخر، أو فهم آخر، أو زمان آخر، أو أسلوب آخر، ولهذا تقف مكانها وتتسمر في موضعها، لا تستطيع التقدم، أو القدرة على التحرك، حتى يجرها الزمان جراً، ويسحبها الآخرون سحباً، فتتغير مواقفها، وتتبدل أفهامها، وهيهات أن تبلغ شيئاً أو تدرك أمراً، لأن الأيام تكون قد تخطتها، والأمم قد سبقتها، ومما يزيد الإنسان أسى، ويثقله حزناً، أن أمر هؤلاء قد تخطى أمور العادة إلى أمور الشرع، وأمور المباحات إلى أمور الفروض والعقائد، وأمور المندوبات إلى مناطق الحرام والخروج على الشرع.

وكثيراً ما يظهر هؤلاء في الأيام التي كسد فيها العلم، وضعفت فيها الهمة، وكُبت فيها الحق، وقلّ فيها الناصح الأمين، والراعي المخلص، وأريد للناس أن تعيش هملاً، وترعى سوائم، ليسهل قيادها للظالم، واستعبادها للباغي، وخداعها للأفاكين، لقد مرّ على الأمة زمان عاشت فيه على الخرافات، واقتاتت منه الأوهام والكهانات، وأبدلت حقها بالباطل، ودينها بالجمود والترهات، حتى أسنت وتقيحت وتقرحت، ونَفَر من ثقافتها كل ذي عقل، وفرّ من تدينها كل ذي لب أو فكر أو منطق، وما كان الإسلام إلا دين العقل، والفكر، والطهر، والنفس الذكية، والروح القوية، والمثل الطيب، والهمة العالية، والحضارة السامية، والتقدم الباهر.

ولعلي أريد أن أتبع القول العمل، والكلام المثال فأرجع بك قليلاً إلى زمن الأستاذ رشيد رضا من نصف قرن تقريباً لنرى كيف كانت العقلية المسلمة في فهمها للإسلام مما يعد اليوم مستغرباً، تأتي فتوى إلى الشيخ محمد رشيد رضا، من خادم العلم (م . ز) يقول فيها: هل تعليم النساء حلال أم حرام؟ وما درجة حديث النهي عن تعليم النساء الكتابة، وما رأيكم في هذا التعليم؟ ثم ذكر نصاً يقول إنه حديث: «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة»، فقال له الشيخ رشيد رضا: لم يصح في النهي عن تعليم النساء الكتابة شيء، بل وردت في تعليمهن أحاديث، والحديث الذي رويته جاء من طريق عبدالوهاب بن الضحاك عن عائشة، وهو كذاب، وقال النسائي متروك الحديث، وقال غير واحد: كذاب، وقد وردت روايات صحيحة في مشروعية تعليم النساء، وذكر تلك الروايات، ثم قال: وقد كان في الصدر الأول كثير من الكاتبات العالمات بالحديث والأدب والفنون، ومن مقاصد الشرع إخراج الأمة من الأميَّة وتعليمها الكتاب والحكمة، ونص على ذلك في كتاب الله، فمن الذي فرض على الأمة إهانة المرأة ومنعها من التعليم، وجعلها أميَّة، واخترع لذلك أحاديث كذاب؟

وقد ورد إلى الشيخ سؤال آخر يقول صاحبه: هل يجوز سماع القرآن من صندوق «الفونوغراف» يعني جهاز الأسطوانات، وعندنا في هذه المسألة، فريقان يختصمان، فريق يُحرِّمونه بالكلية، ويقولون إنه استعمال للقراءة في محل اللهو، حيث ممكن أن يستعمل بعد أسطوانة القرآن أسطوانة أخرى للغناء مثلاً، وأن الصندوق لا يستعمل للعبادة، وفريق يجيزونه وأنا من جملتهم، لأن أهل بلاد القازان محتاجون إلى إصلاح قراءة القرآن الكريم بالأصوات العربية، ولا يتيسر لأحد أن يذهب إلى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ، والأسطوانات تعلمنا ذلك، أفيدونا، فأجابه الشيخ بأن هذا جائز ولاشيء فيه، وجاء له بسند ذلك من الآراء، ومرّ الزمن وانتفى الحرج، وفهم الناس.

وجاء سؤال آخر يقول للشيخ: يا شيخ: هل سماع القرآن من المذياع حلال أم حرام، والعلة السابقة هي العلة في هذا السؤال، وهي أن المذياع يذيع في بعض الأحيان، بعض الأغاني وتتوالى الأسئلة في هذا الشأن، وكلها تدل على عدم فهم لمقاصد الإسلام ولا لأحكامه ومراميه، ومن ذلك ما جاء من أسئلتهم للشيخ، قائلين: إن بعض الكتابيين من أهل إنجلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيّروا زيهم في اللباس، كالبنطلون وغيره، فهل يصح إسلامهم أم لا، وهل يقتضي أن يكون الإسلام بالزيّ لا بالعمل أو بكليهما معاً، وإذا كان كذلك فإسلام من أسلم من أهل أمريكا وإنجلترا غير صحيح ما لم يغيّروا أزياءهم، وهذا من الإشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير، إذ ربما كان مدعاة لعدم انتشار الإسلام بين الأقوام الذين تقتضي عوائدهم عدم التخلي عن لبس البنطلون وما شابهه.

فقال الإمام: «لا يوجد دليل في الكتاب والسنة ولا في أقوال الأئمة والعلماء، على اشتراط زيّ مخصوص للمسلم، بل هناك أدلة على عدم اشتراط ذلك، فقد لبس النبي ﷺ لبس قومه، ولبس الجبة الرومية، والطيلسان الفارسي، ومن أسلم في الصدر الأول لم يكن يطلب منهم تغيير أزيائهم».

إذن مَنْ الذي أوحى إلى هؤلاء الناس بهذا الجهل الذي يخالف الإسلام ويخالف السنّة، وما عليه المسلمون؟ ومن الذي أبدلهم بالإسلام الصحيح الإسلام المزيف؟ومن الذي أوقف العقلية الإسلامية عن الاطلاع وعن العلم بل عن الفهم؟ من الذي جعلها تتعثر في هذه الأمور التافهة، وتترك جلائل الأمور، تترك المظالم، وفقد الحريات، وضياع حكم القرآن والسنة؟ من الذي جعلها لا تحس بالقهر، أو الاستعمار، أو التدني الخُلقي والعلمي والحضاري؟ من الذي جعلها تنزوي في ترهاتها ولا تفكر في دستور أو قانون يحمي كرامتها ويدافع عن عزتها؟ من الذي جعلها لا تفكر في الخطر المحدق بها من أعدائها، وأنساها الجهاد وهو ذروة سنام الإسلام، وأنساها الشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ من الذي جعلها تتخلف علمياً وتكنولوجياً وعسكرياً، وتلك من الفروض التي فرضها الإسلام عليها، إن بقايا تلك العقول مازالت تعيش بيننا إلى اليوم، تجادل في الثياب، وتحرّم دخول الحياة النيابية حتى يقفز عليها أعداء الإسلام، وتقول إنه مناف للتوحيد، وإن بعضهم يحرّم العمل في السياسة التي هي رعاية أحوال المسلمين، ويتركها بيد الأبالسة والشياطين.

إن هذه العقول ستتحرك يوماً، وما أظنها قادرة على اللحاق، ولكن حسبنا أن القافلة بالمخلصين تسير، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

اقتصاد إندونيسيا.. يدور في ساقية صندوق النقد الدولي!

لندن: عبد الكريم حمودي (*)

باستثناء جميع اقتصادات الدول الآسيوية التي ضربها إعصار الأزمة الاقتصادية في يوليو عام ١٩٩٧م وبلغ ذروته في عام ١٩٩٨م فإن مستقبل الاقتصاد الإندونيسي - اكبر الاقتصادات في جنوب شرق آسيا - ما زال يكتنفه الغموض، فهو يعاني من مشكلات وأزمات عميقة لم تنفع معها الوصفات والبرامج، وحتى القروض الضخمة التي قدمها صندوق النقد الدولي، ومن أبرز الدلائل على ذلك أن هذا الاقتصاد لم يستطع أن يسجل اي نمو إيجابي عام ١٩٩٩م، كما أن أكثر التوقعات تفاؤلاً تؤكد انه لن يخرج من أزمته الطاحنة هذا العام ايضاً!

يرى الخبراء أن تخلف إندونيسيا عن مثيلاتها الآسيويات :تايلند، وكوريا الجنوبية، وماليزيا - في تجاوز آثار الأزمة الاقتصادية التي عصفت باقتصادها واستقرارها السياسي والاجتماعي - يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسة هي:

أولاً: لم تعرف البلاد منذ اندلاع الأزمة الاقتصادية أي نوع من الاستقرار السياسي، بل على العكس تماماً شهد العديد من الجزر الإندونيسية اضطرابات متواصلة على خلفية الأزمة الاقتصادية، بالإضافة إلى أسباب عرقية ودينية، وبلغت هذه الاضطرابات ذروتها بانفصال إقليم تيمور الشرقية في الصيف الماضي.

ثانياً: ضخامة حجم الضربة التي أصابت الاقتصاد الإندونيسي، فعلى صعيد العملة انخفضت قيمتها باكثر من ٤٥٠٪ في الفترة من يوليو ١٩٩٧م إلى يوليو ١٩٩٨م.

وقد أدى انهيار سعر صرف الروبية فقط إلى اعتبار ٩٠٪ من الشركات والمؤسسات المقيدة في البورصة في حالة إفلاس، وباتت الحكومة عاجزة عن دفع الدين الخارجي للمصارف والمؤسسات المالية الدولية الذي بلغ في يونيو عام ١٩٩٧م نحو ٥٨,٧ مليار دولار، وأعلن ٢٤٠ مصرفاً وشركة الإفلاس، وفقد الملايين وظائفهم ومدخراتهم، كما التهمت خسائر القطاع المصرفي وحده أكثر من ٥٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، في حين لم تبلغ هذه الخسائر بهذا القطاع في الدول الأخرى التي



ضربتها الأزمة أكثر من ٢٠٪، وحتى الآن لا تزال لدى المصارف ديون هالكة تصل إلى ٩٠ مليار دولار.

دور الفساد

هنا لابد من الإشارة إلى الدور الذي لعبه الفساد في تدمير الاقتصاد الإندونيسي، إذ إن أصحاب الأعمال يقدرون نسبة تتراوح بين ١٥-٢٠٪ من تكاليف شركاتهم ومنتجاتهم مقابل الرشا التي يتم دفعها للبيروقراطية الحكومية بجميع صورها وأشكالها لضمان إنجاز معاملاتهم الرسمية مع الجهات المختصة بما فيها الجمارك والضرائب.

ولعل ما كشف عنه الرئيس الإندونيسي عبد الرحمن وحيد من أن الثروة الشخصية للرئيس الأسبق سوهارتو تبلغ ٤٥ مليار دولار جمعها أثناء فترة حكمه التي استمرت ٣٢ عاماً، تؤشر على هذا الجانب الخطير، إذ يساوي هذا المبلغ حجم البرنامج الاقتصادي الذي وضعه صندوق النقد الدولي لانتشال إندونيسيا من ازمتها الاقتصادية.

ثالثاً: وقوع الاقتصاد الإندونيسي في حبائل صندوق النقد الدولي الذي سارع إلى التدخل وتقديم القروض ومن ثم التحكم بهذا الاقتصاد، ليعمل بعد ذلك في تسخير موارده ليس لحل المشكلات التي يعاني منها بل لسداد فوائد القروض الضخمة التي قدمها الصندوق تحت مظلة الاتفاقيات الأربع المعقودة بين إندونيسيا والصندوق وباقي مؤسسات الإقراض الدولية، التي تركز في جانب مهم منها على

الصندوق كبل إندونيسيا بالديون والفوائد.. وحكامها أفقروها بالفساد والأزمات

ضمان حقوق المقرضين الدوليين وتنفيذ اتفاقية فرانكفورت المعقودة بين السلطات الإندونيسية والمقرضين الأجانب من مصارف ومؤسسات مالية، ومن ثم الوصول إلى اللحظة الحرجة وهي إجبار الحكومة الإندونيسية على بيع مصانعها وشركاتها ومؤسساتها المختلفة بثمن بخس للمستثمرين الأجانب، وهو ما يحدث الآن.

وتحتل إندونيسيا المرتبة الثانية كاكبر دولة مدينة لصندوق النقد الدولي بعد روسيا، وقد بلغت قيمة القروض التي حصلت عليها منذ اندلاع الأزمة حتى الآن نحو ٤٩ مليار دولار لدعم اقتصادها الذي يرزح تحت ديون كبيرة في قطاعه الخاص.

كما تعتبر إندونيسيا واحدة من الدول الأكثر مديونية في العالم إذ قدرت ديونها في نهاية عام ١٩٩٩م بحسب إحصائيات إندونيسية رسمية بنحو ١٤٧,٧ مليار دولار، منها ٦٢,٧ مليار دولار ديون خارجية.

وتصل تقديرات الدين الخارجي إلى ٦٤٪ من الناتج الإجمالي الحقيقي الذي يبلغ نحو ١٢٣ مليار دولار، مع ارتفاع تكاليف خدمة الدين الخارجي إلى ٣٦,٨٪ من قيمة جملة الصادرات السلعية والخدمية سنوياً، فإن إمكان توفير موارد إضافية لمواجهة المشكلات الاقتصادية تبدو ضئيلة، خاصة أن النسبة الكبيرة من القروض المقدمة لإندونيسيا قروض قصيرة الأمد، وقد تضخمت قيمة المدفوعات للخارج نتيجة هذه القروض بصورة حادة في عام ١٩٩٨م وبلغت ٣٢ مليار دولار منها ٢٠٪ التزامات لمديونيات عامة والباقي يستحق على القطاع الخاص وشركاته. وأسهم في ارتفاع الالتزامات أن ثلثي قيمة المديونية المستحقة تتمثل في مديونيات قصيرة الأجل تستحق السداد خلال ١٨ شهراً على الأكثر.

وربما كانت القروض قصيرة الأجل هي المسؤولة عن جانب من الأزمة نظراً لارتفاع تكاليف خدماتها، فمنذ عام ١٩٩٢ ونسبة الديون الإندونيسية قصيرة الأجل تتأرجح حول معدل الـ ٦٠٪، وفي منتصف عام ١٩٩٥ ارتفع معدل الديون قصيرة الأجل إلى ٦٢,٥٪، ثم تراجع مع نهاية عام ١٩٩٦م إلى ٦١,٧٪ وفي عام الأزمة ١٩٩٧م بلغت حصة إندونيسيا من الديون قصيرة الأجل نحو ٥٩٪. وفي ٢٢ أبريل تمت إعادة جدولة ديون قصيرة الأجل لنادي باريس قيمتها ٥,٨ مليار دولار، بعدما حصلت إندونيسيا على موافقة الجهة الدائنة الرئيسة وهي اليابان.

(*) خدمة وكالة قدس برس.

ي ظل هذا الوضع فإن تقويم المؤسسات
دولية وخاصة صندوق النقد الدولي للاقتصاد
ندونيسي لا ينطلق من اعتبارات النمو وحل
شكلات بقدر ما ينطلق من قدرته على توفير
وارد لدفع القروض وخدماتها، حتى وإن ادى
ك إلى إفلاس الشركات وبيعها في المزاد
علني وما قد يترتب على ذلك من مشكلات
تصادية واجتماعية وهو ما يحصل في الوقت
حاضر!

مطالب الصندوق

في آخر تقويم لصندوق النقد أعلن عنه في
يونيو الماضي أكد أن الاقتصاد الإندونيسي
يد إلى حد ما، غير أن الصندوق طالب
حكومة الإندونيسية بإسراع خطى برنامجها
تعاش وبيع المزيد من الأصول الحكومية. وقال
ب سينج نائب مدير الصندوق لمنطقة آسيا
حيط الهادي في نهاية زيارة لجاكرتا
ستمرت أسبوعين إن وضع الاقتصاد
دونيسي جيد إلى حد ما مشيراً إلى النمو
تصادي الشامل وزيادة الصادرات في الربع
ل من العام الجاري وانخفاض معدل
ضخم وارتفاع مستوى الاحتياطات الأجنبية
بياً.

وأضاف سينج أن الأمر الملحّ في هذه
حلة من مراحل البرنامج هو تحقيق انتعاش
صول وإعادة الهيكلة، وهذا هو جوهر
نامج الذي يمضي قدماً، بإشراف الصندوق.

ويطالب صندوق النقد إندونيسيا في الوقت
اضر بالإسراع ببيع الأصول الاقتصادية إلا
عدداً كبيراً من الإندونيسيين يعارضون ذلك
ئلين إن الصناعة يجب ألا تباع للأجانب
سعار بخسة في ظل ظروف ضعف السوق،
الحكومة تقول إنها قد تضطر لبيع أصول
ى بأسعار بخسة من أجل الوفاء بالتزاماتها
ندوق النقد وتجنب أي تأجيل جديد في
اد الديون، ويذكر في هذا السياق أن الميزانية
دونيسية تتطلب جمع ١٨,٩ تريليون روبية
٢ مليار دولار) من بيع الأصول هذا العام.

غير أن عمليات البيع تجري ببطء وقد يتفاقم
ضع نتيجة ركود حاد في السوق قد يقلص
ة الأصول لدى الوكالة التي تتولى عملية
ادة الهيكلة وبيع الأصول الحكومية، وهي
الة ايبرا المصرفية التي تعتبر من أقوى
يئات الحكومية وتبلغ أصولها ٧٠ مليار
ر، وقد برزت في أعقاب الأزمة التي ضربت
نيسيا.

ويستغل صندوق النقد الدولي حاجة
نيسيا لمزيد من القروض في فرض شروط
افية وتعديل برنامجه بين فترة وأخرى! فقد
الصندوق في وقت سابق من هذا العام ـ
مارس الماضي ـ سداد دفعة قرض لإندونيسيا قيمتها ٣٧٢ مليون دولار لعدم ارتياحه لتنفيذ خطى الإصلاحات الاقتصادية التي تنفذها حكومة الرئيس عبد الرحمن وحيد، لكن الصندوق عاد وأفرج عن القرض في شهر يونيو الماضي بعد أن سارعت الحكومة الإندونيسية في تنفيذ الشروط التي يطالب بها الصندوق.

وعلى الرغم من كل القروض التي قدمها الصندوق فإن الأزمة الاقتصادية مازالت تتعمق والمشكلات التي يعاني منها الاقتصاد الإندونيسي تزيد من استعار النار في طول البلاد وعرضها فالجوع والفقر اللذان يضربان الشعب الإندونيسي لا ينتظران انتهاء برامج الصندوق التي ثبت أنها تعمق هذه المشكلات ولا تحلها، فمشكلتا الفقر والبطالة بلغتا أرقاماً قياسية تعجز أي دولة عن مواجهتها، ففي حين كان عدد الفقراء عام ١٩٩٦م يقترب من ٢٢ مليوناً من مجموع عدد سكان إندونيسيا البالغ ٢٠٨ ملايين نسمة ـ رابع دولة في العالم من حيث عدد السكان ـ فإن هذا الرقم قفز مع نهاية عام ١٩٩٨م إلى أكثر من ١٠٠ مليون شخص.

وتشير التقديرات إلى أن هذا الرقم ربما وصل الآن إلى ١١٠ ملايين شخص، ويذكر أنه منذ منتصف ١٩٩٧م تراجع دخل الفرد من ١٢٠٠ دولار إلى ٤٠٠ دولار سنوياً. كما أن ٨٠٪ من السكان يبلغ دخل الواحد منهم أقل من دولار واحد في اليوم، فيما لا يحصل العامل الماهر على أكثر من ٣٥ دولاراً شهرياً.

ما يمكن قوله في ختام هذا الاستعراض الموجز للوضع الاقتصادي الذي وصلت إليه إندونيسيا أكبر دولة إسلامية في العالم: إن أسباب الأزمة الطاحنة التي ضربت البلاد منذ ثلاث سنوات ومازالت آثارها مستمرة حتى الآن أصبحت معروفة وجلية، وبالتالي فلابد للخروج من هذا الوضع من إزالة هذه الأسباب والتعامل معها بمنتهى الشفافية، وليس اللجوء إلى صندوق النقد الدولي وقروضه وبرامجه المشروطة التي أدت، في إندونيسيا نفسها، إلى إشعال الحرائق في طول البلاد وعرضها في مايو عام ١٩٩٨م وحولت الشعب الإندونيسي إلى شعب جائع وعاطل عن العمل فيما تتسابق الشركات الأجنبية الآن في شراء الشركات والمؤسسات التي بناها الإندونيسيون بأموالهم وجهدهم.

وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: إلى متى تستمر السلطة في إندونيسيا في اللهاث خلف صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات المالية الدولية وتعول على وصفاتهم وبرامجهم لإنقاذ الوضع الخطير الذي آلت إليه الأمور؟ أليس من الأجدى الاعتماد على الذات كما فعلت ماليزيا وحققت نجاحاً كبيراً في إنقاذ اقتصادها وشعبها؟! ■

الحكومة المغربية ترفض قيام بنك إسلامي!

رفضت الحكومة المغربية عرضاً تقدم به بيت التمويل الكويتي بإنشاء بنك إسلامي في المغرب، جاء الرفض بعد مفاوضات بين المؤسسة الكويتية ووزير الاقتصاد والمالية المغربي فتح الله ولعلو الذي رد على العرض بأن قانون البنوك المغربي الحالي لا يسمح بتأسيس بنك لا ربوي! وأن البنوك المغربية لديها فائض كبير في السيولة، ولا حاجة لإنشاء بنك جديد لإضافة سيولة أخرى.

كان البنك المقترح سينطلق برأس مال قدره مائة مليون دولار، يتولى تمويلها كل من: البنك الإسلامي للتنمية، ومقره جدة، وبيت التمويل الكويتي، على أن تشمل أنشطته الاستثمار في قطاعات من بينها السكن والعقار والصناعة، والخدمات، وتمويل التجارة.

وقد اقترح وزير المالية المغربي على المسؤولين في بيت التمويل إنشاء شركة تمويل إسلامية بالمغرب بدلاً من بنك إسلامي، لكن المسؤولين الكويتيين رفضوا العرض لأن تنفيذ المشروع يتطلب الاقتراض من البنوك مما يوقع في التعامل مع البنوك الربوية حسبما جاء في تصريح نافل محمد المفدال ـ مدير إدارة الاستثمار المباشر في بيت التمويل.

وقال المفدال إن البيت سيواصل طلب الترخيص بالبنك الإسلامي في المغرب إلى أن توافق السلطات المختصة.■

قرض وشهادة بحسن النية من صندوق النقد لتركيا

صادقت اللجنة التنفيذية لمنظمة صندوق النقد الدولي على إطلاق الشريحة الثالثة من القرض المالي المخصص لتركيا التي تبلغ ٢٩٥ مليون دولار من القرض المنصوص عليه بموجب اتفاقية «ستاندباي» الموقعة مع تركيا في شهر ديسمبر الماضي.

وصادقت اللجنة في اجتماعها أيضاً على خطاب حسن النية الثانية لتركيا، وهنأ نائب رئيس منظمة الصندوق ووكيل رئيس اللجنة التنفيذية ستانلي فيشر ـ عقب الاجتماع ـ الحكومة التركية على النجاح الذي حققته في تنفيذ البرنامج الاقتصادي المعد في نهاية العام الماضي، مشيراً إلى الانخفاض السريع في التضخم المالي، والبدء مجدداً بالنمو الاقتصادي.■

وجهة النظر إلى المصالح بيننا وبين الآخر

إعداد:
مبارك
عبد الله



سمح غير المسلمين لعقولهم بالحكم على وجه المصلحة أو عدمها في المسميات والأمثال.. أي سمحوا لها بالبحث في أمور دينية ليست محسوسة لا تدخل في اختصاص العقل أصلا

محمود الكسواني

التفكير بصفته نشاطاً بشرياً، إنما يسعى في المحصلة للحكم على الأفعال والأشياء بعد أن تنقلها الحواس الإنسانية إلى الدماغ، وما إن يتبلور حكم العقل ويظهر حتى يتخذ لنفسه سبيلاً أو طريقاً أو وجهة إجبارية يمليها عليه الحكم نفسه، هذا السبيل أو الطريق أو الوجهة هو ما يطلق عليه وجهة النظر، فوجهة النظر ليست الحكم نفسه وليست كذلك السلوك المبني على هذا الحكم إنما هي الطريق أو السبيل أو الوجهة التي يقصدها حكم العقل ليتحول بعد ذلك إلى سلوك.

على أي حال فإن هذا السلوك الذي نشأ عن وجهة النظر إنما نشأ كرد فعل للواقع المراد اتخاذ موقف بشأنه، وقد يأخذ هذا الموقف أشكالاً سلوكية عديدة، كالفعل أو القول أو الإنكار والاستهجان، أو التقرير والموافقة أو اللامبالاة باعتبار أنها سلوك سلبي، ومن هذه الأشكال السلوكية الضحك أو البكاء أو الفرح أو الحزن أو الخوف أو الشجاعة.. إلخ.

ولأن وجهة النظر تؤثر بسلوك الأفراد والجماعات وطرق معيشتهم وتفكيرهم فلابد من إماطة اللثام عن وجهة نظر المسلم ووجهة نظر الآخر تجاه الأفعال والأشياء.

نحن إذن بصدد تعرف رؤى (جمع رؤية) للأفعال والأشياء بمنظار العقل (الفكر) فالرؤية تمثل «عملية تفسير للأشياء والأحداث في البيئة لجعلها ذات هدف»(١).

وبما أن الرؤية نشاط تفسيري، فمحلها العقل أو الفكر، ومجال بحثها وفهم معطياتها منتجات العقل: كالعلوم والفنون، والآداب والفلسفات، والفقه واللغات، «كذلك المعرفة من حيث هي معرفة، إنما هي نتاج العقل، أي أنها صالحة للتفكير وصلاحها مستمد من واقعيتها أي وجودها كواقع محسوس»(٢).

وهذا التعريف لوجهة النظر يلزمها أن تكون صورة مطابقة لحكم العقل، لأجل ذلك لايمكن أن تجد عند الأقوياء من العقلاء تبايناً أو اختلافاً بين أحكام أفكارهم ووجهات أنظارهم وبالتالي تجد سلوكيات هذه الفئة من الناس وتصرفاتها مطابقة لوجهات نظرهم فلاينافقون ولايتملقون، لأنهم مصدقون لأحكام عقولهم مؤمنون بها.

بالمقابل يكثر هذا التباين والتناقض بين وجهات أنظار المهتزين فكرياً والضعفاء الذين يتصرفون بما يناقض وجهات أنظارهم، وهذا نابع من ضعف إيمانهم بأحكام عقولهم، وتكذيبهم لها، فعقولهم على سبيل المثال أقرت بعناية الخالق لما خلق، ولكنهم لايؤمنون به، فتجد الواحد منهم يحمل وجهات نظر عديدة، فتراه ينسب الخلق للطبيعة، والعناية للقانون البيئي، فهو مهتز فكرياً، متذبذب سلوكاً ومواقف، فضعف الفكر يؤدي إلى تعدد وجهات النظر، وتناقض التصرفات، ومن كانت حاله كذلك وصفت وجهة نظره بالضلال، لأن حكم عقله غير متمكن من تحديد مسار معين، فيتخبط ويختار مسارات عديدة وفق ما تمليه عليه أحاسيسه المجردة وميوله القلبية (المتقلبة) وغرائزه وحاجات جسده العضوية، وفرق كبير بين التفكر والإحساس، فالإحساس والغريزة غير العقل، والعلم غير الهوى.

لأجل ذلك، لابد للمسلم أن يتفكر ويتوسع في العملية الفكرية، لأن همه منكب على تحديد وجهة نظره تجاه الأفعال والأشياء، ليخلص بالمحصلة إلى اختيار السلوك الأمثل والأعدل، وإلا وقع في الممنوع ورتع في المحظور، ظاناً أنه يحسن صنعاً، لكنه غارق في الضلالة.

أثر المعلومات في تحديد وجهات النظر

«يعتمد التفكير على ما استقر في ذهن الإنسان من معلومات عن القوانين العامة للظاهرات: ففي عملية التفكير يستخدم الإنسان ما توافر لديه على أساس من الخبرة العملية السابقة من معلومات عن القوانين والقواعد العامة التي تعكس العلاقات والمبادئ العامة للعالم المحيط بنا»(٣).

انظر إلى توأم داخل أسرة واحدة.. رغم تلقيهما لتربية واحدة ومعلومات واحدة نجد أن التوأم يختلف إزاء واقع معين وهما لايختلفان في الحكم على وجود هذا الواقع إنما في فهم دلالة الحكم على الواقع فرغم أن الشقيقين التوأم تلقيا غذاءً متشابهاً وتعرضا لظروف بيئية واحدة، ومعلومات واحدة إلا أن المدخلات المباشرة وغير المباشرة التي تعرّض لها كل منهما رغم وجودهما في بيئة واحدة هي التي تحكمت في فهم دلالة الحكم على الواقع سواء كانت هذه المدخلات نفسية كالغيرة والميل القلبي وتقليد الأبوين والصدمات النفسية.. إلخ، أو مدخلات عضوية مرتبطة بالميلاد كإصابات الولادة والأمراض التي تحدث توترات في الجهاز العصبي ومايتبع المرض من استخدام للعقاقير التي تحتوي على مواد مؤثرة في الجهاز العصبي كالمهدئات والمنشطات.

وحتى لو صح أن التوأم تعرضا لمدخلات مباشرة وغير مباشرة واحدة، داخل محيط الأسرة، وهذا أقرب إلى المحال، فإن المدخلات التي سوف يتعرض لها كل منهما خارج محيط الأسرة، سوف يكون لها تأثير كبير على الجهاز العصبي لكل منهما كتأثير الأصدقاء والمدرسين.

أما الذي يصحح نظرة الإنسان للواقع فهو المعلومات الصحيحة التي يتلقاها من الأبوين وغيرهما وإجراء التجارب أمام الإنسان منذ طفولته لإثبات صحة المعلومات أمامه.

جبل البشر جميعاً على السعي لجلب المنافع لأنفسهم، كما جبلوا على درء المفاسد عنها. إن أعمارهم كلها سواء قضوها يقظين أو نائمين، إنما هي أوقات يسعون من خلالها لتحقيق هاتين المصلحتين، ولا خلاف في ذلك بين قوم وقوم مؤمنين أو مكذبين ولكن الاختلاف ينصب على النظرة إلى تلك المصالح وطرق تحقيقها، وما ذلك الاختلاف فيما بينهم إلا امتداداً للاختلاف في وجهات النظر للأشياء والأحداث، وتبعاً لتغير وجهات النظر تتغير نظرة كل منهم لمصالحه، وكما تبين معنا فإن الذي يحدد وجهة النظر حكم العقل، فما حكم عليه عقل إنسان بأنه حسن، أقدم الإنسان عليه بثقة وسعى لتحقيقه، وما حكم عليه بأنه قبيح فر منه وتجنبه واعتبره مفسدة.

ولاشك بين الناس مسلمين وغير مسلمين أن الحكم على الأشياء والمسميات ودلالاتها السلوكية من ناحية الحسن والقبح مردها واختصاصها للعقل وحده، فالنظرة إلى النار وخاصية الإحراق فيها، والماء وخاصية الإحياء فيه، والقلم وخاصية الكتابة فيه، إنما يتم الحكم عليها بواسطة العقل مباشرة دون اللجوء لأي إملاءات من أحد.

ومن ذلك أيضاً المرض والفقر، وتجويع الأطفال والنساء والعجائز، أو قتلهم، وإلقاء الأذى في الطرقات، واستغلال الضعفاء والاعتداء على خيرات بلادهم، والتمييز بين الناس على أسس عنصرية كذلك لاتفاوت بين الناس في الحكم على حسن الغنى والصحة والشجاعة وإنقاذ الأطفال من ويلات الحروب، وحسن الجوار وصلة الأرحام، والمساواة بين الناس على أساس أنهم من أصل واحد ومن حقهم التمتع بخيرات الدنيا دون تمييز أو تفرقة.

أما القاعدة المتعلقة بشأن الحكم على الحسن والقبيح من الأشياء والمسميات ودلالاتها السلوكية والتي يعول عليها دون غيرها فهي طبع الإنسان وفطرته، لأن ذلك يرجع إلى واقع الشيء الذي يحسه الإنسان، ويدركه عقله مباشرة ومادام أن الإنسان يشعر بتلك المسميات ودلالاتها السلوكية حسناً أو قبحاً بعقله، دون مرجعية معرفية تمليها عليه تصورات خاصة غير الفطرة والطبع، لذلك كان العقل وحده هو الذي يحكم عليها بالحسن والقبح ولن تؤثر في حكمه أي مؤثرات أخرى حتى لو كانت قهرية (جبرية) لأن الفطرة هي المنتصرة في النهاية.

والقاسم المشترك بين تلك الأشياء والمسميات ودلالاتها السلوكية، أنها واقع محسوس بنفسه أو قابل للإحساس والشعور، أو واقع محسوس بأثره كالإحساس بالكهرباء، أي بأثرها.

ولكن حكم العقل على الحسن والقبح، لايعتبر مصلحة أو غير مصلحة، فالعقل لايستطيع أن يتبين المصلحة فيما حكم عليه من حسن أو قبح، لأن حكمه هنا إخبار عن واقع (حقيقة) الشيء وعن حقيقة ميول الإنسان الفطرية إزاء الشيء، لأجل ذلك تتحد وجهات النظر لدى سائر البشر تجاهه، وتختلف فيما بعد ذلك، أي في الحكم على هذا الشيء مصلحة أو غير مصلحة أي مدحاً أو ذماً.

هنا يبرز الفرق بين المسلمين والآخرين، فبينما أذن الآخرون لعقولهم بالحكم على وجه المصلحة أو عدمها في المسميات والأفعال، أي سمحوا لعقولهم بالبحث عن أمور غيبية، غير محسوسة (ليست من اختصاص العقل أصلاً) فرّق الإسلام بين مايختص به العقل من أشياء وأفعال وطواها تحت ظلال القاعدة الشرعية العلمية والذهبية «انتم أعلم بأمور دنياكم» وبين ما يختص به الشرع بمعاونة العقل «الوصول لحكم الشرع لايكون إلا بالنظر وفق أصول فقهية» وطواها تحت ظلال قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا (٣٦)﴾ (الأحزاب).

والذي يعين المسلم على إصدار الحكم على مصلحته في الأشياء والأفعال أو عدم مصلحته، هو حكم الشرع، فيما ينحصر دور العقل هنا على البحث والنظر والتنقيب، والتدبر في القرآن وبيانه من السنة النبوية للوصول إلى حكمه والنزول عنده دون مماطلة أو تأخير أو تسويف، لأن المماطلة بهذه الحالة تعتبر معصية أو مفسدة والله لايحب المفسدين.

«والهدف من إصدار الحكم عند المسلم بالمحصلة: تعيين موقفه تجاه الفعل: هل يفعله أم يتركه، أم هو مخير بين فعله وتركه، وتعيين موقفه تجاه الأشياء المتعلقة بأفعاله، هل يأخذها أم يتركها أم يخير بين الأخذ والترك» (٤)

إن المصالح بالنسبة للمسلم لاتتحدد إلا من خلال الشرع، فما مدحه الشرع فهو المصلحة وما ذمه فهو المفسدة.

هذه الحقيقة أكدتها أكثر من آية في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦)﴾ (البقرة) أي أن ما تظنونه مصلحة لكم قد يكون عين المفسدة، فالتزموا المصلحة بما شرع الله لكم فالله يعلم وأنتم لاتعلمون.■

المراجع

١ ـ العقيد صموئيل هيز والمقدم وليم توماس، تولي القيادة، فن القيادة العسكرية وعملها ص.٣٤٧ ترجمة سامي هاشم ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط.١٩٨٤م.

٢ ـ محمد نبهان، بالإسلام نحيا. ص.٩٩ ط أولى ١٩٩١م.

٣ ـ هشام الحسن وآخرون، تطور التفكير عند الطفل ص.٨٤. دار الفكر. عمان ـ الأردن.

٤ ـ انظر في ذلك الوجيز في أصول الفقه، عبدالكريم زيدان.

واحة الشعر

مدينة



شعر: عبدالله بن فرحة القرني

(مدينة) اسم فتاة شيشانية عقد قرانها في شاتوي وبينما مراسم الزواج على شموع الليل، تسلل صاروخ إلى ساق مدينة فبترها، ثم بتر الطبيب ساقها الثانية والتحق العريس بالجهاد ليثار لمدينة، قال الطبيب الذي بتر ساقها الثانية: «من الارحم لها ان تموت».

كيف تقوى لغةُ الأملودة الحسناءِ
أن توقفَ زحفَ القادمينْ؟
لا النصيفُ الشفافُ يحميها من الخيلِ
ولا خيطُ الحريرْ
خانها الوهمُ بما يحجبه الليل على خد العروسْ،
كلها لاتحجب البسمة في الثغرِ
ولاتغني عن الألحاظ هجمات النعاسْ.
تتقي كل شظاياهم بورد الياسمينْ،
بيد خضبها الصاروخ حناء من القلب،
غدا رسم حياة
تتهاداه ركاب الراحلينْ.
عاقها الصاروخ من قبل عناق الفجر للحبِ
فنادتْ،
عاجل الصاروخ ساقيها
فمادتْ،
أمها مادتْ،
أبوها مات من حرقته
وبكى الدف الذي كان يغني
فبكت كل الدفوفْ.
هرب الناس من العرسِ
كما القمح الذي يسري به النملُ
إلى جوف الشتاءْ،
ذهلوا من هول ساقيها
أبت إلا الوقوفْ
كيف ترتاح إلى برد الثرى تحت جنان الخلدِ
من غير (مدينةْ)؟
حزنت لما مشت إلى جنة الخلدِ
وباقي الجسم يضوي،
تحت زحف القادمينْ.
بعضه في القبرِ مدفونٌ
وما أبقت جنودُ الغزوِ
محمولٌ يصلي،
في صلاة المتينْ.
كم تمنتْ ساقُها
أن خطى التاريخ ترتد قليلاً للوراءْ،
ترتد إلى ليلتها،
حيثُ غناء الدف يهتز له قلب (مدينة)،
تضع السيف على أنغامه في كف مولودٍ جديد
يتصدى للغزاة القادمينْ.
كم تمنتْ،
لو مشت عكس العقاربُ
كل ساعات المساءْ،
لمشى الجسم إلى ساقيه حبواً
طمعاً في لذة الموت وخوفاً
من خيولِ القادمين.
قُتل الحبُ الذي يمشي إلى الحب،
وعاش الحزن في عين العريسْ،
بعد ساعات مضت في الليل من مقتله،
حزنت قريتها من مقتل العرس على أعتابهِ،
ثم صاحتْ أمها..
كيف تقوى عظمة الساق التي تحمل غصن البان
أن توقف زحف القادمين؟
ثم ناحت أمها..
لمَ سمتْها (مدينةْ)؟،
وجنود الروس تجتث على درب خطاها
كل مايمكن أن يدعى مدينةْ
لمَ سمتْها (مدينة)؟
وكلاب الروس تجتاح ديار الآمنينْ،
تأكل الأطفال والورد وأثداء النساءْ
قضمت حتى خلاخيلَ (مدينة).

* * *

اعذرينا يا (مدينة)!
عندما خدرنا المذياعُ
عن صوت استغاثاتك في الليلِ
وعن صوت استغاثات أبيكْ،
ونداء الأم من بين ركام اللحمِ
يرتد على أعقابه،
تحت رفات الآمنينْ
اعذرينا يا (مدينةْ)!
عندما هددنا الروسُ بأن العنف والإرهابَ
في الشال، وفي خلخالك الفضي
يجتاحُ بلاد القادمينْ
هدموا كل البنايات، ولكن بقيتْ،
ساقاك في الأرضِ تنادي ماتبقى
من غبار العائدينْ.
اعذرينا يا (مدينة)
نحن مشغولون بالوهم نلوك الوقتَ
نستنبطُ ما لم
يكتب التاريخ في رحلته،
عن ليالي (مونيكا) و (الزير سالم)
نمسح الدمع الذي غر تباريخ هواها
بالعمائمْ،
ونغني للهزائمْ

الشاعر الإسلامي د. حسن الأمراني: قريباً.. جائزة عالمية للأدب الإسلامي

نعيش مرحلة التدافع الحضاري من أجل الحفاظ على هويتنا.. ودورنا تقديم النموذج الأمثل

حوار: خالد خلاوي

تميز الشاعر الإسلامي د. حسن الأمراني بجمعه بين الدراسات النقدية والإبداع الشعري، بالإضافة إلى كونه أحد الأعضاء النشطين في رابطة الأدب الإسلامي فهو عضو مجلس الأمناء بالرابطة ورئيس مكتب المغرب، وهو أيضاً رئيس تحرير مجلة «المشكاة» الأدبية المغربية، وقد أكد في حواره أن الأدب الإسلامي أصبح الآن في دائرة العالمية بانتشار مكاتب الرابطة في أنحاء العالم.

وأضاف أن الساحة الأدبية ستشهد قريباً جائزة عالمية للأدب الإسلامي، وحول موقف الأديب المسلم من العولمة الثقافية أكد أن دوره يتمثل في تحصين وجدان الأمة ضد الأخطار التي تتمثل في محاولة فرض النموذج الغربي على ثقافتنا.

● ما موقف الأديب أو المثقف الإسلامي من العولمة الثقافية؟

○ العولمة الثقافية جزء من العولمة الشاملة التي يراد منها فرض النموذج الغربي النصراني اليهودي باعتباره معطى عالمياً وإنسانياً ولايجوز مخالفته.

مهمة الأديب المسلم والمثقف المسلم بصفة عامة أن يتبين هذه الحقيقة من جهة، وأن يبين أخطارها لأمته من جهة أخرى ليساهم في تحصين الأمة ضد هذا السرطان الذي يسعى لسلخ الأمة عن جذورها وطمس خصوصيتها.

الأمة الإسلامية أصلاً تؤمن بالحوار الحضاري، وهي مدعوة إلى مجادلة الخصم ولاسيما أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وقد شهد تاريخنا في فترات القوة ما يدل على أن هذه الأمة أمة الحوار وهي لم تعمل أبداً على طمس معالم الشعوب، ولذلك فإلى الآن هناك شعوب إسلامية ماتزال تحتفظ بخصوصياتها اللغوية والثقافية في حين سعى الاستعمار الغربي إلى التدمير اللغوي والثقافي للشعوب المستعمرة بالقوة، وهو الآن تحت ظل العولمة يسعى إلى ذلك بأسلوب جديد أكثر خبثاً، ولابد للمثقف المسلم عامة في أن ينهض بهذه الرسالة التي تبدأ في استشعار الخطر لتنتهي بالإسلام في تقديم البديل الحضاري.

والشاعر المسلم مدعو إلى أن ينهض بالمسؤولية السابقة من خلال أدواته الفنية التي تجعل خطابه يمس وجدان الأمة ويعمل على إعادة تشكيل ذلك الوجدان.


د. حسن الأمراني

● ما ملامح المستقبل في رؤيتكم بالنسبة للأدب الإسلامي في القرن المقبل؟

○ مستقبل الأدب الإسلامي مرتبط بمستقبل الأمة بصفة عامة ونحن الآن في مرحلة التدافع الحضاري من أجل الحفاظ على هويتنا الإسلامية من جهة وتقديم النموذج الأمثل من جهة أخرى.

فالأدب الإسلامي إذن مصيره مرتبط بمدى قيامه اليوم برسالته الحضارية المتمثلة في الإسهام في بناء مستقبل الأمة، مادمنا نؤمن أن المستقبل لهذا الدين فإن المستقبل بإذن الله للأدب الإسلامي وكل ما سواه من المذاهب الأدبية الطارئة إنما هو عرض طارئ وهذا يعني أن الأديب المسلم مدعو إلى أن يكون اليوم في مستوى هذه المسؤولية العظيمة المنوطة به..

● وما السبب من وجهة نظركم في قلة المنابر الإعلامية للأدباء الإسلاميين وبخاصة في مجال أدب الأطفال؟

○ أتصور أن السبب الرئيس في قلة المنابر الإعلامية، لا في مجال أدب الأطفال فحسب، بل في غير ذلك من المجالات هو قلة ذات اليد فالجانب المالي أساس، وكثير من ذوي اليسار لم يقتنعوا بعد بما للكلمة من أثر في الدعوة، فهم لايقبلون على دعم ما هو قائم من المنابر الإعلامية التي ينبغي دعمها من أجل ترسيخها وانتشارها، قبل التفكير في إنشاء منابر أدبية أخرى.

جائزة عالمية

● مارأيكم في اقتراح بإنشاء جائزة عالمية للأدب الإسلامي؟

○ لقد تم فعلاً إقرار فكرة إنشاء جائزة عالمية للأدب الإسلامي لأن من شأن هذه الجائزة أن تقدم إلى الناس النموذج الأدبي الرفيع، وتكشف النقاب عن آثار أدبية إسلامية خالدة، ولكن الإقرار بهذه الفكرة ينبغي أن تصحبه خطوات عملية تمهيدية، وقبل أن تتحول الفكرة إلى واقع لابد من التفكير في الموارد المالية لتمويل هذه الجائزة، وفي الطريقة التي يتم بها اختيار النص الفائز، هل يكون عن طريق الترشح أم لا؟ وممن يكون الترشح من الفرد أم المؤسسة؟ وفي هذا الإطار هناك خطوات أولية، بمعنى إنشاء جوائز أدبية إقليمية للأدب الإسلامي، وقد بدأنا بذلك في مكتب المغرب مثلاً، حيث أعلن عن جائزة لأدب الشباب.. وهكذا.

بين الشعر والقصة

● نلاحظ على ساحة الأدب الإسلامي قلة الأعمال الروائية والقصصية مقارنة بالشعر فما سبب ذلك من وجهة نظركم؟

○ الشعر ديوان العرب كما يقال، ولذلك لايزال للشعر هيمنة من حيث الكم على الأقل، ولكن هناك سبب آخر وهو أن للشعر الإسلامي رصيداً تاريخياً ينطلق منه، في حين أن الأجناس الأدبية الأخرى مستحدثة، وهي بحاجة إلى كثير من الاجتهاد من قبل أصحابها، فالتراث الروائي والمسرحي معظمه تراث غربي أو تغريبي، والتأصيل للرواية الإسلامية يحتاج إلى مزيد من الاجتهاد وما قدمه باكثير والكيلاني وسواهما هو المدخل لما نريد.. ومع ذلك لاينبغي غمط الحق فهناك كثير من الأعمال القصصية والروائية الإسلامية الجيدة التي تحتاج إلى أن يفسح لها الطريق إعلامياً لتصل إلى الناس.

● لكم تجارب مع النقد الأدبي فما موقف الناقد الإسلامي من الأعمال الأدبية التي تخالف القيم الإسلامية؟

○ الناقد الإسلامي الحصيف ينظر بعين العدل إلى النصوص الأدبية المخالفة للقيم الإسلامية فيكشف زيفها وعوارها وما فيها من انحراف ولكن لايغض الطرف عما يمكن أن تشتمل عليه من بعض جوانب الجمال.

لقد شهد رسول الله ﷺ لامرئ القيس بالشاعرية وإن حكم عليه أنه في النار، فكذلك لاننفي الأدبية عن النصوص المتصادمة مع القيم الإسلامية إن كانت تشتمل على تلك الأدبية، إلا أن من مهمتنا الكشف عن مضامينها التخريبية أو العدمية..■

جبهة علماء الأزهر تطالب بحماية مبنى مشيخة الأزهر التاريخي من الهدم

القاهرة: مجاهد الصوابي

طالبت جبهة علماء الأزهر في مصر رئيس الجمهورية بالتدخل لحماية مبنى مشيخة الأزهر القديم من الهدم، مؤكدة انه معلم سياحي لايقل في اهميته الأثرية عن القصور والفيلات التي تحظر الدولة هدمها او المساس بها، فضلاً عن قيمته الادبية والتاريخية الإسلامية التي يمثلها هذا المبنى.

وأكدت الجبهة في بيانها ان الأمل كبير في ان يصدر رئيس الجمهورية توجيهاته بحماية المبنى وتطويره ليكون امتداداً حسناً لحضارة مصر، ومرفقاً من مرافق السياحة الدينية، لأن محو هذا المبنى يعتبر خسارة كبيرة للسياحة الدينية في مصر، ومحو لمرفق حضاري واعد، فليحظ منا بالرعاية والعناية اللائقتين فمن لا تاريخ له لا مستقبل له.

وقد رأت الجبهة أن تتقدم بمقترحات لها في هذا الشأن من خلال بيانها بأن هذا المبنى يمثل مرحلة تاريخية بالغة الأهمية في تاريخ مصر والأزهر، حيث ظل منذ عام ١٩٣٣م، يمثل كل شيء في شؤون الأزهر الإدارية والنظامية والتعليمية كمقر مركزي لمشيخة الأزهر والهيئات التابعة لها، وكذا شؤون الدعوة والتعليم، وكان مقراً لشيوخ الأزهر الأجلاء، وقد شهد أحداثاً ذات خطر ولقاءات تاريخية بين شيوخ الأزهر والوفود والشخصيات الإسلامية العالمية، واكتسب على مدى ما يقرب من سبعين عاماً سمعة مدوية وسيرة خالدة تمثل خطوط العرض والطول في تاريخ الأزهر الشريف، وهو أقدم مبنى أثري فيه بعد الجامع الأزهر.

كما صار معلماً من معالم القاهرة، يشاهده كل من يشاهد الجامع الأزهر أو يمر بينهما، وبهذا لم يصبح مبنى عادياً بما يحمله من ذكريات حيوية ووقائع حفظها وعي التاريخ، لذلك ترى جبهة علماء الأزهر الناطقة بلسان جميع علمائه وخريجيه، ضرورة الإبقاء على مبني الإدارة العامة القديم للأزهر الشريف، وهو جدير بهذا البقاء، ونحن نرى الدولة الآن تقوم بإحصاء وحصر القصور والفيلات لمعاملتها معاملة خاصة من حيث عدم المساس بها، وحري أن يأتي في المقدمة من اهتمام الدولة في هذا الشأن، اهتمامها بهذا المبنى التاريخي العظيم، فإن له من الخصوصيات والمزايا والدواعي ما ليس للقصور والفيلات.

وأضاف البيان: إنه لايبرر الدعوة إلى هدمه امتلاك الأزهر الآن مقراً حديثاً للمشيخة والهيئات التابعة لها، وأن مباني أخرى للإدارة وغيرها منتشرة في أحياء العاصمة، وأن هذا لا يبرر بحال الإقدام على هدم المشيخة القديمة بغية توسيع المنطقة الواقعة بين المسجدين الأزهر والحسين، لأنه بالإضافة إلى ما قدمناه من الاعتبارات الحيوية لهذا المبنى، فإن الأزهر الشريف في أشد الحاجة



إليه وتطوير دوره في جعله متحفاً إسلامياً حديثاً، يضم وثائق الأزهر وآثاره المبثوثة - الآن - في مخازن ومستودعات شتى، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- سجلات علماء الشرقية التي كانت بمعهد الزقازيق الذي أنشئ عام ١٩٢٥م قد تم التخلص من بعضها بإرسالها إلى شركة راكتا لصناعة الورق بالإسكندرية التي حولتها بدورها إلى علب كرتونية لما ضاقت بها أروقة المعهد، ولم يجد العلماء لها خزينة مناسبة، ولا تزال هناك وثائق لمعاهد أخرى، تلاقي هذا المصير مثل سجلات المعهد الأحمدي بطنطا الذي تخرج فيه ودرس الكثير من علماء الأزهر وبعض شيوخه البارزين أمثال: الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد متولي الشعراوي، فهل لها أن تجد من مبنى المشيخة القديم ملاذاً آمناً لها ولغيرها؟.

وكذلك سجلات تاريخ العلماء التي كانت مخزونة بدار المحفوظات، وكان بها لكل عالم من علماء الأزهر الشريف ملف يمثل السيرة الذاتية له من يوم التحق بالأزهر حتى يوم رحيله عن الدنيا، وقد صدر قرار من وزير الثقافة الحالي بإخراجها من دار المحفوظات وإيداعها في مخازن غير أمينة برملة بولاق، بالإضافة إلى سجلات مدرسة القضاء الشرعي وسجلات أروقة الأزهر التي كانت تضم أسماء طلاب من جميع الدول الإسلامية والأقليات كانت موجودة، كذلك بدار الوثائق القومية، ثم أخرجت منها وتم تخزينها بمكان مغمور برملة بولاق.

وأكد البيان أنه توجد آثار ومتعلقات شخصية لبعض شيوخ الأزهر وعلمائه تشهد على مراحل تاريخية، وتدل على معالم فكرية وحضارية هي في أمس الحاجة إلى دار خاصة بها تعرض فيها عرضاً هندسياً مناسباً

وتحاط فيه بوسائل الرعاية والعناية، من أمثلة ذلك:

- مرصد فلكي مودع بمكتبة الأزهر الشريف يدل على أن علم الفلك كان من العلوم العملية التي كان الأزهر الشريف قديماً يقوم بتقديمها لطلابه.

- مجموعة من الملابس تمثل المراحل التي مر بها الزي الأزهري، وكذا عمامة الشيخ الشرقاوي، وعمامة الشيخ حسونة النواوي.

- حبة قمح مكتوب عليها سورة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ (الفيل) بكاملها كتبها الشيخ محمد طاهر القرضي، الذي نجح في تعليم الناس الكتابة على حبات الأرز بمهارة فنية منقطعة النظير.

- مجموعات من الشهادات والإجازات الدراسية التي حصل عليها علماء الأزهر في شتى المراحل والعصور.

- ألواح خشبية كتبت عليها «فنون العلم» في مختلف فروعه قبل ذيوع الطباعة الحديثة يبلغ عددها ٩٤١ لوحاً.

- وثائق فريدة تصف حياة طلاب العلم بالأزهر من الوافدين من خارج مصر، ووثائق لايمكن وصفها إلا بعد الاطلاع عليها.

كما أشار البيان إلى أن هذه الآثار وغيرها في أمس الحاجة إلى دار خاصة بها، لذا فإن جبهة علماء الأزهر تقترح إبقاء هذا المبنى وتحويله إلى دار وثائقية وتهيئته للمشاهدة والاطلاع، مع عرض نوادر المخطوطات وأن يعرض في هذه الدار كل ما كتبه علماء الأزهر من مؤلفات قديمة أو حديثة وسجلات لخريجي الأزهر والجنسيات التي تتلقى الدراسات فيه، وحبذا لو ضمت هذه الدار قاعات للاطلاع الداخلي مع إنشاء مكتبة صوتية فيه لما سجل في بعض المؤتمرات والمناسبات.

جدير بالذكر، أن مقترحات الجبهة تأتي في الوقت الذي وردت فيه مناقشات وتجري دراسات حول مصير مبنى الإدارة العامة للأزهر الشريف الكائن بين المسجدين: مسجد الجامع الأزهر، ومسجد الحسين رضي الله عنه، وذلك في إطار إعادة تنظيم تلك المنطقة الحيوية، وإتمام النفق المار بها، وسبق أن شكلت لجنة وزارية لتقرير مصير مبنى المشيخة القديم: هل يبقى أم يهدم، حيث إن الخلاف محتدم بين محافظة القاهرة، ووزارة الإسكان من جهة، وبين وزارة الثقافة من جهة أخرى، حيث تريد الأولى هدمه بينما تصر وزارة الثقافة على الإبقاء عليه كأثر إسلامي فريد، وقد سجل بالفعل قبل عامين وفقاً للقانون ١١٧ للآثار، الذي ينص على أنه لابد من مرور ١٠٠ سنة على بناء الأثر حتى يتم تسجيله إلا في حالات معينة، تكون فيها المباني والتحف ذات قيمة جمالية، وفنية نادرة والتي لا يمكن أن تتكرر مرة أخرى، وعلى هذا الأساس، كان قرار تسجيل مبنى المشيخة القديم، كمبنى أثري لا يمكن هدمه إلا بقرار سيادي، الأمر الذي جعل الجهات المعنية تتصارع من أجل تنفيذ رغبتها.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الاتصال الناجح (٢)

نتحدث اليوم عن الصفة الخامسة التي أوردها ستيف وكاترين مارتين في الموقع الألكتروني (Cyber Quotari-on) وهي: «تحدث واستمع مع موقف إيجابي».

يقولان: «الناجحون يفتحون الأبواب للحلول الناجحة، حتى لأعقد وأصعب المشكلات، بينما يغلق الفاشلون الأبواب أمام جميع الحلول، إلا لآرائهم ومواقفهم الخاصة. والإنسان الإيجابي هو الذي يقول: «أستطيع أن أقوم بهذا الأمر، ونحن جميعاً نستطيع النجاح»، لذلك يستمر بالنجاح، والناجحون يحولون المشكلات إلى فرص، ويحولون الفرص إلى انتصارات. والناس الذين يجالسون الناجحين يشعرون بعد الحديث معهم بأنهم كسبوا الكثير من خبرات النجاح، ويشعرون بأن هناك من فهمهم، واحترمهم وقدرهم».

الناجحون في الحياة من الدعاة هم الذين ينظرون للآخرين نظرة تفاؤل وأمل لا نظرة تشاؤم وملل، لذلك ورد عن النبي ﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن، ويكره التشاؤم، بل جعل التشاؤم جزءاً من الشرك عندما قال في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد: «الطيرة شرك».

وقال عن الناظرين للناس نظرة تشاؤم ويأس: «إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم» (رواه مسلم). يقول سيد قطب - رحمه الله - في رسالته الرائعة «أفراح الروح»: «لن يعدم إنسان ناحية خيرة أو مزية حسنة تؤهله لكلمة طيبة، ولكننا لانطلع عليها ولانراها إلا حين تنمو في نفوسنا بذرة الحب».■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

يوم يشهد على كل كاتب قلمُه

عليك بالصدق والتثبت وإياك ووكالة أنباء «زعموا»

لن ينقضي العجب من القلم منذ أن اقسم الله به في محكم التنزيل بقوله: ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) ﴾ (القلم)، فهو مع كونه معجزة إلهية، شاهد على اقدار العباد، ناطق بعلم الله في اللوح المحفوظ، مسطر لكلام الله المطهر، وتعاليمه المحكمة في كتبه المنزلة على رسله، وهو للإنسان النهر النابع من مشاعره عندما يفيض سيالاً مسطراً أحزانه وافراحه ومدوناً افكاره أو خواطره لتصبح جزءاً من تاريخ حياته.

والقلم منحة إلهية، وهبة ربانية، حينما يكون سلساً في يد صاحبه طيعاً بين بنانه، حتى إذا ظن الكاتب انه قد ملك زمام قلمه، واحكم لجامه، انقلب على صاحبه، واستعصى على فارسه، فند كالجمل الشارد لايستطيع كبح جماحه، ولا رده إلى عقاله.

وعندها تنقلب المنحة إلى محنة، والموهبة إلى مهلكة، ويصبح الكاتب أسيراً لقلمه، عبداً لموهبته.. يكتب لمجرد الكتابة.. يعترض لمجرد الاعتراض.. ويناقش لمجرد النقاش.. لاتحده حدود، ولاتقيده قيود إلا ما أشرب من هواه.

لهذا لابد للكاتب من وقفات مع قلمه كما يلي:

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾

(هذا التنبيه جزء من الآية ٣٦ من سورة الإسراء، ويدل على أن الإنسان مسؤول عما تقترفه جوارحه من أعمال، قال العلامة السعدي في تفسيره ١٠٨/٣: «أي ولاتتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلاتظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك.. فحقيق بالعبد الذي يعرف انه مسؤول، عما قاله وفعله، وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جواباً، وذلك لايكون إلا باستعمالها، بعبودية الله، وإخلاص الدين له، وكفها عما يكرهه الله تعالى».

من كثر كلامه كثر خطؤه

من الخطأ أن يظن كل من كتب في مجلة أو نال عموداً ثابتاً في صحيفة أن ذلك بمثابة صك البراعة في كل العلوم، فيخوض غمار كل فن، ويكتب عن كل موضوع، من غير ترو ولا إحاطة أو سابق معرفة أو خبرة بما يكتب، خاصة فيما يتعلق بعلوم الشريعة واحكامها على الرغم من خطورة خوض غمارها من غير أهلها، فتراه يهذي بما لايفقه، ويتكلف مالايعلم، ويخلط الحق بالباطل كحاطب ليل، الأمر الذي يجعل خطأه اكثر من صوابه.

فليس المهم أن يكتب الكاتب.. ويكتب.. المهم أن يعرف ماذا يكتب؟ ومتى يكتب؟ ولماذا يكتب..؟

يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، فالنار أولى به».

فكل كلمة تخرج من قلم الكاتب محاسب عليها، ومسؤول عنها أمام الله، قال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾ (ق).

وقال عطاء بن رباح - رحمه الله -: إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ويعدون كل كلام فضولاً ما عدا كتاب الله تعالى أن يقراه أحد، أو أمراً بالمعروف أو نهياً عن المنكر، أو تنطق بحاجتك من معيشتك التي لابد لك منها، ثم قال: اتنكرون قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) ﴾ (الانفطار).

وقال الأوزاعي: المؤمن يقل الكلام، ويكثر العمل، والمنافق يكثر الكلام، ويقل العمل.

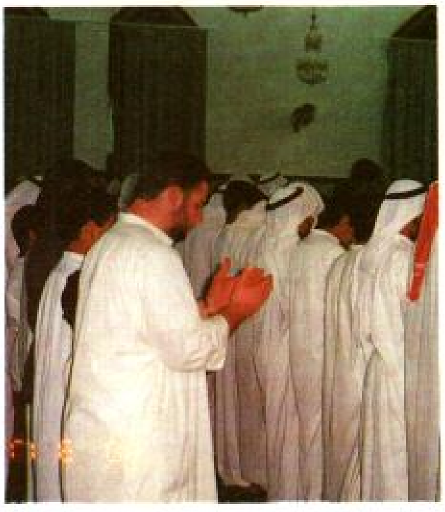
﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (الحجرات:٦)

كان من مبادئ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع ولاته: «من اين لك هذا؟» فالكاتب أولى بالمساءلة عند الناس: «من قال لك هذا؟»، وليحذر الكاتب من وكالة انباء «زعموا»، ففي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال: «بئس مطية الرجل زعموا» (ص/ج ٢٨٤٦)

وروى الإمام أحمد وغيره انه ﷺ قال: «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة (ص/ج ١٦١٩) وفي رواية: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لايرى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار» (ص/ج ١٦١٨).

وللأسف فإن مصادر معظم - إن لم يكن كل - الكتاب في هذا الزمان لاتتعدى وكالات الأنباء الغربية مع يقيننا بانحيازهما الواضح لكل ما هو غربي أو يهودي وتزييفهما للحقائق بما يوافق مصالحهم.. فهم ابعد الناس عن الأمانة.

يقول سيد قطب - رحمه الله في الظلال (٢٢٢٧/٤): فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم.. فلايقول اللسان كلمة ولايروي حادثة ولاينقل رواية ولايحكم العقل



حكماً ولايبرم الإنسان أمراً إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة، فلم يبق هناك شك، ولاشبهة في صحتها.

كل إناء بما فيه ينضح

وكما أن اللسان مغراف القلب فالقلم كذلك. ومهما تستر الكاتب خلف حجة المصلحة العامة، وتقنّع برداء النصيحة، فسيأتي اليوم الذي يسقط فيه القناع، وتنكشف السوأة في الدنيا قبل الآخرة.. فكل إناء بما فيه ينضح، ومهما حاول الكاتب إخفاء الحقائق عن الناس، فإنها لاتخفى على الله سبحانه وتعالى: قال سبحانه: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (٨٠)﴾ (الزخرف) وقال تعالى: ﴿يوم تبلى السرائر (٩) فما له من قوة ولاناصر (١٠)﴾ (الطارق).

الصدق منجاة.. والكذب مهلكة

الاعتقاد السائد عند الناس هو أن كل ما يكتب حق يغري السفهاء، وأهل الباطل على نشر أباطيلهم، وترديد أكاذيبهم، وعمدتهم في ذلك «اكذب حتى يصدقك الناس».

وهذا الشعار فيه خيانة للأمانة وتغرير بالقراء، روى أبو داود بسند فيه ضعف عن سفيان بن أسيد أنه ﷺ قال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق، وأنت له به كاذب».

أما الكاتب الأمين فيتحرى الصدق في كل ما يكتب، طمعاً في فضيلة الصدق قال تعالى: ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١١٩)﴾ (المائدة).

وحماية لنفسه من عاقبة الكذب، لما رواه البخاري عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه أتاني الليل آتيان، فقالا: انطلق: فانطلقت معهما: فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثلما فعل في المرة الأولى: قال: قالا - أي الملكان - فأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق».

فطهر - أخي الكاتب - قلمك من نزغات الشيطان، وجرده من حظوظ النفس واتباع الهوى ففي ذلك النجاة في الدنيا والآخرة.

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ (البقرة: ١٤٨)

تتعدد الأقلام بتعدد دوافع أصحابها للكتابة: فمنهم من يسعى للشهرة، ومنهم من يكتب من أجل المال أو الجاه، وآخرون يكتبون لينشروا فكراً منحرفاً ملوثاً بشوائب الأفكار الغربية المادية الملحدة التي لاتؤمن إلا بالمحسوس ولو كان منهجاً يصادم ثوابت الأمة، وينال من عقيدتها، ورسولها، وعلمائها بل ويتعدى ذلك إلى الاستهزاء بربها، وخالقها تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهؤلاء، وأمثالهم سرعان ما يعفو الزمن على أفكارهم ويتجاوز الناس شبهاتهم وأباطيلهم.. ولكن تبقى تبعة إفكهم ومايفترون إلى يوم يلقونه.

كما قال تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (١٧)﴾ (الرعد)

ولكن أعلى الكتاب منزلة وأعظمهم شرفاً من جرد قلمه وسخر بيانه للدعوة إلى دين الله الحق، والذود عن حياضه، فهو في جهاد دائم ضد أعداء الإسلام، يحدوه في ذلك قول النبي ﷺ كما في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق، لايضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة».■

حسين بن علي الشقراوي

خذوا زينتكم

قال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١)﴾ (الأعراف)

ويقول ربنا عز وجل أيضاً: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢)﴾ (الأعراف)

وفي معنى هاتين الآيتين الكريمتين، أن الله تعالى يقول منبهاً: يابني آدم البسوا أفضل ثيابكم، وأطهرها عند الاجتماع بالله وبالناس، ثم قرن الله تعالى هذا الأمر بالأكل، والشرب، والتحذير من الإسراف في الزينة، مما يدل على أن عدم الإسراف في الزينة مطلوب وأن المطلوب هو الوسطية والاعتدال، فخير الأمور أوسطها.

وفي السنة يقول رسول الله ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» كما روي عن ابن عباس أنه ﷺ قال: «كل ماشئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف و مخيلة».

ويفهم بعض المسلمين خطأ أن التنبيه على عدم المغالاة معناه أن الإسلام ضد الزينة، والتزين، والجمال، ففي صحيح مسلم عن عروة - رضي الله عنه - أن العرب كانت تطوف عراة إلا الحمس، وهم بنو قريش، فلما بعث الله رسوله ﷺ أنزل عليه ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ فأذن مؤذن الرسول «ألا يحج البيت بعد العام مشرك، ولايطوف بالبيت عريان» وكان النداء في مكة سنة تسع هجرية.

وقيل إن التزين يكون بأجمل الثياب الساترة، ويدخل فيها الطيب للجمعة، وغيرها، والسواك، والحناء، والكحل، وكل ما أوجدوا استحسانه في الشريعة الإسلامية، ولم يقصد به الخيلاء، والتعالي، والكبر.

وقال تعالى ﴿ولاتسرفوا﴾ هو الخروج عن حد الاستواء، وقوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (الأعراف:٣٢) معنى الاستفهام هنا إنكار تحريم هذه الأشياء، وتوبيخ محرمها فاللهم لا رهبانية في الإسلام لأن الإسلام دين ودنيا.

الصورة الجميلة

قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورة اجتباها، وجعلها فوق جميع مخلوقاته» ويقول تبارك وتعالى: ﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾(غافر:٦٤) ويقول أيضاً: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء:٧٠) هكذا صور الله آدم على أحسن صورة، وكرمه، وأسجد له الملائكة، واستخلفه في الأرض، وسخر له الأرض والسماء وما بينهما، لذلك يجب أن يرى أثر هذه النعم على الإنسان. ورد في الحديث قول الرسول ﷺ: «أحسنوا ثيابكم وأحسنوا روائحكم حتى تكونوا كالشامة» أي كالنجم.■

محمد مجاهد الإسلام مقصود

قطوف دعوية من حقل التجارب الإسلامية

أين الدور الفردي في العمل الجماعي؟



بقلم: د. فتحي يكن

كَتبتُ وكَتبَ الكثيرون عن العمل الإسلامي الجماعي.. عن وجوبه وضرورته، وأنه السبيل الوحيد لاستنهاض الأمة، وعودتها إلى ممارسة دورها الرسالي في هداية البشرية وقيادتها إلى الطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور.

وكان يؤكد دائماً أن القاعدين عن العمل الجماعي متخلفون عن الركب، راضون بالحياة الدنيا من الآخرة، فارّون من الزحف، معطّلون لفريضة الجهاد، وأنهم بذلك آثمون يتحمّلون وزر قعودهم وتخلّفهم هذا.

وكنتُ أذكر يومها ـ وكان ذلك في الخمسينيات والستينيات ـ أن الوافدين إلى ساحة العمل كانوا يعملون، وكان لكل منهم دور بحسب طاقاته وإمكاناته، وكنا نفهم آنذاك أن العمل الجماعي هو مجموع الأدوار والمهمات الفردية للأعضاء.

كان التركيز يومها على أن العمل للإسلام تكليف رباني، يطول الأفراد فرداً فرداً، وأن التنظيم إنما هو مفعّل لهذه الأدوار الفردية، مصنّف ومخطط لها، وموجّه إياها في جوانب العمل المختلفة.. فالجميع يعمل والجميع على ثغرة من ثغرات العمل، وفي هذا فليتنافس المتنافسون.

مناهج التربية عبر (المحاضن الدعوية الحركية) كانت تركّز على ذلك، على (دور الفرد) في تربية نفسه وأهل بيته.. وعلى مسؤوليته في نشر دعوته في محيطه ومجتمعه، وعلى قيامه بالواجبات المناطة به بحسب الخطط الموضوعة، والسياسات المرسومة.

كان هذا قائماً يوم لم يكن هنالك ما يسمى (صحوة إسلامية).. يوم كان الإسلام في قفص الاتهام.. وكان الإسلاميون قلة، والدعاة نذراً يسيراً لو عدّهم العادّ يومذاك ـ وعلى امتداد العالم الإسلامي ـ لأحصاهم.

هكذا انطلقت ورشة العمل الجماعي، بأدوار الجميع وبجهود الكل على تواضعها، صادقة مع الله، مخلصة له، مضحية بكل شيء، مستعذبة الموت في سبيله، معتلية أعواد المشانق، فرحة بلقاء الله، هتافها: الموت في سبيل الله أسمى أمانينا، وشعارها:

إن حيينا فعلى مجد أثيل
أو فنينا فإلى ظل ظليل
حسبنا أنا سنقضي شهداء

ولما تغيّر الحال، وجاءت المنحة بعد المحنة، وسقطت رايات الجاهلية، واختفت معظم الحركات الظلامية عن ميادين العمل.. لم يبق في الميدان إلا (حركة الإخوان)(١).

كان ذلك إيذاناً ببداية صحوة إسلامية عمّت أرجاء العالم، وأعقبها انهيار الفكر القومي، والاشتراكي، والشيوعي، وغيره.

إنما لم يأت هكذا من فراغ، أو بدون دفع ثمن، فلقد بذل رجال الحركة الإسلامية دماءهم رخيصة في سبيل الله، وهم واثقون بأن إخوانهم من بعدهم منتصرون، وأنهم هم الغالبون.

أو لم ينظم أحدهم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى المشنقة؟:

أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك أشواقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

فهل كنا على مستوى هذه النعمة؟

الكلام يطول.. إنما أريد أن أبقى ضمن دائرة العنوان المحدد «الدور الفردي في العمل الجماعي».

ـ ماذا أصاب هذا الدور؟

ـ لماذا تراجع وانحسر، بل وتعطل الدور الفردي في نطاق العمل الجماعي؟

ـ لماذا قلة مستهلكة وكثرة متفرّجة، أو معرقلة ومثبطة؟

ـ هل يعود السبب إلى القلة الممسكة بمقاليد الأمور، التي لا تشجع المبادرات الفردية، بل قد تردها؟ أم يعود إلى الكثرة التي مات لديها الحس الذاتي بالمسؤولية لاختلاطات كثيرة: كضعف المنهج التربوي، وعدم تطويره ليفي بحاجات المرحلة الجديدة ومتطلباتها، مرحلة الصحوة، ولعدم وجود المشروع المتكافئ مع طبيعة المرحلة ومستجداتها؟

أسئلة كثيرة مطروحة في وجوهنا ـ قيادة وأفراداً ـ تنتظر إجابات محددة وواضحة، وحلولاً ناجعة وليس لأحد أن يعفي نفسه من المسؤولية!

من الملامح والآثار المرضية لهذه الظاهرة:

ـ تكدس الأعمال والأعباء فوق كاهل عدد من الأشخاص واستحالة قيامهم بها على الوجه الصحيح.

ـ تكاثر الأخطاء في مسيرة العمل واهتزاز الثقة بالعمل.

ـ نشوء حالة من اللامبالاة في صفوف القاعدة، تتحول تدريجياً إلى العصيان والتمرد، أو الانكفاء والهروب، ويمكن أن تنتهي بترك العمل نهائياً، إن لم يكن بتحريك الفتن وشق الصف.

من وجهة نظري المتواضعة الخّص الأسباب التالية:

ـ عدم مواكبة سنة التطور والتي تفرض إعادة النظر في تصوّر طبيعة العمل في المرحلة الجديدة، وفي مسؤولية الحركة عن الصحوة عموماً، وفي كيفية التعامل معها إيجاباً وليس سلباً.

ـ بقاء المناهج التربوية على ما كانت عليه منذ الخمسينيات وحتى التسعينيات، مع تعديل بسيط لم يلامس جوهر التربية وأهدافها الدعوية والحركية والسياسية، فضلاً عن الإيمانية والأخلاقية، في واقع حياة الأمة، وليس فقط في واقع حياة الحركة.

ـ عدم وضع مناهج وآليات لتطوير الخطاب الإسلامي، وتنظيم دورات لتحقيق ذلك، بالرغم من قناعة الجميع بذلك وتأكيدهم على ضرورة تحقيقه.

ـ عدم ملاحظة المناهج لدور الأفراد الإنتاجي في العمل الفردي، مما يؤدي إلى عدم استيعابهم وتسخيرهم وإشراكهم في عملية الإنتاج.

الأمر جد خطير.. وأرجو ألا يكون وقعه ثقيلاً على أحد، فنحن مؤتمنون على دعوة، والحق أحق أن يتّبع، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه، حفظه أم ضيعه» (رواه الترمذي).

إن القيادة الربانية الراشدة هي تلك التي تحتضن كل الطاقات، وتسخر كل الإمكانات، وتحترم كل الأفراد، وتُنزلهم منزلتهم، وإلى صميم هذا المعنى جاءت اللفتة النبوية تقول: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (رواه ابن ماجة).

وإن شفافية المسؤولية لدى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ جعلته يقول: «والله لو عثرت ناقة في أقصى العراق لكان ابن الخطاب مسؤولاً عنها».■

الهوامش

(١) راجع كتاب «يا ولدي هذا عمك جمال» لأنور السادات، والكتاب يحكي قصة انقلاب الضباط الأحرار على الملك فاروق، ودور الإخوان في ذلك.

جنوداً نريد لا أتباعاً

العمل الإسلامي بين الانتشار والترسيخ

لن يصمد للبلاء إلا أصحاب الدرجة العالية من الإيمان بالله والتوكل عليه

يسعى بل ويتحمس بعض الإسلاميين لتوسيع رقعة انتشار العمل الإسلامي، زيادة قاعدة المؤيدين.

قد يكون لهم العذر في ذلك، فهامش الحرية المتاح يؤتى من أطرافه، وهم يحاولون استغلاله لأقصى درجة ممكنة، ولا يخفى أن الإسلاميين هدف للملاحقات المستمرة داخلياً وخارجياً، من اعتقال وفصل من العمل ومحاكمات عسكرية، مما يجعلهم في حاجة لتسريع الانتشار وتفعيله للتأثير في المجموع العام للناس وتبليغهم دعوتهم إلى الله.

وفي المقابل يبرز السؤال:

أليس الأولى أن نعمل على تأصيل وتجذير وتثبيت التواجد الإسلامي على الساحة بأشخاص قادرين على تحمل أعباء العمل، مؤهلين إيمانياً وتربوياً ونفسياً وعلمياً وعملياً، فهؤلاء هم الذين سيصمدون أمام المحن: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (العنكبوت).

إن الابتلاء للمؤمن سنة من سنن الكون - وإن كان لا يتمناه - ولكن عليه الإعداد له، ولن يصمد لهذا البلاء إلا أصحاب الدرجة العالية من الإيمان والتربية.

وبعد التمكين سيكون النصر وتبعاته، فلن تنتهي المعركة بمجرد الانتصار، ولكن هناك جولات للنفس فيما بعد الانتصار، قليلون من يصمدون لها.

يقول الأستاذ سيد قطب: «فالنصر ليس نهاية المعركة بين الكفر والإيمان، وبين الحق والضلال، فللنصر تكاليفه من ذوات النفس، وواقع الحياة، للنصر تكاليفه في عدم الزهو به والبطر، وفي عدم التراخي بعده والتهاون، وكثير من النفوس يثبت على المحنة والبلاء، ولكن قليل هو الذي يثبت على النصر والنعماء، وصلاح القلوب وثباتها على الحق بعد النصر منزلة أخرى وراء النصر».

لابد إذن من تأصيل المفاهيم الإسلامية والتربوية في النفوس وترسيخها وتثبيتها، أعني مفاهيم الإيمان الصادق: الإخلاص - التجرد - الأخوة - العمل الجماعي - نكران الذات.. إلخ.

وليد شلبي

فمجتمع ترسخ فيه هذه المفاهيم هو الأقدر على تحمل تبعات وتكاليف ما قبل النصر وما بعده، فعندما يشعر الإنسان أنه يعيش لهدف سامٍ، وغاية عظيمة - وهي أستاذية العالم - تصغر أمامه كل الغايات الدنيوية، ويتمكن ذلك من قلبه، فيتحرك بها تلقائياً، ودون أدنى إبطاء، ولنا في مؤمن آل فرعون وهدهد سليمان - عليه السلام - مثل رائع على ذاتية المؤمن، عندما يختمر الإيمان والعلم في النفس.

الإيمان أساس النصر

لقد أرسى الرسول ﷺ أسس التربية الصحيحة في نفوس أصحابه في مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم، ورسخ في نفوسهم الإيمان والإخلاص والتجرد، فواجهوا الدنيا بأسرها، وفتحوا مغاليق القلوب قبل مغاليق القلاع.

لقد انتصر المؤمنون ببدر - على قلتهم - بإيمانهم الراسخ وتربيتهم الفريدة، وذلك لأنه صنفٌ ربيَ على أسس عقدية قوية رسخت في نفوسهم المعاني السامية والتربية الإسلامية القويمة.

بينما انهزم المسلمون في حُنين وهم كثرة عندما خالط النفوس بعض الشوائب فكان لابد من درس قاسٍ لتنقيتها وتثبيتها على ما تربت عليه.

اتبع الإمام الشهيد حسن البنا نهج المصطفى ﷺ حين ربى إخوانه تربية عالية المستوى، رفيعة القدر، فصمدوا وأبلوا بلاءً حسناً أعاد للنفوس قصص أسلافهم من الصحابة والتابعين في الصبر، والاحتساب،

لابد من تثبيت المفاهيم الإسلامية في النفوس لترسيخ الإيمان الصادق والإخلاص والتجرد والأخوة والعمل الجماعي

وصدق الإمام البنا حين قال: «إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة، ولكني أخشى عليكم أنفسكم»، فهنا مناط الأمر، ألا وهو تربية النفس تربية رفيعة المستوى، وهو ما يجب أن نوليه جُل اهتمامنا.

علينا أن نهتم بترسيخ المعاني في النفوس وألا نغتر بكثرة العدد، فساعة الجد لن يصمد إلا الذين تمكّنت في نفوسهم التربية السليمة والمعاني الرفيعة، أما الكثرة غير المؤهلة فستصير عبئاً ثقيلاً.

التربية أولاً

لا يعني ذلك ألا نهتم بنشر تعاليم الإسلام ومفاهيمه، فذلك فرض على كل مسلم، ولكن يكون هذا الانتشار بعد ترسيخ تلك المفاهيم في النفوس، فلا يعقل أن يكون المستهدف هو ضم عناصر جديدة للدعوة ثم تركها تتفلت بعد ذلك، وإلا سنكون كمن يدور في حلقة مفرغة.

إن الدعوة الفردية لا يمكن إغفالها وهي من أنجح وسائل الدعوة إلى الله وأمضاها، ولكن لا ينبغي أن تشغلنا عن تأصيل المفاهيم السابق ذكرها في النفوس، عندها سنكون خير صورة عملية للإسلام.

المسألة إذن تدور في إطار ترتيب الأولويات، فالأولى والأهم في ظروفنا الحالية هو تأصيل الجوانب التربوية والعلمية والعملية، والارتقاء بمستوى الجميع، فلا يظن أحد أنه فوق التربية أو أن التربية أقل منه.

يقول د. فتحي يكن: «المستوى التربوي في هبوط بسبب اتساع دائرة الهم السياسي والاستغراق في الهموم الحياتية والدنيوية، وبسبب ضعف فاعلية المحاضن التربوية وعدم خضوع «الكبار» لها بصورة خاصة، وبذلك تنعدم القدوة ويصبح تفلت من هم في المقدمة والقيادة أشد ممن هم في المؤخرة والقاعدة» (مجلة المجتمع عدد ١٣١٣).

فلا يصح أن نترك التربية من أجل أن نتوسع وننتشر ثم يتفلت من يأتي للعمل لعدم وجود المحاضن التربوية السليمة، ولعدم وضوح الهدف، ولغياب الرؤى الصحيحة، فكم من طاقات في العمل الإسلامي معطلة أو لم يحسن استغلالها، وهي أولى بالرعاية والعناية والنهوض بها لأنها الأقرب لحمل العبء.

يقول د. عصام العريان في معرض حديثه عن دروس من التجربة السودانية: «إن الحل الوقائي يتم بالأخذ بالمنهج النبوي المتكامل في تغيير النفوس وتزكية الأرواح، وتقوية الروابط الأخوية، واستشعار المسؤولية مع التجرد لله تعالى» (مجلة المجتمع العدد ١٣٩٥).

فلننتبه للحل الوقائي ولنعمل على ترسيخه مع عدم الإفراط أو التقليل من شأن الانتشار حتى لا نتقوقع على أنفسنا بأيدينا.

من هنا نرى أولوية التأصيل والتجذير على الانتشار غير المحسوب.. والله أعلم.■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

لَيّ الواجد.. واغتياب المدين

● **رجل يطالب آخر بسداد دينه له، والمدين لا ينكر الدَّين، ولكن يماطل في الدفع، وكل شهر يقول: الشهر التالي، ومضى على هذه الحال أكثر من سنة، والمدين قادر على الدفع، والدائن عنده إثبات الدَّين، لكنه لا يريد المحاكم، ومقابل عدم ذهابه للمحاكم أخذ يتكلم عن هذا المدين بأنه ظالم، ورجل يأكل الحرام، وأخذ يحذر منه في الديوانيات، والمجالس، فهل عمله هذا جائز أم أن حقه فقط في الدَّين دون الكلام في الشخص؟**

○ هذا المدين مادام قادراً على دفع ما عليه من دين، ومع ذلك يماطل الدائن فيجوز للدائن أن يقول عنه إنه ظالم، وإنه يأكل أموال الناس بالباطل، ودليل ذلك قول النبي ﷺ : «ليّ الواجد يحل عقوبته وعرضه»، ومعنى «ليّ الواجد»: أي تثاقل المستطيع عن دفع الحق، ومماطلته فيه، فيستحق هذا الشخص العقوبة بالحبس كما يحل عرضه أي يحل القول في عرضه مثل: يا ظالم، ونحوه، وليس المقصود الطعن بعرضه من العفة والشرف.■

حكم التميمة من القرآن

● **عندي تعويذة أو تميمة وهي آيات من القرآن الكريم، فهل يجوز أن أعلقها على كتف ابني المريض؟**

○ ورد في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري - رضي الله عنه -: أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: «أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر (الوتر بفتحتين واحد أوتار القوس، وكان أهل الجاهلية إذا اخلولق الوتر أبدلوا غيره به وقادوا به الدواب، اعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين) أو قلادة إلا قطعت»، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» (رواه أحمد وأبو داود).

والمقصود بالرقى هنا الرقى التي يُستعان فيها بغير الله تعالى.

والتمائم: هي ما يُعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه، لأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا الله، وبأسمائه، وصفاته.

وقد اختلف الفقهاء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم في جواز تعليق التمائم التي هي من القرآن، وأسماء الله وصفاته، فقالت طائفة يجوز ذلك، وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما رُوي عن عائشة - رضي الله عنها.

وقالت طائفة لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر، وابن حكيم - رضي الله عنهم - وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم به المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه، قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: قلت: هذا هو الصحيح بوجوه ثلاثة: الأول: عموم النهي ولا محيض للعموم، والثاني: سد الذريعة، مخافة ما ليس كذلك، والثالث: إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك، وهذا القول هو الراجح.

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته، وإنما كان من الشرك لما يُراد به دفع المضار، وجلب المنافع من غير الله تعالى (فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد: ١٢٧).■

الأذان.. أوقاته وأحكامه

● **ما وقت الأذان؟ وهل يجوز الأذان بعد فوات الوقت المحدد؟ وهل يجوز تأخيره؟ وبالنسبة للصلاة الفائتة هل يُؤذن لها؟**

○ لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصلاة لأن الأذان شُرع للإعلام بدخول الوقت، فمن أذن قبل الوقت أعاد الأذان بعد دخول الوقت، ولكن إن صلى الناس في الوقت فلا يُعاد الأذان إن كان قد أذن قبل الوقت.

ويُستحب أن يُؤذن بعد دخول الوقت مباشرة، أي في أوله، وهكذا كان فعل بلال - رضي الله عنه - كان يؤذن في أول الوقت ولا يؤخره، لكن لو تأخر قليلاً فلا بأس.

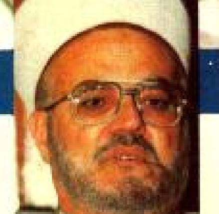
وبين الفقهاء خلاف في جواز تقديم أذان الفجر عن الوقت، فقد أجاز تقديمه - على دخول الوقت - مالك، والشافعي، وأحمد، وأبو يوسف، ويكون في النصف الأخير من الليل عند الشافعية، والحنابلة، وأبي يوسف، وفي السدس الأخير عند المالكية، ويسن الأذان ثانياً عند دخول الوقت لقول النبي ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» (متفق عليه)، وقال الحنفية لا يجوز تقديم أذان الفجر قبل دخول وقته.



وإذا فاتت الصلاة لأي سبب فيُشرع الأذان لها في الوقت، أو خارج الوقت عند جمهور الفقهاء، وقد كره المالكية الأذان للصلاة الفائتة والحجة مع الجمهور لفعل النبي ﷺ لما فاتتهم صلاة الفجر واستيقظوا بعدها، إذ أمر بلالاً أن يؤذن بالصلاة، فصلى ركعتين ثم صلى الغداة.

وإذا تعددت الفوائت فيؤذن ويُقام لكل صلاة عند الحنفية، ويستحب أن يؤذن للأولى فقط، ويُقام لما بعدها عند الحنابلة والشافعية.

والأذان مطلوب للجماعة والفرد، فلو كان فرداً في سفر أو حضر فيؤذن، ويقيم للصلاة، لقول أبي سعيد الخدري: إذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» (رواه البخاري).■



الإجابة للشيخ عكرمة صبري من موقع islam-online.net

عهد القدس

● سمعنا عن عهد سميتموه «عهد القدس»، فهل لنا أن نعرف ما هو؟

○ عهد القدس هو عهد أصدرناه ويقول ما يلي:

(نحن أبناء الشعب الفلسطيني المرابط في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، إيماناً منا بقدسية وبركة مدينة القدس وما حولها، وإقراراً بحقنا الديني والتاريخي في مدينتنا المقدسة، وتأكيداً لحقنا في السيادة الكاملة على كل ذرة تراب فيها، وتمسكاً بها عاصمة سياسية لدولتنا الفلسطينية المستقلة (بإذن الله)، باعتبارها جزءاً من إيماننا وعقيدتنا، واستمراراً للعهدة العمرية التاريخية المباركة، فإننا نعاهد الله سبحانه وتعالى أن نظل حملة لواء الرباط في القدس لنورثها الأبناء والأحفاد، وأن تظل القدس جوهرة عقيدتنا، ورمز وحدتنا الوطنية، وعنوان انتمائنا، وأن نبقى حماة وسدنة للأقصى، ولكل مقدساتنا.

ونعاهد الله عز وجل، ثم نعاهد أمتنا العربية والإسلامية أن تظل القدس في قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا، وفي كل ما نقوله ونفعله فوق كل الاعتبارات الآنية والمصالح الدنيوية، لا نفرط في ذرة تراب منها، ونؤكد أنه لا سلام، ولا استقرار بدونها، وأن إجراءات الاحتلال بجميع صوره وأشكاله من استيطان، ومصادرة أراض، وتهويد، هي أمور غير شرعية نرفضها كما نرفض الاحتلال ذاته.

إننا - أبناء هذا الشعب في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس - نصدر هذا العهد ليكون عروتنا الوثقى في التضحية والوحدة والعمل الجاد المستمر لزوال الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة القدس وكافة أرضنا الفلسطينية، وحتى تظل لأصحابها، ولأهلها الشرعيين، ليعيشوا بأمن وأمان، وبطمأنينة وسلام، وما ذلك على الله ببعيد، قال تعالى: ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً (١٠)﴾ (الفتح).

الهيئة الإسلامية العليا - القدس
٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ).■

الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان

جواز البول قياماً دون كراهة

● هل يجوز - شرعاً - البول قائماً؟ فقد حصل في هذه المسألة نزاع بين قوم مجتمعين، فقال بعضهم بالجواز، وقال آخرون بالمنع، فما الصواب في ذلك؟

○ أصح الأقوال في هذه المسألة جواز البول قياماً من غير كراهة.

قال حذيفة - رضي الله عنه -: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائماً، ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ» (رواه البخاري: ٢٢٤)، من طريق شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة، ورواه مسلم (٢٧٣)، من طريق أبي خيثمة عن الأعمش، وترجم له البخاري «باب البول قائماً وقاعداً».

وهذا شأن العرب الأول كانوا يبولون قياماً، وأقرّ ذلك الإسلام، فبال النبي ﷺ قائماً لبيان الجواز، وترخص في ذلك جماعة من أصحابه، وابن سيرين، وعروة بن الزبير من التابعين.

وقد اعتذر بعض أهل العلم عن العمل بحديث حذيفة بأنه منسوخ، وهذا غلط، وقالت طائفة إنما بال قائماً لحرج كان في مأبضه، وفي ذلك حديث، ولا يصح، وقالت طائفة أخرى إنما بال قائماً لأنه لم يجد مكاناً للقعود، وقد قالت عائشة - رضي الله عنها -: «من حدّثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائماً فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعداً» (رواه الترمذي: ١٢) من طريق شريك عن المقدام بن شُريح عن أبيه عن عائشة وفيه ضعف.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «رآني النبي ﷺ وأنا أبول قائماً فقال: يا عمر لا تبل قائماً، فما بلت قائماً بعد هذا»، وهذا متفق على ضعفه، ولا يصح في النهي عن البول قائماً حديث مرفوع.

والصحيح جواز ذلك، فقد فعله النبي ﷺ، وعمل به جماعة من أصحابه غير أن البول قعوداً أفضل، لأنه الأكثر من فعل النبي ﷺ، والأسلم من رشاش البول.■

الإجابة من موقع: fatawa.al-islam.com

عمل المسلم في حكومة دولة غير إسلامية

(فتوى مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم ١١، فتوى رقم ١٤)

● ما حكم عمل المسلم في دوائر ووزارات الحكومة في البلاد غير الإسلامية، خاصة في مجالات مهمة كالصناعة الذرية، والدراسات الاستراتيجية، ونحوها؟

○ يجوز للمسلم العمل المباح شرعاً في دوائر ومؤسسات حكومات غير إسلامية إذا لم يؤد عمله ذلك إلى إلحاق الضرر بالمسلمين.■

يجوز الأكل منه للضرورة

(فتوى مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم ١١، فتوى رقم ١٦)

● بعض العائلات المسلمة في البلاد غير الإسلامية يعمل رجالها في بيع الخمر والخنزير وما شابه ذلك، مع أن زوجاتهم وأولادهم كارهون لذلك، لكنهم يتعيشون من مال هؤلاء الرجال، فهل عليهم من حرج في ذلك؟

○ للزوجة والأولاد غير القادرين على كسب الحلال أن يأكلوا للضرورة من كسب الزوج المحرّم شرعاً كبيع الخمر والخنزير، وغيرهما من المكاسب الحرام بعد بذل الجهد في إقناعه بالكسب الحلال، والبحث عن عمل آخر.■

مكافأة نهاية الخدمة جائزة

(من كتاب «الأهرام»، فتوى رقم ٦٠)

● موظف بإحدى الشركات، اضطر إلى الاستقالة من العمل بها، وطالب بحقه في المكافأة عن مدة خدمته بالشركة، وقبل صرف هذه المكافأة أفهمه صاحب العمل أن هذه المكافأة حرام شرعاً، فهل تعتبر حلالاً شرعاً أم لا؟

○ المكافأة التي تمنحها المصلحة أو الشركة عند انتهاء مدة عمل الموظف عن مدة خدمته كما جرى على ذلك العرف والعمل تعتبر تبرعاً وهبة من المصلحة أو الشركة لهذا الموظف، والتبرع والهبة مباحان شرعاً بشرط خلوهما من الربا والفوائد، ومن هذا يتبين أن المكافأة المقررة لهذا السائل من الشركة التي كان يعمل بها جائزة شرعاً، مادامت خالية من الربا والفوائد.■



صور من معاناة الزوجة العاملة

ترك الأبناء وحدهم.. بيت بدون نظام.. أسرة متوترة وازدواجية نفسية مفجعة

د. نهى قاطرجي

اختلاف النضج العقلي بين الفتاة العاملة والزوجة العاملة، يجعل الحوار مع الأخيرة أكثر عقلانية وتقبلاً للأفكار دون عصبية أو تهور، كما أن لاختلاف أهداف العمل بالنسبة للاثنتين أثره في إنجاح هذا الحوار، إذ إنه فيما تتعلق الفتاة - في بعض الأحيان - بالعمل لقتل الفراغ، أو لتحقيق بعض الحرية في التحرك والخروج من المنزل، أو الرغبة في إثبات الذات عن طريق الاستقلال المادي، تتعلق الزوجة بوظيفتها تعلقاً معيشياً، مع رغبة شديدة عند بعضهن في التخلي عن العمل والتفرغ لتربية الأولاد خاصة في سن الطفولة.

من أسباب الحديث عن معاناة الزوجة العاملة الضائقة المادية التي طالت كثيراً من الناس، وتركت أثراً في نفسية المرأة العاملة التي زاد حملها، وكلفت بمهام لم تعهدها من قبل.

ومن الصور التي تُروى عن هذا الواقع ولا يخلو منها أي مجتمع سواء كان قروياً أو مدنياً، الصور التالية:

١ - صورة الأم العاملة التي تضطر لترك أبنائها وحدهم في المنزل منذ الصباح الباكر، مما يجعلهم - على صغر سنهم في بعض الأحيان - يواجهون أحداث النهار منفردين، ومما يحكى في هذا المجال قصة تلك الأم التي اضطرت إلى العودة إلى المنزل مسرعة بسبب الحريق الذي شب في بيتها وأتى على محتوياته كلها بما فيه أولادها الثلاثة الذين ماتوا وهم يتمسكون بالباب المقفل محاولين الفرار.

٢ - صورة المرأة التي تعمل منذ ساعات الفجر الأولى حتى ساعة متأخرة من الليل، كي تسهم في تأمين الدخل الكافي للأسرة، ولا تنتهي معاناتها عند هذا الحد، بل تعود إلى المنزل بعد يوم شاق لتجد زوجها وأولادها في انتظارها، هذا الانتظار الذي لا يخلو من تذمر ورفض، وإشعار بالتقصير في الواجبات المنزلية، فالبيت لا يوجد فيه طعام، والبيت يحتاج إلى ترتيب، والأولاد لم يبدؤوا بدراستهم بعد، الكل في انتظارها لكي تقوم بما لايستطيع أحد غيرها القيام به.

٣ - صورة الزوج الذي يقوم بشؤون البيت والأولاد، بينما تذهب زوجته إلى العمل صباحاً وتعود مساءً لتجد اللقمة الطيبة والثياب النظيفة، وأسباب هذا الوضع تتعدد منها: تفوق راتب الزوجة على راتب الزوج، طرد الزوج من العمل نتيجة الضائقة الاقتصادية، وعدم إيجاده لوظيفة أخرى، مما يضطره إلى الاعتماد على وظيفة زوجته فترة طويلة، ومما يحكى في هذا المجال قصة تلك العروس التي ما إن انتهى شهر عسلها حتى طرد زوجها من عمله واضطرت إلى تولي مسؤولية الإنفاق على أسرتها.

إن السؤال الذي يتردد في الأذهان بعد عرض هذه الصور: ما الآثار الجسدية والفكرية المترتبة على ازدواجية عمل المرأة؟ وهل عمل المرأة تحت هذه الظروف نعمة أم نقمة؟

في البدء، لا بد من الإشارة إلى أن مناقشة شرعية عمل المرأة ليس هنا مجال بحثه، خاصة أن عمل المرأة في بعض الحالات يعتبر حاجة وضرورة لبقاء الأسر وتأمين معيشتها، خاصة في حال فقد العائل، ولكن الحديث يتناول ذكر بعض الأضرار التي لحقت بالمرأة وأسرتها من جراء خروجها إلى العمل، هذا الضرر الذي يخشى أن يترك أثراً على الأجيال المقبلة والذي يمكن أن يلاحظ عند الاطلاع على أحوال المرأة العاملة الغربية التي مرت بالطريق نفسه الذي تمر به المرأة العربية اليوم، حتى إن كثيرات من النساء الغربيات بدأن يطالبن بعودة المرأة إلى البيت.

أضرار

ومن أبرز الأضرار التي يمكن حدوثها:

١ - عدم تنازل الرجل عن أي حق منحه إياه الشرع أو العادة أو التقليد، لذلك فهو يرفض أن يقوم بأي عمل قد لا يتناسب معه، لهذا تجد المرأة نفسها «تعيش عبء خيارها العمل المزدوج وحدها ولا تحصل على دعم الرجل أو على دعم المجتمع».

هذا الرفض للتعاون قد يكون إرادياً يفعله الرجل عن رغبة وتصميم، كما يكون لا إرادياً، عندما يتعلق بالمهمات التي هي أصلاً من اختصاص الزوجة كما حددتها طبيعتها الجسدية، كالحمل، والإرضاع والاهتمام بالأطفال.

أما عدم التعاون الإرادي فحجة الرجل فيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (النساء:٣٤).

مع أن هذا التفضيل الذي جاءت به الآية، إنما هو ناتج عن قيام الرجال بالذب عن النساء كما يقوم الحكام والأمراء بالذب عن الرعية فضلاً عن أنهم يقومون أيضاً بما يحتجن إليه من النفقة والكسوة والمسكن.

وقد استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على جواز فسخ النكاح إذا عجز الزوج عن نفقة زوجته وكسوتها، وبه قال مالك والشافعي وغيرهما (الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص٥١٧).

إلا أن بعض الأزواج يجهلون مفهوم القوامة ويربطونها فقط بالرجولية، فلا ينظر هذا الزوج إلى تقصيره في القيام بواجباته الزوجية، إنما ينظر فقط إلى حقوقه التي من أبرزها السمع والطاعة.

مما يبعث على الخوف من تفاقم هذه الحالة هو وجود النموذج الحي الذي تقتفي المرأة العربية أثره، وهو نموذج الزوجة الغربية، التي تشير أخبارها إلى مدى القهر والاستبداد الذي يمارسه الزوج عليها إذ يجبرها على العمل خارج المنزل وداخله دون الاهتمام بنوعية العمل الذي تقوم به، فإن ضاقت بذلك ذرعاً وأعلنت احتجاجها على هذا الظلم، أحيلت إلى قطيع النساء المطلقات، بعد أن تنال نصيبها الأوفى من الإيذاء والضرب.

وقد أدى الأمر ببعض الدارسات اللواتي يدّعين المحافظة على حقوق المرأة إلى أن يتخوفن من هذه النقطة، إذ أدركن أن القوانين التي يمكن أن تسن لصالح المرأة لا فائدة منها إذا لم تقترن بتصحيح للذهنية السائدة، لذلك قالت إحداهن: «إن خروج المرأة إلى العمل في ظل هذه الظروف يؤدي إلى أن يتضاعف الاستغلال الواقع عليها

بدلاً من أن تكون أداة للعمل داخل البيت فحسب، تصبح بالإضافة إلى ذلك أداة للعمل خارج البيت، ولحساب زوجها» (فريدة بناني، حق صرف الزوجة في مالها، ص٨٣).

٢ ـ خسارة المرأة لراحتها واستقرارها داخل البيت مع زوجها وأولادها، حيث يسود جو مشحون بالتوتر واللوم نتيجة تقصيرها في واجباتها العائلية، هذا التقصير الذي لا يخفف منه الاستعانة بالخادمات والمربيات اللواتي يزدن من احساسها بتانيب الضمير، كونها تترك لهن مهمة تربية الأولاد والاهتمام بهن.

وقد عبرت إحدى النساء عن مشاعر ذنب قوية تجاه أطفالها ناجم عن ضيق بدورها الأسري، مما يخشى من نتائجه التربوية السلبية التي يمكن أن يتعرض لها الأبناء بناءً على تأثيرات الإعلام والتربية العلمانية المغربنة التي لا تملك أن تضبطها.

لهذا تخشى هذه الأم أن تخسر أبناءها بتذهب تضحيتها أدراج الرياح، فلا تجد في شيخوختها ابناً باراً أو ابنة محبة، لأن من الأسباب الموجبة لبر الأم والإحسان إليها الحمل والفصال، والتربية، والإشراف، فقد قال تعالى: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ الأحقاف: ١٥).

فهل تقوم الأم العاملة اليوم بواجب الرضاعة أكثر من أربعين يوماً؟ وهل تقوم هذه الأم بواجب العناية بأبنائها ومراقبة نومهم والسهر على راحتهم؟ أم أن هذا الأمر أصبح من اختصاص الخادمة أو دور الحضانة؟ فهل إذا كبر هذا الطفل (طفل الهمبرجر) تستطيع أمه أن تطالبه بحقها في الرعاية والاهتمام، أم أنه سيترك أمه لدور العجزة كما تركته هي فيما مضى لدور الحضانة؟!

السؤال يحتاج إلى جواب.

تحولت المرأة من العمل داخل البيت لحساب أسرتها إلى أداة للعمل خارجه لمصلحة الرجل!

إن ما ورد ذكر لبعض الأضرار التي تطال الزوجة والأم العاملة، أما عن آثار هذا العمل على المجتمع فهي متعددة، ولعل أهمها استيلاء كثير من النساء على وظائف كان من الممكن أن يستفيد منها رجال مسؤولون عن عائلات، أو شباب يحتاجون إلى بناء أسر، وتكوين عائلات.

إن قضية عمل المرأة تحتاج إلى وعي بالمشكلة القائمة، إذ إن هذه القضية تواجه تبايناً كبيراً في الرأي حتى في صفوف النساء أنفسهن، ففيما تتمسك كثيرات من النساء بعملهن ويعتبرنه متنفساً يهربن به من صعاب الحياة، حيث تقول إحداهن: «مهما تكدست مشكلاتي فسوف أخرج في اليوم التالي، أذهب لأرى الناس، فأحس بقيمتي وبموقعي العام»، تقوم كثيرات منهن بالدعاء على أول امرأة تركت منزلها، وفتحت الباب لخروج المرأة إلى العمل.

بناء على ما تقدم، عبّر أحد المرشدين الاجتماعيين عن حيرته في هذا المجال، إذ لمس أنه على رغم كون عمل المرأة وقعودها في البيت يعتبر آلة لتفريغ المشكلات النفسية، إلا أنه لم يجد أن عملها المهني الذي يزيد من أعبائها قد يوفر لها حلاً لهذه المعضلة.

فلهذا من الضروري للمرأة أن يعمل المجتمع على إيجاد الحلول المفيدة لمشكلة عمل المرأة، ومن هذه الحلول ما يمكن أن ينفذه الزوجان المعنيان بالأمر، عبر تفاهمهما حول هذا الموضوع، إذ إنه إذا كان عمل المرأة ضرورياً لتأمين الدخل الكافي للأسرة، فعلى الزوجين أن يتعاونا لسدّ الفراغ الذي يتسبب فيه غياب الزوجة الطويل عن المنزل، فإن في قيام الزوج ببعض الأعمال المنزلية، وفي مساعدته في تدريس الأولاد إشاعة لروح التعاون في البيت، واستبدال أجواء السكن والمودة التي لابد منها للمحافظة على الاستقرار الأسري بأجواء المشاحنة والبغضاء.

ومن هذه الحلول ما يؤمل تنفيذه من أجل تحسين وضع المرأة العاملة بشكل عام، كتوظيف من تحتاج منهن إلى العمل بوظيفة يمكنها القيام بها في منزلها، أو تأمين راتب شهري لربة البيت التي فقدت عائلها، يدفع عنها ذل العوز والسؤال، خاصة أن الراتب الذي يمكن أن تتقاضاه في الخارج في أغلب الأحيان راتب زهيد مقارنة بالجهد الذي تبذله، أو إيجاد فرص عمل خاصة بالنساء، كإيجاد الأسواق والمستشفيات النسائية التي يمكن أن تسد حاجة اقتصادية، وتسهم في التقليل من المخالفات الشرعية، ويمكن عندئذ أن تتخلى كثيرات من الفتيات عن أعمالهن لعدم وجود فرص الاختلاط المتوافرة حالياً.

في الختام فإن السؤال: هل ما نتمناه يتمناه سوانا؟ وهل ما ندعو إليه مستحيل في ظل مجتمع تكثر فيه التناقضات حتى في البيت الواحد؟

السؤال ينتظر منا الجواب. ■

في اليوم المفتوح بميونيخ:

تعريف بالإسلام ومعرض للحجاب

بون ـ خالد شمت: اشهرت امرأتان ألمانيتان إسلامهما في «اليوم المفتوح» الذي نظمه المركز الإسلامي بميونيخ مؤخراً للتعريف بالإسلام، ودعا إليه وسائل الإعلام ومسؤولي الكنائس، والسياسيين الألمان.

حظي اليوم بإقبال ملحوظ من سكان ميونيخ على أنشطته بالرغم من تزامنه مع أنشطة ثقافية دولية تشهدها مدينتهم مما يدل على اهتمام كبير بالإسلام.

برنامج اليوم بدأ بجولة للزائرين في المركز لتعرف دور المسجد في حياة المسلم مع تعريف بسيط بدين الإسلام من خلال حلقات اختلط فيها المسلمون مع غيرهم، ودار بينهم نقاش حول حياة الجالية الإسلامية ومشكلاتهم في المجتمع الألماني.

كما تضمن البرنامج أربع محاضرات: الأولى لهارون بير عن الثواب والعقاب في الإسلام ومشاهد من الجنة والنار كما وردت في القرآن الكريم، والثانية عن الصلاة في الإسلام ألقاها أحمد تيلمان شايبلة، فيما دارت المحاضرة الثالثة عن آيات الله وإعجازه في الكون وألقتها إحدى المسلمات الألمانيات العاملات في حقل الدعوة، واستأثرت محاضرة المفكر الألماني المسلم د. أحمد فون دنفر عن الأماكن المقدسة في الإسلام باهتمام بالغ من الحاضرين إذ قدم بمصاحبة عرض من الصور والشرائح الملونة شرحاً وافياً لمنزلة هذه الأماكن في الإسلام والوشائج القوية بينها بالإضافة لسرد تاريخي لقضية القدس الشريف.

وضمن فقرات اليوم ـ المنظم للعام الخامس عشر على التوالي ـ أقيم في الحديقة الكبيرة للمركز مجموعة من المعارض المتنوعة داخل ١٣ خيمة، خمس منها عن الفنون الإسلامية والأطعمة، والعادات الاجتماعية في دول شمال إفريقيا وإندونيسيا وباكستان وشرق إفريقيا والبلقان.

واحتوت بقية الخيم على معرض للتعريف بمجموعة من الكتب عن الإسلام موجودة بالمكتبات الألمانية، ومعرض لمنظمتي مسلمي هيلفن وإسلاميك ريليف للإغاثة الإنسانية ومعرض للفنون التشكيلية الإسلامية.

وعن حجاب المرأة المسلمة ـ وهي القضية المثارة باستمرار في المجتمع الألماني ـ أقيم بإحدى الخيم معرض حول تاريخ الحجاب منذ نزول آياته في الذكر الحكيم إلى الوقت الراهن.

ومن المنتظر انتقال المعرض في أكتوبر القادم إلى مدينة نورمبرج ليعرض في أحد متاحفها لمدة شهرين، وفي نهاية فاعليات اليوم المفتوح أقيمت جلسة موسعة للحوار حول دور المسلمين، وإثرائهم للحياة في مدينة ميونيخ، شارك فيها عدد كبير من الزائرين والمسلمين. ■

التفاؤل في الشباب يفيدك مدى العمر

ذكرت دراسة نشرتها المجلة العلمية الأمريكية لطب الشيخوخة في عددها الأخير، أن السعادة قد تكون أحد مفاتيح الصحة الجيدة عند التقدم في السن.

فقد لاحظ الباحثون بعد متابعة ٢٣ ألف شخص من الأمريكيين المكسيكيين الذين تراوحت أعمارهم بين ٦٥ عاماً وما فوق، أن الارتياح النفسي والعاطفي، مثل دليلاً قوياً ينبئ عن سلامة الصحة البدنية، أو ضعفها عند التقدم في السن.

ووجد الباحثون من الفرع الطبي بجامعة تكاس في جالفيستون - أن الرجال والنساء ممن نعموا براحة نفسية، وعاطفية، ومعنويات عالية تمتعوا بصحة جيدة، واستقلالية أكبر في أنشطتهم اليومية.

وحلل فريق البحث - بقيادة الدكتور جيمس جودون مدير مركز الشيخوخة في الجامعة المعلومات التي جمعت من المشاركين حول شعورهم بالسعادة والأمل في المستقبل، والثقة بالنفس، والاستمتاع بالحياة وتقويم قدرتهم على المشي، ومدى استقلاليتهم في أداء أنشطتهم الحيوية كارتداء الملابس، أو الاستحمام.

وبعد عامين وجد الباحثون أن الرجال والنساء الذين سجلوا مشاعر إيجابية أكثر وكانوا يمثلون ٣٠٪ من جميع المشاركين، كانوا أقل تعرضاً لمشكلات الحياة اليومية بنحو النصف مقارنة بغيرهم.

وقال الخبراء: إن العلاقة بين السعادة والصحة الجيدة بقيت بارزة حتى بعد استثناء عوامل معينة مثل الأمراض المزمنة، والتدخين، وعادات شرب الكحول، والوزن، والجنس، والتعليم، مشيرين إلى أن النظرة الإيجابية للحياة قد تحافظ على سلامة الصحة البدنية مع التقدم في السن إلا أن أسباب ذلك لم تتضح بعد.

ويرى الدكتور جودوين أن التمارين الرياضية والدعم الاجتماعي يشجع الصحة الجيدة لدى المسنين لأنها تساعد في رفع معنوياتهم، وتأجيج عواطفهم، ومن جانبها أشارت الدكتور برندا بينيكس من كلية الطب في جامعة ويك فوريست بنورث كارولينا، إلى أن التفاؤل والنشاط العاطفي الإيجابي يؤديان دوراً وقائياً مهماً في المحافظة على الصحة الجيدة عند المسنين.■

دقائق في الشمس الساخنة معناها الشيخوخة المبكرة

في فصل الصيف والعطلات، يكثر الأشخاص لاسيما النساء، من تعرضهم لأشعة الشمس للحصول على لون برونزي جذاب.. لكن دراسة أمريكية جديدة حذرت من أن التعرض الطويل للشمس يسرّع بروز التجاعيد وظهور علامات الشيخوخة المبكرة.

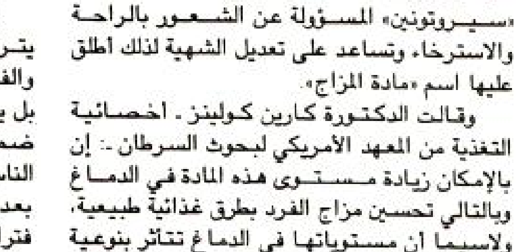
وأوضح الباحثون أن التعرض للأشعة فوق البنفسجية ولو بكميات قليلة يزيد مستويات الأنزيمات المسؤولة عن فقدان الجلد لمرونته بحوالي الضعف أو أكثر، مشيرين إلى أن الكميات الإضافية من تلك الأنزيمات التي تعرف بـ«البروتينيزات المعدنية»، تحطم مادة الكولاجين وهي البنية الرئيسة في الجلد التي تجعله رقيقاً ومرناً، فيصبح أكثر حساسية للإصابة بأعراض الشيخوخة المبكرة.

وقال العلماء في دراسة نشرتها مجلة «نيوانجلاند» الطبية أن حماية الكولاجين والألياف الجلد الأخرى بكريمات حب الشباب العلاجية كالكريمات المحتوية على مادة ترتينوين مثل كريمات Retin-A قد يقلل ظهور التجاعيد والبقع الداكنة وعلامات الشيخوخة المبكرة بحوالي ٨٠٪.

وأشار الدكتور جون فورهيس بروفيسور علوم الجلد في كلية الطب بجامعة ميتشيجان الأمريكية، إلى أن الهدف الرئيس من الدراسة هو إثبات أن التعرض لضوء الشمس ولو لدقائق معدودة على مدى سنوات قد يقود إلى إصابة الجلد بشيخوخة مبكرة تسمى الشيخوخة الضوئية.

ووجد الباحثون - في الدراسة التي أجريت على ٥٩ رجلاً وامرأة من البيض، حيث جمعت عينات جلدية من أردافهم ووضعت الكريمات المحتوية على مادة «تريتينوين» على قسم منها، ثم تم تعريضها لكميات قليلة من الإشعاع فوق البنفسجي لأربع مرات مع فارق يوم بين كل منها - أن التعرض لهذه الأشعة سبب احمرار الجلد وتلفه، وذلك بسبب تأثير المستويات العالية من أنزيمات البروتينيز المعدنية الموجودة فيه، أما العينات التي وضع عليها الكريم الواقي فقد قل فيها معدل التلف بشكل ملحوظ.■

اللحوم تعكر المزاج.. والخضراوات تحسنه



نوعية الغذاء الذي يتناوله الإنسان تؤثر في مزاجه وحيويته وقدرته على التفكير.

في هذا الصدد، أكدت دراسة علمية جديدة أن تناول الخضراوات يحسن مستويات مادة المزاج في الدماغ في حين أن تناول وجبات غنية باللحوم يجعله أسوأ.

وأوضح الباحثون أن الدماغ يتحكم في مزاج الإنسان وحيويته ونشاطه عن طريق إفرازه لمادة كيميائية تعرف باسم «سيروتونين» المسؤولة عن الشعور بالراحة والاسترخاء، وتساعد على تعديل الشهية لذلك أطلق عليها اسم «مادة المزاج».

وقالت الدكتورة كارين كولينز - اخصائية التغذية من المعهد الأمريكي لبحوث السرطان -: إن بالإمكان زيادة مستوى هذه المادة في الدماغ وبالتالي تحسين مزاج الفرد بطرق غذائية طبيعية، ولاسيما أن مستوياتها في الدماغ تتأثر بنوعية الغذاء بشكل كبير.

وأشارت إلى أن تناول وجبات غنية بالبروتينات كاللحوم أو منتجات الألبان مثلاً يؤدي إلى انخفاض مستويات هذه المادة لساعات قليلة بينما تميل للارتفاع بعد تناول وجبات غنية بالكربوهيدرات مثل الفاكهة والحبوب، مشددة على أن بعض العلاجات المخصصة للاكتئاب ولبعض أنواع اضطرابات الأكل والأدوية التي تساعد على ضبط الوزن تعتمد في فكرتها على زيادة مستويات السيروتونين في الدماغ.

وشددت على أن الغذاء الجيد والمتوازن الذي يتركز على الحبوب الكاملة والخضراوات والفاكهة لا يقلل خطر الإصابة بالسرطانات فقط بل يساعد على تثبيت مستويات السيروتونين ضمن معدلاتها الطبيعية، مشيرة إلى أن بعض الناس يشعرون بشكل أفضل جسدياً وعاطفياً بعد تناول وجبات خفيفة من الكربوهيدرات على فترات متقطعة خلال اليوم، وقد يرجع ذلك بشكل رئيس إلى مادة السيروتونين التي تؤدي دوراً في هذه الظاهرة.■

الصيف بريء من العصبية ولكن..

احذر من الطفح الجلدي وحصوات الكلى

د.حسني الفار

يأتي الصيف، وتكثر فيه الخلافات والمشاجرات بين الناس، فهل هناك علاقة حقاً بين الصيف والتوترات العصبية؟ وكيف يتم تجنب العصبية فيه فضلاً عن الإصابة بالطفح الجلدي أو حصوات الكلى التي يقول البعض إنها من آثار حرارة الصيف؟

بداية، فإن موسم الصيف معروف بأنه موسم التوترات العصبية (Stress)، بسبب تأثيرات حرارة الجو على المراكز العصبية بالمخ التي تفرز هرمونات التوتر Stress Harmone ولهذا ننصح بضرورة الهدوء العصبي بين الزوج وزوجته، ووضع أعصابهما في ثلاجة خلال فصل الصيف الذي يكثر فيه الطلاق والمشاجرات الزوجية، طبقاً لبعض الدراسات العلمية.

كما ننصح الشباب بملء فراغه بهواية مفيدة، كالقراءة والرياضة والاشتراك في الأنشطة الرياضية، ولتكن السباحة وركوب الخيل وتجنب التعرض المباشر لهواء المكيفات في الجو الرطب بالمناطق الساحلية أو الاقتراب من هواء المراوح الكهربائية، مع مراجعة الطبيب لوصف العلاج الملائم، وكذلك عدم مشاهدة أفلام العنف أو



المصارعة، وكذا التحكم بالإرادة وحسن الخلق والتحلي بالصبر.

وضرورة تعاطي الأدوية بانتظام، وممارسة الرياضة في أوقات المساء، خاصة، أو ليلاً مع تخفيف التوترات العصبية التي تحرق الدم، وترفع نسبة الضغط والسكري.

كما يلزم مراجعة الطبيب بانتظام لقياس نسبة السكر بالدم لتعديل العلاج عند الضرورة.

الطفح الجلدي : أمر آخر يحدث في الصيف هو أن الأطفال يصابون بالطفح الحراري للأسباب التالية:

١ ـ التعرض لأشعة الشمس.

٢ ـ التعرض لجو حار رطب.

٣ ـ ارتداء الأطفال ملابس ثقيلة لا تسمح بالتهوية الجيدة.

٤ ـ الحرمان من أجواء مكيفة الهواء عند اللعب في ملاعب مكشوفة معرضة لحرارة الشمس.

ويظهر الطفح على الجلد بالذراعين وثنايا الجلد، وفروة الرأس، وفي جميع مناطق الجسم، عدا راحة القدمين واليدين، ويظهر بصورة احمرار وطفح، وبثرات جلدية مائية صغيرة سطحية بسبب انسداد فتحات الغدد العرقية.

والوقاية تتحقق بارتداء ملابس قطنية خفيفة تسمح بالتهوية والعرق، وعدم اللعب في حرارة الشمس والإقلال من المجهود في الجو الحار، إضافة إلى الجلوس في جو مكيف، جيد التهوية، واستعمال دهانات ضد الشمس.

حصوات في الكلى : من جهة أخرى، هناك فرصة لتكرار تكون الحصوات في الكلى إذا استمرت شروط تكوينها، لذا أنصح بضرورة الإكثار من شرب الماء والسوائل بكثرة في فصل الصيف، لأن الجو الحار يساعد على كثرة إفرازات العرق التي ترسب حصوات المسالك البولية، وكذلك عدم التعرض للجو الحار، وعمل تحاليل للحصوات لمعرفة مكوناتها الكيميائية، مع تجنب المواد الغذائية الداخلة في تركيب هذه الحصوات وعمل أشعة بالصبغة (T.V.b) لمعرفة موقع الحصوة، علماً بأن تكرار حدوث المغص الكلوي نذير بنزول هذه الحصوات واستمرار لمراجعة الطبيب، وتعاطي المسكنات، وتعاطي السوائل خاصة في هذا الجو الحار.■

الإكثار من البيض لا يرفع نسبة الكوليسترول

خرج العلماء الأمريكيون بدراسة جديدة تنفي ما تعرّض له البيض من سمعة سيئة، وتؤكد أن تناول بيضة واحدة يومياً يفيد معظم الناس ويجعلهم يتمتعون بصحة جيدة.



وأوضح الدكتور دونالد مكنمارا ـ مدير مركز تغذية البيض في واشنطن ـ أن المخاوف التي تحيط بالبيض وعلاقته بأمراض القلب ليس لها أساس من الصحة، مشككاً في الأبحاث السابقة التي أثارت «شائعات» ـ حسب تعبيره ـ تدعو الناس الذين يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم إلى الابتعاد عن تناول البيض في وجباتهم لتقليل فرص تعرضهم لأمراض القلب. وقال ـ في كلمة ألقاها أمام الجمعية الطبية البريطانية ـ: إن الدسم الموجود في أنواع أخرى من الطعام مثل اللحوم الحمراء ومنتجات الحليب، يعتبر سبباً رئيساً لارتفاع نسبة الكوليسترول في الجسم، وليس الكوليسترول الموجود طبيعياً في البيض.

وأظهرت نتائج الدراسة التي شملت أكثر من ١٠٠ ألف شخص بالغ، أن الأشخاص الذين تناولوا أكثر من بيضة واحدة في اليوم ليسوا في حال أخطر من أولئك الذين تناولوا بيضة واحدة أو أقل في الأسبوع، ما يتعارض مع الاعتقاد السائد حول تأثير البيض على القلب.

وأكد الدكتور مكنمارا، أنه لا يوجد مبرر كاف لمخاوف الناس من ارتفاع نسبة الكوليسترول من خلال استهلاك البيض في وجبات الطعام العادية، وشدد على أن تناول بيضة واحدة يومياً مفيد لمعظم الناس، بل إن له فوائد صحية عديدة أيضاً مثل ما يحدث في اليابان، حيث يعتبر اليابانيون من أكثر شعوب العالم استهلاكاً للبيض، لكنهم في الوقت ذاته من أقل الشعوب إصابة بأمراض القلب.

وحسب الباحثين، فإن البيضة المتوسطة الحجم تحتوي على ٨٠ سعراً حرارياً ونحو ٠,٢ جرام من الكوليسترول، إضافة إلى ١٥٪ من البروتين المطلوب تناوله يومياً، وتدخل في تركيبها أنواع عدة مهمة من الفيتامينات والمعادن الضرورية للجسم.■

استراحة

إعـداد

سعيد الأصيحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

لماذا أصبح فاشلاً؟

هل تساءلت يوماً: كيف أصبح الفاشل فاشلاً؟

أو بأسلوب آخر، ما سبب فشل بعض الناس في حياتهم.

أياً كانت صيغة السؤال فالإجابة هي:

إن الفاشل أحد رجلين: إما أنه فكر دون أن يعمل، فهو ليس ضعيف التفكير، لكنه ضعيف الهمة، فهو يفكر بأشياء غاية في المثالية، ويحاول أن يبتكر ولكن لا يكلف نفسه عناء العمل وإن فعل فهي مجرد محاولة دون كد ومواصلة.

أما الآخر، فعكس الأول، فهو شخص عَمِلَ ولكن دون أن يفكر، أي أنه صاحب حماس غير منظم، أو أنه ضعيف في جانب التخطيط.

خلاصة القول: إن الفشل أحد طريقين:

التخطيط دون عمل.. أو العمل دون تخطيط.. أو كليهما معاً!■

عماد سليمان الصقعبي

جامعة الإمام محمد بن سعود

من هـو؟

صحابي جليل، أخو الرسول عليه الصلاة والسلام من الرضاعة، لم يشرب الخمر في الجاهلية لرجاحة عقله، أراد أن يعتزل النساء فقال له رسول الله ﷺ: «لا رهبانية في الإسلام»، واسمه مكون من ٣ مقاطع:

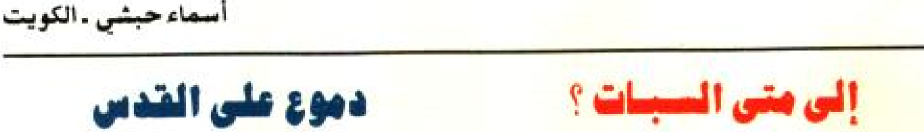
١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

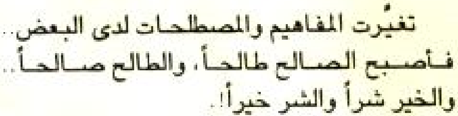
١ + ٣ أحد الأقارب. ٢ + ١١ + ٤ + ٦ جزاء.

٥ + ٧ + ١٢ حروف متكررة. ٩ + ٨ + ٤ عطش.

١٠ + ١١ + ١٢ مساعدة.■

أسماء حبشي ـ الكويت





إلى متى السبات؟

تغيَّرت المفاهيم والمصطلحات لدى البعض.. فأصبح الصالح طالحاً، والطالح صالحاً.. والخير شراً والشر خيراً!.

بل أصبح الجهاد إرهاباً، والإسلام تهمة يُرمى بها كل ملتزم به.. كما أصبح العدو صديقاً، والزم علينا إعلامنا العربي قبل إعلامهم الغربي أن نرضى ونقتنع بكل ما يقال فيه.

فصار لزاماً أن يُعقد صلح أبدي مع الكيان الصهيوني، وأن يُقمع الجهاد باسم محاربة الإرهاب.. وأن يحارب الحجاب والعفاف باسم تحرير المرأة، ولا تطبق حدود الله في العباد باسم حقوق الإنسان.. وأن نستقبل كل ما يردنا من الخارج خيراً كان أو شراً باسم العولمة.

فإلى متى هذا السبات الذي فاق سبات أهل الكهف، وأما أن لنا أن نستيقظ من هذه الحالة المزرية التي نحن فيها؟■

بشير بساطة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

المربعات:

٣	١٠	٥	=١٨
٨	٦	٤	=١٨
٧	٢	٩	=١٨
=١٨	=١٨	=١٨	

من هـو: الحباب بن المنذر

عمود الكلمات:

١ ـ القسامة. ٢ ـ الصلاة.

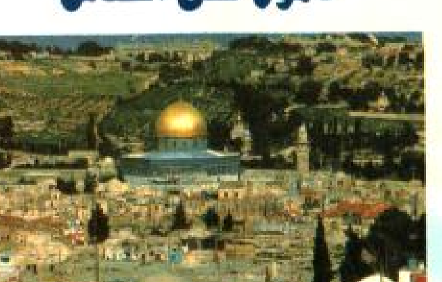
٣ ـ ظهار. ٤ ـ سجيل.

٥ ـ الشاذ. ٦ ـ حوالة.

٧ ـ حجر. ٨ ـ المغرب.

فتكون الإجابة هي: قص الشارب.

دموع على القدس



يا قدس جراحي نازفة
ماذا سأحدث يا قدسُ
المسرى الأقصى يدهمه
بغيٌ وعدو يفترس
تخطيط يعقبه أمر
شارات ترجمها الحس
لا أعجب من حقد أعمى
وعجائبي الألسنة الخرس
صدئت في الأرض صوارمنا
تعروها الذلة والبؤس
لصلاح الدين أصورها
آلاماً دمعاً ينبجس
ألمي تتلوه آهاتي
فحديثي جرح محتبس
العالم لا يبصر حقي
ما منه ضمير يلتمس
ودمانا نهر تندبه
أشلاء فارقها الرأس
واحر فؤادي ما أحكي
والقلب طعين مبتئس
في النفس أحاديث شتى
بالله الواحد لا تنسوا
أرضاً ودماء غالية
فالموطن تفديه النفس

(من ديوان «دموع على القدس» للشاعر محمد راجح الأبرش).■

بثينة عبدالكافي الأبرش ـ مكة المكرمة

هل تعلم أن ...؟

● بعض المخترعات الحديثة التي لا نكاد ستغني عنها اليوم، لم يكن متوقعاً لها أن تحقق جاحاً يُذكر قبل عقود فقط، ففي عام ١٨٩٤م، رر اللورد كيلفن رئيس الجمعية الملكية في يطانيا أن «الراديو» ليس له مستقبل، كما رفض كرة طيران جسم أثقل من الهواء، وقال إنها ستحيلة، بينما يوجد الآن أكثر من مليار جهاز ديو في العالم، ويبلغ طول طائرة البوينج من راز «٧٤٧» المعروفة اليوم ضعفي طول المسافة ي قطعتها طائرة الأخوين رايت أول مرة.

وفي مطلع القرن العشرين كان حجم سوق سيارات المتوقع ٤ ملايين سيارة فقط، لأن العالم يخلو من «السائقين»، أما الهاتف فلم ير الناس عياً لاستعماله خلال أول ١٥ عاماً من اختراعه، قيل في إحدى الشركات المالية العريقة لم ف اعتقادها بأن الهاتف لا يمكن أن يكون بديلاً ن التلجراف!.

وفي عام ١٩٥٨م توقع توماس واتسون مدير ركة «أي بي إم» الشهيرة في مجال صناعة حاسوب ألا يتجاوز حجم سوق الحاسوب عالمي «٥ حواسيب»!، ولكن أسوأ توقع بشأن ستقبل كان ما ورد على لسان رئيس مكتب اءات الاختراع الأمريكي عام ١٨٩٩م، حين أكد ئيس الأمريكي في حينها وليام ماكنلي (١٨٤٣ - ١٩٠١م)، أن «كل شيء يمكن أن يُخترع قد اختُرع بالفعل».

أسلحة:

● هناك ٩٢ حالة في العالم اختفت فيها قنابل نووية في البحر.

● أول قنبلة ألقاها الحلفاء على برلين في الحرب العالمية الثانية قتلت الفيل الوحيد في حديقة حيوانات المدينة، أما هجمات حلف شمال الأطلسي «ناتو» ضد القوات الصربية في إقليم كوسوفا عام ١٩٩٩م فقد قتلت من الحيوانات أكثر مما قتلت من البشر، وما يُفترض أن يكون «أسلحة ذكية» استخدمها الحلف - لا سيما صاروخ «توما هوك» الذي صمم بحيث يوجه إلى طابع بريد من على بعد ٣٠٠ كيلو متر أو أكثر فيصيبه - لم تثبت أنها كذلك، فمن بين ٣٠ صاروخاً «توماهوك»، أطلقت في حرب كوسوفا لم يُصب الهدف سوى صاروخين، أحدهما مر فوق منزل مزارع يبعد بضع كيلو مترات عن هدفه الأصلي، واخترق الأحراش لينفجر في أرض المزارع، ويقتل ٧ خراف، وبقرة، وعنزة.■

حوار بين الحق والباطل

● تمشّى الباطل يوماً مع الحق.

فقال الباطل: أنا أعلى منك رأساً.

قال الحق: أنا أثبت منك قدماً.

قال الباطل: أنا أقوى منك.

قال الحق: أنا أبقى منك.

قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون.

قال الحق: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر رميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما عرون (١٢٣)﴾ (الأنعام).

قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن.

قال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.

● قيل: «الباطل ثعلبٌ ماكر، والحق شاةٌ وادعة، ولولا نصرة الله للحق لما انتصر على الباطل أبداً وإلا فكيف تنتصر الشاة على الثعلب»؟.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» د. مصطفى السباعي

محمد خليل البدري

جيزان - السعودية

علمتني مهنتي

من أقوال الداعية الشيخ عبداللطيف مشتهري - رحمه الله - : «علمتني مهنتي أنه لابد في الدعوة إلى الله من أداء ركنيها العظيمين وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باعتبارهما جناحي كل إصلاح فردي وجماعي ولابد من وضوح الرؤية أمام الداعي والمدعوين من هذا الأمر، فعلى الداعي أن يشخِّص الداء ويصف الدواء وإلا كان كطبيب يلقي على المرضى محاضرة عامة في آثار الصحة دون أن يضع أيديهم على ما بهم من علل ودون أن يصف لهم دواء فتبقى أمراضهم فتاكة بأبدانهم.

وعلمتني مهنتي فائدة مصارحة الجماهير بالعلل التي تنخر في عظامها دون مجاملة أو تملق أو جبن فما أضاع الجماهير إلا مجاملة الداعين كطبيب خاف على شعور مريضه أن يحس بألم فتركه حتى قضى عليه!.

وتعلمت من مهنتي ثمرة اللين في الأمر والنهي دون جرح لكرامة أو إيذاء لشعور وكم صنعت الكلمة اللينة الهادفة في قلب المدعو».

ومن أقوال الشيخ في التطبيع مع اليهود:

الشيخ عبداللطيف مشتهري

«هل يمكن أن نتعامل مع اليهود؟! إن التعامل مع اليهود ليس أمراً سهلاً كما تتخيل، فهم قوم حيروا أنبياء الله، وكانت دوافعهم الشهوات، وليس الإيمان، وخلاصة القول فيهم: ﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾ (المائدة:١٣)، أي استمرار الخيانة سواء عقدوا عهداً أم أمضوا وعداً، لأن الخيانة في دمهم، ولن تقدر عليهم أمريكا ولا غيرها فهم خانوا الله من قبل، وخانوا أنبياءه».■

أسامة محمد شلبي - نوسا الغيط - مصر

القرآن .. بالأرقام



عدد سور القرآن: ١١٤ سورة.

وعدد أجزائه: ٣٠ جزءاً.

وأحزابه: ٦٠ حزباً.

وآياته: ٦٢١٩ آية عند المكيين.

و٦٢١٤ آية عند المدنيين.

و٦٢٣٦ آية عند الكوفيين.

و٦٢٠٤ آيات عند البصريين.

و٦٢٢٦ أو ٦٢٢٥ عند أهل الشام وسبب هذا الاختلاف هو الخلاف في بعض مواضع الوقف.

وعدد حروفه: ٣٤٠٧٤٠ حرفاً.

وكلماته: ٧٧٤٣٩ كلمة في قول عطاء بن يسار.■

من كتاب «قبسات من القرآن المجيد» لقاسم عاشور

٧ كلمات للشرف

قال الفقيه نصر السمرقندي في كتابه: «تنبيه الغافلين»: «من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف، وغفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، ويجد حلاوة الطاعة وتكون حياته ومماته خيراً له:

١ - أن يقول عند ابتداء كل شيء «بسم الله».

٢ - أن يقول بعد الفراغ من كل شيء «الحمد لله».

٣ - إذا جرى على لسانه لغو، أو عمل سوء قلَّ أو كثر يقول بعده: «أستغفر الله».

٤ - إذا أراد أن يقول أفعل غداً كذا فيقول على أثره «إن شاء الله».

٥ - إذا استقبله مكروه يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٦ - إذا أصابته مصيبة في النفس أو في المال يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

٧ - لا يزال يجري على لسانه في أناء الليل وأطراف النهار «لا إله إلا الله».■

اختيار: طيبة أسعد الهندي

القرين - الكويت

الطبيعة اليهودية

هل نحن في حاجة إلى الحديث عن الطبيعة اليهودية بعد أن بيّنت آيات القرآن الكريم مكرهم وكيدهم وافتراءهم حتى على الرسل والأنبياء، وختلهم، وطغيانهم وتجبرهم حين قوتهم، ولينهم وتلونهم في مرحلة ضعفهم، وحبهم للفساد والإفساد وتركهم للنعم، وجحدهم المعروف، وانتهازهم الفرص، ونقضهم للعهود، وجمعهم المال ولو باعوا في سبيله الأعراض، وغير ذلك من مظاهر الشر التي نشأ عليها اليهود، والتي لا تفارقهم في زمن من الأزمان أو مكان من الأمكنة؟

هل نحن في حاجة لبيان شيء من هذه الطبيعة النافرة؟ نعم نحن في حاجة إلى ذلك، بل في مسيس الحاجة إلى ذلك، لا لأن اليهود ينكرون هذه الطبيعة ويعكسون في تصرفاتهم غيرها، فذلك لم يحدث، بل لأننا - نحن المسلمين - الذين تغيرنا، فصرنا نصدق دعاوى اليهود ومزاعمهم، ولم نعد نحتكم في التعامل معهم إلى كتاب الله وسنة رسوله، بل جعلنا - ونحن نتجه نحوهم لتمتد أيدينا إليهم - كتاب الله خلف ظهورنا، فكان أن نالنا على أيديهم ما نالنا، مما يعرفه الذين يؤذيهم نقضهم للمعاهدات، وتسويفهم للاتفاقات، وإخلالهم بكل معاني العدل، واستمرارهم في نشر الفساد عن طريق الجواسيس، أو الغش التجاري، أو التضليل السياسي، أو القمع العسكري في أكثر من مكان، أو التغلغل داخل العالم العربي عن طريق المشاركة في المؤتمرات والندوات، وعقد الصفقات طويلة الأمد في مجال الغاز (قطر - مصر) وفي مجال السلاح (تركيا).

نحن في حاجة دائمة إلى من يذكرنا بالطبيعة اليهودية، حتى نأخذ حذرنا، ونتقي دبيب العقارب التي تتحرك في ديار المسلمين، وتحاول في كل حين أن يكون لها ضحية ظاهرة لتكون عبرة للآخرين، وإن كانت لها ضحايا كثيرة مستترة، وهذه الطبيعة هي التي جعلت أنبياءهم يلعنونهم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ (المائدة)، وقد كانت مواقفهم مع أنبيائهم مخزية شائنة، حتى إن القرآن فضحهم بقوله: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠)﴾ (المائدة)، ولم تتخلف عنهم طبيعتهم في أي زمن من الأزمان، فقد نقضوا عهودهم مع رسول الله ﷺ، وحاولوا قتله، وألبوا عليه المشركين، وتعاونوا معهم في غزوة الأحزاب، ولم ينفع معهم أن الرسول ﷺ بدأ معاملته لهم بالحسنى، فسالمهم حين هاجر إلى المدينة، واعترف بحقوقهم، وأعطاهم الضمانات الكافية في «وثيقة المدينة» التي بيّنت وحددت لهم حقوقهم وواجباتهم نحو المسلمين، ولكن هيهات لطبيعة معوجة أن تستقيم، ولنفوس نافرة أن تقر، وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟

ولقد عاملهم الرسول ﷺ بما يستحقون، فانتهى أمرهم إلى الجلاء عن المدينة والاستقرار بخيبر أولاً، ثم بعد ذلك بأذرعات بالشام.

فهل فارقتهم طبيعتهم؟ كلا فقد عملوا ما استطاعوا على إذكاء روح العداء - من طريق خفي - بين المسلمين، وأشعلوا نيران الفتن بينهم من وراء ستار، واستمروا هم يندسون في حياة المسؤولين من المسلمين ابتداء من عهد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - إلى العهد الحاضر الذي تولى فيه أحد جواسيسهم منصباً كبيراً في إحدى الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة، وصارت منهم مفاتيح المال والإعلام التي بها يمكنهم الوصول إلى أهدافهم، ولو داسوا في طريقهم مسؤولين كباراً، كما حدث مع كلينتون في قضية موظفة البيت الأبيض، التي احتفظت بثوبها الملوث بماء كلينتون سنوات، حتى جاء الوقت المناسب فنشرت ثوبها، ونشرت في الأرض كلها فضيحة كبيرة لأكبر مسؤول عالمي، دون أن يستطيع عن نفسه دفاعاً، ودون أن يملك لنفسه ستاراً يغطي به سوأته أمام الرأي العام العالمي، الذي كان يتابع في الصباح والمساء مذلّة رئيس أكبر دولة في العالم على يد يهودية استخدمها اليهود ببراعة، فأدت دوراً يماثل دور يهوديات سابقات قمن بالدس والخديعة والقتل والتجسس لساسة شرقيين وغربيين... وهل نستطيع نحن أن نميز بين أصحاب الجنسيات المختلفة الذين نحضرهم إلى بلادنا بين اليهودي وغير اليهودي؟

وإذا لم يفلح تدسسهم في تحقيق ما يرغبون، فإن التشهير كفيل بذلك، وهذا ما حدث أخيراً مع «يورغ هايدر» زعيم حزب الحرية النمساوي السابق، فقد فاز حزبه في الانتخابات، وشارك في الحكومة، فقامت قيامة الكيان الصهيوني وسحب سفيره، وتبعته الدول الغربية، وقاطعت النمسا جزئياً، وشهّرت بالحزب وبزعيمه حتى استقال من رئاسة الحزب، ومازالت التهم تلاحق الحزب حتى بعد استقالة رئيسه، وسوف تبقى حتى يخرج من الحكومة.

إن أصابع اليهود وألاعيبهم تتحرك في ميادين كثيرة، لكنها في النهاية تصب في منطقتنا لتحقق مصلحة لإسرائيل أو تمنع عنها مضرة، وليس يعنيها سكان المنطقة الآخرون، ولا بأس من التضحية بهم وبمصالحهم ومصالح بلادهم من أجل رضا إسرائيل وبقائها وامتصاصها لخير المنطقة.

الطبيعة اليهودية لم تتغير، لكن طبيعة المسلمين تغيرت، فصاروا في حاجة دائمة إلى التذكير بطبيعة المخاتلين، الذين ما انفكوا يعملون ليل نهار من أجل إضعاف المسلمين من حولهم وتفريق جمعهم، وتشتيت كلمتهم، حتى لا يبقى بارزاً في مضمار الشرق الأوسط غير اليهود بعد أن وضعوا العراقيل والعوائق في طريق المسلمين.■

نتابع سلسلة «معالم تحقيق السعادة» في الأسبوع المقبل إن شاء الله.



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1411) 1- 7/8 /2000 (Year 31)
(١٤١١) ١-٧ جمادى الأولى ١٤٢١هـ / ١-٧ أغسطس ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

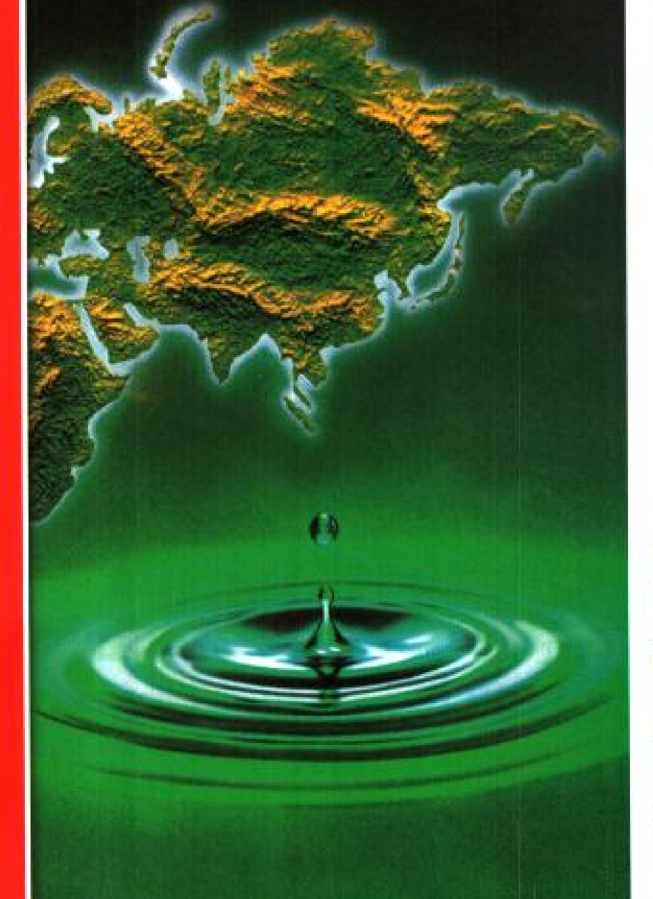
أبعاد الحملة على الشيخ الزنداني



فشل كامب ديفيد



الثورة الزرقاء
أزمات المياه وأخطار الصراع في آسيا

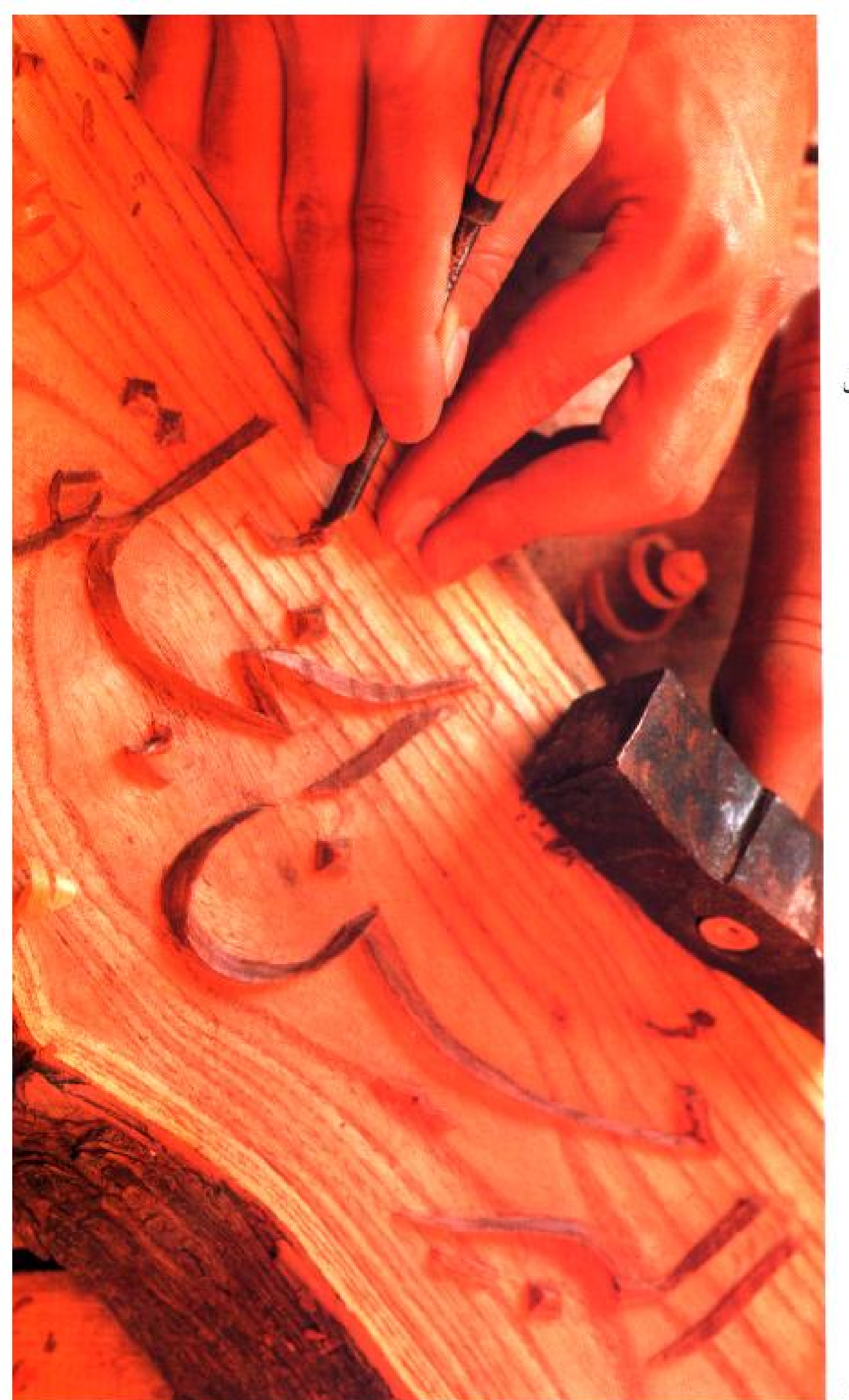


قنبلة دخان.. ماذا تخفي وراءها؟



حرب دولية ضد ٦٠ عربياً في البوسنة!

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - U



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.



رأي القارئ

ضحايا إسرائيل



من ضحايا الهجمة الإسرائيلية على قانا

هناك قوى تدفع باتجاه التطبيع مع إسرائيل وعلى رأس هذه القوى الولايات المتحدة الأمريكية، موهمة أن هذا التطبيع لصالح شعوب المنطقة، وأنه تحصيل حاصل للعملية السلمية.

وهكذا اندفع بعض الشخصيات وبعض الأحزاب من أبناء جلدتنا خلف هذه القوى، لتنقسم شعوبنا العربية والإسلامية بين مؤيد ورافض.

وتحاول قوى الرفض لهذا التطبيع أن تبين حقيقة أخطار هذا التطبيع، وأنه عكس مصالحنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن هناك دلائل دامغة وثابتة لهذه الحقائق.

وكما نعلم جميعاً أن ضحايا إسرائيل قبل العملية السلمية وبعدها في تزايد من فلسطين إلى لبنان وسورية ومصر والأردن... إلخ، فأقترح أن يكون هناك مؤتمر تحت اسم: ضحايا إسرائيل، والهدف من ذلك توضيح الصورة الحقيقية والمؤلمة للمآسي والكوارث، التي وقعت بسبب قيام إسرائيل على واقعنا العربي والإسلامي.■

حسين محمود

من الدفاع إلى الهجوم

تكاثرت الأبواق والأفواه، التي تنادي بتحرير المرأة.. عفواً بتخريب المرأة، وأصبح لها في كل مكان إنصار وأعوان، وكتب عنها الكتاب، وسخرت لذلك أقلام وكتب وصحف وإذاعات وسينما وأفلام ومؤتمرات وندوات، بل ودول وتحالفات، وفي وجه هذا السيل الجارف وقف دعاة الإسلام ومفكرو الأمة وقفة طيبة كان لها أثر بالغ في صد هذه الهجمات، وتفنيد هذه الأفكار وكشف هذه الشبهات، وحفظ كرامة المرأة المسلمة وصيانة عرضها.

ومازال الدعاة والعلماء والمصلحون يبذلون قصارى جهدهم في الدفاع عن المرأة المسلمة، وفي الدفاع عن الإسلام في معاملة المرأة.

لكن الملاحظ في هذه الحرب الفكرية والأخلاقية، بل والدينية أن من ينادي بتحرير المرأة في موضع الهجوم والمباغتة، ودعاة الإسلام في موضع الدفاع والصد والرد والتحصين.

فمتى ننتقل من موقع الدفاع عن المرأة الذي نحاول فيه تبرئة ساحة الإسلام والدفاع عنه ضد الاتهامات إلى موقف الهجوم وتوجيه السهام إلى الواقع الذي تعيشه المرأة في الغرب ووضع الأسرة وتفككها وانحطاط المجتمع وأسبابه، حتى نجبرهم على أن يقفوا هم في موقع الدفاع.

وأنا لا أنكر أن دعاة الإسلام قد وجهوا بعض السهام وكتب بعض الكتابات وأقيمت الندوات ونشرت المقالات في بيان وضع المرأة عند الغرب والتي ينادون بتحريرها في الشرق، لكن مع ذلك لم تصل هذه المحاولات إلى مرحلة الهجوم ومازالت في موضع المدافع الذي يناور أحياناً فيهاجم، لكنه سرعان ما يعود إلى خط الدفاع، وحتى يتحقق هذا الانتقال، لابد من هجمة مضادة قوية متعددة الأقواس الإسلامية تنادي بتحرير المرأة الغربية المضطهدة المهضومة الحقوق، وبإعطائها كامل حقوقها، وإنقاذها من الكيد الذي مُكِرَ لها، وإلزام الرجل بالنفقة عليها وإسكانها والسعي في طلب معيشتها وإنقاذها من شبكة الصياد التي وقعت في شراكها وعند ذلك نكون قد انتقلنا من الدفاع إلى الهجوم.■

علي حسن الكبيشي

بني مالك ـ جبل خاشر ـ السعودية

حرب الفقراء والنتائج المتوقعة

جنّدت إثيوبيا طوعاً وكرهاً ما يقارب من مليون جندي، وحشدت على الحدود الأريترية قرابة ٦٠٠ ألف جندي للقضاء على ما تصفه الصحافة الإثيوبية بالإرهاب الدولي «أريتريا»، وقد سلحت إثيوبيا جنودها بأحدث أنواع الأسلحة المتطورة، فاشترت من المعسكر الاشتراكي وبالتحديد: بلغاريا، وروسيا، ورومانيا، وأوكرانيا، ما يُقارب ١٥٠ دبابة، و٤٥ طائرة حربية، و٣٠٠ عربة مدرعة مكونة من ناقلات الجنود والمدرعات، بالإضافة إلى الأسلحة الخفيفة المحمولة باليد والذخيرة.

وفق ما قاله خبير عسكري جنوب إفريقي، فإن إثيوبيا كانت تنفق يومياً على هذه الحرب ما يقارب مليون دولار أمريكي.

أما أريتريا، فإنها دولة صغيرة الحجم والسكان، محدودة الموارد، يعتمد اقتصادها بعد الله سبحانه وتعالى على ميناء عصب، والضرائب المفروضة على الشعب، من جانبها جندت ما يُقارب ٧٠٠ ألف جندي، وبما أن السوق الاشتراكي مفتوح، فقد اشترت ١٢٠ دبابة و٢٥ طائرة، و٤٠٠ عربة مدرعة من ناقلات الجنود والمدرعات، دولتان تعتبران من أفقر دول العالم، تخوضان حرباً تدميرية شاملة.

النتائج المتوقعة: ١ ـ قد تطول الحرب لأكثر من أعوام مقبلة، ينتهي فيها اقتصاد البلدين بدرجة مذهلة ليصل إلى الصفر.

٢ ـ يتبع ذلك انهيار عسكري مدهش لكلا البلدين فيحدث انقلاب عسكري لأريتريا، فتزول السلطة الموجودة حالياً، وتحل محلها سلطة أخرى، قد تكون حركة الجهاد الأريترية.

وأما إثيوبيا، فيحدث فيها، انهيار وتفكك شامل وسوف تحاول الجبهة الوطنية لتحرير أوروميا الاستيلاء على السلطة، وإعلان دولة أورومية مستقلة، وعاصمتها «فن فيني»، اسم «أديس أبابا»، قديماً، ويتبعه إعلان منطقة أوجادين الصومالية استقلالها بقيادة الجبهة الوطنية لتحرير أوجادين، وعاصمتها «عوادي».

٣ ـ حرب أهلية شاملة في إثيوبيا قد تكون أشد ضراوة مما حدث في الصومال، وسيراليون وما حدث في ليبريا، نتيجة ظهور دويلات كثيرة في إثيوبيا، وعدم وجود حدود فاصلة بين الجمهوريات المتوقعة.■

محمد الأمين محمود علي يوسف

«مساي» ـ جنوب إفريقيا ـ جوهانسبيرج

عهد مضى وعهد لا يريد أن ينتهي

جاء في العدد رقم ١٤٠٥ لمجلة المجتمع، المقالة المعنونة بـ«الآن وضح معنى الأسد للأبد» لـ د. أحمد قداح وتحديداً في الفقرة سادساً أن الأسد كان يعمل متخفياً لإسقاط «الحكم الانفصالي الخائن».

علماً بأن أول من وقّع على وثيقة الانفصال لتلك الوحدة كل من صلاح البيطار وأكرم الحوراني وهما من قيادي حزب البعث والمخططين لثورة آذار ١٩٦٣م.

وثانياً: أولئك «الخونة الانفصاليون» أقاموا انتخابات حرة ونزيهة ضمت كل التيارات بما فيها البعثيين والإسلاميين و... إلخ، وهذا موثّق تاريخياً ولا يستطيع أحد نكرانه.

وعليه إذا كان الانفصالي خائناً مع أنه كان يمثل وجدان الشعب السوري، فبم نصف ممارسات الفئة التي استطاعت أن تصل إلى الحكم في ١٩٦٣/٣/٨م، وتصدر بيانها رقم ٦٦ في ١٩٦٧/٦/١٠م.. قبل عدة أيام من انسحاب أول جندي سوري من الجبهة، لقد استطاع أولئك الانفصاليون! أن يصدوا هجوم العدو الصهيوني عندما أراد احتلال هضبة الجولان، فماذا فعل التصحيحيون؟■

عبدالرب الدمشقي ـ سورية

الفضائيات ومؤتمر المرأة ٢٠٠٠م

قرات العدد ١٤٠٤ من مجلتكم الغراء، وكان موضوع غلافها الرئيس المراة ٢٠٠٠م، أحدث محاولة لتدمير الأسرة وفرض الإباحية على العالم، هذا المخطط الصهيوني الغربي اللعين الذي ما فتئ يحاربنا بجميع وسائله التدميرية ابتداء من استعماره لبلادنا وتقطيع اواصرها، ومروراً بتفشي الربا، فيما يسمى بالاسواق العالمية والبورصة التي تقوم على محاربة الله جهراً وأيضاً بتهريب المخدرات والسموم القاتلة لتدمير شبابنا وشاباتنا، ثم بنشر كل ما فيه وسيلة لتمييع أجيال امتنا من حفلات وليال حمراء، ومهرجانات غنائية، حيث يتم فيها استقطاب البعض ليقدموهم للامة وكأنهم خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، وعزالدين القسام، ثم فوق هذا وذاك يريد الغرب أن يغزونا في عقر ديارنا لخلخلة البناء من الداخل فجهودهم مستمرة ومتواصلة في إقامة المؤتمرات التي تهدف إلى إخراج المرأة من خدرها لتلوث تلك الذئاب المسعورة عفافها وكرامتها كما تلوثت المراة الغربية، وقد شاهدت في بعض قنواتنا الفضائية! خلال فترة المؤتمر، بعض الفنانات، وهن يروين للمشاهدين طريقة عصيانهن لآبائهن وخروجهن من البيوت بغير رضاهم، بل وفوق ذلك زواجهن من معشوقيهن، والسبب أن الأب كان يعارض هذا المتقدم، ومما يزيد الملي انني سمعت والد إحدى هؤلاء الفنانات وهو يتصل بابنته، وكانت ضيفة في إحدى هذه البرامج يكلمها وهو يبكي ويرجوها ان تزوره، وأن تعود إلى ابيها وأمها، وكانت تلك الفنانة تمط شدقيها وتكابر في الرد على ابيها، وتبرر لفعلتها الشنعاء، فهل رايتم حرباً تدميرية اشد من هذه الحرب، فالعولمة تريد جر المسلمين إلى الدمار الأسري وهدم البيوت المسلمة.■

محمد حسن زاهر الشهري. جدة. السعودية

المسلمون في غانـــا

غانا دولة علمانية تبلغ نسبة المسلمين فيها ٤٥٪، والباقي من النصارى، ولا يمر أسبوع دون أن يشهر بعض النصارى إسلامهم ولاسيما بعد أن اختلط أبناء المسلمين مع ابنائهم في المدارس.

يندر وجود الدعاة المؤثرين لأن غالبيتهم لايتقنون لغة التفاهم والدراسة.

والسبب الذي يمنع المسلمين من تسجيل أبنائهم في المدارس الحكومية الخوف من تقليد أبناء النصارى في مشاهدة الأفلام الفاضحة وفي شرب الخمر والمخدرات.



من فضل الله انه لايوجد احتكاك بين المسلمين والنصارى، إلا ما حدث أواخر عام ١٩٩٩م، عندما جرت مباريات في كرة القدم بين مدارس النصارى وإحدى مدارس المسلمين، فتغلب المسلمون، فكان عقابهم على هذا النصر ان أحرقت بيوت بعض المسلمين، بالإضافة إلى مسجد واحد للمنتدى الإسلامي بغانا، ولم يقتل من المسلمين غير اثنين فقط!!.

في مجال التعليم يواجه المدرسون المسلمون مشكلة تدني أجورهم التي لا تكفي لسد احتياجاتهم الأولية.

أما مشكلة الطلاب المسلمين فهي فقدان الكتب أو قلة وجودها. جدير بالذكر أن الحكومة لا تسهم على الإطلاق في رواتب مدرسي المدارس الإسلامية ولا في تأمين الكتب للطلبة.

لذلك نأمل من الإخوة القراء مساعدتنا بالكتب والمصادر العلمية والمراجع الأساسية لنتمكن من الاستمرار في التعليم والانتصار لدين الله عز وجل.

ندعو الله ان يجزيكم عنّا أحسن الجزاء، والله لا يضيع أجر المحسنين.■

محمد الأمين قاسم

P.O.BOX (AO) 44
ABOABO AIR KUMASI
GHANA

د. العامري

تؤكد مجلة المجتمع ان المقال الموقع باسم د.ماجد العامري والمنشور في العدد ١٤٠٧، وكذا المقال المنشور بهذا العدد لايخصان د.ماجد العامري، الحاصل على الدكتوراه في الأدب ويعمل في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

وان هناك تشابهاً في الأسماء بسبب عدم استخدام اسمي الأب والجد. لذا لزم التنبيه.■

﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) ﴾ (الأنبياء).

مؤتمر بكين. بضاعة للتصدير الشرقي

إشارة إلى ما نُشر في العدد ١٤٠٤ بشأن مؤتمر بكين للمراة، فإن الإسلام جاء ليرفع مكانة المرأة ويعلي من شأنها، باعتبارها شريكة الرجل في حياته، لذلك كان اعتناء الإسلام بالمرأة، لكونها أيضاً مربية للأبناء، وصانعة الأبطال، لذلك جاءت شريعة الإسلام داعية إلى حفظها وصيانتها من كل ما يضيرها وليس أبلغ من قوله تعالى: ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ (النساء:١٩).

ولما علم أعداء الإسلام انه لا سلاح يستطيعون به محاربة الإسلام وأهله إلا المرأة، عمدوا إلى إغرائها بإخراجها من مملكتها الصغيرة، وجعلها سلعة تُباع وتُشترى، فجاءت مؤتمراتهم بدعوة صريحة إلى إذلال هذه المرأة بشعاراتهم الخبيثة وصدق الله القائل: ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (٥) ﴾ (الكهف).

فالمرأة عندهم سلعة كل القصد منها الربح، دليل ذلك، صور العاريات التي تملأ وسائل الإعلام، فضلاً عن وضعها على المنتجات وكأنها تكملة للمنتج ولا يباع المنتج ولا يُشترى إلا بصورة عارية.■

جمعة بن عبدالحميد بن محمد

محايل. أبها. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ د.عمر السيد الأشموني ـ تبوك ـ السعودية:** بإمكانك مراسلة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ص.ب ١٤٨٤٣ ـ جدة ٢١٤٣٤ السعودية تليفون: ٦٥١٢٣٣٣، فاكس: ٦٥١٨٤٩١، أو لجنة الدعوة الإسلامية ـ الكويت تليفون: ٥٧٥٧٣٨٨ ـ ٨٨٨٨٠٨. رقم الحساب «الشيشاني» ١٠٥٥٠/٢ ـ بيت التمويل الكويتي ـ الفيحاء.

● **الأخ عبدالمنان عبدالرحمن المدني:** بخصوص الأمسية الشعرية التي جرى فيها بعض الاستهانة بمحارم الله، يرجى إحاطة السلطات المحلية علماً بما جرى من مخالفات.

● **الأخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الحقيل ـ الخفجي ـ السعودية:** لا شأن لنا بما يكتب أو ينشر خارج المجتمع، ونحن نأخذ من د.عمارة وغيره ما يتناسب مع قناعاتنا، ولا يتعارض مع ثوابتنا لأن كلاً يؤخذ من كلامه ويترك، ما عدا الصادق المصدوق ﷺ.

● **الأخ محمد زهير:** نعتذر عن عدم نشر الرسائل التي لا تحمل اسم أصحابها.

● نعتذر عن عدم نشر بيان لجنة علماء سورية المهجرين، حيث إنه لم يحمل اسم أي من هؤلاء العلماء.■

ـــ تنبيه ـــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤١١ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشـتـراكـات ، للأفـراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العـالـم ١٠٠ دولار أمـريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العـالـم ١٥٠ دولاراً أمـريكيـاً.

الإعـلانـات ، امتياز الإعـلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكـلاء التـوزيـع ، الكـويت: شـركـة الخليـج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤٦٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السـعـوديـة: الشركة السعودية للتوزيـع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جـدة - الإنتـرنـت :
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتـوزيـع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضـاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات ، العنوان البـريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصـفـاة - الرمز البـريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

كفاكم تحريضاً .. أيها المفلسون

يستمر بعض الجهات في ممارسة التحريض.. يريد من الحكومة أن تتخذ خطوات غير دستورية وغير قانونية بتعطيل بعض اللجان الخيرية العاملة في الكويت، تلك اللجان عملها واضح كالشمس، وإنجازاتها ناصعة كضوء القمر ليلة التمام.. إنما تمد اليد لخمسين ألف أسرة في الكويت بمساعدات شهرية.. ومراكزها لحفظ القرآن يرتادها حفاظ كتاب الله، ومراكزها لتوعية الشباب تسعى جاهدة لحفظهم - بإذن الله - من الوقوع في حبائل مافيا المخدرات، وعصابات الانحلال اللاأخلاقي.

وبالرغم من هذا الخير كله تتعرض للهجوم وحملات التشويه!

هل يتصور أولئك المحرضون أن الحكومة على درجة من السذاجة تجعلها تُقدم على حل لجان رفعت اسم الكويت عالياً في الداخل والخارج؟.. إن الحكومة تعي الأمور جيداً، تعرف إنجازات اللجان ورجالاتها ومساهماتهم ومواقفهم مثلما تعرف مواقف أولئك المحرضين عبر التاريخ وتكتلاتهم وانحيازاتهم وتوجهاتهم، وماذا يريدون للكويت.

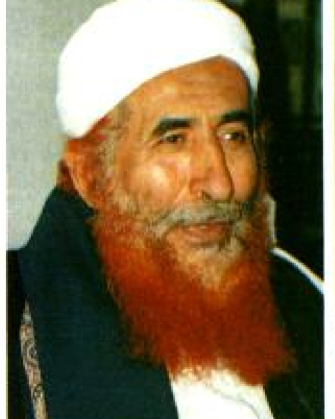
الحكومة تعرف الصالح من الطالح.. تعرف من يسرع الخطى إلى المساجد، ممن يتسكع مخموراً آخر الليل.

نقول لأولئك المحرضين المفلسين: كفوا أذاكم، وارجعوا إلى صوابكم، ولا تكونوا من أصحاب الجحيم، فمهما حاولتم لن تستطيعوا أن تحجبوا ضوء الشمس ولا نور القمر .■

في هذا العدد



اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في إندونيسيا ص (٣٨)



أزمة الإساءة إلى الذات الإلهية.. تتحول هجوماً على الشيخ الزنداني ص (٣٧)

رأي المجتمع

لا بديل عن وقف مسلسل المفاوضات الاستسلامية

اصطدمت قمة كامب ديفيد التي عُقدت على مدار خمسة عشر يوماً بين رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، وبحضور متقطع للرئيس الأمريكي بيل كلينتون، اصطدمت بقضية القدس بعد إصرار الجانب اليهودي على عدم التخلي عن السيادة على المدينة المحتلة، وبعد أن سحب مقترحات سابقة له بإعطاء الفلسطينيين إدارة مدنية لبعض أحياء القدس والأماكن المقدسة.

وعلى الرغم من أن القمة انفضت دون التوصل إلى قرار محدد أو الاتفاق على موعد اللقاء المقبل، إلا أنه من المهم الإشارة إلى أمرين:

١ ـ أن هناك قضايا أخرى جرى الاتفاق على تسويتها وهي تمس حقوقاً أصيلة للفلسطينيين في أرضهم مثل مسألة توطين اللاجئين الفلسطينيين خارج ديارهم التي أخرجوا منها عدواً وظلماً بغير حق.

٢ ـ أن المفاوض الفلسطيني في كامب ديفيد قدم تنازلات كبيرة بالفعل ورضخ للضغوط الأمريكية الصهيونية، ولكن هذه التنازلات لم تكن عند المستوى المطلوب، فالمطلوب أمريكياً وصهيونياً أن يسلم عرفات بالاحتلال وبالسيادة الصهيونية، وبكيان هزيل يسمى دولة، لكنه لايمتلك مقومات الدولة، ولا يملك فيه عرفات صلاحيات الحكومة.

والآن، وقد توقفت المفاوضات، فإننا نتوجه بكلمة إلى ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية، وبأخرى إلى الإدارة الأمريكية، وثالثة إلى العرب والمسلمين، أما الكيان الصهيوني، فإننا نرفض أن نخاطبه، ولو بالكلمات عبر صفحات المجلة!.

نقول لياسر عرفات: إنك قد جربت أسلوب التفاوض مع الكيان الصهيوني، وعرفت مكرهم وخداعهم وتآمرهم، وأدركت أي مستوى من الانحطاط يريدون أن يدفعوك إليه، لتسلم لهم بكل شيء في أرض فلسطين.. وتنهي القضية التي جاهد رجال مخلصون من أجلها ثلاثة أرباع قرن.

وها هم بعد كل ما سلّمت لهم به، لا يقبلون إلا أن يأخذوا من الشعب الفلسطيني كل شيء، ويتركوه شريداً طريداً في بلدان العالم مثلما كان حالهم قبل أن يحتلوا فلسطين.

وعليك الآن بعد أن سرت في طريق التسوية ست سنوات منذ اتفاق أوسلو أن تدرك أن هذا الطريق لن يقود إلى اتفاق مشرف يعيد الحقوق لأصحابها، ومن ثمّ فإن الواجب يحتم عليك اليوم أن توقف مسار التسوية الاستسلامية وتبرئ ذمتك أمام الله ومن ثمّ أمام المسلمين وأمام التاريخ، وأن تستقوي بالله عز وجل ثم بالأمة الإسلامية التي ترى أن قضية فلسطين هي قضيتها الأولى.. قضية ألف مليون مسلم مستعدون للتضحية، والجهاد في سبيل استردادها، والمهم أن يجدوا العزم الصادق والقيادة الحكيمة، والإرادة الأكيدة، والإخلاص في القول والعمل.

أما الإدارة الأمريكية، فإننا نسألها: لماذا ذلك الموقف المنحاز على الدوام إلى جانب الكيان الصهيوني؟ ولماذا الخضوع له ولإرادته؟

وهل يعقل أن تخضع المؤسسات السياسية والعسكرية والكنسية بهذا الشكل لمطالب حفنة من اليهود؟ إننا نذكركم بما سبق أن قاله السياسي الأمريكي الشهير بنيامين فرانكلين قبل أكثر من مائتي عام: «هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الخطر هو اليهود، في أي أرض يحلون يصبح المستوى الأخلاقي والمعنوي منحطاً والمعاملات التجارية بصورة غير شريفة».

ثم يستطرد فيقول: «إذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة الأمريكية بموجب نصوص الدستور، فإنهم سيفدون على بلادنا خلال المائة عام المقبلة بأعداد كبيرة تؤدي إلى أن يحكموا البلاد ويديرونا ويغيروا شكل حكومتنا».

ويضيف فرانكلين محذراً: «وإذا لم يطرد اليهود من بلادنا فإن أطفالنا سوف يعملون في الحقول لإطعام اليهود أنفسهم في قصورهم وهم يفركون أيديهم فرحاً وسروراً»، وقد تحقق ما توقعه بنيامين فرانكلين، إذ يجبي اليهود حصة وافرة من حصيلة الضرائب التي يدفعها المواطنون الأمريكيون ويعيشون في رغد من العيش بسبب المعونات التي تضخها الحكومة الأمريكية في خزائن الكيان الصهيوني.

إن أكبر مصالح الولايات المتحدة التجارية والاقتصادية وغيرهما مع العالمين العربي والإسلامي.. ولو كانت الحكومات الأمريكية تعمل لصالح شعبها بالفعل لما اتخذت تلك المواقف المتحيزة للكيان الصهيوني ولعملت بنصيحة فرانكلين.

أما الحكومات العربية والإسلامية فعليها أن تستشعر خطورة التنازلات التي يُراد فرضها، وأن القضية أكبر من أن يتحملها رئيس السلطة الفلسطينية وحده، بل أكبر من أن يتحملها الشعب الفلسطيني كله، لأنها قضية عربية إسلامية تواجه تآمراً وضغطاً من أطراف دولية كثيرة، ومن ثمّ وجبت مواجهتها بموقف عربي إسلامي صامد، وألا تخضع لتلك الضغوط الشائنة التي إن استسلمت لها ستكون قد سجلت موقفاً خطيراً ضد مقدسات الأمة، وهذا ما ترفضه الشعوب الإسلامية عامة.

وعلى الشعوب العربية والإسلامية أن تؤكد عزمها على تحرير المقدسات كافة، واسترداد الأراضي المحتلة كافة، وأن تسلك إلى تحقيق ذلك كل سبيل.

إن الحق العربي والإسلامي لابد أن يعود لأصحابه وإن طال المدى، وإن طريق ذلك جهاد طويل لامتلاك قوة الإرادة والتسلح بالإمكانات الحضارية والمادية، وإن فرط البعض لضعف أو تخاذل أو تآمر فإن الأمة لن تفرط وستسترد حقها ولو بعد حين.

وإن أي تسوية تفرض بالقوة لن تكون سوى فترة مؤقتة لحين أن تعتدل موازين القوى المختلة، ويسترد المسلمون حقوقهم: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ﴾ (آل عمران).■

قراءة نقدية في دور الانعقاد الثاني للمجلس التشريعي (١)

شكل جديد لإدارة المجلس.. ودعم إسلامي لرغبات شعبية.. وسقوط التحالف الحكومي الليبرالي

كتب: محمد عبدالوهاب

فضَّ مجلس الأمة الكويتي دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي التاسع بعد إنجاز نظر الميزانية العامة للدولة، بالإضافة إلى ميزانيات وزارات الدولة ومؤسساتها، وبهذا تدخل أعمال المجلس - خلال الدور المنفض - حيز التقويم والدراسة بغية تحديد نقاط الإنجاز والإخفاق في تحقيق الأداء المنشود للمجلس التشريعي.

يقف المراقبون إزاء دور الانعقاد المنصرم للبحث في أداء الرئيس الجديد جاسم الخرافي خاصة أن دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي التاسع لم يكن كافياً لاستقراء توجهات الرئيس الجديد بعد احتكار الرئيس السابق أحمد السعدون منصب الرئاسة طيلة الخمس عشرة سنة الماضية، مما أعطى الحياة النيابية وأداتها طابعاً من الصعب تغييره بسهولة أو حتى التخلي عن بعض أدواته.

الرئيس جاسم الخرافي استطاع فرض أسلوبه في إدارة دفة مجلس الأمة، لاسيما أثناء انعقاد الجلسات التي تشهد فصاحة الخطاب والمعارضة، وسعي البعض لتصفية حسابات الانتخابات الخاصة برئاسة المجلس، ولم تكن المهمة الرئاسية سهلة على الإطلاق مما أعطى المرحلة السابقة شيئاً من الاضطراب في العلاقة بين بعض الأعضاء وسدة الرئاسة، مما أتاح للحكومة الاستفادة من هذا القلق السائد، ولم تمض فترة حتى انتزع الرئيس الجديد الصورة الذهنية العالقة عند البعض ليصور المجلس بالشكل وبالإدارة التي يريدها ويستطيع من خلالها أن يحقق الإنجاز الذي يسعى إليه، خاصة أنه أمام تحد كبير.

ومن الأدوات التي اعتمد عليها الرئيس الجديد في بسط سيطرته داخل أروقة المجلس التشريعي عقد اللقاءات التنسيقية بينه وبين أعضاء المجلس تارة، والحكومة تارة أخرى ليذيب جبلاً جليدياً يعلوه الاختلاف في الأولويات ووجهات النظر ليضع بصمة لأسلوب إدارته.

وكان لحسن العلاقة بين السلطة التشريعية والتنفيذية دور كبير في تسيير المهمة دون كلفة



جاسم الخرافي — مبارك الدويلة

سياسية خاصة أن الحكومة لم تؤد دوراً بارزاً في إدارة بعض أولوياتها، وكذلك عدم الاستفادة من ميول بعض النواب إليها.

صراع.. وإنجاز: ومن الأمور التي دفعت إلى تحقيق عدد من الإنجازات، رغبة الكتل النيابية وضع الأمور في نصابها، وتحقيق مكاسب شعبية من خلال تشريعات جديدة تخدم الإنجاز النيابي، ولقد سعت الكتل الإسلامية بقيادة النواب الإسلاميين، وبدعم النواب المؤيدين للتوجه الإسلامي إلى تحقيق شيء كبير في هذا الإطار لاسيما دعم المشاريع التنموية والاقتصادية والتصدي لبعض القوانين التي تخالف التوجه الشعبي كمنع الاختلاط، وقبلها مسألة المشاركة السياسية للمرأة.

ويرى المراقبون أن التحالف الحكومي الليبرالي في الفترة الأخيرة لم يُوفق على الإطلاق، نظراً لضعف القضايا المتفق عليها، في حين أن الإنجازات التي تحققت كان التيار الإسلامي يدعمها بمباركة حكومية، وبالتالي حسبت لصالح الإنجاز لأعمال مجلس الأمة، وكانت محاولات التوجه الليبرالي استثارة القوى الإسلامية أو حتى الحكومية ذات طابع ضعيف بعيداً عن أصول التعامل السياسي.

وانطلاقاً لسياسة الرئيس الجديد حدث بعض التغييرات في العمل النيابي خاصة فيما يتعلق باللائحة الداخلية والتي يعتقد البعض أنها السبب الرئيس في تحقيق السرعة في الإنجاز، لاسيما أن حالة التململ باتت سمة وطابعاً للمجلس يرفضها الشارع وينزعج منها النواب.

تنظيم الجلسات: ومن أبرز التغييرات التي طرأت على اللائحة الداخلية للمجلس قانون بإعادة تنظيم الجلسات العامة لتكون جلستين كل أسبوعين، وهو الاقتراح الذي تقدم به نائب رئيس مجلس الأمة مشاري العنجري، وكذلك تقسيم اللجنة المالية والاقتصادية إلى لجنتين، إحداهما لشؤون الميزانيات والحسابات الختامية، والأخرى للشؤون الاقتصادية، إضافة إلى تعديل موعد بداية السنة المالية من بداية شهر يوليو إلى شهر ابريل، ولم تؤثر هذه التغييرات تأثيراً بالغاً باستثناء تعديل نظام الجلسات العامة التي أعطت سرعة في الإنجاز، وآلية مرنة لاستمرار مناقشة الميزانيات والقوانين التي شرعت الحكومة في إصدارها إبان فترة الحل، والتعامل كذلك مع العديد من القوانين والتقارير المقدمة من اللجان.

بهذا الصدد يؤكد عدد من النواب أن التعديل الخاص بالجلسات حقق رضاً شعبياً خاصة فيما يتعلق بإقرار بعض القوانين الشعبية كقانون العمالة الوطنية، ورفع سن التقاعد وغيرها، مؤكدين إمكان تحقيق العديد من التقارير والقوانين خلال دور الانعقاد القادم، لاسيما أن نظام الجلسات الجديد لم يمض على تطبيقه سوى ثلاثة أشهر استهلكت في مناقشة الميزانيات.

وفي قراءة موضوعية لإنجازات المجلس خلال دور الانعقاد المنصرم نجد من خلال لجان المجلس أن المجلس انجز ٣٦ مرسوماً بقانون وهو رقم قياسي، إذا ما قورن بالأدوار الماضية لاسيما أن المجلس الحالي تحمل تركة ٦٠ مرسوماً بقانون أصدرتها الحكومة خلال فترة الحل الدستوري للمجلس في يونيو ١٩٩٩م، التي استهلكت وقتاً وجهداً كبيرين من المجلس، كما أنجز المجلس ١٢٧ مشروعاً بقانون و١٨٣ اقتراحاً بقانون، و٣٧٢ اقتراحاً برغبة، بالإضافة إلى ٦٠ موضوعاً مطروحاً على المجلس في الموضوعات كافة، وكذلك ٢٨٤ شكوى والتماساً قدمت للمجلس عبر لجانه، كما بلغ إجمالي عدد الاجتماعات ٢٧٠ اجتماعاً، وعدد ساعات الاجتماعات (٢٥, ٧٨٣ ساعة)، وبهذه الأرقام يستطيع المراقبون أن يضعوا أعمال وإنجازات المجلس كأداة لتحديد هوية المرحلة السابقة من حيث الإنجاز أو عدمه إذا ما قورنت بالأدوار الماضية، والجدير بالذكر أن لجان المجلس الرئيسة وهي اللجنة التشريعية، ولجنة الشؤون المالية والاقتصادية، ولجنة الدفاع والداخلية، حققت تفوقاً في أدائها سواء الكمي أو النوعي خاصة بعد إحالة المجلس ٦٠ مرسوماً أصدرتهم الحكومة إبان الحل الدستوري لها، ووزعت على لجان المجلس لدراستها، وإصدار تقارير خاصة بهذا الشأن مما تسبب في شيء من التعطيل لاستراتيجية اللجان وعملها. ■

هذا ونتناول - في أعداد تالية - أهم أعمال لجان المجلس إن شاء الله.

البلدية تصادر أنواعاً من البيرة لمخالفتها الشروط

منعت بلدية الكويت دخول بعض أنواع «البيرة» إلى البلاد بعد ثبوت احتوائها مواد كحولية بنسب مرتفعة من خلال مختبرات البلدية.. وجهت إدارة التفتيش بالبلدية حملات تفتيشية مكثفة في الآونة الأخيرة، طالت الجمعيات التعاونية والمحال التجارية، منعاً لتسرب هذا النوع من المشروبات بعد أن منحتها مهلة حتى نهاية الأسبوع الماضي دون ضبطيات تذكر، وحذرت البلدية من تسريب أو إدخال مشروبات تحتوي مادة الكحول مهما كانت بسيطة، وذلك في قرار احترازي حماية للمستهلكين.

ويُذكر أن بلدية الكويت - من خلال إداراتها المختصة - تقوم بالفحص لجميع أنواع البيرة الداخلة إلى البلاد بالتعاون مع بعض أجهزة الدولة، ثم تقوم بمصادرتها ومنع دخولها إذا وجدت أنها خالفت الشروط المنصوص عليها. ■

إلى من نحب

أنت عون وسند وظهر لأعداء الدين، أنت المعين مادياً ومعنوياً لخصوم العمل الإسلامي بالبلاد، أنت المساهم بالهجوم الكاسح الذي لا رحمة فيه ولا شفقة مع العلمانيين واليساريين والمنحلين، بعت نفسك لهم، ووضعت بيضك في سلتهم، ووجهت قلمك مع أقلامهم للنيل من القائمين على العمل الدعوي الإسلامي بالبلاد، لقد فتحت قلبك وجريدتك لكل من هب ودب للنيل من هذا الدين الحنيف، جئت بالعلماني الحاقد والماركسي السابق والقومي المتذبذب والمنحل المستهتر والاشتراكي المتقلب، جئت بهؤلاء للتطاول على قيم هذا الدين الحنيف، وأصبح الهدف الأساسي لك هو تحجيم دور الدعاة إلى الله في هذه البلاد الطيبة.

فمن كاتب ينادي بنبذ الشريعة الإسلامية، ومن كاتب ينادي بالقضاء على المتدينين، ومن رسام يرسم مستهزءاً بالذات الإلهية ومن طائفي حاقد، يصب جام غضبه على علماء الدين، وكأن مشكلات البلاد سببها هذا الشباب الصالح المتدين، وكأن الأمة كلها قد حلت مشكلاتها ولم يبقَ لديها إلا هؤلاء الدعاة إلى الله، وكأن الخير قد عم، والفساد قد انتهى، والانحلال والمخدرات والخمور والرذيلة، قد انتهت ولم يعد بالبلاد، إلا هذا الشباب الصالح، لو كنت أنت فاسداً لما تكلمنا، لو كنت ملحداً، لما تجشمنا عناء الكتابة والرد، لو كنت تاركاً للصلاة والصيام وشعائر الإسلام لفهمنا جيداً موقفك ودوافعك وأهدافك، لكن المشكلة تكمن في أنك رجل مصل، رجل محب للخير، رجل ترفع يدك للسماء، خمس مرات باليوم تسأل الله تبارك وتعالى الرحمة والمغفرة، رجل تتصدق، رجل تصلي بزملائك صلاة الجماعة، تلقي عليهم الدروس والخواطر والعبر، لهذا نحن في حيرة وألم وفزع، كيف تجمع في قلبك الظلام والنور، كيف تجمع في نفسك الليل والنهار، كيف يستوي لديك هذا وذاك، بل كيف تواجه رب العباد وأنت سوط لاذع، وخنجر مسموم في ظهر الدعاة إلى الله، كيف تواجه رب العالمين، وأنت مع الأعداء لهذا الدين وضد من يدافع عن قيم الإسلام الخالدة.

كنت أحد النشطاء في لجان الزكاة، وكنا لا نسمع عنك إلا كل خير، فجأة، تغيرت ١٨٠ درجة، لبست لباساً ليس لبسك، وتقمصت دوراً ليس من شيمك، وامسكت قلماً حاداً شديداً على المتدينين، وأنت تعرفهم جيداً، ووضعت نفسك مع أعداء الدين، وأنت تتقرب منهم وهم يبعدونك، وأنت تتودد لهم بمقالاتك الحاقدة على المتدينين، وهم ينبذونك، تشتم المتدينين وتطالب بإنصاف اليساريين والعلمانيين وكأنهم هم المظلومون، وهم يصدون عنك، فلا تشوه الصورة فإنك والله مسؤول امام الله، عد إلى الصفاء والنقاء، عد إلى دينك وقيمك والأخلاق الإسلامية، ودع هؤلاء ومن لف لفهم.

لأننا نحبك ندعوك أن تتمهل وتتدبر وتفكر وتقدر، بروح إسلامية أنت تملكها، وبأصالة كويتية أنت سيدها، ندعوك للعودة إلى البصيرة، وإلى تحكيم العقل، لا عن ضعف وأنت تعلم قوتنا ولا عن تخاذل وأنت ادرى بعزتنا، ولكن عن تناصح وتغافر، لك ولك وحدك.■

مراقب

الشاهين: الملتقى الطلابي نجح برغم مقاطعة اليسار والمستقلة

أشاد أسامة الشاهين رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، بنتائج الملتقى الطلابي الذي اقيم تحت رعاية السيد جاسم الخرافي - رئيس مجلس الأمة - واختتم أعماله الأسبوع الماضي، مؤكداً أن الأهداف المرجوة من هذا الملتقى قد تحققت، ودفعت الجميع إلى الشعور بالمسؤولية تجاه الجسم الطلابي.

وأضاف الشاهين - في حديث خاص لـ المجتمع أن توصيات الملتقى جاءت بعد فاعليات عدة ونقاشات لأوراق عمل مقدمة من عدد من الجمعيات والمؤسسات العلمية، وتمخض عنها مجموعة من الآراء والطروحات، جاءت في النهاية لتصاغ في وثيقة.

كانت قائمتا المستقلة والوسط الديمقراطي قد قاطعتا الملتقى دون سبب واضح أو معلن.

وقد شدد الملتقى - في توصياته - على إسلامية القدس الشريف، وعلى أن أرض فلسطين أمانة في عنق كل مسلم وعربي، مؤكداً رفضه كل معاهدات التطبيع مع الكيان الصهيوني.■



نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين:

واثقون من وجود أسرانا في السجون العراقية.. وكلنا أمل في عودتهم سالمين بإذن الله

حوار: خالد بورسلي

بعد مرور نحو عشر سنوات على الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت - في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م - لاتزال قضية الأسرى والمفقودين الكويتيين تراوح مكانها فيما ينكر النظام العراقي وجودهم لديه، بينما يكاد العالم يُجمع على وجودهم لديه بالفعل، ويثمن الجهود الكويتية لفك أسرهم، واستردادهم سالمين.

من هنا جاء هذا الحوار مع الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين - نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين - الذي تناول هذه القضية من زوايا عدة، ورسخ مجموعة من الحقائق والمعطيات.

في البداية يقول - معلقاً - :

الكويت هي الضحية في هذه المأساة الإنسانية، والطرف الآخر وهو العراق هو الذي اعتقل هؤلاء الأسرى الأبرياء، ومازال يحتجزهم في السجون العراقية ويرفض السماح للمنظمات الإنسانية الدولية وعلى رأسها اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارتهم في السجون، كما ترفض السلطات العراقية تقديم المعلومات حول أسماء الأحياء منهم، ومصير الآخرين، وبالتالي فإن دولة الكويت لا تملك - بعد اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى - إلا أن تتجه إلى المنظمات الدولية - والعالم بأسره - لمواصلة الضغط على السلطات العراقية للتعاون في هذه القضية الإنسانية.

● **كيف ترى مستقبل قضية الأسرى خاصة بعد قرارات مجلس الأمن التي خصت بالذكر أسرى الكويت والممتلكات الكويتية، وكذلك قرار مجلس الكونجرس الأمريكي، وتوصيات الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي؟**

○ ثماراً للجهود الكويتية التي بُذلت منذ التحرير لوضع قضية الأسرى أمام أعين العالم بأسره، والتوجه لإصدار القرارات التي تحمّل حكومة العراق المسؤولية القانونية والإنسانية صدرت القرارات الدولية من كل المنظمات الدولية إدانة صريحة للحكومة العراقية على استمرارها في احتجاز الأسرى الكويتيين ورعايا الدول الأخرى بما يخالف كل المبادئ الإنسانية، والمواثيق الدولية، والقوانين العالمية.

د.إبراهيم ماجد الشاهين

وآخر هذه القرارات هو قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ الذي نص على مسؤولية العراق بإطلاق سراح الأسرى، كما كلف الأمين العام للأمم المتحدة بأن يعين منسقاً خاصاً لكي يتابع تنفيذ هذا القرار، ويقدم تقريراً دورياً كل أربعة شهور إلى مجلس الأمن.

وكذلك الحال بالنسبة للجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والبرلمان الأوروبي، ومنظمة دول عدم الانحياز، ومن هذا الدعم الدولي الإنساني والقانوني لقضية الأسرى فإننا على ثقة كبيرة بالله سبحانه وتعالى ثم بحتمية تطبيق الشرعية الدولية على العراق.

ولذا فإننا واثقون من وجود أسرانا في السجون العراقية، كما أننا واثقون من عودتهم بإذن الله أحراراً سالمين، معافين إلى وطنهم، وأهليهم، وذويهم.

دور المقرر الخاص

● **ولكن.. هل تعتقد أن «اندرياس مفروماتس» المقرر الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في العراق سيضيف جديداً إلى قضية أسرى الكويت؟**

○ لقد قام أندرياس مفروماتس - المقرر الخاص من قبَل الأمم المتحدة والمختص بالحالة الإنسانية في العراق - بزيارة للكويت مؤخراً، وخلال زيارته اطلع على المعلومات والوثائق كافة التي تملكها الكويت، والتي تثبت بلا مجال دور ومسؤولية العراق في اعتقال الأسرى الكويتيين ونقلهم إلى السجون العراقية في العراق، واستمرار احتجازهم في الأسر منذ الاحتلال العراقي لدولة الكويت إلى اليوم.

كما قابل بعض أهالي الأسرى، ولمس - شخصياً - أن قضية الأسرى قضية إنسانية وليست قضية سياسية كما تحاول السلطات العراقية أن تظهرها.

وقد أوضح مفروماتس في تصريحاته انه مقتنع تماماً بمصداقية الكويت في هذه القضية، وانه سيعتبرها القضية التي يحملها معه في لقائه مع المسؤولين العراقيين.

ونظراً لدوره الإنساني في مساعدة الشعب العراقي المقهور، فإنه بلاشك سيكون له الثقل والاعتبار لدى السلطات العراقية، مما يجعلنا نأمل أن يؤدي ذلك إلى فتح الأبواب المغلقة من قبل الطرف العراقي، وأن تؤدي إلى عودة العراق للتعاون مع اللجنة الثلاثية، واللجنة الفنية المعنية بقضية الأسرى.

خلط أوراق

● **أعلن العراق انه قدّم للكويت ملفات أسرى ومفقودين عراقيين، وأن الكويت لم تستجب، ولم تتعاون في الكشف عن هؤلاء المفقودين.. فما رأيكم؟**

○ لقد كان العراق دائماً يحاول أن يهمّش قضية الأسرى الكويتيين ورعايا الدول الأخرى، لكن ثبت من تقويم التحركات العراقية الإعلامية مؤخراً أن السلطات العراقية وجدت نفسها في وضع حرج جداً أمام العالم، وذلك بسبب ما أثبتته الجهود الكويتية من المسؤولية القانونية والإنسانية الملزمة للعراق بإطلاق سراح الأسرى، والإفصاح عن مصيرهم والفضل كله لله سبحانه وتعالى في ذلك النجاح. وبذلك فقد بدأت السلطات العراقية تتحدث عن مفقودين عراقيين لم تكن تهتم بقضيتهم منذ سنوات طويلة، والكل يعلم أن مغامرات النظام العراقي في شن الحروب على جيرانه أدت إلى زهق أرواح عشرات بل ومئات الألوف من الشباب العراقي.

ومع محاولة العراق زج قضية المفقودين العراقيين على قدم وساق مع الأسرى الكويتيين، ورعايا الدول الأخرى، فإنه بذلك يهدف إلى خلط الأوراق والمفاهيم، فالأسرى الكويتيون ورعايا الدول الأخرى تم اعتقالهم من قبل قوات عسكرية عراقية، وهم في وطنهم الكويت.

أما المفقودون العراقيون فهؤلاء قد فُقدوا خلال العمليات العدوانية خارج حدود بلادهم ولا سلطة للكويت على تلك الأوضاع، ومع ذلك فإنه من منطلق إنساني بحت قبلت دولة الكويت التقصي عن مصير المفقودين العراقيين، وإدراج ملفاتهم - وهي لا تتعدى ٦٨ ملفاً معروضاً على اللجنة الثلاثية والفنية - ولكن مع ذلك فإن العراق في الوقت الذي يسأل فيه عن مصير المفقودين العراقيين، فإن السلطات العراقية ترفض المشاركة في اجتماعات اللجنة الثلاثية والفنية لمناقشة ملفاتهم، ومتابعة نتائج البحث عن مصيرهم.■

القبس.. مرة أخرى

كنا قد أشرنا في عدد ١٤٠٩ إلى التحريض الذي يمارسه بعض كتّاب القبس ضد الإنجازات الإسلامية والعمل الخيري ورجالاته في الكويت.

لكن الأنكى والأسوأ أن هذا التحريض أصبح خطاً عاماً للجريدة نراه على صفحاتها الأولى.. وعناوينها الرئيسة.. ولذا فإننا نتساءل مرة أخرى: ماذا تريد القبس؟ وماذا تستهدف؟ وهل هذه سياسة استراتيجية - كما أشرنا - لأصحاب القبس؟ نحن نستبعد ذلك، ولكن هناك استفهامات كثيرة في أذهان المواطنين، ولعل بعض أصحاب القبس يعرفونها: لماذا تتبنى الجريدة هذا الخط؟

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيهُ
فالقومُ أعداءٌ له وخصومُ
كضرائرِ الحسناء قلنَ لوجهها
ظلماً وزوراً إنه لذميمُ.■

تحت شعار: «يبه أمانة.. خلك ويانا»

تدشين المرحلة الثانية لمشروع «غراس» برسائل للآباء

كتب - عبدالرحمن سعد:

انطلقت - في الأسبوع الماضي - فاعليات المرحلة الثانية من المشروع الإعلامي الوطني للوقاية من المخدرات «غراس» تحت عنوان: «يبه أمانة خلك ويانا» مستهدفة توجيه رسائل من أفراد الأسرة إلى كل أب أن يمنحهم جزءاً من وقته يقضيه معهم، على أن يشهد شهر أكتوبر المقبل انطلاق المرحلة الثالثة التي تتوجه إلى شريحة طلاب الجامعة، والمدارس، باعتبارهم أكثر الشرائح المعرضة لأخطار وإغراءات المخدرات.



وقال الدكتور عويد المشعان الأمين العام للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات، والمشرف العام على مشروع غراس: حملتنا الجديدة نبعت من أن العديد من الدراسات الاجتماعية كشفت عن غياب كبير لدور الأب الكويتي تجاه أسرته ودائماً ما تكون العلة وراء ذلك، هي السعي وراء توفير مزيد من المال لمستقبل الأيام أو قضاء الوقت مع الأصدقاء خصوصاً الديوانيات، ومع دخول فصل الصيف وانتهاء الموسم الدراسي والفراغ الكبير الذي يحاصر الجميع، قد يندفع الأبناء إلى الانحراف، لذا قمنا بالتخطيط لحملة إعلامية تتضمن رسائل رجاء من أفراد الأسرة للأب لكي يعطيهم بعض الوقت للتنزه، أو التسوق أو الخروج مع أفراد الأسرة، وهي رسائل كلها حنان وحب وتحمل معاني إيجابية تحض على الاقتراب، والالتئام، واستثمار الفرص كافة من أجل تدعيم الترابط الأسري.

وتطرق الدكتور المشعان إلى الحملة الأولى من المشروع فقال: إنها بدأت في الخامس والعشرين من يناير الماضي، وعرفت باسم «وأنا بعد وياكم» وتضمنت حملة بعنوان «ما أجمل الحياة من غير مخدرات»، مشيراً إلى أن «الحملة نجحت في إعادة قضية المخدرات إلى الواجهة، وإلى قمة جدول أولويات المجتمع الكويتي بشرائحه كافة، وعلى مختلف مستوياته، وأدواره».

وأوضح - في مؤتمر صحافي أقيم للتعريف بالمرحلة الثانية للمشروع - أن هذه المرحلة «مرحلة الرسائل الموجهة التي بدأت برسالة (يبه أمانة) على أن تتلوها رسائل أخرى لشرائح أخرى»، مختتماً حديثه بالتأكيد: «إننا في غراس حريصون كل الحرص على أن تصل رسائلنا إلى كل فرد بالمجتمع، وأن تحدث أثرها في نفوس الآباء، وأن تعيد اللحمة للأسرة الكويتية».

وفي السياق نفسه تحدث عدنان اللوغاني عضو لجنة الإشراف على المشروع، فدعا الآباء إلى الاسترشاد بالرسائل التوجيهية التي يطلقها المشروع، مشدداً على أن «هذه الرسائل تم إعدادها بعناية فائقة على أيدي خبراء متخصصين وفقاً لدراسات علمية، وأن الآباء يجب أن يقيموا قنوات اتصال مع أبنائهم، ويقضوا معهم أطول فترة ممكنة لما في ذلك من أهمية في حمايتهم من الانحراف».

وأشار إلى أن لجاناً من مشروع «غراس» ستتوجه إلى دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لتعرف المصحات، وكيفية الاستفادة من خبراتها، موضحاً أن بيت التمويل الكويتي تبرع لإنشاء مصحة خاصة للمساعدة على التخلص من إدمان المخدرات، وسرعة العلاج والشفاء من آثارها المدمرة، بحيث لا تتم العودة إليها ثانية.

ويذكر أن حملة «غراس»: «يبه أمانة ... خلك ويانا»، تنطلق من مفهوم «غراس» القيمي في مقاومة آفة المخدرات، نظراً لما يمثله الترابط الأسري من خط دفاع قوي ومتين في مواجهة المشكلات الاجتماعية على اختلاف أنواعها، والتي تؤدي إلى الانحراف السلوكي وعلى رأس ذلك تعاطي وإدمان المخدرات.■

فوضى ليبرالية!

يبدو أن التيار الليبرالي، وقد احترقت أوراقه في الدورة السابقة لمجلس الأمة يسعى جاهداً لإشعال النار - برغم حرارة الصيف الملتهبة - فيما حققته القوى السياسية من إنجازات، وما حققه مجلس الأمة من قوانين تخدم شريحة كبيرة من مواطني المجتمع، ولعل آخر هذه القوانين «قانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة»، الذي أقره المجلس بأغلبية ٣٧ نائباً يمثلون شبه إجماع من الشعب الكويتي على تأييد القانون.

هذا القانون جاء بصورة شرعية وقانونية، ودستورية مما جعل التيار الليبرالي يفقد صوابه، فالبيان الصادر عن «التجمع الوطني الديمقراطي» الليبرالي - كما قلنا في العدد قبل الماضي من المجتمع - معبر جداً عن موقف هذا التيار من مجلس الأمة، والقوانين الصادرة عن غالبيته، والديمقراطية التي يتشدقون بها، بعيد كل البعد عن الحوار والنقاش الموضوعي، ومستخدم عبارات وألفاظاً خارجة.

بل طالب هذا التيار - بصورة وقحة - برد قانون منع الاختلاط، وحرض الحكومة ضد التوجه الإسلامي وحاول استعداءها ضد جمعيات النفع العام الإسلامية من أجل تحجيم عمل هذه الجمعيات.

ولقد اعتبرنا هذا الموقف - في حينه - سقطة لكن هذا الموقف تعزز بزيارة وفد جمعية الخريجين للنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية التي تلتها تصريحات لرموز هذا التيار تؤكد هذا الموقف السلبي من الالتزام بقواعد الديمقراطية والقانون، ثم عزف كتاب الزوايا المفلسون - المنتمون للتيار نفسه - معزوفة «التوجه الإسلامي»: «رجعي وظلامي» و«أصولي متطرف» و«إرهابي خطير» و«متزمت متخلف»!

إن التيار الإسلامي «كالشمس الساطعة» نوره رحمة، ووجوده ضرورة من ضرورات الحياة، للنجاة من الجراثيم، والبكتيريا والأفكار الشاذة عن الإجماع والفطرة البشرية، وطبيعة الشعب الكويتي المسلم المحافظ.

يقول الدكتور محمد البصيري - عضو مجلس الأمة -: «إن استمرار التيار الليبرالي في أسلوب التحريض ضد التوجه الإسلامي سيؤدي إلى مزيد من التوتر والاحتقان في الأجواء السياسية وهو ما لا نرجوه خاصة بعدما أسدل الستار على دور انعقاد مجلس الأمة في أجواء تعاونية هادئة كما لا نريد لهذا الجو أن يتعكر حتى لا يؤثر على استقرار البلاد».

والسؤال: هل يستوعب منتسبو التيار الليبرالي - إن كان ليبرالياً حقاً - هذه الحقيقة؟ أم أن فشلهم وإخفاقهم السياسي يدعوهم لمزيد من إثارة الفوضى وبذر توتر سياسي لا داعي له؟!■

خالد بورسلي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

هدم مسجد فلسطيني

بعد ما حدث لمساجد أم الفرج، ووادي الحوادث، وغيرها من البقاع الفلسطينية من هدم والمسلمون نيام ليلاً، أو بسلاح القهر والغصب نهاراً، ها هي الأيدي الصهيونية الآثمة تمتد إلى مسجد جديد هو مسجد صرفند - قضاء حيفا - الذي استيقظ المسلمون صبيحة يوم الثلاثاء ٢٥ يوليو الماضي ليفاجؤوا بهدمه، وتسويته بالأرض.!

جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية التي كانت قد باشرت العمل في ترميم المسجد قبل ثلاثة أسابيع علقت على ما حدث بأن «خفافيش الظلام التي أعطت الضوء الأخضر لعملياتها الإجرامية ضد المقدسات الإسلامية لا يهدأ لها بال، ولايهنأ لها عيش، ومآذن مساجدنا تعانق عنان السماء» داعية «كل من يحمل هم المقدسات الإسلامية، ويهمه مستقبل وجوده في هذه الأرض لأداء صلاة الجمعة (الماضية ٢٨ يوليو) على أنقاض المسجد في قرية صرفند المهجرة قرب الفريديس».■

٤٤ داعية وعالماً مسلماً يطالبون بشاراً بفتح صفحة جديدة مع الحركة الإسلامية

أكد ٤٤ داعية وعالماً وقيادياً مسلماً من شتى أنحاء العالم أنهم ينتظرون من الرئيس السوري بشار الأسد أن يستهل عهده «بفتح صفحة جديدة مع أبناء الحركة الإسلامية والوطنية، وتمكينهم من أن يأخذوا مواقعهم مع بقية المواطنين في بناء الوطن والدفاع عنه، وفي حمل راية الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالحكمة والموعظة الحسنة، لرص الصف الداخلي في القطر العربي السوري، وتعزيز الوحدة الوطنية والمساواة وتكافؤ الفرص، لمواجهة التحديات الخارجية».

وقال هؤلاء الدعاة والعلماء في «رسالة مفتوحة إلى الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد من علماء الأمة»: «لعل من أهم ما يعزز الأمل بمستقبل مشرق: الإفراج عن جميع السجناء السياسيين، وإنهاء كل الملاحقات السياسية، وإلغاء القوانين الاستثنائية التي تعيق المصالحة الوطنية، وفي مقدمتها القانون رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠م».

وقالت الرسالة إن الموقعين عليها ينتظرون «أن تتضمن سياساتكم المستقبلية: التأكيد على التمسك بحقوق الأمة في أرض فلسطين العربية المسلمة والجولان، ورفض التنازل عن أي شبر منها، وحشد القوى المادية والمعنوية كافة لمقاومة المشروع الصهيوني، بكل أبعاده العسكرية والحضارية والثقافية والاقتصادية».

وأضافت الرسالة: «إن علماء الأمة ورجالها، الموقعين على هذه الرسالة، ليأملون أن يكون عهدكم بداية صفحة جديدة في هذا القطر الشقيق، وأن تستهلوا عهدكم بالإعلان عن سياسات مستقبلية مبشرة، تدخل الاطمئنان إلى قلوب أبناء الأمة في كل مكان، لتكون بالتالي نقطة اعتبار، تعين على تحديد موقف مستقبلي «إيجابي» من عهدكم الجديد، يصب في مصلحة الأمة، ويفوت الفرص على أعدائها المتربصين».■

حلف استراتيجي أمريكي - صهيوني

بدأ الكيان الصهيوني إجراء مباحثات تمهد إلى رفع مستوى العلاقات الاستراتيجية بينهما، وذكرت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية، أن تل أبيب بدأت مؤخراً محادثات غير رسمية مع الولايات المتحدة حول الارتقاء بمستوى علاقات التعاون الاستراتيجي بين تل أبيب وواشنطن حال توقيع اتفاق سلام دائم مع الفلسطينيين، وأوضحت أن المستشار السياسي لرئيس الوزراء الصهيوني «تسبي شتاوبر» زار مرتين مقر محادثات القمة الثلاثية المنعقدة في كامب ديفيد، وأجرى مباحثات مع موظفين أمريكيين رفيعي المستوى، انصبت حول رفع مستوى العلاقات الاستراتيجية الأمريكية - الإسرائيلية، والجهود المشتركة المتعلقة بما وصف بـ «كبح تهديد الصواريخ، ومساعي امتلاك السلاح النووي في إيران»، وذلك في أعقاب التجربة التي أجراها الإيرانيون مؤخراً على إطلاق صاروخ «شهاب ٣» الذي يصل مداه إلى نحو ٢٥٠٠كم.

وقالت الصحيفة: إن إيهود باراك يسعى لتوقيع اتفاق مع الولايات المتحدة، توصف فيه إسرائيل بأنها «الحليف الاستراتيجي» للولايات المتحدة، وهي مكانة تتيح لتل أبيب الوصول بشكل حر للتكنولوجيا الأمريكية المتطورة، وتمكن من تكريس سلسلة من التفاهمات السياسية والأمنية المتفق عليها ضمناً بين الجانبين، وفي مقدمتها التزام واشنطن بالحفاظ على التفوق العسكري وقدرة الردع والدفاع الذاتي، للكيان الصهيوني.

وأشارت الصحيفة إلى أن المحادثات حول رفع مستوى العلاقات الاستراتيجية بين تل أبيب وواشنطن أتيحت بعدما وافقت الحكومة الإسرائيلية على إلغاء صفقة طائرات «فالكون» الاستطلاعية التي كانت تعاقدت على تزويدها للصين، مشيرة إلى أن إيهود باراك قرر عدم طلب تعويض من الولايات المتحدة على إلغاء الصفقة مع الصين، على الرغم من أن الإدارة الأمريكية ألمحت إلى استعدادها لبحث طلب من هذا النوع!.■

إخوان سورية: موقف إسلامي وعربي داع...

اكدت جماعة الإخوان المسلم... في سورية، أن المسجد الأقصى وفلسطين، وقف إسلامي، وإر... عربي ووطني، مطالبة بموقف إسلامي وعربي، رسمي وشعبي داعم لموقف الإخوة الفلسطينيين ليصمدوا في وجه جميع أشكال الضغوط المادية والمعنوية، ومحذر... من الانحراف في مزالق التفريط الت... إن حدثت فسوف ترتد عواقبها عل... الأمة بأسرها.

جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة وتلقت المجتمع نسخة منه.

وأضاف البيان: «نؤكد مجدد... تمسكنا بحقوقنا الشرعية الإسلامي... والقومية في الأقصى والقدس وفلسطين، وبحقوق شعبنا العربي الفلسطيني في العودة إلى وطنه عود... كريمة مشرفة غير مشروطة.■

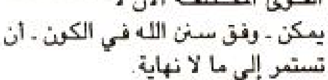
إخوان الأردن: الأمة ترفض أي تنازل

أعلنت جماعة الإخوان المسلمي... في الأردن أنها إذ تؤكد رفضها لكل الاتفاقيات المبرمة مع العدو الصهيوني، وفي مقدمتها اتفاقيات أوسلو، لتعلن رفضها لأي تنازل عن حق الأمة، والشعب الفلسطيني في فلسطين والمقدسات، وتؤكد أن فلسطين التاريخية كلها وقف إسلامي ليس لأي كان التنازل عن شبر منها لا فرق في ذلك بين يافا ونابلس، أو عكا ورام الله، أو حيفا وجنين، أو غز... وبير السبع، كما أن القدس قبلة المسلمين الأولى، ومسرى رسول الله ﷺ، وهي حق الأمة جميعها، ورمز عزتها، ولا يجوز التفريط بشيء منها سواء في الأرض أو التاريخ أو السيادة.

جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة، وتلقت المجتمع نسخة منه، وأهاب البيان بأبناء الأمة، وقواها الحية، التحرك لإحباط هذه المخططات والمشاريع التي ستصفي قضية فلسطين، وحقوق الأمة في الأرض والمقدسات، والحياة الحرة الكريمة.■

إخوان مصر: أي تسوية لن تكون سوى هدنة مؤقتة

أكدت جماعة الإخوان المسلمين في مصر أن أي تسوية يفرضها القطب الأمريكي المهيمن الآن وفق ظروفه الخاصة لن تكون سوى هدنة مؤقتة، ولن تنهي صراعاً حضارياً استمر مائة عام، وأن موازين القوى المختلفة الآن لا يمكن - وفق سنن الله في الكون - أن تستمر إلى ما لا نهاية.



جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة بشأن مفاوضات كامب ديفيد الثانية، تلقت المجتمع نسخة منه، وقال البيان: إن أي نهاية عادلة لصراع ما لابد من أن تتضمن عودة الحقوق المغتصبة كافة إلى أهلها كاملة، ولا تكون بترجيح كفة الطرف المعتدي، وفي مقدمة هذه الحقوق القدس الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، وعودة اللاجئين إلى ديارهم التي طُردوا منها، واسترداد الحقوق المغتصبة.

وأضاف البيان أن الحق العربي والإسلامي - وإن طال المدى - لابد من أن يعود لأصحابه عبر جهاد طويل لامتلاك قوة الإرادة ثم الإمكانات الحضارية والعسكرية كافة، الكفيلة باسترداد الحقوق، وإن فرّط البعض الآن - لضعف أو تخاذل - فإن الأمة لابد من أن تسترد عافيتها، كي تسترد حقها ولو بعد حين.



مصطفى مشهور

وشدد الإخوان المسلمون - في بيانهم - على أنه على الشعوب العربية أن تؤكد عزمها على تحرير المقدسات، واسترداد الأراضي كافة، وإعادة كل اللاجئين، كما على الحكومات العربية والإسلامية أن تستشعر خطورة التنازلات المفروضة كي لا تفقد شرعية وجودها، وأنه يجب على المفاوض الفلسطيني أن يقدر خطورة ما هو مقدم عليه، وأن يستقوي بالأمة كلها بعد الله عز وجل، وليعلم أن قضية فلسطين قضية المسلمين جميعاً، وليست قضية الفلسطينيين وحدهم.■

رابطة علماء فلسطين:

تحرير فلسطين بالجهاد وحده

أصدرت رابطة «علماء فلسطين» في فلسطين فتوى شرعية أكدت فيها أن تحرير فلسطين - ودرتها القدس والمسجد الأقصى - وإعادة ملايين اللاجئين لايتم ولايتحقق عن طريق المفاوضات، وإنما بالجهاد درب الصحابة رضوان الله عليهم، ودرب صلاح الدين، فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، لايبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

وقالت الفتوى إن أي اتفاقية يتم فيها التنازل عن فلسطين أو أي جزء منها خاصة القدس، أو عن حق اللاجئين في العودة باطل شرعاً، وغير ملزم لشعبنا وأمتنا، لأن فلسطين ليست ملكاً لأي فرد أو تنظيم أو دولة أو جيل، إنما هي ملك للعرب والمسلمين كافة، وعليهم رفضه ونقضه.

وأضافت الفتوى أن اللاجئين والنازحين الفلسطينيين أخرجوا من فلسطين بغير حق ظلماً وعدواناً بسبب الإرهاب الصهيوني، والمذابح البشعة، والطرد القسري، والتهجير الإجباري الذي ارتكبته العصابات اليهودية، وعليه فإن عودتهم إلى مدنهم وقراهم وبيوتهم وممتلكاتهم حق شرعي، وتاريخي لايسقط بالتقادم مهما طال الزمن، والصهاينة يتحملون المسؤولية القانونية والأخلاقية عن ذلك، لذا فالحكم الشرعي في أي اتفاق بتعويض اللاجئين بدلاً عن حق عودتهم أو توطينهم خارج وطنهم هو أنه باطل شرعاً، ومن يرض بالتعويض بدلاً من حق العودة يعتبر بائعاً لوطنه، وهذا التعويض حرام شرعاً، كما أفتى بذلك علماء المسلمين في فلسطين وخارجها قديماً وحديثاً.■

وسط حالة من التخبط العسكري

خسائر فادحة للقوات الروسية في مواجهاتها مع المجاهدين

زادت حدة المشكلات بين وحدات الجيش الروسي في الآونة الأخيرة في الشيشان بسبب الوضع الاقتصادي المتردي والعسكري المتهالك، ولايزال الخلاف شديداً بين نائب وزير الدفاع الروسي وقائد وحدات الجيش البرية، إذ يطالب الأخير بزيادة الميزانية المخصصة للوحدات التابعة له فيما يتساقط عشرات الجنود الروس - صرعى أو جرحى - في المواجهات الدامية مع قوات المجاهدين - في شتى أنحاء الشيشان.

لقد سقط أكثر من ٣١ جندياً روسياً قتيلاً في كمين نصبه المجاهدون في العاصمة جروزني على قافلة روسية، وبلغ عدد الجرحى أكثر من ذلك كما دمر المجاهدون خلال الكمين ٤ آليات وشاحنتي كماز، وقد تحول هذا الكمين إلى معركة شرسة استمرت ٤ ساعات كبد فيها المجاهدون عدوهم خسائر فادحة.

وفي كمين آخر فجر المجاهدون شاحنة كماز وسيارة عسكرية في منطقة نجيورت مما أسفر عن مقتل وإصابة ١٢ من الجنود الروس.

إلى ذلك توالت الضربات والعمليات السريعة على مراكز التفتيش والمواقع الروسية في العاصمة بل استمر بعضها حتى منتصف الليل، وقد أدى ذلك إلى خسائر كبيرة في المراكز الروسية من تدمير بعض الآليات، والقتلى، والجرحى، ولم يتمكن المجاهدون من حصر ذلك في الوقت الذي يخفي الإعلام العسكري الروسي نبأه.

ومن جهتها: تمارس القوات الروسية في الشيشان أعمال النهب والسرقة بالقوة والإكراه، فقد اقتحمت مجموعات من القوات الروسية السوق العام في منطقة أروس مرتان، حيث قامت بتطويق السوق، واعتقال مائة وثمانين فرداً وأغلبهم من الباعة، وقاموا بتجريدهم من أموالهم والأشياء الثمينة التي لديهم ثم أركبوهم في الشاحنات ثم أطلقوا سراحهم بعدما نهبوا كل ما لديهم من مال أو أي شيء ثمين.

ولتغطية الفضائح والخسائر في صفوف القوات الروسية أعلنت القيادة الروسية أن قواتها شنت هجوماً على موقع في منطقة فيدنو وقتلت في هذا الهجوم ١٢ من العرب ووقع ٣ منهم في الأسر!.

لكن مصادر المجاهدين نفت ذلك مشددة على أن «هذا الكذب الصريح يأتي بعد سلسلة من الأوهام والتخيلات الكاذبة التي تقوم بها وسائل الإعلام الروسية وقيادة قواتها المتهالكة، فلم يحدث أصلاً قتال في هذه المنطقة، ثم لم يكن للقوات الروسية إلا أن تغطي فشلها في احتلال أعلى قمة في جبال فيدنو التي يسيطر عليها المجاهدون، وتكبدت القوات الروسية فيها خسائر فادحة - ففي آخر هجوم للقوات الروسية على هذه القمة قتل ٢٢ من الجنود الروس وفر الباقون».■

أربكان يلجأ للمحكمة الأوروبية لوقف الحكم بسجنه عاماً

راجع نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المنحل محكمة حقوق الإنسان الأوروبية لوقف تنفيذ حكم السجن الصادر بحقه بسبب خطاب كان ألقاه أمام اجتماع شعبي بمدينة بينجول عام ١٩٩٤م.

وقال شوكت قازان نائب حزب الرفاه، وأحد أبرز المقربين من أربكان: إنهم سيراجعون الادعاء العام الجمهوري أيضاً بطلب تعديل القرار العدلي برغم أن التعديل لا يحول وفق أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية دون تنفيذ العقوبة.



أربكان

وأضاف قازان أن المحامي الفرنسي لأربكان قام لهذا السبب بمراجعة محكمة حقوق الإنسان الأوروبية.■

أحداث وأشخاص

● «سياسة الوزارة قائمة على مراجعة حالات المعتقلين، والإفراج عن غير المدانين منهم، ومن يثبت عدم تورطهم في أعمال إرهابية».. هذا هو التفسير الذي قدمه مصدر أمني مصري لقرار وزارة الداخلية لإطلاق سراح نحو ٥٠٠ من أعضاء الجماعة الإسلامية والجهاد.

وفي الوقت نفسه، ارتفع عدد المعتقلين من الإخوان المسلمين إلى نحو ٣٠٠ معتقل دون توجيه اتهام واضح أو محدد سوى الانتماء إلى الإخوان المسلمين!

● حركة ترقيات أخيرة في جهاز الشرطة المصري شملت تعيين ٤٦ مساعداً لوزير الداخلية برتبة لواء، بخلاف المساعدين الموجودين في الخدمة من قبل!.. الحركة شملت أيضاً تعيين قرابة عشرين مديراً للأمن في المحافظات المختلفة كلهم ممن عملوا في جهاز أمن الدولة!

● حذرت مصادر استخباراتية عسكرية روسية من خطط للمقاتلين الشيشان لنقل هجماتهم إلى داغستان وأذربيجان المجاورتين للشيشان بهدف التخفيف من الضغط الذي يتعرضون له في جنوب الشيشان!

معلومة بسيطة للمخابرات العسكرية الروسية: المجاهدون ينتشرون في كل مكان داخل الشيشان، بل وداخل العاصمة جروزني نفسها.. ولن يفكروا في الانتقال إلى داغستان أو أذربيجان لسبب بسيط هو أن هدفهم استعادة الشيشان.. وكل عملياتهم - كما نعلم - وقعت داخل حدود الشيشان.. وضد القوات الروسية بالطبع!

● مروان طوباسي - رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الأرثوذكسي - صرح بأن: «الرهبان اليونانيين حوّلوا البطريركية الأرثوذكسية في القدس إلى مكتب عقاري يسهم في تهويد المدينة المحتلة»!

وأضاف أن هناك علاقة وثيقة تجمع الرهبان اليونان بالإسرائيليين، وأن هذه العلاقة سبقت اغتصاب فلسطين، مشيراً إلى أن البطريركية مستمرة في بيع أراضي وقف الكنيسة إلى الإسرائيليين، وأن الرهبان العرب يتعرضون للإبعاد عن قيادة البطريركية.

● تقدم ٢٥٢ من أعضاء البرلمان الإندونيسي باقتراح يطالب الرئيس عبدالرحمن وحيد بالتصرف بشكل أفضل على خلفية عدم توضيحه لأسباب إقالته لوزيرين من وزراء المجموعة الاقتصادية في حكومته.. بعض الإندونيسيين تساءل: هل سيضمن ذلك حقاً تصرفاً أفضل من رئيس البلاد تجاه المشكلات المستعصية التي تواجهها؟!! ■

أمين رئيس: على وحيد أن يتجرع الدواء المر



أمين رئيس

بعد مبادرة وحيد الأسبوع الماضي بالاعتذار لمجلس النواب بسبب بعض مواقفه وقراراته المثيرة للجدل، أعرب أمين رئيس، رئيس مجلس شورى الشعب عن أمله في ألا يبادر مجلس النواب بتقديم مذكرة لمجلس الشورى لتحويل الجلسة السنوية إلى جلسة استثنائية. بالرغم من أنه شخصياً لم يقتنع بأجوبة وحيد المكتوبة التي أرسلها للمجلس واعتذر عن الحضور، وبرر رئيس ذلك «حتى لا تزدحم أجندة الجلسة السنوية» وعن أجوبة وحيد؛ قال أمين رئيس: إن ردود وحيد لم تقنع الكثيرين، وكان وحيد قد اعتذر عن قراراته ومواقفه المثيرة خلال فترة رئاسته التي بدأت في أكتوبر الماضي، وخاصة في قضية إقالة وزيريه يوسف كلا - وزير التصنيع والتجارة، ولاكساماانا سوكاردي - وزير شؤون الاستثمارات والشركات الحكومية.

بعد أن قدم ٢٣ نائب استجواباً لوحيد عن سياساته.

وامتنع رئيس عن تقديم أي تصور لمسار الجلسة السنوية لمجلس الشورى في أغسطس الجاري، ولكنه يرى أن معظم أعضاء المجلس سيواجهون وحيد بانتقادات واضحة وشاملة ومتكاملة دون أن تصل الأمور إلى محاولة إقالته، لكنه أضاف أن على وحيد أن يتجرع الدواء المر للشفاء من الحمى والتقرحات التي أصابت حكمه.

وكان وحيد قد أثار جدلاً دستورياً بقوله: إن دستور البلاد الموضوع عام ١٩٤٥م يقضي بأن نظام الدولة رئاسي، وهذا يعني أن استجوابه في البرلمان غير دستوري. وعندما سئل أمين عن انفعال بعض أعضاء مجلس النواب عند الاستجواب البرلماني المنتهي، أكد أن انفعالهم كان من نوعية انفعال وحيد نفسه ■

الفكر السياسي لمسلمي الغرب في ملتقى بهولندا هذا الأسبوع

ينظم المركز الإسلامي بآخن واتحاد الطلبة المسلمين والعمال المسلمين في أوروبا الملتقى السنوي الخامس والعشرين بمدينة كركراد بهولندا يوم الجمعة ٤ أغسطس الجاري، تحت عنوان: «تطور الفكر السياسي للمسلمين في الغرب».

دعا للملتقى نخبة من العلماء والمفكرين من أوروبا وأمريكا والعالم الإسلامي على أن يتضمن محاور: «الجنسية والمواطنة في مجتمع غير مسلم»، و«الموقف من العلمانية في مجتمع غير مسلم»، وندوة بعنوان: «الانفتاح على المجتمع الغربي»، وأخرى بعنوان: «العالم الإسلامي في تصور مسلمي الغرب»، إضافة إلى محوري: «موقف أوروبا من مأساة فلسطين: أمس - اليوم - غداً»، ودور مسلمي أوروبا المرتقب»، وتطور الفكر السياسي الإسلامي في البلاد الغربية ■

صحيفة ألمانية ترجح فرصة عشراوي لخلافة عرفات!

رجح تقرير صحفي نشرته صحيفة ألمانية بارزة فرصة د. حنان عشراوي لخلافة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات. ولم تستبعد صحيفة «فيلت» الألمانية الأسبوع الماضي أمراً كهذا نظراً لجملة من الخصائص التي رأت أن عشراوي - وهي نصرانية - تتميز بها بالمقارنة مع الأسماء المطروحة لخلافة عرفات. وتقول الصحيفة إنّ أحداً لا يرغب في الحديث عن خلافة عرفات البالغ من العمر ٧١ عاماً، والذي يمكن للجميع أن يلاحظوا عليه علامات المرض والإنهاك.

وحددت الصحيفة الأسماء المرشحة وهم: محمود عباس (أبو مازن) الذي يوصف بأنه مهندس اتفاق أوسلو، وفيصل الحسيني الذي ينحدر من عائلة مقدسية بارزة، وفاروق القدومي صاحب الخبرة الواسعة في العمل الدبلوماسي. لكن «فيلت» أشارت إلى أن اسم حنان عشراوي يبرز بشكل متزايد ■

مجلس التعليم العالي يتحدى الرئيس التركي!

بعث مجلس التعليم العالي قائمة المرشحين لرئاسة الجامعات التركية إلى رئاسة الجمهورية مجدداً دون إجراء أي تغيير عليها، في موقف وصفته مصادر أنقرة بأنه تحدٍّ سافر للرئيس التركي أحمد نجدت سزر، الذي كان قد أعاد القائمة إلى المجلس دون المصادقة عليها بسبب مناقضة بعض الأسماء الواردة فيها لإرادة أعضاء الهيئات التعليمية في عمليات التصويت التي أجروها قبل فترة بين المرشحين.

وجاء في القوائم الـ٢٢ التي بعثها المجلس إلى الرئيس التركي أن المجلس على استعداد لتقديم الإيضاحات اللازمة عند الطلب، وأن عملية تعيين رؤساء الجامعات تمت بشكل قانوني، وذلك على الرغم من أنه يوجد في القوائم اسما مرشحين كانا حصلا على صوت واحد فقط ثم انسحبا من الترشيح بعد النقاش الذي ثار في تركيا بسبب موقف مجلس التعليم العالي.

وفي حالة امتناع رئيس الجمهورية عن المصادقة، فسيقوم مجلس التعليم العالي بتعيين وكلاء للجامعات التي ستنتهي فترة الرئاسة فيها بتاريخ ٦ أغسطس الجاري، إلى أن يجري أعضاء الهيئات التعليمية عملية تصويت جديدة بعد ستة أشهر ■

مهددين برد قاس إذا لم تستجب

مجاهدون في كشمير يؤكدون الهدنة مع الهند



أعلن سيد صلاح الدين زعيم حزب المجاهدين في كشمير عرض حزبه هدنة لوقف إطلاق النار مع لحكومة الهندية لمدة ثلاثة أشهر، بشرط أن تتوقف الأخيرة عن قتل لمدنيين في كشمير، وأن تبدأ حواراً مباشراً مع الأحزاب الكشميرية، مع باكستان.

وتتوقع مصادر صحفية أن يكون موقف حزب المجاهدين ناتجاً ن ضغط باكستاني على الحزب من جل القيام بمثل هذه الخطوة.

وفي الوقت الذي رحبت فيه الهند بهذا الإعلان، أبدت بقية حزاب المجاهدين رفضها لدعوة لحزب، وهو أكبر فصيل عسكري اخل كشمير، غير أن المراقبين يتوقعون أن الضغوط الباكستانية لتي سُلطت على حزب المجاهدين قد تُسلط أيضاً على بقية الأحزاب لكشميرية الأخرى.

ويتوقع محللون أن تساند لجماعة الإسلامية في باكستان موضوع هدنة حزب المجاهدين، وهو لحزب الذي يُعتبر امتداداً للجماعة ي كشمير.

وهدد سيد صلاح الدين - في مؤتمره الصحافي - الهند بأنها إذا م تبد نيات حسنة تجاه عرض لحزب للهدنة، فإن الحزب سيرد بهجمة قاسية وشرسة على القوات لهندية في كشمير.

وقال: نحن نعلن هذا في الوقت لذي نستجمع فيه قوانا كافة، ونعد نفسنا لجاهزية، واستعداد عاليين لقتال.■

ومع ذلك.. دخلت الأزمة متاهات الدفوع القانونية

القضاء الإداري: وقف تجميد حزب العمل المصري

أصدرت محكمة القضاء الإداري حكماً بوقف تنفيذ قرار لجنة «شؤون الأحزاب السياسية» المصرية بتجميد نشاط حزب العمل، وإغلاق جريدته «الشعب».

وقالت المحكمة في حيثيات الحكم: إنه ثبت لها مخالفة لجنة شؤون الأحزاب السياسية لما اقره الدستور من حق تكوين الأحزاب، وحرية الصحافة، وإصدار الصحف، وحظر الرقابة عليها، أو وقفها، أو إلغائها بالطريق الإداري.

واتهمت المحكمة اللجنة بأنها تجاوزت اختصاصها المحدد في القانون، وتدخلت تدخلاً غير مشروع دستورياً، وقانونياً في شؤون حزب العمل، حينما قررت عدم الاعتداد برئاسة المهندس إبراهيم شكري له، مشددة على ان الخلاف على رئاسة الحزب وحسمه يجب أن يُترك للحزب ذاته دون تدخل لجنة شؤون الأحزاب التي لا اختصاص لها أصلاً في هذا الشأن، ودون تدخل من رئيسها الذي يقف دوره عند مجرد تلقي قرارات الأحزاب المتعلقة برئاستها، وأن إخطار اللجنة بقرارات من الحزب ما هو إلا بلاغ لما انعقدت عليه إرادة الحزب.

ويرغم صدور هذا الحكم لصالح الحزب المعارض، فلن يعود الحزب ولا جريدته لممارسة نشاطه، بعدما استبقت لجنة شؤون الأحزاب حكم المحكمة بـ ٢٤ ساعة، وأصدرت قراراً جديداً بتجميد نشاطه وصحيفته رسمياً، وتحويل أوراق الحزب لمحكمة الأحزاب، للتحقيق مع قيادات الحزب، مطالبة بحل الحزب وتصفية ممتلكاته، الأمر الذي يعطل تنفيذ حكم القضاء السابق الإشارة إليه.



إبراهيم شكري

وفي أول رد على هذه الخطوة، اكد المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل - تمسكه بالحزب، ومواجهة الاتهامات الموجهة إلى الحزب وقادته، ووصف هذه الاتهامات بأنها ظالمة، وأصدر شكري بياناً جاء فيه أن قرار لجنة الأحزاب يأتي متناقضاً مع ما تتطلبه المرحلة الحالية، وبما يتطلبه ذلك من مشاركة حزب أسهم في الحياة السياسية بإيجابية، وكانت له بصماته سواء على الحياة الدستورية أو التشريعية أو التنفيذية.

وأكد شكري اللجوء إلى كل التدابير القانونية «للدفاع عن أنفسنا وتمسكي بالحزب وسأواجه كل الاتهامات الظالمة»، وكان حزب العمل أعلن في وقت سابق قراره خوض الانتخابات البرلمانية المقررة في نوفمبر المقبل، كما رد الحزب على اتهامات المدعي الاشتراكي له بالقول: إن هذه الاتهامات لا أساس لها، معتبراً أنها في سياق محاولات جرت لشق الحزب.

وأضاف البيان: إن ما نشر عن تقرير المدعي الاشتراكي تكرار لما ورد في تقارير مباحث أمن الدولة، وما ورد فيه من اتهامات لا يستند إلى أساس، بينما اعتمدت ردودنا عليها أثناء التحقيق على وقائع وأدلة ومستندات تنسفها وتثبت كذبها، وتلفيقها.

وكان جهاز المدعي العام الاشتراكي قد انتهى من إعداد التقرير النهائي في القضية، موجهاً تسع اتهامات إلى الحزب تصل العقوبات في بعضها إلى السجن لمدة تتراوح بين ٣ و١٥ عاماً، وكانت التحقيقات - التي جاءت في ١٧٧ صفحة - قد تواصلت خلال الشهرين الماضيين، وتم خلالها الاستماع إلى قيادات الحزب وصحفييها، وانتهت إلى توجيه اتهام للحزب بالارتباط بجماعة الإخوان المسلمين، وإفساح «الشعب» لبعض قيادات وأعضاء الجماعة للترويج لاتجاهاتها، وتغيير برنامج الحزب بإضفاء الطابع الإسلامي عليه.■

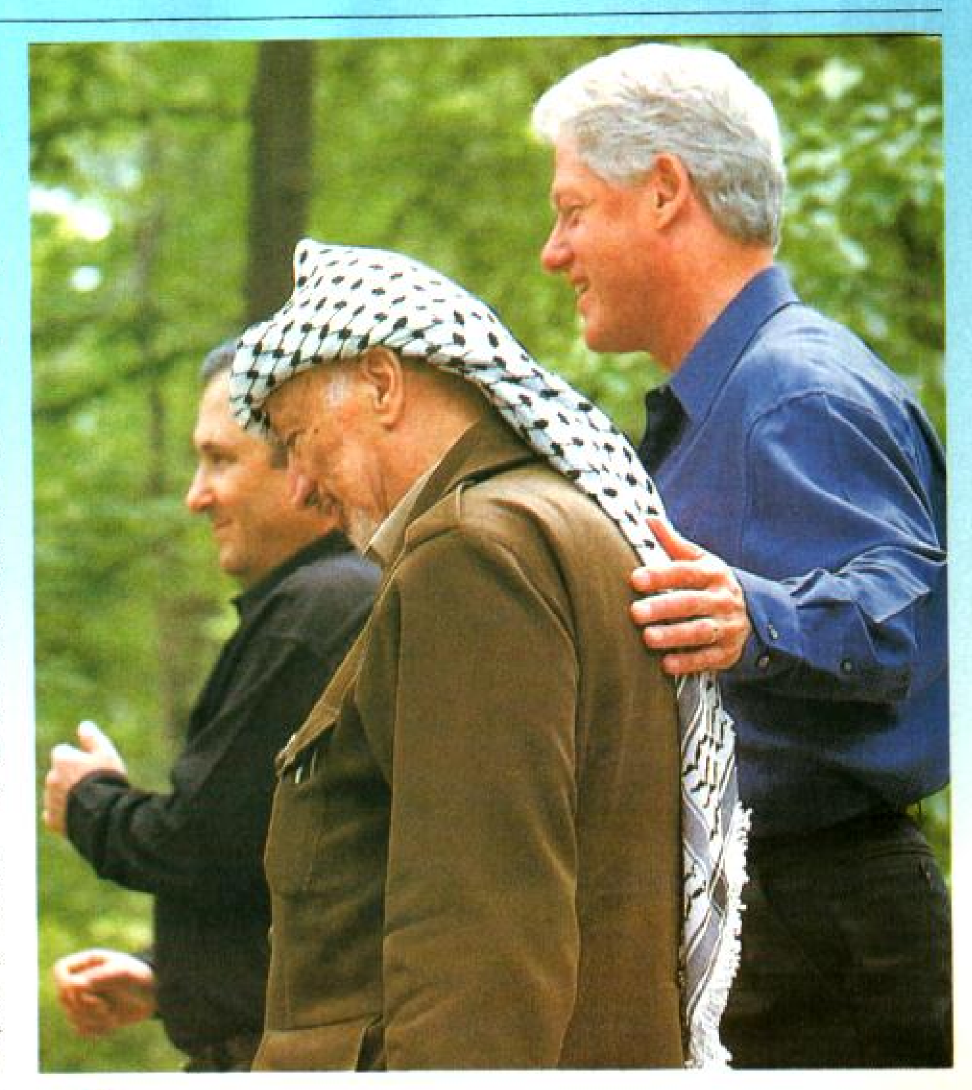
.. والمحامون يواصلون الاحتجاج والاعتصام

نظم مرشحو الإخوان المسلمين لمجلس نقابة المحامين في مصر اعتصاماً بمقر نقابتهم الأسبوع الماضي احتجاجاً على قرار تأجيل إجراء الانتخابات بالنقابة، شارك فيه عدد كبير من المحامين والمرشحين من مختلف التيارات السياسية، وأوضح **احمد سيف الإسلام حسن البنا - احد مرشحي الإخوان بالنقابة وامينها السابق** - أن الاعتصام يعد تعبيراً صادقاً عن التفاف المحامين حول هدف واحد هو ضرورة إجراء انتخابات حرة ونزيهة تفرز مجلساً قوياً يعبر عن إرادة المحامين.

وأكد سيف الإسلام استمساك الإخوان بكل القنوات الشرعية والدستورية في سبيل إجراء الانتخابات، فيما أصدر مرشحو الإخوان بياناً قالوا فيه: إن محاولة فرض مجلس نقابة لايعبر عن إرادة المحامين من شأنه فتح أبواب الصراع بين الجمعية العمومية والمجلس داخل النقابة.

وطالب البيان القيادة السياسية بالتدخل الفوري من أجل إجراء الانتخابات وإلغاء قرار التأجيل. وأكد المحامون الاستمرار في تصعيد حملتهم حتى يتم الإعلان عن موعد لإجراء الانتخابات، ومن المتوقع أن ينظموا مسيرة احتجاجية إلى محكمة جنوب القاهرة في اليوم الأول من أغسطس. كانت ترتيبات إجراء انتخابات نقابة المحامين قد تعطلت بسبب عراقيل وضعتها الحكومة التي يبدو أنها وقد انشغلت ببطلان تشكيل غرفتي البرلمان ترغب في تأجيل انتخابات المحامين ربما للعام المقبل.

من ناحية أخرى **يفترض أن تكون المحكمة العسكرية قد اعلنت يوم الثلاثين من يوليو الماضي** - أي قبل يومين وبينما تكون المجتمع في طريقها للقارئ - **احكامها في قضية عشرين من الإخوان المسلمين من رموز النقابات المهنية**■



هل فشلت قمة كامب ديفيد .. حقاً ؟

أحمد عز الدين

هل فشلت قمة كامب ديفيد حقاً؟ إن معيار الحكم بالنجاح أو الفشل يرتبط بالأهداف المتوخاة.. فهل كان الطرف الفلسطيني أو الصهيوني أو راعي المفاوضات الأمريكي يتوقع أي اتفاق نهائي حول كل المسائل العالقة بما فيها مسألة القدس؟ أعتقد أن ذلك فيه قدر كبير من المبالغة، بل إن باراك نفسه يرى أن المباحثات حول القدس قد تستغرق سنوات عديدة لأن الأمر - حسب تعبيره - يحتاج إلى فترة من الإنضاج المتبادل فكيف يتحقق إذن التوصل إلى حل في أول قمة؟

لقد تم تأجيل المفاوضات حول القدس للمرحلة النهائية حتى لا تنسف مفاوضات المراحل الانتقالية، فهل نستغرب أن تفشل الجولة الأولى من المباحثات حول القدس؟

لقد ذهب إيهود باراك رئيس الوزراء الصهيوني إلى كامب ديفيد ومعه لاءاته الخمس ومنها أن القدس ستبقى موجودة تحت السيادة الإسرائيلية.. ومن هنا فإن المفاوضات كانت أمام أمرين:

١ - إما أن يقبل ياسر عرفات بأن تظل السيادة الإسرائيلية على القدس، وهذا ما يصر عليه الصهاينة وتمكسوا به في كامب ديفيد.

٢ - وإما أن يرفض عرفات السيادة الإسرائيلية على القدس فيتهم بأنه المتسبب في فشل المفاوضات وهذا ما فعله الرئيس الأمريكي بالفعل حيث لام عرفات، أو على الأقل امتنع عن مدحه، وامتدح «الخطوات الشجاعة جداً التي اتخذها باراك» وحين سئل كلينتون عما إذا كان يطالب عرفات بالتخلي عن القدس أشار إلى «أن الفلسطينيين تقدموا إلى الأمام في مواقفهم (أي قدموا تنازلات) ولكن الإسرائيليين تقدموا أكثر».

وهكذا فإن المنطق الأمريكي الأعوج يثني على من احتل الأرض لأنه قبل أن يتنازل عن جزء منها ويلوم من احتلت أرضه لأنه يرفض أن يتنازل عنها!.

لقد رفض كلينتون أن يثني على تنازلات عرفات لأنها لم تصل إلى القاع حسبما يريد الأمريكيون والصهاينة، بينما أثنى على باراك «وسوف أخطئ إذا لم أثن على باراك».

لقد وضعت كامب ديفيد الطرف الفلسطيني المفاوض في موقف لايحسد عليه، فاللوم كله موجه لعرفات على الرغم من أنه لم يطلب المستحيل.. لقد طلب فقط سيادة فلسطينية على المنطقة الشرقية من القدس المحتلة فكيف إذا طالب بالقدس كلها؟!،

وحسبما قالت مصادر أمريكية فإن كلينتون لن يقدم على الدعوة لقمة جديدة ما لم يعدل عرفات مواقفه من القدس، وفي أثناء ذلك تستمر عمليات تهويد القدس على قدم وساق، ولن يخسر الصهاينة شيئاً وخاصة أن ياسر عرفات تعهد في البيان الثلاثي الصادر عن القمة بخلق مناخ للمفاوضات يكون خالياً من الضغوط والترهيب والتهديدات بالعنف.

ونعود للسؤال: هل فشلت قمة كامب ديفيد حقاً؟ فيما كان الرئيس كلينتون ينهي القمة، أعلن أنه تم تحقيق تقدم على الأصعدة كافة، أي أن الاجتماعات نجحت في التوصل إلى اتفاقات في مسائل أخرى، وقالت مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - : إن الطرفين أجريا مفاوضات حول مسائل كان من غير المسموح الاقتراب منها في السابق، كما أن الحديث كله عن مشكلات تتعلق بوضع القدس المحتلة، وهذا يعني أن بقية المشكلات كانت محل اتفاق بما في ذلك قضية اللاجئين، الذين قال فيهم كلينتون: إن الولايات المتحدة ستقدم المساعدة المالية لتوطينهم ودفع تعويضات لهم.

سؤال آخر: ألم يكن مناسباً أن يتقمص عرفات دور «المدافع الشرس» عن الحقوق الفلسطينية الذي يتسبب في إفشال القمة ويتعرض للوم الرئيس الأمريكي بسبب مواقفه «المتشددة»؟ ألا يعين هذا الدور عرفات على تمرير بقية أجزاء خطة التسوية، ويرفع أسهمه التي وصلت إلى الحضيض في الشارع الفلسطيني؟

ثم ألا يحفظ هذا الموقف الذي انتهت إليه كامب ديفيد حكومة باراك من الانهيار، خاصة بعد أن اتضح أن غالبية الإسرائيليين يعارضون أي حقوق فلسطينية في القدس وأنه إذا طرح أي اتفاق بشأنها في استفتاء شعبي، فإنه لن يحظى بالموافقة - وهي شرط لإنفاذ أي اتفاق، ولعل هذا الموقف الشعبي كان السبب وراء ما ذكر عن تراجع باراك عن بعض الأفكار التي طرحها في كامب ديفيد ثم عاد وتراجع عنها فكان ذلك سبباً لانهيار المحادثات.

إذن هل فشلت القمة أم نجحت؟■

القدس.. القضية الأعقد

محمود الخطيب

بعد خمسة عشر يوماً من المفاوضات في معزل كامب ديفيد فشلت المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني في التوصل إلى اتفاق حول قضايا الوضع النهائي، ما رشح من الكامب ـ وهو في غالبه من مصادر إسرائيلية ـ أشار إلى المأزق الذي وقع فيه عرفات بخصوص مستقبل القدس المحتلة.



من الواضح أن القدس كانت وحدها محور النقاش والتفاوض بين الجانبين حيث كانا يسعيان إلى صيغة مقبولة لهما على ضوء مقترحات إسرائيلية لقيت دعماً وضغطاً أمريكيين تسمح للفلسطينيين بحكم إداري على بعض الأحياء العربية في القدس الشرقية مع بقاء السيادة المطلقة عليها للكيان الصهيوني.

أجواء المفاوضات لم تكن صحية، بالنسبة للمفاوضين الفلسطينيين على الأقل، إلى الحد الذي يمكن القول معه إن عرفات قضى أيامه في الكامب معتقلاً ومعزولاً عن العالم الخارجي وعن كثير من مساعديه، وهي إجراءات مدروسة من الجانب الأمريكي لمحاولة انتزاع تنازلات خطيرة منه بعيداً عن تأثير مساعديه وعن رد فعل الشارع الفلسطيني، الذي تمور مخيماته وقراه غضباً بعد أن أدركت أن قضية اللاجئين باتت في حكم المنتهية وأن التوطين هو الحل المطروح والموافق عليه من جانب عرفات.

وكان استدعاء الرئيس الفلسطيني لثلاثة من أعضاء اللجنة التنفيذية للاجتماع به في كامب ديفيد ومن ثم رفض الراعي الأمريكي السماح لهم بلقائه دليلاً على أن هذا الأخير يتعرض لضغوط كبيرة وقوية لحمله على القبول بالتسوية المطروحة حول القدس. وما يثير السخرية أن استدعاء عرفات لهؤلاء الثلاثة كان لغرض استمزاج رأي المعارضة داخل منظمة التحرير حول المقترحات المعروضة. وكأن أحزاباً نكرة كحزب الشعب (الشيوعي سابقاً) الذي يمثله سليمان النجاب، والجبهة الديمقراطية التي يمثلها تيسير خالد وجبهة النضال برئاسة سمير غوشة تمثل المعارضة الفلسطينية أو أن لها وزناً في الشارع الفلسطيني! وعلى الرغم من هذه الحقيقة عاد «المناضلون» الثلاثة من واشنطن دون لقاء عرفات.

حالة التوتر والقلق لم يكن عرفات يعيشها وحده في كامب ديفيد، فهي لازمت رئيس الوزراء الصهيوني باراك أيضاً. وعلى حد قول صحيفة «هارتس» العبرية أخبر باراك عرفات في أحد اللقاءات «**إذا لم ننته من هذا الأمر الآن أو في الاجتماع المقبل، فلن أبقى رئيساً للوزراء**». الصحيفة نفسها زعمت أن عرفات رد عليه «**إذا تنازلت لك في موضوع القدس فسيقتلونني عند عودتي وعندها ستكون مضطراً للتفاوض مع أحمد ياسين**»!

هذه الحالة النفسية التي عاشها عرفات وباراك عكستها ردود الأفعال المتباينة في الشارعين الفلسطيني والإسرائيلي على حد سواء. فباراك ذهب إلى كامب ديفيد مهيض الجناح بعد أن خسر ائتلافه نتيجة استقالة وزراء شاس والمهاجرين الروس والحزب القومي الديني وظل في حكومة أقلية لن يكتب لها الاستمرار أو البقاء على قيد الحياة ما لم يعد «بطلاً منتصراً في معركة القدس» عند الصهاينة وقبيل ساعات من سفر باراك إلى واشنطن نجا من التصويت على اقتراح بسحب الثقة عن حكومته وكانت المعارضة اليمينية تحتاج إلى سبعة أصوات إضافية لإسقاط حكومة باراك لكن أعضاء الكنيست العرب كانوا صمام الأمان له حين صوت بعضهم لصالحه والبعض الآخر آثر الامتناع عن التصويت. وقد عكست نتيجة التصويت حقيقة أن المجتمع اليهودي غير راض عن أي «تنازلات»، بعكس ما يروج له كثيرون من أن غالبية الصهاينة يريدون السلام ويؤيدون إقامة الدولة الفلسطينية. ويبدو أن الأمور تسير باتجاه تشكيل المعارضة اليمينية لحكومة «وحدة وطنية» من الليكود وشاس وعدد من الأحزاب اليمينية الأخرى كما طالب بذلك أريل شارون زعيم الليكود، أو نحو إجراء انتخابات برلمانية مبكرة للخروج من المأزق السياسي الذي تعيشه حكومة باراك حالياً.

أما في الجانب الفلسطيني، فلم يكن عرفات يريد العودة دون أن يحقق إنجازاً ما في موضوع القدس خصوصاً مع اقتراب موعد إعلان الدولة الفلسطينية. ونظراً لحساسية هذه القضية وأبعادها المختلفة على الصعد الفلسطينية والعربية والإسلامية، إضافة إلى الموقف الإسرائيلي المتطرف من مسألة مستقبل القدس المحتلة، فقد كانت القضية الأعقد في مفاوضات الكامب. وقد دفع هذا الأمر بعض المراقبين إلى الزعم بأن عرفات أبدى «صلابة» في موضوع القدس و«رخاوة» في قضية أربعة ملايين لاجئ فلسطيني! ويبدو أن دخول أطراف عربية على الخط وخصوصاً مصر زاد من حرارة الكامب. وسبق لمصر أن حذرت على لسان أسامة الباز ـ مستشار الرئيس المصري ـ الطرف الفلسطيني من أي تنازل في موضوع القدس نظراً لأنها قضية تعني أطرافاً عربية أخرى كما قال. وهو ما يفسر حركة الاتصالات التي جرت بين كلينتون وباراك من جهة والرئيس المصري من جهة أخرى والذي حاول بدوره استمزاج رأي قيادات عربية لاتخاذ موقف محدد من المقترحات المعروضة على الفلسطينيين.

وفلسطينياً أيضاً لا يحظى عرفات بتأييد الشارع الفلسطيني الذي يشكل اللاجئون أكثر من ثلثيه. وكان واضحاً فشل مؤيدي عرفات في حشد مظاهرة أو مسيرة لتأييده، مقابل المظاهرات الحاشدة التي نظمتها المعارضة وحماس على وجه التحديد في عدد من مناطق الضفة والقطاع. وتجري حالياً حملة قوية لجمع تواقيع أكثر من مليوني لاجئ ونازح فلسطيني في الأردن لتأكيد حقهم في العودة إلى ديارهم ورفض أي اتفاق يتنكر لهذا الحق التاريخي. ووصل الأمر إلى حد خروج بعض التهديدات من جانب ممثلي اللاجئين ومن ناشطين داخل حركة فتح نفسها بإنشاء قيادة بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية كما صرح بذلك حسام خضر عضو المجلس التشريعي الفلسطيني (معارض من فتح).

ما عرض على عرفات في شأن القدس لم يزد على كونه إدارة مدنية لبعض الأحياء العربية في القدس المحتلة أو كما وصفه بعض مسؤولي السلطة بأنه «سلطة لنقل الزبالة» في تلك الأحياء.

بعد انتهاء قمة كامب ديفيد كل الاحتمالات مفتوحة وقائمة إلا أن الطرف الفلسطيني سيبقى الخاسر مهما بلغ حجم «التنازلات» التي ستقدم له. فالمساومة التي تجري هي على حقوق الشعب الفلسطيني التي أثبتتها قرارات الأمم المتحدة المتعاقبة.. ولكن رضيت منظمة التحرير الفلسطينية أن تكون مادة قابلة للنقاش والمساومة عليها مع عدوها الصهيوني.■

قناة استكهولم السرية
كيف أفضت إلى كامب ديفيد ٢؟

كشفت صحيفة إسرائيلية فحوى الاتصالات والمباحثات السرية التي جرت بين مسؤولين صهاينة وفلسطينيين في إطار ما سمي «قناة استكهولم السرية»، في السويد والتي أفضت وفقاً لما أوردته صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى قمة كامب ديفيد.

ولأهمية ما يحتويه التقرير الذي أعده مراسلا ومعلقا الصحيفة شمعون شيفر وناحوم برنيع ننشر ترجمة لأهم فقرات المقال أعدتها وكالة «قدس برس». التقرير يكشف عن تفاصيل وحيثيات تنشر للمرة الأولى عن المحادثات السرية التي انطلقت قبل حوالي شهرين في كتمان وتعتيم بعيداً عن الأضواء عبر «قناة استكهولم» التي ترأسها من الجانب الفلسطيني رئيس المجلس التشريعي أحمد قريع (أبو العلاء) ومن الجانب الصهيوني وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي، وذلك بتكليف وتفويض مباشرين من ياسر عرفات وإيهود باراك.

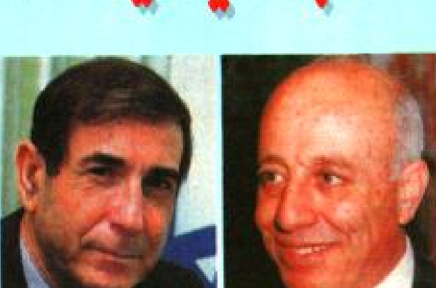
وافق المحامي جلعاد شير الرجل الذي يأتمنه باراك على أسرار المفاوضات على كشف الطريق الذي أفضى إلى قمة كامب ديفيد.

لقد عمل «شير» بصورة أساسية مقابل «أبو العلاء» وقد واصل الاثنان محادثاتهما السرية بمنتجع كامب ديفيد.

كرس «شير» جهداً كبيراً استغرق عدة شهور في محاولة لإقناع الفلسطينيين بقبول الأمر الواقع الذي أوجده وفرضه المستوطنون اليهود في الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة. وقال «شير» لمحادثيه الفلسطينيين «لو أن عرفات لم يرفض في عام ١٩٧٨م مشروع الحكم الذاتي الذي اقترحه مناحيم بيجن لكانت لديكم اليوم دولة في كل أراضي الضفة والقطاع دون وجود مستوطنات يهودية.. لكن ما حصل لا يمكن التراجع عنه أو العودة إلى الوراء».

البدايات

ما أطلق عليه خطأ «قناة استكهولم» بدأ بقرار باراك تكليف الوزيرين شلومو بن عامي وأمنون ليفكين - شاحك بإقامة قناة حوار مع الفلسطينيين تعمل بموازاة قنوات أخرى.. الشريك الأساسي لـ«بن عامي وشاحك» كان أحمد قريع.



احمد قريع   شلومو بن عامي

في منتصف شهر أبريل الماضي وخلال لقاء جمع بين باراك وعرفات قرر الاثنان الشروع في مفاوضات معجلة وحثيثة تتناول كافة مسائل التسوية الدائمة.. اتفق أن يعين كل منهما شخصين من كل طرف يكونان مخولين بالتفاوض.. باراك عيَّن شلومو بن عامي وجلعاد شير بينما عيَّن عرفات أبو العلاء وحسن عصفور.

في وقت لاحق وعندما بدأ المتحادثون بإجمال المسائل مدار البحث وتسرب جزء من «التنازلات» الإسرائيلية إلى وسائل الإعلام حاول باراك التنصل من الصلة بينه وبين بن عامي كما لو أن الأخير عمل دون تفويض من رئيس الحكومة.. لقد شعر بن عامي فعلياً بالإهانة.. إذ إن كل ما قام به تم بإذن وتفويض كما أن بروتوكولات المحادثات سجلت وقرأ باراك كل كلمة وأقرها.. عقدت في البداية سبعة أو ثمانية لقاءات بين الجانبين بينما كان رئيس طاقم السلام الأمريكي دينيس روس والسفير الأمريكي لدى تل أبيب مارتن إنديك يتلقيان تقارير عن فحوى المحادثات ونقاط التفاهم التي أحرزت.. بعدئذ ساد شعور لدى الطرفين أنه حان الوقت للتوجه إلى ندوة مشتركة بعيداً عن وسائل الإعلام وعن الانشغال في المسائل الروتينية.

رئيس وزراء السويد جوران فيرسون اقترح في الفترة نفسها على باراك أن تستضيف بلاده لقاءات سرية، ووجد الإسرائيليون والفلسطينيون على حد سواء ضالتهم في الدعوة السويدية ووافقوا على قبولها.

طائرة سويدية تقل الوفدين

في أواسط شهر مايو الماضي حطت سراً طائرة سويدية في مطار بن جوريون لنقل الوفدين معاً. الوفد الإسرائيلي ضم وزير الأمن الداخلي شلومو بن عامي رئيساً ومعه غلعاد شير (وآخرون)..أما أبوالعلاء فقد أحضر معه إلى أحد جولات المحادثات ابنه (عمار) وهو رجل أعمال.. ومن مطار استكهولم نقلت الوفود إلى «هاريسوند» المنتجع الرسمي لرؤساء حكومة السويد.. تولى ثلاثة مسؤولين سويديين الجوانب الإدارية المتعلقة باستضافة المتباحثين.. شارك في المحادثات الرسمية أربعة أشخاص فقط وهم: بن عامي، شير، أبوالعلاء، وحسن عصفور..

كانت المباحثات مثيرة وعميقة وحافلة بروح الفكاهة.. لم تجر هناك مفاوضات.. المفاوضات الحقيقية جرت بصورة أساسية خلال محادثات هادئة بين أبو العلاء وجلعاد شير.. أبو العلاء الذي كان عنصرا رئيسا في عملية السلام منذ بدايتها شعر أنه يتفوق على محادثيه الإسرائيليين من حيث إنه يمثِّل استمرارية.. سجل كل طرف بروتوكولاً باتفاق الجانبين.. أعضاء الوفد الإسرائيلي أحضروا معهم (جهاز اتصال) متنقلاً وأرسلوا إلى باراك تقريرا مفصلا وتلقوا منه توجيهات وتحفظات وموافقات.. فكان الأمر كما لو أن باراك حاضراً بنفسه.. باراك أعطى ممثليه توجيهات بالتباحث حول كل الموضوعات ما عدا القدس.. لكن مسألة المدينة أثيرت في المحادثات غير الرسمية وطرحت بدائل مختلفة لحل الخلاف حول القدس.

وبحلول نهاية شهر مايو سربت مصادر فلسطينية حقيقة وجود القناة السويدية.. ومنذ ذلك الحين عقدت لقاءات أخرى في (فلسطين المحتلة) وفي واشنطن لكنه لم يحصل فيها أي تقدم حقيقي.. ومع ذلك فان قمة كامب ديفيد ارتكزت بشكل أساسي إلى ما أحرز حتى نهاية شهر مايو.

مناورة بيجن

عندما تصارع مناحيم بيجن مع انور السادات وبالأساس مع نفسه في قمة كامب ديفيد الاولى كان ايهود باراك في كاليفورنيا لغرض الدراسة. بعدما انتهت المحادثات بقي وزير الدفاع عيزر وايزمان (في حينه) في واشنطن وقد تحادث عبر الهاتف مع باراك لقد رغب وايزمان في معرفة ما يدور في تفكير الضابط الصاعد حول الاتفاق مع السادات.. لم يكن باراك راضيا إذ اشتكى من كون الاتفاق لم يتضمن تبادل مناطق مع المصريين.. فباراك مثل كثيرين ممن خدموا في سيناء تعامل مع الاتفاق بمشاعر متضاربة.. الرجل الوحيد الذي كان في كامب في عام ١٩٧٨ ووصل الآن إلى هناك

مجددا إلى قمة باراك - عرفات هو المستشار القانوني للحكومة الياكيم روبنشتاين وكان (أنذاك) مساعدا لوزير الخارجية في حينه موشيه ديان.

بيجن لم يحضر معه الى كامب ديفيد اي شخص من المنتسبين إلى سيرة حياته باستثناء زوجته في حين يبدو وضع باراك مختلفاً في الظاهر فهو محاط بداني ياتوم (من وحدة النخبة العسكرية) وأمنون شاحك من لواء المظليين وجلعاد شير من سلاح المدرعات .. كلهم ينشدون الأناشيد نفسها .. وعلى الرغم من ذلك فإن باراك وحيد ..

في كامب ديفيد الاولى تنازل بيجن نهائيا عن المستوطنات الإسرائيلية في سيناء .. اتخذ القرار اللازم لكنه اضاف إليه مناورة: إذ إن الكنيست (البرلمان) سيصوت على الاتفاق، فان البرلمان وليس بيجن يصبح المسؤول عن التنازل عن المستوطنات ما مكّنه لاحقاً من القول إنه لم يتنازل عن مستوطنات .. باراك يسلك العكس .. فقد اخذ كل ثقل وجسامة القرار على عاتقه وحده .. وهو مقتنع ان طريقة الانتخابات التي انتهت به رئيساً للوزراء منحته التفويض كل التفويض المتخطي للكنيست . الفارق بين بيجن وباراك يكمن ربما في حقيقة أن بيجن امتلك تأييدا من المعارضة في الكنيست على كل تنازل قام به بينما لا توجد لباراك اي أغلبية يرتكز اليها في الكنيست.■

١٠ سنوات العمر الأقصى المتبقي للكيان

دراسة صهيونية: إعلان الدولة الفلسطينية سيحول المستوطنين إلى مجرمي حرب

نشرت صحيفة «هارتس» العبرية دراسة تعكس وجهة نظر اليمين الصهيوني حول مستقبل المستعمرات اليهودية والدولة في ظل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة.

وتشير الدراسة بوجه خاص الى ان الكيان الصهيوني في أفضل التوقعات سيدوم عشرة أعوام أخرى فقط. الدراسة أعدها عدد من كبار الباحثين ضمن ورقة عمل صدرت عن مركز «أرئيل للأبحاث السياسية» الذي يترأسه الباحث أريبه ستاف.

وتقوم فرضية العمل في الورقة التي أعدها البروفيسور عزرا زوهر واريبه ستاف وموشيه شامير والدكتور مارتن شيرمان على أساس أنه في حال التوقيع على اتفاق بين الصهاينة والفلسطينيين فإن تل أبيب ستفقد القدرة على التطبيق الفعلي للاتفاق. وسينجم وضع تكون فيه مطالبة بسحب جيشها وإخلاء مواطنيها من الأراضي الخاضعة لسيادة الدولة الفلسطينية وفقاً لقواعد القانون الدولي، وانسجاماً مع التأييد الجارف من قبل الأسرة الدولية.. إضافة الى ذلك تنص معاهدة جنيف الرابعة بشأن قوانين الحرب في أحد بنودها على حكم يحظر على المعتدي المحتل ان يسكن مواطنيه في المناطق التي احتلها بالقوة. وتعتبر المعاهدة اي دولة تخل بهذا البند على أنها دولة مجرمة، وتعتبر المستوطنين التابعين لها بمثابة مجرمي حرب يتوجب فرض أشد العقوبات عليهم، وهكذا تنظر ورقة العمل إلى طرد الجيش الاسرائيلي من اراضي الدولة الفلسطينية المستقلة تحت التهديد بالحرب على انه أمر مفروغ منه وقابل للتنفيذ. وفي مقابل ذلك فإن مائتي ألف من المستوطنين اليهود سيتركون تحت السيادة الفلسطينية.

وتعرض ورقة العمل احتمالين:



الاحتمال الأول : قيام الدولة الفلسطينية بتجريد المستوطنات اليهودية وسكانها من السلاح، لأنه لا يعقل أن يعيش مواطنون مسلحون من دولة أجنبية اعتبروا مجرمي حرب داخل دولة أخرى تتمتع بالسيادة الكاملة.. هذا الوضع سيترك المستعمرات اليهودية في وضع لا تستطيع فيه الدفاع عن نفسها.

والاحتمال الثاني: - كما ينص عليه القانون الدولي - يقوم على أساس قطع جميع الخدمات الأساسية عن المستوطنات، وفي هذه الحالة ستكون جميع الخدمات الأساسية مثل الماء والمجاري والكهرباء والطرق داخل اراضي الدولة الفلسطينية، وسيكون من حقها قطع هذه الخدمات بشكل دائم أو من حين لآخر بهدف إجبار المستوطنين على الرحيل.

ومادام المستوطنون اعتبروا مجرمي حرب فإن الدولة الفلسطينية ستجد مبرراً كافياً لحرمانهم من الخدمات الأساسية وهذه الحقيقة ستكون من ناحية أخرى سبباً لمنع الكيان الصهيوني من التدخل لإنقاذ مواطنيه ولو حاول التدخل فإن ذلك سيعد إعلان حرب ضد دولة تتمتع بالسيادة على أرضها وفي هذه الحالة لا يستبعد أن تحظى الدولة الفلسطينية بدعم من جيوش الجامعة العربية. وتخلص ورقة العمل إلى القول إن الكيان الصهيوني لن يقامر على وجوده من اجل مجموعة من المستوطنين.

وتمضي ورقة العمل موضحة أن دفع تعويضات للمستوطنين لن يكون خياراً ممكناً، وتورد شواهد على ذلك بقولها إن تكلفة إخلاء المستوطنين اليهود من مرتفعات الجولان تقدر بحوالي ١٥ مليار دولار، بينما تقدر تكلفة إخلاء المستوطنين اليهود من الضفة الغربية وقطاع غزة بحوالي ٢٠٠ مليار دولار. هذا المبلغ يزيد على إجمالي الناتج القومي العام للكيان ولا يمكن بأي حال أن يتمكن الكونجرس الأمريكي من تغطيته، ذلك أن الكونجرس سبق أن رفض الموافقة على مبلغ بسيط نسبياً لتعويض مستوطني مرتفعات الجولان فكيف سيصادق على مثل هذا المبلغ الضخم؟

وهكذا فإن التخلي عن المستوطنين اليهود في الضفة الغربية وغزة سيصبح واقعاً مفروضاً.

وحسب المعلومات التي وصلت إلى الباحثين في المركز فإن أيسر الطرق لتعويض اللاجئين الفلسطينيين هو التنازل عن المستوطنات اليهودية للدولة الفلسطينية. وحسب الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع فإن المنازل التي اقيمت في المستوطنات قادرة على استيعاب حوالي نصف مليون لاجئ فلسطيني. وستطرح المسألة على الإسرائيليين على أنها إنجاز تاريخي لتصحيح الظلم الذي ارتكب في الماضي بحق اللاجئين الفلسطينيين ولتحقيق المصالحة المنشودة مع العالم العربي.

وكان مركز أرئيل قد نظم اجتماعاً عاماً شارك فيه عدد من كبار الباحثين صهاينة وغيرهم . وخلال الاجتماع جرى نقاش حول مسألة العمر الزمني للكيان الصهيوني، وقد أجمع الباحثون على أنه في أفضل الأحوال سيدوم عشرة أعوام فقط.■

في المسألة الديمقراطية



مجلس الشعب السوري

بقلم: محمد الحسناوي (*)

حسناً فعل الرئيس السوري الجديد حين ركز خطابه - بعد القسم - على الوضع الداخلي لسورية، وإن كان حديثه عن استرداد الجولان في محله.

من الإشكالات الداخلية التي تناولها الرئيس السوري موضوع «الديمقراطية»، فقد عرض لها من زاويتي التنظير والتطبيق. من الناحية النظرية نتفق معه إلى حدٍّ بعيد فيما يلي:

١ - الفكر الديمقراطي غير الممارسات الديمقراطية.

٢ - الفكر الديمقراطي يستند إلى أسس «قبول الرأي الآخر، وهو طريق ذو اتجاهين..».

٣ - رفض «تطبيق ديمقراطية الآخرين على أنفسنا».

أما من ناحية التطبيق فنختلف معه في عدد من الأمور، منها:

١ - قوله: جبهتنا الوطنية التقدمية نموذج ديمقراطي تمَّ تطويره من خلال تجربتنا الخاصة بنا..

٢- «وقد أدّت دوراً أساسياً في حياتنا السياسية..».

(*) كاتب سوري.لندن.

ولهذا نحن نتردد كثيراً في فهم أو قبول الحل الجديد الوحيد - المناقض للمقدمات النظرية - الا وهو قوله: «أصبح من الضروري الآن أن نطور صيغة عمل الجبهة بما يستجيب مع حاجات التطوير الذي يتطلبه واقعنا المتطور المتنامي..».

هذا مجمل تعليقنا على ما طرحه الرئيس عن مسألة الديمقراطية. وقبل التفصيل نشير إلى بعض الملاحظات:

أولاً: نحن لا نتوقع من الرئيس الجديد أن يُحدث انقلاباً داخلياً «فكرياً أو عملياً» في التركة الضخمة التي آلت إليه، ولاسيما في أخطر المسائل الا وهي «الديمقراطية». إنه يحتاج إلى بعض الزمن وبعض الإجراءات لإحداث مثل هذه النقلة النوعية التي يتطلبها الوضع، أو التي يسعى إليها الرئيس إن كان في نيته شيء من ذلك، وهذا غير مستبعد لأنه من طبيعة الأشخاص - كما رشح من تصريحات وإشارات - ومن تغيير الظروف التي أشار إليها: «التطوير الذي يتطلبه واقعنا المتطور والمتنامي».

ثانياً: هناك دائماً مسافة غير قصيرة بين التنظير والتطبيق، بين القول والعمل، بين الشعار والممارسة. هذه المسافة ترجع إلى سوء الفهم، كما ترجع إلى حقيقة النوايا والمقاصد، ثم إلى صعوبة التطبيق وظهور العوائق الذاتية والموضوعية.

ثالثاً: بالنسبة إلى أنواع الديمقراطية، هناك تعارف بين الناس ومعظم الدارسين على نوعين مشهورين متمايزين للديمقراطية «وإن كنا نزعم أن هناك نوعاً ثالثاً سوف نعرج عليه في السياق أيضاً»: الديمقراطية الغربية «الليبرالية»، والديمقراطية الشرقية «الشعبية - الاشتراكية»، وهناك فروق بين تطبيقات كل نوع منهما، لكن مصطلح الديمقراطية إذا أطلق اليوم على نظام ما انصرف إلى نموذج الديمقراطية الغربية. لماذا؟ لأسباب كثيرة، منها: أن التطبيق الديمقراطي الغربي - وإن كان لنا عليه تحفظات كثيرة - يظل الأقرب لتحقيق جوهر الديمقراطية: حكم الشعب بالشعب للشعب - وهو المشهور - أو «قبول الرأي الآخر».

تنوع الديمقراطيات - راجع كما هو معلوم - إلى أسباب كثيرة منها خصوصية التجربة أو التطبيق في كل قطر على حدة. وهنا تثار «الخصوصية السورية» في مسألة اختيار النموذج الديمقراطي أو التأسيس له. فالأسباب المميزة لنموذجنا الديمقراطي صحيحة، وهي: «المنبثقة عن تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية، والنابعة عن حاجات مجتمعنا، ومقتضيات واقعنا». لكن يبدو أن هناك اختلافاً في التعريف أو في مدلول بعض الألفاظ. مثلاً: ما مواصفات تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية؟ وما حاجات مجتمعنا بالضبط، وما مقتضيات واقعنا بالتحديد؟

المجتمع السوري جزء من المجتمع العربي ومن المجتمع الإسلامي، وهو بعد ذلك - لا قبله - جزء من المجتمعات النامية في العالم الثالث أيضاً والذي يعطي الأولوية هنا للعروبة والإسلام هو عمق هذه المعطيات في تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية. ومن خصوصيات قطرنا كونه دولة مواجهة مع الكيان الصهيوني من جهة، وصاحب مشروع عربي إسلامي «وحدوي». ومن غير تهيّب نشير إلى إحدى خصوصيات مجتمعنا: تعددية شرائحه البشرية الفكرية.. تعددية دينية ومذهبية وعرقية، وإن كانت الغالبية العظمى متجانسة.

صفة «التخلف» لاسيما المادي في مجتمعنا اقتضت من النظام اختيار الاشتراكية، لكن هل من الضروري تلازم الاشتراكية و«الديمقراطية الشعبية» أي النظام الشمولي على الطراز الماركسي ذلك النموذج الذي تخلت عنه المنظومة الاشتراكية نفسها؟. وبالمناسبة إن الانصراف عن نموذج الديمقراطية الشعبية لا يعني - عندنا على الأقل - آلياً ولا أوتوماتيكياً الانخراط في النموذج الغربي، ذلك لأن كل تجربة ديمقراطية لها تطبيقات خاصة، ولأن سورية العربية الإسلامية يجب أن تكون لها ديمقراطية عربية إسلامية «شورية» إن صحّ التعبير، أو تم استيعاب الاصطلاح في بُعده الحضاري الواسع الجامع.

أبادر فأعترف بأن هناك من يثير إشكالات على

ىذا النموذج «الثالث» المتميز المنسجم في الوقت نفسه مع «تجربتنا الديمقراطية الخاصة بنا» المنبثقة عن تاريخنا وثقافتنا وشخصيتنا الحضارية، والنابعة من حاجات مجتمعنا ومقتضيات واقعنا». من هذه الإشكالات عدم وضوح هذا النموذج من جهة واهتزاز الصورة المطبقة عنه في العصر الحديث. وإشكال آخر هو الظن بأن هذا النموذج يراعي مواطنين وينفي آخرين، وهي شبهة لا أساس لها. والجواب عن هذه الاعتراضات كلها يسير، وإن كان يحتاج إلى شرح طويل نوجزه، ثم نتجاوزه.

أشكال من التعددية

أول الإشكالات في النموذج المقترح: مسألة التعددية الدينية والمذهبية والعرقية في الواقع السوري. هذه في الحقيقة ليست إشكالية، بل إنها خصوصية تقتضي التعددية لا المركزية أو النظرة الأحادية. لقد تعايشت العقائد في تاريخنا الإسلامي، وكانت مضرب المثل قديماً وحديثاً. نحن نقدر أن ليس هناك إشكال. فإذا أضفنا إلى ذلك دور الإسلام في تعزيز العروبة واللغة العربية «أدباً وثقافة وتوحيداً»، وفي تعزيز المجال الحيوي، والعمق الاستراتيجي «عالم عربي مضافاً إليه عالم إسلامي» من النواحي الجغرافية والاقتصادية والطاقات البشرية والسياسية والعسكرية.. عرفنا خصوصية قطرنا. أما التطبيقات المعاصرة للنموذج الإسلامي، فليست ملزمة لنا، لأنها خاصة بأصحابها، بوسعنا أن نأخذ منها ما نراه مناسباً لمجتمعنا ومقتضيات واقعنا. ومن المعروف أن ضمن الديمقراطية الشرقية تمايزات، وكذلك نموذج الديمقراطية الغربية. إن تجارب التاريخ والماضي وتجارب الواقع هي خيارات يُستأنس بها لا غير، أما المصادر الإسلامية الأولى «القرآن والسنة» فهي أساس المنطلقات والتوجهات. هذا كلام عام يمكن تفصيله وإنضاجه في مؤتمر وطني جامع لا يستثني أحداً، ويمكن أن يضع النقاط على الحروف ويهيئ الشروط والضمانات للتعايش والمواطنة والتضامن والانسجام والتفاهم.

نختلف مع الرئيس السوري في أن الجبهة الوطنية التقدمية نموذج ديمقراطي.. يمكن تطويره

فإذا كان خطاب الرئيس الجديد حول الخصوصية السورية يعني مثل هذه الجوانب فهذا صحيح. أما الذهاب إلى أن الجبهة الوطنية التقدمية «نموذج ديمقراطي تم تطويره من خلال تجربتنا الخاصة بنا» فإننا نختلف معه، كما نخالفه بأنها «أدت دوراً أساسياً في حياتنا السياسية». وبالمناسبة نشير إلى إحدى المداخلات التي حصلت في لقاء وفد الجبهة الوطنية التقدمية مع النخبة السورية عام ١٩٨٠م حين قال أحد المثقفين: «هذه الجبهة لم نسمع بها إلا مرتين. المرة الأولى: بعد دخول القوات السورية إلى لبنان، لكي تعلن الجبهة موافقتها على هذا الدخول، والمرة الثانية: بعد مباحثات فض الاشتباك مع القوات الإسرائيلية عام ١٩٧٣م وذلك لتعطي الجبهة أيضاً موافقتها على الاتفاقية التي حصلت». أما آخر تقويم لهذه الجبهة، فقد جاء على لسان زهير دياب في قناة الجزيرة يوم ٧ يوليو الماضي حين نقل إلى المشاهدين قوله لأحد مستشاري الرئيس الراحل: «هذه الجبهة لا تصلح إلا لكي تُوضع في المتحف»، فقال له المستشار: «هذه لا توضع في المتحف لأن المتحف لا يوضع فيه إلا الأشياء الثمينة». وواقع الحال أقوى من هذه الأقوال.

ومع اعترافنا بأهمية التنظير للديمقراطية، وبضرورة مراعاة خصوصيتنا، ومع تحفظنا على نموذج الجبهة الوطنية التقدمية ودورها في الماضي، مع العلم أن أحزابها الممثلة فيها تطالب اليوم بالتطوير والتحديث، نصل إلى الطرح الجديد ألا وهو «تطوير صيغة الجبهة بما يستجيب مع حاجات التطوير الذي يتطلبه واقعنا المتطور والمتنامي».

هناك إجماع على التغيير - أو التطوير بين الأطراف الوطنية سواء في السلطة أو المعارضة. ولكن ماذا يجب أن يتغير أو يتطور؟

من ناحية الأساس.. طرح الرئيس الجديد أهمية الأساس الفكري للديمقراطية: «قبول الرأي الآخر». ما ترجمة هذا الأساس في الواقع السوري؟ من المقصود بالرأي الآخر؟ إذا كان المقصود أطراف الجبهة الوطنية التقدمية «جبهة السلطة» فهذا شيء، وإذا كان المقصود كل آراء المواطنين، لاسيما آراء المعارضة مثل جبهة التحالف الوطني لإنقاذ سورية أو جبهة التجمع الوطني الديمقراطي وأمثالهما، فهذا شيء آخر وهو المطلوب. ثم هل تطوير الصيغة الحالية للجبهة يعني الإبقاء عليها مع تعديلات طفيفة مثل ضم بعض الأحزاب، أم إجراء تعديلات واسعة بحيث تجعلها مظلة لكل الجبهات والأحزاب؟ إن هذا الفهم الأخير مستبعد ولا يستقيم مع جوهر الفكر الديمقراطي ألا وهو قبول الرأي الآخر.

وهكذا يتضح أن الدعوة إلى مؤتمر وطني يضم الأطراف والشرائح الوطنية جميعاً بلا استثناء من أجل وضع ميثاق شرف وطني هو الطموح والمخرج.■

سورية والاستفتاءات

أسلوب الاستفتاءات الذي يتبعه بعض الدول العربية - ومنها سورية - والذي به يضمن التجديد للرئيس، كلما انتهت مدة ولايته، أسلوب غير ديمقراطي، بل إنه افتئات على حق المواطنين، باختيار رئيس جمهوريتهم، بطريقة الاختيار الحر بين أكثر من مرشح، وفي جو ديمقراطي والاستفتاء الذي حصل يوم ١٠يوليو في سورية، لا يعدو أن يكون صورة مكررة لكل الاستفتاءات التي تتم في الدول العربية التي تعتمد هذا الأسلوب.

ونذكر هنا بعض الملاحظات التي رصدها المراقبون من خلال الاستفتاء الأخير:

١ - أعلن وزير الداخلية محمد حربا أن الذين قالوا نعم للرئيس بشار بلغت نسبتهم ٩٧,٢٩٪ من المشاركين الذين بلغت نسبتهم ٩٤,٩٪ من الذين يحق لهم الاستفتاء، وأن عدد الذين قالوا (لا) هو ٢٢٤٣٩ وكان السيد الوزير استكثر عدد الذين قالوا (لا) فعلق بقوله: «في كل استفتاء هناك من يوافق وهناك من لا يوافق، ولا غرابة في الأمر». كلام الوزير واضح لا يحتاج إلى تعليق!.



٢ - نقلت جريدة (الحياة) اللندنية في ١٢ يوليو الماضي عن مسؤول سوري (رفيع المستوى) أن نتائج الاستفتاء لم تكن ٩٩,٩٪ كما توقع مراقبون من بعض الدول، (نسي المسؤول رفيع المستوى أن نسبة آخر استفتاء على الرئيس السابق كانت ٩٩,٩٥٪).

٣ - هتف أعضاء مجلس الشعب عندما قرئت عليهم نتيجة الاستفتاء: بالروح بالدم نفديك يا بشار. وأقول للنواب: إن الرئيس الجديد محتاج منكم إلى ما هو أهم من الهتاف، فوزارة الداخلية يمكن أن تحشد مائة ألف هتّاف، إنه يحتاج أن تسدوا له النصيحة، وإذا أخطأ أن تقولوا له أخطأت، وأن تشدوا على عضده في الملمات.

٤ - مازلت أتساءل لماذا يصر وزير الداخلية أن تكون نسبة من قالوا (نعم) أكثر من ٩٧٪ بالرغم من أن البيِّنة تدل على أن من المستحيل أن تصل إلى هذه النسبة في استفتاء لا يوجد فيه إلا مرشح واحد (حيث إن نجاح المرشح مضمون)، وقد كان يكفي الرئيس المرشح أن ينال أصوات ٥١٪ من الناخبين حتى يحكم بشرعية كاملة، كأن معالي الوزير نسي قول الشاعر:

إن نصف الناس أعداء لمن
ولي الأحكام هذا إن عدل
فبعض الاحترام لعقولنا.■

الطاهر إبراهيم

تساؤلات حول الفساد الكبير

محمد فاروق منير(*)

يسود سورية اليوم ومن قبل وفاة الرئيس السابق شعار «محاربة الفساد»، وتحت هذا الشعار تختبئ عدة قضايا قد يفوت القارئ الكثير منها. فعند كل انعطافة خطرة على تركيبة النظام الحاكم منذ ثلاثين عاماً تظهر هذه اللافتة «محاربة الفساد»، ظهرت في أواسط الثمانينيات لتغطية مشكلة الخلاف مع رفعت الأسد ومحاولته افتراس السلطة خلال غيبوبة أخيه الراحل، وبعد عودة الصحة له ظهر الشعار ليغطي على الخلاف الداخلي بين الشقيقين وعلى عملية الإبعاد، وأخذ الشعار دوره لسنة أو أكثر ثم اختفى، وفي أوائل التسعينيات وحين رغب الرئيس الراحل بتسويق ولده باسل ظهر الشعار من جديد وقاده مرشح الخلافة في حينها باسل لكنّ الموت عاجله قبل أن يتم مشواره ذاك.

وقبل وفاة الرئيس السابق بعام تقريباً ظهر الشعار من جديد ليتواكب مع تسويق الخلافة لولده بشار حيث بدأت الحملة برأس رئيس الوزراء السابق محمود الزعبي ومازالت تطول رؤوساً جديدة.

لاشك في أن القريب والبعيد يسر لمثل ما يحدث في سورية من محاربة واستئصال للفساد ولكن المتبصر فيما يجري يقف متسائلاً أمام نقاط عدة أهمها:

١ ـ هل كان النظام القائم ـ والذي بيده مقاليد الأمور صغيرها وكبيرها اقتصادها وقوت شعبها ـ المحضن المناسب لتفريخ هذه الأفواج من المفسدين بحكم المرجعية المطلقة للحزب والدولة والجيش والأمن؟

٢ ـ لماذا لم تظهر لافتة «محاربة الفساد» إلا في مناسبات محدّدة وتكون قوة الحملة وشدتها ومن تتناولهم حسب قوة المناسبة والأمور المراد تغطيتها؟ ففي قضية الخلاف مع رفعت وإقصائه لم تزد الحملة على تناول بعض المديرين والموظفين العاديين. أما في حالة تسويق باسل، فقد كانت أشدّ أواراً وطالت رؤوساً كبيرة ثم توقفت فجأة بموته دون أن تستكمل مشوارها حيث ذهب مسببها. أما المشروع الحالي فقد كان عنيفاً طال أكبر الرؤوس على ما يعتقد لتمرير مشكلة أكبر وهي خلافة الابن الثاني فهل سيؤول المشروع إلى ما آلت إليه المشاريع السابقة وكلها من صناعة النظام وقد اكتملت الخلافة؟

٣ ـ هل الذين تطولهم قوائم الفساد ويقال إن المدرجين على جداولها يصل عددهم إلى أربعمائة اسم، هم كل المفسدين في الدولة وأجهزتها أم أنها عملية انتقائية تطول أناساً وتتجاوز آخرين ـ تطول غير الراضين عن الخلافة وتتجاوز المؤيدين. وبصورة خاصة إذا علمنا أنّ الذي يعدّ الملفات ويوجه التهم ويقدم الأدلة والتقارير هي أجهزة الأمن المختلفة.

٤ ـ الأسماء التي طالها التحقيق حتى الآن تؤشر إلى أن أكثر المستهدفين من عملية «محاربة الفساد» في طائفة محددة، فهل انحصر الفساد في هذه الطائفة لنسبتها الكبيرة التي تزيد على «٧٥٪» أم لعدم وجود عناصرها داخل إطار أصحاب القرار في أجهزة الأمن المسؤولة عن توجيه الاتهام.

٥ ـ من المعروف لدى المواطن الذي يقود العمل المباشر اليومي في شتى مرافق الحياة أن أجهزة الأمن المختلفة وعناصرها المبثوثة على كل صعيد هي التي تمارس عملية الفساد والابتزاز، في التجارة، والتموين، ونقل الملكية، في البيع والشراء، في الصفقات الداخلية والخارجية، في تهريب العملة والممنوعات، في تأمين جوازات السفر، وفي تأمين زيارة لسجين... إلخ، وتتلقى هذه العناصر الإتاوات عن كل عمل تقوم به وقد تعوّد المواطن على التعامل بهذه الطريقة منذ وجد هذا النظام وهذه الأجهزة المتسلطة. وأكثر هؤلاء، ينتمون إلى طائفة محددة لم تنل لائحة «محاربة الفساد» أياً منهم.

٦ ـ اعتمدت «الحركة التصحيحية» التي قام بها الرئيس الراحل في ١٦/١١/١٩٧٠م بشكل رئيس على أبناء الريف من منطلق أنّ حزب البعث هو حزب العمال والفلاحين لكنّ المتتبع لأوضاع الريف السوري منذ ذلك التاريخ يلحظ أنّ النهضة التي ظهرت عليه اختصت مناطق معينة دون أخرى. فالقرى التي تمتد على طول الطريق الساحلي من الحدود اللبنانية جنوباً وإلى الحدود التركية شمالاً، شملها تطور غير مسبوق حيث القصور الفخمة والطرق الممتازة، والإنارة، وجميع وسائل الرفاهية، أما بقية الريف فلم ينله من ذلك إلا الفتات اليسير. ولقد رأى العالم عبر التلفاز، التطور الكبير الذي حصل على قرية «القرداحة» مسقط رأس الرئيس السابق وكيف تحولت من قرية عادية جداً كسائر الريف السوري الفقير، إلى بلدة تضاهي البلدات الأوروبية، فهل حصل مثل ذلك في كل الريف السوري؟ وهل لذلك علاقة بما يسمى «محاربة الفساد»؟.

٧ ـ يقول الدكتور فهد الفانك «الاقتصادي الأردني» في مقال في جريدة الرأي الأردنية في ٢٤/٥/٢٠٠٠م تحت عنوان: «اقتصاديات عربية»: «إن الموازنة السورية لعام ٢٠٠٠م تشتمل ولأول مرة على إيرادات النفط السوري التي تصل إلى مليار دولار سنوياً. أما موازنات السنوات الثلاثين الماضية فلم تدخلها إيرادات النفط التي كانت تذهب لرئاسة الجمهورية حيث لا يعرف أحد كيف تصرف». فهل لهذا الكلام صلة بمحاربة الفساد أم أنّه غير وارد في الدولة الشمولية التي يختصر فيها الشعب بالحزب القائد والحزب القائد بشخص الحاكم الذي يوزع الثروات كيف يشاء؟

عملية «محاربة الفساد» إذن عملية انتقائية تستهدف فئة دون فئة، وتطول أشخاصاً بأعيانهم دون آخرين، ثم إنّها تدور في إطار المفسدين الصغار الذين تقدر ثرواتهم بملايين الدولارات. أما الفاسدون الكبار فلا أحد يحاسبهم. لقد كان أجمل استخلاص للوضع كلام محمد حسنين هيكل: «والراجح أن أوضاع سورية ـ وضروراتها ـ تحتاج إلى ترتيبات للتغيير والتجديد أكبر من انتقال السلطة في إطار عائلي» (ص ٤٤٨ من كتاب كلام في السياسة).■

(*) باحث سوري.



اكرم الحوراني



صلاح البيطار





ميشيل عفلق



امين الحافظ

الشرعية الباطلة لحزب البعث

من أشد ما يدهش المثقفين الأحرار في العالم العربي ما يسمعون من تصريحات رسمية وتحليلات سياسية، تتناول الحزب الحاكم في كل من سورية والعراق، وتجعل منه الجهة الشرعية للشعب في هذين البلدين، فقرارات مؤتمراته شرع ملزمٌ للشعب، وقيادته هي صاحبة الحق الوحيد في السيطرة على البلاد والتحكم في شؤونها، كان هذا الحزب يمثل أمراً إلهياً، أو إرادة شعبية، استمدها من إجماع الشعب على توليته وقيادته.

بقلم: د. ماجد العامري

ولو أن الحزب احتكم في عمره مرة واحدة لشعب، وأجمع الشعب على انتخاب رجالاته في نتخابات حرة نزيهة، بعيدة عن التزوير والإكراه، قلنا: إنه حقاً الحزب الشرعي الذي ارتضاه لشعب.

أما أن يأتي الحزب إلى السلطة بانقلاب سكري، ليكون غطاء لحكم شمولي فردي سكري، يئد الحريات، ويكسر الأقلام، ويقطع لألسنة، ويكمم الأفواه، ويلقي الرعب في نفوس لناس، ثم يعلن أنه الحزب الوحيد الذي يمثل شعب!! وإذا وجدت أحزاب أخرى إلى جانبه، التي تسمى بالجبهة الوطنية التقدمية، فهي يادته، وتحت أمره، لا تملك من الأمر شيئاً. فإن ذا كله يعني شيئاً واحداً، لا مجال للجدال فيه، و أنه حزب مغتصب للسلطة، مزور لإرادة شعب، لا يملك من الشرعية شيئاً.

إن نظرة متأنية فاحصة للتاريخ، واستعراض لأسباب والعوامل التي دفعت بذلك الحزب إلى ستلام السلطة في هذين البلدين، بل إلى ستلابها على الأصح، تثبت أنه حزب لا يملك يئاً من الشرعية البتة، لأنه جاء إلى الحكم على بابة، في ظروف اكتنفتها عوامل ومؤثرات كثيرة، مجال لبسطها في هذه العجالة، وهي معروفة جميع من عاصر هذا الحزب منذ نشأته حتى يوم.

منها في سورية ما زرعه أكرم الحوراني من ن وأحقاد بين ريف حماة وحاضرها باسم زبه «العربي الاشتراكي»، ثم سعيه لضم حزبه ى حزب ميشيل عفلق «حزب البعث العربي» ت اسم «حزب البعث العربي الاشتراكي»، وما بثَّ بعد ذلك بين صفوف ضباط الجيش من فتن وفساد وتآمر على الحكم الديمقراطي المدني.

ومنها الدعم الذي تلقاه من جمال عبدالناصر يوم جلب إلى المنطقة العربية «أيديولوجية» غريبة عن عقيدة الأمة وتراثها وهويتها، هي «الاشتراكية»، رفع لواءها وفرضها على الشعب العربي في مصر وسورية، فحطمت اقتصاد البلدين، وأخَّرت تقدمهما سنين طويلة، وأذاقتهما ألواناً من جحيم الحكم الفردي الشمولي، لا يزالان يتجرعان غصصها إلى اليوم، ولم يجد عبدالناصر مَنْ يصفق له ويؤيده في دعوته هذه سواهم، ولا سيما أيام الوحدة.

ولما حدث الانفصال بين سورية ومصر، وكان من أكبر المصائب التي نزلت بعبدالناصر، أوحى إلى الضباط الناصريين في الجيش أن يتعاونوا مع الضباط البعثيين لاسترداد سورية، بانقلاب عسكري.

وتم هذا الانقلاب بأيدٍ ناصرية، إذ كانت الغلبة فيه للضباط الناصريين، وللتمويه اختير صلاح البيطار «البعثي» ليكون رئيساً لوزراء سورية، ومنذ ذلك الحين بدأ البعثيون يعملون على التخلص من الضباط الناصريين واحداً إثر واحد، فيلجأ هؤلاء إلى مصر، وقد حدثني غير واحد من هؤلاء بهذه الحقيقة.

واستتب الأمر للبعثيين في سورية بقوة الجيش، لا بإرادة الشعب، وحكم الحزب بقيادة أمين الحافظ، ونشطت الطائفية في الحزب، وكان هناك صراع بينها وبين أمين الحافظ، تغلب فيه جناح صلاح جديد الذي انتهى من خصمه ليلتف إلى خصمه من طائفته، فكانت الغلبة في النهاية لحافظ الأسد.

وهكذا انقلب الحزب إلى كتل من ضباط الجيش الذين انغمسوا في الطائفية إلى اذانهم، وحكموا البلاد حكماً عسكرياً فردياً تحت مظلة البعث العربي الاشتراكي الذي غلب فيه التكتل الطائفي.

وفرَّ مؤسس الحزب الأول ميشيل عفلق إلى العراق، وكذلك أمين الحافظ، وعاش أكرم الحوراني بقية عمره متنقلاً في بلاد أوروبا، ووقعت الواقعة بين الحزب في العراق والحزب في سورية، وحكمت سورية حكماً شمولياً مدة ثلاثين سنة، كما تسنَّم عرش العراق الحاكم العسكري الفرد صدام حسين، وكل ذلك باسم حزب «البعث العربي الاشتراكي».

ويذكر المثقفون الذين عاصروا هذه الأحداث أن هذا الحزب لم يكن له شعبية أيام الحكم الديمقراطي، وعدد نوابه في البرلمان السوري كان محدوداً جداً، وكبير زعمائهم صلاح البيطار ما كان ينجح في الانتخابات إلا بشق الأنفس، وفي الدورة الثانية «البالوتاج»، في كل دورة برلمانية رشح فيها نفسه للانتخابات، ذلك أن الشعب كان معرضاً عنهم، شاكاً فيما استحدثوه من دعوة قومية علمانية، تناهض الإسلام، وتدعو إلى عروبة أبي جهل وأبي لهب، حتى إن أحدهم سمى ابنه «لهب»، ليكنى بأبي لهب.

هذه قصة الحزب باختصار، ما كان ليصل إلى ما وصل إليه من سلطة إلا بالاغتصاب والإكراه ووأد الحريات العامة، ومن هنا كان فاقداً للشرعية التي يتذرع بها الحكام المتسلطون، الذين جعلوا منه مجمعاً لعدد من المنتفعين المصفقين، لا رأي له ولا وجود، وباسمه يحكم الحاكم الفرد، موهماً الناس أنه يستمد شرعيته من الحزب الحاكم الذي لا شرعية له في الأصل، شأنه في ذلك شأن مجلس الشعب الذي يصطنعه الحاكم الفرد، وينفذ عن طريقه ما يريد، وبالإجماع.

ومن هنا تبدو مقولة القائلين: إن مَنْ يرشحه الحزب لمنصب رئيس الجمهورية هو وحده صاحب الحجة في هذا الترشيح، وأن عضوية الحزب شرطٌ في شخص رئيس الجمهورية وغيره من أصحاب المناصب العليا في الدولة، تبدو هذه المقولة لا أساس لها من الشرعية، لأن الحزب الذي تستند إليه هذه المقولة لا أساس له من الشرعية، وينتج عن هذا كله أن النظام الحاكم غير شرعي، ولا يكسبه الشرعية إلا عودة إلى الشعب، في استفتاء حر نزيه، يتم في جو نقيٍّ من الحرية والتعددية والتمثيل الصحيح، وليس على شاكلة المهازل الانتخابية التي تتم بين حين وآخر.■

لم يعد الغرب يحتمل نشاطات الدعوة الإسلامية في البوسنة، فبدأ خطة تجفيف المنابع.. ووصلت إلى مواجهة مع العرب

حرب دولية ضد ٦٠ عربياً في البوسنة!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تزداد الضغوط الدولية لإخراج العرب من البوسنة والهرسك، سواء أكانوا مجاهدين ام طلبة، ام موظفي إغاثة، ام غير ذلك، كل بطريقة تختلف عن أختها، فقد شنت حملة غربية على المؤسسات الإسلامية بتهمة بعث الروح الإسلامية في البوسنة، من خلال طباعة الكتب، وإعادة بناء المساجد التي هدمها الصرب والكروات اثناء العدوان، ١٩٩٢م ـ ١٩٩٥م، كما شنت حملات على العرب المستقرين في البوسنة، وخاصة الأطباء، وحملات أخرى على إدخال اللغة العربية للمدارس وخاصة الإسلامية، وعلى تدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية، هذه الحملات لم تحقق كل أهدافها.

وهذا ما يكشف إصرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، على تغيير الحكومة في البوسنة، خاصة أصحاب التوجه الإسلامي (ومن لا يرون غضاضة في التزام المسلمين بدينهم، في جو الحريات والديمقراطية)، وصلت إلى حد توجيه نداء بهذا الخصوص إلى السكان على لسان جاك بول كلاين رئيس بعثة الأمم المتحدة، وروبرت بيري، رئيس منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في سراييفو، وجدد النداء روبرنسون، السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي، في زيارته الأخيرة لسراييفو في يوم التاسع عشر من يوليو الماضي.

طرد المجاهدين: حسب اتفاقية دايتون الموقعة في ٢١/١١/١٩٩٥م «تحل جميع التشكيلات العسكرية غير النظامية في البوسنة والهرسك، وتسلم أسلحتها للسلطات الرسمية»، وبالفعل تم حل الكتيبة العربية في خلال شهر من توقيع اتفاقية دايتون، وتحول أعضاؤها إلى مدنيين، وسافر ٩٨٪ منهم إلى أماكن مختلفة من العالم، ولم يبق منهم سوى ٦٠ فرداً حصلوا على الجنسية البوسنية وتزوجوا من بوسنيات، ولكن الحرب تم استئنافها من قبل الكروات عندما أوقعوا خمسة من كبار قيادة الكتيبة في كمين، وقتلوهم، ثم مثلوا بجثثهم، ونزعوا ثيابهم، وصوروهم وهم عراة وعرضوا صورهم في التلفاز، ونشروها في الجرائد، كما قامت القوات الإنجليزية بقتل بعض الأفراد، وغدروا بهم في الطرق وهم عزل من السلاح، وبسبب تلك الأعمال العدوانية، ارتفعت أصوات القتلة الكروات، تطالب بإخراج العرب من البوسنة، كما تواصلت الضغوط الدولية على الحكومة لطرد من تبقى من العرب المجاهدين، وكان رد الحكومة البوسنية، أن العرب أصبحوا مواطنين، ولا توجد دولة ديمقراطية



منهم من قضى نحبه.. ومنهم من ينتظر

في العالم تطرد مواطنيها أو تسجنهم بسبب أرائهم، وإنما تفعل ذلك الأنظمة المتخلفة، الدكتاتورية، والاستبدادية، القمعية، كما أن العرب في البوسنة وبخاصة المجاهدون لم تصدر منهم أي أعمال مريبة، سواء داخل البوسنة أو خارجها، بل إنهم لم يقوموا بالثأر لشهدائهم، الذين قتلوا على يد الكروات والإنجليز، استجابة لضغط من المسلمين في البوسنة.

تغيير الحكومة : استمرت الضغوط على الحكومة البوسنية، وقامت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بزيارة البوسنة، في بداية هذا العام، خصيصاً لبحث موضوع العرب، وخصوصاً من قاتل إلى جانب إخوانه في البوسنة، ومعظمهم لم يأت مباشرة من بلده الأصلي، وبدا الأمر وكأنه عقوبة لهؤلاء الأبطال في عالم عم فيه الغثاء، ومحاولة للاستفراد بالبوسنيين، ومعظمهم ممن يجهل دينه، وغارق في هم الدنيا، وسيئاتها، حيث للعرب نشاطات دعوية مكثفة، واستطاعوا إقامة مجتمع خاص من الطهر والالتزام، والسلوك القدوة، ولذلك ارتفعت الأصوات المعادية ﴿ أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٨٢) ﴾ (الأعراف).

لم يقرأ رئيس بلدية ماجلاي القرآن، ولا يعرف هذه الآية، لكنه نطق بما نطق به إخوانه من قبل ممن يلتقيهم في المنهج، فهو شيوعي جاء به «الإمبرياليون» لبلدية ماجلاي لينفذ رغباتهم، وكان أول ما قام به هو مطالبة المراجعين عدم التحية بقول «السلام عليكم»، بيد أن الشباب البوسني المسلم، كثف من زياراته للبلدية لا لشيء سوى إفشاء السلام داخل أروقة البلدية، مما أغاظ رئيسها ومن وراءه.

تجفيف الينابيع : هذه الخطة السيئة التي عمت بعض الأقطار العربية، هي التي يُراد ترسيخها في البوسنة، «فليس هناك شيء أسهل من حكم شعب جاهل» كما يقول روجيه جارودي، فتجهيل الشعوب، وتجفيف ينابيع الإسلام، هو الذي يسهل ركوب الشعوب وتنفيذ أجندة الأعداء، فالإسلام وحده كان وراء خروج عساكر الأعداء من العالم الإسلامي، ووراء مقاومة مشاريع الإبادة في البوسنة وكوسوفا، وكشمير، والفلبين.

الأعداء يعرفون من يستطيع تحريك الشعوب الإسلامية، وينقلها من حالة العمالة والضياع والانبهار والعجز إلى حب الأوطان والذود عنها، وتقديم الغالي والنفيس في سبيل استقلالها وتقدمها ووحدتها ومنافسة غيرها في مختلف الميادين، وبطبيعة التاريخ والثقافة، والإرث المثقل بالعنصرية والدموية، ونفي الآخر الحضاري، يقف الغرب دائماً في وجه التغيير الإسلامي، ويعمل على تثبيت ثقافة التشكيك في كل شيء حتى المقدس، والتجزئة، والاتكال على الغرب في كل القضايا، فليس هناك ما يرعب الأعداء بعد السلاح غير الكتاب، والدرس، والشريط، والمقال الذي يفضحهم ويعريهم ويظهر حقيقتهم، لذلك يحاولون شراء الذمم بالمال والمنصب والامتيازات، أو السجن والملاحقة والتشهير والاغتيال والمحاصرة، والتجسس، والمراقبة، والكيد، وهو ما يحصل في كل مكان بما في ذلك البوسنة، وفي هذا الإطار، تستطيع فهم أسباب انسحاب المؤسسة الإسلامية شبه الحكومية من البوسنة، وإضعاف بعضها، وانطفاء جذوة بعضها الآخر، وإعلان الحرب على الناشطين والمثقفين والسياسيين، والخارجين عن السيطرة والهيمنة، ومن يبدون مقاومة في وجه العاصفة.

مستقبل العرب : المعركة لم تنته بعد، والمقاومون وإن لم يجدوا سنداً من خارج البوسنة، ففي الداخل يقف أهالي برشتينا معهم وهم الذين وضعوا الحواجز أمام القوات الأجنبية في البوسنة والهرسك، وهم من تحدث للصحافة المحلية والأجنبية التي أخفت الحقيقة.

ملح الأرض : وبحكم أن العرب حاصلون على الجنسية البوسنية، فإنه من الصعب إخراجهم اللهم إلا إذا اتخذ بشأنهم إجراء تعسفي، وهناك مؤسسة أمريكية تعرض عليهم الإقامة متفرقين في الولايات المتحدة، لكنهم يرفضون ذلك، ويطالبون بتعويضات مثل بقية سكان «بوتشينا». فلماذا يرفضون بقاء العرب في البوسنة ويرحبون بهم في الغرب؟! الجواب هو : أن العرب يعملون في مجال الدعوة، ويوعون البوشناق في قضايا كثيرة إسلامية عقائدية، وسياسية حضارية، ويقفون في وجه التنصير، ويمثلون قدوة حسنة، ويعربون عن عالمية الإسلام، ووحدة الأمة الإسلامية، والدفاع عن قضاياها، بل توجه بعض الشباب البوسنيين للشيشان للمشاركة في الملحمة هناك وسقط منهم شهداء، وهو ما لم يحدث من قبل، وما كان يحدث لو لم يشارك العرب في ملحمة الدفاع عن الوجود الإسلامي في البوسنة، فكانوا قدوة لغيرهم، لذلك قد يتم تفريقهم، في مناطق مختلفة، بيد أن ظروفهم المادية صعبة للغاية، وتكاد تكون «كارثية»، ولاسيما بعد انقطاع المساعدت من المسلمين، والحاجة ملحة لإقامة مشاريع استثمارية، يكونون هم طرفاً فيها، حتى يستطيعوا إعالة ذويهم وأبنائهم فليس من الإنصاف أن نهلل لهم وهم يخوضون المعارك، ويفدون بأرواحهم المساجد والديار ثم نتركهم للأعداء.

استنفار عام : قدوم السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي للبوسنة يوم ١٩ يوليو الماضي كان للإشراف على عملية إجلاء أهالي بوتشينا، وخاصة العرب، حيث داهمت الشرطة المحلية المنطقة، تحت تهديد الأمم المتحدة وحلف الناتو، واتهام وزير الداخلية البوسني بالتعاطف مع العرب، فقام ٣٠٠ عنصر من الشرطة بإزالة الحواجز التي أقامها الأهالي واعتقلوا ١٩ مواطناً من بينهم عرب، لم يعرف عددهم ولا بلدانهم الأصلية حتى الآن، كما قامت طائرات حلف الأطلسي بالتحليق فوق المنطقة، تحسباً لعملية مقاومة، يقوم بها العرب هناك، الناطق باسم «الأمم المتحدة» في البوسنة «الون روبيرتس» وهو يهودي متعصب، أعرب عن ارتياحه للعملية، ودعا لتشديد القبضة، متجاوزاً الحكومة البوسنية التي رفضت الإجراءات الهمجية، وقدمت شكوى للمحكمة الفيدرالية ضد رئيس بلدية ماجلاي (معارض) وحملته مسؤولية ما جرى ويجري، وما سيترتب على ذلك من أحداث لايعلم نهايتها إلا الله. ■

«البوسنة الجديدة» كما تسعى إليها أوروبا

الانتخابات قبل الطعام والدواء والسكن

في صورة «كاريكاتير» نشرتها صحيفة «دنيفني أفاز» مؤخراً يسخر الفنان «جوكو نينكوفيتش» من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، ويعبر في الوقت نفسه عن عمق المأساة الإنسانية في البوسنة وعتاوة القبضة الحديدية للهيمنة الأوروبية واستماتة المنظمة في تمرير مشاريعها المختلفة في البلاد.

يصور «الكاريكاتير» جموع الشعب تبحث عن العمل والخبز والدواء، ثم تلجأ تلك الجموع لمقر منظمة الأمن والتعاون الأوروبي تسألها الحل فتجيبهم المنظمة «عليكم أن تنتخبوا..»!

الانتخابات العامة

في ١١ نوفمبر المقبل ستجرى في البوسنة والهرسك انتخابات عامة بدأ التحضير لها منذ الخامس من يوليو الماضي وفي موعد الانتخابات يكون قد مضى على اتفاقية «دايتون» للسلام خمس سنوات (إلا عشرة أيام) كما ستجرى الانتخابات في فضاءات سياسية واجتماعية وعسكرية مختلفة تماماً على ما كانت عليه البوسنة في السابق:

أولاً: قد يخسر «حزب العمل الديمقراطي - الحزب الرئيس للمسلمين - بعض حلفائه مثل «حارث سيلاجيتش» وحزبه المسمى «من أجل البوسنة» الذي قطع مراحل في التفاوض مع الحزب الكرواتي الجديد (الذي يقوده «كريشمير زوباك» عضو مجلس الرئاسة الأسبق وقائد الكروات أثناء عدوانهم على المسلمين) وذلك من أجل التحالف في الانتخابات العامة المقبلة، كما أعلن الحزب الليبرالي الذي يقوده «راسم كاديتش» انه لن يتحالف مع حزب العمل الديمقراطي. فمن وراء انفضاض الحلفاء عن حزب العمل؟.

أوساط داخل هذه الأحزاب، كشفت الدور الأوروبي في ذلك، الذي يستخدم سياسة «فرق تسد» في تعامله مع الأحزاب المسلمة، مستخدماً العصا والجزرة وبتعبير احدهم «يريدون لكل مسلمين اثنين ثلاثة أحزاب»!!.

ثانياً: ستجرى الانتخابات و«علي عزت» بعيداً عن الساحة السياسية الرسمية حيث سيستقيل في ١٢ أكتوبر المقبل وسيؤثر ذلك في الانتخابات والوضع العام عموماً، بما في ذلك تركيبة الحزب الذي شهد إخراج الدكتور أيوب جانيتش، رئيس الفيدرالية من حزب «العمل الديمقراطي» وهو شخصية قوية له علاقات ممتازة مع جهات عديدة في العالم الإسلامي والولايات المتحدة.

ثالثاً: ستجرى الانتخابات والأوروبيون يعدون العدة لتوصيل «زلادكولوفومجيا» وجماعته إلى مناصب رفيعة في الدولة، بما في ذلك رئاسة الجمهورية حين تجرى الانتخابات الرئاسية في سنة ٢٠٠٢م والرئيس علي عزت خارج الحلبة السياسية الرسمية.

ولايخلو اسبوع دون أن يُدعى لوفومجيا رئيس «الحزب الاشتراكي الديمقراطي S.D.P من قبل الحكومات الأوروبية لإجراء محادثات حول مايطلقون عليه (البوسنة الجديدة) ومن ذلك حضوره برفقة حارث سيلاجيتش مؤتمر برلين - أواخر شهر يونيو الماضي ولايخلو المكان من الرمز - فقد شهدت برلين عام ١٨٧٨م مؤتمراً شهيراً - يعرف في التاريخ باسمها، اجبرت فيه الخلافة العثمانية على التنازل عن البوسنة للنمسا.

أما «زلادكو لوفومجيا» فهو نتيجة زيجات مختلطة بين المسلمين والصرب والكروات، كان شيوعياً سابقاً وهو الآن ليبرالي بامتياز، يبشر بالقيم الأوروبية، أو ما بعد الحضارة!.

توحيد البوسنة: الحرص الغربي على توحيد البوسنة والهرسك ليس نابعاً من مفهوم قانوني حقوقي تاريخي إذ إنهم داسوا ذلك خلال



علي عزت بيجوفيتش: يستقيل في اكتوبر المقبل

حارث سيلاجيتش: التحالف مع الكروات

أربع سنوات من المذابح التي تعرض لها المسلمون على أيدي الصرب والكروات، وذهب ضحيتها ٢٠٠ الف نفس مسلمة وإنما جاء بعد فشل مشروع الإبادة الذي بدده الأوروبيون بمقولة الأحقاد التاريخية (مع ذلك لايبررون احقاد «هتلر» و«موسوليني» وفرنسا نابليون)

الحرص الغربي على توحيد البوسنة الآن يهدف إلى منع قيام دولة ذات أغلبية مسلمة، تخضع لقانون الأغلبية الديمقراطي وبالتالي فإن الحد من عدد المسلمين ومدى توزعهم في البوسنة احد اكبر أهداف الأوروبيين وذلك يقتضي:

١ - إعادة الصرب والكروات إلى بيوتهم في المناطق المسلمة حتى لاتكون خالصة للمسلمين وحدهم.

٢ - إعادة نفس العدد من المسلمين إلى مناطقهم الخاضعة للسيطرة الصربية والكرواتية.

٣ - تهجير ما تبقى من العدد الفائض إلى الخارج: الولايات المتحدة - استراليا - كندا - الدول الإسكندنافية وبقية الدول الأوروبية - خاصة هولندا، وللإيضاح فإن عدد المهجرين يبلغ مليوناً ونصف المليون فيهم ثلاثمائة الف صربي ومائتي ألف كرواتي ومليون مسلم.

والواقع أنه يوجد مثل هذا العدد من المسلمين في الخارج ومايقع وماسيقع تهجيره سيكون من «رأس المال» أي من المعدمين الذين لايجدون مايعيشون فيه في البوسنة وهم مسلمون، لم يستطع القتال تهجيرهم، ولكن الحرب الاقتصادية والسياسية والثقافية تفعل فعلها، لقد بدأ الغرب يعمل لإحداث توازن ديمجرافي، بين القوميات الثلاث لضرب تفوق المسلمين العددي وإبقاء مافي أيدي الصرب للصرب ومافي أيدي الكروات للكروات وماتبقى لدى المسلمين يقتسمه الجميع، مع تشجيع الزيجات المختلطة لاستنساخ صورة طبق الأصل من «لوفومجيا» ثم «لبننة» البوسنة سياسياً فتعطي الرئاسة لشخص لا تهمه الشؤون القومية والدينية (من المسلمين) يكون حجراً على رقعة الشطرنج وتعطي رئاسة الوزراء للصرب والخارجية للكروات.

توحيد الجيش

خمسة عشر الف جندي هو العدد الإجمالي للجيش البوسنوي الموحد - منهم - سبعة آلاف مسلم وخمسة آلاف صربي وثلاثة آلاف كرواتي، أما المسرحون خاصة المسلمين منهم عاطلون عن العمل انضموا بدورهم لأفواج الجنود الذين تم تسريحهم بموجب اتفاق «دايتون» في ٢١/١١/١٩٩٥م وعددهم ١٦٠ الف جندي مسلم.

ورغم أن تصريحات دولية تفيد أن المسرحين سيتلقون قروضاً لبدء حياة مدنية جديدة إلا أن الجنود المسرحين يشكون في ذلك ويخشون أن تكون التصريحات خدعة جديدة ففي نهاية القتال وزعت على الجنود دفاتر عسكرية قيل لهم إنها ستمكنهم من الحصول على ما قيمته ١٧ الف مارك الماني ولكن البنك الدولي رفض تقديم أي دعم لهم!.

مقارنات عسكرية

توحيد الجيش وتحديد عدده المسموح به رافقه تحديد للآليات العسكرية في كل من البوسنة والهرسك، ثم كرواتيا وصربيا كما يوضح ذلك الجدول التالي:

الدولة	دبابة	سيارة مصفحة	مدافع	طائرات	هليكوبتر
البوسنة	٤١٠	٣٤٠	١٥٠٠	٦٢	٢١
كرواتيا	٤١٠	٣٤٠	١٥٠٠	٦٢	٢١
صربيا	١٠٢٥	٨٥٠	٣٧٥٠	١٥٥	٥٣٩

وهكذا نجد أن «كرواتيا» والبوسنة متساويتان في عدد الأسلحة ونوعيتها في حين تمتلك صربيا أعداداً كبيرة من الأسلحة المذكورة، وتلك من أسباب الخلاف بين الناتو وصربيا التي ترفض تخفيض ترسانتها العسكرية من الأسلحة التقليدية.■

أرقام للتذكير

- عدد القتلى المسلمين (١٩٩٢ - ١٩٩٥م) ٢٠٠ الف قتيل بينهم ٢٢ الف طفل.
- عدد الجرحى ٢٤٠ الف جريح بينهم ٥٢ طفلاً.
- عدد المعاقين: ١٠٠ الف وستمائة معاق من بينهم ٤ الاف طفل.
- عدد المهجرين: مليون مسلم.
- عدد المفقودين: ٥٣ الفاً و٦١٠ من بينهم ١٠ الاف طفل.
- عدد القرى التي تم تدميرها بالكامل: ٤٧٥ قرية.
- نسبة الدمار الذي تعرضت له الوحدات السكنية ٣٦٪ وفقد من الثروة الحيوانية ٧٠٪ ومن المزارع المنتجة ٥٠٪.
- عدد الأيتام من أبناء الشهداء: ٣٤ الفاً.
- إجمالي عدد الأيتام: ٦٠ الف يتيم.
- كبار السن: ٩٠ الف نسمة.■

ميلوسوفيتش للأبد.. وصربيا خارج العصر

بلجراد: المجتمع



ميلوسوفيتش

خسائر «صربيا» من جراء العقوبات الدولية ستة عشر مليار دولار سنوياً، الوضع الاقتصادي شديد التدهور، والحالة الاجتماعية في تردٍ مستمر، راتب الموظف لايكفيه لعشرة أيام، ومنحة التقاعد لاتكفي لدفع فواتير الماء والكهرباء والغاز، ٨٥ ألف عامل فقدوا أعمالهم والقائمة تزداد يومياً، الألبان يعدون العدة لبناء مؤسساتهم المدنية داخل كوسوفا، والجبل الأسود يعد العدة للاستقلال، والمعارضة تمهد بالمظاهرات للانتخابات العامة التي كانت منتظرة في ٢٠٠١م و٢٨ ألف مواطن ينتظرون الرحيل عن صربيا.

العالم ينتظر ويشجع بكل السبل على رحيل ميلوسوفيتش، بالديمقراطية، بالعفو، بالمال.

كان منتظراً أن يحدث التغيير في صربيا، ولكن ما حدث كان مفاجأة، ولكن في منطقة البلقان ليس من المفاجآت أن تحدث المفاجآت.

الأنا والوطن : في وثيقة تنازل «نابليون بونابرت» عن عرش فرنسا كتب الآتي: «نظراً لرؤية الدول المتحالفة أن الإمبراطور نابليون بونابرت هو العقبة الوحيدة في طريق إعادة إقرار السلم في أوروبا، فإن الإمبراطور نابليون وفاء منه للقسم الذي أداه عند توليه العرش، يعلن تنحيته هو وورثته من بعده عن عرش فرنسا وإيطاليا - فما من تضحية شخص حتى الجود بالحياة يُضن بها على الوطن». فإذا قارنا نابليون الذي «حكم أوروبا» ٢٢ عاماً بهزائم ميلوسوفيتش وصدام حسين، فإن دكتاتوريته تتضاءل أمام دكتاتوريتهم، فيما تتضاءل وطنيتهم أمام وطنيته فقد ضحى بعرشه من أجل شعبه ووطنه، وضحوا هم بأوطانهم وشعوبهم من أجل البقاء في السلطة.

المعارضة الصربية : يبدو أن المعارضة الصربية ستبحث عن خيارات أخرى، وهي تشاهد اقتصاد بلدها ينهار تدريجياً تحت ضربات الحصار الدولي وشعبها يعاني البطالة وضنك العيش، وتمتلئ المقاهي بالشباب الذي بدأ يتجه للمخدرات وحتى السرقة والإجرام، لقد كانت المعارضة تطالب بانتخابات مبكرة، وكانت تتحاشى الصدام المسلح مع ميلوسوفيتش وانتقال الخلاف معه إلى حرب أهلية، ولكن بعد الإعلان عن التغيير الدستوري الذي وافق عليه ثلثا البرلمان الصربي الذي يسيطر عليه ميلوسوفيتش في يوم ٧ يوليو الماضي فقد تغير المعارضة الأسلوب الذي اعتمدته في الوصول إلى السلطة، وهو النضال الديمقراطي

فهل نرى فصلاً جديداً من الصراع الذي عبرت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بقولها «الصراع ليس بين صربيا والناتو ولكن بين الشعب الصربي وحكومة ميلوسوفيتش» وبما أن التغيير سنة من سنن الحياة بل هو الحياة، فإن ما ستواجه به المعارضة الإجراءات الجديدة، أحد أمرين: إما الرضوخ للأمر الواقع وترك صربيا تموت تدريجياً وهي تتدحرج إلى غياهب العالم الثالث ومجاهيله، والانسحاب من العصر ومتغيراته، والانضمام إلى مخلفات التطور، وإما مواجهة ذلك تحت شعار «مت وأنت عزيز».

صربيا والغرب : تتمثل الاستراتيجية الغربية الهادفة لإبعاد «ميلوسوفيتش» في ست نقاط:

١ - رفض التعامل معه، وقد وصلت خسائر صربيا ١٦ مليار دولار سنوياً تضاف إلي ديونها التي توازي ديون روسيا وقدرها ٢٥ مليار دولار.

٢ - اتحاد المعارضة في مواجهته وقد انضمت النقابات والكنيسة الأرثوذكسية لجبهة المعارضة.

٣ - تخلي الجيش والشرطة عنه وإن كان هذا الهدف بعيد المنال في الوقت المنظور.

كشفت محاكمة الجنرال ممشيلو بيتريشيتش في ١٩ يونيو الماضي عن حركة معارضة داخل الجيش الصربي.

٤ - أن ينقض على ميلوسوفيتش المحيطون به لتأمين حياتهم السياسية، ويتمثل ذلك في إقدام بعض الشخصيات المهمة على تركه وفي مقدمتهم زعيم المعارضة فوك راكوفيتش الذي كان نائباً لرئيس الوزراء، ويزعم البعض أن وزير الدفاع الصربي الذي تم اغتياله قبل عدة أسابيع كان من المعارضين لميلوسوفيتش داخل الحكومة في آخر أيامه، وقد أعيد ملف البحث عن القاتل الحقيقي بعد فشل محاولة اغتيال دوراكوفيتش في يونيو الماضي.

٥ - شراء ذمم المحيطين به ونتيجة ذلك لايمكن أن تظهر الآن.

٦ - تغذية التململ الشعبي حيث تنتظر الجميع أيام صعبة في صربيا.

صربيا والجبل الأسود : قدم ميلوسوفيتش مبرراً آخر للجبل الأسود ليزيد من مطالبه وإلحاحه على الانفصال عن صربيا، وقد طور ميلوتجوكانوفيتش رئيس الجبل الأسود (٥٣ سنة) استراتيجية من المطالبة بمشاركة أكبر في الحكم المركزي، إلى اتخاذ سياسة داخلية وخارجية مخالفة لسياسات ميلوسوفيتش:

١ - فقد أفسح المجال لحرية الرأي والصحافة التي تواجه المصادرة في صربيا حيث حكم على صحيفة معارضة في بلجراد بغرامة قدرها ٢٧ ألف دولار، لتناولها رئيس الوزراء الصربي مما دفع آلاف الطلبة للتظاهر منادين «لا للرعب، لا للقمع، لا لإرهاب الدولة».

٢ - على المستوى الاقتصادي قام رئيس الجبل الأسود بتحرير الاقتصاد خارجاً بذلك عن نظام الاقتصاد الموجه الذي لايزال معمولاً به في صربيا، وأدخل العملة الألمانية للجبل الأسود، لتوازي العملة اليوغسلافية في خطوة للتحرر من أحد وجوه السياسة اليوغسلافية.

٣ - أقامت جمهورية الجبل الأسود علاقات حسنة مع دول الجوار «كوسوفا» و«كرواتيا» التي قدم لها رئيس الجبل الأسود اعتذاراً رسمياً عن مشاركة بلاده في حرب تفكك يوغسلافيا وخاصة الاشتراك في العمليات العسكرية ضد مدينة «دوبرفنيك» الأمر الذي أثار سخط صربيا وتنديدها بالجبل الأسود وكرواتيا معاً، ووصل التنديد إلى حد طالب فيه رئيس الوزراء الصربي بقطع العلاقات مع كرواتيا وشن حرب ضدها لاسترداد مدينة كرايينا ورد الرئيس الكرواتي على ذلك بقوله: «إن تغيير الحدود الدولية بالقوة أصبح من عداد الماضي، ولايمكن القبول به أو السكوت عنه أبداً».

٤ - على مستوى العلاقات الخارجية، أعلن رئيس الجبل الأسود أن بلاده لايمكنها أن تنتظر صربيا لتدخل للاتحاد الأوروبي وسوف تذهب لأوروبا منفردة، ومعروف أن الاتحاد الأوروبي لايقبل في عضويته إلا الدول المستقلة وبالتالي يفهم من قول «تجوكانوفيتش» أنه يمهد للاستقلال وبعد تعزيز الجيش اليوغسلافي لوجوده على الحدود صرح تجوكانوفيتش بأننا مستعدون للدفاع عن أنفسنا، لا بقوات الشرطة فقط وإنما بأغلبية الشعب»، وقبل الانتخابات البلدية التي جرت في يونيو الماضي صرح «تجوكانوفيتش» بأنه سيجري استفتاء على الاستقلال إذا ما حقق فوزاً ساحقاً في الانتخابات، ورغم أن النتائج لم تحقق له كل ما حلم به إلا أنه ظل متمسكاً - بمبدأ الاستقلال لدولته الصغيرة البالغ مساحتها ١٤ ألف كلم٢ ويقطنها ٧٠٠ ألف نسمة، ٢٥٪ منهم مسلمون - لكن ميزة الجبل الأسود الاستراتيجية تكمن في موقعها الجغرافي حيث تحد كوسوفا والبوسنة وكرواتيا وصربيا، وبها ثروات طبيعية جمة يمكن في حال استقلالها أن تصبح «سنغافورة» البلقان.

٥ - رفضت جمهورية الجبل الأسود عبر برلمانها وعلى لسان رئيسها الإجراءات غير الدستورية التي اتخذها ميلوشوفيتش، للتمديد له ٨ سنوات أخرى مما يعني ٨ سنوات أخرى من الحصار والانهيار الاقتصادي وعدم الاستقرار وجعل صربيا من مخلفات التطور، وخارج العصر، ففرنسا يطالب رئيسها بتخفيض مدة حكم الرئيس من ٧ سنوات إلى خمس، أما في الدول المتخلفة سياسياً مثل صربيا فـ«الرئيس للأبد».

لقد عرضت الولايات المتحدة على ميلوسوفيتش ترك السلطة مقابل عدم استدعائه لمحكمة لاهاي ولكن طبائع الاستبداد وإدمان الدكتاتورية حببت إليه السلطة وزينتها في قلبه.■

أزمات المياه وأخطار الصراع في آسيا

كوالالمبور: صهيب جاسم

٠,١٪ فقط من المياه العذبة الموجودة في الأرض يتنافس عليه الإنسان والحيوان والنبات

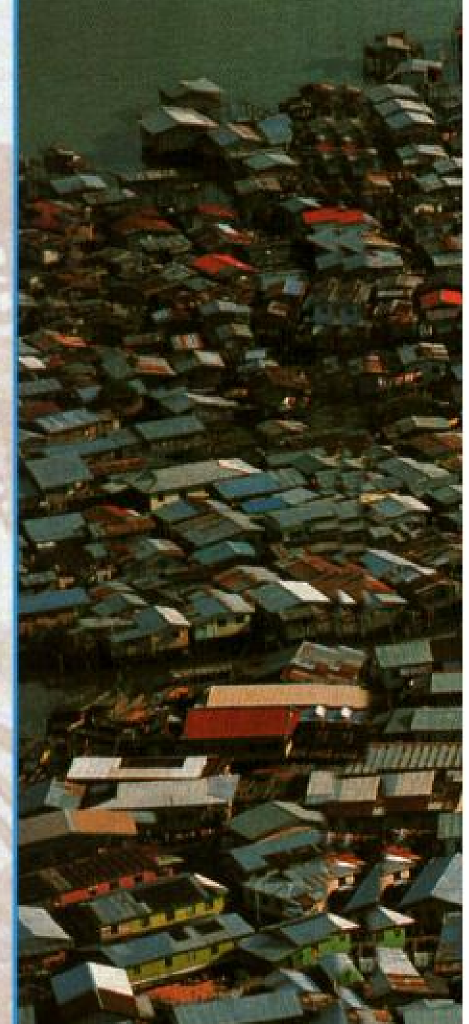
أزمات المياه لا تخص مناطق الجفاف في إفريقيا وحدها، وليست أخطار الصراع الداخلية والدولية بسبب «النفط الأزرق» من ملفات منطقة الشرق الأوسط وحدها، ففي آخر تقارير بنك التنمية الآسيوي الصادر في اجتماعه السنوي في بانكوك في مايو الماضي حذر البنك من أخطار ازمة المياه في اسيا التي ستتعمق في ربع القرن المقبل قائلاً: «إن الانخفاض المستمر في إمدادات المياه في الدول الآسيوية النامية وفي نوعيتها يهددان بـ «ماساة إنسانية عامة» في المنطقة عندما تزيد الكارثة في تعميق الفقر وتخفض من مستوى المعيشة اليومية وتشعل وقود الصراعات السياسية». في هذه الدول لايزال ٨٥٠ مليون نسمة يفتقرون للمياه النظيفة الصالحة للشرب كما يفتقر مليارا نسمة للمياه الصحية لاستخدامات غير الشرب، واعتبر التقرير درجة نقص المياه في آسيا «الأكثر حدة» في دول العالم مقارنة بعدد السكان، وقدر كلفة المشاريع المائية التي تحتاجها اسيا في السنوات العشر المقبلة بـ٧٠ مليار دولار كل عام لتقليل الفارق بين حجم المياه المستهلكة وتصريفها وتوزيع المياه النظيفة.

وهكذا تبرز قضية أمن المياه في منطقة اسيا والمحيط الهادي وكما نعلم يعد الماء ثاني اهم نعمة من نعم الله بعد الأوكسجين والتي دونها لا يمكن للإنسان العيش، ويتزايد الطلب على المياه مع تسارع النمو السكاني ومع عدم ظهور مصادر جديدة للمياه بنفس نسبة ارتفاع الطلب عليها، وقد بدأ الكثير من الدول يواجه ازمات مياه من فترة لأخرى أو حتى بشكل مزمن في بعض المناطق لعوامل متزامنة كانت أسباباً لهذه الأزمات، ومن ذلك النمو الزراعي وحركة التحول الصناعي وبناء المدن الجديدة وتوسعة القديمة منها. كما ظهرت عوامل مناخية أخرى في السنين الماضية مما عرف بظاهرتي مواسم «إل نينو» و«لا نينو» ويتسبب التغير في المناخ في بروز ظواهر موسمية جديدة تكون سبباً جديداً لنقص المياه، وقد واجه بعض الدول جفافاً مميتاً هدد الإنتاج الزراعي واثر في توافر الغذاء على المدى المتوسط والقريب كما حصل في إندونيسيا وبابوا (غينيا الجديدة) ودول شبه القارة الهندية.

ويقول بنك التنمية الآسيوي: «ولكن الأمل في مستقبل افضل يكمن في ثورة تزيد من إنتاجية المياه بتحسين طرق استخدامها كما فعلت الثورة الخضراء التي اعلنت لزيادة إنتاجية الأراضي الزراعية، وهو ما يسميه العديد من علماء ومخططي الثروة المائية في العالم بـ«الثورة الزرقاء» وذلك بهدف تعزيز فاعلية استخدام المياه النظيفة وخاصة في مجال الزراعة»، وكانت الثورة الخضراء في أسيا التي بدأت منذ الستينيات من القرن الماضي قد زادت حجم الإنتاج الزراعي ولكن على حساب الاستخدام غير الرشيد لمصادر المياه. ويقترب موقف علماء وخبراء المياه من الإجماع على ضرورة نهج أساليب جديدة في العقود الثلاثة المقبلة وتتصف بالتكامل بين المناطق والقطاعات المختلفة التي تستخدم المصدر المائي نفسه وبتحسين استهلاك المصانع والمزارع للمياه وهو أمر ممكن، ففي اليابان وبعد اتباع فنيات وتقنيات مستحدثة انخفض الاستهلاك الصناعي للمياه بنسبة ٢٥٪ مع أن الإنتاج الصناعي قد ارتفع في الفترة نفسها لكن معظم الدول الأخرى ومن قبل التحول الصناعي تفتقد تقديم محفزات للمزارعين لترشيد استهلاكهم المائي.

أمن المياه: المخزون مقابل المتوافر

يعد حجم المياه الصالحة للاستخدام البشري ضئيلاً مقارنة بكمية المياه المالحة التي تقدر بنسبة ٩٧,٥٪ من المياه في الكرة الأرضية في البحار والمحيطات، أي أن النسبة المتبقية للمياه العذبة ٢,٥٪، منها تحت غطاء مجمد أو على شكل جليد أو كرطوبة في التربة أو أنها في أحواض عميقة





تتعرض أعداد كبيرة من الناس لأخطار صحية ووفيات بسبب المياه غير الصالحة للاستخدام مما يهدد الأمن البشري

ظهرت أنظمة توزيع المياه في بعض البلدان النامية نتيجة لاعتبارات سياسية لا حسب تصور استراتيجي شامل.. وفي مثل هذه الحالة تتحول المياه إلى سلعة سياسية

جداً ومن الصعب الوصول إليها واستخراجها، وهذا يعني أن ١٪ فقط من المياه العذبة في هذه الأرض متوافر للاستخدام البشري والزراعي والحيواني. وفيما يخص توافر المياه يفرق الخبراء بين مشكلتي «الضغط المائي» مقابل «ندرة المياه». ويقع الضغط المائي عندما يقل الحجم المتوافر من المياه للفرد الواحد في بلد ما عن مستوى ١٧٠٠ متر مكعب سنوياً. وعندما يصل معدل المياه المتوافر للفرد الواحد ما بين ١٠٠٠ و١٧٠٠ متر مكعب فإن نقصاً في المياه المتوافرة للاستهلاك سيحدث من فترة إلى أخرى، ولكن عندما ينخفض المعدل إلى أقل من ١٠٠٠ متر مكعب للفرد سنوياً تكون « ندرة المياه» التي تهدد الإنتاج الغذائي والتنمية البشرية والاقتصادية. ويعاني اليوم ٣١ بلداً في العالم أو ما يمثل ٨٪ من مجموع سكان الأرض من نقص حاد في المياه أو بمعنى آخر حالة « ندرة المياه» ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ٤٥ بلداً يواجهون تلك الأزمة مع حلول عام ٢٠٢٥م.

وعندما نحلل حجم المياه العذبة وعلاقة ذلك بالاستهلاك البشري نقف أمام مفهومين: «المخزون» مقابل «المتوافر» منها. أما المخزون فهو الوجود الفيزيائي لمصادر مياه كافية، فيما يشير مفهوم المياه المتوافرة إلى حجم المياه التي تصل لمجموعة بشرية في بلد معين، أي ما يحصلون عليه بالفعل من ذلك المخزون الذي أودعه الله سبحانه وتعالى في الأرض، وهذا يعني أن هناك مشكلتين وراء أزمتي ضغط المياه أو ندرتها بين المخزون والمتوافر. ويعتمد عامل المياه المخزونة على عوامل جغرافية وبيئية كموقع البلد والثروات المائية التي فيه والمناخ والتلوث.. لكن عامل توافر المياه متصل بالإنسان المستهلك وحجم زراعته المعتمدة على المياه المتوافرة ومدى نجاح نظام توصيل المياه إلى السكان، وهذا عامل سياسي داخلي، كما أن هناك عاملاً خارجياً مرتبطاً بالترتيبات التي ترتبط بها تلك الدولة مع الدول الجارة التي تشترك معها في مصدر مياه واحد، ولذلك عندما نسأل: هل لدينا أزمة مياه في منطقة كذا؟ علينا أن نعيد صياغة السؤال لتعيين المشكلة الحقيقية فهل المياه المخزونة قد نفدت؟ أم أن المشكلة تكمن في أسلوب استغلال البشر للمياه؟!

مخزون المياه في آسيا : تشهد آسيا اليوم أزمات مياه تتفاوت ما بين ضغط أو ندرة وخاصة في الدول ذات الكثافة السكانية كالصين، ودول شبه القارة الهندية. ففي الصين وبالرغم من أن مصادر المياه غزيرة، فإن أسلوب توزيعها فاشل في كثير من المناطق التي يعاني فيها السكان لا من عدم وجود مخزون مياه ولكن من عدم توافره بين أيديهم. فمعدل هطول الأمطار في الصين يتفاوت ما بين ٢٠٠ ملم في المناطق الصحراوية الداخلية إلى ٢٠٠٠ ملم على طول السواحل الجنوبية، ولكن أزمات المياه في بعض المدن شديدة، فمن بين ٦٤٠ مدينة صينية تعاني ٣٠٠ منها أو أكثر من نقص في المياه النظيفة التي أصبحت من ضرورات الصناعة ومع ذلك فهي تتناقص يوماً بعد يوم. وفي كل يوم ترمى آلاف الأطنان من النفايات البشرية والصناعية والزراعية في أنهار الصين وبحيراتها وخزاناتها وهو سلوك موجود بشكل واضح في دول المنطقة، وتعد العواقب الاقتصادية لنقص المياه في الصين خطيرة فهو يتسبب في خسارات صناعية تقدر بـ١٢٠ مليار يوان (١١,٢ مليار دولار) بسبب انخفاض الإنتاج الصناعي كل عام، كما تقدر الخسائر البشرية من ناحية الرعاية الصحية بسبب نقص المياه بـ٤١,٧٣ مليار يوان (٣,٩ مليار دولار) سنوياً.

وفي الهند تشهد مدنها الصورة نفسها، ففي

عام ١٩٩٨م حذر وزير هندي من أن متوسط المياه المخزونة للفرد الهندي في تناقص بسبب النمو السكاني والتحول الصناعي السريع وقال الوزير للبرلمان الهندي إن ذلك قد يصل إلى ١٥٠٠ متر مكعب للفرد عام ٢٠٢٥ مقارنة بـ٢٢٠٠ متر مكعب عام ١٩٩٧ و٥٣٠٠ متر مكعب عام ١٩٥٥م، و قد أكد الكثير من الباحثين الآسيويين إمكان حدوث الخطر ذاته في الدول الآسيوية الأخرى وهو ما سيكون له بالغ الأثر على أمن الغذاء في آسيا في وقت تتجه وزارات الزراعة فيها إلى زيادة الإنتاج الزراعي اعتماداً على أساليب ري صناعية.

وبشكل عام تعد معدلات المياه المخزونة في آسيا الأكثر انخفاضاً بين قارات العالم فهي تتفاوت ما بين ١٨٠٠ متر مكعب في بعض مناطق باكستان إلى ٢٠٠ ألف متر مكعب في بلد مثل بابوا (غينيا الجديدة) لكن الصين والهند اللتين سيصل تعدادهما إلى ١٫٥ مليار نسمة، و١٫٤ مليار نسمة على التوالي عام ٢٠٠٥ هما أكثر البلدان الآسيوية مواجهة لتحدي انخفاض كميات المياه المخزونة ففي ذلك العام من المتوقع أن ينخفض حجم المياه المخزونة للفرد الصيني إلى ١٨٠٠ متر مكعب وللفرد الهندي إلى ١٥٠٠ متر مكعب.

المياه المتوافرة

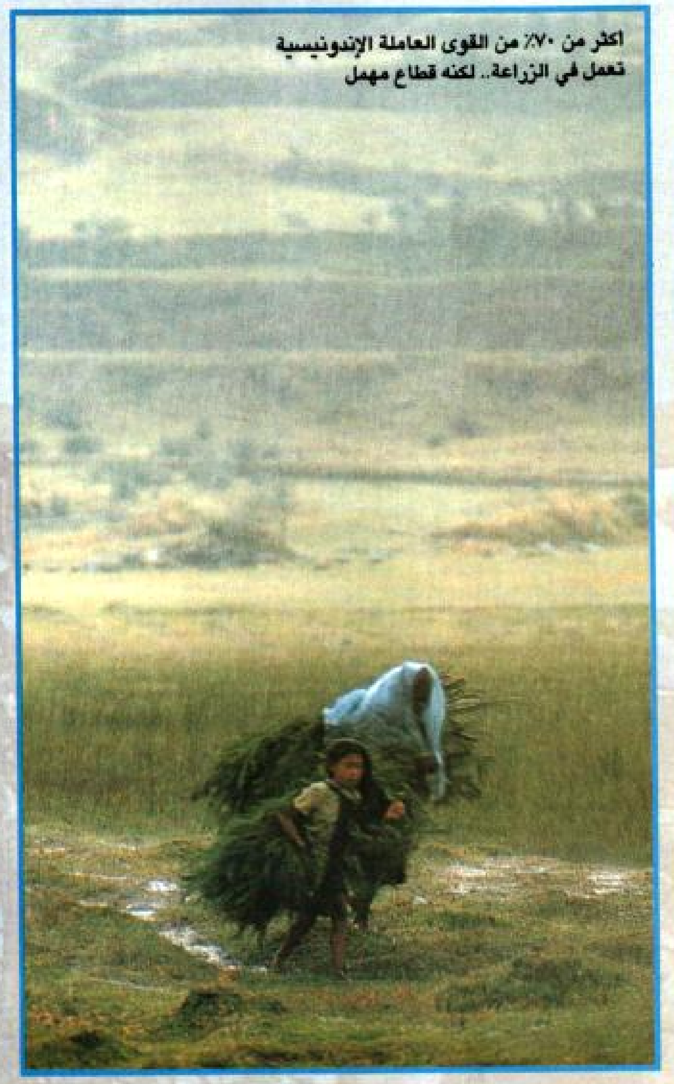
طالما قرأنا عن مشكلة المياه ويلاحظ القارئ أن الفكرة الأساسية التي يتم التركيز عليها هي عدم وجود «مخزون كاف من المياه» وهذا صحيح في حالة تلويث المخزون من أنهار وعيون صافية أو نفادها فعلاً، ولكن في حالات كثيرة تكمن الأزمة في «عدم توافر المياه» لاستهلاك مواطني بلد معين. «وهنا تتحول المشكلة إلى قضية ضعف الاستثمار الحكومي وكذا القطاع الخاص، وضعف الإرادة السياسية لحل حقيقي ووضع ملف المياه على رأس قائمة الأولويات ضمن ضرورات عيش فقراء البلد وفي مثل هذه الدول فإن مشكلة المياه من صنع الإنسان الذي لو كانت لديه الإرادة الحقيقية لما كانت هناك مشكلة اسمها عدم توافر المياه..».

وتتعلق مشكلة «توافر المياه» بشكل عام بمستوى التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لبلد ما، فالدول الصناعية في آسيا ومنها اليابان وسنغافورة وتايوان لا تواجه مشكلات مياه بالقدر نفسه الذي تواجهه الدول الأخرى، وأما الدول الأقل تنمية والأكثر سكاناً كالهند والصين وبنجلاديش وإندونيسيا فهي تواجه ذلك كتحد من التحديات الحاضرة والمستقبلية وخاصة في الأقاليم الفقيرة والنائية.

المياه قبل السياسة والاقتصاد

ليس هناك حق آخر إنساني لسكان دولة في السياسة والاقتصاد وغيرهما يمكن الحديث عنه قبل توافر المياه لهم جميعاً ومن اللازم التركيز على ذلك في رأس الحقوق الإنسانية دولياً. لكن من المؤسف أن نجد حق توصيل المياه النظيفة أو الكافية للمواطن من الأمور المتأخرة في قائمة أولويات بعض الدول النامية والفقيرة التي يتصور بعضها أن ذلك من كماليات اهتمامات الدولة، والمشكلة في كثير من هذه الدول أن أنظمة توزيع المياه ظهرت كنتيجة لاعتبارات سياسية محلية وليس كنتيجة لتصور استراتيجي شامل، ولذلك لا تحكم قوى السوق أسعار المياه ولكنها الضغوطات السياسية المحلية والإقليمية أحياناً ولذلك ففي مثل هذه الحالة تتحول المياه إلى «سلعة سياسية».

وكان الكثير من الدول الآسيوية قد لجأت في العقود الماضية إلى استنزاف المياه الجوفية لتغطية حاجتها التي لم تكفها المياه السطحية لكن ثمن «سوء الإدارة المائية» بدأت تدفعه الأجيال في هذه السنوات، فأحواض المياه في شمال الصين انخفضت عمق ٦٠ متراً في الثلاثين عاماً الماضية وانخفضت أحواض المياه في الهند بمعدل متر كل عام، ولم تصل مياه النهر الأصفر إلى البحر الأصفر في ٢٢٦ يوماً من أيام عام ١٩٩٧م وأصبح من النادر أن تصل مياه نهر آمو إلى بحر الآرال الذي انخفض إلى نصف حجمه الأصلي ولذلك يعتقد البعض أنه حتى مع اتباع أساليب إدارة مائية ناجحة فإن البحث عن مصادر جديدة ستكون من مهام الحكومات في العقود المقبلة.


أكثر من ٧٠٪ من القوى العاملة الإندونيسية تعمل في الزراعة.. لكنه قطاع مهمل

العوامل المؤثرة في أمن المياه

هناك عدد من العوامل المؤثرة في أمن المياه، تتفاوت أهميتها من دولة لأخرى، ومن منطقة لأخرى، كما تتفاوت علاقتها بأمن الغذاء، ومن هذه العوامل:

١ - الزراعة: وهي أبرز القضايا المؤثرة على أمن المياه فالخبراء يحذرون من أن تزايد المياه يهدد الإنتاج الزراعي كما أن الحاجة الزراعية للمياه المتناقصة في دولة ما يجعلها في خطر أمني بسبب الماء «فحجم المياه التي ستحتاجها دول العالم في هذا القرن للري سيكون أعلى من التوقعات السابقة، فيما تظهر من أن لآخر أزمات جديدة هنا وهناك» وكانت «الثورة الخضراء» للإنتاج الزراعي في كثير من دول آسيا والعالم قد زادت حجم الأرض المزروعة ولكن باعتمادها بالطبع على أساليب ري قد لا تكون مناسبة، فكثير من الدول النامية لم تهتم بالبحث عن أسلوب ري يستهلك الماء بكميات أقل وينتج المطلوب من المحاصيل في الوقت الذي يستهلك في العالم ٧٠٪ من المياه العذبة على ري المزروعات. وآسيا ليست استثناء فـ ٣٥ - ٤٠٪ من الأراضي المزروعة تسقى بأساليب ري مختلفة والنسبة الباقية بمياه الأمطار وهذه الأرض المروية تنتج ٦٠٪ من مجموع ما يتوافر من إنتاج زراعي للآسيويين بل إن نسبة استهلاك المياه على الري في آسيا أكثر من المستويات العالمية فقد استخدمت ٨٠٪ من المياه النظيفة في الري في أغلبية الدول الآسيوية.

من هنا يتضح أن الحاجة المتزايدة للغذاء عامل محدد رئيس لأهمية توافر المياه بحجم كاف ففي الصين مثلاً ينمو السكان بشكل يُحتّم على الدولة أن تعمل على زيادة إنتاج المحاصيل ولكن ٧٠٪ من الانتاج الزراعي الإضافي في الـ٢٥ - ٣٠ عاماً القادمة لن يمكن إنتاجه بدون مشاريع ري، ولأن الري مكلف خاصة بسبب عدم فاعلية أساليبه فإن ذلك من السهل أن يزيد في أزمة نقص المياه للاستهلاك البشري، ففي بعض المناطق تهدر نصف كمية المياه الموجهة للمزارع بتبخره أو

نصف سكان العالم يعيشون في آسيا على الرغم من أنها لا تمثل إلا ١٦٪ من مساحة اليابسة.. وهذا التحدي السكاني يؤثر على الأمن المائي

تتزايد استخدامات المياه لأغراض الصناعة على حساب الزراعة فألف طن من المياه تعود على الفلاح الصيني بمائتي دولار فقط بينما تجلب لصاحب المصنع ١٤ ألف دولار

إسالته خارج المزارع المستهدفة.

وتبرز مشكلة الري على وجه الخصوص في ٦ دول آسيوية على الأقل وهي: الصين، إندونيسيا، الهند، كوريا، باكستان، سريلانكا حيث تعتمد أكثر من ٣٠٪ من الأراضي المزروعة فيها على الري، هذا بالإضافة إلى دول آسيا الوسطى. فالري سلاح يزيد الإنتاج الزراعي ولكنه مصدر خطورة لو أسيء اختيار تقنياته وفنياته. والمياه التي يساء إدارتها قد تتحول إلى عامل تعرية أو تتسبب في إشباع التربة لحد الإفراط أو ملوحتها وغير ذلك مما يضعف خصوبة التربة وقدرتها على الإنتاج كما قد يتسبب ذلك في تلوث المياه وظهور أمراض تتطفل على المياه الراكدة. وقد اقرض بنك التنمية الآسيوي ١٥,٧ مليار دولار لمشاريع المياه في آسيا كان منها ٣٣٪ لبناء أنابيب وترع الري، لكن الأداء كان أقل من المتوقع.

٢ ـ التحول الصناعي: يؤثر مستوى التحول الصناعي في بلد ما على أمن مياهها فربع استهلاك المياه في العالم يصرف في المصانع وتوابعها وترتفع النسبة في الدول الصناعية متفاوتة ما بين ٥٠ ـ ٨٠٪ من مجموع ما يستهلك فيها من مياه وتنخفض النسبة في الدول النامية إلى ما بين ١٠ ـ ٣٥٪، فالأنشطة الصناعية تحتاج إلى الكثير من الماء للغلي والتبريد والتنظيف والتكييف وتحويل المواد الخام والنقل وإنتاج الطاقة، ومع اتجاه الدول النامية وتقدم بعضها في موجة التحول التصنيعي التقني سيتزايد الطلب على المياه النظيفة.

ولكن هناك جانباً إيجابياً للاستهلاك الصناعي للمياه ليس له ما يماثله في الاستهلاك الزراعي إلا بنسب ضئيلة وهو إمكان إعادة استخدام المياه المستهلكة، وفي بعض الدول الصناعية يتم ذلك حسب قوانين معينة لتفادي تعرض المستهلك الثاني للمياه لتلوث صناعي، ولكن هذا التوجه ما يزال غير ظاهر في معظم الدول النامية وفي آسيا كذلك التي تبني مدناً صناعية جديدة وتتفاخر بارتفاع إنتاجها الزراعي دون الانتباه لاحتمالات نقص المياه في أي لحظة أو الأخذ بعين الاعتبار خلال مراحل البناء خطة معينة لإعادة استهلاك المياه مرة أخرى بعد تصفيتها. وفي الوقت الذي تستمر الدول الصناعية في تطوير تقنيات تقلل من استهلاك المياه في المصانع تتزايد كميات المياه المستخدمة في مصانع الدول النامية.

٣ ـ البيئة: العوامل البيئية كالمناخ والتلوث البيئي لها تأثيرها، فكثير من الدول تلقي بالنفايات الصناعية والبشرية في الأنهار والبحيرات لتحولها إلى برك قاذورات لا يمكن الاستفادة منها، ففي الدول النامية تصرف ٩٠ ـ ٩٥٪ من مياه التصريف والمجاري و٧٥٪ من المياه المستهلكة في المصانع إلى المسطحات المائية دون أي معالجة مسبقة، وهو ما يتسبب في تلوث مصادر مياه أخرى. وفي كثير من مناطق آسيا تقف قضية التلوث عائقاً أمام الاستفادة من كميات كبيرة من المياه. ففي كوريا الجنوبية مثلاً يرمي أكثر من ٣٠٠ مصنع نفاياته دون إذن قانوني في نهر ناكتونج، وفي الصين لوث ما يقارب ٧٥٪ من الأنهار بحيث لم تعد الأسماك قادرة على العيش فيها، وأما في الهند فإن أنهارها الـ١٤ الرئيسة ملوثة لأسباب أهمها أنها أصبحت تحمل ٥٠ مليون متر مكعب من مياه التصريف والمجاري إلى السواحل البحرية كل عام، ففي نيودلهي وحدها ترمى ٢٠٠ مليون لتر من مياه التصريف و٢٠ مليون لتر من النفايات الصناعية في نهر يامونا الذي يمر داخل المدينة، وتتكرر الحالة في تايلاند وماليزيا حيث ترمي المصانع نفاياتها وما يلوث ويسمم الأنهار.

عامل بيئي آخر يؤثر في أمن المياه في آسيا هو التغير في المناخ وسخونة الأرض مما يتسبب في مواسم جفاف في مناطق غزيرة المطر أو موسم أمطار غزيرة في مناطق قليلة المطر، ففي عام ١٩٩٧م اجتاحت ظاهرة مناخ الدلي نينو، دول جنوب شرق آسيا مما تسبب في نقص في معدل الأمطار بل إن السماء لم تمطر لأشهر في بعض المناطق في شهور اعتاد الناس فيها على المطر الاستوائي الغزير كما حصل في تايلاند وماليزيا وسنغافورة بين شهري مايو ونوفمبر من ذلك العام، وفي الفلبين اضطرت ٢٠٠ ألف عائلة من مناطق المسلمين في مينداناو للهجرة إلى المدن بعد أن جفت المياه في قراهم وتدمرت زراعتهم، وفي إندونيسيا انخفض إنتاج الأرز وهو الغذاء الرئيس للسكان وزاد حجم المستورد منه بسبب ذلك عام ١٩٩٨م وكانت النتيجة نفسها في بابوا غينيا الجديدة التي استعانت بأستراليا لتمدها بمعونات غذائية بعد جفاف مزارع فلاحيها بعد أن كانت أرضهم من أكثر مناطق آسيا تخزيناً للمياه.

تعرية التربة عامل آخر يهدد توافر المياه، فالدول الآسيوية تشهد موجة تمدن ببناء مناطق جديدة في مدنها القديمة وبناء مدن جديدة بعد تقطيع الأشجار والغابات وهذا يقلل مساحة الأراضي التي تحافظ على المياه وتمتصها كما يحصل في الهند، فعندما تعرى الأرض وتقل مساحة الأرض الخضراء تضعف قدرة التربة على امتصاص المياه حتى في المناطق ذات الأمطار الغزيرة ولذلك ففائدة الأمطار تقل عندما تهطل على المدن مقارنة بهطولها على المناطق الخضراء، وفي الصين ينخفض ارتفاع أحواض المياه التي تمد المدن ما بين متر إلى مترين كل عام، كما جف ثلث آبار كثير من المدن، ولذلك فإن أكثر من ١٠٠ مدينة في غرب الصين وشمالها تعاني من أزمات مياه قد تكون حادة جداً في بعض المدن، وكثير من العواصم الآسيوية الكبرى غير مؤهلة للتكيف مع عدد السكان المتزايد من ناحية توفير المياه النظيفة وتصريف المستهلكة منها مثل جاكرتا وكراتشي ومانيلا وبانكوك.

وأما تقطيع الغابات فهو مؤثر سلبي رابع، فمساحة الغابات في آسيا مجتمعة تنخفض بنسبة ١٪ كل عام. أعلى المعدلات وأخطرها في إندونيسيا التي تقطع الأشجار فيها بمساحة ما بين ٦٠٠ ألف هكتار و١,٣ مليون هكتار سنوياً لأسباب كثيرة أهمها تقطيع الأشجار وبيعها بشكل غير قانوني للمصانع أو لمستوردين من دول أخرى وكذلك لتحويل الغابات بعد تقطيع أشجارها إلى مزارع لزيت النخيل والمطاط وغيرهما. وفي كمبوديا انخفضت مساحة الغابات فيها من ٧٠٪ من مساحتها الكلية في أواخر الستينيات إلى ٣٥٪ فقط الآن، وفي تايلاند قلت مساحة الغابات من٥٥٪ من المساحة الكلية للبلاد عام ١٩٦١ إلى ٢٨٪ فقط الآن، وتعد ظاهرة تقطيع الأشجار لأغراض تجارية من الكوارث البيئية الخطيرة التي تهدد باختفاء الغابات لو استمرت سرعة التقطيع على هذه الوتيرة وهو ما يهدد الأمن المائي حيث تحفظ الأشجار التربة من مواسم الجفاف أو الأمطار الشديدة، كما أن تعرية الأراضي من أشجارها الخضراء يعري التربة ويهدد بتصحر مساحات شاسعة لم يعهد أن كانت صحراء من قبل.

٤ ـ العوامل الديمجرافية: عندما ننظر في سيناريوهات أمن المياه في المستقبل من الضروري أن نراقب توجهات النمو السكاني. ففي بداية القرن العشرين كان عدد سكان العالم ١,٦ مليار نسمة وقد بلغوا ٥,٣ مليار عام ١٩٩٠ وهي زيادة بنسبة ٣٣٠٪ ويرتفع عدد السكان سنوياً بمعدل ٨٠ مليون نسمة وعلى هذا المنوال من الممكن أن يبلغوا ٨ مليارات نسمة عام ٢٠٢٥ نصفهم في آسيا، لكن الجدل يدور حاليا حول عدم حتمية استمرار هذا النمو البشري بهذا الشكل فالكوارث الطبيعية والحروب والأمراض وتراجع نسبة الخصوبة وأمور أخرى يجهل وقوعها العقل البشري قد تغير السيناريوهات المتوقعة سابقاً أو تبطئها. لكن الذي يهمنا أن ما يقارب من نصف سكان العالم يسكنون في آسيا بالرغم من أن القارة لا تشكل إلا ١٦٪ من مجموع مساحة اليابسة في العالم وهذا التحدي السكاني يؤثر بشكل مباشر على الأمن المائي في آسيا.

ومما يزيد الوضع سوءاً أن آسيا تحتضن ثلثي فقراء العالم ومنهم ٥٠٠ مليون نسمة في دول شبه القارة الهندية وحدها وهو ضعف العدد نفسه في إفريقيا وكذا مئات الملايين في الصين وإندونيسيا

والفلبين وغيرها..

عوامل الحفظ والصيانة: يتفق كثير من المحللين على أن أحد أهم العوامل المساعدة على تحقق الأمن المائي هي حجم المياه التي تستهلك أو تلوث أو تضيع في البلد الواحد، فعندما تستهلك المياه بشكل فاعل زراعياً وصناعياً وبشرياً فإن ذلك يقلل من كمية الاستهلاك، ففي كثير من أنظمة الري لا تمتص التربة إلا ٣٧ - ٤٠٪ من المياه المستخدمة في قنوات وأنابيب الري والنسبة الباقية تضيع بلا فائدة، وكما تؤكد منظمة الغذاء والزراعة العالمية (الفاو) فإن ٢٠٪ من المياه المستهلكة زراعياً يمكن أن توفر لو كانت أنظمة الري فعالة. ففي باكستان يمكن ري مليوني هكتار إضافية سنوياً لو تم تحديث نظام الري ليوفر ١٠ - ١٥٪ من المياه المستخدمة.

والمياه في المدن تضيع أيضاً فقد استنتج الخبراء أن ١٠٪ على الأقل من المياه تهدر بسبب تسربها من شبكات الأنابيب في الدول الصناعية ولكن في الدول النامية ترتفع النسبة إلى ٢٠٪ وقد تصل إلى ٦٠٪ في المدن القديمة والمكتظة.



المياه كقضية أمنية

في فترة ما بعد الحرب الباردة التي نعيشها توسع مفهوم الأمن ليشمل أبعاداً غير تقليدية كالبيئة والجرائم الدولية والإلكترونية والأهم من ذلك أمن الغذاء الذي يعد اليوم من أهم مصادر القلق الأمني في كثير من الدول الآسيوية، ومع تزايد حدة الفقر في بعض الدول بعد الأزمة الآسيوية واتساع الفارق بين الأغنياء الجدد وفقراء الريف المنسيين أصبح الغذاء مصدر قلق لهم خاصة مع عدم مبادرة بعض الحكومات لدعم مشاريع توسيع الإنتاج الزراعي، كما اعتبر تناقص المياه المخزونة مصدر قلق جديد مرتبط به.

البعض لا يعتبر الأمن المائي مشكلة لذاتها ولكنه ضمن أزمة أوسع كـ«الأمن البيئي» أو «استنزاف الثروات»، وبغض النظر عن التسميات فإن الجميع من المهتمين يتفق على أن أمن المياه مشكلة «خطيرة جداً ومعقدة ومصدر ممكن لخطر واسع يهدد استقرار مناطق مختلفة في قارة آسيا»، وقد يكون ذلك بشكل مباشر بمواجهة عسكرية بسبب مصادر المياه أو على الأقل بأزمات سياسية بين الدول أو بأشكال غير مباشرة على شكل هجرات واسعة بحثاً عن الماء والغذاء، وهو ما حصل بالفعل في عدد من الدول.

ويمكن أن تقسم الأبعاد الأمنية للمياه إلى ثلاث مراحل:

١ - الأمن البشري: فعندما ترتبط المياه بما يسمى بـ«الأمن البشري»، وهو ما يتعلق بصحة وعيش الإنسان تتحول إلى قضية أمنية، وتتضح خطورة هذا الأمر عندما تتعرض أعداد كبيرة من الناس إلى أخطار صحية ووفيات بسبب المياه غير الصالحة للاستخدام أو عدم توافر المياه أصلاً، فالوفيات بسبب أمراض مرتبطة بالمياه في العالم تصل إلى ٢٥ ألف وفاة في اليوم، وفي بنجلاديش

٢٠٪ من المياه المستهلكة في الزراعة تضيع دون فائدة وقد ترتفع النسبة إلى ٦٣٪

على سبيل المثال قدر بأن ثلاثة أرباع جميع الأمراض المنتشرة هناك سببها المياه غير الصالحة للشرب أو الاستخدام البشري أو بسبب عدم توصيل المياه للسكان، وفي مانيلا يدفع الفقراء ١٠٪ من دخلهم لفواتير المياه التي لا تعتبر صالحة في بعض مناطق العاصمة، ويقدر الأطباء بأن ٦٠٪ من وفيات المواليد في العالم لأمراض مختلفة مرتبطة بالمياه، وتنتشر الأمراض المسببة للإسهال بسبب سوء شبكات تصريف المياه في العالم ويتوفى بسببها ٣ - ٤ ملايين نسمة كل عام معظمهم من الأطفال. فالمياه المستهلكة التي لا يحسن تصريفها تكون مصدر خطر صحي ومائي واضح يهدد عشرات الملايين في الدول النامية.

٢ - الأمن الداخلي: بالرغم من أن الاهتمام الإعلامي منصب على قضية الصراع بين الدول بسبب مصادر المياه المشتركة فإن «أمن المياه الداخلي» قد يكون أكثر خطورة في بعض الدول، فضعف الأمن المائي في دولة ما يهدد التنمية الاقتصادية وأوضاع معيشة السكان وقد يدفع بهم إلى سلوكيات عنيفة داخل المجتمع ليس بسبب رغيف الخبز أو صحن الأرز فقط ولكن بسبب شربة ماء نظيف يفتقدونها، ولأن أمن المياه في هذه الحالة ارتبط بظواهر أخرى كنمو السكان وتعمق حدة الفقر وتدمير البيئة مما يحول ما ذكرناه عن «الأمن البشري» إلى خطر «أمن وطني».

وقد تكون المياه سبباً لهجرات جماعية من إقليم لآخر أو من القرى إلى المدن وقد تتسبب في صراعات بين مجموعتين من السكان مناطقياً أو حتى إثنياً، وفي النهاية وفي أكثر الحالات تطرفاً قد يؤدي ذلك إلى تدهور قدرة الساسة على الاستمرار في الحكم وهو ما قد تكون نتيجته «دولة فاشلة».

٣ - الأمن الدولي: يتفق معظم المراقبين على أن مشكلة المياه في المستقبل المنظور وفي غالبية الحالات في آسيا لن تؤدي إلى صراع دام بين الدول في غالبية الحالات لكنها قد تكون سبباً سلبياً مؤثراً على استقرار المنطقة بأشكال أخرى، فمع تزايد اعتماد الدول في اقتصاداتها على غيرها وارتباطها السياسي ببعضها البعض في ظل العولمة تبرز خطورة انتقال عدوى أزمات المياه ونتائجها المباشرة وغير المباشرة بين دولتين أو أكثر، فانخفاض الإنتاج الزراعي في دولة رئيسة مصدرة لسوق الغذاء العالمي أو انخفاض مخزون المياه في دولة مجاورة تشترك مع الأخرى في أنهارها وكذلك هجرات الغذاء والماء من بلد لآخر وتوسع الصراع الإثني أو انتشار الأوبئة أو حتى عندما تواجه حكومة ما فشلاً في إدارة الأزمات.. كل ذلك وارد انتقاله عبر الحدود، ويمكن أن يعيق تطبيق الاتفاقيات الدولية في قضايا الأمن المشترك أو التعاون الاقتصادي أو البيئي.

لقد أصبحت المياه مصدراً استراتيجياً في كثير من دول العالم المنتبهة لتوجهات استهلاك المياه. وبالرغم من عدم اندلاع حرب في آسيا بسبب مصدر مائي مشترك بين دولتين حتى الآن فإن ذلك ممكن لو اجتمعت عوامل متعددة في آن واحد



زادت العواصف الرملية ٢٠ ضعفاً عما كانت عليه قبل ٤٠ عاماً فزادت معدلات التصحر في الصين ١٨ ضعفاً

كتدهور أوضاع الأمن البشري والداخلي وتدهور العلاقات السياسية بسبب عدم تعاون الدولة التي تنبع منها مصادر المياه (أعلى الأنهار) مع الدولة المجاورة المعتمدة على الأنهار نفسها أو العيون أو البحيرات (في اتجاه مجرى الأنهار أو أسفل الأنهار).

وينشأ الصدام السياسي بين الدول حول الوصول للمياه بسبب عدم تسوية القانون الدولي لقضية المياه ككثير من القضايا التي فشلت الأنظمة الدولية السائدة في حلها، وينظر لقضية المياه قانونياً من خلال أربعة توجهات رئيسة وهي: السيادة المطلقة، الاستيلاء المسبق (تاريخاً واكتساباً)، الحق الضفي، الانتفاع المشترك. أما التوجهان الأول والثاني فيدعوان إلى حق الدول أعلى الأنهار على حساب الآخرين (يعرف بمذهب هارمون) فالدولة التي ينبع منها النهر أو تسبق جارتها إليه لها الحق في أن تفعل ما تشاء بالماء الذي لديها بغض النظر عن العواقب السيئة التي قد تصاب بها جارتها، وحق الاستيلاء المسبق تصور مشابه لذلك أيضاً وهو ما كان سائداً في غرب الولايات المتحدة قبل أكثر من ١١٠ أعوام.

ولكن لن تقدر دولة على الاعتماد على هذا التوجه القانوني ما لم تكن قوية مؤثرة أكثر من جيرانها وكما يقول المثل الصيني الريفي: «الذي أعلى النهر لا يعاني من شيء». لكن التوجهين الثالث والرابع يؤكدان حق جميع الدول التي تمر بها الأنهار في الاستفادة من المياه وفي كثير من الحالات تصل الدول إلى صيغة اتفاق بينها لشراكة متساوية في مصادر المياه.

حالتا الهند وبنجلاديش

لسنوات طويلة تبادلت الهند وبنجلاديش الاتهامات حول استخدام مصادر المياه المشتركة، وفي عام ١٩٩٣م وصل الأمر إلى حد الغليان عندما اجتاح مناطق واسعة فيهما موسم جفاف على امتداد نهر جانجس الذي انخفضت مياهه إلى معدل مخيف مما نتج عنه انخفاض في حجم إنتاج المحاصيل، وفي أكتوبر ١٩٩٥م خاطبت رئيسة الوزراء البنجلاديشية خالدة ضياء الأمم المتحدة متهمة الهند بتحويل اتجاه النهر قرب الحدود معتبرة ذلك «خرقاً أساسياً لحقوق الإنسان والعدالة». وزادت حدة الخلاف عندما بنت الهند حواجز «فراكا باراج» على النهر نفسه قرب الحدود بهدف تحويل اتجاه المياه نحو ميناء كلكتا مما أدى إلى انخفاض مياه النهر على الضفاف البنجلاديشية وتأثر الزراعة فيها، ولذلك اقترحت دكا بناء حاجز بديل عن الأول لحل الخلاف وهو ما لم يجد آذاناً صاغية.

الخلاف المائي بين هاتين الدولتين نابع كما هو واضح من خلاف أوسع سياسي وديني، كما تتضح فيه ظاهرة تحكم القوي الذي تقع بلاده «أعلى النهر» وعدم حماية القانون الدولي بشكل كامل للضعيف «أسفل النهر». فالجانب البنجلاديشي يذهب إلى أن ما تقوم به الهند في تحكمها بنهر جانجس «توجه من جانب واحد». أما الحكومة الهندية فتدعي أن دكا تطالب بأكثر من حقوقها وأن مطالبها غير عقلانية ولا متزنة(!)، بل إن الولايات الهندية تتهم الحكومة الفيدرالية بأنها «كريمة» في تعاملها مع بنجلاديش على حسابهم، ولذلك كانت النتيجة تأزم سياسي بسبب المياه بين البلدين. وتطالب بنجلاديش الهند باتفاقية تكفل «أقل الضمانات» لتوافر مياه كافية لها. وقد وقعت اتفاقية «الاشتراك في مياه نهر جانجس» عام ١٩٩٦م بالرغم من أن أطرافاً سياسية في بنجلاديش عارضت بنودها معتبرة ما حصلت عليه بلادهم غير كاف، في حين أن ولايات هندية كبهار وأوتار براداش اشتكت من أن حقوقهما لم تؤخذ بعين الاعتبار.

ومنذ توقيع الاتفاقية اقتنعت الهند نسبياً بما حصلت عليه لكن بنجلاديش ظلت تواجه مشكلة لسوء تقديرها للكمية التي ستحتاجها أراضيها وسكانها، ولذلك فهي تشكو من آن لآخر من عدم كفاية ما كفلته الاتفاقية، وتريد الهند اليوم بناء سد آخر على نهر برهامبورا بالقرب من ولاية أسام لتتحكم - لو نفذ المشروع - بغالبية مصادر بنجلاديش المائية، بل تتوسع خيارات تهديد الهند المائية لبلاد المسلمين إلى باكستان فهي تستطيع استخدام سلاح نهر سوتليج والبنجاب اللذين ينبعان من أراضيها في مواجهتها السياسية التاريخية معها.

منطقة نهر ميكونج

من أعقد مشكلات المياه الدولية في شرق آسيا قضية مياه نهر ميكونج الذي قد لا يكون مشهوراً لدى الكثيرين لكنه عاشر أكبر نهر في العالم من ناحية حجم المياه فيه، فهو يمتد ٢٦٠٠ ميل حيث ينبع في إقليم كينغاي في الصين ويتجه نحو إقليم يونان الغربي داخلاً إلى ماينمار (بورما سابقاً) ولاوس وكمبوديا وتايلاند وفيتنام وبذلك فهو النهر الوحيد في شرق آسيا من ناحية اشتراك هذا العدد من الدول فيه وفيما يبدأ النهر في الصين بموجات قوية وعاصفة فإنه يصب من جنوب الأراضي الفيتنامية مياهه في هدوء في بحر الصين الجنوبي.

ويعتمد عشرات الملايين من الآسيويين من سكان الدول الست على هذا النهر فيما يعرف بـ«حوض ميكونج» بزراعتهم للمحاصيل الزراعية وصيد الأسماك، بل إن تايلاند ولاوس تعتبران النهر مصدراً ممكناً لتوليد الطاقة الهيدروكهربائية فيما تركز لاوس وفيتنام وكمبوديا على الزراعة من مياهه وتتميز كمبوديا بنشاط صيد أسماكه الكثيرة والنهر وسيلة كذلك للنقل في كثير من القرى التي يمر بالقرب منها.

ومنذ عام ١٩٥٧م تأسست لجنة خاصة بنهر ميكونج للإشراف على المبادرات الإقليمية لتنمية الأراضي حول الحوض والاستفادة منه بشكل أكبر، لكن الحروب في منطقة الهند الصينية منذ الستينيات وحتى بداية الثمانينيات عرقلت تلك الجهود حتى عام ١٩٩٥م حين وقعت في العاصمة الفيتنامية هانوي اتفاقية «التعاون من أجل تنمية متوازنة لحوض نهر ميكونج» واجتمعت لأول مرة

بعد ٤ عقود لجنة نهر ميكونج التي تمثل فيها الدول الست. كما وقعت اتفاقية «كواديبريديتت للتعاون الاقتصادي» بين الصين وماينمار ولاوس وتايلاند بهدف تسهيل حرية التنقل البحري ودعم السياحة النهرية.

و تحرك بنك التنمية الآسيوي فيما عرف بتنمية «المناطق التابعة لنهر ميكونج» في الدول الست بالتركيز على النقل والتجارة والطاقة وتنمية الثروات البشرية لسكان ضفاف النهر، كما تنسق ماليزيا عبر جهود رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) على ما يعرف بـ«مشروع آسيان التعاوني لنهر ميكونج».

وبالرغم من هذه المحاولات التعاونية الطموحة فإن تنمية أوضاع سكان حوض ميكونج تعثرت بعوائق عديدة:

أولاً: لم تطبق الاتفاقيات بفعل ضعف التنسيق بين المنظمات الإقليمية والدولية المعنية.

ثانياً: ظل ضعف التمويل للمشاريع التنموية تحدياً آخر فمشروع بنك التنمية الآسيوي لتنمية المناطق التابعة لنهر ميكونج يحتاج إلى ٤٠ مليار دولار في الـ٢٥ عاماً القادمة.

ثالثاً: الأزمة المالية التي تحولت إلى أزمة شاملة في آسيا منذ عام ١٩٩٧م.

وأخيراً فإن هناك خلافات حادة وواسعة حول ما يجب البدء به وكيفية التعامل مع المياه بين جماعات مصالح اقتصادية وجمعيات اجتماعية وحقوقية وعلمية حيث تعارض المنظمات غير الحكومية تنفيذ بعض المشاريع لأضرارها الجانبية بيئياً أو بشرياً.

بعض الكتاب الذين حللوا قضية نهر ميكونج يبدون تفاؤلاً حول إمكان التعاون المشترك بين الدول الست ويستبعدون حدوث صراعات بينها على المدى القريب لكن المشكلة أن البلد الذي تنبع منه مياه النهر وهو الصين ما يزال غير متعاون مع المنظمات الإقليمية التي تعمل في مناطق نهر ميكونج، وللصين مصالح استراتيجية عدة في النهر أهمها: أنها تسعى للتوسع في استخدام النهر كوسيلة للتنقل، وتريد الوصول منه إلى المحيط الهندي، وقد رفضت الصين التوقيع على اتفاقية هانوي المذكورة عام ١٩٩٥ قائلة:«إن أي سلوك أو قرار ستتخذه في الاستفادة من نهر ميكونج وثرواته ليس إلا شأناً داخلياً من شؤونها».

وبالإضافة إلى اعتماد بنجلاديش وكمبوديا وتايلاند على المياه الجارية من أراضي جيرانهم فإن باكستان (من الصين والهند وأفغانستان) وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وسنغافورة (من ماليزيا) تعتمد على دول الجوار في إمدادها بأكثر من ٣٠٪ من مصادر المياه، ولعل أعلى نسب الاعتماد الخارجي في مصادر المياه في آسيا في حالتي فيتنام وأوزبكستان حيث تعتمدان على مصادر مياه خارجية بنسبة ٦٥٪ من ثرواتهما المائية المتوافرة.

الصين

مفهوم جديد بدأ يظهر في أدبيات العلاقات الدولية في آسيا اسمه «استراتيجيات التنافس المائي» الذي يركز على أسلوب تنافس الدول على مصادر المياه المشتركة وتبدو الصين مثالاً واضحاً قد يثير ردود أفعال سلبية من دول الجوار وذلك بسبب تزايد حاجتها للمياه بنسبة ٤٠٪ منذ عقد الخمسينيات، وقد ضربت العواصف الرملية وموسم الجفاف مناطق يقطنها ١٥ مليون نسمة منذ أول شهر يونيو الماضي. وهي تحاول البقاء مكتفية من ناحية مصادر المياه اللازمة للإنتاج الزراعي الذي يكثر في الأقاليم الشمالية وعلى رأسها إقليم شانكسي الذي يشهد جفافاً حاداً بسبب استنزاف المياه الجوفية فيه. وتجتهد الصين في عدم استيراد المحاصيل الأساسية ضمن سياسة أمنها الغذائي ولذلك فهي تعمل على استصلاح المزيد من الأراضي بمشاريع ري تحتاج إلى مصادر مياه إضافية، ولهذا الهدف تدرس الصين اليوم خيارات عدة مثيرة للخلاف والجدل منها توجيه المياه من الأقاليم الجنوبية إلى الأقاليم الشمالية حيث تروي ثلثي الأراضي الزراعية ولكنها من مياه أنهار براهامبوترا وسلوين وميكونج وكلها تمد الهند ودول جنوب شرق آسيا المذكورة آنفاً بالماء.

ولا تعترف الصين بحق الدول «أسفل الأنهار» وتعلن أن لها الحق الكامل في استخدام الأنهار التي تنبع من أراضيها كيفما شاءت ولذا فهي لا ترتبط بأي اتفاقية دولية في هذا الصدد، ويعني تنفيذ مشاريع توجيه مياه الأنهار لشمال الصين تعرض الدول المجاورة في الغرب والجنوب الغربي إلى جفاف ومجاعات وأمراض.. أو باختصار لكوارث بشرية وبيئية واسعة. وهنا تبرز أكبر دولتين في المنطقة في منافسة على مصادر المياه فالهند تحاول استنزاف المياه الجارية من كشمير المحتلة وفي المقابل تحاول الصين الاستفادة من مياه التبت التي تحد نيبال وتعتبر الأخيرة امتداداً للهند على الحدود الصينية، وأي محاولة من الصين لتوجيه مياه نهر براهامبوترا الذي ينبع من التبت متجهاً إلى الهند سيهدد العلاقات بين البلدين وينذر بمواجهة وقد تقف باكستان وبنجلاديش بجانب الصين في مواجهة الهند لأن كلاً منهما مهدد بقطع الهند لمصادر المياه القادمة إليه من أراضي الهند.

في بعض أقاليم الصين تطول مواسم الجفاف مثلما حدث في قرية يقطنها مسلمو الهوي الصينيون اسمها «هانتيانلنيغ» ومعناها «الأرض والسماء الجافة»، فقد اجتاحت مناطقها موجات جفاف في عام ١٩٢٩م ومجاعة عام ١٩٦٠م وقد أكل الناس فيها كل أخضر وحتى بذور الأشجار، وبالرغم من أن إقليم نينغسيا الذي يقطنه الكثير من المسلمين الصينيين ليس ببعيد عن النهر الأصفر، لكن ندرة المياه مشكلة قديمة فهي من أكثر أقاليم العالم جفافاً وعندما شهدت مواسم جفاف وعواصف رملية وتصحر وتتحرك الرمال لتأكل القليل مما بقي من أرضها، ويقول قروي مسلم يدعى «ما شانغكينج» وهو يشير إلى القليل مما تبقى من ماء أسفل البئر القريب من بيته: «إذا لم تمطر السماء فلن يكون لدينا ماء ولا حتى للشرب لقد ذبلت كل المحاصيل في العام الماضي عندما لم تمطر طوال الموسم» وهو ما دمر مزروعات ١٠٠ ألف من القرويين المسلمين في العام الماضي.

وتعاني الصين أكثر من أي وقت مضى من ظاهرة التصحر، فالصحاري اليوم تشكل ثلث مساحتها الكلية وتتوسع بمعدل ٢٤٠٠ كم مربع في العام ويعيش ١١٠ ملايين نسمة في أراضي تصحرت في السنوات الماضية بعد أن كانت أراضي زراعية، وتعود ظاهرة التصحر السريع للعواصف الرملية التي تجتاح في بعض الأحيان ٣ أقاليم مجتمعة فتشل الحياة فيها، وبالرغم من أن العواصف الرملية ظاهرة قديمة لكنها اليوم تتكرر بعدد ٢٠ ضعفاً مقارنة بعدد العواصف الرملية كل عام قبل ٤٠ عاماً وتتسبب في خسائر قدرت بـ٥٤ مليار يوان سنوياً (٦,٥ مليار دولار) ويحذر الخبراء من أن سرعة تحول الأراضي الزراعية إلى صحاري في الصين أكثر من معدل التصحر عالمياً بـ١٨ ضعفاً. وكانت الصين في الثمانينيات قد شنت حملة زراعية لغرس أشجار على امتداد ١٠ ملايين هكتار سميت بـ«الحائط الأخضر العظيم» لكن الأمراض والحشرات أكلت الكثير منها، غير أن الحكومة مازالت تحاول تطبيق الأسلوب نفسه لتشجير ربع أراضي الصين خلال نصف قرن وقبل ذلك التحكم بموجة التصحر بالتشجير أيضاً خلال ٣٠ عاماً وقد وعدت الحكومة بمنح المزارعين من مسلمي الهوي تعويضات على شكل محاصيل لمن يحول أرضه الزراعية إلى غابة أشجار بإشراف الحكومة لكن كثيراً منهم يشك في حقيقة تلك التعويضات وكفايتها.

ولا يكمن خطر انخفاض عمق أحواض المياه ومخزونها في الصين على سكان الصين فحسب بل إن ذلك يهدد أسعار الغذاء عالمياً فحاجة الصينيين للغذاء ترتفع بمقدار ما يحتاجه ١٢ مليون نسمة يزيدون على أرضها كل عام ومقدار نسبة النمو الاقتصادي التي تنخفض عن ٦ ـ ٧ ٪ سنوياً منذ سنوات. وعندما ينخفض مخزون المياه أو المياه المتوافرة على أرض الصين فهي تضطر إلى الاعتماد على الاستيراد وقد يدفعها ذلك لتكون أكبر مستوردي الغذاء في العالم بدلاً من اليابان، فالأراضي الواقعة بين شانغهاي وبكين تنتج ٤٠ ٪ من إنتاج الصين الزراعي لكن المياه في أحواضها تنخفض بمعدل متر ونصف كل عام. وبينما تعتمد الولايات المتحدة على الري في ١٥٪ من زراعتها تصل النسبة في الصين إلى ٧٠٪، هذا في الوقت الذي تقدر فيه نسبة الزيادة في حاجة المدن إلى المياه في السنوات القادمة بـ٦٠٪ وحاجة الاستهلاك الصناعي بنسبة ٦٣٪ وغالباً ما يكون الطرف الخاسر في المعادلة والتنافس على المياه هم الفلاحون والقطاع الزراعي الذي لا يجلب أرباحاً كالمصانع والمدن فألف طن من المياه تجلب ٢٠٠ دولار فقط من سعر بيع المحاصيل التي تزرع بها لكنها تجلب لصاحب المصنع ١٤ ألف دولار! ■

أزمة الإساءة للذات الإلهية تتفاعل في اليمن

تدخل حكومي يخلط الأوراق وييسس القضية

تحالف غير معلن بين الماركسيين والقوميين والمؤتمريين.. وآلة إعلامية ضخمة في وجه صحيفة واحدة

يبدو أن صيف صنعاء سوف ينتهي ساخناً كما بدأ، فمنذ ٣ أشهر واليمن تعيش مواجهات صحفية وسياسية بدءاً من وصول السواح الإسرائيليين وانتهاء بقضية الإساءة للذات الإلهية تحت ذريعة حرية الإبداع.. ومروراً بجريمة كلية الطب التي ماتزال طلاسمها تزداد كلما مرت الأيام.

الأسبوع الماضي شهد تصاعداً في سخونة المواجهة بين الإسلاميين وخصومهم حول الإساءة للذات الإلهية في بعض القصص التي استخدمت لفظ الجلالة (الله) بصورة مهينة استفزت مشاعر الناس وفي مقدمتهم الإسلاميون، فيما تبنى معظم اليساريين ـ بدعم واضح من الحزب الحاكم ـ حملة الدفاع عن تلك النصوص بحجة رفض الإرهاب الظلامي والتكفير وتأييداً لحرية الإبداع!.

أخطر تطور شهدته القضية هو دخول وزارة الإعلام كطرف رئيس في القضية.. وعلى الرغم من أن وزير الإعلام تراجع عن موقفه المهدد بالاستقالة إن مس القضاء رئيس تحرير جريدة الثقافة المتهم بنشر النص محل الجدل، إلا أنه من الواضح أن الحملة الإعلامية الرسمية ضد المحتسبين وضد الشيخ عبدالمجيد الزنداني ليست بعيدة عن توجيه الوزير باعتبار أنه المسؤول المباشر عن الإعلام الحكومي.

ذلك الإعلام بدأ منذ الأسبوع قبل الماضي حملة غير مألوفة ضد الشيخ عبدالمجيد الزنداني وجامعة الإيمان التي أسسها منذ سبع سنوات تقريباً، وتضمنت افتتاحيات الصحف الحكومية عدداً مهولاً من الاتهامات لم تعرفها اليمن إلا في أيام الأزمة السياسية والحرب الأهلية في عامي ٩٣ ـ ١٩٩٤م.. اتخذت من جامعة الإيمان هدفاً لها والشيخ الزنداني عدواً قدمته للرأي العام على أنه مصدر خطر على الأمن والاستقرار وبؤرة للتطرف والظلامية، بل أعادت الصحافة الرسمية ـ في عدد من افتتاحياتها ـ ترديد الاتهامات التي كان الحزب الاشتراكي اليمني يوجهها إلى الإسلاميين بشكل عام والتجمع اليمني للإصلاح والشيخ الزنداني بشكل خاص.

عملية التصعيد الرسمي الأخيرة فاجأت المراقبين لأنها جاءت بعد لقاء ضم رئيس الجمهورية وعدد من قيادات الإصلاح حيث تم مناقشة موضوع أزمة (النص) المسيء للذات الإلهية وتم الاتفاق على ترك الأمر بين يدي القضاء وتهدئة الحملات المتبادلة



مظاهرات في صنعاء

سواء من قبل المهاجمين أو المدافعين لكن حملات الصحف الرسمية ضد الشيخ الزنداني وجامعة الإيمان استمرت بضراوة وتجاوزت الأسلوب المعهود رغم أن صحيفة (الصحوة) ـ لسان حال التجمع للإصلاح ـ نشرت في عدد لها في الأسبوع نفسه موضوعاً رداً على الاتهامات الموجهة لجامعة الإيمان بأنها غير قانونية ولاتملك ترخيصاً رسمياً بمزاولة العمل.. وتضمن الموضوع صوراً للرئيس اليمني وهو يضع حجر الأساس لجامعة الإيمان وأخرى له وهو يتسلم درع الجامعة التذكاري من الشيخ الزنداني.. كما تضمن كلمات ثناء من الرئيس ونائبه ووعداً بمساعدتها ودعمها بالإضافة إلى صورة للترخيص الرسمي الذي بموجبه أنشئت الجامعة.

وصار واضحاً من خلال تركيز الحملة الرسمية ضد جامعة الإيمان أن هناك تخوفات رسمية من النشاط الدعوي الذي تقوم به الجامعة منذ فترة باسم (مجالس الإيمان) التي يحضرها وفود من كل المحافظات ويتم فيها تقديم محاضرات ودروس إيمانية وعلمية شرعية.. لكن يبدو أن تقارير خاصة أثارت رعب الحكومة من هذه المجالس وتصويرها باعتبارها نشاطاً سياسياً يستهدف الانتخابات النيابية المقررة بعد عام تقريباً.

الهدف الذي تعلنه الحملة الرسمية هو المطالبة بإغلاق جامعة (الإيمان) لكن مراقبين لايظنون أن مثل هذا الأمر يمكن أن يكون بالسهولة وخاصة أن الجامعة تحظى بتعاطف قوي بين عدد من كبار المشايخ والوجاهات الاجتماعية والقبلية الذين يشكلون فيما بينهم مجلساً للدفاع عن الجامعة ودعمها وتأييدها.. كما أن طلاب الجامعة ينتمون إلى كل المناطق والقبائل.

ولاشك أن حملة الهجوم الشديدة ضد الزنداني وجامعة الإيمان تثير مخاوف من حدوث صدام بين الدولة والإسلاميين.. وهو أمر نجح الطرفان في تجنبه طوال السنوات الماضية ويصفونه بأنه ميزة للحياة السياسية في اليمن.. لكن الذي لاشك فيه ـ أيضاً ـ أن هناك جهات عديدة داخل اليمن وخارجه تضع نشاط جامعة الإيمان تحت مجهر المراقبة والإثارة الصحفية والتهييج السياسي كنوع من التحريض ضدها وإثارة المخاوف منها، وهو ما عبر عنه عدد من افتتاحيات الصحف الرسمية بأن الزنداني حول الجامعة إلى (دولة داخل الدولة) وأنه يحرض الشعب على رفض تسليم أسلحته الشخصية ومقاومة قانون تنظيم السلاح رغم أن القانون لم يصدر بعد!..

من جانب آخر تبرز جبهة وزير الإعلام ـ وهو أيضاً أحد قيادات الحزب الحاكم ـ حملتها ضد الزنداني بأنه يقود حملة تكفير وإرهاب فكري ضد المبدعين والصحفيين والأدباء، ويقصدون بذلك حملة الرفض القوية لنشر مايسيء إلى الذات الإلهية والمقدسات الإسلامية.. ويلاحظ أن الحملة الإعلامية لهذا الطرف تعتمد على مفردات الخطاب الإعلامي المشهور في الصحافة العربية ضد الإسلاميين دون استثناء، وتكاتفت لها قوى ماركسية وقومية ومؤتمرية في اتحاد غير معلن بينها وللمرة الأولى منذ سنوات طويلة رغم العداء الشديد فيما بين هذه التيارات.

وهكذا، صار واضحاً أن الخطوط قد تشابكت ونجح الجانب الحكومي في خلط الأوراق وصبغ القضية بطابع الصراع الحزبي واستخدم في سبيل ذلك الآلة الضخمة للإعلام الحكومي وبالإضافة إلى مشاركة معظم الصحف معه في مواجهة صحيفة واحدة للتيار الإسلامي.. بل والأشد من ذلك إن عدداً من اليساريين تقدم بشكوى ضد صحيفة (الصحوة) إلى وزارة الإعلام باعتبار أن حملتها ضد (نص) آخر يسيء للذات الإلهية وتشنيعها عليه، والمطالبة بالوقوف ضده أدى إلى إعادة نشر ما يسيء للذات الإلهية وبالتالي فإنها هي أيضاً متهمة بترويج تلك الإساءة.

وكما قلنا في البداية فإن صيف صنعاء سيكون أكثر سخونة سواء مع شح الأمطار أو مع التصاعد المتوقع للأزمة بعد استئناف نظرها في القضاء.■

اقرأ ص ٥٠ ـ ٥١

المسلمون الأمريكيون يتأهبون لانتخابات ٢٠٠٠

البروفيسور: غلام م. حنيف(*)

قامت اثنتان من المنظمات الإسلامية ذات الاتجاه السياسي - وهما اتحاد المسلمين الأمريكيين والمجلس الإسلامي الأمريكي - بعقد لقاءات موسعة على مدى عطلات نهاية أسبوع متعاقبة استعداداً للانتخابات الرئاسية (الأمريكية) المقبلة.

كان اجتماع اتحاد المسلمين الأمريكيين في منتصف شهر يونيو الماضي خاصاً ببرامج التدريب على القيادة التي تم تصميمها لتشجيع المسلمين على «إخراج» الصوت الانتخابي وأن يكونوا ناشطين في العملية الانتخابية. وبعد هذا الاجتماع بأسبوع، قام المجلس الإسلامي الأمريكي في اجتماعه السنوي بمقاطعة كولومبيا بواشنطن باتباع جدول أعمال مماثل لكسب تأييد الكونجرس له.

إن هاتين الهيئتين اللتين حظيتا باهتمام خاص عمرهما أقل من عقد من الزمن، كما أن جهودهما التنظيمية المرتبطة بالمجتمع المسلم في أمريكا أكثر حداثة من ذلك. وسيظل توغلهما في المعترك العام مؤقتاً إلى حد ما ولكنه سيقوى مع اكتساب الخبرة بالعمل مع النظام السياسي الأمريكي.

وبالرغم من انعدام الرؤية في البداية إلى حد ما، فقد انبثق جزء منطقي من العمل للتمييز بينهما. فقد انهمك المجلس الإسلامي الأمريكي - وهو الأقدم ويقع في العاصمة الأمريكية - في أنشطة التأثير على الكونجرس لكسب التأييد. وهو يحاول العمل على حماية اهتمامات المجتمع المسلم فيما يختص بالتشريعات التي تكون على وشك العرض على الكونجرس.



لقد أتى كثير من أعضاء الكونجرس - رجالاً ونساءً - ليعرفوا شيئاً عن المسلمين والإسلام من خلال عمل المجلس. وقام المجلس بتكوين علاقات عمل جيدة مع العديد من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب. وفي آخر خطة لمحاولة إبطال قانون «الشاهد السري» سجل المجلس انتصاراً جزئياً.

وقد كان المجلس الإسلامي الأمريكي مفيداً في الحصول على مدخل إلى البيت الأبيض. وقد كان من آثار الجهود التي بذلتها هذه المنظمة أن جعلت الرئيس كلينتون يستخدم في الكثير من خطاباته عبارة «الكنائس، والمعابد والمساجد» ليبين أن المسلمين قد أصبحوا جزءاً من المجتمع الأمريكي.

وقد لعب هذا المجلس دوراً مهماً في الاحتفال بالعيد لأول مرة في البيت الأبيض مع هيلاري كلينتون التي استضافت الحدث. وهذه المناسبة لم ترفع فقط الروح المعنوية لدى المسلمين في أمريكا، ولكنها أيضاً لفتت انتباهاً خاصاً للمسلمين الموجودين في الأراضي الإسلامية التقليدية.

ومع ذلك، فإن كسب تأييد الساسة - لكي يكون مؤثراً - يتطلب حضوراً في اللجان التي يتم فيها انتخاب أعضاء الكونجرس. وقد وجد المجلس الإسلامي الأمريكي أنه من الصعب تشجيع المسلمين على الاشتغال بالسياسة برغم وجود الكثير من المؤيدين لهم في البلاد.

ومن ناحية أخرى فقد نجح اتحاد المسلمين الأمريكيين في إنشاء ما يزيد على سبعين فرعاً في أنحاء الولايات المتحدة، معظمها في المناطق الآهلة بالسكان المسلمين. وبالتركيز على السياسة الانتخابية، يبدأ عمل هذه

(*) أستاذ العلوم السياسية بجامعة ولاية سان كلود.

اكتشاف مقابر جماعية للمسلمين في إندونيسيا

اكتشف الجيش الإندونيسي ثلاثة مقابر جماعية بعد قيامه بعمليات تأمين لمنطقة الصراع في مدينة «بوسو»، في وسط «سولاويسي». كانت هناك ٣٩ جثة مدفونة في هذه المقابر. لقد كانوا ضحية للعنف العرقي والديني الذي اندلع في قرية «تاجولو» بمقاطعة «ليج» على بعد ٧ كيلومترات جنوب مدينة «بوسو». عثر على الجثث المتحللة يوم ٣٠ يونيو الماضي في ثلاث حفر خصصت لهذا الغرض. وكانت هناك ما بين ثلاث إلى أربع جثث في كل حفرة، وبالقرب من نهر «بوسو» وجدت حفرة أخرى وبها ثلاثون جثة متحللة تضم أطفالاً وعجائز. ويعتقد أن بعض الجثث لطلبة المدرسة الإسلامية الداخلية في «والي سونجو» والتي تقع على بعد كيلومتر واحد من المقبرة الجماعية. كما أن بعض الضحايا الآخرين كانوا من سكان قرية «سينتوو ليمباه». لقد كانوا ضحية لمذبحة قامت بتنفيذها الميليشيات النصرانية في الثالث والعشرين من مايو الماضي.

وعلى بعد ١٠٠ متر من موقع هذه المقابر الجماعية اكتشف الجيش أيضاً وجود بقع من الدم على أرضية ما كان يستخدم كقاعة اجتماعات في المبنى الإداري لقرية «تاجولو» والتي يطلقون عليها اسم «باروجا».

وحسبما أفاد به العقيد م. سلامت - قائد العمليات العسكرية هناك - فإنه يعتقد أن هذه القاعة كانت المكان الذي تم استخدامه للتعذيب والقتل. يقول العقيد سلامت: «من المحتمل جداً أن تكون (باروجا) قد استخدمت للقتل والتعذيب». وقد أفاد مراسل وكالة أنباء «أنترا» الإندونيسية - الذي ذهب إلى الموقع - بأن الجيش يبحث عن المزيد من المقابر الجماعية المجهولة المحتمل وجودها. فلابد أن هناك مزيداً من الضحايا المفقودين، حيث ادعى قائد الميليشيات النصرانية «دومينجاس سورس» أن قواته قتلت ما يزيد على ١٠٠ شخص.

وتؤكد روايات شهود العيان أن الضحايا كانوا قبل المذبحة يسوقون قطعانهم في اتجاه قرية «تاجولو». ولايزال هناك تسعة أشخاص مفقودين لا يعرف مكانهم بعد الهجوم الذي قامت به الميليشيات النصرانية على القرية. وقد أظهرت المعلومات التي جمعها مراسل وكالة أنباء «أنترا» أنه كانت هناك مذابح خلال هجوم مفاجئ قامت به الميليشيات النصرانية في ثلاث قرى في مقاطعة «ليج»، بمدينة «بوسو».

وقد حدثت إحدى المذابح في قرية «سينتوو ليمباه» حيث يقع مجلس قرية «والي سونجو». وقد روى أحد شهود العيان الناجين من المذابح أن عشرات من سكان قرية «سينتوو ليمباه» وأعضاء مجلس قرية «والي سونجو» السبعة

ترجمة: مؤمن المصري

المنظمة من شمال كاليفورنيا حيث تشجع المسلمين على الانخراط في السياسة عن طريق التدريب والتعليم السياسي.

وفيما يتعلق برؤيته للانتخابات المقبلة، يرى اتحاد المسلمين الأمريكيين إمكان ترشيح ألفي مسلم للمناصب العامة هذه السنة. وهنا يصعب القول إذا كان هذا الهدف يمكن أن يتحقق أم لا. ومع ذلك، يبذل عدد من المسلمين جهوداً كبيرة للحصول على مناصب انتخابية متعددة منها الهيئة التشريعية للولاية والكونجرس الأمريكي. وقد يكون من الرائع أن يتم انتخاب ربع عدد المرشحين المسلمين الثمانمائة الذين يحاولون الحصول على وظائف عامة.

ومن هنا يتضح أن عمل اتحاد المسلمين الأمريكيين والمجلس الإسلامي الأمريكي يتلاحم ببراعة بتعزيز نشاط كل منهما لنشاط الآخر جنباً إلى جنب مع مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ومجلس الشؤون العامة للمسلمين.

وتستحق هذه الجمعيات الأربع الفخر لأنها وضعت الإسلام على خريطة أمريكا من خلال عملها السياسي. وقد رسم نشاطها صورة إيجابية للمسلمين في عقول المسؤولين الأمريكيين على أعلى المستويات.

وبالرغم من عدد المسلمين، الذي يقدر بستة ملايين، إلا أن تمثيلهم في دهاليز القوى السياسية غير متكافئ مع هذا العدد. ومع أن النظام السياسي الأمريكي مفتوح وسهل المنال، إلا أن المسلمين يجهلون تماماً عوامل الديمقراطية. ويتعهد كل من اتحاد المسلمين الأمريكيين والمجلس الإسلامي الأمريكي بتغيير هذا الوضع من خلال التعليم السياسي.

إن تعاون القاعدة الإسلامية أصبح ضرورياً لنجاح هذه المنظمات. كما أن المجتمع المسلم لديه فرصة حقيقية لخلق أمريكا أفضل تعتمد على القيم الإسلامية التي تتجسد في المبادئ الأخلاقية والعدالة الاجتماعية المستوحاة من القرآن الكريم.

ولكي يحدث هذا، لابد للمسلمين أن يكونوا مواطنين مثقفين، حتى يصبحوا مدركين لوضعهم الاجتماعي في هذه البلاد كأقلية، وأن ينخرطوا في السياسة. إن أبسط خطوة يمكن أن يتخذها أي فرد هي أن يبادر بتسجيل اسمه للتصويت في الانتخابات، وأن يلتقي المرشحين للوظائف السياسية، وأن يذهب إلى لجان الانتخاب للإدلاء بصوته يوم الانتخابات.

وأخيراً فإن كل شيء يعتمد على الفرد على المستوى المحلي. إن المسلم الملتزم ذو الضمير في المجتمع المحلي هو الذي سيقوم بعمل هذا. وكما يقول المثل القديم في أمريكا: «السياسة كلها محلية».■

كانوا محتجزين من قبل العصابات المسلحة قبل المذبحة.

وتقول شاهدة عيان «لقد هاجمت عشرات من العصابات المسلحة هؤلاء الضحايا . وأولئك الذين كانوا على قيد الحياة ولم يستطيعوا الهرب وتم القبض عليهم كأسرى قبل قتلهم بوحشية». كما ذكرت الشاهدة أنها الوحيدة التي نجت من أفراد عائلتها . وتقول بعينين دامعتين: «لقد قتل أخي وأولاد أخي جميعاً وعمي وقد رأيت جثثهم ملقاة في نهر بوسو». كما ذكرت أنها كانت تحاول البقاء في القرية للبحث عن زوجها الذي اكتشفت أنه قد ذبح أيضاً.

كما روى شاهد عيان آخر أنه رأى عدة جثث مشوهة ملقاة خلف أحد المساجد بالقرب من موقع مجلس القرية. ويقول هذا الشاهد ـ وهو مراسل صحفي: «لا يمكن تعرف أصحاب هذه الجثث التي كانت ملقاة في أكوام ومختلطة بالفحم حيث إنها كانت متفحمة ولم يتبق منها إلا العظام». كما رأى هذا الشاهد كومة أخرى من الجثث المتفحمة والعظام في ضواحي قرية «بانديري» بمقاطعة «ليج». وهناك اعتقاد أن هذه الجثث كانت لضحايا مليشيات العصابات النصرانية المسلحة. يقول الشاهد: «كانت كومة الجثث مغطاة بالأخشاب وأعتقد أنها كانت موجودة في ذلك المكان منذ أسبوعين». وقد شرح هذا المراسل أنه اكتشف بالصدفة هذه الأكوام من الجثث عندما ذهب إلى قرية «بانديري» للبحث عن معلومات. ويقول: «عندما مررت بتلك القرية، أذهلتني الرائحة الكريهة المنبعثة من جرف ضحل بالقرب من الطريق. وعندما تسلقت الجرف، رأيت كومة من الخشب المحترق، وعندما تحققت من الأمر رأيت تلك الجثث المتفحمة والعظام».■

أمن الأغنياء يستلزم مساعدة الفقراء

«إن عالماً يعيش فيه الفقراء والأغنياء جنباً إلى جنب بشكل يتم فيه توزيع غير عادل للثروة لا يتوقف فيه الأمر عند تهديد السلام الداخلي للدول فحسب بل يتسع ليشمل السلام العالمي أيضاً». «إذا لم ننجح في القضاء على الفقر فإن النتائج ستكون مخيفة...».

هذه الكلمات مقتبسة من تقرير وكالة التنمية الدولية IDA وتحذيرها موجه إلى الدول الكبرى بأن مصائب كبيرة تنتظرها في حال قطع المساعدات عن الدول الفقيرة. فالأرقام المتعلقة بالسودان مثلاً مخيفة، إن عدد الذين ماتوا نتيجة الجدب الناشئ عن الحرب الأهلية، بالإضافة إلى عدم وصول مساعدات بقيمة ١٠١ مليون دولار بلغ مليوناً وثلاثمائة ألف نسمة.

وحسب إحصاءات الأمم المتحدة فإن نسبة البطالة تزداد يوماً بعد يوم على المستوى العالمي كما تتسع الهوة في الدخل بين الناس. إن عدد سكان العالم يبلغ الآن حوالي ٦مليارات نسمة، وعدد القوى العاملة ملياران وثمانمائة مليون، بينهم ١٢٥ مليون عاطل. كما نجد في ٢٠ من الدول المتطورة صناعياً عاطلاً واحداً عن العمل بين كل ١٠ من السكان. وفي الدول الصناعية يصل دخل الفرد إلى ٢٠ ألف دولار، بينما دخل الفرد في البلدان القليلة النمو في حدود ٥٠٠ دولار. وفوق هذه الكرة الأرضية يعيش الآن أكثر من مليار و١٠٠ مليون من البشر تحت خط «الفقر المطلق».

كثير من مجموعات الأبحاث لدى الغرب تشير إلى أن سوء توزيع الدخل على المستوى العالمي سيؤدي إلى صراع كبير في المستقبل القريب. وإذا لم يقض «الشبعانون» على هذا الحال فإن وجودهم سيكون في خطر. ولذلك أصبح القضاء على الفقر ضرورة ملحة للأغنياء وليس أريحية منهم. إن إشباع البطون الجائعة أصبحت له أهميته من حيث «ضمان حياة الأغنياء» وليس لبعده الإنساني أو حب مساعدة الآخرين.

إن الفقر الذي يبدو اليوم صامتاً قد يتحول غداً إلى «قنبلة اجتماعية». وإذا كانت هناك حكومات تضحي بكل وارداتها من الضرائب كي تؤمن فوائد لأربعين ألفاً من مستثمري الأموال، وتدفع المجتمع إلى البلادة وعدم الشعور، والنوم بهناء، بينما جاره يتضور جوعاً فإن هناك الكثير مما يجب عمله من أجل الصراع مع مشكلة الفقر.

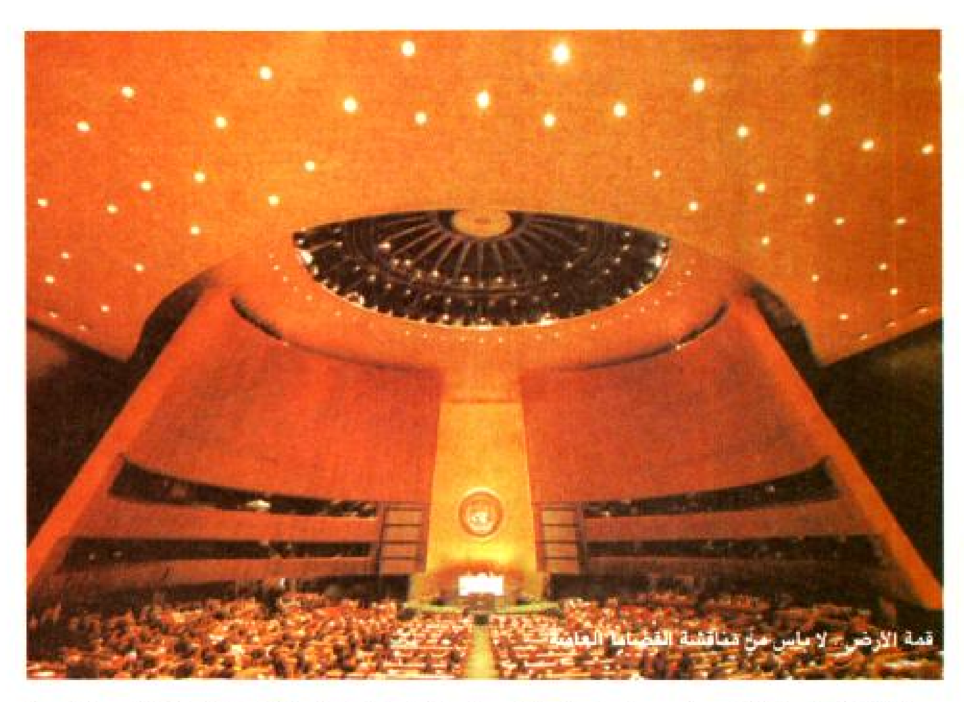
تحذير من آسيا : المسؤولون في البلدان الآسيوية التي خطفت الأنظار في نموها وتطورها السريع، يرون ضرورة إجراء إصلاحات اقتصادية مهمة للحيلولة دون تهميش هذه الدول في الاقتصاد العالمي، وجاء في اجتماع وزراء مجموعة الـ٧٧ في مؤتمر التجارة والتنمية التابع للأمم المتحدة في العاصمة الأردنية عمان أن الدول الآسيوية التي لم تنوع مواردها الاقتصادية وانحصرت صادراتها على القليل من المواد الخام والسلع والمنتجات الزراعية كانت الأضعف أمام نظام التجارة المتعددة الأطراف، كما أعلن المسؤولون في المؤسسات المالية الدولية مراراً بأن كثيراً من الدول تواجه خطر التهميش الحقيقي ولفتوا الأنظار إلى أن هناك ضغوطاً تجاه الدول النامية لتسريع إصلاحاتها الاقتصادية لتكون ملائمة لاقتصاد السوق.

العولمة : يرى خبراء المؤسسات المالية أن العولمة تدفع هذه الدول إلى إطلاق حرية الأسعار والمرونة في الأحكام والقوانين وفتح مزيد من المجالات للتنافس والخصخصة وزيادة استثمار رؤوس الأموال الأجنبية المباشرة.

ويرى روبنس روكيبيرو الأمين العام للأونكتاد أن «العولمة» على طرفي نقيض، فهي الدافع إلى التكامل من جهة وإلى التهميش من جهة أخرى، وتشمل مجموعة الـ٧٧ دولاً متطورة في آسيا مثل سنغافورة وماليزيا ودولاً أخرى متخلفة اقتصادياً مثل منغوليا.■

خدمة وكالة جهان للأخبار ـ اسطنبول

المؤتمرات الدولية.. والخطوط الحمر.. وصراع القيم



قمة الأرض ـ لا بأس من مناقشة القضايا العامة

اللقاءات الدولية هي إحدى الساحات السياسية للعلاقات الدولية منذ نشأة الأمم المتحدة على الأقل، ورغم ذلك فمنذ مطلع التسعينيات الميلادية ومع نهاية الحرب الباردة، لا يخفى على أحد أن هذه الوسيلة التقليدية، لم تعد تقليدية محضة، بل اكتسبت عناصر إضافية جديدة وخطيرة، ويمكن القول إن هذا الجديد الطارئ هو الذي يثير القلق والجدل على نطاق واسع، ولاسيما في البلدان الإسلامية.

نحتاج إلى قدر كبير من الروية والتأمل لتحديد معالم صورة واضحة، يمكن التمييز فيها بين عناصر هذه الظاهرة، ممّا أصبحنا نعطيه أوصاف الضروري والمحظور، والإيجابي والسلبي، والنافع والضار، والحسن والقبيح، وما يحقق المصلحة وما يتناقض معها.

بون : نبيل شبيب

وينبغي أن نخلّص القضية من مفعول ما يُثار مع كل مؤتمر دولي يعقد من ضجيج حقيقي أو مفتعل، حتى أصبحنا وكأنّ المقصود هو الضجيج في حدّ ذاته، ممّا يؤدّي إلى الانشغال عن المضمون وعن التعامل الأصلح معه. استفزازات متواصلة، أصبح مجرّد الاشتغال بها يحقق الغرض منها، إذ يجعلنا بصفة دائمة في مرحلة «إعداد» لمعركة ما، حتى بات الانشغال بتشكيل الجبهات، وتعبئة الصفوف، وإعلان المواقف، يطغى على أصل الموضوع الذي انعقد مؤتمر ما من أجله.

وربما رأينا علاقة ما بين ذلك الغبار المثار والضجيج الدائب، وبين ما نرصده في الآونة الأخيرة، من أنّنا نسجّل أحياناً إخفاق بعض المؤتمرات الدولية في تثبيت نصوص رفضناها، وتصوّرات عارضناها، ومع ذلك يمضي المؤتمر ثم نرى رأي العين أن ما رفضناه وعارضناه ولم يقرّه المؤتمر أصلاً، أو لم يقرّ كثيراً منه، يجد طريقه بصورة أو بأخرى إلى التنفيذ على المستويات الدولية والوطنية، وبما يشمل بعض بلداننا التي شاركت في الرفض والاعتراض.. فأين الخلل ؟.. وأي معركة تلك التي يخوضها من يخوضها من منطلق إسلامي، حسبما يعلن على الأقل ؟

الانحراف في المؤتمرات الدولية

أول ما يلفت النظر عند التأمل الموضوعي في القضايا المطروحة في المؤتمرات العالمية الشاملة التي توصف أحيانا بالقمم الدولية، بغض النظر عن مستويات المشاركة فيها، أن تلك القضايا تنقسم إلى ثلاث نوعيات مختلفة:

النوعية الأولى: قضايا عالمية مشتركة بالفعل، مثل قضية البيئة التي طرحت أولاً في «قمة الأرض»، وكذلك التجارة الدولية التي أفضت مؤتمراتها القديمة والجديدة إلى إنشاء منظمة التجارة الدولية، ويسري ذلك أيضاً على المؤتمرات المتعلقة بالحد من التسلح، كحظر الألغام الأرضية ضد الأفراد وحظر التجارب النووية.

في هذا الصنف من المؤتمرات يمكن أن نسجل إجحافاً كبيراً يستند إلى تحكيم موازين القوى العالمية المختلة، فيما يجري من مفاوضات، وما يتخذ من قرارات، ومع ذلك تبقى القضية في حد ذاتها من القضايا التي يجب نقاشها عالمياً، وعندما تستقر الأوضاع على موازين جديدة عادلة، فسوف تكتسب تلك المؤتمرات طاقة جديدة وتوازناً كافياً لتحقيق مصالح بشرية مشتركة بالفعل.

النوعية الثانية: قضايا قديمة نسبياً، ولكنها تطرح حالياً بمضامين وأساليب جديدة، وأبرزها حقوق الإنسان وحرياته كما طرحتها قمة فيينا العالمية، فقد كان القسط الأعظم من المضامين وفق ميثاق عام ١٩٤٨م متفقاً عليه، وأساساً للتعامل الدولي بغض النظر عن درجات الالتزام به، رغم إدراك سائر الأطراف أنه توجد في قضايا حقوق الإنسان وفق صياغتها في الميثاق الدولي عناصر مختلف عليها عالمياً، وأبرز الأمثلة عقوبة الإعدام، ولم يمنع وجود تلك العناصر الخلافية من التعامل الدولي فيما سواها، أمّا الآن فتطرح قضايا حقوق الإنسان في قالب من صنع «العولمة»، وبخاصة صنع الجانب المنحرف من مسيرتها، فأصبح المطلوب فرض التصورات الغربية عالمياً، مع أن تلك التصورات وتطبيقاتها تتبدل في الغرب جيلاً بعد جيل، على حساب ثوابت القيم المتآكلة تدريجياً، فليس ما يسعى لتعميمه عبر المؤتمرات الدولية هو «ثوابت» الغرب في ميدان حقوق الإنسان وحرياته وفق ما بدأ يظهر منها قبل مائتين ونيف من السنين، إنّما يراد تعميم حالة «الانفلات من الثوابت» التي اتخذت شكل «معركة اجتماعية» داخل المجتمعات الغربية نفسها، يجري تحويلها إلى «معركة دولية» عبر القمم العالمية العملاقة.

ونظراً إلى أن الخلاف في بعض جوانب هذه القضايا - كما يظهر من مثال عقوبة الإعدام - خلاف صادر عن معطيات أولية ثابتة في كل مجتمع من المجتمعات على حدة، فقد أصبح محتماً أنّ أسلوب الطرح الجديد الذي ارتدى في المؤتمرات الدولية الثوب الغربي للعولمة، يؤدّي إلى نزاعات جديدة في ميادين حقوق الإنسان وحرياته.. ولكن لا

تصدر تلك النزاعات كما تصورها بعض الحملات الغوغائية، نتيجة وجود جبهتين متقابلتين، إحداهما ترفض الحقوق والحريات الإنسانية، والأخرى تحتضنها وتدعو إليها، ففي مثل هذا القول مسخ يزوّر حقيقة الخلاف، واختزال يشوّه القضية بمجموعها، إنّما يشهد الواقع وتؤكد الدراسات المنهجية، أنّ المشكلة كامنة في أشكال تطبيقية معيّنة مرفوضة، فبعضها ناجم عن انحراف في مسيرة القيم، كما في معظم أنحاء الغرب، حيث تنتشر حريات لا يستهان بقيمتها.. ولكن يدفع الإنسان الغربي لها ثمناً من إنسانيته لا يُستهان به أيضاً، وبعض التطبيقات المرفوضة الأخرى ناجم عن انحراف في التنكّر للقيم نفسها، كما في معظم البلدان ذات الأنظمة الاستبدادية والشمولية. وبين هذين الانحرافين، لا يمكن للمؤتمرات الدولية حول القضايا القديمة الثابتة كحقوق الإنسان وحرياته، أن تسلك طريقاً متوازناً موصلاً إلى أهداف قويمة، مادامت تخضع لمفعول الانحراف نفسه، سواء من جانب طرف واحد أو من جانب الطرفين معاً، بل لا بدّ من تحرير تلك المؤتمرات الدولية من سيطرة سائر أشكال الانحراف، بما في ذلك الانحراف بمسيرة «العولمة» منذ بدأ تحويلها من ظاهرة تطوّر تاريخي باتجاه تشابك العلاقات البشرية، إلى جزء من سياسة الهيمنة والسيطرة عبر تسويد كل ما هو غربي، من عالم القيم وعالم المصالح وعالم المناهج على السواء.

النوعية الثالثة: قضايا جديدة مضموناً وهدفاً وأسلوباً، وهو ما يثير النزاعات الشديدة أكثر من سواه، وهو ما كان إقحامه على جداول أعمال المؤتمرات الدولية خطأ، تسبب في أزمات محتمة. وليس مكمن الخطأ في كون القضايا المطروحة «جديدة»، بل في كونها لا تصلح للطرح على مستوى دولي، ولا يمكن تحويلها عن طريق مؤتمرات دولية ولا عبر اتفاقات ملزمة أو توصيات شبه ملزمة، إلى أرضية مشتركة للأسرة البشرية.. وتوجد أمثلة عديدة على هذه النوعية من القضايا، وتكفي الإشارة هنا إلى أبرزها للعيان، **وهو ما يتعلق بالأسرة وبالعلاقة بين الجنسين**.

والقول بعدم صلاحية هذه القضايا للمؤتمرات العالمية الشاملة، يستند فيما يستند إلى مبادئ الحريات والحقوق الإنسانية الأساسية من المنطلق العلماني الوضعي.. فهي حجّة على الذين يعطون «الحرية» المكانة الأولى في مقالاتهم، ويعلمون أن قضايا الأسرة في مقدّمة الخصوصيات الفردية والوطنية والحضارية لأي أمة من الأمم، ثم يريدون تعميم نمط معين من الفهم والذوق والسلوك على سواهم.. ويسلكون لذلك مختلف سبل الإكراه والضغوط والابتزاز. إنّ المؤتمر الدولي يتحوّل قبل انعقاده وبدء المداولات فيه إلى ساحة اعتداء مباشر على الحريات الشخصية والاجتماعية التي يزعم الطرف المتعدّي أنّه يريد حمايتها.

من أي زاوية نظرنا إلى هذه النوعيات الثلاث من القضايا المطروحة، يظهر لنا زيف شعارات الدفاع عن الحقوق والحريات من جانب قطاع كبير ممّن يتخذون من المؤتمرات الدولية الآن مدخلاً لفرض ما لديهم من أنماط للمعيشة ـ ولا نقول من قيم أو مناهج ـ على سواهم رغم ما يرافقها في

قضايا الأسرة تقع في مقدمة الخصوصيات الفردية والوطنية والحضارية فلم تؤيدون الاعتداء عليها يا من تزعمون أنكم دعاة الحرية؟

مجتمعاتهم هم من أمراض وأوبئة اجتماعية معروفة.. ولكن يجب بالمقابل التأكيد على أن هذا الزيف المرفوض لايعطي الطرف الآخر، أو قطاعاً كبيراً منه أي حجّة أو مبرر، عندما يرفض الحقوق والحريات الأساسية ابتداء، وقد يجعل من رفض ميادين ذلك الاعتداء الخارجي على الخصوصيات الحضارية والثقافية، ذرائع لممارسة اعتداءاته على الإنسان، سواء في ميدان الأسرة والفرد، أو في الميادين العامة، السياسية والاقتصادية والفكرية وسواها.

والحصيلة: لا يفيد ولا يصحّ التعامل مع سائر المؤتمرات الدولية، كما لو كانت نسخة طبق الأصل عن بعضها بعضاً، أو كما لو كانت القضايا المطروحة فيها تدور جميعاً على محور واحد، إنّما ينبغي التمييز بين شروط انعقاد كل مؤتمر في حد ذاته، وبين القضايا المطروحة فيه، وكذلك التمييز بين ما هو من الأهداف البعيدة أو القريبة، وما هو من الأساليب والوسائل.

تغريب «العولمة»

تتناول المؤتمرات الدولية قضايا الفرد والأسرة والقيم الأساسية في حياة الإنسان، بصورة مباشرة نظراً إلى أنها تنعقد لهذا الغرض، كما كان مع مؤتمر المرأة الأخير في نيويورك، ومن قبل في بكين، أو لغرض له علاقة فعلية مع قضايا الأسرة، كما كان مع مؤتمر السكان الدولي في القاهرة، أو تتناول تلك القضايا رغم عدم وجود علاقة مباشرة، وقد تستند إلى تشابك العلاقات البشرية ومجالات الحياة الإنسانية.. وهي حجة «كاذبة»، وليست واهية فقط، ويظهر أمرها في أي مؤتمر دولي عندما يرفض القائلون بهذه الحجة مناقشة بعض قضايا التمويل مثلاً، مطالبين بتحويله إلى «الجهات المتخصصة في ذلك في إطار العلاقات الدولية»، كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، أي حيث تكون لهم الكلمة الفصل. ولكن غالباً ما يكون إدراج قضايا الأسرة والفرد من مستوى العلاقات بين الجنسين، في تلك المؤتمرات الاقتصادية والتقنية والبيئية والصحية وغيرها، بأسلوب فتح «الثغرات» التي تحوّل القضايا «الحيادية» في الأصل ـ إذا صحّ التعبير ـ والمطروحة على بساط البحث،

عند اتخاذ موقف من المؤتمرات الدولية ينبغي التمييز بين شروط انعقاد كل مؤتمر على حدة.. والقضايا المطروحة فيه وأهدافه القريبة والبعيدة وأساليبه ووسائله

كقضايا التنمية، إلى قضايا خلافية، فترهن مناقشتها والتوصل إلى اتفاقات ما بصددها، بتلك القضايا الأخرى ذات العلاقة المباشرة بالقيم الذاتية، الفردية والاجتماعية.. كقضايا العلاقات بين الجنسين، وهذا ضرب من ضروب الابتزاز على مستوى دولي «رفيع».. وهو ما كان مرافقاً لمعظم المؤتمرات الدولية المعنية، وعلى وجه التخصيص تلك التي تتناول قضايا تهمّ البلدان النامية، بدءاً بمؤتمر قمة الأرض ـ اي مؤتمر البيئة والتنمية ـ في ريو دي جانيرو في مطلع التسعينيات الميلادية، وحتى المؤتمر الدولي الثاني للتنمية الاجتماعية في جنيف في منتصف عام ٢٠٠٠م.. آخر المؤتمرات العملاقة انعقاداً حتى كتابة هذه السطور.

هذا السلوك الدولي بأشكاله المتعدّدة تجاوز مستوى الاعتداء المتواصل على «الممتلكات والثروات المادية»، كما عرفته أشكال الاستعمار القديم والحديث، العسكرية والسياسية والاقتصادية، إلى مستوى الاعتداء المباشر على «الممتلكات والثروات المعنوية»، من معتقدات وقيم وتصوّرات ومناهج وثوابت حضارية، على اختلاف أشكالها وتعدّد تنوّعها البشري.. وهذا بالذات ما يستحق وصف اختراق الخطوط الحمر في العلاقات الدولية.

وعلى الدوام عبر العصور التاريخية كان المساس بالخطوط الحمر في أي ميدان سبباً في نشوب الصراع محلياً ودولياً، ومنذ تحرّكت المؤتمرات الدولية في تلك الساحات الجديدة، واخترقت الخصوصيات ذات الصبغة الفردية والدينية والحضارية والوطنية، وحتى الجغرافية، كان لا بد أن تزداد أسباب النزاع والصراع تأثيراً على الساحة العالمية.

ومنشأ المشكلة معروف، كامن في انحراف تقويم نهاية الحرب الباردة من جانب أصحاب الاتجاه الراسمالي، الذي يمثل مع الاتجاه الشيوعي المنهار، الركيزتين الرئيستين في إطار «الخصوصية الحضارية الغربية» الواحدة. وكان الحدث في حدّ ذاته انتصاراً للمنهج الراسمالي الوليد الأول للحضارة الغربية، على المنهج الشيوعي، الوليد الثاني المتمرّد على الراسمالية من داخل نطاق الانتماء الحضاري المشترك وليس المتمرّد ضد الانتماء نفسه. كان الانتصار أمنياً وسياسياً واقتصادياً ومالياً.. أمّا أسبابه وما مهّد له وأدّى إليه فيمكن أن تتعدّد فيه الاجتهادات والآراء، ومن هنا فإنّ أكبر الأخطاء المنهجية الغربية منذ مطلع التسعينيات، كان في اعتبار ذلك الانتصار أوسع نطاقاً ممّا هو عليه!.. لقد اعتبر الغرب الراسمالي انتصاره على الشيوعية «انتصاراً عالمياً» فكرياً وجغرافياً، وكما انساح الغرب عسكرياً باتجاه الشرق وورث ـ اقتصادياً ومالياً ـ الهياكل الشيوعية المتفككة، بدأ بالانسياح عسكرياً واقتصادياً ومالياً على المستوى العالمي، ويمكن القول إن نشوة الانتصار على الشيوعية ـ رغم انه انتصار منهج على منهج في مدرسة واحدة ـ ساهمت في صياغة الانحراف الأكبر على صعيد تقويم الانتصار، إذ اعتبر انتصاراً للفكر والثقافة والقيم، وتعدّيا «نوعياً» يتجاوز ميادين المال والاقتصاد والأمن، كما كان اعتباره انتصاراً عالميًا شاملاً تعدّياً «جغرافياً» أيضاً، ليشمل الكرة الأرضية، والأصل انه انتصار

محصور في نطاق ذلك الشريط الأرضي من شمال المعمورة، ما بين كاليفورنيا وشرق سيبيريا.

ليس غريباً في هذا الإطار أن تتحول المؤتمرات الدولية من وسيلة لطرح قضايا مشتركة في الساحة العالمية، إلى وسيلة لطرح تلك العلاقات من منظور غربي أولاً.. وبأسلوب الابتزاز والإكراه والضغوط ثانياً.. وعبر توظيف الانتصار على الشيوعية لتحقيق انتصار عالمي ثالثاً.

والحصيلة : أن ما حمل عنوان «العولمة» منذ مطلع التسعينيات الميلادية، وكانت المؤتمرات الدولية أحد أشكاله، كان في الواقع منعطفاً آخر من منعطفات الانحراف بمسيرة ظاهرة العولمة إذا اعتبرناها اصطلاحاً ظاهرة وهو منعطف يشبه من حيث مفعوله ما سمي عصر «الاستكشافات الجغرافية» أول محاضن الحملات العسكرية الاستعمارية، فآنذاك بدأ عنصر الهيمنة يغلب على عنصر التوازن والتبادل والتكافؤ بين أطراف العلاقات البشرية، والآن يتجلى مغزى المنعطف الشديد في أن استغلال سقوط الشيوعية وتزامنه مع ثورة الاتصالات الحديثة، بات مدخلاً إلى تمكين الهيمنة - أو الاستبداد الدولي - من «صناعة الإنسان» نفسه، فكراً وثقافة وأخلاقاً وقيماً ومعتقدات، بعد أن كانت متركّزة على ممتلكاته وثرواته المادية من قبل.

المرجعية في القيم الإنسانية

من أشدّ المفارقات خطراً في هذا الوضع الجديد، وفي المحاولات الغربية الدائبة للانسياح جنوباً بمختلف الوسائل، ومنها المؤتمرات الدولية، أن الصراع القائم مطروح غالباً كصراع «قيم»، وهو ما سلّم به أيضاً كثير من المدافعين عن القيم غير الغربية عموماً، والقيم الإسلامية على وجه التخصيص.. بينما نواجه على أرض الواقع الغربي حقيقة ضمور سائر ما يرتبط بالقيم ومفعولها تحت وطأة سيطرة المصالح المادية في البنية الحضارية الغربية الراهنة. ويمكن وصف ما بقي منها على أنه القالب التقنيني لا المضمون الفعلي، مثل قوانين مكافحة انتهاك «حقوق الإنسان».. بينما يستمر انتهاكها بصور عديدة وجديدة، ولا يعني ذلك إنكار الحاجة إلى التقنين، ولكن المشكلة أن المرجعية في التقنين ليست «مرجعية القيم» التي تحدد حقوق الإنسان وحرياته، بل هي «مرجعية المصالح المادية» التي تتحكم في توجيه مرافق الحياة المختلفة، بدءاً بالدعاية الانتخابية بأسلوب الدعاية للبضائع، وانتهاء بعملية التشريع القانوني عبر مراكز النفوذ وجماعات التأثير (اللوبي).

لقد فقد الغرب مفعول «منظومة القيم» وفقد بذلك الشرط الموضوعي لأن يكون هو «مرجعية القيم» على الصعيد البشري الشامل، وباتت العوامل التي تتحكم في صناعة القرار يومياً في مختلف ميادين العلاقات هي العوامل المادية التي لا تترك لسواها سوى مجال ضيّق، يصح وصفه بورقة التوت.. الممزقة.



مؤتمر السكان بالقاهرة .. تدخل في الخصوصيات

بقي من الحريات والحقوق هياكل مغرية.. ولكن تعبئة تلك الهياكل بمضامين تحقق «السعادة» الفردية والجماعية، أمر يخضع لمفهوم صناعة البضائع وترويجها، فإذا تعارض الهدف المادي مع قيمة من القيم، لم تكن النتيجة حظر تلك البضاعة، بل تبديل القوانين بما يسمح بها، كما يشهد على ذلك مسار ما سمّي في الغرب بالثورة الجنسية منذ أواخر الستينيات، إذ بدأت ببضائع محظورة وتمرّد أقلية تتبناها، فنشأت عن ذلك سلسلة من عمليات تغيير القوانين حتى وصلت إلى انضمام البلدان الغربية التي لم تكن قد انضمت من قبل إلى عملية تقنين المساواة بين علاقات الشذوذ الجنسي والمؤسسة الأسرية، وهي لم تكن استجابة لمطالبة الغالبية بالتغيير، بل دفعت إليها أمور تتصل بالمصالح الصناعية والتجارية في ميادين الإباحية، والدعارة، والمخدّرات، والرقيق الأبيض، مما يبلغ حجم ميزانياته مئات المليارات سنوياً.

والحصيلة: لا يمكن مواجهة المشكلة القائمة في المؤتمرات الدولية بالحديث مثلاً عن أخطار الانحلال والإباحية في الغرب، إذ لا يمكن أصلاً التأثير بذلك على مجتمعات تعتبر تقنين الانحلال والإباحية إنجازاً جديداً يستحق التعميم عالمياً، هناك «فراغ قيم» في المجتمع الغربي المهيمن على صناعة القرار الدولي، والحديث عن وجود «فراغ قيم» يطرح تلقائياً السؤال عن أسباب العجز عن ملئه، وينبغي الإشارة أولاً إلى أن كلمة العجز هنا نسبية، فالواقع المشهود هو أنه حيثما توافر قدر من المعرفة ببعض جوانب الإسلام وقيمه الإنسانية، داخل المجتمعات الغربية، ازداد الإقبال عليه ولاسيما في أوساط الشبيبة، على أن لهذا العجز

العلاقات الدولية اخترقت الخطوط الحمر بالسماح بالاعتداء على الممتلكات والثروات المعنوية من معتقدات وقيم وتصورات ومناهج وثوابت حضارية

النسبي أسباباً ذاتية لا يتسع المجال للخوض بالتفصيل فيها، ولكن يمكن ذكر بعض الخواطر حولها في إطار عناوين موجزة:

١ - نشر منظومة القيم وبالتالي الضوابط اللازمة للتقدم المطلوب بمختلف أشكاله لايتحقق تلقائياً بل من خلال مفعول المعايشة لآثار تلك القيم، ومادامت مظاهر التقدم الحقيقي مفتقدة على صعيد المسلمين، لا يمكن أن يرى سواهم نموذجاً يعرّفهم تعريفاً عملياً بالمضامين التي تعتبر «بديلة» بالنسبة إلى ما نشؤوا عليه.

٢ - رغم وضوح موقع القيم في المصادر الإسلامية الحالية، ولاسيما من حيث دفعها لعجلة التقدّم بما يجلب المنفعة للإنسان بما فيها المنفعة الدنيوية، وما يدفع الضرر عنه في حياته الدنيوية أيضاً، كمدخل إلى الخير الخالد في الآخرة، فقد غلب على عرض منظومة القيم، عنصر «التحريم والحظر» على عنصر «البناء والعطاء»، بصورة حجبت المزايا الإسلامية الكبرى من قبيل أن أصل الأشياء الإباحة، وأن: الحرج شرعاً مرفوع، وأن تحريم الحلال كتحليل الحرام.. وغيرها.

٣ - لا يشكل المسلمون بمنظور عالمي وفي العلاقات الدولية المختلفة مجموعة بشرية متجانسة إلا على صعيد التخلّف والتمزّق، فالصراع - وهو سمة رئيسة من سمات بنية الحضارة الغربية - غلب على المسلمين في ديارهم، ولا يمكن دون العودة إلى الاجتهاد الإيجابي الناشط الفعّال من جهة، وإلى تعايش الاجتهادات في أمة متجانسة من جهة أخرى، أن يمارس المسلمون بقيمهم تأثيراً فعّالاً على المستوى الدولي.

ويبدو كأننا هنا أمام معضلة تتمثّل في عدم إمكان الدفاع عمّا لدينا ناهيك عن تبليغه، إلا بعد أن يأخذ مكانه داخل نطاقنا، وفي الوقت نفسه لا ينتظر تبدّل الأوضاع الدولية ووقف هجمة الاستبداد الدولي تحت رداء العولمة، وقد وصلت أعماق بيوتنا، دون تبليغ ما لدينا والتأثير في الوسط الدولي القائم.

وهذه معضلة ظاهرية فقط.. فاستقراء التاريخ يؤكّد التكامل بين المهمتين واعتماد إحداهما على الأخرى، وما تحقق تغيير جذري في مسيرة الحضارات البشرية المتعاقبة إلا في ظروف ومنطلقات مشابهة.

ليست المشكلة: هل يمكننا النهوض بأمانة مسؤولية البناء أم مسؤولية التبليغ، بل هي في كيفية النهوض بهما معاً، وكيفية توظيف الإنجازات الممكنة في كل منهما للارتفاع بمستوى الإنجازات، ليتكامل ما يتحقق على الصعيد الذاتي من حيث التزام القيم وتحقيق المنجزات المادية، مع ما يتحقق على صعيد العلاقات البشرية من حيث العودة إلى مرجعية القيم الإنسانية المشتركة ابتداءً من الفرد والأسرة، وانتهاء بالدولة ودائرة الأسرة البشرية الواحدة.■

خزانات التفكير

لابد من فهم الواقع الذي نعيشه حتى نتمكن من تغييره وتطويره



بقلم: د. علي الحمادي

قرأت قبل زمن أن أميرة (كنت) البريطانية قد أعلنت الحداد على مقتل قطها السيامي (بلو) البالغ من العمر عشرة أشهر، وقد تم الإعلان عن الحادث في مجلة الحياة الريفية التي تصدر في بريطانيا.

وفي العدد نفسه أجرت المجلة تحقيقاً عن الأميرة وقططها، كما قام الصحفيون بالاهتمام بهذا الحادث، بل أثار هذا الحادث اهتمامات الصحافة، وسارعت صحيفة (ميرور) إلى إرسال أحد محرريها لتقصي الحادث، ومعرفة القاتل الذي ارتكب هذه الجريمة.

ثم تختم الجريدة العربية التي نقلت الخبر بقولها: إن قصة مقتل القط (بلو) الغامضة مازالت بانتظار من يحل لغزها، والصحافة البريطانية مازالت مشغولة بمن هو القاتل الحقيقي: السنجاب أم الفأر أم الثعلب..؟!

لله در هذا القط، لقد عاش مكرماً ومنعماً، ثم مات ميتة سمع بها القاصي والداني، لقد كان محظوظاً حيث حزنت لموته الأميرة ذاتها حزناً شديداً.

إن العالم اليوم يزخر بأمثال (بلو) فكم من الحيوانات تعيش منعمة في حين يتمنى الملايين في العراق والشيشان وغيرهما لو أن أحدهم صار (بلو) أو خادماً لـ (بلو) عله يجد من ينظر إليه نظرة إشفاق وإكرام.

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن يرمى للكلاب
وذو جهل ينام على حرير
وذو علم ينام على التراب

عندما انفتح العالم بعضه على بعض، وأصبحت الكرة الأرضية عبارة عن كوخ صغير يعرف أدناه ما يحدث لأقصاه وأقصاه ما يحدث لأدناه، وتكاثرت الأخبار التي تلج إلينا من كل حدب وصوب، وأصبحنا في عالم (اللاأسر) وكادت عقولنا تصاب بالذهول من الغرائب والعجائب التي يزخر بها العالم ومن المتناقضات التي تجعل الحليم حيران، عندما حدث هذا وغيره كان لزاماً على العقلاء أن يضعوا أعصابهم في ثلاجة جليدية حتى يستطيعوا العيش بسلام في هذه الدنيا.

أعجبتني أبيات من الشعر قرأتها لأحد الشعراء، هذه الأبيات تدل على عمق الشاعر وجزالة أسلوبه، هذا الشاعر استطاع بجدارة أن يقرأ ما وراء الكواليس وأن يضع النقاط على الحروف فكان مما قال:

تدفق في البطحاء بعد تبهطل
وقعقع في البيداء غير مزركل
وسار بأركان العقيش مقرنصاً
وهام بكل القارطات بشنكل
إذا أقبل البعراط طاح بهمة
وإن أقرط المحطوش ناء بكلكل
فيا أيها البغقوش لست بقاعد
ولا أنت في كل البحيص بطنبل

أرأيت أخي القارئ كيف طوف بنا الشاعر في رحاب واسعة، فياله من خيال واسع، وياله من ألفاظ عذبة وسهلة تصل إلى سويداء القلوب قبل وصولها إلى طبلة ومطرقة وسندان وركاب الأذن.

ومع سهولة معاني هذه القصيدة على أولي الأفهام والألباب إلا أن الشاعر خشي أن بعض متوسطي الفهم قد يجهلون معاني بعض كلماتها، لذا قام بشرح المقصود من هذه الكلمات لتعم الفائدة ويعظم النفع، وإليك بيان ذلك:

تبهطل: أي تكرنف في المشاحط، المزركل: هو كل بعيط أصابته فطاطة، العقيش: هو البقس المزركب، مقرنطاً: أي كثير التمقمق ليلاً، القارطات، هي جمع قارطة واحدة القارطات.

البعراط: هو أحد البعاريط وهو العكوش المضيئة، أقراط: أي قرطف يده من شدة البرد، المحطوش، هو المتقارش بغير مهباج، البغقوش: هو المعطاط المكتنف، البحيص هو واد بشمال المريخ، الطنبل، هو البعاق المتفرطش ساعة الغروب.

وبعد هذا الشرح المفصل لهذه الأبيات الشعرية، ترى هل فهمتم شيئاً مما سطرته لكم، أم أنني في واد وأنتم في واد آخر؟

لاشك أنكم لم تفهموا شيئاً مما ذكرت، كما أنني مثلكم لم أفهم شيئاً، إنها طلاسم لكن طلاسمنا هذه ليست بأشد طلسمة من طلاسم الواقع الذي نعيشه وتعيشه أمتنا، لقد تطلسمت الطلاسم فطلسم بعضها بعضاً حتى صارت الطلاسم طلسماً محاطاً بطلسم يلفه طلسم، طلاسم بعضها فوق بعض.

لقد صدمت بكم ونوع الاعتذارات التي قدمها رأس الكنيسة ورمزها الأول البابا يوحنا بولس الثاني لليهود، والتي لها أول وليس لها آخر، حتى رافت بحاله وهو يتودد إلى اليهود بطريقة كان الأولى بالبابا أن يترفع عنها، وما فعله البابا اليوم لليهود لم يفعله سابقوه من قبل، فهو الذي قاد الكنيسة للاعتراف بإسرائيل، وهو الذي عقد المصالحة التاريخية بين اليهودية والكاثوليكية، فضلاً عن صراحته في الاعتذار لما حدث لضحايا الهولوكوست، وغيرها من الممارسات التي رفع فيها اليهود وضحاياهم على كل ضحايا العالم وكأنه يقرر ما سطره اليهود ووصفوا به أنفسهم بأنهم (شعب الله المختار) كل هذه الممارسات التي قام بها البابا لم ترض طموحات اليهود وغرورهم.

خلاصة ما أود الإشارة إليه هو أننا كأمة إذا أردنا أن ننهض وأن نستعيد عافيتنا وحيويتنا، وإذا أردنا أن نصنع من أنفسنا شيئاً له قيمة في هذا العالم فلابد لنا من فهم الواقع الذي نعيشه ومن فك طلاسمه، لابد لنا من ثلة من المفكرين الذين يتفرغون للتفكير، ولاشيء غير التفكير، لا من أجل تتبع الأحداث والاستجابة لمتطلباتها وإنما من أجل التفكير للمستقبل وصناعة الأحداث.

نحن بحاجة إلى خزانات للتفكير (Think Tanks) هذه الخزانات الفكرية هي التي تقود الأمم والجماعات والأحزاب والدعوات وتسلك بهم طريق النجاة، ومن غيرها ستتخبط الأمة وتتيه في طرق متشعبة وفق أهواء فردية وربما نفوس ضعيفة مريضة.

لايليق بأمة أو بدعوة جادة عازمة على النهوض أن تفكر بعقول غيرها ممن لايرقبون فيها إلاً ولا ذمة، ولايجوز لها أن تكون كريشة في مهب الريح حائرة، كما ويقبح بها أن تكون قراراتها وتحركاتها عبارة عن ردود للأفعال فحسب، إنما عليها أن تأخذ بزمام المبادرة، وأن تتأمل الواقع وتستشرف المستقبل ومن ثم تستعد له، ولايكون ذلك خبط عشواء، وإنما يكون بنفر تفرغوا لهذه المهمة الخطيرة التي لايستخف بها من كان له وعي وعقل.

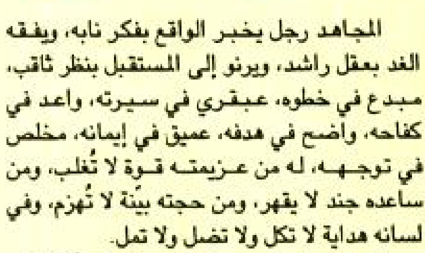
إننا بحاجة إلى عصارة فكر المفكرين، وإلى استثمار هذه العقول وجمعها في مجامع يمكن من خلالها صناعة القرارات الاستراتيجية، وإلى إدراك أن النهوض يحتاج إلى (خزانات للتفكير) لها احترامها وتقديرها ومكانتها الفعلية في صياغة الأحداث وفي المساهمة في قيادة الأمة. ■

لايجوز بأمة تسعى للنهوض أن تفكر بعقول غيرها



مجاهدون وبناة للأجيال

بقلم: د. توفيق الواعي



المجاهد رجل يخبر الواقع بفكر نابه، ويفقه الغد بعقل راشد، ويرنو إلى المستقبل بنظر ثاقب، مبدع في خطوه، عبقري في سيرته، واعد في كفاحه، واضح في هدفه، عميق في إيمانه، مخلص في توجهه، له من عزيمته قوة لا تُغلب، ومن ساعده جند لا يقهر، ومن حجته بيّنة لا تُهزم، وفي لسانه هداية لا تكل ولا تضل ولا تمل.

أستطيع أن أتصور المجاهد شخصاً قد أعد عدته، وأخذ أهبته، وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه، وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير، دائم الاهتمام.. على قدم الاستعداد أبداً.

إذا دُعي أجاب، وإذا نُودي لبّى، غُدُوه، ورواحه، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه فيه، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، تقرا في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع في فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم به قلبه من جوى لاصق وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة، وذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم.. فأنت ترى ذلك جلياً في الأمة التي أعدت نفسها للجهاد.

أما المجاهد الذي ينام ملء جفنيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهياً لاعباً، عابثاً ماجناً، فهيهات أن يكون من الفائزين، أو يُكتب في عداد المجاهدين، لأن الكذب في الجهاد مثل الكذب في العقائد، والخداع في الكفاح مثل الخداع في الإيمان، يورث النفاق، ويحبط العمل، ويقضي على الهمة، ويأكل الإخلاص، ويجر إلى الرياء والسمعة، والهوى والشهوة، والفتور والملل، والخسران والبوار المبين، فليس الجهاد هتافاً أو صياحاً، أو استعراضاً، أو مباهاة ووجاهة، أو منصب، أو نياشين، كما أنه ليس جدلاً يفرق الوجهة، ويوهن العزيمة، ويشتت القوى، ويورث العداوات، وإنما هو جهد وعمل، واحتساب وإنكار للذات، ومساهمة في إنكار الباطل وإزالته، وإقرار الحق وحمايته، كما أنه جمع للكلمة، وتوحيد للوجهة، وسير نحو الغاية المرادة.

وأستطيع أن أقول إنه اعتقاد جازم أرسخ من الجبال وأقوى من الفولاذ، وأثبت من الشم الرواسي، وتعهد وبيعة على ضبط النفس والفعل، بعمل فائق، وسيرة سليمة، وتصرف منتج، ولهذا كانت مدارس المؤمنين المخلصين في تربية النشء وإعداده بالقول والفعل، والاعتقاد والعمل تعطي نتائج باهرة، وثماراً يانعة، ينبغي ترسمها، وكان من سبلها تلقين الناشئة وتدريبهم على سبل قويمة، وبرامج عظيمة، نشير إلى طرف منها في الاعتقاد والعمل، بأن يُربَى الفرد على ما يلي:

أعتقد : أن الأمر كله لله، وأن محمداً ﷺ خاتم رسله للناس كافة، وأن الجزاء حق، وأن القرآن كتاب الله، وأن الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة.

وأتعهد : بأن أرتب على نفسي حزباً من القرآن الكريم، وأن أتمسك بالسنة المطهرة، وأن أدرس السيرة النبوية وتاريخ الصحابة الكرام.

أعتقد : أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام.

وأتعهد : بأن أكون مستقيماً أؤدي العبادات وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً أتحلى بالأخلاق الحسنة، وأتخلى عن الأخلاق السيئة، وأتحرى العادات الإسلامية ما استطعت، وأوثر المحبة والود، على التحاكم والتقاضي، فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطراً، وأعتز بشعائر الإسلام ولغته، وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة.

أعتقد : أن المسلم مطالب بالعمل والتكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً للسائل والمحروم.

وأتعهد : بأن أعمل لكسب عيشي، واقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخصص جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع، وأقدم منتجات بلادي، وبني ديني ووطني، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي.

أعتقد : أن المسلم مسؤول عن أسرته، وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها.

وأتعهد : بأن أعمل لذلك جهدي، وأن أبث تعاليم الإسلام في أفراد أسرتي، ولا أدخل أبنائي أي مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم، وأقاطع كل الصحف والنشرات والكتب والهيئات والفرق والأندية التي تتناول وتناوئ تعاليم الإسلام.

أعتقد : أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه، وإعادة تشريعه، وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشر، وأن مهمة المسلم كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام.

وأتعهد : بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت، وأضحي في سبيلها بكل ما أملك.

أعتقد : أن المسلمين جميعاً أمة واحدة تربطها العقيدة الإسلامية، وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان للناس جميعاً.

وأتعهد : بأن أبذل جهدي في توثيق روابط الإخاء بين جميع المسلمين، وإزالة الاختلاف بين طوائفهم وفرقهم.

أعتقد : أن السر في تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم، وأن أساس الإصلاح العودة إلى تعاليم الإسلام وأحكامه، وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون.

وبعد : أيها المسلم هل تحب أن تكون مجاهداً، أم أن الشُقة بعيدة، والسفر طويل، والعقبة كؤود، ولكن العاقبة حميدة، والثواب جزيل، فهل عندك العزم؟ حاول وستصل، وصدق الله:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت).■

تسوقه شركة «الاستثمار البشري»

«المدير المحصن» يحقق أعلى المبيعات بالكويت

سجل خالد محمد القصار - مدير عام شركة «الاستثمار البشري» نصراً دولياً في عدد الشركات والمؤسسات الكويتية التي اقبلت على برنامج (BULLET PROOF MANAGER) (BPM) أي وهو ما يعني «المدير المحصن ضد الرصاص» الذي تقوم على تنفيذه كبرى الشركات العالمية في الولايات المتحدة، ، إذ تتولى «الاستثمار البشري» تسويق البرنامج بإشراف شخصي من القصار.

وفي متابعتها لأداء برامجها التدريبية على مستوى العالم على مدار العام حققت الكويت وحدها ما نسبته ٥١,٩٪ من مبيعات هذا البرنامج متقدمة بذلك على الولايات المتحدة التي حققت نسبة مبيعات ١٠,٩٪، والمكسيك ٨,٩٪، وأورجواي ٧,٠٦٪، وتشيلي ٦,٣٩٪، والسويد ٢,٤٪، والهند ١,٥٦٪، وبيرو ١,٣٪، والمجر ١,٨٧٪.

ويقول القصار إن هذا الإنجاز للكويت إنما يدل على أن الكويت تعيش مثلها مثل باقي دول العالم نشاطاً مكثفاً في استخدام التكنولوجيا المستوردة التي يتنوج بها عصر المعلومات في نظام عالمي جديد بات يتطلب وجود قيادات قادرة على استيعاب تحديات المستقبل ولديها إيمان راسخ بأنه لاسبيل لمواجهة هذه التحديات إلا من خلال منهج قيادي للتغيير ليس فقط في الشكل، ولكن أيضاً في المضمون، وعليه جاء هذا البرنامج العالمي الذي تقدمه شركة الاستثمار البشري (HIC).

وأكد القصار أن هذا البرنامج - الذي اختير له اسم «المدير المحصن ضد الرصاص» باتت تطبقه كبرى الشركات العالمية بعدما حصل على جائزة التميز الإداري وينتشر في أكثر من ٤٠ دولة في العالم، وبأكثر من ٢٠ لغة، وتشارك فيه شركات عالمية مثل: أي بي إم، وإيه تي إندتي، وأمريكان إيرلاينز، وسوني، وشيراتون، وماريوت، وبي إم دبليو، وغيرها من الشركات العالمية العملاقة.

وشرح القصار دور البرنامج فأوضح أنه يقوم على تفعيل دور القيادة المتميزة التي تظهر في السلوك المؤسسي للمرؤوسين من خلال تركيزها على الحركة، والتغيير، لذا فهو يتركز على محاور رئيسة.

وقد تجاوب من الشركات المحلية مع هذا البرنامج كل من: دار الاستثمار، وبيت التمويل الكويتي، وشركة الاتصالات المتنقلة، وشركة المخازن العمومية، وبنك الكويت والشرق الأوسط، وشركة أنظمة الكمبيوتر، والوطنية العقارية، والأمانة العامة لمجلس الوزراء، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وغيرها من منظمات القطاع الخاص والعام.

وتتضمن الدورات الشهرية للبرنامج دراسة للحالات، والمواقف، وتمارين جماعية وفردية، صُممت لتضمن فهم المشاركين للمادة، وتوفير الفرصة لتبادل الأفكار مع مديرين من مؤسسات أخرى، ومديرين يأتون من خلفيات مختلفة يتمتعون بخبرات مختلفة، وعند الانتهاء من التدريب يكونون قد أمضوا ٤٨ ساعة في بيئة تعليمية منظمة، وهناك قول تعليمي يقول: «إن من يعلم الآخرين يتعلم مرتين»، لذا فإن برنامج (CRESTCOM) التدريبي منظم ليتيح للمدراء المشاركين أن يتعلموا المادة شخصياً، ويتعلموا كيف يُعلمون المادة لباقي فريقهم الإداري عندما يعودون إلى شركاتهم لتعزيز هذه العملية فإن جزءًا من كل دورة شهرية يركز على تعليم المشاركين كيفية تدريب الآخرين داخل شركاتهم الخاصة مستخدمين الفيديو والمواد المكتوبة لمواد مساعدة على التدريب.

وقد استحق القصار رتبة رئيس دائرة التأهيل لعام ٢٠٠٠م من الشركة الأمريكية صاحبة البرنامج لتحقيقه أسرع وأعلى رقم مبيعات لهذا البرنامج الذي يحصن المدير ضد الرصاص في فترة قياسية.■

مزارع الإمارات تتعرض للجفاف

تعاني دولة الإمارات العربية المتحدة من تفاقم مشكلة الجفاف بسبب نضوب المياه الجوفية التي تأثرت نتيجة انقطاع سقوط الأمطار بغزارة منذ أكثر من عامين، مما انعكس بدوره على معاناة سكانها من حيث عدم توافر المياه للاستخدام المنزلي أو من حيث تأثر مزارعهم، ومواشيهم، إضافة إلى الازدياد المطرد والمتسارع في النمو السكاني والعمراني الذي أدى بدوره إلى زيادة حجم استهلاك المياه.

وأوضح تقرير صادر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن التوسع في المناطق الزراعية التي تعتبر من أهم القطاعات استهلاكاً للمياه الجوفية بسبب استخدامها للأساليب التقليدية في الري، إضافة إلى إنشاء مزارع جديدة دون تخطيط مسبق، أسهم في سرعة التدهور في منسوب المياه الجوفية التي نضب الكثير منها، ولاسيما في المناطق الجبلية التي لا تسمح تكويناتها الجيولوجية بتخزين مياه الأمطار بشكل كبير.

وقال التقرير: إن سكان الإمارات يعتبرون ثاني أكبر مستهلك للمياه في العالم بعد الولايات المتحدة، إذ يستهلك الفرد ما متوسطه ١٠٠ إلى ١٢٠ جالوناً من المياه يومياً، معتبراً الجهات المسؤولة عن القطاع المائي في البلاد «تتحرك ببطء» نحو علاج هذه المشكلة، وتقليل آثارها.

وتحدث التقرير عن «عدم وجود استراتيجية وخطة لدى هذه الجهات بالشكل الذي يسمح بمواجهة مثل هذه الأزمات»، وداعياً إلى وضع استراتيجية وطنية تحافظ على الموارد المائية وتعمل على تنميتها قدر الإمكان لاسيما أن الدول التي تعاني من قلة الموارد المائية - مثل دول الخليج - تعد من أهم الدول حاجة إلى وضع مثل هذه الاستراتيجيات.

وطرح التقرير مقترحات عدة للتخفيف من حدة المشكلة، منها وضع خطة مستقبلية لإدارة وتنمية الموارد المائية بالتعاون بين مختلف القطاعات المسؤولة عن هذا القطاع الحيوي، إضافة إلى زيادة محطات تحلية مياه البحر التي تعتبر أهم مورد غير طبيعي للمياه، إذ تسهم بنحو ٧٠ - ٨٠٪ من الاحتياجات المائية، وكذلك التقليل قدر الإمكان من الاعتماد على المياه الجوفية إلى حين زيادة منسوبها الجوفي، ولتقليل نسبة الأملاح فيها التي تكثر بسبب هبوط المنسوب الجوفي، وكذلك التوسع في معالجة مياه الصرف الصحي، واستخدامها في ري مزارع العلف، بالإضافة لاستخدامها في ري الحدائق.■

مشروعات عمرانية بالقدس لدعم صمود أهلها

وقّع الدكتور أحمد محمد علي - رئيس البنك الإسلامي للتنمية - ووجيه حسن علي - مدير عام وكالة بيت مال القدس الشريف - مذكرة تفاهم تهدف إلى تسهيل سبل التعاون بين الوكالة والبنك في الأنشطة الرامية لإنجاز برامج ومشاريع الوكالة بمدينة القدس المحتلة في مجالات: الصحة، والتعليم، والإسكان، والترميم.



وتشمل مجالات التعاون بين الطرفين بموجب المذكرة - تحديد المشاريع المؤهلة للتمويل من قبل البنك، والوكالة، ودراسة طلبات التمويل المقدمة لأي من المؤسستين من قبَل المؤسسات الفلسطينية بمَدينة القدس الشريف، وتقويم المشاريع التي يوافق البنك على الإسهام في تمويلها.

ويذكر أن وكالة بيت مال القدس الشريف تهدف إلى إنقاذ مدينة القدس ومساعدة سكانها الفلسطينيين على الصمود فيها، والحفاظ على الأماكن المقدسة بالمدينة وتراثها الحضاري.■

دراسة : الكيان الصهيوني يتغلغل إلى منابع المياه حول الدول العربية

أكدت دراسة خاصة بالمياه ن العدو الصهيوني اهتم منذ شأته بالحصول على المياه لعربية، وكان أحد أسباب حروبه ع العرب الوصول إلى منابع لمياه، موضحة أنه بات بمقدوره لتغلغل إلى منابع المياه الواقعة ي الدول المحيطة بالوطن العربي لإحكام سيطرته على العرب من خلال التحكم في المياه.



نهر الأردن

وأضافت الدراسة التي أعدتها دائرة شؤون للاجئين أن الكيان الصهيوني ـ منذ احتلاله فلسطين عام ١٩٤٨م ـ يمارس سياسة الاستحواذ على المياه في هذه الأراضي سواء مياه الأنهار لجارية أو المياه الجوفية، مبينة أن سلطات الاحتلال سيطر على ٦٧٠ مليون م٣ من مياه الجولان، و٢٥٠ مليون م٣ من مياه روافد حوض الأردن سنوياً، ضلاً عن مياه الجنوب اللبناني، ويطالب بحصة في مياه نهر اليرموك الأردني دون وجه حق برغم أنه يس مشاطئاً لهذا النهر.

وقالت الدراسة ـ التي نشرت حديثاً ـ إن أطماع لصهاينة في مياه نهر الليطاني تسبق قيام الكيان لصهيوني عام ١٩٤٨م وتعود إلى بداية المشروع لصهيوني في أوائل القرن الحالي عندما وقف حاييم وايزمن عام ١٩١٩م أمام مؤتمر السلام في باريس ليروج لمشروع الحدود التي تريدها «إسرائيل»، والتي ضمنها منابع نهر الأردن، واليرموك، وأجزاء من نهر الليطاني، وأوضحت الدراسة أن العدو الصهيوني يرفض بيع المياه للفلسطينيين بأسعار معقولة، وحسب حاجتهم إليها، مبينة أنه نتج عن ذلك نشوء «سوق مياه سوداء» دون وجود جهة مسؤولة تتأكد مما إذا كانت المياه صالحة للشرب أم لا.

وجذبت الدراسة الانتباه إلى أنه بسبب تأجيل التفاوض حول المياه فإن الكيان الصهيوني يمارس صلاحيات منحها لنفسه يمنع بموجبها الفلسطينيين من حفر الآبار في مناطقهم للحصول على حاجتهم من المياه للاستهلاك الشخصي، وليس الصناعي، أو الزراعي، ويستغل ما نسبته ٨٢٪ من مصادر المياه الجوفية المتجددة!.

وكشفت الدراسة النقاب عن أن ظاهرة سرقة المياه، واستنزافها من قِبَل المستوطنين هي من الظواهر الخطيرة المترتبة على الوجود الاستيطاني على الأراضي الفلسطينية، فيما يرى خبراء في شؤون المياه أن استمرار التفاوت في حصص المياه بين الفلسطينيين والصهاينة كفيل بتدهور عملية التسوية برمتها.■

تركيا: جهاز ينبئ بالزلازل قبل وقوعها

توصل اثنان من العلماء الأتراك إلى صنع جهاز جديد يمكن بواسطته قياس الهزات الأرضية قبل وقوعها بفترة تتراوح بين ساعة وخمسة أيام.

يأتي ذلك في سياق الجهود العلمية التي بدأت في تركيا بعد كارثة الزلزال العنيف الذي وقع يوم ١٧ أغسطس الماضي.

وذكر البروفيسور أحمد وفيق ألب كبير مستشاري رئاسة الوزارة التركية، أن جامعة اسطنبول للهندسة قامت ولا تزال، باختبارات علمية جدية، وإن عدد ضحايا كوارث الزلازل سيقل كثيراً في حالة المصادقة علمياً على الجهاز المذكور.

وأوضح أن الجهاز صُنع استناداً إلى حقيقة شعور بعض الحيوانات بالزلازل قبل وقوعها، إذ ثبت أن هذه الحيوانات تتأثر بالتكهرب الحاصل من حركة الصخور، والطبقات الأرضية التحتية، مشيرة إلى أن اثنين من أساتذة الجامعة قاما بصنع جهاز حساس بمقدوره تحديد الطاقة الكهربائية الناتجة عن حركة الصخور في هذه الحالة.■

لأن نيازوف طلب «القبض» مقدماً!

الشركات الأمريكية تنسحب من مشروع خط الأنابيب التركماني ـ التركي

أعلنت شركات الاستثمار التابعة شركتي جنرال إلكتريك ومجموعة بجتيل الأمريكيتين انسحابهما من شروع إقامة خط الأنابيب الذي ان سينقل الغاز الطبيعي من ركمانستان إلى تركيا والأسواق عالمية.

وذكرت مصادر أن سبب لانسحاب يعود إلى القضايا المتاعب الإدارية التي لم يتم التغلب ليها، والعثور على منابع غازية في ذربيجان، وأسباب أخرى.

وأوردت صحيفة «وول ستريت روبا» قول أد سميث ـ المدير العام جموعة «بي إس جي إنترناشونال» التي تأسست لتولي إنشاء شروع: إن المجموعة أوقفت عمالها، وأغلقت مكاتبها، وصرفت سماً كبيراً من العاملين في شروع، مضيفاً أنه مع ذلك فإنهم بانتظار القرار النهائي من تركمانستان، وسينتظرون حتى نهاية الصيف الحالي.

ومن ناحية أخرى صرح أحد مسؤولي شركة شل الأمريكية بأنهم سيبذلون أقصى ما في وسعهم لاستمرار العمل في المشروع، وأنهم يواصلون محادثاتهم مع مسؤولي شركة «بي. إس. جي» للاستمرار في إقامة المشروع، مؤكداً أن شركة شل ستجرب تولي إنشاء المشروع وحدها في حالة انسحاب «بي. إس. جي».

وذكرت صحيفة «وول ستريت» أن العائق الأكبر القائم أمام المشروع البالغ طوله ألفي كيلو متر، وكلفته الإجمالية نحو ملياري دولار، هو مطالبة الرئيس التركماني صبار مراد نيازوف بملايين الدولارات مقدماً، وقبل بدأ العمل في المشروع.■

١٨,٤ مليون دولار قرضاً لبنجلاديش من البنك الإسلامي للتنمية

تم بمقر البنك الإسلامي للتنمية في جدة توقيع اتفاقيتين يقدم البنك بموجبهما قرضين إلى بنجلاديش بمبلغ ١٨,٤ مليون دولار أمريكي للإسهام في تمويل مشروعين يتعلق أحدهما بإنشاء معاهد فنية للنساء، والآخر بالتنمية الريفية المتكاملة.

وبموجب الاتفاقية الأولى سيقدم البنك لحكومة بنجلاديش قرضاً بمبلغ ٨,٨ مليون دولار للمشاركة في تمويل إنشاء، وتأثيث ثلاثة معاهد فنية للنساء في ثلاث مناطق مختلفة بالبلاد، بهدف زيادة مهارات المرأة، وتأهيلها فنياً لشغل الوظائف في إطار القوى العاملة، مما سيساعد على تحسين وضعها الاقتصادي، والاجتماعي، وبالتالي يساعد على تخفيف حدة الفقر.

كما سيقدم البنك بموجب الاتفاقية الثانية لحكومة جمهورية بنجلاديش قرضاً بـ ٩,٦ ملايين دولار، للإسهام في تمويل مشروع التنمية الريفية المتكاملة في أربع مناطق إلى الجنوب من دكا العاصمة هي: جوبالجونج، وماداريبور، وشريعتبور، وبيروجبور، وتبلغ مساحتها الكلية ٥١٢٤ متراً مربعاً، وعدد سكانها ٤,٣ مليون نسمة، وتتكون من ٣٢٨٦ قرية.

ويهدف المشروع إلى تمكين صغار المزارعين والفلاحين من تنويع منتجاتهم الزراعية، وبالتالي تحسين دخولهم، وفترة سداد القرضين ٣٠ عاماً منها ١٠ سنوات فترة سماح.■

مساعدة كندية لأفغانستان

قررت الحكومة الكندية زيادة مساعدتها الإنسانية لأفغانستان، مؤكدة أن مثل هذا التعاون سيسمح بتحسين الظروف الحياتية للشعب الأفغاني المنكوب بالصراع الداخلي، وأعلنت وزيرة التعاون الدولي الكندية تقديم ٢٤٠ ألف دولار لمشروع تحسين الأوضاع الصحية في ولاية بادبيس الأفغانية ليصل إجمالي المساعدات الكندية لأفغانستان خلال العام الماضي إلى نحو ١٤ مليون دولار.■




إعداد: مبارك عبد الله

المثقف الإسلامي وآليات التغيير الاجتماعي

د. خضير جعفر

لعل المعادل الموضوعي للمثقف الإسلامي هو المغيِّر الاجتماعي الرسالي، وأهم أسلحة التغيير الاجتماعي عنده ثقافة واسعة يزيِّنها الالتزام، والثقافة لدى الإسلامي الهادف، ليست سعة اطلاع وحسب، ولا تعني القدرة المتألقة في فهم الواقع وكفى. ولا هي مجرد إبداع فكري، وإن كان هذا كله جيداً ومطلوباً، ولكن الثقافة والمعرفة عند الإسلاميين نعمة يستحق واهبها الشكر، ولطف يستوجب الكدح لكسب رضا المنعم العظيم سبحانه، وشكر نعمة الثقافة زكاتها، وزكاتها نشرها فكراً ومنهجاً وسلوكاً عملياً يصلح أن يصير من صاحبه قدوة تحتذى، ومن تعاطيه اليومي بمفرداتها شهادة على روعة الفكر الذي يتبنى، والثقافة التي بها يتحلى، وسر انتصار رسولنا الكريم ﷺ، تجسيده العملي لمعرفته الثقافية، وتطبيقه للقرآن المجيد، لقد «كان خلقه القرآن».

إن أمتنا اليوم أحوج ما تكون إلى القدوة والأسوة، وإلى النموذج الإسلامي الذي تشكل الثقافة بعض معالم شخصيته عبر حسن أدائه وتعامله الواعي السليم مع نفسه وربه والآخرين، بل ومع الحياة والأحياء، والطبيعة التي سخَّرها الله له منذ أن جعله خليفة في أرضه ليعمرها بالخير والحب والعطاء، والصفاء. وتلك هي سنة الأنبياء الذين اجتازوا بوابات المعرفة المكتسبة عندما أهلتهم سماتهم لأن تكون قلوبهم أوعية للإلهام الإلهي الذي تتصاغر أمام أسفار عظمته مكتبات الدنيا وكل مدارس علوم الحياة.

إن الثقافة بالنسبة للإسلامي العامل لا تعني بحال من الأحوال أن يتحول ذهنه إلى مكتبة جامدة، ولا أن يصبح عقله مستودعاً لأكداس من معلومات وعلوم قد يخزنها جهاز الحاسوب «الكمبيوتر»، على صفحة «ديسك» أو دائرة C.D وإنما هي روح شفافة تشع على من يتسربل أثواب كمالها قيماً تأبى إلا أن تنشر عطرها على من حولها من الآدميين.

وإذا ما هبَّت على المثقف - أي مثقف - نفحة إيمان عاطرة فذلك يعني أن الثقافة لديه تكون قد اكتسبت بعداً رسالياً، تتحول معه من مجرد سعة اطلاع إلى مسؤولية والتزام ووعي وعطاء، ولابد أن تتضاعف مناسيبه عندما تضيع الأمة بوصلة رشدها في لجج بحار الفتن، وتفتقد علائم هداها وسط أعاصير الفوضى والانفلات.

إن فتنة أزمة الوعي والافتتان بحب الدنيا والارتكاس في وهدة البعد عن الله تحتم على من آتاه الله بسطة في العلم وسعة في المعرفة أن ينهض داعياً إلى الله مغيراً، وسراجاً نيِّراً يضيء للحيارى دروب حياتهم المعتمة، ويرسم على دروب قوافل التائهين لوحات عبور وعلائم مرور، تشير بأسهم الوعي صوب الرشاد عند مفترقات الطرق وتقاطعات الخطوط دون أن يقتصر عطاؤه هذا على الأقربين، لأن حضارة الإسلام هي حضارة الحب والرحمة والخلق الرفيع الذي يشع كخيوط أشعة الشمس التي تطل على الجميع بلا استثناء.

انتبهوا.. لم ندخل الألفية الثانية بعد!

تمضي الأيام وتمضي في سيرها حتى نهاية المطاف ونتطلع فإذا حاجات لنا لا تنقضي يمرّ من فوقها الزمان ويتركنا نتحسّر ونتألم

لماذا قعدنا ولم نعمل؟.. ثم ندرك أننا بقعودنا للتحسّر والتفكّر قد ضيّعنا وقتاً آخر.. فتتسرّب إلى قلوبنا الندامة ثم نلجأ إلى النوم والاستكانة ونترك العمل وكأنه قد حان الأجل.. وهكذا أغلبنا يتمنّى لو عاد به الزمان إلى الوراء لكان فعل وفعل ولما حصل ما حصل ولغيّر وبدّل..!

واليوم لا أريد أن أتحدث عن زمن كلّ امرئ على حدة بل أتحدّث عن المسلمين عامة الذين يجلسون الآن مستكينين.. فلم يعد هنالك متسع من الوقت لقد سبقنا الغرب ولا مجال للحاق بالركب.. وإلينا تشير كل أصابع الاتهام وهنا فوق رؤوسنا تنصبّ كل السهام.. يقولون لقد أصبحنا في القرن الحادي والعشرين ومازلنا نعيش على هامش السنين..!

واعجبي! كل شيء أقنعونا به لدرجة أننا قد نسمع منهم بأن الساعة الآن الثامنة فلا نتعب أنظارنا بأن نطلّ في ساعاتنا التي على الأغلب هم صنعوها لنا، ولكي لا نتعب أنظارنا.. لنجزم بأن الساعة كما يقولون.. بينما لو حركنا منّا ساكناً لوجدنا بأن الساعة لدينا مازالت على الثانية.. فالتوقيت عندنا مختلف.. لكن الضعيف هكذا وراء الأقوى ينجرف.. لا يتجرأ بأن يعترض أو ينحرف.. وهكذا مرّت سنون ونحن في مصافّ التابعين ونحن نظن أنفسنا معهم وسنواتنا هي سنواتهم.. فقد أصبحنا إمّعة.. عطّلنا كلّ الأدمغة، بل ومحونا التاريخ.. ولكن ماذا لو أتعب أحدنا نفسه ونظر في التقويم.. وأمعن في التاريخ.. ليس أي تاريخ.. بل تاريخنا الإسلامي.. تقويمنا الهجري، أين هو؟ هل تخطينا الألفية الثانية حتى نتحمل كل هذا اللوم والعتاب؟ كلاّ بل نحن مازلنا في القرن الرابع عشر وبالتحديد في عام ١٤٢١ للهجرة النبويّة.. ومازال لدينا وقت طويل حتى نتخطّى الألفية فلماذا التبعيّة؟ ونحن مازالت لدينا فسحة في الزمن للكدّ والعمل وتحقيق الهوية.. وبالذات الهوية الإسلامية..

والسؤال الآن: هل يفرحكم ذلك؟ وهل ستستغلون الوقت ذلك الشيء الثمين لتلحقوا ما فاتكم بدل أن تبكوا على أطلالكم؟

تفكّروا.. ماذا لو كان أحدنا يظن نفسه في العشرين من عمره وكان متفوقاً في دراسته لفترة من الزمن ثمّ تقاعس وأهمل عندما مرّ بظروف ثم قعد وسلّم بأنه قد فاته القطار وبأنه متعثر لا محال.. ثم جاءه من يخبره بأنه قد حصل لبس في عمره وبأنه مازال في الرابعة عشرة وأمامه فرصة الآن للتعويض وللدراسة والتحصيل! لا بد أنه سيفرح.. وسيزيد على ذلك بأن يتدارك النقص فهو الآن يعيش مرتين وأصبحت لديه خبرة كيف يُستفاد من السنين..

إذن قفوا، لا تعيّرونا بنقصنا فلا يقارن ابن الرابعة عشرة مع ابن العشرين وبخاصة إذا علمنا بأنه - أي ابن العشرين - تسلّق على أمجاد الآخر.. غار منه فأغار عليه وسلبه نتاجه.. فابن الرابعة عشرة هذا كان نابغة قبل أعوام.. قبل أن يغزو عليه أقوام.. بل كان متقدماً على كل الأقران مع أنّه أصغرهم وأينعهم فمزّقته يد العدوان ثم مرض وسقم بعدما فارقه أحباب.. علماء صنّفوا له في العلوم ألف كتاب.. فلم يتدارك نفسه ولم يقوِّ إيمانه فتقوّضت أركانه وهوى من نقص الإيمان وهكذا سُرق منه مجده وبنى عليه غيره ثم مضى يقنعه بأنهما في العمر متساويان.. لكن في الفهم لا.. وفي العلم لا.. وهذا لعمري صدّق

وما لم يعكس الإسلاميون ثقافتهم سلوكاً حياً، وفكرهم ممارسات يومية تُغرق الآخرين بفيض ألطافها، فلن يكونوا أهلاً لحمل الأمانة، ولا يمتلكون لياقة المتسربلين بأثواب الحضارة الإسلامية الطاهرة والتي بعض معطياتها أن يتخلقوا بأخلاق الله الرحمن الرحيم، الذي بعث رسوله الأكرم ﷺ، رحمة للعالمين، وفي العالمين خلق كثير لم يؤمنوا بالله طرفة عين، لكن أجنحة الرحمة الإلهية تظلل حتى السادرين في غيِّهم حينما تُبقي باب التوبة مفتوحاً لا يغلق بوجه أحد سوى المشركين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨).

ومن هنا فإن ساحة عمل المثقف الإسلامي هي كل الأرض، ومخاطبوه هم كل سكانها، لا يضيق صدره بأذاهم، ولا ييأس من هدايتهم، فيظل يدعو ويكدح ويواصل العطاء والفداء، والدعوة والدعاء بأدب جم، وتواضع كريم، كسنبلة القمح الملأى التي تطاطئ رأسها محنيّة العود لامتلائها، لتظل مثيلاتها الفارغات شامخات. أو كالنخلة المثمرة تهدي للذين يقذفونها بالأحجار رطباً جنياً، وتمراً شهياً، ولن تغيِّر من طبعها وإن تكاثر عليها الأذى، وتمادى المؤذون.■

الكلام مع أنّ في جيبه قرآن يحكي ماضي الزمان وحاضر الزمان وآخر الزمان.. لكنه غفل عنه وأهمله.. فأوقظوه الآن أخبروه بما كان، فمازال هنالك متسع من الوقت والزمان وعامنا هو هذا العام ١٤٢١هـ ولم يفت علينا الأوان ولا نحن دخلنا ألفية الأعوام..

الآن نحن أصغر في العمر فقط.. لكن أحلامنا أكثر من أن تُعد.. أمالنا أكبر من أن تُحدّ.. سنسبق الأمم ويكون لنا الظفر.. وهم السابقون ونحن اللاحقون فنحن الأصغر، وما العيب في هذا وما الضير؟ إنّ حالة الموازنة تلك والمقارنة بين اثنين غير متكافئين في العمر تولّد اليأس والإحباط ونبذ الذات.. أو تولّد التبعية.. لماذا؟ ونحن بإمكاننا أن نبني لنا شخصيّة.. نبتعد عن التقليد لكن نتعلّم ونستفيد ونتعظ من التجارب السابقة.. نتخذها عبرة للسنوات اللاحقة.. ننظر فقط إلى سنواتنا الهجريّة.. نتمسك بلغتنا العربية.. والأهم شرعتنا الإسلاميّة فهي الهويّة..

نعم نحن الأصغر وأمامنا طريق إلى المستقبل.. لكنّه غير مرتبط بهم بل مستقلّ وقد نكون الأحسن بل يجب أن نكون الأحسن لأنه لدينا الشرعة الأفضل والأكمل.. سننشرها لا نملّ.. فلم ينقض الوقت بعد.. وهؤلاء حكموا علينا قبل حلول العهد.■

أروى المؤيّد العظم

واحة الشعر

ترانيم لأمتي

شعر: يحيى بن صديق يحيى حكمي

من دموعي تبدو حروف جوابي   يارحى الشوق لن أكنْ عتابي

أنا صبٌ ملئتُ بالعشق حتى   صرت كالغيث في خضم السحابِ

ارتوي من أميرة الحُب نبعاً   صافي الروح رائق التسكابِ

تتجلى صبابتي في نشيد   صاغه الطير في أرق ربابِ

يارحى الشوق لاتلومي فإني   مضغة أصلها حنان ترابِ

في كياني من الوفاء يقينٌ   وعلى الحب يفتح القلب بابي

إنْ أصاب الخواء نفسي فإني   في خشوع أهفو إلى محرابِ

من سماء الشعر أنسجُ الحرف حُزناً   وعلى الحرف ينسج الحزن مابي

أمزج الدمع بالدماء نشيداً   من شظايا فتوتي وشبابي

لك عهدٌ ياأمتي ظلّ يجري   في وريدي.. في الروح.. في الأعصابِ

ساغنيك في فيوضِ حُدائي   وندائي في حضرتي وغيابي

في رؤى النهر في العلا والبوادي   في خطى البحر في الدنى في الهضابِ

لم لا أنتشي هواك وفيه   من شذا الفل مايزيد رغابي؟!

كنت مجداً مؤثلاً وجهاداً   يثربياً ودرّةً من شهابِ

كنت للصقر روضةً وغناءً   كنت سهماً مسوّماً للغراب

لاهدير الأمواج يثنيك كلا   أو صليلٌ من مرهفات الحرابِ

عاش في جنبك الأبي دعاةٌ   قرأوا المجد من أجلٌ كتابِ

أوقفوا صولة البغاث وباعوا   للطريق القويم زهر الشبابِ

كسروا شوكة الأعادي وألقوا   كل قيد وأزهقوا كل نابِ

صدقوا العهد للإله فكانوا   بين ركب مضى وركب مهابِ

من نضال لدعوة الحق راسٍ   أشرق الفجر بعد طول غيابِ

لاتليني ياأمتي لدعيٍّ   ينتمي في الخفاء للأذنابِ

هو قيض السراب في القاع يبدو   أو يروي العطاش قيض: السرابِ؟!

مظهرٌ غيرُ مخبرٍ ليت شعري   هل ندى الغيث يُرتجى من ضبابِ؟!

بالزحف العِدى أراه قريباً   وأرى في المدى غبار الكلابِ

وأرى فوق أسعف الغصن ناراً   تتلظى تشوي لَمَى العنابِ

والسلام الذي تراعوه وهْمٌ   إنه قينةٌ وكأسُ شرابِ!

فازرعي ياسليلة المجد ثاراً   يتحدى قوافلَ الإرهابِ

وابعثي من حجارة القدس بركا   ن فداء في عزة وارتقابِ

من دموع المأساة يُبعث نصرٌ   إنْ رجعنا لربنا الوهابِ

تضليل.. لا إبداع

هرب أصحابه من فشلهم في الإبداع إلى الغموض والتجرؤ على المقدسات

ظاهرتان بارزتان لاتخطئهما العين الناقدة الحصيفة، تبدتا من خلال المعركة الدائرة منذ فترة ليست بالقصيرة، حول الإبداع وحريته، أولى هاتين الظاهرتين:

- الحملة العارمة غير المسبوقة للغمز في قيم الأمة وثوابتها ومقدساتها، وذلك بالتعرض للقرآن والرسول والذات الإلهية.. وتسويد الصحائف بالنصوص الركيكة المتهافتة، من التي يسمونها «روايات وقصص» ومن نصوص الشعر النثري المتداعية، الملأى بالألفاظ والمعاني البذيئة، الداعية للرذيلة والجنس المكشوف، بشكل فاقد لكل حياء أو اعتبار لمشاعر الناس وأذواقهم.

بقلم: محمد السيد (*)

أما **الظاهرة الثانية** فهي: ذلك الاحتلال الفاجع لمؤسسات الثقافة الرسمية وغير الرسمية في كثير من أوطاننا، من قبل فلول أصحاب الفكر الشيوعي الإلحادي واليساري الهالك، وردفهم من العلمانيين الذين اتخذوا الطبعة العربية من العلمانية مئزراً وسكناً، تلك الطبعة المختلفة عن الطبعة الغربية للعلمانية، موسومة بالقمع الفكري، وأحادية النظرة إلى الحرية، إذ إن أصحابها لايعرفون للحرية وجهاً إلا إذا كان مرآة تعكس ما يريدون ومايدبرون من رأي، ومن طرح لآراء، إما أن تكون ميتة، أو مصادمة لكل مقومات مجتمعاتنا من مقدسات أو مكونات خلقية ونفسية وعرفية، والعجب أن هؤلاء يضعون قمعهم الفكري وأحادية نظرتهم للحرية تحت عنوان طويل عريض معجب هو «حرية الإبداع» ويصمون كل من يتصدى لهم ولنتاج دواخلهم المريضة المسكونة بكره جاهل لكل ما هو إسلامي، ولكل ما يمت لعناصر قوة هذه الأمة بصلة.. يصمون هؤلاء - بإسقاط نفسي متهافت - بالظلامية، والإرهاب الفكري، وقمع الرأي، «والتزمت لدرجة الجنون» كما قال صاحب الوليمة المسمومة، ولكي نقف على حقيقة الشعار الذي يرفعون، ومصداقية هؤلاء في الحرية، والتضليل الفكري الذي ينهجون، ندلي بما يلي:

أولاً : ما الإبداع؟

جاء في المعجم الوسيط: بدعه بدعاً أنشأه على غير مثال سابق فهو بديع للفاعل والمفعول.. والإبداع عند الفلاسفة إيجاد الشيء من العدم فهو أخص من الخلق، وأبدع الشيء، أي جاء به على غير مثال سابق، والبدع: الأمر الذي يفعل أولاً.. واختلف العلماء في العصر الحاضر كثيراً في تعريف الإبداع(١) لكنهم قالوا: الإبداع عمل جديد ليس له سابق، وأنه مفيد أو مقبول لدى الجماعة أو أنه قابل للتطبيق والاستعمال، وقد

قال ريتشارد دي ميل:

«إن الابتكار يعني أن بعض الشيء الجديد قد أنتج وأن هذا الشيء ذو قيمة».

ويجمل الدكتور الحمادي مفهوم الإبداع بقوله: «يمكن أن نعرف الإبداع والتفكير الابتكاري بالتعريف التالي: هو مزيج من الخيال والتفكير العلمي المرن لتطوير فكرة قديمة أو لإيجاد فكرة جديدة مهما كانت الفكرة صغيرة ينتج عنها إنتاج متميز غير مألوف يمكن تطبيقه واستعماله..».

من هذه التعاريف السابقة نستنتج أن شروطاً يجب أن تتوافر في المبدع منها:

١ - أن يكون المبدع غير تقليدي (لاسابق له).

٢ - أن يكون مفيداً.

٣ - أن يكون قابلاً للحياة والأخذ به (التطبيق والاستعمال المادي أو الفكري).

٤ - أن يكون مقبولاً ومفهوماً لدى الجمع المطروح عليه.

٥ - أن يكون ذا قيمة للناس في حياتهم أو آخرتهم.

ثانياً : أين يقف مدعو الإبداع؟

مما أوردناه سابقاً نستطيع القول: إن الإبداع الحقيقي السديد والرشيد لايمكن أن يدعي الحرية المطلقة في الطرح والإنتاج، وإلا لخرج من تحت سقف تعريف الإبداع الذي أورده العلماء، إلى الفوضى والتمرد، والبون شاسع بين التمرد والفوضى وبين الإبداع.

صحيح أن التعريفات قالت بالمبدع الذي لا سابق له، وبالابتكار غير المألوف الخارج على التقليد، إلا أنهم أيضاً قالوا: إن المبدع مفيد، وقابل للتناول، وذو قيمة مقبولة لدى الجمع.

إننا مع الإبداع وحريته في الأدب والعلم والفلسفة، ومع أن يجول المبدع بأفكاره في الكون، وفي الإنسان، وفي الحياة، ويجمع العلاقات والوظائف، ويؤلف بينها، ويخرج بالصور الجديدة المبدعة المبتكرة المطورة للمألوف في صور غير مسبوقة.. ولكن.. بشرط الا يكون إبداعه من قبيل الاعتداء على عقائد الناس وأخلاقهم.

ما أوردناه يفضي بنا إلى تساؤلات منها: ما الذي حوته رواية «وليمة لأعشاب البحر» أو رواية «صنعاء.. مدينة مفتوحة» من مراعاة لكل ما ذكرنا من مواصفات الإبداع؟ هل الاعتداء على الذات الإلهية، ومعاملة كتاب الأمة الخالد «القرآن» بالشتم والاستخفاف، واستعراض كل الألفاظ الجنسية، وعملياتها المكشوفة في مختلف واجهات الرواية، إبداع جديد على غير مثال؟ أم أنه اقتدى بأمثلة عديدة سارت على هذا النهج، هم قلة نادرة من الكاتبين الذين لفظتهم مجتمعاتهم، فلم تهتم بكتاباتهم أو ما طرحوه فيها فكانوا سبة على أنفسهم، ونقاطاً سوداء في تاريخ الأمة، لايذكرون حتى اليوم إلا باللعن والتبرؤ من فعالهم، إن هبة كثير من الذين يدعون الثقافة والتنوير في سورية ومصر واليمن والأردن وإخراج البيانات للدفاع عن هذه الرواية، أو تلك، ليدل دلالة واضحة على أن هؤلاء المبدعين لايستحقون هذا الاسم واللقب، وأنهم اتخذوا من استعمال الأوروبيين لمصطلح التنوير مثالاً في الهجوم على الدين وثوابته مع أن الظروف التي دعت الأوروبيين إلى اتخاذ النهج مختلفة تماماً عن ظروفنا.

ما الذي يفيد الأمة أن تقرأ تجربة مجموعة شيوعية ماركسية، مضى عليها أربعة عقود من الزمان، ظلمهم فيها الحكام، وكانوا هم لأنفسهم أظلم عندما تبنوا أفكاراً غريبة عن مجتمعاتهم ظلت معزولة منبوذة مختبئة كالجرذان في المجاري والنفايات، وكان مصيرها كمصير أمثالها في التاريخ من قبل: ابن الراوندي، والجهمي، وابن مقبل، والقرامطة، والخطابية، وغيرهم من الملحدين الخارجين عن مجموع الصف العام، مدعي الإبداع والتطوير كما يزعم هؤلاء لأنفسهم اليوم؟..

إن وقوف كل هذا الكم من مدعي الثقافة مع باطل الوليمة «الذي لايحتاج إلى برهان أو تأويل أو بحث للتعرف عليه» في مقابل الرأي العام العربي والإسلامي بأجمعه، ليطرح سؤالاً ملحاً يقول: من المثقف إذن؟ أهو هذا المستخذي المستجدي للسلطة المتنمر المتعملق تجاه الجماهير وعقائدها ومقدساتها؟ أهو هذا الذي اصطف إلى جانب حملة قمع الفكر والمفكرين والمثقفين الإسلاميين عاداً هذا الاصطفاف حركة

جبنوا عن مواجهة الواقع.. فلجأوا إلى الخمر.. وشتم الإله!

(*) كاتب سوري.

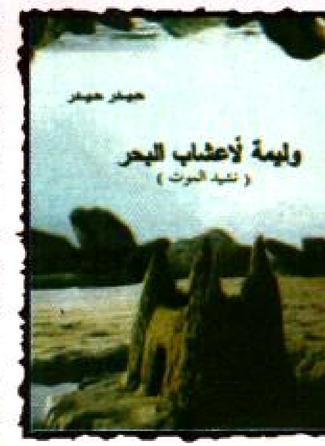
تنوير وحرية..؟!

إن من الحقائق التي يجب أن تعرف أن مؤلف رواية «وليمة» ماركسي منتم إلى إثنية عقدية لاتمت إلى المجتمع المحيط بصلة.. فلاعجب أن تخرج على لسانه ويثبت قلمه جملاً مبتذلة كثيرة وضعها على لسان شخوصه.. وهي جمل مستعملة كثيراً على ألسنة أهل تلك المنطقة التي ينتمي إليها المؤلف في سورية.. ولقد قوبلت روايته منذ البداية (كما قال هو في مقابلة أجرتها معه إحدى الصحف) بالاستنكار وعدم القبول، وحتى الدار اللبنانية التي نشرتها في البداية (بعد رفضها من قبل العديد من الناشرين) لم تقبل وضع اسمها عليها خوفاً من مصير كالمصير التي آلت إليه حالياً.. ولقد كان توزيعها محدوداً وباليد كما اعترف هو.. وإذا كان من لوم مؤكد وشديد على نشرها وبيعها شبه المجاني، فيجب أن يوجه وبقوة إلى من استحل نشرها على حساب الإنسان المسحوق في مصر، ليدفع المصري المؤمن إيماناً فذاً بدينه وإسلامه وعقيدته، تكاليف نشر الاعتداء على ذلك الدين والعقيدة، فكم من المفارقات العجيبة في هذا التصرف! والسؤال الذي يؤكد نفسه هنا: لماذا هذا الكم الهائل من اليسار تجمع فلولهم، ويفتح لهم ملاذ ليس آمناً وحسب، بل إنه يشكل مسجد ضرار، تنطلق اعتداءاته من بوابات مؤسسات الثقافة في بلاد المسلمين، وينضم إليهم فيها أحلاس التقليد الأعمى من المتغربين، الذين يحاولون إضفاء التنوير على أنفسهم، بينما هم في حقيقة الأمر ظلاميون شديدو الالتصاق بظلامية تقليد ببغاوي لكل ما هو آت من الغرب، معتلين صهوة انفتاح استباحي على كل ما هو ضار ومضر ومتداع ومتهالك من فكر الغرب، ذلك الذي بدأت مجتمعات الغرب نفسها تكتشف تداعيه وتهافته.

ثالثاً : سؤالان: لا نستطيع أن نغادر القول في هذا الموضوع قبل أن نوضح نقطتين من خلال سؤالين وجوابهما:

الأول : هل حقاً أن المحتجين على بعض الكتابات الخارجة على مشاعر المجتمع وثوابت الدين، ينشئون شهرة مفيدة لمثل هؤلاء الكتّاب؟

والجواب عن ذلك: إن هذا القول ليس دقيقاً على إطلاقه، صحيح أن الكاتب يأخذ شهرة، فيُعرف اسمه من خلال الضجة الإعلامية المثارة.. ولكنها الشهرة النكدة، التي عُرف أمثال هؤلاء بواسطتها واشتهروا في التاريخ.. شهرة تؤدي إلى نبذهم، والحذر مما يكتبون وما يطرحون،



وأكبر مثال على ذلك «سلمان رشدي» إذ إن الشهرة التي حازها من خلال روايته «آيات شيطانية»، والضجة التي ثارت حول ما ورد فيها من كفر وهذيان وهلوسات متهالكة مبتذلة عقلاً وفكراً وفناً أدت إلى نبذه وإبعاده ومحاصرته، فهو يمضي حياته تحت وطأة الخوف والتوجس والحراسة الدائمة، ويناله اللعن والتبرؤ والنبذ من المسلمين جميعاً.

قد تكون روايته قد عادت عليه بالفائدة المادية، نتيجة لتبني الغرب لها نكاية بالمسلمين، إلا أن ما فقده من معنويات ومن حياة هادئة طبيعية أكبر من كل الفوائد المادية.

نماذج لإبداعهم

وأما **السؤال الثاني** فهو الذي من خلاله سوف نسمح لأنفسنا بعرض بعض النصوص التي تنشر تحت اسم حرية الإبداع لنسأل أسئلة بريئة حول هذا الإبداع؟ ومدى قيمته؟ وصلاحه للحياة والتعامل اليومي، بل ومدى قابليته لحمل الحلم العام للأمة، وإليكم هي:

١- العمل الشريف، أنا فعلته اليوم/ نظرت إلى البحر/ رأيت في الشارع ناساً معطلين، ثم دخلت الحانة/ شربت قنينة بيرة/ وخرجت براس سكير متصوراً أن الله كان في الأصل عصفوراً/ يزقزق للشعوب/(٢).

٢ - أيها القمر المنهوك القوى/ أيها الإله المسافر كنهد قديم/ يقولون إنك في كل مكان على عتبة المبغى/ وفي صراخ الخيول/ بين الأنهار الجميلة/(٣).

٣ - حدث الراوية :

- ذلك العام سمي عام الرمادة (صار لون البلاد ولون العباد رماداً) كان عاماً من الجوع لكن - كيف ننكر ما قدرة السماء/ «السماء تبالغ في شكها» وثنّى الراوية: أجلي عمر أهل التوراة/ عن نجران وخيبر/ واستقصى في هذا سر الآيات(٤).

ترى هل في هذه النصوص إبداع؟ هل الاحتجاج على ظلم المجتمع والحكم المستبد يكون بالسكر ثم شتم الإله؟ ما الذي قدمه هذا الهذيان المتهافت النسيج والتركيب والمعنى والشكل من إبداع؟ وهل الاستهتار بالرب وجمعه مع الألفاظ الكريهة والاعتداء الشنيع على مقدسات الناس من خلال تركيب لغوي متهافت ركيك أمي يشكل إبداعاً له موضوع أو قيمة أو معنى، أو يمكن أن يحدث استمتاع ببناء فني متماسك؟ أبداً.. إن هذا الهذيان ليس إلا نفثة مصدور بمرض الهدم، وهل التشكيك بالأقدار ومنشئها والتودد إلى يهود بتسميتهم «أهل التوراة» والغمز في تصرف عمر والآيات إبداع وتاريخ؟ وهل ما أنتج هؤلاء يمكن أن يطلق عليه إبداع يستحق الحرية المطلوبة؟ أم أن هؤلاء الناس خابوا في تجربة الإبداع عالي البناء الفني والموضوعي، المستحق للحرية المضبوطة، فمالوا إلى إفراغ ما في دواخلهم من شك ومن قيء، ومن أمراض وهلوسات سكيرة حاقدة أو قابضة؟ وهم يريدون أن يقرعوا أسماع الجميع «ليل نهار» بمثل هذه النفايات المتخمرة في مزابل الآخرين، تحت راية اللافتة الموسومة بحرية الإبداع المطلقة، لينشروا ظلامهم وببغاويتهم العجمي، فيلفوا كل آفاق الثقافة في أمتنا.. ويتبنوا خلطاً عجيباً مقصوداً بين الإبداع الأدبي الثقافي.. وبين التعرض لمقدسات الأمة وثوابتها أو خلطاً تضيع فيه الحقائق، ويعمّ التطرف العلماني الخارج عن كل عقل وتعقل وفهم للمجتمعات وتطورها وحاجاتها..!.

إن وضع هؤلاء، يمثل اللحظة العربية الراهنة من انهيار بنيوي في كل الاتجاهات، إذ يعلق كل عاطل من المواهب عطله على مشجب الإبداع، ويمسك بعصا العجز، ليهش بها على غنم الكلمات، التي يرصفها جنباً إلى جنب مع الضياع، ظاناً أنه فوق الجميع، وأن عليهم أن يستمعوا له ويقولوا آمين، وإلا فإن كل مستنكف يصبح عنده ظلامياً قامعاً للفكر والإبداع، إرهابياً طائر الشرر والضرر؟

كلمة للصحافة العربية، وخصوصاً منها المهاجرة إلى الغرب، إذ حاولت هذه أن تشعرنا أنه لا مثقفين في عالمنا إلا هؤلاء الذين أصبحت كل كلمة يكتبونها أغلى وأعظم عندهم من كل الأديان، محاولين أن يفهمونا أن نصوصهم تحتاج إلى مختصين «بقراءة الفنجان» كي يفهموها ويقيموها.. لماذا؟ هل هي مكتوبة بلغة غريبة عنا؟ نعم.. إنها لكذلك، إنها لغة الفصام مع الأمة، مهما حاولت صحف الغربة وبيانات من يسمون أنفسهم بالمثقفين - ادعاء لا برهان عليه - أن يفهمونا أنهم يحتلون مساحات الثقافة في آفاقنا كلها، مع العلم أن ذلك وهم أنشأته عمليات إبعاد الكلمة الإسلامية المتزنة الوسطية وكاتبيها عن واجهات الصحف، وغالبية وسائل الاتصال الأخرى.. فكم من التجديف بحق الأمة ومقدساتها وأخلاقها وحياتها ومستقبلها تخفيه هذه الحملات من التضليل الفكري باسم حرية الإبداع التي أصبحت حصان طروادة العلمانيين المتغربين، وفلول الماركسيين اللائذين بحمى مؤسسات الثقافة، ومحاباة السلطات لهم.■

الهوامش

(١) د.علي الحمادي «شرارة الإبداع».
(٢) من كتاب مختارات، ص ٦١، طبعة وزارة الثقافة في مصر.
(٣) حزن في ضوء القمر، ص ١٠٥، طبعة وزارة الثقافة في مصر.
(٤) أدونيس، الكتاب أمس المكان الآن، جـ١، ص ٢٢.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

اللهم أعدني للحياة

شاب مسلم مغربي الأصل، بلجيكي الجنسية، وُلد وترعرع في «بروكسل» عاصمة بلجيكا، شأنه شأن آلاف الشباب المسلم في البلاد الغربية، عندما يفتحون عيونهم على الحياة فلا يرون سوى الانحراف والانحلال، وطريق الغواية، وعندما يتجهون نحو الدين يرون تناقضات الدول العربية كلها، والإسلامية معها متجسدة هناك، كما يرون ممثلين لجميع الجماعات الإسلامية في العالم يتناحرون فيما بينهم، فما يحدث في قطر عربي أو إسلامي من تناحر واختلاف بين الجماعات الإسلامية، يحدث أضعاف أضعافه في تلك الديار البعيدة.

أراد ذلك الشاب سلوك طريق الهداية، والابتعاد عن طريق الغواية، لكنه اصطدم بذلك الخلاف الذي لم يبد له أول ولا آخر، فهذا يجذبه من ناحية، وهذا من ناحية أخرى، وذاك يثني على جماعته ومنهجها، وذلك يشكك في جماعة خصمه ومنهجها، وهذا يسب العالِم الفلاني، وآخر يهيم به وجداً، ويتجاوز الحب إلى الظن بأنه معصوم من الخطأ!

أقام الليل، وفي الثلث الأخير ناجى ربه وهو في السجود: «اللهم دلني على أحب الناس إليك، وأحب الخلق إليك، وأخرجني من حيرتي».

قرر اعتزال هذه الجماعات كلها والاكتفاء بإبقاء علاقات طيبة مع الجميع إلى أن يهديه الله إلى أحب الناس إليه، ويستجيب إلى دعائه.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

السياحة.. بين فهم المسلمين ومفهوم الإسلام

د. عبد الباري محمد الطاهر (*)

هل حدد الإسلام مفهوماً للسياحة؟ وهل لهذا المفهوم واقع حي في سلوك المسلمين؟ وهل يمكن لنا إعادة هذا المفهوم من جديد لعالم المسلمين اليوم؟

نعم.. حدد الإسلام معنى السياحة وما يحويه هذا المعنى من مدلولات لها أهمية كبيرة في حياة المسلمين، والدليل على ذلك ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ (التوبة: ١١٢).

وقال ابن مسعود وابن عباس وأبو هريرة وعائشة - رضي الله عنهم - في تفسير «السائحون»: «إن السائحين هم الصائمون».

وقالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بمناسبة قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)﴾ (التحريم) - «سياحة هذه الأمة الصيام».

وقال زيد بن أسلم وابنه - رضي الله عنهما - وجماعة من أهل العلم: «السائحون هم الذين يسافرون لطلب الحديث والعلم».

وروى أبو داود في سننه - باب النهي عن السياحة - عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، قال رسول الله ﷺ: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله».

وروى الترمذي في سننه أن النبي ﷺ كان إذا قفل راجعاً من غزوة أو حج أو عمرة كان مما يقول في دعائه: «آيبون تائبون عابدون سائحون لربنا حامدون».

هذه نقول من الكتاب والسنة تؤكد أن لفظة «السياحة» موجودة في الإسلام لكنها بمعان تختلف تماماً مع ما هو شائع اليوم عن هذه اللفظة إذا أطلقت، فالسياحة تعني الصيام، وطلب العلم، والجهاد في سبيل الله، والسفر لأداء فريضة الحج أو العمرة.

فهل حقق المسلمون اليوم مدلولات السياحة التي دعا إليها الإسلام؟

إنك إذا ألقيت نظرة عجلى على شواطئ أي بلد إسلامي حباه الله بنعمة الإطلالة على مياه بحر أو محيط أو خليج، لوجدت لفظ «السياحة» منتشراً هناك، ومدلولها مبتذلاً، فالمسلمون يسافرون إلى هذه الشواطئ، ويقولون: هذه هي السياحة! وما سمعنا من قال عن سفره لأداء حج أو عمرة إنه سياحة!، والمسلمون يجاهدون أنفسهم في السباحة بالماء على أنها السياحة، ولم نسمع من أعلن أنه خرج مجاهداً في سبيل الله وقال: أنا في سياحة!، والمسلمون اليوم يصومون وما سمعنا من قال وهو صائم: أنا في سياحة. وطلاب العلم يتجهون إلى دور العلم في كل مكان، ولم يقل أحدهم: إنني في سياحة!

إن مفهوم السياحة إذن لا وجود له في واقع المسلمين اليوم، وهذه مصيبة كبرى حلت على مجتمعاتنا الإسلامية، حين تغيرت المصطلحات وتبدلت مفاهيمها بين الناس جميعاً.

فما السبب ؟

لعل أهم الأسباب عدم الوعي بمفهوم «السياحة» الحقيقي، وكذلك الانسياق وراء أفكار غربية لا تعرفها بلادنا، والبعد عن فهم التراث الإسلامي، وعدم إدراك المسلمين لأهمية السياحة بمفهومها الحقيقي.

إننا لا نتكلم عما عرف اليوم بالسياحة، وهو أن يسافر أناس من بلد إلى بلد أو من مكان إلى مكان آخر في البلد الواحد بغرض النزهة، وتزجية الوقت، لكننا نركز على قضية تغيير المفهوم الإسلامي وتحويله إلى مفهوم آخر وإن كان مباحاً.

فقد عوتب بنو إسرائيل في تغيير لفظ حطة إلى حنطة. ونحن أمة تحترم كلامها، وتدقق في تعاملاتها.

ينبغي على المسلمين - إذن - إدراك مفهوم السياحة، كما ينبغي عليهم تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية، فالسفر للنزهة سفر للنزهة، والسفر لتزجية الوقت يكون كذلك، والسياحة بمدلولاتها الشرعية لابد من أن تكون كما عرفها المسلمون الأوائل.■

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها - السعودية.

القيم التعبدية والروحية في طهارة المسلم

المحافظة على طهارة البدن تؤدي إلى محبة الله.. وفتح الجنة.. والتزين بحليها يوم القيامة

بقلم: محمد شلاّل الحناحنة(*)

جعل الإسلام الطهارة في منزلة سامية، فشرع الاغتسال للدخول فيه قبل النطق بالشهادتين، بل إن الصلاة وهي الركن الثاني في الإسلام لا تصح دون الوضوء أو التيمم، قال تعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ⑥﴾ (المائدة).

في هذه الآية الكريمة حكمة عظيمة، فإنّ من تمام نعمة الله على المسلم أن طهّره، وأمره بالمحافظة على الطهارة، وهذا يستوجب الشكر من العبد لربه، ولاشك في أن الطهارة معنوية روحية من الشرك، وطهارة حسيّة للبدن والمظهر، فيبدو المسلم نظيفاً جميلاً، ومن هنا عني الإسلام عناية فائقة بالطهارة فجاءت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تحث على الطهارة والوضوء، لذا نقف هنا على بعض من ثمرات هذه الطاعة من خلال قبسات مشعّة:

١ ـ محافظة المسلم على الطهارة فيه محبة الله ورضوانه، وما أزكى أن نقرأ قول المولى عز وجل: ﴿إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ⑳⑳⑳﴾ (البقرة).

فكيف نغفل عن أن نحظى بهذا الفضل الكبير من حبّ الله ورضوانه؟

٢ ـ إسباغ الوضوء سبب في فتح أبواب الجنة الثمانية فيدخل المؤمن من أيها شاء، وإسباغ الوضوء هو إتمامه، وإكماله، لاسيما في المكاره كالمرض، والبرد الشديد، لأن بعض الناس لا يتمّه، وقد قال ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلّغ ـ أو فيسبغ الوضوء ـ ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلُ من أيها شاء» (رواه مسلم)، فهل هناك خيارٌ في نعيم أوسع من هذا الخيار؟

٣ ـ «الطهور شطر الإيمان» كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، فانظر يا عبدالله إلى هذه التزكية الإيمانية من سيد الخلق عليه الصلاة والسلام، فكيف نضيّعها غافلين بعيدين عن الطهارة؟!

٤ ـ في الوضوء محوٌ للخطايا ورفعٌ للدرجات، وقد جعله الرسول ﷺ مع كثرة الخطى للمساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة رباطاً، وهو «الحبس على الطاعة»، تشبيهاً له بالجهاد في سبيل الله، فلا يعقل أن نتهاون في محو خطايانا، ورفع درجاتنا عند مليكنا، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام قوله: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرّباط، فذلكم الرباط» (رواه مسلم).

وكم من ذنوب تقترفها جوارحنا كل يوم ما أحوجنا إلى تكفيرها، وقد بيّن لنا نبيّ الهدى ﷺ ـ في أكثر من حديث ـ أنّ الخطايا تخرج في الوضوء مع آخر قطرة ماء من كُل عضو، فقال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره» (رواه مسلم).

٥ ـ التزيّن بالحلي يوم القيامة لمن يُسبغ الوضوء من المؤمنين، فتبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء، فقد أخبرنا المصطفى عليه السلام بذلك قائلاً: «تبلغُ الحلْية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» (رواه مسلم)، فما أجمل هذه الحلية وما أروع إشراقها.

٦ ـ يحظى مَنْ يحافظ على طهارته ووضوئه بصلاة الملائكة عليه، ودعائهم له بالرحمة والغفران مادام في مُصلاه طاهراً، إذ قال ﷺ: «الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مُصلاهُ الذي صلّى فيه، ما لم يُحدثْ، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه» (رواه البخاري).

فمن منا لا يتمنى استغفار الملائكة المقربيّن من الله؟ وهل من فضل يتساوى مع هذا الفضل؟ ما أحوجنا تربوياً إلى أن نبثّ في نفوس براعمنا الطفولية الزاكية تلك المعاني الجليلة.

٧ ـ تعرّف الرسول عليه الصلاة والسلام أمّته يوم القيامة، وانتظاره لهم على الحوض، حيث يأتون غرّاً مُحجّلين من الوضوء كما بيّن لنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه حين سأله الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ: «قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌ محجّلةٌ بين ظهري خيل دُهْمٍ بُهْمٍ، ألا يعرفُ خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غُرّاً محجّلين من الوضوء وأنا فَرَطُهم على الحوض» (رواه مسلم)، فأنعِمْ بها من معرفة، وأنعم به من نُزُلٍ على حوْض نبيّ الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام.

كان بعض الصحابة يصلي الفجر بوضوء العشاء متواصلاً في شفافية الروح ليلاً ونهاراً

٨ ـ في الطهارة اغتنام للطاعات المختلفة واستزادة من النوافل في الصلوات وقراءة القرآن، وهي سلاحٌ فاعل في الطمأنينة وإخلاص الدعاء لله والتوبة والإنابة إليه، ومن هنا كان بلال ـ رضي الله عنه ـ يغتنم طهوره في الصلاة النافلة وهو أكثر رجاءً في ثواب الله ورحمته، ولذلك سمع رسول الله دَفّ نعليه بين يديه في الجنّة، فجاء في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام: «يا بلال حدّثني بأرجى عملٍ عملته في الإسلام، فإني سمعتُ دَفّ نعليك بين يديّ في الجنة، قال: ما عملتُ عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طُهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليتُ بذلك الطُهور ما كُتِبَ لي أن أصلي» (متفق عليه).

ترى كم من صلوات مفروضة لا نشهدها مع الجماعة بسبب عدم المحافظة على الوضوء؟!

٩ ـ الوضوء يُطفئ الغضب ويطرد الشيطان لأن الغضب من الشيطان، وقد خُلق الشيطان من النار، والنار تُطفأ بالماء، كما أخبرنا سيد المرسلين ﷺ فقال: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غَضبَ أحدُكم فليتوضأ» (أخرجه أبو داود، وأحمد في مسنده).

١٠ ـ الطهارة تزيل أدران البدن، وتقي الجسد من العلل، والوضوء يريح النفس، ويبعث السكينة في الروح، وينير القلب وينضّر الوجه، ولقد أدرك السلف الصالح القيم التعبدية الروحية للطهارة وثمراتها الدنيوية، لأنهم نَهَلُوا من معين النبوة ومشكاتها فكان بعضهم يصلي الفجر بوضوء العَشاء متواصلاً مع الله طاهراً طوال الليل، وبعضهم يصلي العشاء بوضوء الفجر، وهكذا يصلون الليل بالنهار عبر شفافية الروح المحلّقة في السماء، وأجسادهم ترتعُ بين أزهار الطاعة.. فأين نحن من هؤلاء؟

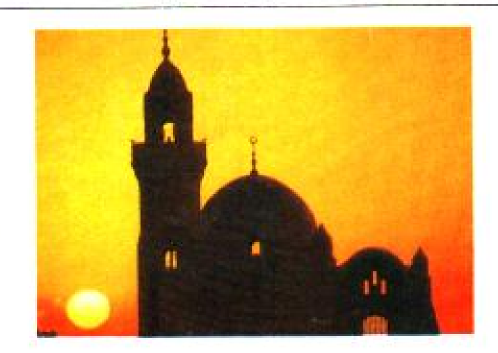
١١ ـ إن حافظ المؤمن على الوضوء نال أجراً كبيراً، وفاز بأجر الاقتداء بسنّة المصطفى وهديه ﷺ، كان عليه الصلاة والسلام يتوضأ عند نومه، وعند خروجه من بيته، وحتى عند معاودة الجماع وهو جُنب، بل يتوضأ في جميع أحواله، ويوجّه أصحابه لذلك، ولعلّ أكثر ما يعيقُ بعضنا عن المحافظة على الوضوء في حياتنا المعاصرة هو الجهل بفضائل الطهارة، والانغماس في فضول الدنيا وغفلاتها، وكثرة الطعام والشراب والنوم، والانشغال بترف الجسد على حساب سموّ الروح، ورهافتها، وتألّقها، فهل نعود إلى ما أدبتنا به تعاليم ديننا الحنيف، وطهرتنا به شريعته السمحة؟ ■

(*) كاتب أردني.

دروس من مسجد أبي بكر!

اضطر المشركون أبا بكر إلى داره فأقام فيها مسجدا.. وقام يسمعهم القرآن!

بقلم: د. محمد الداه الأمسمي



كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ من أرجح الناس عقلاً، وأكثرهم اطلاعاً على ثقافة عصره ومعارف أهل زمانه، مع حسن المعاشرة، وطيب المخالطة، ولين الجانب، وبذل المعروف والإفادة للجليس، وكان قومه يكثرون من التردد عليه، ويحرصون على الانتفاع منه لما جُبل عليه من الخصال الحميدة، والعلم بأيام العرب، وما فيها من خير وشر، وأنساب رفيعة وأخرى وضيعة، مع خبرته في أخلاقيات الناس ومعاملاتهم، إذ كان سفير قريش وتاجرها.

فلما بعث الله محمداً ﷺ نبياً ورسولاً ودعا أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ لما جاءه من الله تعالى انتفع أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بعد توفيق الله تعالى له بما وهبه الله من علم وثقافة وخبرة في أحوال الصادقين والكاذبين وما فيه الخلق من الخير والشر، حيث نظر في أحوال النبي ﷺ فوجده أبر أهل زمانه، وأصدقهم، وأقربهم إلى كل خير في زمن الجاهلية، فعلم أن من جُبل على أصول هذه الأخلاق الكريمة لا يجوز ـ في تصور العقل ـ أن يكذب على الله جل جلاله، ويجانب الكذب على الناس، بل هو صادق وما جاء به حق وخير.

لذلك بادر إلى الإيمان، ولم يتردد، كما قال عنه ﷺ: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة، ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن قحافة، ما عَكَمَ عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه»(١).

لم يتلبث أبو بكر أو يتريث في التصديق والإيمان لأن أعظم مسالك معرفة صدق النبي وأقربها دلالةً: النظر في مسلكه وسيرته الشخصية، وكان ـ رضي الله عنه ـ على علم تام بأحوال النبي ﷺ وأخلاقه قبل أن يذكر له نبوته ويدعوه إلى الإيمان به وبما جاء به، فلذلك لم يتلعثم في الأمر، بل سارع إلى الإيمان، وانقاد للحق صنيع العاقل الموفق إذا تجرد من الهوى والعصبيات.

أمانة يجب أداؤها

ثم إنه ـ رضي الله عنه ـ علم بمجرد الدخول في هذا الدين أنه أمانة يجب أداؤها، وبذل الوقت، والجهد والمال في تبليغها سراً وجهراً، «فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه»(٢).

فأسلم بدعوته ـ سراً ـ من أشراف قريش: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله... «فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلّوا.. فكان هؤلاء من الذين سبقوا الناس بالإسلام»(٢).

ولما أمر الله بإعلان الدعوة والصدع بالحق كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أشجع الناس في ذلك، أكثرهم بعد النبي ﷺ إعلاناً بدعوة الإسلام.

فلما اشتدت الأذيّة من الكفار على أولئك الأشراف ووجدوا في دينهم الإذن في الخروج من أوطانهم فراراً بدينهم خرجوا مهاجرين غير مكترثين بالغربة، وهجر الديار والأهل والأوطان، وكان من الذين خرجوا على نية الهجرة أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ. قالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «فلما ابتُلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ بَرْكَ الغماد لقيه ابن الدَّغنة ـ وهو سيد القارة ـ فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، قال ابن الدغنة: فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرَج، إنك تُكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك»(٤).

قراءة القرآن بتدبر وخشوع تحرك الفطرة.. وتأسر الوجدان.. وتجذب للإسلام

الدعوة في العلن

فهذه الصفات التي ذكرها هذا الرجل العاقل في أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ولم يعترض على صدقها أشراف قريش عندما عرضها أمامهم ابن الدغنة هي الصفات نفسها التي ثبَّتت بها أم المؤمنين خديجة ـ رضي الله عنها ـ فؤاد النبي ﷺ عندما فاجأه جبريل عليه السلام بالنبوة في غار حراء، وهي التي كان النبي ﷺ يربي عليها أصحابه بعد النبوة، ولكن وجدنا أن الكفر إذا خالطه الطغيان والتعصب لا يعتبر هذه الخصال الحميدة ولا يقيم لأهلها وزناً، بل تزيد الكافرين حنقاً على صاحبها عندما يظل على دينه، ويدعو إلى ربه، ويعلن بذلك أمام الشعوب التي تتأثر بدعوته أو حتى صلاته وقراءته، وهذا فعلاً واقع كفار قريش مع أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو واقع كل مجتمعات الكفر والطغيان، وانظر مصداق ذلك من خبر أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق إذ تقول ـ رضي الله عنها ـ في وصف حال أبيها بعد قبول قريش لجوار ابن الدغنة له: «مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره»(٥).

ولكن هذا الأمر الذي قبله أبو بكر مؤقتاً لا جديد فيه ولا يفيد الدعوة ولا ينشرها ولا يؤدي البلاغ الواجب، ولا يتحقق به الصدع بالحق، لذلك تصرف تصرفاً مرحلياً حكمة دعوية وسياسة ربانية.

بناء المسجد

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن(٦).

فهذا المسجد وأمثاله من المساجد ـ مهما كانت صغيرة ـ تفزع المشركين، وتقلق الملأ من أشرافهم، ويتحركون بكل قُواهم لغلقه أو عزل إمامه، أو العمل على إخفاء صوته، ونبذ العقود المبرمة بخصوصه، أو الجار الذي تُرك من أجله، ذلك أنه يُقرأ فيه القرآن بصوت خاشع متأثر من قارئ متدبر متفهم، كأنه يخاطب المستمعين له، ويحرك فطرهم به، لذلك أعجبهم فازدحموا عليه، وتلذذوا وجدانياً بلذيذ خطابه، وتنافسوا في القرب والنظر من هذا الرجل الذي يقرأ ويبكي،

فهل الذي يُبكيه حقاً يُبكي؟

إن الأسئلة التي كانوا يوجهونها لأنفسهم، ولا يُجرونها على ألسنتهم كثيرة، لكن الذي نهدف إليه - مع وضوحه - يمكن اختصاره فيما يأتي:

١ - الدين الحق لا يقف في وجه انتشاره وإقبال الناس عليه عولمة أو نظام، خصوصاً إذا وجد رجالاً يتبعون الأنبياء في حرصهم على هداية الناس، ويوطنون أنفسهم على التخلق بتلك الصفات التي ذكرتها أم المؤمنين خديجة للنبي ﷺ، وتلك الصفات التي صَبغ بها النبي ﷺ رجال الدعوة من الرعيل الأول.

ويؤكد ما سبق أن تنظر في الفترات التي يبعث الله فيها نبياً أي نبي في أي مجتمع منذ نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ فإنك لا تجد السائد في تلك البيئات إلا عولمة الكفر، وما يناصره، ويقوي ركائزه.

٢ - أن تتأكد أننا لو وجدنا في كل عاصمة من العواصم الإسلامية وغير الإسلامية على السواء مسجداً كمسجد الصديق - رضي الله عنه - يُسمع فيه إمامه المصلين والمستمعين القرآن بصوت خاشع متدبر يخاطب به عقولهم ويحرك به فطرهم لكان في ذلك البلاغ والأثر الحسن، ويؤكد لك ذلك أن النبي ﷺ ما كان يزيد في مثل هذه الحالات الأولية في الدعوة والتبليغ على أن يقرأ على المستمع شيئاً من القرآن أو يقول لزعماء القبائل ورؤساء الوفود في الحج: «ألا رجل يحملني ويمنعني حتى أبلّغ كلام ربي، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ رسالة ربي»(٧).

وهل رأيت الصديق - رضي الله عنه - زاد هنا على أن أسمعهم القرآن ببكاء وتأثر؟

٣ - أن تعلم أن النفوس وإن كانت معرضة عن الله تعالى، مقبلة على الشهوات والملذات المسموعة والمنظورة والمأكولة والمشروبة والمنكوحة فإنها تُحس بأن احتياجها إلى ربها وخالقها، ولما جاء من عنده على لسان أنبيائه ورسله أكثر من حاجتها للماء والغذاء والأطباء والدواء، ولكن من يعرفها بتلك الحاجة الضرورية إلا الأنبياء وورثة الأنبياء من العلماء الربانيين الذين يعملون بما يعلمون، ويصبرون على من يُعلّمون، ويتحملون في ذلك أذى من يدعون أو يُعادون؟

نسأل الله تعالى أن يكثر من أمثال هؤلاء، ويعينهم، ويكتب الخير للعالم على أيديهم.■

الهوامش

(١) ابن هشام: ١/ ٢٥٢.
(٢) المرجع السابق: ١/ ٢٥٠.
(٣) المرجع السابق: ١/ ٢٥١، ٢٥٢.
(٤) فتح الباري: ٧/ ٢٣٠.
(٥، ٦) المرجع السابق: ٧/٢٣١.
(٧) أبو داود: ١/ ١٠٣.

من فقه الأخوة الربانية

الثبات على الاستقامة

بدر علي قمبر



يقول الله تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)﴾ ويقال عز وجل في سورة هود: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢)﴾ هذه هي الاستقامة التي نبتغيها، ونحن نسير جنباً إلى جنب في محافل الأخوة الربانية التي تعطر بريحها كل أنف سعياً لمرضاة الله تعالى.

همنا أولاً وأخيراً أن نرضي الله تعالى بهذه الأخوة الفريدة لا أن نرضي الآخرين، أو أن نحقق رغبات النفوس الدنيئة بمعزل عما افترضه رب العالمين من أمور تجعل الإنسان يشتاق إليها في كل وقت، وحين.. وبالتالي فإن الاستقامة إنما هي ضرب من ضروب الثبات على طريق الحق والهداية، والبعد عن نشوة الغواية، والضياع.. فكم من أنفس افتقدناها على طريق الأخوة وحادت عن خطوط الاستقامة، والثبات لسبب بسيط جداً هو انقيادها لأوامر هذه النفس الضعيفة التي تشل حركة الفكر متى غاصت في بحور الدنيا، ولم تعرف العوم بالأسلوب المناسب فتراها تغرق بسهولة، وتفقد مقعدها في طريق الثبات، والالتزام، والاستقامة.

أخي الحبيب.. وأختي في الله:

لن نستفيد أبداً من إعراضنا عن منهج الله تعالى، والإنسان عندما يحكم عقله بالتفكير الدقيق سوف يجد ذلك الخط المنجي من عواقب الخاتمة المفضية إلى عذاب الله تعالى - وقانا الله تعالى منه - هو الخط الذي سنه لنا الإسلام في العمل المثمر الدؤوب المخلص البعيد كل البعد عن أهواء النفس الشخصية، الذي يبتغي الأخ الرباني من خلاله مرضاة الله تعالى قبل مرضاة البشر لأنهم في زوال وماسيبقى هو الأجر الأخروي، والعمل الدنيوي الذي يخدم حوزة الإسلام الغالية.. وبالتالي فما الداعي للإعراض عن مسالك الثبات، والرشاد والاستقامة، مادام العمل هو لله تعالى أولاً وأخيراً ويتطلب بذل المزيد من الجهد والعمل في سبيل تجميع الحسنات، وتجهيز الإجابة المرضية والمنجية من عذاب الله تعالى عندما تقف بين يديه للحساب يوم القيامة؟

من هنا فإن التقاعد عن العمل من أجل نشر الخير في المجتمع أمر غير مقبول إطلاقاً ولايعذر صاحبه أبداً، وإن برر موقفه بتبريرات الاختلافات، وما أكثرها في دنيا الناس.

والإنسان عندما يتبع منهج الاختلافات، ويجعلها الفاصل في معالجة مجمل القضايا، يخسر بلاشك، ويضيع مادامت القضية الخلافية ليست في إطار الضوابط الشرعية، وإنما الاعتبارات الدنيوية والنفسية التي من الممكن أن تعالج بصورة يسيرة بعيداً عن التعصب للأهواء، والنفوس.

إن الذي يثبت على الطريق، ويلتزم منهج الاستقامة في حياته سوف يفتح - لاريب - مغاليق القلوب، وتعيش نفسه في راحة نفسية بالغة لا هم له إلا إرضاء الله سبحانه وتعالى الذي سيوفقها - بإذنه تعالى - إلى ما يحبه ويرضاه، وييسر لها طريق التوفيق، والهداية مادامت أخلصت نياتها لله تعالى، ولم تبتغ شكر الشاكرين، ولا حمد الحامدين، بل لم تنتصر لنفسها لأن الانتصار للنفس يفضي إلى عواقب مهلكة، والعياذ بالله، ويجعل الإنسان يعيش لذاته لا لله تعالى، ولا للآخرين.

إننا بحاجة ماسة لصفاة تنقي القلوب مما علق بها من أدران الدنيا، فهي السبب أولاً وأخيراً في مسالك النفس الآثمة، والاستقامة إنما تتحقق بصلاح القلب، وتنقيته من الأهواء النفسية.. ونحن في زوال ولن تنفعنا مثل هذه التفاهات، والفائز هو من عرف كيف يتعامل مع الأمور، ويسلك مسالك الاستقامة، والثبات على المنهج الرباني الفريد، مبتغياً الأجر في كل خطوة يخطوها، لا أن ينتظر من الآخرين أن يصبوا عليه عبارات المديح والتشجيع!!

نعم ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ كما أمرك رب العالمين، حتى إن فارقت الحياة فارقتها على الإيمان والتقوى إن شاء الله، وتكون ممن تتنزل عليهم الملائكة بسلام وأمان، بلاخوف ولا حزن، ولنكثر من قول: «اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم يامصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك».■

نموذج لقدرة العمل الخيري والأهلي على النجاح

قرية «تفهنا الأشراف» من الفقر والأمية والبطالة إلى البحث عن مستحقين لزكاة المال!

تحقق النجاح باجتماع أبناء القرية المقتدرين.. الذين قرروا إنفاق الزكاة في مشروعات إنتاجية


مدينة جامعية للطالبات تابعة للأزهر في القرية

يوماً بعد يوم، يثبت العمل الخيري والأهلي قدرته على الانتقال بحياة الناس - ببركة الله - من الفقر إلى الغنى، ومن البطالة إلى العمل، ومن المرض إلى التداوي والشفاء، ومن الجهل إلى العلم والمعرفة، مما جعله ضرورة من ضرورات الحياة للأمة المسلمة، وصار يحقق في أيام ما تعجز عن تحقيقه الحكومات في سنوات.

وفي السطور التالية نموذج لقرية فقيرة من قرى مصر استطاعت أن تضرب المثل في هذا المضمار، فصارت اليوم من أغنى قراها، وهو نموذج قابل للتطبيق في أي بقعة من عالمنا الإسلامي، بل لا بد من أن هناك نظائر له موجودة بالفعل وقد توافر عليها رجال مخلصون، وعزائم فتية، وإيمان بالله لا يفتر، ولا يتردد.

القاهرة: مجاهد الصوابي

تقع قرية «تفهنا الأشراف» في أغوار مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، وتبعد عن القاهرة ما يقرب من ١٢٠ كيلومتراً، وهي قرية فقيرة يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف نسمة، وذات زمام زراعي محدود (أقل من خمسمائة فدان)، ولم يكن بها شخص واحد في أي مرحلة تعليمية قبل عام ١٩٦٦م، وكانت معروفة بتصدير «عمال التراحيل» للمناطق المحيطة، ولم يكن لدى أهالي القرية اتصال هاتفي بالمحافظة التي ينتمون لها نظراً لصغر مساحتها ووقوعها في آخر حدود المحافظة، إلى أن جسّد أبناء هذه القرية معجزة بكل المعاني منذ ١٩٨٢م، وحتى اليوم من خلال العمل الأهلي الخيري، وبالجهود الذاتية لهم بوقف مشروع متواضع لله بهدف تمكين التعليم الأزهري بالقرية من الوقوف على قدمه، حتى صار الحلم الصغير واقعاً مبهجاً، وأصبح بالقرية الصغيرة أربع كليات جامعية أزهرية، ومدينة جامعية للطلاب تسع ألف طالب، وأخرى للطالبات تسع ٦٠٠ طالبة، وخمسة معاهد أزهرية وحضانة تخدم ٣٥٠ طفلاً، ومستشفى مركزي، ومحطة للسكة الحديد، وسنترال هاتفي، ومجمع إسلامي للخدمات، وكلها أقامها أهالي قرية «تفهنا الأشراف» بالجهود الذاتية.

ولا تتوقف المشروعات حالياً، بل تتجه للتزايد بعد أن قرر الأهالي الدخول في مشروعين كبيرين كل عام، وبذلك استطاعوا القضاء على الفقر، وحولوا الأرامل والمطلقات إلى طاقة منتجة، وتم تشغيل العاطلين من الحرفيين وخريجي الجامعات، والنتيجة أنهم لا يجدون مستحقاً لزكاة المال في قريتهم مما دفعهم إلى إخراج زكاة أموالهم لفقراء القرى المجاورة، كما أدى وجود لجنة للمصالحات إلى عدم وصول أي قضية لمخفر الشرطة، حتى إن أحد مكاتب المحاماة بالقرية تحول إلى مأذون يعقد الزواج، لعدم وجود «زبائن».

البداية مزرعة

«المجتمع» التقت المهندس صلاح عطية رئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي بتفهنا الأشراف لمعرفة تفاصيل هذا النموذج المثير، فقال: في عام ١٩٨٢م اجتمع عدد من أبناء القرية لوضع حد لمشكلة الفقر بها، فقمنا بحصر أصحاب الوسايا والأملاك من الأغنياء، وكل من يستطيع أن يؤدي زكاة فركزنا على أهمية جمع الزكاة كخطوة أولى لمعالجة الفقر، ثم تلا ذلك أن قمنا بإنشاء مزرعة، وكانت هي بداية قصة هذا التحول باشتراك تسعة من الشباب الذين تعارفوا خلال فترة التجنيد، واتفقوا على إنشاء مزرعة للدواجن بعد انتهاء فترة تجنيدهم، تكلفت ألفي جنيه، ونظراً لتواضع أحوالهم المادية فقد باع بعضهم مصاغ زوجته ليستطيع الوفاء بنصيبه في الشركة، وخلال كتابة عقد الشركة قرروا تخصيص نسبة ١٠٪ من الربح لإنفاقها في وجوه الخير، وسميناه «سهم الشريك الأعظم»، وعندما وجدنا حصيلة الربح كبيرة جداً وأكثر مما كنا نتوقع قررنا زيادة نسبة «سهم الشريك الأعظم» إلى ٢٠٪ من الربح في الدورة التالية شكراً لله على ما تحقق من حصيلة كبيرة، وكان نتاج الدورة التالية كبيراً جداً فقررنا زيادة نسبة «سهم الشريك الأعظم» لوجوه الخير من الربح إلى ٣٠٪ وتكرر النتاج الكبير في الدورة التالية، فزدنا النسبة إلى ٤٠٪ وهكذا استمرت الزيادة إلى أن أصبحت ١٠٠٪ في إجمالي عشر مزارع.. وهكذا كانت البداية عملاً خيرياً بسيطاً أخذ يتنامى شيئاً فشيئاً حتى صار يغطي جميع إنفاق القرية.

ويضيف المهندس عطية: بمرور السنين زاد عدد المزارع وتم إنشاء مصنع للأعلاف، وآخر للمركزات، وثالث لعلف الماشية مع الإتجار في الحاصلات الزراعية، وتصدير الموالح والبطاطس والبصل لبلدان عدة خارج مصر، إذ أصبح النشاط التجاري من الأنشطة الرئيسة في مجال عملنا، كما تمت إقامة مزارع أخرى في التل الكبير حتى أصبح حجم الاستثمارات حالياً نحو ٣٥ مليون جنيه، وتقوم الشركات الثلاث التي تضم المشروعات بدفع ما عليها من ضرائب لخزينة الدولة بعد خصم نسبة ٧٪.

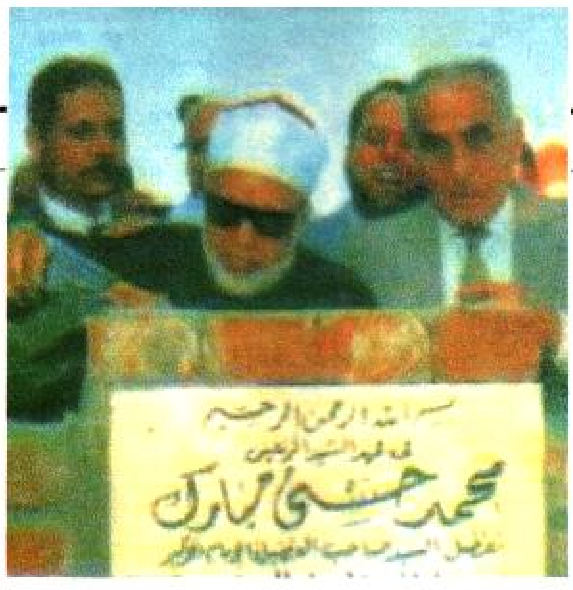
يدرسون بالمجان

ويضيف: ومن حصيلة الأرباح قمنا بإنشاء حضانة كبيرة بها ٣٥٠ طفلاً يدرسون بالمجان، ثم معهد أزهري ابتدائي مكون من ٥٣ فصلاً، ثم معهد أزهري إعدادي للبنين وآخر للبنات، وتلاه معهد أزهري ثانوي للطلاب، وآخر للطالبات.

كما أنشأنا مجمعاً للخدمات بالقرية من أربعة طوابق يضم سنترالاً ومشغلاً لتعليم الفتيات، ومكتبة عامة، ومقراً للجنة المصالحات، كما استطعنا - بفضل الله وتوفيقه - إقامة محطة للسكة الحديدية تتوقف عندها القطارات ما بين طنطا والزقازيق علاوة على أننا قمنا بشراء سيارات خاصة تتبع المركز الإسلامي، وتقوم بجلب طلاب الحضانة من القرى المجاورة مجاناً، ويتم منح اشتراكات مجانية لطلاب المعاهد الأزهرية بالسكة الحديد بالإضافة إلى توزيع الزي الأزهري مجاناً للطلاب والطالبات، وقبل شهر رمضان بيومين تقوم سيارات بتوزيع عبوات دقيق وسمن على كل بيوت القرية البالغ عددها نحو ألف منزل، وحتى منزل، وكل ذلك بفضل ريع المشاريع الموقوفة لله.

مركز إسلامي لبحث الأولويات.. لجنة مصالحة تنتزع فتيل أي خلافات.. كليات جامعية ومراكز للتصدير





شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق - يرحمه الله - يرسي حجر الأساس لأحد المشروعات الإسلامية

تقديم أدوات الحرف - لا الأموال - للفقراء.. وتنظيم دورات للفتيات على فنون إدارة المنزل

ويؤكد المهندس صلاح أن الأمر لم يقتصر على إقامة المعاهد الأزهرية والخدمات مثل مشروع الصرف الصحي ومشروع التشجير خارج القرية وداخلها وزراعة ألف نخلة بلح، بل امتد إلى الجانب الاجتماعي، إذ كانت البداية في عام ١٩٨٤م، باجتماع عام لأهالي القرية قرروا خلاله إنشاء مركز إسلامي يتولى تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه من مشروعات خيرية وذلك من خلال لجان عمل، إحداها للتعليم، والأخرى للزراعة، ولجنة للشباب، ورابعة للصحة، وخامسة للمصالحات، وسادسة للزكاة.

زفاف اليتيمات

من المعتاد لأهل القرية في أول جمعة من رمضان كل عام أن يقيموا إفطاراً جماعياً يحضره كل أبناء القرية المقيمين بحيث يجهز كل منزل «صينية طعام».

وعقب صلاتي عيدي الفطر والأضحى، يقيمون احتفالاً تعقد فيه المسابقات الشعبية التي يشارك فيها الكبار، مستخدمين حيوانات الحقل بقصد إدخال البهجة إلى الجميع لكي ينسى الرجل أرملته المتوفاة، وينسى الأب ابنه الغائب في الخارج إلى غير ذلك من مثيرات الأحزان، كما يقومون بتجهيز الفتيات الفقيرات للزواج «من الإبرة للبوتوجاز»، حتى أدق لوازم البيت، وأغلبها مصنوع في «تفهنا الأشراف».

وحول استراتيجية القضاء على الفقر التي طبقت في القرية، يروي رئيس لجنة الزكاة والخدمات الاجتماعية بالمركز الإسلامي صلاح متولي - الذي يعمل موجهاً للغة العربية - أن لجنة الزكاة بدأت بحصر السكان والفقراء في البداية، بحيث تم جمع الزكاة من السكان حسب نشاطهم، فالمزارع يعطي من محصوله، والتاجر يعطي مما لديه من سلع حتى الأطباء بالقرية اتفقنا مع كل واحد منهم على القيام بمتابعة حالات محددة من مرضى القرية الفقراء كزكاة عن عملهم.

وفي إنفاق الزكاة وجدنا أن إعطاء الفقراء أموالاً سائلة يترتب عليه إنفاقها في وقت قليل دون القضاء على الفقر، فقمنا بتوزيع ٤٠ شاة عشراء على الأرامل، وكان الهدف من كونها عشراء أن تلد بسرعة، وفي السنة التالية قمنا بتوزيع ٢٠ «عجل جاموس» على الرجال الفقراء ومع كل «عجل» حبل، ووتد، ونصف أردب ذرة، وكنا قد اشترينا أرضاً لبناء المنشآت التعليمية عليها، وكانت خالية فخصصنا لكل فرد من أصحاب العجول ستة قراريط يزرعها برسيماً ثم اتجهنا إلى الشباب العاطل بتقديم أدوات الحرف سواء للنجارة أو الميكانيكا أو الحدادة، ومع أصحاب الحالات المرضية قمنا بعمل أكشاك أو تقديم عربات مجهزة ببضاعتها والحصول على شهادة صحية لهم على أن تتم المتابعة عن بعد لهؤلاء بتوصية تجار الجملة بتسهيل إمدادهم بالسلع، وضمانهم عند التعثر دون أن يشعروا بذلك كي يجيدوا تجارتهم.

أما الفتيات اللاتي لم يكملن تعليمهن فقد تم عقد دورات تدريب لهن على ماكينات الخياطة، وشمل التدريب الخياطة إلى جانب يوم لتعليم إدارة المنزل، وإعداد الحلوى، ومحو الأمية وبعد الدورة تأخذ الفتاة ماكينة خياطة «مزوَّرة» وأربع قطع قماش وأربع بكرات خيط مجاناً لتبدأ عملها وتشق طريقها مودعة الفقر، لتصبح إضافة اقتصادية جديدة في المجتمع، وقد تم تخريج ثلاث دفعات.

متخصصون لفض المنازعات

ويذكر طارق القرموطي عضو مجلس إدارة المركز الإسلامي والموظف بكلية الشريعة أن إنشاء لجنة فض المنازعات كان يهدف إلى إحداث سلام اجتماعي بين الأهالي، وقد أصبح معتاداً أنه عند حدوث خلاف بين شخصين أن يتقدما ببلاغ إلى أعضاء متخصصين حسب نوعية المشكلة فإذا كانت أحوالاً شخصية يمثل فيها حملة «ليسانس الحقوق»، وإذا كانت نزاعاً على أرض زراعية يكون من أعضائها مهندس زراعي وعدد من المزارعين.

وقبل الجلسة يوقع الأطراف على «شيكات» لضمان الجدية في الالتزام بحكم اللجنة.. ولا توجد طعون في قرارات اللجنة لأنها محايدة، كما يتم تسجيل القضايا في محاضر مسلسلة كي يمكن الرجوع إليها، واستنساخ صور منها ولو بعد سنوات عدة، والنتيجة أنه لا توجد قضية من القرية في مخفر الشرطة أو المركز، وحتى إذا أفلتت قضية فإن المأمور ينصح أطرافها بالللجوء للجنة المصالحات، ومن النتائج أيضاً أن المحامين ركزوا نشاطهم بالقرى المجاورة!.

ويقول صلاح منصور - عضو مجلس إدارة المركز - موظف بالمدينة الجامعية للطالبات - إن أهالي القرية تحمسوا للتبرع للمشروعات بعد أن حسبوا الأمر جيداً فوجدوا أن الأب إذا علَّم ابنه الجامعي في محافظة أخرى سوف يتكلف الكثير، في حين أنه بمساهمته البسيطة في بناء كليات داخل القرية لن يتكلف مصاريف المواصلات والإقامة لابنه بالإضافة إلى أن تلك المشروعات توفر فرص عمل لأبناء القرية.

وتشير دراسة حول تجربة تفهنا الأشراف أجراها الدكتور محمد أحمد عبدالهادي عميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ إلى تشكيل لجان نوعية بالقرية وقيام لجنة الزراعة برئاسة أقدم مهندس زراعي بتقديم الإرشادات الزراعية للفلاحين ودراسة سبل زيادة الإنتاج الزراعي، واهتمام لجنة التعليم برئاسة أقدم ناظر مدرسة بمحو الأمية وفصول التقوية لمحاربة الدروس الخصوصية، وتوفير لجنة الصحة برئاسة أقدم طبيب الرعاية الوقائية والقوافل الطبية للقرى المجاورة، وكونت لجنة الشباب فرقاً رياضية من خلال مركز الشباب، وفرقاً للخدمة العامة لمواجهة مشكلة وقت الفراغ، وتصريف طاقات الشباب في الأنشطة الرياضية والاجتماعية.

ويرى الحاج أحمد شاكر مدير المركز الإسلامي أن أهالي قرية الشعراء بمركز دمياط كانوا يرغبون في إقامة معهد أزهري بقريتهم، لهذا قام بعض من رجال القرية بزيارة تفهنا الأشراف، ودعوا المهندس صلاح عطية رئيس المركز الإسلامي بها لزيارة القرية، فتبرع لهم بجزء من التكلفة ثم أسهم معهم في جمع التبرعات للمعهد من أبناء القرية، وهكذا لم تكتف «تفهنا الأشراف» بنجاحها بل أسهمت في تصدير هذا النجاح إلى القرى المجاورة.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

مدح النفس

● **هل يجوز للشخص أن يمدح نفسه أمام الناس، ويذكر أخلاقاً وأوصافاً ليست فيه، وذلك لينتخبه الناس مثلاً؟**

○ لا يجوز للشخص أن يمدح نفسه، ولو كانت الأوصاف والأخلاق التي ذكرها فيه حقيقة، هذا هو الحكم العام، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٣٢) ﴾ (النجم)، وقوله عز وجل: ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا (٤٩) ﴾ (النساء).

والنبي ﷺ أكد هذا المعنى فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم» (مسلم: ٣/ ١٦٦٨)، ولكن يستثنى من عدم جواز مدح وتزكية المسلم نفسه إذا كان فيه من الصفات والقدرات ما لا يوجد عند غيره، وخاصة إذا علم أن من سيتحمل مسؤولية أمر ما ليس أهلاً، ولا أميناً، وسيترتب على ذلك ضياع الحقوق، فإنه حينئذ ينبغي أن يتقدم، ويزكي نفسه، ويتحمل المسؤولية لا لتحقيق مقاصد له بقدر ما هي مقاصد لحفظ الحقوق، وأداء الأمانات، ومن هذا قول يوسف - عليه السلام - لعزيز مصر: ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم (٥٥) ﴾ (يوسف).■

اعتذر.. واحترز

● **رجل قال لزوجته: «أنت فقر وسبب النحس، وسوف أطلقك بالثلاث واحدة منهن رجعية»، وطلقها فعلاً بالثلاث، واحدة منهن رجعية، فما حكم الشرع؟**

○ أما أنه ينسب الشؤم لها والنحس، فهذا مما لا يجوز أن يصدر من مسلم، لأن التطير من فعل الجاهلية.

والواجب أن يتوب إلى الله من هذا القول، وأن يعتذر إلى زوجته عن هذا الكلام.

وأما بالنسبة للطلاق فإذا كانت عبارته الأولى: «سوف أطلقك» فإن الطلاق لا يقع بمجرد هذه العبارة، لأن الطلاق يقع بلفظ حال، ومنجز.

ولكن إذا طلقها فعلاً في مجلس واحد بثلاث تطليقات إحداهن رجعية، فهذا الطلاق يقع طلقة واحدة رجعية، فإن كانت العدة مازالت لم تنته فله أن يراجعها، وإن كانت قد انتهت فلا رجعة إلا إذا رضيت ويكون ذلك بعقد جديد، هذا إذا كان لم يسبق له الطلاق أو طلق واحدة وهذه الثانية.■

حقه ثابت برغم الغزو

● **مقاول عمل لي في بناء البيت، وأخذ جزءاً من قيمة العقد، وبقي له جزء آخر، وقد أنجز العمل كاملاً، إلا أنه بسبب ظروف الاحتلال العراقي غادر البلاد، ولم يطالبني بشيء برغم أنه يعرف عنواني، لكني لا أعرف عنوانه. والآن: بعد مضي هذه السنوات أرسل رسالة يطالبني بقيمة ما بقي من العقد. فهل يسقط حقه لعدم المطالبة به طوال هذه السنوات، أم أن حقه ثابت، ويلزمني أداؤه؟**

○ حق هذا المقاول فيما بقي من قيمة العقد ثابت في ذمة صاحب البيت مادام المقاول قد أتم البناء حسب العقد المتفق عليه، فالحقوق إنما تثبت في الذمة، ولا تبرأ الذمة إلا بأداء ما ثبت عليها.

وإذا كان الحق لا يسقط، فإن مرور زمان طويل قدّره بعض الفقهاء بخمس عشرة سنة يسقط سماع الدعوى مع أن الحق باق لم يسقط. فلو أقر المدّعى عليه بالدين ولو بعد ثلاثين سنة فيلزمه.

وعلى كل حال لو طالت المدة خمس عشرة سن[ة] أو أكثر فإن سماع الدعوى لا يسقط إذا كان هنال[ك] سبب لعدم رفعها، كأن يكون صاحب الحق صغيراً.

فالمدة تبدأ بالنسبة له من البلوغ إن لم يكن [له] ولي أو وصي.

وكذلك المجنون فالمدة تُحسب من تاريخ إفاقته. وكذلك إذا كان صاحب الحق المدعي غائباً عن البلاد لأي سبب، وهذا ينطبق على واقعة الحال، فالمدعي غائب للسبب المذكور، وهذا إذا مضى على الدين خمس عشرة سنة فأكثر.

والواجب في هذه الحال - مادام المدعى عليه المدين مقر بالدين - أن يرسل هذا المدين ما بقي من قيمة العقد إلى المقاول.

أما المدين فمقصر في عدم البحث عن عنوان الدائن ليرسل له حقه، فعليه الاستغفار عن التقصير، والاعتذار من الدائن.■

أموال فيها شبهة ظلم وغصب

● **ما حكم الأموال المصادرة بشكل بضائع للباعة المتجولين، وأصحاب البسطات ونحوهم؟ وما حكم تسلمها لتوزيعها على المحتاجين؟**

○ أخذ المال بأي صورة كان نقداً أو عيناً، هو من باب التعزير بأخذ المال وهو محل خلاف بين الفقهاء، فالحنفية والشافعية والحنابلة لا يجيزونه لأنه لم يرد في الشرع شيء في هذا، ومذهب المالكية جوازه وبه قال ابن تيمية وابن القيم واستدلوا بأن النبي ﷺ أمر بكسر دنان الخمر، وأمر عبدالله بن عمر بحرق ثوبين معصفرين.

والذي نرجحه قول الجمهور، لأن هذه الأموال فيها شبهة ظلم وشبهة غصب، فهي تقع على فقراء ربما حُرموا من فتح محلات لسبب ما، ولم توفر لهم الدولة سبل العيش، وربما بضغط من أصحاب المحلات الميسورين.

وعلى ذلك، فهذه الأموال فيها شبهة غصب وظلم، فيمتنع الاستفادة منها، وتسلمها، إلا في حالتين: إذا علم صاحبها وأذن بتوزيعها، والأصل أن ترد عليه، أو إذا تم تسلمها فعلاً، وجهل أصحابها، وخيف تلفها، فتوزع على مستحقيها وتضمن قيمتها لأصحابها، وهي في الذمة.■

لا يجوز التعلل بالحر

الفتوى التالية نشرتها إحدى الصحف المصرية للدكتور طه خضير - الأستاذ بجامعة الأزهر -:

● **هل تعتبر موجة الحر الشديد التي تجتاح البلاد حالياً رخصة للتقصير في العمل أو الاحتداد على المتعاملين معي من الناس، أو المراجعين لي، إذ إنني موظف؟**

○ لا يجوز الاعتذار بشدة حرارة الطقس للتقصير في العمل أو الغلظة في معاملة الآخرين، بل يجب الاستعانة بالصبر، والدعاء، فكلاهما يعين المرء على إنجاز عمله، ومعاملة الناس بالحسنى.■



الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

الضمير الذي يربيه الإيمان.. حي دائماً

● **هل هناك أثر للإيمان في تكوين الضمير؟**

○الإيمان - بلا ريب - أعظم مدد للضمير، وأقوى «مولد» يغذيه ويمده «بالتيار» الذي يمنحه الضوء والحرارة والقوة المحركة.

فعقيدة المؤمن في الله أولاً. وعقيدته في الحساب والجزاء ثانياً، تجعل ضميره في حياة دائماً وفي صحو دوماً.

إنه يعتقد أن الله معه حيث كان، في السفر أو في الحضر، في الجلوة أو في الخلوة، لا يخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه سر ولا علانية قال تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم(٧)﴾ (المجادلة)، ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين(٦١)﴾ (يونس)، وقد كان المشركون يأتمرون برسول الله ﷺ فينزل الوحي من الله يفضح سترهم، ويكشف أمرهم، فقال بعضهم لبعض: غضوا أصواتكم حتى لا يسمعنا إله محمد! فنزل قول الله تعالى: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور(١٣) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير(١٤)﴾ (الملك).

ويعتقد المؤمن لذلك أنه محاسب يوم القيامة على عمله، مجزى به إن خيراً أو شراً فما تقدم من عمل لم يذهب بذهاب أيامه، بل كتبه «قلم التسجيل الإلهي» الذي يحصى له وعليه الصغيرة والكبيرة: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد(١٧) ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد(١٨)﴾ (ق)، ﴿وإن عليكم لحافظين(١٠) كراما كاتبين(١١) يعلمون ما تفعلون(١٢)﴾ (الانفطار)، ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون(٨٠)﴾ (الزخرف).

وهذه السجلات الوافية لن يضيعها الإهمال، أو يمحوها مرور الزمان.

إنها ستحفظ عند الله حتى يتلقاها صاحبها يوم الجزاء: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا(١٣) اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا(١٤)﴾ (الإسراء).

وحينذاك يجد ما كان يحسبه هيناً وهو عند الله عظيم، ويذكر من الأعمال ما كان ناسياً: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا(٤٩)﴾ (الكهف)، ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد(٦)﴾ (المجادلة).

هناك توزن الأعمال من خير أو شر، من حسنات وسيئات، بميزان إلهي دقيق لا يعرف كنهه ولا كيفيته، ثم الحساب الإلهي العادل: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين(٤٧)﴾ (الأنبياء)، ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون(٨) ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون(٩)﴾ (الأعراف).

وبعد ذلك، فريق في الجنة وفريق في السعير: ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا(١٧٣)﴾ (النساء).

بهذه العقيدة في الله، وفي الجزاء في الآخرة يُصبح المؤمن ويُمسي مراقباً لربه محاسباً لنفسه، متيقظاً لأمره متدبراً في عاقبته، لا يظلم ولا يخون، لا يتطاول ولا يستكبر، لا يجحد ما عليه. ولا يدعي ما ليس له، لا يفعل اليوم ما يخاف من حسابه غداً، ولا يعمل في السر ما يستحي منه في العلانية.

يقول ما قال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت، ولكن قل: عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

.. وسُئل بعضهم عن قوله تعالى: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه(٨)﴾ (البينة). فقال: معناه: لمن راقب ربه عز وجل، وحاسب نفسه، وتزود لمعاده.

وقال محمد بن علي التّرمذيُّ: «اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن مُلكه وسلطانه».

وسُئل ذو النون: بم ينال العبد الجنة؟ قال: بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة لله في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تُحاسب.

عقاب النفس

إن الضمير الذي يربيه الإيمان برقابة الله، وبحساب الآخرة ضمير حي يقظ مرهف الحساسية، يُحاسب المؤمن قبل أن يقوم على العمل: ماذا تعمل؟ لماذا تعمل؟ لمن تعمل؟ ويحاسبه بعد العمل: ماذا عملت؟ لماذا عملت؟ كيف عملت؟ هو قاض مستعجل يصدر حكمه سريعاً بالمثوبة أو العقوبة، وليست عقوبته مقصورة على الوخز النفسي واللذع المعنوي، إنه أحياناً يقرر عقوبات مادية أيضاً.

قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة(٢)﴾ (القيامة)، قال: لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه.

وقال أيضاً: «المؤمن قوام على نفسه يحاسبها لله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما ثقل الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة - ثم فسر المحاسبة فقال: - المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إنك لتعجبيني وإنك من حاجتي ولكن هيهات. حيل بيني وبينك - وهذا حساب قبل العمل - ثم قال: ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه فيقول: ماذا أردت بهذا؟ والله لا أعذر بهذا، والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله - وهذا حساب بعد العمل».

قال مالك بن دينار: «رحم الله امرءاً قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم زمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله فكان له قائداً».

وقال إبراهيم التيمي: «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمراتها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها.. ثم مثلتها في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها... ثم قلت لنفسي: يا نفس، أي شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا، فأعمل صالحاً، قال: فأنت في الأمنية فاعملي»!.

وهذه طريقة اتخذها الرجل في إيقاظ نفسه، وإن شئت فقل: في إحياء ضميره، لقد تخيل المتوقع واقعاً والغائب حاضراً، ثم قال لنفسه بعد أن عرض عليها الصورتين: تخيري واعملي!!

وهناك طريقة أخرى كان الأحنف بن قيس يصطنعها ليُذكر نفسه بنار الآخرة وعذابها. كان يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه: يا حنيف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟.

ومن أساليب محاسبة النفس ما رُوي عن توبة بن الصمة وكان محاسباً لنفسه أنه حاسبها يوماً، فإذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها، فإذا هي واحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال: يا ويلتي؟ ألقى الله بواحد وعشرين ألف ذنب! فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب؟!.

ومن الأمثلة لأحكام العقوبة التي يصدرها ضمير المؤمن، فيتقبلها ويُسرع إلى تنفيذها، ما روي عن أبي طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - أنه اشتغل قلبه في الصلاة بطائر في حائطه (بستانه) فتصدق بالحائط كفارة لذلك.■

المرأة في واقعنا.. غياب وتغييب معاً

كثير من القدرات النسائية مهدرة في مواقع عمل لا تحترم إبداعاتها أو معطلة في بيوت تثقل كاهلها بأعباء الخدمة



ماجدة محمد شحاتة



يتساءل بعض الدعاة عن المرأة المسلمة ووجودها على الساحة، على اختلاف اهتماماتها(١) وقد فَطِنَ إلى غياب المسلمة الواعية عن الساحة الفكرية، الشيخ عبدالسلام البسيوني(٢)، فهو يوقن بأهمية أن يكون للمسلمة الملتزمة دورها الفكري والأدبي، في مواجهة المتحررات من داعيات العلمانية.

في مقابلة معه أكد أهمية تبنِّي ذوات القدرات الخاصة في اللغة والأدب من الموهوبات، وإفساح المجال أمامهن للتدريب والتلقي عن ذوي الخبرة في هذا الميدان، ويكاد يجزم بأن القيام على هذه المهمة من أهم ما يجب أن يؤديه كل قائم على منبر من منابر الإعلام الإسلامي، إنكاراً للذات، وإفساحاً لمساحة أوسع لمن هنَّ بحاجة إلى انطلاقة مبدعة تأخذ بهنَّ إلى التمرس الواعي للقيام بحق ما وهبهنَّ الله من مَلَكَات. ولأهمية ذلك شَرَعت أبين الأسباب التي أدت إلى غياب المرأة أو تغييبها.

أسباب كثيرة للغياب

أما عن غياب المرأة فهو بحكم أصل اهتماماتها الراجع إلى طبيعة دورها في الحياة، حتى بعد أن تعلمت في عصرنا الحاضر ونالت أعلى الدرجات العلمية، فإنها دائماً مشدودة، ومنجذبة للقيام بدورها أماً وزوجاً، وربة بيت، إذ لا غنى لأي امرأة عن ممارسة هذا الدور مهما بلغ نجاحها، وعملية الشد المستمرة للقيام بهذا الدور حتى في أخف أعبائه، يشغل المرأة عن الاستمرار فيما هي فيه من الناحية العلمية، فالمرأة إذن لا تفتقد مقومات الإبداع في العلوم والمعارف كافة، وإن كانت النسبة أقل بكثير منها في الرجال، لكن الواضح أن المرأة في ممارستها لدورها الاجتماعي داخل البيت، وفي محيط الأسرة وما لذلك من التزامات، يوقف مدها لتحقيق نجاحات متميزة، بحيث تكون بارزة، ولها موقع السبق أو الصدارة.

وقد يتغلب بعض النساء النوادر على هذه الظروف بشيء من التنظيم والهمَّة العالية، والإرادة القوية، والإصرار على إثبات الذات، ومن ثم يثبتن كثيراً من التفوق والنبوغ، وهنَّ قلائل إن لم يكنَّ نوادر.

وربما يعود هذا الغياب إلى المجتمع نفسه، الذي لا يثق كثيراً بقدرات المرأة، فلا يطمح بها إلى تحقيق درجة أعلى من التفوق، إذا كانت قناعاته، أنها في النهاية إلى بيت وزوج وولد وأسرة، وبالتالي ينعكس ذلك بالسلب على المرأة نفسها مستسلمة لواقعها، محققة المستوى المتوسط من الأخذ بأسباب التفوق.

والواضح أن الغياب الذي نتحدث عنه، حدث نتيجة تلقائية لظروف، وطبائع أفرزته.

تنظير

أما التغييب فهو لا يحدث تلقائياً، بل تتسبب فيه عوامل كثيرة، وحتى الحركة الإسلامية على مدى قرن لم تستطع أن تفرز نساء عالمات، كما أفرزت وبإبداع غير مسبوق، رجالاً عالمين مبدعين في مجالات شتى برغم إدراك الحركة لدور المرأة، وبرغم احترامها للمرأة أياً كانت، وحيثما تكون، ولكن ظل إعلاء دور المرأة من قِبَل الحركات الإسلامية قريب من التنظير، دون الخروج بالمرأة إلى واقع عملي، تتلقى فيه المرأة مثلما يتلقى الرجل من تربية، وتدريب، وتعليم، وتسخير للإمكانات، واستغلال للقدرات. وما يهمنا هنا هو وضع المرأة في مجتمعنا كداعية ومفكرة، تمتلك من مقومات الفقه، وأدواته، ما يجعلها جديرة بأن تكون معلمة للمسلمات، وتمتلك من الوعي الفكري، والثقافة الإسلامية الواعية ما يجعلها جديرة بأن تتبوأ مكانة قوية في عالم الفكر، والأدب، وقضاياهما، مدافعة ومنافحة عن المرأة المسلمة، في ثقة، وقوة حجة، وسطوع برهان، ونصاعة دليل.

إن الإعلاميات العلمانيات يقفن في ثبات على منابرهن، ينافحن عن الباطل في شراسة واستماتة، يملكن من الأدوات والوسائل، ما يعجز عنه بعض رجالاتنا في الحقل الفكري، فأين المسلمة وهي صاحبة قضايا حق، وخير، وعدل؟، ولماذا تقف دائماً - إن سُمِحَ لها بالوقوف - مدافعة ولا تقف ناقدة لرؤى الفكر العلماني؟

العفة.. حسب القوانين التركية!!

ألغت المحكمة الدستورية في أنقرة المادة ٤٤٢ من قانون العقوبات التركي المتعلقة بمعاقبة الزانية المتزوجة التي تعيش بمنأى عن زوجها لأسباب محقة! وتم نشر قرار الإلغاء بالجريدة الرسمية في الأسبوع الماضي.

وكانت المحكمة ألغت في وقت سابق المادتين ٤٤٠ و٤٤١ المتعلقتين بزنى الرجل والمرأة، قائلة - في حيثيات القرار - إن اعتبار زنى المتزوجة التي لا تشاطر زوجها الحياة المشتركة جنحة مخلة بالقوانين يعتبر منافياً لمبدأ التكافؤ المنصوص عليه في الدستور! ■

للنساء فقط.. في جنوب إفريقيا

قررت شركة نقل في مدينة الكاب بجنوب إفريقيا تخصيص عربات منفصلة للنساء في قطاراتها العاملة في الضواحي بغية حمايتهن من المشاغبين، وقال المتحدث باسم الشركة: «نعتزم عرض عربات تحمل إشارة للنساء فقط بغية إشاعة الشعور بالأمان لدى النسوة».

وأضاف أنه سيتم تطبيق الإجراء أولاً على سبيل التجربة على الخطوط العاملة في الضواحي الجنوبية للمدينة المعروفة بانتشار حالات السرقات، وأعمال العنف، موضحاً أن الإجراء سيلغى في ساعات الذروة. ■

لقد ابدت المسلمة منذ بدايات الصحوة كثيراً من النضج، والعقل، والفكر، ولكن لم يُلتَفت إلى ذلك من قِبَل الحركة الإسلامية، إذ ظلت النظرة إليها مقصورة على حُسن قيامها بأمورها الاجتماعية، ولم تحاول أن تستقطب المرأة لتقف بها على ثغرات الإسلام التي تؤتَى المرأة من قبَلها، ويبدو أن هذه النظرة طال أمدها، حتى وقت قريب، إلى أن تنبهت الحركة إلى أهمية استثمار طاقات المرأة، وقدراتها، ما دامت تمتلك من المواهب والمَلَكات ما تتميز بهما عن غيرها من النساء، ولكن وقفت المساحات المكتوبة دون التوسع في دفع الكثيرات ممن يملكن مقومات الإبداع الفكري.

وقصرت مساحة النشر على عدد لا يتجاوز أصابع اليد، برغم أن الواقع يزخر بنساء كثيرات كان يمكن لهن الانطلاق فيما لو أتيحت لهن الفرصة، ولكن أبى الرجال إلا أن تُوقف عليهم كل المساحات، ولم يحاول أحدهم أن يؤدي زكاة مساحته بإفساح المجال لقلم نسائي يأخذ عنه، ويتدرب من خلاله، وينطلق من مكانه ليواصل المسيرة، حتى تلك المجلات التي خصّصوها للمرأة، أبى الرجل المسلم إلا أن تكون له فيها مساحات، في الوقت الذي لا يجد فيه القلم النسائي سطراً في صحيفة أو مجلة.

إن واقعنا يمتلئ بفتيات ونساء كثيرات، طُبِعْنَ على مَلَكة ظاهرة في الشعر والأدب، ولو أن هؤلاء النساء مُكّن لهن ما شكونا ضعف عدد النساء على المنابر الإعلامية.

من ناحية أخرى، قد نجد المرأة غُيّبت بسبب عدم تفريغها لمهمة دعوية أو فكرية، إذ كيف تبدع مسلمة محمّلة بأعباء كثيرة تأتي على قواها فلا تدعها لفقه أو قلم؟ وكيف تبدع مسلمة وهي تمارس عملاً خارج بيتها لا يتلاقى وموهبتها وقدراتها؟

إن كثيراً من القدرات النسائية مهدرة ومعطلة، مهدرة في مواقع عمل لا تحترم إبداعات المرأة، ومعطلة في بيوت أثقلتها بأعباء خدمية يمكن أن يقوم بها غيرها.■

المجتمع: انطلقت الأخت ماجدة شحاته في كتابتها من شعور مبالغ فيه بإهمال الرجل لدور المرأة الفكري والثقافي.. والمعروف في مجال الفكر والثقافة والأدب أن الأفكار المنتجة تفرض نفسها، وفي عالم الصحافة على سبيل المثال فإن معظم - إن لم يكن كل - الأقلام البارزة شقت طريقها بنفسها، وفرضت وجودها بما في ذلك الأقلام النسائية.. فلا ينبغي أن تلوم الآخرين على أمر لم نقم به.■

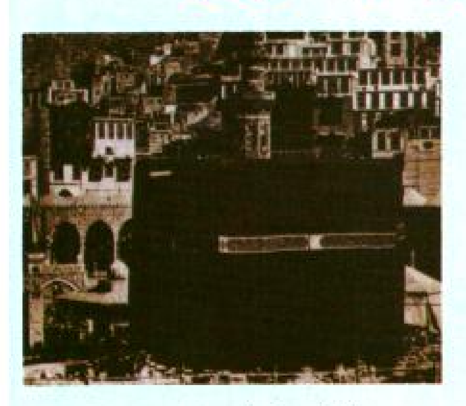
الهوامش

(١) تساؤلات الشيخ عبدالحميد البلالي: في العدد رقم (١٣٨٩) من المجتمع.

(٢) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية وهو داعية نشط في قطر له مؤلفات منها: مكانك تُحمدي - ماذا يُراد بالمرأة المسلمة؟ - المرأة المسلمة في كتابات غير الإسلاميين - الذئبة الثانية «شعر».

بيوت إبراهيم عليه السلام: بيت السيدة سارة رضي الله عنها (٢ من ٤)

المستقر والبشرى



في حبرون - مدينة الخليل حالياً - قرب بيت المقدس عاشت سارة - رضي الله عنها - حياتها مع زوجها إبراهيم - عليه السلام - وقد صار الزعيم المطاع في هذه المنطقة، فضلاً عن كونه النبي الرسول.

يروي ابن كثير، فيقول: «إن طائفة من الجبارين تسلطوا على لوط - عليه السلام - فأسروه، وأخذوا أمواله، واستاقوا أنعامه، فلما بلغ الخبر إبراهيم الخليل سار إليهم في ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً، فاستنقذ لوطاً - عليه السلام - واسترجع أمواله، وقتل من أعداء الله خلقاً كثيراً، وهزمهم، وتتبع آثارهم، حتى وصل إلى شمالي دمشق، وعسكر بظاهرها... ثم رجع مؤيّداً منصوراً إلى بلاده، وتلقاه ملوك بلاد بيت المقدس معظمين له مكرمين خاضعين، واستقر ببلاده - صلوات الله وسلامه عليه»... بهذه المكانة أخذ إبراهيم - عليه السلام - يبلغ دعوة الله، ويصلح البلاد والعباد.

وقد حدث تدمير قوم لوط، ومعهم زوجته، لما استحالت هدايتهم، فإن زوجة النبي يجب أن تكون متضامنة معه في رسالته، وإلا هلكت مع الهالكين قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ (التحريم).

قال صاحب الظلال - رحمه الله -: «إن مبدأ التبعة الفردية يُراد إبرازه هنا، بعد الأمر بوقاية النفس والأهل من النار، كما يُراد أن يُقال لأزواج النبي ﷺ وأزواج المؤمنين كذلك: إن عليهن أنفسهن بعد كل شيء، فهن مسؤولات عن ذواتهن، ولن يعفيهن من التبعة أنهن زوجات نبي أو صالح من المسلمين!. وها هي ذي امرأة نوح وكذلك امرأة لوط: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)﴾ فلا كرامة ولا شفاعة في أمر الكفر والإيمان وأمر الخيانة في العقيدة، حتى لأزواج الأنبياء» (اهـ).

والآن: أعرج سريعاً على حادثة قوم لوط - عليه السلام - لارتباط بينها وبين حدث سعيد، سيكون في بيت الخليل، بيت سارة - عليهما السلام.

أرسل الله سبحانه وتعالى لوطاً - عليه السلام - إلى أهل سدوم، على شاطئ البحر الميت، أو ربما كانت مكانه، وكانت مدينة عامرة مزدهرة، تتوسط عدداً من القرى، كانت مدينة سياحية بالمفهوم المعاصر، مدينة مفتوحة لكل ذي هوى ونزوة، يمارس أهلها وزائروها ما يروق لهم من الفواحش والمنكرات، خاصة قطع الطريق، والشذوذ الجنسي.. بين الرجال!!.

ودعا لوط - عليه السلام - قومه إلى الله، وإلى ترك الرذائل، فلم يستجيبوا، وتمادوا في ضلالهم وفجورهم، وقطع الطريق، فلما علم الله إصرارهم على الكفر، وملازمتهم للمعاصي أنزل بهم عذابه، الذي لا يرد عن القوم الكافرين. نزلت الملائكة في هيئة بشر، ومروا في طريقهم إلى سدوم بمنزل الخليل - عليه السلام - فأسرع هو وزوجه سارة إلى إكرام الضيف، ولم يكونا يعلمان أنهم ملائكة!.

قدم الخليل - عليه السلام - طعامه - العجل السمين الحنيذ - فلم يتناول الضيف منه شيئاً، فلما استنكر إعراضهم عن طعامه عرفوه بحقيقتهم، وأخبروه بمهمتهم... ثم بشروا سارة بإسحاق، وتلك هي البشارة السعيدة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)﴾ (هود).

قال صاحب الظلال - رحمه الله -: «وكانت سارة عقيماً لم تلد، وقد أصبحت عجوزاً، ففاجأتها البشرى بإسحاق، وهي بشرى مضاعفة، بأنه سيكون لإسحاق عقب من بعده، هو يعقوب، والمرأة - وبخاصة العقيم - يهتز كيانها كله لمثل هذه البشرى، والمفاجأة بها تهزها وتربكها. ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)﴾!، وهو عجيب حقاً! فالمرأة ينقطع طمثها عادة في سن معين، فلا تحمل، ولكن لا شيء - بالقياس إلى قدرة الله - عجيب» (اهـ).■

(يتبع)

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

أسنان قوية ورائحة طيبة مع الشاي الأخضر

ضمن القائمة الطويلة لفوائد الشاي الأخضر العلاجية، خرج الباحثون بدراسة جديدة تؤكد أن تناول فنجان من هذا الشاي يحمي اللثة والأسنان، ويقاوم البكتيريا الضارة التي تسبب رائحة النفس الكريهة.

وأوضح الباحثون أن طبقة البليك التي تنجم عن المخلفات البكتيرية المتفاعلة في الفم قد تفتك بالأسنان وتعرضها للتلف، والتسوس.. ولكن الشاي الأخضر يجعل الفم بيئة غير ملائمة لنمو وتكاثر هذه البكتيريا لاحتوائه على نسبة عالية من معدن الفلورين المفيد للأسنان من حيث تقوية بنائها، والحفاظ على صلابتها فتصبح أكثر مقاومة للأحماض التي تهددها.

وقد اتضح من الأبحاث والدراسات أن كل فنجان من الشاي الأخضر يحتوي على ١،٩ ملليجرام من الفلورين الذي يحتاج منه الجسم البالغ يومياً من ١،٥ إلى ٤ ملليجرامات ليوفر الحماية اللازمة للأسنان، فيما أثبتت التجارب



المخبرية أن مركبات «بوليفينول» الموجودة في الشاي الأخضر توقف نمو وتكاثر بكتيريا الفم المسببة للتسوس، وتقلل احتمالات حدوث تجاويف الأسنان أو تكون طبقة البليك، إذ يحتوي كل فنجان منه على ٥٠ إلى ١٠٠ مليجرام من هذه المادة، وهي الكمية المناسبة لحماية الأسنان من التلف.

وللتغلب على آلام الضروس، يرى الباحثون أن مضغ مجموعة من أوراق الشاي الأخضر على الضروس المؤلمة يكفي لتخفيف الألم، إذا قدم مبكراً قبل تفاقم الالتهاب، مشيرين إلى أن عمل غرغرة للفم من الشاي الأخضر يفيد في إزالة الرائحة الكريهة للنفس التي تنتج عن اختلاط البكتيريا مع بقايا الغذاء المتراكم.

وذكر الخبراء - في دراسة نشرتها مجلة «الصحة» الأمريكية - أن احتواء الشاي الأخضر على مضادات قوية للأكسدة يساعد على تقليل معدلات الكوليسترول في الدم، وتنشيط الجهاز الهضمي، وتخفيف الوزن، إضافة إلى الوقاية من الأمراض الخبيثة، والشيخوخة المبكرة.

كانت دراسة نشرت مؤخراً أظهرت أن الشاي الأخضر يحمي من مضاعفات العلاج الضوئي لدى مصابي الصدفية، فضلاً عن دوره في الوقاية من سرطان البروستات الذي يصيب الرجال.■

العسل لشفاء الجروح الجلدية

صادقت إدارة المنتجات الدوائية الأسترالية على منتج جديد من العسل لعلاج الجروح، والتقرحات الجلدية السطحية.

وقال الباحثون الأستراليون إن العسل استخدم منذ آلاف السنين لعلاج أنواع متعددة من الآفات الجلدية، لكن المنتج الجديد استند إلى اختبارات علمية مكثفة أجريت على المستنبتات البكتيرية المزروعة في أطباق مخبرية، وقال هؤلاء - في تقرير نشرته مجلة جمعية الطب الملكية - إن العسل يساعد على شفاء الجروح الجلدية حتى وإن أصيبت بالجراثيم القوية المقاومة للمضادات الحيوية، مؤكدين أن المنتج الجديد - الشديد الحلاوة - يسرع التئام الجروح، ويقلل تكون الندبات.

وقد أجريت دراسات واسعة على أنواع متعددة من العسل، وأظهرت جميعها نتائج متشابهة في علاج الجروح الجلدية الخفيفة، والخطيرة التي تتراوح بين القطوع الصغيرة والتقرحات، وندب الحروق. ويمكن استخدام سكر الطعام بكميات كبيرة في حالات متشابهة لأن كليهما يقتل البكتيريا، ويساعد على الالتئام، ولكن المنتج الجديد يتميز بأنه لا يملك أي سعرات حرارية.■

.. والأسبرين خطر على مرضى الضغط

كثيرة هي الدراسات التي توصي بتناول جرعة منخفضة من أقراص الأسبرين لتقليل خطر النوبات القلبية أو السكتات الدماغية لدى المرضى المعرضين لها.. ولكن دراسة بريطانية جديدة حذرت من أن مثل هذه الجرعات قد تشكل خطراً على حياة مرضى الضغط فيكون ضررها في هذه الحالة أكبر من نفعها.

فقد وجد الأطباء في معهد وولفسون للطب الوقائي في لندن أن الجرعة اليومية من الأسبرين كانت مفيدة للرجال الذين يعانون من انخفاض ضغط الدم لكنها ليست كذلك لمن يعانون من ارتفاع ضغط الدم الشرياني لأنها تزيد خطر النزيف الداخلي الذي يفوق هذه الحالة أي فوائد أخرى.

واستند هؤلاء في دراستهم - التي نشرتها المجلة الطبية البريطانية - إلى متابعة ٥٥٠٠ رجل في منتصف العمر ممن يزيد خطر إصابتهم بأمراض القلب، ولكنهم لم يصابوا سابقاً بنوبات قلبية أو سكتات دماغية، لمدة سبع سنوات، وذلك لتحديد فوائد الأسبرين، وأخطاره.■

ضوضاء.. حتى في المطاعم

في إطار التحذير من مشكلة الضوضاء في الأماكن العامة ولا سيما المطاعم، كشف باحثون - في دراسة نشرت حديثاً النقاب - عن أن مستوى الضجيج، والضوضاء في بعض المطاعم يعادل ضوضاء حركة المرور وسط مدينة مزدحمة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الضوضاء في بعض المطاعم يصل إلى ٨٥ وحدة بيسبل، وهو مستوى يعادل ضوضاء حركة المرور في المدن المزدحمة، ووجد الباحثون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية أن المستوى قد يزيد على ذلك الحد ليصل إلى أكثر من ١٠٠ وحدة بيسبل أحياناً، موضحين أن الضوضاء تمثل مصدر إزعاج للزبائن الموجودين في المطعم فيتعذر عليهم في هذه الحالة تبادل الأحاديث مع بعضهم البعض، ويضطرون لرفع أصواتهم، الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى إجهاد الأحبال الصوتية، ومزيد من الضوضاء.. كما إن الأصوات العالية المزعجة تشكل تهديداً خطيراً لمن يعملون في المطاعم وبدرجة تفوق الخطر الذي يتعرض له الزبائن.

ويطالب الباحثون أصحاب المطاعم بضرورة إبداء قدر أكبر من الاهتمام بسلامة العاملين لديهم، وتأمينهم ضد الضوضاء سواء باستخدام سدادات الأذن، التي تقلل من الإحساس بالأصوات المرتفعة، أو بأساليب علمية أخرى.■

قصور الدورة الدموية.. نذير بالسكتة الدماغية

يقوم الشريان السباتي الذي يمتد من الأبهر (الشريان الرئيس الخارج من القلب) على الناحيتين من الرقبة بتوصيل الجزء الأكبر من الدورة الدموية للدماغ، وقصور الدورة الدموية نتيجة ضيق هذا الشريان نظراً لتصلب على الغشاء المبطن له أو وجود ترسب عليه يؤدي إلى أعراض عصبية حسب درجة قصور الدورة الدموية، وقد تنتهي إلى ما يسمى بالسكتة الدماغية.

وفي البداية، وفي حالات القصور العابرة يشعر المريض، بضعف أو فقد إحساس نصفي في الجسم، أو عتامة سوداء على العين، أو ازدواج الرؤية، أو الدوخة أو فقدان الوعي، أو عدم القدرة على النطق أو فهم الكلام.

وقد تستمر هذه الأعراض لمدة ٢٤ ساعة أو اكثر، ثم تزول نهائياً.

ووجود أي من هذه الأعراض هو إنذار بأن المريض يجب أن يستشير جراحاً للمخ والأعصاب، لتقويم الدورة الدموية، والدماغ بواسطة الأشعة بالرنين المغناطيسي مع تصوير شرايين المخ.

ويمكن تقويم الدورة الدموية للدماغ بالموجات الصوتية على الشريان السباتي بالرقبة، علماً بأن ٢٥ ـ ٤٠٪ من هؤلاء المرضى يتعرضون لتكرار ظهور هذه الأعراض، في هذه الحالات، وكذلك الحالات التي يثبت فيها قصور الدورة الدموية بما يزيد على ٨٥٪، يجب الأخذ في الاعتبار أهمية التدخل الجراحي لإزالة الضيق في الشريان، وهي عملية ذات نتائج جيدة بإذن الله.■

د. محمد طلعت عاشور

نَفَس واسترخاء.. لخفض الضغط!

أظهرت دراسة عُرضت مؤخراً في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لارتفاع ضغط الدم، أن أخذ نَفَس عميق، وتقليل التوتر الذهني، والنفسي يساعدان على تخفيض ضغط الدم إلى حدوده الطبيعية.

ووجد الباحثون أن ما يعرف «بتمرينات اليوجا» التي تسيطر على التنفس، والتوتر ـ قللت ضغط الدم بشكل ملحوظ في الأشخاص المعرّضين لارتفاع الضغط الشرياني.

وقام الأطباء في مشفى كالبيدا ميلارد فيلمور التابع لجامعة بوفالو الأمريكية، بتقويم فوائد اليوجا والاستماع إلى الأصوات الطبيعية في تخفيف التوتر، لدى ١٢ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ٢٢ و٥٥ عاماً، يتمتعون بضغط دم طبيعي، ثم تعريضهم لأحداث سببت لهم توتراً ذهنياً لمدة خمس دقائق، ثم قاس الباحثون بعدها معدل الزيادة في معدل ضربات القلب، وضغط الدم، وتعيين مستويات التوتر.

وأظهرت النتائج أن ضغط الدم الانقباضي وهو القراءة العليا في ضغط الدم عند انقباض القلب، عادت إلى حدها الطبيعي في معدل زمني بلغ ٣,٧ دقيقة بدون تدخل علاجي، في حين أن التنفس العميق سمح للضغط الانقباضي بالرجوع إلى وضعه الطبيعي في زمن أقل بلغ ٢,٧ دقائق، وهو انخفاض ملحوظ في الزمن.. أما الأصوات الطبيعية فقد قللت الضغط الانقباضي في مدة زمنية بلغت ٣ دقائق، بينما لم يلاحظ الباحثون وجود أي انخفاض ملحوظ في معدل نبضات القلب في أي من هذه التقنيات.

وعندما قارن الباحثون في مركز مايمونيدس الطبي بنيويورك، قراءات ضغط الدم في ٧ أشخاص مصابين بارتفاع ضغط الدم الأساسي ممن خضعوا لأسابيع من العلاج الدوائي، مع قراءات ٥ أشخاص آخرين استخدموا الوخز بالإبر، لاحظوا أن هذه الأخيرة كانت فعالة في تقليل ضغط الدم الشرياني بشكل ملحوظ.■

الأكل ببطء.. يساعد على الشعور بالشبع

تمكّن الباحثون في جامعة فلوريدا ومركز العلوم الصحية في جامعة تكساس من رصد التغيرات لما يحصل في الدماغ بعد تناول وجبة دسمة، مما قد يساعد على معالجة حالات البدانة المفرطة.

اكتشف العلماء أن عشر دقائق هي الفترة الزمنية الفاصلة بين الشعور بالشبع والرضا عن تناول الطعام وبين الإفراط في الأكل، وهو الوقت الذي يحتاجه الدماغ ليصدر أوامر الشبع والامتلاء للمعدة.

وأكد الباحثون ـ في الدراسة التي سجلتها مجلة «الطبيعة» العلمية» ـ أن تناول الطعام ببطء يتيح مزيداً من الوقت للشعور بالشبع، وخاصة عند الأشخاص المصابين بالبدانة، إذ لوحظ أن إشاراتهم الدماغية إلى المعدة كانت أبطأ، وأضعف بكثير من النحفاء.■

حماية القلب.. بحرق السعرات

إذا كنت تحاول حرق السعرات الحرارية الزائدة برياضة المشي، فلا داعي لأن تهلك نفسك بالمشي السريع.. فقد وجد الباحثون في جامعة هارفرد الأمريكية أن سرعة المشي غير مهمة في تخفيف الوزن أو الوقاية من أمراض القلب. ولاحظ الباحثون بقيادة الدكتور مين لي ـ بعد متابعة ٤٠ ألف مبحوث أعمارهم ٤٥ عاماً فما فوق ـ أن خطر الإصابة بأمراض القلب كانت مرتبطة بعدد السعرات الحرارية المحروقة، وليس بسرعة المشي.

وقال الباحثون إن خطر الإصابة بأمراض القلب بين المبحوثين الذين حرقوا أكثر من ٦٠٠ وحدة حرارية أسبوعياً من خلال ممارسة أي نوع من الرياضة، انخفض نحو النصف مقارنة بالمبحوثين الذين حرقوا ٢٠٠ سعر فقط.

ووجد الباحثون أيضاً أن الوقت الذي يُمضيه المرء في المشي هو الأهم.. إذ تبين أن الأشخاص الذين مشوا لمدة ساعة أو أكثر تعرضوا لأمراض القلب بصورة أقل بنحو النصف، مقارنة بمن مشوا لأقل من ساعة.■

لا تتناول الماء قبل الجري

ينصح خبراء الصحة عادة بضرورة أن يتناول الرياضيون كمية وافية من الماء قبيل بدء سباقات الجري أو الماراثون لتجنب إصابتهم بالجفاف، وتعاطي نوع من العقاقير المضادة للالتهاب كإجراء وقائي.. لكن دراسة حديثة أجراها الباحثون في كلية بايلور الطبية بمدينة هيوستن بولاية تكساس ـ حذرت من خطورة تناول كميات كبيرة من الماء، أو تعاطي هذه العقاقير، التي تتسبب في إصابة الرياضي باضطرابات خطيرة قد تؤدي إلى وفاته!

وأشار الدكتور خوان كارلوس ايوس ـ الباحث المشرف على الدراسة ـ إلى أن اتباع النصيحة الحالية بتناول كميات كبيرة من المياه إلى جانب تعاطي العقاقير المضادة للالتهاب ـ التي تُباع في الصيدليات دون الحاجة لروشتة الطبيب ـ قد يؤدي إلى عواقب سلبية غير مأمونة، موضحاً أن ذلك قد يسبب اختزان المياه داخل الجسم، مما قد يؤدي إلى الإصابة بتورم الدماغ، أو وصول المياه إلى الرئة، والتهابها.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أربعة أشياء تشغلني

رُوي عن إبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله تعالى ـ أنه قيل له: لو جلست حتى نسمع منك شيئاً، فقال: إني مشغول بأربعة أشياء، فلو فرغت منها لجلست معكم، قيل: وما هي؟ قال:

أولها: تفكرت في يوم الميثاق من بني آدم وقال الله عز وجل وتقدست أسماؤه: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»، فلم أدر من أي الفريقين كنت أنا.

الثاني: تفكرت إذ الولد إذا قضى الله بخلقه في بطن أمه، ونفخ فيه الروح، فقال الملك الذي وكل به: يا رب أشقي أم سعيد؟ فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت.

الثالث: حين ينزل ملك الموت فإذا أراد أن يقبض روحي فيقول: يا رب أمع المسلمين أم مع الكافرين؟ فلا أدري كيف يخرج جوابي.

الرابع: تفكرت في قوله تعالى: ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون (٥٩) ﴾ (يس)، فلا أدري من أي الفريقين أكون.■

من كتاب «تنبيه الغافلين»

اختيار. طيبة أسعد الهندي

كيف تتخلص من آفة الحسد؟

ديننا الإسلام دين المحبة والوئام والإخاء والصفاء، فهو يأمرنا بأن نكون إخوة متحابين، وعلى البر والتقوى وطاعة الله تعالى متعاونين متآزرين، يسودنا المودة والألفة والعدل، والخير.

﴿ قل أعوذ برب الفلق (١) من شر ما خلق (٢) ومن شر غاسق إذا وقب (٣) ومن شر النفاثات في العقد (٤) ومن شر حاسد إذا حسد (٥) ﴾.

ومن الآفات التي أمرنا الإسلام بالابتعاد عنها آفة الحسد.

إذ ورد في الحديث الصحيح: «ولاتحاسدوا».

ومن السبل التي تعين المسلم على التخلص من هذه الآفة ما يلي:

- تقوى الله تعالى.
- عدم الحرص على الدنيا وزينتها، لكي يشعر الإنسان بعدم القلق، مما يدفعه للتفاؤل بالخير بطمأنينة وسكينة من غير النظر لما لدى الآخرين.
- التواضع، ولين الجانب وعدم الكبر أو التعالي على الغير.
- الحرص على نظافة القلب من تلك الآفة، ويتحقق ذلك بالمداومة على ذكر الأوراد اليومية، كأذكار الصباح والمساء.
- التحلي بروح الخير، والتعاون على البر والتقوى، مما يجعل الإنسان يدرك أن نجاح غير، نجاح له، ولأمته الإسلامية.

أدعو لإخواني المسلمين بالتوفيق والسداد وأن يكونوا إخوة متحابين، وعلى الطاعة متعاونين.■

فضل فهد الفضل. بريدة. السعودية

مواعظ حول الدنيا

كان أبو هريرة إذا مر بجنازة قال: «روحي فإنا غادون، أو اغدي فإنا رائحون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، يذهب الأول ويبقى الآخر».

قال الحسن البصري لرجل حضر جنازة: أتراه لو رجع إلى الدنيا لعمل صالحاً؟ قال: نعم، قال: فإن لم يكن هو فكن أنت.

قال الشاعر:

قدِّم لنفسك ما استطعت من التقى
إن المنية نازل بك يا فتى
أصبحت ذا مرح كأنك لا ترى
أحباب قلبك في المقابر والبلى!.■

يحيى بن ناصر الشبيلي

أطيب ما في الدنيا

قال أحد الصالحين: «مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا، وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله، والأنس به، والشوق إلى لقائه، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه»، قال الشاعر:

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

من كتيب «ما يطلبه القراء» لصالح بن عبدالرحمن بن عبدالله.■

عادل حامد فرج. جيزان

فيك وعليك

ثلاث من كن فيه كُن عليه:

١ ـ البغي، قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم ﴾ (يونس: ٢٣).

٢ ـ المكر، قال تعالى: ﴿ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ﴾ (فاطر: ٤٣).

٣ ـ النكث، قال تعالى: ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ (الفتح: ١٠).■

المصدر: عيون الأخبار.

عايد محمد الحماد

إجابة العدد الماضي

من هو:
عثمان بن مظعون ـ رضي الله عنه.

أستغفر الله

أستغفر الله مما يعلم اللهُ
إن الشقيَّ لمَنْ لا يرحمُ اللهُ
ما أحلم الله عمَّن لا يراقبُهُ
كُلٌّ مسيءٌ ولكن يَحْلُمُ اللهُ
فاستغفر الله مما كان من زلل
طوبى لمن كفَّ عما يكره اللهُ
طوبى لمن حسنت فيه سريرتُه
طوبى لمن ينتهي عما نهى اللهُ.■

هدى المرداس. أبها

غربتان

مفهوم الغربة لدى معظم الناس هو الغربة عن الأهل، والأوطان، ولكن هناك مفهوم آخر للغربة لا يعلمه إلا قليل من الناس، وهو غربة القلوب والأرواح، والناس تبعاً لهذا المفهوم صنفان.!

صنف كانت غربتهم سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة.

وصنف كانت غربتهم سبب شقائهم في الدنيا والآخرة.

أما الصنف الأول: فهم غرباء بوصف النبي ﷺ لهم: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً.. فطوبى للغرباء».

- غرباء لأنهم لم يتملصوا من ماضيهم، وثوابتهم التي وضعها لهم النبي ﷺ، لأنهم - كما ورد أنه ﷺ قال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

- غرباء بقيمهم، ومبادئهم، وأخلاقهم التي يستمدوها من أخلاق النبي ﷺ.

غرباء لأنهم لم يستجيبوا لضغوط المجتمع الذي فقد هويته، وغفل عن مصدر عزته.

أما الصنف الآخر: فهم غرباء لأنهم انسلخوا من جلودهم وتملصوا من ماضيهم، وثوابتهم.. حاولوا أن ينسجوا لأنفسهم مجداً حاضراً من خيوط العنكبوت فلا هم حافظوا على أصولهم التي هي مصدر عزهم، ولا بقي لهم ما نسجوا لأنه أوهن البيوت.

غرباء، لأنهم لم يكتفوا بتخليهم عن أصولهم فقط، بل أخذوا يشوهونها وينقضون ثوابتها، رافعين شعار التغريب، وإن أخفوه تحت شعار التنوير.

- غرباء لأنهم حاولوا أن يلبسوا المجتمع ثوباً غير ثوبه، وأن يجردوه من أصوله وجذوره وثوابته.

فشتَّان بين الصنفين:

غرباء ساروا على نهج محمد ﷺ وصحبه.

وغرباء ساروا على نهج لينين وأتاتورك ومن تبعهما.

غرباء علموا أنهم ما خلقوا عبثاً، وإنما خلقوا لغاية عظيمة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

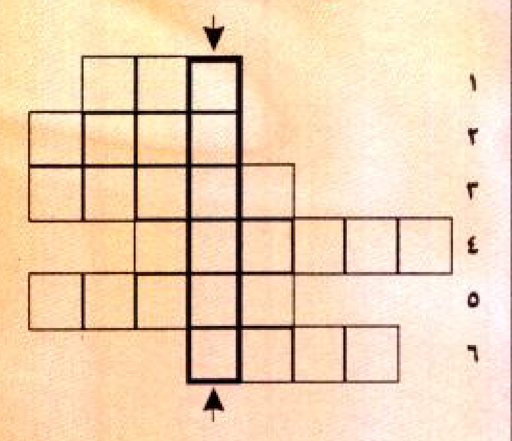
وقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (المؤمنون).

وهكذا الغرباء في كل العصور: غرباء لأنهم يصدعون بالحق المر، ولا يخافون في الله لومة لائم.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ (الأحزاب).■

وائل عبدالغفار علي. مصر

عمود الكلمات



من المحرمات التي استهان الناس بها.. تمثل العمود ذي اللون المميز:

١ - الاسم الأول لمن قتله الرسول ﷺ من المشركين في غزوة أحد.

٢ - رتبة من الرتب العسكرية.

٣ - جمع كلمة «حرباء».

٤ - عرق متعلق بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

٥ - الطاغية الذي خسف الله به وبداره الأرض.

٦ - المرأة التي لم تُولَد.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

الوقوف على باب البخيل

وقف أعرابي على باب أحد البخلاء، فلما طال وقوفه، ولم يظفر منه بشيء، قال:

والله والله مرتين	لحفر بئر بإبرتين
أو نقل بحرين زاخرين	من أرض لأرض بمنخلين
أو كنس أرض الحجاز طراً	في يوم ريح بريشتين
أو غسل عبدين أسودين	حتى يصيرا كأبيضين
ولا وقوفي على لئيم	يضيع منه حياء عيني

سميرة مقبل المصلح. الرياض

من فقه اللغة

أول ما يبدو النبت فهو بارض.

فإذا تحرك قليلاً فهو جميم.

فإذا عمّ الأرض فهو عميم.

فإذا اهتز وأمكن أن يقبض عليه قيل اجتأل.

فإذا اصفر ويبس فهو هائج.

فإذا كان الرطب تحت اليبس فهو غميم.

فإذا كان بعضه هائجاً وبعضه أخضر فهو شميط.

فإذا تهشم وتحطم فهو هشيم وحطام.■

سيف بن خلف الدوسري

هل تعلم أن ... ؟

● القطة الأليفة تخرخر (تصدر صوت الخرخرة) بسرعة ٢٦ دورة في الثانية، وهي نفس سرعة محرك الديزل، كما أن القطة تملك قوة سمع تصل إلى ٦٥ كيلو هيرتز، مقارنة مع ٢٠ كيلو هيرتز للإنسان، بينما تبلغ قوة شمّها ١٤ ضعفاً لقوة شم الإنسان، ويوجد في الكرة الأرضية ٣ آلاف نوع من القطط الأليفة (المنزلية)، لكن ٨٪ منها فقط أصيلة (غير هجينة).

وبعكس القطط المتوحشة فإن القطط الأليفة يمكن العثور عليها في كل أنحاء العالم بوفرة، ففي الولايات المتحدة يوجد من القطط أكثر مما يوجد من الكلاب، وينفق الناس هناك على إطعام القطط أكثر مما ينفقون على الأطعمة المخصصة للرضع! ويُعتقد أن القطة التي تسقط من الطابق العشرين قد تكون فرصتها في النجاة أكبر من تلك التي تسقط من الطابق السابع، لأن القطة تحتاج إلى فترة السقوط من سبع طوابق على الأقل قبل أن تسيطر على نفسها، وتتمكن من الهبوط على أرجلها، وبالتالي تنجو من الموت، ومن المثير في حركة القطة أنها تمشي أو تركض بنقل رجليها اليسريين معاً، ثم بنقل الرجلين اليُمنيين معاً، ولا يشترك معها في هذه الصفة من الدواب التي تمشي على أربع سوى الزرافة والجمل.

● تطوير شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» - التي يستخدمها عشرات الملايين من البشر حول العالم اليوم - يعود إلى تيم بيرنيرز الذي أسس الشبكة عام ١٩٨٩م.

● القوقاز سلسلة جبلية تعتبر حدوداً طبيعية بين أوروبا وآسيا، طولها ١٢ ألف كيلو متر، وعرضها يتراوح بين ١٨ و٢٢٤ كيلو متر، وترقد هذه السلسلة بين حدود البحر الأسود وبحر قزوين، فتربط بين ما كان سابقاً «الاتحاد السوفييتي»، وتركيا، وإيران، ومن أهم مزروعاتها الكروم والفاكهة، كما تحتوي على كميات هائلة من الثروة المعدنية.■

معالم تحقيق السعادة (٥)

الإحساس بآلام الآخرين

الإنسان اجتماعي بالطبع. هكذا قال العلامة ابن خلدون، والمقصود أن الإنسان بطبعه لا يستطيع أن ينعزل عن الآخرين كل الوقت. إنه يعيش في جماعة تجري عليها سنن الله في خلقه ففيهم الضعيف والقوي، والفقير والغني. وهذه الجماعة كالجسم الإنساني، تعمل الأعضاء القوية فيه على حماية الأعضاء الضعيفة، ويمد كل جهاز في الجسم بقية الأعضاء بما تحتاجه من عناصر، بل ويتألم الجسم كله إن جرح أحد أعضائه أو أصابه مرض أو تلف، وقد بيّن ذلك رسول الله ﷺ في قوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه)، ومثل هذا الترابط القوي لا يتحقق لو فقد الناس الإحساس بالآخرين والتفاعل معهم، ومحاولة مدّ يد العون إليهم، والتخفيف من آلامهم ولو كان ذلك بأن تعود مريضاً، أو تدعو لمكروب، فما بالك بمن ينفسّون كرب الناس وينزلون في قلوبهم الفرحة والبهجة حين ينقذونهم من البلاءات التي وقعوا فيها، وكادت تأخذ بخناقهم، فيلمسونها بيد حانية، وكلمة طيبة «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه...» الحديث (رواه مسلم).

إن هذا الإحساس بالآخرين يدفع الإنسان إلى التفاعل الإيجابي لحمل بعض المسئولية عمن أرهقتهم، فينسد الخلل ويلتئم الصف، ويستمر السير الناهض في طريق الحياة.

تعلم حب الغير:

الناس لهم أفضال لا تحصى، ففضل الوالدين والأقارب والجيران والأصحاب غير منكور في حياة الناس، ولكنهم قد ينسون معلماً أنار لهم العقول، وقد ينسون طبيباً شخّص لهم الداء وأعطى الدواء، وقد ينسون خادماً أعد لهم الطعام ونظّف المكان، وقد ينسون كثيراً من الناس قدموا لهم بعض الخير في بعض مراحل الحياة، ولو أن الإنسان حاول أن يتذكر بعض من قدموا له خدمات في حياته لتذكر كثيرين، ولو أنه حاول أن يرد إليهم بعض جميلهم لعاش لحظات سعيدة .. إن تذكر الأفعال الحسنة من الآخرين كفيل بأن يقيم رابطة معنوية بينك وبينهم، وكفى بالحب بين الناس رابطة، وأسمى أنواع الحب وأبقاها وأدومها الحب في الله، الذي هو علامة كمال الإيمان: «من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (سنن أبي داود)، وكثيراً ما كان الصالحون المصلحون يتذكرون إخوانهم على البعد فيسعدون ويسرون: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثق اللهم رابطتها وأدم ودها واهدها سبلها واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك»، ولعل هذا التذكر لما فعله الخيّرون معك من معروف مدعاة لتذكر آلاء الله عليك ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، أرأيت شيئاً حولك مما خلق الله في السموات والأرض لا نفع فيه للمخلوقات جميعها فضلاً عن الإنسان ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١٣)﴾ (الجاثية)، وقد كان بعض المشهود لهم بالصلاح والتقوى إذا أصابته ضراء أو بأساء نظر إلى بعض ما يدرك من نعم الله حوله فعدد منها ما يستطيع، دلالة على رضاه بقضاء الله، فيتجه بالشكر له، ويعيش أسعد لحظات الحياة، غير ناظر في بليّة ابتلي بها وإنما متفكر متدبر في نعم عظيمة أحاطت به وسبغت عليه، وعليه أن يشكر ربه عليها ليستبقيها ويسعد بدوامها.

والذي عرف نعم الله، لا بد أن يعرف فضل كل من أسدى إليه يداً، ولو عاش الإنسان متذكراً لهؤلاء محاولاً أن يشكر لهم فضلهم لاستصحب السعادة، وعاش في سكينة، لأن نفسه امتلأت بالحب والشكر والعرفان فسلمت وصحت ففاضت على الجسم سلامة وصحة.

إن رسالة صغيرة تكتبها لشخص له عليك منّة من أي نوع ولو لم تعدّ لك به صلة الآن كفيلة بأن تخرجك من عالمك الصغير المحدود إلى مجال أرحب وأوسع فتنسى بعض همومك، ولعل هذا كذلك يكون بعض السر في قول رسول الله ﷺ: «وجُعلَتْ قرة عيني في الصلاة» (سنن النسائي)، إنها مناجاة لله يخرج الإنسان بها من عالم الأرض والسماء إلى عالم لا يعلمه إلا الله، فيرضى ويسعد وتقر عينه بعد أن سبح لله وكبر الله وتلا آياته، وغاب بتفكيره عما حوله من الدنيا، لأنه يفكر في خالق السموات، رب العالمين وفي كتابه المبين، يقدم على الله في صدق فيقدم الله عليه، «إذا تقرب إلي ذراعاً تقربتُ إليه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة..» (رواه البخاري) وكفى بهذا سعادة وكفى به حبوراً.

إن إدراك نعم المنعمين وتذكرها، وإسداء الشكر عليها بطريقة أو بأخرى ترياق من هموم الحياة وقضاء على الخلل النفسي وباب واسع من أبواب السعادة لا يدخله إلا الأقلون.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1412) 8- 14/8 /2000 (Year 31)

العدد (١٤١٢) ٨ـ١٤ جمادى الأولى ١٤٢١هـ / ٨ ـ ١٤ أغسطس ٢٠٠٠م (السنة ٣١)



AL-MUJTAMA'A

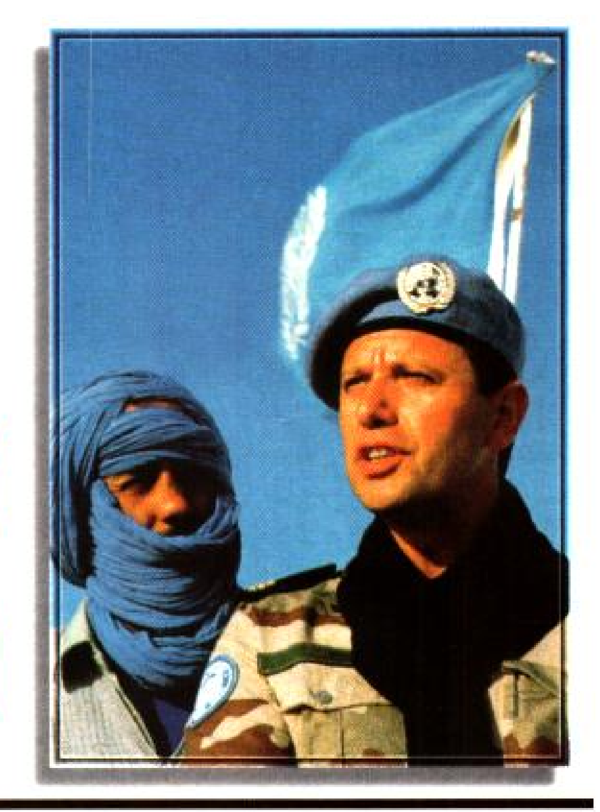
المجتمع

مجلة المسلميـن في أنحاء العالم

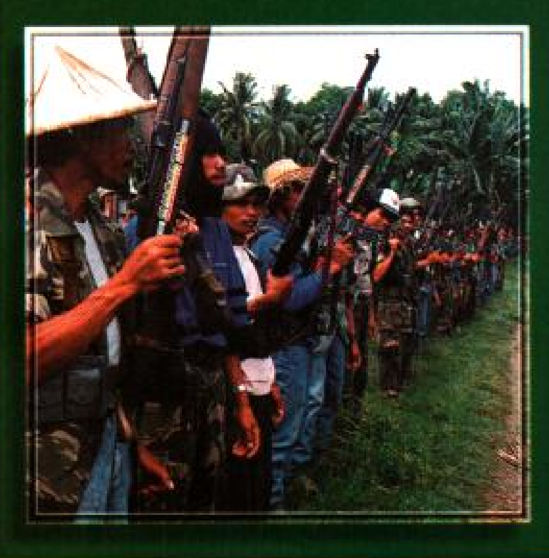


مساجد.. حولَها اليهود إلى خمارات

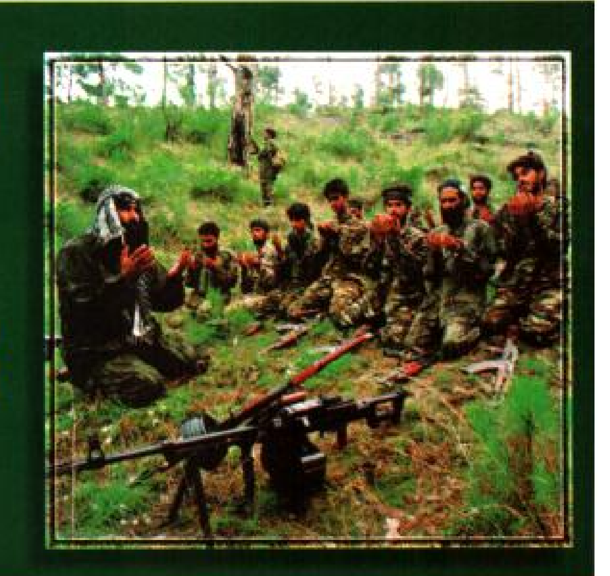
كلينتون.. صهيوني أكثر من الصهاينة!



الصحراء المغربية المدخل إلى الشراكة والتبعية



الحكم الذاتي.. مرفوض في كشمير ومورو.. لماذا؟



الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



لأول مــــــرة

على الشنط المدرسية

مواصفات قياسية لن تجدها إلا في شنطة فاميلي كير

ابتداءً من ١ / ٨ / ٢٠٠٠ إلى ١٠ / ٩ / ٢٠٠٠



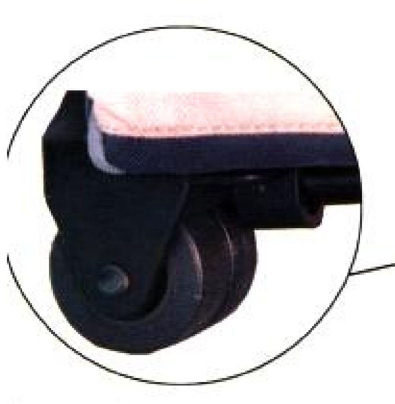
ارتفاعين مختلفين لتناسب طول المستخدم

مواصفات خاصة ذات جودة عالية



قماش مقاوم للبلل مع حماله إسفنجيه تسمح بحرية الحركه عند الجر

سحاب مزدوج بجودة قصوى





تخيل اقصى سعر بعد التنزيلات



عجلات مزدوجة متينة

جيوب عديدة تفي باحتياجات الطالب

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥



Family care
مركز رعاية العائلة



أوسع تشكيلة موديلات على الإطلاق
للملابس المدرسية
ولجميع المراحل الدراسية

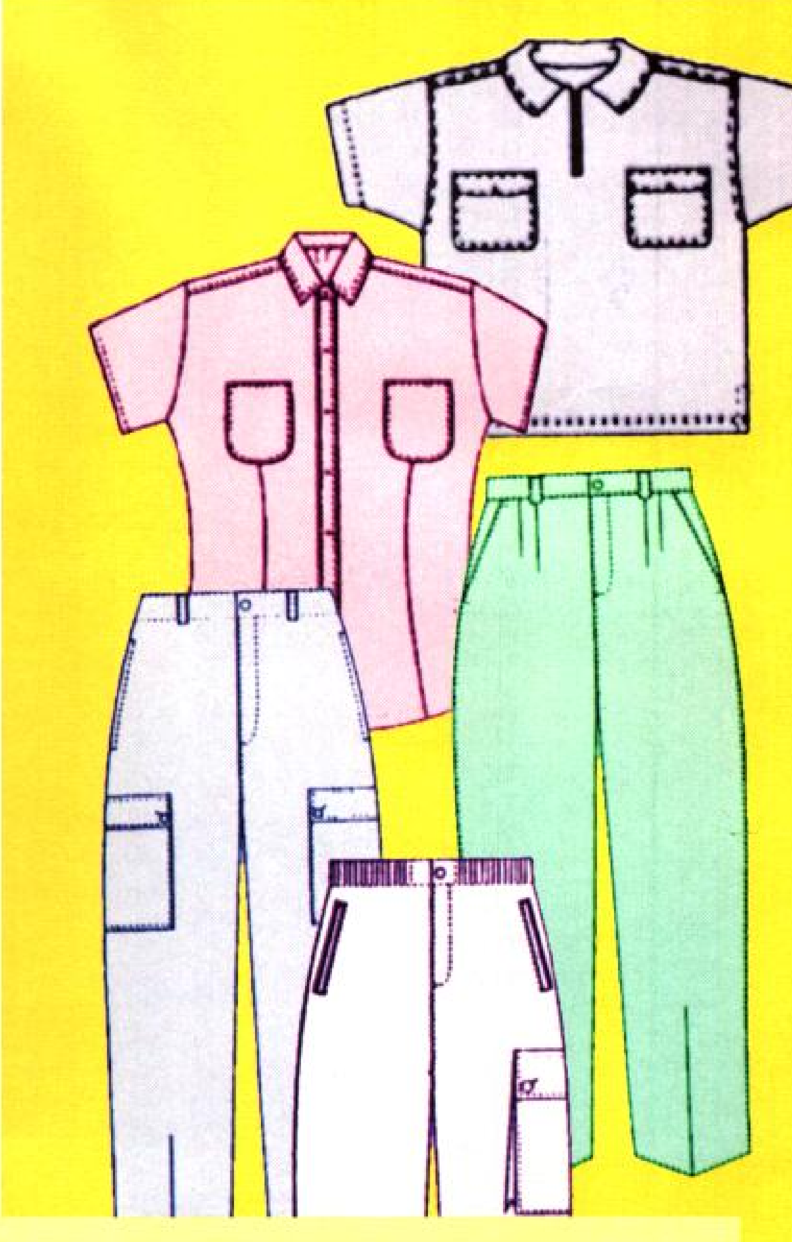
من سبق لبق

المريول المبكر بأسعار تبدأ من
2.500 فقط!!

مريول الروضة بأسعار تبدأ من
2.952 فقط

شورت الروضة بأسعار تبدأ من
1.950 فقط

وأيضاً أسعار لا تقارن لجميع
ملابس المراحل الدراسية



الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥





رأي القارئ

باختصار في زمن السلام

باختصار

باختصار

قبل ٢٠ عاماً كتبت المجتمع في العدد (٤٧١) في زاوية باختصار ما ملخصه «عندما قامت دولة إسرائيل انتشى اليهود وكأنهم يعيشون في حلم، لكن الحلم الذي كانوا يشكون به هو أن يقرعم على باطلهم زعيم عربي مسلم.

لقد شدهوا عندما زارهم السادات في تل أبيب، ولم يتصوروا أبداً أن يرفرف علمهم في أرض عربية».. فماذا عن حالنا الآن وبعضنا يتسابق إلى التطبيع وفتح أراضيه ليهود.. ترى ماذا تحمل لنا الأيام المقبلة؟

ولأننا لم نسجل طوال حربنا مع العدو أي كسب دائم بل نحن في خسارة دائمة، بما في ذلك وقت الاستسلام، فنحن نخشى أن تذوب قيمنا ومرتكزاتنا في خضم هذا السلام فإنها خطوة تتبعها خطوات، لذا يجب أن نعود إلى أنفسنا ونقيمها من كبوتها، ويكون لنا سهم أو سهام في هذه الصحوة المباركة، فهي الطريق إلى تحرير القدس: العالم بعلمه، والعابد بدعائه، والداعية بدعوته، والتاجر بماله، ولا نكون كالمتفرج، فبدلاً من أن نلعن الظلام خمسين مرة، فلنوقد شمعة.■

فيصل العريني.الرياض

الأسلمة في مواجهة العولمة

تعليقاً على ما نُشر في العدد (١٤٠٦) ص١٦ في باب «المجتمع الإسلامي» تحت عنوان «الإيسيسكو تُحذر من فرض العولمة بالقوة».. حيث أكد الدكتور عبدالعزيز التويجري «أن فرض العولمة بقوة الهيمنة الاقتصادية والاستقطاب السياسي يتعارض مع قواعد القانون الدولي».

ونقول إن القانون الدولي أصبح نصوصاً بلا روح.. يصيح وينادي به من وضعوه من الغرب حينما يستخدمونه لخدمة مصالحهم فقط، أما في غير هذا فيضربون به عرض الحائط.

ولو حاولنا إحسان الظن بهذا القانون الدولي وأنه يتعارض حقاً مع فرض العولمة بالقوة.. فهل يمكننا إحسان الظن بالوسائل التي ما أُنشئت إلا لحماية ما ينادون به من عولمة الاقتصاد لصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وقوانين الاستثمار الأجنبي... إلخ.

إن التعارض الحقيقي هو بين سلبيات هذه العولمة «لأنها لاشك تحمل إيجابيات لو أحسنا التعامل معها». وبين ما شرعه ديننا الحنيف منذ أربعة عشر قرناً، حيث لم يلغ التعددية ولا الشعوبية ولا القبلية.. بل أقرها واعترف بوجودها وحقوقها.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢) ﴾ (الروم)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات).

الإيسيسكو تحذر من فرض العولمة بقوة الهيمنة

«إن العالم الذي يتطلع اليوم إلى صياغة رأي عام متماسك يقف في وجه العدوان على الهوية ويسعى من أجل الحفاظ على التعددية...» لن يجد هذا العالم مهما كد في البحث ما يحقق تطلعاته إلا بالتوجه للإسلام، حيث لن يجد مجرد آراء عامة متماسكة... ولكنه سيجد قوانين مُحكمة تُراعي حاجات البشر وتحارب الهيمنة الاقتصادية.. فالأصل في المال التدويل، فليس هناك احتكار ويعم النفع الجميع: ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ (الحشر:٧)، وتُضبط المعاملات الاقتصادية، فالغرم بالغرم، ولا ضرر ولا ضرار (أخرجه أحمد)، وتؤدى الزكاة، ولكل فقير مدقع حق مفروض من مال المسلمين... ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ﴾ (الذاريات).

سيجدُ العالم قوانين توصل لحياة سياسية منضبطة بشرع الله الحكيم لا استبداد فيها بالضعيف من قِبَل القوي مهما بلغت قوته، حياة تُراعى فيها حقوق الراعي والرعية، فلا دكتاتورية ولا تعسف ولا انتخابات تصل فيها نسبة النجاح إلى ٩٩,٩٪.. ولكن ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى)... كل هذا على سبيل المثال لا الحصر من سمات العالم الذي يُحكم بشرع الله وقوانين الإسلام.■

أم جهاد.مكة المكرمة

في مواجهة تقنين الفواحش

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩) ﴾ (النور).

يقول الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى من سورة الأحزاب: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾.

«كل نظام يتجاهل حقيقة الأسرة الطبيعية هو نظام فاشل ضعيف مزور الأسس لا يمكن أن يعيش».

وبالهامش ذكر: «لقد حاول النظام الشيوعي أن يتنكر لقاعدة الأسرة في بناء المجتمع، وعلى الرغم من قاعدة النظام الفلسفية، فإن الفطرة أخذت تكافح في روسيا وتعود شيئاً فشيئاً إلى السيطرة والبروز».

إن حملات مؤتمرات المرأة التي تعمل على تقنين الفواحش لا نجد في مواجهتها إلا أن نحث المسلمين على مواجهة هذا الدمار من خلال محاور مختلفة أهمها تربية أنفسنا وأزواجنا وأولادنا على منهج الإسلام في إقامة المجتمع المسلم النظيف.

«إن الشريعة الإسلامية ليست كلها قوانين، والقوانين ليست كلها حدوداً وليس بالحدود وحدها يقام المجتمع المسلم» (من كلمة للشيخ القرضاوي حين أراد نميري تطبيق الحدود في السودان).

سورة «النور» مثلاً ترسم طريق المجتمع النظيف من خلال:

١ - العقوبات: كحد الزنى وحد القذف.

٢ - الآداب: كآداب الاستئذان وغض البصر وستر الزينة.

٣ - الحلول العملية وذلك بحث الجماعة المسلمة على تزويج من يستطيع الزواج، وهو راغب فيه لكن تقف العقبة المالية بينه وبين هذا الزواج ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ (النور: ٣٢).

٤ - الحث على العفة لمن لا يستطيع الزواج حتى يغنيه الله من فضله، وقد ورد في السنة ما يسد أبواب الفساد والفتنة مثل:

- النهي عن الخلوة بالأجنبية.
- النهي عن الدخول على النساء الأجنبيات ولو كان الداخل قريباً للزوج.
- النهي عن سفر المرأة مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم.
- حث الشباب الذي لا يستطيع الزواج على صيام التطوع.
- الحث على حضور مجالس العلم.
- الحث على الارتباط بالصالحين والبعد عن أصدقاء السوء.
- استشعار الخوف من الله دائماً.■

سيد مصطفى جويل.الرياض.السعودية

لا يستحق

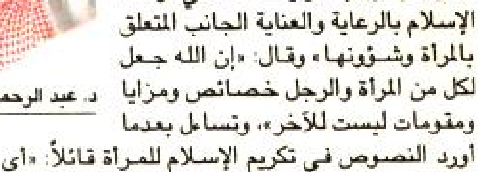
عجبت عجباً شديداً عندما سمعت ببرقيات التهنئة تُرسل لسفاح روسيا بمناسبة عيد بلاده الوطني، في وقت يقتل هذا السفاح أبناء الشيشان، ويدمر بيوتهم، ويهلك الحرث والنسل، ويعيث في أرض المسلمين فساداً، ولو استطاع هذا السفاح أن يدمر على المهنئين بيوتهم لفعل ذلك دون حياء أو احترام.

اجعلوا ولاءكم لله ورسوله والمؤمنين فقط، ولا داعي للارتباط بهذه البروتوكولات السياسية إذا كان الطرف الآخر لا يستحق.■

العوضي فوزي العوضي.الرياض.السعودية

إمام الحرم يفند مزاعم مؤتمرات المرأة

في خطبة الجمعة التي ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس في الحرم المكي الشريف، تناول موضوع المرأة وما يكاد لها من دسائس بقوله: «إن من محاسن شريعتنا الغراء أنها جاءت بالشمول والكمال، ومن الجوانب الرئيسة التي تولاها الإسلام بالرعاية والعناية الجانب المتعلق بالمرأة وشؤونها» وقال: «إن الله جعل لكل من المرأة والرجل خصائص ومزايا ومقومات ليست للآخر»، وتساءل بعدما أورد النصوص في تكريم الإسلام للمرأة قائلاً: «أي شيء بعد هذا التكريم تريده النساء؟».



«أيستبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير، أيضربن بنصوص الكتاب والسنة الآمرة بالحجاب والعفة عرض الحائط، وينخدعن بالأبواق الماكرة والأصوات الناعقة والأقلام الحاقدة».

وتابع قائلاً: «إن أعداء الإسلام قد ساءهم ما تتمتع به المرأة المسلمة من حصانة ورزانة فسلطوا عليها السهام ونصبوا لها الفخاخ ورموها عن قوس واحدة، ومن الغريب أن يسير في ركبهم ويسعى في نشر أفكارهم أناس من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».



د. عبد الرحمن السديس

وحول المؤتمرات التي عقدت بهذا الخصوص، ومنها مؤتمر المرأة عام ٢٠٠٠م، قال فضيلته: «بث فيها سدنة الجريمة وسماسرة الرذيلة سمومهم نحو المرأة المسلمة.. بأي حق يجعل من المرأة شماعة تعلق عليها زبالة الأفكار والأهواء، وعفن الثقافات والآراء هل من الإنصاف أم من الإسفاف أن تجعل المرأة الحرة الكريمة سلماً لذوي التجارب المشبوهة وجسراً يصل من خلاله ذوو الاتجاهات المغرضة إلى جر المجتمعات الإسلامية إلى مستنقعات الرذيلة والتخريب وشرور العلمنة والتغريب؟!».■

خالد بن سليمان الربعي ـ السعودية

إصرار على الرغم من الفشل

في يوم ١٩/٢/١٩٩٣م جعل البابا بولس الثاني شعار المنصرين في إفريقيا: «تنصير إفريقيا عام ٢٠٠٠م» فهل تحقق ما صبا إليه هذا الشعار؟؟

وفي إحدى محاضراته عن التنصير في الجامعة الإسلامية، أورد الدكتور ف. عبدالرحيم نماذج من مصطلحات المنصرين في وصف موقف المسلمين والبلدان الإسلامية من التنصير وهي: «عدم الاستجابة» «نمو بطيء» «منطقة صعبة» «أرض صلبة».

أما في الوسط الإسلامي، فقد نشرت صحيفة الرأي العام الإسلامية القاهرية أخباراً مفصلة عن إشهار كبار القساوسة إسلامهم في نيجيريا والكونغو وشمال وشرق إفريقيا، ومن بينهم ستيفين سايمون أحد كبار منصري الكنيسة الكاثوليكية في جنوب السودان بمدينة الرنك، وكذلك كبير قساوسة الكنيسة الكاثوليكية بزائير.

وجاء في تحقيقات لجريدة رابطة العالم الإسلامي، أن تقريراً كنسياً أشار إلى أن منظمات التنصير العالمية في إفريقيا دربت مؤخراً ٦٤٥٣ فرداً على أعمال التنصير، فاعتنق معظمهم الإسلام.

ومع هذا الفشل الذريع وخيبة الأمل، لا يزال النصارى مصممين على مواصلة جهودهم مع حلول الألفية الثالثة، بل تبدو مخططات النصارى لهذه المرحلة أخطر من ذي قبل.

فقد تمكنوا من فصل إقليم تيمور الشرقية ذي الأغلبية النصرانية عن إندونيسيا التي تعتبر أكبر دولة إسلامية ـ في حين لم تحظ الشيشان بمثل هذا لأن غالبية أبنائها من المسلمين، وفي إفريقيا باتت نيتهم ملحوظة جداً في إقامة دولة نصرانية في جنوب السودان التي لها حدود سياسية مشتركة مع تسع دول إفريقية.

ويتزامن هذا مع انفجار معرفي وتقني جعل العالم قرية واحدة في دقة الاتصال والعلاقات مما صيّر نقل المعلومات والأفكار سهلاً وميسوراً.

والآن هل سيكفينا الاعتماد على القول إن التنصير لن يفعل بنا شيئاً؟ أم أن الأفضل لنا أن نضع الخطط المناسبة للتصدي للتحديات كافة التي تستهدف كياننا الإسلامي؟.■

أبو بكر عبدالقادر سيسي ـ غينيا
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).

رسالة إلى من يهمه الأمر

مدينة بازل محفورة في ذاكرتنا، فيها عقد مؤتمر حكماء صهيون الذين خططوا قبل أكثر من مائة سنة لما وصلوا إليه في فلسطين، وفيها وقعت اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٨م، بين من كانوا حكاماً للعرب وبين الإسرائيليين، وفيها حركة صهيونية نشيطة جداً.

في مدينة بازل بسويسرا، وفي مكتب إحدى الشركات التي زرتها، رأيت ما أنقله إليكم دون «تلميع أو تزويق» لتزدادوا معرفة بما وصل إليه أمرنا.

على يسار الداخل إلى مكتب مدير الشركة عُلقت صورة ذات مسطح كبير، تمثّل عربياً يرتدي ثوباً قذراً ويغطي رأسه «بكوفية وعقال»، وقد اجتهد الرسام في حشد ما يمكن من أسباب الدمامة في وجه هذا العربي الذي «يتطاير الشرر من عينيه» وقد كشر عن أنيابه وجعله متمنطقاً «بساطور» يقطر منه الدم.

وفي الصورة جمل يقف أمام هذا «العربي» وقد رفع رأسه مادّاً عنقه وقد وضع في فمه «صاروخ» وقد تبدت خصيتا الجمل ووضعت على أصل جذع شجرة ضخم، وأما العربي فقد رفع فوق رأسه بيديه معاً مطرقة ضخمة يهوي بها على خصيتي الجمل.

وقد كتبت باللغة الألمانية تحت الصورة عبارة «هكذا يريد العرب أن يطلقوا صواريخهم على إسرائيل».

هذه الصورة أنقلها كما رأيتها، وأما التعليق والعبر فأتركها لكل قارئ.■

عبدالمجيد محمد القادري

ردود خاصة

● **الأخ محمود علي محمد موسى: جدة ـ السعودية:** ليس لدينا عنوان الأمير طلال بن عبدالعزيز الذي طلبته، نرجو أن تبحث عن عنوانه داخل المملكة.

● **الأخ محمد أحمد عيسى ـ إربد ـ الأردن:** وصلتنا رسالتك بعنوان «أثر صنع المعروف» والتي تضمنت عدداً من الأحاديث الشريفة من غير تعليق منك أو إبداء رأي فيما تريد قوله.

● **الأخت الخزامى بنت عبدالله ـ الرس ـ السعودية:** نشكرك على تواصلك مع المجلة ونود الإشارة إلى أن ما ينشر في المجلة هو أصلح ما يصلنا من رسائل ومشاركات والذي لا ينشر مباشرة ينشر بعد حين إلا أنه من الصعوبة بمكان أن نرد على كل رسالة سلباً أو إيجاباً.

● **الأخ علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة ـ السعودية:** وصلتنا منك رسالتان إحداهما بعنوان «أختاه احذري ولا تتنازلي»، والثانية «الإسلام رسم للمرأة طريقها المستقيم وكفل لها حقوقها»، وكنا نود لو جمعت الرسالتين في مقالة واحدة تركز فيها على أهم الأفكار والآراء التي تريد الحديث عنها مع الاختصار الذي يفيد ولا يخل بالموضوع.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤١٢ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت:
www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تحرّك جديد.. وراءه أيدٍ أمريكية

بعد أن حسم مجلس الأمة قضية المشاركة السياسية للمرأة ووقف أغلب النواب مع الرأي الشعبي الراجح.. نشهد اليوم تحركاً لفتح الموضوع من جديد. ونحن نعلم أن هذا التحرك الجديد وراءه رغبة أمريكية للزج بالمرأة في مجال غير مجالها، وقد سبق أن أشارت المجتمع إلى تصريحات الناطق باسم الخارجية الأمريكية والسفارة الأمريكية بالكويت في هذه القضية والتي تعتبر تدخلاً صريحاً في شؤون دولة مستقلة.

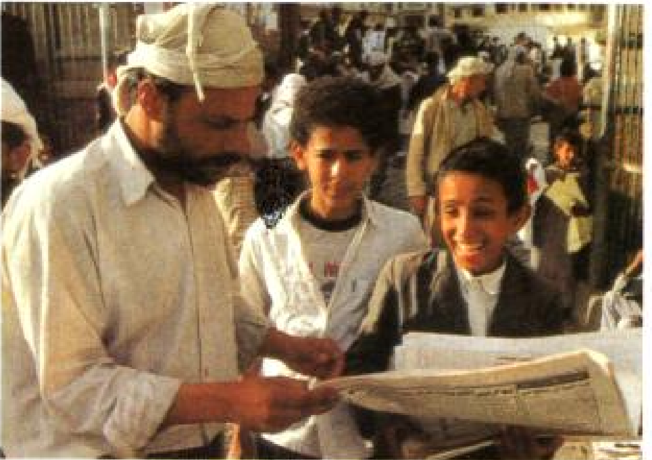
لقد أصبح من المعلوم بشكل لا يدعو إلى أدنى شك أو ريبة أن هناك مؤامرة دولية تستهدف تحطيم كيان الأسرة المسلمة وتماسكها.. لا في الكويت فحسب، ولكن في العالم الإسلامي بشكل عام، ومن بين جوانب المؤامرة تلك الدعوات المشبوهة لإقحام المرأة في ميادين خارج مجال عملها الأساسي باعتبارها المحضن الذي يربي الأجيال الصالحة ويؤهلها لخوض غمار الحياة بكافة أنشطتها.

إننا ندعو المسؤولين في السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى عدم الاستجابة لتلك الرغبات الأمريكية، فالمعروف أن اليهود هم الذين يحركون السياسة الأمريكية واليهود يخططون لضياع القيم الإسلامية والتماسك الأسري.

وعلى نواب الأمة أن يتدبروا الأمر من كل جوانبه وألا ينساقوا وراء الشعارات الخادعة كحقوق المرأة وحريتها... إلخ، فقد منح الإسلام المرأة حقوقها كافة. ومع ذلك فقد حافظ عليها مصونة عن عبث العابثين ومكر الماكرين.

اسفينة الوطن العزيز تبصّري ... بالقعر لا يغررك سطحُ الماء
وحديقة الثمر الجني ترصدي ... عبث اللصوص بليلةٍ ليلاء.■

في هذا العدد



صدى جرائم كلية الطب مازال يدوي
ص (٣٦)



مفتي بيهاتش البوسنية: أطفالنا بعد الحرب يعرفون الإسلام أفضل ص (٣٨)

كلينتون.. صهيوني أكثر من الصهاينة؟

على الدول العربية ألا تخضع للضغوط الأمريكية مهما كان الثمن

الانحياز الأمريكي للكيان الصهيوني واضح وصريح منذ اللحظة الأولى لظهور ذلك النبت السرطاني في جسم الأمة العربية والإسلامية، فقد كانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بذلك الكيان، ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للكيان الصهيوني والذي توج بإعلان حلف استراتيجي بينهما.

وحين انطلقت مسيرة التسوية قبل بضعة وعشرين عاماً، حاولت الولايات المتحدة الظهور الكاذب بمظهر الوسيط بين الطرفين العربي والصهيوني، وقد كان لذلك أسباب منها محاولة إيجاد مصداقية لها عند العرب والحفاظ على مصالحها الهائلة عند العرب والمسلمين، وإن بقي الطبع يغلب التطبع، والانحياز الأمريكي مستمراً.

لكن ما ظهر من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مؤخراً من انحياز سافر للكيان الصهيوني، يفوق كل ما عداه، بل يفوق كل ما كان يتوقعه محللو السياسة الدولية ومتتبعو تطورات العلاقات بين الجانبين الأمريكي والصهيوني.

ففي أعقاب انفضاض قمة كامب ديفيد دون الوصول إلى اتفاق ظاهري ثار الرئيس الأمريكي وخرج عن كل قواعد اللياقة والدبلوماسية، وكال مختلف أنواع اللوم والتقريع على الجانب الفلسطيني، وهدد بأن الولايات المتحدة ستعيد النظر في علاقتها مع الفلسطينيين إذا أعلنوا دولتهم المستقلة، وأنه قد يوقف المساعدات المالية عنهم وينقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة، بل وصل الحد بالرئيس الأمريكي أن يطلب من المسؤولين العرب الضغط على ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية للتنازل عن السيادة الفلسطينية على القدس.

هل يعقل أن يتصرف رئيس الدولة الكبرى بهذا المنطق؟

لقد أقام الصهاينة كياناً غاصباً على ٧٧٪ من مساحة فلسطين، واليوم يمارس الرئيس الأمريكي كل ما يملك من صلاحيات لإجبار الفلسطينيين على ترك أكبر جزء ممكن من المساحة المتبقية.

هل يُعقل أن يفتقد الموقف الأمريكي النظر الصائب للدرجة التي تجعل كلينتون يصعِّد ضغوطه على الفلسطينيين في الوقت الذي يبذل فيه كل ما بوسعه لدعم رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك وحكومته التي كانت على وشك الانهيار؟

هل يُعقل أن ينبري الرئيس الأمريكي للدفاع عن باراك نافياً عنه شبهة تعريض أمن «الكيان الصهيوني للخطر» وبذلك يتحول إلى تابع لرئيس الوزراء الإسرائيلي يروّج له ويدافع عنه؟

وهل يقبل عربي أو مسلم أن يقول الرئيس الأمريكي لعرفات وفق ما نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت يوم ٢٩ يوليو الماضي: «أنت تضحي بمستقبل شعبك من أجل عصابة من القادة الإسلاميين الذين يبيعونك من دون أن تطرف لهم عين».

لقد أهان الرئيس الأمريكي بهذه الكلمات ألفاً ومائتي مليون مسلم، كلهم يجمعون على عدم التفريط في ذرة من تراب فلسطين، ناهيك عن القدس.

لقد راهن الرئيس الأمريكي على قمة كامب ديفيد لتحقيق أهداف عدة:

أراد أن يدخل بها التاريخ باعتباره الرئيس الذي سلَّم مفاتيح القدس لليهود بموافقة «زعيم» الفلسطينيين.

وأراد أن يحقق لزوجه حظوة لدى اليهود الذين يتمتعون بنفوذ قوي في مدينة نيويورك التي ترشحت فيها لعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي.

وأراد أن يحقق نصراً يُحسب لنائبه آل جور مرشح الحزب الديمقراطي في انتخابات الرئاسة المقبلة، والذي يواجه منافسة صعبة من مرشح الحزب الجمهوري جورج بوش الابن.

وتلك كلها قضايا شخصية أو عائلية أو حزبية ضيقة، لا ينبغي أن تكون سبباً لهذا الانحياز السافر لصالح الصهاينة.

وإذا كان الرئيس الأمريكي غاضباً على رئيس السلطة الفلسطينية لأنه لم يسلِّم بالسيادة الإسرائيلية على القدس، فإن الشعوب العربية والإسلامية أشد غضباً لأن ياسر عرفات قبل بالتفريط في القدس الغربية المحتلة عام ١٩٤٨م، وهو يتفاوض مع اليهود على أجزاء من القدس الشرقية، وهو الآن يجول على الدول العربية، ونخشى أن يكون عرفات يسعى ليكسب تنازلاته موافقة عربية.. ونرجو أن يرى الطريق مسدوداً أمامه، ولا شك أن حكام الدول العربية يعون ذلك ويرفضون مسلكه الاستسلامي.

كما أن الشعوب العربية والإسلامية أشد غضباً لأن الإدارة الأمريكية التي تزعم أنها وسيط نزيه تنحاز إلى الطرف الغاصب المحتل بهذا الشكل.

إن هذا الموقف الأمريكي ومن قبله الموقف الصهيوني الرافض للاعتراف بالحق الفلسطيني.. الممارس لأنواع الإجرام كافة في فلسطين ليؤكدان أن أولئك لا يفهمون سوى لغة القوة ومنطق القوة، ومن هنا وجب على العرب والمسلمين أن يبادروا إلى جمع عناصر القوة المشتتة بين أيديهم ليواجهوا الانحياز والصلف والظلم.

إننا نناشد الدول العربية والإسلامية ألا يسجل التاريخ أنه في عهدها حدث استسلام للضغوط الأمريكية أو تفريط في القدس.. إن القدس قضية إسلامية دينية.. قضية أرض إسلامية لا ينبغي التفريط فيها، وكل من يقر التنازلات بشأنها، أو يخضع للضغوط الأمريكية بسببها يعد خائناً يعمل لحساب الصهيونية، وسيسجل التاريخ عليه تلك المواقف المخزية، وهو أمر نحن على ثقة من أن حكام الدول العربية لن يستجيبوا له مهما كلف من ثمن، وهم يترفعون عن أن يكونوا مع الخونة الذين باعوا فلسطين والقدس.

إنه وقت مواجهة الضغوط.. وقت وقف مسلسل التنازلات.. وقت استجماع العزيمة.. وقت استرجاع القدس.. فقد جاوز الظالمون المدى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).■

قراءة نقدية في دور الانعقاد الثاني للمجلس التشريعي (٢)

لجان المجلس ترتكز على الإنجاز بعيداً عن الإحالات والدراسة

كتب: محمد عبدالوهاب

استعرضنا في العدد السابق أهم وابرز التغيرات التي جرت خلال دور الانعقاد الثاني لمجلس الامة الذي اختتمت أعماله مؤخراً، بالإضافة إلى الأداء النيابي فيه.. وسنتناول في هذا التقرير ـ بشيء من الإيجاز ـ أعمال اللجان البرلمانية التي تعتبر مطبخ الأداء البرلماني، فضلاً عن أن جميع ما ينجز فيها يصب ـ للمناقشة ـ في قاعة المجلس التي هي محل القرار التشريعي.

وسنعرض بالتناوب، تقويم جميع اللجان البرلمانية وأداءها خلال دور الانعقاد المنصرم مستعينين بالأرقام التي صدرت عن هذه اللجان نفسها لمحاولة ضمان الموضوعية في القراءة الرقمية.

أولاً: لجنة الشؤون التشريعية والقانون: يرأسها النائب عبدالله الرومي، ومقررها هو النائب د.وليد الطبطبائي.

أما أعضاؤها فهم النواب: أحمد يعقوب باقر، وصالح عاشور، ومبارك فهد الدويلة، ومشاري محمد العصيمي، وخالد سالم العدوة.

أنجزت اللجنة خلال فترة عملها مرسومين بقانون، و٤ مشاريع بقوانين، و١٣٦ اقتراحاً بقانون و٥ اقتراحات برغبة، بالإضافة إلى ١٢ موضوعاً، خلال ٣١ اجتماعاً طيلة دور الانعقاد الثاني العادي بواقع ٦٦,١٥ ساعة، وبإصدار ١١٣ تقريراً عن اللجنة.

ثانياً: لجنة العرائض والشكاوى: يرأسها النائب مسلم البراك، ومقررها النائب مشعان العازمي، وهي بعضوية النواب فهد دهيسان الميع، وفهد مبارك الهاجري، ومبارك صنيدح العجمي.

ناقشت اللجنة خلال دور الانعقاد المذكور ٢٥١ شكوى مقدمة خلال ٣٢ اجتماعاً بواقع ١٠٢ ساعة، فيما أصدرت اللجنة ٣٧ تقريراً.

ثالثاً: لجنة الشؤون الداخلية والدفاع: يرأسها النائب فهد دهيسان الميع، ومقرر اللجنة هو النائب فهد مبارك الهاجري، وعضوية كل من النواب: راشد سيف الحجيلان، وسعد فلاح طامي، ومبارك براك الهيفي، وانجزت اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي عدداً من المواضيع، وأنجزت أربعة مراسيم بقانون، وثلاثة مشاريع بقوانين، وستة اقتراحات بقوانين و٦١ اقتراحاً برغبة، وخمسة مواضيع أخرى، وقد عقدت اللجنة أكثر من ١٤ اجتماعاً بواقع ٢٥,٥ ساعة طيلة دور الانعقاد الثاني، كما أصدرت ٦٨ تقريراً.

سمو الأمير في الذكرى العاشرة للغزو العراقي:

خرجنا من المحنة وقد كسبنا عبرها

سمو أمير البلاد

أكد سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أصالة الشعب الكويتي في مواجهة جريمة الغزو العراقي، موضحاً أن «الغزو الآثم لم يزلزله، بل زاده صلابة»، وأن الكويت «خرجت من المحنة، وقد كسبت عبرها».

جاء ذلك في برقية جوابية بعث بها سموه رداً على برقية من ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في مناسبة الذكرى العاشرة لغزو النظام العراقي الغاشم لدولة الكويت.

وقال سمو الأمير في البرقية:

«إننا كما نتذكر ما أصابنا من غدر، وما لحق بوطننا وأهله من عذاب وتخريب، نتذكر في الوقت نفسه أصالة شعبنا الكريم الذي لم يزلزله الحدث، بل زاده صلابة وتمسكاً بوطنه، وشرعيته، ونحمد الله تعالى أننا خرجنا من المحنة وقد كسبنا عبرها، وزدنا تمسكاً بحقنا ونهجنا، وشعرنا بجدوى العلاقات الطيبة مع الدول الشقيقة والصديقة التي وقفت ومازالت تقف معنا».

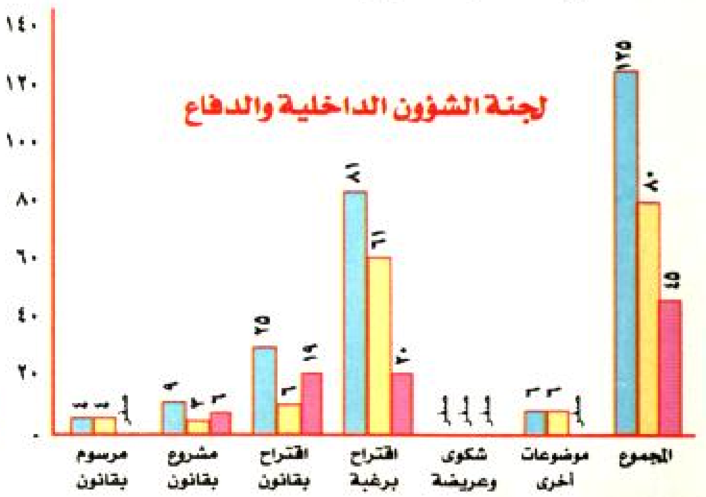
واختتم سموه البرقية بالقول:

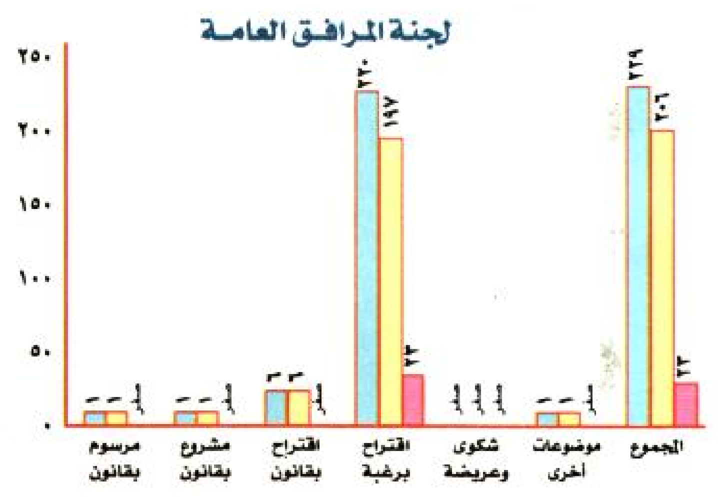
«المنّة لله عز وجل أولاً وأخيراً، نسأله الثبات والتوفيق، ودوام العزة لوطننا، وشعبه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير».

وكان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء قد رفع برقية إلى سمو أمير البلاد استذكر فيها «صمود وتضحيات وبطولات أهل الكويت ووقفتهم التاريخية صفاً واحداً وراء قيادتهم الشرعية حتى أتانا الله بنصره، وتحررت ديرتنا الحبيبة من رجس الطغاة المعتدين».

وقد عاشت الكويت الأيام الماضية أجواء الذكرى العاشرة للغزو الغاشم على الكويت.. تلك الذكرى التي جددت ألم المعاناة التي كابدها أهل الكويت نتيجة الغزو حتى مَنّ الله عليهم بالتحرير.. ولكن تتبقى غصة في الحلق مردها إلى بقاء المئات من المرتهنين الكويتيين في سجون طاغية بغداد.. نسأل الله تعالى أن يفك أسرهم عاجلاً، وأن يعيدهم إلى وطنهم وأهليهم سالمين.■

رابعاً: لجنة المرافق العامة: يرأسها النائب مخلد العازمي، ومقرر اللجنة النائب عبدالله العرادة، وعضوية كل من النواب: حسين مزيد المطيري، وعبدالله النيباري، ومبارك العجمي، ومحمد الخليفة، ووليد مناحي العصيمي، وانجزت خلال دور الانعقاد الثاني مرسوماً بقانون، ومشروعاً بقانون بالإضافة إلى ستة اقتراحات بقوانين، و١٩٧ اقتراحاً برغبة، وعدد من المواضيع المختلفة، واجتمعت اللجنة خلال دور الانعقاد المنصرم ١١ اجتماعاً، بواقع ١٣,٤٥ ساعة، وأصدرت ٢٠٢ تقرير.■





من خلال دعم صيغة تعاون بين قائمتي اليسار والمستقلة

نائبان بمجلس الأمة يدفعان نحو إسقاط القائمة الائتلافية في الجامعة

اجتماعات تنسيقية برعاية جمعية نفع عام بين ممثلي القائمتين تحت ضغط النائبين

كتب: المحرر الجامعي

كشف مصدر طلابي لـ المجتمع أنباء ترددت مؤخراً بشأن توجه قائمة الوسط الديمقراطي - التي تمثل اليسار - والقائمة المستقلة التي تدعم من مجموعة من طبقة التجار والسياسيين للتعاون بأي شكل من أجل إسقاط القائمة الائتلافية بعد تربعها على المركز الأول طيلة العشرين سنة الماضية، مشيراً إلى أن هذه النية انطلقت برعاية ودعم من نائبين في مجلس الأمة الكويتي يمثلان التيار الليبرالي لأهداف سياسية تخدم توجههما بشأن دعم قانون المرأة وقضية الاختلاط داخل الجامعة.

وعن مسلسل هذا التوجه، كشف المصدر أن جمعية نفع عام تعنى بشؤون الخريجين قامت برعاية ستة اجتماعات تنسيقية بدأت بحفل للطلبة المبعوثين للخارج وتطور الأمر ليشمل اجتماعات مختصرة قادها ممثلو القائمتين، بوجود أحد الطلبة الدارسين بالخارج والمتحمسين لهذا التوجه ويدعى «ي.ص» إذ طرح فكرة التحالف في الانتخابات الخارجي، أولاً ثم الانتقال إلى جامعة الكويت، ولكن المشاركين بالاجتماع أكدوا إمكان تطبيق أفكار عدة هدفها الأول إسقاط القائمة الائتلافية، التي تمثل الفكر الإسلامي المعتدل داخل الجامعة ولها قاعدة طلابية عريضة.

وأضاف المصدر أن الأفكار المطروحة لعلها تبلورت في فكرة انسحاب قائمة الوسط الديمقراطي قبل موعد الاقتراع بيومين على الأقل لضمان الابتعاد عن الضغط الإعلامي ولتوفير مناخ مناسب للضغط على القائمة الائتلافية ومؤيديها وإحراجها انتخابياً، مشيراً إلى أن هذا التوجه يمثل الفكرة الوحيدة المقبولة نوعاً ما بين الطرفين.

وعن الأبعاد الفكرية لهذا التوجه كشف المصدر أن بعض القواعد التي تنتمي إلى القائمة المستقلة يرفض رفضاً باتاً التعاون مع قائمة الوسط الديمقراطي لمبادئ خاصة بهم معتبرين أن قائمة الوسط الديمقراطي لا يمكن التعاون معها لأنها تحمل أفكاراً يسارية وعلمانية تخالف مبادئ القائمة المستقلة التي ترفض الانضمام لأي توجه أو تيار سياسي كما تدعي.

إرهاصات وتحركات: وقلل المصدر نفسه من صدق التوجه الرافض للتعاون مع قائمة الوسط الديمقراطي أو العكس لأن ممثل القائمة المستقلة كان عضواً سابقاً في قائمة الوسط الديمقراطي قبل انشقاقه، وانسحابه منها، مشيراً إلى أن الشغف الحزبي والسياسي لكلا القائمتين يدفع نحو الاتفاق لإسقاط القائمة الائتلافية خاصة أن الشخصيتين النيابيتين تدفعان بهذا التوجه بكل ثقل وقوة بما في ذلك، عقد اجتماعات خارج الجمعية الآنفة الذكر وبشكل شخصي لإقناع قيادات الأطراف المجتمعة من أجل هذه الصيغة.



واستبعد المصدر الطلابي ظهور علامات بارزة لهذا التوجه على الأقل خلال الأيام المقبلة، خوفاً من بعض الإرهاصات الحزبية لكلا القائمتين التي ستطول الجانب السياسي والاقتصادي أيضاً لقيادات هذين التوجهين، مذكراً بمحاولات سابقة قادها نائب يمثل المنبر الديمقراطي خلال السنة الماضية لكنها لم تفلح لأسباب سياسية.

وافصح المصدر الطلابي عن أن قيادات القائمة المستقلة تعي تماماً انحسار الرغبة الطلابية للتصويت للقائمة المستقلة، وأن الرقم التصاعدي الذي حصلت عليه خلال السنوات الماضية سينحدر، مما يتطلب تحالفاً أو صيغة معينة لإنقاذ القائمة من شبح العزوف عنها خاصة إذا نزلت أرقامها خلال هذه السنة التي تعتبر مؤشراً لضآلة شعبيتها، إذ يسود الجموع الطلابية اعتقاد أن القائمة المستقلة تشهد احتضاراً بطيئاً بدأ من السنة الحالية، مشيراً إلى أن التحالف أو الصيغة المذكورة آنفاً هي الفرصة الأخيرة لإنقاذ القائمة، وخروجها بثوب الفائز من هذا التحالف أو التعاون، وهذا ما يدركه بعض قيادات قائمة الوسط الديمقراطي الرافضين التعاون مع القائمة المستقلة، حتى لا يكونوا جسراً لتحقيق أهداف القائمة المستقلة، وتندثر قائمة الوسط الديمقراطي التي ظلت خلال السنوات الأخيرة تحتل موقف المتفرج في أغلب الأحايين.

الانشقاق والخلافات الداخلية للقوائم تحول دون التعاون!

القواعد هي الفيصل

وعن الاحتمالات المتوقعة إزاء هذا التوجه، كشف المصدر عن أن القائمة الائتلافية قد تخسر مقاعد الهيئة الإدارية، إذا تم هذا التحالف بفارق ٣٥٠ صوتاً تقريباً، وهذا ما سيحرك بعض القوائم الأخرى لدعم القائمة الائتلافية للحفاظ على سيطرتها على مقاعد الهيئة الإدارية، مشيراً إلى أن هذا التحالف أو التعاون قاب قوسين أو أدنى والفيصل فيه هو القواعد التي تقود هذه القائمة ونظرتها للقائمة الأخرى.

وأضاف المصدر أن تدخل النائبين الليبراليين يمثل دعماً كبيراً لمسار هذا التوجه لاعتبارات سياسية سيجنيها التيار الليبرالي في دور الانعقاد المقبل، محذراً في الوقت نفسه من جر الحركة الطلابية لصراعات سياسية لا دخل لها فيها، في حين أن هذا التدخل يمثل خطورة بالغة تمس الجسم الطلابي وشؤونه.

واختتم المصدر حديثه بالقول: إن هذه التحركات لابد من أن تراقب بشيء من الجدية من قبَل القوائم الطلابية عموماً، ووضع المصلحة الطلابية فوق أي اعتبار، خاصة أن أغلب الجمعيات والروابط العلمية التي فازت فيها قائمتا الوسط والمستقلة حدثت فيها بعض الأخطاء الإدارية والمالية، وبعضها أغلق أو جُمِّد، أو حُل، في حين أن الهيئة الإدارية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت ولطيلة سنوات، لم تقدم إلا المميز للحركة الطلابية، واستمرت في تحقيق المكاسب الطلابية والدفاع عنها، رافضة الولوج في مثل هذه المتاهات التي لا تعد إلا محاولة يائسة لنخر الجسم الطلابي، وتدمير مصالحه.■

أمثلة العلمانيين

من الأمثلة العجيبة الغريبة التي ضربها العلمانيون للمطالبة بإقرار الاختلاط، القول إن الاختلاط موجود في الحرم المكي!

وحقيقة لا أعرف بأي طريقة يفكر أصحاب هذه العقول، ذلك أن المقارنة غير عادلة، لأن الجميع في الحرم المكي أتوا لعبادة الله عز وجل، ملتزمين بشرع الله، وجميع النساء بلا استثناء ملتزمات باللباس الشرعي، بينما لو انتقلنا للحرم الجامعي فحدث ولا حرج، سواء بعدم الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف أو انتشار موضة لبس البنطلون والـتي - شيرت، بين بعض الفتيات اللاتي ينطبق عليهن قوله ﷺ: «كاسيات عاريات».

ومن الأمثلة الأخرى التي اقل ما توصف به أنها سخيفة والتي زعموها ولا يتقبلها إلا العقل الليبرالي، قول بعضهم: إن منع الاختلاط سوف يؤدي إلى انتشار الشذوذ الجنسي بين طلبة الجامعة، مؤيداً رأيه بدراسة أجريت في إحدى الولايات الأمريكية، وكأن لسان حاله يقول: «طبقوا الاختلاط ليعم الزنى بديلاً لذلك!».

لا أدري: هل يريد هؤلاء القضاء حقاً على ظاهرة سيئة أم الإسهام بنشر الرذيلة، وغواية الشباب؟

ثم إن الديانة، والعادات، والتقاليد تختلف بين المجتمع الكويتي المحافظ والمجتمع الأمريكي الإباحي، الذي تنتشر فيه الجريمة، والمخدرات، والأفلام الخلاعية.

ومن ذلك أن الفتاة التي تبلغ الرابعة عشرة عندهم ولم تجرب الجنس تعتبر معقدة! بل ويرسلونها إلى إحدى المصحات النفسية.

ولقد ظهر التطرف العلماني جلياً بعد جلسة منع الاختلاط التي رُفض فيها الاختلاط بطريقة ديمقراطية وحضارية - إذ كال العلمانيون لمن رفض الاختلاط سيلاً من السباب والشتائم، سواء من حيث وصفهم بالمتخلفين أو المتحجرين، أو الرجعيين، أو «غربان مجلس ١٩٩٩م»، أو المطالبين بفرض الاختلاط قسراً، ثم يدعون أنهم الديمقراطيون وأصحاب العقول النيّرة، وأن العكس صحيح!.

في الختام: أود أن أوجّه كلمات لتيار الإباحية والانحلال الأخلاقي، أقول فيها: إذا كانت المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية تحجراً فنحن نفخر بأننا متحجرون، وإذا كانت محاربة الفسق والفجور تراجعاً، فنحن نفخر بأننا رجعيون، وإذا كان الانتماء للتيار الإسلامي تخلفاً فنحن نفخر بأننا متخلفون.■

معاذ مبارك الدويلة

إسدال الستار على فشل «الليبرال»

أكد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية - في لقائه مع النواب الإسلاميين بمجلس الأمة د.ناصر الصانع، ومبارك الدويلة، وأحمد باقر مؤخراً - أنه فيما يتعلق بقانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة الذي أقره مجلس الأمة فإن رد القوانين شأن بيد صاحب السمو أمير البلاد، وأن الحكومة انتهت من هذا الموضوع، وبدوره أشار النائب مبارك الدويلة إلى أن الفترة القانونية لرد القانون انتهت، وعلى السلطة التنفيذية تطبيق القانون.

وخلال حديثه في جمعية الصحفيين قال محمد ضيف الله شرار وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة: «نحن في بلد ديمقراطي، ورضينا بالديمقراطية، وقانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة تم إقراره، ولم يرد من سمو أمير البلاد، فهو قانون واجب التطبيق ونحن كسلطة تنفيذية ملتزمون بتطبيق القانون، والذي يرفض القانون من حقه اللجوء إلى السلطة التشريعية أو غيرها من السلطات وليس للسلطة التنفيذية إلا تنفيذ القوانين».

بمثل هذه التصريحات تم إسدال الستار على قضية «قانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة» الذي تم إقراره بأغلبية النواب - ٣٧ صوتاً - تلبية لرغبة شعبية وجماهيرية دافعها المحافظة على ثوابت المجتمع الكويتي المسلم، ودعم العادات الحميدة، والقيم الفاضلة التي عمادها الأخلاق الإسلامية الطاهرة، والتي تدعو إلى العفة والعفاف.

ففي دراسة للدكتور: عمر العويدة - أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية الجزائرية - أكد أن «الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية يعتبر خطراً حقيقياً، ويؤدي إلى ضعف التحصيل العلمي والعدوانية بين الطلبة».

ولاحظ في دراسته الميدانية داخل بعض المدارس والجامعات أن الاختلاط يحفز لدى الطالب حب البروز، وزيادة العدوانية بين الذكور، والاهتمام باللباس والمظهر أكثر من الاهتمام بالتحصيل العلمي والجوهر.

وأشار الدكتور العويدة في دراسته إلى أن بعض المدارس وحتى الجامعات في أمريكا وكندا، بدأ يتراجع عن فكرة الاختلاط وعمد إلى الفصل بين الجنسين حتى في المطاعم وذلك لما للاختلاط من آثار سلبية.

ويضيف أستاذ علم النفس الاجتماعي في دراسته: «ففي الوقت الذي انتهت فيه البلدان الغربية إلى خطر الاختلاط في ميدان التعليم، فإن التيارات الأيديولوجية في عدد من البلدان العربية تحاول فرض الاختلاط تحت ذرائع حقوق الإنسان، والتساوي بين الجنسين، واحترام حقوق المرأة.. إلخ».

فيما المجتمعات الغربية تحاول جاهدة معالجة هذا الانحلال بالمزيد من الالتزام بالقيم الفاضلة، والدعوة إلى العفة الذي من أبرز صوره الزواج الشرعي، واحترام الحياة الزوجية، والتمسك بالأسرة، والاهتمام بأفرادها، وحل مشكلاتها.

هل يستوعب منتسبو التيار الليبرالي الدرس أم سيستمرون في غيهم، ومحاولاتهم الخائبة للنيل من قيم هذا المجتمع المحافظ ناهيك عن استئصالها؟

إن شاء الله لن ينجحوا أبداً.■

خالد بورسلي

الموجز المحلي

● سحبت حكومة الولايات المتحدة - عن طريق ما يسمى بجهاز «حالات بيع الأسلحة الخارجية بواسطة الجيش الأمريكي - عرض صفقة مدافع «بالادين» وهكذا فإن وزارة الدفاع الكويتية يجب عليها أن تبحث في العروض المقدمة من دول أخرى لاختيار أحد مدافعها كبديل.

● توقعت إيران أن يتم ترسيم حدود الجرف القاري بينها وبين الكويت قبل مارس المقبل، فيما اتفقت مع الكويت على تزويدها بالغاز الطبيعي.

● الجانب الاقتصادي لبيان مجلس الوزراء الذي صدر في الأسبوع الماضي تحدث عن عزم الحكومة على «فتح» الكويت انطلاقاً من الهاجس الاقتصادي، وبرامج الإصلاح وأشار إلى تسهيل إجراءات الالتحاق بعائل للوافدين من جهة وخفض رسوم رسو السفن في الكويت من جهة أخرى.

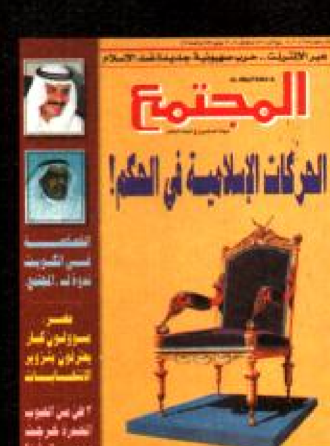
● أعلن وزير الداخلية أن الوزارة تدرس منح إقامة ميسرة أو بطاقة دائمة للبدون الذين لم يستوفوا شروط الحصول على الجنسية، بشرط عدم وجود جنسية أخرى لهم، وألا يكونوا أدلوا ببيانات غير صحيحة.

● مقرر لجنة التحقيق في انفجاري مصفاتي الشعيبة والأحمدي النائب: مشعان العازمي شن هجوماً على تقرير اللجنة التي شكلها وزير النفط اتهمها فيه بتحميل المسؤولية «لعاملين لاحول لهم ولاقوة» وإيقاع الفأس برأسهم مع ترك القياديين والمسؤولين، مشيراً إلى أن «بعض الأسماء الذي ورد في التقرير أسماء لصغار الموظفين» وأن أكثر التهم الموجهة إليهم ليست من صميم عملهم ولا من اختصاصهم.■

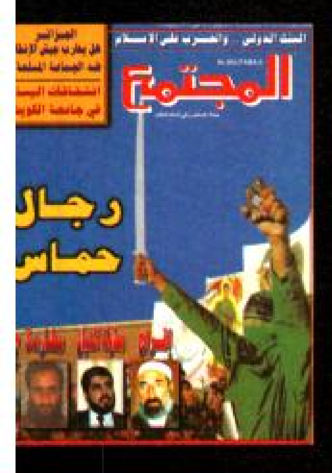

كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منـ


المجتمع
وسيا على طريق الانهيار الكبير


المجتمع
حرب التبغ


المجتمع
الحركات الإسلامية في الحكم!


المجتمع
جتمع الدولي متورط في
ادة شعب البوسنة المسلم


المجتمع
رجال
حماس



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عميل للمخابرات الأمريكية يدعم ميجاواتي

حسب مصدر مطلع شغل في السابق منصباً قيادياً في شؤون الاستخبارات في الجيش الإندونيسي فإن أحد التجار الصينيين يعمل لحساب الاستخبارات الأمريكية تولى جمع التأييد والمساندة لنائبة الرئيس الإندونيسي ميجاواتي من التجار الصينيين المهاجرين إلى سنغافورة مؤخراً.

العميل الأمريكي التقى ميجاواتي مؤخراً في محاولة ضمن إطار استباق الأحداث التي يمكن أن تسفر عنها جلسة مجلس الشورى السنوية يوم ١٠ أغسطس الجاري، وكانت نشرة ديتاك الأسبوعية قد أشارت مؤخراً إلى أن تون جو كانت له علاقة وطيدة مع عائلة أحمد سوكارنو، الرئيس الأول لإندونيسيا ووالد ميجاواتي.

ويشكل التجار الصينيون ٣٪ من السكان لكنهم يسيطرون على ٧٠٪ من اقتصاد البلد وكان ولايزال لهم دور رئيس في الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية في إندونيسيا.

وبعد أن عاش التجار الصينيون في رغد خلال فترة حكم الرئيس الأسبق سوهارتو أصبحوا الآن منقسمين إلى ثلاث فئات أولاها: فئة هاجرت إلى سنغافورة عقب المظاهرات العنيفة التي اجتاحت البلاد في مايو ١٩٩٨م، وهرباً من ملاحقتهم بتهمة سرقتهم لأموال الدولة، ويتزعم هذه الفئة ليم سوي ليونج الفئة الثانية لاتزال تقيم في إندونيسيا، وهم يحاولون بناء علاقة وطيدة مع مركز القرار. أما الفئة الثالثة فهي مضطرة لأن تقيم في البلاد نظراً لأن جميع استثماراتها موجودة في إندونيسيا.

إلى ذلك طالب قادة عسكريون في الجيش الإندونيسي إرسال السفن الحربية والطائرات لنقل أفراد الجيش إلى جزر الملوك لطرد الجبهة الجهادية الموجودة في المنطقة (جماعة أهل السنة والجماعة) منذ أواخر مايو المنصرم بدعوى أنها تتحمل مسؤولية اندلاع أعمال العنف الأخيرة.

لكن المتحدث باسم الجبهة أكد أن مجيء الجبهة إلى المنطقة المدمرة منذ بداية اندلاع المجزرة، ليس لهدف إثارة أعمال العنف، وإشعال شدة نيران الفتن بل لرفع معنويات المسلمين، وتعليمهم الدعوة، والأعمال الاجتماعية، والإنسانية، رافضاً اتهام الحكومة لجبهته بأنها مسؤولة عن أعمال العنف في المنطقة، ومشيراً إلى أن ثمة «خطة منظمة لجعل الجبهة الجهادية والمسلمين كبش الفداء».

وعلى صعيد آخر تمكن رجال الأمن الإندونيسيون من إلقاء القبض على قائد المليشيا النصرانية فبريانوس تيبو (٥٥ سنة) الشهير بكورنيليس تيبو في قرية جامور جايا منطقة بوسو، المسؤول عن ارتكاب مجزرة المسلمين في مدينة بوسو مؤخراً. ■

أربكان: الغرب تغير!



أربكان

تعليقاً على لجوئه إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، عقب مصادقة محكمة التمييز على قرار السجن الصادر بحقه، قال نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المحظور في مؤتمر صحفي عقده الأسبوع الماضي: «هناك جهات تسعى في الفترة الأخيرة لإظهاري كشخص ينتظر العون والمدد من الغرب، لقد كنا ننتقد الغرب قبل ثلاثين عاماً بسبب كون الدول الأوروبية كانت تتحرك كاتحاد مسيحي آنذاك، وترفض قبول تركيا بين صفوفها بدعوى أنها مسلمة، غير أن الغرب تغير أيضاً وبدأ يدافع عن حقوق الإنسان لذا شرعنا بدورنا بمساندة الغرب وحملة الدفاع عن حقوق الإنسان التي تقودها محافل المثقفين». ■

«الحكماء» يرفضون استقبال وفد من مسلمي النمسا

واصل ثلاثة من موفدي الاتحاد الأوروبي القيام بمهمة تقصي حقائق في النمسا للوقوف على مبررات استمرار العقوبات الأوروبية ضدها، لكنه رفض استقبال وفد من مسلمي النمسا، ويأخذ مجلس الحكماء على عاتقه إعداد تقرير عن الحالة السياسية في النمسا، إثر انضمام حزب الحرية اليميني إلى ائتلافها الحاكم، وسيعتمد الاتحاد الأوروبي من جانبه على التقرير الذي سيخرج به المجلس المذكور في النظر في قضية استمرار العقوبات ضد النمسا العضو في الاتحاد أو العدول عنها.

ويتكون مجلس الحكماء من الرئيس الفنلندي الأسبق مارتي اهتيساري، والمفوض الإسباني الأسبق في الاتحاد الأوروبي مارسيلينو أوريجا، والقاضي الألماني يوخين فروفاين.

وأشارت وكالة «قدس برس» إلى أنها حصلت على رسالة لاهتيساري الذي يترأس مجلس الحكماء يعرب فيها عن رفضه استقبال وفد إسلامي نمساوي خلال المهمة، التي يقوم بها في النمسا، ويقول الوفد الإسلامي من جانبه أن لديه وثائق تدين حزب الحرية النمساوي. ■

وزير لا يعرف لغة بلده!

حدث تعديل وزاري في تركمانستان باستقالة وزير الخارجية بوريس شيخمرادوف من منصبه، وتعيين مساعده باتر اتايفيج برديبف محله.

وذكرت الأنباء الواردة من عشق أباد أن الاستقالة قُدمت على أنها تعود لأسباب صحية غير أن الأوساط المعنية تقول إن السبب الحقيقي يعود لعدم إلمام شيخمرادوف باللغة التركمانية، وأن رئيس الدولة صبار مراد نيازوف «تركماني» كان قد لفت نظره إلى هذه النقطة مرات عدة.

ويُذكر أن بوريس شيخمرادوف مولود من أم أرمنية وأب تركماني، وصدر قرار رئاسي - بعد استقالته - بتعيينه مديراً لمعهد الرياضة والسياحة، ومستشاراً في الوقت نفسه للرئيس نيازوف.

ويذكر أن وزير الخارجية الجديد صحفي سابق، ومن مواليد عام ١٩٦٠م، قد تولى منصب سفير تركمانستان في النمسا فترة من الزمن عُين بعدها مساعداً لوزير الخارجية في الأول من يوليو الماضي. ■

بن علي يتهم المعارضة بالخيانة!

في الوقت الذي كان الرأي العام في تونس يتوقع إصدار قرار بإطلاق سراح أكثر من ألف سجين سياسي معتقلين منذ أكثر من عشر سنوات، هاجم الرئيس التونسي زين العابدين بن علي المعارضة التونسية واتهمها بالخيانة وتشويه صورة تونس في الداخل والخارج، متوعداً بالرد بقوة على المعارضة!، وهاجم بن علي في خطابه «الإرهابيين» الإسلاميين والمجموعات اليسارية «المتطرفة»، التي قال إنها تشوه صورة تونس في الداخل والخارج.

وكانت مصادر تونسية في العاصمة الفرنسية توقعت أن يتم الإفراج قريباً عن أعداد كبيرة من المساجين السياسيين في تونس، وعلى رأسهم قيادات بارزة في حركة «النهضة» المحظورة. مؤكدة أن السلطة التونسية اتخذت قرار الإفراج، لكنها تبحث عن التوقيت المناسب لإعلانه، والإقدام على إطلاق سراح هؤلاء المساجين.

وقالت المصادر إن السلطة التونسية تفكر في استباق السفر المتوقع للرئيس التونسي إلى الولايات المتحدة في شهر سبتمبر المقبل للمشاركة في «قمة الألفية» التي ستنظمها الأمم المتحدة من السادس إلى الثامن من سبتمبر بالقيام بإجراءات تحسينية على وضع حقوق الإنسان. ■

حماس تدين اعتقال الرنتيسي وتطالب بالإفراج عن سائر المعتقلين



د. عبد العزيز الرنتيسي

أدانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» اعتقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، وطالبت بالإفراج الفوري عنه، وعن جميع المعتقلين السياسيين في سجون السلطة، مؤكدة أن عمليات القمع والاعتقال، هي أساليب الضعيف، ولن تجدي نفعاً في طمس الحقيقة والتغطية على ما تم فعلاً في دهاليز المفاوضات في كامب ديفيد.

وقالت حماس - في بيان لها، تلقت المجتمع نسخة منه -: «لقد كان من المفروض بالسلطة الفلسطينية أن تتوجه للشعب الفلسطيني من أجل ترتيب البيت الفلسطيني، وتمتين الصف الداخلي، في مواجهة الغطرسة الصهيونية والصلف الأمريكي، لا أن تقدم على اعتقال رموز شعبنا المخلصة، وتصادر الحريات وتقمع الآراء المعارضة».

وأضاف البيان أن اعتقال د.الرنتيسي يأتي في محاولة من السلطة الفلسطينية لتكميم الأفواه ومصادرة الرأي الآخر، ومنع القوى الحية من إعلان موقفها ورأيها فيما جرى بقمة كامب ديفيد أو كشف حقيقة تنازلات السلطة في قضايا عودة اللاجئين والاستيطان والحدود وغيرها.

وكانت الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية قامت بمداهمة منزل الدكتور الرنتيسي واعتقاله، بعد إدلائه بتصريحات لقناة «الجزيرة» الفضائية خلال مداخلة له في أحد برامجها.■

فلسطينيو ٤٨ يستضيفون أطفالاً من يتامى الشيشان

استضافت لجنة الإغاثة الإسلامية الناشطة في فلسطين ٤٨ (٤٣) طفلاً يتيماً من الشيشان في قرية «كفر كما» ووفرت احتياجاتهم كافة بعد أن فقدوا ذويهم في الشيشان، وتجمعوا في ملجأ في جروزني.

وأشارت مصادر اللجنة إلى أنه من جراء تعرض الملجأ في جروزني للقصف، وتهدمه، تشرد الأيتام، وهربوا إلى أنجوشيا، وتوفي قسم منهم نتيجة الجوع والبرد، ولكن تم تجميع ٤٣ طفلاً يتيماً منهم، وعندما علمت السلطات بأنه من بين الأطفال طفلة يهودية يتيمة، عملت على إحضارها، لكن المسؤول عن الأطفال في أنجوشيا رفض أن يسمح بنقل الطفلة وحدها، فوافق الكيان الصهيوني على إحضار الأطفال جميعاً، وقرر إقامتهم في مستوطنة كفار نعوريم قرب نتانيا.

وصرح الشيخ منير أبو الهيجا مدير لجنة الإغاثة الإسلامية بأن اللجنة أجرت اتصالات مكثفة فور علمها بإحضار الأطفال اليتامى، ودعتهم لزيارة الوسط العربي، حيث زاروا قرية «كفر كما» الشركسية وتم شراء ملابس وأحذية لهم، مشيراً إلى أن أعمار الأطفال تتراوح بين ٢٠ شهراً و ١٧ عاماً، وأنهم من المسلمين.

يذكر أن قرية «كفر كما» الواقعة جنوب غرب طبرية في فلسطين ٤٨ يسكنها مسلمون جميعهم من الشركس الذين نزحوا إلى فلسطين في نحو عام ١٨٨٠م، في عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني.

ومن ناحية أخرى، غادر وفد من لجنة الإغاثة الفلسطينية مؤخراً إلى كوسوفا في مسعى لتفقد المشروعات التي تتفق عليها اللجنة ومن أجل الاطلاع عن كثب على مجريات الأمور هناك.■

في جلسة بلا هيئة محكمة أو متهمين

تأجيل الحكم في قضية النقابيين بمصر إلى ٣ سبتمبر!

قررت المحكمة العسكرية العليا بمنطقة الهايكستب شرق القاهرة تمديد النطق بالحكم في قضية الانتخابات المهنية التي تخص عشرين نقابياً قيادياً من الإخوان المسلمين إلى ٣ سبتمبر المقبل.

هيئة المحكمة لم تحضر الجلسة! كما لم يتم إحضار «المتهمين» من محبسهم بسجن ليمان طرة!، أما قرار التأجيل فتلاه أحد المختصين بالقضاء العسكري!

هذا التأجيل ليس الأول من نوعه، إذ سبقه تأجيل آخر!

الدكتور عصام العريان - الذي قضى بالسجن ٥ سنوات في قضية مماثلة - أعرب عن دهشته من تمديد نظر القضية بهذا الشكل، وقال: «من واقع المعاناة التي عشتها بالسجن فإنه لابد للقضاء من أن يستشعر حجم المعاناة والألم الواقعين على من يقف خلف الأسوار دون صدور حكم ببراءته أو إدانته، فضلاً عن معاناة أسرته من جراء ذلك».

ولم يستبعد الدكتور عصام العريان أن يكون تأجيل الحكم له علاقة بالانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في شهر نوفمبر المقبل، نظراً للعلاقات المتوترة بين الجهات المعنية والإخوان الذين أعلنوا عزمهم خوض الانتخابات، مشيراً في هذا الصدد إلى «مواءمات سياسية حكومية، وأهداف غير مقبولة».■

إسلاميو الأردن يحذرون من سيطرة اليهود على العقبة

شكك حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني «أكبر الفاعليات السياسية في البلاد» في مذكرة وجهها الأسبوع الماضي إلى أعضاء مجلس الأمة (البرلمان) في إمكان نجاح مشروع إنشاء منطقة اقتصادية خاصة في مدينة العقبة على شاطئ البحر الأحمر، محذراً من خطورة السيطرة اليهودية على هذا الجزء من البلاد.

جاء في المذكرة: «إن مجاورة هذه المنطقة للكيان الصهيوني الغاصب لن يوفر لها النجاح إلا إذا كان النجاح يصب في مصلحة الدولة العبرية»، مؤكدة أن موانئ البحر الأبيض المتوسط التي يسيطر عليها اليهود أضعفت ميناء العقبة بشكل ملحوظ كما أن المصانع الصهيونية التي أنشئت مؤخراً جاء نجاحها على حساب الصناعة الأردنية الناشئة التي عجزت عن المنافسة فاضطرت إلى الخروج من الساحة أو الهجرة إلى خارج حدود الوطن.

وقالت المذكرة التي وقعها عبداللطيف عربيات الأمين العام للحزب: «إن هنالك مخاوف حقيقية من السيطرة اليهودية على هذا الجزء الغالي من الوطن، حيث يتيح المشروع للمستثمرين شراء الأراضي أو استئجارها وهو بذلك يفتح الباب واسعاً أمام اليهود، وشركاتهم، ومؤسساتهم العالمية لشراء أكبر مساحة ممكنة من أراضي المنطقة تحت مختلف التسميات، وضمها عملياً إلى الكيان الصهيوني سواء نجح المشروع أو فشل وبذلك يتم اقتطاع جزء عزيز من الوطن لحساب أعدائه»، مشيرة إلى «توافر معلومات بشأن شراء المستثمر اليهودي المعروف «سوروس» ٢٥٠٠ دونم في منطقة العقبة»، ونبهت المذكرة إلى أن هذا المشروع سيفتح الباب على مصراعيه للتهريب سواء داخل الأردن أو خارجه مع ما يعنيه التهريب من أخطار اقتصادية وأمنية واجتماعية.■

تركيا وروسيا تبدأن العمل باتفاقية التعاون البحري بينهما

صدرت في الجريدة الرسمية التركية اتفاقية التعاون البحري المشترك الموقعة بين تركيا وروسيا في ١٢ من شهر أبريل الماضي.

تنص الاتفاقية على التعاون الثنائي لحماية البيئة والأعمال غير القانونية في البحر الأسود وتبادل المعلومات والخبرات الفنية بهذا الشأن، وإعداد برامج تدريبية والقيام بمناورات بحرية مشتركة.■

كان مسجداً

مآذن في وجه الدمار

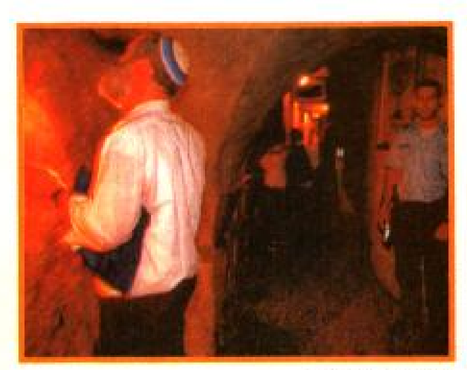
شاهد عيان على همجية الاحتلال الصهيوني

كتب : محمد عادل عقل

فاز فيلم «مآذن في وجه الدمار» الذي انتجته مؤسسة طيف للإنتاج الفني المشارك ـ بالجائزة الفضية في مهرجان القاهرة الدولي السادس للإذاعة والتلفاز في مسابقات الفيلم التسجيلي.

الفيلم كما يقول مخرجه إياد الداود عبارة عن طرح حضاري إنساني بالدرجة الأولى لتاريخ وحضارة وآثار ينبغي رعايتها والحفاظ عليها، وهو يستعرض بالصورة والمقابلات الحية، ما آلت إليه أوضاع المساجد في فلسطين ١٩٤٨م، حيث يتعرض أكثر من ١٠٠ مسجد للاعتداء كل منها له مأساته الخاصة.

ابتدأ شاهد العيان رحلته من مدينة صفد في الشمال الفلسطيني، حيث تحول **المسجد الأحمر** الذي بناه الظاهر بيبرس عام ١٢٧٥م إلى مرقص وناد ليلي بعد أن باعته السلطات الإسرائيلية



انفاق تحت الأقصى

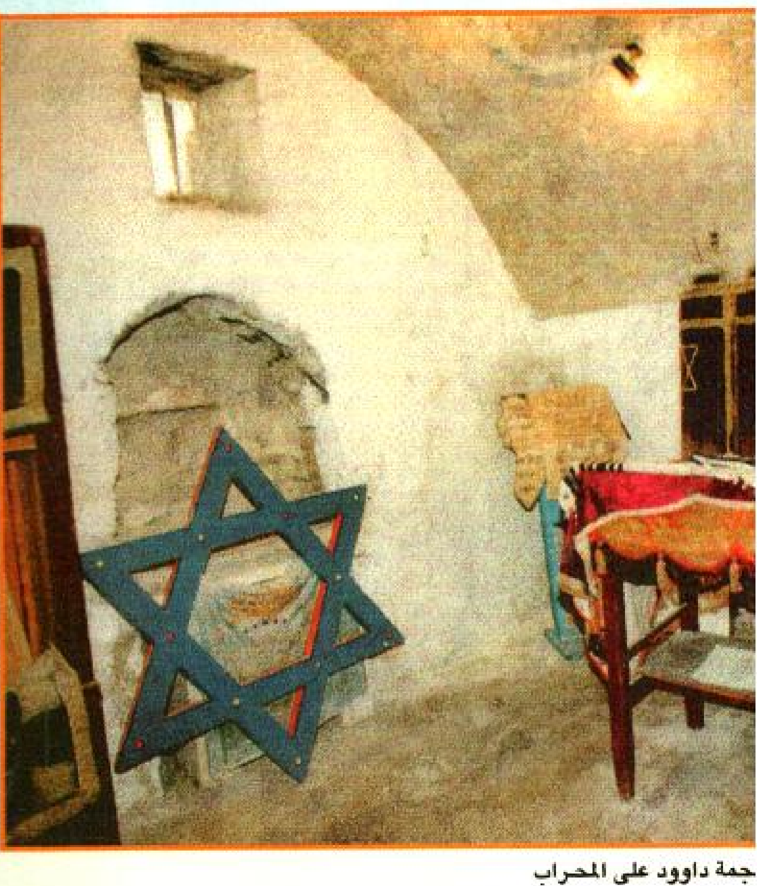
لجمعية يهودية مستغلة ما يسمى بقانون أملاك الغائبين، ولم يكن **مسجد اليونسي** في وسط المدينة بأحسن حال إذ تحول إلى معرض للرسوم والتماثيل، وموقع لتصوير الأفلام، في حين تم مصادرة **مسجد الغار** وتحويله لكنيس يهودي، الأمر نفسه حصل **لمسجد حارة الجورة** عند مدخل المدينة.

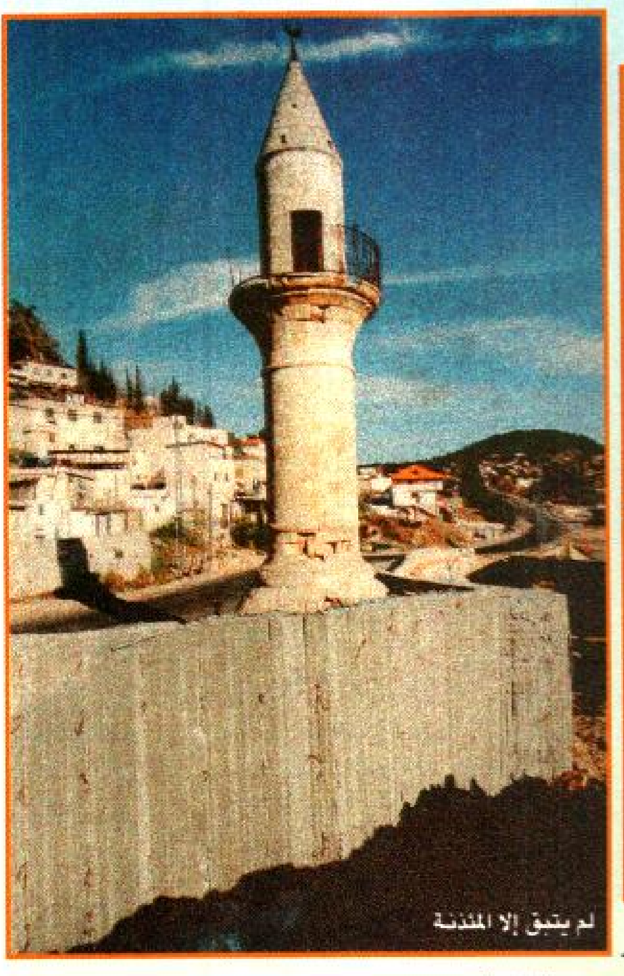
قرية عين الزيتون واحدة من ٧٨ قرية، شردت من قضاء صفد تحول **مسجدها** الى حظيرة للأبقار، فيما أبقت السلطات على مئذنة **مسجد الشيخ نعمة** تذكاراً، بعد أن هدمت المسجد لتوسعة الشارع!

في **قيسارية** كان الوضع مختلفاً.. تتصفح دليلها السياحي فتجد مطعماً وخمّارة تدل عليهما مئذنة! أما في **عكا**، فلم يشفع **لمسجد البرج** كونه داخل أسوار المدينة القديمة، بل تحول لمؤسسة للطلبة الجامعيين، في حين أغلق **مسجد أحمد** الواقع خارج الأسوار وأهمل.

في **طبرية مسجدان اثنان يرويان** الحكاية ذاتها، **المسجد الزيداني** يغلق ويهمل، **ومسجد البحر** تبدأ السلطات بترميمه، ولكن من أجل تحويله إلى متحف!

مسجد حطين .. الداخل فيه .. الصحن.. المئذنة .. المنبر .. لم يبق منها إلا الأطلال بعد أن منع أحبابه من إعادة ترميمه، وعين كمنطقة عسكرية مغلقة


جمة داوود على المحراب


لم يتبق إلا المئذنة

م تمنع أبقار مستوطنة كفار زيتيم القريبة من اتخاذه
ظيرة تلجأ إليها في الليل والشتاء.

مسجد روبين جنوبي مدينة يافا بنحو ثلاثة
شر كيلو متراً فجرت مئذنته عام ١٩٩٣م وهو غارق
لآن بين الكثبان الرملية، وفي مطلع التسعينيات وبعد
لحاولة الفاشلة من قبل السلطات لتحويل **مسجد
حسن بيك** بين مدينتي يافا وتل أبيب إلى متحف
سقط مئذنته وتقيد الحادثة ضد مجهول.

وفي **يافا** تقوم «وزارة الأديان» بهدم المحكمة
لشرعية الملاصقة لسجد **المحمودية مسجد** يافا
لكبير فيما تعمل على تحصيل ريع المحال التجارية
لموقوفة للمسجد والتي لا تتورع عن بيع كل محرم
خبيث بين جنباته.

لم نتصور أبداً أن نلتقي يهوداً يقيمون في
مسجد، لكن هذا ما سجلته الكاميرات في الطابق
لعلوي من **مسجد السكسك** الذي تحول إلى ناد
ليهود البلغار وكلابهم يفعلون به كل قبيح، مما
جعل الكاميرات تستحي من نقل الصورة كاملة، في
حين تحول الطابق الأرضي من المسجد إلى مصنع
بلاستيك!.

يقول الحاج فتح الله مصطفى «مواليد يافا
١٩٢٣م» صليت في **مسجد السكسك** آخر مرة في
عام ١٩٤٧م، وكانت صلاة ظهر وأتذكر الإمام الحاج
يوسف أبو جياب. الآن لم يبقوا لنا إلا ثلاثة مساجد،
الله أعلم هل يظلون ثلاثة أم لا فـربما نصلي في
بيوت قريباً إذا ما استمروا في سياسة الهدم.

على شاطئ البحر، وبعد نحو ٥٠ عاماً من
الإغلاق عاد الصيادون لفتح **مسجد الطابية**
والصلاة فيه ليفاجؤوا بأكثر من ١٠٠ شرطي
إسرائيلي يخرجون المصلين منه بالقوة ويعيدون
إغلاقه بأزراد الحديد.

وإذا كان **مسجد البحر** في طبرية في طريقه
ليصبح متحفاً، فإن **مسجد بئر السبع الكبير** قد
أصبح كذلك بالفعل، إلا أنه أغلق بسبب غضبة
الأهالي الذين ما زالوا يؤمون المكان ويصلون في
الساحات المجاورة دفاعاً عن مسجدهم، أما **مسجد
مجدل عسقلان** فلم يبق عربي واحد في المنطقة
يدفع عنه الأذى، فقد تحول إلى متحف لبلدية
أشكلون تستعرض فيه منجزاتها وممارساتها حيال
من كانوا هنا أصلاً ليس هذا فحسب، بل رصدت
الكاميرات قاعة الندوات والاحتفالات، والمطعم أيضاً
والإعلان عنه الذي نشر في صحيفة يديعوت
أحرونوت بتاريخ ٢١/٢/١٩٩٩م تحت عنوان:
«سمك في المسجد».

حين حاولنا التقاط صور **لمسجد قرية المالحة**
الذي حاوطته بيوت المستجلبين وتحول إلى مخازن
ومكب للنفايات، ضحك أحد القاطنين اليهود قائلاً:
تصورون للذكريات أليس كذلك؟؟

في حين تقاطر علينا السكان الآخرون ومنعوا
إتمام عملية التصوير، التقينا الحاج صبحي على
مشارف القرية فقال: «كيف أنساه؟ هل يوجد أحد
ينسى جامعه وبلده؟؟ أقسم بالله.. أوقات تنزل
دمعتي لما بشوفه، مش جامعي؟!! هل يجوز أن
يتحول بيت الله لمزبلة؟!!».

في **دير ياسين**، كانت غرفة الطوارئ هي
نصيب مسجد القرية التي حُوِّلت لمستشفى مجانين،
ومسجد عكاشة في القدس الغربية ينتشر حوله
أصحاب القبعات السوداء، أما **مسجد النبي
داود** قرب البلدة القديمة، فقد أزالوا المحراب من
الطابق الأرضي وحولوه إلى كنيس، فيما أهدوا
الطابق العلوي للنصارى وجعلوه كنيسة لهم.

في أحد الأنفاق التي تهدد **المسجد الأقصى
المبارك**، إضاءات خافتة ومجموعة من الدهاليز
توصلك إلى نموذج للهيكل، وقد وضع مكان
الأقصى، واستمعنا لشرح مفصل عن كل جزئية
فيه، وسجلنا الاستجابة العملية للقرارات الدولية
ومنها قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة رقم
١٥/٣٦ بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٩٨م الذي يطالب بأن
يكف الصهاينة عن جميع أعمال الحفر وتغيير
المعالم التي يقومون بها في المواقع التاريخية
والثقافية والدينية للقدس وخاصة تحت الأقصى
وحوله، حيث تتعرض مبانيه لخطر الانهيار.

تنص اتفاقية لاهاي في ١٤/٥/١٩٥٤م على أن
تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بتحريم أي سرقة
أو نهب أو سرقة ممتلكات ثقافية، ووقايتها من هذه
الأعمال، ووقفها عند اللزوم مهما كانت أساليبها،
وبالمثل تحريم أي عمل تخريبي موجه إزاء هذه
الممتلكات.

ولكن ما رأيناه في فلسطين كان مختلفاً!!
لأن الصهاينة ليسوا أهلاً للدخول في أي
اتفاق.■



تقع قضية الصحراء في قلب صراع دولي على الشمال الإفريقي.. وهي لا تكتسب أهميتها من مساحتها الجغرافية أو ثرواتها الطبيعية فحسب.. بل باعتبار دورها في تعميق تبعية دول المنطقة للغرب.



تقارير الأمم المتحدة تمهد لحلول أخرى في الصحراء غير الاستفتاء الذي تعترض تنفيذه عقبات إجرائية عدة، والولايات المتحدة تمهد منذ سنة لحل بديل

قضية الصحراء.. المدخل إلى الشراكة.. والتبعية

الرباط: مصطفى الخلفي

تمر قضية الصحراء المغربية بمرحلة حرجة، ففي الوقت الذي تنامت فيه القناعة الدولية باستحالة تنظيم استفتاء لتقرير مصير الصحراء، خصوصاً عند كل من فرنسا والولايات المتحدة، تنامت الصعوبات والعوائق التي تقف دون بلورة خطة للبحث عن بديل.

تنطلق الخلاصة السابقة من المعطيات التي كشف عنها تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الذي قدمه لمجلس الأمن يوم ١٢ يوليو الماضي، وخصوصاً ما تعلق بتعثر لقاء لندن ٢، ثاني اجتماع ينظم بين الأطراف المعنية بالنزاع حول الصحراء المغربية، وذلك تحت إشراف المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، والذي انعقد يوم ٢٨ يونيو الماضي، بحيث شكل تراجعاً عن اللقاءات التي سبقته، ورغم ذلك لايزال بيكر، مدعماً بالأمين العام وبالقوى الدولية، مصراً على طرح مقاربة جديدة للحل، ودفع الأطراف المعنية للتفاوض حولها وتقديم مقترحات بصددها.

لماذا البحث عن بديل؟

يتأسس المسار الجديد للتعاطي الأممي مع قضية الصحراء، والبحث عن بديل لخطة الاستفتاء الحالي على عدة حيثيات أبرزها:

١ـ الموقف الأممي:

هناك تحول بارز في القناعة الأممية لصالح الأطروحة القائلة باستحالة المضي في تنفيذ خطة الاستفتاء بحذافيرها وبالصيغة الحالية، وهو تحول برز في تقارير الأمين العام للأمم المتحدة الصادرة في ٢٦ فبراير ٢٠٠٠م، و٢٢ مايو ٢٠٠٠م، و١٢ يوليو ٢٠٠٠م، والمتعلقة بوضعية الاستفتاء والعقبات التي تعترض تنفيذه.

نتوقف هنا عند التقرير المقدم لمجلس الأمن في ٢٦ فبراير المنصرم والذي على أساسه تم تعيين جيمس بيكر لتأطير جولة مباحثات بين الأطراف لحل المشكلات القائمة. في هذا التقرير حشد الأمين العام مجموعة الدواعي المشجعة على البحث

التعاون العسكري بين الجزائر والولايات المتحدة.. كيف انعكس على القضية؟.. وفرنسا تغير موقفها وتدعم المغرب





عن بديل التي نجملها في:

- حصيلة الطعون على قوائم الهيئة الناخبة بلغت ١٣٥ الف طعن، وهو ما يعني سنوات أخرى تستغرق في البت في الطعون وتحديد الهوية. واعتبر التقرير أن «مواقف الطرفين على حد سواء لا تنبئ بالخير بالنسبة لإمكان الوصول في وقت قريب إلى حل لمسألة مقبولية الطعون للنظر فيها» وأنه «يتعذر في هذا المنعطف تحديد موعد للاستفتاء بأي قدر من اليقين بعد أن ظل الموعد يتأجل بصورة متكررة منذ عام ١٩٩١م» وأن التجربة أظهرت «أنه في كل مرة نتقدم بحل تقني لسد الفجوة بين تفسيرات الطرفين المختلفة لبند معين من بنود خطة التسوية تنشأ صعوبة جديدة تتطلب جولة أخرى من المشاورات المطولة».

- الكلفة الثقيلة لعملية الاستفتاء، حيث بلغت نفقات البعثة الأممية بالمنطقة منذ إنشائها عام ١٩٩١م، ما قيمته ٧٣٧,٩ مليون دولار والمعدل الشهري الحالي لنفقاتها هو ٤.٣ مليون دولار، والإيجابية الوحيدة التي تحققت هي اتفاق وقف إطلاق النار.

هذه الفقرات الدالة من تقرير الأمين العام تكشف عبثية الاستمرار إلى ما لا نهاية في خطة تعتقد الأمم المتحدة، أنها مستحيلة التطبيق، خصوصاً أن الأبعاد العميقة للنقاط الخلافية تكشف عن صعوبة الحسم فيها:

- ملف الطعون واستكمال تحديد الهوية:

المعطيات التي تم الإعلان عنها في سنة ١٩٩٩م ظهر فيها رفض لجنة تحديد الهوية لأعداد مهمة من المتقدمين بطلباتهم للمشاركة في الاستفتاء والموجودين داخل الأقاليم الجنوبية المغربية حيث تم قبول حوالي ٨٠ الفاً، منهم ٣٣ الفاً بمخيمات تندوف و٤ آلاف بموريتانيا وحوالي ٤٣ الفاً بالمغرب، أما عدد غير المقبولين فوصل إلى حوالي ٧٠ الفاً فضلاً عن أفراد المجموعات القبلية الثلاث المقدر عددهم بـ٦٥ الفاً رفض إحصاؤهم آنذاك. وهي معطيات أربكت حسابات المغرب مما جعله يخوض حملة توعية في صفوف المتضررين من قرارات لجنة تحديد الهوية لتقديم طعون ضدها، وذلك لضمان حق كل السكان في التصويت.

قد يعتبر البعض أن المشكلة ذات طبيعة قانونية، فالإجراءات المنظمة لمسطرة الطعون، محددة بنصوص قانونية، تضبط كيفية تقديم الطعن، والجهة التي يقدم لها والآجال المحددة لذلك، إلى غير ذلك من النقط القانونية. إلا أن الواقع ليس كذلك فالمشكل سياسي ولابد من حسم الأمر في مستواه السياسي وفي ضوء ذلك يتم بلورة الصيغ القانونية، ونعني بالمشكل السياسي مدى درجة احترام مبدأ حق كل الصحراويين في تقرير مصير الأقاليم الصحراوية.

أما الطعون فقد كانت غالبيتها ضد الاستبعاد من اللوائح، وقد بلغت نسبة طعون السكان الصحراويين بالمغرب ٩٥٪ من مجموع الطعون. وبالنظر لكون عدد الطعون كبيراً جداً، فإن ذلك سيؤدي إلى تأجيل الاستفتاء إلى سنتين أو ثلاث سنوات، تتطلب تكلفة مالية لا تقل عن ١٢٠ مليون دولار.

- إعادة اللاجئين وتوطينهم:

ملف إعادة «اللاجئين» - المحتجزين في تندوف هو الآخر مشكل معقد، حيث يرتبط بتنظيم العلاقة بين العائدين الذين تم إحصاؤهم في إطار لجنة تحديد الهوية من بين المتبقين في تندوف، ثم العلاقة بين العائدين وبين سكان الأقاليم الجنوبية المسترجعة، وما يرتبط بذلك من قضايا الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية.

وتدعو جبهة البوليساريو إلى أن تكون عمليات الإعادة إلى شرق الجدران الرملية وليس إلى غربها (يقصد بالجدران الرملية مجموع التحصينات التي اقامها المغرب بالصحراء، ليضمن السيطرة على المناطق الموجودة غرب هذه الجدران)، بما لا يؤدي إلى اختلاطهم بسكان الأقاليم الداخلية، وتحكمها في ذلك اعتبارات التخوف من التأثير عليهم من طرف المغرب، خصوصاً أن هذا الأخير يراهن عليهم لفضح حقيقة مشاريع البوليساريو، فضلاً

عن الخشية من عدم عودتهم في حالة حصول طارئ يؤدي إلى إيقاف الاستفتاء.

في أكتوبر ١٩٩٩م أصدرت المفوضية العليا للاجئين تقريراً مفصلاً عن مجموع أعمالها التحضيرية لإعادة اللاجئين، وأعلنت أن عملية الإحصاء حددت عدد اللاجئين بـ٦٨٥٥٦ بمخيمات تندوف و٢٦٤١٦ بموريتانيا، كما أن الميزانية التقديرية لعمليات الإعادة والتوطين هي في حدود ٤,٣٧٥ مليون دولار. وهو ما يعني أن الوضع الديمجرافي بالصحراء المغربية معرض لتحولات - قد تكون عميقة - وذات انعكاسات مهمة على الاستفتاء.

إزاء هذه الوضعية فإن الذهاب نحو إجراء الاستفتاء دون إشراك الصحراويين كافة سيؤدي إلى عدم قبول المغرب بنتائج الاستفتاء، كما أن الاستجابة للطعون المقدمة ضد اللوائح الاستفتائية ستؤدي إلى عدم قبول البوليساريو بنتائج الاستفتاء، وهو ما يعني العودة إلى نقطة الصفر.

وإلى جانب هذه النقط الخلافية هناك نقط أخرى تتمثل في كيفية تطبيق نتائج الاستفتاء، وإطلاق سراح السجناء والمعتقلين السياسيين، ومدونة سير الاستفتاء الخاصة بالحملة الاستفتائية.

في ظل هذه الوضعية، لم يكن من حل أمام كوفي عنان، إلا اقتراح تكليف جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، الذي سبق له أن أدار مباحثات هيوستن بين الطرفين في سنة ١٩٩٧م، ببدء جولة مشاورات مع الطرفين «لاستكشاف سبل ووسائل التوصل إلى حل سريع ودائم ومتفق عليه للنزاع القائم بينهما لتحديد حقوق والتزامات كل منهما في الصحراء الغربية»، وهي خلاصة زكاها مجلس الأمن في قراره يوم ٢٨ فبراير الماضي، ومما لفت الانتباه غياب الإشارة في التقرير إلى أدنى تقييد لبيكر في الارتباط بمخطط التسوية الحالي، مما يعطي بيكر حرية التصرف ولو نسبياً.

ب - الموقف الدولي:

اتسم الموقف الدولي بتبلور قناعة أمريكية فرنسية، بضرورة البحث عن خيار يرضي الأطراف الرئيسة في مشكلة الصحراء، وهي الجزائر والمغرب، وهي قناعة أسهمت في إنضاجها زيارتا العاهل المغربي إلى فرنسا في مارس والولايات المتحدة في يونيو الماضيين. كما تجلت بوضوح في اجتماع مجلس الأمن يوم ٣١/ ٥/ ٢٠٠٠م حيث سعت فرنسا والولايات المتحدة لاستصدار قرار من المجلس يساعد بيكر على فرض أطروحة الحل السياسي، إلا أن هذا التحرك لقي معارضة بعض الدول كهولندا والأرجنتين وماليزيا ومالي، التي دعت إلى تحليل إمكانات تطبيق خطة الاستفتاء قبل الانتقال إلى حل آخر.

توجد قضية الصحراء في قلب صراع دولي على الشمال الإفريقي، وهي لا تكتسب أهميتها باعتبار مساحتها الجغرافية أو ثرواتها الطبيعية فحسب، بل باعتبار دورها في تعميق تبعية دول المنطقة أيضاً، وهو ما نرصده من خلال مستويات ثلاثة (١):

١ - المنطقة المغاربية منطقة حيوية للأمن الاستراتيجي لأوروبا وحوض المتوسط، الأمر الذي جعلها تمثل بؤرة من بؤر الصراع الدولي منذ بداية هذا القرن، وعليه تم تقسيم المغرب إلى عدة أجزاء بين الدول الاستعمارية، من خلال عدة معاهدات توجت بعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء (١٥/ ١/ ١٩٠٦ - ٧/ ٤/ ١٩٠٦م) الذي استمر طيلة ثلاثة أشهر وعرف صراعات دولية حادة على المغرب حضرت فيها كل من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا، وبريطانيا والبرتغال وإيطاليا. ولا يعدو التدخل الدولي الراهن، على اختلاف أشكاله الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية أن يكون استمراراً للمعالجة الدولية التنافسية.

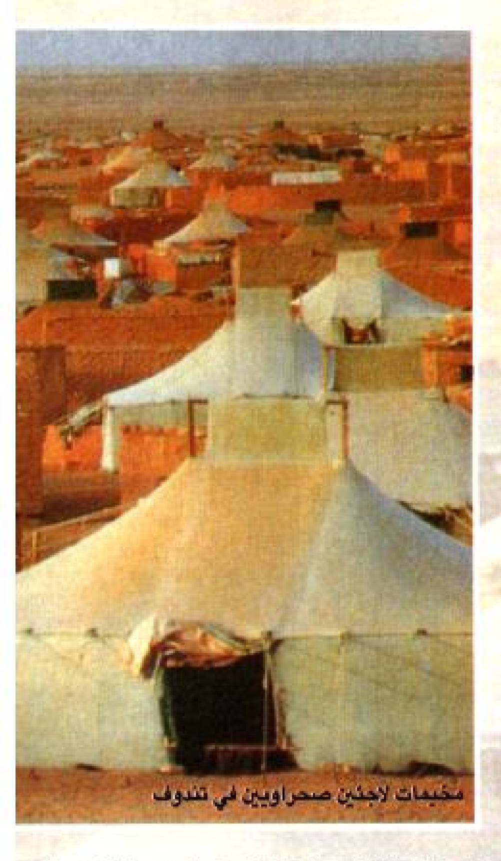
٢ - ساهم الصراع الدولي في مرحلة الحرب الباردة في توظيف الصراع حول الصحراء لتحقيق عدة أهداف، منها التحكم في الممرات المائية، وتشكيل الأحلاف العسكرية، إلا أن أهم هدف خدمته القضية هو أنها أصبحت أداة إشغال وإبعاد لغرب العالم الإسلامي والعربي عن شرقه وخصوصاً المغرب والجزائر اللتين سبق أن عبرتا عن انشغال معتبر بالقضايا العربية والإسلامية.

٣ - أفضت تطورات الصراع إلى ارتفاع الحاجة إلى الدعم الأجنبي عسكرياً واقتصادياً، لهذا النظام أو ذاك، وهو ما جعل القضية عنصر استنزاف للمقدرات الذاتية من جهة وعنصر تعميق للارتهان والتبعية من جهة أخرى، وهو ما أصبح يعطي مبرراً للتدخل الأجنبي، وحسب د. الشامي فسيكون «التعاطي مع موضوع الصحراء إحدى الوسائل الهادفة إلى إطالة عمر المصالح الأجنبية في شمال إفريقيا خصوصاً، وعموم القارة عموماً»(٢).

وقد خضع التعاطي الدولي في عهد الحرب الباردة لسياسة اللاحسم لفوائدها الأمنية والاستراتيجية، ولخدمتها لخيار التجزئة والاستنزاف والتبعية وذلك على أساس توازن دقيق بين الجزائر والبوليساريو من جهة أولى والمغرب من جهة ثانية، هذه السياسة مارستها في مرحلة أولى فرنسا وبدرجة أقل الولايات المتحدة، وفي مرحلة ثانية أخذت الولايات المتحدة الزمام واستمرت به إلى التسعينيات، إلا أن معطيات الوضع الحالي تغيرت، فهناك سعي أمريكي لإدماج المنطقة في مشروع شراكة استراتيجية بينها وبين الدول المغاربية الثلاث، والتي تقف في وجه تنفيذها مشكلة الصحراء.

كما أن جزائر السبعينيات ليست جزائر ٢٠٠٠م، فأنذاك كانت مرتبطة بالاتحاد السوفييتي مما حدا بكيسنجر - وزير الخارجية الأمريكي آنذاك - أن يقول «لن تسمح الولايات المتحدة بأنجولا ثانية على ضفاف المحيط الأطلسي»، وفي الظرف الحالي نجد أن الجزائر انخرطت في مشروع تعاون عسكري متقدم مع الولايات المتحدة، سنفصل الحديث فيه بعد التطرق للموقف الفرنسي.

- **فرنسا:** أثمرت زيارة الملك محمد السادس إلى فرنسا، اصطفافاً غير معلن من طرفها لصالح الطرح المغربي مما حدا بزعيم البوليساريو، إلى اتهام فرنسا بالخروج عن الحياد، ويقوم الموقف الفرنسي الداعم للمغرب على مرتكزين: الأول


مخيمات لاجئين صحراويين في تندوف

المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لفرنسا بالمغرب، والتي قويت في عهد الملك محمد، والمضي في تنفيذ خطة الاستفتاء بصيغتها الحالية، سيهدد هذه المصالح، كما سيؤدي إلى زعزعة استقرار النظام المغربي. أما المرتكز الثاني فهو استمرار التوتر الخفي في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مما يجعل المغرب نقطة ارتكاز لرعاية المصالح الفرنسية بالمنطقة المغاربية، خصوصاً في ظل تحسن علاقات المغرب بكل من تونس وموريتانيا، هذا فضلاً عن أن ذلك يمثل ضغطاً خفياً على الجزائر للقبول بتقديم تنازلات عسكرية وأمنية واقتصادية لصالح فرنسا، وهو ما برز في حصيلة زيارة الرئيس الجزائري بوتفليقة لفرنسا في يونيو الماضي.

أما بخصوص **الولايات المتحدة** فإن قضية الصحراء، تشكل أحد محاور التحرك الدبلوماسي في الشمال الإفريقي، وذلك باعتبار تداعياتها على الاستقرار السياسي والأمني بالمنطقة، وإلى جانبها هناك القضايا المرتبطة بمسلسل التسوية والتطبيع كقضايا أساسية أيضاً في السياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما تجسد بوضوح في الزيارة التي قام بها إدوارد ووكر، نائب وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط إلى تونس والجزائر والمغرب في فبراير الماضي.

ولتجلية الموقف الأمريكي، نستعرض فقرات من خطاب ألقاه نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط، رونالد نيومان أمام لجنة العلاقات الدولية الفرعية الخاصة بإفريقيا، بالكونجرس في ٢٤ من سبتمبر عام ١٩٩٨م، عند ظهور بوادر تكليف بيكر بحل المشكلات التي برزت آنذاك حيث قال: «انعدام الحل أو احتمال انهيار



الصحراء تحول دون تنفيذ مشروع الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والمغرب العربي.. ومن هنا جاء الاهتمام الأمريكي بالحل.. وتعيين جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق مبعوثاً من طرف الأمم المتحدة

زعيم البوليساريو مع بيكر

المساعي الهادفة إلى إيجاد حل سلمي يمكن أن يفاقم بصورة ملموسة كل هذه المشكلات القائمة ويهدد بتجدد أعمال العنف. وكل هذا من شأنه تعريض مصالحنا في المنطقة للخطر وتشكيل أخطار لجنوب أوروبا»، وأضاف: «إذا ما أخفق بيكر في التوصل إلى تسوية فلن يكون هناك بديل آخر، ولذلك يصبح من المنطقي في نظرنا منح جهود بيكر تأييدنا الكامل، وهذا ما نقوم به، لقد أحطنا الأطراف علماً بأن مهمة بيكر هي آخر وأفضل فرصة تتاح لتسوية هذه القضية تحت رعاية الأمم المتحدة، وإذا لم يحالف التوفيق هذه المهمة. فقد قال بيكر إنه سيكون واضحاً جداً في تحديد الطرف أو الأطراف التي يوجه إليها اللوم بسبب هذا الإخفاق ونحن نؤيد ذلك المنهج».

ويعزز ذلك حضور المعطى العسكري بقوة في التوجهات الأمريكية المتعلقة بالنزاع، ففي زيارة وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين للمغرب في أواسط فبراير الماضي، تكرر طرح مشروع إدماج المنطقة في مناورات مشتركة متعددة الأطراف في إطار المبادرة المتوسطية للناتو، وهي مبادرة تندرج ضمن المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو وتصوره للعمل مع حلفائه وشركائه، وفكرة المناورات المشتركة المتعددة الأطراف هي أحد محاور برنامج «الشراكة من أجل السلام» الذي يضم ست دول متوسطية هي: مصر والأردن وموريتانيا والمغرب وتونس والكيان الصهيوني، وقد شكلت هذه الفكرة عنصراً أساسياً في الزيارة، تفوق أهميته مسألة الدعم في مجال التسلح، حيث كشف كوهين، وهو في طريقه إلى الرباط، أنه «لا يرى أن الغاية من الزيارة تعزيز العلاقات في التوسع الهائل في المبيعات العسكرية، والمساعدة في ذلك الإطار، وإنما «نرغب في تعزيز المزيد من المناورات الثنائية (..) والمزيد من المناورات المشتركة (..) إننا نود أن نشهد توسعاً في اشتراك المغرب في المنطقة على أساس متعدد الأطراف».

مع الأخذ بعين الاعتبار التقارب العسكري الأمريكي الجزائري الذي كان من ثماره الموافقة على صفقة عسكرية بقيمة مليار دولار للجزائر، هذا التقارب له تأثيره على العلاقات المغربية الجزائرية، ونشير هنا إلى أن ووكر نائب وزير الخارجية الأمريكي بحث في الجزائر موضوع العلاقات العسكرية، ونتج عن الزيارة برنامج مهم للتعاون العسكري على اختلاف مستوياته، وهو ما خلق ردود فعل سلبية بالرباط، كما أن وليام كوهين، خبير بملف العلاقات المغربية ـ الجزائرية، وسبق له في أكتوبر ١٩٩٨م أن زار الرباط للتباحث في هذا الموضوع.

ضغوط أمريكية على المغرب

في السنة الماضية، ساند الأمريكيون الأمين العام كوفي عنان وضغطوا على المغرب للتوقيع على البروتوكولات الخاصة بتحديد الهوية ومسطرة الطعون وإجراءات إعادة اللاجئين والقضايا العسكرية لبعثة «المينورسو»، حيث قامت مندوبة واشنطن في الأم المتحدة بزيارة الرباط في فبراير ١٩٩٩م، والتباحث مباشرة مع وزير الداخلية حول قضية التوقيع على البروتوكولات الخاصة بترتيبات استئناف تحديد الهوية والقيام بباقي إجراءات خطة الاستفتاء»، وهي زيارة سبقها تصريح لمارتن إنديك ـ نائب وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ـ أعلن فيه «أن التأخير المتواصل في عملية الاستفتاء أدى إلى تقويض مصداقية هذه العملية داخل الكونجرس» وأنه «على الأمم المتحدة والأطراف الأخرى أن ينتهوا من عملية الاستفتاء بسرعة»، وهي تصريحات اعتبرت موجهة للمغرب، مادام هو الذي لم يوقع بعد على البروتوكولات الأممية، وقد نجم عن الضغوط الأمريكية آنذاك موافقة المغرب على البروتوكولات في مايو ١٩٩٩م.

إلا أنه منذ أواخر السنة الماضية وحتى الآن، نجد أن التعامل الأمريكي لا يتحرك بالحماس نفسه لخطة الاستفتاء، بل إنه يتجه نحو التأسيس لحل بديل.

إن مجمل الحيثيات السابقة، تؤكد أن خيار البحث عن بديل لخطة الاستفتاء أصبح خياراً لا مفر منه فما البدائل المطروحة؟ وما احتمالات تحققها؟

البدائل المطروحة

تقوم البدائل المتداولة في الساحة على إيجاد مخرج معقول ومقبول لمشكلة الصحراء، لا غالب فيه ولا مغلوب، وقد قام السفير الأمريكي بالرباط منذ بداية السنة الجارية، بسلسلة زيارات لعدد من سفراء الدول المعتمدين بالمغرب للتباحث بخصوص هذه الأفكار والطلب من هؤلاء إبلاغ بلادهم بمدى وجود إمكانات لتقديم مساهمات مادية ومعنوية لهذه التسوية.

في تقرير الأمين العام الأخير (الفقرة ٢٩ من التقرير S/٢٠٠٠/٦٨٣م/ ١٢/ ٧/ ٢٠٠٠م) اعتبر أن **هناك أربع خيارات مستقبلية:**

اندماج كلي للصحراء في المغرب، استقلال كلي للصحراء، حل سياسي وسط ومتفاوض عليه ثم خيار الاستمرار في خطة التسوية الجارية، مع إشارته للخيار العسكري كخيار مستبعد. وأبرز بعد ذلك أن الخيار الراجح هو خيار التسوية السياسية، الذي يمكن أن يأخذ صيغاً متعددة الأشكال.

في إطار هذا الحل السياسي يطرح بديلان: الأول يدعى بالطريق الثالث ويرتكز على فكرة الحكم الذاتي، أما الثاني، فيدعى بالحل الرابع ويقوم على تسوية ثنائية بين المغرب والجزائر.

ـ تتمثل أطروحة الطريق الثالث في الوصول إلى تسوية بين المغرب والبوليساريو، ينتج عنها إقامة نظام حكم ذاتي يؤدي إلى وضع متميز لسكان الصحراء في إطار المملكة المغربية، قد يصل إلى مستوى الفيدرالية والنموذج هنا، هو كل من إقليم الباسك بإسبانيا، وبورتوريكو مع الولايات المتحدة، وهذه الأطروحة تقدم نفسها بديلاً يحفظ ماء وجه الطرفين، وفق مقولة لا غالب ولا مغلوب، في مقابل صيغة الاستفتاء الحالية، التي ينتج عنها الهزيمة الكلية لأحد الطرفين ولو كانت نتيجة

التصويت ٥٠,١٪.

هذه الفكرة ليست جديدة، وقد سبق أن طرحت في صيف ١٩٩٦م في لقاءات سرية ضمت ممثلي المغرب والبوليساريو حضر في إحداها الملك محمد السادس (وكان ولياً للعهد) ولم يقع الاتفاق حولها، كما أن السفير الأمريكي الأسبق بالرباط مارك جينسبرج طرحها هو الآخر، في إطار مبادرة تدمج فيها الجزائر، كما أن ما يشجع الدفع فيه، أن العاهل المغربي الراحل سبق أن صرح في الثمانينيات بأنه ماعدا الطابع والعلم المغربيين، فكل شيء يمكن التفاوض عليه. إلا أن العائق الأكبر أمام هذا المشروع، هو غياب الدعم الجزائري له، إذ ترى الجزائر أنها لن تجني شيئاً بعد كل ما قدمت من دعم عسكري ومادي ودبلوماسي للبوليساريو طيلة ما يقرب من ثلاثة عقود، وإزاء ذلك جرى العمل على بلورة بديل يعرف بالحل الرابع.

- الخيار الرابع هو خيار التسوية المتعددة الأطراف المرتكزة أساساً على تفاهم جزائري - مغربي، يعمل على الحفاظ على السيادة المغربية مقابل تلبية بعض المصالح الجزائرية المرتبطة بالحصول على منفذ بري على المحيط الأطلسي يمكنها من تسويق الثروات المعدنية الموجودة بالصحراء الجزائرية، وترضية المطالب الجزائرية الخاصة بالحدود الجنوبية الشرقية بين المغرب والجزائر، وهذا المطلب كان يلقى معارضة غربية أيام الحرب الباردة، أما الآن فهناك نوع من التفهم له.

الخيار الرابع هو أيضاً خيار قديم يجرى إحياؤه، ويضاف لعناصر هذه التسوية، إدماج مقبول لعناصر البوليساريو في النظام الناطقي المغربي خصوصاً أن الملك محمد أكد عزمه على المضي قدماً في تعزيز نظام اللامركزية، ومنح الجهات الجنوبية (أي الصحراء) مزيداً من الاستقلالية في التسيير الإداري والتدبير المالي، وهذا الأخير، يقوم على تسوية ثنائية مباشرة بين المغرب والجزائر، على اعتبار أنها صانعة البوليساريو والمتحكمة في قرارها الاستراتيجي. وهذا الحل كان من المفترض أن يشكل محور مباحثات العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني والرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين في سنة ١٩٧٨م، إلا أن وفاة هذا الأخير نتج عنها فشل المشروع، ورغم تبلور هاتين الصيغتين، فإنه إلى الآن لم يتقدم أي طرف بمقترح مفصل ودقيق في الموضوع، لا إلى اجتماع لندن الأول في مايو الماضي ولا في اجتماع لندن الثاني في يونيو الماضي مع الإشارة إلى أن فريق الخبراء المساعد لبيكر أعد مسودة للحكم الذاتي، فما حظوظ كل بديل في النجاح والتحقق؟

الاحتمالات الممكنة

لدراسة الاحتمالات الممكنة، ننطلق من تحليل فاعلية جيمس بيكر وتجربته في مفاوضات هيوستن ١٩٩٧م أولاً، ودراسة تأثير العلاقات المغربية الجزائرية على هذه التوجهات ثانياً.

- احتمال تكرار سيناريو هيوستن:
نقصد بسيناريو هيوستن ١٩٩٧م، المسار الذي اتبعته المباحثات التي أدارها بيكر منذ يونيو ١٩٩٧م حتى سبتمبر من تلك السنة، وهو السيناريو الذي نعتمده مرجعاً في تحليل جهود بيكر الحالية. قام بيكر في البداية بجولة يومي ٩ - ١٠/ ٤/ ٢٠٠٠م، زار فيها كلاً من الجزائر وتندوف والرباط، وفي بداية جولته صرح بأنه يريد أن يرى «ما إذا كان هناك سبيل لفك العقدة سواء عن طريق حل الخلافات القائمة بين الأطراف الآن بشأن خطة التسوية أو ربما نبحث كذلك بعض الأساليب الأخرى التي قد تؤدي في نهاية الأمر إلى حل عادل وشامل للنزاع». وبعد الجولة تم عقد اجتماعين بلندن لدارسة سبل حل الخلافات، إلا أن اللقاءين لم يقدما خطوة واحدة إلى الأمام، بل الأمين العام يعتبر أن اللقاء الأخير شكل تراجعاً عن اللقاءات السابقة، ورغم ذلك فعلى الأطراف أن تقدم مقترحات ملموسة ودقيقة في اللقاءات المقبلة والتي طالب بيكر أن تكون مخصصة لبحث حل سياسي للنزاع.

أصبح مستقبل خطة التسوية تحت رحمة المفاوضات المباشرة التي يمكن اعتبار لقاءي لندن بمثابة لقاءات تمهيدية لها، ومن ثم لا ينبغي اعتبار لقاءات لندن لقاءات فاشلة، وذلك لاعتبارين :

- أن اللقاء الأول، على وجه الخصوص، تعرضت فيه أطراف القضية لضغط إعلامي

الطريق الثالث المقترح للصحراء يعطيها نظام حكم ذاتي متميز في إطار المملكة المغربية.. ماذا عن موقف الجزائر والبوليساريو

سياسي كبير يفوق الضغط الذي وقع عند أول لقاء غير مباشر بلندن (١٢ - ١٣/ ٦/ ١٩٩٧م)، حصل فيه تهيئة الرأي العام في المنطقة عموماً، والمغرب خصوصاً، لتقبل فكرة التفاوض المباشر والذي تمخض عن أول لقاء مباشر في ٢٣ - ٢٤/ ٦/ ١٩٩٧م بلشبونة. ولهذا لم يصدر عن تلك اللقاءات الأولية أي جديد يفهم منه معالجة الأزمة، بل سميت في الإعلام المغربي لقاءات تقنية، لا سياسية حتى حصل تطبيع الرأي العام عليها. وبقي الانطباع السائد أن المفاوضات تراوح مكانها.

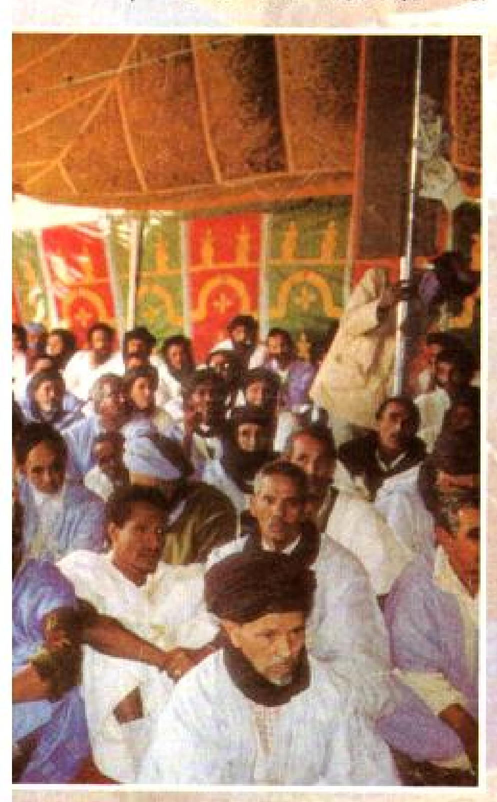
- أن المنهجية التي أدار بها بيكر، المفاوضات آنذاك، اعتمدت على فكرة عدم إلزامية ما يتفق عليه الطرفان في القضايا الجزئية حتى يتم حسم كل القضايا، أي كل طرف كان يفاوض وهو يتوافر على إمكان التراجع عما طرح من آراء بل وما اتفق عليه، وهو ما شكل عنصر دعم نفسي للمفاوضات أتاحت لكل طرف ألا يستشعر المغامرة في التفاوض، بل ساعد على تعميق المدارسة لمختلف الإشكالات المطروحة دون إحساس بوجود قيد زمني، بحيث استمرت المفاوضات إلى غاية شهر سبتمبر وتمت صياغتها نهائياً لتقدم إلى مجلس الأمن في أواخر أكتوبر ١٩٩٧م، وهو ما يعني أن مباحثات هيوستن، استغرقت من الناحية الفعلية ستة أشهر. وهذه المنهجية هي نفسها التي يدير بها بيكر المباحثات الجارية.

هذه النظرة «المتفائلة» نسبياً لمسار القضية، لا تعني انتظار نجاح اللقاءات التفاوضية المقبلة، فهي أصعب من مسار هيوستن ١٩٩٧م وقد تطول أكثر، لاسيما أن مسار هيوستن، جاء في ظرفية سياسية محلية وإقليمية ودولية مساعدة حيث اتسمت تلك الظرفية بأربع معطيات :

أولاً : تفاقم حالة انشغال النظام الجزائري بترتيب البيت الداخلي.

ثانياً: كان المغرب يستعد لإجراء الانتخابات البلدية والبرلمانية والشروع في عملية التناوب.

ثالثاً: اليأس من إمكان فتح قنوات مباشرة، بين المغرب والبوليساريو بمعزل عن الأمم المتحدة، وذلك بعد فشل اتصالات صيف ١٩٩٦م



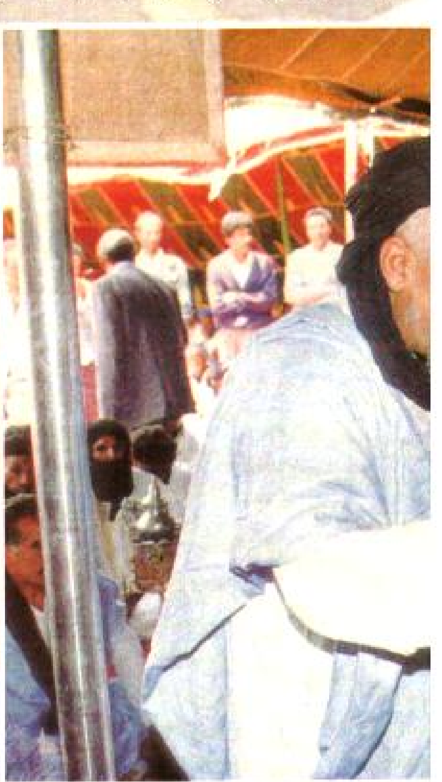
رابعاً : هناك التحسن الذي عرفته علاقات المغرب مع محيطه الأوروبي بعد التوقيع على اتفاقية الصيد البحري ووجود اليمين في الحكم بفرنسا.

أما الظرفية الحالية، فهي نسبياً غير مساعدة، خصوصاً أن بيكر يسعى لتجاوز هدف إيجاد حلول للمشكلات القائمة، للتمهيد لبلورة حل بديل، ووجود هدف من هذا النوع سيجعل من الصعب تصور إمكان تحديد أفق واضح لتنفيذ خطة التسوية بعد لقاء أو لقائين. وقد تعود القضية إلى نقطة الصفر، التي عاشتها في سنوات ١٩٩٤م - ١٩٩٥م - ١٩٩٦م، وهو افتراض وارد في الأفق البعيد، رغم صعوبة الجزم به في الظرف الراهن، ويرجح هذا الافتراض في ظل التصلب الجزائري الرافض لأي تسوية خارج خطة الاستفتاء،

خصوصاً أن الرهان الغربي يقوم على الاستفادة من هذه تسوية قضية الصحراء لإدماج المنطقة المغربية ضمن مشروع شراكة استراتيجية اقتصادية عسكرية ثقافية، تضم الولايات المتحدة والدول المغاربية.

تأثير العلاقات المغربية الجزائرية

في الزيارة الأخيرة للعاهل المغربي إلى الولايات المتحدة قال لجلة التايم (١٩/ ٦/ ٢٠٠٠م)، إن مشكلة الصحراء هي «مع الجزائر، وليست مع الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية فهذه صنيعة الجزائر»، ومن ناحية أخرى اعتبر أن اتخاذ قرار يخص اعتماد بديل عن خطة الاستفتاء، لا يعود إليه وحده، فهناك أحزاب سياسية وكذلك الشعب المغربي، ليؤكد في النهاية أن على المجتمع



الدولي أن يفهم أن هذه القضية حيوية بالنسبة للمغرب. كما عقدت جلسة خاصة للتباحث حول القضية، تسرب منها أن الولايات المتحدة ترفض أي حل ينتج عنه إسقاط السيادة المغربية على الصحراء.

وقد كان رد الرئيس الجزائري بوتفليقة على هذه المواقف رداً حاداً، إذ صرح بأن الجزائر في تعاملها مع قضية الصحراء ترتكز على مبدأ تقرير المصير، وتلتزم بالدفاع عنه، وأضاف أنه قال هذا الموقف صراحة للملك محمد السادس.

تبعاً لذلك فإن أي تحليل لمستقبل النزاع عليه أن يتوقف على الخلفيات الموجهة للعلاقات المغربية - الجزائرية، هذه الخلفيات التي نرصدها في ثلاثة مستويات(٣):

١ - المستوى التاريخي، ويعود إلى اختلاف التطور التاريخي للبلدين، فالمغرب ذو رصيد تاريخي كبير في الاستقلال السياسي والهوية الواحدة وكان نقطة تجمع للتاريخ العربي - الإسلامي في شمال إفريقيا على خلاف الجزائر التي ربما تكون معرضة للذوبان في وحدة المغرب العربي.

٢ - المستوى السياسي، ويقوم على التمايز الحاصل في النظامين السياسيين، نظام ملكي في المغرب ونظام جمهوري باوليجاركية عسكرية في الجزائر وما استتبع ذلك من تنامي خوف مغربي من تمدد جزائري للهيمنة على المغرب.

٣ - الخلاف الحدودي والذي تدافع فيه الجزائر عن حدودها كما تركها الاستعمار الفرنسي في مقابل المغرب الذي يطالب بحدوده كما كانت قبل مجيء هذا الاستعمار والتي تمثل معاهدة «لالة مغنية» (١٨/ ٣/ ١٨٤٥م) إطاراً مرجعياً لها. وقد نجم عن هذا الخلاف الحدودي مواجهات عسكرية بين البلدين (حرب الرمال في أكتوبر ١٩٦٣م).

هذه المستويات الثلاثة، أنتجت خوفاً جزائرياً من محاصرة مغربية من جهة وخوفاً مغربياً من طموح جزائري من جهة أخرى. وبين هذين

١٣٥ ألف طعن فيمن يصح لهم التصويت في الاستفتاء.. تستغرق عملية البت فيها سنوات

التخوفين تأتي مشكلة الصحراء.

بعد حرب الرمال مباشرة اندلعت الحرب الإعلامية الأيديولوجية بين البلدين، واستمرت طيلة العقود التالية، فقد اعتبر العاهل المغربي أن طبيعة النظام الذي اختاره المغرب هي التي تقلق الجزائر واعتبرت الجزائر أن الاشتراكية هي التي تقلق المغرب(٤). وقال الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين يوم ٢٤/ ٢/ ١٩٧٦م إن «الجزائر لم تر في استرجاع المغرب لصحرائه إلا تهديداً لوحدة الجزائر ووسيلة لتطويقها ومقدمة لإجهاض ثورتها». من هنا قررت الجزائر رفض اتفاقية مدريد وخوض حرب استنزاف سياسية وعسكرية طويلة الأمد.

وفعلا حصلت أول مواجهة عسكرية في امغالا يوم ٢٦/ ١/ ١٩٧٦م استمرت ثلاثة أيام، وأعلن خلالها المغاربة أنهم أسروا حوالي ١٠٠ جندي جزائري وقد انتهى التوتر العسكري على إثر وساطة مصرية، وتحرك عدد من الدول العربية لتطويق الأزمة.

وفي ٧ مارس ١٩٧٦ تم قطع العلاقات الدبلوماسية التي لم تعد إلا سنة ١٩٨٨م. وقد تعمق الخلاف بعد تحرك الجزائر لتأمين اعتراف عدد معتبر من الدول بالجمهورية الصحراوية وصل عددها إلى ما يزيد على سبعين، مما كلف الدبلوماسية المغربية جهداً هائلاً أثمر في العقدين السابقين تراجع عشرين دولة كان آخرها الهند في ٢٢ يونيو الماضي في السياق نفسه قامت الجزائر برفع قوة الضغط على موريتانيا وهو ما أفضى إلى حصول انقلاب عسكري في يوليو ١٩٧٨م أدى إلى تكون نظام موريتاني جديد موال للجزائر أعلن انسحابه من الصحراء، وتسليم منطقة وادي الذهب - التي كانت من نصيب موريتانيا حسب اتفاقية مدريد - إلى البوليساريو عبر اتفاق ٥/ ٨/ ١٩٧٩م، لقد أدى انهيار موريتانيا وانسحابها من اتفاقية مدريد إلى فقدان المغرب لحليف كانت له أهميته المركزية رغم ضعفه، وهو ما ساعد الجزائر على رفع ضغطها الدبلوماسي، فغير عدد من الدول الإفريقية موقفه مباشرة بعد انسحاب موريتانيا من النزاع(٥) كما أن الجزائر أصبحت متصلبة إزاء أي حل سياسي، وقد ووجه ذلك بتحرك عسكري للمغرب نجح في استرجاع إقليم وادي الذهب ميدانياً وتنظيم حملة لممثلي السكان لمبايعة العاهل المغربي في ١٤/ ٨/ ١٩٧٨م.

انطلاقاً من هذه الجذور التاريخية نفهم ما صرح به أويحيى وزير العدل الجزائري ورئيس وفدها إلى لقاء لندن حيث قال: إن الجزائر ليست لديها أي أطماع حدودية، إلا أن الموقف الصريح للجزائر هو ما برز في تصريحات بوتفليقة بكل من باريس (١٦/ ٦/ ٢٠٠٠م)، وفي تونس أمام مجلس النواب (٣٠/ ٦/ ٢٠٠٠م)، حيث أعلن أن الجزائر ملتزمة بالنضال من أجل تقرير المصير للصحراء الغربية كما قارنها بتيمور الشرقية وفلسطين!

وانعكس هذا التصلب الجزائري على المذكرة التي رفعتها البوليساريو إلى بيكر يوم ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٠م، حيث اعتبرت أن الجبهة ترفض أي حل آخر غير مخطط التسوية الحالي، رغم أنه منذ حوالي شهرين عبرت جهات عليا في البوليساريو عن إمكان التباحث بشأن حل آخر يؤدي إلى حل دائم وعادل.

والخلاصة أن الوضعية المتوترة في العلاقات المغربية - الجزائرية تؤثر سلباً وبشكل قوي على جهود البحث عن بديل لخطة الاستفتاء الحالية، بحيث إن استمرارية التوتر المغربي الجزائري ستؤدي إلى إطالة أمد التفاوض على الحل السياسي، اللهم إلا إذا حصل تدخل دولي قوي شبيه بما قام به كيسنجر في مارس ١٩٧٤م عندما قام بتحرك سريع أثمر توقيع اتفاق مدريد الثلاثي وساعد المغرب على استرجاع الصحراء. ■

الهوامش

(١) الشامي، على الصحراء المغربية، عقدة التجزئية في المغرب العربي، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ دار الكلمة، ١٩٨٠م.
(٢) الشامي، مرجع سابق.
(٣) الشامي، م.س.
(٤) الأعرج عبدالقادر: السياسة المغاربية في المحيط المغاربي (٥٦ - ١٩٩٤)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، ص ٦٧، كلية الحقوق - الرباط.
(٥) عبدالقادر الأعرج، م.س، ص ٨٥.

الحكم الذاتي..

التطور التاريخي.. الدوافع السياسية.. الأنواع والآليات

في كشمير ومورو مثلما في فلسطين المحتلة يجري الحديث عن منح المناطق التي تحتلها الهند والفلبين والكيان الصهيوني حكماً ذاتياً.. فما معنى الحكم الذاتي؟

وما الصلاحيات التي يوفرها للإقليم؟ ولماذا رفض؟ وهل يلبي طموح الشعوب؟

كلمة الحكم الذاتي (Autonomy) أصلها يوناني، ومعناها حكم سياسي لمجموعة من البشر في تجمع مدني واحد، تُسن قوانينه دون أي تدخل من عناصر خارجية، وأول ما عرفت البشرية هذا المصطلح في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، ثم أصبح بعد ذلك مصطلحاً سياسياً مرادفاً للسلطة المستقلة والحرية.

أما تعريف المصطلح اليوم فهو يعني وجود علاقة معينة لجهة سياسية أو اجتماعية تخضع لقوة سياسية أو اجتماعية أكثر شمولية واتساعاً، بقصد محافظة المجموعات الدينية والعرقية أو المجموعات الثقافية والاقتصادية على استقلالية معينة عن السلطة المركزية للحكومة، وهناك فرق بين حكم ذاتي إقليمي يُمنح لمجموعة من الناس يعيشون على أرض معينة، وبين حكم ذاتي شخصي يمنح لأصحاب معتقدات معينة غير مرتكزين في إقليم معين لبلد ما، ولكنهم موزعون على مختلف أجزاء البلد.

فهو إذن مصطلح عام وغير محدد، ويتفاوت مدى التحديد وطبيعته من حال لأخرى، وبشكل عام يأتي تحديد الحكم الذاتي وفقاً لمجموعة الصلاحيات الممنوحة للقائمين عليه والصلاحيات التي بقيت خارج سلطتهم.

أسباب الحكم الذاتي

هناك أسباب كثيرة تدفع بأطراف القوى السياسية لإعطاء الحكم الذاتي، ويمكن الاطلاع على تلك الأسباب من خلال المعرفة بالسوابق التاريخية له. فهناك نحو ٩١ نموذجاً لمناطق الحكم الذاتي في العالم في ٢٥ دولة.

ففي بعض الحالات يعطى الحكم الذاتي لمنطقة معينة عندما تنتقل فيها السيادة لدولة أخرى أثناء الحرب، وأقرب مثال على ذلك مدينة «مملة» الواقعة على بحر البلطيق. ففي الحرب العالمية الأولى انتقلت السيادة عليها من ألمانيا إلى لتوانيا، ومنحت هذه المدينة الحكم الذاتي بقرار من الحلفاء.

وسبب آخر لمنح الحكم الذاتي هو مركزية الحكم؛ كأن تكون مساحة الدولة كبيرة مما يصعب على السلطة المركزية المتابعة والسيطرة على مناطق الدولة كافة، فيُعطى الحكم الذاتي لبعض المناطق، وهذا مشابه إلى حد ما للوضع في الدول الفيدرالية «الاتحادية»، كما كان الحال في جمهورية روسيا الاتحادية، حيث منحت الحكم الذاتي لبعض المناطق مثل جمهورية الشيشان والأنجوش وداغستان وغيرها قبل أن تتراجع عنه.

وسبب ثالث لمنح الحكم الذاتي هو الوحدة بين الدول؛ فعندما تتحد دولتان قد تبقى إحداهما في وضع الحكم الذاتي مثل حال تنجانيقا وزنجبار في إفريقيا، فقد حصلتا في الستينيات على استقلالهما، وفي عام ١٩٦٤م اتحدتا (بالأحرى ضمت زنجبار إلى تنجانيقا) وسميت الدولة الموحدة تنزانيا، وتحظى زنجبار بحكم ذاتي، وهناك حالات يتم فيها الحكم الذاتي كخطوة مرحلية للحصول على الاستقلال مثلما كان عليه حال ناميبيا مع جنوب إفريقيا.

وهناك أسباب أخرى أيضاً منها أن تطالب مجموعة من السكان في منطقة معينة بالانفصال عن الدولة التي تعيش تحت سيطرتها ولكن هذه الدولة ترفض الانفصال، فالتسوية الممكنة في هذه الحالة هي إعطاء حكم ذاتي. ومثال ذلك الأكراد في العراق الذين طالبوا بالانفصال عن العراق وتشكيل دولة كردستانية، وأدت المفاوضات مع بغداد إلى اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥م الذي يُمنح بموجبه الأكراد الحكم الذاتي.

وسبب آخر لمنح الحكم الذاتي هو الاستعمار والاحتلال، حيث يطالب سكان البلد بالاستقلال وتحرير بلادهم فتلجأ القوة الاستعمارية إلى منح الشعب حكماً ذاتياً، ويصدق هذا المثال على كشمير وفلسطين.

أنواع الحكم الذاتي

تتراوح أنواع الحكم الذاتي بين مناطق لها صلاحيات واسعة - بما فيها صلاحيات التشريع - ومناطق لا يتعدى فيها الحكم الإداري فقط.

وهناك نوع آخر من الحكم الذاتي هو الحكم الذاتي الشخصي كالذي يقترحه الكيان الصهيوني

كشمير: الحكم الذاتي تكريس للاحتلال الهندي وإهدار لجهاد ١٠ سنوات

تصنَّف منطقة كشمير على أنها من أكثر البؤر توتراً في العالم، فهي تربض على بركان مرشح للانفجار في أي وقت، وتملك من دواعي التدمير والإهلاك ما لا يملكه معظم مناطق النزاع في العالم.. وخلال العامين الماضيين تسارعت الأحداث والتطورات المتعلقة بهذا الوادي الملتهب لتدفع بهذه القضية إلى واجهة الأحداث العالمية وتشكل قضية تستعصي على الحل وتتسبب في قلق دولي.

إسلام أباد - سمير شطارة

آخر هذه التطورات كان في مطلع شهر يوليو الماضي حيث رفض مجلس وزراء الهند الطلب المقدم من المجلس التشريعي الكشميري الذي يطالب بمنح إقليم كشمير حكماً ذاتياً طبقاً للمادة ٣٧٠ من الدستور الهندي. ورغم أن الحدث الأخير لم يشكل مفاجأة لجميع المتابعين للشأن الكشميري، إلا أنه يظهر مدى المأزق الذي وصلت إليه القضية التي بلغت من العمر نحو ٥٣ عاماً دون أن تلوح في الأفق أي بوادر لحلها وطي صفحتها.

يأتي التطور الأخير في كشمير استجابة لجملة من التداعيات والظروف التي ستبقى تدفع المنطقة إلى خيارات مفتوحة لحين التوصل إلى حل يضمن للمنطقة نوعاً من الاستقرار والهدوء.. فإقليم جامو وكشمير الخاضع للهند يشهد انتفاضة شعبية ومقاومة مسلحة منذ ١٩٩٠م من قبل فصائل كشميرية تطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة القاضية بمنح الإقليم حقه في تقرير مصيره وإجراء استفتاء شعبي عام يقرر بموجبه السكان الكشميريون حقهم في البقاء ضمن الدولة الهندية أو الانضمام لجمهورية باكستان الإسلامية، فقرار تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م كان يقضي بانضمام المناطق ذات الأغلبية السكانية المسلمة إلى الكيان الإسلامي الجديد، غير أن كشمير مُنعت من هذا الحق وشهدت نزاعاً إقليمياً متواصلاً بين الهند وباكستان وتسببت في وقوع حربين شاملتين بينهما، مما أدى أخيراً إلى سيطرة باكستان على ثلث الإقليم وبقاء الثلثين تحت سلطة الهند.

وقد سعت الهند إلى قمع المقاومة المسلحة في كشمير وإخماد وهج الانتفاضة الشعبية فدفعت بأكثر من ٦٠٠ ألف من قواتها ونشرتهم في أنحاء الإقليم مما أدى إلى سقوط عشرات الآلاف من الضحايا من الجهتين، وتكبدت الهند في هذه المواجهات خسائر فادحة استنزفت مواردها وخزينتها وسببت لها جرحاً دامياً في خاصرتها وشوكة عصية في حلقها.

وفي إطار السباق النووي المحموم بين الهند وباكستان والذي تواصل طيلة السنين السالفة؛ قامت الدولتان بإجراء تجاربهما النووية عام ١٩٩٨م مما لفت أنظار المجتمع الدولي إلى هذه المنطقة المتوترة، وهو ما أدى بالتالي إلى تزايد المطالبات الدولية بحل قضية كشمير وإنهاء النزاع الدائر

على الفلسطينيين في المناطق المحتلة، وهذا يسري فقط على سكان معينين يقطنون في المنطقة الخاضعة للحكم الذاتي ولا يسري على آخرين كالمستوطنين اليهود في الأراضي المحتلة.
ومن هذا النوع من الحكم الاتفاقيات التي تم التوصل إليها عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى والتي تضمنت منح الأقليات التي تعيش في الدول التي نشأت بعد الحرب حكماً ذاتياً شخصياً في المواضيع الداخلية المختلفة مثل التعليم والدين والخدمات الاجتماعية. وتحافظ الدولة المركزية «الأم» التي منحت الحكم الذاتي لمنطقة معينة على صلاحياتها وتأثيرها من خلال الطرق التالية:

١ ـ أحقيتها في الحسم في قضية تعيين القائمين على الحكم الذاتي.

٢ ـ الاستئثار بالكثير من الصلاحيات مثل الأمن والعلاقات الخارجية والنقل البحري والبري والجوي والاتصالات والجمارك والتجارة الخارجية وما إلى ذلك.

٣ ـ حق الدولة المركزية في الاعتراض على ما تقوم به سلطة الحكم الذاتي خارج نطاق صلاحياتها.

٤ ـ حق الدولة المركزية في فرض عقوبات على منطقة الحكم الذاتي في حالة تجاوز هذه السلطة للصلاحيات الممنوحة لها.

منذ أن دخل مصطلح «الحكم الذاتي» إلى خارطة العالم السياسية برزت له أشكال كثيرة، وتطور وفقاً لتطور الفكر السياسي البشري، ووفقاً لثقافة مجتمع كل عصر، لذلك تعددت أشكاله وأنماطه وأولى له المهتمون في عالم السياسة دراسات كثيرة تتناول تطوره وتعدد أنماطه.

على الرغم من وجود المادة ٣٧٠ من الدستور الهندي التي تمنح كشمير حكماً ذاتياً، فقد سحبت حكومة نيودلهي كل الصلاحيات

نيودلهي ترفض العودة للحكم الذاتي لكشمير حتى لا تكون سابقة تشجع الولايات الراغبة في الانفصال



حولها قبل أن يخرج عن السيطرة بعد امتلاك البلدين لأسلحة الدمار الشامل.

وكادت الأمور تنفلت بالفعل بين الجارتين اللدودتين صيف عام ١٩٩٩م حيث تمكنت فصائل المقاومة الكشميرية المسلحة من الاستيلاء على مناطق استراتيجية مهمة في مرتفعات كارجيل الواقعة ضمن مناطق كشمير الخاضعة للهند، فقد اتهمت الهندُ باكستان بالوقوف وراء هذه العمليات التي كبدت الهند خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، وقتل من القوات الهندية نحو ألفي شخص خلال شهرين فقط من المواجهات الصعبة هددت فيها الهند باجتياح مناطق باكستانية وإعلان حرب شاملة لا يُضمن فيها عدم استخدام السلاح النووي.

وما إن هدأت الأزمة حول مرتفعات كارجيل حتى بدأت الانتخابات الهندية العامة شهر سبتمبر الماضي لتؤكد عمق الأزمة داخل إقليم كشمير، فقد قاطع الشعب الكشميري الانتخابات بحزم تعبيراً عن رفضه لهيمنة الهند أو الانتماء إليها، ولم تتعد نسبة المشاركة في وادي كشمير ١٠٪ وفق أحسن التقديرات.

في ضوء هذه التطورات المتتابعة في خط بياني متصاعد جاء قرار الحكومة الكشميرية الموالية للهند بالمطالبة بحكم ذاتي للإقليم الملتهب بغية توسيع مساحة الصلاحيات الممنوحة له وزيادة هامش الحرية فيه، وذلك في محاولة لاسترضاء الكشميريين والعودة إلى ما قبل عام ١٩٥٣م حيث كانت الولاية تتمتع بحكم ذاتي وفقاً للمادة ٣٧٠ من الدستور الهندي، التي تحدد العلاقة بين الهند وكشمير، وكان مركز السلطة في الهند بمقتضاها مسؤولاً عن ثلاثة أمور فقط هي: الشؤون الخارجية والدفاع والاتصالات، إضافة إلى حقيبة رابعة كانت ضمنية ولم تنص عليها الاتفاقيات ألا وهي الشؤون المالية، حيث كانت إدارة البنك المركزي في نيودلهي تشرف على الأمور المصرفية والمعاملات المالية في الولاية، بينما بقيت القضايا الأخرى جميعاً تحت تصرف مجلس الولاية، وكانت كشمير الولاية الوحيدة التي منحت بعض الحقوق كالتمتع بدستور مستقل وعلَم خاص وانتخاب رئيس حكومة الولاية وتسميته باسم «رئيس الوزراء»، في حين يطلق على نظيره في الولايات الأخرى اسم «كبير الوزراء».

وكان هذا الوضع الخاص الذي حظيت به كشمير يهدف أساساً إلى تهدئة الأوضاع خلال المرحلة التي تبِعت مباشرة ضم كشمير للهند، غير أن الأخيرة أصبحت بعد الانقسام بفترة قصيرة تمارس ضغوطاً على القيادة الكشميرية من أجل انتزاع اعتراف منها يضفي صبغة شرعية ونهائية على انضمامها للهند ويُلزمها ـ كحال الولايات الهندية ـ بتفويض الحكومة المركزية بمهام أكثر من تلك التي كانت تشرف عليها سابقاً. وقد تم التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن بين شيخ عبد الله رئيس وزراء كشمير آنذاك وجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٥٢م بأن تبقى قضية انضمام كشمير إلى الهند من شأن المجلس الدستوري الكشميري، بينما يتم اعتماد الدستور الهندي في أمور أخرى مثل: حقوق المواطنة والحقوق السياسية وسلطة المحكمة العليا وتقسيم السلطة بين حكومة نيودلهي المركزية وحكومة الولاية.

وبعد تنحية شيخ عبد الله من منصب رئاسة الوزراء وسجنه في عام ١٩٥٣م فُتحت أبواب التعاون بين الحكومة الهندية وحكومة كشمير على مصراعيها وذلك بتنصيب حكومات كشميرية تابعة للسلطة المركزية، وللدلالة على ذلك يكفي أن نشير إلى المرسوم الرئاسي الصادر بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٥٤م الذي قنّن التكامل الاقتصادي بين كشمير والهند عن طريق أمور عديدة مثل: التعرفة الجمركية، ضريبة الدخل، ضريبة القطارات، الهاتف والبرق، والمطار المدني.

وفي أكتوبر ١٩٥٦م نص الدستور الكشميري أثناء حكم «غلام محمد بخشي» (١٩٥٣ ـ ١٩٦٣) على اكتمال الانضمام إلى الهند، وفي ١٩٥٨م تم إدخال الأنظمة الإدارية وأنظمة الشرطة والخدمات



إلى كشمير مثل نظام الخدمة المدنية الهندي والشرطة الهندية، بينما اكتملت سلطة لجنة الانتخابات والمحكمة العليا على كشمير في عام ١٩٦٠م، ومكنت المادتان ٣٥٦ و٣٥٧ من الدستور الرئيس الهندي في عام ١٩٦٤م من أن يعلن سلطته ويفرض حالة الطوارئ في حال فشل الحكومة الكشميرية المحلية في تسيير الأمور، وأصبحت الحقوق التي كانت تتمتع بها كشمير تتقلص وتتآكل رويداً رويداً، وتمت مصادرة تسمية «رئيس الوزراء» لتستبدل بها تسمية «كبير الوزراء» كما هو الحال في الولايات الهندية الأخرى، كما تم إصدار ٢٨ مرسوماً دستورياً بين عامي ١٩٥٤ و١٩٧٧م وسّعت حجم السيطرة الهندية على الولاية.

وفي عام ١٩٨٦م طبقت المادة ٢٤٩ من الدستور الهندي على كشمير، وتمنح هذه المادة البرلمان الهندي حرية التدخل في أي قضية من قضايا الولاية، وفقدت حكومة الولاية بذلك الشرعية أمام الشعب الكشميري الذي أصبح يراها «أداة» في يد حكومة نيودلهي.

مواقف الأطراف المعنية

لقي طلب الحكم الذاتي الأخير رفضاً من معظم الأطراف المعنية باستثناء الحكومة الكشميرية وبرلمانها الذي يسيطر عليه حزب المؤتمر القومي الحاكم الموالي للهند، حيث إن طلب الحكم الذاتي انبثق عن هذا البرلمان الذي رأى في هذا الخيار الحل الوحيد لتطويق الانتفاضة المتصاعدة في كشمير وقطع الطريق على المقاومة المسلحة وإسكات الأصوات المطالبة بالانفصال.

وغير خافٍ ما يوفره الحكم الذاتي للحكومة الكشميرية من صلاحيات واسعة تطول جميع النواحي عدا الدفاع والشؤون الخارجية والاتصالات، لذا فقد كانت الطرف الوحيد المستفيد من هذا القرار والمتحمس له.

أما بقية الأطراف.. بدءاً بالشعب وفصائل المقاومة المسلحة ومروراً بباكستان وانتهاء بالهند؛ فقد كان موقف الجميع رافضاً للحكم الذاتي.

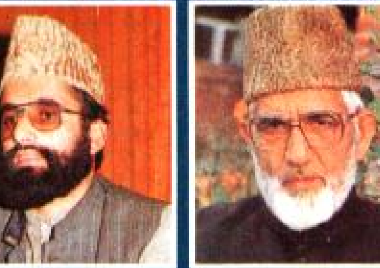
فعلى صعيد الشعب الكشميري بفصائله وأطيافه المختلفة فإنه لا يرى أن الحكم الذاتي يلبي طموحه ومطالبه، فهو لم يخض الكفاح المسلح ويقدم عشرات الآلاف من الضحايا من أجل حكم ذاتي محدود يظل رهناً للهيمنة الهندية وتابعاً لها، وإنما يطالب بحقه في تقرير مصيره، ذلك الحق الذي كفلته له قرارات الأمم المتحدة قبل أكثر من نصف قرن حين نصت على إجراء استفتاء شعبي عام يحدد رغبة الكشميريين في البقاء تحت الهند أو الانضمام لباكستان. لذا فإن الكشميريين ومنذ اللحظة الأولى لبحث طلب الحكم الذاتي في البرلمان الكشميري أعلنوا رفضهم الكامل له وأكدوا أن الحكم الذاتي لن يغير من واقع الأمر شيئاً ولن يثنيهم عن المطالبة بحقهم في تقرير مصيرهم.

وبالمثل كان موقف باكستان التي ترى أن من حق كشمير أن تكون ضمن الجمهورية الباكستانية وفق قرار تقسيم شبه القارة الهندية. وتدرك باكستان أن القبول بالحكم الذاتي سيمنح انضمام كشمير للهند شرعية دولية على حساب قرارات الأمم المتحدة التي تستند إليها في مطالبتها بضم الولاية.

أما الهند فقد رفضت الطلب بإجماع كبير وتخوفت من أن يمهد الحكم الذاتي الفرصة للولاية من أجل الاستقلال التام، كما تتخوف من أن يُغري منح كشمير حكماً ذاتياً الأقاليم والولايات الهندية للمطالبة بالمثل، وهو أمر يرى المراقبون أنه وارد بل حتمي في ظل التركيبة العرقية والطائفية للبلاد.

والحق أن الهند تواجه توازنات صعبة في بلد

الحكم الذاتي في عيون القيادة الكشميرية



سيد علي الجيلاني — عبدالرشيد الترابي — سيد صلاح الدين

الشيخ سيد علي الجيلاني ـ زعيم المقاومة الإسلامية في كشمير والرئيس السابق لتحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير ـ عارض مشروع الحكم الذاتي وقال: إن **الدكتور فاروق عبد الله (كبير وزراء كشمير)** خدعه مصطلح الحكم الذاتي الذي يسعى إليه، ونسي أو تناسى أنها مؤامرة من بنات أفكار **فاجبائي وأدفاني ـ وزير الداخلية الهندي ـ**، وغرّته الأمور الشكلية مثل العَلم والدستور واسم رئيس الوزراء، وخفي عليه أن ذلك كله سيكون ضمن الدستور الهندي، كما ستكون خطوة لضرب المقاومة الشعبية بقوة، والأدهى من ذلك أنه سيضفي صفة الشرعية على الاحتلال الهندي لجامو وكشمير. وأكد الشيخ الجيلاني سعي الشعب الكشميري للانعتاق من قبضة الجيش الهندي، وفك أي ارتباط مع الحكومة الهندية بأي صورة كانت، فمطلب الشعب واضح منذ بداية الاحتلال وضمنته لهم قرارات دولية صدرت قبل نصف قرن من الزمان، فالاستفتاء، وتقرير المصير هو ما يريده الشعب، أما الحكم الذاتي فإنه مرفوض رفضاً قاطعاً.

الشيخ عبد الرشيد الترابي ـ أمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة وعضو المجلس التشريعي في كشمير الحرة ـ عزا مشروع الحكم الذاتي إلى سببين: الأول: حركة المقاومة الكشميرية التي استطاعت خلال ١٢ عاماً تحقيق إنجازات كبيرة على الصعيد السياسي والعسكري، وأخفقت الحكومة الهندية في الحدّ من أنشطتها أو القضاء عليها مما أدى إلى التفاف الشعب الكشميري حولها. والثاني: بروز التحالف بقيادة الشيخ الجيلاني كممثل شرعي للشعب الكشميري، ومبادرة الحكومة الهندية في فتح قنوات اتصال مع قيادة التحالف، وتقديم عروض بإجراء محادثات ثنائية معه.. الأمر الذي أحرج موقف الحكومة المحلية بزعامة فاروق عبد الله، فضلاً عن الضغوط الخارجية الممارسة على الحكومة الهندية للتوصل إلى حل توفيقي للقضية. وجاءت فكرة مشروع الحكم الذاتي كخدمة جديدة من الحكومة العميلة لتستكمل مسلسل التآمر الهندي على القضية.

البروفيسور عبد الغني بت ـ الرئيس الحالي لتحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير ـ يقول: إن موضوع الحكم الذاتي من

شاسع المساحة يحوي من الأعراق والديانات والطوائف واللغات أكثر مما يحويه من التوافقات والتقاطعات المشتركة، وتتنازعه عادات وتقاليد ومعتقدات متضاربة أدت من قبل إلى انفصال باكستان وبنجلاديش، وتغري أقاليم عديدة بالمطالبة بالانفصال عن هذا الكيان الذي لا يشعرون بالانتماء إليه ويرغبون بالتحرر من قبضته.. من ذلك إقليم البنجاب الذي يشهد حركة مسلحة من قبل السيخ بقصد الانفصال بالإقليم في كيان مستقل، ومن المطالبين بالانفصال كذلك الأساميون بإقليم أسام، والتاميل بإقليم «تاميل نادو»، والبنجاليون في شرق البنجال.

كشمير بانتظار الحل

ذكرنا أن القضية الكشميرية دخلت في دائرة الضوء والاهتمام الدولي عقب إجراء الهند وباكستان لتجاربهما النووية عام ١٩٩٨م، حيث زادت المخاوف من أن يؤدي النزاع حول كشمير إلى دخول البلدين في حرب شاملة قد لا يتورع الطرفان فيها عن استخدام السلاح النووي تحت أي ظرف من الظروف خاصة بالنظر إلى وصول حزب هندوسي متطرف إلى سدة الحكم في الهند هو حزب «بهارتيا جاناتا» الذي يتزعمه رئيس الوزراء الحالي أتال بيهاري فاجبائي المعروف بمعتقداته القومية المتطرفة وطموحه في التوسع، ومن هذه المعتقدات التي قد توقد نار الحرب في المنطقة مطالبة الحزب باستعادة الثلث الكشميري الخاضع لسيطرة باكستان، بل وأكثر من ذلك المطالبة باستعادة باكستان وبنجلاديش مجدداً إلى

بين عامي ٥٤ و١٩٧٧م أصدرت الهند ٢٨ مرسوماً وسعت من سيطرتها على كشمير وفي عام ١٩٨٦م أنهت شرعية حكومتها وأحكمت قبضتها على الشعب



المظلة الهندية ورفض الإقرار أو القبول بانفصالهما.

وفي المقابل يتقلد الجيش الباكستاني حكم البلاد بعد انقلابه على حكومة نواز شريف، وغني عن البيان أن الجيش في باكستان هو المؤسسة الأكثر تشدداً إزاء قضية كشمير ورفض المساومة عليها، وهو ما عزز المخاوف الدولية من تصاعد الصراع في المنطقة ووصوله إلى نقطة الانفجار.

لذا اقتضى الأمر اهتماماً دولياً كبيراً بقضية كشمير، غير أن هذا الاهتمام غير فاعل في حقيقة الأمر وبقي في دائرة المناشدات الدولية والدعوات إلى ضبط النفس وتحكيم العقل وحل الخلاف بالطرق السلمية ولم يتجاوز ذلك أبداً بحجة أن الهند ترفض أي وساطة دولية في النزاع وترفض التدخل في الشأن الكشميري كما لا تقبل تدويل المشكلة أو مناقشتها ضمن دوائر المنظمات الدولية على الرغم من أن القضية دخلت دائرة التدويل قبل أكثر من نصف قرن بطلب من الهند نفسها، فعقب الضم الإجباري الذي مارسته الهند لولاية كشمير قامت ثورات داخل الولاية لمقاومة ما اعتُبر احتلالاً للبلاد، وإثر هذه الثورة المسلحة لجأت الهند إلى

شأنه تثبيت الاحتلال الهندي لكشمير وإعطاء نوع من الشرعية له وهو ما يرفضه الشعب. وأضاف أن منح الإقليم نوعاً من الحكم الذاتي يخالف روح القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن الدولي والتي تؤكد على حق الشعب الكشميري في تقرير مصيره من خلال استفتاء عام حر ونزيه. وقال إن ما حصل يؤكد على أنه يتعين على الحكومة الهندية العمل على إيجاد حل عادل ونهائي للقضية يعتمد على المبادئ السلمية المعترف بها عالمياً.

السيدة آسيا أندرابي - رئيسة «جمعية بنات الأمة»: قالت إنه لا يمكن إيقاف النضال الكشميري بأي وسيلة كانت سواء عن طريق منح الشعب الحكم الذاتي أو حتى عن طريق إجراء حوار مع القادة الكشميريين ضمن مواد الدستور الهندي. وأضافت أثناء مقابلة صحفية مع مراسل «خدمة كشمير الإعلامية»: إن الإضراب العام والشامل الذي استمر لمدة ثلاثة أيام احتجاجاً على عمليات قتل المعتقلين الكشميريين في السجون الهندية والمظاهرات والمسيرات الشعبية العارمة التي شهدتها المدن والقرى الكشميرية أثبتت أن الشعب مصمم على المضي قدماً في طريق النضال مهما كانت الصعاب ومن دون أي تنازل عن المبادئ الأساسية. وأكدت السيدة أندرابي أن النضال سيستمر حتى يتحقق للشعب الكشميري الهدف المنشود وهو الحرية من الاحتلال الهندي والانضمام إلى باكستان.

ويؤكد **القائد سيد صلاح الدين - رئيس حزب المجاهدين والقائد الأعلى للمجلس الجهادي الكشميري الموحد**: أن طرح مشروع الحكم الذاتي لن يؤثر على مواصلة الجهاد في ولاية جامو وكشمير، وأن الحركات التحريرية ستواصل جهادها ونضالها حتى تتحرر الأراضي الكشميرية من براثن الاستعمار الهندي وإنهاء حالة الاحتلال. وأوضح صلاح الدين أن الحكومة الهندية لجأت إلى خيارات كثيرة للتخلص من الحرج الذي سببته لها حركة المقاومة، حيث إنها فشلت في القضاء عليها أو تطويعها واستمالتها، و«الحكم الذاتي» لا يلبي رغبات الشعب وأطيافه المجاهدة، ولم يقدم أبناء الشعب التضحيات الباهظة من أجل الحصول على «حكم ذاتي» منزوع الصلاحيات كل هدفه إضفاء الشرعية على الاحتلال الهندي، فالجهاد ماض مادامت الآلة العسكرية الهندية قابعة في تلال كشمير وجبالها.

ويرى **البروفيسور اليف الدين الترابي - المدير العام للمركز الإعلامي الكشميري ورئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة»**: أن أسباب الرفض الكشميري - شعباً وقيادة - للحكم الذاتي تنحصر في أن البرلمان الكشميري لا يمثل الشعب لأنه لم يأتِ بصورة شرعية ومنتخبة، حيث إن الشعب الكشميري قاطع الانتخابات مقاطعة تامة ولم تُسجل نسبة المشاركة أكثر من ٥٪، كما أن الشعب الكشميري يعرف جيداً ما المراد من إقرار مشروع «الحكم الذاتي» في إطار الدستور الهندي، لأنه قد سبق أن مُنحت الولاية حكماً ذاتياً في الفترة من (١٩٤٧ - ١٩٥٣م) وهو على يقين بأن الحكم الذاتي في إطار الدستور الهندي لن يكون إلا حبراً على ورق.

السيد يوسف نسيم - رئيس تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير - وصف مشروع الحكم الذاتي بالخدعة التي ترمي إلى ضرب مسيرة التحرير، فقد سجل المجاهدون بطولاتهم ونفذوا عمليات جريئة وشجاعة ضد قوات الجيش الهندي خلال الأعوام الماضية، وهو ما يبعث في نفوسنا الاعتزاز والافتخار، وهو أيضاً ما دفع الحكومة الهندية إلى التفكير بعدة أساليب لقمع الانتفاضة المتصاعدة، بل لقمع جذوة المقاومة بأكملها عبر الخطط التي تحيكها، وأثبتت الأيام فشل مسرحية الانتخابات وفشل خدعة المفاوضات وفشل الأساليب القمعية، ثم طفحت خدعة الحكم الذاتي على ساحة الأحداث، ولو كان فاروق عبدالله صادقاً في حسه الوطني لسعى إلى تنفيذ القرارات الدولية الصادرة التي تمنح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره. ■

الأمم المتحدة حيث أصدرت الجمعية العامة قراراً بوقف إطلاق النار في الولاية في الخامس من يناير ١٩٤٩م وإجراء استفتاء عام لتقرير مصيرها.

منذ ذلك الوقت دخلت قضية كشمير دائرة التدويل واعتبرت قضية دولية منظورة في منظمة الأمم المتحدة وصدرت قرارات دولية بحقها تعهدت الهند بتطبيقها غير انها تنصلت من ذلك مع مرور الوقت، وهي تعمل جاهدة على أن تنأى بالقضية عن اي تدخل دولي لن يكون في صالحها، في حين تواصلت الدعوات الباكستانية لتدخل دولي يكسر حدة التعنت الهندي.

وفي ظل الظروف الراهنة فمن المتوقع أن يبقى خيار المقاومة المسلحة هو الخيار الأجدى للكشميريين في مساعيهم لاستنزاف قوة الهند وكسر غطرستها من جهة، ولجلب المزيد من الاهتمام الدولي وإحراج موقف الهند امام العالم من جهة أخرى. فقد بدأت الهند تئن تحت وطأة ضربات المقاومة وترسل دعوات كثيرة تدعو قادة المقاومة إلى إجراء مباحثات ثنائية - تستبعد باكستان بالطبع - بعد وقف إطلاق النار، فضلاً عن النجاحات الكبيرة التي حققتها المقاومة المسلحة على صعيد إحياء القضية التي كادت تموت عالمياً في العقود الماضية.

اما باكستان فسيظل خيارها الأول هو تقديم جميع أشكال الدعم والمساندة للكشميريين ومحاولة لفت أنظار العالم إلى قضيتهم وحملها إلى المحافل الدولية. علماً بأن توازنات القوى الدولية لا تتيح لها تحقيق نجاحات تذكر في ضوء نجاح الهند في دعايتها الدبلوماسية ضد باكستان وإخراجها بصورة الدولة الداعمة للإرهاب والبلد الدكتاتوري المصادر للديمقراطية والدستور وراي الشعب (بعد انقلاب الجيش على حكومة نواز شريف المنتخبة وتعطيل الدستور في ضوء سلسلة انقلابات قام بها الجيش على حكومات منتخبة).

بينما ستواصل الهند قمعها للمقاومة الكشميرية المسلحة ولانتفاضة الشعب الكشميري وتعزز من إجراءاتها الأمنية والدفاعية داخل الإقليم وعلى الحدود مع باكستان تحسباً لتسلل المقاتلين عبرها. ومن غير المستبعد في مرحلة متقدمة أن تعلن قبولها لمنح الولاية حكماً ذاتياً محدوداً لتلميع صورتها دولياً ولتهدئة المقاومة المتصاعدة، فقد اعلن فاجبائي عقب رفض طلب الحكم الذاتي انه من الممكن الحديث عن صلاحيات سياسية ومالية إضافية لا عن حكم ذاتي على شاكلة ما كان عليه الوضع قبل عام ١٩٥٣م.

وبين هذا وذاك تبقى كشمير المسلمة في انتظار حل يئست أن يأتي عبر تأييد العالم الإسلامي اللاهي عن شؤون مسلمي العالم، كما يئست أن يمر عبر المجتمع الدولي ومحافله العريقة التي هبت لنجدة نصارى تيمور الشرقية الذين لا يصل عددهم إلى المليون في الوقت الذي تجاهلت فيه اكثر من ١٢ مليون كشميري يرفعون أصواتهم ليل نهار للمطالبة بحقهم الذي كفلته لهم الأمم المتحدة.■

عتاب لحزب المجاهدين



بقلم: البروفيسور
أليف الدين الترابي (*)

من أهم المبررات التي تأتي بها الهند لعدم مبادراتها لحل القضية الكشميرية سلمياً التذرع بأن عمليات المجاهدين المتصاعدة لا تسمح لها بذلك، ومن هنا كان راي بعض الجهات أن على المنظمات الجهادية الكشميرية ان تفكر كيف ترد على هذه الدعاية الهندية، ولدحض تلك المزاعم ولكشف زيف الادعاءات الهندية ولإعطاء الفرصة لحل القضية الكشميرية سلمياً اعلن القائد الميداني لحزب المجاهدين عبدالمجيد دار في الرابع والعشرين من شهر يوليو الماضي عن وقف إطلاق النار وإعلان الهدنة لمدة ثلاثة أشهر، وفي مساء اليوم التالي أكد القائد الأعلى لحزب المجاهدين السيد صلاح الدين من خلال مؤتمر صحفي في إسلام آباد أن إعلان الهدنة ما هو إلا لمنح فرصة لحل القضية وليس تنازلاً عن الجهاد، وأن الهدنة مشروطة باستجابة الهند، وأن حزب المجاهدين لم ولن يقبل أي حلول في إطار الدستور الهندي، بل وفقاً للقرارات الدولية الصادرة بهذا الشأن، وأن أي مفاوضات لحل القضية سلمياً يجب أن تكون شاملة للأطراف الأساسيين في القضية: الشعب الكشميري بقيادتيه السياسية والعسكرية، ودولة باكستان الإسلامية، والهند، وأن حزب المجاهدين سيستأنف نشاطاته العسكرية في حال فشل المساعي السلمية.

قرار إيقاف إطلاق النار يلقي بالكرة في الملعب الهندي، بعد أن كانت تتخذ العمليات العسكرية الجهادية ذريعة للتنصل من أي التزامات سياسية، وتسند إليها فشل المساعي السلمية كافة، والشيء الأهم في إعلان حزب المجاهدين أنه جعل الهدنة مشروطة، واضعين في حسبان نيودلهي أن استئناف العمليات العسكرية سيكون مرهوناً بمدى مصداقية الدعايات الهندية وإخفاق المساعي السلمية، وهو ما أوضحه القائد صلاح الدين خلال مؤتمره، حينما قال: إننا لم نوقف الجهاد.. إنما منحنا فرصة لحل القضية سلمياً وسنستأنف العمليات العسكرية فور فشل المساعي السلمية.

نالت دعوة حزب المجاهدين اهتماماً واسع النطاق، وتباينت وجهات النظر بين مؤيد ومعارض، ففي الوقت الذي رحب فيه كثير من الدول بمبادرة الحزب خاصة الولايات المتحدة، والدول الأوروبية، واصفة هذه الخطوة بالإيجابية ومسلطة الضوء على الهند لتقديم مبادراتها السلمية، تعرض الحزب وقادته لحملة اتهامات شرسة وعنيفة من قبل قطاعات وأطياف المنظمات الجهادية داخل باكستان وكشمير الحرة على حد سواء، وكان من بين المنتقدين الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة وفي باكستان، واصفين الخطوة بالمفاجئة.

قد يكون من العبث وصف مبادرة حزب المجاهدين بالمؤامرة على القضية الكشميرية، أو إلقاء أوصاف وألقاب غير لائقة، فغني عن التعريف ما يتمتع به الحزب من سمعة طيبة وقدرة على تسيير الأمور بشكل يدفع للطمأنينة، فالحزب يعد من اكبر الأحزاب والمنظمات الجهادية في كشمير، وتاريخه حافل وزاخر بالبطولات والإنجازات والتضحيات، كما تستوعب جبهاته ٧٠٪ من المجاهدين، كما أن له السبق في تفجير شرارة المقاومة المباركة.

وعلى الرغم من ذلك.. فإننا نرى أن على الحزب يقع وزر انفراده باتخاذ مثل هذا القرار، وهو ما تأخذه عليه المنظمات الجهادية والجماعة الإسلامية في باكستان وكشمير، فهناك أمور عدة فاتت الحزب من أهمها:

- كان ينبغي على الحزب التنسيق مع باقي المنظمات الجهادية الكشميرية بما أنه ينضوي تحتها وهو عضو فاعل فيها، فمثل هذا القرار سيأخذ مصداقية أكبر لو كان بصفة جماعية.
- كان ينبغي عليه إعلان وقف إطلاق النار في حال موافقة الهند على الشروط المطروحة، لا أن يوقف إطلاق النار ويدخل في هدنة قبل امتثال الهند لشروط الهدنة.
- كان ينبغي أن يتم وضع استراتيجية كاملة تقوم الجهات والأجهزة الكشميرية السياسية والدبلوماسية والعسكرية والإعلامية كافة بالتنسيق حولها وتهيئة الإعلام العالمي لهذا القرار.

ونحن على يقين تام بأن الحزب ومن خلال تاريخه الناصع لن يخيب آمال المسلمين فيه، وسيواصل السير على الدرب حتى تحرير كشمير، فإما أن تذعن الهند للحلول السلمية وتسلم بالقرارات الدولية في هذا الصدد، وإما درب الجهاد حتى النصر بإذن الله.■

(*) المدير العام لمركز كشمير الإعلامي، ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة.

سلامات هاشم رئيس جبهة مورو الإسلامية لـ المجتمع:

استراتيجية جديدة في الجهاد ضد الجيش الفلبيني

لا نقبل بالحكم الذاتي.. ونسعى للاستقلال التام

في الفلبين ترفض جبهة مورو الإسلامية كبرى الحركات المجاهدة ضد الجيش الفلبيني.. ترفض القبول بحكم ذاتي للمسلمين على أراضيهم كحل للقضية، وتؤكد أنها لا تقبل بأقل من الاستقلال التام.. وتبني الجبهة موقفها هذا على أساس أن هدفها من الجهاد هو إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، والذي لا يتحقق إلا بالاستقلال التام، وأن القبول بالحكم الذاتي يمثل تفريغاً للجهاد من معناه ومراميه.

جاء ذلك على لسان السيد سلامات هاشم - رئيس الجبهة - في حوار أجرته معه المجتمع حول تطورات الأوضاع الأخيرة بعد الهجوم الذي شنه الجيش الفلبيني ضد ستة من معسكرات الجبهة التي تقوم بأنشطة شاملة في صياغة وبناء مجتمع إسلامي.. كما تناول الحوار أخطار الانقسامات على الجانب الإسلامي.. ومستقبل القضية برمتها..

● **ما آخر تطورات المواجهة مع الجيش الفلبيني؟**

○ من المعلوم أن الحكومة الفلبينية تشن حرباً شرسة ووحشية ضد جبهة تحرير مورو الإسلامية ومسلمي مورو، وقد أعلن الرئيس الفلبيني هذه العملية عبر وسائل الإعلام الفلبينية مرات عدة، وقال إثر هذا الإعلان: إن حكومته ستدمر الجبهة الإسلامية وأتباعها ومؤيديها، وأن حكومته لا تعتبر المسلمين فلبينيين، وفرح المسلمون بهذا التصريح، فهم فعلاً ليسوا فلبينيين، ولكن الحكومة الفلبينية حاولت إذابة هويتهم الأصلية ومحو عقيدتهم الإسلامية بعد أن ضمت بلادهم ظلماً وغدراً.

● **أين كانت بداية الهجوم؟**

○ ركز العدو هجومه على ست معسكرات هي: عمر بن الخطاب - عثمان بن عفان - بلال بن رباح - بشرى - أبو بكر الصديق - رجامودا من بين معسكرات الجبهة الستة والأربعين.

وقد اشتهرت هذه المعسكرات بين الناس، فقد توافدت إليها عشرات الآلاف من مسلمين وغير مسلمين لحضور المحاضرات والندوات والدروس العلمية التي تغطي حياة المسلم الفردية والعائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وصلته بهذا الكون وعلاقته مع غيره من الخلق، ولمشاهدة النشاطات الإسلامية فيها وتعرف طبيعة المجتمع الإسلامي، فقد كانت المعسكرات تمثل صورة حية



سلامات هاشم

حوار: أحمد عز الدين

لطبيعة المجتمع الإسلامي الذي كان الناس يقرؤون عنه ويسمعون عنه ولكنهم لم يروه.

لقد كان لقيام المجتمع الإسلامي في المنطقة أثر كبير جداً في نفوس المسلمين، فقد فرحوا به كثيراً واعتبروه بداية لقيام دولة إسلامية في المنطقة.

وأما الحكومة الفلبينية فقد اعتبرته تهديداً لكيانها ورأت أن الجبهة الإسلامية التي تدير المجتمع الإسلامي أشد خطراً من جميع أعدائها الداخليين والخارجيين، كالشيوعية الداخلية والخارجية، وقد قال المسؤولون الفلبينيون الكبار: إن الجبهة الإسلامية أخطر من الصين وكوريا الشمالية، ومن هنا كان العدوان الشديد وكان الهجوم الشامل.

بدأ العدوان.. يوم عيد الفطر

بدأ الهجوم الشامل يوم عيد الفطر الماضي في أثناء أداء المسلمين صلاة العيد، ووقف المجاهدون بوجه الهجوم البري والجوي والبحري، الذي استمر إلى منتصف شهر ربيع الثاني من هذا العام، أي لمدة ستة أشهر ونصف شهر.

ونعلم جيداً أن إمكاناتنا الحربية لا تساوي شيئاً بالنسبة إلى إمكانات العدو، الذي يتلقى دعماً من الخارج (أعلنت الفلبين الأسبوع الماضي أن الولايات المتحدة تعهدت بمنحها معدات عسكرية قيمتها ١٠٠ مليون دولار.. وسيتم شحن بعضها من اليابان لتصل بسرعة) كما أن النظرية العسكرية تؤكد أنه لا تصح الحرب وجهاً لوجه أو الحرب النظامية مع عدو تفوق قواته العسكرية قواتنا عشرات الأضعاف، ومع علمنا بذلك، توكلنا على الله، وخضنا حرباً نظامية، وجعلنا الحرب النظامية أو المواجهة تستمر ستة أشهر ونصف شهر، وكانت تجربة عسكرية بالنسبة لنا.

كانت تجربة طيبة وناجحة، ولكن رأينا أن الظروف لا تسمح لاستمرار هذا النوع من الحرب، لذلك أصدرت القيادة العامة أمراً للمجاهدين بتغيير الاستراتيجية واتخاذ مواقع جديدة، واللجوء إلى نوع آخر من الحرب، مع استمرار الدفاع عن المعسكرات وهي ستة وأربعون معسكراً، وعن المناطق المحررة التي تعرضت للهجوم، أو التي لم تتعرض بعد.

● **هل يعني ذلك تغييراً في استراتيجيتكم؟**

○ غير مجاهدونا مواقعهم حول المعسكرات الستة التي تعرضت لهجوم العدو طبقاً لأمر القيادة، وصعد بعضهم إلى الجبال المطلة على جنود العدو المهاجمين، واتخذوا مواقع جديدة فيها واتخذ بعضهم المواقع في المستنقعات علماً بأن جنود العدو لا يحسنون القتال في هذه الأماكن، بل لا يريدون القتال فيها لأن استخدام الدبابات والمصفحات والمدافع الثقيلة فيها أمر مستحيل.

وقد دعت القيادة العامة المسلمين في هذه المنطقة إلى النفير العام، مع اعتبار المنطقة كلها ساحة للجهاد وذلك بعد أن أصدرت أمراً للمجاهدين باتخاذ استراتيجية جديدة، وتغيير مواقعهم، وقد استجابت الجماهير المسلمة، ومنذ ذلك الحين ازدادت المواجهات المسلحة، وانتشر القتال في أماكن عدة، فقد تحرك المسلمون فعلاً، لذلك يحدث كل يوم هجوم من قِبَل المسلمين هنا أو هناك، أو مواجهة مسلحة أو نَصْب كمين وهكذا. ويكفي القول: إن الجيش الفلبيني يفقد في كل يوم على الأقل دبابة أو مصفحة أو سيارة عسكرية أو عشرات من جنوده وضباطه، وهو اعتراف بأن ما يجري الآن هو من ثمرات الدعوة إلى النفير العام.

لقد أذيعت الدعوة إلى النفير العام ليلاً في إحدى الإذاعات المحلية وفي الصباح التالي عقد مجلس الأمن الفلبيني اجتماعاً طارئاً، لبحث الأمر.

● **لماذا تصرون على الاستقلال التام.. الا يكفي حكم ذاتي؟ وهل تغيرت قناعتكم بعد سقوط معسكر أبي بكر الصديق؟**

○ موقفنا واضح .. نحن نجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ونصرة دينه، وهذا لا يتم إلا بالاستقلال التام، وأعتقد أنه لا يصح الجهاد، إذا كان الهدف منه هو الحكم الذاتي فقط، لأن إعلاء كلمة الله الذي هو الهدف الأساسي للجهاد في سبيل الله لا يتم من خلال الحكم الذاتي، ولم تتغير قناعاتنا، بل ازدادت ولله الحمد وازدادت ثقتنا بالله بأن النصر آت لا محالة، لأنه وعد من الله الذي لا يخلف الوعد، وأن المستقبل للإسلام والعاقبة للمتقين.■

● **ماذا يعني إعلان النفير العام؟**

○ هو إعلان بوجوب النفير على كل مسلم قادر بماله أو ببدنه أو بفكره وعلمه وقول الحق أمام السلطة المعتدية الظالمة بالنسبة لمن لا تسمح لهم الظروف بالنزول إلى ساحة الجهاد.

● **ماذا يعني سقوط معسكر أبو بكر الصديق بالنسبة للجبهة؟**

○ معسكر أبو بكر الصديق مكان أعد ليكون مركزاً للدعوة إلى دين الله الحق وللتربية وللتدريب في الأمور اللازمة في الجهاد ولتنمية الفكر وتصحيح مسار التربية والتعليم والمفاهيم الإسلامية الخاطئة وتطهير العقيدة.

وقد أدى المعسكر هذه المهمة التي أنشئ من أجلها، فقد نشأ فيه آلاف من الدعاة والمربين وعشرات الآلاف من المجاهدين، ونشأ منه الإيمان العميق بوجوب الجهاد في سبيل الله ووجوب إقامة حكم الله وتطبيق شرعه، كما نشأ منه الإيمان بضرورة الأخوة الإسلامية العالمية ووحدة المسلمين ووجوب التضامن والتعاون بينهم فهم جميعاً كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وخلاصة القول: نشأت منه عقيدة إسلامية صحيحة راسخة يؤمن صاحبها بما ذُكر ويضحي بماله وروحه من أجل ذلك، وهذه العقيدة لن يستطيع العدو أن يستولي عليها.

إذن سقوط المعسكر أو بعبارة صحيحة سقوط جزء من المعسكر أمر هين بالنسبة إلى الجبهة الإسلامية، فقد تحققت المهمة التي أنشئ من أجلها.

وقد غيَّر الإخوة المجاهدون الاستراتيجية القتالية واتخذوا المواقع الجديدة فوق الجبال المطلة على جزء من المعسكر الذي وصل إليه العدو ويقومون بضربات سريعة قاتلة على جنوده، ويكبدونهم خسائر كبيرة.

إن في الهزيمة العسكرية المؤقتة دروساً وعظة



ركَّز الجيش الفلبيني هجومه على ٦ معسكرات من بين ٤٦ معسكراً للجبهة، ورغم الهجوم المستمر منذ عيد الفطر الماضي لم يستول إلا على مساحات محدودة من تلك المعسكرات

الحكومة الفلبينية تفخر بعملياتها الوحشية التي تشمل تدنيس المساجد وتمزيق المصاحف وصب الخمور على أوراقها !

قد لا نجدها في النصر، وفعلاً لسنا كثيراً من الإيجابيات بعد الحوادث، ومنها أن المسلمين ازدادوا تحمساً وتأييداً للجبهة الإسلامية، وكثير من المسلمين الذين لم ينزلوا لميدان المعركة من قبل نزلوا الآن، وحتى النساء يردن أن ينزلن الميدان، ومنها توحيد كلمة معظم المسلمين وصفوفهم، ومنها أنهم اقتنعوا أن الحل الصحيح الوحيد للمشكلة هو الاستقلال التام وقيام حكم الله وتطبيق شرعه وهناك إيجابيات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

● **ما خطتكم للمرحلة المقبلة؟**

○ خطتنا أن نستمر في الجهاد في سبيل الله، وتصعيد الدعوة والتربية، وتوسيع العمليات العسكرية المتنوعة، وتوجيه الجماهير المسلمة للمطالبة بحقها المشروع في الحرية، وفي تقرير المصير والاستقلال دون خوف من السلطة الظالمة، فالموت في سبيل المطالبة بالحق المرتبطة بقيام حكم الإسلام إن لم يكن شهادة فهو موت شريف، والخوف من المطالبة بالحق ذل وهوان وقد يكون خيانة، كما تشمل خطتنا تصعيد الحملات الإعلامية والسياسية والدبلوماسية ضد الحكومة الفلبينية.

● **هل كان الضغط العسكري تعزيزاً لموقف الحكومة الفلبينية في المفاوضات معكم، وهل نجحت خطتها؟**

○ ظن العدو أن الضغط العسكري يعزز موقفه في المفاوضات، ولكن العكس ما حدث، فقد ازداد تمسكنا بموقفنا وأعلنا أننا لا نتفاوض إلا إذا كان الحوار يدور حول استقلال المسلمين، لم تنجح خطة العدو، ولن تنجح إن شاء الله، لأن شعبنا المسلم يستميت في المطالبة بحقه المشروع في الاستقلال التام، وقد عاهد المجاهدون الله على أن يتسمروا في جهادهم مهما كانت الظروف إلى أن يحقق الله لهم إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

● **وماذا عن أوضاع المدنيين حول المعسكر وفي مناطق المسلمين بصفة عامة؟**

○ المدنيون من ضمن أهداف الحرب الشاملة التي تشنها الحكومة الفلبينية، وكانوا هدفاً للهجوم البري والجوي والبحري الوحشي، لذلك دمر القرى التي يسكنها المدنيون حول المعسكرات السالفة الذكر، وكذلك مناطق المسلمين التي يسكن فيها المسلمون وحدهم، لقد تعرض المسلمون المدنيون للعمليات العسكرية الحكومية الوحشية ما عدا المسلمين الذين يسكنون وسط النصارى والعاملين في المكاتب الحكومية وهم قليلون جداً.

لقد قام الجنود الصليبيون بنهب أموال المسلمين وسرقة ممتلكاتهم، وما لم يتمكنوا من

نهبه أو سرقته أحرقوه، أو دمروه كما أحرقوا المزارع والأشجار المثمرة، وفوق ذلك كله مزقوا المصاحف الكريمة والكتب الدينية وصبوا الخمور على أوراق المصاحف والكتب ووضعوا عليها جلود الخنازير، وعظامها إهانة للإسلام والمسلمين.

وتفخر الحكومة الفلبينية بتلك العمليات الوحشية، فالإذاعات المرئية ومحطات التلفزة الفلبينية تعرض يومياً عمليات النهب والسرقة والحرق والتدمير وعمليات تمزيق القرآن الكريم، وصب الخمور على أوراقها، وكذلك تدمير المساجد والمدارس أو تدنيسها بالنجاسات كالخمور والخنازير، يعرضونها على التلفاز لترى الجماهير أن الجيش الفلبيني تمكن من أداء مهمته.

أما المسلمون المشردون فعددهم حسب إحصاء العدو الجزئي أكثر من ثلاثمائة ألف مشرد والصحيح أنهم مليون على الأقل.

والأمر الذي يستغرب منه غير المسلمين كما تستغرب منه الحكومة أن هؤلاء المشردين ازداد تحمسهم وتأييدهم للجبهة الإسلامية وحبهم

ساكن، فأعضاؤها كلهم إما عاملون في الحكومة، أو عاطلون يعيشون بمساعدات من الحكومة نفسها أو من إخوانهم الموظفين والعاملين في الحكومة، وربما يعودون إلى بيتهم وهذا ما نتمناه، وقد انضم بعضهم إلينا.

أما جماعة أبو سياف فهي جماعة مسلحة صغيرة، تدعو إلى إقامة دولة إسلامية، وتعتقد أن كل عمل أو فعل يضر الحكومة الظالمة أو يسينها حلال، مادام الهدف الرئيس هو إقامة حكم الإسلام، والمجموعتان ليستا مشكلة، فإذا ظهرت علامات النصر الأكيد فستؤيد ذلك المجموعتان أو على الأقل تسكتان إن شاء الله.

● كم عدد المعسكرات التي لا تزال تحت سيطرة جبهة تحرير مورو الإسلامية؟

○ اربعون معسكراً تغطي مناطق محررة واسعة، مع العلم بأن العدو لم يستول على جميع مساحة المعسكرات الستة، فمثلاً معسكر أبو بكر الصديق مساحته اربعون كيلو متراً مربعاً تقريباً، واستولى العدو على أقل من عشر كيلو مترات

معسكراتنا تمثل صورة حية للمجتمع الإسلامي الذي كان الناس يسمعون عنه ولا يرونه

كل يوم يمر نوقع خسائر بالجيش الفلبيني.. ومعنويات المسلمين مرتفعة بعد إعلان النفير العام

للمجاهدين، كما ازداد أملهم في النصر، علماً بأن غرض الحكومة من عملياتها الوحشية ضد المسلمين المدنيين ليس تدمير أماكنهم وممتلكاتهم فحسب، ولكن تدمير معنوياتهم فوق ذلك، ولكن العكس ما حدث ولله الحمد، فلم تدمر معنوياتهم، بل ازداد حماسهم وارتفعت معنوياتهم فهم يؤمنون أن النصر لا يأتي إلا بعد الابتلاء والامتحان الشديدين، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة: ٢١٤).

● لماذا انقسم مسلمو مورو إلى ثلاث فرق؟ وكيف تنظرون إلى جبهة نورميسواري وجماعة أبو سياف؟

○ السبب الحقيقي - كما أعتقد - يعود إلى العقيدة والإيمان، الإيمان الذي تنبثق منه الثقة بالله، كما تنبثق منه تصرفات الإنسان واتجاهاته، كما يعود إلى فهم الدين وسنة الله في خلقه وطبيعة هذا الكون، فإن عقيدة الإنسان وإيمانه ومعرفته لسنة الله الكونية هي التي توجهه في هذه الحياة وفي تصرفاته وهي التي تجعله يتخذ موقفاً ما إزاء الأحداث والتقلبات.

أما جبهة ميسواري الوطنية، فلم يبق منها إلا الاسم، وبعبارة أخرى، هي بمثابة بيت متروك دون

منها، ومعسكر عمر بن الخطاب استولى العدو على مدخله الأمامي فقط، وهكذا المعسكرات الأخرى، مثل عثمان بن عفان وبلال بن رباح، وبشرى، لم يستول العدو على أجزائها ومقراتها الداخلية، وأما معسكر رجامودا وهو يغطي مسقط رأسي، فقد استولى العدو على ١٪ فقط من مساحته، فمساحته أكثر من الف كيلو متر مربع، معظمها مستنقعات وبحيرات، واستولى العدو على خمس كيلومترات منها فقط، وهي خط دفاعه القريب من الشارع العام.

● ما حجم تواجدكم في مناطق المسلمين؟

○ رغم استشهاد وإصابة مئات من الإخوة المجاهدين، لم يتغير وجودنا المسلح في المنطقة، بل ازداد عدد حاملي السلاح بعد إعلان النفير العام، وازداد أيضاً وجودنا الاجتماعي بين الناس، ولله الحمد، فقد كثر عدد المؤيدين والواقفين مع الجبهة الإسلامية، وقد تغيرت نفسية المسلمين، كانوا من قبل يخافون من السلطات المحتلة، وقد زال ذلك الخوف الآن، فهم يقفون بوجه السلطة للمطالبة بحقهم في الحرية والاستقلال، وهذا من تأثير الدعوة والجهاد والتربية.

وأخيراً إن الإسلام سيعلو، وإن المسلمين الصادقين سينتصرون بعون الله، وفضله لأن الله، خالق الكون الذي لا يخلف الوعد، وعدهم بالنصر.■

انتصارات كبيرة لمجاهدي مورو في قتالهم ضد الجيش الفلبيني



صعّد المجاهدون في جبهة تحرير مورو الإسلامية من وتيرة هجماتهم على جنود الجيش الفلبيني في شتى مناطق الجنوب الفلبيني المسلم، في إطار أسلوبهم العسكري الجديد باللجوء إلى حرب العصابات، مما أدى إلى هلاك العشرات من الجنود الحكوميين، وإصابة الكثيرين منهم بجروح بالغة، فضلاً عن فقدهم العديد من الأسلحة التي غنمها المجاهدون.

وقد وسّع المجاهدون من رقعة القتال ضد القوات الفلبينية، وصاروا يستهدفون أفرادها أينما وُجدوا، وخاصة في معسكراتهم ومراكزهم، معتمدين على سياسة «الكر والفر» فيما استشهد عدد قليل من المجاهدين، وجُرح البعض الآخر جروحاً طفيفة، ولم يخسر المجاهدون أحداً منهم أسرى.

كما لجأ المجاهدون إلى نصب كمائن عدة للجنود الفلبينيين الذين كانوا متجهين في طريقهم لتعزيز القبضة الحكومية الفلبينية على معسكر أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وباشروا عمليات واسعة ضد الدوريات العسكرية الفلبينية في مناطق: قرية بمباران ببلدة باريرا، وقرية لانجكونج الواقعة في الجهة الغربية من معسكر أبي بكر، وقرية لامفاري في بلدة بانجا بمحافظة كوتا بوتو الجنوبية، وفي قرية كمانجا ببلدة إيسولان بمحافظة سلطان قدارات، وفي بلدة باجومبايان بالمحافظة نفسها، وفي بلدة ماتي بمحافظة داباو الشرقية، وقرية فيند ولونان في بلدة بالاباجان بمحافظة لاناو الجنوبية، وغيرها من القرى والبلدات بشتى محافظات الجنوب الفلبيني المحتل.

وفي كل هذه المواجهات تكبدت القوات الفلبينية خسائر فادحة في جنودها وأسلحتها وسياراتها العسكرية ودباباتها فضلاً عن تدمير المجاهدين لمراكز الشرطة والمخافر التابعة لها، وقتل رجال الميليشيا النصرانية التي تساندها.■



بعد كامب ديفيد .. الإصرار على الخطيئة

رغم المؤشرات على وجود اتفاقات سرية في كامب ديفيد، نقف عند حدود المعلن رسمياً، لتثبيت عدد من النقاط الأساسية:

١ - إعلان العجز عن اختتام لقاء «كامب ديفيد» بتوقيع اتفاق «إطار للمرحلة النهائية»..

٢ - هذا الذي اعتُبر إخفاقاً، وجد تعليلاً فلسطينياً وعربياً مؤدّاه أنّ الطرف الفلسطيني رفض ما عُرض عليه لأنّه أقلّ من القليل.

٣ - ذُكر أيضاً أنّ الأطراف العربية الأخرى ساهمت في تأكيد موقف الرفض الفلسطيني.

٤ - التركيز الأكبر سياسياً وإعلامياً، كان على «القدس» وعلى وجه التحديد الشطر الشرقي من المدينة المحتلة، ثم على قضية اللاجئين.

٥ - ومن باب التكهنات يمكن القول، إنّ هذا التركيز يمهّد لمرحلة تالية تتضمّن تراجعاً كبيراً في الميادين الأخرى، حتى في الحدود الضيقة للأهداف المعلنة للتسوية، أي ميادين السيادة والأمن والماء والحدود والمعتقلين وغير ذلك.

٦ - ولا ينفي هذا أنّه قد بدأ التمهيد أيضاً لتمرير حلول جائرة يجري إعدادها على صعيد القدس الشرقية واللاجئين، فمعظم ما يثار الحديث عنه الآن باعتباره «مرفوضاً» يمكن أن يأخذ مكانه في اتفاقية مقبلة باعتباره «أقصى ما

نبيل شبيب

أمكن تحصيله».

٧ - وفيما سبق - ويوجد المزيد - ما يكفي من الأسباب لانتشار تكهّنات تثيرها المخاوف من أنّ احتمال التوقيع الفلسطيني كان قائماً، ولكن الطرف الفلسطيني والطرف الآخر على السواء أدركا خطورة توقيع وثيقة فيها ذلك الأقل من القليل، لأنها ستكون من الناحية الواقعية وثيقة انتحار سياسي من جانب السلطة الفلسطينية كما قال الشيخ احمد ياسين، ولا تريد قيادتها الانتحار بطبيعة الحال، ولا يريد الطرف الآخر أيضاً أن يجد نفسه دون «شريك» في عملية التسوية أو التصفية الجارية لقضية فلسطين.

٨ - وورد في تحليلات عديدة، عربية وأجنبية، أنّ الضغوط الشعبية، وضغوط المعارضة، أثّرت في اتجاه الموقف الذي انتهى إليه لقاء «كامب ديفيد»، لاسيّما أنّ التلويح بما أثاره انتصار المقاومة المسلّحة في الجنوب اللبناني، ليس تلويحاً بسراب الأوهام أو آمال مستقبلية بعيدة، بل بوقائع ومشاهد حية معاصرة.

إلى أين بعد؟..

ولا حاجة إلى الوقوف طويلاً عند تبرير عدم الاتفاق بأنّ القمة لم تجد الوقت الكافي للإعداد لها، فالمفروض أنّ سائر ما شهدته السنوات السبع الماضية، يمثل التمهيد للشكل المنتظر في «المرحلة النهائية»، والمعلومات متوافرة بما فيه الكفاية عن سائر النقاط المدرجة تحت هذا العنوان، والاتصالات الثلاثية لم تنقطع.. والأصحّ هو القول إنّه رغم الإعداد الطويل ورغم محاولة كسر شوكة المقاومة، وخفض مستوى موقع قضية فلسطين عربياً وإسلامياً، يبدو أنّ أطراف مفاوضات «كامب ديفيد» والماضين في طريق التسوية عموماً، فوجئوا بحالة الغليان الشعبي التي بدأت تطفو على السطح أكثر فأكثر مع اقتراب موعد الخطوة الحاسمة في تصفية القضية.

وليس الإخفاق - بمفهوم أهل التصفية - في قمة كامب ديفيد بسيطاً من حيث مغزاه وأبعاده، لاسيّما أنّه قد وقع بهذا الحجم رغم:

- الحرص الأمريكي الشديد على تحقيق إنجاز قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة..
- الحرص الفلسطيني على التوصل إلى اتفاق يجنّب احتمالات المواجهة «المبرمجة» ليوم ١٣ سبتمبر المقبل، موعد إعلان الدولة.
- وكذلك الحرص الإسرائيلي على اتفاق ما، فقد بدأ ينتشر التخوّف من البديل، بعد أن لاحت في الأفق بوادر تأثير حدث الجنوب اللبناني في الشارع الفلسطيني.

- والحصيلة.. أن أطراف «كامب ديفيد» حرصوا على اتفاق وعجزوا، وقد يكون هذا قابلاً للتفسير ولكن ما يثير التساؤل كلغز جديد هو استئناف المفاوضات على مستوى أدنى من مستوى القمة، دون أي نتيجة، أو على الأقل دون الوصول إلى شيء يزيد على ذلك «الأقل من القليل» الذي لا يكفي لمجرد التلويح به كمكسب، في مرحلة لم تعد تسمح للسلطة الفلسطينية بالاستمرار دون إبراز مكسب ما، أي مكسب.

- أمام هذه الخلفيات لا بد من التساؤل، علام استمرار المفاوضات إذن؟.. وما الذي يمكن الوصول إليه الآن بعد العجز عن ذلك سواء قبل كامب ديفيد، أو فيها؟

ومرة أخرى لابدّ عند محاولة الإجابة - ونتيجة للأساليب غير الاعتيادية المتبعة في التعامل مع قضية فلسطين - من اللجوء إلى التكهنات، وهي في حقيقتها توقعات موضوعية تستند إلى تجارب طويلة منذ «كامب ديفيد الأولى» قبل ٢٢ سنة.

إن استمرار المفاوضات رغم عدم جدواها في حدود ما نعلمه، هو الذي يرجح وجود ما هو سريّ لا نعلمه، يبرّر متابعتها.. أي ما يوصف بالحلّ الجاهز أو شبه الجاهز، وإلى هذا يشير مثلاً تصريح «كبير المفاوضين» صائب عريقات، بأنه أمكن تحقيق تفاهم على نقاط عديدة، وسيمكن التفاهم الكامل قبل حلول موعد إعلان الدولة.

ولكن إذا كان الاتفاق جاهزاً فلم يعلن عنه في «كامب ديفيد»، حتى وإن كان ناقصاً، لا صعوبة في الجواب، فالأسباب الظاهرة عديدة، منها:

١ - جسّ نبض شعب فلسطين في الداخل لمعرفة مدى إمكان تمرير اتفاق حاسم في أحد المفاصل الرئيسة لمسيرة التسوية، دون أن يكون فيه إلا القليل أو الأقل من القليل، وقد بدأ جسّ النبض فعلاً بنشر معلومات عن محتوى المعروض أمريكياً وإسرائيلياً، كما اقترن ذلك بالعمل على «ترويض» الطرف المعني على القبول بذلك تحت طائلة «التهديد» تارة من الجانب الأمريكي كما في قضية نقل السفارة.. والمعونات.. وتارة من الجانب الإسرائيلي كما في تكثيف الحشود العسكرية وتصعيد التصريحات العدوانية.

٢ - «التراجع التاريخي» يحتاج دوماً إلى «إخراج سياسي» متقن، وقد ضربت قضية فلسطين رقماً قياسياً في حجم تمرير الاتفاقات غير المشروعة، وبما تضمّن مسلسلاً طويلاً على منحدر التقهقر على حساب المصالح الفلسطينية والعربية والإسلامية، وبما يتعارض مع الإرادة الشعبية تعارضاً مباشراً.. ولهذا كان الحرص على «الإخراج السياسي» المتقن كبيراً. ورغم الأمل في أين يكون رفض الطرف الفلسطيني المفاوض، صادراً عن الحرص على عدم تقديم المزيد من التفريط، فلا يمكن استبعاد احتمال أن يكون الرفض قد استهدف «رفع شعبية» السلطة الفلسطينية، لتتمكّن من التوقيع على اتفاق ما.. ربما قبل إعلان الدولة فعلاً.

استمرار المفاوضات رغم عدم جدواها يرجح ما يتردد عن وجود «الاتفاق الجاهز» لكن امتداد الغليان الشعبي إلى الساحة العربية ساهم في الامتناع عن التوقيع

٣ - من المرجّح أن يكون امتداد الغليان الشعبي إلى الساحة العربية قد ساهم إسهاماً مباشراً في الامتناع عن توقيع اتفاق، فبعد جنوب لبنان لم تعد المعادلة كما تردّد على امتداد سنوات «عجز عربي.. وتفوق إسرائيلي مدعوم أمريكياً»، بل أصبحت معادلة «إرادة سياسية» تمارس العدوان والتوسع، مقابل افتقاد الإرادة السياسية لاتخاذ قرار مواجهة مشروعة.

الخيار المرفوض

الإحساس العام على أي حال هو أنّ البقية الباقية من الخطوط الحمر على الطرف العربي والإسلامي قد احترقت.. وأن المضي قدماً في منحدر التراجع بات بالغ الخطورة على من يتجرأ عليه، فما كان في الماضي سؤالاً مطروحاً حول المسؤولية عن الهزيمة العسكرية وتضييع الأرض والمقدسات.. يُطرح اليوم بصدد المسؤولية عن الإرادة السياسية التي تتحرك باتجاه إضفاء صبغة زائفة من المشروعية الدولية تحت عناوين «الاعتراف والتطبيع» على ما سببته الهزيمة العسكرية وما اغتُصب من الأرض ومن المقدسات.

بهذا المنظور، وبعيداً عن التكهنات عن حقيقة ما تمّ وما لم يتمّ في «كامب ديفيد»، يمكن الاستناد إلى المعلن رسمياً لتأكيد عدد من النتائج في مقدّمتها:

١ - لم يعد من السهل في الساحة الفلسطينية والعربية والإسلامية مواصلة غسيل الدماغ الجماعي، سواء كان ذلك بأسلوب التزييف والتضليل كما كان في رفع شعار إزالة آثار العدوان لإسقاط شعار التحرير الكامل، أو بأسلوب العنجهية كما كان في كسر الحاجز النفسي بزيارة القدس المحتلة، أو بأسلوب القمع الفكري والإعلامي والسياسي والأمني.. كما يجري منذ فترة، لاسيما في صفوف الشعب الفلسطيني.

٢ - وانكشفت معادلة بسيطة تقول: لقد عجزت التيارات والاتجاهات التي حملت راية فلسطين عن الوصول بطريق الحرب إلى أي هدف أعلنته، فوقعت النكبات العسكرية، وعجزت تلك التيارات والاتجاهات ذاتها عن الوصول بطريق التسوية حتى إلى أقل من القليل من حقوقنا في فلسطين.. فما الذي يمكن أن تصنعه على الساحة بعد؟

لم يعد من السهل في الساحة الفلسطينية العربية مواصلة غسيل الدماغ الجماعي بشأن القضية الفلسطينية.. وقد كشف كامب ديفيد حجم الصفقة المطلوبة

٣ - كشفت «كامب ديفيد» حجم الصفقة المطلوبة.. كما كشفت نوعيتها، فالشاري والبائع هو الطرف الأمريكي - الإسرائيلي، والبضاعة هي فلسطين وأهلها ومستقبلها، والمطلوب من الطرف الفلسطيني المفاوض أن يسلّم البضاعة.. وأن يدفع الثمن في وقت واحد

إن العجز في كامب ديفيد حتى عن تحصيل القليل الممسوخ كان «مبرمجاً» منذ أن أحرق حملة راية التسوية - مسبقاً وقبل بدء مسيرة مدريد - أوراق المفاوضات بالإقدام على الاعتراف بالكيان الباطل، وبتفتيت القضية إلى ميادين متعددة من حيث المضمون، وجبهات متفرقة من حيث طريق التفاوض.

أصبح الطرف الغاصب للحق هو الذي يعطي أو لا يعطي، ويتحرك في مفاوضات تجري داخل «العمق الفلسطيني» على حدّ تعبير فيصل الحسيني، فما يعرضه الطرف الإسرائيلي - الأمريكي لا يتجاوز القول: «نعطيكم قطعة من أرضكم في المنطقة الفلانية مقابل اعترافكم بوجودنا وبقائنا في قطعة أخرى من أرضكم في المنطقة الفلانية».. وفي الحالتين يدور الحديث حول قطع من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ م أما أرض ١٩٤٨ فلا ذكر لها.

رفضت السلطة الفلسطينية التوقيع على اتفاق من هذا القبيل.. فليس فيه ذلك الحيّز الضيق الذي يترك عادة من أجل أن يظهر من يوقع اتفاقيات استسلام بمظهر الزعيم، فالمطلوب أمريكياً وإسرائيلياً، أن تكون الزعامة الفلسطينية زعامة صورية، لا قيمة لها ولا لوجودها إلاّ بمقدار ما تخدم الأهداف الصهيونية والأمريكية..

آن الأوان أن يرفض المفاوضون الفلسطينيون هذا الدور، في مجمل المسيرة التي أوصلت إلى هذا الموقع المتدني من منحدر التصفية..

آن الأوان أن يكون الرفض العربي شاملاً.

إن ما تقوله «كامب ديفيد» وتؤكّده لغة الغالبية داخل الكيان الباطل، لجميع السائرين في طريق التصفية، هو بكل وضوح: لن تحصلوا في مسيرة مدريد وفروعها على القليل الذي تعتبرونه «حقوقاً مشروعة» بدلاً عن الحقوق المشروعة الحقيقية، فإمّا أن تقبلوا بلا شيء يستحق الذكر وبالهيمنة الإسرائيلية - الأمريكية في المنطقة، أو لا تقبلوا..

فلئن قبل بذلك أي طرف.. فلا يمكن أن يقبل به إنسان يعتزّ بإسلامه، ويتمسك بقرآنه ويعتمد على ربّه جل وعلا، ولو بقي في الميدان وحيداً.. وما هو بالوحيد.. إنما انفرد الميدان بمن يصرّ على الخطيئة ويمضي في الطريق المنحرفة، حتى النهاية.■

صدى جرائم كلية الطب مازال يدوي

ثلاثة تفسيرات متناقضة تتجاذب الرأي العام اليمني

لم تعرف الصحافة اليمنية رواجاً مثلما حدث عندما تفجرت جرائم سفاح كلية الطب بجامعة صنعاء في بداية مايو الماضي، فقد كان يكفي أن تضع جريدة ما صورة المتهم بملابسه السودانية أو إشارة ما في صفحتها الأولى حتى يتخاطف اليمنيون نسخ الجريدة في ساعات قليلة، فيما تفرغت محلات خاصة لإعادة تصوير صفحات الجرائد التي تتحدث عن الجريمة بأعداد تفوق ما طبعته الصحف ذاتها.

وعلى امتداد ثلاثة أسابيع، لم يكن للمجتمع اليمني ـ وخاصة في العاصمة صنعاء ـ من حديث إلا جرائم السفاح وقصص قتل الطالبات الضحايا وتقطيعهن أشلاء! وفي كل ذلك ساعد تسريب محاضر التحقيق ونشرها في الصحف على إضفاء هالة من الرعب والفضول، وهو ما أسهم في تأجيج مشاعر الرأي العام اليمني وخاصة في الوسط الطلابي الجامعي الذي شهد اعتصامات ومسيرات احتجاجية امتدت إلى خارج نطاق الجامعة في فترة حساسة كانت تشهد التحضيرات الأخيرة للاحتفال بذكرى إعادة توحيد اليمن التي زار صنعاء ـ بسببها ـ أكبر عدد من الرؤساء والأمراء والمسؤولين العرب والأجانب لم يعرف له مثيل من قبل.

وكان قرار صدر من المحكمة بتأجيل نظر القضية لمدة شهر لإتاحة الفرصة لإعادة ترجمة دقيقة لتقرير أعده خبيران ألمانيان فحصا مشرحة كلية الطب التي كانت مسرحاً لجرائم الاغتصاب والقتل والتقطيع، وفي رواية أخرى، كانت مسرحاً للتخلص من جثث الضحايا بعد قتلهن في أماكن أخرى، ثم نقلها إلى المشرحة للتخلص من آثار الجرائم.

وعلى الرغم من أن المتهم «آدم» ـ الذي صار أحد أشهر الأسماء في اليمن ـ قد أدلى بتفصيلات بشعة عن جرائمه، إلا أن الجريمة كانت تزداد غموضاً كلما توالت الأيام، ولاسيما بعد أن أيقن الرأي العام اليمني أن ثمة مساحات في القضية يكتنفها الغموض والسطحية وظهرت رغبة واضحة في الإسراع في السير في إجراءات المحاكمة والاستناد إلى اعترافات المتهم في حجز القضية للحكم في أقصر وقت ممكن.

سفاح صنعاء

ومنذ الجلسة الأولى للمحاكمة حدث تغير حاد في موقف الرأي العام ومحامي الدفاع، فقد تبنوا المطالبة بإيقاف المحاكمة وإعادة التحقيق مع المتهم ومع «الشركاء» الذين أورد أسماءهم في اعترافاته، وفي المقابل بدأ المتهم في تغيير بعض أقواله والتراجع عن إلقاء التهمة كلية عن نفسه، مما رسم علامات استفهام كبيرة حول وجود «مخطط» لإخفاء الحقائق وتحميل المتهم السوداني كل المسؤولية عن الجرائم، ونفي وجود شركاء آخرين!.

مجريات الجلسة الأولى للمحاكمة ورفض القاضي مطالب المحامين بإعادة التحقيق فجّر غضباً قبلياً لدى القبيلة التي تنتمي إليها إحدى الضحايا، حيث سارع أهلها إلى إطلاق نداء للتعاضد القبلي تجمع على إثره آلاف من رجال القبائل المختلفة الذين طالبوا بتنحية بعض رجال النيابة الذين يشرفون على القضية بتهمة الانحياز ورفض إعادة التحقيقات، وقد نجحت هذه المطالب في دفع الحكومة إلى تبني جزء منها وتم تغيير بعض رجال النيابة وإعادة التحقيق مع رجال أمن وأساتذة وردت أسماؤهم في الاعترافات! كما تم استدعاء خبراء ألمان لفحص مشرحة كلية الطب وتقديم معلومات دقيقة عن عدد الجثث الموجودة وأجناسها وزمن وفاتها.. إلخ.

المفاجـأة

وفي غمرة الشد والتجاذب بين النيابة التي تبنت نظرية مقتل طالبتين فقط، وبين الدفاع الذي يتبنى فكرة وجود جريمة منظمة تديرها شبكة، فاجأت «النيابة» الرأي العام اليمني بإعلان ظهور عدد من النساء اللائي ذكر المتهم أنه قتلهن، وكانت مفاجأة قلبت القضية إلى حين ـ رأساً على عقب ـ! وظهرت امرأة تزعم أنها إحدى الضحايا المذكورة أسماؤهن في الاعترافات وتبنى الإعلام الحكومي هذا التطور واعتبره مؤكداً لصحة نظرية النيابة في أن الجريمة عادية والا شبكة منظمة وراءها وأن اعترافات «السفاح» عبارة عن أكاذيب أراد منها تتويه العدالة. وفي المقابل رفض الدفاع... ومن خلفه الصحافة المحلية تصديق حكاية ظهور الضحايا.. وطالبوا المحكمة السماح باستجواب المرأة التي زعمت أنها حية لم تمت كما قال المتهم، لكن المفاجأة التالية كانت اختفاء المرأة، كما ظهرت وإعلان النيابة والقاضي رفضهم لأي استجواب لها!.

نجحت حكاية «الظهور الحي للضحايا» في تجميد الاهتمام الشعبي بالقضية إلى حد كبير، وعادت الصحافة المحلية إلا القليل ـ تعاني من انصراف القراء عنها.. لكن المشكلة التي سببتها الحكاية أكدت شكوك الدفاع وأهالي الضحايا بأن ثمة جوانب يفرض عليها الغموض دفعاً للشبهات حول بعض المتورطين في الجرائم!.

وبدأ طور جديد من التجاذب بين الدفاع والأهالي من جهة وبين النيابة من جهة أخرى حول محتويات المشرحة الخاصة بكلية الطب التي كانت مسرحاً للجرائم، فقد حدث خلاف حول تقرير لجنة خاصة برئاسة الطبيب الشرعي، إذ أفاد التقرير بوجود جثث مجهولة الأصل ليس لها علاقة بالعملية التعليمية... بينما كان الاتجاه الذي تقوده النيابة يدفع باتجاه تبني الرأي القائل إن هناك جثتين فقط لضحيتين هما طالبة عراقية وأخرى يمنية، وقد أدى الخلاف إلى استدعاء خبراء ألمان لفحص المشرحة لكن التقرير الأولي المقدم للمحكمة جُوبه بالرفض والتقليل من أهميته والتشكيك في سلامة ترجمته، واضطر القاضي إلى رفع جلسات المحاكمة شهراً كاملاً لإتاحة الفرصة لإعداد ترجمة معتمدة رسمياً واستكمال نتائج فحص مجموعة من الأشلاء تم أخذها إلى ألمانيا.

الخلاف الكبير

الخلاف الكبير الذي يدور في ثنايا جريمة كلية الطب شمل كل مراحل القضية تقريباً، فالأجهزة الأمنية تلقت نصيباً وافراً من اللوم والاتهام بوجود علاقة بين السفاح وبين بعض رجال الأمن في الكلية، كما اتهمت بعض أجهزة التحري بالتقصير في متابعة بلاغات الأهالي حول اختفاء الطالبتين وإيهام الأهالي، بأنهما هربتا واعتبار القضية من قضايا الآداب! واتهم الرأي العام اليمني الأجهزة الأمنية بأنها أسهمت بموقفها هذا في إتاحة الفرصة للمجرمين في الاستمرار في فعلتهم.

وفي داخل كلية الطب، كان لإدارة الكلية وأساتذة قسم التشريح نصيب وافر من اللوم والاتهام بالمشاركة في مسؤولية الجريمة بسبب الإهمال والتقصير وإيكال كل شيء في المشرحة للمتهم «آدم» وطالب كثيرون بإقالة إدارة الكلية ومحاسبة بعض أفرادها الذين أورد المتهم أسماءهم كشركاء له في الجريمة ومنهم عدد من الأساتذة اليمنيين والعراقيين!.

وصول الاتهامات لإدارة الكلية فجّر صراعاً سياسياً دار على صفحات الصحف الحزبية، فقد اعتبر أعضاء المؤتمر الشعبي العام ـ الحزب الحاكم ـ أن إدانة «الإدارة» محاولة يقف وراءها الإصلاحيون الذين انتهزوا فرصة ورود أسماء لقيادات مؤتمرية في التحقيقات لاستغلال الموقف سياسياً، ولذلك حاول المؤتمريون إقحام اسم دكتور إصلاحي وجامعة أهلية وصفوها بأنها تابعة للتجمع اليمني للإصلاح، لكن نشر وثائق في الصحافة، عن مسؤولية قيادات مؤتمرية في استقدام المتهم «آدم» والتجديد له لمدة ثماني

هل هناك شبكة تدير عمليات القتل.. وما سر الضحية التي ظهرت ثم اختفت؟

سنوات، أجهض محاولة المؤتمرين واضطرهم للسكوت بعد أن اتضح - كذلك - أن المتهم يمتلك عقداً للعمل مع جامعة أهلية واحدة معروفة بأنها تابعة لعدد كبير من قيادات المؤتمر الشعبي العام!.

بقي أهم نقاط الخلاف وهو اكتشاف السر الأكبر - أو الدافع الحقيقي - وراء الجريمة، فاعترافات المتهم واتجاه النيابة العامة لتبني نظرية أن الجريمة دافعها الاغتصاب ثم القتل للتخلص من آثار الجريمة، هذه الاعترافات.. يتشكك الدفاع والرأي العام في مصداقيتها، ويرفضون قبول أن «المتهم» يقوم بكل هذه الأفعال لمدة خمس سنوات بمفرده، ولا سيما أنه ورد ضمن اعترافاته أسماء ليمنيين وعراقيين مشاركين له في أعمال الرشوة وتجارة بيع الأعضاء، كما لم يتقبل الرأي العام حكاياته الغرامية ومغامراته اللاأخلاقية والتي صوّر نفسه فيها «كدون جوان» لا يقاوم!.

تجارة الأعضاء

التفسير الثاني لدوافع الجريمة ركز على موضوع تجارة الأعضاء البشرية، ولقي هذا التفسير رواجاً في بداية اكتشاف الجريمة، وخاصة مع اتضاح عدم وجود أجزاء معينة من أجساد الضحايا، كما أن المتهم ذكر أسماء أساتذة في كلية الطب اتهمهم بأنهم كانوا وراء الجرائم عن طريق تخدير الضحايا ثم انتزاع الأعضاء المطلوبة، فيما يقوم «آدم» بالتخلص من الجثث! لكن هذا التفسير لم يصمد طويلاً، نظراً لسوء حالة المشرحة وتدني الإمكانات الفنية في اليمن بشكل عام، كما أن الأساتذة المتهمين خضعوا للتحقيق والمواجهة مع «آدم» الذي لم يورد أدلة مادية على اتهاماته، ولكن يبقى هذا الافتراض قائماً ولو بنسبة ضئيلة!.

أما التفسير الذي يلقى قبولاً عند الدفاع والرأي العام، فهو وجود شبكة لا أخلاقية كانت تقوم باستدراج الطالبات بأساليب مختلفة إلى خارج الجامعة، ويقدم أصحاب هذا التفسير تعليلاً له بأن عملية القتل كانت تتم مع العناصر التي ترفض الخضوع لمطالب الشبكة للتخلص من آثار الجريمة، ثم يتم نقل الجثث إلى المشرحة حيث يقوم «آدم» بالتقطيع والتخلص من الأجزاء عن طريق دسها بين الجثث التعليمية أو التخلص منها بأساليب متعددة! لكن الجهات الرسمية تصف هذا التفسير بأنه محاولة للتشويه واتهام أناس أبرياء!.

المرحلة القادمة بعد مناقشة تقرير الخبراء الألمان سوف تشهد محاولة أطراف القضية لتدعيم وجهة نظر كل منها، لكن المؤكد أن هناك إحساساً متزايداً بأن السر الخطير وراء الجريمة سوف يتوه بين دهاليز التقارير المتناقضة والحساسيات السياسية، لكن سيظل موقف أهالي الضحايا المدعومين من الرأي العام والصحافة اليمنية هو الرقم الصعب الذي يضغط باتجاه كشف الحقيقة كاملة مهما كانت مريرة، ولا يبدو أن هناك من يستطيع أن يتحمل مسؤولية إخفاء الحقيقة في مثل هذه القضية بعد أن خاض الجميع فيها حتى وصلوا إلى أدق الجوانب وأعمقها.■

الأقصى السليب وفلسطين المحتلة

أ.د. سالم نجم (*)

فتحت مدينة بيت المقدس وفلسطين صلحاً على يد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع البطريرك صفرونيوس سنة ١٥ هجرية بموجب معاهدة صلح سميت (العهدة العمرية) وعندئذ سلم البطريرك مفاتيح القدس إلى أمير المؤمنين، ومما جاء في هذه العهدة العمرية:

[بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ألاّ تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من خيرها، ولا من صُلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا يُضار أحد منهم، ولا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم.

ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم فإنهم آمنون حتى يبلغوا مأمنهم.. إلخ]. شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان.. ومازالت هذه الوثيقة محفوظة في كنيسة القيامة بالقدس.

لقد حافظ المسلمون على مفاتيح القدس منذ استلمها عمر بن الخطاب حتى جاء من المسلمين من فرط فيها بضعف إيمان وخذلان وذل، واستسلام ليهود. إن التفريط من جانب المنهزمين لايقوم حجة على المسلمين أبد الدهر، ولن تحول المعاهدات الاستسلامية دون سعي المؤمنين لتحرير فلسطين وبالوسيلة التي أشار إليها الرسول ﷺ: «لاتزال عصبة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لايضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة».

هذا الحديث الصحيح بشارة لأهل الإيمان بالنصر المبين إن شاء الله تعالى.

إن شأن الأقصى وفلسطين هو شأن المسلمين كلهم بنص كتاب الله وسنه رسوله: وكما جُعل لكل مسلم حق وجزء من تلك الأرض المباركة أوجب على كل مسلم النصرة وتحرير الأقصى وفلسطين من أيدي الصهاينة الظالمين، مهما تخاذل المتخاذلون أو استسلم المنهزومون، فالحجة قائمة مع الحق وأهله وعلى الظلم وأهله إلى يوم الدين. إن الأقصى والقدس يسكنان قلب كل مسلم، فهي الأرض المقدسة الشريفة - أرض المحشر والمنشر - التي تُشد إليها الرحال. يقول المولى تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء:١)

وفي ليلة الإسراء صلى رسولنا محمد بن عبدالله إماماً الأنبياء في المسجد الأقصى إقراراً مبيناً بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى البشر، واستقر نسب الأقصى إلى أمة الإسلام، وصبغة المسجد الأقصى في شرع الله هي الصبغة الإسلامية، وأرض فلسطين كلها أرض وقف إسلامي يَحْرُم بيعها أو التنازل عنها أو التصرف فيها بأي شكل من الأشكال سواء كان التصرف من فرد أو جماعة أو حكومة أو دولة، وفي أي عصر من العصور فهي ملك للأمة الإسلامية إلى قيام الساعة.

ويجب على المسلمين أن يدافعوا عنها بكل مايملكون من قوة، والجهاد لتحريرها واجب يُحتمه الدين والعقيدة لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر، وإلى آخر مدى من القدرة والاستطاعة، ولقد آن الأوان لتجميع الأمة من شرق العالم وغربه ومن شمال العالم إلى جنوبه - بغض النظر عن الجنسيات واللغات والثقافات - وعلى الحمية الدينية لنصرة المسجد الأقصى الأسير (أبو الحسن الندوي).

عند احتلال الصهاينة للقدس وفلسطين تنادي المسلمون من أرجاء الأرض كافة لتحرير فلسطين، وبمعنى آخر فالقضية عربية إسلامية، ويجب أن تظل عربية إسلامية، ولن تتحرر فلسطين عن غير هذا الطريق، ولكن كيد الأعداء من خارج الأمة وداخلها أحكم خطة شيطانية لابتلاع القدس وفلسطين على مراحل، فقالوا وفعلوا، واختُزلت القضية لتصبح من شأن الدول العربية كخطوة أولى ثم أصبحت فلسطين والقدس من اختصاص الشعب الفلسطيني كله في الداخل وفي المهجر، ثم اختُزلت القضية مرة ثالثة لتكون المنظمات الفلسطينية هي المسؤولة عن التحرير، ثم أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للتصرف في القضية، وحينئذ اعترفت النظم الدولية بهذا الوضع الهزيل والذي انتهى الحال به أن ينفرد ياسر عرفات بالقضية برمتها فقاد لجان التفاوض العلنية وبدأ مسلسل التنازلات عن حق الشعب الفلسطيني والأرض والعزة والكرامة الوطنية والإسلامية، ولم يكتف بذلك فسلك طريقاً آخر سرياً مخفياً - يسير موازياً للطريق التفاوضي العلني - والمهيمن عليه ليعطي تنازلات أكبر وتفريطاً أعتى في شأن القضية.

إن قضية الأقصى وفلسطين قضية إسلامية عربية وأن الجهة المخولة لنظرها والبت في أمرها إنما مرجعيتها إلى الأمة الإسلامية على امتداد وجودها في العالم ولن يعترف المسلمون في هذا الجيل ولا في الأجيال القادمة بأي اتفاقيات صلح أو معاهدات سلام بين الصهاينة المحتلين وبين السلطة.■

(*) أستاذ جامعي.

حسن ماكيتش مفتي بيهاتش البوسنية:

أطفالنا بعد الحرب يعرفون الإسلام أفضل من آبائهم



حسن ماكيتش ـ مفتي إقليم بيهاتش، ولد عام ١٩٥٥م في تلك المنطقة، درس الابتدائية في بيهاتش والثانوية في سراييفو ـ وتخرج في مدرسة الغازي خسرو بك ـ ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج فيها عام ١٩٨٢م.. عمل إماماً في مسجد مدينة إلياش، ثم إماماً في مدينة بريدور منذ عام ١٩٨٥م وحتى ١٩٩١م.

في سنة ١٩٩٣م، اختير مفتياً لإقليم بيهاتش، لكنه ظل في زينيتسا حتى بداية عام ١٩٩٥م بسبب ظروف الحرب، وعدم تمكنه من دخول بيهاتش لأسباب سيشرحها في هذا الحوار:

حوار: عبدالباقي خليفة

● **تم تعيينكم مفتياً لإقليم بيهاتش سنة ١٩٩٣م، ولكن بقيتم خارجها حتى بداية ١٩٩٥م، ما أسباب ذلك؟**

○ المنطقة كانت محاصرة من كل الجوانب وقد طلبنا الدخول عن طريق الأمم المتحدة ومن أجل ذلك ذهبت إلى سراييفو وزغرب، ولكن دون جدوى، ثم عدت إلى البوسنة الوسطى وتحديداً إلى زينيتسا. وحاولت بمساعدة الحكومة البوسنية المجيء إلى بيهاتش، ولكن الأمم المتحدة أوصدت جميع الأبواب في وجهي، وبعد محاولات استمرت سنين تمكنت بعون الله من المجيء في طائرة مروحية غنمها الجيش البوسني من الأعداء، واستخدمها فيما بعد في نقل الأسلحة إلى المرابطين المحاصرين في بيهاتش آنذاك، فكنت فيمن كانوا على متنها في رحلتها الأولى، وكانت تمر عبر شهب كثيفة من نيران المدفعية الصربية، ولكن الله سلم.

● **كيف كان الوضع آنذاك في بيهاتش؟**

○ كانت بيهاتش محاصرة من كل الجوانب، لا يأتيها شيء ولا يستطيع أن يخرج منها أحد، كانت تعاني من حصار مطبق، وهذا أثر في مجمل الأوضاع في بيهاتش، كانت المنطقة محرومة من كل شيء: وسائل الدفاع الذاتي والطعام والنشاط الثقافي، كان همّ المسلمين بحث كيفية الدفاع عن أنفسهم، في حين كانت زينيتسا تنعم نسبياً بجو ثقافي فكري ودعوي، وكانت أصداء الأعمال الثقافية والأدبية المتأثرة بالحرب تصل إلى زينيتسا وتنطلق منها في حركة تفاعل وإثراء، ولكن على مستوى الوعي حدثت تحولات كبيرة سواء في زينيتسا أو بيهاتش، فالناس عاشوا المحنة ورأوا كيف فعل الأعداء بهم ـ وكانوا من قبل يظنون أنهم مواطنون وأصدقاء ـ ولم يحرك الغرب ساكناً تجاه ذلك، بل هناك من ساعد الأعداء وتكتم على جرائمهم، مثلما فعل الفرنسيون، الجنرال ماريون، تكتم على جرائم الصرب في «بريدور»، و«كولن فاكوف»، ورفض الجنود الفرنسيون الذين شاهدوا جرائم الصرب البشعة الإدلاء بشاهداتهم، في حين كان المسلمون ومن لم يفقدوا إنسانيتهم يقفون معنا، ولو بقلوبهم وعقولهم وأقلامهم وتقاريرهم، وهناك مسلمون ساعدونا بالمال والسلاح وشارك شباب مسلم في القتال، وهذه الحقائق يدركها معظم الناس، وأثرت في مشاعرهم وعواطفهم والمنحى الفكري في حياتهم.

● **لو تحدثنا عن دار الإفتاء في بيهاتش ما عملها ومم تتكوّن؟**

○ دار الإفتاء في البوسنة والهرسك تتكون من ثماني دور للإفتاء، أي هناك ثمانية مفتين في كل من: بيتهاتش، موستار، ترافنيك، جوراجدة، بنيالوكا، توزلا، زينيتسا، سراييفو، هذا داخل البوسنة والهرسك، أما خارج البوسنة، فهناك دار الإفتاء بالسنجق، ودار الإفتاء بكرواتيا، ودار الإفتاء بسلوفينيا، وجميعها تنسق فيما بينها، وهناك دار الإفتاء في بلجراد، لكن لها ظروفها الخاصة، وهذا التقسيم حصل أثناء الحرب بسبب صعوبة الاتصال، ومن أجل ترتيب العمل في حالة الحرب، كان على كل إقليم إدارة شؤونه بنفسه، حسب ما أملته ظروف الحرب من تدابير في هذا الشأن.

دار الإفتاء في بيهاتش تشرف على عشر مدن تمثل عواصم عشر محافظات، يتكون منها الإقليم، ولا تزال هناك مدينتان محتلتان إلى الآن هما: بريدور وبوسانسكي نوفي، كان يسكن المدن العشر نصف مليون منهم ٣٢٠ ألف مسلم، وكانت بالمدن العشر المذكورة أكثر من مائتي مسجد في كل مسجد إمام، هدم الصرب منها أكثر من مائة مسجد، وقتل من الأئمة من قتل، واعتقل من اعتقل، وطرد خلق كثير، لقد فقدنا مائة إمام ومن بقي على قيد الحياة ذاق الويلات في المعتقلات الصربية، واستشهد في المعتقلات فقط اثني عشر إماماً، وبعضهم نقل ليقتل أمام عتبة مسجده أو وسط عائلته، أو يحمل ليقتل في جبهات القتال، وكانوا يسمون الضحايا إرهابيين حتى وإن كانوا نساء وأطفالاً وشيوخاً.

المنطقة الآن تعيش نقصاً، وهي في حاجة ماسة إلى أئمة ودعاة متفرغين.

● **وما وضع دور الإفتاء في المناطق المحتلة؟**

○ دار الإفتاء في بينالوكا مثلاً كانت تعمل بصفة مستقلة، وبعد وفاة المفتي رحمه الله أصبح مفتي ترافنيك الشيخ نصرت يقوم مقامه، لقد طرد الصرب أغلب المسلمين من بنيالوكا وعددهم أكثر من خمسين ألف مسلم، ولا يزال من بقي منهم أو عاد إلى جوار بيته ـ الذي يسكنه صربي ـ في ضنك شديد، وإيذاء يومي متواصل، أما المساجد فقد هدمها الصرب.

● نرجو تحديد المهام التي تقوم بها دار الإفتاء؟

○ يتكون إقليم بيهاتش كما ذكرت سابقاً من عشر محافظات، لكل محافظة إدارة تشرف على إدارة المساجد وأكبرها محافظة بيهاتش، وبها ثلاثون إماماً، حيث هدم الصرب مساجد من أصل ٣٧ مسجداً، ونحن بصدد إنشاء أكاديمية إسلامية لإعداد المعلمين وحصلنا على الموافقة من السلطات المختصة، وسيكون نظام الدراسة فيها سنتين بعد الثانوية العامة. ومدينة تسازين تعد أول مدينة من حيث عدد المساجد، إذ يوجد بها أكثر من أربعين مسجداً، وكانت نسبة المسلمين فيها قبل الحرب ٩٩٪، والآن ١٠٠٪ مسلمون.

ولقد فتحنا أثناء الحرب مدرسة إسلامية ثانوية بتسازين عام ١٩٩٣م، «أثناء الحرب»، وقد تخرجت فيها دفعة أولى بها ١٧٥ طالباً وطالبة ويشرف على تربيتهم عشرون أستاذاً.

● كيف استطاعت المدرسة أن تؤدي رسالتها أثناء فترة الحرب؟

○ مرت المدرسة بظروف صعبة، وخاصة أن إقامتها كانت في فترة العسرة، وبين السنة اللهب، ونظام المدرسة داخلي، أي يقدم للطلبة الطعام وكل ما يحتاجون، وفي ظروف الحرب من الصعوبة بمكان الحصول على ما يحتاجه الطالب بما في ذلك الأكل، وبفضل الله ورغم الظروف الصعبة استمرت المدرسة في أداء رسالتها وهناك مؤسسات إسلامية ساعدتنا على إنجاحها.

● وماذا عن المساجد التي هدمها الصرب؟

○ نحن لا نستطيع أن نبني مائة مسجد في سنة واحدة، وإن كنا نتمنى ذلك وخاصة أن أكثر البنية التحتية للبلد مدمر، والمصانع متوقفة بسبب الدمار الذي لحقها والوضع الاقتصادي للمسلمين ليس على ما يرام، لا توجد لدينا الإمكانات. الإخوة من المملكة العربية السعودية بنوا ثلاثة مساجد كبيرة في «كلوتش» و«سانسكي موست»، و«بوتروفاتس»، والإخوة من الكويت ساهموا ببناء عدة مساجد ونحن إن شاء الله نبذل قصارى جهدنا لإقامة المساجد وإعادة بناء ما دمره الأعداء، لأن ذلك يشجع المسلمين على العودة عندما يرون المساجد سامقة تردد دون وجل نداء «الله أكبر» إن الإسلام جاء ليبقى وينتشر ويملأ الأرض ولا تستطيع أي قوة في الأرض أن تزيل إرادة الله.

● هناك منهج إسلامي أعد للمدارس الحكومية هل بدأ يعطي ثماره؟

○ اتفقنا مع حكومة الإقليم على تدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية وهذا لم يكن وارداً قبل الحرب، والآن المدرسون يعلمون أطفال المدارس أمور دينهم بكل حرية، وأصبح الأطفال يعرفون دينهم أفضل من آبائهم، كما أن للأئمة دروساً في المساجد يلقونها بكل حرية، بدون مضايقات أو متابعات بوليسية، أو إجراءات تعسفية، فالحكومة مسلمة والدعاة مسلمون، والتعاون بين جميع الأطراف قائم، وإن كان ذلك لا يعني أن هناك مشكلات، هناك أزمة طباعة بسبب



حسن ماكيتش

لدينا مائة حلقة لتحفيظ القرآن في بيهاتش وحدها ونسعى لجعل الإسلام منهج حياة للطالب

ضعف الإمكانات المادية، وهناك كثير من الأيتام ومن أبناء الأسر التي تضررت من الحرب يعيشون ظروفاً أصعب من غيرهم.

● لعلك تشاطرني الرأي أن هناك فرقاً بين التربية والتدريس، وعند الحديث عن منهج دراسي يظهر الفرق بين الأمرين فما هو السائد لديكم؟

○ نحن نسعى لجعل الإسلام منهج الحياة بالنسبة للطالب حتى لا يكون الإسلام بعيداً عن المدرسة وبعيداً عن حياة الطالب أثناء التحصيل المعرفي وفي معترك الحياة وحتى لا يستمر الوهم السابق الذي روجت له العلمانية والشيوعية «من أن الإسلام أمر شخصي لا علاقة له بالحياة» وإذا كان هذا شأن الأديان المحرفة فإن الإسلام يختلف عنها جميعاً، إذ إن الله أنزله ليعلم الناس كيف يحيون.

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾ (الأنعام)، ونحن في حاجة لأهل التخصص في هذا الميدان وفي حاجة لطبع المناهج والكتب التي من شأنها ترسيخ هذا المفهوم.

● كم عدد الطلبة في المدارس الحكومية؟

○ يوجد تقريباً مائتا مدرسة بها ثلاثون ألف طالب في إقليم بيهاتش، وهناك حلقات دراسية في المساجد ومائة حلقة لتحفيظ القرآن يتراوح عدد الأطفال بها بين الألف والألف وخمسمائة.

● ماذا عن النشاط التنصيري في بيهاتش؟

○ المسلمون لا يبالون بتلك النشاطات، الإسلام عريق في هذه الأرض، لو كانت هناك قابلية للذوبان لحصل ذلك منذ أمد بعيد، قد يقوم المسلم بمخالفات شرعية ويتكاسل عن بعض الواجبات، ولكنه في أعماقه مسلم، وتلك الأعماق هي التي دفعته لرفع السلاح ليدافع عن حياض الإسلام وحياة الأمة. بعض المؤسسات التنصيرية توزع حبوب منع الحمل وتشجع الإجهاض في ديار المسلمين وتحرمه على النصارى لماذا؟ الجواب معروف.

● أنتم تعلمون أن ترك الأمور للمشاعر والرصيد الإيماني القابل للزيادة والنقصان ليس حلاً، وإنما لابد من تعضيده ولديكم أنشطة في التلفاز والراديو فعلى ماذا تركزون في حديثكم؟

○ الأمر هنا متعلق بالمناسبات وهذا فيما يخص التلفاز، أما الراديو فعندنا حصة أسبوعية مدتها ساعة وتهدف إلى توعية الناس بأمور دينهم وتحذيرهم من الدعوات الهدامة وتأليف قلوبهم وإبراز محاسن الإسلام، وكل ما في الإسلام حسن ليعتز المسلمون بدينهم.

لابد من إيجاد الرجال الأقوياء حتى تكون هناك دعوة قوية، فرجال بدون دعوة هباء، ودعوة بدون رجال كسفينة بدون شراع، ونحن غير مطلوب منا سوى العمل وإعداد برامج وتوفير ذاكرة إسلامية ومكتبات وغيرها من الوسائل التنظيمية والتعبوية لخدمة الإسلام.

● ذكرت أنك كنت في المعتقل لو تذكر لقراء المجتمع طرفاً من ذلك؟

○ كنت في بريدور لما بدأت المذبحة التي أقامها الصرب في صفوف المسلمين، عندما بدأ الصرب في قتل المسلمين وتشريدهم وحرق بيوتهم وهدم مساجدهم، كان ذلك في الشهر السابع الميلادي من سنة ١٩٩٢م، حيث تم حبسي في معتقل «أمورسكا» سيئ الذكر، وهو أشد المعتقلات وحشية، سجنت ٢٥ يوماً، كانت مثل ٢٥ سنة، تعرضت لصنوف التعذيب الحسي والنفسي والبدني، وكنت أنقل جثث الضحايا من المسلمين على كتفي، كان عدد القتلى من المعتقلين المسلمين الذين شاهدتهم أكثر من ألف قتيل، قتلوا تحت التعذيب، أو رمياً بالرصاص، كان القتل بدون سبب، فقط لأنك مسلم، ولم يتدخل أنذاك أحد، ظل الوضع هكذا أربع سنوات ولم يتدخل أحد إلا بعد أن استعاد المسلمون زمام المبادرة، وباتت «بنيالوكا» تركع أمام أحذية جنودنا، عندها وقعت اتفاقية دايتون.

● كيف تم إطلاق سراحك؟

○ قام الصرب بنقلنا إلى معتقل آخر، هو «مانيتش» كنا أربعة آلاف مسلم، وقدر الله أن يسقط قادة صرب أسرى في يد الأخ المجاهد «نصرت أفندي بيكوفيتش» فوقع تبادل بين الطرفين، وكنت ضمن المطلوبين من قبل المسلمين.■

الفرنسيون تكتموا على جرائم الصرب ورفض جنودهم الإدلاء بشهاداتهم على ما رأوا من جرائم بشعة بحق المسلمين!

الحركة الإسلامية السودانية

آليات التغيير ودلالات الواقع



حاول د.حسن الترابي القفز من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة عبر إلغاء استراتيجية التربية.. فلم ينجح

إذا كانت تداعيات الأحداث في الرابع من رمضان الماضي هي الفصل الأخير لما كان مضمراً من صراع الأجنحة في صفوف الحركة الإسلامية في السودان، فإنها وفي قراءة أخرى، تطور طبيعي لمآلات المنهج الحركي الذي اختطته الحركة التي يتزعمها د.حسن الترابي عبر العديد من التجارب السياسية المتقلبة خلال العقود الثلاثة الماضية. وهي الثمرة المرة لتركيز الحركة على التغيير السياسي كأساس للتغيير الاجتماعي دون العكس.

محمد جميل أحمد

وعلى الرغم من القراءات النقدية الجادة، التي حاولت أن تتوصل لأسباب الأزمة وطرق علاجها، إلا أن أغلب هذه التحليلات، لم يتجاوز النقد المباشر، دون أن يستند إلى استقراء نقدي لتاريخ الحركة الإسلامية السودانية في تجارب التغيير السياسي أو يتكئ على المقدمات الفكرية والحركية «لاجتهادات» الدكتور حسن الترابي لهذا التغيير، ذلك أنه من الصعوبة بمكان فصل تجارب الحركة في الشأن السياسي عن المشروع الفكري والحركي للدكتور حسن الترابي.

ولقد كانت سنوات الإنقاذ العشر المناخ المهيأ لتطبيق آراء الدكتور الترابي وأفكاره السياسية، حيث إنه تمكن من إنزال «اجتهاداته» الفكرية والحركية إلى الواقع العملي ووضعها موضع التنفيذ، ابتداءً بمشروع الاستراتيجية القومية الشاملة، وانتهاءً بصياغة مسودة الدستور عام ١٩٩٨م.

ولأن أزمة الرابع من رمضان كانت العلامة الفارقة في فشل المنهج الحركي الذي أبدعه الدكتور الترابي فلابد من إضاءة تاريخية تكشف طبيعة الخلل في هذا المنهج.

يكمن الإشكال الأساسي في مشروع الحركة «الجبهة الإسلامية سابقاً المؤتمر الوطني الشعبي حالياً» في محاولة القفز على مراحل التسلسل الطبيعي للتغيير خلافاً لمفهوم الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، فهذه الآية القطعية الدلالة التي تضمنت مشمولات التغيير وفق التسلسل الطبيعي «الفرد ـ النفس ـ المجتمع ـ القوم. ومن ثم الحالة السياسية أي الدولة»، تقاطعت دلالتها تقاطعاً عكسياً، مع منهج الحركة، أي لقد اختزل المنهج الحركي للجبهة الإسلامية مراحل التغيير في المرحلة الأخيرة «التغيير السياسي» دون أي اعتبار لبقية المراحل الأساسية الأخرى.

ومن ثمّ نبعت كل الإشكالات الأخرى التي رافقت المسيرة السياسية للحركة من هذه الإشكال الأم وتعددت مظاهره في كل تجربة أو موقف سياسي اجتماعي اقتصادي.

ولإيجاد المسوغات النظرية في أولوية التغيير السياسي على حساب مراحل التغيير الأخرى لجأ الدكتور الترابي ومنذ أمد بعيد إلى إيجاد بدائل فقهية لمرحلة ما بعد الدعوة أي الدولة تحت غطاء التجديد، تمثلت هذه البدائل الفقهية في ابتداع صيغ فقهية تتجاوز الصيغ المعتبرة شرعاً تحت شعار الدولة الإسلامية العصرية، أي لقد استدعت حاجة التغيير السياسي هذه الصيغ الفقهية لتلافي تناقضات الواقع العملي بعد استتباب الحكم للحركة، ولذلك كانت الفتاوى الشاذة للدكتور الترابي من قبيل عدم قتل المرتد إلا في حالة حمل السلاح، والقول بإيمان أهل الكتاب، واستثمار نظرية المصلحة، واستخدام مصطلح القياس الواسع، والقول بشعبية الاجتهاد، وغير ذلك من الفتاوى الموجودة في كتاباته ومحاضراته، تلك الفتاوى والآراء كان الهدف منها إمكان تذليل صعوبات انتقال الحركة من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة عبر إلغاء استراتيجية التربية وتذويب الحواجز التي يمكن أن تشكل أي عقبة أمام التغيير السياسي المنشود.

بمعنى آخر، حاولت هذه الفتاوى تأكيد إمكان التعايش بين النظام الإسلامي الجديد من جهة، والمجتمع السوداني بكل أطيافه الحزبية وأشكاله النمطية من جهة أخرى، هذا المجتمع بأحزابه «الحزب الاتحادي الديمقراطي، حزب الأمة، الحزب الشيوعي السوداني، وحزب البعث العربي وغيرها»، وبشكله النمطي بما فيه من أعراف وقيم متأثرة بالنمط الاستعماري ومنحرفة عن القيم الحقيقية لمفهوم المجتمع الإسلامي الحقيقي، وقطاعاته الخدمية المدنية المنبثقة عن الإدارة الاستعمارية، إضافة إلى الانقطاع التاريخي لهذا المجتمع عن شكل الحكم والإدارة الإسلاميين بفعل الاستعمار الذي أسس شكلاً جديداً لهذا المجتمع من خلال الإعلام وسياسات التعليم والتصورات العامة للحياة الاجتماعية الحديثة.

لقد كان على الدكتور حسن الترابي استقطاب كل التناقضات التي تنشأ من جراء الحكم الإسلامي الجديد في الواقع الاجتماعي بكل تعقيداته، مستفيداً من مشاركاته السياسية المحدودة في فترات سابقة «عهد النميري ثم الصادق المهدي» ومعولاً على حركة البشير باعتبارها انقلاباً إسلامياً مائة بالمائة، وتأسيساً على هذه الخلفية التاريخية يمكننا تفسير وقراءة

أزمات الحركة، وحتى رمضان الماضي.

تتجلى الأزمة الحقيقية للحركة في طبيعة منهج التغيير الفكري وتطبيقاته في الواقع العملي فما منهج التغيير الذي انتهجته الحركة وما آثاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع والدولة؟

التغيير

تجاهلت الحركة في حمى الصراع السياسي شروط التغيير الاجتماعي والتي دونها لا يمكن أن يتم أي تغيير حقيقي في المجتمع والدولة، وهي الشرط التاريخي والشرط الشرعي والشرط الواقعي:

١ - الشرط التاريخي: بمعنى أن القراءة التاريخية لمجتمع ما، يراد تغييره هي المقدمة الأساسية لهذا التغيير.

ولقد عانى المجتمع السوداني تاريخياً انحرافاً عن الفهم الحقيقي للإسلام وانقطاعاً عن شكل الإدارة والحكم بفعل الاستعمار، وتخلفاً عاماً لأسباب ذاتية وموضوعية ضمن انحطاط شامل للمجتمعات الإسلامية أدى إلى إفراز واقع «القابلية للاستعمار»، إذ إن الجهل، والتخلف العقدي أو الاجتماعي، والتقليد، وسلطة الولاء القبلي، وفساد ذات البين، كل ذلك كان سائداً لقرون طويلة لا تقل عن خمسة قرون وأكثر.

إن إشكال التغيير كان إشكال تغيير حضاري، وليس تغييراً سياسياً، ثم جاء الاستعمار الذي هو نتيجة لهذا الواقع المتخلف، وأعاد إنتاج الانحراف عن الإسلام، ولكن بخطط مدروسة في كل مجالات الحياة: التعليم والإعلام والثقافة، واستطاع تكوين نخب اجتماعية متنفذة في إدارة المجتمع والحكم والسياسة بعد خروجه من السودان. هذا الواقع الاجتماعي المتخلف يتقاطع تماماً مع ما يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية، ويتناقض تماماً مع الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ (النور:٥٥)، وأصبح الأمر عكس ذلك، فتحول المجتمع المستخلف إلى مجتمع مستعمر، وتحول تمكين الدين إلى إزاحة للإسلام عن واقع الحياة، وتحولت العبادة إلى مظاهر منحرفة، وشعائر خاصة، كل هذا الانحراف الطويل والعميق كان يستدعي من الحركة الإسلامية دراسة جادة لتاريخ الانحراف والبحث عن تغيير شامل يوازي عمق الانحراف، ويبدأ من حيث بدأ الانحراف، أي يبدأ بإبراز الصورة الحقيقية للإسلام عبر تصحيح التصور والسلوك من خلال القدوة العملية ضمن استراتيجية التربية التي هي المعادل الموضوعي لهذا الانحراف الشامل.

٢ - الشرط الشرعي: وهو يتمثل في الالتزام المنضبط بالمرجعية الإسلامية في التغيير من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وحركية السيرة النبوية، فالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة واضحة في منهجية التغيير وآلياته، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١)، وقال تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الأنفال:٥٣)، ووضحت آليات التغيير، قال تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (آل عمران:١٦٤).

فالتربية هي استراتيجية التغيير الاجتماعي والابتلاء الشرعي هو مقياس التغيير، قال تعالى: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴿١٤١﴾﴾ (آل عمران)، فالتمحيص الذي هو الابتلاء مقدم على محق الكفر، وتغيير النفوس عبر التربية والابتلاء هو المقدمة الأساسية والمعبر الحقيقي لتغيير الأحوال السياسية والاقتصادية.

والقرآن الكريم لم يكتف بتوضيح آليات التغيير، بل اعتبرها سنناً تاريخية واجتماعية أي قوانين لا تتخلف عن شروطها أبداً متى ما توافرت.

وبدلاً من أن تنتهج الحركة السودانية آليات التغيير الإسلامي المنضبطة، اتجهت إلى آليات تكتيكية حسب الظروف المواتية كالتعبئة السياسية في مناخ الحريات، وإقامة التحالفات السياسية مع الأنظمة «عسكرية ومدنية»، والاتجاه إلى البدائل الاقتصادية «إقامة البنوك الإسلامية، تأسيس المنظمات والمشاريع»، ومحاولة إيجاد بدائل فنية لما هو كائن في المجتمع «الغناء والأناشيد»، كل ذلك تحت دعوى العمل الجماهيري المفتوح في محاولة لاستيعاب طاقات المجتمع المتنوعة ضمن التوجه الإسلامي والتركيز على الإعلام المرئي والمسموع والمقروء كأنجع وسيلة للتغيير، ولقد رافق الحركة وهي تتجه نحو العمل الجماهيري تحت شعار «إسلامية الهدف شعبية الصف» خطاب نقدي حاد لحركة الإخوان المسلمين، ينعي عليهم صفوية التنظيم، وضبابية الرؤية السياسية، وكان العمل الجماهيري غير المنضبط هو المخرج الوحيد للعمل الإسلامي.

٣ - الشرط الواقعي: ونقصد به استيعاب التصور الحقيقي لدراسة هذا الواقع قبل أن تتمكن الحركة الإسلامية من الحكم السياسي، ذلك أن هذا الواقع المعقد هو الصخرة التي تتبدد عليها جهود العمل الإسلامي عندما يهمل تغييره عبر استراتيجية التربية أو حينما يحاول ضبطه

> **تصورت الحركة الإسلامية السودانية أن العمل الجماهيري غير المنضبط هو المخرج الوحيد للعمل الإسلامي.. ولم يكن ذلك صحيحاً**

وتوجيهه بمعزل عن ذلك، ولقد عجزت البدائل الفقهية، والفتاوى السياسية للدكتور الترابي عن تكييف هذا الواقع مع طموحات الحركة، فهذا الواقع الاجتماعي بكل تعقيداته يخضع في تغييره لسنن اجتماعية لا تتخلف ولا تخضع في الوقت ذاته للأهواء والآراء وهذا الواقع المحلي والدولي كان أكبر التحديات التي أجهضت مشروعه من خلال عقباته المتجددة في كل خطوة من خطوات التغيير.

فالمجتمع السوداني «الواقع المحلي» بمختلف قطاعاته ابتداء من الشخصية النمطية للمواطن السوداني ومروراً بالنخب الفاعلة فيه وانتهاءً بمجموع العلاقات التي تتحكم في سيره، مثل عقبة كأداء للحكومة الإسلامية، بما تحمله من تصورات عن الحكم والإدارة، في صراع مع متنفذي الإدارة والحكم السابقين، والكوادر الفنية والمهنية، بسبب عدم إمكان التناغم بين تلك النخب والكوادر مع الحكومة، ومن ثمّ كان تفضيل أهل الولاء على أهل الكفاءة هو المعيار في استخدام المتنفذين الجدد واستبقاء من يواليهم من السابقين، الأمر الذي أدى إلى حدوث فراغ في القطاعات الخدمية والمهنية بفعل النقص في الكفاءات نتيجة لمحدودية الكم العددي للحركة قياساً بالمجتمع، مما حدا ببعض ذوي المصالح العاجلة لملء هذا الفراغ، وأفضى ذلك في النهاية إلى التخفف من الالتزام الشرعي تجاه هذه الخدمات، وأكبر دليل على أن التغيير لم يمس جوهر المجتمع نتائج أزمة الرابع من رمضان، إذ إن الأغلبية الصامتة من الشعب لم تتحيز لفئة دون فئة من طرفي الخلاف.

ونتيجة لإهمال استراتيجية التربية وتجاوز الشروط الأساسية للتغيير الاجتماعي التي ذكرناها آنفاً، دخلت حركة د. الترابي في سلسلة من الأزمات طيلة السنوات العشر، كانت هي الثمار المرة لمنهجية التغيير السياسي، ويمكننا تلخيص هذه الأزمات في ثلاث محاور أساسية.

١ - الأزمة الاجتماعية: فشلت الحركة في إيجاد قاعدة اجتماعية صلبة تتحمل تبعات الحكم الإسلامي ولو على مستوى الشعارات، ولقد نتج عن ذلك انقطاع المجتمع على مفترق الطرق، ذلك أن الإعلان عن الشعارات الإسلامية كتطبيق الشريعة كان كافياً لتكالب المجتمع الدولي على السودان بالحصار الاقتصادي والقطيعة السياسية والعزلة واستعداء بعض الدول المجاورة في المحيط الإقليمي.

ولقد كان لهذه الضغوط نتائج قاسية أدت إلى أزمات اقتصادية طاحنة وما تفرع منها من التفكك الاجتماعي وتعطيل مرافق الحياة العامة وانحسار مستوى المعيشة إلى ما تحت خط الفقر، وأدى ذلك إلى نتائج عكسية في القيم الأخلاقية التي جاءت الشريعة أصلاً لمحاربتها، هذا بالإضافة إلى الخلط المتعمد بين مصطلح الشريعة وبين القانون الجنائي كذريعة لاستقطاب عاطفة التدين في المجتمع من أجل تحمل المزيد

من الضغوط، لقد كان على هذا المجتمع أن يتحمل معاناة اجتماعية من أجل شعارات لم يتحقق بعضها، وفي الوقت ذاته، لم تحاول الحركة خلق توازن يقوم على المصالح ويسمح بأدنى التزامات العيش الكريم للمجتمع من خلال الحفاظ على المحيط الإقليمي والدولي، وهذا ما تم مؤخراً بعد الرابع من رمضان، ولكن على حساب وحدة العمل الإسلامي وشعاراته.

٢ - الحرب والسلام: ورثت الحركة الإسلامية حرباً مزمنة في جنوب السودان، لها عمق تاريخي وامتدادات إقليمية من الصعوبة بمكان حسمها بالحل العسكري وتمشياً مع تسهيلات الحل السلمي، أصدرت الحكومة بياناً يستثني الجنوب السوداني من تطبيق أحكام الشريعة استئناساً للقوى السياسية الجنوبية المحاربة، ورغبة في إمكان الحوار، ولكن سرعان ما استعرت الحرب بشدة في الجنوب، فيما عرف بعمليات صيف العبور، حيث حاولت الحكومة حسم المشكلة عسكرياً، وحررت الكثير من مناطق الجنوب، إلا أن الدعم الإقليمي والدولي لحركة التمرد، أطال أمد الحرب، ثم دخلت الحكومة في اتفاقية سلام مع بعض القوى الجنوبية، تضمنت حق تقرير المصير للجنوب في سابقة تخالف ثوابت السياسة السودانية تجاه جنوب السودان، وتخالف ثوابت الأمن العربي والإسلامي، وذلك كرد فعل على مقررات المعارضة السودانية التي تضمنت حق تقرير المصير للجنوب، وأخيراً لجأت الحكومة إلى القبول بمبادئ دول «الإيقاد» لحل مشكلة الجنوب، وهي مبادئ تتعارض مع مبادئ الحركة الإسلامية، ولا تزال مشكلة الجنوب تراوح مكانها بعد سنوات من تجارب الحرب والسلام، هذا فضلاً عن امتداد نطاق الحرب للشرق والغرب.

٣ - وحدة العمل الإسلامي: أدت منهجية التغيير السياسي للحركة إلى تعريض وحدة الحركة للانشقاق والانقسام كنتيجة للانهماك في العمل السياسي اليومي والذي بطبيعته لا يخلو من اختلاف الآراء، كما ألقت الضغوط الدولية بثقلها على مدى عشر سنوات، وأثرت في نخب القيادة السياسية للحركة فدب الخلاف الذي أدى إلى ازدواجية القيادة، وتعدد موازين القوى وانعكس ذلك على السياسات التي توجه عمل الدولة، وهذا بالإضافة إلى التنافس على المصالح العاجلة الذي ظهر كنتيجة لاستيعاب الحركة قواعد عريضة من الجماهير من ذوي المنفعة العاجلة، بعيداً عن استراتيجية التربية، التي هي الضمانة الحقيقية لشفافية الحركة ونزاهتها، حين تمارس مهام الحكم وإدارة الدولة.

وهكذا يتبين لنا أن ما حدث في الرابع من رمضان وما تلاه من انشقاق في صف الحركة الإسلامية السودانية كان ثمرة مُرّة للتجريب السياسي بعيداً عن الالتزام بالمرجعية الإسلامية المنضبطة في التغيير الاجتماعي.■

نحو ترشيد فقه العمل الإسلامي

ثلاثة أقسام لفقه الموازنات : بين المصالح بعضها البعض وبين المفاسد بعضها البعض.. وبين المصالح والمفاسد

الفقه هو العلم المعروف عند المسلمين والذي يعني معرفة الأحكام الجزئية من أدلتها التفصيلية من مثل أحكام الزواج والطلاق والرضاع، أو أحكام الطهارة والعبادات والمعاملات وغيرها، إلا أن هناك فقهاً آخر جديد هو الوعي بدين الله، والذي يتعمق في معرفة أسرار ومقاصد النصوص الشرعية من الآيات والأحاديث الواردة في الكتاب والسنة. إن هذا الفقه من شأنه أن يسهم في ترشيد العمل الإسلامي على مختلف مكوناته وفروعه، ويمكّن لدين الله في الأرض من أجل إقامة حياة إسلامية في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية.

عمر بن إدريس الرماش

هناك أنواع كثيرة من الفقه التي يجب على العاملين للإسلام أفراداً وجماعات أن يعرفوها ويدركوا معانيها ويعوها وعياً عميقاً من أجل إنجاح العمل الإسلامي وترشيد الصحوة الإسلامية واتجاهاتها المختلفة ومن ذلك:

فقه مقاصد الشريعة الإسلامية : هذا النوع من الفقه المنشود هو الذي لا يقف عند جزئيات الشريعة ومفرداتها، بل ينفذ إلى كلياتها وأهدافها في كل جوانب الحياة. إن النصوص الجزئية والفروع المتفرقة للشريعة الإسلامية سواء أكانت آيات قرآنية أم أحاديث نبوية لابد من إرجاعها إلى الأصول والكليات العامة من أجل استنباط الأحكام ومعرفة المقاصد العامة لها، وقد أدرك الإمام الشاطبي رحمه الله هذه الحقيقة وتطرق لها في كتبه ومؤلفاته من خلال اجتهاداته.(١)

فقه الأولويات أو مراتب الأعمال : وهو يعني وضع كل شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغر الأمر الكبير، ولا يكبر الأمر الصغير، وهذا ما تؤكده أحكام الشريعة وقوانين وسنن الله في الكون. إن الأعمال تتفاضل عند الله سبحانه وتعالى وليست في درجة واحدة، فالنافلة لا يجوز تقديمها على الفريضة، وفرض العين مقدّم على فرض الكفاية، والمصالح الشرعية الضرورية مقدمة على الحاجات والتحسينيات. كما أن العقيدة والسنة مقدمتان على العمل والفعل. قال تعالى في هذا الشأن: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (التوبة:١٩).

إن الكثير من أبناء الصحوة الإسلامية أفراداً وجماعات يغيب عنهم فقه الأولويات، أو مراتب الأعمال، بحيث يهتمون بالفروع قبل الأصول، أو بالجزئيات قبل الكليات، أو بالمختلف فيه قبل المتفق عليه، فيدخلون في خلافات وصراعات هامشية لا يقرها الشرع والعقل، فيفسحون المجال أمام الأعداء من أجل بث التفرقة والتشتت في صفوف العاملين للإسلام.

إن من فقه الأولويات معرفة القضايا ذات الأهمية الكبرى من أجل إعطاء الجهد والوقت لها أكثر من المسائل الثانوية، إن من فقه الأولويات معرفة واجب الوقت، وإعطاءه حقه وتقديمه على غيره وعدم تأخيره. ويذكر ابن القيم الجوزية في حديثه في فقه الأولويات عندما سئل أي العبادات أفضل؟ هل الأفضل منها الأشق؟ أو الأفضل المتعدية النفع؟ فذكر أنه لا يوجد أفضل بإطلاق وإنما لكل وقت عبادة تكون هي الأفضل بالنسبة له.(٢)

فقه آيات وسنن الله في الكون: هذا النوع من الفقه يهتم بالقوانين والسنن الإلهية في الكون، والمجتمع، والأنفس، والآفاق. وهي سنن لا تتغير أو تتبدل، وهي كثيرة ومتعددة ومن أهمها سنة التدرج، وسنة الأجل، وسنة التداول، وسنة التدافع، وسنة التسخير، وسنة التغيير، والاستبدال، وغيرها من السنن الفطرية الإلهية التي يجب على أفراد وجماعات الإسلام وعيها والعمل بها من أجل إنجاح العمل الإسلامي، والتمكين لدين الله، وتحقيق النصر.

سنة التدرج في كل شيء: تتعلق هذه السنة الفطرية بالأمور الدينية والدنيوية التي لا تعد ولا تحصى، ومن أهمها: أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، تدرج تحريم الخمر، تحريم الربا جاء في حجة الوداع، التدرج في التعلم «بعث معاذ بن جبل وتدرجه في تعليمه للناس» الحديث.

سنة الأجل أو الزمن: قال الله تعالى في محكم كتابه في بعض الآيات القرآنية، في هذا الصدد: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ (يونس: ٤٩)، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ (الرعد)، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ (الحجر). إن سنة الأجل أو الزمن تشمل كل شؤون الحياة الدينية والدنيوية، ولهذا فإن عامل الزمن يعتبر شيئاً مهماً وضرورياً من أجل التغيير أو الإصلاح أو العلاج.

فقه الموازنات: ينقسم فقه الموازنات إلى ثلاثة أقسام: الموازنة بين المصالح بعضها إلى بعض، والموازنة بين المفاسد بعضها إلى بعض، ثم الموازنة بين المصالح والمفاسد. ولمعرفة فقه الموازنات فيما بينها لابد من الدراية بشيئين مهمين وهما:

معرفة الشيء ومقاصده: لأن الشيء جاء لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد برتبها المعروفة الضرورية والحاجية والتحسينية. فمقاصد الشريعة الإسلامية تسعى لحفظ وصيانة خمسة أمور هي: الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل.

معرفة الواقع: ويقصد به دراسة ومعرفة الواقع المعيش دراسة دقيقة مستوعبة لكل جوانب الموضوع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولتحقيق الموازنة العلمية الصحيحة بين المصالح بعضها إلى بعض أو المفاسد بعضها إلى بعض أو المفاسد والمصالح لابد من الدراية بفقه الشرع وفقه الواقع لاستنباط الأحكام والتشريعات.

وقد تطرقت كتب أصول الفقه إلى مثل هذه الموازنات بتفصيل وما علينا إلا أن نرجع إليها، ونبحث فيها من أجل معرفة كيفية استنباط الأحكام. وغالباً ما تقع الخلافات بين العاملين في الحقل الإسلامي بسبب قضية الموازنات، بحيث إن كل فرد مجتهد أو جماعة مجتهدة تعتمد اجتهادات خاصة في هذا الشأن لاستنباط الأحكام. وهكذا فإن فقه الموازنات يفتح أبواب السعة والرحمة والاختلاف المحمود بين أفراد وجماعات الإسلام.

فقه الاختلاف: إن الحركات الإسلامية والدعاة والعلماء والعاملين للإسلام المختلفين اليوم في اجتهاداتهم في عديد من القضايا الفقهية والفكرية والسياسية.. لفي أشد الحاجة إلى الأخذ بآداب الاختلاف في نظر الشرع والسنة النبوية، وعلماء وأئمة الدين الكبار. فالاختلاف سنة إلهية في الكون لا محيد عنها.

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ (الأحزاب)، وقال أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (الروم)، وقال كذلك: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود). ولهذا فالاختلاف من وجهة نظر الشرع هو اختلاف تنوع وتعدد ومصدر إثراء وخصوبة. أما السنة النبوية فقد أكدت مشروعيته ولا أدل على ذلك من موقف الرسول ﷺ في قضية صلاة العصر في بني قريظة، حيث أقر جواز تعدد الصواب. أما الخلاف الفقهي بين العلماء والفقهاء والأئمة، فقد وجد في كل العصور في فروع الدين متمثلاً في ظهور المذاهب الفقهية واستمرارها إلى اليوم ليعبر عن عظمة الإسلام وإقراره بمشروعية الاختلاف في جزئيات الدين دون المس بالأصول، لأن الاختلاف في الأحكام الفرعية الظنية لا ضرر فيه إذا كان مبنياً على اجتهاد شرعي صحيح وهو رحمة بالأمة ومرونة في الشريعة وسعة في الفقه، وهناك دعائم فكرية وأخلاقية في فقه الاختلاف نوردها فيما يلي:

دعائم فكرية: وأهمها الاختلاف في الفروع ضرورة ورحمة وسعة.. اتباع المنهج الوسط وترك التنطع في الدين.. التركيز على المحكمات لا المتشابهات.. ضرورة الاطلاع على اختلاف العلماء.. التعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.. مد جسور الحوار والتفاهم بين العلماء المجتهدين.. الاجتهاد في القضايا الكبرى.

دعائم أخلاقية: وأهمها الإخلاص والتجرد من الأهواء.. التحرر من التعصب المذموم للأشخاص والمذاهب والنحل.. إحسان الظن بالآخرين أو المخالفين.. جواز تعدد الصواب.. البعد عن المراء واللد في الخصومة، وللدكتور يوسف القرضاوي كتاب مهم في فقه الاختلاف يمكن الرجوع إليه للاستفادة والإفادة(٣).■

الهوامش

(١) الموافقات للإمام الشاطبي: الاعتصام للشاطبي، تعليق رشيد رضا.
(٢) فقه الأولويات: يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة.
(٣) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم للدكتور يوسف القرضاوي.

أين روح الولاء للأمة؟

ما أصعب أن ينسى المسلم هويته ويتجاهل انتماءه في وقت الأمة المسلمة في أمس الحاجة لتقوية ولاء أبنائها وارتباطهم بخالقهم وتمسكهم بدينهم، فمن أقوى روابط الانتماء وأواصر الولاء استشعار الأخوة الإسلامية وعلوها عن كل أواصر قومية أو شعوبية، إنه استشعار لأمة الجسد الواحد الذي تردد جوانبه صيحات الألم في أي جزء منه فيحشد كل قواه لنجدته ونصرته، فهؤلاء إخواننا وأخواتنا، بل أمهاتنا وبناتنا يتعرضن لأشرس أساليب الإبادة الوحشية على يد من قتلت الرحمة في قلبه واستعر الحقد بعقله، القرى والمدن تقصف بلا هوادة براجمات الصواريخ بعيدة المدى، البيوت تتهدم على من فيها، القذائف تمزق أجسادهم، الأطفال الأبرياء تقطع أطرافهم، تطمس معالم وجوههم، الشيوخ الركع تتهاوى أجسادهم المنهكة على بقايا عصي كانوا يتكئون عليها، أزيز الطائرات في الطلعات الجوية التي تبلغ المئات في أيام معدودة تلقي حمولات الدمار والحقد دون أدنى اعتبار لحقوق الإنسان والحيوان والأشجار، أناس قد نضبت فيهم كل ينابيع الرحمة، أي وحشية تستبيح كل إرهاب وقتل وتشريد، تفرغ البلاد من أهلها وتبيد فيها من بقي.

هذا واقع الشيشان وكان تاريخهم كذلك مع إصرارهم على الكفاح وعدم الخنوع لعابد صليب أو ملحد، هذا واقع الكافرين وعداوتهم المتأصلة للمسلمين، ولكن أين نصرة إخوانهم المسلمين؟ هل خدرتهم قنوات الرذيلة والمجون؟ هل أغرتهم المتنزهات والنرجيلة؟ أم غرقوا في الترف والسرف والبطر، فما عاد في قلوبهم مكان للشعور بالألم والإحساس بالمسؤولية تجاه المنكوبين والمشردين واليتامى والأيامى، والعجزة؟

لننفض عن عقولنا استعمار الملذات والمعاصي ولتستقر الغيرة على مصائب إخواننا ولنتفاعل مع حاجاتهم ومد يد العون لهم، فما تخلى المسلمون عن إخوانهم وهم قادرون على نصرتهم إلا وطالهم بعض ما أصاب إخوانهم، فلنتفاعل مع مأساتهم بالدعاء الصادق والبذل الكريم، فلعلها تقينا مصارع السوء، ولا نكون عوناً للكافرين في استقفالهم لمحنة إخواننا الذين ضربوا أسمى صفات البطولة في الجهاد والإباء والعزة والكرامة، ولينصرن الله من ينصره.■

د. عبدالله بن هادي القحطاني
جامعة الملك خالد. أبها

العولمة.. ورموز السيادة الوطنية

تتجاوز كل الحدود التقليدية وتهدر كافة رموز السيادة الوطنية

ها هي ذي الألفية الثالثة تخطو خطواتها الأولى مؤذنة بحدوث تحولات كبرى في طبيعة العلاقات الدولية سياسياً واقتصادياً وثقافياً، تحولات جرى الإعداد لها منذ الإعلان الرسمي عن نهاية الحرب الباردة ١٩٩٠م لترسم لنا ملامح عالم يختلف كثيراً في نظري عن عالم فترة الحرب الباردة وعالم الربع الأخير للقرن الماضي شمال التقدم والتطور وجنوب التخلف والركود، إنه عالم خمسه ثري وأربعة أخماسه فقراء. وتعد العولمة أو الكوكبية عند البعض من ابرز الآليات المجسدة لذلك. هذه العولمة الزاحفة - حسب قول جورباتشوف - تخيف ٥/٤ سكان العالم الذين يخشون أن يتحول العالم إلى برازيل كبرى أي إلى دول تسودها اللامساواة مع وجود أحياء مقفلة يسكنها الأثرياء فقط... إن العولمة التي ينظر إليها البعض على أنها حتمية اقتصادية وتكنولوجية لا مفر منها قد حطمت حدود الدول وتجاوزت حواجزها الجمركية ليفتح المجال أمام حركات تنقل الأموال والسلع والسندات والأسهم، جاعلة من العالم سوقاً واحدة كبرى. لقد تم تحطيم القيود التقليدية التي كانت تفرضها السلطة الوطنية.

إن العولمة التي يسخر لنموها أحدث التطورات التكنولوجية في مجال الكمبيوتر والإنترنت لا تؤدي إلا إلى تركز الثورة في جيوب قليلة، الأمر الذي ينتج عنه اتساع الفوارق الطبقية داخل المجتمع الواحد، بل وحتى بين الدول، فهناك ٣٥٨ شخصاً يمتلكون ما يملكه ٢,٥ مليار نسمة، وهناك ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي وتحتكر ٨٤٪ من التجارة العالمية.

وهذه الصورة التي ترسمها لنا اليات العولمة لمجتمع الألفية الثالثة تدفعنا لأن نتساءل عن أخطار العولمة في رموز سيادتنا الوطنية، لأنه ليس من السهل علينا أن نفرط فيها تحت أي ضرورة أو مسمى ولا نتصور أحداً آخر يقبل بتفريط فيها.

من الثابت الآن أن العولمة تتحرك بعجلات الليبرالية المعاصرة المرتكزة تاريخياً على النظام الرأسمالي الأوروبي وليد عصر الثورة الصناعية، إنها تمثل ثمرة التطور التكنولوجي الحاصل في مجالات الإعلام والاتصال، وهي تعد بمثابة مرحلة القهر والقصر والاجتياح في تطور حضارة الغرب كما عرفها المفكر الإسلامي - محمد عمارة - وهي تعني تحرير الأسواق كلياً من إشراف وتوجيه الدولة. وإذا كان الغرب احتاج في إطار صراع الحرب الباردة (١٩٤٥م - ١٩٨٩م) إلى نموذج دولة الرفاهية والخدمات الاجتماعية، فإن أرباب المال بهذه الدول أصبحوا غير ملزمين بتقديم هذا التنازل، وقد انتهت الحرب الباردة. لأن ما يهمهم تضخيم أرباحهم، ولا يتم ذلك إلا من خلال: تقليص عدد العاملين، والتخلي عن فتح مناصب شغل جديدة، بل والتعدي على أبسط حقوق العامل بزيادة ساعات العمل اليومي. وحتى إلغاء عقود العمل الدائمة والاقتصاد على العقود القصيرة أو المؤقتة القابلة للفسخ تحت أي ظرف، وتخفيض أجور العمال، وبالتالي تدني المستوى المعيشي والصحي للمواطن، بل وحرمان العمال من حق التعويض والعطل الظرفية. فالعولمة أنتجت دكتاتوريات الأسواق الواسعة التي تتنافس الشركات فيها على تخفيض كلفة الإنتاج بكل السبل حتى وإن وصل الأمر إلى حد التهرب من دفع الضرائب، الشيء الذي يحرم الدولة من موارد مالية مهمة يمكن أن تسهم في تمويل العديد من المشاريع الاجتماعية الخدماتية، رغم أن أسهم أرباح هذه الشركات هي في كثير من الأحيان في تزايد وارتفاع كما أن ذلك يزيد من أعباء الدولة ويثقلها بطوابير جديدة من البطالين.

إن العولمة الاقتصادية تعني العولمة المالية للمؤسسات العالمية (صندوق النقد الدولي)، والبنك الدولي للإعمار والتنمية، هذه المؤسسات المهيمنة التي تفرض على الدول - التي تلجأ إليها تحت وطأة العجز المالي - تطبيق سياسة الانفتاح المعولم القائمة على التقشف في البرامج والمشاريع الاجتماعية، الأمر الذي يكون على حساب رفاهية المواطنين في هذه الدول نتيجة رفع الدعم الحكومي عن المواد الأساسية، وخفض الأجور، وتسريح آلاف العمال، وتقليص الخدمات الاجتماعية، كل هذا مقابل التعهد بتقديم قروض جديدة لها، في وقت تكون قد فقدت الكثير من مظاهر سيادتها الوطنية، وإلا فأين النهوض الاقتصادي الموعود في البلاد العربية وحجم ديوننا تزيد سنة بعد أخرى، وقد أعيدت جدولتها مرات عديدة قبل ذلك؟، والمظاهرات التي نقلتها وسائل الإعلام المختلفة لعشرات الألوف أثناء انعقاد مؤتمر التجارة الدولية - بسياتل الأمريكية - أو في أثناء انعقاد مجلس وزراء أعضاء دول صندوق النقد الدولي تلك المظاهرات قد نددت بسياسة تلك الهيئات والمنظمات، من حيث إنها تسهم في تدمير البيئة في أنحاء كثيرة من العالم لا لشيء، إلا لأن أرباب المال لا يهمهم الحفاظ عليها، إذا ما خيروا بينها وبين زيادة أرصدتهم، رغم كل قرارات مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية - ريوديجانيرو ١٩٩٢م - ويزداد الأمر إذا ما علمنا أن الكثير من دول العالم الثالث باتت مجرد مزابل لنفايات مصانع أرباب المال في الدول المتطورة.

في ظلها يتحول العالم الثالث إلى مزيلة لنفايات الصناعة الغربية!

أخطار أخرى للعولمة

كذلك، فإن من أخطارها أيضاً عجز الدولة عن التحكم في تحديد قيم عملاتها وأسعار صادراتها، فقد ظهرت على الساحة الاقتصادية مع العولمة قوى عظمى يصعب التخلص من قبضتها.

إن الانفتاح الاقتصادي والمالي للدول النامية يدفع الدول إلى التسابق نحو تقديم أكبر التسهيلات للمستثمرين بهدف استقطابهم كتخفيض الضرائب. ومعدلات الفائدة. والإعفاء الجمركي. وتقديم كل الامتيازات والخدمات التمهيدية. ورغم الفائدة المرجوة من استثماراتهم، إلا أن الدول بمثل هذه الخطوات تكون هي بنفسها تنسف آخر رموز سيادتها على ترابها. وواقع البرازيل خير دليل على ذلك، وهي التي وصفت - بجنة الاستثمار - ها هي اليوم كما يقول الكثير من أهل الاختصاص تحقق نمواً دون تنمية، وللعلم فقد أكد التقرير الاقتصادي الصادر عن مجلس الوحدة الاقتصادي العربي أن الجزائر مثلاً ستخسر سنوياً ما بين ١,٥ إلى ملياري دولار، بانضمامها وتطبيقها لقرارات اتفاقية التعريفة الجمركية «الجات».

وعلى صعيد آخر، نجد أن العولمة الاقتصادية تعني الخضوع التام لهيمنة الدولار الأمريكي، الذي إن فقد نسبة ولو ضئيلة من قيمته في أثناء التعاملات المصرفية، فإن ذلك كفيل بنشر الفوضى الاقتصادية، وقد أكدت إحصائيات سنة ١٩٩٥ أن الكثير من الدول العربية قد فقدت نسبة تصل إلى ٢٠٪ من مداخيلها واحتياطاتها من العملة الصعبة بسبب تدهور قيمة الدولار.

إن تحرير الأسواق من تدخل ومراقبة وتوجيه الدولة يؤدي حتماً إلى تدمير شبه كلي للصناعة الوطنية حديثة النشأة والتي لا تملك آليات المنافسة للشركات العالمية الكبرى فالعولمة اختصاراً البقاء فيها للأقوى.

تلك إذن هي أبرز أخطار العولمة على مظاهر السيادة الوطنية في عالمنا العربي، علماً أن لها الكثير من التأثيرات السلبية حتى على سلوكيات الأفراد والجماعات في تعاملهم وتضامنهم اليومي.. ولذلك بات لزاماً على القائمين على أمور السياسة والاقتصاد والثقافة أن يفكروا في إيجاد صيغ تمكننا من التقليل من أخطار العولمة والاستفادة قدر المستطاع من إيجابياتها، وهي لا شك كثيرة.■

بوشيخ عبدالحاكم. الجزائر

فأطلق لروحك إشراقها



بقلم: د.علي الحمادي

إن من الآثار السلبية للهجمات المتنوعة «الساخنة منها والباردة» التي توجه ضد الدعوة الإسلامية وعامة الصالحين انها قد تدخل في قلوبهم اليأس والقنوط من رحمة الله او من نصره لدعوته، فتكون النتيجة ان هؤلاء الصالحين والمصلحين قد يركنون إلى الانزواء والفتور.

إن الله تعالى نهى عن اليأس فقال جل وعلا: ﴿ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف).

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: «والذي ييأس في الضر من عون الله يفقد كل نافذة مضيئة، وكل نسمة رخية، وكل رجاء في الفرج، ويستبد به الضيق، ويثقل على صدره الكرب، فيزيد هذا كله من وقع الكرب والبلاء.. ألا إنه لا سبيل إلى احتمال البلاء إلا بالرجاء في نصر الله، ولا سبيل إلى الفرج إلا بالتوجه إلى الله، ولا سبيل إلى الاستعلاء على الضر والكفاح للخلاص إلا بالاستعانة بالله، وكل حركة يائسة لا ثمرة لها ولا نتيجة إلا زيادة للكرب ومضاعفة الشعور به».

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه
لا تيأسن فإن الكافي الله
إذا بليت فثق بالله وارض به
إن الذي يكشف البلوى هو الله
الله يحدث بعد العسر ميسرة
لا تجزعن فإن الصانع الله
والله مالك غير الله من أحد
فحسبك الله في كل لك لله

كان الرسول ﷺ يربي صحابته على التفاؤل وعدم اليأس مهما أثيرت حول دين الله الشبهات.

يروي ابن هشام في سيرته أن عدي بن حاتم لما جاء إلى النبي ﷺ قبل إسلامه قال له النبي ﷺ: «لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في الدين ماترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، قال عدي: فأسلمت».

ويروي البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ انه قال: «والذي نفسي بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة، وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً، وأن يدفع الله إلي مفاتيح الكعبة، وليهلكن الله كسرى وقيصر، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله»، ويروي الترمذي وأبو داود عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الطيرة شرك. قالها ثلاثاً» (والطيرة هي توقع الشر والمكروه).

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير، وكان يحب الاسم الحسن»، وما أروع ما ترنم به سيد قطب رحمه الله حينما قال:

أخي أنت حر وراء السدود
أخي أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصماً
فماذا يضيرك كيد العبيد
أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

إن الشبهات والتهم لا تنتهي، والصراع بين الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة، والمؤمن تجاه ذلك لا يعرف اليأس ولا القنوط، إن له غاية عظمى وهدفاً سامياً الا وهو رضا الله والجنة، وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (النساء).■

بين الكلمات.. والكلمات

لما كانت الكلمات أدوات للتعبير عن الأفكار والمعتقدات فإنها لدى الإسلامي تجسيد لمفاهيم يتبناها وقيم يحياها، ومصاديق لمضامين يؤمن بها ويلتزم بهداها ومفردات سلوك يتعاطاها، قبل أن تكون حروفاً وألفاظاً وتراكيب، ولذلك لا يتوقع منه الآخرون إلا أن ينطق صدقاً ويقول حقاً ويكتب خيراً ومحبة ورفقاً، إذ لكلماته رصد وعلى ألفاظه رقابة، ولما يصدر عنه استحقاقات وتبعات، إذ الكلمات هي الصدى المسموع لإيقاعات الفكر ومفردات السلوك وترشحات العاطفة التي تمثل بمجموعها الهيكل الهندسي لعمارة الشخصية الإسلامية وبما يعني مواجهته للمسؤوليات والاستحقاقات الكبرى التي تفرض نفسها على الإسلامي، وهو يعكس بألفاظه ما انعقد عليه قلبه والفؤاد من فكر واعتقاد.

وتأسيساً على ذلك لا ينبغي للإسلامي أن يتصور أو يتوهم انه ينطلق من فراغ، أو يتعاطى مع أجواء ومناخات، يميّز أهلها من حوله بينه وبين ألفاظه لأن الرصد الاجتماعي لما يقوله ويمارسه يمثل بالنسبة له رقابة اجتماعية صارمة ترى كل لفظة منه وحركة وسلوك بمثابة عينة حية من الإسلام الذي يتحرك بين الناس عبر حركة المؤمنين به والملتزمين بخطه.

وبقدر ما يحمل الناس في أذهانهم من صور مشرقة عن الإسلام العظيم وحضارته الخيّرة فإنهم يطالبون الإسلامي بترجمة أفكاره إلى أقوال ومضامينه إلى أفعال لأنه من حيث يريد أو لا يريد نصّب من نفسه مرآةً عاكسة لذلك الفكر الخلّاق ومضامينه السامية، ومن هنا ينبغي الا يُخيّب ظنون الناس فيه، كما يفترض به الا يسيء إلى الإسلام من خلال تدنٍ في السلوك والممارسات، أو هبوط في التعاطي بالتعابير والألفاظ والكلمات، حتى حينما يتساجل أو يتجادل مع الخصم.

وقد تتضاعف مسؤولية الإسلامي في هذا المجال عندما يمتلك القدرة على إيصال صوته إلى مدى أبعد وآفاق أرحب عبر الكتابة والخطابة، وهو ما يلقي عليه تبعات وأعباء تحديد مسارات الألفاظ وإحكام استخدامها وتوظيفها للخير، والحق والبناء والهدي والصلاح والإصلاح، وبغيرها تتحول الكلمات الهادية إلى رصاصات طائشة تطول الآخرين، وتمثل عدواناً صارخاً على حرياتهم وحرماتهم، وبما يعني تحوّل الكلمات إلى لكمات تفقد اللغة عندئذ مصاديق معانيها، «فرب كلمة جلبت رحمة ورب كَلمة جلبت نقمة».

وإن ضرائب الصوت المسموع تضع أصحابه أمام مسؤولية الكلمة لأن الكلمة موقف، والكلمة عهد وعقد، ولأن الكلمة هوية الشخصية والتعبير الأمثل لمضامينها ومحتواها الداخلي، وهي بقدر ما تكون شفافة رائقة رائعة سوف تهب أصحابها القوة والقدرة على الجذب والحب والاستقطاب إذ «الكلمة الطيبة صدقة»، «والكلمة الطيبة كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها القائل: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣).

أما من يطلق للسانه العنان، وليراعه مسارب الافتتان فسوف يفتح جبهات التراشق بأسلحة اغتيال السمعة التي لا يسلم من شظاياها المدمرة قصيّ أو قريب، فلا يأمن بعدها من ردود الأفعال وسجال الأقوال، وهي الأخرى قد لا تُخطئ راميها ولا ترحم من بوافيها فتتحول الحياة والكلمات إلى منابر خصام بدل أن تكون محطات تعارف.

إن أخلاقية الإسلام تحظر على المؤمنين به فتح نيران مدافع الألسنة على الناس، وإن حظرها أشد حينما تستهدف تلك النيران شخصيات ومؤسسات وجماعات إسلامية فتكشف أسرارها وتهتك أستارها، وتتسقط عثراتها وأخبارها وبما يعني الارتداد بالشر على الجبهة الداخلية التي تحاصرها الأخطار، ويحدق بها الأشرار ويشتد الأمر سوءاً عندما يشارك في الفتنة من أوتي حظاً في البيان والبنان، فتأتي رصاصات ألفاظه قاتلة غائلة، وتصبح ضحاياها من داخل الصف الإسلامي قرابين هابيلية لا ينفع معها الاعتذار ولا الاستنكار.■

د.خضير جعفر

تذكرة إلى علماء المسلمين في إندونيسيا

أراد الله أن تكون صلتي بالمسلمين في إندونيسيا أكثر من صلتي بهم في جميع البلدان التي زرتها في مشارق الأرض ومغاربها، من حيث كثرة الزيارات، ومن حيث اللقاءات الكثيرة بطلابي الإندونيسيين، ومن حيث الاجتماع بزعماء الدعوة والجمعيات الإسلامية والمؤسسات التعليمية ـ الذين منهم الدكتور محمد ناصر ـ رحمه الله ـ، ومنهم الدكتور محمد رشيدي، حفظه الله.

د. عبدالله قادري الأهدل

وقد بدأت زياراتي لإندونيسيا منذ عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، وقد أصبح بعض الذين قابلتهم واجتمعت بهم من قادة البلاد السياسيين، وعلى رأسهم رئيس نهضة العلماء «عبدالرحمن وحيد» الذي أصبح رئيساً للجمهورية، وكذا الدكتور «أمين رئيس» رئيس الجمعية المحمدية الذي أصبح رئيساً لمجلس الشعب، والدكتور «بحر الدين حبيبي» رئيس الجمهورية السابق، الذي عقد مؤتمر الإعجاز العلمي تحت رعايته في باندونج، عندما كان وزيراً للتكنولوجيا، وكان آخر اجتماع لي به عن طريق رابطة المثقفين المسلمين الإندونيسيين يوم ٦/٨/١٤٢٠هـ ـ ١٤/١١/١٩٩٩م، في منزله على مدى ثلاث ساعات متواصلة، بعد أن ترك الرئاسة بمدة قصيرة، واجتمعت بغير هؤلاء من الطلبة والأساتذة، وقد أصبح بعضهم في مناصب عالية في الحكومة الجديدة، ولهذا أرى من واجبي أن أوجه لهم جميعاً هذا النداء الأخوي الذي أرجو أن ينفع الله به:

١ ـ تذكروا أن الغالبية العظمى من الشعب الإندونيسي أمة مسلمة، ولها الحق في أن تتمتع وتطبق ما تدين به من الإسلام، وأن الواجب على زعمائهم تمكينها من ذلك باتخاذ الوسائل كافة، وأن حرمانها من ذلك يعتبر جريمة لا يرضاها الله ورسوله ولا يرضاها من يؤمن بالله ورسوله.

٢ ـ تذكروا أن هذا الشعب المسلم جاهد وقدم الشهداء وبذل الأموال وكافح كفاحاً مريراً طويلاً ضد الاحتلال الأجنبي في جميع مراحله، حتى تحرر من أعدائه ونال استقلاله.

٣ ـ تذكروا مطالبة هذه الأمة بعد الاستقلال بأن يكون أساس الحكم هو الإسلام، وأن القلة القليلة من غير المسلمين وقفت ضد رغبة الكثرة الغالبة بالتهديد، وأن بعض زعماء المسلمين حقق للقلة رغبتها ضد رغبة الكثرة بالتحايل غير المشروع.

٤ ـ تذكروا مضايقة دعاة الإسلام وسجنهم واعتقالهم وقتلهم وتشريدهم، وتسهيل سبل نشر الأديان والمبادئ الهدامة التي نالت الدعم الأجنبي الخارجي، حتى أصبح تطبيق الإسلام غريباً في بلاد الأغلبية المسلمة!.

٥ ـ تذكروا قرار الصليبيين تنصير الشعب الإندونيسي في مؤتمر كلورادوا، والهجوم التنصيري العنيف الذي دعمته دول الغرب ومؤسساته السياسية ومراكز بحثه وهيئاته المتنوعة الإعلامية والتعليمية والعلمية والخيرية، حتى كاد الناس يعتقدون أنه مع عام ألفين ستكون دولة هذا الشعب دولة نصرانية، وأن مرافق الدولة الخطيرة ستكون كلها في يد النصارى أو من يواليهم، ولكن الله أحبط أعمالهم، ورد كيدهم.

٦ ـ تذكروا ما بذله دعاة الإسلام من نشاط محفوف بالأخطار، بوسائل ضعيفة أمام وسائل الباطل القوية، وما تحلوا به من صبر وجلد أمام الحرب الشعواء التي شنها عليهم أعداء الدعوة الإسلامية من الداخل والخارج، حتى كان أقلهم تعرضاً للإهانات من تفرض عليه الإقامة الجبرية في منزله الذي تحيط به المخابرات ورجال الأمن لإحصاء أنفاسه وأنفاس أسرته وأقاربه وزواره، والحجر عليه ومنعه من التنقل في داخل البلد وخارجه حتى لطلب العلاج من الأمراض التي تحطم جسمه «وقد زرت الدكتور محمد ناصر رحمه الله في منزله في عام ١٩٨٠م وهو بهذه الحالة».

٧ ـ تذكروا انتشار مبادئ الإسلام ـ على الرغم من محاربة الأعداء ـ في هذا الشعب المسلم الذي لاتزال فطرته ـ على الرغم من محاولة إفسادها ـ تتعطش لتطبيق مبادئ هذا الدين الحنيف، حتى أصبحت المساجد تغص بالشباب الذي ولد في عهد العلمانية المتسلطة، وأصبحت الفتاة في المدرسة والجامعة والمعهد والمكتب والمصنع والسوق، بل في البرلمان، تلبس الحجاب الإسلامي على الرغم من محاربته في غالب الأوقات الماضية.

وأصبحت المعاهد والمدارس والجامعات الإسلامية تنمو بسرعة، بل أصبحت مؤسسات الدولة التعليمية وغيرها تنادي بلسان حالها ألا حياة من دون الإسلام، وأصبح رجال الدولة الذين كانوا يحاربون دعاة الإسلام يخطبون ودهم، من أجل بقائهم على كراسي الحكم التي شعروا بأن الذين مكنوهم من غير المسلمين يحفرون لهم الحفر ليدفنوا سلطانهم فيها.

٨ ـ تذكروا النماء الاقتصادي المزيف حتى إذا جاءت الهجمة الاقتصادية الأجنبية وجدت أمامها بالوناً اقتصادياً منفوخاً ففجرته، فإذا هو مزق من سقط المتاع.

٩ ـ تذكروا تبرم الناس من السياسة القمعية، والإدارة السيئة.

١٠ ـ تذكروا تداعي الأكَلَة على القصعة، والقصعة قصعة واحدة، والأكَلَة كُثْر:

أكَلَةٌ من الخارج يتربصون بالشعب المسلم والهيمنة عليه وتفتيته وإيجاد القلاقل فيه حتى يصبح موالياً لهم، وهو ذو عدد مخيف للدول الصليبية، ومن هنا جاءت المطالبة بتحقيق حقوق الإنسان، وتطبيق الديمقراطية، وجاء تحريك قضية تيمور الشرقية، وقضية أمبون، وقضية إيريان جايا، وقضية أتشيه.

وأكَلَةٌ في الداخل: وهم الأقلية ذات النفوذ الاقتصادي، والأقلية ذات الديانات المحرفة أو الوثنية، وذوو الأطماع المركزية القيادية من المنتسبين إلى الإسلام، تعاون غالبهم ضد الكتل الإسلامية المتفرقة أو غير الجادة في تطبيق الإسلام.

لقد أصبح رئيس أكبر جمعية إسلامية ـ على ما فيها ـ هو رئيس الدولة ورئيس الجمعية الإسلامية الثانية، هو رئيس مجلس الشعب، كما دخل عدد لا بأس به من الأحزاب الإسلامية في المجلسين: مجلس الشعب ومجلس البرلمان، وأصبح صوت المسلمين موجوداً فيهما، وأصبح في مجلس الوزراء أعضاء من ذوي الاتجاه الإسلامي.

وهذه كلها من ثمرات توفيق الله، وأن الواجب على زعماء الجمعيات الإسلامية لأتباعهم أن يقوموا بالأمور الآتية:

الأمر الأول: أن يفقِّهوهم في دين الله تفقيهاً شرعياً صحيحاً، فيغرسوا في نفوسهم الإيمان القوي الصادق، والتوحيد الخالص والإخلاص السالم من كل شائبة شرك صغرت أو كبرت، ويبيِّنوا لهم أركان الإسلام تبييناً واضحاً مفصلاً يجعلهم يتقربون إلى الله بفروض العين تقرباً صحيحاً مقبولاً.

الأمر الثاني: أن يبينوا لهم البدع والخرافات والشركيات والوثنيات والعادات التي ليست من الإسلام.

الأمر الثالث: يجب عليهم أن يعلِّموهم أصول الواجبات وأصول المحرمات وما تفرع عنها، حتى لا يتركوا ما أوجب الله عليهم، ولا يرتكبوا ما حرم الله عليهم.

الأمر الرابع: أن يربوهم على التمسك بالأخلاق الفاضلة، وترك الأخلاق الذميمة.

الأمر الخامس: أن يعلموهم وجوب الحكم بما أنزل الله، وتطبيق شريعة الله في كل حال من أحوال المسلمين، ويوعوهم توعية سياسية مبنية على مبادئ إسلامية، وأن الواجب نصر من يدعو إلى الإسلام ويريد تطبيق الشريعة الإسلامية في البلد وانتخابه لأي منصب من مناصب الدولة، وعدم مناصرة من يخالف الإسلام ويقف ضد تطبيق شريعة الله، ويجب أن يعلم الزعماء ـ الذين تعلق بهم هؤلاء الأتباع فأطاعوهم طاعة عمياء، دون أن يقوموا بما أوجب الله عليهم شرعاً من تعليمهم وتفقيههم تفقيهاً شرعياً يرضي الله تعالى ـ أن عليهم ـ أي الزعماء المتبوعين ـ مسؤولية ووزر من تبعهم، وكلما كثر الأتباع المُهْمَلُون كثرت أوزار المتبوعين المُهْمِلين.

وأن نتيجة إهمال الزعماء تعليم الأتباع والنصح لهم والقيام بواجبهم ستكون خسارة عليهم في الدنيا والآخرة.

وما تأييد أتباع بعض زعماء المسلمين الكبار، للعلمانيين واليساريين في الانتخابات إلا دليل على تلك الخسارة.■



عالمية الإسلام.. أم النظام العالمي الجديد؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الإخلاص شيء غير مرئي، وسلامة الطوية أمر غير منظور، ونقاء السريرة حالة غير ظاهرة ولا محسوسة، كما أن سوء القصد شيء خفي، والحقد والغل طبيعة مخبوءة في الصدور، ولأن كل هذا أمر مستتر، وجميعه دوافع متوارية في حنايا القلوب، فقد قلّ الأمان، وعزّ الصواب، وكثر الخداع، ولم يبق إلا الأعمال التي تكشف النوايا، والفراسة التي تبين عن الصواب والخطأ، ولهذا قال عمر بن الخطاب: «أيها الناس قد انقطع الوحي، والناس عندنا أحد رجلين: رجل عمل صالحاً فسنجزيه به، ورجل عمل سيئاً فسنؤاخذه بفعله»، فالادعاءات لابد من أن تصدقها الأعمال، والقلوب لابد من أن تكشفها الفراسات والأفهام.

واليوم تتزاحم الثعالب الماكرة، والذئاب الكاسرة، كلّ يريد أن يُخادع الفريسة ويمنيها بالغد الواعد، والمستقبل الصاعد، حتى تسلّم له الفريسة قيادها وتكل إليه أمرها فيزدردها، ويلتهمها، وتتوارى الوعود، وتظهر الأنياب والأظفار، وتتلاشى الأماني، ويبرز السلاح والقهر والاستعباد، ولقد ردد الطامعون جميعاً كلمة «النظام الجديد»، فهتلر أعلن أنه يريد أن يتقدم للناس بنظام جديد، وتشرشل يقول: «إن إنجلترا المنتصرة ستحمل الناس على نظام جديد، وروزفلت يتنبأ ويشيد بهذا النظام الجديد، والجميع يشيرون إلى هذا النظام الجديد الذي سينظم أوروبا، ويعيد إليها الأمن والطمأنينة والسلام، فأين حظ الشرق والمسلمين من هذا النظام المنشود؟ وأين حظ العالم الثالث من هذا النظام المراد؟

نريد هنا أن نلفت أنظار الساسة الغربيين إلى أن الفكرة الاستعمارية، إن كانت قد أفلست في الماضي مرة، فهي في المستقبل أشد فشلاً وإفلاساً لا محالة، وقد تنبهت المشاعر، وتيقظت حواس الشعوب، وأن سياسة القهر والضغط والجبروت لم تأت في الماضي إلا بعكس المقصود منها، وقد عجزت عن قيادة القلوب والشعوب، وهي في المستقبل أشد عجزاً، وأن سياسة الخداع والدهاء والمرونة السياسية لسحب الفريسة، إن هدأ بها الجو حيناً فلا تلبث أن تهب عليها العواصف القوية العنيفة فتذرها قاعاً صفصفاً، هذا وقد تكشفت هذه السياسة عن كثير من الأخطاء والمشكلات والمنازعات، وستكون في المستقبل أضعف وأوهى من أن تصل إلى المقصود.

إذن لابد من سياسة أخرى عادلة للنظام العالمي الجديد، ولن تكون هذه السياسة إلا إسلامية، لأنها سياسة التعاون والتحالف الصادق البريء، المبني على التآخي والتقدير، وتبادل المنافع والمصالح المادية والأدبية بين أفراد الأسرة الإنسانية في الشرق والغرب، لا بين دول أوروبا فقط، وبهذه السياسة وحدها يستقر النظام الجديد، وينتشر في ظله الأمن والسلام.

يجب أن يتنبه المسلمون إلى هذا ويعرفوا جيداً من هم في هذا العصر؟ وما دعوتهم بين الدعوات، ورسالتهم بين النظم والأفكار، ولأي معنى أراد الله لرسالتكم أن تكون خاتمة الرسالات، وجامعة الديانات، وقد جمع الله عليكم، ووحد بين قلوبكم ووجهتكم وأمتكم، وقد أراد الله في هذا العصر النكد أن تظهر تباشير الإسلام من جديد ليقرأ الناس عنها، ويكتشف الإسلام من جديد، وستتلهف الدنيا، ويلتفت العالمون إلى دعوة الإنقاذ، فاذكروا جيداً أيها المسلمون أنكم الغرباء الذين يصلحون عند فساد الزمان، وأنكم العقل الجديد الذي يريد الله أن يفرق به للإنسانية بين الحق والباطل، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف).

واذكروا كذلك أن دعوة الإسلام نشأت عالمية موجهة للناس كافة، لأن الناس في حكمها إخوة، أصلهم واحد، وأبوهم واحد، ونسبهم واحد، لا يتفاضلون إلا بما يقدمه أحدهم من خير للمجموع، وبر سابغ، وفضل شامل للأمم وللإنسانية، وصدق الله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

كما ينبغي أن يعلم أن الإسلام عني أدق العناية باحترام الروابط الإنسانية بين بني الإنسان، وحرم الإسلام الاعتداء حتى في حالات الغضب والخصومة، فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٨)، ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الممتحنة).

فشرف الإسلام الدولي هو أقدس شرف عرفه التاريخ، وأن القواعد التي وضعها الإسلام الدولي لصيانة هذا الشرف وحفظه، أرسخ القواعد وأثبتها، فالبر والإحسان للناس كلهم وإن اختلفت عقائدهم من شعائر الإسلام، وزرع الإخوة بين الناس وإن اختلفت أديانهم وأفكارهم من أولوياته، والمحافظة على التعهدات والالتزامات، واحترام القانون الدولي في السلم والحرب من تعاليمه.. إذن فالعالمية أو الإنسانية من أهداف الإسلام وغاياته العظمى، وختام الحلقات الإسلامية في سلسلة الإصلاح، والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة لأن التجمع في الأمم والتكتل في الأجناس والشعوب، والتعاون على البر والتقوى، وتداخل المصالح، وتقارب الأفهام في الخير، سيزرع السعادة والأمن والطمأنينة، وليس أفضل من تجمع على الإيمان وتفاهم على الطهر والفضيلة والخير.

ونحن وإن كان إسلامنا يجمع بين هذه المعاني الطيبة الطاهرة، فإنه يجب علينا أن نكون أمثلة كريمة تنير الطريق وتهدي الضال، وترشد الحيران إلى الجادة، كما أنه ينبغي أن نحمل هذه المبادئ، وندعو إليها، ونجاهد في سبيل إقرارها، ولكل بعد ذلك ثواب العاملين، وجزاء المجاهدين المخلصين، أما أن نكون نحن العقبة الكؤود، والمثل السيئ، والأنموذج الرديء، فهذا هو الخسران المبين.. نسأل الله السلامة.. آمين.■

تصنيع أول قمر صناعي مصري خلال ٣ سنوات

أعلن وزير الإنتاج الحربي المصري الدكتور سيد مشعل بدء قطاع الإنتاج الحربي في مصر في تصنيع أول قمر صناعي خلال ثلاث سنوات.

وأكد د.مشعل أن صناعة الإلكترونيات في مصر تعد من أهم محاور المشروع القومي للنهضة الكتنولوجية، وان هيئة الإنتاج الحربي تقوم بإنشاء قاعدة صناعية في صناعة الفضاء.

إلى ذلك يتم حالياً إعداد دراسة بين الوزارة والهيئة العربية للتصنيع، وهيئة الاستشعار عن بعد، لتصنيع أقمار الاستشعار عن بعد بمسافة ٥٥٠



كيلو متراً وبكلفة تتجاوز ٨٠ مليون جنيه للقمر الواحد، كما تم ايضاً دراسة إنشاء وكالة فضاء مصرية ذات هيئة مستقلة باعتبارها خطوة على طريق إنتاج القمر الصناعي المصري.

وأشار مشعل إلى أن مصر ستنتهي في عام ٢٠٠٣م من تنفيذ برنامج لإنتاج مليون جهاز كمبيوتر تقوم بتنفيذه وزارته بالتعاون مع الهيئة العربية للتصنيع وشركات القطاع الخاص، وشركات عالمية للوصول للحد الأمثل لإنتاج الكمبيوتر لتخفيض كلفة إنتاجه بما يتناسب والقدرة الشرائية للسوق المصرية.■

٢٠ مليار دولار تحتاجها إفريقيا لوقف اعتمادها على المعونات

ذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة أن الدول الغنية يتعين عليها خلال العقد المقبل ضخ ٢٠ مليار دولار مساعدات لإفريقيا وهو ما يساوي حجم المساعدات الحالية لبدء قفزة التنمية في القارة، بما يوقف اعتمادها على المعونة الأجنبية.





وقال تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «أونكتاد» إن برنامج مساعدات لمرة واحدة من شأنه أن يمد معظم بلدان القارة بالأموال التي تحتاجها لتنمية اقتصادية نشطة تجذب الاستثمار الأجنبي، وقال نائب أمين عام أونكتاد كارلوس فورتين: «إنها دائرة مفرغة.. إنها (بلدان القارة) بحاجة لإيجاد موارد كافية تخصص للمدخرات والاستثمارات التي تنتج نمواً، ولكن لأنها فقيرة وليس لديها مدخرات ستظل فقيرة».

وتابع: «ما نقوله هنا إن ما بذل حتى الآن ليس كافياً لأن يساعد إفريقيا على الخروج من شرك الاعتماد على المعونات».

غير أن تقرير أونكتاد دعا إلى إجراء تغيير في سياسات الدولة الإفريقية في شأن كيفية إنفاق الأموال، وإلى اكثر فاعلية عما يجري في إطار برامج التعديل الهيكلي التي فرضها صندوق النقد والبنك الدوليان.■

شركتان كنديتان تنقبان باليمن عن النيكل والفضة والبلاتين

ابرمت شركتان كنديتان اتفاقاً مع اليمن لاستغلال واستخراج معادن: النيكل، والنحاس، والفضة، ومكامن البلاتين المصاحبة في منطقة سوار بمحافظة عمران «شمال العاصمة صنعاء».

ونسبت صحيفة (٢٦ سبتمبر) الرسمية إلى رئيس الهيئة العامة للثروات المعدنية والمسح الجيولوجي قوله إن شركة «كنديان ماونتن» توصلت إلى اتفاق مع شركة «فولكن بريدج» يقضي بأن تقوم الأخيرة بتطوير المنجم خلال فترة ٤ سنوات، وتهيئته للاستخراج، بعد ان اثبتت النتائج الأولية وجود المعادن بكميات تجارية مشجعة، وقال رئيس هيئة الثروات المعدنية اليمني: إن وفداً من إدارتي الشركتين الكنديتين سيقوم بزيارة اليمن خلال الفترة المقبلة لوضع اللمسات الأخيرة على اتفاقهما بشأن المشروع، الذي اثبت جدواه الاقتصادية.

وذكر أن الفترة المقبلة ستشهد عمليات الحفر التفصيلي لتحديد الاحتياطي، وإجراء مسوحات للطرقات والطاقة الكهربائية اللازمة لعمليات الإنتاج والتصدير.

في السياق نفسه، قال مصدر مطلع في صنعاء: إن هولندا ستقدم منحة لدعم المشروع بنسبة ٥٠٪، ويشتمل الدعم على مد أنبوب للغاز من حقول الغاز في مارب إلى المحطة الكهربائية، وخطوط لنقل الكهرباء إلى ساحل البحر الأحمر.

واوضح أن المشروع سيتمكن من إنتاج كهرباء بسعر تنافسي يمكن تسويقه إلى دول القرن الإفريقي، متوقعاً أن تنجز الدراسات الخاصة بالمشروع في أكتوبر المقبل، وبعدها يتم توقيع اتفاقيات للتنفيذ مع الشركات الهولندية المتخصصة.■

أكبر عائد منذ عام ١٩٨٢م:
١٠٤ مليارات دولار عائدات «أوابك» من النفط العام الماضي



أكد أحدث تقرير صدر عن منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط «أوابك» أن عائدات الدول الأعضاء من مبيعات النفط الخام خلال العام الماضي سجل نحو ١٠٤ مليارات دولار.

وأوضح التقرير السنوي السادس والعشرين لـ«أوابك» أن هذا المبلغ يشكل زيادة في العائدات مقدارها ٢٧,٣ مليار دولار عن عام ١٩٩٨م.

وقال التقرير: إن ارتفاع أسعار النفط العام الماضي بنسبة ٤٢٪ مقارنة بعام ١٩٩٨م أدى إلى ارتفاع قيمة الصادرات النفطية للدول الأعضاء، مضيفاً أن هذا يشكل أعلى عائد نفطي سنوي يتحقق منذ عام ١٩٨٢م، من حيث القيمة الاسمية «إذا تم الأخذ بعين الاعتبار القيمة الحقيقية للدولار مقابل العملات الرئيسة كل عام».

وأكد التقرير أن الزيادة الكبيرة في العائدات النفطية انعكست بطبيعة الأمر إيجاباً على اقتصادات الأقطار الأعضاء في المنظمة، وكذلك على متوسط دخل الفرد في الأقطار الأعضاء فيها، وإن تباينت من بلد لآخر نظراً للاختلاف في حجم ونوعية النفط المنتج، ودوره في الناتج المحلي الإجمالي، وعدد السكان في كل منها.

وذكر التقرير أن متوسط دخل الفرد من العائدات النفطية يتراوح بين ٢١٣٨ دولاراً و ٥٤٥٤ دولاراً في الكويت وقطر والإمارات والسعودية، وبين ٦٠١ دولار، و١٨١٤ دولاراً في البحرين، وليبيا، والعراق، وبين ٤١ دولاراً و ٢٥٦ دولاراً في الجزائر، وسورية، وتونس، ومصر.■

كل مواطن مدين بـ ٢٥٥٠ دولاراً!

اقتصاد تركيا يدفع ثمن التخبط السياسي

لندن: عبدالكريم حمودي (*)

تبدو الصورة التي آلت إليها أوضاع الاقتصاد التركي مفزعة في ضوء التقارير المتوافرة خاصة التقرير الرسمي الذي سرب مؤخراً إلى وسائل الإعلام، إذ تضمن مجموعة من المعلومات والإحصاءات التي تؤشر على مدى الانهيار والدمار الذي وصل إليهما، وأسهمت السياسات الرسمية في تعمقهما، وجاءت وصفات صندوق النقد الدولي تحت لافتة خفض التضخم لتزيد الأزمة تعقيداً.

تتعدد العوامل التي أسهمت في وضع الاقتصاد التركي على شفا جرف هار مابين عوامل سياسية واقتصادية، وداخلية وإقليمية ودولية نعرضها في النقاط التالية:

أولاً: حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني التي تعيشها البلاد منذ فترة طويلة بسبب سيطرة العسكر على السلطة والتحكم في مقدرات البلاد تحت دعاوى الحفاظ على العلمانية، فقد أدى هذا التحكم إلى قيام نزاعات عرقية وإثنية في البلاد، كما أدى إلى حالة عدم استقرار داخلي، وبالتالي هروب رؤوس الأموال إلى الخارج.

واستناداً إلى تقرير الأمم المتحدة فإن قيمة رؤوس الأموال الأجنبية التي دخلت إلى تركيا عام ١٩٩٨م بلغت نحو ٦٦ مليون دولار فقط، فيما بلغت قيمة رؤوس الأموال التي خرجت في العام نفسه ٧ مليارات دولار!

ثانياً: استنزاف موارد الاقتصاد في الحرب المستمرة مع حزب العمال الكردستاني، وهو ما دفع الحكومات المتعاقبة إلى رفع مخصصات الدفاع، حتى بلغت أكثر من ٨ مليارات دولار سنوياً.

ثالثاً: الخسائر التي مني بها الاقتصاد التركي نتيجة حصار العراق، إذ خسرت تركيا واحداً من أكبر الأسواق لتصريف منتجاتها دون حصولها على أي مساعدات أو تعويضات دولية، وخاصة من الولايات المتحدة المستفيد الأول من حصار العراق، وتقدر المصادر التركية الرسمية هذه الخسائر بنحو ٥٠ مليار دولار على مدار السنوات العشر الماضية.

رابعاً: خسائر الزلزال المدمر الذي ضرب تركيا في أغسطس من العام الماضي، إذ ألحق خسائر جسيمة بلغت المباشرة منها نحو ٧ مليارات دولار، فيما قدر حجم الخسائر في المجال الصناعي بـ٢٥ مليار دولار، وإذا ما أضيفت أرقام الخسائر في المباني والمنشآت وتلك الناتجة عن تعطل الإنتاج في المنطقة التي ضربها الزلزال والتي تسهم بـ٥٤٪ من الإنتاج كما تسهم بـ٣٣,٥٪ من إجمالي الناتج الإجمالي السنوي فإن حجم الخسائر قد يصل إلى ٥٠ مليار دولار.

نجم الدين اربكان



بولنت اجاويد

أيام أربكان أفضل

حقيقة الوضع الحالي للاقتصاد التركي يكشف عنها التقرير الرسمي الذي أعدته منظمة التخطيط الوطني الحكومية وقدمته لرئيس الوزراء بولنت أجاويد، ومع أن التقرير سري وخاص إلا أن أجاويد قام بتوزيعه بشكل محدود، ثم تسرب بعد ذلك إلى وسائل الإعلام، ومما جاء فيه أن الحكومة لم تحقق أياً من أهدافها الموضوعة في المجال الاقتصادي الذي يزداد سوءاً ويتراجع باستمرار إذ سجل معدل النمو (ناقص ١٣) وهذا أقل رقم وصل إليه النمو الاقتصادي خلال عهد الجمهورية منذ تأسيسها.

وقال التقرير «لقد كانت سرعة النمو حينما غادر نجم الدين أربكان السلطة ٨,٣٪، والآن هي (ناقص ١٣)، وهذا يعني أن الانهيار سجل ٢١,٣ نقطة في ثلاث سنوات».

وأضاف التقرير أن مديونية تركيا الخارجية وصلت إلى ١١٤ مليار دولار، والداخلية ٥٢ مليار دولار، أي أن مجموع المديونية يصل إلى ١٦٦ مليار دولار، وهو ما يعني أن كل شخص في تركيا مدين بـ٢٥٥٠ دولاراً!.

وتصف منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي OECD الفائدة المترتبة على هذه الديون، التي على تركيا تدبير دفعها، بأنها قنبلة موقوتة قابلة للانفجار.

وفيما يقدر آخر تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) عدد الأتراك الذين يعيشون تحت خط الفقر بـ١٣ مليوناً من مجموع السكان البالغ ٦٥ مليون نسمة نصفهم يعيش في مناطق ريفية، يفيد التقرير أن واحداً من كل خمسة أتراك يعيش بأقل من دولار واحد يومياً، وهو أمر يثير القلق بالنسبة لبلد يتظاهر بالاكتفاء الذاتي بالزراعة.

تراجع الأداء عن مستوى حكومة أربكان.. وحلول صندوق النقد تزيد أعداد الفقراء

وبالإضافة إلى المشكلات والاختلالات السابقة، فهناك الارتفاع في قيمة العجز في الميزان التجاري الذي بلغ عام ١٩٩٩م نحو ٢١ مليار دولار، إذ بلغ حجم الاستيراد ٤٧ مليار دولار، فيما بلغت قيمة السلع التركية المصدرة ٢٦ مليار دولار.

اللجوء لصندوق النقد

أمام إخفاق الحكومات المتعاقبة في معالجة الأزمة الاقتصادية أو الحد من تفاقمها، وبعد إسقاط حكومة أربكان من قبل العسكر في منتصف عام ١٩٩٧م - على الرغم من أن الاقتصاد حقق نتائج جيدة في عهدها - لجأت حكومة أجاويد إلى صندوق النقد الدولي لمساعدتها في التصدي لمشكلاتها الاقتصادية المتزايدة، فبدأ الصندوق بتطبيق برنامج إصلاح تلتزم فيه الحكومة بالسيطرة على أجور العاملين في القطاع العام والتوسع في الخصخصة ورفع سن التقاعد إلى ٥٠ سنة للنساء، و٥٥ سنة للرجال، بدلاً من ٣٨ و٤٣ على التوالي، وتحديد سعر كيلو القمح، وفرض ضريبة مبيعات متصاعدة، وبموجب هذا البرنامج منح الصندوق تركيا قرضاً بقيمة ٤ مليارات دولار على ثلاثة أعوام.

وكما هي العادة في مثل هذه الحالات فقد ربط صندوق النقد موافقته على تقديم القروض بفرض شروط إضافية مع كل مرحلة ومن ذلك قيام البنك المركزي التركي بمصادرة أسهم خمسة مصارف خاصة، ومع نهاية عام ١٩٩٩م بلغت خسائر سبعة مصارف من ثمانية تخضع حالياً لسيطرة صندوق النقد ٧,٤ مليار دولار، أي نحو مرتين ونصف المرة قيمة إجمالي أكبر أربعة مصارف تركية خاصة.

وبرغم مرور أكثر من عامين على تطبيق برنامج الصندوق فإن الآثار السلبية بدأت بالظهور وانعكست بشكل مباشر على أكثر من نصف عدد السكان بسبب تراجع عائداتهم الزراعية نتيجة تحديد أسعار المنتجات الزراعية، وهو ما ضاعف عدد الفقراء.

مشكلات الاقتصاد التركي لن تحل بقروض صندوق النقد تحت شعار خفض التضخم، مقابل شروط صعبة يفرضها الصندوق، فيما تتزايد الديون وخدماتها ليصل الصندوق في النهاية إلى إجبار الحكومة على بيع المؤسسات والشركات للمستثمرين الأجانب كما حدث في العديد من الدول، لكن الحل يعتمد على مسارات عدة بدءاً بالإصلاح السياسي، وإنهاء الأزمات والحروب الداخلية، وتحسين العلاقات مع دول الجوار وربط هذه العلاقات بمصالح تركيا وشعبها بدل الجري وراء السياسات الأمريكية والصهيونية التي أضرت كثيراً بتركيا ومستقبلها ولاتزال■

(*) خدمة وكالة قدس برس.



صورة البطل الشيشاني في الشعر الإسلاميّ المعاصر

إعداد: مبارك عبد الله

محمد شلاّل الحناحنة (*)

يخوض المجاهدون الشيشان حرباً شرسة غير متكافئة مع الآلة الحربية الروسية، ورغم ذلك فقد أبلى المجاهدون الأبطال بلاءً حسناً وسطّروا قصصاً من البطولة والفداء يعجز القلم عن الإحاطة بها.

ولقد وقف شعراؤنا الإسلاميون وقفة مشرّفة في التعبير عن آلام الشعب الشيشاني المسلم وآماله عبر صور شعرية تحملُ الكثير من وهج الصدق، فنقرأ للشاعر الإسلامي **أحمد محمد الصدّيق** قصيدة بعنوان: «الشيشان وقمم البطولة» يقول فيها:

(إلى الشيشان تتجهُ القلوب
وتحترق المنافذ والدروبُ
إلى الشيشان تنبعث الأماني
لها من وَقْدِ محنتها شُبوبُ
إلى الشيشان.. والإسلام يعلو
وتندحرُ الزعازعُ والخطوبُ
إلى الشيشان والأبطال سَدٌّ
منيعٌ والذّرى طودٌ مهيبُ)

تبزغ القصيدة من أفق إسلامي فسيح منذ البداية وهي تقتنص لحظات وجْدها من القلوب الملتاعة الحزينة المترقبّة لتصل إلى هناك حيث الرجال القابضين على البطولة والفداء، وهكذا تمتزج القصيدة بعبق المكان وتحاوره عبر شموخ الهويّة الإسلامية من خلال شبه الجملة «إلى الشيشان» التي جاء تكرارها لإثراء حالة المشاركة الفاعلة مع تلك البطولة المنيعة الصادقة العزيمة مهما تكالبت قوى الشرّ والإجرام الروسي، ومهما احتشدت أعاصير المنايا:

(هم «الروس» الجفاة وما نسينا
ففي الأفغان مازالت ندوبُ
فمهلاً يا أخا الإسلام مهلاً
فإنّ صباح دولتهم كئيبُ
إذا ما الدبّ عربد في غباء
فإنّ الدبّ مصرعُه قريبُ
وقالوا نزهةٌ فإذا الليالي
تزمجر وهي ثائرةٌ غضوبُ
وملحمةُ الجهاد لها دويٌ
لساحات الوغى أبداً تهيبُ)

هكذا يسطّر المجاهدون الأبطال في الشيشان



ملاحم جهادية، حيث تزمجر الليالي كالأسود الثائرة في وجه الأعداء، وتدوّي ساحات الحرب بصيحات البطولة والثأر للشعب البريء المشرّد، ويمزج الشاعر بين الصور الحسيّة والمعنوية عبر استعارات تتعاضد نامية من وهج الحدث، ساخراً من غرور الأعداء الجبناء، الذين ظنوا أنّ الحرب في الشيشان نزهة، فإذا بهم يهوون إلى قاع سحيق من الهزائم المتتالية أمام ثلّة مؤمنة من الأبطال!

ولم ينسَ أحمد محمد الصديق أن يدمغ هذا الصمت المطبق حيث يمارس الأعداء الروس إبادة جماعية منظمة للشعب الشيشانيِّ المسلم، وكأنّ المسلمين في الأقطار الأخرى قد غُيّبوا فلا دخلَ لهم فيما يحدث:

(لقد هدموا القرى حتى توارت
وغيّبها عن الأفقِ المغيبُ
فماذا بعد يا دنيا أجيبي
إلامَ يطول ذا الصمتُ المريبُ؟
علامَ الطفلُ يُسحقُ وهو غضٌ
وحقّي في ثرى وطني سليبُ؟
وقد نهبوا بلادي واستباحوا
حماها وانثني الغُصْنُ الرطيبُ
همُ الدخلاء فاعجبْ إذْ تراني
كأنّي في الدّيار أنا الغريبُ)

يلجأ شاعرنا إلى الأسئلة الإنكارية النازفة التي تزيدنا حرقة ولوعة، أمام صمت عالمنا الإسلامي حيث تُنْهَبُ البلاد، ويشرّد العباد، وتستباح الحرمات، ويذبح الأطفال الرضع، والشيوخ الركّع، وحيث أضحى الأهل والأحباب غرباء في أوطانهم، ولعلّ شاعرنا الصدّيق من أقدر شعرائنا الإسلاميين استنهاضاً للهمم الجماعيّة عبر الاستفهامات الموجعة، والأساليب الإنشائية الزاخرة بالصور الشعريّة التي تنفذ إلى هموم المسلمين أينما حلّوا، ويمضي الشاعر في بث مشاعر إعجابه بتلك البطولة الشيشانية رغم ما في القلب من مواجع لمواقف المسلمين في تخاذلهم عن نصرة إخوانهم، فيصف هذه البطولة الفذّة بالتحدّي والشجاعة والصلابة والثبات والتقوى وصدق الإيمان والسموّ والمجد العريق والاعتصام بحبل الله، كما شبّه شذى عطر الشهادة في المجاهدين بشذى الزهور التي فاحت طيوبها، وهم تارة أعظم إقداماً من الأسود حتى لتغار الأسود من شجاعتهم، كما أضحى فجر النصر تاجاً زيّن هاماتهم المرفوعة، وحسبهم بعد ذلك أن يد الله معهم، وعين الله تحرسهم:

(أيا قمم البطولة والتحدّي
لقد فاحتْ من القمم الطيوبُ
كُماتك لا يشقّ لهم غبارٌ
ولا يشكون بل يشكو اللّغوبُ
تغار الأُسْدُ منهم وهي أُسْدٌ
لهم في كلّ جارحة نُيوبُ
وما لانت لهم أبداً قناةٌ
ولا قرّت على ضيمٍ جُنوبُ
لهمْ في الله مُعتصمٌ وفيهم
أخو العلياء والندْبُ الأريبُ
وفي أعطافهم نفحاتُ مَجْدٍ
عريقٌ زانه الشرفُ الحسيبُ
يدُ الرحمن تمنحهم ثباتاً
وفي البأساء تمتحنُ الشعوبُ
وأنّ الفجر آتٍ في يديه
على هاماتكم تاجٌ قشيبُ
وليس سوى الجهاد لكم طريق
ومن يسلكه حقّاً لا يخيبُ)

أمّا وقفتنا الثانية مع البطل الشيشاني المسلم فهي مع الشاعر الإسلامي **محمد علي الطبلاوي** وهو شاعر عُرفَ بثراء نبضه وقوافيه وتحنانه الدائم إلى ربوع تاريخنا الأصيل، والاستضاءة بقبسات سلفنا الصالح، وقصيدته: «على أطلال جروزني» التي بين أيدينا تتقدّم إلينا عبر هذه النافذة، وهي تفجّر فينا شظايا الأسى من خلال قافية فائية فيها الكثير من لوعات الحزن والضّجر، كما أن إيقاع البحر الكامل ورويّه يسكبُ في نفوسنا حنيناً آسراً إلى الماضي الذي بناه السلف الطيّب الزكيّ، وضيّعه الخلف، فنراه يخاطب جروزني:

(يا أختَ أندلسي أرى في جعبتي
سهماً يتيماً ما له أردافُ
مَنْ ذا يعيرُ القوم سيفاً صارماً
مَنْ لي بسعْدٍ قوسُه قذّافُ
عفواً جروزني لن نمدّ لكم يداً
أيّامنا رغم الرّخاء عجافُ

(*) شاعر وناقد أردني.

لكنهـــا حُـــبلى بأفكار الخَنـا
من مـــجلس الأمن الدعيّ نخــافُ
فمصيـر أمّتنا غداً في مجلس
لا يحـتـويه العـدل والإنصـافُ)

يشغل الشاعر الإسلاميّ محمد علي الطبلاوي فينا لواعج مضنية، مازجاً بين الحاضر والماضي عبر مواءمة فنيّة بين الجمل الاسمية والفعلية، ليفضي بنا إلى مفارقات حسية ومعنوية بين أسى الحاضر وشموخ الماضي، وتألّقه بين تشتت المكان وتزيفه، وحشد الزمان وسموّ راياته، ورغم خيوط الدمع التي تذرفها القصيدة في بعض مقاطعها، إلا أنها تنهض من كبرياء الإسلام وعظمته وجلاله لتعانق ذرا الشيشان وجباله الشمّ وبطولات مجاهديه:

(مازلتُ أذكر رغم ما بي منْ عَنا
جندَ الفتوحِ وما لها إيقافُ
والمسلم القوّام في طرقاتها
يدعو الأنام وقلبه شفّافُ
للدين يسعى النّاس دون كراهة
ويهلّلون فيسجد الآلافُ
وتحولّتْ تلك الديارُ مساجداً
فيها لكلّ موحدٍ أكنافُ)

يأوي هذا الشعر إلى رؤى التفاؤل أخيراً ويجود بخصوبة الذاكرة الإسلامية، ولا غرو لخصوبتها ومعينها الذي لن ينضب، فهي ذاكرة التوحيد الوارفة بثمار دانية تبشّر بالنصر رغم الحرائق التي تحيط بنا متى تمسكنا بكلمة التوحيد قولاً وفعلاً، ومن هنا جاءت بشرى الشاعر الإسلاميّ محمد علي الطبلاوي لكوكبة المجاهدين الشيشان الصامدين، فننشد معه لنبض البطولة، لشممها وثباتها على الحق، لصمودها وزحفها، لكرّها وفرّها، لدحر الأعداء، ورفع رايات الإسلام خفّاقة تحكي أمجاد الأمة وعنفوانها:

(لي في ذرا الشيشان قلبٌ نابضٌ
وعلى الرمال البيض لي أوصافُ
وعلى لسان القوم لي أنشودة
وعلى الجبال الشمّ لي إيلافُ
رحم العقيدة ليس يعقم لحظة
فمعينه لا يعتريه جفافُ
كم جاد للدنيا بخير رجالها
هذا أبو بكر يُرى فيُخافُ
وابن الوليد إذا تعالى سيفُه
خضعتْ رقاب القوم والأكتافُ
فالبحر في أعماقه تجد الحصى
وبه اللآلي البيض والأصدافُ
لا لنْ نلينَ فإنْ خبتْ راياتنا
يوماً سيسعى للذرا الأشرافُ
الزحفُ آتٍ ليس بي شك ولا
في القلب من تصديقه إجحافُ
نادى بشيرُ النصرِ في عرصاتها
دنتْ الثمارُ لنا وحانَ قطافُ) ■

واحة الشعر

أعشاب البحر

شعر: طاهر إبراهيم

القهر يمزّق أعصابي .·. ويضرّس جسمي بالناب
يغلبني القَيء وتُقرفني .·. أخبار «قصور الآداب»
هل هذا محض تخاريف .·. أم تلك «وليمة أعشاب»
فيها ما لا عين نظرت .·. أو سمعت أذن بسباب
حفلت بال «جُعَل» يدحرج من .·. فضلات القوم «بإعجاب»
ويغوص بأعماق الألفاظ .·. بذيئاً منها والنابي
ينحطّ إلى الدرك الأدنى .·. ويمجد أخلاق الغاب
ويتابع أوكاراً للعهر .·. يحط عليها كذباب
فيها من لا يدري شيئاً .·. غير التجديف المرتاب
نكرات تعتعها سكر .·. وهياكل من دون لباب
عاشوا في طبقات سفلى .·. جمعت من شر الأصحاب
تركوا الأعراض ممزقة .·. مزقها أنياب ذئاب
أشباه رجال قد قعدوا .·. ورضوا من سفر بإياب
قد عرفوا من هذي الدنيا .·. قرعاً للكاس بأنياب
ما كنت أظن سياتي يوم .·. يُشتم ربُّ الأرباب
بكتاب يطبع في مصر .·. بجهود رموز الآداب
ويُطال رسول الله به .·. بالوصف وباللفظ النابي
ويقال لنا: هذا إبداع .·. من تنوير الكتّاب
ومشاهد أحداث وقعت .·. وحوار بين الأتراب
وسمعنا جوقة محفلهم .·. عزفت أنشودة إعجاب
بـ«وليمة أعشاب في البحر» .·. وتخريفات الأوشاب
وكلام لا معنى فيه .·. إلا تمزيق الأعصاب
ترمي من خالفها في الرأي .·. وفي الفتوى بالإرهاب
يا أمة يعرب قد عبثت .·. فينا مهزلة الآداب
من سب وزيراً لم يسلم .·. بل مُسّ بنصب وعذاب
من قال، يقال له أصمت .·. «واستغفر» أهل الألقاب
لكن لا ضير إذا فجروا .·. أو شتموا ربَّ الأرباب
أو نالوا عرض رسول الله .·. بسوء - جهراً - وسباب
لا باس إذا هتكوا الأعراض .·. وقذفوا حُرَّ الأنساب
لا باس إذا ركبوا الأسوار .·. وتركوا شطر الأبواب
لا باس إذا جعلوا الحرمات .·. مشاعاً من غير حجاب
فإذا ما قيل لهم هذا .·. إرجاف القول المرتاب
هذا إفشاءٌ بذيء القول .·. يسطّر من غير حساب
نهضوا وكان بهم مسّاً .·. وسعوا في خيل وركاب
ورموا عن قوس واحدة .·. من خالفهم بالإرهاب
يا وطني هل هذا أدب؟ .·. أم خطة هدم وخراب ؟!

الأنشودة.. بين الأهمية والاهتمام

لا ينكر أحد ما للنشيد الإسلامي من أهمية بالنسبة للجيل المسلم وللأمة المسلمة، فهو صورة واقعها، وحادي غربتها، ورفيق أملها، وقد أصاب المنشد «أبو راتب» حين شدا في بواكير أناشيده:

وحياتنا أنشودة صيغت على لحن الكفاح
وطريقنا محفوفة بالشوك بالدم بالرماح

إنه فنٌ جاد، ورسالة سامية، وجزء مهم من ثقافتنا الإسلامية، ولا ينبغي أن ننسى أنه يوحِّد... قضايا الأمة، ويجعل طموحاتها واحدة كما هي همومها.

وإن كانت هذه هي ملامح أهمية النشيد الإسلامي، فإنه من المؤسف ألا يلقى الاهتمام المطلوب، والناظر المتفحص لحال النشيد هذه الأيام، يجده بين «جيد نادر» و«متواضع متوافر إلى حد ما»... فالكثير من أشرطة الأناشيد الإسلامية لا تعنى عناية تامة بتكامل العناصر الثلاثة لنجاح الأنشودة وهي:

الكلمة القوية الهادفة - اللحن المناسب - الصوت المناسب، فإن نجحت في توفير عنصر أو عنصرين، أخفقت في تحقيق البقية، مما يضعف مستوى الأنشودة، وبالتالي الشريط.

قد تسمع في أحد الأشرطة، أناشيد تربو على الثماني، كلها ذات «لحن واحد رتيب»، فتسمع ذات اللحن «مع اختلافات طفيفة» - لا تكاد تميزها - في أناشيد ذلك الشريط، فتكاد تجزم أن الشريط عبارة عن نشيد واحد لا يعرف أوله من آخره.



وهذا غيضٌ من فيض، فالأمثلة كثيرة لمن يخوضون غمار هذا الفن من غير أن يتقنوا «فنَّه» فيسهموا - عن غير قصد - في إضعاف مستواه العام، وبالتالي إضعاف الإقبال عليه.

إن كنا - حقيقة - نريد للنشيد الإسلامي الراقي.. أن يثبت وينتشر، ويحل محل الفن الرخيص والأغاني المبتذلة، فلا بد أن نحرص على ألاّ نشوه جماله أو نفقده جاذبيته، وفوق هذا كله لابد أن يحافظ على خاصيته «إيقاد العزائم» وبث الحماسة في النفوس الخائرة كما قال الشاعر:

أريد الفنَّ أن يُلهب روح الغضبة الكبرى
يشكل جيلنا الحيران، يُزكي فكره الحر
يطارد خيبة الآمال والإلحاد والقهرَ
يفيض على الربى عدلاً ويملأ روضها برّا

وختاماً، بالإضافة إلى مقترحات الأخ «نجدت كاظم»، التي نشرها بـ المجتمع في عدد ١٤٠١ لي هنا مقترحان إضافيان أرجو أن يكون لهما صدى يوحي بالاهتمام:

المقترح الأول: أن يقوم كاتب أو مجموعة من الكُتّاب الحريصين على ثقافة أمتهم، بإصدار «كتاب» يتضمن نشأة النشيد الإسلامي والمراحل التي مر بها والموضوعات التي طرقها والعقبات التي مر ويمر بها وأبرز منشديه.

المقترح الثاني: إنشاء «رابطة للفن الإسلامي» تُعني بالنشيد الإسلامي وترعى المواهب الشابة وتنميها، وتنسق المهرجانات الإنشادية، وتحاول توحيد الخبرات وتجميع الطاقات لتصب في بوتقة الارتقاء بالأنشودة الإسلامية.■

نوال نمشان الدوسري

القدس



نداء القدس صرخة إسلامية، لبنان ما بعد الانتصار، الطريق إلى القدس، الاحتلال والتوسع.. مبادئ أساسية في الاستراتيجية العسكرية الصهيونية، مسارات الصهيونية في آسيا.. محددات التفاعل، الغرب والصراع على فلسطين.. أي مستقبل؟ المؤرخون الجدد في إسرائيل.. صحوة ضمير أم حركة تصحيحية، عام ٢٠٠٠م بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي، إمكان تطبيق نموذج حزب الله مرة أخرى، فتوى علماء اليمن بتحريم التطبيع، الدعاية الصهيونية.. وعصا الإرهاب الغليظة، المفاوضات السرية تدخل مرحلة العلنية..

عناوين يحفل بها تقرير «القدس» في عدده التاسع عشر والذي يصدر عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة لكتّاب وخبراء متخصصين في الشؤون الفلسطينية والصهيونية مثل: د.عبدالله الأشعل، د.هيثم الكيلاني، د.محمد خالد الأزعر، د.أحمد الصاوي، د.محمد أبو غدير.

بالإضافة إلى أبواب «القدس» الثابتة.■

عنوان التقرير:
ص. ب: ٩٣ - الهرم - جيزة - مصر
ت: ٣٨٣٣٣٦١ - فاكس: ٣٨٥١٧٥١
E-mail:media-c@ie-eg.com

مجلة «حياة» للفتيات



وصلنا العدد الأول من مجلة «حياة».. وهي مجلة تعنى بالدرجة الأولى بشريحة الفتيات الخليجيات اللواتي يبلغ عددهن وفقاً لبعض الإحصائيات مليون وثمانمائة ألف فتاة، وهي محاولة لتقديم مادة إعلامية متنوعة تجمع بين الفكر الأصيل والعرض المتجدد، وفي سبيل ذلك تسعى المجلة إلى استخدام الكلمة الشائقة والصورة المعبرة، والأسلوب الجذاب، إشباعاً لاحتياجات الفتاة في هذه المرحلة العمرية، ومواكبةً لتطلعاتها المتوثبة.

من أبرز أبواب المجلة وزواياها:

- في أروقة الجامعة: صفحتان تتحدثان عن الهموم الجامعية وبعض القصص والأحداث التي تدور داخل أسوار الجامعة.
- زينة ورشاقة: صفحتان تهتمان أولاً بالزينة وكل ما يتعلق بها من أدوات، مع التركيز على الجوانب السلبية لهذه المستخدمات، ثانياً: الرشاقة وما يحيط بها من تمارين ودراسات.
- دنيا بالمقلوب: باب نقدي ساخر يعتمد على الملاحظات الدقيقة، وهو عبارة عن مقاطع صغيرة يتحدث كل واحد منها عن موضوع محدد.
- ديكور وأثاث: يهتم بعالم الفتاة مثل غرفتها، وينطلق إلى أرجاء المنزل بعد ذلك.
- قبل الزواج: باب يهدف إلى توسيع دائرة المعرفة عند الفتاة المقبلة على الزواج عن هذه الحياة الجديدة، ما همومها؟ وكيف تتعامل مع الزوج وبقية أفراد الأسرة، هذا بالإضافة إلى أبواب عنيت باهتمامات الفتاة بالدرجة الأولى، ويعد العدد الأول خطوة لمجلة يراد لها أن تمثل شريحة مهمة من مجتمعنا، وتأمل أن تكون إضافة متميزة.■

مجلة «حياة» للفتيات: هاتف ٤٤٥١١٣٢ - فاكس ٤٤٥١١٧١ - الرياض - المملكة العربية السعودية

المتلاعبون بالعقول

نصيحة من الآخر لنفسه.. وتحذير لنا

محمود الكسواني

التغريبيون من بني قومنا مازالوا يصرون على أن الحضارة الغربية لاتضر بقيمنا ولاتؤثر سلباً على مصير الأجيال المقبلة وبالتالي فإنهم يقبلون على منتجات الغرب الثقافية بكل ثقة واطمئنان، بدعوى أن التقدم الذي يشهده الغرب ماهو إلا نتيجة حتمية للفكر الغربي بكل معطياته، اقتصادية كانت أو اجتماعية، ثقافية أو معرفية، كما يصر المنظرون للتغريب، على الدوران في فلك الغرب بكل سلبياته.

وقد سبق أن كتبت المجتمع عن ضرورة التفرقة بين الثقافة كمنتج حضاري وبين المعرفة كمنتج إنساني، وأشير إلى أن الحضارة شيء والمدنية شيء آخر، فالحضارة معطى من ذات الفكرة، والمدنية معطى خارجي مشترك لجميع بني البشر، ولكن إصرار التغريبيين على عدم التفرقة بين المفهومين، يجعلنا نعيد النظر في أسلوب الحوار مع الرأي الآخر، فمادام أن الآخر من بني قومنا يمثل حالة الاستسلام للغرب، والركون لما عند الآخر الغربي فلا نرى بأساً في محاورة الخصم بأدلة يعترف بها ويذعن لمعطياتها، ونعني بها تلك المجادلات بين مفكري الغرب فيما بينهم، فلعل التغريبيين من بني جلدتنا، يلمسون خطورة ما يدعون إليه من خلال أقلام غربية بحتة لاترى في حضارة بني قومها سوى السراب يحسبه الظمآن ماء، وأن الحضارة الغربية كما تؤكد أصوات هؤلاء المفكرين الغربيين ما هي إلا صورة من صور استغلال الإنسان لأخيه الإنسان من خلال ما يسمى بالحرية الفردية.



الكتاب الذي نرصده للأمريكي هربرت شيللر أستاذ مادة (وسائل الاتصال) بجامعة كاليفورنيا بسان دييجو وترجمه للعربية عبدالسلام رضوان صدر لأول مرة في الولايات المتحدة عام ١٩٧٤م، وكان المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت قد ترجمه ونشره باللغة العربية سنة ١٩٨٦م وأعادت الكويت إصداره عبر سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٤٣ لشهر مارس من عام ١٩٩٩م.

لقد صيغ تحت العنوان الرئيس للكتاب السؤال التالي: «كيف يجذب محركو الدمى الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري خيوط الرأي العام؟».

وإنه لعنوان مثير هذا التساؤل يرغم القارئ على المتابعة فهناك إشارة واضحة إلى أن الإعلام الغربي وعلى رأسه الإعلام الأمريكي هو إعلام سياسي من الدرجة الأولى هدفه على الدوام تضليل الرأي العام أو توجيه مساره وفق إرادة الملأ وذوي السلطة.

وسؤالنا لبني قومنا من التغريبيين: إذا كان هذا هو حال المواطن الأمريكي إزاء عالم التلاعب بالعقول من قبل ساسته، فكم كان التغريبيون من بني قومنا عرضة للتضليل من قبل ساسة الغرب ومفكريه الذين استنسخوا من أفكارهم الآف الأفكار في عقول المنبهرين بسحر الحضارة الغربية؟

سوف نختار مقدمة الكتاب كمادة للتعليق، ثم نختار بعضاً من تحذيرات الكاتب لبني جنسه، فلعل ما يصرح به مفكرو الغرب يكون مقبولاً عند التغريبيين المهرولين نحو مفرزات الحضارة الغربية.

تلخيص مقدمة الكتاب:

يتبنى «شيللر» في مقدمة كتابه ما ذهب إليه «باولو فرير» من أن النخبة الحاكمة لاتحتاج لتضليل الشعب الواقع تحت مطرقة القمع، لأن سيطرتها عليه واقعة بالفعل من خلال وسائل قمعية، إذ لا ضرورة عندها لتضليل المقموعين المضطهدين عندما يكونون غارقين لآذانهم في بؤس الواقع، إنما تلجأ النخبة إلى «تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة عندما يبدأ الشعب في الظهور ولو بصورة فجة كإرادة اجتماعية في مسار العملية التاريخية» ويعتبر باولو فرير عملية التطويع تلك «أداة للقهر».

فباستخدام الأساطير التي تفسر وتبرر الشروط السائدة للوجود بل وتضفي عليها أحياناً طابعاً خلاباً يضمن المضللون التأييد الشعبي لنظام اجتماعي لايخدم في المدى البعيد المصالح الحقيقية للأغلبية، وعندما يؤدي التضليل الإعلامي للجماهير دوره بنجاح تنتفي الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعية بديلة.

وإذ يستثني «شيلر» السود والملونين الذين تعرضوا للقمع داخل القارة الأمريكية الشمالية وخصوصاً الولايات المتحدة ـ وهو استثناء يشمل الملايين ـ فإن القمع على حد تعبيره: «لم يكن يمثل الأداة الرئيسة للسيطرة الاجتماعية في أمريكا ولم تدع الحاجة لاستخدام القمع ووضعه موضع التنفيذ إلا في مناسبات متباعدة وقصيرة الأمد بوجه عام، فمنذ عصر الاستيطان في القارة ظل المهيمنون على النظام الاجتماعي يمارسون بفاعلية تامة تضليل الأغلبية البيضاء (أي استمالتها والتمويه عليها) وقمع الأقلية الملونة من خلال عبقرية مرعبة تمثلت للنخبة السياسية الأمريكية منذ البداية في قدرتها على: إقناع الشعب بالتصويت ضد أكبر مصالحه أهمية».

ويذهب «شيلر» إلى أبعد من ذلك حين يصف الولايات المتحدة بأنها مجتمع منقسم يمثل فيه «التضليل الإعلامي إحدى الأدوات الرئيسة للسيطرة في أيدي مجموعة صغيرة حاكمة من صناع القرار من أصحاب الشركات ومسؤولي الحكومة.. الذين أتيحت لهم أكثر من طبقة الملونين والعمال مزايا مؤثرة أهلتهم في نهاية المطاف لجعل خيوط السيطرة الاجتماعية والهيمنة السياسية دقيقة للغاية أو غير مرئية».

فصول الكتاب ومواضيعه الأخرى:

جاء الكتاب في ثمانية فصول عناوينها ذات طابع إعلامي وذلك أن «شيلر» يرى أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات (بما فيها برامج الأطفال والصور المتحركة والأفلام والمسلسلات.. إلخ) تمثل وسيلة أساسية من وسائل التضليل، فجميع وسائل التضليل رغم تنوعها ترجع إلى هذا الأصل.

فكانت عناوين الفصول هي:

ـ التضليل الإعلامي والوعي المعلب: يتحدث فيها «شيلر» عن خمس أساطير مؤسسة هي: أسطورة الفردية والاختيار الشخصي، وأسطورة الحياد، وأسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة، وأسطورة غياب الصراع الاجتماعي، وأسطورة التعددية الإعلامية.

ويخلص في نهاية الفصل إلى أن السلبية هي الهدف النهائي لتوجيه العقول، ذلك أن السلبية تعزز وتؤكد الإبقاء على الوضع القائم، وذلك في الواقع هو الذي يعيق الفعل، فليس بالإمكان أبدع مما كان.

ـ صناعة المعرفة: العنصر الحكومي: يتحدث شيلر من خلال هذا الفصل عن دور الحكومة في إنتاج المعرفة وجمع المعلومات.

ـ صناعة المعرفة العنصر العسكري ـ الصناعي.

ـ الترفيه والتسلية: تعزيز الوضع الراهن.

ـ صناعة استطلاع الرأي: قياس الرأي وتصنيعه.

ـ توجيه العقول: ينتقل إلى ما وراء البحار: تصدير تقنيات الاستمالة.

ـ توجيه العقول في بعد جديد: من قانون السوق إلى السيطرة السياسية المباشرة.

ـ التكنولوجيا الإعلامية بوصفها قوة مضيفة للطابع الديمقراطي.

الكتاب رغم مرور أكثر من ربع قرن على صدور الطبعة الأولى منه لايزال يعكس الوضع الراهن، ونحن أحوج ما نكون فيه إلى قراءة انتقادات الغربي لذاته، لعل قراءتنا تكون خيراً من قراءة من سبقنا، وخاصة أننا على ثغرة من ثغور الإسلام، ومدعوون لإعادة بناء سد بين مجتمعاتنا وطوفان الحضارة الغربية، الذي جرف ولايزال يجرف أعداداً غفيرة من المنبهرين والمهزومين أمام حضارة الآخر، عسى أن يكون في جيل اليوم من يحسن العمل كما يحسن القراءة.■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

اللهم أعدني للحياة (٢)

اعتاد ذلك الشاب الصالح قراءة القرآن في الحافلة التي تقله إلى الجامعة، ليستغل كل دقيقة من وقته في طاعة الله.

وفي يوم من الأيام، أقبل عليه شاب كان يحضر إحدى حلقات العلم، وحفظ القرآن والحديث، عندما لمح على وجهه علامات الصلاح، والاهتمام بقراءة القرآن. فتعرّف إليه، واستأذنه في الحديث معه، ثم دعاه إلى تلك الحلقة، وأعطاه العنوان.. شكره وجامله بأن وعده بمحاولة المجيء إلى تلك الحلقة، لكنه خشي أن تكون مثل مثيلاتها من بعض الحلقات التي لا يذكر فيها سوى ذم بعض الجماعات والعلماء، فآثر في قرارة نفسه عدم الذهاب والاكتفاء بتنمية الإيمان في نفسه منفرداً، بعيداً عن أجواء الفتنة التي تخيّلها.

مضت شهور على ذلك اللقاء، وكان يحس دائماً بالضيق لانعزاله عن الآخرين، فهو يشعر بصعوبة المقاومة لإغراءات الدنيا، والانجرار وراء لذاتها منفرداً، ولابد من جماعة صالحة، ورفقة تعينه على درب الخير الذي قرر المضي فيه وحيداً.

في يوم من الأيام، وبينما هو في الحافلة التي تقله إلى الجامعة، وعند إحدى إشارات المرور مد نظره إلى الخارج، فإذا به يقرأ العنوان نفسه الذي أعطاه إياه ذلك الشاب الصالح الذي دعاه يوماً لتلك الحلقة التي يحفظون فيها القرآن، ويتدارسون فيما بينهم التفسير والحديث كما قال له.

قرر النزول من الحافلة من فوره، وحث السير إلى ذلك العنوان لعله يجد ضالته المنشودة.■

يتبع

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

دأب الصالحين.. ونهج المتقين

الاستغفار: واجب على جميع الخلق لجبر الضعف والقصور والنقص

من ثمراته: تطهير النفوس.. البركة في الرزق.. دفع البلاء وإزالة الهموم

حياة كتبي

كثيراً ما تُقرن التوبة بالاستغفار، ذلك أن الاستغفار يكون باللسان، والتوبة تكون بالإقلاع - عن الذنوب - بالقلب والجوارح، وبهذا يكون الاستغفار هو وسيلة التوبة.

من عظيم فضل الله ومنته على عباده المؤمنين، أن شرع لهم الاستغفار، وفتح لهم باب التوبة، فالخطأ والتقصير مما جُبل عليه البشر، قال ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»(١).

ومن واسع رحمته تعالى أيضاً أنه يغفر الذنوب مهما عظمت، ويعفو عن السيئات مهما بلغت، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر).

روى الترمذي في سننه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال تعالى: يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لكَ على ما كان منك ولا أبالي، يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لكَ ولا أبالي، يابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» ففي الحديث السابق يذكر لنا ابن رجب: أن لحصول المغفرة ثلاثة أسباب(٣):

أولها الدعاء مع الرجاء: فإن الدعاء مأمورٌ به، وموعود عليه بالإجابة كما قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، وفي الحديث: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»، كما أن الإلحاح في الدعاء موجب للمغفرة، ومهما بلغت وعظمت ذنوب العبد، فإن مغفرة الله أعظم منها، ففي الصحيح عن النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء»، وفي هذا المعنى يقول بعضهم:

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
ذنبك أعظم الأشياء في جانب عفو الله يغفر

ثانيها الاستغفار: فلو عظمت الذنوب والخطايا، فإن كثرة الاستغفار كفيلة بالمغفرة قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١١٠)﴾ (النساء).

وقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن الكريم، فتارة يُؤمر به كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)﴾ (المزمل)، وتارة يُمدح أهله كقوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾ (آل عمران).

كما أن هناك ساعات إجابة كالأسحار، وأدبار الصلوات المكتوبة، قال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم وفي مجالسكم وأينما كنتم فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة، وفي الحديث: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «بينما رجل مستلق إذ نظر إلى السماء وإلى النجوم فقال: إني لأعلم أن لك رباً خالقاً، اللهم اغفر لي، فغفر له».

ثالثها التوحيد: وهو السبب الأعظم، ومن فقده فقد المغفرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:١١٦)، فإن كمُلَ توحيد العبد وإخلاصه لله، وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه وجَبَتْ له المغفرة على ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بإذن الله. اهـ

لماذا نستغفر؟

يعتقد بعض الناس أنه ليس محتاجاً إلى التوبة والاستغفار مادام مقيماً على أداء الفروض والواجبات التي فرضها الله عليه وملحقاً بها بعض النوافل والطاعات، ويظن أنه مستغن عن التوبة والاستغفار لأنه ليس لديه ما يتوبه منه!.

وهذا اعتقاد خاطئ وظن في غير محله، فقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب التوبة والاستغفار، فهما من أسباب تنزل الرحمات الإلهية، وتحقيق صلاح العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ (النور).

كما أن الله عز وجل قد أمر أكرم الخلق ﷺ بإخلاص الدين، ودوام الاستغفار، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد).

ولقد حثنا الرسول ﷺ على الاستغفار والإكثار منه، فكان ﷺ مستغفراً على الدوام ملازماً له، إذ قال عن نفسه: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» (رواه البخاري)، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحصون عليه في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة، روى أبو داود وصححه الترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: «كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: «رب اغفر لي وتُب عليّ إنك أنت التوابُ الرحيم».

أهل الطاعات محتاجون للاستغفار والتوبة كما يحتاج إليها أهل الذنوب:

فالاستغفار ليس مقتصراً على المذنبين، بل هو مطلوب من الأبرار، فالأنبياء مكلفون به وهم الذين ليس لهم ذنوب إذ قيل فيهم: «حسنات الأبرار سيئات المقربين». وقد اختلف العلماء في تعليل هذا التكليف من المولى سبحانه وتعالى لأصفيائه، وأوليائه، فمنهم من رأى أن استغفارهم ليس من الذنوب وإنما هو من أجل أن يبقوا في الأرج الذي يحلق فيه مع الملأ الأعلى، حيث لا يمكن أن يهبطوا إلى مستوانا الأرضي، ومنهم من قال: إظهار العبودية والتذلل لله سبحانه وملازمة الخشوع. وبذلك يعد الاستغفار من أفضل الكمالات فهو دأب الصالحين، ونهج المتقين، امتلأت قلوبهم بخشية الله، وجاشت نفوسهم بعظمة الخالق.

فإذا كان هذا شأن أصحاب العزائم، وأهل الإيمان يكثرون من الاستغفار صادقين مخلصين غير يائسين ولا مصرين فمن الأولى أن يكون الاستغفار واجباً على جميع الخلق، يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله -:

«وجمهور البشر محتاجون إلى التوبة فقلما ينجون في حياتهم من التخليط والعثار، وما أكثر الذين يرديهم طيش الغرائز، وضعف الرأي، وقلة التجربة، واضطراب اليقين»(٣).

موجبات الاستغفار: الاستغفار مطلوب لجبر ما في الخلق من ضعف، وقصور، ونقص قد يحملهم على اقتراف الذنوب، والمعاصي، فهو مطلوب أيضاً لأمور منها:

١ - الخلل الذي يقع في الطاعات نفسها، فنادراً ما يأتي أحد بالعبادات المفروضة كاملة.

٢ - التقصير أو التفريط في شكر النعم التي لا تعد ولا تحصى.

٣ - مما قد يشوب العمل من الرياء والسمعة والتباهي.

٤ - غلبة الهوى، والميل إلى ما ترتاح له النفس من الطاعات في حين أن المؤمن مطالب بصنوف من العبادات يؤديها كلها كاملة من غير تقصير في إحداها.(٤)

٥ - تمام الأعمال الصالحة، وكمالها.

٦ - استحقاق الرضوان الأعلى، فالخطأ في حق الله لا يجبره إلا الاعتذار والاستغفار.

ثمرات الاستغفار:

من فضائل الله، وعظيم منّه على عباده أن رتّب على الاستغفار جزاءً عظيماً، وعطاء سابغاً من



كان الصحابة يذكرون الله تعالى في بيوتهم وطرقهم وعلى موائدهم وجميع أعمالهم

خيري الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

١ - غفران الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤)﴾ (النساء).

٢ - تطهير النفوس: قال الرسول ﷺ: «إني ليغان على قلبي فأستغفر ربي أكثر من مائة مرة».

٣ - سعة العيش والبركة في الرزق، وكثرة النسل، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ (نوح).

٤ - دفع النقم والمحن والبلاء، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾ (الأنفال).

وقد ورد في هذه الآية أن الرسول ﷺ قال: «لهذه الأمة أمانان، أحدهما وجود الرسول ﷺ نفسه، والثاني الاستغفار، وقد ذهب الأمان الأول وبقي الأمان الثاني إلى قيام الساعة».

٥ - زوال الهموم، وتفريج الكربات، عن ابن عباس عن الرسول ﷺ، قال: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه ابن ماجه).

٦ - القوة والتمكين، والعزة، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)﴾ (هود).

البعض يعتقد خطأ أنه ليس في حاجة إلى توبة مع أن نزول الرحمة والمغفرة لا يتم إلا بالاستغفار

٧ - تيسير العسير، قال الإمام أحمد: «إن المسألة لتستعصي عليّ فأستغفر الله، فيفتح الله عليّ».

حرص السلف على الاستغفار:

حرص السلف - رضوان الله عليهم - على الاستغفار، وحثوا عليه وأكثروا منه، ففي حديث أبي ذر مرفوعاً: «إن لكل داء دواء، ودواء الذنوب الاستغفار»، وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يطلب من الصبيان الاستغفار ويقول: «إنكم لم تذنبوا»، كما كان أبو هريرة يقول لغلمان الكتّاب قولوا: «اللهم اغفر لأبي هريرة»، ومن ثمّ كان يؤمّن على دعائهم.

قال بكر المزني: لو كان رجل يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين يقول: «استغفروا لي»، لكان قبوله أن يفعل»، وقال أبو المنهال: ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليه من الاستغفار، وقال بعضهم: إنما معول المذنبين البكاء والاستغفار، فمن أهمته ذنوبه أكثر لها الاستغفار.

أفضل أنواع الاستغفار:

من آداب الاستغفار البدء بالثناء على المولى جلّ وعلى، ثم الإقرار بالذنب، وقد ورد في الحديث صيغ كثيرة لأنواع الاستغفار من أفضلها:

- سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».
- قال ﷺ: «استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو، الحي القيوم وأتوب إليه»، من قاله غُفر له وإن كان فرّ من الزحف.
- قول الرسول ﷺ حيث طلب منه الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - يعلمه استغفاراً: «اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم».

جعلنا الله من المداومين على الاستغفار، وممن قال فيهم: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾ (آل عمران).

وختاماً: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾ (الصافات).■

الهوامش

(١) رواه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه.
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٣٩٠ - ٣٩٣، ط دار المعرفة ببيروت.
(٣) الجانب العاطفي من الإسلام، ص ١٥٥، الشيخ: محمد الغزالي، (١) دار القلم بدمشق - الدار الشامية ببيروت.
(٤) منهج الإسلام في تزكية النفوس، ص٣٦٧، د.أنس كرزون، ج١ ط٢، دار نور المكتبات.

الجهـــاد.. بالنيـــة

النية الصادقة أكبر معين في معركة العقيدة وأهم عامل للنجاح في شتى مناحي الحياة

محمد يوسف الجاهوش

النيَّة الصادقة معيار قبول الأعمال، وأساس التوفيق والنجاح في شتى ميادين الحياة، بها تنقلب العادة عبادة، ويصعد العمل الصالح إلى الله عز وجل، وكلما صدقت النيَّة وصحت نزل العون، والتأييد من السماء.

من المواقف التي يتجلى فيها المعنى السابق واضحاً جلياً: فتح المدائن.

ففي السنة السادسة للهجرة، وعقب فراغ سعد بن أبي وقاص من فتح بلدة «نهر شير» على شاطئ دجلة، قرر العبور إلى المدائن على الشاطئ الآخر، لكن زيادة مياه دجلة كانت عظيمة لا يستطيع أحد عبورها، ولا وسيلة غير العبور، فماذا عساهم فاعلون؟

وقف سعد خطيباً بجيشه على شاطئ دجلة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم معه، وهم يخلصون إليكم إذا أرادوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحضركم الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فمن مجيبي؟

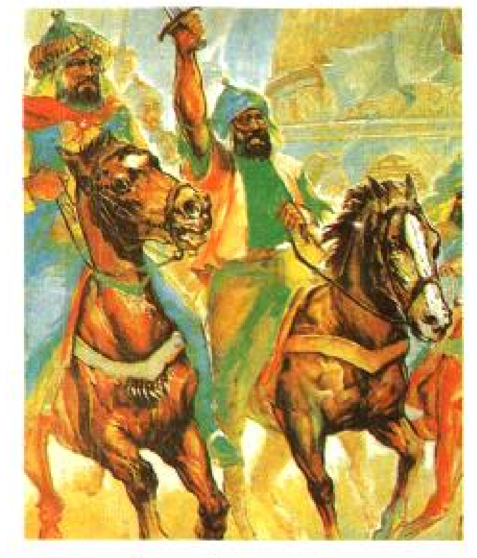
علت كلمات سعد على تلاطم أمواج دجلة، وسرت في نفوس جند الإيمان، فحركت في القلوب الشوق إلى لقاء الله - عز وجل - إنه جهاد النيَّة، هذا هو السلاح الذي لا يفل، والقوة التي لا تُغلب، وهل خلف القوم وراءهم كل غال وعزيز، واستقبلوا الموت إلا من أجل هذه الغاية؟

فصاحوا جميعاً: عزم الله لنا ولك الخير، فافعل.

وسارع الشجعان، وذوو البأس إلى العبور الفوري، وبلغ عددهم ستمائة فارس، وصاح مقدمهم: أتخافون هذه النطفة؟! وقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً ﴾ (آل عمران: ١٤٥)، ثم اقتحم فرسه الماء، وتبعه إخوانه بخيولهم، فعبروا جميعاً كأنما يسيرون على اليابسة، وصدوا حامية الفرس، ليعبر سعد ببقية الجيش.

كان يوماً عظيماً، وأمراً هائلاً، وعملاً جاء امتداداً لمعجزات رسول الله ﷺ أجراه الله على أيدي أصحابه، ولم يُر مثله من قبل.

سار على الماء بجوار سعد بن أبي وقاص: سلمان الفارسي، وكان سعد يردد: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرنَّ الله وليَّه، وليظهرن دينه، وليهزمنَّ الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغي، أو ذنوب تغلب الحسنات.



خرج الجميع من الماء، وساقوا وراء الأعاجم، حتى دخلوا المدائن، وكان الفتح المبين، ونزل سعد في القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مصلى، وارتفع صوت الحق في معقل المجوسية، وحصنها الحصين، وعلا صوت سعد بالقرآن الكريم: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) ﴾ (الدخان).

ثم تقدم إلى صدر الإيوان وصلى للفتح ثماني ركعات.

دروس وعبر

عنصر الإخلاص من أهم عوامل حسم المعركة لصالح المخلصين، إنه حبل الرجاء الذي يربطه أصحابه بمدد السماء، ويقوي عزائمهم على المضي في خوض معركة العقيدة، وجهاد الدعوة، مستشعرين لطف الله وتأييده، وهذا الرجاء الصادق هو السبب الرئيس في التفوق، والتغلب على الأعداء، إنه السلاح الفعال الذي أحرزه المؤمنون، وخلت منه ذخيرة العدو: ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ (النساء: ١٠٤).

من هنا حرص سعد - رضي الله عنه - على إثارة هذا المعنى في نفوس جنوده:

«وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم، فإنها سلاح خصكم الله تعالى به، وفضلكم على من سواكم، به انتصر أسلافكم، وبه تقهرون عدوكم، وتظفرون بأمانيكم».

وتحقق لسعد ما أراد، فاجتاز دجلة بجيشه، كما اجتاز موسى البحر بقومه، كلاهما جعل الله غايته، وسار في كنف العناية: تحفظه القدرة، وتحفه الألطاف الربانية. ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) ﴾ (الشعراء).

وكان شعار سعد: «نستعين بالله، ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، فخرجوا من الماء بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء، ولا نالهم أذى.

الرعيل الأول

تفرَّد جيل الصحابة بكثير من المزايا والبطولات، ذلك أنهم تلقوا المنهج مشافهة من النبي ﷺ، ثم وقفوا عند تعاليمه، لا يتعدونها قيد شعرة، ولا يخلون بتطبيق جزئية منها، فأتى ثماره في حياتهم، وارتقى بهم إلى القمة السامقة، من محاسن الأخلاق، ومحامد الفعال، وكريم الصفات، وانتشلهم من مساوئ بيئتهم، وضلالات قومهم، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، فأرست دعائم حضارة، لم تنعم الإنسانية بمثلها منذ وجد الإنسان.

ثم تلقى جيل التابعين المنهج عن صحابة أوفياء، وأساتذة أمناء، كانوا هداة لهم بالأعمال، والأفعال، فعلموهم العلم والعمل، ونقلوا إليهم عنصر النبوة بوضاءته وأنواره، ومثلوه لهم واقعاً عملياً، حتى لكأنهم يعايشون نزول الوحي - غضاً - على النبي ﷺ، فاستمر أثر المنهج في حياتهم، وأصبحوا امتداداً للجيل الرباني الفريد، وجزءاً مكملاً له.

والدارس لتاريخ الأمة الإسلامية يرى أن تقدمها وازدهارها أو تخلفها وانحدارها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى قربها من منهج الله أو بُعدها عنه.

فما من فترة جعلت منهج الله نبراسها وهاديها إلا قادها إلى الخير والنصر، والتقدم والازدهار.

وما اتخذت منهج الله وراءها ظهرياً إلا انفرط عقدها، وتغلب عليها من هو أقل منها عدداً وأضعف عتاداً، فاحتل أرضها، وفرَّق شملها، واستباح حماها، وعاشت معه حياة ضنك وبلاء، لا يخرجها منها إلا عودة صادقة إلى منهج الله عز وجل.

لم تشغل روعة المدائن، وأبهة الإيوان سعداً

وجيشه، ولم يخطف أبصارهم بريق الذهب والفضة، والأثاث والرياش، ولا ما جمعه الأكاسرة وشادوه على امتداد قرون من حضارتهم، نعم لم يلقوا عصى التسيار، وعدة الجهاد ليجنوا ثمرات الفتح، فينعموا بالجميلات من النساء، ويخلدوا إلى الراحة والمتعة في الظلال الوارفة، يستعذبون صافي الماء، ويستنشقون نقي الهواء، لا، لم يخطف بريق النصر أبصارهم، بل توجهوا إلى خالقهم بالشكر على ما أنعم، وبالدعاء أن يديم النعمة والانتصار، فخطُّوا قبلتهم، وصلوا صلاة الفتح، حمداً لله على سابغ نعمته، ووافر فضله.

إنهم بهذا يتجردون من حولهم وقوتهم، ويردون الأمر لصاحبه الذي خلق ورزق وآوى ونصر.

أسباب النصر

بكلمات معدودات لخّص سعد بن أبي وقاص هذه الأسباب فقال: «والله ليظهرنَّ الله دينه، وليهزمنَّ عدوه: إن لم يكن في الجيش بغي، أو ذنوب تغلب الحسنات».

إنها الحقيقة التي لا يمارى فيها، فإن البغاة إذا انتصروا ازدادوا عتواً عن أمر ربهم، وعصوه في عباده، وعطلوا أحكام دينه، ومنعوا مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها، ثم تولوا في الأرض ليفسدوا فيها، ويُهلكوا الحرث والنسل، ويحاربوا الناس في أقواتهم، ويعتدوا على حرماتهم، فما كان الله ليمد هؤلاء بنصره، إن الله بالناس لرؤوف رحيم.

إن الجيوش التي تستمرئ الذنوب، وتنهكها المعاصي غير مؤهلة للذود عن حرمات الأمة، أو الذب عن حياضها، فضلاً عن حمل الرسالة، وتسنُّم الموقع الطليعي أو القيادي.

فمن استسلم لأهوائه، وانقاد لشهواته، فمكانه خارج حلبة القتال، وقيادة الجيوش.

الجيوش التي تستمرئ الذنوب وتستهين بالمعاصي غير مؤهلة للذود عن حرمات الأمة والذب عن حياضها

واجب القائد

قائد كل عمل هو العقل المدبر، والفكر المخطط لإنجاح عمله، وبمقدار حبِّه لعمله، وحرصه على إنجاحه يستقيم العمل وينجح.

قائد الجيش ليس بدعاً بين القيادات، فهو المدبر لشؤون جنده، الحريص على تأمين سلامتهم، ومعرفة مشكلاتهم، يجنبهم مواطن الهلاك، ويدفع عنهم أسباب الضر كافة.

إنه واحد منهم، لا يستأثر بشيء دونهم، ولا يتخلف عن معركة، أو موقعة يخوضونها.

هذا ما اتسم به موقف سعد ـ رضي الله عنه ـ: فقد أعلن للجيش عزمه على عبور دجلة، دون أن يجبر أحداً منهم على ذلك، ولما تدافع ذوو البأس من الرجال تريث مع جمهرة الجيش، ولم يدفعه الحماس إلى المخاطرة بالجميع، فلابد من الاطمئنان إلى نجاح التجربة، وسلامة المغامرين، فإن نجحت خاضوها جميعاً، وإن أخفقت سلمت له غالبية جيشه، ليحول المعركة إلى ميدان آخر.

واقع مرير

لا تتحقق العبرة من دراسة التاريخ إلا بإسقاطه على الواقع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١).

والناظر في واقع غالبية جيوشنا يرتد طرفه حسيراً أسيفاً، إذ حيل بينهم وبين الفضيلة والأخلاق، وهُيئت لهم جل أسباب الفساد، ففشت فيهم المعاصي والذنوب، فعادوا من معاركهم مشاة في وهج الشمس، ولفح الهجير، وقد جلبوا معهم الخيبة والهزيمة، وما كان أسهل النصر لو أعدوا له عدته:

رباه قد أصبحت أرواحنا شيعاً
فامنن علينا براعٍ أنت ترضاهُ
راعٍ يُعيد إلى الإسلام سيرته
يرعى بنيه وعين الله ترعاه ■

في النقد الذاتي:

لابد للشهد من إبر النحل.. ولابد للإسلام من تكاليف وتضحيات

ماجدة محمد شحاتة

في صحوتنا الإسلامية المعاصرة كثيرٌ ممن يُعجبون بالفكرة الإسلامية، ويتشيعون لها، وتبدو مظاهرهم دالة على ذلك غاية الدلالة، ولا يمكن للمرء أن يسبر أغوارهم، إلا باحتكاك مستمر وتعامل دائم، إذ إن دائرة المعاملة هي وحدها التي تثبت أو تزيل حسن ظنك بهذه النوعية.

إن من بين الدعاة لإسلامنا مَنْ ينحصر بهم واقعهم في مظاهر خارجية، وبعض دعوات، وكلمات مصطلح عليها بين الإسلاميين، فإذا أنت فتشت عن علاقات هؤلاء، وطرائق حياتهم، وواقع معاملاتهم، وجدتهم أبعد ما يكونون عن دماثة الإسلام وسموه. ينطلقون في سلوكياتهم باسم الإسلام، فلو قوّمت ما يفعلون لوجدت هوة شاسعة بين ميدان القول وميدان العمل، يشوهون بذلك الفكرة الإسلامية التي يحلق بها وينطلق لأجل تحقيقها، أناس وهبوا كل حياتهم للإسلام وحده دون سواه.

إنه لظلم عظيم لإسلامنا أن يتحرك به ذوو سمت إسلامي ظاهري لا يلامس القلوب أو المشاعر، فلا تحس رأفةً أو براً أو عدلاً أو مرحمة.

وإنه لظلم أشد لإسلامك أن تتعامل في ظاهر قولك وسلوكك ما ربحت تجارتك، وما انطلقت سفينتك في بحر المكاسب الدنيوية، غير مبال بآثار قسوة قلبك، وخشونة معاملتك، واحتيالك بكثير من التأويلات الخاطئة، ونكوثك عن الفضل ناهيك عن الأفضل.

فليقف كلُّ مَنْ يعلن إسلامه والتزامه من خلال ظاهره، وقفة يعيد فيها النظر في واقعه العملي مع كل مَنْ حوله، وليسأل نفسه: إلى أي حد بلغت فكرته أرض واقعه؟! أو بالأحرى: إلى أي حدٍ اقتضى عمله علمه؟

إن الإسلام لن يكون واقعاً عزيزاً حتى تبذل قصارى الجهود لا فضولها.. ولن يكون ممكناً في تلك الصورة التي كان عليها في عهوده المشرقة حتى نتعهد بتحقيق المثالية في كل شيء، ويؤدي كلٌ منا دوره على أكمل الوجوه، كلٌ على ثغرة بحسب طاقته وجهده لا يفرط فيها.

تكاليف العودة

إن ترويض النفس على دفع تكاليف العودة بالإسلام القائد، مطلب واضحٌ له تبعاته التي يجب استحضارها لنقبل جميعاً مهمة الترويض غير مكترثين بما سنجد من صعاب، أو نواجه من عقبات، فهي بيعة على التحول بالإسلام من النظرية إلى التطبيق، ومن الاعتقاد إلى السلوك العملي القويم، ومن الفكرة إلى الحقيقة المشاهدة، فلا تحرم نفسك ولا تحرمي نفسك من المشاركة الإيجابية في ذروتها السامية فإنها فضلٌ وأي فضل، ولنصمت عن الكلام ـ إلا بما هو خير ـ وليكن واقعنا إسلاماً يتحرك في أبهى صوره، وأجلِّ نماذجه، وثق أنه لابد للشهد من إبر النحل، فالإسلام الذي نرجوه في واقع كل منا يحتاج إلى كثير من التضحية، واحتساب الأجر، على أن تكون دائماً عالي الهمة، في موقع المتفضل، ذا يد طولى، وصفحات مشرقة في نبل المشاعر، ورقة الأحاسيس، فإذا لم تستعد لذلك فاعلم أنك ستسقط في منتصف المسير، ولن تثبت لك قدم، فتحرم بذلك أن يكون لك دور في العودة بالأمة نحو قيادة البشرية من جديد نحو الحق، والخير، والعدل.. وهذا الحرمان خسران مبين ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

صيانة سيارة زوجتي!

● **أنا متزوج من موظفة تملك سيارة، فهل يجب عليّ أن أصلحها لها في حال عطلها، وكذلك صيانتها؟ وهل يحق للزوجة الخروج من منزل الزوجية دون علمي؟ أو أن آذن لها بالخروج لمكان معين كبيت أهلها، ثم تذهب دون علمي لمكان آخر؟**

○ صيانة سيارة الزوجة ليست من النفقة عرفاً، وشرعاً، فإن النفقة خاصة بالمأكل، والمشرب، والملبس المعتاد لأمثالها، وكذا ماتحتاجه من دواء وعلاج في حدود قدرة الزوج، وذلك على الراجح من أقوال الفقهاء.

أما خروج الزوجة من منزل الزوجية، فإن كان للأماكن التي لاتحتاج إلى إذن عرفاً، كذهابها إلى السوق القريبة لقضاء حاجياتها، وحاجيات المنزل، أو زيارة صديقاتها ممن لايمانع بذهابها إليهن، وأما والداها فلايحق له أن يمنعها من زيارتهما بل تخرج إليهما دون إذن خاصة إن مرضا.■

الميت بالسرطان شهيد

● **جدتي مصابة بالسرطان، وقد سمعت أن المصاب بهذا المرض إذا مات يكون شهيداً، فهل هذا صحيح؟ ومن ناحية أخرى نحن لم نقم بإخبارها بأنها مصابة بالسرطان خوفاً من تدهور حالتها النفسية، فهل يقلل هذا من أجرها نتيجة صبرها على المكاره والشدائد؟**

○ لايشترط أن تخبروها، وينبغي ألا تخبروها، إذا كان ذلك سيزيد من مرضها بسبب القلق، وعليكم أن تذكروها بالله، وتصبروها، وتؤملوها بالشفاء، ومن مات بالسرطان فهو المبطون الذي عده النبي ﷺ من الشهداء.

قال صلوات الله وسلامه عليه: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله» (البخاري ١٤٤١٦ ومسلم ١٥٢١١٣).■



فعلة شنيعة

● **صاحب غنم اكتشف أن حارس غنمه، قد اعتدى على إحدى البهائم، فماذا يفعل جزاءً لهذا الراعي؟ وماذا يفعل بهذه البهيمة؟**

○ إتيان البهيمة محرّم بالإجماع، وقد اختلف الفقهاء في حكمها، فجمهور الفقهاء: الحنفية، والمالكية، والشافعية، قالوا: إن البهيمة لا يجرى عليها حكم، بل تُترك فلا يجب قتلها، وإذا أراد ذبحها فله ذلك، وله أن يأكل منها إن كانت مما يؤكل لحمه، والإهداء أو التصدق، لكن الحنفية كرهوا أن ينتفع من هذه البهيمة حية أو ميتة.

وذهب الحنابلة إلى وجوب ذبح هذه البهيمة، وعدم الأكل منها، أما بالنسبة لهذا الراعي أو الحارس، فإنه يستحق عقوبة إن رفع أمره إلى السلطات، وعقوبته في الشرع عقوبة تعزيرية، أي غير محددة، وإذا لم ترد أن ترفع أمره إلى السلطات فلك أن تعاقبه بما هو في سلطتك من فصله من عمله، ونحو ذلك، ويلزم هذا الرجل التوبة إلى الله سبحانه وتعالى.■

محادثة عبر إنترنت

● **هل المراسلة عبر شبكة إنترنت حرام علماً بأن الذين أراسلهم من الفتيان والفتيات وهناك من يكتب فيقول: إنه شاب وهو في الحقيقة فتاة، وهناك من لايصرح بشيء والهدف من هذا كله مجرد تكوين صداقات؟**

○ المحادثة إن لم يكن لها غرض مشروع من معرفة حكم شرعي، أو علم ينتفع به، أو صلة رحم أو نحو ذلك، فإنها تكون من العبث، وفتح أبواب للشيطان، فإن كانت المحادثة بين رجل وامرأة فهذا الزم في المنع، فهي أجنبية عنه، وهو أجنبي عنها لايحل المحادثة بينهما إلا لغرض مشروع.■

التزم بقوانينهم ما لم تلزمك بحرام

● **يعيش كثير من المسلمين في دول غير إسلامية يتحتم عليهم الالتزام بقوانينها، فهل يمكن أن يكون لمثل هؤلاء فقه خاص، مثل فقه النوازل وأن يتملصوا من بعض قوانينها؟**

○ ينبغي على المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية، مثل البلاد الغربية وأمريكا أن يكونوا مثالاً حياً لإسلامهم، وأن ينشروا دينهم بحسن أخلاقهم، وسماحتهم، وطيب معشرهم، وصدقهم، مع الكلمة الطيبة، وهذا كان صنيع التجار المسلمين الذين وصلوا إلى تلك الديار من قبل فكان حسن تعاملهم، وكريم محتدهم سبباً لنشر الإسلام.

ولايجوز للمسلم أن يخالف قوانين تلك الدول مادامت من إلزام الدولة للمسلم وغير المسلم، ما لم تكن إلزاماً بمحرم، وذلك الالتزام نابع من أن دخول المسلم تلك الديار إنما تم بواسطة تأشيرة، وهذ إذن دخول برضا بين الطرفين، فينبغي للمسلم أن يتقيد بقوانين تلك الدول، ويخطئ من يفكر من المسلمين في مخالفة القوانين، أو التحايل عليها، من مثل قوانين الإقامة، أو الضرائب، أو غيرها من القوانين، فإن حرمة أموالهم كحرمة أموالنا، وحرمة أعراضهم كحرمة أعراضنا، بل إن التحايل والغش محرم على المسلم في بلاد الغرب من باب أولى، لأنه حينئذ تحايل، وغش، وخداع ونكث للعهد الذي أخذه على نفسه بدخوله بالتأشيرة، وإن مثل هذا التصرف إن حدث فإن الإسلام يحرمه، ويأثم فاعله، ويستحق العقوبة عليه دنيا وأخرى.

وأما أن يكون للمسلمين في تلك البلاد فقه خاص، فقد وضع الإسلام أحكاماً خاصة بالنسبة للسفر، والإقامة، وفي قضايا محددة كقصر الصلاة ونحوها، وليس لهم فقه خاص باعتبارهم في غربة، سواء في أحكام العبادات أو المعاملات فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه سبحانه دون نظر إلى زمان أو مكان، إلا ما خصه الشارع بحكم خاص من الرخص الشرعية، على أنه يمكن أن يجتهد أهل الفقه منهم في النوازل الخاصة بهم مما هو في محل الاجتهاد، لكن وفقاً لضوابطه وشروطه.■



مفتي مصر : يجوز الطلاق بسبب التدخين

في إطار حملته المكثفة على التدخين وفتاواه بحرمة تعاطيه وبيعه وتصنيعه ومطالبته بإغلاق مصانع السجائر مما دفع منظمة الصحة العالمية الى تكريمه، أفتى الشيخ نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية بجواز وقوع الطلاق سواء للمرأة المدخنة أو الرجل الذي يدخن إذا تضرر أحدهما من الآخر، أو رفضت المرأة المدخنة الانصياع لطلب زوجها بوقف التدخين.

ورداً على سؤال من الجمعية المصرية الدولية لمكافحة الإدمان ـ أفاد الشيخ واصل بإباحة تطليق الزوجة المدخنة التي يتضرر زوجها من تدخينها ورفضت الاستجابة لنصائحه بالإقلاع عن التدخين.

وقال إن البحوث والتقارير الطبية تؤكد أن التدخين من الخبائث، وأنه ضار جداً بالصحة والحياة الزوجية التي تقوم على المودة والرحمة والتفاهم بين الزوجين، والقاعدة الشرعية تقول «لا ضرر ولا ضرار»، وبالتالي فإن من واجب الزوجة أن تحافظ على مشاعر زوجها، ولا تضايقه بالتدخين الذي يضر بصحتها ويؤثر سلبياً على صحته.

كما أباح الدكتور نصر للزوجة المتضررة من تدخين زوجها طلب الطلاق، وقال: «من واجب المحكمة أن تلبي طلبها إذا ما أصر الزوج على التدخين».■

الاجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان من بريدة Snallwan @ hot mail. com

أحاديث لا أصل لها

● **نسمع من العامة احاديث هي: «يس لما قرأت له»، و«تكبيرة الإحرام خير من الدنيا وما فيها»، «إن الله لاينظر إلى الصف الأعوج»، و«جنبوا مساجدكم صبيانكم»، فما مدى صحة هذه الأحاديث؟**

○ هذه الأخبار عدا الأخير ليس لها أصل، والجزم بنسبتها إلى رسول الله ﷺ قول بلا علم، وأهل العلم متفقون على تحريم رواية الأحاديث المنكرة، والباطلة، ومتفقون على تحريم القول على الله، وعلى رسوله ﷺ بلا علم مثل أن يروي عن الله ورسوله ﷺ أحاديث منكرة، ويجزم بصحتها وهو لايعلم، وقد روى البخاري في صحيحه (٣٥٠٩) عن علي بن عياش حدثنا حريز قال حدثني عبدالواحد بن عبدالله النصري قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول قال رسول الله ﷺ «إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يري عينه ما لم تر أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل.

أما حديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم..» فرواه ابن ماجه في سننه (٧٥٠) من طريق الحارث بن نبهان حدثنا عتبة بن يقظان عن أبي سعيد عن مكحول عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ به وهذا الحديث منكر، والحارث بن نبهان متروك الحديث، قاله أبو حاتم والنسائي، وقال البخاري منكر الحديث.

وقد روى له الترمذي (١٧٧٥) حديث أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينتعل الرجل وهو قائم» وقال: لايصح عند أهل الحديث، والحارث بن نبهان ليس عندهم بالحافظ.

وروي الحديث من طريق أبي نُعيم النخعي ثنا العلاء بن كثير عن مكحول عن أبي الدرداء، وعن واثلة وعن أبي أمامة ـ رضي الله عنهم ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «جنبوا مساجدكم.» رواه البيهقي في السنن (١٠/١٠٣) وقال: العلاء بن كثير هذا شامي منكر الحديث.

وقال الإمام العقيلي في الضعفاء (٣/٣٤٧) حدثني آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال: العلاء بن كثير عن مكحول: منكر الحديث.

وأسند العقيلي حديثه هذا وقال عقبه (الرواية فيها لين)، ورواه ابن عدي في الكامل (٤/١٤٣٥) من طريق عبدالله بن محرر عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «جنبوا مساجدكم» الحديث وفيه نكارة.

وعبدالله بن محرر متروك الحديث قاله النسائي، وغيره، وقال ابن عدي: رواياته غير محفوظة.

وتفرده عن أقرانه بالرواية عن يزيد غير محتمل فالحديث منكر، ولايصح في الباب شيء.

وقد رخص النبي ﷺ للصبيان بدخول المساجد وفعل ذلك بنفسه حين صلى بالمسلمين وهو حامل أمامة بنت زينب، رواه البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة.. غير أنه يُتقى أذاهم للمصلين، وكثرة اللغط، والعبث الباعث على التشويش على الراكعين الساجدين.■

الاجابة من موقع Fatawa.al-islam.com

إلا في الظروف الخاصة

الفتوى لبيت التمويل الكويتي رقم ٤٦٥

● **ما الحكم من الناحية الشرعية في عدم تحويل إقامة الموظف في حالة استقالته، وإنهاء خدماته عند وجود فرصة أفضل له علماً بأن بعض الموظفين صُرفت عليهم مبالغ لتأهيلهم، وتدريبهم؟**

○ من حق بيت التمويل الكويتي عدم تحويل إقامة الموظف إلى جهة أخرى إذ إن تنظيم إقامته تم على أساس عمله في بيت التمويل، كما أنه قد صرفت عليه نفقات للتأهيل والتدريب مراعى فيها استمرار الانتفاع بخدماته، كما أن من حق بيت التمويل ـ إذا أصر هذا الموظف على تحويل إقامته ـ أن يقوم بطلب إلغائها، كما أن من حق بيت التمويل إذا كانت هناك ظروف خاصة يمر بها الموظف أن يستجيب إلى طلبه في تحويل الإقامة.■

الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع:
www.islamonline.net

صلاة المسافر لغير القبلة

● **ما حكم صلاة المسافر لغير القبلة فقد صلينا في القطار متجهين إلى جهة السفر وليس إلى القبلة؟**

○ من المعلوم ان استقبال القبلة شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى: ﴿فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره﴾ (البقرة: ١٤٤) سواء أكانت الصلاة في الحضر أم في السفر، وهذا في صلاة الفرض، أما في صلاة النافلة فلاتصح في الحضر إلا مع استقبال القبلة، ولكن في السفر يجوز أن نصلي إلى حيث اتجاه المسافر، فقد روى البخاري ومسلم عن عامر بن ربيعة قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت به، وزاد البخاري: يُومي، أي يشير برأسه إلى السجود، وفي الترمذي، ولم يكن يصنعه في المكتوبة أي المفروضة يعني كان ذلك في صلاة النفل، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجه الله﴾ (البقرة: ١١٥) كما جاء في صحيح مسلم وغيره عندما رأوا أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به، يعني كان ظهره إلى الكعبة.

هذا في الصلاة لراكب الدابة، أما راكب القطار، والسفينة، والطائرة، ومايمكن التحرك فيه بسهولة فقد جاء في فقه المذاهب الأربعة أن عليه أن يستقبل القبلة متى قدر على ذلك، وليس له أن يصلي إلى غير جهتها حتى لو دارت السفينة وهو يصلي وجب عليه أن يدور إلى جهة القبلة حيث دارت، فإن عجز عن استقبالها صلى إلى جهة قدرته، ويسقط عنه السجود أيضاً إذا عجز عنه.

ومحل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل السفينة أو القاطرة إلى المكان الذي يصلي فيه صلاة كاملة، ولاتجب عليه الإعادة، ومثل السفينة القطر البخارية البرية.(انتهى).

وراكب السيارة الذي لا يمكنه التحرك فيها كراكب الدابة، إن استطاع النزول وأمن على نفسه وماله وأمن الانقطاع عن الرفقة لاتجوز له الصلاة فيها، أما إذا لم يستطع النزول، ولم يأمن على ما ذكر صلى إلى أي جهة وسقطت عنه الأركان التي لايستطيعها، ولا إعادة عليه.

وكل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل الوصول إلى مكان يمكنه أن يصلي فيه، أما إذا لم يخف فلا تجوز الصلاة إلا كاملة.■



لا تجعلوا الأبناء عرضة للتوبيخ والاختلافات

تأديب الطفل يعني تعليمه التصرف الحر وفق حدود المقبول من السلوك الاجتماعي

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

كيف سمحنا في مجتمعاتنا للفقر وعدم الوعي بتفكيك الأسرة؟ لماذا أخذت مشاغل المعيشة جل اهتمامنا فانستنا صغارنا؟ لماذا في تربيتنا نأخذ بمبدأ العقاب وننسى مبدأ الثواب؟ هل أصبح البيت خاوياً من العلاقات الحميمية الدافئة؟ لـمَ هذا التقصير في حماية هذا المحضن الأساسي؟!

يتفق كثير من علماء التربية والسلوك على أن التماسك الأسري يحمي الفرد من الانحرافات السلوكية والأخلاقية والنفسية، ويعطي الفرد دافعاً قوياً لكي يظل فرداً مستقيماً، مشبعاً بالحنان والدفء والترابط العائلي.

فالطفل - ولداً أو بنتاً - يتوق إلى إرواء حاجاته الغذائية، وحاجات عاطفية كالحنان والحب، وحاجات اجتماعية تتعلق بعلاقته بوالديه وباشقائه والمجتمع حوله، وحاجات عقلية تنمي مواهبه وتحترم عقله وتشرح له الأشياء والظواهر من حوله بطريقة صحيحة سليمة.

وهذه المؤسسة الاجتماعية أهم أركانها الزوج والزوجة، ويؤدي فيها الزوج واجب القوامة والحماية والرعاية والسعي لكسب القوت - وقد تؤدي الزوجة هذا الدور في غياب الأب أو بالطلاق أو الوفاة - ومن هنا اهتم الإسلام بحسن اختيار الزوج لزوجته والعكس، بحيث يتحرى الدين والأخلاق والنسب والجمال، خلافاً للمعايير الوضعية التي قسمت الناس الى طبقات، وأصبح المال معيار الاختيار، بدون إلقاء أهمية للدين أو الأخلاق.

الحنان.. والإهمال

وللحب والحنان - عملياً وليس نظرياً - الدور الكبير في الحفاظ على الأبناء بعيدين عن أقران السوء، ولهذا يجب ألا ينسى الأبوان تقبيل الأبناء، والحنو عليهم، والتسامح عند الخطأ، وتبيان السلوك الصحيح عبر الحوار. فإذا لم يجد الطفل أحداً داخل البيت يهتم به فلسوف يبحث عنه في الخارج حيث لا تكون النتائج دوماً طيبة، فيقع فريسة لأهل السوء فيستغلونه في جرائمهم وضياعهم الأخلاقي.

وكما يفسد الطفل بالإهمال، فكذلك سوف يفسد إذا اكثرنا من تدليله وحمايته بصورة مرضية قد تؤدي به إلى فقدان الثقة بالنفس، والخوف من مقابلة الناس، والانطواء على النفس، والالتصاق الدائم بأمه أو أبيه، وهو سلوك غير سوي وغير طبيعي، ومن هنا كان الاعتدال مطلوباً في النواحي العاطفية حتى لا تؤثر في مستقبل حياته العملية المستقبلية.

ومن الوسائل التربوية المضرة بالأطفال



استخدام أسلوب التخويف والترهيب، لكي يمتنعوا من السلوك المرفوض أو البقاء هادئين داخل المنزل، لكن ذلك السلوك يضر من ناحية أخرى نفسية الطفل، فيكون شخصية غير سوية يخشى من فعل اي سلوك قد يجلب عليه اللوم والتوبيخ، ويقتل في نفسه الذاتية والمبادرة، والتلقائية، والشجاعة الأدبية كما يفقد الطمانينة وقد يتلعثم في الكلام. والطريقة السليمة هي أن يتبع طريقة الإقناع والشرح والتفاهم بالتي هي أحسن، مما يجعله يشعر بقيمته وذاتيته فيطيع أبويه رغباً لا رهباً.

وبعض الآباء يعتقد أن الطفل كامل عقلياً فلا يجب عليه أن يخطئ، في حين أنه - هو نفسه - قد ارتكب كثيراً من الأخطاء عند الصغر، فيقوم بعضهم بتأنيب الطفل بقسوة وضربه أحياناً، في حين أنه يجب عدم معاقبة الطفل على أي خطأ يصدر منه، بل يجب التسامح مع بعض الأخطاء غير المقصودة التي تحدث لأول مرة.

يقول أبو حامد الغزالي في «إحياء علوم الدين»: «ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه فلا يوبخه إلا أحياناً».

الانضباط.. والعقاب

ومن الأمور المهمة في هذا الشأن التفريق بين الانضباط والعقاب، ونقرأ في كتاب «التهيؤ للوالدية» ما يلي: «كلمة انضباط أو تأديب تستعمل أحيانا كأن المقصود منها هو العقاب لكن هذا غير صحيح إذ إن تأديب الطفل معناه تعليمه التصرف الحر وفق قواعد تحدد ما هو مقبول وما هو غير مقبول من أنواع السلوك. بينما العقاب يعرف بأنه الجزاء أو الثمن الذي يدفعه الطفل لعدم التزامه بالقواعد الموضوعة أساساً للانضباط».

لهذا يجب على الوالدين شرح وتفسير القواعد التي يرغبون في أن يتبعها أولادهما، فكثيراً ما لا يفهم الصغار المعنى المطلوب اتباعه فيخالفونه فيقع عليهم تعنيف وضرب وأذى - لا قدر الله - وهم منه براء. ولهذا فإن شرط القاعدة السلوكية الفعالة المؤثرة أن تكون مفهومة وبسيطة تناسب مدارك الطفل وإلا فكيف ينصاع لأمر أكبر من عقله وفهمه؟

وينبه علماء النفس على أهمية أن يثبت الوالدان على القواعد التي يضعانها للطفل، وألا يتساهلا فيها، وأن يحافظا على العقوبات التي تفرض عليه حسب سنه، ذلك أن تهديد الطفل بعقوبة ما، وعدم تنفيذها لاحقاً يضعف من موقف الوالدين، ومن السلوك المرفوض، ويجعل الطفل يشعر بعدم أهمية كلام والديه.

ويؤكد هذا المعنى د.كوش حينما قال: «متى لجأ الوالدان إلى مراعاة الانضباط بثبات، أدرك الأطفال بسرعة أنهم يقرنون القول بالفعل، أما بالنسبة للصغار فإرسالهم إلى غرفهم إجراء فاعل جداً وعندما يكبرون يتحول هذا النوع من العقاب قصاصاً يطاول امتيازاتهم وهكذا بالتدريج المقترن بالحب».

إذن.. فإن الانضباط تواصل سلوكي يجب أن يتقنه الطفل من اجل مستقبل حياته وتواصله مع مجتمعه، والعيش مع الآخرين بسرور، فالمجتمع مليء بالضوابط والقوانين التي تطبق على من يخالفها بقوة. ومن هنا جاءت أهمية تحديد القواعد التي تُوضع للطفل لضبط سلوكه، وهو أمر لا يتنافى مع الحنان والحب والعطف، مما يجعل الطفل يستجيب للوالدين.

وعلى الأب مساعدة الأم في واجباتها الكثيرة تجاه الأسرة، وحتى إذا لم يوفق الاثنان في الاتفاق فيجب ألا يكون الأطفال هم الضحايا لخلاف طارئ أو نزاع داهم. وقد يستغل الزوجان أحياناً موضوع الطلاق فيكون وقودها الأطفال الذين يتمزقون بينهما.

إن اتباع التعاليم والمبادئ الإسلامية يريح الناس من كل هم وكرب، فمن أحب زوجته فليكرمها، ومن ابغضها فلا يهنها أو يؤذ أولادهما، والأطفال نعمة من نعم الله على عباده فمن أخفق في الرعاية والعناية بهم فلن ينجو من عقاب الله يوم الحساب، ولنذكر أن بعض الأزواج مستعد لأن يدفع ملايين الجنيهات من أجل الحصول على طفل واحد يملأ البيت صراخاً.

أيها الأب.. أيتها الأم.. إن أولادكما هبة من عند الله تعالى وأمانة في عنقيكما، فمن الأجدى حمد الله على هذه النعمة، وسؤاله العون في تربيتهم، ومحاولة أن تكونا قدوة لهم، فحلا خلافاتكما بعيداً عن أسماعهم وأبصارهم، ولا تجعلوهم وقوداً لنزاع نشب بينكما، ولكن باجتهادكما وتضحيتكما اجعلاهم عوناً لكما، وافراداً صالحين في المجتمع الكبير، فتحصدا بذلك الثمار الطيبة عند الكبر، والثواب الكبير يوم العرض إن شاء الله.■

ضرب الأطفال.. ضروري أحياناً

رفضت محكمة كندية طلباً تقدمت به جمعية للدفاع عن الأطفال يدعو إلى إبطال مادة من القانون الجنائي الكندي تجيز بعض العقوبات الجسدية ضد الأطفال مثل الضرب على القفا.

واعتبرت المحكمة العليا في أونتاريو أن بعض العقوبات الجسدية بحق الأطفال مثل الضرب



على القفا لا تنتهك حقوقهم، مؤكدة أنه من الضروري التشدد في تطبيق القوانين التي تجيز استخدام القوة المعقولة في بعض الحالات لمعاقبة الأطفال.

ويذكر أن كندا تعاقب أهل الطفل إذا تعرضوا له بالضرب المبرح الذي يؤدي إلى إيذائه جسدياً ونفسياً.■

خبر وتعليق

احترمي رغبات زوجك

تمر الأخبار - التي تحفل بها الصحف - على الكثير منا دون أن يدرك العبر التي تحملها، أو أن يربطها بالواقع الذي تعيشه الأسرة المسلمة، ومن هنا أريد أن أذكّر أخواتي ببعض ما تحمله تلك الأخبار من دلالات:

الخبر: «حكم على بائع في سنغافورة بالسجن عشرين عاماً، وتلقي ٢٤ جلدة إثر إدانته باغتصاب ابنته، وقد اتضح أثناء المحاكمة أن زوجته رفضت معاشرته فلم يتمالك نفسه من اغتصاب ابنته!

وفي دولة عربية أثارت الفياجرا مشاعر زوج كانت زوجته قد تهيأت له لكنها في النهاية رفضت معاشرته، فغضب بشدة وطعن الزوجة بسكين ثم توفيت لاحقاً!.

التعليق: إن كثيراً من النساء لا يدرك معنى أن تستبد الرغبة بالزوج، فالزوجة تقيس مشاعره بما تقيس به مشاعرها، فإن كانت غير راغبة أو منشغلة عن ذلك بحمل أو حيض أو نفاس أو مرض أو أي شاغل آخر ظنت أنه يجب على زوجها أن ينشغل أيضاً عن ذلك الأمر ويدعه!

ولأنها لم تكن يوماً رجلاً - ولن تكون - وجب عليها أن تعرف نفسية الرجل ورغباته منه هو لا بما تشعر به هي وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» (رواه الترمذي)، أي وإن كانت منشغلة بإعداد الخبز في الفرن، ومثل ذلك اليوم انشغال المرأة في إعداد الطعام، أو غسل الملابس أو تنظيف السكن وغيره.

قد ترى المرأة أن الوقت غير مناسب، وأن بوسع الزوج أن ينتظر، وهي لا تدرك تأثير



الإلحاح عليه، وضغط الطلب، ومشقة الحرمان أيضاً.

وفي الحديث: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» (متفق عليه).

بل شرع أيضاً أن يأتي الرجل أهله مع وجود الأعذار الشرعية ومُنع فقط من المباشرة.

وقد رأينا في الخبر الأول كيف أدى تمنع الزوجة ورفضها إلى وقوع الزوج في جريمة من أشنع الجرائم، ودون أن تقدم أي عذر لذلك الأب المجرم، فإن جزءاً من المسؤولية يقع على الزوجة التي لم تعط الزوج حقه المشروع.

والحمد لله فإن الأزواج المسلمين لا يفعلون ما فعل ذلك السنغافوري، لكن بعضهم قد يقع في أخطاء أخرى كالنظر إلى محرم أو غيره.

ومما لاحظت أن بعض الزوجات يعترض على المعاشرة ليلاً بدعوى أن ذلك قد يحرمهن من صلاة الفجر لصعوبة الاستيقاظ والاغتسال ليلاً، ولهؤلاء أقول إن الرسول ﷺ - وهو أحرص الناس على العبادة - كان يباشر أهله ليلاً ويبيت جُنباً، ويغتسل قبل الفجر، وقد يصبح صائماً، وكان يفعل ذلك كثيراً، لأنه كثيراً ما كان يصوم.

وقد ترد أخت بأنها لا تملك عزيمة النبي ﷺ في الاستيقاظ، وأقول إنها إن فعلت ذلك فلتكن نيتها طاعة الله سبحانه وتعالى وإرضاء لزوجها، ولتجتهد هي وزوجها في النوم مبكراً ليتمكنا من الاستيقاظ قبل الفجر.. فقد يحدث أن تسهر الأسرة بغير داع، ولا تتمكن من لحاق وقت الفجر دون أن تكون رغبة الزوجة هي السبب في ذلك.■

منى عزيز

بيت السيدة سارة. رضي الله عنها (٣ من ٤)

البُشرى بيعقوب بعد إسحاق

إذا كانت البشرى بإسحاق عجيبة، فلا عجب بعد ذلك أن تأتي البشرى الثانية بيعقوب من صلب إسحاق، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٣٤)﴾ (آل عمران).

وحملت سارة بإسحاق، وجربت الام الحمل ومدته، وكم تكون سعادة المرأة الحامل بزوجها الحبيب، برغم آلامها، والسعادة هنا مضاعفة، لأنها تحققت بعد صبر طويل، وبعد بشارة الملائكة، ثم وضعت سارة، وعانت آلام الوضع، وهي آلام مشوبة بفرحة، فرحة تعرفها الأمهات حديثات العهد بالولادة، ولادة المولود الأول.

في مجتمعاتنا حالات يتحدث بها الناس، حالات كحالة سارة، بصرف النظر عن الفارق الزمني لعمر سارة قبل الحمل، وعمر غيرها.

حدثني أحد الذين رزقهم الله بالذرية على كبر، فقال: بلغت حياتي الزوجية عشرين سنة، وفي لحظة حزن واعتذار قالت لي زوجتي: لقد عشنا عشرين سنة، ولم نُرزق بمولود واحد، فقلت لها: ساعديني، فانتبهت لكلمة «ساعديني»، وقالت: كيف أساعدك؟ فقلت لها: بصلاة ودعاء، يقول: فنهضت، وتوضأت، وصلت بعض ركعات قيام الليل، ودعت ربها، ثم حدث ما يكون بين الزوجين، يقول: وبعد مدة من الأشهر حملت زوجتي، وولدت ابنتي هذه، وأشار إلى فتاة في الثامنة من عمرها تلعب حولنا، ولا عجب، فلا شيء - بالقياس إلى قدرة الله - عجيب.. وقصص كثيرة تحكى هنا وهناك.

فرحت سارة بالمولود، الذي سمته الملائكة «إسحاق»، وفرح به أبوه إبراهيم عليه السلام، فرحة عوضته عن فراق إسماعيل، ومعيشته البعيدة بين جبال فاران «الحجاز حالياً».

كان عمر إبراهيم عليه السلام تسعاً وتسعين أو مائة سنة، وكان عمر سارة إحدى وتسعين سنة، وكان بين إسحاق وإسماعيل أربع عشرة سنة، لكن النبوة ستمتد وتتواصل من ذرية إسحاق، وستشرق على الكون من فلسطين أمة مؤمنة قائدة مفضلة على العالمين في زمنها، تؤدي دورها، ثم تتآكل داخلياً، ينخر فيها سوس الأمم، ثم تنهار، لتشرق على الكون من الحجاز الأمة القائدة الخيّرة الأخيرة إلى قيام الساعة، من نبت المولود الأول إسماعيل، الذي احتضنته جبال الحجاز، بواد غير ذي زرع.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الحكة الجلدية.. تعددت الأسباب و«الهرش» واحد!

البداية قد تكون من الطعام أو الملابس أو المخالطة.. والعلاج دوائي.. كيماوي ونفسي

حوار: إيمان الشوبكي

ليست مرضاً لكنها عرض لمرض، إلا أن ملازمتها للشخص تجعل منها شيئاً مزعجاً لا حل له سوى الاستمرار في حك جزء من أجزاء جسمه إلى أن يتشوه!

إنها «الحكة الجلدية» التي تتعدد أنواعها وأسبابها وطرق علاجها، لذا كان لـ[illegible] هذا اللقاء مع الدكتورة هناء السيد أحمد مختصة الأمراض الجلدية والتناسلية والعناية بالبشرة بمستوصف الفيحاء بالقصيم.

تقول: لابد أولاً من تعرف الأمراض المسببة للحكة، فأشهر الأمراض المسببة لها هي الأكزيما والارتيكاريا، منهما نوع تسببه الحالة النفسية، ونوع آخر يرجع إلى عوامل كالوراثة والمأكولات المسببة للحساسية «كالفراولة والمواد الحافظة لبعض المأكولات وغيرها»، وكذلك المواد الكيماوية، والملابس الصوفية الملامسة للجلد، ومنها أيضاً الإكسسوارات المعدنية الملامسة للجلد، وبعض النساء يصاب بالحساسية من جراء ارتداء الذهب والبعض الآخر نتيجة الماء الساخن أو البارد... إلخ.

● **ما أعراض كل من هذه الأمراض؟**

○ بالنسبة للارتيكاريا فإن الأعراض هي سخونة في الجسم، واحمرار الجلد، إضافة إلى الحكة، وتورم الجلد.

أما الأكزيما فهي تشققات وجروح وآثار لهذه الحكة في الجلد.

أما الجرب فله أماكن محددة أو معينة كالبطن وبين الأصابع والأماكن الحساسة.



وفي حالة الهربس: فيصاحب الحكة ألم ومنه نوع تسير الحكة مع العصب فيه، أو تكون حول الفم والأنف والعينين.

وهناك أمراض مزمنة كالحزاز - الصدفية «الفطريات والحكة هنا تكون في المكان المصاب بالفطر فقط»، وهناك عوامل أخرى كالدوالي ومرض السكري فهما يسببان حكة كذلك.

● **كيف يتم معرفة الحكة؟**

○ هناك بعض الأمراض يشخص مبدئياً بالفحص الإكلينكي، وذلك من شكلها وبعض الأعراض الأخرى كما في الأمراض المعدية، بالإضافة إلى الأكزيما العصبية التي تسبب حكة شديدة لا يرتاح المريض معها حتى تخرج دماء من جلده أو من جروحه مما يترك بقعات وآثاراً تستغرق فترة إلى أن تزول بعد أن يزول المسبب كالتوتر، والقلق النفسي.

وهناك عوامل أخرى مساعدة للتشخيص كتحاليل الدم أو العينات أو الأشعة فوق البنفسجية، إضافة إلى تشخيص الفطريات (WooD.Light).

المواجهة والعلاج

● **ماذا يفعل الإنسان إذا ابتلي - لا قدّر الله - بالحكة؟**

○ الحكة بشتى اشكالها ومسبباتها شيء مزعج لأن الشعور بالحاجة إليها شعور مستمر خاصة في حالة المرأة الحامل التي يحذر علاجها بكثير من الأدوية وقد يلازمها أحد أنواع الأكزيما أو الارتيكاريا طول فترة الحمل.

أما الشخص العادي: فإن علاج هذه الأمراض - في كثير من الأحيان - يأخذ فترة طويلة في العلاج إما عن طريق الأدوية أو بعض الأساليب والأجهزة الخاصة التي تعالج الآثار التي تتركها هذه الأمراض كما أن هناك مرضاً عبارة عن بقعات غامقة جداً على الجلد مع الحكة واسم هذا المرض العلمي هو: Mastocitosis وأساسه في الخلايا التي تفرز مادة الهيستاميس.

● **ما أساليب الوقاية للشخص العادي؟ ولمريض الحساسية المزمنة معاً؟**

○ خلايا الإنسان وخاصة البشرة خُلقت لتبقى حيّة أطول فترة ممكنة، لكنها غير مهيأة لمواجهة ظروف العصر من مؤثرات خارجية كالتعرض للمواد الكيماوية من منظفات ومطهرات ومؤثرات أخرى كالتوتر والقلق والحالات النفسية والعصبية الناتجة عن نمط الحياة فلابد من الابتعاد عن هذه المؤثرات، وخاصة المرأة إذ القلق الزائد والتوتر المستمر سيصيبانها بأمراض كثيرة.

وعلاوة على ذلك يجب ما يلي:

- لبس القفازات الخاصة بالحماية من المواد الكيماوية.
- عدم مخالطة المصابين خاصة الأمراض المعدية.
- الحفاظ على الأطفال من الارتيكاريا الحبيبية التي تسببها الحشرات «كالبعوض والنمل».
- استخدام منظفات خاصة للجلد «كالصابون والكريمات الخاصة».
- عدم استخدام الأدوات الخشنة في الحمام.
- عدم ارتداء الأصواف والألياف الصناعية «لمن لديه حساسية منهما» على الجلد مباشرة، ولكن ارتداؤها يكون فوق مواد قطنية.
- تقليم الأظفار باستمرار، لأنها مصدر نقل أمراض كثيرة بالنسبة للأطفال، أما الكبار فيجب عليهم عدم حك الجلد مطلقاً.■

رياضات الماء.. إنعاش ولياقة

تعتبر السباحة من أكثر رياضات الصيف انتشاراً، لكن يبدو أن التمرينات المائية الجديدة هي آخر الصرعات الرياضية الحديثة في هذه الأيام.

وقال الباحثون: إن هذه التمرينات الأحدث التي تم تصميمها خصيصاً لممارستها في الماء - كرفع الأثقال والملاكمة واليوجا تحت الماء، والمشايات المائية، والرغوات، ورياضة تايبشي - تكسب الشخص لياقة بدنية عالية.

وأشار الباحثون الأمريكيون إلى أن الرياضة المائية التي تتم عادة تحت إشراف مختص العلاج الفيزيائي، تفيد في معالجة التهاب المفاصل، وتخفيف الإرهاق، وتساعد على الاسترخاء، وخاصة عند المسنين دون الحاجة إلى ممارسة الرياضات التقليدية التي تسبب التعب، والإجهاد.■

لمسات الأمهات.. بلسم للأطفال



أكدت دراسة جديدة أن لمس الأمهات لأطفالهن المولودين حديثاً بشكل مباشر، يساعد على تخفيف الامهم، وتقليل تعرضهم للتوتر، والقلق.

واستند الباحثون في اكتشافاتهم إلى متابعة ٣٠ طفلاً من المواليد الجدد من عمر يوم إلى يومين، بحيث طُلب من أمهات بعضهن حمل أطفالهن، ولمسهن بشكل مباشر، في حين تُرك الآخرون في أسرتهم.

ولاختبار فاعلية اللمس المباشر، تم إخضاع الأطفال لعملية سحب الدم المصممة للأطفال، وهي ثقب كعب الطفل، وضغطه لجمع عينة صغيرة من الدم، وهو إجراء ضروري للتأكد من صحة الطفل، لكنه يستمر نحو ٣ ـ ٤ دقائق، مع قياس درجات البكاء والغضب، ونبضات القلب لكل طفل خلال عملية سحب الدم وبعدها.

ووجد الباحثون أن مستويات البكاء، كانت أقل بنحو ٨٢٪ في المجموعة التي حملتها أمهاتها، مقارنة بالأخرى، كما قلت لديها مستويات الغضب بنحو ٦٥٪، ونبضات القلب، ما يشير إلى أن لمس الأمهات لأطفالهن يجعلهم أقل توتراً، وأكثر ابتهاجاً وهدوءاً.■

نصف الوفيات غير العادية في السويد سببها الخمور

أكدت دراسة طبية نُشرت حديثاً أن الكحول هو السبب في ظهور نصف عدد الوفيات غير العادية.

وأشارت نتائج الدراسة ـ التي أجراها فريق طبي من السويد ـ إلى أن الخمور تتسبب في ظهور نحو ٤٤٪ من الوفيات الناجمة عن حوادث السير أو أحداث أخرى، إضافة إلى عمليات الانتحار، والسقوط من أماكن مرتفعة، والإصابة بالجروح، والاختناق، والتسمم، والقتل.

واستناداً إلى الدراسات التي أجريت على وفيات وقعت في السويد طوال خمس سنوات، لاحظ الأطباء أن نسبة ٢٩٪ من الوفيات غير العادية، وهي المرتبطة بالحوادث وليست الناجمة عن أمراض أو أوبئة معينة، لها علاقة بالكحول.

ورجح الباحثون أن يكون الخمر وراء ما نسبته ٤٤٪ من الوفيات أو أكثر، في بلدان تكون فيها القوانين أقل صرامة.

وقال البروفيسور أندرس إريكسن الأخصائي بجامعة أوميا السويدية: إن الخمر تلقي بغشاوة على العقل، وتزيد الرغبة في تدمير الذات أو معاملة الآخرين بعدوانية، محذراً من أن المشكلات الناتجة عنها لا تقتصر على حوادث السير فقط، ولا ترتبط بقيادة السيارة في حالة سكر فحسب، بل أيضاً بحدوث عدد مهم من الوفيات غير العادية، مما يدل على أن المرء يواجه أخطاراً من كل الجوانب تقريباً، حين يكون تحت تأثير تعاطي الخمور.

وقال معهد دراسات الكحول في «كامبريدج شاير» ببريطانيا، في تعليق على النتائج، إن الكحول يسبب مشكلات أكبر بكثير مما هو معترف به رسمياً.■

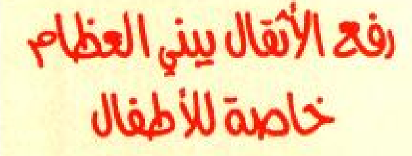
في مهنة الصحافة.. لا عزاء لضغط الدم!

الاعتقاد الشائع بأن الصحافيين أكثر الناس معاناة من زيادة نسبة الكوليسترول وارتفاع ضغط الدم هو اعتقاد صحيح، ففي فحوصات طبية خضع لها عشرات الصحافيين في النمسا، تبين أن هذه الأعراض شائعة بين ممارسي مهنة المتاعب على نطاق واسع، وهو ما يزيد من احتمالات إصابتهم بالجلطات الدموية!

كان نادي الصحافيين النمساوي قد أشرف على إجراء الفحوص الطبية بمساعدة اثنين من الأطباء، وذلك على عشرات الصحافيين الذين يبلغ متوسط أعمارهم ٤٦ عاماً.

وخلصت الدراسة إلى تأكيد الاعتقاد الشائع بحقيقة المتاعب الصحية التي تجرها الصحافة على المشتغلين فيها.

ودعا النادي الصحافيين إلى مراجعة الأطباء بصفة دورية لإجراء فحوص لضغط الدم والتحقق من نسبة الكوليسترول قبل أن يكونوا ضحية لمهنتهم!■





يعتقد كثير من الناس ـ ولا سيما الأمهات ـ أن تمرينات رفع الأثقال قد توقف نمو الأطفال، إلا أن دراسة حديثة نفت ذلك، وأكدت أن مثل هذه التدريبات مفيدة للأطفال من الأولاد والبنات معاً، ولا تؤثر على طول الجسم أو القامة، بل تبني العظام، وتُكسب قوة بدنية كبيرة.

وقال الباحثون ـ في تقرير نشرته صحيفة «يو.إس.إيه.توداي» الأمريكية ـ إن قيام الأطفال بالتمرينات المناسبة لتجنب إصابتهم بالرضوض والجروح ـ لا يبني العضلات فقط، بل يبني العظام أيضاً، الأمر الذي يساعد على تقليل أخطار الإصابة بهشاشة العظام عند التقدم في السن سواء عند الرجال أو السيدات.

وأكد هؤلاء أن تدريبات الأثقال تزود الأطفال والمراهقين بتمرينات جيدة، وتزيد الكتلة العضلية في أجسامهم، وتساعد الأطفال المفرطين في الوزن في حرق السعرات الحرارية الفائضة، مشيرين إلى أن كسور الأوراك تصيب شخصاً واحداً من كل خمسة أشخاص في الولايات المتحدة.

وكانت الدراسات الطبية السابقة، أظهرت أن فاعلية البرامج الرياضية التي تعتمد على الاستخدام المتكرر لأثقال معتدلة الوزن أفضل للأطفال الذين لم يصلوا إلى مرحلة المراهقة بعد، من التمرينات المعتمدة على رفع الأجسام الثقيلة التي قد تسبب إصابتهم بالرضوض، وهو ما أثبتت هذه الدراسة عدم صحته.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

لا يُقال .. إلا إذا



يقول الثعالبي في «لُباب الآداب»:

ـ لا يقال للبخيل: شحيح، إلا إذا كان مع بخله حريصاً.

ـ لا يُقال للماء الملح: أجاج، إلا إذا كان مع ملوحته مراً.

ـ لا يقال للمقيم بمكان: متلوم، إلا إذا كان على انتظار.

ـ لا يُقال للفرس: محجل، إلا إذا كان البياض في قوائمه الأربع أو الثلاث.

ـ لا يُقال للذي يجد البرد: خَرِصٌ، إلا إذا كان جائعاً.

لا يقال للإسراع في السير: إهطاع، إلا إذا كان معه خوف، ولا يقال: إهواعُ إلا إذا كان معه رعدة.

ـ لا يُقال للجبان: كُعٌّ، إلا إذا كان ضعيفاً مع جُبْنِه.■

حسين الجرادي

من هو ؟

صحابي جليل كان حسن الصوت، يرتجز للرسول ﷺ في بعض أسفاره، شهد المشاهد إلا بدراً، لما حاصر المسلمون حصن مسيلمة الكذاب يوم اليمامة طلب من الصحابة أن يلقوه عليه فاقتحم الجدار، وقاتلهم حتى فتح الباب للمسلمين.. وأقسم على الله أن ينصر المسلمين في قتال الفرس فاستجاب الله دعاءه. يتكون اسمه من مقطعين واثني عشر حرفاً كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٤ + ٩ + ١ + ٨ فاكهة في الجنة. ١٢ + ٢ + ١٠ + ٣ جمع «كلب».

١١ + ٥ أداة نفي. ١٠ + ٢ + ٩ + ٥ + ٦ من ضرورات الحياة.■

إشراق بديع خلبوص ـ الرياض

من أضرار جليس السوء

١ ـ قد يشكك في معتقداتك الصحيحة، ويضعف التزامك الديني.

٢ ـ يدعو جليسه إلى مماثلته في الوقوع بالمحرمات والمنكرات.

٣ ـ المرء بطبيعته يتأثر بعادات جليسه، وأخلاقه، وأعماله، وقد قيل: «إياك ومجالسة الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري».

٤ ـ رؤيته تذكر بالمعصية.

٥ ـ يصلك بأناس سيئين يضرك الارتباط بهم.

٦ ـ يخفي عنك عيوبك ويسترها عنك، ويخفف وقع المعصية في قلبك، ويهوّن عليك التقصير في الطاعة.

٧ ـ تُحرم بسببه مجالسة الصالحين، وأهل الخير لانهماكك معه في الشهوات والملذات.

٨ ـ صحبته ومؤاخاته عرضة للزوال عند وجود أدنى خلاف أو تغيير مصلحة.

٩ ـ مجالس أهل السوء لا تخلو من المحرمات والمعاصي كالغيبة والنميمة، والكذب، واللعن، ونحو ذلك، فيقع مجلسهم في الإثم.

١٠ ـ غالب مجالس أهل الفسق لا يُذكر الله تعالى فيها، فتكون حسرة وندامة على أصحابها يوم القيامة.

١١ ـ في مجالستهم تضييع للوقت الذي سيحاسب العبد على التفريط فيه يوم القيامة.

١٢ ـ به تُعرف، ويُساء بك الظن من أجل صحبتك له.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

لا تموت في أعشاشها

تأمّل في أنواع الطيور التي هي أضعاف أضعاف بني آدم لا تكاد ترى منها طائراً يموت في وكره أو عشه، أو مراعيه، أو طرقه، إلا ما عدا عليه عاد من سبع، أو رماه صائد، أو عدا عليه عاد أشغله، وأشغل بني جنسه عن إخفاء جثته فإنها إذا أحست بالموت قبرت جيفها، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري بجيفها، وأفسدت الهواء، وقد دل على ذلك قوله تعالى في قصة ابني آدم: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (المائدة: ٣١).■

أحمد سعيد الديني ـ السعودية

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات :

١ ـ أبي بن كعب. ٢ ـ لواء.

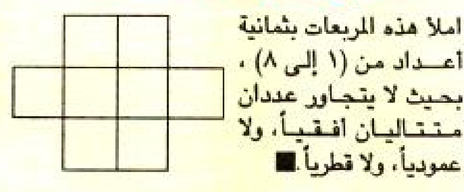
٣ ـ حرابي. ٤ ـ الوتين.

٥ ـ قارون. ٦ ـ حواء.

فتكون الإجابة هي : الرياء .

اختبر قوة ملاحظتك

املأ هذه المربعات بثمانية أعداد من (١ إلى ٨)، بحيث لا يتجاور عددان متتاليان أفقياً، ولا عمودياً، ولا قطرياً.■



عمرو حمدي شعيب ـ البحيرة ـ مصر

صحابيات وألقاب

كان لكثير من الصحابيات ـ رضي الله تعالى عنهن ـ ألقاب اشتهرت عنهن.. ومن ذلك:

١ ـ خديجة بنت خويلد.. الطاهرة.
٢ ـ أم سلمة هند بنت أمية.. أيِّم العرب.
٣ ـ فاطمة بنت محمد ﷺ.. الزهراء.
٤ ـ رفيدة بنت كعب الأسلمية.. المرضة الأولى.
٥ ـ أم سليط بنت عبيد.. صاحبة المرط.
٦ ـ ظمياء بنت أشرس التميمية.. السَفيرة.
٧ ـ آمنة بنت الأرقم المخزومية.. صاحبة البئر.
٨ ـ زينب بنت حنظلة الطائية.. الحسناء.
٩ ـ أسماء بنت مخربة التميمية.. العطارة.
١٠ ـ هنيدة بنت صعصعة بن ناجية التميمية.. ذات الخمار.
١١ ـ نفيسة بنت أمية التميمية .. الخاطبة.
١٢ ـ ليلى بنت أبي حثمة العدوية.. أول المهاجرات إلى المدينة.
١٣ ـ أم سليم بنت ملحان الأنصارية.. الغميصاء وقيل الرميصاء.
١٤ ـ عفراء بنت عبيد الأنصارية.. أم الشهداء.
١٥ ـ زينب بنت خزيمة الهلالية .. أم المساكين.
١٦ ـ حذافة بنت حارث السَعدية.. الشيماء.
١٧ ـ سمية بنت خباط .. الشهيدة الأولى.■

ندى محمد حيمور ـ عمان ـ الأردن

وصية لقمان لابنه

قال لقمان لابنه وهو يوصيه:

يا بني : إن الدنيا بحرٌ عميق، قد هلك فيها عالم كثير.. فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله.. راجعل شراعها التوكل على الله.. واجعل زادك نيها تقوى الله.. فإن نجوت، فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

قال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس.■

حمود حمدان النفيعي

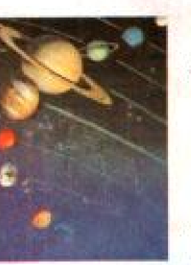
معلومات عامة

١ ـ أكبر حيوان في العالم هو الحوت الأزرق.

٢ ـ أسرع الحيوانات في العالم هما طائرا لشاهين، والفهد.

٣ ـ أول مسجد بُني في مصر مسجد عمرو بن العاص.

٤ ـ اقرب الكواكب في المجموعة الشمسية: عطارد، وأبعدها: بلوتو.



٥ ـ أكبر الكواكب في المجموعة الشمسية: المشترى، وأصغرها: بلوتو.

٦ ـ كوكب المريخ يلقب بالكوكب الأحمر بسبب لون تربته الحمراء.■

أمجد محمد حجازي ـ المنصورة ـ مصر

هذه دعوتنا.. فليرجف المرجفون

شاء الله سبحانه وتعالى لهذه الدعوة المباركة القائمة على الحق والاستقامة أن تستمر طوال هذه السنين منذ البعثة المحمدية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ وحتى يومنا هذا.

ولا ريب في أن الدعوة ـ في مشوارها الطويل هذا ـ قد واجهت ما واجهته من الصعاب، والمعوقات، والمآسي، والأزمات، وهذا كله لم يفت في عضد أبنائها الصادقين، ولا دعاتها المخلصين، بل ظلت ـ ومازالت ـ مشعلاً وضاءً ينير دروب الحائرين، بل وزادها قوة وصلابة، وخبرة في مواجهة هذه الصعاب، ومعرفة الأساليب التي يتخذها العدو للرد عليه في الوقت، وبالأسلوب المناسب، قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

وربما كانت هذه المآسي من حكمة الله سبحانه لينقي هذه الدعوة من الشوائب التي قد تعلق بها بمرور الأيام، فيتساقط المنافقون، وضعيفو الإيمان، وتبقى القافلة سائرة لا معطل لها، لا تعطي وجهاً للناعقين ليل نهار، ولا للخفافيش التي تصمت في النهار وتنشط من وراء الستار، ولا ترد على الأفاكين من العلمانيين وغيرهم الذين لا يألون جهداً في سبيل إيقاف سرها، بل يغيظهم مضيها دون أن ترد عليهم.

هكذا ترى أفراد القافلة: تمتلئ قلوبهم بحرارة الإيمان، وتعمر عقولهم ثقافة وعلماً، وتشمخ رؤوسهم إلى السماء عزةً، وإباءً، ولسان حالهم يقول: «الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والموت في سبيل الله أغلى أمانينا».■

بدر الراشدي ـ الظهران

هل تعلم أن ... ؟

● برج «بيزا» المائل لم يكن قائماً تماماً في يوم من الأيام، فعقب بدء بنائه عام ١١٧٣م تبين أن أساساته غير مستوية فتوقف إنشاؤه، ولكن البناء استؤنف بعد مائة عام.

● العديد من ملوك أوروبا السابقين كانوا «مجانين» ومن هؤلاء الملك كلوفيس الثاني ملك فرنسا، الذي أصيب بالجنون، وجاء من نسله تشيلدريك الثالث الذي عُرف بلقب «الأبله» أو «المعتوه»، أما لويس التاسع فقالت عنه أمه إنه لم يكن ممن يتحدثون بعقل، كما أن ابنه الأصغر روبرت جنّ بعدما ضُربت رأسه بمرزبة «مطرقة ثقيلة»، وقد حكم فرنسا أيضاً تشارلز السادس بين عامي ١٣٨٠ و١٤١٥م، واعتقد في بعض المراحل أنه مصنوع من الزجاج، وكان يدخل قضباناً حديدية في ملابسه خوفاً من أن ينكسر.

وفي إسبانيا كان ملوك هابسبيرج من نسل الملكة جوانا الملقبة بـ«مجنونة قشتالة» التي كانت تعاني من اضطراب عقلي، ولأسباب وراثية جاء من نسلها الملك كارلوس الثاني المعوّق عقلياً وجسمياً، والذي كان رأسه غريب الشكل، وعانى من مشكلات بدنية جعلته عاجزاً عن المضغ أو الحديث بشكل سليم.

وفي بريطانيا جُنّ عدد من الملوك في الماضي بسبب اضطراب وراثي في الدم، وكان أشهرهم الملك «جورج الثالث المجنون» الذي حكم إنجلترا في القرن الثامن عشر، وأصيب بمرض «بروفيرويا» المسبب للجنون، الذي أدى إلى إنهاء حكمه في عام ١٧٦٥م، ثم عانى من المرض حتى توفي في ٢٩ يناير ١٨٢٠م في قلعة وندسور «غرب لندن» بعدما عمي، وصمّ وجُنّ، وفي الفترة نفسها زُفت الأميرة كارولين ماتيلدا في سن الخامسة عشرة إلى كريستيان السابع في الدانمارك الذي كان أيضاً مخبولاً.

● في العالم اليوم نحو مليار دراجة هوائية أي ضعف عدد السيارات، ويوجد نحو ٤٠٠ مليون دراجة منها في الصين وحدها.

● البقرة ليس لها سن أمامي في الفك الأعلى، لكنها مع ذلك ترعى ٨ ساعات يومياً، وتأكل نحو ٤٥ كيلو جراماً من الغذاء، وتشرب من الماء ما يعادل مغطس الحمام، وتنتج في حياتها ـ البالغ طولها ٧ أعوام ـ نحو ٢٠٠ ألف قنينة حليب.■

معالم تحقيق السعادة (٦)

إحسان العمل

من قديم قال الشاعر العربي:

«... وحاجة من عاش لا تنقضي» أي أن الإنسان تظل أمامه مطالب يريد إنجازها حتى لحظاته الأخيرة فوق الأرض، بل إنه بعد أن يفارق الحياة يكون قد ترك خلفه بعض الأعمال التي تحتاج إلى من يقوم بها نيابة عنه، فالأعمال أكبر من الأوقات، ومهمة الإنسان أن يختار من الأعمال أعمها نفعاً، وأدومها بقاء، وأبعدها عن الفساد والشر، وأن يجعل من هذه الأعمال غاية في ذاتها، بحيث تخرج من بين يديه في غاية من الإحسان والإتقان، وفي الأثر: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وهل يتحقق إتقان بدون معرفة جزئيات هذا العمل التي يتألف منها؟ وهل يتحقق إتقان عمل بدون الاستغراق فيه وإعطائه الوقت المناسب؟ وخير للإنسان وللمجتمع أن ينجز عملاً جيداً يفيد ويغني عن غيره في مجاله من أن ينجز أعمالاً عديدة، سمتها التشويه، وهي تأخذ جهوداً عديدة، وقد يكون نفعها غير موازٍ لما بذل فيها من جهود.

إتقان العمل ضرورة حياتية لكل إنسان يبتغي النجاح في الحياة، فإذا استصحب هذا المتقن لعمله الأمانة في المحافظة عليه، والحرص في وصول نتائجه وثمراته إلى المستحقين، كان هذا قمة في الأداء، تحقق لصاحبها سعادة كبيرة.

أرأيت الطبيب الذي يتقن عمله كم يحبه الناس ويثقون به؟ أرأيت المعلم الذي يتقن عمله كم يحترمه طلابه ويثني عليه أولياء أمورهم ويقدره زملاؤه ورؤساؤه؟

أرأيت إلى السياسي الذي يرعى مصلحة شعبه، ويعمل على تحقيقها، ويحول بينهم وبين المشقات والصعاب كم يحبه الشعب؟

وهكذا في كل عمل يسند إلى شخص من الأشخاص، فاحرص على إتقان عملك ولو لم يشكرك عليه أحد، ولسوف ترى - حين يصبح ذلك عادة لك - أنك حققت لنفسك ما لا يمكن تحقيقه لو أنك اشتغلت بأعمال كثيرة لم تتقنها، لأنها لن تخرج عن حد التشويه والنقصان، فاسع نحو الجمال والكمال، واترك الإهمال والنقصان تسعد في الحياة وتنل احترام الآخرين في كل حين.

أن تشعل شمعة خير من أن تلعن الظلام:

المصالح بين الناس متشابكة، والأعمال التي بينهم - في كثير من الأحيان - متداخلة. ولو نظرت إلى أي شيء مما يغطي بعض حاجات الإنسان لوجدت أن أيادي كثيرة قد شاركت في إعداده حتى يتم الانتفاع به على النحو المطلوب. وهذا ما جعل شاعراً قديماً يرى أن الناس في خدمة بعضهم بعضاً وإن لم يشعروا بذلك فقال:

الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

والناس جميعاً ليسوا على مستوى واحد من الفهم والعمل والإتقان والإجادة، وقد تجد بينهم المقصرين، وقد تجد المهملين الكسالى، وقد تجد من لا يحسنون عملاً، ولا يفقهون قولاً، وبدلاً من أن تضيق بصنيعهم، فإن عليك أن ترشدهم إلى الخير، وأن تقدم لهم النموذج والقدوة، فلا تعرض عنهم، ولا تهمل رعايتهم، ولا تتأخر في نصحهم وتعليمهم ومعاونتهم ما استطعت إلى ذلك سبيلا. إن القرآن يقص علينا قصة رجل آتاه الله الملك فشرّق في البلاد وغرّب، وآتاه الله العلم والحكمة فعمل بها وسط قوم لا يعلمون ولا يبينون، ولا يجيدون عملاً، لقد قام بواجبه نحوهم فساعد وأعان وعمل وعلم، وحمى وقوى، إنه ذو القرنين الذي قص القرآن قصته ومنها:

﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ﴾ (الكهف).

ومنها وهو شاهدنا قول الله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾ (الكهف).

إنه - وهو القوي - لم يتخل عن هؤلاء المستضعفين، بل أعانهم - بغير أجر - وأخذ بهم إلى العمل، حتى يتركوا ما هم فيه من سلبية.

إن هذا النموذج الرفيع في دنيا الناس الذي يقصه القرآن الكريم هو ما ينبغي أن تتخذه لنفسك أسوة، وأن تتخذ من عمله لك مسلكاً، ومن إقباله على غير القادرين ومعاونته لهم مجالاً تبرز فيه همتك، وتظهر فيه شكرك لله على نعمه، فلا تمن على أحد بما عملت، ولا تؤذي أحداً بما صنعته له، لأنك تعلم أن هذا الذي تقوم به من نعم الله عليك، وأنت مأمور بإظهار نعمة الله، وإشاعتها بين الناس: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) ﴾ (الضحى)، إنك إن فعلت فإن سعادتك حينئذ تكون عظيمة وراحتك من متاعب الحياة اليومية تغنيك عن شكر الآخرين وثناء المادحين، وذم المغرضين.■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

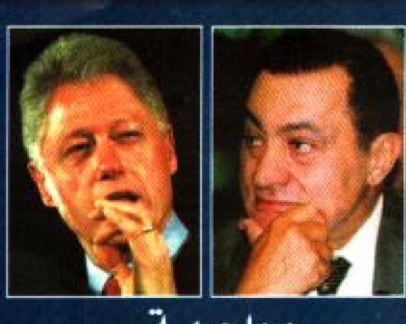
إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1413) 15- 21/8 /2000 (Year 31)

(١٤١٣) ١٥-٢١ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ / ١٥ - ٢١ أغسطس ٢٠٠٠م (السنة ٣١)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم



مواجهة

أمريكا تعاير مصر بـ ٣٠ مليار دولار.. والقاهرة ترد بعنف

تجارة الديون

بوابة استعباد العالم الثالث

بيجوفيتش يودّع الرئاسة

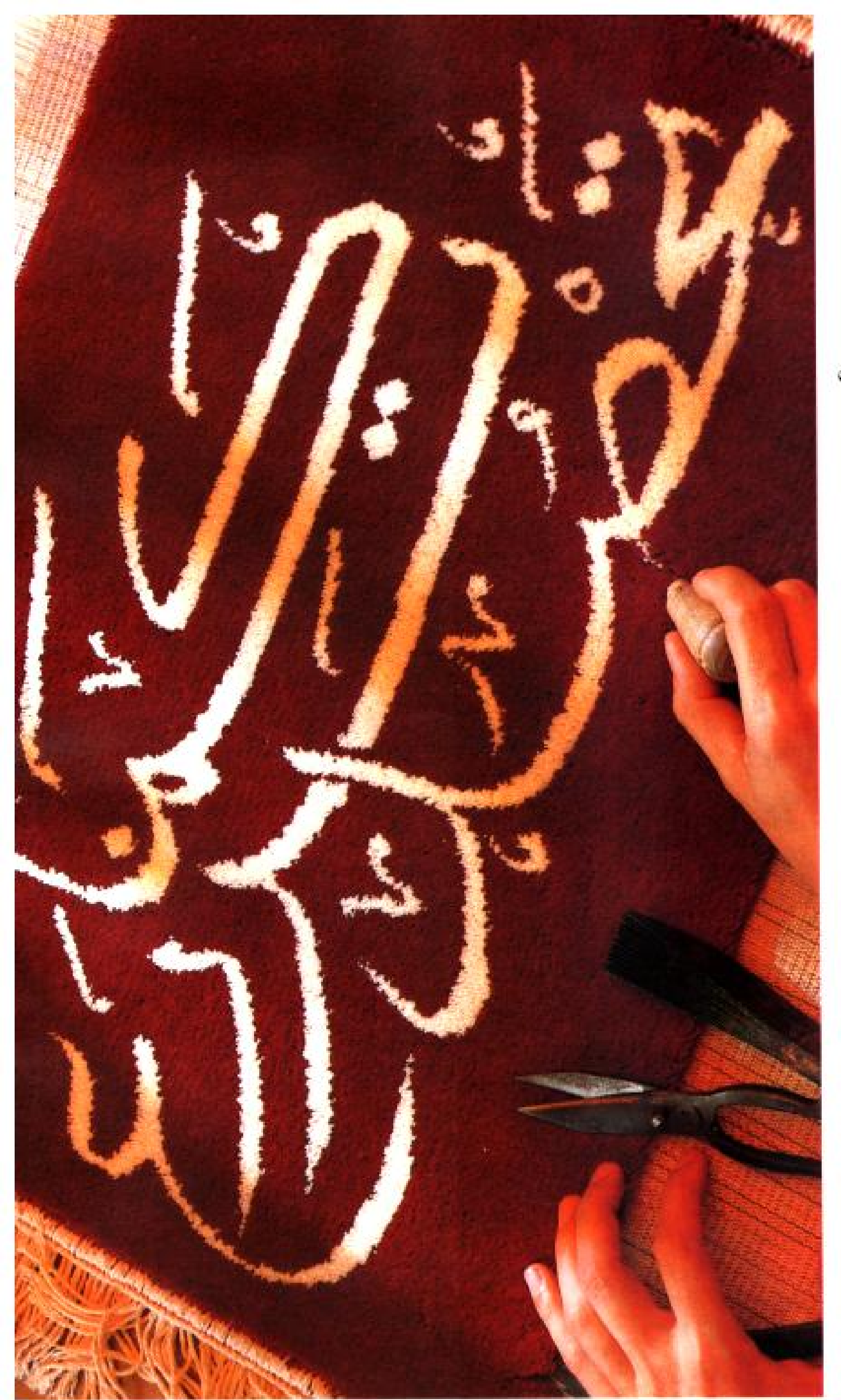
نيجيريا : التراجع عن الشريعة الإسلامية..لماذا؟

نظرية التطور.. انهيار علمي جديد



الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار
AL RAJHI BANKING & INVESTMENT CORP.


بيت التمويل الكويتي
افضل العروض
من معرض المعارض
مقدم مرن جداً
BMW الفئة السابعة 2000
175 د.ك
القسط الشهري
مرسيدس C180 2000
85 د.ك
القسط الشهري
نيسان صني 2000
55 د.ك
القسط الشهري
هيونداي اكسنت 2000
45 د.ك
القسط الشهري
رانج روفر 99
145 د.ك
القسط الشهري
تويوتا برادو 2000
95 د.ك
القسط الشهري
GMC سفاري 2000
95 د.ك
القسط الشهري
هيونداي جالوبر 2000
85 د.ك
القسط الشهري
كفالة التمويل
سنتان إضافيتان من الحماية
بيت التمويل الكويتي



رأي القارئ

وزارة الجهاد

من المسلَّم به أن معاني الكلمات هي التي يعول عليها وليس مبانيها، لذلك فإن اختيار كلمة معينة لمعنى معين قد يقوم غيرها مكانها وهذه قاعدة مضطردة إلا إذا كان اللفظ من مصدر إلهي منزه عن الخطأ.

فمثلاً كلمة خمر المأخوذة من مخامرة العقل وتغطيته يمكن أن نستعيض عنها بغيرها من الكلمات كالمسكر مثلاً إلا إذا كان المقصود إسقاط الحكم الشرعي فعندها لابد من استخدام الكلمة نفسها «كل مسكر خمر وكل خمر حرام».

من ذلك انطلق إلى رأي خاص أرجو أن استمع إلى تعليق الإخوة في المجلة أو القراء الأفاضل عليه وهو:

لماذا لا نسمي وزارة الدفاع في أوطاننا بوزارة الجهاد؟

إن في مجرد تغيير الاسم كسب كبير، فإن النفرة في سبيل الله مطلوبة تحت راية الجهاد، وليس المقصود به مهاجمة الأعداء حصراً بالتأكيد فهو يشمل أيضاً الدفاع عن حياض الوطن.

هي مجرد فكرة علها تجد عند البعض صداها الحميد المطلوب.■

أبو عزام . جدة . السعودية

المجتمع: تسمية وزارة الجهاد ليست دقيقة، لأن الجهاد ليس هو القتال فحسب، فهناك الجهاد بالكلمة ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً (٥٢)﴾ (الفرقان)، فهل تدخل وزارات الثقافة والإعلام والتربية في مسمى وزارة الجهاد؟

أليس من الأولى أن نحرر شعوبنا حتى نحرر أرضنا؟

تعليقاً على موضوع بعنوان: «فضيحة النخبة على وقع الجنازة» والذي ورد في العدد ١٤٠٦ من مجلتنا الغراء المجتمع نقول بعد حمد الله تعالى: في الوقت الذي نرى فيه دول العالم تتحرر من حكم الفرد الواحد والحزب الواحد، وتخطو خطوات واسعة وثابتة لترسيخ الديمقراطية وتداول السلطة بالانتخابات الشرعية والنزيهة وتتيح حرية التعبير والممارسة السياسية لكل فرد من أفراد الشعب.

نجد كثيراً من الحكومات في بلداننا العربية تحرص كل الحرص وبشتى الصور والوسائل - المشروعة وغير المشروعة - على ترسيخ حكم الزعيم والقائد الملهم الذي لم تلد ولن تلد النساء مثله فهو زعيم وأبناؤه زعماء وإن لم يكن أبناؤه، فأعضاء حزبه الوحيد.

ومن المؤسف حقاً أن نرى الفئة المسماة بفئة النخبة - من بعض الإعلاميين والمثقفين والسياسيين - التي يجب أن يقفوا في وجه كل التجاوزات نجد هؤلاء يهللون للزعيم القائد ويطالبون بمزيد من الاستقرار والديمقراطية والولاء.

ولا ندري ما الاستقرار؟ وما الديمقراطية والإنجازات التي يطالبون بها؟ هل الاستقرار هو الطريق المفروش بجثث المواطنين ودمائهم؟ وهل الديمقراطية تكون بقانون الطوارئ، وتعديل الدستور أو تعطيله وإحالة المواطنين المدنيين إلى المحاكم العسكرية في قضايا يطالبون فيها بهامش من الحرية والديمقراطية؟

أمَّا عن الإنجازات، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أن الأمة العربية ذاقت هزيمة مريرة في ظل حكم أحد الزعماء، وزعيم آخر يرسل جيشه ليدك مدينة من مدن بلاده على رؤوس أبناء شعبه بدلاً من أن يرسل هذا الجيش لتحرير أرضه المحتلة من الصهاينة!، وزعيم ثالث يحتل بلداً عربياً مجاوراً ليساهم في تمزيق صف الأمة العربية وإضعافها!

ومن المضحك المبكي - في ظل حكم الفرد الواحد والحزب الواحد - أن يترعرع الفساد وتظهر الوسائل البارعة في نهب وتهريب الأموال العامة.

الإنجازات التي نستطيع ذكرها هي زيادة عدد السجون، وفتح أبواب المعتقلات لاستقبال المزيد من المعارضين، ومن المؤسف أنه في ظل حكم الفرد الواحد تصبح الهزائم انتصارات تاريخية، وتصبح الدكتاتورية واحة للديمقراطية، ويصبح المواطنون المخلصون أعداءً خونة يجب أن تُستأصل شأفتهم.

إن حكم الفرد الواحد والحزب الواحد يتم فيه التفريط بالأرض والعرض - بصور شتى وطرق متعددة - وتُستباح فيه الحُرمات في سبيل المحافظة على الكرسي والسلطة.

نريد من أصحاب هذه الفئة كلمة حق تهب بها نسائم الحرية والديمقراطية الحقيقية لتتحرر بها الشعوب.

أفليس من الأولى أن نحرر شعوبنا حتى نحرر أرضنا؟■

محمد هزاع . الجوف . قارا . السعودية

التطبيع .. والسلام

الاتجاه اللازم لتثبيت قيام الدولة اليهودية هو عملية التطبيع!

ولا يخفى على أحد من الساسة والزعماء والجماهير العربية والمسلمين ما تخفيه هذه العملية من مخطط يهدف إلى محو العروبة من أذهانهم وقلوبهم عندما يقترح الغرب والصهيونية إثارة مفهوم الشرق أوسطية بدلاً من العروبة، مثلما فعل بالإسلام من قبل، ليشغل الجماهير بالهدف الأدنى، فعمل على إنشاء الجامعة العربية، وقيدها باختلاف الأفكار والعقائد وأنظمة الحكم والمنافع.

ليس غريباً أن نجد أكثر الزعماء يتحدثون الآن بطلاقة وحرية عن التطبيع النظري لأنهم يخضعون لما نعلم وما لا نعلم من الضغوط الهائلة.

لكن يبقى موضوع التطبيع التطبيقي حقاً من حقوق المواطنة، ينبع من الاعتقاد الشخصي، ويستند إلى القرار الذي تمثله الحقائق التاريخية وصور المآسي المروعة، وتفرزه الكرامة الشخصية والتجارب المريرة، والرغبة الهادفة في الانتقام للمشردين، حيث لا يمكن أن يكون للضغوط الخارجية مهما بلغ عتوها، ولرؤوس الحكم مهما كانت أي تأثير على التفكير الذي هو دائماً وأبداً في منأى عن الابتزاز الحكومي، كما لا يمكن تصور أن يكون إجبار وإكراه السادة لنا بحب من لا نريده أو بمعاملة من لا نحترمه، ملزماً لنا بأي شكل.

المقاطعة هي الحق - ربما الوحيد - الذي نملكه، ونملك حق اختياره ومتابعته والتقيد به إلى أبد الآبدين، ولن نكون أفضل حالاً إذا رضينا أن نمد يدنا لمصافحة من سرق الأرض وشرد الأهل، وقتل الشيوخ، واغتصب وبقر بطون النساء، وهدم المدارس على طلابها.

لنقل: أهلاً للسلام.. وألف لا.. للتطبيع.

وليكن شعارنا: المقاطعة.. حتى تحرير الأرض.■

. محمد ماجد الملاذي

الجينوم البشري

أعلن الرئيس الأمريكي ومعه رئيس الوزراء البريطاني في وقت واحد عن إتمام مشروع الجينوم البشري، أو الخريطة الجينية الوراثية للإنسان، مما يعتبر حدثاً مهماً جداً، وصفه كلينتون بأنه أهم من وصول الإنسان للقمر، ومن اكتشاف البنسلين، وشارك فيه عدد كبير من العلماء يقدر بالآلاف من دول كثيرة، وقدرت ميزانية المشروع بمليارات الدولارات، واستمر العمل فيه أكثر من عشر سنوات، ووصف العلماء هذا الحدث بأنه سيمكن الإنسان من القضاء على الأمراض المزمنة مثل السكري والسرطان وغيرها، وقد يرتفع متوسط عمر الإنسان ليصل إلى عدة مئات من السنين حسبما يتوقعون، ومن المؤسف أن العالم الإسلامي بعيد تماماً عن هذا الحدث، ولا تكاد توجد دولة إسلامية واحدة بها مركز متخصص في أبحاث البيولوجيا الجزيئية أو الهندسة الجينية الوراثية، وبالتالي ستظل تقنيات هذا المشروع وتطبيقاته بخيرها وشرها حكراً على الغرب، مما يضع علماء المسلمين أمام تحدي الحصول على أسرار هذا العلم ليتمكن أبناء المسلمين من الاستفادة منه.

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت: ٥٣).■

أحمد عبد العال أبو السعود . القصيم . السعودية

في مجاهل القارة السمراء.. الإسلام مازال ينبض بالحياة

تهديكم مؤسسة الدعوة والإرشاد في منطقة «ناروك» أصدق تحياتها، وهذه المنطقة تقع غرب نيروبي عاصمة كينيا، حيث تبعد مائة وأربعين كيلو متراً غرباً، وهي منطقة سياحية تضم غابة كبيرة تسمى «ماساي ماري» (Masai Mara) يرتادها السيّاح الغربيون لمشاهدة ما فيها من الفيلة والأسود وغيرها من الحيوانات، كما يهتمون برؤية سكانها من قبيلة «ماساي» وهي إحدى القبائل التي بقيت على عاداتها القديمة ترعى الأبقار، وهم عراة، لا يتدينون بأي ديانة، ولكن في الآونة الأخيرة بدأت المؤسسات المسيحية تنتشر في المنطقة، وقد نجحوا بضم عدد غير قليل إلى ديانتهم لما يبذلون من المساعدات بالأغذية والمستشفيات، ونحن أقلية مسلمة،





ونبعد عن المجتمعات الإسلامية الأخرى، ونحاول مع انعدام الإمكانات أن نجتهد بنشر الدعوة الإسلامية بحيث أسسنا هيئة شبابية للدعوة والإرشاد، وبدأنا نشر الدعوة في القرى المجاورة، وبدأ المجتمع غير المسلم يدخل في الإسلام أفراداً، ونطلب من إخواننا القائمين على مجلة المجتمع الإسلامية أن يعينونا بإرسال مجلة المجتمع المفيدة إسلامياً وفكرياً، وأن ينشروا في المجلة موقعنا الجغرافي، وحاجتنا لمد العون والمساعدة تمتد إلينا من إخواننا المحسنين في العالم الإسلامي، وبالله التوفيق.■

رئيس مؤسسة الدعوة والإرشاد

سالم شيخ إيزو. ص. ب ٣٩٢ ناروك. كينيا

محمود ياسين يُغضب الصيادلة.. فمن يغضب لشرع الله؟

نشرت صحيفة الحياة في عددها ١٣٦٥٢ أن نقابة الصيادلة المصرية أصدرت بيان احتجاج بسبب جملة وردت على لسان الممثل محمود ياسين في مسلسل يعاتب فيه ابنته، ويسخر من مهنة الصيدلة التي اختارتها للدراسة.

عند قراءتي للخبر تذكرت يوم قام أحد محلات الأحذية برفع دعوى بسبب ذكر اسمه في إحدى المسرحيات بطريقة لا تخلو من السخرية.

ثم تساءلت.. كم مرة في اليوم يتعرض فيه الإسلام وعلماؤه إلى السخرية والاستهزاء عبر شاشات يفترض أنها تدافع عن شرع الله؟ كم مرة يظهرون من يتحدثون باسم الدين بأشكال وهيئات لا تدعو إلا إلى السخرية، وإن شئت فقل قمة السخرية والاستهزاء.

بالأمس شاهدتهم يأتون بشخصية مهزوزة تمثل «المأذون»، وبعد عقد القران يقدمون له الشربات فيقول: هل هذا خمرة؟ أعوذ بالله، ويضحك الجميع لجهله، أما تلك الأفلام التي تحارب الإسلام في بلاد الإسلام، وتحارب الجماهير التي ارتضت لنفسها الإسلام شرعة ومنهاجاً فحدث ولا حرج.

فمتى يا ترى نحتج ونشجب ونستنكر ونغضب لشرع الله؟■

علي خالد سالم. عكار. لبنان

جسد واحد

«طمعنا في أن نرى حضوراً للفضائيات العربية يوم أن نظمنا مظاهرة للتضامن مع أهلنا في الشيشان، كنا نطمع من خلال هذه المظاهرة أن نؤكد أننا أمة نابضة بالحياة ومازالت كالجسد الواحد.. وأن نؤكد أن أمة المسلمين ما ماتت وما هانت وما صمتت عما يجري في الشيشان».

هذا مما ورد في ثنايا مقال الشيخ رائد صلاح في «رسالة مفتوحة إلى الفضائيات العربية» في العدد ١٤٠١، فأحببت أن أبيّن هنا أن كثيراً من الذين عابوا على إخواننا في فلسطين أنهم لا يعرفون جهاداً إلا حين تحتل أرضهم، بل قال بعض هؤلاء السفهاء: إن هذا لا يعتبر جهاداً لأن الفلسطينيين لا يهتمون بغيرهم من المسلمين خارج فلسطين ولو تحررت فلسطين لما التفتوا إلى غيرها.

ولئن كان أمثال هؤلاء يقولون مثل هذا الزور استبعاداً منهم لاستيقاظ العالم الإسلامي العملاق، وليحبطوا فكرة مشتعلة في النفوس - وهي تحرير أرض القدس من أيدي إخوان القردة والخنازير - فليعلموا أن فينا طاقات كامنة قابلة للرد على أي عدوان، وأن الحرب مبدؤها كلام، ومعظم النار من مستصغر الشرر.

وكلام الشيخ رائد صلاح مؤيد بكلام الدكتور المجاهد عبدالله عزام - رحمه الله - حين ذكر أن المجاهدين في أفغانستان كان من الهموم التي تشغلهم أحوال المسلمين في فلسطين.■

أبو حماد بن كمال العروسي. السعودية

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣)﴾ (هود).

العمل الإعلامي والمسؤولية أمام الله

رسالتي هذه أوجهها للمسؤولين عن الإعلام في كل قطر مسلم أخاطب فيها إيمانهم برقابة المولى عز وجل واطلاعه على أعمالهم وأنه سبحانه جعل العمل في هذه الدنيا بلا جزاء، لتكون الآخرة جزاء بلا عمل، وهم الآن في المزرعة، والآخرة هي دار الحصاد، فالله الله في الزرع، فمن يزرع شوكاً يحصد شوكاً، ومن زرع ورداً حصد ورداً، وبمعنى أوضح إن نشروا ما يرضي الله كانت النتيجة يوم القيامة مرضية، وإن نشروا ما يغضب الله عز وجل، فإن الناقد - عز وجل - بصير والحساب عسير والتوبة حينذاك غير ممكنة والحسرة عظيمة، فالبدار البدار إخوتي.. والملتقى جنة الرحمن بفضل ومنّة وكرم.■

عبدالرحمن بن هاشم النعمي

أبها. السعودية

المطلوب تصفيتهم!

قرأت في العدد ١٤١٠ عن أحداث الضنية بلبنان لكن صديقاً أعرفه من مدينة طرابلس عندما سألته عن أحداث الضنية في حينها أفادني بأن هذه المجموعة لم تعتد على أحد، ولم تعمل شيئاً، وإنما الدولة هي التي عمدت إلى جرجرتهم يومياً لدرجة أن أصبحت حياتهم لا تطاق، مما حدا بهم الذهاب للجبال، إلا أن الدولة لم تتركهم، بل لاحقتهم حتى في الجرور لأن المطلوب تصفيتهم تحت مختلف الذرائع.■

نادر أبو صاع. الرياض

ردود خاصة

● **الأخ: محمد القرشي - السعودية**: رسالتك التي أرسلتها بالفاكس بعنوان «إلى متى الغفلة؟» غير واضحة، فقد طمست معظم حروفها حتى الاسم والعنوان، قرأناها بصعوبة بالغة.. نحن بانتظار رسالة واضحة.

● **الأخ: عبدالمجيد الخضيري - الرياض - السعودية**: وصلت رسالتك، نشكرك على اقتراحاتك، وموعدنا المستقبل الذي نأمل أن يحمل في طياته الكثير من الإنجازات.

● **الأخ: يحيى الحارثي - جدة - السعودية**: صرختك لكل مسلم بالغة التأثير، والمسلمون عموماً يبذلون ما يستطيعون للتخفيف من معاناة الشعب الشيشاني، لكن يبقى العمل دون الأمل، حتى يستجيب من يمسكون بالمقدرات التي يمكن لها أن تحقق الأمل بإذن الله.

● **الأخ: عبدالفتاح محمد الحيلي - الطائف - السعودية**: الوقوف على الحياد في مثل هذه المنازعات والخلافات أولى من الانحياز إلى طرف دون طرف، لأن ذلك من شأنه تعميق الهوة، وتوسيع دائرة الشقاق الذي ندعو الله أن يرينا جميعاً الحق حقاً ويرزقنا اتباعه.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤١٣ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الزحف اليهودي نحو رئاسة أمريكا

انكشف الستار عن مخطط يهود للاستيلاء على الحكم بشكل مباشر في الولايات المتحدة، فقد أعلن آل جور مرشح الرئاسة عن الحزب الديمقراطي ترشح المتطرف ليبرمان في موقع نائب الرئيس.

إن هذا الترشح يأتي تتويجاً لسيطرة اليهود على إدارة الحكم في أمريكا، فقد شهدت إدارة كلينتون احتلال اليهود لأكبر عدد من المواقع الاستراتيجية في البيت الأبيض، بلغت ٦٠ وزيراً ومسؤولاً، و٢٣ سفيراً، بينهم: وزيرة الخارجية، ووزير الدفاع، ومستشار الأمن القومي، ورئيس جهاز المخابرات المركزية ورئيس البنك المركزي.

ولاشك أن ترشح ليبرمان يمثل خطوة متقدمة لليهود نحو كرسي رئاسة أكبر دولة في العالم، وبذلك يتحقق ما حذر منه الرئيس الأمريكي الأسبق بنيامين فرانكلين قبل أكثر من مائتي عام، إذ قال: «هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الخطر هو اليهود.. في أي أرض يحلون يصبح المستوى الأخلاقي والمعنوي منحطاً، والمعاملات التجارية بصورة غير شريفة.. إذا لم يطرد اليهود من الولايات المتحدة بموجب نصوص الدستور فإنهم سيفدون على بلادنا خلال المائة عام المقبلة بأعداد كبيرة تؤدي إلى أن يحكموا البلاد، ويديرونا ويغيروا شكل حكومتنا».

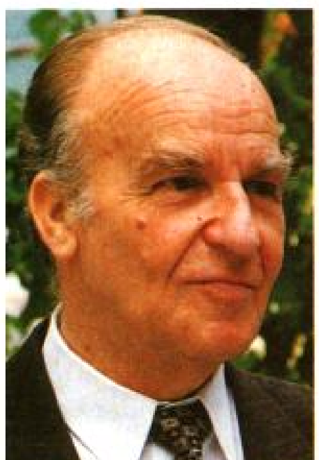
إن ما حذر منه فرانكلين يتحقق.. والويل للولايات المتحدة إذا حكمها يهودي، بل والويل للعالم من كل شرورهم.

فهل يتحرك الشعب الأمريكي لدفع هذا الخطر الداهم؟! ■

في هذا العدد



خلفيات الموقف الغربي من الشيشان
ص (٣٧)




أفضل ما كتب بيجو فيتش
ص (٣٠)

واجهوا الأطماع الصهيونية والضغوط الأمريكية بموقف إسلامي قوي موحد

بينما لم تمض اسابيع قلائل على فشل قمة كامب ديفيد بدات تحركات امريكية بريطانية للإعداد لقمة جديدة في سبتمبر القادم يسبقها توقيع إعلان مبادئ بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية.

وتتحدث الأنباء نقلاً عن مصادر دبلوماسية عن محاولات حثيثة لإجبار عرفات على مزيد من التنازل في القدس بعد ان اعلن صراحة إمكان التنازل عن حائط البراق (المبكى المزعوم)، وهو لا يملك ذلك. كما ان هذا التنازل الجبان مرفوض إسلامياً.

في الوقت نفسه لم تتوقف الضغوط الصهيونية الغربية على الجانب العربي للرضوخ لمطالب الصهاينة للسيطرة على القدس الشريف، كما ان الحملة الإعلامية الأمريكية ضد بعض الدول العربية التي تقف بقوة في مواجهة التفريط في القدس تتزايد متخذة اشكالاً متعددة.

ولاشك في ان ثبات مواقف هذه الدول قد سبَّب إحراجاً وصدمة للولايات المتحدة، وفوّت على كلينتون فرصة تحقيق حلمه بإهداء القدس للصهاينة قبل رحيله عن البيت الأبيض.

ونحن إذ نقدر مواقف تلك الدول ونشد على ايدي حكامها نتوجه بالدعوة الصريحة لبقية الحكام لكي يعلنوا مواقفهم الرافضة للمساس بالقدس، وخاصة اولئك الذين اعلن باراك مؤخراً انهم اعضاء في الأندية الماسونية.. فقد صرح بان هناك ستة من الرؤساء العرب اعضاء في الماسونية في إشارة إلى ضمانه لمواقفهم بشان القدس.. ولذا وجب على اولئك الحكام الذين عناهم باراك ان يعلنوا نفض ايديهم من الماسونية الملعونة، وأن يعلموا ان الانتماء إليها إنما ينزع من قلوبهم الولاء والانتماء لدين الله سبحانه وتعالى.

ومن جهة اخرى فإن قادة الدول العربية مطالبون بالتحرك لعقد قمة عربية عاجلة لتوحيد المواقف الرافضة للاطماع الامريكية الصهيونية.. فالقضية الفلسطينية تمر اليوم باحرج مراحلها، وملف الصراع برمته مُقبل على الإغلاق، حاملاً معه اخطر القضايا واهمها.. القدس.. فهل كثير على القضية الفلسطينية التي ظلت طوال السنوات الماضية قضية العرب الرئيسة ان تُعقد لها قمة عاجلة تتخذ موقفاً موحداً وقوياً وثابتاً ضد التفريط في فلسطين والقدس.

وإن القضايا المعلقة التي يُراد اليوم إغلاق ملفاتها لإسدال الستار على القضية الفلسطينية تمس صميم الأمن القومي العربي، واي امة حيّة تعتبر امنها القومي قضية استراتيجية ولا تسمح لأي طرف أن يعبث به أو يعرّضه للخطر.

وإذا كان الامر بهذه الأهمية لدى العالم العربي فإنه لا يقل أهمية لدى العالم الإسلامي، فالأمة الإسلامية التي انتفضت في الستينيات حين وقعت جريمة إحراق المسجد الأقصى، وعقد قادتها قمة طارئة تمخض عنها تشكيل لجنة خاصة للقدس لا يمكن ان تقف اليوم صامتة دون حراك لاتخاذ خطوات عملية نحو عقد قمة إسلامية في هذه الأونة التي يُراد فيها للقدس ان تُسلَّم رسمياً لإسرائيل.

كيف ينتفض العالم الإسلامي قبل اكثر من ثلاثين عاماً بسبب جريمة إحراق الأقصى، ثم يُخيِّم عليه اليوم هذا السكون حين يمارس الغرب بقيادة واشنطن ضغوطه للتنازل عن فلسطين والقدس؟! إنها مسؤولية جسيمة يواجهها قادة العالم الإسلامي امام الله، ثم امام التاريخ والشعوب، وعليهم أن يتحملوا هذه المسؤولية بشجاعة، رافضين كل الضغوط الغربية والابتزازات الصهيونية.

ولا تقل مسؤولية شعوب العالم الإسلامي امام الله، ولذلك فإنها مطالبة بالتحرك لتكون سنداً لحكامها حيال هذه القضية الإسلامية، ولتكون نذيراً لكل من تحدثه نفسه بالتخاذل عن نصرة الشعب الفلسطيني لحماية مقدساته وأراضيه.

ولا يفوتنا هنا ان نشير إلى اولئك الذين مازالوا مخدوعين بسراب السلام والتفاوض ونتوجه إليهم بالدعوة ليفيقوا من اوهامهم، فما يحلمون به شيء، وما يجري على ارض الواقع شيء آخر، فإجراءات تهويد القدس ومحاولات الاعتداء على الأقصى لم تتوقف، وكان آخرها تحرك الحاخامية الصهيونية لدراسة إنشاء كنيس يهودي في ساحة المسجد الأقصى، وليس بخاف على من يتابع ما يجري في القدس ان الصهاينة اصبحوا يُحكمون قبضتهم على حرم المسجد الأقصى الممتد على مساحة ١٤٤ الف م٢، كما يتواصل مخطط تفريغ المدينة المقدسة من سكانها من خلال سحب الهويات لأسباب واهية ثم الطرد خارج المدينة، وعدم السماح بدخولها، ومضاعفة الضرائب على السكان، ومنع دخول المواد الغذائية من القرى المحيطة، وهو ما أدى إلى ارتفاع الأسعار وتكاليف المعيشة، وغيرها من الإجراءات التي أدت إلى تفريغ المدينة من نصف سكانها، فبعد ان كان تعدادها ١٨٠ الف نسمة اصبح ١٠٠ الف فقط.

إن القدس تستصرخ ضمير كل مسلم.. ادركونا قبل أن تفقدونا.. ومن لا يحركه وخز الضمير سيكون حسابه عسيراً امام الله سبحانه وتعالى، فعلى الأمة العربية والمسلمين جميعاً أن يستعدوا للتضحية بالغالي والرخيص للوقوف بقوة امام تلك الأطماع والتحديات، فأطماع اليهود لا تقف عند حد الأقصى وفلسطين، بل تتعدى ذلك إذا لم تجابه بموقف عربي إسلامي موحد يرفض بقوة تلك الضغوط العدوانية التي تمارسها امريكا وحلفائها.

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).■

قراءة نقدية في دور الانعقاد الثاني للمجلس التشريعي (٣)

مراسيم ومشروعات بقوانين.. وبحث مستفيض لمشكلات المجتمع

كتب: محمد عبدالوهاب

استعرضنا في العددين السابقين ابرز الأعمال التي قام بها مجلس الأمة خلال دور الانعقاد الثاني من خلال رصد الأرقام والمشاريع والأنشطة الصادرة عن لجانه المختصة، وفي هذه الحلقة نستكمل استعراض اهم أنشطة وإنجازات بقية لجان المجلس:

خامساً : لجنة الشؤون الخارجية : برأسها النائب محمد الصقر، ومقرر اللجنة عبدالمحسن جمال، وعضوية كل من النواب: أحمد الربعي، وصلاح عبدالرضا خورشيد، ومبارك الخرينج، وأنجزت اللجنة خلال دور الانعقاد الثاني ١٦ مرسوماً بقانون، و٢١ مشروعاً بقانون، واقتراحين بقانون، بالإضافة إلى بعض المواضيع الأخرى، واجتمعت اللجنة خلال دور الانعقاد الثاني ١٥ اجتماعاً، بواقع ١٤,٤٥ ساعة، وأصدرت ٣٨ تقريراً.

سادساً : لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد: ويرأسها النائب د.عبدالمحسن المدعج، ومقررها النائب د.حسن جوهر، وعضوية كل من النواب: د.أحمد الربعي، وسامي المنيس ود.محمد البصيري.

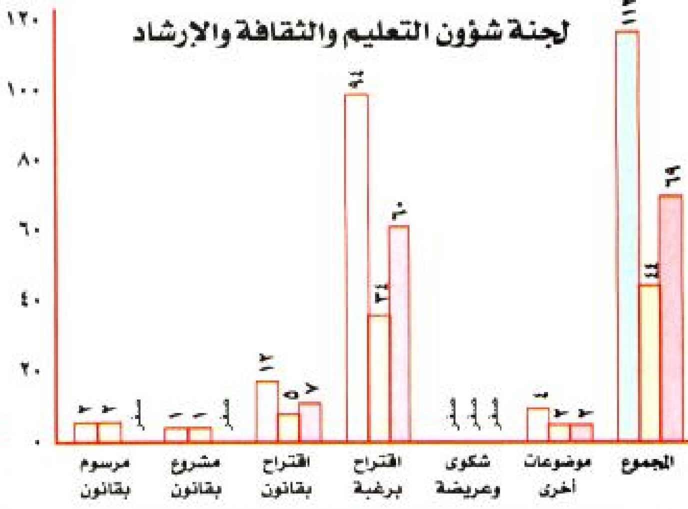
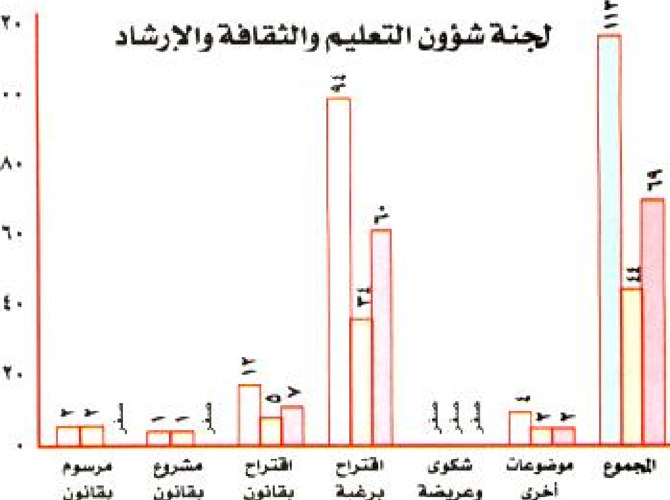
أنجزت اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي مرسومين بقانون، بالإضافة إلى مشروع بقانون، وخمسة اقتراحات بقانون و٣٤ اقتراحاً برغبة، بالإضافة إلى بعض الأمور الأخرى المتعلقة باللجنة، كما اجتمعت اللجنة ٢٥ اجتماعاً بواقع ٤٢,٣٠ ساعة، وأصدرت خلالها ٤٢ تقريراً.

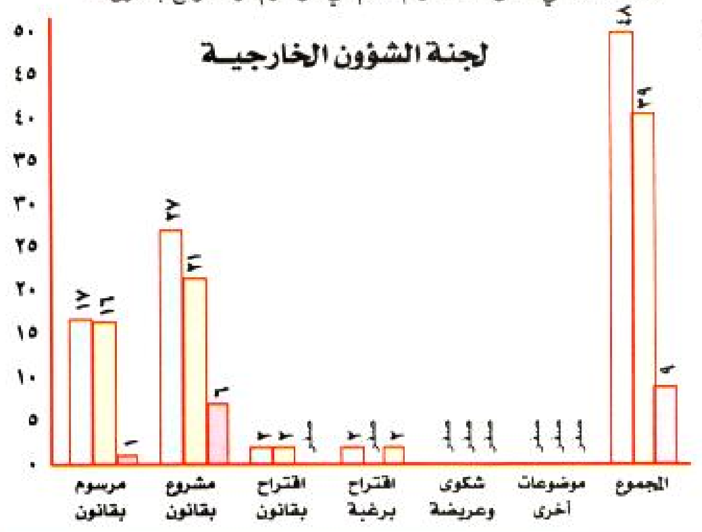
سابعاً : لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل: ويرأسها النائب أحمد باقر، ومقررها هو النائب مشعان مجبل العازمي، وعضوية كل من النواب: سالم عبدالله الحماد، وعبدالعزيز المطوع، وعدنان عبدالصمد، ولم تقدم اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي إنجازاً يذكر، باستثناء تقديمها لاقتراحين بقانون، بالإضافة إلى ٧٩ اقتراحاً برغبة، واستعراض موضوعين آخرين، وقد اجتمعت اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي - باستثناء الاجتماعات الخاصة بالانفجار في مصفاة الأحمدي ٢٣ اجتماعاً بواقع ٥١ ساعة، وأصدرت ١١ تقريراً.

ثامناً : لجنة شؤون الإسكان : برأسها النائب أحمد السعدون، ومقررها النائب عدنان عبدالصمد، وعضوية كل من النواب: خالد العدوة، وفهد دهيسان الميع، وفيصل فهد الشايع، ومبارك الدويلة، ومسلم البراك.

أنجزت اللجنة - خلال دور الانعقاد المتقدم - مرسوماً بقانون، بالإضافة إلى ثلاثة مشاريع بقوانين، وأربعة اقتراحات بقوانين، وستة اقتراحات برغبة، بالإضافة إلى بعض الموضوعات الأخرى، وعقدت اللجنة ١٣ اجتماعاً بواقع ١٩ ساعة، وأنجزت ١٢ تقريراً.

وتعتبر اللجان التالية : **لجنة الرد على برنامج عمل الحكومة، ولجنة التحقيق في ظاهرة تفشي المخدرات، ولجنة مشروع الجواب على الخطاب الأميري، ولجنة شؤون الزراعة، ولجنة المرتهنين والمحتجزين، ورعاية أسر الشهداء، ولجنة حماية الأموال العامة، ولجنة الدفاع عن حقوق الإنسان** من اللجان المؤقتة التي تشكلت لمعالجة بعض القضايا باستثناء الزراعة، وقد أنجزت هذه اللجان عدداً من الموضوعات المهمة - كل في نطاق عمله - ولم تقدم اي مرسوم أو اقتراح بقانون.■



الأسد إذا كان جوعاناً!

طالعتنا وسائل الإعلام بتصريح استفزازي لنجل الطاغية الأصغر قصي صدام حسين، بمناسبة الذكرى العاشرة للغزو، يفتخر فيه بما قام به النظام الفاجر في بغداد يوم ١٩٩٠/٨/٢م، معتبراً ذلك عملاً بطولياً أملته الضرورة!.

تلك الضرورة التي جعلته يفاجئ العالم بما فعله من جرائم في حق بلد مسلم له يد طولى في مساعدة العراق وشعبه، وكان قبل الغزو بساعات معدودة يتبادل معه التمثيل الدبلوماسي على أعلى مستوى!.

ليس أمامنا، ونحن نسمع هذه المهاترات التي تعودنا وتعود العالم عليها - إلا ان نتساءل متوجهين بتساؤلنا هذا - إلى بعض أشقائنا العرب الذين يريدوننا بكل بساطة وعفوية، وطيبة قلب، وانطلاقاً من مبدأ «عفا الله عما سلف» أن نفتح صفحة جديدة، ونطوي صفحات الماضي، نقول لبعض الأشقاء: إذا كان هذا النظام الذي مازلتم تصرون على ضرورة تصالحنا معه - لايزال برغم مضي عشر سنوات مصراً على اعتبار ما قام به من عدوان سافر عملاً بطولياً يفتخر به على رؤوس الأشهاد، وعلى الملأ، وتبثه وكالات الأنباء العالمية، محذراً جيرانه في الوقت نفسه - من الأسد إذا كان شبعاناً، فكيف به وهو جائع - على حد تعبيره؟!

فهل بقي بعد ذلك من بادرة أمل في إعادة تأهيله، وهو مازال يفكر بالعقلية نفسها التي فكر بها قبل الغزو بها.. بعد عقد كامل من الغزو الآثم؟!

أليست اللهجة العدوانية هي نفسها؟ أليست النيات السيئة مازالت موجودة، ولم يتغير شيء، فلماذا تطالبوننا بالتغير؟■

علي تني العجمي

لدى زيارة مبعوث كلينتون..

الكويت تؤكد تمسكها بالقدس العربية الإسلامية

استقبل سمو أمير البلاد مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى السفير إدوارد ووكر والوفد المرافق له، بمناسبة زيارته للبلاد في الأسبوع الماضي، حيث سلم سموه رسالة من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تتعلق بمفاوضات كامب ديفيد الثانية.

كما استقبل سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح المسؤول الأمريكي، والوفد المرافق له، بمناسبة زيارته للبلاد.



سمو الأمير

سمو ولي العهد

الشيخ صباح الأحمد

وعلى صعيد متصل، اعتبرت الكويت أن قضية القدس ليست قضية فلسطينية فحسب، بل هي قضية إسلامية تهم الأمة العربية والإسلامية.

وأكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر في تصريح لـ«كونا» عقب اجتماع عقده مع مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى، أن تبعية القدس إسلامية، ولا تنتمي إلى أي فئة أخرى.

وأضاف الشيخ صباح الأحمد أنه «كرر تلك العبارات لإدوارد ووكر، وذكرها كذلك سمو أمير البلاد خلال لقائه به، وأوضحنا له مدى تمسك الكويت بالقدس العربية الإسلامية، وتمسك العالم الإسلامي بها».

وأعرب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية عن الأمل بأن يتوصل الجانبان الفلسطيني والإسرائيلي إلى سلام شامل، وعادل، ودائم، ومشرف، مشدداً على ضرورة عدم خلط الأمور، ولا سيما قضية القدس «التي لا نختلف عليها، إذ إنها قضية إسلامية ولاتنتمي إلى أي فئة أخرى».

كان ووكر يقوم بجولة في عدد من دول المنطقة زار في نطاقها المملكة العربية السعودية، ومصر، والأردن، وسورية، وقد غادر الكويت متوجهاً إلى البحرين.■

قضية الأسرى لن تموت

إذا افترضنا أن هناك من يزعم أن العراق التزم بالقرارات الدولية، ولم تبق سوى قضية الأسرى معلقة دون حل فإن الرد هو أن ذلك لن يحل المشكلات القائمة بين الكويت والعراق، فهؤلاء الأسرى الذين يصل عددهم لـ ٦١٠ اسير - في سجونه - تؤكد كل الأدلة والوثائق وجودهم في سجون النظام العراقي، وكذلك هناك أطراف وأسرى من دول أخرى «عربية، إسلامية»، وجهات دولية وإقليمية، اكدوا جميعاً بوجود هؤلاء الأسرى، لدى النظام العراقي، ومع ذلك، فإن النظام لا يزال يتملص من مسؤولياته، ويماطل في التجاوب مع النداءات الإنسانية من أجل الإفراج عنهم، بل ويحاول - بكل الوسائل - تحويل هذه القضية الإنسانية إلى قضية سياسية، وقد سبق أن فشل في هذا السيناريو مع قضية «الأسرى الإيرانيين»، بعد الحرب العراقية الإيرانية، التي استمرت ثماني سنوات.

إن سنة الحياة هي أن: «الدم لا يتحول إلى ماء، مهما تقادم الزمن، كما لا يمكن للمغتصب أن يتمادى في الاغتصاب».

هكذا اعترف النظام العراقي - بعد كل هذه السنين - بوجود الأسرى الإيرانيين، وتمت عملية تبادل الأسرى بين الطرفين، في حين رفض كثير من الأسرى العراقيين، العودة لبلادهم لمعرفتهم بطبيعة النظام وبطشه ووحشيته، كما هو الحال بالنسبة لملايين المغتربين العراقيين في انحاء العالم.

لايسعنا إلا أن ندعو الله - العلي القدير - أن يفرج كرب المكروبين، وأن يفك قيد الأسرى والمرتهنين، من المسلمين، وأسرى الكويت اجمعين. إنه سميع عليم.■

خالد بورسلي

مشاريع جديدة للجنة فلسطين في المسجد الأقصى

مولت لجنة فلسطين الخيرية - التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - افتتاح بابين إضافيين للمصلى المرواني بالمسجد الأقصى المبارك بقيمة سبعين الف دولار، مما خفض العبء عن الباب الوحيد للمصلى.

كما تكفلت اللجنة بإعادة صيانة وترميم وتجهيز أربعة آبار في المسجد من أجل توفير مياه الشرب لرواد المسجد بتكلفة قدرها نحو ٢٠ الف دولار.

وأقامت اللجنة مشروع «سقيا الأقصى» الذي تم بمقتضاه توفير برادات ماء، وثلج، ومطارات كبيرة في المسجد ومرافقه، وساحاته الواسعة، إضافة إلى دعم اللجنة لمشروع التوعية في المسجد الأقصى لزائريه من العرب والأجانب المسلمين وغير المسلمين.

وإضافة إلى تلك المشاريع تكفل اللجنة حالياً عشرات الأيتام في مدينة القدس، وتدعم حلقات تحفيظ القرآن في المسجد الأقصى.■

لجنة العالم الإسلامي تثمن أداء مكاتبها الخارجية

في إطار السعي لتقديم اسلوب متميز في إدارة العمل الخيري: عقدت لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي الملتقى الأول لمكاتب اللجنة الخارجية في أوروبا مؤخراً تحت شعار «قمة ورجال».

شارك في الملتقى الذي أقيم بالعاصمة البوسنية سراييفو عبدالعزيز الجيران رئيس اللجنة ومسؤول مكتب أوروبا، ومدير إدارة الشؤون المالية والإدارية للجان الخيرية، والمدير التنفيذي للجنة العالم الإسلامي ومدراء مكاتب: سراييفو وتوزلا وبيهاتش والبانيا ومقدونيا وكوسوفا وأوكرانيا وبلغاريا.

واكد الجيران أن الملتقى استهدف بناء جسر للتواصل الخيري بين مكتب اللجنة الرئيس بالكويت وفروعها الخارجية بأوروبا وتبادل الخبرات واكتساب المهارات ورفع كفاءة العمل، فضلاً عن الاطلاع على نظم وقواعد عمل المكتب الرئيس الإدارية والمالية وآلية ونظام إدارة المشاريع.

وأوضح أن جلسات الملتقى ناقشت الفرص المتاحة ونقاط القوة في المكاتب، والمعوقات التي تواجه العمل واقترحت حلولاً عملية علاوة على مناقشة فلسفة كل مكتب في العمل، عبر أجندة وورش عمل الملتقى ونقل التجارب وتعميم النجاحات التي حققت.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وفاة الدكتور رشدي فكار.. المفكر الإسلامي وعالم الاجتماع

إثر أزمة قلبية مفاجئة، غيَّب الموت الدكتور رشدي فكَّار، المفكر ذا التوجه الإسلامي، وأستاذ علم الاجتماع في جامعات أوروبية في مقدمتها جامعة السوربون، وكذلك الأستاذ بجامعة الملك محمد الخامس في المغرب.

وحسب وصيته فقد نُقل جثمان الفقيد الراحل إلى بلده مصر، حيث دُفن في الفيوم. ولد فكَّار بمحافظة قنا عام ١٩٢٨م في قرية الكرنك، وتخرَّج في الأزهر، ثم تابع دراساته العليا في جامعات أوروبا، وقد انتسب إلى أكثر من ٢٤ جمعية دولية، وأكاديمية عالمية، وحصل على الكثير من الأوسمة من مختلف الدول الأوروبية والعربية.

له مؤلفات كثيرة مشهورة أبرزها: «الإسلام بين دعاته وأدعيائه»، و«تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع»، و«تأملات في الإسلام»، وغيرها من المؤلفات النافعة. رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته.■

محطة تلفازية أوروبية تفتح ملف سجناء الرأي بسورية

بثت محطة «آرتي» الفرنسية الألمانية المشتركة برنامجاً خاصاً تحدث فيه عن تدهور أوضاع المعتقلين في سورية، وحذرت من خطورة التجاوزات التي تطول حقوق الإنسان فيها، ومن «استمرار معاناة آلاف السجناء المحتجزين في سجونها».

وسلَّط البرنامج الأضواء على حالة نزار نيوف سجين الرأي السوري المعتقل على خلفية مطالباته بإصلاحات ديمقراطية في بلاده. وكان نيوف المعتقل في سورية منذ عام ١٩٩٢م يعمل محرراً لصحيفة «صوت الديمقراطية» لسان حال منظمة الدفاع عن الحقوق الديمقراطية في سورية.

وتطرق البرنامج إلى الدلالة الكبيرة التي حملتها خطوة منظمة «مراسلون بلا حدود» بقرارها منح نيوف جائزتها السنوية، وذلك باعتبارها اعترافاً دولياً بمعاناته الصامتة في أقبية السجون السورية؛ خاصة أنها أسهمت في إعداد البرنامج بالتعاون مع منظمة العفو الدولية «أمنستي إنترناشيونال».

ويقول البرنامج إنّ السجون السورية مكتظة بسجناء الرأي الذين يخضعون لظروف اعتقال مهينة. ويأتي بث القناة - التي تذيع برامجها بالفرنسية والألمانية على التوازي - لهذا البرنامج متزامناً مع إعلان النظام السوري إطلاق سراح عشرات من المعارضين الذين احتجزهم في سجونها سنوات طويلة، وهو الأمر الذي وصفته المعارضة الإسلامية بأنه خطوة غير كافية.■

في ظل ولد الطايع ..
موريتانيا ترتمي في أحضان الصهاينة بعد نبذ حضن فرنسا!

تؤكد أكثر من قرينة أن مستوى الاختراق الصهيوني في موريتانيا قد بلغ درجة خطيرة.. فبعد قصة النفايات النووية التي شاع أن نظام ولد الطايع قَبِل دفنها في الصحراء الموريتانية مقابل تعويضات مادية قُدم منها حتى الآن ٢٠ مليون دولار، بدأت تشيع أنباء عن اتفاقيات اقتصادية وأمنية وأخيراً شُكلت لجنة للصداقة الموريتانية - الإسرائيلية، بل تجرأ أحد المؤيدين للتطبيع على أن يدافع عن الكيان الصهيوني اليهودي في إحدى القنوات الفضائية بحرارة، وكان السفير الصهيوني في نواكشوط قد أعلن بمناسبة مرور ٥٢ سنة على احتلال فلسطين أن عشرات الموريتانيين يتدربون في إسرائيل، ومعروف أن النظام الموريتاني - بعد أزمته الأخيرة مع فرنسا - سارع في



معاوية ولد الطايع

خطواته نحو الصهاينة لعل ذلك ييسر له الحصول على الدعم الأمريكي والحماية الأمريكية.

ومن ناحية أخرى طردت موريتانيا - في خطوة غير مسبوقة - فرنسيين اتُّهما بالتجسس مما تسبب في مزيد من التدهور في العلاقات الموريتانية - الفرنسية، وينتظر أن ترد فرنسا بشدة على ذلك وشاع في نواكشوط أنها قد تسحب سفيرها بل قد تقطع علاقاتها الدبلوماسية معها.

أما على المستوى الشعبي فيتواصل رفض مسار التطبيع مع اليهود وتمثلت آخر خطوة في هذا السياق في انعقاد الجلسة الأولى للجمعية العامة للمؤتمر الشعبي لمواجهة الاختراق الصهيوني التي شارك فيها جمع من الإسلاميين، والقوميين، والوطنيين.■

لا يحدث إلا في تركيا

الفصل من الجيش بتهمة الأصولية



بعث مجلس الشورى العسكري التركي القرارات التي اتخذها في ختام اجتماعات استمرت ثلاثة أيا خلال الأسبوع الماضي إلى رئيس الجمهورية أحمد نجدت سز للمصادقة عليها.

وبموجب هذه القرارات أحيل قا القوات البرية الفريق أول آتيلا آتيش وقائد قوات الدرك الفريق أول راسـ بتير إلى التقاعد، وعُيِّن الفريق أو حلمي أوزكوك بمنصب قائد السلا البري، والفريق أول طاهر آيتا يالمان.

وفيما رُقي ٣٢ جنرالاً واميرا إلى رتب أعلى تمت ترقية ٤٦ عقيد إلى رتبة جنرال واميرال، كما جر إحالة ٤١ جنرالاً واميرالاً إلى التقاع إلى جانب طرد ٤٥ من منتسبـ الجيش التركي بتهمة الأصولية، غيـ أن التهمة وردت في نص القرار علـ أنها لأسباب انضباطية.

وكانت اجتماعات مجلس الشورى العسكري قد تركزت حول الأنشط الأصولية، وخاصة على الفقرة ١٢ من قانون العقوبات، إذ أعرب القاد العسكريون الأتراك عن رأيهـ بضرورة عدم إلغائها بحجة الحاج إليها في مكافحة الأعمال الأصولية.

وقد أسفرت الاجتماعات - التـ تراسها بولند أجاويد رئيس الوزراء عن قرار مجلس الشورى بطرد حوالـ ٤٥ من منتسبي القوات المسلحة بتهـ القيام بأنشطة أصولية.

شارك في الجلسة - إلى جانـ أجاويد - وزير الدفاع صباح الديـ جقماق أوغلو، ورئيس الأركان العا حسين قفريق اوغلو، و١٥ ضابـ برتبة فريق أول.■

بعد أسبوع واحد من ترميمه من قِبل جمعية الأقصى

الصهاينة يحوّلون مسجد صرفند إلى أنقاض

اقدمت سلطات الاحتلال الصهيوني تحت جنح الظلام بتنفيذ فعل إجرامي استمراراً لسياساتها الحاقدة والمتنامية تجاه المقدسات الإسلامية، حيث أرسلت الجرافات التي قامت بهدم مسجد قرية صرفند من اراضي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وسوت المسجد بالأرض ولم تبق الجرافات فيه حجراً على حجر.

وفي تحرك اولي لجمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية ارسلت برقية احتجاج إلى سلطة الآثار وهي الجهة المشرفة على المساجد، فردت عليها السلطة بأن المكان الذي هدم فيه مسجد صرفند يتبع لها، وبناء عليه، فلا يحق لأي كان إجراء اعمال بناء وتطوير في المكان إلا بعد استصدار الرخص اللازمة لذلك من سلطة الآثار نفسها.

وحسب صحيفة صوت الحق والحرية الناطقة باسم الحركة الإسلامية هناك، أن الأهالي شاهدوا مسجدهم آخر مرة عبر فيلم وثائقي عن مسجد قريتهم بعد ترميمه من قبَل جمعية الأقصى عندما اجتمع العشرات منهم في العاصمة الأردنية عمان في الوقت الذي كانت سلطات الاحتلال الصهيوني تخطط لهدمه وتحويله إلى انقاض.

واصدرت جمعية الأقصى بياناً أدانت فيه الممارسات الحاقدة لأطراف يهودية تقوم وبشكل منظم بسياسة الاعتداء على الأوقاف والمقدسات الإسلامية في ظل تعامي الجهات الرسمية وتغاضيها عن القيام بأي فعل يمنع تكرار مثل هذه الأعمال الإجرامية. ودعت المواطنين إلى اداء صلاة الجمعة على انقاض المسجد لتأكيد أن الهدم عمل إجرامي فاشي عنصري، وإرسال رسالة إلى المعنيين مفادها أن مسلمي فلسطين ١٩٤٨م لن يتنازلوا عن حقهم في مقدساتهم وإن كانت تُدار من قبَل سلطات الاحتلال الغاشمة.■

.. ومحاولة لإقامة كنيسة قرب مسجد بلال بن رباح!

كشفت تقارير صحافية عبرية عن مبادرة لتشييد كنيسة جديدة بالقرب من مسجد بلال بن رباح في بيت لحم سيُقام عليها اكبر صليب في العالم.

وذكرت أسبوعية «يروشلايم» الصهيونية أن مجموعة من رجال الأعمال الفلسطينيين ينوون إقامة كنيسة على الأرض المجاورة لمسجد بلال بن رباح، أو ما يطلق عليه اليهود «قبر راحيل»، وسيلوح من أعلى الكنيسة اكبر صليب في العالم، مضيفة أن إقامة هذه الكنيسة سيكون مثار خلاف بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

ومن جانبه أعرب رئيس حزب الليكود إريل شارون عن استغرابه لهذا المشروع، مهدداً بأنه سيعمل على عرقلته.

وقال: «منطقة قبر راحيل مقدسة لدى اليهود، وإقامة كنيسة بالقرب منها يمس مشاعر اليهود في إسرائيل وفي العالم.. هذا موضوع يجب أن نحافظ فيه على الوضع القائم».

ودعا شارون إيهود باراك إلى التدخل لإحباط المشروع، وتجنيب المنطقة المزيد من التوتر.

ومن ناحيته أعرب رئيس كتلة «شاس» عضو الكنيست يئير بيرتس عن غضبه الشديد من محاولة إقامة الكنيسة، وطلب من الزعيم السياسي لحركة «شاس» إيلي يشاي التحرك، والدعوة إلى عقد اجتماع لمجلس حاخامات الحركة برئاسة عوفاديا يوسف، والعمل على إحباط المبادرة لإقامة الكنيسة.

هذا ولم يحرك المسلمون داخل فلسطين وخارجها ساكناً تجاه هذه الأنباء!.■

مصادر صهيونية:

كامب ديفيد أخرى في سبتمبر!

تتوقع مصادر صهيونية أن يتم الترتيب لعقد قمة أخرى فلسطينية صهيونية في الولايات المتحدة خلال سبتمبر المقبل.

وقال صحيفة هآرتس: إن الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية يستعدان لاستئناف الاتصالات بهدف تحديد موعد جديد عقد قمة أخرى في كامب ديفيد.!

وتشير التقديرات الصهيونية إلى أن القمة القادمة ستعقد بمشاركة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك في سبتمبر.

وتحدثت المصادر اليهودية عن احتمال قدوم الوسيط الأمريكي دنيس روس إلى المنطقة في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس الحالي.

من جانبه أصدر مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وغزة بياناً ادعى فيه أن اتصالات سرية تجري بين الكيان الصهيوني والفلسطيني بمشاركة يوسي جينوسار وطاقم مقلص يمثل رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، مشيراً إلى انه استقى المعلومات بهذا الخصوص من مصادر إسرائيلية مقربة من باراك، ومن مصادر فلسطينية وأمريكية.

وفي الرد على هذه الأنباء، نفى مكتب إيهود باراك صحة ما ورد في بيان المجلس، مضيفاً انه لا يوجد مجال للحديث في هذه المرحلة عن موعد جديد لعقد قمة ما دام الفلسطينيون متمسكين بمواقفهم الثابتة.

وفيما يتعلق بالجهود الأمريكية، عُلم أن الولايات المتحدة أوقفت الاتصالات مع الإسرائيليين والفلسطينيين بعد فشل قمة كامب ديفيد، وأوضحت مصادر أمريكية أنها لن تفاجأ إذا اتضح أن هناك اتصالات سرية بين إسرائيل والفلسطينيين.■

صدمة عربية وسعادة يهودية لاختيار ليبرمان نائباً لآل جور

اعربت «اللجنة العربية الأمريكية المناهضة للتفرقة» عن صدمتها من إعلان مرشح الحزب الديمقراطي آل جور للانتخابات الرئاسية تعيين السيناتور جوزف ليبرمان، اليهودي الأرثوذكسي المتشدد ، نائباً له في الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في السابع من نوفمبر المقبل. واشارت اللجنة إلى أن اختيار ليبرمان «يطرح قضية الدور المقبل للولايات المتحدة في مفاوضات السلام في الشرق الأوسط خاصة أن ليبرمان قدم دعماً دون تحفظ لإسرائيل، الأمر الذي لا يبشر بخير في إدارة آل جور المقبلة».

يذكر أنه سبق لليبرمان أن سارع بتلبية رغبات المسلمين للمشاركة في بعض احتفالاتهم في شهر رمضان، بيد أن مواقفه السياسية كانت لصالح إسرائيل دوماً وهو يفتخر بحبه لإسرائيل واغلب قوانين الكونجرس التي صدرت لصالح إسرائيل كانت تمر من خلاله !

من ناحيتها اعتبرت اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة «إيباك» هذا الاختيار حدثاً تاريخياً لليهود الأمريكيين، مشيرة إلى أن اليهود يشعرون بالفخر لاختياره لهذا المنصب المهم.

وقالت إيباك في بيان صادر عنها: إنه لا يمكن تذكر تشريع واحد يتعلق بالعلاقات الأمريكية الإسرائيلية خلال السنوات العشر الماضية دون اضطلاع ليبرمان بدور حاسم فيه مؤكدة أن سيناتور كونيتيكيت تزعّم القضايا المهمة كافة لإسرائيل منذ انتخابه في مجلس الشيوخ عام ١٩٨٠م.

وأشار البيان الى دعوة ليبرمان إلى أن «يقوم الفلسطينيون بتنفيذ التزاماتهم في إطار عملية السلام بالشرق الأوسط، بالإضافة إلى تزعمه تشريع عام ١٩٩٥م الداعي إلى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.■

لجنة إسلامية لتقصي الحقائق حـول المجازر في كشمير

أعلن سيد صلاح الدين - قائد حزب المجاهدين الكشميري - مساء يوم الثلاثاء ٨/ ٨/ ٢٠٠٠م إنهاء الهدنة.. ووجَّه كافة القادة الميدانيين لاستئناف المعارك.

من جهة أخرى أعلنت قيادة التحالف لجميع الأحزاب الكشميرية للتحرير تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول المجازر التي وقعت في بلجام وقاضي جند، وأشبل مؤخراً والتي راح ضحيتها أكثر من مائة شخص من الأبرياء، على أن تقدم تقريرها لرئيس التحالف، ويناقش خلال جلسة المجلس التنفيذي للتحالف، وندد البروفيسور عبدالغني بت - رئيس التحالف - بالمجازر، وطالب بإيقافها، وبدء المحادثات مع الأطراف المعنية بالقضية الكشميرية.

ومن جهة أخرى، أيد رئيس جبهة جامو وكشمير الديمقراطية باندات بوشن بزاز مطالبة حزب التحالف بإجراء تحقيق مستقل حول المجازر الأخيرة.

وأشار الباندات إلى أنه وبعد تضارب الأنباء حول المسؤولية عن المجازر المرتكبة بحق المدنيين، أصبح ضرورياً إجراء تحقيق مستقل في القضية لكشف النقاب عن الوجه الحقيقي لمرتكبيها.

يذكر أن عملاء الجيش الهندي قاموا بإجراء مجازر راح ضحيتها عدد من الحجاج الهندوس والمدنيين والعمال، وأن جميع المنظمات الجهادية المسلمة نفت أن يكون لها أي علاقة بها، وشجبتها بشدة، وطالبت بإجراء تحقيق حولها من قبل لجنة دولية.

من جانب آخر، تصاعدت أعمال المتطرفين الهندوس ضد المسلمين في إقليم كرات الهندي بمدينة سوات، مما أدى إلى مقتل أربعة مسلمين، وجرح عدد آخر، ومن جهة أخرى طالبت منظمة هندوسية متطرفة في بومباي الهندوس باستمرار مسيرات ومظاهرات الاحتجاج ضد باكستان.

على صعيد آخر، أكد وزير الداخلية الهندي لال كشن أدواني - في خطاب له أمام البرلمان - أن الحكم الذاتي لن يمنح لولاية جامو وكشمير، لأن ذلك سيؤدي إلى



مطالبة بقية الأقاليم الهندية بالأمر نفسه، مما يعرض وحدة الهند للخطر، وأعرب أدواني عن دهشته من إقرار البرلمان الكشميري لمشروع الحكم الذاتي برغم معارضة الهند لذلك، مدعياً أنه كان على علم مسبق بنية حزب المجاهدين وقف إطلاق النار، لكنه لم يكن على يقين من ذلك.

إلى ذلك، صرح اللواء «بي بي إس باندراء» قائد غرفة العمليات للقوات الهندية بأن أرق القوات الهندية وعدم استقرار الأوضاع، وانعدام الشعور بالأمن بين المدنيين داخل ولاية جامو وكشمير «المحتلة» ما زالت هي الملامح المسيطرة على الولاية.

وأضاف أن الأحزاب الكشميرية الأخرى كمنظمة لشكر طيبة، وحركة الجهاد الإسلامي زادت من حدة عملياتها العسكرية، وأن القوات الهندية تستخدم الطائرات العمودية في عملياتها لتتبع مجموعات المجاهدين، والبحث عنهم في محافظات دوده وبانهال وبيربنجال.

في الوقت نفسه، أفادت مصادر المجاهدين بأن الاشتباكات العنيفة التي استمرت ساعات بين مجاهدي لشكر طيبة والقوات الهندية في منطقة «بزل» بمديرية بانهال أسفرت عن مقتل ثمانية جنود واستشهاد مجاهد واحد.

كما قام المجاهدون بمهاجمة معسكر هندي في منطقة «باليان» بمديرية أدهم بوراء وأسفر الهجوم عن مقتل ٦١ جندياً، وإصابة خمس جنود بجروح خطيرة، أما حصيلة الكمين الذي شنه المجاهدون على دورية تابعة لقوات «راشتريا رائيفلز» فكانت هلاك جندي هندي.■

أنور إبراهيم يواجه العزل السياسي حتى عام ٢٠١٩



أنور إبراهيم

يواجه نائب رئيس الوزراء ووزير المالية السابق أنور إبراهيم العزل السياسي حتى عام ٢٠١٩م بعد أن أدين بالسجن تسع سنوات أخرى.

كانت المحكمة العليا في كوالالمبور قد قضت الثلاثاء الماضي بسجن إبراهيم تسع سنوات على أن يبدأ تنفيذ الحكم بعد أن ينتهي من قضاء سجنه في المحاكمة الأولى التي صدر الحكم فيها عليه بتهم فساد في ١٤ أكتوبر الماضي بالسجن ست سنوات، مما يعني بقاء أنور في السجن لمدة تقارب الـ ١٥ عاماً، أو حتى عام ٢٠١٤م، بحيث يواجه بعدها الحرمان من تولي مناصب حكومية عليا، أو الترشح في الانتخابات لمدة خمس سنوات أخرى، أي حتى عام ٢٠١٩م.

وأنور الذي بلغ يوم ١٠ أغسطس الجاري - ٥٣ عاماً من العمر - يواجه بذلك عزلاً عن المشاركة السياسية الفعلية في البلاد حـ[...] بلوغه سن الـ ٦٧ عام[...] وهو ما يعني كـذ[...] إبعاده عن المشاركة [...] ثلاثة أو أربعة انتخابا[...] وطنية ستجرى [...] ماليزيا في العقدين الأ[...] والثاني من القـ[...] الحالي.

وكان القاضـ[...] «عارفين جاكا» قد أثـ[...] التهمة الموجهة لأنور وهي الاشترا[...] في التورط بعلاقة جنسية مثلية! [...] سائق عائلة أنور - عزيزان أبو بكر[...] وهو ما أنكره أنور بشدة طو[...] المحاكمة، مؤكداً أن ما يواجهه لي[...] إلا «مؤامرة سياسية واضحة تو[...] من المراكز العليا عندما عرف[...] خطري السياسي عليهم» وهو ما عم[...] فريق الدفاع على إثباته بشتى السبل[...]

وأيد القاضي التهم بالرغم من [...] الأدلة التي قدمها فريق الدعوى [...] تضاربت لدرجة أن حيثيات التـ[...] تغيرت، ومنها تاريخ ارتكاب التهمـ[...] وشهادة الشاهد الوحيد التي تعرضـ[...] للتبديل والتعديل مرات عدة.■

سيناء تستعد للاحتفال بالفتح الإسلامي

تستعد محافظة شمال سيناء للاحتفال بذكرى الفتح الإسلامي لمصر عن طريق سيناء بقيادة عمرو بن العاص، بإقامة احتفالية عالية، وتنظيم مؤتمر إسلامي كبير، يشارك فيه أئمة الفكر الإسلامي، وعلماء الأزهر، ووزارة الأوقاف.

وأكد علاء بدور - سكرتير المحافظة - أنه تم تشكيل لجنة موسعة للإعداد للاحتفالية، ووضع الترتيبات النهائية لإقامتها في الموقع نفسه الذي دخل منه القائد عمرو بن العاص إلى مصر بمنطقة المساعيد بالعريش.

ومن جانبه قال محمد عبدالعظيم - مدير الثقافة بالمحافظة -: «إن الاحتفالية سوف تقام تحت عنوان: «موكب النور» وستحكي - على الطبيعة - دخول الصحابي عمرو بن العاص إلى مصر، وكيف استقبله شعبها بكل ترحيب؟

وكذلك سوف يتم تنظيم مؤتمر إسلامي كبير يدور حول أهمية الفتح الإسلامي، وكيف غيَّر مجرى التاريخ، وكيف شكَّل الشخصية المصرية بحيث تكون المدافع الصلب ع[...] الإسلام؟».

إلى ذلك تقيم الهيئة العا[...] لقصور الثقافة احتفالية خاصة بكـ[...] مدينة من المدن التي مر عليها جيـ[...] الفتح الإسلامي بقيادة عمرو [...] العاص، ويبلغ عددها خمس عشر[...] مدينة منها العريش، الفرما، بلبيس[...] القاهرة، بنها، الشرقية، والبحيرة[...] الإسكندرية، ودمياط، والفيو[...] وبهنسا، والمنيا.

ورغم أن الإسكندرية - من أقد[...] مدن مصر - كانت من المدن المصر[...] التي قاومت الجيش الإسلامـ[...] بضراوة فتأخر فتحها ثلاث سنوا[...] كاملة، إلا أنها كانت أول المد[...] المصرية احتفالاً بذكرى الفتح، والمد[...] الوحيدة التي أقيمت بها احتفالية كبرى بمئوية الفتح الإسلامي، حيـ[...] أقيم مؤتمر كبير بعنوان: «أثر الإسلا[...] في مصر وأثر مصر في الحضار[...] العربية والإسلامية»، مستهدفاً تأكيـ[...] الهوية والذات المصرية، التي يحاو[...] البعض التشكيك في عروبتـ[...] وإسلاميتها.■

الشيشان: خسائر الروس إلى ازدياد

فيما تستمر الخسائر الفادحة التي تتكبدها القوات الروسية في مواجهاتها مع المجاهدين الشيشان في شتى انحاء الجمهورية المسلمة، تتواصل هجمات المجاهدين على المواقع الروسية من داخل العاصمة نفسها، ولا تقل عملياتهم عن ثماني عمليات في اليوم الواحد بجروزني فقط، كما لا تعتمد هجماتهم على الليل، وإنما تلجأ إلى مخادعة القوات الروسية في كل وقت وحين.

ومن جهته اعترف وزير الدفاع الروسي إيجور سيرجيف بالفشل في مواجهة المجاهدين، وقال: إن القوات الروسية تغير تكتيكها بسبب تصاعد نشاط المجاهدين «الذين يستخدمون حرب العصابات المتمثلة في الألغام والمتفجرات»، معترفاً بأنه «يصعب مكافحة مثل هذه الأشكال»، وأضاف: «لا سبيل آخر سوى تنفيذ المهام التي طرحها الرئيس بوتين، وإنهاء عملية مكافحة الإرهاب في جمهورية الشيشان».

وفي سياق متواصل أكد المجاهدون أن اعتراف الحكومة الروسية بأن خسائرها في الحرب الدائرة في الشيشان زادت على عشرة آلاف قتيل وجريح هو عدد غير صحيح، إذ إن القتلى فقط من القوات الروسية تجاوز عددهم عشرة آلاف جندي روسي، أما الجرحى فأضعاف هذا الرقم بكثير.

إلى ذلك: تمكن المجاهدون من أسر اثنين من الضباط الروسي في ولاية فيدنو برتبة عميد، وهما: برانكورد ميرفكتور فيش - نائب القائد العسكري الروسي للولاية - وزاخش تيكوا فلدري مقونش، وذكر موقع المجاهدين على الإنترنت (qoqaz.com) أن أمرهما سوف يرفع إلى مجلس الشورى العسكري الأعلى للبت في أمرهما.

وقد اعترفت السلطات الروسية بفقد الضابطين، ويطالب مجلس الشورى الأعلى للمجاهدين بتبادل هذين الضابطين بالضابط بودنوف الذي اقترف جرم اغتصاب وقتل فتاة شيشانية أمام جنوده جهرة.

على الصعيد نفسه، تلجأ القوات الروسية إلى اتخاذ المدنيين في الشيشان دروعاً بشرية ضد هجمات المجاهدين، وقد قامت بتسميم نهر ارجون الذي يمر بمجموعة من القرى، مما تسبب في وقوع عدد كبير من الوفيات في صفوف المدنيين الأبرياء.■

مسعادوف: لا علاقة للمجاهدين بانفجار موسكو

نفى الرئيس الشيشاني أصلان مسعادوف أي ضلوع للمجاهدين الشيشان في الانفجار الذي وقع في قلب العاصمة موسكو يوم الثلاثاء الماضي - في نفق تحت الأرض - وأودى بحياة ثمانية أشخاص وجرح فيه خمسون شخصاً من جراء انفجار قنبلة.

وأكد مسعادوف - في بيان أصدره تعليقاً على الانفجار: أن القوات المسلحة الشيشانية تقاتل في الشيشان القوات الروسية وأضاف: نحن لا نلجأ إلى عمليات من هذا النوع ضد أهداف مدنية في روسيا.. نحن نقاتل قوات مسلحة ولا نقاتل مدنيين.

ووجه الرئيس الشيشاني تعازيه لأسر ضحايا القتلى والجرحى الروس مشدداً على أنه لا علاقة للقوات النظامية الشيشانية ولا الأجهزة الخاصة ولا قادة الحرب بانفجار ساحة بوشكين.■

النهضة تنعي أحد قادتها تعرّض للتعذيب الشديد

نعت حركة النهضة التونسية أحد قادتها وهو الشيخ محمد الأزهر نعمان، الذي تُوفي إثر مرض عضال ألمّ به وأدى إلى وفاته يوم الجمعة الرابع من أغسطس الجاري، وكان قد تعرّض للسجن مرات عدة، كما تعرض للتعذيب الشديد في سجون وزارة الداخلية، ثم في سجن المسعدين الذي سُجن فيه قبل أن يعاقب بنقله إلى سجن برج الرومي الرهيب، حيث مورست معه سياسة القتل البطيء، وبعد خروجه من السجن تبين أنه مصاب بالسرطان، وأن المرض قد وصل مرحلة متقدمة.

ولفتت النهضة الأنظار إلى أن هذه حالة الوفاة الأولى التي تتسبب فيها سياسة السلطة في القتل البطيء لقيادات الحركة بحرمانهم من التداوي خلال فترة السجن، وأنه لايزال عدد كبير منهم يعاني من أمراض شتى، والسلطة ممعنة في التنكيل بهم، وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية.■

حرب الفقر.. وفرض العولمة الرأسمالية على العالم

تجارة الديون.. بوابة استعباد العالم الثالث

عمان: عبد الكريم حمودي



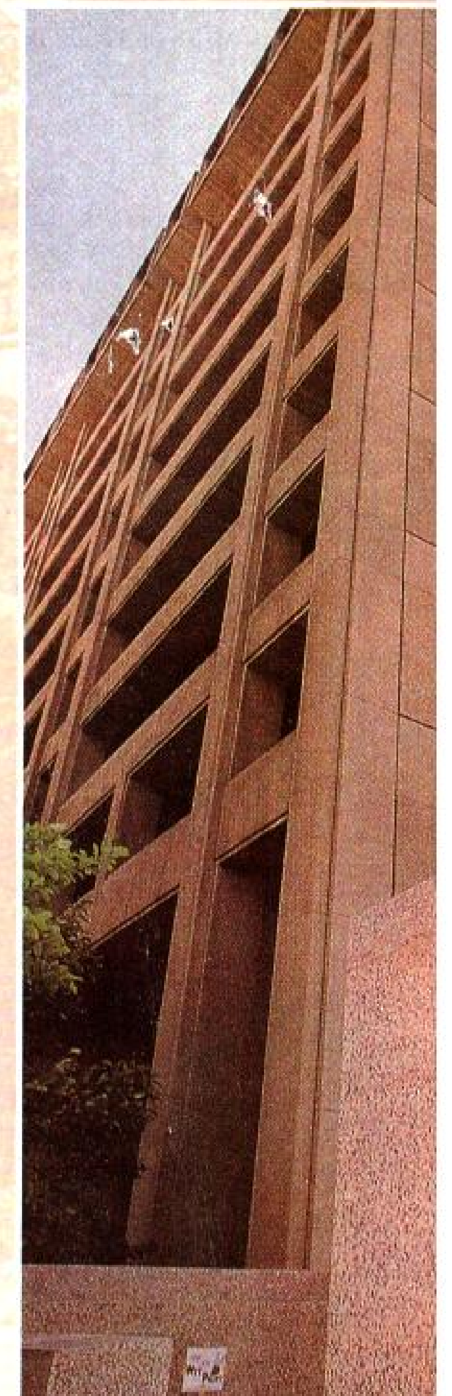
تعتبر أزمة المديونية الخارجية التي تعاني منها اقتصادات الدول النامية إحدى إفرازات سياسات صندوق النقد والبنك الدوليين التي نفذت منذ أوائل السبعينيات وحتى الآن تحت غطاء تنمية هذه الدول من خلال القروض المشروطة التي يقدمانها، ومع مرور الوقت تضخمت أرقام المديونية للدول النامية، وبرزت كأزمة عالمية مع مطلع الثمانينيات حين عجزت الدول النامية عن الوفاء بالتزاماتها المالية، وذلك لسبب بسيط وهي أن الأرقام الفلكية التي وصلت إليها الديون الخارجية لكل دولة جعلت من العسير على أي نمو يحققه اقتصاد أي منها أن يفي بخدمة الديون فقط، ناهيك عن تسديد أصولها، وبوصول أزمة المديونية إلى هذه الدرجة من الخطورة بدأت الأصوات ترتفع بالتوقف عن الأخذ بسياسات الصندوق، بل وذهب البعض إلى المطالبة بتغيير النظام المالي العالمي الذي تسبب بعيش ثلثي سكان الأرض تحت مستوى الفقر.

كيف بدأت أزمة الديون (التنمية بالقروض)؟: لقد بدأت الحلقة الأولى في أزمة الديون بعد انهيار نظام «برايتون وودز» عام ١٩٧١م بعد إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون إلغاء الصلة بين الدولار الأمريكي والذهب، فقد استطاع صندوق النقد والبنك الدوليين إقناع الدول النامية بإمكان إحداث تنمية اقتصادية بالقروض وهي فكرة ابتدعها صندوق النقد الدولي بعد تعويم أسعار الصرف وتزايد المضاربات، ومع ارتفاع أسعار النفط ووضع عائداته في البنوك الغربية، ولكي تقوم تلك البنوك بدفع الفوائد المرتفعة على تلك الودائع سارعت بالبحث عن طالبي القروض في الدول النامية وأغرتهم بإمكان تنمية اقتصاداتها من خلال القروض والمساعدات التي يقدمانها وبشروط تبدو لأول وهلة سهلة وميسرة وبأسعار فائدة أدنى من سعر التضخم، عوضاً عن الاعتماد على الشركات الخاصة والاستثمار بالمشاركة أو المساهمة برأس المال الوطني الذي كان يهرب نتيجة عوامل كثيرة، مما دفع بالدول النامية - ومنذ

فكرة ابتدعها صندوق النقد الدولي.. فبعد ارتفاع أسعار النفط والفوائد على ودائعه سارعت البنوك بالبحث عن طالبي القروض وأغرتهم بإمكان تنمية اقتصاداتهم

الصندوق يشترط على الدول الطالبة للمساعدات فتح اقتصاداتها بغير قيود أمام منظمات الأعمال الأجنبية.. الأمر الذي يهدد بابتلاع الصناعات والبنوك الوطنية لمصلحة الشركات العملاقة

مؤسسة هيراتج فاونديشن: سوابق الصندوق لإنقاذ اقتصادات الدول العليلة تتحدث عن نفسها.. هناك ٤٨ دولة من ٨٩ اقترضت ليست بحال أحسن مما كانت عليه و٣٢ أكثر فقراً



نتصف السبعينيات - إلى الإقبال وبكثافة على ستدانة من الصندوق والبنك الدوليين وغيرهما ن مؤسسات الإقراض الدولية، واقتراض أموال مخمة بهدف استثمارها في مشاريع البنية تحتية وتطوير القطاع الصناعي والزراعي.

وبمرور الوقت تعاظم الاقتراض الخارجي في وقت الذي كان دافعه تجنب الانخفاض في عدلات الاستثمار والنمو، فإن نسباً محسوسة ن هذا الاقتراض ذهبت لتمويل الاستهلاك بما صل إلى النصف يقابل هذا كله أن الإنفاق العام الاستثماري قد توجه بالفعل نحو مشاريع غير ذات كفاءة وباهظة التكاليف مما تسبب في إحداث خسائر كبيرة وهدر واسع في الميزانيات العامة، وعلى عكس التوقعات ارتفعت أسعار الفائدة حين عادت أسعار النفط إلى الارتفاع مجدداً في مطلع عام ١٩٧٩م في وقت انخفضت فيه أسعار المواد الأولية بشكل حاد، فتفاقمت كلفة تسديد الديون، وقامت الدول النامية بالاقتراض مجدداً للإيفاء بالتزاماتها والتخلص من شبح الانهيار.

ومع تراكم القروض وفشل المشاريع التنموية في هذه الدول تعمقت أزمة المديونية وتحولت إلى أكبر عائق أمام التنمية، وتفجرت أزمة الديون كأزمة عالمية عام ١٩٨٢م حينما أعلن العديد من دول العالم ومنها المكسيك، والبرازيل، والأرجنتين عجزها عن أداء التزاماتها المالية تجاه الدائنين، فقد بلغت ديون المكسيك حوالي ٨٠ مليار دولار مقابل ٢٢ ملياراً عام ١٩٧٧م، وديون البرازيل حوالي ١٨٠ مليار دولار (نحو ٢٠٪ من حجم ديون الدول النامية غير النفطية). وهكذا وقعت الدول النامية في شرك أزمة الديون وهو شرك كانت له نتائج سلبية كبيرة على شعوبها واستقلال قرارها الاقتصادي والسياسي.

أسباب المديونية

لقد تضافرت مجموعة من العوامل في وقوع الدول النامية في شرك المديونية، ولعل في مقدمة هذه الأسباب كانت العلاقات غير المتكافئة التي تربط الدول النامية مع البلدان الصناعية المتقدمة، بالإضافة إلى فشل هذه الدول في تحقيق مهام الاستقلال الاقتصادي وسلوك طريق التنمية المستقلة وطنياً وقومياً ومن خلال الاعتماد على الذات، وانطلاقاً من هذه المعطيات يمكن تقسيم أسباب المديونية إلى داخلية وخارجية:

الأسباب الداخلية:

١ - اعتماد الدول النامية على سياسات واستراتيجيات للتنمية الاقتصادية غير ملائمة وبما يتجاوز واقعها وإمكاناتها.

٢ - تضخم الاستيراد وتمويله بالاقتراض من صندوق النقد وغيره من المؤسسات المالية الدولية.

٣ - سوء استخدام الموارد والقروض، وعدم كفاءة الأداء الاقتصادي.

٤ - الفساد الإداري والمالي وتدني الإنتاجية.

٥ - وقوع الحروب الأهلية فعلى سبيل المثال شهدت إفريقيا منذ عام ١٩٧٠م وحتى عام ١٩٩٨م أكثر من ٣٠ حرباً مدمرة كانت في معظمها حروباً أهلية وشهد العام ١٩٩٧م وحده نشوب نزاعات مسلحة داخل ١٢ دولة أسفرت عن تشريد ثمانية ملايين شخص. وفي آخر تقرير للمعهد الدولي لأبحاث السلام جاء أن عام ١٩٩٩م شهد ٢٧ نزاعاً مسلحاً وهو الرقم نفسه المسجل عام ١٩٩٨م ٢٥ منها جرت في الدول النامية، دار منها أحد عشر نزاعاً في إفريقيا وتسعة في آسيا وثلاثة في الشرق الأوسط واثنان في أمريكا اللاتينية واثنان في أوروبا.

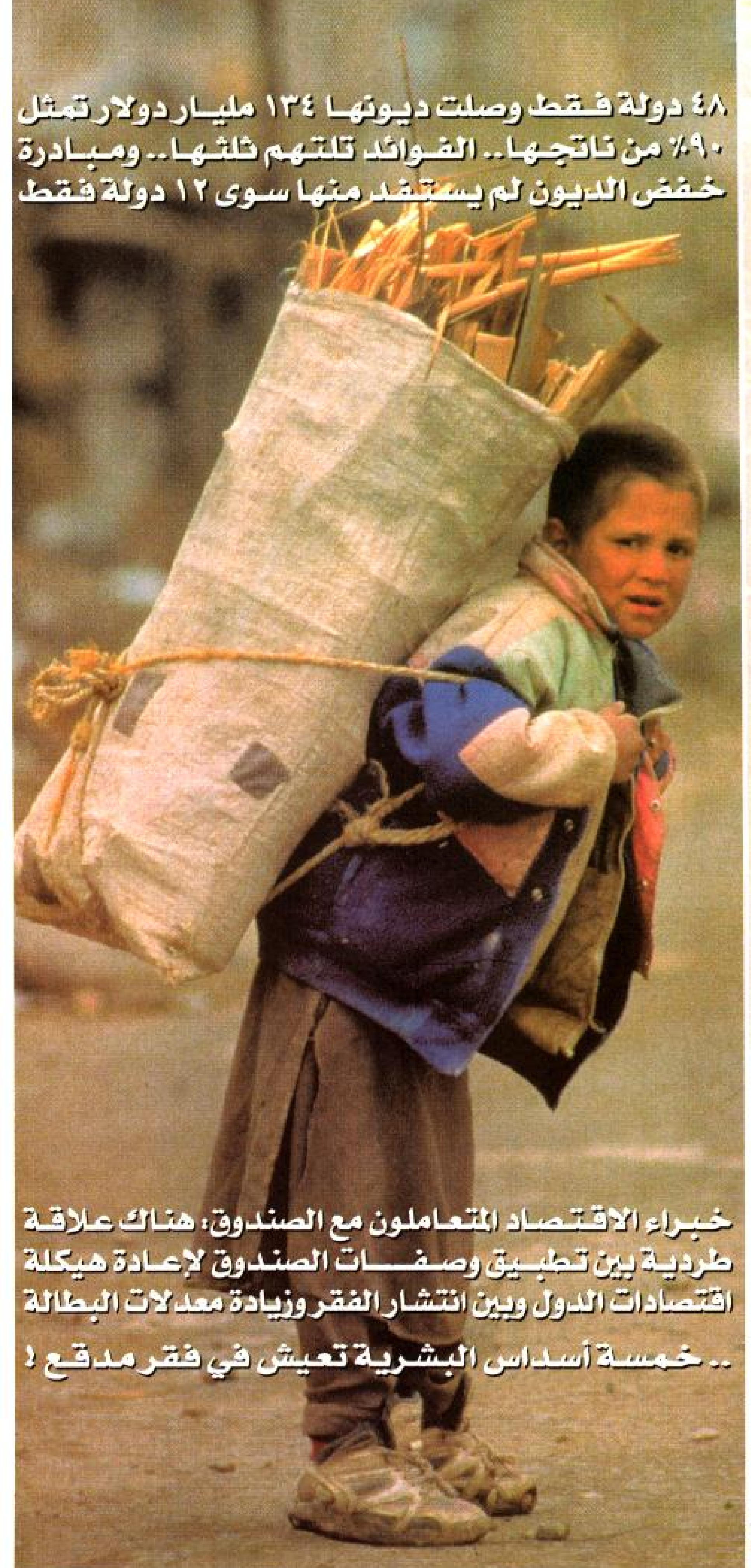
٦ - الإنفاق العسكري الباهظ الذي شهدته الدول النامية فعلى سبيل المثال وصلت كلفة الإنفاق العسكرية للدول النامية ١٥٥ مليار دولار ثم انخفضت إلى ١٢٣ مليار دولار في عام ١٩٩٠م وكانت دول الشرق الأوسط في مقدمة الدول النامية في ارتفاع حجم إنفاقها العسكري.

الأسباب الخارجية:

على الرغم من أن صندوق النقد الدولي لا يقر بتسببه بأزمة المديونية لأنها تعني الفشل للسياسات التي اتبعها، إلا أن الأسباب الخارجية كانت هي الحاسمة في إحداثها وتعميقها والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ - الفوضى التي سادت نظام النقد الدولي الذي كان يرعاه صندوق النقد بعد تعويم أسعار الصرف وتزايد المضاربات.

٢ - التغيرات في أسعار صرف العملات وخاصة الدولار والارتفاع الحاد الذي طرأ على



أسعار الفائدة بل وتعويمها في أسواق النقد الدولية وخاصة في الولايات المتحدة، وكان الهدف من وراء ذلك استقطاب رؤوس الأموال من الدول النامية وخاصة النفطية وإعادة تدويرها عبر قروض يقدمها الصندوق للدول النامية وبفوائد عالية، وكان لهذا التطور الدور الحاسم في تفاقم مشكلة المديونية.

٣ - تدهور شروط التبادل التجاري وخاصة منذ عام ١٩٨٢م بين المنتجات التي تصدرها الدول النامية، وبين المنتجات التي تصدرها الدول الصناعية، فقد ارتفعت أسعار الواردات التي تستوردها الدول النامية، مقابل انخفاض أسعار صادراتها من المواد الأولية الخام وخاصة النفطية، كما كان للتغيرات العميقة - التي طرأت على أسعار النفط عالمياً انخفاضاً وارتفاعاً خلال السنوات العشر الماضية - دور في تعميق هذا التدهور.

٤ - تراجع الطلب العالمي على المواد والمنتجات الأولية من الدول النامية نتيجة الركود الاقتصادي الذي عانى منه العالم الرأسمالي مما أثر في حجم صادراتها إلى الدول الرأسمالية والصناعية، وبالتالي انخفاض حجم عائداتها من العملات الأجنبية، إضافة إلى زيادة النمو في مدفوعات خدمة الديون، وتزايد صعوبات الاقتراض الخارجي بعد انفجار أزمة الديون، إذ لجأت غالبية مؤسسات الإقراض الدولي إلى تطبيق معايير قاسية في الاحتراس الائتماني وحسب الجدارة الائتمانية للمدينين وهذا ما عجز عنه العديد من الدول التي تعاني من الأزمة.

٥ - تدهور حجم المعونات والقروض الميسرة الرسمية التي كانت تقدمها الدول الغنية للدول النامية والفقيرة.

٦ - تزايد دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في سعيهما لإقراض الدول النامية مستغلين في ذلك حاجتها إلى المزيد من القروض لتسديد الديون ودفع خدماتها.

شروط تقديم القروض

كان واضحاً منذ البداية أن الصندوق يعتمد على استراتيجية طويلة الأجل تبدأ بالقروض تحت غطاء التنمية وتستمر مع عجز الدول النامية على السداد وفي هذه المرحلة يستمر الصندوق في تقديم القروض مع تحويل اقتصادات الدول النامية إلى اقتصاد السوق، وذلك من خلال برامج التصحيح الاقتصادي التي كانت تفرض على الدول الرغبة في الحصول على قروض جديدة، وفي حال تعرض دولة او مجموعة دول إلى انهيارات اقتصادية سريعة كما حدث في جنوب شرق آسيا وروسيا والبرازيل، يتقدم الصندوق مرة أخرى بمد يد المساعدة للإنقاذ، لكن في مثل هذه الحالات تكون الشروط التي يفرضها الصندوق أقسى، حيث يفرض على دول الأزمة أن تبيع شركاتها وبنوكها ومؤسساتها إلى

جدول تطور المديونية الخارجية للدول النامية ما بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥م (بمليارات الدولارات)

السنة	١٩٨٠	١٩٩٠	١٩٩٤	١٩٩٥
لدين الكلي	٦٤٧	١٥١٠	١٩٢١	٢٠٦٨
لدين طويل المدى	٤٧٣	١٢٦٥	١٥٢٣	١٦٢٢
تتمان صندوق النقد الدولي	١٢	٣٥	٤٤	٦١
لقروض قصيرة المدى	٢٠٥	٢٦٩	٣٥٥	٣٨٥
خدمة الدين	٩٧	١٧١	١٦٩	٢٢٤
لأصل (أصل الدين)	٤٥	٩٦	١١٥	١٢٣
لفوائد	٥٢	٧٥	٨١	١٠١
صافي التحويلات (+،-)	٣٥	١٤ -	٢ -	٨
لمتأخرات (الأصل والفوائد)	٣	١١٢	١٣٧	١٤٣
مؤشرات العبء (٪)				
لدين/الصادرات	٨٨	١٦٢	١٦٣	١٥٠
لدين/الناتج القومي الإجمالي	٢٧	٣٣	٣٨	٣٨
خدمة الدين/الصادرات	١٣	١٨	١٧	١٦
لفائدة/الصادرات	٧	٨	٧	٧
لفائدة/الناتج القومي الإجمالي	٢	٣	٢	٢

شركات الأجنبية الراغبة بالمشاركة بالاستثمار، و ما حدث في البرازيل وإندونيسيا وغيرهما.

أما بالنسبة للشروط التي كان الصندوق يره يربطان قروضهما بها والتي تلقي بعض ضوء على الأهداف القريبة والبعيدة لهذه ؤسسات في:

- أن تكون أولوية السداد لتلك المؤسسات في ل وجود دائنين آخرين من الدول أو البنوك.

- أن تصرف أموال القروض في تمويل مروعات منتجة تضمن - نظرياً - تحقيق مداخيل ، شأنها سداد القرض مستقبلاً، وهذا يعني م استخدام القرض لأغراض بناء البنية التحتية دول في مجالات النقل والتعليم والصحة خدمات الاجتماعية وغيرها.

- فرض معدلات فائدة تتناسب مع وضع دولة ومع قدرتها على السداد ومواردها لبيعية... الخ.

- فرض الخيارات الاقتصادية والسياسية نربية على الدول المستدينة دون النظر إلى صوصيتها الحضارية أو الثقافية، ودرجة ورها التاريخي ومدى ملاءمة تلك الخيارات ماط الحياة السياسية والاقتصادية فيها، وهذا ا يتم فرضه عن طريق برامج الإصلاح قتصادي والتي تطلبها تلك المؤسسات كشرط قديم قروضها، وهو إصلاح على الطريقة ربية يضمن تخصيص الصناعات والمرافق امة ورفع الدعم عن السلع الأساسية وإلغاء أي اجز جمركية تهدف إلى حماية السلع المحلية غاء التشريعات كافة التي تحد من تنقل رأس ل خروجاً ودخولاً.

ومع توقف العديد من الدول عن السداد نتيجة العجز لجأت مؤسسات الإقراض إلى ما سمي إعادة جدولة الديون، وهذه الجدولة ربطت بشروط إضافية أيضاً منها: التخلص من العجز في ميزان المدفوعات، وتحرير التجارة الخارجية والصرف الأجنبي وإحداث سوق للصرف وتعويم قيمة العملة الوطنية وإحداث إصلاحات مصرفية وإحداث أسواق للمال والنقد، واعتماد سياسة مالية ونقدية محددة تركز على تخفيض الجمارك على السلع والبضائع الأجنبية، وتخفيض الإنفاق العام في إطار خفض العجز في الموازنة العامة للدولة، وتجميد الأجور والتوظيف في الإدارات العامة، وتصفية القطاع الحكومي وخاصة في مجال الخدمات وابتعاد الدولة عن النشاط الاقتصادي.

آخر أرقام المديونية

تتباين التقديرات حول حجم المديونية الخارجية التي ترزح تحت وطأتها الدول النامية مجتمعة لتعدد الجهات المهتمة بهذه القضية، إلا أنها تتراوح ما بين ٢٠٠٠ مليار إلى ٢٥٠٠ مليار دولار (٢ - ٢,٥ تريليون دولار)، وتقديرات صندوق النقد الدولي للعام الماضي تبلغ ٢,٢ تريليون دولار، لكن التقديرات التي أوردها التقرير السنوي للمصرف العربي للتنمية الاقتصادية الإفريقية الذي صدر في يونيو الماضي تقترب من ٢ تريليون دولار فقد جاء في التقرير أن إجمالي الديون الخارجية للدول النامية بلغ عام ١٩٩٩م نحو ١٩٦٩,٦ مليار دولار وبزيادة قدرها ٤,٤ عن عام ١٩٩٨م، أما خدمة هذه الديون فتبلغ حوالي ٢٢٨ مليار دولار سنوياً، وذلك قياساً بقيمة الفوائد التي دفعتها القارة الإفريقية عام ١٩٩٩م.

وأضاف تقرير المصرف العربي للتنمية أن إفريقيا تحتل مرتبة متقدمة بين الدول النامية حيث تبلغ نسبة الديون على القارة ١٥,٦٪ من إجمالي الديون المترتبة على الدول النامية والتي وصلت قيمتها إلى ٣٠٨,٤ مليار دولار أي ٧٢,١٪ من إجمالي الناتج المحلي لدول القارة، في حين أن البيان الختامي للقمة الإفريقية الأوروبية قال: ديون القارة قد تزايدت من ١١٠ مليار عام ١٩٨٠م إلى ٣٥٠ مليار دولار حالياً وبزيادة سنوية تبلغ ١٢٪ وهذا المبلغ يعادل ٣٠٠٪ من صادرات السلع والخدمات في القارة السوداء، في حين أن ما تلقته إفريقيا من استثمار أجنبي مباشر عام ١٩٩٨ لا يتجاوز ٥ مليارات دولار أي مجرد ٥٪ فقط من التدفقات العالمية كما جاء في تقرير الأمم المتحدة لعام ١٩٩٨م. كما تبلغ خدمات الديون الإفريقية نحو ٣٥,٧ مليار دولار، وتمثل ٢٨,٣٪ من عائدات صادرات القارة عام ١٩٩٩م، وبزيادة بلغت ٦,٥ مليار دولار على عام ١٩٩٨م بنسبة زيادة قدرها ٢٢,٢٪.

وتورد صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» تطور أرقام المديونية فتقول إن إجمالي الديون الخارجية للدول النامية قد ارتفع من ٦٤٧ مليار دولار عام ١٩٨٠م إلى ٢٠٦٨ مليار دولار عام ١٩٩٥م منها ٢٥٠ مليار دولار مطلوبة من ٤٢ دولة تصنف ضمن الدول الأقل حظاً في العالم، وتعتبر هذه الدول في تصنيف البنك الدولي دولاً متردية في أدائها الاقتصادي، ولا يمكن إيجاد حل لمشكلاتها، ويوضح الجدول السابق تطور المديونية الخارجية للدول النامية بمليارات الدولارات ما بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥م.

أما حول توزع هذه المديونية فيقول تقرير لصحيفة الجارديان البريطانية إن بؤرة الديون الخارجية تتركز في دول جنوب الصحراء الإفريقية التي تضم ٣٣ دولة من ٤٢ دولة هي الأفقر في العالم وأكثرها مديونية والتي ارتفعت ديونها من ١٤٢ مليار في مطلع الثمانينيات إلى حوالي ٢٢٥ مليار دولار حالياً أي بمعدل ٣٧٩ دولاراً للرجل والمرأة والطفل في القارة السمراء.

وتأتي في المرتبة الثانية بعد القارة الإفريقية الدول الآسيوية، والتي كان يطلق عليها حتى منتصف عام ١٩٩٧م دول النمور الآسيوية، ويكفي أن نعلم أن إجمالي ديون ثلاث دول منها وهي إندونيسيا وتايلاند وكوريا الجنوبية تجاوز ٣٤٢ مليار دولار (إندونيسيا ١٢٩,٠٣٣ مليار دولار، تايلاند ٩٠,٨٠٤ مليار دولار، كوريا الجنوبية ١٢٣ مليار دولار) فيما بلغت خدمات الديون على الدول الثلاث مجتمعة نحو ٤٣,٢١١ مليار دولار.

أما ديون أمريكا اللاتينية والتي تأتي في

من أسباب الديون: الحروب الأهلية والإنفاق العسكري الباهظ.. إنفاق الدول النامية على شراء الأسلحة في ١٩٩٠م وحده بلغ ١٢٣ مليار دولار

المرتبة الثالثة فتقدرها مصادر صندوق النقد الدولي بأنها تتجاوز الـ ٣٠٠ مليار دولار، والقسم الأكبر من هذه الديون على البرازيل والتي تبلغ قيمتها ١٤٨ مليار دولار.

وفي عام ١٩٩٧م زادت ديون الدول النامية على النحو التالي: أمريكا اللاتينية ٦٧٨ مليار دولار، آسيا ٦٦٦ مليار دولار، إفريقيا ٢٢٣ مليار دولار، بعد ذلك انخفضت الديون بسبب إلغاء قمة الدول الصناعية في كولونيا مبلغ ٦٥ مليار دولار من ديون الدول الأكثر فقراً بالإضافة إلى إعادة العديد من الدول النامية جدولة ديونها للحصول على قروض جديدة تم من خلالها تسديد قسم من الديون المتراكمة.

الفوائد التي تجنيها الدول الغنية

لقد جنت الدول الغنية ومؤسسات الإقراض المالية الدولية وفي مقدمتهما صندوق النقد والبنك الدوليين أرباحاً هائلة جراء الديون والتي هي بالمقابل خسائر تتكبدها الدول النامية، وتقول دراسة مختصة إن مقابل كل ١٠٠ دولار موظف تحصل الدول المتقدمة على معدل ربح يصل إلى ٢٦ ـ ٣١ دولاراً، في بلدان آسيا وإفريقيا، وإلى ١٠ ـ ١٦ دولاراً ويورد تقرير لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الدولية جانباً من هذه الفوائد فيقول «إنه في الفترة ما بين ١٩٧٢ - ١٩٩٢م أي خلال ٢٠ عاماً اقترضت الدول النامية ما يقرب من ١٩٣٥ مليار دولار، ويبلغ مجموع ما سددته الدول من أقساط خلال الفترة نفسها نحو ٢٢٣٧ مليار دولار (٢,٢٣٧ تريليون دولار)، ورغم ذلك مازالت هذه الدول مدينة بنحو ١٧٠٠ مليار دولار».

وأكدت دراسة حديثة أجرتها منظمة اليونيسف بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن ديون مجموعة البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى تستنزف ٤٠٪ من الموازنات الوطنية، وبالمقابل لا تحظى الخدمات الاجتماعية الأساسية إلا بنسبة ١٣٪ من الموازنات الوطنية.

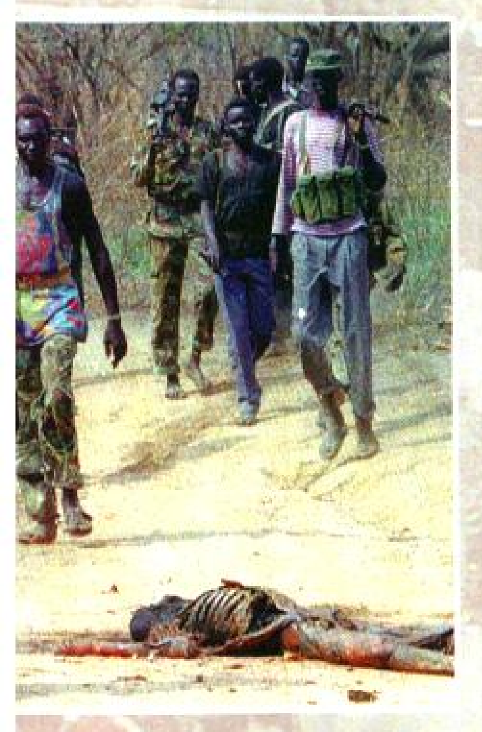
فرض النموذج الاقتصادي الغربي

وبالإضافة إلى المكاسب المالية فإن هناك الفوائد الناتجة عن تطبيق برامج التصحيح الاقتصادي والهادفة إلى ربط اقتصادات الدول النامية بعجلة الاقتصاد الرأسمالي أو ما يسمى باقتصاد السوق، وهذه الأهداف كانت تمرر على دفعات فيما يسمى برامج التصحيح الاقتصادي وإعادة الهيكلة والخصخصة، ولعل مسارعة الدول النامية إلى الالتحاق بركب العولمة من خلال الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية رغم الانعكاسات الكبيرة على اقتصادات هذه الدول يدلل على نجاح استراتيجية الصندوق والبنك واللذين اعتبرا الرافعة الأساسية لفرض العولمة الرأسمالية على العالم.

وفي الدول التي تعرضت لأزمات مالية خلال الأعوام الثلاثة الماضية فإن الصندوق اشترط مقابل مساعدة هذه الدول فتح اقتصاداتها بغير قيود لدخول منظمات الأعمال الأجنبية وهو وضع سيؤدي إلى ابتلاع الصناعات والبنوك الوطنية لمصلحة الشركات العملاقة ويقول رئيس الوزراء الماليزي إن ما يضاعف من سلبيات هذا الوضع هذا التوجه الذي تشهده الساحة الدولية من الاندماج المتواصل بين الشركات والبنوك الدولية لإقامة كيانات أكثر من عملاقة وكل منها أكثر كبراً من كل الدول النامية ومع تحرك هذه الكيانات الفائقة الكبيرة فإن نظراءهم في الدول النامية يصبحون في وضع بالغ الخطورة إلى حدود الانتهاء والتلاشي.

استمرار الاستنزاف

أمام عجز العديد من الدول النامية عن تسديد الديون المترتبة عليها أو الوفاء بالتزاماتها ومن أجل استمرار الاستنزاف وكسر الحلقة المفرغة التي وصلت إليها هذه القضية ابتدع صندوق النقد والبنك الدوليين في نهاية عام ١٩٩٦م مبادرة تحت عنوان: مبادرة البلدان الفقيرة عالية المديونية: INDEBTED POOR COUNTRY (HIGHLY HIPC) التي قدرت تكلفتها المبدئية بنحو ١٩ مليار دولار، ثم عدلت المبادرة عام ١٩٩٨م وتم رفع تكلفتها إلى ٢٧,٥ مليار دولار، وفي قمة كولونيا التي عقدت في يونيو ١٩٩٩م، أعلنت الدول الصناعية السبع أيضاً عن خطة حجمها ١٠٠ مليار دولار لتخفيف ديون ٤٠ دولة من أفقر دول العالم حتى نهاية عام ٢٠٠٠م، فيما لم تتخذ قمة أوكيناوا للدول الصناعية السبع بالإضافة إلى روسيا أي مبادرات جديدة في هذا المجال، وتهدف المبادرة إلى إعادة القدرة على الإيفاء إلى هذه الدول التي تعاني من الفقر وعبء المديونية وتقليصها إلى مستويات سابقة، شريطة قيام هذه الدول بتطبيق برامج الصندوق للإصلاح الاقتصادي التي تهدف إلى إعادة تدوير العجلة الاقتصادية من جديد لاستمرار سياسات النهب، فعلى سبيل المثال في النيجر - أفقر دول العالم - تنفق الحكومة لتسديد ديونها الخارجية ثلاثة أضعاف



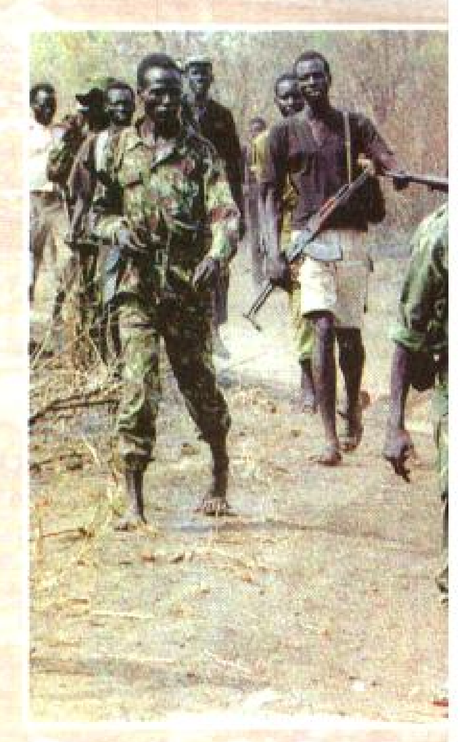
ما تنفقه على حقلي الصحة والتعليم، لأن الامتناع عن دفع الديون يعني وقف الحصول على قروض جديدة. إلا أنه لم يتم الالتزام حتى الآن إلا بمبلغ ستة مليارات دولار فقط من المبالغ التي خصصتها المبادرة.

وهناك الآن ٢٩ دولة من أقل البلدان نمواً تشملها المبادرة الخاصة بالبلدان الفقيرة المثقلة بالديون والتي يبلغ مجموعها ٤١ بلداً وكانت نسبة خدمة الديون إلى الصادرات منخفضة نسبياً عام ١٩٩٦ ولكن هذا الرقم مضلل لأنه يتناول المبالغ التي دفعت بالفعل وليس المبالغ المستحقة، ويصل مجموع الدين الخارجي لـ ٤٨ بلداً إلى ١٣٤ مليار دولار أي بنسبة ٩٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي لهذه البلدان. ومساعدة هذه الدول مربوطة أيضاً بسلسلة من الشروط.

ولتسديد مثل هذه المستويات من الديون العالية وفوائدها وجدت الدول النامية نفسها مضطرة إلى تحويل مواردها الشحيحة أصلاً إلى خدمة الدين، بالإضافة إلى ذلك نلاحظ أن المساعدات الثنائية التي تصل إلى الدول الفقيرة يعود ريعها للدول المانحة كدفعات لتسديد فوائد الديون، ففي تنزانيا مثلاً يدفع دولار من بين كل ثلاث منحت كمساعدات لتسديد الديون، وفي نيكاراغوا وزامبابوي يدفع دولار من كل دولارين قدمت كمساعدات لتسديد الديون بدلاً من أن تستخدم تلك الأموال في خفض الفقر أو تقديم الخدمات الضرورية للقارتين إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

الآثار الاجتماعية

يجمع خبراء الاقتصاد، وخاصة أولئك الذين كانوا على تماس مباشر في التعامل مع صندوق



مكتب العمل الدولي: في الدول النامية ثلث السكان يعيش بأقل من دولار وهناك ٣٠٪ من الراشدين أميون و٣٠٪ محرومون من المياه العذبة وتلك ثمرة استراتيجية الصندوق والبنك الدوليين

نقد الدولي، وأشرفوا على تطبيق بعض برامجه لإصلاحية أن هناك علاقة طردية بين تطبيق رامج ووصفات الصندوق لإعادة هيكلة تتصادات الدول النامية، وبين التأثيرات المختلفة لتي حدثت في هذه الدول، ولعل أهم انعكاسات ذه البرامج بعد الانهيارات الاقتصادية هو البعد لاجتماعي المتمثل في انتشار الفقر وزيادة معدلات البطالة، فقد أدى تطبيق برامج الإصلاح لاقتصادي إلى زيادة كبيرة في أعداد العاطلين ن العمل، وارتفاع عدد الفقراء بشكل مفزع، ذلك كنتيجة طبيعية لتقليل فرص التشغيل وتجميد الأجور، ورفع الدعم عن السلع لأساسية، ورفع أسعار الخدمات والطاقة وزيادة لضرائب، الأمر الذي أدى إلى تلاشي الطبقة لوسطى، وانضمامها إلى الطبقة الفقيرة في هذه لدول.

وكان من الواضح أن الهدف الأساسي الذي نشده هذه الوصفات ليس مساعدة الدول النامية على تصحيح مسارات اقتصاداتها، ورفع ستوى الدخل لأفرادها، ومواجهة المشكلات التي عترض سبل نمو هذه الاقتصادات، ولكن الهدف لرئيس كان هو توجيه موارد هذه الدول لتأمين خدمة أعباء الديون التي ترزح تحت وطأتها بعدما وصلتها سياسات الصندوق والبنك الدوليين إلى حافة الإفلاس.

وقد تكرست الآثار السلبية لهذه البرامج حتى دت مشكلة عالمية، فراحت الانتقادات توجه إلى صندوق النقد الدولي وفشله في ساحات عديدة ن تلك التي كانت مسرحاً لبرامجه وسنعرض يما يلي لبعض الشهادات التي تؤكد ذلك:

تقول مؤسسة «هيراتج فاونديشن» وهي من كبار منتقدي صندوق النقد الدولي «إن سوابق صندوق النقد الدولي في إنقاذ الاقتصادات العليلة تتحدث عن نفسها، ويركز تقرير صادر عن المؤسسة أنه خلال الفترة من ١٩٦٥-١٩٩٥م نجد أن مجموع ٨٩ دولة اقترضت من صندوق النقد الدولي ٤٨ منها ليس بحال أحسن مما كانت عليه و٣٢ دولة بحالة أكثر فقراً».

وفي دراسة خاصة أشرفت عليها الأمم المتحدة تبين أن الدول المستدينة الأكثر التزاماً بتسديد مديونيتها خلال السنوات العشر الماضية كانت جويانا التي دفعت خلال تلك الفترة إلى صندوق النقد الدولي مبلغ ١,٧ مليار دولار وهي مجموع الفوائد المستحقة عليها، وكان الثمن الذي دفعته جويانا من أجل هذا النجاح هو إبقاء ٤٥٪ من سكانها دون مستوى الفقر. أما زامبيا وبعد اتباعها لوصفة صندوق النقد الدولي تقول منظمة التعاون الدولي للتنمية والتضامن إن الدخل السنوي للفرد يبلغ ٣٥٠ دولاراً وأن ٨٠٪ من الشعب الزامبي يعيش في فقر مطلق، وأن مرض الإيدز بلغ مستويات وبائية. فإذا كان هذا حال الحالات الناجحة فكيف يا ترى هو الحال مع بقية الدول التي أخفقت في معالجة كل من مشكلتي المديونية والفائدة.

كما خلصت دراسة أخرى قامت بها مؤسسة «ديفالويمنت جاب» الأمريكية حول تمويل صندوق النقد لـ ٨٣ دولة، في العقدين الأخيرين، إلى أن معظم هذه الدول شهد ارتفاعاً في أرقام البطالة وتدنياً في الأجور الفعلية، وتراجع المساواة في توزيع الدخل، وازدياد الفقر وتراجع الإنتاج الغذائي وازدياد الديون الخارجية، وخفض الإنفاق الاجتماعي. وتنحى هذه المنظمة باللائمة على صندوق النقد والبنك الدوليين لمساهمتهما في تشجيع تدفق أموال ضخمة لا تنشد إلا المضاربة والربح السريع إلى شرق آسيا والمكسيك أكثر المناطق التي تعرضت للأزمة.

المستقبل في ظل استمرار الأزمة

لقد أدت أزمة الديون إلى إفقار الدول النامية وجعلت خمسة أسداس البشرية يعيشون في فقر مدقع وهم بلا رأسمال على الإطلاق. كما أدت إلى أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية بات من العسير حلها أو التعامل معها، وقد عرض تقرير مكتب العمل الدولي لعام ٢٠٠٠م بعضاً منها فقال إن في الدول النامية ما يقارب ثلث السكان يعيشون بأقل من دولار في اليوم، وهناك ٣٠٪ من الراشدين أميون، و٣٠٪ محرومون من المياه العذبة، و٣٠٪ من الأطفال دون الخمسة أعوام وأوزانهم دون المعدل الطبيعي. وتلك كانت استراتيجية صندوق النقد والبنك الدوليين وغيرهما من مؤسسات الإقراض التي تم التحرك من خلالها وخطط لها بعناية منذ البداية لإيقاع الدول النامية في شرك المديونية لتحقق أهدافها الاقتصادية والسياسية، لتصل إلى النتيجة الحالية، بحيث يتحول الناتج المحلي في الدول النامية إلى خزائن مؤسسات الإقراض الدولية كخدمات لهذه الديون، ومن ثم الاقتراض من جديد لمواجهة العجز في موازين المدفوعات وتلبية الحاجات الملحة من الواردات الضرورية، بحيث انعدمت أمام أي من هذه الاقتصادات النامية أي فرصة للنمو والاكتفاء الذاتي ناهيك عن المنافسة والمضاربة أمام رؤوس الأموال الضخمة والشركات المتعددة الجنسيات.

إن تخطيط التنمية من خلال التمويل بالدين الخارجي والمساعدات الأجنبية عوضاً عن تمويل ومشاركة القطاع الخاص الوطني دفعت برأس المال الوطني إلى البحث عن أماكن بديلة أكثر استقراراً وربحاً، وكان الاعتقاد أن استثمارات القطاع العام الممولة بالقروض الأجنبية سوف تخلق ثروة كافية لإعادة تسديد هذه القروض وخدماتها. لكن الذي حدث أن مشكلة خدمة الدين الخارجي أدت إلى نقل عكسي للموارد من الدول النامية إلى الصندوق ومؤسسات التمويل والإقراض في العالم الخارجي حتى وصل معدل خدمة الدين الخارجي إلى الناتج القومي لكل دولة أكبر من معدل التمويل الأجنبي إلى الناتج القومي، كما أثرت هذه الحركة العكسية على معدل نمو رأس المال ومعدل الاستثمار القومي، وبالتالي النمو والتنمية بشكل أساسي، فبدأت الاقتصادات النامية حركة تراجعية انكماشية لم تتوقف ولن تتوقف في المستقبل القريب خاصة إذا بقيت الأوضاع السياسية والاقتصادية سائرة على المنوال نفسه، حيث نرى تهافت الدول النامية على الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية بغية الحصول على بعض المكاسب الآنية مقابل رهن اقتصاداتها وتحويلها إلى أدوات في خدمة الاقتصاد العالمي، تلك هي حصيلة التنمية بالقروض والتي أوقعت الدول النامية في شرك المديونية الرهيبة التي تعتبر بنتائجها الكارثية ربما أسوأ من مرحلة الاستعمار العسكري المباشر.■

حرب تصريحات بين القاهرة وواشنطن من وراء ستار الصحافة

حملة انتقام أمريكية من مصر والفلسطينيين بسبب فشل كامب ديفيد ـ ٢


في الطريق إلى القمة الفاشلة

كلينتون مبارك

القاهرة: محمد جمال عرفة

كان البيان الذي ألقاه الرئيس الأمريكي كلينتون في أعقاب فشل قمة كامب ديفيد واضحاً في تحميل الطرف الفلسطيني مسؤولية الفشل والإشادة بشجاعة الوفد الإسرائيلي. ولذلك كان من الواضح للمحلل السياسي منذ لحظة ركوب الوفد الفلسطيني الطائرة عائداً إلى غزة أن حملة انتقام أمريكية من الفلسطينيين ومن حرضوهم على الصمود في مسالة القدس في طريقها إلى التنفيذ.

ولذلك ما إن استقر الفلسطينيون في بلادهم بعد ٤٨ ساعة من فشل المفاوضات حتى جاءهم من يبلغهم أن الكونجرس الأمريكي يعد تشريعاً يلزم الإدارة الأمريكية بوقف كل المساعدات والمعونات للسلطة الفلسطينية ورفض الاعتراف بالفلسطينيين وقطع الاتصالات معهم إن هم جرؤوا على إعلان الدولة الفلسطينية كما هو مقرر في ١٣ سبتمبر القادم!

ولم يمر سوى ٤٨ ساعة أخرى حتى أدلى الرئيس كلينتون بالتهديد علناً مدشناً رسمياً حملة الإرهاب والانتقام الأمريكية ضد الفلسطينيين والدول العربية التي ساندتهم مهدداً بوضوح ليس فقط بقطع المساعدات عنهم، بل والتأكيد أن واشنطن سوف تنقل سفارتها رسمياً إلى القدس «بما يعني الاعتراف بها عاصمة للدولة الصهيونية». أما الأمر المستهجن في تصريحات الرئيس الأمريكي فهو مطالبته للقادة العرب بإعداد شعوبهم للتنازلات في قضية القدس بما يحقق المطالب الإسرائيلية فيها، وهو مطلب لا يستقيم إطلاقاً مع الحس السياسي السليم.

وفي هذا الصدد اتخذت الحملة الأمريكية باتجاه مصر والعديد من الدول العربية الأخرى عدة أشكال منها شكل الهجوم الدبلوماسي، من خلال الجولة الواسعة التي يقوم بها مساعد وزيرة الخارجية إدوارد ووكر، ومنها شكل إطلاق انتقادات إعلامية ضد موقف مصر، من خلال وسائل الإعلام الأمريكية كما هو الحال في مقال الكاتب الأمريكي اليهودي توماس فريدمان، المقرب من البيت الأبيض، في صحيفة نيويورك تايمز والذي جاء في صورة رسالة موجهة من كلينتون إلى الرئيس حسني مبارك. وتتضمن تساؤلات عما قدمته مصر لأمريكا من شيء ملموس وحقيقي، أما الشكل الآخر للهجوم فكان عبر إطلاق اللوبي اليهودي الأمريكي للضغط على مصر بلعبة المعونات وتعويضات يهود مصر المزعومة حيث أطلقت حملة يهودية في أمريكا لربط المساعدات الأمريكية لمصر برد الممتلكات اليهودية فيها، أطلقها مدير الوكالة اليهودية العالمية الذي أثار ادعاءات عن إساءة معاملة اليهود وسلب ممتلكاتهم بمصر.

والطريف هنا أن الأمريكان لعبوا ذات اللعبة المصرية بتحريض الصحف على نقد مصر بالوكالة عن الإدارة الأمريكية! فقد جرى العرف في مصر أن تحث الحكومة المصرية الصحف المصرية الرسمية على القيام ـ في توقيت واحد ـ بحملة هجوم على الدولة أو الشخص المطلوب. وكانت أمريكا أكثر دولة جرى اتباع هذا الأسلوب معها في أزمات سابقة تصل إلى أربعة أزمات تقريباً خلال فترة تولي الرئيس مبارك «١٩ سنة»، ولذلك كانت «نكتة» ـ كما يقول المصريون ـ أن تعمد واشنطن لذات الطريقة المصرية وتحرض واشنطن صحيفة نيويورك تايمز للهجوم على مصر والرئيس مبارك شخصياً عبر الكاتب اليهودي توماس فريدمان.

فتحت عنوان «اللعبة المصرية» كتب فريدمان خطاباً تصور أن كلينتون وجهه للرئيس مبارك ليعتب عليه ويهدده في الوقت نفسه بسبب إفشال مصر المزعوم لمفاوضات كامب ديفيد:

ومما جاء في الرسالة:

«عزيزي حسني، أكتب لك هذه الرسالة بخط يدي على ورقة من البيت الأبيض لأنها مذكرة شخصية من صديق. يا حسني علي أن أخبرك عن مدى خيبة أملي، وخيبة أمل جميع مساعدي للشؤون الخارجية، من سلوكك خلال قمة كامب ديفيد. وسأكون صريحاً معك، فأنت تتزلج على جليد رقيق هنا. فالأشخاص الذين يذكرونك أو يذكرون مصر بخير، من فريق السياسة الخارجية، أو من مجلس الشيوخ، يعدون على أصابع اليد الواحدة، وربما أقل من أصابع اليد. والكثير الكثير من الناس يسألونني ما الذي نجنيه تحديداً من علاقاتنا مع مصر. ولا داعي لذكر الـ ٣٠ مليار دولار التي تلقتها مصر على

أمريكا تعاير مصر: أمددناكم بالمعونات وسكتنا على استبدادكم ولم تردوا الجميل بالضغط على الفلسطينيين.. ومصر ترد بعنف

هيئة مساعدات منذ عام ١٩٧٨م.

دعنا نراجع ما حدث هنا. لقد اتصلت بك قبل القمة وطلبت منك الدعم، وقلت إنك ستحاول تقديم المساعدة. وبعد ذلك وفي منتصف قمة كامب ديفيد، حين كنت في قمة الثماني في أوكيناوا، اتصلت بك، وبعبدالله ملك الأردن، وبالرئيس التونسي زين العابدين بن علي، وآخرين، وطلبت مساعدتكم. وقلت إن قمة كامب ديفيد وصلت كلياً إلى طريق مسدود، وأن المشكلة الكبرى هي القدس. وأخبرتك انني لا اتوقع منك إجبار عرفات على تقديم تنازل في شأن القدس. وانا أعلم مدى أهمية ذلك بالنسبة للعالم الإسلامي. لقد احتجت لمساعدتك كي تقنع عرفات بتأجيل مسألة القدس، التي كان واضحاً اننا لن نحلها. وأن يحاول بدلاً من ذلك التوصل إلى اتفاق بشأن المسائل الأخرى جميعها، وهو أمر كان ممكناً.

وتمضي الرسالة - التي من الواضح أن البيت الأبيض هو الذي أملى محتوياتها لفريدمان - تقول: لقد اعتقلت سعد الدين إبراهيم المتخصص بالديمقراطية في الجامعة الأمريكية في القاهرة، والذي يحمل جواز سفر أمريكياً، ويبدو أن جريمته هي محاولته العمل على تحقيق انتخابات ديمقراطية في مصر.

واقول يبدو، حيث إنك تعتقله دون توجيه اتهامات، في الوقت الذي تشوه صحافتك سمعته ويبدو أن صحافتك تكون حرة فقط في بث الكراهية ضد إسرائيل، او في نشر نظريات المؤامرة من قبل الولايات المتحدة. وخلال ١٩ عاماً كرئيس لمصر لم تقم أبداً بزيارة إسرائيل باستثناء حضورك جنازة إسحاق رابين. وقد أعيد انتخابك في انتخابات لم يترشح فيها سواك، وفزت بنسبة ٩٤٪ من الأصوات، أي اقل قليلاً مما كان يحصل عليه حافظ الأسد عادة.

ومنذ مؤتمر كامب ديفيد الأول ونحن في الولايات المتحدة نحكم على مصر انطلاقاً من معيار واحد. هو مدى لطفكم مع إسرائيل. ومادمتم غير معادين لها عداء شاملاً، فقد كنا نلتمس لكم الأعذار ونغض الطرف عن فساد نظامكم وافتقاره إلى الديمقراطية. وبفعلنا ذلك لم نسد إليكم أي صنيع.

وقد أخبرتني مرات عديدة ان إيهود باراك ربما يكون خائفاً على حياته، وهذا هو سبب عدم تعاونه بدرجة اكبر. والحقيقة هي انه قد أبدى شجاعة ملحوظة في كامب ديفيد، قد تكلفه فقدان وظيفته وعليك أن تتحلى بشجاعة مماثلة. إنك لا تكف عن القول لنا إن الشارع المصري لن يدعك تفعل هذا الأمر أو ذاك. أو أنه إذا حدث لك شيء، فسوف يكون علينا أن نتعامل مع الأصوليين الإسلاميين حسناً.

هل طاف بذهنك يوماً أن تقود الشارع في بلدك؟ وإذا كنت خائفاً إلى هذا الحد من الأصوليين، بحيث يتحكمون في كل ما يصدر عنك، فما نفعك وما الفائدة منك؟ قل لي يا حسني، متى كانت آخر مرة فعلت فيها شيئاً ذا قيمة لنا، أو لعملية السلام؟ متى كانت آخر مرة تحملت فيها أي خطر؟

حسني، إن مصر بلد عظيم، وشعبه عظيم، وقد كان لكم قصب السبق في إحلال السلام مع إسرائيل. وقدمتم مساعدة كبيرة خلال حرب الخليج. وإن احترامنا للدور الذي تستطيع انت ومصر ان تلعباه، هو سبب انزعاجنا حين لا تلعبان هذا الدور. إنك كثيراً ما تتصرف وكأننا مدينون لكم لانكم عقدتم سلاماً مع إسرائيل. حسناً، هل تعلم حقيقة الأمر؟ لسنا مدينين لكم بأي شيء على الإطلاق. لقد انتهت الحرب الباردة، ولم تعد بنا حاجة إلى شرائكم الاسلحة من السوفييت.

والحقيقة إنك أنت المدين لنا، وشعبك هو المدين لنا، ببعض الإرشاد الأصيل على صعيد السلام في المنطقة والديمقراطية في مصر.

لقد طال جلوسك مكتفياً بالعيش على ماضيك. وعلى ما خلفه لك السادات. وقد حان الوقت لكي تتحرك من جديد، يا حسني.. فإن ابا هول واحداً يكفي في مصر»!.

مصر ترد بعنف الصاع صاعين!

ورغم أن المسؤولين المصريين لم يعلقوا رسمياً على الموضوع، إلا أن وزير الخارجية عمرو موسى بدأ الرد بدبلوماسية مشدداً على أن مصر ترفض ممارسة اي ضغوط على الفلسطينيين.

ثم ردت مصر بعنف تارة عبر ذات الطريقة التي اتبعتها الإدارة الأمريكية بإطلاق الصحف المصرية تنهش كلينتون وإدارته الفاشلة، وتارة بالرد بما يوجع الأمريكان بتوجيه اتهام رسمي إلى الدكتور سعد الدين إبراهيم - رئيس مركز ابن خلدون - ليس بالحصول على دعم من جهات اجنبية، او تزوير بطاقات انتخابية، ولكن بتهمة اخطر هي التخابر مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي التهمة التي تم التراجع عنها مؤخراً.

ومع أن الاتهام الذي وجه للدكتور إبراهيم مثّل صفعة للتدخل الأمريكي في شؤون مصر خصوصاً أن إبراهيم يحمل الجنسية الأمريكية، فقد كان ما جاء في حملة الهجوم الصحفي المصري على واشنطن - باتباع طريقة فريدمان نفسها «اي كتابة رسائل من مبارك لكلينتون يوبخه فيها» - يمثل انعطافاً وتوتراً حقيقياً في علاقات البلدين. إذ شن رؤساء تحرير وكالة انباء الشرق الأوسط المصرية وصحف ومجلات الاهرام والأخبار واخبار اليوم والجمهورية وروز اليوسف والمصور اعنف حملة ضد امريكا في شخص كلينتون.

فقد قال رئيس تحرير الوكالة المصرية محفوظ الأنصاري في تعليق مطول: لا يصح أن يتصور أحد لا في واشنطن ولا في تل أبيب أن مصر يمكن أن تكون أداة ضغط على الفلسطينيين ضد الحق والعدل رافضاً بشدة ما وصفه بخيانة مقدسات الأمة والوطن.

واعتبر الأنصاري أن ما كتبه فريدمان هو تدن وانحطاط. وقال: إن الدعوة التي وجهت إلى مصر للمشاركة في قمة كامب ديفيد بإرسال ممثل على مستوى كبار الموظفين دون جدول اعمال او مقترحات مسبقة تعني إحضار «شاهد ما شفش حاجة». وبمعنى أدق «ما يعرفش حاجة». ورأى أن الدعوة بهذه الطريقة كشفت سوء النية. فهم لا يريدون شاهد حق او شريكاً جاداً، بل أن تكون مصر عامل ضغط وإكراه للفلسطينيين ليوافقوا على ما لا يمكن قبوله.

وقال رئيس تحرير الأخبار جلال دويدار إن كلينتون كشف عن وجهه القبيح بالتخلي عن دور الشريك المحايد بالانحياز لإسرائيل، وهاجم رؤساء تحرير الصحف الرسمية الثلاثة «الأهرام - أخبار اليوم - الجمهورية» فريدمان ومن ورائه واشنطن، ويردون على طريقة فريدمان متحدثين عن «لعبة أمريكا» قاصدين انحيازها الواضح لإسرائيل والسعي لتغليب مصالحها على مصالح العرب والمسلمين.

فقد رد رئيس تحرير أخبار اليوم المصرية على طريقة فريدمان نفسها وكتب رسالة تصور أن الرئيس مبارك رد بها على خطاب كلينتون ولكن عنوان الرسالة هذه المرة كان «لعبة أمريكا». حيث قال مبارك في بعض فقرات الرسالة التي كتبها سعده - متصوراً أن مبارك هو الذي كتبها -: «تذكر عزيزي بيل كلينتون انك صارحتني وقتذاك بأن اللوبي اليهودي كان وراء هذه الحملات المغرضة «بعد أزمة مونيكا» عقاباً لك على إصرارك على تحريك عملية السلام، وتفهمك الواضح لحقوق الشعب الفلسطيني، ودفاعك عنها مما أثار حنق نتنياهو عليك، وقام بتحريك جماعات الضغط الصهيوني لافتعال الحملات المغرضة ضدك بهدف إرهابك، وإبعادك عن الحياد الإيجابي الذي كنت تقفه مشكوراً في عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين».

«إنني لم آخذ على خاطري منك بسبب تحولك المتوقع من النقيض إلى النقيض بالنسبة لعملية السلام في الشرق الأوسط مع معركة الانتخابات التي تزداد سخونة يوماً بعد يوم، وحرصك الشديد على التزامك الحزبي لضمان نجاح المرشح الديمقراطي في الفوز بالإقامة في البيت الأبيض خلفاً لك رغم اقتناعي بأن ما تقوله وتفعله الآن لصالح إسرائيل لا يرجع إلى قناعتك الشخصية، ولا يستهدف المصالح الأمريكية في المنطقة العربية كلها، وإنما هو فقط بهدف محاولة إنجاح مرشح حزبك في الانتخابات».

«الذي أعرفه وتعرفه أنت أيضاً أنه لولا تدخلي لدى الإخوة الفلسطينيين لما تمت هذه القمة أصلاً، وإذا كنت قد نسيت يمكنك أن تسأل صديقنا المشترك ياسر عرفات ليقول لك إنه زارني في القاهرة وصارحني بعدم رغبته في السفر إلى الولايات المتحدة للمشاركة في قمة كامب ديفيد لعدم ثقته في جدوى هذه القمة، ورغم اقتناعي بوجهة نظر عرفات، وتوقعاتي بفشل هذه القمة التي لا هدف منها غير إضاعة الوقت أو إرغام الفلسطينيين على تقديم المزيد من التنازلات، إلا أنني بذلت الكثير من الجهد لإقناع عرفات بضرورة السفر إلى الولايات المتحدة إلى مرحلة قادمة، لما وافقت على اقتراحك، لأن أي اتفاق كنت تريد التوصل إليه دون حل قضية القدس طبقاً للشرعية الدولية لن يجد قبولاً أو تساهلاً من أي دولة عربية، ليس هذا فقط بل إنه لا يجرؤ حاكم عربي واحد على التنازل عن حق العرب مسلمين ومسيحيين في مدينة القدس وإن وُجدَ هذا الحاكم العربي الذي يسايركم في التنازل عن القدس فإن شعبه لن يقبله، وسينبذه على الفور، فلا يخفى عليك وأنت رئيس أكبر دولة ديمقراطية في العالم أن الشعوب أقوى من حكامها».

ويضيف مبارك لكلينتون:

«وكم كنت أتمنى ألا أتحدث عما قدمته مصر للولايات المتحدة من مساعدات أدت إلى تحسين صورة العم سام أمام الشعوب العربية بعد أن كانت صورته القديمة والتقليدية تكاد تكون مقصورة على رمز الإمبريالية والاستعمار، والصهيونية، لولا أنني شعرت من سطور رسالتك أنك تعايرنا بالمساعدات العسكرية والاقتصادية التي قدمتها الولايات المتحدة لمصر.

الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش كثيراً ما أكد لي ولعشرات غيري من الرؤساء والملوك أنه لولا الموقف المصري المساند للشرعية الدولية

والكلمة الوحيدة والنهائية لحكم القضاء، اللهم إلا إذا كنت تطالبني بالتدخل في أدق شؤون السلطة القضائية، وأصدر أمراً بوقف التحقيقات وحفظ القضية».

سمير رجب: عصابة بكل المقاييس

وقد شن رئيس تحرير الجمهورية بدوره هجوماً كبيراً على فريدمان وعلى رئيس المؤتمر اليهودي وقال: «إنها عصابة.. عصابة بكل المقاييس وسلوكهم الشائن واحد ورغبتهم المريضة في اقتناص حقوق الآخرين أمر لا يستطيعون التخلي عنه ويفوق الحدود والتصورات كذلك، والاستسلام الأمريكي لهذه العصابة روحاً، ودماً، ولحماً، وحكماً، ومؤسسات لن يتبدل أو يتغير، حتى يوم الدين».

وأضاف رجب: «إن الإسرائيليين بكل بجاحة وخلفهم الأمريكان ضربوا عرض الحائط بما فعلوه من جرائم غير أخلاقية ضد الأسرى المصريين، ليجيئوا الآن ويتحدثوا عن الأخلاق وعن تعويضات وهمية ما أنزل الله بها من سلطان، أي بيوت تلك التي يطالبون باسترجاعها، وهم الذين سلبوا وطناً بأكمله.. ألا يدركون أنهم باعوا كل ما يمتلكون في مصر باختيارهم البحت وبالأسعار التي حددوها».

الأزمة مرشحة للتصاعد خاصة أن المرشحيْن للرئاسة الأمريكية يسعيان لأصوات اليهود

والمشاركة في قمة كامب ديفيد، ويطرح فيها للمرة المليون قضية شعبه، ويطالب بحقوقه، وحتى لا تتهم الأبواق اليهودية الصهيونية الفلسطينيين، بأنهم هم الذي يرفضون حل القضية، ويسحبون أيديهم من اليد الإسرائيلية الممدودة لهم بحمامة السلام».

«هذه الحقيقة ليست خافية عليك وبدليل أنك اتصلت بي فور علمك بموافقة عرفات على المشاركة وشكرتني على ما قمت به من مساعدة لولاها لما عقدت قمة كامب ديفيد التي عقدت عليها أنت شخصياً آمالاً كبيرة».

ورداً على قول فريدمان إن كلينتون اتصل بمبارك من أوكيناوا يقول مبارك: «لم تتصل بي خلال إقامتك في أوكيناوا لحضور قمة الثمانية الكبار، وإنما كان اتصالك بي قبل سفرك إلى اليابان ولم تقل إن هناك مشكلة كبرى تعرقل سير اجتماعات كامب ديفيد، وطلبت مني فقط الدعم والمساعدة في شيء لم أكن أعلم بتفاصيله بعد، وكل ما قلته لك هو أننا مع السلام، وأول من يساند الشرعية الدولية في تطبيق هذا السلام ولو أنك كنت قد صارحتني فعلاً بأن القدس تشكل عقبة في المفاوضات واقترحت تأجيل موضوع القدس

لما تحقق ما تحقق في أزمة الخليج سنة ١٩٩٠م، عندما اجتاحت قوات الرئيس العراقي صدام حسين الحدود الكويتية.

إن الفائدة من وراء هذه المعونات لم تكن مقصورة على مصر، وإنما شاركتنا فيها الولايات المتحدة أيضاً فالأرقام الرسمية تثبت أن المعاملات التجارية الثنائية بين مصر والولايات المتحدة بلغت ٤ بلايين دولار سنوياً وهذا الرقم الكبير أنعش الاقتصاد المصري، كما ساهم في زيادة تشغيل المصانع الأمريكية وفتح فرص عمل جديدة في مصر وأمريكا.

إن نغمة المعايرة بالمساعدات الأمريكية لمصر الواضحة والصريحة في كلمات رسالتك هي وحدها التي أجبرتني عزيزي بيل على الحديث عن المساعدات التي قدمتها مصر والعديد من الدول العربية الشقيقة للولايات المتحدة الأمريكية في أزمة الخليج».

أما بالنسبة لقضية الدكتور سعد فقال: «لقد فوجئت حقيقة بإقحامك قضية الدكتور سعد الدين إبراهيم في رسالتك، وأنت أول من يعلم أن السلطة التنفيذية يجب ألا تتدخل، من قريب أو بعيد، في أعمال باقي السلطات الأخرى وعلى رأسها السلطة القضائية.

كذلك كتب رئيس تحرير الأهرام إبراهيم نافع رداً على ما ورد في مقال فريدمان بشأن المنح التي تعطيها أمريكا: «إن واشنطن قد أخذت الكثير، كما أن الجزء الأكبر من هذه المعونة الأمريكية كانت لأغراض عسكرية واستراتيجية لم تخدم المصالح المصرية فقط وإنما خدمت المصالح الأمريكية الحيوية والمحافظة على إمدادات النفط الرخيص للولايات المتحدة وحلفائها، مما أدى إلى انتعاش الاقتصاد الأمريكي. كما فتحت هذه المعونة عدداً من الأسواق العربية بجانب السوق المصري للمنتجات والسلع الأمريكية ومع مصر فإن الولايات المتحدة حققت فائضاً تجارياً متراكماً قدره ٤٥ مليار دولار خلال الأعوام العشرين الماضية».

ويعتقد محللون سياسيون مصريون أن الأزمة الأخيرة بين مصر وأمريكا مرشحة للتصاعد خصوصاً أن المرشحين للرئاسة الأمريكية آل جور وبوش يسعيان لخطب ود اليهود بكل السبل وفي سبيل ذلك تنشر انتقادات كثيرة لمصر والدول العربية التي ترفض الانصياع للضغوط الأمريكية كما أن الخطوة المصرية باتهام الدكتور سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون بالتخابر مع أمريكا (اتهم بإجراء أبحاث لحلف الناتو وجهات رسمية أوروبية عن مصر) سوف تزيد الموقف اشتعالاً بين البلدين وقد تستمر حتى يناير القادم عندما يحين موعد تولي رئيس أمريكي جديد.■

دأب على سب العرب في درسه الأسبوعي

حاخام شاس.. طويل اللسان

عمان : أسامة عبد الرحمن

«هؤلاء الأشرار العرب.. تقول لنصوص الدينية إن الله ندم على خلقه بناء إسماعيل هؤلاء».

«هؤلاء أبناء إسماعيل الأشرار، كيف صنعون السلام مع هؤلاء الناس، هل صنع السلام مع أفعى؟».

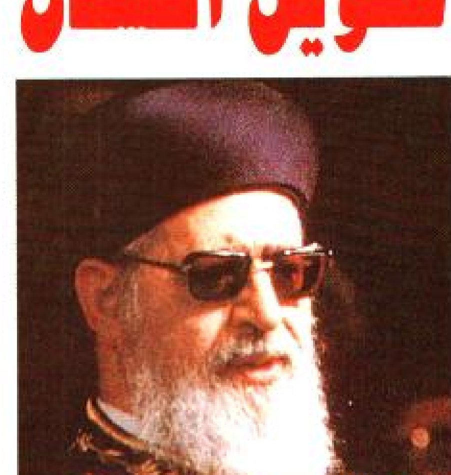
هذه التصريحات العنصرية البغيضة يست نصوصاً من التلمود اليهودي أو لتوراة المحرفة، وإنما هي تصريحات زعيم الروحي لثالث أكبر حزب سرائيلي كان إلى قبل أيام قليلة طرفاً ئيساً في ائتلاف باراك الحكومي.

والحاخام عوفاديا يوسف الذي دأب في رسه الأسبوعي يوم السبت على مهاجمة عرب والإساءة إليهم، كان باستمرار يجد تصفيق والتأييد العارم من أتباعه كلما هاجم عرب والفلسطينيين، ويزداد هذا التأييد كلما ادت شدة الهجوم وقسوة الإساءة، وهو ما دث في الأسبوع الماضي حينما تلفظ حاخام زب شاس وزعيمه الروحي بشتائمه ضد عرب والفلسطينيين مخاطباً باراك: «لماذا تربهم - الفلسطينيين - منا... أنت تأتي لأفاعي إلى جوارنا، كيف يمكنك إقامة سلام ع الأفاعي؟».

وقد أثارت تصريحات الحاخام عوفاديا دود فعل غاضبة في الشارع الإسرائيلي، كن ليس على خلفية هجومه على العرب الفلسطينيين، فهذا آخر ما يفكر به إسرائيليون أو يكترثون به، فما أثار غضبهم و حديث الحاخام عن اليهود الذين يزعم أنهم تلوا أيام النازية.

عوفاديا قال بخصوص هؤلاء اليهود: هؤلاء الذين ارتكبوا الخطيئة والمعصية عادوا ن خلال تقمص الأرواح كي يكفروا عن نوبهم، كل هؤلاء الذين قتلوا في الكارثة هم تقمصون لأرواح أخطأت، وهذه ليست المرة أولى في حياتهم، لقد جاءوا للتكفير عن ذنوب التي ارتكبوها».

وقد رد رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود راك على عوفاديا بقوله: «إن أقوال الحاخام وفاديا يوسف لا تناسب مكانة الحاخام، ومن



عوفاديا يوسف

شأنها المسّ بذكرى الضحايا ومشاعر عائلاتهم والشعب كله».. ولكن باراك الذي لم يشر من قريب أو بعيد إلى هجوم عوفاديا على العرب، عاد ليؤكد عبر مكتبه أن حزب شاس مازال هو المفضل لديه لتعزيز ائتلافه الحكومي المنهار.

ورأى عدد من السياسيين اليهود أن تصريحات الحاخام عوفاديا قد تلحق الضرر بإسرائيل، وقد تشجع كثيراً من الأطراف التي تشكك في صحة الروايات الإسرائيلية حول المحرقة والمذابح النازية لليهود على ترويج آرائهم.

رد فعل خافت

ولم تكن تصريحات عوفاديا يوسف العنصرية والحاقدة ضد العرب كافية على ما يبدو لإثارة مشاعر الأطراف العربية الرسمية ودفعها لاتخاذ ولو موقف إعلامي يستنكر إساءات الحاخام التي لا تعبر عن رأيه وحده، وإنما عن رأي أتباعه في حزب شاس والذين يشغلون ١٧ مقعداً في الكنيست الإسرائيلي.

أما السلطة الفلسطينية فاكتفت بانتقاد تصريحات عوفاديا التي وصفتها في بيان صادر عن وزارة الإعلام بأنها «عنصرية وغير أخلاقية»، وكان المثير في البيان انه ركّز بصورة أساسية على أن الحاخام «تجاوز كل حدود الأخلاق وأساء إلى الديانة اليهودية والإسرائيليين»!.

وينسجم بيان وزارة الإعلام الفلسطينية مع ردود الفعل الإسرائيلية التي ركزت كما أشرنا على موضوع المحرقة و«ضحايا النازية»، وهي محاولة من السلطة الفلسطينية على ما يبدو للتزلف لليهود عبر تبني مواقفهم والتباكي على ضحاياهم المزعومين، أما الرد على إساءات الحاخام بحق العرب والفلسطينيين فلم يأت في المقام الأول باهتماماتها.

من جانبها قالت حركة المقاومة الإسلامية حماس في تصريح صحفي أصدرته حول ما وصفته بتفوهات الحاخام اليهودي عوفاديا يوسف ضد الفلسطينيين والعرب: «إن هذه التصريحات تكشف عن الطبيعة العنصرية لليهود والكيان اليهودي الصهيوني المحتل، وأن هذا الكيان يزداد تطرفاً وعنصرية وحقداً على كل ما هو فلسطيني وعربي ومسلم».

وأضافت حماس: «إن هذه التفوهات الحاقدة لا تصدر إلا عن نفوس مريضة تنظر لكل ما هو غير يهودي نظرة استكبار واحتقار، وتعتبر الشعوب من الأغيار أقل درجة من اليهود الذين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، إن نسبة مثل تلك الأوصاف لله - سبحانه وتعالى عما يقولون - يؤكد كذبهم على الله عز وجل، وتحريفهم لكلامه».

ورأت حماس أن تصريحات عوفاديا التي جاءت بعد أسبوعين من انفضاض قمة كامب ديفيد المشؤومة والتي برز فيها حجم التآمر اليهودي على القدس ونواياهم العدوانية لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم مكانه، تظهر مدى سذاجة أولئك الذين يراهنون على إبرام سلام مع الكيان الصهيوني الغاصب.

وتساءلت حماس: هل يتوقع مروجو السلام والتسوية أن يحترم اليهود اتفاقاتهم أو عهودهم معهم؟.

وأكدت أن تجربة الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية تؤكد أنه لا يجدي مع الاحتلال الغاصب إلا طريق الجهاد والمقاومة، وأن هذا الكيان الخبيث لا يجدي معه علاج إلا الاستئصال.

وما يجدر ذكره أن «تفوهات» عوفاديا ضد العرب ليست متفردة أو غريبة عن الزعامات الدينية والسياسية اليهودية، فقبل أسبوعين فقط من تصريحات عوفاديا هاجم أحد نواب الكنيست الإسلام بصورة فجة من على منصة الكنيست، ومرّ هذا الحدث أيضاً بهدوء، ولم يثر أي رد فعل عربي أو إسلامي باستثناء احتجاج ضعيف من أحد نواب الكنيست العرب، وقد سبق لرئيس حركة تسوميت اليمينية رافائيل إيتان، والذي تقلد عدة مناصب حكومية أن وصف العرب بالصراصير.■

لايملك المفاوض الفلسطيني أي سلاح سوى المفاوضات نفسها

فضائح العقل الفلسطيني «المفاوض»



محمود الكسواني

تمكنت الشروط الإسرائيلية التي فرضت نفسها بعيد اتفاقية أوسلو «السرية» بين م.ت.م والجانب الإسرائيلي من «نسخ» صورة كاملة لما سوف تؤول إليه المفاوضات بين الجانبين، والحديث لايعني بالضرورة استشرافاً لمستقبل تلك المفاوضات بقدر ما نلمسه واقعاً سوداوياً تقر به «نخبة» من المتنفذين مازالوا «صامدين» على درب المفاوضات.

الحديث لايتعدى أن يكون قراءة لتلك الإقرارات الصادرة عن المتفاوضين أنفسهم، أو ممن كانوا أعضاء في وفود التفاوض عن الجانب الفلسطيني، بدءاً بالدكتور غسان الخطيب أستاذ العلوم السياسية بجامعة بيرزيت، وأحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد مروراً بالدكتور أسعد عبدالرحمن، مسؤول ملف اللاجئين، والذي يلمح من حين لآخر إلى: «أن أقصى ما سوف نحصل عليه في نهاية المطاف هو عودة ضمن قانون «لم الشمل الإسرائيلي المعمول به منذ العام ١٩٦٩م والتعويض لما لايقل عن خمسة ملايين لاجئ» لا يعودون إلى الوطن.

تفكيك المسألة الفلسطينية

نقصد بالتفكيك تحليل الفلسطينيين إلى منظومات بشرية أفرزتها عملية التسوية، فالفلسطينيون بفضل أوسلو لم يعودوا منظومة واحدة، بل صاروا منظومات كل واحدة منها قابلة لإفراز منظومة أخرى وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية.

فبعد أن كانوا قبل ميثاق منظمة التحرير جزءاً أساسياً من الوطن الإسلامي الكبير، أو العربي على أقل تقدير، صاروا وحدة إقليمية واحدة بذاك الميثاق الإقليمي أو الوطني كما يحب أصحابه أن يسموه.

أما بعد أوسلو وخلال عشر سنوات من المفاوضات انبثقت خارج فلسطين عدة منظومات بشرية فلسطينية ـ ولانقول منظمات ـ لا يربط المنضوين تحت كل منها أي رابط سوى الآمال المشتركة التي ماتلبث أن تضعف وتخبو نيرانها لينبثق منها منظومات جديدة بآمال فريدة وغريبة.

فهناك أولاً منظومة المعارضة الفلسطينية، وهي منظمات منضوية تحت راية م.ت.ف لكنها ترفض حل أوسلو، مع أنها حقيقة تقر بالأمر الواقع للكيان الصهيوني على الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، ولكنها تدعي شعار «كل فلسطين» إرضاء لضمير الشعب الفلسطيني ثم تمكنت السلطة الفلسطينية من إحداث شرخ بين المعارضين ولعبت دوراً في تليين الماركسيين، وجر «الرفيق» أبوعلي مصطفى، إلى تذوق لقمة واحدة من طبق أوسلو لعل الرجل يرغب مستقبلاً في المزيد.

ثم بدأت منظومات اللاجئين تولد واحدة تلو الأخرى، فاللاجئون في لبنان درجة أولى في سلم التوطين في ربوع كندا والولايات المتحدة وأستراليا، واللاجئون في سورية خاضعون لشينة القرار السياسي السوري، أما اللاجئون في الأردن، فهم أقسام، منهم أصحاب النفوذ الاقتصادي أو الاقتصادي السياسي، فبعضهم يحمل جنسيات عديدة غير الأردنية، وخاصة جنسيات غربية، وهم قادرون على زيارة فلسطين والإقامة فيها دون اعتراض من أحد، أما غير المقيمين في المخيمات، وهم طبقة كادحة أو دون الوسط فسيقبلون التعويض رغماً عنهم، لأنه الخيار الوحيد أمامهم، ناهيك عن أن أراضيهم التي طردوا منها تقع ضمن حدود الكيان الإسرائيلي الذي يرفض عودتهم إليها، أما المخيمات فمصيرها التفكيك والهجرة الطوعية بعد التعويض أو قبله إلى دول غربية تستعد الآن لتسهيل عبورهم إليها.

بعد أوسلو أصبح «المفاوض» الفلسطيني حارساً للكيان الصهيوني بعد أن حمل عنه عبء الشارع الثائر

أما الفلسطينيون في الأراضي المحتلة خصوصاً بعد توقف العمليات العسكرية ضد المحتلين منذ أربع سنوات تقريباً، فهم متخوفون من حرب أهلية بسبب نشوء طبقة اقتصادية سياسية تدير السلطة الفلسطينية وتحركها.

إذن، لم تعد وحدة الشعب الفلسطيني قائمة كما كانت قبيل أوسلو، وخاصة أيام انتفاضة الحجارة، ولم يعد هناك أمل في تجددها، لأن المناطق الفلسطينية الكثيفة السكان والتي تسيطر عليها السلطة، لايعيش فيها مستوطن واحد ولايتجول فيها جندي إسرائيلي واحد يمكن أن تصيبه حجارة المنتفضين، وهذا مكسب إسرائيلي أيضاً من مكاسب أوسلو، يكشف بلاهة العقل الفلسطيني «المفاوض» فهو حارس أمين للكيان الإسرائيلي، بعد أن حمل عنه عبء الشارع الثائر.

هذه المنظومات البشرية الفلسطينية وغيرها كثير هي إحدى نتائج تصرفات المفاوض الفلسطيني.

نخبة فلسطينية آكلة

هذه النخبة تعيش داخل أراضي السلطة، ومهمتها ـ كما كشف الدكتور غسان الخطيب ـ استمرار الوضع على ما هو عليه لمصالح مادية وتطلعات خاصة بها، ولاأدري لماذا يسميها الخطيب بالنخبة، ذلك أن أعمالها تكشف عن نفس لصوصية مستغلة للشعب الفلسطيني أيما استغلال.

يروي د. غسان الخطيب قصة تلك النخبة في محاضرته بتاريخ ١٢/٦/٢٠٠٠م في «منتدى شومان» بالعاصمة الأردنية ـ عمان على النحو التالي:

«تمكنت العقلية الإسرائيلية بعد دخول عرفات وأتباعه إلى غزة وأريحا، من خلق «طبقة كبيرة» أو نخبة معينة في فلسطين، وهي عبارة عن عدة نخب سياسية ـ اقتصادية متنفذة، وصاحبة القوة في مجالها.

ويتابع الخطيب: «ففي سياق محاولات إسرائيل التأثير على المستقبل، سعت إلى إحداث تعديلات في بنية النخبة الفلسطينية مما يساعد إسرائيل على تحقيق أهدافها خلال المفاوضات».

ويضرب الخطيب مثالاً على سبيل الحصر طبعاً، سلعة النفط، «فالكيان الصهيوني سمح للسلطة الفلسطينية أو من تنتدبه السلطة باستيراد سلع عديدة كالنفط، من خلال شركات وأشخاص فلسطينيين يعملون لحساب السلطة وتحت إشرافها، مما خلق احتكارات بيروقراطية تحقق لنفسها أرباحاً هائلة وتمول السلطة كذلك بأموال طائلة مقابل بقائها، حتى تمكنت هذه النخب من فرض سيطرتها على الوزارات الفلسطينية نفسها، والتي لايمكن لها أن تستمر بأعمالها الحكومية دون أموال تلك الشركات البيروقراطية الاحتكارية التي نشأت كمجموعة أفراد إلى أن أصبحت شركات خاصة تمول من «أموال وافدة» ومشاريع غربية غير حكومية مثل شركة الاتصالات الفلسطينية، وهذا جعل لهذه الشركات تأثيرات على واقع الحكومة، مع أن أعمال تلك الشركات تقع خارج صلاحيات

المجلس التشريعي، ولاتمر عبره بتاتاً، فصار لها
وزن وقوة وعلاقة ما بالحكومات الإسرائيلية التي
هي وحدها صاحبة الحق بمنح أذون تلك
الاحتكارات».

هذا الكشف من قبل عضو فلسطيني سابق في الوفد المفاوض إلى مدريد، ومع التحفظ على توجه ... الخطيب إلا أننا يمكن أن نتبين من التصريحات فضائح العقلية الفلسطينية التفاوضية حتى صار الفلسطيني بعد أوسلو عرضة للسخرية والاستهزاء ليس من قبل اليهود وحسب، بل من قبل من كانت تصفهم م.ت.ف قبل أوسلو.

إن سمات العقل الفلسطيني المفاوض نتيجة لأوسلو يمكن وسمها بعدة أوسمة فاضحة ومبتذلة أهمها:

- **العبثية** المنبثقة عن المراهنة على المتغيرات، فمنظمة التحرير الفلسطينية تعيش على النضال القديم الذي صنع لها وجوداً داخل الضمير العربي عامة والفلسطيني خاصة، مع أن هذا النضال لم يحقق نصراً، ولم يحرر أرضاً، وكثيراً ما نلمس هذه العقلية في الندوات والمواجهات التلفازية الفضائية في مواجهة المراقبين، حيث يذكر قادة المنظمة «أوسلويون وغير أوسلويين» تاريخ عملياتهم وعدد شهدائهم وكأن ذكرهم لذلك النضال يشفع لهم تدحرجهم وانحدارهم، وهذا دليل واضح على أنهم لايملكون إلا الماضي، وهو ماض مبتور النضال، مشوه المبادئ.

- **الانتحار** من خلال إسقاط كل الخيارات المتاحة، والاكتفاء بخيار المفاوضات، فالمفاوضون لايملكون أي سلاح تفاوضي سوى المفاوضات نفسها، فليس وراءهم جيش ولا أوراق ضاغطة فهم أقل شأناً حتى من الهندوس في عهد غاندي الذين بنوا سياسة الصدور المكشوفة في مواجهة رصاص الإنجليز، أما السلطة الفلسطينية، فلاتملك صدوراً مكشوفة ولا شارعاً غاضباً بعد أن وأدت الانتفاضة بدلاً من أن تفاوض وتنتفض.

- **الرضا بأي شيء** على حساب كل شيء، فهم يقارنون حالهم الآن بما كانوا عليه في عواصم الدول العربية، من عمان إلى دمشق فبيروت فتونس فالخرطوم وصنعاء، فيجدون أنفسهم في رام الله وغزة وطولكرم وكأنهم حققوا الكثير، مع أن الحقيقة أن ما تحت أيديهم هو ما كانوا قادرين على امتلاكه دون مفاوضات لو استمر نضالهم بمبادئ صادقة وإرادة صامدة.

لقد استخدم المفاوض الفلسطيني سلاح التهديد بالآخر الإسلامي، واصفاً إياه بالأصولي، محاولاً إرهاب اليهود به مرات عديدة، ولما أسكتت عمليات الإسلاميين تعرى المفاوض الفلسطيني من كل شيء، ولم يبق أمامه في مفاوضات الحل النهائي، إلا خلق مظاهرات هشة هنا وهناك في محاولات لإعادة اللعب بالشارع الفلسطيني بإثارة غضبه لا من أجل تحرير فلسطين، بل من أجل تعزيز موقف المفاوض الفلسطيني وإعادة الثقة إليه.■

أخطار التعاون العسكري بين سريلانكا والكيان الصهيوني

كولومبو: إنعام الله

سبق أن نشرت مجلة المجتمع في عددها ١٤٠٠ مقالاً حول تبادل السفارات بين سريلانكا والكيان الصهيوني بعد أن كانت سريلانكا مساندة لموقف العالم الإسلامي تجاه قضية القدس وفلسطين.

ومن المبررات السياسية التي عرضتها الحكومة السريلانكية على أعضاء البعثات العربية والإسلامية في كولومبو التطورات الأمنية الجارية في شرق وشمال الجزيرة، حيث تراجعت القوات الحكومية أمام تقدم ثوار نمور التاميل الانفصاليين.

المعروف أن إسرائيل كانت تدرب الثوار وتمدهم سراً بالأسلحة، كان الكيان الصهيوني قد افتتح قسماً لرعاية المصالح ضمن السفارة الأمريكية في كولومبو في الثمانينيات أغلق مرة أخرى في أوائل عام ١٩٩٠م بضغوط من مسلمي هذه الجزيرة، وظلت سريلانكا من الدول المساندة للعالم الإسلامي في قضية القدس.

لكننا نرى هذه المرة أبعاداً سياسية واستراتيجية وأمنية دولية في تبادل السفارات وفي التعاون العسكري بين سريلانكا والكيان الصهيوني، ولا يمكن النظر إلى هذه التطورات على أنها قضايا أمنية تخص الأوضاع في سريلانكا فحسب، بل تمتد في آثارها على العالم الإسلامي والعربي، ولذلك وجب على الجميع متابعتها ودراستها جيداً مع الأخذ في الاعتبار التعاون العسكري الثلاثي القائم بين الهند وأمريكا وإسرائيل في المنطقة لقلب الميزان ضد دول إسلامية تحقيقاً لمصالح هذا التعاون الثلاثي في المنطقة المجاورة لسريلانكا.

وقد ذكرت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية بتاريخ ١٨ يونيو ٢٠٠٠م نقلاً عن مصادر في وزارة الدفاع الإسرائيلية أن إسرائيل أجرت مؤخراً تجارب سرية قبالة سواحل سريلانكا لإطلاق صواريخ كروز محمولة على غواصات قادرة على حمل رؤوس نووية.

وقد انطلقت الصواريخ حسب تصريحات جنرالات إسرائيل لتصيب هدفاً على بعد ١٥٠٠ كلم من مكان الإطلاق، وبهذه التجارب تكون إسرائيل ثالث دولة في العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا تمتلك القدرات لإطلاق صواريخ كروز التي تحمل رؤوساً نووية من الغواصات.

وهذا الحدث يأتي في الوقت الذي صدرت فيه تصريحات علنية للرئيس الأمريكي بيل كلينتون بشأن أفضل الطرق لحماية أمريكا من هجوم صاروخي محتمل من قبل إيران بينما قامت إسرائيل سراً بتكثيف استعداداتها العسكرية ضد أي تهديد إيراني مماثل.



وقد تم الشروع في التخطيط الإسرائيلي لإيجاد رادع نووي انطلاقاً من الغواصات في أوائل التسعينيات بعد أن حصل جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» على تقارير تشير إلى أن إيران ستتمكن من شن هجوم صاروخي نووي ضد إسرائيل بحلول عام ٢٠٠٠م.

وكشفت المصادر أن التجارب التي أجريت من غواصتين مصنوعتين في ألمانيا من طراز «دولفين» شملت صواريخ إسرائيلية الصنع مجهزة برؤوس حربية تقليدية، ويذكر أن ألمانيا كانت قد دفعت تكلفة هاتين الغواصتين من قبل كتعويض لإسرائيل عن استخدام العراق أسلحة ألمانية الصنع ضدها خلال حرب الخليج.

ولاشك أن هذه التطورات وهذا التمدد الإسرائيلي في مياه المحيط الهندي الممتد للبحر العربي سوف يؤدي إلى زيادة المخاوف من احتمال تصاعد سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط.

ومن الجدير بالذكر أن الغواصات الألمانية «دولفين» تعد من أكثر الغواصات المتقدمة في العالم تكنولوجياً من نوعها، كما أن حجمها يبلغ ضعف حجم الغواصات من طراز «جال» التي يستخدمها الكيان الصهيوني منذ أكثر من ٢٠ عاماً، وذكرت صحيفة «صنداي تايمز» وفقاً لمصادر إسرائيلية بأن الغواصات الألمانية الصنع ستمنح إسرائيل دعامة حيوية ثالثة في حال الدفاع النووي لاستكمال قدراتها البرية والجوية المحتشدة فعلاً.

ولا يخفى على المهتمين بالوضع في هذه المنطقة أهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي لسريلانكا في المحيط الهندي، حيث تجاور مجموعة من الدول الإسلامية ومن هنا فإن التعاون العسكري بين سريلانكا ودولة خارج المنطقة سوف يمنح صلاحيات لتلك الدولة وشرعية لاستخدام المياه المحيطة بسريلانكا، والذي لاشك يشكل تهديداً أمنياً للدول الإسلامية في المنطقة.■

«موساد» يعزز صورته بالبحث عن عملاء جدد!

واشنطن: محمد دلبح

فوجئ الكثير ممن يتابعون مواقع أجهزة ووكالات التجسس على شبكة الإنترنت مؤخراً بإعلان صادر من جهاز المخابرات الخارجية الصهيوني «موساد» يدعو فيه المزيد من العناصر للتجند في صفوفه.

يقول الإعلان - الذي نشر أيضاً في الصحف الصهيونية ويحمل شعار الكيان الصهيوني المينورا: «أنت الوحيد الذي تعلم في قرارة نفسك أنك قادر على أكثر مما تقوم به، وأن تفكر بطريقة مختلفة، وأن تعمل أكثر مما تعتقد أنك قادر على عمله، ونحن نقدم لك مستقبلاً وجواً من الخدمة في مجال تستطيع الإسهام فيه فيما هو عزيز علينا جميعاً»، إلى أن يقول الإعلان: «موساد يفتح أبوابه ليس لأي كان وليس للكثيرين، بل ربما يفتح أبوابه لك»!

يرى مراقبون وخبراء أن موساد الذي كان يملأ شواغره من صفوف النخبة الصهيونية من الباحثين والتقنيين، ورجال القوات الخاصة في الجيش الصهيوني يعاني اليوم مشكلات عدة في جلب عناصر جديدة إلى صفوفه نظراً للمنافسة التي يجدها من الشركات التي تقدم الرواتب المرتفعة، وخاصة العاملة في مجال التقنية المتقدمة، ولم يعد قادراً على ملء فراغه باستخدام أصدقاء وأقارب العاملين فيه، لذلك بدأ يتجه إلى خارج المؤسسة لتجنيد عملاء جدد!

غير أن خبراء في شؤون المخابرات يعزون هذا التوجه الجديد إلى سعي جهاز المخابرات الخارجية الصهيوني - في سياق التبعية المطلقة للولايات المتحدة حتى في أدق الأمور - إلى تقليد وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الإعلان عن تجنيد عناصر جديدة، فهي تعلن عن نفسها في التجنيد ليس عن نقص في صفوفها، بل من محاولاتها التخلص من الصفة الملازمة لها بأنها «جهاز العمليات القذرة».

صديق يأتي بصديق

يذكر أن تجنيد الجواسيس من قبل يتم في سرية، وأحياناً تقوم المخابرات الصهيونية - التي اعتراها الوهن - بتشكيل شركات وهمية لجلب العاملين المحتملين. وفي المقابلات التي كان يجريها أحد مسؤولي موساد مع المتقدمين لشغل وظائف فيه كان يسألهم عما إذا كانوا راغبين في عمل يرضي الطموح إلى جانب خدمة الكيان، ولم يكن يتم ذكر موساد، وعلى عكس الـ«سي آي إيه» لا يعرف لموساد رقم للاتصال الهاتفي أو صفحة على الإنترنت، ولا تصدر بيانات صحفية، وليس له متحدث معروف باسمه، يقول الصحفي الصهيوني - الذي كتب الكثير حول موساد - إنه يعرف أحد أرقام هواتفه مضيفاً: «لكنني لا أستخدمه لأنهم سيغيرونه في اللحظة التي سأستخدمه فيها للمرة الأولى، إنهم سيصابون بالجنون».

ويقول ميليمان: إن قرار موساد نشر الإعلانات للتجنيد في صفوفه قد أتى بعد نقاش داخلي دام عاماً كاملاً، وقد أقر إيهود باراك نفسه نشر الإعلانات.

ويرى الخبراء أن موساد يعاني من مشكلات عدة، فقد تسببت سلسلة من الأعمال التي نفذها بغير عناية أو إتقان في السنوات الأخيرة في تشويه صورته وجعلته أقل جذباً للعملاء الجدد!



باراك ياتوم

ثقافة تعتز بالسرية

ويقول شاباتي شافيت الذي عمل في موساد نحو ٣٣ عاماً، وتولى منصب رئيس موساد من ١٩٨٩م - ١٩٩٦م - عن خطوة موساد الجديدة في التجنيد -: «لقد اعتراني الذهول في بداية الأمر، فقد كان جيلي يعتبر موساد صندوقاً أسود، إذ كانت السرية، وتقسيم العمل أهم ما يجري فيه».

وتعترف الحكومة الصهيونية بالمنافسة التي يلقاها موساد من شركات الإنترنت، وقد اعترف مكتب رئيس الحكومة إيهود باراك مؤخراً بأن «شركات التقنية المتقدمة وعالم الأعمال تجذب النابهين، وتقدم لهم رواتب عالية ومزايا ومركز اجتماعي، ولا يقدر موساد على كل ذلك»، ولكن موساد يحاول، ويعرض مغريات ولكن هناك صعوبة.

فقد نشرت صحيفة واشنطن بوست ومجلة نيوزويك تقريرين متشابهين عن الجديد في موساد نقلت فيه عن جيل تينينباوم، وهو من النوعية التي يتطلع موساد إلى تجنيدها إذ يعمل في برمجيات الكمبيوتر قوله: «لم يعد عمل الجاسوسية مثيراً كما كان في الماضي، لقد انتهت الحرب الباردة، وسيصل الشرق الأوسط إلى السلام قريباً. إن الانضمام إلى موساد هو اختيار غبي من أي زاوية نظرت إليه».

امرأة أخرى تقول: «إنهم لم يكونوا يجندون النساء في الماضي، أما اليوم فبسبب نقص الرجال عندهم يريدون النساء، ولكني اليوم قادرة على الحصول على عمل أكثر أهمية من ذلك».

تعزيز الصورة

وفي الوقت الذي يتساءل فيه الكيان الصهيوني عن أساطير تأسيسه، نجد مؤسسة الجاسوسية نفسها موضع تمحيص أكثر من ذي قبل، ويقول شافيت: «لقد تم ذبح جميع البقرات المقدسة». إضافة إلى أنه في زمن صفقات التسوية، ومؤتمرات القمة، يبحث موساد عن دور أكثر وضوحاً، أما التحدي الذي يواجه الجواسيس الصهاينة فسيكون في تعزيز صورة موساد المهزوزة في الوقت الذي تجري فيه إعادة تعريف مهامه، وهذا ما لا يقدر على مساعدتهم فيه أكثر واضعي الإعلانات براعة.

ولاشك في أن لدى الكيان الصهيوني نقصاً في تجنيد عناصر وعملاء لمخابراته نظراً لقلة عدد سكانه فهم خليط يستمر في جلب عناصر جديدة سكانية لا تمت إلى المجتمع بصلة، والإعلان عنه والحديث عنه في الصحافة الأمريكية تحديداً يُراد منه بطريقة غير مباشرة القول إن المخابرات الصهيونية جهاز له تاريخ من الكفاءة، وهو في الحقيقة ليس بهذا الشكل.

فالمسؤولون الصهاينة أنفسهم يترددون في الحديث عن الأسباب الأخرى لفشل موساد في إدخال عناصر جديدة إلى صفوفه، وقد بدا الجهاز بعد أن قبض على أدولف أيخمان، مخطط عملية عنتيبي - شبيهاً بالعصابة التي لا تستطيع إطلاق النار.

فقد فشل في عمليات عدة في السنوات الأخيرة منها محاولة اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في العاصمة الأردنية عمان في عام ١٩٩٧م التي أحدثت أزمة سياسية، تم حلها عندما قبل رئيس حكومة الكيان آنذاك بنيامين نتنياهو إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين، زعيم حماس الروحي ومؤسسها.

وفي مطلع هذا الصيف، تمت محاكمة أحد عملاء موساد في سويسرا بعد أن وجدته الشرطة يضع أجهزة تجسس في بيت أحد وكلاء بيع السيارات، وقد تمت إدانته والحكم عليه مع وقف التنفيذ، وغيرها من العمليات الفاشلة التي تجرع الجهاز مراراتها، ومن أكثرها مرارة عدم قدرته على التنبؤ أو تلافي الضربات الموجعة التي تلقاها من حركة حماس في قلب تل أبيب أو من المقاومة في جنوب لبنان. ■

قمع مسيرة نصرة القدس والاعتداء على المراقب العام للإخوان!

أجواء التفاهم بين المعارضة والحكومة الجديدة تتبدد

عمان. عاطف الجولاني

شهرا العسل اللذان شهدتهما العلاقة بين الحركة الإسلامية في الأردن وحكومة المهندس علي أبوالراغب، يبدو أنهما في طريقهما للنهاية، فقد شهدت الأيام الأخيرة عدة مستجدات تدفع في الاتجاه السالب وترجح فتور العلاقة في الفترة القادمة.



احد تجمعات الإسلاميين

الحركة الإسلامية ومعها بقية القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني الأردني كانت قد أبدت تفاؤلاً باختيار «ابوالراغب» رئيساً للحكومة وتوقعت تحسناً على الأجواء الداخلية المحتقنة لاسيما في مجال الحريات العامة، وقد أسهم اختيار «أبوالراغب» لعدد من الشخصيات الوطنية التي تحظى بالتقدير لدى الأوساط السياسية في تعزيز أجواء التفاؤل بحكومة «أبوالراغب» التي حصلت على ثقة أكبر عدد من نواب البرلمان الأردني في تاريخ الحكومات الأردنية منذ استئناف المسار الديمقراطي عام ١٩٨٩م.

إضافة إلى ذلك فإن إعراب الحكومة الجديدة عن رغبتها التوصل إلى حل سريع ينهي الأزمة لتي تسببت فيها إجراءات الحكومة السابقة بحق قادة حركة حماس، كان عاملاً آخر لزيادة مساحة التفاؤل والارتياح بقدوم الحكومة الجديدة، ولكن أحداث الأسبوعين الماضيين جاءت تقلص مساحة التفاؤل.

وكانت مسيرة أحزاب المعارضة الأردنية لنصرة القدس نقطة التحول الأساسية في العلاقة بينها وبين الحكومة، حيث قامت قوات الأمن الأردنية بالتصدي للمسيرة ومنعها بالقوة، وتعرض المراقب العام للإخوان المسلمين وأعضاء في المكتب التنفيذي لجبهة العمل الإسلامي وعدد من قادة الأحزاب للضرب بالهراوات من الأعداد الهائلة من قوات الأمن التي فاق عدد أفرادها عدد المشاركين في المسيرة.

وقد تعرضت حكومة «أبوالراغب» إلى نقد شديد من قبل أحزاب المعارضة وبخاصة جبهة العمل الإسلامي التي حمّلت الحكومة مسؤولية ما حصل من ممارسات بحق قادة العمل السياسي في مسيرة نصرة القدس، واعتبر نائب الأمين العام للجبهة حمزة منصور أن ما حصل يعد فشلاً للحكومة في اختبار الحريات العامة، وقال إن فشلها لم يكن مفاجئاً ولكن ما هو مفاجئ هو سرعة هذا الفشل بعد شهرين فقط من عمر الحكومة.

أما مجال الفشل الآخر لأداء الحكومة فيتعلق بقضية قادة حماس المبعدين من الأردن، فقد رأت الأوساط السياسية أن مرور عدة أسابيع دون أن تنجح الحكومة في تحقيق وعودها بحل الأزمة مؤشر على عدم جدية تلك الوعود، أو على ضعف الحكومة وعدم امتلاكها صلاحية اتخاذ مثل هذا القرار.

وكان وفد يمثل قيادة الجبهة قد التقى أواخر الشهر الماضي رئيس الحكومة وقدم له مذكرة موسعة عرض فيها رؤية الجبهة لمجالات الإصلاح المطلوبة على الأصعدة المختلفة السياسية والاقتصادية والإعلامية، واعتبر هذا اللقاء في حينه مؤشراً على رغبة كلا الطرفين بالتعاون في صياغة علاقة على قواعد سليمة بين الحكومة والمعارضة، ولكن الصورة اختلفت بعد التطورات السلبية التي طرأت لاحقاً على مسار العلاقة.

وتشير مصادر مقربة من الحكومة إلى انزعاج عدد من الوزراء من أداء حكومتهم التي شاركوا فيها على قاعدة أنها ستكون حكومة حريات تختلف في نهجها عن بقية الحكومات، وتضيف هذه المصادر أن هؤلاء الوزراء باتوا يشعرون بالكثير من الحرج ولم تستبعد أن يفكر بعضهم في الاستقالة من الحكومة في حال استمر الأداء القائم نفسه.

وقد أبدى الإسلاميون في الآونة الأخيرة قلقهم من اندفاع الحكومة لإقرار عدد من مشروعات القوانين الاقتصادية التي تفتح الأبواب أمام حصول المزيد من الاختراقات اليهودية للقطاع الاقتصادي، لاسيما مشروع تحويل إقليم العقبة الأردني إلى منطقة حرة غير خاضعة للقوانين الأردنية، والذي يعد أبرز مشروع قانون تسعى الحكومة لأخذ موافقة النواب عليه، ويناقش حالياً أمام البرلمان الأردني.

وقد وجهت جبهة العمل الإسلامي مذكرة شديدة اللهجة إلى أعضاء مجلس الأمة الأردني حثتهم فيها على رفض مشروع القانون المقدم من قبل الحكومة، وحذرتهم من أخطار هذا المشروع على مستقبل الأردن.

وقالت مذكرة الجبهة إن هناك مخاوف حقيقية من أن يتسبب القانون في سيطرة يهودية على إقليم العقبة الذي يحوي منفذ الأردن الوحيد على البحر، وأشارت إلى أن المستثمر اليهودي المعروف سوروس قام بشراء ٢٥٠٠ دونم في منطقة العقبة.

وأضافت الجبهة أن تحويل العقبة إلى منطقة حرة غير خاضعة للقوانين الأردنية سيحرم الأردن من مينائه البحري الوحيد، وسيفتح المجال أمام ضعاف النفوس الراغبين في تحقيق ربح سريع للاستثمار في نشاطات تناقض عقيدة الوطن وقيمه الأخلاقية كالاستثمار في إقامة اندية القمار على غرار كازينو أريحا.

وحمّلت الجبهة نواب الأردن المسؤولية أمام الله وأمام شعبهم وأجياله القادمة في حال موافقتهم على تمرير مشروع القانون الذي يعارضه عدد غير قليل من النواب.

ويتوقع أن تشهد الأسابيع القادمة المزيد من التطورات المتسارعة على صعيد العلاقة بين الحكومة والحركة الإسلامية، ويلاحظ أن نبرة التفاؤل التي سادت الشهر الأول من عمر الحكومة بدأت بالتراجع، وبات الكثير من رموز الحركة الإسلامية يتحدثون بلهجة متشائمة عن أداء الحكومة المتوقع للفترة القادمة.■

منطقة العقبة الحرة بالتعاون مع الصهاينة تهدد بفقدان الميناء البحري الوحيد وتفتح الباب لمشروعات تهدد قيم المجتمع

بعد حياة حافلة بالنضال والإنجازات

الرئيس البوسني علي عزت يودع كرسي الرئاسة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

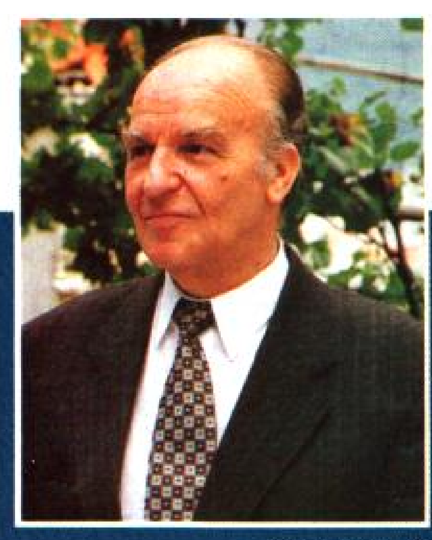
في مقابلة تلفازية بثها التلفاز البوسني، وقف الرئيس المفكّر أمام شعبه ليبلغه قراره التاريخي، ليُضاف إلى بقية قراراته التاريخية، بدءاً بحمله قضية المسلمين في يوغسلافيا على عاتقه طيلة حياته الحافلة بالنضال، مروراً بتحقيق دولة ديمقراطية تتوافر فيها الحريات، للجميع دون استثناء، وانتهاء بإعلان الابتعاد عن المهام السياسية في ١٢ أكتوبر القادم لأسباب كثيرة منها تقدم سنه، حيث سيبلغ في هذا الشهر (أغسطس ٢٠٠٠م) ٧٥ عاماً.

حياة حافلة: منذ فترة شبابه، انضم الرئيس علي عزت إلى جمعية الشباب المسلم، وتعرض إلى محاكمات عدة أشهرها محاكمة ١٩٧٢م، ومحاكمة ١٩٨٣م، مع اثني عشر شخصاً بتهمة مناهضة الشيوعية، والعمل على إقامة دولة إسلامية من خلال الأساس النظري والطرح الفكري الذي جاء في «البيان الإسلامي» الذي كتبه الرئيس علي عزت سنة ١٩٧٠م، وفي ١٤ مارس ١٩٨٤م، صدر الحكم على المناضل الإسلامي علي عزت بالسجن لمدة تسع سنوات، لم تفت في إقدام المفكّر العملاق على المضي قدماً من أجل ترسيخ قيم الإيمان والجهاد، كما جاء في «البيان» الذي توقع فيه تغير حال العالم الإسلامي نحو «الأسلمة» بعد مراحل من التبعية والإخفاقات السياسية والهزائم والنكبات، والتجارب المختلفة، متهماً القوى الدولية بالانتهازية واستغلال الوضع السائد لتحقيق أهدافها بوسائل مختلفة لتأمين هيمنتها على المسلمين، وإبقائهم في قاع التخلف والتبعية للغرب، ويقول علي عزت في «البيان»: إن ما نناضل من أجله هو إخراج المسلمين من دائرة التخلف والفقر والاعتماد على الآخرين، وإن جذور الجهاد لا تزال حية، لقد مضت قوافل الشهداء وهي تقاتل الجاهلية، نريد بخطوات واثقة أن نقف على بداية طريق العودة إلى سيادة أنفسنا ومستقبلنا.

هل حقق علي عزت أهدافه؟

على المستويات الثلاثة القريبة والمتوسطة والبعيدة، حقق علي عزت الأسس الثابتة لتحقيق أهدافه الاستراتيجية التي عمل من أجلها طيلة حياته، فما من رجل واحد يمكنه أن يحقق الأهداف الموضوعية لأمة ما وحده أو في زمنه.

على المستوى القريب: خاض الرئيس علي عزت جهاداً استمر عقوداً من الزمن توج بقتال دام أربع سنوات، أفرز من جديد دولة البوسنة والهرسك، بعد قرون من الذوبان، ومحاولة حصر المسلمين في ثنائية لغوية هي «الصربوكرواتية» وثنائية جغرافية هي «كرواتيا الكبرى»، و«صربيا



علي عزت بيجوفيتش

«البيان الإسلامي».. أفضل ما كتب بيجوفيتش

من أروع ما كتب الرئيس علي عزت كتاب «البيان الإسلامي»، وهو إصدار يجسد خلاصة فكره ونظرته لقضايا العالم من خلال فهمه للإسلام، ويتضمن هذا المؤلف آراءه ورؤاه للعديد من القضايا الإسلامية وعلاقة المسلمين بالعالم.

ولأهمية هذا المؤلف نسلط الضوء على خلاصة محتواه..

«يمر العالم الإسلامي بمرحلة مخاض، ومهما تكن النتيجة فإن أمتنا لن تكون كما كانت عليه في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، وتحاول القوى الدولية استغلال الوضع السائد في العالم الإسلامي لتحقيق أهدافها بوسائل مختلفة لتأمين هيمنتها على المسلمين، وإبقائهم في قاع التخلف والتبعية للغرب، إنّ ما نناضل من أجله هو إخراج المسلمين من دائرة التخلف والفقر، والاعتماد على الآخرين، وإن جذور الجهاد لاتزال حيّة، لقد مضت قوافل الشهداء، وهي تقاتل الجاهلية، نريد بخطوات واثقة أن نقف على بداية طريق العودة إلى سيادة أنفسنا ومستقبلنا، وإقامة مجتمع إسلامي موحد من طنجة إلى جاكرتا».

ويرد على المشككين والرافضين بقوله: «قد يبدو الهدف الذي نصبو إليه بعيد المنال، لكنه واقعي وحقيقي على عكس الأفكار اللامعقولة التي عمل ويعمل الآخرون على تحقيقها»، وينتقد مصطفى كمال: «إنّ الذي جناه مصطفى كمال على تركيا كان غريباً عن التراث والحضارة التي وفّرت ما شهده الأتراك من قوة وعظمة طيلة قرون مديدة».

قراءة سريعة: ينقسم «البيان الإسلامي» إلى ثلاثة أبواب، تحدث في الباب الأول عن تخلّف الشعوب الإسلامية، ويؤكد فيه أن تقدم المسلمين لا يمكن أن يتحقق خارج المنظومة الإسلامية، مستشهداً بأمجاد الماضي وإخفاقات الحاضر، ويدعو جميع المفكرين في العالم الإسلامي إلى الالتقاء حول المرجعية الإسلامية وبعد ذلك يمكن للخلاف أن يسع الجميع.

وعن أسباب الهزائم يبرز علي عزت إحداها وهي التي حدثت في العالم الإسلامي، ويضرب مثلاً كذلك بما حدث في العراق بعد عام ١٩٥٨، حيث أدت إلى تخلف المسلمين، وكانت وراء الخسائر الاقتصادية وخاصة في القطاع الزراعي.

وينتقد الأوضاع في باكستان والجزائر ونيجيريا بسبب هدر الطاقات، ومحاولة القفز على حقائق التاريخ والحضارة، كما ينتقد بورقيبة الذي عمل على فرنسة تونس سياسياً واجتماعياً وفكرياً.

ويؤكد علي عزت أن المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي ركيزتان أساسيتان لا يمكن تحقيق نظام إسلامي دونهما، ويضع معالم على طريق البديل الإسلامي:

١ ـ الفرد والمجتمع: المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يقوم على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية فقط، إذ إن الفرد عنصر في الجماعة والجماعة تقوم على أساس انتمائها الروحي.

٢ ـ المساواة: الإسلام يرفض التقسيم والتفريق بين المسلمين، فالفارق الوحيد هو العمل: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

لكبرى»، وفرض ثقافة أحادية هي الوجودية لأوروبية بمسوحها النصرانية.

لقد استطاع علي عزت خوض معركة البقاء جدارة وحقق أسس هذا البقاء، في دولة مستقلة بأكثرية إسلامية تتوافر فيها «الديمقراطية» الحريات الدينية.

إن الدولة التي أسسها علي عزت ليست لدولة الإسلامية التي حلم بها الروّاد بمن فيهم لرئيس علي عزت، ولكنها الدولة التي يستطيع لروّاد أن يؤسسوا فيها للقاعدة الصلبة.

المستوى المنظور: نشاهد اليوم في بوسنة قيام مدارس إسلامية متقدمة يدرس فيها جميع العلوم واللغات الحية في مقدمتها اللغة لعربية مع جرعة كبيرة من التربية الإسلامية، انتشار حركة بناء المساجد في المدن والقرى بوسنية بشكل لم يسبق له مثيل، وكلها ستؤتي كلها رغم كل المساعي الجبارة التي تبذل من جل إغراق البوسنة في وحل الرذيلة الغربية جعل البوسنة نسخة طبق الأصل من مجتمعات خلاق لها.

وعلى المستوى السياسي نرى توسعاً في لحكومة المركزية التي أصبحت تضم ٦ وزارات لاً من ثلاث وزارات سابقاً، وتكوين جيش موحد لاً من «جيش فيدرالي وجيش صربي» وسيكون وام هذا الجيش خمسة عشر الف جندي، ٧ لاف مسلم وخمسة الاف صربي، وثلاثة آلاف

خاض معركة البقاء بجدارة وحقق أسس هذا البقاء في دولة مستقلة بأكثرية إسلامية تتوافر فيها الديمقراطية

كرواتي، وسيبسط هذا الجيش نفوذه على الحدود البوسنية وخاصة المتاخمة لكرواتيا وصربيا.

وعلى المستوى الاقتصادي: أرسى علي عزت أسس اقتصاد بديل وحر لإدارة الأزمات في ساعة العسرة، ووضع يده على أهم المؤسسات لضمان استمرارية مشروعه الحضاري بطرق شرعية لا يستطيع احد الطعن فيها قانونياً لأن الأموال وصلت بطرق شرعية عن طريق التبرع الشخصي وليست أموال دولية او أموال دافعي الضرائب، وليست أموال العائدات من المواد الخام او غيرها.

ولم يترك علي عزت الحكم إلا بعد أن اطمأن على الحدود الجنوبية، فكرواتيا الفاشية قد ماتت مع «توجمان»، أما صربيا فهي كما توقع لها علي عزت أصبحت مسرحاً للفوضى والانحطاط السياسي والاقتصادي، فالجبل الأسود سيكون الشعرة التي ستقسم ظهر ميلوسوفيتش بعد أثقال كرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك وكوسوفا، أما «فوفودينا» فستسلم على طبق من ذهب إلى المجر.

ورغم هذه الخطوات المهمة والتي ستنعكس إيجاباً على مستقبل البوسنة والهرسك، إلا أن عودة المهجَّرين تمثل عقبة في وجه السلام، فأعداد العائدين لم تزد على بضعة آلاف ومازال هناك عشرات الآلاف ممنوعين من العودة، مما جعل مناطق مثل بريدور وفوتشا وبالي، ضمن القائمة السوداء لدى «الأمم المتحدة»، بسبب استمرار الصرب في رفض عودة المسلمين إلى ديارهم، وتلك قضية يتكفل بها الزمن، وهي من النقاط المركزية التي حرص علي عزت على تثبيتها في اتفاقية دايتون «٢١ نوفمبر ١٩٩٢م».

على المستوى البعيد: من النقاط الاستراتيجية، بل القضايا التي بحرص ويعمل من أجل تحقيقها الرئيس علي عزت توثيق العلاقات بين المسلمين في البوسنة والهرسك وإخوانهم في العالم، وقد أسهمت محنة المسلمين في البوسنة في تعاظم التعاطف الإسلامي مع المسلمين في البوسنة.

لقد فعل علي عزت الكثير، وكرّس حياته لخدمة شعبه وأمته، وعلينا جميعاً النسج على منواله.■

٣ - الأخوّة: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ الحجرات: ١٠) لذلك فإن المسلم يجد نفسه ملتزماً مصالح إخوانه المسلمين في أصقاع الأرض، رابط معنوي من يفرط فيه يكون بعيداً عن الدائرة لإسلامية.

٤ - وحدة المسلمين: الإسلام يحتوي كل مبادئ التي تتضمن وحدة المسلمين، الإيمان، ثقافة السياسية، والإسلام ليس قومية، ولكنه فوق قوميات لأنه يوحدها، إن الإسلام رؤية شاملة، الجامعة الإسلامية اتجاهه السياسي.

٥ - الملكية: الإسلام يبيح الملكية الخاصة، هو لا يمنع الغنى مادام الإنسان صالحاً، ويكسب اله من حلال، أما الموارد الطبيعية فهي ملكية عامة كل أفراد المجتمع.

٦ - الزكاة: من أركان الإسلام وهي توزيع لأموال بين الناس بالعدل، في حين أن الإسلام حرّم فائدة على الأموال لأنها تدخل في نطاق الربا.

٧ - الشورى: مبادئ الحكم الإسلامي ثلاثة:
أ - اختيار أولي الأمر.
ب - واجباتهم تجاه الناس.
جـ - طاعة المجتمع لهم.

٨ - الحريات: التربية الصحيحة للشعب طلب أن تكون وسائل الاتصال الجماهيري خاصة صحافة، والإذاعة، والتلفاز، والأفلام، بيد أشخاص يحسنون تقديمها بسجايا إسلامية، وهذا لا يعني أن الفكر في النظام الإسلامي يخضع للدكتاتورية، وإنما يعني الحفاظ على نسق الأخلاق وصلاح تربية النشء، وتطور المجتمعات الإسلامية لا يمكن أن يتم بمعزل عن الدين، وطريقنا يقوم على كسب الإنسان وليس الاستيلاء على السلطة.

٩ - المرأة والعائلة: لابد من تعليم المرأة ورفع مستواها التثقيفي والتعليمي لكي تقوم بدور المربية للأجيال، وجميع أنواع الاستغلال والاحتكار يجب أن تنتهي.

وحول الإسلام والقومية يقول علي عزت: «الإسلام امام مهمة طبيعية، وهي تحقيق مآرب المسلمين بإقامة أمتهم الواحدة من المغرب حتى إندونيسيا، ومن أواسط إفريقيا الحارة إلى أواسط آسيا الباردة، إن إقامة المجتمع الإسلامي الموحّد ليست فكرة أحد، وليست رغبة جامحة لأي كائن، وإنما تقوم على ما ورد في القرآن من أن المسلمين إخوة، وأن الإسلام يوحّد المسلمين في صيامهم وحجهم إلى مكة، وبالنسبة لنا - مثلاً - فإننا شعب كامل، ولكنه اليوم مجزأ، شعب واحد - كالعرب - من الضروري أن يكون موحداً، هذه مسألة إسلامية مهمة، إن المسلمين في مصر لا يشعرون بمعاناة المسلمين في إثيوبيا أو كشمير، في الوقت الذي لا تستطيع فيه البلدان العربية الحد من قساوة إسرائيل، هذا يعني أن هناك شيئاً غير عادي في وحدة الشعب العربي، ويجب أن يكون الصحيح الوحدة الإسلامية.

إن فكرة القومية في الدول العربية فكرة دخيلة أجنبية، وفكرة القومية الدخيلة هذه نجدها خلال ما تزرعه الجامعات الأجنبية في بيروت، وما زرعه سوكارنو في إندونيسيا، وحزب البعث في بعض البلدان العربية، وأما فلسطين فكانت دائماً بالنسبة للمسلمين في موضع القلب، والقدس ليست مسألة الفلسطينيين أو العرب وإنما قضية الإسلام والمسلمين.

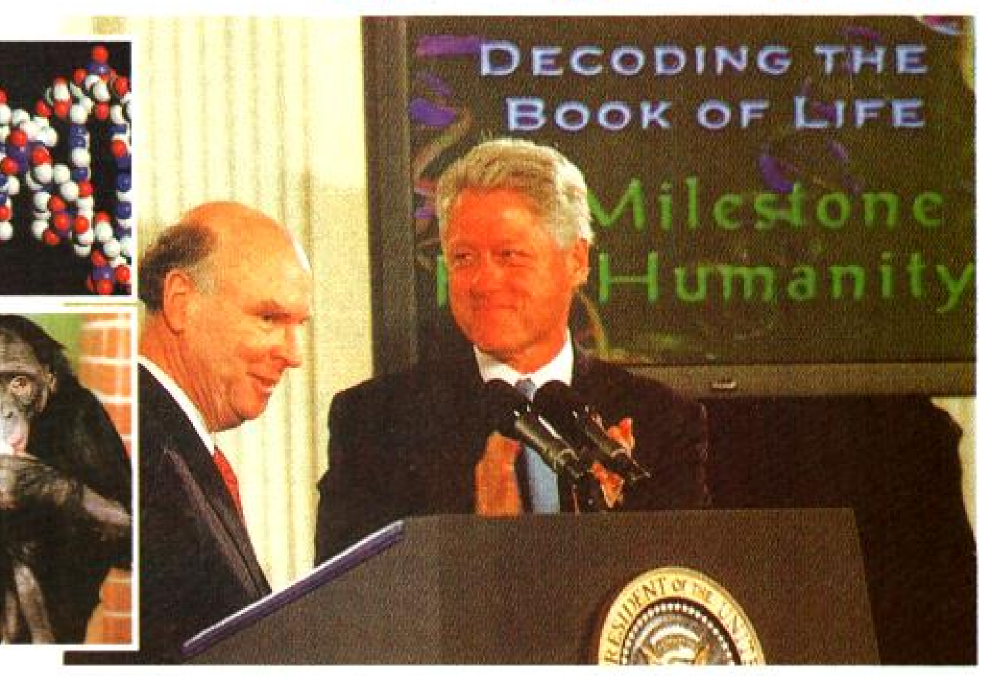
والبيان مليء بالكثير من الأفكار والمبادئ.

وعلي عزت رجل علمي يحرص ويدعو المسلمين للحرص على استعمال الرزنامة (التقويم) والساعة في جميع أعمالهم.

إنه يستخلص الأمل من يأس المحبطين والحياة من دماء الشهداء، «هذه الأجيال لم يكن من الممكن أن تكون موجودة في الماضي، لأنه كان لابد من المرور بفترة اضطراب، وكان لابد من إثبات عدم قدرة الأرباب الكاذبين والآباء المتخلفين التخلفي الأوطان على التغيير.

كان لابد من ميلاد الطغاة ومن قهر الفقراء، لابد من هذا كله لميلاد الزمن الذي تبدأ فيه هذه الأجيال ترى بوضوح عدم جدوى البحث في الفراغ، وأن مخرجها الوحيد بتجمّع إسلامي واحد، إن الذي نعد به نحن هو العمل والنضال والتضحية».■

هل أثبتت خريطة الجينات صحة نظرية التطور ؟



في يوم ٢٠٠٠/٦/٢٦م أعلن الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» ورئيس الوزراء البريطاني «توني بيلير» أن بحوث العلماء ـ التي كانت قد بدأت منذ عام ١٩٩٠ ـ نجحت في اكتشاف ٩٠٪ من «خريطة الجينات البشرية» وتثبيت مواقعها. ولم ينتظر الرئيس الأمريكي حتى يتم تثبيت خريطة الجينات بشكل كامل عام ٢٠٠٣م كما هو متوقع من قبل مراكز البحوث العلمية العاملة في هذا الحقل، بل أسرع بالإعلان عن هذا الكشف العظيم لأنه سيغادر البيت الأبيض عن قريب فأراد أن يكون هذا الإعلان المدوي في عهده هو.

اسطنبول : أورخان محمد علي

والخطوة الآتية المهمة هي كشف وظيفة وخصائص كل واحدة من هذه الجينات البشرية التي يبلغ عددها مائة ألف من الجينات.وفك شفرات وتحديد ٣ مليارات من القواعد الكيميائية التي تكون جزيئات مادة D.N.A وتسجيلها كبيانات تكون أساساً لتحليل هذه المعلومات.

والحقيقة أن هذا كشف علمي مهم جداً وخطوة علمية جبارة قال بعضهم إنه أهم من نزول الإنسان إلى القمر، وإنه يعادل اكتشاف الإنسان للعجلة في التاريخ القديم، وإن العصر الحالي سيكون عصر المكتشفات العلمية في ساحة الجينات وفي ساحة الهندسة الوراثية ذات الصلة الوثيقة بها. ولاشك أن علوماً كثيرة ستخطو خطوات واسعة إلى الأمام مثل علم الطب والهندسة الوراثية وعلم الزراعة والطب الشرعي وصناعة الأدوية والإنتاج النباتي والحيواني... إلخ.

ولكن ـ ككل شيء آخر ـ يمكن استعمال هذا الكشف استعمالاً سيئاً لذا يجب سن بعض القوانين في مجال استخدام هذا الكشف، ووضع بعض الشروط الأخلاقية والإنسانية لضمان بقائه ضمن ما يخدم الإنسانية، ولا تطلق الحرية المطلقة للتجارب في هذه الساحة، ولا يستغل ضد الأفراد وضد حرياتهم الشخصية، ولا يكون أداة ضد مصالح الأمم الفقيرة.

ولا نريد هنا تفصيل القول في أهمية هذا الكشف العلمي وفي آثاره المتوقعة، ولكننا نريد هنا تناول ما ظهر في بعض الجرائد والمجلات غير الرصينة وفي مجلات الإثارة في الصحافة الغربية من ادعاءات صدرت من بعض أنصار نظرية التطور من أن هذا الكشف قد برهن على صحة نظرية التطور. ولا أدري إن قامت الجرائد والمجلات العربية ـ أو بعضها ـ بنقل هذه الادعاءات أم لا لقرائها.

ما أساس الادعاء بأن هذا الكشف برهن على صحة نظرية التطور؟

قبيل الإجابة عن هذا السؤال نود الإشارة إلى أن من يتتبع كتابات أنصار التطور يتأكد أن موضوع التطور لم يعد عندهم موضوعاً علمياً صرفاً قائماً على البحث العلمي النزيه والموضوعي. بل أصبح موضوعاً أيديولوجياً. وهذا الجانب الأيديولوجي غلب عند الكثيرين منهم الجانب العلمي. وهذا هو السبب في وجود ظاهرة غريبة في موضوع نظرية التطور وهو قيام أنصار هذه النظرية وعلماؤهم بعمليات تزوير علمية شائنة لإيهام الناس بصحة هذه النظرية.. فقام أحدهم بتزوير صور الأجنة الإنسانية لكي تكون متوافقة مع نظرية التطور. وقام آخر بتركيب وصنع جمجمة زائفة نصفها العلوي أخذه من قحف إنسان والقسم السفلي من فك قرد الأورانجتون، وقدم هذه الجمجمة الزائفة على أنها جمجمة الكائن الذي كان الحلقة المفقودة بين الإنسان وبين القرد (حادثة تزييف إنسان بيلتداون المشهورة في بريطانيا) وانخدع بعملية التزييف هذه أكابر العلماء لمدة أربعين عاماً وكتب حولها آلاف الكتب والمقالات التي أشارت إلى أهمية هذه الجمجمة وكونها برهاناً قاطعاً على صحة نظرية التطور حتى تم اكتشاف زيفها.

إن فروع العلم الأخرى كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والجيولوجيا... إلخ لم تشهد مثل هذه العمليات الشائنة من التزوير ومحاولات الخداع اللاأخلاقية. أي أن المزيفين الوحيدين في دنيا العلم ظهروا من بين علماء وأنصار التطور فقط. وهم لا يتورعون عن أي عمل في سبيل إيهام الناس بصحة هذه النظرية.

ولم يتخلوا هذه المرة أيضاً عن عادتهم هذه فزعموا أن كشف «خريطة الجينات البشرية» أظهر أن هناك تشابها بنسبة ٩٨٪ بين جينات الإنسان وجينات قرد الشمبانزي.وهذا ـ بزعمهم ـ دليل لا يدحض على أن الإنسان قد تطور من القرود.

ولشرح هذا الموضوع والرد على هذا الزعم باختصار نقول:

١ ـ كيف يمكن وكيف يستطيع الإنسان مقارنة خريطة الجينات الإنسانية «مع خريطة جينات قرد الشمبانزي التي لم تسجل ولم تكتشف بعد؟ ألا يجب من أجل إجراء مثل هذه المقارنة اكتشاف خريطة جينات الشمبانزي وتثبيتها بعد دراسات ستستغرق أيضاً سنوات عديدة؟

٢ ـ أما ادعاء وجود تشابه بنسبة ٩٨٪ بين جينات الإنسان وجينات الشمبانزي فيستند في الحقيقة إلى شيء آخر.فقد لوحظ وجود تشابه في شكل التراص لجزيئات D.N.A في أربعين جزيئة من جزيئات البروتين في الإنسان مع ما موجود لدى القرود. «انظر إلى المجلة العلمية Journal of Melecular Evolution العدد ٢٦ صفحة ٩٩ ـ ١٢١».

٣ ـ إن الإنسان يملك ١٠٠ ألف بروتين والادعاء بأن الإنسان تطور من القرد من مجرد تشابه ٤٠ بروتيناً فقط ادعاء غريب وغير علمي.

ومن الطبيعي وجود مثل هذا الشبه بين جميع المخلوقات وليس بين الإنسان وبين القرد فقط. فالأحياء جميعاً تتكون من الجزيئات نفسها. والإنسان يشرب من الماء الذي يشربه سائر الأحياء ويتنفس الهواء الذي يتنفسه سائر الأحياء ويتشابه

ما يأكله مع معظم الحيوانات الأخرى. وإذا كان هذا التشابه يشير إلى شيء ما فهو يشير إلى وحدة تخطيط الخلق، وإلى وحدة التصميم. فمثلاً وجود العجلة في الدراجة وفي السيارة وفي الطائرة وفي القطار وفي الحاصدة الزراعية وفي آلات وأجهزة أخرى كثيرة لا يدل على أن السيارة تطورت إلياً من الدراجة ثم تطورت إلى الطائرة أو إلى القطار. ولكن يدل على أن هذه المكائن كلها من تصميم الإنسان. أي يرجع إلى مصمم واحد هو الإنسان. والأبنية بمختلف أشكالها وأنواعها ووظائفها ترجع إلى وحدات أساسية في الأصل هي «الطوب» أو الكونكريت. ولا يمكن لأحد الادعاء بأن بعضها تطور عن البعض الآخر استناداً إلى تشابه لبنات البناء.

٤ ـ والدليل على أن هذا التشابه المحدود والضئيل ليس دليلاً على تطور الإنسان من القرد هو أن أبحاثاً كثيرة جرت على أنواع عديدة من البروتينات مثل بروتين «ريلاكسين Relaxin» وبروتين «الأنسولين Insulin»، فظهر أن الإنسان ـ لو أخذنا بمنطق تشابه جزيئات هذه البروتينات ـ قريب من الدجاج ومن الخنزير ومن السلحفاة أكثر من قربه من الأحياء الأخرى!!.

إذن فوجود مثل هذا الشبه لا يعني شيئاً حول القرابة بين الأحياء.

٥ ـ في أحد الأبحاث ظهر أن بين الإنسان وبين دودة Nematod تشابهاً بنسبة ٧٥٪.

«انظر إلى: New Scientist بتاريخ ١٥/٥/١٩٩٩ صفحة ٢٧».

إذن فمن الخطأ انطلاقاً من وجود مثل هذه التشابهات الوصول إلى نتيجة أنها تشير إلى قرابة تطورية.

يقول البروفيسور «ميشيل دانتون» وهو من العلماء المشهورين في علم الأحياء المجهرية «Microbiology» في كتابه «التطور: نظرية في مأزق» ما يأتي:

«في عالم الجزيئات والأحياء المجهرية لا يوجد هناك كائن حي يُعد جداً لكائن آخر، ولا يوجد هناك كائن أكثر بدائية، أو أكثر تطوراً من كائن آخر».

«انظر إلى: Michael Denton Evolution: A Theory in Crisis صفحة ٢٩٠ ـ ٢٩١».

وهذا العالم يقصد أن كل كائن حي هو أفضل كائن بالنسبة لبيئته وبالنسبة للوظائف التي يقوم بها، وقد يملك خواصاً وقابليات غير موجودة في كائن قد يعده الكثيرون أكثر تطوراً منه. فالخفاش مثلاً يملك نظاماً للرادار لا يملكه الإنسان، ويملك النسر قابلية للرؤية لا يملكها الإنسان وللكلب قابلية للشم أكثر مما هو موجود في الإنسان. ولشرح هذه الحقيقة التي قد يستغربها الكثيرون نقتبس هنا ما كتبه الدكتور «خلوق نور باقي» في كتابه «الإنسان ومعجزة الحياة ص ١٧ ـ ٣١»:

«إن الخلية هي وحدة البناء لكل كائن حي، لذا علينا أن ننظر إلى الكائن الحي ـ مهما اختلف نوعه ـ من خلال خليته. والاكتشافات الأخيرة التي صححت لنا معلوماتنا القديمة تشير إلى تقارب كبير في خواص الأجزاء الرئيسة للخلايا. فهناك فرق ضئيل جداً من ناحية خواص الأقسام الرئيسة بين خلية عشب وبين خلية حشرة.. بين خلية جناح فراشة، وبين خلية في دماغ حيوان. فحتى الآن كانت النظرة الإلحادية تعيد وتكرر القول عن «الخلية البسيطة والبدائية» وعن «الخلية المتطورة»، وهو ما ظهر بطلانه بشكل قاطع. فبعد اكتشاف جزيئة D.N.A من قبل كريك وواطسون Crick & Watson، وإجراء التجارب العديدة والدقيقة عليها تبين أن جميع الخلايا تستند إلى هذه الجزيئة المدهشة التي نطلق عليها اسم D.N.A، ففي نظم هذه الجزيئات وفي شفراتها الوراثية وخواصها الحيوية لا نجد فرقاً يذكر من حيث وحدات البناء بين أبسط خلية عشب وبين ما يطلقون عليه اسم «الخلية المعقدة». ويمكن اعتبار هذا الاكتشاف أعظم الاكتشافات التي حققها علم الأحياء المعاصر، لأنه يزيل تماماً ومن الأساس ادعاءات نظرية التطور. إذ لا يحصل أي تغيير في بنية الخلية. إذن فأي شيء تطور إلى أي شيء؟ فخلية حيوان الحلزون ـ الذي كنا ننظر إليه سابقاً باحتقار ـ أو خلية أي حيوان زاحف، لا تختلف من حيث البنية عن خلية أي حيوان من اللبائن التي يقال إنها متطورة. ففي السابق عندما كان يعتقد أن المادة الرئيسة للخلايا هي الأحماض الأمينية كنا نحسب أن الفرق بين خلية بدائية وأخرى متطورة يكمن في نوع وفي عدد هذه الأحماض الأمينية، بينما أدى اكتشاف D.N.A إلى نبذ جميع هذه الآراء والفرضيات، فأروع تخطيط وأروع تنظيم وأروع برمجة نراها موجودة في خلية العشب وفي خلية الدماغ سواء بسواء.

الفرق بين الخلايا

إذن ما الفرق بين الخلايا؟.. الفرق هو في البرمجة الرياضية الموجودة فيها وما عدا ذلك فالخلايا مخلوقة بنفس الدقة وبنفس الروعة. فكما أن الإنسان مخلوق على شكل واحد ولكن أحدهم يصبح مهندساً والآخر يصبح فيزيائياً، كذلك الأمر بالنسبة للتخصص في عالم الخلايا. وكما أن المهندس لا يملك كبداً يختلف عن كبد العامل، كذلك الخلايا الحية، إذ نجد فيها نفس الوحدات البنائية الأساسية. أما الجانب المختلف فيكمن في نوعية البرمجة.. انظروا مثلاً إلى الخلية الموجودة في الدماغ. إننا نعتبرها خلية ذات أوصاف عالية، ولكننا نجد في الوقت نفسه أنها عاجزة عن القيام بفاعليات بسيطة مثل عملية التنفس، ولو قمنا بعزل خلية دماغية لرأينا أنها عاجزة عن العملية التي يطلق عليها اسم «التنفس اللاهوائي» أو «تنفس كريبس»، لذا تأتي خلية أخرى وتزود خلية الدماغ هذه بالأكسجين الذي تحصل عليه من عملية التنفس السري. وهكذا تستطيع الخلية الدماغية إدامة حياتها».

ثم يعطي مثالاً للتوضيح:

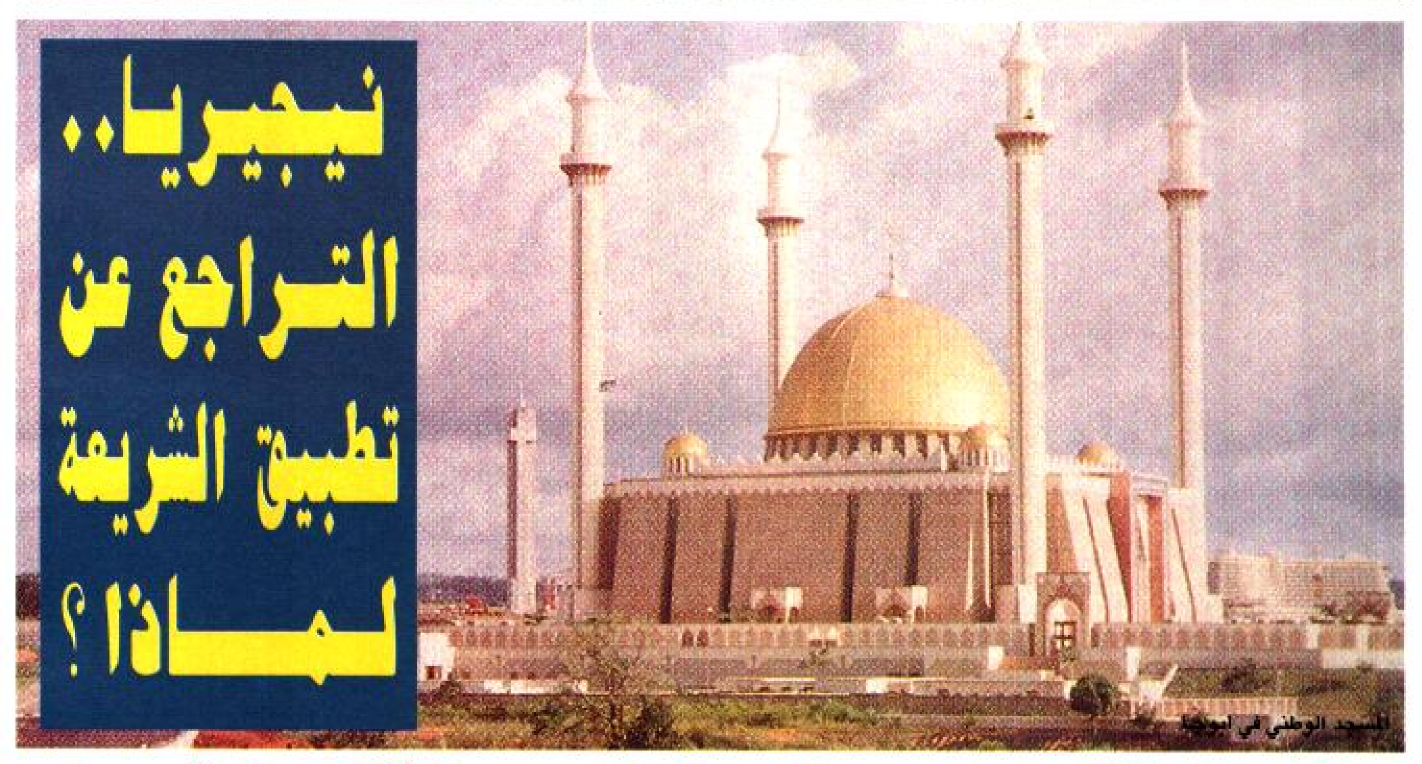
«في إحدى التجارب أعطيت كمية من النتروجين المشع إلى نوع من أنواع البكتريا الأحادية الخلايا والمسماة بـ«باسيل Bacillus». فقامت هذه البكتريا بربط هذا النتروجين مع حامض أميني، بينما كان من التصرف الطبيعي والمتوقع هو أن تقوم بربط النتروجين مع ناقلاتها الوراثية. ولكن التجارب أثبتت أن البكتريا تستطيع تمييز جزيئة النتروجين المشع من بين آلاف الأحماض الأمينية، لذا لا تأخذها لناقلاتها الوراثية. وهي تقوم بهذا التشخيص والتمييز على الرغم من أنها تقوم بتناول واستعمال البروتين في جسمها ويهضمها ونقلها إلى نواتها وإلى نويتها. ولا توجد لدينا حالياً أي طريقة كيماوية لفرز وتعيين الجسم المشع، إذ لا يستطيع أي مختبر كيماوي في العالم القيام بالاستدلال على الأجسام المشعة بالطرق الكيماوية، بل يمكن القيام بذلك بالطرق والوسائل الفيزيائية فقط. ولا يبقى أمامنا مناص إلا الاعتراف بأن هناك قسماً خارقاً وغير اعتيادي في خلية هذه البكتريا يستطيع أن يشخص المواد المشعة. وهنا نحب أن نسأل الداروينيين: «أهذا هو المخلوق البدائي؟ كيف تجرءون على إطلاق كلمة المخلوق البدائي على كائن يحمل جسمه منذ خمسة ملايين سنة مثل هذه المعامل المذهلة التي لم تستطع جميع علوم الإنسان ومدنيته حتى الآن الاقتراب من مستواها؟

حرق دارون

في العدد رقم ٢٢٣٥ من المجلة العلمية الأمريكية المعروفة «New Scientist»، الصادرة في ٢٢ يونيو ٢٠٠٠م وهي من المجلات العلمية المعروفة بدفاعها عن نظرية التطور نجد تقييماً للوضع الأخير لنظرية التطور ومقدار مصداقيتها الحالية في العالم، فنراها تقول إن هذه النظرية في تراجع مستمر في العالم حتى إنها وضعت على غلافها عنوان «حرق دارون Burning Darwin» وأدرجت داخل العدد خريطة للعالم بينت فيها البلدان التي تتراجع فيها نظرية دارون بسرعة وتتقدم فيها «فكرة الخلق Creationism» وأعطت العديد من المعلومات والأرقام المفيدة، فذكرت أن في كوريا حالياً ألفين من رجال العلم من أنصار فكرة الخلق في «وحدة أبحاث الخلق» هناك، وفي روسيا مائة من رجال العلم في «جمعية أبحاث الخلق» في موسكو، وفي إنجلترا هناك ألفان من رجال العلم من أعضاء «حركة علم الخلق». كما ذكرت وجود علماء عديدون في الدانمرك، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، يتبنون فكرة الخلق ويردون نظرية دارون. هذا طبعاً إضافة إلى وجود أشهر مركز في العالم لرد نظرية التطور وهو «معهد علوم الخلق» الموجود في كاليفورنيا. وذكرت وجود علماء مشهورين آخرين في الولايات المتحدة الأمريكية غير منتسبين إلى هذا المعهد أو غيره من المعاهد ولكنهم يعارضون نظرية التطور ويحاربونها، ومن أشهرهم البروفيسور «ميشيل باه Michael Behe» أستاذ البيوكيمياء «الكيمياء الحيوية» في جامعة «لاهاي» المعروف عنه أنه العالم الذي سدد ضربات مميتة إلى نظرية التطور بكتابه «العلبة السوداء لدارون».

وأشارت بنوع خاص إلى تركيا وإلى نشاط «مؤسسة البحث العلمي» في إسطنبول، وإلى جهود ونشاط الكاتب السيد «هارون يحيى» في نقض نظرية التطور بالكتب العلمية العديدة التي ألفها في هذا الخصوص. وهذه المجلة تطلق صفارة الإنذار وتقول لأنصار هذه النظرية: «إن العلماء على وشك أن يحرقوا دارون».

أحرق في الدنيا وفي الآخرة!!■



المسجد الوطني في أبوجا

نيجيريا.. التراجع عن تطبيق الشريعة لماذا؟

ضغوط النصارى والدول الغربية أهم الأسباب

أعلن في نيجيريا مؤخراً إرجاء تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في بعض ولايات الشمال التي كانت قد أعلنت على فترات متفاوتة استبدالها بالقوانين الوضعية في مناطقها.

جاءت هذه الخطوة بعد صدامات دامية في تلك الولايات بين المسلمين والنصارى الرافضين لتطبيق أحكام الشريعة أسفرت عن مصرع وإصابة العشرات، وتدمير وحرق المئات من الممتلكات، الأمر الذي أدى إلى اجتماع الرئيس النيجيري أوباسانجو بولاة نيجيريا الستة والثلاثين، بحضور نائبه محمد أبو بكر عتيق، والرئيس السابق إبراهيم بابا نجيدا، والأسبق الشيخ شجاري، لينتهي الاجتماع بإعلان محمد أبو بكر سحب قوانين الشريعة والعودة إلى القوانين المعمول بها في تلك الولايات.

السيد الشامي

يرصد بعض المراقبين جملة من الدوافع والأسباب التي أسهمت في سحب قوانين الشريعة من الولايات النيجيرية التي أعلنت عن تطبيقها، من أبرزها:

أولاً : شدة الضغوط من جانب النصارى داخل نيجيريا، إذ يتحكمون في الآلة الإعلامية، ويسيطرون عليها سيطرة شبه تامة، الأمر الذي سهل لهم شن الحملات الإعلامية الشرسة على الشريعة، وقوانينها، وعلى الولاة والولايات التي أعلنت ذلك - وفي الوقت نفسه فإن حظ ملكية المسلمين في نيجيريا من وسائل الإعلام المقروءة والمرئية لا يعادل ١٪ مقارنة بما في أيدي النصارى!.

ثانياً : تخطيط النصارى لإشعال الأوضاع في معظم نيجيريا بالعنف، والقتل، والحرق، الأمر الذي وضع الدولة في مأزق وفي وضع حرج يحتاج إلى حركة سريعة لإطفاء النار التي ستأتي على الأخضر واليابس، وقد وضعت كل هذه المشكلات على شماعة الشريعة!.

ثالثاً : عدم التهيئة، والإعداد الجيد لتطبيق أحكام الشريعة والعاطفية التي دفعت بعض الولاة لإعلان تطبيق الشريعة دون تفكير فيما قد يترتب على ذلك، وما سيتعرضون له من ضغوط داخلية وخارجية.


أوبا سانجو

رابعاً : عدم إعلام بعض رموز المسلمين في مناطق الشمال بهذا الموضوع، بل لم يُستشاروا فيه أصلاً، برغم كونهم رموزاً إسلامية لها ثقلها ووزنها مثل: سلطان المسلمين في سكوتو الشيخ محمد ماشيدوا ومفتي نيجيريا الشيخ إبراهيم صالح الحسيني، وغيرهم مما جعلهم يتحفظون على قضية إعلان الشريعة لا لأنهم لا يريدون الشريعة، بل لأن الأمر - في نظرهم - جاء سريعاً وعلى عجل، ودون دراسة متأنية أو إنضاج من جميع جوانبه.

الخطوة القادمة : نظراً لأن أوباسانجو يعلم أن الحزب الشعبي الديمقراطي PDP الذي يسيطر عليه مسلمو الشمال هو الذي أتى به إلى سدة السلطة، فقد وقع بين أمرين كلاهما مر فهو من ناحية يحاول إرضاء المسلمين، لذا يصرح بأننا في دولة ديمقراطية، وأن حق وحرية الاعتقاد مكفول لكل الناس في نيجيريا، ولا يشير إلى ما يمانع من إعلان الشريعة، ومن ناحية أخرى يدلي بتصريحات لإرضاء النصارى، فيصرح: بأن الدستور النيجيري ليس فيه قطع يد السارق، ولا رجم الزاني! وهو ما يعني مخالفة قوانين الشريعة للدستور، وهذا ما تطفح به الصحف والمجلات النيجيرية كل يوم.

وبرغم طرح أوباسانجو موضوع الشريعة للنقاش في البرلمان إلا أن أعضاء البرلمان انصرفوا احتجاجاً على هذا الأمر، وبالرغم من أنه ليس من مصلحة أوباسانجو أن يجعل حكومته تضر بالمسلمين وهم الذين أتوا به إلى السلطة كما أن المطالبين بالشريعة هم «حكام الولايات» يعني نواب الرئيس إلا أنه في النهاية، لم يملك إلا أن يستجيب لإلغاء تطبيق الشريعة أمام تزايد ضغوط النصارى في الداخل والخارج خاصة بعد أن زادت الولايات المتحدة حجم المعونات لنيجيريا هذا العام، وهو ما صرح به السفير الأمريكي في أبوجا يوم ٢٢ فبراير الماضي، وطبقاً لصحيفة «الجارديان» النيجرية، فإن المنحة الأمريكية ستكون ١١٠ ملايين دولار!.

وإن ما يجري من صراع بين مسلمي ولاية كادونا ونصرانييها الذي امتد إلى مناطق الإيبو في منطقة أبا بولاية أبيا بجنوب نيجيريا - لاحقاً ليس شيئاً جديداً أو طارئاً فجذور هذا الصراع قديمة



عنف ضد الشريعة

وتحديداً منذ الستينيات، عندما قام نصارى الإيبو بقتل السردونا أحمد ويللو وصديقه تفاو بللو عقب عودة أحمد ويللو من رحلة العمرة في يناير عام ١٩٦٦م في منزله بولاية كادونا الولاية الحالية التي اشعل فيها النصارى فتيل الثورة ضد المسلمين عقب عزم حاكم ولاية كادونا أحمد مكرفي - على تطبيق أحكام الشريعة بعد استفتاء الحكومة المحلية بالولاية، وتصويتهم بالموافقة بالأغلبية على تطبيق الشريعة على المسلمين في الولاية.

الأمر نفسه تكرر في عام ١٩٨٧م عندما قام نصارى ولاية كادونا في منطقة KAFACHN بالاعتداء على المسلمين، وحرق بيوتهم، ومزارعهم، ومساجدهم، ووقع المشهد في منطقة كانجوكاتف التابعة لولاية كادونا أيضاً عام ١٩٩٢م، إذ قام النصارى باعتداءات وحشية على المسلمين في هذه المنطقة، الأمر الذي ترتب عليه تشريد الآلاف وتدمير، وتخريب المئات من المزارع والبيوت والمساجد، وكان آخر هذه المصادمات الدامية في منطقة جانوا أمير بولاية كادونا أيضاً عام ١٩٩٩م أي قبل عام من الآن.

وفي كل مرة كان النصارى هم المتسببين في الصدام مما يدفع المسلمين - كرد فعل - إلى أن يقوموا بالدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم.

أما عن أحداث مدينة أبا التي وقعت في ولاية أبي، فإن أسبابها كما وردت في الصحف ووسائل الإعلام النيجيرية - تعود إلى أنه بعد إحضار جثث القتلى من الإيبو في ولاية كادونا إلى أسرهم في مدينة أبا قام أهالي القتلى وغيرهم برد فعل انتقامي ضد المسلمين من قبيلة الهوسا، الذين يعيشون في هذه المدينة، وذلك بحرق أكبر مسجد لهم في هذه المدينة، وقاموا بقتل أكثر من عشرين شخصاً، وحرق متاجرهم، والأمر الجاذب للنظر، ويدعو إلى الدهشة تأخر وصول قوات الأمن عند حدوث هذه الصدامات، مما يشير إلى تواطئهم في ارتكاب هذه المجزرة الدامية!

منذ قدوم المستعمر في بداية القرن الـ ٢٠ والمخططات الشريرة لم تتوقف لتغييب الإسلام وتذويب المسلمين

الأمر نفسه تكرر عند حدوث الصدامات في كادونا حيث دعا النصارى من مكبرات الصوت في الكنائس للخروج احتجاجاً على تطبيق الشريعة في الولاية، وخرج الآلاف دون إذن أو ترخيص من الولاية، وفعلوا ما فعلوا، وكانت قوات الأمن آخر من يعلم وآخر من وصل إلى مكان الأحداث بعد أن أحرقوا وخربوا وقتلوا، ومما يشير إلى تواطؤ قوات الأمن مع المتظاهرين تحويل خمسة من المسؤولين عنهم إلى المحكمة العليا في لاجوس للتحقيق معهم عن أسباب هذا التأخير المتعمد!

وأمر آخر لم تشر إليه الصحف ووسائل الإعلام النيجيرية، التي يسيطر عليها للأسف النصارى - هو: كيف تم الوصول إلى بيت حاكم ولاية كادونا أحمد مكرفي ودس السم في شرابه، الأمر الذي ترتب عليه نقله إلى ألمانيا للعلاج ومازال حتى الآن رهن العناية الصحية!

ولذلك لم يظهر بجوار الرئيس أوباسانجو الذي كان في زيارة لولاية كادونا يوم ٢/٢٩ والتي ناشد فيها قادة المسلمين والمسيحيين بالهدوء والتعاون من أجل نيجيريا وتطويرها - وعدم المساس بالوحدة الوطنية.

وتشير الأخبار أن جنرالاً سابقاً في الجيش من نصارى ولاية كادونا يعيش في جنوب زاريا ويدعى «شاني ليكود» تقوم الحكومة بالتحقيق معه الآن حيث يعتبر هو المخطط والمدبر لهذه الأحداث فهو من قادة المؤسسة النصرانية النيجيرية CAN CHRISTIAN ASSASSITIAN OF NIGERIA.

وقد قامت هذه المنطقة بتكديس الأسلحة في معظم الكنائس حتى إن بعض المسلمين من ولاية كادونا عندما حاولوا العدوان عليهم دخلوا إحدى الكنائس واستولوا على ما فيها من سلاح ليدافعوا به عن أنفسهم، الأمر الذي يؤكد أن النصارى قد بيتوا لهذا الأمر منذ فترة سابقة ومنذ شعروا برغبة حاكم ولاية كادونا أن يحذو حذو الولايات الأخرى في تطبيق الشريعة!

الشريعة والدستور

على الصعيد السياسي، تحتل قضية النص على الشريعة الإسلامية في النظام القانوني النيجيري صدارة الأحداث منذ عام ١٩٧٨م، خلال الجمعية التأسيسية لدستور عام ١٩٧٩م، حيث كانت قضية الشريعة مثار أزمة بسبب النص في مشروع الدستور على إنشاء محاكم استئناف شرعية فيدرالية تستأنف أمامها أحكام المحاكم الشرعية في الولايات الشمالية، ولم تكن هناك حاجة في الماضي إلى إنشائها على المستوى الفيدرالي، حيث كان الإقليم الشمالي وحدة واحدة، وكانت هناك محكمة استئناف واحدة تستأنف أمامها أحكام المحاكم الشرعية في الإقليم، وبعد تقسيم الإقليم الشمالي إلى عشر ولايات عام ١٩٧٦م، بكل ولاية محكمتها الشرعية، أصبحت الحاجة ملحة لإنشاء محكمة استئناف شرعية فيدرالية تستأنف أمامها أحكام هذه المحاكم، وهذا ما نص عليه دستور عام ١٩٧٩م، الأمر الذي اعترض عليه الأعضاء المسيحيون في الجمعية التأسيسية، كما طالبت الرابطة المسيحية النيجيرية باعتراف الدول بنظام قانوني مسيحي، وشكلت الرابطة لجاناً لوضع مشروع ذلك النظام وخروجاً من الأزمة تم تشجيل لجنة داخل الجمعية التأسيسية للتوصل إلى حل وسط أوصت بتعيين ثلاثة قضاة من المتخصصين في الشريعة الإسلامية - سواء مسلمين أو غير مسلمين - في إطار محكمة الاستئناف الفيدرالية للنظر في القضايا المرفوعة من المحاكم الشرعية في الولايات، وهو ما أدى إلى انسحاب ٩٠ عضواً من الأعضاء المسلمين بالجمعية احتجاجاً على ذلك، ولم يعودوا إلا بعد تدخل رئيس الدولة الجنرال أوبا سانجو في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٨٨م وخلال أعمال الجمعية التأسيسية لدستور عام ١٩٩٠م عاد الحديث والجدل مرة أخرى حول مكانة الشريعة في النظام القانوني النيجيري بين الأعضاء المسلمين


نشاط تنصيري لم يتوقف

والمسيحيين، حيث يرى المسلمون أن الشريعة يجب أن تطبق حيث يوجد عدد كبير من المسلمين، كما أن القانون العام في نيجيريا هو قانون إنجليزي «مسيحي» بينما احتج المسيحيون بأن تطبيق الشريعة يتعارض مع علمانية الدولة ومع المادة العاشرة من دستور عام ١٩٧٩م، التي تمنع حكومة الاتحاد أو أياً من الولايات من تبني أحد الأديان كدين للدولة، ولم يتوقف الجدل حول هذه المسألة إلا بعد تدخل الرئيس إبراهيم بابا نجيدا على أساس أنه سبق حسمها في دستور عام ١٩٧٩م، والذي نص على أن «نيجيريا دولة ذات سيادة غير قابلة للتقسيم علمانية ديمقراطية اشتراكية».

وقد ظهرت في تلك الفترة العديد من الهيئات والتنظيمات الإسلامية والمسيحية، وحاولت تعزيز نفوذ ومصالح اتباعها، ففي عام ١٩٦٢م، انشئت «جماعة نصر الإسلام» على يد الحاج أحمد بيللو بمعاونة وتأييد الزعامات الشمالية الإسلامية من أمراء وموظفين وقضاة، وكانت تهدف هذه الجماعة إلى نشر الإسلام وتوحيد الجمعيات الإسلامية تحت مظلة واحدة، ونشر التعليم الإسلامي بين المسلمين، وبعد مقتل أحمد بيللو ونهاية الحرب الأهلية عام ١٩٧٠م، أعيد تنظيم الجماعة وتفعيل أنشطتها وتوحيد الجمعيات الإسلامية في نيجيريا، وهو ما اسفر بالفعل عن إنشاء «المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية عام ١٩٧٤م».

وفي الجانب المقابل، قام بعض الكنائس المنضوية تحت «المجلس المسيحي النيجيري» الذي أسس عام ١٩٢٩م بإنشاء «اتحاد الكنائس النيجيرية» عام ١٩٦٥م، وهو الأمر الذي اعتبره البعض رد فعل على إنشاء «جماعة نصر الإسلام» عام ١٩٦٢م.

وفي اغسطس عام ١٩٧٦م، بعد عامين من إنشاء المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية، تمكنت الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية في نيجيريا من إنشاء «الرابطة المسيحية النيجيرية»، لتكون أساساً لوحدة الكنيسة وإطاراً للعمل المشترك ونشر العقيدة المسيحية.

وفي ظل الظروف السياسية غير المستقرة والأوضاع الاقتصادية والأمنية المتردية احتل الدين وبشكل غير مسبوق مكاناً بارزاً على مسرح الأحداث، وانتشر بعض الحركات والتنظيمات الدينية على الجانبين الإسلامي والمسيحي، ففي الجانب الإسلامي كان من أهم هذه التنظيمات والحركات: «جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة» انشئت عام ١٩٧٨م على يد إسماعيل إدريس، وهي حركة سلفية تعمل على تطهير العقيدة من الصوفية «القادرية والتيجانية»، و«جمعية الطلبة المسلمين» وهي حركة طلابية تنتشر بين طلاب التعليم العالي في شمال نيجيريا وتدعو إلى الالتزام بتعاليم الإسلام في جميع مناحي الحياة، وفي الجانب المسيحي أيضاً ظهرت الحركات والتنظيمات التي

كيف وصلوا إلى حاكم ولاية «كادو» المسلم ودسوا له السم في شرابه ؟!

أسهمت في زيادة التوتر والصراع الديني في نيجيريا ومن بينها: «جمعية مملكة الرب» وحركة «إخوان النجمة والصليب»، وحركة «المولود من جديد»، وحركة «الأحد الأفضل»، وكلها حركات وتنظيمات تتخذ مواقف متشددة من أتباع الكنائس الأخرى، فضلاً عن اتباع الديانات الأخرى، وعلى الأخص الدين الإسلامي.

قصة دخول الإسلام

ويمكن القول إن القرار الذي اتخذه حاكم ولاية زمفرا عودة إلى مكانة الشريعة الأصيلة في نيجيريا، حيث وصل الإسلام إلى نيجيريا في القرن الحادي عشر الميلادي واتسع انتشاره، منذ ذلك الوقت حتى القرن الخامس عشر، حيث قام ملوك الهوسا في كانوا وكاتسينا بجهود كبيرة لنشر الإسلام في المناطق المجاورة، وفي أوائل القرن الـ١٩م، قام الشيخ عثمان بن فودي برفع لواء الجهاد لتجديد الإسلام، وتمكن الشيخ عثمان وأخوه عبدالله من توحيد إمارات الهوسا تحت سلطة مركزية واحدة ممثلة في خلافة سوكوتو، وفي ظل هذه الخلافة أصبح الإسلام هو القوة السياسية العليا في نيجيريا، وتم تطبيق الشريعة في أنحاء السلطنة، وفي أواخر القرن الـ١٩م تدهورت أحوال خلافة سوكوتو، الأمر الذي سهل للمستعمر البريطاني الاستيلاء عليها في عام ١٩٠٢م، وإلى الشرق من خلافة سوكوتو قامت سلطنة إسلامية أخرى هي «سلطنة بورنو»، وهي سلطة قديمة نشأت منذ القرن الـ١٤، وحاول عثمان بن فودي ضمها إلى خلافة سوكوتو عام ١٨٠٨م، ولم يتمكن، ثم سيطر عليها الرابح بن الزبير عام ١٨٩٣م، وفي بداية القرن الـ٢٠، قام المستعمر البريطاني بضمها إلى بقية المناطق التي يحتلها في شمال نيجيريا.

وفي جنوب غرب نيجيريا حيث قبائل اليوروبا يشكل المسلمون نصف السكان فلم يكن للإسلام تأثير على النظم السياسية هناك، كما حدث في سلطنة سوكوتو وبورنو في الشمال، ومن ثم لم تعرف دويلات اليوروبا قبل الاستعمال البريطاني تطبيق الشريعة الإسلامية أو قيام نظم إسلامية، بعبارة أخرى، فحتى القرن الـ٢٠ كان مسلمو نيجيريا يعيشون في ظل نظم تستند في شرعيتها إلى الإسلام.

وبعد سيطرة المستعمر البريطاني على نيجيريا في سنة ١٩٠٠م، فقد المسلمون استقلالهم وأجبروا على العيش في إطار سياسي يختلف في أسسه وتصوراته عما تمليه عليهم أحكام الشريعة، وخلال الفترة الاستعمارية (١٩٠٠م - ١٩٦٠م) فرض الاستعمار البريطاني حمايته على شمال نيجيريا بالقوة العسكرية، كما أنشأت قبل ذلك محمية نيجيريا الجنوبية، وفي عام ١٩١٤م، قامت بريطانيا بتوحيد محميتها في شمال وجنوب نيجيريا ليصبحا محمية واحدة باسم «نيجيريا».

ورغم اعتماد بريطانيا في إدارتها على نظام الحكم غير المباشر، بما يعنيه ذلك من احتفاظ الزعماء التقليديين بمناصبهم، إلا أن السلطات الإسلامية التي جعلها المستعمر تخضع كلها لسلطنة سوكوتو فقدت كثيراً من ملامحها الإسلامية في ظل المستعمر الذي غيّر لقب أعلى شخصية إسلامية «خليفة المسلمين» إلى «سلطان سوكوتو»، وكان على هذا السلطان أن يقسم يمين الولاء لملك بريطانيا المسيحي، وأن يفرض القانون والنظام البريطاني على رعاياه من المسلمين، وهو قانون يتعارض مع القانون والنظام الإسلامي، وهكذا لم تعد الشريعة الإسلامية هي النظام القانوني الوحيد في البلاد، حيث أخذت القوانين البريطانية تحل محلها تدريجياً، وبعد حصول نيجيريا على الاستقلال عام ١٩٦٠م، ظل مسلمو نيجيريا يعيشون في الإطار الموروث نفسه عن المستعمر.

ويظل السؤال: هل جاءت خطوة تطبيق الشريعة من جانب بعض الولايات كرد فعل لنشاط بعض الجماعات التنصيرية؟ حيث توجد في مدينة كانوا حالياً اكثر من عشر منظمات غير حكومية تروج لفكرة تحديد النسل، وحقوق الطفل والمرأة، كما يسعى بعض الهيئات إلى تعديل مناهج المدارس الإسلامية الأهلية، وخلاوي تحفيظ القرآن بحجة تحسين الوضع الاقتصادي لخريجي هذه المدارس؟ ام اكانت هذه الخطوة للسيطرة على الجريمة والسرقات؟

ثم يتكرر السؤال: ماذا بعد سحب قوانين الشريعة؟ وماذا ستكون عليه الأوضاع في الفترة القادمة؟ هل يتراجع أوباسانجو عن الديمقراطية ويتنصل من الذين أتوا به إلى السلطة؟

وإذا حدث هذا، فماذا سيكون رد فعل المسلمين؟■

خلفيات الموقف الغربي من العدوان الروسي على جمهورية الشيشان



لم يعد هناك إلا الدمار

كشف العدوان الروسي على جمهورية الشيشان المسلمة منذ شهر اغسطس الماضي بوضوح التواطؤ الغربي والأمريكي في هذه الحرب اللاإنسانية التي تجاوزت حدود القوانين والمواثيق الدولية، كما عرى ازدواجية المعايير التي تعتمدها الدول الغربية ومنظمة الأمم المتحدة في تعاطيها مع بؤر التوتر في العالم.

ولكن السؤال: هل العدوان الروسي لم يصل بعد إلى الحد الذي يدخله ضمن السلوكيات الدولية القابلة للتجريم والداعية إلى ضرورة التدخل؟ أم أن هذه الحرب تستجيب في دوافعها وأهدافها لمتطلبات الاستراتيجية الغربية نحو شمال القوقاز، وبالتالي لا تتجاوز روسيا كونها أداة في يد الغرب بالمنطقة؟

إدريس الكنبوري

تشير كل المعطيات بعد أشهر من الحرب الشنيعة إلى أن الدول الغربية تساند الموقف الروسي وتدعم أهداف الكرملين، سواء ظهرت هذه المساندة جلية في تصريحات المسؤولين الغربيين، أم تم تغليفها بعبارات ديبلوماسية مهذبة تعتبر الحرب شأناً داخلياً لروسيا، ولم تختلف هذه المواقف عن تلك التي ظهرت في الحرب الشيشانية الأولى (١٩٩٤م - ١٩٩٦م).

تحالف مقدس

الحسابات السياسية والاستراتيجية تجعل الموقفين الروسي والغربي من جمهورية الشيشان يلتقيان عند نقطة تقاطع أساسية، هي محاربة الخطر الإسلامي وتحديد معالم خارطة أمنية جديدة لأوروبا بشكل يضمن استمرارية نفوذها وتوسيع دائرة تأثيرها عسكرياً وجغرافياً. وقد أبرز تدخل حلف شمال الأطلسي في البلقان في شهر مارس من العام الماضي أهمية الدور الروسي في المنطقة وضرورة البحث عن القواسم المشتركة لضمان التعايش بين موسكو ودول الحلف، وذلك على أسس جديدة تعبر عن واقع ما بعد الحرب الباردة وتوازناتها. ورغم أن الدول الغربية عبرت في تصريحات مسؤوليها عما يمكن أن يفهم منه التنديد والاستنكار بالعدوان الروسي على شعب الشيشان، إلا أن تلك التصريحات بقيت في حدود تلك القواسم المشتركة التي تعكس تحالفاً مقدساً بين الجانبين، فقد ركزت واشنطن على ما أسمته بـ«الإفراط» في توجيه الضربات العسكرية للجمهورية المسلمة، وليس على أهداف العمليات العسكرية في ذاتها، كما أيد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون هذه الحرب باعتبارها حماية للحدود الروسية ومكافحة للإرهاب، وزادت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بأنها تساند ملاحقة روسيا لمن أسمتهم بالإرهابيين داخل الشيشان، وأعلنت ألمانيا وبريطانيا قبولهما دفاع روسيا عن أراضيها، وركزت ألمانيا فقط على طبيعة الأسلوب الذي تتبعه روسيا، لكن أبرز نقاط الخلاف بين الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بالخصوص وبين موسكو تمثلت في حجم القوات الروسية التي دفعت بها موسكو إلى الشيشان، وهو موقف يعبر عن رغبة الدول الغربية في ألا تتجاوز روسيا أهدافها المعلنة بمحاربة «الإرهاب الإسلامي»، هذه الأهداف التي تدخل في إطار «القواسم المشتركة» بين الطرفين، إلى أهداف أكبر للتوسع في المنطقة وتوسيع دائرة الاتحاد الروسي، مما تعتبره الولايات المتحدة خروجاً عن دائرة اللعبة وتهديداً لموازين القوى في المنطقة، وهذا هو السيناريو نفسه الذي اتبعته دول حلف الأطلسي في كوسوفا، فقد ركزت أهدافها بدقة من حيث التوقيت والضربات الجوية، بحيث لا ينتصر المسلمون الألبان ولا ينهزم النظام الصربي في يوغوسلافيا، وبما يحفظ التوازنات التي تريدها الولايات المتحدة في البلقان، وقد كان الهدف هو تقليم أظفار «ميلوسيفيتش»، حينما تعدى الحدود المسموح بها استراتيجياً ووقف الاندفاع الصربي المتمدد، وليس وقف الإبادة الجماعية للمسلمين، مادام ذلك يدخل في حيز الأهداف الغربية المعلنة حول الخطر الإسلامي، وهذا بالتأكيد ما لا تريده الولايات المتحدة ولا الدول الغربية مع روسيا في الشيشان.

تفاهم وتقسيم للأدوار

لقد اعتبر حلف الناتو أن دور روسيا بعد نهاية الحرب الباردة يتمثل في منع تحرر المناطق الإسلامية في منطقة آسيا، في إطار تقسيم للأدوار يجعل من روسيا سيدة للمنطقة كحارس ومن الولايات المتحدة الأمريكية كقائد أوحد، وهذا ما يبرر الصمت الأمريكي والغربي المتواطئ على المجازر الوحشية التي تقترفها القوات الروسية في الشيشان، والفظاعات البشعة التي لا يزال الإعلام الغربي يكشف كل يوم عن المزيد منها .. من مقابر جماعية وتمثيل بالجثث وتعذيب للأحياء قبل تصفيتهم، وتجد روسيا في رهانات حلف الأطلسي عليها مناسبة سانحة للمضي في سياسة الإبادة هذه، في الوقت الذي يتم التهويل من الأحداث التي تقع في مناطق أخرى من العالم والتي لا ترقى إلى ما يحدث في الشيشان.

لقد أصبحت المنظومة الأمنية الجديدة لأوروبا تبرر كل الانتهاكات والتجاوزات في حق البشرية، وهذا ما أكده السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي «جورج روبرتسون» في تصريحه لمجلة «دير شبيجل» الألمانية مؤخراً حين قال: «من المستحيل تحقيق الاستراتيجية الأمنية الجديدة في أوروبا دون روسيا»، واتهم المجاهدين الشيشانيين الذين يدافعون عن أراضيهم بأنهم إرهابيون.

إن هذه الاعتبارات التي تحكم الموقف الغربي من العدوان الروسي على الشعب الروسي المسلم هي اعتبارات تخص ما يسمونه «البيت الأوروبي» الذي يسعى أصحابه إلى إعادة تنظيمه على ضوء الوقائع والمعطيات الجديدة التي شهدها المسرح الدولي في السنوات العشر الأخيرة، لكن التساؤل المطروح هو: ما الاعتبارات التي تملي على المسلمين موقف الصمت واللامبالاة والمجاراة؟ إنه تساؤل ملح وجارح، ومع ذلك ينبغي أن يطرح حتى ولو لم يكن أحد ينتظر رداً عليه■

النظرية الأمنية التي اعتمدها حافظ الأسد في حكم سورية

المدخل لفهم السؤال: لماذا بشار؟

حين ادركت الولايات المتحدة ان سورية، ممثلة بحكومتها الوطنية بقيادة الرئيس شكري القوتلي ومجلس النواب، يرفضان الهدنة مع الكيان الصهيوني، حرضت «حسني الزعيم»، قائد الجيش السوري على القيام باول انقلاب في دولة عربية يوم ٣٠ مارس ١٩٤٩م، دام اربعة اشهر ونصف الشهر ثم توالت الانقلابات في سورية، حتى بادرت بإنشاء وحدة مع مصر في عام ١٩٥٨م، دامت ثلاث سنوات ونصف السنة، وقع بعدها الانفصال الذي فك عرى الوحدة في عام ١٩٦١م.

طه جابر

بعد انقلاب ١٩٦٣م شكل حزب البعث أول حكومة بعثية، توالت بعدها انقلابات البعثيين ضد بعضهم البعض حتى استطاع حافظ الأسد أن ينهي مسلسل الانقلابات، بانقلابه على رفاقه البعثيين ليحكم سورية - باسم البعث - لمدة ثلاثة عقود، انتهت بوفاته، بعد أن هيأ الجو ليخلفه من بعده، ابنه في أول سابقة عربية من نوعها.

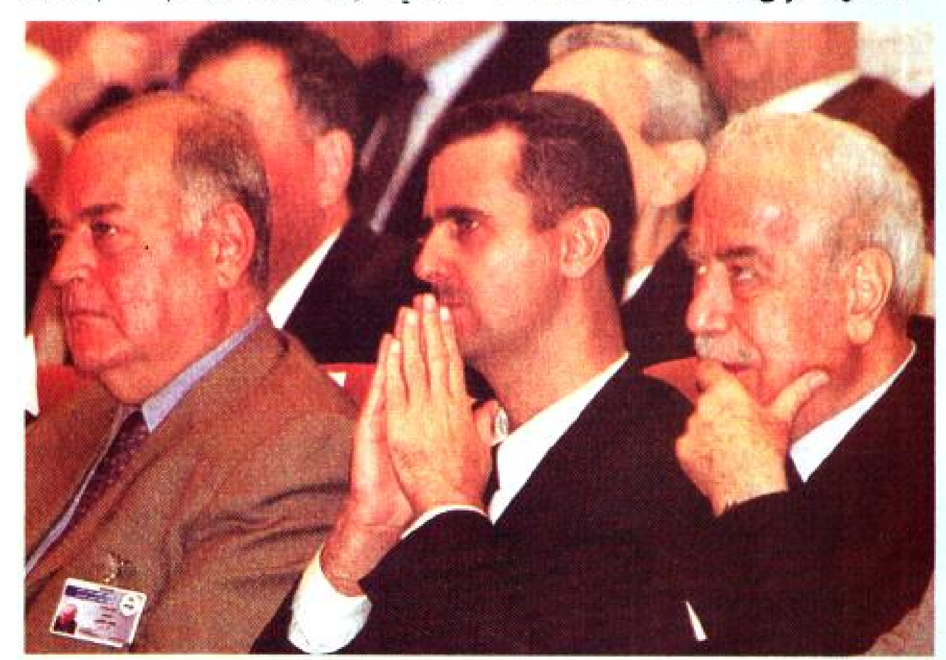
ولكن لماذا بشار ؟ حتى يتسنى لنا أن نعرف الجواب عن هذا السؤال، ينبغي أن نعرف الأسلوب الذي كان يفكر به حافظ الأسد، وذلك باستقراء المنهج الذي اتخذه أسلوب حياة، وسار عليه حتى وصل به إلى الحكم، ومن ثم تابعه أثناء فترة حكمه حتى أفضى إلى الموت. هذا المنهج، تحكمه دوائر ثلاث: الدائرة الأولى: وتضم ضمن محيطها حافظ الأسد فقط. الدائرة الثانية وتضم إليه: أسرته (زوجته وأولاده). الدائرة الثالثة: وتضم الطائفة، وهذه الدائرة رتب الأسد عناصرها، قرباً وبعداً، بما يخدم الدائرتين، الأولى والثانية.

الدائرة الأولى:

أ - الزحف إلى السلطة: عاش حافظ الأسد فترة من شبابه العسكري، في مصر بعد قيام دولة الوحدة، ورأى كيف كان عبدالناصر يبني مجده الشخصي، وامتلأت نفسه بهذا البريق الأخاذ، فبدأ يتحسس الطريق الذي يمكن أن يوصله إليه ولقد كان واضحاً منذ البدايات الأولى لحكم البعث في سورية بعد ٨ مارس ١٩٦٣م أن اللجنة البعثية العسكرية، المكونة من حافظ الأسد، وصلاح جديد، ومحمد عمران (ثلاثتهم من طائفة واحدة) وعبدالكريم الجندي وهو (إسماعيلي)، كانت تحاول أن تهيمن على القرار البعثي، وقد تمت بناء على توصية من هذه اللجنة، ترقية حافظ الأسد في جلسة واحدة من رتبة «الرائد» إلى رتبة «اللواء» وعهد إليه بقيادة القوات الجوية، فبدأ مسيرته في التخلص من أعضاء هذه اللجنة الواحد تلو الآخر، فنُحي محمد عمران - الذي تم اغتياله فيما بعد في بيروت - مع جماعة أمين الحافظ، بانقلاب ٢٣ فبراير ١٩٦٦م، وضُيّق الخناق على عبدالكريم الجندي حتى انتحر (أو نحر) عام ١٩٦٨م، وأدخل «صلاح جديد» السجن، ولم يخرج منه إلا ميتاً إلى قبره.

ب - الحكم المطلق: احس حافظ الأسد أن حركته التصحيحية أخرجت حزب البعث عن معادلته الحزبية، وبالرغم من أن هذه المعادلة لم تكن لتقلقه كثيراً - بعد أن غيب معظم أعضاء القيادة القطرية في السجن - إلا انه لم يهملها، ولكنه خفف من وتيرة إعادة تأهيلها، ملتفتاً إلى (دائرة الطائفة)، حيث أعطاها جل اهتمامه، وحاول أن يستوعب قياداتها المدنية والعسكرية، التي استنكرت ما قام به ضد صلاح جديد. ثم بدأ بتأليف قلوب الكوادر البعثية المدنية الشابة التي كانت تؤيد صلاح جديد، وقدمها في صفوف حزب البعث، مثل عبدالله الأحمد الذي أدخله في القيادة القطرية المؤقتة، مما سهل عليه «تدجين» البعثيين من غير الطائفة، فأعاد تكوين كوادر الحزب من عناصر شابة طموحة للمنصب والمال. وأخذ الجيش جلّ اهتمامه مبتدئاً بالصف الثاني من الضباط الطائفيين، فقدمهم وأغراهم بالمناصب، وجعل هيكلية الجيش تعتمد في قياداتها عليهم. فإضافة إلى حصر قيادة الفرق العسكرية الخمس - التي تم إعادة تشكيلها بعد حرب ١٩٧٣م - في يد من كان يثق بهم من ضباط الطائفة، فقد جعل قيادة الوحدات والأجهزة الحساسة بيد ضباط منهم مقربين منه، مثل الوحدات الخاصة التي أوكل قيادتها إلى «علي حيدر» ووضع «علي دوبا» على رأس المخابرات العسكرية، وكان لهذين الضابطين - إضافة إلى أخيه رفعت - دور كبير في سياسة القمع الدموي التي واجه بها معارضيه من الإسلاميين. وزيادة في الاحتياط فقد وسع الوية «سرايا الدفاع» - التي أنشأها محمد عمران إثر انقلاب ١٩٦٣م - ووضعها تحت قيادة شقيقه الأصغر رفعت وأطلق يده، وفتح أمامه خزينة الدولة، لينفق منها على «هذه السرايا» ويشتري الضمائر الرخيصة، وليوطد بها سيطرتهما على مقدرات البلاد. فعاث «رفعت» في الحرمات فساداً، وولغ في الدماء، وارتكب مجزرة «سجن تدمر» وذلك عندما أرسل مجموعة من جزاري «سرايا الدفاع» في ليل يوم ٢٦ يونيو عام ١٩٨٠م، حيث قامت بإيقاظ المعتقلين وفتحت عليهم النيران، وهم محصورون داخل جدران السجن، في مجزرة من أبشع الجرائم الإنسانية، فقتلوا أكثر من الف شهيد.

ولابد ان نذكر هنا ان «الجناح السني» - تشكل طائفة السنة السواد الأعظم من الشعب ويزيد تعدادها على ٨٠٪ - قد غيِّب عن القيادات الفاعلة في الجيش تغييباً كاملاً، ولقد كان واضحاً أن العماد «مصطفى طلاس» كان وزيراً بروتوكولياً للدفاع، ولم يكن للعماد «حكمت الشهابي» رئيس الأركان السابق اي فاعلية تذكر.



شعر حافظ الأسد أن نظرات الأعوان كانت تخفي ما لا تجرؤ على الإفصاح به، الجائزة التي كان يشعر كل واحد منهم انه يستحقها دون غيره بما قدم من خدمات، بأن يكون هو الخليفة من بعده. وأول الطامحين كان اقربهم إليه، شقيقه «رفعت». وقد ظهر هذا الأمر جلياً في شهر ديسمبر ١٩٨٣م عندما ادخل الرئيس إلى غرفة العناية المشددة، بسبب الغيبوبة التي أصابته، حيث دفع رفعت نفسه - مدعوماً بكبار قادة الفرق والأجهزة من ضباط الطائفة - إلى مركز القرار، خلفاً لأخيه.

مصير المؤامرة الانقلابية

بعد أن أفاق الرئيس من غيبوبته، وأحيط علماً بما فعل شقيقه ومن حوله أدرك مدى الخطر المحدق به وبنظام حكمه، فسارع إلى تطويق التمرد، فاستدعى ضباط الطائفة، الذين أيدوا شقيقه في مسعاه، فوبخهم وبيَّن لهم مدى الخطر الذي يمكن أن يحيق بهم وبنظام حكمه، في حال نجح شقيقه في مؤامرته فكان أن انقلب هؤلاء ضد رفعت. وبعد أن ظهر إلى العلن هذا الخلاف، قام الرئيس بنفي شقيقه والضباط الذين أصبحوا يناصبون «رفعت» العداء، وعندما عادوا جميعاً إلى دمشق، كان قد تم حل «سرايا الدفاع».

النظرية الأمنية للمشروع العائلي

شكلت الأحداث السابقة، الأرضية الصلبة، للنظرية «الأمنية» التي بنى عليها مشروعه في جعل الحكم حكراً عليه وعلى أولاده، لأن البديل - حسب قناعته - كان الدمار له ولأسرته من بعده.

كان الأسد قارئاً جيداً لتاريخ من سبقوه ومن عاصروه من الحكام، فقد رأى المصير الذي لحق «ستالين» في الاتحاد السوفييتي، ورأى ما فعل «السادات» بـ«عبدالناصر». وما آل إليه صديقه «شاوشيسكو» زعيم رومانيا.

أحس الرئيس الأسد أن المرحلة الثالثة، ربما تكون الأكثر ضراوة، لأن أحداثها سوف تمتد إلى ما بعد موته، حيث سيكون دهاؤه وحنكته قد دفنا معه في قبره. وهاهو يرى مافعله أقرب الناس إليه.

لقد جعلته سياسته - التي تضررت منها قطاعات مهمة من الشعب، واكسبته عداوة جهات كثيرة، داخل سورية وخارجها (الفلسطينيون واللبنانيون ودول الجوار العربي) - يشعر بالحجم الكبير للمشكلات التي تحيط به. وتبعاً لذلك فقد كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أن مكانه، إما في كرسي الرئاسة، أو أن مآله، سيكون كمصير أعدائه الذين أطاح بهم أثناء زحفه إلى كرسي الحكم. أما أسرته فمكانهم إما في قصر الشعب، وإما في السجون أوالمنافي، في أحسن الأحوال.

وبناء على هذه النظرية الأمنية، وفور الانتهاء من تطويق مؤامرة شقيقه، بدأ بإعداد ابنه الأكبر باسل، ليكون الحاكم من بعده، وأعد لذلك «اجندة» متكاملة، لكن الموت عاجل باسلاً، خلال حياة والده عام ١٩٩٤م، في حادث سيارة لم يكشف عن أسبابه حتى الآن. بعد موت باسل سارع «الأسد» باستدعاء ابنه بشار من بريطانيا - حيث كان يتابع تخصصه في جراحة العيون - وبدأ بإعداده إعداداً مكثفاً ليكون الخليفة من بعده. وبالرغم من قناعة «الأسد» أن «بشاراً» قد يتربص به أعداؤه، أو اتباعه المحيطون به على السواء، فقد شعر أن دفع الخطر الأكبر والمؤكد - في حال وصل شخص آخر إلى كرسي الرئاسة - مقدم على الخطر المحتمل.

كان الأسد قارئاً جيداً للتاريخ.. رأى مصير ستالين في الاتحاد السوفييتي.. وماذا فعل السادات بعبد الناصر.. وما آل إليه صديقه شاوشيسكو

أجندة الخلافة

يمكن أن نقسِّم هذه «الأجندة» إلى قسمين رئيسين: **القسم الأول ويتمثل بإبعاد المنافسين له ولأبنائه عن الطريق**، وعدم تمكينهم من إفشال خطته التي حرص على أن يطبقها تطبيقاً صارماً، والا يترك لأي احتمال - مهما كانت حظوظه قليلة - أن يعرقل سير هذه الخطة. ولقد بينا كيف ضرب أعداءه ومنافسيه، دون شفقة أو رحمة. وقد رفض أي شفاعة، من داخل الحكم وخارجه، لكي يخرج صلاح جديد - رفيق دربه - ونور الدين الأتاسي، رئيس الدولة الأسبق من السجن، أما الأتاسي فقد فتك به المرض وأخرج من السجن قبل موته بأقل من شهر، وأما صلاح جديد فلم يخرج من السجن إلا ميتاً إلى قبره. أما الإخوان المسلمون، فبالرغم من إشادته بهم في خطابه في ٢٣ مارس ١٩٨٠م وقوله صراحة في ذلك الخطاب عنهم أن «لا خلاف لنا معهم إطلاقاً ونحن نشجعهم» فقد تم ضربهم بعنف، وقامت سرايا الدفاع والوحدات الخاصة بقصف وتدمير أحياء كاملة من مدينة حماة في فبراير ١٩٨٢م وقتلوا من أهلها أكثر من ثلاثين ألف مدني. وكان قد أصدر قبل ذلك المرسوم التشريعي رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠م والذي يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وتم إعدام الآلاف منهم في سجن تدمر، إنفاذاً لهذا القانون. كما قام باعتقال أكثر من عشرين ألف شخص - قسم كبير منهم من الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم السادسة عشرة - ومات منهم الكثير تحت التعذيب، ومن بقي منهم على قيد الحياة أصابتهم الأمراض الفتاكة السارية، ولايزال منهم الآلاف في سجون «تدمر» و«صيدنايا» و«المزة».

أما القسم الثاني من الخطة، فقد عني بإعداد الوريث إعداداً مكثفاً، واستقدم لذلك الاختصاصيين في كل النواحي التي يحتاجها الرئيس المقبل. وبشكل موازٍ كان «الأسد» يكلف الخليفة المرتقب ببعض الملفات، التي تكوّن لديه «دربة» على الحكم، مثل ملف محاربة الفساد، وملف «لبنان». وكان من طبيعة النظام أن يترك المجال واسعاً أمام الأعوان الكبار، لنهب المال من دوائر الدولة، وفي الوقت نفسه يكون هناك من يحصي على هؤلاء الأعوان سرقاتهم، فإذا تفوه أحدهم بما لا يليق أخرج «ملف الفساد» الذي دونت فيه سرقاته وهو لا يدري، كما حدث مع رئيس الوزراء السابق الزعبي.

أما ملف لبنان، فقد كان في عهدة نائب رئيس الجمهورية عبدالحليم خدام، ثم سحب منه ووضع بين يدي «بشار». ولقد شكل ملف لبنان حقلاً واسعاً يتدرب فيه «الرئيس المرتقب» لاسيما أنه كان يشكل له منصباً رئاسياً موازياً، يختبر فيه قدراته، دون أن يتحمل تبعات الفشل.

الوضع الحالي الشائك

إذا كان الرئيس الأب استطاع أن يتجاوز الذين وقفوا في طريق وصوله إلى كرسي الحكم وبقائه فيه، فإن أحداً لا يمكنه أن يجزم بمقدرة الرئيس الحالي على تجاوز مطبات الحكم، بعد أن ترك له والده إرثاً ثقيلاً، يتمثل بالملفات التي عليه أن يتعامل معها:

- فهناك ملف الشعب السوري، الذي بقي مغيباً - إلا في الاستفتاءات على الرئاسة فإن حضوره يكون بنسبة ٩٩.٩٩٪ والذي يعاني من بطالة قدَّرها المختصون بأكثر من ٣٠٪ من القوة العاملة، وقد تدنت مستويات المعيشة، حتى إن الطبقة الوسطى، التي كانت تمثل الأكثرية، اختفت بسبب سياسة الإفقار المنظم خلال ثلاثين عاماً، أما من كانوا يسمون بالإقطاعيين والرأسماليين، فقد تركوا سورية، وحل محلهم إقطاعيون ورأسماليون جاؤوا من صفوف حزب البعث وجنرالات الجيش. واستشرى الفساد - بسبب تدني الرواتب وضعف القيمة الشرائية لليرة - في صفوف طبقة الموظفين حتى نخر في أهم مؤسستين من مؤسسات الدولة وهما سلك التعليم وسلك القضاء (انظر ما كتبه الدكتور إبراهيم محمد، الأستاذ في جامعة تشرين في اللاذقية، في جريدة الحياة تاريخ ٩ يونيو ١٩٩٩م).

- وهناك ملف الجيش، الذي كان يمثل قلعة الوطنية منذ تشكيله عقب الاستقلال فتحول إلى محطة ينطلق منها الطامحون للوثوب إلى الحكم، واتسعت الهوة بين الضباط، ومعظمهم من الطائفيين، وبين الجنود - الذين كثيراً ما كان قسم كبير منهم يحول للعمل في مزارع الضباط المتنفذين - فتدنت نتيجة لذلك، إمكانات الجيش القتالية.

- ولعل أهم ما يواجه الرئيس الجديد الفواتير التي سيطالبه بها من وقفوا إلى جانبه حتى تبوأ سدة الرئاسة، وربما لا يقل عن هؤلاء خطراً، من أزيحوا من طريق بشار.

- ولعل ملف المعارضة التي انتهكت بحقها حقوق الإنسان بكافة طيوفها، تحتاج إلى دراية واسعة، وحنكة من نوع خاص، فإذا كان هذا الملف لا يملك صفة عاجل جداً، فإنه يمتاز بأنه ملف عريض، لأنه يمثل كل الذين تضرروا خلال حكم الرئيس السابق، - وما أكثرهم - وعلى رأس هؤلاء، المعارضة الإسلامية. وإذا كانت هذه المعارضة قد تقبل بطي صفحة الماضي، والنظر إلى الأمام، فإنها لا تقبل بالإخلال بثوابت الأمة. وإن إهمالها أو تهميشها، قد يكون له عواقب وخيمة، لأن هذه المعارضة تشكل صدى لتطلعات الشعب الذي أهمل طويلاً. ولعل هذا الإهمال يلغى في عهد الرئيس الجديد.■

د. أحمد كمال أبو المجد:

المرأة كرمها الإسلام.. وظلمتها القوانين الوضعية!

حوار: محمد عبد الشافي

كان الإسلام - ولايزال - هدفاً لألوان كثيرة من العداء الديني والسياسي، ولم يتورع أعداؤه عن أن يستخدموا ضده كل الوسائل المادية والمعنوية، بهدف القضاء عليه، أو الحد من انتشاره بين شعوب العالم.

في الآونة الأخيرة تعرّض الإسلام لحملة من جهات غربية وعلمانية قوامها أنه العدو الجديد الذي ينبغي محاربته، واستغل المغرضون بعض التصرفات الشاذة في بعض البلدان، محاولين تعميمها على مليار مسلم.

وفي لقاء المجتمع مع المفكر الإسلامي الدكتور أحمد كمال أبو المجد، عرضنا عليه بعض تلك الادعاءات والاتهامات المتعلقة بقضايا المرأة.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:



د. احمد كمال ابو المجد

● **ما رأيك في الادعاء بتدني مكانة المرأة في الإسلام وهضم حقوقها؟!.**

○ عندما جاء الإسلام كانت الأوضاع التي تعيش المرأة في ظلها سيئة للغاية، فلم يكن لها حقوق تُحترم أو رأي يُسمع، فانتشلها الإسلام من هذه الأوضاع السيئة، وأعلى مكانتها، ورفع عنها كثيراً من الظلم الذي كانت تتعرض له، وجعلها تشعر بكيانها كإنسان، وضمن لها حقوقها المشروعة، وأسقط عنها تهمة إغواء آدم في الجنة بوصفها أصل الشر في العالم، وبيّن أن الشيطان هو الذي أغوى آدم وحواء معاً، كما يقول القرآن: ﴿ فأزلَّهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ (البقرة: ٣٦).

ويقرر الإسلام أن الناس جميعاً رجالاً ونساءً قد خُلقوا من نفس واحدة، والرجل والمرأة متساويان تماماً في الاعتبار الإنساني، وليس لأي منهما مزية على الآخر في هذا الصدد، والكرامة التي منحها الله للإنسان في قوله: ﴿ ولقد كرَّمنا بني آدم ﴾ (الإسراء: ٧٠) هي كرامة للرجل والمرأة على السواء.

كما وصف نبي الإسلام ﷺ العلاقة بين الرجل والمرأة بقوله: «النساء شقائق الرجال لهن مثل الذي عليهن بالمعروف».

والوصف بكلمة شقائق يوضح لنا أصل هذه المساواة، فالرجال والنساء أمام الله سواء، لا فرق بينهما إلا في العمل الصالح الذي يقدمه كل منهما، والتعبير القرآني: ﴿ بعضكم من بعض ﴾ (آل عمران: ١٩٥) يدل على أن كلاً منهما مكمل للآخر، وأن الحياة لا يمكن أن تستقر دون مشاركتهما معاً.

وقد دعا الإسلام المرأة إلى التعليم، بل وفرضه عليها بقول الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، كما كفل لها حق العمل، ولا يوجد نص واحد في الإسلام يحرمها منه، وقد عملت النساء المسلمات في مختلف مجالات العمل، ومما يدل على ذلك أن الإسلام حفظ للمرأة ذمة مالية مستقلة عن ذمة الرجل، ومما يلاحظ أن الإسلام لا يفرق بين أجر المرأة وأجر الرجل في العمل.

والحقيقة التي يتناساها أصحاب هذه الادعاءات أن هناك خلطاً ظالماً بين الإسلام كدين له تعاليمه السمحة من ناحية، وبين سلوك سيئ لبعض المسلمين إزاء المرأة من ناحية أخرى، فالوضع المتدني للمرأة في بعض المجتمعات لا يرجع إلى تعاليم الإسلام وإنما يرجع إلى تجاهلها، أو الجهل بها.

● **هناك ادعاء بأن المرأة في الإسلام تابعة دائماً للرجل؟**

○ المعروف أن الإسلام أعطى للمرأة استقلالها التام عن الرجل في الناحية الاقتصادية، فلها مطلق الحرية في التصرف فيما تملك بالبيع والشراء والهبة والاستثمار.. إلخ، دون إذن من الرجل مادامت لها أهلية التصرف، وليس لزوجها ولا لغيره من أقاربها من الرجال أن يأخذ من مالها شيئاً إلا بإذنها.

والمرأة شريكة للرجل في الأسرة وفي تربية الأطفال، ولا يعقل أن تستقيم حياة أسرة دون مشاركة إيجابية من الطرفين، وإلا اختلت موازين الأسرة، وانعكس أثر ذلك سلباً على الأطفال، وقد حمَّل النبي ﷺ كلاً من الرجل والمرأة هذه المسؤولية المشتركة عندما قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..»، وإسناد المسؤولية للمرأة ينفي تماماً تهمة تبعية المرأة الدائمة للرجل، فليست هناك مسؤولية دون حرية، والحرية لا تتفق مع التبعية.

ومما يدل على عدم التبعية أن المرأة المسلمة إذا تزوجت تظل محتفظة باسمها بعد الزواج، ولا تأخذ اسم زوجها، كما يحدث في الغرب.

● **كثيراً ما يرد خصوم الإسلام أن الإسلام يظلم المرأة بإعطائها نصف ميراث الرجل؟**

○ هذه جزئية يُساء فهمها، فنظام الميراث في الإسلام نظام متكامل ينبغي أن ينظر إليه من جميع جوانبه، فالحالات التي تأخذ فيها المرأة نصف ميراث الرجل أربع حالات فقط، بينما توجد (عشرون) حالة أخرى يكون وضع المرأة فيها كالتالي:

١ - تساوي الرجل في بعضها.
٢ - تأخذ أكثر من الرجل في بعضها الآخر.
٣ - ترث هي أحياناً ولا يرث نظيرها من الرجال.

فنظام الميراث في الإسلام يرتبط بنظام الأسرة ككل، فالرجل هو المسؤول الأول عن الإنفاق على زوجته وأولاده، وليس على المرأة المتزوجة ذلك، إذن فأعباء الرجل تزيد على أعباء المرأة.

أما إذا وجدت حالات خاصة تحتاج فيها المرأة إلى نصيب مالي إضافي، فإن ذلك يمكن أن يتم في حياة المورث عن طريق البيع أو الهبة.

وإحساساً بعدالة نظام الميراث الإسلامي، يلجأ كثير من النصارى في البلدان العربية إلى الاحتكام إليه عن طريق «دور الإفتاء» لحل المنازعات والقضاء على أسباب الخلاف بين الورثة.

● **ترى.. لماذا يجعل الإسلام شهادة امرأتين مساوية لشهادة رجل واحد؟**

○ هذه حالة واحدة فقط من حالات الشهادة، لكن هناك حالات أخرى تتساوى فيها شهادة المرأة بالرجل، بل إن شهادتها وحدها تكون كافية في المشكلات الخاصة بالنساء، حيث لا تجوز شهادة الرجل.

ولا يعني هذا الحكم الخاص في حالة واحدة أن قيمة المرأة أقل من الرجل، فالمقصود الأساسي هو التثبت في الشهادة بدليل أن بعض الجرائم يشترط فيها الإسلام شهادة أربعة رجال، وهذا بالطبع للتثبت، وليس لتدني قيمة أي منهم، يقول

الوضع المتدني للمرأة في بعض المجتمعات الإسلامية المعاصرة لايرجع إلى تعاليم الإسلام بل إلى تجاهلها أو الجهل بها

المرأة تأخذ نصف نصيب الرجل من الميراث في أربع حالات، وتتساوى معه وتزيد عليه في عشرين حالة أخرى

تعالى: ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ (النساء: ١٥)، ويقول: ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ (النور: ٤).

ولا يخفى على الكثير ما أقره العلم من أن المرأة في أيام معينة من الشهر لا تكون في حالتها الطبيعية نفسياً وذهنياً.

● دعاة التغريب يدعون أن الإسلام يفرض على المرأة الحجاب الذي يمنعها من التعليم والعمل، ولا يساعدها على الحياة العصرية؟

○ كرّم الإسلام الرجل والمرأة على السواء، ومن مظاهر تكريم المرأة أن تستر جسدها حتى لا تتعرض لإيذاء المرضى والشواذ من الرجال، فالحجاب يمنع المرأة المسلمة من أن تكون مثاراً للفتنة، والحجاب كما هو من الفضائل في الإسلام، فهو كذلك في النصرانية، فالإنجيل يطلب من المرأة أن تغطي شعرها كما في «الإصحاح الحادي عشر من رسالة بولس إلى أهل كورنتوس»، والراهبات يرتدين الحجاب، وعندما يستقبل بابا الفاتيكان سيدة، سواء كانت زوجة لرئيس دولة أو امرأة مشهورة فإنها تغطي شعرها.

أما أن الحجاب يمنع المرأة المسلمة من التعليم أو العمل فهذه دعوى غير صحيحة، والتجربة تثبت خطأها تماماً، فقد وصل كثير من النساء المسلمات إلى أعلى مستويات التعليم والعلم وهن محجبات، كما بلغت مستوى البراعة في مجالات العمل كالاشتراك في أعمال التدريس والطب والتمريض، دون أن يكون ملبسها عائقاً لها عن أداء العمل!

والمرأة المسلمة اختارت الحجاب بمحض إرادتها، واستجابة لأمر الله تعالى، وهي تعمل به دون أن تشكو من عقباته، فلماذا لا يترك لها الحق في ذلك، كما يترك للمرأة الهندية التي ترتدي «الساري».

● الغربيون - على وجه الخصوص - يعيبون على الإسلام أنه يدعو الرجل إلى الزواج بأكثر من امرأة واحدة؟

○ الأصل في الإسلام أنه لا يدعو إلى التعدد، حتى أنه لم يرد في القرآن الكريم إلا نص واحد يبيح تعدد الزوجات، وهذا النص متعلق باليتيمات اللاتي تربين في كفالة الرجل، فيحذره القرآن من ظلمهن إذا تزوج منهن، والأفضل له حينئذ أن يتزوج من غيرهن من يشاء حتى أربع، لكن بشرط أن يحقق بينهن العدالة فإن لم يستطع فعليه الاكتفاء بواحدة، تقول الآية: ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ (النساء: ٣).

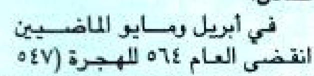
لا ينبغي أن يحتج الغربيون بعاداتهم على شريعة سماوية نزلت للناس جميعاً، وهي صالحة للتطبيق في كل المجتمعات وليس في مجتمع بعينه، كذلك فهي موجهة لكل الأزمان وليس لعصر بعينه.

والعجيب حقاً أن رفض الغرب لتعدد الزوجات لم يمنع الرجل منهم من اتخاذ ألف عشيقة إلى جانب زوجته.. وهذا يعد زنى محرماً في كل الأديان! ■



البشارة.. المدفع السلطاني

من نعم الله على أمتنا أن وهبها قادة ربانيين أفذاذاً يتزود المسلمون من سيرتهم، ويقتبسون من مناقبهم، وما إن يحصل المسلمون على الزاد، ويستلهموا العبر، حتى تستأنف الأمة مسيرة الجهاد والغزو في سبيل الله، فتعز بعد ذل، وتقود بعد انقياد، وتضاء بعد ظلمة، وتهدي بعد ضلال.



محمد الفاتح

في أبريل ومايو الماضيين انقضى العام ٥٦٤ للهجرة (٥٤٧ للميلاد) على فتح القسطنطينية، الذي بشر به الرسول ﷺ: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» (رواه أحمد) إنه محمد الفاتح صاحب البشارة، وجيشه العثماني المسلم، محمد بن مراد الثاني الذي ولي الحكم وعمره تسع عشرة سنة، يكبر أسامة بن زيد بسنتين يوم ولي قيادة الجيش الإسلامي لحرب الروم أيضاً!.

تعالوا نتأمل بعض الملكات، التي وهبه الله إياها، ونتفحص بعض المهارات، التي اكتسبها من معلميه، الذين استقدمهم أبوه لتربيته.

ولنبدأ بالمهارات المكتسبة، ليستمد الآباء مايمكن أن يقدموه لأبنائهم، فكم من الآباء يستطيعون تقديم مثل محمد الفاتح للإسلام، خاصة في عصرنا؟ إن آباء كثيرين يستقدمون العديد من المعلمين، للنهوض بأبنائهم علمياً، فلا يقولن أب: أنّى لي بالمعلمين، الذين يربون ولدي أو أولادي، مثلما ربى السلطان مراد ولده محمداً؟!

معلموه، وعلومه: ١ - منذ صغره دربه أبوه (السلطان مراد الثاني) على المهارات العسكرية، إلى جانب التربية السياسية في البيت الذي يدير شؤون الدولة العظيمة.

٢ - عين أبوه لتثقيفه وتنمية عقله وملكات نفسه أعظم علماء عصره، في العلوم الشرعية، والأدب، والرياضيات، والفلك، والتاريخ، وقد تأثر بسير كبار فاتحي العالم وحكامه، أمثال الإسكندر الأكبر، وأغسطس، وقسطنطين الأكبر، إلى جانب سلفه الصالحين من الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس، وبأشهر قادتهم: كخالد، وسعد، وعقبة، وطارق، وعمرو، والمثنى، وغيرهم.

٣ - أجاد عدة لغات، فتكلم اليونانية، واللاتينية، والسلافية، والفارسية، إلى جانب التركية والعربية.

٤ - كان يقرض الشعر بالتركية، والفارسية، وله ديوان مطبوع، وكان في بلاطه فيما بعد ثلاثون شاعراً!.

٥ - كانت عنده تذوقات للأعمال الإبداعية الجميلة في فنون المعمار والزخارف.. وقد ظهر ذلك في قيامه بالإشراف على بناء مسجده وعمارته.

٦ - تكونت لديه مهارات التقنين وتنظيم شؤون الدولة (تنظيم التشريعات وأمور سياسة الرعية) ولقد عرف بلقب «محمد القانوني».

الشجاعة والصبر والنفس الطويل: إنها ملكات ومهارات مترابطة، أزر بعضها بعضاً في شخصية محمد الفاتح، وقلما تتوافر مجتمعة إلا في أفذاذ القادة، لقد برزت صفة الشجاعة في شخصية محمد الفاتح بشكل عام، لايقبل الجدل، في عدم خوفه من القوة الكبرى، والدولة العظمى، الوحيدة في زمنه، والمجاورة له، على الشاطئ الآخر من بحر مرمرة ومضيق البسفور، وتصميمه على قهرها، وفتح عاصمتها!.

وقد لازمته صفة ثانية ملازمة لصفة الشجاعة، وهي كونه لم يكن يؤمن بأنصاف الحلول، وعلى سبيل المثال، فقد رضي أبوه السلطان مراد بخضوع الإمبراطور البيزنطي له في فترة نزال سابقة، مما صرف أباه عن فتح القسطنطينية، أما محمد الفاتح، فقد رأى بنظره الثاقب أن دولته لن تأمن إلا بفتح هذه العاصمة.

مع أهم أحداث الفتح: من خلال أهم أحداث عملية فتح القسطنطينية، لتحقيق البشارة النبوية، نتعرف صفات أخرى لشخصية محمد الفاتح، التي زكاها رسول الله ﷺ بقوله: «فلنعم الأمير أميرها»..

١ - طلب محمد الفاتح من الإمبراطور قسطنطين الأخير أن يتنازل عن المدينة، ويعيش في ذمة الدولة الإسلامية، ولما رفض قسطنطين، قرر محمد الفاتح فتح المدينة بالقوة.

٢ - بدأ محمد الفاتح يستعد للعمل الصامت اتباعاً لسنة النبي ﷺ: «فعليكم بالصمت» (رواه الدارمي) وذلك عند لقاء الأعداء في ميادين الجهاد، فبنى القلاع، ونصب المدافع، التي كانت أحدث أسلحة عصره وأقواها، ولقد استعان بمهندس بحري، اسمه «أوربان» لتطوير صناعة المدافع، حتى إن هذا المهندس صنع للسلطان محمد مدفعاً، سماه «المدفع السلطاني» أو «المحمدية» وكان أضخم مدفع عرفه التاريخ! كان وزنه (٧٠٠) سبعمئة طن ووزن قذيفته (١٢٠٠٠) اثنا عشر ألف رطل! ومرماه ميل واحد، أبعد مسافة لقذيفة المدفعية في زمانه، وكان يجره ستون ثوراً!.

وكان الجند والمسلمون يعملون مع قائدهم بحب وحماسة شديدين، مما كان لهذا الحب والحماسة أثره في سير المعركة، بعد مدد الله وتوفيقه. ■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

نظام الحكم في الإسلام

الحكم أصل في الإسلام والحكومة ركن في بنائه وعروة من عراه الوثقى

الإسلام هو منهاج الحياة الكامل وهو الدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليحقق لهم سعادة الدنيا والآخرة، هو روح مهيمن ونظام شامل.

نظام يتناول تحديد العلاقة بين العبد وربه، وبينه وبين نفسه، وبين جنسه وسائر ما يتصل به، ويتناول تحديد نظرته للحياة، ومسلكه فيها وتعيين ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

وهو تزكية للنفس وتربية للخلق، وعبادة لله، وتنظيم للحياة، فيه تدبير المنزل ورباط الأسرة وحقوق الرحم، وقانون المجتمع وسياسة الدولة.

د. ماجد أحمد المومني (*)

والمسلم مطالب بعلم ذلك والعمل به والإحسان فيه قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ (القصص:٧٧).

ومن هنا يخطئ من يظن أن الإسلام دين روحانية وعبادة فحسب، ولا شأن له بتنظيم الحياة أو شؤون الدنيا. وهو خطأ قد ينتهي بصاحبه إلى الكفر بما أنزل الله على رسوله، فالله الذي أمر بتوحيده وعبادته وأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هو الذي أحل البيع وحرم الربا، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وشرع القصاص وأنزل على رسوله: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ (المائدة:٤٩).

الحكم أصل في الإسلام

وبهذا تبين أن الحكم أصل في الإسلام، وأن الحكومة ركن في بنائه، وقد جعله النبي ﷺ عروة من عرى الإسلام الوثقى، ففي الحديث الشريف «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فأولها نقضاً الحكم، وآخرها نقضاً الصلاة...».

وقد ذكره كثير من الفقهاء في كتب العقائد والأصول، لا الفقهيات والفروع.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: «... واعلم بأن الشريعة أصل والملك حارس، وما لا أصل له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع...».

ضرورة الحكم

١ ـ الحكم ضرورة اجتماعية: الإنسان مدني بالطبع، أي لا غنى له عن الاجتماع ببني جنسه، والناس مختلفو المشارب والمذاهب، والقوى والرغبات، فما لم يكن لهم وازع يزعهم، وسلطان يحكمهم، أكل قويهم ضعيفهم، وسادت الفوضى بينهم، وقد أحسن الشاعر قديماً تصوير هذه الحقيقة فقال:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تبقى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإن تولت فبالأشرار تنقاد

٢ ـ الحكم ضرورة شرعية: فالإسلام منهج كامل، يشتمل العقائد والعبادات والآداب والفضائل والأحكام والحدود، وهذه العقائد والعبادات تحتاج إلى من يحرسها ويثبت دعائمها ويقيم شعائرها، وهذه الآداب والفضائل تحتاج إلى من يتعهد غرسها ويذود عنها، وهذه الأحكام تحتاج إلى من يقيمها ويفرض سلطانها وينفذها، ولا يتم الإيمان ولا يستقيم الأمر إلا بهذا، قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً (٦٥)﴾ (النساء).

﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ (المائدة:٤٨).

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون(٤٤)﴾ (المائدة).

فأوجب في هذه الآيات التحاكم إلى كتابه، والإذعان له، والحكم به، وعدم الحكم بسواه، فصار من المتيقن أن يوجد في المسلمين حاكم يحرس عقيدة الأمة وشعائرها ويصون أخلاقها وفضائلها، وينفذ أحكام الله ويقيم حدوده، ويحكم بين الناس بما أنزل الله حتى لا تهن العقيدة وتضيع الفرائض، وتنحل الأخلاق، وتتعطل الأحكام والحدود، وتكون فتنة.

السيادة العليا في النظام الإسلامي لشريعة الله.. وهي حاكمة على كل ما عداها

قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور(٤١)﴾ (الحج).

فيتعين إقامة هذا الحاكم المسلم ليكون الظل الذي يفيء إليه المظلوم والمحروم، والحارس الذي يحفظ حدود الله ويحمي حرمات المسلمين، كما قال النبي ﷺ: «... إنما الإمام جُنة يتقى به...». (متفق عليه في حديث أبي هريرة).

من أجل ذلك، عني أصحاب رسول الله ﷺ باختيار خليفة له فوراً عقب وفاته، وقدموا انتخابهم له على دفنه، ذلك لأن الأمة لا يستقيم لها أمر إلا بإمام، وأن الشريعة لا تنفذ إلا بسلطان.

دعائم الحكم في الإسلام

هنا نبحث عن الدعائم التي يقوم عليها الحكم في الإسلام، ونعني بها الأصول التي تحدد منهج الحكم وغايته وعلاقة الحاكم بالمحكوم، حتى لا ينحرف الحكم عن سواء السبيل، ويمكن تلخيصها في نقاط أربع هي:

١ ـ السيادة للشرع، والقرآن دستور الحكم.
٢ ـ مسؤولية الحاكم.
٣ ـ مسؤولية الأمة.
٤ ـ الشورى.

أولاً: السيادة للشرع

الأصل في النظم السياسية المعروفة أن السيادة للأمة، تشرع لنفسها وتفعل ما تشاء.

لكن الأصل في الإسلام أن السيادة لشرع الله ودينه، فإن الحكم في الأصل لله وحده، ليس لأحد حكم ولا شرع معه، وعلى الأمة أن تتقيد ولا تخالف أمره.

وقديماً قال أرسطو: «إن السيادة يجب أن تكون للقانون»، وخالف بذلك أستاذه أفلاطون الذي قال: «إن السيادة ينبغي أن تكون للحكام الفلاسفة»، ومع الفارق بين الفكرتين، فإن القانون الذي يعنيه أرسطو هو من وضع البشر سواء، وضعه فرد أو جماعة، وهو مهما بلغ قاصر قصور الإنسان الذي يجهل نفسه، ولا يستطيع أن يضع لها منهجاً يغنيها عن دين الله الذي أحاط بكل شيء علماً.

والشرع الذي له السيادة عندنا هو القرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل:٤٤).

فالقرآن الكريم هو دستور الحكم ودعامته الأولى، فمن أجله أقيم، وعليه يعتمد في نظامه وإدارته وسياسته، وطاعته، فهو مصدر السيادة، إليه يرد الأمر عند الخلاف، وبأحكامه وتعاليمه يلتزم الحاكم والمحكوم، فهو الذي يحدد صورة الحكم ومادته، كما أنه الأساس الذي تبنى عليه الحياة في الدولة كلها.

ولا تقدر الحقوق ولا الواجبات، ولا تنفذ القوانين والعقوبات إلا بحكمه، ولا تعلن حرب ولا يجنح لسلم، ولا يعقد صلح، ولا يبرم عهد إلا باسمه ورسمه، هو الحاكم على الإمام والأمة، وهو

(*) باحث أردني.

الحكيم في كل قضية.

قال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ (المائدة:٤٨).

ومن ثم فهو عصمة الأمة، وجامع كلمتها، كما أنه نظامها وقانون سعادتها، وكل حكم أو نظام لا يقوم على أساسه أو يشذ عن أحكامه فهو باطل منهار.

ثانياً: مسؤولية الحاكم

الأصل في نظام الحكم في الإسلام أن رئيس الدولة هو المسؤول الأول عن إدارة شؤونها، غير أن بعض الفقهاء من المسلمين أجازوا لرئيس الدولة أن يفوض لغيره مباشرة سلطته وتحمل مسؤوليته، مادام في ذلك مصلحة عامة، واستدلوا بقوله تعالى حكاية على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي (٢٩) هرون أخي (٣٠) اشدد به أزري (٣١) وأشركه في أمري (٣٢) ﴾ (طه).

قالوا: فإذا جاز ذلك في النبوة كان في الإمامة أجوز، واستدلوا بأن تدبير الأمة لا يطيقه الإمام إلا باستنابة شخص أو وزارة تضطلع بالأمر يسمونها وزارة تفويض أي يفوض إليها تدبير الأمور باجتهادها، وتكون هي المسؤولة بالنيابة.

لكن ذلك لا يخلي الإمام شرعاً من المسؤولية في عنقه بيعة وأمانة، والله يقول: ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ﴾ (فاطر).

فالحاكم مسؤول بحكم المسؤولية العامة، قال ﷺ: «... كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته...» (متفق عليه).

إن الحكم في الإسلام تكليف وإنه عقد التزام وتوكيل، وإن الحاكم في الإسلام مكلف ومسؤول، عليه الوفاء بما التزمه أمام الله والأمة التي وكلته.

ثالثاً: مسؤولية الأمة

وهي الدعامة الثالثة من دعائم الحكم في الإسلام، فالأمة هي المخاطب الأول المطالب بتنفيذ الأحكام والمكلف شرعاً باختيار الإمام، وما الإمام إلا نائب عنها وموكل منها فهي مسؤولة عن معاونته ومتابعته في إقامة حكم الله وسيادة الشرع. ويدل على هذه المسؤولية ويثبتها أمور منها:

١ - أن خطاب الله التكليفي موجه للأمة في القرآن الكريم لأنه يدور بين أمرين: ﴿ يا أيها النبي ﴾، ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾.

٢ - وأن أوامر الله وأحكامه ووصاياه في القرآن موجهة للأمة كقوله تعالى: ﴿ فأصلحوا ﴾، ﴿ فقاتلوا ﴾، ﴿ فاجلدوا ﴾، ﴿ ولا تقبلوا ﴾، ﴿ فاقطعوا ﴾، ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾.

فالخطاب في جميع ذلك للأمة كلها - فهي المسؤول الأول عن إقامة الحق وتنفيذ شرع الله.

٣ - وأن هذه المسؤولية هي مقتضى عقد الأخوة والموالاة التي جعلها الله بين المؤمنين وأكدها بقوله تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (التوبة:٧١).

فمن ألزم صفاتها النصح، ومن أوجبها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على التقوى، فقد أوجب الله على كل مسلم أن يهتم لأمر أخيه المسلم، ينصره ظالماً: يكفه عن الظلم، وينصره مظلوماً: بإعانته على الظالم للوصول إلى حقه. بل أوجب ذلك على أمته كلها.

قال عليه الصلاة والسلام: «من لم يهتم للمسلمين فليس منهم» (رواه الترمذي، والبيهقي، والحاكم وغيرهم).

رابعاً: الشورى

الدعامة الرابعة التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام هي «الشورى» فالحاكم وكيل وأمين، يعمل في خدمة الأمة ولمصلحتها، فمن حق الأمة أن يؤخذ رأيها فيما يريد أن يعمل لها، وأن تستشار في كل أمر يهمها.

ومن واجب الحاكم أن يرجع إليها وأن يستشيرها، وأن ينزل على رأيها ويحترم إرادتها، فإنها صاحبة الشأن أولاً وأخيراً، وعليها يقع العبء في تحمل تصرفه صواباً أو خطأ، فلا ينبغي أن يعلن حرباً أو يعقد صلحاً أو يدخل في أمر مهم إلا بعد مشاورتها وموافقتها وهذه أدلة وجوبها.

أ - وشاورهم في الأمر:

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ (آل عمران:١٥٩).، وهو أمر للوجوب، ولهذا قال ﷺ لأبي بكر وعمر لما نزلت هذه الآية: «لو اجتمعتما على رأي ما خالفتكما»، ولما سئل عن معنى العزم في الآية قال: «... مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم».

ب - وأمرهم شورى بينهم:

قال تعالى يصف المؤمنين القائمين بأمره: ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (٣٨) ﴾ (الشورى)، فجعل الشورى مثل الصلاة في الاستجابة لأمر الله، فهي أمر حتمي وواجب.

ج - عمل النبي ﷺ وخلفائه:

وقد التزمها الرسول ﷺ وعمل بها، ونفذها أدق تنفيذ، وخذ مثلاً مكان بدر حين وافق الحباب، ومثلاً آخر غزوة أحد، إذ كان في رأيه ﷺ البقاء للقتال في المدينة مع رأي القلة من الشيوخ، لكن رأي الأكثرية من الشباب القتال خارج المدينة فنزل الرسول عند رأيهم وهو كاره، وكانت حصيلة رأيهم الهزيمة، ولكنها مع ذلك أخف ضرراً من هدم قاعدة الشورى في حياة الأمة.

كذلك كان أبو بكر وعمر والخلفاء الراشدون يستشيرون المسلمين في كل ما ينوبهم من جسام الأمور وينزلون على رأي الأغلبية والجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، وبهذه الشورى عاش المسلمون في شمل جامع وأمر رشيد، وإن اختلفوا في شيء ردوه إلى كتاب الله وسنة نبيه.

قال تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (٥٩) ﴾ (النساء). ■

خاضت أمتنا حروباً سابقة مع الغرب أثناء الحملات الصليبية، واحتل الصليبيون في بداية هجومهم أرضاً أوسع مما احتله اليهود في حروبهم الأخيرة مع العرب، وتشكلت دول عدة في مواجهة الصليبيين كان أولها الدولة الزنكية، ثم تلتها الدولة الأيوبية، ثم جاءت دول المماليك.

استمرت الحروب الصليبية ما يقرب من مائتي سنة، حتى استطاع المسلمون أن يطردوا الصليبيين بشكل كامل، لكن المقارنة بين الهجمتين الصليبية واليهودية، ومسارهما، تجعلنا نقف مشدوهين أمام فارق أساسي في الحالة الأولى هو سرعة صعود الأمة الإسلامية في سلم الانتصار وفرض التراجع على القوى الصليبية، إذ حدث ذلك بعد أربعين سنة تقريباً، حينما احتل عماد الدين الزنكي قلعة الرها التي كان احتلالها إيذاناً بانتهاء الهبوط وبداية الصعود للأمة الإسلامية، وفي المقابل بداية الهبوط وانتهاء الصعود بالنسبة للقوى الصليبية.

الدولة الزنكية والدولة العربية الحديثة

قراءة في عوامل الانتصار والهزيمة

بقلم: غازي التوبة (*)

والآن بعد مرور أكثر من أربعين سنة على الاحتلال اليهودي لفلسطين، نجد أن اتفاقات كامب ديفيد الأولى وأوسلو ووادي عربة، تعطينا إيذاناً باستمرار هبوط الأمة، لأنها كلها تعبير عن استمرار تغلب اليهود وتمكنهم، وفرض شروطهم، وحصولهم على الكثير الجوهري وإعطاء العرب القليل الشكلي، والسؤال الآن من خلال هذا العرض التاريخي الموجز: لماذا كان هذا الفرق بين الصورتين؟

في الأولى: الأمة الإسلامية تلقت الصدمة، ثم استطاعت أن توقف انتصار الصليبيين بعد أربعين سنة، وانتقلت من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم، ومن موقع الهزيمة إلى موقع الانتصار، وفي الثانية: مازالت أمتنا تنتقل من هزيمة إلى أخرى، ولا يزال العدو اليهودي يزداد تمكناً ويحقق المكاسب تلو الأخرى، فما السبب؟

السبب هو طبيعة الدولة التي انبثقت من خلال مواجهة الصليبيين بعد احتلالهم القدس عام ١٠٩٩م، في مقابل الدولة التي تشكلت بعد الحربين العالميتين، الأولى والثانية، فما عناصر طبيعة الدولة في الحالتين؟

الدولة المواجهة للصليبيين

تشكلت دول عدة بعد الاحتلال الصليبي للقدس عام ١٠٩٩م، منها: الدولة الزنكية، والدولة الأيوبية، ثم دولة المماليك، لكنها كانت تتصف جميعها بصفات مشتركة أهلتها للانتصار، وأبرز هذه الصفات هي:

(١) النزعة التوحيدية:

كانت هذه النزعة التوحيدية موجودة عند بعض القادة قبل أن يستطيعوا أن يشكلوا دولاً، ومن هؤلاء قطب الدين مودود أتابك الموصل، سلف عماد الدين الزنكي، فقد اجتمعت جيوشه مع جيوش طغكتين أتابك دمشق مع جيوش أمير سنجار، والأمير إيازين إيلغازي سنة ٥٠٧هـ - ١١١٣م، بالقرب من طبرية، وتم تدمير الجيش الصليبي تماماً، ومما خفف من قيمة الانتصار العسكري، اغتيال مودود أتابك الموصل، في ربيع الثاني - أكتوبر ١١١٣م، على يد أحد الباطنية، ثم موت رضوان أمير حلب مما خفف وطأة الهجوم على جبهة الشمال.

ثم برز عماد الدين الزنكي عام ٥٢١هـ - ١١٢٧م، حاكماً للموصل، ثم حكم حلب ٥٢٢هـ، ثم استولى في العام التالي على حماة، ثم استولى على حمص ٥٣٢هـ - ١١٤٣م، ثم انتزع «الرها» من أيدي الصليبيين عام ١١٤٤م، بعد حصار دام ثمانية وعشرين يوماً، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة للصليبيين، في كل مكان لأنها كانت أول إمارة صليبية تقوم على الأرض الإسلامية، ولأنها كانت مرتبطة بتاريخ المسيحية المبكر، وكان سقوط الرها من الناحية العسكرية كسباً كبيراً، لأنه جعل وادي الفرات منطقة تخضع للسيطرة الإسلامية، وكان هذا الانتصار بداية النهاية للصليبيين.

خلف نور الدين الشهيد والده عماد الدين الزنكي إثر اغتيال الأخير على يد الباطنية عام ١١٤٦م، وسار على نهج والده في توحيد البلاد الإسلامية، وكانت دمشق البلد الوحيد الخارج عن نطاق التوحيد شمال الخلافة الإسلامية، وكان حاكمها معين الدين أنر يمثل عقبة في وجه جهود نور الدين محمود، وفي كل مرة كان يظهر فيها نور الدين محمود أمام أسوار مدينة دمشق كان الصليبيون يهبون لنجدتها، ثم عقد تحالفاً ضعيفاً معها بعد موت حاكمها، إلا أنه استطاع أن يدخلها في النهاية برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم.

وهكذا استطاع نور الدين محمود أن يوحد الجبهة الشرقية، ثم اتجهت أنظاره إلى مصر، وكان يحكمها الفاطميون وتسابق في الوصول إليها مع الصليبيين، واستغل المنازعات الداخلية، فأرسل أسد الدين شيركوه وبرفقته شاب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي، الذي خلف أسد الدين شيركوه في الوزارة بعد وفاته ٥٦٤هـ - ١١٦٩م، ثم استطاع صلاح الدين أن يلغي الخلافة الفاطمية ويلحق مصر بالخلافة العباسية، وذلك عام ٥٦٧هـ - ١١٧١م.

وهكذا توحدت كل من بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر تحت راية واحدة، ثم حدثت معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م، التي كانت مقدمة لأخذ القدس من الصليبيين في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، وسارعت بعد ذلك المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام لصلاح الدين فلم يبق في أيديهم إلا بعض مدن محدودة هي صور، وأنطاكية، وطرابلس، وهكذا تأكدت نهاية الحروب الصليبية، كثمرة لعملية التوحيد التي قامت بها الدولتان الزنكية والأيوبية.

٢ - الاستقلال السياسي والاقتصادي:

لقد جاءت الدولة الزنكية استجابة لحاجة الأمة في مواجهة الهجوم الصليبي الكاسح، وقد بدأ الالتفاف حولها، وكانت قيادة هذه الدولة الزنكية مستقلة في قرارها، وكان أفقها الأمة ومصالحها، وكان المرجع الوحيد الذي ترجع إليه هو الخلافة العباسية على ضعفها، وكذلك كان صلاح الدين الأيوبي، يعلم الخلافة ببعض تصرفاته حيناً، ويستشيرها حيناً آخر، وفي إحدى المرات عام ٥٧٠هـ، كتب إلى الخليفة العباسي في بغداد يعدد فتوحاته وجهاده ضد الفرنج، وطلب من الخليفة تقليده مصر واليمن والمغرب والشام وكل ما يفتحه بسيفه فوافته بحماة رسل الخليفة المستضيء بأمر الله بالتشريف والأعلام السود وتوقيع بسلطنة مصر والشام وغيرهما.

أما في المجال الاقتصادي فقد ذكرت كتب التاريخ أن الدولتين الزنكية والأيوبية كانتا دولتي حرب، وقد صيغ الاقتصاد ليكون في خدمة الدولة الحربية، فبعد أن كان الإقطاع الإداري هو السائد في الدولة السلجوقية سلف الدولة الزنكية، أصبح الإقطاع العسكري هو النمط الاقتصادي المتبع لدى الدولتين الزنكية والأيوبية، وهو الأنسب لتجييش الجيوش، لمرحلة المواجهة، فقد اعتمد عماد الدين على قوته العسكرية الخاصة، وربط الاقطاع بالخدمة العسكرية، وولائه الشخصي وبذلك نجح

الدولة العربية الحديثة التي قامت بعد الاستقلال.. تعززت حدودها وزادت الحواجز بينها على عكس الدولة التي قامت بعد الاحتلال الصليبي

(*) كاتب فلسطيني.

في تحقيق انتصاره في الرها عام ١١٤٤م، وأصبحت الإقطاعات وراثية في عهد نور الدين محمود، وكانت هناك سجلات تبين عدد الرجال والعتاد الذين كانوا على كل أمير صاحب إقطاع أن يقدمهم لجيش نور الدين محمود، واستمر صلاح الدين الأيوبي على نهج نور الدين محمود وأبقى الإقطاعات الوراثية وقد ارتكز الإقطاع على الأرض الزراعية.

وكان صلاح الدين يمنح رواتب نقدية وعينية لصغار الجنود والفرسان الذين لايأخذون إقطاعات زراعية، وكان من حق السلطان عزل أي أمير عن إقطاعه العسكري في حال التقصير في أداء الجهاد، لذلك يتعين أن نعتبر هذه الصورة من التنظيم الإقطاعي تقوية للسلطة المركزية، وإحكاماً لسيطرة السلطان على الأمراء التابعين له تحت وطأة العزل والحرمان من الإقطاع.

٣ ـ التوافق العقائدي:

التوافق العقائدي في نسيج المجتمع، والدولة شرط أساسي في نجاح الأمة في مواجهتها للأحداث، وقد كانت الدولة الزنكية والأيوبية تستندان إلى الخلافة العباسية سياسياً ودينياً، ومن المعروف أن الخلافة العباسية كانت سنية، لذلك كانت الدولتان الزنكية والأيوبية مما يوافق هذا التوجه، ويتضح هذا أكثر ما يتضح في مسيرة صلاح الدين الأيوبي الذي اجتهد في إقرار المذهب السني من أجل تحقيق الحد الأدنى من التوافق في كيان الأمة، واستكمالاً لهذا التوجه، أسس المدارس في بيت المقدس، والشام، والقاهرة، والإسكندرية لتدعيم المذهب السني، وقرب إليه علماء السنة الذين قاموا بشحن روح الحماسة في نفوس المسلمين للدفاع عن بلادهم ودينهم ضد الصليبيين، ومن أبرز العلماء الذين كانوا في حاشيته، القاضي الفاضل، عماد الأصفهاني، والقاضي بهاء الدين بن شداد.

وقد خرجت المدارس السنية السابقة العلماء والقضاة الذين استلموا وظائف عليا في الدولة، كما خرجت المدرسين الذين كانوا يدرسون المذهب في أروقة مدارسهم التي انتشرت في كل مكان، وكان صلاح الدين محباً لعلوم الدين حريصاً على سماعها، لذلك كان يحضر دروس العلماء ويستمع إليهم في حلقاتهم العلمية، ويمكن أن نضع قتل صلاح الدين لشهاب الدين السهروردي في سنة ٥٨١هـ في حلب، مؤشراً على حرصه تحقيق الحد الأدنى للتوافق العقائدي في الأمة، مما جعله يرفض هذا النوع من التصوف الفلسفي الإشراقي الذي كان يدعو إليه السهروردي والذي أفتى علماء حلب بكفر من يدعو إليه.

الدولة العربية الحديثة

تشكلت الدولة العربية الحديثة إثر انفصال العرب عن الخلافة العثمانية، لكنها كانت تحت الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى، ثم استقلت بعد الحرب العالمية الثانية، فما أبرز صفاتها:

١ ـ غياب النزعة التوحيدية وبروز النزعة القطرية:

كثر الحديث عن الوحدة والتوحد بعد استقلال الدول العربية عن دول الانتداب الأجنبي غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، وبعد قيام الكيان الصهيوني وبروز التهديد المؤكد للأمة، لكننا نجد نتائج محدودة، وأقصى صيغة توحيدية قامت هي الجامعة العربية، وانبثقت عنها مؤتمرات القمة العربية، وقد قامت بعض الأعمال الوحدودية مثل الوحدة المصرية السورية في عام ١٩٥٨م لكنها انتهت عام ١٩٦١م بانفصال سورية، لكن الملاحظ هو ترسخ القطرية والإقليمية مع مرور الزمن، والملاحظ أيضاً ضعف فاعلية الصيغ السابقة كالجامعة العربية ومؤتمرات القمة.

وأبرز ما تتضح هي القطرية التي لايراعى فيها جانب الأمة عند الإقدام على التسوية مع العدو، فقد برز السادات إقدامه على توقيع اتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٩م، بتضحيات مصر السابقة ومصلحتها الاقتصادية وعزف ياسر عرفات على النغم نفسه عندما وقع اتفاقات أوسلو بأن الشعب الفلسطيني قد ضحى كثيراً، وبأنه تحمل أكثر مما يجب.

إننا نجد أن الدولة العربية الحديثة التي قامت بعد الاستقلال تعززت حدودها وترسخت، وزادت الحواجز بينها على عكس الدولة التي قامت بعد الاحتلال الصليبي فقد رأينا خطواتها التوحيدية مما يوضح عاملاً من عوامل النجاح في مواجهة الهجمة الصليبية، وعدم توافره في مواجهة الهجمة اليهودية.

٢ ـ غياب الاستقلال السياسي والاقتصادي:

بدأت الدولة العربية الحديثة تحت الانتداب الأجنبي، وهذا يعني أنها لم تكن تملك أي استقلالية في مواقفها السياسية، وقد استقلت بعض الدول العربية قبل الحرب العالمية الثانية كالعراق ومصر، لكنها لم تكن مستقلة في حقيقة الأمر فقد كبلتها الاتفاقات السياسية التي شكلها المستعمرون حسب مصالحهم، أو كبلها الضباط الأجانب الذين كانوا يقودون جيوشها.

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية بدأت معركة الأحلاف التي هي صورة جديدة من صور التبعية للغرب وإلغاء الاستقلالية، وقد ارتبط بعض الدول العربية بهذه الأحلاف، وحاول عبدالناصر أن يظهر نفسه في بعض المراحل في صورة المعادي لبعض دول الغرب والبعد عن هيمنته، لكن السبب في ذلك ليس استقلاله السياسي، وإنما السبب أن المنطقة كانت في حالة انتقال من النفوذين الإنجليزي والفرنسي إلى النفوذ الأمريكي، مما سمح له بهذا الهامش من الحركة، وعندما انتهت المرحلة، وصفت أمريكا الاستعمار القديم جاء خلفه السادات معبراً عن المرحلة الجديدة ليطرد الخبراء الروس في صيف عام ١٩٧٢م، وليعلن عبارته المشهورة التي كررها لسنوات متعددة أن ٩٩٪ من أوراق المنطقة في أيدي أمريكا، ثم نفذ هذه المقولة، وربط مصر بأمريكا من خلال اتفاقية كامب ديفيد ليصبح قرارها السياسي مرتهناً علناً بيد أمريكا بعد أن كان سراً.

أما اقتصاد الدولة العربية الحديثة فقد كان مرتبطاً ارتباطاً كاملاً بالدولة المنتدبة بعد الحرب العالمية الأولى، ولما حدث الاستقلال بعد الحرب الثانية، بقيت الدولة تتخبط وتتنقل من أزمة إلى أخرى، لأسباب منها: الاضطراب السياسي، والتخبط في السياسات الاقتصادية الذي تمثل في التطبيق الطفولي للنظريات الاقتصادية ومنها النهب الاستعماري، وقد أدى ذلك كله إلى استفحال الأزمات التي أدت إلى العجز الاقتصادي المستمر.

إن غياب الاستقلال السياسي والاقتصادي من الدولة العربية الحديثة أفقدها شرطاً أساسياً من شروط الانتصار، في حين أن هذا الشرط كان متحققاً لدى الدولتين الزنكية والأيوبية.

٣ ـ غياب التوافق العقائدي:

اعتمدت الدولة العربية الحديثة القومية العربية عقيدة من أجل تبرير وجودها، وكان هذا التوجه العقائدي القومي يعني قطع صلات الأمة بماضيها الإسلامي والذي ملأ كل شعب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والنفسية.. إلخ.

وبالفعل هذا ما قامت به قيادة الدولة العربية الحديثة، ففرضت التغريب على الأمة ووقع صراع رهيب بين قيم الغرب وعاداته وأفكاره ونظمه وبين قيم الإسلام وعاداته وأفكاره ونظمه، وكانت حصيلة الصراع انقسام الأمة وتمزقها وسير قسم من أبناء الأمة في تيار التغريب، وضياع قسم آخر بين التغريب والإسلام.

ومما زاد في عمق الشرخ الذي تعيشه الأمة، والتجاذب الذي يمزقها، أن القيادات العربية تنقل الحضارة الغربية بصورتها الفجة دون مراعاة لواقع أو ظروف خاصة، هذا ما حدث في تطبيق الديمقراطية في السابق وفي تطبيق الاشتراكية في اللاحق.

إن الصراع بين الفكر القومي وعقائد الأمة والسعي الدؤوب من قبل الدولة العربية الحديثة في حمل جماهير الناس على الحضارة الغربية جعل الأمة تعيش في اضطراب وقلقلة وفي غير توافق عقائدي مما أضعفها، وسهل انهزامها.

والخلاصة: أن اتصاف الدولة الزنكية بالنزعة التوحيدية والاستقلال السياسي والاقتصادي، والتوافق العقائدي أهلها للانتصار، وإن افتقار الدولة العربية الحديثة لهذه الصفات جعلها تقع في عداد المهزومين.■

المراجع

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٨، وجـ٩.

(٣) علية الجنزوري، إمارة الرها الصليبية (القاهرة ١٩٧٥م)، ص ٣٠٨ ـ ٣١٢.

(٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك.

(٥) أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، جـ١.

(٦) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية.

(٧) ابن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق الدكتور عزيز سوريال.

(٨) ابن شداد، النوادر السلطانية.

اللعنة.. كيف ولماذا؟



بقلم: د. فتحي يكن

في مواقع قرآنية متعددة ورد ذكر «اللعنة» عموماً، و«لعنة بني إسرائيل» خصوصاً، كما جاء الكلام عن الأسباب التي أدت وتؤدي إليها لياخذ الناس من ذلك العبرة، وليتجنبوا هذه الأسباب حتى لا يكون للناس على الله حجة، وليتذكر أولو الألباب، فبسبب نقض العهد والميثاق، يُمكن أن تَحِلَّ اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ (المائدة: ١٣).

وبسبب الجحود والكفران تقع اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم ﴾ (البقرة: ٨٨).

وبسبب إيذاء الله ورسوله والصالحين من عباده تنزل اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ (الأحزاب: ٥٧).

وبسبب كتمان الحق والهدى والبينات، يمكن أن تحل اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إنَّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ﴾ (البقرة: ١٥٩).

وبسبب عدم الأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر تنزل اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿٧٨﴾ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ (المائدة).

وبسبب الظلم على أنواعه المختلفة يمكن أن تحل اللعنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴿١٨﴾ ﴾ (هود).

وبسبب ضعف التقوى، وعدم الاحتكام إلى شرع الله، والنزول عند حكمه، والغفلة عن ذكر الله، يمكن أن يفسد القلب وينطفئ نور العقل، حتى يستحسن الإنسان القبيح، ويستقبح الحسن، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿٤٠﴾ ﴾ (النور)، وإلى هذا المعنى يشير الشاعر بقوله:

إذا لم يكن من الله عونٌ للفتى
فأول ما يقضي عليه اجتهاده

ومن سياق هذه الآيات وغيرها، يتبين أن «اللعنة» عموماً، التي نزلت ببني إسرائيل على وجه الخصوص كانت نتيجة شيوع المنكرات، وتعطيل وظيفة الدعوة، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ هي صمام أمان المجتمعات في كل زمان ومكان.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لاتزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنهم العذاب والنقمة، ما لم يستخفوا بها»، قيل: وما الاستخفاف بها يا رسول الله؟ قال: «يظهر العمل بمعصية الله فلا يُنكر ولا يُغيَّر».

وعنه ﷺ أنه قال: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيِّروا ثم لا يغيِّرون، إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب» (رواه أبو داود).

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفع إلا بتوبة».

واللعنة قد تصيب أمة، أو تنزل بجماعة ومجموعة وحركة وفئة، كما يمكن أن تحل بشخص بذاته، واللعنة عقوبة نسبية قد تصغر وتكبر بحسب حجم المنكرات والمعاصي المرتكبة، ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴿١١٧﴾ ﴾ (هود).

أنواع العقوبات

هنالك أنواع شتى من العقوبات التي يمكن أن تقع بسبب الذنوب والمعاصي، ونتيجة شيوع المنكرات وحلول اللعنات.

وقد يغيب عن الكثيرين منا نحن الإسلاميين - هذا الربط بين الذنب والعقوبة.. وفي كثير من الأحيان يكون تفسيرنا لهذه الظواهر تفسيراً مادياً بحتاً، كتفسير الدول لتراجع الاقتصاد، وجمود السوق، وتوقف الإنماء.

فظاهرة انحباس الرزق وشح الموارد، قد لا يُنظر إليها كنتيجة لارتكاب الخطايا، مصداقاً لقوله ﷺ: «إن الرجل ليُحرم الرزق بخطيئة يعملها» (رواه ابن ماجه)، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ ولو أنَّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وظاهرة الفشل وعدم التوفيق والنجاح، والتخبط والتعثر، ووقوع الهزيمة تُفسر دائماً على أنها نتيجة ضراوة التآمر وكيد الأعداء، وقد لا تُفسر على أنها نتيجة حتمية لتراجع التقوى، وضعف الاعتصام، وشيوع النزاع والخصام، وصدق الله حيث يقول: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴿٢﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق)، ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنَّ الله مع الصابرين ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأنفال)، ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ﴿٥٢﴾ ﴾ (النور).

وظاهرة الانشقاقات والخلافات المستشرية اليوم على الساحة الإسلامية والتعددية الصراعية، بات يُنظر إليها على أنها حالة بشرية طبيعية، نتيجة التفاوت الخُلقي القائم بين الناس، وقد يستدل البعض على ذلك بآيات قرآنية لإعطاء هذه الصورة المرضية مبررات شرعية، كمثل قوله تعالى: ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ﴿١١٨﴾ ﴾ (هود)، مما يوقف التفكير تلقائياً في حقيقة ذلك، وبالتالي يعطِّل المساعي التي يجب أن تُبذل لجمع الكلمة ووحدة الصف.

إن حب الرئاسة، واتباع الهوى، واللهث وراء المصالح الشخصية، وغلبة همّ الدنيا على همّ الآخرة، وتصحُّر النفس، وقسوة القلب، قد تكون الخلفية الأكيدة لهذه الظاهرة، كما قد يكون ذلك نتيجة اختراقات للساحة الإسلامية من قِبَل أعدائها على قاعدة «فرِّق تسد».

وظاهرة تفلُّت العاملين من الدعوة لا تفسر إلا أنها نتيجة لضعف الشخص المتفلت، وليس لعدم قدرة المؤسسة على الإمساك بأعضائها، وتوظيف طاقاتهم، ووضعهم في مواضعهم، وبالتالي ضعف المحاضن التربوية والرعائية المسؤولة عن كل ذلك.

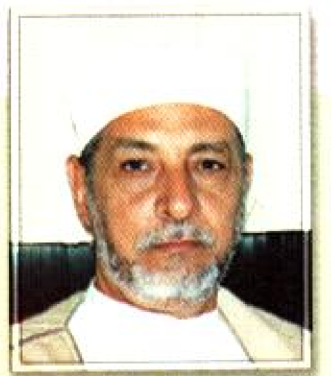
وظاهرة ضمور النشاط الرسالي، وتراجع الدور الدعوي قد يُعتبر نتيجةً طبيعية لشيوع الفساد العام وانشغال الناس والمجتمعات بمشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية، ولا يوضع ذلك في دائرة تخلُّف الخطاب الدعوي والسياسي وعدم تكافؤ مفردات المشروع السياسي والنيابي والبلدي عن تقديم الحلول العملية للمشكلات المذكورة، حيث يبدو المنهج الإسلامي منهجاً نظرياً، كما يبدو الخطاب الإسلامي خطاباً ثقافياً فولكورياً لا يلامس حياة الناس ومشكلاتهم وجراحاتهم.

أما ظاهرة ضعف التأثير في الرأي العام، وعدم بلوغ مواقع القرار فضلاً عن التأثير فيها، يكون غالباً نتيجة عدم الأخذ بالأسباب، وتحضير المؤهلات والمقومات اللازمة لذلك، كعدم وضوح المشروع، والجهل بالواقع المتعامل معه، وفردية العمل، وعفوية التصرف، وعدم المتابعة، وتعطُّل المحاسبة، وغياب مبدأ الأخذ بسنن الأولويات والموازنات والتغيير والتدافع والتمكين وغيره.

إن فهمنا لقوله تعالى: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴿٣٠﴾ ﴾ (الشورى)، يجب أن يدفعنا للبحث عن حقيقة الأسباب الكامنة وراء الظواهر المرضية واللعنات الحركية - وبعضها قاتل بدون شك - كما يجب أن يدفعنا إلى مزيد من اللجوء إلى الله وقرع بابه تلمساً لهداه وسداده، والتوقف عن الأخذ بسياسة «تبرير أخطاء» لكونها سياسة شيطانية لا تؤدي بأصحابها إلا إلى تفاقم أخطائهم، وتحكم أهوائهم، وإلى أن يخبطوا خبط عشواء!

قال لقمان لابنه: «إذا أتيتَ مجلس قوم فارمهم بسهم السلام، ثم اجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجِلْ سهمك مع سهامهم - أي شاركهم وتعاون معهم - وإن أفاضوا في غير ذلك فتخلَّ عنهم وانهض».■

(*) كاتب لبناني.



عـم سـيد.. وعـم التليفزيـون

بقلم: د. توفيق الواعي

كنا أطفالاً في المدرسة ننتظر فترة الراحة بين زمن الدروس بشوق وشغف، حتى إذا جاء الوقت وثبنا إلى فناء المدرسة الفسيح في خفة ونشاط، هذا يعدو، وهذا يطفر، وهذا يثب، وكل تلميذ يكاد يخرج من إهابه حركة ونشاطاً، وعم سيد خادم عجوز مضى عليه دهر في المدرسة، فيه تقوى وصلاح، وفيه خُلق ودين، وفيه شفقة وعطف، فكان محبباً إلى الجميع لعطفه وشفقته، ولما يقصه علينا من قصص وحكايات تتخللها حكم بارعات.

دعانا ذات يوم لنجلس إليه بعد الغداء حتى يحدثنا عن قصة طريفة يقول عنها هو: «حكاية الأندلس»، وقد عرفنا فيما بعد أنها مأساة الأندلس «الفردوس الإسلامي المفقود»، فجلسنا حوله وكأنَّ على رؤوسنا الطير، وأخذ هو في حديثه، فوعيت مما قال هذه الحكاية التي أنقلها طبق الأصل للقراء:

كان في قديم الزمان بلاد واسعة تسمى «الأندلس» وكانت هذه البلاد غنية عامرة مملوءة بالخيرات، وأهلها في نعيم عظيم، وخير عميم، وكان لهم أعداء بجوارهم من الكفار، فأرادوا أن يأخذوا بلادهم ويستولوا على ملكهم، فنادى الملك وزيره فقال له: لبيك يا ملك الزمان، فقال له: إننا نريد أن نستولي على بلاد المسلمين المجاورة لبلادنا، فما الرأي عندك في ذلك؟ فقال الوزير: الرأي عندي أن نرسل رسولاً يرود البلاد ويتعرف أخبار الديار، ثم يعود إلينا، وبعد ذلك ننظر في الأمر، فقال الملك: قد أشرت بالصواب، ونطقت بالقول الذي لا يُعـ ـب ثم أرسلَ في الحال جاسوساً خبيراً إلى تلك البلاد ليأتيه بخبرها.

فسار هذا الجاسوس يواصل الليل بالنهار، ويقطع البراري والقفار، حتى وصل إلى عاصمة تلك البلاد، فإذا هي مدينة عظيمة متينة الأسوار قوية الأبراج، مُحكمة التحصين، فدخلها في زي التجار، وأخذ يخترق شوارعها وطرقاتها، ويتأمل نظافتها وحُسن نظامها، حتى اعترضه في الطريق ولد يبكي بكاءً مراً فسأله عن سبب بكائه، وتلطف في سؤاله لعله يظفر منه بخبر، فأجابه الغلام: انظر أيها الرجل إلى هذه الشجرة التي تراها مد البصر، وانظر إلى هذا العصفور فوق أغصانها فنظر الرجل فإذا شجرة على بعد عظيم وفوقها عصفور لم يره إلا بصعوبة لبُعد المسافة، ثم نظر إلى الولد، وقال له: ما لهذه الشجرة يا بني؟ فقال الولد إنني رميت هذا العصفور بنبلة من قوسي فلم أصبه، فأنا أبكي لهذا الفشل الذي لحقني، فقال له الرجل: خذ يا بني ثمن النبلة ولا تبك، فقال له: أيها الرجل أنا لا يهمني ثمن النبلة ولكن يهمني أنني أخطأت المرمى، وكان يجب ألا أخطئ، فنظر إليه الرجل مستغرباً حماسته وشجاعة نفسه، وعاد راجعاً إلى بلاده، فقال له الملك: ما وراك أيها الرسول؟ فقال: أيها الملك، إن هؤلاء القوم لا يمكن أن يُغلبوا أبداً، ثم حكى له ما رآه من الولد الصغير، وقال له: إذا كان هذا صغيرهم وناشئهم فكيف بأبطالهم وفرسانهم؟

فاقتنع الملك بكلامه، وأحضر وزيره وقص عليه القصص، فقال: أيها الملك دعني أدبِّر حيلة تفسد عليهم شأنهم وتقضي على ملكهم، فقال له الملك: لك ما تريد، فغاب الوزير أياماً ثم عاد إلى الملك فقال: أيها الملك، قد رأيتُ رأياً فيه القضاء عليهم وضياع مُلكهم وعزتهم، فقال الملك: هات أيها الوزير.

قال عم سيد:

فقال الوزير: أيها الملك، أن نُذْهب حماستهم ونقضي على رجولتهم، ونفسدَ أخلاقهم، ونغلبهم على آرائهم، ولا يكون ذلك إلا بأن نظهر لهم المودة والولاء، ثم نهاديهم بالجواري والغلمان والسراري الحسان، والخمور، والدنان، والمزاهر والقيان، والمغنيات والعبدان، حتى إذا تعودوا اللهو واللعب، واستغرقوا في العبث والشهوات ألهاهم ذلك عن الجد وشؤون الملك، ثم نرسل لهم من يوقع بينهم، ويفرِّق كلمتهم، ويفسد ارتباطهم حتى تتفكك وحدتهم، وحينئذ يكون التغلب عليهم أيسر الأمور، فقال الملك نعم الرأي رأيك، ثم أنفذه بحملة وأرسل الهدية بعد الهدية، والجارية بعد الجارية، وفيهن الجواسيس والعيون، والمغريات المفسدات، حتى عم اللهو، واشتغل الناس بالشهوات، ودب دبيب الخلاف بين رؤساء البلاد، فتدخل العدو بينهم، وضرب عليهم الجزية، ثم هددهم بقوته، فلم ير منهم إلا غفلة عن الواجب، ورضا بالذلة، وضعفاً في العزيمة، وتفككاً في الوحدة، وحمل عليه بخيله ورَجله، فأهلك رجالهم، وخرّب ديارهم، وأجلاهم عن أماكنهم، وتحكّم فيهم بما شاء من جور وظلم، وكل ذلك يا أولادي لأنهم أغضبوا الله، واشتغلوا باللهو، وتركوا الواجبات عليهم ولربهم ودينهم وبلادهم ومجدهم: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

إلى هنا انتهى عم سيد من قصته، وما كنا نرى فيها يومذاك إلا تسليةً وتفكهة رغم إعجابنا ببسالة الغلام وغضبنا على أولئك الذين قطعوا الأرحام.

روى هذه الحكاية الإمام البنا - رحمه الله - أيام كان في المدرسة، أما اليوم فنحن حين نذكرها لقراء مجلة المجتمع، نرى فيها من معاني العبرة القاسية والذكرى المؤثرة، ودرساً من أقسى دروس هذه الحياة، وعلى الأندلس التي قطعت من قلب كل مسلم تحية وسلام.

وها نحن في هذه الأيام، نفتقد عم سيد الذي كان يفهم ما لا يفهمه الساسة والمربون الكبار، ويحرص على تعليم الصغار قصص الأبطال، وتحذير الأطفال من الفتن وغضب الإله، وإنما نجد عم التليفزيون الذي يروي قصص الضياع والحب والغرام، ويعلم الأطفال التثني والتمايل مع أغاني العشق والهيام، والرقص والإيقاع، والفجور والضياع مع أحابيل الشيطان، ولهذا هجم على البلاد شذاذ الآفاق، وحثالة البشر في الأزمان، فأسالوا الدماء، واحتلوا البلاد، وأذلوا العباد.

فهل عم التليفزيون أو الإنترنت، هو طليعة الأعداء، جاء إلى البلاد ليقضي على الرجولة، ويُفسد الأخلاق، ويُذهب النخوة والولاء، ويجلب الهم والشقاء، رحم الله عم سيد، وأيام عم سيد، ورجولة عم سيد، ولا رحم الله طلائع الفساد، ومخربي البلاد، ومبددي الرشاد.. آمين.■

١٤,٢ مليون دينار أرباح الاستثمار المشترك للبنك الإسلامي الأردني

أظهرت الميزانية العامة نصف السنوية للبنك الإسلامي الأردني نمواً في موجودات وودائع واستثمارات المصرف خلال النصف الأول من هذا العام.

وبينت نشرة مالية صادرة عن البنك أن إجمالي الموجودات بما فيها الاستثمار المخصص بلغ ٨١٩,٥ مليون دينار بزيادة قدرها ٦٢,٦ مليون دينار عما كانت عليه في آخر عام ١٩٩٩م.



وأشارت إلى أن إجمالي الأموال المتجمعة من حسابات الائتمان والاستثمار المشترك والاستثمار المخصص والمحافظ الاستثمارية بلغ ٧٠٣,٧ مليون دينار أي بزيادة قدرها ٦٠,٩ مليون دينار، وبلغ إجمالي التمويل والاستثمار ٤١١,٦ مليون دينار، في حين بلغت أرباح الاستثمار المشترك ١٤,٢ مليون دينار مقابل ١٢,٨ مليون دينار في منتصف العام الماضي.

وقالت مصادر المصرف إن النتائج المالية خلال النصف الأول لهذا العام تؤكد دور المصرف الرئيس في السوق المصرفية، والمجتمع المحلي، لاسيما من خلال تركيزه على المشروعات الإنتاجية، والخدمية ذات النفع العام والمولدة لفرص العمل إضافة إلى دعم المشروعات، ذات البعد الاجتماعي الإنساني التي تجسد القيم الإنسانية لتحقيق التكافل الاجتماعي.

ويشار إلى أن المصرف انضم إلى الشبكة الأردنية المشتركة لأجهزة الصرف الآلي (JO-NET) بحيث أصبح في مقدور زبائن المصرف، والمصارف الأخرى المشتركة في الشبكة السحب النقدي من أجهزة الصرف الآلي التابعة للبنك الإسلامي الأردني، والمصارف الأخرى.■

تركيا تنشئ نفقاً بحرياً للربط بين ضفتي البسفور

أعلن وزير المواصلات التركي أنيس أوكسوز أن وزارته حصلت على التمويل اللازم لمشروع النفق البحري الذي سيربط ضفتي مضيق البسفور تحت مياه المضيق، وأن مناقصة الأعمال الهندسية والاستشارية للنفق قد انتهت، مشيراً إلى أن المجموعة «الكونسورسيوم» التي ستتولى إنشاء النفق سوف تتحدد خلال شهر أغسطس الجاري لتبدأ بعدها أعمالاً موحدة لمدة أربعة أشهر بين المجموعة، ودوائر السكك الحديدية والموانئ، والمطارات.

وأضاف أن إرساء حجر الأساس لمشروع النفق سيتحقق في هذه الحالة خلال ٩ إلى ١٠ أشهر من تحديد المجموعة.

وصرح أوكسوز بأن بنك القروض الخارجية الياباني قدم قرضاً طويل الأمد مدته ٤٠ عاماً لتمويل المشروع بفائدة قدرها ٠,٧٥٪ وعلى أساس بدء الدفع بعد عشر سنوات.

ويذكر أن هناك حالياً جسرين معلقين في اسطنبول فوق مضيق البسفور يربطان بين آسيا وأوروبا.■

إعادة ملء بحيرة تشاد بتعاون ٤ دول إفريقية

اتفق رؤساء أربع دول إفريقية على دراسة برنامج لتحويل مياه نهر شاري إلى بحيرة تشاد التي يخشى المهتمون بالبيئة من احتمال جفافها بسبب التصحر.

واتفق رؤساء تشاد ونيجيريا والنيجر والسودان - في اجتماع عقد في الأسبوع الماضي - على تخصيص مبلغ مليون دولار لدراسة الجدوى للمشروع المقترح الذي يتمثل في تحويل مياه أنهار في الجنوب إلى نهر شاري الذي يصب في بحيرة تشاد التي تقع على الحدود بين تشاد، والنيجر، ونيجيريا، والكاميرون.

كما ناقش رؤساء الدول الأربع المشاركون في الاجتماع المشكلات الأمنية في منطقة البحيرة وكيفية حلها.■

معارضة شعبية واسعة لمشروع المنطقة الاقتصادية بالعقبة الأردنية

دعت فاعليات سياسية واقتصادية وأردنية إلى الوقوف بحزم ضد مشروع قانون منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة لعام ٢٠٠٠م ورفض طرحه للمناقشة في مجلس النواب مشددين على أن المشروع يأتي منسجماً مع بنود اتفاقية وادي عربة ليسهل لليهود شراء الأراضي في العقبة، ثم بسط نفوذهم الاقتصادي والسيادي عليها لاحقاً.

وكان المهندس علي أبو الراغب رئيس الوزراء الأردني قد صرح في الأول من مايو الماضي باعتباره رئيساً لفريق العمل المكلف بتحويل العقبة لمنطقة اقتصادية خاصة وقتها - بأن «مفهوم المنطقة الاقتصادية الخاصة لا يعني فصل العقبة عن الدولة الأردنية من النواحي التشريعية والسيادية، ولكنه يعني فصلها من الناحية الاقتصادية عن باقي المملكة من خلال نظام اقتصادي نموذجي يتم تطبيقه في العقبة من خلال هيئة مستقلة عن بعض الوزارات والدوائر الحكومية، لكنها تعمل بالتنسيق التام مع هذه الوزارات والدوائر، وتتبع إدارياً للسيد الرئيس».!

وأضاف: «إن إقامة المنطقة الاقتصادية يعني من ناحية جمركية نقل مراكز الجمارك على الحدود البرية، وفي المياه إلى حدود المنطقة الاقتصادية الخاصة، التي تنحصر بشكل ضيق بين سلسلة الجبال من الناحية الشرقية والحدود الأردنية الإسرائيلية من الناحية العربية..».■

أفغانستان تصلح منابع المياه لمواجهة الجفاف بمساعدة تركية

في إطار المساعدات الإنسانية لأفغانستان التي تتعرض لموسم جفاف شديد، تقرر أن تتولى تركيا إصلاح ٥٠٠ منبع للمياه في العاصمة الأفغانية كابول.

وذكرت وزارة الخارجية التركية أن تدفق آلاف الأفغانيين على كابول بسبب الجفاف زاد من الحاجة إلى المياه في العاصمة الأفغانية، وأن تركيا تولت - في إطار المساعدات الإنسانية العاجلة لأفغانستان - إصلاح قرابة ٥٠٠ بئر في العاصمة كابول من شأنها سد حاجة ٣٥ ألف شخص للمياه.■

١٠ سنوات على غزو الكويت

نمو اقتصادي بدون تنمية للإنتاج.. ودعوة لإدارة أفضل للموارد

وافق يوم الأربعاء الثاني من اغسطس الحالي مرور عشر سنوات على الغزو العراقي للكويت، وبهذه المناسبة صدر تقرير «الشال» الأسبوعي الاقتصادي، داعياً إلى إجراء تقويم لإعادة بناء الكويت التي استغرقت عقداً من الزمان، من بعد الغزو ثم التحرير.

في البداية قال التقرير: «إن الكويت نجحت في إعادة بناها التحتية للعمل، فالكهرباء والماء والصحة والتعليم والطرق والاتصالات وقطاع النفط وغيرها عادت إلى العمل في حدود وقت قياسي وإن كان حجم تدمير بعضها أقل من المتوقع. ولكن كان توافر الأموال هو العامل الرئيس في استعادة تلك المرافق، إذ استطاعت الكويت تأجير جهود الغير للقيام بذلك وليس في ذلك عيب، ولكن هندسة عملية إعادة البناء بدور أقصى الممكن من تكاليفها في شرايين الاقتصاد الكويتي لم تحدث. لذلك لوحظ أنه برغم أن تكاليف إعادة البناء المباشرة والأساسية قد بلغت نحو ٣ مليار دولار امريكي - بالإضافة إلى ما بين ١٦ - ١٧ مليار دولار تكلفة تمويل حرب التحرير - إلا أن ذلك لم يسهم في تحفيز عمليات إنتاج سلعي او خدمي محلي، أو خلق فرص عمل، أو حتى اكتساب خبرة، وكانت جميعها تقريباً أعمالاً بالعمولة!».



وأوضح التقرير أن الكويت لم تنجح في الإفادة من كارثة الغزو في التعريف بالظواهر المرضية التي عانت منها في فترة النمو المشوه الذي رافق حقبتي ارتفاع أسعار النفط مثل تضخم حجم القطاع العام والعادات، والقيم المكتسبة وغير الإنتاجية، وحجم، وتركيبة السكان، مضيفاً أن واقع التجربة يؤكد استعادة تلك الظواهر المرضية، وبسرعة قياسية! فالقطاع العام اكبر، وازدادت فيه العمالة المواطنة على حساب القطاع الخاص، والبطالة المقنعة فيه اكبر، وحجم السكان اكبر، وتركيبته اسوا، لذلك كان الاقتصاد ينمو، لكنه لا يتعرض للتنمية، ذلك أن كمية الأموال وحدها لا تكفي لخلق وتيرة نشاط اقتصادي متصل يملك قدرة ذاتية على التوسع.

وقال التقرير: «المفروض والطبيعي أن تحظى البلد بإدارة حكومية، وتتعامل مع مشروع الكويت الجديدة بعقل وقلب مفتوح، وهذا ما لم يحدث إلا أنه مازال في الوقت متسع، فلا يزال في البلد موارد ، وبنى تحتية بشرية، ومادية، وكل ما نحتاج إليه إدارة حصيفة لهذه الموارد، اما البديل فكما رأينا أن كلفة الإصلاح بعد التحرير كانت ستكون اقل، وظروفنا الحاضرة أفضل بكثير، كذلك ستكون كلفتنا للإصلاح وظروفنا أسوأ بعد عشر سنوات من الآن ما لم يحدث التغيير المطلوب».■

الصهاينة يقطعون الاتصالات الهاتفية عن الضفة وغزة

أوعز وزير الاتصالات الصهيوني بنيامين بن العيزار إلى شركة «بيزك» الصهيونية المستحوذة على امتياز شبكة الاتصالات الهاتفية في الكيان الصهيوني بالإسراع في عملية فك ارتباط الشركة مع مناطق السلطة الفلسطينية، وذلك في نطاق الاستعدادات لجابهة محتملة مع الفلسطينيين في حال إعلانهم عن الدولة المستقلة من جانب واحد.

وذكرت صحيفة «كول هعير» الأسبوعية، التي أوردت النبأ - أن شركة «بيزك» بدأت مؤخراً في تقليص البدالات المركزية الموصولة مع مناطق السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

ونقلت الصحيفة عن مصدر مأذون في الشركة تأكيده أن الشركة تلقت تعليمات من وزارة الاتصالات الصهيونية تدعوها إلى وجوب انتهائها من عملية فك الارتباط بينها وبين مناطق السلطة قبل حلول الموعد المنتظر لإعلان الدولة الفلسطينية في ١٣ سبتمبر المقبل.

وكانت وزارة الاتصالات الصهيونية قررت في أعقاب تقديرات الجهات الأمنية في الكيان الصهيوني بشأن إمكان نشوب مجابهة مسلحة مع الفلسطينيين، في حال إعلانهم من جانب واحد عن الدولة، وهو ما ينذر بالتالي بانهيار محتمل للاتفاقيات الاقتصادية والتجارية المبرمة والمطبقة بين الجانبين، فك الارتباط تدريجياً بين شركة بيزك وشركة الاتصالات الفلسطينية، إلى أن يتضح شكل العمل والتعاون المستقبلي بين الشركتين الفلسطينية والصهيونية.

ومن المقرر أن تقوم شركة بيزك في نطاق إجراءات فك ارتباطها مع مناطق السلطة - بتقليص عدد بدالاتها المركزية العاملة في الأراضي الفلسطينية من ١٦ بدالة إلى اثنتين فقط، بحيث تخدم إحداهما منطقة قطاع غزة، والثانية مناطق الضفة الغربية. وقالت الصحيفة إنها لم تتمكن من الحصول على تعقيب من وزارة الاتصالات الفلسطينية على ما ورد في نبأها هذا.■

طهران الأرخص وطوكيو الأغلى بالنسبة لتكاليف المعيشة عالمياً

ذكرت دراسة فصلية حول كلفة المعيشة في العالم، ونُشرت في مجلة «ذي إيكونوميست» البريطانية مؤخراً أن طوكيو لاتزال أغلى مدينة في العالم، وطهران أرخصها، في حين باتت غالبية المدن التي تعتمد العملة الموحدة «يورو» أقل كلفة من الماضي.

وأشارت الدراسة - التي تهدف إلى مساعدة الشركات على احتساب تكاليف العاملين لديها في الخارج - إلى أن طوكيو وأوساكا وهونج وكنج لاتزال تحتل الصدارة في قائمة ترتيب المدن الأغلى، تليها طشقند (أوزبكستان) في المرتبة الرابعة.

وأدى تدني اليورو إلى تراجع باريس للمرة الأولى منذ عام ١٩٩١م عن قائمة الدول العشر الأغلى في العالم لتحل في المرتبة ١٢ بعد نيويورك.

وكذلك جعل الحياة بميونيخ أقل كلفة أسوة بمدينتي القاهرة وأبيدجان التي احتلت كلتاهما المرتبة ٣٥ من أصل ١٢٧، وباتت دبلن (٦٣) أرخص من لاجوس أو دبي (٦٠).■

المدرسة الإسلامية في سراييفو:

٤٦٣ عاماً من العطاء والإشعاع وترسيخ الهوية



إعداد: مبارك عبدالله

سراييفو: عبدالباقي خليفة

بنهاية العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠م احتفل المسلمون في البوسنة بمرور ٤٦٣ عاماً على تأسيس مدرسة الغازي خسروبك، التي تعد من أهم القلاع الثقافية المدافعة عن الهوية الإسلامية في البوسنة والهرسك.

المدرسة العريقة خرجت أئمة ومفكرين، وكتاباً، وشعراء، وصحافيين، وسياسيين، ودبلوماسيين، نذكر منهم على سبيل المثال: حسن تشينتكيتش وزير الدفاع السابق الذي تم تنحيته بضغط من الولايات المتحدة، والكاتب الدكتور أنس كاريتش الذي شغل منصب وزير الثقافة، والصحفي والشاعر جمال الدين لاتيتش، والقائد العسكري والسياسي والمربي أحمد خليلوفيتش الذي أصبح حالياً سفيراً بإيران، والأستاذ سناهيد سفير البوسنة بالمملكة العربية السعودية، وغيرهم كثير، وقد ظلت المدرسة لما يزيد على أربعة قرون ونصف القرن منارة للعلم والمعرفة، وخاصة فيما يتعلق بأمور الدين، وما علم منه بالضرورة، فمن خلالها يتم تزويد المساجد بالأئمة ومعلمي القرآن، وقد ازدادت أهمية المدرسة بعد رحيل العثمانيين عن البلقان خاصة في أعقاب مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م الذي أجبر بموجبه الأتراك على ترك البوسنة للنمساويين وتم إجبارهم على ترك البلقان بعد (حرب البلقان) ١٩١٢ - ١٩١٣م والتي اندلعت بعدها الحرب العالمية الأولى من سراييفو، حيث ذاق الألمان والنمساويون شر صنيعهم، لقد شعر المسلمون باليتم بعد رحيل العثمانيين ولم يكن لهم من عزاء سوى تلك المساجد والمدارس التي خلفها الفاتحون الأتراك، فلجؤوا إليها ليحفظوا دينهم وقد حفظته لهم بحفظ الله.

الغازي خسروبك

ولد الغازي خسرويك عام ١٤٧٠م في «سيريز» (اليونان حالياً) وكان مسقط رأس والده مدينة «تريبنا» بالبوسنة، أما والدته فكانت شقيقة السلطان العثماني بايزيد الثاني، وقد تربى (الغازي) في قصر السلطان بالآستانة، وقبل أن يصبح والياً على البوسنة في عام ١٥٢١م كان والياً على صربيا، كما قام ببعض البعثات الدبلوماسية التي وكلت إليه من قبل السلطان لدى بعض ملوك أوروبا، وبعد حياة حافلة بالجهاد والبناء والتشييد رحل الغازي خسرويك في عام ١٥٤١م وقد دفن بجوار المسجد الذي بناه في عام ١٥٣٠م، بينما شيد المدرسة في عام ١٥٣٧م فكانت أهم مؤسسة علمية في البوسنة، كما تسمى أيضاً بالمدرسة «السلجوقية»، وقد استمرت المدرسة في تخريج طلبة العلم من يوم تأسيسها حتى يومنا هذا.



تأسست قبل جامعات ستراسبورج ودبلن وكمبردج

وإلى جانب ذلك أقام «الغازي» منشآت خيرية منها مطعم للفقراء، ودار للمسافرين وحمامات بخارية وخانين وسوقاً مسقوفاً وقنوات مائية وغيرها من المباني والأوقاف، كما شيد برج الساعة، وداراً لتوقيت الصلاة ومن تمويل أوقاف «الغازي» أنشئ مستشفى الأوقاف في عام ١٨٦٦م.

وصيته

واستمر في عمله إلى أن أنشئ المستشفى الحكومي في سراييفو عام ١٨٨٢م، ولتمويل أعمال البر أوقف «الغازي» مائتي متجر في سوق سراييفو وأراضي واسعة في سهول «يابيتسا» وغابات مدينة «تيشن» وقد كتب في وصيته «وماتبقى من تكاليف البناء يبتاع به الكتب القيمة التي تستعمل في المدرسة ليستفيد منها كل من يطالعها، ويستنسخها طلاب العلم» وتحتوي مكتبة «الغازي» على مايزيد على خمسين ألف وحدة من المجلدات والمؤلفات والمجلات والوثائق التاريخية، لايزال معظمها بكراً أمام الباحثين.

حافظت المدرسة على الهوية الإسلامية وخريجوها هم الذين باشروا عمليات الإحياء الديني

وتعد مدرسة خسروبك من أقدم المؤسسات التربوية والتعليمية في أوروبا والتي يؤمل أن تتحول إلى جامعة في حالة تداعي أهل الدثور لنداءات إخوانهم في البلقان والاتحاد الأوروبي لإقامة جامعة إسلامية يكون مقرها «سراييفو» تكون عضداً للمدرسة التي أسست قبل جامعة «ستراسبورج» ١٥٣٨م وجامعة «غراتس» ١٥٨٥م وجامعة دبلن ١٦٩٢م، وجامعة بودابست ١٩٣٥م، وجامعة كمبردج ١٦٣٦م، وجامعة زغرب ١٦٦٩م، وجامعة برلين ١٨٠٩م، وجامعة بلجراد ١٨٨٣م، وبذلك يثبت الإسلام أنه عريق في أوروبا وقد دخل الديار منذ أكثر من عشرة قرون.

صراع العقائد

وقد حافظت المدرسة على الهوية الإسلامية من خلال أفواج الخريجين من كل أصقاع البوسنة وكرواتيا وصربيا ومقدونيا وألبانيا الذين باشروا عمليات الإحياء، وتعليم أبناء المسلمين مبادئ دينهم في البيوت والمساجد قبل أن تصبح مادة التربية الإسلامية إحدى المواد الأساسية في المنهج الدراسي المعد للمدارس الحكومية في البوسنة، وقد أصبح الكثير من خريجي المدرسة أساتذة للتربية الإسلامية في المدارس الحكومية، كما يمكنهم مواصلة تعليمهم في مختلف الكليات كالطب والهندسة وغيرها، وهم بذلك يجمعون بين الفقه في الدين، والحصول على مهنة توفر لهم حياة كريمة، ويخدمون من خلالها شعبهم وأمتهم.

أما اليوم فإن الثقل الملقى على كاهل المدرسة وخريجيها والمناصرين لها أكبر، وأخطر، في عصر «صراع العقائد» المسمى «صراع الحضارات» فلايمكن أن يظل المسلمون هدفاً للغزو الثقافي والعقائدي ولابد من وضع استراتيجية للخروج من الحلقة المفرغة، واعتماد مبدأ «أفضل وسائل الدفاع الهجوم» فالذين يرمون المسلمين بالأكواب الفارغة، ثقافاتهم وعقائدهم من زجاج، وهذا ما يدركه المسلمون في البوسنة.

لقد قامت المدرسة بتطوير مناهجها الدراسية حتى أصبحت أفضل الموجود في البوسنة وحتى البلقان.

ومن جهة نظر القائمين عليها فهي أفضل مدرسة في أوروبا، فهي الوحيدة من نوعها التي تدرس ست لغات في مقدمتها اللغة العربية، ويدرس بها جميع المواد كالفيزياء، والكيمياء، والفلسفة، والأدب المقارن، والعقائد والأيديولوجيات المعاصرة، والكلاسيكية■

مبدأ الرفق بالحيوان

لا بأس من الجمع بين (النسيان والأنس) في حياة الإنسان، لأن كليهما مكمل للآخر، فلا يأنس المرء بلا نسيان، ولاينسى إذا لم يرغب في الأنس.. ومن الحقائق أيضاً أن الإنسان لايكتفي في التأنس ببني جلدته فحسب، بل يبحث الأنس في كل ما حوله من الحيوانات والنباتات، وحتى الجمادات.

وهكذا فإن الإنسانية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأنس والرحمة والرفق في تاريخها وحاضرها ومستقبلها، ووجود الإنسانية مرهون بوجود كائنات أخرى حولها في جو من الأنس والرفق المتبادلين.

تاريخ عرب الجاهلية ضم كثيراً من الشواهد على إيذاء الحيوان وعدم الرفق به، ولكن ما أن ظهر فيهم رسول الرحمة ﷺ حتى تغيرت معاملاتهم مع الحيوان تغيراً كلياً، فهو الذي قص قصة الرجل الذي سقى كلباً يأكل الطين من شدة العطش، وهو الذي توعد بالنار من عذب قطة.

وقد جاء إليه ﷺ رجل من أصحابه يقول له: إنني أفترش شاة أريد ذبحها فأنظر إليها فأترحم عليها فأترك سبيلها» فقال له: «والشاة إن رحمتها رحمك الله» انظر إلى هذا التوازن والوسطية، لم يحرم ذبح الشاة ولم يمنع أكل لحمها، ولكنه في الوقت نفسه لم يذم رجلاً غلبته الرحمة فمنعته عن ذبح الشاة، بل وعده بالرحمة جزاء رحمته.

وكان من تربيته أن ظهر في أصحابه من يفتت الخبز للنمل قائلاً: «إنهن جارات لنا ولهن علينا حق» وآخر يرى رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبحها فيناديه قائلاً: «ويلك، قُدها إلى الموت قوداً جميلاً».

وهذا رسول الله ﷺ يقول: «لاتتخذوا ظهور دوابكم كراسي» و«من قتل عصفوراً عبثاً عجَّ إلى الله يوم القيامة يقول: يارب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة» (سنن النسائي: ٤٣٧٠)، ويوصي فيقول: «فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته». (سنن الترمذي: ١٣٢٩).

وتوفي رسول الله ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، ولاتزال الكلمات التي جاء بها من السماء تتلى: ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ (الأنعام: ٣٨) فأي خلود بعد هذا الخلود!!.

ولكن اليس من المؤسف أن نكون نحن المسلمين أكثر المخالفين لسنته في مجال الرفق بالحيوان؟! ■

محمد عامر عبدالحميد مظاهري

جامعة الإمام-المدينة المنورة

واحة الشعر

أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين

شعر: الشيخ رائد صلاح (*)

شهدت الأيام الماضية محاولة بعض المتطرفين اليهود النيل من القرآن الكريم، وشتم رسول الله ﷺ، واتخاذ صلاتنا هزواً، وإقامة عرض للأزياء، على صوت القرآن الكريم، فإلى هؤلاء المتطرفين، وإلى غيرهم من الذين وزعوا منشوراً بليل كخفافيش الظلام يشتمون فيه الإسلام، إليهم هذه الرسالة...

أنا إن قُتلت فقاتلي غول وسفاح لعين..
أنا إن ذُبحت فذابحي وحشٌ وجزار مهين..
أنا خالد لو صرت تحت تراب أوطاني دفين..
أنا في حياتي مسلم وهويتي وطن ودين..
أنا صابر رغم الجراح وباسم رغم الأنين..
ومرابط رغم الدماء وشامخ لا أستكين..
ومقاوم كل المفاسد لا أذل ولا ألين..
ومحارب كل الطواغيت اللئام المجرمين..
متزين بهدي الكتاب وسنة الهادي الأمين..
هذي طريق للمعالي يا عدوي لن أهون..
فاخرس خزاك الله يا بوقا غوى للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق المارقين..

* * *

ارفق بنفسك يا دخيلُ ويا سليل المفسدين
ما أنت إلا صفر أصفار ووهم لا يبين..
ما أنت إلا لسعة فتحت عيون النائمين..
ما أنت إلا نملة قامت وقد نام العرين..
فاحذر ولا تفرح بداري أنت في داري سجين..
احذر ولا تسرح بأرضي أنت في أرضي هجين..
واعلم بأنك إن ضحكت بجولة طالت سنين..
فأمامك الذل المرير وجولتي فتح مبين..
فاخرس خزاك الله يا بوقا غوى للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود ويا نعيق المارقين..

* * *

إن كنت تملك مدفعاً فاقصف ولاترحم جنين..
أو كنت تحمل خنجراً فاقطع عن القلب الحنين..
أو كنت تحكم عسكراً فاهجم هجوم الغاصبين..
وارقص على جرح تفجر ناعباً دماً سخين..
وإذا نصبت إذاعة فانشر ضلالك كل حين..
وإذا علوت متبّراً فاهدم بيوت النائمين..
لكن عُلوك زائل حتماً لأسفل سافلين..
فإذا مشيت مبختراً فاسمع صُراخ المبعدين..
سنعود لو كنا رماداً فاتحين مكبّرين..
وسنقلع الشوك الكريه وإن بدا لوزاً وتين..
فاخرس خزاك الله يا بوقا غوَى للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقود يا نعيق المارقين..

* * *

من أنت حتى ترجمَ القرآن يا جُعْلاً بدين..
من أنت حتى تشتمُ الهادي رسول العالمين..
أنت الذي ألقى بيوسف في ظلام الجب حين..
أنت الذي نصب الحبال لشنق عيسى في كمين..
أنت الذي قد شق يحيى والدما أضحت معين..
أنت الذي قد سبَّ مريم بنت عمران «المصون»..
أنت الذي قد قُلت : موسى سر وربك لن أكون..
أنت الذي عَبَد الضلال كهيئة العجل السمين..
فافهم حقيقة عيشك المأفون يا كبرا وهين..
ما كان عيشك غير عهر كالح يُندي الجبين..
فاخرس خزاك الله يا بوقاً غوَى للكاذبين..
واقطع لسانك يا حقودُ ويا نعيق المارقين..

(*) رئيس الحركة الإسلامية في منطقة الـ٤٨ .

إصدارات مختارة

دعوة الجماهير - مكونات الخطاب.. ووسائل التسديد

في سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر الكتاب السادس والسبعون تحت عنوان: «دعوة الجماهير مكونات الخطاب.. ووسائل التسديد».

هذا الكتاب.. يمكن اعتباره إلى حد بعيد مكملاً للكتاب الذي سبقه «فقه الواقع.. أصول وضوابط»، فهو محاولة لطرح هذه القضية الخطيرة والأساسية للحوار والمناقشة والمذاكرة والتشاور والنقد، انطلاقاً من مواصفات الخطاب القرآني، وهي أشبه ما تكون بورقة عمل لفتح ملف هذا الأمر، والتنبيه لأهميته، وإغنائه بالدرس والبحث والملاحظة، بعد أن كان تناول مثل هذه الأمور وتقويمها وطرحها من المحظورات، ظناً منا أنها من قيم الدين التي لا يمكن أن يجري عليها الخطأ، بينما هي من التدين والاجتهاد في وسائل العمل، وأنها ممارسات بشرية الأصل فيها جريان الخطأ، الذي يستدعي دائماً تصويباً مستمداً من قيم النبوة ومعايير معرفة الوحي.

لذلك فإن تحول الذهنية الإسلامية لطرح مثل هذه القضايا، يعتبر مؤشر صحة وبصيرة نور مستقبلية، ومساهمة بصناعة قابليات وتأهيلها لمرحلة نوعية تدرك الماضي وتفقه الحاضر، وتبصر المستقبل، وتتمثل أبعاد وخلود المعجزة البيانية الإعلامية ودورها في عمليات التغيير للواقع الإسلامي وحمل الهداية والرحمة للعالمين، الأمر الذي يعتبر اليوم من أعلى أنواع الإمكان الحضاري والمدافعة الثقافية.

من عناوين الكتاب:

- مكونات الخطاب الدعوي.
- وسائل تسديد الدعوة الجماهيرية.
- أدوات تكوين الرأي العام.
- الحاجة إلى تبني هموم الناس.■

المؤلف: د.عبدالله الزبير عبدالرحمن
يمكن الحصول على الكتاب من هاتف: ٤٤٣٠٠ فاكس ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) ص ب ٨٩٣ الدوحة - قطر.

من أدب الإسلام



اهتم الإسلام كثيراً بالانسجام بين النظرية والتطبيق أو الفكرة والسلوك أو الإيمان والعمل، ولعل الصورة النموذجية الوحيدة للإسلام هي صورة ذلك الانسجام أو التطابق بين ما ينادي به الإنسان من قيم وآراء، وبين ما يتعاطاه في حياته اليومية. ولعل الانتصارات التي تحققت للإسلام خلال التاريخ كانت نتيجة منطقية لتوحد الشخصية الإنسانية مع الشخصية الإيمانية التي تعنى بتقديم المثل العليا والقدوات الحسنة بالمستوى نفسه الذي تعنى فيه بتقديم الأفكار ونشر المبادئ، مما جعل الشعوب والأمم تتجاوب مع دعوة الإسلام لأنها لم تلحظ أي تناقض بين الفكرة النظرية والممارسة العملية.

كما أن الإخفاقات التي حصلت فيما بعد كانت وثيقة الصلة بالانفصام النكد الذي باعد بين واقع الإنسان وما يدعيه من إيمان.

كتابنا هذا «من أدب الإسلام» رسالة توجيهية تتصل بحياة المسلم في محاولة لتوثيق صلته بأخلاقيات الإسلام التي اعتبرها كثير من الناس مسائل ثانوية لا تؤثر في انتماء المسلم أو صحة عقيدته، بينما تقوم بدور فاعل في استمالة الناس إلى الإسلام، أو في صدهم عن سبيل الله.. وبالتالي في رفعة شأن الدين الحق أو في تراجع مكانته إلى مستويات متدنية، فهل يعي ذلك الذين يكثرون الحديث عن عظمة الإسلام وصلاحيته واستمرار رسالته؟■

المؤلف: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة
الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ص.ب ١٤ - ٥٩٥٥

المعجزة المتجددة

في الوقت الذي تشهد فيه مختلف المذاهب والديانات انهيارات في أفكارها أو في بناها المؤسسية يشهد نجم الإسلام تصاعداً وتألقاً لافتاً للأنظار حتى إنه تتجلى في كل يوم حقائق جديدة تثبت ما أقره الإسلام أو نادى به من أفكار ومبادئ تسترعي اهتمام الدارسين لاسيما المنصفين منهم فيدخلون في دين الله أفواجاً.

هذا هو مضمون الكتاب الذي عنونه مؤلفه «المعجزة المتجددة» حيث رصد الكثير من الحالات والقصص التي تؤكد أن البشرية الحائرة بدأت تتلمس طريق النجاة بمعرفتها الله واهتدائها إلى دينه الذي تكفل بحفظه وصيانته.

مما أورده المؤلف في كتابه قصة الألماني الذي هداه الله على يد أحد الدعاة، وقد فوجئ الداعية بعد مدة برسالة تصله من نجل المهتدي الألماني يبدي فيها رغبته اعتناق الإسلام وهو لا يزال في الثانية عشرة من عمره، فنصحه الداعية أن ينتظر حتى يكبر ويستوعب المزيد من تعاليم الإسلام، فرد الغلام سريعاً، لقد علمت مما قرأت أن أول من أسلم من الصبية هو علي بن أبي طالب، فهل قال له رسول الله ﷺ انتظر حتى تكبر؟!

علّق الداعية على ذلك بقوله: حقاً لقد أفحمني بحجته.. وقدم له التسهيلات اللازمة.■

المؤلف: صالح بن محمد بن حليس اليافعي
الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر ص.ب ٦٦٢ فاكس ٢١٩٦ - صنعاء - اليمن

ارتفاع تكاليف الزواج - ضعف الالتزام وندرة القدرة

عقد الزواج، ذلك الرباط المقدس والميثاق الغليظ، هو الحد الفاصل بين الحلال والحرام، وكل عقبة صغيرة أو كبيرة توضع في طريق الزواج تعتبر تقليصاً لدائرة الحلال، من هنا كان لزاماً على المجتمع الذي لا يريد السقوط في أوحال الرذائل، ويفخر بمناعته أمام التحديات الوافدة، كان لزاماً على هذا المجتمع أن يزيل كل العراقيل والمعوقات من طريق الزواج المشروع وفي مقدمتها غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج الذي تفرضه في كثير من الأحيان عادات قاسية وتقاليد تمليها ظروف اجتماعية لا تتناسب مع معظم الأفراد الذين يعجزون عن تسديد تلك الاستحقاقات المصطنعة.

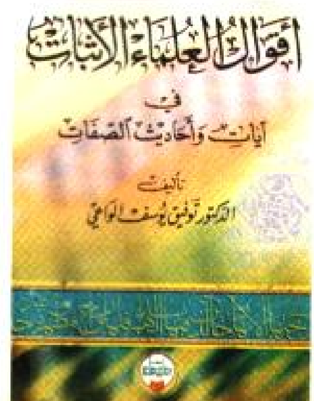
وهذا الكتاب دعوة صريحة لأولياء الأمور، للحد من المغالاة في المهور، كما هو دعوة للخيرين للإسهام في التغلب على هذه العقبة الكأداء.■

المؤلف: د.محمد سعيد درويش
الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة ٢١٤٣١ - ص.ب ١٢٥٠ - هاتف الإدارة ٦٦٠٣٦٥٢ هاتف وفاكس ٦٦٠٣٢٣٨

أقوال العلماء الأثبات في آيات وأحاديث الصفات

هذا الكتاب يستنكر إحياء الصراع العقائدي لأنه يشغل الأمة عن رسالتها وعن أهدافها بأشياء انتهى أمرها منذ قرون، وصارت اليوم تاريخاً لفترة عصبية مرت بالأمة وتحملتها لأنها كانت قوية استطاعت استيعاب ذلك الخلاف وهضمه وتجاوزه لارتضى الناس في مسألة الصفات - موضع الخلاف - رأيين: أحدهما - وعليه جمهور العلماء - تفسيرها على أصول اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.

والثاني: تفويض الكيف فيها إلى الله سبحانه وتعالى، وسار العلماء على ذلك من غير نكير إلى أن أحيا نفر من الناس هذا النزاع ثانية، وارادوا صرف الأمة عن جلائل الأمور عن الإلحاد الظاهر والفسق المنتشر، والضلال المبين، والاستعمار الثقافي، والهيمنة العسكرية والاقتصادية، التي تطبق على الأمة تريد إفناءها وإذلالها وضياع هويتها، فكأنهم ارادوا أن يعلموا المؤمن الجدل في العقيدة بدل العمل بها، ليكون بعد ذلك عرضة للاستغلال السياسي، وابتزاز أصحاب النفوذ، وينشغل المسلمون ببعضهم غافلين عما يحاك لهم أو عمن يتربص بهم.



هذا وقد عرض المؤلف الفاضل بحثه القيم من خلال العناوين التالية:

١ - المحكم والمتشابه في القرآن الكريم - تعريفه وبيان الحكمة منه.

٢ - وجوه البلاغة في القرآن الكريم.

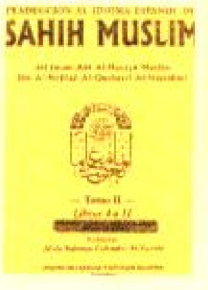
٣ - موقف العلماء من المتشابه.

اما العنوان الذي استغرق من صفحة ٤٩ إلى آخر الكتاب التي تجاوزت ٢٢٠ صفحة فهو «آراء العلماء في آيات الصفات»، حيث تحدث عن شبهة العين والوجه والمجيء والنزول واليمين والأصابع إلى آخر ما أشكل على العلماء من الألفاظ، واحتدم حوله الجدل بينهم.

مزية الكتاب أنه لم يقتصر على رأي فريق دون فريق وإنما ساق الآراء جميعاً مع التحقيق والتدقيق والتوثيق.■

المؤلف: د. توفيق يوسف الواعي
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ص.ب ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي ٣٢٠٤٥ تليفون ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤

صحيح مسلم باللغة الإسبانية



انتهى مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين من طباعة كتاب «صحيح مسلم» الجزء الثاني باللغة الإسبانية، نسأل الله تعالى أن يوفقه لإصدار المزيد من الكتب القيمة التي تساعد المسلم في هذه الديار على الفهم الصحيح لدينه، وحيث نعرف جيداً أهمية إنجاز هذا المشروع الطيب، لأن صحيح مسلم والبخاري أهم كتابين في الإسلام بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، وإن اختيار هذه الترجمة يهدف إلى تعميم الفائدة على الناطقين باللغة الإسبانية، ومحاولة لزيادة حصيلتهم من تعاليم المصطفى ﷺ.

وقد تم تقديمه للمسلمين بالجمعية الإسلامية في ولاية توكومان التي تبعد عن مدينة بوينس أيرس العاصمة نحو ١٦٠٠ كيلومتر، حيث حضره عدد غفير من أعضاء الجالية المسلمة في تلك الولاية يزيد على ٣٠٠ مسلم، وممثل عن الجامعة وبلدية المدينة والصحافة المحلية ورؤساء الجمعيات الإسلامية في الولايات المجاورة مثل ولاية خوخوي وولاية سالتا.

وبهذه المناسبة يتقدم المكتب بجزيل الشكر وخالص التقدير لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على ما تقوم به من دعم وعناية واهتمام ومساهمة في هذه المشاريع الطيبة وغيرها.■

دفاعاً عن الإسلام والحرية

هناك رموز وأفكار استهدفت ديننا وحريتنا وهويتنا ونالت من ثوابتنا حتى أصبح الدين والوطن والكرامة مفردات باهتة لاسيما في الذهنية التي فرغت من الضمير الإسلامي، كما أن عملية التسطيح والتزييف والتضليل التي يمارسها بعض الأقلام جعلت من الإحباط واليأس بسمة عامة في مجتمع كان شعاره: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف).

مما لاشك فيه أن في الأمة أقلاماً طاهرة كثيرة تواجه التردي والانهيار ولكن هل يكتب لها النجاح أمام السيل العرم من العدوان المتوحش المسلح بأحدث آلات التقنية والمال والخبرة.

لقد أفرغت مناهج التعليم (عملياً) من جوهر الإسلام ومضمونه وإن بقي منه شكل لايشكل نفساً ولايملأ وجداناً ولايفتح أبواب المستقبل للأمة، ولعل



هذا ما يفسر لنا ما نعيشه من هوان وإحباط وانبطاح.

اما موضوعات الكتاب فقد تناولها الكاتب بموضوعية واعية وسخرية لاذعة ونقد وفاضح في آن واحد من خلال محاور أربعة بدأها بـ «فلسطينيات» ثم «إسلاميات» بعد ذلك شرع في «جراحات» المسلمين في كل مكان وختمها بـ «مصريات» التي يدار فيها الصراع بين الإسلام وخصومه بطريقة يراد لها أن تكون النموذج المقتفى في باب بلاد العروبة والإسلام.■

الكتاب: دفاعاً عن الإسلام والحرية
المؤلف: د. حلمي محمد القاعود.
الناشر: دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع، هاتف: ٣٥٥١٧٤٨ فاكس: ٣٥٤٦٠٣١ ص.ب ٤٧٠ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١

التحصين والاستشفاء بالقرآن والدعاء

الجسد له علاجاته المادية، والروح لها علاجها القرآني، وكثير من الأمراض النفسية تنعكس على الجسد، فتسبب أعراضاً عضوية في الأمعاء وفي الغدد مما يحولها إلى أمراض مزمنة ولا يكون الخلاص إلا بالمعالجة النفسية.

وقد ذكر علماء النفس أن الإيمان يعالج الأمراض النفسية، وأن دواء المؤمن هو إيمانه.

فالسحر له تأثير يؤذي وظائف الأعضاء ويتدخل في كهرباء عملها فيعطلها، فإن تعطل الهضم مثلاً أصيب بفقدان الشهية، وإن تدخل في كهرباء النظر رأت العين العصا أو الحبل حية تسعى، كما أن له تأثيراً على كهرباء السمع، حيث يسمع المدمنون عند توقفهم أصواتاً وتشويشاً في آذانهم هو غير موجود في حقيقة الأمر، وبعد فإن هذا الكتاب يبحث في موضوع الرقى وطرق الاستشفاء بالقرآن والذكر، ويتناول موضوع السحر والحسد والعين، وكيف يتصرف الإنسان حيالها، وكيف يتحصن بالأذكار والأدعية وآيات القرآن.■

المؤلف: وفيق نعيم إبراهيم
يطلب الكتاب من مؤلفه على العنوان التالي: الأردن - عمان - القويسمة - ص. ب: ٣٨١٦٨ تليفون: ٤٧٦٥٠١٤ - ٠٠٩٦٢٦

نصائح في طلب العلم

افضل ما يشتغل به المسلم في حياته طلب العلم، فالعلماء ورثة الأنبياء، ومن اخذ العلم اخذ بحظ وافر.. إن العلماء هم المصابيح المضيئة في هذه الدنيا، وفي مجال التفضيل رفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا، فقال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة: ١١). أي يرفع الله الذين اوتوا العلم درجات فوق الذين آمنوا.

محمد عباس الباز ـ الرياض

وقد حصر الله خشيته والخوف منه في العلماء فقط، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر: ٢٨)، فمن عرف خاف.

سئل عبدالله بن المبارك: لو ان الله اوحى إليك انك تموت العشية فماذا أنت صانع؟ قال: اقوم واطلب العلم حتى يأتي الممات.

وقال الإمام الشافعي: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلم الفقه نبل مقداره، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم الحساب جزل رايه». وقال احد الحكماء: «العقل يفضي إلى الرياسة والراي يفضي إلى السياسة، والعلم يفضي إلى التوقير، والحلم يفضي إلى التوفير».

وقال الإمام علي بن ابي طالب:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمو
على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

إذا علمت هذا يا أخي وأحسب أن همتك قد نشطت لطلب العلم فدونك هذه الهدايا والنصائح:

أولاً: دراسة سير العلماء والاطلاع على اخبارهم في طلب العلم:

قال الإمام الشافعي: «لما خرجت من الكتاب كنت اتلقط «أجمع» الخزف والجلود وكرب النخيل وأكتاف الجمال، أكتب فيها وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها الظهور «يعني ظهور الأوراق»، فأكتب فيها حتى كانت لأمي صناديق فملأتها اكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءة حديثاً».

وسئل رضي الله عنه: كيف حرصك على العلم؟ قال: حرص الجموع المنوع في بلوغ لذة المال.

وقيل: كيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المقبلة ولدها ليس لها غيره.

ثانياً: معرفة قيمة الوقت والحفاظ عليه:

الوقت هو أثمن ما يمتلكه طالب العلم «فمن لا يحسن تدبير وقته فهو عن غير ذلك أعجز».

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

هل تعرف أهم ما يساعد على اغتنام الوقت؟

إنه تنظيم الأعمال، والانحباس عن المجالس الفارغة الخاوية، وترك الفضول في كل شيء،



وقفة تربوية

اللهم أعدني للحياة (٢)

نزل الشاب الصالح من الحافلة، قبل وصوله إلى الجامعة، وقرر التوجه إلى عنوان حلقة القرآن، وعندما وصل إلى العنوان، طرق الباب، وإذا بشاب بمثل سنه يتلألأ وجهه بنور الإيمان، يفتح له الباب مرحباً به بحرارة كأنه يعرفه منذ سنين طويلة.

كان لذلك الترحيب أثره الكبير في نفسه، وسأل فاتح الباب عما إذا كان لديهم حلقة لحفظ القرآن، ومدارسة التفسير، فأومأ بالإيجاب، ثم سمح له بالدخول، وعندما دخل الشاب، رأى صاحبه الذي دله من قبل على هذه الحلقة، ودعاه إليها، فعرفه إليهم بعد أن رحب به ثم رحب به الجميع.

كان جسده معهم، لكنه يشعر برهبة من التجربة، ومن أن يكون هؤلاء مثل غيرهم - ممن خالطهم - يكثرون في حلقاتهم من الغيبة، وذم الناس، والعلماء، وتقسيم مصائرهم إلى الجنة أو النار، وتقسيم الناس أنفسهم إلى فاسق وماجن، ومارق.. وقليل من المؤمنين!

وما هي إلا لحظات حتى استقرت نفسه وهدأت بلابلها عندما سمع القرآن مرتلاً من ذلك الشاب الذي يدرس الطب، وهو في الوقت نفسه متطوع لتعليم هؤلاء الطلبة تلك العلوم النافعة، ثم بدأ يستمع بعد أن انتهى الجميع من قراءتهم إلى تفسير تلك الآيات، ثم إسقاط معانيها على الواقع الذي نعيش فيه، والاستدلالات الإيمانية التي لأول مرة كان يستمع لمثلها، فأخذ بروعتها، وسلاسة طرحها.

أسرته تلك المجموعة من الشباب التقي النقي، ومن هنا عاود اللقاء بهم مرات ومرات، وتوطدت علاقته معهم، وهكذا بدأ صفحة جديدة من حياته، بعد أن استجاب له ربه دعاء السحر، ودله - سبحانه - إلى رفقة الخير.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الخطيب الناجح.. يعكس واقع الناس ويضع مخططاً لخطبه ويزن موضوعاته بدقة

أن يتسابق الناس للحضور عند خطيب معين، يصلون معه ويسمعون له، فهذا يدل على أنه يمتلك قوة معينة تجعل الناس يقدمون عليه، بعض هذه القوى قد يكون قوته العلمية، أو إبداعه الخطابي، وبعضها الآخر، قد يكون الحزبية المقيتة، التي تدفع الجماهير للذهاب إليه، تعصباً له دون غيره!.

حضرت لخطباء كثيرين واستمعت إليهم، بعض أولئك يستحق الإشادة والتقدير، والبعض الآخر نرجو الا يحرمه الله من الأجر.. إن خطبة الجمعة هي الوسيلة العظمى المهيأة للداعية، فالناس جاهزون للاستماع.. صامتون.. كلهم مأمورون بالسماع.. فلماذا يضيع الخطيب هذه الفرصة؟ الأنه لم يحضر التحضير المناسب، أو لأنه أساء اختيار الموضوع، أم لأنه لم يراع بعض قواعد الخطابة؟

إن هذا الجمع من الناس لا يمكن أن يصله الخطاب الدعوي بسهولة، ونحتاج نحن - معاشر الدعاة في الواقع - إلى جهود كثيرة، ولما نصل إلى بعض منهم.. فعلى الخطيب الا يضيع الفرصة، وعليه أيضاً أن يضرب على الأوتار الحساسة ضربات موفقة سديدة، وذلك حتى تأخذ الكلمات طريقها إلى قلوب الناس، ومكانها فيها.

إننا لو بحثنا في نفسيات بعض الخطباء لوجدنا منهم المتحمس لعمله والآخر الذي يحس انه طال عليه الأمد، أو ذلك الذي يتخذه وسيلة لراتب في نهاية كل شهر.. أما أن يستمر الخطيب في حماسه على مر السنين لا يكل ولا يمل، فهذا دليل على انه يملك خطة واضحة اهدافها ومعالمها جلية في ذهنه، بعض اولئك الدعاة الخطباء لا يقابل يوم الخميس أحداً لأنه يجعل هذا اليوم للخطبة فقط!.

البعض رسم مخططاً للخطب لستة أشهر من العام، كذا وكذا خطبة ستكون إيمانية الخطاب، وكذا وكذا خطبة ستكون كلماتها في مجال التربية، وبعض الخطب سيكون مجالها اجتماعياً.. ويترك بضعاً من الخطب للأحداث الواقعية المهمة التي تحدث ويحتاج الناس لأن يسمعوا التحليل الإسلامي لها.. أما ذلك الخطيب الذي لا يفكر في

بمصاحبة المجدين النبهاء الأذكياء المتيقظين للوقت الدقائق، وقراءة أخبار العلماء الأفذاذ.

ذا كان رأس المال عمرك فاحترز
عليه من الإنفاق في غير واجب
بين اختلاف الليل والصبح معرك
يكر علينا جيشه بالعجائب

واشتغالك بالعلم يا أخي رفع لذكرك بعد موتك، ال أمير الشعراء:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

ولحفظ الوقت ذكروا في أوصاف طالب العلم قديماً أنه ينبغي عليه أن يكون «سريع الكتابة سريع القراءة سريع المشي سريع الأكل».

قال الإمام السيوطي:

حدثنا شيخنا الكناني
عن أبه صاحب الخطابة
أسرع أخا العلم في ثلاث
الأكل والمشي والكتابة

ثالثاً: الاشتغال بالأكثر فائدة:

فمن العلم ما يكون خفيف العائدة، قليل الفائدة، تحصيله كمال وفقده ليس بنقص، ونفعه قليل، والحاجة إليه أقل، فمثل هذا لا تُصرف فيه الأوقات، ولا تشتغل به النفوس، والأذهان، فإن الاشتغال بالمفضول عائق عن الوصول إلى الفاضل، والأفضل، قال صالح بن عبدالقدوس في ترجمة لسان الميزان للحافظ ابن حجر:

إذا طلبت العلم فاعلم أنه
حمل فأبصر أي شيء تحمل
وإذا علمت بأنه متفاضل
فاشغل فؤادك بالذي هو أفضل

(من كتاب قيمة الزمن عند المسلمين للشيخ عبدالفتاح أبو غدة يرحمه الله).

رابعاً: الاهتمام بالحفظ واختيار الوقت المناسب له:

كان المشايخ يقولون: «من حفظ حجة على من لم يحفظه»، وكلما كان الإنسان أحدث في السن كان أضبط في الحفظ، قال الجاحظ لما أدركته الشيخوخة متحسراً:

أترجو أن تكون وأنت شيخ
كما قد كنت أيام الشباب
فقد كذبتك نفسك ليس ثوب
دريس كالجديد من الثياب

وأنسب أوقات اليوم للحفظ وقت السحر. قال الخليل بن أحمد: «أصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر»، وهو الوقت الذي اختاره العلامة ابن الجوزي لكتابة مصنفاته.

خامساً: حسن تقسيم اليوم:

الإسلام دين الوسطية، ورد في الحديث قوله ﷺ: «فثلث لطعامك، وثلث لشرابك، وثلث لنفسك».

وقال العباس بن الحسن العلوي - أحد النبهاء الشعراء -: «اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم، وأن مالك لا يغني الناس كلهم فخص به أهل الحق، وأن كرامتك لا تطيق العامة - أي لا تعمهم - فتوخ بها أهل الفضل، وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وإن دأبت فيها فأحسن قسمتها بين عملك ودعتك من ذلك».

سادساً: بذل العلم:

إن أفضل ما تقرب به المتقربون إلى الله عز وجل هو تعليم الناس، وهل كان الأنبياء إلا معلمين؟

وإن طالب العلم يجني من الدعوات والمغفرات ما لا يجنيه أحد، فكل الخلق يستغفرون له حتى الحيتان في البحر، ونشر العلم بأوامر ربانية، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩﴾ (آل عمران)، وقال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية.. الحديث».

وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

واعلم - أخي - أن العلم لا يصلح إلا بثلاث: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم.

ذُكر أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون، وعنده جماعة يتكلمون في الفقه فقال: يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء؟ فقال: يا أمير المؤمنين شغلونا في الصغر، واشتغلنا في الكبر، فقال: لم لا تتعلمه اليوم؟ قال: أو يحسن مثلي طلب العلم؟ قال: نعم، والله لأن تموت طالباً للعلم خير من أن تعيش قانعاً بالجهل.

واعلم يا أخي أن طالب العلم يحمل قلب طائر كلما علا بعد عن الآفات، وكلما نزل احتوشته الآفات فاهتم بقلبك.

واعلم أن أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع، العقل، والخامس النشر.

وقبل كل ما سبق: توج علمك بإخلاص النية لله رب العالمين، وفقنا الله جميعاً للعلم النافع، والعمل الصالح.■



الخطبة إلا عشية الخميس أو قبل نومه ليلة الجمعة، إنا نقول له «حتى لو كنت سحبان وائل فإن خطبتك لن يكون لها الأثر الواضح لأنها تفتقر إلى التخطيط».. بعضهم يخرج على الناس حاملاً رزمة من الورق فيقول كثير من المصلين «اللهم حوالينا ولا علينا»!، إن تفكير هؤلاء المصلين سيكون منصباً على الوقت الذي سيقضيه هذا الخطيب.. إنه سيطيل.. إنه.. إنه ويغط ذلك المسكين في نوم عميق لا يتذكر نفسه إلا عند سماع التأمين على الدعاء!. إنني أنصح الخطباء بأن يكون لهم مسح شامل للمجتمع من حولهم ما مشكلاته؟، ما إيجابياته؟ ثم يضع خططاً لحل هذه المشكلات من خلال المواضيع التي سيتطرق إليها في خطب الجمعة.

احترام العقول

وزن الأمور بموازينها الدقيقة واجب على الدعاة وهو على الخطباء من الدعاة أوجب، صليت مع أحدهم مرة فكان خطابه للجمهور عن القنوات الفضائية، وخطرها، وأنه لا يخرج على شاشاتها إلا الفسقة العصاة!! لقد وقف شعر رأسي وأنا أستمع إلى كلامه، بدأت أفكر في صحة ما يقول، فإذا كثير من الدعاة والمشايخ، والعلماء لهم برامج من خلال هذه القنوات، إنهم يتصدون لتعليم الناس، وتفهيمهم، ومحاولة النهوض بهم.. أظن أن الحماس والعاطفة كان لها دور في إخراج هذا الخطيب عن المنطق.. كان من المفترض عليه أن يزن الأمور وزناً دقيقاً.. نعم إن هذه القنوات تحمل في كثير من برامجها الشر والخطر، ولكن ماذا عن جهود الدعاة والعلماء والصالحين من المثقفين.. هل خروجهم على الشاشة الفضائية فسق وجرم؟ كان من الواجب أن ندعو لتكثير الخير وإزالة الشر.. بدلاً من ذلك القول غير الموزون الذي لا يرضى به أحد!، خطيب آخر تكلم عن بعض القضايا ثم قفز إلى اللحية فغمز ولمز وقال: إن أولئك الذين يحلقون لحاهم يحاربون الله ورسوله!! يا أخي: على أي نص اعتمدت في هذا الحكم الجائر؟ لا أظن إلا أنه اعتمد على فهمه الكليل.. إننا لا ينبغي أن نسمح لأحد بأن تتطرف مشاعره فيهرف بما لا يعرف.. إن إعفاء اللحية أمر واجب، لكن حلقها لا يمكن أن يتساوى مع تعاملات الربا التي قضت النصوص بتحريمها، وأنها حرب لله ولرسوله.. إن احترام عقول السامعين مزية الداعية الناجح الذي يبني ولا يهدم، أمل أن يكون لهذا الخطيب قراءة واعية في الفقه، ومقاصد التشريع الإسلامي.

إن الطرح الإيجابي وبث الحماس في الجموع وتطبيق مبدأ «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» تؤثر في المجتمع تأثيرها البالغ، وتسهل على السامعين تغيير أنفسهم - فلنكن عوناً لإخواننا على الشيطان، ووساوسه وتخطيطه - كذلك فإن الابتكار في الخطبة من حيث العرض والموضوع يجعل للخطبة صداها في الأيام التالية، ومتى ما وصل الخطيب إلى أن يجعل الناس يتحدثون عن الموضوع الذي طرحه، فقد نجح في وظيفته، لنتذكر كم من خطبة تلقى في العالم الإسلامي ما أثرها في المجتمع؟ ما الأسباب التي تمنع تأثير هذا الكم الهائل من الخطب في كل يوم جمعة؟ أنا أعلم أن الخطباء لا يتحملون التقصير لكن بعضاً منه لا شك يلحق بهم وأرجو أن يفكروا فيه بعناية واضعين مصلحة الأمة المسلمة نصب أعينهم.

الله.. الله يا معاشر الخطباء ابتكروا في وسائل عرضكم، وخططوا لهذه المهمة الصعبة.. وفق الله الجميع للطاعة، والله من وراء القصد.■

عبدالله بن سعد القحطاني

معادلات إيمانية

حفظ الجوارح.. يضمن الجنة (١ من ٢)

الجوارح أدوات العبودية لله تعالى وترجمة الإيمان الذي وقر في القلوب



بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي

الجوارح هي التي تقوم بالقول والعمل، فهي - إذن - أدوات القيام بالعبودية لله تعالى، وترجمة الإيمان الذي يقر في القلوب، وهذه الجوارح هي: اللسان، والسمع، والبصر، واليد، والرجل، والفرج.

معنى الجوارح:

يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ (الأنعام: ٦٠).

ويقول الشيخ الزحيلي: جرحتم، أي عملتم وكسبتم بالجوارح.. والجرح: الكسب، يطلق على الخير والشر، والاجتراح: فعل الشر خاصة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ (الجاثية: ٢١).

معادلة الجوارح: يقول الرسول ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»(١).

والضمان لا يتحقق إلا بالحفظ لهذه الجوارح، والتي من أبرزها الفرج واللسان، لذلك جاءت في هذا الحديث.

يقول الإمام المناوي: («من يضمن»: من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية، فأطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه، «لي ما بين لحييه» هما العظمان بجانبي الفم، وأراد بما بينهما اللسان، وما يتأتى به النطق وغيره، فيشمل سائر الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأدى بالفم من الفعل، والنطق باللسان أصل كل مطلوب، «وما بين رجليه» أي الفرج، والمعنى: من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بالواجب والصمت عما لا يعنيه، وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام، «أضمن» بالجزم جواب الشرط «له الجنة» أي دخوله إياها)(٢).

إذن فالشطر الأول من المعادلة هو حفظ الجوارح، والشطر الثاني الذي يترتب عليه هو ضمان الجنة.

المسؤولية في الحفظ: يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) ﴾ (الإسراء).

يقول شيخ القصيم عبدالرحمن السعدي - رحمه الله -: (أي لا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب، لا لك ولا عليك، فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسؤول عما قاله وفعله، وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته، أن يعد للسؤال جواباً، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله، وإخلاص الدين له، وكفها عما يكرهه الله تعالى)(٣).

إن هذه الجوارح التي هي طوع أوامرنا في حقيقتها ليست ملكاً محضاً لنا، إنما هي ملكية مؤقتة في دار الدنيا، ومالكها الحقيقي هو الله تعالى، ومن بدهيات الحقوق التي يتفق عليها كل الناس - على اختلاف مللهم ونحلهم - أنه لا يجوز التصرف بالأمانة إلا بإذن من صاحبها ومالكها، وبما يراه هو لا ما يراه من أودع عنده تلك الأمانة، وكل تصرف بالأمانة بغير ما يريد مالكها فهو خيانة وظلم، ووضع الأمور بغير مكانها، وصاحب الأمانة لابد من أن يسأل عنها يوماً من الأيام.

يقول سيد قطب - رحمه الله - في ظلاله: (والأمانة العلمية التي يشيد بها الناس في العصر الحديث ليست سوى طرف من الأمانة العقلية القلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى، ويجعل الإنسان مسؤولاً عن سمعه وبصره وفؤاده، أمام واهب السمع والبصر والفؤاد.. إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب، أمانة يُسأل عنها صاحبها، وتُسأل عنها الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعاً.. أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روى الإنسان رواية، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمر أو حادثة)(٤).

شهادة الجوارح: من لم يحفظ جوارحه في الدنيا، وهي طوع أوامره، فإنها تنقلب ضده يوم القيامة وتشهد عليه، إذ بيّن الله تعالى ذلك في كتابه الكريم عندما قال: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) ﴾ (فصلت).

صيانتها عن الحرمات تضفي عليها أنوارا يستضيء بها صاحبها في الدنيا والآخرة

جاء في صحيح مسلم مساءلة الله لأحد المجرمين يوم الحساب قوله: «أي فلان، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى يارب. فيقول: أظننت أنك ملاقيّ؟ فيقول: أي رب آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ها هنا إذن، ثم يقول: الآن نبعث شاهداً عليك، فيتفكر في نفسه، من ذا الذي يشهد عليه؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق».

عجيب أمر هذا الطاغية، إنه يحاول أن يخدع الله بتلك السياسة التي كان يستخدمها مع شعبه فيقول: «آمنت بك وبكتابك.. إلخ»، ونسي أن الله مطلع على كل ما في صدره: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩) ﴾ (غافر).

وأعجب من هذا ما رواه مسلم في صحيحه، عندما ضحك الرسول ﷺ من عبد يقول لله يوم القيامة: «يارب ألم تجرني من الظلم؟» يقول: بلى، يقول: فإني لا أجيز اليوم على نفسي شاهداً إلا مني، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، والكرام الكاتبين شهوداً، فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين الكلام، فيقول: بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل»: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) ﴾ (النور)، ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (فصلت: ٢١).

عندما قال له الله سبحانه وتعالى: «الآن نبعث عليك شاهداً» أخذ يتفكر في نفسه: من هذا الذي يتجرأ أن يشهد عليّ؟ وهو يحسب أنه مازال ذلك الإنسان الذي يخافه الآخرون لبطشه وجبروته، أو لماله ومنصبه، ولم يتوقع أن يكون الشاهد أقرب شيء إليه، والصق شيء به، وإذا به يسمع من أذنيه الأصوات تنبعث من كل مكان من جلده ومن جوارحه، الرجل تتكلم، واللسان يتكلم، واليد تتكلم، ويرى بعينه ما لا يصدق، كيف تتكلم يده التي كان يبطش بها، كيف يتكلم جلده الذي كان يزني به؟ كيف تتكلم قدمه التي كان يسير بها إلى أماكن المعصية؟ ثم يقول بذهول مخاطباً جلده: ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾، فيردون عليه بعبودية كاملة لله سبحانه وتعالى: ﴿ أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾.

يقول سيد قطب - يرحمه الله -: (والآن وقد كشف لهم عن سلطان الله في فطرة الكون، وسلطان الله في تاريخ البشر، يطلعهم على سلطان الله في ذوات أنفسهم التي لا يملكون منها شيئاً، ولا يعصمون منها شيئاً من سلطان الله، حتى سمعهم وأبصارهم وجلودهم تطيع الله وتعصيهم في الموقف المشهود، وتكون عليهم بعض الشهود،

﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون (١٩) ﴾ (فصلت).

إنها المفاجأة الهائلة في الموقف العصيب، سلطان الله الذي تطيعه جوارحهم وتستجيب، وهم وصمون بأنهم أعداء الله؟

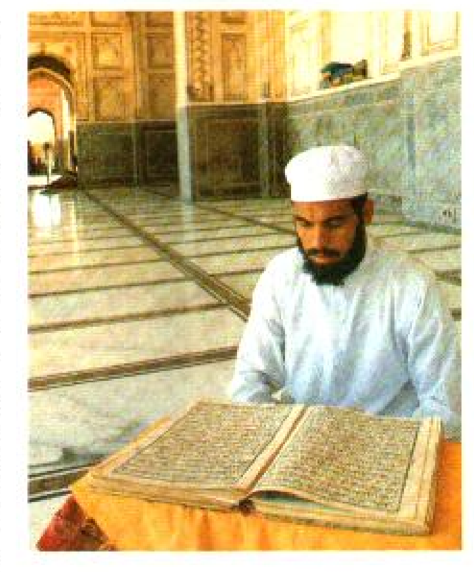
إنهم يحشرون ويجمع أولهم على آخرهم، اخرهم على أولهم، كالقطيع إلى أين؟ إلى النار، حتى إذا كانوا حيالها، وقام الحساب، إذا شهود عليهم لم يكونوا لهم في حساب، إن ألسنتهم معقودة لا تنطق، وقد كانت تكذب وتفتري تستهزئ، وإن أسماعهم وأبصارهم وجلودهم تخرج عليهم، لتستجيب لربها طائعة مستسلمة، روي عنهم ما حسبوه سراً، فقد كانوا يستترون من الله، ويظنون أنه لا يراهم، وهم يتخفون بنواياهم، يتخفون بجرائمهم، ولم يكونوا ليستخفوا من بصارهم وأسماعهم وجلودهم، وكيف وهي معهم؟ ل كيف وهي أبعاضهم؟ وها هي ذي تفضح ما حسبوه مستوراً عن الخلق أجمعين، وعن الله رب لعالمين!

يا للمفاجأة بسلطان الله الخفي، يغلبهم على بعاضهم، فتلبي وتستجيب)(٥).

أنوار الجوارح

لعلم الرسول ﷺ أن حفظ الجوارح تطبيق لمعادلة التي ذكرها لنا يؤدي إلى ضمان الجنة، إن النور يطفئ الظلمة المسببة لاقتراف المعصية، كان ﷺ يدعو ربه ويعلمنا أن ندعو بالنور جوارحنا، وليمنع نور الطاعة ظلمة المعصية، فكان يقول فيمارواه ابن عباس - رضي الله عنهما -، ال: بت عند ميمونة فقام النبي ﷺ فأتى حاجته غسل وجهه ويديه ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها ثم توضأ وضوءاً بين وضوءين لم يكثر، وقد بلغ فصلى، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أتقيه فتوضأت فقام يصلي، فقمت عن يساره نأخذ بأذني فأدارني عن يمينه، فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا ام نفخ فآذنه بلال بالصلاة، فصلى ولم يتوضأ، كان يقول في دعائه: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، في بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني وراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، أمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً»(٦).

يقول الإمام القرطبي تعليقاً على هذا الحديث: هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن جعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء ه يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من ناء الله منهم، قال: والأولى أن يقال: هي مستعارة لعلم والهداية كما قال تعالى: ﴿ فهو على نور من به ﴾ (الزمر: ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿ وجعلنا له نورا مشي به في الناس ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، ثم قال: التحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب إليه، هو يختلف بحسبه، فنور السمع مظهر المسموعات، نور البصر كاشف المبصرات، ونور القلب كاشف ن المعلومات، ونور الجوارح ما يبدو عليها من عمال الطاعات، قال الطيبي: معنى طلب النور لأعضاء عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة



والطاعات ويتعرى عما عداهما، فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات)(٧).

إن هذا النور الذي يطلبه الرسول ﷺ من ربه ويعلمنا أن نطلبه لحفظ جوارحنا، لا يكون إلا من الله تعالى، ولا يستطيع منحه سواه، ومهما ابتغينا النور من غيره، أو من منهج سوى منهجه أضلنا الله تعالى، حيث قال: ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (٤٠) ﴾ (النور).

الطريق لحفظ الجوارح

إن من رحمة الله سبحانه وتعالى، أنه ما أمرنا بأمر إلا وبين لنا سبلاً كثيرة لتطبيق هذا الأمر، ولم يتركنا هكذا من غير توجيه، فلما أمرنا بحفظ الجوارح، بين لنا وبين لنا رسوله ﷺ طرقاً كثيرة لحفظ هذه الجوارح.. من أبرزها:

١ - الشعور بالرقابة: قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (١٨) ﴾ (ق)، فعندما يستحضر المسلم رقابة الله الدائمة عليه، وأنه ما يتلفظ من لفظة إلا وهناك ملك حاضر يرقبه ويكتب كل ما يقوله إن خيراً فخير، أو شراً فشر، فإنه لاشك يتردد كثيراً، قبل أن يتفوه بما يمكن أن يرديه في النار والعياذ بالله، وعندما يغيب عنه هذا الاستحضار لرقابة الله تكون المعصية، لذلك قال الرسول ﷺ في الحديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، أي لا يقدم على معصية الزنى إلا حينما تغيب عنه رقابة الله تعالى، فالشعور بالرقابة هو أول الطريق لحفظ الجوارح.

٢ - الصمت: اللسان هو أخطر هذه الجوارح، فصمته أولى كثيراً من كلامه، إذا لم يكن في الكلام منفعة، أو كان من النوع الذي يغضب الرب سبحانه وتعالى، ولذلك قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: «.. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(٨).

قال القرطبي: (معناه أن المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام في الدار الآخرة لا يخلو من أمرين، إما أن يتكلم بما يحصل له ثواباً أو خيراً فيغنم، أو يسكت عن شيء يجلب له عقاباً أو شراً فيسلم، وعليه فـ «أو» للتنويع والتقسيم، فيسن له الصمت عن المباح لأدائه إلى محرم أو مكروه، وبفرض خلوه عن ذلك فهو ضياع الوقت فيما لا يعنيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وآثرها في رواية البخاري ليصمت على يسكت، لأنه أخص إذ هو السكوت مع القدرة، وهذا هو المأمور به، أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس، أو لتوقفها فهو العي، وأفاد الخبر أن قول الخير خير من الصمت لتقديمه عليه، وأنه إنما أمر به عند عدم قول الخير)(٩).

ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من صمت نجا»(١٠).

ويقول الإمام الغزالي : (ذلك أن خطر اللسان عظيم، وآفاته كثيرة، من نحو: كذب وغيبة ونميمة ورياء ونفاق، وفحش ومراء وتزكية نفس، وخوض في باطل، ومع ذلك فإن النفس تميل إليها، لأنها سباقة إلى اللسان، ولها حلاوة في القلب، وعليها بواعث من الطبع، والشيطان، فالخائض فيها قلما يقدر على أن يلزم لسانه فيطلقه فيما يحب، ويكفه عما لايحب، ففي الخوض خطر، وفي الصمت سلامة)(١١).

وعند الحديث عن الصمت لابد من أن يكون واضحاً أن جميع هذه الأحاديث، وأقوال العلماء، إنما حثت على الصمت عن الخوض في الكلام الباطل، أو فيما يغضب الله تعالى أو ما يوصل إلى غضب الله، أما الصمت عن الحق، ونصرة المظلوم، والدعوة إلى الله تعالى، من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وحديث تتقرب فيه إلى زوجك وولدك ومن تريد كسبه للدعوة فهو جريمة، وإثم يستحق العقوبة من الله تعالى، لأنه تفريط في واجب أمر به سبحانه وتعالى.

٣ - تذكر الجنة: عن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»(١٢). ■

سأل النبي ﷺ الله عز وجل أن يجعل في كل عضو من أعضائه نورا

الهوامش

(١) رواه البخاري ١١/ ٢٦٤، ٢٦٥ في الرقاق.
(٢) فيض القدير ٦/ ٢٤٣.
(٣) تيسير الكريم الرحمن ٣ / ١٠٨.
(٤) في ظلال القرآن ٤/ ٣٢٣٧.
(٥) في ظلال القرآن - سيد قطب ٥/ ٣١١٨.
(٦) رواه البخاري ٥٨٤١ في الدعوات.
(٧) فتح الباري ١١/ ١١٨.
(٨) جزء من حديث رواه البخاري ١١/ ٢٦٥ في الرقاق.
(٩) فيض القدير ٦/ ٢١٠.
(١٠) رواه أحمد ٢/ ١٥٩ وصححه الألباني ص.ج ص ٦٣٦٧.
(١١) فيض القدير ٦/ ١٧١.
(١٢) رواه البخاري ١١/ ٢٦٤ وهي المعادلة التي نحن بصدد الحديث عنها.

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

كيفية غسل الميت

● ما كيفية غسل الميت؟

○ يتم غسل الميت بأن يجرد من ثيابه، وتستر عورته وجوباً. ثم يوضع على مكان يسهل غسله فيه، ثم تُزال عنه النجاسات فيعصر بطنه برفق، ويجلس حتى يسهل خروج النجاسات، ثم يوضئه من يغسله مثل وضوء الصلاة، لكن لا يدخل الماء في فمه ولا أنفه، وينظف أسنانه وأنفه، ثم يجعله على شقه الأيسر فيغسل الجانب الأيمن، ثم يديره على الشق الأيمن، فيغسل الأيسر، مع غسل رأسه ولحيته ثلاث مرات، ويمكن أن يكتفي بالغسل مرة واحدة، ويستحب أن يغسل ثلاث مرات، أو أكثر إلى أن يُنظَّف بالماء والسدر أو الصابون وفي آخر غسله يوضع الكافور أو أي طيب.

وأصل ما ذكرناه من طريقة الغسل قول النبي ﷺ لغاسلات ابنته زينب رضي الله عنها: «فابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها، واغسلنها ثلاثاً أو خمساً، أو سبعاً، أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك، بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور» (البخاري ٣/١٣٠ ومسلم ٢/٦٤٧).■

سُنَّة لكنها تهمة في بعض بلاد المسلمين!

● انا شاب متدين وملتح، واخشى إن ذهبت إلى بلدي وانا ملتح أن يقبضوا علي ظلماً، فهل يجوز لي أن أحلق لحيتي عندما أسافر. علماً بأن بلدي من البلاد الإسلامية، ولا حول ولا قوة إلا بالله؟

○ إذا غلب على ظنك أن وجود اللحية سيكون سبباً لمشكلات لك ولأسرتك، فلا بأس بحلقها، مادمت كارهاً لذلك، وإنما فعلت ما فعلت دفعاً لمفسدة قد تلحق بك أو بأسرتك، على أنه إذا زال هذا التخوف والظن فتعيد إطلاقها لأنها واجبة، وذلك سواء زال المحذور في بلدك، إذا كان المحذور في المطار، أو في أي مكان انتقلت إليه وأنت آمن من الأذى. ولا نملك معك إلا أن نقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» أن تصبح السنة الواجبة متهمة في بلاد المسلمين!■

«المسيار» مخالف للمقاصد الشرعية

● هل هناك تشابه بين زواج المتعة وزواج المسيار؟

○ لا يوجد تشابه بين زواج المتعة وهو عقد يُذكر فيه أجل محدد ينقضي العقد عنده، وزواج المسيار وهو عقد لا يُذكر فيه ذلك، ولكن توافرت جميع شروطه ـ غاية ما هنالك أن تسقط الزوجة حقها في المبيت والنفقة.

وهو عقد مختلف فيه، والذي نراه أنه عقد لا يصح إبرامه لأنه مخالف للمقاصد الشرعية من عقد الزواج، وهو تكوين الأسرة، ويقتصر على الاستمتاع، وقد ظهر له من المساوئ الأسرية والاجتماعية الشيء الكثير.■

سياحة.. وطاعة

● هل يجوز لي أن أسافر مع أسرتي إلى دول أوروبية أو أمريكية للسياحة؟

○ نعم يجوز لك أن تسافر إلى الدول الأوروبية وغيرها للسياحة بشرط ألا تشارك في محرم، ولك أن تستمتع بكل ما هو مباح، ومن التنزه، والتمتع بالمناظر الطبيعية، والتسوق، ونحو ذلك، وإذا جعلت في نيتك أن تدعو من تجد عنده استعداداً للإسلام، فهذا سفر طاعة، وتؤجر على هذه النية، ويجب أن يكون المسلم والمسلمة مثالاً صحيحاً للإسلام، وسفيراً لدينه، وقدوة لغيره.■

من معاني «فقه الواقع»

● ما فقه الواقع في نظرك؟ وهل من المفروض أن يتحلى به كل متدين؟

○ فقه الواقع مطاط واسع، والمقصود المحدد منه أن تكون الفتوى مراعية لواقع الناس، وظروفهم، وأحوالهم، وأزمنتهم، وأمكنتهم. ومراعاة التيسير في الفتوى والأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وكذلك مراعاة الضرورات، والحاجات، والتدرج في الأحكام فيما يحتمل التدرج، كل ذلك من المعاني الصحيحة في فقه الواقع.

يؤيد ما سبق ـ من حيث العموم ـ قوله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة:١٨٥)، وقوله تعالى: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ (المائدة: ٦)، وقول عائشة رضي الله عنها: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه» (اللؤلؤ والمرجان ١٥٠٢)، وقال ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً (مسلم ٢٦٠٧)، وفي مراعاة الضرورة قال تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم (١٧٣)﴾ (البقرة).

وتغير الفتوى بتغير الزمان، والمكان مما أقره الفقهاء، وبنوا عليه كثيراً من الأحكام، أما إذا كان المقصود من فقه الواقع تنزيل الأحكام والفتاوى بما يوافق الواقع مطلقاً، دون نظر إلى الضوابط والقواعد، ولي أعناق الآيات، والأحاديث لتوافق الواقع وتستجيب له فهذا هو الفقه المرفوض.■

عند التقصير لا الخطأ

● هل يجوز الخصم من راتب الخادمة إذا قصَّرت في خدمتها أو كسرت شيئاً في المنزل؟

○ الخادمة أمينة على ما تحت يدها، ويد الأمين لا تضمن إلا إذا فرطت أو قصرت تقصيراً لا يحدث من مثلها، فإذا انكسر منها شيء لا تضمنه في الخطأ، وإنما في التقصير كما ذكرنا.■

أكلنا لحم التمساح!

● تناولنا طعاماً في أحد المطاعم بدولة آسيوية، وبعد الغداء أخبرنا بأننا أكلنا لحم تمساح! فما حكم تناول ذلك اللحم؟

○ جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على حل حيوانات البحر، ولو كان منها ما تطول حياته في البر كالتمساح والسلحفاة البحرية، والضفادع والسرطانات البحرية. أما الحنفية فلا يحلون من حيوانات الماء إلا السمك.■



الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع islam-online.net
ردا على سؤال من قارئ لمجلة «المجتمع»

الزواج.. كيف يكون نعمة لا نقمة؟

يقول السؤال - الذي تلقته المجلة من القارئ ثم ارسلته بدورها إلى الموقع -:

● الزواج نعمة وآية من آيات الله، وأحياناً يكون نقمة لا قدّر الله، فكيف يكون الزواج بين الزوجين من حيث: ١ - الجنس.. ليحصن كل منهما الآخر، ويكون أغض للبصر، وأحصن للفرج؟ ٢ - الأسرة.. التعامل مع والدي الزوج؟ ٣ - الدعوة في سبيل الله بشقيها: مع النفس إيمانياً وثقافياً، ومع الأقربين والناس الآخرين بالمعروف؟

○ الزواج يكون نعمة إذا بُني على منهج القرآن من المودة، والسكن، والرحمة، وقد يكون نقمة إذا خالف هذا المنهج، ومن النافع أن ننظر في تفسير قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ (التغابن: ١٤).

إن الأسرة تقوم على الزوج والزوجة والأولاد، وهي - إذا أحسن توجيهها - حققت السكن، والمودة، والرحمة، لكن ليست كل الأسر تستطيع الالتزام بتوجيهات الدين، ومن هنا يأتي القلق، والبُغض، والقسوة، وتكون المساءلة الشديدة أمام الله سبحانه، لذلك أوصى الإسلام ببناء الأسرة على أسس القيم الرفيعة الموجودة في الرجل والمرأة، فتُختار المرأة ذات الدين والخُلق، ويختار الرجل ذو الدين والأمانة كما جاء في السنة النبوية.

وإذا وجب على الأسرة أن تتعاون لتحقيق أهدافها فكيف تكون العداوة أو من أين تأتي؟ إن الآية الكريمة تبين أن بعض الأزواج - الزوجات - وبعض الأولاد قد يكون أعداء للزوج والوالد، وليس الكل أعداءً، وإلا ما كانت هناك حاجة إلى الزواج، ولذلك عبّرت الآية بلفظ ﴿ من ﴾ التي تفيد التبعيض.

والعداوة تأتي من مخالفة الوصية بحسن العشرة، وعدم التزام أفراد الأسرة بالواجبات المفروضة عليها، والاهتمام بالحقوق أكثر من الواجبات، قال تعالى: ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ (النساء: ١٩)، وقال: ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وقال سبحانه: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ (النساء: ٣٤)، وقال: ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ (الإسراء: ٢٣) إلى غير ذلك من النصوص التي تبين الحقوق والواجبات بكلا الزوجين.

جاء في سبب نزول الآية التي في السؤال أن بعض الرجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا الهجرة إلى النبي ﷺ في المدينة، فأبى أزواجهم وأولادهم، فلما أتوا النبي ﷺ ورأوا الناس قد تفقهوا في الدين همّوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم (رواه الترمذي بسند حسن صحيح)، فنزلت الآية، لذلك جاء في آخرها: ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (١٤) ﴾ (التغابن).

والعفو هو ترك المؤاخذة بالذنب، والصفح هو إزالة أثره من النفس، يقال: صفح عنه أعرض عن ذنبه، وضرب عنه صفحاً أي أعرض عنه وتركه، والغفر هو الستر.

وقيل: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، كان إذا أراد الغزو بكت الزوجة والأولاد ورققوه قائلين: إلى من تتركنا؟ فيرق لهم، وفي حديث ضعيف: «يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأولاده، يعيّرونه بالفقر فيركب الصعب من أجلهم».

ومن جهاد الزوج لهم ما في البخاري من أن الشيطان قعد لابن آدم - وسوس أو أغرى زوجته وأولاده ليقولوا له - في طريق الإيمان فقال: أتؤمن بالله وتذر دينك ودين آبائك؟ فخالفه فآمن، فقعد له في طريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر مالك وأهلك؟ فخالفه فهاجر، فقعد له في طريق الجهاد فقال: أتجاهد فتقتل نفسك وتُنكح زوجتك، ويُقسّم مالك؟ فخالفه وجاهد، فحق على الله أن يُدخله الجنة».

وفي الحديث «الأولاد مجبنة مبخلة» أو «مُجبِنة مُبخِلة» (رواه البغوي).

وأخرج الترمذي عن خولة بنت حكيم قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو مُحتضنٌ أحد ابني بنته وهو يقول: «إنكم لتبخّلون وتجبّنون وتجهلون، وإنكم لمن ريحان الله»، أي تحملون على البخل على غيركم إيثاراً لكم، وتحملون على الجبن والقعود عن الجهاد، وتحملون على الاعتداء على غيركم دفاعاً عنكم.■

الإجابة من موقع Fatawa.al-islam.com

فوائد الإيداعات الربوية طريقها وجوه الخير

بيت التمويل الكويتي.. فتوى رقم ٢٩٩

● شخص يمتلك عقاراً في إحدى الدول الأوروبية ويدفع عن العقار ضرائب وعنده أموال في بنوك ربوية أوروبية تدر عليه فوائد فهل يجوز أن يأخذ هذه الفوائد ويدفعها ضريبة عن عقاره؟

○ من المقرر أن الفوائد المتحصلة من الإيداعات في بنوك ربوية سبيلها التخلص منها في وجوه الخير عدا بناء المساجد، وطبع المصاحف، ولايخفف بها أي عبء عمن قبضها فلا تدفع منها الضرائب أو الديون.■

تأخذ حكم اللقطة

بيت التمويل الكويتي فتوى رقم (٢٧٠)

● ما كيفية التصرف بأرباح العملاء الذين لا يحضرون لتسلم أرباحهم؟

○ الأرباح التي لا يمكن إيصالها للعملاء، ولم يحضروا لتسلمها تأخذ حكم اللقطة فيجوز لبيت التمويل أن يتصدق بها في وجوه الخير فإن ظهر أصحابها في المستقبل، وطالبوا بها: فيتوجب على بيت التمويل أن يردها إليهم كاملة، ويعتبر بيت التمويل في هذه الحالة ضامناً.■

من يقبل التعويض عن حقه بفلسطين.. مرتد

أصدر الشيخ عبدالمنعم أبو زنط - القيادي في الحركة الإسلامية في الأردن - فتوى شرعية بتحريم قبول تعويضات مالية عن ممتلكات اللاجئين الفلسطينيين الواقعة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م مقابل التخلي عن حقهم في العودة.

وجاء في الفتوى : إن كل من يقبل أي تعويض مالي عن ممتلكاته في فلسطين المحتلة خائن لله، ورسله، والصحابة، وأمة العروبة، والإسلام، نظراً لأن فلسطين من البحر إلى النهر وقف إسلامي جهادي لجميع أبناء العرب والمسلمين إلى يوم القيامة، وليست قابلة للبيع، أو التعويض».

وأكد الشيخ أبو زنط - الذي يتمتع بشعبية كبيرة في الأردن - أن قبول تعويضات مالية عن الحقوق العربية في فلسطين المحتلة يُخرج الإنسان من دين الله، ويجعله مرتداً عن الإسلام، ولا يجوز الصلاة عليه بعد وفاته، ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين.■

شباب إندونيسيا.. في مهب الإباحية!

٦ من كل ١٠ فتيات لسن أبكارا.. ومليونا امرأة إلى الإجهاض سنويا!



انتشر الفساد الأخلاقي نتيجة الأزمة الاقتصادية وغياب التوعية الدينية

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

اسمها ميرا، عمرها يتراوح بين ١٨ و١٩ سنة، وكانت تشتغل كبقية فتيات المدن الكبيرة في إندونيسيا، ترتدي بنطال جينز تقليداً للغربيات والعجيب أنها كانت «محجبة» بالطريقة التي أصبحت نوعاً من سلوك فتيات العصر في البلاد، ذات يوم من أيام عيد الفطر الماضي، كانت ميرا قلقة وحزينة، لم ندر أي سبب لذلك، وعرف أنها لم تحض آنذاك برغم أنها غير متزوجة، لقد اتفقت ميرا و«صديقها» على القيام بعملية إجهاض بطريقة تقليدية، ونجح سعيهما في إسقاط الجنين، الذي راح ضحية للإباحية!

قصة ميرا وصديقها ليست أمراً غريباً ف حياة الشباب المعاصر في إندونيسيا، ولاسيم في الظروف المتأزمة حالياً، ذلك أن أصداء الأز التي طرأت على البلد منذ مايو ١٩٩٧م، أصاب جوانب عدة من الحياة الاجتماعية وتدهور بعض القيم الأخلاقية، وشرعت أبواب الإباحة عل مصراعيها، فلا عجب أن تقول **خفيفة إيند باراوانسا - وزيرة شؤون النساء**: إن نح مليوني امرأة يقمن بالإجهاض سنوياً، منهن ٥٠ ألف فتاة غير متزوجة، ولكن العدد المذكور لايمث كل الحقيقة، لأن انتشار المخدرات والإباح الجنسية بين الشباب أصبح مظهراً من مظاه الألفية الثالثة التي شاعت في كل بقاع إندونيس في مدنها و أريافها، وقد اكتشف رجال الأم بعض العيادات الخاصة التي تقوم بعمليا



الجيرة السيئة تسبب الاكتئاب



أظهرت دراسة حديثة أن مكان السكن يؤثر في مزاج الإنسان من يوم إلى آخر، وأن الأشخاص الذين يواجهون مشكلات، وخلافات مع جيرانهم هم الأكثر استعداداً للإصابة بالاكتئاب.

وقال الباحثون - من جامعة ولاية أوهايو الأمريكية -: إن السكن بجانب جيران مزعجين وغير موثوقين يولّد شعوراً بالكآبة والإحباط، موضحين - في دراستهم التي نشرتها مجلة «الصحة والسلوك الاجتماعي» - أن الإحساس بالاضطراب في المجتمع لا يمكّن الأشخاص من السيطرة على حياتهم بصورة ناجحة، لاسيما أن السيطرة على أمور الحياة الخاصة تعتبر من أهم الصفات عندما يتعلق الأمر بالاكتئاب.

وأشارت الدكتورة كاثرين روس - رئيسة فريق البحث - إلى أن وجود جيران سيئين يزيد شعور الأشخاص بعدم الأمان، وانعدام الطمأنينة على أرواحهم، وعائلاتهم، وممتلكاتهم، مما يؤثر سلبياً في نفسياتهم ويؤدي بهم إلى الإصابة باضطرابات نفسية خطيرة.

ولاحظ الباحثون - في الدراسة التي اعتمدت على تحليل المعلومات عن ٢٥٠٠ شخص تقريباً من المقيمين في مدينة إيلينويس - أن السيدات والأشخاص ذوي الدخل المحدود، والعاطلين عن العمل، والشباب، والعازبين مثلوا أكثر من نصف الأشخاص الذين أصيبوا بالاكتئاب لهذا السبب، أما الأشخاص ذوو الدخل المرتفع والموظفون، وكبار السن، والمتزوجون، فقد أصيبوا بمعدلات اكتئاب أقل.■

الأم الحنون.. تزيد ذكاء طفلها

الأمهات اللاتي يبدين اهتماماً بأطفالهن قد يساعدن على رفع درجات ذكائهم، وزيادة مهارات القراءة، والذاكرة لديهم.. هذا ما أكدته دراسة طبية حديثة، ووجد العلماء - في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطبيعة» للعلوم العصبية - أنه حتى الأطفال الذين يولدون لأمهات متهاونات، قد يطورون قدرات دماغية محسّنة إذا تم إرضاعهم من أمهاتهم على أن يكن مهتمات وحنونات.

وأشاروا إلى أن إحساس الطفل بأمه يزيد حجم منطقة الهايبوكامباس في دماغه المسؤولة عن الذاكرة والتعلم الحيزي.

ولاحظ العلماء أن أداء الأطفال، الذين أظهرت أمهاتهم عناية خاصة بهم، بإرضاعهم وتدليلهم كان أفضل في فحوصات الذاكرة والذكاء والتعلم مقارنة بأداء الصغار الذين أبدت أمهاتهم اهتماماً أقل بهم.■

الإجهاض بشكل غير رسمي وفي فبراير الماضي كشف النقاب عن طبيب في جاكرتا الشمالية قام بإسقاط نحو ٢٠٠ جنين خلال ١١ شهراً، وفي لحظة حضور رجال الأمن آنذاك اكتشفوا أن ١٤ من الحاضرات هن فتيات في أعمار تتراوح بين ١٤ و ١٩ سنة.

لا تفعل كل الفتيات الحاملات مثلما فعلت ميرا، فهناك فتيات أخريات يستقبلن مواليدهن للحياة، مثل سانتي، طالبة المدرسة الثانوية، التي خدعها «صديقها» إذ اغتصبها بعد أن وضع لها المادة المسكرة في الشراب، وعاشت سانتي مع طفلها دون زواج في جوار والديها.

هنالك نموذج آخر، كأمثال أني وأنتي الحاملات غير أنهن يتزوجن، يصطلح على تسمية هذا الفريق من النساء بـ م.ب.أ، يعني (Married by Accident).

وثمة نموذج آخر ربما يكون أكثر انتشاراً بين الفتيات اللاتي يمارسن الإباحية الجنسية لكنهن غير حاملات، مثل سيلي التي كانت طالبة في المدرسة الإعدادية في جاكرتا الشرقية، وأصبح التجول في المحلات التجارية الكبيرة بالعاصمة ضمن أجندتها اليومية عقب الدراسة، وحسب مقولة سيلي لمجلة سبيلي الإسلامية عندما سئلت عن مهنتها أجابت هذه الفتاة التي كانت في عمر ١٤ سنة فقط بكل بساطة: «نشاهد الأفلام ونتسوق مع الآباء أي الرجال المتزوجين»، وتضيف سيلي قائلة: «نحن نحرص كل الحرص على ألا نقع في الحمل، وهناك طرائق عدة لذلك»، لكنهن لا يمكثن في الفنادق حتى الصباح، لأنهن يغدون للدراسة، وحسب ما قالت سيلي: «فالوقت المتأخر إلى الساعة الثامنة ليلاً، ونعود إلى البيت، لأننا قلنا للوالدين إننا خرجنا للدراسة»، وللأسف فإن أمثال سيلي كثيرات في مدن إندونيسيا الكبرى.

هذه حقيقة فساد أخلاق الشباب والفتيات في إندونيسيا التي أصبحت كجبال الثلج فإجمالي عدد الضحايا الأحداث الجارية هائل للغاية وإن لم تكن هناك أي إحصائيات، وذلك لصعوبة الأمر، لقد اشتدت الوطأة بعد تزايد عدد السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر كما أن هناك ٤٥ مليوناً من العاطلين عن العمل، فضلاً عن عدم مبالاة الحكومة بالقضاء على محلات الدعارة وبيع الخمور والمخدرات، والأمر ليس بغريب لأن هذه جميعاً راودت عناصر الحكومة في الدفاع عنها بكل طريقة، فحجم تجارة المخدرات يبلغ نحو مائتي مليار روبية يومياً، والخمور أربعة مليارات يومياً والقمار نحو خمسين ملياراً يومياً، وأما حجم تجارة الدعارة فهو ١١ تريليون روبية سنوياً!

فليس بمستبعد أن تشتكي وزيرة شؤون النساء إذ قالت: «الواقع أحزننا كثيراً ففي جاكرتا وسورابايا (جاوا الشرقية) نجد ٦ من بين كل ١٠ فتيات لسن أبكاراً»! ■

بيوت إبراهيم عليه السلام: بيت السيدة سارة ـ رضي الله عنها (٤ من ٤)

الوفاء.. والوفاة

قامت السيدة سارة ـ رضي الله عنها ـ بتربية ولدها إسحاق على منهج النبوة، وهي أمينة عليه مؤتمنة على ولدها، متضامنة مع زوجها.

إن الزواج شريعة الله وسنة تحلى بها الأنبياء، لكونهم قدوة للناس في جميع الأحوال، وإن إنجاب الأولاد ثمرة غالية للزواج، إلا من شاء الله أن يجعله عقيماً، قال تعالى: ﴿يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ﴿٤٩﴾ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير ﴿٥٠﴾﴾ (الشورى)، ويقول تعالى عن الرسل: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ (الرعد: ٣٨).

ولما بلغت السيدة سارة من العمر سبعاً وعشرين سنة بعد المائة وكانت قد حجت بيت الله الحرام هي وولدها إسحاق، لقيت ربها راضية مرضية.

قال تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ﴿٢٧﴾ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴿٢٨﴾ فادخلي في عبادي ﴿٢٩﴾ وادخلي جنتي ﴿٣٠﴾﴾ (الفجر).

فاشترى لها إبراهيم مغارة في حبرون بأربعمائة مثقال، ودفن زوجته الوفية.

إن السيدة سارة لم تكن زوجة عادية، لقد كانت أكثر من زوجة بالنسبة لإبراهيم عليه السلام في مؤازرتها، وصبرها، وأسفارها معه، وجهادها، كما أنها لم تكن أماً عادية، فما أكثر الأمهات اللاتي يمنحن العاطفة، ويصنعن الطعام، ويغسلن الثياب، ويزلن القذى عن أولادهن، أما الأمهات اللاتي يربين العقل والوجدان، يربين الرجال للأدوار العظيمة فإنهن قليلات، لقد كانت سارة من هؤلاء القليلات، فاذكرن ذلك يا معشر الأمهات.

كان عُمر إسحاق يوم ماتت أمه ستاً وثلاثين سنة، فلما أتم الأربعين اختار له أبوه فتاة بابلية صالحة، هي رفقة بنت بتوئيل بن ناحور بن تارح.

وجاءت رفقة هي الأخرى عاقراً لا تلد، فدعا لها زوجها إسحاق ـ عليه السلام ـ فحملت، وولدت غلامين توأمين هما عيصو، وتسميه العرب العيص، وهو أصل أكثر الروم الأوروبيين، ولم يكن نبياً، ويعقوب الذي ولد آخذاً بعقب أخيه، فسموه يعقوب لأجل ذلك، وهو المسمى إسرائيل فيما بعد، يعني عبدالله، وإليه ينتسب بنو إسرائيل «اليهود والنصارى».

لقد تحققت البشرى لإبراهيم، ورُزق بإسحاق، ومن بعد إسحاق يعقوب، لقد صارت بيوت إبراهيم بيوت أنبياء، لقد ربى من ذريته المباركة ثلاثة أنبياء في حياته هم: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، عليهم السلام.

هدايات من بيت سارة: الآن نتزود من البيت الأول، البيت الذي أنجب أمة كانت فاضلة مفضلة، وأنجب عدداً كبيراً من الأنبياء، من بيت سارة نستمد هدايات عظيمة منها:

١ ـ كانت ـ رضي الله عنها ـ ذات جمال خَلقي وخُلقي.

٢ ـ عاشت سارة ـ رضي الله عنها ـ حياتها قوية في إيمانها، صابرة مع زوجها إبراهيم عليه السلام في دعوته، وفي هجراته وأسفاره من بابل إلى فلسطين، ثم إلى مصر، ثم العودة إلى فلسطين مرة ثانية.

٣ ـ كانت ـ رضي الله عنها ـ المرأة المؤمنة الوحيدة في زمانها، فلم تؤثر فيها موجة الكفر العالمية، لقد تميزت عن نساء زمانها جميعهن بالإيمان، خلافاً لأحوال النساء اللاتي يتأثرن في العادة بأحوال العصور، وأفكار الأزمان «الموضة»، حتى ولو كانت كفراً وجاهلية!

٤ ـ كانت ـ رضي الله عنها ـ نموذجاً للصبر والثبات، حين تعرض زوجها لمحنة الإحراق في بابل، ثم كانت نموذجاً للإيمان الصامد، حين تعرضت لمحنة في مواجهة الطاغية الدنيء في مصر.

٥ ـ كان الخليل ـ عليه السلام ـ كريماً مضيافاً، وكانت سارة تؤدي دورها في الضيافة، وإكرام الضيف عبء لا تتقبله ولا تتحمله إلا كبيرات النفوس، وكريمات الطباع، قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «كان إبراهيم أول من أضاف الضيف...»، والضيافة والكرم سمتان رئيستان من سمات بيت الدعوة، البيت المسلم.

٦ ـ سارة الزوجة الجميلة النبيلة الأصيلة هي التي قدمت جاريتها هاجر لزوجها، لعل الله أن يرزقه منها الذرية، فتحقق الأمل، وكان جزاء سارة من جنس العمل، فأصلحها الله، ورزقها مثلما رزق هاجر بالابن النبي، وبالحفيد النبي بل بالأحفاد الأنبياء!

٧ ـ الوضوء والصلاة سلاحان قويان للمؤمنين والمؤمنات، لقد تسلحت السيدة سارة بهما ضد الطاغية الدنيء، فانتصرت بعونه ـ تعالى ـ إنه القائل: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ﴿٤٥﴾﴾ (البقرة)، وهو القائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴿١٥٣﴾﴾ (البقرة).

٨ ـ التنقل والترحال من أجل تحصيل الرزق، أو العيش في جو هادئ ـ يعين على العبادة ـ أو من أجل تبليغ دعوة، أو هجراً لمجتمع فاسد، أو لطلب العلم، كل تلك الأسباب شرعت الهجرة من أجلها، وعلى الزوجات المؤمنات مؤازرة الأزواج في أي منها. وقد يصحب الزوجة زوجها فتسافر معه، أو تبقى في منزلها، حسبما يكون الأصلح، وعلى الزوج أن يوفق بين سفره، واستقراره، وحاجات أسرته، وأن يتحلى بالحكمة في التوفيق بين ذلك كله، بلا تفريط، ولا إفراط. ■

التأمل يريح الأعصاب ويبعد التوتر

توصل الباحثون - في دراسة جديدة نشرتها مجلة «ستروك أو السكتة» الأمريكية - إلى أن التأمل قد يؤثر بشكل مباشر في الجهاز الدوري في الجسم، وأكد الباحثون أن جلستين من التأمل الواقعي مدة كل منها ٢٠ دقيقة يومياً، قد تكون فعّالة كالعقاقير الدوائية تماماً في معالجة ارتفاع ضغط الدم.

وأظهرت دراسة إضافية أن جلسات التأمل التي تشجع استرخاء الذهن، والبدن، وتقلل التوتر، والضغط العصبي والنفسي، قد تساعد أيضاً في حالة تصلب الشرايين، وتقليل خطر الإصابة بالسكتة، وأمراض القلب بنحو ١٥٪.■

تحديد المنطقة المسؤولة عن الذكاء في الدماغ

أعلن فريق من الباحثين البريطانيين والألمان أنهم توصلوا إلى تحديد منطقة محددة في دماغ الإنسان يعتقد أنها المسؤولة عن الذكاء البشري.

وقال هؤلاء الباحثون - في تقرير نشرته مجلة «العلوم» المتخصصة - إنهم عثروا على جزء في الدماغ يمثل المنطقة الوحيدة التي ازداد فيها تدفق الدم عندما حاول عدد من المتطوعين حل لغز يتطلب تنظيم سلاسل ومعرفة رموز وحروف معينة.

و يرى العلماء أن هذا الكشف يدعم نظرية عالم النفس تشارلز سبيرمان التي ظهرت في عام ١٩٠٤م القائلة إن الإنسان يستخدم جزءاً معيناً من الدماغ، لأداء مهمات معقدة ذهنياً تتطلب ذكاءً حاداً، إلا أن نظريات أخرى تقول إن التفكير الذكي يتطلب تنشيط عدد من أجزاء الدماغ والتنسيق فيما بينها لأداء مهمة معينة، أي أنه أشبه بآلية عمل أجزاء مختلفة من محرك صناعي.

وقد استخدم الباحثون، في جامعتي كامبردج البريطانية ودوسلدورف الألمانية، تقنيات كشف ورصد خاصة لقياس تدفق الدم في أجزاء من الدماغ أثناء أداء اختبارات تحتاج إلى درجة من الذكاء.

ومنذ أن ركز سبيرمان اهتمامه لتحديد الجزء، أو الأجزاء الخاصة بالذكاء في الدماغ، توسع الجدل الدائر حول هذا الإشكال العلمي وهاجم عدد من الباحثين هذا الأسلوب في تقويم عمل الدماغ، إذ يرون أن الذكاء لا يمكن أن يقاس بطريقة محددة كهذه.

ومع ذلك، فإن المناقشات بين أوساط الباحثين - المستمرة منذ أيام سبيرمان - لم تتوصل بعد إلى إجابة محددة حول طبيعة أو موقع الجزء المسؤول عن الذكاء في الدماغ.■

بريطانيا: ٨٠٪ زيادة في حالات الإصابة بالسل الرئوي خلال ١٠ سنوات

نبّه خبراء الصحة في بريطانيا إلى أن تزايد حالات الإصابة بمرض السل قد يؤدي حتماً إلى كارثة بشرية ووباء خطير إذا لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة وفاعلة للحد من انتشار المرض.

وأوضح البروفيسور جون جرينج - من مركز الأمراض المعدية في كلية لندن الجامعية - أن حالات الإصابة بمرض السل، أو التدرن الرئوي زادت بنسبة ٨٠٪ خلال السنوات العشر الماضية، وقد أصبحت لندن من أكثر المناطق تأثراً بهذا المرض!

وأرجع جرينج السبب في ذلك إلى كثرة تدفق اللاجئين وتدني أوضاعهم الاجتماعية، مشيراً إلى أن معدلات الإصابة بالسل الرئوي في لندن أصبحت الآن مماثلة لتلك التي كانت سائدة في نيويورك عام ١٩٨٩م عندما انتشر وباء السل في المدينة، وكلف الجهات الصحية فيها نحو أربعين مليون دولار للسيطرة عليه.

وأكد أنه على الرغم من أن نصف حالات السل الرئوي ظهرت بين الآسيويين، إلا أن أعداد المصابين به بين المواطنين البيض في تصاعد أيضاً، خصوصاً بين الأسر الفقيرة.

وحسب إحصاءات جرينج، فقد سُجلت نحو سبعة آلاف إصابة في العام الماضي، بينما توفي على الأقل شخصان بسبب المرض، مع ظهور خمسين إصابة جديدة بالمرض كل أسبوع في لندن وحدها.■

«الميرامية» لعلاج الالتهابات التنفسية

استخدمت عشبة الميرامية في الطب لآلاف السنين، وكان يعتقد في العصور الوسطى أنها تساعد على إطالة حياة الإنسان.

وحسب الخبراء فإن بالإمكان استخدام جميع أجزاء هذه النبتة - التي تنمو إلى طول ثلاثة أقدام، وتعطي رائحة قوية ومميزة، تمتاز بأغصانها وبراعمها الكثيفة وأوراقها الخضراء الرمادية اللون - لأن العناصر النشطة موزعة فيها بشكل كبير، وبالتالي يمكن الإفادة من أوراقها الناضجة للصباغة أو تجفيفها في الظل، واستخدامها للمعالجة الطبية.

وأوضح الباحثون المختصون أن عشبة الميرامية التي تحتاج إلى أن تزرع في تربة غنية مع التعرض للشمس لفترات طويلة تحتوي على زيوت ضرورية تشمل «ثوجون» و«كامفور» و«إيوكاليبتول»، كما تحتوي أوراقها على مركب مر المذاق يسمى «تانيس» وهو أحد مركبات الفلافونويد التي تتمتع بخصائص مضادة للتعرق، وأثر مشابه لهرمون الأستروجين الأنثوي.

وأشار هؤلاء - في مجلة «الأفكار الصحية» الأمريكية - إلى أن الميرامية وموطنها الأصلي في منطقة البحر المتوسط، تعتبر من أفضل العلاجات الطبيعية للإنتانات التنفسية، واحتقان الأنف، والسعال، والتهاب اللوزتين، والتهابات الحلق، كما أنها تحفز الشهية، وتخفف عسر الهضم، ولها أثر مفيد في الكبد.

كما يمكن استخدام الميرامية على شكل شاي أو خل أو بهار أو سائل للغرغرة في حالات الحمى، والتعرق الليلي، ومشكلات الكلى، والمسالك البولية، إضافة إلى حالات النزيف المعوي.■

تحليل الجينات البشرية.. طريق الآمال والأخطار!

يعتقد الكثيرون أن عصر الاكتشافات قد نتهى باكتشاف الذرة والوصول إلى القمر، كن الحقيقة أن الاكتشافات تتوالى، ويعتبر شروع تحليل سلسلة الجينات الإنسانية human genome sequencin المرحلة الثانية ن رحلة الاكتشافات العلمية، هذه الرحلة تي سوف تجعل فهمنا أكثر وضوحاً تركيب جسم الإنسان، وعمل أعضائه.

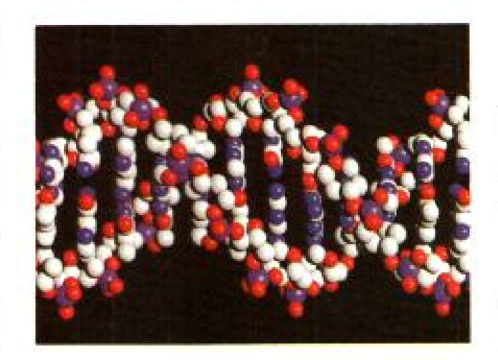
يختلف هذا المشروع عن غيره من الاكتشافات علمية، إذ إنه مصاحب بقيمة علمية، وعملية كبيرة دأ، ومصلحة إنسانية عظمى لا تقدر بثمن، فمعرفة سلسل الجينات الإنسانية، وبالتالي معرفة موقع ل جين في هذه السلسلة، سوف يؤدي إلى نخيص كثير من الأمراض ومعرفة أسبابها، لإضافة إلى تعرف سر سير الحياة، والعمليات بيوكيميائية، والذاكرة، والتطور، والشيخوخة، التشابه والاختلاف... إلخ.

المشروع الجيني في حد ذاته لا يعطي آمالاً وقاية من السرطان أو معالجة للزهري، ولا علومات كافية لدراسة الشيزوفرينيا، ولكن إذا ردنا فعلاً الكشف عن أسرار المواد التي تسبب سرطان أو أردنا تحديد كيفية تحكم الكيمياء حيوية Biochemistry بالاختلالات العقلية وغير عقلية أو أردنا معرفة كيفية النمو، والتطور الشيخوخة، فلابد لنا من أن نحصل على خريطة املة للتسلسل الجيني في الإنسان، وهذا ما يؤكد مية هذا المشروع بما سوف يترتب عليه من حاث.

إحدى الفوائد العظمى لمشروع الجينات نسانية هي المعالجة الجينية Gene Therapy . كل شخص يحمل نحو نصف دستة من الجينات ير السليمة Defected Genes، ولحسن الحظ إننا نظل على غير علم بهذه الحقيقة حتى نكون ن أو أحد معارفنا من بين ملايين البشر الذين انون من أمراض جينية.

فوائد في التشخيص

مرض تليف المرارة Cystic Fibrosis مثلاً موجود في واحد في كل ٢٥٠٠ طفل في الدول غربية وفي المجموع تمثل الأمراض التي يسببها حد الجينات نحو ٥٪ من الحالات التي يدخل فيها أطفال إلى المستشفيات، ومع هذا فمعظمنا لا عاني من أي ضرر بسبب وجود جينات غير سليمة، لأننا نحمل نسختين من معظم الجينات،



د. إياد العلي

وبذلك إذا تعرض أحد الجينات لأذى معين، يستطيع الجسم استخدام الجين الآخر السليم، أحد هذه الجينات يأتي من الأب بينما النسخة الأخرى تأتي من الأم، باستثناء الجينات التي تحدد الجنس، فهي موجودة بشكل فردي فقط، لذلك في أغلب الحالات يكون جين واحد سليم كافياً لتجنب أعراض المرض الذي قد يسببه الخلل في الجين الآخر، إلا إذا كان الجين المصاب هو الجين المسيطر Dominant.

مرض نزيف الدم Hemophilia يعتبر مثالاً على هذه الحالة، إذ يعتبر أكثر الأمراض شهرة، إن جرحاً صغيراً وما يسببه من أذى لا يذكر في الناس العاديين، قد يسبب نزيف دم خطير عند الأشخاص الذين يحملون هذا الجين المصاب، لأن هذا الجين يحمل المعلومات عن صناعة العامل الثامن والتاسع الضروريين في عملية تجلط الدم، ولذلك، فإن هؤلاء الأشخاص يعانون من نزيف الدم، قبل أن تصبح هذه البروتينات «العامل الثامن والتاسع» متوافرة من خلال الهندسة الجينية Genetic Engineering.

كان المرضى يعالجون بتزويدهم ببعض البروتينات التي يتم عزلها من دم أشخاص آخرين. ولكن في بعض الأحيان يكون هذا الدم ملوثاً بفيروس الإيدز مما يؤدي إلى نتائج وخيمة على المرضى (كالخادم الذي يقتل ذبابة على أنف سيده بمطرقة)، لذلك فإن استخدام الهندسة الجينية عن طريق العقاقير وليس من خلال استخدام الدم أدى إلى نتائج أفضل، وبذلك تم تجنب كثير من المضاعفات.

المعالجة الجينية: في الوقت الحاضر، فإن كثيراً من الاهتمام منصب على ما يسمى بأمراض الهضم الجينية Genetic Metabolic Diseases التي تنتج بسبب عدم قدرة الجسم على تصنيع أحد الإنزيمات Enzymes المشاركة في عملية الهضم، والحل يتحقق بما يسمى «المعالجة الجينية»، إذ يتم من خلال هذه المعالجة استبدال جين سليم وفاعل بالجين المصاب، وبالتالي يحصل الجسم على المعلومات الكافية لتصنيع هذا الإنزيم ملقياً بالمرض بعيداً.

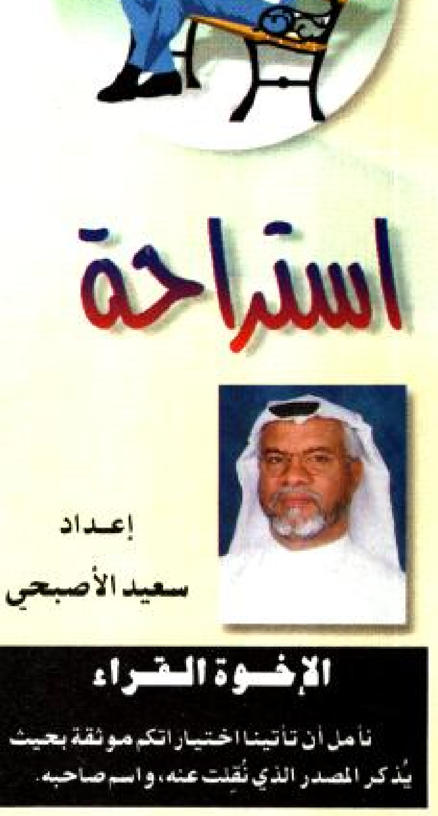
كل أنواع العلاج الجيني التي تم وصفها يجمعها عامل واحد هو أن الأنسجة التي تمت معالجتها هي أنسجة جسدية Somatic، تشمل جميع أنواع الخلايا عدا خلايا الحيوانات المنوية، النوع الثاني من المعالجة الجينية هو على مستوى الخلايا الأولية Germ Line Cell، التي تحمل الصفات الوراثية للذرية، ويكون لها تأثير على الأبناء والجيل القادم، وتصحب هذه المعالجة الكثير من الملاحظات الدينية والاجتماعية، ولكن قبل المعالجة لابد من تشخيص المرض الجيني بشكل دقيق جداً.

إذن مشروع الجينات الإنسانية مليء بالآمال وأيضاً بالخوف والخطر، فنحن - الأطباء - نتوقع معرفة كثير من مسببات الأمراض كالسرطان، والأنيميا، بالإضافة إلى توقع حدوثها في المستقبل، وتعرف سبب وجود الحساسية لبعض التأثيرات البيئية والصناعية، ومع ذلك يبقى هناك خطر سوء استخدام هذه الاكتشافات للأمور الخاصة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، لذلك قام بعض منظمات ومؤسسات الأبحاث بتخصيص بعض إيراداته لدراسة الجوانب القانونية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية.

المراقبون يرون أن هذا الاكتشاف سيفتح الباب للتشخيص الصحيح والدقيق للأمراض، والتخلص من التوقعات الخاطئة مما يؤدي إلى تغيير في نمط الحياة، ومعالجة صحيحة وقائية للمرض. ولكن هذه المعلومات لها تأثير سلبي أيضاً، مثل التوترات النفسية التي تصاحب التوقع بإصابة شخص ما بالسرطان في المستقبل، وغيرها من المشكلات المتوقعة.

وهناك قضايا أخرى أقل حساسية لكنها أيضاً مهمة، مثل: هل سيكون هذا العمل مخصصاً لأهداف تجارية بحتة، بحيث لا يستطيع ملايين البشر استخدامه أم لا؟ وكيف ستتأقلم مجتمعات الأطباء، والعلم والقانون مع هذه القضية؟

أسئلة كثيرة لابد من الإجابة عنها قبل تبني هذا الموضوع بشكله الكامل.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أمثال سائرة عند العرب

● **على أهلها جنت بَراقش:** بَراقش كانت كلبة لقوم في العرب، فأغير عليهم فهربوا ومعهم براقش، فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش فهجموا عليهم وقتلوهم، ويُضرب هذا المثل لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إلى أهله وإليه.

● **أبخل من مادر:** هو رجل من بني هلال بلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به أي طانه بخلاً منه ولئلا ينتفع به من بعده، فسمي «مادراً» لذلك.

● **أبْصَرُ من زرقاء اليمامة:** هي امرأة من جديس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام.

● **أبلغُ من قُسّ:** هو قُسّ بن ساعدة يُضرب به المثل في الفصاحة، والخطابة: كان من حكماء العرب، وأوّل من قال: «أما بعد»، وأوّل من قال «البيِّنة على من ادّعى، واليمين على من أنكر».■

سمية عبد القادر - الأردن

وصية أب لابنه المسافر

بدأ ولدي الحبيب مصعب - وفقه الله - يتأهب للسفر للدراسة في الخارج، وبدأت مشاعري وعواطفي تتحرك معه، وبدأت أفكاري تتخيل حالة الفراق الصعب، وماذا عساي أن أفعل وهذه سنة الله في الحياة والأحياء، وفي صبيحة هذا اليوم، وبعد صلاة الفجر وجدتني منشرحاً لكتابة بعض الوصايا للولد الغالي علها تكون ذكرى له في غربته، ومن يدري فقد تكون موعظة مودع: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان)، اللهم أحسن ختامنا، واخلفنا في أهلنا وأولادنا بخير.

أوصيك يا ولدي.. فإن صلاح أمرك بإصلاح حالك مع الله فاتق الله حيثما كنت، وليكن رضا الله غايتك في سائر أمورك، ودع عنك أمر الناس، ولا يكن شيء أحب إليك من الله ورسوله فتخسر، وليكن مثلك الأعلى في الحياة رسول الله ﷺ، وليكن لك ورد من القرآن الكريم يومياً لا تتركه مهما شُغلت، وحافظ على الأدعية والأذكار المأثورة، فإنها غذاء لقلبك وروحك، وتعلّم من سنة رسول الله ﷺ وسيرته ما استطعت، وحولها إلى سلوك في حياتك، واكثر من تعرف سير الأعلام المسلمين، واقتف آثارهم الخيِّرة، وليكن علمك الشرعي الأساس في حياتك، وتعلّم معه ما شئت من العلوم، وحافظ على صلاة الجماعة في المسجد، وخاصة الفجر والعصر، ولا يشغلك عنها شاغل، وليكن لك حظ من صوم التطوع ولو ثلاثة أيام في كل شهر، وتعرف أرحامك وعصابتك، وصلهم، وبالغ في الإحسان إليهم، وكن مع أفضل العاملين للإسلام، واحرص على التعاون، وتأليف القلوب بين الجميع، واقرأ مجلة إسلامية أسبوعية على الأقل، وتابع أخبار العالم الإسلامي، واهتم بأمور المسلمين، وأسهم في إصلاحها، وكن إيجابياً سمحاً متعاوناً جاداً، واترك أثراً طيباً وراءك حيثما كنت، وابذل المعروف للناس جميعاً ولا تنتظرن من أحد غير الله جزاءً ولا شكوراً واليد العليا خير من اليد السفلى، فكن باذلاً دائماً ولا تكن آخذاً، واحترم الكبار، وارحم الصغار، وتلطف بالأقران، واعرف للعلماء حقهم وفضلهم، وإذا كنت غريباً فكن أديباً، وراعِ أعراف الناس في كل بلد بالمعروف، وحذار من أكل المال الحرام أو إدخاله بيتك، فالجوع أهون من النار، وكن طموحاً صاحب همة عالية ومروءة ونبل، وجالس الكبار، واستفد منهم، وكن كريماً شجاعاً وإياك وصحبة البخيل والجبان فإنها سم قاتل، ونظم وقتك واشغله بالخير ولا تضيع شيئاً منه بغير فائدة، واستخر الله واستشر أهل العلم والفضل، فما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، وقم بالواجب الذي عليك قبل أن تُطالب بالحق الذي لك، «إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه» فليكن ذلك شعاراً لك، وحذار من الغفلة فإنها مزلة أقدام الصالحين، وإذا رغبت في أمر فاسلك له الأسباب المشروعة، وكن راضياً بما يسر الله، فالخير فيما يختاره الله.

وفقك الله يا ولدي، وحفظك، ورعاك أنت وسائر إخوانك وأخواتك وسائر أبناء المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..■

والدك: موسى إبراهيم الإبراهيم

أبها - السعودية

أعظم هدية

أخي القارئ:

يسرني أن أقدم لك هذه الهدية مغلفة بالحب والود، مسومة بالنصح والصدق، هذه الهدية ستخرجك بإذن الله من:

الظلمات إلى النور.

الشقاء إلى السعادة.

الرذيلة إلى الفضيلة.

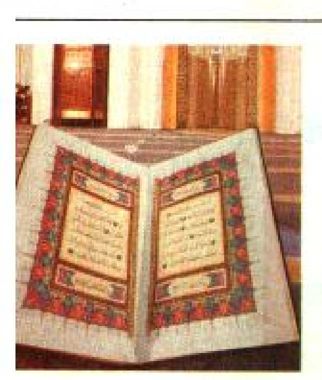
الفوضى إلى الالتزام.

الإساءة إلى الإحسان.

إنها «القرآن الكريم».■

خليفة علي صالح

الخرج - السعودية



إجابات العدد الماضي

من هو:

البراء بن مالك.

اختبر قوة ملاحظتك:

	٥	٣	
٢	٨	١	٧
	٦	٤	

اجتنب العادات المخالفة

عليك - أخي المسلم - أن تجتنب العادات والتقاليد المخالفة للشرع المطهر التي صارت عادات مألوفة لدى كثير من الناس، هداهم الله وأخذ بنواصيهم إلى الحق، وذلك مثل: شرب الدخان والشيشة، واستماع الأغاني، والسرقة والزنى والعياذ بالله، ومنافسات الأشرار العصاة لله عز وجل.■

جابر علي مرعي - المعذر - الرياض

هل تعلم أن ...؟

● كوسوفا تعرضت لثماني [مـ]راحل من «التطهير العرقي» [فـ]ي تاريخها.

● يوجد في العالم اليوم [...]١ مسرحاً للصراع، و٤٦ أزمة [رئـ]يسة تتعلق بالسيطرة على [الأ]رض.

● حجم قلب «الحوت [الأ]زرق» وهو أكبر كائن حي يعيش في الكرة [الأ]رضية، يعادل حجم سيارة، وطول لسانه يعادل [طـ]ول فيل، علماً بأن الفيل هو أكبر حيوانات [الـ]يابسة حجماً.

● نيوزيلندا حققت إنجازاً مهماً بالاستعاضة [عـ]ن إنتاج الأخشاب من الغابات الطبيعية بإنتاج [المـ]زارع، فقد كانت الغابات تغطي نحو ٨٠٪ من مساحة نيوزيلندا قبل أن يستوطنها الإنسان، وجرى لاحقاً إزالة الكثير من هذه الغابات لأغراض الرعي، حتى أصبحت الغابات الكثيفة الطبيعية لا تشكل اليوم أكثر من ٢٣٪ من مساحة البلاد، وقد أنشأت نيوزلندا باطراد منذ العشرينيات مزارع شاسعة لتوفير إمدادات خشبية تكميلية، وتغطي المزارع الآن ٥٪ من مساحة نيوزلندا (١،٥ مليون هكتار)، وتنتج ٩٩٪ من إمدادات الأخشاب الصناعية في البلاد، وتملك الدولة ثلاثة أرباع الغابات الطبيعية، وتُخضعها للحماية في المتنزهات، والمحميات القومية.■

سور وأسماء

١ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة «النعم» لما عدد الله فيها من النعم على عباده، فما اسم هذه السورة؟

٢ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة «بني النضير» فما اسم هذه السورة؟

٣ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة بني إسرائيل، وسورة «سبحان» فما اسم هذه السورة؟

٤ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة «بدر»، فما اسمها؟

٥ ـ سورة كريمة من سور القرآن الكريم تسمى سورة الكليم، فما هي؟■

نايف محمد العجمي ـ الكويت

قل .. ولا تقل

قل : رجالٌ ثقاتٌ، ولا تقل: رجالٌ ثقاة. لأن [...]ات مفردها «ثقةٌ»، لا «ثاقٍ» التي أصلها «ثاقي».

ويُخطئ اللغويون من يقول: عندنا رجال ثقاة، [و]يأتون بكلمة «ثقاة» مجموعة جمع تكسير، مثل «[قـ]ضاةٍ» و«رعاةٍ»، جمع قاض وراع.

قُل: مُوقن ببراءَته، ولا تقل: واثقٌ ببراءَته. لأنّ وثِق به، تعنيَ : ائتمنَه.

وفعْلُه: وثق به.. يثق.. ثقة، وموثقاً، ووثاقةً، ووثوقاً.■

حسين الجرادي

الأمل.. والأجل!

قال الشاعر:

[أ]لم أرَ شيئاً مثل دائرة المُنى ... توسعُها الآمالُ والعُمرُ ضيقُ

وقال آخر:

[أر]ى المنى للمرء أسباب عُمره ... وسهمُ الردى من لحظ عينيه أسرَعُ

وقال ثالث:

[و]كل من ظنَّ أن الموت مُخطئهُ ... مُعلل بسواء الحق مكذوب

وقال الرابع :

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمولُ

وقال آخر:

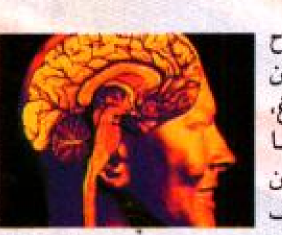
من لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الأسبابُ والموتُ واحدُ

وقال سادس :

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفعُ.■

عبد الله سعيد باجبير ـ جيزان

أنت صانع نفسك



النجاح والفشل لا ينتجان صدفة أو من فراغ، فالفشل غالباً ما ينتج عن الاستخفاف بالشيء، وعدم إعطائه حقه من الأهمية، أما النجاح فيمكن الوصول إليه عن طريق ثلاث خطوات هي: قرار صائب، تنفيذ متقن، إصرار ومثابرة.. وكل ذلك وقبله ومعه وبعده طبعاً توفيق الله عز وجل.

فالمحك ـ إذن هو: أنت، لأنك أنت من يصنع الفشل لنفسك إذا لم تبذل أسباب النجاح، ولم تأخذ الأمر بجدية أو تبدأ بالمبادرة الواجبة.

وكما قيل: «كل إنسان صانع لنفسه، ولكن لا يعترف بذلك إلا الناجحون.■

عماد بن سليمان الصقعبي

صنف نفسك

أنت فرد واحد.. لكنك عضو في مجتمع يتكون منك ومن إخوانك، ومن هذا المجتمع تتكون الأمة، وبقدر ما يتمتع به المرء من قدرة علمية أو عملية أو حسن أدب، أو خلق يكون ذلك المجتمع الذي تنتمي إليه خاصة إذا كنت من أركانه، وأسسه، وقياداته، أما إذا كنت من حشوه أو حواشيه فأثره منك أقل من ذلك، فهل تعرف ماذا تمثل فيه؟ وما الدور الذي تؤديه إن كنت كذلك؟

لاشك في أنك ستبذل الغالي والنفيس في تقويم نفسك، وخدمة مجتمعك وأمتك مادمت تمثله حقيقة، أما إن كنت من غوغاء القوم، أو إمعات الأمة فلن يهمك ذلك، وستكون مسيرتك وخدمتك مرتبطة بمصلحتك النفعية فقط، وسيكون عدمك ووجودك في هذا المجتمع سواء، إذ ستمثل الغثائية التي عناها الرسول ﷺ حين قال: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أومن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم كثير يومئذ ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

فاحرص على تصنيف نفسك ممن تكون؟ وزنها بعملك ومشاعرك تجاه أسرتك، وانظر في الدور الذي تقوم به: هل يتركز على مصالحك الخاصة أم تقدم مصلحة أسرتك ومجتمعك على ذلك فتحافظ على سمعتها، وتعمل لرقيها، وإظهارها بالمظهر اللائق بها، وتطلب لها الأفضل دوماً؟

لكي تعرف مقامك من ذلك سل نفسك بصراحة: ما خطوات العمل التي قمت بها لأداء هذا الدور، ثم قم بتدوين هذه الخطوات في قائمة خاصة، ثم قارنها بما تقوم به من خطوات لمصلحتك الخاصة، وعلى ضوء ذلك صنف نفسك في المقام الذي يتناسب مع خطواتك، واحذر أن تخدعها وتخدعك بأنها تقوم بدور لم تقم به فعلاً أو تؤدي دوراً لم تؤده، فإن أكبر خطأ يقع فيه الإنسان حينما تخدعه نفسه أو يُخادعها أن يعمى عن الحقيقة، ويسير في وهميات ومفترضات لا صحة لها، وبالتالي يؤثر على مساره وعلاقاته في مسيرة حياته، فهل أدركت ذلك؟

وأسأل الله التوفيق والسداد لي ولك ولإخواننا المسلمين في كل مكان وزمان.■

سعود بن محمد آل عوشن

معالم تحقيق السعادة (٧)

دع عنك الأثَرة

إن راحة الإنسان وسروره ولذته لا يعدلها شيء، ولا يتحقق له ذلك إلا إذا استطاع أن يتخلى عن الأنانية، وأن يحب للآخرين ما يحبه لنفسه وألا يستأثر دونهم بشيء.

وقد حرص النبي ﷺ على بيان ذلك للناس حتى يتمسكوا به، وجعل ذلك من سمات المؤمنين فقال: «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً» (سنن ابن ماجة)، والأثرة داء بغيض، تجعل الإنسان يقسو قلبه، بل إنه ليشتد في قسوته على الآخرين، وربما انتزع بعض حقوقهم، فكرهته القلوب، والإنسان العاقل جدير بالتخلص من هذه الأوهام، لو أنه نظر للآخرين نظرته لنفسه، ولو أنه ارتقى خطوة في سبيل التسامي، فتنازل لغيره عن بعض حقه، لكسب بذلك محبة الآخرين.

والناس يحبون أنفسهم من غير شك - تلك فطرة أوجدها الله فيهم - ولا نطلب منهم أن يغيروا طبيعتهم وأن يتخلوا عن حبهم لذواتهم ولكنا نطلب منهم ألا يبالغوا في حب أنفسهم بحيث لا يرون شيئاً غير ذلك، نطلب منهم أن يجعلوا للآخرين مكاناً معهم، نطلب منهم أن يعملوا على إسعاد أنفسهم بحب الآخرين وخدمتهم، والعمل على التخلي لهم عن بعض حظوظ النفس، فذلك باب فسيح ومدخل واسع لسعادة عظيمة في الحياة.

حساب النفس: كان من دأب الصالحين - وما يزال - أن يحاسبوا أنفسهم كل ليلة قبل أن يستسلموا للنوم، ليروا أأحسنوا في يومهم أم أساءوا؟ وليصححوا ما قد يكونون وقعوا فيه من أخطاء، ويستغفروا لما قد يكونون اقترفوه من سيئات، وليصلحوا ما بينهم وبين الناس إن كانوا قد أساءوا إليهم، وليستمروا على نهجهم إن كان الله قد حفظهم من الوقوع في شيء من ذلك.

إن هذا الحساب اليومي - إن واظب الإنسان عليه وجعله أداة إصلاح - كفيل بمنع الندم عند الكبر، وكفيل بألا تتطرق إلى لسان الإنسان كلمة «لو» التي تفتح عمل الشيطان، وجدير بأن يحمي الإنسان من الندم الطويل على ما فرط في جنب الله أو ما فرط في جنب نفسه في مراحل عمره المتقدمة حين يكون استدراك ما مضى أمراً عسيراً أو على الأقل أمراً صعب التحقيق، بعيد المنال.

والأمر يحتاج إلى يقظة وهمة، وترك للغفلة، وأول هذه المراحل المحاسبة الواعية التي تصلح الأخطاء إن وجدت وتستمر في المحاسن ما بقيت لها حياة.

الإنسان بين المدح والقدح: «حب الثناء طبيعة الإنسان» والإنسان أي إنسان لا يستطيع أبداً أن يكتسب رضا الناس جميعاً، ولا ينبغي للإنسان أن يغره الثناء، فلا يتبصر أمره، ولا أن تأخذه العزة بالإثم فيعرض جملة عن الناقدين متهماً إياهم بسوء القصد، ولذا كان ابن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: «رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي».

وليس في مقدور الإنسان ألا يشعر بالغضب إزاء رفض الآخرين لآرائه، وبدلاً من الدخول معهم في جدال وخصام فإن تعوده على قبول هذا الأمر مع افتراض صدقهم، ومحاولة التثبت والمراجعة لما صدر عنه خير من التمادي فيما لا تحمد عقباه، ولا يجلب على النفس غير الشر والمكيدة.

ومن الطبيعي في الحياة أن يلقى الفرد من الناس الخير والشر والمدح والقدح، وأن يتردد عملهم معه وقولهم عنه بين الحق والباطل، فشأن كثير من الناس إنكار الخير، وجحود المعروف، والتغافل عن شكر صاحبهما وإعطائه حقه من التقدير والتكريم، وخير جائزة لمحب الخير هي فعل الخير.

ولم يكن فعل رسول الله ﷺ إلا خيراً استقى منه الصحابة فساروا على نهجه، يرشدون الضال، ويفكون الأسير، ويعطون العائل الفقير، ويرحمون الصغير، ويحترمون الكبير، وينصرون المستغيث، ويدافعون عن الحق والعدل، ويواجهون الجور والشر، ويتعاونون في البأساء والضراء ولا يتعاونون في إثم أو عدوان. سار بينهم الحق فكانوا جنوده، وكرهت نفوسهم الشر فصاروا أعداءه يحاربون ناشريه، ويواجهون مروجيه.

وسار على نهج هؤلاء الأصحاب ثلة من الناس لا يخلو منهم عصر من العصور، ليظل وهج شعلة الحق مضيئاً، ونورها وضيئاً، يجتمع حوله أصحاب الهمم الصادقة، والفضائل الناطقة بسمو المقصد، ونبل الغاية.

ولا يعنينا أن نعدد وجوه الخير في عصرنا لأن الناس يعرفونها، لأن في مقدور كل أحد أن يفعل شيئاً من الخير قلّ أو كثر، وأن يجعل من نفسه ركيزة لمن حوله ومنارة تشع الضوء والخير للآخرين.

إن كثيراً مما يشكو منه الناس ويضيقون هو من صنع أنفسهم، أكثر مما هو مفروض عليهم وبقليل من التروي والتأمل والقناعة بنعم الله تزول هذه الآلام وتخف هذه الأحزان.

إنك حين تملك القليل من المتاع خير لك من العدم، ومادام أن الكثير ليس في مقدورك فليكن رضاك بالقليل الذي تملكه مستمراً، وتذكر دائماً قول الله تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض﴾ (النساء: ٣٢).■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

العدد (١٤١٤) ٢٢ ـ ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢١هـ / ٢٢ ـ ٢٨ أغسطس ٢٠٠٠م (السنة ٣١)
(ISSUE No. 1414) 22- 28/8 /2000 (Year 31)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

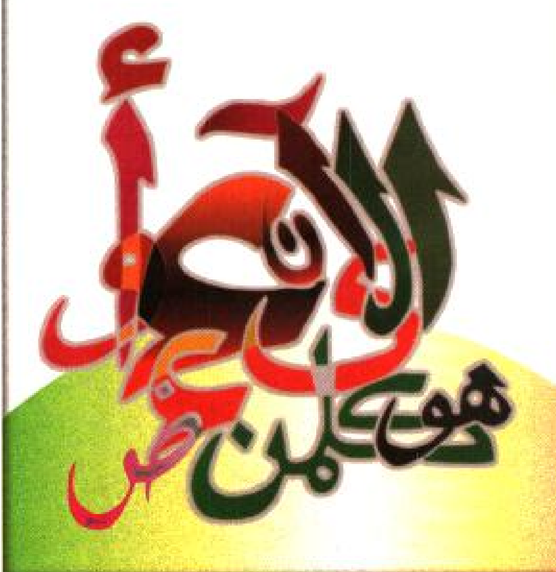
سر الحياة في «التراب»... يهدم نظرية التطور

يهود وهندوس.. الحلف الدنس



لغتنا في خطر؟!

بين العامية والالتباس الثقافي



مخيم البقعة يطرد عزمي بشارة

رأي في مسألة البيع بالتقسيط

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - US





للطالب اليتيم والمحتاج



- تضم الحقيبة جميع ما يحتاجه الطالب والطالبة خلال العام الدراسي

سعر الحقيبة ٤٥ ريالاً



تقبل التبرعات في مقر الفرع أو الإيداع في حساب
رقم ٢٩٦٠١٢٠٠٠٧ شركة الراجحي ، مع كتابة نوع التبرع
هاتف : ٤٩٦٢٠٢٨ - عشرة خطوط

البريد الإلكتروني alfurkan@hotmail.com

نشر على نفقة فاعل خير

أمنون شاموش: يجب أن نشكر حافظ الأسد لأنه ذبح الإخوان

نشرت صحيفة القدس العربي في (٢٨/٦/١٩٩٩م) موضوعاً سبق نشره في صحيفة «هارتس» في ٢٧/٦/١٩٩٩م بقلم: شارون غال جاء فيه ما يلي:

أمنون شاموش يهودي ولد في حلب ١٩٢٩م وهاجر في التاسعة من عمره وقبل ٢٥ عاماً كان مقاتلاً في صفوف البالماخ جاء للاستيطان في كيبوتس معيان باروخ في أقصى الطرف الشمالي بالتماس مع الحدود السورية، وكان بيته يبعد ٨٥٠ متراً فقط عن الموقع السوري الأمامي، وبعدها صار كاتباً معروفاً في إسرائيل، يقول شاموش:

بعد استقلال سورية كان الأسد أول من أسس ووطد نظام الحكم، قبله ساد اللااستقرار من كل ناحية، وسيذكر الأسد في كتب التاريخ كحاكم استطاع توطيد نظام الحكم وإضفاء الاستقرار عليه، ونقطة الضعف في تاريخه والتي تقلقه جداً هي فقدان هضبة الجولان، ولذلك من المهم له جداً أن يصلح هذا الأمر.



حماة مدمرة

هل الأسد قريب من محاولة إعادة الجولان بالقوة؟

○ الجواب: من شاموش: اليوم في عهد باراك الوشيك لسنا في مثل هذا الوضع، وقد كان ذلك ممكناً في عهد نتنياهو!! ولا شك لدي أنهم سيصنعون السلام معاً، باراك القائد الأول الذي وجد أن من الصحيح التأكيد على أهمية حافظ الأسد في الشرق الأوسط، إنها لحكمة سياسية، ومن الجيد أنه فعل ذلك، وحتى الآن لم نكف عن التحدث عن المذبحة التي ارتكبها الأسد في حق الإخوان المسلمين، ولم يجد الأسد طريقة أخرى للسيطرة على الأصولية، ومن حسن حظنا أنه ذبحهم وسيطر عليهم، وقد يكون من واجبنا أن نكون أول من يشكره على ذلك.■

خالد الأحمد

شعلة الشوق إلى المسجد الأقصى

قرأت في العدد ١٤٠٣ تحت عنوان تبقى شعلة الشوق مشتعلة إلى الصلاة في المسجد الأقصى، مع إجابة الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله عن سؤال «هل يجوز للمسلم السفر لزيارة القدس والمسجد الأقصى في الوقت الراهن».

ولقد هزت كياني ومشاعري وكامل وجداني كلمة الدكتور في معرض إجابته عن السؤال بقوله: «فمن اشتاق إلى المسجد الأقصى اليوم فليطفئ حرارة شوقه بالسفر إلى المسجد النبوي بالمدينة أو المسجد الحرام بمكة حتى يمكن الله الأمة من إعادة الحق إلى نصابه ورد الأمانات إلى أهلها ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون ④ بنصر الله﴾ (الروم).

حينها تذكرت رحلتي مع نقابة المعلمين اليمنيين في رمضان الماضي إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي، واستشعرت قوة كلمات أستاذنا يوسف القرضاوي وجالت في نفسي أمنية غالية كم أتمنى لو أن المسلمين عزموا كل بقدر استطاعته لشد الرحال إلى المسجدين في رمضان خاصة في العشر الأواخر منه والعيش في رحابها وفي رحاب القيام وقراءة القرآن ومشاركة الجموع الغفيرة في نسمات السحر وروحانيته، وهم يتهجدون ويرفعون أكف الضراعة والمسكنة، معبرين بدموعهم الحارة أمام القوي العزيز عن قلة إمكاناتهم لتحرير الأقصى، مؤمنين على دعاء إمام الحرم: «اللهم أنقذ المسجد الأقصى من براثن اليهود المعتدين، اللهم فك أسره يا رب العالمين، اللهم أخرجهم منه أذلة صاغرين، واجعله شامخاً عزيزاً إلى يوم الدين، اللهم ارزقنا فيه صلاة قبل الممات، اللهم كما جمعتنا في هذا المقام الآمن فاجمعنا فيه مصلين فاتحين يا رب العالمين»، على أن تبقى هذه الدعوات ديدننا في صلواتنا وخلواتنا طوال العام ومع أخذ نسخة من الشريط المسجل للصلاة خاصة ليلة ٢٧ رمضان والعيش معها طوال العام ولو مرة كل شهر على الأقل، لتبقى شعلة الشوق مشتعلة إلى الصلاة في المسجد الأقصى فاتحين منتصرين إن شاء الله.■

محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

لماذا.. سعد الدين إبراهيم؟!

سُئل مسؤول أمريكي مؤخراً في برنامج تلفازي عن سر الاهتمام الأمريكي الشديد بالدفاع عن الدكتور سعد الدين إبراهيم الذي اعتقلته السلطات المصرية مؤخراً، ووجهت إليه العديد من التهم التي تتعلق بالأمن القومي، وعن أسباب الهجمة الشرسة على مصر دبلوماسياً وإعلامياً من أجله، رغم أن أمريكا لم تثر من قبل من أجل الآف المعتقلين وسجناء الرأي في مصر وغيرها من الدول العربية؟!... فأجاب بأن الإدارة الأمريكية تنزعج دائماً من أي إجراءات مقيدة للحريات أو تنتقص من الديمقراطية في العالم، ولكنها لا توجه اللوم للدول الحليفة علناً حرصاً على العلاقات الخاصة والمصالح الأمريكية!، ولكنها في حالة سعد الدين إبراهيم اضطرت للنقد الحاد والتدخل المباشر لأنه مواطن أمريكي، وقد استنجد بالسفارة الأمريكية التي كان لابد لها أن تتدخل للدفاع عمن يحمل جنسيتها!.

ورغم أن إجابة المسؤول الأمريكي تؤكد غياب الأخلاقيات عن السياسة الأمريكية التي تتبنى معايير مزدوجة في تعاملاتها، ولكنه أغفل خصوصية أخرى لسعد الدين إبراهيم فوق كونه أمريكياً، وهي أنه من أشد أنصار الاستسلام لإسرائيل ودعاة التطبيع معها في إطار الشرق أوسطية، والأهم من ذلك، أنه من غلاة المتطرفين في علمانيتهم، فقد طالب مراراً وبشكل علني بإلغاء مادة من الدستور تنص على أن دين الدولة الإسلام، وأن الشريعة مصدر رئيس للتشريع، معتبراً إياها أهم أسباب مشكلات مصر السياسية!، وطالب بإلغاء الأزهر وإغلاق جامعته بدعوى أنه مؤسسة عتيقة تتبنى أفكاراً رجعية تجاوزها العصر!، وحارب حجاب المرأة مؤكداً أنه دليل جمود وتخلف وتطرف!، وطالب بالمزيد من الامتيازات للأقباط بدعوى أنهم مضطهدون رغم أنهم يتمتعون بحقوق تتطلع إليها - بل تحلم بها - معظم الأقليات في العالم.

هذا هو سعد الدين إبراهيم الذي انتفضت أمريكا للدفاع عنه في مواجهة الاتهامات القانونية التي من بينها - وللأسف - النصب والاحتيال والتخابر مع دول أجنبية!.■

أشرف السيد سالم. السعودية

رأي القارئ

حتى المجانين لهم دور في إسرائيل

أحداث اليمة تتوالى على المسجد الأقصى المبارك قبلة المسلمين الأولى منذ أن وقع تحت الاحتلال الإسرائيلي... حرق وحفريات وتدنيس ومجازر ومحاولات تفجير لم تتوقف منذ توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م.

لقد كانت جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك أولى المحاولات البارزة لتدمير هذه البقعة المقدسة وتخريبها حيث أتت النار على ثلث مساحة المسجد الأقصى، وفي النهاية قالوا عن الفاعل مجنون.. وهكذا تتوالى الجرائم ويتوالى المجانين ويبقى المسجد الأقصى يعاني مكائد اليهود وصمت العرب والمسلمين، وينادي بصوت حزين أيها المسلمون أيها الغيارى على دينكم ومقدساتكم «كل المساجد طهرت... وأنا على شرفي أدنس».. فمتى نستيقظ من سباتنا العميق؟ ومتى نغار على شرفنا السليب؟ ومتى نهب لإنقاذ أقصانا ورمز عزتنا؟ هل ننتظر حتى نسمع خبر هدم الأقصى بفعل مجنون؟ وما أكثر المجانين.

الأفعى اليهودية تتربص بالأقصى صباح مساء وإن واجبنا كعرب ومسلمين تعرية المخططات اليهودية وفضح مؤامراتهم ودعم المؤسسات الخيرية التي تعمل لنصرة الأقصى وشعب الأقصى الصامد.

وأخيراً لابد أن نغرس في الأجيال الناشئة حب الأقصى ووعد الله بالنصر فتبقى القدس بإذن الله ويبقى الأقصى مشروع تحرير متواصل.■

محمد الكيلاني

حرية الإبداع المزعومة.. جرأة على الله واستخذاء أمام مصلحة الحاكم

كثيرون هم الذين يتعصبون لأنفسهم أو حزبهم حتى وهم يعلمون أن ما يتعصبون له باطل، فهذا قاضٍ يحكي لي بمرارة أنه طلب نقله من محافظة إلى محافظة أخرى في بلدنا الحبيب «اليمن» لأنه بات يخشى على نفسه القتل من أصحاب رتب عالية في الجيش ينتمون إلى قبيلة قُتل منها قتيل والقاتل من قبيلة أخرى، فما كان منهم إلا أن حاصروا المحكمة بأعداد كبيرة من المسلحين، مطالبين القاضي بتسليم القاتل ليقتلوه بأيديهم، ضاربين عرض الحائط بالقضاء والقوانين والشرع، وكان الأجدر بهم أن يحموا القوانين ويجعلوا القضية تأخذ مجراها القانوني العادل.

وقصة أخرى عاشها طلبة وطالبات المعهد الصحي بتعز يوم دعم حزب كبير أحد الفاسدين والمتهم بقضية تحرش جنسي بإحدى طالبات المعهد، ليكون مديراً للمعهد على حساب الإدارة القائمة، التي رصيدها محبة الطلبة والطالبات لها لما تحمله من نزاهة وشرف، أما الفاسد المدعوم فلا يشفع له سوى انتمائه الحزبي، وما قصة الثقافية ورواية صنعاء مدينة مفتوحة عنا ببعيد، فالضجة الإعلامية الكبرى التي أحدثتها وزارة الإعلام اليمنية ومن تبعها من الصحف ضد العلماء، وتحديداً ضد الشيخ عبدالمجيد الزنداني تحت اسم حرية الصحافة، وحماية الإبداع الثقافي والأدبي وعدم الحجر على عقول الآخرين، ومصادرة حرياتهم الإبداعية بالتكفير «علماً أن الثقافية ارتكبت محظوراً شرعياً بنشرها لتلك الرواية التي تسيء للذات الإلهية بإجماع العلماء بما فيهم علماء المؤتمر» لكن نظراً لانتمائها الحزبي ولكونها تتبع وزارة الإعلام ـ يأتي وزير الإعلام إلى المحكمة ليعترض على قرار المحكمة ويرفض الخروج من المحكمة إلا ومعه سمير اليوسفي رئيس تحرير الثقافية وتشن بعدها صحف الوزارة على أعداء الحرية!! حتى وإن أساءت هذه الحرية للذات الإلهية!! متناسين أن صحفاً كثيرة منها صحيفة الشورى وصحيفة الأيام وصحيفة يمن تايمز وصحيفة البلاغ يحاكم الصحفيون الذين يكتبون فيها ويحبسون ويغلق بعض هذه الصحف أشهراً ومع ذلك ما دافع عنهم أحد ولا عن حرية الصحافة، ولا عن حرية الإبداع.■

عبدالغني المجيدي ـ يمني مقيم في جدة

هل هم أهل ذمة؟!

تعليقاً على ما جاء في العدد ١٣٩٤ بعنوان «نظرة حول اليهود المدنيين خارج الأرض المحتلة»، فقد طرح الكاتب سؤالاً مهماً حين قال: «هل يعتبر الأخ علي البغدادي أن النظام البعثي القائم في العراق الآن هو خلافة إسلامية؟.. فإن أجاب بلا فقد أدان نفسه، وكلامه أظهر مدى المصيبة التي تضمنها مقاله، وإن أجاب بنعم، فالمصيبة أعظم»!!

وتعقيبي: لماذا المصيبة أعظم؟! ومن هو الخليفة الشرعي؟ وبالتالي من هو ولي الأمر الذي يجب طاعته حسب النص القرآني: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء:٥٩).

هل هو من يقفز إلى سدة الحكم بقوة السلاح ويعض على أركان كرسيه بالأنياب والأظفار، وويل لمن يعصيه لأنه بذلك قد عصى الله ورسوله وولي الأمر؟!.

إن كان الجواب بنعم هذا هو ولي الأمر، فالقضية حينها تنطبق على معظم حكام العرب والمسلمين، وإن كان الجواب لا، وأن الأمر شورى وبيعة فدماء اليهود والنصارى في البلاد الإسلامية دماء مستباحة لأنهم ليسوا أهل ذمة لعدم وجود من يحكم بالشريعة الإسلامية، ولعدم دفعهم الجزية، ولوجود شوكة وغلبة لهم في الكثير من البلاد الإسلامية.

فالسؤال المطروح قديماً وحديثاً هو: أين حكم الشرع في كيفية الوصول إلى السلطة؟ والجواب عن ذلك السؤال سينهي كل مشكلات المسلمين والعرب، فمتى سيكون هذا الجواب الشافي.. عسى أن يكون قريباً.■

د. نبيل الأزهر ـ القويعية ـ الرياض ـ السعودية

من يهدي مجلدات المجتمع لمجمع الفقه الإسلامي في الهند؟

يعرب مجمع الفقه الإسلامي في الهند عن رغبته الحصول على مجلدات المجتمع من أولها إلى آخرها للاستفادة العلمية، ولكن ليس بوسعه شراء هذه المجلدات، ولذلك أقدم طلبي برجاء تزويد المجمع بهذه المجلدات كهدية علمية لأن مكتبة المجمع قد أصبحت مصدر الباحثين والدارسين في الهند، ولا نظن أن المحسنين وأهل الخير بحاجة إلى أكثر من هذه الإشارة للمبادرة إلى تقديم هذه الخدمة الجليلة إلى طلاب العلم.

جزاكم الله خيراً وجعله في ميزان حسناتكم يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

مجاهد الإسلام القاسمي ـ الأمين العام

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) ﴾ (فاطر).

الحكمة والفتنة

إن كثيراً من الناس لا يفرقون ما بين مفهوم الحكمة والفتنة، فكم أدى الخلط بين هذين المفهومين إلى رفض الحق وقبول الباطل خاصة عندما تصاغ هذه القضية على طريقة من يريد أن يتبع هواه، فكم نرى من أوضاع وصلت إليها كثير من دول العالم الإسلامي بسبب عدم الوقوف للمعصية منذ انطلاق شرارتها الأولى بداعي الحكمة «المزورة» هذه الحكمة التي يُراد لها إسقاط الحق وعدم التكلم عنه وفي الوقت نفسه السكوت عمن يتكلم بالباطل وفتح الباب أمامه على مصراعيه بدعوى الحرية الوهمية، وفي هذا الصدد قد ذكر بعض أهل العلم تعريفاً واضحاً للحكمة وهو «فعل ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي»، فمتى توافرت هذه الشروط فيجب عدم السكوت عن الحق بحجة الفتنة، لذلك أمر الله المؤمنين بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) ﴾ (البقرة). أسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.■

عبدالمجيد الخضيري
الرياض ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ إسماعيل فتح الله سلامة ـ المدينة المنورة:** نعم ستفيق الأمة من إغماءتها بعد أن تمتلك وسائل مقاومة التخدير الإعلامي، ويكون بمقدورها التصدي لمحاولات إذابتها وجوداً وثقافة.

● **الأخ س. إبراهيم ـ بيروت ـ لبنان:** لقد زار الزميل حازم غراب إيران وقابل بعض قيادات أهل السنة، ويعد هذه الزيارة الميدانية، كتب ما كتبه عن تحسن أوضاعهم وما شهدنا إلا بما علمنا.

● **الأخ عمر الفاروق أحمد إمام ـ سكرتير عام مدرسة الرشاد الإسلامية ـ كوماسي ـ غانا:** وصلت رسالتكم متأخرة بعض الشيء، نشكركم على التهنئة وندعو الله أن يعيد هذه المناسبة على المسلمين وهم يرفلون بأثواب العز والسؤدد والمنعة كما نرغب الإخوة القراء في أن يمدوكم بالمجلات الإسلامية والعربية إسهاماً منهم في تحقيق رسالة المدرسة.

● **الأخ الذي طمس اسمه مع كثير من أسطر الرسالة التي تحدث فيها عما تكتبه إحدى الصحف المحلية من أخبار العراة الأولى أن ترسل احتجاجك إلى الصحيفة ذاتها لعلها تتنبه إلى خطورة ما تنشره من إثارات وفضائح.■**

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤١٤ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٠٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أخرجوا المروِّجين للفساد من الجامعات

بين الحين والآخر .. تطالعنا بعض الصحف من خلال أعمدة الرأي فيها بأفكار منحرفة، وآراء مضللة تروّج للفجور والانحلال تارة، وتعتدي على القيم والمقدسات وثوابت الأمة تارة أخرى.

ويتم تمرير هذه الأفكار الشاذة تحت دعاوى حرية التعبير والرأي، ويحاول مروّجوها أن يُلبسوها ثوب الرأي العلمي، ولكن الزيف فيها واضح وفاضح.

وللأسف الشديد إن بعض مروّجي هذه الأفكار الضالة الداعين للانحلال ممن يحملون درجات علمية، ويتولون مهمة تعليم أبنائنا وشبابنا في مدرجات الجامعات.. وهذه هي الطامة.

فماذا لدى هؤلاء من علم أو قيم لكي يغرسوها في أجيال المستقبل؟

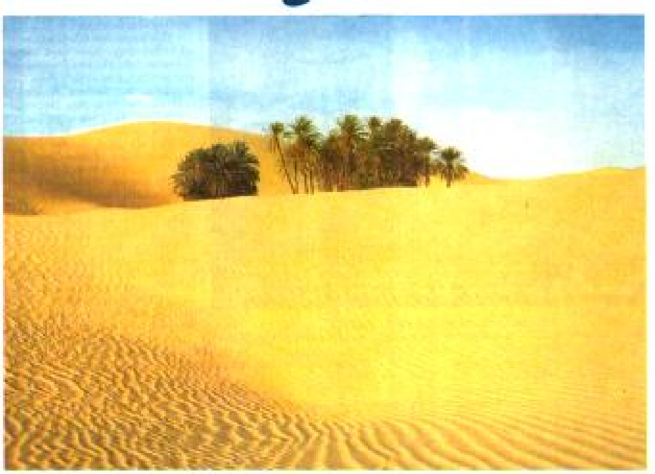
وماذا لديهم من مبادئ ليعلّموها أبناءنا؟!.

إنهم مفلسون، يعانون الخواء الروحي، والانهزام الأخلاقي، ولا يملكون إلا بضاعة راكدة فاسدة، يفوح منها نتن الإباحية والترويج للدعارة، والدعوة لحمايتها، وتلطيخ تاريخ المجتمعات.

ولاشك في أن وجود أمثال أولئك من الدكاترة في الجامعات خطر ماحق يهدد المجتمعات في مستقبل أجيالها.. إذ كيف يجلس أبناؤنا وبناتنا إليهم، ويتلقون العلم منهم؟.. فأي أجيال يُربون؟!.

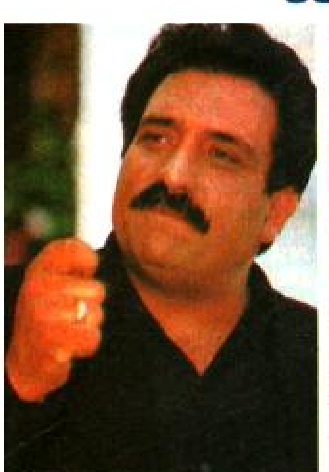
إنهم مرض.. ومرض عضال.. واجب على الجميع التضافر لمحاصرته وإخراجه من مدرجات العلم، فلا مكان له في الجامعات النظيفة. ■

في هذا العدد





سر الحياة في «التراب» يهدم نظرية التطور
ص (٣٢)



مخيم البقعة يطرد عزمي بشارة ص (٢٩)

وحدة الصف العربي والإسلامي من منظور إسلامي

العالم العربي والإسلامي اليوم في أشد الحاجة إلى منقذ، وليس هناك رجل مخلص أو وطني غيور إلا وهو يحرص على هذا ويتطلع إليه، فغايات الشعوب العربية والإسلامية واحدة، والأخطار التي تهددها واحدة، وعلى خريطة العالم الإسلامي والعربي اليوم لا توجد دولة أو شعب إلا وهو يعاني من التمزق والضياع، والتبعية والتخلف، والوحدة هي التي تجمع آمال الشعوب وتساعدها على التخلص من السيطرة الأجنبية، والسبيل الوحيد للخلاص من هذا الواقع المر ينبع من داخل هذه الشعوب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

إن المعاناة التي تعيشها أمتنا الإسلامية اليوم والمشاحنات والتشرذم، يجعل أمر الوحدة والاتحاد ضرورة حتمية، ويجعل المسارعة إلى الأخذ في أسبابها فريضة شرعية يعاقبهم الله أشد العقاب على التقصير فيها، هذا إذا كانوا جادين في دفع الخطر، وصد العدوان، وتحرير الإرادة والبعد عن ذل التبعية والضياع.

والقرآن يعتبر التدابر والتفرق جريمة فيقول لسيد الدعاة ﷺ عن قوم خالفوا أمر ربهم: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤)﴾ (المؤمنون).

إن وحدة العرب والمسلمين من منظور إسلامي، لا تعني أبداً تزويق الجدران التي نخر فيها السوس، ولا تعني المجاملات أو المؤتمرات والندوات والتصريحات الجوفاء، ثم لا شيء بعد ذلك، وإنما تعني بذل الجهد والعطاء، والكفاح والتحمل والجهاد، تعني استراتيجية تضع أشكال العدوان ومصادره كافة في قائمة واحدة، ثم تحشد لها طاقاتها في رد العدوان أياً كان مصدره، استراتيجية شاملة: سياسية وفكرية وعلمية وإعلامية واقتصادية وعسكرية تعني إثبات الذات وتأكيد الكيان والهوية والوجود، وحدة الأمة هي التي توقف المذابح، وتوقف حمامات الدم التي تجري في أعناق الشعب الفلسطيني المجاهد المؤمن، والتي استمر سيلانها منذ الأربعينيات وحتى اليوم، واستمرارها يؤكد كذب دعاوى الصداقة، أو إقامة جسور الثقة، كما تفضح دعاوى: رغد العيش وهدوء البال، ونعيم الأمن والاطمئنان في ظل السلام؟ والواقع المعيش خير دليل على ما نقول.

إن سيد الدعاة ﷺ حين أقام الأمة الواحدة عمل لما تحتاجه هذه الوحدة وما تتطلبه من أدوات ووسائل، وسلك الطريق الصحيح: من إعداد للرجال، وبناء للأمة، فكرياً وعقدياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وبذلك تمكن الأسلاف من تمييز معالم الأهداف التي تحددت لهم تباعاً، وعرفوا قنوات الوصول إليها فعملوا بما علموا أنه الحق، لقد قال الله لهم في صراحة ووضوح: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)، وقال لهم: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾ (المؤمنون).

«فعلموا يقيناً أن هذه الركائز التي تقوم عليها الأمة لتحقق وجودها وتؤدي دورها، أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة، وتنهج نهجاً واحداً، هو الاتجاه إلى الله دون سواه، أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء، لا إله غيره ولا معبود سواه، أمة واحدة وفق سنة واحدة، تشهد بالإرادة الواحدة المهيمنة في الأرض والسماء» (الظلال بتصرف).

وكان الالتزام بما أمر الله به هو بداية النصر، الذي صاحب الأسلاف رضوان الله عليهم.

إن الحديث عن الوحدة بين العالم العربي والإسلامي اليوم يدور في حلقة مفرغة سبق الدوران فيها، ومازال الجدل عند البعض مستمراً، وقد يكون لاستهلاك الوقت والجهد معاً دون نتائج تُذكر، فقد سمعنا عن محاولات للوحدة قامت ولم تستمر، أو أعلنت ولم تبدأ، وكان كل ذلك فقاعات في الهواء.

يقول مورو بيرجر، في تحديد واضح للسبب الحقيقي لمحاولات صرف أمتنا عن الوحدة والاتحاد ووضع الأشواك في طريقها:

«إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره» (كتاب قوى الشر المتحالفة).

ويحذّر المفكر الألماني «باول شمتز» قومه في الغرب من وحدة الأمة العربية والإسلامية فيقول: «سيعيد التاريخ نفسه مبتدئاً من الشرق، عوداً على بدء، من المنطقة التي قامت فيها القوة العالمية الإسلامية في الصدر الأول للإسلام، وستظهر هذه القوة في تماسك الإسلام ووحدته العسكرية، وستثبت هذه القوة وجودها، إذا ما أدرك

المسلمون كيفية استخراجها، والاستفادة منها، وستقلب موازين القوى لأنها - يقصد القوة الإسلامية - قائمة على أسس لا تتوافر في غيرها من تيارات القوى العالمية» (الأصولية في العالم العربي).

ويقول المفكر الإنجليزي هيلير بيلوك: «لا يساورني أدنى شك أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام، لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون أيضاً خطراً على أعدائه».

إن من ينظر حوله فيرى تخاذلاً وشتاتاً وانقساماً، ثم يرى سيطرة الغرب، وتدهوراً في الأخلاق وتضليلاً إعلامياً، سيصاب بلا شك بنوع من القنوط واليأس، لكن العقلاء المؤمنين بربهم يرون أن شدة ظلام الليل إيذان باقتراب الفجر، وبزوغ نوره، والقرآن يقرر أنه: ﴿ لا ييأس من رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾ (يوسف)، ولولا إحساس هؤلاء بهذا الفجر، لما كانت كل هذه التحذيرات التي أشرنا إلى جانب منها.

ورغم كل المعوقات، فإن أحد الخبراء يدلل لنا على إمكان هذا الأمر في الأمة العربية والإسلامية اليوم لوجود كل مقومات الوحدة وأسباب النجاح، وسبق التجربة، ثم بما حدث في أوروبا أخيراً من اتحاد وتقارب، ورغم أنه لا يوجد عندهم مقوِّم واحد من المقوِّمات التي عندنا، ومع ذلك استطاعوا أن يتحدوا، وهذه حجة علينا، فيقول:

«وأمامنا حلف شمال الأطلسي مثلاً باعتباره أول محاولة للعمل الجماعي بعد الحرب العالمية، وباعتباره أقدم المنظمات الجماعية التي تختلف في لغاتها وعاداتها، ونظم الحكم فيها، وذلك رغم ما كان بينها في الماضي من حساسيات عدائية موروثة، ومع ذلك استطاعت أمام وحدة هدفها للتنمية والأمن أن تحقق تطويراً كبيراً، وتصاعداً في قراراتها الاقتصادية، بقيام السوق المشتركة، وبعدها قام (البرلمان الأوروبي) وبعده قامت (الوكالة الأوروبية) للفضاء.. وكانت الدول الأوروبية ترى في تطوير تعاونها اقتراباً حقيقياً للتكامل الاستراتيجي.. ولم تتوقف المسيرة عندهم التي بدأت عام ١٩٤٨م بميلاد حلف شمال الأطلسي.. وعلى امتداد أربعين عاماً كاملة، ثم اجتياز أربع مراحل، وكل مرحلة تمثل غاية زمنية وموضوعية، حتى إذا تم تحقيقها، كانت هي منطلقاً جديداً لغاية جديدة، ومازالت المسيرة تنبض بالتعاون والطموح» (راجع مجلة الاعتصام ديسمبر ١٩٨٨م).

إن حشد عناصر الأمة الإسلامية في صف واحد، أمر سهل، عندما وضحت معالم الهدف الموحد الذي تتطلع إليه، وإن طبيعة أرضنا وإمكاناتنا أكبر وأعظم من أوروبا التي اتحدت وقفزت للأمام وتعاونت، فما بالنا لا نتحرك، ولا نتحد، بل لا نتعاون، ونحن نملك كل مقومات التكامل، أليس هذا بعجيب؟!

فجميع العرب والمسلمين يؤمنون برب واحد ويتجهون لقبلة واحدة ورسولهم واحد، ودينهم واحد، يجمعهم القرآن ويؤلف بينهم الإسلام، بشعائره وفرائضه وشرائعه، والأرض التي يعيشون فوقها واسعة متصلة بغير انقطاع من المحيط إلى الخليج، وطبيعتها واحدة، والموارد الضخمة والخامات متوافرة في كل أنحاء الوطن العربي والإسلامي، ورؤوس الأموال متوافرة مع كثرة الأسواق، ووجود الأيدي العاملة والعقول الواعية، والكفاءات المتخصصة والمبدعة، ومصادر الطاقات المختلفة، فضلاً عن المقومات الأخرى التي لم تتوافر عند أمة من الأمم مثل وحدة اللغة والدين، والتعاطف، والتراحم والآمال والآلام.

ومعنا كتاب الله الدستور الخالد، والهادي للصراط المستقيم، ودليل النجاح للدنيا والآخرة، والشعوب العربية والإسلامية لاينقصها العزم والإرادة، ومستعدة للبذل والعطاء، والعمل بما تعلم.

وهذا ما نادى به الإخوان المسلمون، وعملوا له، والزموا أنفسهم به، ودعوا الناس إليه، يقول الإمام البنا - عليه الرضوان - من خمسين سنة واضعاً النقط فوق الحروف بصراحة تامة:

أيها المسلمون:

«اذكروا أن الدنيا لن تصغي لكم، ولن تستمع منكم، ولن تجيبكم إلى ما تطلبون إليها، إلا إن كنتم أنتم نماذج صالحة للتمسك بما تدعون الناس إليه، والعمل بهذا المنهاج الكريم القويم كتاب الله الذي: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ (فصلت)، وكنتم مع هذا يداً واحدة، وقلباً واحداً، واتجاهاً واحداً، لأن الإسلام وحدة وتوحيد، ولا شيء بعد هذا، إن الوحدة واجتماع الكلمة وائتلاف القلوب هي لب الإسلام ولا شك، والأمة الإسلامية أمة واحدة بحكم أخوة الإسلام: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران:١٠٣)، وقول الرسول ﷺ: «... ولن تؤمنوا حتى تحابوا».

ثم يقول الإمام البنا: « وإن الإخوان المسلمين ليعملون بهذا ولهذا، وإنهم ليأخذون أنفسهم به أخذاً شديداً، وإنهم ليهيبون بالأمة الإسلامية كلها أن تكون كذلك، حتى يصلوا إلى ما يبتغون من إعزاز الإسلام، وإعلاء لتعاليمه، وجمع لكلمة المؤمنين به، والعاقبة للمتقين».■

مبادرة أردنية لإطلاق أسرانا لدى العراق

من المقرر أن يقوم بعض نواب البرلمان الأردني بالتوجه إلى بغداد من أجل البحث في إطلاق سراح الأسرى الكويتيين لدى النظام العراقي في مبادرة أردنية لحسم هذه المشكلة.

صرح بذلك غازي الفايز رئيس لجنة الأخوة البرلمانية الأردنية الكويتية في مجلس النواب الأردني مضيفاً: «إننا واثقون ومتأكدون من وجود أسرى «كويتيين في السجون العراقية».

وأشار الفايز - في ندوة نظمها رئيس الجانب الكويتي في اللجنة النائب مبارك الخرينج - إلى وجود أوجه شبه بين لجنة الأسرى الكويتيين الذين مازالوا يقبعون في السجون العراقية وبين الأسرى الأردنيين الذين يرزحون في السجون الصهيونية.

وقال إننا تعرضنا في الستينيات لغزو صهيوني شرس قبل ثلاثين عاماً، وأنتم تعرضتم لغزو مماثل في عام ١٩٩٠م من جاركم العراق وإننا أتينا إلى الكويت من أجل معرفة آخر التطورات التي تحيط بهذه القضية الإنسانية، موضحاً أن الشارع الأردني يتعاطف مع هذه القضية.

وطالب الفايز النظام العراقي بضرورة الإفراج عن الأسرى الكويتيين بأسرع وقت ممكن لأنهم عرب أبرياء، ومسلمون، ولا ذنب لهم.

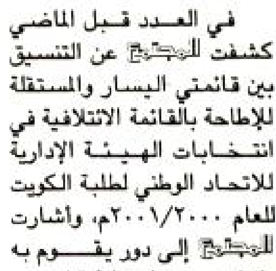
وأوضح الفايز أن القيادة الأردنية تضع الجانب الكويتي ضمن أهم الأولويات، وتهتم بقضية الأسرى بشكل واضح وفعال.■

بعد ما نشرته المجتمع من تنسيق لإسقاط الائتلافية

توتر وترقب قائمتي اليسار والمستقلة



كتب المحرر الجامعي



في العدد قبل الماضي كشفت المجتمع عن التنسيق بين قائمتي اليسار والمستقلة للإطاحة بالقائمة الائتلافية في انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت للعام ٢٠٠٠/٢٠٠١م، وأشارت المجتمع إلى دور يقوم به نائبان في مجلس الأمة لوضع صيغة تفاهم وتعاون بينهما للإطاحة بالقائمة الائتلافية وتحقيق بعض المكاسب السياسية المتعلقة بالساحة الجامعية. وتنتظر الساحة الطلابية رداً مقنعاً أو نفياً واضحاً من القائمتين.

وقد بدأت بوادر الاستعداد للانتخابات تلوح في الأفق وسوف تطرح القائمة الائتلافية خلال أيام مشروعاً متكاملاً للطلبة المستجدين الذين يعتبرون شريحة كبيرة لها تأثيرها البالغ في الأرقام الانتخابية.



وبدت صفوف القائمة الائتلافية إثر الأخبار المنشورة والأحاديث المتداولة أكثر التصاقاً واستعداداً للانتخابات في حين دبت الخلافات بين قيادات القائمتين مدعمة بذلك بعض الخلافات الشخصية بينهم، إذ يطالب البعض بإلغاء القائمتين والخروج بقائمة متوافقة المبادئ تخضع لمسمى التجمع الطلابي.

وعلى غير العادة كانت قائمة الوسط الديمقراطي أكثر صمتاً وخمولاً عن السنوات السابقة فهي تتقوقع داخل حالة من الترقب وتراقب المجريات على الساحة الانتخابية في محاولة لإنعاش روح قياداتها المحبطة من النتائج الأخيرة.

ومن المتوقع أن تزداد الأجواء سخونة وتوتراً كلما قربت ساعة الصفر وحل يوم الاقتراع فالكل يعمل ويخطط ولكن تبقى الأيام حبلى بالمفاجآت.■

شركة كويتية - سودانية لإدارة مشروعات تنموية

وقّعت المؤسسة العالمية للتنمية اتفاقية مع الحكومة السودانية تقضي بإنشاء شركة تنموية مشتركة لتنفيذ مشاريع تنموية في السودان. وقّع الاتفاقية من الجانب الكويتي رئيس مجلس إدارة المؤسسة العالمية للتنمية المهندس عبدالرحمن العجمي، وعضو مجلس الإدارة عبدالله الأيوب، فيما مثّل الحكومة السودانية مدير عام مؤسسة التنمية الحكومية التابعة لوزارة المالية عبدالوهاب أحمد حمزة، وقال العجمي إن هذا التعاون الخيري الجديد مع الحكومة السودانية جاء ثمرة للقاء مع الرئيس السوداني عمر البشير الذي أعرب عن استعداد السودان للتعاون التنموي مع المؤسسات والمنظمات الإنسانية وبالذات الإسلامية منها.

وأضاف: «إن الاتفاقية تسمح للشركة الجديدة بين الكويت والسودان بالإشراف على مشروع زراعي كبير في ولاية الجزيرة، سبق أن اتفق بشأنه مع وزارة الصناعة والاستثمار، ومشروع تنموي كبير آخر سبق أن اتفق بشأنه مع وزارة التخطيط الاجتماعي»، مشيراً إلى أن من أهداف المؤسسة العالمية للتنمية - وهي مبرة خيرية تعنى بالتنمية للشعوب الفقيرة في العالم - تبني المشاريع التنموية الصغيرة للفقراء.■

تنويه

في العدد الماضي حدث خطأ غير مقصود في تعريف صورتي سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد المنشورتين في الصفحة الحادية عشرة.. إذ جاء اسم سمو ولي العهد تحت صورة سمو الأمير.. والعكس.. لذا لزم التنويه.■

مشروعات خيرية كويتية للأسر الصغيرة بلبنان

تم الاتفاق بين مسؤولين كويتيين ولبنانيين على التعاون على إنشاء مشاريع تنموية صغيرة لصالح الأسر المنتجة في كل من: طرابلس، وصيدا، على أن يكون شهر يونيو الماضي موعداً للبدء فيها، تمهيداً لتعميمها لتشمل مناطق أخرى في لبنان.

جاء ذلك خلال زيارة اختتمها وفد مبرة المؤسسة العالمية للتنمية بالعاصمة اللبنانية بيروت برئاسة المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس مجلس الإدارة، وعضو المجلس الدكتور رشيد العميري، تلبية لدعوة من بيت الزكاة في طرابلس، التقى خلالها الوفد وزير التجارة والاقتصاد الدكتور ناصر السعيدي، ووزير الشؤون والعمل الدكتور ميشال موسى، والأستاذ محمود عثمان مدير عام مجلس الإعمار.

شملت زيارة الوفد مدينة بيروت وطرابلس وصيدا، واطلع فيها على مؤسسات بيت الزكاة، ومشاريعها الخيرية والتنموية، كما زار الوفد مؤسسات خيرية أخرى في صيدا، واطلع على مشاريعها، وتعرف أسلوب العمل فيها، كما تبادل الطرفان الآراء والأفكار حول العمل الخيري بصورة عامة، و«المؤسسة العالمية للتنمية» مؤسسة خيرية كويتية تعمل على تنمية وتطوير القدرات البشرية، والمهنية لمؤسسات البلاد المتضررة، والمنكوبة من الكوارث.■

حملة مكثفة لإغاثة متضرري التصحر بإقليم بلوشستان والسند



كشفت لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي جهودها الإنسانية من أجل إغاثة متضرري الجفاف، والتصحر في عدد من المناطق الباكستانية.

وصرح فهد الشامري - رئيس مكتب باكستان - بأن موجة من الجفاف والتصحر كانت قد اجتاحت بعض المناطق الباكستانية والأفغانية مما حدا باللجنة إلى أن تستنفر جهودها في أوساط المحسنين الكويتيين، ومناشدة أهل الخير، لسرعة تقديم العون الإغاثي للمكتوبين.

وأضاف ان التبرعات التي ارسلت إلى هذه المناطق بلغت ١٠ آلاف د.ك استفاد منها مايزيد على ثلاثة الاف أسرة، وشملت المواد الغذائية التي حصلت عليها الأسرة الواحدة ٣٣ كيلو جراماً من القمح، والأرز، والسكر، والسمن، والعدس بما يعادل ٣٤ د.ك للأسرة الواحدة.■

الاستعداد لمشروع «عمرة المهتدي» في لجنة التعريف بالإسلام

أكد محمد الأنصاري الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام أن الاستعدادات جارية لاستكمال مشروع «عمرة المهتدي» الذي تنظمه اللجنة منذ أربعة أعوام، ويستفيد منه أكثر من ١٠٠ مهتد ومهتدية كل عام إذ حددت اللجنة قيمة تكلفة المعتمر بـ (٧٠) ديناراً.

وعن الهدف من المشروع أكد الأنصاري أنه لايقتصر على أداء العمرة بل يتعدى ذلك إلى محاولة استثمار هذه الرحلة الإيمانية في ترسيخ العقيدة الصحيحة في عقول المهتدين الجدد عن طريق تذكيرهم بأهمية الانتماء لهذا الدين، وأهمية التوحيد، والمساواة بين المسلمين من خلال تحسس المواقع والأحداث التي حدثت في أماكنها نفسها وكذلك ربط المهتدي بأمته الجديدة من خلال تعلمه لأحكام دينه، وما هو الحلال، والحرام، والآداب، ومعنى التآلف، والتسامح، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.■

مشاريع جديدة للجنة القرين تخدم المعاقين والمحتاجين

صرح محمد العتيبي - رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالإنابة - أن اللجنة مازالت تستقبل التبرعات من المحسنين الكرام لمشروع «وافعلوا الخير» الذي طرحته تحت شعار: «هم فقط المعاقون في أسر محتاجة»، الذين يعرفون القيمة الحقيقية للكرسي المتحرك، مشيراً في الوقت ذاته لوجود العديد من الحالات التي تنتظر دعم المتبرعين بفارغ الصبر.

وقال العتيبي إن اللجنة طرحت كذلك مشروع ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ للصدقة الجارية الذي يبلغ قيمة سهمه خمسة دنانير كتعبير للمتبرع الكريم عن حبه وتقديره لوالديه، منبهاً إلى ما يحمله المشروع من لفتات اجتماعية واضحة، إضافة إلى الأجر الذي يتحصله المتبرع نفسه، ووالداه أيضاً.

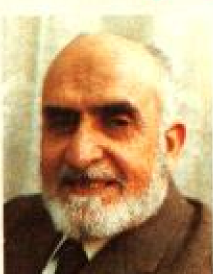
ونبّه العتيبي في معرض حديثه إلى مشروع «خيركم في بلدكم» الذي يتضمن الصدقة بمقدار عشرة دنانير تسهم في مساعدة أسر محتاجة أو الاستقطاع ولو بمبلغ دينار واحد.

وعن جديد اللجنة قال: إن اللجنة طرحت مشروع ملابس مدرسية للطالب المحتاج، وتبلغ قيمة السهم فيه ٢٠ ديناراً توفر كسوة مدرسية للطالب المحتاج.■

مشهور: ٨٠ مرشحاً إخوانياً للانتخابات البرلمانية المقبلة

أعلن الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام لـ«الإخوان المسلمين» في مصر أن جماعة الإخوان ستخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة، في عدد محدود من الدوائر بحيث لايزيد عدد مرشحيها على ٨٠ مرشحاً في سائر أنحاء البلاد.

وأشار الشيخ مصطفى مشهور إلى أن المناخ العام لايساعد على ترشيح عدد أكبر من الإخوان كما لانريد الصدام مع السلطة ولانريد أن نتهم بالاستفزاز.. لذلك قررنا خوض الانتخابات في عدد محدود من الدوائر، ورشحنا في انتخابات ١٩٩٥م نحو ١٦٠ مرشحاً ومن المتوقع أن نخوض الانتخابات المقبلة بعدد يقل عن نصفهم بمعنى أنه لن يزيد على ٨٠ مرشحاً.



مصطفى مشهور

جاء ذلك في تصريحات صحفية نشرت الأسبوع الماضي بالقاهرة.

وأضاف المرشد العام رداً على ماذكر من أن هناك تحالفاً بين الإخوان والحكومة ظهر في تأييد الجماعة لمرشح نقابة المحامين رجائي عطية، أن الملاحقات والمداهمات الأمنية، والمحاكمات العسكرية تقوض الدعاوى التي يزعمها البعض حول تحالفات مع السلطة أو صفقات معها.

وقال المرشد: «الإخوان حين يختارون عبر صناديق الانتخابات إنما يراعون وجه الله عز وجل وما فيه صالح البلاد والعباد، وإذا كانت الاعتقالات الجارية إنما مبعثها اتجاه أعضاء في الجماعة لمزاولة حقهم كمواطنين في ترشيح أنفسهم فإن ذلك كفيل بالتأكيد على زيف دعاوى الصفقات على ساحة الانتخابات العامة، والنقابات والمحاكم.

على صعيد آخر اعتقلت الشرطة المصرية الثلاثاء الماضي خمسة عشر فرداً من الإخوان في خمس محافظات، وصادرت مطبوعات من منازلهم، زاعمة أن بها عبارات تحض على كراهية نظام الحكم، وهي نفس الادعاءات التي وجهت إلى نحو ٥٠٠ من الإخوان كانوا هدفاً لحملات الشرطة خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، وأطلق معظمهم بعد أن ثبتت براءتهم من هذه التهم.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وفاة الشيخ محمد معلم رائد الصحوة الإسلامية بالصومال

نعت الحركة الإسلامية في الصومال فقيدها الشيخ محمد معلم حسن الذي وافته المنية يوم ١٣ جمادى الأولى الموافق ١٣ أغسطس الجاري في إيطاليا بعد حالة مرضية أليمة، عاش فيها في غيبوبة شبه دائمة، إثر حادث حركة في فبراير الماضي بمدينة الرياض بالسعودية.

والشيخ محمد معلم حسن - رحمه الله - من مواليد عام ١٩٣٢م وتعلّم القرآن والعلوم الإسلامية والعربية في الصومال، ثم أكمل دراسته في الأزهر الشريف، وحصل من جامعته على الماجستير في عام ١٩٦٨م، ثم رجع إلى الصومال، واشتهر بحلقته في تفسير القرآن الكريم في السبعينيات، كما تخرج على يديه جمع غفير من علماء اليوم، وشباب الصحوة الإسلامية، واعتقله نظام الرئيس الصومالي السابق محمد سياد بري مرتين وقضى في السجون قرابة ١٣ عاماً.

رحم الله الفقيد رحمةً واسعةً، وأسكنه فسيح جناته.■

باستثناء حزبي الوحدة والقمر

أحزاب إندونيسيا ترفض تعديل الدستور لتطبيق الشريعة!

رفضت الأحزاب كافة في مجلس الشورى الإندونيسي محاولة تعديل الدستور في فصله التاسع والعشرين الخاص بشأن «فرض الشريعة الإسلامية على كل المسلمين» وذلك في جلسته الخامسة منتصف أغسطس الحالي باستثناء حزبي «الوحدة للتنمية» و«القمر والنجمة» اللذين أيدا تطبيق الشريعة.

وأكد زين الدين أسمان - ممثل حزب الوحدة للتنمية - أنه لا صحة لمزاعم أن إدراج الشريعة الإسلامية في الدستور سيولد كارثة للدولة، بل إن عدم فهم حقيقة الشريعة في الدستور سبب للكارثة نفسها، كما يتمثل ذلك في سوء الفهم لـ«ميثاق جاكرتا».

وقدم حزب الوحدة اقتراحه لإضافة فقرة واحدة وهي: «تُبنى الدولة على أساس شريعة الله، مع فرض الشريعة الإسلامية على كل المسلمين»، فيما دافع حزب «القمر والنجمة» عن مبادرة حزب الوحدة، مؤكداً أن فرض الشريعة يستقيم مع أمانة مؤسسي الدولة، وهو في الوقت نفسه تطبيق لها وفقاً لقرار



الرئيس أحمد سوكارنو في ٥ يوليو ١٩٥٩م، للعودة إلى تطبيق الدستور الذي تم إقراره عام ١٩٤٥م، إذ بين فيه أن ميثاق جاكرتا كان جزءاً لا يتجزأ من هذا الدستور، ولم يرفض هذا الحزب أن يتخذ المجلس التصويت خروجاً من هذا الجدل المثير والصاخب.

على صعيد آخر يرى حزب «وحيد» نهضة الشعب، أن الفصل (٢٩) من الدستور كان تسوية نهائية لمصالح الوطن والشعب، ومن ثم أكد المتحدث باسمه علي مشكور موسى أنه لا يوجد أي مبرر لتعديله، موضحاً رؤية حزبه لمهمة الدين، وأن الدولة تدعم وتنمي الديانة مادامت تبنى على قيم وضوابط عالمية، إذ يمكن أن تكون ملتقى كل «ديانة».

من جهته رأى حزب «ميجاواتي» الديمقراطي للكفاح أن هذا الفصل كان نتيجة للاتفاق الوطني الرئيس كمبدأ ومحور للتوازن بين شعبه، وبدونه قد يؤدي إلى نهاية إندونيسيا المتحدة!.

أما حزب جولكار فرأى أن إندونيسيا ليست دولة الدين ولا الدولة العلمانية لكنها دولة تبنى على شريعة الله، إذ يمكن أن يتعايش فيها كل معتنقي العقائد المختلفة مع مراعاة الاحترام والتسامح برعاية الدولة التي تنص في الدستور.

لكن «الحزب الديمقراطي لحب الشعب» رأى عدم إمكان تعديل أي نص من الدستور أصلاً، مشدداً - عبر المتحدثة باسمه تونجول سيرايد - على ضرورة محو الفصل ٢٩ نهائياً من الدستور، نظراً لأن أساس الدولة قد سبق ذكره في مقدمة الدستور نفسه دون الضرورة لتناوله في فصل خاص له، فالدولة يجب أن تضمن حرية التدين، وحرية العبادة دون أي سلطة في فرض شيء معين على أي دين من الديانة السائدة».■

لخدمة السياحة الدينية:

خط حديدي بين الأردن وإيران عبر سورية

طلب الأردن من سورية تشغيل خط حديدي بين مدن: عمان، ودمشق، وطهران، ليخدم بشكل أساسي الحركة السياحية في الأردن، حيث الأماكن الدينية التي يرغب بزيارتها السياح الإيرانيون.

وصرح المهندس عبدالرزاق أبو الفيلات - المدير العام للخط الحديدي الحجازي الأردني - بأن الجانب السوري يجري مفاوضات بهذا الشأن مع الجانب الإيراني، مبيناً أن كلفة النقل بواسطة القطارات منخفضة جداً مقارنة مع النقل الجوي، وأن العامل الزمني يؤدي دوراً رئيساً في جذب السياحة لزيارة الأماكن السياحية في رحلتهم.

وأضاف أن الجانب الأردني على استعداد لنقل ألف راكب يومياً، وزيادة هذا العدد حسب الطلب في حال تشغيل خط الحديد بين الأردن، وإيران، مروراً بسورية، مشيراً إلى أن مؤسسة الخط الحديدي الحجازي تعمل بالتعاون مع نظيرتها في سورية على تطوير، وتشغيل العديد من الصالونات في القاطرات العاملة على الخط لتكون أكثر راحة للركاب.

ومن جهة أخرى قال أبو الفيلات إنه ستتم دراسة نقل الركاب بواسطة الخط الحديدي الحجازي بين عمان ودمشق، إذ إن السوريين قاموا مؤخراً بتشغيل خط حديدي يربط بين حلب والموصل، وبالتالي أصبح نقل الركاب إلى العراق أكثر إمكاناً في ظل الظروف الراهنة خاصة إذا ما علمنا أن المسافة بين عمان ومدينة الموصل تبلغ ١٤٠٠ كيلو متر، وبين عمان وحلب ٥٠٠ كيلو متر، وبين حلب والموصل ٦٠٠ كيلو متر، وبالتالي تكون المسافة عن طريق: عمان - حلب - الموصل - ١١٠٠ كيلو متر، وبالتالي فإن الخط الحديدي سيسهم بشكل فعّال في تقليل المسافة بيننا وبين الموصل في العراق.■

حماس تدعو الأمة للدفاع عن الأقصى

دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أبناء الأمتين العربية والإسلامية إلى التصدي بحزم لمخططات تدمير المسجد الأقصى المبارك والانتصار لكرامة الأمة ومقدساتها، وقبلتها الأولى، كما دعت الجماهير للتعبير عن موقفها وإسماع صوتها لقادة الأمة، ومطالبتهم بالوقوف أمام هذه المحاولات، وقطع أي علاقات مع العدو الصهيوني، وطرد سفراء الاحتلال من الدول التي أقامت معه علاقات، وفتح باب الجهاد للتدريب والإعداد لحماية القدس والأقصى».

كما دعت حماس - في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - أبناء شعبنا المصابر للتوجه بأعداد كبيرة من الرجال والنساء والأطفال لأداء صلوات الجمعة في المسجد الأقصى المبارك لتأكيد تمسك المسلمين بمسجدهم، واستعدادهم للدفاع عنه، وبذل أرواحهم رخيصة في سبيله.■

مفتي سورية: النضال واجب من أجل القدس

أكد مفتي سورية الشيخ أحمد كفتارو أن «القدس كانت عبر التاريخ عربية، وأنها ستبقى عربية، وأن النضال من أجل القدس واجب ديني يفرض على كل الأحرار في العالم التحالف، والتضامن، والوقوف صفاً واحداً للحفاظ على المقدسات والحقوق».

وتابع الشيخ كفتارو - في محاضرته الأسبوعية في دمشق الأسبوع الماضي - القول: «الحكم الشرعي في الإسلام ينص على أنه إذا اغتُصب أي شبر من أرض المسلمين فعلى كل مسلم أن يبذل ما يملك من طاقة لتحرير ما اغتُصب من الأرض، كما أنه على الدول العربية العمل على إنشاء البيت العربي الواحد الموحد ضد التحديات المصيرية».

وقال: «إن على الدول العربية والإسلامية أن توجّه وسائل الاتصال والإعلام من أجل النهوض القومي والإسلامي لإيصال الحقيقة للعالم الغربي، لتشكيل رأي عالمي موحد ضد الخطر الصهيوني، الذي لا يهدد الشعوب العربية والإسلامية فقط بل سيطول الشعوب الأوروبية أيضاً».■

نجمة داود الحمراء.. للإغاثة!

من الخريف المقبل ستحظى نجمة داود الحمراء بالحصانة الدولية الممنوحة لشارتي الهلال الأحمر، والصليب الأحمر التي تحملها عربات الإسعاف في شتى أنحاء العالم.

ويعد ظهور شارة دولية جديدة للكيان الصهيوني في مؤتمر دولي بجنيف سينتهي جدل دار طويلاً في المحافل الإقليمية والدولية بشأن الصليب والهلال الأحمرين الدوليين، هل ينبغي قصر الحماية الدولية عليهما أم يتم فتح الباب أمام مزيد من الشارات التي تضفي حماية استثنائية على كل من يرفعها أثناء الحروب؟

وبموافقة أغلبية ممثلي الحكومات خلال مؤتمرهم المقبل قبل نهاية العام الحالي على الشارة الجديدة سيحظر على أي جيوش تخوض حرباً ضد الكيان الصهيوني مهاجمة بعض أهدافه في الميدان.

وبانضمام العدو الصهيوني إلى واحدة من أهم المنظمات الدولية الرائدة في مجال الأنشطة الإنسانية يعني نجاحه بعد ٥١ عاماً من المطالب في الحصول على اعتراف دولي هو أشد ما يحتاج إليه في هذا التوقيت، وكانت الحركة الدولية للصليب الأحمر تأسست بفضل جهود رجل الأعمال هنري دونان في أوائل العقد السادس من القرن التاسع عشر بعدما شاهد دونان ما جرى في معركة سولفرنيو بين الجيوش النمساوية والإيطالية والفرنسية من ويلات مروعة كان من الممكن تجنبها لو كانت هناك حماية خاصة تتمتع بها وحدات إغاثة طبية تعمل على جبهات القتال.

ووقع اختيار مشاركين في مؤتمر دولي انعقد في جنيف عام ١٨٦٣م على شارة الصليب الأحمر على أرضية بيضاء كرمز يميز جمعيات إغاثة الجنود والمدنيين الجرحى.

وبالنسبة إلى الهلال الأحمر كانت الدولة العثمانية ومصر أول من قررتا استخدامه على أرضية بيضاء كشعار لوحدات الإغاثة الطبية أثناء الحرب ضد روسيا، وأبلغت الاتحاد الدولي للصليب الأحمر بذلك عام ١٨٧٦م.

وقد أدت جمعية الصليب الأحمر الأمريكية برئاسة قرينة روبرت دول - مرشح الرئاسة الأمريكية السابق - دوراً في الضغط من أجل الاعتراف بنجمة داود إلى حد التهديد بالامتناع عن تسديد الإسهامات الأمريكية في ميزانية الصليب الأحمر.

والسر كما يقول البعض في عام «الانتخابات الأمريكية»!.■

التعذيب بالإهمال يقتل أسيراً بالسجون الصهيونية كل عام!

على إثر استشهاد المعتقل الفلسطيني رامز الرزي (٢٥ سنة) في سجن نفحة الصحراوي، طالب نادي الأسير الفلسطيني في الضفة الغربية بتشكيل لجنة تحقيق رسمية بشأن ظروف استشهاد الأسير الشاب، مشيراً إلى تواصل سياسة الإهمال الطبي للمعتقلين الفلسطينيين، وعدم اكتراث حكومة بهم، على الرغم من الشكاوى العديدة، التي قدمها الأسرى، ومنظمات حقوق الإنسان بهذا الصدد.

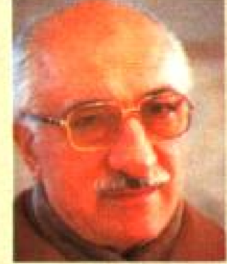
وقال النادي: إن سياسة الإهمال الطبي تعتبر من إجراءات العقاب والتعذيب، التي يمارسها «الكيان الصهيوني» تجاه الأسرى منذ عام ١٩٦٧م وأن عدداً كبيراً من الأسرى استشهدوا بسبب المماطلة في إجراء عمليات جراحية أو تقديم العلاج اللازم لهم مضيفاً أنه آن الأوان لفتح ملف حقوق الإنسان الأسير والكشف عن الجرائم التي تجري بحق الأسرى معتبراً أن استشهاد الأسير رامز جريمة حرب تتحمل إسرائيل مسؤوليتها.

وذكر النادي أن نسبة الوفاة داخل السجون لم تتغير قبل وبعد اتفاقات أوسلو فقد توفي داخل السجون الإسرائيلية أو بعد الإفراج بأيام قليلة، بسبب سوء العناية الصحية ١٣ حالة ما بين ١٩٨٨م، ١٩٩٣م، بينما بلغ عدد الحالات التي توفيت داخل السجون أو بعد أيام عدة من الافراج ما بين ١٩٩٣ و ٢٠٠٠م سبع حالات مما يعادل شهيداً كل عام تقريباً.■

استنكار واسع في تركيا لقرار اعتقال الشيخ جولن

أحدث القرار الصادر من محكمة أمن الدولة في أنقرة باعتقال الشيخ فتح الله جولن زعيم جماعة النور أصداء واسعة لدى مختلف الأوساط في تركيا، عبرت عن الاستنكار والغضب، والاستياء من صدور القرار.

كان المدعي العام لمحاكم أمن الدولة في أنقرة نوح متة يوكسل تقدم إلى المحكمة المناوبة بطلب اعتقال الشيخ جولن بتهمة تشكيل عصابة لقلب، وتغيير نظام الحكم في تركيا!.



عبد الله جولن

وبعد رفض طلبه من قبل المحكمة المناوبة قام المدعي العام يوكسل بمراجعة محكمة أمن الدولة رقم ٢ في أنقرة التي أصدرت قرارها باعتقال جولن الموجود في الولايات المتحدة منذ أشهر للمعالجة.

وأثار قرار الاعتقال استنكاراً واسعاً لدى مختلف الأوساط عدا العلمانية المتطرفة فيها وأفادت الأوساط الرسمية الأمريكية أنها على علم بالموضوع، وأنها تواصل متابعة تطوراته!. ■

انتقام.. مواطن تركي يطعن ابن شقيق دميريل

تعرض مراد يحيي دميريل ابن أخي الرئيس التركي السابق سليمان دميريل لطعنات خنجر من قبل أحد المواطنين في أثناء أداء الخدمة العسكرية في معسكر قرب مدينة سيواس نقل على إثرها إلى المستشفى للمعالجة.

وذكر شهود العيان أن الشخص الذي طعن دميريل كان يرتدي الملابس العسكرية غير أنه ظهر أنه لاينتمي إلى القوات المسلحة التركية، وأن المعتدي كان يصيح في أثناء الحادث أنه يأخذ بثار قطعه رزق عائلته، ويذكر أن مراد يحيى دميريل قريب سليمان دميريل كان صاحب بنك إيجه أحد البنوك الخمسة التي أعلنت الإفلاس قبل أشهر عدة ولم تتخذ إجراءات قانونية بحقه حتى اليوم.

وعلى صعيد آخر أعلن مصدر أمني أن قوى الأمن ألقت القبض في منطقة وان الحدودية على ٢٠١٥ متسللاً أجنبياً خلال الأشهر السبعة الأخيرة ممن دخلوا إلى تركيا بطرق غير قانونية، وتم تسفيرهم خارج البلاد.

وذكر المصدر الأمني أن عملية تسفير المتسللين ومعظمهم من إيران والعراق كلفت السلطات قرابة مائة ألف دولار. ■

جمعية للعلماء في موريتانيا للالتفاف على الدعوة الإسلامية

في مبادرة لم تخف دلالتها والأهداف منها على القائمين على العمل الإسلامي في موريتانيا أسس بعض العناصر القريبة من السلطة جمعية للعلماء، تم قبولها وترخيصها من قبل وزارة الداخلية بسرعة وأسندت الأمانة العامة فيها للأستاذ حمدن بن التاه المعروف بتفاهمه مع السلطة!.

وينظر الكثيرون لهذه الجمعية باعتبارها محاولة للالتفاف على الدعوة الإسلامية في موريتانيا التي بدأ يتقدم صفوفها علماء ذوو مصداقية ومكانة عند الناس من أبرزهم الشيخ محمد الحسن بن الددو.

وبرغم العناية الرسمية بهذه الجمعية والوسائل التي توافرت لها فإن كبار العلماء في البلد تحفظوا عليها بل عارضها بعضهم صراحة. ■

«كير» يطالب السلطات الأمريكية بعقاب مسربي تحقيقات الطائرة

تعليقاً على آخر تقرير أصدره مجلس سلامة المواصلات الوطنية بخصوص حادثة سقوط طائرة مصر للطيران (رحلة رقم ٩٩٠) التي سقطت بالقرب من السواحل الأمريكية في الحادي والثلاثين من أكتوبر ١٩٩٩م أكد مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» أن التقرير يدعم موقف «كير» الرافض لنظرية الانتحار كتفسير معتبر لأسباب سقوط الطائرة.

وقال المجلس - في بيان له تلقت المجتمع نسخة منه - «إن ما تسرب من أقوال حول نطق مساعد الطيار السيد البطوطي بعبارات دينية قبل تحطم الطائرة قد أدى إلى سوء توجيه الرأي العام الأمريكي بخصوص القضية، وإلى تقديم المسلمين كبش فداء بدلاً من البحث الموضوعي عن أسباب الحادثة، ونحن نطالب السلطات الفيدرالية بالبحث عمن قاموا بتسريب مثل هذه المقولات، ومعاقبتهم».

وأوضح د. محمد نمر مدير مركز أبحاث «كير» أن ترجمة نص الحديث الذي دار بين أفراد طاقم الطائرة المنشور مع التقرير الجديد يكشف عدداً من الحقائق الداحضة لنظرية الانتحار، فالترجمة تشير إلى أن البطوطي الذي ذكر عبارة «توكلت على الله» قبيل سقوط الطائرة لم يكن يتصرف بمفرده بل إنه كان يتبع تعليمات قائد الطائرة وأن البطوطي لم يذكر عبارة Imade my decision (لقد اتخذت قراري) التي استخدمت من قبل لدعم نظرية الانتحار، كما أن العبارات التي اتخذت كذرائع لاتهام الطيار بالانتحار لا تمثل سوى جزء ضئيل جداً من صفحات الحديث المترجم التي بلغت ثمانياً وثلاثين صفحة.

وقال نهاد عوض المدير التنفيذي لـ «كير» إن عبارة «توكلت على الله» عبارة إسلامية ينطق بها المسلم عشرات المرات كل يوم، وهي عبارة إيجابية يطلب بها المسلم العون من الله، ولاتعني أي نوايا سيئة، مشيراً إلى أنها تشبه في مغزاها عبارة نثق في الله (In god we Trust) الموجودة على الدولار الأمريكي، ولايجب تفسير أي من العبارتين خارج سياقهما.

وقد دعت كير أسر الضحايا للاتصال بها لدراسة الخيارات المطروحة أمامهم لعلاج القضية بما تضمنه من ضمان لحقوق تلك الأسر.

من جهته أعرب السيد المسيري رئيس فريق التفتيش المصري عن عدم رضاء الحكومة المصرية عما تم تسريبه من شائعات عن أسباب سقوط الطائرة في مرحلة مبكرة من التحقيق واصفاً ما حدث بأنه «مؤلم للضحايا ومضر بنزاهة عملية التحقيق». ■

رقابة أمريكية للإرهاب عبر الحدود مع كندا!

تقوم سلطات الهجرة الأمريكية المختصة حالياً بنصب أجهزة مراقبة إلكترونية متطورة على الحدود مع مقاطعة بريتش كولومبيا الكندية بهدف مكافحة تهريب المخدرات، ووقف المهاجرين غير الشرعيين من الولايات المتحدة وإليها، ومجابهة خطر «الإرهاب».

ومن المقرر أن يتم نصب ٢٨ آلة التقاط موصولة بواسطة ألياف بصرية بمركز مراقبة مسافي، وذلك على طول ممر طوله ٥٠ كيلو متراً جنوب مقاطعة فانكوفر الكندية.

ويشار إلى أن هذه الآلات المتطورة جداً قادرة على التقاط الصور ليلاً فيما يجري وصلها بشبكة رصد التحركات الواسعة المتوافرة حالياً لدى السلطات الأمنية الكندية. ■

الدهس بالدبابات وتسميم المياه

الروس ينتقمون من المدنيين الشيشان

لجأت القوات الروسية في الشيشان إلى أساليب متنوعة في قتل، وتعذيب المدنيين الشيشانيين العزل - انتقاماً لخسائرها على أيدي المجاهدين - وفي أحدثها دهس المدنيين بالدبابات، وتسميم مياه الشرب، والتعذيب البدني المميت.

فقد قامت مجموعة من القوات الروسية بقيادة دبابة والسير بها على سيارة مدنية صغيرة كان يستقلها مواطنان شيشانيان! فلقيا مصرعهما على الفور، ولم تتورع مجموعة أخرى عن أن تدهس طفلاً شيشانياً تحت عجلات دباباتها!.

كما لجأت القوات الروسية إلى تسميم بعض مواقع تجمعات المياه التي يعتادها الأطفال في منطقة روس مرتان وأتقي وعلخنيورت مما تسبب في وفاة خمسة أطفال، وفي الوقت نفسه سممت هذه القوات نهر أرجون الذي يمر بمجموعة من القرى الشيشانية، مما تسبب في سقوط عدد كبير من الوفيات في صفوف المدنيين - على السواء - من الأطفال والنساء.

وفي سياق متواصل، اعتقل الجنود الروس مواطناً شيشانياً، اتهموه بمساعدة المجاهدين، وقاموا بتعذيبه، وتصويب طعنات إلى جسده ثم حشو الجسد بالملح، ثم أطلقوا سراحه فتوفي عقب ذلك متأثراً بتعذيبه.



وعلى صعيد المواجهات العسكرية، تمكن المجاهدون من تكبيد القوات الروسية خسائر فادحة في العدد والعتاد خلال الأسبوع الماضي، إذ نجحوا في إسقاط طائرة مروحية بقذيفة سام في وادي فيدنو، كانت تقل عدداً من الجنود، إذ احترقت في الجو، وسقطت مباشرة، وقُتل جميع من فيها.

كما تمكن المجاهدون من إصابة طائرة مروحية تدخلت لمساعدة مجموعة روسية محاصرة لكن الطائرة لم تسقط - كما ذكر موقع المجاهدين الشيشان على إنترنت - مضيفاً أن المجاهدين وجهوا صواريخ إس ٥ على موقع روسي في مدينة أرجون، فيما قُتل عشرات الجنود الروس في هجمات متفرقة للمجاهدين على عناصر القوات الروسية في مناطق مختلفة من الشيشان، وتم أسر ثلاثة جنود روس في دزاني فيدنو.■

فاجباي: كشمير إقليم هندي.. إلى الأبد!

أعلن رئيس الوزراء الهندي آتال بيهاري فاجباي أن «الهند تعتبر جامو وكشمير إقليماً هندياً، وسيظل ذلك إلى الأبد»، مضيفاً أن «كشمير جزء لا يتجزأ من الهند»!.

جاء ذلك في خطاب ألقاه فاجباي في الذكرى الرابعة والخمسين لاستقلال كل من الهند وباكستان عن الاحتلال البريطاني في الأسبوع المنصرم.

وقال فاجباي: «إن القرن الحادي والعشرين لا يسمح باستخدام السيف(!) حلاً للنزاعات»، وحذّر باكستان من اللجوء إلى القوة لحل مشكلة كشمير، مشيراً إلى أنه لن يكون هناك تفاوض مع باكستان بشأنها، وقال: «إن الحكومة الباكستانية لا يمكن أن تكون طرفاً في المفاوضات بشأن الولاية».

إلى ذلك، تصاعدت التفجيرات التي ينفذها المجاهدون في كشمير ضد قوات الاحتلال الهندي، بعد انهيار الهدنة التي أعلنها حزب المجاهدين الإسلامي الموالي لباكستان - من طرف واحد - نتيجة رفض الهند انضمام باكستان إلى مفاوضات ثلاثية حول الإقليم ذي الغالبية السكانية المسلمة، والمحتل من قبل القوات الهندية.■

في مجرى الأحداث — **شعبان عبد الرحمن**

د. عبد العزيز الرنتيسي

إذا جاز لنا أن نسوق أدلة على بطش السلطة الفلسطينية وضيق أفقها السياسي، فلن نجد أفضل من الحديث عن حالة الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - أحد قيادات حركة حماس في الداخل والقابع في سجون السلطة..

فهذا الرجل المشهود له بالخُلق الرفيع والتضحية في سبيل فلسطين، ضيف دائم على سجون السلطة منذ وطئت أقدامها الأرض المباركة.

والسبب ليس لأنه ينازع «السلطة» سلطاتها، ولكن لأنه يمثل غصة سياسية في حلقها بمواقفه المعارضة، ولأنه - وهذا هو المهم - مطلوب صهيونياً.. فقد غضب نتنياهو عندما نشرت وسائل الإعلام صورة الرنتيسي معانقاً عرفات وهو يستقبله لأول مرة في غزة من باب الترحيب واللياقة.. وقال نتنياهو معلقاً: على عرفات أن يختار بين السلام وحماس، وكأنه يهدد عرفات بإعادته خارج غزة من حيث جاء.. ولذلك اختار «السلام».. المسموم.. والمغشوش.. ووقف في خندق واحد مع الصهاينة ضد بني وطنه وجلدته وحقق لليهود ما لم يتمكنوا من تحقيقه، وهو شن حرب شاملة - نيابة عن الصهاينة - ضد الشعب المجاهد لتخليص أرضه ممثلاً في «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، فقد زجت السلطة بـ٣٠٠ مواطن إلى السجون عام ١٩٩٩م، وسبقهم إلى السجون نفسها في عام ١٩٩٨م ٤٠٠ شخص، ومارست عليهم ألواناً من التعذيب (المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان).

وأصبح من مثار الفخر أن يعلن وزير العدل الفلسطيني فرج أبومدين في لقاء له مؤخراً مع وفد إسرائيلي أن السلطة أحبطت أكثر من ١١٥ محاولة تفجير داخل إسرائيل (وكالة الأنباء الفرنسية ٩/ ٨/ ٢٠٠٠م).

كل ذلك يؤكد أن وظيفة السلطة تكاد تكون أمنية من أجل هدف واحد هو الحفاظ على أمن الكيان، وتلاشت أمام ذلك وظيفتها المدنية والاجتماعية داخل المجتمع الفلسطيني، واختزلت السلطة نفسها في رشاش وهراوة وبدلة سوداء.. لا لحراسة الناس من بطش العدو وإنما لحماية العدو من غضبة الناس ومقاومتهم.

في هذا الجو المحموم الكئيب يُزج بالدكتور الرنتيسي إلى سجون السلطة ولا يخرج منها إلا ويعود إليها سريعاً بتهم مثيرة للغثيان كان آخرها ما حدث يوم الثلاثاء الماضي.. فقد مددت محكمة أمن الدولة التابعة للسلطة اعتقاله خمسة عشر يوماً بزعم استكمال التحقيق معه في التهم المنسوبة إليه، وهي: «التشهير بالسلطة».. وهذا التشهير في عرفهم لم يكن إلا ممارسة الرجل حقه في التعبير عن آرائه، وإن كان فيها انتقاد لـ«السلطة»!.

فأي سلطة تلك التي تهتز لانتقاد فرد أو هيئة ؟.. وأي دولة تلك التي يزعمون إقامتها بينما صدورهم تصاب بكل هذه الحشرجة من النقد السياسي؟

قد يطول سجن الرنتيسي وغيره..وقد يطول جلوس السلطة على منصة الحكم..

لكن البقاء دائماً للأصلح.. فدوام الحال من المحال.■

تقرير أمريكي: البرنامج النووي الباكستاني يتفوق على نظيره الهندي


التفجير النووي الباكستاني عام ١٩٩٨م
البروفيسور عبدالقدير خان

بثت محطة أمريكية تقريراً تلفازياً مؤخراً بعنوان «برنامج باكستان النووي متفوق على البرنامج النووي الهندي»، ويحوي التقرير نقاطاً مثيرة وجديرة بالاهتمام، فقد أكدت محطة NBC الأمريكية خلال التقرير أن البرنامج النووي والأنظمة الصاروخية لدى باكستان تعتبران الأفضل والأحدث إذا ما قورنتا بالبرنامج النووي الهندي وبانظمة الصواريخ لديها. وأشارت المحطة إلى تصريح أحد كبار موظفي وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA تحفظت على ذكر اسمه بأن باكستان تمتلك ما بين ٢٥ إلى ١٠٠ قنبلة نووية إضافة إلى طائرات «ميراج» وطائرات «إف - ١٦» قادرة على حمل رؤوس نووية وضرب أرجاء الهند كافة. وأكد الجنرال «زيني» قائد القوات الأمريكية في معرض حديثه عن قوة باكستان النووية «انه من غير المعقول أن نفترض أن قدرات باكستان النووية أقل من القدرات النووية للهند».

وفي السياق نفسه أكد مُعدّ التقرير أن الهند تمتلك ما لا يقل عن خمس قنابل بلوتونية، غير أنها أخفقت حتى الآن في توظيفها على خير وجه لافتقارها للطائرات أو الصواريخ القادرة على حملها، وأشارت محطة NBC نقلاً عن خبيرين نوويين أمريكيين إلى أن الخبراء الأمريكيين في مجال الدفاع لديهم قناعة تامة بأن الهند تدرك تخلّف برنامجها النووي مقارنة بالبرنامج النووي الباكستاني.

وبغض النظر عمّا ادعته المحطة والإعلام الأمريكي حول التقنيات النووية والتفوق الباكستاني من حيث النوعية والكفاءة والتكنولوجيا على نظيره الهندي الذي تفوّق من حيث الكمّ والعدد، فثمة حاجة إلى تناول الموضوع بشكل حيادي مستدلين بأقوال الخبراء والمختصين في هذا الجانب، وبإيجاز سنلقي الضوء على منجزات باكستان والهند النووية والصاروخية، خاصة في ظل ظهور

إسلام أباد: سمير شطارة

رأي يخالف موجة التحليلات السياسية، فعلى ما يبدو تريد أمريكا نفخ القوة العسكرية الباكستانية وتضخيمها تمهيداً لخوض عملية قد تؤدي إلى اجتثاثها وتقليص إمكاناتها العسكرية الآخذة في التصاعد، وهذه السياسة ليست جديدة فقد مورست في المنطقة العربية أكثر من مرة.

تقنيات باكستان النووية

تستخدم كل من الهند وباكستان تقنيات مختلفة في صناعة القنابل النووية، فباكستان تستخدم مادة اليورانيوم المخصب بدرجة (٢٣٥) كوقود نووي، بينما تستخدم الهند مادة البلوتونيوم (٢٣٩)، وبالمقارنة بين المادتين المستخدمتين فإن اليورانيوم يعتبر مادة أساسية لصناعة القنبلة النووية بينما البلوتونيوم مادة مصنعة يتم تحضيرها وتجهيزها من مادة اليورانيوم، ومعظم التجارب النووية في العالم يتم فيها استخدام إحدى المادتين اليورانيوم المخصب أو البلوتونيوم المصنع من اليورانيوم.

وقد استطاع البروفيسور عبد القدير خان - مؤسس المشروع النووي الباكستاني - تخصيب مادة اليورانيوم على الرغم من صعوبة عملية التخصيب وتعقيدها، وتعتمد عملية الانفجار النووي على مزج مادتين بصورة مفاجئة لتحدث بذلك حالة انفجار. ويذكر عبد القدير خان أن باكستان استطاعت بجهود فريقها المتخصص صناعة كميات مطلوبة من مادة اليورانيوم المخصب معتمدة على نفسها دون مساعدة أحد، وهذا يعني أنه في مقدور باكستان إنتاج المادة المخصبة لصناعة القنابل النووية حسب رغبتها.

وفي هذا الصدد نرى ضرورة تسليط الضوء على بعض التفاصيل المتعلقة بالوقود النووي بشكل عام والطرق المستخدمة لتحضيره في كلا البلدين:

تحتوي مادة اليورانيوم «الخام» على عنصرين مهمين هما يورانيوم (٢٣٨) ويورانيوم (٢٣٥)، ويوجد العنصران بشكلهما الطبيعي لدى استخراجهما من المناجم داخل مادة «اليورانيوم»، وما يستخدم كوقود نووي يتمركز في عنصر (٢٣٥)، وفي العادة عندما تستخرج مادة اليورانيوم بشكلها الخام فإن عنصر (٢٣٥) يشكل منها نسبة ضئيلة جداً تقدر بـ ٠,٧٪ بينما تشكل مادة اليورانيوم (٢٣٨) نسبة ٩٩,٣٪، وبهذه النسب تكون مادة اليورانيوم غير مرشحة لصناعة القنبلة النووية، فلذلك يلجأ علماء الذرة في العادة إلى استخلاص عنصر (٢٣٥) من المادة الخام لتوظيفها في مشاريعهم وتخصيب مادة اليورانيوم.

تخصيب مادة اليورانيوم يعني إذن استخلاص عنصر (٢٣٥) من المادة الخام لاستخدامه كوقود في المفاعلات النووية أو في صناعة القنابل النووية، ويؤكد العلماء أن النسبة الضرورية المطلوبة للمادة المخصبة (٢٣٥) من أجل توليد الطاقة النووية هي ٣٪، بينما تتراوح نسبة اليورانيوم المخصب مابين ٩٠ - ١٠٠٪ لصناعة القنابل النووية.

ويتم تخصيب مادة اليورانيوم بعدة أساليب في معظمها مكلفة ومعقدة وصعبة للغاية، إلا أن باكستان لجأت إلى أسلوب متطور وحديث لتخصيب المادة عن طريق «الطرد المركزي العالي» (Ultra Centerfuge)، وتمتاز هذه الطريقة برخصها النسبي، وتستخدمها في الغالب الدول المتقدمة.

وتقوم عملية تخصيب اليورانيوم - في أبسط صورها - على تحويل مادة اليورانيوم إلى غاز عبر جهاز أُعد لذلك، ثم تنقل إلى جهاز متطور (يسير على نظام الطرد المركزي) حيث يوضع الغاز المحمول من المادة، وعبر حركة دوران منظمة وسريعة يتم فصل العنصرين (٢٣٥) عن (٢٣٨)، ويتم تكرار هذه العملية للحصول على النسبة المطلوبة من اليورانيوم المخصب.

وتشير التقارير المهتمة بمجال الذرة والعلوم النووية إلى أن باكستان تستطيع الحصول على مائة كيلوجرام من اليورانيوم المخصب سنوياً، بينما أكدت تقارير صدرت عن مؤسسات أمريكية مهتمة

أن باكستان لديها القدرة على إنتاج مادة اليورانيوم المخصب بمقدار ثلاثمائة كيلوجرام سنوياً، وذكرت التقارير الأمريكية أن كل (١٠٠) كيلوجرام من اليورانيوم المخصب كافية لصناعة ما بين ٢ ـ ٥ قنابل نووية، ومن هنا توصل التقرير إلى أن باكستان أنتجت من مادة اليورانيوم المخصب منذ عام ١٩٨٩م ما يكفي لصناعة ما بين ٢٥ ـ ١٠٠ رأس نووي، وبعد طرح القنابل النووية التي أجرت بها باكستان تجاربها عام ١٩٩٨م تبقى باكستان ـ حسب التقرير الأمريكي ـ متفوقة على الهند في امتلاك القنابل النووية.

تقنيات الهند النووية

إذا أخفقت دولة في تخصيب مادة اليورانيوم بنسبة ١٠٠٪ فإنها بالتالي لن تحصل على قنبلة نووية، وهو ما سيلجئها إلى طريقة أخرى وهي تخصيب اليورانيوم إلى نسبة ٣٪ فقط من أجل الحصول على قنبلة بلوتونيوم. وعلى الرغم من أنها مكلفة وأجهزتها التقنية أكثر بكثير من أجهزة الطريقة الأولى (تخصيب اليورانيوم ١٠٠٪) إلا أن الهند اكتسبت خبرة كبيرة في تخصيب اليورانيوم بنسبة ٣٪ لإنتاج القنابل البلوتونيومية، فقد استوردت تلك الخبرة من روسيا منذ إنشاء فكرة البرنامج النووي في الهند وحتى الآن ـ حسب التقرير الأمريكي ـ وتمر قنبلة البلوتونيوم في الهند بمراحل صناعية عدة، أهمها ما يلي:

ـ تحضير الوقود النووي: تلجأ الهند إلى تخصيب اليورانيوم إلى نسبة ٣٪ باستخدام تقنيات غازية، وهذا يعني أن ٩٧٪ من اليورانيوم سيكون عبارة عن عنصر (٢٣٨)، ويتم حفظ المادة المخصبة في مستودع خاص بعد تحويلها إلى قضبان مطلية بالزرنيخ، ويدعى المعمل الخاص الذي تتم فيه هذه العملية بمعمل تحضير الوقود النووي.

ـ مفاعل الماء الثقيل: يصل الوقود النووي بعد تجهيزه إلى مفاعل الماء الثقيل، وفي هذا المفاعل يتم توليد الطاقة باستخدام عملية معقدة أخرى تسمى «التفاعل المتسلسل المنتظم»، فأثناء هذا التفاعل تتعرض نواة اليورانيوم (٢٣٥) إلى الانشطار والانتشار، وتتحول خلال العملية كميات بسيطة من يورانيوم (٢٣٨) إلى عنصر جديد وهو بلوتونيوم (٢٣٩)، غير أن هذه العملية المعقدة لا تنتج إلا نسبة ضئيلة جداً من العنصر الجديد ويلجأ العلماء إلى تكرار العملية مراراً حتى يحصلوا على الكمية المطلوبة، ولا تنته العملية عند هذا الحدّ بل لا بد من مزج المادة المستخرجة بماء من نوع خاص يطلق عليه اسم «الماء الثقيل» الذي يحتاج إلى نفقات كبيرة للحصول عليه، وبهذه الطريقة تحصل الهند على قنبلة البلوتونيوم.

ـ مصنع إعادة تحضير المواد النووية: ينصب عمل هذا المصنع على إعادة تكرير الفضلات النووية المتبقية من العمليات السابقة لجعلها قابلة للاستخدام مرة أخرى، فوفق عملية كيميائية معقدة يمكن الحصول من هذه الفضلات على مادة البلوتونيوم في مراحلها الأولى.

في أواخر عهد رئيس الوزراء الباكستاني الأسبق ذو الفقار علي بوتو ابرمت باكستان اتفاقية مع فرنسا لشراء أجهزة هذا المصنع، ولكن بعد



صاروخ غوري الباكستاني قادر على حمل رؤوس نووية

تسلم الجنرال ضياء الحق زمام الأمور في باكستان ونتيجة للضغوط الأمريكية القوية تم نسخ العقد بين الطرفين، لتقوم فرنسا بعقد صفقة أخرى مع الهند تم على إثرها بيع أجهزة المصنع بالكامل وبأقساط مريحة للهند.

ـ مفاعل الإنتاج السريع للمواد النووية: على الرغم من أن المصانع المذكورة سابقاً في الهند تعمل لتحقيق هدف أساسي وهو إنتاج أكبر كمية من مادة البلوتونيوم، إلا أنها في حقيقة الأمر غير كافية أو أنها تسير وفقاً لنظام بطيء، لذلك لجأ علماء الذرة في الهند إلى تأسيس «مفاعل للإنتاج السريع للمواد النووية» يهدف إلى استخلاص عنصر البلوتونيوم من مادة اليورانيوم (٢٣٨) عن طريق توليد الطاقة. وقد أسهم هذا المصنع ـ وفق ما ورد في التقرير الأمريكي ـ في توفير مادة البلوتونيوم بصورة كبيرة إلى جانب المصانع السابقة.

هذا الاستطراد كان ضرورياً لإثبات أن البرنامج النووي الهندي مكلّف جداً ويسير وفق نظام معقد وصعب حسب التقرير الذي أشار إلى أن الهند تحصل من المادة السابقة على ما بين ١٢ ـ ١٥ كيلوجراماً من البلوتونيوم سنوياً، بينما تحصل على ما بين ٢٠ ـ ٢٥ كيلوجراماً من البلوتونيوم سنوياً من «مفاعل الإنتاج السريع للمواد». ويقول التقرير إذا افترضنا أن الهند تحصل على ١٥ كيلوجراماً من البلوتونيوم كل عام فإنها تكون قد حصلت على نحو ٣٩٠ كيلوجراماً منذ عام ١٩٧٤، وبطرح ما بين ٨٠ ـ ١٠٠ كيلو استخدمتها الهند في تجاربها النووية الأخيرة في ١٩٩٨م تكون حصيلة الهند النووية محصورة في ٢٩٠ كيلوجراماً. ويعتقد الخبراء الأمريكيون أن بإمكان الهند تصنيع ما بين ١٠ ـ ١٥ قنبلة بقوة ١٥ ـ ٢٠ كيلوطن، ووفقاً للخبراء الأمريكيين فإن الهند مازالت تحتاج إلى الكثير لتصل إلى كفاءة وحيوية البرنامج النووي الباكستاني.

تصميم القنبلة النووية

كشف الجنرال «أسلم بيك» رئيس أركان الجيش الباكستاني الأسبق في مقاله التحليلي «قنبلة باكستان النووية» أن باكستان كانت قادرة على إجراء

برع الباكستانيون في استخلاص اليورانيوم المخصب أما الهنود فقد لجأوا إلى البلوتونيوم

اختبارات نووية ميدانية منذ عام ١٩٨٩م، وكان بمقدورها الرد على التجارب النووية الهندية المعلنة التي تمت في منتصف السبعينيات، إلا أنها ولهدف أبعد اكتفت بإجراء تجاربها في المعامل المخبرية. وأكد الجنرال أسلم أن باكستان طورت في عام ١٩٨٩م طائرات إف ـ ١٦ لتصبح قادرة على حمل رؤوس نووية وإصابة أي مكان في الهند.

وفي أعقاب التجارب النووية التي أجرتها باكستان في مايو ١٩٩٨م في إطار ردها على التجارب النووية الهندية: صرح البروفيسور عبدالقدير خان ـ أبو القنبلة النووية الباكستانية كما يحلو للكثيرين أن يسموه ـ أن علماء الذرة الباكستانيين نجحوا في وضع تصاميم لقنابل نووية تمتاز بصغر حجمها وخفة وزنها وحملها ونقلها وقوة تأثيرها وتدميرها في الواقع، إضافة إلى أن باكستان حصلت على تقنيات متقدمة ومتطورة لإصابة الهدف بدقة متناهية. وأضاف البروفيسور خان أن صاروخ «شاهين» يعمل بواسطة وقود صلب ويعتبر من أفضل الصواريخ في العالم، كما أن صاروخ «غوري» يعمل بواسطة وقود سائل ويمتاز بدقة إصابته للهدف وأنه يحلّق على ارتفاع عالٍ، وأشار البروفيسور إلى أن باكستان استطاعت تأسيس مصنعين لتحضير «الماء الثقيل» الذي يزود باكستان ما بين ٨ ـ ١٠ كيلو جرامات من مادة البلوتونيوم ومادة التراتيوم.

أما صاروخ «برثفي» الهندي الذي يعمل بواسطة الوقود السائل فإن الهند تحاول الآن تطويره وتطويعه لحمل رؤوس نووية وإدخال تقنيات من شأنها إصابة الهدف بدقة.

يعتقد الخبراء العسكريون الأمريكيون والأوروبيون أن باكستان تمتلك أحدث المختبرات لإجراء التجارب النووية المخبرية، كما أنها ستستطيع خلال السنوات القليلة المقبلة إجراء تجارب على القنابل النووية الصغيرة جداً والتي يقل تأثيرها عن الكيلوطن، وستكون القنابل الصغيرة مرشحة للإطلاق من مدافع (١٥٥ ملم) وبواسطة الدبابات لتحقيق أهداف وتأثيرات محدودة.

حقيقة ما يريد التقرير الأمريكي المختص بشؤون الذرة والبرامج النووية أن يقوله باختصار هو أن باكستان لا تقل كفاءة وخبرة وتقنية عن نظيرتها الهند، بل إن برنامجها النووي أكثر تطوراً ودقة وتأثيراً على الواقع. نحن لا نريد أن نتعامل مع التقرير الأمريكي انطلاقاً من نظرة التآمر ولكن أسئلة كثيرة تتراكم عند قراءة التقرير والاطلاع عليه.

التقرير الأمريكي لا يخلو من المبالغة، ووصف واقع ليس بالواقع، وذكر أحوال غير مطابقة لمقتضى الحال.. صحيح أن البرنامج النووي الباكستاني ناله من التطوير والتقنية ما فاق البرنامج الهندي، غير أن البرنامج الهندي أقدم عمراً وأرسخ قدماً، كما تسانده آلة ضخمة من المعدات والترسانات الجوية والبرية والبحرية.. وهو ما يدعونا إلى التخوف من أن يكون هدف التقرير محاولة رسم صورة خيالية لتغوّل البرنامج النووي الباكستاني بغية إيجاد مسوغ مقبول لتركيز الضغوط على باكستان ـ دون الهند ومن باب أولى الكيان الصهيوني ـ لإيقاف برنامجها النووي وربما لتدمير البنية النووية التحتية والفوقية لباكستان.■

يستهدف مواجهة المد الإسلامي بآسيا والتضييق على باكستان والصين

التحالف غير المعلن بين الهند وأمريكا

الحقيقة التي لا مراء فيها أن تعامل الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا مع الدول الأخرى يقوم على أساس المنفعة والمصالح. فأمريكا عندما كانت بحاجة إلى مودة باكستان لم تتوان في القيام بدعمها، وتلبية حوائجها، وكانت تستعمل باكستان لتحقيق أغراضها، ومقاصدها، لكن عندما غاب الاتحاد السوفييتي في وحل الحياة، وانفرط عقده بعد انهزامه في أفغانستان، وبدأت حركات النهضة الإسلامية تعلي صوت إحياء الدين والرجوع إليه كحل للقضايا المعاصرة، اتحدت مصالح السياسة الهندية مع أختها الأمريكية بعد عداوة، وكانت الهند ترمي من وراء مساندتها للسوفييت في أفغانستان إلى خلق أجواء غير مستقرة بخصوص الحدود الأفغانية الباكستانية وفق «معاهدة ديورند» وقد استمرت مساندة الهند للنظام الشيوعي في أفغانستان حتى بعد انسحاب الروس من البلاد.

لكن الأمر الجاذب للانتباه أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنتقد موقف الهند إزاء أفغانستان على الإطلاق بل كانت أمريكا تنظر إلى مصالحها مع الهند بعد خوض الأخيرة حربها مع الصين، وما يدعو إلى الاستغراب أن حكام باكستان جميعاً كانوا يدركون هذه الحقيقة إلا أن أحداً منهم لم يتجرأ على البوح بها.

وفي الآونة الأخيرة شهدت الساحة الدولية متغيرات هائلة على الصعيد السياسي، فأمريكا والهند بدأتا مغازلة إحداهما للأخرى، والتحدث عن مصالح مشتركة بين البلدين في أفغانستان، وذلك بعد اجتماع اثنين من مسؤولي الخارجية الهندية هما «ألوك برشاد» و«ووك كتجو» الخبيرين بالشؤون الإيرانية، والأفغانية، والباكستانية بمسؤولين كبار في البيت الأبيض.

وقد سبق هذا الاجتماع اجتماعات أخرى بين البلدين في أمور كثيرة إلا أن هذا الاجتماع بالذات دعت إليه أمريكا لمناقشة القضية الأفغانية مما لايعني سوى الإعراض عن باكستان.

تحفظات أمريكا على أفغانستان

- لاشيء إلا أن أسامة بن لادن يتخذ من أفغانستان مأوى له، كما أن باكستان هي المتهمة الوحيدة في مساندتها لحكومة طالبان في نظر أمريكا، صحيح أن بعض طلاب المدارس الباكستانية يقاتلون إلى جانب طالبان لكن هذا لايعني أن باكستان تسيطر على حكومة طالبان، ذلك لأن طالبان استولت على ٩٠٪ من أراضي أفغانستان، وعدم الاعتراف بها من قبل باكستان يوقعها في مشكلات مع سلطة طالبان، وباكستان دولة إسلامية لا تستطيع أن تغلق أبواب المدارس الدينية، ولا تستطيع أن توقف حشود طالبان عن الذهاب إلى أفغانستان عبر خط «ديورند» الحدودي.



كلينتون فاجباي

الذي تخشاه أمريكا هو أن أفغانستان تقع بوسط آسيا، وسينتقل الإسلام منها إلى سائر البلاد الآسيوية، كما أن المعارضة الداغستانية قد شدت عضد هذا الادعاء، وكسب الولاء الهندي بالنسبة لأمريكا لايعدو أن يكون وسيلة لصد التيار الإسلامي المتنامي في المنطقة.

وأيضاً في قضية كارجيل على الخط الفاصل بين شطري كشمير أصيبت باكستان مجدداً بخيبات أمل سياسية إذ تم انتقادها من قبل أمريكا لمساندتها «للأحزاب الدينية المتطرفة» كما قامت الأمم المتحدة بعد أمريكا بانتقاد مساندة باكستان لحركة طالبان مطالبة باكستان بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأفغانستان.

وقد صرح وزير الخارجية الهندي جسوانت سينج بأن الهند ستحرك سياستها تجاه أفغانستان من جديد.

وتتهم الهند المجاهدين الأفغان بوقوفهم إلى جانب الكشميريين في معاركهم ضد الاحتلال الهندي، والهند تعلم أن أمريكا تقف ضد طالبان، لذا فإنها بسياستها الحالية تقوم بتضخيم دور الأفغان أمام أمريكا لضمان كسب مودتها، وأمريكا بدورها تعلم أهداف الدعاية الهندية لكنها أيضاً لها أهدافها فهي تريد أن تحارب الإسلام في معقله الحصين، وحين علمت الهند بالرغبة الأمريكية في أفغانستان بدأت تصرح بأن لها مصالح مهمة في أفغانستان، ولن تسكت أو تتوانى عن الحصول عليها.

وقد دعا مسؤول شؤون آسيا الجنوبية في الخارجية الأمريكية «ميتوديلي» إلى تغيير سياسة أمريكا تجاه آسيا الجنوبية قائلاً إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تعامل الهند وباكستان على أسس وسطية فقد مضى وقت تقديم باكستان على نظيرتها.

وصرح بعض المراقبين الباكستانيين بأن تغيير السياسة الأمريكية كان بسبب السياسة الباكستانية الخاطئة تجاه أفغانستان وكارجيل، لكن لماذا نسي هؤلاء الناس السبب المتمثل في الهوية الإسلامية لباكستان التي لا ترضاها الهند ولا أمريكا، أضف إلى ذلك أن باكستان أصبحت قوة نووية لايستطيع العالم الغربي تحملها، فهل تتبرأ باكستان من هويتها الإسلامية كي ترضي أمريكا؟ وهل تتخلى عن برنامجها النووي كي تفعل بها الهند ما تشاء؟ وهل تترك الشعب الكشميري وحيداً في مواجهة المظالم الهندية؟.

إن أمريكا ترغب في الهند أكثر من باكستان لأنها بحاجة لإيجاد قوة مكافئة مضادة للصين في المنطقة، وقضية الاعتراض على باكستان ليس بسبب سياستها تجاه أفغانستان وكشمير، بل بسبب الهوية الإسلامية التي تحملها وكونها تمتلك مع ذلك قوة نووية، وباكستان لها مصالحها المعتبرة في الاعتراف بحكومة طالبان التي تكاد تسيطر على جميع الأراضي الأفغانية.

وقد أعلن رئيس البحرية الهندية «إدميرال بهجون» أن وزير الدفاع الهندي عميل لمخابرات خارجية ولم يصرح بالجهة التي يعمل لحسابها إلا أنه أوضح في تصريح له على شاشة تلفاز «زي» الهندي للعالم أن حكومة بهارتيا جاناتا التي يقودها فاجبائي تعمل وفق الأوامر الغربية التي تملى عليها، وهذه إشارة إلى أن أمريكا هي التي تحرك سياسة الحكومة الهندية تجاه كل من أفغانستان، وباكستان، والصين.

والخلاصة: أن الهند تعمل مع أمريكا، أما قضية مساندة باكستان للحكومة الأفغانية فحيلة يراد بها وقف المد الإسلامي، ومحو الهوية الإسلامية لباكستان وعندما تتسلم الحكومة الجديدة زمام الأمر في الهند سيظهر غداً ماخفي اليوم.■

قديم تشهد به الوقائع التاريخية.. وموجه ضد المسلمين قبل باكستان

والتحالف الهندوسي ـ الصهيوني الدنس



بقلم: البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

صدق الله تعالى حين يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢) ولعل التحالف الصهيوني ـ الهندوسي الآخذ في التصاعد ضد الإسلام والعالم الإسلامي منذ نصف قرن هو خير شاهد على الآية الكريمة وتجسيد دقيق لمعناها، والنموذج الحي لذلك التحالف الدنس ما وقّعه الجانبان في شهر يوليو الماضي خلال زيارة وزير الداخلية الهندي «لال كرشن أدفاني» لإسرائيل وإبرام اتفاقية «تعاون ثنائي بين الدولتين في المجال النووي والعسكري»، وفي تصريح له بهذه المناسبة قال أدفاني: «بكل صراحة لا بد من التعاون الثنائي بين الدولتين الصديقتين لواجهة «الإرهاب الإسلامي المتنامي».. هذه الاتفاقية أثارت ولأول مرة حفيظة بعض القادة العرب وانتبهوا إلى خطر التحالف الهندوسي ـ الصهيوني وتمثل ذلك في قرار جامعة الدول العربية الذي صدر بعد هذه الاتفاقية مباشرة.

والذي نريد أن نلفت انتباه القادة والزعماء العرب إليه ما قلناه مراراً وتكراراً من أن التحالف الهندوسي ـ الصهيوني لم يبدأ بعد هذه الاتفاقية كما يعتقد بعض قادة العرب، بل إن تاريخ التحالف يرجع إلى أكثر من خمسين عاماً، واتخذ أشكالاً مختلفة ومتعددة، وهو ليس مقصوراً على المجال العسكري والنووي بل يبدأ من العلاقات الدبلوماسية، ومروراً بالاتفاقيات التجارية العسكرية، وانتهاءً بأدق القرارات المصيرية.

وقبل أن نستطرد في تناول أوجه التعاون بين القوتين المستعمرتين، نرى من الضروري التعريج على أسباب هذا التحالف الدنس. ولعل السبب الرئيس في ذلك التعاون هو ما يبينه قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، فكان القاسم المشترك لتحالفهم هو اشتراكهم في عداوتهم للإسلام والمسلمين، والذي نريد أن نؤكد عليه هو أن الأطماع الاستعمارية لدى الهندوس ليست أقل من الأطماع الاستعمارية لدى الصهاينة تجاه العالم الإسلامي ومقدساته. وهو ما يجعلنا يقظين من نتائج هذا التحالف، فهم يشتركون في جنون العظمة، وتسيطر على تفكيرهم سادية الامتلاك وإنشاء الدولة العظمى التي حدّوا حدودها لتكون من سنغافورة إلى قناة السويس ليستعيدوا ـ حسب معتقداتهم ـ «الإمبراطورية الهندوسية الأسطورية» التي كانت حدودها ـ حسب زعم هؤلاء ـ تمتد من سنغافورة إلى نهر النيل وتشمل الجزيرة العربية. ومن المناسب أن نذكر في هذا الصدد أقوال زعماء الصهاينة والهندوس المدللة على مطامعهم الاستعمارية ضد العالم الإسلامي ومقدساته. وما نذكره ليس إلا غيضاً من فيض، وضرب للمثل لا للحصر.

إن أول ما يمكننا ذكره هنا ما وضعته الدولة العبرية على مدخل مبنى «الكنيست» في تل أبيب وهي عبارة تدل على الأطماع الاستعمارية لدى الكيان الصهيوني حيث اعتلت المبنى «حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل». وأعلن موشي دايان ـ أحد أكبر القادة الصهاينة ـ عقب احتلال القدس الشريف عام ١٩٦٧م «أن الطريق إلى المدينة أصبح مفتوحاً».

وعلى هذا المنوال سار زعماء الهندوس حيث قال أحد كبار الدبلوماسيين الهندوس الدكتور «إس.آر.باتيل» ـ والذي يعتبر أحد مؤسسي السياسة الخارجية الهندية ـ في كتابه (السياسة الخارجية الهندية): «من الضروري جداً بالنسبة للهند أن تسيطر على سنغافورة والسويس اللذين هما بمثابة الباب الرئيس للهند، فإذا تغلبت عليهما قوة معادية أخرى فستعرض الهند واستقلالها للتهديد». وفي الكتاب نفسه (ص ١٩ ـ ٢٠) يقول: «وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وإيران مهمة جداً نظراً لحاجتها (الهند) إلى البترول في العهد الحاضر، وكذلك حاجة الهند تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً».

ويقول الفيلسوف الهندوسي الكبير «بي.إن.أوك» في كتابه الشهير (بعض الأخطاء في تاريخ الهند) (ص ٢٣٢): «وهناك دلائل عديدة تدل على أن الجزيرة العربية خضعت لسلطان الملك الهندوسي (فيكراماديتا) والذي وسّع مملكته في الشرق والغرب، وعلى الدليل نفسه إرجاع وجود شعار المهاديف ـ وهو أحد آلهة الهندوس ـ في الكعبة ذاتها وهو ما يطلق عليه اليوم عند المسلمين اسم (الحجر الأسود)»!!

وللأسف الشديد فإن بعض إخواننا من العالم العربي والإسلامي لا يدركون مدى مطامع الهند الاستعمارية تجاه المسلمين ومقدساتهم، ويعتقدون أن هذه التصريحات آنفة الذكر ما هي إلا تصريحات لبعض المتطرفين، بينما الحقيقة أن هؤلاء هم واضعو السياسة الهندية الخارجية وهم قادتها ومفكروها، ولعل أكبر دليل على الأطماع الهندية أن مدى صواريخها النووية يصل إلى أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر، في الوقت الذي تبعد فيه أقصى نقطة في باكستان من الحدود الهندية بحوالي ألفي كيلو متر، وهذا يعني أن الصواريخ النووية لم تُعد لباكستان الجارة إنما أعدت للعالم العربي والإسلامي والمقدسات الإسلامية!!

إذن شدة عداوة الهندوس للمسلمين هي قاسم مشترك مع الصهاينة، فالعلاقة الودية بينهما انبثقت من عداوتهما الشديدة للإسلام، ولذلك قامت الهند بالاعتراف الرسمي بقيام الكيان بعد أيام قليلة من

(*) المدير العام للمركز الإعلامي لكشمير المسلمة، ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة.

إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م. إلا أن جواهر لال نهرو أبدى رغبته في إخفاء الإعلان للتغرير بالدول العربية والتحبب إليها، وهذا ما أكده الكاتب الهندي «جبريل لان جان» في مقال له نشره بمجلة Table Round الصادرة من نيودلهي في عدد شهر اغسطس لعام ١٩٧٠م أن رأي رئيس الوزراء الهندي آنذاك جواهر لال نهرو - الذي كان عليه أن يباري باكستان في كسب صداقة الدول العربية بإخفاء الاعتراف بوجود إسرائيل رسمياً - كان رأياً صحيحاً وحكيماً. وهذه العلاقة الودية تنامت منذ اليوم الأول لقيام الدولتين، حيث سادت الأجواء عبارات الغزل والملاطفة وهو ما دعا زوجة موشي دايان أن تقول «أعتبر الهند بلدي الثاني».

وفي هذا الإطار قال رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحاق شامير: «إن الهند وإسرائيل صديقتان تواجهان خطراً مشتركاً من قبل الإرهاب الإسلامي، ولا بد من التعاون والتنسيق لمواجهة ذلك الخطر». ويأتي تصريح وزير الداخلية الهندي أدفاني أثناء زيارته الأخيرة في يوليو الماضي لتزيد من عمق العلاقات الودية بين الدولتين حيث قال: «الهند وإسرائيل كلاهما دولتان صديقتان وتواجهان خطراً مشتركاً وهو الإرهاب الإسلامي، فلا بد من التعاون والتنسيق بينهما لمواجهة هذا الخطر المشترك»!، وأضاف: «إن الحكومات الهندية السابقة أخفت علاقاتها مع إسرائيل نظراً لعلاقاتها مع الدول العربية ومراعاة لعواطف المسلمين الهنود، ولكننا لا يهمنا هذا وسنعلنها بكل صراحة».

والجدير بالذكر أن زيارة وزير الداخلية الهندي لإسرائيل في يوليو الماضي سبقتها زيارة وزير الخارجية الهندي «جسونت سينغ» وزيارة رئيس أركان الجيش الهندي «فيدبركاش ملك» أيضاً، وتمت خلال الزيارات الثلاث المتفرقة توقيع العديد من الاتفاقيات في مجالات مختلفة أهمها التجاري والعسكري والنووي. وتتزامن هذه الزيارات مع الاندحار الإسرائيلي في جنوب لبنان وإخفاق الآلة العسكرية الهندية في اجتثاث جذور المقاومة الكشميرية على الرغم من مرور عشر سنوات منذ انطلاقتها والتي تزداد يوماً بعد يوم قوة وصلابة ورسوخاً بفضل الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

التعاون الهندوسي - الصهيوني قديم قدم ولادة الكيانين، وتنوعت أوجه التعاون إلى مرافق الحياة كافة وخاصة في المجالين العسكري والنووي؛ ففي عام ١٩٦٧م وخلال حرب الدول العربية مع إسرائيل قام الضباط الهندوس المدرِّبون للضباط المصريين في القاهرة بتزويد الاستخبارات الصهيونية بتفاصيل الطائرات الحربية المصرية ومواقعها ومطاراتها، وهو ما أدى إلى تدمير الطائرات المصرية من خلال طلعات عسكرية جوية قام بها سلاح الجو الإسرائيلي (انظر الحلف الدنس للدكتور العقيد محمد حامد ص٣٣)، والشيء نفسه قدمته الدولة العبرية للحليف الهندوسي في حرب الأخيرة مع باكستان عام ١٩٧١م والتي نتج عنها انفصال باكستان الشرقية (بنجلاديش) عن باكستان الغربية، وتصدير الخبراء العسكريين والمدربين لقمع الانتفاضة الكشميرية الآخذة بالتصاعد.

وهكذا فإن التعاون بين الطرفين ليس جديداً بل قديم تشهد به الوقائع التاريخية، ففي بداية الستينيات قامت إسرائيل ببناء أحد المصانع في الهند لاستخراج مادة «التوريم» المستخدم في الصناعات النووية في مقابل الحصول على حصة من هذه المادة (جريدة الحياة اللبنانية)، كما قامت بمساعدة الهند في إنشاء أول محطة نووية في أكتوبر ١٩٩٦م وتسمى (TURBU MWZ380) على مقربة من مدينة بومباي، كما قامت وتقوم بتزويد مصانعها ومحطاتها النووية بآخر التكنولوجيا الحديثة حتى تمكنت نيودلهي من القيام بتجاربها النووية الأخيرة. وفي المقابل فقد قدمت الهند مساعدة لإسرائيل وذلك بتنفيذ انفجارين من أصل خمسة انفجارات نووية تمت في مايو عام ١٩٩٨م، وهذه الخدمة ليست بسيطة إزاء الرفض العالمي وتسليط الأضواء على الدولة النووية الوحيدة في الشرق الأوسط (انظر الحلف الدنس ص١٤).

ومن هنا فإن الاتفاقية التي أبرمت مؤخراً بين الهند وإسرائيل لتعزيز العلاقات الثنائية في المجال النووي ما هي إلا حلقة جديدة من ذلك التحالف القديم، كذلك الاتفاقيات التجارية والعسكرية تعود إلى تاريخ قديم، وقد أكدت الإحصائيات السنوية الصادرة من الأمم المتحدة أن التجارة السنوية بين الهند وإسرائيل تبلغ بلايين الدولارات.

يتبين مما أسلفنا أن التحالف الصهيوني - الهندوسي الدنس ضد العالم الإسلامي ومقدساته يعود تاريخه إلى أكثر من نصف قرن، وهو ما يدفعنا - شعوباً وحكومات - إلى أن نأخذ الوسائل والتدابير الاحتياطية كافة، وأن نكون على بصيرة وحذر من هذا التحدي الكبير، كما لا بد أن تقوم بين الدول الإسلامية استراتيجية مشتركة وموحدة لمجابهة الأطماع الاستعمارية الصهيونية والهندوسية، سيما بعد الزيارات المتكررة التي قام بها كبار وفود الحكومة الهندية، على أن تراعي تلك الاستراتيجية أساسيات مهمة:

- أن تكون الدول الإسلامية كافة حكومات وشعوباً على بصيرة وحذر من هذا التحدي والتحالف الدنس بين الصهاينة والهندوس ضد العالم الإسلامي ومقدساته باستخدام الأساليب والوسائل كافة.
- أن تقوم الدول الإسلامية كافة بممارسة الضغوط لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي الفلسطينية وعودة القدس الشريف إلى الجانب المسلم، وأن تضغط كذلك على الهند لتنفيذ القرارات الدولية لمنح الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير.
- أن تتخذ الدول الإسلامية خطوات جادة للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي وقطع الطريق على الهند في هذا الصدد.
- أن تدعم الدول الإسلامية باكستان للمحافظة على برنامجها النووي بل وتطويره وتصدير خبراته إلى العالم الإسلامي واستثمار هذه القدرة كقوة للعالم الإسلامي أجمع.■

كشمير ومخلفات الاستعمار الغربي

نبيل شبيب

الملاحظ فيما يدور حالياً حول الأحداث الأخيرة في كشمير المحتلة، يركز على الخلافات بين المنظمات المقاتلة، وعلى أن القضية مشكلة هندية - باكستانية، وعلى أن سكان كشمير قد سئموا من استمرار القتال زمناً طويلاً، وغير ذلك ممّا تتناقله وكالات الأنباء ووسائل الإعلام في الآونة الأخيرة، ويشابه عموماً الأسلوب المتبع في قضايا إسلامية أخرى.. وهذا ما يستدعي في قضية كشمير تثبيت عدد من المنطلقات والمعالم الرئيسة المهمة:

١ - أول ما ينبغي بقاؤه واضحاً في قضية كشمير هو أنها لا تختلف في جوهرها عن مشكلات معظم المناطق الإسلامية التي خلّف الاستعمار الغربي فيها وضع احتلال استيطاني، وأن هذا الاحتلال قائم منذ عشرات السنين، وأنّه لم يستمر إلا اعتماداً على القوة العسكرية المحضة.

٢ - أنّ الوضع الراهن وضع مخالف لمبادئ الشرعية الدولية بصورة مباشرة لا غموض فيها، وأنّ هذه الصفة لا تزول عن هذا الوضع بتقادم الزمن، ولا بفرض حلول وسطية بعيدة عن ممارسة حق تقرير المصير ممارسة حرة غير مشروطة وغير خاضعة للضغوط الدولية والإقليمية.

٣ - أن المطالبة بحل وسطي في كشمير كبديل عن الاستقلال وتقرير المصير، كالمطالبة بحلول وسطية في فلسطين بعيدة عن التحرير الكامل، وحلول وسطية في الشيشان.. وكوسوفا.. وجنوب الفلبين.. وسواها من المناطق الإسلامية، تلتقي عند قاسم مشترك أعظم هو التقاء القوى الدولية على انتهاك الحقوق الإسلامية الثابتة تاريخياً، والمشروعة دولياً في هذه المناطق، وهو ما يتبين سريعاً عند المقارنة مع التعامل الدولي المعاكس في مثل قضية تيمور الشرقية وفصلها عن إندونيسيا.

٤ - لا يمكن اعتبار التحريك المفاجئ لهذه القضايا في اتجاه التصفية في المرحلة الراهنة، من قبيل «المصادفات السياسية»، وإنما هو نتيجة مباشرة للصيغة الدولية الناجمة عن نهاية الحرب الباردة، والماضية في اتجاه ترسيخ نظام عالمي جديد، لم يعد يخفى فيه طوق الحصار وتضييق نطاقه حول المنطقة الإسلامية، والمساعي المتزايدة كثافة وعمقاً للهيمنة على دولها وشعوبها.

٥ - إن من أكبر الأخطاء التي نرتكبها في المنطقة الإسلامية إزاء ذلك هو الفصل ما بين هذه القضايا، والتعامل مع كل منها بمعزل عن الأخرى، وربط العلاقات بالقوى الدولية بأرضية مصالح ثنائية بدلاً من المصلحة العليا المشتركة، وبظروف إقليمية أو محلية بدلاً من النظرة «الاستراتيجية» الشاملة، والمضي في سياسات التفرقة والنزاعات والخلافات، المانعة من تحقيق الأهداف الجزئية والأهداف المشتركة على السواء.■

هناك قضية شائكة منذ سنوات بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني هي قضية بولارد وهي من أخطر قضايا التجسس التي تعرضت لها الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة، وبطلها مواطن أمريكي يهودي هو جوناثان جاي بولارد عمل في الثمانينيات في استخبارات البحرية الأمريكية كمحلل استخبارات، وكان يستطيع بحكم مهمته الوصول إلى معلومات سرية جداً، منها معلومات تخص كيفية التنصت والمراقبة الإلكترونية، وكانت تحت يده كتب علمية وكتب ملخصات حول هذه المعلومات السرية وحول الرموز المختلفة، أي أنه كان شخصاً مهماً جداً لجميع مخابرات الدول الأجنبية التي تريد معرفة المخابرات الإشارية والبثية للولايات المتحدة.

بولارد.. هيلاري.. وبريماكوف

بعد عدة سنوات تبين أن هذا الشخص كان على صلة بالمخابرات الإسرائيلية (موساد) وأنه سرب إليها كمية كبيرة من هذه المعلومات السرية طوال سنوات، كما تبين بعد التحقيقات التي أجريت معه أنه تسلم من الموساد ٥٠ الف دولار، كما وعد بمبلغ آخر مقداره ٥٤٠ الف دولار لم يستطع استلامه حيث تم القبض عليه عام ١٩٨٥م وعند محاكمته تبين للمحكمة الضرر الكبير الذي ألحقه هذا الشخص بأمن الولايات المتحدة (لم يتم الإعلان الكامل عن هذه الأضرار لكونها تمس الأمن القومي) وحكم عليه بالحبس مدى الحياة، وهو الآن موجود في سجن مريح جداً يشبه الفنادق الفخمة.

أما الكيان الصهيوني فلم ينس الخدمة الكبيرة التي أسداها هذا الجاسوس إليه، فحاول منذ ذلك التاريخ وحتى الآن تخفيف الحكم، بل طالب بتسليمه وهذه صفاقة إسرائيلية، لأن هذا الشخص ليس مواطناً إسرائيلياً بل هو مواطن أمريكي وبذلت جميع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ ذلك التاريخ كل ما تستطيع لحمل الحكومة الأمريكية على إصدار عفو أو تخفيف الحكم الصادر بحق جاسوسها، وقدمت طلبات الرجاء، بل حتى قامت بعمليات مساومة، ومنها أن رئيس الوزراء السابق نتنياهو طرح الموضوع على الرئيس الأمريكي كلينتون كشرط لإنقاذ مباحثات واي ريفر مع الفلسطينيين وقيل آنذاك إن نتنياهو كان يرفض الجلوس مع عرفات على مائدة المفاوضات ما لم تحقق الإدارة الأمريكية له هذا الشرط، فوعد كلينتون بأنه سيستشير رجال القانون وبعد أن أخذ نتنياهو هذا الوعد جلس على مائدة المفاوضات.

كان كلينتون قد رد قبل ذلك مراجعتين لإسرائيل، ولكن عندما زادت الضغوط عليه من قبل المؤسسات اليهودية المؤثرة في الولايات المتحدة قام بالتشاور مع أعلى الجهات وطلب منها إبداء وجهات نظرها من جديد ومن تلك الجهات:

١ - مكتب التحقيقات الفدرالي F.B.I.
٢ - الاستخبارات المركزية الأمريكية C.I.A.
٣ - وزارة الدفاع.
٤ - وزارة الخارجية.
٥ - وزارة العدل.

وكان كلينتون قد فاتح من قبل رئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية «جورج تنت» فعارض الأخير بشدة أي عفو أو تخفيف للحكم الصادر بحق هذا الجاسوس وقال إنه سيقدم استقالته إن تم أي تخفيف للحكم، كما ذكر للرئيس الأمريكي بأن الكادر الإداري للوكالة بأجمعهم ضد أي تخفيف للحكم، كما وقفت وزيرة العدل والخارجية ضد فكرة العفو أو تخفيف الحكم وكانت أجوبة الجهات الأخرى كلها الرفض أيضاً مما قوى مركز الرئيس الأمريكي أمام الضغوط التي تعرض لها من قبل الكيان الصهيوني ومن قبل المؤسسات اليهودية في الداخل.

ليس هذا فقط بل كتب ثلاثة من الرؤساء السابقين لمخابرات القيادة البحرية مقالات في جريدة «واشنطن بوست» ذكروا فيها أن العفو عن هذا الجاسوس أو حتى تخفيف الحكم الصادر بحقه سيضر بالأمن القومي الأمريكي ويجرح شعور الرأي العام، كما أرسل ستون سيناتوراً مذكرة إلى الرئيس كلينتون يطلبون فيها عدم القيام بأي خطوة في طريق العفو أو تخفيض الحكم.

ولكن جماعات الضغط اليهودية ذات التأثير القوي في الساحة السياسية والاقتصادية والإعلامية لم تيأس ولم تلق السلاح بل تابعت ضغوطها ونشاطها، كما قام رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك بفتح موضوع بولارد من جديد مع الرئيس الأمريكي.

وقامت الأوساط اليهودية بالاستعانة بأقوى الحقوقيين وأشهر المحامين الأمريكيين في حملة ضغط في صالح هذا الجاسوس، وبدأ هؤلاء إثارة الموضوع من جديد في مقالات كتبوها في الصحف الأمريكية ونشرت واشنطن بوست في ١٩٩٩/١/٢م مقالة اشترك في كتابتها آلان درشووتز، وآرون كوتلر، وكينيث لاسون وهم من الحقوقيين المعروفين وأنجلو كودفيللا وهو أستاذ ومستشار في هيئة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي، وركزت هذه المقالة على أمور منها أن بولارد لم يحاكم بتهمة خيانة الوطن وأنه لم يكن ينوي إلحاق الضرر بالولايات المتحدة عن قصد.

وانتهزت الأوساط اليهودية ترشيح هيلاري قرينة الرئيس الأمريكي نفسها لمجلس الشيوخ عن مدينة نيويورك لكي تقوم بابتزازها وتهديدها بأنها إن لم تبذل مساعيها لإقناع زوجها بالعفو عن بولارد أو في الأقل تخفيض الحكم الصادر عليه، فإن الأصوات ستذهب إلى منافسها.

ولكي نعرف مدى الضرر الذي ألحقه هذا الجاسوس اليهودي ببلده نقول إن الكيان الصهيوني قام بتسريب بعض هذه المعلومات العلمية السرية جداً إلى الاتحاد السوفييتي قبل انهياره مقابل السماح لليهود الروس بالهجرة إلى فلسطين المحتلة، أي أن الكيان الصهيوني طعن أقوى حليف له في ظهره .. هذا الحليف الذي يدين له بوجوده ويستمد منه العون في جميع المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والشيء الخطير بالنسبة إلى الولايات المتحدة أن هذه المعلومات الخطيرة المسروقة لم تبق عند دولة حليفة للولايات المتحدة بل أصبحت عند أقوى منافس لها وهو الاتحاد السوفييتي آنذاك. وقد كتب الباحث والصحفي الأمريكي المعروف سايمور هرش بحثاً مطولاً ودقيقاً في مجلة نيويوركر أشار فيه إلى أن الأضرار التي الحقت بالمخابرات الأمريكية نتيجة عملية (بولارد) تفوق بكثير الأضرار المعلنة.

كما ألف كتاباً تحت عنوان (اختيار شمشون: إسرائيل، أمريكا، والقنبلة) أورد فيه معلومات مطولة ودقيقة حول الموضوع منها: أن المعلومات الاستخبارية التي سرقت من الولايات المتحدة كانت تسلم إلى «بيريماكوف» الذي كان يعمل آنذاك خبيراً في شؤون الشرق الأوسط في وزارة خارجية الاتحاد السوفييتي، ثم أصبح رئيساً لوزراء روسيا، ولعلنا نذكر أن بريماكوف لم يلق تشجيعاً أمريكياً على ترشيحه لمنصب الرئاسة في روسيا، وأنه أعلن انسحابه من السباق عقب لقاء له مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت في موسكو.. وبذلك افتتح الطريق أمام بوتين، ترى هل كانت الولايات المتحدة تعاقب بريماكوف على دوره في عملية التجسس، وإذا كان ذلك صحيحاً فماذا عن زعيم العصابة.. الكيان الصهيوني ـ لماذا لم يعاقب؟! ■

صفوت جودت



تجمعات للمسلمين في أوروبا

المسلمون في أوروبا
واستيعاب متطلبات المواطنة

يتشكل المسلمون في أوروبا من أربعة أصناف: الوافدين واللاجئين والسكان الأصليين والمسلمين الجدد

أولاً: الوافدون: وهم الصنف الأكثر حجماً إذا تم جمع كل الأقليات الإسلامية في أوروبا الشرقية والغربية وفيهم المهاجر والمقيم.

باريس: د. محمد الغمقي

فالمهاجرون لم يطرحوا على أنفسهم الارتباط بالبلاد الأوروبية ـ الغربية بعقد المواطنة واكتفوا بالرباط الاقتصادي بمعنى الاستفادة من وجودهم بهذه البلاد لتحسين أوضاعهم المادية عن طريق ما تدرّه عليهم رواتبهم إضافة إلى ما يتمتعون به من مساعدات مالية تندرج في إطار الخدمات والضمانات الاجتماعية التي تقدمها البلاد الأوروبية، وهذه النظرة المادية تقوم على عملية مقارنة دائمة بين موطن الأصل وموطن الإقامة من حيث الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتركيز على الامتيازات التي يصعب الحصول عليها في البلاد الأصلية التي تعاني من صعوبات اقتصادية، وبالنظر إلى أن الواقع يثبت أن الهوة تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم على الصعيد الاقتصادي بين أوروبا والغرب عموماً من جهة وبقية مناطق العالم ومنها المنطقة العربية الإسلامية من جهة أخرى، فإن المهاجرين تحولت إقامتهم المؤقتة تدريجياً إلى إقامة مطولة خاصة أن عدداً منهم جرب العودة «النهائية» إلى البلاد الأصلية، وسرعان ما قفل راجعاً إلى بلد الهجرة تاركاً وراءه بيته الذي ضحى بما ادخره من مال لبنائه وتأثيثه، ومنهم من بقي يأمل العودة يوماً ما إلى بلده الأصل «عندما تتهيأ الظروف» ويطمع في العيش بين أهله في آخر حياته ويتمنى أن يموت ويدفن في الأرض التي ترعرع فيها بحضور عشيرته.

أما **المقيمون** فهناك من بينهم نخبة من المثقفين والدعاة اختاروا الاستقرار في أوروبا عن قناعة تامة انطلاقاً من تصور يقوم على خلفية أيديولوجية تؤسس لضرورة وجود تواصل حضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، ويدعو أصحاب هذا الاختيار إلى الحوار بين الحضارات وإلى اندماج المسلمين الإيجابي في المجتمعات الأوروبية ـ الغربية باعتبارهم جزءاً لايتجزأ من هذه المجتمعات، والعمل في ضوء ذلك على المشاركة في صنع الحاضر والمستقبل على كل الأصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها.

وقد ساهمت هذه النخبة في بناء العمل المؤسساتي الإسلامي في عدة قطاعات دعوية وإعلامية وثقافية أما بقية المقيمين، فتعود خلفية طلبهم لجنسية البلاد التي يقيمون بها إلى عوامل اجتماعية فرضت نفسها عليهم تتمثل أساساً في نشأة وترعرع أبنائهم في ظل مجتمعات أوروبية، إذ لايعني الاستقرار بالنسبة لغالبيتهم استيعاب متطلبات المواطنة من حقوق وواجبات، حيث يلاحظ لدى الجيل الأول بالخصوص نزعة للاكتفاء بالحصول على بطاقات الهوية وجوازات السفر للاستفادة منها على المستوى الخاص أو العائلي، والاقتصار على مواطنة إدارية لاترتقي إلى الشعور بالانتماء إلى فضاء أوروبي، ويلتقي هؤلاء مع المهاجرين في البقاء على حنينهم وارتباطهم الوجداني بالمواطن الأصلية وهم حريصون على الحفاظ على هويتهم وعدم الذوبان في مجتمعات الإقامة عن طريق بناء المساجد والمدارس.

في المقابل، فإن مسألة الاستقرار في نظر أبنائهم من البدهيات التي لاتحتاج إلى تفكير ولا نقاش عدا بعض الاستثناءات التي تحفظ ولايقاس عليها، ويُعزى ذلك إلى الارتباط الطبيعي بين الإنسان وموطن نشأته ومخزون ذكرياته في صباه وشبابه، ومن بين العوامل الرئيسة في العلاقة بين أبناء المسلمين والمجتمعات الأوروبية ـ الغربية عامل اللغة، ذلك أن هذا الرباط القوي هو المدخل الأساسي للاستقرار.

لكن يبقى العديد من الإشكالات قائم بحكم الاختلاف الحضاري على المستوى القيمي والتصورات للإنسان والكون والحياة، ولم يستطع عدد من أبناء الجالية المسلمة استيعاب هذا الاختلاف، فهم يعيشون حالة انبهار بالمادية الغربية في غياب أو ضعف التربية الإسلامية التي تعطي للوازع الديني أهمية كبرى خاصة في أوساط العائلات ذات الدخل الضعيف أو التي

الرئيس السويسري يبدأ خطابه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»

برن: المجتمع

كانت السمة الأبرز في احتفال سويسرا هذا العام بعيدها الوطني هو تأكيد رئيس الدولة على احترام بلاده للدين الإسلامي وللمسلمين، والتأكيد على مكانتهم المحترمة في المجتمع إلى جانب أصحاب الديانات الأخرى.

وقد جسد الرئيس السويسري هذا

«باسم الله المقتدر» تتصدر الدستور السويسري

التعبير في خطابه الذي ألقاه نيابة عنه نائبه في احتفال الجالية الإسلامية بالعيد الوطني لتأسيس سويسرا بهذه المناسبة، إذ بدأ الخطاب بالبسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» باللغة العربية، ثم أتبع ذلك قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم ألقى خطابه الذي أكد فيه على معاني الإيمان بالله وعلى أهمية الدين، وكان أهم ما جاء في الخطاب في هذا الصدد:

نحن جئنا لنحتفل سوياً بالعيد الوطني «عيد الدستور».. سويسرا بلد أسس على اسم الله ـ وتبقى حالياً باسم الله ـ وسوف تستمر في الوجود باسم الله.. لأن التاريخ علمنا في هذه البلاد أن نؤمن بالله وأن نؤمن ونقيم العدالة والتسامح، وأن نحارب من أجل الحرية.

نحن في هذا الخصوص سوف نبقى دائماً إخوة وأخوات، سواء كنا من النيبال، أو أفغانستان، نؤمن بالله، نعيش في حرية ونقدر التسامح، ونكون على استعداد لحماية الحق.

هذا ما تعلمناه من آبائنا وأمهاتنا، وهذا ما

Bismi'Llahi r-Rahmani r-Rahimi.

As-salaamu 'alaikum wa rahmatuLlahi wa barkaatuhu.

Mr. President,
Excellencies,
Ladies and Gentlemen,

On behalf of President Adolf Ogi I have the honor to extend the warmest greetings to all Swiss Muslims and to all Muslim friends of Switzerland.

السطور الأولى من خطاب الرئيس السويسري

أتمنى أن يُعلمه الآباء والأمهات لأولادهم سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين أو يهوداً. إن وجود هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين سوف يثري كلا منا، ونحن ندعو الله أن يستمر هذا التسامح، وإنني أرجو أن تبرز هذه الحقائق حتى يرى العلمانيون كيف أنه في بلاد الغرب «سويسرا»

لايزالون يحترمون الدين، وحقوق الإنسان، وقيم العدالة والحرية.

الجدير بالذكر أن الدستور السويسري يؤكد في مطلع مواده على معاني الإيمان بالله، وعلى ضرورة حماية الضعفاء والحفاظ على حقوق الأقليات.

فأول عبارة في الدستور هي: «باسم الله المقتدر» ثم يتبعها التأكيد على حماية الضعفاء ورد العدوان والحفاظ على حقوق الأقليات، كما أكد الدستور على أهمية إنشاء المؤسسات اللازمة لضمان حياة كريمة قدر الإمكان للسكان، خالية من الخوف والقهر والحاجة.

وتلقى هذه المعاني في الدستور السويسري وهذه المواقف من الرئيس والحكومة صدى طيباً لدى المسلمين هناك، وحباً وانتماءً لهذه البلاد، إذ يعلنون دائماً احترامهم وإجلالهم للدستور.

الجدير بالذكر أن هذه أول مرة يحتفل فيها المسلمون بهذه المناسبة.■

تسودها الأمية، والنتيجة، أن هؤلاء الأبناء شباناً وفتيات ـ انصهروا سلبياً في المجتمعات الأوروبية.

ويتسبب هذا الأمر في توترات داخل العائلة بين الأبناء، والأولياء الذين يغلب عليهم في مثل هذه الحالات طابع التسليم بالأمر الواقع.

تضاف إلى هذه الإشكالات رواسب التاريخ الاستعماري في البلدان التي مرت بتجارب قاسية في علاقتها مع العالم الإسلامي، وعلى رأس هذه البلدان فرنسا التي لم يستطع الرأي العام فيها هضم الحضور الإسلامي الكبير في هذا البلد (من خمسة إلى عشر ملايين ينتمون إلى الجالية المسلمة باختلاف المصادر الرسمية وغير الرسمية). وزاد الوضع تعقيداً بروز طرف سياسي هو الجبهة الوطنية التي تكتسح الرأي العام تدريجياً بما تقدمه من طروحات ذات خلفية عنصرية ضد الوجود الأجنبي عموماً والحضور الإسلامي خصوصاً، وقد لعب هذا الحزب دوراً كبيراً في التخويف ـ من الإسلام ومظاهره مثل الحجاب والدعوة إلى التصدي إلى ما يسميه بـ «أسلمة المجتمع الفرنسي» وبالطبع يستغل هذا الحزب انحرافات بعض الشباب المنتمين إلى الجالية المسلمة للتشهير بالأجانب المقصود بهم المسلمين، وتعد هذه الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين من أكبر الحواجز أمام قبول هؤلاء كطرف اجتماعي كامل الحقوق.

وهناك عدد كبير من الشباب الواعين بالتحديات والمصرين على تحقيق معاني المواطنة في الواقع، وفي هذا الإطار تندرج إقامة المؤسسات الشبابية الإسلامية على مستوى الأقطار الأوروبية والتنسيق فيما بينها، ومشاركة الشباب الفاعلة في مشاريع مستقبلية اعتماداً على وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت، والقيام بأنشطة منفتحة على المجتمعات الأوروبية.

ثانياً: اللاجئون لأسباب سياسية وأمنية، وقد شهد هذا الصنف نمواً عددياً في السنوات الأخيرة بسبب التطورات التي عرفتها المنطقة الإسلامية، ومعلوم أن الأحداث الدموية في الجزائر دفعت العشرات من المثقفين وذوي الانتماءات السياسية إلى الهجرة إلى بلدان غربية وأوروبية أساساً، وقد سبقهم إلى الوضع نفسه أبناء الحركة الإسلامية في تونس، حيث لجأ عدد منهم إلى الخارج في بداية الثمانينيات وبعد الحملة الواسعة التي طالت الإسلاميين وأنصارهم وقطاعات واسعة من المجتمع في التسعينيات، وهم يلتقون من حيث ظروف الإقامة مع لاجئين قدموا من الشرق (سورية ـ فلسطين ـ لبنان) مع الفارق الكبير من حيث التوقيت، حيث جاءت موجات الهجرة السياسية الأخيرة في ظروف عالمية دولية غير مناسب للصحوة الإسلامية، بما يفسر العراقيل الموضوعة أمام حصول عدد من المهاجرين بدينهم على حق اللجوء السياسي المعترف به دولياً، وما يتبع ذلك من صعوبات اجتماعية ومادية بالنسبة لعدد من العائلات المهاجرة لأسباب سياسية.

بيد أن هذه الهجرة ساهمت في إعطاء الحضور الإسلامي زخماً جديداً بسبب نوعية هؤلاء المهاجرين من حيث الوعي والنشاط والقدرة على ربط العلاقات مع الآخر، وقد شارك عدد من هؤلاء اللاجئين في ندوات وملتقيات ومؤتمرات إسلامية وغير إسلامية قدموا خلالها طروحات قيمة حول التواصل الحضاري وحقوق الإنسان التي أخذت بعداً جديداً في الخطاب الإسلامي في أوروبا والغرب.

ثالثاً: السكان الأصليون في أوروبا الشرقية وتحديداً في منطقة البلقان، ومنهم من تحول بدوره إلى الصنف الثاني بعد إشعال نار الفتنة لضرب الحضور الإسلامي في أوروبا، والتي أدت إلى حروب ومجازر في كل من البوسنة وكوسوفا لم تشهد في العصر الحاضر لها مثيلاً في الوحشية سوى ما تم في رواندا في إفريقيا، مع وجود فوارق كبيرة من حيث الموقع الجغرافي والأطراف المتورطة في المجازر ونوعية تفاعل القوى الخارجية مع كلا القضيتين.

رابعاً: المعتنقون للإسلام أو ما يُطلق عليهم «المسلمون الجدد»، وهذا الصنف له خصوصياته من حيث العلاقة بين الإرث المسيحي والانتماء العقائدي الإسلامي الحديث ومتطلباته على مستوى الشعائر ونوعية العلاقة مع المحيط.

ويلاحظ أن النزعة الروحية تسود هذا الصنف الذي ينقصه التصور الشمولي للإسلام، خاصة وقد اختار البعض اعتناق الإسلام كحل ذاتي بخلفية الهروب من طغيان المادية، وبمعزل عن كتلة المسلمين الوافدين الذين يحملون عنهم في الغالب صورة مشوهة للأسباب المذكورة أعلاه، ولئن اعتبرت مسألة استيعاب المواطنة بالنسبة لهذا الصنف غير مطروحة لأنهم أصيلو المجتمعات الأوروبية، فإن الإشكال في ضعف استثمار هذا العامل الإيجابي لتطوير واقع الحضور الإسلامي في أوروبا في غياب بُعد الانتماء الديني الجماعي لدى نسبة منهم.

ويمكن القول إن الأجيال الصاعدة من مسلمي أوروبا هي المؤهلة لاستيعاب متطلبات المواطنة إيجابياً مع الأخذ بالاعتبار وجود شريحة من الشباب المسلم المتبنّي لقراءة متشددة لتطبيق الإسلام إلى جانب وجود تيار عنصري رافض للحضور الإسلامي في أوروبا يعيقان هذا المسار، ولكن رغم هذه العوائق فإن القناعة بضرورة الانفتاح على الآخر وقبول التنوع والتعددية في إطار الاختلاف في طريقها إلى التجذر والترسخ، بما يفتح المجال أمام المسلمين في أوروبا لدور أهم.. كجزء أساسي من تركيبة المجتمعات الأوروبية.■

د. أسامة الباز يتهم الإخوان بتفريق الوطن!

القاهرة: المجتمع

اتهم د.أسامة الباز - مدير مكتب الرئيس مبارك - الإخوان المسلمين - في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً في القاهرة - بأن في وجودهم وحركتهم تفريقاً للوطن، الذي ظل متوحداً مترابطاً منذ أزمنة الفراعنة!.

د. أسامة الباز

وخطورة كلام الباز لا تنبع من الصحة أو عدم الصحة، إنما الخطورة تكمن في أن موقع الباز قرب رأس الرئيس مبارك تتيح له أن يكرر مثل هذه الفرضية، في الوقت الذي قد لا تتيح ظروف الرئيس له الاستماع إلى وجهة النظر الأخرى، والتي نرى أنها الأصوب والأكثر علمية مما يقول به الباز.

ويذكرنا هذا الأمر بواقعة حدثت قبل اغتيال د.رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب الأسبق - يرحمه الله - فقد سعى كي تتاح فرصة سريعة للمستشار مأمون الهضيبي نائب مرشد الإخوان، ليتحدث للرئيس مبارك أثناء مناسبة عامة، ولم يكد المستشار يتحدث مباشرة والرئيس يصغي بل ويستحسن ما أبداه الهضيبي قائلاً ما معناه: عجباً!! فأنتم تقولون كلاماً جيداً.

وفجأة اخترق وزير سيادي مهم الصفوف بسرعة مقترباً من الهضيبي، وقام بحركات عصبية واضحة، لوضع حد لاستمرار الحديث، متعللاً بالحرص على وقت الرئيس، وأن الظرف لا يسمح بالاسترسال في الكلام.

بالطبع، فإن الرئيس مبارك إذا أراد الحديث المباشر مع الإخوان لفعل، ولما أفلح البعض في وضع الحواجز بينهم وبين الرئيس، ويتذكر الجميع أن مبارك في أعقاب اغتيال السادات عام ١٩٨١م والإفراج عن الزعامات السياسية والإسلامية استقبل الجميع في مكتبه باستثناء مرشد الإخوان آنذاك الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - وقيل وقتها إن عدم استقباله كان رسالة مقصودة للخارج!.

ومع ذلك، فإن الرغبة التي قد نرى أنها دفينة لدى القيادة السياسية لمجافاة ومقاطعة فصيل قوي ومتجذر في الحياة السياسية المصرية، كان يمكن أن ينالها بعض التغيير للأفضل، إذا ما تخلى بعض المحيطين بالقيادة عن انحيازهم ضد الإخوان بغير حق.

وإذا تصورنا مثلاً أن الدكتور الباز تخلى عن موقفه الأيديولوجي القديم والمستمر، المتمثل في الفكر القومي الأقرب للناصرية، ولم يتعمد إلصاق تهم العنف أو الطائفية بالإخوان، نقول، لو حدث هذا، لربما فكر الرئيس مبارك بشكل مختلف في موقفه ورؤيته الشخصية تجاه الإخوان المسلمين.

إن الباز بحكم موقعه كمستشار سياسي لمبارك فضلاً عن كونه مديراً لمكتب سيادته، يدير ويستخدم عشرات الباحثين والموظفين، إضافة إلى صلاحياته في الحصول على تقارير أجهزة الأمن القومي المتعددة.

وليس من شك في أن أعداداً من الباحثين الموضوعيين ومسؤولي جمع المعلومات وتحليلها في أجهزة الأمن يدركون جيداً أن الإخوان المسلمين لم ولن يكونوا دعاة فرقة أو عنف في مصر أو خارجها.. بل إن العكس هو الصحيح.

الإخوان حريصون كل الحرص، وطبقاً لأوامر ربهم سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم وفي السنة المشرفة، على أهل الكتاب وعلى عدم الإساءة إليهم أو ظلمهم.

ويعلم الباحثون والمراقبون والمحللون السياسيون الموضوعيون في مصر وغير مصر أن الإخوان منذ عهد الإمام حسن البنا أشركوا الأقباط في دائرة الاهتمام بشؤون الوطن.

إن الدكتور الباز بكل أسف عندما يدعي على الإخوان أنهم يفرقون وحدة الوطن، يسيء إلى نفسه كمتخصص وأكاديمي وسياسي قبل أن يسيء إلى الإخوان بهذه التهمة غير الحقيقية.■

بشائر مؤتمر جيبوتي للمصالحة.. هل تستمر هذه المرة؟!

افتتح مجلس الشعب الصومالي «البرلمان» دورته الأولى في صباح الأحد ٨/١٣ في مدينة عرتا بجيبوتي، وهو أول مؤسسة وطنية يتم تشكيلها منذ انهيار هيكل الدولة الصومالية يناير ١٩٩١م، ويتكون هذا البرلمان من ٢٤٥ نائباً خصص منها ٢٥ للمرأة الصومالية، وتستمر أعماله طيلة الفترة الانتقالية، وقد تم اختيار وانتخاب أغلبية النواب على أسس عشائرية من قبل الوفود المشاركة في مؤتمر السلام والمصالحة الصومالية الذي عقد مؤخراً في جيبوتي، وللإسلاميين وجود ملحوظ في هذا البرلمان الانتقالي.

وكان اختيار الأعضاء من أصعب المهام التي أنجزها مؤتمر المصالحة منذ انعقاده قبل ستة عشر أسبوعاً، واستغرقت عملية الاختيار أكثر من ثلاثة أسابيع، واجهت خلالها عقبات عديدة من أبرزها كيفية توزيع العدد على العشائر المختلفة، ثم كيفية توزيع نصيب كل عشيرة فيما بينها، لأن مثل هذه القضايا جديدة على العشائر الصومالية، ولا يوجد لديها أعراف وتقاليد أو حتى سوابق من هذا القبيل.

وقد تنبه المؤتمر لهذه المشكلة قبل شروع توزيع كراسي البرلمان على العشائر المختلفة، ولذلك شكل لجنة لحل الخلافات تتكون من ٥٢ عضواً من جميع العشائر ويرأسها محامي مخضرم، وقد نجحت هذه اللجنة في حسم الخلافات الناشبة بين العشائر في توزيع الحصص.

وقد ألقى الرئيس الجيبوتي خطاباً في حفل افتتاح المجلس أشار فيه إلى أهمية هذا الحدث، إذ هو اللبنة الأولى والأساسية لهياكل الدولة الصومالية في الفترة الانتقالية.

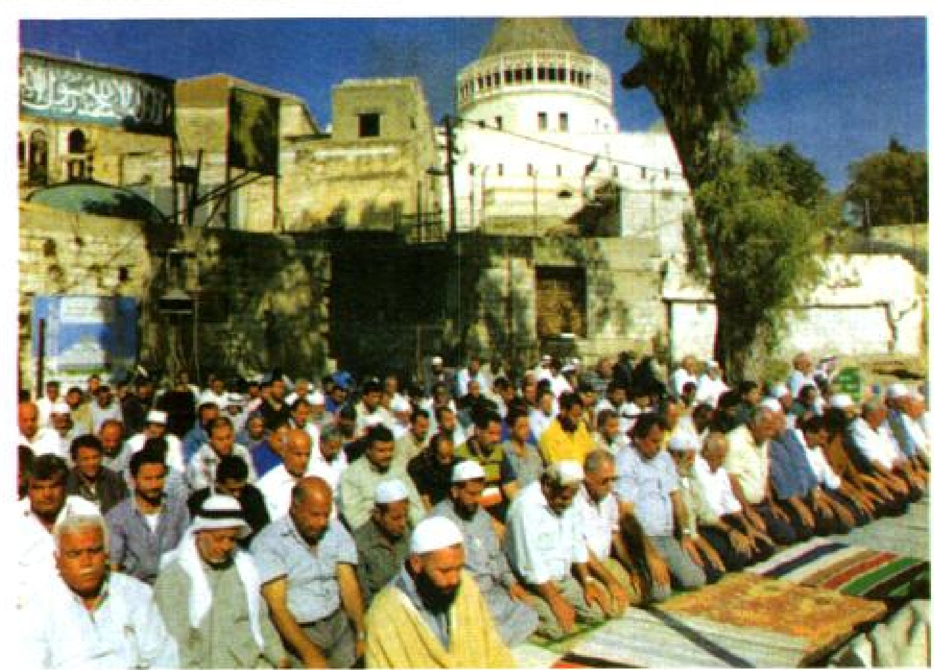


الرئيس الجيبوتي إسماعيل جيله

وقال: «إن مسؤولية السلام والمصالحة كانت على عاتق جمهورية جيبوتي مدة، ولكن بعد اليوم فهي مسؤوليتكم أنتم، ونحن إلى جانبكم»، وقد شرع النواب في إعداد اللائحة الداخلية لمجلس الشعب ثم انتخاب ناطق للمجلس، ويعدون لانتخاب رئيس الجمهورية.

وكان المجتمع الصومالي، سواء في القرن الإفريقي أو الأشتات في المهجر، يتابع وقائع حفل الافتتاح عبر القناة الفضائية الخاصة لبرامج السلام والمصالحة على الهواء مباشرة، وكان يوم الأحد ٨/١٣ له وقعه الخاص على المجتمع الصومالي، وقد انخفضت الحركة في المدن المختلفة، وعلى رأسها العاصمة.

وفي يوم الإثنين ٨/١٤ شهدت العاصمة مقديشو وغيرها من المدن مظاهرات حاشدة مؤيدة للبرلمان الجديد، وكانت الآلاف المتظاهرة تسير في شوارع العاصمة حاملين شعارات وهتافات وطنية وإسلامية تعبيراً عن تأييدهم وترحيبهم بالبرلمان الجديد، وكانوا يلوحون في الهواء بعلمي الصومال وجيبوتي، وقد ارتدى كثير منهم ملابس بيضاء رمزاً للسلام والمصالحة، وقد خاطب أعيان المجتمع تلك الحشود، وأشاروا إلى سرورهم وفرحهم بإعادة هياكل الدولة الصومالية من جديد بعد غيابها عقداً من الزمن عن المحافل!.■


يصلون في موقع مسجد شهاب الدين

مواقفه معادية لمسجد شهاب الدين والعمليات الاستشهادية

مخيم البقعة يطرد عزمي بشارة

عمان: أسامة عبد الرحمن

ماتزال ردود الفعل تتوالى في الأردن على حادثة طرد عضو الكنيست الإسرائيلي عزمي بشارة من مخيم البقعة ومنعه من إلقاء محاضرة في احد أندية المخيم على اعتبار أنه مطبع، وعضو في مؤسسة من مؤسسات العدو الصهيوني.

وقد شكلت هذه الحادثة صفعة قوية لبشارة الذي نقلت مصادر مقربة منه أنه يشعر بحرج شديد مما جرى، وأنه لم يكن يتوقع مطلقاً أن يتعرض لمثل هذا الموقف الذي يرى أنه ألحق به إساءة بالغة.

وكان بشارة قد تلقى دعوة من نادي يرموك البقعة لإلقاء محاضرة في المخيم الذي يُعد واحداً من أكبر مخيمات الأردن، ويقطنه عشرات الآلاف من الفلسطينيين اللاجئين عام ١٩٤٨م، وفي اليوم المحدد لإلقاء المحاضرة اجتمعت القوى والفاعليات الوطنية في المخيم وقررت منع بشارة من دخول المخيم، وطلبت من رئيس النادي صاحب الدعوة إلغاء المحاضرة، فقام بذلك بالفعل، وأبلغ بشارة بإلغائها حيث فضّل الأخير أن يكون سبب إلغاء المحاضرة المعلن هو وعكة صحية ألمت بالمحاضر!

ولكن سكان المخيم فوجئوا بعد ذلك وفي الموعد نفسه المحدد للمحاضرة بحضور بشارة إلى المخيم بدعوة من حزب «حشد» المحسوب على الجبهة الديمقراطية التي يراسها نايف حواتمة، رغم علم بشارة المسبق بعدم رغبة غالبية أهالي المخيم في استقباله، وقد دفع ذلك عدداً من شبان المخيم إلى منعه بالقوة من دخول مخيمهم، حيث أوقفوا سيارته وقاموا بتحطيمها، ومن ثم أجبروه على مغادرة المخيم وهو في حالة نفسية صعبة.


عزمي بشارة

وعلى إثر ذلك جرت مشادات بين المعارضين لدخول بشارة إلى المخيم وهم الأغلبية، وبين المؤيدين وهم قلة من مؤيدي الجبهة الديمقراطية وحركة فتح، وصدرت عن الطرفين بيانات تعبر عن مواقفهما.

التحالف الوطني الإسلامي والفاعليات الشعبية في المخيم أصدرت بياناً شديد اللهجة اعتبرت فيه دعوة بشارة لزيارة المخيم «مريبة»، وقالت إنه عضو في الكنيست الصهيوني، وسبق له أن رشح نفسه لمنصب رئيس وزراء الكيان الصهيوني في الانتخابات الأخيرة قبل عامين، وهاجم البيان مؤيدي الديمقراطية وفتح الذين أصروا على استقبال بشارة ووصفهم بأنهم «فئة معزولة».

أما المؤيدون لزيارة بشارة للمخيم فقد أصدروا بياناً استنكروا ما تعرّض له بشارة وتصدوا للدفاع عنه، وقالوا: إن مواقفه المعارضة للكيان الصهيوني معروفة، وكان ينبغي التعامل معه كمناضل.

وقال قياديون إسلاميون في المخيم: إن معارضتهم ورفضهم لاستقبال بشارة ينطلق أساساً من كونه عضواً في الكنيست الإسرائيلي، وأكدوا أن هذا الموقف كان سيتخذ ضد أي عضو كنيست عربي آخر، ولو كان من أعضاء الحركة الإسلامية الذين اختاروا المشاركة في الكنيست كعبدالمالك دهامشة.

ويعد مخيم البقعة من أنشط المناطق الأردنية في مقاومة التطبيع، وسبق له أن اتخذ إجراءات صارمة ضد أحد النواب الذين زاروا الكنيست الإسرائيلي قبل عامين ونصف، حيث منعوه من دخول مخيمهم رغم أنه من أبنائه ويمثله في البرلمان الأردني.

ويعتبر عزمي بشارة من الشخصيات الخلافية التي تثير الكثير من الجدل، فهو يعلن مواقف إعلامية قوية ضد السياسات الإسرائيلية، ولكنه في الوقت نفسه يمارس ممارسات مناقضة على أرض الواقع، فرغم اعتراضه في وقت سابق على اتفاقات أوسلو إلا انه أعلن صراحة تأييده لدولة ثنائية القومية في فلسطين، كما أيّد تقسيمها إلى دولتين.

وقد استفز بشارة (وهو مسيحي) شعور المسلمين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م حين اتخذ موقفاً سيئاً في الخلاف الذي دار بين المسلمين والمسيحيين حول بناء مسجد شهاب الدين في الناصرة، حين انحاز بشكل صارخ إلى جانب الفاتيكان والجانب المسيحي في النزاع القائم حول المسجد، وصدرت عنه تصريحات سلبية للغاية.

وإلى جانب ذلك فقد كان لبشارة مواقفه السلبية جداً من العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ضد الأهداف الإسرائيلية، وسبق لـ«المجتمع» أن نشرت تقريراً خاصاً حول بشارة بعد ترشيحه لرئاسة الحكومة الإسرائيلية، أشارت فيه إلى محاولات تبذل لإبراز بشارة وتلميعه وتكريسه كزعامة لفلسطينيي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م لقطع الطريق على دور الحركة الإسلامية التي تزايدت قوتها في السنوات الأخيرة، لاسيما الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في أراضي الـ١٩٤٨م - والذي بات يعتبر من أبرز الشخصيات الفلسطينية في تلك المناطق.

وبالعودة إلى قضية طرد بشارة من مخيم البقعة فقد أبدت وسائل الإعلام الإسرائيلية انزعاجها مما حصل مع بشارة، وقالت: إن هذا مؤشر جديد على تزايد قوة المعارضين للتطبيع في الأردن■

بين قراءة محمد الحسناوي واعترافات زهير دياب

مستقبل التغيير في سورية

الأستاذ محمد الحسناوي: أديب وشاعر وروائي وكاتب وناقد سوري مرموق، غادر سورية بسبب الاضطهاد ويعيش الآن في المنفى منذ ما يزيد على عقدين من الزمان، ويحق له أن يحلم شأن كل مواطن سوري بوطن يحفظ له كرامته ويمارس فيه حريته.

الأستاذ زهير دياب: بعثي قديم ورجل أمن عتيق، ودبلوماسي سوري سابق كما عرف نفسه، وباحث ومحلل سياسي، كما يطلقون عليه، قريب من مركز اتخاذ القرار السوري، قابل بشار الأسد في شهر أبريل الماضي لساعات عدة، وخرج بانطباع أن التغيير قادم.

الأستاذ الحسناوي في مقال له في جريدة الزمان بتاريخ ٢٠٠٠/٧/٨م تحت عنوان: «قراءة في ثنايا التقرير السياسي للبعث السوري تحديد الموقف العقائدي، الإسلام أولاً»، التقط عبارة أضيفت إلى التقرير السياسي المقدم إلى المؤتمر القطري التاسع للحزب الحاكم في سورية تقول: إن الإسلام عقيدة وتراث وجزء من حياتنا السياسية، وبنى عليها استنتاجات عدة نجملها بما يلي:

١ ـ إن ورود هذه العبارة يشكل منعطفاً بارزاً في فكر الحزب باتجاه موقفه من الإسلام. وهو الموقف العلماني الذي كان يعتبر الإسلام تراثاً فقط لا فرق بينه وبين الشعر الجاهلي أو قوانين حمورابي.

٢ ـ إن الذين أضافوا هذه العبارة لابد أنهم يعون معانيها ويقدرون تكاليفها.

٣ ـ أنها تعني اعترافاً بدور الإسلام في الحياة السياسية السورية، وانه جزء منها وأن التخلي عن هذا الجزء سوف يخل بحياتنا السياسية.

٤ ـ ضرورة السماح لمن يعبر عن هذا الجزء أو يهتم به أن يأخذ دوره في الساحة السياسية السورية.

وتعقيباً على كلام الأستاذ الحسناوي أقول: إني اختلف معه في استنتاجاته للأسباب التالية:

١ ـ بنى الأستاذ الحسناوي تفاؤله على تغير في فكر البعث السوري، ويحق لي أن أتساءل: عن أي حزب يتحدث، وما دور هذا الحزب في الحياة السياسية السورية؟!، وأظن أن المتابعين للشأن السوري يتفقون على أن هذا الحزب قد تحول منذ أكثر من ثلاثة عقود إلى واجهة للسلطة وشماعة يعلق عليها النظام مساوئه كما صرح بذلك الحارث الخير الناطق الرسمي باسم رفعت الأسد في برنامج قناديل في الظلام من محطة (ANN) عندما سئل عن دور رفعت في مجزرتي حماة وتدمر فقال: إن قواعد الحزب طالبت بالتصدي.. والقيادة القطرية استجابت وقررت، واتخذ قرار المواجهة «الإبادة الجماعية».

٢ ـ إن الدستور السوري حوى كثيراً من العبارات البراقة ذات الدلالات الواضحة باتجاه الحرية وحقوق الإنسان، لكن النظام تجاوزها كلياً عند التطبيق.

٣ ـ لم تصدر عن أي مسؤول سوري أي عبارة ـ لا تصريحاً ولا تلميحاً ـ تدل على أن الإصلاح السياسي الداخلي باتجاه الديمقراطية وحقوق الإنسان هو أحد مدلولات التغيير المنشود وكل ما يتحدث عنه هو إصلاح الاقتصاد السوري باتجاه الانفتاح الرأسمالي لربط القطر بعجلة العولمة والتبعية الأمريكية.

ضرورات المصلحة

هل من حق أجهزة الأمن السورية معاقبة المواطن بحرمانه من وثيقة السفر؟

إذا كانت الغربة ـ بطبيعتها ـ كربة كما يقولون، فإن دول العالم انشأت القنصليات لتخفف عن مواطنيها الكثير من مشاق هذه الغربة، حتى بدت نشاطات هذه القنصليات وكأنها مديريات مصغرة لكل أنواع الخدمات التي يحتاجها مواطنو تلك الدول، ويبقى السؤال: هل تقوم القنصليات السورية بما هو مطلوب منها ـ من تخفيف لمشاق الغربة ـ تجاه المواطنين السوريين في الدول المختلفة التي فتحت بها هذه القنصليات؟.

إنني أزعم أنني أستطيع أن أجيب ـ صادقا ودون تردد ـ بكلمة لا!.وانا هنا لا أتكلم عن كل المغتربين السوريين، وإنما عن قطاع كبير منهم، اضطرتهم الظروف أن يغادروا ـ مكرهين لا مختارين ـ سورية بعدما فقدوا فيها الأمن والأمان. وإذا كان انتماء المرء إلى وطنه الذي ولد فيه، ليس مما يخير فيه الإنسان، وإذا كان من واجبه القيام بكل ما تفرضه عليه تبعات هذا الانتماء، فإن من حق هذا الإنسان، أيضاً، أن يتمتع بكل المزايا التي يوفرها له هذا الانتماء.

ولقد عاش المغتربون السوريون ـ الذين اغتربوا مكرهين ـ محرومين من مزايا هذا الانتماء في بلاد الغربة، كما حيل بينهم ـ مكرهين أيضاً ـ وبين القيام بواجب الانتماء لوطنهم سورية، والذي قد يكون أشد إيلاماً لهم من حرمانهم من تلك المزايا.

ولكم أن تتصوروا مدى الإحباط الذي يكتنف المواطن السوري، الذي اكره على الاغتراب في إحدى الدول، عندما يتوجه إلى قنصلية بلده ليحصل على جواز سفر، يغطي به وجوده القانوني في ذلك البلد، فإذا به يفاجأ بالموظف المختص وهو يصفعه بالجواب المعهود: أنت ممنوع من الحصول على جواز سفر! وإذا سأله عن سبب هذا المنع، أجاب: «ضرورات المصلحة»!.

وأنا أفهم أن «ضرورات المصلحة» تقتضي معرفة مكان إقامة كل مواطن خارج القطر لاستدعائه عند اللزوم للذود عن حياض الوطن، عندما يتهدد الأمة خطر خارجي، أو للاستفادة من خبراته ـ إن كان من أصحاب الخبرة، بدلاً من أن تستأثر بها بلاد الغربة، أو حتى لمراقبة نشاطه المعارض إذا كان من المعارضين. وإذا كانت أجهزة الأمن السورية معنية بنشاط المعارضين، فهذا يقتضي منها معرفة مكان إقامتهم، التي لا تتم إلا من خلال جواز السفر الذي تصدره القنصلية ويدون فيه مكان إقامته في المهجر. وهل «ضرورات المصلحة» تقضي أن تحجب القنصليات السورية وثائق السفر عمن تزعم أجهزة الأمن أنهم معارضون؟ وهل حجب وثائق السفر يردع المعارضين عن معارضتهم فيعودون إلى هذه الأجهزة تائبين؟ أو ليس هذا الحجب سيضطر المهندس أو الطبيب أو الأديب أو العالم أو صاحب الاختصاص النادر، أن يسعى ـ بعد أن ألجأته الحاجة ـ للحصول على جنسية الدول التي تؤمن له وثيقة السفر ويحرم وطنه الأم من الاستفادة من خبراته؟ أي مصلحة يحققها الوطن عندما يضطر المواطن السوري أن يعيش دون جواز سفر في بلاد الغربة؟ وماذا عساه أن يقول لأجهزة أمن تلك البلاد عندما تسأله عن جواز سفره؟. أليس في ذلك إحراج له ولبلده سورية؟.. أم أن عليه ـ لدفع هذا الحرج ـ أن يتوارى عن الأنظار، ويعيش ـ هو وأسرته ـ عالة على المحسنين،

٤ ـ اعتماد عبارة مطاطة وغير واضحة الدلالة كشعار للمرحلة القادمة هي «التغيير من خلال الاستمرار»، فما الذي سيستمر وما الذي سيشمله التغيير؟!.

وهنا أعود إلى الأستاذ زهير دياب الذي ظهر على قناة الجزيرة الفضائية في برنامج أكثر من رأي بعد أن تهرب ثلاثة مسؤولين سوريين من هذه المواجهة، كما صرح بذلك مقدم البرنامج، وأرسلوا زهير دياب في مواجهة المطالبين بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.. لقد أعطى زهير دياب أجوبة للكثير عن التساؤلات حول السياسة المستقبلية لسورية، إذ قال:

١ ـ المجتمعات العربية غير مؤهلة لتطبيق الديمقراطية لأنه إذا جرت انتخابات بيطلع الإقطاعي ورئيس الشركة ومدير البنك.. والفلاح يبقى عبداً.

٢ ـ بدك تسمينا أقلية حاكمين بالدبابات..؟ سمينا.!

٣ ـ بالتعبير الشامي بدك تقلب المنقلة ما بتنقلب المنقلة لأن هناك فلاحين لهم مصالح من «الحسكة» إلى «جبل العلويين» أنت ساكن دمشق وحلب وتريد أن تحكم، تفضل إلى الشارع وواجه مليون وأربعمائة ألف بعثي.. بدك تقلب النظام؟ ما بتحسن.

٤ ـ الموضوع كله موضوع الثورة.. نحن نريد بهذا التفكير أن نغير البنية التحتية للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، حتى العلوي ما كان يبيع ابنته ليأكل .. الحموي يجلده، هذا مشان هيك صارت حماه.

٥ ـ لن نسمح للإخوان المسلمين لأننا لا يمكن أن نسمح بأحزاب على أساس ديني!.

هذه عباراته نقلتها كما هي بالعامية تحرياً للدقة وتجنباً لاختلاف التفسير.

والآن أسمح لنفسي أن أستنتج: أن الحكم سيستمر بالاستبداد والحكم الأحادي، وكبت الحريات وأن التغيير والتحديث خاضع لإرادة الحاكم الفرد وحده.. يمنّ به على الشعب المسكين المقهور متى شاء.■

محمد رياض خالد ـ مواطن سوري

لأنه لا يستطيع الخروج إلى عمله!. ولقد مرت على السوريين المغتربين، سنوات عجاف، كان فيها المواطن يشعر بالارتباك ـ بدلاً من أن يغمره الفرح ـ عندما يولد له ولد، لأن مسؤول الأمن في القنصلية، يرفض تسجيل المولود في جواز سفر أمه ما لم يرفق به جواز سفر الأب، الذي رفض مسؤول الأمن أن يمنحه للأب «لضرورات المصلحة».

وإذا كانت أجهزة الأمن السورية ترى أن من حقها أن تعاقب المواطن ـ بحرمانه من الوثائق الضرورية ـ، فما ذنب ذلك الولد الذي ولد في بلاد الغربة أو الذي كبر ويحتاج إلى جواز سفر مستقل بعد تجاوزه سن الثامنة عشرة، ويفاجأ عندما تقول له القنصلية السورية، بأنّ طلبه لتمديد جواز سفره رفض! لأنه ممنوع «لضرورات المصلحة».

ويصبح الأمر أدهى وأمر، عندما يضطر المواطن، أن يعيش في بلاد الغربة هو وأسرته دون إقامة نظامية، لأنه لا يحمل جواز سفر ساري المفعول، وهو في وضعه هذا. وستكون القضية أكثر تعقيداً، عندما تحين ولادة زوجته، فهو إن وجد المستشفى الذي يقبل أن تتم الولادة فيه فلن يستطيع هذا المستشفى أن يحرر للأم بيان ولادة، لعدم وجود جواز سفر، ولن يحصل الأب على شهادة ميلاد لولده، وقد يبقى الولد دون مدرسة.

إن «بوابة الأمن» لا تتناسب مع كرامة المواطن السوري، ولا تمثل حلاً لأن الاستعصاء الذي يكتنف هذه القضية يحتاج إلى ما هو أكبر من الحل الأمني، الأمر يحتاج إلى إغلاق الملفات الأمنية وفتح أبواب الوطن ليدخل إليه الجميع من أبوابه الفسيحة، بحيث يكون الوطن للجميع وليس لفئة دون أخرى. وهذه هي إحدى المهمات الكبرى التي تنتظر العهد الجديد، فهل نرى ذلك قريباً؟..

نرجو ذلك.■

الطاهر إبراهيم

مع تأزم الأوضاع في الداخل

هل من أوجه شبه بين إيران والاتحاد السوفييتي؟

عدنان بو مطيع (*)

التقرير الذي نشرته إيران مؤخراً ، والذي تحدث عن تراجع الحالة الدينية بين الشباب، أصاب المراقبين بالدهشة، وأثار العديد من التساؤلات ذات العلاقة بمستقبل النظام الإيراني وأثر ذلك على استقرار الخليج.

التقرير أذاعه مسؤول حكومي هو السيد محمد علي زام مدير الثقافة في بلدية طهران، وأكد فيه تراجع الالتزام الديني لدى غالبية الإيرانيين خصوصاً بين الشباب.. وتجاوزت نسبة غير المصلين ٨٠٪، وبلغت نسبة الإباحية الجنسية ٦٠٪، ونسبة مدمني المخدرات ٢٠٪.

خطورة هذه النتائج تكمن في أنها جاءت بعد عقدين كاملين من عمر الثورة وجهود أسلمة المجتمع، وكان من المفترض ولادة جيل مؤمن بشدة بمبادئ الثورة القائمة على ولاية الفقيه، ولكن النتائج لم تكن مرضية، بل معاكسة تماماً لرغبة النظام.

شخصياً مازلت أذكر ما قاله لي الشاب الإيراني محمد كريمي وهو خريج كلية دينية قابلته عرضاً في طهران قبل عامين.. سألته: لماذا لا أسمع الأذان في المدن الإيرانية؟ أذهلني برد قاله وهو يتألم: «يا صاحبي نحن نعيش ردة كبرى.. شبابنا لا يصلون بسبب نقمتهم على النظام، ذهب سافاك الشاه وجاءنا حرس الثورة».

ماذا تعني نتائج التقرير وكلام الشاب كريمي؟ الإجابة باختصار تعني الكثير، وتؤكد وجود خلل كبير، ولنقارن الآن بين روسيا الشيوعية، وإيران المذهبية، فبينهما أمور مشتبهات، إذ يلاحظ أن كلا النظامين فرض أفكاره من فوق.. وشعبا البلدين في فقر مدقع بالرغم من الثروات الطبيعية الهائلة من نفط وغاز وصناعة وزراعة، لكن ذلك تم صرفه على ترويج الفكر، وتصدير الثورة إلى الخارج.

لدى البلدين تنوع عرقي وديني لم تستفيدا منه، وتم حصر مراكز القوى في يد عرقية بعينها أو مذهب واحد.. الأمر الذي حرم الآخرين من المشاركة في اتخاذ القرار.

وعلى يد النظامين عانى المسلمون ظروفاً صعبة، ففي حالة روسيا السوفييتية كان القمع رهيباً ضد مسلمي الجمهوريات الإسلامية، وفي إيران كان القمع ضد المسلمين السنة، من عرب وأكراد وبلوش وتركمان «قتل للعلماء، وإفقار للمناطق، وإهمال للتنمية»، وإن تحسنت الحال قليلاً بعد مجيء خاتمي.

نظريات نظامي الحكم طبقت من فوق دون تمهيد أو تربية وتنشئة للمتلقين، ونتج عن هذا التدخل القسري رعب من سطوة البوليس، انعكس بالتالي على تفكير الأفراد ثم تمردهم على سلطة النظام، وفي ظل هذه البيئة نمت حركات مضادة في صلب الأنظمة جاءت على شكل أجنحة إصلاحية «البيروسترويكا ضد حرس الكرملين»، وفي إيران «الحركة الإصلاحية ضد حرس الثورة والكتل المحافظة.

وأخيراً الولع الشديد بالتسلح، فروسيا برعت في صناعة القنابل النووية والمفاعلات وحرب الصواريخ والفضاء، وإيران مشغولة بالدفاع، وهي على وشك بناء مجمع نووي ضخم يطل على الخليج في ميناء بوشهر.

هل نتوقع نهاية إيرانية على الشاكلة السوفييتية؟ هذا ما لا نرجوه، فأي هزّة في إيران ستكون لها توابعها في المنطقة، لكن نقول إن في الوقت متسعاً للحفاظ على المكتسبات، قبل أن تتوالى قطع «الدومينو» في السقوط.■

(*) كاتب بحريني.

هذه الحقائق تؤكد فشل داروين

سر الحياة في «التراب» يهدم نظرية التطور



صفة الحياة برمجة رياضية في كل شيء، ومن هنا فإن تقسيم الأحياء إلى أحياء بدائية، أو بسيطة، أو متطورة، هو تقسيم باطل، وادعاء غير صحيح، إذ إن كل حي يمثل برمجة دقيقة جداً.. ومن ثم فإن نظرية التطور تقوم على أساس باطل.

لنتأمل هذه الآية الكريمة، ونسلط الإضواء على الأبعاد العلمية فيها، قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣)﴾ (يس).

بقلم: د. خلوق نورباقي (*)

١ ـ ورد تعبير التراب الميت بكلمة «الأرض الميتة» أي التربة الموجودة في أنحاء الإرض كافة.

٢ ـ من معاني تعبير ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ﴾ الوارد هنا معنى «عبرة إلهية». وورود هذا التعبير في صدر الآية يشير إلى أن الآية تحتوي على مواضيع وقوانين علمية مهمة جداً.

٣ ـ تشير الآية إلى الحالة الاعتيادية الطبيعية للأرض، وهي كونها ميتة، أي تشير إلى حقيقة جيولوجية، وهي أن الأرض كانت ميتة عند أول خلقها.

٤ ـ كما تشير الآية إلى أن الأرض، وإن بدت ميتة في الظاهر إلا أنها حية في الحقيقة، وهذه وحدها معجزة علمية. فمنذ مائة عام فقط عُرف وجود الأحياء في تربة الأرض، ولكن كون معظم التربة «٨٠٪ منها» مؤلفاً من الجراثيم والبكتريا لم يُعرف إلا منذ أربعين عاماً تقريباً.

٥ ـ ﴿أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾.. والمقصود بـ«الحب» هنا الحبات النباتية على هيئة البذور. غير أن المعنى العام الغالب لـ«الحب» هو الحبيبات الصغيرة المدورة الشكل. وسنقوم بالإشارة إلى الحكمة الموجودة في هذه الآية من هذه الزاوية أيضاً.

٦ ـ تبين الآية أن الحياة تنتقل إلى النباتات عن طريق التربة، وتنتقل من النباتات إلينا، وهي حقيقة مهمة جداً من ناحية الكيمياء الحياتية «بيو كيمياء Biochemistry». وقد استعملت الآية المفهوم العام للـ«الحب» مشيرة إلى الأنواع التي تؤكل منه كغذاء نباتي. ولكي نحيط علماً بالحكم الدقيقة لهذه الآية علينا أن نعرف المفاهيم العلمية الدقيقة للحياة، ذلك لأن مفهوم «الحي» قد تغير كثيراً في السنوات الأخيرة إذ أصبحنا الآن أقرب إلى إدراك حقيقة الحياة. أما المفاهيم البيولوجية القديمة فقد تجاوزها العلم بشكل كبير وأصبحت متخلفة جداً. إن الحياة عبارة عن برمجة رياضية معينة موضوعة في جزيئات كيميائية كبيرة. وقد أشارت الآية إلى ذلك فقالت: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩)﴾ (عبس) إلى هذه الحقيقة.

خلق الله البكتريا في أول الأمر وتعد هذه البكتريا معامل للتركيب الكيميائي، إذ تأخذ هذه البكتريات النتروجين من الهواء وتكون منه مركبات ذات قيم سالبة، وبطريقة لا نعلمها حتى الآن تجعل البكتريا من النتروجين مادة ذات ماهية مختزلة وقابلة للاتحاد مع الهيدروجين، لذا فإنها «أي البكتريا» في حاجة إلى الماء والمطر. وهذا هو السبب في حاجة التربة إلى المطر لكي تحيا.

بكتيريا مبرمجة : هناك في التربة مجموعة أخرى من البكتريا تقوم ـ حسب البرمجة الإلهية المعطاة لها ـ بأعمال التحليل، فهي مجموعة تحليلية، إذ تقوم بتحليل أي شيء يقع في التربة، فتهيء فرصة العمل للمجموعة التركيبية من البكتريا.

وهكذا فإن التربة في الحقيقة معمل كيميائي هائل تجري فيها مئات التحاليل والتراكيب الكيميائية. ولو أخذنا جراماً واحداً من التربة لرأينا أن الجزء الأكبر منها «عدا الماء الموجود فيها» متكون من جراثيم حية، أي تعد التربة بكاملها بنية حية من زاوية علم النبات الإحيائي Botoncal Biology أي أن التربة وجود حي منذ بداية الحياة على سطح الأرض. والإعجاز الكبير للآية هو في إشارتها إلى هذه الحقيقة قبل خمسة عشر قرناً.

بعد أن شرحنا المفهوم العلمي للحياة نود الإشارة إلى مسألة مهمة. فكما هو معلوم فإن الملاحدة يقدمون تفاسير منحرفة لموضوع نشوء الحياة، إذ يدّعون أن الأحياء جميعاً تطورت بشكل تدريجي من خلية واحدة، وتنوعت إلى هذه الأنواع الموجودة من النباتات والحيوانات، وهذا هو خلاصة ما يدعى بنظرية التطور. ومع أنه يبدو في الظاهر عدم وجود علاقة مباشرة لهذه النظرية بموضوعنا، إلا أنني أود الرد على هذه النظرية التي أفسدت الكثير من العقول البريئة. ذلك لأن نمو النباتات ونشوئها من البذور بعد اكتساب التربة الحياة بسر إلهي وبسر اسم «الحي» يناقض فكرة التطور مناقضة تامة. ولاشك في أن الحقيقة هي ما يقدمه لنا القرآن، والخطأ والباطل هو في الأفكار المناقضة له.

برمجة رياضية

طرحت نظرية التطور في أواخر القرن الماضي. وكما ذكرنا سابقاً فقد كان يعتقد آنذاك أن اختلاف الأحياء يرجع إلى اختلاف تراكيبها الكيمائية، فالأحياء الصغيرة والبسيطة «حسب هذا الاعتقاد الخاطئ» تملك بنية كيميائية بسيطة، والأحياء المعقدة تملك بنية كيميائية أخرى معقدة. إذ لم تكن البرامج الرياضية المركوزة في الخلايا الحية معروفة آنذاك. لاشك في أنه كان من الطبيعي أن يتبادر إلى الأذهان وجود فروق بين تراكيب وبنى مختلف الأحياء من ناحية البساطة والتعقيد، غير أن هذه الفروقات ناشئة في الحقيقة عن اختلاف البرامج الرياضية الموجودة في الأحياء، فكما لا يمكن القول إن هذا البرنامج الرياضي أفضل من ذاك البرنامج الرياضي، كذلك لا يمكن الحديث عن تطور هذه الأحياء.

أي خلية أكثر تطوراً؟

أتقوم الخلية التي تنتج مادة الصفراء بعملية أصعب أم البكتريا ـ التي تبدو كأنها كائن بسيط ـ التي تقوم بربط النتروجين في التربة مع الهيدروجين؟

لو تناولنا الموضوع من الناحية الكيميائية لرأينا أن عملية ربط النتروجين بالهيدروجين عملية أصعب من إنتاج الصفراء. كما أن هناك عمليات عدة تقوم بها بعض الجراثيم «التي قد ينظر إليها البعض على أنها أبسط الأحياء» لا يستطيع القيام بها ما يعتقد أنها أكثر الخلايا تطوراً وهي خلايا الدماغ الإنساني، ولا يستطيع القيام بها الإنسان بكل ما

(*) ترجمة: أورخان محمد علي.

أوتي من علم وذكاء. فمادة الـد.د.ت» «وهي المادة القاتلة سابقاً للذباب» التي ادت دوراً تخريبياً كبيراً في التوازن الموجود في الطبيعة.. هذه المادة غلبتها حشرة ينظر إليها كأنها من الأحياء البدائية «هي الذباب»، إذ قامت بتحضير مادة في السائل العصبي لها بحيث لم تعد مادة «د.د.ت» قادرة على قتلها. ولو حاولت خلية في الدماغ الإنساني ألف عام لما استطاعت التوصل إلى تركيب هذه المادة. إذن قولوا لنا أي خلية هي الأكثر تطوراً؟

لاشك في أن الإنسان هو أكمل المخلوقات، إلا أنه لا يستطيع شيئاً خارج البرمجة الرياضية المقدرة له. وكما ذكر القرآن الكريم فقد تغلبه ذبابة. وهكذا فإننا عندما ندقق بعمق في مفهوم الحياة يتبين لنا أن فكرة التطور ليست إلا نتاج خيال الإنسان ووهمه. فقبل ملايين السنين كانت الأسماك المجهزة بالأعضاء الضوئية الكهربائية تجوب أعماق المحيطات، وكانت الخفافيش تطير باستخدام أعضاء رادارية، بينما لم نتوصل نحن إلى أسرار هذه الأمور ونستعملها إلا قبل سنوات قليلة.

أهم سؤال

إن أهم سؤال يتردد في علم البيولوجيا الحديث حول الحياة هو: كيف تنتقل القابليات والمهارات في الأحياء من جيل إلى جيل مع انتقال شفرات الوراثة؟ أي أن أحد الأحياء يأخذ شكل وبنية وتركيب أمه، ولكن كيف يأخذ ويكتسب القابليات المدهشة والضرورية له للاستمرار في الحياة؟ من أين يتعلم كيفية الدفاع عن نفسه ضد الأحياء الأخرى؟ وكيف يتعلم بناء عشه أو مأواه؟ وبما أن كل حي من الأحياء يمثل برمجة رياضية معينة، فكيف تنتقل هذه البرمجة من نسل إلى نسل آخر ومن جيل إلى جيل؟

وبينما يحاول علم البيولوجيا الحديث البحث عن جواب لهذا السؤال فإنه يقبل فكرة انعكاس برمجة معينة على شفرات الوراثة في الكروموزومات وانتقالها بهذه الوساطة من جيل إلى آخر بشكل آلي «أوتوماتيكي». وهذه النظرة الجينية قد تكون مقبولة من ناحية التشابه الظاهري للخلايا بخطوطها العامة، ولكنها لا تكون مقبولة في حالة خلايا نخاع العظم، وفي حالة خلايا المشيمة.

مبدأ دوام الحياة : يقول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ (فصلت: ٤٧).

المعنى العلمي لهذه الآية هو: أن العلم الإلهي هو الذي يعطي البرمجة الرياضية لكل خلية بشكل دائم وعام، ولكل خلية على حدة. والمعنى العام الذي يستخلص من الآية هو: أن للحياة جهتين، أو وجهتين فالجزيئات تشكل هيكلها وبنيتها العامة، والوجه الآخر هو البرمجة الرياضية المركوزة فيها، ويشبه هذا تطبيق برمجة معينة على كومبيوتر معين، وتعد البرامج المعطاة للأحياء بمعنى من معانيه قدر هذه الأحياء. لقد تعودنا أن نرى في مفهوم القدر سبباً ونتيجة، غير أن الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (يس) تخبرنا أن كل مخلوق في الكون

لو قمنا بجمع جميع الشفرات الوراثية لكل الناس منذ بدء الخليقة حتى اليوم لما ملأت قدحاً من أقداح الماء!!

قد أحصى وحُسب وسُجل في اللوح المحفوظ. وهذا قانون عام يشمل جميع الأحياء، فالعلم الإلهي سجل في كومبيوتر كل خلية «سواء أكانت خلية في عشب أو في زهرة» كل ما ستفعله وذلك على شكل برامج معينة، والآن لنرجع لشرح القسم الثاني من الآية، أي ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾:

تعطي هذه الآية مبدأ دوام الحياة، إذ تذكر أن الله تعالى بعدما وهب الحياة للتربة في البدء وهيأ المواد العضوية الضرورية للحياة فيها، فإنه خلق النباتات التي تحمل المواد الضرورية التي تشكل الهيكل العام للأحياء. وكما هو معلوم، فإن «الحب» الوارد في الآية يعني من جهة بذور النباتات، ويعني من جهة أخرى جميع المواد الموجودة في الخلية الحية، أي أن هذا الحب يحوي جميع المواد العضوية التي يستعملها الكائن الحي. ولم تكن هذه الحقيقة معلومة سابقاً. إذ لم يعرف أن هذه الحبوب أو الحبات تحوي جميع المواد الكاربوهيدراتية والبروتين والدهن والفيتامينات والمعادن. بينما كان الاعتقاد السائد في السابق هو أن الحنطة وغيرها من الحبوب ومن الأغذية النباتية لا تشكل غذاءً كافياً، أي أن التغذية الكاملة لا يتم بتناولها.

ولكن هذه الحبوب تحوي جميع المواد الأساسية التي تحتاج إليها الحياة، وبذلك تمت الإشارة إلى أن بنية الوحدة الأساسية «أي بنية الخلية» متشابهة في النباتات وفي الحيوان. والفرق بينهما هو في البرمجة التي تشكل قدر كل منهما وخواصها. ومن أهم حكم الآية أن الأرض بعدما اكتسبت الحياة بأمر إلهي أصبحت مأوى لذوي الحياة. ويشير القسم الثاني خاصة من الآية إلى هذا السر.

تنمو البيضة الملقحة بثلاث طرق:

١ ـ تحت التربة «في جميع النباتات».

٢ ـ النمو داخل البيضة «في قسم كبير من الحيوانات».

٣ ـ النمو داخل رحم الأم.

والحقيقة أن جميع هذه الطرق الثلاث تهدف إلى غاية واحدة، وهي اكتساب الأحياء للحياة. فالبيضة الملقحة تحتاج لنموها إلى فترة من الوقت والانتظار. وتعد هذه الفترة من الناحية البيولوجية الفترة اللازمة لنمو «الحب»، أي البيضة الملقحة حتى أخذها شكل وصورة الكائن الجديد. ويحتاج هذا الحب في هذه الفترة إلى نوع من الحماية، ويضطر أيضاً إلى أخذ بعض المواد الكيميائية وبعض الأيونات المختلفة من ناحية الشحنة وبطريقة لانزال نجهلها، ثم يكتسب البرمجة المقدرة له، ثم توهب له الحياة.

نقض نظرية التطور : ويعلمنا الله تعالى في هذه الآية أنه وهب للتربة هذه الخواص، فإذا أخذنا هذه الخاصية فقط للتربة كأنموذج نرى كيفية اكتساب الحبوب للحياة. والحقيقة أن خاصية التربة هذه تُعد حكمة مهمة من حكم يوم الحشر. فعندما يأتي أمر البعث يوم الحشر ـ وهذا برمجة رياضية ـ يتضح آنذاك سر الآية، إذ يتم إحياء الموتى في لحظة واحدة.

كما تشير هذه الآية من ناحيتين اثنتين إلى الحكمة من وراء خلق آدم عليه السلام من التراب. فقد بين القرآن أن آدم خُلق من طين لازب والمهم هنا هو إعطاء الله تعالى للتراب سراً من أسرار أحد أسمائه الحسنى، وهو اسم «الحي». والآية الكريمة توضح في جملتين اثنتين أن الله تعالى أعطى الحياة إلى التراب من ناحية، وجعله من ناحية أخرى واسطة للحياة ومعْبراً لها «تأمل حكمة إخراج الحب منه». ولما كانت الآية من السورة نفسها ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (يس) «تشير إلى عملية الإحياء يوم الحشر، فكأنها تومئ إلى العلاقة بين عملية الإحياء يوم الحشر، وبين سر الحياة الموجود في التربة. وقد توصل العلم إلى معلومات كثيرة حول بيولوجية التربة في السنوات الأخيرة.

شفرة وراثية

إذن فلنقم هذه المعلومات من زاوية الحشر:

كما ذكرنا سابقاً فإن التربة تتوافر فيها جميع الشروط الضرورية واللازمة لتكوين كائن حي «هو النبات» من البذرة، أي أن التربة هي بمثابة رحم الأم ترعى الجنين المخصب وتوصله إلى الحياة. والبيضة الملقحة أو البذرة كلاهما سواء، لأن كليهما يمثل شفرة وراثية متهيأة للنمو. وهذه الشفرة الوراثية بمثابة برمجة صفات لذلك الكائن المقبل على الحياة. وهي صغيرة جداً، إذ تبلغ جزءاً من مليون جزء من السنتيمتر الواحد. لذا فلو قمنا بجمع جميع الشفرات الوراثية لكل الناس منذ بدء الخليقة حتى الآن لما ملأت قدحاً من أقداح الماء. ويجب ألا نشك أبداً في أنه لو شاء الله سبحانه وتعالى لجعل بذرة الإنسان تنمو في التربة. لذا فالله تعالى عندما يقول في هذه الآية: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (يس). فإنه يشير إلى هذه الحقائق العلمية التي ذكرناها أعلاه، لأن الآية تشير بوضوح إلى المنطق البيولوجي لعملية الإحياء يوم الحشر.

ولو قمنا بتلخيص النتائج العلمية للحقائق البيولوجية التي ذكرتها الآية في جملتين فقط لقلنا:

١ ـ ليست مسألة إعطاء الله تعالى سر الحياة إلى التربة من المسائل الهينة، أو من الأمور البسيطة أو الاعتيادية التي نستطيع أن نمر عليها مر الكرام، بل فيها حكمة بيولوجية عميقة جداً، إذ إن الأحداث التي نطلق عليها اسم الحياة تنشأ وتولد من جراء سر صفة «الحي» الموجود في التربة.

٢ ـ أن الحشر في يوم الحشر له علاقة وثيقة جداً بسر «الحي».

ولو فكر الشخص الذي تساوره الوساوس والشكوك حول الحشر في حكمة وسر الحياة الموجود في التربة والمنعكس عليها من صفة اسم «الحي» لله تعالى لاستيقن أن وساوسه باطلة، وأن الحشر حق لاشك فيه■

الحرية في نظر الإسلام

الإسلام دين الحرية وقد جفف منابع الرق والاسترقاق وجعل العتق سبيلاً لتكفير الذنوب

د. ماجد أحمد المومني (*)

كرّم الله الإنسان وميّزه عن غيره من المخلوقات بالإدراك والعلم، ومنحه نعمة الانتفاع بالعقل، ووهبه حرية الاختيار، بعد أن بيّن له معالم الخير والشر، وتتجلى حرية الاختيار كما رسمها الإسلام في مجالات ثلاثة هي:

حرية الفرد كإنسان.
حرية العقيدة.
حرية الرأي.

أولاً: حرية الفرد كإنسان

الناس في نظر الإسلام منذ ولادتهم احرار، لا حق لأحد في استعبادهم ولا تملكهم، ولا فرض سيطرته عليهم. إذ لا يمكن أن تتحقق إنسانية الإنسان بدون حريته، لأنه لا معنى لاختياره وإدراكه إذا لم يكن حراً، وفي الحالة التي يفقد فيها حريته يكون إلى الحيوان أقرب منه إلى الإنسان، وتتعطل أهم ميزاته، وأخص خصائصه، وهي الانتفاع بنعمة العقل والإدراك والفهم والاختيار.

وجاء في الحديث الصحيح ما يؤكد ذلك المعنى، قال ﷺ: «.. يا أيها الناس.. إن الرب واحد والأب واحد.. كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى..» (رواه أحمد).

والإسلام يرى أنه لا يمكن أن تتحقق حرية الإنسان إلا إذا عنت الوجوه لبارئها، وانعتقت من أغلال التقليد والاتباع، وتحكمات البشر وأهوائهم، والارتقاء بالنفس الإنسانية بالاحتكام إلى الواحد الأحد الفرد الصمد، فتوحيده أساس حريته. ولقد جاء الإسلام بهذا التوحيد الذي كان الإعلان الأول لحقوق الإنسان وتخليص البشر مما ران على فطرتهم، وطمس نور عقولهم، وقيد حرياتهم. فأنقذهم من عبادة الأوثان وخلصهم من سلطة الكهنوت والوساطة بين الله وخلقه، وأزال صفة القداسة التي ادّعاها أباطرتهم وفراعنتهم وحكامهم. وجفف منابع الرق والاسترقاق، ولم يُبق من سُبل الرق إلا طريق الحرب، وتركه في يد الإمام أو القائد،

وجاءت آيات القرآن الكريم الأخيرة خلواً من ذكر الرق: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء..﴾ (محمد:٤).

وفتح الإسلام أبواب الحرية على مصاريعها، وجعل العتق سبيل التكفير في اليمين والطلاق والظهار، والقتل.. والتكفير عن الذنوب، وجعل العتق أحد مصارف الزكاة الثمانية «وفي الرقاب» وعُرف عن خلفاء المسلمين أنهم كانوا يشترون الرقيق ويعتقونهم لوجه الله.

ولم يعرف الإسلام في شريعته ما فعلته أوروبا.. من شحن الأحرار من الأدغال في إفريقيا إلى أمريكا وأستراليا واستعبادهم وإبادتهم وإجبارهم على العمل دون رحمة أو شفقة أو احترام.

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله...﴾ (آل عمران: ٦٤).

والإنسان يعيش في هذه الحياة ـ له عقل يفكر به، وغرائز فطرية تدفعه لتحقيق وجوده وبقاء نوعه. وبين إتاحة الفرص للعقل بأن يفكر ويبدع، وللغرائز أن تشبع وتأخذ طريقها المشروع، دون كبت أو تعطيل، ودون جور أو اعتداء، تتحدد حرية الإنسان في هذه الحياة، وتوضع في إطارها الصحيح، فما من حق إلا ويقابله واجب، وتنتهي حرية الإنسان حيث تبدأ حقوق الآخرين.. وإلا انقلبت الحياة فوضى لا ضوابط ولا روابط.. هذا هو مفهوم الحرية كما رسمها الإسلام.

كانت حروب الإسلام من أجل تحرير البشر من الطواغيت والمستبدين

ثانياً: حرية العقيدة

يأمر الإسلام أن يخلى بين الناس وبين ما يعتقدون، فلا يكره أحد على الإيمان، فإن الاعتقاد الصحيح ثمرة الاقتناع الكامل والتصديق الثابت، ولا قيمة لعقيدة تأتي نتيجة القهر والتسلط، لايمكنها أن تحدث التغيير النفسي المنشود، أو تقاوم الضغط عليها، ولهذا حينما سأل هرقل أبا سفيان ـ وقد كان لا يزال على الكفر ـ عن المسلمين: أيرتد أحد منهم سخطاً على دينه؟!

قال: لا، فقال هرقل: وهكذا الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

ومن هنا لم يُجز رسول الله ﷺ لأحد أصحابه أن يكره ابنه على الإيمان، ونزل قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وقال سبحانه: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴿٩٩﴾﴾ (يونس)، وصدق سبحانه: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف:٢٩).

والإسلام يريد إتاحة الفرصة المتكافئة للناس كي ينظروا ويختاروا، فلا يقسر الناس على مذهب معين قسراً، ولا تُقام الحواجز والعقبات أمام دعوته ورسالته، وما قاتل إلا من أجل أن يخلي بين الناس وبين ما يعتقدون، على أساس الحرية والاختيار ـ فكانت حروبه حروب تحرير للبشر من طواغيتهم ومستبديهم، ولم يحدث في تاريخه أن أكره أحداً أو أجبر قوماً كما حدث في تاريخ الصليبيين والشيوعيين.

أما الكنيسة، فقد استباحت دماء الناس وحرماتهم في شمال أوروبا لتحملهم على الدخول في النصرانية، وباعت صكوك الغفران لتزيد من ثروتها، وشنت الحروب الصليبية، وسفكت دماء الأبرياء، وفي الأندلس ارتكبت ما تقشعر لهوله الأبدان من تقتيل وتحريق للمسلمين واقتلاعهم إلى شمال إفريقيا، حتى مكتبات العلم لم تنج من هذا الشر المستطير.

أما الشيوعية فقد مدّت طوفانها الأحمر على المسلمين في القوقاز وأوزبكستان وشبه جزيرة القرم، وهم نحو الخمسين مليوناً، فمنعتهم من شعائر دينهم وحرمتهم مدارسهم، ولا تزال حربها مستمرة لإبادة مسلمي الشيشان، وما حدث في روسيا حدث للمسلمين في الصين وبلغاريا وألبانيا.

أما الإسلام فقد دخل بيت المقدس، فصان للنصارى كل شيء، وكتب لهم الخليفة العظيم ـ عمر بن الخطاب ـ أماناً وعهداً، يؤمِّنهم فيه على أموالهم وكنائسهم، وأبى أن يصلي في كنيستهم

(*) باحث أردني.

خشية أن يتخذها المسلمون من بعده مصلى، ويقولون: صلى فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

ودخل عمرو بن العاص مصر، فعسكر خارج المدينة، وأبى على نفسه وجيشه أن يخدش أي حق من حقوق القبط، بل كان دخوله تحريراً لهم من ظلم الرومان وجبروتهم.

وتخرج الوصايا لقادة الجيش: «..لا تخونوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً، وستمرون على قوم بالصوامع فرّغوا أنفسهم للعبادة فاتركوهم وما هم فيه..».

وينزل القرآن الكريم:

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩)﴾ (الممتحنة).

ويأمر القرآن المسلمين أن يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥).

ويوصي أن يكون الجدال عفاً نزيهاً بالأسلوب المقنع الذي يبتعد عن اللجاجة والتهجم فيقول سبحانه:

﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت:٤٦).

وقال جل جلاله: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ (الأنعام:١٠٨).

هذه هي حرية العقيدة كما رسمها وطبقها الإسلام.

ثالثاً: حرية الرأي

من أجل نعم الله على الإنسان أن جعله مبيناً عن نفسه، وعما يدور في فكره، وأعطاه القدرة على تصور ما يدور حوله، ثم الحكم عليه بما يحصل له من خبراته وتجاربه، قال تعالى: ﴿الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علمه البيان (٤)﴾ (الرحمن).

وقد قرر الإسلام حرية الرأي احتراماً منه لهذا الحق الفطري الأصيل وسبيلاً إلى استخدام ما أنعم الله به على الإنسان من نعمة الإدراك والبيان، وسياجاً يتحقق به تعاون المؤمنين على البر والتقوى، وطريقاً فاضلاً لبلوغ المجتمع الإسلامي ما يريد من إخاء ومساواة وأمن وحرية وعدالة واستقرار وفوز برضاء الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

وقد ضمن الإسلام حرية الرأي من خلال ما يلي:

حرية الرأي حق فطري أصيل وسياج يحمي وحدة المجتمع ويحقق له الإخاء والأمن والتعاون على البر والتقوى

١ - حق إبداء الرأي وجعله واجباً من واجبات الأمة، فقد فضل الله هذه الأمة وميزها عن غيرها من الأمم بقيامها بالشهادة على الناس وأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأمرهم شورى بينهم.

قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران:١١٠).

هذا تقرير لحق إبداء الرأي والدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر.. وهذا الحق هو لعامة المسلمين.. كلهم في هذا الحق سواء.. تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

والكلمة الحرة - وهي عنوان حرية الرأي - لها في ميزان الإسلام خطرها وقداستها، لذا فعلى المسلم أن يراعي تلك الأوصاف الكريمة التي وردت بالآية الكريمة قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (٧١)﴾ (الأحزاب).

والقول السديد الذي يصلح الله به الأعمال ويغفر به الذنوب يكون بالآتي:

أ - أن يكون كلاماً طيباً بعيداً عن الفحش والخنا، متجنباً مستهجن الألفاظ وقبح العبارات، معبراً عن نقاء المسلم ونظافته.

ب - أن يكون الكلام مطابقاً للحقيقة صادقاً متثبتاً فيه، بعيداً عن الظن والوهم وأن يتحدى المسلم بكلامه الحق لا يحابي فيه ولايماري يؤديه للقريب والبعيد والعدو والصديق متقياً الله فيما يقول.

٢ - الأمر الثاني هو أن حرية الرأي حق لا يعتمد على إذن سلطان ولا يقيده إلا مبادئ الأخلاق وآداب الإسلام، وهذا الحق لا حق لأحد - مهما علت درجته في المجتمع - أن يصادره، أو يقيده أو يدعي لنفسه منحه أو منعه، فكل المسلمين في هذا الحق سواء تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم. فهو حق مقدس لا يضار به صاحبه ولا يلحقه أي عنت أو أذى، فيه تكفل الحقوق، ويستبان به وجه العدل. وهو حق أصيل لا يتخلى عنه المسلم لرغب أو رهب.

الشورى هي ألفة القلوب ومسبار العقول وسبب إلى الصواب

هذا الحق لا يمنح الأفراد استباحة المنكرات ونشر الفواحش بين الناس وعصيان أوامر الله.

قال تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٧٨)﴾ (المائدة).

وحرية الرأي تعني أيضاً قول المعروف والنهي عن المنكر وعمل الخيرات: قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران:١١٠).

٣ - الأمر الثالث أن يتعاطى المسلم هذا الحق ويمارسه إلى آخر مدى ولو كان في ذلك حتفه ومنيته قال ﷺ: «.. أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، وفي رواية أخرى قال ﷺ: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فنهاه فقتله..» مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم.

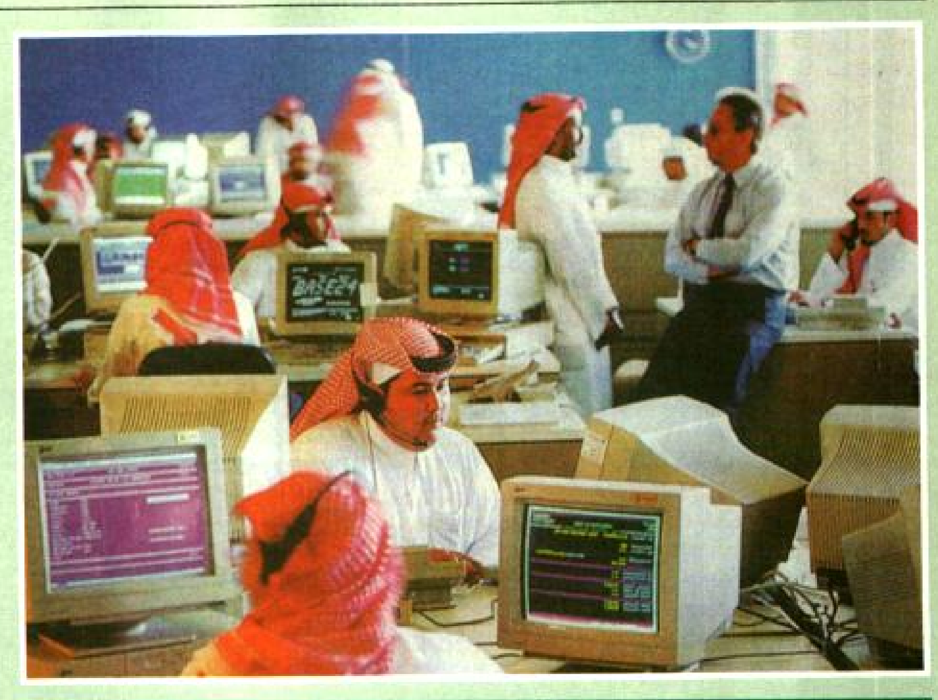
ثمار حرية الرأي

١ - الثقة بين أفراد الأمة بعضهم لبعض، وبين الحاكم والمحكوم، والقوي والضعيف، والعالم والجاهل، والصغير والكبير. فإن الوضوح يقتل الخفاء والمصارحة تقضي على الدس والوقيعة، والصدق يعمر القلوب بالألفة والمحبة: ﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد (٢٤)﴾ (الحج).

٢ - قوة بناء الأمة وتماسكها.. فإن احتكاك الآراء وتعاون الناس يجعل بعضهم قريباً إلى بعض، ويتشاورون ويتناصحون، وهذا يزيد من تماسكهم، أما الخوف والكبت فسبيل إلى الشك والريبة: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران:١١٠).

٣ - رقي الأمة وتقدمها، فإن حرية الرأي تثمر أنضج الأفكار وأصلح الآراء فلا تقدم الأمة على أمر إلا وتكون قد عرفت فوائده ومضاره، واستأنست فيه بكل رأي سديد. ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١١٩)﴾ (التوبة).

فتمضي والثقة تحدوها وعواطف الناس وأفكارهم وطاقاتهم مجتمعة على العمل والتنفيذ.. فينتج من ذلك تعاون الحاكم والمحكوم لنهوض الأمة والمجتمع قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣)﴾ (الأنعام).■



رأي في مسألة البيع بالتقسيط

لماذا تبني المؤسسات المالية الإسلامية حساب الأقساط على أساس المبلغ المتبقي بدلاً من القيمة الإجمالية للسلعة؟

تتمثل المنطلقات الأساسية التي اعتمدت عليها المؤسسات الإسلامية ومن سار على نهجها، في ممارساتها للبيع بالتقسيط على ما يلي:

أولاً : هناك اتفاق على تحريم الربا، سواء أكان ربا فضل «مثل بيع تمر بتمر بزيادة في الكيل أو الوزن»، أم ربا نسيئة «مثل تسليف عين أو نقود بزيادة عند الاقتضاء».

ثانياً: علة تحريم الربا منع الاستغلال بين الناس، وتحقيق العدل، وحماية المحتاج.

ثالثاً : الزيادة على القيمة في حالة الدفع المؤجل للعين المسلّمة في الحال جائزة لأنها لا تدخل في الربا المحرم. وذلك لأن التبادل فيها يكون بين جنسين مختلفين، نقد وعين، ولأن التأجيل فيه ضرر البائع، ففي الوقت الذي يستفيد فيه المشتري من السلعة لا يستطيع البائع الاستفادة من كل نقوده المستحقة لقاء سلعته التي استلمها المشتري، وبهذا يستحق تعويضاً عن التأجيل.

رابعاً : التحديد الدقيق لثمن السلعة شرط لجواز بيع التقسيط.

خامساً : الإسلام لا يقيد الطريقة التي يتم بها تحديد هذه الزيادة، وبعبارة أخرى، يخضع حجم هذه الزيادة للمفاوضات بين البائع

د. سعيد إسماعيل صيني

والمشتري، أو يحدده البائع كما يراه مناسباً، وللمشتري أن يقبل العرض أو أن يرفضه، فقد يحدده البائع في ضوء درجة المخاطرة، والمدة الزمنية، ودرجة الإقبال على السلعة. وقد يحدده بالنسبة المئوية وبطريقة منتظمة تكفل له يسر نشاطه التجاري ودقة حساباته وقلة التكاليف.

وليس هناك نص يمنع البائع من تحديد هذه الزيادة بالنسب المئوية، فالله سبحانه وتعالى قد حدد الحق المقرر في مال المسلم، أي زكاة الأموال المفروضة، بالنسبة المئوية، ويمكن حساب القيمة الإجمالية للسلعة بعملية حسابية يسيرة، ولاسيما في عصرنا الحاضر مع توافر وسائل الحاسب الآلية، ويمكن للمفاوضات أن تتم بالنسب المئوية كما تتم بالأثمان المحددة.

سادساً : هناك طرق عديدة في استخدام النسب المئوية في حساب الزيادة بحيث يجعل القيمة الإجمالية محددة رغم تغير المدة الزمنية، أو تغير قيمة الدفعة الأولى، أو تغير قيمة الأقساط الشهرية، ومن هذه الطرق الرئيسة:

١ ـ حساب الزيادة على أساس قيمة الحال: أي إذا كانت قيمة البيت مليوناً ونصف مليون دولار، فيتم حساب نسبة سبعة في المائة من هذه القيمة عن كل سنة تأجيل، حتى لو كان المشتري قد دفع جزءاً منها نقداً ولم يتبق مثلاً سوى ٩٦٠ ألف دولار فقط، ولكن هذه الطريقة لا تفرق بين من يبقى عليه من ثمن السلعة جزء كبير وبين من يبقى عليه جزء صغير، أي ليس فيه مساواة بين المشترين، وبالتالي يؤدي إلى تذمر بعض المشترين والتهاون في تسديد ما عليهم، فتكثر الشكاوى والدعاوى وما يترتب عليها من سلبيات على البائع والمجتمع، إضافة إلى ذلك، فإن البائع في هذه الطريقة يأخذ تعويضاً حتى عن الجزء المدفوع، وأصل التعويض المستحق يكون على المبلغ غير المدفوع.

وفي هذه الحالة ستكون القيمة الإجمالية للسلعة المسددة خلال خمس سنوات هي: ٢,٠٢٥,٠٠٠ أي بزيادة تصل إلى حوالي ثلث القيمة الأصلية، ويمكن تقليل النسبة المزادة عن كل سنة فتقل القيمة الإجمالية، ولكن مشكلة أن انعدام العدالة بين المشترين ستبقى كما هي بما يترتب عليها من أضرار.

٢ ـ حساب الزيادة على أساس المبلغ المتبقي فقط: أي زيادة سبعة في المائة على كل سنة تأجيل، وتساعد هذه الطريقة في تجنب سلبيات الطريقة السابقة، ولكن يظهر وكأن البائع إنما يسلف المبلغ المتبقي للمشتري ويأخذ عليه ربا نسيئة فيصبح حراماً، بيد أنه يمكن رد هذه الشبهة بما يلي:

ـ يستحق البائع الزيادة لأن استفادة المشتري من السلعة كاملة بتسلمه السلعة، أما استفادة البائع من نقوده المستحقة لقاء السلعة ناقصة. فالزيادة مباحة لأنها تعويض عن الحق المنقوص مؤقتاً للبائع، وتحقق مقصود الشرع، إذ يمنع الاستغلال ويسهم في تيسير معاش الناس وتوفير الرفاهية لهم. وبعبارة أخرى، فإن الزيادة ليست سلفاً ولكن تعويضاً، وهو تابع للإباحة الأصلية للبيع بالتقسيط وجزء متمم له، فلولا أن المشتري ابتاع سلعة من البائع وتسلمها دون دفع كامل الثمن لما ترتبت هذه الزيادة أو التعويض، وهو يختلف عن ربا النسيئة، فالمسلف فيه يحصل على زيادة مضمونة ومقابل لاشيء تقريباً، بينما قد يحتاج المستلف النقود لسد حاجته أو للاستثمار مع بذل الجهد للحصول على مردود قد لا يسد المبلغ المستلف وزيادته فضلاً عن الربح.

ـ الزيادة المباح أصلها تبيح ما يتبعها، ولاسيما إذا كانت تحقق مقصود الشرع بطريقة أفضل. وبعبارة أخرى فإن التأجيل وعوضه هما جزء من الإباحة كما أن ملامسة الرجل لزوجته

الأجنبية في الأصل مبني على شرعية عقود النكاح وما يتبعها من المصالح، فالزيادة المحرمة خارج بيع التقسيط أصبحت حلالاً كجزء في بيع التقسيط، كما أصبحت الملامسة المحرمة خارج عقد النكاح حلالاً كجزء من النكاح المشروع، وذلك بالرغم من أن الزيادة واحدة والملامسة واحدة، ولكن المنطلقات والأطر مختلفة، ويشهد لهذه الحقيقة في العبادات بعض الشعائر المفروضة التي يجب أن يقوم بها المسلم - وإن كانت في ظاهرها ومجردة من إطارها العام - لا تختلف عن الشعائر الوثنية مثل تقديس الحجارة، وذلك بالصلاة إلى الكعبة، وبالطواف حولها، وتقبيل الحجر الأسود، والسعي بين الصفا والمروة، ويضاف إلى الأمثلة التشريعية الكثيرة التي تؤكد هذه القاعدة أن النية وحدها فضلاً عن طبيعة الأصل كافية لأن تجعل مكافأة العمل الصالح - في ظاهره - الجنة أو النار، فإن الأعمال بالنيات.

كيف تحسب الزيادة في نظام التقسيط؟

هناك شبه اتفاق بين المؤسسات الإسلامية على حساب الزيادة بالطريقة التالية :

١ - اعتبار المبلغ المتبقي هو الأساس لحساب الزيادة.

٢ - تحديد نسبة مئوية في ضوء سنوات التأجيل مثل: عن كل سنة ٧٪ أو ٨٪ أو ١٠٪، وقد تزيد النسبة أو تنقص بنقصان أو زيادة عدد السنوات على حد معين.

٣ - يتم توزيع إجمالي القيمة (المتبقي × النسبة المئوية × عدد السنوات) على عدد الأشهر المتفق عليها فيكون القسط الشهري، وبعبارة أخرى، فإن التسديد المطرد للأقساط الشهرية لا تنقص من حجم الزيادة، وكان الأصل أن ينقص ذلك مادامت الزيادة هي تعويض عن المتبقي.

٤ - بعض المؤسسات تسقط النسبة الزائدة على المدة المتبقية إذا تم تسديد القيمة كاملة، وذلك بالطريقة نفسها التي تم بها حساب الزيادة، فمثلاً لو تم تسديد المبلغ المتبقي المقسط على خمس سنوات خلال عام واحد فإن الزيادة المترتبة على الأعوام الأربعة الباقية تسقط، وبعض المؤسسات تعفي المشتري من الزيادة المترتبة على أي قسط يتم دفعه قبل التاريخ الذي تترتب عليه الزيادة، وذلك باعتبار المدفوع قبل أوانه من أواخر الأقساط، فمثلاً إذا تم دفع قسطين إضافيين خلال العام الأول في حالة التقسيط على خمس سنوات يتم اعتبار هذين القسطين على أنهما القسط التاسع والخمسون والستون فلا تلحقهما الزيادة المترتبة على السنوات الأربع الأخيرة.

وهناك طرق مختلفة لا تخرج في عمومها عن هذه القواعد العامة.

التقسيط عند غير المسلمين

هناك طرق مختلفة ولكن للإيضاح سنقتصر على مثال للتقسيط الشائع في الولايات المتحدة الأمريكية، مع استبعاد مسألة الاقتراض من البيوتات المالية فذلك ربا نسيئة صريح، وسنعرض للطريقة التي يبيع بها الفرد أو المؤسسة من ممتلكاتها بالتقسيط، ويتم حسابه بالطريقة التالية:

١ - اعتبار المبلغ المتبقي بعد كل دفعة هو الأساس لحساب الزيادة، أي يتم إعادة حساب الزيادة شهرياً في حالة القسط الشهري.

٢ - تحديد نسبة مئوية في ضوء النسبة السائدة في السوق حين إبرام العقد، أو يحدده البائع، وللمشتري قبوله أو رفضه.

٣ - يتم توزيع إجمالي القيمة (المتبقي × النسبة × عدد السنوات) على عدد الأشهر فيكون القسط الشهري، ولكن يُعاد حساب النسبة على المتبقي بعد حسم الجزء المسدد من المبلغ المتبقي الأصلي، سواء كان التسديد في وقته أو قبل وقته، وبهذا يتغير حجم الزيادة المطلوبة بعد كل قسط مسدد وإن كانت النسبة نفسها ثابتة، ويحرم القانون الأمريكي أخذ الزيادة على الأقساط المدفوعة قبل أوانها، ويسمي هذه الزيادة «عقوبة الدفع المقدم».

وإذا أضيف ذلك إلى الحقائق السابق ذكرها فإنها تثير التساؤلات التالية:

١ - أي الطريقتين أكثر إنصافاً للمشتري وأكثر تبرئة لذمة البائع المسلم؟

٢ - أي الطريقتين يتمشى مع روح التعاليم الإسلامية ومع تحريم الربا وعلته؟

٣ - لماذا لا نعيد النظر في الطريقة الشائعة ولاسيما في ظل الحقائق المثبتة في البندين «خامساً» و«سادساً»، وبعبارة أخرى لقد بنت المؤسسات الإسلامية حسابها للزيادة على المبلغ المتبقي، بدلاً من القيمة الإجمالية، بصفتها تعويضاً للثمن المستحق الذي لم يستلمه البائع بعد، فما الذي يمنعها من الطريقة الأخرى، وبهذا تكون قد ابرأت ذمتها من الاستغلال وانصفت المشتري؟

والشيء بالشيء يذكر، في نقاش مع أحد مدراء البنوك الإسلامية اجابني: «لا نستطيع فعل ذلك لأن هذه الطريقة فيها شبهة الربا».

فقيل له إن الشبهة موجودة في الأصل بحساب الزيادة على المتبقي في المرة الأولى، وفي جميع الأحوال فإن اجتناب الاستغلال المحقق والمتفق عليه أولى من اتقاء الشبهة التي حولها خلاف.

ولثقتي بإخلاص كثير من المؤسسات الإسلامية التي تبيع بالتقسيط وددت لو أن عندي الوقت الكافي لبعثت خطاباً لكل مؤسسة منها، ولكن للضيق الشديد في الوقت، أجد نفسي مضطراً إلى إرساله إلى إحدى الدوريات لتعلنه لذوي الاختصاص والاهتمام، فلعل الله أن ينفع به المسلمين، وأن يكون دافعاً للمزيد من البحث الجاد والتأمل لكتاب الله وسنة رسوله الموثقة، وذلك بدلاً من الوقوف عند اجتهادات سابقة ليست بالضرورة صحيحة.■

قلق بين المستثمرين الأجانب بسبب الأزمات الداخلية الصهيونية

أكدت محافل اقتصادية صهيونية أن حالة من القلق تسود أوساط المستثمرين الأجانب بسبب الأزمات السياسية الداخلية التي تعصف بالكيان الصهيوني.

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» تصريحات رئيس مجلس إدارة «بنك هبو عليم» شلومو نحاما حذر فيها من أن الوضع السياسي الداخلي في «الدولة اليهودية» بدأ يثير مشاعر الحيرة والقلق لدى المؤسسات المالية الكبرى في العالم التي تستثمر أموالها في المرافق الاقتصادية الصهيونية.

وأوضح نحاما أن ممثلي هذه المؤسسات شرعوا في طرح استفسارات والمطالبة بتلقي استيضاحات عن استقرار الحكومة واحتمالات بقائها مقدراً أنه في حالة استمرار عدم قدرة الحكومة على الإمساك بزمام الأمور، فإن ذلك سيؤثر تأثيراً سيئاً على الوضع الاقتصادي.

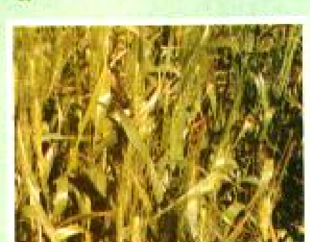
وذكرت وكالة قدس برس للانباء، أن عدداً من الشركات الصهيونية من بينها شركات كبرى أصبحت تواجه مشكلات جمّة في توظيف الأموال الخارجية لاستثمارها في إسرائيل، لأن معظم الأجانب الراغبين في الاستثمار يشعرون بالقلق على مستقبل أموالهم.

وأضافت أن المستثمرين الأجانب يتملكهم الخوف من سيطرة عدم الاستقرار الداخلي وعدم وضوح الرؤيا السياسية، مما يجعلهم يلجأون إلى تقليص حجم استثماراتهم.■

انهيار إنتاج الحبوب في الجزائر!

أكدت مصادر صحفية جزائرية إن إنتاج الحبوب في الجزائر شهد انهياراً هذا العام بالقياس إلى العام الماضي.

وقالت جريدة «الخبر» الجزائرية، إن إنتاج الجزائر من القمح هذا العام بلغ ٣,٥ مليون قنطار بعد أن كان في العام الماضي ١٠ ملايين قنطار.



وقالت الصحيفة: إن تردي إنتاج الحبوب في الجزائر هذا العام يعتبر أشبه ما يكون بالكارثة الوطنية، وأضافت أن هذا الأمر سيترتب عليه زيادة في استيراد الحبوب لا تقل عن ٢٠٠ مليون دولار لهذا العام. وقالت: إن الجزائر التي كانت تشتري في العام ما بين ٣ و٥ ملايين قنطار، مضطرة هذا العام إلى استيراد ١٠ ملايين قنطار من الحبوب من الخارج!.

وأرجعت الصحيفة أزمة تناقص إنتاج الحبوب إلى ما تشهده البلاد من جفاف، مشيرة إلى أن مستوى تساقط الأمطار في بعض المناطق في البلاد، ولا سيما المناطق الغربية، لم تتجاوز ٥٠٠ ملم في السنة، وهي نسبة قليلة جداً، وأن الجفاف تسبب في خسائر شملت أكثر من ٦٠٪ من الأراضي الزراعية.

ويتوقع الخبراء أن يتزايد اعتماد الجزائر على الخارج في توفير الحبوب بشكل كبير، مع اتجاه الحكومة الجزائرية إلى تخفيض المساحة المخصصة لهذا الإنتاج الحيوي، من أجل استبدال منتجات أخرى به مثل: الكروم، والحمضيات، والفواكه.

وتنوي الحكومة أن تقلص المساحة المخصصة لزراعة الحبوب إلى مليونين، و٥٠٠ ألف هكتار بعد أن كانت تتجاوز ٣ ملايين و٥٠٠ ألف هكتار.

ومما يفاقم مشكلة الجفاف وأضرارها بالنسبة للفلاحة في الجزائر عدم الاستفادة من الأمطار الموسمية وتخزينها بشكل جيد، وتقول مصادر جزائرية إن السدود الجزائرية غير مؤهلة بشكل جيد لتخزين المياه، وإنها تعاني من ترهّل شديد بسبب ترسب الأوحال، والتربة فيها.■

أكتوبر المقبل: طهران تستضيف المؤتمر الإسلامي الأول للسياحة

تجري طهران حالياً الاستعدادات لإقامة المؤتمر الإسلامي الأول للسياحة الذي تستضيفه إيران «الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي»، وذلك في أكتوبر المقبل، يهدف المؤتمر - الذي يستمر ثلاثة أيام - إلى التأكيد على أن السياحة أصبحت تشكل محوراً رئيساً في التنمية الاقتصادية، وزيادة التبادل الثقافي، والتقارب بين الأمم، ومن المقرر أن يبحث المؤتمر تشجيع التعاون السياحي بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي الأربع والخمسين، ولا سيما توفير، وتبادل المواد الإعلانية حول السياحة باللغات المختلفة، وتنظيم أسابيع خاصة بالسياحة ومعارض للفنون الشعبية، وتنظيم أشعار جماعية بين الدول الأعضاء لتقوية الصلات بين الشعوب.. كان مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية - الذي انعقد مؤخراً في العاصمة الماليزية كوالالمبور - قد طالب بإنشاء شبكة للتبادل الإلكتروني للمعلومات بشأن السياحة، وتشجيع الاستثمارات السياحية في الدول الأعضاء.■

أول سرقة إلكترونية عبر إنترنت في باكستان

في أول حادثة من نوعها في باكستان تمكنت شرطة مدينة كراتشي من القبض على ثلاثة شبان باكستانيين قاموا بسرقة إلكترونية عبر الإنترنت، حينما تمكنوا من شراء أجهزة إلكترونية بعد سرقة أرقام بطاقات اعتماد تعود لأحد المواطنين الباكستانيين بقيمة ٥٠ ألف دولار.

الشرطة علمت بالموضوع قبل نحو ثلاثة أشهر عندما قدم مصرف محلي شكوى بالأمر بعد استفسارات قدمها أحد العملاء لمصاريف مجهولة لديه جاءت في كشف المصرف الشهري.

وبعد تتبع الشرطة للبضائع المشتراة والعنوان الذي سجل عند الطلب تمكنت من القبض على كل من: عماد أحمد، وشاهد حسين، وعلي أويس، وهم من مدينة كراتشي، وأبناء عائلات ثرية، وفي العشرينيات من العمر، واعترفوا بقيامهم بالسرقة من خلال الحصول على بطاقة ائتمان من أحد المطاعم في كراتشي عبر نادل المطعم. وقال أحد المتهمين إنه استطاع شراء جهاز حاسوب يدوي، ولوحة مفاتيح لاسلكية، وكاميرا رقمية، ومشغل (دي في دي) من خلال الإنترنت.

وسيمثل المتهمون أمام إحدى محاكم كراتشي للحكم في القضية الأولى من نوعها في باكستان.

وقال مدير شرطة السند تعقيباً على الموضوع إنه سيبدأ بتدريب مجموعة من الشرطة على مكافحة أعمال القرصنة الإلكترونية، وتشكيل ما دعاه «وحدة جرائم الشبكة الإلكترونية».■

الإمارات: تعميم استخدام «إنترنت» بجميع المناطق

تعمل مؤسسة الإمارات للاتصالات - التي تحتكر تقديم خدمات الاتصالات وشبكة «إنترنت» في دولة الإمارات العربية المتحدة - على إطلاق مشروع يهدف إلى توفير إمكان استخدام الشبكة الدولية في الأماكن العامة.

وأوضح تقرير - نشرته الصحف المحلية عن المؤسسة مؤخراً - أن المؤسسة - التي عمدت قبل أشهر إلى تخفيض كلف الاتصال بشبكة «إنترنت» لتصبح من أرخص الكلف على مستوى الشرق الأوسط - ستعمل على توفير هذه الخدمة في الأماكن العامة، بحيث يسهل على مستخدمي «إنترنت» الدخول إليها من بيوتهم، أو مكاتبهم، أو من خارجها، كما يمكن للمشتركين استخدام هذه الأجهزة عن طريق الدخول بالكلمة السرية الخاصة بهم، أما لغير المشتركين بخدمة «إنترنت» فإنه يمكنهم استخدام هذه الأجهزة إما عن طريق استخدام البطاقات الائتمانية أو بطاقات دفع فورية ستصدرها المؤسسة لاحقاً.



وأعربت مصادر عن توقعاتها بأن يتم الانتهاء من المشروع خلال شهر إلى شهرين على أقصى تقدير، ويذكر أن عدد مستخدمي شبكة «إنترنت» في دولة الإمارات يبلغ نحو ١٦٠ ألف مشترك وفق أحدث الإحصاءات.■

تستنزف الموارد الاقتصادية.. وتزيد الإنفاق الحكومي

صيحة تحذير من العمالة الآسيوية في دول الخليج



طالبت منظمة العمل العربية بالحد من الاعتماد على العمالة الآسيوية داخل أسواق العمل بدول الخليج العربي، لأن ذلك يمثل استنزافاً مستمراً للموارد الاقتصادية للدول العربية المستقبلة للعمالة في ظل تزايد تحويلات العمالة الآسيوية إلى بلدانها الأصلية، التي تجاوزت أكثر من ١٠٠ مليار دولار من بعض الدول فقط خلال السنوات الخمس الأخيرة.



وأكدت المنظمة أهمية قيام دول الخليج بصياغة استراتيجية متطورة للتشغيل بحيث يتم تشغيل العمالة الوطنية ثم العمالة العربية لدورها داخل أسواق العمل.

وذكرت الدراسة أن العمالة الآسيوية تسيطر على ٨١٪ من سوق العمل القطرية، التي تعتبر من أصغر الأسواق في منطقة الخليج في حين أن العمالة العربية في قطر لاتتجاوز ١٤,٥٪.

وأرجعت المنظمة زيادة أعداد العمالة الآسيوية إلى عزوف العمالة العربية عن العمل في بعض المهن متدنية المستوى وإقبال الآسيويين على هذه المهن، كما أن بعض الدول الآسيوية كثيفة السكان تشجع رعاياها على الهجرة إلى دول الخليج، لأن تحويلاتهم تعتبر مصدراً حيوياً من مصادر الدخل القومي فضلاً عن زيادة عمليات التسرب غير الشرعي للعمالة الآسيوية إلى المنطقة.

آثار سلبية

وأكدت منظمة العمل العربية في دراستها أن زيادة الاعتماد على العمالة الآسيوية له الكثير من الآثار السلبية على دول الخليج، فالآثار السلبية في المجال الاقتصادي تشمل تضخيم الميزانيات المخصصة للإنفاق الحكومي على الخدمات مثل: الصحة، والتعليم، والأمن، والإسكان، والمواصلات، والمياه، والكهرباء، إذ تستفيد العمالة الوافدة أكثر من المواطنين أنفسهم.

كما أدت أنماط الاستهلاك المتنوعة للعمالة الوافدة إلى زيادة عدد المنشآت التي تلبي احتياجاتها، وبالتالي تضاعف أعداد الآسيويين للعمل في هذه المنشآت، وترتب على زيادة أعداد الوافدين عجز الميزان التجاري للدول العربية المستقبلة للعمالة بسبب التوسع في عمليات الاستيراد من الخارج، بالإضافة إلى زيادة حصص التحويلات النقدية من الدول الخليجية إلى البلدان الآسيوية المصدرة للعمالة، التي تشمل استنزافاً مستمراً للموارد الاقتصادية العربية، والتي كان يمكن إعادة استثمارها لو أنها كانت تذهب إلى دول عربية أخرى.

كما تسببت زيادة أعداد العمال الآسيويين إلى انتشار البطالة بينهم، وخاصة إذا كان استقدامهم يتم على شركات وهمية دون وجود حاجة فعلية لهم أو استمرار وجودهم داخل سوق العمل بعد انتهاء تعاقداتهم ولجوئهم إلى بعض الأعمال الهامشية.

وأوضحت الدراسة أن الآثار السلبية في المجال الاجتماعي تتضمن انخفاض نسبة السكان العرب إلى نسبة الحجم الكلي للسكان داخل الدولة، مما يؤثر على هوية المواطنين العرب، كما يؤثر على حضارتهم بانتشار لهجات ومصطلحات جديدة، بالإضافة إلى التأثير السلبي لاستخدام المربيات، والشغالات الآسيويات على لغة وثقافة وعادات وتقاليد النشء العربي.

وبالنسبة إلى الآثار السلبية المحتملة في المجال السياسي والأمني، أشارت الدراسة إلى احتمال مطالبة بعض العمال الآسيويين بحقوق سياسية معينة نتيجة بقائهم في بعض الدول لفترات زمنية طويلة، والتفكير في تشغيل مجتمعات قائمة بذاتها، كما أن انتشار البطالة بين أفراد هذه الجالية يؤدي إلى زيادة معدلات الجريمة، والانحراف، وارتكاب جرائم الاعتداء على النفس، والعرض، والسطو على الأموال، والسرقة، والتهريب، والاتجار بالمخدرات، وتزييف العملة.■

العجز المائي في الأردن ٢٥١ مليون متر عام ٢٠١٠م

عزا تقرير زراعي العجز الحاصل في موازنة الأردن المائية المتوقع بلوغه ٢٥١ مليون متر مكعب عام ٢٠١٠م إلى زيادة النمو السكاني، والتنمية الاقتصادية، واستهلاك القطاع الزراعي لما نسبته ٧١,٦٪ مقابل ٣,٤٪ لقطاع الصناعة و٢٥٪ للقطاع المنزلي، وقال التقرير - الذي أعدته دائرة الإحصاءات الأردنية - : إن المصادر المتاحة للموارد المائية في الأردن بلغت ٩٦٠ مليون متر مكعب في العام الحالي، مقارنة بالحاجة التي تقدر بنحو ١٢٥٧ مليون متر مكعب، فيما بلغت حاجة القطاع الزراعي ٧٩١ مليون متر مكعب مقارنة بحاجة القطاع الصناعي البالغة ٧٨ مليون متر مكعب، أما حاجة القطاع المنزلي فتبلغ ٣٨٨ مليون متر مكعب.

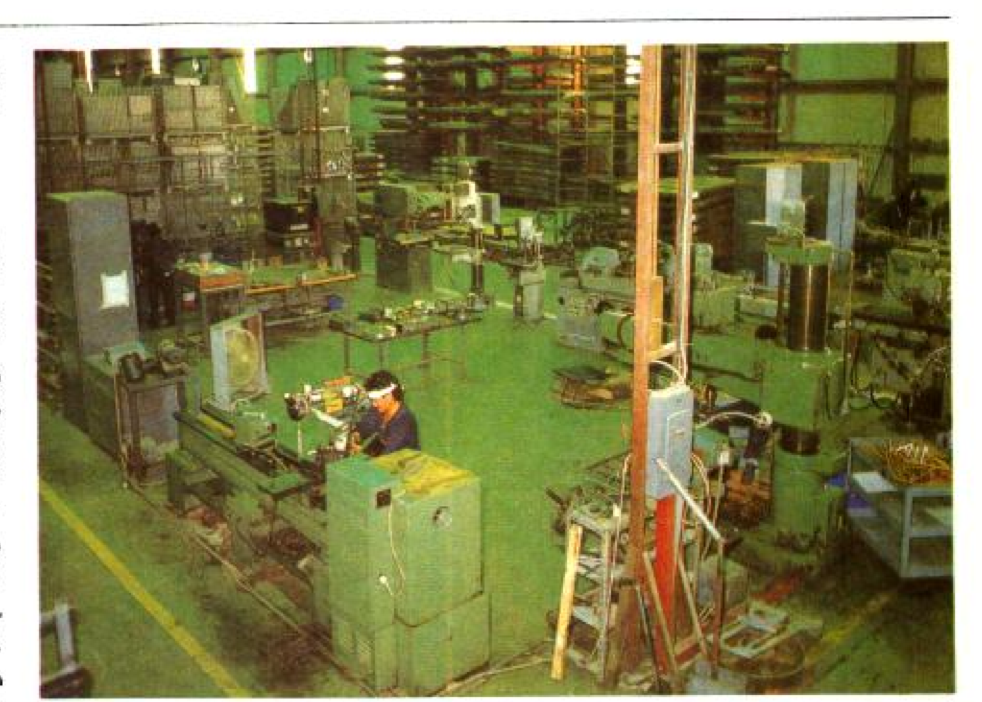
وأوضح التقرير أن مصادر المياه في الأردن تعتمد على مياه الأمطار المتذبذبة من حيث الكمية والموعد التي يبلغ معدلها سنوياً ٨٥٠٠ مليون متر مكعب، وتصل في حدودها العليا في السنين الرطبة إلى ١٢ ألف مليون متر مكعب، وتنخفض في سنوات الجفاف إلى ٦ آلاف مليون مكعب لا يتم الاستفادة منها بشكل كلي بسبب الطاقة التخزينية للسدود المقامة التي تقدر سعتها ١١٠ ملايين متر مكعب.

وقال التقرير إن نحو ٩٢,٥٪ من هذه الكميات تتبخر بعد هطولها، ونحو ٥٪ فقط يغذي الأحواض المائية الجوفية، والباقي يسيل في الأنهار، والسيول الجانبية، وقسّم التقرير المياه الجوفية في البلاد إلى نوعين: المياه المتجددة التي قدر استهلاك الأردن منها هذا العام بنحو ٤٣٠ مليون متر مكعب، والمياه غير المتجددة، وقدر الاستهلاك السنوي منها بنحو ١٦١ مليون متر مكعب في العام الحالي.■

تزايد الهجرة غير المشروعة من رومانيا وبلغاريا إلى تركيا

أعلن مصدر أمني تركي أن ٤٥٠ ألف مواطن أجنبي غالبيتهم العظمى من رومانيا دخلوا إلى الأراضي التركية عبر بوابة دريكوي الحدودية في الأعوام ١٩٩٨ - ١٩٩٩م، وبقوا في تركيا حتى اليوم بشكل غير قانوني.

وذكر المصدر التركي أن ٤٠٠ ألف من المواطنين المذكورين هم من رومانيا، والـ٥٠ ألفاً الباقين من بلغاريا، ولم يُعثر على تأشيرة خروجهم من أي بوابة من البوابات الحدودية، مضيفاً أن وزارة الداخلية أصدرت تعليمات لتنفيذ أحكام المواد القانونية المعنية بحق الباقين دون إذن رسمي في تركيا!.■



تقرير التنمية البشرية ينبه للخطر :

إلى أين تسير العولمة ؟

بقلم: إدريس الكنبوري(*)

إلى أين يتجه العالم مع تنامي زحف العولمة وتداخل الحدود بين الدول والشعوب؟ هل العولمة قدر لا مفر منه، وهل هناك مساحة للرفض من قبَل الدول الضعيفة لشروطها واستحقاقاتها؟ وهل تكمن في أحشاء العولمة إيجابيات معينة أم أن السلبيات هي كل بضاعتها؟

إنها بعض الأسئلة التي يمكن أن تُثار عند قراءة آخر تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية في آخر هذه السنة ١٩٩٩م، فقد أعطى التقرير لظاهرة العولمة الحيز الواسع من صفحاته التي قاربت المائتين، ولم يفته أن ينبه للخطر. فالعولمة ـ التي أصبح تعريفها الاقتصادي هو عبور الحواجز والحدود ـ تتيح أكبر قدر من الاحتكاك يحملان معهما تهديدات كبيرة للسلم والأمن البشريين، إذ تزيد من سرعة انتقال الأخطار والمشكلات من أقصى نقطة في العالم إلى باقي الدول والأمم، ويرى التقرير أن ذلك يضاعف من احتمال خلق أجواء التوتر والعنف بين الدول لأسباب ثقافية أو حضارية أو عقائدية أو عرقية، ويظل هذا التوتر مرشحاً للانتقال إلى داخل البلد الواحد، فمن إحدى وستين حرباً اندلعت بين عامي ١٩٨٩م و ١٩٩٨م، يلاحظ التقرير أن ثلاثاً فقط كانت بين دول ذات سيادة، بينما كل الحروب الأخرى كانت عبارة عن حروب أهلية داخل البلد الواحد لأسباب إثنية أو قبلية أو ثقافية أو سياسية أو اجتماعية، وهكذا فإن العولمة تسير عكس الاتجاه الذي وضعت لأجله، إذ إنها حسب التقرير لا تتميز فحسب بزيادة وتيرة الاندماج والدمج بين الشعوب والدول، بل كذلك بزيادة وتيرة التفكك الداخلي والانقسام.

ويتخذ التقرير لهجة التحذير من أخطار العولمة في القرن القادم، لكنه لا يعلن يأسه من بروز محاولات محتملة بفضل الجهود الدولية لاستخدام آلياتها ووسائلها لخدمة أهداف التنمية البشرية في العالم والقضاء على الفقر والفروقات الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، غير أن العولمة في هذه النقطة بالذات المتعلقة بالتنمية البشرية لعموم سكان العالم تسير أيضاً عكس الاتجاه، ففي السنوات العشر الأخيرة من هذا القرن برزت ظاهرة تركيز الثروة الاقتصادية وعائدات تدويل الاقتصاد في يد فئة قليلة جداً من الأشخاص والمؤسسات والدول الغربية، وفي عام ١٩٩٣م كان هناك عشر دول فقط تستحوذ على ٨٤٪ من الدعم المخصص لتطوير البحث من أجل التنمية، و٩٥٪ من براءات الاختراع في المجالات العلمية والتقنية، ويقول أصحاب التقرير إن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى خلق عدد كبير من المنبوذين على المستوى العالمي يحكم عليهم بالبقاء ضمن لائحة الفقراء.

هيمنة الثقافة الأمريكية

لكن الأمر الأكثر خطورة هو المتعلق بقضية الثقافات والهويات الحضارية للشعوب، وهنا يقف التقرير الأممي مطولاً ليحذر في الأخير من خطر محو الثقافات الهامشية وسحقها من طرف الثقافة الأمريكية بالخصوص التي تزحف على أوروبا وباقي دول العالم، لقد كشفت دراسة قامت بها منظمة اليونسكو أن الثقافة أصبحت ذات أهمية اقتصادية فائقة، وأن قيمة المبادلات العالمية من الإنتاج الثقافي تضاعفت ثلاث مرات بين عامي ١٩٨٠م و ١٩٩١م، وقفزت من ٦٧ إلى ٢٠٠ مليار دولار، وتنتج الولايات المتحدة ٦٢٪ من الإنتاج العالمي في هذا المجال، بينما لا تنتج أوروبا وآسيا سوى ٨٪، وتنتج أمريكا اللاتينية ٣٠٪، وفي ١٩٩٦م نجد أن الصناعة السينمائية الأمريكية هيمنت على ٧٠٪ من حجم السوق الأوروبية، و٨٣٪ من حجم السوق في أمريكا اللاتينية، و٥٠٪ من حجم السوق اليابانية، بينما لا يشكل الإنتاج الأجنبي في السوق الأمريكية سوى نسبة ٣٪، ومعنى ذلك أن العالم كله يستهلك المنتجات الأمريكية، بينما تظل الولايات المتحدة مغلقة في وجه المنتجات الواردة من غيرها، ويخلص التقرير من هذه الأرقام إلى نتيجة كافية للتنبيه للخطر، وهي أن طوفان الثقافة الأجنبية يهدد بتخريب التعددية الثقافية عبر العالم ويدفع إلى مزيد من التخوف من فقدان الهوية الثقافية للشعوب الأخرى.

إنه آخر تقرير في هذا القرن والعالم على عتبة الألفية الثالثة، ينبغي أن نقرأ خلاصاته ونتائجه وأرقامه بنوع من الفطنة والسلوك العلمي الذي يرصد الأخطار ويتوقاها قبل حلولها، وأن يتخذ أصحاب القرار في العالم العربي الإسلامي مبدأ التخطيط للمستقبل، لتحصين الهوية وإعداد برنامج ثقافي وإعلامي عربي وإسلامي لا يكتفي بالدفاع عن الهوية في وجه الهجوم الكاسح للعولمة القادمة، بل يخوض المعركة لنقل صورة الإسلام للغرب والعالم في ساحة الإعلام والثقافة عبر استراتيجية محكمة تعتمد التخطيط قاعدة لها بملاءمتها مع الأهداف المتوخاة، إذ لا شك أننا مقدمون فعلاً على حرب حضارات ضروس لا ترحم الضعفاء، وليس من الضروري أن يعلن الغرب عن قيام حرب الحضارات لتقوم، فهي قائمة فعلاً بغير سلاح، وما يسجله التقرير من هجوم ثقافي أجنبي ليس إلا وجهاً من أوجه هذه الحرب الحضارية الكبرى، وقد ينفع التعامل الاستراتيجي والمخطط له مع آليات العولمة في تحويل هذه الحرب إلى حوار الحضارات، وخصوصاً أن الغرب نفسه يتحدث عن كون القرن القادم، قرن الأديان والعقائد والثقافات، وأمام المسلمين فرص كبيرة لو أحسنوا السلوك المنهجي والعلمي مع مقتضيات العولمة.■

(*) كاتب مغربي.





عقول وأمانات ذات أعباء

بقلم: د. توفيق الواعي

قالوا إن بلداً من البلدان وضع قانوناً بأن من يتملك أمره ويحكمه خمس سنين يكن من حق أهله بعد ذلك أن يقصوه إلى مكان سحيق في صحراء قاحلة لا نبات فيها ولا ماء.. ليلقى فيها مصيره.

وأضرب طلاب الملك والحكم عن امتلاك هذا الكرسي الذي سيقذف بهم بعد هذه الفترة من الزمن إلى أودية الهلاك في جوف الصحراء.

ولكن رجلاً حكيماً فطناً تقدم إليهم بطلب هذا الملك ويقبول الشرط، على أن يطيعوه مادام فيهم حاكماً ولايخالفوا له امراً، واجابوه إلى ما طلب وبايعوه بالملك وسلموه صولجانه وتاجه واقبلوا عليه مطيعين.. بيد انه لم يلتفت إليهم ولم يشتغل بإقبالهم، ولكنه جعل اول رحلاته إلى هذه الصحراء يعاين بنفسه المكان الذي سيصير إليه ويفكر في المصير الذي ينتظره.

وعاد من رحلته، فكان اول ما اصدر من تعليمات أن وقع ثلاثة مراسيم:

أولها: بأن يجمع البناءون من كل مكان ليقيموا في هذه الصحراء عمائر ومساكن وبنايات.

وثانيها: بأن يحشد البستانيون من كل مكان كذلك ليغرسوا فيها حدائق وجنات.

وثالثها: للمهندسين من كل فن أن يشقوا إليها الترع والجداول والأنهار، ويستنبطوا الماء من العيون والآبار.

ولم يمض قليل من الوقت حتى تم ذلك كله، وانشئت مدينة بديعة الصنع رائعة الجمال مستكملة لشرائط المتعة والترف وصنوف النعيم والإيناس.

ومضى الوقت المحدود ودقت الساعة المنتظرة، وجاء أهل البلد يهرعون ليروا مصير أميرهم وليسوقوه إلى حيث ينتظره الويل والهلاك، وما كان أشد دهشتهم وأعظم حيرتهم حين رأوه قد انتقل من الخراب إلى العمران، فملكوه المدينتين وفاز بالحسنيين، ذلك مثلنا في الحياة الدنيا وفي الآخرة، حبذا لو وعيناه فعقلناه وعملنا بمقتضاه، ذلك أن الله رب الكون ومنشيه والعالم المحيط بكل ما فيه، عرض على السماوات أن تكون خليفة على كونه تدبره وتتصرف في قواه بإذن الله فأبت، وعرض على الأرض هذه المهمة فامتنعت، وعرضها على الجبال فضعفت عن حملها واعتذرت عن النهوض بها، وعرضها على الإنسان فقبلها فرحاً مسروراً غير علام بما تكلفه من اعباء وما تحمله من مشاق، إنه كان ظلوماً جهولاً، وكانت هذه المهمة مهمة التكليف المنوط بالعقل والتدبر هي «الأمانة» الأولى التي أشار إليها القرآن العظيم في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ (الأحزاب).

وبعد هذه الأمانة الأساسية تأتي بقية الأمانات.

فالعمل امانة وحين يكلفك الرئيس او صاحب العمل عملاً خاصاً يتفق معك على ادائه فقد صار هذا العمل امانة واجبة الرعاية وصار عليك ان تؤديه كما اتفقتما من غير نقص او خلل، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه»(رواه البيهقي).

والسر امانة فإذا اسر إليك إنسان قولاً عن نفسه او غيره في مجلس خاص فإن من الحرام عليك أن تذيع هذا السر او تنقل هذا القول لأقرب الناس إليك واعزهم عليك، ولهذا يقول رسول الله ﷺ: «المجالس بالأمانة»(رواه ابو داود).

وحقوق الناس عندك أمانة فمن استودعك شيئاً من مال أو عرض أو أداة صغيرة أو كبيرة فقد أصبحت ذمتك مرتهنة بها حتى تؤديها لصاحبها على الحال التي تسلمتها عليه، إلا أن يأذن لك في استخدامها فتتصرف في حدود إذنه، فإن خرجت على هذه الحدود فقد خنت الأمانة، والله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨) وبشهادتك على إحقاق حق أو إبطال باطل صارت هذه الشهادة أمانة لابد لك من أدائها. والله يقول: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

والأمانات كثيرة هذه أنواع منها، وأنت مطالب بها جميعاً، وهي من صلب الدين وصميمه، حتى قال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»(رواه احمد) فاحرص على اداء هذه الأمانات وتذكر دائماً قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨)﴾ (الأنفال)

وأصحاب العقول في الحقيقة هم أصحاب العزائم، وأهل العزائم هم أهل النظر وأرباب النظر هم أهل الفوز والظفر والسعادة في الدارين، أما كيف يكون الإنسان صاحب عقل فهذا شيء يتطلب أن يملك الإنسان أمره، ويقهر شهوته، ويتحكم في هواه، ويزن الأمور بميزان الحق، ويقيسها بمقاييس الصدق.

وأما أن يكون الإنسان صاحب عزيمة، فهذا أمر ينبغي أن يكون الإنسان وافر الثقة بالنفس، قوي الهمة في الحق، شديد الشكيمة في الصواب، عامر الروح بالإيمان، عالي الإحساس بالمبدأ، عريض الأمل بالنصر المبين.

وأما أن يكون الإنسان من أهل النظر، فيتطلب أن يكون الإنسان محيطاً بالأمور عالماً بما ينبغي أن يكون، طويل الفكر، عميق التقدير، بعيد الغور، سليم الحس، نابه الذهن، مستنير البصيرة، فإذا بلغ الإنسان هذه المنزلة، هرول إليه الفوز واقدم إليه الظفر، واحاطته السعادة من كل جانب وابتسمت له الحياة وتغنت به الأيام، ورددت اسمه الأمم وفتح التاريخ له ذراعيه، ونال رضاء الله والأمة، وفاز بالحسنى وزيادة.

اما أن يعيش الإنسان لهواه ويحيا لشهوته، ويهيم مع رغباته، وينظر تحت قدمه، فإنه لابد وأن تحيط به أبالسته السيئة، وتستولي عليه نفسه الأمارة بالسوء، وتُقيِّض له شياطينه لتصده عن الخير حيثما وجد وأينما كان، لتكون عاقبة أمره خسراً، وقد بليت أمم كثيرة بهذا الصنف الأخير الذي لم يرفع إلى المعالي نفساً ولم يقدر للعواقب أمراً أو يرعى للأمانات حرمة، فشقي وأشقى، وضاع وضيع، وهلك وأهلك، نسأل الله العافية في الدين والدنيا آمين آمين. ■



لغتنا في خطر؟!

لغتنا العربية واقعة بين شقي رحى دعاة التغريب والعلمنة..
فبينما الصهاينة «يعبرنون» الحياة في فلسطين، ويضعون العرب هناك في أتون التذويب الثقافي.. يقف التغريبيون عندنا بالمرصاد لأي خطوة نحو تعريب العلوم، وبالتالي تعريب الثقافة.. وفي الوقت نفسه وعلى خط متواز تتصاعد موجة الترويج للعامية على حساب الفصحى!.
ما المطلوب بالضبط أكاديمياً وثقافياً ورسمياً تجاه الحفاظ على لغتنا قوية؟ وهل هناك خصومة حقيقية بين العامية والفصحى؟.. وهل يمكن أن تكون العامية رديفاً للفصحى في تشكيل الوعي والثقافة والتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي؟.. ما دور مجمع اللغة العربية والمؤسسات العلمية الأخرى؟
الإجابة في الصفحات التالية...

مستقبل اللغة العربية بين أدب العامية.. والالتباس الثقافي

ينشأ الالتباس الثقافي حول أدب العامية لبعض الأسباب، أهمها أن هناك من يتصور أن أدب العامية بديل لأدب العربية الفصحى أو بوصفه التطور المستقبلي لها، وهو ما يفرض السير قدماً في طرح الشعر العامي والقصة العامية والرواية العامية والدراما العامية، والمقالة العامية.. بديلاً لما عرفه العرب على امتداد ستة عشر قرناً من الزمان، وتذوقوه بصيغ مختلفة.

بقلم د. حلمي محمد القاعود (*)

وهناك من يتصور أن أدب العامية يمثل حلقة من حلقات إحكام السيطرة والهيمنة على الأمة العربية بعد أن تتخلى عن الفصحى وتختار العامية حيث تتباين الأقاليم العربية على أساسها وتتمايز، وتتشكل هويات جديدة مختلفة.

وهناك من يرى أن أدب العامية ليس بديلاً لأدب الفصحى بقدر ما يعد تجسيماً له ومتمماً، على أساس أن الوجدان الشعبي تصنعه عوامل عديدة وتشكله من خلال تفاعل خلاّق.

ومن الصعب تصور أن يكون أدب العامية هو التطور المستقبلي للفصحى وآدابها، في لغة حية مثل اللغة العربية، لأن مرجعيتها ثابتة ومحفوظة، وهذه المرجعية ترتبط أساساً بالدين والحضارة من خلال القرآن الكريم، الذي هو كتاب المسلمين الأول، يرجعون إليه في عباداتهم ومعاملاتهم، وهو جزء من شعائر صلواتهم وأدعيتهم، ثم إنه أساس حضارتهم وثقافتهم التي تشملهم مع غيرهم من أصحاب العقائد الأخرى المقيمين معهم.

إن العامية تبدو بديلاً متطوراً غير مقبول، وغير ممكن في الحاضر وفي المستقبل، صحيح قد تتغلب لهجات محلية، بل لغات أجنبية على الناطقين بالعربية في بعض البلدان الإسلامية، كما حدث في الدول الإسلامية التي كان يحتلها الروس في نطاق ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي، وطغت لغات جديدة حلّت محل العربية الفصحى، أو حلّت محل لغات كانت العربية الفصحى تهيمن على معظم معجمها كما جرى بالنسبة للغة العثمانية في تركيا إبان حكم «مصطفى كمال».. ولكن هذا البديل لم يصلح، ومع أن هناك من حاول الاقتداء بالأتاتوركية، وإحلال لهجة عربية محلية محل العربية الفصحى، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، كما جرى في لبنان على سبيل المثال، لقد بدأت الدعوة إلى اتخاذ اللهجات العامية، منذ بدايات الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨١م، ولم تتوقف حتى اليوم - ووجدت من يؤازرها ويدعمها من الأجانب والعرب، على النحو الذي فصلته دراسات عديدة معروفة، ولكنها لم تنجح لخصوصية اللغة العربية وطبيعتها.

ولعل من المناسب أن أورد هنا إشارة سريعة إلى محاولة راهنة يقوم بها أحد الكتاب اعتقاداً منه أن العامية هي الطور الرابع من أطوار اللغة المصرية الأم كما يسميها، يقول ما نصه: «لو حد سأل ليه باكتب اللغة دي؟ ح أقول له باختصار: باكتب اللغة المصري الحديثة ع شان هي لغة الأم بالنسبة لي، اللغة اللي بافكر بها وباحلم بها وما باغلط ش فيها أبدن لا في نحوها ولا صرفها ولا في نطقها، اللغة اللي سيطرتي عليها ما حدش يقدر يضاهي ني فيها، اللغة اللي ما احتاج معها لمصحح لغوي يمشي بقلمه وراي، اللغة اللي هي المرحلة الرابعة في تطور لسان المصريين بعد الهيروغليفي والديموتيكي والقبطي»(١)

من الصعب تصور أن أدب العامية هو التطور المستقبلي للفصحى وآدابها في لغة حية مثل العربية لأن مرجعيتها ثابتة ومحفوظة

كلام غير علمي

وهذا كلام غريب وعجيب، وغير علمي، لأنه لا يقوم على أسس صحيحة ولا أدلة واضحة، فما يكتبه صاحب الكلام، لا يمثل مرحلة رابعة كما يدّعي، ولكنها عامية تحوّرت عن فصحى، ولا علاقة لها بالقبطي أو الديموتيكي أو الهيروغليفي، والمفارقة أن صاحبنا يعلل كتابته بالعامية بأسباب واهية، فهو يعدها اللغة الأم، واللغة التي يفكر بها ولا يغلط فيها، واللغة التي تتحقق سيطرته عليها، ولا يحتاج معها لمصحح لغوي، وهذا تعبير عن ضحالة فكرية وسطحية في الوعي، واستسهال رخيص في التعامل مع اللغة.

إن العامية الراهنة ليست لغة أماً، وستة عشر قرناً من الزمان عاشتها العربية، وأنتجت تراثاً ضخماً وعظيماً شكل جزءاً رئيساً من الحضارة الإنسانية، كفيلة بإفحام أي شخص يدّعي صعوبة في النحو والصرف، أو عدم قدرة في السيطرة على اللغة العربية، وإذا كان اليهود قد بعثوا لغة ميتة - بلا تراث عظيم - بعد أربعة آلاف عام، وهي أكثر صعوبة في الكتابة والنطق والنحو والصرف عن العربية، فما بالنا نتطوع بإهدار لغتنا العربية الفصحى؟ ولحساب من؟

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة طنطا ـ مصر.



لاشك في أن أدب العامية بفطرته وعفويته أكثر قرباً للوجدان الشعبي وتعبيراً عنه وهو يوفر للبسطاء فناً قريباً من وجدانهم وحارساً قوياً لقيمهم الثابتة.. لكن تعميم العامية في بلد عربي تتفاوت لهجاته هو ضرب من التعسف

إن البعض يدّعي أننا نفكر بالعامية ونكتب لفصحى، وهي ازدواجية تسبب قصوراً ومشكلات ما يتصورون، وهذه حجة مردود عليها، كما يقول دكتور عز الدين إسماعيل، فاللغة الإنجليزية في شارع تختلف عن لغة الكتابة، وعندما يكتب شخص بالإنجليزية لا يستخدم هذه اللغة لختلفة.. الأكثر من ذلك أن التفكير والكتابة الفصحى أيسر، لأن العامية مساحتها قليلة لا ستوعب ما تستوعبه من أفكار.(٢)

إن الفصحى بمرجعيتها في العالم العربي لن تغير، وإن اعترتها حالات من الضعف والجمود، قد مرت الفصحى بمثل هذه الحالات تحت ظلال حكم العثماني والنظام الاستعماري، ولكنها عادت رة أخرى تنهض وتنمو وتعيش مرحلة جديدة من لازدهار في بعض جوانبها.

ويلاحظ أنه رافق حالة الازدهار هذه، انتشار دب العامية ممثلاً في الأغنية الشعبية والموال لزجل بأنواعه والمسرح والأوبريت والتمثيليات ذاعية والتلفازية، دون أن يطغى هذا الأدب على لغة الفصحى أو يحل مكانها، بل كان في معظم أحيان طريقاً إليها، عندما ارتقى بالعامية إلى ستوى آخر من التعبير يعتمد الألفاظ الفصيحة سهلة التي يفهمها العامة في أنحاء العالم عربي، وصارت هذه الألفاظ جزءاً من المعجم العام شترك بين المواطنين.

٢

تتباين العامية من جيل إلى جيل، ومن مكان ى مكان، ويصعب فيها في أحيان كثيرة، خارج زمان وخارج المكان، لأن النطق من بلد يختلف عنه في بلد آخر. فالعامية الجزائرية مثلاً يصعب فهمها خارج الجزائر، والعامية الخليجية قد تستغلق على بعض أبناء الجزيرة العربية أنفسهم، وقد رأيت في بعض بلدان الخليج ولعاً ملحوظاً بما يسمى «الشعر النبطي»، وحاولت جاهداً أن أستوعبه أو أفهم دلالته، ولكني أخفقت إخفاقاً ذريعاً، وقد سألت صديقاً أن يعينني على فهم هذا الشعر، فأخبرني أنه لا يفهم كثيراً من مفرداته.

ومن ثم، فإن أدب العامية في كل الأحوال هو أدب مرحلي ومحلي، يخاطب زمناً بعينه، ودائرة بذاتها، وهو بهذه الصيغة يتكامل مع أدب الفصحى، ولا يصنع من نفسه بديلاً له، ويؤدي دوراً مفيداً، وخاصة على المستوى الشعبي العام.

إن تعميم العامية في بلد عربي مع التفاوت اللهجي في مناطقه المختلفة، يبدو ضرباً من العسف والتكلف، ولا يخدم أدب العامية بحال، والأولى أن يظل هذا الأدب في إطاره المحدود زماناً ومكاناً مع إفادته من الفصحى وارتقائه بمعطياتها، ولنا في بيرم التونسي، وبديع خيري، وفؤاد حداد، وغيرهم، نماذج دالة على ترقية العامية، والاقتراب بها إلى دائرة الفصحى.

فطرية.. العامية

ولاشك أن أدب العامية بفطريته وعفويته أكثر قرباً من الوجدان الشعبي وتأثيراً فيه، كما أنه أكثر قدرة على التماسّ مع هموم البسطاء وعامة الناس، وإذا كان الأدب الفصيح القائم على المذهب الواقعي بألوانه المختلفة قد حاول أن يقوم بهذا الدور بطريقة ما، فإن أدب العامية بحكم انطلاقه من أرضية شعبية بعيدة عن التفلسف المذهبي والتعقيد الفكري، يملك القدرة على التعبير المباشر عن الوجدان الشعبي بما يمتع هذا الوجدان، ويحافظ على قيمه الأصيلة ومشاعره الدقيقة، وفي الوقت الذي يذوب فيه بعض النخب مع قيم وافدة لا يتقبلها الوجدان العام، أو يرفضها، لكونها مغايرة أو معاكسة لأمانيه وطموحاته، فإن أدب العامية يوفر للبسطاء، والعامة فناً قريباً من وجدانهم، وحارساً أصيلاً وقوياً على قيمهم الثابتة وتقاليدهم الأساسية.

إن ديوان الأدب العامي بما يضمه من موروث قديم أو حديث، سواء في المنظوم أو المنثور، يلتصق بهموم العامة وأحلامها، ويميزه في هذا السياق أداء فني يتسم بالصدق والعفوية والتلقائية، ولأنه كان يعتمد غالباً على المشافهة، فقد حفظته الأجيال وردّدته في مناسباتها المختلفة، وأماسيها المتتالية، ومسامراتها المتعددة دون أن تمله أو تلفظه.. ولعل المشافهة يسّرت لهذا الأدب استمراره وانتقاله من جيل إلى جيل، فضلاً عن صياغته المحكمة من خلال التشويق والموسيقى وتقديمه للجمهور في صورة محبوبة ومرغوبة.

حقق أدب العامية من خلال ارتباطه بالواقع الشعبي، وقيامه على أساس اجتماعي ماثل، وحرصه على التقاليد الأدبية الأصيلة والذائقة الشعبية النقية، حقق شيوعاً واضحاً وانتشاراً كبيراً، وخاصة في فترات الضعف والجمود وانحسار التعليم. ويمكن القول إن أدب العامية قد حقق ما نستطيع أن نسميه بالحفاظ على الهويّة، والصمود في وجه عوامل الانهيار والتردي، والتحريض على التماسك الجماعي، والنهوض

الإنساني.. ولعل المرحلة الاستعمارية في مصر والدول العربية من أوضح الأمثلة على ذلك، حيث كان القصص الشعبي والموال من عناصر التعبير عن رغبة شعبية عارمة في مواجهة الواقع البائس، والمستعمر القاهر، والمستبد الظالم.. كما كان وسيلة للحلم بعالم يسود فيه العدل والحق والبناء والتعمير، وتنتفي منه قيم الظلم والخوف والفقر والجهل.. ثم إن هذا الأدب كان وسيلة من وسائل الإلحاح على ما يمكن تسميته بالآداب العامة والأخلاق الرفيعة والتقاليد المرعية، وهو ما يسهم في إعادة الأمور الاجتماعية أو السلوك الاجتماعي العام إلى مرحلة الاعتدال والانضباط، وهي مرحلة ينشدها المجتمع دائماً لتحقيق استقراره وأمانه.

ولعل هذا ما جعل بعض الجهات تسعى إلى الاستعانة بأدب العامية لمحاولة تغيير القيم الثابتة والترويج لقيم جديدة وخاصة في القرن العشرين، وللأسف فإن هذه القيم الجديدة لم تكن كلها إيجابية أو مفيدة، ولكنها صبت في خانة الحض على تقليد الآخر المغاير والمخالف، أو ممارسة الهجاء والتشهير بأسلوب لا يتماشى مع طبيعة هذا الأدب، وكانت فنون الدراما المسرحية والتمثيلية (الإذاعة والتلفاز) مجالاً حيوياً لهذه الممارسة، بل إن الأمر وصل إلى الهبوط بالمستوى التعبيري والتعامل مع معجم سوقي رديء، وخاصة بعد انتشار ما يعرف بالمسرح التجاري.

لقد صار لأدب العامية الآن كتاب وشعراء يرفعون رايته، في ظل رواج المسلسلات الإذاعية والتلفازية، وبعد أن كان من يكتبون أدب العامية هم في الأصل من يجهلون القراءة والكتابة ولا يعلمون شيئاً عن الإعراب، أو النحو والصرف، فقد صار الآن يكتبه متخصصون على قدر كبير من الثقافة والمعرفة، وإذا كان هناك في نهاية القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين من يكتب أدب العامية على سبيل التبسط والمطارحات من كبار الأدباء والشعراء في ذلك الحين «حفني ناصف، أحمد شوقي مثلاً»، فقد عرفنا بعدئذ والآن، من يتفرغ لكتابة أدب العامية ويتخصص فيه.. ويجعله مجال إبداعه الرئيس، دون أن يزعم أن العامية بديل للفصحى، أو أن العامية هي اللغة المصرية الأم التي تطورت إليها الفصحى، بوصفها لغة المستقبل، ولعل هذا هو ما جعل بيرم التونسي مثلاً، مع شهرته الواسعة في مجال النظم بالعامية، ينظم بالفصحى قصائد مهمة ومؤثرة، وما ذلك إلا ليقينه أن الفصحى هي الأساس الذي لا بديل له، ولا يمكن الاستغناء عنه، وهي المستقبل لأدب الأمة وتطورها.. ولعل هذا أيضاً ما جعله يصنع من العامية مجالاً لاستعراض موهبته في ترقيتها إلى مستوى الفصحى، وهو ما دفع أحمد شوقي إلى إعلان إعجابه ببيرم، وخوفه على الفصحى منه.

٣

إن بيرم التونسي ومن سار على نهجه يرون لأدب العامية رسالة اجتماعية مهمة، وفي الوقت نفسه يؤمنون بالحرص على ترقية العامية لتقترب من الفصحى، بحيث تمتد قيمة أدبهم في الزمان والمكان إلى أبعد وقت أو مدى ممكن، أما بعض من يتعاطون الكتابة بالعامية فيرون المسألة من منظور آخر، حيث يعتقدون أنها بديل الفصحى، أو أنها التطور الطبيعي لها، مع عدم اكتراث بالتقاليد الفنيّة التي تميّز أدب العامية، وخاصة في النظم، وقد تكلّم بعض النقاد عن فنون النظم كلاماً مهماً يجعل العامية ليست هينة أمام بعض الشباب الذين يتصورون أن افتقاد القدرة على الإعراب والتركيب الصحيح يجعل الأمر مباحاً لكل من يريد أن يكون «أديب عامية»، وهذا وهمٌ كبير، فالشيخ «حسين المرصفي» في كتابه المهم «الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية»، يتحدث عن فنون النظم العامية مثلاً، فيشير إلى فن الموالي الذي تكلم به بعض أتباع البرامكة عقب نكبتهم الشهيرة.

وفن الزجل وهو فن العامة الذين لا يعرفون الإعراب، وفن كان وكان، وفن القومة، وهما فرعان من الزجل، وفن الزجل، ولكل فن أصوله وقواعده.

لذا فإن كتابة كلام غير منظوم وغير مقفى مثلاً بوصفه قصيدة عامية، مع صياغته بلغة مثقفين (غير شعبية) يجعلنا نقف وقفة متسائلة، عن طبيعة هذا الكلام، وتصنيفه وعلاقته بأدب العامية من عدمه.

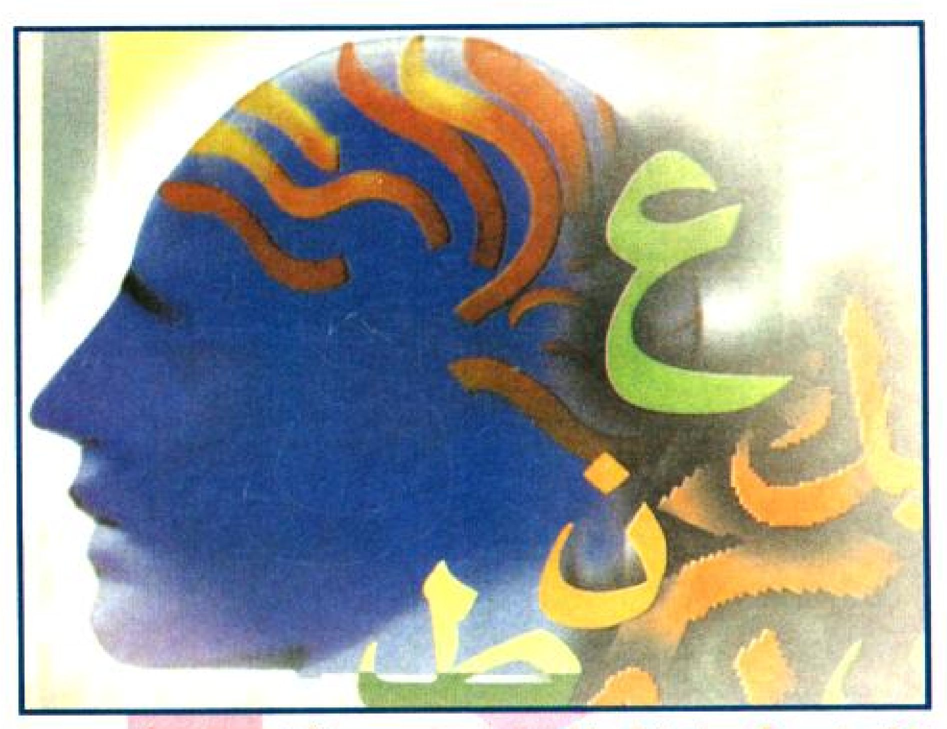
إن العامية ليست مجرد لهجة، ولكنها روح ووجدان وإحساس، واللفظة العامية وخاصة حين تترقى إلى الفصحى أو ما يقرب منها ليست مجرد لفظة عادية، ولكنها تتحول إلى لفظة شعرية إذا كان من يستخدمها أديباً موهوباً بحق، ولعل هذا يقودنا إلى التمثيل بنموذجين يتضح من خلالهما الفارق بين استخدام فني واستخدام آخر غريب للغة العامية.

٤

ويُعدّ بيرم التونسي من أفضل من تتحقق لديهم معادلة الشكل والمضمون، والتعبير الدقيق عن روح الشعب واستلهام اللهجة العامية ومعالمها المتميزة، ويمكن لنا أن نتناول بطريقة عشوائية نموذجاً واحداً من أعماله الكاملة، يشمل خصائص فنية وموضوعية متكاملة ومتناغمة وفي الوقت ذاته ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع وحركته، وتعبّر عن معاناة الأمة وأفرادها في بعض جوانب الحياة.

لبيرم زجليّة بعنوان «ناظر الوقف»(٣)، وفي هذه الزجلية يرصد بيرم موقف هذا الناظر الذي يخون الأمانة، ولا يؤدي واجبه كما يقضي الشرع والدين والقانون، وبدلاً من أن يتحلى بالعدل والإنصاف يتحوّل إلى لص مختلس وخائن، ومع ذلك يدّعي الشرف والعفة، والإخلاص.

يا ناظر الوقف! من رب العباد ما تخاف
ولا المحاكم بتملك منك الإنصاف
ون كنت أجازف وأقول إن البعيد خطّاف
أطلع أنا المعتدي وانت من الأشراف
الوقف لك مملكة والعدل عنها غاب
لا برلمان يخضعك فيها ولا نواب



إذا كان اليهود قد بعثوا لغة ميتة بلا تراث عظيم بعد ٤ آلاف سنة وهي أكثر صعوبة نطقاً ونحواً من العربية.. فما بالنا نتطوع لإهدار لغتنا العظمى.. ولحساب من؟!

يجب الفصل بين موقفين.. أدب العامية الذي يسعى للاقتراب من الفصحى ويستلهم لغة الشعب وروحه.. وأدب العامية الذي يناقض أدب الفصحى ويحاول أن يكون بديلاً له ولا يخضع لتقاليد أدبية أو قيم فنية

عشر سنين ونت تبلع لم حسبت حساب
والمستحقين وراك ما يلقوا عيش حاف

قد يكون الجيل الجديد من الشباب لا دراية له بقيمة «الوقف» وأهميته في مجال التكافل الاجتماعي من منظور إسلامي، ولكنه في جيل بيرم ومن سبقه من أجيال على امتداد التاريخ الإسلامي وسيلة فعّالة يستخدمها القادرون لخدمة المجتمع عن طريق وقف الأراضي أو البيوت أو المؤسسات التي تخصص عائدها للإنفاق على الفقراء والمحتاجين والضعفاء والمرضى، وفي العادة يقوم على «الوقف» مسؤول يسمى ناظر الوقف، ويتولّى الإنفاق بالعدل والإخلاص على الوجوه المخصّصة للصرف ولكنه في غيبة الضمير والرقابة يستبيح لنفسه أن يفعل ما يشاء فيخالف ضميره، وينفق على من لا يستحقون، لذا فإن بيرم حين يهجوه، يقدم الأسباب التي تنطلق من مفاهيم عامة سائدة تفترض في «ناظر الوقف» أن يكون عنواناً على العدل والخوف من الله:

الوقف لك مملكة والعدل عنها غاب
لا برلمان يخضعك فيها ولا نواب
عشر سنين ونت تبلع لم حسبت حساب
والمستحقين وراك ما يلقوا عيش حاف
أول سنة رحت لك قلت أنا أوفي الدين
ثاني سنة قلت لي جاري صلاح العين
تالت سنة رحت أنا حجيت وزرت الزين
رابع سنة رحت لك كنت أنت في الأرياف
خامس سنة خمست عالحكمة خشيت
لحد قاضي الشريعة عالبساط وبكيت
طوّل لتاسع سنة حبل القضية يا ريت
سلمت أمري لربي، خافي الألطاف

إن لغة بيرم محكمة ودقيقة، وتعتمد على الانتقاء الدقيق للمفردات بما يرتفع بقيمتها إلى مستوى الفصحى أو ما يقرب منها، مع العرض الدرامي الذي يبدو فيه ناظر الوقف بطلاً لقصة أو حدث يكشف عن معالمه بالتدريج كلما أوغلنا في متابعة قراءة الزجلية أو الاستماع إليها، مما يغرينا ويشوقنا للتعرف على نهاية القصة أو الحدث، أو بمعنى أدق التعرّف على ما ستسفر عنه مواقف ناظر الوقف الذي يدّعي كل عام ادعاءً مخالفاً لادعاء العام السابق، بما يمنعه من الإنفاق وتسليم الحقوق إلى أصحابها.. ففي السنة الأولى يدّعي أنه يريد الوفاء بدين الوقف، وفي العام الثاني يتحدث أو يدعي أنه يقوم بإصلاح العين (الوقف)، لتكون صالحة للعمل والربح، وفي العام الثالث يزعم أنه كان في الحج وزيارة الرسول ﷺ، وفي السنة الرابعة كان جنابه قد غادر المدينة وذهب إلى الأرياف، وفي السنة الخامسة اضطر المستفيد من الوقف الذي يتحدث على لسان بيرم إلى رفع الأمر للقضاء، واستمرت القضية إلى السنة التاسعة، وهنا لم يجد مفراً من تسليم الأمر لله عالم الأسرار.

هكذا تبدو المأساة في تصاعدها بين هروب الناظر، وعذاب الموقوف لأجله حتى وصل الأمر للقضاء الذي لم يحسم المسألة، ونجد بيرم يصوّرها من خلال ألفاظ دالة، بل لفظة واحدة تكثف مدى جور الناظر وعدوانه على حقوق الآخرين، بدلالة عميقة للفظة في الوجدان الشعبي، وهي لفظة «تبلع» في قوله «عشر سنين ونت تبلع لم حسبت حساب»، ونستطيع أن نقرأ في الزجلية كلمات أخرى دالة تكثّف رؤية الشعب لبعض أفراده والحكم عليهم، والتعبير عنهم بمجاز له مذاق خاص.

انظر مثلاً إلى لفظة «البعيد» في قوله «إن البعيد خطاف» في المقطوعة الثالثة من الزجلية، فهو يكني بـ«البعيد» عن ناظر الوقف، والبعيد في المفهوم الشعبي ليس البعيد مكاناً، ولكنه البعيد مكانة، وهو ليس بعداً إلى أعلى، ولكنه بُعد إلى أسفل لأنه مكروه وغير مقبول، ثم إنه بعد ذلك «خطّاف» كما جاء وصفه في الجملة.

إن بيرم يعتمد أيضاً على المفارقة للتعبير عن واقع يترنح فيه العدل، فهو إذا جازف واتهم ناظر الوقف بالخطف والعدوان على حقوق الغير، فإن المظلوم يصبح معتدياً، والخطاف يصبح من الأشراف:

ون كنت أجازف وأقول إن البعيد خطاف
أطلع أنا المعتدي وانت من الأشراف!

ومع أن بيرم يبدو يائساً من ناظر الوقف، ومن القضاء الذي بكى على بساطه، ومن ردّ الحقوق إلى أصحابها، فإنه يحلم في النهاية - بعد أن يعاود هجاء الناظر - أن يملك الفقراء مالاً ينفقونه لقضاء حاجاتهم وزيادة:

يا ناظر الوقف خليت العبارة خلّ
ونت اللي صبحت وقف المسلمين ينحلّ
بكره الأيادي الجديبة بالفلوس تنبل
ويسرسبوها على أروام وبنسيونات

ولاشك أن «بيرم» في زجليته حقق المعادلة التي يفترض أن يمثلها أدب العامية، وهي الانطلاق من روح الشعب ووجدانه، والتعبير بلغته في سياق دقيق يرتقي إلى مستوى الفصحى أو يقترب منها، ولعل هذا هو ما يجعل لأدب العامية عند بيرم، ومن سار على نهجه، تراثاً له قيمته وتأثيره مع تقادم الزمن وتحوّرات العامية في لهجتها وحراكها من مستوى إلى مستوى، ومن دلالات إلى دلالات، قد لا تكون في الغالب ذات قيمة معنوية أو لغوية.

٥

ما نراه عند بيرم نفتقده في معظم النتاج العامي الراهن الذي يعتقد أنه بديل للأدب الفصيح، ولا يحرص على قيم فنية أو تقاليد أدبية، فضلاً عن مخاصمته لروح الشعب ووجدانه تحت دعاوى غير فنيّة، وغير موضوعية، وها هو نموذج عشوائي أيضاً وقعت عليه في أحد الكتب المنشورة مؤخراً، وعنوانه «قصيدة بجد»(٤) مطلعه كما يلي:

«حاكتب قصيدة
اركّب لها إيدين
وشفايف وعنين
وفيونكة وفستان
وسنان ولسان
واسرّح لها شعرها
اخطف كلمة مصر من قلبها
وأرميها تحت الصندل
اللي لبساه رجلها..»

صاحب النص يريد أن يكتب قصيدة - يبدو أنه يخجل من مصطلح زجلية - فيقدم لنا طريقة إنشائها مثل العروسة الدمية، وفجأة يفجر قنبلة خطيرة - دون أسباب طبعاً - تتمثل في أنه سيخطف كلمة مصر من قلبها، ويرميها تحت الصندل الذي ترتديه في قدميها، لماذا يا صاحب النص تريد أن ترمي الاسم العزيز الغالي تحت صندل القصيدة أو العروسة؟ وما الشاعرية في ذلك؟ وأين الموسيقى الناضجة فيما كتبت؟ هل يشعر القارئ أو المستمع بموسيقى حقيقية في هذا النص؟ وهل رَمْي مصر تحت الصندل تعبير عن روح شعبي ووجدان قومي؟ وهل هذا الكلام ينبئ حقاً عن قصيدة جادة؟

إن صاحب النص يخبرنا بعد المطلع السابق، أنه سيأتي بقطار طويل جداً يجعله يطير على سكة حديد مثل صاروخ أمريكي منطلق ينزل على طفلين يختبئان في دولاب به قمصان نوم وإيشاربات وعطر بنتين تمشيان في الشارع تبحثان عن شاب نحيف أو رجل شاذ يبحث عن غلام ينام في زبالة تحت رصيف!

مشكلة هذا الكلام المشوّش أنه يتوسّل بمزج الحديث عن الجنس بذكر الأمريكان واليهود والمثقفين الذين يجلسون في الجريون وزهرة البستان، ثم يفاجئنا بالحديث عن «عفيفي مطر»، يقصد الشاعر «محمد عفيفي مطر» في زهرة البستان، ولا أدري هل تعرف العامة صديقنا محمد عفيفي مطر، أم لا؟ مع تقديرنا الكامل لمكانته الأدبية والشعرية، قد يريد صاحب النص أن يشير إلى معاناة محمد عفيفي مطر، مع بعض الأجهزة وعدم

تقدير دوره الأدبي، وجهده الثقافي، ولكن السياق أخطأه، فالكلام المفكك الذي يتحدث عن صناعة قصيدة على هيئة عروسة دمية، والإشارة إلى الأمريكان والباحثين عن الجنس والشواذ والخمر والذين يمضغون لحم الحمام وصدور الفراخ والحمير والماعز الميتة.. إلخ، كل هذا لا علاقة له بمحمد عفيفي مطر، وأرى أنه لا يمثّل تقديراً له بقدر ما يسيء إليه، وأحسب أن «محمد عفيفي مطر» وهو خبير بالكلام نثراً وشعراً لن يرى فيه أثارة من فن أو فضلة من أدب، وإن كان بالطبع سيوجه لصاحبه الشكر على حسن الاهتمام بشخصه.

على كل فإن اللغة هنا تبدو لغة جافّة تقريرية، لا تنتقي لغة الشعب ولا تقع على دلالتها الدقيقة، ولا تحمل روح العامة ووجدانهم، فضلاً عن مخاصمتها للموسيقى الأصلية وزناً وقافية، وهي أهم ما يميّز الزجل أو أدب العامية المنظوم.

٦

قد يرى بعض الناس أن هذا أدب مغاير يختلف عن أدب العامية، وأن هناك معايير أخرى جديدة لم أسمع بها، بدليل أن القوم يسمونه شعر العامية، وقصيدة العامية، ونحو ذلك مما يعني أن أدب العامية الذي عرفه العرب على امتداد أجيال ليس هو أدب العامية الذي يكتبه بعض الناس، مما يجعل الالتباس حالة تتطلب الإيضاح، وتوجب فض الاشتباك، ومن ثم فإن واجب النقاد والدارسين أن يفصلوا بين موقفين:

الأول: أدب العامية الذي يجاور أدب الفصحى ويكتمل معه، ويسعى إلى الاقتراب منه، والتقريب إليه في إطار تقاليد أدبية وقيم فنيّة صنعها التراكم الزمني، والخبرات الموروثة فضلاً عن استلهام لغة الشعب وروحه والتعبير عن همومه وآماله.

الآخر: أدب العاميـة الذي يناقض أدب الفصحى وينفيه، ويجعل من نفسه بديلاً له، ولا يخضع لتقاليد أدبية أو قيم فنية، وينشئ لنفسه سياقاً خاصاً تختلف معالمه وملامحه، عما هو معروف، ولا يعبأ بالواقع الاجتماعي ولا الجمهور الذي يتوجه إليه، ولا اللهجة التي يعبر بها.

وأتصور أن إزالة الالتباس بالنسبة لأدب العامية ستحسم أموراً مهمّة، منها:

١ ـ التقاليد الفنية وارتباطها بأدب العامية.
٢ ـ أدب العامية وارتباطه بالواقع الاجتماعي.
٣ ـ لغة أدب العامية وعلاقتها بالفصحى.

وأظن أن هذا الحسم سيخدم الأجيال الجديدة في بيان طبيعة الفنون الأدبية التي يكتبون من خلالها، ومدى ارتباطها بهموم الأمة ومصالحها. ■

الهوامش

(١) أخبار الأدب، ٥/ ٣/ ٢٠٠٠م، ص ٣٨.
(٢) الأهرام، ٥/ ٣/ ٢٠٠٠م، (حديث معه بمناسبة فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية).
(٣) بيرم التونسي ـ الأعمال الكاملة، جـ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.
(٤) سعدني السلاموني، عضم خفيف، سلسلة أصوات أدبية، القاهرة، ديسمبر ١٩٩٩م، ص ٢٥ وما بعدها.

هل يمكن إقامة «شرطة» لغوية لضبط المخالفات؟

د.عبدالكريم خليفة ـ رئيس مجمع اللغة العربية الأردني: ليست هناك خطة لغوية ملزمة.. وسائل الإعلام لعبت دوراً خطيراً في تشتيت الفصحى

القاهرة: محمود خليل

في القاهرة عقد مجمع اللغة العربية مؤخراً مؤتمره السادس والستين لدراسة قضية «الفصحى والعامية»، بعد أن أصبحت اللغة العربية غارقة في بحر العاميات، وفرضت سطوتها على مجالات الحياة بصورة أصبحت تمثل خطورة داهمة على الفصحى.. إلى جانب ما تعانيه لغتنا في هذا النزال الحضاري من عوامل الحصار والمطاردة، واستلاب الهوية وفرض التبعية.

استمرت أعمال هذا المؤتمر خمسة عشر يوماً، نوقش فيها أكثر من ثمانين بحثاً، تقدم بها أعضاء المجمع من كل من: مصر، وسورية، والسعودية، والأردن، وفلسطين، والجزائر، والكويت، واليمن، والسودان، وليبيا، والمغرب، وإنجلترا، وهولندا، ورومانيا.

وترأس جلسات المؤتمر د.**شوقي ضيف رئيس المجمع** الذي تحدث عن «الفصحى والعامية في لغة الإعلام» مبيناً أن الفصحى تجمع العرب في أمة واحدة، ودين واحد، وتاريخ واحد، وأدب عربي وإسلامي واحد، وثقافة وتراث واحد.. وتعجب من سياسة أجهزة الإعلام التي تعتمد بصورة أساسية على العامية بإصرار شعوبي. وقال: إن العامية ليست لغة تقابل الفصحى، إنما هي لهجات مولدة، شأنها شأن كثير من الظواهر الاجتماعية الأخرى، التي يجب أن تخضع للملاحظة، والمراقبة والتحليل والمعالجة.

ورد الدكتور ضيف على الداعين إلى إقرار الواقع اللغوي المعيب، والقبول بفرضية «العاميات» المختلفة، وتحويلها إلى لغات مستقلة.. شأنها في هذا شأن «اللاتينية» التي تعددت لهجاتها وتنوعت، حتى أصبحت فيما بعد لغات مستقلة.. فقال: إن الأمر عندنا لن يكون كذلك أبداً، لأن لغتنا أصبحت مصونة بكتاب الله العزيز، فلولا القرآن الكريم، وحديث الرسول ﷺ، ولولا ثروة عربية فصيحة في شعرنا ونثرنا وتراثنا الواسع العريض، لولا هذا وذاك.. لكان

الجمعية المصرية لتعريب العلوم:

معركة حضارية ضد دعاة العولمة



مصير عربيتنا مصير «اللاتينية».

الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، أشار إلى أن الصراع في جميع الحقب لم يكن بين العربية الفصحى والعاميات العربية، وإنما كان الصراع بين القوة، والضعف، وبين الوحدة والتشتت، وبين العلم والجهل.

ولاشك أن محاصرة اللغة، وإقصاءها عن مجالاتها الحيوية في مختلف مناحي الحياة العلمية والإدارية، كان من أهم أهداف المخططات الاستعمارية، فبدأ الاهتمام المنظم باللهجات العامية المعاصرة.

ولعدم وجود خطط لغوية ملزمة، من المفروض أن تتضافر حولها الجهود، لعبت وسائل الإعلام الحديثة - سيما الإذاعة والتلفاز - دورها الخطير في تشتيت الفصحى، والتوجه نحو العاميات الإقليمية، بصورة تبعث على الخوف، وتثير الريبة في هذا الاهتمام بالعاميات.. في هذا العصر الذي تبحث فيه الأمة عن هويتها، وتحاول استعادة عافيتها.

وعلى سبيل المثال، فإن اللغة العربية الفصيحة تمثل ٥٤٪ فقط من البث الإذاعي الأردني و١٨,٢٪ من البث التلفازي، والمتتبع وسائل الإذاعة والتلفزة العربية، يستطيع بسهولة أن يدرك أن السياسات الإعلامية العربية تعمل على الانعزالية، وتوطيد دعائم الإقليمية المحلية، وفي الوقت نفسه تمارس سياسة واقعية «مشبوهة» في الانفتاح على الثقافات الأوروبية



د. شوقي ضيف

د. كمال بشر

د. شوقي ضيف: العامية ليست لغة تقابل الفصحى إنما هي لهجات مولدة شأنها شأن كثير من الظواهر الاجتماعية التي يجب أن تخضع للملاحظة والتحليل

والأمريكية، وعلى لغاتها، بل وعلى أنماطها السلوكية وأساليب الحياة فيها.

وهذا تعبير عن حالة مرضية طارئة، قد تطول مدتها أو تقصر لكنها تؤذن بأخطار جمة.

الإقراض والاقتراض

وحذر **الدكتور كمال بشر** في بحثه «حول سيطرة العاميات» من خطورة هذه الشعوبية الجديدة.. واستعرض الآراء والاتجاهات المطروحة في هذا الصدد من الحداثيين والشعوبيين الذين يقولون بتطور اللغة.. ومن ثم فإن تحولها إلى لهجات عدة يعتبر أمراً طبيعياً لايمكن لأحد أن يقف في وجهه ويصورون «الفصحى» على أنها لغة غريبة غارقة في بحر العاميات!.

وثمة طرح آخر لهؤلاء.. حيث يرون المزج بين العامية والفصحى.. واطّراح نحوها وصرفها.. والخروج علينا بلغة «ثالثة» «لغة خنثى» ولهم في ذلك تجارب فاشلة.

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات تحث وزراء الإعلام في البلاد العربية على أن تكون الفصحى لغة جميع وسائل الإعلام، وخاصة في الإذاعتين المسموعة والمرئية، مع تعميمها في المسلسلات والمسارح، وضرورة قيام مجامع اللغة العربية والهيئات العلمية بوضع معجمات لعلوم العصر الحديث كعلوم التكنولوجيا والإلكترونيات وعلوم البيئة وعلوم المحيط الجوي والهندسة الوراثية وعلوم الحاسب الآلي.

وضرورة ضبط كتب التعليم جميعاً بالشكل الدقيق حتى ترسخ الفصحى بالنطق السليم، والعمل على تعريب التعليم الجامعي والعالي، وإنشاء مؤسسة كبرى للترجمة، توضع لها خطة تحدد الأولويات لترجمة العلوم المعاصرة وملاحقة تطورها، للخروج من هذا التيه اللغوي والحضاري.. ووقوف علماء اللغة رجال شرطة لغوية، حتى تحترم أمتنا علامات المرور في شتى مساراتها ■

في توقيت متقارب ولبحث القضية نفسها عقدت الجمعية المصرية لتعريب العلوم مؤتمرها السادس للتعريب تحت رعاية الدكتور عاطف عبيد - رئيس مجلس الوزراء، والدكتور مفيد شهاب - وزير الدولة للتعليم العالي والبحث العلمي.

وقد حضرها نخبة من الأساتذة في العلوم الإنسانية والكونية المهتمين بتعريب العلوم من جامعات مصر، كما ضم المؤتمر لفيفاً من الأساتذة الجامعيين والإعلاميين العرب.

القاهرة: حمدي عبدالعزيز

وقد هدف المؤتمر إلى تجميع الجهود المخلصة والخبرة في خدمة تعريب العلوم في البلاد العربية، وتقديم الدراسات والحلول، وسبل العمل المجدية لدعم نشر لغة القرآن الكريم، انتشالها من وهدة التعثر وحالة التقهقر والعزلة التي فرضت عليها.

ركزت **الدكتورة هدى جمال عبدالناصر - أستاذة العلوم السياسية** - في كلمتها أمام المؤتمر على الجهود الصهيونية في «عبرنة» كل مظاهر الحياة في فلسطين، في الوقت ذاته الذي يعيش فيه العرب تحت وطأة ثقافة عولمية تعمل على تذويب الثقافات والخصوصيات.

وأكدت أن اللغة العربية تعاني من نكران أهلها، وأن هناك مظاهر لأزمتها تدعو إلى سرعة الحركة.. منها: تزايد انخفاض نسبة تعليم العربية في المدارس، وتراجع الاعتزاز باللغة العربية في جميع مظاهر حياتنا، وقالت: إنه لاتوجد دولة في العالم تدرس العلوم الإنسانية بغير لغتها، ومن واقع تجربتي في تدريس مادة النظم السياسية المقارنة باللغة الإنجليزية أرى ضرورة مراجعة هذه التجربة، حيث إنني لم أجد تحسناً في تعليم اللغة الأجنبية أو زيادة في التحصيل بها.

واقترحت الدكتورة هدى إرسال خطاب احتجاج إلى الحكومة الفرنسية بسبب موقفها الأخير من اللغة العربية، ففي ٧ من يناير عام ٢٠٠٠م أصدرت الخارجية الفرنسية قراراً بالتوقف عن تدريس اللغة العربية الفصحى واستبدال اللهجات الثلاث البربرية والشامية والمغاربية بها، وأن تكون اختبارات اللغة العربية بالحروف الفرنسية.

وأكد **الدكتور سعيد إسماعيل علي - الأستاذ بكلية التربية جامعة عين شمس** - أنه إذا انقطعت علاقة الجيل الجديد بلغته العربية، فهذا يعني انقطاع الحبل السري الذي يربطه بهويته العربية الإسلامية.

وقال: إن خطر الجيوش الاستعمارية أقل من تسرب الاحتلال إلى العقول والأرواح؛ لأننا في الحالة الثانية سنفاجأ بأناس من بيننا يدافعون عن هذا الاحتلال العقلي والفكري.

وقال **الدكتور محمود كامل الناقة - أستاذ التربية بجامعة عين شمس** -: إنه وجد أربع تحديات تواجه التعليم في العالم العربي هي: الولاء والانتماء والوحدة القومية، والقيم الخلقية لدى التلاميذ، والتقدم العلمي والتكنولوجي، واللغة العربية في مناهج التعليم.

وأكد أنه وصل إلى نتيجة مؤداها أن التحدي الرئيس هو اللغة العربية على اعتبار أنها المقوم الرئيس للولاء والانتماء، وأنها طريق تكوين القيم الخلقية، كذلك فإن التقدم العلمي يعتمد على اللغة القومية التي يفكر بها الإنسان.

وأضاف قائلاً: أجريت دراسة على مجموعة تلاميذ تونسيين حول موقفهم من اللغتين الفرنسية والعربية، قسموا إلى ثلاث مجموعات حسب المستوى الاقتصادي (مستوى عال، ومتوسط، وضعيف)، وأثبتت النتائج تمسك أصحاب المستويين المتوسط والضعيف باللغة العربية، وشغف المستوى الرفيع باللغة الفرنسية،

ويفضل أصحاب المستويين الضعيف والمتوسط الفرنسية على العربية في مجال الفعل ويرون أن الفرنسية لغة الذكاء.

وأشار **الدكتور أسامة رسلان - الأستاذ بكلية الطب جامعة عين شمس** - إلى أن معوقات التعريب يمكن إيجازها في المعوقات النفسية والمعرفية والتعليمية والإعلامية والسياسية، واعتبر أن أهم هذه المعوقات هي النفسية؛ لأن التعليم باللغات الأجنبية وإهمال لغة القرآن الكريم يعبر عن هزيمة نفسية، وأكد أن جميع هذه المعوقات تحتاج إلى نقاش مستفيض حتى يمكن التغلب عليها وصولاً إلى ما نرجوه جميعاً، وهو تعريب العلوم الكونية.

وناقش **الدكتور رؤوف سلام - أستاذ بكلية الطب بنين جامعة الأزهر** - بعض المخاوف التي تطرح نفسها عند الحديث عن تعريب العلوم مؤكداً أن تعريب العلوم والتعليم في العالم العربي لن يؤدي إلى عزلة عن باقي العالم، بل إنه يتوقع أن يوسع دائرة الاتصال لتشمل المدارس العلمية في مختلف اللغات في العالم بدلاً من حصر الاتصال في المدارس العلمية التي تستخدم اللغة الإنجليزية فقط.

وقال **الأستاذ سامي خشبة - الصحفي بصحيفة الأهرام** -: إن هناك نوعين رئيسين من المعوقات هما: المعوقات الخارجية والمعوقات الداخلية.

وتتلخص المعوقات الخارجية في: طول عهدنا بالتغريب، واستخدام المفاهيم باللغة الأجنبية منذ بداية القرن العشرين.

أما المعوقات الداخلية - حسب رأي الأستاذ سامي - فإن أهمها: ترسيخ العقلية الكامنة التي شاعت واستقرت على مدى عدة أجيال، وتعتقد بديمومة أو أبدية الوضع القائم، ويعبر عن هذا عقلية التبعية والاستسهال.

تعريب السياسة

وجه **الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير - الأستاذ بجامعة المنصورة** - حديثه إلى المترددين في طريق التعريب قائلاً: إن صمويل هنتنجتون صاحب كتاب «صدام الحضارات» يقول: «..والأرقام العربية هي وسيلة العالم للحساب»، ومن ناحية أخرى فإن تراث العرب في شتى العلوم مما تصعب الإحاطة به، وحسبنا أمثلة «وصف أفريقية للحسن الوزان - مفاتيح العلوم للخوارزمي - رسالة بن فضلان».

وأكد الدكتور أحمد أن اللغة العربية لا تتغير بالسرعة نفسها التي نجدها في غيرها من اللغات، ومن ثم فإن كتابة معجم تاريخي لهذه اللغات ألزم لها من لغتنا التي عصمها القرآن الكريم والسنة المطهرة.



خطر احتلال العقول أشد من استعمار الجيوش.. إسرائيل «تعبرن» الحياة كلها في فلسطين وتضع العرب تحت وطأة التذويب الثقافي

وتحدث **الدكتور حمدي علي عمر - الأستاذ بكلية الحقوق جامعة الزقازيق** - عن موضوع «استخدام اللغة العربية في تدريس العلوم المختلفة» قائلاً: إن التقدم العلمي للدول التي استخدمت لغتها الوطنية في التعليم والبحث كان نتيجة لاهتمامات القائمين والمسؤولين في تلك الدول بالاستعانة باستخدام اللغة القومية في التعليم والبحث، وفي جميع المؤتمرات والمجلات والنشرات التي تصدرها.

وتحدث **الدكتور عبدالصبور شاهين - أستاذ اللغة العربية بكلية دار العلوم** - عن «تعريب العلوم وتعريب السياسة»، قائلاً: إن تعريب العلوم هدف يرتبط بثلاثة أبعاد: البعد الأول تعريب المصطلحات التي يقوم عليها كل علم أو فن من علوم الحضارة المعاصرة وفنونها، البعد الثاني تعريب الألسنة التي من خلالها سوف يتم الأداء العلمي للحقائق والمناهج والعلوم بعامة، البعد الثالث فيحتاج إلى نجدة إلهية وتدخل سماوي وعلم ذلك عند الله عز وجل.

وتحدث **اللواء دكتور مهندس عبدالمقصود حجو** عن علاقة التعريب بالتقدم الحضاري قائلاً: إن العالم بأسره أتى عليه حين من الدهر كانت اللغة العربية هي أم اللغات وعمدة الحديث، لما لها من تميز وازدهار بما تشمله من العديد من العلوم والثقافة في شتى ميادين المعرفة والمعلومات مثل: علوم الدين والإنسانيات، والعلوم النظرية والأساسية والتطبيقية.

وحذر **الدكتور محمد عبدالفتاح دهيم - الأستاذ بكلية الهندسة جامعة أسيوط** - من الخطورة الفائقة على هوية الأمة من استخدام غير العربية، وشدد على ضرورة تجفيف منابع التغريب ووسائل الاعتداء على اللغة العربية.

العربية والسواء النفسي

وتحدث **الدكتور سعد الدين صالح - الأستاذ بكلية العلوم الإنسانية جامعة الإمارات** - عن خطورة العولمة على اللغة العربية باعتبارها وعاء الثقافة الإسلامية والحامل لها، وأكد أن الأهداف الثقافية للعولمة تشكل أحد أخطر الأهداف، إذ تستهدف العولمة هضم سائر الثقافات، والاختلاف بين الثقافات والأمم، وبما أن اللغة هي العنصر الأساسي في ثقافة الأمة فإن العولمة تشكل خطورة لغوية ربما يعبر عنها هذا الصراع اللغوي الدائر في العالم الآن بين الفرانكفونية والإنجليزية من جهة، وبين اللغة العربية من جهة ثانية.

وأشارت **الدكتورة كريمات محمود السيد - الأستاذة بكلية التربية جامعة عين شمس** - إلى المجهودات الصادقة في الدعوة إلى تعريب العلوم حتى يستطيع متلقي العلم أن يبدع، وأن يبتكر بلغته القومية، وحتى لا يكون هناك انفصال بين المبتكر والواقع المعيش.

وتحدث **الدكتور نبيل عبدالفتاح حافظ - أستاذ التربية بجامعة عين شمس** - عن موضوع «اللغة العربية والسواء النفسي» قائلاً: إن اللغة هي وعاء الثقافة ومناط الاعتزاز بالطابع القومي لأي أمة من الأمم، ولذا كانت اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - سلاح العرب والمسلمين حين انطلقوا من جزيرتهم إلى ربوع المعمورة لنشر دين الله، حيث تلقوا ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى، وعربوا وألفوا بها ثم صدروها إليهم وبذلك وضعوا أساس النهضة الأوروبية الحديثة بشهادة كبار علماء الغرب.

وتحدثت **الدكتورة هيام أبو الحسين - الأستاذة بكلية الآداب** - عن مكانة اللغة العربية في المحافل الدولية قائلة إن اللغة العربية دخلت هذه المحافل مع استقلال البلاد العربية في الستينيات من القرن الماضي، وتوجت لغة عالمية بقرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام ١٩٧٦م بعد تجربة لمدة ثلاث سنوات أثبت فيها المترجمون العرب أن العربية قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات المطروحة على الساحة الدولية، وليست لغة جامدة كما يدعي أعداؤها.

وتأسفت الدكتورة هيام من أن المحافل الدولية تنعقد في مصر باللغة الإنجليزية، وبخاصة في مجالات الطب والهندسة، وتظل نتائج هذه المؤتمرات محصورة في فئة قليلة!! ■

نظريات الندوي في تعليم اللغة العربية وطريقة تدريسها

بقلم: محمد عبدالسلام آزادي (*)

يُقال في المثل: إن الإنسان يولد مرتين: مرة من رحم امه، فيخرج من ظلمات الرحم إلى أنوار الدنيا، ويولد مرة اخرى حينما يعرف نفسه بايدي معلميه، فيخرج من ظلمات الجهل إلى نور العلم. فإذا كان المولود يتاثر بالوالدين، فيتنصّر أو يتهوَّد أو يتمجَّس، فالتعليم ايضاً يؤثر في الطفل، فيوجهه إلى الإسلام او يصرفه عنه.

لهذا، نرى الشيخ أبا الحسن علي الندوي - يرحمه الله - يعنى بالتعليم والتربية عناية فائقة، ويعد التعليم والتربية وسيلة مهمة لأسلمة الجيل الناشئ، يمكن بها إعادة الروح الدينية في قلوب الأطفال والشباب المسلمين.(١) فكان الشيخ مربياً بكل ما تعني الكلمة، ومعلماً في ندوة العلماء، وفي مؤسسات تعليمية أخرى، ومصمماً للمناهج التعليمية في اكثر من جامعة، وقد وضع مناهج تعليم اللغة العربية في جامعة ندوة العلماء، واتحفنا بمؤلفات قيِّمة اتخذها كثير من الجامعات والمدارس في العالم الإسلامي مناهج لتعليم اللغة العربية، وقدم مبادئ وأسساً لوضع المنهج لتعليم اللغة العربية الإسلامية وآدابها، مما أكسبه الخبرة الواسعة في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها، وفي هذه العجالة نقف على نظريات الشيخ في تعليم اللغة العربية وجهوده.

الإمام الندوي - يرحمه الله

نقده لمقررات تعليم اللغة العربية

كان جل اهتمام الندوي تعليم اللغة العربية في الديار الهندية، فلهذا كان انتقاده للمقررات متصباً على ما قُرر بالمنهج التعليمي بالهند، فقد انتقد تمسك المدارس العربية الإسلامية الهندية بالمنهج القديم غير النافع في العصر الحاضر، كما انتقد مقررات تعليم اللغة العربية في ذلك المنهج، لانه وجد فيها عوزاً شنيعاً وتفريطاً عظيماً في ناحية اللغة العربية.

كما انتقد المقررات العربية في النثر الفني التي تدرس في المدارس العربية الهندية، وكان من ضمنها مقامات الحريري، وهي في نظر الشيخ «مثال للنثر الفني والأدب الصناعي، ومثال لفن البيان والبديع لا النثر العربي الطبيعي، ولا يمكن ان يتعلم بها الطالب مبادئ اللغة العربية، ويتدرب على الكتابة والخطابة ويقضي حاجة في نفسه»(٣)، فلهذا رأى الشيخ أن لهذا الكتاب اثراً سيئاً في عربية أهل الهند، وقد وصف الشيخ عربيتهم بقوله: «أصبح ما يكتبه علماء الهند في العربية صورة واحدة (وهي صورة المقامات) لا جدة فيها ولا طرافة، وهيكلاً عظمياً لا روح فيه ولا دم...»(٤).

وقد انتقد علماء الهند لاتخاذهم «نفحة اليمن» لشيخ احمد الشرواني اليمني، كتاباً مقرراً في اللغة لعربية قبل مرحلة مقامات الحريري، لانه لايليق - في نظره - أن يكون مقرراً لتعليم اللغة العربية للمسلمين «لما فيه من خلل وخطل، وسوء تمثيل للحضارة الإسلامية وسيرة المسلمين السلف، وعبث بعقلية الأطفال الابرياء بما فيه من مجون وهزل».(٥)

وقرأ الشيخ بعض كتب تعليم اللغة العربية التي الفها بعض ادباء مصر، فوجدها مليئة بحكايات الحيوانات، ولكنها في رايه ايضاً لا تصلح لتعليم اللغة العربية لابناء المسلمين، لأنها «فصيحة العبارة قليلة المغزى، عربية الوضع، أفرنجية الروح، إسلامية اللغة، جاهلية السبك...».(٦)

ومن هذا يتضح أن الشيخ الندوي لا يطمئن إلى تجريد اللغة العربية عن الدين، ولم يقبل هذا التصور الخاطئ.

وقد انتقد الشيخ سلسلة تعليم اللغة العربية التي وضعتها وزارة المعارف المصرية، والتي اتخذتها بعض المدارس الهندية الإسلامية، لا لانها خالية من الروح الإسلامية، بل لانها تحتوي على الثقافة المحلية المصرية، فتكون استفادة طلاب الهند وباكستان منها اقل لانه - في رايه - لا يهم الطالب الهندي او الباكستاني او الأفغاني معرفة هذه الموضوعات المصرية.

اقتراح الشيخ بوضع المقرر الجديد لتعليم اللغة

وقد اقترح الشيخ الندوي وضع منهج دراسي إسلامي مستقل، يخص بلاده والبلاد الإسلامية، فيقول: «إننا في البلاد الإسلامية في حاجة ملحة إلى نظام تعليمي في الروح والوضع، والسبك والترتيب، لا يخلو كتاب من الكتب التي تعلم مبادئ اللغة إلى آخر كتاب يدرس في العلوم الطبيعية، أو الآداب الإنجليزية من الروح الإيمانية... هذا إذا اردنا ان ينشأ جيل جديد يفكر بالعقل الإسلامي، ويكتب بقلم مسلم، ويدير البلاد بسيرة مسلم وخلقه، ويدير سياسة التعليم والمالية بمقدرة مسلم وبصيرة مسلم»(٧). إذن هو يدعو إلى أسلمة الكتب المقررة عامة، وكتب تعليم اللغة خاصة، ولا بد من ذلك، ولكن علينا ان نسير ركبنا مع تطورات العصر الحاضر، فينبغي لنا في ذلك ان نستفيد من تجارب الأمم الأخرى، ولكن الاستفادة شيء والتقليد شيء آخر، الأول محمود، بل هو المطلوب، والثاني مذموم، يقول الشيخ: «يجب الا نتناول العلوم والآداب والمناهج التعليمية، ونظريات التربية التي ظهرت في الغرب والشرق على أنها آخر ما وصل إليه العلم البشري، وأنها شيء يتحتم على الأمم الشرقية أخذه وتطبيقه على علاته وطبائعه . بل نأخذها على أنها تجارب بشر يخطئ ويصيب، ويمشي ويتعثر، ويبصر ويعمى...»(٨)، فلابد إذن من وضع مقرر جديد في تعليم اللغة العربية استجابة لحاجات المجتمعات الإسلامية، بالاستفادة من تجارب الأمم الأخرى.

ووضع المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية ليس أمراً هيناً، إنما يحتاج لاتباع أسس عديدة لغوية وتربوية ونفسية واجتماعية، لذا فقد اقترح الشيخ الندوي أن تستخدم لغة القرآن لتعليم اللغة العربية، مع صياغة جديدة، بحيث نتبع في ذلك أحدث الأساليب، كما اقترح أن يسود الأسس التربوية الروح الديني، بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منه، ويقرر أن يحمل أصحاب التربية والتعليم في نفوسهم قبل كل شيء أن تكون الدوافع الدينية هي أقوى الدوافع لتعليم العربية».(٩)

المقرر الدراسي

لقد وضع الشيخ صنفين من مقررات تعليم اللغة العربية: صنفاً بوصفه مقرراً دراسياً يقوم بتدريسه معلم في الفصل، وصنفاً بوصفه مقرراً دراسياً ثانوياً يدرسه الطالب بنفسه، وهو يعد من القراءة الموسعة، والكتب التي ألفها الشيخ في تعليم اللغة العربية هي:

١ - القراءة الراشدة (ثلاثة مجلدات للمرحلة الابتدائية).
٢ - مختارات من أدب العرب (مجلدان للمراحل العليا).
٣ - قصص النبيين للأطفال (للمرحلة الابتدائية).
٤ - سيرة خاتم النبيين للأطفال (لطلاب المرحلة المتوسطة).
٥ - قصص من التاريخ (لطالب المرحلة المتقدمة).
٦ - إذا هبت ريح الإيمان (لطلاب المرحلة المتقدمة).

ووجه تلاميذه أيضاً إلى وضع المقررات في تعليم العربية، وكتب بقلمه مقدمات قيمة لتلك الكتب، منها «منثورات من أدب العرب» قام بتأليفه الشيخ محمد الرابع الندوي، و«الأدب العربي بين العرض والنقد» للشيخ محمد الرابع الندوي، وواضح راشد الندوي، وكتاب «معلم الإنشاء»، قام بتأليف الجزأين

(*) محاضر في الجامعة الإسلامية العالمية بشيتاغونغ، بنجلاديش

الأولين منه عبدالماجد الندوي، والجزء الثالث منه محمد الرابع الندوي.

أما الكتاب المقرر «القراءة الراشدة» فهو من صنعه، إلا ستة وعشرين نصاً اختارها من الآخرين، وأغلبها نصوص نثرية، ومن أمعن النظر في هذه السلسلة وجد أن الجزء الأول منها يختلف عن الجزء الثاني، والثالث يتصف بصفة لا نجدها في الأولين، وهكذا نجد الاختلاف في اختيار النصوص، ففي الجزء الأول نرى لغته سهلة متوافقة مع طبيعة المرحلة الابتدائية، والنظم والأناشيد التي جاء بها «وعددها خمسة» مقتبسة من القراءة الرشيدة الصادرة من وزارة المعارف المصرية سابقاً إلا قصيدة لأبي العتاهية. وفي الجزء الثاني نجد النصوص متقاربة من نصوص الجزء الأول من حيث الأسلوب واللغة، إلا أنه أدخل بعض النصوص من كتاب والده الشيخ عبدالحي الحسني - يرحمه الله - «نزهة الخواطر» وهي ليست بسهولة النصوص الأخرى، وكذلك اختار نصاً من سيرة ابن هشام مع تغيير بسيط، ونرى قصيدة أبي إسحاق الصابئ في هذا الجزء فهي أصعب من قصيدة أبي العتاهية، وقد أوقف الأطفال في هذا الجزء أمام المخترعات الحديثة أول مرة. والجزء الثالث يمتاز بتضمنه على اثني عشر نصاً من الأدباء الآخرين، ومن ذلك ثلاث قصائد لشعراء الهند، وسبعة نصوص مختارة من «نزهة الخواطر» ونص منها من «البداية والنهاية» لابن كثير.

ومن هذا تحقق التدرج اللغوي في الكتب، وهذه الظاهرة التي يجب أن تبرز في كتب تعليم اللغة، سائدة في جميع كتبه المقررة.

والمؤلفات المذكورة أعلاه محاولة جادة ناجحة من الشيخ الندوي لتقديم النصوص العربية الإسلامية، من حيث إن هذه النصوص نموذج للغة العربية الإسلامية مخالفة للغة العربية التي هي أفرنجية الروح، على حد تعبير الشيخ، وقد اتبع في صياغة هذه النصوص الأمور التالية وهي خلاصة رأيه في التأصيل الإسلامي للغة العربية:

١ - أن تكتب باللغة العربية الفصحى، وتكون اللغة لغة أدبية دينية، وتكون عليها مسحة من جمال أدب القرآن والسنة.

٢ - تتنوع فيها الموضوعات التي تحتوي على الموضوعات العلمية والأدبية والفنية، وعلى النثر والنظم، كما تغطي جميع أنواع النثر من القصة والمقالة والخواطر والحوار، وتتعدد فيها الأغراض الشعرية من الأنشودة، والرثاء والوصف والمدح وغيرها، حيث يتنشط الطالب، ويتذوق من خلالها فنون الأدب العربي وأساليبه المتنوعة.

٣ - أن تشتمل النصوص على العقائد الأساسية (التوحيد والرسالة والمعاد) بشرط ألا يكون الحديث عنها مباشراً، بل يكون بطريقة عفوية.

٤ - أن تلتزم النصوص بما يكره الناشئ بالكفر والشرك والمعاصي ويحبب إليهم الإيمان والعقيدة والأخلاق الحسنة والآداب الإسلامية في مختلف نواحي الحياة.

٥ - أن يسود النصوص الروح الديني بحيث لا يمكن تجريدها من ذلك الروح، ويشمل ذلك الدروس الدينية، ودروس المعلومات الكونية والطبيعية والحيوانية والنباتية وكذلك الاختراعات الحديثة.

٦ - يتحقق في النصوص المرونة اللغوية وذلك باستخدام أحدث الأساليب العصرية في الكتابة، ولا يتقيد بأسلوب قديم مبتور.

٧ - يتجنب الكاتب استخدام الألفاظ الأعجمية والدخيلة قدر الإمكان، ويرجع الكلمات المستحدثة إلى المجمعات اللغوية تحاشياً للاختلافات والفوضى في الكلمات.

وبهذا يكون الشيخ الندوي قد حقق نجاحاً وتوفيقاً في التأصيل الإسلامي للغة العربية، وجاءت الشهادة من سيد قطب على هذا عندما قال: «ولكني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي «قصة موسى عليه السلام» جاء أكمل من هذا كله «العمل الذي قام به في قصص النبيين للأطفال» وذلك بما احتوى على توجيهات رقيقة وإيضاحات كاشفة لمرامي القصة وحوادثها ومواقفها، ومن تعليقات داخلة في ثنايا القصة، ولكنها توحي بحقائق إيمانية ذات خطر، حين تستقر في قلوب الصغار أو الكبار».(١٠)

وأما كتاب «قصص النبيين» للأطفال فهو للقراءة الموسعة للمرحلة الابتدائية وكتاب «سيرة خاتم النبيين» للأطفال أيضاً للقراءة الموسعة لطلاب المرحلة المتوسطة، والكتابان «قصص من التاريخ» و«إذا هبت ريح الإيمان» فهو للقراءة الموسعة الإضافية لطلاب المرحلة المتقدمة. وأما كتاب «مختارات من أدب العرب» فهو مقرر لتدريس النثر الفني، وقد وضعه الشيخ لسد حاجات الطلاب بالمراحل العليا، فهو يدرس في مرحلة البكالوريوس في ندوة العلماء بالهند.

طريقة تدريس اللغة العربية

كانت طريقة النحو والترجمة سائدة في ديار الهند في تعليم اللغة العربية، وما زال لها رواج في معظم المدارس فيها، ولما نيط بالشيخ الندوي التدريس في جامعة دار العلوم، أراد أن يتبع طريقاً أكثر نفعاً من طريق النحو والترجمة. فقد أكسبته الخبرة عندما درس اللغة العربية عند الدكتور تقي الدين هلالي، وصاحب محمد العربي ليلاً ونهاراً، بأن استعمال اللغة الوسيطة في تعلم اللغة الأجنبية خطأ من الأساس، فاتبع هو أول مرة في دار العلوم الطريق المباشرة، وقد نجح في ذلك نجاحاً ملحوظاً، حيث وزع الطلاب للاختبار إلى قسمين، قسم يقوم بتدريسهم الشيخ الندوي باتباع الطريقة المباشرة، وقسم يدرسهم الأستاذ أبو الليث الندوي باتباع طريقة النحو والترجمة، وبعد ما أجري الامتحان اكتشف أن الجماعة المتبعة الطريقة المباشرة هي الأولى.(١١)

يحتاج المدرس في اتباع هذه الطريقة أن يكون متقناً العربية، ومتمكناً من ناصيتها، لأنه يمثل لطلابه المواقف التي يواجهها الطلاب في حياتهم، فيباشرهم ويربطهم بالأشياء التي تدور في تلك المواقف. ولا تستخدم في هذه الطريقة القواعد النحوية على حدة، وإنما يتم تعليم النحو بأسلوب غير مباشر من خلال التعبيرات والجمل التي يرد ذكرها في الحوار. (١٢)

ولهذه الطريقة، في رأي الدكتور رشدي طعيمة، سلبيات: من أهمها أنها قاصرة على المراحل الأولى المبتدئة من تعلم اللغة، ولا مجال لها في المراحل التالية، ففي المراحل المتقدمة قد يحتاج الطلاب إلى الترجمة باللغة الأم، كما في تعلم التراكيب.(١٣)

والشيخ الندوي على الرغم من اتباعه الطريقة المباشرة فإنه أجاز وضع مقرر لتعليم اللغة العربية باللغة الأم وذلك في المراحل الابتدائية، وقد قال في مقدمة «معلم الإنشاء»: «بعد إكمال المقررات اللغوية والأدبية صرفنا الاتجاه إلى وضع كتب النحو والصرف التي تعلم القواعد العربية باللغة الأم للطلاب الأحداث.. وقد يشكل تعلم الإنشاء عند الطلاب غير الناطقين بالعربية في هذا السن بغير القواعد الأساسية..» (١٤). فنراه في هذا يخالف رشدي طعيمة الذي أقر أن الطريقة المباشرة لا تصلح للمراحل المتقدمة.

هذا مجمل آراء الشيخ العلامة أبي الحسن علي الندوي في تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين، وقد نجح في تعليم اللغة العربية مصمماً للمنهج، وواضعاً للمقررات، ومعلماً لأبناء ندوة العلماء بالهند، ونحن نشاهد بغاية الإعجاب والفخر المستوى اللغوي للمتخرجين في هذه الجامعة الشهيرة، فهم في غاية الجودة، من حيث استخدام اللغة العربية الإسلامية المعاصرة، وهم متمكنون من ناصية اللغة أكثر من خريجي المؤسسات الأخرى في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.■

المراجع والمصادر

(١) الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨٧م)، ٧٣.

(٢) الندوي، القراءة الراشدة، (لكهنو: مكتبة مجلس صحافت ونشريات، ط ١٩٨٨م)، ٦/١.

(٣) الندوي، القراءة الراشدة، ٥.

(٤) محمد الرابع الندوي، منثورات من أدب العرب، (الهند: شعبة الطبع والنشر، ندوة العلماء، د.ت.) المقدمة، ٣.

(٥) الندوي، القراءة الراشدة ٦/١.

(٦) المرجع نفسه، ١١/١ - ١٢.

(٧) الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، ١١.

(٨) المرجع نفسه، ٧٢.

(٩) قام معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بإحصائية هذه الدوافع في تعليم اللغة العربية فكانت النتيجة أن الدوافع الدينية هي أقوى محركات الدارسين لتعلم اللغة العربية، ينظر: رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية، ٢٨٢/١.

(١٠) الندوي، قصص النبيين للأطفال، ١٩٨٥م، قصص النبيين (ط/١٣)، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط/١٣، ١٩٨٥م)، ص٤.

(١١) الندوي، في مسيرة الحياة، ١١٩/١.

(١٢) رشدي طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية، ٣٦٠/١ - ٣٦٢.

(١٣) المرجع نفسه، ٣٦٦/١ - ٣٦٧

(١٤) عبدالماجد الندوي، معلم الإنشاء، (لكهنو، الهند: ندوة العلماء، ١٩٥٦م)، ١٦ - ١٧.

المجهولة

الجهل !!

عدم مواصلة التعليم !!

قلة الكوادر المسلمة !!

أفقد المسلمين الريادة

الإدارية والإقتصادية والإعلامية !!

استمر معنا

كفالة طالب علم

٤٣٠

ريالاً شهرياً

Ba Alawi

مكتب جدة : ٦٦٥٣٣٠٠ رقم الحساب ٤/٣٠٣٥ الراجحي فرع المكرونة

مكتب الرياض : ٤٦٤١٦٦٩ (٠١) رقم الحساب ٢٤٨٨/٧ الراجحي ٢٧٩

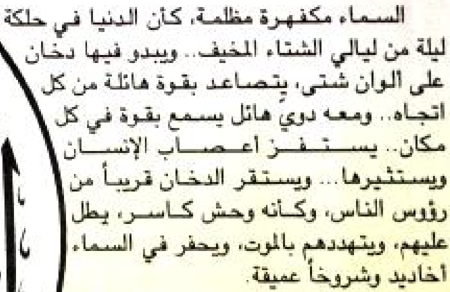
مكتب المنطقة الشرقية (الدمام) : ٨٢٦٥٧٧١ (٠٣) رقم الحساب ٢/٥٠٥٢ الراجحي فرع (١٩٠) مدينة العمال .

مكتب المدينة المنورة : ٨٢٢٢٤٠٠ (٠٤) رقم الحساب ١٤٨٥ الراجحي فرع (٢٦٤) الحرة الشرقية .

مكتب أبها : ٢٢٩٢٤٥٧ رقم الحساب ٤/٢٢٢٠٠ الراجحي فرع (١١٠) العام .



الندوة العالمية للشباب الإسلامي



إعداد: مبارك عبد الله

قصة قصيرة:

رؤية يقظى!

بقلم: د. عبد المجيد البيانوني



السماء مكفهرة مظلمة، كأن الدنيا في حلكة ليلة من ليالي الشتاء المخيف.. ويبدو فيها دخان على ألوان شتى، يتصاعد بقوة هائلة من كل اتجاه.. ومعه دويّ هائل يسمع بقوة في كل مكان.. يستفز أعصاب الإنسان ويستثيرها... ويستقر الدخان قريباً من رؤوس الناس، وكأنه وحش كاسر، يطل عليهم، ويتهددهم بالموت، ويحفر في السماء أخاديد وشروخاً عميقة.

والشمس محجوبة عن الأعين، ولكن حرارتها تتدفق على الناس من كل مكان... وكأنّ الوجوه أمام لهب من النيران!. وحشود هائلة من الناس على اختلاف أعمارهم وأجناسهم وألوانهم، تسد على الناظر الأفق من كل مكان.. وتتراءى له من بعيد، كحشود أمة من أمم النمل في غابة من الغابات.. ولكنّ الوجوم والخوف والقلق يعلو وجوه الجميع .. كلهم مطرق إلى الأرض، لا يلتفت إلى أحد يمنة أو يسرة، ولا يكلم أحداً بأي كلمة.. الناس كلهم عراة أو أشباه عراة.. ولكنهم في ذهول عن كل شيء من الهول الذي يعيشونه.

أصوات عميقة.. مبهمة خفية مخيفة.. كالأنين المنبعث من أعماق بئر، تزداد قوتها وتأثيرها مع كثرة أعداد الناس، وغصة الأرض بهم!، وبعض هذا الصوت قوي هادر، متميز عما سواه، وكأنه هو الذي يسوق الناس من هنا وهناك... ويجعلهم يجرون إلى غاية يعرفونها... ولكن لماذا لا أعرفها أنا؟

«يا إلهي! الخوف يملأ كياني... والضيق يستبد بجوانحي وجوارحي... أحس أن قلبي يكاد يسقط من صدري! أو يخرج من فمي! أين أنا؟ وما هذا الحال! ومن فعل بنا ذلك؟! اللهم لا منجى منك إلا إليك! لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك!، يا رب رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك! أهذه أهوال يوم القيامة! ربما! ولكن تلك الأهوال كما أعلم عنها أعظم وأخطر.

وازدادت أعداد الناس وتكاثرت، وتلاصقت أجسادهم من شدة الزحام، وتزاحمت بهم الطرقات وغصّت... وبين الساعين أناس يترنحون ذات اليمين وذات الشمال... هيئاتهم مفزعة، وصورهم مشوّهة مخيفة... لم يكن عددهم قليلاً، كان أكثرهم من الرجال المتقدمين في السن.. وأنواع تشوهاتهم كثيرة مختلفة.

فمنهم من كان ضخم الرأس صغير الجثة.. يسند رأسه بين يديه، ولا يكاد يحمل رأسه إلا بصعوبة، وتخطو قدماه تحت رأسه الثقيل بتعثر... ومنهم من كان ضخم الجثة، صغير الرأس... وكأنه جسد بغير رأس!، ومنهم من كان أعمى يتخبط في مسيرته، ولا يهتدي إلى شيء من طريقه!، ومنهم من كان مقلوب الرأس إلى قفاه... يمشي ويتعثر!، ويضطرب يميناً وشمالاً... ومنهم من كان طويل اليدين، يجرجر بهما إلى الأرض، ولا يستطيع حملهما.. ومنهم من كان غليظ الفم، في رأس صغير، يغطي فمه على رأسه ووجهه! لا يزال يحرّك فمه، وكأنه معتوه كبير، يقضم الوهم، أو يهزأ بالناس... ومنهم من كان طويل اللسان، قصير اليدين... يتدلى لسانه إلى الأرض، فلا يزال مهطعاً برأسه إلى الأرض، يشفق على لسانه من شدة ما يناله من الألم والعنت!، ومنهم من كان كبير العينين... واسع الأذنين في رأس صغير دقيق... لا يستطيع أن يرف طرفه... ويدخل عينيه من غبار هذا الزحام وقتره ما يجعله يلوب يمنة ويسرة، فلا يقدر على دفع شيء من الأذى!.

ونساء في هيئات قبيحة سيئة: منهن من تضخم لحم صدرها وأكتافها، وتشقق، فكان أغواراً وأخاديد.. سالت منها الدماء، حتى غمرت أجزاء بدنها بلون الدم المفزع.. ومنهنّ من تدلّت من بين رجليها كتلة هائلة من اللحم الأسود، فهي تتعثر بها حين تمشي، وتجرّها خلفها بمشقة بالغة.. ومنهنّ من تضخم رأسها كمثل بعض الرجال، حتى أصبح عبئاً ثقيلاً، على جسدها الناحل الدقيق.. وتدلى من ذلك الوجه القبيح لسان طويل عريض يمسح الأرض، ويطاطئ الرأس الذي يحمله.. ومنهن من طالت أيديهن، وتضخمت حتى مسّت الأرض، فانحنت ظهورهن من ثقل تلك الأيدي.. وطالت شعورهن حتى مسّت الأرض، وتعلقت بها أنواع من النفايات السوداء، شدت بها إلى الأرض، وتبدو عليهن هيئة الشقاء والضنك.. ومنهنّ نساء حليقات الرؤوس في قبح من المنظر يزري بقبح القردة، يتمايل في صورة مؤذية كريهة.

وحول الناس مخلوقات عجيبة.. تحيط بهم من كل جانب، ما هذه المخلوقات العجيبة..؟ إن هيئاتها مخيفة.. تقف في أماكن محددة ولا تتجاوزها، وتتحكم في هؤلاء الناس جميعاً، وتسيطر عليهم كيفما تحركوا أو اتجهوا.. فلا يستطيع أحد أن يخالف لهم أمراً.

يا إلهي! ما المخرج مما أنا فيه؟ أكاد أختنق من شدة الزحام.. ومن كتمة الجو، وشدة العتمة!. إن الجو يبدو وكأنه فاقد لهواء التنفس، فالمشقة لا توصف ولا تقدّر! والطمع في الوصول إلى الهواء بسهولة أشبه بخدعة من خدع الشيطان، أو بخرافة مضحكة!.

إلى متى هذا الحال؟ وماذا وراء هذه الجموع؟! وما مصيرها؟ وما الغاية التي تسير إليها؟!، واشتد الخوف على الناس أكثر.. وارتفعت أصوات كثيرة، غامضة الكلمات، مجهولة المصدر مبهمة!، لابد أن الضيق يستبد بكل هؤلاء الناس! ويستولي عليهم!.

وطال الوقت، وامتد المسير! وفي مكان من المسير كانت تلك المخلوقات تحدد للواصلين إليها طريق مسيرهم.. فمنهم من تدفع به ذات الشمال من الطريق.. ومنهم من تشير إليه أن يأخذ إلى جهة يمينه.. ومنهم من تتركه في مسيره الأول.. ووصلت إلى ذلك المكان، فتركت في مسيرتي التي أسيرها .. فقلّ عدد الناس عن ذي قبل.. ووجدت الطريق صاعداً بعض الشيء.. ومطلاً على تلك الأعداد الهائلة التي تملأ الطريق الأول.

وتوقفت مسيرة الناس فجأة في كل مكان.. وتجمد الناس في أماكنهم، وكأنهم أصنام منصوبة من حجارة.. ولكن الجلبة التي كانت تنبعث من مكانهم حين مسيرهم، لا تزال تنبعث بقوة.. وتضفي على الموقف رهبة، وإحساساً بالمجهول المخيف، الذي يحيط بالموقف كله.

وبرزت رؤوس بعض الناس دون غيرهم.. وظهرت أجسادهم الضخمة، وكأنهم ممن سمعت عنهم من العمالقة، وهُرع إليهم كثير من الناس من كل صوب، وتبعوهم حتى أحسوا بمضايقة الناس لهم، وهم يحيطون بهم من كل جانب، كانوا يعدون بالمئات بين مئات الألوف المؤلفة.. وكان أولئك الغلاظ على درجات متباينة في غلظ الأجساد، وسوء المنظر.. والتباين في الجسد بين الواحد والآخر، كما هو التباين بين أقلهم، وعامة الناس.

كانت أصوات الناس ترتفع بصورة متباينة مضطربة.. وكأنّ كلّ واحد منهم يتكلم بحاجته الخاصة.. وكان هذا اللغط يضفي على الجو حالة أعنف من الضيق والألم.. وكان أولئك الغلاظ يردون على كلام هؤلاء المحيطين بهم بطريقة هستيرية متشنجة.. ويشيرون لهم إلى جهات أخرى بعيدة.. فلا يزداد الناس إلا ضجة ولغطاً.. ودفعني هول المشهد وغرابته إلى أن أتتبع بعض ما يُقال من هنا وهناك.. فالموقف مثير لسماع ما يُقال.. والتقطت من الكلام ما وعته ذاكرتي فلم تنسه: «أنا مرافقك الخاص! أنا مرافقك الخاص! ألا تذكرني؟ يا فلان! يا فلان! أنا طول عمري كنت معك.. أنا لم أعمل عملاً إلا بأمرك! أنا أنقذتك من الموت!». وكان بعض

الناس ينادي بصورة صاخبة.. وتبدو عليه دلائل الضيق والشدة.. ولكن سيّان هذا أو غيره.. فجميع الناس لم يلقوا إلا موقفاً واحداً لم يتغير.

وسمعت من كلام بعض الغلاظ: «اذهبوا عني! لا علاقة لي بكم! أنتم مسؤولون عن عملكم! دعوني وشأني! لا أملك من الأمر شيئاً! ماذا تريدون مني؟ أنا موقوف مثلكم!».

واشتد الخطب بهؤلاء الناس المحيطين بأولئك الغلاظ واستبد.. وتمادوا في إلحاحهم حتى أمسكوا ببعض الغلاظ من كل جانب.. فما كان منهم إلا أن فروا من وجوههم بصعوبة بالغة.. وشدة الزحام تعوق حركتهم، وكأنها هي الأخرى تمسك بهم، وتضيق عليهم.

وعندما هرب أولئك الغلاظ من إحاطة الناس بهم، تنحت أعداد من الناس، وأخذوا يتكلمون بكلام لم أتبيّن كثيراً منه، وكأنهم كانوا في موقف خطابة.

واشتد الكرب بالناس، وادلهم الخطب، عندما كانت تتراءى للناس بين الحين والآخر.. ومن كل جانب في الأفق لفحة من النار عظيمة، تضيء ظلمة الموقف، وتلتمع الأدخنة في شبابها.. وتصحبها أصوات مفزعة مخيفة، يزيد من هولها أصوات استغاثة الناس، وجؤارهم وفزعهم.

ومثل ذلك.. فقد التفّ بعض الغلاظ على غليظ آخر أكبر منهم.. وتعالت أصواتهم حوله.. ولكنهم كانوا بعيدين عني فلم أستطع سماع شيء من كلامهم، كما سمعت كلام الأولين.. وكان كلام الغلاظ مع الغلاظ على بعد الموقف منهم على شيء كبير من الفظاظة والرعب.

وبينما الأمر على هذا الحال، إذ ظهر في الأفق شخص ضخم مخيف.. كان كريه المنظر جداً، يفوق في غلظ جسده، وسوء منظره هؤلاء الغلاظ مجتمعين.. فاتجه إليه أولئك الغلاظ على اختلاف درجاتهم يتبعونه.. وكأنهم كانوا ينتظرون قدومه، ليتخلصوا من متابعة الناس لهم.. ولكنه ما إن رآهم يقصدونه.. وخلفهم الأعداد الهائلة تجري وتلهث، إلا وآثر الفرار والتخفي.. فكان يظهر لحظات في أفق بعيد، ثم يختفي، ثم يعود يظهر في أفق آخر.. فيعود الناس يتجهون إليه، ولكن دون جدوى أو فائدة!.

واستبد بي الضيق، وأنا أرى هذه المشاهد المخيفة.. وأحسست كأنني أختنق على الرغم من أنني في عافية من كل ما أرى.. واختلج جسمي من مفرق رأسي إلى أخمص قدمي.. وصحوت إلى ذاتي، وتململت حيث كنت، فوجدت نفسي تجري على لساني هذه الآيات الكريمة، بغير شعور مني أو إرادة: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧)﴾ (البقرة)، ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ (إبراهيم) ■

واحة الشعر

نـنــام دون حـلــم

ننام ونحن نحلم.. لكن الأتعس من ذلك هو أن ننام دون حلم

شعر: سعود يحيى حمد جعفري

مآسينا تنامُ على التراب ... معلقة باهداب العتاب
محملة بأكوام الضحايا ... تطارد في الكرى ماء السراب
تسامرها صواريخ وقصف ... وتصبح في طوابير العذاب
تناديكم وفي الأحداق دمع ... وفي أحشائها جمر التهاب
لسان الحال مقطوع فمن ذا ... يترجم جرحهم عند الجواب
دماء لا تجف بكل أرض ... كأن وجودهم للإنسكاب
يقود خطى العدا حقد دفين ... على من سار في نهج الكتاب
لها الأحلام في سحق المعالي ... لدى روح التوثب في الشباب
ونحن لنا مجاراة لوهم ... وتقليد مقيت في الرغاب
على ماذا نواسي ألف طفل ... بتقبيل ونقفل ألف باب
على ماذا نصدقه سلاماً ... بلا حزم يدوس على الرقاب
لنا أحكامهم لا شرط فيها ... وفي أحكامهم شرط يحابي
سئمناها مسلسلة الوعود ... وحلقتها الأخيرة في غيابِ
مشاهدها اجتماعات وقرب ... وفي سودائها بعد اقتراب
أأبصرتم مدرسة بيوم ... تسوم الناجحات عصا العقاب؟!
قطار النار يسري في الخفايا ... على جسر التمدن والخراب
تموت خليعة فنذوب حزناً ... ونشري كلبها قبل الثياب
ومليون الأحبة في كسوفا ... وفي الشيشان رهن الإغتراب
مصيبة أمتي في بعض قوم ... يحوزون العلا بالإنتساب
يرون بأنهم أذكى البرايا ... وفوق جباهم رسم التغابي
انحفر في أراضينا لنروي ... ونحن نرى تباشير السحاب
ألا يا أمة لولا إله ... قدير ما خطت بين الصعاب
وحوش الفكر تخطو خلف سطر ... يبيح لها الدنية في انسياب
فلا والله لا عز يرجى ... ولا مجد العقيدة في إياب
وفينا من يريد لنا صلاحاً ... نقيده ونغلظ في السباب
ألا ماذا نؤمل في زمان ... يرون به الدعاة ذوي ارتياب
وأهل الفسق في الدنيا نجوم ... تدين لهم ملايين الروابي
مآسينا تنام بدون حلم ... وتأكل دون زاد أو شراب
متى يا قومنا نرمي هوانا ... ونرفعها مناجاة المتاب
طموح الصقر لا يرضى فضاءً ... تطير به بقايا من غراب

وقفة تربوية

اللهم أعدني للحياة (٤)

كان ذلك الشاب يحب هواية «الغطس»، كان يذهب يومياً لأحد المسابح، حيث يمكث ما يقارب الساعات الثلاث أو أكثر وذلك لممارسة هذه الهواية المفضلة.

لكنه عندما التحق بركب هؤلاء الشباب الصالحين وزاد منسوب الإيمان في قلبه، بدأ يراجع الكثير من عاداته وهواياته، ويعرضها على منهج رب العالمين، ليرى الصالح - منها - من الفاسد، فيلزم الصالح، ويهجر الفاسد، وكان متحيراً في أمر هواية «الغطس» ليس لذات الهواية، ولكن لما يراه في ذلك المسبح من مناظر العري لبعض النساء، وعورات الرجال، ولا يعلم إن كان ذلك يرضي الله أم يغضبه؟

وفي إحدى الليالي - التي اعتاد القيام فيها - انتظر الثلث الأخير من الليل، ثم سجد سجدة طويلة خاشعة، ودعا ربه بخشوع: «يا رب إن كان ذهابي إلى هذا المسبح يرضيك فثبتني عليه، وإن كان يغضبك ولا يرضيك فأغرقني ثم أعدني للحياة، واجعلني أكثر صلاحاً والتزاماً».

وما هي إلا أيام حتى ذهب إلى ذلك المسبح كالعادة، وبعد أن أتم التمارين، وخرج الناس من المسبح أراد زيادة في الغطس، وعندما ألقى بنفسه هذه المرة لم يخرج، واستبطأه المدرب، وعندما تأخر عليه جاء للمسبح مسرعاً فرآه غارقاً في قاع الحوض، رمى بنفسه إلى الماء وأخرجه من فوره لكنه كان جثة هامدة، استخدموا معه جميع أنواع الإسعافات، ولكن بلا جدوى.■

يتبع

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

يعمق الشعور الجماعي والحاجة للانتماء في نفس المسلم

المسجد والتربية السياسية

للمسجد مكان الصدارة في المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿إنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ (آل عمران)، قال ابن كثير - يرحمه الله - (١/ ٣٨٣): «يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به، ويصلون إليه، ويعتكفون عنده، ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام».

خالد أحمد الشنتوت (*)

إن رسول الله ﷺ لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بُني في المدينة، كما ذكر ابن كثير - يرحمه الله - (٣/ ٢٠٩)، وعندما واصل سيره إلى قلب المدينة (يثرب يومذاك) كان أول عمل قام به هو بناء مسجده ﷺ(١)، وهذا يدل على المكانة العظيمة للمسجد في المجتمع المسلم، فهو بيت الله، وكفاه شرفاً بهذا النسب: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ (الجن).

في المجتمع المسلم: للمسجد وظائف متعددة في المجتمع المسلم، أولها وأهمها إقامة الصلاة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام، حيث يلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، بعد أن يسمعوا النداء إليه مذكراً بتوحيد الله: (الله أكبر... أشهد ألا إله إلا الله...).

والوظيفة الثانية للمسجد التربية الإسلامية (الروحية والعقلية والسياسية والجسدية..)، ونشر العلم، وتعليم المسلمين ما ينفعهم في آخرتهم، ثم ما ينفعهم في معاشهم، وعندما انطلق العلم من المسجد كان مباركاً خالصاً لله عز وجل، ومن ثم نشأت الكتاتيب في المساجد، ثم تحولت إلى مدارس وجامعات(٢).

وفي المسجد تُعقد المؤتمرات لمناقشة أحوال الأمة وما يواجهها من مشكلات، وفيه تُتخذ قرارات الشورى، وفيه يجتمع أهل الحل والعقد لرسم السياسة العليا للمجتمع، كما كان في عهد رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم.

ومن المسجد كان العلماء يُسيِّرون الجيوش المسلمة للدفاع عن المسلمين، فهذا ابن تيمية والعز بن عبدالسلام - يرحمهما الله - يقودون المسلمين لمواجهة التتار، وحتى أثناء الحملة الفرنسية على مصر كان علماء الأزهر يقودون المسلمين في مصر لمواجهة الفرنسيين مثل: عبدالله الشرقاوي، والإمام أحمد الدردير، وكان للأزهر دور كبير في ثورة ١٩١٩م ضد الإنجليز، ووقفت الدوريات العسكرية الإنجليزية أمام الأزهر لتمنع العلماء والطلاب من المظاهرات(٣).

هذه بعض وظائف المسجد في المجتمع المسلم، ولا يسمح المقام بالتفصيل، لأننا سنعود للحديث عن التربية السياسية في المسجد:

التربية السياسية: للصلاة فوائد كثيرة منها التربية السياسية التي تربي الفرد المسلم ليكون مواطناً صالحاً في المجتمع المسلم، ويمكن تعريف التربية السياسية بأنها: إعداد المواطن الصالح للمجتمع المسلم، الذي يعرف واجباته فيؤديها تقرباً لله عز وجل، ويعرف حقوقه فيطالب بها بالطرق المشروعة، ومن المسلَّمات أن الإنسان لا يعيش دون مجتمع، والمجتمع سابق على الفرد، فلا يوجد الفرد إلا ضمن مجتمع، ولا يستطيع الفرد أن يحقق وجوده الإسلامي إلا ضمن المجتمع، وثلاثة أرباع الفرائض والواجبات الإسلامية لا تتم دون مجتمع مسلم.

المسجد وصلاة الجماعة

للمسجد أهمية كبيرة في تماسك المجتمع ليبقى حياً كالجسد الواحد كما وصفه رسول الله ﷺ عندما قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وكيف يتراحم المسلمون إذا لم ير بعضهم بعضاً؟ لذلك كانت صلاة الجماعة ليلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، ويعيش الفرد المسلم متفاعلاً مع المجتمع، ولا ينعزل عنه.

إن أهم رسالات المسجد لقاءات المؤمنين في رحابه خمس مرات يومياً في عبادة، وتذاكر، وتراحم، وتعاون، متماسكين كصفوفهم في الصلاة، وصلاة المسلم في المسجد أفضل من صلاته في بيته أو سوقه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحُط عنه خطيئة، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتصلي عليه الملائكة مادام في مسجده الذي يصلي

(*) باحث في التربية الإسلامية - المدينة المنورة.

فيهم، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه»(٤).

ويتعلم المسلم في المسجد الكثير، ومنه اتباع النظام والتعود عليه عند تسوية الصفوف، القدم بالقدم، والكتف بالكتف، كما يتعلم التواضع، فالفقير بجوار الغني، كتف بكتف، وقد يكون الإمام أقل الناس مالاً، والمأموم أكثر منه ثراءً(٥).

وقد رغّب رسول الله ﷺ في صلاة الجماعة، وحث المسلمين عليها، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً».

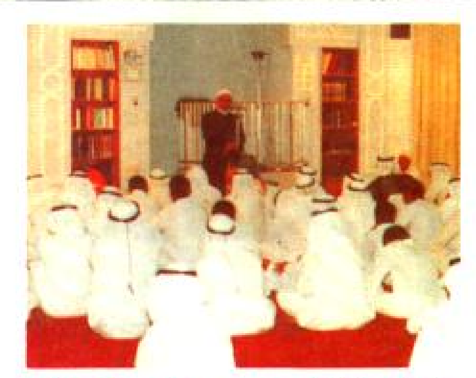
هذه الأحاديث الشريفة وغيرها كثير تحض المسلمين على صلاة الجماعة في المسجد، لأن في صلاة الجماعة طاعة لله ورسوله، ثم تربية روحية، وتربية سياسية ينتج عنها التكافل الاجتماعي، والتوادد والتراحم، حتى يصبح المسلمون كالجسد الواحد.

الإمام والمصلون

لصلاة الجماعة في المسجد قيم ومعان إسلامية كبيرة وكثيرة، منها هذا الموقف العظيم، إذ يصطف المصلون خلف الإمام والإمام أقرؤهم لكتاب الله، وليس أغناهم، أو أعظمهم جاهاً، أو أشرفهم نسباً، وكلهم ينفذون تعليماته رغبةً في ثواب الله عز وجل، يتابعونه ولا يسبقونه، يركعون بعد أن يركع، ويسجدون بعد أن يسجد، ويطيعونه طاعةً لله عز وجل، ورغبةً في ثواب الله عز وجل عندما يقبل صلاتهم.

وقد يدخل المسجد مسبوق أقرأ من الإمام، فيلتحق بالجماعة حالاً، وقد يدخل المسجد أمير والإمام شاب يافع فيلتحق بالجماعة فوراً، وينفذ أوامر الإمام في الصلاة، لأن المسلم يعلم جواز إمامة المفضول، وما أعظم هذا المعنى في المجتمع المسلم، فالإمام في الصلاة - وهي أعظم شعائر الإسلام - يجوز أن يكون مفضولاً، وفي المصلين خلفه من هو أفضل منه، وأحق منه في الإمامة، ومع هذا تجوز إمامة المفضول، وصلاة الجميع صحيحة مقبولة إن شاء الله، فمتى ينتبه المسلمون إلى هذا؟ فينظرون إلى الإمامة - أي إمامة - بأنها تكليف وليست تشريفاً، والمهم أن يوجد إمام، فلا صلاة جماعة دون إمام، ولا يجتمع مسلم دون إمام. وإمام مُطاع يتقرب إلى الله بطاعته، كما يتقرب المصلون إلى الله بطاعة إمامهم في الصلاة، وينظر إليه المواطنون في المجتمع، كما ينظر المصلون إلى إمام الصلاة.

وقد يخطئ الإمام - إمام الصلاة - بالقراءة فيرده أقرب المصلين إليه، بصوت لا يكاد يسمعه غيره، وما أشبه هذا بتقديم النصيحة إلى أمير المسلمين، فالأمير يخطئ لأنه بشر، والمسلم مأمور بنصيحة الإمام كما وصى رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»، ولا خير في أمة لا تنصح لحاكمها، ومسؤولية العلماء والمصلحين في نصح الحكام أكبر وأعظم، ومن آداب النصيحة أن تكون سراً، قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه، والمؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير.



خطبة الجمعة من أعظم الوسائل لتعريف المسلمين بحكم الله في المستجدات

أكبر جوانب التربية

ومن أكبر جوانب التربية السياسية في المسجد خطبة الجمعة، عندما يكون الخطيب كفؤاً لها، حيث يجتمع لصلاة الجمعة ما لا يجتمع في صلاة الجماعة، وكثير من المسلمين يتقاعسون عن صلاة الجماعة، لكنهم يحضرون صلاة الجمعة، وأمام هذا العدد الكبير فإن الخطيب الداعية يستطيع أن يبث الوعي السياسي في أذهان المسلمين من خلال خطبة الجمعة، عندما يعالج قضايا الساعة معالجة إسلامية، محددة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن نافلة القول أن للإسلام حكماً في كل قضية مستجدة، ويجب أن يعرف المسلمون حكم الإسلام فيها، وخطبة الجمعة من أعظم الوسائل لتعريف المسلمين بحكم الله عز وجل في تلك المستجدات، ومن منا لا يذكر الشيخ عبدالحميد كشك - يرحمه الله - وأثره في بث الوعي بين المسلمين من منبر يوم الجمعة؟

ومن آداب صلاة الجمعة أن يغتسل المسلم، ويلبس ثياباً نظيفة، ويتطيب، ويبكر إلى المسجد، وينصت المصلون إذا صعد الإمام المنبر، ويستمعون له، وإنه لمنظر رائع عندما ترى الألوف من الناس ينظرون إلى الخطيب صامتين يسمعون كلامه، فقد أخرج البخاري - يرحمه الله - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور، ويدهن من دهنه، ويمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كُتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» (البخاري: ٢/ ٢٠٨ في الجمعة).

فما أعظم هذا الملتقى الأسبوعي حيث يلتقي المسلمون، ويتصافحون بعد الصلاة، وقد وعظهم الخطيب، وذكّرهم بما يحيي القلوب، كما علمهم حكم الله في قضية من قضايا الساعة.

الانتماء: يبحث الفتى عن الرفقة لأنها تغذي حاجة نفسية ملحة عنده، وينتقي أقرانه من الفتيان المشابهين له في الطباع، ويختارهم ممن يكثر لقاؤه بهم، وأقران المسجد يلتقيهم خمس مرات في اليوم والليلة، بالإضافة إلى دروس تحفيظ القرآن، ومن خلال هذه المعايشة ينتقي الفتى المواظب على المسجد أقرانه من رواد المسجد، وليتمكن العاملون في المسجد من الإشراف على هؤلاء الفتيان تشكل لهم أسر مسجدية يشرف عليها الإمام والمدرس، ومن يعاونهم من أهل الحي، وتهدف هذه الأسر المسجدية إلى توفير جماعة أقران صالحة للفتى، حيث يمارسون أنشطتهم ضمن المسجد، وتحت إشراف العاملين فيه (خالد الشنتوت، تربية الشباب المسلم، ص ٧٠).

يقول الشيخ محمد قطب - يحفظه الله -: «لم يعد الفتى متمركزاً حول ذاته، إنما صار مشغولاً بالآخرين، ومن أين يبدأ الإصلاح، ومن هذا الخيط يسعى الشباب إلى الانتماء، كما تتسارع الجماعات والأحزاب إلى جذب الشاب إليها من هذا الخيط ذاته» (منهج التربية الإسلامية: ٢/ ٢٥٩).

ويقول أيضاً: «لابد من انتماء الشباب إلى الجماعة، لأن هذا الشعور الجماعي فطري لدى الإنسان، ولأن الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الأساسية لدى الشباب» (ص ٢٨٧)، وعندما ينتمي الشاب إلى المسجد يكون انتماؤه إسلامياً، ويسد الطريق على الأحزاب العلمانية، والهيئات الملحدة التي تخرب عقائد الشباب.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يرد مساجدنا عامرةً بالإيمان، والعلم، والتربية الإسلامية الشاملة، كي تعود كما كانت المحرّك الأساسي في المجتمع، لا أن تكون دوراً للصلاة فقط، إنه سميع مجيب. ■

الهوامش

(١) عبدالله قادري، دور المسجد في التربية، دار المجتمع، جدة، ١٤٠٧هـ - ص ٦٥.

(٢) عبداللطيف بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، ط ١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ، ص ١٥.

(٣) علي محمد مختار، دور المسجد في الإسلام، دعوة الحق، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ - العدد ١٤، ص ٧٨ بتصرف.

(٤) البخاري: ٢/ ١١٣، ومسلم ٦٤٩، وغيرهما.

(٥) علي محمد مختار، مرجع سابق، ص ٤٨ بتصرف.

معادلات إيمانية

حفظ الجوارح.. طريق الجنة (٢ من ٢)

من يحفظ جوارحه.. يستقم له قلبه العمر كله



بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي

تحدثنا في العدد السابق عن معنى الجوارح، ومعادلتها، ومسؤولية حفظها وشهادتها يوم القيامة على أعمال العبد في الدنيا، والأنوار التي تكتسيها إن استخدمت في الطاعة، مشيرين إلى أن الطريق لحفظ الجوارح يمر بطرق كثيرة، استعرضنا منها الشعور برقابة الله الدائمة، والصمت، وتذكر الجنة.

واليوم نستكمل استعراض هذه الطرق لحفظ الجوارح.. منها:

٤ - تذكر النار:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلمُ بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»(١).

يكفي الإنسان أن يتذكر جهنم، وما يحدث له فيها من الأهوال بسبب جوارحه فيكفها عما يغضب الجليل، كيف لا، وقد ورد في صحيح البخاري أن أهون أهلها عذاباً من توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه.

٥ - تذكر سخط الله تعالى:

عن بلال بن الحارث المزني سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة»(٢).

يقول الإمام المناوي: (يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم القيامة بأن يختم له بالشقاوة، ويصير معذباً في قبره، مهاناً في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فيورده النار، وبئس الورد المورود)(٣).

إن المرء عندما يتسبب بسخط إنسان لما أخطأ به لسانه عليه، فإنه يبقى حذراً خائفاً، يتوارى منه، خشية أن يصيبه الضرر منه، خاصة إذا كان من أصحاب الجاه والسلطان، فكيف عندما يتكلم بكلمة مما يغضب الله، وهو مالك السماوات والأرض، ويكتب عليه سخطه، ويا ليت ذلك السخط فقط في الدنيا، إنما يتصل حتى يوم القيامة، يا لها من كلمة تسببت في شقاوة ذلك الإنسان بسبب ذلك اللسان الذي أورده ذلك المورد.

يقول الإمام الشافعي: (ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به، ويتدبر عاقبته، فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى منهي عنه أتى به، وإلا سكت)(٤).

٦ - تذكر الاستقامة:

إننا ندعو كل يوم وليلة أكثر من عشرين مرة بالاستقامة من خلال سورة الفاتحة، وكل مقدمة الفاتحة من الثناء والحمد إنما يتأتى تمهيداً لدعائنا: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.

إننا ندعوه ونتذلل له لهدايتنا للصراط المستقيم في الدنيا، حتى نتمكن من الاستقامة على صراط الآخرة المنصوب على نار جهنم والعياذ بالله.. وتذكر هذا الأمر يدعونا لتجنب كل ما يسبب الانحراف عن الصراط المستقيم، واللسان هو الجارحة الأخطر في الإنسان، إذ إنه المسبب الرئيس في الاستقامة أو الانحراف كأنه سيد الجوارح كلها، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، وتقول: اتق الله فينا فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»(٥).

يقول الإمام الغزالي: (المعنى فيه أن نطق اللسان يؤثر في أعضاء الإنسان بالتوفيق والخذلان، فاللسان أشد الأعضاء جماحاً وطغياناً، وأكثرها فساداً وعدواناً، ويؤكد هذا المعنى قول مالك بن دينار - رضي الله عنه -: إذا رأيت قساوة في قلبك، ووهناً في بدنك، وحرماناً في رزقك، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك)(٦).

فكلما تذكر الإنسان أهمية الاستقامة انتبه للسانه، وألجمه حتى لا ينطق إلا بما يفيد.

اللسان أخطر جارحة.. ولابد من التثبت وعدم التعجل في نقل الأحاديث

٧ - عدم نقل الحديث:

ومن الأمور المهمة في حفظ الجوارح التثبت، والتأكد، وعدم التعجل في نقل ما نسمع من أحاديث الآخرين، خاصة إذا كانت تطعن في أعراض البعض، وتتهمهم بما يسيء إلى استقامتهم، إذ يقول الرسول ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع»(٧).

٨ - التعوذ:

هو طلب العون من الله تعالى واللجوء إليه للنجاة من شرور جوارحنا، وما تسببه لنا من المعاصي والآثام، لذلك كان الرسول ﷺ يكثر من التعوذ بالله من جوارحه، ويعلمنا أن نفعل ذلك، إذ يروي الإمام الترمذي عن شكل بن حميد، قال: أتيتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله علمني تعوذاً أتعوذ به، قال: فأخذ بكتفي فقال: «قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر منيي، يعني فرجه»(٨).

يقول الإمام القاري: «من شر سمعي: حتى لا أسمع ما تكرهه، ومن شر بصري: حتى لا أرى شيئاً لا ترضاه، ومن شر لساني: حتى لا أتكلم بما لا يعنيني، ومن شر قلبي: حتى لا أعتقد اعتقاداً فاسداً، ولا يكون فيه نحو حقد وحسد وتصميم فعل مذموم أبداً، ومن شر منيي: وهو أن يغلب عليه حتى يقع في الزنى أو في مقدماته»(٩).

٩ - الحياء:

هو الحاجز دون الإقدام على المعصية، والحياء من الحياة، فالذي لا يملك الحياء ميت يدب على الأرض، لذلك قال الرسول ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»(١٠).

فإذا انهدم هذا الحاجز فلا يستغرب أن يقوم الإنسان بكل ما يخطر على البال من محرم، لأنه لا يوجد ما يصده عن فعله.. ولهذا الأمر حث النبي ﷺ صحابته الكرام على الحياء في أحاديث كثيرة حتى يستعينوا بذلك في حفظ جوارحهم، ولعل من أكثر الأحاديث تفصيلاً عن أهمية الحياء في حفظ الجوارح، ما رواه الإمام الترمذي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس

ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبِلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك، فقد استحيا من الله حق الحياء»(١١).

قال الإمام الطيبي: (جعل الرأس وعاء وظرفاً لكل ما لا ينبغي من رذائل الأخلاق، كالفم والعين والأذن وما يتصل بها، وأمر أن يصونها، كأنه قيل كف عنك لسانك فلا تنطق به إلا خيراً، ولم يصرح بذكر اللسان بشمل ما يتعلق بالفم من أكل الحرام والشبهات، وكأنه قيل: وسد سمعك أيضاً عن الإصغاء إلى ما لا يعنيك من الأباطيل والشواغل، واغضض عينيك عن المحرمات والشبهات، ولا تمدن عينيك إلى ما تمتع به الكفار من زهرة الدنيا، وهنا نكتة، وهي عطف ما وعى على الرأس، فحفظ الرأس مجملاً عبارة عن التنزه عن الشرك، فلا يضع رأسه لغير الله ساجداً، ولا يرفعه تكبراً على عباد الله، وجعل البطن قطباً يدور على سرية الأعضاء من القلب والفرج، واليدين والرجلين، وفي عطف «وما حوى» على «البطن» إشارة إلى حفظه من الحرام، والاحتراز من أن يملأ من المباح)(١٢).

عندما تتحقق المعادلة:

إن حفظ هذه الجوارح يستغرق العمر كله، وهو ترجمة لمعنى الاستقامة على الصراط المستقيم، وعندما يتحقق شطر هذه المعادلة «مَنْ يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه..» يستحق المرء بعد ذلك، وبرحمة من الله وفضل سلعة الله الغالية وهي الجنة التي يضمنها النبي ﷺ لمن حفظ جوارحه.

ومن قام بحفظ جوارحه استقام له قلبه، يقول الواعظ الزاهد أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي: (إذا أردت صلاح قلبك، فاستعن عليه بحفظ جوارحك)(١٣).■

الهوامش

(١) رواه البخاري ١١/ ٢٦٦.
(٢) رواه مالك وصححه الألباني (ص.ج.ص ١٦١٩).
(٣، ٤) فيض القدير ٢/ ٣٢١.
(٥) رواه أحمد ٣/ ٩٦، وحسنه الألباني (ص.ج.ص ٣٥١).
(٦) فيض القدير ١/ ٢٨٧.
(٧) رواه مسلم: ٥ في المقدمة.
(٨) رواه الترمذي ٣٤١٤ في الدعوات، وصححه الألباني ص.ج.ص٤٣٩٩
(٩) مرقاة المصابيح: ٥: ٣٢٨.
(١٠) رواه أحمد، وصححه الألباني (ص.ج.ص ٢٢٣٠).
(١١) رواه الترمذي في صفة القيامة (٢٣٨٢)، وحسنه الألباني (ص.ج.ص ٩٣٥).
(١٢) فيض القدير ١/ ٤٨٨.
(١٣) البداية والنهاية ١٠/ ٣١٨.

القرآن الكريم ومعالجة الالتباس في حقوق الإنسان

احتل جانب التعامل مع الآخرين في الإسلام منزلة عظيمة لاتعلوها منزلة، وعلت حقوق الإنسان في القرآن إلى درجة لاتضاهيها درجة، فلا القانون الدولي، ولادستور الأمم المتحدة يستطيع أن يصون هذه الحقوق كما هو الحال في قوانين الإسلام، وتعاليمه.

ومن المؤسف أنه غالباً ما يلتبس الأمر على بعض المسلمين، فلايزن قضية التعامل مع الآخرين، وحقوقهم بميزان الإسلام، فكل يضعها في محور اجتهاده الخاص حسب ظروف الزمان، والمكان، ومن هنا يبدأ الهبوط في مستوى التعامل عن المنزلة المطلوبة في الإسلام، ويكفينا زيارة واحدة إلى محكمة الأحوال الشخصية في أي بلد عربي أو بلد إسلامي لنقيس مقدار مستوى الهبوط الذي وصلنا إليه في مسائل التعامل والحقوق!

ولو تتبعنا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لوجدنا المبادئ التي تتحدث عنها متجلية تسطع بنورها الأخاذ لتسير بالبشرية في طريق الارتقاء والسمو حتى إن الله سبحانه وتعالى ربط هذه القضايا بالثواب والعقاب الأخروي، بل وأنزل عذاب الاستئصال لبعض الأمم السابقة حينما تخلت عن هذه المبادئ.

وابتداء أبرز الله سبحانه وتعالى مكانة الإنسان الحقيقية في دين الإسلام بغض النظر عن لونه أو جنسه، أو لغته. فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: ٧٠) فالتكريم هنا جاء للإنسانية جمعاء دون استثناء.

كما يقول الله تعالى أيضاً: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾ (البقرة: ٣٤) وأي تكريم من الله للإنسان بعد هذا، وأي احترام، وتقدير، أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر به الإنسان، فإذا كان تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان على هذا المستوى، فما الذي يجب أن يكون عليه الحال بين الناس أنفسهم؟

وحتى نبرز هذا الأمر أكثر فلنا عبرة عظيمة في قصة سيدنا شعيب مع قومه كما يرويها القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى على لسانه: ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٨٥)﴾ (هود).

ففي هذه الآية يخاطب سيدنا شعيب عليه السلام قومه: (قوم سيدنا شعيب هم أهل مدين وكانت بلادهم تقع في الطريق من الحجاز إلى الشام) مطالباً إياهم بأن يلتزموا القسط والعدل في مكاييلهم، وموازينهم عندما يتعاملون في تجاراتهم مع الآخرين وهم كانوا على غير ذلك.

وإدراكاً من النبي المرسل لعظم هذا الأمر الذي يعد ظلماً فاحشاً في حق الإنسانية، وهذا ما تؤكده كلمة الناس في الآية الكريمة: ﴿ولاتبخسوا الناس أشياءهم﴾ (هود: ٦٥)، لذلك صاح في وجههم أن يكفوا عن ذلك وأن يعودوا للالتزام بتعاليم الله القاضية باحترام حقوق الإنسانية، وعدم انتقاصها، والتلاعب فيها.

إن بخس الناس أشياءهم في نظر الإسلام لايتمثل في الحقوق المادية فقط بل ويتعداها إلى الحقوق المعنوية وهذه عين الكرامة التي أرادها لله سبحانه وتعالى للإنسان، وهذا ما يذكره الكثير من تفاسير القرآن الكريم.

فماذا كان جواب القوم: ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (٩١)﴾ (هود).

لقد أنكر القوم على رسول الله ما يقول وعادوا إلى بخس الناس أشياءهم، وإلى انتقاص حقوق الإنسان التي أراد الله سبحانه وتعالى لها أن تكون في ميزانها الصحيح، وهم غير آبهين بعذاب الله فماذا كان مصيرهم؟

قال تعالى: ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٩٤)﴾ (هود) هكذا كانت النهاية المأساوية لمن يستحقها، بل وكان عذاب الله عليهم نوعاً من الذل والمهانة، وهذا ما تشير إليه كلمة «جاثمين» في الآية الكريمة أي: منكبين على وجوههم صاغرين.

يلخص سيد قطب - رحمه الله - في ظلال القرآن الحقيقة التي أراد القرآن الكريم إبرازها إذ يقول: «ويبخس الناس أشياءهم فوق أنه ظلم يشيع في نفوس الناس مشاعر سيئة من الألم أو الحقد أو اليأس من العدل، والخير، وحسن التقدير، وكلها مشاعر تفسد جو الحياة، والتعامل، والروابط الاجتماعية، والنفوس، والضمائر، ولاتبقي على شيء صالح في الحياة».

إن المتأمل في أوضاع الناس اليوم ليسهل عليه أن يدرك أن قضية التطفيف في الميزان والتلاعب فيه قد أصبحت من الأمور العادية البسيطة المتعارف عليها، أما ما عداها فهو أمر وأعظم، فاليوم تباد شعوب وتزهق أرواح في مختلف بقاع الأرض لمجرد مطامع شخصية أو مطامع دولة وكل ذلك تحت مظلة ما يسمى: «الشرعية الدولية».

إن لمعاني حقوق الآخرين، والتعامل معهم في الإسلام شفافية تدل على عظمة الرسالة الربانية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تصل معانيها، واضحة جلية إلى البشر جميعاً.

فكيف لاتقوم بعد ذلك، في ظل تطبيق سليم لمثل هذه المعاني، حضارة إسلامية شامخة تكون منارة هداية للناس أجمعين كما قامت في عصر الرسول ﷺ وصحابته الكرام، والتابعين، ومن تليهم بإحسان وكيف لاتزول هذه المنارة، وتتحطم لبناتها لبنة لبنة في عصرنا الحالي، وقد تخلينا عن الامتثال، لأوامر الله وتعاليم الرسول ﷺ.

إن هذه التعاليم والومضات السلوكية ما هي إلا كجدول يسير ماؤه في أراض متشعبة ليصب في النهاية في حقل الدعوة إلى الله لا ينبت إلا خيراً، فهل نكون على قدر المسؤولية؟■

مهيوب خضر محمود - إسلام آباد - باكستان

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

العمل الربوي لا يجوز

● **تخرجت في كلية التجارة، وسعيت في طلب الرزق فلم أجد عملاً إلا بأحد البنوك، ولأنني أعلم أن من أعمال البنوك ما يقوم على الربا كما أعلم أن الإسلام لعن كاتب الربا، فهل أقبل هذا العمل أم أرفضه؟ ولا يخفى أن وضع الربا لم يعد يتعلق بموظف في بنك أو كاتب في شركة، إنه يدخل في تركيب نظامنا الاقتصادي وجهازنا المالي كله، وأصبح البلاء به عاماً كما تنبأ رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره» (رواه أبو داود وابن ماجة)؟**

○ إذا لم تكن قد عملت فعلاً، فلا يجوز لك أن تدخل هذا العمل، لأنك إن لم تكن كاتبه أو شاهده، فأنت معين فيه، وكل ذلك حرام، وإن كنت عملت فعلاً، وليس لك مصدر آخر، فاستمر حتى تجد عملاً في أقرب وقت ولو أقل أجراً.

أما القول المذكور في السؤال فباطل، فحرمة الربا في قوله تعالى: ﴿وأحلَّ اللهُ البيعَ وحرَّمَ الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥) لفظ عام لا يقيد إلا بدليل، فهو شامل للفرد والجماعة، والدولة، حتى ولو أصبح جزءاً من نظام حياتهم.■

شراء شهادات الدخول على سحب.. حرام

● **بعض البنوك - يبيع شهادات - يدخل فيها بسحب على مبلغ من النقود، والشهادة بسعر محدد نستطيع رده في أي وقت، فهل هذا حلال أم حرام؟**

○ يحرم المشاركة بشراء هذه الشهادات لأمرين:

- لأنها من الربا. - ولأنها شبيهة بالقمار.

أما الربا: فإن المبلغ المدفوع إنما يدفع بصفة القرض، فهو دين من صاحب المال على البنك، مقابل هذا القرض يخول البنك صاحبه الدخول في السحب، وهذه فائدة جرها قرض، وكل قرض جر نفعاً فهو ربا، وأما شبهها بالقمار، فلأن نية الداخل الدخول في السحب، وليس استثماراً أو غيره، فإذا حالفه النصيب أخذ أضعاف ما دفع، وإلا رجع إليه ما دفع.

أضف إلى ذلك، أن دافع هذا المبلغ يعين البنك على أعمال الربا، إذ البنك يتحصل على سيولة ضخمة يتعامل بها بإيداعها بالربا، وأخذ أرباحها، وهذه الأرباح بحكم قانون البنك من حق مقرضها، إلا أنه لا يسلمها له، فالمقرض على كل حال عطّل أمواله ليستفيد منها البنك، ومما هو مقطوع به عدم جواز إعانة من يقوم على فعل المحرم. والربا من أكبر الكبائر، ونزلت فيه أشد آية في كتاب الله. قال تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ (البقرة: ٢٧٩)، ولا شك في أن هذا العمل يختلف عن شراء سيارة مثلاً ثم الدخول في سحب، فهذا شراء فعلي لما ينتفع فيه، وليس قرضاً، وهذه الشهادات يدفع في مقابلها قرض بدليل استرداده إذ لا قيمة للشهادة بذاتها، فهي دليل إثبات أو وصل استلام.■

تسليمة واحدة هي الواجبة

● **كنت في إحدى الدول الإسلامية، وذهبت لتشييع جنازة، وعندما قام الإمام بالصلاة على المتوفى سلّم يميناً وشمالاً بعد التكبيرة الرابعة، علماً بأنني لم أتبع الإمام بل قمت بالتسليم يميناً فقط فما حكم ذلك؟**

○ إذا سلم الإمام تسليمتين في صلاة الجنازة، فعليك أن تتبعه، لأن الإمام إنما جُعل ليُؤتم به، وفعل تسليمتين مذهب الحنفية، وعد الشافعية الثانية سنة، وهي جائزة عند الحنابلة، ولكن جمهور الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة على وجوب تسليمة واحدة، وهذا القول أقوى من قول الحنفية، لورود التسليم مرة واحدة عن ستة من أصحاب النبي ﷺ.■

الأيام البيض.. وصيامها المستحب

● **ما الأيام البيض؟ وهل ورد فيها حديث يبين أنها مشروعة؟ ولماذا سُمّيت بذلك؟**

○ من السنة صيام الأيام البيض، وصيامها مستحب، وهي: اليوم الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر عربي، لما روى أبو ذر رضي الله تعالى عنه: أن النبي ﷺ قال له: يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام، فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة، (الترمذي ١٢٥/٣)، وقال: حديث حسن، وسميت الأيام البيض لشدة بياض الهلال فيها.■

مصافحة المسلم مستحبة في جميع الأوقات

● **هل يجوز المصافحة بعد الصلاة؟ وهل هي بدعة؟**

○ المصافحة من السنة، أجمع العلماء على أن المصافحة سنة، فقد روى قتادة - رضي الله عنه - قال: قلت لأنس - رضي الله عنه - أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ، قال نعم» (البخاري ١١٧/٨)، وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان فيصليان عليّ إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا» (الترمذي وأبو داود وغيرهما) وهذا شامل لمصافحة الرجل للرجل، والمرأة للمرأة.

أما المصافحة بعد الصلوات، فقد اختلف الفقهاء فيها، فمنهم من استحبها خاصة بعد صلاة الصبح والعصر، ومنهم من أباحها، ومنهم من كرهها. ولم يقل أحد بحرمتها، أو أنها بدعة ضلالة، والقول بالاستحباب أقواها دليلاً، والحجة فيه: أن الأحاديث الحاثة على المصافحة عامة، ولم تخصص في وقت دون وقت، ولما روي عن أبي جحيفة - رضي الله عنه - قال: «خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة - عصاة - تمر من ورائها المرأة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، قال أبو جحيفة: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من رائحة المسك» (البخاري ٥٦٥/٦)، قال المحب الطبري: ويستأنس بذلك لما تطابق عليه الناس من المصافحة بعد الصلوات في الجماعات، ولاسيما في العصر، والمغرب إذا اقترن به قصد صالح من تبرك، أو تودد أو نحوه.

وقال الإمام النووي: اعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء، وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتي الصبح والعصر، فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه، ولكن لا بأس به، ومن كلام العز بن عبدالسلام: أن مصافحة من كان معه قبل الصلاة مباحة، ومن لم يكن معه قبل الصلاة سنة. واعتبر ابن عبدالسلام المصافحة عقيب الصبح والعصر من البدع المباحة، وحجة من قال بالكراهة: خشيت اعتقاد العوام أنها سنة في خصوص ما بعد الصلوات، وأن لها خصوصية زائدة على غيرها من المواضع.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online. net

نصيحة إلى كل شاب يتوق للجهاد

● **نعلم جميعاً أن المستقبل لهذا الدين، وأن نصر الله قريب لذلك، أرجو منكم - يا شيخنا - أن تقدم كلمة شافية، وفتوى مانعة للشباب المسلم ونصيحة للأسرة المسلمة، ذلك أن هناك شباباً يتوق إلى أن ينفر في سبيل الله ليجاهد، ويحقق فريضة الله تعالى، لتكون كلمة الله هي العليا، ويبذل الغالي والنفيس، ويضحي بكل شيء في سبيل الله، فماذا تقول لهذا الشاب الحائر؟ خاصة وأنت تعرف الموانع والسدود والحواجز التي تحول بينه وبين تحقيق هذه الأمنية، وهل سيقبل الله تعالى عذرنا في أننا لم ننصر إخواننا بأنفسنا إن متنا، ولم نقاتل في سبيل الله؟**

○ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فإنني أحيي هذا الشاب الغيور على دينه، الغيور على إخوانه، المهتم بقضايا أمته: «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، أحيي هذا الشاب المتحرق إلى الجهاد في سبيل الله، وإلى نصرة إخوانه المضطهدين والمعذبين في الأرض، وأقول لهؤلاء الشباب المتحرقين للجهاد:

أولاً: اطمئنوا كل الاطمئنان، فإن المستقبل لهذا الدين بالفعل، دلت على ذلك دلائل القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ووقائع التاريخ الإسلامي الحافل، كما دل على ذلك واقع الصحوة الإسلامية المعاصرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت: ٥٣).

ثانياً: أقول لهذا الشباب: إن الذي عليكم أن تستصحبوا نية الجهاد في سبيل الله، بحيث تكونون مستعدين لبذل النفس والنفيس عندما يتاح لكم ذلك، فإن حالت الحوائل دون ذلك فلا جناح عليكم، وأنتم معذورون والنبي ﷺ يقول: «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو فقد مات على شعبة من النفاق»، وأما من كان الغزو في نيته، وخاطره فلا يدخل في هذا الحديث.

ثالثاً: أدعو هذا الشباب - الذي توقد غيرة وتحرق للمشاركة في القتال، والدفاع عن إخوانه المسلمين - أن يعد نفسه لألوان أخرى من الجهاد، تحتاج إلى تجنيد الآلاف وعشرات الآلاف، بل والملايين من الطاقات البشرية لخدمة المسلمين في أنحاء العالم: لتعليم جاهلهم، وتشغيل عاطلهم، وتدريب عاملهم، وإطعام جائعهم، وعلاج مريضهم، وإيواء مشردهم، وكفالة يتيمهم.. إلى آخر ما نعلم مما تقوم به هيئات تنصيرية وغيرها، تريد بتقديم هذه الخدمات أن تفتن المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، فالشباب مدعوون أن يخوضوا هذه المعارك الدعوية والاجتماعية في أنحاء العالم.

كما أدعو الشباب المتوقد أن يجند نفسه لتبليغ رسالة الإسلام إلى العالمين - كما هي طبيعة الدعوة الإسلامية -، وهذا يتطلب إعداداً خاصاً يحتاج إلى صبر ومصابرة حتى يكوّن الإنسان نفسه التكوين المنشود، ثم ينذر نفسه ليكون جندياً في خدمة دعوة الإسلام، حيث ما تيسر له في أي بقعة من أرض الله.

هذه نصيحتي إلى الشباب المؤمن الغيور الذي أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل منهم الجنود الصادقين لهذا الدين.

وأقول لهذا الأخ المتحمس لمساعدة إخوانه في الشيشان، وغيرها من البلدان الإسلامية: إنه يستطيع أن يساعدهم بأمور عدة منها:

أولاً: التبرع لهم بالمال، أو بجمع المال لمساعدتهم، والله تعالى فرض الجهاد بالأموال وبالأنفس: قال تعالى: ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة: ٤١).

ثانياً: توعية الآخرين بقضيتهم وعدالتها، وإزالة الغبش عنها، ومقاومة التشويشات التي تصدر من أعدائهم ضدها.

ثالثاً: أن يدعو الله لهم في صلاته وخلواته وأسحاره بأن ينصرهم على عدوهم، وأن يمكّن لهم، والدعاء سلاح من أسلحة المؤمنين.■

صحة هذه الأقوال

● **انتشرت عن فضيلتكم في الآونة الأخيرة بعض الفتاوى، والأقوال، وأردت التأكد منكم حول مدى صحتها:**

أ - أفتيتم بجواز سباحة الرجل إذا ستر عورته مع نساء يسبحن في مايوهات بشرط ألا ينظر إليهن!

ب - أفتيتم لجندي مسلم في الجيش الأمريكي بجواز قتاله للمسلمين إذا هاجم جيشه بلداً مسلماً بدعوى أن بينه وبين الجيش عهود، ومواثيق، ولكن فضلتم أن يكون في الإمداد، وألا يباشر القتال!

جـ - أفتيتم بجواز القول للنصراني: «يا أخي».

د - قلتم: إنكم تسمعون لفيروز، وشادية، وفايزة أحمد - كما نُشر في جريدة «الوطن» الكويتية.

هـ - قلتم: إنكم تحبون مشاهدة أفلام فؤاد المهندس، وعادل إمام!

○ أ - لم تصدر هذه الفتوى عني من قبل.

ب - لم أفت بهذا، بل يمكن أن يعتذر الجندي المسلم في الجيش الأمريكي عن قتال من هو بمثل عقيدته، وهذا ما أفتيت به، وما أفتي به، وإذا فُرض عليه القتال فلا يبادر هو بالقتال.

جـ - هذا لا مانع منه شرعاً، لأن المقصود بالأخوة ليست الأخوة الدينية، ولكن الأخوة الإنسانية أو الوطنية أو القومية، بدليل قول الله تعالى: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين ⦗١٠٥⦘ إذ قال لهم أخوهم نوح﴾ (الشعراء)، ولك أن تقرأ فتوى «آفاق المسلم الإنسانية» في باب: «اسألوا أهل الذكر» بالموقع.

د، هـ - هذا الحوار الذي نُشر أخيراً أجراه معي أحد الصحفيين منذ سنوات عدة، ونُشر على حلقات عدة، ولم أقرأ للأسف هذا الحوار قبل نشره، ويبدو أن الصحفي أضاف إليه أشياء من عنده لم أقلها تماماً، فلا أُسأل عنها، إنما أُسأل عما أحرره بقلمي.■

لماذا تغطي المسلمة جسدها؟

● **أنا امرأة أمريكية حديثة الإسلام، أحب الإسلام كثيراً، وأريد أن أكون مسلمة حقيقية كخديجة، لدي سؤال: لماذا تغطي المرأة المسلمة كامل جسدها وعورتها، بينما الرجل ليس مطالباً بذلك؟**

○ لأن الرجل لم يُركب فيه - خلقة وفطرة - ما رُكّب في المرأة من أسباب الجاذبية، الله جعل في المرأة خاصية الجاذبية للرجل، وهذا لحكمة، لتكون هذه الجاذبية دافعة إلى الزواج، والارتباط الأسري، الذي على أساسه يستمر النوع الإنساني، وتقوم الأسر، والبيوت المؤمنة، ويتربى الأولاد الصالحون في حضانة آبائهم وأمهاتهم، ولأن المرأة فيها هذه الجاذبية أُمرت بأن تغطي من جسدها ما لا يجب على الرجل تغطيته، وهذا أمر معروف بالفطرة.

والعلم الحديث الآن يقرر أن المرأة مختلفة في تكوينها الجسدي، والعصبي، والمخي عن الرجل، ولا عيب في ذلك، لأن الكون قائم على ظاهرة الزوجية والازدواج، قال تعالى: ﴿وخلقناكم أزواجا ⦗٨⦘﴾ (النبأ)، فالذكورة والأنوثة يكمل أحدهما الآخر، قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ⦗٤٩⦘﴾ (الذاريات)، ومن هنا كان الرجل طالباً بحكم الفطرة، والمرأة مطلوبة، وهذا تكريم للمرأة، ولا جدال.■

في دراسة بجامعة القاهرة:

مجلات الأطفال.. تعلم أبناءنا العنف!

معاناة مزدوجة يواجهها أطفالنا.. من نقص، وعدم كفاءة معظم مجلات الأطفال من جهة، والمادة التي تقدم في هذه المطبوعات التي تحوي الكثير من قيم العنف من قتل، وضرب، واعتداء وتهديد.. من جهة أخرى، وهو ما يتسرب لعقول الأطفال وينعكس على سلوكياتهم في النهاية.

حول صحافة الطفل في العالم العربي وتأثيرها على شخصيته، واتجاهه نحو العنف كان موضوع رسالة دكتوراه تقدمت بها الباحثة سحر فاروق الصادق إلى كلية الإعلام بجامعة القاهرة.

قدمت الرسالة دراسة تحليلية لـ٩ مجلات للأطفال، منها ٦ مجلات مصرية هي: «علاء الدين، وميكي، وسوبر ميكي، وسمير، وكابتن سمير، وقطر الندى»، إلى جانب ٣ مجلات عربية هي: «العربي الصغير، وماجد، وباسم» بمجموع ١٠٤ أعداد منها في الفترة من يناير حتى ديسمبر ١٩٩٧م، ثم قامت بدراسة جمهور الأطفال القارئ لهذه المجلات، وقوامه ٤٠٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٦ عاماً من فئات اقتصادية ومناطق مختلفة.

كشفت نتائج الدراسة النقاب عن ارتفاع معدلات العنف المنشور في هذه المجلات بشكل يدعو إلى القلق، إذ بلغت نسبة القصص التي تحمل عنفاً ٤٠,٤٪ من إجمالي القصص موضوع الدراسة، وجاءت مجلات: «سوبر ميكي، وباسم» على رأس القائمة من حيث كم العنف المنشور، بينما بدت مجلات: «علاء الدين، وقطر الندى، والعربي الصغير»، أقل الصحف من حيث العنف المقدم بها،



وبدت النسبة الكبرى من مظاهر العنف المنشور نابعة من دوافع اجتماعية مألوفة للطفل يمكنه فهمها، والتفاعل معها، كما ظهرت أماكن العنف قريبة من واقع الطفل يمكن تقليدها، الأمر الذي يقرب العنف من عقله، ويمكنّه من اختزان صوره، وأحياناً تقليده، كما يتم تقديم أشكال العنف في صورة تخلو من العقاب، بل جاء بعضها في شكل ينصف القائم به، ومن هذه الأشكال: الضرب، والمطاردات، وتكسير الأشياء، وضرب السلاح، والقتل، والاغتيال، والسرقة، أو العنف اللفظي مثل: السب، والقذف، والتشبيهات الجارحة، وكلمات التهديد بأعمال انتقامية.

وأوضحت الدراسة الارتفاع الواضح في نسبة الميول العنيفة لدى أطفال العينة، وزيادة هذه الميول بين من يتعرضون لوسائل الإعلام، وتبين أن الأطفال الذين يتخذون قدوتهم من النماذج الإعلامية - الأبطال والشخصيات الكرتونية والدرامية وغيرها - قد بدا الميل نحو العنف في سلوكهم مرتفعاً لديهم، بينما كانت هذه الميول منخفضة لدى من يتخذون قدوتهم من نماذج الاتصال الشخصي كالأب، والعم، والمدرس.

كما أظهرت الدراسة أن الطفل إذا تعرض أو لاحظ - بشكل دوري - مجموعة من الأبطال يمارسون العنف، فإنه يتعلم العنف منهم، وأحياناً يمكنه تقليدهم، خاصة إذا كان سياق العمل يبرز العنف في صورة حسنة يحقق لصاحبه مزايا.

الباحثة قامت أيضاً بلقاء ثمانية عشر عاملاً من المنتظمين في نشر أعمالهم الخاصة بالطفل في المجلات المذكورة، مؤكدة أن هناك اتجاهاً سائداً بين العاملين في حقل الطفل هو تقديم العنف ونشره للأطفال من منطلق ضوابط لا تحد من تأثيره السلبي على الطفل.

كذلك تساعد الأوضاع الصحفية والمادية لصحف الأطفال على دعم تقديم العنف في صفحاتها مثل اتجاه القائمين على هذه الصحف لتعويض انصراف الأطفال عن صحافتهم بتقديم العنف لهم في محاولة لجذب الطفل لمطبوعاتهم.

وتوصي الباحثة - في ختام دراستها - بأنه إذا كان هناك ضرورة لتقديم مادة صحفية عنيفة للأطفال داخل مجلاتهم فلنحاول تقديم الحد الأدنى من مثل هذه المواد، ويشترط أن تحتوي على ضوابط للحد من تأثير العنف المقروء على الطفل، وبحيث ترتكز على زيادة ووضوح العقاب داخل القصة، ولا تتضمن أي نتائج لصالح مقترفي العنف.■

عندما تتعرض المرأة لمضايقات

الاختلاط مسؤول عن سلبية بعض الرجال

كتب: حمدي عبدالعزيز

سلبية الرجل تجاه ما تتعرض له المرأة من مضايقات، كان موضوع دراسة أعدتها الدكتورة إيمان قائد - أستاذة علم النفس بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - في القاهرة شملت عينة من ٣٠٠ رجل وامرأة من مختلف الأعمار، والطبقات الاجتماعية والثقافية، وكان الهدف منها إعطاء تفسير نفسي واجتماعي لحالة السلبية، وعدم الاهتمام التي تظهر على بعض الرجال عندما تتعرض المرأة للمضايقات من البعض الآخر.

تقول الدكتورة إيمان: المعروف عن الرجل المسلم الغيرة، والتعاطف مع المرأة حتى لو لم تكن زوجته أو من أقاربه، ويلحظ الجميع أنه حتى وقت قريب - عندما كانت الفتاة تتعرض للمعاكسة أو الاحتكاك في الأماكن العامة - فإن العشرات من الرجال كانوا يندفعون للدفاع عنها، وحمايتها، أما الآن فإن السلبية قد غلبت على الكثيرين.

وذكرت الدراسة أن ٨٦٪ من أفراد العينة يعترفون بوجود سلبية مفرطة عند الرجال، وأن ٧٨٪ يحملون المسؤولية للفتاة وليس للرجل، فيما يرى ٣٧٪ أن صورة المرأة في الإعلام هي السبب.

ويقول ٤٢٪ من أفراد العينة إنهم لا يثقون في القانون، بينما يرى نحو ٤٥٪ منهم أن انشغال كل إنسان بهمومه يجعل اهتمام الرجال بما تتعرض له السيدات يقل بشكل ملحوظ.

وتفسر الدكتورة إيمان ضعف «شهامة» الرجل بأسباب اجتماعية عدة، وتقول: «لاشك في أن الجزء الأكبر من تفسير ما حدث يعود لقرار المرأة وسلوكها، فخروج المرأة ومزاحمتها المستمرة للرجل أشعره بأنه لا فرق بينه وبينها، ولذلك يسأل البعض نفسه: لماذا أفسح لها المجال وهي تزاحمني كل لحظة؟!».

وتضيف: منذ خمسين سنة كان يصعد الواحد منا للمركبة فيجد امرأتين أو ثلاثاً أو ربما لا يجد، الآن نصف المركبة وربما أكثر من الفتيات والسيدات.. فلماذا يقوم الرجل لتجلس هي؟ أيضاً مسألة التبرج الفاحش والاختلاط واستهتار بعض الفتيات بملابسهن جعل بعض الشباب يعتقد خطأ في سلوك الفتيات، ويحملها المسؤولية، وبالتالي لا يدافع عنهن عند حدوث أي مشكلة.

ولعلاج هذه السلبية تؤكد الدكتورة إيمان قائد أهمية التربية الإسلامية قبل القانون والأخلاق قبل العقاب، وأنه لابد كذلك من أن تكون البداية من الأسرة ذاتها، وعن طريق المرأة ذاتها، بحيث تغرس في أبنائها القيم، والمبادئ الدينية، مثل: الإيثار، والعفة، والشهامة، وتغيير المنكر عند رؤيته، وحرمة الاختلاط الذي يطرد الشهامة من بعض النفوس.■

أنمـاط مـن الـشـبـاب

الزواج المبكر وقاية من الانحراف.. والمطلوب الإعانة عليه بالتيسير المادي

يعاني كثير من الشباب من الفراغ الكبير في مرحلة ما من حياتهم، ويكون هذا غالباً في مقتبل العمر فيؤدي إلى العبث، والملل، والانحراف، والشعور بالنقص، وانسحاق الشخصية، والإحباط وغيرها من الأمور السلبية.

وإذا لم يكن الشاب متحلياً بالإيمان والصبر، والمثابرة على الصلاة والبر، وطاعة الوالدين فإن قرناء السوء، وأحابيل الصغائر، والعيش المقلوب (أي السهر والناس نيام والنوم طيلة النهار) سيكونون له بالمرصاد، إن لم يعمد إلى أن يشغل وقته وذهنه فيما يفيده: دنيا وآخرة.

هنالك أنماط من السلوك لدى الشباب غير مبررة، فالتقليد الأعمى في المظاهر والتصرفات الدخيلة، والتهرب من الدراسة أو العمل الجادّ أحدها، والغياب الطويل أو المتكرر، ومتابعة القنوات الفضائية وسائر وسائل الاتصالات باستمرار دون تمييز أو انتقاء نمط آخر، والسلبية في التعامل مع الآخرين والنفور منهم، وقتل الوقت في غير جدوى، وعدم الجديّة في التعامل مع القضايا الشخصية والجماعية والاعتماد على الآخرين، وإلقاء اللوم عليهم مظهر ثالث، وعدم الرغبة في اكتساب الخبرات والتعمق العملي فيما يوكل إليهم صفة رابعة.

لابد من معالجة التفكك الأسري والاجتماعي والبطالة إذن - وحل مشكلات السكن والزواج والتعليم والصحة، والتركيز على تنقية البيئة من المسكرات والمخدرات، ويجدر بنا أن نوجه عناية خاصة لرعاية المعاقين ودمجهم في المجتمع والاهتمام بالمسجونين بعد خروجهم من السجن، بضمان عمل شريف لمن يريد أن يبدأ صفحة جديدة ناصعة في حياته، وحبذا لو أصبحت الأعراس تقام جماعية، مما يكثف سعادة الأسر، ويبهج أضعافاً مضاعفة من البشر، ويختصر الوقت والنفقات، ويزيل كثيراً من الحرج.



أما التدخين - هذا الثعبان الناعم الذي يعزّي فاعلوه أنفسهم وأصدقاءهم بأنه يسلّيهم ويداعبهم، وأنه لا أنياب له - فهو سبب الكثير من المشكلات الصحية المباشرة وغير المباشرة، وعامل أساسي في نشوء السرطان، وفي أمراض الإعاقة في العالم.

ثعابين ناعمة

لماذا لا نواجه التدخين بجديّة أكثر في محيط العمل ووسائل المواصلات، وأماكن الضيافة، ومجالس الأسر، وشروط التوظيف؟ لماذا السكوت وكلنا يعرف خطره على الصحة والاقتصاد والبيئة، وغير المدخنين؟

جرت العادة على أن ينتظر الآباء - ومعهم الأبناء - فلا يتم زواج إلا بعد انتهاء الدراسة، وهي غالباً جامعية، وزد عليها خمساً بعد التخرج قد يتمكن الشاب بعدها من مواجهة المتطلبات المادية وإرضاء الناس بمظاهر الأبّهة الفارغة. نعم.. الناس يظلم بعضهم بعضاً، فلا تعيش الأسر واقعها كما تريد بل كما يشاء الناس. يفترض أن يتم إجماع وتفاهم، وأن يعذر بعضنا بعضاً: لماذا لا يزوّج الآباء أبناءهم أثناء الدراسة؟ هل يعتقدون أن الزواج يعطل التحصيل أو البحث العلمي، أو الحصول على وظيفة؟ الواقع عكس ذلك تماماً. لماذا يصرّون أمام الناس على مظاهر البذخ والمصروفات التي لا مبرر لها؟ لماذا لا يكون الناس واقعيين معقولين في حفلات الزفاف وكل ما يتعلق بالأعراس؟ لماذا لا يتفاهم المتصاهرون على ما فيه دعم مستقبل العريس والعروس، لا زلزلة أركانهم منذ البداية؟ لماذا يتناسون السنّة؟

ابدأ بنفسك وسيتبعك الآخرون ويدعون الله لك من شغاف قلوبهم.

الزواج المبكر

إن الزواج المبكر يعطي الفرصة الذهبية للأب والأم في الإنجاب والإعالة والرعاية والانسحاب المبكر من حياة أبنائهم، وتسليمهم مقاليد أمورهم، وذلك قبل دبيب الهرم، وزحف العجز، وانقضاض الأمراض، بل سيؤدي أخيراً إلى وجود أسر من الأبناء والأحفاد يرعون شيخوخة هؤلاء الآباء والأمهات، أيّ حضارة وأي إنسانية تلك التي يتباهى بها مجتمع يرمي شيوخه وعجائزه في الملاجئ، ويضيع فيه الأيتام على مأدبة اللئام، وتسقط فيه الأرامل والمطلقات في الوحل؟

كذلك فإن تزويج من يبتعثون للدراسة خارج البلاد هو أفضل حل تمليه الخبرة ويحتّمه الواقع، وتدعمه الوقائع الكثيرة عبر أجيال.. فكم من دارسين لم يعودوا، وكم من طلبة انحرفوا، وكم من آخرين أنجبوا أسراً لا تتكلم العربية ولا تنطق بالشهادتين؟ إن وجود زوجة المبتعث معه يحصنه ويركز جهوده على هدفه، ويبعده عن قرناء السوء، وعن الضلال والإضلال، ويربطه بالوطن والأهل، ويعود بعدها بأسرة فتيّة عربية مسلمة.

ولا ينبغي للمسلم أن يضيّع وقته في أحلام اليقظة والتحسر على ما فاته، كما لا ينبغي أن يضع الجانب المادي حجر عثرة، فهو من أسهل الأمور إن عزم وتوكل على الله وأخلص النيّة، أما الفقراء فيمكن أن تحل ضائقتهم لجان تجمع التبرعات أو جهات تمنح القروض، وتنتظر التسديد بالأقساط لآجال طويلة، ويمكن تشكيل لجان من علماء ووجهاء كل منطقة يتصل بهم الأهالي أو الراغبون في الزواج فيستقصون أحوالهم، ويمدون لهم يد العون.

على المسلمين أن يتذاكروا سير الصحابة، وأن يكونوا وسطاء خير وسفراء محبة في كل ما يتعلق بالزواج والمصاهرة، وأن يرتفعوا فوق الخلافات الشخصية، وصغائر الأمور، وأن ييسّروا ولا يعسّروا، ويبشّروا ولا ينفّروا، ويتطوعوا لكسر الجليد، وتقريب وجهات النظر، وجمع الأحبّة.■

د. إبراهيم سعيد أبو صيام - الرياض

النساء لا يقبلن على المعلوماتية في أوروبا

يعاني الحضور النسائي في قطاع تقنية المعلومات من التدني الواضح، إذ يتدنى تمثيل المرأة في ميادين الإعلام الجديد بالمقارنة مع الرجل، وتؤكد «هيئة المساواة» الألمانية أن نسبة النساء في قطاع المعلوماتية لا تتجاوز ٢٠٪ فقط في ألمانيا.

أما على صعيد مستخدمي شبكة العنكبوت الدولية «إنترنت» فإن نسبة النساء لا تتجاوز ٢٣٪ علاوة على أن الإناث لا يشكلن أكثر من ١٢٪ من إجمالي طلبة المعلوماتية في ألمانيا!.

من جانب آخر تؤكد مؤسسة «تقنيات مجتمع المعلومات» التابعة للاتحاد الأوروبي أن حصة النساء في هذه القطاعات ضئيلة للغاية، ومن أجل تلافي هذه الفوارق الواضحة شهدت مدينة هامبورج الألمانية - خلال الأيام الماضية - أعمال معرض «النساء والحاسوب» الذي يهدف إلى تشجيع النساء على خوض مجالات المعلوماتية، ويأتي المعرض ليكون الأول من نوعه الذي يعنى بجذب المرأة للتعامل مع الحاسوب عبر إقامة الحلقات الدراسية، وورش العمل، والتدريب على الإفادة من الفرص التي تتيحها الثورة المعلوماتية، وتمكين النساء من تصميم مواقع خاصة بهن على شبكة الإنترنت.■

الخريطة الوراثية.. محاذير طبية وضوابط شرعية

العرب محط أنظار شركات الجينات لإجراء البحوث القادمة وتطوير النتائج

تابع الكثيرون ما توصل إليه علماء الجينات مؤخراً باكتشاف خريطة المورثات البشرية التي اعتبرت من قبل كثير من رؤساء الدول «أعظم من الصعود إلى القمر» إذ تم التوصل إلى وضع ٩٧٪ من هذه الخريطة.

إن هذا التطور العلمي كان نتاج سنوات من البحث العلمي من قبل علماء عدة من دول مختلفة، وكان أهمها الدور الذي أداه كل من باحثي المعهد الوطني الصحي القومي الأمريكي المدعوم من قبل الحكومة الأمريكية، وباحثي شركة سيليرا جينوميكس الأمريكية بقيادة الدكتور كريج فنتر، الذين عملوا بالتوازي على طباعة هذه الخريطة.

تكمن أهمية هذه الخريطة في أنها سوف تساعد على تعرف كثير من المورثات المسؤولة عن كثير من الأمراض المستعصية، التي من أهمها السرطان والسكر، ومن ثم إيجاد طرق علاجية لها، إن تعرف خريطة المخزون الوراثي البشري لهي بداية الطريق لعلماء الجينوم لكي يتعرفوا وظائف وتأثيرات هذه الجينات، مما سوف يؤدي للانتقال من مرحلة الجينوم إلى مرحلة البروتين المصنع الذي تتحكم فيه هذه الجينات، سواء كانت سليمة أو مصابة بطفرة وراثية.

ونظراً لأن الـ(D.N.A) يعتبر أساس المادة الحية ولما وصل إليه التقدم العلمي الحديث في علم الاستنساخ فإن هذه المادة الوراثية، والبحث في هذا المجال، لا يجوز التلاعب به بأي حال من الأحوال، بل يجب وضع أسس ومعايير له، كما هو الحال في زراعة الأعضاء، كما أن بعض علماء الغرب المتحفظين يخشى من أنه بالكشف عن خريطة المورثات البشرية يمكن استنساخ خلايا ذات مورثات مضرة من قبل بعض العلماء عديمي الأخلاق لأهداف سيئة.

هناك الآن حمى عند كثير من الشركات الدوائية الغربية، ورغبة بغزو المجتمعات ذات الخصوصية الاجتماعية والعرقية بهدف مقارنة الجينوم في هذه المجتمعات، وما تم معرفته في الدول الغربية، وكذلك مقارنة الخريطة السليمة مع الخريطة الوراثية لبعض الأمراض المستوطنة في تلك البلدان، ومن ثم تعرف الجينات المسببة لتلك الأمراض، ومعالجتها، مما قد يؤدي إلى الوقوع في فخ الاحتكار العلمي والمادي.



ونظراً لأن المجتمعات الإسلامية والعربية تعد من المجتمعات ذات الطبيعة الاجتماعية الخاصة، ولكثرة القبائل التي لم تختلط بأعراق أخرى، وكذلك لانتشار عادات الزواج بين الأقارب فيها، فإنها سوف تكون محط أنظار تلك الشركات لأجل إجراء مثل تلك البحوث الطبية، ومن أهمها البحوث الوراثية.

ضوابط مطلوبة

نظراً لأهمية هذا المجال، وما يترتب عليه من نتائج نود أن نجذب الانتباه إلى ما يلي:

١ - يجب إنشاء مجلس أعلى للبحوث الطبية تحت إشراف وزارات الصحة في الدول العربية نظراً لأن المريض يقع تحت مسؤوليتها، والذي بدوره سيسهم في حماية المرضى، وعدم إدراجهم في أي تجارب سريرية أو طرق علاجية (خاصة الأدوية التي تحت الاختبارات) أو أبحاث طبية، وخاصة الأبحاث الوراثية دون الحصول على موافقة مسبقة من هذا المجلس، على أن يضم المجلس لجنة خاصة تهتم بأخلاقيات الأبحاث الطبية، وأن تتكون هذه اللجنة من مجموعة من العلماء المختصين وعلماء الفقه، والشريعة، والقانون، إذ إن الباحثين الأمريكيين يطالبون بوجود برلمان دولي يحدد أخلاقيات البحوث الوراثية.

٢ - لابد من الحصول على إقرار بالموافقة خاصة لأي مشاركة يقوم بها المرضى في أي بحث طبي، إذ إن معظم الأطباء في عالمنا العربي على إقرار الموافقة العام الذي يوقعه المريض أو من ينوب عنه عند الدخول أو العلاج بالمستشفى فقط.

٣ - عند إجراء أي بحث وراثي يجب أن يتم في داخل الدولة نفسها التي منها المريض، والا ترسل عينات مادة الـD.N.A إلى الخارج، وذلك لعدم استخدامها دون المراقبة.

- ضرورة إنشاء بنك لحفظ مادة الـD.N.A بحيث يراعى التالي:
- أن يكون البنك بيد الدولة أو هيئة مؤتمنة تحت إشراف الدولة.
- أن يكون الاختزان على قدر الحاجة الواقعية والمتوقعة.
- الاحترام التام لـD.N.A المستغنى عنه، والا تُلقى في مصب الفضلات، وأن يكون التخلص من الـD.N.A بطريقة أخلاقية.
- جميع النتائج المتحصل عليها من أبحاث الوراثة لابد من أن تكون موجودة في مركز تحت إشراف جهة أمنية متخصصة خاصة، وذلك لدرء العبث بها أو استغلالها لمصالح شخصية.

٤ - عند الرغبة في الحصول على معلومات وراثية لابد من أن تتم بطريق منظمة بحيث لا يؤدي ذلك إلى تحطيم خصوصية الأشخاص المصابين أو الأشخاص القابلين لأمراض وراثية، إذ إن في الغرب حالياً يواجه كثير من الأشخاص فقد وظائفهم، أو عدم رغبة شركات التأمين الطبي في قبولهم نظراً لمعرفتهم بالخريطة الوراثية لهؤلاء الأشخاص، لذا فإنه في غياب الحماية الشرعية والقانونية يمكن لأي شخص - كائناً من كان - أن يتعرف مثل هذه المعلومات الوراثية الخاصة.

٥ - عدم وجود دستور لمعايير وأخلاقيات البحوث الطبية مطبق بصفة رسمية من قبل جهة رسمية مثل ما يوجد في الدول الغربية، إذ إن هناك جهوداً متواضعة من قبل بعض المراكز الطبية أو نابعة من معايير وأخلاقيات شخصية بحتة، ونظراً لأننا في المجتمع الإسلامي والعربي ذوو ميزة مختلفة فإنه لا يمكن أن نطبق مثل هذه المعايير الدولية، بل يجب إسقاط هذه المعايير ضمن حدود الشريعة الإسلامية، والخلفية الاجتماعية لمجتمعاتنا.

٦ - التشديد على توعية العاملين في المجال الصحي، وكذلك أفراد المجتمع بأهمية البحث العلمي، والطبي خاصة ما يتعلق به من أخلاقيات.

حكم الشرع في المسألة

لذا فإننا نرى ما يلي :

أولاً: لابد من أن يتقدم علماء الأمة لبيان الحكم الشرعي في هذه القضية، وذلك في أقرب فرصة نظراً للتطور العلمي الحاصل في هذا المجال. لذا فإننا نطرح بعض الأسئلة الشرعية التي تبحث عن إجابة:

- هل يجوز تطبيق مثل هذه المعايير القادمة من غير الدول الإسلامية في هذا المجال؟

لابد من تبين المعايير الشرعية لكي يمكن اعتمادها، ومن ثم تطبيقها من قبَل المسؤولين.

- يقوم الكثير من المستشفيات بإجراء بحوث طبية قد يكون لها فائدة مستقبلية، فما السبل الواجب اتخاذها لكي يتم حماية المرضى، وعدم إدراجهم في أي تجارب سريرية، أو طرق علاجية (خاصة الأدوية التي تحت الاختبارات) أو أبحاث طبية خاصة الأبحاث الوراثية؟

- كيف يمكن الحصول على موافقة مسبقة من المريض على المشاركة في إجراء مثل هذه البحوث، وهل لابد من الحصول على إقرار بالموافقة خاص للمرضى في أي بحث طبي أو إقرار الموافقة العامة الذي يوقعه المريض أو من ينوب عنه عند الدخول أو العلاج بالمستشفى لإدراج المريض في البحوث الطبية؟

- هل يجوز اعتماد مثل هذه الموافقة العامة لكي يتم الحصول على عينات من المرضى من قبَل الطبيب المعالج أو علاج المريض من قبَل الطبيب بدواء تحت التجربة؟

- هل يجوز عند إجراء البحوث الوراثية الحصول على عينات من المرضى لكي يتم بيعها أو الدخول مع شركات دوائية لأغراض تجارية بحتة أو لأغراض السبق العلمي؟

ثانياً: يجب أن يدلي كل من الأطباء المتخصصين في علاج الأمراض الوراثية، وعلماء الوراثة بآرائهم في هذا الموضوع لكي يبينوا للمواطنين خاصة الأشخاص المصابين بأمراض وراثية وذويهم أهمية هذا الموضوع الجوهري.■

مركز الأبحاث بمستشفى الملك فيصل التخصصي - الرياض

د. محمد الأهدل، د. فاروق الوطبان، د. عبدالكريم البتيري، د. عبدالعزيز العثيمين، د. خالد أبو خير، د. سعاد العسيري، د. فهد الخضيري، د. عبدالكريم الحميدان، د. خالد الحسين، د. سمير الرويثي، د. محمد السمان، د. إبراهيم الجماز، د. عبدالله الحاج

الاكتئاب يؤدي للسكتة القلبية

أثبتت دراسة طبية جديدة أجراها الباحثون في ماساتشوستس أن أعراض الكآبة قد تمثل عاملاً مهماً يُنبئ عن الإصابة بالسكتة القلبية.

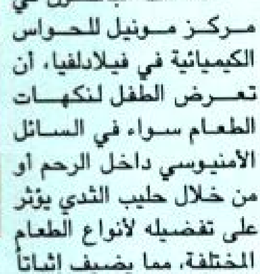
ووجد هؤلاء في دراستهم التي سجلتها مجلة «الطب النفسي والجسدي» أن الاكتئاب عامل خطر مهم للسكتة بين الرجال والنساء القوقازيين، والأفارقة الأمريكيين.

ولاحظ الباحثون - بعد دراسة ستة آلاف رجل وامرأة بين الأعمار ٢٥ و٧٤ عاماً لمدة ١٦ سنة، لتحديد ما إذا كان الاكتئاب عامل خطر للسكتة، بحيث ملؤوا استبانات عن تاريخهم المرضي، وحاجتهم للعناية الصحية، وخضعوا للفحص الطبي - أن الاكتئاب كان عامل خطر للسكتة بين السيدات القوقازيات، وللأفارقة من الجنسين، إذ زادت نسبة الإصابة بالسكتة مع زيادة درجات الاكتئاب.

وسجل الباحثون وجود زيادة في خطر السكتة بنحو ٥٠ - ١٦٠٪ خلال ٢٢ عاماً بين الأفراد المصابين بأعراض كآبة عالية مقارنة مع المشاركين المصابين بدرجات كآبة أقل.

وخلص الباحثون إلى أن المزاج الكئيب يضع صاحبه في خطر متزايد للإصابة بالسكتة، وأن المزاج المرح يحميه منها.■

الجنين يتذوق الطعام.. في رحم أمه!

اكتشف الباحثون في مركز مونيل للحواس الكيميائية في فيلادلفيا، أن تعرض الطفل لنكهات الطعام سواء في السائل الأمنيوسي داخل الرحم أو من خلال حليب الثدي يؤثر على تفضيله لأنواع الطعام المختلفة، مما يضيف إثباتاً جديداً على أن مذاق الأطعمة يتطور للأجنة وهي لاتزال في الأرحام.

وأوضحت الدكتورة جولي مينيلا - إحدى الباحثات في الدراسة - أن الآلية التي يتلقى فيها الجنين معلومات عن الطعام تمثل إحدى الطرق الطبيعية لتعليم الجنين، أو الطفل الصغير عن البيئة حوله.

مضيفة أن الخبرات المبكرة التي يكتسبها الإنسان عن نكهات الأطعمة قد تكون الأساس في الاختلافات الثقافية بين شعوب العالم، ومشيرة إلى أن نوعية حليب الأم ومذاقه يعكس البيئة التي يولد فيها الطفل.

واستند الباحثون في دراستهم - التي عرضوها في اجتماع الجمعية الأمريكية للطب النفسي في ميامي - إلى متابعة مجموعات من الحوامل ممن شربن الماء أو عصير الجزر خلال فترتي الحمل والإرضاع، بحيث شربت إحدى المجموعات ٣٠٠ ملليلتر من عصير الجزر أربعة أيام في الأسبوع لمدة ثلاثة أسابيع متتالية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، ومرة أخرى خلال الشهرين الأولين من الرضاعة الطبيعية، في حين شربت المجموعة الثانية الماء أثناء الحمل، وعصير الجزر أثناء فترة الإرضاع، ولم تشرب المجموعة الثالثة سوى الماء خلال فترتي الحمل والإرضاع.

وقام الباحثون بتصوير الأطفال عند تناولهم الطعام بعد نحو أربعة أسابيع من بدء إدخال الطعام الصلب في غذائهم، وذلك أثناء تناولهم حبوب محضرة في الماء أو عصير الجزر في جلستين مختلفتين لثلاث مرات على الأقل، بحيث سجلت الأمهات مدى استمتاع أطفالهن بالوجبات بعد كل جلسة طعام.

وطبقاً للنتائج، فإن الأطفال الذين ذاقوا الجزر سابقاً خلال السائل الأمنيوسي في الرحم أو حليب الأم، تناولوا كميات أكثر من الحبوب المخلوطة بعصير الجزر مقارنة بالأطفال الذين لم يتعرضوا لنكهات الجزر، وقد استمتع هؤلاء الأطفال بوجباتهم بصورة أفضل.

وتعتبر هذه الاكتشافات الأولى التي تثبت عملياً أن التعرض لنكهات الأطعمة سواء قبل الولادة أو بعدها يؤثر في مدى تقبّل الأطفال للطعام، واستمتاعهم به.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

القضاء بين المؤمنين



عَيَّنَ أبو بكر - رضي الله عنه - عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة، فمكث سنة لم يفتتح جلسة، ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء.

فقال أبو بكر: «أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟».

فقال: «لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخُلُقُهم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.. ففيم يختصمون؟».■

يحيى بن ناصر الشبيلي - جيزان

من هو؟

أحد الصحابة الكرام، خدم الرسول ﷺ، كما روى كثيراً من الأحاديث، توفي سنة ٩٣ هجرية، فمن هو؟.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

٥ + ١٤ + ١٦ بمعنى فوز

١٤ + ١٠ + ١٦ + ٦ الرجل الحازم.

١٢ + ١٣ + ٧ + ٢ + ١٧ بمعنى البخيل.

١ + ١٤ أحد الوالدين.

٣ + ٦ شيء قاتل

٩ + ٨ + ١١ بمعنى ملل.

٤ + ١١ + ١٥ + ١١ اسم ولد

١ + ١٢ متشابهان.■

عمرو حمدي شعيب - دمنهور - مصر

الحُكْم في عهد عمر

الحكام في التاريخ كثيرون، وما ملأ حاكم صفحات التاريخ عدلاً، كما ملأها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

كان عمر مضرب المثل في كل شيء، ما سلك فجّاً إلا وسلك الشيطان فجّاً آخر.

وهو الفاروق : فرّق الله به بين الحق والباطل، وأعز الله به الإسلام فاعتز هو كذلك بهذا الإسلام، فحق له أن يقول: «كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره، أذلنا الله».

حينما كان وزيراً للصديق أبي بكر، لم يكن أبو بكر يقطع رأياً دونه، وكان نعم الوزير.

لما ولي الخلافة وضع الأساس الأمثل للحكم: الكتاب والسنة، قال: «إن رأيتم فيَّ اعوجاجاً فقوموني».

زهد عمر في الدنيا، فأحبه الناس - كل الناس - مؤمنهم وكافرهم، فكان ينام في الطرقات، في ظل الأشجار، قرير العين هنيئاً، فقيل فيه: «حكمتَ، فعدلتَ، فأمنت، فنمت قرير العين يا عمر».

كان طعامه كسرة خبز يغمسها في الزيت، ويوم اشتهت زوجه الحلوى فادخرت من مصروفها، وصنعت له الحلوى، وقدمتها إليه، خصم من راتبه قيمة ما ادخرته امرأته، شعاره:

ماراد عن قوتنا فالمسلمون به
أولى.. فقومي لبيت المال ردِّيها

سطّر التاريخ حادثة مصر بين ابن القبطي وابن الحاكم - عمرو بن العاص - وإذ بعمر يحضر عمراً وابنه إلى المدينة ويخلد التاريخ قوله: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».

ما أحوج تاريخ الإنسانية إلى اتباع دستور للبشرية، يكون قوامه: «الحكم في عهد عمر».■

محمد عباس الباز

سؤال.. وجواب

١ - فاتحة الكتاب تعتبر أساس العقيدة والتوحيد.. فماذا تعرف من أسمائها؟

الإجابة :

أ - سورة الحمد، لأنها تبدأ بحمد الله تعالى.

ب - السبع المثاني: لأنها تتكون من سبع آيات فيها ثناء على الله تعالى.

جـ - القرآن العظيم، لأنها تضم جميع علوم القرآن الكريم.

٢ - لمكة أسماء متعددة، فماذا تعرف منها؟

الإجابة : أ - بكة. ب - أم القرى.

جـ - البطحاء. د - البلد الأمين.

٣ - من رفع القواعد من الكعبة؟

الإجابة : إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأمر الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) ﴾ (البقرة).■

أمجد محمد حجازي - المنصورة - مصر

إجابات العدد الماضي

سور وأسماء :

١ - سورة النحل. ٢ - الحشر.

٣ - الإسراء. ٤ - الأنفال.

٥ - طه.

المقام في الدنيا

اعلم يا بني أن المقام في الدنيا قليل، والركون إليها غرور، والغبطة فيها حلم، فكن سمحاً سهلاً قريباً أميناً، وكلمة جامعة: اتق الله في جميع أحوالك ولا تعصه في شيء من أمورك.■

أيمن بن عفيف

أسماء ماء زمزم

جاء في الحديث الشريف: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم، وشفاء السقم» (رواه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٨، وابن حبان في صحيحه).

ولما كان ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، وسيد المياه، وأشرفها، وأجلها قدراً، وكان شراباً مباركاً طيباً ذا خصائص وفضائل جمّة خصه الله تعالى بأسماء كثيرة.

ففي كتاب «تاج العروس» للزبيدي، ورد أن لماء زمزم ما ينيف على ستين اسماً.

وغالباً مما يدل على عظم المسمى كثرة أسمائه، ومنه قول الشاعر:

واعلم بأن كثرة الأسامي
دلالة أن المسمى سامي

وأذكر هنا بعض ما ورد في كتاب «فضل ماء زمزم» بقلم: سائد بكداش، وهي نحو أربع وخمسين اسماً مع بيان سبب التسمية مرتبة على حروف الهجاء:

١ ـ بركة ومباركة: من البركة وهي النماء والزيادة.
٢ ـ برة: وذلك لكثرة منافعها، وسعة مائها.
٣ ـ بشرى: لأنه بشرى هاجر أم إسماعيل.
٤ ـ حرمية: وذلك لكون البئر في حرم الله ـ عز وجل.
٥ ـ ركضة جبريل عليه السلام: لأن جبريل ضرب الأرض بجناحه فانفجر ماء زمزم.
٦ ـ هزمة جبريل عليه السلام: لأنها هزمته في الأرض أي حفرته.
٧ ـ همزة جبريل عليه السلام: لأن جبريل همز بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء.
٨ ـ وطأة جبريل: أي ركضته.
٩ ـ زمزم: لأن هاجر ضمت الماء حين تفجر زمّته.
١٠ ـ سابق: لأن ماء زمزم له التقدم والسبق على غيره من الماء.
١٠ ـ سقيا الله إسماعيل عليه السلام: لأن ماء زمزم كان سقياً وغيثاً مغيثاً لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، حين اشتد بهما العطش.
١١ ـ سقاية الحجاج: لأن ماء زمزم يسقي الحجيج الأعظم.
١٢ ـ سيدة: لأنها سيدة جميع الماء، وأفضلها وأكرمها وأرفعها.
١٣ ـ شراب الأبرار: لأن غالب أهل الخير والصلاح يحرصون على شربه.
١٤ ـ شفاء سقم: لأن فيه شفاء من كل مرض بإذن الله.
١٥ ـ صافية: لأن زمزم نقية من كل الشوائب والكدورات.
١٦ ـ طعام طعم: لأن من شرب من ماء زمزم كان كالطعام في تغذيته وإشباعه.
١٧ ـ طيّبة: لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم.
١٨ ـ عاصمة: لأن من تضلع بها عصمته من النفاق.
١٩ ـ عافية: لأن من شربها بدت عليه العافية ـ بإذن الله.
٢٠ ـ غياث: لأنها كانت غياث لهاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام.
٢١ ـ مجلية البصر: من الجلو وهو الكشف الظاهر، لأن النظر في زمزم يجلو البصر.
٢٢ ـ مُغَذِّيَة: لأن بها نماء الجسم وقامه.
٢٣ ـ مؤنسة: لأن الإنسان يأنس لشربه منها.
٢٤ ـ ميمونة: لأنها مباركة.
٢٥ ـ نافعة: لأن لها منافع كثيرة لا تحصر.
٢٦ ـ لا تنزف: لأن ماءها لا يفنى. ■

اختيار: عبد الرحمن الأحمد ـ مكة المكرمة

سين وجيم

١ ـ أربع من سنن المرسلين .. ما هي؟
٢ ـ نبي من أنبياء الله فقد ماله، ثم ولده، ثم ابتلي في بدنه بمرض عضال، فلم يتزعزع إيمانه بالله، فما اسمه؟
٣ ـ كم عدد الأحاديث في كل من البخاري ومسلم؟
٤ ـ من مؤلف علوم الحديث؟
٥ ـ من مؤلف كتاب «جاهلية القرن العشرين»؟
٦ ـ من صاحب كتاب «مختار الصحاح»؟
٧ ـ من أول من عمّر المسجد الأقصى؟ وكم بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام؟
٨ ـ من أطول الخلفاء العباسيين مكثاً في الخلافة؟ وكم مكث؟ ■

عبدالكريم أحمد العبد الكريم ـ الزلفي ـ السعودية

من فقه اللغة

١ ـ إذا كانت الحمى لا تدور بل تكون نوبةً واحدة فهي حمى يوم.
٢ ـ فإذا كانت تأتيه كل يوم فهي الورد.
٣ ـ فإذا كانت تنوب يوماً ويوماً لا فهي الغب.
٤ ـ فإذا كانت تنوب يوماً ويومين لا، ثم تعود في الرابع فهي الربع.
٥ ـ فإذا دامت وأقلقت ولم تقع فهي المطبقة.
٦ ـ فإذا قويت، واشتدت حرارتها، ولم تفارق البدن فهي المحرقة.
٧ ـ فإذا دامت مع الصداع، والثقل في الرأس، والحمرة في الوجه، وكراهة الضوء فهي البرسام.
٨ ـ فإذا دامت ولم تقع ولم تكن قوية الحرارة ولا لها أعراض ظاهرة مثل: القلق، وعظم الشفتين، ويبس اللسان فهي دق. ■

علي خلف محمد الدوسري ـ الرياض

من وسائل حُسن الخلق

١ ـ التغاضي والتغافل.
٢ ـ الحلم.
٣ ـ الإعراض عن الجاهلين.
٤ ـ الترفع عن السباب.
٥ ـ الاستهانة بالمسيء.
٦ ـ نسيان الأذية.
٧ ـ السخاء.
٨ ـ العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان.
٩ ـ نسيان المعروف، والإحسان إلى الناس.
١٠ ـ الرضا بالقليل من الناس، وترك مطالبتهم بالمثل.
١١ ـ احتساب الأجر عند الله عز وجل.
١٢ ـ تجنب الغضب. ١٣ ـ تجنب الجدال. ■

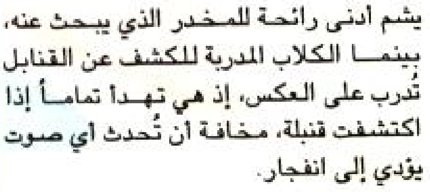
مبارك محمد الدوسري

هل تعلم أن ... ؟

● ذهابك إلى أي مكان في أستراليا لن يُبعدك عن المحيط أكثر من ألف كيلو متر.

● في غرب نيويورك نوعاً من الحيّة «المُجلجلة» (التي إذا سعت سُمع لها صوت كصوت الجرس) يُدعى «ماساسوجا»، يعيش في جزء محدود جداً من الأرض، ولطول عيشه معزولاً عن أنواع الحيات الأخرى، لم يعد ممكناً تزاوجه مع أقرب أنواعها إليه، وهو حية «مُجلجلة الغابات».

● الكلب البوليسي الكاشف عن المخدرات يُدرب على النباح «بجنون» عندما يشم أدنى رائحة للمخدر الذي يبحث عنه، بينما الكلاب المدربة للكشف عن القنابل تُدرب على العكس، إذ هي تهدأ تماماً إذا اكتشفت قنبلة، مخافة أن تُحدث أي صوت يؤدي إلى انفجار.



● كثيرون منا يعلمون أن نيل آرمسترونج كان أول رجل يمشي على القمر، لكن قلة يذكرون أن جين سيرنان هو آخر رجل مشى على سطح القمر.

● أقصى نقطة في غرب قارة أوروبا تقع في «كابو دي روتشا» في البرتغال. ■

عبد القيوم جوهر ـ باكستان

من آيات الله في كونه

الكوارث البيئية من زلازل وبراكين وفيضانات وأعاصير، وجفاف وتصحر وغيرها مما تعج به الحياة من حولنا، قوارع ونذر للبشر الذين اتخذوا إلههم هواهم، بعد أن أضل سلطان العلم التطبيقي عقولهم، وملأ بالسطوة والكبرياء قلوبهم، فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا ـ كما قال إخوان لهم من قبل: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ (فصلت: ١٥)، فأراهم الله ضعفهم وأظهر عجزهم، أمام بعض آياته في كونه، فوقفوا مبهوتين، ولم يحاولوا أن يردوا الأمر لله، بل ردوه إلى الأسباب الظاهرة، وغفلوا عن مالك الأسباب، ولقد أخبر الله في كتابه أن القوارع ستظل تلاحق الكافرين إلى يوم القيامة: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ (الرعد: ٣١)، وبين الله أن إصابتهم ناتجة عن عمل أيديهم « بما صنعوا »، فالكوارث الطبيعية التي تنزل بالمؤمنين أو الكافرين لها أسبابها المادية التي قد يفسرها العلم الحديث، ولكنها قبل هذا من صنع البشر وعنادهم وكفرهم وجحودهم، وإغراقهم في المعاصي والآثام: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (الروم)، ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الشورى)، وهذه الحقيقة التي يقررها القرآن الكريم يغفل عنها كثير من البشر، ويظلون في غيِّهم يعمهون، حتى تحل بهم الكارثة فتحصد منهم من تحصد، وتترك منهم من تترك، لعل الناس يرتدعون ويرجعون إلى ربهم، فإذا لم يفعلوا حقت عليهم كلمة الله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (النحل)، فإن لم تفدها هذه البأساء كان الانتقام الأشد: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (العنكبوت)، وهذه القوارع والكوارث أشبه باللدغات الخفيفة التي تصيب بعض الناس لينتبهوا قبل أن يجرفهم الطوفان أو تحرقهم النيران، فإن فعلوا فقد أدركوا أنفسهم، وإن لم يفعلوا جاءتهم الدواهي التي تزداد مع الأيام حتى تصل إلى الذروة قرب يوم القيامة حين تزلزل الأرض زلزالها وتخرج أثقالها.

ولئن كانت الكوارث الطبيعية قوارع للكافرين، فإنها قد تكون ابتلاء واختباراً للمؤمنين، ليعلم الله الذين آمنوا ويمحصهم ويتخذ منهم شهداء، ويثيبهم على ما نزل بهم وحل بساحتهم، فأزهق بعض نفوسهم، وأهلك بعض أموالهم، وجعلهم يضرعون إلى الله ويعودون إليه آيبين، ويدعونه مستنصرين ـ إن كانوا مؤمنين حقاً وصدقاً ـ.

وقد لا يستسيغ كثير من أرباب العلم المادي المعاصر والمفتونين بتطبيقاته هذا الذي نقول، لأنهم يردون كل شيء لأسبابه الظاهرة، التي لا ننكرها، لأنها من صنع الله: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ (الأحزاب: ٣٨)، ولله في خلقه سنن لا تتخلف ولا تتبدل، ولكنها أولاً وأخيراً لا تخرج عن أمر الله ولا عن قدره، والله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر)، ويقول: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ (الفرقان)، ويقول: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الزمر)، فالأسباب والمسببات من صنع الله، وهو ـ وحده ـ الذي يملك زمام الكون وما فيه: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ولو أن الناس عادوا إلى ربهم وأسلموا له أنفسهم لأزال عنهم الآلام، وأذهب عنهم الأحزان وأمنهم من خوف وأطعمهم من جوع، ورزقهم من حيث لم يحتسبوا: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الأعراف).■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.